تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

[٦٩/٢ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ السورةِ التى يُذْكَرُ فيها يوسفُ ﷺ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمةُ اللَّهِ عليه : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (١) ، والقولَ الذى نختارُه فى تأويلِ ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هاهنا (٢) .

وأما قولُه : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛

فقال بعضُهم : معناه : تلك آياتُ الكتابِ (٣) المُبين ؛ بيَّن (٣) حلالَه وحرامَه ، ورُشْدَه وهُدَاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ الفِلَسطينىُّ ، قال : أخبرَنى عبدُ الوهابِ بنُ مجاهدٍ ، عن أبيه فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ قال : بَيَّن (٤) حلالَه وحرامَه (٥) .

---

(١) بعده فى م : « المبين » .

(٢) تقدم فى ١٢/ ١٠٥، ١٠٦.

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) فى فى : يبين .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ : إى واللَّهِ ، لمبينٌ بركته[(١)] ، هُدَاه ورُشْدَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . قال بيَّنَ اللَّهُ رُشْدَه وهُدَاه[(٣)] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنى ثورُ بنُ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن معاذٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . قال : بيَّن الحروفَ التى سقَطت عن ألسنِ الأعاجمِ ، وهى ستةُ أحرفٍ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : معناه : هذه آياتُ الكتابِ المبينِ ، لمَن تَلَاه ، وتَدَبَّرَ ما فيه ، مِن حلالِه وحرامِه ونهيِه ، وسائرِ ما حَواه مِن صنوفِ معانيه ؛ لأن اللَّهَ ، جل ثناؤُه ، أخبَر أنه مبينٌ ، ولم يخصَّ إبانتَه[(٥)] عن بعضِ ما فيه دونَ جميعِه ، فذلك على جميعِه ، إذ كان جميعُه مبينًا عما فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنزَلنا هذا الكتابَ المبينَ قرآنًا عربيًّا على العربِ ؛ لأن لسانَهم وكلامَهم عربيٌّ ، فأنْزلنا هذا الكتابَ بلسانِهم ، ليَعْقِلوه ويَفْقَهوا منه ، وذلك

---

(١) فى م : « تركيبه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٠٩٩، ٨/ ٢٧٤٨ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣ إلى المصنف .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « آياته » .

قولُه عز وجل : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

١٢/١٥٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ ، يا محمدُ ، ﴿ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ ، بوَحْيِنا إليك هذا القرآنَ ، فنُخْبِرُك فيه عن الأخبارِ الماضيةِ ، وأنباءِ الأممِ السالفةِ ، والكُتُبِ التى أنزَلناها فى العصورِ الخاليةِ ، ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كنتَ يا محمدُ ، مِن قبلِ أن نوحيَه إليك ، ﴿ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ عن ذلك لا تعلمُه ولا شيئًا منه ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ ، مِن الكتبِ الماضيةِ ، وأمورِ اللَّهِ السالفةِ فى الأممِ ، ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[(١)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لمسألةِ أصحابِه إياه أن يقصَّ عليهم .

ذكرُ [(٢)] الروايةِ بذلك [(٢)]

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا حَكَّامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو قصصتَ علينا ؟ قال : فنزَلت ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٠ (١١٣٢٦) من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) فى ص : « من قال الرواية بذلك » ، وفى ت ٢: « من قال ذلك » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩٥ عن المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : مَلَّ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مَلَّةً ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدِّثنا . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [الزمر : ٢٣] ، ثم مَلُّوا مَلَّةً أخرى ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ حدِّثْنا فوقَ الحديثِ ، و (١) دونَ القرآنِ . يعنون القصصَ (١) ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝ ﴾ . فأرادوا الحديثَ ، فدلَّهم على أحسنِ الحديثِ ، وأرادوا القصصَ ، فدلَّهم على أحسنِ القصصِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ العطارُ ، [٢/٧٠و] قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا خَلَّادٌ الصَّفَّارُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، (٣) عن عمرِو بنِ مرةَ (٣) ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أُنزِل على النبيِّ ﷺ القرآنُ . قال : فتَلَاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو قَصَصْتَ علينا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الآية . قال : ثم تَلَاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو حدَّثْتنا ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دون القصص . يعنون القصص » . وفى الحلية : « دون القصص قال وكيع : يعنون القرآن » . وينظر فضائل القرآن ، وجامع بيان العلم وفضله .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٤/ ٢٤٨ من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٢ من طريق المسعودى به . وينظر جامع بيان العلم وفضله (١٩١٤) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

قال خَلَّادٌ : "(١) وزاد فيه رجلٌ(١) / آخرُ : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو(٢) ....؟ - قال ١٥١/١٢
أبو يحيى : ذَهَبَت مِن كتابي كلمةٌ - فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(٣) [الحديد : ١٦] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كنتَ ، يا محمدُ(٤) ، لمِن الغافِلين عن نبأ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، إذ قال لأبيه يعقوبَ بنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . يقولُ : إني رأيتُ في مَنامي أحدَ عشَرَ كوكبًا .

وقيل : إن رؤيا الأنبياءِ كانت وحيًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ

(١ - ١) في م : « زادوا فيه رجلا » .

(٢) في النسخ : « أو » . وواضح أنه تصحيف . وهذه النقاط التي بعدها إشارة إلى مكان الكلمة التي قال أبو يحيى محمد بن سعيد العطار أنها ذاهبة من كتابه ، وهذه الكلمة - كما في المطالب وعند ابن حبان وأبي يعلى - هي : « ذكرتنا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٩/٧ (١١٣٢٣) من طريق محمد بن سعيد العطار به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤٠١٣)) - ومن طريقه ابن حبان (٦٢٠٩) ، والحاكم ٢/ ٣٤٥، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٣، وابن مردويه - كما في المطالب (٤٠١٤) - وأبو يعلى (٧٤٠) ، والبزار (١١٥٢، ١١٥٣) من طريق عمرو بن محمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) بعده في س : « من قبله » .

﴿وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ . قال : كانت رؤيا الأنبياءِ وحيًا[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ . قال : كانت الرؤيا فيهم وحيًا .

وذُكِرَ أن الأحدَ العشَرَ الكوكبَ التى رآها فى منامِه ساجدةً مع الشمسِ والقمرِ ، ما حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكندىُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السدىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن جابرٍ ، قال : أتَى النبىَّ ﷺ رجلٌ مِن يهودَ يقالُ له : بستانةُ اليهودىُّ ، فقال له : يا محمدُ ، أخبِرْنى عن الكواكبِ التى رآها يوسفُ ساجدةً له ، ما أسماؤُها ؟ قال : فسَكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يُجِبْه بشىءٍ ، ونزَل عليه جبريلُ ، وأخبَره بأسمائِها ، قال : فبعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه ، فقال : « هَلْ أنْتَ مؤمنٌ إن أخبَرتُك بأسمائِها ؟ » قال : نعم . فقال : « حرثانُ[(٢)] ، والطارقُ ، والذيالُ ، وذو الكنفانِ[(٣)] وقابسٌ ، ووثابٌ[(٤)] وعمودان ، والفيلقُ[(٥)] ، والمصبحُ ، والصروحُ[(٦)] ، وذو الفرعِ ، والضياءُ ، والنُّورُ[(٧)] » . فقال اليهودىُّ : واللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٦٣) ، وابن أبى حاتم ٢١٠١/٧ (١١٣٢٨) من طريق أبى أحمد به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣١ ، والطبرانى (١٢٣٠٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « جربان » . ووقع اختلاف كبير فى بعض أسماء هذه الكواكب فيما رجعنا إليه من مصادر ، وأثبتنا ما تواترت عليه نسخنا .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « الكتفين » . وفى غالب مصادر التخريج : « الكنفات » . وورد فى بعضها : « الكفقان » و « الكتفان » . وينظر المستدرك ٤/ ٣٩٦.

(٤) فى ص ، س : « وبان » ، وفى ت ١ ، ف : « وبان » ، وفى ت ٢ : « ويان » .

(٥) فى م : « الفليق » . وأما مصادر التخريج فبعضها فيه : « الفيلق » ، وبعضها فيه : « الفليق » .

(٦) فى م ، والدلائل : « الضروح » .

(٧) بعده عند العقيلى : « يعنى أباه وأمه » . يريد الضياء والنور ؛ الشمس والقمر .

إنها لأسماؤها[١] .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : والشمسَ والقمرَ رأيتُهم فى منامى سجودًا .

وقال : ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ . والكواكبُ والشمسُ والقمرُ ، إنما يُخْبَرُ عنها بـ « فاعلةٍ » و « فاعلاتٍ » لا بالواوِ والنونِ ؛ إنما هى[٢] علامةُ جمعِ أسماءِ ذكورِ بنى آدمَ ، أو الجنِّ أو الملائكةِ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن السجودَ مِن أفعالِ مَن يُجمعُ أسماءُ ذكورِهم بالياءِ والنونِ ، أو الواوِ والنونِ ، فأخرَج جمعَ أسمائِها مخرجَ جمعِ أسماءِ مَن يفعلُ ذلك ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ [النمل : ١٨] .

وقال : ﴿ رَأَيْتُهُمْ ﴾ . وقد قيل : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . فكَرَّر الفعلَ ، وذلك على لغةِ مَن قال : كَلَّمتُ أخاك كَلَّمتُه . توكيدًا للفعلِ بالتكريرِ .

وقد قيل : إن الكواكبَ الأحدَ عشَرَ كانت إخوتَه ، والشمسَ والقمرَ أبويه .

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٢٠ - كشف) من طريق على بن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١١ - تفسير) - ومن طريقه العقيلى ١/ ٢٥٩، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٧٧، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ١٤٥، ١٤٦، وأبو يعلى (كما فى المطالب ٥٩٨/٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/ ٢٥٠، ٢٥١ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠١/٧ (١١٣٣٢) من طريق الحكم بن ظهير به . والحكم متروك ، وقد تفرد بهذا الحديث ، وأما رواية الحاكم لهذا الحديث ٣٩٦/٤ من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى ، فينظر تعليق العلامة المعلمى على الفوائد المجموعة ص ٤٦٤.

وقد أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان ص ٢٠٢، ٢٥٧ من طريق إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن السدى به . وليس بشىء أيضا ، فإبراهيم كذاب .

(٢) أى الواو والنون .

١٥٢/١٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتَه أحدَ عشرَ كوكبًا ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ ، يعنى بذلك أبويه[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ الآية . قال : رأى أبويه[(٢)] وإخوتَه سجودًا له . فإذا قيل له : عمن ؟ قال : إن كان حقًّا ، فإن ابنَ عباسٍ فسَّره[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبواه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتَه ، والشَّمسُ أُمُّه ، والقمرُ أبوه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : كان أبويه وإخوتَه[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبواه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبويه » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢١٣.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨. وهو فى تفسير سفيان ص ١٣٧ عقب قول مجاهد : أبوه وإخوته وخالته . قال سفيان : وكان غيره يقول : أبوه وإخوته وخالته .

سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ فى[1] قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : هم إخوةُ يوسفَ ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ : هما أبواه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ الآية . قال : أبَواه وإخوتُه . قال : فبغاه[3] إخوتُه ، وكانوا أنبياءَ . فقالوا : ما رَضِىَ أن يَسجُدَ له إخوتُه حتى سَجَد له أبواه ، حينَ بَلَغَهم[4] .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبوه وخالتُه ، مِن وجهٍ غيرِ محمودٍ ، فكرِهتُ ذكرَه .

[٢/٧٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ يَـٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ذكره : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لابنِه يوسفَ : ﴿ يَـٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ ﴾ هذه ﴿ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾ فيَحْسُدوك ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ . يقولُ : فيَبْغوك[5] الغوائلَ ، ويُناصِبوك[6] العداوةَ ، ويُطِيعوا فيك الشيطانَ ، ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لآدمَ وبَنِيه عدوٌّ ، قد أبان لهم عداوتَه وأظهرَها . يقولُ : فاحذرِ الشيطانَ أن يُغْرِىَ إخوتَك بك ، بالحسدِ منهم لك ، إن أنت قَصَصتَ عليهم رؤياك . وإنما قال يعقوبُ ذلك له[7] ؛ لأنه قد كان تبيَّن مِن

---

(١) ليست فى م ، ت٢ ، ص ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨.

(٣) فى ص : « سعاه » ، وفى س ، م : « فنعاه » . وبدون نقط فى ت ١، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠١/٧ (١١٣٣٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « فيبغون » .

(٦) فى ت ١، ت ٢: « يناصبون » .

(٧) سقط من : م .

إخوتِه له قبلَ ذلك حسدًا[(١)] .

١٥٣/١٢ /كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : نزَل يعقوبُ الشامَ ، فكان همُّه يوسفَ وأخاه[(٢)] ، فحسَدَه إخوتُه لمَّا رَأَوا حبَّ أبيه له ، ورأى يوسفُ فى المنامِ كأن أحدَ عشَرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ رآهم[(٣)] له ساجدين ، فحدَّث أباه بها ، فقال : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ ﴾ الآية[(٤)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « اللامِ » فى قولِه : ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ ﴾ .

فقال بعضُ نحوِيِّى البصرةِ : معناه : فيَتَّخِذوا لك كيدًا ، وليست مثل ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] ، تلك أراد[(٥)] أن يوصَلَ الفعلُ إليها باللامِ ، كما يوصلُ بالباءِ[(٦)] ، كما تقولُ : قَدَّمتُ له طعامًا . تريدُ : قَدَّمتُ إليه . وقال : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٤٨] . ومثلُه قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّۗ ﴾ [يونس : ٣٥] . قال : وإن شئتَ كان ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ ﴾ فى معنى : فيَكِيدوك[(٧)] ، وتجعَلُ « اللامَ » مثلَ ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وقد قال :

---

(١) فى م : « حسده » .

(٢) فى ت ١ : « أخواه » .

(٣) فى ت ٢ : « رأيتهم لى » ، وفى س : « يراهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢١ عن الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى عن أبيه به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٢ (١١٣٣٣) من طريق أسباط به ، كلاهما ضمن أثر طويل .

(٥) فى ص ، م : « أرادوا » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالياء » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ : « فيكيدون » .

﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . إنما هو بمكان : ربَّهم يَرْهَبون .

وقال بعضُهم : أدخلت « اللامُ » فى ذلك ، كما تدخلُ فى قولِهم : حَمِدتُ لك ، وحَمِدتُك وشَكَرتُ لك ، وشَكَرتُك . وقال : هذه « لامٌ » جلبها[1] الفعلُ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ تقولُ : فيَكِيدوك ، ويَكيدوا لك ، فيَقْصِدوك ، ويَقْصِدوا لك . قال : وكيدًا توكيدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ يعقوبَ لابنِه يوسفَ ، لمَّا قَصَّ عليه رؤياه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ : وهكذا يَجْتَبِيك ربُّك . يقولُ : كما أراك ربُّك الكواكبَ والشمسَ والقمرَ لك سجودًا ، فكذلك يَصْطَفِيك ربُّك ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو العَنْقَزِيُّ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلِيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يَصْطَفِيك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ : فاجْتَباه واصْطَفاه وعَلَّمه مِن عِبَرِ الأحاديثِ ، وهو تأويلُ الأحاديثِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . يقولُ : ويُعَلِّمُك ربُّك مِن علمِ ما يَئولُ إليه أحاديثُ الناسِ ، عما يَرَونه فى منامِهم ، وذلك تعبيرُ الرؤيا .

---

(١) فى النسخ : « عليها » . والمثبت ما يقتضيه السياق .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٣٧) من طريق سعيد به نحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ . قال : عبارةُ الرؤيا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

١٥٤/١٢ ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ / ٱلْأَحَادِيثِ﴾ . قال : تأويلُ الكلامِ ؛ العلمُ والحُكْمُ[2] ، وكان يوسفُ أعبرَ الناسِ . وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾[3] [يوسف : ٢٢] .

وقولُه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ : باجْتبائِه إياك واختيارِه وتعليمِه إياك تأويلَ الأحاديثِ ، ﴿ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . يقولُ : وعلى أهلِ دينِ يعقوبَ وملتِه ، مِن ذريتِه وغيرِهم ، ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ ﴾ باتخاذِه هذا خليلًا وتَنْجيتِه مِن النارِ ، وفديتِه هذا بذِبحٍ عظيمٍ .

كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ ﴾ . قال : فنعمتُه على إبراهيمَ أن نَجَّاه مِن النارِ ، وعلى إسحاقَ أن نَجَّاه مِن الذَّبحِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بمواضعِ الفضلِ ، ومَن هو أهلٌ للاجتباءِ والنعمةِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٣٩) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « الكلام » ، وفى م ، والدر المنثور : « الحلم » . وأثبتناه كما فى مصدر التخريج ، وهو مقتضى السياق بعده .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٤١) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف وقال أكثر المفسرين : الذبيح هو إسماعيل ، والقول بأنه إسحاق ، قول مرجوح . وينظر ما سيأتى فى سورة الصافات الآية ١٠٧.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾ .

[٧١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ﴾ الأحَدَ عشَرَ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ . يعنى : عِبَرٌ وذِكْرٌ ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يعنى : السائلين عن أخبارِهم وقصصِهم . وإنما أرادَ جلّ ثناؤُه بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ ؛ وذلك أنه يقالُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل هذه السورةَ على نبيِّه ، يُعْلِمُه فيها ما لَقِيَ يوسفُ مِن أدانيه[(١)] وإخوتِه مِن الحسدِ ، مع تكرمةِ اللَّهِ إياه ، تسليةً له بذلك مما يَلْقَى مِن أدانيه[(١)] وأقاربه مِن مشركى قريشٍ . كذلك كان ابنُ إسحاقَ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : إنما قَصَّ اللَّهُ تبارك وتعالى على محمدٍ خبرَ يوسفَ ، وبَغْيِ إخوتِه عليه وحسدِهم إياه ، حينَ ذَكَرَ رؤْياه ، لِـمَا رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن بَغْيِ قومِه وحسدِه ، حينَ أكرَمه اللَّهُ عزّ وجلّ بنبوّتِه ؛ ليأْتَسىَ به[(٢)] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[(٣)] ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ ، على الجماعِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ وابنِ كثيرٍ أنهما قرآ ذلك على التوحيدِ .

والذى هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ ذلك على الجماعِ[(٤)] ،

---

(١) فى م ، س : « إذايته » ، وفى ف : « إذايه » . والأدانى : الأقارب . وبينهما دناوة أى قرابة . والدناوة القرابة والقربى . يقال : ما تزداد منا إلا قربًا ودناوة . اللسان (د ن و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٣) قرأ بالجمع نافع وعاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائى ، وقرأ بالإفراد شبل وأهل مكة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٤، والبحر المحيط ٥/ ٢٨٢.

(٤) قراءة ابن كثير متواترة ، فالقراءتان - الجمع والتوحيد - كلتاهما صواب .

لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان فى يوسفَ وإخوتِه آياتٌ لمَن سأل عن شأنِهم ، حينَ قال[1] إخوةُ يوسفَ : ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ مِن أمِّه ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . يقولون : ونحن جماعةٌ ذوو عددٍ ، / أحدَ عشَرَ رجلًا . ١٢/١٥٥

والعصبةُ مِن الناسِ ، هم عشرةٌ فصاعدًا ، قيل : إلى خمسةَ عشَرَ[2] ، ليس لها واحدٌ مِن لفظِها ، كالنَّفَرِ والرهطِ .

﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يعنون : إن أبانا يعقوبَ لفى خطأٍ مِن فعلِه ، فى إيثارِه يوسفَ وأخاه مِن أمِّه علينا بالمحبةِ . ويعنى بالمبينِ : أنه خطأٌ يُبِينُ عن نفسِه أنه خطأٌ لمَن تأمَّله ونَظَر إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ . قال : يعنون بنيامينَ . قال : وكانوا عشرةً[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٢) بعده فى م : « فصاعدا عشر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٤، ٢١٠٥ (١١٣٤٨، ١١٣٥١) مفرقًا من طريق أسباط به .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، (١) عن السديِّ (١) : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : فى ضلالٍ مِن أمرِنا (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . قال : العصبةُ الجماعةُ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ بعضُهم لبعضٍ : اقتُلوا يوسفَ أو اطرَحوه فى أرضٍ مِن الأرضِ - يعنون مكانًا مِن الأرضِ - ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ . يعنون : يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم مِن شغلِه بيوسفَ ، فإنه قد شغَله عنا ، (٤) وصرَف وجهَه عنا (٤) إليه ، ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ . يعنون أنهم يتوبون مِن قتلِهم يوسفَ ، وذنبِهم الذى يَرْكَبونه فيه ، فيكونون بتوبتِهم مِن قتلِه ، مِن بعدِ هلاكِ يوسفَ ، قومًا صالحين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِۦ قَوْمًا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٥ (١١٣٥٥) من طريق أسباط به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٥ (١١٣٥٤) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .
(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ ، قال : تتوبون مما صَنَعتم . أو : مِن صنيعِكم[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قائلٌ مِن إخوةِ يوسفَ : ﴿ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ .

وقيل : إن قائلَ ذلك روبيلُ ، كان ابنَ خالةِ يوسفَ .

١٥٦/١٢ /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ : ذُكِرَ لنا أنه روبيلُ ، كان أكبرَ القومِ ، وهو ابنُ خالةِ يوسفَ ، فنَهاهم عن قتلِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . قال : ذُكِرَ لي - واللَّهُ أعلمُ - أن الذي قال ذلك منهم روبيلُ الأكبرُ ، مِن بني يعقوبَ ، وكان أقصدَهم فيه رأيًا[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، [٧١/٢ظ] قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ . قال : كان أكبرَ إخوتِه ، وكان ابنَ خالةِ يوسفَ ، فنَهاهم عن قتلِه[(٤)] .

وقيل : كان قائلُ ذلك منهم شمعونَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٦) من طريق أسباط به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٧) من طريق سعيد به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦٠) من طريق سلمة به مطولًا .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٧/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ . قال : هو شمعونُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . يقولُ : وأَلْقُوه في قعرِ الجبِّ ، حيث يغيبُ خبرُه .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (غيَاباتِ الجُبِّ) ، على الجماعِ[(٢)] ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ سائرِ الأمصارِ ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ ، بتوحيدِ الغَيابةِ . وقراءةُ ذلك بالتوحيدِ أحبُّ إليَّ ، والجُبُّ بئرٌ .

وقيل : إنه اسمُ بئرٍ ببيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٠٦ (١١٣٥٩) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد . قال ابن أبي حاتم : قال أبي : وفي كتاب غيري : عن ابن جريج عن مجاهد .

(٢) وهي قراءة نافع ، وقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن كثير بالإفراد . التيسير ص ١٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٠٧ (١١٣٦٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨ إلى أبي الشيخ .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ[(١)] .

والغَيابةُ : كلُّ شيءٍ غَيَّبَ شيئًا فهو غَيابةٌ ، والجُبُّ البئرُ غيرُ المطويةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ : فى بعضِ نواحِيها ، فى أسفلِها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . يقولُ : فى بعضِ نواحيها[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

١٥٧/١٢ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . قال : قالَها كبيرُهم الذى تخلَّفَ . قال : والجُبُّ بئرٌ بالشامِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . يعنى الرَّكِيَّةَ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٢) من طريق سعيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦١) عن محمد بن سعد به .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : الجُبُّ البئرُ .

وقولُه : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . يقولُ : يأخُذْه بعضُ مارَّةِ الطريقِ مِن المسافرين ، ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم فاعلين ما أقولُ لكم . فذُكِر أنه التقَطَه بعضُ الأعرابِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : التقَطَه ناسٌ مِن الأعرابِ .

وذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاءِ[(١)] ، **حدَّثنى** بذلك[(٢)] أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن مطرٍ الورَّاقِ ، عن الحسنِ[(٣)] .

وكأن الحسنَ ذهَب فى تأنيثِه ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ إلى أن فعلَ بعضِها فعلُها . والعربُ تفعلُ ذلك فى خبرٍ كان عن مضافٍ[(٤)] إلى مؤنثٍ ، يكونُ الخبرُ عن بعضِه خبرًا عن جميعِه . وذلك كقولِ الشاعرِ[(٥)] :

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى كما أَخَذَ السِّرارُ مِن الهِلالِ

فقال : أَخَذْنَ منى ، وقد ابتدأ الخبرَ عن المرِّ[(٦)] ، إذ كان الخبرُ عن المَرِّ خبرًا عن السنينَ ، وكما قال الآخرُ[(٧)] :

---

(١) قرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء : (تلتقطه) بتاء التأنيث ، أنَّث على المعنى . البحر المحيط ٥/ ٢٨٤.

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى م : « المضاف » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٥/ ٦٥٨.

(٦) فى م : « المراد » .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧.

إذا ماتَ منهم سيدٌ قامَ سَيِّدٌ فَدَانَت له أهلُ القُرَى والكنائِسِ

فقال : دانَت له ، والخبرُ عن أهلِ القرى ؛ لأن الخبرَ عنهم كالخبرِ عن القرى ، ومَن قال ذلك لم يقلْ : فَدَانت له غلامُ هندٍ . لأن الغلامَ لو أُلْقِى مِن الكلامِ ، لم تدلَّ هندٌ عليه ، كما يدلُّ الخبرُ عن القريةِ على أهلِها ، وذلك أنه لو قيل : فَدَانت له القرى . كان معلومًا أنه خبرٌ عن أهلِها ، وكذلك ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ ، لو أُلْقِى البعضُ ، فقيل : تَلْتَقِطْه[1] السيارةُ . عُلِمَ أنه خبرٌ عن البعضِ أو الكلِّ ، [2]ودلَّ[2] عليه الخبرُ عن السيارةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ إذ تآمَروا بينَهم ، وأجمَعوا على الفُرْقةِ بينَه
١٥٨/١٢ وبينَ والدِه يعقوبَ / لوالدِهم يعقوبَ : ﴿ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ فتتركَه معنا إذا نحن خَرَجْنا خارجَ المدينةِ إلى الصحراءِ ؟! ونَحْنُ لَه نَاصِحُونَ ، نحوطُه ونكلؤُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا [3]يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ[3] وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) بكسرِ العينِ [٧٢/٢و] مِن (يرتعِ) ، وبالياءِ فى (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ)[4] ، على معنى :

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يلتقطه » .
(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فدل » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « نرتع ونلعب » .
(٤) وهى قراءة نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٥.

يفتعلُ ، مِن الرعى : ارتعيتُ فأنا أرتَعِى ، كأنهم وَجَّهوا معنى الكلامِ إلى : أرسِلْه معنا غدًا يرتَعِ الإبلَ ويلعبْ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ . بالياءِ فى الحرفين جميعًا ، وتسكينِ العينِ[(١)] ، مِن قولِهم : رتَع فلانٌ فى مالِه . إذا لَهَا فيه ونَعِمَ ، وأنفَقَه فى شهواتِه . ومِن ذلك قولُهم فى مَثَلٍ مِن الأمثالِ : القَيْدُ والرَّتَعَةُ[(٢)] . ومنه قولُ القطامىِّ[(٣)] :

أَكُفْرًا بعدَ ردِّ الموتِ عَنِّى وبعدَ عَطَائِك المائةَ الرِّتَاعَا

وقرأ بعضُ أهلِ البصرةِ : (نَرْتَعْ) ، بالنونِ (وَنَلْعَبْ) ، بالنونِ فيهما جميعًا ، وسكونِ « العينِ » مِن (نَرْتَعْ)[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : كان أبو عمرٍو يقرأُ : (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنونِ . قال : فقلتُ لأبى عمرٍو : كيف يقولون : (نلعب) وهم أنبياءُ ؟ قال : لم يكونوا يومئذٍ أنبياءَ[(٥)] .

وأولى القراءاتِ[(٦)] فى ذلك عندى بالصوابِ ، قراءةُ مَن قرَأه فى الحرفين كليهما بالياءِ ، وبجزمِ العينِ فى ﴿ يَرْتَعْ ﴾[(٧)] ؛ لأن القومَ إنما سألوا أباهم إرسالَ يوسفَ معهم ، وخَدَعوه بالخبرِ عن مسألتِهم إياه ذلك ، عما ليوسفَ فى إرسالِه معهم

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.
(٢) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٠٨، ٢٠٩.
(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١١٤.
(٤) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.
(٥) ذكره النحاس فى معانى القرآن ٣/ ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .
(٦) فى م : « القراءة » .
(٧) القراءات كلها صواب .

مِن الفرحِ والسرورِ والنشاطِ بخروجِه إلى الصحراءِ وفُسْحتِها ولَعِبه هنالك ، لا بالخبرِ عن أنفسِهم ، وبذلك أيضًا جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (١) يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (١) ﴾ . يقولُ : يسعى (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ (٣) ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ (٣) . قال : يَلْهو ويَنْشَطُ ويسعى (٤) .

١٠٩/١٢ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٥) يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (٥) ﴾ . يقولُ (٦) : (٧) ينشطُ ويلهو (٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » . وفى ت ١ : « نرتع ويلعب » ، ولم نجد ما يشير إلى أن ابن عباس قرأه بالنون غير ما فى الدر المنثور . ينظر الأثر التالى .

(٢) فى م : « يسع » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « نرتع ونلعب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » . وذكر أبو حيان فى البحر ٢٨٥/٥ أن قتادة ومجاهد وابن محيصن قرءوا « نرتع » بنون مضمومة . ولكن سوق المصنف لهذا الأثر ههنا يقتضى أن قتادة قرأ بالنون .

(٦) فى م : « قال » .

(٧ - ٧) فى ص : « سط ونلهو » .

قتادةَ : (١)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(١) . قال : يسعى ويلهو(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ قوله : (٣)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٣) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (٤)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٤) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : (٤)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٤) . قال : ينشطُ ويلعبُ(٥) .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) ﴾ : (٦)هو(٧) .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شيبانَ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٦) ﴾ . قال : ينشطُ ويلعبُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ ضَمْضَمٍ العامريُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) ﴾ قال : يسعى وينشطُ .

(١ - ١) فى ت ٢، ف : « نرتع ونلعب » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٨ (١١٣٧١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .
(٣ - ٣) فى ت ٢، س : « نرتع ونلعب » .
(٤ - ٤) فى ت ٢: « نرتع ونلعب » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠١.
(٦ - ٦) سقط من : ت ١.
(٧) فى م : « يلهو » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف .

وكأن الذين يقرءون ذلك (يَرْتعِ وَيَلْعَبْ) بكسرِ « العينِ » مِن ﴿ يَرْتَعْ ﴾ ، يتأوَّلونه على الوجهِ الذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) . قال : يرعى غنمَه ، وينظرُ ويعقلُ ، فيعرفُ ما يعرفُ الرجلُ[(١)] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (نَرْتَعِ) : يحفظُ بعضُنا بعضًا ، نتكالأُ ، نتحارسُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (نَرْتَعِ) . قال : يحفظُ بعضُنا بعضًا ؛ نتكالأُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وحدَّثنى المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، [(٣)]قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه[(٤)] .

فتأويلُ الكلامِ : أرسِلْه معنا غدًا نلهو ونلعبُ [(٥)]ونَنْعَمُ[(٥)] ، وننشطُ فى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧٢) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٩) من طريق عن ابن جريج عن مجاهد .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

الصحراءِ ، ونحن حافِظوه مِن أن ينالَه شيءٌ يكرهُه أو يُؤْذِيه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ . ١٦٠/١٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لهم : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ معكم إلى الصحراءِ ؛ مخافةً عليه مِن الذئبِ أن يأْكُلَه ، ﴿ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ لا تَشْعُرون به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ لوالدِهم يعقوبَ : لئن أكَل يوسُفَ الذئبُ فى الصحراءِ ، ونحن أحدَ عشَرَ رجلًا معه نَحْفَظُه ، وهم العُصْبةُ ، ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إذن لعجزةٌ هالكون .

[٧٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وفى الكلامِ متروكٌ حُذِف ذكرُه اكتفاءً بما ظهَر عما تُرِك ، وهو : « فأرْسَلَه معهم » ، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وأُجْمِع رأيُهم ، وعزَموا على أن يَجْعَلُوه فى غيابةِ الجُبِّ ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ الآية . قال : قال : لن أُرْسِلَه معكم ، إنى أَخافُ أن يَأْكُلَه الذئبُ وأنتم عنه غافِلون . ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ . فأرْسَلَه معهم ، فأخْرَجوه وبه عليهم كَرامةٌ ؛ فلما برَزوا به إلى البَرِّيَّةِ ، أظْهَروا له العَداوةَ ، وجعَل أخوه يَضْرِبُه ،

فيَسْتَغِيثُ بالآخرِ فيَضْرِبُه ، فجعَل لا يَرَى منهم رحيمًا ، فضرَبوه حتى كادوا يَقْتُلونه ، فجعَل يَصِيحُ ويقولُ : يا أبتاه ، يا يعقوبُ ، لو تَعْلَمُ ما صنَع بابنِك بنو الإماءِ . فلمَّا كادوا يَقْتُلونه قال يَهُوذَا : أليس قد أعْطَيْتُمونى مَوْثِقًا ألَّا تَقْتُلوه ؟ فانْطَلَقوا به إلى الجُبِّ ليَطْرَحوه ، فجعَلوا يُدْلُونه فى البئرِ ، فيَتَعَلَّقُ بشَفيرِ البئرِ ، فربَطوا يديه ، ونزَعوا قميصَه ، فقال : يا إخْوتاه ، رُدُّوا علىَّ قميصى ، أَتَوارَى به فى الجُبِّ . فقالوا : ادعُ الشمسَ والقمرَ والأحدَ عشَرَ كوكبًا تُؤْنِسْك . قال : إنى لم أَرَ شيئًا ، فدلَّوْه فى البئرِ ، حتى إذا بلَغ نصفَها ، ألْقَوْه إرادةَ أن يَموتَ ، وكان فى البئرِ ماءٌ ، فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرةٍ فيها ، فقام عليها ، قال : فلما ألْقَوْه فى البئرِ جعَل يَبْكى ، فنادَوْه ، فظنَّ أنها رحمةٌ أدْرَكَتهم ، فلبَّاهم ، فأرادوا أن يَرْضَخوه بصخرةٍ فيَقْتُلوه ، فقام يَهُوذَا فمنَعَهم ، وقال : قد أعْطَيْتُمونى موْثِقًا ألا تَقْتُلُوه . وكان يَهوذا يَأْتِيه بالطعامِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ ﴾ . فأُدْخِلَت الواوُ فى الجوابِ ، كما قال امرُؤُ القيسِ[(٢)] :

١٦١/١٢ /فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانْتَحَى بنا بَطْنُ [(٣)] خبتٍ ذى قفافٍ [(٣)] عَقَنْقَلِ

فأدْخَل الواوَ فى جوابِ لما ، وإنما الكلامُ : فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ انْتَحَى بنا ، وكذلك : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ ﴾ . لأن قولَه : ﴿ وَأَجْمَعُوٓا۟ ﴾ هو الجوابُ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٢/١ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧، ٢١٠٩ (١١٣٧٥، ١١٣٧٦) من طريق أسباط به .

(٢) ديوانه ص ١٥ .

(٣ - ٣) فى م : « خبت ذى حقاف » ، وفى الديوان : « حقف ذى ركام » . والخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع . والقفاف جمع قُف والقُفُّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعقنقل ، كسفرجل : الوادى العظيم المتسع . التاج (خ ب ت ، ق ف ف ، ع ق ل) .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأَوْحَيْنا إلى يوسُفَ : لتُخْبِرَنَّ إخوتَك ﴿ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : بفعلِهم هذا الذى فعَلوه بك ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَعْلَمون ، ولا يَدْرُون .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عناه اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك : أن اللَّهَ أَوْحَى إلى يوسُفَ أن يوسُفَ سيُنْبِئُ إخوتَه بفعلِهم به ما فعَلوه ، مِن إلقائِه فى الجبِّ ، وبيعِهم إياه ، وسائرِ ما صنَعوا به مِن صَنيعِهم ، وإخوتُه لا يَشْعُرون بوحْىِ اللَّهِ إليه بذلك[(١)] .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ إلى يوسُفَ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : أَوْحَيْنا إلى يوسُفَ لَتُنَبِّئَنَّ إخوتَك[(٣)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : أَوْحى إلى يوسُفَ وهو فى الجبِّ أنْ سيُنَبِّئُهم بما صنَعوا به[(٤)] ، وهم لا يَشْعُرون

---

(١) بعده فى ت١ : « كله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٧) من طريق أبى عاصم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٨) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) زيادة من : ت١ .

بذلك الوحي .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ . قال : إلى يوسُفَ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوْحَيْنا إلى يوسُفَ بما إخوتُه صانعون به ، وإخوتُه لا يَشْعُرون بإعلامِ اللَّهِ إيَّاه بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بما أطْلَعَ اللَّهُ عليه يوسُفَ مِن أمرِهم ، وهو فى البئرِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
١٢/١٦٢ ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ / لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا[(٢)] ﴾ . قال : أوْحَى اللَّهُ إلى يوسُفَ ، وهو فى الجبِّ أن يُنَبِّئَهم بما صنَعوا به ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك الوحيِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : أن سيُنَبِّئُهم[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسُفَ سيُنَبِّئُهم بصَنيعِهم به ، وهم لا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٩ (١١٣٧٩) من طريق سعيد به .

(٢) بعده فى م : « وهم لا يشعرون » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣١٨ عن معمر به .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « ستنبئهم » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يَشْعُرون أنه يوسُفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قولَه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . (١) يقولُ : وهم لا يَشْعُرون (١) أنه يوسُفُ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا صَدَقةُ بنُ عُبادةَ الأسَدىُّ ، عن أبيه ، قال [٧٣/٢و] : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما دخَل إخوةُ يوسُفَ ، فعرَفهم وهم له مُنْكِرون ، قال : جِىءِ بالصُّوَاعِ ، فوضَعه على يدِه ، ثم نقَره ، فطنَّ ، فقال : إنه لَيُخْبِرُنى هذا الجامُ أنه كان لكم أخٌ مِن أبيكم ، يقال له : يوسُفُ . يُدْنِيه دونَكم ، وأنكم انْطَلَقْتُم به ، فألْقَيْتُموه فى غَيابةِ الجبِّ . قال : ثم نقَره ، فطنَّ . فأتَيْتُم أباكم فقلتم : إن الذئبَ أكلَه . وجئتُم على قميصِه بدَمٍ كذِبٍ . قال : فقال بعضُهم لبعضٍ : إن هذا الجامَ لَيُخْبِرُه بخبرِكم . قال ابنُ عباسٍ : فلا نَرَى هذه الآيةَ نزَلَت إلا فيهم ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجاء إخوةُ يوسُفَ أباهم بعدَما ألْقَوْا يوسُفَ فى غَيابةِ الجبِّ

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره المصنف فى تاريخه ٣٣٣/١ عن ابن جريج بلا إسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٢/٧ (١١٧٢٩) من طريق صدقة به .

عِشاءً يَبْكون .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ : نَنْتَضِلُ مِن السباقِ ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أقْبَلوا إلى أبيهم عِشاءً يَبْكون ، فلمَّا سمِع أصواتَهم فزِع ، وقال : مالكم يا بَنِىَّ ؟ هل أصابكم فى غنمِكم شىءٌ ؟ قالوا : لا . قال : فما فعَل يوسُفُ ؟ ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ ﴾ . فبكَى الشيخُ ، وصاح بأعلى صوتِه ، وقال : أين القميصُ ؟ فجاءوه بالقميصِ عليه دمٌ كَذِبٌ ، فأخَذ القميصَ ، فطرَحه على وجهِه ، ثم بكَى ، حتى تخَضَّب وجهُه مِن دمِ القميصِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ . يقولون : وما أنت بمُصَدِّقِنا على قِيلِنا : إن يوسُفَ أكَلَه الذئبُ ولو كنا صادقين .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ :
١٦٣/١٢ ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ / قال : بمُصَدِّقٍ لنا .

(٢)فإن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن قولَه : ﴿ وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾(٢) إما خبرٌ عنهم أنهم غيرُ صادقين ، فذلك تكذيبٌ منهم أنفسَهم ، أو خبرٌ منهم عن أبيهم أنه لا يُصَدِّقُهم لو صدَقوه ، فقد علِمْتَ أنهم لو صدَقوا أباهم الخبرَ صدَّقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدِّقٍ لنا ولو كنا مِن أهلِ الصدقِ الذين لا يُتَّهَمون ، لسوءِ ظنِّك بنا ، وتُهَمَتِك لنا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٠ (١١٣٨٧) من طريق أسباط به .

(٢ - ٢) زيادة يستقيم بها السياق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . وسمَّاه اللَّهُ كذبًا ؛ لأن الذين جاءوا بالقميصِ وهو فيه كَذَبوا ، فقالوا ليعقوبَ : هو دمُ يوسُفَ ، ولم يَكُنْ دمَه ، وإنما كان دمَ سَخْلَةٍ فيما قيل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ الأنْصاريُّ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلَةٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، يعنى : شاةً .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : كان ذلك الدمُ كذبًا ، لم يَكُنْ دمَ يوسفَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١١ عقب الأثر (١١٣٩١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : بدمِ سَخْلةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : ذبَحوا جَدْيًا مِن الغنمِ ، ثم لطَّخوا القميصَ بدمِه ، ثم أقْبَلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوبُ : إن كان هذا الذئبُ لَرحيمًا ، كيف أكَل لحمَه ، ولم يَخْرِقْ قميصَه ؟ يا بُنىَّ ، يا يوسُفَ ، ما فعَل بك بنو الإماءِ[2] .

١٦٤/١٢ /حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو أكَله السَّبُعُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لو أكَله الذئبُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال [٧٣/٢ظ] : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو كان الذئبُ أكَله لخرَّقه[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩١) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٤) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٠) من طريق أبى أحمد به ، وفيه : السبع بدلًا من الذئب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني عبيدُ اللَّهِ بنُ أبي زِيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : جِيءَ بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فجعَل يَنْظُرُ إليه ، فيَرَى أثرَ الدمِ ، ولا يَرَى فيه خَرْقًا ، قال : يا بَنِيَّ ، ما كنتُ أَعْهَدُ الذئبَ حليمًا ؟

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ[(١)] العَقَديُّ ، عن قُرَّةَ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : لما جاءوا بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَرَ يعقوبُ شَقًّا ، قال : يا بَنِيَّ ، واللَّهِ ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا !

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، عن عِمْرانَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما جاء إخوةُ يوسُفَ بقميصِه إلى أبيهم ، قال : جعَل يُقَلِّبُه ، فيقولُ : ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا ، أكَل ابني ، وأبقَى على قميصِه[(٢)] !

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : لما أتَوْا نبيَّ اللَّهِ يعقوبَ بقميصِه ، قال : ما أَرَى أثرَ سَبُعٍ ولا طَعْنٍ ولا خَرْقٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ : الدمُ كذبٌ ، لم يَكُنْ دمَ يوسُفَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخْبَرنا مُجالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ذبَحوا جَدْيًا ، ولطَّخوه مِن دمِه ، فلمَّا نظَر يعقوبُ إلى القميصِ

---

(١) في النسخ : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٦٤ ، ٢٣/٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٨ عن معمر به .

صحيحًا ، عرَف أن القومَ كذَبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئبُ لَحليمًا ، حيث رحِم القميصَ ، ولم يَرْحَمِ ابنى ! فعرَف أنهم قد كذَبوه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : لما أُتِى يعقوبُ بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَر فيه خرقًا ، قال : كذَبْتُم ، لو أكلَه السَّبُعُ لخرَّق قميصَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزْرقُ ويَعْلَى ، عن زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان فى قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ، حينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذِبٍ . قال : وقال يعقوبُ : لو أكلَه الذئبُ لخرَّق قميصَه[(٢)] .

حدَّثنا [(٣)] الحسنُ بنُ محمدٍ[(٣)] ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ أنه كان يقولُ : فى قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ حين أُلْقِى على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا ، وحينَ قُدَّ مِن دُبُرٍ ، وحينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذبٍ[(٤)] .

١٦٥/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان فى قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ الشَّقُّ ، والدمُ ، وألْقاه على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : لما جِىء بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فرأَى الدمَ ، ولم يَرَ الشَّقَّ ، قال : ما عهِدتُ الذئبَ حليمًا !

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٢) من طريق سماك به .

(٣ - ٣) فى ت١ : « الحسين بن يحيى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٤) من طريق زكريا به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٨/١ عن إسرائيل به .

قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قُرةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

فإن قال قائلٌ : كيف قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ وقد علِمْتَ أنه كان دمًا لا شكَّ فيه ، وإن لم يَكُنْ كان دمَ يوسُفَ ؟ قيل : فى ذلك مِن القولِ وجهانِ ؛ أحدُهما : أن يَكونَ قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ ؛ لأنه كُذِب فيه ، كما يقالُ : الليلةَ الهلالُ . وكما قيل : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة : ١٦] . وذلك قولٌ كان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُه .

والوجهُ الآخرُ : وهو أن يقالَ : هو مصدرٌ بمعنى مفعولٍ ، وتأويلُه : وجاءوا على قميصِه بدمٍ مكذوبٍ ، كما يقالُ : ماله عقلٌ ولا معقولٌ ، ولا له جَلَدٌ ، ولا مجْلودٌ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك كثيرًا ، تَضَعُ مفعولًا فى موضعِ المصدرِ ، والمصدرَ فى موضعِ مفعولٍ ، كما قال الراعى[(١)] :

حتى إذا لم يَتْرُكوا لِعظامِه لحمًا ولا لفؤادِه مَعْقولَا

وذلك كان يقولُه بعضُ نحويى الكوفةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه الذين أخْبَروه أن الذئبَ أكَل يوسُفَ ، مكذِّبًا لهم فى خبرِهم ذلك : ما الأمرُ كما تقولون : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ ﴾ . يقولُ : بل زيَّنَت لكم أنفسُكم أمرًا فى يوسُفَ وحسَّنَته ، ففعَلْتُموه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ ﴾ . قال : يقولُ : بل زَيَّنَت لكم أنفسُكم أمرًا[(٢)] .

---

(١) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به .

وقولُه : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ . يقولُ : فصبرى[(١)] على ما فعَلْتُم بى فى أمرِ يوسُفَ صبرٌ جميلٌ ، أو فهو صبرٌ جميلٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهَ أَسْتَعِينُ على كِفايتى شرَّ ما تَصِفون مِن الكذبِ .

وقيل : إن الصبرَ الجميلَ هو الصبرُ الذى لا جَزَعَ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ . قال : ليس فيه جَزَعٌ[(٢)] .

١٦٦/١٢ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ [٢/٧٤و] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ : فى غيرِ جَزَعٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يحيى ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فصبر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٨) .

حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شَكْوَى فيه » . قال : مَن بَثَّ فلم يَصْبِرْ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ ابنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، أن النبىَّ ﷺ سُئِل عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شكوَى فيه » .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : ليس فيه جَزَعٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : فى غيرِ جَزَعٍ[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا الثورىُّ ، عن بعضِ أصحابِه ، قال : يقالُ : ثلاثٌ مِن الصبرِ ؛ ألَّا تُحَدِّثَ بوَجَعِك ولا بمُصيبتِك[(٣)] ، ولا تُزَكِّىَ نفسَك[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصبر ٨٣ (١١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٧) من طريق هشيم به ، بدون زيادة : من بث فلم يصبر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير القرطبى ٢٤٧/٩ .

(٢) تفسير الثورى ص ١٣٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ص ١٣٨ .

(٣) فى ت١ : « بمعصيتك » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٩/١ .

قال : أخبَرَنا الثوريُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، أن يعقوبَ النبيَّ ﷺ كان قد سقَط حاجِباه ، فكان يَرْفَعُهما بخِرْقةٍ ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأوْحَى اللَّهُ تبارك وتعالى إليه : يا يعقوبُ أتَشْكُونى ؟ قال : يا ربِّ ، خطيئةً أخْطَأْتُها ، فاغْفِرْها لى[١] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ، أىْ : على ما تَكْذِبون[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ[٣] هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت مارَّةُ الطريقِ مِن المسافرين ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾ ، وهو الذى يَرِدُ المَنْهَلَ والمَنْزِلَ ، ووُرودُه إياه مَصيرُه إليه ودخولُه ، ﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ . يقولُ : أرْسَل دَلْوَه فى البئرِ . يقالُ : أدْلَيْتُ الدلوَ فى البئرِ ، إذا أرْسَلْتَها فيها[٤] ، فإذا اسْتَقَيْتَ فيها[٥] قلتَ : دلَوْتُ أدْلُو دَلْوًا .

١٦٧/١٢ وفى الكلامِ محذوفٌ /اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر عليه فترُك ، وذلك : فأدْلَى دلْوَه ، فتعلَّق به يُوسُفُ فخرَج ، فقال المُدْلِى : يا بُشْرَى[٦] هذا غلامٌ .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٤٠٠) من طريق سعيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » ، وهى قراءة ، وستأتى .

(٤) فى م : « فيه » .

(٥) فى ص : « منها » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

وبالذى قُلْنا فى ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتعَلَّق يوسُفُ بالحبلِ فخرَج ، فلمَّا رآه صاحبُ الحبلِ نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتشَبَّث الغلامُ بالدَّلْوِ ، فلمَّا خرَج قال : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ [(٢)] هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ ﴾ . يقالُ : أرْسَلوا رسولَهم ، فلمَّا أدْلَى دَلْوَه تشَبَّث بها الغلامُ قال : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ [(٤)] .

واخْتَلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك تَبْشيرٌ مِن المُدْلِى دلوَه أصحابَه فى إصابتِه يوسفَ بأنه أصاب عبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ [(٥)] هَـٰذَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٠) من طريق أسباط به .
(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٣/٧ (١١٤٠٨) من طريق سعيد به ، بالزيادة فى الأثر بعده .
(٥) فى ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

غُلَٰمٌ ﴾ : تَباشَروا به حينَ أخْرَجوه ، وهى بئرٌ بأرضِ بيتِ المقدسِ معلومٌ مكانُها[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[٧] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : بشَّرَهم واردُهم حينَ وجَد يوسُفَ[٢] .

وقال آخرون : بل ذلك اسمُ رجلٍ مِن السيَّارةِ بعينِه ناداه المُدْلى لمَّا خرَج يوسُفُ مِن البئرِ مُتَعَلِّقًا بالحبلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[٣] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى . فقال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن السدِّى فى قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[٤] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : كان اسمُ صاحبِه بُشْرَى[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[٦] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : اسمُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٣.

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « بشراى » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٣ (١١٤٠٩) من طريق يحيى بن آدم به .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

الغلامِ بُشْرَى . قال : يا بُشْرَى . كما تقولُ : يا زيدُ[١] .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه[٢] **ذلك** ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يا بُشْرَىَّ)[٣] . بإثباتِ ياءِ الإضافةِ ، غيرَ أنه أدْغَم الألفَ فى الياءِ طلبًا للكسرةِ التى تَلْزَمُ [٢/٧٤ظ] ما قبلَ ياءِ الإضافةِ مِن المتكلمِ فى قولِهم : غلامى وجاريتى . فى كلِّ حالٍ ، وذلك مِن لغةِ طيِّئٍ ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ[٤] :

/سبَقوا هَوَىَّ وأعْنَقوا لهَواهُمُ فتُخُرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ[٥] ١٦٨/١٢

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ . بإرسالِ الياءِ وتركِ الإضافةِ[٦] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، احْتَمَل وجهين مِن التأويلِ : **أحدُهما** : ما قاله السديُّ ، وهو أن يكونَ اسمَ رجلٍ دعاه المُسْتَقِى باسمِه ، كما يقالُ : يا زيدُ ، ويا عمرُو . فيكونُ « بُشْرَى » فى موضعِ رفعٍ بالنداءِ .

والآخرُ : أن يَكونَ أراد إضافةَ البُشْرَى إلى نفسِه ، فحذَف الياءَ وهو يُرِيدُها ، فيَكونُ مُفْرَدًا وفيه نيَّةُ الإضافةِ ، كما تَفْعَلُ العربُ فى النداءِ فتقولُ : يا نفسُ اصْبِرى ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » . وبإثبات ياء الإضافة وإدغام الألف فى الياء قرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى إسحاق والجحدرى ، وهى قراءة شاذة ، وبفتح الياء وإثبات الألف - كما فى النسخ الأخرى - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، ورواية عن ورش ، عن نافع ، بسكون الياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧، والبحر المحيط ٥/ ٢٩٠.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ٢.

(٥) أعنقوا : تبع بعضهم بعضا ، فتخرموا : أخذوا واحدا واحدا ، ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٧.

(٦) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

ويا نَفْسِ[(١)] اصْبِرى ، ويا بُنىُّ لا تَفْعَلْ ، ويا بُنَيِّ لا تَفْعَلْ . فتُفْرِدُ وتَرْفَعُ وفيه نيةُ الإضافةِ ، وتُضِيفُ أحيانًا فتَكْسِرُ ، كما تقولُ : يا غلامُ أقْبِلْ ، ويا غلامِ[(٢)] أقْبِلْ .

وأعْجَبُ القراءاتِ[(٣)] **فى ذلك إلىَّ** قراءةُ مَن قرَأه بإرسالِ الياءِ وتسكينِها ؛ لأنه إن كان اسمَ رجلٍ بعينِه ، كان معروفًا فيهم ، كما قال السدىُّ ، فذلك هى القراءةُ الصحيحةُ لاشكَّ فيها ، وإن كان من التبشيرِ فإنه يَحْتَمِلُ ذلك إذا قُرِئ كذلك على ما بيَّنتُ .

وأما التشديدُ والإضافةُ فى الياءِ فقراءةٌ شاذَّةٌ لا أَرَى القراءةَ بها ، وإن كانت لغةً معروفةً ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وأما قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : وأسَرَّه الواردُ المُسْتَقِى وأصحابُه مِن التُّجارِ الذين كانوا معهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ اسْتَبْضَعْناها بعضَ أهلِ مصرَ ؛ لأنهم خافوا إن علِموا أنهم اشْتَرَوْه بما اشْتَرَوْه به أن يَطْلُبوا منهم[(٤)] فيه الشَّرِكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : صاحبُ الدَّلْوِ ومَن معه قالوا لأصحابِهم : إنما اسْتَبْضَعْناه . خِيفةَ أن يَشْرَكوهم فيه إن علِموا بثمنِه ، وتبِعهم إخوتُه

---

(١) فى م : « نفسى » .
(٢) فى م : « غلامى » .
(٣) فى م : « القراءة » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

يقولون للمُدْلِى وأصحابِه : اسْتوْثِقْ منه لا يَأْبَقْ . حتى وقَفوه بمصرَ ، فقال : مَن يبتاعُنى ويُبَشَّرَ ؟ فاشْتَراه المَلِكُ ، والملكُ مُسْلِمٌ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم إن علِموا به ، واتَّبَعَهم إخوتُه يقولون للمُدْلِى وأصحابِه : اسْتوْثِقوا منه لا يَأْبَقْ . حتى أوْقَفوه بمصرَ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يُشارِكوهم فيه إن علِموا بثمنِه .

١٦٩/١٢ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم فيه إن علِموا ثمنَه . وقال أيضًا : حتى أوْقَفوه بمصرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : لما اشْتَراه الرجلان فَرِقَا مِن الرُّفْقةِ أن يقولوا : اشْتَرَيْناه . فيَسْأَلونهم[(٣)] الشرِكةَ ، فقالا : إن سأَلونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعةٌ اسْتَبْضَعْناه أهلَ الماءِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٤، ٢١١٧ (١١٤١١، ١١٤٣٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فيسألوهم » .

فذلك قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ بينَهم[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأَسَرَّه[(٢)] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسرَّه[(٣)] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ[(٤)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسَرَّه[(٥)] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأسَرُّوا بيعَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسَرُّوا بيعَه[(٦)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣٤ عن ابن وكيع ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٤ (١١٤١٥) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أسروه » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « أسروه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٤ (١١٤١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ف : « أسروه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : قالوا لأهلِ الماءِ : إنما هو بضاعةٌ[(١)] .

وقال آخرون : إنما عَنى بقولِه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . إخوةَ يوسفَ أنهم أسَرُّوا شأنَ يوسُفَ أن يكونَ أخاهم ، قالوا : هو عبدٌ لنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . يعنى : إخوةُ يوسُفَ أسَرُّوا شأنَه ، وكتَموا أن يكونَ أخاهم ، وكتَم يوسُفُ شأنَه ، مخافةَ أن يَقْتُلَه إخوتُه ، واخْتار البيعَ ، فذَكَره إخوتُه لوارِدِ القومِ ، فنادَى أصحابَه ، قال : يا بُشْرَى[(٢)] ، هذا غلامٌ يُباعُ . فباعه إخوتُه[(٣)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : [٧٥/٢و] وأسرَّ واردُ القومِ المُدْلى دلوَه ومَن معه مِن أصحابِه مِن رُفْقتِه السيَّارةِ ، أمْرَ يوسُفَ أنهم اشْتَرَوْه ؛ خيفةً منهم أن يَسْتَشْرِكوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ أبْضَعها معنا أهلُ الماءِ . وذلك أنه عَقِبَ[(٤)] الخبرِ عنه ، فلأن يكونَ ما ولِيه مِن الخبرِ خبرًا عنه ، أشبهُ مِن أن يكونَ خبرًا عمَّن هو بالخبرِ عنه غيرُ متَّصِلٍ .

١٧٠/١٢ /وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يَعْمَلُه باعةُ يوسُفَ ومُشْتَروه فى أمرِه ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شىءٌ ، ولكنه ترَك تغييرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٣) من طريق جابر ، عن مجاهد بلفظ : استبضعوه أهل الماء ، وقد باعوه سرا .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشراى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف .

(٤) فى م : « عقيب » .

ذلك ليُمْضِيَ فيه وفيهم حكمَه السابقَ في علمِه ، وليُرِىَ إخوةَ يوسُفَ ويوسُفَ وأباه قدرتَه فيه .

وهذا وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن يوسُفَ نبيِّه ﷺ ، فإنه تذكيرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ ، وتسليةٌ منه له عما كان يَلْقَى مِن أقربائِه وأنسبائِه المشركين مِن الأذى فيه ، يقولُ له : فاصْبِرْ يا محمدُ على ما نالك في اللَّهِ ، فإني قادرٌ على تغييرِ ما يَنالُك به هؤلاء المشركون ، كما كنتُ قادرًا على تغييرِ ما لقِي يُوسفُ مِن إخوتِه[(١)] في حالِ ما كانوا يَفْعَلون به ما فعَلوا ، ولم يَكُنْ ترْكى ذلك لهَوانٍ بيوسُفَ[(٢)] عليَّ ، ولكن لِماضى[(٣)] علمى فيه وفي إخوتِه . فكذلك ترْكى تغييرَ ما يَنالُك به هؤلاء المشركون لغيرِ هَوانٍ بك عليَّ ، ولكن لسابقِ علمى فيك وفيهم ، ثم يَصِيرُ أمرُك وأمرُهم إلى عُلُوِّك عليهم ، وإذعانِهم لك ، كما صار أمرُ إخوةِ يوسُفَ إلى الإذْعانِ ليوسُفَ بالسُّؤْدُدِ عليهم ، وعلوِّ يوسُفَ عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾[(٤)] : وباع إخوةُ يوسُفَ يوسُفَ .

فأما إذا أراد الخبرَ عن أنه ابْتاعَه ، قال : اشْتَرَيْتُه . ومنه قولُ ابنِ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيِّ[(٥)] :

(١) بعده في ت ٢ : « فكذلك » .
(٢) في م : « يوسف » .
(٣) في ف : « لما مضى » .
(٤) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .
(٥) تقدم تخريج البيت في ٢/ ٢٤٧ .

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنى مِن قَبْلِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

يقولُ : بِعْتُ بُرْدًا . وهو عبدٌ كان له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ أنه كرِه الشراءَ والبيعَ للبدوىِّ ، قال : والعربُ تقولُ : اشْرِ[(١)] لى كذا وكذا . أىْ : بِعْ لى كذا وكذا . وتلا هذه الآية : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ . يقولُ : باعوه ، وكان بيعُه حرامًا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ : إخوةُ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا ، باعوه حينَ أخْرَجه المُدْلِى بدَلْوِه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ١٧١/١٢

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اشتر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٧) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : فبيع بينَهم[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : باعوه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فباعه إخوتُه بثمنٍ بَخْسٍ[1] .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾. السيَّارةَ أنهم باعوا يوسُفَ بثمنٍ بخْسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ : وهم السيارةُ الذين باعوه[3] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك : وشرَى[4] إخوةُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٠ عن معمر به .

(٤) فى م : « شروا » .

يوسُفَ يوسُفَ بثمنٍ بخسٍ . وذلك أن اللَّهَ عز وجل قد أخْبَرَ عن الذين اشْتَرَوه أنهم أَسَرُّوا شراءَ يوسُفَ مِن أصحابِهم[(١)] ؛ خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم[(٢)] بادِّعائِهم أنه بضاعةٌ ، ولم يقولوا ذلك إلا رغبةً فيه أن يَخْلُصَ لهم دونَهم ، واسْتِرْخاصًا لثمنِه الذى ابْتاعوه به ؛ لأنهم ابْتاعوه كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . ولو كان مُبْتاعوه مِن إخوتِه فيه مِن الزاهِدِين ، لم يَكُنْ لِقِيلِهم لرفقائِهم : هو بضاعةٌ . معنًى ، ولا كان لشرائِهم إياه . وهم فيه مِن الزاهدين وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مَغْلوبًا على عقولِهم ؛ لأنه محالٌ أن يَشْتَرِىَ صحيحُ العقلِ ما هو فيه زاهد ، مِن غيرِ إكراهِ مُكْرِهٍ له عليه ، ثم يَكْذِبَ فى أمرِه الناسَ بأن يقولَ : هو بضاعةٌ لم أَشْتَرِه . مع زهدِه فيه ، بل هذا القولُ مِن قولِ مَن هو بسلعتِه[(٣)] ضَنينٌ ؛ لنفاستِها عندَه ، ولما يَرْجُو مِن [٢/٧٥ظ] نَفيسِ الثمنِ لها وفضلِ الربحِ .

وأما قولُه : ﴿ بَخْسٍ﴾ . فإنه يعنى : نَقْصٍ . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : بخَسْتُ فلانًا حقَّه - إذا ظلمَه[(٤)] فنقَصه عما يَجِبُ له مِن الوفاءِ - أَبْخَسُه بَخْسًا . ومنه قولُه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] . وإنما أُرِيد : بثمنٍ مَبْخوسٍ مَنْقوصٍ ، فوُضِع البخسُ وهو مصدرٌ ، مكانَ « مفعولٍ » ، كما قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . وإنما هو : بدمٍ مكذوبٍ فيه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قيل : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . لأنه كان حرامًا عليهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصحابه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يستشركهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لسلعته » .

(٤) فى م : « ظلمته يعنى ظلمه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : البخسُ الحرامُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن [(٢)] جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : حرامٍ .

حُدِّثت عن[(٢)] الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : كان ثمنُه بخسًا حرامًا ، لم يَحِلَّ لهم أن يَأْكُلوه[(٣)] .

١٧٢/١٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : باعوه بثمنٍ بخسٍ . قال : كان بيعُه حرامًا ، وشراؤُه حرامًا[(٤)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : حرامٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . يقولُ : لم يَحِلَّ لهم أن يَأْكلوا ثمنَه[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٥/٧ (١١٤٢٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٠) من طريق أبي معاذ به نحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال آخرون : معنى البَخْسِ هلهنا الظلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : البخسُ هو الظلمُ ، وكان بَيْعُ يوسُفَ[(1)] حرامًا عليهم [(2)] بيعُه وثمنُه [(2)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال قتادةُ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : ظلمٍ[(3)] .

وقال آخرون : عَنى بالبخسِ فى هذا الموضعِ القليلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : البخسُ القليلُ[(4)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[(5)] .

---

(١) بعده فى م : « وثمنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القليلة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وسيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم مختصرا فى ص ٥٩ .

وقد بيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . فإنه يعنى عزَّ وجلَّ أنهم باعوه بدراهمَ غيرِ موزونةٍ ، ناقصةٍ غيرِ وافيةٍ ، لزهدِهم كان فيه .

وقيل : إنما قيل[(١)] : ﴿ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . ليُعْلَمَ بذلك أنها كانت أقلَّ مِن أربعين دِرْهمًا ؛ لأنهم كانوا فى ذلك الزمانِ لا يزِنون ما كان وزنُه أقلَّ مِن أربعين ، لأن أقلَّ أوزانِهم وأصغرَها كان الأوقيةَ ، وكان وزنُ الأوقيةِ أربعين درهمًا . قالوا : وإنما دلَّ بقولِه : ﴿ مَعۡدُودَةٖ ﴾ ، على قلةِ الدراهمِ التى باعوه بها .

فقال بعضُهم : كان عشرين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن زُهَيْرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن ما اشْتُرِى به يوسُفُ عشرون درهمًا[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : عشرون درهمًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوفٍ البِكالىِّ فى قولِه : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال :

---

(١) فى س : « قال » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧٢ من طريق زهير به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر والطبرانى .

عشرون درهمًا[(١)] .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نوفٍ الشاميِّ[(٢)] : ﴿ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا . ١٧٣/١٢

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نوفٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ بِثَمَنِۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : عشرون درهمًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنه بِيع بعشرين درهمًا ، ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن ابنِ[(٦)] إدريسَ ، عن عطيةَ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) في م : « البكالي » . وهما واحد ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٤) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٠٥ .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٥٢ .

(٦) في النسخ : « أبي » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ .

قال : كانت الدراهمُ عشرين درهمًا ، اقْتَسَموها دِرهمين دِرهمين[(١)] .

وقال آخرون : بل كان[(٢)] عددُها اثنين وعشرين درهمًا[(٣)] ، أخَذ كلُّ واحدٍ مِن إخوةِ يوسُفَ ، وهم أحدَ عشَرَ رجلًا ، درهمين منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، [(٤)]قال : ثنا شبابَةُ[(٤)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ﴾ . قال : اثنين وعشرين درهمًا[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ﴾ . قال : اثنان وعشرون دِرهمًا ، لإخوةِ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا [٢/٧٦و] أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ﴾ .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٥) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٢ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كانت » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف . وفى م : « قال ثنا أسباط » ، وتقدم هذا الإسناد فى ص ٥١، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٣/١٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٣، وتقدم تخريجه بتمامه فى ص ٥١.

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : أربعين درهمًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : باعوه ، ولم يَبْلُغْ ثمنُه الذى باعوه به أُوقيةً ، وذلك أن الناسَ كانوا يَتَبايَعون فى ذلك الزمانِ بالأَواقىِّ ، فما قصَّر عن الأُوقيَّةِ فهو عددٌ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . أى : لم تَبْلُغِ[2] الأوقيةَ .

/**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنهم باعوه ١٧٤/١٢ بدراهمَ معدودةٍ غيرِ موزونةٍ ، ولم يَحُدَّ مبلغَ ذلك بوزنٍ ولا عددٍ ، ولا وضَع عليه دلالةً فى كتابٍ ، ولا خبرٍ مِن[3] الرسولِ ﷺ ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ كان عشرين ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ كان اثنين وعشرين ، وأن يكونَ كان أربعين ، وأقلَّ مِن ذلك وأكثرَ ، وأىُّ ذلك كان ، فإنها كانت معدودةً غيرَ موزونةٍ ، وليس فى العلمِ بمبلغِ وزنِ ذلك فائدةٌ تَقَعُ فى دينٍ ، ولا فى الجهلِ به دخولُ ضُرٍّ فيه ، والإيمانُ بظاهرِ التنزيلِ فرضٌ ، وما عداه فموضوعٌ عنا تكلُّفُ علمِه .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إخوةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٦) من طريق جابر به .

(٢) فى م : « يبلغ » .

(٣) فى ت ١ : « عن » .

يوسُفَ فى يوسُفَ مِن الزاهدين ، لا يَعْلَمون كرامتَه على[1] اللَّهِ ، ولا يَعْرِفون مَنْزِلتَه عندَه ، فهم مع ذلك يُحِبُّون أن يَحولوا بينَه وبينَ والدِه ليَخْلُوَ لهم وجهُه منه ، ويَقْطَعوه عن القربِ منه ؛ لتكونَ المنافعُ التى كانت مصروفةً إلى يوسُفَ دونَهم مصروفةً إليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى رَوْقٍ[2] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : لم يَعْلَموا بنبوَّتِه ومنزلتِه مِن اللَّهِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ : فنزَلَت على الجُبِّ ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ ﴾ ، فاسْتَقَى مِن الماءِ ، فاسْتَخْرَج يوسُفَ ، فاسْتَبْشَروا بأنهم أصابوا غلامًا ، لا يَعْلَمون علمَه ولا منزلتَه مِن ربِّه ، فزهِدوا فيه ، فباعوه ، وكان بيعُه حرامًا ، وباعوه بدراهمَ معدودةٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال : أخْبَرنا جُويبرٌ ، عن

(١) فى م : « عند » .

(٢) فى النسخ : « مرزوق » . وتقدم على الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣١) من طريق عمرو بن محمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

الضحاكِ : ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : إخوتُه زهِدوا (١) فيه، لم (١) يَعْلَموا منزلتَه مِن اللَّهِ ونبوتَه ومكانتَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حَجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال : إخوتُه زهِدوا فيه، لم يَعْلَموا منزِلتَه مِن اللَّهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الذى اشْتَرَى يوسُفَ مِن بائعِه بمصرَ . وذُكِر أن اسمَه قُطْفيرُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ،/ قال : كان اسمُ الذى اشْتَراه قُطْفيرَ (٤) . ١٧٥/١٢

وقيل : إن اسمَه أطفيرُ بنُ روحيبَ، وهو العزيزُ، وكان على خَزائنِ مصرَ، وكان الملكُ يومَئذٍ الرَّيَّانَ بنَ الوليدِ، رجلٌ مِن العَماليقِ .

كذا (٥) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال : ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ (٦) .

(١ - ١) فى م : « فلم » .
(٢) فى ص، م، ف : « مكانه » .
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « قطيفين » . وينظر الكامل لابن الأثير ١/ ١٤١ .
(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « قطيفين » .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٧ (١١٤٣٣) .
(٥) فى م : « كذلك » .
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٧ (١١٤٣٦) =

وقيل : إن الذى باعه[١] بمصرَ كان مالكَ بنَ دعرَ[٢] بنِ تويب[٣] بنِ عفقا[٤] بنِ مَدْيانَ بنِ إبراهيمَ .

كذلك حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ السائبِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ[٥] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ . واسمُها فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ راعيلُ[٦] بنتُ رعائيلَ[٦] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[٧] .

﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : أكْرِمى موضعَ مُقامِه ، وذلك حيث يَثوِى ويُقِيمُ فيه ، يقالُ : ثوَى فلانٌ بمكانِ كذا . إذا أقام فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= من طريق سلمة به .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ذعر » .

(٣) فى م ، ت ١ : « ثويب » ، وفى ت : « يوبت » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، وفى نسخة منه : « يوبب » ، وفى نسخة : « بويب » .

(٤) فى م : « عنقاء » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عقفا » ، وفى تاريخ المصنف : « عفقان » . والمثبت موافق لما فى البداية والنهاية ١/ ٤٦٧ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن إسحاق وأبى الشيخ مطولًا .

(٦ - ٦) فى ص : « ابنة رعاسل » ، وفى ت ١ : « ابنة زعائيل » ، وفى ت ٢ : « ابنة رغابيل » ، وفى س ، ف : « ابنة زعاييل » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦ . وهو تمام الأثر السابق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ ﴾ : منزلتَه ، وهى امرأةُ العزيزِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ ﴾ . قال : منزلتَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال[(٢)] : اشْتراه الملكُ ، والملكُ مسلمٌ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ ﴾ . ذُكِر أن مُشْترِىَ يوسُفَ قال هذا القولَ لامرأتِه حينَ دفَعه إليها ؛ لأنه لم يكنْ له ولدٌ ، [٧٦/٢ظ] ولم [(٤)]يكنْ يأْتى[(٤)] النساءَ ، فقال لها : أكْرِميه عسى أن يَكْفِيَنا بعضَ ما نُعانى مِن أمورِنا ، إذا فهِم الأمورَ التى يُكلَّفُها وعرَفها ، ﴿ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ ﴾ . يقولُ : أو نَتَبنَّاه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان أطفيرُ فيما ذُكِر لى رجلًا لا يأْتى النساءَ ، وكانت امرأتُه راعيلُ امرأةً حسناءَ ناعمةً طاعِمةً فى مُلكٍ ودُنْيا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٧.

(٤ - ٤) فى م : « يأت » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦.

الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أَفْرَسُ الناسِ ثلاثةٌ ؛ العزيزُ حينَ تفرَّس فى يوسُفَ ، فقال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ ﴾ . وأبو بكرٍ حينَ تفرَّس فى عمرَ ، والتى قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : انطُلِق بيوسُفَ إلى مصرَ ، فاشْتَراه العزيزُ ملكُ مصرَ ، فانطَلَق به إلى بيتِه ، فقال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ ﴾ (٢) .

١٧٦/١٢ /حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أفرسُ الناسِ ثلاثةٌ ؛ العزيزُ حينَ قال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ ﴾ . والقومُ فيه زاهِدون ، وأبو بكرٍ حين تفرَّس فى عمرَ فاسْتَخْلَفه ، والمرأةُ التى قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ ﴾ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وكما أنْقَذْنا يوسُفَ مِن أيدى إخوتِه وقد همُّوا بقتلِه ، وأخْرَجْناه مِن الجُبِّ بعدَ أن أُلْقِيَ فيه ، فصيَّرْناه إلى الكرامةِ والمنزلةِ الرفيعةِ عندَ عزيزِ مصرَ ، كذلك مكَّنَّا له فى الأرضِ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٧٥، والحاكم ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، والخلال فى السنة (٣٤٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطبرانى (٨٨٢٩) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٣٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٧٣/٣ من طريق الأعمش ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١٣ - تفسير) - ومن طريقه الطبرانى (٨٨٣٠) - عن أبى الأحوص ، عن أبى إسحاق ، عن ناس من أصحاب عبد الله ، قالوا : قال عبد الله . فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق إسرائيل به .

فجعَلْناه على خزائنِها .

وقولُه : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكى نُعَلِّمَ يوسُفَ مِن عبارةِ الرُّؤْيا مكَّنَّا له فى الأرضِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : عبارةِ الرُّؤْيا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : تعبيرِ الرُّؤْيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، (٣) عن مجاهدٍ(٣) : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : عبارةِ الرُّؤْيا(٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ مُسْتَوْلٍ على أمرِ يوسُفَ يَسُوسُه ويُدَبِّرُه ويَحوطُه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على يوسُفَ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى معنى : ﴿ غَالِبٌ ﴾ . ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱللَّهُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤٠) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٢/١١ عن أبى أسامة به .

غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : فعّالٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ[(٢)] الذين زهِدوا فى يوسُفَ فباعوه بثمنٍ خَسيسٍ ، والذين صار بينَ أظهرِهم مِن أهلِ مصرَ حينَ بِيع فيهم ، لا يَعْلَمون ما اللَّهُ بيوسُفَ صانعٌ ، وإليه يوسُفُ مِن أمرِه صائرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ ﴾ يوسُفُ ﴿ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ولمَّا بلَغ مُنْتَهى شدتِه وقوتِه فى شبابِه وحَدِّه ، وذلك فيما بينَ ثمانىَ عشْرةَ سنةً إلى ستين سنةً ، وقيل : إلى أربعين سنةً .

يقالُ منه : مضَت أشُدُّ الرجلِ . أى : شدتُه . وهو جمعٌ مثلُ الأضُرِّ والأشُرِّ[(٣)] لم يُسْمَعْ له بواحدٍ مِن لفظِه ، ويَجِبُ فى القياسِ أن يكونَ واحدُه « شَدٌّ » ، كما واحدُ الأضُرِّ ضَرٌّ ، وواحدُ[(٤)] الأشُرِّ شَرٌّ[(٤)] ، كما قال الشاعرُ[(٥)] :

١٧٧/١٢ /هل غيرُ أن كثُر الأشُرُّ[(٦)] وأهْلَكَت حَرْبُ المُلُوكِ أكاثِرَ الأموالِ

وقال حُميدٌ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤١) من طريق عبد العزيز به .

(٢) بعده فى م : « الناس » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الأشد » ، وفى م : « الأسر » . والمثبت هو الصواب كما تقدم فى ٩/ ٦٦٣.

(٤ - ٤) فى النسخ : « الأسرسر » .

(٥) التبيان ٦/ ١١٧.

(٦) فى م : « الأشد » .

وقد أتَى لو تُعْتِبُ العَواذِلُ بعدَ الأَشُدِّ أربعٌ كَـوامِلُ

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى[1] عنَى اللَّهُ به فى هذا الموضعِ مِن مبلغِ «الأَشُدِّ» ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[3]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن بشرِ بنِ المفضلِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[4] ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : بضعًا وثلاثين سنةً[5] .

وقال آخرون : بل عُنى به عشرون سنةً .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « التى » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩ ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٥١ (١٦٧٤٤) من طريق عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والمحاملى فى أماليه ، وسيأتى فى تفسير سورة القصص .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ المسيبِ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : عشرين سنةً[1] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ غيرِ مَرْضيٍّ أنه قال : ما بينَ ثمانِيَ عشْرةَ سنةً إلى ثلاثين .

وقد بيَّنْتُ معنى « الأَشُدِّ » .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخْبَرَ أنه آتى يوسُفَ لمَّا بلَغ أَشُدَّه حُكْمًا وعلمًا . والأَشُدُّ هو انتهاءُ قوتِه وشبابِه ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه ذلك وهو ابنُ ثمانِيَ عشْرةَ سنةً ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه وهو ابنُ عشرين سنةً ، وجائزٌ أن
١٧٨/١٢ يكونَ آتاه وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنةً ، ولا دلالةَ [2]له في كتابٍ[2] / ولا أثرٍ عن الرسولِ ﷺ ولا في إجماعِ الأمةِ ، على أيِّ ذلك كان ، وإذ لم يَكُنْ ذلك موجودًا مِن الوجهِ الذي ذكَرْتُ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال عزَّ وجلَّ حتى تَثْبُتَ حجةٌ بصحةِ ما قيل في ذلك مِن الوجهِ الذي يَجِبُ التسليمُ له ، فيُسَلَّمَ لها حينَئذٍ .

وقولُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أعْطَيْناه حينَئذٍ الفهمَ والعلمَ .

كما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . قال : العقلَ والعلمَ قبلَ النبوةِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .
(٢ - ٢) فى م : « فى كتاب الله » .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٦/١ عن المثنى به ، وسيأتى فى سورة القصص من طريق آخر عن ابن أبى نجيح .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما جزَيْتُ يوسُفَ فآتَيْتُه بطاعتِه إياى الحكمَ والعلمَ ، ومكَّنْتُه فى الأرضِ ، واسْتَنْقَذْتُه مِن أيدى إخوتِه الذين أرادوا قتلَه ، كذلك نَجْزِى مَن أحْسَن فى عملِه فأطاعنى فى أمرى ، وانْتَهَى عما نهَيْتُه عنه مِن معاصىَّ .

وهذا وإن كان مخرجُ ظاهرِه على كلِّ محسنٍ ، فإن المرادَ به محمدٌ نبىُّ اللَّه ﷺ ، يقولُ له عزَّ وجلَّ : كما فعَلْتُ هذا بيوسُفَ مِن بعدِ ما لقِى مِن إخوتِه ما لقِى ، وقاسَى مِن البلاءِ ما قاسَى ، فمكَّنْتُه فى الأرضِ ، ووطَّأْتُ له فى البلادِ ، فكذلك أَفْعَلُ بك ، فأُنَجِّيك مِن مشركى قومِك الذين يَقْصِدونك بالعَداوةِ ، وأُمَكِّنُ لك فى الأرضِ ، وأُوتِيك الحكمَ والعلمَ ؛ لأن ذلك جَزائى أهلَ[(١)] الإحسانِ فى أمْرِى ونهيِى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : المُهْتدِين[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وراوَدَت امرأةُ العزيزِ ، وهى التى كان يوسفُ فى بيتِها ، عن نفسِه أن يُواقِعَها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ولما بلَغ أشُدَّه ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى المصنف .

راوَدَته التى هو فى بيتِها عن نفسِه ، امرأةُ العزيزِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ . قال : أحَبَّته[٢] .

قال : ثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قالت : تَعالَهْ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ . يقولُ : وغلَّقَت المرأةُ أبوابَ البيوتِ عليها وعلى يوسُفَ ، لما أرادت منه وراوَدَته عليه ، بابًا بعدَ بابٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . **اختَلَفَت القرَأَةُ فى ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرَأَةِ
١٧٩/١٢ الكوفةِ والبصرةِ :/ ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ[٤] ، بمعنى : هلمَّ لك ، وادْنُ وتقَرَّبْ . كما قال الشاعرُ لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهُ عليه[٥] :

أبـلِـغْ أمـيـرَ المؤمـنـــــ ـــين أخا العِراقِ إذا أتَيْتا
أنّ الـعِـراقَ وأهـلَـه عُنُقٌ[٦] إليك فهَيْتَ هَيْتَا

يعنى : تعالَ واقْرُبْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك تأوَّله مَن قرَأه كذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٠ (١١٤٥٩) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٠ (١١٤٥٧) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى تفسيره من طريق المصنف كما فى الفتح ٨/ ٣٦٤، وعلقه البخارى فى كتاب التفسير قبل حديث (٤٦٩٢) .

(٤) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٤٧.

(٥) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، والمحتسب ١/ ٣٣٧.

(٦) أراد أنهم أقبلوا إليك بجماعتهم ، وقيل : هم مائلون إليك ومنتظروك . اللسان (ع ن ق) والبيتان فيه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّميُّ ، قال : ثنا أبو الجَوَّابِ ، قال : ثنا عمارُ بنُ رُزَيقٍ[(١)] ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [(٤)]قولَه : ﴿ قَالَتْ[(٤)] هَيْتَ لَكَ ﴾ . تقولُ[(٥)] : هلمَّ لك[(٦)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ أنه كان يَقْرَأُ هذا الحرفَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ نصبًا ، أىْ : هلُمَّ لك[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثني أحمدُ بنُ سُهَيْلٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عربيٍّ[(٨)] الجَزَرِىُّ ، عن عِكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « زريق » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢١ (١١٤٦٠) من طريق الأعمش ، عن أصحابه ، عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢١ (١١٤٦١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، س : « قالت » ، وفى م ، ف : « قال » .

(٥) فى ت ٢، س ، ف : « يقول » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢١ (١١٤٦٢) معلقا من طريق عطية به . وزاد : بالقبطية .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢ إلى المصنف .

(٨) فى م : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٦.

لك . قال : هي بالحَوْرانيةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . يقولُ بعضُهم : هلُمَّ لك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك ، وهي بالقِبْطيةِ[(٣)] .

١٨٠/١٢ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كلمةٌ بالسُّرْيانيةِ ، أي : عليك[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا محبوبٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . أي : هلمَّ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٧) من طريق عمرو به ، عن الحسن بلفظ : يقول : عليك عليك ، أي : دونك حاجتك .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : بلَغَنى فى قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . وقال : تَدْعُوه إلى نفسِها[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : لغةٌ عربيةٌ[3] تَدْعُوه بها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لغةٌ بالعربيةِ تَدْعُوه بها إلى نفسِها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن [٢/٧٧ظ] مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سَواءً[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس ، وينظر ما تقدم فى ص ٦٩.

(٣) فى ص ، ف : « غريبة » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٣) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ ، وقال : تقولُ(١) : هلمَّ لك .

حدَّثني الحارثُ ، قال(٢) : قال أبو عبيدٍ(٣) : كان الكِسائيُّ يَحْكِيها - يعنى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ - قال : وقال : وهى لغةٌ لأهلِ حَوْرانَ وقَعَت إلى الحجازِ ، معناها : تعالى . قال : وقال أبو عبيدٍ : سأَلْتُ شيخًا عالمًا مِن أهلِ حَوْرانَ ، فذكَر أنها لغتُهم يَعْرِفُها(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تَعالَ(٥) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك إلىَّ(٥) .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن المتقدِّمين : (وقالت هِئْتُ لكَ) . بكسرِ الهاءِ وضمِّ التاءِ والهمزِ(٦) ، بمعنى : تهَيَّأْتُ لك ، مِن قولِ القائلِ : هِئْتُ للأمرِ أَهِىءُ هَيْئةً .

ومِمَّن رُوِى ذلك عنه ابنُ عباسٍ وأبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمىُّ وجماعةٌ غيرُهما .

١٨١/١٢ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحجّاجُ ، عن هارونَ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قرَأها كذلك مكسورةَ الهاءِ مضمومةَ

(١) فى ص ، ت ٢، س : « يقول » .
(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٣) فى م ، ت٢: « عبيدة » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠٧، والسيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢.
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٨) من طريق سلمة به .
(٦) هذه القراءة رواية هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

التاءِ . قال أحمدُ : قال أبو عُبيدٍ : لا أَعْلَمُها إلا مهموزةً[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، عن عاصمٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ : (هِئْتُ لك) . أي : تهَيَّأْتُ لكَ .

قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : تهَيأْتُ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : (هِئْتُ لك) . قال عكرمةُ : تهَيَّأْتُ لك .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلَةَ ، قال : كان أبو وائلٍ يقولُ : (هِئْتُ لك) . أي : تَهَيَّأْتُ لك . وكان أبو عمرِو بنُ العَلاءِ والكِسائيُّ يُنْكِران هذه القراءةَ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ المغيرةِ ، قال : قال أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى : شهِدْتُ أبا عمرٍو ، وسأَله أبو أحمدَ ، أو أحمدُ ، وكان عالمًا بالقرآنِ[(٤)] ، عن قولِ من قال : (هِئتُ لكَ) . بكسرِ الهاءِ وهمزِ الياءِ ، فقال أبو عمرٍو : نَبْسِيٌّ[(٥)] - أي : باطلٌ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢١ عقب حديث (١١٤٦٦) معلقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠٧ بالشطر الأخير منه .

(٤) بعده فى مجاز القرآن : « وكان لألاءً ثم كبر فقعد فى بيته فكان يؤخذ عنه القرءان ويكون مع القضاة فسأله » .

(٥) فى م ، ت ٢، ف : « ينسى » ، وفى ت ١: « بييسى » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت كما فى مجاز القرآن .

جعَلَها « فِلْتُ »[١] مِن « تهَيَّأَت » ، فهذا الخَنْدقُ[٢] ، فاسْتَعْرِضِ العربَ حتى تنتهىَ إلى اليمنِ ، هل تَعْرِفُ أحدًا يقولُ : هِئْتُ لك[٣] ؟

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : لم يكنِ الكِسائىُّ يَحْكِى : (هِئْتُ لك) عن العربِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (هِيتَ لك) . بكسرِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وفتحِ التاءِ[٤] .

وقرَأه بعضُ المكِّيين : (هَيْتُ لك) . بفتحِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وضمِّ التاءِ[٥] .

وقرَأه بعضُ البصريِّين ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ أبى[٦] إسحاقَ : (هَيْتِ لكَ) . بفتحِ الهاءِ وكسرِ التاءِ[٧] .

وقد أنْشَد بعضُ الرُّواةِ بيتًا لطَرَفةَ بنِ العَبدِ فى « هَيْتُ » بفتحِ الهاءِ وضمِّ التاءِ ، وذلك[٨] :

ليس قومى بالأبْعَدِين إذا ما قال داعٍ مِن العَشِيرةِ هَيْتُ

وأولى **القِراءاتِ**[٩] **فى ذلك** قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[١٠] بفتحِ الهاءِ

---

(١) فى النسخ : « فعلت » ، وفى مجاز القرآن : « قلت » . والمثبت هو الصواب .

(٢) الخندق : هو خندق سابور ، فى برية الكوفة ، حفره سابور بينه وبين العرب خوفا من شرهم . معجم البلدان ٢/ ٤٧٦. وينظر كلام أبى عبيد عليه فى مجاز القرآن .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٤) قرأ بها نافع وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . السبعة ص ٣٤٧.

(٥) قرأ بها ابن كثير . ينظر المصدر السابق .

(٦) سقط من : النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٥.

(٧) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦٧.

(٨) ديوان طرفة ص ١٤٣.

(٩) فى م : « القراءة » .

(١٠) القراءات المذكورة كلها صواب عدا قراء عبد الله بن أبى إسحاق فهى شاذة .

والتاءِ وتسكينِ الياءِ ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ فى العربِ دونَ غيرِها ، وأنها - فيما ذُكِر - قراءةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال[(١)] : قال ابنُ مسعودٍ : قد سمِعْتُ القَرَأَةَ فسمِعْتُهم مُتقارِبين ، فاقْرَءوا كما عُلِّمْتُم ، وإياكم والتَّنطُّعَ والاختلافَ ، فإنما هو كقولِ أحدِكم : هلمَّ وتعالَ . ثم قرَأ[(٢)] عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال[(١)] : فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن ناسًا يَقْرَءُونها : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : [(٣)]إنى أَقْرَؤُها[(٣)] كما عُلِّمْتُ ، أحبُّ إلىَّ[(٤)] .

١٨٢/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : فقالوا له : ما كنا نَقْرَؤُها إلا : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : إنى أَقْرَؤُها كما عُلِّمْتُ أَحَبُّ إلىَّ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . فقال له مَسْروقٌ : إن ناسًا يَقْرَءُونها : (هيتُ لك) ؟ فقال : دَعُونى ، فإنى أَقْرَأُ كما أُقْرِئْتُ أحبُّ إلىَّ[(٦)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى تفسير عبد الرزاق وابن أبى حاتم : « إنى أن أقرأها » ، وفى تفسير الثورى : « أن أقرأها » .

(٤) بعده فى تفسير عبد الرزاق وابن أبى حاتم : « إن » .

(٥) تفسير الثورى ص ١٣٩ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٥) من طريق الحسن بن يحيى به ، وأخرجه أبو داود (٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥) ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٨٠ ، ٨٦٨١) ، وابن مردويه - كما فى الفتح ٣٦٤/٨ - من طريق شيبان وزائدة ، عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٨/٤ عن المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن شَقِيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : ﴿ هَيْتَ لَكَۚ ﴾ . بنصبِ الهاءِ والتاءِ وبلا همزٍ[(١)] .

وذكَر أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى أن العربَ لا تُثَنِّى « هَيْتَ » ولا تَجْمَعُ ولا تُؤَنِّثُ ، وأنها تُصَوِّرُه فى كلِّ حالٍ ، وإنما يَتَبَيَّنُ العددُ بما بعدُ ، وكذلك التأنيثُ والتذكيرُ . وقال : تقولُ للواحدِ : هَيتَ لك . وللاثنين : هيتَ لكما . وللجمعِ : هَيْتَ لكم . وللنساءِ : هَيْتَ لكُنّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ إذ دَعَتْه المرأةُ إلى نفسِها ، وقالت له : هلمَّ إليَّ: أعْتَصِمُ باللَّهِ مِن الذى تدعُونِى[(٣)] إليه ، وأَسْتَجِيرُ به منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ . يقولُ : إن صاحبَك وزوجَك سيدى .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ ﴾ . قال : سيدى .

قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، [(٤)]عن مجاهدٍ[(٤)] : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ ﴾ . قال : سيدى[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، [٧٨/٢و] عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٢) من طريق شعبة به .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٠٥.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدعوننى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ[٢] : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ . قال : سيدى . يعنى زوجَ المرأةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ : يعنى[٣] أطفيرَ . يقولُ[٤] : إنه سيدى[٥] .

وقولُه : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ . يقولُ : أحْسَن مَنْزِلتى وأكْرَمَنى ، واتَّمنَنى فلا أَخونُه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ : أمِنَنى على بيتِه وأهلِه[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ : فلا أَخونُه فى أهلِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٩) من طريق شبابة به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثله ، حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد » . وهو تكرار .

(٣) بعده فى س : « إنه » .

(٤) فى س : « يعنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧١) من طريق سلمة به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ . قال : يُرِيدُ يوسُفُ سيدَه زوجَ المرأةِ .

١٨٣/١٢ /وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُدْرِكُ البقاءَ ولا يُنْجِحُ مَن ظلَم ، ففعَل ما ليس له فعلُه ، وهذا الذى تَدْعونى[1] إليه مِن الفُجورِ ظلمٌ وخِيانةٌ لسيدى الذى ائْتَمَنَنى على منزلِه .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : هذا الذى تَدْعُونى[2] إليه ظلمٌ ، ولا يُفْلِحُ مَن عمِل به[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن امرأةَ العزيزِ لما هَمَّت بيوسُفَ ، وأرادَت مُراودتَه ، جعَلَت تَذْكُرُ له محاسنَ نفسِه ، وتُشَوِّقُه إلى نفسِها .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[4] عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : قالت له : يا يوسُفُ ، ما أحْسَنَ شَعَرَك ! قال : هو أولُ ما يَنْتَثِرُ مِن جسدى . قالت : يا يوسُفُ[5] ، ما أحْسَنَ وجهَك ! قال : هو للترابِ يَأْكُلُه . فلم تَزَلْ حتى أطْمَعَتْه[6] ، فهمَّت

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تدعوننى » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٢) من طريق سلمة به .

(٤) بعده فى ت ٢: « محمد بن » .

(٥) بعده فى مصدرى التخريج : ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيلان إلى الأرض من جسدى قالت يا يوسف » .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « أطمعها » .

به ، وهمَّ بها ، فدخَلا البيتَ ، وغلَّقَت الأبوابَ ، وذهَب ليحُلَّ سَراويلَه ، فإذا هو بصورةِ يعقوبَ قائمًا فى البيتِ ، قد عضَّ على أصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ تُواقِعُها ! فإنما مَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الطيرِ فى جوِّ السماءِ لا يُطاقُ ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُه إذا مات ، وقَع[١] إلى الأرضِ ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، ومَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الثَّوْرِ الصَّعبِ الذى لا يُعْمَلُ عليه ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُ الثورِ حينَ يموتُ فيَدْخُلُ النَّمْلُ فى أصلِ قرْنَيْه ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، فربَط سَراويلَه ، وذهَب ليَخْرُجَ يَشْتَدُّ[٢] ، فأدْرَكَته ، فأخَذَت[٣] بمؤخَّرِ قميصِه مِن خلفِه ، فخرَقَتْه حتى أخْرَجَته منه ، وسقَط ، وطرَحه يوسُفُ ، واشتدَّ نحوَ البابِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أكَبَّت عليه - يعنى المرأةَ - تُطْمِعُه مرةً ، وتُخِيفُه أخرى ، وتَدْعُوه إلى لذَّةٍ مِن حاجةِ الرجالِ ، فى جَمالِها وحُسْنِها ومُلْكِها ، وهو شابٌّ مُسْتَقْبِلٌ[٥] ، يَجِدُ مِن شَبَقِ الرجالِ ما يَجِدُ الرجلُ ، حتى رَقَّ لها مما يَرَى مِن كَلَفِها به ، ولم يَتَخَوَّفْ منها ، حتى همَّ بها ، وهمَّت به ، حتى خَلَوَا فى بعضِ بُيوتِه[٦] .

ومعنى الهمِّ بالشىءِ فى كلامِ العربِ حَديثُ المرءِ نفسَه بمُواقعتِه ، ما لم يُواقِعْ ،

---

(١) فى م : « ووقع » .
(٢) الشدُّ : العدو ، ويشتد : يعدو . القاموس (ش د د) .
(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « فأجرت » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٧/١ بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق أسباط به .
(٥) فى مصدر التخريج : « مقتبل » . وهما بمعنى ، يقال : رجل مقتبل الشباب . أى : مستقبل الشباب ، إذا لم يُرَ عليه أثر كبر . اللسان (ق ب ل) .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به .

فأما ما كان من همِّ يوسُفَ بالمرأةِ وهمِّها به، فإن أهلَ العلمِ قالوا في ذلك ما أنا ذاكرُه[(١)] :

وذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ وسهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قالوا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئِل عن همِّ يوسُفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ[(٢)] . لفظُ الحديثِ لأبي كُريبٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : سمِع عبيدُ اللَّهِ بنُ أبي يَزيدَ ابنَ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الخاتنِ ، وحَلَّ الهِمْيانَ[(٤)] .

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، وعمرُو بنُ عليٍّ ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالوا :
١٨٤/١٢ ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، / عن عبيدِ[(٥)] اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ سُئِل : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ .

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عديٍّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، [٧٨/٢ظ] قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال :

---

(١) اختلف المفسرون في تفسير الهم ، وقد نسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق ، وهذه الأقوال قسمان : قسم منها لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لا إشكال في سقوطه ، وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنهم منهم شيء من ذلك ، فالظاهر أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات ، وأما أقوال أهل السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك ؛ لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضًا ، مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة ، فالذي يصح إذن أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبته . ينظر البحر المحيط ٢٩٥/٥، أضواء البيان ٦٨/٣.

(٢) في تاريخ المصنف : « الحائز » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٧/١، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١، وسعيد بن منصور في سننه (١١١٦ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٧ - تفسير) من طريق سفيان به .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رِجْلَيْها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : اسْتَلْقَت له ، وحلَّ ثيابَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . ما بلَغ ؟ قال : اسْتَلقَت له ، وجلَس بينَ رجليها ، وحلَّ ثيابَه ، أو ثيابَها[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَتْ على قَفاها ، وقعَد بينَ رجليها ليَنْزِعَ ثيابَه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نافعِ[(٣)] بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ . يعنى السَّراويلَ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حلَّ السراويلَ ، حتى ثُنَّتَه[(٥)] ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبى مليكة به .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٤٠ عن ابن جريج به بنحوه .

(٣) بعده فى م والنسخ : « عن » . والمثبت كما فى مصدر التخريج . وينظر ما تقدم فى ١١٧/٩ .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ من طريق نافع بن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى م : « التبان » وفى سنن سعيد بن منصور : الثفن ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « السن » . والمثبت من ابن أبى حاتم . والثنة : ما دون السرة فوق العانة . الفائق ١٧٧/١ .

واسْتَلْقَت له[(١)] .

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ[(٢)] ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حلَّ سَراويلَه ، حتى وقَع على الـمِيتَنَيْن[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : ثني القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : أما همُّها به ، فاسْتَلْقَت له ، وأما همُّه بها فإنه قعَد بينَ رجليها ، ونزَع ثيابَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثني حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رجليها يَنْزِعُ ثيابَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق ابن نمير وأبي معاوية عن الأعمش به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١١٢١ - تفسير) عن أبي المغيرة عن الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ت١ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٧ .

(٣) في م : « التبان » ، وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اليتنين » . والمثبت موافق للسياق . والميتنان : هي بواطن الأفخاذ . النهاية ٢٩٢/٥ ، واللسان (ى ت ن) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : (١) ثنا الحِمَّانيُّ ، قال (١) : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وعكرمةَ ، قالا : حَلَّ السَّراويلَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزيُّ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : اسْتَلْقَت ، وحلَّ ثيابَه حتى بلَغ الثُّنَّاتِ (٣) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : أطْلَق تِكَّةَ سَراويلِه (٤) .

/**حدَّثني** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، ١٢/١٨٥
عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : شهِدْتُ ابنَ عباسٍ سُئِل عن همِّ يوسُفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ (٥) .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يُوصَفَ يوسُفُ (٦) بمثلِ هذا (٦) ، وهو للَّهِ نبيٌّ ؟ قيل : **إن أهلَ العلمِ اختَلَفوا** في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان من ابْتُلِي مِن الأنبياءِ بخَطيئةٍ ، فإنما ابْتلاه اللَّهُ بها ؛ ليَكونَ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على وَجَلٍ إذا ذكَرها ، فيَجِدّ في طاعتِه إشفاقًا منها ، ولا يَتَّكِلُ على سَعةِ عفوِ اللَّهِ ورحمتِه .

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق الحماني به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « التبان » .

(٤) تفسير البغوي ٢٢٨/٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٨٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وقال آخرون : بلِ ابْتلاهم اللَّهُ بذلك ، ليُعَرِّفَهم موضعَ نعمتِه عليهم ، بصَفْحِه عنهم ، وترْكِه عقوبتَهم[١] عليه في الآخرةِ .

وقال آخرون : بلِ ابْتَلاهم بذلك ؛ ليَجْعَلَهم أئمةً[٢] لأهلِ الذنوبِ في رَجاءِ رحمةِ اللَّهِ ، وتركِ الإياسِ مِن عفوِه عنهم إذا تابوا .

وأما آخرون ، ممَّن خالَف أقوالَ السلفِ ، وتأوَّلوا القرآنَ بآرائِهم ، فإنهم قالوا في ذلك أقوالًا مختلفةً ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولقد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ بها يوسُفُ أن يَضْرِبَها ، أو يَنالَها بمكروهٍ ، لهمِّها به مما أرادتْه مِن المكروهِ ، لولا أنَّ يوسُفَ رأَى برهانَ ربِّه ، وكفَّه ذلك عما همَّ به مِن أذاها ، لا[٣] أنها ارْتَدَعَت مِن قِبلِ نفسِها ، قالوا : والشاهدُ على صحةِ ذلك قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ ﴾ . قالوا : فالسوءُ[٤] هو ما كان همَّ به مِن أذاها ، وهو غيرُ الفحشاءِ .

وقال آخرون منهم : معنى الكلامِ : ولقد همَّت به ، فتَناهَى الخبرُ عنها ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن يوسُفَ ، فقيل : وهمَّ بها يوسُفُ لولا أن رأَى برهانَ ربِّه ، كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أن يوسُفَ لم يَهُمَّ بها ، وأن اللَّهَ إنما أخْبر أن يوسُفَ لولا رؤيتُه برهانَ ربِّه لَهمَّ بها ، ولكنه رأَى برهانَ ربِّه فلم يَهُمَّ بها ، كما قيل : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء : ٨٣] .

ويُفْسِدُ هذين القولين أن العربَ لا تُقَدِّمُ جوابَ « لولا » قبلَها ، لا تقولُ : لقد قمتُ[٥] لولا زيدٌ . وهي تريدُ : لولا زيدٌ لقد قمتُ ، هذا مع خلافِهما جميعَ أهلِ

---

(١) في م ، ص ، ت٢ ، س ، ف : « عقوبته » .

(٢) في ت٢ : « آية » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إلا » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « افليس » .

(٥) في ت١ ، ت٢ ، س : « فهمت » .

العلمِ بتأويلِ القرآنِ ، الذين عنهم يُؤْخَذُ تأويلُه .

وقال آخرون منهم : بل قد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ يوسُفُ بالمرأةِ ، غيرَ أن همَّهما كان [٧٩/٢و] تمثيلًا منهما بينَ الفعلِ والتركِ ، لا عزمًا ولا إرادةً ، قالوا : ولا حرجَ في حديثِ النفسِ ، ولا في ذكرِ القلبِ ، إذا لم يَكُنْ معهما عزمٌ ولا فعلٌ[1] .

وأما البرهانُ الذي رآه يوسُفُ ، فترَك مِن أجلِه مُواقعةَ الخَطيئةِ ، **فإن أهلَ العلمِ مختلفون فيه ؛ فقال بعضُهم** : نُودِي بالنَّهيِ عن مُواقَعةِ الخَطيئةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِي : يا يوسُفُ أتَزْنِي ، فتَكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يَطيرُ ، فلا ريشَ له[2] ؟

١٨٦/١٢ /**قال** : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يُعطِ[3] على النداءِ حتى رأَى برهانَ ربِّه . قال : تمثالَ صورةِ وجهِ أبيه . قال سفيانُ : عاضًّا على إصبَعِه ، فقال له : يا يوسُفُ ، تَزْني فتكونَ كالطيرِ ذهَب

---

(١) قال أبو حيان : والذي أختاره : أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبتة ، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفت لولا أن عصمك اللَّه . ولا نقول : إن جواب « لولا » متقدم عليها ، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد . البحر المحيط ٢٩٥/٥، وينظر أضواء البيان ٦٠/٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٨٢ .

(٣) في م : « يتعظ » . والمراد بقوله : لم يعط : لم يطع . كما سيأتي .

ريشُه[١] ؟!

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٢]نُودِي : يا بنَ يعقوبَ ، لا تَكُنْ كالطائرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه ، أو قعَد لا ريشَ له . قال : فلم يُعْطِ[٢] على النداءِ . فلم يَزِدْ على هذا[٣] . قال ابنُ جُريجٍ : وحدَّثني [٤]غيرُ واحدٍ أنه رأَى أباه عاضًّا على إصبَعِه .

حدَّثنا[٤] أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافعٍ[٥] بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِي فلم [٦]يَسْمَعْ ، فقيل له[٦] : يا بنَ يعقوبَ ، تُرِيدُ أن تَزْنِيَ فتكونَ كالطيرِ نُتِف فلا ريشَ له[٧] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن طلحةَ بنِ[٨] عمرٍو الحَضْرميِّ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، قال : بلَغَنى أن يوسُفَ لما جلَس بينَ رِجْلَيِ المرأةِ [٩]فهو يَحُلُّ[٩] هِمْيانَه ، نُودِي : يا يوسُفُ بنَ يعقوبَ ، لا تَزْنِ ، فإن الطيرَ إذا زنَى تَناثَر ريشُه . فأعْرَض ، ثم

---

(١) سبق تخريجه في ص ٨٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، س ، ف .

(٥) بعده في م ، ص ، ت١ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) سبق تخريجه ص ٨٣ .

(٨) في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٩ - ٩) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فهي تحل » .

نُودِى . فأعْرَض ، فتمَثَّل له يعقوبُ عاضًّا على إصبَعِه ، فقام .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ[(١)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تَكُنْ كالطيرِ إذا زنَى ذهَب ريشُه ، وبقِى لا ريشَ له ، فلم يعطِ[(٢)] على النداءِ ، ففُزِّع[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطائرِ[(٤)] له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه . قال : أو قعَد لا ريشَ له . فلم يُعطِ[(٥)] على النداءِ شيئًا[(٦)] ، حتى رأَى[(٧)] برهانَ ربِّه ، ففرِق ففرَّ[(٨)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، أتزْنِى فتكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يطيرُ ، فلا ريشَ له[(٩)] ؟

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن همامِ ابنِ يحيى ، عن قتادةَ ، قال : نُودِى يوسفُ ، فقيل : أنت مكتوبٌ فى الأنبياءِ ، تَعْمَلُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « عتبة » .
(٢) فى م : « يتعظ » . وفى النسخ : « يطع » . والمثبت من تفسير الثورى ص ١٤٠ .
(٣) تقدم تخريجه ص ٨٣ .
(٤) فى ف ، ت١ : « كالطير » .
(٥) فى م ، وابن أبى حاتم (تفسير) ٢١٢٣/٧ : « يتعظ » .
(٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف . والمثبت من : ص ، ومصدر التخريج .
(٧) فى ص : « أرى » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٨) تقدم أوله ص ٨٤ .
(٩) تقدم تخريجه فى ص ٨٣ .

عملَ السُّفهاءِ[١] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، قال : نودى : يوسفُ بنَ يعقوبَ ، تزنى فتكونَ كالطيرِ نُتِف فلا ريشَ له ؟

وقال آخرون : البرهانُ الذى رآه[٢] يوسُفُ فكفَّ عن مُواقَعةِ الخطيئةِ مِن أجلِه ، صورةُ يعقوبَ عليهما السلامُ يتوَعَّدُه .

١٢/١٨٧ ## /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقزىُّ ، قال : أخْبرنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةَ - أو تمثالَ - وجهِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ العَنْقَزِىِّ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ ، فضرَب فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ أبيه قائلًا بكفِّه هكذا ، وبسَط كفَّه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٣) من طريق خليد وسعيد عن قتادة به .
(٢) فى م : « رأى » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٧) ، والحاكم ٣٤٦/٢ كلاهما من طريق إسرائيل به.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٨ - تفسير) عن سفيان عن مسعر عمن حدثه عن سعيد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَلَ له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه ، فضرَب صدرَه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه(١) .

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخْبرنى ابنُ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةَ يعقوبَ واضعًا أَنْمُلتَه على فِيه يَتَوَعَّدُه ، ففرَّ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى مُلَيْكةَ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حينَ رأَى يعقوبَ فى سقفِ البيتِ . قال : فنُزِعَت شهوتُه التى كان يَجِدُها ، (٣)فخرَج يَسْعَى(٣) إلى بابِ البيتِ ، فتبِعَته المرأةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قُرَّةَ ابنِ خالدٍ السَّدوسىِّ ، عن الحسنِ ، قال : زعَموا - واللَّهُ أعلمُ - أن سقفَ البيتِ انْفَرَج ، فرأَى يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [٧٩/٢ظ] . قال : رأَى تمثالَ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١ عن الثورى به ، وسفيان الثورى فى تفسيره ١٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٨) من طريق جرير به . وأخرجه أيضًا ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٩) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى م : « حتى خرج يسعى » . وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حتى يرجع » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر الأثر الآتى .

يوسُفُ ، يوسُفُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِيُّ ، قال : أخْبرنا سفيانُ الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تِمثالَ وجهِ يعقوبَ ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأَى صورةً فيها وجهُ يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه ، فكلُّ ولدِ يعقوبَ وُلِد له اثنا عشَرَ رجلًا إلا يوسُفَ ، فإنه نقَص بتلك الشهوةِ ، ولم يُولَدْ له غيرُ أحدَ عشَرَ[(٢)] .

١٨٨/١٢ /**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونُسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن حميد بنَ عبدِ الرحمنِ أخبرَه أن البرهانَ الذى رأَى يوسُفُ، يعقوبُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ المنذرِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ يزيدَ الأَيْلِيُّ ، عن الزهريِّ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١ ، وسعيد بن منصور (١١٢٠ - تفسير) كلاهما من طرقٍ عن يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٥ - تفسير) من طريق آخر عن يونس بن يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : يعقوبَ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ . وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مثَل له يعقوبُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه حتى رأَى صورةَ يعقوبَ في الجُدُرِ[(٤)(٥)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١٩ – تفسير) عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٠ ، ١٤١ عن ابن أبى نجيح به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥/٧ (١١٤٨٦) بسنده عن مجاهد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ عن الثورى به .

(٤) فى م : « الجدار » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : نُودِىَ : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطيرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى قعَد ليس له ريشٌ . فلم يَعْرِضْ للنداءِ ، وقعَد ، فرفَع رأسَه فرأَى وجهَ يعقوبَ (٢) عاضًّا على إصبعِه ، فقام مرعوبًا اسْتِحياءً مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فذلك قولُ اللَّهِ سبحانَه وتعالى : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ ؛ وجهَ يعقوبَ (٢)(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : مَثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ (٤) ، قال (٥) : ثنا وكيعٌ (٦) ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : مَثَل له يعقوبُ ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه (٧) .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، قال : كان يُولَدُ لكلِّ رجلٍ منهم اثنا عشَرَ ابنًا إلا يوسُفَ ، وُلِد له أحدَ عشَرَ ، مِن أجلِ ما خرَج مِن

(١ - ١) سقط من : ت١ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٤ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وابن وكيع » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « قالا » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ابن وكيع » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩١ .

شهوتِه[١] .

١٨٩/١٢ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو شُرَيحٍ : سمِعْتُ عبيدَ اللَّهِ بنَ أبي جعفرٍ يقولُ : بلَغ مِن شهوةِ يوسُفَ أن خرَجَت مِن بَنَانِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن محمدٍ الخُراسانيِّ ، قال : سأَلْتُ محمدَ بنَ سِيرينَ عن قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه يقولُ : يوسُفُ بنَ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، اسمُك اسمُ[٢] الأنبياءِ وتَعْمَلُ عملَ السفهاءِ[٣] ؟!

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يوسفُ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : رأَى صورةَ يعقوبَ ، فقال : يا يوسُفُ ، تَعْمَلُ عملَ الفُجَّارِ وأنت مكتوبٌ في الأنبياءِ ؟! فاسْتَحْيَا منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . رأَى آيةً مِن آياتِ ربِّه ، حجَزه اللَّهُ بها عن معصيتِه ، ذُكِر لنا أنه مَثَل له يعقوبُ حتى كلَّمه ، فعصَمه اللَّهُ ، ونزَع كلَّ شهوةٍ كانت في مَفاصِلِه[٥] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) في م ، ومصدرى التخريج : « في » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٤) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٢ ، ١١٤٨٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي=

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه مَثَل له يعقوبُ وهو عاضٌّ على إصبعٍ مِن أصابعِه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي سالمٍ ، [٨٠/٢و] عن أبي صالحٍ ، قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ ، يا يوسفُ . يعني قولَه : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، ويونُسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ مثلَه ، وقال : عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يوسُفُ ، يوسُفُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حُميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : نظَر يوسُفُ إلى صورةِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يا يوسُفُ . فذاك حيث كفَّ ، وقام فانْدَفَع[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ وأبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : رأى صورةً فيها وجهُ

= في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(١) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى أبي عبيد والمصنف وابن المنذر .

(٣) تقدم ص ٩١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع في صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن بينِ أناملِه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ أبيه ، فخرَجَت الشهوةُ مِن أناملِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعني ابنَ عبَّادٍ - قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : تمثالَ صورةِ يعقوبَ في سقفِ البيتِ[(٢)] .

١٩٠/١٢ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [(٣)]قال : ثنا عبدُ الرزاقِ[(٣)] ، قال : أخْبرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : رأَى يعقوبَ عاضًّا على يدِه[(٤)] .

قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : يعقوبَ ، ضرَب بيدِه على صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ ؛ آيةً مِن ربِّه يَزْعُمون أنه مَثَل له يعقوبُ فاسْتَحْيَا منه[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٩٠ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل البرهانُ الذى رأَى يوسُفُ ، ما أوْعَد اللَّهُ عزَّ وجلَّ على الزنى أهلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى مَوْدودٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرظىَّ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ ، فإذا كتابٌ فى حائطِ البيتِ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1] [الإسراء : ٣٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَوْدودٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ حينَ همَّ ، فرأَى كتابًا فى حائطِ البيتِ : ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً[1] وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[2] .

قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : لولا ما رأَى فى القرآنِ مِن تعظيمِ الزنى[3] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن أبى صخرٍ ، قال : سمِعْتُ القُرَظىَّ يقولُ فى البرهانِ الذى رأَى يوسُفُ : ثلاثُ آياتٍ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ [الانفطار : ١٠] الآية . وقولُه : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ ﴾ [يونس : ٦١] الآيـة . وقولُه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[4] [الرعد : ٣٣] .

---

(١) بعده فى م : « ومقتا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٥ (١١٤٨٧) من طريق أبى معشر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٥ (١١٤٨٩) عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال نافعٌ : سمِعْتُ أبا هلالٍ يقولُ مثلَ قولِ القُرَظيِّ ، وزاد آيةً رابعةً : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخْبرنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . فقال : ما حرَّم اللَّهُ عليه مِن الزنى .

وقال آخرون : بل رأَى تمثالَ الملكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : آياتِ ربِّه ، أُرِى تمثالَ الملكِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ فيما بلَغَنى يقولُ : / البرهانُ الذى رأَى يوسُفُ ، فصرَف عنه السوءَ والفَحْشاءَ ، ١٩١/١٢
يعقوبُ عاضًّا على أصبعِه ، فلمَّا رآه انْكَشَف هاربًا(٢) .

و(٣) يقولُ بعضُهم : إنما هو خَيالُ إطفيرَ سيدِه حينَ دنا مِن البابِ ، وذلك أنه لما هرَب منها واتَّبَعَته ، ألْفَياه لدَى البابِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبر عن هَمِّ يوسُفَ وامرأةِ العزيزِ ، كلِّ واحدٍ منهما بصاحبِه ، لولا أن رأَى يوسُفُ برهانَ ربِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به . وينظر ابن كثير ٣٠٩/٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وذلك آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ ، زجَرَته[١] عن ركوبِ ما همَّ به يوسُفُ[٢] مِن الفاحشةِ ، وجائزٌ أن تكونَ تلك الآيةُ صورةَ يعقوبَ ، وجائزٌ أن تكونَ صورةَ الملكِ ، وجائزٌ أن يكونَ الوعيدَ فى الآياتِ التى ذكَرها اللَّهُ فى القرآنِ على الزنا ، ولا حجةَ للعذرِ قاطعةً بأيِّ ذلك مِن أيٍّ .

والصوابُ أن يقالَ فى ذلك ، ما قاله اللَّهُ تبارك وتعالى ، والإيمانُ به ، وترْكُ ما عدا ذلك إلى عالِمِه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أَرَيْنا يوسُفَ بُرهانَنا على الزجْرِ عما همَّ به مِن الفاحشةِ ، [٢/٨١ظ] كذلك نُسَبِّبُ[٣] له فى كلِّ ما عرَض له مِن هَمٍّ يَهُمُّ به فيما لا يَرْضاه ، بما يَزْجُرُه ويَدْفَعُه عنه ، كى نَصْرِفَ عنه ركوبَ ما حرَّمْنا عليه ، وإتيانَ الزنا ، لنُطَهِّرَه مِن دَنَسِ ذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ، **اختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بفتحِ اللامِ مِن المخلَصين[٤] ، بتأويلِ : إن يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصْناهم لأنفُسِنا ، واخْتَرْناهم لنبوَّتِنا ورسالَتِنا .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (إنه مِن عبادِنا المخْلِصِين) بكسرِ اللامِ[٥] ،

---

(١) فى ت ١ : « وحجزه » ، وفى ت ٢ : « وحرية » ، وفى س : « حرنه » ، وفى ف : « وجريه » . والمثبت من م ، ص .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ٢ ، س : « نسب » .

(٤) حجة القراءات ص ٣٥٩ ، والسبعة ٣٤٨ .

(٥) قرأ بها ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . حجة القراءات ٣٥٨ ، والسبعة ٣٤٨ .

بمعنى : إنَّ يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصوا توحيدَنا وعبادتَنا ، فلم يُشْرِكوا بنا شيئًا ، ولم يَعْبُدوا شيئًا غيرَنا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بهما جميعًا جماعةٌ كثيرةٌ مِن القرأةِ ، وهما متقاربتا(١) المعنى ، وذلك أن مَن أخْلَصه اللَّهُ لنفسِه(٢) فاخْتاره ، فهو مُخْلِصٌ للَّهِ التوحيدَ والعبادةَ ، ومَن أخْلَص توحيدَ اللَّهِ وعبادتَه ، فلم يُشْرِكْ باللَّهِ شيئًا ، فهو ممَّن أخْلَصه اللَّهُ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واسْتَبَق يوسُفُ وامرأةُ العزيزِ بابَ البيتِ ؛ أما يوسُفُ ففِرارًا مِن ركوبِ الفاحشةِ ، لمَّا رأَى برهانَ ربِّه ، فزجَره عنها . وأما المرأةُ تطلُّبَها ليوسُفَ لتَقْضِىَ حاجتَها منه التى راوَدَته عليها ، فأدْرَكَته ، فتعلَّقَت بقميصِه ، فجذَبَته إليها مانعةً له مِن الخروجِ مِن البابِ ، فقدَّتْه مِن دُبُرٍ ، يعنى : شقَّتْه مِن خلْفٍ ، لا مِن قُدَّامٍ ؛ لأن يوسُفَ كان هو الهاربَ ، وكانت هى الطالبةَ .

١٩٢/١٢ /كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ . قال : اسْتَبَق هو والمرأةُ البابَ : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن

---

(١) فى م : « متفقتا » .

(٢) فى ت ١ : « لنبوته » ، وفى ت ٢، س ، ف : « لبنيه » . والمثبت من : م ، ص .

دُبُرٍ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا رأَى برهانَ ربِّه ، انْكَشَف عنها هاربًا ، واتَّبَعَتْه ، فأَخَذَت قميصَه مِن دُبُرٍ فشقَّتْه عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وصادَفا سيدَها ، وهو زوجُ المرأةِ ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ يعنى : عندَ البابِ .

كالذى **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ . قال : سيدُها زوجُها ، ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . قال : عندَ البابِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : السيدُ الزوجُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . أى : عندَ البابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ[(٥)] محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . قال : جالسًا عندَ البابِ ، وابنُ عمِّها معه ، فلمَّا رأَتْه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٦/٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٧/٧ (١١٤٩٧، ١١٤٩٨) من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « عن » .

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ ؟ إنه راوَدَنى عن نفسى ، فدفَعْتُه عن نفسى ، فشقَقْتُ قميصَه . قال يوسُفُ : بل هى راوَدَتْنى عن نفسى ، وفرَرْتُ منها فأدْرَكَتْنى ، فشقَّت قميصى . فقال ابنُ عمِّها : تِبْيانُ هذا فى القميصِ ، فإن كان القميصُ قُدَّ مِن قُبُلٍ ، فصدَقَت وهو مِن الكاذبين ، وإن كان القميصُ[1] قُدَّ مِن دبرٍ ، فكذَبَت وهو مِن الصادقين . فأُتِى بالقميصِ ، فوجَدَه قُدَّ مِن دبرٍ ، ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ ﴾ : إطفيرَ قائمًا على بابِ البيتِ ، فقالت وهابَتْه : ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ولطَخَته مكانَها بالسيئةِ ، فَرَقًا مِن أن يَتَّهِمَها صاحبُها على القبيحِ ، فقال هو ، وصدَقه الحديثَ : ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت امرأةُ العزيزِ لزوجِها لمَّا ألْفَياه عند البابِ ، فخافت أن يَتَّهِمَها بالفُجورِ : ما ثوابُ رجلٍ أراد بامرأتِك الزنى ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ ﴾ فى السجنِ ، أو إلا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ .

وإنما قال : ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ ﴾ . بمعنى : إلا السجنُ ، فعَطف العذابَ عليه ، وذلك أن « أنْ » وما عمِلَت فيه بمنزلةِ الاسمِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قميصه » . والمثبت من : ص .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٨.

١٩٣/١٢ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لَمَّا قذَفَتْه[(١)] امرأةُ العزيزِ بما قذفَتْه[(١)] ، من إرادتِه الفاحشةَ منها ؛ مكذِّبًا لها فيما قذَفَتْه[(١)] به ، ودفعًا[(٢)] لما نُسِب إليه : ما أنا راودتُها [(٣)]عن نفسِها[(٣)] ، بل هى راودَتْنى عن نفسى .

وقد قيل : إن يوسفَ لم يُرِدْ ذكرَ ذلك ، لو لم تَقذِفْه[(٤)] عندَ سيِّدِها بما قذَفَتْه[(١)] به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَيْبانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشَّامِيِّ[(٥)] ، قال : ما كان يوسفُ يريدُ أن يذكُرَه حتى قالت : ﴿ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا ﴾ الآية . قال : فغضِب ، فقال : ﴿ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ ﴾[(٦)] .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قرفته » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ودفعها عن نفسه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تقرفه » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشيبانى » . وهو تحريف . ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٧ (١١٤٩٩) من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ **فإن أهلَ العلمِ اختلفوا في صفةِ الشاهدِ ؛ فقال بعضُهم** : كان صبيًّا في المهدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تكلَّم أربعةٌ في المهدِ وهم صِغارٌ ؛ ابنُ ماشطةِ بنتِ فرعونَ ، وشاهدُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ ، وعيسى ابنُ مريمَ عليه السلامُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : عيسى ، وصاحبُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ . يعني تكلَّموا في المهدِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان في المهدِ صبيًّا[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٥ - ٣٣ (٢٨٢١، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤) ، والطبراني (١٢٢٧٩، ١٢٢٨٠) ، وابن حبان (٢٩٠٣، ٢٩٠٤) ، وأبو يعلى (٢٥١٧) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٨٩/٢ من طرق عن حماد به ، وسيأتي في الصفحة التالية .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٩٥/٢ من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة ، بلفظ : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة بنت فرعون » مرفوعًا ، وينظر الضعيفة (٨٨٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ عقب حديث (١١٥٠٣) معلقا ، والفراء في معاني القرآن =

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ جابرٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

١٩٤/١٢ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان صبيًّا في مهدِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصينٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ في المهدِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ أَنْطَقه اللَّهُ . ويقالُ : ذو رَأْيٍ برأيِه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبرنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرني عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تكلَّم أربعةٌ وهم صِغارٌ » . فذكَر فيهم شاهدَ يوسفَ[(٤)] .

= ٤١/٢ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) تقدم في الصفحة السابقة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٠.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٨. عقب الحديث (١١٥٠٣) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥، إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/٥ (٢٨٢٢) ، والبزار (٥٤ - كشف) ، والحاكم ٢/ ٤٩٦، ٤٩٧، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٨٩/٢ من طرق عن عفان به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : يزعُمون أنه كان صبيًّا في الدارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان صبيًّا في المهدِ[(١)] .

وقال آخرون : كان رجلًا ذا لحيةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [(٢)]**وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ[(٢)] ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٣) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤، ١٥ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٢، عن إسرائيل به ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) تفسير الثورى ص ١٤١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٥، إلى الفريابى وأبى الشيخ .

وبه قال : حدَّثنا أبي ، عن عِمرانَ بنِ حُديرٍ[(١)] ، سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ما كان بصبيٍّ ، ولكن كان رجلًا حكيمًا[(٢)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ ، وذُكِر عندَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . فقالوا : كان صبيًّا . فقال : إنه ليس بصبيٍّ ، ولكنه رجلٌ حكيمٌ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان رجلًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ[(٣)] .

١٩٥/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) في ت ٢، س : « جرير » ، وفي ف : « جريج » . وهو تصحيف . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤، ٣١٥.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٩ عقب الأثر (١١٥٠٧) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير الثوري ص ١٤١ ، وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٤١ عن قيس بن الربيع ، عن رجل ، عن مجاهد ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٨ عقب حديث (١١٥٠٤) معلقا .

سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : ابنُ عمِّها ، كان الشاهدَ من أهلِها[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ كان من أهلِها[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ من أهلِها[(٤)] .

---

(١) تقدم فى ص ١٠٧ من طريق وكيع عن إسرائيل به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/١ عن معمر عن قتادة بلفظه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان رجلًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ له رأىٌ أشار برأيِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : يقالُ : إنما كان الشاهدُ مشيرًا ، رجلًا من أهلِ إطْفيرَ ، وكان يستعينُ برأيِه ، إلا أنه قال : أشهدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ[(٢)] لقد صدَقَتْ وهو مِن الكاذبين[(٣)] .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ : حكَم حاكمٌ .

حُدِّثتُ بذلك عن الفرَّاءِ ، عن مُعَلَّى بنِ هلالٍ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ[(٤)] .

وقال آخرون : إنما عُنِي بالشاهدِ : القميصُ المقدودُ[(٥)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : قميصُه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٩ (١١٥٠٨) ، من طريق يونس عن الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دبر » . والمثبت من م هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٩ ، ٢١٣٠ (١١٥١٣) من طريق سلمة به .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى المصنف .

(٥) بعده في ص : « وقده » .

مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادةُ[١] .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ١٩٦/١٢ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : قميصُه مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادةُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : لم يكنْ من الإنسِ[٣] .

قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من أمرِ اللَّهِ ، ولم يكنْ إنسيًّا[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : كان صبيًّا فى المهدِ . للخبرِ الذى ذكَرناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه ذكَر من تكلَّم فى المهدِ ، فذكَر أن أحدَهم صاحبُ يوسفَ . فأما ما قاله مجاهدٌ من أنه القميصُ المقدودُ فما لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَر عن الشاهدِ الذى شهِد بذلك أنه من أهلِ المرأةِ ، فقال : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ ، ولا يقالُ للقميصِ : هو من أهلِ الرجلِ ولا المرأةِ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ ؛ لأن المطلوبَ إذا كان هاربًا ، فإنما يُؤْتَى من قِبَلِ دُبُرِه ، فكان معلومًا أن الشَّقَّ لو كان

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٩/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٥) من طريق المحاربى به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٦) من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

من قُبُلٍ لم يكنْ هاربًا مطلوبًا ، ولكن كان يكونُ طالبًا ممنوعًا[(١)] مَدْفوعًا ، وكان يكونُ ذلك شهادةً على كَذِبِهِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال : أَشْهَدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ لقد صدَقتْ وهو مِن الكاذبين ؛ وذلك أن الرجلَ إنما يريدُ المرأةَ مُقْبِلًا ، وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبُرٍ فكذَبتْ وهو من الصادقين ؛ وذلك أن الرجلَ لا يأتى المرأةَ من دُبُرٍ . و[(٢)] قال : إنه لا ينبغى أن يكونَ فى الحقِّ إلا ذاك . فلما رأى إطفيرُ قميصَه قُدَّ من دُبُرٍ ، عرَف أنه من كيدِها ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال - يعنى الشاهدَ من أهلِها - : القميصُ يقضى بينهما ؛ ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[(٤)] .

وإنما حُذِفت « أنَّ » التى تُتَلَقى بها الشهادةُ ؛ لأنه ذهَب بالشهادةِ إلى معنى القولِ ، كأنه قال : وقال قائلٌ من أهلِها : إن كان قميصُه . كما قيل : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [النساء : ١١] ؛ لأنه ذهَب بالوصيةِ إلى القولِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « أو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٩، ٢١٣٠ (١١٥١٣، ١١٥١٥) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥١٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

[٨٢/٢و] وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ . خبرٌ عن زوجِ المرأةِ ، وهو القائلُ لها : إن هذا الفعلَ من كيدِ كنَّ : أى : صنيعِكنَّ ، يعنى من صنيعِ النساءِ ، ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ . وقيل : إنه خبرٌ عن الشاهدِ أنه القائلُ ذلك .

١٩٧/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ الشاهدِ أنه قال للمرأةِ وليوسفَ .

يعنى بقولِه : ﴿ يُوسُفُ ﴾ : يا يوسفُ ﴿ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ ﴾ . يقولُ : أَعرِضْ عن ذكرِ ما كان منها إليك فيما راودتْكَ عليه ، فلا تذكُرْه لأحدٍ .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ ﴾ . قال : لا تذكُرْه(١) .

﴿ وَٱسْتَغْفِرِى ﴾ أنت زوجَكِ . يقولُ : سَليه أن لا يعاقبَكِ على ذنبكِ الذى أذنبتِ ، وأن يصفحَ عنه ، فيستُرَه عليك . ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ . يقولُ : إنكِ كنتِ من المذنبين فى مراودةِ يوسفَ عن نفسِه . يقالُ منه : خطِئَ فى الخطيئةِ يَخْطَأُ خَطَأً وخِطْأً . كما قال جلَّ ثناؤه إنَّه(٢) : ﴿ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٣١] . والخَطَأُ فى الأمرِ .

وحُكِى فى الصوابِ أيضًا الصَّوَبُ والصَّوْبُ ، كما قال الشاعرُ(٣) :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٠/٧ (١١٥١٧) بإسناده عن ابن زيد .

(٢) كذا فى النسخ . ولعله وهم من الناسخ سبق به قلمه .

(٣) البيت لأوس بن غلفاء ، كما فى النوادر ص ٤٦ ، وطبقات فحول الشعراء ١٦٧/١ ، ومجاز القرآن ٢٤١/١.

لَعَمْرُكَ[١] إنَّما خَطَئى وصَوْبى[٢] علىَّ[٣] وإنَّ ما[٣] أَهْلكتُ مالُ

ويُنْشَدُ بيتُ أُميَّةَ[٤] :

عبادُك يَخطأُون وأنتَ ربٌّ بكفَّيْك المَنايا والحُتُومُ[٥]

من خَطِئَ الرجلُ .

وقيل : ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ . و[٦] لم يُقلْ : من الخاطئاتِ ؛ لأنه لم يقصِدْ بذلك قصدَ الخبرِ عن النساءِ ، وإنما قصَد به الخبرَ عمن يَفْعَلُ ذلك فيَخْطَأُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ ﴾ .

١٩٨/١٢ /يقولُ تعالى ذكرُه : وتحدَّث النساءُ بأمرِ يوسفَ وأمرِ امرأةِ العزيزِ فى مدينةِ مصرَ ، وشاع من أمرِهما فيها ما كان ، فلم يَنْكَتِمْ ، وقُلْن : ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾ : عبدَها ﴿ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وشاع الحديثُ فى القريةِ ، وتحدَّث النساءُ بأمرِه وأمرِها ، وقُلْن : ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا

---

(١) فى النوادر ، والطبقات : « ذرينى » ، وفى المجاز : « دعينى » .

(٢) صوبى ؛ أى : صوابى . ينظر اللسان (ص و ب) .

(٣ - ٣) قال صاحب اللسان : « وإن ما » كذا منفصلة . قوله : « مالُ » ، بالرفع ؛ أى : وإن الذى أهلكت إنما هو مال . اللسان (ص و ب) .

(٤) ديوانه ص ٥٣ .

(٥) الحتومُ : جمع حتم ، والحتم : القضاء ، وقال ابن سيده : الحتم : إيجابُ القضاءِ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كان على ربك حتما مقضيا ﴾ . اللسان (ح ت م) .

(٦) سقط من : م .

عَن نَّفۡسِهِۦۖ ﴾ . أى : عبدَها[١] .

وأما العزيزُ فإنه الملكُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ أبى داودَ[٢] :

دُرَّةٌ غاص عَلَيْها تاجرٌ جُلِيتْ عندَ عزيزٍ يَوْمَ طَلّْ[٣]

يعنى بالعزيزِ : الملكَ ، وهو من العِزَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ ﴾ . يقولُ : قد وصَل حبُّ يوسفَ إلى شَغَافِ قلبِها ، فدخَل تحتَه حتى غلَب على قلبِها . وشَغَافُ القلبِ : حِجابُه وغِلافُه الذى هو فيه . وإيَّاه عنى النابغةُ الذُّبْيانيُّ بقولِه[٤] :

وقَدْ حال همٌّ دونَ ذلك داخلٌ دخولَ شَغَافٍ[٥] تَبْتَغِيه[٦] الأصابعُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجَّاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شَغَفَهَا حُبًّاۖ ﴾ . قال : دخَل حبُّه تحتَ الشَّغَافِ[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢١) من طريق سلمة به .

(٢) هو أبو دواد الإيادى ، والبيت فى التبيان ١٢٨/٦ .

(٣) الغوص : النزول تحت الماء ، وقيل : الدخول فى الماء . اللسان (غ و ص) ، وجلا الأمر وجلَّاه وجلَّى عنه : كشفه وأظهره ، وجلا الصيقل السيف والمرآة ونحوهما جلوًا وجلاءً صقلهما . اللسان (ج ل و) ، والطَّلُّ : المطر الصغارُ القطرِ الدائم . اللسان (ط ل ل) .

(٤) ديوانه ص ٤٥ .

(٥) فى الديوان : الشغاف .

(٦) تبتغيه : تلتمسه . يعنى أصابع المتطببين ينظرون أنزل فى الموضع أم لا وإنما ينزل عند البُرء .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه فى شَغافِها[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه فى شَغافِها[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : كان حبُّه فى شَغافِها[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن شَبَابةَ[(١)] .

١٢/١٩٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ[(٢)] ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . يقولُ : علِقها حبًّا[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : غلَبها[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائىِّ ، عن الشعبىِّ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : المَشْغوفُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « معمر » ، وفى ت ٢، ف : « عمرو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٢) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) فى ص : « عليها » دون نقط ، وفى ت ٢، س : « عليها » ، وفى ف : « غليها » .

المُحِبُّ ، والمَشْعوفُ[1] المجنونُ[2] .

وبه قال : حدَّثنا أبى ، عن أبى[3] الأَشْهبِ ، عن أبى رَجاءٍ والحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال أحدُهما : قد بطَنها حبًّا . وقال الآخرُ : قد صدَقها حبًّا[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَنها حبًّا . [٢/٨٢ظ] قال يعقوبُ : قال أبو بشرٍ : أهلُ المدينةِ يقولون : قد بطَنها حبًّا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : سمِعته يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها حبًّا ، وأهلُ المدينةِ يقولون ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَن لها[5] حبًّا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ

---

(١) فى م : « الشغوف » ، ووردت فى ص دون نقط العين ، والمشعوفُ : المجنون ، ومن أصيب شعفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم : المشغوف : المجنون ، والمشعوف المحب . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف) . وجاء فى اللسان : قرئت بالعين والغين ، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيمها ، ومن قرأها بالغين المعجمة أى أصاب شَغافها . اللسان (ش ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٥) من طريق ابن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وهو جعفر بن حيان السعدى ، أبو الأشهب العطاردى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥/ ٢٢.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٤) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « بها » .

شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها[(١)] حبُّه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَن بها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : استبطنها[(٣)] حُبُّها إيَّاه[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ، أى : قد علِقها[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد علِقها حبًّا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحَاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : هو الحبُّ اللازقُ بالقلبِ[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . يقولُ : هلَكتْ عليه حبًّا ، والشَّغافُ : شَغافُ القلبِ[(٧)] .

---

(١) فى ف : « بطن بها » .

(٢) فى ت ١، س : « حبا » .

(٣) فى م : « استبطنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ عقب الأثر (١١٥٢٢) معلقا .

(٥) تقدم فى ص ١١٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : والشَّغافُ : جِلْدةٌ على القلبِ ، يقالُ لها : لسانُ القلبِ . يقولُ : دخَل الحبُّ الجلدَ حتى أصاب القلبَ[(١)] .

٢٠٠/١٢ /وقد اختَلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرأته عامةُ قرأَةِ الأمصارِ بالغينِ[(٢)] : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ . على معنى ما وصَفتُ من التأويلِ . وقرأ ذلك أبو رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)[(٣)] بالعينِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهبِ ، عن أبى رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)[(٥)] .

قال : ثنا خلَفٌ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى الأشهبِ ، أو عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) بالعينِ .

قال : ثنا خَلَفٌ ، قال : ثنا محبوبٌ ، قال : قرأه عوفٌ : (قد شَعَفَها) .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أَسِيدٍ ، عن الأعرجِ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) . وقال : شغَفها[(٦)] إذا[(٧)] كان هو يُحِبُّها .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٠ بهذا الإسناد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣١ (١١٥٢٦) من طريق عامر عن أسباط به .

(٢) فى ص ، ف : « بالعين » .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « شغفها » .

(٤) سقط من ف ، وغير منقوطة فى ص . وهى أيضا قراءة على رضى الله عنه ، والحسن وقتادة ويحيى بن يعمر ومجاهد وابن محيصن وابن السميفع ، بخلاف عن بعضهم والقراءة شاذة . ينظر المحتسب ١/ ٣٣٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٠١.

(٥) فى م ، ت ٢: « شغفها » .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف . وفى ص : « شعفها » . وهو الموافق للقراءة هنا .

(٧) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إذ » .

ووجَّه هؤلاء معنى الكلامِ إلى أن الحبَّ قد عمَّها[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ : هو من قولِ القائلِ : قد شُعِف[(٢)] بها . كأنه ذهب بها كلَّ مذهبٍ من شَعَفِ[(٣)] الجبالِ ، وهي رءوسُها .

ورُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ أنه قال : [(٤)] الشَّغَفُ شغَفُ[(٤)] الحبِّ . [(٥)] والشعَفُ شعَفُ[(٥)] الدابَّةِ حينَ تُذْعَرُ .

حدَّثني بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ أنه قال : يُروى ذلك عن أبي عوانةَ ، عن مغيرةَ عنه[(٦)] .

قال الحارثُ : قال القاسمُ : يذهَبُ إبراهيمُ إلى أن أصلَ [(٧)] الشعفِ هو الذعرُ . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيمُ في الأصلِ ، إلَّا أن العربَ ربما استعارت الكلمةَ فوضَعتْها[(٧)] في غيرِ موضعِها ، قال امرؤُ القيسِ[(٨)] :

أتقتُلُني[(٩)] وقد شعَفْتُ[(١٠)] فؤادَها كما شعَفَ المهنوءةَ[(١١)] الرجلُ الطالي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ٢: « شغف » ، وفي ف : « شغفت » .

(٣) في م ، ت ٢: « شغف » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، س : « الشعف شعف » .

(٥ - ٥) في ت ١ : « والسعف سعف » ، وفي ت ٢: « والشغف شغف » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٢ - تفسير) عن أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢.

(٨) ديوانه ص ٣٣.

(٩) في الديوان : « أيقتلني » .

(١٠) في الديوان : « شغف » .

(١١) المهنوءة : المطلية بالقطران ، من قولهم : هنأ الإبل إذا طلاها . اللسان (هـ ن أ) .

/قال : وشعفُ[1] المرأةِ من الحبِّ ، وشعفُ[1] المهنوءةِ من الذعرِ ، فشبَّه لوعةَ ٢٠١/١٢
الحبِ وجَوَاه بذلك .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : إن[2] الشغفَ والشعفَ[2] مختلفان ، والشعفُ فى البغضِ ، والشغفُ فى الحبِ[3] .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ لا معنَى له ؛ لأن الشعفَ[4] فى كلامِ العربِ ، بمعنى عمومِ الحبِّ ، أشهرُ من أن يجهَلَه ذو علمٍ بكلامِهم .

والصوابُ فى ذلك عندنا من القراءةِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ بالغينِ[5] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأَةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ : قلن : إنا لنرى امرأةَ العزيزِ فى مراودتِها فتاها عن نفسِه ، وغلبةِ حبِّه عليها ، لفى خطأٍ من الفعلِ وجَوْرٍ[6] عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ لمن تأمَّله وعلِمه أنه ضلالٌ وخطأٌ غيرُ صوابٍ ولا سدادٍ . وإنما كان قيلُهن ما قلن من ذلك ، وتحدُّثُهن بما تحدَّثن به من شأنِها وشأنِ يوسفَ ، مكرًا منهن فيما ذُكِر[7] لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ .

---

(١) فى ت ١ : « سغف » ، وفى ت ٢ : « شغف » .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، س ، ف : « الشعف والشغف » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٢٩) من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ت ٢ : « الشغف » ، وفى س : « السعف » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالعين » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جوز » .

(٧) فى م : « ذكرا » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

[٢/٨٣و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سمِعت امرأةُ العزيزِ بمكرِ النِّسوةِ اللاتى قلن في المدينةِ ما ذكره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهن .

وكان مكرُهن ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . يقولُ : بقولِهن .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أَظْهَر النساءُ ذلك من قولِهن : تراوِدُ عبدَها . مكرًا بها ؛ لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ ، وكان يُوصفُ لهن بحسنِه وجمالِه ، ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . أى : بحديثِهن .

﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أرسلت إلى النِّسوةِ اللاتى تحدَّثْنَ بشأنِها وشأنِ يوسفَ .

﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ . « أَفْعَلَتْ » (٢) ، من العَتادِ ، وهو العُدَّةُ ، ومعناه : أَعدَّتْ لهن مُتَّكأً . يعنى مجلسًا للطعامِ وما يتَّكِئْنَ عليه من النمارقِ و (٣) الوسائدِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٣٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « افتعلت » .

(٣) بعده فى ت ١ : « من » .

وهو « مُفْتَعَلٌ » ، من قولِ القائلِ : اتَّكأتُ . يقال : ألقِ له مُتَّكَأً . يعنى ما يَتَّكِئُ عليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا وشرابًا ومُتَّكأً[1] .

٢٠٢/١٢ /**قال** : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : يتَّكِئْنَ عليه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : مجلسًا[3] .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن أبى الأَشْهبِ ، عن الحسنِ أنه كان يقرأُ : (مُتَّكاءً) . ويقولُ : هو المجلسُ والطعامُ[4] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : من قرأ : (مُتْكًا) خفيفةً[5] ، يعنى طعامًا . ومن قرأ : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . يعنى : المتكأَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٤) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س وهذه القراءة شاذة .

فهذا الذى ذكَرنا[١] عمن ذكَرنا عنه من تأويلِ هذه الكلمةِ ، هو معنى الكلمةِ وتأويلُ المتكأ ، وأنها أعدَّت للنِّسوةِ مجلسًا فيه مُتَّكأٌ وطعامٌ وشرابٌ وأُتْرُجٌّ[٢] . ثم فسَّر بعضُهم المتكأَ بأنه الطعامُ ، على وجهِ الخبرِ عن الذى أُعِدَّ [٣]من أجلِه[٣] المتكأُ ، وبعضُهم عن الخبرِ عن الأُتْرُجِّ ، إذ كان فى الكلامِ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . لأن السكينَ إنما تُعَدُّ[٤] للأُتْرُجِّ وما أَشْبَهه مما يُقْطَعُ به ، وبعضُهم على البَزْماوَرْدِ[٥] .

حدَّثنى هارونُ بنُ حاتمٍ المقرئُ ، قال : ثنا إبراهيمُ[٦] بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : البَزْماوَرْدُ[٧][٨] .

وقال أبو عُبيدةَ معمرُ بنُ المثنى[٩] : المتكأُ هو النُّمْرُقُ يُتَّكأُ عليه . وقال : زعَم قومٌ أنه الأُتْرُجُّ . قال : وهذا أبطلُ باطلٍ فى الأرضِ ، ولكن عسى أن يكونَ مع المتكأ أُتْرُجٌّ

(١) فى ت ١: « ذكر » .

(٢) الأُتْرُجُّ : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ، داكن الرائحة ، حامض الماء ، وهو كثير ببلاد العرب ، ولا يكون بَرِّيًّا . الوسيط (أترج) .

(٣ - ٣) فى ت ١: « لأجله » .

(٤) فى ص : « تعد » هكذا حرف المضارعة منقوط من أعلى ومن أسفل بناء على جواز ذلك ، وفى ت ٢: « يعد » .

(٥) البزماورد والزُّماورد : طعام من البيض واللحم ، معرب . القاموس المحيط (ورد) . وقال الشهاب الخفاجى : وهو الرقاق الملفوف باللحم ... وفى كتب الأدب : هو طعام يقال له : لقمة القاضى ، ولقمة الخليفة . ينظر شفاء الغليل ص ١١٣.

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هشيم » . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٠٠.

(٧) فى ص : « الرماورد » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٤١) من طريق أبى روق به ، كما أخرجه أيضا ٢١٣٣/٧ (١١٥٤٠) من طريق إبراهيم بن الزبرقان ، عن أبى سنان ، عن الضحاك بلفظ : كنا نقول ونحن غلمان : هو البزماورد .

(٩) مجاز القرآن ١/ ٣٠٩.

يأكُلونه .

وحكى أبو عُبيدٍ[(١)] القاسمُ بنُ سلَّامٍ قولَ أبى عُبيدةَ هذا[(٢)] ، ثم قال : والفقهاءُ أعلمُ بالتأويلِ منه . ثم قال : ولعله[(٣)] بعضُ ما ذهب من كلامِ العربِ ، فإن الكِسائىَّ كان يقولُ : قد ذهَب من كلامِ العربِ شىءٌ كثيرٌ انْقَرض أهلُه .

والقولُ فى أن الفقهاءَ أعلمُ بالتأويلِ من أبى عُبيدةَ ، كما قال أبو عُبيدٍ[(٤)] ، لا شكَّ فيه ، غيرَ أن أبا عبيدةَ لم يَبْعُدْ من الصوابِ فى هذا القولِ ، بل القولُ كما قال ، من أن من قال للمتكأ : هو الأُتْرُجُّ ، إنما بيَّنَ المُعَدَّ فى المجلسِ الذى فيه المتكأُ ، والذى من أجلِه أُعْطِين السكاكينَ ؛ لأن السكاكينَ معلومٌ أنها لا تُعَدُّ للمتكأ إلا لتخريقِه ، ولم يُعْطَين السكاكينَ لذلك . ومما يبيِّنُ صحةَ ذلك القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، من أن المتكأَ هو المجلسُ .

ثم روَى[(٥)] مجاهدٌ عنه ما **حدَّثنى** به سليمانُ بنُ[(٦)] عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أَعْطَتهنَّ أُتْرُجًّا ، وأَعْطت كلَّ واحدةٍ منهن سكينًا[(٧)] .

فبيَّنَ ابنُ عباسٍ فى روايةِ مجاهدٍ هذه ، ما أَعْطَت النِّسوةَ ، وأَعْرض عن ذكرِ

---

(١) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عبيدة » ، وغير واضحة فى : ت ١.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « لعل » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عبيدة » .

(٥) بعده فى م : « عن » .

(٦) فى س : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦ إلى ابن مردويه .

بيانِ معنى « المتكأ » ؛ إذ كان معلومًا معناه .

ذكرُ مَن قال في تأويلِ « المتكأ » ما ذكَرنا

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : التُّرُنْجُ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عوفٍ ، قال : حُدِّثْتُ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُها : (مُتْكًا) . مخففةً ، ويقولُ : هو الأُتْرُجُّ .

٢٠١/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : الطعامَ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ [٢/٨٣ظ] مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ نحوَه[(٤)] .

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية ٦٠٠/٨ (٤٠١٨) - عن يحيى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٣٤) من طريق فضيل بن عياض به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٩٥ من طريق حصين به . وعزاه السيوطى - كاللفظ الآتى - فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٨) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢٣ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرَأها[١] : ﴿ مُتَّكَأً﴾ . فهو الطعامُ ، ومن قرأها : (مُتْكًا) . فخفَّفها ، فهو الأُتْرُجُّ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكَأً﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القُرشىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرأ : (مُتْكًا) . خفيفةً ، فهو الأُتْرُجُّ[٤] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، قال : سمِعتُ بعضَهم يقولُ : الأُتْرُجُّ .

---

(١) فى م : « قرأ » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٤١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٩) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . أى : طعامًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

قال : ثنا يزيدُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ : يعنى الأُتْرُجَّ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ : والمتكأُ الطعامُ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : الطعامُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال :
٢٠٤/١٢ سمِعتُ الضحاكَ يقولُ/ فى قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ : فهو كلُّ شىءٍ يُحَزُّ بالسكينِ[(٢)] .

قال اللَّهُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن امرأةِ العزيزِ والنسوةِ اللاتى تحدَّثن بشأنِها فى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ عقب الأثر (١١٥٤٢) معلقا عن عبيد بن سليمان وعلى بن الحكم ، عن الضحاك .

المدينةِ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأعطَت كلَّ واحدةٍ مِن النسوةِ اللاتى حضَرْنها سكِّينًا ؛ لتقطَعَ به من الطعامِ ما تَقْطَعُ[١] به . وذلك ما ذكَرتُ أنها آتَتْهن ، إما من الأُتْرُجِّ ، وإما من البَزْماوَرْدِ[٢] ، أو غيرِ ذلك مما يُقْطَعُ بالسكِّينِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأُتْرُجًّا يأكُلْنه[٣] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أعطتْهن أُتْرُجًّا ، وأعطَت كلَّ واحدةٍ منهن سكِّينًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : ليحتزِزْن به من طعامِهن .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأعطتهن تُرُنْجًا وعسلًا ، فكُنَّ يَحْزُزْن التُّرُنجَ بالسكِّينِ ، ويأكُلْنَ بالعسلِ[٥] .

وفى هذه الكلمةِ بيانُ صحةِ ما قلنا وأَخْبَرنا[٦] فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « يقطع » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الرماورد » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٢٣.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى ت ١: « اخترنا » .

﴿مُتَّكَـًٔا﴾ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَر عن إيتاءِ امرأةِ العزيزِ النسوةَ السكاكينَ ، وترَك ما له آتتهُنَّ السكاكينَ ؛ إذ كان معلومًا أن السكاكينَ لا تُدْفَعُ إلى من دُعِى إلى مجلسٍ إلا لقطعِ ما يُؤْكلُ إذا قُطِع بها ، فاستَغنى بفهمِ السامعِ بذكرِ إيتائِها صواحباتِها السكاكينَ ، عن ذكرِ ما له آتتْهنَّ ذلك ، فكذلك استَغنى بذكرِ اعتدادِها لهن المتكأَ عن ذكرِ ما يُعْتَدُّ له المتكأُ ، مما يحضُرُ المجالسَ من الأطعمةِ والأشربةِ والفواكهِ وصنوفِ الإلتهاءِ ؛ لفهمِ السامعين بالمرادِ من ذلك ، ودلالةِ قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ عليه . فأما نفسُ المُتَّكأِ ، فهو ما وصَفنا خاصةً دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت امرأةُ العزيزِ ليوسفَ : اخْرُجْ عليهنَّ . فخرَج عليهنَّ يوسفُ ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلما رأَيْنَ يوسفَ أَعْظَمْنه وأَجْلَلْنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ : أَعْظَمْنَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦، ١٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) ، قال ، وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا [٢/٨٤و] رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . أي : أَعْظَمْنه . ٢٠٥/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : ليوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ : عظَّمْنه (٢) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّديَّ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : أَعْظَمْنه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : فخرَج ، فلما رَأَيْنَه أَعْظَمْنه وبُهِتْنَ (٣) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ (٤) ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عليٍّ الهاشميُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : حِضْنَ (٥) .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ عقب الأثر (١١٥٥٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢٩.

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يوسف » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥١، ١١٥٥٢) من طريق عبد الصمد بن على الهاشمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر . وفيهما زيادة بيت الشعر الآتى .

عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : أَعْظَمْنه[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وهذا القولُ - أَعْنى القولَ الذى رُوِى عن عبدِ الصمدِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، فى معنى : ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ أنه[(٢)] « حِضْن » - إن لم يكنْ عنَى به أنهن حِضْنَ من إجلالِهنَّ يوسفَ ، وإعظامِهنَّ لِما كان اللَّهُ قسَم له من البهاءِ والجمالِ ، ولما يجِدُ[(٣)] من مثلِ ذلك النساءُ عندَ معاينتِهنَّ إيَّاه - فقولٌ لا معنى له[(٤)] ؛ لأن تأويلَ ذلك : فلما رأَيْن يوسفَ أَكْبَرنه . فالهاءُ التى فى ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ من ذكرِ يوسفَ ، ولا شكَّ أن من المحالِ أن يَحِضْن يوسفَ . ولكن الخبرَ إن كان صحيحًا عن ابنِ عباسٍ على ما رُوى ، فخليقٌ أن يكونَ كان معناه فى ذلك أنهن حِضْنَ لِما أَكْبَرن من حسنِ يوسفَ وجمالِه فى أنفسِهن ، ووجَدن ما يجِدُ[(٥)] النساءُ من مثلِ ذلك .

وقد زعَم بعضُ الرواةِ أن بعضَ الناسِ أَنْشَده فى « أَكْبَرْن » بمعنى : حِضْن ، بيتًا لا أَحْسَبُ أن له أصلًا ؛ لأنه ليس بالمعروفِ عند الرواةِ ، وذلك[(٦)] :

نأتى[(٧)] النساءَ على أطهارِهنَّ ولا نأتى[(٧)] النساءَ إذا أَكْبَرْن إكْبارًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .
(٢) فى ت ١: « أنهن » .
(٣) فى ت ٢: « تجد » .
(٤) سقط من : ص ، ت ٢، ف .
(٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « يجدن » ، وفى ت ٢: « تجدن » .
(٦) اللسان (ك ب ر) دون نسبة .
(٧) فى ص غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يأتى » .

وزعَم أن معناه : إذا حِضْن .

/وقولُه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال** ٢٠٦/١٢
بعضُهم : معناه أنهن حزَزْن بالسكِّينِ في أيديهن ، وهن يَحْسَبن أنهنَّ يُقَطِّعْن الأُتْرُجَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكاكينِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال ، **وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ .

حدَّثنا ابنُ[(٢)] وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَل النسوةُ يحزُزْن أيديَهن ، يَحْسَبْن أنهن يقطِّعْنَ الأُتْرُجَّ[(٣)] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّديَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٧) ، وينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٣٠.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٨) من طريق عامر ، عن أسباط به نحوه .

يقولُ : كانت فى أيديهن سكاكينُ مع الأُتْرُجِّ ، فقطَّعن أيديَهن ، وسالت الدماءُ ، فقلن : نحن نلومُكِ على حبِّ هذا الرجلِ ، ونحن قد قطَّعنا أيديَنا ، وسالت الدماءُ !

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : جعَلن يحزُزْن أيديَهن بالسكِّينِ ، ولا يحسَبْن إلا أنهن يحزُزْن التُّرُنْجَ ، قد ذهَبت عقولُهن مما رأَيْن[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : وحزَزْن أيديَهن .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو[2] كُدينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن وهن يحسَبْن أنهن يقطِّعْن الأُتْرُجَّ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَلن يحزُزْنَ أيديَهن ، ولا يشعُرْن بذلك[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت ليوسفَ : ﴿ اَخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . فخرَج عليهن ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ ، وغُلِبت[5] عقولُهن عجبًا منه[6] حينَ رأَيْنه ، فجعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن بالسكاكينِ التى معهن ، ما يعقِلْن شيئًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، ومن تمام الأثر المتقدم فى ص ١٢٩.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « ابن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عال » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « غارت » .

(٦) سقط من : م .

مما يصنَعْن ، وقُلْنَ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهن قطَّعن أيديَهن حتى أبَنَّها وهن لا يشْعُرْن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قطَّعن أيديَهن حتى أَلْقَينها[(٢)] .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، ٢٠٧/١٢ عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : قطَّعن أيديَهن حتى أَلْقَينها[(٣)] .

والصوابُ [٨٤/٢ظ] **من القولِ في ذلك أن يقالَ** : إن اللَّهَ أَخْبَرَ عنهن أنهن قطَّعن أيديَهن وهن لا يشعُرْن ؛ لإعظامِ يوسفَ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان قطعًا بإبانةٍ ، وجائزٌ أن يكونَ كان قطعَ حزٍّ وخَدْشٍ ، ولا قولَ في ذلك أصوبُ من التسليمِ لظاهرِ التنزيلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعْطِيَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ الحُسْنِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٥) من طريق سلمة به مختصرا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢.

(٤) تفسير الثوري ص ١٤٢ ، ومن طريقه الطبراني (٨٥٥٦) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦١) ، والطبراني (٨٥٥٧) من طريق زهير ، عن أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن سعد وأبي الشيخ .

إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(١)] .

وبه عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قُسِم ليوسفَ وأُمِّه ثلثُ الحسنِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حُسْنِ الخَلْقِ[(٢)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ ثابتٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الرازيَّانِ[(٣)] ، قالا : ثنا عفانُ ، قال : أخبَرنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه شَطْرَ الحسنِ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبي معاذٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حسنِ أهلِ الدنيا ، وأُعْطِيَ الناسُ الثُّلُثين » . أو قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه الثُّلُثين ، وأُعْطِيَ الناسُ الثُّلُثَ »[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛

---

(١) أخرجه الطبراني (٨٥٥٥) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، ٥٦٦ عن وكيع به .

(٣) في ت ١: « الرازى » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، وأحمد ٤٤١/٢١ (١٤٠٥٠) ، وابن عدى ٥/ ٢٠٢١، والحاكم ٥٧٠/٢ من طرق عن عفان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٩) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به موقوفا ، وأخرجه أبو يعلى (٣٣٧٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٣/٦ من طريق شيبان بن فروخ ، عن حماد ، عن ثابت به موقوفا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى أبي الشيخ .

فأُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه سارَّةُ نصفَ الحسنِ ، والنصفُ الآخرُ بينَ سائرِ الخلقِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فقُسِم ليوسفَ وأمِّه النصفُ ، والنصفُ لسائرِ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فجُعِل ليوسفَ و[(٢)] سارَّةَ النصفُ ، وجُعِل لسائرِ الخلقِ النصفُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ : أُعْطِيَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ حسنِ الدنيا ، وأُعْطِيَ الناسُ الثُّلُثين[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ . **اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ
٢٠٨/١٢ الكوفيين : ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ ./ بفتحِ الشينِ وحذفِ الياءِ[(٥)] .

وقرَأه بعضُ البصريِّين بإثباتِ الياءِ : (حَاشَى للَّهِ)[(٦)] . وفيها[(٧)] لغاتٌ لم يُقْرَأْ بها : (حاشَى اللَّهِ) . كما قال الشاعرُ[(٨)] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٠) من طريق أبى نعيم ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١: « أمه » .

(٣) فى م : « نصف » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٣) من طريق يونس ، عن الحسن به ، وليس فيه ذكر أم يوسف عليه السلام ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) هى قراءة السبعة عدا أبى عمرو البصرى .

(٦) هى قراءة أبى عمرو ، وقرأ الباقون كالقراءة الأولى . حجة القراءات ص ٣٥٩.

(٧) فى م : « وفيه » .

(٨) هو الجميح الأسدى ، منقذ بن الطماح ، والبيت فى المفضليات ص ٣٦٧، والأصمعيات ص ٢١٨،=

حاشَى أبى[١] ثَوْبانَ[٢] إنَّ بِهِ[٣] ضَنًّا عن المَلْحاةِ[٤] والشَّتْمِ

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ بهذه اللغةِ[٥] ، [٦]و (حَشَى اللَّهِ)[٦] . و (حاشْ اللَّهِ[٧]) . بتسكينِ الشينِ والألفِ ، يجمَعُ بينَ الساكنين[٨] .

وأما القراءةُ فإنما هى بإحدى اللغتين الأُولَيَين[٩] ، فمن قرَأ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . بفتحِ الشينِ وإسقاطِ الياءِ ، فإنه أراد لغةَ من قال : حاشَى للَّهِ . بإثباتِ الياءِ ، ولكنه حذَف الياءَ لكثرتِها على ألسنِ العربِ ، كما حذَفتِ العربُ الألفَ من قولِهم : لا أبَ لغيرِك ، ولا أبَ لشانِيكَ . وهم يعنون : لا أبًا لغيرِك ، ولا أبًا لشانِيك .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن لقولِهم : حاشَى[١٠] . **موضعين** فى الكلامِ : أحدُهما : التنزيهُ ، والآخرُ الاستثناءُ . وهو فى هذا الموضعِ عندَنا بمعنى التنزيهِ للَّهِ ، كأنه قيل : معاذَ اللَّهِ .

= ونسب فى نسخة من مجاز القرآن ١/ ٣١٠ إلى سبرة بن عمرو الأسدى ، والبيت هنا وفى مجاز القرآن مركب من صدر بيت على عجز آخر ، ينظران فى المفضليات والأصمعيات .

(١) فى المفضليات : « أبا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « بروان » . وفى ف : « برقان » ، وكذا فى ت٢ ولكن غير منقوطة .

(٣) فى ص : « له » .

(٤) الملحاة من : لحا الرجل لحوًا : شتمه . اللسان (ل ح و) .

(٥) هى قراءة أبىّ أيضا ، ينظر مختصر الشواذ ص ٦٨ ، والمحتسب ١/ ٣٤١ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « لله » . وكما فى المطبوعة روى القطعى عن نافع ، ورويت عن الحسن بخلاف عنه . ينظر المصدرين السابقين ، وأثبتنا ما وافق النسخ الأخرى ، وإن لم نجد من قرأ بها لموافقته كلام المصنف قبل ذلك ، ولقوله بعد : بتسكين الشين والألف .

(٨) قراءات ابن مسعود هذه لغة ، وهى شاذة ، وليس كل ما جاز لغة جاز قراءةً ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، وسيأتى قريبا قول المصنف فى ذلك .

(٩) فى ص : « الأولتين » .

(١٠) بعده فى م ، ت ٢ : « لله » .

وأما القولُ فى قراءةِ ذلك ، فإنه يقالُ : للقارئِ الخيارُ فى قراءتِه بأيٍّ هاتين[1] القراءتين شاء ، إن شاء بقراءةِ الكوفيِّين ، وإن شاء بقراءةِ البصريِّين ، وهو : ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ . و : (حاشَى للَّهِ) . لأنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، وما عدا ذلك فلغاتٌ لا تجوزُ القراءةُ بها ؛ لأنَّا لا نعلمُ قارئًا قرَأ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ . قال : معاذَ اللَّهِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

/**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ٢٠٩/١٢
مجاهدٍ مثلَه .

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٨) .

وقولُه : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا ببشرٍ[1] . لأنهن لم يَرَيْنَ فى حُسنِ صورتِه من البشرِ أحدًا ، فقلن : لو كان من البشرِ لكان كبعضِ ما رأينا من صورةِ البشرِ ، ولكنه من الملائكةِ لا من البشرِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ : ما هكذا تكونُ البشرُ[2] .

[٨٥/٢و] وبهذه القراءةِ قرَأ[3] عامَّةُ قرأَةِ[4] الأمصارِ .

وقد **حُدِّثت** عن يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ ، قال : ثنى دِعامةُ بنُ رجاءٍ التَّيْمىُّ - وكان غِرًّا - عن أبى الحُوَيرثِ الحنفىِّ أنه قرَأ : (ما هذا بِشِرًى) . أى : ما هذا بمُشْتَرًى[5] .

يريدُ بذلك أنهن أنْكَرن أن يكونَ مثلُه مستعبَدًا يُشْتَرى ويُباعُ .

وهذه قراءةٌ[6] لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على خلافِها . وقد بيَّنا أن ما أَجْمَعت عليه فغيرُ جائزٍ خلافُها فيه .

وأما نصبُ « البشرِ » ، فمن لغةِ أهلِ الحجازِ ، إذا أَسْقَطوا الباءَ من الخبرِ نصَبوه ، فقالوا : ما عمرٌو قائمًا . وأما أهلُ نجدٍ ، فإن من لغتِهم رفعَه ، يقولون : ما عمرٌو قائمٌ . ومنه قولُ بعضِهم حيث يقولُ[7] :

---

(١) فى م : « بشرًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأت » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٤ .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القراءة » .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٢ ، ٤٣ ، ونسب البيت الثانى فى شرح التصريح ١/ ١٨٠ إلى الفرزدق ، وليس فى ديوانه .

لَشَتَّانَ ما أَنْوِى ويَنْوِى بنو أبى جميعًا فما هذانِ مُسْتوِيانِ
تمنَّوا لِىَ الموتَ الذى يشعَبُ[(١)] الفتى وكلُّ فتًى والموتُ يَلْتقيانِ

وأما القرآنُ فجاء بالنصبِ فى كلِّ ذلك ؛ لأنه نزَل بلغةِ أهلِ الحجازِ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا إلا ملَكٌ من الملائكةِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : قلن : ملَكٌ من الملائكةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت امرأةُ العزيزِ للنسوةِ اللاتى قطَّعن أيديَهن : فهذا الذى أصابكن فى رؤيتِكن إياه ، وفى نظرةٍ منكن نظَرتُن إليه ما أصابكن من ذهابِ العقلِ ، وغروبِ[(٣)] الفهمِ ولهًا[(٤)] إليه[(٥)] ، حتى قطَّعتن أيديَكن - هو الذى لمتُنَّنى فى حبى إياه ، وشغفِ فؤادى به ، فقلتنَّ : قد شغَف امرأةَ العزيزِ فتاها حبًّا ، إنا لنراها فى ضلالٍ مبينٍ . ثم أقرَّت لهن بأنها قد راودَته عن نفسِه ، وأن الذى تحدَّثن به عنها فى أمرِه حقٌّ ، فقالت : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ مما راودته عليه من ذلك .

---

(١) التشعب : التفرق . اللسان (ش ع ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، ٣٢٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١: « عزوب » .

(٤) الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب . اللسان (و ل هـ) .

(٥) فى ص ، س ، ف : « إليهن » ، وفى ت ١: « الهتهن » ، وفى ت ٢: « الهن » .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ :
٢١٠/١٢ ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ / ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ : تقولُ : بعدَ ما حلَّ السراويلَ اسْتَعْصَى ، لا أَدْرِى ما بدا له[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . أى : فاسْتَعْصَى[(٢)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . يقولُ[(٣)] : فامْتَنَع[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . تقولُ[(٥)] : ولئن لم يُطاوِعْنى على ما أدعوه إليه من حاجتى إليه ، ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ . تقولُ[(٥)] : ليُحْبَسَنَّ فى السِّجْنِ ، ولَيكونَنْ من أهلِ الصَّغارِ والذِّلةِ ، بالحبسِ والسِّجْنِ ، ولأُهِينَنَّه .

والوقفُ على قولِه : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ بالنونِ ، لأنها مشدَّدةٌ ، كما قيل : ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ . فإن الوقفَ عليه بالألفِ ؛ لأنها النونُ الخفيفةُ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧١) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ت ١: « تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ٢، س : « يقول » .

وهى شبيهةُ نونِ الإعرابِ فى الأسماءِ فى قولِ القائلِ : رأيت رجلًا عندَك . فإذا وُقِف على الرجلِ قيل : رأيت رجلا . فصارت النونُ ألفًا[1] ، فكذلك ذلك فى : ﴿ وَلَيَكُونَا ﴾ . ومثلُه قولُه : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ ﴾ [العلق : ١٥، ١٦] . الوقفُ عليه بالألفِ ؛ لما ذكرت ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

وصَلِّ على حينِ العشيَّاتِ والضُّحى ... ولا تعبُدِ الشيطانَ واللَّهَ فاعبُدَا

وإنما هو : فاعبُدَنْ . ولكن إذا وُقِف عليه كان الوقفُ بالألفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٣٣ ﴾ .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ يدلُّ على أن امرأةَ العزيزِ قد كانت[3] عاودت يوسفَ فى المراودةِ عن نفسِه ، وتوعَّدَتْه بالسِّجْنِ والحَبْسِ إن لم يفعَلْ ما دعَتْه إليه ، فاختار السِّجْنَ على ما دعته إليه من ذلك ؛ لأنها لو لم تكنْ عاودته وتوعَّدته بذلك ، كان محالًا أن يقولَ : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ . وهو لا يُدْعَى إلى شىءٍ ، ولا يخوَّفُ بحبسٍ .

والسِّجْنُ هو المَحْبِسُ[4] نفسُه ، وهو بيتُ الحبسِ . وبكسرِ السِّينِ قرأه قرأةُ الأمصارِ كلِّها ، والعربُ تضعُ الأماكنَ المشتقةَ [٢/٨٥ظ] من الأفعالِ مواضعَ الأفعالِ ، فتقولُ : طلَعت الشمسُ مَطْلِعًا ، وغرَبَت مَغْرِبًا . فيجعَلونها وهى أسماءٌ ، خَلَفًا من المصادرِ ، فكذلك السِّجْنُ ، فإذا فتَحت السينَ من السَّجْنِ / كان مصدرًا ٢١١/١٢

(١) المراد بالنون هنا التنوين . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٣٢، ١٣٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣٧، وروايته :

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ... ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

وصلّ على حين العشيّات والضحى ... ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « الحبس » .

صحيحًا .

وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان[١] يَقْرَؤُه : (السَّجْنُ أحَبُّ إلىَّ) . بفتحِ السينِ[٢] .

ولا أَسْتجِيزُ القراءةَ بذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ على خلافِها .

وتأويلُ الكلامِ : قال يوسُفُ : يا ربِّ ، الحبسُ فى السِّجنِ أحبُّ إلىَّ مما يَدْعُوننى إليه مِن معصيتِك ، ويُراوِدْنَنى[٣] عليه مِن الفاحشةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ : مِن الزنى[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسُفُ ، وأضاف[٥] إلى ربِّه ، واسْتَعانه[٦] على ما نزَل به : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ . أى : السجنُ أحَبُّ إلىَّ مِن أن آتِىَ ما تكرَهُ[٧] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : وإن لم تَدْفَعْ عنى يا ربِّ فعْلَهن الذى يَفْعَلْن بى ، فى مُراوَدتِهن إياى على أنفسِهن ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أَمِيلُ إليهن ، وأُتابِعْهن على ما يُرِدْنَ منى ويَهْوَيْنَ . مِن قولِ القائلِ : صبَا فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) هى قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/ ٢٢١.

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تراودنى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ من طريق عامر ، عن أسباط به .

(٥) فى ص : « أحاف » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أخاف » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « استغاثه » ، وفى س : « استعان به » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧٥) من طريق سلمة به .

إلى كذا . ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

إلى هندٍ صَبَا قلْبى وهندٌ مِثْلُها يُصْبِى

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أُتابِعْهن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ . أىْ : ما أتَخَوَّفُ منهنّ ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال : إلا يَكُنْ منك أنت العَوْنُ والمَنَعةُ ، لا يَكُنْ منى ولا عندى[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . يقولُ : وأكُنْ بصَبْوَتى إليهن مِن الذين جهِلوا حقَّك ، وخالَفوا أمرَك ونهيَك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَكُن مِّنَ

---

(١) هو يزيد بن ضبة ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣١١، والأغانى ٧/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣٨ (١١٥٧٨) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧، ١٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣٨ (١١٥٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧ إلى أبى الشيخ .

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . أَىْ : جاهلًا إذا ركِبْتُ معصيتَك[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

إن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ . ولا مسألةَ تقدَّمت مِن يوسُفَ لربِّه ، ولا دعا بصَرْفِ كيدِهن عنه ، وإنما أخْبَر ربَّه أن السجنَ أحبُّ إليه مِن معصيتِه ؟

قيل : إن فى إخبارِه بذلك شِكايةً منه إلى ربِّه مما لقِى منهن ، وفى قولِه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . معنى دعاءٍ ومسألةٍ / منه ربَّه صرفَ كيدِهن ، ٢١٢/١٢
ولذلك[٢] قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ[٣] : إن[٤] لا تَزُرْنى أُهِنْك . فيُجِيبُه الآخرُ : إذن أَزُورَك . لأن فى قولِه : إن[٤] لا تَزُرْنى أُهِنْك . معنى الأمرِ بالزيارةِ .

وتأويلُ الكلامِ : فاسْتَجاب اللَّهُ ليوسُفَ دعاءَه ، فصَرَف عنه ما أرادَت منه امرأةُ العزيزِ وصَواحباتُها مِن معصيةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . أى : نجَّاه مِن أن يَرْكَبَ المعصيةَ فيهن ، وقد نزَل به بعضُ ما حذِر منهن[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ من طريق سلمة به .
(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « كذلك » .
(٣) فى س ، ف : « الآخر » .
(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٠) من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ . (١أى سميعٌ١) دعاءَ يوسُفَ حينَ دعاه بصرفِ كيدِ النِّسوةِ عنه ، ودعاءَ كلِّ داعٍ مِن خلقِه ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بمطلبِه وحاجتِه وما يُصْلِحُه ، وبحاجةِ جميعِ خلقِه وما يُصْلِحُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٣٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بدا للعزيزِ زوجِ المرأةِ التى راوَدَت يوسُفَ عن نفسِه .

وقيل : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ . وهو واحدٌ ؛ لأنه لم يُذْكَرْ باسمِه ، ويُقْصَدْ بعينِه ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وقيل : إن قائلَ ذلك كان واحدًا .

وقيل(٢) : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ : (٣ثم بدا لهم٣) فى الرأيِ الذى كانوا رأَوْه ، مِن تركِ يوسُفَ مطلقًا ، ورأَوْا أن يَسْجُنوه ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ ببراءتِه مما قرَفتْه(٤) به امرأةُ العزيزِ .

وتلك الآياتُ كانت قدَّ القميصِ مِن دُبُرٍ ، وخَمْشًا فى الوجهِ ، وقَطْعَ أيديهن ، كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن (٥نضرِ بنِ عربىٍّ٥) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . قال : كان مِن الآياتِ قَدٌّ فى

(١ - ١) زيادة من : ت ١ .

(٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى م : « قذفته » . وقرفته : رمته . ينظر اللسان (ق ر ف) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نصر بن عوف » ، وفى ف : « نضر بن عوف » . والمثبت هو الصواب وقد تقدم مرارًا .

القميصِ ، وخَمْشٌ في الوجهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي وابنُ نُمَيْرٍ ، عن نضرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . [٨٦/٢و] قال : قَدُّ القميصِ مِن دبرٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . قال : قدُّ القميصِ مِن دبرٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : حَزُّهن أيديَهن ، وقَدُّ القميصِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قَدُّ القميصِ مِن دبرٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٢) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٣) من طريق النضر بن عربي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر به .

٢١٣/١٢ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ : ببراءتِه مما[1] اتُّهِم به مِن شقِّ قميصِه مِن دبرٍ ، ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : القميصُ ، وقَطْعُ الأيدى[3] .

وقولُه : ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ . يقولُ : ليسجُنُنَّه إلى الوقتِ الذى يَرَوْن فيه رأيَهم . وجعَل اللَّهُ ذلك الحبسَ ليوسُفَ فيما ذُكِر عقوبةً له مِن همِّه بالمرأةِ ، أو[4] كفارةً لخطيئتِه[5] .

حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ : عثَر يوسُفُ عليه السلامُ ثلاثَ عَثَراتٍ ؛ حينَ همَّ بها فسُجِن ، وحينَ قال : ﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فَلَبِثَ فى السجنِ بضْعَ سنينَ ، وأنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وقال لهم : ﴿ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . فقالوا : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾[6] [يوسف : ٧٧] .

وذُكِر أن سببَ حبسِه فى السجنِ كان شكوى امرأةِ العزيزِ إلى زوجِها أمرَها

---

(١) فى ت ٢، س : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٠ (١١٥٨٦) من طريق سلمة به .

(٣) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٩ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به مطولًا .

(٤) فى م : « و » .

(٥) فى ت ٢، س ، ف : « بخطيئته » .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٦ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٠ (١١٥٨٧) من طريق خصيف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وأمرَه ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : قالت المرأةُ لزوجِها : إن هذا العبدَ العِبْرانيَّ قد فضَحنى فى الناسِ ، يَعْتَذِرُ إليهم ويُخْبِرُهم أنى راوَدْتُه عن نفسِه ، ولستُ أُطِيقُ أن أَعْتَذِرَ بعُذْرى ، فإما أن تَأْذَنَ لى فأَخْرُجَ فأَعْتَذِرَ ، وإما أن تَحْبِسَه كما حبَسْتَنى . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[(١)] .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : دخَلَت هلهنا ؛ لأنه موضعٌ يَقَعُ فيه « أيٌّ » ، فلمَّا كان حرفُ الاستفهامِ يَدْخُلُ فيه دخَلَته النونُ ؛ لأن النونَ تَكونُ فى الاستفهامِ ، تقولُ : بدا لهم أيُّهم[(٢)] يأْخُذُنَّ . أى : اسْتَبان لهم .

وأَنْكَر ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ ، فقال : هذا يمينٌ ، وليس قولُه : هل تَقُومَنَّ ؟ بيمينٍ ، و : لَتَقومَنَّ . لا يكونُ إلا يمينًا .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ بمعنى القولِ . والقولُ يأْتى بكلِّ الكلامِ بالقسمِ وبالاستفهامِ ، فلذلك جاز : بدا لهم قام زيدٌ ، وبدا لهم لَيَقومَنَّ .

وقيل : إن الحينَ[(٣)] فى هذا الموضعِ معنيٌّ به سبعُ سِنينَ .

---

(١) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٩ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الخبر » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : سبعَ سنينَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودخَل مع يوسُفَ السجنَ فَتَيان ، فدَّل بذلك على
٢١٤/١٢ متروكٍ قد تُرِك مِن الكلامِ ، وهو : /﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأٓيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ، فسجَنوه وأدْخَلوه السجنَ ، ودخَل معه فَتَيان ، فاسْتَغْنَى بدليلِ قولِه : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ[(٢)] ﴾ . على إدخالِهم يوسُفَ السجنَ مِن ذكرِه .

و[(٣)] كان الفَتيان فيما ذُكِر غلامين مِن غِلْمانِ ملكِ مصرَ الأكبرِ ؛ أحدُهما صاحبُ شرابِه ، والآخرُ صاحبُ طعامِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فطُرِح فى السجنِ ، يعنى يوسُفَ ، ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ ﴾ : غلامان[(٤)] كانا للملكِ الأكبرِ الرَّيَّانِ بنِ الوليدِ ، كان أحدُهما على شرابِه ، والآخرُ على بعضِ أمرِه ، فى

---

(١) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤١ (١١٥٩١) من طريق عاصم عن عكرمة .

(٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غلامين » . وينظر مصدر التخريج .

سَخْطةٍ سخِطها عليهما ، اسمُ أحدِهما مجلثُ ، والآخرُ (١) نبو ، ونبو (١) الذي كان على الشرابِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ ﴾ . قال : كان أحدُهما (٣) خبَّازَ الملكِ (٣) على طعامِه ، وكان الآخرُ ساقِيَه على شرابِه (٤) .

وكان سببَ حبسِ الملكِ الفتيَين ، فيما ذُكِر ، ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : (٥) حبَسه الملكُ وغضِب (٥) على خبَّازِه ؛ بلَغه أنه يُريدُ أن يَسُمَّه ، فحبَسه وحبَس صاحبَ شرابِه ، ظنَّ أنه مالأه على ذلك ، فحبَسهما جميعًا ، فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ ﴾ (٦) .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . ذُكِر أن يوسُفَ صلواتُ اللَّهِ (٧) عليه لما أُدْخِل السجنَ، قال لمن فيه مِن الـمُحَبَّسين، وسأَلوه عن عملِه (٨) :

(١ - ١) فى ت ١، س : « بنو » . وهو موافق لما فى البداية والنهاية . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣، والتعريف والإعلام ص ١٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٨) من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) فى م : « خبازًا للملك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤١/٧ (١١٥٩٦) من طريق آخر عن سعيد به .

(٥ - ٥) فى م : « إن الملك غضب » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢، ٢١٤٣ (١١٥٩٧، ١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٧) بعده فى م : « وسلامه » .

(٨) بعده فى ت ١: « قال » .

إنى أَعْبُرُ[(١)] الرؤيا . فقال أحدُ الفتيَين اللذين أُدْخِلا معه السجنَ لصاحبِه : تعالَ فلْنُجَرِّبْه .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما دخَل يوسُفُ السجنَ [٨٦/٢ظ] قال : أنا أَعْبُرُ الأحلامَ ، فقال أحدُ الفتيَين لصاحبِه : هَلُمَّ نُجَرِّبْ هذا العبدَ العِبْرانيَّ ؛ نتراءى له ، فسأَلاه مِن غيرِ أن يكونا رأَيا شيئًا ، فقال الخبَّازُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما رأَى صاحبا يوسُفَ شيئًا ، إنما كانا تَحالَما ؛ ليُجَرِّبا علمَه[(٣)] .

وقال قومٌ[(٤)] : إنما سأَله الفَتَيان عن رُؤْيَا كانا رأَيَاها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديقٍ منهما ليوسُفَ ؛ لعلمِه بتَعْبيرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما رأَى الفَتَيان يوسُفَ ، قالا : واللَّهِ يا فتى ، لقد أَحْبَبْناك حينَ رأَيْناك .

---

(١) عبر الرؤيا يعبُرُها عبرًا وعبارة ، وعبّرها : فسّرها وأخبر بما يئول إليه أمرها . اللسان : (ع ب ر) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٤/٤ عن المصنف بلفظ : « ليجربا عليه » .

(٤) بعده فى ص : « بل » .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ[(١)] بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسُفَ قال لهم حينَ قالا له ذلك : أَنْشُدُكما اللَّهَ أن لا تُحِبَّاني ، فواللَّهِ ما أحَبَّني أحدٌ قطُّ ، إلا دخَل عليَّ مِن حبِّه بلاءٌ ، لقد أحَبَّتْني عمَّتي فدخَل عليَّ مِن حبِّها بلاءٌ ، ثم لقد أحَبَّني أبي ، فدخَل عليَّ بحبِّه بلاءٌ ، ثم لقد أحَبَّتْني زوجةُ صاحبي هذا ، فدخَل عليَّ بحبِّها إيايَ بلاءٌ ، فلا تُحِبَّاني بارَك اللَّهُ فيكما . قال : فأبَيا إلا حبَّه وإلْفَه
٢١٥/١٢ حيثُ / كان ، وجعَلا يُعْجِبُهما ما يَرَيان مِن فهمِه وعقلِه ، وقد كانا رأيا حينَ أُدْخِلا السجنَ رُؤْيَا ، فرأَى مجلثُ : أنه يَحمِلُ فوقَ رأسِه خبزًا تأْكُلُ الطيرُ منه ، ورأَى نبو[(٢)] أنه يَعْصِرُ خمرًا ، فاستفْتَياه[(٣)] فيها ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ[(٤)] .

وعنَى بقولِه : ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ . أي : إني أرَى في نومي أني أَعْصِرُ عنبًا . وكذلك ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فيما ذُكِر عنه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي سلمةَ الصائغِ ، عن إبراهيمَ بنِ بَشيرٍ الأنصاريِّ ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، قال : في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إني أَرَانى أَعْصِرُ عِنَبًا)[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فاستفتيا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤٢ ، ٢١٤٣ (١١٥٩٨ ، ١١٦٠١ ، ١١٦٠٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ تعليقا عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٩) من طريق آخر عن عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن الأنباري ، وأبي الشيخ وابن مردويه .

وذُكِر أن ذلك مِن لغةِ أهلِ عمانَ ، وأنهم يُسَمُّون العنبَ خمرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . يقولُ : أَعْصِرُ عِنبًا ، وهو بلغةِ[1] أهلِ عمانَ ، يُسَمُّون العنبَ خمرًا[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . قال : عنبًا ، أرضُ كذا وكذا يَدْعُون العنبَ خمرًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . قال : عنبًا[3] .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَريكٍ ، عن أبى حمزةَ ، عن عكرمةَ ، قال : أتاه فقال : رأيْتُ فيما يَرَى النائمُ أنى غرَسْتُ حَبَلَةً[4] مِن عنبٍ ، فنبَتَت ، فخرَج فيها[5] عَناقيدُ فعصَرْتُهن ، ثم سقَيْتُهن الملكَ . فقال : تمكُثُ فى السجنِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم تَخْرُجُ فتَسْقِيه خمرًا .

---

(١) فى ت ٢: « لغة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ من طريق آخر عن الضحاك به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف .

(٤) الحَبَلَةُ والحُبَلَةُ : الكرمُ ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، والحبلةُ : طاقٌ من قضبان الكرم ، والحَبَلُ : شجر العنب ، واحدته حَبَلَةٌ . اللسان (ح ب ل) .

(٥) فى ص ، م : « فيه » .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الآخرُ مِن الفَتيَين : إنى أرانى فى مَنامى ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ . يقولُ : أَحْمِلُ على رأسى ، فوُضِعَت « فوقَ » مكانَ « على » ، ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ يعنى مِن الخبزِ .

وقولُه : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : أخْبِرْنا بما يَئُولُ إليه ما أخْبَرْناك أنّا رأَيْناه فى منامِنا ، ويَرجِعُ إليه .

كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . قال : به .

قال الحارثُ : قال [(١)]أبو عُبيدٍ[(١)] : يعنى مجاهدٌ : إن تأويلَ الشيءِ هو الشيءُ . قال : ومنه تأويلُ الرؤيا ، إنما هو الشيءُ الذى تَئُولُ إليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الإحسانِ الذى وصَف به الفَتَيان يوسُفَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنه كان يَعودُ مريضَهم ، ويُعَزِّى حزينَهم ، وإذا احْتاج منهم إنسانٌ جمَع له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ،/ عن الضحاكِ بنِ مُزَاحِمٍ ، قال[(٢)] : كنتُ جالسًا [(٣)]معه ٢١٦/١٠ ببَلْخَ[(٣)] ، فسُئِل عن قولِه : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : قيل

(١ - ١) فى ت ٢: « أبو عبيدة » . وأبو عبيد هو القاسم .

(٢) هو سلمة بن نبيط . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ، وشعب البيهقى .

(٣ - ٣) فى ت ١: « مع شيخ » . وفى ت ٢، س ، ف : « مع ببلخ » . وينظر سنن ابن منصور . وبلخ مدينة مشهورة بخراسان . معجم البلدان ٢/ ٧١٣، وينظر مصادر التخريج .

له : ما كان إحسانُ يوسفَ ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ قام عليه ، وإذا احْتاج جمَع له ، وإذا ضاق أوْسَع له[(١)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ[(٢)] أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : سأَل رجلٌ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ما كان إحسانُه ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ فى السجنِ قام عليه ، وإذا احْتاج جمَع له ، وإذا ضاق عليه المكانُ وسَّع[(٣)] له[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : بلَغَنا أن إحْسانَه[(٥)] أنه كان يُداوِى مريضَهم ، ويُعَزِّى حزينَهم ، ويَجْتَهِدُ [٢/٨٧و] لربِّه . وقال : لما انْتَهَى يوسُفُ إلى السجنِ ، وجَد فيه قومًا قد انْقَطَع رجاؤُهم ، واشْتَدَّ بلاؤُهم ، فطال حزنُهم ، فجعَل يقولُ : أبْشِروا واصْبِروا تُؤْجَروا ، إن لهذا أجرًا[(٦)] ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى بارَك اللَّهُ فيك ، ما أحْسَنَ وجهَك ، [(٧)]وأحسنَ خَلقَك[(٧)] وأحسنَ خُلُقَك ! لقد

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٤ - تفسير) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٥٧٩) من طريق خلف بن خليفة به ، وخلف بن خليفة صدوق ، اختلط قبل موته ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابى فأنكر عليه ذلك ابن عيينة ، وأحمد ، ترجمته فى التهذيب ٨/ ٢٨٤، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « عن » . وهو إسحاق بن أبى إسرائيل ، ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ٣٩٨. وينظر تاريخ المصنف ٣٤٣/١ حيث أخرج هذا الأثر ، وينظر أيضا تاريخه ٥/ ٥٠١، ٦٢٢. حيث أخرج عنه غير هذا الأثر .

(٣) فى م : « أوسع » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣.

(٥) بعده فى ص ، ت ٢، س : « كان » .

(٦) بعده فى س : « إن لهذا جزاء » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

بُورِكَ لنا فى جوارِك ، ما نُحِبُّ أنا كنا فى غيرِ هذا منذُ حُبِسْنا ؛ لما تُخْبِرُنا مِن الأجرِ والكفارةِ والطَّهارةِ ، فمَن أنت يا فتى ؟ قال : أنا يوسُفُ ، ابنُ صَفِيِّ اللَّهِ يعقوبَ ، ابنِ ذَبيحِ اللَّهِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ . وكانت عليه مَحبَّةٌ ، وقال له عاملُ السجنِ : يا فتى ، واللَّهِ لو اسْتَطَعْتُ لَخَلَّيْتُ سبيلَك ، ولكن سأُحْسِنُ جوارَك ، وأُحْسِنُ إسارَك ، فكُنْ فى أىِّ بيوتِ السجنِ شِئْتَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خلفٍ الأشْجَعىِّ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ فى : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : كان يُوَسِّعُ للرجلِ فى مجلسِه ، ويَتَعاهدُ المرضَى .

وقال آخرون : معناه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن[(٢)] نبَّأْتَنا بتأويلِ رُؤْيانا هذه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اسْتَفْتَياه فى رُؤْياهما ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الضحاكِ وقتادةَ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ الكلامِ إن كان الأمرُ إذن كما قلتَ ، وقد علِمْتَ أن مسألتَهما يوسُفَ أن يُنَبِّئَهما بتأويلِ رُؤْياهما ليست مِن الخبرِ عن صفتِه بأنه يَعودُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٦) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) فى م : « إذ » .

المريضَ ، ويَقومُ عليه ، ويُحْسِنُ إلى مَن احْتاج فى شىءٍ ، وإنما يقالُ للرجلِ : نبِّئْنا بتأويلِ هذا ، فإنك عالمٌ . وهذا مِن المواضعِ التى تَحْسُنُ بالوصفِ بالعلمِ لا بغيرِه ؟

قيل : إن وجهَ ذلك أنهما قالا له : نَبِّئْنا بتأويلِ رُؤْيانا مُحْسِنًا إلينا فى إخبارِك إيانا بذلك ، كما نَراك تُحْسِنُ فى سائرِ أفعالِك ؛ ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

٢١٧/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يوسفُ للفتَيَين اللذين اسْتَعْبَراه الرُّؤْيا : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا ﴾ ، أيُّها الفتيان ، فى مَنامِكما ﴿ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى يَقَظتِكما ، ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال يوسفُ لهما: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ فى النومِ ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى اليقظةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ لهما . بنحوِه[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٩) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، م ، س : « لا يأتيكما طعام ترزقانه . يقول : فى نومكما . إلا نبأتكما بتأويله » . وفى ت ٢، ف : « لا يأتيكما بتأويله » . =

ويعنى بقولِه : ﴿ بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ : ما يئولُ إليه ويصيرُ ما رَأيا فى منامِهما مِن الطعامِ الذى رَأيا أنه أتاهما فيه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أذكُرُ أنى أَعْلَمُه مِن تعبيرِ الرؤيا ، مما علَّمنى ربِّى فعَلِمْتُه ، ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . وجاءَ الخبرُ مبتدأً ، أى : تَرَكتُ ملةَ قومٍ ، والمعنى : ما قلْتُ(١) . وإنما ابْتَدأَ بذلك ؛ لأن فى الابتداءِ الدليلَ على معناه .

وقولُه : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنى (٢) بَرِئْتُ مِن (٢) ملةِ مَن لا يُصدِّقُ اللَّهَ(٣) ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه ، ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع تَرْكِهم الإيمانَ بوحدانيةِ اللَّهِ لا يُقِرُّون بالمعادِ والبعثِ ، ولا بثوابٍ ولا عقابٍ .

وكُرِّرَت « هم » مرَّتين ، فقيل : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . لمَّا دَخَل بينَهما قولُه : ﴿ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ . فصارت « هم » الأُولى كالملغاةِ ، وصار الاعتمادُ على الثانيةِ ، كما قيل : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٣] ، وكما قيل : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] .

فإن قال قائلٌ : و(٤) ما وَجْهُ هذا الخبرِ ومعناه مِن يوسفَ ، وأين جوابُه الفَتَيَين عما سَألاه مِن تعبيرِ رُؤْياهما مِن هذا الكلامِ ؟

= ينظر ما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٨) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(١) فى م : « ملت » .

(٢ - ٢) فى ف : « تركت » .

(٣) فى م : « بالله » .

(٤) سقط من : م .

قيل له : إن يوسفَ كَرِه أن يُجيبَهما عن تأويلِ رُؤْياهما ؛ لما عَلِم مِن مَكْروهِ ذلك على أحدِهما ، فأعْرَضَ عن ذكرِه[(١)] ، وأَخَذ في غيرِه ؛ ليُعْرِضا عن مسألتِه الجوابَ عمّا[(٢)] سألاه مِن ذلك .

و بنحوِ ذلك قال بعضُ[(٣)] أهلِ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ / خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ ٢١٨/١٢
مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ ﴾ . قال : فكَرِهَ العبارةَ لهما ، وأخبرَهما بشيءٍ لم يَسْألاه عنه ؛ ليُرِيَهما أن عندَه علمًا ، وكان المَلِكُ إذا أرادَ قَتْلَ إنسانٍ ، صَنَع له طعامًا معلومًا ، فأرسَل به إليه ، فقال يوسفُ : ﴿ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه ، فعَدَل بهما ، وكَرِهَ العبارةَ لهما ، فلم يَدَعاه حتى يَعْبُرَ لهما ، فعَدَل بهما ، وقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [٨٧/٢ظ] إلى قولِه : ﴿ يَعۡلَمُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه حتى عَبَر لهما ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ ﴾ . قالا : ما رأينا شيئًا ، إنما كُنَّا نلعَبُ . قال : ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾[(٤)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف : « ذكر » .

(٢) في م : « بما » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٩) من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : زعم محمد بن عباس . فذكر نحوه . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ جريجٍ فقولُه[(١)] : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ [(٢)] إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ . معناه : لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه[٢)] فى اليَقَظةِ . لا فى النومِ ، وإنما أعْلَمَهما - على هذا القولِ - أن عندَه عِلْمَ ما يئُولُ إليه أمرُ الطعامِ ، الذى يأْتِيهما مِن عندِ الملكِ ومِن عندِ غيرِه ؛ لأنه قد عَلِمَ النوعَ الذى إذا أتاهما كان علامةً لقَتْلِ مَن أتاه ذلك منهما ، والنوعَ الذى إذا أتاه كان علامةً لغيرِ ذلك ، فأخبرَهما أن عندَه علمَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴾ : واتَّبعتُ دينَهم لا دينَ أهلِ الشركِ . ﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ . يقولُ : ما جازَ لنا أن نجعلَ للَّهِ شريكًا فى عبادتِه وطاعتِه ، بل الذى علينا إفرادُه بالألوهةِ والعبادةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ . يقولُ : اتِّباعى ملَّةَ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ على الإسلامِ ، وتَرْكى ﴿ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، مِن فضلِ اللَّهِ الذى تَفضَّلَ به علينا ، فأنْعَم إذ أكْرَمَنا به ، ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وذلك أيضًا مِن فضلِ اللَّهِ على الناسِ ، إذ أرسَل[(٣)] إليهم دُعاةً إلى تَوْحيدِه وطاعتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنّ مَن يَكْفُرُ باللَّهِ لا يَشْكُرُ ذلك مِن فضلِه عليه ؛ لأنه لا يعلمُ مَن أنعَمَ به عليه ، ولا يعرِفُ المُتَفضِّلَ به .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢، س : « أرسلت » ، وفى م : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ : أنْ جَعَلَنا أنبياءَ ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أن بَعَثَنا إليهم رسلًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : ذُكِرَ لنا أن أبا الدرداءِ كان يقولُ : يا رُبَّ شاكرٍ نعمةَ غيرِ مُنْعِمٍ عليه لا يَدْرِى ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ[2] .

٢١٩/١٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

ذُكِرَ أن يوسفَ ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، قال هذا القولَ للفَتَيَين اللذين دَخَلا معه السجنَ ؛ لأن أحدَهما كان مشرِكًا ، فَدَعاه بهذا القولِ إلى الإسلامِ ، وتَركِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ . يعنى : يا مَن هو فى السجنِ . وجَعَلهما صاحبَيه ؛ لكونِهما فيه ، كما قال اللَّهُ لسكانِ الجنةِ : فـ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٢] . وكذلك قال لأهلِ النارِ ، وسَمَّاهم أصحابَها ؛ لكونِهم فيها .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٤، ١١٦١٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٦) من طريق آخر عن قتادة به وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩، ٢٠ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : أعبادةُ أربابٍ شَتَّى مُتفرِّقين وآلهةٍ لا تنفعُ ولا تضرُّ ، خيرٌ أم عبادةُ اللَّهِ[(١)] المعبودِ الواحدِ الذى لا ثانىَ له فى قدرتِه وسلطانِه ، الذى قَهَرَ كلَّ شىءٍ ، فذَلَّله وسَخَّره ، فأطاعَه طَوعًا وكَرْهًا ؟!

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . لمَّا عَرَف نبىُّ اللَّهِ يوسفُ أن أحدَهما مقتولٌ[(٢)] ، دَعاهما إلى حَظِّهما مِن ربِّهما ، وإلى نصيبِهما مِن آخرتِهما[(٣)(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ : يوسفُ يقولُه[(٥)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [(٦)]قال : ثم[(٦)] دَعاهما إلى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، س ، ف .
(٢) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « مقبول » . وينظر مصدر التخريج .
(٣) فى ف : « أجريهما » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦١٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .
(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

اللَّهِ ، وإلى الإسلامِ ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ . أى : خيرٌ أن تَعْبُدوا إلهًا واحدًا ، أو آلهةً مُتفرِّقةً ، لا تُغْنى عنكم شيئًا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[٢/٨٨و] يعنى بقولِه : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : ما تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ .

وقال : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ ، وقد ابتدَأ الخطابَ بخطابِ اثنين ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ ؛ لأنه قَصَدَ المُخاطَبَ به ، ومَن هو على الشِّرْكِ باللَّهِ / مُقيمٌ مِن ٢٢٠/١٢
أهلِ مصرَ ، فقال للمخاطَبِ بذلك : ما تَعْبُدُ أنت ، ومَن هو على مثلِ ما أنت عليه مِن عبادةِ الأوثانِ . ﴿ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾ : وذلك تَسْمِيتُهم أوثانَهم آلهةً أربابًا ، شِرْكًا منهم ، وتَشْبِيهًا لها فى أسمائِها التى سمَّوها بها باللَّهِ ، تعالى عن أن يكونَ له مِثْلٌ أو شَبيهٌ ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ﴾ . يقولُ : سَمَّوها بأسماءٍ لم يأذَنْ لهم بتَسْميتِها بها[(١)] ، ولا وَضَعَ لهم على أن تلك الأسماءَ أسماؤُها دلالةً ولا حجةً ، ولكنها اختلاقٌ منهم لها وافتراءٌ .

وقولُه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أَمَرَ ألا تَعْبدوا أنتم وجميعُ خلقِه إلا اللَّهَ الذى له الألوهةُ والعبادةُ خالصةً دونَ كلِّ ما سِواه مِن الأشياءِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا

(١) سقط من : م .

تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ . قال : أُسِّسَ الدينُ على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له(١) .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ . يقولُ : هذا الذى دعوتُكما إليه مِن البراءةِ مِن عبادةِ ما سِوى اللَّهِ مِن الأوثانِ ، وأن تُخْلِصا العبادةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ - هو الدينُ القويمُ الذى لا اعْوجاجَ فيه ، والحقُّ(٢) لا شكَّ(٣) فيه . ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ(٤) أهلِ الشركِ باللَّهِ يَجْهَلون ذلك ، فلا يَعْلَمون حقيقتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ للَّذَين دَخلا معه السجنَ : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ . هو الذى رأى أنه يعصِرُ خمرًا ، فيَسْقى ربَّه - يعنى سيِّدَه ، وهو مَلِكُهم - خمرًا ، يقولُ : يكونُ صاحبَ شَرابِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ . قال : سيِّدَه(٥) .

﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ﴾ وهو الذى رأى أن على رأسِه خبزًا تأكُلُ الطيرُ منه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦٢١) من طريق الربيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « الذى » .

(٣) فى ت ٢: « شرك » .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ ، فذُكِر أنه لمَّا عبَر ما أخبَراه [١] به أنهما رأياه [١] فى منامِهما ، قالا له : ما رَأَينا شيئًا . فقال لهما : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . يقولُ : فُرِغَ مِن الأمرِ الذى فيه اسْتَفْتَيْتُما ، ووَجَب حكمُ اللَّهِ عليكما بالذى أخبَرتُكما به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ العلمِ [٢] .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢١/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال اللذان دَخَلا السجنَ على يوسفَ : ما رأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . قال : لمَّا قالا ما قالا ، أخبَرهما ، فقالا : ما رَأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى الفَتَيَين اللَّذين أَتَيا يوسفَ والرؤيا : إنما كانا تَحالَمَا ليُجَرِّباه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ت ١، ف : « التأويل » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٤٢، ١٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٤٦/٢ من طريق سفيان به ، وزاد فى إسناده (الأسود) بين إبراهيم ، وابن مسعود .

فلما أوَّلَ رُؤْياهما قالا : إنما كُنَّا نلعَبُ . قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما رأى صاحبا يوسفَ شيئًا ، إنما كانا تَحالما ليُجَرِّبا علمَه ، فقال أحدُهما : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ (٢) . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : ﴿ يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . فلما عبَر ، قالا : ما رَأينا شيئًا . قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ : على ما عَبرَ يوسفُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال لمجلث : أما أنت فتُصْلَبُ فتأكُلُ الطيرُ مِن رأسِك . وقال لنبو : أما أنت فتُردُّ على عملِك ، فيرْضَى عنك صاحبُك ، ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . أو كما قال (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٢) من طريق محمد بن فضيل به .

(٢) فى ص ، م ، س ، ف : « عنبا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٨) . ولكنه قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد . فذكره .

(٤) كذا فى النسخ ، والظاهر أن ههنا سقطا من الكلام .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : ما رَأَينا رُؤْيا ، إنما كُنَّا نلعبُ . قال : قد وَقَعَت الرؤيا على ما أَوَّلتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . فذَكَر مثلَه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٨٨/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ للذى عَلِمَ أنه ناجٍ مِن صاحبَيه اللَّذين اسْتَعْبَراه الرؤيا : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اذْكُرْنى عندَ سَيِّدِك ، وأَخْبِرْه بمَظْلِمَتى ، وأنى محبوسٌ بغيرِ جُرْمٍ .

/ كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال - يعنى ٢٢٢/١٢
لنبو - : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . أى : اذكُرْ للمَلِكِ الأعظمِ مَظْلِمتى وحَبْسى فى غيرِ شىءٍ . قال : أفعلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : للَّذى نَجا مِن صاحبَى السجنِ ؛ يوسفُ يقولُ : اذكُرْنى عندَ المَلِكِ[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ت ٢: « ربك » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ٣٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ[(١)] : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : عندَ مَلِكِ الأرضِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : يعنى بذلك المَلِكَ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : الذى نَجا مِن صاحبى السجنِ[(٤)] ؛ يقولُ يوسفُ له[(٥)] : اذكُرْنى للملكِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيمىِّ : إنه لمَّا انتُهِى[(٦)] إلى بابِ السجنِ ، قال له[(٧)] صاحبُ له : حاجَتَك[(٧)] ؛ أوصِنى بحاجتِك . قال : حاجتى أن تَذْكُرَنى عندَ ربِّك . سِوَى[(٨)]

(١) فى م : « أسباط » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف .
(٤) بعده فى م : « للملك » .
(٥) سقط من : م .
(٦) بعده فى م ، والدر المنثور : « به » .
(٧ - ٧) فى ت ١ : « صاحبه » .
(٨) فى م ، والدر المنثور : « ينوى » .

الربُّ (١) الذى ملك (١) يوسفَ (٢) .

وكان قتادةُ يوجِّهُ معنى الظنِّ فى هذا الموضعِ ، إلى الظَّنِّ الذى هو خلافُ اليقينِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : وإنما عبارةُ الرؤيا (٣) بالظَّنِّ ، فيُحِقُّ اللَّهُ ما يشاءُ ويُبْطِلُ ما يشاءُ (٤) .

وهذا الذى قاله قتادةُ ؛ مِن أن عبارةَ الرؤيا ظَنٌّ ، فإن ذلك كذلك مِن غيرِ الأنبياءِ ، فأمَّا الأنبياءُ فغيرُ جائزٍ منها أن تُخْبِرَ بخبرٍ عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكونُ ، أو أنه غيرُ كائنٍ ثم يكونُ ، مع شهادتِها على حقيقةِ ما أخْبَرَت عنه أنه كائنٌ أو (٥) غيرُ كائنٍ (٥) ؛ لأن ذلك لو جاز عليها فى أخبارِها ، (٥) لم يؤمَنْ مثلُ ذلك فى كلِّ أخبارِها ، وإذا لم يؤمَنْ ذلك فى أخبارِها (٥) ، سَقَطَت حُجَّتُها على مَن أُرسِلت إليه ، فإذ كان ذلك كذلك ، كان غيرُ جائزٍ عليها أن تُخْبِرَ بخبرٍ إلا وهو حقٌّ وصِدْقٌ ؛ فمعلومٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وصفتُ ، أن يوسفَ لم يقطَعِ الشهادةَ على ما أخبرَ الفتَيَين اللذَين اسْتَعْبَراه أنه كائنٌ ، فيقولُ لأحدِهما : ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . ثم يؤكِّدُ ذلك بقولِه : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : لم نَرَ شيئًا . إلا وهو على يقينٍ أن ما أخبرَهما

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » . وغالب الظن أنها تصحفت عن كلمة « مالك » ، والمثبت من م موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢ : « ظن فإن ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

بحُدُوثِه و كونِه ، أنه كائنٌ لا محالةَ ، لا شكَّ فيه ، وليَقِينِه بكونِ ذلك ، قال للناجِى منهما : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فبَيِّنٌ إذن بذلك فسادُ القولِ الذى قاله قتادةُ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن غفلةٍ عَرَضَت ليوسفَ[1] مِن قِبَلِ الشيطانِ ، نَسِىَ لها ذكرَ ربِّه الذى لو به اسْتَغاثَ لأسْرَعَ بما هو فيه خَلاصُه ، ولكنه زَلَّ بها فأطالَ مِن أَجْلِها فى السجنِ حَبْسَه ، وأوجَعَ لها عقوبتَه .

٢٢٣/١٢ /كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعىُّ ، عن بِسْطامِ بنِ مسلمٍ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، قال : لما قال يوسُفُ للساقى : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : قيل : يا يوسُفُ ، أتَّخَذْتَ مِن دونى وكيلًا ! لَأُطِيلَن حبسَك[2] . فبكَى يوسُفُ وقال : يا ربِّ أَنْسَى قلبى كثرةُ البَلْوَى ، فقلتُ كلمةً ، فويلٌ لإخوتى[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لولا أنه - يعنى يوسُفَ - قال الكلمةَ التى قال ، ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث »[4] .

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ت ٢: « سجنك » . وبعده فى ص : « قال » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٤، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٨) من طريق عبد العزيز القرشى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٩/٧ (١١٦٣٨) من طريق جعفر بن بسطام عن مالك ، عن الحسن . وذكره السيوطى أيضا عن الحسن فى الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٢١ وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، وفى أوله زيادة ستأتى فى الصفحة ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ يوسُفَ ، لولا كلمتُه ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث » . يعني قولَه : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ثم يَبْكِي الحسنُ ، فيقولُ : نحن إذا نزَل بنا أمرٌ فزِعْنا إلى الناسِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لولا كلمةُ يوسُفَ ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال [٨٩/٢و] : قال النبيُّ ﷺ : « لو لم يَقُلْ - [(٢)] يعني يوسفَ [(٢)] - الكلمةَ التي قال ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث[(٣)] ، حيثُ يَبْتَغِي الفرجَ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ »[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بَلَغني أن النبيَّ ﷺ قال : « لو لم يَسْتَعِنْ يوسُفُ على ربِّه ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث »[(٥)] .

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٨٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٥) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٧٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١٧.

(٢ - ٢) في م : « يوسف يعنى » . وفي س : « يوسف » .

(٣) بعده في م : « يعنى » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٤، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - ومن طريقه الطبراني (١١٦٤٠) - وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٦٧/٢ - وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٦٠) من طريق عمرو بن محمد به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٧، والبداية والنهاية ١/ ٤٧٨.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ [(١] اللَّهِ ﷺ [١)] كان يقولُ : « لولا أن يوسُفَ اسْتَشْفَع على ربِّه ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث ، ولكن إنما عُوقِب باسْتِشْفاعِه على ربِّه » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال له : ﴿ أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال[(٢)] : فلم يَذْكُره حتى رأَى الملكُ الرؤيا ، وذلك أن يوسُفَ أنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وأمَرَه بذكرِ[(٣)] الملكِ ، وابتغاءِ الفرجِ مِن عندِه ، فلبِث فى السجنِ بضعَ سِنينَ ، بقولِه : ﴿ أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ؛ عقوبةً لقولِه : ﴿ أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

٢٢٤/١٢ /**قال** : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ المُثَنَّى عن أبى حُذيفةَ[(٤)] .

وكان محمدُ بنُ إسحاقَ يقولُ : إنما أَنْسَى الشيطانُ الساقىَ ذكرَ أمرِ يوسُفَ لملكِهم .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٤) تقدم فى ص ١٧٠.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما خرَج - يعنى الذى ظنَّ أنه ناجٍ منهما[(١)] - رُدَّ على ما كان عليه ، ورضِى عنه صاحبُه ، فأنْساه الشيطانُ ذكْرَ ذلك للملكِ ، الذى أمَرَه يوسُفُ أن يَذْكُرَه ، فلبِث يوسُفُ بعدَ ذلك فى السجنِ بضعَ سنينَ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلبِث يوسُفُ فى السجنِ ؛ لقِيلِه[(٢)] للناجى مِن صاحبَىِ السجنِ مِن القيلِ : اذْكُرنى عندَ سيدِك - بضع سنينَ ؛ عقوبةً مِن اللَّه له بذلك .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قدرِ البِضْعِ الذى لبِث يوسُفُ فى السجنِ ؛ فقال بعضُهم : هو سبعُ سِنينَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ أبو عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لبِث يوسُفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ . قال : سبعَ سنينَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا عِمْرانُ أبو الهُذَيْلِ الصَّنْعانىُّ ، قال : سمِعْتُ وهْبًا يقولُ : أصاب أيوبَ البلاءُ سبعَ سنين ، وتُرِك يوسفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ ، وعُذِّب بختُنصرَ يَجولُ[(٤)] فى السِّباعِ سبعَ

---

(١) بعده فى ت ١ : « قال : اذكرنى عند ربك » ، وفى س ، ف : « اذكرنى عند ربك » .

(٢) فى ت ٢ : « بعد قيله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى تاريخ المصنف : « محول » ، وفى الدر المنثور : « خون » .

سنينَ(١) .

حدَّثنا(٢) المُثَنَّى ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : زعَموا أنها - يعنى البضعَ - سبعُ(٣) سِنينَ ، كما لبِث يوسُفُ .

وقال آخرون : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعْتُ أبا قتادةَ يقولُ : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ(٤) .

حدَّثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ . قال : ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ(٥) .

وقال آخرون : بل هو ما دونَ العشرِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٥/١٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ : دونَ العشرةِ(٦) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٤٤ بنفس السند ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٤٢ مقتصرا على ذكر أيوب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حدثنى » .

(٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١ إلى المصنف عن قتادة . وفى الدر (قتادة) وليس (أبا قتادة) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٠ (١١٦٤٤) من طريق يحيى بن آدم به بنحوه . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٩٧ من طريق ابن أبى نجيح عنه .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١ إلى المصنف .

وزعَم الفَرَّاءُ أن البضعَ لا يُذْكَرُ إلا مع عشرٍ[(١)]، ومع العشرين إلى التسعين، وهو نَيِّفٌ ما بينَ الثلاثةِ إلى التسعةِ، وقال: كذلك رأيْتُ العربَ تَفْعَلُ، ولا يَقولون: بضعٌ ومائةٌ، ولا بضعٌ وألفٌ، وإذا كانت للذُّكْرانِ قيل: بِضعٌ.

والصوابُ في البضعِ: مِن الثلاثِ[(٢)] إلى التسعِ[(٢)]، إلى العشرِ، ولا يَكونُ دونَ الثلاثِ، وكذلك ما زاد على العَقْدِ إلى المائةِ، وما زاد على المائةِ فلا يَكونُ فيه بضعٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

يعني جلَّ ذكرُه بقولِه: وقال ملكُ مصرَ: إني أَرَى في المنامِ ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾ مِن البقرِ ﴿عِجَافٌ﴾. وقال: إني أَرَى. ولم يَذْكُرْ أنه رأى في منامِه ولا في غيرِه؛ لتعارُفِ العربِ بينَها في كلامِها إذا قال القائلُ منهم: أرَى أني[(٤)] أَفْعَلُ كذا وكذا. أنه خبرٌ عن رؤيتِه ذلك في منامِه، وإن لم يَذْكُرِ النومَ[(٣)]، وأخْرَج [٨٩/٢ظ] الخبرَ جلَّ ثناؤُه[(٤)] على ما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك بينَهم.

﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾. يقولُ: وأرى سبعَ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ في منامي، ﴿وَأُخَرَ﴾. يقولُ: وسبعًا أُخَرَ مِن السنبلِ ﴿يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ﴾. يقولُ: يا أيُّها الأشرافُ مِن رجالي وأصحابي، ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ﴾ فاعْبُروها ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا﴾ عَبَرةً.

---

(١) في ت ٢: «عشرة».

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) في ص، س، ف: «اليوم».

(٤ - ٤) سقط من: ت ١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : إن اللَّهَ أَرَى الملكَ فى منامِه رُؤْيَا هالَتْه ، فرأَى سبعَ بقراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهن سبعٌ عِجافٌ ، وسبعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ ، وأُخَرَ يابساتٍ ، فجمَع السَّحَرةَ والكَهَنةَ والحُزاةَ[1] والقَافةَ[2] ، فقصَّها عليهم ، فـ ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن الملكَ الرَّيَّان ابنَ الوليدِ ، رأَى رُؤْياه التى رأَى[4] ، فهالَتْه ، وعرَف أنها رُؤْيا واقعةٌ ، ولم يَدْرِ ما تأويلُها ، فقال للمَلأَ حولَه مِن أهلِ مملكتِه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِعَٰلِمِينَ ﴾ .

٢٢٦/١٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال المَلأُ الذين سأَلهم ملكُ مصرَ عن تعبيرِ رُؤْياه : رُؤْياك[5]

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الحزاة » . والحُزاةُ : جمع حازٍ ، وهو الذى يحزر الأشياء ويقدرها بظنه . النهاية ١/ ٣٨٠.

(٢) القافةُ : جمع قائف ، وهو الذى يعرف الأنساب والآثار بفراسته . التاج (ق ى ف) ، والتعريفات للجرجانى ص ٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٠، ٢١٥١ (١١٦٤٨) من طريق أسباط به نحوه .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أرى » ، وفى ت ٢: « أراها » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو قال » .

هذه ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يَعْنُون أنها أخْلاطُ رُؤْيا كاذبةٍ ، لا حقيقة لها .

وهى جمعُ ضِغْثٍ ، والضِّغْثُ أصلُه الحُزْمةُ مِن الحَشيشِ ، تُشَبَّهُ[1] بها[2] الأحلامُ المختلطةُ ، التى لا تأويل لها ، والأحلامُ جمعُ حُلْمٍ ، وهو ما لم يَصْدُقْ مِن الرُّؤْيا . ومِن الأضغاثِ قولُ ابنِ مقبلٍ[3] :

خَوْدٌ[4] كأنَّ فِراشَها وُضِعَت به أضغاثُ رَيْحانٍ غَداةَ شَمالٍ[5]

ومنه قولُ الآخرِ[6] :

يَحْمِى[7] ذِمارَ[8] جَنِينٍ[9] قلَّ مانعُه[10] طاوٍ كضِغْثِ الخَلَا فى البطنِ مُكْتَمِنِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يقولُ : مُشْتَبِهةٌ[11] .

---

(١) فى ص ،م ، ت ٢، ف : « يشبه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « به » .

(٣) ديوان ابن مقبل ص ٢٦٠.

(٤) الخَوْدُ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا ، وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع : خودات وخُودٌ . اللسان (خ و د) .

(٥) الشَّمالُ : الريحُ التى تهب من ناحية القطب . اللسان (ش م ل) .

(٦) هو ابن مقبل أيضًا ، والبيت فى ديوانه ص ٣١٠.

(٧) فى ت ١، س : « يحيى » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، س : « دمار » .

(٩) الجنين هنا يقصد به ولد الناقة . ينظر الديوان ص ٣١٠.

(١٠) فى ص : « مانعةٍ » ، وفى س : « مايعة » . وفى الديوان : « ما معه » .

(١١) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٣٢/٣ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : كاذبةٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما قصَّ[٢] الملكُ رُؤْياه التى رأَى على أصحابِه ، قالوا : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . أى : فعلُ الأحْلامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . قال : أخلاطُ أحلامٍ ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى مَرْزوقٍ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال[٤] : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : كاذبةٌ .

قال : ثنى المُحارِبىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ ﴾ . قال : كذِبٌ .

٢٢٧/١٢ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : هى الأحلامُ الكاذبةُ[٥] .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وما نحن بما تئُولُ إليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف . لكن بلفظ : قال : من الأحلام الكاذبة .

(٢) فى ص : « قضى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) فى ت ١، س ، ف : « قالوا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥١/٧ (١١٦٥٠) من طريق أبى معاذ به .

الأحلامُ الكاذبةُ بعالِمين . والباءُ الأولى التى فى التأويلِ مِن صلةِ العالمين ، والتى فى العالمين الباءُ التى تَدْخُلُ فى الخبرِ مع ما التى بمعنى الجَحْدِ . ورُفِعَ ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : ليس هذه الرؤيا بشيءٍ ، إنما هى أضْغاثُ أحلامٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ[(١)] بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذى نجا مِن القتلِ مِن صاحبَيِ السجنِ ، اللذين اسْتَعْبَرا يوسُفَ الرؤيا ، ﴿ وَٱدَّكَرَ ﴾[(٢)] . يقولُ : وتذَكَّر ما كان نسِى مِن أمرِ يوسُفَ وذِكْرِ حاجتِه للملكِ ، التى[(٣)] كان سأَله عندَ تعبيرِه رُؤْياه أن يَذْكُرَها له بقولِه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : يعنى بعدَ حينٍ .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[(٢)] بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حينٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « اذكر » بذال معجمة ، وهى قراءة الحسن البصرى . انظر الإتحاف ص ١٦٠ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦١ .

(٢) فى ص : « واذكر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الذى » .

(٤) تقدم فى ١٢/ ٣٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى الفريابى وأبى الشيخ وابن المنذر .

سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن[(١)] أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن[(٣)] أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا[(٤)] أبو بكرِ بنُ عياشٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعد حِينٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخْبَرنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ[(٥)] بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حِينٍ[(٦)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٧)] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : بعدَ حِينٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[(٥)] بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : ذكَر بعدَ حينٍ .

---

(١) بعده في ف : « ابن » .

(٢) تقدم في ١٢/ ٣٣٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وتقدم بلفظ آخر في ١٢/ ٣٣٧.

(٤) في ص : « قال » .

(٥) في ص : « واذكر » .

(٦) تفسير سفيان ص ١٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٥١ (١١٦٥٣) من طريق أبي نعيم به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ من طريق سفيان به . وتقدم بلفظ آخر عند المصنف في ١٢/ ٣٣٧.

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ[(١)] . ٢٢٨/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[(٤)] بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ سِنينَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حينٍ[(١)] .

[(٥)] حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانيُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال[(٦)] : بعدَ حينٍ[(٥)(١)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .
(٣ - ٣) سقط من : ت ١.
(٤) في ص ، س : « اذكر » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .
(٦) سقط من : ت ١.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : أي : بعدَ حِقْبةٍ[(١)] مِن الدهرِ .

وهذا التأويلُ على قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بضمِّ الألفِ ، وتشديدِ الميمِ ، وهي قراءةُ القرأةِ في أمصارِ الإسلامِ .

وقد رُوِى عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم قرَءوا ذلك : (بَعدَ أَمَهٍ) بفتحِ الألفِ ، وتخفيفِ الميمِ وفتحِها ، بمعنى : بعدَ نسيانٍ[(٢)] . وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ مِن ذلك : أمِه[(٣)] الرجلُ يأْمَهُ أَمَهًا ، إذا نسِى . وكذلك تأوَّله مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٤)]

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها[(٥)] : (بعدَ أمهٍ) ، ويُفَسِّرُها : بعدَ نِسيانٍ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسَدٍ ، عن همامٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (بَعْدَ أَمَهٍ) . يقولُ : بعدَ نِسيانٍ .

---

(١) في ف : « حين » .

(٢) هذه قراءة ابن عباس وزيد بن على والحسن والضحاك وقتادة وأبو رجاء وشبيل بن عزرة والضبعي وربيعة ابن عمرو : (بعد أمه) ، بفتح الهمزة وتخفيف الميم مفتوحة وتنوين الهاء مكسورة ، وهي شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٨، والبحر المحيط ٥/ ٣١٤، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٠.

(٣) في ت ٢، س : « أمة » .

(٤) بعده في ص ، ت ٢: « وقرأه » .

(٥) في م : « يقرأ » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٥٢ (١١٦٥٧، ١١٦٥٨) من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ الخليلِ[(١)] اليَحْمَدِيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن أبى هارونَ الغنَوىِّ ، عن عكرمةَ أنه قرَأ : ﴿ بعدَ أمهٍ[(٢)] ﴾ . والأَمَهُ[(٣)] النِّسيانُ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو هارونَ الغَنَوىُّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : قال هارونُ ، وثنى أبو هارونَ الغَنَوىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿ بعدَ أمهٍ[(٢)] ﴾ : [(٥)]بعدَ نسيانٍ[(٥)] .

[(٦)]**قال** : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وادَّكَرَ[(٧)] بعدَ أَمَهٍ ﴾ : بعدَ نسيانٍ[(٦)] .

٢٢٩/١٢ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أى : بعدَ نسيانٍ[(٨)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [(٩)]محمدُ بنُ[(٩)] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) فى ت ٢ : « الجليل » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « أمة » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « الأمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « النسيان » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٧) فى ص : « اذكر » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٢/٧ (١١٦٥٨) من طريق همام عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) فى ت ١، س ، ف : « أبو » .

قتادةَ : (وادَّكَر بعدَ أَمَهٍ[(١)]) . قال : مِن بعدِ نسيانِه[(٢)(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن[(٤)] عبدِ الكريمِ أبي أميةَ المُعَلِّمِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (وادَّكَر بعدَ أَمَهٍ[(١)])[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : (وادَّكَر بعدَ أَمَهٍ[(١)]) . قال : بعدَ نسيانٍ[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وادَّكَر بعد أَمَهٍ[(١)]) . يقولُ : بعدَ نسيانٍ .

وقد ذُكِر فيها قراءةٌ ثالثةٌ ، وهي ما **حدَّثني** به المُثَنَّى ، قال : أخْبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ[(٧)] بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وادَّكَر بعدَ أَمْهٍ[(١)]) مجزومةَ الميمِ مخففةً[(٨)] .

وكأن قارئَ ذلك كذلك أراد به المصدرَ ، مِن قولِهم : أمِه يَأْمَهُ أَمْهًا . وتأويلُ هذه القراءةِ نظيرُ تأويلِ من فتَح الألفَ والميمَ[(٩)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف : « أمة » .

(٢) في ت ١ : « نسيان » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) بعده في ف : « عكرمة » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به ، وفي آخره زيادة : أي بعد نسيان .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به .

(٧) في ت ١، س، ف : « العزيز » . وعبد الله هو عبد الله بن الزبير الحميدي . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٨٥.

(٨) وهي قراءة شاذة .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ . يقولُ : أنا أُخْبِرُكم بتأويلِه ، ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ . يقولُ : فأطْلِقونى أَمْضِى لآتِيَكم بتأويلِه مِن عندِ العالمِ به .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه استغناءً بما ظهَر عما تُرِك ، وذلك : فأرْسَلوه فأتَى يوسُفَ ، فقال له : يا يوسُفُ يا أيُّها الصدِّيقُ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال الملكُ للملأِ حولَه : ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ الآية . وقالوا له ما قالوا[(١)] ، سمِع نبو[(٢)] مِن ذلك ما سمِع ، ومسألتَه عن تأويلِها ، ذكَر يوسُفَ ، وما كان عبَر له ولصاحبِه ، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قولِه ، قال : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ : أى : حِقْبةٍ مِن الدهرِ ، فأتاه فقال : يا يوسُفُ ، إن الملكَ قد رأَى كذا وكذا . فقصَّ عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسُفُ ما ذكَر اللَّهُ تعالى لنا فى الكتابِ ، فجاءهم مثلَ فَلَقِ الصبحِ تأويلُها ، فخرَج نبو[(٢)] مِن عندِ يوسُفَ ، [٢/٩٠ظ] بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رُؤْيا الملكِ[(٣)] ، وأخْبَره بما قال .

وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : أرْسِلونى ؛ لأن السجنَ لم يَكُنْ فى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدِّىِّ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ[(٤)] بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ ،

---

(١) فى م ، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « بنو » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣، ٣٤٥.

(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « حتى أتى الملك » .

(٤) فى ص : « اذّكر » .

قال[١] : قال ابنُ عباسٍ : لم يَكُنِ السجنُ فى المدينةِ ، فانْطَلَق الساقى إلى يوسُفَ ، فقال : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ . الآياتِ[٢] .

قولُه : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ
٢٣٠/١٢ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ/ يَابِسَاتٍ ﴾ ، فإن معناه : أفْتِنا فى سبعِ بقراتٍ سِمانٍ رُئِين فى المنامِ ، يأْكُلُهن سبعٌ منها عِجافٌ ، وفى سبعِ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ رُئِين أيضًا ، وسبعٍ أُخَر منهن يابساتٍ .

فأما السِّمانُ مِن البقرِ ، فإنها السِّنونُ المُخْصِبةُ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ . قال : أما السِّمانُ فسِنونَ منها مُخْصِبةٌ . وأما السبعُ العِجافُ فسِنون مُجْدِبةٌ ، لا تنبتُ شيئًا[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ : فالسِّمانُ المَخاصِيبُ[٤] ، والبقراتُ العِجافُ هى السِّنون المُحُولُ الجُدُوبُ[٥] .

قولُه : ﴿ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ . أما الخضرُ فهن السِّنون

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٤٥ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٢ (١١٦٦١) من طريق أسباط به .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . ويأتى تمامه فى ص ١٩٣.
(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المخاصب » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٢، ٢١٥٣ (١١٦٦٢ - ١١٦٦٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به نحوه .

المَخاصِيبُ[(١)] ، وأما اليابساتُ فهن الجُدُوبُ المُحُولُ .

والعِجافُ[(٢)] جمعُ عَجِفٍ[(٣)] ، وهى المَهازِيلُ .

وقولُه : ﴿ لَعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : كى أَرْجِعَ إلى الناسِ فأُخْبِرَهم ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ليَعْلَموا تأويلَ ما سألْتُك عنه مِن الرؤيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ۝٤٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسُفُ لسائلِه[(٤)] عن رُؤْيا الملكِ : ﴿ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ . يقولُ : تَزْرَعون هذه السبعَ السنينَ كما كنتم تَزْرَعون سائرَ السنينَ قبلَها ، على عادتِكم فيما مضَى .

والدأْبُ العادةُ ، ومِن ذلك قولُ امرئِ القيسِ[(٥)] :

كدأْبِك مِن أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها وجارتِها أمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ

يعنى : كعادتِك منها .

وقولُه : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾ . وهذه[(٦)]

---

(١) فى ت ١ : « المخاصب » .

(٢) سقط من : ت ١ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عجفة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لسائليه » .

(٥) تقدم فى ٥/ ٢٣٧.

(٦) فى م ، ف : « هذا » .

مَشورةٌ أشار بها نبيُّ اللَّهِ ﷺ على القومِ ، ورأْىٌ رآه لهم صلاحًا ؛ يأمُرهم[١] باسْتِبْقاءِ[٢] طعامِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال لهم نبيُّ اللَّهِ يوسُفُ[٣] : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ الآية : فإنما أراد نبيُّ اللَّهِ ﷺ البقاءَ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

٢٣١/١٢ /يقولُ : ثم يَجِىءُ مِن بعدِ السِّنينَ السبعِ التى تَزْرَعون فيها دأَبًا سِنون ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ . يقولُ : جُدوبٌ قَحْطةٌ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُؤْكَلُ فيهن ما قدَّمتم فى إعدادِ ما أعْدَدْتم لهن فى السنين السبعةِ الخَصْبةِ ، مِن الطعامِ والأقواتِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَأْكُلْنَ ﴾ . فوصَف السنين بأنهن يَأْكُلْن ، وإنما المعنى أن أهلَ تلك[٥] الناحية[٦] يَأْكُلون فيهن[٧] ، كما قيل[٨] :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « بأمرهم » .

(٢) فى ت ١ : « باستيفاء » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٣/٧ (١١٦٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « البلاد » .

(٦) فى ت ١ : « الناحبة » ، وفى س : « الناجية » .

(٧) فى ت ٢ : « فيها » .

(٨) البيت فى الأخبار الطوال ٣٣١، والدر الفريد ١٨٥/٥ (مخطوط) بلا نسبة ، ونسبه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١٤/١٣ (مخطوط) ، والعاملى فى الكشكول ٣٨٢/٢ إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . وينظر صفة الصفوة ١٢٥/٢.

نَهارُك يا مَغرورُ سَهْوٌ وغَفْلةٌ وليلُك نومٌ والرَّدَى لك لازِمُ

فوصَف النهارَ بالسهوِ والغَفْلةِ ، والليلَ بالنومِ ، وإنما يُسْهَى فى هذا ويُغْفَلُ فيه[(١)] ، ويُنامُ فى هذا ؛ لمعرفةِ[(٢)] المخاطَبين بمعناه والمرادِ منه ،

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . يقولُ : إلا يَسيرًا[(٣)] مما تُحْرِزونه[(٤)] .

والإحصانُ التَّصْبيرُ فى الحصنِ ، وإنما المرادُ منه الإحْرازُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يأْكُلْن ما كنتم اتَّخَذْتم فيهن مِن القُوتِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ ، وهن الجُدوبُ المحُولُ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « عنه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « بمعرفة » .

(٣) فى ت ١ : « قليلا » .

(٤) فى ت ٢ : « تخزنونه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٤ (١١٦٧٣) وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ١٨٨ .

سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ ^(١)^ وهن الجُدُوبُ^(١)(٢)^ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ : مما تَدَّخِرون^(٣)^ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٩١/٢و] في قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . يقولُ : تَخْزُنون^(٤)^ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُحْصِنُونَ ﴾ : تُحْرِزون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . قال : مما تَرْفَعون .

وهذه الأقوالُ في قولِه : ﴿ تُحْصِنُونَ ﴾ . وإن اخْتَلَفَت ألفاظُ قائليها فيه ، فإن معانيَها مُتقاربةٌ ، وأصلُ الكلمةِ وتأويلُها على ما بيَّنْتُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

٢٣٢/١٢ /وهذا خبرٌ مِن يوسُفَ عليه السلامُ للقومِ ، عما لم يَكُنْ في رؤيا^(٥)^ مَلِكِهم ، ولكنه مِن علمِ^(٦)^ الغيبِ الذي آتاه اللَّهُ دلالةً على نبوتِه ، وحجةً على صدقِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) بعده في ص ، ت ١، س ، ف : « المحول » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧١، ١١٦٧٦) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) في ت ١، س : « رؤياهم » .

(٦) في ت ٢ : « عالم » .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثم زاده اللَّهُ علمَ سَنَةٍ لم يَسْأَلوه عنها ، فقال : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[1] .

ويعنى بقولِه : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ والغيثِ .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . [2]قال : فيه يُغاثون بالمطرِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال[2] : بالمطرِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾ . قال : أخْبَرَهم بشىءٍ لم يَسْألوه عنه ، وكان اللَّهُ قد علَّمه إياه ؛ ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم ص ١٨٨.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٨) من طريق سعيد بن بشير بلفظ : « يغاث الناس بالمطر » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وسيأتى تمامه فى ص١٩٥ حاشية (٣) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ بالمطرِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : وفيه يَعْصِرون العنبَ والسِّمْسِمَ وما أشبَه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : الأعنابَ والدُّهْنَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ السِّمْسِمَ دُهْنًا ، والعنبَ خمرًا ، والزيتونَ زيتًا[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُهم غيثٌ[(٤)] ، فيَعْصِرون فيه العنبَ ، ويَعْصِرون فيه الزيتَ ، ويَعْصِرون مِن كلِّ الثَّمراتِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : يَعْصِرون أعنابَهم[(٥)] .

٢٣٣/١٢ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : العنبَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٥ (١١٦٧٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) فى س ، ف : « عنب » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ،[(١)] قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[(١)] .[(٢)] قال : الزيتَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ،[(١)] قال : حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[(١)(٢)] . قال : كانوا يَعْصِرون الأعنابَ والثَّمراتِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : يَعْصِرون الأعنابَ والزيتونَ والثمارَ مِن الخَصْبِ ، هذا علمٌ آتاه اللَّهُ يوسُفَ لم يُسْأَلْ عنه[(٥)(٦)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ : وفيه يَحْلِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى[(٧)] فرجُ بنُ فضالةَ[(٧)] ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : فيه يَحْلِبون[(٨)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ[(٩)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن معمر به .

(٥) سقط من : ت ٢.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨١) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى أبى الشيخ .

(٧ - ٧) فى النسخ : « فضالة » . والمثبت من مصدرى التخريج وهو الفرج بن فضالة أبو فضالة . ينظر الأثر التالى وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩١.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨٢) من طريق فرج بن فضالة به ، ولفظ سعيد بن منصور : « تعصرون » ، و « تحتلبون » بالتاء .

(٩) فى ت ١: « ابن إسحاق » .

قال : ثنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ[1] : (فيه [2]تَعْصِروا) بالتاءِ[2] ، يعنى تَحْتَلِبون[3][4] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ بالياءِ[5] ، بمعنى ما وصَفْتُ مِن قولِ مَن قال : عصرُ الأعنابِ والأدْهانِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وفيه تَعْصِرون)[6] بالتاءِ[7] ، وقرَأه بعضُهم : (وفيه يُعْصَرون) . بمعنى : يُمْطَرون[8] .

وهذه قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ[9] القراءةَ بها ؛ لخلافِها ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

والصوابُ مِن القراءةِ[10] فى ذلك أن لقارئِه الخيارَ فى قراءتِه بأيِّ القراءتين الأُخْرَيَيْنْ شاء ؛ إن شاء بالياءِ ردًّا على [11]الخبرِ به[11] عن الناسِ ، على معنى : فيه يُغاثُ الناسُ وفيه يَعْصِرون أعنابَهم وأدهانَهم ، وإن شاء بالتاءِ ردًّا على قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ ، وخطابًا به لمن خاطَبه بقولِه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا

(١) فى ت ٢: « يقول » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يعصرون » بالياء وقراءة : « تعصروا » شاذة .
(٣) فى ص ، ت ١، ف : « يحلبون » ، وفى ت ٢: « يجتلبون » ، وفى س : « يحتلبون » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .
(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٣٤٩ .
(٦) فى ت ٢، س : « يعصرون » .
(٧) قرأ بها حمزة والكسائى ، المصدر السابق .
(٨) فى ت ٢: « تمطرون » ، وقراءة : « يُعصَرون » قرأ بها جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصرى . البحر المحيط ٣١٦/٥.
(٩) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .
(١٠) فى ت ٢: « القول » .
(١١ - ١١) فى ت ١، ت ٢، س : « الخبرية » .

مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ - لأنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ باتفاقِ المعنى ، وإن اخْتَلَفت الألفاظُ بهما . وذلك أن المخاطَبين بذلك كان لا شكَّ أنهم إذا[١] أُغِيثوا وعصَروا ، أُغِيث الناسُ الذين كانوا بناحيتِهم وعصَروا ، وكذلك كانوا إذا [٢/٩١ظ] أُغِيث الناسُ بناحيتِهم وعصَروا ، أُغِيث المخاطَبون وعصَروا . فهما متفقتا المعنى ، وإن اخْتَلَفَت الألفاظُ بقراءةِ ذلك .

وكان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ السلفِ مِن أهلِ التأويلِ ، ممن يُفَسِّرُ القرآنَ برأيِه على مذهبِ كلامِ العربِ ، يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . إلى : وفيه يَنْجُون من الجَدْبِ والقَحْطِ بالغَيْثِ ، ويَزْعُمُ أنه مِن العَصَرِ ، والعَصَرُ التى بمعنى المَنْجاةِ ، مِن قولِ أبى زُبَيْدٍ الطائىِّ[٢] :

صادِيًا يَسْتَغِيثُ غيرَ مُغاثٍ ولقد كان عُصْرةَ المنجودِ[٣]

أى : المقهورِ ، ومِن[٤] قولِ لَبيدٍ[٥] :

/فبات [٦]وأسْرَى[٦] القومُ آخرَ ليلِهم وما كان وَقَّافًا بغيرِ مُعَصَّرِ[٧] ٢٣٤/١٢

وذلك تأويلٌ يَكْفِى[٨] مِن الشهادةِ على خطئِه[٩] خلافُه قولَ جميعِ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعين .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت فى أمالى اليزيدى ص ٨، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٣٣، واللسان (ن ج د) .

(٣) فى ص ، م : « الجنود » . المنجود : الهالك والمغلوب . التاج (ن ج د) .

(٤) فى ت ٢: « منه » .

(٥) البيت فى شرح ديوان لبيد ص ٤٩، والتاج (ع ص ر) ، وشطره الثانى فى اللسان (ع ص ر) .

(٦ - ٦) فى ت ١: « فأسرى » .

(٧) فى ت ١، س ، ف : « مصير » .

(٨) فى ت ١، س : « يلقى » .

(٩) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « خطابه » .

وأما القولُ الذى روَى الفرجُ بنُ فَضَالةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأنه خلافُ المعروفِ مِن كلامِ العربِ ، وخلافُ ما يُعْرَفُ مِن قولِ ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجَع الرسولُ الذى أرْسَلوه إلى يوسُفَ - الذى قال : ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - فأخْبَرَهم بتأويلِ رُؤْيا الملكِ عن يوسُفَ ، علِم الملكُ حقيقةَ ما (١) أصابه يوسفُ (١) مِن تأويلِ رُؤْياه ، وصحةَ ذلك ، وقال الملكُ : ائْتُونى بالذى عبَر رؤيايَ هذه .

كالذى حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فخرَج نبو (٢) مِن عندِ يوسُفَ بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رؤيا الملكِ ، حتى أتى الملكَ فأخْبَره بما قال ، فلما أخْبَره بما فى نفسِه بمثلِ النهارِ ، وعرَف أن الذى قال كائنٌ كما قال ، قال (٣) : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ ﴾ (٤) .

(١ - ١) فى م : « أفتاه به » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « بنو » .

(٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ . يقولُ : فلما جاء[(١)] رسولُ الملكِ يَدْعُوه إلى الملكِ ، ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : قال يوسُفُ للرسولِ : ارْجِعْ إلى سيدِك ، ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، وأبَى أن يَخْرُجَ مع الرسولِ ، [(٢)]وإجابةَ[(٢)] الملكِ حتى يَعْرِفَ صحةَ أمرِه عندَه مما كانوا قذَفوه به مِن شأنِ النساءِ ، فقال للرسولِ : سَلِ الملكَ ما شأنُ النسوةِ اللاتى قطَّعْن أيديَهن ، والمرأةِ التى سُجِنْتُ بسببِها[(٣)] ؟

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ[(٤)] إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، والمرأةِ التى سُجِنْتُ [(٥)]بسببِ أمرِها[(٥)] عما كان مِن[(٦)] ذلك ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه فأخبَره ، قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾ . فلما أتاه الرسولُ ودعاه إلى الملكِ ، أبَى يوسُفُ الخروجَ معه ، وقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ الآية ؟ قال السديُّ : قال ابنُ عباسٍ :/ لو خرَج يوسُفُ يومَئذٍ قبلَ أن ٢٣٥/١٢
يَعْلَمَ الملكُ بشأنِه ، ما زالت فى نفسِ العزيزِ منه حاجةٌ ، يقولُ : هذا الذى راوَد

---

(١) فى م : « جاءه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأجابه » .

(٣) فى ص : « فيها » ، وفى س ، ف : « منها » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « بسببها » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

امرأته[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن أبى الزِّنادِ ، [٢]عن الأعرجِ[٢] ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ يوسُفَ ؛ إن[٣] كان ذا أَناةٍ ، لو كنتُ أنا المحبوسَ ثم أُرْسِلَ إلىَّ ، لخرَجْتُ سريعًا ، إن كان لحَلِيمًا ذا أَناةٍ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لو لبِثْتُ فى السجنِ ما لبِث يوسُفُ ، ثم جاءنى الداعى لأَجَبْتُه ، إذ جاءه الرسولُ فقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ » الآيةَ[٥] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[٦] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به دون آخره ، وتقدم أوله ص ١٩٨

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٦٩.

(٣) فى ت ٢: « إذ » ، وفى ف : « لو » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/١٦٨ عن ابن إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى ... عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٥٤) ، والحاكم ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، وتمام فى فوائده (١٤٤٢ - الروض البسام) من طريق محمد بن عمرو به . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥١١، وينظر أيضا البداية والنهاية ١/ ٤٧٨، والسلسلة الصحيحة (١٨٦٧، ١٩٤٥) .

(٦) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٣٣، ٦٣٤.

حدَّثنا زكريا بنُ أبانٍ المصريُّ[(١)]، قال: ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ[(٢)]، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ، قال: ثنى بكرُ بنُ مُضَرَ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن يونُسَ بنِ يزيدَ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: أخبَرَنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ، وسعيدُ بنُ المسيبِ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لو لبِثْتُ فى السجنِ ما لبِث يوسُفُ لأَجَبْتُ الداعِىَ».

حدَّثنى يونُسُ، [٩٢/٢و] قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى يونُسُ، عن ابنِ شِهابٍ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، وسعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ، قال: ثنا حمادٌ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبى سلمةَ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقرأ هذه الآيةَ: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾ - قال النبىُّ ﷺ: «لو كنتُ أنا لأَسْرَعْتُ الإجابةَ، وما ابْتَغَيْتُ[(٣)] العُذْرَ»[(٤)].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثنا حمادٌ، عن ثابتٍ، عن النبىِّ ﷺ، ومحمدُ بنُ عمرٍو، عن أبى سلمةَ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ أنه قرأ: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ ﴾ الآية، فقال

---

(١) فى م: «المقرئ». وهو شيخ الطبرى، وتقدم فى ٤/ ٦٣٣.

(٢) فى ص، ف: «بليد»، وفى ت ٢: «لبيد». وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٩.

(٣) فى ت ٢: «انبعثت».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٢٨، ١٥/ ٢٥، ٢٦ (٨٥٥٤، ٩٠٦٠) عن عفان به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥، ٢١٥٦ (١١٦٨٥) من طريق حماد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

النبيُّ ﷺ[(١)] : « لو [(٢)]كنت ، أنا لو[(٢)] بُعِث إلىَّ ، لأسْرَعْتُ فى الإجابةِ وما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ وصبرِه وكرمِه ، واللَّهُ يَغْفِرُ له ، حينَ سُئِل عن البَقَراتِ العِجافِ والسِّمانِ ، ولو كنتُ مكانَه ما أخبَرْتُهم بشىءٍ حتى أَشْتَرِطَ أن يُخْرِجونى ، ولقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ
٢٣٦/١٢ وصبرِه وكرمِه ،/ واللَّهُ يَغْفِرُ له حينَ أتاه الرسولُ ، ولو كنتُ مكانَه لبادَرْتُهم البابَ ، ولكنه أراد أن يكونَ له العُذْرُ »[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : أراد نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن لا يَخْرُجَ حتى يَكونَ له العذرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : أراد يوسُفُ العذرَ قبلَ أن يَخْرُجَ مِن السجنِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذو علمٍ

---

(١) بعده فى ت ٢: « أنا » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.
(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٣/١ بزيادة تقدّمت فى ص ١٧٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٨٦) من طريق ابن عيينة به مختصرا .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر بزيادة : قال ابن جريج : وبين هذا وبين ذلك ما بينه . قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره .

بصَنيعِهن وأفعالِهن التى[١] فعَلْن بى[٢] ويَفْعَلْن بغيرى مِن الناسِ ، لا يَخْفَى عليه ذلك كلُّه ، وهو مِن وَراءِ جَزائِهن على ذلك .

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفيرَ العزيزَ زوجَ المرأةِ التى راوَدَتْنى عن نفسى ، ذو علمٍ ببَراءتى مما قَرَفتنى[٣] به مِن السوءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ[٤] لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، قد اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه[٥] ، وهو : فرجَع الرسولُ إلى الملكِ مِن عندِ يوسُفَ برسالتِه ، فدعا الملكُ النِّسْوةَ اللاتى قطَّعْن أيديَهن ، وامرأةَ العزيزِ ، فقال لهن : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ ﴾ ؟

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : فلمَّا جاء الرسولُ الملكَ مِن عندِ يوسُفَ بما أرسَلَه إليه ، جمَع[٦] النِّسوةَ ، وقال : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ : ما كان أمْرُكن ، وما كان شأنُكن ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ ﴾ ؟ فأجَبْنَه فقُلْن : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ٢، ف : « فى » .

(٣) فى م : « قذفتنى » . وقرفه : أى اتهمه . التاج (ق ر ف) .

(٤) فى ص : « حاشى » بالألف ، وهى قراءة أبى عمرو وحده . السبعة ص ٣٤٨.

(٥) سقط من : ت ٢.

(٦) فى م : « جميع » .

﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ . تقولُ : الآنَ تبيَّن الحقُّ ، وانكَشَف فظهَر ، ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[(١)] ، وإن يوسُفَ لمن الصادقين في قولِه : ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ ﴾ [يوسف : ٢٦] .

وبمثلِ ما قلْنا في معنى : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ - قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : تبيَّن[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٣)] في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ : تبيَّن[(٤)] .

٢٣٧/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ[(٥)] ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) في ت ٢: « نفسي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٩٠) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في ت ٢: « مثله » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٧.

(٥) في ص ، ف : « نمر » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، مثلَ حديثِ ابنِ وكيعٍ ، عن محمدِ بنِ بشرٍ وأحمدَ بنِ بَشيرٍ ، سواءً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العَلاءُ[1] بنُ عبدِ الجبارِ ، وزيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ ابنِ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال له جبريلُ : اذْكُرْ همَّك[2] . فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال جبريلُ : يا يوسُفُ ، اذْكُرْ همَّك . قال[4] : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[5] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ [٢/٩٣ظ] فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ / أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : هذا قولُ ٣/١٣
يوسُفَ . قال : فقال له جبريلُ : ولا حينَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ قال : فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ بنحوِه .

---

(١) فى ت ٢ : « المعلا » .

(٢) بعده فى ت ١ : « بها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٣) من طريق مبارك عن الحسن نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر . وأخرجه البيهقى فى الزهد (٣١٥) من طريق مؤمل عن حماد عن ثابت عن أنس مرفوعا .

(٤) فى ف : « فقال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ بزيادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . ذُكِر لنا أن الملكَ الذي كان مع يوسُفَ قال له : اذْكُرْ ما همَمْتَ به ، قال نبيُّ اللَّهِ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغَنى أن المَلَكَ قال له حينَ قال ما قال : أتَذْكُرُ همَّك ؟ فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . قال الملكُ ، وطعَن فى جنبِه : يا يوسُفُ ، ولا حينَ همَمْتَ ؟ قال : فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾[(٣)] .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك له المرأةُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ قال : قاله[(٤)] يوسُفُ حينَ جِيء به ليُعْلِمَ العزيزَ أنه لم يَخُنْه بالغيبِ فى أهلِه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . فقالت امرأةُ العزيزِ : يا يوسُفُ ، ولا يومَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به . وتقدم أوله فى ص ٢٠٨.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٠/٤ عن عكرمة .

(٤) فى ص ، ت ١،ت ٢، ف : « قاله له » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٦/١ بنحوه ، وفى أوله زيادة تقدمت فى ص ٢٠٦. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧، ٢١٥٨ (١١٦٩٦، ١١٧٠١) من طريق أسباط به .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك يوسُفُ لنفسِه ، مِن غيرِ تذكيرِ مذكِّرٍ ذكَّره ، ولكنه تذكَّر ما كان سلَف منه في ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ . هو قولُ يوسُفَ لمَليكِه[1] حينَ أراه اللَّهُ عُذْرَه ، فذكَّره أنه قد همَّ بها وهمَّت به ، فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ الآية[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

٤/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ يعني ملكَ مصرَ الأكبرَ ، وهو فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ[3] الوليدُ بنُ الريَّانِ[3] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عنه ، حينَ تبيَّنَ عُذْرَ يوسُفَ ، وعرَف أمانتَه وعلمَه . قال[4] لأصحابِه : ﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ . يقولُ : أَجْعَلْه من خُلَصائي دونَ غيري[5] .

---

(١) في ت ١، ف : « للملائكة » ، وفي ت ٢: « لملائكة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٥) عن محمد بن سعد به دون آخره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر ، دون آخره أيضًا .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وقد تقدم في ١٧٥/١٢ وسيأتي في ١٣/ ٦: « الريان بن الوليد » . وقد اختلف في اسمه ، ففي تاريخ الطبرى ١/ ٣٣٥، ٣٦٣، والبداية والنهاية ١/ ٤٦٧: « الريان بن الوليد » ، ثم في تاريخ الطبرى ١/ ٣٣٦، ٣٤٣، والبداية والنهاية ١/ ٤٨٤، وتفسير القرطبى ٩/ ١٥٨، ٢١٧، وتفسير الثعالبى ٢/ ٢٣٦، وزاد المسير ٤/ ٢٢٧: « الوليد بن الريان » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٥، ٣٨٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٦) من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلمَّا كلَّم الملِكُ يوسفَ[١] وعرَف براءتَه ، وعِظَمَ أمانتِه ، قال له : إنك يا يوسُفُ ﴿ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . أى : مُتَمَكِّنٌ مما أرَدْتَ وعرَض لك مِن حاجةٍ قِبَلَنا ؛ لرفعةِ مكانِك ومنزلتِك لدينا ، أمينٌ على ما اؤْتُـمِنْتَ عليه مِن شيءٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما وجَد الملكُ له عُذْرًا قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِىۖ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِىۖ ﴾ . يقولُ : أَتَّخِذْه لنفسى[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ[٣] أبى الهُذَيْلِ ، قال[٤] : قال الملِكُ : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِىۖ ﴾ . قال : قال له الملك : إنى أُرِيدُ (٥)أن أُخلِصَك لنفسى(٥) ، غيرَ أنى آنَفُ أن تَأْكُلَ معى . فقال يوسُفُ : أنا أحقُّ أن آنَفَ ؛ أنا ابنُ إسحاقَ . أو (٦)قال : ابنُ(٦) إسماعيلَ - شك أبو جعفرٍ - وفى كتابى : ابنُ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ[٧] ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ليوسف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

(٥ - ٥) فى ت ١: « أن أخلك بنفسى » ، وفى ت ٢: « أخلطك بنفسى » ، وفى ف : « أن أخاطبك بنفسى » .

(٦ - ٦) فى م : « أنا ابن » ، وفى ت ٢: « قال » ، وفى ف : « نال ابن » .

(٧) ينظر الخلاف فى اسم الذبيح فى سورة الصافات الآية (١٠٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ بنحوِه ، (١)غيرَ أنه(١) قال : أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، ابنُ إسماعيلَ ذبيحِ اللَّهِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : قال العزيزُ ليوسُفَ : ما مِن شىءٍ إلا وأنا أُحِبُّ أن تَشْرَكَنى فيه ، إلا أنى أحبُّ أن لا تَشْرَكَنى فى أهلى وأن لا (٢)يَأْكُلَ معى عبدى(٢) . قال : أتَأْنَفُ أن آكُلَ معك ؟ فأنا أحَقُّ أن آنَفَ منك ، أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، وابنُ إسحاقَ الذبيحِ ، وابنُ يعقوبَ الذى ابْيَضَّتْ عيناه مِن الحزنِ(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : [٩٤/٢و] ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، عن أبى(٤) إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : لما رأَى العزيزُ لَبَقَ يوسُفَ وكَيْسَه وظَرْفَه دعاه ، فكان يَتَغَدَّى ويتعشَّى معه دونَ غِلمانِه ، فلما كان بينَه وبينَ المرأةِ ما كان ، قالت له : تُدْنى هذا ! مُرْه فلْيَتَغَدَّ مع الغلمانِ . قال له : اذْهَبْ فتَغَدَّ (٥)مع الغلمانِ(٥) . فقال له يوسُفُ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تَأْكُلَ معى - أو تَنْكَفُ - أنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ (٦)نبىِّ اللَّهِ(٦) ، ابنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ت ١، ف : « به » .

(٢ - ٢) فى ف : « تأكل معى عندى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٩ - تفسير) من طريق أبى سنان به دون ذكر إبراهيم ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٧) من طريق سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل عن ابن عباس نحوه دون ذكر يعقوب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن ابن عباس .

(٤) فى ص ، م ، ف : « ابن » . وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعى . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ ﴾ .

٥/١٣ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ للملِكِ : اجْعَلْنى على خَزائنِ أرضِك . وهى جمعُ خِزانةٍ ، والألفُ واللامُ دخَلَتا فى الأرضِ خَلَفًا مِن الإضافةِ ، كما قال الشاعرُ(٢) :

.... والأحلامُ غيرُ عَوازِبِ

وهذا مِن يوسُفَ صلواتُ اللَّهِ عليه مسألةٌ منه للملكِ أن يُوَلِّيَه أمرَ طعامِ بلدِه وخَراجِها ، والقيامَ بأسبابِ بلدِه ، ففعَل ذلك الملكُ به فيما بلَغَنى .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . قال : كان لفرعونَ خَزائنُ كثيرةٌ غيرُ الطعامِ ، قال : فأسْلَم سلطانَه كلَّه إليه ، وجعَل القضاءَ إليه ، أمرُه وقضاؤُه نافذٌ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبةَ الضَّبِّيِّ فى قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ ﴾ . قال : على حفظِ الطعامِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧ مطولًا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٢) من طريق إبراهيم به بلفظ أثر ابن زيد السابق ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ بلفظ : جميع الطعام . وإبراهيم ضعيف .

وقولُه : ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : إني حفيظٌ لما اسْتَوْدَعْتَنى ، عليمٌ بما ولَّيْتَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : إنى حافظٌ لما اسْتَوْدَعْتَنى ، عالمٌ بما ولَّيْتَنى . قال : قد فعَلْتُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : حفيظٌ لما وُلِّيتُ ، عليمٌ[(٢)] بأمرِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبَةَ الضَّبِّىِّ في قولِه : ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إني حفيظٌ لما اسْتَوْدَعْتَنى ، عليمٌ[(٢)] بِسِنِيِّ المجَاعةِ[(٤)] .

وقال آخرون : إنى حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ[(٢)] بالألسنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن الأشْجَعىِّ : ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ بالألسنِ[(٥)] .

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إنى حافظٌ لما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠، ٢١٦١ (١١٧١٤، ١١٧٢٠) من طريق سلمة به .

(٢) في ت ٢: « عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٣، ١١٧١٦) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤) في ت ١، ف : « الجماعة » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبي الشيخ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٥، ١١٧١٨) من طريق عمرو .

٦/١٣ اسْتَوْدَعْتَنى ، عالمٌ بما / أَوْلَيْتَنى ؛ لأن ذلك عَقِيبُ قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ ومسألتِه الملكَ اسْتِكْفاءَه خَزائنَ الأرضِ . فكان إعلامُه بأنَّ عندَه خبرةً فى ذلك ، وكفايتِه إياه ، أشبهَ مِن إعلامِه حِفْظَه الحسابَ ومعرفتَه بالألسنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا وطَّأْنا ليوسُفَ فى الأرضِ - (١) يعنى أرضَ مصرَ (١) - ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يَتَّخِذُ مِن أَرضِ مصرَ مَنْزِلًا حيث يَشاءُ ، بعدَ الحبسِ والضِّيقِ ، ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ مِن خلقِنا ، كما أصَبْنا يوسُفَ بها ، فمكَّنَّا له فى الأرضِ بعد العُبودةِ والإسارِ ، وبعد الإلقاءِ فى الجُبِّ ، ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولا نُبْطِلُ جزاءَ عملِ مَن أحْسَن ، فأطاع ربَّه ، وعمِل بما أمَرَه وانْتَهَى عما نهاه عنه ، كما لم نُبْطِلْ جزاءَ عملِ يوسُفَ ، إذ أحْسَن فأطاع اللَّهَ .

وكان تَمْكِينُ اللَّهِ ليوسُفَ فى الأرضِ ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال يوسُفُ للملكِ : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال الملكُ : قد فعَلْتُ . فولَّاه - فيما يَذْكُرون - عملَ إطفيرَ ، وعزَل إطفيرَ عما كان عليه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ الآيةَ .

قال : فذُكِر لى - واللَّهُ أعلمُ - أن إطفيرَ هلَك فى تلك الليالى ، وأن الملكَ الريانَ بنَ الوليدِ زوَّج يوسُفَ امرأةَ إطفيرَ راعيلَ ، وأنها حينَ دخَلَت عليه ، قال : أليس

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ : « يعنى فى أرض ملك مصر » .

هذا خيرًا مما كنتِ تُريدين ؟ قال : فيَزْعُمون أنها قالت : أيُّها الصِّدِّيقُ ، لا تَلُمْني ؛ فإني كنتُ امرأةً كما تَرَى (١) حَسْناءَ جَمْلاءَ (١) ، ناعمةً في مُلْكٍ ودُنْيا ، وكان صاحبي لا يَأْتي النساءَ . وكنتَ كما جعَلَك اللَّهُ في حُسْنِك وهيئَتِك ، فغلَبَتْني نفسي على ما رأيْتَ ، فيَزْعُمون أنه وجَدها عَذْراءَ . فأصابها ، فولَدَت له رجلين ؛ أفرايِيمَ (٢) بنَ يوسُفَ ، ومنشا (٣) بنَ يوسُفَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ [٢/٩٤ظ] : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : اسْتَعْمَله الملكُ على مصرَ ، وكان صاحبَ أمرِها ، وكان يَلِي البيعَ والتجارةَ ، وأمْرَها كلَّه ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ (٥) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : (٦) ملَّكْناه فيما (٦) يَكونُ فيها حيث يشاءُ مِن (٧) تلك الدنيا (٧) ، يَصْنَعُ فيها ما يَشاءُ ؛ (٨) فُوِّضَت إليه (٨) . قال : ولو شاء أن يَجْعَلَ (٩) فرعونَ مِن (٩)

(١ - ١) في م : « حسنا وجمالا » . والجملاء : الجميلة المليحة . اللسان (ج م ل) .

(٢) في م : « أفرائيم » ، وفي ت ١ : « أفرايتم » ، وفي ت ٢ : « أفراهيم » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « ميشا » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦١ (١١٧٢٠، ١١٧٢٣) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٧، ٣٤٨، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ (١١٧١٩) من طريق أسباط به .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ : « ملكناه فيها » ، وفي ت ٢ ، ف : « مكناه فيها » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملك الدنيا » .

(٨ - ٨) في ص ، ف : « فوصفت » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « فوضعت » .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

تحتِ يديه ، ويَجْعَلَه فوقَه ، لَفعَل[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكُوفيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : أَسْلَم الملكُ الذي كان معه يوسُفُ[٢] .

٧/١٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولثَوابُ اللَّهِ في الآخرةِ : ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : للذين[٣] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه مما أَعْطَى يوسُفَ في الدنيا مِن تمْكينِه له في أرضِ مصرَ ﴿ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقون اللَّهَ فيَخافون عقابَه في خلافِ أمرِه ، واسْتِحلالِ مَحارمِه ، فيُطِيعونه في أمرِه ونهيِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء إخوةُ يوسفَ فدخَلوا عليه ، فعرَفهم يوسُفُ ، وهم ليوسُفَ مُنكِرون ، لا يَعْرِفونه .

وكان سببُ مَجيئِهم يوسُفَ ، فيما ذُكِر لي ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما اطْمَأَنَّ يوسُفُ في ملكِه ، وخرَج مِن البلاءِ الذي كان فيه ، وخلَت السِّنون المُخْصِبةُ ، التي كان أمَرَهم بالإعدادِ فيها للسنين التي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦١/٧ (١١٧٢١، ١١٧٢٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت ٢: « الذين » .

أخْبَرهم بها أنها كائنةٌ[(١)] ، جُهِد[(٢)] الناسُ فى كلِّ وجهٍ ، وضرَبوا إلى مصرَ يَلْتَمِسون بها المِيرةَ مِن كلِّ بَلْدةٍ ، وكان يوسُفُ حينَ رأَى ما أصاب الناسَ مِن الجَهْدِ ، قد آسى[(٣)] بينَهم ، وكان لا يُحَمِّلُ للرجلِ إلا بعيرًا واحدًا ، ولا يُحَمِّلُ للرجلِ[(٤)] بعيرين ؛ تَقْسيطًا بينَ الناسِ ، وتَوسيعًا عليهم ، فقدِم إخوتُه [(٥)]فيمَن قَدِم[(٥)] عليه مِن الناسِ يَلْتَمِسون المِيرةَ مِن مصرَ ، فعرَفهم ، وهم له مُنْكرون ، لِما أراد اللَّهُ أن يَبْلُغَ ليوسُفَ عليه السلامُ فيما[(٦)] أراد[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : أصاب الناسَ الجوعُ ، حتى أصاب بلادَ يعقوبَ التى هو بها ، فبعَث بنيه إلى مصرَ ، وأمْسَك أخا يوسُفَ بنيامينَ ، فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ عرَفهم ، وهم له مُنْكِرون ، [(٥)]فلمَّا نظَر إليهم[(٥)] ، قال : أخْبِرونى ما أمْرُكم ، فإنى أُنْكِرُ شأنَكم ؟ قالوا : نحن قومٌ مِن أرضِ الشامِ ، قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئْنا نمتارُ طعامًا . قال : كذَبْتُم ، أنتم عُيونٌ ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرةٌ . قال : أنتم عشرةُ آلافٍ ، كلُّ رجلٍ منكم أميرُ ألفٍ ، فأخْبِرونى خبرَكم . قالوا : إنا إخْوةٌ ، بنو رجلٍ صِدِّيقٍ ، وإنا كنا اثنى عشَرَ ، وكان أبونا يُحِبُّ أخًا لنا ، وإنه ذهَب معنا البَرِّيَّةَ ، فهلَك منا فيها ، وكان أحبَّنا[(٨)] إلى أبينا . قال :

---

(١) فى ت ١، ف : « كانت » .

(٢) فى ت ٢: « جهز » . وجهد الناس : أجدبوا . التاج (ج هـ د) .

(٣) فى م : « أسا » . وآسى بينهم : سوَّى بينهم . اللسان (أ س و) .

(٤) بعده فى م : « الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) فى م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩، دون أوله .

(٨) فى ت ٢: « أخينا » .

فإلى[(١)] مَن سكَن[(٢)] أبوكم بعدَه؟ قالوا: إلى أخٍ لنا أصغرَ منه. قال: فكيف تُخْبِرونني أن أباكم صِدِّيقٌ، وهو يُحِبُّ الصغيرَ منكم دون الكبيرِ؟ ائْتُونى بأخيكم هذا، حتى أَنْظُرَ إليه ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ قال: فضعُوا بعضَكم رَهينةً حتى تَرْجِعوا، فوضَعوا شمعونَ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. قال: لا يَعْرِفونه[(٤)].

٨/١٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ: ولما حمَّل يوسُفُ لإخوتِه أباعرَهم مِن الطعامِ، [(٥)]فأوْقر لكلِّ[(٥)] رجلٍ منهم بعيرَه، قال لهم: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كيما أُحَمِّلَ لكم بعيرًا آخرَ، فتَزْدادوا به حِمْلَ بعيرٍ آخرَ، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ فلا أَبْخَسُه أحدًا؟ ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: وأنا خيرُ مَن أنْزَل ضيفًا على نفسِه مِن الناسِ بهذه البَلْدةِ، فأنا أُضِيفُكم.

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٢) بعده فى ت ١: «إليه».

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٣، ٢١٦٤ (١١٧٣٥، ١١٧٤١) من طريق أسباط به. وقوله: «قال: فضعوا بعضكم رهينة». قال ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٢٣: فى هذا نظر؛ لأنه أحسن إليهم ورغبهم كثيرا، وهذا لحرصه على رجوعهم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٣ (١١٧٣١) - عن معمر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥ إلى ابن المنذر.

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢: «فأوقروا كل». وأوقر فلانٌ الدابة إيقارا: حمَّلها حملا ثقيلا. اللسان (و ق ر).

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ : يوسفُ يقولُه[(١)] : أنا خيرُ مَن يُضِيفُ بمصرَ[(٢)] .

[٢/٩٥و] حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جهَّز يوسُفُ فيمَن جهَّز مِن الناسِ ، حمَّل لكلِّ رجلٍ منهم[(٣)] بعيرًا بعِدَّتِهم[(٤)] ، ثم قال لهم[(٣)] : ﴿ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ﴾ أَجْعَلْ لكم بعيرًا آخرَ ، أو كما قال ، ﴿ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ ﴾ . أى : لا أَبْخَسُ الناسَ شيئًا ، ﴿ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ . أى : خيرٌ لكم مِن غيرى ، فإنكم إن أتيتُم به ، أكْرَمْتُ منزلتَكم[(٥)] ، وأحْسَنْتُ إليكم ، وازْدَدْتُم به بعيرًا مع عِدَّتِكم ، فإنى لا أُعْطِى كلَّ رجلٍ منكم إلا بعيرًا ، ﴿ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ[(٦)] ﴾ : لا تَقْرَبوا بلدى[(٧)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، [(٨)]وهو[(٨)] أخو يوسُفَ لأبيه وأمِّه[(٩)] .

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٥) فى ت ٢: « منزلكم » .

(٦) فى ص : « تقربونى » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٣، ٢١٦٤ (١١٧٣٣، ١١٧٣٦، ١١٧٣٩، ١١٧٤٠) من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٣/٧ (١١٧٣٤) من طريق سعيد به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ يوسُفَ لإخوتِه : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ﴾ [1] [2] بأخيكم مِن أبيكم [2] ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي﴾ . يقولُ : فليس لكم عندى طعامٌ أَكِيلُه لكم فلا تقربون . يقولُ : فلا تَقْرَبوا بلادى .

وقولُه : ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ . في موضعِ جزمٍ بالنهيِ ، والنونُ في موضعِ نصبٍ ، وكُسِرَت لمَّا حُذِفَت ياؤُها ، والكلامُ : ولا تَقْرَبونى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ [3] ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٦٢﴾ .

٩/١٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ ليوسُفَ ، إذ قال لهم : ﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ [4] : سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أباهُ ، ونَسْأَلُه أن يُخَلِّيَه معنا ، حتى نَجِيءَ به إليك ، ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ . يعنون بذلك : وإنا لَفاعِلون ما قلْنا لك أنّا نَفْعَلُه ، مِن مُراوَدةِ أبينا عن أخينا منه ، ولَنَجْتَهِدَنَّ [5] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ :

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) في ص ، ت ٢ : « لفتيته » . وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه . وينظر السبعة ص ٣٤٩.

(٤) بعده في م : « قالوا » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لنجهدن » . وهما بمعنى .

لَنَجْتَهِدَنَّ[(١)(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يوسُفُ ﴿ لِفِتْيَـٰنِهِ[(٣)] ﴾ وهم غِلْمانُه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ[(٣)] ﴾ ، [(٤)]أى : لغلمانِه[(٤)(٥)] .

﴿ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . يقولُ : اجْعَلوا أثمانَ الطعامِ التى[(٦)] أخَذْتُموها منهم ، فى رحالهم .

و « الرِّحالُ » جمعُ « رَحْلٍ » ، وذلك جمعُ الكثيرِ ، فأما القليلُ مِن الجمعِ منه ، فهو « أرْحُلٌ » ، وذلك جمعُ ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى البضاعةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . أى : أوراقَهم[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ت ١، ف : « لنجهدن » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٤/٧ (١١٧٤٢) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لفتيته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٣) من طريق سعيد به .

(٦) فى م : « الذى » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٤) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم أمَر بضاعتِهم التى أعْطاهم بها ما أعطاهم من الطعامِ ، (١) فجُعِلَت فى رحالِهم ، وهم لا يَعْلَمون (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ (٣) ، قال (١) : وقال لفِتْيتِه ، وهو يَكِيلُ لهم : اجْعَلوا بضاعتَهم فى رحالِهم ، لعلَّهم يَعرِفونها إذا انقلَبوا إلى أهلِهم ، لعلَّهم يرجِعون إلىَّ (٤) .

فإن قال قائلٌ : ولأيَّةِ علةٍ أمَر يوسُفُ فِتْيانَه أن يَجْعَلوا بضاعةَ إخوتِه فى رحالِهم ؟

قيل : يَحْتَمِلُ ذلك أوجهًا :

أحدُها : أن يَكونَ خشِىَ ألا يَكونَ عندَ أبيه دراهمُ - إذ كانت السنةُ سنةَ جَدْبٍ وقَحْطٍ - فيَضُرَّ أخْذُه ذلك منهم به ، وأحَبَّ أن يَرْجِعوا (٥) إليه .

و (٦) أراد أن يَتَّسِعَ بها أبوه وإخْوتُه ، مع حاجتِهم إليه ، فردَّه عليهم مِن حيث لا يَعْلَمون سببَ ردِّه ؛ تكرُّمًا وتفضُّلًا .

والثالثُ : وهو أن يكونَ أراد بذلك ألا يُخْلِفوه الوعدَ فى الرجوعِ ، إذا وجَدوا فى رحالِهم ثمنَ طعامٍ قد قبَضوه ، وملَكَه عليهم غيرُهم ، عِوَضًا مِن طعامِه (٧) ،

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٥ (١١٧٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٥ (١١٧٤٥، ١١٧٤٨) من طريق أسباط به .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يرجع » .

(٦) فى م : « أو » . وقد تأتى الواو بمعنى « أو » . وينظر مغنى اللبيب ١/ ٣٣.

(٧) فى م : « طعامهم » .

ويَتَحَرَّجوا مِن إمساكِهم ثمنَ طعامٍ قد قبضَوه ، حتى يُؤَدُّوه[(١)] على صاحبِه ، فيكونَ ذلك أدْعَى لهم إلى العودِ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجَع إخوةُ يوسُفَ [(٢)]إلى أبيهم[(٢)] قالوا : ﴿ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ

١٠/١٣ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ / مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ .

يقولُ : مُنِع منا الكيلُ فوقَ الكيلِ الذى كِيل لنا ، ولم يُكَلْ لكلِّ رجلٍ منا [٢/٩٥ظ] إلا كيلُ بعيرٍ ، فأرسل معنا أخانا بنيامينَ يَكْتَلْ لنفسِه كيلَ بعيرٍ آخرَ ، زيادةً على كيلِ أباعِرِنا ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ مِن أن يَنالَه مكروهٌ فى سفرِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : فلمَّا رجَعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا ، إن ملكَ مصرَ أكْرَمَنا كرامةً ما[(٣)] لو كان رجلٌ مِن ولدِ يعقوبَ ما أكْرَمَنا كرامتَه ، وإنه ارْتَهَن شمعونَ ، وقال : ائْتُونى بأخيكم هذا الذى عكَف[(٤)] عليه أبوكم بعدَ أخيكم الذى [(٥)]هلَك ، فإن لم تَأْتونى به فلا تَقْرَبوا بلادى . قال يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ[(٥)] مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ

(١) فى ت ١: « يردوه » .
(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.
(٣) سقط من : ت ٢.
(٤) فى مصدرى التخريج : « عطف » .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

حَـٰفِظًا[(١)] وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . قال : فقال لهم يعقوبُ : إذا أتيتُم مَلِكَ مصرَ فأقْرِئوه منى السلامَ ، وقولوا له[(٢)] : إن أبانا يُصَلِّى عليك ، ويَدْعُو لك بما أوْلَيْتَنا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجوا حتى قدِموا على أبيهم ، وكان مَنزِلُهم ، فيما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ ، بالعَرَباتِ[(٤)] من أرضِ فِلَسْطِينَ بغَوْرِ الشامِ ، وبعضٌ يقولُ : بالأَوْلاجِ[(٥)] مِن ناحيةِ الشِّعْبِ أسفلَ مِن حِسْمَى[(٦)] ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له شاءٌ وإبلٌ ، فقالوا : يا أبانا ، قدِمْنا على خيرِ رجلٍ ، أنْزَلَنا فأكْرَم مُنزَلَنا ، وكال لنا فأوْفانا ولم يَبْخَسْنا ، وقد أمَرَنا أن نأتِيَه بأخٍ لنا مِن أبينا ، وقال : إن أنتم لم تَفْعَلوا فلا تَقْرَبُنِّى[(٧)] ، ولا تَدْخُلُنَّ[(٨)] بلدى . فقال لهم يعقوبُ : ﴿ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَـٰفِظًا[(٩)] وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[(١٠)] .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَكۡتَلۡ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظا » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٥٠ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٥ ، ٢١٦٦ (١١٧٤٩) من طريق أسباط به ، إلى قوله : « فلا تقربوا بلادى » .

(٤) فى ت ٢ : « بالعريات » . وينظر معجم البلدان ٣/ ٦٣٢ .

(٥) فى ت ٢ : « بالألواح » . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حسو » . وحسمى : أرض ببادية الشام . معجم البلدان ٢/ ٢٦٧ .

(٧) فى ت ٢ : « تقربوننى » .

(٨) فى ت ٢ : « تدخلوا » .

(٩) فى ت ١ ، ت ٢ : « حفظا » .

(١٠) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٦ (١١٧٥٠) من طريق سلمة به .

المدينةِ ، وبعضُ أهلِ مكةَ والكوفةِ : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ بالنونِ ، بمعنى : نَكْتَلْ نحن وهو .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يَكْتَلْ) بالياءِ ، بمعنى يَكْتَلْ هو لنفسِه ، كما نَكتالُ لأنفسِنا[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، مُتَّفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ[(٢)] ، وذلك أنهم إنما أخْبَروا أباهم ، أنه مُنع منهم زيادةُ الكيلِ على عددِ رءوسِهم ، فقالوا : ﴿ يا أبانا مُنِع منا الكيلُ ﴾ ، ثم سألوه أن يُرْسِلَ معهم أخاهم ؛ ليَكْتالَ لنفسِه ، فهو إذا[(٣)] اكْتال لنفسِه ، واكْتالوا هم لأنفسِهم ، فقد دخَل الأخُ في عِدادِهم[(٤)] ، فسواءٌ كان الخبرُ بذلك عن خاصَّةِ نفسِه ، أو عن جميعِهم بلفظِ الجميعِ ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وما أُريد به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا[(٥)] وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

١١/١٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ ﴾ على أخيكم مِن أبيكم الذى تَسْأَلوني أن أُرْسِلَه معكم ، ﴿ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ ﴾ يوسُفَ ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِه .

---

(١) قرأ حمزة والكسائى وخلف بالياء وقرأ الباقون بالنون . النشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى م : « إذن » .

(٤) فى ص ، م ، ف : « عددهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظًا » .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾[١] ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : (فاللَّهُ خيرٌ حِفْظًا) . بمعنى : واللَّهُ خيرُكم حِفْظًا .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض أهل مكة : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾ بالألف ، على توجيه الحافظ إلى أنه تفسير للخير[٢] ، كما يقال : هو خيرٌ رجلًا ، والمعنى : فاللَّهُ خيرُكم حافظًا ، ثم حُذفت الكاف والميم[٣] .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان مُتقاربتا المعنى ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما أهلُ علمٍ بالقرآن ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن مَن وصَف اللَّهَ بأنه خيرُهم حفظًا ، فقد وصَفه بأنه خيرُهم حافظًا ، ومَن وصَفه بأنه خيرُهم حافظًا فقد وصَفه بأنه خيرُهم حفظًا .

﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أرحمُ راحمٍ بخلقِه ، يَرْحَمُ ضَعْفِي على كِبَرِ سِنِّي ، ووَحْدتي بفقدِ ولدي [٤]ولا[٤] يُضَيِّعُه ، ولكنه يَحْفَظُه ، حتى يَرُدَّه عليَّ برحمتِه[٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ . [٩٦/٢و]

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « حفظا » .

(٢) في ت ٢: « الخير » ، وفي ف : « للخبر » .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص : ﴿ حافظا ﴾ بألف . وقرأ الباقون بغير ألف وكسر الحاء . النشر ٢٢٢/٢.

(٤ - ٤) في م : « فلا » .

(٥) في ص، ت ٢: « لرحمته بي » ، وفي م ، ف : « لرحمته » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما فتَح إخوةُ يوسُفَ متاعَهم الذى حمَلوه مِن مصرَ مِن عندِ يوسُفَ ﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ﴾ ، وذلك ثمنُ الطعامِ الذى اكْتالوه منه ، ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ ، قالوا : ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ . يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نَبْغى ؟ هذه بضاعتُنا رُدَّت إلينا . تَطْييبًا منهم لنفسِه[(١)] ، بما صُنِع[(٢)] بهم فى ردِّ[(٢)] بضاعتِهم إليه[(٣)] .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى كانت « ما » استفهامًا فى موضعِ نصبٍ بقولِه : ﴿نَبْغِى﴾ . وإلى هذا التأويلِ كان يُوَجِّهُه قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا نَبْغِى﴾ . يقولُ : ما نَبْغى وراءَ هذا ؟ إن بضاعتَنا رُدَّت إلينا ، وقد أُوفِى لنا الكيلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ . يقولُ : ونَطْلُبُ لأهلِنا طعامًا ، فنَشْتَرِيه لهم . يقالُ منه : مار فلانٌ أهلَه يَميرُهم مَيْرًا . ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)] :

بعَثْتُك مائِرًا فمَكَثْتَ حولًا   متى يَأْتِى غِياثُك مَن تُغيثُ

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ الذى تُرْسِلُه معنا ، ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ . يقولُ : ونَزْدادُ على أحمالِنا الطعامِ حِمْلَ بعيرٍ ، يُكالُ لنا ما حمَل بعيرٌ آخرُ مِن إبلِنا ، ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ . يقولُ : هذا حِمْلٌ يسيرٌ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بنفسه » .
(٢ - ٢) فى ت ١ : « برد » .
(٣) كذا فى النسخ . لعله يريد : إلى يعقوب . أو أنه خطأ والصواب : إليهم .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٦/٧ (١١٧٥٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .
(٥) البيت فى الدر الفريد ٧١/٣ غير منسوب . والبيت قالته عائشة بنت سعد بن أبى وقاص - وكانت قد أرسلت مولى لها يقال له : فند ؛ ليقتبس لها نارا فتوجه إلى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاءها بنار ، وهو يعدو ، فعثر فتبدد الجمر ، فقال : تعست العجلة . فصارت كلمته مثلًا . ينظر اللسان (غ و ث) مجمع الأمثال ٢٤٣/١ .

١٢/١٣ / كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . قال : كان لكلِّ رجلٍ منهم حِملُ بعيرٍ ، فقالوا : أَرْسِلْ معنا أخانا نَزْدَدْ(١) حملَ بعيرٍ . وقال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : حملَ حمارٍ . قال : وهى لغةٌ . قال القاسمُ : يعنى مجاهدٌ أن الحمارَ يقالُ له فى بعضِ اللغاتِ : بعيرٌ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : حملَ بعيرٍ(٣) .

(٤) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : نَعُدُّ به بعيرًا مع إبلِنا ، ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾(٤)(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه : لن أُرْسِلَ أخاكم معكم إلى ملكِ مصرَ ﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى تُعْطُونِ مَوْثِقًا مِن اللَّهِ . بمعنى الميثاقِ ،

---

(١) فى م ، ت ١: « ترداد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٠، ٣٥١ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأخرج ابن أبى حاتم قولَ مجاهد فقط فى تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨٠٨) من طريق حجاج به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٦ (١١٧٥٤) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٧ (١١٧٥٥) من طريق سلمة به بنحوه .

وهو ما يُوثَقُ به مِن يمينٍ وعهدٍ ؛ (١﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لَتَأْتُنَّنى بأخيكم١) ، ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴾ . يقولُ : إلا أن يُحِيطَ بجميعِكم ما لا تَقْدِرون معه على أن تَأْتُونى به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ ﴾ . قال : عهدَهم .

(٢**حدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه٢)(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴾ : إلا أن تَهْلِكوا جميعًا(٤) .

(٢**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال**: وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه٢)(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ٢، ف : « لتأتننى بأخيكم » ، وفى ت ١: « لتأتننى به » .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١.
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦١) .
(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٨) وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٨.

قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ . قال : إلا أن تُغْلَبوا ، حتى لا تُطِيقوا ذلك[(١)] .

١٣/١٣ /[(٢)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ : إلا أن يُصِيبَكم أمرٌ يَذْهَبُ بكم جميعًا ، فيَكونُ ذلك عُذْرًا لكم عندى[(٢)(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا أعْطَوْه عهودَهم وقال يعقوبُ : اللَّهُ على ما نقولُ أنا وأنتم ﴿ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : هو شهيدٌ علينا بالوفاءِ بما نقولُ جميعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

[٢/٩٦ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يعقوبُ لبنيه لما أرادوا الخروجَ مِن عندِه إلى مصرَ ليَمْتاروا الطعامَ : يا بَنِيَّ ، لا تَدْخُلوا مصرَ مِن طريقٍ واحدٍ ، وادْخُلوها[(٤)] مِن أبوابٍ متفرقةٍ .

وذُكِر أنه قال ذلك لهم ؛ لأنهم كانوا رجالًا لهم جَمالٌ وهَيْئةٌ[(٥)] ، فخاف عليهم العينَ إذا دخَلوا جماعةً[(٦)] مِن طريقٍ واحدٍ ، وهم ولدُ رجلٍ واحدٍ ، فأمَرَهم أن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٥، ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٩)، وعزاه الشوكاني فى فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١.
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦٠) من طريق سلمة به .
(٤) فى م ، ف : « ادخلوا » .
(٥) فى م ، ف : « هيبة » وينظر تاريخ المصنف ٣٥١/١ وما سيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم .
(٦) فى ت ١: « جميعًا » .

يَتفرَّقوا[(١)] فى الدخولِ إليها .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ الواسِطىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف عليهم العينَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ : خشِى نبىُّ اللَّهِ [(٣)] ﷺ [(٣)] العينَ على بنيه ؛ كانوا ذَوِى صُورةٍ وجَمالٍ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : كانوا قد أُوتُوا صورةً وجمالًا ، فخشِى عليهم أنفُسَ الناسِ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف[(٦)] يعقوبُ عليه السلامُ عليهم العينَ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ : « يفترقوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) من طريق جويبر به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « يعقوب عليه السلام » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٨، ٢١٦٩ (١١٧٧٠) - عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « رهب » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ : خشِى يعقوبُ على ولدِه العينَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ؛ عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ . قال : خشِى عليهم العينَ[(١)] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : خاف يعقوبُ ﷺ على بنيه العينَ ، فقال : ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ ، فيقالَ : هؤلاء لرجلٍ واحدٍ ! ولكن ادْخُلوا مِن أبوابٍ متفرقةٍ[(٢)] .

١٤/١٣ /[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أجْمَعوا الخروجَ - يعنى ولدَ يعقوبَ - قال يعقوبُ : ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ . خشِى عليهم أعينَ الناسِ لهيئتِهم[(٤)] ، وأنهم لرجلٍ واحدٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ . يقولُ : وما أَقْدِرُ أن أَدْفَعَ عنكم مِن قضاءِ اللَّهِ الذى قد قضَاه عليكم مِن شىءٍ صغيرٍ ولا كبيرٍ ؛ لأن قضاءَه نافذٌ فى خلقِه ، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ . يقولُ : ما القضاءُ والحكمُ إلا للَّهِ ، دونَ ما سواه مِن الأشياءِ ، فإنه يَحْكُمُ فى خلقِه بما يَشاءُ ، فيُنْفِذُ فيهم حكمَه ، ويَقْضِى فيهم ولا

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٨) من طريق أسباط به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « لهيبتهم » .

يُرَدُّ قضاؤُه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ توكَّلْتُ ، فوثِقْتُ به فيكم وفى حفظِكم علىَّ ، حتى يَرُدَّكم إلىَّ وأنتم سالمون مُعافَوْن - لا على دخولِكم مصرَ ، إذا دخَلْتُموها ، مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ فلْيُفَوِّضْ أمورَهم المفوِّضون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخَل ولدُ يعقوبَ مِن حيث أمَرهم أبوهم ، وذلك دخولُهم مصرَ مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي ﴾ دخولُهم إياها كذلك ﴿ عَنْهُم ﴾ مِن قضاءِ اللَّهِ الذى قضاه فيهم فحتَمه ، ﴿ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ : إلا أنهم قضَوْا وطَرًا ليعقوبَ [(١)] بدخولِهموها من طرقٍ متفرقةٍ فبرُّوا صدْرَه [(٢)] مما كان يَخاف عليهم بدخولِهم [(١)] مِن طريقٍ واحدٍ [(٣)] ؛ مِن العينِ عليهم ، فاطْمَأنت نفسُه ؛ أن يكونوا أُتُوا مِن قِبَلِ ذلك ، أو نالهم مِن أجلِه مكروهٌ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ . قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ : خيفةَ العينِ على بنيه [(٤)] .

(١ - ١) فى م : « بدخولهم لا » . وفى ت ١، ف : « بدخولهم » .

(٢) أى طيبوا نفسه . وينظر تفسير الثعالبى ٢/ ٢٤٨.

(٣) بعده فى م : « خوفا » .

(٤) تفسير مجاهد ١/ ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٣) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: [٩٧/٢و] أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن وَرْقاءَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ نُميرٍ، عن وَرْقاءَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾. قال: خشيةَ العينِ عليهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾: ما تخوَّف على بنيه مِن أعينِ الناسِ، لهيئتِهم[(١)] وعِدَّتِهم[(٢)].

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن يعقوبَ لَذو علمٍ لتَعْليمِنا إياه.

وقيل معناه: وإنه لذو حفظٍ لما اسْتَوْدَعْنا صدرَه مِن العلمِ.

واختُلِف عن قتادةَ في ذلك؛ فحدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾: أي: مما علَّمْناه[(٣)].

١٥/١٣ /حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾. قال: إنه لَعاملٌ بما علِم[(٤)].

---

(١) في م: «لهيبتهم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٤) من طريق سلمة به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٦) من طريق يزيد به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٧٧) من طريق سفيان به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بزيادة ما في الأثر التالي.

قال المثنى : قال إسحاقُ : قال عبدُ اللَّهِ : قال سفيانُ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾ : أى (١)عمِلٍ بما(١) علَّمْناه ، وقال : من لا يَعْمَلُ لا يكونُ عالمًا(٢) .

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن كثيرًا مِن الناسِ غيرِ يعقوبَ ، لا يعلمون ما يَعْلَمُه ؛ لأنَّا حرَمْناه ذلك ، فلم يَعْلَمْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخل ولدُ يعقوبَ على يوسُفَ ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أخاه لأبيه وأمِّه .

وكان(٣) (٤)إيواؤه إياه(٤) كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . قال : عرَف أخاه ، فأنْزَلهم منزلًا ، وأجْرَى عليهم الطعامَ والشرابَ ، فلما كان الليلُ جاءهم بمُثُلٍ(٥) ، فقال : لِيَنَمْ كلُّ أخوين منكم على مِثالٍ . فلما بقِى الغلامُ وحدَه قال يوسُفُ : هذا يَنامُ معى على فِراشى . فبات معه ، فجعَل يوسُفُ يشَمُّ ريحَه ، ويضُمُّه إليه ، حتى أصْبَح ، وجعل روبيلُ يقول : ما رأينا مثلَ هذا ، أرِيحونا(٦) منه(٧) .

(١ - ١) فى ص : « عمل بما » ، وفى م : « علم مما » ، وفى ت ٢، ف : « علم بما » .

(٢) ذكره الثعالبى فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن سفيان .

(٣) فى النسخ : « كل » ، والصواب المثبت ، وبه يستقيم الكلام ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٦/ ١٦٩.

(٤ - ٤) فى م : « أخوه لأبيه » .

(٥) المثل : جمع مثال ، وهو الفراش . اللسان (م ث ل) .

(٦) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ المصنف : « إن نجونا » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥١، ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٧٩) من طريق أسباط به نحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٢٤٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما دخَلوا - (١) يعنى ولدَ يعقوبَ (١) - على يوسُفَ ، قالوا : هذا أخونا الذى أمَرْتَنا أن نأْتِيَك به ، قد جِئْناك به . فذُكِر لى أنه قال لهم : قد أحْسَنْتُم وأصَبْتُم ، وستَجِدون (١) ذلك عندى . أو كما قال ، ثم قال : إنى أراكم رجالًا ، وقد أرَدْتُ أن أُكْرِمَكم . ودعا (٢) صاحبَ ضيافتِه (٢) ، فقال : أنْزِلْ كلَّ رجلين على حِدةٍ ، ثم أكْرِمْهما وأحْسِنْ ضِيافتَهما . ثم قال : إنى أرَى هذا الرجلَ الذى جئْتُم به ليس معه ثانٍ ، فسأضُمُّه إلىَّ ، فيَكونُ منزلُه معى . فأنْزَلهم رجلين رجلين ، فى منازلَ شتَّى ، وأنزَل أخاه معه ، فآواه إليه ، فلما خلا به ، قال : إنى أنا أخوك ، أنا يوسُفُ ، فلا تبْتَئِسْ بشىءٍ فعلوه بنا فيما مضى ؛ فإن اللَّهَ قد أحْسَن إلينا ، ولا تُعْلِمْهم شيئًا مما أعْلَمْتُك (٣) . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ : ضمَّه إليه وأنْزَله ، وهو بنيامينُ (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ منبهٍ ، يقولُ : وسُئِل عن قولِ يوسُفَ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ضيافته » ، وفى م : « ضافته » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أعلمنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠، ٢١٧١ (١١٧٨٠، ١١٧٨٢، ١١٧٨٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠ (١١٧٧٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . كيف أخافه[(١)] حينَ أُخِذ بالصُّوَاعِ ، وقد كان أخْبَره أنه[(٢)] أخوه ، وأنتم تَزْعُمون أنه لم يزَلْ متنكرًا لهم يُكايِدُهم ، حتى رجَعوا ؟ فقال : إنه لم يعْتَرِفْ له / بالنسبةِ[(٣)] ، ولكنه قال : أنا أخوك مكانَ أخيك الهالِك ، ١٦/١٣
﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَحْزُنْك مكانُه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تسْتَكِنْ ولا تَحزنْ . وهو « فلا تَفْتَعِلْ »[(٥)] مِن البُؤْسِ ، يقالُ منه : ابْتَأَس يَبْتئِسُ ابْتِئاسًا .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تحزَنْ ، و[(٦)]لا تيْأَسْ[(٧)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : [(٨)]لا يحْزُنْك مكانُه[(٨)] .

---

(١) في النسخ : « أجابه » . والمثبت موافق لمعنى ما في الدر المنثور .
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٣) في مصدر التخريج : « بالنسب » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ بنحوه .
(٥) في ص ، ف : « يفعل » ، وفي ت ١، ت ٢: « تفعل » .
(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٠ (١١٧٨٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبي الشيخ .
(٨ - ٨) في ت ٢: « لا تحزن بمكاتبة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا تَحْزَنْ[(١)] [(٢)] على ما كانوا يَعْمَلون[(٢)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فلا تَحْزَنْ ولا تَسْتَكِنْ[(٣)] لشيءٍ سلَف مِن إخوتِك إليك ، في نفسِك وفي أخيك [٩٧/٢ظ] مِن أمِّك ، وما كانوا يفْعَلون قبلَ اليومِ بك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ولما حمَّل يوسُفُ إبلَ إخوتِه ما حمَّلها مِن الميرةِ ، وقضَى حاجتَهم ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ . يقولُ : لما قضَى لهم حاجتَهم ووفَّاهم كيلَهم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : جعَل الإناءَ الذي يكِيلُ به الطعامَ في رحْلِ أخيه .

والسِّقايةُ هي المِشْرَبةُ ، وهي الإناءُ الذي كان يشْربُ فيه الملِكُ ، ويكِيلُ[(٥)] به الطعامَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ت ١، ف : « يحزنك » .

(٢ - ٢) في ت ١: « مكانه » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تسكن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ف : « يكال » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : الصُّوَاعُ والسِّقايةُ سواءٌ ، هو الإناءُ الذى يُشْربُ فيه[(١)] .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : السِّقايةُ والصُّواعُ شيءٌ واحدٌ ، كان يَشْربُ فيه يوسُفُ[(٢)] .

١٧/١٣ / **قال** : أخْبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السِّقايةُ الصُّواعُ الذى يشْرَبُ فيه يوسُفُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ . قال : مِشْرَبةُ الملِكِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جَعَلَ[(٤)] ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : وهو إناءُ الملكِ ، الذى كان يشْرَبُ فيه[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٤٠٢٠) - من طريق يونس به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٨) . من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

وهى السِّقايةُ التى كان يشرَبُ فيها المِلِكُ ، يعنى مَكُّوكَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ ، وقولَه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هما شىءٌ واحدٌ ، السقايةُ والصُّواعُ شىءٌ واحدٌ يَشْرَبُ فيه يوسُفُ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾[(٣)] : هو الإناءُ الذى كان يَشْرَبُ فيه الملكُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . قال : السِّقايةُ هو الصُّواعُ ، وكان كأسًا مِن ذهبٍ فيما يَذْكُرون[(٤)] .

قولُه : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . فإنه يعنى : فى متاعِ أخيه ابنِ أمِّه وأبيه ، وهو بنيامينُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . أى : فى متاعِ أخيه[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧١، ٢١٧٣ (١١٧٨٧، ١١٨٠٠) من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٤٥.

(٣) بعده فى م : « فى رحل أخيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧١ (١١٧٩١) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢ (١١٧٩٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

وقولُه: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ . يقولُ : ثم نادَى مُنادٍ ، وقيل : أَعْلَمَ مُعْلِمٌ ، ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . وهى القافلةُ فيها الأحمالُ ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ .

وبنحوِ[(١)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : والأخُ لا يَشْعُرُ ، فلمَّا ارْتحلوا أذَّن مؤذِّنٌ قبلَ أن ترْتَحِلَ[(٢)] العِيرُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم جهَّزهم بجَهازِهم وأكْرَمهم وأعْطاهم وأوْفاهم ، وحمَّل لهم بعيرًا بعيرًا ، وحمَّل لأخيه بعيرًا باسمِه ، كما حمَّل لهم ، ثم أمَر بسِقايةِ الملكِ - وهو الصُّواعُ ، وزعَموا أنها كانت مِن فضةٍ - فجُعِلت فى رحلِ أخيه بنيامينَ ، ثم أمْهلَهم حتى إذا انْطلقوا فأمْعَنوا[(٤)] مِن القريةِ ، أمَر بهم فأُدْرِكوا ، فاحْتُبِسوا ، ثم نادى منادٍ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ ، قِفُوا ، / وانْتهى إليهم رسولُه ، فقال لهم - فيما يَذْكُرون - : ألم نُكرِمْ ١٨/١٣
ضِيافتَكم ، ونُوفِّكم[(٥)] كيلَكم ، ونُحْسِنْ منزلتَكم ، ونَفْعَلْ بكم ما لم نَفْعلْ بغيرِكم ، وأدْخَلْناكم علينا فى بيوتِنا ومنازِلنا ؟ أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال :

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « الذى قلنا فى » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرتحل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٢/٧ (١١٧٩٥) من طريق أسباط به .

(٤) فى م : « وأمعنوا » ، وفى ت ١ : « فغيبوا » ، وفى ت ٢ : « فامضوا » . وأمعنوا : ابتعدوا . اللسان (م ع ن) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوفيكم » .

سِقايةُ الملكِ فقَدْناها ، ولا نَتَّهِمُ عليها غيرَكم . قالوا : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴾[١] .

وقولُه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . قد بيَّنا فيما مضى معنى العيرِ ، وهو جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه .

وحُكِى عن [٢/٩٨و] مجاهدٍ أن عِيرَ بنى يعقوبَ كانت حميرًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : كانت حَميرًا[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ . قال : كانت العِيرُ حميرًا[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۝٧١ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ۝٧٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال بنو يعقوبَ لمَّا نُودُوا : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ . وأقْبلوا على المنادى ومن بحضرتِهم يقولون لهم : ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ؟ ما الذى تفْقِدون ﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . يقولُ : فقال لهم[٤] القومُ : نفْقِدُ مِشْربةَ الملكِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٧٣ (١١٧٩٤، ١١٧٩٦، ١١٧٩٨) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٨٣ (١١٧٩٧، ١١٨٦٨) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٣.

(٤) فى ص ، ت ٢: « له » .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فذُكِر عن أبي هريرةَ أنه قرَأه : (صَاعَ المَلِكِ) بغيرِ واوٍ ، كأنه وجَّهه إلى الصاعِ الذي يُكالُ به الطعامُ(١) .

ورُوِي عن أبي رَجاءٍ ، أنه قرأه : (صوْعَ الملكِ)(٢) .

ورُوِي عن يحيى بنِ يعْمرَ أنه قرأه (صَوْغَ الملكِ) بالغينِ(٣) ، كأنه وجَّهه إلى أنه مصدرٌ مِن قولِهم : صاغ يَصُوغُ صوغًا .

وأما الذي عليه قرأةُ الأمصارِ : فـ ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . وهي القراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها .

والصُّواعُ هو الإناءُ الذي كان يوسُفُ يَكِيلُ به الطعامَ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذا الحرفِ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كهيئةِ المَكُّوكِ . قال : وكان للعباسِ مثلُه في الجاهليةِ ، يشْرَبُ فيه(٤) .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٣٦ - تفسير) ، وابن الأنباري - كما في الدر المنثور ٢٧/٤ - عن أبي هريرة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن الأنباري ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٤) عن يحيى بن يعمر . وفيه « صواغ » بدلًا من « صوغ » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي الشيخ . وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في تفسيرهما - كما في التغليق ٤/ ٢٢٨، والفتح ٣٥٩/٨ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٠) ، وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه - كما في التغليق والفتح - والحافظ في التغليق من طرق عن شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن الأنباري وأبي الشيخ والضياء وقال الحافظ : إسناده صحيح .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ مثلَ المكُّوكِ ، وكان للعباسِ منها واحدٌ في الجاهليةِ .

١٩/١٣ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : وكان إناءه الذي يَشْرَبُ فيه ، وكان إلى الطولِ ما هو[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي عوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : المكُّوكُ الفارسيُّ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هو المكُّوكُ الفارسيُّ الذي يَلْتَقِي طَرَفاه ، كانت تَشْرَبُ فيه الأعاجمُ[(٣)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٩٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٣٥ - تفسير) ، دون قوله : « وكان إلى الطول ما هو » ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠١) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر ، وفيه يبين القراءة فقط .

(٣) أخرجه مسدد في مسنده - كما في التغليق ٢٢٨/٤ ، والمطالب (٤٠١٩) - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٣) عن أبي عوانة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وقال البوصيري في الإتحاف : إسناده صحيح .

فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : إناءُ الملكِ الذى كان يشْرَبُ فيه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عَبَّادٍ - قال : [(٢)] ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :[٢)] ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾[(٣)] : مكُّوكٌ مِن فضةٍ يَشْرَبون فيه ، وكان للعباسِ واحدٌ فى الجاهليةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ : إناءَ الملكِ الذى يَشْرَبُ فيه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هو المكُّوكُ الفارسىُّ ، الذى يَلْتقِى طرَفاه[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصُّواعُ كان يشْرَبُ فيه يوسُفُ[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ [(٨)] بنُ مَعْمرٍ[٨)] البحْرانىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صدَقةُ بنُ عبادٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) بعده فى ت ٢: « يعنى » .

(٤) ينظر فى تخريجه ما تقدم فى ص ٢٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٦) سنن سعيد بن منصور (١١٣٤ - تفسير) بزيادة فيه .

(٧) تقدم فى ص ٢٤٥.

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢، وفى ت ١: « بن جعفر » . وهو محمد بن معمر بن ربعى البحرانى . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥.

مِن نُحاسٍ[(١)].

وقولُه: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾. يقولُ: [(٢)]ولمن جاء بالصُّواعِ حِمْلُ بعيرٍ مِن الطعامِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾. يقولُ[(٢)]: وِقْرُ بعيرٍ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾. قال: [(٤)]حِمْلُ حمارٍ طعامًا[(٤)]، وهي لغةٌ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ،
٢٠/١٣ عن مجاهدٍ،/ قال: وحدَّثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورْقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ [(٥)]قولَه: ﴿حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾[(٥)]. قال: حملُ حمارٍ طعامًا، وهي لغـــةٌ[(٦)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة.

(٤ - ٤) في النسخ وتفسير ابن أبي حاتم ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٦): «حمل طعام»، والمثبت موافق لما في تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٢١٧٤/٧ (١١٨٠٨)، وينظر ما تقدم في ص ٢٣٥، وتعليق الشيخ شاكر ١٧٨/١٦.

(٥ - ٥) سقط من: ت ٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

عن مجاهدٍ⁽¹ مثله .

[٢/٩٨ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ⁾¹ ، قال : قولُه : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . قال : حملُ حمارٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : وأنا بأن أُوَفِّيَه حملَ بعيرٍ مِن الطعامِ إذا جاءنى بصُواعِ الملكِ كفيلٌ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : كفيلٌ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . الزعيمُ : هو المؤذِّنُ الذى قال : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢١/٢ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٢) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثله(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ(٢) وأبو خالدٍ الأحمرُ، عن ابنِ جريجٍ، قال: بلغني عن مجاهدٍ، ثم ذكر نحوه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ، قال: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ، عن وِقاءِ(٣) بنِ إياسٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. قال: كفيلٌ(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. أى: وأنا به كفيلٌ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. قال: حَميلٌ(٤).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. قال: كفيلٌ(٥).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ، فذكر مثلَه.

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) فى ت ٢: «بكير»، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

(٣) فى النسخ: «ورقاء». وسيأتى على الصواب فى النسخة الأصل فى ١٦/ ٣٦، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٥٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى المصنف.

(٤) فى م: «كفيل»، وفى ت ٢: «جميل». والحميل هو الكفيل. التاج (ح م ل). والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٥ عن معمر به.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٤ (١١٨١٠) من طريق جويبر به.

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كفيلٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : قال لهم الرسولُ : إنه مَن جاءنا به فله حملُ بعيرٍ ، وأنا به كفيلٌ بذلك ، حتى أُؤدِّيَه إليه .

ومِن الزعيمِ الذى بمعنى الكفيلِ قولُ الشاعرِ[(١)] :

٢١/١٣ / فلسْتُ بآمِرٍ فيها بسَلْمٍ ولكنى على نفسى زَعيمُ

وأصلُ الزعيمِ فى كلامِ العربِ : القائمُ بأمرِ القومِ ، وكذلك الكفيلُ والحميلُ ، ولذلك قيل : رئيسُ القومِ زعيمُهم ، ومُدَبِّرُهم ، يقالُ منه : قد زعُم فلانٌ زعامةً وزعامًا ، ومنه قولُ ليلى الأَخْيَليةِ[(٢)] :

حتى [(٣)] إذا برزَ [(٣)] اللِّواءُ رأيْتَه تحت اللواءِ على الخَميسِ[(٤)] زعيمَا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ . يعنى : واللَّهِ .

وهذه التاءُ فى تاللَّهِ إنما هى واوٌ قُلِبَت تاءً ، كما فُعِل ذلك فى التوراةِ ، وهى مِن وَرَّيْتُ ، والتُّراثِ ، وهى مِن ورِثْتُ ، والتُّخمةِ ، وهى مِن الوَخامةِ ، قُلِبَت الواوُ فى

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣١٥، ونسبه للمؤسى الأزدى .

(٢) البيت فى الأمالى ١/ ٢٤٨ضمن أبيات رواها الأصمعى لحميد بن ثور الهلالى ، ونسب فى شرح الحماسة ٤/ ١٦٩ لليلى الأخيلية كما ههنا . والبيت فى ديوان حميد بن ثور ص ١٣١.

(٣ - ٣) الرواية فى المصادر : « إذا رفع » .

(٤) فى ت ٢: « الجيش » .

ذلك كلُّه تاءً ، والواوُ فى هذه الحروفِ كلِّها حرفٌ[(١)] مِن الأسماءِ ، وليست كذلك فى ﴿ تَاللَّهِ ﴾ ؛ لأنها إنما هى واوُ القسمِ ، وإنما جُعِلَت تاءً لكثرةِ ما جرَى على ألسُنِ العربِ فى الأيمانِ فى قولِهم : واللَّهِ . فخُصَّت فى هذه الكلمةِ بأن قُلِبت تاءً ، ومن قال ذلك فى اسمِ اللَّهِ ، فقال : تاللَّهِ - لم يقُلْ : تالرحمنِ وتالرحيمِ ، ولا مع شىءٍ مِن أسماءِ اللَّهِ ، ولا مع شىءٍ مما يُقْسمُ به ، ولا يُقالُ ذلك إلا فى ﴿ تَاللَّهِ ﴾ وحده .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لقد علِمْتُم ما جِئْنا لنَعْصِىَ اللَّهَ فى أرضِكم .

كذلك كان يقولُ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ قَالُوا۟ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما جِئْنا لنعْصِىَ فى الأرضِ[(٢)] .

فإن قال قائلٌ : وما كان عِلْمُ[(٣)] مَن قيل له : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . بأنهم لم يَجِيئوا لذلك ، حتى اسْتَجاز قائلو ذلك أن يقُولوه ؟

قيل : اسْتَجازوا أن يقولوا ذلك ؛ لأنهم ، فيما ذُكِر ، ردُّوا البضاعة التى وجَدوها فى رحالِهم ، فقالوا : لو كنا سُرَّاقًا لم نَرُدَّ عليكم البضاعةَ التى وجَدْناها فى

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨١٣) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م : « أعلم » .

رحالِنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرِفوا فى طريقِهم ومسيرِهم أنهم لا يظْلِمون أحدًا ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ .

٢٢/١٣ [٩٩/٢و] /القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ يوسُفَ لإخوتِه : فما ثوابُ السَّرَقِ إن كنتم كاذبين فى قولِكم : ﴿ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ . قالُوا : ﴿ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال[(١)] إخوةُ يوسُفَ : ثوابُ السَّرَقِ[(٢)] مَن وُجِد فى متاعِه السَّرقُ ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ . يقولُ : فالذى وُجِد ذلك فى رحلِه ، ثوابُه بأن يُسَلَّمَ بسرِقتِه[(٣)] إلى مَن سرَق منه حتى يَسْتَرِقَّه . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : كذلك نفْعَلُ بمن ظلَم ففعل ما ليس له فعلُه ، مِن أخذِه مالَ غيرِه سَرقًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ ، أى : سُلِّم به . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، أى : كذلك نَصْنَعُ بمن سرَق منا[(٤)] .

---

(١) فى م : « وقال » .

(٢) فى ت ١ : « السارق » . والسرَق بمعنى السرقة . النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٣) فى ص : « بسرقه » ، وفى ت ١ : « فى سرقته » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٤، ٢١٧٥ (١١٨١٦، ١١٨١٧) من طريق سلمة به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنا في قولِه : ﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ . أخْبروا يوسُفَ بما يُحْكمُ في بلادِهم أنه مَن سرق أُخِذ عبدًا ، فقالوا : ﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ : تأْخُذونه فهو لكم[2] .

ومعنى الكلامِ : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الموجودُ في رحلِه . كأنه قيل : ثوابُه اسْتِرْقاقُ الموجودِ في رحلِه . ثم حُذِف « اسْتِرقاقُ » ، إذ كان معروفًا معناه ، ثم ابْتُدِئَ الكلامُ فقيل : ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وقد يحْتَمِلُ وجهًا آخرَ أن يكونَ معناه : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الذي يُوجدُ السَّرقُ في رحلِه ، فالسارقُ جزاؤُه . فيَكونُ « جزاؤُه » الأولُ مرفوعًا بجملةِ الخبرِ بعدَه ، ويكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في « هو » ، و « هو » مرافعُ[3] « جزاؤُه » الثاني .

ويَحْتَمِلُ وجهًا ثالثًا : وهو أن تكونَ « مَن » جَزاءً[4] ، وتكونَ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِه في الهاءِ التي في « رحلِه » ، والجزاءُ الأولُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن المنذر . وستأتى بقيته فى ص٢٦٥ .

(٢) أخرجه المصنف فى التاريخ ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨١٥) من طريق أسباط به .

(٣) فى م : « رافع » .

(٤) فى م : « جزائية » .

وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : فاسْتَخْرَجها مِن وعاءِ أخيه ، قال : كان كلما فتَح متاعًا اسْتغْفَر تائبًا[٢] مما صنَع ، حتى بلغ متاعَ الغلامِ ، فقال : ما أظُنُّ هذا أخذ شيئًا ، قالوا : بلى ، فاستبْرِئْه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدِّيِّ ، قال : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : فلمَّا بقِى رحلُ الغلامِ ، قال : ما كان هذا الغلامُ لِيأْخُذَه ، [٢/٩٩ظ] قالوا : واللَّهِ ، لا يُتْرَكُ[٤] حتى تَنْظُرَ فى رحلِه ؛ لنذْهبَ وقد طابَت نفسُك ، فأدْخَلَ يدَه ، فاسْتَخْرَجها مِن رحلِه[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال لهم الرسولُ : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٢] . قالوا : ما نَعْلَمُه فينا ولا معنا ، قال : لستم ببارِحِين حتى أُفتِّشَ أمتعتَكم ، وأُعْذِرَ فى طلبِها منكم ، فبدأ بأوعيتِهم وعاءً وعاءً ، يُفتِّشُها وينْظُرُ ما فيها ، حتى مرَّ على وعاءِ أخيه ففتَّشه ، فاسْتخْرجها منه ، فأخَذ برقبتِه ، فانْصَرف به إلى يوسُفَ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨١٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ت ١: « تأثما » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٥، ٣٢٦ عن معمر به .

(٤) فى ت ٢، ف : « نترك » ، وفى ابن أبى حاتم : « ترك » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨١٩) من طريق سلمة به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨٢٠) من طريق سلمة به .

« وُجِد » ، ويكونَ جوابُ الجزاءِ الفاءَ فى « فهو » ، والجزاءُ الثانى مرفوعُ « فهو »[١] ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : قالوا : جزاءُ السَّرَقِ ، من وُجِد السَّرَقُ فى رحلِه فهو ثوابُه ، يُسْترَقُّ ويُسْتَعْبَدُ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا ٢٣/١٣
مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ
ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ
عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ففتَّش يوسُفُ أوعيتَهم ورحالَهم ؛ طالبًا بذلك صُواعَ الملكِ ، فبدَأ فى تفتيشِه بأوعيةِ إخوتِه مِن أبيه ، فجعَل يُفتِّشُها وِعاءً وِعاءً ، قبل وعاءِ أخيه مِن أبيه وأمِّه ، فإنه أخَّر تفتيشَه ، ثم فتَّش آخرَها[٢] وعاءَ أخيه ، فاسْتخْرج الصُّواعَ مِن وعاءِ أخيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : ذُكِر لنا أنه كان لا يَنْظُرُ فى وعاءٍ إلا اسْتَغْفر اللَّهَ ؛ تأثُّمًا مما قذَفهم به ، حتى بقِى أخوه ، وكان أصغرَ القومِ ، قال : ما أرَى هذا أخذ شيئًا . قالوا : بلى فاسْتبْرِئْه[٣] . ألا وقد علِموا حيث وضَعوا سِقايتَهم ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن

(١) فى م : « بهو » .
(٢) فى ت ١ : « آخرا » .
(٣) أى : تأكد من براءته .

ذُكِر لنا أنه كان كلما بَحَث متاعَ رجلٍ منهم اسْتَغْفر ربَّه تأثُّمًا ، قد علِم أين[(١)] موضعُ الذى يَطْلُبُ ، حتى إذا بقِى أخوه ، وعلِم أن بُغْيَتَه فيه ، قال : لا أَرَى[(٢)] هذا الغلامَ أخذه ، ولا أُبالى أن لا أبْحث متاعَه . قال إخوتُه : إنه[(٣)] أطْيبُ لنفسِك وأنفسِنا أن تَسْتبْرِئَ متاعَه أيضًا ، فلمَّا فتَح متاعَه ، اسْتَخْرَج بُغْيتَه منه . قال اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ .

/واخْتَلف أهلُ العربيةِ فى الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هى مِن ذِكْرِ الصُّواعِ ، قال : وأنَّث . وقد قال : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ ؛ لأنه عنَى الصُّواعَ[(٤)] ، قال : والصُّواعُ مذكَّرٌ ، ومنهم من يُؤنِّثُ الصُّواعَ[(٥)] ، وعُنِى هاهنا السِّقايةُ ، وهى مؤنثةٌ . قال : وهما اسمانِ لواحدٍ ، مثلُ الثوبِ والمِلْحفةِ ، مذكَّرٌ ومُؤنَّثٌ لشىءٍ واحدٍ . ٢٤/١٣

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ . ذهب إلى تأنيثِ السرقةِ ، قال[(٦)] : وإن[(٧)] يَكُنِ الصُّواعُ فى معنى الصاعِ ، فلعل هذا التأنيثَ مِن ذلك ، قال : وإن شئت جعلْتَه[(٨)] لتأنيثِ السقايةِ . قال : والصُّواعُ : ذَكَرٌ ، والصاعُ يُؤَنَّثُ ويُذكَّرُ ، فمن أنَّثه قال : ثلاثُ أصْوُعٍ ، مثلُ : ثلاثُ أدْوُرٍ ، ومَن ذكَّره قال : أصْواعٌ مثلُ أبوابٌ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « أى » .

(٢) فى ت ١، ف : « أدرى » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إن » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « بالصواع » ، وفى ت ٢: « بالصواب » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال » .

(٦) معانى القرآن ٢/ ٥٢.

(٧) بعده فى ص : « لم » .

(٨) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « جعلت » .

وقال آخرُ منهم: إنما أُنِّث الصُّواعُ حينَ أُنِّث؛ لأنه أُريدَت به السِّقايةُ، وذُكِّر حين ذُكِّر؛ لأنه أُرِيد به الصُّواعُ. قال: وذلك مثلُ الخِوانِ والمائدةِ، وسِنانِ الرمحِ وعاليتِه، وما أشبهَ ذلك مِن الشيءِ الذى يَجْتمِعُ فيه[1] اسمان؛ أحدُهما مذكَّرٌ، والآخرُ مُؤَنَّثٌ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. يقولُ: هكذا صنَعْنا ليوسُفَ، حتى يُخلِّصَ أخاه لأبيه وأمِّه مِن إخوتِه لأبيه، بإقرارٍ منهم أنَّ له أنْ يأْخُذَه منهم، ويحْتبِسَه فى يديه، ويحُولَ بينه وبينهم، وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم: ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾ [يوسف: ٧٤]: جزاءُ مَن سرَق الصُّواعَ أن من وُجِد ذلك فى رحلِه فهو مُسْتَرَقٌّ به. وذلك كان حكمَهم فى[2] دينِهم، فكاد اللَّهُ ليوسُفَ كما وصَف لنا، حتى أخَذ أخاه منهم، فصار عندَه بحكمِهم وصُنْعِ اللَّهِ له.

وقولُه: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: ما كان يوسُفُ ليأْخُذَ أخاه فى حكمِ ملِكِ مصرَ وقضائِه وطاعتِه منهم؛ لأنه لم يَكُنْ مِن حكمِ ذلك الملكِ وقضائِه أن يُسْتَرَقَّ أحدٌ بالسَّرَقِ، فلم يكُنْ ليوسُفَ أخْذُ أخيه فى حكمِ مَلِكِ أرضِه، إلا أن يَشاءَ اللَّهُ بكيدِه الذى كاده له، حتى أسْلم مَن وُجِد فى وعائِه الصُّواعُ إخوتُه ورُفقاؤُه، بحكمِهم عليه، وطابت أنفسُهم بالتسليمِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «فيها».

(٢) فى ص: «سه وفى»، وفى ت ١: «وفى»، وفى ت ٢: «بنيه وفى»، وفى ف: «بينه وفى».

مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . إلا فَعْلَةً[1] كادها اللَّهُ له ، فاعْتَلَّ بها يوسُفُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . كادها اللَّهُ له ، فكانت عِلَّةً ليوسُفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : إلا فَعْلَةً كادها اللَّهُ ، فاعْتل بها يوسُفُ .

/قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . ٢٥/١٣
قال : صنَعْنا[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقولُ : صنَعْنا ليوسُفَ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى تاريخ المصنف : « علة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٦ (١١٨٢٧) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ت ٢: « ليوسف » .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٣٣٢.

صنَعْنا ليوسُفَ[(١)] .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ . فقال بعضُهم : ما كان [٢/١٠٠و] ليأخُذَ أخاه فى سلطانِ الملكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى سلطانِ الملكِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى سلطانِ الملكِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فى حكمِه وقضائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ . يقولُ : ما كان ذلك فى قضاءِ الملكِ أن يَسْتَعْبِدَ رجلًا بسرقةٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٢) من طريق أبى روق عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : لم يَكُنْ ذلك فى دينِ الملكِ ، قال : حُكمِه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ محمدُ بنُ ليثٍ المَرْوزىُّ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن أبى مَوْدودٍ المَدِينىِّ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ[(٢)] : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : دينُ الملكِ لا يُؤْخَذُ به مَن سرَق أصلًا ، ولكنَّ اللَّهَ كاد لأخيه ، حتى تكلَّموا ما تكلَّموا به ، فأخَذَهم بقولِهم ، وليس فى قضاءِ المَلِكِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعمرٍ ، قال : بلَغه فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : كان حكمُ الملكِ أن مَن سرَق ضُوعِف عليه الغُرْمُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى حكمِ الملكِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي

= السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٦ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢: « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى م : « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى ت ١، ف : « قالوا » . و المثبت كما فى الدر المنثور .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى المصنف وابن المنذر . وتقدم أوله فى ص ٢٥٨.

دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . أيْ : بظلمٍ ، ولكنَّ اللَّهَ كاد ليوسُفَ ليَضُمَّ إليه أخاه[(١)] .

٢٦/١٣ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : ليس في دينِ الملكِ أن يُؤْخَذَ[(٢)] السارقُ بسرقتِه ، قال : وكان الحكمَ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤْخَذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ[(٣)] .

وهذه الأقوالُ وإن اخْتَلَفَت ألفاظُ قائليها في معنى دينِ الملكِ ، فمُتقاربةُ[(٤)] المعاني ؛ لأن[(٥)] مَن أخَذه في سلطانِ الملكِ عامَلَه بعملِه ، [(٦)]فيريناه أخذَه إذا لم يغيره[(٦)] ، وذلك منه حكمٌ عليه ، وحكمُه عليه قضاؤُه .

وأصلُ الدِّينِ الطاعةُ ، وقد بيَّنْتُ ذلك في غيرِ هذا الموضعِ بشَواهدِه ، بما أغْنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ولكن صنَعْنا له ، بأنهم قالوا : ﴿فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٣) من طريق سلمة به .

(٢) في ص ، ف : « يأخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متقارب » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لا » .

(٦ - ٦) كذا في المطبوعة ، وفي ص : « فيربناه أخذه إذا لم يعيره » ،وفي ت ١: « فريناه أخذه إذا لم يغيره » ، وفي ت ٢: « فبرفاه أخذه إذا لم يعره » ، وفي ف : « فبريناه أخذه إذا لم يغبره » .

(٧) ينظر ما تقدم في ٣/ ٢٩٢.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . إلا بعلَّةٍ كادها اللَّهُ ، فاعْتلَّ بها يوسُفُ(١) .

وقولُه : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . اختلَفَت القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأه بعضُهم : (نَرْفَعُ(٢) دَرجاتِ مَن نَشاءُ) . بإضافةِ الدرجاتِ إلى « مَن » بمعنى : نَرْفَعُ منازلَ مَن نشاءُ رفْعَ منازلِه ومَراتبِه في الدنيا ، بالعلمِ . على غيرِه ، كما رفَعْنا مرتبةَ يوسُفَ في ذلك ، ومنزلتَه في الدنيا ، على منازلِ إخوتِه ومراتبِهم .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ بتنوينِ الدرجاتِ(٣) ، بمعنى : نَرْفَعُ من نشاءُ مَراتبَ ودرجاتٍ في العلمِ على غيرِه ، كما رفَعْنا يوسُفَ ، فمَن على هذه القراءةِ نَصَبَ ، وعلى القراءةِ الأولى خَفَضَ . وقد بيَّنا ذلك في سورةِ الأنعامِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ ، قولَه : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . يوسُفُ وإخوتُه أُوتُوا علمًا ، فرفَعْنا يوسُفَ فوقَهم(٤) في العلمِ(٥) .

وقولُه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفوقَ كلِّ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦٣.

(٢) في ت ٢: « يرفع » . وهي قراءة يعقوب . وينظر النشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص ١٦١.

(٣) قراءة التنوين هي قراءة عاصم وحمزة و الكسائي وخلف ، والباقون بإضافة الدرجات إلى « من » . وينظر المصدرين السابقين .

(٤) في ص ، ت ٢، ف : « فوقه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧، ٢٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

عالمٍ مَن هو أعْلَمُ منه ، حتى يَنْتَهِيَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى . وإنما عنَى بذلك أن يوسُفَ أعْلَمُ إخوتِه ، وأن فوقَ يوسُفَ مَن هو أعلمُ مِن يوسُفَ ، حتى ينتهىَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الأعلى الثعلبىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه حدَّث بحديثٍ ، فقال رجلٌ عندَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بئسما قلتَ ، إن اللَّهَ هو عليمٌ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن
٢٧/١٣ سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى / ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : حدَّث ابنُ عباسٍ بحديثٍ ، فقال رجلٌ عندَه : الحمدُ للَّهِ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال [٢/١٠٠ظ] ابنُ عباسٍ : العالِمُ اللَّهُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : كنا عندَ ابنِ عباسٍ ، فحدَّث حديثًا ، فتعَجَّب رجلٌ فقال : الحمدُ للَّهِ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بئْسما قلتَ : اللَّهُ العليمُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، ٣٢٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٧ (١١٨٢٩) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

إسرائيلُ ، عن سالمٍ[(١)] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ قال : يكونُ هذا أعلمَ مِن هذا ، وهذا أعلمَ مِن هذا ، واللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : أخبرَنا أبو الأحوصِ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ الخبيرُ العليمُ فوقَ كلِّ عالمٍ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : سأَل رجلٌ عليًّا عن مسألةٍ ، فقال فيها ، فقال الرجلُ : ليس هكذا ، ولكن كذا وكذا . قال عليٌّ : أصبتَ وأخطأتُ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : علْمُ اللَّهِ فوقَ كلِّ أحدٍ[(٦)] .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « سماك » . ولعله هو الصواب ، فإن سماك بن حرب روى عن عكرمة ، وروى عنه إسرائيل بن يونس . وليس فى الرواة من اسمه سالم يروى عن عكرمة ويروى عنه إسرائيل ابن يونس . والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٠) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧، ٢٨ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سنن سعيد بن منصور (١١٣٧ - تفسير) .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماءوالصفات (٢٣٦) من طريق إسرائيل به .

(٥) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٨٦٥) من طريق وكيع به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٣٧) =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن نضرٍ[(١)] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ مِن كلِّ أحدٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : [(٣)]ليس عالمٌ[(٣)] إلا فوقَه عالمٌ ، حتى يَنْتَهِىَ العلمُ إلى اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، قال : ثنا جُوَيْرِيَةُ ، عن بَشيرٍ الهُجَيْمىِّ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ هذه الآيةَ يومًا : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ثم وقَف ، فقال : إنه واللَّهِ ما أمْسَى على ظهرِ الأرضِ عالمٌ إلا فوقَه مَن هو أعلمُ منه ، حتى يعودَ العلمُ إلى الذى علَّمه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىٌّ ، عن جَريرٍ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فوقَ كلِّ عالمٍ عالِمٌ ، حتى يَنْتهىَ العلمُ إلى اللَّهِ .

= من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(١) فى ص : « نصر » غير منقوطة ، وفى م : « نصر » وهو النضر بن عبد الرحمن ، أبو عمر الخزاز . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عليم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى المصنف وأبى الشيخ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . حتى يَنْتهىَ العلمُ إلى اللَّهِ ، منه[(١)] بُدِئ ، وتعَلَّمَت العلماءُ ، وإليه يعودُ . [(٢)]وفى[(٢)] قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وفوقَ كلِّ عالمٍ عليمٌ)[(٣)] . ٢٨/١٣

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف جاز ليوسُفَ أن يَجْعَلَ السِّقايةَ فى رَحْلِ أخيه ، ثم يُسَرِّق قومًا أبرياءَ مِن السَّرَقِ ، ويقولَ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ ؟ [يوسف : ٧٠] .

قيل : إن قولَه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ عن مؤذِّنٍ أذَّن به ، لا خبرٌ عن يوسُفَ ، وجائزٌ أن يكونَ المؤذِّنُ أذَّن بذلك إذ[(٤)] فقَد الصُّواعَ ، ولا يَعْلَمُ بصَنيعِ يوسُفَ ، وجائزٌ أن يكونَ كان أذَّن المؤذِّنُ بذلك عن أمرِ يوسُفَ ، واسْتَجاز الأمرَ بالنداءِ بذلك ؛ لعلمِه بهم أنهم قد كانوا سرَقوا سَرِقةً فى بعضِ الأحوالِ ، فأمَر المؤذِّنَ أن يُنادِيَهم بوصفِهم بالسَّرَقِ ، ويوسُفُ يعنى ذلك السَّرَقَ ، لا سَرَقَهم الصُّواعَ . وقد قال بعضُ أهلِ التأويلِ : إن ذلك كان خطأً مِن فعلِ يوسُفَ ، فعاقَبه اللَّهُ بإجابةِ القومِ إياه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۝٧٧ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ومنه » .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « فى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٢٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٢) من طريق سعيد بن بشير به من غير ذكر القراءة ، والقراءة شاذة .

(٤) فى النسخ : « أن » وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ ﴾ هذا[(١)] ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ يعْنون أخاه لأبيه وأمِّه ، وهو يوسُفُ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . لِيوسُفَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، [٢/١٠١و] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . قال : يعنى يوسُفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . قال : يوسُفُ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السَّرَقِ الذى وصَفُوا به يوسُفَ ؛ **فقال بعضُهم** : كان صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، كسَره وألْقاه على الطريقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البَصْرىُّ ، قال : ثنا الفيضُ بنُ الفَضْلِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

قَبْلُ ﴾ . قال : سرَق يوسُفُ صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، كسَره وألْقاه فى الطريقِ ، فكان إخوتُه يَعِيبُونه بذلك[1] .

٢٩/١٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . ذُكِر أنه سرَق صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، فعيَّروه بذلك[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . أرادوا بذلك عيبَ نبيِّ اللَّهِ يوسُفَ ، وسرقتُه التى عابوه بها صنمٌ كان لجدِّه أبى أمِّه ، فأخَذَه ، إنما أراد نبيُّ اللَّهَ بذلك الخيرَ ، فعابوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : كانت أمُّ يوسُفَ أمَرَت يوسُفَ يَسْرِقُ صنمًا لخالِه يَعْبُدُه ، وكانت مسلمةً[3] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، قال : كان بنو يعقوبَ على طعامٍ[4] إذْ نظَر[4] يوسُفُ إلى عَرْقٍ[5] ، فخَبَّأَه ، فعيَّروه بذلك : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾[6] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٤) من طريق الفيض به .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٤ - ٤) فى النسخ : « اضطر » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ المصنف .
(٥) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . اللسان (ع ر ق) .
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٨/٧ (١١٨٣٦) من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطية مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ عن عطية بنحوه .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحجاجِ ، قال : كان أولَ ما دخَل على يوسُفَ مِن البلاءِ ، فيما بلَغَنى ، أن عمَّته ابنةَ إسحاقَ ، وكانت أكبرَ ولدِ إسحاقَ ، وكانت إليها[(١)] مِنْطَقَةُ إسحاقَ ، وكانوا يَتَوارَثونها بالكِبَرِ ، فكان مِن اخْتانَها[(٢)] ممَّن ولِيَها كان له سَلَمًا لا يُنازَعُ فيه ، يَصْنَعُ فيه ما شاء ، وكان يعقوبُ حينَ وُلِد له يوسُفُ ، كان قد حضَنته عمَّتُه ، فكان معها وإليها ، فلم يُحِبَّ أحدٌ شيئًا مِن الأشياء حُبَّها إياه ، حتى إذا تَرَعْرَع وبلَغ سنواتٍ ، وقَعَت نفسُ يعقوبَ عليه ، أتاها فقال : يا أُخَيَّةُ ، سلِّمى إلىَّ يوسُفَ ، فواللَّهِ ما أَقْدِرُ على أن يَغِيبَ عنى ساعةً . قالت : واللَّهِ ، ما أنا بتارِكتِه ، واللَّهِ ما أقْدِرُ أن يَغِيبَ عنى ساعةً . قال : فواللَّهِ ، ما أنا بتارِكه . قالت : فدَعْه عندى أيامًا أَنْظُرْ إليه ، وأَسْكُنْ عنه ، لعل ذلك يُسَلِّينى عنه . أو كما قالت . فلما خرَج مِن عندِها يعقوبُ عمَدت إلى مِنْطَقةِ إسحاقَ ، فحزَمَتها على يوسُفَ مِن تحتِ ثيابِه . ثم قالت : لقد فقَدْتُ مِنْطقةَ إسحاقَ ، فانْظُروا مَن أخَذَها ومَن أصابها . فالْتُمِسَتْ ثم قالت : كَشِّفوا أهلَ البيتِ ، فكشَّفوهم ، فوجَدوها مع يوسُفَ ، فقالت : واللَّهِ ، إنه لى لسَلَمٌ أَصْنَعُ فيه ما شئتُ . قال : وأتاها يعقوبُ ، فأخْبَرته الخبرَ ، فقال لها : أنت وذاكِ إن كان فعَل ذلك فهو سَلَمٌ لك ، ما أَستَطِيعُ غيرَ ذلك . فأمْسكَته ، فما قدَر عليه يعقوبُ حتى ماتَت . قال : فهو الذى يقولُ إخوةُ يوسُفَ حينَ صنَع بأخيه ما صنَع حين أخَذه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾[(٣)] .

قال ابنُ حُميدٍ : قال : ابنُ إسحاقَ : لما رأى بنو يعقوبَ ما صنَع أخو يوسُفَ ،

---

(١) بعده فى التاريخ : « صارت » .

(٢) فى م : « اختص بها » . واختانها : سرقها .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٨/٧ (١١٨٣٧) من طريق سلمة به .

ولم يَشُكُّوا أنه سرَق ، قالوا – أسَفًا عليهم ، لِما دخَل عليهم فى أنفسِهم تأْنِيبًا له – : ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ . فلما سمِعها يوسُفُ قال : ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ، سِرًّا فى نفسِه ، ولم يُبْدِها لهم ، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [(١)] .

وقولُه : ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿فَأَسَرَّهَا﴾ : فأضْمَرها .

٣٠/١٣ وقال : ﴿فَأَسَرَّهَا﴾ . فأنَّث ؛ لأنه عُنِى بها الكلمةُ ، وهى : / ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ ، ولو كانت جاءت بالتذكيرِ كان جائزًا ، كما قيل : ﴿تِلْكَ[(٢)] مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود : ٤٩] ، و﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [هود : ١٠٠] .

وكنَى عن الكلمةِ ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ مُتَقَدِّمٌ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان مفهومًا المعنى المرادُ عند سامِعِى الكلامِ ، وذلك نظيرُ قولِ حاتمٍ الطائىِّ[(٣)] :

أَمَاوِىَّ ما يُغْنِى الثَّراءُ عن الفتى إذا حشْرَجَت يومًا[(٤)] وضاق بها الصَّدْرُ

يُرِيدُ : وضاق بالنَّفْسِ الصدرُ ، فكنَى عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان فى قولِه : إذا حشرَجت [٢/١٠١ظ] يومًا دَلالةٌ لسامعِ كلامِه على مرادِه بقولِه : وضاق بها . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذلك » . وينظر معانى القرآن ٢/ ٥٢ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠، وغيره كثير .

(٤) فى الديوان : « نفس » والمثبت هو المشهور من رواية البيت .

فقال : مِن بعدِها . ولم يجْرِ قبلَ ذلك ذكرٌ لاسمٍ مؤنثٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ ﴾ . أما الذى أسَرَّ فى نفسِه فقولُه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . قال : هذا القولُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ ﴾ . يقول : أسَرَّ فى نفسِه قولَه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بما تَكْذِبون فيما تَصِفون به أخاه بنيامينَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٩) عن محمد بن سعد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ . يقولون : يوسُفُ يقولُه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ . أى : بما تَكْذِبون (٢) .

٣١/١٣ / فمعنى الكلامِ إذن : فأَسَرَّها يوسُفُ فى نفسِه ولم يُبْدِها لهم ، قال : أنتم شرٌّ عندَ اللَّهِ مَنْزِلًا ممَّن وصَفْتُموه بأنه سرَق ، وأخبثُ مكانًا بما سلَف مِن أفعالِكم ، واللَّهُ عالمٌ بكذبِكم ، وإن جهِله كثيرٌ ممن حضَر مِن الناسِ .

وذُكِر أن الصُّواعَ لما وُجِد فى رحلِ أخى يوسُفَ تلاوَمَ القومُ بينَهم ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما اسْتُخْرِجَت السَّرِقةُ مِن رَحلِ الغلامِ انْقَطَعَت ظهورُهم ، وقالوا : يا بَنى راحيلَ ، ما يَزالُ لنا منكم بلاءٌ ، متى (٣) أخَذْتَ هذا الصُّواعَ ؟ فقال بنيامينُ : بل بنو راحيلَ الذين لا يَزالُ لهم منكم

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٠ ، ١١٨٤٢) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٣) من طريق سعيد به .

(٣) فى م ، ف : « حتى » .

بلاءٌ ، ذهَبْتُم بأخى فأهْلكْتُموه فى البَرِّيَّةِ ، وضَع هذا الصُّواع فى رحلى الذى وضَع الدراهمَ فى رِحالِكم ! فقالوا : لا تَذْكُرِ الدَّراهمَ ، فتُؤْخَذَ[1] بها ! فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ دعا بالصُّواعِ ، فنقَر فيه ، ثم أدْناه مِن أذنِه ، ثم قال : إن صُواعى هذا لَيُخبِرُنى أنكم كنتم اثنَىْ عشَرَ رجلًا ، وأنكم انْطَلَقْتُم بأخٍ لكم فبِعْتُموه . فلمَّا سمِعها بنيامينُ ، قام فسجَد ليوسُفَ ، ثم قال : أيُّها الملكُ ، سَلْ صُواعَك هذا عن أخى ، أحىٌّ هو ؟ فنقَره ، ثم قال : هو حىٌّ ، وسوف تَراه . قال : فاصْنَعْ بى ما شئتَ ، فإنه إن علِم بى فسوف يَسْتَنْقِذُنى . قال : فدخَل يوسفُ فبكَى ، ثم توضَّأ ، ثم خرَج ، فقال بنيامينُ : أيُّها الملكُ ، إنى أُرِيدُ أن تَضْرِبَ صُواعَك هذا فيُخْبِرَك بالحقِّ ، فسَلْه : مَن سرَقه ، فجعَلَه فى رَحْلى ؟ فنقَره فقال : إن صُواعى هذا غضبانُ، وهو يقولُ: كيف تَسْأَلُنى . مَن[2] صاحبى ؟ وقد رأيتَ مع مَن كنتُ ؟ قال : وكان بنو يعقوبَ إذا غضِبوا لم يُطاقوا . فغضِب رُوبيلُ ، وقال : أيُّها المَلِكُ ، واللَّهِ لتتْرُكَنَّا ، أو لأَصِيحَنَّ صيحةً لا تَبْقَى بمصرَ امرأةٌ حاملٌ إلا أَلقَتْ ما فى بطنِها ، وقامت كلُّ شَعرةٍ فى جسدِ رُوبيلَ ، فخرَجت مِن ثيابِه ، فقال يوسُفُ لابنِه : قُمْ إلى جنبِ رُوبيلَ فمَسَّه . وكان بنو يعقوبَ إذا غضِب أحدُهم فمسَّه الآخَرُ ذهَب غضبُه ، فمرَّ الغلامُ إلى جنبِه فمَسَّه ، فذهَب غضبُه ، فقال رُوبيلُ : مَن هذا ؟ إن فى هذا البلدِ لبَزْرًا مِن بَزْرِ يعقوبَ ! فقال يوسُفُ : مَن يعقوبُ ؟ فغضِب روبيلُ ، فقال : يا أيُّها الملكُ ، لا تَذْكُرْ يعقوبَ ؛ فإنه سَرِىُّ[3] اللَّهِ ، ابنُ ذَبيحِ اللَّهِ ، ابنِ خليلِ اللَّهِ . قال يوسُفُ : [٢/١٠٢و] أنت إذن إن[4]

---

(١) فى م : « فنؤخذ » ، وفى ت ٢ : « فيؤخذ » .

(٢) فى م ، ف : « عن » .

(٣) فى التاريخ : « إسرائيل » .

(٤) سقط من : م .

كنتَ صادقًا[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت إخوةُ يوسُفَ ليوسُفَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ : يا أيُّها الملكُ ، ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ كَلِفًا بحبِّه ، يَعْنون يعقوبَ ، ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ﴾ . يعنون : فخُذْ أحدًا منا بدَلًا من بِنيامينَ ، وخلِّ عنه ، ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولون : إنا نراك مِن المحسنينَ فى أفعالِك .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ فى ذلك ، ما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : إنا نرى ذلك منك إحسانًا إن فعَلْتَ[٢] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا ٣٢/١٣
عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لإخوتِه : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ : أعوذُ باللَّهِ . وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ مصدرٍ وضَعَتْه[٣] موضعَ « يَفْعَل » و « تفْعَل » ، فإنها تَنْصِبُ ؛ كقولِهم : حمدًا للَّهِ وشكرًا له . بمعنى : أَحْمَدُ اللَّهَ وأَشْكُرُه . والعربُ تقولُ فى ذلك : معاذَ اللَّهِ ، ومعاذَةَ اللَّهِ . فتُدْخِلُ فيه هاءَ التأنيثِ ، كما يقولون : ما أحْسَنَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٥، ٣٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٨) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٥) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « وصفته » .

مَعْناةَ[١] هذا الكلامِ . وعوذَ اللَّهِ ، وعوذةَ اللَّهِ ، وعياذَ اللَّهِ . ويقولون : اللهمَّ عائذًا بك . كأنه قيل : أعوذُ بك عائذًا ، أو : أدْعوك عائذًا .

﴿ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أَسْتَجِيرُ باللَّهِ مِن أن نَأْخُذَ بريئًا بسقيم .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إن أخَذْنا غيرَ الذى وجَدْنا متاعَنا عندَه ، إنا إذًا نَفْعَلُ ما ليس لنا فعلُه ، ونَجورُ على الناسِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ . قال يوسفُ : إذا أتَيْتُم أباكم فأقْرِئوه السلامَ ، وقولوا له : إن ملِكَ مصرَ يدعو لك أن لا تموتَ حتى تَرَى ابنَك يوسفَ ، حتى يَعْلَمَ[٣] أن فى أرضِ مصرَ صِدِّيقِين مثلَه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨٠ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ ﴾ . فلمَّا يَئِسوا منه مِن أن

---

(١) فى م : « معناه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٦) من طريق سلمة به نحوه .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « تعلم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٨) من طريق أسباط به .

يُخَلِّىَ يوسفُ عن بنيامينَ ، ويَأْخُذَ منهم واحدًا مكانَه ، وأن يُجِيبَهم إلى ما سأَلوه من ذلك . وقولُه : ﴿ ٱسْتَيْـَٔسُواْ ﴾ استَفْعَلوا ، مِن يَئِس الرجلُ مِن كذا ، يَيْأَسُ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ ﴾ : يَئِسوا[1] منه ورَأَوْا شدَّتَه فى أمرِه[2] .

وقولُه : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ . يقولُ : بعضُهم لبعضٍ يَتَناجَوْن ، لا يَخْتَلِطُ بهم[3] غيرُهم . والنَّجِيُّ جماعةُ القومِ المُنْتَجِين ، يُسَمَّى به الواحدُ والجماعةُ ، كما يُقالُ : رجلٌ عَدْلٌ ، ورجالٌ عَدْلٌ ، وقومٌ زَوْرٌ ، وفِطْرٌ[4] . وهو / مصدرٌ مِن قولِ ٣٣/١٣
القائلِ : نَجَوْتُ فلانًا أَنْجوهُ نَجِيًّا . جُعِل صفةً ونعتًا . ومن الدليلِ على أن ذلك كما ذكَرْنا قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] فوصَف به الواحدَ ، وقال فى هذا الموضعِ : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ فوصَف به الجماعةَ . ويُجْمَعُ النَّجِيُّ أَنْجِيةً ، كما قال لَبيدٌ[5] :

وشهِدْتُ أَنْجِيةَ الأُفاقَةِ عاليًا   كَعْبِى وأَرْدافُ الملوكِ شهودُ[6]

وقد يُقالُ للجماعةِ مِن الرجالِ : نجوى ؛ كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٤٧] . [١٠٢/٢ظ] وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المجادلة : ٧] . وهم القومُ الذين يَتَناجَوْن . وتكونُ النَّجْوَى أيضًا مصدرًا ؛ كما قال

---

(١) فى ص : « أيسوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٧) من طريق سلمة به .

(٣) فى ت ١، ف : « بعضهم » .

(٤) رجل فطر ، وقوم فطر : مفطرون . ينظر اللسان (ف ط ر) .

(٥) شرح ديوان لبيد ص ٣٥.

(٦) الأفاقة : موضع . عاليا كعبى : فلجت عليهم . أرداف الملوك : جمع ردف ، وهو الذى يكون مع الملك لا يفارقه . المصدر السابق .

اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [المجادلة : ١٠] . يُقالُ[(١)] منه : نَجَوْتُ أَنْجو نَجْوَى ، فهى فى هذا الموضعِ : المناجاةُ نفسُها ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

بُنَيَّ بَدا خِبٌّ نَجْوَى الرجالِ فكُنْ عندَ سرِّك خَبَّ النَّجِى[(٣)]

فالنَّجْوَى والنَّجِيُّ فى هذا البيتِ بمعنى واحدٍ ، وهو المناجاةُ ، وقد جمَع بين اللُّغتين[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ . وأَخْلَص لهم شِمْعونُ وقد كان ارْتَهنه ، خلَوْا[(٥)] بينَهم نجيًّا : يَتَناجَوْن بينَهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ : خلَصوا وحدَهم نجيًّا[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ ؛ أى : خلا بعضُهم ببعضٍ ، ثم قالوا : ماذا تَرَوْن[(٧)] ؟

---

(١) فى م : « تقول » .

(٢) هو الصلتان العبدى ، كما فى شرح الحماسة ٣/ ١٢١٠، وهو فى الخزانة ١٨٣/٢ غير منسوب .

(٣) الخِب بالكسر : الخِداع والخُبث والغِش . والخِب بالفتح والكسر : الخدَّاع والخبيث . اللسان (خ ب ب) .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « البيتين » .

(٥) فى ت ١: « خلصوا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٩) من طريق سعيد به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥٠) من طريق سلمة به . دون قوله : ثم قالوا ماذا ترون .

وقولُه : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . **اختَلف أهلُ العلمِ** فى المعنىِّ بذلك ، **فقال بعضُهم** : عُنِى به كبيرُهم فى العقلِ والعلمِ ، لا فى السِّنِّ ، وهو شِمْعونُ . قالوا : وكان رُوبيلُ أكبرَ منه فى الميلادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، / فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : هو شِمْعونُ الذى ٣٤/١٣ تخلَّف ، وأكبرُ منه - أو[1] أكبرُ منهم فى الميلادِ - رُوبيلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ شِمْعونُ الذى تخلَّف ، وأكبرُ منه فى الميلادِ رُوبيلُ[2] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : شِمْعونُ الذى تخلَّف ، وأكبرُهم فى الميلادِ رُوبيلُ .

وقال آخرون : بل عنَى به كبيرَهم فى السِّنِّ ، وهو روبيلُ .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥١) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ : وهو روبيلُ أخو يوسفَ ، وهو ابنُ خالتِه ، وهو الذى نهاهم عن قتلِه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : رُوبيلُ ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يَقْتُلوه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ فى العلمِ[(٣)] : إن ﴿ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ الآية . فأقام روبيلُ بمصرَ ، وقبَل[(٤)] التسعةُ إلى يعقوبَ فأخْبَروه الخبرَ ، فبكَى وقال : يا بَنِيَّ ، ما تذهبون مرَّةً إلا نقَصْتُم واحدًا ؟! ذهَبتُم مرةً فنقَصْتُم يوسفَ ، وذهَبتُم الثانيةَ فنقَصْتُم شِمْعونَ ، وذهَبتُم الآنَ فنقَصْتُم روبيلَ[(٥)] !

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ . قال : ماذا تَرَوْن ؟ فقال رُوبيلُ - كما ذُكِر لى ، وكان كبيرَ القومِ - : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ[(٦)] وَمِن قَبْلُ مَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥٣) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، دون قوله : وهو الذى نهاهم عن قتله . وأخرجه أيضًا (١١٨٥٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٣) كذا فى النسخ ، ومقتضى الترجمة أن يكون فى السن .

(٤) فى م : « أقبل » وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٤ (١١٨٥٤، ١١٨٥٧، ١١٨٧٢) من طريق أسباط به .

(٦) بعده فى النسخ : « لتأتننى به إلا أن يحاط بكم » وهو وهم من النساخ ، أو سبق قلم من المصنف .

فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ الآية[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عُنى بقولِه : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ رُوبيلُ ؛ لإجماعِ جميعِهم على أنه كان أكبرَهم سنًّا ، ولا تَفْهَمُ العربُ فى المخاطَبَةِ - إذا قيل لهم : فلانٌ كبيرُ القومِ . مطلقًا بغيرِ وصلٍ - إلا أحدَ مَعْنَيَيْن ؛ إما فى الرِّياسةِ عليهم والسؤدَدِ ، وإما فى السنِّ ؛ فأما فى العقلِ فإنهم إذا أرادوا ذلك وصَلوه ، فقالوا : هو كبيرُهم فى العقلِ . فأما إذا أُطْلِق بغيرِ صلتِه بذلك ، فلا يُفْهَمُ إلا ما ذكَرْتُ .

وقد قال أهلُ التأويلِ : لم يكن لشِمْعُونَ - وإن كان قد كان مِن العلمِ والعقلِ بالمكانِ الذى جعَله اللَّهُ به - على إخوتِه رياسةٌ وسُؤْدَدٌ ، فيُعْلَمَ بذلك أنه عُنى بقولِه : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ .

فإذْ[٢] كان ذلك كذلك ، فلم يَبْقَ إلا الوجهُ الآخرُ ؛ وهو الكِبَرُ فى السنِّ ، وقد قال الذين ذكَرْنا جميعًا : رُوبيلُ [٢/١٠٣و] كان أكبرَ القومِ سنًّا . فصحَّ لذلك[٣] القولُ الذى اخْتَرْناه .

وقولُه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ألم تَعْلَموا أيُّها / القومُ أن أباكم يعقوبَ قد أخَذ عليكم عهودَ اللَّهِ ومواثيقَه لنأتِيَنَّه به[٤] ٣٥/١٣
جميعًا ، إلا أن يُحاطَ بكم ، (٥﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾٥) ومِن قبلِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢ (١١٨٥٥) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) فى م : « بذلك » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بهم » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، وسياق الكلام يقتضى هذه الزيادة .

فعلتِكم هذه تفريطُكم فى يوسفَ . يقولُ : أو لم تَعْلَموا مِن قبلِ هذا تفريطَكم فى يوسفَ ؟

وإذا صُرِف (١) تأويلُ الكلامِ (١) إلى هذا الذى قلناه ، كانت « ما » حينئذٍ فى موضعِ نصبٍ . وقد يجوزُ أن يكونَ قولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ خبرًا مبتدأً ، ويكونَ قولُه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ خبرًا متناهيًا ، فتكونَ « ما » حينئذٍ فى موضعِ رفعٍ ، كأنه قيل : ومِن قبلِ هذا تفريطُكم فى يوسفَ . فتكونَ « ما » مرفوعةً بـ ﴿وَمِن قَبْلُ ﴾ هذا وقد (٢) يجوزُ أن تكونَ « ما » (٣) صلةً فى الكلامِ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : ومِن قبلُ ما (٤) تفريطُكم فى يوسفَ .

وقولُه : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنا بها - وهى مصرُ - فأُفارِقَها ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ بالخروجِ منها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنا بها اليومَ ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ بالخروجِ منها (٥) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : قال شِمْعونُ : ﴿ لَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ

(١ - ١) فى ت ١ : « الكلام وتأويله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التى » ، وبعده فى م : « التى تكون » ، والمثبت مناسب للسياق . ويريد المصنف بالصلة الزيادة .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٢/٧ (١١٨٥٦) من طريق سلمة به .

خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ ﴾ : أو يَقْضِىَ لى ربى بالخروجِ منها ، وترْكِ أخى بنيامينَ ، وإلا فإنى غيرُ خارجٍ ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن حكَم ، وأعدلُ مَن فصَل بينَ الناسِ .

وكان أبو صالحٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ ﴾ . قال : بالسيفِ[(١)] .

وكأن أبا صالحٍ وجَّه تأويلَ قولِه : ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ ﴾ إلى[(٢)] : أو يَقْضِىَ اللَّهُ لى بِحربِ مَن منَعنى مِن الانصرافِ بأخى بنيامينَ إلى أبيه يعقوبَ ، فأُحارِبَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ رُوبيلَ لإخوتِه حينَ أخَذ يوسفُ أخاه بالصُّواعِ الذى اسْتُخْرِج من وعائِه : ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ ﴾ إخوتى ﴿ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ يعقوبَ . فقولوا له : ﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ ﴾ بنيامينَ ﴿ سَرَقَ ﴾ .

والقَرَأَةُ على قراءةِ هذا الحرفِ بفتحِ السينِ والراءِ والتخفيفِ : ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ : (إنَّ ابنَك سُرِّقَ) بضمِّ السينِ وتشديدِ الراءِ . على وجهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٢/٧ (١١٨٥٨) من طريق عبد السلام به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

ما لم يُسَمَّ فاعلُه[١] ، [٢]بمعنى : أنه سُرِّق[٢] .

٣٦/١٣ ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ . / **واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك** ، **فقال بعضُهم** : معناه : وما قلنا : إنه سرَق . إلا بظاهرِ علْمِنا بأن ذلك كذلك ؛ لأن صُواعَ الملكِ أُصِيب فى وعائِه دونَ أوعيةِ غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ فإنى ما كنتُ راجعًا حتى يَأْتِيَنى أمرُه ، ﴿ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ ؛ أى : قد وُجِدت السرقةُ[٣] فى رحْلِه ونحن نَنْظُرُ ، لا علمَ لنا بالغيبِ ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾[٤] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : وما شهِدْنا عندَ يوسفَ بأن السارقَ يُؤْخَذُ بسرقتِه إلا بما علِمْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال لهم يعقوبُ عليه السلامُ : ما دَرَى[٥] هذا الرجلُ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسرِقتِه إلا بقولِكم ! فقالوا : ﴿ مَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ لم نَشْهَدْ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسَرِقتِه إلا وذلك الذى

---

(١) وقد رويت هذه القراءة أيضًا عن أبى رزين والكسائى فى رواية ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٧، و الدر ٤/ ٢٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٥٩، ١١٨٦١، ١١٨٦٥) من طريق سلمة به نحوه .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « يدرى » .

عِلمْناه[(١)] . قال : وكان الحكمُ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤْخَذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا نُرَى أن ابنَك يَسْرِقُ ويصيرُ أمرُنا إلى هذا ، وإنما قلنا : ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [يوسف : ٦٥] . مما لنا إلى حفظِه منه السبيلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحُرَيْثِ أبو عمارٍ المَرْوَزيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ . قال : ما كنا نَعْلَمُ أن ابنَك يَسْرِقُ[(٣)] .

[٢/١٠٣ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « علمنا » .

(٢) فى م : « فيسترق » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٦٢) من طريق آخر عن ابن زيد دون قول يعقوب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٣ (١١٨٦٣) من طريق الفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ . وأبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنَّا نَظُنُّ ولا نَشْعُرُ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نُرَى أنه سَيَسْرِقُ[(١)] .

٣٧/١٣ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نَظُنُّ أن ابنَك يَسْرِقُ[(٢)] .

وأَوْلى التأويلين بالصوابِ عندَنا في قولِه : ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ قولُ مَن قال : وما شهِدْنا بأن ابنَك سرَق إلا بما علِمْنا من رؤيتِنا للصُّواعِ في وعائِه . لأنه عَقيبُ قولِه : ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ ، فهو بأن يكونَ خبرًا عن شهادتِهم بذلك أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا عما هو منفصلٌ .

وذُكِر أن الغيبَ في لغةِ حِمْيَر هو الليلُ بعينِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

يقولُ : وإن كنتَ متَّهِمًا لنا لا تُصَدِّقُنا على ما نقولُ من أن ابنَك سرَق ، فاسْأَلِ ﴿ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ ، وهى مصرُ . يقولُ : سَلْ مَن فيها من أهلِها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٤) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ وهى القافلةُ التى كنَّا فيها ، التى أقبلنا منها معها[1] ، عن خبرِ ابنِك ، وحقيقةِ ما أخْبَرْناك عنه مِن سَرَقِه[2] ، فإنك تُخْبَرُ مصداقَ ذلك ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ فيما أخْبَرْناك من خبرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ : وهى مصرُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ . قال : يَعْنون مصرَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قد عرَف رُوبِيلُ فى رجْعِ قولِه لإخوتِه أنهم أهلُ تُهَمةٍ عندَ أبيهم ، لِمَا كانوا صنَعوا فى يوسفَ . وقولُهم له : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ فقد علِموا ما علِمْنا ، وشهِدوا ما شهِدْنا إن كنتَ لا تُصدِّقُنا ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معنا » .

(٢) فى ت ١ : « سرقته » ، وكلاهما بمعنى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٩) من طريق سلمة به .

قال أبو جعفرٍ : وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فرجَع إخوةُ بنيامينَ إلى أبيهم ، وتخلَّف روبيلُ ، فأخْبَروه خبرَه ، فلمَّا أخْبَروه أنه سرَق قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : بل زيَّنتْ لكم أنفسُكم أمرًا همَمْتُم به وأرَدْتُموه[(١)] ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : فصبرى على ما نالنى مِن فقدِ ولدى صبرٌ جميلٌ ، لا
٣٨/١٣ جزعَ / فيه ولا شكايةَ ، عسَى اللَّهُ أن يَأْتِيَنى بأولادى جميعًا فيَرُدَّهم علىَّ ، ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بوَحْدَتى[(٢)] بفقدِهم ، وحُزْنى عليهم ، وصدْقِ ما يقولون مِن كذبِه[(٣)] ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ [٢/١٠٤و] أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : زيَّنت ، وقولُه : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : بيوسفَ وأخيه و رُوبيلَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جاءوا بذلك إلى يعقوبَ - يعنى بقولِ روبيلَ لهم - اتَّهمهم ، وظنَّ أن ذلك كفعلتِهم بيوسفَ ، ثم قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ ؛ أى بيوسفَ وأخيه ورُوبيلَ[(٥)] .

---

(١) بعده فى ت ١ : « بأولادى جميعًا » .
(٢) بعده فى م : « و » .
(٣) أى : وصدق أو كذب ما يقولون .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به بأوله . و (١١٨٧٣) من طريق سعيد بن بشير بآخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧١، ١١٨٧٤) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ : وأعْرَض عنهم يعقوبُ ، ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . يعنى : يا حَزَنَا عليه ! يُقالُ : إن الأسفَ هو أشدُّ الحزنِ والتندُّمِ ، يُقالُ منه : أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسَفًا .

يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : وابيضَّتْ عينا يعقوبَ مِن الحزنِ ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقول : فهو مكظومٌ على الحزنِ ، يعنى أنه مملوءٌ منه ممسِكٌ عليه لا يُبِينُه . صُرِف « المفعولُ » منه إلى « فعيلٍ » . ومنه قولُه : ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] . وقد بيَّنا معناه بشواهدِه فيما مضَى[(١)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ : أعْرَض عنهم ، وتتامَّ حزنُه ، وبلَغ مجهودَه حين لحِق بيوسفَ أخوه ، وهُيِّج عليه حزنُه على يوسفَ ، فقال : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . يقولُ :

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٤، ٢١٨٥ (١١٨٧٦) من طريق سلمة به .

يا حَزَنَا على يوسفَ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَنَا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جزَعاه .

٣٩/١٣ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جَزَعاه(٢) حَزَنًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخْبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا جَزَعَا(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ ؛ أى حَزَناه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَناه(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرىُّ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٨) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جزعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾(١) .

(٢) **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجيرةَ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَنا على يوسفَ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أبى مرزوقٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ(٢) : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَناه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال: أخْبَرنا جويبرٌ عن الضحَّاكِ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَنا على يوسفَ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن سفيانَ العُصْفُريِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرُ هذه الأمةِ الاسترجاعَ ؛ ألا تَسْمَعون إلى قولِ يعقوبَ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾(٤) ؟

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ نحوَه .

---

(١) كذا بدون ذكر المتن ، ولعله سقط من النساخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٩٠) من طريق هشيم بلفظ الأثر السابق .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧٠٨/٢ من طريق سفيان العصفرى . وهو أيضا فى تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٨١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٦٩١) من طريق الثورى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر . قال البيهقى : رفعه بعض الضعفاء إلى ابن عباس ثم إلى النبى ﷺ) اهـ . وهو الذى أخرجه الثعلبى فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف ١٧٤/٢، من طريق سفيان العصفرى ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس مرفوعًا .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه تعالى :

﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخْبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . [٢/١٠٤ظ] قال : الحزنُ .

/حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخْبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ١٣/٤٠
مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ : مكمودٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، فى قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكظيمُ الكَمِيدُ(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٣٠ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٨٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كَميدٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخْبَرنا جويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قولَه : ﴿ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كميدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُرَدِّدُ حزنَه في جوفِه ولم يَتَكَلَّمْ بسوءٍ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ بأسًا(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال: ثنا الحسينُ(٣) بنُ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ إلا خيرًا(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ(٥) ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : مكروبٌ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَهُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٠) من طريق سعيد بن بشير نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به ، وفيه : فلم يقل شيئًا .

(٣) في ت ١، ف : « الحسن » . وينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٦/ ٣٦١.

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٦٨) . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٨) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٨٩) من طريق آخر عن قتادة .

(٥) في ت ١، ف : « بريع » .وفي ت ٢: « يزيع » وقد مضى مرارًا .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ كَظِيمٌ ﴾ . قال : مِن الغيظِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكظيمُ : الذي لا يَتَكَلَّمُ ، بلَغ به الحزنُ حتى كان لا يُكَلِّمُهم[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : قال ولدُ يعقوبَ الذين انْصَرفوا إليه من مصرَ له حين قال : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : تاللَّهِ لا تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ : تَفْتُرُ من حبِّه .

١٣/٤١ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ : ما[2] تَفْتُرُ مِن حُبِّه .

هكذا[3] قال الحسنُ في حديثِه ، وهو غلطٌ ، إنما هو : تَفْتُرُ من حُبِّه ، تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في م : « كذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٧ (١١٨٩٢) ، وعزاه =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تَفْتُرُ من حبِّه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَفْتَؤُا۟ ﴾ : تَفْتُرُ من حبِّه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يُوسفَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ . قال : لَا تفْتُرُ من حبِّه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ[(٢)] .

يُقالُ منه : ما فتِئْتُ أقولُ ذاك ، وما فتَأْتُ لغةٌ ، أفْتِئُ وأَفْتَأُ فَتْئًا وفُتُوءًا . وحُكِي أيضًا : ما أَفْتَأْتُ به . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[(٣)] :

= السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٧ (١١٨٩١) من طريق إسرائيل به دون آخره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، دون آخره .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٧ عن معمر به . وتكرر هذا الأثر في ص ، م ت ٢، ف بسنده ومتنه .

(٣) ديوانه ص ٥٩.

فما فَتِئَتْ حتى كأنَّ غُبارَها سُرادِقُ يومٍ ذى رِياحٍ ترَفَّعُ

وقولُه[١] الآخرُ[٢] :

فما فتِئَتْ خيلٌ تَثُوبُ وتدَّعِى ويَلْحَقُ منها لاحقٌ وتَقَطَّعُ

بمعنى : فما زالت .

وحُذِفت « لا » مِن قولِه : ﴿ تَفۡتَؤُاْ ﴾ . وهى مرادةٌ فى الكلامِ ؛ لأن اليمينَ إذا كان ما بعدَها خبرًا لم يَصْحَبْها الجحدُ ، ولم تَسْقُطِ اللامُ التى يُجابُ بها الأيمانُ ، وذلك [٢/١٠٥و] كقولِ القائلِ : واللَّهِ لآتينَّك . وإذا كان ما بعدَها مجحودًا تُلُقِّيتْ بـ « ما » أو بـ « لا » ، فلما عُرِف موقعُها حُذِفت من الكلامِ ، لمعرفةِ السامعِ بمعنى الكلامِ ، ومنه قولُ امرئَ القَيْسِ[٣] :

٤٢/١٣ / فقلْتُ يمينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قاعدًا ولو قَطَّعوا رأسى لديكِ وأوْصالى

فحُذِفت « لا » من قولِه[٤] : أَبْرَحُ قاعدًا ؛ لِمَا ذكَرْتُ من العلَّةِ ، كما قال الآخرُ[٥] :

فلا وأبى دَهْماءَ زالت عزيزةً على قومِها ما فتَّلَ الزَّنْدَ قادحُ

يُريدُ : لازالتْ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . يقولُ : حتى تكونَ دنِفَ الجسمِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قول » .

(٢) ديوانه ص ٥٨.

(٣) تقدم البيت فى ٤/ ١٢.

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٤، وتأويل مشكل القرآن ص ١٧٤، وينظر الكلام عليه فى الخزانة ٩/٢٣٧ وما بعدها .

مخبولَ العقلِ .

وأصلُ الحرَضِ الفسادُ فى الجسمِ والعقلِ ؛ من الحزنِ أو العشقِ ، ومنه قولُ العَرْجىِّ(١) :

إنى امرُؤٌ لجَّ بى حُبٌّ فأحْرَضَنى حتى بَلِيتُ وحتى شفَّنى السَّقَمُ

يعنى بقولِه : فأحرضنى : أذابنى فترَكنى مُحْرَضًا . يُقالُ منه : رجلٌ حَرَضٌ ، وامرأةٌ حَرَضٌ ، وقومٌ حَرَضٌ ، ورجلانِ حَرَضٌ . على صورةٍ واحدةٍ للمذكَّرِ والمؤنثِ ، وفى التثنيةِ والجمعِ . ومن العربِ مَن يقولُ للذكَرِ : حارضٌ . وللأنثى حارضةٌ . فإذا وصَف بهذا اللفظِ ثنَّى وجمَع ، وذكَّر وأنَّث . ووُحِّد « حَرَضٌ » بكلِّ حالٍ ولم يَدْخُلْه التأنيثُ ؛ لأنه مصدرٌ . فإذا أُخْرِج على « فاعلٍ » على تقديرِ الأسماءِ ، لزِمه ما يَلْزَمُ الأسماءَ مِن التثنيةِ والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ . وذكَر بعضُهم سماعًا : رجلٌ مُحرضٌ . إذا كان وَجِعًا ، وأنْشَد فى ذلك بيتًا :

/طلَبَتْه الخيلُ يومًا كاملا ولو الْفَتْه لأَضْحَى مُحْرَضا ٤٣/١٣

وذُكر أن منه قولَ امرئَ القيسِ(٢) :

أرَى المرءَ ذا الأذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كإحراضِ بَكْرٍ فى الديارِ مرِيضِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : يعنى الجهدَ فى

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣١٧، والأغانى ١/ ٣٨٩.

(٢) ديوانه ص ٧٧.

المرضِ ، البالىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ . قال : دونَ الموتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ . قال : الحَرَضُ ما دونَ الموتِ[2] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ : حتى تَبْلَى أو تَهْرَمَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠. وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٤) من طريق ابن فضيل به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : حتى تكونَ هَرِمًا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ حَرَضًا ﴾ . قال : هَرِمًا(٢) .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الحَرَضُ الشىءُ البالى(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : الحَرَضُ الشىءُ البالى الفانى .

٤٤/١٣ /**قال** : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبى معاذٍ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : الحَرَضُ البالى .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : هو البالى المُدْبِرُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : باليًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا ذكَر يعقوبُ يوسفَ ، قالوا - يعنى ولدَه الذين حضَروه فى ذلك الوقتِ ، جهلًا وظلمًا - :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٦) من طريق أبى بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٨) من طريق جويبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « المندثر » .

﴿ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . أى : تكونَ فاسدًا لا عقلَ لك ، ﴿ أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٢/٥ ١٠ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الحَرَضُ الذى قد رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ ، حتى لا يَعْقِلَ ، أو تهلِكَ فتكونَ هالكًا قبلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ . يقولُ : أو تكونَ ممن هلَك بالموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الموتُ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ : من الميِّتين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمْرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٥، ٢١٨٨ (١١٨٨٠، ١١٨٩٩) من طريق سلمة به .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا ، وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذليِّ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : أو تموتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : من الميِّتين[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : من[3] الميِّتين[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ للقائلين له مِن ولدِه : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ : لستُ إليكم أشْكُو بثِّى وحُزْنى ، وإنما أَشكو ذلك إلى اللَّهِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى ﴾ : ما أَشكو همِّى وحُزنى إلَّا إلى اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٨ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٨، عقب الأثر (١١٩٠٠) من طريق عمرو به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَثِّي ﴾ : همِّى[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يعقوبُ عن علمٍ باللَّهِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ لِمَا رأَى مِن فَظاظَتِهم وغلظتِهم وسوءِ لفظِهم به : لم أَشْكُ ذلك إليكم ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : حاجتى وحُزْنى إلى اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ مثلَه[3] .

وقيل : إن البثَّ أشدُّ الحزنِ . وهو عندى مِن : بثَّ الحديثَ . وإنما يُرادُ منه : إنما أَشْكو خبرى الذى أنا فيه من الهمِّ ، وأَبُثُّ حديثى وحُزْنى إلى اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال : حُزْنى .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٩ (١١٩٠٧) من طريق سلمة به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٩ (١١٩٠٣) من طريق هوذة به .

أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ﴾ . قال : حاجتى[1] .

وأما قولُه : ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ فى ذلك - فيما ذُكِر عنه - ما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : أَعْلَمُ أن رُؤْيا يوسفَ صادقةٌ ، وأنى سأَسْجُدُ[2] له[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . قال : لـمَّا أخْبَروه بدعاءِ الـمَلِكِ ، أحسَّتْ نفسُ يعقوبَ ، وقال : ما يكونُ فى الأرضِ صِدِّيقٌ إلا نبىٌّ . فطَمِع ، قال : لعلَّه يوسفُ[4] .

٤٦/١٣ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ يعقوبَ لم يَنْزِلْ به بلاءٌ قطُّ إلا أتَى [٢/١٠٦و] حُسْنُ ظنِّه باللَّهِ مِن ورائِه[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ ، قال : قيل : ما بلَغ وَجْدُ يعقوبَ على ابنِه ؟ قال : وَجْدَ سبعينَ ثَكْلَى . قال : فما كان له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ . قال : وما ساء ظَنُّه باللَّهِ ساعةً مِن ليلٍ ولا نهارٍ[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « ساجد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٨) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرّةً أخرى ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن أبي معاذٍ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن المباركِ بنِ (٢) مجاهدٍ ، عن رجلٍ من الأَزْدِ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ الإياميِّ ، قال : ثلاثةٌ لا تَذْكُرْهنَّ ، واجْتَنِبْ ذكْرَهنَّ ؛ لا تَشْكُ مرضَك ، ولا تَشْكُ مصيبتَك ، ولا تُزَكِّ نفسَك . قال : وأُنْبِئتُ أن يعقوبَ ابنَ إسحاقَ دخَل عليه جارٌ له ، فقال له : يا يعقوبُ ، ما لى أَراك قد انْهَشَمْتَ وفَنِيتَ ، ولم تَبْلُغْ مِن السِّنِّ ما بلَغ أبوك ؟ قال : هشَمنى وأفنانى ما ابتلانى اللَّهُ به ؛ مِن همِّ يوسفَ وذكْرِه . فأوْحَى اللَّهُ إليه : يا يعقوبُ ، أتَشْكُونى إلى خَلْقى ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخطَأْتُها ، فاغْفِرْها لى . قال : فإنِّى قد غفَرْتُ لك . وكان بعدَ ذلك إذا سُئِل ، قال : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنى مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : بلَغنى أن يعقوبَ كبِر حتى سقَط حاجباه على وَجْنَتَيْه ، فكان يَرْفَعُهما بخِرْقةٍ ، فقال له رجلٌ : ما بلَغ بك ما أَرَى ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأَوْحى اللَّهُ إليه : يا يعقوبُ تَشْكونى ؟ قال : خطيئةٌ فاغْفِرْها (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدَ ، قال : دخَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٧.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٧ دون أوله .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٤ عن مؤمل به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٩ (١١٩٠٤) من طريق سفيان ، عن أسلم ، عن حبيب نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

يعقوبُ على فرعونَ وقد سقَط حاجباه على عينيْه ، فقال : ما بلَغ بك هذا يا إبراهيمُ ؟ فقالوا[(١)] : إنه يعقوبُ . فقال : ما بلَغ بك هذا يا يعقوبُ ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فقال اللَّهُ : يا يعقوبُ أَتَشْكونى ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخطأْتُها ، فاغْفِرْها لى .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، قال : دخَل جِبْرِيلُ على يوسفَ السجنَ ، فعرَفه ، فقال : أيُّها المَلَكُ الحَسَنُ وجهُه ، الطيبُ[(٢)] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، ألا تُخْبِرُنى عن يعقوبَ ؛ أحىٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : أيُّها المَلَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ[(٢)] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما بلَغ مِن حزنِه ؟ قال : حُزنَ سبعين مُثْكَلَةٍ . قال : أيُّها المَلَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ[(٢)] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فهل فى ذلك من أجرٍ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حُدِّثتُ أن جبريلَ أتَى يوسفَ صلَّى اللَّهُ عليهما وهو بمصرَ فى صورةِ رجلٍ ، فلمَّا رآه يوسفُ عرَفه ، / فقام إليه ، فقال : أيُّها المَلَكُ الطيبُ ريحُه ، ٤٧/١٣
الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك بيعقوبَ مِن علمٍ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها المَلَكُ[(٤)] الطيبُ ريحُه[(٤)] ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، [(٥)] فكيف هو ؟ قال : ذهَب بصرُه . قال : أيُّها المَلَكُ الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه[(٥)] ، وما الذى أَذْهَب بصرَه ؟

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الطيبة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٤) من طريق الحسن بن الحر ، عن ليث بنحوه ، مختصرًا .

(٤ - ٤) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : الحزْنُ عليك . قال : أيُّها المَلَكُ الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما أُعْطِي على ذلك ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا(١) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو(٢) شُريحٍ : سَمِعتُ مَن يُحدِّثُ أن يوسفَ سأل جبريلَ : ما بلَغ مِن حزنِ يعقوبَ ؟ قال : حزُنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا .

قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن (٣)عُبيدِ اللَّهِ(٣) بنِ أبى جعفرٍ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ فى البئرِ ، أو فى السجنِ ، فقال له يوسفُ : يا جبريلُ ، ما بلَغ حُزْنُ أبى ؟ قال : حُزْنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه من اللَّهِ ؟ قال : أجرَ مائةِ شهيدٍ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : أتَى جبريلُ يوسفَ بالبُشْرَى وهو فى السجنِ ، فقال : هل تَعْرِفُنى أيُّها الصِّدِّيقُ ؟ قال : أرَى صورةً طاهرةً ، ورُوحًا طيبةً ، لا تُشْبِهُ أرواحَ الخاطِئينَ . قال : فإنى رسولُ ربِّ العالَمينَ ، وأنا الرُّوحُ الأمينُ . قال: فما الذى أدْخَلك علىَّ مُدْخَلَ المُذْنِبين ، وأنت أطيبُ الطَّيِّبينَ ، [٢/ ١٠٦ظ] ورأسُ المُقرَّبينَ ، وأمينُ ربِّ العالَمين ؟ قال : ألم تَعْلَمْ يا يوسفُ أنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٦ (١١٨٨٦) من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) فى ت ٢: « ابن » . وكلاهما صواب ؛ فهو عبد الرحمن بن شريح ، أبو شريح الإسكندرانى . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٣ - ٣) فى ت ٢، والدر المنثور : « عبد الله » . والظاهر أنه عبيد الله بن أبى جعفر المصرى أبو بكر الفقيه ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٩/ ١٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف .

يطَهِّرُ البيوتَ بطُهْرِ النَّبيِّين ، وأن الأرضَ التى تَدْخُلونها[١] هى أطهرُ الأَرَضِينَ ، وأن اللَّهَ قد طهَّر بك السِّجنَ وما حولَه [٢]يا طَهِرَ[٢] الطاهرين وابنَ المُطَهَّرين ؟ إنما يُتَطَهَّرُ بفضلِ طُهْرِك وطُهرِ آبائِك الصالحين المخلَصين . قال : كيف لى باسمِ الصِّدِّيقينَ ، وتَعُدُّنى مِن المخلَصين ، وقد أُدْخِلْتُ مُدْخَلَ المذنبينَ ، وسُمِّيتُ بالضَّالِّين المُفْسِدينَ ؟ قال : لم يَفْتَتِنْ قلبُك ، ولم تُطِعْ سيِّدتَك[٣] فى معصيةِ ربِّك ، ولذلك سمَّاك اللَّهُ فى الصِّدِّيقينَ ، وعَدَّك مِن المخلَصين ، وألْحَقَك بآبائِك الصالحينَ . قال : هل[٤] لك علمٌ بيعقوبَ أيُّها الرُّوحُ الأمينُ ؟ قال : نعم ، وهَب اللَّهُ له الصبرَ الجميلَ ، وابتلاه بالحزْنِ عليك فهو كظيمٌ . قال : فما قَدْرُ حزنِه ؟ قال : حزنُ سبعين ثَكْلَى . قال : فماذا له مِن الأجرِ يا جبريلُ ؟ قال : قدرُ مائةِ شهيدٍ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ فى السجنِ ، فعرَفه يوسفُ . قال : فأتاه فسلَّم عليه ، فقال : أيُّها الملكُ الطَّيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك مِن علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل تَدْرِى ما فعَل ؟ قال : [٦]ابيضَّت عيناه[٦] . قال : أيُّها المَلَكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهِرُ ثيابُه ، الكريمُ

(١) فى م ، ت ٢ : « يدخلونها » .

(٢ - ٢) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ت ٢ ، ف : « يا أطهر » ، وطَهِر كطاهرٍ . تاج العروس (ط هـ ر) .

(٣) فى ف : « سيدك » .

(٤) ليست فى م ، ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٦٩، ٢٧٠ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قد ابيضت عيناه من الحزن عليك » .

على ربِّه ، (١م ذاك ؟ قال : من الحزنِ عليك . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه١) ، وما بلَغ مِن حزْنِه ؟ قال : حُزْنَ سبعين مُثْكَلَةٍ . قال : أيُّها المَلكُ الطَّيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل له على ذلك مِن أجرٍ ؟ قال : نعم ، أجرُ مائةِ شهيدٍ(٢) .

٤٨/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ ، قال : أتى جبريلُ يوسفَ وهو فى السجنِ فسلَّم عليه ، وجاءه فى صورةِ رجلٍ حسنِ الوجهِ ، طيِّبِ الريحِ ، نقيِّ الثيابِ ، فقال له يوسفُ : أيُّها الـملكُ الحسنُ وجهُه ، الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، حَدِّثْنى كيف يعقوبُ ؟ قال : حزِن عليك حزنًا شديدًا . قال : فما بلَغ مِن حزنِه ؟ قال : حُزنَ سبعين مُثْكَلةٍ . قال : فما بلَغ مِن أجرِه ؟ قال : أجرَ سبعين أو مائةِ شهيدٍ . قال يوسفُ : فإلى مَن أوَى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامينَ . قال : فتُرانى أُلْقاه أبدًا ؟ قال : نعم . فبكَى يوسفُ لما لقِى أبوه بعدَه ، ثم قال : ما أُبالى ما لقِيتُ إنِ اللَّهُ أَرانِيه(٣) .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : أتَى جبريلُ يوسفَ وهو فى السِّجنِ فسلَّم عليه ، فقال له يوسفُ : أيُّها المَلَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، هل لك(٤) مِن علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم(٥) ، ما أشدَّ حزنَه(٦) ! قال : أيُّها المَلَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيبُ ريحُه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٦ (١١٨٨٥) من طريق محمد بن عبد العزيز التيمى ، عن السدى .
(٤) سقط من : م .
(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال » .
(٦) بعده فى ت ١: « حزنا شديدا » .

الطاهرُ ثيابُه ، ماذا له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ سبعين شهيدًا . قال : أفتُراني لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفْسُ يوسفَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لَمَّا دخَل يعقوبُ على المَلِكِ وحاجباه قد سقَطا على عينَيْه ، قال المِلكُ : ما هذا ؟ قال : السِّنونَ والأحزانُ . أو : الهمومُ والأحزانُ . فقال ربُّه : يا يعقوبُ ، لمَ تَشْكونى إلى خَلْقى ، ألم أَفْعَلْ بك وأَفْعَلْ ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثوريُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ رفَعه[(٢)] إلى النبيِّ ﷺ ، قال : « مَن بثَّ فلم[(٣)] يَصْبِرْ » . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ خرَج يوسفُ من عندِ يعقوبَ إلى يومِ رجَع ثمانون سنةً ، لم يُفارِقِ الحزنُ قلبَه ، يَبْكِى حتى ذهَب بصرُه . قال الحسنُ : واللَّهِ ، ما على الأرضِ يومئذٍ خَليقةٌ[(٥)] أكرمُ على اللَّهِ مِن يعقوبَ عليه السلامُ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٤ إلى المصنف ، وعنده : سبعين ثكلى ، بدل : سبعين شهيدا .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يرفعه » .

(٣) فى م : « لم » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما فى تفسير عبد الرزاق ، وإن غيرها المحقق كما فى المطبوعة عندنا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خليفة » . والمثبت من م موافق لما فى مصدرى التخريج القادمين .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وأبى الشيخ .

تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[٢/١٠٧و] يقولُ تعالى ذكرُه ، حين طمِع يعقوبُ فى يوسفَ [(١)] قال لبنيه [(١)] : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ﴾ إلى الموضعِ الذى جئتُم منه ، وخلَّفتُم أخويْكم [(٢)] به ، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ ﴾ . يقولُ : الْتَمِسوا يوسفَ وتعرَّفوا مِن خبرِه - وأصلُ التَّحَسُّسِ التفعُّلُ من الحَسِّ - ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : ولا تَقْنَطوا من أن يُرَوِّحَ اللَّهُ عنا ما نحن فيه مِن الحزنِ على
٤٩/١٣ يوسفَ وأخيه ، بفرَجٍ مِن عندِه ، فيُرِيَنِيهما [(٣)] ، / ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : [(٤)] لا يَقْنَطُ [(٤)] مِن فرَجِه ورحمتِه ، ويَقْطَعُ رجاءَه منه ، ﴿ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : القومُ الذين يَجْحَدون قدرتَه على ما شاء تكوينَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ : بمصرَ ، ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ أن يَرُدَّ يوسفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . أى : مِن رحمةِ [(٥)] اللَّهِ [(٦)] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وفى ص، ف : « لبنيه » ، وغير واضحة فى ت ١.

(٢) فى ص ، ت ٢: « إخوتكم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فيرينهما » .

(٤ - ٤) فى ت ١، ف : « يقنط » ، وفى ت ٢: « لا تقنطوا » .

(٥) فى ت ٢: « روحة » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١١) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ نحوَه(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن يعقوبَ قال لبَنيه - وهو على حُسْنِ ظنِّه بربِّه ، مع الذى هو فيه من الحزْنِ - : ﴿ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ﴾ إلى البلادِ التى منها جِئْتُم ، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : مِن فرَجِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن رحمةِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ ، يُفَرِّجُ عنكم الغمَّ الذى أنتم فيه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

وفى هذا(٥) الكلامِ متروكٌ قد اسْتُغْنِى بذكرِ ما ظهَر عما حُذِف ؛ وذلك :

= السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١٠، ١١٩١٢) من طريق سلمة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) سقط من : م .

فخرَجوا راجعينَ إلى مصرَ حتى صاروا إليها ، فدخَلوا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ . أى : الشدَّةُ مِن الجَدْبِ والقَحْطِ ، ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وخرَجوا إلى مصرَ راجعينَ إليها ببضاعةٍ مُزْجاةٍ ؛ أى قليلةٍ ، لا تَبْلُغُ ما كانوا يَتَبايَعون[1] به ، إلا أن يُتَجاوَزَ لهم فيها ، وقد رأَوْا ما نزل بأبيهم ، [2]وتتابُعَ[2] البلاءِ عليه فى ولدِه وبصرِه ، حتى قدِموا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ ، رجاةَ[3] أن يَرْحَمَهم فى شأنِ أخيهم ، ﴿ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾[4] .

١٣/٥٠ وعنَى بقولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ : / بدراهمَ ، أو ثَمَنٍ[5] لا يجوزُ فى ثمنِ الطعامِ إلا لمن يَتَجاوَزُ فيها .

وأصلُ الإزجاءِ السَّوْقُ بالدَّفْعِ . كما قال النابغةُ[6] الذُّبْيانيُّ[7] :

وهَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ ذى أُرُلٍ[8] تُزْجِى معَ الليلِ مِن صُرَّادِها[9] صِرَمًا[10]

---

(١) فى ت ٢: « يبتاعون » .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « من » .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « رجاء » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩١، ٢١٩٢ (١١٩١٧، ١١٩٢٧) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تمر » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نابغة » .

(٧) ديوانه ص ١٠٧.

(٨) فى ت ٢: « أرك » . وأُرُل : جبل بأرض غطفان . معجم البلدان ١/ ٢١٠.

(٩) الصُّرَّاد : سحاب بارد تَسْفِرُه الريح . وقيل : سحاب بارد نَدِيٌّ ليس فيه ماء . اللسان (ص ر د) .

(١٠) الصِّرَم ، جمع صِرْمَة : وهى القطعة من السحاب . اللسان (ص ر م) .

يعنى : تَسُوقُ وتَدْفَعُ . ومنه قولُ أَعْشَى بنى ثَعْلَبَةَ[(١)] :

الواهِبُ المائةَ الهِجانَ[(٢)] وعَبْدَها عُوذًا[(٣)] تُزَجِّى خلفَها أطفالَها

وقولُ حاتمٍ[(٤)] :

لِيَبْكِ على مِلْحانَ ضَيفٌ مُدَفَّعٌ وأَرْمَلَةٌ[(٥)] تُزْجِى معَ الليلِ أرْمَلا

يعنى أنها تَسُوقُه بينَ يَدَيْها ، على ضَعفٍ منه عن المشيِ وعجزٍ . ولذلك قيل : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ ﴾ ؛ لأنها غيرُ نافِقَةٍ ، وإنما تُجَوَّزُ تجويزًا على دَفْعٍ[(٦)] مِن آخِذِيها .

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى البيانِ عن تأويلِ ذلك ، وإن كانت معانى بيانِهم متقاربةً .

ذكرُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ ﴾ . قال : رَدِيئةٌ زُيُوفٌ ، لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا

(١) ديوانه ص ٢٩.

(٢) الهجان من الإبل : البِيض الكِرام . اللسان (هـ ج ن) .

(٣) العُوذ ؛ جمع عائِذ : وهى حَدِيثة النِّتاج من الإبل والظِّباء والخيل . اللسان (ع و ذ) .

(٤) ديوانه ص ٢٨٢.

(٥) رجل أرْمَل وامرأةٌ أرملةٌ : مُحتاجة .

(٦) فى النسخ : « نفع » . والمثبت هو الصواب ، وهو متسق مع تفسير المصنف للإزجاء وأنه السوق بالدفع ، وقال القرطبى : والمعنى أنها بضاعة تدفع ، ولا يقبلها كل أحد . تفسير القرطبى ٩/ ٢٥٣، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٩.

إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزْجَىٰةٖ ﴾ . [٢/١٠٧ظ] قال : الرَّدِيئةُ التي لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزْجَىٰةٖ ﴾ . قال : خَلَقُ الغِرارَةِ والحبلِ والشيءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ[٢] ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزْجَىٰةٖ ﴾ . قال : رِثَّةُ المتاعِ ؛ الحبلِ والغِرارةِ والشيءِ[٣] .

٥١/١٣ / **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزْجَىٰةٖ ﴾ . قال : البِضاعةُ الدراهمُ ، والمُزْجاةُ غيرُ طائلٍ[٤] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ أبي زيادٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حَصينٍ ، عن سعيدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢٢) من طريق إسرائيل به .

(٢) بعده في ت ١: « يقول » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤٠٧/٥ (١١٤١ - تفسير) عن ابن عيينة به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩١٩) من طريق الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ابنِ جُبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : ناقصةٌ . وقال عكرمةُ : دراهمُ فُسُولٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال أحدُهما : ناقصةٌ . وقال الآخرُ : رَدِيئةٌ .

وبه قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : كان سمنًا وصوفًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، قال : سأَل رجلٌ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ وأنا عنده عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ؛ متاعُ الأعرابِ ، الصوفُ والسمنُ[2] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيادٍ القطَّانُ أبو يعقوبَ البصريُّ[3] ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخيُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزاريُّ ، عن مروانَ بنِ عمرٍو

---

(١) فسول : يقال : أفسل فلان على فلان متاعه ، إذا أرذله ، وأفسل عليه دراهمه ، إذا زيفها . اللسان (ف س ل) .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩١، ٢١٩٢ (١١٩٢٤) من طريق أبي بكر بن عياش به ، كما أخرجه أيضا ٢١٩٢/٧ (١١٩٣١) من طريق أبي حصين ، عن سعيد بن جبير به ، وذكره معلقا عن أبي حصين ، عن عكرمة عقب الأثر (١١٩٣١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٠ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢٠) ، من طريق يزيد به .

(٣) تقدم شيخ المصنف هذا باختلاف لم نستطع الفصل فيه ، فينظر في ٩/ ٦٦١، ١٢/ ٥٣، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الإسناد .

العُذْرِىِّ[(١)]، عن أبى إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : الصَّنَوْبَرُ وحَبَّةُ[(٢)] الخضراءِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن يزيدَ بنِ الوليدِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ، ألا تَسْمَعُ إلى[(٤)] قولِه : (فَأَوْقِرْ رِكابَنا) ؟ وهم يَقْرءُون كذلك[(٥)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قال : ما أُراها إلا القليلةَ ؛ لأنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وأَوْقِرْ رِكابَنا) . يعنى قولَه : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن القَعْقاعِ بنِ يزيدَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قليلةٌ ، ألم[(٦)] تَسْمَعْ إلى قولِه : (وأَوْقِرْ رِكابَنا) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذليِّ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ والحسنِ : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : الرَّديئةُ . وقال الحسنُ : القليلةُ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ف : « العدرى » .
(٢) فى ت ٢ : « الحبة » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢١) من طريق مروان بن معاوية الفزارى ، عن أبى أسماء العدوى ، عن مروان بن عمرو العدوى ، عن أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبى الشيخ .
(٤) سقط من : م .
(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ معلقا عقب الأثر (١١٩٢٦) بلفظ : قليلة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف مقتصرا على قراءة ابن مسعود .
(٦) فى ت ١ : « ألا » .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٦) من طريق عمرو بن محمد به عن الحسن وحده .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : متاعُ الأعرابِ ؛ سمنٌ وصوفٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ قال : دراهمُ ليست[1] بطائلٍ[2] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي ٥٢/١٣
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ الحارثِ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : شيءٌ من صوفٍ ، وشيءٌ من سمنٍ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : قليلةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[4] ، [١٠٨/٢و] عن ابنِ جُريجٍ ، عمَّن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليس » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٥) من طريق ابن إدريس به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ .

(٤) في ت ١ : « عمرو » .

حدَّثه ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : قليلةٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ناقصةٌ . وقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : فُسُولٌ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : رَدِيئةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ (١لا تَنْفُقُ ١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . يقولُ : كاسدةٌ غيرُ نافِقَةٍ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ٢. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « نافعة » .

أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : الناقصةُ . وقال عكرمةُ : فيها تجَوُّزٌ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الدراهمُ الرَّدِيئةُ التى لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ[1] .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الدراهمُ الرُّذالُ التى لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ قال : دراهمُ فيها جوازٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ أى : يسيرةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

٥٣/١٣ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : المُزْجاةُ : القليلةُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . أى قليلة لا تَبْلُغُ ما كنَّا نَشْتَرِى به منك إلا أنَ تَتجاوَزَ لنا فيها[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ : بها ، وأعْطِنا بها ما كنتَ تُعْطِينا قبلُ بالثمنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٨ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٧) من طريق سلمة به .

الجيِّدِ، والدراهمِ الجائزةِ الوافيةِ التى لا تُرَدُّ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال : ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . أى : أعْطِنا ما كنتَ تُعْطِينا قبلُ، فإن بضاعتَنا مُزْجاةٌ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا عمرٌو، عن أسباطَ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . قال : كما كنتَ تُعْطِينا بالدراهمِ الجيادِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وتَفَضَّلْ علينا بما بينَ سعرِ الجيادِ والرَّدِيئةِ، فلا تَنْقُصْنا مِن سعرِ طعامِك لِرَدِىءِ بضاعتِنا . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُثِيبُ المتفضِّلينَ على أهلِ الحاجةِ بأموالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا عمرٌو، عن أسباطَ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : (٣) بفَضْلِ ما(٣) بينَ الجيادِ والرَّدِيئةِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجَّاجٌ، عن أبى بكرٍ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لَا تنْقُصْنا من السعرِ مِن أجْلِ رَدِىءِ دراهمِنا(٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٠) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٨) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) فى م : « تفضل بما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٣) من طريق عمرو به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٢) من طريق أبى بكر به نحوه. وفيه زيادة عن الحسن .

واخْتَلفوا فى الصدقةِ ، هل كانت حلالًا للأنبياءِ قبل نبيِّنا محمدٍ ﷺ أو كانت حرامًا ؟

فقال بعضُهم : لم تكن حلالًا لأحدٍ مِن الأنبياءِ عليهم السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، قال : ما سأل نبيٌّ قطُّ الصدقةَ ، ولكنَّهم قالوا : ﴿ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لا تَنْقُصْنا مِن السعرِ[(١)] .

ورُوِى عن ابنِ عُيينةَ ما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : يُحْكَى عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ أنه سُئِل : هل حَرُمتِ الصدقةُ على أحدٍ مِن الأنبياءِ قبلَ النبيِّ ﷺ ؟ فقال : ألم تَسْمَعْ قولَه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . / قال الحارثُ : قال القاسمُ : يَذْهَبُ ابنُ عُيينةَ إلى أنهم لم يقولوا ١٣/٥٤ ذلك إلا والصدقةُ لهم حَلالٌ وهم أنبياءُ ؛ فإن الصدقةَ إنما حرُمت على محمدٍ ﷺ و[(٢)] عليهم[(٣)] .

وقال آخَرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : وتَصَدَّقْ علينا بردِّ أخينا إلينا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه :

---

(١) بعده فى ت ٢ : « من أجل ردىء دراهمنا » .

(٢) بعده فى م : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣١.

﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : رُدَّ إلينا أخانا[(١)] .

وهذا [٢/١٠٨ظ] القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ جُريجٍ و[(٢)] إن كان قولًا له وجهٌ ، فليس بالقولِ المختارِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . لأن الصدقةَ فى المتعارَفِ[(٣)] إنما هى إعطاءُ الرجلَ ذا الحاجةِ[(٤)] بعضَ أملاكِه ؛ ابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ عليه ، وإن كان كلُّ معروفٍ صدقةً . فتوجيهُ تأويلِ كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ مِن معناه فى كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه أوْلَى وأحْرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا ، وسُئل : هل يُكْرَهُ أن يقولَ الرجلُ فى دعائه : اللهمَّ تَصدَّقْ علىَّ ؟ فقال : نعم ، إنما الصدقةُ لمن يَبْتَغى[(٥)] الثوابَ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ۝٨٩ ﴾ .

ذُكِر أن يوسفَ صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، لمَّا قال له إخوتُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) زيادة من : م .
(٣) فى ص : « متعارف » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حاجة » .
(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يبغى » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٣٢ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٣ - تفسير) من طريق عثمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى أبى عبيد وابن المنذر . وهذا الكلام مخالف لقوله ﷺ فى الحديث الذى أخرجه مسلم (٦٨٦) : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . أدْرَكَتْه الرِّقَّةُ ، وباح لهم بما كان يَكْتُمُهم[١] مِن شأنِه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنهم لمَّا كلَّموه بهذا الكلامِ غَلَبَتْه نفسُه ، فارْفَضَّ دمعُه باكيًا ، ثم باح لهم بالذى يَكْتُمُ منهم ، فقال : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ . ولم يَعْنِ بذِكْرِ أخيه ما صنَعه هو فيه حين أخَذه ، ولكن للتفريقِ بينَه وبينَ أخيه ، إذ صنَعوا بيوسفَ ما صنَعوا[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ الآية . قال : فرحِمهم عند ذلك ، فقال لهم : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾[٣] .

فتأويلُ الكلامِ : هل تَذْكُرون ما فعَلْتم بيوسفَ وأخيه إذ فرَّقْتُم بينَهما ، وصَنَعْتم ما صنَعْتم ، ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ . يعنى فى حالِ جهلِكم بعاقبةِ ما تَفْعَلون بيوسفَ ، وما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُكم ؟

١٣/٥٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ له حينَ قال لهم ذلك يوسفُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ . فقال : نعم ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ﴾ بأن

---

(١) فى ت ١: « يكتمه » ، وفى ت ٢، ف : « يتهمهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٦) من طريق أسباط به .

جمَع بينَنا بعدَ ما فرَّقتم بينَنا ، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ : إنه مَن يَتَّقِ اللَّهَ فيُرَاقِبْه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ : ويَكُفَّ نفسَه ، فيَحْبِسْها عما حرَّم اللَّهُ عليه مِن قولٍ أو عملٍ ، عند مصيبةٍ نزَلت به مِن اللَّهِ ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ لا يُبْطِلُ ثوابَ إحسانِه ، وجزاءَ طاعتِه إيَّاه ، فيما أمَره ونهاه .

وقد اختَلفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ أَءِنَّكَ ﴾ على الاستفهامِ[(١)] . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (أَوَ أنت يوسفُ) . ورُوِى عن ابنِ مُحَيْصِنٍ أنه قرَأ : (إِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ) على الخبرِ ، لا على الاستفهامِ[(٢)] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا قراءةُ مَن قرَأه بالاستفهامِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القَرَأَةِ عليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا قال لهم ذلك ، يعنى قولَه : ﴿ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾ ؟ كَشَفَ الغطاءَ فعرَفوه ، فقالوا : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مَن سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ إدريسَ يَذْكُرُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ[(٤)] : يَتَّقِ

---

(١) قرأ ابن كثير « إنك » بهمزة مكسورة على الخبر ، والباقون على الاستفهام . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥١، وحجة القراءات ص ٣٦٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٤، والنشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) ذكر صاحب البحر المحيط ٥/٣٤٢ قراءة أُبي وابن محيصن والقراءتان من الشواذ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٤ (١١٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٤) بعده في م : « من » .

معصيةَ اللَّهِ ويَصْبِرْ على السِّجْنِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ له : تاللَّهِ لقد فضَّلك اللَّهُ علينا ، وآثَرك بالعلمِ [٢/١٠٩و] والحلمِ والفضلِ ، ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا فى فعْلِنا الذى فعَلْنا بك – فى تفريقِنا بينَك وبينَ أبيك وأخيك ، وغيرِ ذلك من صنيعنا الذى صنَعْنا بك – إلا خاطئين : يعنون مُخْطِئين . يُقالُ منه : خطِئَ فلانٌ يَخْطَأُ خَطَأً وخِطْأً . وأخْطَأَ يُخْطِئُ إخطاءً . ومن ذلك قولُ أمية بنِ الأَسْكَرِ(٢) :

وإنَّ مُهاجِرَيْنِ تكنَّفاهُ لعَمْرُ اللَّهِ قد خطِئا وحابا(٣)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٦/١٣ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لمَّا قال لهم يوسفُ : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِى ﴾ . اعْتَذَروا إليه ، وقالوا : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ .

(٤**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ(٥) ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾(٤) . فيما كنا صنَعْنا بك(٦) .

---

(١) تفسير البغوى ٤/ ٢٧٤.

(٢) تقدم فى ١/ ٧٢٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « خابا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى ص ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٤/٧ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٤=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . وذلك بعدما عرَّفهم أنفسَهم ، يقولُ : جعَلك اللَّهُ رجلًا حليمًا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لإخوتِه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تعييرَ[(٢)] عليكم ولا إفسادَ لما بينى وبينَكم من الحُرْمَةِ ، وحقِّ الأُخُوَّةِ ، ولكن لكم عندى الصفحُ والعفوُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ : لم يُثَرِّبْ عليهم أعمالَهم[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . قال : قال سفيانُ : لا تعييرَ[(٤)] عليكم[(٥)] .

= إلى أبى الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٤/٧ (١١٩٤٣) من طريق سعيد به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « تغيير » . وهو تصحيف . قال صاحب اللسان : التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء فى اللوم . لسان العرب (ث ر ب) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٥/٧ (١١٩٤٧) من طريق سعيد به .

(٤) فى ت ١، ف : « تغيير » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٥/٧ (١١٩٤٩) من طريق آخر عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ : أى لا تأنيبَ عليكم اليومَ عندى فيما صنَعتم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : اعْتَذَروا إلى يوسفَ ، فقال : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ . يقولُ : لا أَذْكُرُ لكم ذنبَكم[(٢)] .

وقولُه : ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . وهذا دعاءٌ من يوسفَ لإخوتِه بأن يَغْفِرَ اللَّهُ لهم ذنبَهم فيما أتَوْا إليه ورَكِبوا منه مِن الظلمِ ، يقولُ : عفا اللَّهُ لكم عن ذنبِكم وظلمِكم ، فستَره عليكم ، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يقولُ : واللَّهُ أرحمُ الراحمين بمن[(٣)] تاب مِن ذنبِه ، وأناب إلى طاعتِه ، بالتوبةِ مِن معصيتِه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . حين اعْتَرفوا بذنبِهم[(٤)] .

٥٧/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ .**

قال أبو جعفرٍ : ذُكِر أن يوسفَ ﷺ لمَّا عرَّف نفسَه إخوتَه ، سألَهم عن أبيه[(٥)] ، فقالوا : ذهَب بصرُه من الحزنِ . فعندَ ذلك أعطاهم قميصَه ، وقال لهم : ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٨) من طريق سلمة به .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٤.
(٣) فى ص ، م : « ممن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « فمن » ، وما أثبتناه هو الصواب .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٥، ٢١٩٦ (١١٩٥٣) من طريق سلمة به .
(٥) فى م : « أبيهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال لهم يوسفُ : ما فعَل أبى بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامينُ عمِى من الحزنِ . قال : ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : يَعُدْ بصيرًا . ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : وجيئونى بجميعِ أهلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا فصَلت عِيرُ بنى يعقوبَ من عند يوسفَ متوجِّهةً إلى يعقوبَ ، قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . ذُكِر أن الريحَ استأذنت ربَّها فى أن تَأْتىَ يعقوبَ بريحِ يوسفَ قبلَ أن يَأْتِيَه البشيرُ ، فأذِن لها ؛ فأتَتْه بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو شُرَيْحٍ ، عن أبى أيوبَ الهَوْزَنىِّ ، حدَّثه ، قال : استأذنتِ الريحُ أن تَأْتىَ يعقوبَ [٢/١٠٩ظ] بريحِ يوسفَ - حين بعَث بالقميصِ إلى أبيه - قبلَ أن يَأْتِيَه البشيرُ ، ففعَل ؛ قال يعقوبُ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[(٢)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩. كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ[(١)] قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ أبي الهذيلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ يوسفَ وهو منه على مسيرةِ ثمانِ ليالٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، /قال : كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ ، فسُئِل : مِن كم وجَد ٥٨/١٣ يعقوبُ ريحَ القميصِ ؟ قال : مِن مسيرةِ سبعِ ليالٍ أو ثمانِ ليالٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ[(٥)] أبي الهُذَيْلِ ، قال :

(١) بعده في ص ، ت ١ : « قال : لما خرجت العير » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٦١) من طريق ابن فضيل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٦٤) من طريق سفيان به بنحوه ، لكن قال : ثمانين فرسخا .

(٥) سقط من : م .

قال لى أصحابى : إنك تأتى ابنَ عباسٍ ، فسَلْه لنا . قال : فقلتُ : ما أَسْأَلُه عن شىءٍ ، ولكنى[1] أَجْلِسُ خلفَ السَّريرِ ، فيَأْتِيه الكوفيُّون فيَسْأَلُون عن حاجتِهم وحاجتى ، فسمِعْتُه يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال ابنُ أبى الهُذَيْلِ : فقلتُ : ذاك كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن ضِرارِ بنِ مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : فقلتُ فى نفسى : هذا كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِ يوسف من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : قلتُ له : ذاك كما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ . واللفظُ لحديثِ أبى كُريبٍ .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ وعلىٌّ ، قالا : أخْبَرنا شعبةُ ، قال : أخْبَرنى أبو سنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَه من مسيرةِ ما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، [2]عن أبى سنانٍ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

---

(١) فى م ، ف : « لكن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ف .

الهُذيلِ ، قال : كنَّا عند ابنِ عباسٍ فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخْبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذيلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : لمَّا خرَجتِ العيرُ هاجت ريحٌ ، فجاءت يعقوبَ بريحِ قميصِ يوسفَ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : فوجَد ريحَه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ذُكِر لنا أنه كان بينَهما يومَئذٍ ثمانون فَرْسَخًا ، يوسفُ بأرضِ مصرَ ، ويعقوبُ بأرضِ كَنْعانَ ، وقد أتَى لذلك زمانٌ طويلٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : بلَغنا أنه كان بينَهم يومَئذٍ ثمانون فَرْسخًا . وقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . وكان قد فارقه قبلَ ذلك سبعًا وسبعين سنةً[(٢)] .

٥٩/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ [٢/١١٠و] يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ القميصِ من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : فلمَّا خرَجتِ العيرُ هبَّتْ ريحٌ ، فذهَبت بريحِ قميصِ يوسفَ إلى يعقوبَ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : ووجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فصَلت العيرُ من مصرَ اسْتَرْوَح يعقوبُ ريحَ يوسفَ ، فقال لمن عندَه مِن ولدِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . فإنه يعنى : لولا أن تُعَنِّفونى ، وتُعَجِّزونى ، وتَلومونى ، وتُكذِّبونى . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

يا صاحِبَىَّ دَعا لَوْمِى وتَفْنِيدى فليس ما فات مِن أمرى[3] بمَرْدودِ

ويُقالُ : أفْنَد فلانًا الدهرُ . وذلك إذا أفْسَده ، ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[4] :

دَعِ الدهرَ يَفْعَلُ ما أراد فإنه إذا كُلِّف الإفنادَ بالناسِ أفْنَدا[5]

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معناه ، فقال بعضُهم : معناه : لولا أن تُسَفِّهونى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تُسَفِّهونِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٥٩، ١١٩٦١) من طريق أبى سنان به .

(٢) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣١٨/١ لهانئ بن شكيم العدوى .

(٣) فى مجاز القرآن : « أمر » .

(٤) ديوانه ص ٦٠.

(٥) رواية الديوان :

دعا الدهر يعمل ما أراد فإنه إذا كلف الإفساد بالناس أفسدا

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

وبه قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ قال : تُسَفِّهونِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تُجَهِّلونِ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى سِنانٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وسالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال أحدُهما : تُسَفِّهونِ . وقال الآخرُ : تُكَذِّبونِ .

/حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، عن ١٣/٦٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٦.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

عطاءٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُكَذِّبون ، لولا أن تُسَفِّهونِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُسَفِّهونِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال[3] : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخْبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تُسَفِّهونِ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : ذهَب عقلُه[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ معلقًا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٣/٤.

(٣) فى م : « يقول » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تقولوا : ذهَب عقلُك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُضَعِّفونى [(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : الذى ليس له عقلٌ ذلك الـمُفَنَّدُ . يقولُ [(٢)] : لا يَعْقِلُ [(٣)] .

وقال آخرون : معناه : لولا أن تُكَذِّبونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو الكلبيُّ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ [(٤)] عن سعيدٍ [(٤)] : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [٢/١١٠ظ] قال : تُكَذِّبون [(٥)] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لولا أن تُهَرِّمونِ وتُكَذِّبونِ .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ ، قال : تُكَذِّبونِ .

قال : ثنا عَبْدةُ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : لولا أن

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤/ ١٩٢.

(٢) فى م : « يقولون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٩) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره صاحب البحر المحيط ٥/ ٣٤٥.

تكذّبونِ[(١)] .

٦١/١٣ /حُدِّثْتُ عنِ الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ : تُكذِّبونِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قالَ : تُسفِّهونِ أَوْ تكذِّبونِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تكذِّبونِ[(٢)] .

وقال آخرونَ : معناه : تُهرِّمونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن [(٣)] أبى يحيى[(٣)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تهرِّمونِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسْرائيلَ ، عن [(٥)]أبى يحيى[(٥)] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عنِ الحسنِ ، قال :

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ١٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٧) من طريق مجاهد عن ابن عباس به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ف : « ابن أبى نجيح » . وأبو يحيى هو القتات . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠١، ٤٠٢. وإسرائيل لم يرو عن عبد الله بن أبى نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٨) من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢: « أبى نجيح » .

تُهرِّمونِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو الأَشْهَبِ ، عنِ الحسنِ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تهرِّمونِ[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن أبي الأشهبِ وغيرِه ، عنِ الحسنِ مثلَه[(١)] .

وقدْ بيَّنَّا أَنَّ أصلَ التفْنيدِ الإفْسادُ ، وإذ كان ذلك كذلكَ فالسفاهةُ[(٢)] والهَرَمُ والكَذِبُ ، وذَهابُ العقلِ ، وكلُّ معاني الإفسادِ ، تدْخلُ في التفْنيدِ ؛ لأن أَصْلَ ذلكَ كلِّه الفسادُ . والفسادُ في الجسمِ : الهَرَمُ وذَهابُ العقلِ والضعفُ . وفي الفعلِ : الكذبُ واللومُ بالباطلِ ، ولذلكَ قالَ جريرُ بنُ عطيةَ[(٣)] :

يا عاذِلَيَّ دَعا المَلامَ وأقْصِرَا طالَ الهَوَى وأطلْتُما التَّفْنيدا

يعني الملامةَ .

فقدْ تبيَّنَ - إذْ كانَ الأمْرُ على ما وصفْنا - أَنَّ الأقوالَ التي قالها مَن ذكَرْنا قولَه في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ ، على اخْتلافِ عباراتِهم عن تأْويلِه ، مُتقاربةُ المعاني ، محتمِلٌ جميعَها ظاهرُ التنزيلِ ؛ إذْ لم يكنْ في الآيةِ دليلٌ على أنَّه مَعْنيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٤٦.

(٢) في ص ، ت ٢، ف : « فسالق » . وفي م : « فالضعف » . والمثبت من ت ١ هو الصواب ؛ لأن السفاهة والهرم والكذب وذهاب العقل هي تفسير التفنيد في الآثار التي ساقها المصنف .

(٣) ديوان جرير ١/ ٣٣٧.

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذينَ قال لهم يعقوبُ منْ ولدِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
٦٢/١٣ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن / تُفَنِّدُونِ ﴾ : تاللَّهِ أيُّها الرجلُ إنك منْ حُبِّ يوسُفَ وذِكْرِه ، لَفى خَطائِك[١] [٢] وزَلَلِك[٢] القديمِ لا تنساهُ ولا تتسلَّى عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . يقولُ : خَطائِك[١] القديمِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . أى : من حُبِّ يوسُفَ لا تنساهُ ولا تسلاهُ[٤] . قالوا لوالدِهم كلمةً غليظةً لم يكُنْ ينْبغى لهم أنْ يقولوها لوالدِهم ولا لنبىِّ اللَّهِ ﷺ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أَسْباطَ ، عنِ السُّدِّىِّ : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : فى شأنِ يوسُفَ[٦] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : من حبِّك ليوسُفَ[٧] .

---

(١) فى م : « خطئك » ، والخطأ والخطاء كلاهما بمعنًى .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى ذلك » ، وفى م : « وزلك » . والمثبت هو الصواب .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٧٠) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن المنذر .
(٤) فى ص ، ف : « تتسلاه » ، وفى ت ٢: « تتسلى عنه » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧، ٢١٩٩ (١١٩٧٣) من طريق سعيد به .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٤) من طريق أسباط به .
(٧) تفسير الثورى ص ١٤٧.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : فى حبِّك القديمِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . أى : إنَّكَ لمن[2] ذكرِ يوسُفَ فى الباطلِ الذى أنتَ عليه[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : يَعْنونَ حزنَه القديمَ على يوسفَ . وفى ﴿ ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ : لفى خَطائِكَ القديمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

[٢/١١١و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عندِ ابنِه يوسفَ ، وهو المبشِّرُ برسالةِ يوسفَ ، وذلك بريدٌ ، فيما ذُكِر ، كان يوسفُ أبرَدَهُ[4] إليه ، وكان البريدُ فيما ذُكر والبشيرُ يهوذا بنَ يعقوبَ أخا يوسفَ لأبيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) فى ص ، ف : « لغى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) فى م : « يرده » . وبرده وأبرده : أرسله . اللسان (ب ر د) .

البشيرُ : البريدُ[(١)] .

٦٣/١٣ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ .

قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عنِ ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ[(٣)] .

[(٤)] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ[(٤)] .

حدَّثني الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو[(٥)] يهوذا بنُ يعقوبَ .

[(٦)] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو يهوذا بنُ يعقوبَ[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٧) من طريق محمد بن سعد به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٤ - ٤) سقط من : ف .
(٥) سقط من : م .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.

جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ كان البشيرَ[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : هو يهوذا بنُ يعقوبَ . قال سفيانُ : وكان ابنُ مسعودٍ يقرأُ : (وجاء البشيرُ من بينِ يديِ العيرِ)[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ هو يهوذا بنُ يعقوبَ .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال يوسُفُ : ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميصِ ملطَّخًا بالدَّمِ إلى يعقوبَ ، فأخبَرتُه أنَّ يوسُفَ أكلَه الذئبُ ، وأنا أذهبُ اليومَ بالقميصِ وأُخبِرُه أنه حيٌّ ، فأُفرِحُه كما أحزَنتُه . فهو كان البشيرَ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ .

وكانَ بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْ » في قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ وسقوطُها بمعنًى واحدٍ . وكانَ يقولُ هذا في « لمَّا » و « حتّى » خاصةً ، يَذْكُرُ أَنَّ العربَ تُدْخِلُها فيهما أحيانا وتسقِطُها أحيانًا ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّآ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٨٠) من طريق سفيان به ، وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠، كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

أَن جَـاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [العنكبوت : ٣٣]. وقال في موضعٍ آخرَ : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ
٦٤/١٣ رُسُلُنَا ﴾ [هود : ٧٧] . / وقالَ : هي صلةٌ لا موضعَ لها في هذين الموضعين . يُقالُ : حتَّى كان كذا وكذا ، وحتى أَنْ كان كذا وكذا .

وقولُه : ﴿ أَلْقَـٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ : ألقى البشيرُ قميصَ يوسُفَ على وجهِ يعقوبَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ ألقى القميصَ على وجهِه .

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : رجَع وعاد مُبصِرًا بعينيه بعدَما قد عَمِيَ ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قال يعقوبُ لمَنْ كان بحضرتِه حينئذٍ من ولدِه : ألم أَقُلْ لكمْ يا بَنيَّ إنِّي أعلمُ من اللَّهِ أنَّهُ سيَرُدُّ عليَّ يوسُفَ ، ويجْمعُ بيني وبينَه ؟ وكنتم لا تعلمون أنتم مِن ذلك ما كنتُ أعلَمُه ، لأنَّ رُؤْيا يوسُفَ كانتْ صادقةً ، وكانَ اللَّهُ قدْ قضَى أن أَخِرَّ أنا وأنتم له سُجودًا ، فكنتُ موقنًا بقضائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ولدُ يعقوبَ الذين كانوا فرَّقوا بينَه وبينَ يوسُفَ : يا أبانا ، سَلْ لنا ربَّك يَعْفُ عنَّا ، ويَسْتُرْ علينا ذنوبَنا التي أذْنبناها فيك وفي يوسُفَ ، فلا يُعاقِبْنا بِها في القيامةِ ﴿ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴾ فيما فعلْنَا به ، فقد اعترفْنا بذنوبِنا ، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يعقوبُ : سوف أسألُ ربِّي أن يعفوَ عنكم ذنوبَكم التي أذْنبتُموها فيَّ وفي يوسُفَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ(١) في الوقتِ الذي أَخَّرَ الدعاءَ إليه يعقوبُ لولدِه بالاستغفارِ لهم من ذنبِهم [٢/١١١ظ] ، فقال بعضُهم : أَخَّرَ ذلك إلى السَّحَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ إسحاقَ يذْكرُ عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، قال : كان عمٌّ لى يأْتى المسجدَ ، فسَمِع إنسانًا يقولُ : اللهمَّ دعوتَنى فأَجبتُ ، وأمَرتَنى فأَطعتُ ، وهذا سَحَرٌ ، فاغفِرْ لى . قال : فاستمَع الصوتَ فإذا هو من دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فسأَلَ عبدَ اللَّهِ عن ذلكَ ، فقال : إنَّ يعقوبَ أَخَّرَ بنيه إلى السحرِ بقولِه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن محاربِ بنِ دِثارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : أَخَّرهم إلى السحَرِ .

قالَ : ثنا أبو سفيانَ الحِمْيَرِيُّ ، عن العوَّامِ ، عنْ إبراهيمَ التيميِّ في قولِ يعقوبَ لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : أَخَّرهم إلى السَّحَرِ(٣) .

/قال : ثنا عمرٌو ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ ٦٥/١٣

(١) في ص ، ت ٢: « العلم » ، وفي ت ١ : « التفسير » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٥/٤١٠ (١١٤٤ - التفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٠ (١١٩٨٣) ، والطبراني ٩/١٠٨ (٤٥٤٨) من طرق عن عبد الرحمن به . وفيه عبد الرحمن وهو ضعيف ، وعم محارب مجهول .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٠ عقب الأثر (١١٩٨٣) معلقا عن إبراهيم ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٣٤.

لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : فى صلاةِ الليلِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : أخَّرَ ذلكَ إلى السَّحَرِ[(٢)] .

وقال آخرون : أخَّر ذلك إلى ليلةِ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو أيوبَ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبَرنا [(٣)] ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ ، عن[(٣)] ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : حتَّى تأتِيَ لَيْلَةُ الجمعةِ ، وهو قولُ أخِى يعقوبَ لبنيهِ »[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ[(٥)] قال أخِى يَعْقُوبُ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . يَقُولُ : حتى تأْتِيَ لَيْلَةُ الجُمُعَةِ »[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٠/٧ (١١٩٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ عن ابن جريج بمعناه إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢.

(٦) أخرجه الترمذى (٣٥٧٠) عن أحمد بن الحسن به . والحاكم ٣١٦/١ من طريق سليمان بن عبد الرحمن به ، وهو حديث صحيح لولا عنعنة ابن جريج ، وهو لم يسمع من عكرمة .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى هو الساترُ على ذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، الرحيمُ بهم أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلمَّا دخَل يعقوبُ وولدُه وأهلوهم على يوسُفَ ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أبويه ، فقال لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال لهم يوسُفُ : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بعدَ ما دخَلوها ، وقد أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنَّهم لمَّا دخَلوها على يوسُفَ ، وضمَّ إليه أبويه ، قال لهم هذا القولَ ؟

قيلَ : قد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلكَ ؛ **فقالَ بعضُهم** : إنَّ يعقوبَ إنّما دخَل على يوسُفَ هو وولدُه ، وآوَى يوسُفُ أبويه / إليه قبلَ دخولِ مصرَ ؛ وذلك أنَّ يوسُفَ ٦٦/١٣
تلقَّى أباه - تَكرِمةً له - قبلَ أن يدخُلَ مصرَ ، فآواه إليه ، ثُمَّ قال له ولمَنْ معه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بها . قبلَ الدخولِ[1] .

(١) بعده فى ت ١ : « إليها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : فحمَلوا إليه أهلَهم وعيالَهم ، فلما بلَغوا مصرَ ، كلَّم يوسُفُ الملِكَ الذى فوقَه ، فخرَج هو والملوكُ يَتلقَّونَهم ، فلما بلَغوا مصرَ ، قال : ادْخُلُوا مِصْرَ إنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ . فَلَمَّا دَخَلُوا على يوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ . قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ ، قال : لما أُلقِي القميصُ على وجهِه ارتدَّ بصيرًا ، وقالَ : ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف : ٩٣] فحُمل يعقوبُ وإخوةُ يوسُفَ ، فلما دنَا أُخبِر يوسُفُ أنه قد دنَا منه ، فخرَج [٢/١١٢و] يتلقاه . قال : وركِب معه أهلُ مصرَ ، وكانوا يعظِّمونَه ، فلما دنَا أحدُهما من صاحبِه ، وكان يعقوبُ يمْشِي وهو يتوكَّأُ على رَجُلٍ من ولدِه يُقالُ له : يهوذا . قال : فنظَر يعقوبُ إلى الخيلِ والناسِ ، فقال : يا يهوذا ، هذا فرعونُ مصرَ ؟ قال : لا ، هذا ابنُك . قال : فلما دنَا كلُّ واحدٍ منهما من صاحبِه ، فذهَب يوسفُ يبدؤه بالسلامِ ، فمُنِع من ذلك ، وكان يعقوبُ أحقَّ بذلك منه وأفضلَ ، فقال : السلامُ عليك يا ذاهبَ الأحزانِ عنِّى . هكذا قال : يا ذاهبَ الأحزانِ عنى(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : قال(٣) حجاجٌ(٤) : بلَغنى أنَّ يوسُفَ والملِكَ خرَجا فى أربعةِ آلافٍ يستقبِلون يعقوبَ وبَنِيه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٠، ٢٢٠١ (١١٩٨٦) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٢. وقوله : يا ذاهب الأحزان عنى . يريد : يا مذهب الأحزان عنى . وهى هكذا فى التاريخ : يا مذهب الأحزان عنى .

(٣) فى ت ٢: « ثنى » .

(٤) بعده فى ت ٢: « عن ابن جريج » .

قال : وحدَّثنى من سمِع جعفرَ بنَ سليمانَ يحكِى عن فرقدٍ السَّبَخىِّ ، قال : خرَج يوسفُ يتلقَّى يعقوبَ ، وركِب أهلُ مصرَ مع يوسفَ . ثم ذكَر بقيةَ الحديثِ ، نحوَ حديثِ الحارثِ ، عن عبدِ العزيزِ .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . استثناءٌ من قولِ يعقوبَ لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : وهو من[1] المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . قالوا : وإنما معنى الكلامِ : قال : أستغفِرُ لكم ربِّى[2] إن شاء اللَّهُ ، إنه هو الغفورُ الرحيمُ . فلما دخَلوا على يوسفَ آوَى إليه أبويه وقال : ادخلوا مصر ، ورفَع أبويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال سوف أسْتَغْفِرُ لكم ربى إن شاء اللَّهُ آمنين . وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ[3] .

يعنى ابنُ جريجٍ : وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ . أنه قد دخَل بينَ قولِه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من الكلامِ ما قد دخَل . وموضعُه عندَه أن يكونَ عَقِيبَ قولِه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله السُّدىُّ ، وهو أن يوسفَ قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادِهما وأهاليهم قبلَ دخولِهم مصرَ حينَ تلقَّاهم ؛ لأن ذلك فى ظاهرِ التنزيلِ كذلك ، فلا دلالةَ تدُلُّ على صحةِ ما قال ابنُ جريجٍ ، ولا وجهَ لتقديمِ شىءٍ من كتابِ اللَّهِ عن موضعِه أو تأخيرِه عن مكانِه إلا بحجةٍ واضحةٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) ذكره القرطبى ٩/٢٦٣ عن ابن جريج .

٦٧/١٣ /وقيل : عُنى بقولِه : ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ : أبوه وخالتُه . وقال الذين قالوا هذا القولَ : كانت أمُّ يوسفَ قد ماتت قبلُ ، وإنما كانت عندَ يعقوبَ يومئذٍ خالتُه أختُ أمِّه ، كان نكَحها بعدَ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أبوه وخالتُه[١] .

وقال آخرون : بل كان أباه وأمَّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أباه وأمَّه[٢] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ ما قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ في استعمالِ الناسِ ، والمتعارفُ بينَهم في أبوين ، إلا أن يصِحَّ ما يُقالُ من أن أمَّ يوسفَ كانت قد ماتت قبلَ ذلك ، بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، فيُسَلَّمُ حينئذٍ لها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ مما كنتم فيه في باديتِكم من الجدبِ والقحطِ .

وقولُه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ . يعني : على السريرِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَرَفَعَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠١/٧ (١١٩٩١) من طريق أسباط به .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٥/٤ عن ابن إسحاق .

أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ قال[1] : السريرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : العرشُ السريرُ .

قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ . قال : السريرِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[3]**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ .

وحدَّثنى الـمُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ . قال[4] : سريرِه .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٦٨/١٣

(١) بعده فى ت ١ : « على » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ .
(٣ - ٣) تكررت هذه الأسانيد فى النسخ مرة أخرى فحذفناها .
(٤) زيادة من : م .

﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال : على السريرِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . يقولُ : رفَعَ أبويه على السريرِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال : على السريرِ[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال : مجلسه[(٤)] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سألت ابنَ[(٥)] زيدِ بنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . فقلت : أبَلَغك أنها خالتُه ؟ قال : قال ذلك بعضُ أهلِ العلمِ ، يقولون : إن أمَّه ماتت قبلَ ذلك ، وإن هذه خالتُه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : وخرَّ يعقوبُ وولدُه وأمُّه ليوسفَ سجدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٢٨ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠١ (١١٩٩٢) من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٣) تفسير سفيان ١٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٧/٢٢٠٢ (١١٩٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٨ عن ابن زيد إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) سقط من : م .

(٦) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٥ عن زيد بن أسلم بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ ﴾ . يقولُ : ورفَع أبويه على[1] السريرِ ، وسجَدا له ، وسجَد له إخوتُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : تَحَمَّلَ - يعنى يعقوبَ - بأهلِه حتى قدِموا على يوسفَ ، فلما اجتمَع إلى يعقوبَ بنوه ، دخلوا على يوسفَ ، فلما رأَوه وقَعوا له سجودًا - وكانت تلك تحيةَ الملوكِ فى ذلك الزمانِ - أبوه وأمُّه وإخوتُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ ﴾ . وكانت تحيةَ من كان[2] قبلَكم ، كان بها يُحَيِّى بعضُهم بعضًا ، فأعطى اللَّهُ هذه الأمةَ السلامَ ، تحيةَ أهلِ الجنةِ ، كرامةً من اللَّهِ تبارك وتعالى عَجَّلَها لهم ، ونعمةً منه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ ﴾ . قال : وكانت تحيةُ الناسِ يومئذٍ أن يسجُدَ بعضُهم لبعضٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ ﴾ . قال : كانت تحيةً فيهم[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[5] :

---

(١) بعده فى ت ٢ : « العرش على » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٦) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير سفيان ص ١٤٧ .

(٥) فى ت ٢ : « أبى نجيح » .

﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ أبواه وإخوتُه ، كانت تلك تحيتَهم ، كما تصنَعُ ناسٌ اليومَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ . قال : تحيةٌ بينِهم[(٢)] .

٦٩/١٣ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾[(٣)] : ذلك السجودُ تشرفةٌ[(٤)] ، كما سجدتِ الملائكةُ لآدمَ تشرفةً ، ليْسَ بسجودِ عبادةٍ[(٥)] .

وإنما عَنَى مَنْ ذكَر بقولِه : إن السجودَ كان تحيةً[(٦)] بينَهم . أن ذلك كان منهم على وجهِ[(٧)] الخُلُقِ ، لا على وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ . ومما يدُلُّ على أن ذلك لم يزَلْ من أخلاقِ الناسِ قديمًا [(٨)]قبلَ الإسلامِ[(٨)] على غيرِ وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ ، قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[(٩)] :

فَلَمَّا أتانا بُعَيْدَ الكَرَى سَجَدْنا لَهُ وَرَفَعْنا عَمارَا

وقولُه : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : قال يوسفُ لأبيه : يا أبتِ ، هذا السجودُ الذى سجَدتَ أنتَ وأمِّى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى أبى الشيخ وابن المنذر والمصنف .
(٢) ذكره القرطبى ٢٦٥/٩ عن الضحاك .
(٣) بعده فى م : « قال » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لشرفه » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٧) من طريق آخر عن ابن زيد به .
(٦) فى ت ١ ، ت ٢: « تحيتهم » .
(٧) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .
(٨ - ٨) سقط من : م .
(٩) ديوانه ص ٥١.

وإخوتى لى ﴿ تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ﴾ . يقول : ما آلتْ إليه رؤيایَ التى كنتُ رأيتُها . وهى رؤياه التى كان رآها قبلَ صنيعِ إخوتِه به ما صنَعوا ، أن أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ له ساجدون . ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ . يقولُ : قد حقَّقها ربى لمجىءِ تأويلِها على الصحةِ .

وقد اختلف أهلُ العلم فى قدرِ المدّةِ التى كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تأويلِها ؛ فقال بعضُهم : كانت مدةُ ذلك أربعين سنة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن سلمانَ الفارسىِّ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ إلى أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ برهانٍ ، ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ؛ قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا سليمانُ التيمىُّ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، قال : قال عثمانُ : كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَه . قال : فذكَر أربعين سنةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن التيمىِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً[(٢)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، [٢/١١٣و] قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن

---

(١) تاريخ الطبرى ١/٣٦٣ به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٢، والبيهقى فى شعب الإيمان ٤/ ١٩٤ (٤٧٨٠) من طريق سليمان التيمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٧) من طريق ابن علية به .

عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : رأى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا[(١)] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ مثلَه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ أنه
٧٠/١٣ سمِع قومًا يتنازعون / في رؤيا رآها بعضُهم وهو يصلِّي ، فلما انصرَف سأَلهم عنها ، فكتَموه . فقال : أما إنه جاء تأويلُ رؤيا يوسفَ بعدَ أربعين عامًا[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسْرائيلَ ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ وجريرٌ ، عن أبي سنانٍ ، قال : سمِع عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ قومًا يتنازعون في رؤيا ، فذكَر نحوَ حديثِ أبي السائبِ ، عن ابنِ فُضَيلٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : رأَى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شدادٍ ، قال : وقعَت رؤيا يوسفَ بعد أربعين سنةً ، وإليها تنتهي أقصى[(٢)] الرؤيا .

قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً .

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٩٥/٤ (٤٧٨١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وأبي الشيخ .
(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أيضا » .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ عبارتِها أربعون سنةً .

قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَها أربعون سنـــةً .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزيُّ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تعبيرِها أربعون سنةً .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك ثمانين سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفيُّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ فارقَ يوسفُ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً ، لم يفارِقِ الحزنُ قلبَه ، ودموعُه تجرِى على خدّيه ، وما على وجهِ الأرضِ يومئذ عبدٌ أحب إلى اللَّهِ من يعقوبَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةَ ، عن أبي جعفرٍ جَسرِ(٢) بنِ فَرْقَدٍ ، قال : كان بينَ أن فقَد يعقوبُ يوسفَ إلى يومَ رُدّ عليه ثمانون سنةً(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ(٤) بنُ عليٍّ ، عن فُضَيْلِ بنِ عياضٍ ، قال :

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/ ٢٦٣.

(٢) فى م : « حسن » . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٣٨، وتبصير المنتبه ١/ ٢٥٦.

(٣) ذكره القرطبى ٩/ ٢٦٤ عن جسر بن فرقد به .

(٤) فى النسخ : « حسن » ، والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٩ .

سمِعت أنه كان بينَ فِراقِ يوسفَ حِجْرَ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ
٧١/١٣ زيادٍ ، عن يونُسَ ، عن / الحسنِ ، قال : أُلقِى يوسفُ فى الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان بينَ ذلك وبينَ لقائِه يعقوبَ ثمانون سنةً ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً ، ومات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ[(٢)] .

قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ نحوَه ، غيرَ أنه قال : ثلاثٌ وثمانون سنةً[(٣)] .

قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقِى يوسفُ فى الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان فى العبوديةِ وفى السجنِ وفى المُلْكِ ثمانين سنةً ، ثم جمَع اللَّهُ عزَّ وجلَّ شملَه ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقِى يوسفُ فى الجبِّ ، وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، فغاب عن أبيه ثمانين سنةً ، ثم عاش بعدَ ما جمَع اللَّهُ له شملَه ورأَى تأويلَ رؤياه ، ثلاثًا وعشرين سنةً ، فمات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٧٢/٢ من طريق حسين بن على الجعفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ١٩ من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٦٣/١ من طريق يونس به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ من طريق ابن علية به ، وأحمد فى الزهد ص ٨٠ - ٨١ من طريق يونس به .

(٥) تاريخ الطبرى ٣٦٣/١ من طريق مبارك به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

حدَّثنا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن الحسنِ ، قال : غاب يوسفُ عن أبيه في الجبِّ [(١] وعند الملكِ [١)] وفي السجنِ حتى التقَيا ثمانين عامًا ، فما جفَّت عينا يعقوبَ ، وما على الأرضِ أحدٌ أكرمَ على اللَّهِ من يعقوبَ [(٢)] .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك : ثمانِ عشرةَ سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لي - واللَّهُ أعلمُ - أن غَيبةَ يوسفَ عن يعقوبَ كانت ثمانِ عشرةَ سنةً . قال : وأهلُ الكتابِ يزعُمون أنها كانت أربعين سنةً أو نحوَها ، وأن يعقوبَ بقِي مع يوسفَ بعدَ أن قدِم عليه مصرَ سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه [(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ : وقد أحسَن اللَّهُ بي في إخراجِه إيايَ من السجنِ الذي كنتُ فيه محبوسًا ، وفي مجيئِه بكم من البدوِ ، وذلك أن مسكنَ يعقوبَ وولدِه فيما ذُكِر ، كان ببادِيةِ فِلَسْطِينَ كذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان منزلُ يعقوبَ وولدِه فيما ذكَر لي بعضُ أهلِ العلمِ بالعَرَباتِ ، من أرضِ فلسطينَ بغورِ [(٤)] الشامِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٦ - ٣٣٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٨ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٤.

(٤) في م : « ثغور » .

وبعضٌ يقولُ بالأَوْلَاجِ[١] من ناحيةِ الشعبِ ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له إبلٌ وشاءٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبَرنا شيخٌ لنا أن يعقوبَ كان ببادية فلسطينَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ . وكان يعقوبُ وبنوه بأرضِ [٢/١١٣ظ] كنعانَ ، أهلَ مواشٍ وبريةٍ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَآءَ
بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ ./ قال : كانوا أهلَ باديةٍ وماشيةٍ[٤] . ١٣/٧٢

والبدوُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : بدَا فلانٌ : إذا صار بالباديةِ يبدُو بَدْوًا .

وذُكِر أن يعقوبَ دخَل مصرَ هو ومن معه من أولادِه وأهاليهم وأبنائِهم يومَ دخلوها ، وهم أقلُّ من مائةٍ ، وخرَجوا منها يومَ خرجوا منها وهم زيادةٌ على ستِّمائةِ ألفٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ وعمرُو بنُ محمدٍ ، عن موسى ابنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : اجتمَع آلُ (٥) يعقوبَ إلى (٥) يوسفَ بمصرَ وهم ستةٌ وثمانون إنسانًا ، صغيرُهم

---

(١) الأولاج : بنواحي حِسْمَى ببادية الشام . ينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧، ٢/ ٣١٧.

(٢) ذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٣ من طريق سعيد به .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٦ عن ابن جريج به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

وكبيرُهم ، وذكرُهم وأنثاهم ، وخرجوا من مصرَ يومَ أخرَجهم فرعونُ وهم ستُّمائةِ ألفٍ ونَيِّفٌ[(١)] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن إسْرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج أهلُ يوسفَ من مصرَ وهم ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا ، فقال فرعونُ : إن هؤلاء لشرذمةٌ قليلون[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ والمسعوديِّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل بنو إسرائيلَ مصرَ وهم ثلاثةٌ وستون إنسانًا ، وخرَجوا منها وهم ستُّمائةِ ألفٍ . قال إسرائيلُ في حديثِه : ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، قال : دخَل أهلُ يوسفَ مصرَ وهم ثلاثُمائةٍ وتسعون من بينِ رجلٍ وامرأةٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ . يعنى : من بعدِ أن أفسَد ما بيني وبينهم ، وحمَل[(٤)] بعضَنا على بعضٍ . يقالُ منه : نزَغ الشيطانُ بينَ فلانٍ وفلانٍ ، ينزَغ وينزِغُ[(٥)] نَزْغًا ونزوغًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : إن ربى ذو لُطفٍ وصنعٍ لما

---

(١) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن عبد الله بن شداد .

(٢) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن مسروق به .

(٤) في م : « جهل » . وفي التاج (ن ز غ) : نزغ بينهم نزغًا : أفسد وأغرى - وحمل بعضَهم على بعض .

(٥) سقط من : م ، ف .

يشَاء، ومن لطفِه وصنعِه أنه أخرَجنى من السجنِ، وجاء بأهلِى من البدوِ، بعدَ[(١)] الذى كان بينى وبينَهم من بُعدِ الدارِ، وبَعدَ ما كنت فيه من العبودةِ والرقِّ والإسارِ.

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ لَطَف ليوسفَ[(٢)] وصنَع له، حتى أخرَجه من السجنِ، وجاء بأهلِه من البدوِ، ونزَع من قلبِه نَزْغَ الشيطانِ وتحريشَه على إخوتِه[(٣)].

وقولُه: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك، لا يخفى عليه مبادئُ الأمورِ وعواقبُها ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾.

٧٣/١٣ / يقولُ تعالَى ذكرُه: قال يوسفُ بعدَ ما جمَع اللَّهُ له أبويه وإخوتَه، وبسَط عليه من الدنيا ما بسَط من الكرامةِ، ومكَّنه فى الأرضِ، متشوّقًا إلى لقاءِ آبائِه الصالحين: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾. يعنى: من مُلْكِ مصرَ ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾. يعنى من عبارةِ الرؤيا، تعديدًا لنعمِ اللَّهِ عليهِ، وشكرًا له عليها ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾. يقول: يا فاطرَ السمواتِ والأرضِ، يا خالقَها وبارئَها ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ ﴾. يقولُ: أنت وليى فى دنياى على من عادَانى

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يعنى».

(٢) فى م: «بيوسف».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٣/٧ من طريق سعيد به.

وأرادَنى بسوءٍ بنصرِك ، وتغذُونى فيها بنعمتِك ، وتَلينى فى الآخرةِ بفضلِك ورحمتِك ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا ﴾ . يقول : اقبِضْنى إليك مسلمًا ، ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِالصَّلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وألحقنى بصالحِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ومن قبلَهم من أنبيائِك ورسلِك .

وقيل : إنه لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياءِ الموتَ قبلَ يوسفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ الآية . قال : ابنُ عباسٍ يقولُ : أوّلُ نبىٍّ سأَل اللَّهَ الموتَ يوسفُ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ ﴾ الآية . قال : اشتاق (٢) إلى لقاءِ ربِه ، وأحبَّ أن يلحَقَ به وبآبائِه ، فدعا اللَّهَ أن يتوفاه ، ويلحِقَه بهم ، ولم يسأَلْ نبىٌّ قَطُّ الموتَ غيرَ يوسفَ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ الآية . قال ابنُ جريجٍ : فى بعضِ القرآنِ قد قال من الأنبياءِ : تَوَفَّنى (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَوَفَّنِى [٢/١١٤و]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٤ (١٢٠١٢) من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٣٨ عن السدى به .

(٢) فى ص ، ف ، ت ١، ت ٢: « اشتياقًا » .

(٣) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٨ عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر ٤/٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ : لما جمَع شملَه ، وأقرَّ عينَه[١] ، وهو يومَئذٍ مغموسٌ فى نبتِ[٢] الدنيا وملكِها وغضارتِها ، فاشتاق إلى الصالحين قبلَه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما تمنَّى نبيٌّ قَطُّ الموتَ قبلَ يوسفَ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : لما جُمِع ليوسفَ شملُه ، وتكاملت عليه النعمُ ، سأَل لقاءَ ربِّه ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال قتادةُ : ولم يتمنَّ الموتَ أحدٌ قطُّ ، نبيٌّ ولا غيرُه ، إلا يوسفَ[٤] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسفَ النبيَّ ﷺ لما جمع بينَه وبينَ أبيه وإخوتِه ، وهو يومَئذٍ ملكٌ بمصرَ ، اشتاق إلى اللَّهِ وإلى آبائِه الصالحين إبراهيمَ
٧٤/١٣ وإسحاقَ ، قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي /مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعينه » .

(٢) فى م : « نعيم » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فى بيت نعيم من الدنيا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق ابن أبى عروبة به .

العبارةُ[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . يقول : توفَّنى على طاعتِك ، واغفِر لى إذا توفَّيتنى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ - حينَ رأى ما رأَى من كرامةِ اللَّهِ وفضلِه عليه وعلى أهلِ بيتِه حينَ جمَع اللَّهُ له شملَه ، وردَّه على والدِه ، وجمَع بينَه وبينَه فيما هو فيه من المُلْكِ والبهجةِ -: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . ثم ارعوى يوسفُ ، وذكَر أن ما هو فيه من الدنيا بائدٌ وذاهبٌ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[(٣)] .

وذُكِر أن بنى يعقوبَ الذين فعَلوا بيوسفَ ما فعَلوا ، استغفَر لهم أبوهم ، فتاب اللَّهُ عليهم وعفا عنهم ، وغفَر لهم ذنبَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن صالحٍ المريِّ ، عن يزيدَ الرَّقَاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالَى لما جمَع ليعقوبَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٣/٧ (١٢٠٨) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ - ٢٢٠٥ من طريق أبى معاذٍ به ، وذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سلمة مختصرًا .

شملَه ، وأقرَّ بعينِه ، خلَا ولدُه نجيًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ألستم قد علِمتم ما صنَعتم ، وما لقِى منكم الشيخُ ، وما لقِى منكم يوسفُ ؟ قالوا : بلى . قالوا[(١)] : فيغرُّكم عفوُهما عنكم ، فكيف لكم بربِّكم ؟ فاستقام أمرُهم على أن أتوا الشيخَ ، فجلَسوا بينَ يديْه - ويوسفُ إلى جنبِ أبيه قاعدٌ - قالوا : يا أبانا أتيناك فى أمرٍ لم يَأْتِك مثلُه قَطُّ ، ونزَل بنا أمرٌ لم ينزِلْ بنا مثلُه . حتى حرَّكوه - والأنبياءُ أرحمُ البريةِ - فقال : مالكم يا بَنِيَّ ؟ قالوا : ألستَ قد علِمتَ ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أخينا يوسفَ ؟ قال : بلى . قالوا : أفلستما قد عفوتما ؟ قالا : بلى . قالوا : فإنَّ عفوَكما لا يُغنِى عنا شيئًا إن كان اللَّهُ لم يعفُ عنا . قال : فما تُريدُون يا بنيَّ ؟ قالوا : نُريدُ أن تدعوَ اللَّهَ لنا[(٢)] ، فإذا جاءك الوحىُ من عندِ اللَّهِ بأنه قد عفَا عما صنَعنا ، قرَّت أعينُنا ، واطمَأنت قلوبُنا ، وإلا فلا قرّةَ عينٍ فى الدنيا لنا أبدًا . قال : فقام الشيخُ ، واستقبَل القبلةَ ، وقام يوسفُ خلفَ أبيه ، وقاموا خلفَهما أذلةً خاشعين . قال : فدعَا ، وأمَّن يوسفُ ، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنةً - قال صالحٌ المُرِّيُّ : يُخِيفُهم - قال : حتى إذا كان رأسُ العشرين ، نزَل جبريلُ عليه السلامُ على يعقوبَ عليه السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ تباركَ وتعالى بعَثنى إليك أُبشِّرُك بأنه قد أجاب دعوتَك فى ولدِك . وأنه قد عفَا عما صنَعوا ، وأنه قد اعتقَد مواثيقَهم من بعدِك على النبوّةِ[(٣)] .

٧٥/١٣ /حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنيِّ ، قال : واللَّهِ لو كان قتلُ يوسفَ مضَى ، لأدخَلهم اللَّهُ النارَ كلَّهم ، ولكن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمسَك نفسَ يوسفَ ، ليَبلُغَ فيه أمرَه

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « قال » .

(٢) بعده فى م : « فى أمر » .

(٣) عرائس المجالس للثعالبى ص ١٢٤ عن صالح المرى به ، وذكره ابن كثير ٣٣٩/٤ - ٣٤٠ نقلًا عن الطبرى .

ورحمةً لهم ، ثم يقولُ : واللَّهِ ما قــصَّ اللَّهُ نبأَهم يُعَيِّرُهم بذلك ، إنهم لأنبياءُ من أهلِ [٢/١١٤ظ] الجنةِ ، ولكن اللَّهَ قصَّ علينا نبأَهم ، لئلا يَقْنَطَ عبدُه .

وذُكِر أن يعقوبَ تُوُفِّى قبلَ يوسفَ ، وأوصَى إلى يوسفَ ، وأمرَه أن يدفِنَه عندَ قبرِ أبيه إسحاقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما حضَر الموتُ يعقوبَ ، أوصَى إلى يوسفَ أن يدفِنَه عندَ إبراهيمَ وإسحاقَ ، فلما مات نُفِخ فيه المرُّ ، وحُمِل إلى الشامِ . قال : فلما بلَغوا إلى ذلك المكانِ أقبَل عيصا[(١)] أخو يعقوبَ ، فقال : غلَبنى على الدعوةِ ، فواللَّهِ لا يَغْلِبُنى على القبرِ ، فأبَى أن يَتْرُكَهم[(٢)] يَدْفِنوه ، فلما احتبَسوا قال هشامُ بنُ دانِ[(٣)] بنِ يعقوبَ - وكان هشامٌ أصمَّ - لبعضِ إخوتِه : ما لجدِّى لا يُدفَنُ ؟ قالوا : هذا عمُّك يَمْنَعُه ، قال : أرُونيه أين هو ؟ فلما رآه رفع هشامٌ يدَه ، فوجَأ بها رأسَ العيصِ وجأةً ، سقَطت عيناه على فخذِ يعقوبَ ، فدفنا فى قبرٍ واحدٍ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الخبرُ الذى أخبرْتك به من خبرِ يوسفَ ووالدِه يعقوبَ

---

(١) فى م : « عيص » .
(٢) بعده فى م : « أن » .
(٣) فى م : « دار » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٥ من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٤٠ عن السدى بنحوه .

وإخوتِه وسائرِ ما فى هذه السورةِ ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : من أخبارِ الغيبِ الذى لم تُشاهِدْه ، ولم تُعاينْه ، ولكنا ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ ونُعَرِّفُكَهُ ، لنثبِّتَ به فؤادَك ، ونُشَجِّعَ به قلبَك ، وتَصْبِرَ على ما نالك من الأذى من قومِك فى ذاتِ اللَّهِ ، وتَعْلَمَ أن من قبلَك من رسلِ اللَّهِ ، إذ صبَروا على ما نالهم فيه ، وأخَذوا بالعفوِ ، وأمَروا بالعرفِ ، وأعرَضوا عن الجاهلين - فازوا بالظَّفرِ ، وأُيِّدوا بالنصرِ ، ومُكِّنوا فى البلادِ ، وغَلَبوا من قصَدوا من أعدائِهم وأعداءِ دينِ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ تبارَك وتعالَى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فبهم يا محمدُ فتأسَّ ، وآثارَهم فقُصَّ ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنت حاضرًا عند إخوةِ يوسفَ ، إذ أجمعُوا ، واتفقت آراؤُهم ، وصحَّت عزائمُهم ، على أن يُلْقُوا يوسفَ فى غيابةِ الجبِّ ، وذلك كان مكرَهم الذى قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، يقولُ : ما كنت لديهِم وهم يلقُونه فى غيابةِ الجبِّ ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ، أى : بيوسفَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ الآية . قال : هم بنو يعقوبَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما أكثرُ مشركى قومِك يا محمدُ ، ولو حرَصتَ على أن يُؤمِنوا بك فيُصدِّقوك ، ويَتَّبِعوا ما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، بمصدِّقيك ولا مُتَّبِعيك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وما تَسأَلُ يا محمدُ هؤلاءِ الذين يُنكِرون نبوَّتَك ، ويَمْتَنِعون من تصديقِك ، والإقرارِ بما جئتَهم به من عندِ ربِّك على ما تَدعُوهم إليه من إخلاصِ العبادةِ لربِّك ، وهجْرِ عبادةِ الأوثانِ ، وطاعةِ الرحمنِ ، ﴿مِنْ أَجْرٍۚ﴾ . يَعنى : من ثوابٍ وجزاءٍ منهم ، بل إنما ثوابُك وأجرُ عملِك على اللَّهِ . يقولُ : ما تَسأَلُهم على ذلك ثوابًا ، فيقولوا لك : إنما تُريدُ بدعائِك إيَّانا إلى اتِّباعِك ، لنَنْزِلَ لك عن أموالِنا إذا سألتنا ذلك ، وإذ[(١)] كنت لا تَسأَلُهم ذلك ، فقد كان حقًّا عليهم أن يَعلَموا أنك إنما تَدعُوهم إلى ما تدعوهم إليه ، اتباعًا منك لأمرِ ربِّك ، ونصيحةً منك لهم ، وأنْ لا يَسْتغِشُّوك .

وقولُه : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هذا الذى أرسلك به ربُّك يا محمدُ من النبوَّةِ والرسالةِ ، إلا ذكرٌ ، يقولُ : إلا عظةٌ وتذكيرٌ للعالمين ، ليتَّعِظوا ويتذكَّروا به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

[١١٥/٢و] يقولُ جلَّ وعزَّ : وكم من آيةٍ في السماواتِ والأرضِ للَّهِ ، وعبرةٍ وحُجَّةٍ ؛ وذلك كالشمسِ والقمرِ والنجومِ ، ونحوِ ذلك من آياتِ السماواتِ ، وكالجبالِ والبحارِ والنباتِ والأشجارِ ، وغيرِ ذلك من آياتِ الأرضِ . ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ . يقولُ : يُعاينونها ، فيَمرُّون بها معرضين عنها ، لا يَعتَبرون بها ، ولا

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إن » .

يُفكِّرون فيها ، وفيما دلَّت عليه من توحيدِ ربِّها ، وأن الألوهةَ لا تَنْبغى[1] إلا للواحدِ القهارِ ، الذى خلقها وخلَق كلَّ شىءٍ ، فدبَّرها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ : وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (يَمْشُون عليها) ؛ السماءُ والأرضُ آيتان عظيمتان[2] .

٧٧/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُقِرُّ أكثرُ هؤلاءِ - الذين وصَف عزَّ وجلَّ صفتَهم بقولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ - باللَّهِ أنه خالقُه ورازقُه وخالقُ كلِّ شىءٍ ، إلا وهم به مشركون فى عبادتِهم الأوثانَ والأصنامَ ، واتِّخاذِهم من دونِه أربابًا ، وزعمِهم أن له ولدًا ، تعالى اللَّهُ عما يقولُون[3] عُلوًّا كبيرًا[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ

---

(١) فى م : « تبتغى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٧/٧ (١٢٠٣٣) ، من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٩، ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) ليست فى م ، ص ، ت ٢ ، ف .

ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ الآية . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَنْ خلَق السماءَ ، ومَنْ خلَق الأرضَ ، ومَنْ خلَق الجبالَ ؟ قالوا : اللَّهُ . وهم مشركون[1] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : تَسأَلُهم مَن خلَقهم ، ومَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ فيقولون : اللَّهُ . فذلك إيمانُهم باللَّهِ ، وهم يَعْبُدون غيرَه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ الآية . قالا : يعلمون أنه ربُّهم ، وأنه خلَقهم ، وهم مشركون به[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ بنحوِه .

قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن نصرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَن خلَق السماواتِ ؟ قالوا : اللَّهُ . وإذا سئلوا : ومَن خلَقهم ؟ قالوا : اللَّهُ . وهم يشركون به بعدُ .

قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، عن الفَضْلِ[4] بنِ يزيدَ الثُّمَالىِّ ، عن عكرمةَ[5] ، قال : هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٧/٧ (١٢٠٣٤) بإسناد آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى أبى الشيخ .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤١.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٤ عن عكرمة وعامر .
(٤) فى النسخ : « الفضيل » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٠.
(٥) بعده فى ص : « عن ابن عباس » .

قولُ اللَّهِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]. فإذا سئِلوا عن اللَّهِ وعن صفتِه، وصَفوه بغيرِ صفتِه، وجعَلوا له ولدًا، وأشرَكوا به.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شَبابَةُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. إيمانُهم قولُهم: اللَّهُ خالقُنا ويَرْزُقُنا ويُميتُنا[1].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. فإيمانُهم قولُهم: اللَّهُ خالقُنا، ويَرْزُقُنا ويُميتُنا.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: أخبرَنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن
٧٨/١٣ مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ / أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ إيمانُهم قولُهم: اللَّهُ خالقُنا، ويرزقُنا ويميتُنا. فهذا إيمانٌ مع شركِ عبادتِهم غيرَه.

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: إيمانُهم قولُهم: اللَّهُ خالقُنا، ويرزقُنا ويميتُنا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ وأبو معاويةَ، عن حجاجٍ، عن القاسمِ، عن مجاهدٍ، قال: يقولون: اللَّهُ ربُّنا، وهو يرزقُنا. وهم يشركون به بعدُ[2].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٧ (١٢٠٣٥)، من طريق حجاج به بنحوه.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ويرزقُنا ويميتُنا .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعامرٍ ، أنهم قالوا فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا وهو يَعلَمُ أن اللَّهَ خلَقه ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، فهذا إيمانُهم ، ويكفُرون بما سوى ذلك[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ : فى إيمانِهم هذا ، إنك لستَ تلقَى أحدًا منهم إلا أنبأَك أن اللَّهَ ربُّه ، وهو الذى خلَقه ورزَقه ، وهو مشركٌ فى عبادتِه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ الآية . [٢/١١٥ظ] قال : لا تسأَلُ أحدًا من المشركين : مَنْ ربُّك ؟ إلا قال : ربىَ اللَّهُ . وهو يُشْرِكُ فى ذلك[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . يعنى النصارى ، يقولُ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] . ولئن سأَلتَهم : من يرزُقُكم من السماءِ والأرضِ ؟ ليقولُنَّ : اللَّهُ . وهم مع ذلك يُشْرِكُون به ، ويَعبدون غيرَه ، [(٣)]ويَسْجُدُون[(٣)] للأندادِ دونَه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٨.

(٣ - ٣) فى م : « يسجدون » .

حدَّثني المثنَّى، قال: أخبرنا عمرُو بنُ عَوْنٍ، قال: أخبَرنا هشيمٌ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ، قال: كانوا يُشركون به في تلبيتِهم[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ نُميرٍ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية. قال: يعلمون أن اللَّهَ ربُّهم، وهم يشركون به بعدُ.

حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبَرنا هشيمٌ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: يعلمون أن اللَّهَ خالقُهم ورازقُهم، وهم يُشْرِكُونَ به[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية. قال: ليس أحدٌ يَعْبُدُ مع اللَّهِ غيرَه إلا وهو مؤمنٌ
٧٩/١٣ باللَّهِ، ويَعْرِفُ أن اللَّهَ ربُّه، وأن اللَّهَ / خالقُه ورازقُه، وهو يُشْرِكُ به، ألا تَرَى كيف قال إبراهيمُ: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ [الشعراء: ٧٥- ٧٧]. قد عرَف أنهم يَعْبُدُونَ ربَّ العالمين مع ما يَعْبُدُونَ. قال: فليس أحدٌ يُشْرِكُ به إلا وهو يؤمنُ[(٣)] به، ألا تَرَى كيف كانت العربُ تُلَبِّي تقولُ: لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، لبَّيك[(٤)] لا شريكَ لك، إلا شريكٌ هو لك، تملُكه وما ملَكَ؟ المشركون كانوا يقولون هذا[(٥)].

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/ ٤١١ (١١٤٦ - تفسير) من طريق هشيم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في م: «مؤمن». والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٤) سقط من: م، ت ٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٠٨ (١٢٠٣٨) عن عبد الرحمن به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفأمِن هؤلاءِ الذين لا يُقرِّون بأنَّ اللَّهَ ربُّهم إلا وهم مُشرِكون فى عبادتِهم إيَّاه غيرَه ، ﴿ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ تغشاهم من عقوبةِ اللَّهِ وعذابِه ، على شركِهم باللَّهِ ، أو تأتيَهم القيامةُ فجأةً وهم مقيمون على شركِهم وكفرِهم بربِّهم ، فيُخَلِّدَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نارِه ، وهم لا يَدْرون بمجيئِها وقيامِها[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تَغشَاهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تغشَاهم[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قيامتها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٨ (١٢٠٤١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : عقوبةٌ من عذابِ اللَّهِ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : غاشيةٌ : وقيعةٌ[٢] تغْشاهم من عذابِ اللَّهِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾ الدعوةُ
١٣/٨٠ التى أَدْعُو إليها ،/ والطريقةُ التى أنا عليها من الدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، وتركِ معصيتِه - ﴿ سَبِيلِيٓ ﴾ وطريقتى ودعوتى ، ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ، ويقينِ علمٍ منى به ﴿ أَنَا۠ ﴾ ويَدْعُو إليه على بصيرةٍ أيضًا ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ وصدَّقنى ، وآمَن بى ، ﴿ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ له تعالَى ذكرُه : وقل : تنزيهًا للَّهِ وتعظيمًا له مِن أن يكونَ له شريكٌ فى مُلكِه ، أو معبودٌ سواه فى سلطانِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به بنحوه .

(٢) فى م : « واقعة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/١ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : وأنا برىءٌ من أهلِ الشركِ به ، لستُ منهم ، ولا هم منى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١١٦/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . يقول : هذه دعوتى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . قال : ﴿ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ : هذا أمرى وسنتى ومنهاجى ، ﴿ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ . قال : [(٢)]وحقٌّ واللَّهِ على[(٢)] من اتَّبَعه أن يدعوَ إلى ما دعا إليه ، ويذكِّرَ بالقرآنِ والموعظةِ ، ويَنْهَى عن معاصى اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ قولَه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ : هذه دعوتى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ . قال : هذه دعوتى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « وحق الله وعلى » ، وفى ت ٢: « وحق الله على » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٩، ٢٢١٠ (١٢٠٤٨، ١٢٠٥٠) عن ابن زيد به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٤.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ[(١)] إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩[(٢)] ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾ لا نساءً ، ولا ملائكةً ، ﴿ نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ آياتِنا ، بالدعاءِ إلى طاعتِنا ، وإفرادِ العبادةِ لنا . ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ ، يعنى : من أهلِ الأمصارِ ، دونَ أهلِ البوادى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ[(٣)] إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ : لأنهم كانوا أعلمَ وأحلمَ[(٤)] من أهلِ العمودِ[(٥)] .

٨١/١٣ / وقولُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون الذين يُكَذِّبونك يا محمدُ ، ويَجْحَدون نبوَّتَك ، ويُنْكِرُون ما جئتَهم به من توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له فى الأرضِ ، ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ ﴾ إذ كذَّبوا رسلَنا ، ألم نُحِلَّ بهم عقوبَتَنا ، فنهلِكْهم بها ، ونُنَجِّ منها رسُلَنا وأتْبَاعَهم[(٦)] ، فيتفكَّروا فى ذلك ويعتَبِروا ؟

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « يوحى » . وهى - بالياء مبنيًّا للمفعول - قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٣٧٣.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « يعقلون » بالياء ، وهى قراءة حمزة وابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٣٦٥.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٤) فى ص ، ف : « أحكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٠ (١٢٠٥٢) من طريق سعيد به ، وأهل العماد : أهل الأخبية ؛ وهم الذين لا ينزلون غيرها . ويقال لهم : أهل العمود أيضًا . ينظر تاج العروس (ع م د) .

(٦) فى م : « وأتباعنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[1] إِلَيْهِم ﴾ . قال : إنهم قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٩١] . قال : وقولُه : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ ﴾ من[2] أهلَكنا ؟ قال : فكلُّ ذلك قال لقريشٍ : أفلم يسيروا في الأرضِ ، فينظُروا في آثارِهم ، فيعتبروا ويتفكَّروا[3] ؟

وقولُه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا فعْلُنا في الدنيا بأهلِ ولايتِنا وطاعتِنا ، أنَّ عقوبتَنا إذا نزَلت بأهلِ معاصينا والشركِ بنا ، أنجيناهم منها ، وما في الدارِ الآخرةِ لهم خيرٌ .

وترَك ذكر ما ذكَرنا اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ . عليه ، وأضيفت الدارُ إلى الآخرةِ ، وهى الآخرةُ ، لاختلافِ لفظيهما[4] ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكما قيل : أتيتُك عامَ

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٢) في الدر المنثور : « كم » .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) في ص ، م ، ت ١، س ، ف : « لفظهما » .

الأوّلِ[(١)] ، وبارحةَ الأولى ، وليلةَ الأولى ، ويومَ الخميسِ . وكما قال الشاعرُ[(٢)] :

أَتَمْدَحُ فَقْعَسًا وتَذُمُّ عَبْسًا ... ألا لِلَّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
ولَوْ أَقْوَتْ[(٣)] عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ ... عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقِينِ

يعني عرفانًا به يقينًا .

فتأويلُ الكلامِ : وللدَّارُ الآخرةُ خيرٌ للذين اتقوُا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[(٤)] ﴾ . يقولُ : أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ حقيقةَ ما نقولُ[(٥)] لهم ، ونُخْبِرُهم[(٦)] به من سوءِ عاقبةِ الكفرِ ، وغِبٌّ ما يَصِيرُ إليه حالُ أهلِه ، مع ما قد عاينوا ورأَوا وسمِعوا ، مما حلَّ بمَن[(٧)] قبلَهم من الأممِ الكافرةِ المكذِّبةِ رسلَ ربِّها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

٨٢/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرسلنا مِن قَبلِك إلا رجالًا نُوحِي إليهم مِن أهلِ

(١) في ص ، ت ١ ، ف : « الأولى » .

(٢) معاني القرآن للفراء ٥٦/٢ غير منسوبين .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أقرت » . ويقال : أقوت الدار إقواء : إذا أقفرت وخلت من أهلها . اللسان (ق و ى) .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعقلون » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يخبرهم » .

(٧) في ص ، ت ٢ : « بهم بمن » ، وفي م : « بما » ، وفي ف : « بهم عن قبلهم » .

القُرى ، فدعَوْا مَنْ أرسَلنا إليهم ، فكذَّبوهم ، وردُّوا ما أتوا به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [٢/١١٦ظ] الذين أرسَلناهم إليهم ، منهم أن يُؤْمِنُوا باللَّهِ ، ويُصَدِّقُوهم فيما أتَوهم به من عندِ اللَّهِ ، وظَنَّ الذين أرسَلناهم إليهم من الأممِ المكذِّبةِ ، أن الرسلَ الذين أرسَلناهم ، قد كذَبوهم ، فيما كانوا أخبَروهم عن اللَّهِ ، من وعدِه إياهم نصرَهم عليهم ، ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادَةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : لما أيِست الرسلُ أن يَسْتَجِيبَ لهم قومُهم ، وظن [(١] قومُهم أن الرسلَ قد [١)] كَذَبوهم ، جاءهم النصرُ على ذلك ، فننجِّى من نشاءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه . غير أنه قال فى حديثِه ، قال : أيِست الرسلُ . ولم يَقُلْ : لما أيِست .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُسلِم قومُهم ، وظنّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كَذَبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[(٣)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الرسل أن قومهم » . ينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥١ - تفسير) من طريق أبى معاوية به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٧) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٨ - تفسير) من طريق عطاء به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عِمرانُ بنُ عُيينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من قومِهم، وظنّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن حُصَينٍ، عن عِمرانَ السُّلَميِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾: أيِس الرسلُ من قومِهم أن يُصَدِّقوهم، وظنّ قومُهم[3] أن الرسلَ قد كَذَبتهم[4].

حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا جَريرٌ، عن حُصَينٍ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ السُّلَميِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. قال: استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يَسْتَجِيبُوا لهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: ظنّ قومُهم أنهم جاءوهم بالكذبِ[5].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعت حُصينًا، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من أن يَسْتَجِيبَ لهم

---

(١) تفسير الثوري ص ١٤٨.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٤٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٩)، عن عطاء به.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «قوم».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٧) من طريق عبد الرحمن به.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٧ - تفسير) من طريق حصين به، والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٠٢ عن حصين به.

قومُهم ، وظنّ قومُهم أن قد كَذَبوهم ، ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ .

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾[1] . قال : استيأَس الرسلُ مِن / قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ ٨٣/١٣
قد كَذَبوهم فيما وعَدوا ، وكذَّبوا - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من نصرِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ : ظنَّ قومُهم أنهم قد كَذَبوهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصّبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم أن يُؤمِنوا بهم ، وأن يَستجِيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ . يعنى : الرسلَ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن عبادٍ القُرَشىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً[2] ، وتأويلُها عندَه : وظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَبوا[3] .

---

(١) إلى هنا ينتهى الخرم بالمخطوطة (س) ، والمشار إليه فى ص ٢٠٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « حقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤٨.

حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ قومُهم أنْ قد كذَبْتهم رسلُهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . يعنى : أَيِس الرسلُ من أن يَتَّبِعَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا ، فينصرُ اللَّهُ الرسلَ ، ويَبعَثُ العذابَ [(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ : حتى إذا استَيْأَسَ الرسلُ من قومِهم أن يُطيعُوهم ويَتَّبِعوهم ، وظنَّ قومُهم أن رسلَهم كَذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قَومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . قال : فما أبطَأ عليهم إلا من ظنَّ أنهم قد كَذَبوا .

قال: ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا حُصَينُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . خفيفةً [(٣)] . وقال ابنُ عباسٍ : ظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَبوهم ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤٨.

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « حقيقة » .

خفيفةً[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [2] الآية . قال : حتى إذا استيأَسَ الرسلُ[2] من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم[3] .

٨٤/١٣ / **قال** : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن خُصَيفٍ ، قال : سأَلت سعيدَ [٢/١١٧و] بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ : من قومِهم ، وظنَّ الكفارُ أنهم هم كُذِبوا .

حدَّثنى يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا كلثومُ بنُ جبرٍ[4] : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ [2] وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيْأَس الرسلُ[2] من قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبتهم .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ أبى حُرَّةَ[5] الجَزَرِىُّ[6] ، قال : سأَل فتًى من قريشٍ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال له : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، كيف تقرَأُ هذا الحرفَ ؟ فإنى إذا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٤١٦/٥ (١١٤٩ - تفسير) من طريق حصين به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، س ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

(٤) فى ص : « نصر » ، وفى ت ٢: « جبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٠٠.

(٥) فى م : « حمزة » . وانظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨١، والجرح والتعديل ٢/ ٩٦.

(٦) فى س ، ف : « الحررى » ، وفى ت ١: « الخدرى » ، وفى ت ٢: « الحدرى » . وانظر تهذيب الكمال ٨٨/٢٣ .

أتيتُ عليه تمنَّيتُ أن لا أَقرأَ هذه السورةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : نعم ، حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ المُرسَلُ[1] إليهم أن الرسلَ كَذَبوا . قال : فقال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : ما رأَيت كاليومِ قَطُّ رجلًا يُدْعَى إلى علمٍ فيتلكَّأُ ، لو رحَلتُ فى هذه إلى اليمنِ كان قليلًا[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، أن[3] مسلمَ بنَ يسارٍ سأل[4] سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، آيةٌ بلَغت منى كلَّ مبلغٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، [5]فهذا الموتُ أن تظنَّ[6] الرسلُ أنهم قد كُذِبوا[5] ، [7]أو نظنَّ[7] أنهم قد كُذِبوا - مخففةً - قال : فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يَستجِيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ كَذَبتهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ، ﴿ فَنُجِّىَ[8] مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فقام مسلمٌ إلى سعيدٍ فاعتنَقه ، وقال :

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « الرسل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رجل » ، وبعده فى ف : « رجلا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى الدر المنثور : « نظن » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ويظن » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فننجى » ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى ، وخلف العاشر ، بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة والياء فيها ساكنة أيضا . ينظر السبعة ص ٣٥٢ ، والنشر ٢/ ٢٢٢ .

فرَّج اللَّهُ عنك كما فرَّجت عنى[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا وُهَيبٌ ، قال : ثنا أبو المُعَلَّى العطارُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ مِن إيمانِ قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم ما كانوا يُخبِرونهم ويُبلِغونهم[(٢)] .

قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا - جاء الرسلَ نصرُنا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٤)] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، وظنّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبت[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٤٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤١ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص٣٨٤ حاشية (٢) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٢.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

قال : ثنا حمادٌ ، عن كُلْثُومِ بنِ جَبرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ جبيرٍ : سألنى سيدٌ من ساداتِكم[١] عن هذه الآيةِ ، فقلتُ : استيأَس الرسلُ من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبت .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ أن يُؤمِنَ قومُهم

٨٥/١٣ بهم ، وظنَّ قومُهم المشركون / أن الرسلَ قد كُذِبوا ما وعَدهم اللَّهُ من نصرِه إياهم عليهم وأُخْلِفُوا . وقرَأ : ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلَ النصرُ حينئذٍ . قال : وكان أُبَيٌّ يَقْرَؤُها : (كَذَبوا)[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبى المتوكلِ ، عن أيوبَ بنِ أبى صفوانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أنه قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ : وظنَّ القومُ أنهم قد كَذَبوهم فيما جاءُوهم به[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحّاكِ ، قال : ظنَّ[٤] قومُهم أن رسلَهم قد كَذَبوهم فيما وعَدوهم به[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن جحشِ بنِ زيادٍ الضَّبىِّ ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ فى هذه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « سادات لهم » ، وفى ف : « ساداتهم » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٥) من طريق آخر عن ابن زيد .
(٣) ذكره ابن حجر فى فتح البارى ٣٦٩/٨ عن عبد الله بن الحارث .
(٤) بعده فى ت ١، ف : « أن » .
(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣٥٥/٥ عن الضحاك بنحوه .

الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم أن يُؤْمِنوا بهم ، وظنَّ قومُهم حين أبطَأ الأمرُ ، أنهم قد كُذِبوا(١) ؛ بالتخفيفِ(٢) .

حدَّثنا أبو المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من نصرِ قومِهم(٣) ، وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقوهم(٥) ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبوهم .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : [٢/١١٧ظ] ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، (٦)وظنَّ قومُهم(٦) أن الرسلَ قد كذَبوهم(٧) .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ(٨) في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مخففة » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٠ - تفسير) ، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٩ ، والطبراني في الكبير ٩/ ١٤٨ (٨٦٧٥) من طريق تميم بن حذلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤١ ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ف : « وظنوا » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٧، ٣٨٨.

(٥) في ت ٢ : « يصدقهم قومهم » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٤.

(٨) بعده في ص ، ت ٢ : « يقول » .

يقولُ : استيأَسوا من قومِهم أن يُجِيبوهم ويُؤمِنوا بهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ . يقول : وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم الموعدَ .

والقراءةُ على هذا التأويلِ الذى ذكرنا فى قولِه : ﴿ كُذِبُواْ ﴾ بضمِّ الكافِ ، وتخفيفِ الذالِ ، وذلك أيضًا قراءةُ بعضِ قرَأَةِ أهلِ المدينةِ ، وعامَّةِ قرَأَةِ أهلِ الكوفةِ[(١)] .

وإنما اختَرنا هذا التأويلَ وهذه القراءةَ ؛ لأن ذلك عقيبَ قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[(٢)] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . فكان ذلك دليلًا على أن إياسَ الرسلِ كان من إيمانِ قومِهم الذين أُهلِكوا ، وأن المضمرَ فى قولِه : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . إنما هو من ذِكرِ الذين من قبلِهم من الأممِ الهالكةِ ، وزاد ذلك وضوحًا أيضًا إتْبَاعُ اللَّهِ فى سياقِ الخبرِ عن الرسلِ وأممِهم قولَه : ﴿ فَنُجِّىَ[(٣)] مَن نَّشَآءُ ﴾ إذ الذين أُهلِكوا هم الذين ظنُّوا أن الرسلَ قد كَذَبتهم ، فكذَّبوهم ظنًّا منهم أنهم قد كذَبوهم .

٨٦/١٣ / وقد ذهَب قومٌ ممن قرَأ هذه القراءةَ إلى غيرِ التأويلِ الذى اختَرنا ، ووجَّهوا معناه إلى : حتى إذا استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم ، وظنَّت الرسلُ أنهم قد كُذِبوا فيما وُعِدوا من النصرِ .

---

(١) هى قراءة عاصم ، وحمزة والكسائى ، وأبو جعفر وخلف العاشر ، والباقون بتشديد الذال (كُذِّبوا) . وينظر السبعة ص ٣٥٠، والنشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص ١٦٢.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « يوحى » . وهى قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . وتقدمت نسبة هذه القراءة فى ص ٣٨٠.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فننجى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[(١)] ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : قرأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، ضَعُفوا ويَئِسُوا[(٢)] .

قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ قرَأ[(٣)] ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً . قال ابنُ جريجٍ : أَقُولُ كما يَقولُ : أُخْلِفُوا . قال عبدُ اللَّهِ : قال[(٤)] لى ابنُ عباسٍ : كانوا بَشرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ أبى مليكةَ : ذهَب بها إلى أنهم ضعُفوا ، فظنُّوا أنهم[(٥)] أُخلِفوا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قرَأ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ، مخففةً . قال عبدُ اللَّهِ : هو الذى تكرَه[(٦)] .

---

(١) فى ت ، س : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٢٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٥٦) من طريق ابن جريج به بنحوه ، والطبرانى فى الكبير ١١/ ١٢٤ (١١٢٤٥) من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « قرأها » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « ثم قال » .

(٥) بعده فى ت ١: « قد » .

(٦) فى ت ٢: « يكره » ، وفى ف : « نكره » . والأثر فى تفسير الثورى ص ١٤٨ .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ[(١)] ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، أن رجلًا سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : هو الذى تكرَه[(٢)] ، مخففةً .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قلت : كُذِبوا ! قال : نعم ، ألم[(٣)] يكونوا بشرًا ؟

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، قد ظنُّوا .

وهذا تأويلٌ ، وقولُ غيرِه من أهلِ التأويلِ أولى عندِى بالصوابِ ، وخلافُه من القولِ أشبهُ بصفاتِ الأنبياءِ والرسلِ ، إن جاز أن يَرْتابوا بوعدِ اللَّهِ إياهم ، ويَشكُّوا فى حقيقةِ خبرِه ، مع معاينتِهم من حججِ اللَّهِ وأدلتِه ما لا يعانيه المرسَلُ إليهم ، فيُعذَروا فى ذلك ؛ إنَّ المرسَلَ إليهم لأولَى فى ذلك منهم بالعذرِ[(٤)] . وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ لا يَخْفَى أمرُه ، وقد ذُكِر هذا التأويلُ الذى ذكَرناه أخيرًا عن ابنِ عباسٍ لعائشةَ فأنكَرته أشدَّ النُّكرةِ فيما ذُكِر لنا .

---

(١) فى ت ١ : « سلمان » .

(٢) فى س : « يكره » ، وفى ف : « نكره » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم » .

(٤) يعنى أنه لا مانع من عروض مثل هذا الظن للكل من الخلق على وجه لا يستقر ولا يستمر عليه ولئن كان هذا الظن يعرض للأنبياء على هذا الوجه الذى لا يستمر ، فإن المرسل إليهم لَهُمْ أولى منهم فى ذلك عذرا . ينظر تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ٥/ ١٢٧.

ذكرُ الروايـةِ بذلك عنها ، رضوانُ اللَّهِ عليها :

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . فقال : كانوا بشرًا ضَعُفوا ويَئِسُوا . قال ابنُ أبى مليكةَ : فذكَرتُ ذلك لعروةَ ، فقال : قالت عائشةُ : مَعَاذَ اللَّهِ ، ما حدَّث اللَّهُ / رسولَه شيئًا قطُّ إلا علِم أنه ٨٧/١٣ سيكونُ قبلَ أن يَموتَ ، ولكن لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنَّ الأنبياءُ أن مِن تبِعهم قد كذَبوهم ، فكانت تقرؤُها (قد كُذِّبوا) تُثَقِّلُها .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى [١١٨/٢و] ابنُ أبى مُلَيكةَ أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً . قال عبدُ اللَّهِ : ثم قال لى ابنُ عباسٍ : كانوا بَشرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبى مليكةَ : يَذْهَبُ بها إلى أنهم ضَعُفوا ؛ فظنُّوا أنهم أُخْلِفُوا . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبى مُليكةَ : وأخبَرنى عروةُ عن عائشةَ ، أنها خالَفت ذلك وأبَتْه ، وقالت : ما وعَد اللَّهُ محمدًا ﷺ من شيءٍ إلا وقد علِم أنه سيكونُ ، حتى مات ، ولكنه لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنُّوا أن مَن معهم من المؤمنين قد كَذَبوهم . قال ابنُ أبى مُلَيكةَ فى حديثِ عروةَ : كانت عائشةُ تقرؤُها : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبوا) ، مثقَّلةً للتكذيبِ .

قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى صالحُ بنُ كيسانَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قال : قلت لها : قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ؟ قال : قالت عائشةُ :

لقد استيقَنوا أنهم قد كُذِّبوا . قلت : كُذِبوا ؟ قالت : مَعاذَ اللَّهِ ، لم تَكُنِ الرسلُ تظنُّ (١) ذلك بربِّها (١) ، إنما هم أتباعُ الرسلِ ؛ لما استأخَر عنهم الوحيُ واشتدَّ عليهم البلاءُ ، ظنَّت الرسلُ أن أتباعَهم قد كَذَّبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ (٣) ، عن الزُّهريِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : حتى إذا استيأَس الرسلُ ممن كذَّبهم من قومِهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّت الرسلُ أن مَن قد آمَن من قومِهم قد كَذَّبوهم ، جاءهم نصرُ اللَّهِ عندَ ذلك .

فهذا ما رُوِى فى ذلك عن عائشةَ ، غيرَ أنها كانت تَقرأُ : (كُذِّبُوا) بالتشديدِ وضمِّ الكافِ ، بمعنى ما ذكَرنا عنها ، من أن الرسلَ ظنَّت بأتباعِها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كَذَّبوهم ، فارتدُّوا عن دينِهم ، استبطاءً منهم للنصرِ .

وقد بيَّنا أن الذى نَخْتَارُ من القراءةِ فى ذلك والتأويلِ غيرُه فى هذا الحرفِ خاصةً (٤) .

وقال آخرون ممن قرَأ قولَه : (كُذِّبُوا) بضمِّ الكافِ وتشديدِ الذالِ : معنى ذلك : حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُؤْمِنوا بهم ويُصَدِّقوهم ، وظنَّت

(١ - ١) فى النسخ : « يوما » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه البخارى (٤٦٩٥) من طريق إبراهيم به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٦٠) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « عن قتادة » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢.

الرسلُ - بمعنى : واستيقَنت - أنهم قد كذَّبهم أممُهم ، جاءت الرسلَ نُصْرَتُنا .
وقالوا : الظنُّ فى هذا الموضِعِ[1] بمعنى العلمِ ، من قولِ الشاعرِ[2] :

فَظَنُّوا بألْفَىْ فارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَاتُهُمُ فى الفارِسِىِّ المُسَرَّدِ[3]

٨٨/١٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) ، أى : استيقَنوا أنه لا خيرَ عندَ قومِهم ولا إيمانَ - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) . قال : وعلِموا أنهم قد كُذِّبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[4] .

وبهذه القراءةِ كانت تَقْرأُ عامةُ قرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ والشامِ ، أعنى بتشديدِ الذالِ من (كُذِّبوا) ، وضمِّ كافِها[5] .

وهذا التأويلُ الذى ذهَب إليه الحسنُ وقتادةُ فى ذلك - إذا قرِئَ بتشديدِ الذالِ وضمِّ الكافِ - خلافٌ لما ذكَرنا من أقوالِ جميعِ مَنْ حكَينا قولَه من الصحابةِ ؛ لأنه

(١) سقط من : م .
(٢) هو دريد بن الصِّمة ، وتقدم البيت فى ١/ ٦٢٤. وروايته هناك : فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج .
(٣) فى ص ، ت ١: « المشرو » .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٩ عن معمر به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٦ عن قتادة بنحوه .
(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب . انظر النشر ٢/ ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٢. وينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢.

لم يوجِّهِ[1] الظنَّ فى هذا الموضعِ منهم أحدٌ إلى معنى العلمِ واليقينِ ، مع أن الظنَّ إنما استعمَله العربُ فى موضعِ العلمِ ، فيما كان من علمٍ أُدْرِك من جهةِ الخبرِ ، أو من غيرِ وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ ؛ فأما ما كان من علمٍ أُدْرِك من وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ ، فإنها لا تستعملُ فيه الظنَّ ، لا تَكَادُ تَقولُ : أظُنُّنى حَيًّا ، وأَظُنُّنى إنسانًا ، بمعنى : أعلَمُنى إنسانًا ، وأعْلَمُنى حيًّا . والرسلُ الذين كذَّبتْهم أممُهم ، لاشك أنها كانت لأممِها شاهدةٌ ، ولتكذيبِها إياها منها سامعةٌ ، فيقال فيها : ظنَّت بأممِها أنها كذَّبتها .

ورُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك قولٌ هو خلافُ جميعِ ما ذكَرنا من أقوالِ الماضين الذين سمَّينا أسماءَهم وذكَرنا أقوالَهم ، وتأويلٌ خلافُ تأويلِهم ، وقراءةٌ غيرُ قراءةِ جميعِهم ؛ وهو أنه ، فيما ذُكِر عنه ، كان يَقْرَأُ : (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا) بفتح الكاف والذّال وتخفيف الذّال .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأها : (كَذَبُوا) بفتحِ الكافِ ، بالتخفيفِ[2] .

وكان يتأوَّلُه كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : استيأَس الرسلُ أن يعذِّبَ قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبَوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلَ نصرُنا . قال مجاهدٌ : قال فى

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يوجد » ، وفى ت ١ : « يوحد » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٦ ، والثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤١ إلى المصنف ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة .

« المؤمنِ » : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [غافر: ٨٣] . قال : قولُهم نحن أعلمُ منهم ، ولن نُعذَّبَ . وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [غافر: ٨٣] . قال : حاق بهم ما جاءت به رسلُهم من الحقِّ .

٨٩/١٣ / وهذه قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ، لإجماعِ الحجةِ من قرَأةِ الأمصارِ على خلافِها ، ولو جازت القراءةُ بذلك لاحتملَ وجهًا من التأويلِ وهو أحسنُ مما تأوَّله مجاهدٌ ، وهو : حتى إذا استيأَس الرسلُ من عذابِ اللَّهِ قومَها المكذِّبةَ بها ، وظنَّت الرسلُ أن قومَها قد كَذَّبوا وافترَوا على اللَّهِ بكفرِهم بها . ويكونُ الظنُّ حينئذٍ موجَّهًا إلى معنى العلمِ ، على ما تأوَّله الحسنُ وقتادةُ .

وأما قولُه : ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ . فإن القرَأةَ اختلَفت فى قراءتِه ؛ فقرَأه عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والعراقِ : (فَنُنْجِى)[(١)] – مُخَفَّفةً[(٢)] – ﴿ مَن نَّشَآءُ ﴾ بنونين[(٣)] ؛ بمعنى : فنُنْجى نحن من نشاء من رسلِنا والمؤمنين بنا ، دونَ الكافرين الذين كذَّبوا رسلَنا ، إذا جاء الرسلَ نصرُنا . واعتلَّ الذين قرءوا ذلك كذلك ، أنه إنما كُتب فى المصحفِ بنونٍ واحدةٍ ، وحكمُه أن يَكُونَ بنونين ، لأن إحدى النونين حرفٌ من أصلِ الكلمةِ ، من أنجى يُنْجِى ، والأخرى النونُ التى تأتى لمعنى[(٤)] الدَّلالةِ على الاستقبالِ ، من فعلِ جماعةٍ مخبرةٍ عن أنفسِها ، لأنهما[(٥)] حرفان ، أعنى النونين من

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فننجى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدمت نسبة هذه القراءة فى ص ٣٨٨ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمعنى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأنها » .

جنسٍ واحدٍ . يُخْفَى الثانى منهما عن الإظهارِ فى الكلامِ ، فحُذِفت من الخطِّ ، واجتزِئ بالمثْبَتةِ[1] من المحذوفةِ ، كما يُفعلُ ذلك فى الحرفين اللَّذين يُدغمُ أحدُهما فى صاحبِه .

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيِّين على هذا المعنى ، غير أنه أدغَم النونَ الثانيةَ وشدَّد الجيمَ .

وقرَأه [2]آخرُ منهم[2] بتشديدِ الجيمِ ، ونصبِ الياءِ ، على معنى : فُعِل ذلك به ، من نجَّيتُه أُنَجِّيه .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين[3] : (فَنَجا[4] مَنْ نَشاءُ) بفتحِ النونِ والتخفيفِ ، من : نجا من عذابِ اللَّهِ مَنْ نشاءُ - يَنْجُو[5] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرَأه : (فَنُنْجِى مَنْ نَشاءُ) بنونين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التى عليها القرَأةُ فى الأمصارِ ، وما خالَفه ممن قرَأ ذلك ببعضِ الوجوهِ التى ذكرناها ، فمنفردٌ بقراءتِه عما عليه الحجةُ مجمعةٌ من القرَأةِ ، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما كان مستفيضًا بالقراءةِ فى قرَأةِ الأمصارِ .

وتأويلُ الكلامِ : فنُنَجِّى الرسلَ ، ومن نشاءُ من عبادِنا المؤمنين ، إذا جاء نصرُنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى

(١) فى ت ٢، س : « بالمبينة » .

(٢ - ٢) فى س : « آخرون » . وهى قراءة عاصم ، وهى أيضا قراءة ابن عامر . السبعة ص ٣٥٢.

(٣) فى س : « الكوفيين » .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « فننجى » ، وفى ت ٢: « فنجى » .

(٥) هى قراءة ابن محيصن . انظر الإتحاف ص ١٦٢، القراءة شاذة .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فَنُنْجى مَنْ نَشاءُ) ؛ فننجِّى الرسلَ ومَنْ نشاءُ ، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ؛ وذلك أن اللَّهَ تبارَك وتعالَى بعَث الرسلَ فدعَوا قومَهم ، وأخبَروهم أنه من أطاع نجَا ، ومن عصَاه عُذِّب وغَوَى[1] .

وقولُه : ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . يقُولُ : ولا تُرَدُّ عقوبتُنا وبطشُنا بمن بطَشْنا به من أهلِ الكفرِ بنا ، عن القومِ الذين أجرَموا فكفَروا باللَّهِ ، وخالَفوا رسلَه ، وما أتَوهم به من عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان فى قصصِ يوسفَ وإخوتِه عِبرةٌ لأهلِ الحِجا والعقولِ ، يعتبِرون بها ، / وموعظةٌ يتعِظون بها ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه بعدَ أن أُلقِى ٩٠/١٣
يوسفُ فى الجبِّ ليَهْلِكَ ، ثم بِيع بَيعَ العبيدِ بالخسيسِ من الثمنِ ، وبعدَ الإسارِ والحبسِ الطويلِ ملَّكه مصرَ ، ومكَّن له فى الأرضِ ، وأعلَاه على مَن بغاه سوءًا من إخوتِه ، وجمَع بينَه وبينَ والديه وإخوتِه بقدرتِه ، بعد المدّةِ الطويلةِ ، وجاء بهم إليه من الشُّقَّةِ النائيةِ[2] البعيدةِ ، فقال جلَّ ثناؤُه للمشركين من قريشٍ ، من قومِ نبيِّه محمدٍ صلى اللَّهُ [١١٩/٢و] عليه وسلم : لقد كان لكم أيُّها القومُ فى قَصَصِهم عبرةٌ لو اعتبَرتم به ؛ إن الذى فعَل ذلك بيوسفَ وإخوتِه لا يَتَعَذَّرُ عليه أن[3] يفعلَ مثلَه بمحمدٍ ﷺ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٢، ٢٢١٣ (١٢٠٦٨، ١٢٠٦٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ص : « الثابتة » .

(٣) سقط من : ص ، س ، ف .

فيُخْرِجَه من بينِ أظهرِكم ، ثم يُظهِرَه عليكم ، ويُمَكِّنَ له فى البلادِ ، ويُؤَيِّدَه بالجندِ والرجالِ ، من الأتباعِ والأصحابِ ، وإن مرّت به شدائدُ ، (١)وأتَت(١) دونَه الأيامُ والليالى (٢)والدهورُ(٢) والأزمانُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى ذلك : لقد كان فى قصصِهم عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه .

ذكرُ (٣)الروايةِ بذلك(٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسفَ وإخوتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . قال : يوسفُ وإخوتُه .

وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ وإن كان له وجهٌ يَحْتَمِلُه التأويلُ ، فإن الذى قلنا

(١ - ١) فى ت ٢، س ، ف : « رأيت » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .
(٣ - ٣) فى ت ٢، س : « من قال ذلك » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧١) من طريق ورقاء به .

فى ذلك أولى به ؛ لأن ذلك عقيبَ الخبرِ عن نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وعن قومِه من المشركين ، وعقيبَ تهديدِهم ووعيدِهم ، على الكفرِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ومنقطِعٌ عن خبرِ يوسفَ وإخوتِه ، ومع ذلك أنه خبرٌ عامٌّ عن جميعِ ذوى الألبابِ أن قصصَهم لهم عبرةٌ ، (١) وغيرُ مخصوصٍ (١) بعضٌ به دونَ بعضٍ . فإذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا فى ذلك ، فهو بأن يَكُونَ خبرًا عن أنه عِبرةٌ لغيرِهم (٢) أشبهُ (٣) ، والروايةُ التى ذكَرناها عن مجاهدٍ روايةُ ابنِ جريجٍ أشبهُ به أن تَكُونَ من قولِه ؛ لأن ذلك موافقٌ القولَ الذى قلناه فى ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما كان هذا القولُ حديثًا يُختلَقُ ويُتَكَذَّبُ ويُتَخَرَّصُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . والفِرْيةُ : الكذبُ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولكنه تصديقُ الذى بينَ يديه من كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها قبلَه على أنبيائِه ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ ، ويُصَدِّقُ ذلك كلَّه ويَشْهَدُ عليه ، أن جميعَه حقٌّ من عندِ اللَّهِ (٤) .

٩١/١٣ / كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . والفرقانُ تصديقُ الكتب التى قبلَه ، ويشهَدُ عليها .

(١ - ١) فى ت ١، س : « من خصوص » ، وفى ت ٢: « وعبرة من خصوص » .

(٢) سقط من : ف ، وفى ت ١: « بغيرهم » ، وفى س : « تعبرهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧٢) من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو أيضًا تفصيلُ كلِّ ما بالعبادِ إليه حاجةٌ ؛ مِن بيانِ أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، وحلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو بيانُ أمرِه ، ورشادُه[١] مَن جَهِلَ سبيلَ الحقِّ فعَمِى عنه ، إذا اتَّبَعه فاهْتَدى به مِن ضلالتِه ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمَن آمَن به وعَمِل بما فيه ، يُنْقِذُه مِن سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عذابِه ، ويُورِثُه فى الآخرةِ جِنانَه والخلودَ فى النعيمِ المقيمِ ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يُصدِّقون بالقرآنِ ، وبما فيه مِن وعْدِ اللَّهِ ووعيدِه ، وأمرِه ونَهْيِه ، فيَعْمَلون بما فيه مِن أمرِه ، ويَنْتَهون عما فيه مِن نَهْيِه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ يوسفَ [٢] ﷺ ، يتلوه تفسير السورة

التى يُذكرُ فيها الرعدُ .

وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِه وسلَّم كثيرًا[٢] .

(١) فى م : « رشاد » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

أولُ تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها الرعدُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنَّا القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ [يوسف : ١] ، و ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ ، ونظائرِها مِن حروفِ المعجمِ ، التى افْتُتِح بها أوائلُ بعضِ سورِ القرآنِ فيما مَضَى ، بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِها ، غيرَ أنَّا نذكُرُ مِن الروايةِ ما جاء خاصًّا به كلَّ سورةٍ افتُتِح أوَّلُها بشيءٍ منها .

فمما جاء مِن الروايةِ فى ذلك فى هذه السورةِ عن ابنِ عباسٍ مِن نَقْلِ أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ عنه ، التفريقُ بينَ معنى ما ابتُدِئَ به أوَّلُها ، مع زيادةِ الميمِ التى فيها ، على سائرِ السورِ[(١)] ذواتِ الراءِ ، ومعنى ما ابتُدِئَ به أخواتُها ، مع نُقْصانِ ذلك منها عنها .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن هشيمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[(٢)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سور » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبي الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ : فواتحُ يَفْتتحُ بها كلامَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تلك التي قَصَصتُ عليك خبرَها ، آياتُ الكتابِ الذي أنزلتُه قبلَ هذا الكتابِ الذي أنزلتُه إليك ، إلى مَن أنزلتُه إليه مِن رسلي قبلَك .

وقيل : عَنَى بذلك التوراةَ والإنجيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ : الكتبُ التي كانت قبلَ القرآنِ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ فاعمَلْ بما فيه ، واعتصِمْ به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٠) من طريق شريك به .
(٢) تقدم تخريجه في ١/ ٢٠٥ .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبي الشيخ .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمِ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . أى : هذا القرآنُ[(١)] .

وفى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . وَجْهان مِن الإعرابِ ؛ أحدُهما ، الرفعُ على أنه كلامٌ مبتدأٌ ، فيكونُ مرفوعًا بـ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ به . وعلى هذا الوجهِ تأويلُ مجاهدٍ وقتادةَ ، الذى ذَكَرنا قبلُ عنهما .

والآخرُ ، الخفضُ على العطفِ به على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : تلك آياتُ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ . ثم يَبْتَدِئُ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . بمعنى : ذلك الحقُّ . فيكونُ رفعُه بمضمرٍ مِن الكلامِ قد اسْتُغْنِىَ بدلالةِ الظاهرِ عليه منه .

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آياتُ الكتابِ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك الحقُّ . وإنما أُدْخِلت الواوُ فى ﴿ وَٱلَّذِىٓ ﴾ ، وهو نعتٌ لـ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، كما أَدْخَلها الشاعرُ فى قولِه[(٢)] :

إلى الـمَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ ... ولَيْثِ الكَتِيبةِ فى الـمُزْدَحَمْ

/ فعَطَف بالواوِ ، وذلك كلُّه مِن صفةِ واحدٍ - كان مذهبًا مِن التأويلِ ، ولكن ٩٣/١٣
ذلك إذا تُؤُوِّلَ كذلك ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى : ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ الخفضُ[(٣)] ، على أنه

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٥/٧ (١٢٠٨٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .
(٢) تقدم البيت فى ٣/ ٨٩.
(٣) لم يقرأ أحد من العشرة (الحق) بالخفض .

نعتٌ لـ ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ مِن مشركى قومِك ﴿ (١) لَا يُؤْمِنُونَ (١) ﴾ : لا يُصدِّقون بالحقِّ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك ، ولا يُقِرُّون بهذا القرآنِ وما فيه مِن مُحْكَمِ آيِه .

[٢/١٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يا محمدُ هو الذى رَفَع السماواتِ السبعَ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها ، فجَعَلها للأرضِ سَقْفًا مَسْموكًا .

والعَمَدُ جمعُ عمودٍ ، وهى السَّوارى ، وما يُعْمَدُ به البناءُ ، كما قال النابغةُ(٢) :

وَخَيِّسِ(٣) الجِنَّ إنِّى قد أذِنْتُ لهم يَبْنُون تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ(٤) والعَمَدِ

وجمعُ العمودِ عَمَدٌ ، كما جمعُ الأديمِ أَدَمٌ . ولو جُمِع بالضمِّ فقيل : عُمُدٌ . جاز ، كما يُجْمَعُ الرسولُ رُسُلٌ ، والشَّكورُ شُكُرٌ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك : اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بعَمَدٍ(٥) لا تَرَونها .

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ديوانه ص ١٣ .

(٣) خيِّس : ذلِّل . اللسان (خ ى س) .

(٤) الصفاح : جمع صفاحة ، وهى الحجارة العراض . اللسان (ص ف ح) .

(٥) فى ت ١ : « بغير عمد » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن فلانًا يقولُ : إنها على عَمَدٍ . يعنى السماء . قال : فقال : اقرأْها : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ أى : لا تَرَونها[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الصبَّاحِ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : بعَمَدٍ لا تَرَونها[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : هى لا تَرَونها .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ٩٤/١٣ عن مجاهدٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ . يقولُ : عَمَدٍ لا[(٣)] تَرَوْنها[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٨٩) من طريق معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٠) من طريق حماد به .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد وتفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩١) .

﴿ اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : بعَمَدٍ ولكن لا ترَونها[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : ما يُدْرِيك ، لعلها بعَمَدٍ لا ترَونها[2] ؟

ومَن تأوَّلَ ذلك كذلك ، قَصَد مذهبَ تقديمِ العربِ الجحدَ مِن آخرِ الكلامِ إلى أوَّلِه ، كقولِ الشاعرِ[3] ؟

وَلا أَرَاهــا تَــزَالُ ظـــالمـــةً تُحْدِثُ لى نَكْبَةً[4] وتَنْكَؤُها[5]

يريدُ : وأَرَاها لا تزالُ ظالمةً . فقَدَّم الجَحْدَ عن موضعِه مِن « تزالُ » ، وكما قال الآخرُ[6] :

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعْه وَوَاكِلْ حالَه واللَّيالِيا
يَجِئْنَ على ما كان مِن صالحٍ به وإنْ كان فيما لا يَرَى الناسُ آلِيَا

يعنى : وإن كان فيما يَرَى الناسُ لا يَأْلو .

وقال آخرون : بل هى مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) هو ابن هرمة ، والبيت فى ديوانه ص ٥٦.
(٤) فى الديوان : « قرحة » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تنكارها» . ونكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فندیت . اللسان (ن ك أ) .
(٦) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٧، والأضداد ص ٢٦٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : أخبَرنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلمةَ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ في قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ . قال : السماءُ مُقَبَّبَةٌ على الأرضِ مثلَ القُبَّةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ . قال : رَفَعها بغيرِ عَمَدٍ[(٢)] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ . فهي مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ نَراها ، كما قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، ولا خبرَ بغيرِ ذلك ، ولا حجةَ يجبُ التسليمُ لها بقولٍ سِواه .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ . فإنه يعني : عَلَا عليه .

وقد بَيَّنَّا معنى الاستواءِ ، واختلافَ المختلِفين فيه ، والصحيحَ مِن القولِ فيما قالوا فيه ، بشواهدِه فيما مَضَى ، / بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] . ٩٥/١٣

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ . يقولُ : وأجْرَى الشمسَ والقمرَ في السماءِ ، فسَخَّرهما فيها[(٤)] لمصالحِ خلقِه ، وذَلَّلهما لمنافعِهم ، ليَعْلموا بجَرْيِهما فيها عَدَدَ السنين والحسابَ ، ويَفْصِلوا به بين الليلِ والنهارِ .

وقولُه : ﴿ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلُّ ذلك يَجْرِي في السماءِ لأَجَلٍ مُسَمًّى ، أي : لوقتٍ معلومٍ ، وذلك إلى فَناءِ الدنيا وقيامِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢) من طريق آدم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٤٥٤.

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « فيهما » .

القيامةِ [٢/١٢٠ظ] التي عندَها تُكَوَّرُ الشمسُ، ويُخْسَفُ القمرُ، وتَنْكَدِرُ النجومُ. وحُذِف «ذلكَ» مِن الكلامِ لفَهْمِ السامعِين مِن أهلِ لسانِ مَن نَزَل بلسانِه القرآنُ معناه، وأن ﴿كُلٌّ﴾[1] لابدَّ لها مِن إضافةٍ إلى ما تُحيطُ به.

وبنحوِ الذى قُلنا فى [2]قولِه: ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[2]. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: الدنيا[3].

وقولُه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يَقْضِى اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها أمورَ الدنيا والآخرةِ كلَّها، ويُدبِّرُ ذلك كلَّه وحده بغيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ولا معينٍ، سُبْحانه.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: يَقْضِيه وحدَه[3].

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه[4].

---

(١) فى ص، ت ١، س: «الكل»، وفى ت ٢: «لكل».

(٢ - ٢) فى ت ٢: «ذلك».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٧/٧ (١٢٠٩٨) من طريق ورقاء به.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ . يقولُ : يُفصِّلُ لكم ربُّكم آياتِ كتابِه فيُبيِّنُها لكم ، احْتِجاجًا بها عليكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : لتُوقِنوا بلقاءِ اللَّهِ والمعادِ إليه ، فتُصَدِّقوا بوَعْدِه ووَعيدِه ، وتَنْزَجِروا عن عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ إذا تَيَقَّنتُم(١) ذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ : وأن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل كتابَه وأرسَل رُسُلَه ؛ ليُؤْمَنَ بوَعْدِه ، وليُسْتَيْقَنَ بلقائِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى مَدَّ الأرضَ ، فبَسَطَها طولًا وعرضًا . ٩٦/١٣

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَل فى الأرضِ جبالًا ثابتةً .

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « اتقيتم » ، وفى س : « أيقنتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٧ (١٢١٠٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى أبى الشيخ .

والرَّواسى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثابتةُ ، يقالُ منه : أرسيتُ الوَتِدَ فى الأرضِ . إذا أثبتَّه ، كما قال الشاعرُ[١] :

بِهِ[٢] خالِداتٌ[٣] ما يَرِمْنَ[٤] وهامِدٌ[٥] وأشْعَثُ[٦] أَرْسَتْه الوَلِيدَةُ بالفِهْرِ[٧]

يعنى : أثْبَتَتْه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرًاۖ ﴾ . يقولُ : وجَعَل فى الأرضِ أنهارًا مِن ماءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ ﴾ . فـ ﴿ مِن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ جَعَلَ ﴾ الثانى ، لا الأولِ .

ومعنى الكلامِ : وجَعَل فيها زوجَين اثنين مِن كلِّ الثمراتِ .

وعنَى بـ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ ﴾ : مِن كلِّ ذَكَرٍ اثنان ، ومِن كلِّ أنثى اثنان ، فذلك أربعةٌ ؛ مِن الذكورِ اثنان ، ومِن الإناثِ اثنتان[٨] ، فى قولِ بعضِهم .

وقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أن العربَ تُسَمِّى الاثنين زوجَين ، والواحدَ مِن الذكورِ زوجًا لأُنثاه ، وكذلك الأُنثى الواحدةَ زَوْجًا ، وزوجةً لذَكَرِها ، بما أغنَى عن إعادتِه

(١) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى شعر الأحوص ص ٣٧٢.
(٢) فى شعر الأحوص : « سوى » .
(٣) الخالدات والخوالد : الأثافى فى مواضعها . اللسان (خ ل د) .
(٤) ما يرمن : ما يبرحن . اللسان (ر ى م) .
(٥) الهامد : الرماد البالى المتلبد بعضه على بعض . اللسان (هـ م د) .
(٦) الأشعث : الوتد ، سمى به لشعث رأسه . اللسان (ش ع ث) .
(٧) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه . اللسان (ف هـ ر) .
(٨) فى م : « اثنان » .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

ويزيدُ ذلك إيضاحًا قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فسَمَّى الاثنين الذكرَ والأنثى زوجَين .

وإنما عَنَى بقولِه[(٢)] : ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . نوعَين وضَربَين .

وقولُه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : يجلِّلُ الليلَ النهارَ فيُلْبِسُه ظُلْمتَه ، والنهارَ الليلَ بضيائِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . أى : يُلْبِسُ الليلَ النهارَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما وَصَفتُ وذَكَرتُ مِن عجائبِ خلقِ اللَّهِ وعظيمِ قدرتِه التى خَلَق بها هذه الأشياءَ - لَدَلالاتٍ وحُجَجًا وعِظاتٍ لقومٍ يتفكَّرون فيها ، فيَسْتَدِلُّون ويَعْتَبِرون بها ، فيَعْلَمون أن العبادةَ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ إلا لمَن خَلَقها ودَبَّرها ، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأصنامِ التى لا تقدِرُ على ضَرٍّ ولا نفعٍ ، ولا لشىءٍ غيرِها ، إلا لمَن أنشَأَ ذلك فأحْدَثه مِن غيرِ شىءٍ ، تبارك وتعالى ، وأن القُدْرَةَ التى أبْدَع بها ذلك ، هى القدرةُ التى لا يتعذَّرُ عليه إحياءُ مَن هَلَك مِن خلقِه ، وإعادةُ ما فَنِى منه ، وابتداعُ ما شاء ابْتِداعَه بها .

[١٢١/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ/ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ٩٧/١٣

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤٩.

(٢) بعده فى النسخ : « من كل » . وهى الآية ٤٠ من سورة « هود » ، والمثبت هنا هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١٠٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى أبى الشيخ .

فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

(١) يعنى تعالى ذكره بقولِه (١) : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ : وفى الأرضِ قِطَعٌ منها مُتقارِباتٌ مُتَدانياتٌ ، يَقْرُبُ بعضُها مِن بعضٍ بالجِوارِ ، وتختلِفُ بالتفاضُلِ مع تَجاوِرِها وقربِ بعضِها مِن بعضٍ ، فمنها قطعةٌ سَبِخةٌ[٢] لا تُنْبِتُ شيئًا ، فى جِوارِ قطعةٍ طيبةٍ تُنْبِتُ وتَنفَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ . قال : السَّبَخةُ والعَذِيَةُ[٣] ، والمالحُ والطيبُ[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ . قال : سِباخٌ وعُذُوبةٌ[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ

(١ - ١) فى م : « يقول تعالى ذكره » .

(٢) السبخة : أرض ذات ملح ونز . اللسان (س ب خ) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » . والعذية : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٥٠ ولفظه : سباخ وجدول . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١١٤) من طريق سفيان به بلفظ : ملح وعذوبة .

سليمانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : العَذِيَةُ[(١)] والسَّبَخَةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : يعنى الأرضَ السَّبِخةَ والأرضَ العَذِيَةَ[(١)] ، يكونان جميعًا مُتجاوراتٍ ، يُفضَّلُ[(٢)] بعضُها على بعضٍ فى الأُكُلِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾[(٤)] : العَذِيَةُ والسَّبَخَةُ ، مُتجاوراتٌ جميعًا ، تُنْبِتُ هذه ، وهذه إلى جَنْبِها لا تُنْبِتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : طَيِّبُها [(٥)] وعَذْبُها[(٥)] ، وخبيثُها السِّباخُ[(٦)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٢) في ص ، م ، ف : « نفضل » .

(٣) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن المنذر ، وهو عند ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٩ (١٢١١٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه أيضًا .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س تكرار لأثر ابن عباس السابق وصدر هذا الأثر باختلاف يسير .

(٥ - ٥) فى م : « عذيها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١١٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : قُرًى قَرُبَت ، مُتجاوراتٌ بعضُها مِن بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : قُرًى مُتجاوراتٌ[(١)] .

٩٨/١٣ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ السَّبِخَةُ ، بينها الأرضُ العَذِيَةُ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : يعنى الأرضَ السَّبِخَةَ والأرضَ العَذِيَةَ[(٣)] ، متجاوراتٌ ، بعضُها عندَ بعضٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ تُنْبِتُ حُلوًا ، والأرضُ تُنْبِتُ حامضًا ، وهى متجاورةٌ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١١٨) من طريق سعيد ، عن قتادة بلفظ : أى : قريب بعضها من بعض .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣١ عن معمر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف .

قال : يكونُ هذا حُلوًا وهذا حامضًا ، وهو يُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، وهُنَّ مُتجاوراتٌ[(١)] .

حدَّثني عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذبٍ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : عَذِيَةٌ[(٢)] ومالحةٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ[(٣)] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ [٢/١٢١ظ] بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفي الأرضِ مع القطَعِ المختلفاتِ المعانى منها ، بالملوحةِ والعذوبةِ ، والخبيثِ والطيبِ ، مع تجاورِها وتقاربِ بعضِها من بعضٍ ، بساتينُ من أعنابٍ ، وزرعٌ ونخيلٌ أيضًا ، متقاربةٌ في الخِلْقةِ ، مختلفةٌ في الطعومِ والألوانِ ، مع اجتماعِ جميعِها على شِرْبٍ واحدٍ ، فمِن طيِّبٍ طعمُه منها ، حَسَنٍ منظرُه ، طيبةٍ رائحتُه ، ومِن حامضٍ طعمُه ، ولا رائحةَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : مجتمِعٌ وغيرُ مجتمِعٍ ، ﴿ يُسْقَىٰ[(٤)] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ معلقًا عن أبى أحمد به مختصرا .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عذبة » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » ، وحرف المضارعة غير منقوط فى ص .

بعضُها أكثرُ حملًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّتٌ ﴾ . قال : وما معها[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال المثنى : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ) . بالخفضِ[(٣)] ، عطفًا بذلك على « الأعنابِ » ،
٩٩/١٣ بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ / ومن زرعٍ ونخيلٍ .

وقرأ ذلك بعضُ[(٤)] أهلِ البصرةِ : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ . بالرفعِ[(٥)] ، عطفًا بذلك على « الجنَّاتِ » ، بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ من أعنابٍ ، وفيها أيضًا زرعٌ ونخيلٌ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرَأ بكلِّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٠/٧ (١٢١١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٤) بعده في م : « قراء » .

(٥) هي قراءة أبي عمرو البصري ، وقرأ بها أيضًا ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٥٦ .

واحدةٍ منهما قراءٌ مشهورون ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أن الزرعَ والنخلَ إذا كانا في البساتينِ ، فهما في الأرضِ ، وإذا كانا في الأرضِ ، فالأرضُ التي هما فيها جنةٌ ، فسواءٌ وُصِفا بأنهما في بستانٍ أو في أرضٍ .

وأما قولُه : ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . فإن الصِّنْوانَ جمعُ صِنْوٍ ، وهي النخَلاتُ يَجْمَعُهن أصلٌ واحدٌ ، لا يفرَّق فيه بينَ جميعِه واثْنيه إلا بالإعرابِ في النونِ . وذلك أن تكون نونُه في اثنيه مكسورةً بكلِّ حالٍ ، وفي جميعِه متصرفةً[(١)] في وجوهِ الإعرابِ ، ونظيرُه القِنْوانُ ، واحدُها قِنْوٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى الصِّنوان قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿صِنْوَانٌ﴾ . قال : المجْتَمِعُ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المُتفرِّقُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : ﴿صِنْوَانٌ﴾ : هي النخلةُ التي إلى جنبِها نخلاتٌ إلى أصلِها ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ وحدَها[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصِّنوانُ النَّخْلتان

---

(١) في ص ، ت ٢، ف : « منصرفة » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٥٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٣ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أصلُهما واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ والنخلتان المتفرِّقتان[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقُولُ فى هذه الآيةِ ، قال : النخلةُ يكونُ لها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلُ المتفرقُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ ، ويحيى بنُ عبّادٍ ، وعفانُ - واللفظُ لفظُ أبى قَطَنٍ - قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخلةُ إلى جنبِها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخَلاتُ الثلاثُ والأربعُ والثنتان ، أصلُهنَّ واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : النخلتان يكونُ أصلُهما واحدًا ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرّقُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . يقولُ : مجتمِعٌ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٠، ٢٢٢١ (١٢١٢٠، ١٢١٢٤) من طريق سفيان به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٣ من طريق إسرائيل وشريك به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١٢١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : الصنوان : النخل المجتمع الأصل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن
١٣/١٠٠ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : يعني بالصنوانِ النخلةَ يَخْرُجُ من أصلِها النخَلاتُ ، فيَحمِلُ بعضُه ، ولا يَحْمِلُ بعضُه ، فيكونُ أصلُه واحدًا ، ورءوسُه متفرِّقةً .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ [٢/١٢٢و] وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخيلُ في أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخيلُ المتفرِّقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : مجتمِعٌ ، وغيرُ مجتمِعٍ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا النُّفَيْليُّ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البَراءِ ، قال : الصنوانُ ما كان أصلُه واحدًا وهو متفرِّقٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : الذي نبَت وحدَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ﴾ : النخلتان وأكثرُ في أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : وحدَها[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : النخلتان أو أكثرُ في أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : واحدةٌ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ أصلُه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، الذى أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : أما الصنوانُ فالنخلتان والثلاثُ ، أصولُهن واحدةٌ وفروعُهن شتى ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ الواحدةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : ﴿ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ التى يكونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ أصلُهنَّ واحدٌ .

حدَّثنى يونسُ(١) ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخلتان أو الثلاثُ يَكُنَّ فى أصلٍ واحدٍ ، فذلك يَعُدُّه الناسُ صنوانًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : حدثنى

---

(١) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يوسف » .

رجلٌ ، أنه كان بين[(١)] عمرَ بنِ الخطابِ وبين العباسِ قولٌ ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بي وفعَل ، فأردتُ أن أُجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك فكفَفتُ ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : / الصنوانُ[(٣)] النخلةُ التي يَكُونُ في أصلِها نخلتان وثلاثٌ ١٠١/١٣
أصلُهن واحدٌ . قال : فكان بينَ عمرَ بنِ الخطابِ وبينَ العباسِ رضِى اللَّهُ عنهما قولٌ[(٤)] ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بي وفعَل ، فأردتُ أن أجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك ، فكفَفتُ عندَ ذلك ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[(٥)] .

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن داودَ بنِ شابورَ[(٦)] ، عن مجاهدٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « لا تُؤْذُوني في العَبَّاسِ ، فإنَّه بَقِيَّةُ آبائي ، وإنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ وابنِ أبي مُليكةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ : « يا عُمَرُ ، أما عَلِمْتَ أنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدى » .

(٢) قوله ﷺ : « عم الرجل صنو أبيه » . أخرجه مسلم (٩٨٣) من طريق الأعرج ،عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سابور » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٩٩.

أبيه »[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ[٢] ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : فى أصلٍ واحدٍ ثلاثُ نَخَـلاتٍ ، كمثلِ ثلاثةِ بنى أمٍّ وأبٍ يَتَفَاضَلُون فى العملِ ، كما يَتَفَاضَلُ ثمرُ هذه النخلاتِ الثلاثِ فى أصلٍ واحدٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى إبراهيمُ بنُ أبى بكرٍ[٣] ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بن عبدِ اللَّهِ ، عن الحسنِ ، قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لقلوبِ بنى آدمَ ، كانت الأرضُ فى يدِ الرحمنِ طينةً واحدةً ، فسَطَحها وبطَحها ، فصارت الأرضُ قطعًا متجاورةً[٤] ، فيَنزِلُ عليها الماءُ من السماءِ ، فتُخْرِجُ هذه زهرتَها وثمرَها وشجرَها ، وتُخْرِجُ نباتَها ، وتُحْيِى مَواتَها ، وتُخرِجُ هذه سَبَخَها ومِلْحَها وخَبَثَها ، وكلتاهما تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، فلو كان الماءُ مالِحًا ، قيل : إنما استسبَخت هذه من قِبَلِ الماءِ . كذلك الناسُ خُلِقُوا من آدمَ ، فيَنزِلُ عليهم من السماءِ تذكرةٌ ، فترِقُّ قلوبٌ ، فتخشَعُ وتخضَعُ ، وتقسُو قلوبٌ ، فتلهُو وتسهُو وتجفُو . قال الحسنُ : واللَّهِ ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام من عندِه بزيادةٍ أو نقصانٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٤ إلى المصنف .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٨ .
(٣) بعده فى م : « بن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣ .
(٤) فى م ، ت ١ : « متجاورات » .

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[١] [الإسراء: ٨٢].

وقولُه : ﴿ يُسْقَى[٢] بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قولِه** : (تُسْقَى) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (تُسْقَى) . بالتاءِ[٣] ، بمعنى : تُسقَى الجناتُ والزرعُ والنخيلُ . وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما قيل : (تُسقَى) . بالتاءِ [٢/١٢٢ظ] لتأنيثِ « الأعنابِ » .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين والكوفيين : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ بالياءِ[٤] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تذكيرِه إذا قُرِئ كذلك ، وإنما ذلك خبرٌ عن الجناتِ والأعنابِ والنخيلِ والزرعِ أنها تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ : إذا قُرِئ ذلك بالتاءِ ، فذلك على « الأعنابِ » ، كما ذَكَّرَ[٥] « الأنعامَ » فى قولِه : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل: ٦٦] . وأَنَّث بعدُ فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠] . فمَنْ قال : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ . بالياءِ جعَل « الأعنابَ » مما يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ ، مثلَ « الأنعامِ » .

١٠٢/١٣ وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٦] : مَنْ/ قال : (تُسْقَى) . ذهَب إلى تأنيثِ الزرعِ والجناتِ والنخيلِ ، ومَن ذكَّر ذهَب إلى النَّبْتِ[٧] : ذلك كلُّه يُسقَى بماءٍ واحدٍ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٢٩٥ عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « تسقى » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٤) وهى قراءة عاصم وابن عامر . ينظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « ذكروا » . موافق للسياق .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٥٩.

(٧) فى النسخ : « أن » ، والمثبت من معانى القرآن .

أُكُلُه[(١)] مختلِفٌ ، حامضٌ وحلوٌ . ففي هذا آيةٌ .

وأعجبُ القراءتين إليّ أن أقرَأَ بها قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتاءِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . على أن معناه : تُسقَى الجناتُ والنخلُ والزرعُ بماءٍ واحدٍ ؛ لمجيءِ (تُسْقَى) بعدَ ما قد جرَى ذكرُها ، وهى جِمَاعٌ مِن غيرِ بنى آدمَ ، وليس الوجهُ الآخرُ بممتنِعٍ على معنى : يُسقَى ذلك بماءٍ واحدٍ . أى[(٢)] : جميعُ ذلك يُسقَى بماءٍ واحدٍ عَذْبٍ دونَ المالحِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى مصدر التخريج : « كله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢١ (١٢١٢٦) .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٠ وفيه زيادة .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ[(١)] ، عن الضحاكِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ المطرِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قرَأه ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بني آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرمليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : بماءِ السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . **اختلَفت القرأَةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه عامةُ قرأَةِ المكيين والمدنيين والبصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَنُفَضِّلُ ﴾ . بالنونِ[(٢)] ، بمعنى : ونُفَضِّلُ نحن بعضَها على بعضٍ في الأُكُلِ .

وقرَأته عامَّةُ قرأَةِ الكوفيين : (ويُفَضِّلُ) . بالياءِ[(٣)] ، ردًّا على قولِه : ﴿ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ ﴾ . ويُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ .

وهما قراءتان مستفيضتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ

(١) في النسخ : « الصوفي » . وتقدم في ص ٤١٨.

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائي . ينظر السابق .

أن الياءَ أعجبُهما إلىَّ فى القراءةِ ؛ لأنه فى سياقِ كلامٍ ابتداؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . فقراءتُه بالياءِ ، إذ كان كذلك ، أولى .

ومعنى الكلامِ ، أن الجناتِ من الأعنابِ والزرعِ والنخيلِ ، الصنوانِ وغيرِ الصنوانِ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ عذبٍ لا مِلْحٍ ، ويُخَالِفُ اللَّهُ بينَ طُعومِ ذلك ، فيُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ فى الطعمِ ، فهذا حلوٌ وهذا حامضٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠٣/١٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الفارسىُّ والدَّقَلُ[1] ، والحلوُ والحامضُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى ، والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ، وبعضُها أكثرُ حَمْلًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ ، وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : بَرْنِىٌّ وكذا وكذا ، وهذا بعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) الدقل : أردأ التمر . اللسان (د ق ل) .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . قال : هذا حامضٌ ، وهذا حلوٌ ، وهذا مُزٌّ(١) .

حدَّثنى محمودُ بنُ خِدَاشٍ ، (٢)قال : ثنا سيفُ بنُ محمدٍ ابنُ أختِ(٣) سفيانَ الثوريِّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال(٢) النبيُّ ﷺ (٤)فى قولِه(٤) : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسيُّ ، والحلوُ والحامضُ »(٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ [٢/١٢٣و] الترمذيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبيدِ(٦) اللَّهِ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو(٧) الرَّقِّيُّ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسة ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسيُّ ، والحلوُ والحامضُ »(٨) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : إن فى مخالفةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بينَ هذه القِطعِ الأرضِ المتجاوراتِ وثمارِ جناتِها وزروعِها

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مر » . والمُزّ : بين الحامض والحلو . اللسان (م ز ز) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ص : « أحمد » ، وفى م ، ت ١ ، س ، ف : « أحمد عن » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٨ .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١١٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/ ٣٤٧ ، وابن عدى ٣/ ١٢٧٠ ، والخطيب ٩/ ٢٢٦ ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ١٦٩ ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣١ .

(٦) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦ .

(٧) فى م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٦ .

(٨) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٣/ ١٢٧٠ من طريق سليمان بن عبيد الله به ، وأشار إليه الترمذى عقب الحديث السابق ، وينظر العلل لابن أبى حاتم ٢/ ٨٠ .

على ما وصَفنا وبيَّنا ، لَدليلًا واضحًا وعبرةً لقومٍ يعقِلون اختلافَ ذلك ، أن الذى خالَف بينَه على هذا النحوِ الذى خالَف بينه - هو المخالفُ بينَ خلقِه فيما قسَم لهم من هدايةٍ وضلالٍ ، وتوفيقٍ وخذلانٍ ، فوفَّق هذا وخذَل هذا ، وهدَى ذا وأضلَّ ذا ، ولو شاء لسوَّى بين جميعِهم ، كما لو شاء سوَّى بينَ جميعِ أُكُلِ ثمارِ الجنةِ التى تشرَبُ شِرْبًا واحدًا ، وتُسقَى سِقْيًا واحدًا ، وهى متفاضلةٌ فى الأُكُلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعجَبْ يا محمدُ من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يَضُرُّ ولا ينفَعُ آلهةً يَعْبُدُونها من دونى ، فَعَجَبٌ قولُهم : أئذا كنا ترابًا وبَلِينا فعُدِمنا ، ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : إنا لمجدَّدٌ إنشاؤُنا/ وإعادتُنا خلقًا جديدًا كما كنا قبلَ ١٠٤/١٣
وفاتِنا ؟ تكذيبًا منهم بقدرةِ اللَّهِ ، وجحودًا للثوابِ والعقابِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ : إن عجِبتَ يا محمدُ فعجبٌ قولُهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . عجِب الرحمنُ تبارَك وتعالى من تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ الموتِ [٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٤] ابنُ وهبٍ [٤] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(١) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س : « إنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٢٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إبراهيم » .

تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ . قال : إن تَعْجَبْ من تكذيبِهم ، وهم قد رأَوا من قدرةِ اللَّهِ وأمرِه ، وما ضرَب لهم من الأمثالِ ، فأَراهم من حياةِ الموتى فى الأرضِ الميتةِ ، إن تَعْجَبْ من هذه ، فتعَجَّبْ من قولِهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أو لا يَرَوْن أنَّا خلَقناهم من نطفةٍ ، فالخلقُ من نطفةٍ أشدُّ أم الخلقُ من ترابٍ وعظامٍ[(١)] ؟

واختلَف فى وجهِ تكريرِ الاستفهامِ فى قولِه : ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . بعدَ الاستفهامِ الأولِ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ - أهلُ العربيةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : الأولُ ظرفٌ ، والآخرُ هو الذى وقَع عليه الاستفهامُ ، كما تَقُولُ : أيومَ الجمعةِ زيدٌ منطلِقٌ ؟ قال : ومَن أوقَع استفهامًا آخرَ على قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ . جعَله ظرفًا لشىءٍ مذكورٍ قبلَه ، كأنهم قيل لهم : تُبعثون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا[(٢)] كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ ؟ ثم جعَل هذا استفهامًا آخرَ . قال : وهذا بعيدٌ . قال : وإن شئتَ لم تجعَلْ فى قولِك : ﴿ أَءِذَا ﴾ . استفهامًا ، وجعَلتَ الاستفهامَ فى اللفظِ على « أئنا » . كأنك قُلتَ : أيومَ الجمعةِ أعَبدُ اللَّهِ منطلقٌ ؟ وأُضْمِرَ نفيُه ، فهذا موضعٌ قد ابتدَأت فيه « أئذَا »[(٣)] ، وليس بكثيرٍ[(٤)] فى الكلامِ ، لو قُلتَ : اليومَ إنَّ[(٥)] عبدَ اللَّهِ منطلقٌ . لم يَحْسُنْ . وهو جائزٌ . وقد قالت العربُ : ما علِمتُ إنه لصالحٌ . تُرِيدُ : إنه لصالحٌ ما علِمتُ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٣٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى النسخ : « متنا و » والمثبت تلاوة للآية .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بكذا » .

(٤) فى النسخ : « بكبير » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى م : « أئن » .

(٦) ينظر تعليق الشيخ شاكر على كلام المصنف فى هذا الموضع .

وقال غيرُه : ﴿ أَءِذَا ﴾ جزاءٌ وليست بوقتٍ ، وما بعدَها جوابٌ لها إذا لم يَكُنْ في الثاني استفهامٌ ، والمعنى له ؛ لأنه هو المطلوبُ . وقال : ألا تَرَى أنك تَقُولُ : أإن[1] تَقُمْ يَقُومُ زيدٌ ، ويَقُمْ ؟ مَنْ جَزَم فلأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، ومن رَفَع فلأن الاستفهامَ له . واستشهَد بقولِ الشاعرِ[2] :

حلَفتُ له إن تُدْلِجِ الليلَ لا يَزَلْ   أمامَك بيتٌ من بُيوتِيَ سائرُ

فجزَم جوابَ اليمينِ ؛ لأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، والوجهُ الرفعُ . قال : فهكذا هذه الآيةُ . قال : ومَن أدخَل الاستفهامَ ثانيةً ؛ فلأنه المعتمَدُ عليه ، وترَك الجزاءَ الأولَ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين أنكَروا البعثَ ، وجَحَدوا الثوابَ والعقابَ ، وقالُوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۗ ﴾ . هم الذين جَحَدوا قُدْرةَ ربِّهم ، وكَذَّبوا رسولَه ، وهم الذين في أعْناقِهم الأغلالُ يومَ القيامةِ في نارِ جهنمَ ، فـ ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . يقولُ : هم سكانُ النارِ يومَ القيامةِ ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكثون أبدًا ، لا يَمُوتُون فيها ، ولا يَخْرُجُون منها .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾ . ١٣/١٠٥

[٢/١٢٣ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتَعْجِلُونك يا محمدُ مشركو قومِك بالبلاءِ

(١) في النسخ : « إن » . والمثبت ما يدل عليه السياق .
(٢) تقدم في ٦/ ١٠٥.

والعقوبةِ ، قبلَ الرخاءِ والعافيةِ ، فيَقُولُون : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . وهم يَعْلَمُون ما حلَّ بمَنْ خلَا قبلَهم من الأممِ التى عصَت ربَّها ، وكذَّبت رسلَها ، من عقوباتِ اللَّهِ وعظيمِ بلائِه ، فمن بينِ أمةٍ مُسِخت قِرَدةً وأخرى خنازيرَ ، ومن بينِ أمةٍ أُهْلِكت بالرجْفَةِ ، وأخرى بالخسفِ ، وذلك هو المَثُلاتُ التى قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ .

والـمَثُلاتُ : العقوباتُ المنكِّلاتُ ، والواحدةُ منها مَثُلةٌ ، بفتحِ الميمِ وضمِّ الثاءِ . ثم تُجْمَعُ : مَثُلاتٍ ، كما واحدةُ الصَّدُقاتِ صَدُقَةٌ ، ثم تُجْمَعُ صَدُقاتٍ . وذُكِر أن تَميمًا من بينِ العربِ تَضُمُّ الميمَ والثاءَ جميعًا من المُثُلاتِ ، فالواحدةُ على لغتِهم منها مُثْلةٌ ، ثم تُجْمَعُ مُثُلاتٍ ، مثلُ غُرْفةٍ وغُرُفاتٍ . والفعلُ منه : مَثَلْتُ به أمْثُلُ مَثْلًا ، بفتحِ الميمِ وتسكينِ الثاءِ ، فإذا أرَدتَ أنك أقصصتَه من غيرِه ، قُلْتَ : أمثَلتُه من صاحبِه أُمثِلُه إمثالًا . وذلك إذا أقصَصتَه منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ فى الأممِ ، فيمَن خَلا قبلكم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . وهم مشركو العربِ ، اسْتَعْجَلوا بالشرِّ قبلَ الخيرِ ، وقالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وعبد الرزاق .

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : بالعقوبةِ قبلَ العافيةِ ، ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : العقوباتُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : الأمثالُ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ **وحدَّثنى** المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ
خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ / ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : الـمَثُلاتُ : الذى مَثَل اللَّهُ به الأممَ من ٦/١٣
العذابِ الذى عذَّبهم ، تولَّت الـمَثُلاتُ من العذابِ ، قد خَلَت من قبلِهم ، وعرَفوا ذلك ، وانتهَى إليهم ما مَثَل اللَّهُ بهم ، حينَ عصَوه وعصَوا رسلَه[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سليمٌ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : القِردَةُ والخنازيرُ هى المثلاتُ[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١، ٣٣٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٢) من طريق شبابة به .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو سِتْرٍ على ذنوبِ مَنْ تاب من ذنوبِه من الناسِ ، فتاركٌ فضيحتَه بها في موقفِ القيامةِ ، وصافحٌ له عن عقابِه عليها ، عاجلًا وآجلًا ، ﴿ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ : على فعلِهم ما فعَلوا من ذلك بغيرِ إذنى لهم بفعلِه . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن هلَك مُصِرًّا على معاصيه في القيامةِ ، إن لم يُعَجِّلْ له ذلك في الدنيا ، أو يجمَعُهما له في الدنيا والآخرةِ .

وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ ، فإنه وعيدٌ من اللَّهِ ، وتهدُّدٌ[(١)] للمشركين من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إن هم لم يُنِيبُوا ويَتُوبُوا من كفرِهم ، قبلَ حلولِ نقمةِ اللَّهِ بهم .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ ربَّك[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يا محمدُ ، مِن قومِك : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هلَّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . يعنون : علامةٌ وحُجةٌ له على نبوَّتِه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . يقولُ اللَّهُ له : يا محمدُ ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ لهم ، تُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ أن

(١) في م ، ف : « تهديد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف بنحوه .

يَحِلَّ بهم على شركِهم ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ولكلِّ قومٍ إمامٌ يَأْتَمُّون به ، وهادٍ يَتَقَدَّمُهم ، فيَهْدِيهم إما إلى خيرٍ ، وإما إلى شرٍّ ، وأصلُه من هادِى الفَرَسِ : وهو عنقُه التى تَهْدِى سائرَ جسدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى المعنىِّ بالهادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هذا قولُ مشركى العربِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ : لكلِّ قومٍ داعٍ [٢/١٢٤و] يَدْعُوهم إلى اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن عكرمةَ ، ومنصورٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قالا : محمدٌ هو المُنْذِرُ ، وهو الهادِ[(٢)] .

١٠٧/١٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن أبى الضحى به معلقًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

مثلَه[١] .

وقال آخرون : عُنِى بالهادى فى هذا الموضعِ : اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . [٢]قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ منذرٌ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : المنذرُ النبىُّ ﷺ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : اللَّهُ هادى كلِّ قومٍ[٣] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن عكرمة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن عكرمة به معلقا وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن عكرمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن سعيد به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن سعيد به معلقا كما أخرجه فى ٢٢٢٤/٧ - ٢٢٢٥ (١٢١٤٩) من طريق سفيان به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧، ٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن مجاهد به ، معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : أنت يا محمدُ منذرٌ ، وأنا هادى كلِّ قومٍ[١] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ ، يقولُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾[٢] : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، والهادى اللَّهُ عزَّ وجلَّ[٣] .

وقال آخرون : الهادى فى هذا الموضعِ ، معناه : نبىٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ . و[٥] عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٦] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن العوفى عن ابن عباس به معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن الضحاك به مختصرًا معلقًا .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٠) من طريق عبد الملك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبيٌّ ، والمُنْذِرُ محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثني عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

/ قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ١٠٨/١٣
﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يعني : لكلِّ قومٍ نبيٌّ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبيٌّ ، الهادى النبيُّ ﷺ ، والمنذرُ أيضًا النبيُّ ﷺ ، وقرأ : ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقال : ﴿ نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . قال : نبيٌّ من الأنبياءِ[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى به : ولكلِّ قومٍ قائدٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن ابن زيد به معلقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : إنما أنت يا محمدُ منذرٌ ، ولكلِّ قومٍ قادةٌ[(١)] .

قال : ثنا الأشجعيُّ ، قال : ثنى إسماعيلُ أو سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ قادةٌ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : الهادى القائدُ ، والقائدُ الإمامُ ، والإمامُ العملُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدٌ - وهو ابنُ يزيدَ - عن إسماعيلَ ، عن يحيى بنِ رافعٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : قائدٌ[(٤)] .

وقال آخرون : هو عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الصوفيُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأنصاريُّ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٦) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٦/٤ عن أبي صالح به .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٣) من طريق أبي جعفر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٦/٤ عن أبي العالية به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٧) من طريق محمد به ، وذكره ابن كثير ٣٥٦/٤ عن يحيى بن رافع به .

ثنا معاذُ بنُ مسلمٍ بيّاعُ[(١)] الهرويُّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نَزَلت : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، وضَع ﷺ يَدَه على صدرِه فقال : « أنا المُنْذِرُ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ » . وأومَأ بيدِه إلى مَنْكِبِ عليٍّ ، فقال : « أنت الهادى يا عليُّ ، بك يهتدى المهتدون بعدى »[(٢)] .

وقال [١٢٤/٢ظ] آخرون : معناه : لكلِّ قومٍ داعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : داعٍ[(٣)] .

وقد بيَّنتُ معنى الهدايةِ ، وأنه الإمامُ المتَّبعُ الذى يَقْـدُمُ القومَ ، فإذ كـان ذلك / كذلك ، فجائزٌ أن يكونَ ذلك هو اللَّهَ ، الذى يَهْدِى خلقَه ، ويَتْبعُ خلقُه هدَاه ، ١٠٩/١٣
ويأْتمُّون بأمرِه ونهيِه ، وجائزٌ أن يكونَ نبيَّ اللَّهِ الذى تأتمُّ به أمّتُه ، وجائزٌ أن يكونَ إمامًا من الأئمةِ يؤتمُّ به ، ويَتَّبعُ مِنهاجَه وطريقتَه أصحابُه ، وجائزٌ أن يكونَ داعيًا من الدُّعاةِ إلى خيرٍ أو شرٍّ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ أولى فى ذلك بالصوابِ ، من أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إن محمدًا هو المنذِرُ مَن أُرْسِل إليه بالإنذارِ ، وإن لكلِّ قومٍ هاديًا يَهْدِيهم ، فيَتَّبِعُونه ويأْتمُّون به .

---

(١) فى م : « ثنا » ، وهو معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى . تنظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٥/ ٢٢١، وإنباه الرواة ٣/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ نقلًا عن المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٤) من طريق أبى صالح به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ [الرعد: ٥]. منكرين قدرةَ اللَّهِ على إعادتِهم خلْقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبلائِهم، ولا يُنْكِرون قدرتَه على ابتدائِهم وتصويرِهم في الأرحامِ، وتدبيرِهم وتصريفِهم فيها حالًا بعد حالٍ، فابتدَأ الخبرَ عن ذلك ابتداءً، والمعنى فيه ما وُصِف، فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ﴾. يقولُ: وما تَنْقُصُ الأرحامُ من حملِها في الأشهرِ التسعةِ، بإرسالِها دمَ المحيضِ، وما تزدادُ في حملِها على الأشهرِ التسعةِ، لتمامِ ما نقَص من الحملِ في الأشهرِ التسعةِ، بإرسالِها دمَ المحيضِ. ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ لا يُجاوِزُ شيءٌ من قَدَرِه عن تقديرِه، ولا يَقْصُرُ أمرٌ أراده فدبَّره عن تدبيرِه، كما لا يَزْدَادُ حملُ أنثى على ما قُدِّر له من الحملِ، ولا يَقْصُرُ عما حُدَّ له من القَدْرِ. والمقدارُ: مِفْعَالٌ من القدرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ ماهانَ، قال: ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾. قال: ما رأَت المرأةُ من يومٍ دمًا على حملِها، زاد في الحملِ يومًا[(١)].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) عن ابن عباس بنحوه، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٧/٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن المنذر.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . (١) يعنى : السِّقطَ (١) ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . يقولُ : ما زادت الرحمُ فى الحملِ على ما غاضت ، حتى ولَدته تمامًا ، وذلك أن من النساءِ مَنْ تحملُ عشرةَ أشهرٍ ، ومنهنَّ من تحمِلُ تسعةَ أشهرٍ ، ومنهنّ مَنْ تَزِيدُ فى الحملِ ، ومنهنّ مَنْ تَنْقُصُ ، فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التى ذكَر اللَّهُ ، وكلُّ ذلك بعلمِه (٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن مجاهدٍ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضتُها (٣) دونَ التسعةِ ، والزيادةُ فوقَ التسعةِ (٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : الغيضُ : ما رأَت / الحاملُ من الدمِ فى حَمْلِها ، فهو نقصانٌ من الولدِ ، والزيادةُ : ما ١١٠/١٣
زاد على التسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ للنقصانِ ، وهو زيادةٌ (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما تَرَى من الدمِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وأخرج الجزء الأخير منه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧١) عن محمد بن سعد به ، وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٢٠٠/٣ عن ابن عباس بنحوه .

(٣) فى م : « غيضها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) من طريق عبد السلام به عن مجاهد أو سعيد وزاد فيه ابن عباس ، كما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٦ - تفسير) من طريق خصيف بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٤ - تفسير) من طريق هشيم به ، كما أخرجه سعيد أيضًا (١١٥٥ - تفسير) من طريق أبى بشر به .

وما تَزْدَادُ على تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يَعْلَمُ ﴿ مَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما زاد على التسعةِ الأشهرِ ، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : قال : الدمُ تراه المرأةُ في حَملِها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ والحجاجُ بنُ المنهالِ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغيضُ : الحاملُ ترى الدمَ في حملِها ، فهو الغيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، وما زاد على تسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ لذلك النقصانِ وهي الزيادةُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا رأَت[(١)] دونَ التسعةِ[(٢)] ، زاد على التسعةِ مثلَ أيامِ الحيضِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ [٢/١٢٥و] . قال : خروجُ الدمِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : استمساكُ الدمِ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : إراقةُ المرأةِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعَظُم[(٤)] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س : « زادت » .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « السقطة » .

(٣) تفسير الثوري ص ١٥١.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٠٤.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جعفرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ . قال : المرأةُ تَرَى الدمَ ، وتحملُ أكثرَ من تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ . قال : هى المرأةُ تَرَى الدمَ فى حملِها(١) .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ : إهراقَةُ الدمِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، و ﴿تَزْدَادُ﴾ إن لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعظُم .

قال : ثنا الحكمُ بنُ موسى ، قال : ثنا هِقْلٌ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : قلت لمجاهدٍ : امرأتى رأَت دمًا ، وأرْجُو أن تَكُونَ حاملًا - قال أبو جعفرٍ : هكذا هو فى الكتابِ - فقال مجاهدٌ : ذاك غَيْضُ الأرحامِ ، يَعْلَمُ ما تغيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شىءٍ عنده بمقدارٍ ، الولدُ لا يَزَالُ يَقَعُ فى النقصانِ ما رأت الدمَ ، فإذا انقطَع الدمُ وقَع فى الزيادةِ ، فلا يَزَالُ حتى يتمَّ ، فذلك قولُه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ .

قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن
١١١/١٣ مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا / تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ . قال : الغَيْضُ : الحاملُ
تَرَى الدمَ فى حملِها ، وهو الغَيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، فما زادت على التسعةِ الأشهرِ ، فهى الزيادةُ ، وهو تمامٌ(١) للولادةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٨ عن سعيد به .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلما غاضت بالدمِ ، زاد ذلك فى الحملِ .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوَّامِ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضُ الرحمِ : الدمُ على الحملِ ، كلما غاض الرحمُ من الدمِ يومًا ، زاد فى الحملِ يومًا ، حتى تستكملَ وهى طاهرةٌ[(١)] .

قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ فى هذه الآية : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحيضُ على الحملِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فلها بكلِّ يومٍ حاضت على حملِها ، يومٌ تَزْدَادُه فى طهرِها ، حتى تستكملَ تسعةَ أشهرٍ طاهرًا[(٣)] .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما رأَت الدمَ فى حملِها ، زاد فى حملِها .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٧) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن عكرمة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وأبى الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٩) بسنده عن سعيد بنحوه .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٨) من طريق أبى يزيد بنحوه .

قوله : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : ما تغيضُ : أقلَّ من تسعةٍ ، وما تَزْدَادُ : أكثرَ مِن تسعةٍ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ ابنِ يحيى ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ : قد يُولدُ المولودُ لسنتين ، قد كان الضحاكُ وُلِد لسنتين ، والغَيْضُ : ما دونَ التسعةِ ، وما تَزْدَادُ : فوقَ تسعةِ أشهرٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فوقَ التسعةِ[٢] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : وُلِدتُّ لسنتين .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، قال : ثنا الضحاكُ أن أمَّه حمَلته سنتين ، قال : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما تَنْقُصُ من التسعةِ : ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما فوقَ التسعةِ[٣] .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قوله : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلُّ أنثى من خلقِ اللَّهِ .

قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ومنصورٍ ، عن الحسنِ ، قالا :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٤) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦٢) بسنده عن الضحاك به ، وهو في تفسير الثوري ص١٥١ عن ابن جريج عن الضحاك .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٨) من طريق ابن المبارك به .

الغَيْضُ ما دونَ التسعةِ الأشهرِ(١) .

١١٢/١٣ / قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن جميلةَ بنتِ سعدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لا يَكُونُ الحملُ أكثرَ من سنتين ، قدْرَ ما يَتحوَّلُ ظلُّ مِغْزَلٍ(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحملُ لتسعةِ أشهرٍ وما دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : على التسعةِ(٣) .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : حيضُ المرأةِ على ولدِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : قال : الغيضُ : السِّقْطُ ، وما تزدادُ : فوقَ التسعةِ الأشهرِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : إذا رأَت المرأةُ الدمَ على الحملِ ، فهو الغيضُ للولدِ . يقولُ : نقصانٌ في غذاءِ الولدِ ، وهو زيادةٌ في الحملِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن الضحاك به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٣/ ٢٠٠ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن عطية به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٢/١ عن معمر به .

تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : الغيضوضةُ أن تَضَعَ المرأةُ لستةِ أشهرٍ أو سبعةِ[1] أشهرٍ ، أو لِما دونَ الحدِّ . قال قتادةُ : وأما الزيادةُ : فما زاد على تسعةِ أشهرٍ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَيْضُ الرحمِ : أن تَرَى الدمَ على حملِها ، فكلُّ شيءٍ رأَت فيه الدمَ على حملِها ، ازدادت على حملِها مثلَ ذلك .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيس بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا رأَت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولدِ[3] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ في قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ : الغيضُ : النقصانُ من الأجلِ ، والزيادةُ[4] : ما زاد على الأجلِ ، وذلك أن النساء لا يَلِدْنَ لعِدَّةٍ واحدةٍ ؛ يُولَدُ المولودُ لستةِ أشهرٍ فيَعِيشُ ، ويُولَدُ لسنتين فيَعِيشُ ، وفيما بينَ ذلك . قال : وسمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ : وُلِدتُ لسنتين ، وقد نبَتَت ثناياىَ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : **أخبَرنا** ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ . قال : غَيضُ الأرحامِ : الإهراقةُ التي تَأْخُذُ النساءَ على الحملِ ،

---

(١) في م : « لسبعة » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن الحسن وقتادة بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٣) بسنده عن مجاهد به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ ، ٤٦ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٢٢٤/٦ عن الضحاك به .

وإذا جاءت تلك الإهراقةُ ، لم يُعتدَّ بها من الحملِ ، ونقَص ذلك حملَها حتى يَرْتَفِعَ ذلك ؛ وإذا ارتفَع استقبَلت عِدَّةً مستقبلةً تسعةَ أشهرٍ ؛ وأما ما دامت تَرَى الدمَ ، فإن الأرحامَ تَغِيضُ[١] ، والولدُ يَرِقُّ ، فإذا ارتفَع ذلك الدمُ ، رَبَا الولدُ ، واعتَدَّت حينَ يرتفِعُ عنها ذلك الدمُ ، عدَّةَ الحملِ تسعةَ أشهرٍ ، وما كان قبلَه فلا تَعْتَدُّ به ، هو هِراقةٌ ، يُبْطِلُ ذلك أجمعَ أكتعَ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ : إى واللَّهِ ، لقد حفِظ عليهم رزقَهم وآجالَهم ، وجعَل لهم أجلًا معلومًا[٣] .

١١٣/١٣ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ عالمُ ما غاب عنكم وعن أبصارِكم فلم تَرَوْه ، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصارِكم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ؛ لأنهم خَلْقُه وتدبيرُه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذي كلُّ شيءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ المستعلى على كلِّ شيءٍ بقدرتِه ، وهو المتفاعلُ من العلوِّ ، مثلُ المتقاربِ من القربِ ، والمتدانى من الدنوِّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ

---

(١) بعده في م : « وتنقص » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٢٢٤، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٨ عن ابن زيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٨ (١٢١٧٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معتدلٌ عندَ اللَّهِ منكم أيها الناسُ ، الذى أسرَّ القولَ ، والذى جهَر به ، والذى ﴿ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ فى ظلمتِه بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : وظاهرٌ بالنهارِ فى ضوئِه ، لا يَخْفَى عليه شئٌ من ذلك ، سواءٌ عندَه سِرُّ خلقِه وعلانيتُهم ؛ لأنه لا يَسْتَتِرُ عندَه شئٌ ولا يَخْفَى .

يُقَالُ منه : سَرَب يَسْرُب سُروبًا . إذا ظهَر ، كما قال قيسُ بنُ الخَطِيمِ(١) :

أَنَّى سَرَبْتِ(٢) وكنتِ غيرَ سَروبِ وتُقَرِّبُ الأحْلامُ غيرَ قَريبِ(٣)

يَقُولُ : كيف سرَبتِ(٤) بالليلِ بُعدَ هذا الطريقِ ، ولم تَكُونى تَبْرُزِين وتَظْهَرِين . وكان بعضُهم يَقُولُ : هو السالكُ فى سِرْبِه : أى فى مَذْهبِه ومكانِه .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى السرْبِ ؛ فقال(٥) [١٢٦/٢و] بعضُهم : هو آمنٌ فى سَربِه . بفتحِ السينِ ، وقال بعضُهم : هو آمنٌ فى سِربِه . بكسرِ السينِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ

(١) ديوانه ص ١٥.

(٢) فى ت ١ : « سريت » وهى رواية ، وينظر الديوان ص١٥ واللسان (س ر ب) .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مريب » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سرب » وفى م : « سريت » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « وقال » ، وفى ت ١ : « قال » .

﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ . يقولُ : هو صاحبُ رِيبةٍ مستخفٍ بالليلِ ، وإذا خرَج بالنهارِ أرَى الناسَ أنه برىءٌ من الإثمِ[1] .

١١٤/١٣ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ . قال : ظاهرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ فى قولِه : ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ . قال : إن اللَّهَ أعلمُ بهم[3] ، سواءٌ من أسرَّ القولَ ، ومن جهَر به ، ومن هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ[4] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ : ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ . قال : من هو مستخفٍ فى بيته ، ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ . ذاهبٌ على وجهِه ؛ علْمُه فيهم واحدٌ[5] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ . يقولُ : السرُّ والجهْرُ عندَه سواءٌ ، ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾[6] . أما المستخفِى ففى بيتِه ، وأما الساربُ : الخارجُ بالنهارِ ، حيثما كان المستخفِى غيبُه الذى يَغِيبُ فيه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٨١) عن محمد بن سعد به دون أوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، س، ف : « فيهم » .

(٤) فى ص، ت ١، س : « الحسين » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٦/٦ مختصرًا .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « و » .

والخارجُ عندَه سواءٌ .

قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، في قولِه : ﴿ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . [1] قال : راكبٌ رأسَه في المعاصي [1] ، ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ [2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ : كلُّ ذلك عندَه تبارك وتعالى سواءٌ ، السرُّ عندَه علانيةٌ ، قولَه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : أي : في ظلمةِ الليلِ ، ﴿ وَسَارِبٌ ﴾ : أي ظاهرٌ بالنهارِ [3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ .

و « مَن » في قولِه : ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . رفْعٌ ؛ الأولى منهنّ بقولِه سواءٌ ، والثانيةُ معطوفةٌ على الأولى ، والثالثةُ على الثانيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٩ (١٢١٧٨، ١٢١٨٢) من طريق آخر عن خصيف عن مجاهد به . دون أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٨، ٢٢٢٩ (١٢١٧٦، ١٢١٧٩) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٦ إلى أبي الشيخ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : للَّهِ تعالى ذكرُه مُعَقِّباتٌ . قالوا : و[(١)] الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ من ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، والمعقِّباتُ : التى تَتعَقَّبُ[(٢)] على العبدِ ، وذلك أن ملائكةَ الليلِ إذا صَعِدت بالنهارِ ، أعقَبتها ملائكةُ النهارِ ، فإذا انقضى النهارُ ، صعِدت ملائكةُ النهارِ ، ثم أعقَبتها ملائكةُ الليلِ . وقالوا : و[(١)] قيل : معقِّباتٌ . والملائكةُ جمعُ مَلَكٍ ، مذكرٌ غيرُ مؤنثٍ ، وواحدُ
١١٥/١٣ الملائكةِ معقِّبٌ ، وجماعتُها مُعقِّبةٌ ، ثم جُمِع / جمعُه ، أعنى جمعَ معقِّبٍ بعدَما جُمِع معقبةً ، فقيلَ : معقِّباتٌ . كما قيل : أبناواتُ سعدٍ ، ورجالاتُ بني فلانٍ ، جمعُ رجالٍ .

وقولُه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . [(٣)] يعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ : من قُدَّامِ هذا المستخفى بالليلِ ، والساربِ[(٤)] بالنهارِ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾[(٣)] : من وراءِ ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ زاذانَ - ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ[(٥)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ صالحٍ القُشَيرىُّ ، قال : ثنا

(١) سقط من : م .
(٢) كذا فى النسخ ، و لعل الصواب : « تعتقب » .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « سارب » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

عليُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ العدويِّ ، قال : دخَل عثمانُ بنُ عفَّانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن العبدِ كم معه من مَلَكٍ ؟ قال : « مَلَكٌ على يمينِك ؛ على حسناتِك ، وهو أمينٌ[(١)] على الذى على الشِّمالِ ، فإذا عمِلْتَ حَسَنَةً كُتِبَتْ عَشْرًا ، وإذا عمِلْتَ سيِّئةً ، قال الذى على الشِّمالِ للذى على اليمينِ : أكْتُبُ ؟ قال : لا ، لعَلَّه يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ويَتوبُ . فإذا قال ثلاثًا ، قال : نعم ، اكْتُبْ ، أراحَنا اللَّهُ منه ، فبئْسَ القَرِينُ ، ما أقَلَّ مُراقَبَتَه للَّهِ ، وأقَلَّ اسْتِحْياءَه منَّا . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : ١٨] . ومَلَكانِ من بينِ يَدَيْك ومن خَلْفِك ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ [٢/١٢٦ظ] خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . ومَلَكٌ قابِضٌ على ناصيتِك ، فإذا تَواضَعْتَ للَّهِ رفَعك ، وإذا تَجَبَّرْتَ على اللَّهِ قَصَمك ، ومَلَكانِ على شَفَتَيْك ليس يَحْفَظان عليك إلا الصَّلاةَ على مُحَمَّدٍ ، ومَلَكٌ قائمٌ على فِيك ، لا يَدَعُ الحيَّةَ تَدْخُلُ فى[(٢)] فِيك ، ومَلَكانِ على عينيك ، فهؤلاء عَشَرَةُ أمْلاكٍ على كُلِّ آدَمِىٍّ ، ينزِلُونَ مَلائِكةُ [(٣)]اللَّيْلِ على مَلائِكَةِ[(٣)] النَّهارِ ؛ [(٤)]لأن ملائكةَ الليلِ سوى ملائكةِ النهارِ[(٤)] ، فهؤلاء عِشْرُون مَلَكًا على كُلِّ آدَمِىٍّ ، وَإبْليسُ بالنَّهارِ ، وولَدُه باللَّيْلِ »[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ [(٦)]وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾[(٦)] : الملائكةُ

---

(١) فى م : « أمير » ، وفى ابن كثير : « آمر » وفى بعض طبعات ابن كثير : « أمير » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٨ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٦٠ عن المصنف ، وقال : حديث غريب جدًّا .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حَفَظةٌ يَحفَظونه من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : فالمعقباتُ هنَّ[(٢)] من أمرِ اللَّهِ ، وهى الملائكةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَحْفَظونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، فإذا جاء قَدَرُه خَلَّوا عنه[(٤)] .

١١٦/١٣ /**حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإذا جاء القدَرُ خَلَّوا عنه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٦) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر .

قال : الحفَظةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : ملائكةٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا يَعْلى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . قال : ملائكةُ الليلِ يَعْقُبون ملائكةَ النهارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ : هذه ملائكةُ الليلِ يَتَعَاقَبُون فيكم بالليلِ والنهارِ ، وذُكِر لنا أنهم يَجْتَمِعُون عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ .

وفى قراءةِ أبىٍّ بنِ كعبٍ : (له معقِّباتٌ من بينِ يديه ، ورقيبٌ من خلفِه ، يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ)[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَتَعَاقَبونه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ . قال ابنُ جريجٍ : معقِّباتٌ ، قال : الملائكةُ تَعاقبُ الليلَ والنهارَ ، وبلَغنا أن النبىَّ ﷺ قال : « يَجْتَمِعُون[(٣)] فيكم عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ » . وقولُه : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : مثلُ قولِه : ﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . قال :

(١) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٢ عن معمر به ، وسيأتى تمامه فى ص ٤٦٤ .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « يجتمعن » ، وبياض فى ت ٢.

الحسناتُ من بينِ يدَيْه، والسيئاتُ من خلفِه؛ الذى عن يمينِه يكتُبُ الحسناتِ، والذى عن شمالِه يكتُبُ السيئاتِ.

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قال: ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ ليثًا يحدِّثُ عن مجاهدٍ، أنه قال: ما من عبدٍ إلا له[1] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بحفظِه فى نومِه ويقظتِه، من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ، فما منها شئٌ يأتيه يُريدُه إلا قال: وراءَك. إلا شيئًا يَأْذَنُ اللَّهُ فيه، فيُصيبُه[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: يعنى: الملائكةُ.

وقال آخرون: بل عنَى بالمعقِّباتِ فى هذا الموضعِ: الحرسَ الذى يتعاقبُ على الأميرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: [3]ذكَر مَلِكًا[3] من ملوكِ الدنيا له حرسٌ، من دونِه حرسٌ.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن
١١٧/١٣ أبيه، عن ابنِ عباسٍ / قولَه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. يعنى: ولىُّ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «به».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف.

(٣ - ٣) فى م: «ذلك ملك».

السُّلطانِ[١] يَكُونُ عليه الحرسُ[٢].

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقيٍّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ [١٢٧/٢و] . قال : هؤلاءِ الأمراءُ[٣].

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ[٤] بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : المواكبُ من بينِ يديْه ومن خلفِه[٥].

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [٦]ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ[٦] فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : هو السلطانُ [٧]المحترسُ من أمرِ اللَّهِ[٧] ، وهم أهلُ الشركِ[٨].

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذِكرِ « مَنْ » التى فى قولِه : ﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ ﴾ . وأن

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب القدر ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥١٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧ - ٧) فى م : « المحروس من أمر الله » ، وفى ت ١، س ، ف : « المحترس من الله » ، وفى ت ٢ : « المحرس من الله » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

المعقِّباتِ من بينِ يديه ومن خلفِه ، هى حَرَسُه وجَلاوِزَتُه[(١)] كما قال ذلك من ذكَرنا قولَه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ . أقربُ إلى قولِه : ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ . منه إلى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ ؛ فهى لقربِها منه أولى بأن تكُونَ من ذكْرِه ، وأن يكُونَ المعنىُّ بذلك هذا ، مع دَلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ . على أنهم المعنِيُّون بذلك ، وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر قومًا أهلَ معصيةٍ له وأهلَ رِيبةٍ ، يَسْتَخْفُون بالليلِ ، ويَظْهَرُون بالنهارِ ، ويَمْتَنِعُون عندَ أنفسِهم بحرسٍ يَحْرُسُهم ، ومَنَعَةٍ تَمْنَعُهم من أهلِ طاعتِه ، أن يَحُولوا بينَهم وبينَ ما يَأْتُون من معصيةِ اللَّهِ ، ثم أخبَر أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا أراد بهم سوءًا لم يَنْفَعْهم حرسُهم ، ولا يَدْفَعُ عنهم حِفْظُهم .

وقولُه : ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذا الحرفِ على نحوِ اختلافِهم فى تأويلِ قولِه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ . فمَنْ قال : المعقباتُ هى الملائكةُ . قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أيضًا الملائكةُ . ومَنْ قال : المعقباتُ هى الحرسُ والجلاوزةُ من بنى آدمَ ، قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أولئك الحرسُ .

واختلَفوا أيضًا فى معنى قولِه : ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . **فقال بعضُهم :** حِفْظُهم إياه : من أمرِه . **وقال بعضُهم :** ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ : بأمرِ اللَّهِ .

(١) الجِلْواز : الشرطى والجمع جَلاوِزة . اللسان (ج ل ز) .

ذكرُ مَن قال : الذين يَحْفَظُونه هم الملائكةُ . ووَجَّه قولَه : بأمرِ اللَّهِ . إلى معنى : أن حفظَها إياه من أمرِ اللَّهِ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بإذنِ اللَّهِ ، فالمعقِّباتُ : هي[(١)] من أمرِ اللَّهِ ، وهي الملائكةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الملائكةُ الحَفَظةُ ، وحِفْظُهم إياه من أمرِ اللَّهِ[(٣)] .

١١٨/١٣ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثني عبدُ الملكِ ، عن ابنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحَفَظَةُ هم من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عليٌّ - يعني ابنَ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ - قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ رقباءُ[(٤)] ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . من أمرِ اللَّهِ ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾[(٥)] .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الجارودِ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبي صالح به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٩ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩١) من طريق سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . رقيبٌ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الحفَظةُ .

ذكرُ مَن قال : عُنِي بذلك : يَحْفَظُونه بأمرِ[(٢)] اللَّهِ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : أى بأمرِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : وفى بعضِ القراءةِ[(٤)] : (بأمرِ اللَّهِ)[(٥)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٩٢) من طريق عبد الله بن الجارود عن أبيه به مطولًا .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من أمر » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩ .

(٤) فى م : « القراءات » .

(٥) هى قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وعكرمة وزيد بن على وجعفر بن محمد ، وهى قراءة شاذة . المحتسب ١/ ٣٥٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٢ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى المصنف .

عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حفظةٌ يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ .

ذكرُ مَنْ قال : تَحْفَظُه الحرسُ من بنى آدمَ من أمرِ اللَّهِ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يعنى : ولىَّ السلطانِ[(١)] يَكُونُ عليه الحرسُ ، يحفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، يَقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يَحْفَظُونَه من أمرِى ، فإنى إذا أردتُ بقومٍ سوءًا فلا مردَّ له ، وما لهم من دونِه من والٍ[(٢)] .

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعِىُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ[(٣)] ، عن شَرَقىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الجلاوزةُ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ ، وأمرُ اللَّهِ : الجنُّ ومَنْ يَبْغِى أذاه ومكروهَه قبلَ مجىءِ قضاءِ اللَّهِ ، فإذا جاء قضاؤُه خَلَّوا بينَه وبينَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١٩/١٣

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعِىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : من الجنِّ[(٥)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمعتُ ليثًا يُحَدِّثُ عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٦١ .

(٣) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٨٩) من طريق آخر عن عكرمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٢ (١٢١٩٩) من طريق أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى أبى الشيخ .

مجاهدٍ أنه قال : ما من عبدٍ إلا له[(١)] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بحفظِه في نومِه ويقظتِه من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منهم شيءٌ يأتيه يُريدُه ، إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يَأْذَنُ اللَّهُ فيه[(٢)] فيُصيبُه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهَانيِّ ، عن يزيدَ بنِ شُرَيحٍ ، عن كعبِ الأحبارِ ، قال : لو تجلَّى لابنِ آدمَ كلُّ سهلٍ وحَزْنٍ ، لرأَى على[(٤)] كلِّ شيءٍ من ذلك شياطينَ[(٥)] ، لولا أن اللَّهَ وكَّلَ بكم ملائكةً يَذُبُّون عنكم في مطعمِكم ومشربِكم وعوراتِكم ، إذنْ لتُخُطِّفتم[(٦)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن مُرادٍ إلى عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه وهو يصلِّي ، فقال : احترِسْ ، فإن ناسًا من مُرادٍ يُرِيدُون قتلَك . فقال : إن مع كلِّ رجلٍ مَلَكين يَحْفَظانه مما لم يُقدَّرْ ، فإذا جاء القدَرُ خَلَّيا بينَه وبينَه ، وإن الأجلَ جُنَّةٌ حصينةٌ[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن الحسنِ بنِ ذَكوانَ ، عن أبي غالبٍ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : ما من آدميٍّ إلا ومعه مَلَكٌ[(٧)] يَذُودُ عنه ، حتى يُسْلِمَه للذى قُدِّر له[(٦)] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .
(٢) سقط من : م .
(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٦٠ .
(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « شيئًا بعينه » .
(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .
(٧) بعده في م : « موكل » .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُون[١] عليه من[٢] اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يَحْفَظُون عليه من اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى ابنُ جريجٍ بقولِه : يحفَظُون عليه . الملائكةَ الموكَّلةَ بابنِ آدمَ ؛ بحفظِ حسناتِه وسيئاتِه ، وهى المعقِّباتُ عندَنا ، تَحْفَظُ على ابنِ آدمَ حسناتِه وسيئاتِه من أمرِ اللَّهِ . وعلى هذا القولِ يَجِبُ أن يَكُون معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : أن الحَفَظَةَ من أمرِ اللَّهِ ، أو تحفَظُ بأمرِ اللَّهِ ، ويجِبُ أن تكونَ الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . وُحِّدت وذُكِّرت . وهى مرادٌ بها الحسناتُ والسيئاتُ ؛ لأنها كنايةٌ عن ذِكْرِ « مَن » الذى هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ ، وأن يَكُونَ المستخفى بالليلِ ، أُقيم ذكرُه مُقامَ الخبرِ عن سيئاتِه وحسناتِه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ يقُولُ فى ذلك خلافَ هذه الأقوالِ كلِّها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : أتى عامرُ بنُ الطفيلِ ، وأرْبَدُ بنُ رَبيعةَ[٣] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال عامرٌ : ما تَجْعَلُ لى إنْ أنا اتبَعتُك ؟ قال : « أنْتَ فارِسٌ

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يحفظونه » .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢: « أمر » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « زمعة » . وهو أربد بن قيس بن مالك بن جعفر ، أخو لبيد بن ربيعة لأمه . وينظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٤، ١٤٥ .

أُعْطِيكَ أعِنَّةَ الخَيْلِ » . قال : فقط[(١)] ! قال : « فما تَبْغى ؟ » قال : لى الشرقُ ولك
١٢٠/١٣ الغربُ . قال : « لا » . قال : فلى الوَبَرُ ، ولك المدَرُ . قال : « لا » . قال / : لأَمْلَأَنَّها عليك إذنْ خَيلًا ورجالًا . قال : « يَمْنَعُكَ اللَّهُ ذَاكَ ، [(٢)]وابنا قَيْلَة »[(٢)] . يريدُ الأوسَ والخزرجَ ، قال : فخرَجا ، فقال عامرٌ لأرْبَدَ : إن كان الرجلُ لنا لـمُمَكِّنًا[(٣)] ، لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولَرَضُوا بأن نَعْقِلَه لهم ، [(٤)]وأحبوا السِّلمَ[(٤)] ، وكَرِهوا الحربَ إذا رأَوا أمرًا قد وقَع . فقال الآخرُ : إن شئتَ . فتشاوروا ، وقال : ارجِعْ وأنا أَشْغَلُه عنك بالمجادلةِ ، وكن وراءَه ، فاضرِبْه بالسيفِ ضربةً واحدةً . فكانا كذلك ، واحدٌ وراءَ النبيِّ ﷺ ، والآخرُ قال : اقصُصْ علينا[(٥)] قَصصَك . قال : « ما [(٦)]تَقُولُ ؟ » قال : قرآنُك[(٦)] . فجعَل يجادِلُه ويَسْتَبْطِئُه ، حتى قال له : ما لك حُشِمتَ[(٧)] ؟ قال : وضَعتُ يدى على قائمِ سيفى فيبِست[(٨)] ، فما قَدَرْتُ على أن أُحْلِيَ ولا أُمِرَّ[(٩)] ولا أحرِّكَها . قال : فخرَجا ؛ فلما كانا بالحَرَّةِ سمِع بذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ وأُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فخرَجا إليهما[(١٠)] ، على كلِّ واحدٍ منهما لَأْمَتُه ، ورمُحه بيدِه ، وهو متقلِّدٌ سيفَه ، فقالا لعامرِ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أقط » ، وفى م : « لا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « أبناء قيلة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن قيلة » ، وفى الدر : « وأتيا قبيلة » .

(٣) فى ت ١ : « لمهلكنا » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « لمملكنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى الدر المنثور : « علىّ » .

(٦ - ٦) فى م : « ما يقول قرآنك » .

(٧) فى م : « أحشمت » . والحشمة : الحياء والانقباض ، وقال الأصمعى : فى يديه حشوم ، أى انقباض . ينظر اللسان (ح ش م) .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٩) ما أُمِرُّ وما أُحلى ، أى : ما آتى بكلمة ولا فَعْلة مرة ولا حلوة . اللسان (م ر ر) .

(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

الطفيلِ : يا أعورُ جئتنا[(١)] يا أبلَخُ[(٢)] ، أنت الذى تشرُطُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! لولا أنك فى أمانٍ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ما رِمْتَ[(٣)] المنزلَ حتى نضرِبَ[(٤)] عنقَك ، ولكن لا تُسْتبقَيَنَّ . وكان أشدَّ الرجلين عليه أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فقال : لو كان أبوه حيًّا لم يَفْعَلْ بى هذا . ثم قال لأربدَ : اخرُجْ أنت يا أربدُ إلى ناحيةِ عَدَنَةَ[(٥)] ، وأَخْرُجُ أنا إلى نجدٍ ، فنجمَعُ الرجالَ ، فنلتقِى عليه . فخرَج أربدُ حتى إذا كان بالرَّقَمِ[(٦)] بعَث اللَّهُ سحابةً من الصيفِ فيها صاعقةٌ فأحرَقته . قال : وخرَج عامرٌ ، حتى إذا كان بوادٍ يقالُ له : الجُرَيْرُ[(٧)] . أرسَل اللَّهُ عليه الطاعونَ ، فجعَل يَصِيحُ : يا آلَ عامرٍ ، أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[(٨)] تَقْتُلُنى ؟ [(٩)]يا آلَ[(٩)] عامرٍ ، أَغُدَّةٌ كغُدةِ البَكْرِ تَقْتُلُنى ، وموتٌ أيضًا فى بيتِ سَلُوليةٍ ، وهى امرأةٌ من قيسٍ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ فقرَأ[(١٠)] حتى بلَغ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . تلك المعقِّباتُ من أمرِ اللَّهِ ، هذا مقدَّمٌ ومؤخرٌ ؛ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معقباتٌ يَحْفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، تلك المعقباتُ من أمرِ اللَّهِ ، وقال لهذين : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ ﴾ فقرأ حتى

---

(١) فى م : « يا خبيث » .

(٢) فى م : « أملخ » ، والأبلخ : العظيم فى نفسه ، الجرىء على ما أتى من الفجور . اللسان (ب ل خ) .

(٣) رام ، يريم : إذا برح ، ومارمت المكان وما رمت منه : أى ما برحته . ينظر اللسان (ر و م) .

(٤) فى م : « ضربت » .

(٥) فى ص : « عدنه » غير منقوطة ، وفى م : « عذية » ، وفى ت ٢، س ، ف : « عدية » . وعَدَنة : موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربة . معجم البلدان ٣/ ٦٢٣.

(٦) الرَّقَم ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالحجاز ، قريب من وادى القرى .معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٦.

(٧) الجُرَير : موضع بنجد . معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٠.

(٨) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « البكير » ، وفى ت ١: « البعير » . والبَكر : ولد الناقة . اللسان (ب ك ر) .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(١٠) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

بلَغ: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد: ١٣، ١٤]. قال: وقال لَبيدٌ فى أخيه أربَدَ، وهو يَبْكِيه[١]:

أخشَى على أربدَ الحُتُوفَ[٢] ولا أرهبُ نَوْءَ السِّمَاكِ[٣] والأَسَدِ
فجَّعنى الرعدُ والصواعقُ[٤] بالـ فارسِ يومَ الكريهةِ النجُدِ[٥]

قال أبو جعفرٍ: وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى تأويلِ هذه الآيةِ، قولٌ بعيدٌ من تأويلِ الآيةِ، مع خلافِه أقوالَ مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ التأويلِ، وذلك أنه جعَل الهاءَ فى قولِه: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾. من ذكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولم يَجرِ له فى الآيةِ التى قبلَها، ولا فى التى قبلَ الأخرى ذكرٌ، إلا أن يَكُونَ أراد أن يردَّها على قولِه: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾. فإن كان أراد[٦] ذلك،
١٣/١٢١ فذلك / بعيدٌ لما بينَهما من الآياتِ، بغيرِ ذكرِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ. وإذا كان كذلك، فكونُها عائدةً على «مَن» التى فى[٧] قولِه: ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾. أقربُ؛ لأنه قبلَها، والخبرُ بعدَها عنه، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويلُ

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٥٨.
(٢) الحتف: الموت، وجمعه حتوف. اللسان (ح ت ف).
(٣) السماك نجم معروف، والنوء النجم إذا مال للمغيب، وكانوا فى الجاهلية يقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك. فنهوا عن ذلك. اللسان (ن و أ)، (س م ك).
(٤) الصاعقة: نار تسقط من السماء فى رعد شديد. اللسان (ص ع ق). وينظر ما تقدم فى معناها ١/ ٦٩٠، ٦٩١.
(٥) النجدة: الشدة، ورجل نَجُد ونَجِد: شديد البأس، والنَّجَد: العرق من عمل أو كرب. اللسان (ن ج د). والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٨، ٤٩ إلى المصنف وأبى الشيخ.
(٦) سقط من: ت ١، ت ٢، س.
(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «و».

الكلامِ : سواءٌ منكم أيها الناسُ من أسرَّ القولَ ومن جَهَر به عند ربِّكم ، ومن هو مستخفٍ بفسقِه وريبتِه[١] فى ظلمةِ الليلِ ، وساربٌ يَذْهَبُ ويَجِيءُ فى ضوءِ النهارِ ، ممتنعًا بجندِه وحَرَسِه الذين يَتَعَقَّبُونه من أهلِ طاعةِ اللَّهِ ، أن يَحُولُوا بينَه وبينَ ما يأتى من ذلك ، وأن يُقِيموا حدَّ اللَّهِ عليه ، وذلك قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ من عافيةٍ ونعمةٍ ، فيُزِيلُ ذلك عنهم ويُهْلِكُهم ، حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسِهم من ذلك ، بظلمِ بعضِهم بعضًا ، واعتداءِ بعضِهم على بعضٍ ، فيُحِلَّ[٢] بهم حينئذٍ عقوبتَه وتغييرَه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا أراد اللَّهُ بهؤلاء الذين يسْتَخْفُون بالليلِ ، ويَسْرُبون[٣] بالنهارِ ، لهم [٤]جندٌ و[٤] مَنَعَةٌ من بينِ أيديهم ومن خلفِهم ، يَحْفَظُونهم من أمرِ اللَّهِ ، - هلاكًا وخزيًا[٥] فى عاجلِ الدنيا ، ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلا يَقْدِرُ على ردِّ ذلك عنهمْ أحدٌ غيرُ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء القومِ - والهاءُ والميمُ فى « لهم » من ذكرِ[٦] القومِ الذين فى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ - من دونِ اللَّهِ من والٍ[٧] يَلِيهم ، ويَلِى أمرَهم وعقوبتَهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « زينته » .

(٢) فى م : « فتحل » ، وفى ف : « فيحيل » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « يستربون » .

(٤ - ٤) فى ت ١، س : « حذر» ، وفى ت ٢، ف : « حدر » .

(٥) فى ص، ت ٢، س، ف : « حزنا » .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س، ف : « الله » .

(٧) بعده فى م : « يعنى من وال » .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : السُّوءُ الهَلَكةُ . ويقولُ : كلُّ جُذامٍ وبرصٍ وعَمًى وبلاءٍ عظيمٍ فهو « سُوءٌ » مضمومُ الأوّلِ ، وإذا فُتِح أولُه فهو مصدرُ « سُؤْت » ، ومنه قولُهم : رجلُ سَوْءٍ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ : ومن هو ظاهرٌ بالليلِ ، من قولِهم : خَفَيْتُ الشيءَ ، إذا أظهرتَه ، وكما قال امرؤُ القيسِ[1] :

فإن تَكْتُمُوا الداءَ لا نَخْفِه وإن تبْعَثُوا الحربَ لا نَقْعُدِ

وقال : وقد قُرِئَ : (أكادُ أَخْفِيها)[2] [طه : ١٥] . بمعنى : أُظْهِرُها . وقال فى قولِه : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : الساربُ هو المتوارِى . كأنه وجَّهَه إلى أنه صار فى السَّرَبِ بالنهارِ مستخفيًا .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ والكوفةِ : إنما معنى ذلك ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ﴾ ،
١٢٢/١٣ أى مستَتِرٌ بالليلِ ، من الاستخفاءِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ، وذاهبٌ بالنهارِ ، / من قولِهم : سَرَبَت الإبلُ إلى الرَّعْيِ . وذلك ذهابُها إلى المراعى ، وخروجُها إليها [١٢٨/٢ظ] وقيل : إن السُّروبَ بالعشيِّ ، والسُّروحَ بالغداةِ .

واختلَفوا أيضًا فى تأنيثِ « معقِّبات » ، وهى صفةٌ لغيرِ الإناثِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما أُنِّثَتْ لكثرةِ ذلك منها ، نحوَ نَسَّابةٍ وعلّامةٍ ، ثم ذُكِّر ؛ لأن المعنى مذكرٌ ، فقال : يَحْفَظُونه .

---

(١) ديوانه ص ١٨٦.

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٢.

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هى ملائكةٌ مُعَقِّبةٌ ، ثم جُمِعت معقباتٍ ، فهو جمعُ جمعٍ ، ثم قيل : يَحْفَظُونه ؛ لأنه للملائكةِ .

وقد تقدَّم قولُنا فى معنى المستخفى بالليلِ والساربِ بالنهارِ .

وأما الذى ذكرناه عن نحويِّى البصريين فى ذلك فقولٌ - وإن كان له فى كلامِ العربِ وجهٌ - خلافٌ لقولِ أهلِ التأويلِ ، وحَسْبُه[1] من الدلالةِ على فسادِه خروجُه عن قولِ جميعِهم .

وأما المعقباتُ ، فإن التعقيبَ فى كلامِ العربِ العَودُ بعدَ البدءِ ، والرجوعُ إلى الشيءِ بعدَ الانصرافِ عنه ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [النمل : ١٠] ، أى : لم يَرْجِعْ ، وكما قال سَلَامةُ بنُ جَنْدلٍ[2] :

وكَرُّنا الخيلَ فى آثارِها رُجُعًا كُسَّ السَّنابِكِ من بدءٍ وتَعقيبِ

يعنى : فى غزوٍ ثانٍ عَقَّبوا ؛ وكما قال طَرَفَةُ[3] :

ولقد كنتُ عليكم عاتِبًا فعَقَبْتُم بِذَنُوبٍ غيرِ مُرّْ

يعنى بقولِه : عَقَبتم : رجَعْتم .

وأتاها التأنيثُ عندَنا ، وهى من صفةِ الحَرَسِ الذين يحرُسُون المستخفىَ بالليلِ والساربَ بالنهارِ ؛ لأنه عُنِى بها حَرَسٌ معقِّبةٌ ، ثم جُمِعت المعقبةُ ، فقيل : معقباتٌ . فذلك جمعُ جمعِ المعقِّبِ ، والمعقبُ : واحدُ المعقبةِ ، كما قال لبيدٌ[4] :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حسب » .

(٢) المفضليات ص ١٢١ ، وشرح المفضليات ص ٢٢٧ . الكس : جمع أكس ، وهو الحافر المدقوق دقًّا شديدًا ، والسُّنبك : طرف الحافروجانباه من قُدُم . اللسان (ك س س) ، (س ن ب ك) .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) ديوانه ص ١٢٨ .

حتى تهَجَّرَ فى الرَّواحِ وهَاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلومُ

والمعقباتُ جمعُها ، ثم قال : ﴿ يَحْفَظُونه ﴾ . فردَّ الخبرَ إلى تذكيرِ الحرسِ والجندِ .

وأما قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فإن أهلَ العربيةِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معناه : له معقباتٌ من أمرِ اللَّهِ يَحْفَظُونه ، وليس من أمرِه ، إنما هو تقديمٌ وتأخيرٌ . قال : ويَكُونُ يَحْفَظونه ذلك الحفظَ مِن أمرِ اللَّهِ وبإذنِه ، كما تقولُ للرجلِ : أجَبتُك مِن دعائِك إياى ، وبدعائِك إياى .

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : يَحْفَظونه عن أمرِ اللَّهِ ، كما قالوا : أطعَمنى مِن جوعٍ وعن جوعٍ ، وكسانى من عُرْيٍ وعن عُرْيٍ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن أولى القولِ بتأويلِ ذلك : أن يكونَ قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ مِن صفةِ حَرَسِ هذا المسْتَخفِى بالليلِ ، وهى تَحْرُسُه ظنًّا منها أنها تَدْفَعُ عنه أمرَ اللَّهِ ، فأخبَر تعالى ذكرُه ، أن حَرَسَه تلك لا تُغْنِى عنه شيئًا إذا جاءه أمرُه ، فقال : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ : يعنى أن الربَّ هو الذى يُرِى عبادَه البَرقَ . وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِه جلَّ ثناؤُه . وقد بيَّنا معنى البرقِ فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا

الموضعِ[1] . وقولُه : ﴿ خَوْفًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ مِن أذاه .

وذلك أن البرقَ الماءُ فى هذا الموضعِ ، كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ سالمٍ أبو جهضَمٍ ، مولى ابنِ عباسٍ ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجَلْدِ يسألُه عن البرقِ ، فقال : البرقُ الماءُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : وطمَعًا للمُقيمِ أن يُمْطَرَ فيَنْتَفِعَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ فى أسفارِه ؛ يَخافُ أذاه ومشقتَه ، وطَمَعًا للمقيمِ ؛ يَرْجُو بَرَكتَه ومنفعتَه ، ويَطْمعُ فى رزقِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : خوفًا للمسافرِ ، وطمعًا للمقيمِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ : ويثيرُ السحابَ الثِّقالَ بالمطرِ ، ويُبْدِئُه ، يقالُ منه : أنشَأ اللَّهُ السحابَ ، [٢/١٢٩و] إذا أبدَأه ، ونشَأ السحابُ : إذا بدَأ . يَنْشَأُ نَشْئًا ، والسحابُ فى هذا الموضعِ وإن كان فى لفظٍ واحدٍ ، فإنها جمعٌ ، واحدتُها سحابةٌ ، ولذلك[5] قال : ﴿ ٱلثِّقَالَ ﴾ ، فنعَتها بنعتِ الجمعِ ، ولو كان جاء : السحابَ الثقيلَ . كان جائزًا ، وكان توحيدًا للَفظِ السحابِ ، كما قيل : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس : ٨٠] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٦٢ - ٣٨٠.

(٢) تقدم فى ١/٣٦٤ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى « الدر المنثور » ٤/٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٣، عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « كذلك » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٤/١٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا[(٢)] عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ .

وقولُه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . **قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا معنى الرعدِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : بلَغنا أن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى س ، ف : « شبل عن ابن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٥٦ - ٣٦٢.

النبيَّ ﷺ كان إذا سمع صوتَ الرعدِ الشديدَ ، قال : « اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بغضَبِك ، ولَا تُهْلِكْنا بعذَابِك ، وعافِنا قبلَ ذلك »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن أبي هريرةَ ، رفَع الحديثَ : « أنه كان إذا سمِع الرعدَ قال : « سُبحانَ مَن يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مَسْعَدَةُ بنُ اليَسَعِ الباهليُّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له[(٣)] .

قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّةَ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ الذى سَبَّحْتَ له[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ أبا صخرةَ يُحَدِّثُ عن الأسودِ بنِ يزيدَ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له . أو : سبحانَ الذى يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه ، والملائكةُ مِن خِيفتِه[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٤، ٢١٦ من طريقين عن جعفر بن برقان به مرسلًا . وأخرجه أحمد ١٠/ ٤٧، ٤٨ (٥٧٦٣) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢١) ، والترمذى (٣٤٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٧٦٣، ١٠٧٦٤) ، وغيرهم من حديث ابن عمر مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٨٤ - من طريق عتاب بن زياد عن رجل ، عن أبى هريرة مرفوعا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن المنذر والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٢٢) ، من طريق الحكم بن أبان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٦، والطبرانى فى الدعاء (٩٨٤) من طريق يعلى بن الحارث به .

قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عنِ ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، وعبدِ الكريمِ، عن طاوسٍ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ، قال: سبحانَ مَن سبحتَ له[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن[(٢)] ميسرةَ، عن الأوزاعيِّ، قال: كان ابنُ أبى زكريا يقولُ: مَن قال حينَ يَسْمَعُ الرعدَ: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه، لم تُصِبْه صاعقةٌ[(٣)].

ومعنى قولِه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾: ويُعَظِّمُ اللَّهَ الرعدُ ويُمَجِّدُه، فيُثْنِى عليه بصفاتِه، ويُنَزِّهُه مما أضاف إليه أهلُ الشركِ به، ومما وصَفوه به، مِن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ، تعالى ربُّنا وتَقَدَّس.

وقولُه: ﴿مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾. يقولُ: وتُسَبِّحُ الملائكةُ مِن خيفةِ اللَّهِ ورَهْبَتِه.

١٢٥/١٣ / وأما قولُه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، فقد بيَّنا معنى الصاعقةِ فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه، بما فيه الكفايةُ مِن الشواهدِ، وذكَرْنا ما فيها مِن الروايةِ[(٤)].

وقد اخْتُلِف فيمَن أُنْزِلت هذه الآيةُ؛ **فقال بعضُهم**: نزَلت فى كافرٍ مِن الكفارِ، ذكَر اللَّهَ تعالى وتَقَدَّس، بغيرِ ما يَنْبَغى ذكرُه[(٥)]، فأرسَل عليه صاعقةً أهْلَكَتْه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٠٠٥)، وابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق ابن طاووس به.

(٢) سقط من: ص. وفى ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن».

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق آخر عن ابن أبى زكريا به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥١ إلى أبى الشيخ.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٥) بعده فى ص، ت ٢، س، ف: «به».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو عمرانَ الجَوْنيُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ صُحارٍ[(١)] العبديِّ ، أنه بلَغه أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى جبَّارٍ[(٢)] يَدْعوه ، فقال : أرأيتم ربَّكم ، أذَهَبٌ هو ، أم فِضةٌ[(٣] هو ، أم لُؤْلُؤٌ[٣)] هو ؟ قال : فبينا هو يُجادِلُهم ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً فرعَدت ، فأرسَل اللَّهُ[(٤)] عليه صاعقةً ، فذهَبت بقِحْفِ[(٥)] رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[(٦)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال[(٧)] : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى بكرِ بنِ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أخبِرْنى عن ربِّك ، مِن أيِّ شيءٍ هو ؟ مِن لؤلؤٍ أو من ياقوتٍ ؟ فجاءت صاعقةٌ فأخَذته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[(٨)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) فى ص : « صجار » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٥.

(٢) فى ت ١ : « أحبار » ، وفى ت ٢، س : « حبار » .

(٣ - ٣) فى ص : « هو ألؤلؤ » ، وفى ت ١ : « أو لؤلؤ » ، وفى ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٥) القِحفُ : العظمُ الذى فوق الدماغ من الجمجمة ، والجمجمة التى فيها الدماغ ، وقيل : قحف الرجل : ما انفلق مَن جمجمته فبان ، ولا يدعى قحفا حتى يبين . لسان العرب (ق ح ف) .

(٦) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق - كما فى المنتقى منه لأبى طاهر السلفى ص٢٣٤ (٥٦٨) - من طريق أبان بن يزيد به .

(٧) بعده فى ص ، ت ١، س ، ف : « ثنا إسحاق قال » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢ ، إلى الحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ ، [٢/١٢٩ظ] قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، حدِّثْني ، مَن هذا الذي تَدْعو إليه ؟ أياقوتٌ هو ، أذهَبٌ هو ، أم ما هو ؟ قال : فنزَلت على السائلِ الصاعقةُ فأحْرَقَته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ الآية(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهابِ ، قال : ثنى عليُّ بنُ أبي سارةَ الشَّيْبانيُّ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانيُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بعَث النبيُّ ﷺ مرَّةً رجلًا إلى رجلٍ من فراعنةِ العربِ : أنِ « ادْعُهُ لى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه أعتَى مِن ذلك . قال : « اذْهَبْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه ، فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعوك . فقال : مَن رسولُ اللَّهِ ؟ وما اللَّهُ ؟ أمِن ذهَبٍ هو ، أم مِن فضةٍ ، أم مِن نُحاسٍ ؟ قال : فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ فأخبرَه ، فقال : « ارْجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه فأعاد عليه ، وردَّ عليه مثلَ الجوابِ الأوّلِ ، فأتى النبيَّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « ارْجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فرجَع إليه ، فبينما هما يتراجَعان الكلامَ بينَهما ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً بحيالِ رأسِه ، فرعَدت ، فوقَعت منها صاعقةٌ ، فذهَبت بقِحْفِ رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾(٢) .

وقال آخرون : نزَلت في رجلٍ مِن الكفارِ أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبيَّ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٥٩) ، والطبراني في الأوسط (٢٦٠٢) ، والعقيلي في الضعفاء (٢٣٢/٣) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٤، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٦/١٣

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبيَّ ﷺ ، فأرسَل اللَّهُ عليه صاعقةً فأهلَكته ، فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : نزَلت فى أرْبَدَ أخى لَبيدِ بنِ ربيعةَ ، وكان هَمَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو وعامرُ بنُ الطفيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : نزَلت ، يَعْنى قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ فى أرْبَدَ أخى لبيدِ بنِ ربيعةَ ؛ لأنه قَدِم أرْبَدُ وعامرُ بنُ الطفيلِ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ على النبيِّ ﷺ ، فقال عامرٌ : يا محمدُ ، أأُسْلِمُ وأكونُ الخليفةَ من بعدِك ؟ قال : [(٢)]« لا » . قال[(٢)] : فأكونُ على أهلِ الوَبَرِ وأنتَ على أهلِ المَدَرِ ؟ قال : « لا » . قال : فما ذاك ؟ قال : « أُعْطِيك أعِنَّةَ الخيلِ تُقاتِلُ عليها ، فإنك رجلٌ فارسٌ » . قال : أو ليستْ أعنَّةُ الخيلِ بيَدِى ، أما واللَّهِ لأَمْلأنَّها عليك خيلًا ورجالًا[(٣)] مِن بنى عامرٍ . و[(٤)] قال لأربَدَ : إما أن تَكْفِيَنيه وأضربَه بالسيفِ ، وإما أن أكْفِيَكه وتضربَه بالسيفِ . قال أربدُ : اكْفِنيهِ[(٥)] وأضربُه . فقال الطفيلُ : يا محمدُ ، إن لى إليك حاجةً . قال « ادْنُ » . فلم يَزَلْ يَدْنُو ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف والخرائطى .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، س .

(٥) فى النسخ : « أكفيكه » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ويقولُ النبيُّ ﷺ : « ادْنُ » . حتى وضَع يَدَيه على ركبتيْه ، وحنَى عليه ، واستلَّ أرْبَدُ السيفَ ، فاسْتَلَّ منه قليلًا ؛ فلما رأى النبيُّ ﷺ بَريقَه ، تعوَّذ بآيةٍ كان يَتَعَوَّذُ بها ، فيَبِسَت يدُ أربدَ على السيفِ ، فبعَث اللَّهُ عليه صاعقةً فأحْرَقَتْه[(١)] ، فذلك قولُ أخيه[(٢)] :

أخشى على أرْبَدَ الحتوفَ ولا أرْهَبُ نَوْءَ السماكِ والأسَدِ
فجَّعَنى البرقُ[(٣)] والصواعقُ بالـ ـفارسِ يومَ الكَريهةِ النَّجُدِ[(٤)]

وقد ذكَرتُ قبلُ خبرَ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ بنحوِ هذه القصةِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بالصواعقِ ، أصابهم بها[(٦)] فى حالِ خُصومتِهم فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ شديدةٌ مُماحلتُه فى عقوبةِ مَن طغَى عليه وعَتَا ، وتمادى فى كفرِه . والمِحالُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : ماحَلتُ فلانًا . فأنا أُماحِلُه مُماحلةً ومِحالًا ، وفَعَلْتُ منه : مَحَلتُ أمْحَلُ محْلًا : إذا عرَّض رجلٌ رجلًا لما يُهْلِكُه ؛ ومنه قولُه[(٧)] : « وماحلٌ مُصَدَّقٌ »[(٨)] ؛ ومنه قولُ أعشى

---

(١) فى ص : « فاحترق » .
(٢) البيتان للبيد بن ربيعة وقد تقدما فى ص ٤٧٠ .
(٣) فى الديوان ، وفيما تقدم الموضع السابق : « الرعد » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٥) انظر ما تقدم فى ص ٣٧٩ .
(٦) سقط من : م .
(٧) أى : قول النبى ﷺ .
(٨) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٢٤ - إحسان) من حديث جابر بلفظ : « القرآن مشفع ، و ماحل مصدق ...» .

بنى ثعلبةَ[١] :

/ فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فى غُصُنِ المجـ ـدِ غزيرُ النَّدى شديدُ المِحالِ[٢] ١٢٧/١٣

هكذا كان يُنشِدُه مَعْمرُ بنُ المثنَّى ، فيما حُدِّثتُ عن[٣] عليِّ بنِ المغيرةِ عنه ، وأما الرواةُ بعدُ فإنهم يُنشِدُونه :

فرعُ فرعٍ يَهْتَزُّ[٤] فى غُصُنِ المجـ ـدِ كثيرُ[٥] النَّدى عظيمُ المِحَالِ

وفسَّر ذلك مَعمرُ بنُ المثنى ، وزعَم أنه عَنَى به العقوبةَ والمكرَ والنكالَ ؛ ومنه قولُ الآخرِ[٦] :

ولبَّس بينَ أقوامٍ فكلٌّ أعدَّ له الشَّغازِبَ[٧] والمِحالا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٣٠و] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ ، قال : شديدُ الأخذِ[٨] .

---

(١) هو ميمون بن قيس الملقب بالأعشى الكبير ، والبيت فى ديوانه ص ٧. ومجاز القرآن ١/ ٣٢٥، واللسان (م ح ل) .

(٢) النبعُ : شجر صلب تتخذ منه القِسيُّ ومن أغصانه السهام ، ينبت فى قُلة الجبل : أى أعلاه . والندى : الكرم ، والمحال : العقوبة والمكر . ديوان الأعشى الكبير ص ٧، والوسيط (ق ل ل) .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى ص : « اهتزّ » .

(٥) فى ت ٢: « كبير » .

(٦) هو ذو الرمة ، والبيت فى ديوانه ٣/ ١٥٤٤.

(٧) الشغازب : الكيد والخصومة . ديوان ذى الرمة ٣/ ١٥٤٤.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ ، إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القوَّةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . أي : القوَّةِ والحيلةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يعنى الهلاكَ ، قال : إذا مَحَل فهو شديدٌ . وقال قتادةُ : شديدُ الحيلةِ[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال[(٤)] : جدالُ أربَدَ ، ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : ما أصاب أربدَ مِن الصاعقةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : شديدُ الحَوْلِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القُوَّةِ ، المِحالُ : القوَّةُ .

والقولُ الذى ذكرناه عن قتادةَ فى تأويلِ المِحالِ أنه الحيلةُ ، والقولُ الذى ذكره

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ ، إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٣ ، عن معمر به . ووقع فى تفسير عبد الرزاق : « قتادة » بدل « الحسن » ، وهو خطأ . وإسناد معمر عن الحسن من الأسانيد الدوارة .

(٤) بعده فى م : « المحال » . وهو مقحم فى الكلام .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف .

ابنُ جريجٍ عن ابنِ عباسٍ يَدُلان على أنهما كانا يقرأان : (وهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميمِ ؛ لأن الحيلةَ لا يأتى مصدرُها مِحالًا بكسرِ الميمِ ، ولكن قد يأتى على تقديرِ المَفْعَلةِ منها ، فيكونُ مَحالةً ، / ومن ذلك قولُهم : المرءُ يَعْجِزُ لا مَحالةَ . والمَحالةُ فى ١٢٨/١٣
هذا الموضعِ المَفْعَلةُ من الحيلةِ . فأما بكسرِ الميمِ ، فلا تكونُ إلا مصدرًا من : ماحَلتُ فلانًا أُماحِلُه مِحالًا . والمماحلةُ بعيدةُ المعنى مِن الحيلةِ ، ولا أعلمُ أحدًا قرَأه بفتحِ الميمِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ ذلك ما قلنا مِن القولِ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ[(١)] مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ مِن خلقِه الدعوةُ الحقُّ . والدعوةُ هى الحقُّ ، كما أُضيفت الدارُ إلى الآخرةِ فى قوله : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى[(٢)] . وإنما عنَى بالدعوةِ الحقِّ توحيدَ اللَّهِ ، وشهادةَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٣)] .

---

(١) فى ت ٢، س : « تدعون » وهذه قراءة اليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٦.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٨١، ٣٨٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨٠)، والبيهقى فى الأسماء =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : التوحيدُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ليست تَنْبَغي لأحدٍ غيرِه ، لا يَنْبَغي أن يقالَ : فلانٌ إلهُ بني[(٣)] فلانٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والآلهةُ التي يَدْعونها المشركون أربابًا وآلهةً . وقولُه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن دونِ اللَّهِ . وإنما عنَى بقولِه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ الآلهةَ ، أنها مقصِّرةٌ عنه ، وأنها لا تكونُ إلهًا ، ولا يجوزُ أن يكونَ إلهًا إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

= والصفات (٢٠٤) من طريق إسرائيل به ، والطبراني في الدعاء (١٥٨١) من طريق آخر عن سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٨٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » وهو خطأ .

(٤) هو جرير بن عطية الخطفي والبيت في ديوانه ١/ ٤٢٩ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٦ .

١٢٩/١٣ /أتُوعِدُنى وراءَ بنى رِياحٍ كذَبتَ لتَقْصُرَنَّ يدَاك دُونى

يعنى : لتَقْصُرنَّ يَداك عنِّى .

وقولُه : ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ . يقولُ : لا تُجيبُ هذه الآلهةُ التى يَدْعُوها هؤلاء المشركون آلهةً ، بشيءٍ يُريدونه ، مِن نفعٍ أو دفعِ ضُرٍّ[1] ، ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ . يقولُ : لا يَنْفَعُ داعىَ الآلهةِ دعاؤه إيَّاها ، إلا كما يَنْفَعُ باسطَ كفَّيه إلى الماءِ بسطُه إياهما[2] إليه مِن غيرِ أن يَرْفعَه إليه فى إناءٍ[3] ، ولكن ليرتفِعَ إليه[4] بدعائِه إياه[5] ، وإشارتِه[6] إليه ، وقبضِه[7] عليه ، والعربُ تَضْرِبُ لمن سعَى فيما لا يُدْرِكُه مثلًا بالقابضِ على الماءِ ، كما قال بعضُهم[8] :

فإنى وإياكم وشَوْقًا إليكُمُ كقابضِ ماءٍ لم تَسِقْه[9] أنامِلُه

يَعْنى بذلك : أنه ليس فى يدِه مِن ذلك ، إلا كما فى يدِ القابضِ على الماءِ ؛ لأن القابضَ على الماءِ لا شيءَ فى يدِه . وقال آخرُ[10] :

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٢٦.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إياها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢، س : « أو » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إليه » .

(٦) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « وأشار به » .

(٧) سقط من : ص ، ف .

(٨) هو ضابئُ بنُ الحارث البُرْجُمى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٢٧، والخزانة ٩/٣٢٣ وفى الخزانة « تُطِعْه » مكان « تَسقْه » .

(٩) تَسِقْه من الوسق ، والوسق مصدر وسقت الشيء : جمعته وحملته .

(١٠) هو أبو دَهْبَل الجُمحى ، والبيت فى ديوانه ص ١١٥، والأغانى ٧/ ١٣٩، والدر الفريد ٤/ ١٢٩، الزهرة ١/١٨٣ ونسب فيه للأحوص ولا يصح .

فأصبَحتُ ممَّا كان بينى وبينَها (١) مِن الوُدِّ مثلَ القابضِ (١) الماءَ باليدِ

[٢/١٣٠ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ . قال : كالرجلِ العطشانِ يَمُدُّ يدَه إلى البئرِ ليَرتَفِعَ الماءُ إليه ، وما هو ببالغِه (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه . ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يدعو الماءَ بلسانِه ، ويشيرُ إليه بيدِه ، ولا يأتيه أبدًا (٣) .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ : يَدْعوه ليأتيَه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا (٤) يَستجيبُ مَن هو دونَه .

١٣٠/١٣ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يَدْعو الماءَ بلسانِه ، ويُشِيرُ إليه بيدِه ، فلا يأتيه أبدًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١ - ١) فى مصادر التخريج : « سوى ذكرها كالقابض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

مجاهدٍ ؛ قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ ، عن حجاجٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . قال : يَدْعوه لأَنْ يأتيَه ، وما هو بآتيه ، فكذلك لا يَسْتَجيبُ مَن[١] دونَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . وليس ببالغِه حتى يَتَمَزَّعَ عنقُه ، ويَهْلِكَ عَطَشًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . هذا مَثَلٌ ضربه اللَّهُ ؛ أى هذا الذى يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ هذا الوَثَنَ وهذا الحَجَرَ ، لا يَستَجيبُ له بشيءٍ أبدًا ، ولا يَسُوقُ إليه خيرًا ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يأتيَه الموتُ ، كمثَلِ هذا الذى بسَط ذراعَيْه إلى الماءِ ليَبْلُغَ فاه ، ولا يَبْلُغُ فاه ، ولا يَصِلُ ذلك إليه ، حتى يموتَ عَطَشًا[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين يَدْعون مِن دونِه لا يَسْتَجِيبون لهم بشيءٍ ، إلا كباسطِ كفَّيْه إلى الماءِ ؛ ليتناولَ خيالَه فيه ، وما هو ببالغِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . فقال : هذا مَثَلُ

---

(١) بعده فى م : « هو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

المشركِ مع اللَّهِ غيرَه ، فمثَلُه كمثَلِ الرجلِ العطشانِ الذى يَنْظُرُ إلى خيالِه فى الماءِ مِن بعيدٍ ، فهو يريدُ أن يتَناولَه ولا يَقْدِرُ عليه[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ إلى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ الأوثانِ الذين يُعْبَدُون مِن دونِ اللَّهِ ، كمثلِ رجلٍ قد بلَغه العَطَشُ ، حتى كرَبه الموتُ ، وكفَّاه فى الماءِ قد وضَعهما لا يَبْلغان فاه . يقولُ اللَّهُ : لا تَسْتجيبُ له[(٢)] الآلهةُ ، ولا تَنْفَعُ الذين يَعْبُدونها ، حتى يَبْلُغَ كفَّا هذا فاه ، وما هما ببالغتَين فاه أبدًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْفعونهم بشىءٍ إلا كما يَنْفَعُ هذا بكفَّيه ، يعنى بَسْطَهما إلى ما لا يُنالُ أبدًا .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ وليس الماءُ ببالغٍ
١٣١/١٣ فاه ما قام[(٣)] باسطًا كفَّيْه لا يَقْبِضُهما ، ﴿ وَمَا / هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن اتخذ مِن دونِ اللَّهِ إلهًا أنه غيرُ نافعِه ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يموتَ على ذلك[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٣٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق : « مادام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما دعاءُ مَن كفَر باللَّهِ ما يَدْعو مِن الأوثانِ والآلهةِ ، ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : إلا فى غيرِ استقامةٍ ولا هُدًى ؛ لأنه يُشْرِكُ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن امتنَع هؤلاء الذين يَدْعون مِن دونِ اللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ للَّهِ شركاءَ ؛ من إفرادِ الطاعةِ وإخلاصِ العبادةِ له ، فللهِ يَسْجُدُ مَن فى السماواتِ مِن الملائكةِ الكرامِ ، ومَن فى الأرضِ مِن المؤمنين به طوعًا ، فأما الكافرون به ، فإنهم يَسْجُدون له كَرْهًا حينَ يُكْرَهون [٢/١٣١و] على السجودِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . فأما المؤمنُ فيَسْجُدُ طائعًا ، وأما الكافرُ فيَسْجُدُ كارِهًا(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : كان ربيعُ بنُ خُثَيمٍ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : بلى يا ربّاه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : مَن دخَل طائعًا هذا طوعًا ، وكَرْهًا مَن لم يَدخُلْ إلا بالسيفِ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ أيضًا ظلالُ كلِّ مَن سجَد للَّهِ طوعًا وكَرْهًا ، بالغَدَواتِ والعَشَايا ، وذلك أن ظِلَّ كلِّ شخصٍ فإنه يَفىءُ بالعشىِّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . يَعْنى : حينَ يَفِىءُ ظلُّ أحدِهم عن يمينِه أو شمالِه(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال فى تفسيرِ مجاهدٍ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : ظِلُّ المؤمنِ يَسْجُدُ طوعًا وهو طائعٌ ، وظِلُّ الكافرِ يَسْجُدُ طوعًا(٢) وهو كارِهٌ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : ذُكِر أن ظلالَ الأشياءِ كلِّها تسجدُ له ، وقرأ : ﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] . قال : تلك الظلالُ / تَسْجُدُ للَّهِ(٤) . ١٣٢/١٣

---

(١) تفسير سفيان ص ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى مصدرى التخريج : « كرها » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣، ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

والآصالُ جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ : جمعُ أصيلٍ ، والأصيلُ : هو العَشِيُّ ، وهو ما بينَ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ؛ قال أبو ذُؤَيبٍ[(١)] :

لعَمرِى لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهْلَه وأقْعُدُ[(٢)] فى أفيائِه[(٣)] بالأصائلِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللَّهِ : مَنْ ربُّ السماواتِ والأرضِ ومدبرُها ، فإنهم سيقولون : اللَّهُ . وأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يقولَ : اللَّهُ . فقال له : قلْ يا محمدُ : ربُّها الذى خلَقَها وأنشأَها ، هو الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، وهو اللَّهُ . ثم قال : فإذا أجابوك بذلك ، فقُلْ لهم : أفاتَّخَذْتم مِن دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ أولياءَ لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تَجْلِبُه إلى نفسِها ، ولا ضَرًّا تَدْفَعُه عنها ، وهى إذ لم تَمْلِكْ ذلك لأنفسِها ، فمِنْ مِلكِهِ لغيرِها أبعدُ[(٤)] ، فعبَدتُموها وترَكتُم عبادةَ مَن بيدِه النفعُ والضَّرُّ ، والحياةُ والموتُ ، وتدبيرُ[(٥)] الأشياءِ كلِّها ! ثم ضرَب لهم جلَّ ثناؤُه مثلًا فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٤١، وشرح الديوان ١/ ١٤٢.

(٢) فى الديوان : « أجلس » .

(٣) أفيائه : جمع فيء؛ وهو ما كان شمسًا فنسخه الظل . اللسان (ف ى أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « بعد » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يدبر » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين عبَدوا مِن دونِ اللَّهِ الذى بيدِه نفعُهم وضَرُّهم ، ما لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ : هل يَسْتَوِى الأعمى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، ولا يَهْتدى لمَحَجَّةٍ يَسْلُكُها ، إلا بأن يُهْدَى ، والبصيرُ الذى يَهدى الأعمى لمحجّةِ الطريقِ الذى لا يُبْصِرُه ، إنهما لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، يقولُ : فكذلك لا يَسْتَوى المؤمنُ الذى يُبْصِرُ الحقَّ فيَتْبَعُه ، ويَعْرِفُ الهُدَى فيَسْلُكه ؛ وأنتم أيها المشركون ، الذين لا تَعْرِفون حقًّا ، ولا تُبْصِرون رُشدًا .

١٣/١٣٣ /وقولُه : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهل تَسْتَوِى الظُّلُماتُ التى لا تُرَى فيها المَحَجَّةُ فتُسْلَكَ ، ولا يُرَى فيها السبيلُ فيُركَبَ ، والنورُ الذى تُبصَرُ به الأشياءُ ، ويَجلو ضوءُه الظلامَ ؟ يقولُ : إنَّ هذين لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، فكذلك الكفرُ باللَّهِ إنما صاحبُه منه فى حَيْرةٍ ، يَضْرِبُ أبدًا فى غَمْرةٍ لا يَرْجِعُ منه إلى حقيقةٍ ، والإيمانُ باللَّهِ صاحبُه منه فى ضياءٍ ، يَعمَلُ على علمٍ بربِّه ، ومعرفةٍ منه بأنَّ له [١٣١/٢ظ] مُثيبًا يُثيبُه على إحسانِه ، ومعاقِبًا يُعاقبُه على إساءتِه ، ورازقًا يَرْزُقُه ، ونافعًا يَنْفَعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ : أما الأعمى والبصيرُ ، فالكافرُ والمؤمنُ ، وأما الظلماتُ والنورُ ، فالهُدى والضلالةُ[1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : أخلَق أوثانُكم التي اتَّخَذْتُموها أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ خلْقًا كخلقِ اللَّهِ ، فاشْتَبه عليكم أمرُها فيما خلَقَتْ وخلقَ اللَّهُ ، فجعَلتُموها له شركاءَ مِن أجلِ ذلك ، أم إنما بكم الجهلُ والذَّهابُ عن الصوابِ ؟ فإنه لا يُشْكِلُ على ذى عقلٍ أن عبادةَ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ مِن الفعلِ جهلٌ ، وأن العبادةَ إنما تَصْلُحُ للذى يُرْجَى نَفْعُه ، ويُخْشَى ضَرُّه ، كما أن ذلك غيرُ مُشكِلٍ خطؤُه وجهلُ فاعِلِه ، كذلك لا يُشْكِلُ جهلُ مَن أشرَك فى عبادةِ مَن يَرْزُقُه ويَكْفُلُه ويَمُونُه ، عبادةَ مَن لا يَقْدِرُ له على ضَرٍّ ولا نفعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾ : حمَلهم ذلك على أن شَكُّوا فى الأوثانِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ خلقوا كخلقِه

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

فحمَلهم ذلك على أن شكُّوا فى الأوثانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ ﴾ : ضُرِبَت مثلًا .

وقولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقُولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ
١٣/١٣٤ لهؤلاءِ / المشركين إذا أقرُّوا لك أن أوثانَهم التى أشرَكوها فى عبادةِ اللَّهِ لا تَخْلُقُ شيئًا : فاللَّهُ خالِقُكم وخالِقُ أوثانِكم ، وخلَق كلَّ شيءٍ ، فما وجهُ إشراكِكم ما لا تَخْلُقُ ولا تَضُرُّ[(١)] ؟

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ . يقولُ : وهو الفردُ الذى لا ثانىَ له ، القهارُ الذى يَسْتَحقُّ الأُلوهةَ والعبادةَ ، لا الأصنامُ والأوثانُ ، التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، والإيمانِ به والكفرِ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ الحقِّ فى ثباتِه والباطلِ فى اضْمِحْلالِه مَثَلُ ماءٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . يَقُولُ : فاحتَمَلتْه الأوديةُ بمِلْئِها ؛ الكبيرُ بكبرِه ، والصغيرُ بصِغرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . يقولُ : فاحتمَل السيلُ

(١) بعده فى ت ١ : « ولا ينفع » .

الذى حدَث عن ذلك الماءِ الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ زَبدًا عاليًا فوقَ السيلِ . فهذا أحدُ مَثَلَي الحقِّ والباطلِ ، فالحقُّ هو الماءُ الباقى الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ ، والزَّبَدُ الذى لا يُنتفَعُ به هو الباطلُ .

والمَثلُ الآخرُ : (وَمِمَّا توقِدونَ[1] عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومثلٌ آخرُ للحقِّ والباطلِ ، مَثَلُ فضةٍ أو ذهَبٍ يُوقِدُ عليها الناسُ فى النارِ ؛ طَلَبَ حليةٍ يَتَّخِذُونها ، أو متاعٍ ، وذلك مِن النُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ ، يُوقَدُ عليه ليُتَّخَذَ منه متاعٌ يُنْتَفَعُ به ، ﴿ زَبَدٌ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومما توقِدون عليه مِن هذه الأشياءِ [٢/١٣٢و] زَبَدٌ مثلُه ، بمعنى : مثلُ زَبَدِ السيلِ ، لا يُنْتفَعُ به ويَذْهَبُ باطلًا ، كما لا يُنْتَفَعُ بزَبَدِ السيلِ ويَذْهَبُ باطلًا .

ورُفِع الزبدُ بقولِه : (وَمِمَّا تُوقِدونَ[1] عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ) . ومعنى الكلامِ : ومما تُوقِدون عليه فى النارِ زبدٌ مثلُ زبَدِ السيلِ فى بُطولِ زبَدِه ، وبقاءِ خالصِ الذهبِ والفضةِ .

يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ ﴾ . يقولُ : كما مَثَّل اللَّهُ[2] الإيمانَ والكفرَ فى بطولِ الكفرِ وخيبةِ صاحبِه عندَ مجازاةِ اللَّهِ ، بالباقى النافعِ مِن ماءِ السيلِ وخالصِ الذهبِ والفضةِ ، كذلك يُـمَثِّلُ اللَّهُ الحقَّ والباطلَ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ ﴾ . يقُولُ : فأما الزَّبَدُ الذى علا السيلَ والذهبَ والفضةَ والنُّحاسَ والرَّصاصَ عندَ الوقودِ عليها ، فيَذْهَبُ بدفعِ الرياحِ ، وقذفِ الماءِ به ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « توقدون » وكذا فى المواضع الآتية ، وسنثبتها بالياء دون إشارة وبالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وبالياء قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . وهى رواية عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

وتَعلُّقِه بالأشجارِ وجوانبِ الوادى ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن الماءِ والذهبِ والفضةِ والرَّصاصِ والنُّحاسِ ، فالماءُ يَمْكُثُ فى الأرضِ فتشربُه ، والذهبُ والفضةُ تَمْكُثُ للناسِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يَقُولُ : كما مثَّل هذا المثلَ للإيمانِ والكفرِ ، كذلك يُمَثِّلُ الأمثالَ .

١٣٥/١٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ : فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، احتَملت منه القلوبُ على قَدْرِ يقينِها وشكِّها ، فأما الشكُّ فلا يَنْفَعُ معه العملُ ، وأما اليقينُ فيَنْفَعُ اللَّهُ به أهلَه ؛ وهو قولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ ، وهو الشكُّ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وهو اليقينُ ، كما يُجْعَلُ الحُلِيُّ فى النارِ ، فيؤخذُ خالصُه ويُتْرَكُ خَبَثُه فى النارِ ، فكذلك يَقْبلُ اللَّهُ اليقينَ ويَتْرُكُ الشكَّ [(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . يقولُ : احتمَل السيلُ ما فى الوادى مِن عُودٍ ودِمْنةٍ ، ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ ، فهو الذهبُ والفضةُ والحِليةُ ، « والمتاعُ » النُّحاسُ [(٢)] والحديدُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « والنحاس » .

وللنُّحاسِ والحديدِ خَبَثٌ ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ خبثِه كزبدِ الماءِ ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ ، فالذهبُ والفضةُ ، وأما ما يَنْفَعُ الأرضَ فما شرِبتْ مِن الماءِ فأنْبَتَت ، فجعَل ذلك مَثَلَ العملِ الصالحِ يَبْقَى لأهلِه ، والعملِ السيئَ يَضْمَحِلُّ عن أهلِه ، كما يَذْهَبُ هذا الزَّبَدُ ، فكذلك الهُدَى والحقُّ جاء مِن عندِ اللَّهِ ، فمن عمِل بالحقِّ كان له ، وبقِى كما يَبْقَى ما يَنْفَعُ الناسَ فى الأرضِ ، وكذلك الحديدُ لا يُسْتَطاعُ أن يُجْعَلَ منه سِكِّينٌ ولا سيفٌ حتى يُدخَلَ فى النارِ ، فتأكُلَ خَبَثَه ، فيَخْرُجَ جَيِّدُه ، فيُنْتَفَعَ به ، فكذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ إذا كان يومُ القيامةِ ، وأُقيم الناسُ ، وعُرِضَت الأعمالُ ، فيَزيغُ[(١)] الباطلُ ويَهْلِكُ ، ويَنْتَفِعُ أهلُ الحقِّ بالحقِّ ، ثم قال : ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ إلى ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ فقال : ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ : الذهبِ[(٣)] والفضةِ[(٣)] ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ : الصُّفْرِ[(٤)] والحديدِ . قال : كما أُوقِدَ على الذهبِ والفضةِ والصُّفرِ والحديدِ ، فخلَص خالِصُه ، قال : ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، كذلك بقاءُ الحقِّ لأهلِه فانْتَفَعوا به[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانىُّ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيرفع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أو الفضة » .

(٤) الصفر : النحاس الأصفر . الوسيط (ص ف ر) .

(٥) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

جريجٍ : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : ما أطاقت مِلْأَها ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . قال : انْقَضَى الكلامُ ، ثم اسْتَقْبَل فقال : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ) . قال : المتاعُ الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه . ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . قال : خَبَثُ ذلك مثلُ زبدِ السيلِ . قال : وأمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ ، وأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً . قال : فذلك مَثَلُ الحقِّ والباطلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن / مجاهدٍ أنه سمِعه يقولُ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه : قال : قال ١٣٦/١٣
ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : قولَه : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ . قال : جُمودًا فى الأرضِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ ﴾ : يَعْنى الماءَ وهما مَثَلان ؛ مَثَلُ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [١٣٢/٢ظ] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ : السيلُ[2] مِثْلُه[3] خَبَثُ الحديدِ والحِلْيةِ ، ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ : جمودًا فى الأرضِ ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ) . الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه ، وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، إنما هما مَثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) كذا فى النسخ .ولعله : « الزبد » .

(٣) فى م : « مثل » .

مجاهدٍ - يزيدُ أحدُهما على صاحبِه - في قولِه : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : بملئِها . ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . قال : الزَّبَدُ السيلُ . ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . قال : خَبَثُ الحديدِ والحليةِ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ . قال : جمودًا في الأرضِ . ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : الماءُ ، وهما مثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ : أي عاليًا ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ) ، والجُفاءُ ما يَتعَلَّقُ بالشجرِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . هذه ثلاثةُ أمثالٍ ، ضرَبها اللَّهُ في مَثَلٍ واحدٍ . يقولُ : كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، فصار جُفاءً لا يُنْتَفَعُ به ولا تُرْجَى[(١)] بَرَكتُه ، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهلِه كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، وكما مكَث هذا الماءُ في الأرضِ ، فأمْرَعت هذه الأرضُ وأخرَجت نباتَها ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه كما بَقِي هذا الماءُ في الأرضِ ، فأخرَج اللَّهُ به ما أخرَج مِن النباتِ . قولُه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ) الآيةُ ، كما يَبْقَى خالصُ الذهبِ والفضةِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خَبَثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه . قولُه : ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . يقولُ : هذا الحديدُ والصُّفْرُ الذي يُنْتَفَعُ به فيه منافعُ ، يقولُ : كما يَبقى خالصُ هذا الحديدِ وهذا الصُّفْرِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خبثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه ، كما بَقِي خالصُهما[(٢)] .

---

(١) في ت ٢، س ، ف : « يرجى » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا : محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ الكبيرُ بقدْرِه ، والصغيرُ بقدْرِه ، ﴿زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ . قال : رَبَا فوقَ الماءِ الزَّبَدُ ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) . قال : هو الذهبُ إذا أُدْخِل النارَ بَقِى صَفْوُه ، ونُفِى ما كان من كَدَرِه ، وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ﴾ يتعلق بالشجرِ فلا يكونُ شيئًا ، هذا[(١)] مَثَلُ الباطلِ ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ ، وهذا يُخرِجُ النباتَ ، وهو مثلُ الحقِّ ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ﴾ . قال : المتاعُ الصُّفْرُ والحديدُ[(٢)] .

١٣٧/١٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ . قال : إنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ : الصغيرُ على قَدْرِه ، والكبيرُ على قَدْرِه ، وما بينَهما على قَدْرِه ، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ . يقولُ : عظيمًا ، وحيثُ استقرَّ الماءُ يَذْهَبُ الزَّبَدُ جُفاءً ، فتَطِيرُ به الريحُ ، فلا يَكُونُ شَيئًا ، ويَبقَى صريحُ الماءِ الذى يَنْفَعُ الناسَ ؛ منه شرابُهم ونباتُهم ومَنْفَعتُهم ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ﴾ ، ومِثْلُ الزَّبَدِ كلُّ شىءٍ يُوقَدُ عليه فى النارِ ؛ الذهبُ والفضةُ والنُّحاسُ والحديدُ ، فيَذْهَبُ خَبثُه ، ويَبْقَى ما يَنْفَعُ فى أيديهم ، والخَبَثُ والزَّبَدُ مَثَلُ الباطلِ ، والذى يَنْفَعُ الناسَ مما تحصَّل فى أيديهم مما يَنْفَعُهم المالُ الذى فى أيديهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ) . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والباطلِ . فقرأ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ ﴾ ، هذا الزَّبَدُ لا يَنْفَعُ ، ﴿ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾ هذا[(١)] لا يَنْفَعُ أيضًا ، قال : وبَقِى الماءُ فى الأرضِ فنفَع الناسَ ، وبَقِى الحُلِيُّ الذى صلَح مِن هذا ، فانْتَفَع الناسُ به ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ . وقال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه[(٢)] .

[١٣٣/٢و] **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ضرَب اللَّهُ مثلًا للحقِّ والباطلِ ، فضرَب مَثَلَ الحقِّ كمَثَلِ السيلِ الذى يَمْكُثُ فى الأرضِ ، وضرَب مَثَلَ الباطلِ كمَثَلِ الزَّبَدِ الذى لا يَنْفَعُ الناسَ[(٣)] .

وعنَى بقولِه : ﴿ رَّابِيٗاۖ ﴾ : عاليًا مُنْتَفِخًا ، مِن قولِهم : ربَا الشىءُ يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ . ومنه قيل للنَّشَزِ مِن الأرضِ كهيئةِ الأَكَمَةِ : رابيةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾ [الحج : ٥] ، [فصلت : ٣٩] .

وقيل للنُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ فى هذا الموضعِ : المتاعُ . لأنه يُسْتَمْتَعُ به ، وكلُّ ما يَتمتَّعُ به الناسُ فهو متاعٌ ؛ كما قال الشاعرُ[(٤)] :

تَـمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شيئًا سَبَقْتَ به المماتَ هو المتاعُ

(١) بعده فى ص ،ت ١، ت ٢، س ، ف : « الماء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) البيت للمشعث العامرى ، و هو فى الأصمعيات ص ١٤٨ ، ومعجم الشعراء ص ٤٤٧ ، ومجاز القرآن ٣٢٨/١ ، واللسان (م ت ع) .

وأما الجُفاءُ ، فإنى حُدِّثت عن أبى عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المثنى قال : قال أبو عمرِو بنُ العلاءِ ، يقالُ : قد أجْفَأَتِ القِدرُ ؛ وذلك إذا غَلَتْ فانْصَبَّ زَبَدُها ، أو سكَنت فلا يَبْقَى منه شيءٌ[(١)] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ : تَنْشَفُه الأرضُ . وقال : يُقالُ : جَفا الوادى وأجْفَى فى معنى نَشِف ، وانْجَفَى الوادى : إذا جاء بذلك الغُثاءِ ، وغَثَى الوادى ، فهو يَغْثِى غَثْيًا وغَثَيانا . وذَكَر
١٣٨/١٣ عن / العربِ أنها تَقُولُ : جَفَأْتُ القِدْرَ أجْفَؤُها : إذا أخرَجتَ جُفاءَها ، وهو الزَّبَدُ الذى يَعْلُوها ، وأجْفَأْتُها إجْفَاءً ، لغةٌ . قال : وقالوا : جَفَأْتُ الرجلَ جَفْئًا : صرَعتُه .

وقيل : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ بمعنى جَفْئًا ؛ لأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : جَفَأ الوادى غُثاءَه جُفاءً[(٢)] . فخَرَج مخرَجَ الاسمِ وهو مصدرٌ . كذلك تفعَلُ العربُ فى مصدرِ كلِّ ما كان مِن فعلِ شيءٍ اجْتَمع بعضُه إلى بعضٍ كالقُماشِ[(٣)] والدُّقاقِ والحُطامِ والغُثاءِ . تُخْرِجُه على مذهبِ الاسمِ ، كما فعَلت ذلك فى قولِهم : أعْطَيتُه عطاءً ، بمعنى الإعْطاءِ . ولو أُريد مِن القُماشِ المصدرُ على الصحةِ لقيل : قد قَمَشْتُه قَمْشًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين استجابوا للَّهِ فآمَنوا به حينَ دعاهم إلى الإيمانِ به

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٢٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) القماش : ما يكون على وجه الأرض من فُتات الأشياء . الوسيط (ق م ش) .

وأطاعوه ، فاتَّبعوا رسولَه وصدَّقوه فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، فإن لهم الحسنَى ؛ وهى الجنةُ .

كذلك **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وهى الجنةُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين لم يَسْتَجِيبوا له حينَ دعاهم إلى توحيدِه والإقرارِ بربوبيتِه ، ولم يُطِيعوه فيما أمَرهم به ، ولم يَتَّبِعوا رسولَه فيُصَدِّقوه فيما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، فلو أنَّ لهم ما فى الأرضِ جميعًا من شىءٍ ومثلَه معه مِلْكًا لهم ثم قُبِلَ[1] مِثْلُ ذلك ، وقُبِل ذلك منهم بدلًا مِن العذابِ الذى أعدَّه اللَّهُ لهم[2] فى نارِ جهنمَ وعِوضًا ، لافْتَدَوْا به أنفسَهم منه .

يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يَسْتَجِيبوا للَّهِ ﴿ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : لهم عندَ اللَّهِ أن يَأْخُذَهم بذُنوبِهم كلِّها ، فلا يَغْفِرَ لهم منها شيئًا ، ولكن يُعَذِّبُهم على جميعِها .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عونٌ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِىِّ ، قال : قال لنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ : ﴿ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن لا يَتَجاوزَ له[3] عن شىءٍ[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : س . وفى ص ، ت ٢، ف : « له » .

(٣) فى م : « لهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٦ - تفسير) عن عون بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ أبى عثمانَ ، قال : ثنى فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ ، قال : قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ : يا فرقدُ ، أتدرى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا . قال : هو أن يُحاسَبَ الرجلُ بذنبِه كلِّه ، لا يُغفَرُ له منه شيءٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومَسْكَنُهم الذى يَسْكُنُونه يومَ القيامةِ جهنمُ . ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . يقولُ : وبئسَ الفِراشُ والوِطاءُ جهنمُ التى هى مأواهم يومَ القيامةِ .

١٣٩/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذى يَعْلمُ أن الذى أنزَله اللَّهُ عليك يا محمدُ حقٌّ ، فيؤمنُ به ويصدِّقُ ويعملُ بما فيه ، كالذى هو أعْمَى ، فلا يَعرِفُ مَوْقِعَ حُجةِ اللَّهِ عليه به ، ولا يَعْلَمُ ما ألزَمه[(٢)] اللَّهُ مِن فرائضِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، [١٣٣/٢ظ] عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : هؤلاء قومٌ انْتَفَعوا بما سمِعوا مِن كتابِ اللَّهِ ، وعقَلوه ووَعَوْه . قال اللَّهُ : ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ . قال : عن الخيرِ فلا يُبْصِرُه[(٣)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر عن إبراهيم بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أكرمه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : إنما يَتَّعِظُ بآياتِ اللَّهِ ويَعْتَبِرُ بها ذوو العقولِ ؛ وهى الألبابُ ، واحدُها : لُبٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَتَّعِظُ ويَعْتَبِرُ بآياتِ اللَّهِ أولو الألبابِ ، الذين يُوفون بوصيةِ اللَّهِ التى أوصاهم بها[(١)] ، ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ : ولا يُخالِفون العهدَ الذى عاهَدوا اللَّهَ عليه إلى خِلافِه ، فيَعْمَلوا بغيرِ ما أمَرهم به ، ويخالِفوا إلى ما نهَى عنه .

وقد بيَّنا معنى العهْدِ والميثاقِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، فبيَّنَ مَن هم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ ، فعليكم بوفاءِ العهدِ ، ولا تَنْقُضُوا هذا الميثاقَ ، فإن اللَّهَ تعالى قد نهَى وقدَّم فيه أشدَّ التقدِمةِ ، فذكَره فى بضعٍ وعشرين موضعًا ، نصيحةً لكم ، وتَقْدِمةً إليكم ، وحُجَّةً عليكم ، وإنما [(٣)]تَعْظُمُ الأمورُ[(٣)] بما عظَّمه اللَّهُ به عندَ أهلِ الفَهْمِ والعقلِ ، فعظِّموا ما عظَّم اللَّهُ . قال قتادةُ : وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ١/ ٤٣٥.

(٣ - ٣) فى م : « يعظم الأمر » .

فى خُطبتِه : « لا إيمانَ لمن لا أمانةَ[1] له ، ولا دِينَ لمن لا عهدَ له »[2] .

١٤٠/١٣ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَصِلُون الرَّحِمَ التى أمَرهم اللَّهُ بوصلِها ، فلا يَقْطَعُونها . ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ويخافون اللَّهَ فى قطعِها أن يَقْطَعوها ، فيعاقِبَهم على قطعِها ، وعلى خلافِهم أمرَه فيها .

وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : ويحذَرون مناقشةَ اللَّهِ إياهم فى الحسابِ ، ثم لا يَصْفَحُ لهم عن ذنبٍ ، فهم لرهبتِهم ذلك جادُّون فى طاعتِه ، محافظون على حدودِه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ[3] فى قولِه : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : المناقشةُ[4] بالأعمالِ[5] .

قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن فَرْقَدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن يُحاسَبَ مَن لا يُغفَرُ له .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، والحديث المرفوع أخرجه أحمد . ١٩/ ٣٧٥، ٢٠/ ٣٢، ٣٣، ٤٢٣ (١٢٣٨٣، ١٢٥٦٧، ١٣١٩٩) وغيره من طرق عن قتادة عن أنس .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحفنا » وهو أوس بن عبد الله الرَّبَعى . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٢.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المقايسة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٥، وابن أبى شيبة ٤٤/١٤ من طريق جعفر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . قال : فقال : وما سوءُ الحسابِ ؟ قال : الذي لا جوازَ فيه .

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن الحجاجِ ، عن فَرْقَدٍ ، قال : قال لي إبراهيمُ : تَدرِي ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا أدرِي . قال : يُحاسَبُ العبدُ بذنبِه كلِّه لا يُغْفَرُ له منه شيءٌ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ على الوفاءِ بعهدِ اللَّهِ ، وترْكِ نَقْضِ الميثاقِ ، وصلةِ الرحمِ ؛ ﴿ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ ﴾ . ويعني بقولِه : ﴿ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ ﴾ : طلَبَ تعظيمِ اللَّهِ ، وتنزيهًا له أن يُخالَفَ في أمرِه ، أو يأتيَ أمرًا كَرِه إتيانَه فيَعْصِيَه به ، ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها ، ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا مِن أموالِهم زكاتَها المفروضةَ ، وأنْفَقوا منها في السُّبلِ التي أمَرهم اللَّهُ بالنفقةِ فيها ، سِرًّا في خفاءٍ ، وعلانيةً في الظاهرِ .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعني : الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ . يقولُ : الزكاةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الصبرُ الإقامةُ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٦.

قال: وقال: الصبرُ فى هاتين؛ فصبرٌ للَّهِ على ما أحبَّ وإن ثَقُل على الأنفسِ والأبدانِ، وصبرٌ [٢/ ١٣٤و] عما يَكْرَهُ وإن نازَعت إليه الأهواءُ، فمَن كان هكذا فهو مِن الصابرين. وقرأ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. يقولُ: ويَدْفَعون إساءةَ مَن أساء إليهم مِن الناسِ بالإحسانِ إليهم.

١٤١/١٣ / كما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قال: يَدْفَعون الشرَّ بالخيرِ، لا يُكافِئون الشرَّ بالشرِّ، ولكن يَدْفَعونه بالخيرِ[(١)].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين وصَفنا صِفتَهم هم الذين لهم عُقبى الدارِ، يقولُ: هم الذين أعْقَبهم اللَّهُ دارَ الجنانِ مِن دارِهم التى لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم فى النارِ، فأعقَبهم اللَّهُ مِن تلك هذه. وقد قيل: معنى ذلك: أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم فى الدنيا دارُ الجنانِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾؛ ترجمةٌ عن ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]. كما يقالُ: نِعْمَ الرجلُ عبدُ اللَّهِ. فعبدُ اللَّهِ هو الرجلُ المقولُ له: نِعْمَ الرجلُ. وتأويلُ الكلامِ: أولئك لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم الدارُ التى هى جناتُ عدْنٍ.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٧ إلى المصنف.

وقد بيَّنا معنى قولِه : ﴿ عَدْنٍ ﴾ ، وأنه بمعنى الإقامةِ التى لا ظَعْنَ معها[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جناتُ عدنٍ يَدْخُلُها هؤلاء الذين وَصَفْتُ صفتَّهم ، وهم الذين يُوفُون بعهدِ اللَّهِ ، والذين يَصِلون ما أمَر اللَّهُ به أن يُوصَلَ ، ويَخْشَون ربَّهم ، والذين صبَروا ابتغاءَ وجهِ ربِّهم ، وأقاموا الصلاةَ ، وفعَلوا الأفعالَ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ، وهى نساؤُهم وأهلوهم وذرِّياتُهم .

وصلاحُهم إيمانُهم باللَّهِ ، واتباعُهم أمرَه وأمرَ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن فى الدنيا[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وثنا** إسحاقُ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرِّياتِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَدْخُلُ الملائكةُ على هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، فى جناتِ عَدْنٍ ، مِن كلِّ بابٍ منها ، يقولون لهم : ﴿ سَلَٰمٌ

(١) تقدم فى ١١/ ٥٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ على طاعةِ ربِّكم في الدنيا ، ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وذُكِر أن لجناتِ عَدْنٍ خمسةَ آلافِ بابٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ

١٣/١٤٢ سلمةَ ، عن يعلى بنِ / عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن في الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ ، حولَه البُروجُ والمُروجُ ، فيه خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يَدْخُلُه إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ(١) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . قال : مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهدى ، والناسُ حولَهم (٢) بعدُ ، والجناتُ (٢) حولَها(٣) .

وحُذِف من قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ « يقولون » اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما حُذِف ذلك من قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سمِعتُ رجلًا مِن مشيخةِ الجندِ يقال له : أبو الحجاجِ . يقولُ : جلَستُ إلى أبي أُمامةَ ، فقال : إن المؤمنَ ليكونُ متكئًا على أَريكتِه إذا دخَل الجنةَ ، وعندَه سِماطان(٤) مِن خدَمٍ ، وعندَ طَرَفِ السِّماطَين (٥) بابٌ مبوبٌ (٥) ،

---

(١) تقدم تخريجه في ١١/ ٥٦٣.

(٢ - ٢) في م : « بعدد الجنات » .

(٣) تقدم تخريجه في ١١/ ٥٦٤.

(٤) السماط : الصف . التاج (س م ط) .

(٥ - ٥) في م : « سور » ، وفي ت ١، ت ٢، س ، ف : « مبوب » .

فيُقبِلُ الـمَلَكُ يَسْتَأْذِنُ ، فيقولُ [(١)] أقصى الخدمِ [(١)] للذى [(٢)] يليه : ملَكٌ يَسْتَأْذِنُ [(٣)] . ويقولُ الذى يليه للذى يَليه : مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ . حتى يَبْلُغَ المؤمنَ ، فيقولُ : ائذَنوا . فيقولُ أقربُهم إلى المؤمنِ : ائذَنوا . ويقولُ [٢/ ١٣٤ظ] الذى يلِيه للذى يلِيه : ائذَنُوا . فكذلك حتى يَبْلُغَ أقصاهم الذى عندَ البابِ ، فيَفتحَ له ، فيدخلَ فيُسَلِّمَ ثم يَنْصَرِفَ [(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن سهيلِ [(٥)] بنِ أبى صالحٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يأتى قبورَ الشهداءِ على رأسِ كلِّ حولٍ فيقولُ : « السلامُ عليكم بما صَبَرْتم ، فنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ [(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فى ذلك نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : على دينِكم [(٧)] .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وكذلك سقط من تفسير ابن كثير ، وأثبتناه من الدر المنثور .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى م : « ويقول الذى يليه للذى يليه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٤ عن ابن المبارك به ، وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق أرطاة به .

(٥) فى م : « سهل » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٦٧١٦) من طريق سهيل بن أبى صالح به . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٣٠٦ من طريق آخر موصولًا فقال : عن عباد بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصبر (٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٣١٠ من طريق جعفر بن سليمان به نحوه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : حينَ صبَروا للَّهِ بما (١) يحبُّه اللَّهُ (١) فقدَّموه . وقرَأ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١٢- ٢٢] . وصبَروا عما كرِه اللَّهُ وحرَّم عليهم ، وصبَروا على ما ثَقُل عليهم وأحَبَّه اللَّهُ ، فسلَّم عليهم بذلك . وقرَأ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . فإن معناه إن شاء اللَّهُ كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرٍ ، عن أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ في قولِه : ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : الجنةُ مِن (٢) النارِ .

١٤٣/١٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ . ونَقْضُهم ذلك خِلافُهم أمرَ اللَّهِ ، وعَمَلُهم بمَعْصِيتِه ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما وَثَّقوا على أنفسِهم للَّهِ أن يَعْمَلوا بما عهِد إليهم ، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . يقولُ : ويَقْطَعون الرحمَ التي أمَرهم اللَّهُ بوَصْلِها ، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . وإفسادُهم فيها عملُهم فيها (٣) بمعاصي اللَّهِ ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم اللعنةُ ، وهي البُعدُ مِن رحمتِه ، والإقصاءُ مِن جنابِه (٤) ، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يحبون » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) سقط من : م

(٤) في م : « جنانه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « جناته » ، وفي ف : « حياته » ، وغير منقوطة في ص .

يقولُ : ولهم ما يسوءُهم فى[(١)] الدارِ الآخرةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج : ٣١] ، ونقضُ العهدِ ، وقطيعةُ الرحمِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . يعنى : سوءُ العاقبةِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . قال : بلَغنا أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا لم تَمْشِ إلى ذى رَحِمِك برِجْلِك ، ولم تُعْطِه مِن مالِك ، فقد قَطَعْتَه »[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ[(٤)] ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سأَلْتُ أبى عن هذه الآيةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف : ١٠٣، ١٠٤] . أَهُمُ الحَرُوريَّةُ ؟ قال : لا . ولكنَّ الحَرُوريَّةَ ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢١ - والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٣) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١١٦: إسناده حسن .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضمرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢ .

(٥) سيأتى تخريجه فى سورة الكهف .

سمِعتُ مُصْعبَ بنَ سعدٍ ، قال : كنتُ أمْسِكُ على سعدٍ المصحفَ ، فأتى على هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ جعفرٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ على مَن يشاءُ مِن خلقِه في رزقِه ، فيَبْسُطُ له منه ؛
١٤٤/١٣ لأن منهم مَن لا يُصْلِحُه / إلا ذلك ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم في رزقِه وعَيْشِه ، فيُضَيِّقُه عليه ؛ لأنه لا يُصْلِحُه إلا الإقتارُ .

﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفرِح هؤلاءِ الذين بُسِط لهم في الدنيا مِن الرزقِ على كفرِهم باللَّهِ ومَعْصِيتِهم إياه ، بما بُسِط لهم فيها ، [٢/١٣٥و] وجهِلوا ما عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به في الآخرةِ من الكرامةِ والنعيمِ .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قَدْرِ ذلك في الدنيا ، فيما لأهلِ الإيمانِ به عندَه في الآخرةِ ، وأعلَم عبادَه قِلَّتَه فقال : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ . يقولُ : وما جميعُ ما أُعْطِي هؤلاء في الدنيا مِن السعةِ ، وبُسِط لهم فيها مِن الرزقِ ورَغَدِ العيشِ ، فيما[1] عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه في الآخرةِ ، إلا متاعٌ قليلٌ ، وشيءٌ حقيرٌ ذاهبٌ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ[2] .

---

(١) في ص ، ت ٢، س ، ف : « فيها » ، وغير واضحة في ت ١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخْنَسِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ في قولِه : ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : كزادِ الراعي ، يُزَوِّدُه أهلُه الكفَّ مِن التمرِ ، أو الشيءَ مِن الدقيقِ ، أو الشيءَ يُشْرَبُ عليه اللبنُ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ لك يا محمدُ مشركو قومِك : هلَّا أُنْزِل عليك آيةٌ مِن ربِّك ؛ إما مَلَكٌ يكونُ معك نذيرًا ، أو يُلْقى إليك كَنْزٌ . فقلْ[(٢)] : إنَّ اللَّهَ يُضِلُّ منكم مَن يشاءُ أيُّها القومُ ، فيَخْذُلُه عن تصديقي والإيمانِ بما جئتُه به مِن عندِ ربي ، ويَهْدِي إليه مَن أناب فرجَع إلى التوبةِ مِن كفرِه ، والإيمانِ به ، فيوفِّقُه لاتِّباعي وتصديقي[(٣)] على ما جئتُه به مِن عندِ ربِّه ، وليس ضلالُ مَن يَضِلُّ منكم بأن لم يُنزَلْ عليَّ آيةٌ مِن ربي ، ولا هدايةُ مَن يهتدي مِنكم بأنها أُنْزِلت عليَّ - بيدي[(٤)] ، وإنما ذلك بيدِ اللَّهِ ، يُوفِّق مَن يشاءُ منكم للإيمانِ ، ويَخْذُلُ مَن يشاءُ منكم فلا يؤمنُ .

وقد بيَّنتُ معنى الإنابةِ في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، بما أغنَى عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ص : « فقال لهم » ، وفي ت ١، ت ٢، س ، ف : « فقال » .

(٣) بعده في م : « به » .

(٤) ليست في ص ، م ، ت ٢، س ، ف .

إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ . أى : مَن تاب وأقبَل[(٢)] .

١٤٥/١٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَهْدِى إليه مَن أناب بالتوبةِ الذين آمنوا . و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فى موضعِ نصبٍ ، ردٌّ[(٣)] على ﴿مَنْ﴾ ؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، تُرجِم بها عنها .

وقولُه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتَسْكُنُ قلوبُهم وتَسْتَأْنِسُ بذكرِ اللَّهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : سكَنت[(٤)] إلى ذكرِ اللَّهِ واسْتَأْنَستْ به[(٢)] .

وقولُه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . يقولُ : ألا بذكرِ اللَّهِ تَسْكُنُ وتَسْتَأْنِسُ قلوبُ المؤمنين . وقيل : إنه عنَى بذلك قلوبَ المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) ينظر ماتقدم فى ١٢/٤٩٣، ٥٤٨ وما بعدها ، وليس فيما تقدم شاهد على معنى الإنابة ، وينظر أيضًا ما سيأتى فى مواضعه من التفسير .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص : « نصبا » .

(٤) فى ص ، ف : « مست » ، وفى ت ١ : « هشت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ : لمحمدٍ وأصحابِه[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ . قال : لمحمدٍ وأصحابِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ فى قولِه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ . قال : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

وقولُه : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ : الصالحات مِن الأعمالِ ، وذلك العملُ بما أمَرهم ربُّهم ، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . و ﴿طُوبَىٰ﴾ فى موضعِ رَفْعٍ بـ ﴿لَهُمْ﴾ . وكان بعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ يقولُ : ذلك رفعٌ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ويلٌ لعمرٍو . وإنما أُوثِر الرفعُ فى ﴿طُوبَىٰ﴾ لحُسْنِ[(٣)] الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، وذلك أنه يقالُ فيه : طوباك . كما يقالُ : ويلَك ووَيْبَك . ولولا حسنُ الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، لكان النصبُ فيه أحسنَ وأفصحَ ، كما النصبُ فى قولِهم : تَعْسًا لزيدٍ ، وبُعْدًا له ، وسُحْقًا . أحسنُ ، إذ كانت الإضافةُ فيها بغيرِ لامٍ لا تَحْسُنُ .

وقد [٢/١٣٥ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . **فقال بعضُهم** : معناه : نِعمَ ما لهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٩ - تفسير) ، عن سفيان .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحسن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِيُّ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا أبو زكريا الكلبيُّ ، عن عمرِو بنِ نافعٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نعمَ ما لهم[1] .

١٣/١٤٦ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ نافعٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى عمرُو بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

وقال آخرون : معناه : غِبْطةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : غِبْطةٌ لهم[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : فَرَحٌ وقُرَّةُ عينٍ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وأبي الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : فَرَحٌ وقرَّةُ عينٍ[(١)] .

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : حُسْنَى لهم ، وهى كَلِمةٌ مِن كلامِ العربِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : هذه كلِمةٌ عربيةٌ ، يقولُ الرجلُ : طُوبَى لك ؛ أى : أصبتَ خيرًا[(٣)] .

وقال آخرون : معناه : خيرٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : خيرٌ لهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله بن صالح به – كما فى الإتقان ٢/٢٢ – وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٨، إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، عن معمر به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٣، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٦، إلى أبى الشيخ .

لَهُمْ ﴾ . قال : الخيرُ والكرامةُ التى أعطاهم اللَّهُ[(١)] .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ الجنةِ . ومعنى الكلامِ : الجنةُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ[(٢)] الجنةِ بالحَبَشيَّةِ .

[(٣)] حدَّثنا أبو هشام ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ أرضِ الجنةِ بالحبشيةِ[(٣)] .

١٤٧/١٣ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ[(٤)] فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : طوبى اسمُ الجنةِ بالهنديَّةِ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ ، قال : اسمُ الجنةِ بالهنديةِ طوبى .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٢) بعده فى س : « أرض » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/٤ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) سقط من : ت ١ ، وفى م : « مشجوع » ، وفى ت ٢ ، س : « مسحوح » ، وفى ف : « مشحوح » . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[(١)] .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ الجنةَ وفرَغ منها ، قال : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . وذلك حينَ أعْجَبتْه[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى المصنف .

(٢) تفسيرمجاهد ص ٤٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٧ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى المصنف .

موسى بنِ سالمٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ في الجنةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ في الجنةِ يقولُ لها : تَفَتَّقى لعبدى عمَّا شاء . فتَتَفَتَّقُ[(٢)] له عن الخيلِ بسرُوجِها ولُجُمِها ، وعن الإبلِ بأزِمَّتِها ، وعمَّا شاء مِن الكِسوةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : طوبى شجرةٌ في الجنةِ ، كلُّ شجرِ الجنةِ منها ، أغْصَانُها مِن وراءِ سورِ الجنةِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : في الجنةِ شجرةٌ يقالُ لها : طوبى . يقولُ اللَّهُ لها : تَفَتَّقى . فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ[(٥)] ثورٍ[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، [٢/١٣٦و] قال : ثنا مرْوانُ ، قال : أخبَرنا العلاءُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : هي شجرةٌ في الجنةِ يقالُ لها : طوبى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٩ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتفتق » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٧٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٠ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو » .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٥ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥٥) ، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٣٣٦ عن معمر به .

منصورٍ ، عن حسانَ بنِ[(١)] أبى الأشْرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، ليس فى الجنةِ دارٌ إلا فيها غُصْنٌ /منها ، فيجىءُ الطائرُ فيقعُ ، فيدْعوه فيأكلُ مِن أحدِ جنْبَيْه قَدِيدًا[(٢)] ، ومِن الآخرِ شِواءً ، ثم يقولُ : طِرْ . فيطيرُ[(٣)] . ١٤٨/١٣

قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن بعضِ أهلِ الشامِ ، قال : إن ربَّك أخَذ لُؤْلُؤةً فوضَعها على راحتَيْه ، ثم دَمْلَجها بينَ كفَّيْه ، ثم غرَسها وَسْطَ أهلِ الجنةِ ، ثم قال لها : امتدِّى حتَّى تَبْلغى مرضاتى . ففعَلتْ ، فلما اسْتوتْ تَفَجَّرت مِن أصولِها أنهارُ الجنةِ ، وهى طوبى[(٤)] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ الصنعانىُّ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وهبًا يقولُ : إن فى الجنةِ شجرةً يقالُ لها : طوبى . يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها ؛ زَهْرُها رِياطٌ[(٥)] ، ووَرَقُها بُرُودٌ ، وقُضبانُها عَنْبرٌ ، وبَطْحاؤُها ياقوتٌ ، وتُرابُها كافورٌ ، ووَحْلُها مِسْكٌ ، يَخْرُجُ مِن أصلِها أنهارُ الخمرِ واللبنِ والعسلِ ، وهى مجلِسٌ لأهلِ الجنةِ ، فبيْنا هم فى مجلِسِهم إذ أَتَتْهم ملائكةٌ مِن ربِّهم ، يَقُودون نُجُبًا مَزمومةً بسلاسلَ مِن ذهَبٍ ، وُجوهُها كالمصابيحِ مِن حُسْنِها ، ووَبَرُها كخَزِّ المِرْعِزَّى[(٦)] مِن لينِه ، عليها رِحالٌ ألواحُها مِن ياقوتٍ ، ودُفوفُها من ذهبٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٦ وسيأتى على الصواب فى ص ٥٢٧ من هذا الجزء .

(٢) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس . اللسان (ق د د) .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٨ - زوائد نعيم) وابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ١٣٩، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٦٨، من طريق سفيان به ، وسعيد بن منصور فى سننه (١١٧٠ - تفسير) ، من طريق حسان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/٤ فقال : وذكر بعضهم فذكر نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى جعفر ، رجل من أهل الشام .

(٥) رياط : ثياب لينة رقيقة . القاموس المحيط (ر ى ط) .

(٦) المرعزى : الزغب الذى تحت شعر العنز . القاموس المحيط (ر ع ز) .

وثيابُها مِن سندسٍ وإسْتَبْرَقٍ ، فيُنيخُونَها ويقولون : إنَّ ربَّنا أرسلَنا إليكم لتَزورُوه وتسلِّموا عليه . قال : فيرْكَبونها - قال : فهى أسرعُ مِن الطائرِ ، وأوطأُ مِن الفِراشِ - نُجُبًا مِن غيرِ مَهَنةٍ[(١)] ، يَسيرُ الرجلُ إلى جنبِ أخيه وهو يُكَلِّمُه ويُناجيه ، لا تصيبُ أُذُنُ راحلةٍ منها أُذُنَ صاحبتِها ، ولا بَرْكُ راحلةٍ بَرْكَ صاحبتِها ، حتى إن الشجرةَ لتَتَنحَّى عن طُرُقِهم لئلا تفرِّقَ بينَ الرجلِ وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمنِ الرحيمِ ، فيُسْفِرُ لهم عن وجهِه الكريمِ حتى يَنْظُروا إليه ، فإذا رأَوْه قالوا : اللهمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السلامُ ، وحُقَّ لك الجلالُ والإكرامُ . قال : فيقولُ تبارَك وتعالى عندَ ذلك : أنا السلامُ ومنى السلامُ ، وعليكم حَقَّتْ رحمتى ومَحَبَّتى ، مرحبًا بعبادى الذين خَشَوْنى بغيبٍ وأطاعوا أمرى . قال : فيقولون : ربَّنا إنا لَم نَعْبُدْك حقَّ عبادتِك ، ولم نُقَدِّرْك حقَّ قَدْرِك ، فأْذَنْ لنا بالسجودِ قُدَّامَك . قال : فيقولُ اللَّهُ : إنها ليستْ بدارِ نَصَبٍ ولا عِبادةٍ ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيمٍ ، وإنى قد رفَعتُ عنكم نَصَبَ العبادةِ ، فسَلُونى ما شئتُم ، فإنَّ لِكلِّ رجلٍ مِنكم أُمنيَّتَه . فيَسْأَلونه ، حتى إنَّ أقصرَهم أمنيةً لَيقولُ : ربِّ تنافَس أهلُ الدنيا فى دنياهم ، فتضايَقوا فيها ، ربِّ فآتِنى كلَّ شيءٍ كانوا فيه مِن يومِ خَلَقْتَها إلى أن انْتهت الدنيا . فيقولُ اللَّهُ : لقد قَصَّرَتْ بك اليومَ أمنيتُك ، ولقد سأَلْتَ دونَ منزلتِك ، هذا لك منى ، وسأُتْحِفُك بمنزِلتى ؛ لأنه ليس فى عطائى نَكَدٌ ولا تَصْرِيدٌ[(٢)] . قال : ثم يقولُ : اعرِضوا على عبادى ما لم تَبْلُغْ أمانيُّهم ، ولم يَخْطُرْ لهم على بالٍ . قال : فيَعْرِضون عليهم حتى يَقْضُوهم أمانيَّهم التى فى أنفسِهم ، فيكونُ فيما يَعْرِضون عليهم بَرَاذِينُ مُقَرَّنةٌ ؛ على كلِّ أربعةٍ منها سريرٌ مِن ياقوتةٍ واحدةٍ ، على كلِّ سريرٍ منها قبَّةٌ مِن ذَهَبٍ مُفْرَغةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها فُرُشٌ مِن فُرُشِ الجنةِ مُظَاهرَةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها جاريتان من الحُورِ العِينِ ، على كلِّ جاريةٍ مِنهن ثوبان مِن ثيابِ الجنةِ ، ليس فى الجنةِ لونٌ إلا وهو

---

(١) المهنة بفتحتين : الخدمة والعمل . القاموس المحيط (م هـ ن) .

(٢) التصريد : التقليل . اللسان (ص ر د) .

فيهما ، ولا رِيحٌ طَيِّبةٌ إلا قد عَبِقتا[(١)] به ، يَنْفُذُ ضَوْءُ وجوهِهما غِلَظَ القبةِ ، حتى يَظُنَّ مَن يَراهما أنهما مِن دونِ القبةِ ، يرَى مُخَّهما مِن فوقِ سُوقِهما كالسلكِ الأبيضِ مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، يَرَيان له مِن الفضلِ على صَحابتِه كفضلِ الشمسِ على الحجارةِ أو أفضلَ ،
١٤٩/١٣ ويَرَى هو لهما مثلَ ذلك ، ثم يَدْخُلُ إليهما فيُحيِّيانه ويُقبِّلانه ويُعانِقانِه ، ويَقولانِ له : / واللَّهِ ما ظننَّا أنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مثلَك . ثم يَأْمرُ اللَّهُ الملائكةَ فيَسيرون بهم صفًّا فى الجنةِ ، حتى يَنْتَهىَ كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلتِه التى أُعِدَّتْ له[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادٍ ، قال : شجرةٌ فى الجنةِ ، فى[(٣)] دارِ كلِّ مؤمنٍ غُصْنٌ منها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حسانِ بنِ أبى الأشرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، لو أن رجلًا ركِب قَلُوصًا ؛ جَذَعًا أو جَذَعةً ثم دار بها ، لم يَبْلُغِ المكانَ الذى ارتَحَل منه ، حتى يَمُوتَ هَرَمًا ، وما مِن أهلِ الجنةِ مَنْزلٌ إلا فيه[(٤)] غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ ، متدلٍّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكُلوا مِن الثمرةِ تَدَلَّى إليهم ، فيأكُلون منه ما شاءوا ، ويجِىءُ الطيرُ فيأكُلون منه قدِيدًا وشِواءً ما شاءوا ، ثم يَطيرُ[(٤)] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ [١٣٦/٢ظ] ﷺ خبرٌ بنحوِ ما قال مَن قال : هى شجرةٌ .

---

(١) عبقت الرائحة فى الشئ : بقيت . اللسان (ع ب ق) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٠٢.

(٣) فى ت ١ : « فى كل » ، وفى ت ٢: « قال فى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ داودَ القُومَسيُّ ، قال : ثنا أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن زيدٍ ، أنه سمِع أبا سلَّامٍ ، قال : ثنا عامرُ بنُ زيدٍ البِكَاليُّ ، أنه سمِع عُتْبَةَ بنَ عبدٍ السلميَّ[(١)] يقولُ : جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن في الجنةِ فاكهةً ؟ قال : « نعم ، فيها شجرةٌ تُدْعى طوبى ، هي تطابقُ الفِردوسَ » . قال : أيَّ شجرِ أرضِنا تُشْبِهُ ؟ قال : « ليستْ تُشْبِهُ شيئًا مِن شجرِ أرضِك ، ولكن أتَيْتَ الشامَ ؟ » . فقال : لا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « فإنها تُشْبِهُ شجرةً تُدْعَى الجَوْزَةَ ، تَنْبُتُ على ساقٍ واحدةٍ ، ثم يَنْتَشِرُ أعلاها » . قال : ما عِظَمُ أصلِها ؟ قال : « لو ارْتَحَلتْ جَذَعةٌ مِن إبلِ أهلِك ما أحاطتْ بأصلِها حتى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتاها هَرَمًا »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَرَيريُّ ، عن فُراتِ بنِ أبى الفُراتِ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ : شجرةٌ غرَسَها اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيها مِن رُوحِه ، تَنْبُتُ[(٣)] بالحُلِيِّ والحُلَلِ ، وإن أغصانَها لتُرى مِن وراءِ سُورِ الجنةِ »[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : « السلام » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٤.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ٢/٣٤١ - وعنه ابن أبى عاصم فى السنة (٧١٥) - والطبرانى فى الكبير ١٧/ ١٢٦، وفى الأوسط (٤٠٢) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٠، ٣٠١) ، من طريق أبى توبة به ، وابن حبان (٦٤٥٠) من طريق معاوية بن سلام ، وأحمد ٢٩/١٩١ (١٧٦٤٢) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٧١٦) ، والطبرانى فى الكبير ١٧/ ١٢٨، وابن عبد البر فى التمهيد ٣/ ٣٢٠، من طريق يحيى بن كثير عن عامر بن زيد به - ووقع عندهم جميعا - عدا أحمد - عمرو بن زيد بدل : عامر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى المصنف .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا حدَّثه ، أن أبا الهيثم حدَّثه ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رجلًا قال له : يا رسولَ اللَّهِ ، ما طوبى ؟ قال : « شجرةٌ فى الجنةِ مسيرةُ مائةِ سنةٍ ، ثيابُ أهلِ الجنةِ تَخْرُجُ مِن أكمامِها »[(١)] .

فعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الروايةَ به ، يَجِبُ أن يَكونَ القولُ فى رفعِ قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . خلافَ القولِ الذى حكَيْناه عن أهلِ العربيةِ
١٥٠/١٣ فيه ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ / اللَّهِ ﷺ أن طُوبى اسمُ شجرةٍ فى الجنةِ ، فإذ كان[(٢)] كذلك فهو اسمٌ لمعرفةٍ ، كزيدٍ وعمرٍو ، وإذ كان[(٣)] كذلك ، لم يكنْ فى قولِه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . إلا الرفعُ عطفًا به على ﴿طُوبَىٰ﴾ .

وأما قولُه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . فإنه يقولُ : وحُسْنُ منقلَبٍ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : حُسْنُ مُنْقَلَبٍ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى داود فى البعث (٦٧) ، وابن حبان (٧٤١٣) ، والآجرى فى الشريعة (٦٢٤) ، من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد (١١٦٧٣) ، وأبو يعلى (١٣٧٤) ، والخطيب فى تاريخه ٤/ ٩٠، من طريق دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وينظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٥) .

(٢) بعده فى ف : « ذلك » .

(٣) بعده فى م : « ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف .

=

يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا[١] أرسَلْناك يا محمدُ فى جماعةٍ مِن الناسِ ، يَعْنى : إلى جماعةٍ قد خلَتْ مِن قبلِها جماعاتٌ على مثلِ الذى هم عليه ، فمضَت - ﴿ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لتبلِّغَهم ما أرسلتُك به إليهم مِن وَحْيِى الذى أوحيتُه إليك ، ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : وهم يَجْحَدُون وحدانيةَ اللَّهِ ويكذِّبون بها ، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إن كَفَر هؤلاء الذين أرسلتُك إليهم يا محمدُ بالرحمنِ ، فقُلْ أنت : اللَّهُ ربى لا إلهَ إلا هو عليه توكَّلْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مرجعى وأَوْبتى . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : تُبتُ مَتابًا وتَوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ حين صالَح قريشًا كتَب : هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال مشركو قريشٍ : لئن كُنتَ رسولَ اللَّهِ ثم قاتَلْناك لقد ظلَمْناك ، ولكنِ اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنا يا رسولَ اللَّهِ نُقاتِلْهم . فقال : « لا ، ولكنِ اكْتُبوا[٢] كما يُريدون[٢] ؛ إنى محمدُ[٣] بنُ عبدِ اللَّهِ » . فلما كتب الكاتبُ[٤] : بسمِ اللَّهِ

= وإلى هنا ينتهى الجزء الثانى من النسخة « س » ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(١) فى ت ١ : « كذلك » .

(٢ - ٢) فى ف : « ما تريدون » .

(٣) فى ص : « لمحمد » .

(٤) فى ت ١ : « فى الكتاب » ، وفى ت ٢ ، ف : « الكتاب » .

الرحمنِ الرحيمِ . قالت قريشٌ : أما الرحمنُ فلا نَعْرِفُه . وكان أهلُ الجاهليةِ يَكْتُبون : باسمِك اللهمَّ . فقال أصحـابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنا نُقاتِلْهم . قال : « لا ، ولكن اكتُبوا (١) كما يُريدون (١) » (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية . قال : هذا لما كاتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا في الحديبيةِ ، كتَب : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قالوا : لا تَكْتُبِ الرحمنَ ، وما ندرى ما الرحمنُ ؟ ولا نَكْتُبُ (٣) إلا : باسمِك اللهمَّ . قال اللَّهُ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . الآية .

١٥١/١٣ /[٢/١٣٧و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وهم يَكْفُرون بالرحمنِ ولو أنّ قرآنًا سُيِّرت به الجبالُ . أى : يَكْفُرون باللَّهِ ولو سَيَّر لهم الجبالَ بهذا القرآنِ . وقالوا : هو مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وجعَلوا جوابَ « لو » مقدَّمًا قبلَها . وذلك أن الكلامَ على معنى قيلِهم : ولو أنَّ هذا القرآنَ (٤) سُيِّرت به (٤) الجبالُ أو قُطِّعت به الأرضُ لكفَروا بالرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) في ف : « ما تريدون » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٦٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) في ت ١، ف : « تكتب » ، وغير منقوطة في ص .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سيرته » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : هم المشركون مِن قريشٍ ، قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو وسَّعتَ لنا أوديةَ مكةَ ، وسيَّرتَ جبالَها ، فاحترَثْناها ، وأحيَيْتَ مَن مات منا ، أو[(١)] قَطِّع به الأرضَ ، أو[(١)] كَلِّمْ به الموتى . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : قولُ كفارِ قريشٍ لمحمدٍ : سَيِّرْ جبالَنا تتَّسِعْ لنا أرضُنا ، فإنها ضيقةٌ ، أو قرِّبْ لنا الشامَ ، فإنا نتَّجِرُ إليها ، أو[(١)] أَخْرِجْ لنا آباءَنا مِن القبورِ نُكلِّمْهم . فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[(٣)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [(٤)] وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٤)] بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ[(٥)] : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل ذلك . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : قالوا : سَيِّرْ بالقرآنِ الجبالَ ، قَطِّعْ بالقرآنِ الأرضَ ، أخرِجْ به موتانا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ .

وقال آخرون : بل قولُه[2] : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ . كلامٌ مبتدأٌ ، مُنْقَطِعٌ عن قولِه : / ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : وجوابُ « لو » محذوفٌ ، ١٥٢/١٣
استُغْنِى بمعرفةِ السامعين المرادَ مِن الكلامِ عن[3] ذكرِ جوابِها . قالوا : والعربُ تَفْعلُ ذلك كثيرًا ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ[4] :

فلو أنها نَفْسٌ تموتُ سريحةً[5] ولكنها نَفْسٌ تَقَطَّعُ[6] أنْفُسًا

وهو آخرُ بيتٍ في القصيدةِ[7] ، فترك الجوابُ اكتفاءً بمعرفةِ سامعِه مرادَه . وكما قال الآخرُ[8] :

فأُقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه سواك ولكن لم نَجِدْ لك مَدْفَعا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف وأبي الشيخ من قول ابن عباس وحده .
(٢) في م : « معناه » .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .
(٤) ديوانه ص ١٠٧ .
(٥) في الديوان : « جميعة » . والسريحة : السهلة . اللسان (س ر ح) .
(٦) في الديوان : « تساقط » .
(٧) ليس البيت - في ديوانه الذي بين أيدينا - آخر بيت في القصيدة ، وإنما بعده ثلاثة أبيات .
(٨) هو امرؤ القيس أيضا ، وتقدم البيت في ٢/ ٣٦٢ ، ينظر تخريجه والتعليق عليه هناك .

ذكرُ مَن قال نحوَ معنى ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: ذُكِر لنا أن قريشًا قالوا: إنْ سَرَّكَ يا محمدُ اتباعُك، أو أن[1] نَتَّبِعَك، فسَيِّرْ لنا جبالَ تِهامةَ، أو زِدْ لنا فى حَرَمِنا، حتى نَتَّخِذَ قطائعَ نَخْتَرِفُ[2] فيها، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا - ناسًا ماتوا فى الجاهليةِ - فأنزَل اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. يقولُ: لو فُعِل هذا بقرآنٍ قبلَ قرآنِكم، لفُعِل بقرآنِكم.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أن كفارَ قريشٍ قالوا للنبىِّ ﷺ: أذهِبْ عنا جبالَ تِهامةَ حتى نَتَّخِذَها زرعًا فتكونَ لنا أرَضين، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا يُخْبِروننا: حقٌّ ما تقولُ؟ فقال اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. يقولُ: لو كان فُعِل[3] ذلك بشىءٍ مِن الكتبِ[3] فيما مضَى كان ذلك[4].

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية. قال: قال كفارُ قريشٍ لمحمدٍ ﷺ: سَيِّرْ لنا الجبالَ كما سُخِّرت
١٥٣/١٣ لداودَ، أو قَطِّعْ لنا الأرضَ كما قُطِّعت لسليمانَ، فاغْتَدَى[5] / بها شهرًا وراح بها

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) نحترف: نجتنى. اللسان (خ ر ف).

(٣ - ٣) فى ت ١: «شىء من ذلك بالكتاب»، وفى ت ٢، ف: «ذلك بشىء من الكتاب».

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣٦ عن معمر به.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «فاغد».

شهرًا ، [١٣٧/٢ظ] أو كَلِّمْ لنا الموتى كما كان عيسى يُكَلِّمُهم . يقولُ : لم أُنزِلْ بهذا كتابًا ، ولكن كان شيئًا أعطيتُه أنبيائى ورسلى[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : إن كنت صادقًا فسيِّرْ عنا هذه الجبالَ واجعلْها حُروثًا كهيئةِ أرضِ الشامِ ومصرَ والبلدانِ ، أو ابْعَثْ موتانا فأخبِرْهم ، فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . لم يُصْنَعْ ذلك بقرآنٍ قَطُّ ولا كتابٍ فيُصْنَعَ ذلك بهذا القرآنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ ﴾ .

اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معناه : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ ؟ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك ببيتِ سُحَيمِ بنِ وَثيلٍ الرياحىِّ[٢] :

أقولُ لهم بالشِّعْبِ إذ يَأْسِرونَنى ألم تَيْأَسُوا أنى ابْنُ فارسِ زَهْدمِ[٣]

ويُروى : يَيْسِرونَنى . فمَن رواه : يَيْسِرونَنى . فإنه أراد : يَقْتَسِمونَنى[٤] . مِن الميسرِ ، كما يُقْسَمُ الجَزورُ . ومَن رواه : يَأْسرونَنى ، فإنه أراد الأَسْرَ . وقال : عنَى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٣٢، واللسان (ى س ر ، ى أ س ، ز هـ د م) . وفى الموضعين الأخيرين : وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم . وينظر تعليق ابن منظور (ى أ س) .

(٣) زهدم : فرس سحيم بن وثيل .

(٤) فى م : « يقسمونى » .

بقولِه : ألم تَيْأَسُوا : ألم تَعْلَموا . وأنشَدوا أيضًا في ذلك[١] :

ألم يَيْأسِ الأقوامُ أنى أنا ابنُه وإن كنت عن أرضِ العشيرةِ نائيا

وفسَّروا معنى[٢] قولِه : ألم يَيْأَسْ : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ . وذُكِر عن ابنِ الكلبيِّ أن

١٣/١٥٤ ذلك لغةٌ لحيٍّ من النخَعِ يقالُ لهم : / وَهْبيلٌ ، تقولُ : ألم تَيْأسْ كذا . بمعنى : ألم تَعْلَمْه . وذُكر عن القاسمِ بنِ معنٍ أنها لغةُ هوازنَ ، وأنهم يقولون : يَئِست كذا : علِمتُ .

وأما بعضُ الكوفيين فكان يُنْكِرُ ذلك ، ويَزْعُمُ أنه لم يَسْمَعْ أحدًا مِن العربِ يقولُ : يَئِسْت . بمعنى : علِمتُ . ويقولُ : هو في المعنى وإن لم يَكُنْ مسموعًا « يَئِستُ » بمعنى « علِمتُ » . يَتَوجَّهُ إلى ذلك أن اللَّهَ قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدَى الناسَ جميعًا ، فقال : ألم[٣] يَيْأَسوا علمًا . يقولُ : يُؤيِسُهم العلمُ . فكان فيه العلمُ مضمرًا ، كما يقالُ : قد[٤] يَئِستُ منك ألا تُفْلِحَ علمًا . كأنه قيل : علِمتُه علمًا . قال : وقولُ الشاعرِ[٥] :

حتى إذا يَئِسَ الرماةُ وأرْسَلُوا غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أعْصامُها[٦]

معناه : حتى إذا يئِسوا من كلِّ شيءٍ مما يمكِنُ إلا[٧] الذى ظهَر لهم ، أرسَلوا .

---

(١) مسائل نافع ص ٧٠، منسوبا لمالك بن عوف ، وتفسير القرطبي ٩/ ٣٢٠ منسوبا لرباح بن عدى ، وغير منسوب في أساس البلاغة (ى أ س) .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « أفلم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في » .

(٥) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت في شرح ديوانه ص ٣١١.

(٦) الغضف : المسترخية الآذان ، والدواجن : المعودة للصيد ، وقافل : يابس ، وأعصامها : قلائدها . ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٦٨.

(٧) في ص ، ف : « لا » .

فهو فى معنى : حتى إذا علِموا أَنْ ليس وجهٌ إلا الذى رأَوْا ، وانتهى عِلْمُهم ، فكان ما سواه يأسًا .

وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم تأوّلوا ذلك بمعنى : أفلم يعلَمْ ويتبيَّنْ .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى[1] إسحاقَ الكوفيِّ ، عن مولًى يُخبرُ[2] أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه كان يَقْرَأُ[3] : (أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمَنوا)[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ﴾ . يقولُ : أفلم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ بنِ الخِرِّيتِ[5] ، أو يَعْلى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَؤُها : (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا) . قال : كتَب الكاتبُ الأخرى وهو ناعسٌ[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩٦ .

(٢) فى ت ١ : « بجير » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف .

(٥) فى م : « الحارث » ، وفى ت ١ ، ف : « الحريث » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف وابن الأنبارى فى المصاحف .

وقال الزمخشرى فى الكشاف ٢/ ٣٦٠ : وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الكتاب وكان متقلبا فى أيدى أولئك الأعلام المحتاطين فى دين الله ... هذه والله فرية ما فيها مرية . وقال القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٢٠ : وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو فى المصحف .

فى القراءةِ الأولى - زعَم ابنُ كثيرٍ وغيرُه : (أفلم يَتَبَيَّنْ) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ألم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمْ[1] .

١٥٥/١٣ / حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : أفلم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَتَبَيَّنِ الذين آمَنوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمَنوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٢/١٣٨و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلمِ الذين آمَنوا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قالَه أهلُ التأويلِ : إن تأويلَ ذلك : أفلم يَتَبَيَّنْ ويَعْلَمْ ؟ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ذلك ، والأبياتِ التى أنشَدناها فيه .

فتأويلُ الكلامِ إذَنْ : ولو أنّ قرآنًا سوى هذا القرآنِ كان سُيِّرت به الجبالُ ، لسُيِّر بهذا القرآنِ ، أو قُطِّعت به الأرضُ ، لقُطِّعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لكُلِّم بهذا ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢٢/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى ابن المنذر .

ولم[١] يُفعلْ ذلك[٢] بقرآنٍ قبلَ هذا القرآنِ فيُفعلَ[٣] بهذا . ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : ذلك كلُّه إليه وبيدِه ، يَهْدِى مَن يشاءُ إلى الإيمانِ فيُوَفِّقُه له ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ فيَخْذُلُه ، أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه إذ طمِعوا في إجابتي مَن سأَل نبيَّهم مِن تسييرِ الجبالِ عنهم ، وتقريبِ أرضِ الشامِ عليهم ، وإحياءِ موتاهم ، أن لو يشاءُ اللَّهُ لهدَى الناسَ جميعًا إلى الإيمانِ به ، من غيرِ إيجادِ آيةٍ ، ولا إحداثِ شيءٍ مما[٤] سأَلوا إحداثَه ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : فما معنى محبتِهم ذلك ، مع علمِهم بأن الهدايةَ والإهلاكَ إليَّ وبيدِى ، أنْزَلتُ آيةً أو لم أُنْزِلْها ، أَهْدِى مَن أشاءُ بغيرِ إنزالِ آيةٍ ، وأُضِلُّ مَن أردتُ مع إنزالِها ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٣١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ مِن قومِك ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ ﴾ مِن كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم إياك ، وإخراجِهم لك مِن بينِ أظهُرِهم ، ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . وهى ما يَقْرَعُهم مِن البلاءِ والعذابِ والنِّقَمِ ، بالقتلِ أحيانًا ، وبالجدوبِ[٥] والقَحْطِ أحيانًا ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ . يقولُ : أو تَنْزِلُ أنت ﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ بجيشِك وأصحابِك ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ الذى وعدَك فيهم . وذلك ظهورُك عليهم ، وفتحُك أرضَهم ، وقهرُك إياهم بالسيفِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ منجزُك يا محمدُ ما وعَدك مِن الظهورِ عليهم ؛

(١) فى م : « لو » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣) فى م : « لفعل » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بما » .
(٥) فى م : « بالحروب أحيانا » .

لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣/١٥٦

حدَّثنا أبو داودَ[(١)] ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيَّةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه لم يَذْكُرْ سَرِيةً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه[(٣)] تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : القارعةُ السَّريةُ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : هو محمدٌ ﷺ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ قال : فتحُ مكةَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، أن خُصَيفًا حدَّثهم ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : نزَلت بالمدينةِ فى سرايا النبىِّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ

---

(١) كذا فى النسخ ، وسقط منه شيخ المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، عن المسعودى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) زيادة : م .

﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مِن السماءِ يَنْزِلُ عليهم ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعنى نزولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم وقتالَه إياهم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ : تُصابُ منهم سَريةٌ ، أو تُصابُ منهم مصيبةٌ ، أو يحُلُّ محمدٌ قريبًا من دارِهم . وقولَه ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ الحسنِ ، عن شبابةَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤، إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا [١٣٨/٢ظ] قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا(١) .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
١٥٧/١٣ ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : مصيبةٌ مِن / محمدٍ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ(٢) .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ أى : بأعمالِهم أعمالِ السوءِ . و(٣) قولَه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : ووعدُ اللَّهِ فتحُ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : وقيعةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : يعنى النبيَّ ﷺ ، يقولُ : أو تَحُلُّ أنت قريبًا من دارِهم .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف والفريابى وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ من طريق شريك ، عن منصور ، عن مجاهد نحو حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا ، كان يَبْعثُهم النبيُّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[1] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : قارعةٌ مِن العذابِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : تحُلُّ[2] القارعةُ قريبًا مِن دارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تَحُلُّ القارعةُ قريبًا مِن دارِهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تَحُلُّ القارعةُ .

وقال آخرون في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٥٤.

(٢) في ص ، ت ٢، ف : « على » ، وفى ت ١: « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٧ من طريق معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ ، عن رجلٍ قد سمّاه ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ .

١٥٨/١٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يَسْتَهزِئْ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، ويَطْلُبوا منك الآياتِ ، تكذيبًا منهم ما جئتَهم به ، فاصبِرْ على أذاهم لك ، وامضِ لأمرِ ربِّك في إنذارِهم[(١)] والإعذارِ إليهم ، فلقد استهزَأت أممٌ مِن قبلِك قد خلَت فمضَت - برسلٍ ، فأطَلْتُ لهم في المَهَلِ ، ومدَدتُ لهم في الأجلِ ، ثم أحلَلتُ بهم عذابي ونِقْمتي حين تمادَوا في غيِّهم وضلالِهم ، فانْظُرْ كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتُهم ، ألم أُذِقْهم أليمَ العذابِ ، وأجعلْهم عبرةً لأولى الألبابِ ؟

والإملاءُ في كلامِ العربِ الإطالةُ ، يقالُ منه : أمْلَيْتُ لفلانٍ . إذا أطَلتَ له في المَهَلِ . ومنه المُلاوةُ مِن الدهرِ ، ومنه قولُهم : تملَّيتَ حبيبًا[(٢)] ، ولذلك قيل لليلِ والنهارِ : الملَوان . لطولِهما ، كما قال ابنُ مُقْبِلٍ[(٣)] :

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ ... ألَحَّ عليها بالبِلَى الملَوانِ

وقيل للخَرْقِ الواسعِ مِن الأرضِ : مَلًا . كما قال الشاعرُ[(٤)] :

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إعذارهم » .
(٢) في م : « حينا » . وينظر ما تقدم في ٦/ ٢٦٠ .
(٣) تقدم البيت وتخريجه في ٦/ ٢٦٠ .
(٤) هو الطرماح بن حكيم ، و البيت في ديوانه ص ٤٧٧ .

فأخْضَلَ(١) منها كلَّ بالٍ وعيِّنٍ(٢) وَجيفُ(٣) الرَّوايا بالمَلا المتباطنِ

[١٣٩/٢و] لطولِ ما بين طرَفيه وامتدادِه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفالربُّ الذى هو دائمٌ لا يَبِيدُ ولا يَهْلِكُ ، قائمٌ بحفظِ(٤) أرزاقِ جميعِ الخلقِ ، مُتَضَمِّنٌ لها ، عالمٌ بهم وبما يَكْسِبونه مِن الأعمالِ ، رقيبٌ عليهم ، لا يَعْزُبُ عنه منه(٥) شيءٌ أينما كانوا ، كمن هو هالكٌ بائدٌ ، لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يَفْهَمُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه ولا عمن يَعْبُدُه ضَرًّا ، ولا يَجْلِبُ إليهما نفعًا ، / كلاهما سواءٌ ؟! وحذَف الجوابَ فى ذلك ، فلم يَقُلْ – وقد قيل : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ – : ككذا وكذا . اكتفاءً بعلمِ السامعِ بما ذكَر(٦) عما ترَك ذكرَه ، وذلك أنه لما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ عُلِم أن معنى الكلامِ : كشركائِهم التى اتخذوها آلهةً . كما قال الشاعرُ(٧) : ١٥٩/١٣

تَخَيَّرى خُيِّرتِ (٨)أمَّ عالِ(٨)

---

(١) فى مطبوع الديوان : « فأخلق » . والمثبت موافق لما فى مخطوط الديوان .

(٢) العين : الجديد ، طائية . اللسان (ع ى ن) .

(٣) فى م : « وجف » . وهى رواية للبيت . والوجيف : سرعة السير . ينظر اللسان (و ج ف) .

(٤) فى ت ٢، ف : « يحفظ » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكرنا » .

(٧) هو القتال الكلابى ، والبيت فى ديوانه ص ٩٣.

(٨ – ٨) فى الديوان : « فى الرجال » .وأم عال هى عالية ، امرأة كان ينسب بها فى أشعاره . ينظر الأغانى ١٨٩/٢٧.

بينَ قصيرٍ شَبرُه[(١)] تِنبالِ[(٢)]

أذاك أم مُنْخرِقُ السربالِ[(٣)]

ولا يَـــزالُ آخرَ الليـالى

متلفَ مــالٍ ومُفِـيدَ مالِ

ولم يَقُلْ - وقد قال : شَبْرُه تنبالٍ - : وبينَ كذا وكذا . اكتفاءً منه بقولِهِ : أذاك أم مُنْخَرِقُ السِّربالِ . ودلالةِ الخبرِ عن المنخرقِ السربالِ على[(٤)] مرادِه فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : ذلكم ربُّكم تبارك وتعالى ، قائمٌ على بنى آدمَ بأرزاقِهم وآجالِهم ، وحفِظ عليهم - واللَّهِ - أعمالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . [(٥)]قال : اللَّهُ قائمٌ على كلِّ نفسٍ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الديوان : « باعه » . والشبر : القامة . اللسان (ش ب ر) .

(٢) التنبال : القصير . التاج (تنبل) .

(٣) السربال : القميص ، ومنخرق السربال : كناية عن كثرة السفر ، يقال : رجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فتشققت ثيابه . ينظر التاج (خ ر ق) .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت٢، ف .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : يعنى بذلك نفسَه . يقولُ : هو معكم أينما كنتم ، فلا يَعْمَلُ عاملٌ إلا واللَّهُ[1] حاضرُه[2] . ويقالُ : هم الملائكةُ الذين وُكِّلوا ببنى آدمَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : و[4] على رزقِهم ، وعلى طعامِهم ، فأنا على ذلك قائمٌ[5] ، وهم عبيدى ، ثم جعَلوا لى شركاءَ[6] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : فهو اللَّهُ ، قائمٌ على كل نفسٍ ؛ برٍّ وفاجرٍ ، يرزقُهم ويَكلؤُهم ، ثم يُشركُ به منهم من أشرَك[7] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم
١٦٠/١٣ بِظَـٰهِرٍ /مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنا القائمُ بأرزاقِ هؤلاء المشركين ، والمدبِّرُ أمورَهم ، والحافظُ عليهم أعمالَهم ، وجعَلوا لى شركاءَ مِن خلقى يَعْبُدونها دونى ، قل يا محمدُ لهم : سَمُّوا هؤلاء الذين أشرَكْتموهم فى عبادةِ اللَّهِ . فإنهم إن قالوا : آلهةٌ . فقد كذَبوا ؛ لأنه لا إلهَ إلا الواحدُ القهَّارُ ، لا شريكَ له . ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا

---

(١) فى م : « هو » .
(٢) فى م : « حاضر » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٤ إلى المصنف وابن مردويه مقتصرًا على قوله : يعنى بذلك نفسه .
(٤) سقط من : م .
(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أتُخْبِرونه بأنَّ فى الأرضِ إلهًا ، ولا إلهَ غيرُه فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سمَّوْهم آلهةً لكذَبوا ، وقالوا فى ذلك غيرَ الحقِّ ؛ لأنَّ اللَّهَ واحدٌ ليس له شريكٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ [١]أَمْ تُنَبِّئُونَهُ[١] بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ يقولُ : لا يَعْلمُ اللَّهُ فى الأرضِ إلهًا غيرَه[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ : واللَّهُ خلَقهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سَمَّوهم كذَبوا ، وقالوا فى ذلك ما لا يَعْلَمُ اللَّهُ ، ما[٣] مِن إلهٍ غيرُ اللَّهِ ، فذلك[٤] قولُه : ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾[٢] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أتنبئونه » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٤٧ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

وقولُه (١) : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : أم تُنبِّئُونه بظاهرِ من القولِ (١) مسموعٍ ، وهو فى الحقيقةِ باطلٌ لا صحةَ له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم قالوا : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ ﴾ . معناه : أم بباطلٍ . فأتَوا بالمعنى الذى تَدُلُّ عليه الكلمةُ دونَ البيانِ عن حقيقةِ تأويلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ : بظنٍّ (٢) .

[١٣٩/٢ظ] **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ : والظاهرُ مِن القولِ هو الباطلُ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ : يقولُ : أم بباطلٍ مِن القولِ وكذبٍ ، ولو قالوا (٤) ، قالوا الباطلَ والكذبَ (٥) .

وقولُه : ﴿ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للَّهِ مِن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

شريكٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، ولكن زُيِّن للمشركين الذين يَدْعون مِن دونِه إلهًا ، مكرُهم ، وذلك افتِراؤُهم وكذِبُهم على اللَّهِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى المكرِ هاهنا : القولُ . كأنه قال[(١)] : يعني : قولُهم بالشركِ باللَّهِ .

١٦١/١٣ /حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : قولُهم[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . **فإن القرأةَ اختلَفت في قراءتِه** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ بضمِّ الصادِ[(٣)] ، بمعنى : وصدَّهم اللَّهُ عن سبيلِه لكفرِهم به . ثم جُعِلتِ الصادُ مضمومةً إذ لم يُسَمَّ فاعلُه .

وأما عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، فقرَءوه بفتحِ الصادِ[(٤)] ، على معنى أن المشركين هم الذين صَدُّوا الناسَ عن سبيلِ اللَّهِ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، مُتَقاربتا المعنى ، وذلك أن المشركين باللَّهِ كانوا مصدودين عن الإيمانِ به ، وهم مع ذلك كانوا يَصُدُّون غيرَهم ، كما

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السابق .

وصَفهم اللَّهُ به بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أضَلَّه اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ والهدى ، بخِذلانه إياه ، فما له أحدٌ يهديه لإصابتِهما[1] ؛ لأن ذلك لا يُنالُ إلا بتوفيقِ اللَّهِ ومعونتِه ، وذلك بيدِ اللَّهِ وإليه ، دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : لهؤلاءِ الكفارِ الذين وصَف صفتَهم في هذه السورةِ ، عذابٌ في الحياةِ الدنيا ؛ بالقتلِ والإسارِ والآفاتِ التي يُصيبُهم اللَّهُ بها ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ . يقولُ : ولتَعذيبُ اللَّهِ إياهم في الدارِ الآخرةِ أشدُّ مِن تعذيبِه إياهم في الدنيا . و﴿ أَشَقُّ ﴾ . إنما هو « أفعلُ » مِن المشقةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاءِ الكفَّارِ مِن أحدٍ يَقِيهم مِن عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبهم ؛ لا حميمٌ [2]ولا صديقٌ[2] ولا وليٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جلَّ جلالُه لا يُعادُّه[3] أحدٌ فيقهرَه فيَتَخَلَّصَه[4] مِن عذابِه بالقهرِ ، ولا يَشْفَعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[5] ، وليس يَأْذَنُ لأحدٍ[6] في الشفاعةِ لمن كفَر به فمات على كفرِه قبلَ التوبةِ منه .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لإصابتها » .

(٢ - ٢) ليست في ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٣) عادّه : ناهضه في الحرب . الوسيط (ع د د) .

(٤) في م : « فيخلصه » وينظر اللسان (خ ل ص) .

(٥) بعده في ت ١ : « وليس يأذن أحد إلا بإذنه » .

(٦) في ص ، ت ١ : « أحد » ، وفي ت ٢ ، ف : « آخر » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى مُرافِعِ[(١)] « المَثَلِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[(٢)] : الرافعُ للمثَلِ قولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ فى المعنى ، وقال : هو
١٦٢/١٣ كما تقولُ : حِلْيةُ فلانٍ أسمرُ و[(٣)] كذا وكذا . فليس الأسمرُ بمرفوعٍ / بالحليةِ ، إنما هو ابتداءٌ ، أى : هو أسمرُ ، هو كذا . قال : ولو دخَل « أنَّ » فى مثلِ هذا كان صوابًا . قال : ومثلُه فى الكلامِ : مَثَلُك أنك كذا ، وأنك كذا . وقولُه : (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إِنَّا)[(٤)] . [عبس : ٢٤، ٢٥] مِن وجهِ : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ ﴾ [محمد : ١٥] . ومن قال : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾ . أظهَر الاسمَ ؛ لأنه مردودٌ على الطعامِ بالخفضِ ، ومستأنفٌ ، أى : طعامُه أنا صبَبنا ، ثم فعَلنا . وقال : معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : صفاتُ الجنةِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : صفةُ الجنةِ . قال : [٢/١٤٠و] ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الروم : ٢٧] . معناه : وللَّهِ الصفةُ العُليا . قال : فمعنى الكلامِ فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . أو : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ ﴾ . كأنه قال : وَصْفُ الجنةِ صفةٌ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، أو صفةٌ فيها أنهارٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى م : « رافع » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٦٥.

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن .

(٤) القراءة بكسر الهمزة هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وقرأ حمزة وعاصم والكسائى بفتح الهمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢.

قال : ووجهٌ آخرُ ، كأنه إذا قيل : مثلُ الجنةِ . قيل : الجنةُ التى وُعِد المتقون .
قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] . كأنه قال : باللَّهِ الرحمنِ الرحيم . واللَّهُ أعلمُ .

قال : وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] : فى ذاتِ اللَّهِ ، كأنه عندَنا قيل[1] : فى اللَّهِ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى : ١١] . إنما المعنى : ليس كشىءٍ ، وليس مثلَه شىءٌ ؛ لأنه لا مثلَ له . قال : وليس هذا كقولِك للرجلِ : ليس كمثلِك أحدٌ . لأنه يجوزُ أن يكونَ له مِثْلٌ ، واللَّهُ لا يَجوزُ ذلك عليه . قال : ومثلُه قولُ لبيدٍ[2] :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

قال : وفُسِّر لنا أنه أراد : السلامُ عليكما . قال[3] : [4]وقال[4] أوسُ بنُ حَجَرٍ[5] :

وقتلَى كرامٍ كمِثْلِ الجُذوعِ تَغَشّاهُمُ سَبَلٌ[6] مُنْهمِرْ

قال : والمعنى عندَنا : كالجذوعِ ؛ لأنه لم يُرِدْ أن يَجْعَلَ للجذوعِ مِثْلًا ثم يُشبِّهَ القتلى به . قال : ومثلُه قولُ أُمَيَّةَ[7] :

رجُلٌ[8] وثَوْرٌ تحتَ رِجْلِ يمينِه والنَّسرُ للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليل » .
(٢) تقدم فى ١/١١٧ .
(٣) فى ف : « وقال » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .
(٥) ديوانه ص ٣٠.
(٦) السَّبَل : المطر . الصحاح (س ب ل) .
(٧) تقدم فى ١/٣٦٥ .
(٨) فى م : « زحل » . وهى رواية للديوان .

١٦٣/١٣ / قال : فقال : تحتَ رجلِ يمينِه . كأنه قال : تحت رِجْلِه . أو : تحتَ رجلِه اليمنى . قال : وقولُ لبيدٍ[١] :

أضلَّ صِوارَه[٢] وتَضَيَّفَتْه نَطوفٌ[٣] أمرُها بيَدِ الشَّمالِ

كأنه قال : أمرُها بالشَّمالِ ، وإلى الشَّمالِ . وقولُ لبيدٍ أيضًا[٤] :

* حتى إذا أَلْقَت يدًا في كافرٍ[٥] *

فكأنه قال : حتى وقَعت في كافرٍ .

وقال آخرُ منهم[٦] : هو مِن المكفوفِ عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ ذلك . قال : وله معنًى آخرُ : للذين استجابوا لربِّهم الحسنى مَثَلُ الجنةِ ، موصولٌ ، صفةٌ لها على الكلامِ الأوّلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : ذكَر المثَلَ فقال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . والمرادُ الجنةُ ، ثم وُصِفت الجنةُ بصفتِها ، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صفتُها ، وليست صفتُها شيئًا غيرَها . وإذ كان ذلك كذلك ، ثم ذكَر المثلَ ، فقيل : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ومثَلُها صفتُها وصفةُ الجنةِ ، فكان وصفُها كوصفِ المثلِ ، وكان كأن الكلامَ جرَى بذكرِ الجنةِ ، فقيل : الجنةُ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ . كما قال الشاعرُ[٧] :

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧.
(٢) الصوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .
(٣) النطوف : القطور ، وليلة نطوف : تمطر حتى الصباح . اللسان (ن ط ف) .
(٤) شرح ديوانه ص ٣١٦.
(٥) كافر : ليل مظلم ؛ لأنه ستر كل شيء بظلمته . الصحاح (ك ف ر) .
(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.
(٧) هو جرير بن عطية ، وتقدم البيت في ٥/ ٦٥٨.

أرى مرَّ السنينَ أخذن منى كما أخذ السِّرارُ مِن الهلالِ

فذكَر « المرَّ » ، ورجَع فى الخبرِ إلى « السنينَ » .

وقولُه : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ . يعنى : ما يُؤْكَلُ[1] فيها . يقولُ : هو دائمٌ لأهلِها ، لا يَنْقَطِعُ عنهم ، ولا يزولُ ، ولا يَبيدُ ، ولكنه ثابتٌ إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ وَظِلُّهَاۚ ﴾ . يقولُ : وظلُّها أيضًا دائمٌ ؛ لأنه لا شمسَ فيها . ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ ﴾ . يقولُ : هذه الجنةُ التى وصَف جلَّ ثناؤُه عاقبةُ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ ، فاجتنَبوا معاصيَه وأدَّوا فرائضَه .

وقولُه : ﴿ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وعاقبةُ الكافرين باللَّهِ النارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

١٣/١٦٤ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أنزَلنا إليهم الكتابَ ممن آمَن بك واتَّبعك يا محمدُ ، يفْرَحون بما أُنزِل إليك منه ، ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ ﴾ . يقولُ : ومِن أهلِ المللِ المتحزِّبين عليك ، وهم أهلُ أديانٍ شتَّى ، مَن يُنْكِرُ بعضَ ما أُنزِل إليك ، فقل لهم : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ ﴾ أيها القومُ ، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه دونَ ما سواه ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ ﴾ : [2]وأجعلَ[2] له شريكًا فى عبادتى ، فأعبدَ معه الآلهةَ والأصنامَ ، بل أُخْلِصُ له الدينَ حنيفًا مسلمًا ، ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ ﴾ . يقولُ : إلى طاعتِه وإخلاصِ العبادةِ له أدعو الناسَ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مَصِيرى . وهو « مَفْعَلٌ » ، من

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « فأجعل » .

قولِ القائلِ : آب يئُوبُ أَوْبًا ومآبًا .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فرِحوا بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه [٢/١٤٠ظ] وصدَّقوا به . قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : يعني اليهودَ والنصارى[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : مِن أهلِ الكتابِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، والأحزابُ أهلُ الكُتُبِ ، [(٢)]تفرُّقُهم تحزُّبُهم[(٢)] . قولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [الأحزاب : ٢٠] . قال : لتحزُّبِهم على النبيِّ ﷺ . قال ابنُ جريجٍ : وقال غيرُ[(٣)] مجاهدٍ : ﴿ يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : بعضَ القرآنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) في م : « تفريقهم لحزبهم » .

(٣) في م : « عن » .

﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ . قال[١] : إليه مصيرُ كلِّ عبدٍ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هذا مَن آمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، فيَفْرَحون بذلك . وقرَأ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [يونس : ٤٠] . وفي قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : الأحزابُ الأممُ ؛ اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، منهم مَن آمَن به ، ومنهم مَن أنكَره[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

١٦٥/١٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزَلنا عليك الكتابَ يا محمدُ فأنكَره بعضُ الأحزابِ ، كذلك أيضًا أنزَلنا الحكمَ والدينَ حكمًا عربيًّا . وجعَل ذلك عربيًّا ووصَفه به ؛ لأنه أُنزِل على محمدٍ ﷺ وهو عربيٌّ ، فنُسب الدينُ إليه ، إذ كان عليه أُنْزِل ، فكذَّب به الأحزابُ . ثم نهاه جلَّ ثناؤُه عن تَرْكِ ما أُنْزِل إليه ، واتباعِ الأحزابِ ، وتَهَدَّده على ذلك إن فعَله فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْوَآءَهُم ﴾ : أهواءَ هؤلاءِ الأحزابِ ورضاهم ومحبتَهم ، وانْتَقَلْتَ من دينِك إلى دينِهم ، ما لك مَن يَقِيك عذابَ اللَّهِ إن عذَّبَك على اتباعِك أهواءَهم ، وما لك ناصرٌ يَنْصُرُك ، فيَسْتَنْقِذَك مِن اللَّهِ إن هو عاقَبَك . يقولُ : فاحْذَرْ أن تَتَّبعَ

---

(١) في م : « و » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٣٧/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

أهواءَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وَلَقَدْ أَرْسَلْنا يا محمدُ رُسُلًا مِن قَبْلِك إلى أممٍ قد خلَتْ مِن قبلِ أُمَّتِك ، فجعَلْناهم بشرًا مثلَك ؛ لهم أزواجٌ يَنْكِحُون ، وذرِّيَّةٌ[1] أنْسَلوهم ، ولم نَجْعَلْهم ملائكةً لا يأْكُلون ولا يَشْرَبون ولا يَنكِحون ، فنَجْعَلَ الرسولَ إلى قومِك مِن الملائكةِ مثلَهم[2] ، ولكن أرسَلْنا إليهم بشرًا مِثلَهم ، كما أرسَلْنا إلى مَن قبلَهم مِن سائرِ الأممِ بشرًا مثلَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَقْدِرُ رسولٌ أرسَلَه اللَّهُ إلى خلْقِه أن يأْتيَ أمتَه بآيةٍ وعلامةٍ ؛ من تسييرِ الجبالِ ، ونقلِ بلدةٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ ، وإحياءِ الموتى ، ونحوِها من الآياتِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ الجبالَ بالسيرِ ، والأرضَ بالانتقالِ ، والميِّتَ بأن يَحْيَا ، ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ أجلٍ أَمْرٍ قضاه اللَّهُ كتابٌ قد كتَبه فهو عندَه .

وقد قيل معناه : لكلِ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ أجلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ كتابٍ يَنْزِلُ مِن السماءِ أجلٌ ، فيَمْحو

---

(١) زيادة من : م .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلهم » .

اللَّهُ مِن ذلك ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا ، على هذا القولِ ، نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾ [ق : ١٩] . وكان أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه يقرؤُه[(٢)] : (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحقِّ بالمَوْتِ)[(٣)] ؛ وذلك أن سكرةَ الموتِ تأتى بالحقِّ ، والحقُّ يأتى بها ، فكذلك الأجَلُ له كتابٌ ، وللكتابِ أجلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٤١و] ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يَمْحو اللَّهُ ما يشاءُ مِن أمورِ عبادِه فيُغَيِّرُه ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما لا يُغَيَّران .

١٣/١٦٦ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى[(٤)] بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ . قال : يُدبِّرُ اللَّهُ أمرَ العبادِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ والموتَ[(٥)] والحياةَ[(٥)(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى م ، ف : « يقول » .

(٣) هذه قراءة أبىّ أيضًا ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٥ .

(٤) فى النسخ : « بحر » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣١/٤٨٩ ، وما سيأتى فى تفسير الآية ٣٣ من سورة الحج .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦٦) من طريق ابن أبى ليلى به .

حدَّثنا [(١] ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى [١)] ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كلَّ شىءٍ غيرَ السعادةِ والشقاءِ ، فإنهما قد فُرِغ منهما .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، و**حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، يقولُ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والحياةَ والموتَ [(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ وقَبيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : إلا الحياةَ والموتَ ، والشقاءَ والسعادةَ [(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يُقَدِّرُ اللَّهُ أمرَ السَّنةِ فى ليلةِ القَدْرِ إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والموتَ والحياةَ .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وقد سقطت الواسطة بين ابن بشار وابن أبى ليلى .

(٢) تفسير الثورى ص١٥٤ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٨ .

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٥٧٦) من طريق عمرو به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٩٧) من طريق وكيع به .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : إلا الحياةَ والموتَ ، والسعادةَ والشقاوةَ ، فإنهما لا يَتَغَيَّران(١) .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا معاذُ(٢) بنُ عقبةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : إن كنتَ كتَبْتَنى سعيدًا فأَثْبِتنى ، وإن كنتَ كتَبْتَنى شَقِيًّا فامْحُنى . قال : الشقاءُ والسعادةُ قد فُرِغ منهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ح قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : اللَّهُ يُنْزِلُ كلَّ شىءٍ فى السنةِ فى ليلةِ القدرِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ مِن الآجالِ والأرزاقِ والمقاديرِ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما ثابتان(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سأَلْتُ مجاهدًا فقلت :
١٦٧/١٣ أرأيتَ دعاءَ أحدِنا / يقولُ : اللهمَّ إن كان اسمى فى السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم ، وإن كان

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صوابه : « مصاد » . ينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٠ .

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة (٩٧٥) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن مجاهد به .

فى الأشقياءِ فامْحُه منهم واجْعَلْه فى السعداءِ . فقال : حَسَنٌ . ثم أتيتُه بعدَ ذلك بحَوْلٍ أو أكثرَ مِن ذلك ، فسألتُه عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [سورة الدخان : ٣، ٤] . قال : يُقْضَى فى ليلةِ القدرِ ما يكونُ فى السنةِ مِن رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يُقَدِّمُ ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ الشقاءِ والسعادةِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن اللَّهَ يمحو ما يشاءُ ويُثْبتُ مِن كتابٍ سوى أمِّ الكتابِ الذى لا يُغَيَّرُ منه شئٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أنه قال فى هذه الآية : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابان ؛ كتابٌ يَمْحو منه ما يَشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ(٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتابُ كتابان ؛ كتابٌ(٣) يَمْحو اللَّهُ منه ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٤٩/٢ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الكتابُ كتابان ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[(١)] .

[٢/١٤١ظ] **وقال آخرون** : بل معنى ذلك أنه يَمْحو كلَّ ما يشاءُ ، ويُثبِتُ كلَّ ما أراد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ أنه كان يَقُولُ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي وائلٍ ، قال : كان مما يكثرُ أن يَدْعُوَ بهؤلاءِ الكلماتِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حَكيمةَ ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال وهو يَطوفُ بالبيتِ ويَبْكي : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَ عليَّ شِقْوَةً أو ذنبًا فامْحُه ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ ، فاجْعَلْه سعادةً ومغفرةً .

قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن أبي حَكيمةَ ، عن أبي عثمانَ ، قال : وأحسَبُني

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٨ عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٣٥٨، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٠٤، من طريق عثام به .

قد سمِعتُه مِن أبى عثمانَ مثلَه .

١٦٨/١٣ /قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عِصْمةَ [(١] أبى حَكيمةَ [١)] ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن عمرَ رضِى اللَّهُ عنه مثلَه [(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا أبو حَكيمةَ ، قال : سمِعت أبا عثمانَ النهدىَّ ، قال : سمِعت عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ وهو يَطوفُ بالكعبةِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ السعادةِ فأثْبِتْنى فيها ، وإن كنت كتَبْتَ علىَّ الذنبَ والشِّقْوةَ فامْحُنى وأثْبِتْنى فى أهلِ السعادةِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ [(٣)] الشقاءِ فامْحُنى ، وأثْبِتْني فى أهلِ السعادةِ [(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : هو الرجلُ يعملُ الزمانَ بطاعةِ اللَّهِ ، ثم يَعُودُ لمعصيةِ اللَّهِ ، فيَموتُ [(٥)] على

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن حكيمة » ، وفى م : « بن أبى حكيمة » . والمثبت هو الصواب كما فى الأثر التالى ومصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٠ ، والثقات ٧/ ٢٩٨ .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦٣/٧ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه الدولابى فى الكنى ١٥٥/١ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبرانى (٨٨٤٧) من طريق الحجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيعود » .

ضلالِه ، فهو الذى يَمْحُو . والذى يُثْبِتُ ؛ الرجلُ يَعْمَلُ بطاعةِ[(١)] اللَّهِ ، وقد[(٢)] سبَق له خيرٌ حتى يموتَ وهو فى طاعةِ اللَّهِ ، فهو الذى يُثْبِتُ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن هلالِ بنِ حُمَيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُكَيمٍ[(٤)] ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنت كتَبْتَنى فى السعداءِ فأثْبِتْنى فى السعداءِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، أن كعبًا قال لعمرَ رضِى اللَّهُ عنه : يا أميرَ المؤمنين ، لولا آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ لأنبَأْتُك ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ . قال : وما هى ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[(٦)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾ [الرعد : ٣٨] الآية . يقولُ : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : أَنْسَخُ ما شِئْتُ ، وأَصْنعُ مِن الأفعالِ ما شِئْتُ ، إن شِئْتُ زِدْتُ فيها ، وإن شِئْتُ نَقَصْتُ[(٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا الكلبىُّ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « بمعصية » .

(٢) بعده فى م ، وتفسير ابن كثير : « كان » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « حكيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/ ٣٣١ من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود ضمن أثر مطول بمعناه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠ عن المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

قال : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَمْحى مِن الرزقِ ويزيدُ فيه ، ويَمْحى مِن الأجلِ ويزيدُ فيه . قلت : مَن حدَّثك ؟ قال : أبو صالحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رئابٍ الأنصاريِّ ، عن النبيِّ ﷺ . فقَدِم الكلبيُّ بعدُ ، فسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَكْتُبُ القولَ كلَّه ، حتى إذا كان يومُ الخميسِ ، طرَح منه كلَّ شيءٍ ليس فيه ثوابٌ ولا عليه عقابٌ ، مثلَ قولِك : أكلتُ ، شَرِبتُ ، دخَلتُ ، خرَجتُ ، ونحوَ ذلك مِن الكلامِ وهو صادقٌ ، ويُثْبِتُ ما كان فيه الثوابُ وعليه العقابُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ الكلبيَّ ، عن أبي صالحٍ نحوَه ، ولم يجاوزْ أبا صالحٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللَّهَ يَنْسَخُ ما يشاءُ مِن أحكامِ كتابِه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ منها فلا يَنْسَخُه .

١٦٩/١٣ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

[٢/١٤٢و] **حدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ ، قال : مِن القرآنِ . يقولُ : يُبَدِّلُ اللَّهُ ما يشاءُ فيَنْسَخُه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ فلا يُبَدِّلُه ، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه في أمِّ الكتابِ : الناسخُ والمنسوخُ ، وما يُبَدِّلُ وما يُثْبِتُ ، كلُّ ذلك

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٧٤/٣ عن عفان به ، وأخرجه الحارث في مسنده - كما في المطالب (٤٠٢٤) - وابن عدي ٢١٣١/٦ من طريق همام به ، وعزاه الحافظ في الإصابة ٤٣٤/١ إلى ابن شاهين وابن مردويه .

(٢) ذكر الحافظ في الفتح ٣٠٩/١١ نحوه عن أبي صالح ، ثم قال : لكنه ضعيف من رواية الكلبي ، وهو ضعيف جدًّا .

فى كتابٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : هى مثلُ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٦] . وقولُه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . أى جملةُ الكتابِ وأصلُه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ[(٣)] و يُثْبِتُ ما يشاءُ ، وهو الحكيمُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ : بما ينزِّلُ على الأنبياءِ ، وَيُثْبِتُ ما يشاء مما يُنَزِّلُ على الأنبياءِ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ : لا يُغَيَّرُ ولا يُبَدَّلُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : يَنْسَخُ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الذِّكْرُ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يَمْحُو مَن قد حان أجلُه ، ويُثْبِتُ مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٨٥، من طريق عبد الله بن صالح به ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، وفتح البارى ١٣/ ٥٢٣ – من طريق عبد الله بن صالح به ، لكن بلفظ مختلف كما سبق هنا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى ابن المنذر والبيهقى فى المدخل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص : « قال : ينسى الله نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يَمْحُو مَن جاء أجلُه فذهَب ، والمثبَتُ الذى هو حىٌّ يَجرى إلى أجلِه[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . قال : مَن جاء أجلُه ، ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ نحوَ حديثِ ابنِ بشارٍ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . قال : آجالُ بنى آدمَ فى كتابٍ ، ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ مِن أجلِه ﴿ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : قالت قريشٌ حين أُنْزِل : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : ٣٨] : ما نراك يا محمدُ تَمْلِكُ مِن شىءٍ ، ولقد فُرِغ
١٧٠/١٣ مِن الأمرِ . فأنْزِلت هذه الآيةُ تخويفًا ووعيدًا لهم ، إنّا إنْ شِئْنا أحدَثْنا له من/ أمرِنا ما شئنا ، ونُحْدِثُ فى كلِّ رمضانَ ، فنَمْحو ونُثْبِتُ ما نشاءُ مِن أرزاقِ الناسِ ومصائبِهم ، وما نُعْطِيهم ، وما نَقْسِمُ لهم[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويَغْفِرُ ما يشاءُ مِن ذنوبِ عبادِه ، ويَترُكُ ما يشاءُ فلا يَغْفِرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يُثْبِتُ في البطنِ الشقاءَ والسعادةَ وكلَّ شيءٍ [(١)] هو كائنٌ [(١)] ، فيَغْفِرُ منه ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ [(٢)] .

وأولى الأقوالِ التي ذَكَرتُ في ذلك بتأويلِ الآيةِ وأشبهُها بالصوابِ ، القولُ الذي ذكَرناه عن الحسنِ ومجاهدٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه توعّد المشركين الذين سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الآياتِ بالعقوبةِ ، وتهددّهم بها ، وقال لهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يُعْلِمُهم بذلك أن لقضائِه فيهم أجلًا مُثْبَتًا في كتابٍ ، هم مؤخَّرون إلى وقتِ مجيءِ ذلك الأجلِ ، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجلُ ، [(٣)] مَحى اللَّهُ ما شاء [(٣)] ، ممن قد دنا أجلُه ، وانقَطَع رزقُه ، أو حان [(٤)] هلاكُه ، أو اتضاعُه مِن رفعةٍ ، أو هلاكُ مالٍ ، فيَقْضِي ذلك في خلقِه ، فذلك

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف .
(٣ - ٣) في م : « يجيء الله بما » .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاز » .

مَحْوَه ، ويُثبت ما شاء ممن بقِى أجلُه ، وأُكُلُه ورزقُه ، فيتْرُكه على ما هو عليه ، فلا يَمْحُوه .

وبهذا المعنى جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سهلِ ابنِ عَسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأولى منهن يَنْظُرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، [٢/١٤٢ظ] فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ » . ثم ذكَر ما فى الساعتين الآخرتين(١) .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَنْزِلُ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَين مِن الليلِ ؛ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى الساعةِ الأولى الذى لم يَرَهُ أحدٌ غيرُه ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن للَّهِ لَوْحًا مَحْفُوظًا ، مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، من دُرّةٍ بيضاءَ ، لها دفَّتان مِن ياقوتٍ ، والدفَّتان لوحان للَّهِ ، كلَّ يومٍ ثلاثُمائةٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠، ٥/ ١٠٠ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٢، وابن خزيمة فى التوحيد ص٩٨ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه البزار (٣٥١٦- كشف) ، وابن أبى شيبة فى العرش ص ٨٦، وابن خزيمة ص ٩٠، والعقيلى ٢/ ٩٣، والطبرى فى الأوسط (٨٦٣٥) وفى الدعاء (١٣٥) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٣/ ١١٥١، ١١٥٢، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/ ٢٥ من طريق الليث به ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٠ تفرد به زيادة ، وقال الهيثمى : وفيه زيادة بن محمد الأنصارى ، وهو منكر الحديث .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف – من طريق آدم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وستون لحظةً ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عبّادٍ ، أنه قال : العاشرُ مِن رجبٍ هو يومُ يمحو اللَّهُ فيه ما يشاءُ[1] .

١٧١/١٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه وعندَه الحلالُ والحرامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سألت الحسنَ ، قلت : ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ قال : الحلالُ والحرامُ . قال : قلت له : فما ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ قال : هذه أمُّ القرآنِ .

وقال آخرون : معناه : وعندَه جملةُ الكتابِ وأصلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤١) من طريق المعتمر به ، وأخرجه أيضًا (٣٧٤٢) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢/ ١٩٤، وأبو داود في ناسخه - ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٨ - من طريق معمر به .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابٌ عندَ ربِّ العالمين[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وعلمُه ، يعنى بذلك ما يَنْسَخُ منه وما يُثْبِتُ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه فى أمِّ الكتابِ ؛ الناسخُ والمنسوخُ ، وما يبدِّلُ وما يُثْبِتُ ، كلُّ ذلك فى كتابٍ .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سيارٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل كعبًا عن أمِّ الكتابِ فقال : علِم اللَّهُ ما هو خالقٌ وما خلْقُه عاملون ، فقال لعِلْمِه : كن كتابًا . فكان كتابًا[4] .

وقال آخرون : هو الذكرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ - قال أبو جعفرٍ : لا أدرى فيه ابنُ جريجٍ أم لا - قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٧ إلى المصنف .

(٣) فى النسخ : « شيبان » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٣١٧/١٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٤ عن الحسين بن داود ؛ سنيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/١ عن معتمر عن أبيه عن ابن عباس ، ليس فيه ذكر سيار .

الذكرُ[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وعندَه أصلُ الكتابِ وجملتُه ، وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبر أنه يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . فكان بيِّنًا أن معناه : وعندَه أصلُ المثْبَتِ منه والمَمْحُو ، وجملتُه فى كتابٍ لديه .

١٧٢/١٣ /واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ[٢] المدينةِ والكوفةِ : (ويُثَبِّتُ) بتشديدِ الباءِ[٣] ، بمعنى : ويَتْرُكُه ويُقِرُّه على حالِه ، فلا يَمْحُوه . وقرَأه بعضُ المكيين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ بالتخفيفِ[٤] ، بمعنى : يَكْتُبُ .

وقد بيَّنَّا قبلُ أن معنى ذلك عندَنا : إقرارُه مكتوبًا وترْكُ مَحْوِه ، على ما قد بيَّنَّا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالتثبيتُ به أولى ، والتشديدُ أصوبُ مِن التخفيفِ ، وإن كان التخفيفُ قد يَحْتَمِلُ توجيهَه فى المعنى إلى التشديدِ ، والتشديدُ إلى التخفيفِ ، لتقاربِ معنيَيْهِما .

وأما المَحْوُ ، فإن للعربِ فيه لُغتيْن ؛ فأما مُضَرُ فإنها تقولُ : مَحَوتُ الكتابَ أمْحُوه مَحْوًا ، وبه التنزيلُ ، ومَحَوتُه[٥] أمحاه محوًا . وذُكِر عن بعضِ قبائلِ ربيعةَ أنها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٤، والتيسير ص ١٠٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصادر السابقة .

(٥) فى ص ، ف : « محوت » .

تقولُ : مَحَيْتُ أمْحِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[١٤٣/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ ، مِن العقابِ على كفرِهم ، أو نَتوفَّينَّك قبلَ أن نُرِيَك ذلك ، فإنما عليك أن تَنْتَهِيَ إلى طاعةِ ربِّك فيما أمَرك به مِن تبليغِهم رسالتَه ، لا طلبُ صلاحِهم ولا فسادِهم ، وعلينا محاسبتُهم ، فمجازاتُهم بأعمالِهم ؛ إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه أو لم يرَ هؤلاء المشركون مِن أهلِ مكةَ ، الذين يَسْأَلون محمدًا الآياتِ ، أنا نأْتِى الأرضَ ، فنَفْتَحُها له أرضًا بعد أرضٍ ، حوالَيّ أرضِهم ؟ أفلا يَخافون أن نَفْتَحَ له أرضَهم ، كما فتَحْنا له غيرَها ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : أو لم يَرَوا أنا نَفْتَحُ لمحمدٍ الأرضَ بعدَ الأرضِ[1] ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يَعْنى بذلك ما فتَح اللَّهُ على محمدٍ . يقولُ : فذلك نُقصانُها[(١)] .

١٧٣/١٣ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما تَغَلَّبَ[(٢)] عليه من أرضِ العدوِّ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : هو[(٤)] ظهورُ المسلمين على المشركين[(٥)] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ [(٦)]يقولُ فى[(٦)] قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : يعنى أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يُنْتَقَصُ له ما حولَه مِن الأرَضِين ، يَنْظُرون إلى ذلك فلا يَعْتَبِرون ، قال اللَّهُ فى سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٤٤] : بل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه هم الغالبون[(٧)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى م : « تغلبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٤) فى م : « فهو » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٩ عن معمر به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ف .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يَرَوا أنا نأتى الأرضَ فنُخرِبُها ؟ أوَ لا يخافون أن نَفْعَلَ بهم وبأرضِهم مثلَ ذلك ، فنُهْلِكَهم ونُخْرِبَ أرضَهم ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : أوَ[1] لم يَرَوْا إلى القريةِ تَخْرَبُ حتى يكونَ العُمْرانُ فى ناحيةٍ[2] ؟

قال : ثنا حجاجُ بنُ[3] محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : خرابُها[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : وقال ابنُ جريجٍ : خرابُها وهلاكُ الناسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى جعفرٍ الفراءِ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : نُخْرِبُ[5] من أطرافِها .

وقال آخرون : بل معناه : نَنْقُصُ مِن بَرَكَتِها وثمرتِها وأهلِها بالموتِ .

---

(١) سقط من : ص ، ف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) فى ص ، ف : « عن » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) فى ف : « تخرب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يقولُ : نقصانُ أهلِها وبَرَكتِها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : في الأنفسِ وفي الثمراتِ وفي خرابِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عمن سمِع الشعبيَّ ، قال : لو كانت الأرضُ تَنقُصُ ، لضاق عليك حُشُّك[(٢)] ، ولكن تَنْقُصُ الأنفسُ[(٣)] والثمراتُ[(٤)] .

١٧٤/١٣ / **وقال آخرون** : معناه : أنا نأتي الأرضَ نَنْقُصُها مِن أهلِها ، فنَتَطرَّفُهم بأخْذِهم بالموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٣/٢ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : موتُ أهلِها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) الحشُّ : موضعُ قضاء الحاجة . اللسان (ح ش ش) .

(٣) فى ص ، ف : « الأرض » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ ، وابن أبى شيبة ٥٦٦/١٣ من طريق سفيان به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنا الزُّبيرُ بنُ الحارثِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : هو الموتُ . ثم قال : لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ ، لم نَجِدْ مكانًا نَجْلِسُ فيه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : كان عكرمةُ يقولُ : هو قَبْضُ الناسِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن نقصِ الأرضِ ، قال : قَبْضُ الناسِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : لو كان كما يَقُولون لما وجَد أحدُكم جُبًّا يَخْرَأُ فيه .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبّاحِ ، قال : [(٣)]ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال[(٣)] : سُئِل عكرمةُ وأنا أسمَعُ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ .

وقال آخرون : نَنْقُصُها مِن أطرافِها بذَهَابِ فقهائِها وخيارِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذهابُ علمائِها وفقهائِها وخيارِ أهلِها[١] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : موتُ العلماءِ[٢] .

وأوْلَى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بظهورِ المسلمين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ عليها ، وقهرِهم أهلَها ، أفلا يَعْتَبِرون بذلك ، فيخافون ظهورَهم على أرضِهم ، وقهرَهم إياهم ؟ وذلك أن اللَّهَ توعَّد الذين سألوا رسولَه الآياتِ مِن مُشركى قومِه بقولِه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ . ثم وبَّخَهُم تعالى ذكرُه بسوءِ اعتبارِهم بما يُعاينون مِن فعلِ اللَّهِ بضُرَبائِهم
١٧٥/١٣ مِن الكفارِ ، وهم مع / ذلك يَسْألون الآياتِ ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بقهرِ أهلِها والغَلَبةِ عليها مِن أطرافِها وجوانبِها ، وهم لا يَعْتَبرون بما يرَون مِن ذلك !

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ هو الذى يَحْكُمُ فيَنْفُذُ حكمُه ، ويَقْضِى فيَمْضِى قضاؤُه ، وإذا جاء هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن أهلِ مكةَ حكمُ اللَّهِ وقضاؤُه ، لم يستطيعوا ردَّه .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ : (٣ لا رادَّ لحكمِه ٣) .

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ٢٤٣/١ (٦٩٠) ، والحاكم ٢/ ٣٥٠، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٥٤، ١٥٥) من طريق طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ من طريق آخر عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

والمعقِّبُ فى كلامِ العربِ هو الذى يَكُرُّ على الشىءِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعُ الحسابِ ، يُحْصِى أعمالَ هؤلاءِ المشركين ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها[1] ، وهو مِن وراءِ جزائِهم عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد مكَر الذين مِن قبلِ هؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ التى سلَفت ، بأنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فللهِ أسبابُ المكرِ جميعًا ، وبيدِه وإليه ، لا يَضُرُّ مكرُ مَن مَكَر منهم أحدًا ، إلا مَن أراد اللَّهُ ضُرَّه به . يقولُ : فلم يَضُرَّ الماكرون بمكرِهم إلا مَن شاء اللَّهُ أن يَضُرَّه ذلك ، وإنما ضَرُّوا به أنفسَهم ؛ لأنهم أسْخَطوا ربَّهم بذلك على أنفسِهم ، حتى أهلكهم ونجَّى رسلَه . يقولُ : فكذلك هؤلاءِ المشركون من قريشٍ يَمْكُرون بك يا محمدُ ، واللَّهُ مُنجِّيك مِن مكرِهم ، ومُلْحِقٌ ضُرَّ مكرِهم بهم دونَك .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمُ ربُّك يا محمدُ ما يعمَلُ هؤلاءِ المشركون مِن قومِك ، [١٤٤/٢و] وما يَسْعَون[2] فيه مِن المكرِ بك ، ويَعْلَمُ[3] جميعَ أعمالِ الخلقِ كلِّهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . يقولُ : وسيَعْلَمون إذا قدِموا على ربِّهم يومَ القيامةِ لمن عاقبةُ الدارِ الآخرةِ ، حينَ يَدْخُلون النارَ ويَدْخُلُ المؤمنون باللَّهِ ورسولِه الجنةَ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ٢: « يسمعون » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سيعلم » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (وَسَيَعْلَمُ الكافِرُ) . على التوحيدِ[١] . وأما قرأةُ الكوفةِ فإنهم قرءوه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ . على الجمعِ[٢] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك[٣] القراءةُ على الجمعِ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ ؛ لأن الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن جماعتِهم ، وأُتْبِع بعدَه الخبرُ عنهم ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ . وبعدَه قولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَسَيَعْلَم الكافِرُون)[٤] ، وفى قراءةِ أُبىٍّ : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[٥] . وذلك كلُّه دليلٌ على صحةِ ما اخترنا مِن القراءةِ فى ذلك .

١٧٦/١٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ ؛ تكذيبًا منهم لك ، وجحودًا لنبوَّتِك ، فقلْ لهم إذا قالوا ذلك : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قُلْ حسبِىَ اللَّهُ ، ﴿ شَهِيدًۢا ﴾ . يعنى شاهدًا ، ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ : علىَّ وعليكم ، بصِدْقى وكذِبِكم ، ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

---

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٥، والتيسير ص ١٠٩.

(٢) قرأ بذلك عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٦٣.

(٥) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠١، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فـ﴿ مَنْ ﴾ إذا قُرِئ كذلك فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على اسمِ اللَّهِ ، وكذلك قرَأ به قرأةُ الأمصارِ ، بمعنى : والذين عندَهم علمُ الكُتُبِ[(١)] التى نزَلت قبلَ القرآنِ كالتوراةِ والإنجيلِ ، وعلى هذه القراءةِ فسَّر ذلك المفسرون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ ، قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ؛ يحيى بنُ يعلى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن ابنِ أخى عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : نزَلت فىَّ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسىُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صفوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : أُنزِل فىَّ : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : فالذين عندَهم علمُ الكتابِ هم أهلُ الكتابِ ، مِن اليهودِ والنصارى[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦) ، (٣٨٠٣) ، والآجرى فى الشريعة (١٤٤٢) من طريق على بن سعيد الكندى به مطولا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف .

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الإنسِ . ولم يُسَمِّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ[(٢)] .

قال : ثنا يحيى بنُ عبّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، [(٣)]قال : ثنا يزيدُ[(٣)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ . قال : قولُ مشركي قريشٍ ، ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أناسٌ مِن أهلِ الكتابِ كانوا ١٧٧/١٣
يَشْهَدون بالحقِّ ويُقِرُّون به ، ويَعْلَمون أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، كنَّا[(٤)] نُحَدَّثُ أن منهم عبدَ اللَّهِ بنَ سلَامٍ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [(٦)]عن معمرٍ[(٦)] ، عن

---

(١) تفسير الثوري ص١٥٥ وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٥٣، ومن طريقه ابن عساكر ١٣١/٢٩ عن الفضل بن دكين عن سفيان عن رجل ثقة به ، وأخرجه أيضًا ابن عساكر ١٣١/٢٩ من طريق حميد الأعرج عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) في النسخ : « كما » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وهو سند دائر عند المصنف .

قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال كان منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ وسلمانُ الفارسيُّ وتميمٌ الداريُّ [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ .

وقد ذُكر عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم كانوا يَقْرَءونه : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) [(٢)] . بمعنى : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ .

ذكرُ مَن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن جعفرِ بنِ [(٣)] أبى وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٢/١٤٤ظ] عن ابنِ عباسٍ : (ومِنْ عندِه عِلْمُ الكِتَابِ) . يقولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ [(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ [(٥)] .

قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِندِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ [(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٩ عن معمر به .

(٢) هى قراءة على وأبىّ وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبى بكرة والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمر وابن أبى إسحاق ومجاهد والحكم والأعمش. ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢، مختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٣) فى ص ، ف ، ت ٢: « عن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقد **حدَّثنا** هذا الحديثَ الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَـكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : هو اللَّهُ ، هكذا قرأ الحسنُ[١] : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكِتَابُ) .

قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ مثلَه[٢] .

قال : ثنا عليٌّ ، يعنى ابنَ الجَعْدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : اللَّهُ . قال شعبةُ : فذكَرت ذلك للحَكَمِ ، فقال : قال مجاهدٌ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ منصورَ بنَ زَاذانَ يُحَدِّثُ عن الحسنِ أنه قال فى هذه الآيةِ : (ومِن عندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عُلِم الكتابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ ، هكذا قال ابنُ عبدِ الأعلى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : (قُلْ كَفَى باللَّهِ شَهِيدًا بيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الْكِتَابُ) . يقُولُ : مِن

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن محمد » وهو خطأ ، فالمقصود البصرى ، لا الحسن بن محمد شيخ المصنف ، وهذه القراءة قرأ بها مع الحسن على رضى الله عنه وابن السميقع وهى شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢، ومختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٩.

عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ وجملتُه .

١٧٨/١٣ /هكذا حدَّثنا به بشرٌ : (عُلِمَ الكتابُ) . وأنا أحْسَبُه وَهِم فيه ، وأنه (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) ؛ لأن قولَه : وجملتُه . اسمٌ ، لا يُعْطَفُ باسمٍ على فعلٍ ماضٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقُولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكِتابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : هذه السورةُ مكيةٌ ، فكيف يكونُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلَامٍ ؟! قال : وكان يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقول : مِن عندِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سأَلتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : فكيف وهذه السورةُ مكيةٌ ؟! وكان سعيدٌ يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ)[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، وجويبرٍ عن الضحاكِ بنِ مزاحِمٍ قالا : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ بتصحيحِ هذه القراءةِ وهذا التأويلِ ، غيرَ أن فى إسنادِه نظرًا ، وذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير) والنحاس فى ناسخه ص٥٣٦ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وهى قراءة شاذة .

العوّامِ ، عن هارونَ الأعورِ ، عن الزهريِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قرَأ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) : عندَ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ[1] .

وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عندَ الثقاتِ مِن أصحابِ الزهريِّ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت قرَأةُ الأمصارِ مِن أهلِ الحجازِ والشامِ والعراقِ على القراءةِ الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كان التأويلُ الذى على المعنى الذى عليه قرَأةُ الأمصارِ أولى بالصوابِ مما[2] خالفه ، إذ كانت القراءةُ بما هم عليه مُجْمِعون أحقَّ بالصوابِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الرعدِ ، والحمدُ للَّهِ صادقِ الوعدِ

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٥٧٤) من طريق الزهرى به ، وابن عدى ٦/٢٢٧٨ من طريق ابن عمر عن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « ممن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « من » .

١٧٩/١٣ / **بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**

تفسيرُ سورةِ إبراهيمَ عليه السلامُ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ [٢/١٤٥و] إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : قد تقدَّم منا البيانُ عن معنى قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ (١) .

وأما قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ﴾ . فإن معناه : هذا كتابٌ أنزَلناه إليك يا محمدُ ، يعني القرآنَ . ﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ، يقولُ : لتَهْدِيَهم به مِن ظلماتِ الضلالةِ والكفرِ إلى نورِ الإيمانِ وضيائِه ، وتُبَصِّرَ به أهلَ الجهلِ والعَمَى سُبُلَ الرشادِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾ . يعني : بتوفيقِ ربِّهم لهم بذلك ، ولُطْفِه بهم ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ . يعني : إلى طريقِ اللَّهِ المستقيمِ ، وهو دينُه الذى ارْتَضَاه وشرَعه لخلقِه .

و « الحميدُ » فعيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إلى فعيلٍ ، ومعناه : المحمودُ بآلائِه ، وأضاف تعالى ذكرُه إخراجَ الناسِ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهم لهم بذلك ، إلى نبيِّه ﷺ ، وهو الهادى خلقَه ، والموفِّقُ مَن أحبَّ منهم للإيمانِ ؛ إذ كان منه دعاؤُهم إليه ، وتعريفُهم ما لهم فيه وعليهم ، فبيِّنٌ بذلك صحةُ قولِ أهلِ الإثباتِ الذين

---

(١) انظر ما تقدم في ١/ ٢٠٤.

أضافوا أفعالَ العبادِ إليهم كسبًا ، وإلى اللَّهِ جلّ ثناؤُه إنشاءً وتدبيرًا ، وفسادُ قولِ أهلِ القَدَرِ الذين أنكَروا أن يكونَ للَّهِ فى ذلك صنعٌ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أى مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك[٢] ، فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : (اللَّهُ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ). برفعِ اسمِ اللَّهِ على الابتداءِ ، وتصييرِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خبرَه .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى ﴾ . بخفضِ اسمِ اللَّهِ ، على إتباعِ ذلك ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ، وهما خفضٌ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِه إذا قُرِئَ كذلك ، فذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، أنه كان يَقْرَؤُه / بالخفضِ ، ويَقُولُ : معناه : بإذنِ ربِّهم إلى صراطِ اللَّهِ[٣] ١٨٠/١٣
العزيزِ الحميدِ ، الذى له ما فى السماواتِ ، ويَقُولُ : هو مِن المؤخَّرِ الذى معناه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قرأ برفع اسم « الله » نافع وابن عامر ، وقرأ بالخفض ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٦٢ ، والكشف ٢/٢٥ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٣) سقط من النسخ ، وأثبته ليستقيم به الكلام .

التقديمُ . ويُمثِّلُه بقولِ القائلِ : مَرَرْتُ بالظريفِ عبدِ اللَّهِ . والكلامُ الذى يوضعُ مكانَ الاسمِ النعتُ ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكانَ النعتِ ، فيَتْبَعُ إعرابُه إعرابَ النعتِ الذى وُضِع موضِعَ الاسمِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ :

لوْ كنتُ ذا نَبْلٍ وذا شَزِيبِ[1] ما خِفْتُ شَدَّاتِ[2] الخبيثِ الذيبِ

وأما الكسائىُّ فإنه كان يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : مَن خفَض أراد أن يَجْعَلَه كلامًا واحدًا ، وأتبع الخفضَ الخفضَ . وبالخفضِ كان يَقْرَأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ الذى قرأه بالرفعِ ، أراد معنى مَن خفَض فى إتباعِ الكلامِ بعضِه بعضًا ، ولكنه رفَع لانفصالِه مِن الآيةِ التى قبلَه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قال : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١١، ١١٢] .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : اللَّهِ الذى يملكُ جميعَ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أنزلنا إليك هذا الكتابَ ، لتَدْعُوَ عبادى إلى عبادةِ مَن هذه صفتُه ، ويدَعوا عبادةَ مَن لا يَمْلِكُ لهم ولا لنفسِه ضَرًّا ولا نفعًا مِن الآلهةِ والأوثانِ . ثم توعَّد جلَّ ثناؤُه مَن كفَر به ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ رسولِه إلى ما دعاه إليه ، مِن إخلاصِ التوحيدِ له ، فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : الوادى الذى يَسيلُ مِن صديدِ

---

(١) الشزيب : القوس ليست بجديد ولا خَلَق . القاموس المحيط (ش ز ب) .

(٢) جمع شَدَّة : وهى الحملة الواحدة ، ومنه : شدَّ على القوم فى القتال : حَمل عليهم . اللسان (ش د د) .

أهلِ جهنمَ لمن جحَد وحدانيتَه ، وعبَد معه غيرَه ، مِن عذابِ اللَّهِ الشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ③ ﴾ .

[٢/١٤٥ظ] يَعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ : الذين يختارون الحياةَ الدنيا ومتاعَها ومعاصىَ اللَّهِ فيها ، على طاعةِ اللَّهِ . وما يُقَرِّبُهم إلى رضاه مِن الأعمالِ النافعةِ فى الآخرةِ . ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنعون مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ واتباعَ رسولِه ، على ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الإيمانِ به واتباعِه . ﴿ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ ﴾ . يقولُ : ويَلْتَمِسون سبيلَ اللَّهِ ، وهى دينُه الذى ابتَعَث به رسولَه ، ﴿ عِوَجًاۚ ﴾ : تحريفًا وتبديلًا بالكَذِبِ والزُّورِ ،
و « العِوَج » ، بكسرِ العَيْنِ وفتحِ الواوِ : فى الدينِ والأرضِ / وكلِّ ما لم يكُنْ قائمًا ، ١٣/١٨١
فأما فى كلِّ ما كان قائمًا كالحائطِ والرُّمْحِ والسِّنِّ ، فإنه يقالُ بفتحِ العينِ والواوِ جميعًا ؛ « عَوَج » . يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾ يعنى هؤلاء الكافرين الذين يَسْتَحِبُّون الحياةَ الدنيا على الآخرةِ . يقولُ : هم فى ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ ، وأَخْذٍ على غيرِ هدًى ، وجَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دُخولِ « على » فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ ، فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أوصَل الفعلَ بـ(على) ، كما قيل[(١)] : ضرَبوه فى السيفِ . يريدُ بالسيفِ ، وذلك أن هذه الحروفَ يُوصَلُ بها كلِّها وتحذفُ ، نحوَ قولِ العربِ : نزَلْتُ زيدًا ، ومرَرتُ زيدًا ، يريدون : مرَرتُ به ، ونزَلتُ عليه .

وقال بعضُهم : إنما أدخَل ذلك ؛ لأن الفعل يؤدِّى عن معناه من الأفعالِ[(٢)] ،

(١) بعده فى م : « فى » .
(٢) هذا هو المعروف عند النحاة بالتضمين .

ففى قولِه : ﴿ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [(١] معناه : يؤثِرون بالحياةِ الدنيا[١)] على الآخِرَةِ . ولذلك أُدخِلت « على » . وقد بيَّنتُ هذا ونظائرَه فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ بما أغنى عن الإعادةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرسَلنا إلى أمةٍ مِن الأممِ يا محمدُ مِن قبلِك ، ومِن قبلِ قومِك ، رسولًا إلا بلسانِ الأمةِ التى أرسَلناه إليها ولغتِهم ؛ ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ ﴾ . يقولُ : ليُفهِمَهم ما أرسَله اللَّهُ به إليهم مِن أمرِه ونهيِه ، ليُثْبِتَ حجةَ اللَّهِ عليهم ، ثم التوفيقُ والخِذلانُ بيدِ اللَّهِ ، فيُخَذِّلُ عن قبولِ ما أتاه به رسولُه مِن عندِه مَن شاءَ منهم ، ويُوفِّقُ لقبولِه من شاء ؛ ولذلك رُفِع ﴿ فَيُضِلُّ ﴾ لأنه أُرِيد به الابتداءُ لا العطفُ على ما قبلَه ، كما قيل : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] .

﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : الذى لا يَمتنِعُ مما أراده مِن ضلالٍ أو هدايةِ مَن أراد ذلك به ، و﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾[(٣)] فى توفيقِه للإيمانِ مَن وفَّقه له ، وهدايتِه له مَن هدَاه إليه ، وفى إضلالِه مَن أضلَّ عنه ، وفى غيرِ ذلك مِن تدبيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ينظر مثلاً ١/ ٥٢١، ٥٣٠.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الحكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ : أى بلغةِ قومِه ما كانت ، قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ الذى أُرسِل إليهم ، ليتخذَ بذلك الحجةَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥ ﴾ . ١٨٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا وحججِنا مِن قبلِك يا محمدُ ، كما أرسلناك إلى قومِك بمثلِها مِن الأدلةِ والحُجَجِ ، كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ح وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : بالبيناتِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ الآياتِ ؛ الطوفانِ وما معه[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا (١) عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ : ﴿أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ . قال : التسعِ البيناتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : [٢/١٤٦و] ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ : كما أنزَلنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ ، لتُخْرِجَ الناسَ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِ ربِّهم . ويعني بقولِه : ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ : أنِ ادعُهم من الضلالة إلى الهُدى ، ومن الكفرِ إلى الإيمانِ ، كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ . يقولُ : مِن الضلالةِ إلى الهدى (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٣) .

وقولُه : ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وعِظْهم بما سلَف مِن نِعَمى عليهم في الأيامِ التى خلَت . فاجْتُزِئَ بذكرِ الأيامِ من ذكرِ النِّعَمِ التى عناها ؛ لأنها أيامٌ كانت معلومةً عندَهم ، أنعَم اللَّهُ عليهم فيها نعمًا جليلةً ؛ أنقَذهم فيها مِن آلِ فرعونَ ، بعدَ ما كانوا فيما كانوا مِن العذابِ المُهِينِ ، وغرَّق عدوَّهم فرعونَ وقومَه ، وأوْرَثَهم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم .

(١ - ١) فى م : « قال ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، وهو انتقال نظر للإسناد الذى بعده .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٩ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : معناه خوِّفهم بما نزَل بعادٍ وثمودَ وأشباهِهم مِن العذابِ ، وبالعفوِ عن الآخرين . قال : وهو فى المعنى كقولِك : خُذْهم بالشدَّةِ واللينِ .

وقال آخرون منهم[(١)] : قد وجَدنا لتسميةِ النعمِ بالأيامِ شاهدًا فى كلامِهم . ثم اسْتَشْهَد لذلك بقولِ عمرِو بنِ كلثومٍ[(٢)] :

١٨٣/١٣ / وأيامٍ لنا غُرٍّ طِوَالٍ عصَينا المَلْكَ فيها أن نَدِينا

وقال : فقد يكونُ إنما جعَلها غرًّا طوالًا ؛ لإنعامِهم على الناسِ فيها . قال : فهذا شاهدٌ لمن قال : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ بنِعَمِ اللَّهِ ، ثم قال : وقد يكونُ تسميتُها غرًّا ، لعُلُوِّهم على الملِكِ وامتناعِهم منه ، فأيامُهم غرٌّ لهم ، وطوالٌ على أعدائِهم .

قال أبو جعفرٍ : وليس للذى قال هذا القائلُ[(٣)] ؛ مِن أن فى هذا البيتِ دليلًا على أن الأيامَ معناها النعمُ - وجهٌ ، لأن عمرَو بنَ كلثومٍ إنما وصَف ما وصَف مِن الأيامِ بأنها غرٌّ ، لعزِّ عشيرتِه فيها ، وامتناعِهم على الملِكِ مِن الإذعانِ له بالطاعةِ ، وذلك كقولِ الناسِ : ما كان لفلانٍ قطُّ يومٌ أبيضُ . يعنون بذلك أنه لم يَكُنْ له يومٌ مذكورٌ بخيرٍ ، وأما وصفُه إياها بالطُّولِ ، فإنها لا توصَفُ بالطولِ إلا فى حالِ شدَّةٍ ، كما قال النابغةُ[(٤)] :

كِلِينى لهمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

فإنما وصَفها عمرٌو بالطولِ لشدةِ مكروهِها على أعداءِ قومِه ، ولا وجهَ لذلك

(١) نقل هذا القول أبو بكر الأنبارى عن أبى عبيدة ، فى شرح القصائد السبع ص ٣٨٩.
(٢) شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٣٨٨.
(٣) فى م : « القول » .
(٤) ديوانه ص ٥٤.

غيرُ ما قلتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بأنْعُمِ اللَّهِ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤١/١ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٤، ٢٩٥ من طريق عبيد به .

(٢) فى م : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠.

عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٨٤/١٣

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بالنعمِ التى أنعَم بها عليهم ؛ أنجاهم مِن آلِ فرعونَ ، وفلَق لهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ ، وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(٣)] : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ذكِّرْهم بنِعَمِ اللَّهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أيامِه التى انتقَم فيها مِن أهلِ معاصيه مِن الأممِ ، خوِّفْهم بها ، وحذِّرْهم إياها ، وذكِّرْهم أن يُصِيبَهم ما أصاب الذين من قبلِهم .

حدَّثنى المثنَّى ، قال [٢/١٤٦ظ] : ثنا الحمانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبانٍ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٠ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٧٤.

(٣) فى ص ، ف : « عبادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤١ عن معمر به .

إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نعمِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى الأيامِ التى سلَفت بنِعَمى عليهم - يعنى على قومِ موسى - ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ يعنى : لعِبَرًا ومواعظَ ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ ذى صبرٍ على طاعةِ اللَّهِ ، وشكرٍ له على ما أنعَم عليه مِن نِعَمِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : نِعْمَ العبدُ عبدٌ ، إذا ابْتُلى صبَر ، وإذا أُعْطِى شكَر[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٦٨ - منتخب) عن الحمانى به ، وأخرجه أحمد ١٢٢/٥ (٢١١٦٦ - ميمنية) وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٨/٤ - وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (١٠٦) والبيهقى فى الشعب (٤٤/٨) من طرق عن محمد بن أبان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٠) من طرق عن أبى إسحاق به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٢/٥ (٢١١٦٧) من طريق محمد ابن أبان به موقوفًا . قال ابن كثير : وهو أشبه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لقومِه مِن / بنى إسرائيل ﴿ ٱذۡكُرُواْ ﴾ (١أيُّها القومُ١) ﴿ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾، التى أنعَم بها عليكم؛ ﴿ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾، يقولُ: حينَ أنجاكم مِن أهلِ دينِ فرعونَ وطاعتِه، ﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾. أى[٢] يُذيقونكم شديدَ العذابِ، ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ (٣مع إذاقتِهم إيَّاكم شديدَ العذابِ يذبِّحون[٤] أبناءَكم٣). وأُدْخِلت الواوُ فى هذا الموضعِ؛ لأنه أُرِيد بقولِه: ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾: الخبرُ عن أنَّ آلَ فرعونَ كانوا يُعَذِّبون بنى إسرائيل بأنواعٍ مِن العذابِ غيرِ التذبيحِ، وبالتذبيحِ. وأما فى موضعٍ آخرَ مِن القرآنِ، فإنه جاء بغيرِ الواوِ: ﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [البقرة: ٤٩] فى موضعٍ، وفى موضعٍ: ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٤١]. ولم تدخلِ الواوُ فى المواضعِ التى لم تَدْخلْ فيها؛ لأنه أريدَ بقولِه: ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ وبقولِه: ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ تبيينُه صفاتِ العذابِ الذى كانوا يَسُومونهم، وكذلك العملُ فى كلِ جملةٍ أُريد تفصيلُها، فبغيرِ الواوِ تفصيلُها، وإذا أُريدَ العطفُ عليها بغيرِها وغيرِ تفصيلِها فبالواوِ[٥].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ، عن ابنِ عيينةَ فى قولِه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾. أيادىَ اللَّهِ عندَكم وأيامَه[٦].

وقولُه: ﴿ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ﴾. يقولُ: ويُبقون نساءَكم، فيَتْرُكون

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) سقط من: النسخ، وأثبتناها لأن السياق يقتضيها.

(٥) فى م: «فالواو».

(٦) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٧٨.

قتلَهنّ ، وذلك استحياؤهم كان إياهنَّ . وقد بينّا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] ، ومعناه : ويَتْرُكونهم والحياةَ[(٢)] . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « اقْتُلُوا شيوخَ المشركين ، واسْتَحْيُوا شَرْخَهم[(٣)] »[(٤)] بمعنى : اسْتَبْقوهم فلا تَقْتُلوهم .

﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . يقول تعالى : وفيما يَصْنَعُ بكم آلُ فرعونَ مِن أنواعِ العذابِ بلاءٌ لكم مِن ربِّكم ﴿ عَظِيمٌ ﴾ يقولُ[(٥)] : أى ابتلاءٌ واختبارٌ لكم مِن ربِّكم عظيمٌ . وقد يكونُ البلاءُ فى هذا الموضعِ نعماءَ[(٦)] ويكونُ من البلاءِ الذى يصيبُ الناسَ من الشدائدِ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه : واذكُروا أيضًا حينَ آذنَكم ربُّكم . و « تأذَّن » تفعّل مِن « آذن » ، والعربُ ربما وضَعت تفعَّل موضعَ أفعَل ، كما قالوا : أوْعَدتُه ، وتوَعَّدتُه . بمعنًى واحدٍ ، وآذَن : أعلَم ، كما قال الحارثُ بنُ حِلِّزةَ[(٧)] :

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٥٠.

(٢) بعده فى م : « هى الترك » تفسيرا للحياة .

(٣) الشرخ : الصغار الذين لم يدركوا ، وقيل : أراد بهم الشباب أهل الجلد الذين ينتفع بهم فى الخِدْمة . النهاية ٢/ ٤٥٧.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٢، ٢٠ (ميمنية) ، وأبو داود (٢٦٧٠) ، والترمذى (١٥٨٣) من حديث سمرة بن جندب .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى م : « وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها » .

(٧) شرح القصائد السبع ص ٤٣٣.

آذَنَـتْنا بـبَـيْنِهـا أسـمـاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

يعنى بقولِه : آذَنَتنا ، أعلَمَتنا .

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ رضِى اللَّهُ عنه ، أنه كان يقرأُ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ)[(١)] .

١٨٦/١٣ /حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ عنه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ . قال : وإذ قال ربُّكم ، ذلك التَّأَذُّنُ .

وقولُه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن شكَرتم ربَّكم بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونهاكم . ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ : فى أياديه عندَكم ، ونِعَمِه عليكم ، على ما قد أعطاكم مِن النجاةِ مِن آلِ فرعونَ ، والخلاصِ مِن عذابِهم[(٢)] .

وقيل فى ذلك قولٌ غيرُه ، وهو ما **حدَّثنا** الحسنُ [٢/١٤٧و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعتُ عليَّ بنَ صالحٍ ، يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : أى مِن طاعتى[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت عليَّ ابنَ صالحٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ لَئِن

(١) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٤٠٧/٥ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « أعدائهم » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٣٠) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٤ إلى ابن المبارك وابن أبى حاتم .

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبانِ بنِ أبى عياشٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[٢] .

ولا وجهَ لهذا القولِ يُفْهَمُ ؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعةِ فى هذا الموضعِ ذكرٌ فيقالَ : إن شكَرتمونى عليها زدتُكم منها . وإنما جرَى ذكرُ الخبرِ عن إنعامِ اللَّهِ على قومِ موسى بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم أخبرَهم أن اللَّهَ أعلَمهم إن شكَروه على هذه النعمةِ زادَهم . فالواجبُ فى المفهومِ أن يكونَ معنى الكلامِ : زادَهم مِن نعمِه . لا مما لم يَجْرِ له ذكرٌ مِن الطاعةِ ، إلا أن يكونَ أُريد به : لئن شكَرتم فأطَعْتمونى بالشكرِ ، لأزيدنَّكم مِن أسبابِ الشكرِ ما يُعينُكم عليه . فيكونَ ذلك وجهًا .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : ولئن كفَرتم أيُّها القومُ نعمةَ اللَّهِ فجحَدتموها بتركِ شكرِه عليها ، وخلافِه فى أمرِه ونهيِه ، ورُكوبِكم معاصيَه ﴿ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ ، أعذِّبُكم كما أعذِّبُ مَن كفَر بى مِن خلقى .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : وتأذَّن ربُّكم . ويقولُ : « إذ » من حروفِ الزوائدِ ، وقد دلَّلنا على فسادِ ذلك فيما مضَى قبلُ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٧ وما بعدها .

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ لقومِه ﴿ إِن تَكْفُرُوٓاْ ﴾ أيُّها القومُ ، فتجحَدوا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَمها عليكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ ، ويَفْعَلُ فى ذلك مثلَ فعلِكم ﴿ مَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ عنكم وعنهم / مِن جميعِ خلقِه ، لا حاجةَ ١٨٧/١٣
به إلى شكرِكم إياه على نعمِه عندَ جميعِكم ﴿ حَمِيدٌ ﴾ ذو حَمْدٍ إلى خلقِه بما أنعَم به عليهم .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرَنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ . قال : غنىٌّ عن خلقِه . ﴿ حَمِيدٌ ﴾ . قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ موسى لقومِه : يا قومِ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يقولُ : خبرُ الذين مِن قبلِكم مِن الأممِ التى مضَت قبلَكم ، ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ . و « قومِ نوحٍ[(١)] » ، فبُيِّنٌ بهم عن « الذين » ، و « عادٍ » معطوفٌ بها على « قومِ نوحٍ » ، ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُحصِى عددَهم ، ولا يَعْلَمُ مبلَغَهم إلا اللَّهُ .

---

(١) فى النسخ : « عاد » .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ . قال : كذَب النسَّابون[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (وعادًا وَثمُودَ وَالَّذِين منْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلَّا اللَّهُ) . ثم يقولُ : كذَب النسابون[2] .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عيسى بنُ جعفرٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

وقولُه : ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ . يقولُ : جاءت هؤلاء الأممَ رسلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم، بدعائِهم إلى إخلاصِ العبادةِ له، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ . [3]يقولُ: بحُجَجٍ ودَلالاتٍ ، على حقيقةِ ما دعَوهم إليه ، معجزاتٍ[3] .

وقولُه : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فعضُّوا على أصابِعهم ، تغيُّظًا عليهم فى دعائِهم إياهم إلى [٢/١٤٧ظ] ما دعَوهم إليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٧١، ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « يعنى بالحجج الواضحات ، والدلالات الظاهرات ، على حقيقة ما دعوهم إليه من معجزات » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٨/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى، قالا: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: عضُّوا عليها تَغَيُّظًا.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا الثوريُّ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: غيظًا، هكذا. وعضَّ يدَه[1].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نعيمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: عَضُّوها[2].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجل: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: عَضُّوا على أصابعِهم[3].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَرِيكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: عَضُّوا على أطرافِ أصابعِهم.

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥١ وأخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٩) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٢ إلى الفريابي وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٨) من طريق أبي نعيم به.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٠ من طريق إسرائيل به.

إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : أن يَجْعَلَ إصبعَه في فيه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . ووضَع شعبةُ أطرافَ أناملِه اليسرى على فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : هكذا . وأدخَل أصابعَه في فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : وحدثناه عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال أبو إسحاقَ : أنبأَنا عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال أبو عليٍّ : وأرانا عفانُ ، وأدخَل أطرافَ أصابعِ كفِّه مبسوطةً في فيه ، وذكَر أن شعبةَ أراه كذلك .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : عَضُّوا على أناملِهم . وقال سفيانُ : عَضُّوا غيظًا(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . فقرأ : ﴿ عَضُّوا۟ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾ [آل عمران : ١١٩] قال : هذا(٢) : ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال :

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١.

(٢) في م : « ومعنى » .

أدخَلوا أصابعَهم فى أفواهِهم . وقال : إذا اغتاظَ الإنسانُ عضَّ يدَه[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم لمّا سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا منه ، ووضَعوا أيديَهم على أفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : لما سمِعوا كتابَ ١٨٩/١٣
اللَّهِ عجِبوا ، ورجَعوا بأيديهم إلى أفواهِهم[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذَّبوهم بأفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : ردُّوا عليهم قولَهم وكذَّبوهم[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : قومُهم كذَّبوا رُسُلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوا به مِن البيِّناتِ ، وردُّوا عليهم بأفواهِهم ، وقالوا : ﴿ إِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : ردُّوا على الرسلِ ما جاءت به[(١)] .

وكأن مجاهدًا وجَّه قولَه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . إلى معنى : ردُّوا أيادِىَ اللَّهِ التى لو قبِلوها كانت أيادىَ ونعمًا له عندَهم ، فلم يقبَلوها . ووجَّه قولَه : ﴿ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إلى معنى : بأفواهِهم ، يعنى : بألسنتِهم التى فى أفواهِهم . وقد ذُكِر عن [١٤٨/٢و] بعضِ العربِ سماعًا : أدخلَك اللَّهُ بالجنةِ . يَعْنون : فى الجنةِ . ويُنْشَدُ هذا البيتُ[(٢)] :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرْغَبُ[(٣)]

يريدُ : وأرغب فيها ، يَعْنى[(٣)] بابنةٍ له[(٣)] ، عن لقيطٍ ، ولا أرْغَبُ بها عن قبيلتى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كانوا يَضَعون أيديَهم على أفواهِ الرسلِ ، ردًّا عليهم قولَهم وتكذيبًا لهم .

وقال آخرون : هذا مَثَلٌ ، وإنما أُريد أنهم كفُّوا عما أُمِروا بقبولِه مِن الحقِّ ، ولم يُؤْمِنوا به ولم يُسْلِموا ، وقال : يقالُ للرجلِ إذا أمْسَك عن الجوابِ فلم يُجِبْ : ردَّ يدَه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٠، ٢٢٣، واللسان (ذ ر أ) .

(٣ - ٣) فى م : « أرغب بها » .

فى فمِه .

وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ : كلَّمتُ فلانًا فى حاجةٍ ، فردَّ يدَه فى فيه . إذا سكَت عنه فلم يُجِبْ ، وهذا أيضًا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه ، قد أخبَر عنهم أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ ، فقد أجابوا بالتكذيبِ .

وأشبهُ هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، القولُ الذى ذكَرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ؛ أنهم ردُّوا أيديَهم فى أفواهِهم ، فعضُّوا عليها غيظًا على الرسلِ ، كما وصَف اللَّهُ عزَّ وجلَّ به إخوانَهم مِن / المنافقين ، فقال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ ١٩٠/١٣
عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ [آل عمران : ١١٩] . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ مِن ردِّ اليدِ إلى الفمِ .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وقالوا لرُسُلِهم : إنا كفَرنا بما أرْسَلكم به مَن أرْسَلكم ، مِن الدعاءِ إلى تركِ عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ ﴾ مِن حقيقةِ ما تَدْعوننا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُرِيبُنا ذلك الشكُّ ، أى يُوجِبُ لنا الرِّيبةَ والتهمةَ فيه ، يقالُ منه : أرابَ الرجلُ : إذا أتى بريبةٍ ، يُرِيب إرابةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت رسلُ الأممِ التى أتَتْها رسلُها : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ ﴾ أنه المستحِقُّ عليكم أيُّها الناسُ الألوهةَ والعبادةَ ، دونَ جميعِ خلقِه ، ﴿ شَكٌّ ﴾ ؟

وقولُه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : خالقِ السماواتِ والأرضِ . ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَدْعُوكم إلى توحيدِه وطاعتِه ، ﴿ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : فيستُرَ عليكم بعضَ ذنوبِكم بالعفوِ عنها ، فلا يُعاقِبَكم عليها ، ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ ﴾ . يقول : ويُنْسِئَ في آجالِكم ، فلا يُعاقبَكم في العاجلِ فيُهْلِكَكم ، ولكن يؤخرُكم إلى الوقتِ الذي كتَب في أمِّ الكتابِ أنه يَقْبِضُكم فيه . وهو الأجلُ الذي سمَّى لكم ، فقالت الأممُ لهم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ في الصورةِ والهيئةِ ، ولستم ملائكةً ، وإنما تُريدون بقولِكم هذا الذي تَقُولون لنا ﴿ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ . يقولُ : إنما تُريدون أن تَصْرِفونا بقولِكم عن عبادةِ ما كان يعبدُه مِن الأوثانِ آباؤنا ، ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فأْتونا بحُجَّةٍ على ما تقولون ، تُبَيِّنُ لنا حقيقتَه وصحتَه ، فنَعْلَمَ أنكم فيما تقولون مُحِقُّون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (١) قالت الرسلُ التي أتتهم لهم (١) : ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ، صدَقتم في قولِكم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [إبراهيم : ١٠] . فما
١٩١/١٣ نحن إلا بشرٌ مِن بني آدمَ ، إنسٌ مثلُكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ / مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولكنّ اللَّهَ يتفضَّلُ على مَن يشاءُ من خلقِه ، فيهدِيه ويوفِّقُه

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف : « قالت الأمم التي أتتهم الرسل رسلهم » ، وفي م : « قال الأمم التي أتتهم الرسل لرسلهم » .

للحقِّ ، ويفضِّلُه على كثيرٍ من خلقِه ، ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لنا أن نأتيكم بحُجةٍ وبرهانٍ على ما ندعُوكم إليه ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ لنا بذلك ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ فلْيثِقْ به مَن آمن به وأطاعه ، فإنا به نثِقُ ، وعليه نتوكلُ .

حدَّثنا [١٤٨/٢ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : السلطانُ المبينُ : البرهانُ والبيِّنةُ . وقولَه : ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٥١] . قال : بينةً وبرهانًا(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ لأممِها : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فنثِقَ به وبكفايتِه ودفاعِه إياكم عنا ، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ . يقولُ : وقد بصَّرنا طريقَ النجاةِ مِن عذابِه ، فبيَّن لنا ، ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ﴾ في اللَّهِ ، وعلى ما نلقَى منكم من المكروهِ فيه ، بسببِ دعائِنا إليكم إلى ما ندعُوكم إليه ، من البراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليتوكلْ مَن كان به واثقًا من خلقِه ، فأمّا مَن كان به كافرًا ، فإنّ وليَّه الشيطانُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ

(١) تقدم تخريجه ٧/ ٦١٩.

ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : وقال الذين كفروا باللَّهِ لرسلِهم الذين أُرسِلوا إليهم ، حين دعَوْهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وفراقِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ ﴾ يعنُون : من بلادِنا ، فنطرُدَكم عنها ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنُون : إلا أن تعُودوا في دينِنا الذى نحن عليه من عبادةِ الأصنامِ .

وأُدخِلت في قولِه : ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ لامٌ ، وهو في معنى شرطٍ ، كأنه جوابٌ لليمينِ ، وإنما معنى الكلامِ : لنخرجنَّكم من أرضِنا ، أو تعودون[(١)] في ملتِنا .

ومعنى « أو » هلهنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » ، كما يقالُ في الكلامِ : لأضرِبنك أو تُقِرَّ لي . فمن العربِ مَن يجعَلُ ما بعد « أو » في مثلِ هذا الموضعِ عطفًا على ما قبله ؛ إن كان ما قبله جزمًا جزمُوه ، وإن كان نصبًا نصبُوه ، وإن كان فيه لامٌ
١٩٢/١٣ جعَلوا فيه / لامًا ؛ إذ كانت « أو » حرفَ نسَقٍ ، ومنهم مَن ينصِبُ ما بعدَ « أو » بكلِّ حالٍ ، ليُعلمَ بنصبِه أنه عن الأوَّلِ منقطعٌ عما قبلَه ، كما قال امرُؤُ القيسِ[(٢)] :

بَكَى صَاحِبِى لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وأيْقَنَ أنَّا لاحِقانِ بقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَه : لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا ... نحاوِلُ مُلْكا أو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

فنصَب « نموتَ فنعذرا » ، وقد رفَع « نحاولُ » ؛ لأنه أراد معنى : إلا أن نموتَ ، أو حتى نموتَ ، ومنه قولُ الآخرِ[(٣)] :

لا أسْتَطِيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِها ... أو يَصْنَعَ الحُبُّ بِى غيرَ الذِى صَنَعا

---

(١) في م : « تعودن » .

(٢) ديوانه ص ٦٥، ٦٦.

(٣) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت في ديوانه ص ١٥٣ ، وينسب أيضًا للمجنون وهو في ديوانه ص ٢٠٠.

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأوجَبوا لها عقابَ اللَّهِ بكُفرِهم ، وقد يجوزُ أن يكونَ قيل لهم : الظالمون . لعبادتِهم مَنْ لا تجوزُ عبادتُه من الأوثانِ والآلهةِ ، فيكونَ بوضعِهم العبادةَ فى غيرِ موضعِها ، إذ كان ظلمًا ، سُمُّوا بذلك[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . هذا وعدٌ مِن اللَّهِ مَن وَعَد من أنبيائِه النصرَ على الكفَرةِ به من قومِه . يقولُ : لما تمادت أُمم الرسلِ فى الكفرِ ، وتوعَّدوا رسلَهم بالوقوعِ بهم ، أوحَى اللَّهُ إليهم بإهلاكِ مَن كفَر بهم من أُممِهم ، ووعَدهم النصرَ ، وكلُّ ذلك كان من اللَّهِ وعيدًا وتهديدًا لمشركِى قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، على كفرِهم به ، وجراءتِهم على نبيِّه ، وتثبيتًا لمحمدٍ ﷺ ، وأمرًا له بالصبرِ على ما لَقِى من المكروهِ فيه ، مِن مشركى قومِه ، كما صبَر مَن كان قبلَه من أولِى العزمِ من رسلِه ، ومعرِّفَهُ أن عاقبةَ أمرِ مَن كفَر به الهلاكُ ، وعاقبتَه النصرُ عليهم ؛ ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : وعدَهم النصرَ فى الدنيا ، والجنةَ فى الآخرةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هكذا فِعلى بمَن[(٣)] خاف مَقَامَهُ بين يدىَّ ، وخاف وعيدى ، فاتَّقانى بطاعتِه ، وتجنَّب سُخْطِى ، أنصُرُه على مَن [١٤٩/٢و] أراد به سوءًا ، وبغاه مكروهًا من أعدائى ، أُهلِكُ عدوَّه وأُخزِيه ، وأُورِثُه أرضَه وديارَه . وقال : ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ . ومعناه ما

---

(١) بعده فى م : « ظالمين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « لمن » .

قلتُ، من أنه: لمن خاف مقامَه بين يدىَّ، بحيث أُقيمُه هنالك للحسابِ. كمَا
١٩٣/١٣ قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ / أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. معناه: وتجعلون رزقِى
إيَّاكم أنكم تكذِّبون. وذلك أن العربَ تُضِيفُ أفعالَها إلى أنفسِها، وإلى ما أوقعت عليه، فتقولُ: قد سُرِرتُ برؤيتِك، وبرؤيتى إيَّاك. فكذلك ذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واستفتَحت الرسلُ على قومِها. أى استنصَرت اللَّهَ عليها، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يقولُ: هلَك كلُّ متكبِّرٍ جائرٍ عن الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ، وإخلاصِ العبادةِ له. والعنيدُ والعاندُ والعَنُودُ، بمعنى واحدٍ، ومن الجبارِ تقولُ: هو جبارٌ بيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجَبْرِيَّةِ[(١)] والجَبَرُوَّةِ [(٢)]والجَبْرُوَّةِ[(٢)] والجَبَرُوتِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾. قال: الرسلُ كلُّها. يقولُ: استنصَروا. [(٣)]﴿عَنِيدٍ﴾. قال: معانِدٍ للحقِّ، مجانِبِه[(٣)(٤)].

(١) رسمت فى ص، ت ١، ت ٢، ف هكذا: «حبرسه» غير منقوطة، وفى م: «الجبروتية». وقد عدَّله صاحب التاج ثمانية عشر مصدرا. التاج (ج ب ر).

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢.

(٣ - ٣) فى م: «على أعدائهم ومعانديهم، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه». وينظر مصدرى التخريج.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها استنصَروا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معاندٍ للحقِّ مجانبِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . وقال ابنُ جريجٍ : استفتَحوا على قومِهم[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعِفُهم قومُهم ، ويَقْهَرونهم ويكذِّبونهم ويدْعُونهم إلى أن يعودوا فى ملَّتِهم ، فأبى اللَّهُ عزّ وجلّ لرسلِه وللمؤمنين أن يعودوا فى ملَّةِ الكفرِ ، وأمرَهم أن يتوكَّلوا على اللَّهِ ، وأمَرهم أن يستفتِحوا على الجبابرةِ ، ووعَدهم أن يُسْكِنَهم الأرضَ من بعدِهم ، فأنجَز اللَّهُ لهم ما وعَدهم ، ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ كما أمرَهم اللَّهُ أن يستفتِحوا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[١] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : هو الناكبُ عن الحقِّ[٢] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا مطرفٌ ، عن[٣] بشرٍ ، عن هشيمٍ ،

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢.

(٢) بعده فى م : « أى الحائد عن اتباع طريق الحق » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ف : « بن » .

عن مغيرةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : الناكبُ عن الحقِّ .

١٩٤/١٣ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . يقولُ : استنصَرت الرسلُ على قومِها . قولَه : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : والجبارُ العنيدُ : الذى أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : استنصَرت الرسلُ على قومِها . ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يقولُ : عنيدٍ[(١)] عن الحقِّ ، مُعرِضٍ عنه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه ، وزاد فيه : معرضٍ عنه ، أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : العنيدُ عن الحقِّ ، الذى يَعنِدُ عن الطريقِ . قال : والعربُ تقولُ : شرُّ الإبلِ[(٣)] العنيدُ ، الذى يخرجُ عن الطريقِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : [(٤)] ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : الجبارُ هو المتجبِّرُ[(٤)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ خلافَ قولِ هؤلاء ،

---

(١) فى م : « بعيد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الأهل » وينظر تفسير القرطبى ٩/ ٣٥٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

ويقولُ : إنما استفتَحت الأمُ فأجيبت .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : استفتاحُهم بالبلاءِ ، قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا ﴾ الذي أتَى به محمدٌ ﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . قال : كان استفتاحُهم بالبلاءِ ، كما استفتح قومُ هودٍ : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٠] . قال : فالاستفتاحُ : العذابُ . قال : قيل لهم : إن لهذا أجلًا . حين سألوا اللَّهَ أن يُنزِلَ عليهم ، فقال : بل نؤخرُهم [(١)] إلى يومِ القيامةِ [(١)] . فقالوا : لا نريدُ أن نؤخَّرَ إلى يومِ القيامةِ ؛ ﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ عذابَنا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ [١٤٩/٢ظ] وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ حتى بلَغ ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[(٢)] [العنكبوت : ٥٣- ٥٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ من أمامِ كلِّ جبارٍ ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ يَرِدُونها . و « وراء » في هذا الموضعِ ، بمعنى « أمام » ، كما يقالُ : إن الموتَ مِن ورائك : أي قُدَّامَك ، وكما قال الشاعرُ[(٣)] :

(١ - ١) في م : « ليوم تشخص فيه الأبصار » .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٣.

(٣) هو جرير ، والبيت في ديوانه ص ٤٢٩ .

أَتُوعِدُنِى وَرَاءَ بَنِى رِياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداكَ[(١)] دُونِى

١٩٥/١٣ / يعنى : وراءَ بنى رياحٍ : قدامَ بنى رياحٍ وأمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ . بمعنى : مِن أمامِه ؛ لأنه وراءَ ما هو فيه ، كما يقولُ لك : وكلُّ هذا من ورائِك . أى : سيأتى عليك ، وهو من وراءِ ما أنت فيه ؛ لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك ، وهو من ورائه . وقال : ﴿ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] . من هذا المعنى ، أى : كان وراءَ ما هم فيه ، أمامَهم .

وكان بعضُ نحوِيِّى أهلِ الكوفةِ يقولُ : أكثر ما يجوزُ هذا ، فى الأوقاتِ ؛ لأن الوقتَ يمرُّ عليك ، فيصيرُ خلفَك إذا جُزْتَه ، وكذلك ﴿ كَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ لأنهم يجوزُونه ، فيصيرُ وراءَهم .

وكان بعضُهم يقولُ : هو من حروف الأضدادِ ، يعنى « وراء » يكونُ قدامًا وخلْفًا .

وقولُه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ويُسقَى من ماءٍ . ثم بيَّن ذلك الماءَ جلّ ثناؤُه ، وما هو ، فقال : هو صديدٌ . ولذلك ردَّ الصديدَ فى إعرابِه على الماءِ ؛ لأنه بيانٌ عنه ، والصديدُ : هو القَيْحُ والدَّمُ . وكذلك تأوّلَه أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذاك » .

شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : قَيْحٌ ودمٌ[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . والصديدُ : ما يسيلُ من[(٢)] لحمِه وجلدِه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : ما يسيلُ من بينِ لحمِه وجلدِه[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عمن ذكَره ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : يعنى بالصديدِ ما يخرجُ من جوفِ الكافرِ ، قد خالط القيحَ والدمَ .

وقولُه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ : يتحسَّاه ، ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يزدَرِدُه من شدَّةِ كراهتِه ، وهو مُسِيغُه[(٥)] .

والعربُ تجعلُ « لا يكاد » فيما قد فُعِل ، وفيما لم يُفْعَلْ . فأما ما قد فُعِل ، فمنه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٦٠٧) .

(٢) بعده فى م : « دمه و » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٧) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « يسيغه من شدة العطش » .

هذا ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه جعَل لهم ذلك شرابًا ؛ وأمّا ما لم يُفْعلْ ، وقد دخلت فيه « كاد » ، فقولُه : ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ ﴾ [النور : ٤٠] . فهو لا يراها .

وبنحوِ ما قلنا من أن معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ : وهو يسيغُه - جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالَقانيُّ ، قال : ثنا ابنُ
١٣/١٩٦ المبارَكِ ، عن صفوانَ / بنِ عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ[1] ، عن أبي أمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ : « فإذا شَرِبَهُ قَطَّعَ أمْعاءَهُ ، حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِه ، يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ [محمد : ١٥] ، ويقولُ : ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[2] [الكهف : ٢٩] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا معمرٌ ، عن ابنِ المبارَكِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ ، عن أبي أمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : ﴿ سُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ الحِمْصِيُّ ، قال :

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بشر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣.

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٤ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٥/ ٢٦٥ (٢٢٣٣٩ - ميمنية) ، وفي الزهد ص ٢٠، والترمذي (٢٥٨٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٣) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٣) ، والطبراني في الكبير (٧٤٦٠) ، والحاكم ٢/ ٣٥١، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨٢، والبيهقي في البعث (٦٠٢) ، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٤٢ وفي شرح السنة (٤٤٠٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

ثنا بقيةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى [١٥٠/٢و] عبيدُ اللَّهِ بنُ بسرٍ ، عن أبى أمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه سواءً[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . فإنه يقولُ : ويأتيه الموتُ من بين يَدَيْه ، ومن خلفِه ، وعن يمينِه وشمالِه ، ومن كلِّ موضعٍ من أعضاءِ جسدِه ، ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ ؛ لأنه لا تخرجُ نَفْسُه فيموتَ فيستريحَ ، ولا يحيا ؛ لتعلُّقِ نفسِه بالحناجرِ ، فلا ترجعُ إلى مكانِها .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . قال : تَعْلَقُ نفسُه عند حنجرتِه ، فلا تخرجُ من فيه فيموتَ ، ولا ترجعُ إلى مكانِها من جوفِه ، فيجدَ لذلك راحةً ، فتنفعَه الحياةُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ قولَه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . قال : مِن تحتِ كلِّ شعرةٍ فى جسدِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . يقولُ : ومِن وراءِ ما هو فيه من العذابِ - يعنى : أمامَه وقدَّامَه - عذابٌ غليظٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥ - من طريق بقية به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٦١١) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٦) وأبونعيم فى الحلية ٤/٢١٢ من طريق العوام بن حوشب به .

ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى رافعِ ﴿ مَّثَلُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما هو كأنه قال : ومما نقُصُّ عليكم مثلُ الذين كفروا . ثم أقبل[1] يفسِّرُ ، كما قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وهذا كثيرٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : إنما المثلُ للأعمالِ ، ولكن العربَ تقدِّمُ الأسماءَ ؛ لأنها أَعْرَفُ ، ثم تأتى بالخبرِ الذى تخبرُ عنه مع صاحبِه ، ومعنى الكلامِ : مثلُ أعمالِ الذين كفروا بربِّهم كرمادٍ ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ ﴾ [الزمر : ٦٠] . ومعنى الكلامِ : ويومَ القيامةِ ترى وجوهَ الذين كذَبوا على اللَّهِ مسودةً . قال : ولو خفَض « الأعمالَ »[2] جاز ، كما

١٩٧/١٣ قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ / قِتَالٍ فِيهِۖ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٧] . وقولِه[2] : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُۖ ﴾ [الرعد : ٣٥] . قال : فـ « تجرى » هو فى موضعِ الخبرِ ، كأنه قال : أن تجرىَ ، وأن يكونَ كذا وكذا . فلو أَدْخل « أن » جاز . قال : ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

ذَرِينى إن أمرَكِ لن يُطَاعَا   وما أَلْفَيْتِنى حِلْمِى مُضَاعَا

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ « ألفيتِ » على التكريرِ . قال : ولو رفَعه كان صوابًا . قال : وهذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ ، فقال : مثلُ أعمالِ الذين كفَروا يومَ القيامةِ ، التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، يزعُمون أنهم يريدون اللَّهَ بها ، مثلُ رمادٍ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) هو عدى بن زيد العبادى ، والبيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ١٩١ .

عصَفت الريحُ عليه فى يومِ ريحٍ عاصفٍ فنسَفته ، وذهَبت به ، فكذلك أعمالُ أهلِ الكفرِ به يومَ القيامةِ ، لا يجدون منها شيئًا ينفَعُهم عندَ اللَّهِ ، فينجِّيهم من عذابِه ؛ لأنهم لم يكونوا يعمَلونها للَّهِ خالصًا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثانَ والأصنامَ .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . يعنى : أعمالُهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، التى يشركون فيها مع اللَّهِ شركاءَ ، هى أعمالٌ عُمِلت على غيرِ هُدًى واستقامةٍ ، بل على جَوْرٍ عن الهدى بعيدٍ ، وأَخْذٍ على غيرِ استقامةٍ شديدٍ .

وقيل : ﴿ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . فوصَف بالعُصوفِ اليومَ[(١)] ، وهو من صفةِ الريحِ ؛ لأن الريحَ تكونُ فيه ، كما يقالُ : يومٌ باردٌ ، ويومٌ حارٌّ . لأن البردَ والحرارةَ يكونان فيه ، وكما قال الشاعرُ[(٢)] :

* يَومَيْنِ غَيْمَيْنِ ويومًا شَمْسَا *

فوصَف اليومين بالغَيْمين ، وإنما يكونُ الغَيْمُ فيهما .

وقد يجوزُ أن يكونَ أُرِيد به فى يومٍ عاصفِ الريحِ ، فحُذِفت الريحُ ؛ لأنها قد ذُكِرت قبلَ ذلك ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ[(٣)] :

* إذا جاء يومٌ مُظْلِمُ الشمسِ كاسفُ *

يريدُ : كاسفُ الشمسِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ٩٢.

(٣) هو مسكين الدارمى . ديوانه ص ٥٣ ، وهذا عجز بيت صدره :

* وتضحك عرفان الدروع جلودنا *

و[(١)] قيل: هو من نعتِ الريحِ خاصةً، غيرَ أنه لما جاء بعدَ اليوم أُتْبِع إعرابَه، وذلك أن العربَ تُتْبِعُ الخفضَ الخفضَ فى النعوتِ، كما قال الشاعرُ[(٢)]:

١٩٨/١٣ / تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفَةٍ ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ

فخفَض «غير» إتباعًا لإعرابِ الوجهِ، وإنما هى من نعتِ السُّنَّةِ، والمعنى: سُنَّةَ وجهٍ غيرَ مُقْرِفَةٍ. وكما قالوا: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ.

وبنحوِ[(٣)] الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه: ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾. قال: حمَلته الريحُ فى يومٍ عاصفٍ[(٤)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ ﴾. يقولُ: الذين كفَروا بربِّهم، وعبَدوا غيرَه، فأعمالُهم يومَ القيامةِ كرمادٍ اشتدت به الريحُ فى يومٍ عاصفٍ، لا يقدِرون على شىءٍ من [٢/١٥٠ظ] أعمالِهم ينفَعُهم، كما لا يُقْدَرُ على الرمادِ إذا أُرسِل[(٥)] فى

(١) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لو».
(٢) هو ذو الرمة، والبيت فى ديوانه ١/ ٢٩.
والسُّنَّة: الصورة، وقوله: غير مقرفة أى: ليست بهجينة، هى عتيقة كريمة، والنَّدَب: آثار الجراح. من شرح أبى نصر الباهلى للديوان ص ٢٩، ٣٠.
(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر.
(٥) بعده فى م: «عليه الريح».

يومٍ عاصفٍ . (١) وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ . أى : الخطأُ البيِّنُ ، البعيدُ عن طريقِ الحقِّ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعلمَ أن اللَّهَ أنشَأ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، منفرِدًا بإنشائها ، بغيرِ ظَهيرٍ ولا معينٍ . ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ . يقولُ : إن الذى تفرَّد بخلقِ ذلك وإنشائه ، من غير معينٍ ولا شريكٍ ، إن هو شاء أن يُذْهِبَكم فيفنيَكم ، أذهَبكم وأفناكم ﴿ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ ﴾ آخرَ سواكم مكانَكم ، فيجدِّدُ خلقَهم ، ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴾ . يقولُ : وما إذهابُكم وإفناؤُكم وإنشاءُ خلقٍ آخرَ سواكم مكانَكم ، على اللَّهِ بممتنعٍ ولا متعذِّرٍ ؛ لأنه القادرُ على ما يشاءُ .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ﴾ . فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ خَلَقَ ﴾ على « فعَل » .

وقَرأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (خالق) ، على « فاعِل » ، وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ من القرّاء ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر : ﴿ خلق ﴾ على « فعل » ، وقرأ حمزة والكسائى : (خالق) على « فاعل » . السبعة ص ٣٦٢ ، والتيسير ص ١٠٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٧ .

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ : وظهَر هؤلاء الذين كفَروا به - يومَ القيامةِ - مِن قبورِهم ، فصاروا بالبَرازِ مِن الأرضِ ، ﴿جَمِيعًا﴾ . يعْنى : كلُّهم ، ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ . يقولُ : فقال التُّبَّاعُ[1] منهم للمَتْبوعين ، وهم الذين كانوا يَسْتَكْبِرون فى الدنيا عن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، واتِّباعِ الرسلِ الذين أُرسِلوا إليهم : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ فى الدنيا .

والتَّبَعُ جمعُ تابِعٍ . كما الغَيَبُ جمعُ غائبٍ . وإنما عَنَوْا بقولِهم : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ . أنهم كانوا أتباعَهم فى الدنيا ، يأْتَمِرُون لِمَا يَأْمُرُونهم به ؛ مِن عبادةِ الأوثانِ ، والكفرِ باللَّهِ ، وينتَهُون عما نَهَوْهم عنه ؛ مِن اتِّباعِ رسلِ اللَّهِ . ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ . يَعْنُون : فهل أنتم دافِعُون عنا اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ مِن شيءٍ ؟ وكان ابنُ جريجٍ يقولُ نحوَ ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ . قال : الأتباعُ . ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ . قال : للقادةِ[2] .

وقولُه : ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : قالت القادةُ على الكفرِ باللَّهِ لتُبَّاعِها : ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ - يَعْنُون : لو بيَّنَ اللَّهُ لنا شيئًا نَدْفَعُ به عذابَه عنا اليومَ - ﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ ، لبيَّنَّا ذلك لكم ، حتى تدفَعوا به العذابَ عن أنفسِكم ، ولكِنَّا قد جزِعْنا مِن العذابِ ، فلم يَنْفَعْنا جزَعُنا منه ، وصَبْرُنا عليه . ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ

(١) فى ت٢ ، ف : « أتباع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . يَعْنُون : ما لهم[(١)] مِن [(٢)]مَراغٍ يَرُوغُون[(٢)] عنه . يقالُ منه : حاص عن كذا . إذا راغ[(٣)] عنه . يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا وحَيَصَانًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ[(٤)] بنِ أبي ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ : بلَغنى ، أو ذُكِر لى ، أنَّ أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : يا هؤلاء ، إنه قد نزَل بكم مِن العذابِ والبلاءِ ما قد تَرَوْن ، فهلمَّ فلنصبرْ ، فلعلَّ الصبرَ يَنْفَعُنا ، كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللّهِ فنفَعهم الصبرُ إذ صبَروا فأَجْمَعوا[(٥)] رأيَهم على الصبرِ . قال : فتَصَبَّروا[(٦)] . فطال صبرُهم ، ثم جزِعوا فنادَوْا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ، أى مَنْجًى[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . قال : إن أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : تعالَوْا ، فإنما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ ببكائِهم وتضرُّعِهم إلى اللَّهِ [١٥١/٢و] ،

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بهم » .

(٢ - ٢) في م : « مزاغ يزوغون » . والحَيص : الرَّواغ والتخلفُ . والمَحيص : المَحِيد والمَعْدِل والمَمِيل والمَهْرب . وراغ : مال وحاد عن الشيء . ينظر لسان العرب وتاج العروس (ح ى ص) ، (ر و غ) .

(٣) في م : « زاغ » .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » . ترجمته في التاريخ الكبير ١٩٠/٦ ، والجرح والتعديل ١٣١/٦ .

(٥) في م : « قال فيجمعون » .

(٦) في ص ، ت١ ، ف : « تصبروا » ، وفي م : « فصبروا » ، وفي ت٢ : « يصبروا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) في صفة النار : « ملجأ » . والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥١) مطولاً بنحوه من طريق ابن المبارك به .

١٣/٢٠٠ فتعالَوْا[١] نَبْكِى : ونتضرَّعُ[٢] إلى اللَّهِ ، قال : فبَكَوْا ، فلمَّا رَأَوْا ذلك لا ينفَعُهم / قالوا : تعالَوا ، فإنَّما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ بالصبرِ ، [٣]تعالَوا نصبِرْ[٣] ، فصبَروا صبرًا لم يُرَ مثلُه ، فلم ينفعْهم ذلك ، فعندَ ذلك قالوا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال إبليسُ لمَّا قُضِىَ الأمرُ ؛ يعنى لمَّا أُدخِل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، واستقرَّ بكلِّ فريقٍ منهم قَرارُهم : إنَّ اللَّهَ وعَدَكم - أيُّها الأتباعُ - النارَ ، ووعدتُكم النُّصْرةَ ، فأخْلَفْتُكم وعدِى ، ووفَّى اللَّهُ لكم بوعدِه . ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لى عليكم فيما وعدتُكم[٥] مِن النُّصْرةِ ، مِن حُجَّةٍ تَثْبُتُ لى عليكم بصدقِ قولى . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ . وهذا مِن الاستثناءِ المنقطِعِ عن الأوّلِ ، كما تقولُ : ما ضربتُه إلا أنه أحمقُ . ومعناه : ولكنْ دعوتُكم[٦] ﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ . يقولُ : إلا أن دعوتُكم إلى طاعتى ومعصيةِ اللَّهِ[٦] ، فاستجبتُم لدعائى ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ على إجابتِكم إيَّاى .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « فقالوا » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « نضرع » .

(٣ - ٣) ليس فى : ت١ ، والدر المنثور .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف بنحوه .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « دعوتكم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

﴿ وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ عليها . ﴿ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ، ولا أنتم بمُغيثيَّ مِن عذابِ اللَّهِ فمُنْجِيَّ منه . ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إني جَحَدتُ أن أكونَ شريكًا للَّهِ فيما أشركتمونى فيه مِن عبادتِكم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا . ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ الكافرين باللَّهِ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من اللَّهِ ، مُوجِعٌ .

يقالُ : أصْرَخْتُ الرجلَ . إذا أَغَثْتَه . إصْرَاخًا . وقد صَرَخ الصارخُ يَصْرُخُ ، ويَصْرَخُ قليلةٌ ، وهو الصَّرِيخُ والصُّرَاخُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : خَطِيبانِ يقُومَان يومَ القيامةِ ؛ إبليسُ ، وعيسى ابنُ مريم ؛ فأما إبليسُ فيقومُ فى حِزْبِه ، فيقولُ هذا القولَ ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة : ١١٧] (١) .

٢٠١/١٣ /حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : يقومُ خطيبان يومَ القيامةِ ؛ أحدُهما عيسى ، والآخرُ إبليسُ ؛ فأما إبليسُ فيقومُ فى حزبِه فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ . فتلا داودُ حتى بلَغ : ﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . فلا أدرى أتمَّ الآيةَ أم لا ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقالُ له :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ، فتلا حتى بلغ : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٦- ١١٨] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : يقومُ خَطيبان يومَ القيامةِ على رءوسِ الناسِ ، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يا عيسى ابنَ مريمَ ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة : ١١٦- ١١٩] . قال : ويقومُ إبليسُ فيقولُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثِيَّ .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ . قال : خَطيبانِ يقومانِ يومَ القيامةِ ؛ فأما إبليسُ فيقولُ هذا ، وأما عيسى فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦ ﴾ [المائدة : ١١٧] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن رشدينَ بنِ سعدٍ ، قال : أخبَرني عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، عن دُخَينٍ الحَجْريِّ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ذكَر الحديثَ ، قال : « يقولُ عيسى : ذلكُمُ النبيُّ الأُمِّيُّ . فيَأْتونَني ، فيَأْذَنُ اللَّهُ لي أن أقومَ ، فيَثُورَ[1] مجلسي مِن أطيبِ ريحٍ شَمَّها أحدٌ ، حتى آتيَ رَبِّي ، فيُشَفِّعَني ويَجْعَلَ لي نورًا إلى نورٍ ، مِن شعرِ رأسِي إلى ظُفْرِ

(١) في م ، وتفسير البغوى : « فيثور من » ، وفي تاريخ دمشق : « فيفور » . والمثبت موافق لسائر المصادر .

قَدمى ، [١٥١/٢ظ] ثم يقولُ الكافِرُ[(١)] : قَدْ وجَد المؤمنونَ مَن يَشْفَعُ لهم ، فقُمْ أنت فاشْفَعْ لنا ؛ فإنك أنت أضْلَلْتَنا . فيقومُ ، (٢)فيثُورُ مَجلِسَه(٢) أنتَنُ رِيحٍ شَمَّها أحدٌ ، ثم (٣)يعظمُ لجَهَنَّمَ(٣) ، ويقولُ عند ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ الآية[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ . قام إبليسُ خطيبًا على منبرٍ من نارٍ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ . قال : بناصِرِىَّ ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : بطاعتِكم إيَّاىَ فى الدنيا[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ عمَّن ذكَره ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ ، قال فى قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ يخطُبُهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : / فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتُوا أنفسَهم ، ٢٠٢/١٣

(١) كذا فى : ص ، ت٢ ، ف ، والزهد وسنن الدارمى . وفى م وأغلب المصادر : « الكافرون » . وجاء فى بعضها بمعناه ولكن بلفظ « الكفار » .

(٢ - ٢) فى م ، والزهد ، وتفسير البغوى : « فيثور من مجلسه » . وفى خلق أفعال العباد ، والدر المنثور : « فيثور مجلسه من » . وفى تاريخ دمشق : « فيفور مجلسه من » .

(٣ - ٣) فى م : « يعظم نحيبهم » .

(٤) الزهد لابن المبارك (زوائد نعيم : ٣٧٤) نحوه ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه البغوى فى تفسيره ٣٤٥/٤، ٣٤٦ بنحوه . وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (٤٦٩) ، والدارمى (٣٢٧/٢) ، والطبرانى فى الكبير ٣٢٠/١٧ ، ٣٢١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٣/٧ من طريق عبد الرحمن ابن زياد به بنحوه . وضعفه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ ، ٧٥ وعزاه لابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

قال : فنودوا : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية [غافر : ١٠][(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثيَّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : عصيتُ اللَّهَ قبلَكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هذا قولُ إبليسَ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ما أنتم بنافِعِىَّ ، وما أنا بنافِعِكم ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : شَرِكَتُه عبادتُه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ بِمُصْرِخِىَّ ﴾ قال : بمُغيثيَّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ من طريق ابن المبارك به ، والمصنف يذكره هنا مفرقًا ، وهو فى صفة النار (٢٠١) مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤١/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى ابن المنذر ، وعند عبد الرزاق والسيوطى بلفظ : « ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ قال : ما أنا بمغيثكم » دون الشطر الأخير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ لابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ما أنا بمُنْجِيكم ، وما أنتم بمُنْجِىَّ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال خطيبُ السَّوْءِ (١) الصادقُ إبليسُ (١) - أفرأيتم صادقًا لم ينفعْه صدقُه ؟ - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ أقْهَرُكم به . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ . قال : أطعتُمونى . ﴿ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ ﴾ حين أطعتُمونى . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ ، ما أنا بناصرِكم ولا مُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، وما أنتم بناصرىَّ ولا مغيثىَّ لما بى . ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ (٢) ابنِ أبى ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ عندَ ذلك - يعنى : حين قال أهلُ جهنَّمَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ - فخطَبهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ ﴾ . قال : فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا :

(١ - ١) فى م : « إبليس الصادق » .

(٢) فى م ، ف : « عمرو » . وفى ت٢ غير واضحة . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٢٧ حاشية (٧) .

﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية[1] .

٢٠٣/١٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ [١٥٢/٢و] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه : وأُدْخِل الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فأقَرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبرسالةِ رسلِه ، وأنَّ ما جاءت به من عندِ اللَّهِ حقٌّ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فانْتَهَوا إلى أمرِ اللَّهِ ونهيِه . ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتينَ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . [٢]يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا . ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ :[٢] أُدْخِلُوها بأمرِ اللَّهِ لهم بالدخولِ ، ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ ، وذلك إن شاء اللَّهُ كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ . قال : الملائكةُ يُسلِّمون عليهم فى الجنةِ[٣] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعْلَمَ كيف مثَّل اللَّهُ مَثَلًا ، وشبَّه شَبَهًا . ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ ويعنى بالطيبةِ : الإيمانَ به جلَّ ثناؤُه . كشجرةٍ طيبةِ الثمرةِ . وترَك ذكرَ الثمرةِ استغناءً بمعرفةِ السامعين عن ذكرِها بذكرِ الشجرةِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ .

(٢ - ٢) فى م : « بإذن ربهم . يقول » ، وفى ت١ ، ف : « يقول » . وغير واضح فى ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ عزّ ذِكرُه : أصلُ هذه الشجرةِ ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ وهو أعلاها ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : مُرتفِعٌ عُلُوًّا نحوَ السماءِ .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ . يقولُ : تُطْعِمُ ما يُؤكَلُ منها مِن ثمرِها ، كُلَّ حينٍ بأمرِ ربِّها . ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يقولُ : ويُمثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ للناسِ ، ويُشبِّهُ لهم الأشباهَ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ : ليتَذَكَّروا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم ، فيَعْتبِروا بها ويتَّعِظوا ، فيَنْزَجِروا عمَّا هم عليه مِن الكفرِ به إلى الإيمانِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِىِّ بالكلمةِ الطيبةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها إيمانَ المؤمنِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ : شهادةَ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ : وهو المؤمنُ ، ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ثابتٌ فى قلبِ المؤمنِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : يُرفَعُ بها عملُ المؤمنِ إلى السماءِ[(١)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : / ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ قال : هذا مَثَلُ الإيمانِ ؛ فالإيمانُ : الشجرةُ الطيبةُ ، ٢٠٤/١٣
وأصلُه الثابتُ الذى لا يزولُ : الإخلاصُ للَّهِ . وفرعُه فى السماءِ ، فرعُه : خشيةُ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٩٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ (٢٠٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٌ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال : كنخلةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال آخرون : الكلمةُ الطيبةُ أصلُها ثابتٌ ؛ هي[1] ذاتُ أصلٍ في القلبِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ تَعْرُجُ فلا تُحْجَبُ ، حتى تَنْتَهِيَ إلى اللَّهِ .

وقال آخرون : بل عَنَى بها المؤمنَ نفسَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . يَعنِى بالشجرةِ الطيبةِ : المؤمنَ . ويَعنِى بالأصلِ الثابتِ فى الأرضِ وبالفرعِ فى السماءِ : يكونُ المؤمنُ يعمَلُ فى الأرضِ ويتَكلَّمُ ، فيَبْلُغُ عملُه وقولُه السماءَ وهو فى الأرضِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ فى قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُ المؤمنِ ، لا يزالُ يَخرُجُ منه كلامٌ طيبٌ ، وعملٌ صالحٌ يَصْعَدُ إليه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : (أصلُها ثابتٌ فى الأرضِ) . وكذلك كان يَقرَؤُها . قال : ذلك المؤمنُ ضُرِب مَثَلُه . قال : الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه ، لا شريكَ له . قال :

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف .

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ . قال : أصلُ عملِه ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ . قال : ذِكرُه فى السماءِ[(١)] .

واختلَفوا فى هذه الشجرةِ التى جُعِلتْ للكلمةِ الطيبةِ مَثَلًا ؛ **فقال بعضُهم** : هى النخلةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ [١٥٢/٢ظ] فى هذا الحرفِ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ . قال : هى النخلةُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ[(٣)] : ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ . قال : النخلُ .

حدَّثنى يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبى العاليةِ ، نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ . قال : فأتيناه ، فدعا لنا بقِنْعٍ[(٤)] عليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات ٣٢٤/١ (١١١) من طريق شعبة به .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٤) فى م : « بقنو » . والقنع والقناع : الطَّبق من عُسب النخل يوضع فيه الطعام ، وقيل : هو الذى يجعل فيه الفاكهة . وقيل : القنع ؛ الطبق الذى تؤكل فيه الفاكهة وغيرها . وحكى ابن برى عن ابن خالويه : القناع طبق الرُّطب خاصة . والقنو : العذق بما فيه من الرُّطب . والعذق : العرجون بما فيه من الشماريخ . ينظر لسان العرب (ق ن ع) ، (ق ن و) ، (ع ذ ق) .

١٣/٢٠٥ رُطَبٌ ، فقال : كلُوا مِن هذه الشجرةِ ، / التى قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وقال الحسنُ فى حديثِه : بقِناعٍ[(١)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، قال : أخبرَنا شعيبُ بنُ الحَبْحابِ[(٢)] ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِى بقِناعِ بُسْرٍ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طَيِّبةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال : « هى النخلةُ »[(٣)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِى بقِناعٍ فيه بُسرٌ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طيِّبةٍ كشجرةٍ طيِّبةٍ » . قال : « هى النخلةُ » . قال شعيبٌ : فأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كنا عند أنسٍ ، فأُتِينا بطبقٍ أو قِمْعٍ عليه رُطَبٌ ، فقال : كلْ يا أبا العاليةِ ، فإنّ هذا مِن الشجرةِ التى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى كتابِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا مَهْدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كان أبو العاليةِ يأتينى ، فأتانى يومًا فى منزلى بعدَما

---

(١) أخرجه الترمذى ٥/٢٧٥ ، ٢٧٦ عقيب الحديث (٣١١٩) من طريق شعيب به .

(٢) فى ف : « الحنجاب » ، وفى السنن الكبرى للنسائى : « الحباب » . وهو أبو صالح البصرى شعيب بن الحبحاب الأزدى المعولىّ . ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/٥٠٩ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٢) من طريق النضر به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) ، وابن حبان (٤٧٥) من طريق حماد به نحوه ، وأخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق شعيب به نحوه .

صلَّيتُ الفجرَ ، فانطلقتُ معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فدَخَلْنا معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فجِيءَ بطبقٍ عليه رُطَبٌ ، فقال أنسٌ لأبى العاليةِ : كُلْ يا أبا العاليةِ ، فإنَّ هذه مِن الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى كتابِه : (ألم ترَ كيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مثلًا كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ (١) ثابتٌ أصْلُها (١) . قال : هكذا قرَأَها يومَئذٍ أنسٌ (٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ بنُ القاسمِ ، عن جامعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شَراحيلَ الهَمْدانىِّ ، عن مسروقٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **ح وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، (٤) قال : حدَّثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : كنخلةٍ (٥) .

حدَّثنا الحسنُ (٤) ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **ح وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٦) .

(١ - ١) فى م : « أصلها ثابت » ، وفى ف : « أصلها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى عبد الرزاق والترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم والرامهرمزى فى الأمثال .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى موضح أوهام الجمع والتفريق ٤٦٠/٢ ، ٤٦١ من طريق السدى به نحوه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف ، بزيادة : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ قال : هى الحنظلة .

(٦) أخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به ، بلفظ : « الشجرة الطيبة النخلة ، والخبيثة الحنظلة ، مثل المؤمن والكافر » .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : هي النخلةُ ، لا تَزَالُ فيها منفعةٌ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ضرَب اللَّهُ مثلَ المؤمنِ كمثلِ النخلةِ ؛ ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلًا[2] كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . كنا نُحَدَّثُ أنها النخلةُ .

٢٠٦/١٣ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : يَزعُمون أنها النخلةُ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هي النخلةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعْمَشُ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : النخلةُ[4] .

---

(١) أخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧١ ، ٧٢ من طريق حصين به نحوه ، مطولاً .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٣) أخرجه عبدالرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمرٍ به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « النخل » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤، ٧٧ إلى سعيد بن منصور والفريابى .

قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ قال : هي النخلةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [١٥٣/٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال شعيبُ بنُ الحَبْحابِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : الشجرةُ الطيبةُ : النخلةُ[(١)] .

وقال آخرون : بل هي شجرةٌ في الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ابنُ أبي ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : هي شجرةٌ في الجنةِ .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : هي النخلةُ . لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما :

حدَّثنا به الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحِبتُ ابنَ عمرَ إلى المدينةِ ، فلم أسمَعْهُ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا حديثًا واحدًا ، قال : كنّا عندَ النبيِّ ﷺ ، فأُتِي بجُمَّارٍ[(٢)] ، فقال : « مِن[(٣)] الشجرِ شجرةٌ[(٣)] مَثَلُها مَثَلُ الرَّجُلِ المسلمِ » . فأردتُ أن أقولَ : هي النخلةُ . فإذا أنا أصغرُ القومِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، بزيادة « والشجرة الخبيثة الحنظلة » .
(٢) الجُمَّار : هو جمع جُمَّارة . والجُمَّارة : قلبُ النخلة وشحمتُها . النهاية ٢٩٤/١ .
(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الشجرة » .

فسكَتُّ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا سليمانُ ، عن يوسفَ بنِ سَرْحٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هل تَدْرونَ ما الشجرةُ الطيبةُ ؟ » . قال ابنُ عمرَ : فأردتُ أن أقولَ : هى النخلةُ . فمنَعنى مكانُ عمرَ ، فقالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا لأصحابِه : « إنَّ شجرةً مِن الشَّجَرِ لا يُطْرَحُ وَرَقُها ، مَثَلُ المؤمنِ » . قال : فوقَع الناسُ فى شجَرِ البَدْوِ ، ووقَع فى قلبى أنها النخلةُ ، فاسْتَحْيَيْتُ حتى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ
٢٠٧/١٣ القَسْمَلِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ مِن الشجرِ شجرةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها ، وهى مَثَلُ المؤمنِ ، فحَدِّثونى ما هى » . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىٌّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده ٢٩٨/٢ (٦٧٦) ، وأحمد ٢٠٤/٨ ، ٢٠٥ (٤٥٩٩) ، والبخارى (٧٢) ، ومسلم (٢٨١١/٦٤) ، من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٧/١٠ ، ٢٣٨ (٦٠٥٢) من طريق عبد العزيز به ، بزيادة : « قال : فذكرت ذلك لعمر ، فقال : يا بنى ، ما منعك أن تتكلم ؟ فوالله لأن تكون قلت ذلك أحب إلىَّ من أن يكون لى كذا وكذا » . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد ٢٠٨/٩ (٥٢٧٤) ، ٤٩٠/١٠ ، ٤٩١ (٦٤٦٨) ، وعبد بن حميد (٧٩٠) والبخارى (٦١ ، ٦٢ ، ١٣١) ، ومسلم (٢٨١١/٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦١) من طرق عن ابن دينار به ، وفى بعض المواضع بزيادة مثل التى ذكرناها عند أحمد .

قال : ثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخْبِرُونى بشجرةٍ كمَثَلِ الرجلِ المسلمِ ، تُؤْتى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ ، لا يَتَحاتُّ[1] وَرَقُها » . قال : فوقَع فى نفسى أنها النخلةُ ، فكرِهتُ أن أتكلَّمَ ، وثَمَّ أبو بكرٍ وعمرُ ، فلَمَّا لم يتكلَّموا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحِينِ الذى ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : تؤتى أُكُلَها كلَّ غَداةٍ وعَشِيَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ قد يكونُ غُدْوةً وعَشِيَّةً[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال :

---

(١) يتحاتُّ : الحت والانحتات والتَّحات والتَّحتحُتُ : سقوط الورق عن الغُصن وغيره . تاج العروس (ح ت ت) .

(٢) أخرجه البخارى (٦١٤٤) ، وفى الأدب المفرد (٣٦٠) - وجاء نحوه مطولاً فيهما ، وبلفظ : « تحت » - ومحمد بن نصر المروزىُّ فى تعظيم قدر الصلاة (٧٧٠) نحوه مطولاً ، والرامهرمزى فى الأمثال ص٦٩ بنحوه ، وابن منده فى الإيمان (١٨٧) مطولاً ، من طريق يحيى به . وأخرجه البخارى (٤٦٩٨) ، ومسلم (٢٨١١/٦٤) من طريق عبيد الله به نحوه مطولاً .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠ ، والبيهقى ٦١/١٠ من طريق أبى معاوية به .

غُدْوةً وعشِيَّةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن (١) ابنِ عباسٍ (١) بمثلِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الجعدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . قال : بُكرةً وعشيًّا (٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . قال : بكرةً وعشيَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يُذْكَرُ اللَّهُ كلَّ ساعةٍ من الليلِ والنهارِ (٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سليمان » .

(٢) أخرجه الضياء فى المختارة ١٤/١٠ من طريق على بن الجعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ ، ٧٧ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه ٧٧/٤ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « كل ساعة بالليل والنهار والشتاء والصيف ، وذلك مثل المؤمن يطيع ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ [٢/١٠٤ظ] ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : غدوةً وعشيَّةً .

٢٠٨/١٣ /**حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : المؤمنُ يُطيعُ اللَّهَ بالليلِ والنهارِ ، وفى كلِّ حينٍ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . يَصْعَدُ عملُه أوَّلَ النهارِ وآخرَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يَصْعَدُ عملُه غُدْوةً وعشيةً[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : تُخْرِجُ ثمرتَها كلَّ حينٍ ، وهذا مَثَلُ المؤمنِ يعمَلُ كلَّ حينٍ ؛ كلَّ ساعةٍ مِن النهارِ ، وكلَّ ساعةٍ مِن الليلِ ، وبالشتاءِ والصيفِ ، بطاعةِ اللَّهِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تؤتى أُكُلَها كلَّ ستةِ أشهرٍ ، مِن بينِ صِرامِها[(٤)] إلى حَمْلِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولاً .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٤٧ مطولاً ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٢٢ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف بنحوه مطولاً .
(٤) صِرام النَّخل ، وصَرامه : أوان إدراكه . لسان العرب (ص ر م) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئلتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، فالحِينُ الذى لا يُدرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص: ٨٨] . والحِينُ الذى يُدْرَكُ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ . قال : وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تَطلُعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ . قال : هى النخلةُ ، والحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا عكرمةُ :

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠ من طريق هشام بن حسان عن عكرمة به نحوه ، وفيه ذكر عمر بن عبد العزيز كما سيأتى فى صفحة ٦٤٨ ، وعنده ﴿ ومتعناهم إلى حين ﴾ بدل ﴿ ولتعلمن نبأه ... ﴾ ، و « فأراه من حين تثمر إلى حين تصرم ... » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٢٥) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ من طريقى : داود عن عكرمة ، وإبراهيم بن مهاجر عن عكرمة . وأخرجه البيهقى ١٠/٦٢ من طريق إبراهيم بن المنهال ، عن عكرمة .

﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هو ما بينَ حَمْلِ النخلةِ إلى أن تُجْزَرَ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبِيصَةُ بنُ عُقْبَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال عكرمةُ : الحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن رجلٍ حلَف أن لا يُكلِّمَ أخاه حِينًا ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ . ثم ذكَر النخلةَ ما بينَ حَمْلِها إلى صِرامِها ستةُ أشهرٍ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : ستةُ أشهرٍ[3] .

٢٠٩/١٣ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . والحِينُ ما بينَ السبعةِ والستةِ ، وهى تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ما بينَ الستةِ الأشهرِ والسبعةِ ، يعنى الحينَ[5] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « تحرر » . غير منقوطة . وفى م : « تحرز » . وجزر الشىءَ يجزُرُه ويجزِرُه جَزرًا : قطعه . اللسان (ج ز ر) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف بلفظه ، وعزاه أيضا ٧٧/٤ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : « تطعم فى كل ستة أشهر » ، وعزاه أيضا ٧٧/٤ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « جذاذ النخل » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ عن وكيع به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٤١١ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد ، وفى تفسير الثورى ص ١٥٦ بلفظ : « الحين السنة » .

(٤) أخرجه البيهقى ٦٢/١٠ من طريق سعيد به نحوه مطولًا - وفى أوله زيادة - بلفظ : « كل سبعة أشهر » .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٤٢٩/٨ من طريق محمد بن ثور به بلفظ : « ما بين ستة أشهر إلى تسعة » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحينُ ستةُ أشهرٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل الـحِينُ هلهنا سَنَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى مَكينٍ ، عن عكرمةَ أنه[(٢)] نَذَر أن يقطَعَ يدَ غلامِه أو يَحبسَه حِينًا . قال : فسألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال[(٣)] : فقلت : لا تُقطَعُ[(٤)] يدُه ، ويَحْبِسُه سنةً ، والـحِينُ سنةٌ . ثم قرأ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . وقرأ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : وزاد أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الحينُ حِينانِ : حينٌ يُعرَفُ ، وحينٌ لا يُعرَفُ ؛ فأما الحينُ الذى لا يُعرَفُ : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص : ٨٨] . وأما الحينُ الذى يُعرَفُ فقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ الـمُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ حمادًا والحكَمَ ، عن رجلٍ حلَف ألَّا يُكلِّمَ رجلًا إلى حِينٍ ، قالا : الـحِينُ سنةٌ[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٦ حاشية (٣) من طريق آخر عن سفيان به .

(٢) فى م : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « يقطع » ، وفى ت٢ : « نقطع » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ عن محمد بن جعفر به ، وعنده : « فقال » بدل « قالا » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثني ورقاءُ ، ح وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[(١)] .

[١٥٤/٢و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ منهم ، أنه سأل ابنَ عباسٍ ، فقال : حلَفتُ ألَّا أُكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقَرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فالحِينُ سنةٌ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ غَسِيلٍ[(٤)] ، عن عكرمةَ ، قال : أرسَل إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، فقال : يا مولى ابنِ عباسٍ ، إني حلَفتُ أن لا أفعلَ كذا وكذا حِينًا ، فما الحِينُ الذي تَعْرِفُ[(٥)] به ؟ فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينٌ يُدرَكُ ؛ فأما الحينُ الذي لا يُدرَكُ فقولُ اللَّهِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١١ ، وبعده في ص : « يتلوه إن شاء الله تعالى : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تؤتى أكلها كل حين ﴾ . قال : كل سنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، قال أبو جعفر » ، ومثله في ت ٢ عدا قوله : « رب يسر » وبزيادة « رحمه الله » في آخر الكلام . وبعده أيضا في ت ١ : « والله أعلم . قال أبو جعفر » ثم بياض يتلوه كلام غير واضح . وبعده أيضا في ف : « قال أبو جعفر رحمه الله » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٢٩١ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ ، وسحنون في المدونة ٢/١١٧ من طريق أبي الأحوص سلام به ، وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٣/١٠٨ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « عسيل » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/١٥٤ .

(٥) في م ، والدر المنثور : « يعرف » .

ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] . واللَّهِ ما يُدرَى[(١)] كم أتى له إلى أن خُلِق ،
٢١٠/١٣ وأما الذى /يُدرَكُ فقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . فهو ما بينَ العامِ إلى العامِ المقبلِ . فقال : أصبتَ يا مولى ابنِ عباسٍ ، ما أحسنَ ما قلتَ[(٢)] !

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : أتى رجلٌ ابنَ عباسٍ ، فقال : إنى نذَرتُ ألَّا أكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ ﴾ : فالحِينُ سنةٌ .

وقال آخرون : بل الحينُ فى هذا الموضعِ شهران .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، فقال : إنى حلَفتُ ألَّا أكلِّمَ فلانًا حِينًا . [(٣)]فقال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[(٣)] . قال : هى النخلةُ ، لا يكونُ منها أُكُلُها إلا شهرين ، فالحِينُ شهران[(٤)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالحينِ فى هذا

(١) فى الدر المنثور : « ندرى » .

(٢) أخرجه البيهقى ٦٢/١٠ من طريق ابن الغسيل به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٤٣٠/٨ ، والبيهقى ٦٢/١٠ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ غُدوةً وعَشيةً ، وكلَّ ساعةٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ضرَب ما تُؤْتى هذه الشجرةُ كلَّ حينٍ من الأُكُلِ لعملِ المؤمنِ وكلامِه مثَلًا ، ولا شكَّ أن المؤمنَ يرتفعُ له إلى اللَّهِ فى كلِّ يومٍ صالحٌ من العملِ والقولِ ، لا فى كلِّ سنةٍ ، أو فى كلِّ ستةِ أشهرٍ ، أو فى كلِّ شهرين . فإذ كان ذلك كذلك ؛ فلاشكَّ أن المثَلَ لا يكونُ خِلافًا للمُمَثَّلِ به فى المعنى ، وإذا كان ذلك كذلك ؛ كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا .

فإن قال قائلٌ : فأىُّ نخلةٍ تُؤتى فى كلِّ وقتٍ أُكُلًا صيفًا وشتاءً ؟

قيل : أما فى الشتاءِ فإن الطَّلْعَ مِن أُكُلِها ، وأما فى الصيفِ فالبلحُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتمرُ ، وذلك كلُّه مِن أُكُلِها .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فإنه كما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : يُؤْكَلُ ثمرُها فى الشتاءِ والصيفِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هى تُؤْكَلُ شتاءً وصيفًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ : يصعَدُ عملُه ، يعنى : عملُ المؤمنِ ، أوّلَ النهارِ وآخرَه[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٤٢٩/٨ ، من طريق محمد بن ثور به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٧/٤ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ ، إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومثَلُ الشركِ باللَّهِ - وهى الكلمةُ الخبيثةُ - كشجرةٍ خبيثةٍ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ أىُّ شجرةٍ هى ؟ فقال أكثرُهم : هى الحنظلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ
٢١١/١٣ ابنِ قُرَّةَ ، قال : / سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ، قال فى هذا الحرفِ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الشَّرْيانُ[(١)] . فقلت : وما الشَّرْيانُ ؟ قال رجلٌ عندَه : الحنظلُ . فأقرَّ به معاويةُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الحنظلُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهَيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشِّرْيانُ . يعنى الحنظلَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعمشِ ، عن حِبَّانَ بنِ شعبةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه :

---

(١) قال فى اللسان : (شرين) : هو شجر صُلب تتخذ منه القِسِيّ ، واحدته شِريانة .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه . وانظر تفسير ابن كثير ٤١٣/٤ .
(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات ٥٣٧/١ (١١٤٢) من طريق شعبة به .

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . [٢/١٥٤ظ] قال : الشِّريانُ . قلتُ لأنسٍ : ما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ[١] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرجتُ مع أبي العاليةِ نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ ، فأتيناه ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : تِلْكُم الحنظلُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشجرةُ الخبيثةُ الشِّريانُ . فقلتُ : وما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن شعيبٍ ، عن أنسٍ ، قال : تِلْكُم الحنظلُ[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبٍ ، قال : قال أنسٌ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الآية . قال : تِلْكُمُ الحنظلُ ، ألم ترَوْا إلى الرياحِ كيف تُصَفِّقُها[٣] يمينًا وشمالًا ؟

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ٢١٦/٤ ، ٢١٧ ، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١١٩) من طريق حماد بن سلمة عن شعبة به ، والرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق حماد بن زيد عن شعيب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ من طريق شعيب به .

(٣) صفَّقَت الريح الشيء : إذا قلبته يمينًا وشمالًا وردته . اللسان (ص ف ق) .

مجاهدٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : الحنظلةُ[(١)] .

وقال آخرون : هذه الشجرةُ لم تُخْلَقْ على الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعْفرانيُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ، ولم تُخلقْ هذه الشجرةُ على وجهِ الأرضِ[(٢)] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ – بتصحيحِ قولِ مَن قال : هى الحنظلةُ – خبرٌ ، فإن صحَّ فلا قولَ يجوزُ أن يقالَ غيرُه ، وإلا فإنها شجرةٌ بالصفةِ التى وصَفها اللَّهُ بها .

ذِكرُ الخبرِ الذى ذكَرناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ
٢١٢/١٣ ابنِ الحَبْحَابِ ، عن / أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ » . قال : « هى الحنظلةُ » . قال شعيبٌ : وأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : استُؤْصِلتْ . يقالُ منه : اجتثَثْتُ الشيءَ أجتثُّه اجتثاثًا . إذا استأصَلته .

---

(١) أخرجه الرامهرمزى فى الأمثال ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وابن حبان (٤٧٥) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) والحاكم (٤١٦٥) من طرق عن حماد به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : استؤصِلتْ من فوقِ الأرضِ (١) .

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ما لهذه الشجرةِ من قَرارٍ ، ولا أصلٍ فى الأرضِ تَثْبُتُ عليه وتقومُ ، وإنما ضُرِبت هذه الشجرةُ ، التى وصَفها اللَّهُ بهذه الصفةِ لكفرِ الكافرِ وشركِه به ، مثلًا ، يقولُ : ليس لكفرِ الكافرِ وعملِه الذى هو معصيةُ اللَّهِ فى الأرضِ ثباتٌ ، ولا له فى السماءِ مَصْعَدٌ ؛ لأنه لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ منه شيءٌ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الشجرةِ الخبيثةِ كمثلِ الكافرِ ، يقولُ : إن الشجرةَ الخبيثةَ اجتُثتْ من فوقِ الأرضِ ، ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الكافرُ لا يُقبَلُ عملُه ، ولا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ ، فليس له أصلٌ ثابتٌ فى الأرضِ ، ولا فرعٌ فى السماءِ . يقولُ : ليس له عملٌ صالحٌ فى الدنيا ولا فى الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال قتادةُ : إن رجلًا لقِى رجلًا من أهلِ العلمِ ، فقال : ما تقولُ فى الكلمةِ الخبيثةِ ؟ فقال : ما أعلمُ لها فى الأرضِ مُسْتقَرًّا ، ولا فى السماءِ مَصْعَدًا ، إلا أن تلزمَ عنقَ صاحبِها ، حتى يوافِىَ بها القيامةَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ ، أن رجلًا خالَجَت الريحُ رداءَه ، فلَعنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تلعنْها ؛ فإنها مأمورةٌ ، وإنَّه من لعَن شيئًا ليس له بأهلٍ ، رجَعتْ اللعنةُ على صاحبِها »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [١٥٥/٢و] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : هذا الكافرُ ، ليس له عملٌ فى الأرضِ ، ولا ذِكْرٌ فى السماءِ ، ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ عملُه إلى السماءِ ، ولا يقومُ على الأرضِ . فقيل : فأين تكونُ أعمالُهم ؟ قال : يَحْمِلون أوزارَهم على ظهورِهم[(٢)] .

٢١٣/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مَثَلُ الكافرِ ، لا يَصْعدُ له قولٌ طيِّبٌ ، ولا عملٌ صالحٌ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . وهى الشركُ ، ﴿ كَشَجَرَةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف .

خَبِيثَةٍ ﴾ . يعنى الكافرَ ، قال : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الشركُ ليس له أصلٌ يأخذُ به الكافرُ ولا برهانٌ ، ولا يقبلُ اللَّهُ مع الشركِ عملًا(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : مَثَلُ الشجرةِ الخبيثةِ مَثَلُ الكافرِ ، ليس لقولِه ولا لعملِه أصلٌ ولا فرعٌ ، ولا قولُه ولا عملُه يستقرُّ على الأرضِ ، ولا يَصْعَدُ إلى السماءِ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ . يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الكافرِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ ، وليست لها ثمرةٌ ، وليست فيها منفعةٌ ، كذلك الكافرُ ليس يعملُ خيرًا ولا يقولُه ، ولم يجعلِ اللَّهُ فيه بركةً ولا منفعةً(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : يحقِّقُ اللَّهُ أعمالَهم وإيمانَهم ﴿ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . يقولُ : بالقولِ الحقِّ ، وهو فيما قيل : شهادةُ أَلَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه . فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أن اللَّهَ يُثَبِّتُهم فى قبورِهم قبلَ قيامِ الساعةِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٢٢.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[(١)] بنِ عبيدةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ في قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : التثبيتُ في الحياةِ الدنيا ، إذا أتاه المَلَكان في القبرِ فقالا له : مَن ربُّك ؟ فقال : ربيَ اللَّهُ . فقالا له : ما دينُك ؟ قال : دينيَ الإسلامُ . فقالا له : مَن نبيُّك ؟ قال : نبيِّيَ محمدٌ ﷺ . فذلك التثبيتُ في الحياةِ الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[(١)] بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوٍ منه في المعنى .

٢١٤/١٣ / **حدَّثني** عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ الناقدُ الواسطيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سعدِ بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ قال : ذكَر النبيُّ ﷺ المؤمنَ والكافرَ ، فقال : « إنَّ المؤمنَ إذا سُئل في قبرِه قال : ربيَ اللَّهُ . فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ[(٤)] ، قال : أخبَرَني علقمةُ بنُ مرثدٍ ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أن رسولَ

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٧ ، ١٣/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، والمروزي في زوائد الزهد (١٣٥٦) ، والآجري في الشريعة (٨٦٧) ، والبيهقي في عذاب القبر (٥) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٦٦٤) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الطيالسي (٧٨١) ، والبخاري (١٣٦٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والنسائي (٢٠٥٦) ، وابن ماجه (٤٢٦٩) وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » . وينظر مصادر التخريج .

اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ المسلمَ إذا سُئل فِى القبرِ يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » . قال : « فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنى الحسينُ[(٢)] بنُ سلمةَ بنِ أبى كبشةَ ، ومحمدُ بنُ معمرٍ البحرانىُّ ، واللفظُ لحديثِ ابنِ أبى كبشةَ ، قالا : ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى جِنازةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن هذه الأمةَ تُبتلَى فى قبورِها ، فإذا الإنسانُ دُفِن وتفرَّق عنه أصحابُه ، جاءه مَلَكٌ [٢/١٥٥ظ] بيدِه مِطْرَاقٌ فأقعَده ، فقال : ما تقولُ فى هذا الرجلِ ؟ فإن كان مؤمنًا قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فيقولُ له : صدَقتَ . فيُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيقالُ : هذا كان منزِلَك لو كفَرتَ بربِّك ، فأما إذْ آمَنْتَ به ، فإن اللَّهَ أبْدَلَك به هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيريدُ أن ينهضَ له ، فيقالُ له : اسكنْ . ثم يُفْسَحُ له فى قبرِه ، وأما الكافرُ أوِ المنافقُ ، فيقالُ له : ما تقولُ فى هذا الرجلِ ؟ فيقولُ : ما أدرى . فيقال له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ[(٣)] ولا اهْتَدَيْتَ . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيقالُ له : هذا كان منزِلَك لو آمنتَ بربِّك ، فأما إذ كفَرْتَ ، فإن اللَّهَ أبْدَلَك هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، ثم يَقْمَعُه المَلَكُ بالمِطْرَاقِ قَمْعَةً يَسمعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقلَين » . قال بعضُ أصحابِه :

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٩) ، وأبو داود (٤٧٥٠) ، وابن منده فى الإيمان (١٠٦٢) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣ ، ٤) ، والبغوى فى شرح السنة (١٥٢٠) من طريق هشام بن عبد الملك به .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٨٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تدريت » . وقوله : « ولا تليت » . قيل : معناه : ولا تلوت ، أى لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا : تليت . بالياء ليعاقب بها الياء فى دريت ، وقال يونس : إنما هو : ولا أتليت فى كلام العرب معناه : أن لا تُتلى إبله ، أى لا يكون لها أولاد تتلوها . وقال غيره : إنما هو : لا دريت ولا ائتَليت ، على افتعلت من ألوت أى أطقت واستطعت . وقال ابن الأثير : والصواب ، ولا ائتليت . ينظر النهاية ١/ ١٩٥ ، واللسان (ت ل و) .

يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ يقومُ على رأسِه ملَكٌ بيدِه مِطراقٌ ، إلا هيل عندَ ذلك ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البَرَاءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر قَبْضَ رُوحِ المؤمنِ : « فتُعادُ روحُه في جسدِه ، ويأتيه مَلَكان فيُجلسانه في قبرِه ، فيقولان : من ربُّك ؟ فيقولُ : ربيَ اللَّهُ . فيقولان : ما دينُك ؟ فيقولُ : دينيَ الإسْلامُ . فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذي بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : هو رسولُ اللَّهِ . فيقولان : ما يُدريك ؟ فيقولُ : قرأتُ كتابَ
٢١٥/١٣ اللَّهِ ، فآمنتُ به ، / وصدَّقتُ . فيُنادى مُنادٍ مِن السماءِ : أن صدَق عبدِى . قال : فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ »(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه(٤) .

---

(١) أخرجه البزار (٨٧٢ - كشف) عن الحسين ومحمد بن معمر البحراني به ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٥) عن الحسين به ، وأحمد ٣٢/١٧ - ٣٤ (١١٠٠٠) من طريق أبي عامر العقدى به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٣٢٤) ، وأحمد ٥٠٦/٣٠ ، ٥٨٨ (١٨٥١٦ ، ١٨٦٢٥) ، والحاكم ٣٨/١ ، ٣٩ ، والبيهقي في عذاب القبر (٣٥) ، والبغوى في شرح السنة (١٥١٨) من طرق عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، والمروزى في زوائد الزهد (١٢١٩) ، وأحمد ٤٩٩/٣٠ (١٨٥٣٤) ، وأبو داود (٤٧٥٣) وغيرهم من طريق أبي معاوية به .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢١٢ ، ٤٧٥٣) ، والبيهقي في عذاب القبر (٢٩) من طريق جرير به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، **وحدثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، جميعًا عن يونسَ بنِ خبابٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ رُوحِ المؤمنِ ، قال : « فيأتيه آتٍ في قبرِه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومن نبيُّك ؟ فيقولُ : ربيَ اللَّهُ ، ودينيَ الإسلامُ ، ونبيِّيَ محمدٌ ﷺ . فينتهرُه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فهي آخرُ فتنةٍ تُعْرَضُ على المؤمنِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . فيَقُولُ : ربيَ اللَّهُ ، ودينيَ الإسلامُ ، ونبيِّيَ محمدٌ ﷺ . فيقالُ له : صدَقتَ »[3] .

واللفظُ لحديثِ ابنِ عبدِ الأعلى .

حدثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ . قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٧٤ ، ٣٨٢ ، وأحمد ٣٠/٥٠٦ (١٨٥٣٥) ، وأبو داود (٤٧٥٤) ، وابن منده (١٠٦٤) ، والحاكم ١/٣٧ ، والبيهقي في عذاب القبر (٣٣ ، ٣٤) من طرق عن ابن نمير به .

(٢) أخرجه النسائي (٢٠٠٠) ، وابن ماجه (١٥٤٩) من طريق عمرو بن قيس به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٣٧) ، وأحمد ٣٠/٥٧٦ (١٨٦١٤) ، والحاكم ١/٣٩ من طريق معمر به ، وأخرجه الحاكم أيضًا ١/٣٩ من طريق مهدي بن ميمون به .

عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . قالَ : ذاك إذا قيل فى القبرِ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فيقولُ : ربى اللَّهُ ، ودينى الإسلامُ ، ونبيِّى محمدٌ ﷺ ، جاء بالبيِّناتِ من عندِ اللَّهِ ، فآمَنتُ به وصدَّقتُ . فيُقالُ له : صدَقتَ ، على هذا عِشْتَ ، وعليه مِتَّ ، وعليه تبعثُ »[(١)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن الميِّتَ لَيسمعُ خَفْقَ نعالِهم حينَ يولُّون عنه مدبرين ، فإذا كان مؤمنًا ، كانَت الصَّلاةُ عندَ رأسِه ، والزكاةُ عن يمينِه ، وكان الصيامُ عن يسَارِه ، وكان فعلُ الخيراتِ من الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ عندَ رجلَيْه ، / فيُؤْتَى من عندِ رأسِه ، فتقولُ الصلاةُ : ٢١٦/١٣
ما قِبَلى مدخلٌ . فيُؤتَى عن يمينِه ، فتقولُ الزكاةُ : ما قِبَلى [٢/١٥٦و] مدخَلٌ . فيُؤْتَى عن يَسارِه ، فيقولُ الصيامُ : ما قِبَلى مَدْخَلٌ . فَيُؤْتَى مِنْ عندِ رجلَيْه ، فيقولُ فعلُ الخيراتِ مِن الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ : ما قِبَلى مدخَلٌ . فيُقالُ له : اجلسْ . فيجلسُ ، قد مُثِّلتْ[(٢)] له الشمسُ قد دنَت للغروبِ ، فيُقالُ له : أخبِرْنا عما نسألُك . فيقولُ : دعُونى حتى أُصلِّيَ . فيقالُ[(٣)] : إنك ستفعلُ ، فأخبِرْنا عما نسألُك عنه . فيقولُ : وعمَّ تسألون ؟ فيقالُ : أرأيتَ هذا الرجلَ الذى كان فيكم ، ماذا تقولُ فيه ؟ وماذا تشهدُ به عليه ؟ فيقولُ : أمحمدٌ ؟ فيُقالُ له : نعم . فيقولُ : أشهدُ أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنه جاء بالبيناتِ من عندِ اللَّهِ فصدَّقناه . فيقالُ له : على ذلك حييتَ ، وعلى

---

(١) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٨) من طريق آدم به ، وأخرجه أحمد ٢٣٤/١٤ (٨٥٦٣) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٦٣٠) ، والحاكم ٣٨٠/١ ، ٣٨١ من طرق عن حماد به .
(٢) فى ص ، ف : « تمثلت » .
(٣) فى م : « فيقول » .

ذلك مِتَّ ، وعلى ذلك تُبعثُ إن شاء اللَّهُ . ثم يُفسَحُ له فى قبرِه سبعون ذراعًا ، ويُنَوَّرُ له فيه ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيُقالُ له : انظُرْ إلى ما أعدَّ اللَّهُ لك فيها . فيزدادُ غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيُقالُ له : انظرْ ما صرَف اللَّهُ عنكَ لو عصيتَه . فيزدادُ غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يُجعلُ نَسَمُه فى النَّسَمِ الطيِّبِ ، وهى طيرٌ خضرٌ تَعلَّقُ بشجرِ الجنةِ ، ويُعادُ جسدُه إلى ما بُدِئَ منه من الترابِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مخارقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن المؤمنَ إذا مات أُجلِس فى قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومَن نبيُّك ؟ فيُثبِّتُه اللَّهُ ، فيقولُ : ربىَ اللَّهُ ، ودينىَ الإسلامُ ، ونبيِّىَ محمدٌ . قال : فقرأ عبدُ اللَّهِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشىُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، **وحدثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن خيثمةَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . قال: عذابُ القبرِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرثَدٍ ، عن سعدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٨٣ عن يزيد - هو ابن هارون - به ، وعبد الرزاق فى المصنف (٦٧٠٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٢٩) ، والطبرانى (٩١٤٥) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٩) من طريق المسعودى به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧١/٧٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٣٠) ، والنسائى (٢٠٥٥) ، وابن منده فى الإيمان (١٠٦٣) ، والبيهقى فى عذاب القبر (١٣) من طريق سفيان به .

ابنِ عبيدةَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال شعبةُ شيئًا لم أحفظْه ، قال : فى القبرِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : إن المؤمنَ إذا حضَره الموتُ شهِدته
٢١٧/١٣ الملائكةُ ، فسلَّموا عليه ، وبشَّروه بالجنةِ ، فإذا مات مشَوا فى جِنازتِه ، ثم / صَلَّوا عليه مع الناسِ ، فإذا دُفِن أُجلِس فى قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ فيقولُ : ربىَ اللَّهُ . ويقالُ له : مَن رسولُك ؟ فيقولُ : محمدٌ . فيقالُ له : ما شهادتُك ؟ فيقولُ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فيُوسَّعُ له فى قبرِه مَدَّ بصرِه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : سمعتُ ابنَ طاوسٍ يخبرُ عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قال : هى فى فتنةِ القبرِ . فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : هى فى صاحبِ القبرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٣٥ (١٨٤٨٢) عن عفان به ، وقد تقدم تخريجه ص ٦٥٨ حاشية (٣) ، ص ٦٥٩ حاشية (١) .

(٢) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٢٥٦) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى المصنف .

المسيَّبِ بنِ رافعٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : نزَلت فى صاحبِ القبرِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه المسيَّبِ بنِ رافعٍ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغنا أن هذه الأمةَ تُسْأَلُ فى قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ فى قبرِه حينَ يُسْأَلُ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فهدٌ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ روحِ المؤمنِ ، قال : « فترجعُ روحُه فى جسدِه ، ويبعثُ اللَّهُ إليه ملَكَين شدِيدَى الانتهارِ ، فيُجلسانِه [٢/١٥٦ظ] وينتهرانه ، يقولان : مَن ربُّك ؟ » . قال : « فيقولُ : اللَّهُ . وما دينُك ؟ قال : الإسلامُ » . قال : « فيقولان لَه : ما هذا الرجلُ أو النبىُّ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . قال : « فيقولان له : وما يُدريك ؟ » قال : « فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمَنْتُ به وصَدَّقْتُ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٣١) من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٣٠ ، ١٠/٤٣٤ عن عباد به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/٥٦ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٧) من طريق أبى عوانة به .

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : نزلت في الميِّتِ الذى يُسأَلُ فى قبرِه عن النبيِّ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغَنا أن هذه الأمةَ تُسأَلُ فى قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ حيث يُسأَلُ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هذا فى القبرِ مخاطبتُه ، وفى الآخِرَةِ مثلُ ذلك[(٣)] .

٢١٨/١٣ / **وقال آخرون** : معنى ذلك : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالإيمانِ فى الحياةِ الدنيا : وهو القولُ الثابتُ ، وفى الآخرةِ : المسألةُ فى القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ : المسألةُ فى القبرِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨١ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٢ ، وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٦) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أما الحياةُ الدنيا ، فيثبتُهم بالخيرِ والعملِ الصالحِ ، وقولُه : ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : أى فى القبرِ(١) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلكِ ، وهو أن معناه : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا ، وذلك تثبيتُه إياهم فى الحياةِ الدنيا بالإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ بمثلِ الذى ثبَّتهم به فى الحياةِ الدنيا ، وذلك فى قبورِهم حين يُسأَلون عن الذى هم عليه من التوحيدِ والإيمانِ برسولِه ﷺ .

وأما قولُه : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى أن اللَّهَ لا يوفِّقُ المنافقَ والكافرَ فى الحياةِ الدنيا ، وفى الآخرةِ عند المسألةِ فى القبرِ ، لـِما هدَى له المؤمنَ من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أما الكافرُ فتنزلُ(٢) الملائكةُ إذا حضَره الموتُ ، فيبسُطون أيديَهم - والبسطُ هو الضربُ - يضربون وجوهَهم وأدبارَهم عند الموتِ ، فإذا أُدخِل قبرَه أُقعِد ، فقيل له : مَنْ ربُّك ؟ فلم يُرْجِعْ إليهم شيئًا ، وأنساه اللَّهُ ذكرَ ذلك ، وإذا قيل له : مَن الرسولُ الذى بُعِث إليك ؟ لم يهتدِ له ، ولم يُرجِعْ إليهم(٣) شيئًا ، يقولُ اللَّهُ :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « فتقول » . وفى ت٢ : « فيقول » .
(٣) فى النسخ : « إليه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا فهدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر الكافرَ حين تُقبضُ روحُه ، قال : « فتُعادُ روحُه فى جسدِه » . قال : « فيأتيه ملكان شَدِيدَا الانتهارِ ، فيُجْلِسانِه فينتهرانِه ، فيقُولان له من ربُّك ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيَقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيُقالُ له : ما هذا النبيُّ الذى بُعِث فيكم ؟ » . قال : « فيقولُ : سمعتُ الناسَ يقولُون ذلك ، لا أدْرى » . قال : « فيقولان : لا دَرَيْتَ ! » . قالَ : « وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1] » .

٢١٩/١٠ /وقولُه : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وبيدِ اللَّهِ الهدايةُ والإضلالُ ، فلا تنكِروا أيها الناسُ قُدرتَه ، ولا اهتداءَ مَن كان منكم ضالًّا ، ولا ضلالَ مَن كان منكم مهتديًا ، فإن [٢/١٥٧و] بيدِه تصريفَ خلقِه ، وتقليبَ قلوبِهم ، يفعلُ فيهم ما يشاءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تنظُرْ يا محمدُ إلى الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . يقولُ : غيَّروا ما أنعَم اللَّهُ به عليهم مِن نعمةٍ[2] ، فجعَلوها كُفْرًا به ، وكان تبديلُهم نعمةَ اللَّهِ كفرًا فى نبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ ؛ أنعَم اللَّهُ به على قريشٍ فأخرَجه منهم ،

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٦٥ .

(٢) فى م : « نعمه » .

وابتعَثه فيهم رسولًا ؛ رحمةً لهم ، ونعمةً منه عليهم ، فكفَروا به وكذَّبوه ، فبدَّلوا نعمةَ اللَّهِ عليهم به كفرًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلوا قومَهم من مُشركى قريشٍ دارَ البَوارِ ؛ وهى دارُ الهلاكِ . يقالُ منه : بار الشيءُ يبورُ بَوْرًا ، إذا هلَك وبطَل . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى ، وقد قيل : إنه لأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ[(١)] :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لِسانِى رَاتِقٌ[(٢)] ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

ثم تُرْجِم عن دارِ البوارِ وما هى ، فقيل : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : وبئس المستقرُّ هى جهنمُ لمَن صلَاها .

وقيل : إن الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا بنو أميةَ وبنو مخزومٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ، بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فكفِيتُموهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « الملك » .

والبيت فى سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ ، وتاريخ المصنف ٦٤/٣ منسوبا إلى ابن الزبعرى .

(٢) الراتق : السادّ ، تقول : رتقت الشيء إذا سددته . شرح غريب السيرة ٨١/٣ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٣٧٣/٨ من طريق سفيان به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : أخبرَنا حمزةُ الزياتُ ، عن عمرِو بنِ مُرّةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما : يا أميرَ المؤمنين ، هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ، أخوالى وأعمامُك ؛ فأما أخوالى فاستأْصلهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، وأما أعمامُك فأملَى اللَّهُ لهم إلى حينٍ[(١)] .

٢٢٠/١٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو [(٢)] ذى مُرٍّ [(٢)] ، عن علىٍّ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من قريشٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن علىٍّ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٢٨ عن حمزة الزيات به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت١ ، وتفسير ابن كثير نقلا عن تفسير ابن أبى حاتم : « بن مرة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٢٢ .

(٣) تفسير سفيان ص١٥٧ ، ومن طريقه الحاكم ٣٥٢/٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمر بن مرة ، وقال ابن كثير عقبه : ورواه أبو إسحاق ، عن عمرو ذى مر ، عن على نحوه ، وروى من غير وجه عنه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من بنى أسدٍ وبنى مخزومٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن عليٍّ ، قال : هم كفارُ قريشٍ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، وسأَله ابنُ الكوّاءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن شعبةَ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ ، قال : سمِعت عليًّا . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى أرطاةَ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم كفَّارُ قريشٍ . هكذا قال أبو السائبِ : [٢/١٥٧ظ] مسلمٌ البطينُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٩٥ ، من طريق أبى الطفيل ، عن على به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ من طريق أبى الطفيل ، عن على بلفظ آخر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر والحاكم فى الكنى .

عن أبى أرطاةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ ، عن[(١)] أرطاةَ ، عن عليٍّ فى قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن عليٍّ ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ .

١٣/٢٢ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ يحدِّثُ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا بسامٌ[(٣)] الصَّيرفيُّ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ ، ذكَر أن عليًّا قام على المنبرِ ، فقال : سلونى قبلَ ألَّا تسألونى ، ولن تسألوا بعدى مثلى . فقام ابنُ الكوّاءِ فقال : مَن الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : منافقو قريشٍ[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : « بن » . والصواب ما أثبتناه ، ومسلم المذكور هو البطين المتقدم فى الإسناد قبله ، وانظره فى تهذيب الكمال ٢٧/٥٢٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن مردويه بلفظ : الناس منها برآء غير قريش .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يسار » وينظر تهذيب الكمال ٤/٥٨ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٢ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق بسام به ، وقال الحاكم : حديث صحيح عال .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا بسامٌ ، عن رجلٍ قد سماه الطَّنافِسِيُّ ، قال : جاء رجلٌ إلى عليٍّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مَن ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ ؟ قال : في قريشٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا بسامٌ الصيرفيُّ ، عن أبي الطفيلِ ، عن عليٍّ أنه سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ . قال : منافقو قريشٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ يقولُ : سمِعتُ عليًّا يقولُ على المنبرِ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ؛ فأما أحدُهما فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما الآخرُ فمُتِّعوا إلى حينٍ[3] .

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٣٧١) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن مردويه .
(٢) أخرجه البخارى (٣٩٧٧ ، ٤٧٠٠) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٣٥٢/٤ - والبيهقى فى الدلائل ٩٥/٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٦) من طريق صالح بن عمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ : كفارُ قريشٍ .

٢٢٢/١٣ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ قريشٌ . أو قال : أهلُ مكةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا غُنْدرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : قتلَى يومِ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ .

هم كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم قتلى بدرٍ من المشركين .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ . قال : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ . قال أبو كريبٍ : قال [١٥٨/٢و] سفيانُ : يعنى كفارَهم[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِ عليٍّ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ، من بني مخزومٍ وبني أميةَ ؛ أما بنو مخزومٍ فإن اللَّهَ قطَع دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن حصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ . قال : هم القادةُ من المشركين يومَ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٨) من طريق ابن عيينة به .

عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية . قال : هم مشركو أهلِ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : أخبرَني محمدُ بنُ
٢٢٣/١٣ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن / عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ في الذين قُتِلوا من قريشٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنهم أهلُ مكةَ ؛ أبو جهلٍ وأصحابُه الذين قتَلهم[(٢)] اللَّهُ يومَ بدرٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم قادةُ المشركين يومَ بدرٍ ، أحلُّوا قومَهم دارَ البوارِ ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وفيه زيادة .
(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قتل » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون من أهلِ بدرٍ .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، (١) عن أبيه (١) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : فهو جَبَلةُ بنُ الأيهمِ ، والذين اتبَعوه من العربِ فلحِقوا بالرومِ (٢) .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أحلُّوا مَن أطاعهم من قومِهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الهلاكِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ دَارَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٢٧ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبي حاتم .

ٱلْبَوَارِ ﴾ : النارَ . قال : وقد بَيَّنَ اللَّهُ ذلك وأخبرَكَ[١] به ، فقال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : هى دارُهم فى الآخرةِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وجعَل هؤلاء الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا لربِّهم أندادًا . وهى جماعُ نِدٍّ .

وقد بيَّنتُ معنى « النِّدِّ » فيما مَضَى بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه[٤] . وإنما أراد أنهم جعَلوا للَّهِ شركاءَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ : والأندادُ الشركُ[٥] .

وقولُه : ﴿ لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . **اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته
٢٢٤/١٣ عامَّةُ قرأةِ / الكوفيين : ﴿ لِيُضِلُّوا۟ ﴾[٦] . بمعنى : كى يُضِلُّوا الناسَ عن

(١) فى ف : « أخبر » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .
(٥) فى م : « الشركاء » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : أشركوا بالله .
(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى وحمزة وعاصم . حجة القراءات ص٣٧٨ .

[٢/١٥٨ظ] سبيلِ اللَّهِ بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لِيَضِلُّوا) [(١)] . بمعنى : كى يَضِلَّ جاعلو الأندادِ للَّهِ عن سبيلِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قُلۡ تَمَتَّعُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : تمتَّعوا فى الحياةِ الدنيا . وعيدًا من اللَّهِ لهم لا إباحةً لهم التمتعَ بها ، ولا أمرًا على وجهِ العبادةِ ، ولكنْ توبيخًا وتهدُّدًا ووعيدًا ، وقد بيَّن ذلك بقولِه : ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : استمتِعوا فى الحياةِ الدنيا ، فإنها سريعةُ الزوالِ عنكم ، وإلى النارِ تصيرون عن قريبٍ ، فتعلَمون هنالك غِبَّ تمتُّعِكم فى الدنيا بمعاصى اللَّهِ ، وكفرِكم فيها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا بك ، وصدّقوا أن ما جئتهم به من عندِى ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : فلْيُقيموا الصلواتِ [(٢)] الخمسَ المفروضةَ عليهم بحدودِها ، ولْيُنْفِقوا مما رزَقناهم فخوّلْناهم من فضلِنا ، ﴿ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ : فليُؤدّوا ما أوجبتُ عليهم من الحقوقِ فيها سرًّا وإعلانًا ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا يُقبلُ فيه فديةٌ وعوضٌ من نفسٍ وجَب عليها عقابُ اللَّهِ ، بما كان منها من معصيةِ ربِّها فى الدنيا ، فيقبَلَ منها الفديةُ ، وتُترك فلا تُعاقبَ . فسمَّى اللَّهُ جلّ ثناؤه الفديةَ عوضًا ؛ إذ كان أَخْذَ عِوَضٍ [(٣)] من

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٣٧٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الصلاة » .

(٣) فى ص : « عوضا » .

معتاضٍ منه .

وقولُه : ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . يقولُ : وليس هنالك مُخالَّةُ خليلٍ ، فيصفَحَ عمَّن استوجبَ العقوبةَ عن العقابِ لمخالَّتِه ، بل هنالك العدلُ والقسطُ . فـ « الخلالُ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : خاللتُ فلانًا ، فأنا أُخالُّه[1] مخالةً وخلالًا . ومنه قولُ امرئَ القيسِ[2] :

صرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِن خَشْيَةِ الرَّدَى ولستُ بمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ

وجزْمُ قولِه : ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بتأويلِ الجزاءِ ، ومعناه الأمرُ ، يُرادُ : قلْ لهم : ليقيموا الصلاةَ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . قال قتادةُ : إنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالى قد علِمَ أنَّ في الدنيا / بيوعًا وخِلالًا يتخالُّون بها في الدنيا ، فينظرُ[4] ٢٢٥/١٣
رجلٌ من يخالُّ[5] ، وعلامَ يصاحبُ ؟ فإن كان للَّه فليداومْ ، وإن كان لغيرِ اللَّهِ ، فإنها ستنقطعُ عنه[6][7] .

---

(١) في م : « أخاله » .
(٢) ديوانه ص ٣٥ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٥٦ من طريق أبي صالح به .
(٤) في ت١ ، ت٢ ، ف : « فنظر » .
(٥) في م : « يخالل » .
(٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى أنشَأ السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شيءٍ ، أيُّها الناسُ ، وأنْزَل مِن السماءِ غَيْثًا أحْيا به الشجرَ والزرعَ ، فأثْمَرت رزقًا لكم تأْكُلونه ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾ وهى السفنُ ، ﴿ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ لكم ، تَرْكَبونها وتَحمِلون فيها أمتعتَكم مِن بلدٍ إلى بلدٍ ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ ؛ ماؤُها شرابٌ لكم . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإخلاصَ الطاعةِ له ، مَن هذه صفتُه ، لا مَن لا يَقْدِرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، لنفسِه ولا لغيرِه ، مِن أوثانِكم ، أيُّها المشركون ، وآلهتِكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، يعنى الزَّعْفَرانىَّ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، **وحدَّثنى** المثنَّى [٢/١٥٩و] قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ . قال : بكلِّ بَلْدةٍ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل الأفعالَ التى

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق ورقاء به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ عن مجاهد به ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وصف ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ يتعاقَبان عليكم ، أيُّها الناسُ ، بالليلِ والنهارِ ؛ لصلاحِ أنفسِكم ومَعاشِكم ، دائبين فى اختلافِهما عليكم .

وقيل : معناه أنهما دائِبان فى طاعةِ اللَّهِ .

حدَّثنا خلفُ بنُ واصلٍ ، عن رجلٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ . قال : دُءُوبُهما فى طاعةِ اللَّهِ(١) .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ : يَخْتَلِفان عليكم باعْتِقابٍ ، إذا ذهَب هذا جاء هذا ، (٢)وإذا ذهَب هذا جاء هذا(٢) ، بمنافِعِكم وصلاحِ أسبابِكم ، فهذا لكم لتصرُّفِكم فيه لمَعاشِكم ، وهذا لكم للسَّكَنِ ، تَسْكُنون فيه ، ورحمةٌ منه بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ .

٢٢٦/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأعْطاكم - مع إنعامِه عليكم بما أنْعَم به عليكم ؛ مِن تسخيرِ هذه الأشياءِ التى سخَّرها لكم ، والرزقِ الذى رزَقكم مِن نباتِ الأرضِ وغروسِها - مِن كلِّ شىءٍ سأَلْتُموه ورغِبْتُم إليه شيئًا . وحذَف الشىءَ الثانىَ اكْتِفاءً بـ « ما » التى أُضِيفَت إليها « كلِّ » ، وإنما جاز حذفُه ؛ لأن « مِن » تُبَعِّضُ ما بعدَها ، فكفَتْ بدَلالتِها على التبعيضِ مِن المفعولِ ، فلذلك جاز حذفُه ، ومثلُه قولُه تعالى : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٢٣] . يعنى به : وأُوتِيَت مِن كلِّ شىءٍ فى زمانِها شيئًا .

---

(١) ذكره البغوى ٤/٣٥٣ عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

وقد قيل : إن ذلك إنما قيل على التكثيرِ ، نحوَ قولِ القائلِ : فلانٌ يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وأتاه كلُّ الناسِ . وهو يعنى بعضَهم ، وكذلك قولُه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٤٤] .

وقيل أيضًا : إنه ليس شيءٌ إلا وقد سأَله بعضُ الناسِ ، فقيل : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . أى : قد آتَى بعضَكم منه شيئًا ، وآتَى آخرَ شيئًا مما قد سأَله . وهذا قولُ بعضِ نحويى أهلِ البصرةِ .

وكان بعضُ نحويى أهلِ الكوفةِ يقولُ : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما سأَلْتُموه لو سأَلْتُموه ، كأنه قيل : وآتاكم مِن كلِّ سُؤْلِكم[(١)] ، وقال : ألا تَرَى أنك تَقولُ للرجلِ لم يَسْأَلْك شيئًا : واللَّهِ لأُعْطِيَنَّك سُؤْلَك ما بلَغَتْ مسألتُك وإن لم تَسْأَلْ .

فأما أهلُ التأويلِ ، **فإنهم اخْتَلَفوا فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما رغِبْتُم إليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : من كلِّ ما سألْتُموه ورغِبْتُم إليه فيه[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، [(٣)] قال : ثنا إسحاقُ[(٣)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن

---

(١) فى معانى الفراء ٢/٧٨ : « وآتاكم كل سؤلكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ت١ : « قال ثنا أبو إسحاق » .

ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : مِن كلِّ الذى سأَلْتُموه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وآتاكم مِن كلِّ الذى سأَلْتُموه والذى لم تَسْأَلوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفٌ ، يعنى ابنَ هشامٍ ، قال : ثنا مَحْبوبٌ ، عن داودَ بنِ أبى هِنْدٍ ، [2]عن رُكانةَ بنِ هاشمٍ[2] : ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : ما سأَلْتُموه وما لم تَسْأَلوه .

وقرَأ ذلك آخرون : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سأَلْتُموه)[3] بتنوينِ « كل » ، وتركِ إضافتِها إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم مِن كلِّ شىءٍ لم تَسْأَلوه ولم تَطْلُبوه منه ؛ وذلك أن العبادَ لم يَسْأَلوه الشمسَ والقمرَ والليلَ والنهارَ ، وخلَق ذلك لهم مِن غيرِ أن يَسْأَلوه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص « عن ركان بن هاشم » ، وسقط من : ت١ ، وفى ت٢ : « عن ابن هشام » ، وفى ف : « عن ابن هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٢١ .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع فى رواية . البحر المحيط ٥/٤٢٨ ، ونسبت للحسن والأعمش فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

٢٢٧/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يُونُسَ ، قال : ثنا بَزِيعٌ[(١)] ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحِمٍ في هذه الآيةِ : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سألْتُموه) . قال : ما لم تَسْأَلوه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه كان يَقْرَأُ : (مِن كلٍّ ما سألْتموه) ، ويُفَسِّرُه : أعطاكم أشياءَ ما سأَلْتُموها ولم تَلْتَمِسوها ، ولكن أعْطَيْتُكم برحمتى وسَعَتى . قال الضحاكُ : فكم مِن شىءٍ أعطانا اللَّهُ ما سأَلْناه ولا طلَبْناه[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ[(٣)] ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (وآتاكم من كلٍّ ما سأَلْتُموه) . يقولُ : أعطاكم أشياءَ ما طلَبْتُموها ولا سأَلْتُموها ، صدَق اللَّهُ ، كم مِن شىءٍ أعْطاناه اللَّهُ ما سأَلْناه إياه ، ولا خطَر لنا على بالٍ[(٢)] .

[١٥٩/٢ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سأَلْتُموه) . قال : لم تَسْأَلوه مِن كلِّ الذى آتاكم[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : القراءةُ التى عليها قَرَأَةُ الأمصارِ ؛ وذلك إضافةُ « كلِّ » إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم من[(٥)] سُؤْلِكم شيئًا ، على ما قد بيَّنا قبلُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليها ، ورفضِهم القراءةَ الأخرى .

---

(١) فى ت٢ : « وكيع بن بزيع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/١٣ .
(٢) ذكره أبو حيان فى البحر ٤٢٨/٥ عن الضحاك به .
(٣) بعده فى م : « بن عبيد » .
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١ من طريق معمر به .
(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعُدُّوا ، أيُّها الناسُ ، نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَمَها عليكم ، لا تُطِيقوا إحصاءَ عددِها ، والقيامَ بشكرِها ، إلا بعونِ اللَّهِ لكم عليها، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . يقولُ : إن الإنسانَ الذى بدَّل نعمةَ اللَّهِ كفرًا ﴿ لَظَلُومٌ ﴾ . يقولُ : لشاكرٌ غيرَ مَن أنْعَم عليه ، فهو بذلك - مِن فعلِه - ، واضعٌ الشكرَ فى غيرِ موضعِه ، وذلك أن اللَّهَ هو الذى أنْعَم عليه بما أنْعَم ، واسْتَحَقَّ عليه إخلاصَ العبادةِ له ، فعبَد غيرَه ، وجعَل له أندادًا لِيُضِلَّ عن سبيلِه ، وذلك هو ظلمُه . وقولُه : ﴿ كَفَّارٌ ﴾ . يقولُ : هو جَحودٌ نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَم بها عليه ؛ لصرفِه العبادةَ إلى غيرِ مَن أنْعَم عليه ، وتركِه طاعةَ مَن أنْعَم عليه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ ، قال : إن حقَّ اللَّهِ أثقلُ مِن أن يَقومَ به العبادُ ، وإنَّ نعمَ اللَّهِ أكثرُ مِن أن يُحْصِيَها العبادُ ، ولكن أَصْبِحوا تَوَّابِين ، وأَمْسُوا توابين[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

٢٢٨/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ : يعنى الحرمَ ، بلدًا آمنًا أهلُه وسكانُه ، ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٢٢) من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٥ إلى ابن أبى شيبة .

﴿ٱلْأَصْنَامَ﴾ . يقالُ منه : جنَبْتُه الشرَّ ، فأنا أَجْنُبُه جَنْبًا ، وجنَّبْتُه الشرَّ ، فأنا أُجَنِّبُه تَجْنيبًا ، وأجْنَبْتُه ذلك ، فأنا أُجْنِبُه إجنابًا ، ومِن « جنَبْتُ » قولُ الشاعرِ[(١)] :

وتَنْفضُ مهدَه شفَقًا عليه وتَجْنُبُه قلائصَنا الصِّعابَا

ومعنى ذلك : أبْعِدْنى وبَنِيَّ مِن عبادةِ الأصنامِ . والأصنامُ جمعُ صنمٍ ، والصنمُ هو التمثالُ المصوَّرُ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ فى صفةِ امرأةٍ[(٢)] :

وَهْنانةٌ كالزُّونِ[(٣)] يُجْلَى صَنَمُهْ تَضْحَكُ عن أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ . قال : فاسْتَجاب اللَّهُ لإبراهيمَ دعوتَه فى ولدِه ، قال : فلم يَعْبُدْ أحدٌ مِن ولدِه صنمًا بعدَ دعوتِه - والصنمُ : التمثالُ المُصَوَّرُ ، ما لم يَكُنْ صنمًا[(٤)] فهو وَثَنٌ - قال : واسْتجاب اللَّهُ له ، وجعَل هذا البلدَ آمنًا ، ورزَق أهلَه مِن الثمراتِ ، وجعَله إمامًا ، وجعَل مِن ذريتِه مَن يُقِيمُ الصلاةَ ، وتقَبَّل دعاءَه ، فأراه مَناسِكَه ، وتاب عليه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : كان إبراهيمُ التيميُّ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٣٤٢/١ بدون نسبة .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كالزور » . والزُّون : الصنم ، وكل ما يعبد من دون اللَّه ، وهو موضع تجمع فيه الأنصاب . ينظر اللسان (ز و ن) .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « مصوَّرا » ، فقد جاء فى لسان العرب (ص ن م) : الصنم ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف .

يَقُصُّ ، ويقولُ فى قَصصِه : مَن يَأْمَنُ[(١)] البلاءَ بعدَ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ حينَ يقولُ : رَبِّ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ[(٣)] : يا ربِّ ، إن الأصنامَ [١٦٠/٢و] ﴿ أَضْلَلْنَ ﴾ ، يقولُ : أَضْلَلْنَ[(٤)] كثيرًا مِن الناسِ عن طريقِ الهُدَى وسبيلِ الحقِّ ، حتى عبَدوهن ، وكفَروا بك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : الأوثانَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الأصنامُ .

وقولُه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ . يقولُ : فمَن تَبِعنى على ما أنا عليه مِن الإيمانِ بك ، وإخلاصِ العبادةِ لك ، وفراقِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ . يقولُ :
فإنه مُسْتَنٌّ بسُنَّتى ، وعاملٌ بمثلِ عملى ، ﴿ وَمَنْ عَصَانِي / فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ٢٢٩/١٣
يقولُ : ومَن خالَف أمرى ، فلم يَقْبَلْ منى ما دعَوْتُه إليه ، وأشْرَك بك ، فإنك غفورٌ لذنوبِ المُذْنِبين الخَطَّائين بفضلِك ، رحيمٌ بعبادِك ، تَعْفو عمن تَشاءُ منهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : اسْمَعُوا إلى قولِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، لا واللَّهِ ، ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين ، وكان يقالُ : إن مِن أشرِّ عبادِ اللَّهِ كلَّ طعَّانٍ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت٢ : « يعنى الأوثان حدثنى المثنى قال » .

(٤) فى م : « أزلن » .

لعَّانٍ ، قال نبيُّ اللَّهِ ابنُ مريمَ عليه السلامُ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[(١)] [المائدة : ١١٨] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أصبغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بكرَ بنَ سَوادةَ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا قولَ إبراهيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وقالَ[(٢)] عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرفَع يديه ، ثم قال : « اللهم أمَّتى ، اللهم أمَّتى » . وبكَى ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ - وربُّك أعلمُ - فاسْأَلْه ما يُبْكِيه[(٣)] ؟ فأتاه جبريلُ فسأله ، فأخْبَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ما[(٤)] قال . قال : فقال اللَّهُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ فقلْ له : إنا سنُرْضِيك فى أمتِك ولا نَسوءُك[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلَّ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وقال إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ هذا القولَ ، حينَ أسْكن إسماعيلَ وأمَّه هاجَرَ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) قال النووى : هكذا هو فى الأصول : « وقال عيسى » ، قال القاضى عياض : قال بعضهم : قوله : « قال » هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولًا وقالًا وقيلًا ، كأنه قال : وتلا قول عيسى . صحيح مسلم بشرح النووى ٧٨/٣ .
(٣) فى ت١ ، وصحيح مسلم : « يبكيك » .
(٤) فى صحيح مسلم : « بما » .
(٥) صحيح مسلم (٢٠٢/٣٤٦) من طريق ابن وهب به .

فيما ذُكِر - مكةَ .

كما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، قال : نُبِّئْتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه حدَّث عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أولَ مَن سعَى بينَ الصفا والمروةِ لَأُمُّ إسماعيلَ ، وإن أولَ ما أحْدَث نساءُ العربِ جَرَّ الذُّيولِ لـمِن[1] أمِّ إسماعيلَ[2] . قال : لما فرَّت مِن سارةَ أرْخَت مِن ذيلِها ؛ لتُعَفِّيَ أثرَها ، فجاء بها إبراهيمُ ومعها إسماعيلُ ، حتى انْتَهَى بهما إلى موضعِ البيتِ ، فوضَعَهما ثم رجَع ، فاتَّبَعَتْه فقالت : إلى إيشْ[3] تَكِلُنا ؟ إلى طعامٍ تَكِلُنا ؟ إلى شرابٍ تَكِلُنا ؟ فجعَل لا يَرُدُّ عليها شيئًا ، فقالت : آللَّهُ أمَرَك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يُضَيِّعَنا . قال : فرجَعَت ، ومضَى حتى إذا اسْتَوى على ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ ، أقْبَل على الوادى ، فدعا فقال : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِىٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ . قال : ومع الإنسانةِ شَنَّةٌ فيها ماءٌ ، فنفِد الماءُ ، فعطِشَت
/ وانْقَطَع لبنُها ، فعطِش الصبيُّ ، فنظَرَت : أيُّ الجبالِ أدْنَى مِن الأرضِ ؟ فصعِدَت ١٣/٦
بالصفا ، فتسَمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فلم تَسْمَعْ ، فانْحَدَرت ، فلمَّا أتَت على الوادى سعَت ، وما تُرِيدُ السعىَ ، كالإنسانِ المجهودِ الذى يَسْعَى ، وما يُرِيدُ السعىَ ، فنظَرَت : أيُّ الجبالِ أدنى من الأرضِ ؟ فصعِدَت المروةَ ، فتسمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فسمِعَت صوتًا ، فقالت كالإنسانِ الذى يُكَذِّبُ سمعَه : صَهٍ . [٢/١٦٠ظ] حتى استَيقَنَت ، فقالت : قد أسْمَعْتَنى صوتَك فأغِثْنى ،

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لهن » .

(٢) سياق العبارة فى التاريخ : « وإن أول من أحدث من نساء العرب جرّ الذيول لأم إسماعيل » .

(٣) فى م ، وتاريخ الطبرى : « أى شىء » .

فقد هلَكْتُ وهلَك مَن معى . فجاء المَلَكُ ، فجاء بها ، حتى انْتَهَى بها إلى موضعِ زمزمَ ، فضربَ بقدمِه ففارَت عينًا ، فعجِلتْ الإنسانةُ ، فجعَلتْ تُفْرِغُ[(١)] فى شَنِّها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « رحم اللهُ أمَّ إسماعيلَ ، لولا أنها عجِلَت لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا » . وقال لها المَلَكُ : لا تَخافى الظَّمَأَ على أهلِ هذا البلدِ ، فإنما هى عينٌ لشربِ ضِيفانِ اللَّهِ . وقال : إن أبا هذا الغلامِ سيَجِئُ ، فيَبْنيان للَّهِ بيتًا هذا موضعُه . قال : ومرَّت رُفْقةٌ مِن جُرْهُمَ تُرِيدُ الشامَ ، فرأَوُا الطيرَ على الجبلِ ، فقالوا : إن هذا الطيرَ لَعائفٌ على ماءٍ ، فهل علِمْتُم بهذا الوادى مِن ماءٍ ؟ فقالوا : لا . فأشْرَفوا ، فإذا هم بالإنسانةِ ، فأتَوْها فطلَبوا إليها أن يَنْزِلوا معها ، فأذِنَت لهم . قال : وأتَى عليها ما يأتى على هؤلاء الناسِ مِن الموتِ ، فماتتْ ، وتزوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، فجاء إبراهيمُ ، فسأَل عن منزلِ إسماعيلَ حتى دُلَّ عليه ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له فَظَّةً غَليظةً ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فقولى له : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : إنى لا أَرْضَى لك عَتَبَةَ بابِك فحوِّلْها . وانْطَلَق ، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخْبَرَتْه ، فقال : ذاك أبى ، وأنتِ عَتَبَةُ بابى . فطلَّقها وتزوَّج امرأةً أخرى منهم ، وجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى منزلِ إسماعيلَ ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له سهلةً طَليقةً ، فقال لها : أين انْطَلَق زوجُك ؟ فقالت : انْطَلَق إلى الصيدِ . قال : فما طعامُكم ؟ قالت : اللحمُ والماءُ . قال : اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائهم ، اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائِهم . ثلاثًا ، وقال لها : إذا جاء زوجُك فأخْبِريه ، قُولى : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : قد رضِيتُ لك عَتَبَةَ بابِك فأثْبِتْها . فلما جاء إسماعيلُ أخْبَرَته . قال : ثم جاء الثالثةَ ، فرفَعا القواعدَ مِن البيتِ[(٢)] .

---

(١) سقط من النسخ ، أثبتناها من التاريخ .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/٢٥٥ ، ٢٥٧ ، والبغوى فى تفسيره ٤/٣٥٥ ، ٣٥٦ من طريق سعيد به بنحوه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ
سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء
إبراهيمُ نبىُّ اللَّهِ بإسماعيلَ وهاجَرَ ، فوضَعَهما بمكةَ فى موضعِ زمزمَ ، فلما مضَى
نادَته هاجَرُ : يا إبراهيمُ ، إنما أَسْأَلُك - ثلاثَ مراتٍ - مَن أَمَرك أن تَضَعَنى بأرضٍ
ليس فيها زرعٌ ، ولا ضرعٌ ، ولا أنيسٌ ، ولا ماءٌ ، ولا زادٌ ؟ قال : ربى أَمَرَنى .
قالت : فإنه لن يُضَيِّعَنا . قال : فلما قفَّا إبراهيمُ قال : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى
وَمَا نُعْلِنُ ﴾ . يعنى من الحزنِ ، ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى
ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، فلما ظمِئَ إسماعيلُ جعَل يَدْحَضُ[1] الأرضَ بعَقِبِه ، فذهَبَت هاجَرُ
حتى علَت الصفا ، والوادى يومَئذٍ لاخٍ ، يعنى : عميقٌ ، فصعِدَت الصفا ، فأشْرَفَت
لتَنْظُرَ هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ، فانْحَدَرَت فبلَغَت الوادىَ فسَعَت فيه ، حتى
خَرَجَت منه ، فأتَت المروةَ ، فصعِدَت ، فاسْتَشْرَفَت ، هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ،
ففعَلَت ذلك سبعَ مراتٍ ، ثم جاءت مِن المروةِ إلى إسماعيلَ وهو يَدْحَضُ /الأرضَ ١٣/١٣١
بعقبِه ، وقد نبَعَت العينُ ، وهى زمزمُ ، فجعَلَت تَفْحَصُ الأرضَ بيدِها عن الماءِ ،
فكلما اجتَمع ماءٌ أخَذَته بقَدَحِها ، وأفْرَغَته فى سِقائِها . قال : فقال النبىُّ ﷺ :
« يَرْحَمُها اللَّهُ لو ترَكَتْها لكانت عينًا سائحةً تَجْرِى إلى يومِ القيامةِ » . قال : وكانت
جُرْهُمُ يومَئذٍ بوادٍ قريبٍ مِن مكةَ . قال : ولزِمت الطيرُ الوادىَ حينَ رأَت الماءَ ، فلمَّا
رأَت جُرْهُمُ الطيرَ لزِمَت الوادىَ . قالوا : ما لزِمَته إلا وفيه ماءٌ . فجاءوا إلى هاجَرَ
فقالوا : إن شئتِ كنا معكِ وآنَسْناكِ ، والماءُ ماؤُكِ . قالت : نعم . فكانوا معها حتى
شبَّ إسماعيلُ ، وماتت هاجَرُ ، فتزَوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، قال : فاسْتَأْذَن إبراهيمُ
سارَةَ أن يأتِىَ هاجَرَ ، فأذِنَت له ، وشرَطت عليه ألا يَنْزِلَ ، فقدِم إبراهيمُ ، وقد ماتت

(١) فى التاريخ : « يدحص » ، وكلاهما بمعنى يفحص ويبحث ويحرك التراب . ينظر التاج (د ح ض ، د ح ص) .

هاجَرُ ، فذهَب إلى بيتِ إسماعيلَ ، فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ليس هاهنا ، ذهَب يَتَصَيَّدُ . وكان إسماعيلُ يَخْرُجُ مِن الحرمِ فيَتَصَيَّدُ ثم يَرْجِعُ ، فقال إبراهيمُ : هل عندَك ضِيافةٌ ؟ هل عندَك طعامٌ أو شرابٌ ؟ قالت : ليس عندى ، وما عندى أحدٌ . فقال إبراهيمُ : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . وذهَب إبراهيمُ ، وجاء [١٦١/٢و] إسماعيلُ ، فوجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : جاءنى شيخٌ ، كذا وكذا - كالمُسْتَخِفَّةِ بشأنِه - قال : فما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : أقْرِئى زوجَك السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . فطلَّقها وتزَوَّج أخرى ، فلبِث إبراهيمُ ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم اسْتَأْذَن سارَةَ أن يَزُورَ إسماعيلَ ، فأذِنَت له ، وشرَطَت عليه ألا يَنْزِلَ ، فجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى بابِ إسماعيلَ ،فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ذهَب يَتَصَيَّدُ ، وهو يَجِيءُ الآن إن شاء اللَّهُ ، فانْزِلْ يَرْحَمْك اللَّهُ . قال لها : هل عندَك ضِيافةٌ ؟ قالت : نعم . قال : هل عندَك خبزٌ أو بُرٌّ أو تمرٌ أو شعيرٌ ؟ قالت : لا . فجاءت باللبنِ واللحمِ ، فدعا لهما بالبركةِ ، فلو جاءت يومَئذٍ بخبزٍ أو بُرٍّ أو شعيرٍ أو تمرٍ ، لكانت أكثرَ أرضِ اللَّهِ بُرًّا وشعيرًا وتمرًا ، فقالت له : انْزِلْ حتى أَغْسِلَ رأسَك . فلم يَنْزِلْ ، فجاءته بالمَقامِ فوضَعَته عن شِقِّه الأيمنِ ، فوضَع قدمَه عليه ، فبقِى أثرُ قدمِه عليه ، فغسَلَت شِقَّ رأسِه الأيمنَ ، ثم حوَّلت المَقامَ إلى شقِّه الأيسرِ ، فغسَلَت شقَّه الأيسرَ ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد اسْتَقامَت عَتَبَةُ بابِك . فلما جاء إسماعيلُ وجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : نعم ، شيخٌ أحسنُ الناسِ وجهًا ، وأطيبُه رِيحًا ، فقال لى : كذا وكذا ، وقلتُ له : كذا وكذا ، وغسَلْتُ رأسَه ، وهذا موضعُ قدمَيْه(١) على المَقامِ . قال : وما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : إذا

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قدمه » .

جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولي له : قد اسْتَقامت عتبةُ بابِك . قال : ذاك إبراهيمُ . فلبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، وأمَره اللَّهُ ببناءِ البيتِ ، فبناه هو وإسماعيلُ ، فلمَّا بَنَياه قيل : ﴿ أَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] . فجعَل لا يَمُرُّ بقومٍ إلا قال : أيُّها الناسُ ، إنه قد بُنِي لكم بيتٌ فحُجُّوه ، فجعَل لا يَسْمَعُه أحدٌ ؛ صخرةٌ ، ولا شجرةٌ[1] ، ولا شيءٌ ، إلا قال : لبيْك اللهم لبيْك . قال : وكان بينَ قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . كذا وكذا عامًا . لم يَحْفَظْ عطاءٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى / بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وإنه بيتٌ طهَّره اللَّهُ من ٢٣٢/١٣
السُّوءِ ، وجعَله قِبْلةً ، وجعَله حَرَمَه ، اخْتارَه نبيُّ اللَّهِ إبراهيمُ لولدِه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ . قال : مكةَ ، لم يَكُنْ بها زرعٌ يومَئذٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ - قال القاسمُ فى حديثِه : قال أخبرنى عمرُو بنُ كثيرٍ - قال أبو جعفرٍ : فغيَّرْتُه أنا فجعَلْتُه : قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ ، وأسْقَطْتُ عمرًا ؛ لأنى لا أَعْرِفُ إنسانًا يقالُ له : عمرُو بنُ كثيرٍ حدَّث عنه ابنُ جريجٍ ، وقد حدَّث به معمرٌ عن كثيرِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « شجر » .

(٢) تاريخ الطبرى ١/٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به .

ابنِ كثيرِ بنِ المطلبِ بنِ أبي وَدَاعةَ ، وأخْشَى أن يكونَ حديثُ ابنِ جريجٍ أيضًا عن كثيرِ بنِ كثيرٍ - قال : كنتُ أنا وعثمانُ بنُ أبي سليمانَ في أُناسٍ مع سعيدِ بنِ جبيرٍ ليلًا ، فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ للقومِ : سَلُوني قبلَ ألَّا تَسْأَلوني[1] . فسأله القومُ فأكْثَروا ، وكان فيما سُئِل عنه أن قِيل له : أحقٌّ ما سمِعْنا في المَقامِ ؟ فقال سعيدٌ : ماذا سمِعْتُم ؟ قالوا : سمِعْنا أن إبراهيمَ رسولَ اللَّهِ حينَ جاء مِن الشامِ ، كان حلَف لامرأتِه ألا يَنْزِلَ مكةَ حتى يَرْجِعَ ، فقُرِّب له المَقامُ ، فنزَل عليه ، فقال سعيدٌ : ليس كذاك ، **حدَّثنا** ابنُ عباسٍ ، ولكنه حدَّثنا حينَ كان بينَ أمِّ إسماعيلَ وسارَةَ ما كان ، أقْبَل بإسماعيلَ ، ثم ذكَر مثلَ حديثِ أيوبَ ، غير أنه زاد في حديثِه ، قال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « ولذلك طاف الناسُ بينَ الصفا والمروةِ » . ثم حدَّث ، وقال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « طلَبوا النزولَ معها وقد أحَبَّت أمُّ إسماعيلَ الأُنْسَ ، فنزَلُوا وبعَثوا إلى أهلِهم فقدِموا ، وطعامُهم الصيدُ ، يَخْرُجون مِن الحرمِ ، ويَخْرُجُ إسماعيلُ معهم يَتَصَيَّدُ ، فلمَّا بلَغ أنْكَحوه ، وقد تُوُفِّيَت أمُّه قبلَ ذلك » . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما دعا لها[2] أن يُبارَكَ لهم في اللحمِ والماءِ ، قال لها : هل مِن حَبٍّ أو غيرِه مِن الطعامِ ؟ قالت : لا . ولو وجَد يومَئذٍ لها حبًّا لدعا لها بالبركةِ فيه » . قال ابنُ عباسٍ : ثم لبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم جاء فوجَد إسماعيلَ قاعدًا تحتَ دَوْحةٍ إلى ناحيةِ البئرِ ، يَبْرِي نَبْلًا له ، فسلَّم عليه ، ونزَل إليه ، فقعَد معه ، وقال : يا إسماعيلُ ، إن اللَّهَ قد أمَرني بأمرٍ . قال [٢/ ١٦١ظ] إسماعيلُ : فأطِعْ ربَّك فيما أمَرك . قال إبراهيمُ : أمَرني أن أَبْنيَ له بيتًا . قال إسماعيلُ : أيْنَ ؟ قال ابنُ عباسٍ : فأشار له إبراهيمُ إلى أَكَمةٍ بينَ يديه مرتفعةٍ على ما حولَها ، يَأْتِيها السيلُ مِن نَواحِيها ولا يَرْكَبُها . قال : فقاما يَحْفِران عن القواعدِ ،

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) في م ، ف : « لهما » .

يَرْفَعانها ، ويقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، ربَّنا تقبَّلْ منا إنك سميعُ الدعاءِ . وإسماعيلُ يَحْمِلُ الحجارةَ على رقبتِه ، والشيخُ إبراهيمُ يَبْنى ، فلمَّا ارْتَفع البنيانُ ، وشقَّ على الشيخِ تناوُلُه ، قرَّب إليه إسماعيلُ هذا الحجرَ ، فجعَل يقومُ عليه ويَبْنى ، ويُحَوِّلُه فى نواحى البيتِ حتى انْتَهَى . يقولُ ابنُ عباسٍ : فذلك مَقامُ إبراهيمَ وقيامُه عليه(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ . قال : أسْكَن إسماعيلَ وأمَّه مكةَ(٢) .

٢٣٣/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ قال : حينَ وَضَع إسماعيلَ(٣) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : فتأويلُ الكلامِ إذن : ربَّنا إنى أسْكَنْتُ بعضَ ولدى بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، وفى قولِه ﷺ هذا دليلٌ على أنه لم يَكُنْ هنالك يومَئذٍ ماءٌ ؛ لأنه لو كان هنالك ماءٌ ، لم يَصِفْه بأنه غيرُ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِك الذى حرَّمْتَه على جميعِ خلقِك أن يَسْتَحِلُّوه .

وكان تحريمُه إياه فيما ذُكِر ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ قال فى خطبتِه : إن هذا البيتَ أولُ مَن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٥/١٠٥ (٩١٠٧) من طريق كثير بن كثير به ، وتاريخ الطبرى ١/٢٥٩ - ٢٣٠ من طريق كثير به مختصرا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ولِيه أُناسٌ مِن طَسْمٍ، فعصَوْا ربَّهم، واسْتَحَلُّوا حُرْمتَه، واسْتَخَفُّوا بحقِّه، فأهْلَكهم اللَّهُ، ثم ولِيَه أُناسٌ مِن جُرْهُمَ، فعصَوْا ربَّهم، واسْتَحَلُّوا حُرْمتَه، واسْتَخَفُّوا بحقِّه، فأهْلَكهم اللَّهُ، ثم ولِيتُموه معاشرَ قريشٍ، فلا تَعْصُوا ربَّه، ولا تَسْتَحِلُّوا حرمتَه، ولا تَسْتَخِفُّوا بحقِّه، فواللَّهِ لصَلاةٌ فيه أحبُّ إلىَّ مِن مائةِ صلاةٍ بغيرِه، واعْلَموا أن المعاصىَ فيه على نحوٍ مِن ذلك[(١)].

وقال: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ ولم يَأْتِ بما وقَع عليه الفعلُ، وذلك أن حظَّ الكلامِ أن يُقالَ: إنى أسْكَنْتُ مِن ذريتى جماعةً، أو رجلًا، أو قومًا. وذلك غيرُ جائزٍ مع «مِن»، لدلالتِها على المرادِ مِن الكلامِ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك معها كثيرًا، فتقولُ: قتَلْنا مِن بنى فلانٍ، وطعِمْنا مِن الكلأ، وشرِبنا مِن الماءِ. ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ٥٠].

فإن قال قائلٌ: وكيف قال إبراهيمُ حينَ أسْكَن ابنَه مكةَ: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾. وقد روَيْتَ فى الأخبارِ التى ذكَرْتَها أن إبراهيمَ بنَى البيتَ بعدَ ذلك بمدةٍ؟

قيل: قد قيل فى ذلك أقوالٌ، قد ذكَرْتُها فى سورةِ «البقرةِ»[(٢)]، منها أن معناه: عندَ بيتِك المحرمِ، الذى كان قبلَ أن تَرْفَعَه مِن الأرضِ، حينَ رفَعْتَه أيامَ الطُّوفانِ، ومنها: عندَ بيتِك المحرمِ الذى قد مضَى فى سابقِ علمِك أنه يَحْدُثُ فى هذا البلدِ.

وقولُه: ﴿ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ على ما قاله قتادةُ، معناه: المُحَرَّمُ مِن استحلالِ حُرُماتِ اللَّهِ فيه، والاسْتِخْفافِ بحقِّه.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم.
(٢) تقدم فى ٢/٥٤٠ - ٥٤٣.

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فعَلْتُ ذلك يا ربَّنا ؛ كى تُؤَدِّى فرائضُك ، مِن الصلاةِ التى أوْجَبْتَها عليهم فى بيتِك المحرمِ .

وقولُه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يُخْبِرُ بذلك تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ ، أنه سأله فى دعائِه أن يَجْعَلَ قلوبَ بعضِ خلقِه تَنْزِعُ إلى مساكنِ ذريتِه ، الذين أسْكَنهم بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِه المحرمِ ، وذلك منه دعاءٌ لهم بأن يَرْزُقَهم حجَّ بيتِه الحرامِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : ولو قال : أفئدة الناسِ تَهْوِى إليهم ، لحجَّت اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، ولكنه قال : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ فهم المسلمون[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ،
٢٣٤/١٣ عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ / أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو كانت[(٢)] : أفئدةَ الناسِ ، لَازْدَحَمَت عليه فارسُ والرومُ ، [١٦٢/٢و] ولكنه : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو قال : أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم ، لَازْدَحَمت عليهم[(٤)] فارسُ والرومُ[(٥)] .

---

(١) تفسير البغوى ٣٥٧/٤ عن سعيد بن جبير به .
(٢) فى ت١ : « قال » .
(٣) تفسير سفيان ص ١٥٧ .
(٤) فى ص ، ت٢ : « عليه » .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٤ عن جرير به ، تفسير البغوى ٣٥٧/٤، وتفسير ابن كثير ٤٣٢/٤ عن مجاهد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، يعنى ابنَ الجَعْدِ ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ عكرمةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقال : قلوبُهم تَهْوِى إلى البيتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ وطاوسٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : البيتُ تَهْوِى إليه قلوبُهم ؛ يأْتُونه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ عطاءً وطاوسًا وعكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : الحجُّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابَةُ وعلىُّ بنُ الجَعْدِ ، قالا : أخبرنا شعبة[(٢)] ، عن الحكمِ ، عن عطاءٍ وطاوسٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : هواهم إلى مكةَ أن يَحُجُّوا[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ طاوسًا وعكرمةَ وعطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقالوا : اجْعَلْ هواهم الحجَّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع ٤/١١١، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٤٩) عن على بن الجعد عن شعبة به .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو كان إبراهيمُ قال : فاجْعَلْ أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم . لَحَجَّه اليهودُ والنصارى والناسُ كلُّهم ، ولكنه قال : ﴿ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : تَنْزِعُ إليهم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

وقال آخرون : إنما دعا لهم أن يَهْوَوُا السُّكْنى بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : إن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ سأَل اللَّهَ أن يَجْعَلَ أُناسًا مِن الناسِ يَهْوَوْن سُكْنَى - أو سَكَنَ - مكةَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وارْزُقْهم مِن ثمراتِ
١٣/٢٣٥ النباتِ والأشجارِ / ما رزَقْتَ سكانَ الأرْيافِ والقرى ، التى هى ذواتُ المياهِ

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق عطاء به ، والبيهقى فى الشعب ٣/٤٣٨ (٣٩٩٦) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٣ به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

والأنهارِ ، وإن كنتَ أسْكَنْتَهم واديًا غيرَ ذى زرعٍ ، ولا ماءٍ . فرزَقَهم جلَّ ثناؤُه ذلك .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : قرأْتُ على محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ أن إبراهيمَ لما دعا للحرمِ : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] . نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن فِلَسْطِينَ(١) .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ليَشْكُروك على ما رزَقْتَهم ، وتُنْعِمُ به عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استشهادِ خليلِه إبراهيمَ إياه على ما نوَى وقصَد بدعائِه وقِيلِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ الآية ، وأنه إنما قصَد بذلك رضا اللَّهِ عنه(٢) ، فى محبتِه أن يكونَ ولدُه مِن أهلِ(٣) الطاعةِ للَّهِ تعالى ، وإخلاصِ العبادةِ له ، على مثلِ الذى هو له ، فقال : ربَّنا إنك تَعْلَمُ ما تُخْفِى قلوبُنا عندَ مسألتِنا ما نَسْأَلُك ، وفى غيرِ ذلك(٤) مِن أحوالِنا ، وما نُعْلِنُ مِن دعائِنا ، فنَجْهَرُ به ، وغيرَ ذلك(٤) مِن أعمالِنا ، وما يَخْفَى عليك يا ربَّنا مِن شيءٍ ، يكونُ فى الأرضِ ، ولا فى السماءِ ؛ لأن ذلك كلَّه ظاهرٌ لك ، مُتَجَلٍّ بادٍ ؛ لأنك مُدَبِّرُه وخالقُه ، فكيف يَخْفَى عليك ؟!

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾.

يقولُ: الحمدُ للَّهِ الذى رزَقنى على كِبَرٍ مِن السنِّ ولدًا؛ إسماعيلَ وإسحاقَ. ﴿ إِنَّ رَبِّى [٢/١٦٢ظ] لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾، يقولُ: إن ربى لَسميعٌ دعائى الذى أَدْعُوه به، وقولى: ﴿ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾، وغيرَ ذلك مِن دعائى ودعاءِ غيرى، وجميعَ ما نطَق به ناطقٌ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ، قال: سِمعْتُ شيخًا يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ جبيرٍ، قال: بُشِّر إبراهيمُ بعدَ سبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾.

يقولُ: ربِّ اجْعَلْنى مُؤَدِّيًا ما أَلْزَمْتَنى مِن فريضتِك التى فرَضْتَها علىَّ مِن الصلاةِ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾، يقولُ: واجْعَلْ أيضًا مِن ذريتى مُقِيمى الصلاةِ لك. ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ يقولُ: ربَّنا وتقَبَّلْ عملى الذى أَعْمَلُه لك، وعبادتى
١٣/٢٣٦ إياك. وهذا نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «إنَّ / الدعاءَ هو العبادةُ». ثم قرأ: «﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾»[(٢)] [غافر: ٦٠].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف.

(٢) تقدم تخريجه فى ٣/٢٢٢.

ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ .

وهذا دعاءٌ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لوالديه بالمغفرةِ ، واستغفارٌ منه لهما ، وقد أخْبَر اللَّهُ عزَّ ذكرُه أنه لم يَكُن ﴿ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] .

وقد بيّنا وقتَ تبرُّئِه منه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وللمؤمنين بك ، ممن تبِعَنى على الدينِ الذى أنا عليه ، فأطاعك فى أمرِك ونهيِك .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ . يعنى : يقومُ الناسُ للحسابِ ، فاكْتَفَى بذكرِ الحسابِ مِن ذكرِ الناسِ ، إذ كان مفهومًا معناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يا محمدُ ﴿ غَٰفِلًا ﴾ ، ساهيًا عما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالِهم ، مُحْصِيها عليهم ، ليَجْزِيَهم جزاءَهم فى الحينِ[(٢)] الذى قد سبَق فى علمِه أنه يَجْزِيهم فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٩ .
(٢) فى ص : « الحبر » وفى ف : « الخبر » .

﴿ٱلظَّـٰلِمُونَۚ﴾ . قال : هى وعيدٌ للظالمِ ، وتعزيةٌ للمظلومِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يُؤَخِّرُ ربُّك يا محمدُ هؤلاءِ الظالمين الذين يُكَذِّبونك ، ويَجْحَدون نبوتَك ، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ . يقول : إنما يُؤَخِّرُ عقابَهم ، وإنزالَ العذابِ بهم ، إلى يومٍ تَشْخَصُ فيه أبصارُ الخلقِ ؛ وذلك يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ : شَخَصَت فيه ، واللَّهِ ، أبصارُهم فلا تَرْتَدُّ إليهم[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : مُسْرِعين .

٢٣٧/١٣ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ المُؤَدِّبِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ . قال : النَّسَلانُ ، وهو الخَبَبُ ، أو ما دونَ الخَبَبِ - شكَّ أبو سعيدٍ - يَخُبُّون وهم يَنْظُرون[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٦٣٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨٣/٤ ، ٨٤ من طريق آخر عن ميمون بن مهران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ قال : مُسْرِعين[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يقولُ : مُنْطَلِقين عامِدِين إلى الداعى[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك: مُدِيمى النظرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٢/١٦٣و] قولَه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ ، يعنى بالإهْطاعِ النظرَ مِن غيرِ أن يَطْرِفَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[(٤)] الدائمُ الذى لا يَطْرِفُ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[(٦)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا وستأتى بقيته فى ص٧٠٨ وما بعدها .

(٤) التحميج : فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت . اللسان (ح م ج) .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٧ عن أبيه سعيد بن مسروق ، وسيأتى هذا الأثر فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٨، ٦/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى وسيأتى من طريق آخر عن تميم بن حذلم فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ الذى لا يَطْرِفُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : الإهطاعُ شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : مُدِيمى النظرِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَرْفَعُ رأسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : المُهْطِعُ الذى لا يَرْفَعُ رأسَه(٢) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٧٦/٩ عن ابن زيد .

والإهطاعُ فى كلامِ العربِ بمعنى الإسراعِ أشهرُ منه بمعنى إدامةِ النظرِ .

ومِن الإهطاعِ بمعنى الإسراعِ قولُ الشاعرِ[(١)] :

/وبِمُهْطِعٍ سُرُحٍ كأن زِمامَهُ ... فى رأسِ جِذْعٍ مِن أَوَالَ مُشَذَّبِ[(٢)] ٢٣٨/١٣

وقولُ الآخرِ[(٣)] :

بِمُسْتَهْطِعٍ رَسْلٍ كأن جَدِيلَهُ ... بقَيْدومِ رَعْنٍ مِن صَوَامٍ مُمَنَّعِ

وقولُه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . يعنى : رافعى رءوسِهم . وإقناعُ الرأسِ رفعُه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ[(٤)] :

يُباكِرْنَ العِضاهَ بمُقْنَعاتٍ ... نَواجِذُهن كالحَدَأِ الوَقيعِ[(٥)]

يعنى : أنهن يُباكِرْنَ العِضاهَ برءوسِهن مرفوعاتٍ إليها لتتناولَ منها .

ومنه أيضًا قولُ الراجزِ[(٦)] :

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٢، وفى اللسان (أول) ، ونسبه فى اللسان إلى أنيف بن جبلة .

(٢) رواية اللسان :

أما إذا استقبلته فكأنه ... للعين جذع من أوال مشذب

والسرح : يقال : خيل سرح وناقة سرح يعنى سريعة . وأوال : قرية ، وقيل : اسم موضع مما يلى الشام . مشذب : جذع مشذب أى مقشر . اللسان (س ر ح ، أ و ل ، ش ذ ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٣، واللسان (ص و م ، ق د م) ، وأساس البلاغة ص ١٠٦٢.

والرسل : يقال : جمل رسل : سهل السير . والجديل : حبل مفتول من أدم أو شعر يكون فى عنق البعير أو الناقة . والقيدوم : قيدوم كل شىء : مقدمه وصدره . والرعن : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما . والصوام : اسم جبل . اللسان (ر س ل ، ج د ل ، ق د م ، ر ع ن ، ص و م) .

(٤) ديوانه ص ٢٢٠.

(٥) العضاه : كل شجر ذى شوك يعظم ، والحدأ جمع الحَدَأة الفأس لها رأسان ، الوقيع : المرققه المحددة . شبه أضراسها بفئوس محددة ، اهـ من حاشية الديوان ص ٢٢١ بتصرف .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٣٤٤، وتفسير القرطبى ٩/ ٣٧٧.

أَنْغَضَ[(١)] نحـوِى رأسَه وأقْنَعا
كـأنَّما أبْصَـرَ شيئًا أطْمَعَـــا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم[(٢)] .

٢٣٩/١٣ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . و[(٣)] **حدَّثنى** الحارثُ[(٣)] قال : حدَّثنا[(٤)] الحسنُ قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبى سعدٍ ، قال : قال الحسنُ : وجوهُ الناسِ يومَ القيامةِ إلى السماءِ ، لا يَنْظُرُ أحدٌ إلى أحدٍ[(٦)] .

---

(١) أنغض رأسه : حركه كالمتعجب من الشيء . اللسان (ن غ ض) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٧٠٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب ، فهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٣.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥٩/٤ عن الحسن .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، أنه سمِع مُجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعٌ[1] رأسَه - هكذا - لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهم[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعي رءوسِهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذي يَرْفَعُ رأسَه ، شاخصًا بصرَه ، لا يَطرِفُ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذي يَرْفَعُ رأسَه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُقْنِعِي

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « رافعي » . وبعده في ت ٢: « رءوسهم » وضرب عليها . وقوله : « هكذا » ، لعلها من الناسخ ، لأن حق العبارة أن تكون : « رافعي رءوسهم » .

(٢) زهد ابن المبارك (٣٥٧ - زوائد نعيم بن حماد) .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٣/٦ عن الضحاك .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٣/٦ عن ابن زيد .

رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم .

[١٦٣/٢ظ] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم[١] .

وقولُه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَرْجِعُ إليهم - لشدةِ النظرِ - أبصارُهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : شاخصةٌ أبصارُهم[٢] .

وقولُه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ، **فقال بعضُهم** : معناه : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى من الخيرِ شيئًا .

٢٤٠/١٣ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ فى قولِه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ لا تَعِى شيئًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٠٥.

(٣) الأثر فى تفسير مجاهد ص٤١٣ من طريق إسرائيل به . وفيه : « منحرقة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِي شيئًا مِن الخيرِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مالكٌ - يعنى ابنَ مِغْوَلٍ - قال : سمِعْتُ أبا إسحاقَ ، عن مُرَّةَ ، إلا أنه قال : لا تَعِي شيئًا . ولم يَقُلْ : مِن الخيرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال أحدُهما : خَرِبةٌ . وقال الآخرُ : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِي شيئًا .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : ليس فيها شيءٌ مِن الخيرِ ، فهي كالخَرِبةِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس مِن الخيرِ شيءٌ في أفئدتِهم ، كقولِك للبيتِ الذي ليس فيه شيءٌ : إنما هو هواءٌ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٤٠٨ عن وكيع به .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٧٠٥.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٩/٣٧٧ عن مجاهد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : الأفئدةُ : القلوبُ ، هواءٌ كما قال اللَّهُ ، ليس فيها عقلٌ ولا مَنْفعةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، [(٢)]عمن ذكَره[(٢)] ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ .

وقال آخرون : إنها لا تَسْتَقِرُّ فى مكانٍ ، تَرَدَّدُ فى أجوافِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : تَمورُ فى أجوافِهم ، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها خرَجَت مِن أماكِنها ، فنَشِبَت بالحُلُوقِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤١/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، عن إسرائيلَ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : قد بلَغَت حناجرَهم .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٣٧٧ عن ابن زيد .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن بكرة » ، وفى م : « عن أبى بكرة » وهو تحريف فاحش . وهذا إسناد دائر . تقدم فى ١١/٤٧١ وسيأتى فى تفسير سورة الحج آية ٢٥ ، والأحزاب آية ٢٥ ، والجاثية آية ١٤ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ . قال : هواءٌ ليس فيها شىءٌ ، خرَجَت مِن صدورِهم ، فنشِبَت فى حلوقِهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ . انْتُزِعَت حتى صارت فى حناجرِهم ، لا تَخْرُجُ مِن أفواهِهم ، ولا تَعودُ إلى أمكنتِها[(٢)] .

وأولَى هذه الأقوالِ عندِى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّها خاليةٌ ، ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ ، ولا تعقلُ شيئًا . وذلك أنَّ العربَ تُسمِّى كلَّ أجوفَ خاوٍ هواءً ، ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[(٣)] :

ألا أَبْلِغْ أبا سفيانَ عنى فأنت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ[(٤)] هَوَاءُ

ومنه قولُ الآخَرِ[(٥)] :

ولا تَكُ مِن أَخْدانِ كلِّ يَراعةٍ هَواءٍ كسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ[(٦)]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٧) من طريق سعيد به .
(٣) ديوانه ص ٧٥.
(٤) نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أى : لا فؤاد . اللسان (ن خ ب) .
(٥) نسبه فى اللسان (ع ى ر ، هـ و ا) إلى كعب الأمثال وهو أيضًا فى مجاز القرآن ١/٣٤٤ غير منسوب .
(٦) اليراعة : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب سقب البان : السقب : عمود الخباء ، والبان : شجر يسمو ويطول فى استواء . جوف : جمع أجوف . مكاسره : جمع مَكْسِر : وهو موضع الكسر . اللسان (ى ر ع ، س ق ب ، ب ى ن ، ك س ر) .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنْذِرْ يا محمدُ الناسَ الذين أرْسَلْتُك إليهم داعيًا إلى الإسلامِ ، ما هو [٢/١٦٤و] نازلٌ بهم يومَ يأْتِيهم عذابُ اللَّهِ فى القيامةِ ، ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ . يقولُ : فيقولُ الذين كفَروا بربِّهم ، فظلَموا بذلك أنفسَهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ ﴾ ، أىْ : أخِّرْعنا عذابَك ، وأمْهِلْنا ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ ﴾ الحقَّ ، فنُؤمِنْ بك ، ولا نُشْرِكْ بك شيئًا ﴿ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ ﴾ . يقولون : ونُصَدِّقْ رسلَك ، فنَتَّبِعْهم على ما دعَوْتَنا إليه مِن طاعتِك واتباعِ أمرِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٤٢/١٣ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ . قال : مدَّةٍ يَعْمَلون فيها مِن الدنيا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ . يقولُ : أنْذِرْهم فى الدنيا قبلَ أن يأْتِيَهم العذابُ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ رُفِع عطفًا على قولِه : ﴿ يَأۡتِيهِمُ﴾ فى قولِه : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ . وليس بجوابٍ للأمرِ ، ولو كان جوابًا لقولِه : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ جاز فيه الرفعُ والنصبُ ؛ أما النصبُ فكما قال الشاعرُ(٣) :

يا ناقُ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحَا إلى سليمانَ فَنَسْتَرِيحَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) هو أبو النجم العجلى . والبيت تقدم فى ١٢/ ٢٦٩.

والرفعُ على الاستئنافِ . وذُكِر عن العَلاءِ بنِ سَيَابةَ أنه كان يُنْكِرُ النصبَ فى جوابِ الأمرِ بالفاءِ ، قال الفَرَّاءُ[(١)] : وكان العَلاءُ هو الذى علَّم مُعاذًا وأصحابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ .

وهذا تَقْريعٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للمشركين مِن قريشٍ ، بعدَ أن دخَلوا النارَ ؛ بإنكارِهم فى الدنيا البعثَ بعدَ الموتِ ، يقولُ لهم إذ سأَلوه رفعَ العذابِ عنهم ، وتأخيرَهم ؛ ليُنيبوا ويَتُوبوا : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ ﴾ . فى الدنيا ﴿ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . يقولُ : مالكم مِن انتقالٍ مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، وإنكم إنما تَموتون ، ثم لا تُبْعَثون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كقولِه : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [النحل : ٣٨] . ثم قال : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : الانتقالُ مِن الدنيا إلى الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال: ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا/ أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[(٢)] ، ٢٤٣/١٣
وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : لا تموتون ؛

(١) معانى القرآن ٢/ ٧٩.
(٢) فى النسخ : « سلمة » . وهو إسناد دائر .

لقريشٍ[(١)].

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحكَمِ ، عن عُمرَ[(٢)] بنِ أبي ليلى أحدِ بني عامرٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ : بلَغني - أو ذُكِر لي - أن أهلَ النارِ ينادُون : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ . فردَّ عليهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَسَكَنتُمْ ﴾ في الدنيا ، ﴿ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ﴾ كفروا باللَّهِ - فظلَموا بذلك ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ - من الأممِ التي كانت قبلَكم ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وعلِمتم كيف أهلَكناهم حين عَتَوا على ربِّهم ، وتمادَوا في طغيانِهم وكفرِهم . ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يقولُ : ومثَّلنا لكم فيما كنتم عليه من الشركِ باللَّهِ مقيمين الأشباهَ ، فلم تُنيبوا ولم تَتوبوا من كفرِكم ، فالآن تَسألُون التأخيرَ للتوبةِ ، حين نزَل بكم ما قد نزَل بكم من العذابِ ، إن ذلك لغيرُ كائنٍ .

وبنحوِ[(٤)] ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٣.

(٢) في م ، ف : « عمرو » ، وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٩٠، والجرح والتعديل ٦/ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك به مطولًا . وسيأتي بتمامه في تفسير آية ١٠٥، ١٠٦ من سورة المؤمنون .

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [٢/١٦٤ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : سكَن الناسُ في مساكنِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، وقرونٍ بينَ ذلك كثيرةٍ ممن هلَك من الأممِ ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قد واللَّهِ بعَث رسلَه ، وأنزَل كتبَه[(١)] ، وضرَب لكم الأمثالَ ، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصمُّ ، ولا يخيبُ فيها إلا الخائبُ ، فاعقِلوا عن اللَّهِ أمرَه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . قال : سكَنوا في قُراهم مَدْينَ والحِجْرِ والقرى التي عذَّب اللَّهُ أهلَها ، وتبيَّنَ لكم كيف فعَل اللَّهُ بهم ، وضرَب لهم الأمثالَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قال : الأشباهُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالَى** : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ١٣/٢٤٤
وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كتابه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٨، ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف .

يقولُ تعالَى ذكرُه : و[(١)]قد مكَر هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم - فسكَنتم من بعدِهم في مساكنِهم - مكرَهم .

وكان مكرُهم الذي مكَروا ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أذُنانٍ[(٢)] ، قال : سمِعت عليًّا يقرأُ : (وَإِنْ كاد[(٣)] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : كان ملكٌ فَرِهٌ[(٤)] أخَذ فروخَ النسورِ ، فعلَفها اللحمَ حتى شبَّت واستعلَجت[(٥)] واستغلَظت ، فقعَد هو وصاحبُه في التابوتِ ، وربَطوا التابوتَ بأرجلِ النسورِ ، وعلَّقوا اللحمَ فوقَ التابوتِ ، فكانت كلما نظَرت إلى اللحمِ ، صعِدت وصَعِدت ، فقال لصاحبِه : ما ترَى ؟ قال : أرَى الجبالَ مثلَ الدخانِ . قال : ما ترَى ؟ قال : ما أرَى شيئًا . قال : ويحك صَوِّبْ[(٦)] صوِّبْ . قال : فذلك قولُه : (وَإِنْ كادَ[(٣)] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أُذنانٍ[(٨)] ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، مثلَ حديثِ يحيى

---

(١) زيادة من : ص ، ف .

(٢) في ص ، م ، ف : « أبان » وهو على الصواب في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥، وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٢٥٥، والجرح والتعديل ٥/ ٢١٠، والثقات ٥/ ٨٧.

(٣) في النسخ : « كان » ، والمثبت من البحر المحيط . وكان يقرأ بإبدال النون دالا أيضًا عمر وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وزيد بن علي . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٣٧، ومختصر الشواذ ص ٧٤.

(٤) فره : أشر بطر . القاموس المحيط (ف ر هـ) .

(٥) في ص ، ف : « استعجلت » . واستعلج جلده : غلظ . ينظر القاموس المحيط (ع ل ج) .

(٦) صوب : أي اخفض . اللسان (ص و ب) .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري .

(٨) في ص ، ف : « وائل » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، س : « واصل » .

ابنِ سعيدٍ . وزاد فيه : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يقرَؤُها : (وَإِنْ كادَ[(١)] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الـجِبالُ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أُذنانٍ ، أن عليًّا قال فى هذه الآيةِ : (وَإِنْ كادَ[(١)] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الـجِبالُ) . قال : أخَذ ذلك الذى حاجّ إبراهيمَ فى ربِّه نَسْرين صغيرين ، فربَّاهما ، ثم استغلَظا واستعلَجا وشبَّا . قال : فأوثَق رِجْلَ كلِّ واحدٍ منهما بوَتِدٍ إلى تابوتٍ ، وجوّعهما ، وقعَد هو ورَجُلٌ آخرُ فى التابوتِ . قال : ورفَع فى التابوتِ عصًا على رأسِه اللحمُ . قال : فطارا ، وجعَل يقولُ لصاحبِه : انظُرْ ماذا ترَى ؟ قال : أرَى كذا وكذا . حتى قال : أرَى الدنيا كأنها ذُبابٌ . فقال : صوِّبْ العصا . فصوّبها فهبَطا . قال : فهو قولُ اللَّهِ تعالَى : (وَإِنْ كادَ[(١)] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال أبو إسحاقَ : وكذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَإِنْ كاد[(١)] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبالُ) : مكرُ فارسَ . وزعَم أن بُخْتَنَصَّرَ خرَج بنُسورٍ ، وجعَل له تابوتًا يدخُلُه ، وجعَل رماحًا فى أطرافِها ، واللحمَ فوقَها ، أُرَاه قال : فَعَلَت تذْهَبُ نحوَ اللحمِ ، حتى انقطَع بصرُه من الأرضِ وأهلِها ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ ففرِق ، ثم سمِع الصوتَ فوقَه ، فصوَّب الرماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت[(٣)] الجبالُ من هدَّتِها ، وكادت الجبالُ أن تزولَ منه من حسِّ ذلك ، فذلك قولُه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ

---

(١) فى النسخ : « كان » ، وينظر التعليق المتقدم فى الصفحة السابقة .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٣٥ .
(٣) فى ف : « فقرعت » .

الـجبالُ)[١] .

٢٤٥/١٣ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) كذا قرَأها مجاهدٌ : (كان[٢] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . وقال : إن بعضَ من مَضَى جوَّع نسورًا ، ثم جعَل عليها تابوتًا فدخَله ، ثم جعَل رماحًا فى أطرافِها لحمٌ ، فجعَلت تَرَى اللحمَ فتذهَبُ ، حتى انتهى بصرُه ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ ، أين تريدُ ؟ فصوَّب الرِّماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت الجبالُ ، وظنَّت أن الساعةَ قد قامت ، فكادت أن تزولَ ، فذلك قولُه تعالَى : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) .

قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أنه كان يقرَأُ ، (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٣] .

حدَّثنى هذا الحديثَ أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقرَأُ على نحوِ : (لَتَزُولُ) بفتحِ اللامِ الأولى ، ورفعِ الثانيةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أُذنانٍ قال : سمِعت عليًّا يقولُ : (وَإِنْ كادَ[٥] مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥ .

(٢) فى النسخ : « كاد » . ونسبت القراءة بالنون : « كان » ، و« ولتزول » بفتح اللام الأولى ورفع الثانية – إلى مجاهد ، وإلى ابن عباس وابن وثاب والكسائى . ينظر البحر المحيط .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف . ونسب هذه القراءة إلى عمر أبو حيان فى البحر المحيط ٤٣٧/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٥/٤ عن ابن جريج به .

(٥) فى النسخ « كان » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ١١٥/١ (٤٩٤) عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ دانيلَ[(١)] ، قال : سمِعت عليًّا يقولُ : ﴿ وَإِن كَادَ[(٢)] مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قال : ثم أنشأ عليٌّ يحدِّثُ فقال : نزَلت في جبَّارٍ مِن الجبابرةِ ، قال : لا أنتهي حتى أعلَمَ ما في السماءِ . ثم اتخَذ نسورًا ، فجعَل يُطعِمُها اللحمَ ، حتى غلُظت واستعلَجت واشتدَّت . وذكَر مثلَ حديثِ شعبةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ[(٤)] ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ أو جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قال : نُمْرُودُ صاحبُ النسورِ ، أمَر بتابوتٍ فجُعِل ، وجعَل معه رجُلًا ، ثم أمَر بالنسورِ فاحتُمِل ، فلما صعِد قال لصاحبِه : أيَّ شيءٍ ترَى ؟ قال : أرَى الماءَ وجزيرةً . يعني الدنيا ، ثم صعِد فقال لصاحبِه : أيَّ شيءٍ ترَى ؟ قال : ما نزدادُ من السماءِ إلا بُعْدًا ، قال : اهبطْ . وقال غيرُه : نُودِى : أيُّها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ قال : فسمِعت الجبالُ حفيفَ النسورِ ، فكانت ترَى أنها أمرٌ من السماءِ ، فكادت تزولُ ، فهو قولُه : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن أنسًا كان يقرأُ : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ .

---

(١) في ف : « وائل » . وعبد الرحمن بن دانيل هو نفسه ابن أذنان ، فهذا مما قيل في اسم أبيه ، وينظر التعليق المتقدم في ص ٧١٨ .

(٢) في النسخ « كان » . وينظر التعليق المتقدم في ص ٧١٨ .

(٣) أخرجه أحمد في العلل ١/١١٥ (٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن الأعرابي في معجمة (١٢٨٧) من طريق إسرائيل به .

(٤) في م : « الحضرمي » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٣٦٠ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٠ إلى المصنف .

وقال آخرون: كان مكرُهم شركَهم باللَّهِ، وافتراءَهم عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: (وإن كان مَكْرُهُمْ لِتَزُلَ مِنه الجبالُ). يقولُ: شركُهم، كقولِه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[1] [مريم: ٩٠].

٢٤٦/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المُحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: (وَإِنْ كان مَكْرُهمْ لَتَزولُ مِنْهُ الجِبالُ). قال: هو كقولِه: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[2] [مريم: ٨٨- ٩٠].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبَرنا هشيمٌ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾. ثم ذكَر مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن الحسنَ كان يقولُ: كان أهونَ على اللَّهِ، وأصغرَ من أن تزولَ منه الجبالُ، يصِفُهم بذلك. قال قتادةُ: وفى مصحفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: (وَإِنْ كادَ[3] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ). وكان قتادةُ يقولُ عندَ ذلك: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]؛ أى: لكلامِهم ذلك[4].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسير ٤٣٦/٤ عن على به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٤ إلى المصنف.

(٣) فى ف: «كان».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٤ إلى المصنف.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، في قولِه: (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبالُ): قال ذلك حينَ دَعَوْا للَّهِ وَلَدًا، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾[1] [مريم: ٩٠، ٩١].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: في حرفِ ابنِ مسعودٍ: (وإنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبال)، هو مثلُ قولِه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ ما خلا الكِسائيَّ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[3]. بمعنى: وما كان مكرُهم لِتَزُولَ منه الجبالُ. وقرَأه الكِسائيُّ: (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ، على تأويلِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك: (وإنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبال) من المتقدمين الذين ذكَرتُ أقوالَهم، بمعنى: اشتدَّ مكرُهم حتى زالت منه الجبالُ، أو كادت تزولُ منه، وكان الكِسائيُّ يُحدِّثُ عن حمزةَ، عن شبلٍ، عن مجاهدٍ، أنه كان يقرَأُ ذلك على مثلِ قراءتِه (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) برفعِ «تزولُ».

حدَّثني بذلك الحارثُ، عن القاسمِ، عنه.

والصوابُ من القراءةِ عندَنا قراءةُ مَن قرَأه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به.

(٢) في ص، ف: «كان». وينظر ما تقدم في ص ٧١٨.

(٣) ينظر السبعة ص ٣٦٣، وحجة القراءات ص ٣٧٩.

مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[(١)] ، بمعنى : وما كان مكرُهم لِتَزُولَ منه الجبالُ .

وإنما قلنا ذلك هو الصوابُ ؛ لأن اللامَ الأولى إذا فُتِحت ، فمعنى الكلامِ : وقد كان مكرُهم تزولُ منه الجبالُ ، ولو كانت زالت لم تكن ثابتةً ، وفى ثبوتِها على حالتِها ما يُبِينُ عن أنها لم تَزُلْ . وأخرى : إجماعُ الحجةِ من القرأَةِ على ذلك ، وفى ذلك كفايةٌ عن الاستشهادِ على صحتِها وفسادِ غيرِها بغيرِه .

٢٤٧/١٣ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك ليس بإجماعٍ من الحجةِ ، إذ كان من الصحابةِ والتابعين مَن قرأ ذلك كذلك ، فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ فى ذلك ، وذلك أن الذين قرءوا ذلك بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، قرءوا : (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) بالدالِ ، وهى إذا قُرِئت كذلك ، فالصحيحُ[(٢)] من القراءةِ مع : (وَإِنْ كادَ[(٣)]) فتحُ اللامِ الأولى ورفعُ الثانيةِ على ما قرءوا ، وغيرُ جائزٍ عندَنا القراءةُ كذلك ؛ لأن مصاحفَنا بخلافِ ذلك ، وإنما خَطُّ مصاحفِنا : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ بالنونِ لا بالدالِ ، وإذ كانت كذلك ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ تغييرُ رسمِ مصاحفِ المسلمين ، وإذا لم يَجُزْ ذلك ، لم يكن الصَّحاحُ من القراءةِ إلا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، دونَ مَن شذَّ بقراءتِه عنهم .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٢) فى ص ، ف : « بالصحة » .

(٣) فى ص ، ف : « كان » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ . يقولُ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن يونسَ وعمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ . قالا : وكان الحسنُ يقولُ : وإن كان مكرُهم لأوهنَ وأضعفَ من أن تزولَ منه الجبالُ .

قال : قال هارونُ : وأخبَرني يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : أربعٌ في القرآنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ ، وقولُه : ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٧] . ما كنا فاعلين ، وقولُه : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الزخرف : ٨١] . ما كان للرحمنِ ولدٌ ، وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ [الأحقاف : ٢٦] . ما مكَّناكم فيه(٣) .

قال هارونُ : وحدَّثني بهنّ عمرٌو(٤) ، عن الحسنِ ، وزاد فيهنَّ واحدةً : ﴿ فَإِن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٥ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) بعده فى ص ، ف : « أسباط » ، وبعده فى م : « بن أسباط » .

كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ : ما كنتَ فى شكٍّ : ﴿ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٩٤] .

فالأَوْلَى من القولِ بالصوابِ فى تأويلِ الآيةِ، إذ كانت القراءةُ التى ذكرتُ هى الصوابُ؛ لما بيَّنا من الدلالةِ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ . وقد أشرَك الذين ظلَموا أنفسَهم بربِّهم، وافتَرَوْا عليه فِرْيتَهم عليه، وعندَ اللَّهِ علمُ شركِهم به وافترائِهم عليه، وهو مُعاقِبُهم على ذلك عقوبتَهم التى هم أهلُها، وما كان شركُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ لتزولَ منه الجبالُ، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسَهم، ولا عادت مغبَّةُ[(١)] مكروهِه إلا عليهم .

٢٤٨/١٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ، قال : ثنا الأعمشُ، عن شِمْرٍ، عن عليٍّ، قال : الغدرُ مكرٌ، والمكرُ كفرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ [(٢)]يا محمدُ[(٢)] مُخْلِفَ وَعْدِهِ الذى وعَدهم؛ [(٣)]مِن عقوبةِ[(٣)] مَنْ كَذَّبهم وجحَد ما أتَوْهم به من عندِه . وإنما قال ذلك تعالَى ذكرُه لنبيِّه؛ تثبيتًا وتشديدًا لعزيمتِه، ومعرفةَ أنه منزِلٌ من سُخْطِه بمن كذَّبه، وجحَد نبوَّتَه، وردَّ عليه ما أتاه به من عندِ اللَّهِ، مثالَ ما أنزَل بمَن سلَكوا سبيلَهم من الأممِ الذين كانوا قبلَهم على مثلِ منهاجِهم؛ من تكذيبِ رُسُلِهم، وجحودِ نبوَّتِهم، وردِّ ما جاءُوهم به من عندِ اللَّهِ عليهم .

---

(١) فى م : « بغية » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : م، ف .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ : لا يمتنعُ منه شىءٌ أراد عقوبتَه ، قادرٌ على كلِّ مَن طلَبه ، لا يفوتُه بالهَرَبِ منه . ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ممن كفَر برسلِه وكذَّبهم ، وجحَد نبوَّتَهم ، وأشرَك به ، واتَّخَذ معه إلهًا غيرَه .

وأُضِيف قولُه : ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إلى الوعدِ وهو مصدرٌ ؛ لأنه وقَع موقعَ الاسمِ ، ونُصِب قولُه : ﴿ رُسُلَهُۥٓ ﴾ بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبنَّ اللَّهَ مُخلِفَ رسلِه وعدَه . فالوعدُ وإن كان مخفوضًا بإضافةِ ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إليه ، ففى معنى النصبِ ، وذلك أن الإخلافَ يقعُ على منصوبين مختلفين ، كقولِ القائلِ : كسَوتُ عبدَ اللَّهِ ثوبًا ، وأدخلتُه دارًا وإذا كان الفعلُ كذلك يقعُ على منصوبين مختلفين ، جاز تقديمُ أيِّهما قُدِّم ، وخَفْضُ ما وَلِىَ الفعلَ الذى هو فى صورةِ الأسماءِ ، ونصبُ الثانى ، فيقالُ : أنا مدخِلُ عبدِ اللَّهِ الدارَ ، وأنا مدخِلُ الدارِ عبدَ اللَّهِ . إن قدَّمتَ « الدارَ » إلى « المُدْخِلِ » ، وأخَّرتَ « عبدَ اللَّهِ » ، خفَضتَ « الدارَ » ، إذ أُضيف « مُدْخلٌ » إليها ، ونُصِب « عبدُ اللَّهِ » ، وإن قُدِّم « عبدُ اللَّهِ » إليه ، وأُخِّرتْ « الدارُ » ، خُفِض « عبدُ اللَّهِ » بإضافةِ « مُدْخلٍ » إليه ، ونُصِب « الدارُ » ؛ وإنما فُعِل ذلك كذلك لأن الفعلَ - أعنى « مُدْخل » - يعملُ فى كلِّ واحدٍ منهما نصبًا ، نحوَ عملِه فى الآخرِ ؛ ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائِرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ

أضاف « مُدْخلَ » إلى « الظلِّ » ، ونَصَب « الرأسَ » ؛ وإنما معنى الكلامِ : مُدْخلٌ رأسَه الظلَّ .

(١) البيت مجهول القائل ، وينظر فى معانى القران ٢/ ٨٠ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ، والهمع ٢/ ١٢٣ برواية : « أكتع » ، وكذا فى الدرر اللوامع ٢/ ١٥٦ .

ومنه قولُ الآخرِ[1] :

فَرِشْنى بِخَيْرٍ لا أكُونَ وَمِدْحَتى كناحِتِ يَوْمٍ صَخْرَةً بعَسِيلِ

٢٤٩/١٣ / والعَسِيلُ الريشةُ جُمِع بها الطِّيبُ . وإنما معنى الكلامِ : كناحِتِ صخرةٍ يومًا بعسيلٍ .

وكذلك قولُ الآخرِ[2] :

* رُبَّ ابـنِ عـمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ[3] *

* طبّاخِ ساعاتِ الكَرَى زَادَ[4] الكَسِلْ[5] *

وإنما معنى الكلامِ : طباخُ زادِ[6] الكَسِلِ ساعاتِ الكَرَى .

فأما من قرأ ذلك : (فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه) . فقد بيَّنا وجهَ بُعْدِه من الصحةِ فى كلامِ العربِ فى سورةِ « الأنعامِ » عندَ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[7] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟

---

(١) الشاهد بلا نسبة فى معانى القرآن ٢/ ٨٠ ، والدرر اللوامع ٢/ ٦٦ واللسان (ع س ل) .
(٢) البيتان نسبا للشماخ فى سيبويه ١/ ١٧٧ ، والكامل ١/ ١٩٩ . ونسب الأول منها مع أبيات أخر فى أراجيز العرب للبكرى ص ١٣٣ للجميح بن أخى الشماخ ، وفى ديوان الشماخ ص ٣٨٩ نسب لجبار بن جزء ، وفى التاج (رفل) نسب لجندل بن حرى ، وهو تصحيف عن جبار بن جزء . وينظر الخلاف فيها فى الخزانة ٤/ ٢٣٧ .
(٣) المشمعل : السريع الماضى . النهاية ٢/ ٥١٠ .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « دار » .
(٥) الكَسِل : الكسلان . اللسان (ك س ل) .
(٦) فى ص ، ف : «دار» .
(٧) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

﴿لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو انتقامٍ - يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ[(١)] - مِن مشركى قومِك يا محمدُ من قريشٍ ، وسائرِ مَن كفَر باللَّهِ ، وجحَد نبوَّتَك ونبوَّةَ رسلِه من قبلِك ، فـ ﴿يَوْمَ﴾ مِن صلةِ الانتقامِ .

واختلِف فى معنى قولِه : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التى عليها الناسُ اليومَ فى دارِ الدنيا غيرَ هذه الأرضِ ، فتصيرُ أرضًا بيضاءَ كالفِضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[(٢)] . قال : أرضٌ كالفضةِ نقيةٌ ، لم يَسِلْ فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ[(٣)] ، حُفاةً عُراةً قيامًا - أحسبُ قال : كما خُلِقوا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ قيامًا وَحْدَه .

قال شعبةُ : ثم سمِعتُه يقولُ : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ . ولم يَذْكُرْ عبدَ اللَّهِ ، ثم عاودتُه فيه ، قال : حدَّثنيه هبيرةُ ، عن عبدِ اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « والسموات » .

(٣) قال ابن الأثير : يقال : نفذنى بصره . إذا بلغنى وجاوزنى ، وقيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم . وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ؛ لاستواء الصعيد . النهاية ٥/٩١ .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ٢/١٧٦ (١٢١٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٧٠ من طريق شعبة عن أبى إسحاق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله ، وصحح إسناده . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث . =

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ ، وربما قال : قال عبدُ اللَّهِ . وربما لم يَقُلْ ، فقلتُ له : عن عبدِ اللَّهِ ؟ قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كالفضةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُسْفَكْ[(١)] فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، فيَنْفُذُهم البصرُ ، ويُسْمِعُهم الداعى ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا - قال : أُراه قال : قيامًا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو
٢٥٠/١٣ ابنِ ميمونٍ ، عن ابنِ / مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تُبدَّلُ أرضًا بيضاءَ نقيةً كأنها فضةٌ ، لم يُسفَكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم يُعملْ فيها خطيئةٌ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضُ الجنةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً قيامًا ، يُلْجِمُهم العرقُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

= وقد روى عن عبد الله مرفوعا ؛ أخرجه البزار (١٨٥٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٣٢٣) ، وفى الأوسط (٧١٦٧) ، وابن عدى ٢/ ٥٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٠، إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث ، وقال البيهقى : الموقوف أصح .

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « يسل » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٣٨ عن شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٠) ، والحاكم ٤/ ٥٧٠، من طريق إسرائيل به . وصحح الحاكم إسناده ، وسقط أول إسناد ابن أبى الدنيا .

أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ بيضاءُ كالفضةِ ، لم يُسْفكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم [(١)] يُعمَلْ فيها خطيئةٌ [(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : أخبرَنا عاصمُ بنُ بَهْدلةَ ، عن زرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . قال : يُجاءُ بأرضٍ بيضاءَ كأنها سبيكةُ فضةٍ ، لم يُسْفكْ فيها دمٌ ، ولم يُعمَلْ عليها خطيئةٌ . [٢/١٦٦ظ] قال : فأوّلُ ما يُحكَمُ بينَ الناسِ فيه في الدماءِ [(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ [(٤)] ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، عن أبي جُبيرةَ ، عن زيدٍ ، قال : أرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ ، فقال : « هلْ تَدْرون لِمَ أرْسَلْتُ إليهم » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإني أرْسَلْتُ إليهم أسألُهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ إنَّها تكُونُ يومَئذٍ بَيْضَاءَ مِثْلَ الفِضَّةِ » . فلما جاءوا سألَهم ، فقالوا : تكونُ بيضاءَ مثلَ النَّقِيِّ [(٥)] .

حدَّثنا أبو إسماعيلَ الترمذيُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن سنانِ [(٦)] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه [(٧)] تلَا هذه الآيةَ :

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .
(٢) تفسير الثوري ص ١٥٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٤ .
(٣) أخرجه الطبراني (٩٠٠١) من طريق حماد بن زيد به .
(٤) في م ، ت٢ ، وتفسير ابن كثير : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٩٢ .
(٥) النقي : يعني به الخبز الحُوَّارَى . النهاية ٥/١١٢ .
والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٨ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٠ إلى ابن مردويه .
(٦) في ص ، ت١ ، ف : « شيبان » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٢٦٥ ، والجرح والتعديل ٤/٢٥١ .
(٧) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال و » .

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ ، لم يُعمَلْ عليها الخطايا ، يَنزِلُها الجبَّارُ تبارَك وتعالَى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ . زاد الحسنُ في حديثِه عن شبابةَ : والسماواتُ كذلك أيضًا كأنها الفضةُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى أبو حازمٍ ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :
٢٥١/١٣ « يُحْشَرُ النَّاسُ يوْمَ القيامةِ / على أرضٍ بَيْضاءَ عَفراءَ كقُرْصَةِ النَّقيِّ » . قال سهلٌ أو غيرُه : ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ[(٣)] .

وقال آخرون : تُبدَّلُ نارًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « لغيره » . والأثر أخرجه البخارى (٦٥٢١) ، والرويانى فى مسنده (١٠٦٩) ، والطبرانى (٥٨٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٠٥) من طريق ابن أبى مريم به ، ومسلم (٢٧٩٠) ، والبغوى فى تفسيره ٣٦١/٤ من طريق محمد بن جعفر به . والطبرانى (٥٩٠٨) من طريق أبى حازم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ السَّكَنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها نارٌ يومَ القيامةِ ، والجنةُ مِن ورائِها ، تُرَى أكوابُها وكواعبُها ، والذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، إن الرجلَ ليَفِيضُ عرقًا حتى يرشَحَ[1] فى الأرضِ قدمُه ، ثم يَرتفِعُ حتى يَبلُغَ أنفَه ، وما مسَّه الحسابُ . فقالوا : مِمَّ ذاك يا أبا عبدِ الرحمنِ؟ قال : مما يَرَى الناسُ و[2]يَلْقَون[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ[4] ، عن الأعمشِ ، عن خَيثَمَةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها يومَ القيامةِ نارٌ ، والجنةُ من ورائِها ، تُرَى كواعبُها وأكوابُها ، ويُلْجِمُ الناسَ العرقُ ، أو يَبلُغُ منهم العرقُ ، ولم يَبلُغوا الحسابَ[5] .

وقال آخرون : بل تُبدَّلُ الأرضُ أرضًا من فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ مالكٍ ، يُحدِّثُ عن المُجَاشِعِ أو المُجَاشِعيِّ - شكَّ أبو موسى - عمَّن سمِع عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، [6]والجنةُ[6] من ذهبٍ .

---

(١) فى ت١ ، وتفسير ابن كثير : « ترسخ » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٩ عن الأعمش به .

(٤) فى النسخ : « أبو سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٧٦ ، ١٧/٤٣٠ .

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٧١) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وصفة الجنة والأهوال لابن أبى الدنيا ، والذى فى تفسير ابن كثير ٤/٤٣٩ ، والبداية والنهاية ١٩/٤٠٠ نقلا عن الأهوال : « والسموات » ، وفى الدر المنثور ٤/٩١ : « والسماء » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ بنِ مالكٍ ، قال : ثنى رجلٌ من بنى مُجاشعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو أبو[1] عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى هذا الرجلُ أراه بسمرقند . أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، [2]والجنةُ[2] من ذهبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ بنِ مالكٍ ، عن رجلٍ من بنى مُجاشعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو[3] يكنى أبا عبدِ الكريمِ ، قال : أقامنى على رجلٍ بخُراسانَ ، فقال : حدَّثنى هذا أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . فزعَم أنها تكونُ فضةً[5] .

حدثنا محمدُ بنُ إسماعيل ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانِ[6] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ .

وقال آخرون : يُبدِّلُها خُبْزةً .

---

(١) فى النسخ : « ابن » ، وينظر الأثر التالى ومصادر التخريج فيه .

(٢ - ٢) ينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٢) ، وفى الأهوال (٦٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « شيبان » ، وينظر ما تقدم فى ص ٧٣١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو سعدٍ سعيدُ بنُ دلٍّ من صَغانيانَ[(١)] ، قال : ثنا الجارودُ ابنُ معاذٍ الترمِذِيُّ ، / قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن عمرَ[(٢)] بنِ بشيرٍ[(٣)] الهَمْدانيِّ ، ٢٥٢/١٣
عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . [١٦٧/٢و] قال : تُبدَّلُ خُبزةً بيضاءَ ، يأكلُ المؤمنُ من تحتِ قدميه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظَيِّ ، أو عن محمدِ بنِ قيسٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خُبْزَةً يأكُلُ منها المؤمنون من تحت أقدامِهم .

وقال آخرون : تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن كعبٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تَصِيرُ السماواتُ جِنانًا ، ويَصِيرُ مكانَ البحرِ النارُ . قال : وتُبدَّلُ الأرضُ غيرَها[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربيُّ ، عن إسماعيلَ

---

(١) ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . ينظر معجم البلدان ٣٩٣/٣ .
(٢) في ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » .
(٣) في م ، ف : « بشر » . وينظر الجرح والتعديل ١٠٠/٦ .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٤ عن وكيع به .
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧٠/٥ من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن أبي حاتم . ووقع في الدر « أبي بن كعب » بدلا من « كعب » .

ابنِ رافعِ المدنيِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « (١) يُبَدِّلُ اللَّهُ (١) الأرْضَ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتِ ، فيبسطُها ويَسْطَحُها ويَمُدُّها مَدَّ الأديمِ العُكاظِيِّ ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا ، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الخَلْقَ زَجْرَةً ، فإذا هم في هذه المُبَدَّلَةِ في مِثْلِ مَواضِعِهم من الأُولى ؛ ما كانَ في بَطْنِها (٢) ففي بَطْنِها (٢) ، وما كانَ على ظَهْرِها كانَ على ظَهْرِها ، وذلك حينَ يَطْوِى السماوَاتِ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكِتَابِ ، ثُمَّ يَدْحُو بهما ، ثُمَّ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتُ » (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأَوْدِيِّ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ يومَ القيامةِ في أرضٍ بيضاءَ ، لم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، مقدارَ أربعين سنةً ، يُلْجِمُهم العرقُ .

وقالت عائشةُ في ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ أبي الشواربِ وحميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالوا : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلَت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، وبَرَزُوا للَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، أين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « على الصِّرَاطِ » (٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه (٥) .

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تبدل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) جزء من حديث الصور الطويل . وينظر ما تقدم في ٥٩٧/٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١٣٤/٦ ، ٢١٨ (الميمنية) من طريق داود به .

(٥) في ص : « مثله » .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلت لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، أرأيتِ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ : أين الناسُ يومئذٍ ؟ فقالت : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك فقال : « عَلى الصِّرَاطِ »[(١)] .

٢٥٣/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عنبسةَ الورَّاقُ ، قال : ثنا [(٢)]عبدُ الرحيمِ[(٢)] - يعنى ابنَ سليمانَ الرازيَّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين يكونُ الناسُ ؟ قال : « على الصِّرَاطِ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ زكريا ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، قالت : أنا أولُ الناسِ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا رِبْعِيُّ بنُ إبراهيمَ الأَسَدىُّ ، أخو إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ[(٣)] ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ إذا بُدّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « على الصِّراطِ » .

---

(١) أخرجه الدارمى ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ من طريق خالد به ، وأخرجه الحميدى (٢٧٤) ، وأحمد ٣٥/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٩١) ، والترمذى (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) ، وابن حبان (٣٣١ ، ٧٣٨٠) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٣٥٦) ، والحاكم ٣٥٢/٢ ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٢/٤ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦/١٨ .

(٣) فى ص ، ف : « هشيم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٩ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، قال : أخبَرَنى القاسمُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : فأين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « إن هذا لشيءٌ[1] ما سألَنى عنه أحدٌ » . قال : « على الصراطِ يا عائشةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن حسانَ بنِ بلالٍ المزنيِّ ، عن عائشةَ ، أنها سأَلتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « لقد سألتِنى عن شيءٍ ما سألنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى ، ذاك إذا الناسُ على جِسْرِ جهنمَ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : ذُكِر لنا أن عائشةَ قالت : يا نبيَّ[3] اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ فقال : « لقد سألتِنى عن شيءٍ ما سأَلنى عنه أحدٌ مِن أمتى [١٦٧/٢ظ] قبلَكِ » . قال : « هم يومَئذٍ على جِسْرِ جهنَّمَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن عائشةَ سأَلتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « على الصراطِ »[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ،

---

(١) فى م : « الشىء » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٩) عن على بن الجعد به ، وأخرجه أحمد ١٠١/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به .

(٣) فى م : « رسول » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

عن أبى[(١)] أسماءَ ، عن ثوبانَ ، قال : سأل حَبْرٌ من اليهودِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أين الناسُ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ؟ قال : « هم فى الظُّلْمَةِ دونَ الجِسْرِ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ[(٣)] ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكَلاعىُّ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، قال : أتى النبىَّ ﷺ حَبرٌ من اليهودِ ، وقال : أرأيتَ / إذ يقولُ اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ١٣/٢٠٤
وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : فأين الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « أضْيافُ اللَّهِ ، فلن يُعجِزَهم ما لديه »[(٤)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التى نحن عليها اليومَ ، يومَ القيامةِ غيرَها ، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبدَّلُ غيرَها ، كما قال جلَّ ثناؤُه ، وجائزٌ أن تكونَ المبدَّلةُ أرضًا أُخرى من فضةٍ ، وجائزٌ أن تكونَ نارًا ، وجائزٌ أن تكونَ خُبزًا ، وجائزٌ أن تكونَ غيرَ ذلك ، ولا خبرَ فى ذلك عندَنا من الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له أىُّ ذلك يكونُ ، فلا قولَ فى ذلك يَصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من النسخ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٢٢/٢٢٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٨٨٤) عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن ثوبان مطولًا ، وأخرجه مسلم (٣١٥) ، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٣) ، وابن خزيمة (٢٣٢) ، وأبو عوانة ١/ ٢٩٣ ، والطبرانى (١٤١٤) ، والحاكم ٣/ ٤٨١ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٥١ ، والبيهقى فى سننه ١/ ١٦٩ ، وفى الدلائل ٦/ ٢٦٣ من طريق أبى سلام عن أبى أسماء به مطولًا .

(٣) فى النسخ : « عون » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٨ نقلًا عن المصنف ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٨ - من طريق أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى أحمد وأبى نعيم فى الدلائل ، وينظر فتح البارى ١١/ ٣٧٥ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضًا كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا[1] .

وقولُه : ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . يقولُ : وظهَروا للَّهِ المنفردِ بالربوبيةِ - الذى يَقْهَرُ كلَّ شىءٍ فيَغلِبُه ، ويَصرِفُه لما يشاءُ ، كيف يشاءُ ، فيُحْيِى خَلْقَه إذا شاء ، ويُميتُهم إذا شاء ، لا يَغلِبُه شىءٌ ولا يَقهَرُه - من قبورِهم أحياءً لموقفِ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وتُعاينُ الذين كفَروا باللَّهِ ، فاجتَرموا فى الدنيا الشركَ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : مقرنةً أيديهم وأرجلُهم إلى رقابِهم بالأصفادِ ، وهى الوَثاقُ من غُلٍّ وسلسلةٍ ، واحدُها صَفَدٌ ، يُقالُ منه : صَفَدْتُه فى الصَّفَدِ صَفْدًا وصِفادًا ، والصِّفَادُ : القيدُ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثومٍ[2] :

فَآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وأُبْنا بالـمُلُوكِ مُصَفَّدِينا

ومن جعَل الواحدَ من ذلك صِفادًا ، جمَعه صُفُدًا لا أصفادًا . وأما من العطاءِ ، فإنه يقالُ منه : أصفدتُه إصفادًا ، كما قال الأعشى[3] :

---

(١) تقدم فى ص ٧٣٢ .
(٢) البيت فى شرح القصائد السبع ٤١٢ ، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ٢/ ٨٢٠ .
(٣) ديوانه ص ٦٥ .

/تَضَيَّفْتُه[1] يَوْمًا [2]فأكْرِمَ مَجْلِسِي[2] وأصْفَدَنى عندَ[3] الزَّمانَةِ قائِدًا ٢٥٥/١٣

وقد قيل فى العطاءِ أيضًا : صفَدنى صَفْدًا ، كما قال النابغةُ الذبيانيُّ[4] :

هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لقائلِه [5]فما عَرَضْتُ[5] أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : فى وَثاقٍ[6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدامَغانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الأصفادُ السلاسلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مقرّنين فى القيودِ والأغلالِ[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ هاشمِ بنِ البريدِ ، قال : سمِعتُ الأعمَشَ يقولُ : الصَّفَدُ القيدُ[8] .

---

(١) فى ص : « نصصه » ، وفى ت١ : « بتضيفته » ، وفى ت٢ : « سصعمه » ، وفى ف : « تنصفته » .
(٢ - ٢) فى الديوان : « فقرب مقعدى » .
(٣) فى الديوان : « على » .
(٤) ديوانه ص ٢٤ .
(٥ - ٥) فى الديوان : « فلم أعرض » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٤ عن معمر به .
(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٤٠ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : صُفِدت فيها أيديهم وأرجلُهم ورقابُهم ، والأصفادُ الأغلالُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ سَرَابِيلُهُم [١٦٨/٢و] مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : قُمُصُهم التي يَلْبَسونها ، واحدُها سِرْبالٌ ، كما قال امرؤُ القيسِ[(٢)] :

* لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إذَا قُمْتُ سِرْبالي *

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : السرابيلُ القُمُصُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : من القطِرانِ الذى يُهْنَأُ[(٤)] به الإبلُ ، وفيه لغاتٌ
٢٥٦/١٣ / ثلاثٌ ؛ يقالُ : « قَطِران » و « قَطْران » بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ منه . وقيل : إن عيسى بنَ عمرَ[(٥)] كان يقرَأُ : (مِنْ قِطْرَانٍ) بكسرِ القافِ وتسكينِ الطاءِ[(٦)] . ومنه قولُ أبي النَّجمِ[(٧)] :

* جَوْنٌ كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحَا *

* لَبَّسَهُ القِطْرَانَ والمُسُوحَا *

بكسرِ القافِ ، وقال أيضًا :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ .
(٢) ديوانه ص ٣٠ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .
(٤) هنأ الإبل يَهنَؤُها ويهنِئُها ويَهنُؤُها مثلثة النون ؛ طلاها بالهِنَاءِ وهو القطران . التاج (هـ ن أ) .
(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كذلك » .
(٦) وهى قراءة شاذة .
(٧) ديوانه ص ٨٣ .

كأنَّ قِطْرانًا إذًا تَلاهَا

تَرْمى بِهِ الرِّيحُ إلى مَجْرَاها

بالكسرِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك يقولُ مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يعنى : الخَضْخَاضُ ، هِنَاءُ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : قَطِرانُ الإبلِ(١) .

وقال بعضُهم : القَطِرانُ النُّحاسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أثر مجاهد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ عنه ، وأثر ابن عباس سيأتى فى ص ٧٤٥ .

﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ . قال : مِن[1] نُحاسٍ[2] .

وبهذه القراءةِ - أعنى : بفتحِ القافِ وكسرِ الطاءِ ، وتصييرِ ذلك كلِّه كلمةً واحدةً - قرَأ ذلك جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، وبها نقرَأُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدمين أنه كان يقرَأُ ذلك : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ)[3] بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ وتنوينِ الراءِ وتصييرِ « آنٍ » من نعتِه ، وتوجيهِ معنى « القَطْرِ » إلى أنه النُّحاسُ ، ومعنى « الآنِ » إلى أنه الذى قد انتهى حرُّه فى الشدَّةِ .

وممن كان يقرَأُ ذلك كذلك - فيما ذُكِر لنا - عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ ، **حدَّثنى** بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ عنه[4] .

٢٥٧/١٣ **/ذكرُ مَن تأوَّل ذلك على هذه القراءةِ التأويلَ الذى ذكَرتُ فيه**

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : (سرابيلُهم من قطرٍ آنٍ) . قال : صفرٌ[5] ، والآنُ الذى قد انتهى حرُّه[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مِهْرانَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن

---

(١) فى النسخ : « هى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٥) فى النسخ : « قطر » . والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه كان يقرَأُ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضَالةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : كانت العربُ تقولُ للشيءِ إذا انتهى حرُّه : قد أَنَى حرُّ هذا ، قد أُوقِدتْ عليه جهنمُ منذ خُلِقتْ ، فأَنَى حرُّها[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : (سَرَابِيلُهُمْ من قَطْرٍ آنٍ) . قال : القَطْرُ النُّحاسُ . والآنُ : يقولُ : قد أَنَى حرُّه ، وذلك أنه يقولُ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ . قال : آنٍ : أني لهم أن يُعَذَّبُوا به[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : الآنُ[(٣)] الذي قد انتهَى حرُّه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/٤٤٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « الآني » .

ابنِ عباسٍ قولَه : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : هو النحاسُ المذابُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . يعنى : الصُّفْرُ المذابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [(٢)]عن مَعْمرٍ[(٢)] ، عن قتادةَ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا أبو حفصٍ ، عن هارونَ ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من صُفْرٍ قد انتهَى حرُّه . وكان الحسنُ يَقرؤُها : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) .

وقولُه : ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وتَلْفَحُ وجوهَهم النارُ ، فتحرقُها ؛ ﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ [٢/١٦٨ظ] كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : فعَل اللَّهُ
١٣/٢٥٨ ذلك بهم ؛ جزاءً لهم بما كسَبوا من الآثامِ فى الدنيا ، كيما يُثِيبَ كلَّ/ نفسٍ بما كسَبت من خيرٍ وشرٍّ ، فيَجْزِىَ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالمٌ بعملِ كلِّ عاملٍ ، فلا يحتاجُ فى إحصاءِ أعمالِهم إلى عَقْدِ كفٍّ ولا معاناةٍ ، وهو سريعٌ حسابُه لأعمالِهم ، قد أحاط بها عِلْمًا ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، وهو مجازيهم على جميعِ ذلك صغيرِه وكبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا القرآنُ بلاغٌ للناسِ ، أبلَغَ اللَّهُ به إليهم ، فى الحجةِ عليهم وأعذَرَ إليهم ، بما أنزَل فيه من مواعظِه وعبرِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٢٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١، ٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٤ عن معمر به .

﴿ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وليُنذَروا عقابَ اللَّهِ ، ويحذَروا به نِقمَاتِه ، أنزَله إلى نبيِّه ﷺ .

﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : وليعلَمُوا بما احْتَجَّ به عليهم من الحُجَجِ فيه ، أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا آلهةٌ شتَّى ، كما يقولُه المشركون باللَّهِ ، وألَّا إلهَ إلا هو ، الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، الذى سخَّر لهم الشمسَ والقمرَ ، والليلَ والنهارَ ، وأنزَل من السماءِ ماءً ، فأخرَج به من الثمراتِ رزقًا لهم ، وسخَّر لهم الفُلكَ لتجرىَ فى البحرِ بأمرِه ، وسخَّر لهم الأنهارَ .

﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقول : وليتذكَّرَ فيتعظَ بما احتجَّ اللَّهُ به عليه ، من حُجَجِه التى فى هذا القرآنِ ، فينزجِرَ عن أن يجعَلَ معه إلهًا غيرَه ، ويُشْرِكَ[1] فى عبادتِه شيئًا سواه - أهلُ الحِجَى والعقولِ ، فإنهم أهلُ الاعتبارِ والادِّكارِ ، دونَ الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، فإنهم كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ سبيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : القرآنُ . ﴿ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ . ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ إبراهيمَ صلى اللَّهُ عليه وآلِه وسلم ،

يتلوه تفسيرُ سورةِ الحجرِ ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ النبيِّ وآلِه وسلَّم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشركه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فهرس الجزء الثالث عشر

تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف ﷺ

أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

تم الجزء الثالث عشر بحمد الله ومنّه ، ويليه :

الجزء الرابع عشر ، وأوله : تفسير سورة الحجر

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ الحِجْرِ ١/١٤

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ ﴾ .

أما قولُه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ الٓرۚ ﴾ . فقد تَقَدَّم بيانُنا[1] فيما مضَى قبلُ[2] .

وأما قولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فإنه يَعْنى : هذه الآياتُ آياتُ الكُتُبِ التى كانت قبلَ القرآنِ ، كالتوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَقُرْءَانٍ ﴾ . يقولُ : وآياتُ قرآنٍ ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن[3] تأمَّله وتَدَبَّره رُشْدُه وهُداه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ، قال : يَبِينُ واللَّهِ هداه ورُشْدُه وخيرُه[4] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓرۚ ﴾ : فواتحُ يَفْتَتِحُ اللَّهُ[5] بها كلامَه ، ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : التوراةُ

---

(١) فى م : « بيانها » .

(٢) تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٣) فى م : « من » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

والإنجيلُ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتُبُ التى كانت قبل القرآنِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ رُّبَمَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ رُّبَمَا ﴾ . بتخفيفِ الباءِ . وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ بتشديدِها[(٣)] .

والصوابُ [٢/١٦٩و] مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصيبٌ .

٢/١٤ /واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى « ما » التى مع « رُبَّ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُدْخِلَ مع « ربَّ » « ما » ؛ ليُتَكَلَّمَ بالفعلِ بعدها ، وإن شِئْتَ جعَلت « ما » بمنزلةِ شيءٍ ، فكأنَّك قلتَ : ربَّ شيءٍ يَوَدُّ . أى : ربَّ وُدٍّ يَوَدُّه الذين كفَروا .

وقد أنكَر ذلك مِن قولِه بعضُ نحويِّى الكوفةِ ، وقال : المصدرُ لا يحتاجُ إلى عائدٍ ، و « الوُدُّ » قد وقَع على « لو » : ربما يَوَدُّون لو كانوا ؛ أن يَكُونوا . وقال : وإذا

---

(١) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢١، ٧/٢٠٩٨ (١١٣١٦) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٥، وهو تمام الأثر المتقدم قبله .

(٣) بالتخفيف قرأ عاصم ونافع ، وبالتشديد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر التيسير ص ١١٠، وحجة القراءات ص ٣٨٠.

أُضْمِر الهاءُ فى « لو » ليس[1] بمفعولٍ ، وهو موضعُ المفعولِ ، ولا يَنْبَغى أن يُتَرْجَمَ المصدرُ بشىءٍ ، وقد ترجمَه بشىءٍ ، ثم جعَله وُدًّا ، ثم أعاد عليه عائدًا ، فكان الكسائىُّ والفرَّاءُ[2] يقولان : لا تكادُ العربُ تُوقِعُ « رُبَّ » على مستقبَلٍ ، وإنما يُوقِعونها على الماضى مِن الفعلِ ، كقولِهم : ربَّما فعَلتُ كذا . و : ربما جاءنى أخوك . قالا : وجاء فى القرآنِ مع المستقبلِ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ﴾ . وإنما جاز ذلك ؛ لأن ما كان فى القرآنِ مِن وعدٍ ووعيدٍ وما فيه ، فهو حقٌّ ، كأنه عِيانٌ ، فجرَى الكلامُ فيما لم يَكُنْ بعدُ منه مجراه فيما كان ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة : ١٢] . وقولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ [سبأ : ٥١] . كأنه ماضٍ وهو منتظَرٌ ؛ لصدقِه فى المعنى - وأنه لا مكذِّبَ له - وإن القائل ليقولُ إذا نَهَى أو أمَر فعصاه المأمورُ : أما واللَّهِ لرُبَّ ندامةٍ لك تَذْكُرُ قولى فيها . لعلمِه بأنه سيَنْدَمُ ويقولُ ، واللَّهُ ووعدُه أصدقُ مِن قولِ المخلوقين .

وقد يجوزُ أن يَصْحَبَ « ربَّما » الدائمُ[3] ، وإن كان فى لفظِ « يَفْعَلُ » ، يقالُ : ربَّما يموتُ الرجلُ فلا يُوجَدُ له كفنٌ . وإن أُوليتِ الأسماءَ ، كان معَها ضميرُ « كان » ، كما قال أبو[4] دُوادٍ[5] :

ربَّما الجاملُ[6] المؤَبَّلُ[7] فيهم وعَناجِيجُ[8] بينَهن المِهارُ

(١) فى م : « فليس » .
(٢) معانى القرآن ٢/ ٨٢.
(٣) المراد بالدائم عند الكوفيين اسم الفاعل . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٠.
(٤) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « ابن » .
(٥) ديوانه (دراسات فى الأدب العربى) ص ٣١٦.
(٦) الجامل : جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث ، لا واحد لها من لفظها . ينظر اللسان (ج م ل) .
(٧) المؤبلة : الإبل إذا كانت للقنية . الصحاح (أ ب ل) .
(٨) العناجيج ، واحدها عنوج : النجيب من الإبل ، وقيل : هو الطويل العنق من الإبل والخيل . اللسان (ع ن ج) .

فتأويلُ الكلامِ: ربما يودُّ الذين كفَروا باللَّهِ، فجحَدوا وحدانيته، لو كانوا فى دارِ الدنيا مسلمين.

كما **حدَّثنا** علىُّ بنُ سعيدِ بنِ مسروقٍ الكندىُّ، قال: ثنا خالدُ بنُ نافعٍ الأشعرىُّ، عن سعيدِ بنِ أبى بُرْدةَ، عن أبى بُرْدةَ، عن أبى موسى، قال: بلَغنا أنه إذا كان يومُ القيامةِ، واجتَمع أهلُ النارِ فى النارِ، ومعهم مَن شاء اللَّهُ مِن أهلِ القبلةِ، قال الكفارُ لمن فى النارِ مِن أهلِ القبلةِ: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم إسلامُكم، وقد صِرْتم معَنا فى النارِ؟ قالوا: كانت لنا ذُنوبٌ فأُخِذنا بها. فسمِع اللَّهُ ما قالوا، فأمَر بكلِّ مَن كان مِن أهلِ القبلةِ فى النارِ فأُخْرِجوا، فقال مَن فى النارِ مِن الكفارِ: يا ليتَنا كنا مسلمين. ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾»[1].

٣/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ القُطَعِىُّ وروْحُ بنُ عبادةَ القَيْسىُّ وعفانُ بنُ مسلمٍ - واللفظُ لأبى قَطَنٍ - قالوا: ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ، [2]عن عبيدِ[2] اللَّهِ بنِ أبى جَرْوةَ، قال: كان ابنُ عباسٍ وأنسُ ابنُ مالكٍ يتأوَّلان هذه الآيةَ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾. قالا: ذاك يومَ يَجْمَعُ اللَّهُ أهلَ الخطايا مِن المسلمين والمشركين فى النارِ. وقال عفان: حين يُحْبَسُ أهلُ الخطايا مِن المسلمين والمشركين - فيقولُ المشركون: ما أغْنَى عنكم ما كنتم تَعْبُدون - زاد أبو قَطَنٍ: قد جُمِعنا وإياكم - وقال أبو قَطَنٍ

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٨٤٣)، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣ - والطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣، والبداية والنهاية ٢٠/١٨٠، والحاكم ٢/٢٤٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٨٥) من طريق خالد بن نافع الأشعرى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى ابن مردويه.

(٢ - ٢) فى النسخ: «بن عبد». والمثبت من مصدرى التخريج، وينظر الجرح والتعديل ٥/٣١٤.

وعفانُ : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم بفضلِ رحمتِه . ولم يَقُلْه رَوحُ بنُ عُبادةَ . وقالوا جميعًا : فيُخْرِجُهم اللَّهُ ، وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : يُدْخِلُ الجنةَ ويَرْحَمُ ، حتى يقولَ فى آخرِ ذلك : مَن كان مسلمًا فلْيَدْخلِ الجنةَ . قال : فذلك قولُه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ ، يَتَمَنَّى الذين كفَروا لو كانوا موحِّدين(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الزعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هذا فى الجَهَنَّمِيين إذ رأَوْهم يَخْرُجون [١٦٩/٢ظ] مِن النارِ(٤) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٢) من طريق روح ، عن القاسم به ، وأخرجه الحسين فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٦٠٢) من طريق القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨١) من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٩٠) من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٦) من طريق سلمة بن كهيل به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جَرْوةَ[(١)] العبديُّ ، أن ابنَ عباسٍ وأنسَ بنَ مالكٍ كانا يتأوَّلان هذه الآيةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . يتأوّلانها : يومَ يَحْبِسُ اللَّهُ أهلَ الخطايا مِن المسلمين مع المشركين في النارِ . قال : فيقولُ لهم المشركون : ما أَغْنَى عنكم ما كنتُم تَعْبُدون في الدنيا ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم بفضلِ رحمتِه فيُخْرِجُهم ، فذلك حين يقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الجنة ويَرْحَمُ ويُشَفِّعُ ، حتى يقولَ : مَن كان مِن المسلمين فلْيَدْخُلِ الجنةَ . فذلك قولُه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتوائيِّ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : سألْتُ إبراهيمَ عن هذه الآيةِ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : حُدِّثت أن المشركين قالوا لمن دخَل النارَ مِن المسلمين : ما أَغْنَى عنكم ما كنتم تَعْبُدون ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ، فيقولُ للملائكةِ والنبيين : اشْفَعوا . فيَشْفَعُون ، فيَخْرُجون مِن النارِ ، حتى إن إبليسَ ليَتَطاولُ رجاءَ أن يَخْرُجَ معهم ، قال : فعندَ ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[(٤)] .

٤/١٤ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ أنه قال في قولِ

---

(١) في النسخ ، وتفسير ابن كثير : « فروة » . وتقدم على الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٢/٤ عن المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٥٣/٢ - وعنه البيهقي في البعث والنشور (٨١) - من طريق جرير به .

(٤) أخرجه الحسين في زوائده على زهد ابن المبارك (١٢٧٠) عن ابن علية به .

اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : يقولُ مَن فى النارِ مِن المشركين للمسلمين : ما أغْنَت عنكم : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ، فيقولُ : مَن كان مسلمًا فلْيَخْرُجْ مِن النارِ . قال : فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ قال : إن أهلَ النارِ يقُولون : كنا أهلَ شِرْكٍ وكُفْرٍ ، فما شأنُ هؤلاء الموحِّدين ، ما أغْنَى عنهم عبادتُهم إياه ؟ قال : فيُخْرِجُ مِن النارِ مَن كان فيها مِن المسلمين . قال : فعندَ ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، و[(٢)]عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قالا[(٣)] : يقولُ أهلُ النارِ للموحِّدين : ما أغْنَى عنكم إيمانُكم ؟ قال : فإذا قالوا ذلك ، قال : أخْرِجوا مَن كان فى قلبِه مِثقالُ ذرّةٍ . فعندَ ذلك [(٤)]قولُه : ﴿ رُّبَمَا[(٤)] يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن حمادٍ ، قال : سأَلْتُ إبراهيمَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ : قال الكفارُ يُعَيِّرون أهلَ التوحيدِ : ما أغْنَى عنكم : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥.

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، ٨/ ٢٥٧.

(٣) فى م : « قال » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥. وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٩) من طريق الثورى ، عن خصيف ، عن مجاهد .

فيأمُرُ النبيّين والملائكةَ فيَشْفَعون ، فيَخْرُجُ أهلُ التوحيدِ [(١)]مِن النارِ[(١)] ، حتى إن إبليسَ ليتَطاوِلُ رجاءَ أن يَخْرُجَ . فذلك قولُه : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا في الجَهَنَّميين إذا رأَوهم يَخْرُجون مِن النارِ : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا فرَغ اللَّهُ مِن القضاءِ بينَ خلقِه ، قال : مَن كان مسلمًا فليَدخُلِ الجنةَ . فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٣) من طريق عبد الكريم ، عن مجاهد بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٥ .

[٢/١٧٠و] قال : فيها وجهان اثنان ؛ يقولون : إذا حضَر الكافرَ الموتُ ودَّ لو كان مسلمًا . ويقولُ آخرون : بل يُعَذِّبُ اللَّهُ ناسًا مِن أهلِ التوحيدِ فى النارِ بذُنوبِهم ، فيَعْرِفُهم / ٥/١٤ المشركون فيَقُولون : ما أغْنَت عنكم عبادةُ ربِّكم وقد ألقاكم فى النارِ ؟ فيَغْضَبُ لهم ، فيُخرِجُهم ، فيقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : نزَلت فى الذين يَخْرُجون مِن النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ : وذلك واللَّهِ يومَ القيامةِ ، وَدُّوا لو كانوا فى الدنيا مسلمين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزَالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الجنةَ ويُشَفِّعُ ، حتى يقولَ : مَن كان مِن المسلمين فلْيَدْخُلِ الجنةَ . فذلك حين يقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ذَرْ يا محمدُ هؤلاء المشركين يَأْكُلوا فى هذه الدنيا ما هم آكِلوه ، ويَتَمَتَّعوا مِن لذاتِها وشهواتِهم[(١)] فيها ، إلى أجَلِهم الذى

---

(١) فى ت٢ ، ف : « شهواتها » .

أجَّلْتُ لهم ، ويُلْهِهِمُ الأملُ عن الأخْذِ بحظِّهم مِن طاعةِ اللَّهِ فيها ، وتزوُّدِهم لمعادِهم منها بما يقرِّبُهم مِن ربِّهم ، فسوف يعلمون غدًا إذا ورَدوا عليه وقد هلَكوا على كُفْرِهم باللَّهِ وشِرْكِهم ، حين يُعاينون عذابَ اللَّهِ ، أنهم كانوا مِن تَمَتُّعِهم بما كانوا يَتَمَتَّعون فيها مِن اللذّاتِ و[1] الشهواتِ ، كانوا في خَسارٍ وتَبابٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أهْلكْنا يا محمدُ ﴿ مِن ﴾ أهلِ قريةٍ مِن أهلِ القُرى التي أهْلَكْنا أهلَها فيما مضَى ، ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . يقولُ : إلا ولها أجلٌ مُؤَقَّتٌ ، ومدةٌ معروفةٌ ، لا نُهْلِكُهم حتى يَبْلُغوها ، فإذا بلَغوها أهْلَكناهم عندَ ذلك . فيقولُ[2] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فكذلك أهلُ قريتِك التي أنت منها ، وهي مكةُ ، لا نُهْلِكُ[3] مشركي أهلِها إلا بعدَ بلوغِ كتابِهم أجلَه ؛ لأن مِن قضائي ألَّا أُهْلِكَ أهلَ قريةٍ إلا بعدَ بُلوغِ كتابِهم أجلَه .

٦/١٤ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَتَقَدَّمُ هلاكُ أمةٍ قبلَ أجلِها الذي جعَله اللَّهُ أجلًا لهلاكِها ، ولا يَسْتَأْخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذي جعَل لها أجلًا .

كما **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ في قولِه : ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ . قال : نَرَى[4]

---

(١) بعده في ت ١ : « من » .

(٢) في ص ، ت١، ت٢، ف : « فقوله » .

(٣) في ص ، ت٢: « يهلك » .

(٤) في ت٢، ف : « يرى » .

أنه إذا حضَر أجلُه ، فإنه لا يُؤَخَّرُ ساعةً ولا يُقَدَّمُ ، وأما ما لم يَحْضُرْ أجلُه[(١)] ، فإن اللَّهَ يُؤَخِّرُ ما شاء ، ويُقَدِّمُ ما شاء[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون لك ، مِن قومِك ، يا محمدُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ ؛ وهو القرآنُ الذى ذكَّر اللَّهُ بما[(٣)] فيه [(٤)]من المواعظِ[(٤)] خلقَه ، ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ فى دعائِك إيانا إلى أن نتَّبعَك ونَذَرَ آلهتَنا ، ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ . قالوا : هَلَّا تَأْتِينا بالملائكةِ شاهدةً لك على صدقِ ما تقولُ ، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . يَعْنى : إن كنت صادقًا فى أن اللَّهَ بعَثك إلينا رسولًا ، وأنزَل عليك كتابًا ، فإنَّ الربَّ الذى فعَل ما تَقُولُ بك ، لا يَتَعَذَّرُ عليه إرسالُ ملَكٍ مِن ملائكتِه معَك ، حجةً لك علينا ، وآيةً لك على نبوَّتِك وصدقِ مقالتِك .

والعربُ تَضَعُ موضِعَ « لوما » « لولا » ، وموضِعَ « لولا » « لوما » ، و[(٥)] من ذلك قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[(٦)] :

لَوْما الحياءُ ولَوْما الدينُ عِبْتُكما ببعضِ ما فيكما إذ عِبْتُما عَوَرِى

يُرِيدُ : لولا الحياءُ .

---

(١) فى ت٢، ف : « آجالا » .

(٢) جامع معمر (٢٠٣٨٦) ، وفيه زيادة من قول ابن المسيب .

(٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت٢، ف : « بها » ، وفى ت ١ : « به » . وهو تصحيف عما أثبتناه .

(٤ - ٤) فى م : « مواعظ » .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٦) ديوانه ص ٧٦. وفيه : « لولا » . فى الموضعين ، والبيت كما استشهد به المصنف فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٦.

[٢/١٧٠ظ] وبنحوِ الذى قُلْنا فى معنى « الذكرِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ . قال : القرآنُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ[(٢)] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ ﴾ .

١٤/٧ /**اختلفت القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ[(٣)] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (ما تَنَزَّلُ الملائِكَةُ) . بالتاءِ مِن « تَنَزَّلُ » ، وفتحِها ، ورَفْعِ[(٤)] « الملائكةِ »[(٥)] . بمعنى : ما تَنَزَّلُ الملائكةُ ، على أن الفعلَ للمَلائكةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . بالنونِ فى « نُنَزِّلُ » ، وتشديدِ الزاىِ ، ونَصْبِ « الملائكةِ »[(٦)] ، بمعنى : ما نُنَزِّلُها نحن . و « الملائكةُ » حينَئذٍ منصوبٌ بوُقوعِ « نُنَزِّلُ » عليها .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (ما تُنَزَّلُ الملائكةُ) . برَفعِ « الملائكةِ » ، والتاءِ فى « تُنَزَّلُ » وضَمِّها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٧)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف .
(٢) فى ص ، ت١، ت٢: « تنزل » . قراءة كما سيأتى .
(٣) فى ت١، ت٢، ف : « تنزل » .
(٤) فى ص، ت١، ت٢، ف : « فتح » .
(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ .
(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السابق .
(٧) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . السابق .

قال أبو جعفرٍ : وكلُّ هذه القراءاتِ الثلاثِ متقارباتُ المعانى ، وذلك أن الملائكةَ إذا نَزَّلها اللَّهُ على[(١)] رسولٍ مِن رسلِه ، تَنَزَّلَت إليه ، وإذا تَنَزَّلت إليه ، فإنما تَنزِلُ بإنزالِ اللَّهِ إياها إليه . فبأىِّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك ، وإن كنتُ أُحِبُّ لقارئِه ألا يَعْدُوَ فى قراءتِه إحدى القراءتين اللتين ذَكَرت مِن قراءةِ أهلِ المدينة ، والأُخرى التى عليها جمهورُ قرأةِ الكوفيين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى العامةِ ؛ والأُخرى - أعنى قراءةَ من قرَأ ذلك : (ما تُنَزَّلُ) . بضمِّ التاءِ مِن « تُنَزَّلُ » ورفعِ « الملائكةِ » - شاذّةٌ[(٢)] ، قليلٌ مَن قرَأ بها[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ : ما نُنَزِّلُ ملائكتَنا إلا بالحقِّ . يعنى بالرسالةِ إلى رُسُلِنا ، أو بالعذابِ لمن أرَدنا تعذيبَه ، ولو أرسَلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يَسْأَلون إرسالَهم معَك آيةً فكفَروا ، لم يُنْظَروا فيؤخَّروا بالعذابِ ، بل عُوجِلوا به ، كما فعَلنا ذلك بمَن قبلَهم مِن الأممِ حين سألوا الآياتِ ، فكفَروا حين أتَتْهم الآياتُ ، فعاجَلناهم بالعقوبةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « شاذ » .
(٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة .

بالرسالةِ والعذابِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ وهو القرآنُ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . قال : وإنا للقرآنِ لحافظون ، مِن أن يزادَ فيه باطلٌ ما ليس منه ، أو يُنْقَصَ منه ما هو منه ؛ مِن أحكامِه وحدودِه وفرائضِه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ « الذكرِ » .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/٨

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . قال : عندَنا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ : و(١) قال في آيةٍ أُخرى : ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ - والباطلُ إبليسُ - ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ [فصلت : ٤٢] . فأنزَله اللَّهُ ثم حفِظه ، فلا يَسْتَطِيعُ إبليسُ أن يَزيدَ فيه باطِلًا ، ولا يَنْتَقِصَ منه حقًّا ، حفِظه اللَّهُ مِن ذلك(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [١٧١/٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ . قال : حفِظه اللَّهُ مِن أن يزيدَ فيه الشيطانُ باطلًا ، أو يَنْقُصَ منه حقًّا(٣) . وقيل : إن(٤) الهاءَ في قولِه : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ . مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ ، بمعنى : وإنا لمحمدٍ حافظون ممن أراده بسوءٍ مِن أعدائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١١﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولقد أرسَلْنا يا محمدُ من قبلِك في الأممِ الأوَّلين رسلًا . وترَك ذِكْرَ الرسلِ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ عليه .

وعَنَى بـ﴿شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أممَ الأوَّلين ، واحدتُها شِيعَةٌ ، ويقال أيضًا لأولياءِ الرجلِ : شِيعتُه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ليست في : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وفي ٥/ ٣٦٧ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما سيأتي في ٢٠/ ٤٤٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥ عن معمر به ، وأخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٣) من طريق عقبة بن زياد ، عن قتادة .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: أممِ الأوَّلين[(١)].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا هشامٌ، عن عمرٍو، عن سعيدٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: في الأممِ.

وقولُه: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وما يأتي شِيَعَ الأوَّلين مِن رسولٍ مِن اللَّهِ يُرْسِلُه إليهم بالدعاءِ إلى توحيدِه والإذعانِ بطاعتِه، ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يقول: إلا كانوا يَسْخَرون بالرسولِ الذي يُرْسِلُه اللَّهُ إليهم، عُتوًّا منهم وتَمَرُّدًا على ربِّهم.

٩/١٤ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كما سلكنا الكفرَ في قلوبِ شِيَعِ الأوَّلين؛ الاستِهزاءَ[(٢)] بالرسلِ، كذلك نَفْعَلُ ذلك في قلوبِ مشركي قومِك، الذين أجرَموا الكفرَ[(٣)] باللَّهِ. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾. يقولُ: لا يُصَدِّقون بالذكرِ الذي أنزَلْتُه[(٤)] إليك.

والهاءُ في قولِه: ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾. مِن ذكرِ الاستهزاءِ بالرسلِ والتكذيبِ بهم.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ:

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في م، ف: «بالاستهزاء».

(٣) في م: «بالكفر».

(٤) في م، ت ١، ت٢، ف: «أنزل».

﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : التكذيبَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ . قال : إذا كذَّبوا سلَك اللَّهُ في قلوبِهم ألا يُؤْمِنوا به[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : الشركَ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأتُ القرآنَ كلَّه على الحسنِ في بيتِ أبي خليفةَ ، ففسَّره أجمعَ على الإثباتِ ، فسأَلتُه عن قولِه : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : أعمالٌ سيعمَلونها[(٣)] لم يعمَلوها[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ الطويلِ ، قال : قرَأت القرآنَ كلَّه على الحسنِ ، فما كان يُفَسِّرُه إلا على الإثباتِ ، قال : وقَفْتُه على : ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ . قال : الشركَ . قال ابنُ المباركِ : سمِعت سفيانَ يقولُ في قولِه : ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ ، قال : نَجْعَلُه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ . قال : هم كما قال اللَّهُ ، هو

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١، ٣٤٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت١ : « ستعلمونها » .

(٤) في م : « يعملونها » ، وفي ت١ : « تعملوها » . وينظر ما سيأتي في ٦٤٩/١٧ .

أضلَّهم ومنَعهم الإيمانَ[١] .

يقالُ منه : سلَكه يَسْلُكُه سَلْكًا وسُلوكًا ، وأسلكه يُسلِكُه إسلاكًا . ومِن السلوكِ قولُ عدىٍّ بنِ زيدٍ[٢] :

وكنت لزازَ خَصْمِك لم أُعَرِّدْ وقد سلَكوك فى يومٍ عصيبِ

ومِن الإسلاكِ قولُ الآخرِ[٣] :

حتى إذا أسْلكوهم فى قُتائِدَةٍ شلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدَا

١٠/١٤ /وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُؤْمِنُ بهذا القرآنِ قومُك الذين سلَكْتُ فى قلوبِهم التكذيبَ ، حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ ، أخْذًا منهم سُنةَ أسلافِهم مِن المشركين قبلَهم ، مِن قومِ عادٍ وثمودَ وضُرَبائِهم مِن الأممِ التى كذَّبت رُسُلَها فلم تُؤْمِنْ بما جاءها مِن عندِ اللَّهِ ، حتى حلَّ بها سَخَطُ اللَّهِ فهلَكت .

وبنحوِ ما قُلْنا [٢/١٧١ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ فى مَن خلا قبلكم مِن الأممِ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٢) تقدم فى ٤٩٧/١٢.
(٣) تقدم فى ٤٦٧/١.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤، ٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعْنِيِّين بقولِه : ﴿ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الكلامِ : ولو فتَحْنا على هؤلاءِ القائلين لك يا محمدُ : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . بابًا مِن السماءِ ، فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه ، وهم يَرَوْنهم عِيانًا ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . يقولُ : لو فتَحنا عليهم بابًا مِن السماءِ فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه[(١)] ، لقال أهلُ الشركِ : إنما أخَذ أبصارَنا ، وشَبَّه علينا ، وإنما سَحَرَنا . فذلك قولُهم : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : فظلَّت الملائكةُ يَعْرُجون فيه ، يَراهم بنو آدم عِيانًا ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : ما بينَ ذلك إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : رجَع إلى قولِه : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ ما بينَ

---

(١) فى ص ، ت٢، ف : « منه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٦ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذلك. قال ابنُ جريجٍ: قال ابنُ عباسٍ: فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ، فنظَروا إليهم، لقالوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾. قال: قريشٌ تقولُه[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:
١١/١٤ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم/ بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: لو فتَح اللَّهُ عليهم مِن السماءِ بابًا، فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه. يقولُ: يَخْتَلِفون فيه جائين وذاهِبين، لقالوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: يعني الملائكةَ. يقولُ: لو فتَحتُ على المشركين بابًا مِن السماءِ فنظَروا إلى الملائكةِ تَعْرُجُ بينَ السماءِ والأرضِ، لقال المشركون: ﴿نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾: سُحِرنا، وليس هذا بالحقِّ، ألا ترَى أنهم قالوا قبلَ هذه الآيةِ: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾؟

حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا هشامٌ، عن عمرَ[3]، عن نصرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. قال: لو أني فتَحت بابًا مِن السماءِ تَعْرُجُ فيه الملائكةُ بينَ السماءِ والأرضِ، لقال المشركون: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾. ألا ترى أنهم قالوا: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾؟

وقال آخرون: إنما عُنِي بذلك بنو آدمَ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر، وعزاه في ٩٤/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر مقتصرًا على قول ابن جريج بلفظ آخر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ت٢: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٢٠.

ومعنى الكلامِ عندَهم: ولو فَتَحْنا على هؤلاء المشركين مِن قومِك يا محمدُ بابًا مِن السماءِ، فظلُّوا هم فيه يَعْرُجون، لقالوا: ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾. قال قتادةُ: كان الحسنُ يقولُ: لو فُعِل هذا ببنى آدمَ، ﴿ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾. أى: يَخْتَلِفون، لقالوا: ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾.

وأما قولُه: ﴿ يَعْرُجُونَ ﴾. فإن معناه: يَرْقَوْن فيه ويَصْعَدُون، يقالُ منه: عَرَج يَعْرُجُ عُرُوجًا. إذا رَقِى وصَعِد، وواحدةُ المعارجِ مَعْرَجٌ ومِعْرَاجٌ؛ ومنه قولُ كُثيرٍ:

إلى حَسَبٍ عَوْدٍ[(١)] بَنا[(٢)] المرءَ قبلَه أبوه له فيه مَعارِجُ سُلَّمِ

وقد حُكى «عَرَج يَعْرِجُ» بكسرِ الراءِ فى الاستقبالِ.

وقولُه: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾. يقولُ: لقال هؤلاء المشركون الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم: ما هذا بحقٍّ، إنما سُكِّرت أبصارُنا.

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ سُكِّرَتْ ﴾؛ فقرَأ أهلُ المدينةِ والعراقِ: ﴿ سُكِّرَتْ ﴾. بتشديدِ الكافِ[(٣)]. بمعنى: غُشِّيت وغطِّيت. هكذا كان يقولُ أبو عمرِو بنُ العلاءِ فيما ذُكِر لى عنه.

---

(١) حسب عود: قديم. ينظر اللسان (ع و د).

(٢) بنا ينو لأنه من العلو فى الشرف. ينظر اللسان (ب ن و).

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦.

وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يقرَأُ : (لقالوا إنما سُكِرَت)[(١)] .

حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمِعت الكسائيَّ ، يحدِّث عن
١٢/١٤ حمزةَ ، عن شبلٍ ، عن / مجاهدٍ أنه قرَأها : (سُكِرَتْ أبْصَارُنا) . خفيفةً[(٢)] .

وذهَب مجاهدٌ في قراءةِ ذلك كذلك إلى : حُبِست أبصارُنا عن الرؤيةِ والنظرِ . مِن سُكُورِ[(٣)] الريحِ ، وذلك سُكُونُها ورُكودُها ، يقالُ منه : سَكَرت الريحُ . إذا سَكَنتْ وركَدت .

وقد حُكِي عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : هو مأخوذٌ مِن سُكْرِ الشرابِ ، وأن معناه : قد غَشَّى أبصارَنا السُّكْرُ .

وأما أهلُ التأويلِ فإنَّهم اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : سُدَّت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ . قال : سُدَّت[(٤)] .

---

(١) وهي قراءة ابن كثير من السبعة . السابق .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف .
(٣) في ص ، ت١، ت٢، ف : « سكون » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، يعنى ابنَ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ كثيرٍ ، قال : سُدَّت .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ : يَعْنى : سُدَّت .

فكأنَّ مجاهدًا ذهبَ فى قولِه وتأويلِه ذلك بمعنى « سُدَّت » ، إلى أنه بمعنى : مُنِعتِ النظرَ . كما يُسْكَرُ الماءُ فيُمْنَعُ[(١)] مِن الجَرْىِ ، بحَبْسِه فى مكانٍ بالسِّكْرِ الذى يُسْكَرُ به .

وقال آخرون : معنى[(٢)] ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : أُخِذَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ . يقولُ : أُخِذت أبصارُنا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : إنما أَخَذ أبصارَنا ، وشَبَّه علينا ، وإنما سَحَرَنا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) فى ت١، ت٢، ف : « فيمتنع » .

(٢) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ف : « ذلك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٤.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٣.

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ . يقولُ : سُحِرَت أبصارُنا . يقولُ : أُخِذت أبصارُنا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ ، قال : من قرأ : ﴿سُكِّرَتۡ﴾ . مُثقَّلةً[1] ، يعنى : سُدَّت ، ومَن قرَأ (سُكِرَتْ) . مخففةً ، فإنه يعنى : سُحِرت[2] .

وكأن هؤلاء وجَّهوا معنى قولِه : ﴿سُكِّرَتۡ﴾ . إلى أن أبصارَهم سُحِرت ، فشُبِّه عليهم ما يُبْصِرون ، فلا يُميزون بين الصحيحِ مما يرَون وغيرِه ، مِن قولِ العربِ : سُكِّر على فلانٍ رأيُه . إذا اختلَط عليه رأيُه فيما يريدُ ، فلم يَدْرِ[3] الصوابَ فيه مِن غيرِه . فإذا عزَم على الرأيِ قالوا : ذهَب عنه التَّسْكِيرُ .

١٣/١٤ /وقال آخرون : هو مأخوذٌ من السُّكْرِ ، ومعناه : غُشِّى على أبصارِنا فلا نُبْصِرُ ، كما يَفْعَلُ السُّكرُ بصاحبِه ، فذلك إذا دِيرَ به وغُشِّى بَصَرُه ، كالسَّماديرِ[4] ، فلم يُبْصِرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ . قال : سُكِّرت ، السكرانُ[5] الذى لا يَعْقِلُ[6] .

وقال آخرون : معنى ذلك : عُمِّيَت .

---

(١) فى م : « مشددة » . والتثقيل هو التشديد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ما » .

(٤) سدِر بصره واسمدرَّ : إذا تحير فلم يحسن الإدراك ، وفى بصره سدر وسمادير . أساس البلاغة (س د ر) .

(٥) فى ت ١ : « كالسكران » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ الوهّابِ بنُ عطاءٍ، عن الكلبيِّ: ﴿سُكِّرَتْ﴾. قال: عمِّيت.

وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: معنى ذلك: أُخِذت أبصارُنا وسُحِرت، فلا تُبْصِرُ الشيءَ على ما هو به، وذهَب[(١)] حدُّ[(٢)] إبصارِها[(٣)]، وانطَفأ نورُه[(٤)]. كما يقالُ للشيءِ الحارِّ إذا ذهَبت فَوْرَتُه وسكَن حَدُّ حرِّه: قد [(٥)]سكَر يَسْكُرُ[(٥)]، كما[(٦)] قال [(٧)]المُثَنَّى بنُ جَنْدَلٍ[(٧)] الطُّهَوِيُّ[(٨)]:

جاء الشتاءُ واجْثَأَلَّ القُبَّرُ[(٩)]

واسْتَخْفَت الأفْعى وكانت تَظْهَرُ

وجعَلَت عينُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

[١٧٢/٢ظ] أى: تَسْكُنُ[(١٠)] وتَذْهَبُ وتَنْطَفِئُ. وقال ذو الرمةِ[(١١)]:

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ف: «ذهبت».

(٢) فى ت١: «حدة».

(٣) فى ت١، ف: «أبصارنا».

(٤) فى ت١: «نورها».

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ف: «سكن يسكن».

(٦) سقط من م، ت١، ف.

(٧ - ٧) كذا فى النسخ، وصوابه جندل بن المثنى، وينظر تعليقنا عليه فى ٩/ ٤١٢.

(٨) الرجز فى مجاز القرآن ١/٣٤٨، واللسان (س ك ر، ق ب ر، ج ث ل).

(٩) فى مجاز القرآن، والموضع الثانى من اللسان: «القنبر»، واجثألّ: اجتمع وتقبض، والقبر: جنس من الطيور من فصيلة القبريات، ورتبة الجوائم المخروطية المناقير، سمر فى أعلاها، ضاربة إلى بياض فى أسفلها، وعلى صدرها بقعة سوداء، ينظر اللسان (س ك ر)، والوسيط (ق ب ر).

(١٠) فى ص، ت١، ت٢، ف: «لتسكن».

(١١) ديوانه ١/ ٣١٦.

قبلَ انْصِداعِ الفجرِ والتَّهَجُّرُ
وخَوْضُهن الليلَ حينَ يَسْكُرُ

يعني : حينَ تَسْكُنُ فَوْرَتُه .

وذُكِر عن قيسٍ أنها تقولُ : سكرت الريحُ تَسْكُرُ سُكُورًا . بمعنى : سكَنت . وإن كان ذلك عنها صحيحًا ، فإن معنى « سُكِرَت » و « سُكِّرَت » - بالتخفيفِ والتشديدِ - متقاربان ، غيرَ أن القراءةَ التى لا أستجيزُ غيرَها فى القرآنِ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . بالتشديدِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، وغيرُ جائزٍ خلافُها فيما جاءت به مُجْمِعةً عليه[(١)] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ۝١٦ ﴾ . ١٤/

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جعَلنا فى السماءِ الدنيا منازلَ للشمسِ والقمرِ ، وهى كواكبُ يَنْزِلُها الشمسُ والقمرُ ، ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ ، يقولُ : وزيَّنّا السماءَ بالكواكبِ لمن نظَر إليها وأبصَرها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ،

(١) تقدم أن القراءة بالتخفيف قراءة ابن كثير ، وهو من السبعة ، فهى متواترة .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : كواكبَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ : وبُروجُها نجومُها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بُرُوجًا ﴾ ، قال : الكواكبُ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحفِظنا السماءَ الدنيا مِن كلِّ شيطانٍ لعينٍ ، قد رجَمَه اللَّهُ ولعَنه ، ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ ، يقولُ : لكن قد يَسْتَرِقُ مِن الشياطينِ السمعَ مما يَحْدُثُ في السماءِ بعضُها ، فيَتْبَعُه شهابٌ مِن النارِ مبينٌ ، يَبِينُ أثرُه فيه ، إما بإخبالِه وإفسادِه ، أو بإحراقِه .

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : هو استثناءٌ خارجٌ ، كما قال : ما أشْتَكِي إلا خيرًا . يريدُ : لكِن[(٤)] أذْكُرُ خيرًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في ص : « سحرمها » ، وفي ت ١ : « .. منها » ، وفي ت ٢ ، ف : « ط منها » . إشارة من النساخ إلى أن هنا خطأً .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، ويُنظر ما سيأتي تخريجه في ٤٨٤/١٧ .

(٤) سقط من النسخ ، وزادها ناشرو المطبوعة ، ولا بد منها لاستقامة السياق .

وكان يُنْكِرُ ذلك مِن قِيلِه بعضُهم ، ويقولُ : إذا كانت « إلَّا » بمعنى « لكن » ، عمِلت عملَ « لكِنْ » ، ولا يَحتاجُ إلى إضمارِ « أذْكُرْ » . ويقولُ : لو احْتاج والأمرُ كذلك إلى إضمارِ « أذْكُرْ » ، احتاج قولُ القائلِ : قام زيدٌ لا عمرٌو . إلى إضمارِ « أذْكُرْ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال ثنا الأعمشُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تصعَدُ الشياطينُ أفواجًا تَسْتَرِقُ السَّمْعَ . قال : فيَنْفَرِدُ المارِدُ منها فيَعْلو ، فيُرْمى بالشهابِ ، فيُصِيبُ جبهتَه أو جَنبَه ، أو حيثُ شاء اللَّهُ منه ، فيَلْتَهِبُ ، فيأْتى أصحابَه وهو يَلْتَهِبُ ، فيقولُ : إنه كان مِن الأمرِ كذا وكذا[1] . قال : فيَذْهَبُ أولئك إلى إخوانِهم مِن الكهنةِ ، فيَزِيدون عليه أضعافَه مِن الكذبِ ، فيُخبرونهم به ، فإذا رأَوا شيئًا[2] مما قالوا قد كان ، صدَّقوهم بما جاءوهم به من الكذبِ[3] .

١٤/١٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : أراد أن يَخْطِفَ السمعَ ، وهو كقولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾[4] [الصافات : ١٠] .

---

(١) بعده فى ص : « وكذا » .

(٢) فى ص ، ف : « أشياء » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كذب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : وهو نحوُ قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : خَطِف الخَطْفةَ .

حدِّثتُ عن [١٧٣/٢و] الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : هو كقولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . كان(١) ابنُ عباسٍ يقولُ : إن الشُّهُبَ لا تَقْتُلُ ، ولكن تَحرِقُ وتُخَبِّلُ وتَجْرَحُ ، مِن غيرِ أن تقْتُلَ(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ . قال : الرجيمُ الملعونُ . قال : وقال القاسمُ ، عن الكسائيِّ ، أنه قال : الرجمُ في جميعِ القرآنِ الشَّتْمُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يَعْني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ : والأرضَ دَحَوْناها فبَسَطناها ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ ، يقولُ : وألقَيْنا في ظهورِها رَواسيَ ، يَعْني جبالًا ثابتةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ : وقال في آيةٍ أخرى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٣٠] .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وذُكِر لنا أن أمَّ القرى مكةَ منها دُحِيت الأرضُ . قولُه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ : رواسيها جبالُها[١] .

وقد بينّا معنى الرُّسُوِّ فيما مضَى بشواهدِه المُغْنِيَةِ عن إعادتِه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : وأنْبَتْنا في الأرضِ ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، يقولُ : مِن كلِّ شيءٍ بقَدرٍ[٣] مقدَّرٍ ، وبحدٍّ معلومٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

١٦/١٤ / **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، أو عن أبى مالكٍ في قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، أو عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ١٣/ ٤١٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

عكرمةَ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ – يعنى ابنَ الجعدِ – قال : أخبرنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : بقدرٍ(١) .

حدَّثنا أحمدُ ، (٢)قال : حدَّثنا أبو أحمدَ(٢) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : معلومٍ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ يونسَ ، قال : سمِعتُ الحكَمَ بنَ عُتَيْبةَ ، وسأَله أبو مخزومٍ عن قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ مَقْدورٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ يونسَ ، قال : سمِعت الحكَمَ ، وسأَله أبو عُرْوةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ مقدورٍ . هكذا قال الحسنُ : وسأَله أبو عُروةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدورٍ

(١) تفسير سفيان ص ١٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

بقدرٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدورٍ بقدرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عليُّ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مقدورٍ بقدرٍ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عليُّ بنُ الهيثم ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

١٧/١٤ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : وأنْبَتنا فى الجبالِ من كلِّ شيءٍ موزونٍ ، يَعْنى : مِن الذهبِ والفضةِ والنُّحاسِ والرصاصِ ونحوِ ذلك مِن الأشياءِ التى تُوزنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنْبَتْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٦ عن معمر به .

﴿فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . قال : الأشياءُ التي تُوزنُ[١] .

وأولَى القولين عندَنا بالصوابِ القولُ الأوَّلُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا لكم[٢] أيُّها الناسُ في الأرضِ معايشَ ، وهي جمعُ معيشةٍ ، ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في المَعْنيِّ بقولِه[٣] : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به الدوابَّ والأنعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[٤] ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، جميعًا عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ : الدوابُّ والأنعامُ[٥] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ت ١ : « فيها » .

(٣) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « في قوله » .

(٤) في النسخ : « الحسين » . وهو إسناد دائر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : عنى بذلك الوَحْشَ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . قال : الوَحْشُ[1] .

فتأويلُ ﴿ وَمَن ﴾ فى : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . على هذا التأويلِ بمعنى[2] « ما » ، وذلك قليلٌ فى كلامِ العربِ .

١٨/١٤ /وأولى ذلك بالصوابِ وأحسنُ أن يقالَ : عنى بقولِه : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . مِن العبيدِ والإماءِ والدوابِّ والأنعامِ . فمعنى ذلك : وجعَلنا لكم فيها معايشَ والعبيدَ والإماءَ والدوابَّ والأنعامَ . وإذا كان ذلك كذلك ، حسُن أن تُوضَعَ حينئذٍ مكانَ العبيدِ والإماءِ والدوابِّ[3] « مَنْ » ؛ وذلك أن العربَ تفعلُ ذلك إذا أرادت الخبرَ عن البهائمِ معها بنو آدمَ . وهذا التأويلُ على ما قلناه وصرَفنا[4] إليه معنى الكلامِ ، إذا كانت ﴿ وَمَن ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، عطفًا به على ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ بمعنى : جعَلنا لكم فيها معايشَ ، وجعَلْنا لكم فيها[5] مَن لستم له برازقين .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معنى » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صرفناه » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، وبعده فى ت ٢ : « معايش و » .

وقد قيل: إنَّ ﴿وَمَن﴾ في موضعِ خفضٍ عطفًا به على الكافِ والميمِ في[1] قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾. بمعنى: وجعَلْنا لكم فيها معايشَ ولمن[2] لستم له برازقين.

وأحْسَبُ أن منصورًا في قولِه: هو الوحشُ. قصَد هذا المعنى، وإياه أراد. وذلك وإن كان له وجهٌ في كلامِ العربِ، فبعيدٌ قليلٌ؛ لأنها لا تكادُ تُظاهِرُ على معنًى في حالِ الخفضِ، وربما جاء في شعرِ بعضِهم في حالِ الضرورةِ، كما قال بعضُهم[3]:

هلَّا سألَتَ بذى الجماجمِ عنهمُ وأبى نُعَيمٍ ذى اللِّواءِ المُحْرَقِ[4]

فردَّ «أبا نُعَيْمٍ» على الهاءِ والميمِ في «عنهم». وقد بيَّنتُ قبحَ ذلك في كلامِهم[5].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما مِن شيءٍ مِن الأمطارِ إلا عندَنا خزائنُه، وما نُنَزِّلُه إلا بقدَرٍ لكلِّ أرضٍ، معلومٌ عندَنا حدُّه ومبلُغه.

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ، عن

(١) في ص، ت ١: «على».

(٢) في م، ت ١، ف: «من».

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٨٦.

(٤) في م: «المخرق».

(٥) تقدم في ٦/ ٣٤٦.

رجلٍ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: ما مِن أرضٍ أمطرَ مِن أرضٍ، ولكنَّ اللَّهَ يَقْدُرُه في الأرضِ. ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن أبي جُحَيفةَ، عن

١٩/١٤ عبدِ اللَّهِ، [٢/١٧٤و] قال: / ما مِن عامٍ بأمطرَ مِن عامٍ، ولكنَّ اللَّهَ يَصْرِفُه عمن يشاءُ. ثم قرأ[1]: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[2].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا إبراهيمُ بنُ مهديٍّ المصِّيصيُّ، قال: ثنا عليُّ ابنُ مُسْهِرٍ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن أبي جُحَيفةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: ما مِن عامٍ بأمطرَ مِن عامٍ، ولكنَّ اللَّهَ يَقْسِمُه حيثُ يشاءُ[3]، عامًا هاهنا، وعامًا هاهنا. ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾. قال: المطرُ خاصةً[9].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ، عن الحكَمِ بنِ عُتيبةَ في قولِه: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾. قال: ما مِن عامٍ بأكثرَ مطرًا مِن عامٍ ولا أقلَّ، ولكنه يُمْطَرُ قومٌ ويُحْرَمُ آخرون، وربما كان في البحرِ. قال: وبلَغنا أنه يَنْزِلُ مع المطرِ (٥ مِن الملائكةِ ٥) أكثرُ مِن عددِ ولدِ إبليسَ وولدِ

---

(١) في م: «قال».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٧/٤ عن يزيد بن أبي زياد به، وأخرجه البيهقي ٣٦٣/٣ من طريق آخر، عن ابن مسعود مختصرًا.

(٣) في م: «شاء».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف.

(٥ - ٥) في ت ١: «ملائكة».

آدمَ ، يُحْصُون كلَّ قطرةٍ حيثُ تَقَعُ وما تُنْبِتُ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ القرأةِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (وأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ)(٢) . فوحَّد الريحَ وهى موصوفةٌ بالجمعِ ، أعنى بقولِه : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . ويَنْبَغى أن يكون معنى ذلك أن الريحَ وإن كان لفظُها واحدًا(٣) فمعناها الجمعُ ؛ لأنه يقالُ : جاءت الريحُ مِن كلِّ وجهٍ ، وهبَّت مِن كلِّ مكانٍ . فقيل : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . لذلك ، فيكونُ معنى جمْعِهم نَعْتَها وهى فى اللفظِ واحدةٌ(٤) معنى قولِهم : أرضٌ سباسبُ(٥) ، وأرضٌ أغفالٌ(٦) ، وثوبٌ أخلاقٌ ، كما قال الشاعرُ(٧) :

جاء الشتاءُ وقميصى أخلاقْ
شراذِمٌ(٨) يَضْحَكُ منه التَّوّاقْ(٩)

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٩٥) من طريق هشيم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة حمزة ، وقرأ الباقون بالجمع كالقراءة الأولى . ينظر حجة القراءات ص ٣٨٢.

(٣) فى ص ، ف : « حد » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « موحد » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٥) السباسبُ جمع سبسب ، والسبسب : المفازة . اللسان (سبسب) .

(٦) الأغفال : الأرض المجهولة التى ليس فيها أثر يعرف . اللسان (غ ف ل) .

(٧) معانى القرآن للفراء ٨٧/٢، وتهذيب اللغة ٣٠/٧، ٢٥٦/٩، والأزهية ص ١٣، ونسبه أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات - كما فى الخزانة ٢٣٤/١- إلى بعض الأعراب .

(٨) ثوب شراذم : قطع . اللسان (شرذم) .

(٩) التواق ، قيل : إنه اسم ابنه . اللسان (ت و ق) .

وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ شىءٍ اتسَع .

٢٠/١٤ /واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ وصفِ الرياحِ باللَّقَحِ ، وإنما هى مُلْقِحةٌ لا لاقحةٌ ، وذلك أنها تُلقِحُ السحابَ والشجرَ ، وإنما تُوصَفُ باللَّقَحِ الملقوحةُ لا الملقِحُ ، كما يقالُ : ناقةٌ لاقحٌ . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : قيل : ﴿ ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . فجعَلها على لاقحٍ ، كأن الرياحَ لَقِحَت ؛ لأن فيها خيرًا ، فقد لَقِحَت بخيرٍ . قال : وقال بعضُهم : الرياحُ تُلْقِحُ السحابَ . فهذا يدلُّ على ذلك المعنى ؛ لأنها إذا أنشَأته وفيها خيرٌ وصَل ذلك إليه .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[1] : فى ذلك معنيان ؛ أحدُهما ، أن يَجْعَلَ الريحَ هى التى تَلْقَحُ بمرورِها على الترابِ والماءِ فيكونَ فيها اللقاحُ . فيقالَ : ريحٌ لاقحٌ . كما يقالُ : ناقةٌ لاقحٌ . قال : ويَشْهَدُ على ذلك أنه وصَف ريحَ العذابِ فقال : ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات : ٤١] . فجعَلها عقيمًا إذ[2] لم تَلْقَحْ . قال : والوجهُ الآخرُ ، أن يَكونَ وصَفَها باللَّقَحِ وإن كانت تُلْقِحُ ، كما قيل : ليلٌ نائمٌ ، والنومُ فيه ، وسِرٌّ كاتمٌ . وكما قيل :

* المبروزُ والمختومُ[3] *

فجعَله[4] مبروزًا ، ولم يَقُلْ : مُبْرَزًا . بناه[5] على غيرِ فعلٍ[6] ، أى أن ذلك مِن

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٨٧.

(٢) فى النسخ : « إذا » . والمثبت هو الصواب ، وكذلك هو فى معانى القرآن .

(٣) عجز بيت للبيد ، وتمامه :

أو مُذْهَبٌ جَدَدٌ على ألواحِـ ـهِنَّ الناطقُ المبروزُ والمختومُ .

شرح ديوان لبيد ص ١١٩.

(٤) فى النسخ : « فجعل » ، والمثبت من معانى القرآن .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بناء » .

(٦) فى م : « فعله » .

صفاتِه ، فجاز « مفعولٌ » لـ « مُفْعَلٍ » ، كما جاز « فاعلٌ » لـ « مفعولٍ » ، إذ[1] لم يُرِدِ[2] البناءَ على الفعلِ ، كما قيل : ماء دافقٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندِى أن الرياحَ لواقحُ كما وصَفها به جلَّ ثناؤه مِن صفتِها ، وإن كانت قد تُلْقِحُ[3] السحابَ والأشجارَ ، فهى لاقِحةٌ مُلْقِحةٌ ، ولَقْحُها حملُها الماءَ ، وإلقاحُها السحابَ والشجرَ عملُها فيه ، وذلك كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سكَنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يُرْسِلُ اللَّهُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ ، فتُجرِى السحابَ ، فتَدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحَةُ ، ثم تُمْطِرُ[4] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن قيسِ ابنِ سكَنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يَبْعَثُ اللَّهُ الريحَ فتُلْقِحُ السحابَ ، ثم تَمْرِيه[5] ، فتدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحَةُ ، ثم تُمْطِرُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ السَّكنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ [٢/ ١٧٤ظ] فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يُرْسِلُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ مِن السماءِ ، ثم

---

(١) فى النسخ : « إذا » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « ترى » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « و » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٠٨٠) ، والبيهقى ٣/ ٣٦٤ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٥) مرت الريح السحاب : إذا أنزلت منه المطر . اللسان (م ر ى) .

تَمرِى السحابَ، فتدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحَةُ.

فقد بيَّنَ عبدُ اللَّهِ بقولِه: يُرسِلُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ. أنها هى اللاقحةُ بحَمْلِها الماءَ، وإن كانت مُلقِحَةً بإلقاحِها السحابَ والشجرَ.

وأما جماعةٌ أُخَرُ مِن أهلِ التأويلِ، فإنهم وجَّهوا وصْفَ اللَّهِ تعالى ذكرُه إياها بأنها لواقِحُ، إلى أنه بمعنى مُلْقِحةٍ، وأن اللواقحَ وُضِعَت موضعَ مَلاقِحَ، كما قال نَهْشَلُ بنُ حَرِّىٍّ[1]:

٢١/١٤ / لِيُبْكَ يزيدُ بائسٌ لضَراعةٍ وأَشْعثُ ممن طوَّحَتْه الطَّوائحُ[2]

يريدُ المَطاوِحَ. وكما قال النابغةُ[3]:

كِلِينى لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

بمعنى: مُنْصِب.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ فى قولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾. قال: تُلْقِحُ السحابَ[4].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو نعيمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ

---

(١) مجاز القرآن ١/٣٤٨، ونسبه فى الكتاب ١/٢٨٨ إلى الحارث بن نهيك، وصواب نسبته كما هنا، وينظر الخزانة ١/٣٠٣- ٣١٣.

(٢) طوحته الطوائح: قذفته القواذف. اللسان (ط و ح).

(٣) تقدم البيت فى ١٣/ ٥٩٥.

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٩، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٨٥٥).

مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : لواقحُ للشجرِ . (١قلت : أو١) للسحابِ . قال : وللسحابِ ، تَمْرِيه حتى يُمْطِرَ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : يَبْعَثُ اللَّهُ المبشِّرةَ فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المُثيرةَ فتُثيرُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المؤلِّفةَ فتُؤَلِّفُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ اللواقحَ فتُلْقِحُ الشجرَ . ثم تلا عبيدٌ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . يقولُ : لواقحُ للسحابِ ، وإن مِن الريحِ عذابًا ، وإن منها رحمةً[(٤)] .

٢٢/١٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : تُلقِحُ الماءَ فى السحابِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ت ٢ : « قلنا و » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٦) من طريق ابن علية به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٩) من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٦.

عباسٍ : ﴿ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : تُلْقِحُ الشجرَ وتَمْرِى السحابَ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ : الرياحُ يَبْعَثُها اللَّهُ على السحابِ فتُلْقِحُه ، فيَمْتَلِئُ ماءً[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا عُبَيسُ[(٣)] بنُ ميمونٍ ، قال : ثنا أبو المهزِّمِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الريحُ الجَنوبُ مِن الجنةِ ، وهى الريحُ اللواقحُ ، وهى التى ذكَر اللَّهُ فى كتابِه ، وفيها مَنافِعُ للنَّاسِ »[(٤)] .

حدَّثني أبو الجُماهرِ الحمصيُّ أو الحضْرميُّ[(٥)] محمدُ بنُ عبد الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ موسى ، قال : ثنا عُبَيسُ[(٣)] بنُ ميمونٍ أبو عبيدةَ ، عن أبى المهزِّمِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر مثلَه سواءً .

وقولُه : ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَلنا مِن السماءِ مطرًا فأسقَيْناكم ذلك المطرَ لشُرْبِ أرضِكم ومواشِيكم . ولو كان معناه : أنزَلناه لتشْرَبوه . لقيل : فسقَيناكموه . وذلك أن العربَ تقولُ إذا سقَت الرجلَ ماءً

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عيسى » ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٧٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٩ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ (٨٠٤، ٨٠٥) من طرق عن عُبَيس ابن ميمون به ؛ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب السحاب ، وابن مردويه والديلمى فى مسند الفردوس .

(٥) فى ت١ ، ت ٢ : « الحصرمى » ، وفى ف : « الحرمضى » .

يشرَبُه[١]، أو لبنًا أو غيرَه: سقَيْتُه. بغيرِ ألفٍ، إذا كان لسَقْيِه، وإذا جعَلوا[٢] له ماءً لشُرْبِ أرضِه أو ماشيتِه، قالوا: أسْقَيْتُه، وأسْقَيْتُ أرضَه وماشيتَه. وكذلك[٣] إذا استَسْقَت له، قالوا: أسْقَيْتُه، واسْتَسْقَيْتُه[٤]. كما قال ذو الرُّمَّةِ[٥]:

وقَفتُ على رسمٍ لميَّةَ ناقتِى فما زِلْتُ أَبْكِى عندَه وأُخاطبُه
وأُسْقِيه حتى كاد مما أُبثُّه تُكَلِّمُنى أحجارُه ومَلاعبُه

وكذلك إذا وهَبَت لرجلٍ إهابًا[٦] ليَجْعَلَه سِقاءً، قالت: أسْقَيتُه إياه.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾. يقولُ: ولستم بخازِنى الماءِ الذى أنزَلنا مِن السماءِ فأسقَيناكموه، فتَمْنَعوه [٢/ ١٧٥و] مَن أُسْقِيه؛ لأن ذلك بيدىَّ وإلىَّ، أُسقيه مَن أشاءُ، وأمْنَعُه مَن أشاء.

كما حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: قال سفيانُ: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾. قال: بمانعين[٧].

١٤/ ٢٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ﴾ مَن كان ميِّتًا إذا أرَدنا، ﴿وَنُمِيتُ﴾ مَن كان حيًّا إذا شِئْنا، ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾. يقولُ: ونحن نرِثُ الأرضَ ومَن عليها،

(١) فى م: «شربه».
(٢) فى ص، ت١، ت٢: «جعلوه».
(٣) فى ت١: «وكذا».
(٤) فى ص، ت١، ت٢، ف: «فاستسقت له».
(٥) ديوانه ٢/ ٨٢١.
(٦) الإهابُ: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يُدبغ. اللسان (أ هـ ب).
(٧) تفسير الثورى ص ١٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

بأن نُميتَ جميعَهم ، فلا يَبْقى حيٌّ سوانا ، إذا جاء ذلك الأجلُ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولقد علِمنا مَن مضَى مِن الأممِ فتقدَّم هلاكُهم ، ومن قد خُلِق وهو حىٌّ ، ومن لم يُخْلَقْ بعدُ ممن سيُخْلَقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون مَن قد خُلِق ومَن خلا مِن الأممِ ، والمستأخِرون[(١)] من لم يُخْلَقْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : هم خَلْقُ اللَّهِ كلُّهم ، قد علِم مَن خلَق منهم إلى اليومِ ، وقد علِم مَن هو خالقُه بعدَ اليومِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ التيمىِّ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : إن اللَّهَ خلَق الخلقَ ففرَغ منهم ، فالمستقدِمون مَن خرَج مِن الخلقِ ، والمستأخرون مَن بَقِى فى أصلابِ الرجالِ لم يَخْرُجْ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ أبى معشرٍ ، قال : أخبرنى أبى[(٣)] أبو معشرٍ ، قال : سمِعتُ عونَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ يُذاكرُ محمدَ بنَ كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . فقال عونُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المستأخرين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٣) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

خيرُ صفوفِ الرجالِ المقدَّمُ ، وشرُّ صفوفِ الرجالِ المؤخَّرُ ، وخيرُ صفوفِ النساءِ المؤخَّرُ ، وشرُّ صفوفِ النساءِ المقدَّمُ . فقال محمدُ بنُ كعبٍ : ليس هكذا ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ : الميتَ والمقتولَ ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : مَن يَلْحَقُ بهم مِن بعدُ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فقال عونُ بنُ عبدِ اللَّهِ : وفَّقك اللَّهُ ، وجزاك خيرًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [(٢)] المعتمرُ ، عن أبيه [(٢)] ، قال : قال قتادةُ : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ : مَن مضَى ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : من بَقى فى أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ/ مسروقٍ ، عن عكرمةَ ، وخُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ٢٤/١٤
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قالا : مَن مات ومَن بَقى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : آدمُ صلى اللَّهُ عليه ، ومَن مضَى[(٤)] مِن ذرِّيتِه ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : مَن بَقِى فى أصلابِ[(٥)] الرجالِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون آدمُ ومَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٥٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « محمد بن ثور عن معمر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٤) فى م : « منى » ، وفى ف : « معنا » .

(٥) فى ص : « صلبه » .

بعدَه حتى نزَلت هذه الآيةُ ، والمستأخرون ، قال : كلُّ مَن كان مِن ذريتِه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : أظنُّه أنا قال[(٢)] : لم يُخْلَقْ ، وما هو مخلوقٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : المستقدمون ما خرَج مِن أصلابِ الرجالِ ، والمستأخرون ما لم يَخْرُجْ . ثم قرَأ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : عنى بالمستقدمين الذين قد هلكوا ، والمستأخرين الأحياءَ الذين لم يَهْلِكوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : يعنى بالمُسْتَقدِمين مَن مات ، ويَعْنى بالمُسْتَأخرين [٢/١٧٥ظ] مَن هو حيٌّ لم يَمُتْ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ : يعنى الأمواتَ منكم ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : بقِيَّتَهم ، وهم الأحياءُ . يقولُ : علِمنا مَن مات ومَن بَقِى .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون منكم الذين

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٢) بعده فى م : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

مضَوا فى أوّلِ الأممِ ، والمستأخرون الباقُون .

وقال آخرون : بل معناه : ولقد علِمنا المستقدمين فى أوّلِ الخلقِ ، والمستأخرين فى آخرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : أولَ الخلقِ وآخرَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ فى قولِ اللَّهِ :
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا / ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال[(١)] : ما اسْتَقْدَم فى أولِ ٢٥/١٤
الخلقِ ، وما اسْتَأْخَر فى آخرِ الخلقِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ . قال : فى العصرِ[(٢)] ، والمستأخرين منكم فى أصلابِ الرجالِ وأرحامِ النساءِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علِمنا المستقدمين مِن الأممِ ، والمستأخرين مِن أمةِ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) العصر : الدهر . اللسان (ع ص ر) .

شبابةُ ، قال : أخبَرنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ . قال : القرونَ الأُوَلَ ، و ﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : أمةَ محمدٍ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون ما مضَى مِن الأمِ ، والمستأخرون أمةُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عبدِ الملكِ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، ولم يَذْكُرْ قيسًا[(٢)] .

وقال آخرون : بل معناه : ولقد علِمنا المستقدمين منكم فى الخيرِ[(٣)] والمستأخرين عنه[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : المستقدِمون فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.
(٣ - ٣) فى ت ٢ : « والمتأخرين » .

طاعةِ اللَّهِ ، والمستأخِرون في معصيةِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عبّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾[(٢)] في الخيرِ ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . يقولُ : المبطِئين عنه[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علِمنا المستقدمين منكم في الصفوفِ في الصلاةِ ، والمستأْخرين فيها ، بسببِ النساءِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، أخبرنا عن مروانَ بنِ الحكَمِ أنه قال : كان أناسٌ يَسْتَأخِرون في الصفوفِ مِن أجلِ النساءِ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ مالكٍ ، قال : سمِعتُ أبا الجَوْزاءِ يقولُ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمين منكم في الصفوفِ في الصلاةِ والمستأْخِرين[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ[(٦)] ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المستقدمون » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٤ عن المصنف .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١ .
(٦) فى م : « الحرَسىُّ » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٨/٢٦ .

مالكٍ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت تُصلِّى خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ - قال ابنُ عباسٍ: لا واللَّهِ ما إن رأيتُ مثلَها قطُّ - فكان بعضُ المسلمين إذا صلَّوْا استَقْدَمُوا، وبعضٌ يَسْتَأخِرون، [٢/١٧٦و] فإذا سجَدوا نظَروا إليها مِن تحتِ أيديهم، فأنزَل اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا نوحُ بنُ قيسٍ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ، قال ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت تُصَلِّى خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ حسناءُ مِن أحسنِ الناسِ، فكان بعضُ الناسِ يَسْتَقْدِمُ في الصفِّ الأولِ لئلا يراها، ويَسْتَأْخِرُ بعضُهم حتى يكونَ في الصفِّ المؤخَّرِ، فإذا ركَع نظَر مِن تحتِ إبطَيْه في الصفِّ، فأنزَل اللَّهُ في شأنِها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[(١)].

قال أبو جعفرٍ: وأولى الأقوالِ عندى في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: ولقد علِمنا الأمواتَ منكم يا بنى آدمَ فتقدَّم موتُه، ولقد علِمنا المستأخرين الذين استأْخَر موتُهم ممن هو حيٌّ، ومَن هو حادثٌ منكم ممن لم يَحْدُثْ بعدُ. لدلالةِ ما قبلَه مِن الكلامِ، وهو قولُه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾. وما بعدَه، وهو قولُه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. على أن ذلك كذلك؛ إذ كان بين

(١) أخرجه الطيالسي (٢٨٣٥)، وأحمد (٢٧٨٣)، والترمذي (٣١٢٢)، والنسائي (٨٦٩)، وفي الكبرى (١١٢٧٣)، وابن ماجه (١٠٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٥٠-، وابن خزيمة (١٦٩٦، ١٦٩٧)، وابن حبان (٤٠١)، والطبراني (١٢٧٩٦)، والحاكم ٢/٣٥٣، والبيهقي ٣/٩٨ من طرق عن نوح بن قيس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٦، ٩٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه. وقال ابن كثير: وهذا الحديث فيه نكارة شديدة. إلى أن قال: فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط، ليس فيه لابن عباس ذكر.

هذين الخبرين ، ولم يَجْرِ قبلَ ذلك مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على خلافِه ، ولا جاء بعدَه[(١)] ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت في شأنِ المستقدمين في الصفِّ لشأنِ النساءِ ، والمستأخرين فيه لذلك ، ثم يكونُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عمَّ بالمعنى المرادِ منه جميعَ الخلقِ ، فقال جلَّ ثناؤه لهم : قد علِمنا ما مضَى مِن الخلقِ وأحْصَيْناهم وما كانوا يَعْمَلون ، ومَن هو حيٌّ منكم ، ومَن هو حادثٌ بعدَكم أيُّها الناسُ ، وأعمالَ جميعِكم ؛ خيرَها وشرَّها ، وأحْصَيْنا جميعَ ذلك ، ونحن نَحْشُرُ[(٢)] جميعَهم ، فنجازى كلًّا بأعمالِه ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا . فيكونُ ذلك تهديدًا ووعيدًا للمستأخرين في الصفوفِ لشأنِ النساءِ ، ولكلِّ مَن تعدَّى حدَّ اللَّهِ وعمِل بغيرِ ما أَذِن [(٣)]له به[(٣)] ، ووعدًا لمن تقدَّم في الصفوفِ لسببِ النساءِ ، وسارَع إلى محبةِ اللَّهِ ورضوانِه في أفعالِه كلِّها .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وإن ربَّك يا محمدُ هو يَجْمَعُ جميعَ الأوَّلين/ والآخرين عندَه يومَ القيامةِ ، أهلَ الطاعةِ منهم ٢٧/١٤ والمعصيةِ ، وكلَّ أحدٍ مِن خلقِه ، المستقدمين منهم والمستأخرين .

وبنحوِ ما[(٤)] قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : أى : الأولَ والآخرَ[(٥)] .

---

(١) في م : « بعدُ » .

(٢) في ت ٢ : « نحشرهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) في ف : « الذى » .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : هذا مِن هاهنا ، وهذا مِن هاهنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : وكلُّهم ميِّتٌ ، ثم يحشُرُهم ربُّهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : يَجْمَعُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ جميعًا[(١)] .

قال الحسنُ : قال عليٌّ : قال داودُ : و[(٢)] سمِعت عامرًا[(٢)] و[(٣)] يُفَسِّرُه .

وقولُه[(٣)] : ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه ، فى[(٤)] إحيائِهم إذا أحياهم ، وفى إماتتِهم إذا أماتَهم ، عليمٌ بعددِهم وأعمالِهم ، وبالحيِّ منهم والميتِ ، والمستقدِمِ منهم والمستأخِرِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كلُّ أولئك قد علِمهم اللَّهُ . يَعْنى المستقدِمين والمستأخرين[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « يفسر قوله » .

(٤) فى ت ١ : « من » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥٠ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقنا آدمَ - وهو الإنسانُ - مِن صَلْصَالٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصلصالِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الطينُ اليابسُ لم تُصِبْه نارٌ ، فإذا نقَرتَه صَلَّ ، فسمِعتَ له صلصلةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِقَ آدمُ مِن صلصالٍ و[(١)] مِن حمأٍ ومِن طينٍ لازبٍ ، وأما اللازبُ فالجيدُ ، وأما الحَمَأُ فالحمأةُ ، وأما الصَّلصالُ فالترابُ المدقَّقُ[(٢)] ، وإنما سُمِّىَ إنسانًا ؛ لأنه عُهِد إليه [٢/١٧٦ظ] فنسِى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذى يُسْمَعُ له صَلْصَلةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الصلصالُ الطينُ اليابسُ ، يُسْمَعُ له صَلْصَلَةٌ[(٤)] .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ[(٥)] ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، ١٤/٢٨

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

(٢) فى م : « المرقق » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٩٢/١ سندًا ومتنًا ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠١٦) من طريق يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١، ٣٤٩ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ص ، ت٢: « قال » .

عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : الصلصالُ الماءُ يَقَعُ على الأرضِ الطيبةِ ، ثم يَحْسُرُ عنها ، فتشَقَّقُ ، ثم تَصِيرُ مثلَ الخزفِ الرقاقِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِق الإنسانُ مِن ثلاثةٍ ؛ مِن طينٍ لازبٍ ، وصلصالٍ ، وحمأٍ مسنونٍ ، والطينُ اللازبُ : اللازقُ الجيدُ ، والصلصالُ المَدْقُوقُ[(٢)] الذي يُصْنَعُ منه الفَخّارُ ، والمسنونُ : الطينُ فيه الحَمْأَةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : هو الترابُ اليابسُ الذي يُبَلُّ بعد يُبْسِه[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصلصالُ الذي يُصَلْصِلُ مثلَ الخزَفِ مِن الطينِ الطيبِ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الصلصالُ طينٌ صُلْبٌ يخالِطُه الكَثِيبُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : الترابُ اليابسُ .

وقال آخرون : الصلصالُ المُنْتِنُ . وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنه مِن قولِهم : صَلَّ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في م : « المرقق » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦ بنحوه .

اللحمُ وأصَلَّ . إذا أنتَن ، يقالُ في[(١)] ذلك باللغتين كليهما[(٢)] ؛ بـ « فَعَلَ » و « أفْعَلَ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ : الصلصالُ المنتِنُ .

والذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ أن يكونَ الصَّلصالُ في هذا الموضعِ الذي له[(٣)] صوتٌ من الصَّلْصَلَةِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى وصَفه في موضعٍ آخرَ ، فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن : ١٤] . فشبَّهه[(٤)] تعالى ذكرُه[(٤)] بأنه كان كالفخَّارِ في يُبْسِه ، ولو كان معناه في ذلك المنتِنَ ، لم يُشَبِّهْه بالفخّارِ ؛ لأن الفخّارَ ليس بمنتنٍ فيُشَبَّهَ به في النَّتْنِ[(٥)] غيرُه .

وأما قولُه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . فإن الحَمَأَ جمعُ حَمْأةٍ ، وهو الطينُ المتغيرُ إلى السوادِ .

وقولُه : ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ . يَعْنى المتغيرَ .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في معنى قولِه : ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ ؛ فكان بعضُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « كلتيهما » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فقال ذكر » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنتن » .

١٤/٢٩ نحويِّى البصريين يقولُ: عُنِىَ/ به حَمَأٌ (١)مصوَّرٌ تامٌّ(١). وذُكر عن العربِ أنهم قالوا: سُنَّ، على مثالِ(٢) سُنَّةِ الوجهِ، أى: صورتُه. قال: وكأن سنةَ الشيءِ مِن ذلك، أى: مثالُه الذى وُضِع عليه. قال: وليس مِن الآسنِ المتغيرِ؛ لأنه مِن «سنن» مضاعفٌ.

وقال آخرُ(٣) منهم: هو الحَمَأُ المصبوبُ. قال: (٤)والمسْنونُ المصبُوبُ(٤). قال(٥): وهو مِن قولِهم: سنَنْتُ الماءَ على الوجهِ وغيرِه. إذا صبَبْتَه.

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ(٦): هو المتغيرُ. قال: كأنه أُخِذ من: سنَنْتُ الحجَرَ على الحجَرِ. وذلك أن يُحكَّ أحدُهما بالآخرِ، يقالُ منه(٧): سنَنْتُه أسُنُّه سنًّا، فهو مسنونٌ. قال: ويُقالُ للذى يَخْرُجُ مِن بينِهما: سَنِينٌ. و(٨)يكونُ ذلك مُنْتِنًا. وقال: منه سُمِّى المِسَنَّ؛ لأن الحديدَ يُسَنُّ عليه.

وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى ذلك نحوَ ما قلنا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ(٩) اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، قال: ثنا

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «منصوب قائم».
(٢) بعده فى ص، ف: «مثل».
(٣) فى ت ٢: «آخرون».
(٤ - ٤) فى م: «المصبوب المسنون»، وفى ت ٢: «المنصوب المسنون».
(٥) سقط من: م.
(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٨٨.
(٧) بعده فى ص، ت ١، ت٢، ف: «قد».
(٨) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لا».
(٩) فى ص، ت١، ت٢، ف: «عبد». ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩.

مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الحمأُ النَّتْنَةُ[(١)] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الذى قد أنتَن .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مُنْتِنٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/١٧٧و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : هو الترابُ المُبْتَلُّ المنتنُ ، فجُعِل صَلصالًا كالفَخَّارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(٣)] ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مُنْتِنٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ :

---

(١) فى م : « المنتنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الحسن » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦ .

والحَمَأُ المسنونُ الذى قد تغيَّر وأنتَن .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(١)] ، عن قتادة[(١)] ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[(٢)] . قال : قد أسِنَ[(٣)] . قال : منتِنَةٍ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مِن طينٍ لازبٍ ، وهو اللازقُ مِن الكثيبِ ، وهو الرملُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ : هو[(٥)] الحَمَأُ المنتِنُ .

وقال آخرون منهم فى ذلك : هو الطينُ الرَّطْبُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/٣٠

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . يقولُ : مِن طينٍ رَطْبٍ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ . وقد بيَّنا فيما مضَى معنى الجانِّ[(٧)] ، ولم قيل

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ٢٧ ، فهذا تمام الأثر المتقدم ، وهو أيضًا إسناد دائر .

(٢) بعده فى ت ٢ : « والحمأ المسنون » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « أنتن » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٧ .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٥٣٥ وما بعدها .

له: جانٌّ. وعنَى بالجانِّ هلهنا. إبليسَ أبا الجنِّ، يقولُ تعالى ذكرُه: وإبليسَ خلَقناه مِن قبلِ الإنسانِ مِن نارِ السَّمومِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾: وهو إبليسُ خُلِق قبلَ آدمَ، وإنما خُلِق آدمُ آخرَ الخلقِ، فحسَده عدوُّ اللَّهِ إبليسُ على ما أعطاه اللَّهُ مِن الكرامةِ، فقال: أنا ناريٌّ، وهذا طِينيٌّ. فكانت السجدةُ لآدمَ والطاعةُ للَّهِ تعالى ذكرُه، فقال: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[1] [الحجر: ٣٤، ص: ٧٧].

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى: ﴿نَارِ ٱلسَّمُومِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هي السَّمومُ الحارةُ التي تَقْتُلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ، عن شريكٍ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾. قال: السمومُ الحارةُ[2] التي تَقْتُلُ[3].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، قال: ثنا شَرِيكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن[4] التميميِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾. قال: هي السمومُ التي تَقْتُلُ، ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦]. قال: هي السَّمومُ التي تَقْتُلُ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «الحار».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) سقط من: م.

وقال آخرون: يَعْنى بذلك: مِن لهبِ نارٍ[(١)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾. قال: من لَهَبٍ من نارِ السَّمومِ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ[(٢)] سعيدٍ، قال: ثنا بشرُ بنُ عمارةَ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياءِ الملائكةِ يقالُ لهم: الجنُّ. خُلِقوا مِن نارِ السمومِ مِن بينِ الملائكةِ. قال: وخُلِقت الجنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ مِن مارجٍ مِن نارٍ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى إسحاقَ، قال: دخَلْتُ على عمرِو بنِ الأصمِّ أَعُودُه، فقال: ألا أُحَدِّثُك حديثًا سمِعتُه من عبدِ اللَّهِ؟ سمِعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ: هذه السَّمومُ جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن السَّمومِ التى
٣١/١٤ خرَج منها الجانُّ. قال: وتلا: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن/ قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[(٤)].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: السَّمومُ بالليلِ والنهارِ. وقال بعضُهم: الحَرورُ

---

(١) فى م: «النار».

(٢) فى النسخ: «عن». وهو إسناد دائر.

(٣) تقدم تخريجه بتمامه فى ١/ ٤٨٥.

(٤) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١ - من طريق شعبة به، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق أبى إسحاق به، وأخرجه الطبرانى (٩٠٥٧) من طريق سفيان، عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٣٥٧) عن أبى إسحاق، عن عمرو بن عاصم، عن ابن مسعود.

وعزاه السيوطى فى «الدر المنثور» ٤/ ٩٨ إلى الفريابى وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب.

بالنهارِ ، والسمومُ بالليلِ ، يقالُ : سَمَّ يومُنا يَسُمُّ سَمومًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، وسُئِل عن الجنِّ ما هم ، وهل يَأْكلون أو يَشْرَبون أو يموتون أو يَتَناكَحون ؟ قال : هم أجناسٌ ، فأما خالصُ الجنِّ ، فهم ريحٌ لا يأكُلون ولا يَشْرَبون ولا يَمُوتون ولا يَتَوالَدون ، ومنهم أجناسٌ يَأْكُلون ويَشْرَبون ويَتَناكَحون ويَمُوتون ، وهى هذه التى منها السَّعالى[1] والغُولُ[2] وأشباهُ ذلك[3] .

[٢/ ١٧٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : فإذا صوَّرتُه فعدَّلتُ صورتَه ، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . فصار بشرًا حيًّا ، ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ سجودَ تحيةٍ وتَكْرِمةٍ ، لا سجودَ عبادةٍ .

وقد **حدَّثني** جعفرُ بنُ مكرمٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شَبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الملائكةَ قال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسجُدوا له . فقالوا : لا نَفْعَلُ . فأرسَل عليهم نارًا فأحرَقتهم ،

(١) السعالى ، جمع سعلاة : وهم سحرة الجن . النهاية ٢/ ٣٦٩.

(٢) الغول : جنس من الجن والشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا ، أى : تتلون تلونًا فى صور شتى . النهاية ٣/ ٣٩٦.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٩٥) من طريق إسماعيل به .

وخلَق ملائكةً أُخرَى ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسجُدوا له . فأبَوا ، قال : فأرسَل عليهم نارًا فأحرَقتهم . ثم خلَق ملائكةً أُخرَى ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فأبَوا . قال[(١)] : فأرسل عليهم نارًا فأحرَقتهم ، ثم خلَق ملائكةً ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فأبَوا . قال[(١)] : فأرسل عليهم نارًا فأحرَقتهم ، ثم خلَق ملائكةً ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فقالوا : سمِعنا وأطَعنا . إلا إبليسَ كان مِن الكافرين الأولين[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما خلَق اللَّهُ ذلك البشرَ ، ونفَخ فيه الروحَ بعدَ أن سوّاه ، سجَد[(٣)] الملائكةُ كلُّهم جميعًا[(٤)] ، إلا إبليسَ ، فإنه أبَى أن يكونَ مع الساجدين فى
٣٢/١٤ سجودِهم لآدمَ حين سجَدوا له[(١)] ، فلم يَسْجُدْ له معهم تكبُّرًا وحسَدًا/ وبَغْيًا . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : ما منَعك مِن أن تَكونَ مع الساجدين . فـ « أن » فى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ خَفْضٌ ، وفى قولِ بعضِ أهلِ البصرةِ نَصْبٌ بفَقْدِ الخافضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ

(١) سقط من : م .
(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٣٩) من طريق أبى عاصم به ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤١.
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وسجد » .
(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أجمعون » .

ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : لم أكنْ لأسجُدَ لبشرٍ خلَقْتَه من صلصالٍ من حمأٍ مسنونٍ ، وهو مِن طينٍ وأنا مِن نارٍ ، والنارُ تأكلُ الطينَ .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : قال[1] اللَّهُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ .

والرجيمُ المرجومُ ، صُرِف مِن « مفعولٍ » إلى « فعيلٍ » ، وهو المشتومُ . كذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ بعضِ[1] مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه[2] : ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ : والرجيمُ الملعونُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . قال : ملعونٌ ، والرجمُ فى القرآنِ الشَّتْمُ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : وإنَّ غضَبَ اللَّهِ عليك بإخراجِه إياك مِن السماواتِ وطَرْدِك عنها إلى يومِ المجازاةِ ، وذلك يومُ القيامةِ .

وقد بيَّنا معنى اللعنة فى غيرِ موضعٍ بما أغنى عن إعادتِه هلهنا[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وعزاه أيضًا فى ٥/٣٢١ إلى المصنف ، وسيأتى فى ٢٠/١٤٧ .

(٤) تقدم فى ٢/٢٣١، ٢٣٢ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ربِّ فإذ أخرَجْتنى مِن السماواتِ ولعَنْتنى ، فأخِّرْنى إلى يومِ تَبْعَثُ خلقَك مِن قبورِهم ، فتَحْشُرُهم لموقفِ القيامةِ . قال اللَّهُ له : فإنك ممن أُخِّر هلاكُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ لهلاكِ جميعِ خلْقِى ، وذلك حينَ لا يَبْقَى على الأرضِ مِن بنى آدمَ دَيَّارٌ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [٢/ ١٧٨و] ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ ﴾ .

١٤/ ٣٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ ؛ بإغوائِك ، ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وكأن قولَه : ﴿ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . خرَج مخرَجَ القَسَمِ ، كما يقالُ : باللَّهِ ، أو بعزةِ اللَّهِ ، لأُغوِيَنَّهم .

وعنى بقولِه : ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : لأُحَسِّنن لهم معاصيَك ، ولأُحبِّبَنَّها إليهم فى الأرضِ ، ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ولأُضِلَّنَّهم عن سبيلِ الرشادِ . ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن أخلَصته بتوفيقِك فهديتَه ، فإن ذلك ممن لا سلطانَ لى عليه ولا طاقةَ لى به .

وقد قُرِئَ : (إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ المُخْلِصِينَ)(٢) . فمَن قرَأ ذلك كذلك ، فإنه يَعْنى به : إلا مَن أخلَص طاعتَك ، فإنه لا سبيلَ لى عليه .

---

(١) ديار : أحد ، ولا يستعمل إلا فى النفى . اللسان (د و ر) .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ : يعنى المؤمنين[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال قتادةُ : هذه ثَنِيَّةُ[(٢)] اللَّهِ تعالى ذكرُه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٤١ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . بمعنى : هذا طريقٌ إلىَّ مستقيمٌ .

فكان معنى الكلامِ : هذا طريقٌ مرجعُه إلىَّ ، فأُجازِى كُلًّا بأعمالِهم . كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . وذلك نظيرُ قولِ القائلِ لمن يتوعَّدُه ويَتَهدَّدُه : طريقُك علىَّ ، وأنا على طريقِك . فكذلك قولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ ﴾ . معناه : هذا طريقٌ علىَّ ، وهذا طريقٌ إلىَّ . وكذلك تأوَّل مَن قرَأ ذلك كذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قال : الحقُّ يَرْجِعُ إلى اللَّهِ ، وعليه طريقُه ، لا يُعَرِّجُ على شيءٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

٣٤/١٤ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ شُجاعٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن زيادِ بنِ أبي مريمَ وعبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ أنهما قرأاها : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . وقالا : عليَّ هي « إليَّ » وبمنزلتِها[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، وسعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : إليَّ مستقيمٌ[(٣)] .

وقرَأ ذلك قيسُ بنُ عُبَادٍ وابنُ سيرينَ وقتادةُ فيما ذُكِر عنهم : (هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ) برفعِ « عليٌّ » ، على أنه نعتٌ للصراطِ ، بمعنى : رفيعٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال: ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنى جعفرٌ البصريُّ ، عن ابنِ سيرينَ أنه كان يَقْرَأُ : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) يعنى : رفيعٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) . أى : رفيعٌ مُستقيمٌ . قال بشرٌ : قال يزيدُ : قال سعيدٌ : هكذا نقرَؤُها نحن وقتادةُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أبى العوَّامِ ، عن قتادةَ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) . يقولُ : رَفيعٌ[3] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن مجاهدٍ والحسنِ البصريِّ ومَن وافَقهما عليه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، وشذوذِ ما خالَفها .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ [١٧٨/٢ظ] إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عبادى ليس لك عليهم حجةٌ ، إلا مَن اتَّبعك على ما دعوتَه إليه مِن الضلالةِ ، ممن غوَى وهلَك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ قُسَيطٍ ، قال : كانت الأنبياءُ لهم مساجدُ خارجةٌ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

قُراهم[١] ، فإذا أراد النبيُّ أن يَسْتَنْبِئَ ربَّه عن شيءٍ ، خرَج إلى مسجدِه فصلَّى ما كتَب اللَّهُ له ، ثم سأَل ما بدا له ، [٢]فبينما نبيٌّ[٢] في مسجدِه ، إذ جاء عدوُّ اللَّهِ حتى جلَس[٣] بينَه وبينَ القِبلةِ ، فقال النبيُّ : أعوذُ باللَّهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ . فقال عدوُّ اللَّهِ أرأيتَ الذى تَعَوَّذُ منه فهو هو . فقال النبيُّ[٤] : أعوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . فردَّد ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فقال عدوُّ اللَّهِ : أخبِرْنى بأىِّ شىءٍ تنجو منى . فقال النبيُّ[٥] : بل[٦] أخبِرْنى بأىِّ شىءٍ تَغْلِبُ ابنَ آدمَ . مرتين ، فأخَذ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال النبيُّ[٤] : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . قال عدوُّ اللَّهِ : قد سمِعتُ هذا قبلَ أن تُولَدَ . قال النبيُّ[٤] : ويقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وإنى واللَّهِ ما أحْسَسْتُ بك قَطُّ إلا اسْتَعَذْتُ باللَّهِ منك . فقال عدوُّ اللَّهِ : صدَقتَ ، بهذا تَنْجُو منى . فقال النبيُّ[٤] : فأخبِرْنى بأىِّ شىءٍ تَغْلِبُ ابنَ آدمَ ؟ قال : آخُذُه عند الغضَبِ وعندَ[٧] الهوَى[٨] .

٣٥/١٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤٤ ﴾ .**

يقول تعالى ذكرُه لإبليسَ : وإن جهنمَ لموعدُ مَن تبِعك أجمعين ، ﴿ لَهَا سَبْعَةُ

---

(١) فى ص ، ف : « قرارهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ف : « فبينا هو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « حاس » .

(٤) بعده فى النسخ : « صلى اللَّه عليه وسلم » .

(٥) سقط من : ص ، وبعده فى م ، ت ١ ، ت٢ : « صلى اللَّه عليه وسلم » ، وفى ف : « رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم » .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « على » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف .

أَبْوَابٍ ﴾ . يقولُ : لجهنمَ سبعةُ أطباقٍ ، لكلِّ طبَقٍ منهم - يَعْنى مِن تُبَّاعِ[(١)] إبليسَ - ﴿ جُزْءٌ ﴾ . يعنى : قسمًا ونصيبًا مقسومًا .

وذُكِر أن أبوابَ جهنمَ طبقاتٌ[(٢)] بعضُها فوقَ بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا هارونَ الغَنَوىَّ ، قال : سمِعتُ حِطّانَ ، قال : سمِعتُ عليًّا وهو يَخْطُبُ ، قال : إن أبوابَ جهنمَ هكذا . ووضَع شُعبةُ إحدى يدَيه على الأُخرى .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن حِطانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال علىٌّ : تَدْرون كيف أبوابُ النارِ ؟ قلنا : نعم ، كنحوِ هذه الأبوابِ . فقال : لا ، ولكنها هكذا . فوصَف أبو هارونَ أطباقًا بعضُها فوقَ بعضٍ ، وفعَل ذلك أبو بشرٍ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن حِطّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن علىٍّ ، قال : هل تَدْرون كيف أبوابُ النارِ ؟ قالوا : كنحوِ هذه الأبوابِ . قال : لا ، ولكن هكذا . ووصَف بعضَها فوق بعضٍ[(٣)] .

---

(١) فى م : « أتباع » .

(٢) فى ت ١ : « طباق » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٥٤ عن ابن علية به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد ص ٨٥ (٢٩٤ - زوائد نعيم) ، وأحمد فى الزهد ص ١٣١ ، والبيهقى فى البعث والمنشور (٥٠٧) من طريق أبى هارون الغنوى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التخويف من النار لابن رجب ص ٨٣- من طريق حطان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضُها فوق بعضٍ ، فيَمْتَلئُ الأولُ ، ثم الثانى ، ثم الثالثُ ، ثم تَمْتَلئُ كلُّها[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضُها فوق بعضٍ . وأشار بأصابعِه على الأولِ ، ثم الثانى ، ثم الثالثِ ، حتى تُملأَ كلُّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن هُبَيرةَ بنِ يريمَ[(٢)] ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : إن أبوابَ جهنمَ بعضُها فوق بعضٍ ، فيُملأُ الأولُ ثم الذى يليه إلى آخرِها[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جَهْضَمٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : لها سبعةُ أطباقٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : أولُها جهنمُ ، ثم لَظَى ، ثم الحُطَمةُ ، ثم السعيرُ ، ثم سَقَرُ ، ثم الجَحيمُ ، ثم الهاويةُ ، والجحيمُ فيها أبو جهلٍ[(٥)] .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٥٤، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٠٦) من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ف : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/١٥٠.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٤٧) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧) من طريق أبى إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠) عن على بن الجعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر .

١٤/٣٦ /**حدَّثنا** بشرٌ ، [٢/١٧٩و] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ : وهى واللَّهِ منازلُ بأعمالِهم[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتقَوُا اللَّهَ بطاعتِه وخافوه ، فتَجنَّبوا معاصِيَه فى جناتٍ وعُيونٍ ، يقالُ لهم : ادْخُلوها بسلامٍ آمنين مِن عقابِ اللَّهِ ، أو أن تُسلَبوا نعمةً أنعَمها اللَّهُ عليكم ، وكرامةً أكرَمكم بها .

وقولُه : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . يقولُ : وأخرَجنا ما فى صدورِ هؤلاء المتقين الذين وصَف صفتَهم ، مِن حقدٍ وضغينةٍ ، من[٢] بعضِهم لبعضٍ .

ثم[٣] **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الحالِ التى يَنْزِعُ اللَّهُ ذلك من صدورِهم ؛ **فقال بعضُهم** : يَنْزِعُ ذلك بعدَ دخولِهم الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غسّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بشرٍ البصريِّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : يَدْخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ على ما فى صدورِهم فى الدنيا مِن الشَّحْناءِ والضَّغائنِ ، حتى إذا تَوافَوا وتَقابَلوا نزَع اللَّهُ ما فى صدورِهم فى الدنيا مِن غِلٍّ . ثم قرأ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت٢، ف : « و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو فَضالةَ ، عن لقمانَ ، عن أبى أمامةَ ، قال : لا يَدْخُلُ مؤمنٌ الجنةَ حتى يَنْزِعَ اللَّهُ ما فى صدورِهم مِن غلٍّ ، ثم يُنْزَعُ منه مثلُ[(١)] السَّبُعِ الضارِى[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن إسرائيلَ[(٣)] أبى موسى ، سمِع الحسنَ البصرىَّ يقولُ : قال علىٌّ : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلت الآيةُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : مِن عداوةٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن[(٥)] رجلٍ ، عن علىٍّ[(٥)] : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال :
٣٧/١٤ جاء ابنُ جُرْموزٍ / قاتلُ الزبيرِ يَستأذِنُ على علىٍّ ، فحجَبه طويلًا ثم أذِن له ، فقال له : أما أهلُ البلاءِ فتَجفوهم . قال علىٌّ : بفِيكَ الترابُ ؛ إنى لأرجو أن أكونَ أنا وطلحةُ والزبيرُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

(١) سقط من : م .
(٢) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٦/٤ - عن ابن فضالة أبى فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .
(٣) بعده فى النسخ : « عن » ، وهو خطأ ؛ فإسرائيل هو ابن موسى ويكنى أبا موسى ، وقد تقدم على الصواب فى ١٩٨/١٠ ، وينظر تهذيب الكمال ٥١٤/٢ .
(٤) تقدم تخريجه فى ١٩٨/١٠.
(٥ - ٥) فى ت ١ : « الضحاك » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف .

مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جعفرٍ ، عن عليٍّ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبانِ بنِ عبدِ اللَّهِ البجليِّ ، عن نعيمِ بنِ أبي هندٍ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ بنحوِه ، وزاد فيه : قال : فقام إلى عليٍّ رجلٌ من هَمْدانَ فقال : اللَّهُ أعدَلُ مِن ذلك يا أميرَ المؤمنين . قال : فصاح عليٌّ صيحةً ظنَنتُ أن القصرَ تَدَهْدَه لها ، ثم قال : إذا لم نكنْ نحن ، فمَن هم[(٣)] ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الأشجعيُّ ، عن أبي حبيبةَ مولًى لطلحةَ ، قال : دخَل عمرانُ بنُ طلحةَ على عليٍّ بعدَما فرَغ مِن أصحابِ الجملِ ، فرحَّب به وقال : إني لأرجو أن يَجْعَلَني اللَّهُ وأباك[(٤)] مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . ورجلانِ جالسانِ على ناحيةِ البِساطِ ، فقالا : اللَّهُ أعدلُ مِن ذلك ، تَقْتُلُهم بالأمسِ ، وتكونون إخوانًا ؟ فقال عليٌّ : قُومَا أبعدَ أرضٍ وأسْحَقَها ، فمن هو[(٥)] إذَنْ إن لم أكنْ أنا وطلحةُ . وذكَر لنا أبو معاويةَ الحديثَ بطولِه[(٦)] .

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٩٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ١١٣/٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أحمد أيضًا في الفضائل (١٢٩١) من طريق منصور به ، وينظر ما تقدم في ١٠/ ١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد في الفضائل (١٢٩٩) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١١٣، والبيهقي في الاعتقاد ص٥٢٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) أخرجه وكيع وابن أبي شيبة في مصنفه ١٥/ ٢٨١، ٢٨٢، وأحمد في الفضائل (١٣٠٠) ، والبيهقي ١٧٣/٨ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٢٥، والحاكم ٣٥٣/٢ من طريق أبان بن عبد الله البجلي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) في ت ١، ت ٢، ف : « إياك » .

(٥) في م : « هم » .

(٦) أخرجه أحمد في الفضائل (١٢٩٨) ، والبيهقي ١٧٣/٨ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٢٤، والحاكم ٣٧٦/٣ من طريق أبي مالك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال[1] : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا أبو مالكٍ ، قال : ثنا أبو حبيبةَ ، قال : قال عليٌّ لابنِ طلحةَ : إني لأرجو أن يَجْعَلَني اللَّهُ وأباك[2] مِن الذين نزَع ما في صدورِهم من غلٍّ ، ويَجْعَلَنا إخوانًا على سرُرٍ متقابلين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن أبي الجُوَيْرِيةِ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرانَ بنِ طلحةَ ، قال : لما[4] نظَر إليّ[4] عليٌّ قال : مرحبًا بابنِ أخي . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ ،قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، قال : استأذَن الأشترُ على عليٍّ وعندَه ابنٌ لطلحةَ ، فحبَسه ، ثم أذِن له ، فلما دخَل قال : إني لأراك إنما حبَسْتني لهذا . قال : أجَلْ . قال : إني لأراه[5] لو كان عندَك ابنٌ لعثمانَ [٢/ ١٧٩ظ] لحبَسْتني . قال : أجلْ ، إني لأرْجُو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[6] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن ابنِ سيرينَ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ ، قال : ثنا السَّكَنُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ راشدٍ ، قال : قال عليٌّ : إني لأرجو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ٢:« و » .

(٢) في ت ١، ف : « إياك » .

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٩٥) من طريق أبي حبيبة به .

(٤ - ٤) في م : « نظرني » . وفي ت ١، ت ٢، ف : « نظر لي » .

(٥) في ص ، ت ٢، ف : « لا أراه » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (٣٧٤) من طريق محمد بن سيرين به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أبو[1] المتوكِّلِ الناجِيُّ ، أن أبا سعيدٍ الخدريَّ حدَّثهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَخْلُصُ المؤمنون مِن النارِ ، فيُحْبَسون على قنطرةٍ بينَ الجنةِ والنارِ ، فيُقْتَصُّ لبعضِهم مِن بعضٍ مظالمَ كانت بينَهم فى الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا ، أُذِن لهم فى دُخولِ الجنةِ[2] ، فوالذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، /لأَحَدُهم أهدَى بمنزلِه فى الجنةِ منه بمنزلِه الذى كان فى الدنيا » . ٣٨/١٤
وقال بعضُهم : ما يُشَبَّهُ بهم إلا أهلُ جُمُعةٍ حين[3] انصرَفوا مِن جمعِهم[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلم ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . قال : ثنا قتادةُ ، أن أبا المتوكلِ الناجيَّ حدَّثهم ، أن أبا سعيدٍ الخُدْريَّ حدَّثهم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه إلى قولِه : « وأُذِن لهم فى دُخولِ الجنةِ » . ثم جعَل سائرَ الكلامِ عن قتادةَ ، قال : وقال قتادةُ : فوالذى نفسى بيدِه لأحدُهم أهدى بمنزلِه . ثم ذكَر باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ بشرٍ ، غيرَ أن الكلامَ إلى آخرِه عن قتادةَ ، سوى أنه قال فى حديثِه : قال قتادةُ : وقال بعضُهم : ما يشبَّهُ بهم إلا أهلُ الجُمُعةِ إذا انصرَفوا مِن الجمعةِ .

---

(١) فى النسخ : « ابن » وسيأتى على الصواب كما فى الإسناد بعده . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٢٥ .
(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « جمعتهم » .

والحديث أخرجه أحمد ٢٣٥/١٨ ، (٦٥٣٥) ، والبخارى (٦٥٣٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٨) ، وابن منده فى كتاب الإيمان (٨٣٧) ، والبيهقى فى الشعب (٣٤٥) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه أحمد ١٤٦/١٨ (١١٦٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره وابن مردويه - كما فى الفتح ٣٩٨/١١ - من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد ١٦٢/١٧ (١١٠٩٨) ، وعبد بن حميد (٩٣٥) ، والبخارى (٢٤٤٠) وفى الأدب المفرد (٤٨٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٧) ، وأبو يعلى (١١٨٦) ، وابن حبان (٧٤٣٤) ، وابن منده (٨٣٨) ، والحاكم ٣٥٤/٢ من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ زُرعةَ ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ الزُّبيديِّ ، عن كَثِيرِ النَّوّاءِ ، قال : سمِعتُه يقولُ : دخَلتُ على أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ ، فقلتُ : وليِّي وليُّكم ، وسِلْمي سِلْمُكم ، وعدوِّي عدوُّكم ، وحَرْبي حَرْبُكم ، إني أسألُكَ باللَّهِ ، أتبرأُ مِن أبي بكرٍ وعمرَ ؟ فقال : قد ضَلَلْتُ إذن وما أنا مِن المهتدين ، تولَّهما يا كثيرُ ، فما أدْرَكك فهو في رقبتي . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾[1] .

[2]وقولُه : ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾[2] . يقولُ : إخوانًا يقابلُ بعضُهم وجهَ بعضٍ ، لا يَسْتدْبِرُه فينظرَ في قفاه . وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . قال : لا يَنْظُرُ أحدُهم في قفا صاحبِه[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ومؤملٌ ، قالوا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والسُّرُرُ جمعُ سريرٍ ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ . وجُمِع سُرَرًا[4] ، وأُظْهِر التضعيفُ فيها ، والراءان متحرِّكتان ؛ لخفةِ الأسماءِ ، ولا يُفعَلُ ذلك في الأفعالِ ؛

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٥/ ٧٠٦، ٧٠٧ (مخطوط) من طرق عن كثير النواء به نحوه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥٧ عن كثير النواء به وزاد بعد الآية : قال : .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وأثبتنا ما يستقيم به السياق .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٣٤ - زوائد نعيم) ، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٨ ، وهناد في الزهد (٨٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سرر » .

لِثِقَلِ الأفعالِ ، ولكنهم يُدْغِمون فى الفعلِ[١] أحدَ الحرفين فيَخِفُّ[٢] ، فإذا دخَل على الفعلِ ما يُسَكِّن الثانىَ ، أظهَروا حينَئذٍ التضعيفَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ هؤلاء المتقين الذين وصَف صفتَهم فى الجناتِ ﴿نَصَبٌ﴾ يعنى : تَعَبٌ ، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ . يقولُ : وما هم مِن الجنةِ ونعيمِها وما أعطاهم اللَّهُ فيها بمخرَجين ، بل ذلك دائمٌ أبدًا .

وقولُه : ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه
٣٩/١٤ محمدٍ ﷺ :/ أخبِرْ عبادى يا محمدُ ، أنى أنا الذى أَستُرُ على ذنوبِهم إذا تابوا منها وأنابوا ، بتركِ فضيحتِهم بها ، وعقوبتِهم عليها ، الرحيمُ بهم أن أعذِّبَهم بعدَ توبتِهم منها عليها ، ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ . [٢/ ١٨٠و] يقولُ : وأخبِرْهم أيضًا أن عذابى لمن أصرَّ على معاصىَّ ، وأقام عليها ، ولم يَتُبْ منها ، هو العذابُ الموجِعُ الذى لا يُشبِهُه عذابٌ . هذا مِن اللَّهِ تحذيرٌ لخلقِه التقدمَ على معاصيه ، وأمرٌ منه لهم بالإنابةِ والتوبةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ . قال : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لو يَعْلَمُ العبدُ قدرَ عفوِ اللَّهِ لما تورَّع مِن حرامٍ ، ولو يَعْلَمُ قدرَ عذابِه

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليسكن » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) فى م : « فيخفف » .

لبَخَعَ[١] نفسَه »[٢] .

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا ابنُ المكيِّ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عبيدِ[٣] اللَّهِ ، عن ابنِ أبى رباحٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : اطَّلَعَ[٤] علينا[٥] رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن البابِ الذى يَدْخُلُ منه بنو شَيْبةَ ، فقال : « ألا أراكم تضحَكُون ؟ » ثم أدْبَر ، حتى إذا كان عندَ الحجرِ رجَع إلينا القَهْقَرَى ، فقال : « إنى لما خرَجتُ جاء جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يقولُ : لِمَ تُقَنِّطُ عبادِى ؟ نبِّئْ عبادى أنى أنا الغفورُ الرحيمُ ، وأن عذابى هو العذابُ الأليمُ »[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأَخْبِرْ عبادى يا محمدُ عن ﴿ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يَعْنى الملائكةَ الذين دخَلوا على إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، حينَ أرسلَهم ربُّهم إلى قومِ لوطٍ ليُهْلِكوهم ، ﴿ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ . يقولُ : فقال الضيفُ لإبراهيمَ : سلامًا . ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ : إنا منكم خائفون .

---

(١) بخع نفسه : قتلها غيظًا أو غمًّا . اللسان (ب خ ع) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٨ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من الزهد وتفسير ابن كثير ، وإن كان ورد فى الزهد : عبيد الليثى . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٠٠ .

(٤) فى م : « طلع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلينا » .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٩٢) عن مصعب بن ثابت به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وابن مردويه .

وقد بيَّنا وجهَ النصبِ في قولِه : ﴿ سَلَٰمًا ﴾ . وسببَ وَجَلِ إبراهيمَ مِن ضيفِه ، واختلافَ المختلِفين ، ودلَّلنا على الصحيحِ مِن القولِ فيه فيما مضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . وهو يَعْنى به الضيفَ ، فجُمِع الخبرُ عنهم[(٢)] وهم في لفظٍ واحدٍ ، فإن الضيفَ اسمٌ للواحدِ والاثنين والجمعِ ، مثلَ الوَزْنِ والقَطْرِ والعَدْلِ ، فلذلك جُمِع خبرُه ، وهو في لفظٍ واحدٍ .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ ﴾ . يقولُ : قال الضيفُ لإبراهيمَ : لا تَوْجَلْ ؛ لا تَخَفْ ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للملائكةِ الذين بشَّرُوه بغلامٍ عليمٍ : ١٤/٤٠
﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ شىءٍ تُبَشِّرون ؟

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني**[(٣)] المثنى ، [(٤)]قال : ثنا إسحاقُ[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ . قال : عجِب مِن[(٣)]

(١) تقدم في ١٢/٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ وما بعدهما .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(١) كبَرِه وكبَرِ امرأتِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ[(١)]، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال: ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾. ومعناه: لأنْ مَسَّنى الكبَرُ، وبأنْ مَسَّنى الكبَرُ. وهو نحوُ قولِه: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]. بمعنى: بأنْ[(٣)] لا أقولَ. ويمثِّلُه فى الكلامِ: أتيتُك أنك تُعطِى، فلم أجِدْك تُعطِى.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال ضيفُ إبراهيمَ له[(٤)]: بشَّرناك بحقٍّ يقينٍ، وعِلْمٍ منَّا بأنَّ اللَّهَ قد وهَب لك غلامًا عليمًا، فلا تكنْ مِن الذين يَقْنَطون مِن فضلِ اللَّهِ، فيَأْيَسُون[(٥)] منه، ولكن أبْشِرْ بما بشَّرناك به، واقْبَلِ البُشْرَى.

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾. بالألفِ. وذُكِر عن يحيى بنِ وثّابٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (القَنِطِينَ)[(٦)].

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ على

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.
(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «ما».
(٤) بعده فى ت ٢: «ميسرا»، ولعل صوابها: «مبشرا».
(٥) فى م: «فييأسون».
(٦) وقرأ بها طلحة والأعمش ورويت عن أبى عمرو. ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٥٩.

ذلك ، [٢/ ١٨٠ظ] وشذوذِ ما خالَفه .

وقولُه : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للضيفِ : ومَن يأْيَسُ[١] مِن رحمةِ اللَّهِ إلا القومُ الذين قد أخطَئوا سبيلَ الصوابِ ، وترَكوا قَصْدَ السبيلِ فى تركِهم رجاءَ اللَّهِ ، ولا يَخِيبُ مَن رَجاه ، فضَلُّوا بذلك عن دينِ اللَّهِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ . بفَتْحِ النونِ ، إلا الأعمشَ والكسائىَّ ، فإنهما كسَرَا النونَ مِن : (يَقْنِطُ)[٢] .

فأما الذين فتَحوا النونَ منه ممن ذكَرنا ، فإنهم قرَءوا : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [الشورى : ٢٨] . بفَتْحِ القافِ والنونِ . وأما الأعمشُ فكان يَقْرَأُ ذلك : (من بعدِ ما قَنِطوا) . بكسرِ النونِ . وكان الكسائىُّ يَقْرؤُه بفتحِ النونِ . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يَقْرَأُ الحرفين جميعًا على النحوِ الذى ذكَرنا مِن قراءةِ الكسائىِّ .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ . بفتحِ النونِ ، (وَمَن يَقْنِطُ) . بكسرِ النونِ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على فتحِها فى
١٤/ ٤١ قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ . فكسْرُها[٣] فى : (وَمَنْ/ يَقْنِطُ) . أولَى ، إذ كان مجمَعًا على فتحِها فى « قَنَط » ؛ لأن « فَعَل » إذا كانت عينُ الفعلِ منها مفتوحةً ، ولم تكنْ مِن الحروفِ الستةِ التى هى حروفُ الحلْقِ ، فإنها تكونُ فى « يَفْعِل » مكسورةً أو

---

(١) فى م : « ييأس » .

(٢) وبفتح النون قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة ، وبكسر النون قرأ أيضًا أبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٧، والبحر المحيط ٥/ ٤٥٩.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بكسرها » .

مضمومةً، فأما الفَتْحُ فلا يُعرَفُ (١)أتَى ذلك فى(١) كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للملائكةِ : فما شأنُكم ، ما أمْرُكم أيُّها المرسلون ؟ قالت الملائكةُ له : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : إلى قومٍ قد اكتَسبوا الكفرَ باللَّهِ ، ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ . يقولُ : إلا تُبَّاعَ لوطٍ على ما هو عليه من الدِّينِ ، فإنا لن نُهْلِكَهم ، بل نُنَجِّيهم مِن العذابِ الذى أمِرنا أن نُعذِّبَ به(٢) قومَ لوطٍ ، سوى امرأةِ لوطٍ ، ﴿ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : قضَى اللَّهُ فيها إنها لمن الباقين ، ثم هى مُهْلَكَةٌ بعدُ .

وقد بيَّنا معنى(٣) الغابرِ فيما مضَى بشواهدِه(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتَى رسلُ اللَّهِ آلَ لوطٍ ، أنكَرهم لوطٌ فلم يَعْرِفْهم ، وقال لهم : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ . أى : نُنْكِرُكم لا نَعْرِفُكم . فقالت له الرسلُ : بل نحن رسلُ اللَّهِ ، جِئْناك بما كان فيه قومُك يَشُكّون أنه نازلٌ بهم مِن عذابِ اللَّهِ على كفرِهم به .

(١ - ١) فى م : « ذلك فى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فى ذلك من » ، وفى ف : « فى ذلك » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ١٠/٣٠٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، **وحدَّثني** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾. قال: أنكَرهم لوطٌ. وقولِه: ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. قال: بعذابِ قومِ لوطٍ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

٤٢/١٤ [٢/ ١٨١و] /يقولُ تعالى ذكرُه: قالت الرسلُ للوطٍ: وجِئْناك بالحقِّ اليقينِ مِن عندِ اللَّهِ، وذلك الحقُّ هو العذابُ الذي عذَّب اللَّهُ به قومَ لوطٍ. وقد ذكَرتُ خبَرَهم وقَصَصَهم في سورةِ «هودٍ» وغيرِها، حين بعَث اللَّهُ رسلَه ليُعَذِّبَهم به[2].

وقولُهم: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾. يقولون: إنا لصادِقون فيما أخبَرْناك به يا لوطُ، من أن اللَّهَ مُهلِكُ قومِك، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن رسلِه أنهم قالوا للوطٍ: فأسْرِ بأهلِك ببَقيةٍ مِن الليلِ، واتَّبِعْ يا لوطُ أدبارَ أهلِك الذين تَسْرِي بهم؛ كنْ[3] مِن ورائِهم، وسِرْ خلفَهم وهم أمامَك، ولا

---

(١) تفسيرمجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ٤٩٤/١٢ وما بعدها.

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «تكن».

يَلْتَفِتْ منكم وراءَه أحدٌ، وامضُوا حيثُ يأمُرُكم اللَّهُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، عن ورقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يَلْتَفِتْ وراءَه أحدٌ، ولا يُعَرِّجْ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يَنْظُرْ وراءَه أحدٌ[(١)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ﴾. قال: أُمِر أن يكونَ خلفَ أهلِه، يَتَّبِعُ أدبارَهم فى آخرِهم إذا مشَوا[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: بعضِ الليلِ، ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ﴾: أدبارَ أهلِه.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٦.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفرَغنا إلى لوطٍ مِن ذلك الأمرِ ، وأوحينا ، ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾[١] . يقولُ : إن آخرَ قومِك وأولَهم مجذوذٌ مُسْتَأْصَلٌ صباحَ ليلتِهم .

و﴿ أَنَّ ﴾ مِن قولِه : ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، ردًّا على الأمرِ بوقوعِ القضاءِ عليها ، وقد يجوزُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ بفَقْدِ الخافضِ ، ويكونَ معناه : وقضَينا إليه ذلك الأمرَ بأن دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مُصبِحين . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وقلنا إنَّ دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مصبِحين)[٢] .

وعُنى بقولِه : ﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ : إذا أصبَحوا ، أو : حين يُصْبِحون .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤/٤٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ : يَعْنى استئصالَ هلاكِهم مصبِحين[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) بعده فى ت ١: « يقول إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٦١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى المصنف .

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : أوحينا إليه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقولُ : وجاء أهلُ مدينةِ سَدُومَ ، وهم قومُ لوطٍ ، لمّا سمِعوا أن ضيفًا قد ضافَ لوطًا ، مستبشرين بنزولِهم مدينتَهم ؛ طمَعًا منهم فى ركوبِ الفاحشةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ : استَبْشَروا بأضيافِ نبيِّ اللَّهِ لوطٍ صلى اللَّهُ عليه ، حين نزَلوا ، لما أرادوا أن يأتُوا إليهم مِن المنكرِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لوطٌ لقومِه : إن هؤلاء الذين جِئْتُموهم تريدون منهم الفاحشةَ ضَيْفى ، وحقٌّ على الرجلِ إكرامُ ضيفِه ، فلا تَفْضَحونِ أيُّها القومُ فى ضَيْفى ، وأكرِمونِ فى [٢/١٨١ظ] تركِكم التعرُّضَ لهم بالمكروهِ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ فىَّ وفى أنفسِكم ، أن يَحِلَّ بكم عقابُه ، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلُّونِ ، ولا تُهينونِ فيهم ، بالتعرُّضِ لهم بالمكروهِ ، ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للوطٍ قومُه : أو لم نَنْهَك أن تُضِيفَ أحدًا مِن العالمين .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ألم نَنْهك أن تُضِيفَ أحدًا[(٢)] ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لوطٌ لقومِه : تزوَّجوا النساءَ فائْتُوهن[1] ، ولا تَفْعَلوا ما قد حرَّم اللَّهُ عليكم مِن إتيانِ الرجالِ ، إن كنتم فاعلين ما آمُرُكم به ، ومُنْتَهين إلى أمرِى .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ ١٤/٤٤
بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ : أمرَهم نبيُّ اللَّهِ لوطٌ أن يَتَزَوَّجوا النساءَ ، وأراد أن يَقِىَ أضيافَه ببناتِه[2] .

وقولُه : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ . يقولُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وحياتِك يا محمدُ ، إن قومَك مِن قريشٍ ﴿ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . يقولُ : لفى ضلالتِهم وجهلِهم يَتَرَدَّدون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما خلَق اللَّهُ وما ذرَأ وما برَأ نفسًا أكرمَ على اللَّهِ مِن محمدٍ ﷺ ، وما سمِعتُ اللَّهَ أقسَم بحياةِ أحدٍ غيرِه ، قال اللَّهُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فائتوهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٠٣ .

(٣) بعده فى ت ١ : « عن أبى مالك » .

تعالى ذكره : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : ما حلَف اللَّهُ تعالى بحياةِ أحدٍ إلا بحياةِ محمدٍ ﷺ ، قال : وحياتِك يا محمدُ وعَمْرِك وبقائِك فى الدنيا ، ﴿ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ : [(٢)]وهى كلمةٌ مِن كلامِ العربِ ، ﴿ لَفِي سَكْرَتِهِمْ ﴾[(٢)] أى : فى ضلالتِهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ أى : يَلْعَبون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سأَلْتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : لفى غَفْلَتِهم يَتَرَدَّدون[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ ﴾ . قال : فى ضلالتِهم ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يَلْعَبون[(٥)] .

---

(١) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده - كما فى المطالب (٤٠٢٦) - وأبو نعيم فى الدلائل (٢١) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨٨/٥ من طريق سعيد بن زيد به .

وأخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٢) من طريق عمرو بن مالك به مقتصرين على قوله : « بحياتك » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يَتَرَدَّدون[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ . يقولُ : لَعَيْشُك ، ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يَتَمادَوْن[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَكْرَهون أن يقولَ الرجلُ : لعَمْرِى . يَرَونه كقولِه : وحياتى .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَخَذتهم صاعقةُ العذابِ ، وهى الصيحةُ . ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ ، يقولُ : إذ أَشْرَقوا ، ومعناه : إذ أشرَقت الشمسُ . ونَصْبُ ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ و ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ على الحالِ ، بمعنى : إذ أَصْبَحوا ، وإذ أَشْرَقوا ، يقالُ منه : صِيح بهم . إذا أُهْلِكوا .

٤٥/١٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[(٣)] : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ . قال : حينَ أشرَقت الشمسُ ، ذلك ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٣.

(٣) بعده فى ت ٢: « عن مجاهد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلْنا عالَى أرضِهم سافلَها ، وأمطَرنا عليهم حجارةً من طينٍ[1] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [١٨٢/٢و] أى : مِن طينٍ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقولُ : إن فى الذى فعَلنا بقومِ لوطٍ مِن إهلاكِهم ، وأحلَلْنا بهم مِن العذابِ ، لعلاماتٍ ودَلالاتٍ للمُتَفَرِّسين المعتبرين بعلاماتِ اللَّهِ وعِبَرِه ، على عواقبِ أمورِ أهلِ معاصِيه والكفرِ به . وإنما يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك قومَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ مِن قريشٍ ، يقولُ : فلقومِك يا محمدُ فى قومِ لوطٍ ، وما حلَّ بهم مِن عذابِ اللَّهِ حين كذَّبوا رسولَهم ، وتمادَوا فى غيِّهم وضلالِهم - مُعْتَبَرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يَعْلى بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمُتَفَرِّسين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، **وحدَّثنا** الحسنُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سجيل » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٦ .

الزَّعْفَرانيُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمُتَفَرِّسين .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المتوسِّمين المتفرِّسين . قال : توسَّمتُ فيك الخيرَ نافلةً . ٤٦/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمتفَرِّسين[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقولُ : للناظرين[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للناظرين[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) فى م : « المتفرسين » ، والأثر فى تفسير سفيان ص ١٦٠.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦١.

﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي : للمُعْتَبِرين[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ . قال : للمُعْتَبِرين[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنى حسنُ بنُ مالكٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا فِراسةَ المؤمنِ ، فإنه يَنْظُرُ بنورِ اللَّهِ » . ثم قال النبيُّ ﷺ : « ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[(٣)] » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ مولى بنى هاشمٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا الحسنُ[(٤)] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الفُراتُ بنُ السائبِ ، قال : ثنا ميمونُ بنُ مهرانَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا فِرَاسةَ المؤمنِ ، فإن المؤمنَ يَنظُرُ بنورِ اللَّهِ »[(٥)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٦١/٤ - والطبرانى فى الأوسط (٧٨٤٣) ، والعقيلى فى الضعفاء ١٢٩/٤ ، والخطيب فى تاريخه ١٩١/٣ ، ٢٤٢/٧ من طريق محمد بن كثير به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٣٥٤/٧ ، والترمذى (٣١٢٧) من طريق عمرو بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن مردويه وابن السنى وابن أبى نعيم ، كلاهما فى الطب .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩٤/٤ من طريق فرات بن السائب ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْمِيُّ[(١)] ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو بشرٍ المُزَلَّقُ ، عن ثابتٍ البنانيِّ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للَّهِ عبادًا يَعْرِفون الناسَ بالتَّوَسُّم »[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : المتَفَكِّرون والمعتبِرون الذين يَتَوَسَّمون الأشياءَ ، ويَتَفَكَّرون فيها ويَعْتَبِرون .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقولُ : للناظرين .

حدَّثنى أبو شرحبيلٍ الحِمصيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا المؤملُ بنُ سعيدِ بنِ يوسفَ الرحبيُّ ، قال : ثنا أبو المعلَّى أسدُ بنُ وداعةَ الطائيُّ ، قال : ثنا وهبُ ابنُ منبِّهٍ ، عن طاوسِ بنِ كيسانَ ، / عن ثَوْبانَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ٤٧/١٤
« احْذَروا فِراسةَ المؤمنِ ، فإنه يَنْظُرُ بنورِ اللَّهِ ، ويَنْطِقُ[(٣)] بتوفيقِ اللَّهِ »[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [١٨٢/٢ظ] ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذه المدينةَ - مدينةَ سَدُومَ - لبطريقٍ واضحٍ مقيمٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجوينى » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٥ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٩٣٥) من طريق سعيد بن محمد الجرمى به ، والبزار (٣٦٣٢ - كشف) من طريق سعيد ، عن أبى بشر ، بدون ذكر عبد الواحد بن واصل ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى الحكيم الترمذى وابن السنى وأبى نعيم . وينظر ميزان الاعتدال ١/ ٣٤٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ينظر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف .

يراها المجتازُ بها ، لا خَفَاءَ بها ، ولا يَبْرَحُ[(١)] مكانُها ، فيَجْهَلَ ذو لُبٍّ أمرَها ، وغبَّ معصيةِ اللَّهِ والكفرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . قال : لبطريقٍ مَعْلَمٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ واضحٍ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . قال : طريقٍ ، السبيلُ الطريقُ .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ مَعْلَمٍ[(٣)] .

---

(١) فى ص : « نترح » ، وفى ت ١ : « تبرح » ، وغير منقوطة فى ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٢ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى صنيعِنا بقومِ لوطٍ ما صنَعنا بهم ، لعلامةً ودَلالةً بينةً لمن آمَن باللهِ ، على انتقامِه مِن أهلِ الكفرِ به ، وإنقاذِه مِن عذابِه - إذا نزَل بقومٍ - أهلَ الإيمانِ به منهم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . قال : هو كالرجلِ يقولُ لأهلِه : علامةُ ما بينى وبينَكم أن أُرسِلَ إليكم خاتَمى ، أو آيةَ كذا وكذا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . قال : أما تَرَى الرجلَ يُرْسِلُ بخاتَمِه إلى أهلِه فيقولُ : هاتوا كذا[(١)] ، هاتوا كذا[(٢)] . فإذا رأَوه علِموا أنه حقٌّ[(٣)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانتَقَمْنَا ٤٨/١٤
مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقد كان أصحابُ الغَيْضَةِ ظالمين . يقولُ : كانوا باللهِ كافرين . والأيكةُ الشجرُ الملتفُّ المجتمِعُ ، كما قال أميةُ[(٤)] :

كـبُـكـا الحمـامِ عـلـى فُـرو ... عِ الأَيْكِ فى الغُصُنِ[(٥)] الجوانحِ[(٦)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « حدنى » ، وفى م ، ف : « خذى » ، وفى ت ١ : « مدبى » ، وفى ت ٢ : « خدنى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفى م ، ف : « خذى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) البيت فى سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠ وليس فى ديوانه .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطين » .

(٦) الجوانح : الموائل . يقال : جنح . إذا مال . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ، قال: ثنا عتّابُ بنُ بشيرٍ، عن خُصَيفٍ، قال فى قولِه: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾. قال: الشجرُ[(١)]، وكانوا يأكُلون فى الصيفِ الفاكهةَ الرطبةَ، وفى الشتاءِ اليابسةَ[(٢)].

حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾: ذُكِر لنا أنهم كانوا أهلَ غَيْضةٍ، وكان عامَّةَ شجرِهم هذا الدَّوْمُ[(٣)]، وكان رسولَهم فيما بلَغنا شُعَيبٌ ﷺ، أُرسِل إليهم وإلى أهلِ مدينَ، أُرْسِل إلى أمتين مِن الناسِ، وعُذِّبتا بعذابين شتَّى؛ أما أهلُ مدينَ، فأَخَذتْهم الصيحةُ، وأما أصحابُ الأَيْكةِ، فكانوا أهلَ[(٤)] شجرٍ مُتَكاوِسٍ[(٥)]، ذُكر لنا أنه سُلِّط عليهم الحرُّ سبعةَ أيامٍ، لا يُظِلُّهم منه ظلٌّ، ولا يَمْنَعُهم منه شيءٌ، فبعَث اللَّهُ عليهم سحابةً، [(٦)]فحلُّوا تحتها[(٦)] يَلْتَمِسون الرَّوحَ فيها، فجعَلها اللَّهُ عليهم عذابًا، بعَث عليهم نارًا، فاضْطَرمت عليهم، فأكَلتهم، فذلك عذابُ يومِ الظُّلَّةِ، إنه كان عذابَ يومٍ عظيمٍ[(٧)].

---

(١) فى ص، ت ٢: «الشجرة».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى المصنف.

(٣) الدوم: شجر عظام من الفصيلة النخيلية، يكثر فى صعيد مصر وفى بلاد العرب، ويعرف بالمقل والأبلم، وثمرته فى غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي. الوسيط (د و م).

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أصحاب».

(٥) متكاوس: ملتف متراكب. اللسان (ك و س).

(٦ - ٦) فى ت ١، ت ٢، ف: «فجعلوا».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٩/ ٢٨١١ (١٥٩٠٢) من طريق سعيد به إلى قوله: شجر متكاوس. وأخرجه أيضًا فى ٩/ ٢٨١٥ (١٥٩٣١) من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة وفيه زيادة.

وقال ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٦٨: والصحيح أنهم أمة واحدة، وُصفوا فى كل مقام بشىء، ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء الكيل والميزان، كما فى قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة. وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٣٨، ٤٣٩.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أصحابُ الأيْكةِ أصحابُ غَيْضَةٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ . قال : قومُ شعيبٍ . قال ابنُ عباسٍ : الأيكةُ ذاتُ آجامٍ وشجرٍ كانوا فيها[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ . قال : هم [١٨٣/٢و] قومُ شعيبٍ ، والأيكةُ الغَيْضَةُ[(٣)] .

/حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ٤٩/١٤
سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ : والأيكةُ الشجرُ الملتفُّ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانتقَمْنا مِن ظلمةِ أصحابِ الأيكةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : وإن مدينةَ أصحابِ الأيكةِ ، ومدينة

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ عقب الأثر (١٥٨٩٩) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ (١٥٨٩٦) من طريق جويبر ، عن الضحاك مقتصرًا على أوله .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتنا نص الآية ليستقيم السياق .

قومِ لوطٍ . والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ مِن ذِكْرِ المدينتين . ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾ . يقولُ : لبطريقٍ يأْتمُّون به فى سفرِهم ، ويَهْتَدون به ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَبِين لمن ائْتمَّ به استقامتُه . وإنما جُعِل الطريقُ إمامًا ؛ لأنه يُؤَمُّ ويُتَّبَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : على الطريقِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : طريقٍ ظاهرٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرقاءَ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : بطريقٍ مَعْلَمٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : طريقٌ واضحٌ[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ : بطريقٍ مُستبينٍ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كذَّب سكانُ الحجرِ . وجُعِلوا - لسُكْناهم فيها ومُقامِهم بها - أصحابَها ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ [الأعراف : ٤٤] . فجعَلهم أصحابَها ؛ لسُكناهم فيها ومُقامِهم بها . والحِجْرُ : مدينةُ ثمودَ .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى الحِجْرِ ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ﴾ . قال : أصحابُ الوادى[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ وهو يَذْكُرُ الحِجْرَ / مساكنَ ثمودَ ، قال : قال سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ١٤/٥٠ قال : مرَرنا مع النبىِّ ﷺ على الحِجْرِ ، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَدْخُلوا مساكنَ الذين ظلَموا أنفسَهم إلا أن تكونوا باكين ، حَذَرًا أن يُصِيبَكم مثلُ ما

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أصابَهم » . ثم زجَر[(١)] فأسْرَع حتى خلَّفَها[(٢)] .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا أبو يوسفَ يعقوبُ بنُ إسحاقَ ابنِ أبي عبادٍ المكيُّ ، قال : ثنا داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خثيمٍ ، عن ابنِ سابطٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وهو بالحِجْرِ : « هؤلاء قومُ صالحٍ أهلَكهم اللَّهُ إلا رجلًا كان في حرَمِ اللَّهِ ، منَعه حرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ مَن هو ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : وأريناهم أدلتَنا وحُجَجَنا على حقيقةِ ما بعَثْنا به إليهم رسولَنا صالحًا ، فكانوا عن آياتِنا التي آتيناهموها مُعْرِضين ، لا يَعْتَبرون بها ولا يَتَّعِظون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان أصحابُ الحجرِ ، وهم[(٤)] ثمودُ قومُ صالحٍ ، يَنْحِتون من الجبالِ بُيوتًا آمنين مِن عذابِ اللَّهِ . وقيل : آمنين مِن الخرابِ ، أن تَخْرَب بيوتُهم التي نحَتوها مِن الجبالِ . وقيل : آمنين[(٥)] مِن الموتِ .

---

(١) أي زجر البعير .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٧٤٢) عن يونس به ، وأخرجه مسلم (٣٩/٢٩٨٠) ، وابن حبان (٦١٩٩) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد (٥٧٠٥) ، والبخارى (٣٣٨١) من طريق يونس بن يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٦٢٤) ، وأحمد (٥٣٤٢) ، والبخارى (٣٣٨٠، ٤٤١٩) ، والبغوى فى تفسيره ٣/ ٥٦ ١، وفى شرح السنة (٤١٦٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥١ من طريق معمر ، عن الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « هو » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لبس » .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقول : فأخَذَتْهم صيحةُ الهلاكِ حينَ أصبَحوا . من اليومِ الرابعِ من اليومِ الذى وُعِدُوا العذابَ ، وقيل لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

[١٨٣/٢ظ] وقولُه : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فما دفَع[(١)] عنهم عذابَ اللَّهِ ما كانوا يجترِحون مِن الأعمالِ الخبيثةِ قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خلَقنا الخلائقَ كلَّها ، سماءَها وأرضَها ، ما فيهما وما بينَهما . يعنى بقولِه : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ : [(٢)]وما بينَهما[(٢)] مما فى أطباقِ ذلك . ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : إلا بالعدلِ والإنصافِ ، لا بالظلمِ والجَوْرِ .

وإنما يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك أنه لم يَظْلِمْ أحدًا مِن الأممِ التى اقتَصَّ قَصَصَها فى هذه السورةِ ، وقَصَصَ إهلاكِه إياها ، بما فعَل به مِن تعجيلِ النقمةِ له ، على كفرِه به ، فيعذِّبَه ويُهْلِكَه بغيرِ استحقاقٍ ؛ لأنه لم يَخْلُقِ السماواتِ والأرضَ وما بينَهما بالظلمِ والجَوْرِ ، ولكنه خلَق ذلك بالحقِّ والعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ / فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ٥١/١٤
ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن الساعةَ ، وهى الساعةُ التى تقومُ فيها القيامةُ ، لجائيةٌ ، فارْضَ بها لمشركى[(٣)] قومِك الذين كذَّبوك ، وردُّوا عليك ما جئتَهم به من الحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « رفع » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بمشركى » .

﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ . يقولُ : فأعرِضْ عنهم إعراضًا جميلًا ، واعفُ عنهم عفوًا حسنًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك هو الذى خلَقهم وخلَق كلَّ شىءٍ ، وهو عالمٌ بهم وبتدبيرِهم ، وما يَأْتون مِن الأفعالِ .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ تقولُ : هذه الآيةُ منسوخةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ : ثم نُسِخ ذلك بعدُ ، فأمَره اللَّهُ تعالى ذكرُه بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، لا يَقْبَلُ منهم غيرَه(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ ، ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٩] ، و ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٠٦] ، و ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] : وهذا النحوُ كلُّه فى القرآنِ ، أمَرَ اللَّهُ به نبيَّه ﷺ أن يكونَ ذلك منه ، حتى أمَره بالقتالِ ، فنُسِخ ذلك كلُّه ، فقال : ﴿ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ ﴾(١) [التوبة : ٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ . قال : هذا قبلَ القتالِ(٢) .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٥٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني المُثَنَّى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ في قولِه: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾. وقولِه: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قال: كان هذا قبلَ أن يَنزِلَ الجهادُ، فلما أُمِر بالجهادِ قاتَلهم، فقال: «أنا نبيُّ الرحمةِ، ونبيُّ الملحمةِ، وبُعِثْتُ بالحصادِ، ولم أُبْعَثْ بالزراعةِ»[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ (٨٧)﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى السَّبْعِ الذي آتى اللَّهُ نبيَّه ﷺ مِن المثاني[(٢)] وما هنَّ؟ وفي معنى المثاني[(٢)]؛ فقال بعضُهم: عَنَى بالسبعِ السبعَ السورِ مِن أوّلِ القرآنِ اللواتي يُعْرَفن بالطُّوَلِ. وقائلو هذه المقالةِ مختلِفون في المثاني؛ فكان بعضُهم يقولُ: المثاني هي[(٣)] هذه السبعُ، وإنما سُمِّين بذلك لأنهنَّ تُثَنَّى فيهن الأمثالُ والخبرُ والعِبَرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن يونسَ، عن ابنِ سيرينَ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾. قال: السبعُ الطُّوَلُ[(٤)].

٥٢/١٤ /حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ، عن رجلٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: السبعُ الطُّوَلُ[(٥)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ،

---

(١) أخرج نحو المرفوع منه ابن سعد ١/١٠٥ من طريق أبي حصين، عن مجاهد.
(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.
(٣) سقط من: م.
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى المصنف.
(٥) في ف: «الطوال». والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٦٤.

عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن الحجّاجِ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١٨٤/٢و] قال : هنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، ولم يُعْطَهن أحدٌ إلا النبيَّ ﷺ ، وأُعطِيَ موسى منهن اثْنَتَيْنِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوتى النبيُّ ﷺ سبعًا مِن المثانى الطُّوَلِ ، وأُوتى موسى ستًّا ، فلما أَلْقَى الألواحَ رُفِعت اثنتان وبَقِيت أربعٌ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ . قال إسرائيلُ : وذكَر السابعةَ فنَسِيتُها[(٤)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٦ ،والطبرانى فى الكبير (١١٠٣٨) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٣٥٧) من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه أيضًا فى (٢٤٢٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد ، عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٥٩) ، والنسائى (٩١٤) ، والطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٦، والحاكم ٢/ ٣٥٤، والبيهقى فى الشعب (٢٤١٦) من طريق جرير به .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٧٦) ، والحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقى فى الشعب (٢٤١٧) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٧، والنسائى (٩١٥) من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : هي السبعُ[1] الطُّوَلُ ؛ البقرةُ ، وآلُ عمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ ، فيهنَّ الفرائضُ والحدودُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن خوَّاتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : السبعُ الطُّوَلُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال أبو بشرٍ ، أخبَرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هنّ السبعُ الطُّوَلُ . قال : وقال مجاهدٌ : هن السَّبْعُ الطُّوَلُ . قال : ويقالُ : هنَّ القرآنُ العظيمُ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ سَبْعًا / مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، ١٤/٥٣

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١١٨، والبيهقي في الشعب (٢٤١٨) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٨١) من طريق جعفر أبي بشر به ، بزيادة : عن ابن عباس في أوله .

والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ ، تُثْنَى فيها الأحكامُ والفرائضُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ[(١)] بنِ الصبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : هن السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ . قال : قلت له[(٢)] : ما المثاني ؟ قال : يُثْنَى فيهنّ القضاءُ والقَصَصُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، [(٣)] ويونسُ [(٣)] .

حدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) بعده في ص : « قال حدثنا محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت لَيثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : هى السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، (١) قال : حدَّثنا محمدُ (١) بنُ عبيدٍ (٢) ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : هى السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : مِن القرآنِ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، السبعُ الأُوَلُ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ وابنُ نُمَيرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هنّ السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ .

(١ - ١) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠، ١٨/ ٣٢٤.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « عبيد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٨، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٤١٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى آدم بن أبى إياس وابن أبى شيبة وابن المنذر.

١٤/٥٤ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عثمانَ [٢/١٨٤ظ] ابنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الأمثالُ والخبَرُ والعِبَرُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن خوَّاتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هى السَّبْعُ الطُّوَلُ ، أُعْطِى موسى ستًّا ، وأُعْطِى محمدٌ ﷺ سبعًا .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ : يعنى السَّبْعَ الطُّوَلَ[٢] .

وقال آخرون : عنَى بذلك سبعَ آياتٍ ، وقالوا : هن آياتُ فاتحةِ الكتابِ ؛ لأنهنَّ سبعُ آياتٍ .

وهم أيضًا مختلِفون فى معنى المثانى ؛ فقال بعضُهم : إنما سُمِّين مثانىَ ؛ لأنهنَّ يُثْنَيْنَ فى كلِّ ركعةٍ مِن الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : قال رجلٌ منا يقالُ له : جابرٌ أو جُوَيبرٌ : طلَبتُ إلى عمرَ حاجةً فى خلافتِه ، فقَدِمتُ المدينةَ ليلًا ، فمثَلْتُ بينَ أن أتَّخِذَ منزلًا وبينَ المسجدِ ، فاختَرتُ المسجدَ منزلًا . فأرِقْتُ[٣] نَشْوًا[٤] مِن آخرِ الليلِ ، فإذا إلى جنبى رجلٌ يُصَلِّى ، يَقْرأُ بأمِّ

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢٢) من طريق محمد بن العلاء أبى كريب ، عن يحيى بن يمان ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٤.

(٣) فى ص : « فورقت » ، وفى ت ٢: « فلدرقت » ، وفى ف : « فررقت » .

(٤) فى ت ١ : « نسوا » .

الكتابِ ، ثم يُسَبِّحُ قدرَ السورةِ ، ثم يَرْكَعُ ولا يَقْرَأُ . فلم أعرِفْه حتى جهَر ، فإذا هو عُمرُ ، فكانت فى نفسى ، فغدَوت عليه ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، حاجةٌ مع حاجةٍ . قال : هاتِ حاجتَك . قلت : إنى قدِمت ليلًا فَمَثَّلْتُ بينَ أن أتخِذَ منزلًا وبينَ المسجدِ ، فاختَرتُ المسجدَ ، فأَرِقْتُ[1] نَشْوًا[2] مِن آخِرِ الليلِ ، فإذا إلى جنبى رجلٌ يَقْرَأُ بأمِّ الكتابِ ، ثم يُسَبِّحُ قَدرَ السورةِ ، ثم يَرْكَعُ ولا يَقْرَأُ ، فلم أعرِفْه حتى جهَر ، فإذا هو أنت ، وليس كذلك نَفْعَلُ قِبَلَنا . قال : وكيف تَفْعَلون ؟ قال : يَقْرَأُ أحدُنا أمَّ الكتابِ ، ثم يَفْتَتِحُ السورةَ فيَقْرَؤُها . قال : ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ، ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ، ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ؟ وما تَبْغِى عن السبعِ المثانى وعن التسبيحِ صلاةِ الخلقِ[3] .

حدَّثنى طَليقُ[4] بنُ محمدٍ الواسطىُّ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، عن الجُرَيْرىِّ ، عن أبى نَضرةَ ، عن جابرٍ أو جُويْبِرٍ ، عن عُمَرَ بنحوِه ، إلا أنه قال : فقال : يَقْرَأُ القرآنَ ما تيسَّر أحيانًا ، ويُسَبِّحُ أحيانًا - مالهم رغبةٌ عن فاتحةِ الكتابِ ، وما يُبْتَغَى بعدَ المثانى ، وصلاةُ الخلقِ التسبيحُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يَحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدىِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن علىٍّ ، قال : السبعُ المثانى فاتحةُ الكتابِ[5] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ وسفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن علىٍّ مثلَه .

(١) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « فورقت » .
(٢) فى ص : « نسرا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « نشرا » .
(٣) ذكره ابن كثير فى مسند الفاروق مختصرا بدون القصة ٥٩٤/٢ من طريق أبى نضرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وليس عندهما ذكر القصة .
(٤) فى ص ،ت ١ ، ت ٢ ، ف :« طلق » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٦٤ .
(٥) تفسير سفيان ص ١٦١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٧ ، والبيهقى فى الشعب (٢٣٥٣) ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٤) ، والدارقطنى ١/ ٣١٣ ، والبيهقى ٤٥/٢ من طريق السدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثلَه .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سُئل ابنُ مسعودٍ عن سبعٍ مِن المثانى ، قال : فاتحةُ الكتابِ[(١)] . ٥٥/١٤

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وقال ابنُ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : هى فاتحةُ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ يَحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنا أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . فقرَأها علىَّ ستًّا ، ثم قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الآيةُ السابعةُ . قال سعيدٌ : وقرَأها ابنُ عباسٍ علىَّ كما قرَأتُها[(٣)] عليك ، ثم قال : الآيةُ السابعةُ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(١) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٥٣) من طريق ابن سيرين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) فى النسخ : « قرأها » والمثبت من مصادر التخريج .

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : قد أخرَجها اللَّهُ لكم ، وما أخرَجها لأحدٍ قبلَكم[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني ابنُ جُريجٍ ، أن أباه حدَّثه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ فاستَفتَح بـ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . ثم قرَأ فاتحةَ الكتابِ ، ثم قال : تَدْرى ما هؤلاء[(٢)] ؟ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . يقولُ : السبعُ آياتٍ[(٣)] : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ والقرآنُ العظيمُ . ويقالُ : هنَّ السبعُ الطُّوَلُ ، وهن المِئون .

[١٨٥/٢و] حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثني عِمْرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ وعن أبى فاختةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قالا : هى أمُّ الكتابِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه الشافعى (٢٢٢) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٢٦٠٩) وفى تفسيره ١/ ٣٥٠، وأبو عبيد فى الفضائل ص ١١٨، وابن المنذر فى الأوسط (١٣٥١) ، والطحاوى فى المشكل (١٢١٠) ، والحاكم ٢/ ٢٥٧، والبيهقى ٢/ ٤٤، ٤٥، ٤٧ ، ٤٨، وفى الشعب (٢٣٢١) ، وفى المعرفة (٦٩٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢١٢/٢٠ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٠٠) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤، ١٠٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « هذا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٤٧) من طريق عبد الوارث به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عمَّن سمِع عليًّا يقولُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : هى السبعُ المثانى .

حدَّثنا ابنُ[1] المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ العلاءَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، يحدِّثُ عن أبيه ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ أنه قال : السبعُ المثانى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ سبعُ آياتٍ . قلتُ للربيعِ : إنهم يقولون : السبعُ الطُّوَلُ . فقال : لقد أُنْزِلت هذه وما نزَل[3] من الطُّوَلِ شىءٌ[4] .

٥٦/١٤ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وإنما سمِّيت المثانىَ لأنه يُثْنَى بها ، كلما قرَأ القرآنَ قرَأها . فقيل لأبى العاليةِ : إن الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : هى السبعُ الطُّوَلُ . فقال : لقد نزَلت هذه السورةُ ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ وما أنزِل شىءٌ من الطُّوَلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ[5] .

(١) فى النسخ : « أبو » . وهو إسناد دائر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .
(٣) فى م : « أنزل » .
(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢٠) من طريق أبى جعفر الرازى به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٥) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٩) من طريق ابن جريج ، عن أبيه ، عن سعيد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، و[(١)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، جميعًا عن سفيانَ، عن الحسنِ [(٢)] بنِ عبيدِ [(٢)] اللَّهِ، عن إبراهيمَ، قال: فاتحةُ الكتابِ[(٣)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، جميعًا عن هارونَ بنِ أبى إبراهيمَ البربريِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ، قال: السبعُ مِن المثانى: فاتحةُ الكتابِ[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾. قال: فاتحةُ الكتابِ. قال: وذِكْرُ فاتحةِ الكتابِ لنبيِّكم ﷺ، لم تُذْكَرْ لنبيٍّ قبلَه[(٤)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن لَيْثٍ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾. قال: فاتحةُ الكتابِ[(٥)].

حدَّثنى [(٦)] محمودُ بنُ خِداشٍ [(٦)]، قال: ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ، قال: ثنا هارونُ البَرْبرِيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ فى قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾. قال: هى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) فى ص، ف: «قال».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥.

(٦ - ٦) فى ص، ف: «محمد بن حداس»، وفى م: «محمد بن أبى خداش». والمثبت كما تقدم فى ١/ ١٧٤. وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٩٨.

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : هي فاتحةُ الكتابِ . ثم سُئل عنها وأنا أسمَع ، فقرَأها ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ حتى أتى على آخِرِها ، فقال : تُثْنَى في كلِّ قراءةٍ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ : ذُكِر لنا أنهن فاتحةُ الكتابِ ، وأنهن يُثْنَين في كلِّ قراءةٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ تُثْنَى في كلِّ ركعةٍ مكتوبةٍ وتطوُّعٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ وحجّاجٌ ، عن ابنِ
٥٧/١٤ جُريجٍ ، قال : أخبَرني أبي ، / عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه أخبَره أنه سأَل ابنَ عباسٍ عن السبعِ المثاني ، فقال : أمُّ القرآنِ . قال سعيدٌ : ثم قرَأها ، وقرَأ منها : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال أبي : قرَأها سعيدٌ كما قرَأها ابنُ عباسٍ ، وقرَأ فيها :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥٥) من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥١) من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٩، ٣٥٠ عن معمر به .

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال سعيدٌ : قلتُ لابنِ عباسٍ : فما المثانى ؟ قال : هى أمُّ القرآنِ ، استثْناها [٢/١٨٥ظ] اللّهُ لمحمدٍ ﷺ ، فرفَعها فى أمِّ الكتابِ ، فذَخَرها[١] لهم حتى أخرَجها لهم ، ولم يُعْطِها أحدٌ[٢] قبلَه . قال : قلتُ لأبى : أخبَرك سعيدٌ أن ابنَ عباسٍ قال له : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ آيةٌ مِن القرآنِ ؟ قال : نعم . قال ابنُ جريجٍ : قال[٣] عطاءٌ : فاتحةُ الكتابِ ، وهى سبعٌ بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، والمثانى القرآنُ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ أنه قال : السبعُ المثانى أمُّ القرآنِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ العَتَكىُّ ، عن خالدٍ الحنَفىِّ قاضى مَرْوَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ .

وقال آخرون : عنَى بالسبعِ المثانى معانىَ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ[٦] الشهيدِ الشَّهيدىُّ ، قال : ثنا عتّابُ ابنُ بَشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن زيادِ بنِ أبى مريمَ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « فذخرها » .
(٢) فى م : « لأحد » .
(٣) فى ص ، ف : « وقال » .
(٤) أخرجه الضياء المقدسى فى الأحاديث المختارة ٢٢٦/١٠ من طريق حماد بن زيد وحجاج به ، وينظر ماتقدم فى ص ١١٤، ١١٥ .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ عن ابن جريج ، عن عطاء .
(٦) سقط من : م .

أعْطَيْتُك سبعةَ أجزاءٍ ؛ مُرْ ، وانْهَ ، وبَشِّرْ ، وأنْذِرْ ، واضْرِبِ الأمثالَ ، واعْدُدِ النعمَ ، وآتيْتك نَبَأَ القرآنِ[(١)] .

وقال آخرون مِن الذين قالوا : عنَى بالسبعِ المثانى فاتحةَ الكتابِ : المثانى هو القرآنُ العظيمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عيينةَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ كلُّه مثانى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ كلُّه مثانى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عُبَيدٌ أبو زيدٍ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ مثانى . وعَدَّ البقرةَ ، وآلَ عمرانَ ، والنساءَ ، والمائدةَ ، والأنعامَ ، والأعرافَ ، وبراءةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : القرآنُ كلُّه يُثْنَى[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المثانى ما ثُنِى مِن القرآنِ ، ألم تَسْمَعْ لقولِ[(٤)] اللّهِ تعالى

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢١) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ فيه معمر عن ابن أبى نجيح .

(٤) فى ص ، ف : « بقول » .

ذكره : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾[(١)] [الزمر : ٢٣] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ : المثانى القرآنُ ، يَذْكُرُ اللَّهُ القصةَ الواحدةَ مِرارًا ، وهو قولُه : ﴿ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بالسبعِ المثانى[(٣)] السبعَ اللواتى هنَّ آياتُ /أمِّ الكتابِ ؛ لصحةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثنيه** ٥٨/١٤
يزيدُ بنُ مَخْلَدِ بنِ خِدَاشٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمُّ القرآنِ السبعُ المثانى التى أُعْطِيتُها »[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقدامِ العِجْلىُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، [(٥)]عن العلاءِ[(٥)] ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأُبَىٍّ : « إنى أُحِبُّ أن أُعَلِّمَك سورةً لم ينزِلْ فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزبورِ ، ولا فى الفرقانِ مثلُها » . قال : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : إنى لأَرْجُو ألا تَخْرُجَ مِن هذا البابِ حتى تَعْلَمَها . ثم أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى يُحَدِّثُنى ، فجعَلتُ أتَباطَأُ[(٦)] مخافةَ أن يَبْلُغَ البابَ قبلَ أن يَنْقضىَ الحديثُ ، فلما دنَوتُ قلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السورةُ التى وعَدْتَنى ؟ قال : « ما تَقْرَأُ فى الصلاةِ ؟ » . فقرَأتُ عليه أمَّ القرآنِ ، فقال : « والذى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الآيات » .
(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٥٣١) من طريق خالد بن عبد الله الواسطى به .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٦) فى ص ، ف : «أتباطأه» .

نفسي بِيَدِه ما أُنْزِل في التوراةِ ، ولا في الإنجيلِ ، ولا في الزَّبورِ ، ولا في الفرقانِ مثلُها ، إنها السَّبْعُ مِن المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أُعْطِيتُه »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ العُكْليُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، قال : أخبرني العلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ مولَى الحُرَقةِ[(٢)] ، عن أبي سعيدٍ مولى عامرِ بنِ فلانٍ ، أو ابنِ فلانٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « إذا افتتحتَ الصلاةَ بم تَفْتَتِحُ ؟ » . قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . حتى ختَمها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هي السبعُ المثاني ، والقرآنُ العظيمُ الذي أُعطِيتُ »[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن أُبَيٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُعَلِّمُك سورةً ما أُنْزِل في التوراةِ ، ولا في الإنجيلِ ، ولا في الزَّبورِ ، ولا في القرآنِ[(٤)] مثلُها » . قلتُ : بلى . قال : « إني لأرْجُو ألا تَخْرُجَ مِن ذلك البابِ حتى تَعْلَمَها » . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ وقمْتُ معه ، فجعَل يُحَدِّثُني ويدى في يدِه ، فجعَلتُ أتباطَأُ [١٨٦/٢و] كراهيةَ أن يَخْرُجَ قبلَ أن يُخْبِرَني بها ، فلما قَرُب مِن البابِ قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، السورةَ التي وعَدْتَني . قال : « كيف تَقْرَأُ إذا افتَتَحْتَ الصلاةَ ؟ » . قال : فقرَأتُ[(٥)] فاتحةَ الكتابِ . قال : « هي هي ، وهي السَّبْعُ المثاني التي قال اللَّهُ تعالى :

---

(١) تقدم تخريجه في ١١/ ١٠٦.

(٢) في م : « لعروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٨.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٨٣،ومن طريقه أبوعبيد في الفضائل ص ١١٧ ، والحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقي في القراءة خلف الإمام (١٠٧) .

(٤) في م : « الفرقان » .

(٥) في ص ، م : « فقرأ » .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ والقرآنُ العظيمُ الذى أُوتيتُ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ المدنىِّ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الركعتان اللتان لا يُقْرَأُ فيهما كالخِدَاجِ لم يَتِمَّا[(٢)] » . قال رجلٌ : أرَأَيتَ إن لم يكنْ معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : « هى حَسْبُك ، هى أمُّ القُرآنِ ، هى السبعُ المثانى » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : / قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الركعةُ التى لا يُقْرَأُ فيها كالخِداجِ » . قلتُ ١٤/٥٩
لأبى هريرةَ : فإنْ لم يَكُنْ معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : هى حسبُك ، هى أمُّ الكتابِ ، وأمُّ القرآنِ ، والسبعُ المثانى .

حدَّثنى أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ، ما أُنْزِل[(٣)] فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى القرآنِ[(٤)] مثلُها » يعنى أمَّ القرآنِ « وإنها لهى السبعُ المثانى التى[(٥)] آتانى اللَّهُ تعالى »[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ أبى

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٤٦، والحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى الشعب (٢٣٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (١٠٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢١٩/٢٠ من طرق عن أبى أسامة به ، وأخرجه أحمد (٨٦٨٢) ، والترمذى (٣١٢٥) ، وأبو يعلى (٦٤٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٠٩) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتم » .

(٣) بعده فى م : « الله » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « الفرقان » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الذى » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٠٧.

ذئبٍ، عن سعيدٍ المقبُرىِّ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «هى أمُّ القرآنِ، وهى فاتحةُ الكتابِ، وهى السبعُ المثانى» (١).

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ وشبابةُ، قالا: أخبرَنا ابنُ أبى ذئبٍ، عن المَقْبُرىِّ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ فى فاتحةِ الكتابِ، قال: «هى فاتحةُ الكتابِ، وهى السَّبْعُ المثانى، والقرآنُ العظيمُ» (٢).

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عفانُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا العلاءُ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، قال: مَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبىِّ بنِ كعبٍ فقال: «أتُحِبُّ أن أعَلِّمَك سورةً لم يَنْزِلَ فى التوراةِ، ولا فى الإنجيلِ، ولا فى الزَّبورِ، ولا فى الفرقانِ مثلُها؟» قلتُ: نعم يا رسولَ اللَّهِ. قال: «فكيف تَقرأُ فى الصلاةِ؟». فقرَأتُ عليه أمَّ الكتابِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «والذى نفسى بيدِه ما أُنزلت سورةٌ فى التوراةِ، ولا فى الإنجيلِ، ولا فى الزَّبورِ، ولا فى الفرقانِ (٣) مثلُها، وإنها السبعُ المثانى والقرآنُ العظيمُ» (٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا وهبُ بنُ جريرٍ، قال: ثنا (٥) شعبةُ، عن خُبَيبٍ (٥)، عن حفصِ بنِ عاصمٍ، عن أبى سعيدِ بنِ المعلَّى، أن النبىَّ ﷺ دعاه وهو يُصَلِّى، فصلَّى ثم أتاه فقال: «ما منَعك أن تُجيبَنى؟» قال: إنى كنتُ أصلِّى. قال: «ألم يَقُلِ اللَّهُ:

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٤٦، وأحمد (٩٧٨٨، ٩٧٩٠)، والبخارى (٤٧٠٤)، وأبو داود (١٤٥٧)، والترمذى (٣١٢٤)، والطحاوى فى المشكل (١٢١٠)، والبيهقى ٢/ ٣٧٦، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٧) من طرق عن ابن أبى ذئب به.

(٢) أخرجه أحمد (٩٧٨٨) عن يزيد بن هارون، عن ابن أبى ذئب به.

(٣) فى ص، ف: «القرآن».

(٤) أخرجه أحمد (٩٣٤٥) عن عفان به.

(٥ - ٥) فى ص: «سعد بن حبيب»، وفى م، ف: «سعيد بن حبيب». والمثبت من مصادر التخريج.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » [الأنفال : ٢٤] . قال : ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لأُعَلِّمَنَّك أعظمَ سورةٍ فى القرآنِ » . فكأنه بيَّنَها أو نسِىَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، الذى قلتَ ؟ قال : « ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ هى السبعُ المثانى ، والقرآنُ العظيمُ الذى أوتِيتُه »[(١)] .

فإذ كان الصحيحُ مِن التأويلِ فى ذلك ما قلنا ، للذى به استَشْهَدنا ، فالواجبُ أن تكونَ المثانى مرادًا بها القرآنُ كلُّه ، فيكونُ معنى الكلامِ : ولقد آتَيْناك سبعَ آياتٍ ، مما يَثْنى بعضُ آيِه بعضًا . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت المثانى جمعَ مَثْناةٍ ، وتكونُ آىُ القرآنِ موصوفةً بذلك ؛ لأن بعضَها يَثْنِى بعضًا ، وبعضَها يَتْلو بعضًا[(٢)] ، بفصولٍ تَفْصِلُ بينَها ، فيُعْرَفُ انقضاءُ الآيةِ وابتداءُ التى تليها ، كما وصَفها به تعالى ذكرُه فقال : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ / أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر : ٢٣] . ٦٠/١٤

وقد يجوزُ أن يكونَ معناها كما قال ابنُ عباسٍ والضحاكُ ومن قال ذلك ، أن القرآنَ إنما قيل له : مَثَانى . لأن القَصَصَ والأخبارَ كُرِّرت فيه مرَّةً بعدَ أُخرى . وقد ذكَرنا قولَ الحسنِ البصريِّ قبلُ[(٣)] ، أنها إنما سمِّيت مَثانىَ ؛ لأنها تُثْنَى فى كلِّ قراءةٍ . وقولَ ابنِ عباس : إنها إنما سمِّيت مَثانىَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه استثْناها لمحمدٍ ﷺ دونَ سائرِ الأنبياءِ غيرِه ، فدخَرها[(٤)] له .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٢٠٧) من طريق وهب بن جرير به .
وأخرجه الطيالسى (١٣٦٢) ، وأحمد (١٥٧٣٠ ، ١٧٨٥١) ، والبخارى (٤٤٧٤ ، ٤٦٤٧ ، ٤٧٠٣ ، ٥٠٠٦) ، وأبو داود (١٤٥٨) ، والنسائى (٩١٢) ، وابن ماجه (٣٧٨٥) ، وابن حبان (٧٧٧) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .
(٢) فى ف : « بعضها » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « فادخرها » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أنها سمِّيت مَثانىَ ؛ لأن فيها ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مرَّتين ، وأنها تُثَنَّى فى كلِّ سورةٍ ، يعنى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

وأما القولُ الذى اختَرناه فى تأويلِ ذلك ، [٢/١٨٦ظ] فهو أحدُ أقوالِ ابنِ عباسٍ ، وهو قولُ طاوسٍ ، ومجاهدٍ ، وأبى[1] مالكٍ ، وقد ذكَرنا ذلك قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ . فإن « القرآنَ » معطوفٌ على « السبعِ » ، بمعنى : ولقد آتَيْناك سبعَ آياتٍ مِن القرآنِ ، وغيرَ ذلك مِن سائرِ القرآنِ . كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ . قال : سائرَه[2] . يعنى سائرَ القرآنِ ، مع السبعِ مِن المثانى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ : يعنى الكتابَ كلَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه[3] ﷺ : لا تَتَمَنَّيَنَّ يا محمدُ ما جعَلنا مِن زينةِ هذه الدنيا متاعًا للأغنياءِ مِن قومِك الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، يَتَمَتَّعون فيها ، فإن مِنْ ورائِهم عذابًا غليظًا ، ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . يقولُ : ولا تَحْزَنْ على ما مُتِّعوا به ،

---

(١) فى ص ، ف : « ابن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٨.

(٣) بعده فى م : « محمد » .

فعُجِّل لهم ، فإن لك فى الآخرةِ ما هو خيرٌ منه ، مع الذى قد عَجَّلنا لك فى الدنيا مِن الكرامةِ ، بإعطائِناك[1] السبعَ من[2] المثانى ، والقرآنَ العظيمَ . يقالُ منه : مَدَّ فلانٌ عينَه إلى مالِ فلانٍ . إذا اشتهاه وتمنّاه وأراده .

وذُكِر لى[2] عن ابنِ عُيَيْنةَ أنه كان يَتَأَوَّلُ هذه الآيةَ قولَ النبىِّ ﷺ : « ليس منّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآنِ »[3] . أى : مَن لم يَسْتَغْنِ به[4] . ويقولُ : ألا تراه يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . فأمَره بالاستغناءِ بالقرآنِ عن المالِ . قال : ومنه قولُه[5] الآخرُ : « مَن أُوتى القرآنَ فرأى أنَّ أحدًا أُعْطِىَ أفضلَ مما أُعْطِىَ ، فقد عظَّم صغيرًا ، وصغَّر عظيمًا[6] » .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ٦١/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا

---

(١) فى م : « بإعطائنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الحميدى (٧٦) ، وعبد الرزاق ٢/ ٤٨٣، وابن أبى شيبة ١٠/ ٤٦٤، وأحمد (١٥٤٩) ، والدارمى ١/ ٣٤٩، وأبو داود (١٤٧٠) ، والبزار (١٢٣٤) ، وأبو يعلى (٧٤٨) ، والحاكم ١/ ٥٦٩، والبيهقى ١٠/ ٢٣٠، من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبى مليكة ، عن عبيد الله بن أبى نهيك ، عن سعد بن أبى وقاص . وينظر مسند الطيالسى (١٩٨) .

(٤) قال ابن كثير فى تفسيره : وهو تفسير صحيح ، ولكن ليس هو المقصود من الحديث . وينظر الفتح ٨/ ٦٨ وما بعدها .

(٥) فى النسخ : « قول » . والمثبت صواب السياق .

(٦) أخرجه ابن نصر فى قيام الليل ص ٧٢، والطبرانى - كما فى المجمع ٧/ ١٥٩ - من حديث عبد الله بن عمرو ، مرفوعا وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٩) من حديث ابن عمرو ، موقوفا . وأخرجه الخطيب ٩/ ٣٩٦ من حديث ابن عمر مرفوعًا . وعندهم إسماعيل بن رافع ، وهو ضعيف . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٥٣، ومعالم ال...

مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ : الأغنياءَ ، الأمثالُ : الأشباهُ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : نُهِى الرجلُ أن يَتَمَنَّى مالَ صاحبِه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأَلِنْ لمن آمَن بك ، واتَّبعك ، واتَّبع كلامَك ، وقَرِّبْهم منك ، ولا تَحِدَّ[٣] بهم ، ولا تغلُظْ عليهم . يأمرُه تعالى ذكرُه بالرفْقِ بالمؤمنين . والجناحان مِن بنى آدمَ جنباه ، والجناحان الناحيتان ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ [طه : ٢٢] . قيل : إن[٤] معناه : إلى ناحيتِك وجَنْبِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٩ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقُلْ يا محمدُ للمشركين : إنى أنا النذيرُ الذى قد أبان إنذارَه لكم مِن البلاءِ والعقابِ ، أن يَنْزِلَ بكم مِن اللَّهِ ، على تماديكم فى غيِّكم ، ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . يقولُ : مثلَ الذى أَنْزَل اللَّهُ تعالى مِن البلاءِ والعقابِ ، على الذين اقْتَسَموا القرآنَ فجعَلوه عِضِين .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « تجف » . وحدَّ يحِدّ حددًا : غضب . اللسان (ح د د) .

(٤) سقط من : م .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بقولِه: ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي به اليهودُ والنصارى. وقال: كان اقتسامُهم أنهم اقْتَسَموا القرآنَ وعَضَّوه، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ، قال: ثنا يحيى بنُ عيسى، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: هم اليهودُ والنصارى، آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ[(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قالا: ثنا هشيمٌ، قال: أخبرَنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: هم أهلُ الكتابِ، [١٨٧/٢و] جزَّءوه، فجعَلوه أعضاءً أعضاءً، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه[(٢)].

٦٢/١٤ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: الذين آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن أبي

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٠٦)، والحاكم (٣٥٥/٢) من طريق الأعمش به.

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم - وحده - به، وأخرجه أيضًا (٣٩٤٥) من طريق هشيم به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) تفسير سفيان ص ١٦١.

ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : أهلُ الكتابِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : يُؤْمِنون ببعضٍ ويَكْفُرون ببعضٍ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال في قولِه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، آمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً ، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً كأعضاءِ الجَزُورِ[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : هم أهلُ الكتابِ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارَى من أهلِ الكتابِ ، قَسَّموا الكتابَ فجعَلوه أعضاءً . يقولُ : أحزابًا ، فآمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ - معلقا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ ، وفرَّقوا الكتابَ .

وقال آخرون : المقتسمون أهلُ الكتابِ ، ولكنهم سُمُّوا المقتسمين ؛ لأن بعضَهم قال استهزاءً بالقرآنِ : هذه السورةُ لى . وقال بعضُهم : هذه لى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : كانوا يَسْتَهزِئون ؛ يقولُ هذا : لى سورةُ « البقرةِ » . ويقولُ هذا : لى سورةُ « آلِ عمرانَ » .

/**وقال آخرون** : هم أهلُ الكتابِ ، ولكنهم قيل لهم : المقتسمون ؛ لاقتسامِهم ١٤/٦٣
كتُبَهم ، وتفريقِهم ذلك بإيمانِ بعضِهم ببعضِها ، وكفرِ[1] ببعضٍ ، وكفرِ آخرين بما آمَن به غيرُهم ، وإيمانِهم بما كفَر به الآخرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قسَّموا كتابَهم ، ففرَّقوه وجعَلوه أعضاءً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنى الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ،

---

(١) فى م : « كفره » .

قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ ، فرَّقوه وبدَّدوه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك رهطٌ مِن كفارِ قريشٍ بأعيانِهم .

[(٢)]ذكرُ مَن قال ذلك[(٢)]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ : رهطٌ خمسةٌ من قريشٍ ، عَضَّوا[(٣)] كتابَ اللَّهِ[(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك رهطٌ[(٥)] من قومِ صالحٍ ، الذين تَقَاسموا على تبييتِ صالحٍ وأهلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : الذين تقاسَموا بصالحٍ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بدلوه » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤١٩ .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « عضهوا » .
(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٥٤ .
(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ[(١)] تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٨، ٤٩]. [(٢)]حتى بلغ[(٢)] الآية.

وقال بعضُهم: هم قومٌ اقتَسَموا طُرُقَ مكةَ أيامَ قدومِ الحاجِّ عليهم، كان أهلُها بعَثوهم فى عِقابِها[(٣)]، وتقدَّموا إلى بعضِهم أن يُشِيعَ فى الناحيةِ التى توجَّه إليها لمن قد[(٤)] سأَله عن نبىِّ اللَّهِ [١٨٧/٢ظ] ﷺ مِن القادمين عليهم، أن يقولَ: هو مجنونٌ. وإلى آخرَ: إنه شاعرٌ. وإلى بعضِهم: إنه ساحرٌ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ قومَه الذين عَضَّوُا القرآنَ ففرَّقوه، أنه نذيرٌ لهم مِن سَخَطِ اللَّهِ تعالى وعُقوبتِه؛ أن يَحُلَّ بهم على كفرِهم ربَّهم، وتكذيبِهم نبيَّهم، ما حلَّ بالمُقْتَسِمين مِن قبلِهم ومنهم.

وجائزٌ أن يكونَ عُنِى بالمُقْتَسِمين أهلُ الكتابين؛ التوراةِ والإنجيلِ؛ لأنهم اقْتَسَموا كتابَ اللَّهِ، فأقرَّت اليهودُ ببعضِ التوراةِ، وكذَّبت ببعضِها، وكذَّبت بالإنجيلِ والفرقانِ، وأقرَّت النصارى ببعضِ الإنجيلِ، وكذَّبت ببعضِه وبالفرقانِ.

وجائزٌ أن يكونَ عُنِىَ بذلك المشركون مِن قريشٍ؛ لأنهم اقْتَسموا القرآنَ، فسمّاه بعضُهم شعرًا، وبعضٌ كَهانةً، وبعضٌ أساطيرَ الأوّلين.

وجائزٌ أن يكونَ عُنِى به الفريقان.

وممكنٌ أن يَكُونَ عُنِىَ به المُقْتَسِمون على صالحٍ مِن قومِه.

---

(١) فى م: «قال».

(٢ - ٢) فى ت ١: «لنبيته وأهله». ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٧.

(٣) العقَبة: طريق فى الجبل وعرٌ، والجمع: عَقَب وعِقاب. اللسان (ع ق ب).

(٤) سقط من: م، وفى ص، ت ٢، ف: «عر».

١٤/٦٤ / فإذ لم يكنْ فى التنزيلِ دلالةٌ على أنه عُنِى به أحدُ الفرقِ الثلاثةِ دون الآخرَين ، ولا فى خبرٍ عن الرسولِ ﷺ ، ولا فى فطرةِ عقلٍ ، وكان ظاهرُ الآيةِ مُحْتَمِلًا ما وصفْتُ - وجَب أن يكونَ مَقْضِيًّا بأنّ كلَّ مَن اقْتَسم [(١] كتابًا للَّهِ [١)] ، بتكذيبِ بعضٍ وتصديقِ بعضٍ ، واقْتَسَم على معصيةِ للَّهِ [(٢)] ، ممن حلَّ به عاجلُ نقمةِ اللَّهِ فى الدارِ الدنيا قبل [(٣)] نزولِ هذه الآيةِ ، فداخلٌ فى ذلك ؛ لأنهم لأشكالِهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ كانوا عِبْرةً ، وللمتعظين بهم منهم عِظَةً .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الذين جعَلوا القرآنَ فِرَقًا مُفْتَرِقةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : فرَقًا [(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جزَّءوه فجعَلوه أعضاءً ، فآمنوا ببعضِه وكفروا ببعضِه [(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن

(١ - ١) فى ت ٢ : « كتاب الله » .

(٢) فى م : « الله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مثل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى المصنف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩ .

الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جزَّءوه فجعَلوه أعضاءً كأعضاءِ[(١)] الجزورِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ ، عن عطاءٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : المشركون مِن قريشٍ ، عَضَّوُا القرآن فجعَلوه أجزاءً ، فقال بعضُهم : ساحرٌ . [(٣)] وقال بعضُهم : شاعرٌ[(٣)] . وقال بعضُهم : مجنونٌ . فذلك العِضُون[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ : جعلوا كتابَهم أعضاءً كأعضاءِ الجزورِ ، وذلك أنهم تقَطَّعوه[(٥)] زُبُرًا ، كلُّ حزبٍ بما لديهم فَرِحون ، وهو قولُه : ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ [الروم : ٣٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ : عضَهُوا كتاب اللَّهِ ؛ زعَم بعضُهم أنه سِحْرٌ ، وزعَم بعضُهم أنه شِعْرٌ ، وزعم بعضُهم أنه كاهنٌ - قال أبو جعفرٍ : هكذا قال : كاهنٌ . وإنما هو : كهانةٌ - وزعَم بعضُهم أنه أساطيرُ الأوَّلين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ[(٦)] جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كأجزاء » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٧ .

(٥) فى ص : « تقطعوهن » ،وفى ت ١ ، ت ٢ : « يقطعوهن » .

(٦) فى النسخ : « الذى » ، وصواب القراءة ما أثبتنا .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥ من طريق جرير به . وينظر ما تقدم فى ص ١٢٩ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : جعَلوه أعضاءً ، كما تُعَضَّى الشاةُ ؛ قال بعضُهم : كَهانةٌ . وقال بعضُهم : هو سحرٌ . وقال بعضُهم : هو[1] شِعْرٌ . وقال بعضُهم : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ الآية [الفرقان : ٥] . جعَلوه أعضاءً كما تُعَضَّى الشاةُ .

١٤/٦٥ / فوجَّه قائلو هذه المقالةِ قولَه : ﴿ عِضِينَ ﴾ . إلى أن واحدَها عُضْوٌ ، وأن عِضِينَ جمعُه ، وأنه مأخوذٌ مِن قولِهم : عَضَّيتُ الشيءَ تَعْضِيةً ، إذا فرَّقتَه . كما قال رُؤْبةُ[2] :

وليس دينُ اللَّهِ بالمعَضَّى

يعنى : بالمفرَّقِ . وكما قال الآخَرُ :

وعضَّى بنى عَوْفٍ فأمّا عَدُوَّهمْ فأرْضى وأمّا العزَّ منهم فغبَّرا[3]

يعنى بقولِه : وعضَّى : سبَّاهم وقطَّعاهم بألسنتِهما[4] .

وقال آخرون : بل هى جمعُ عِضَةٍ ، جُمِعت[5] عِضِين كما جُمِعت البُرَةُ بُرِين ، والعِزَةُ عِزِين . فإذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ ، كان أصلُ الكلمةِ[6] عِضَهَةً ، ذهَبت هاؤُها الأصليةُ[7] ، كما نقَصُوا الهاءَ مِن الشَّفَةِ وأصلُها [٢/١٨٨و] شَفَهَةٌ ، ومِن الشاةِ

(١) سقط من : م .
(٢) ديوانه ص ٨١.
(٣) فى م : « فغيرا » ، وعزّ أغبر : ذاهب دارس . اللسان (غ ب ر) .
(٤) كذا فى النسخ بالإسناد إلى المثنى ، وعضَّى وأرضى مسندان إلى المفرد ، ولعل سبب ذلك الألف فى « فغبرا » وهى لإطلاق القافية .
(٥) فى ص ، ف : « جمع » .
(٦) فى م : « الكلام » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأصل » .

وأصلُها شاهةٌ . يَدُلُّ على أنَّ ذلك الأصلَ تصغيرُهم الشَّفَةَ شُفَيْهَةٌ ، والشاةَ شُوَيْهةٌ ، فيَرُدُّون الهاءَ التى تَسْقُطُ فى غيرِ حالِ التصغيرِ إليها فى حالِ التصغيرِ ، يقالُ منه : عَضَهْتُ الرجلَ أعْضَهُه عَضْهًا . إذا بَهَتَّه ، وقَذَفْتَه ببُهتانٍ .

وكأن تأويلَ مَن تأوَّل ذلك كذلك : الذين عَضَهُوا القرآنَ ، فقالوا : هو سِحْرٌ ، أو هو شعرٌ . نحوَ[1] القولِ الذى ذكَرناه عن قتادةَ .

وقد قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ : إنه إنما عَنَى بالعَضْهِ فى هذا الموضعِ نسبتَهم إياه إلى أنه سِحْرٌ خاصةً ، دونَ غيرِه مِن معانى الذمِّ ، كما قال الشاعرُ[2] :

للماءِ مِن عِضاتِهن زمْزَمَهْ[3]

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٦/١٤

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : سحرًا[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عِضِينَ ﴾ . قال : عَضَهُوه وبَهَتُوه[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : العَضْهُ السحرُ بلسانِ قريشٍ ، تقولُ للساحرةِ : إنها[6]

---

(١) فى ص : « عر » ، وفى ت ١: « بخبر » ، وفى ت ٢: « فخبر » ، وفى ف : « يخبر » .

(٢) التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٣) الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يفهم . اللسان (ز م م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٠، ٣٥١ عن معمر به .

(٦) فى ف : « أيها » .

العاضِهَةُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : سِحْرًا ، أعضاءً ، الكتبَ كلَّها ، وقريشٌ فرَّقوا القرآنَ ، قالوا : هو سحرٌ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ قومًا عَضَهُوا القرآنَ ، أنه لهم نذيرٌ مِن عقوبةٍ تَنْزِلُ بهم بعَضْهِهِم[(٣)] إياه ، مثلِ ما أنْزَلَ بالمقتسمين ، وكان عَضْهُهم إياه قذفَهُمُوه بالباطلِ ، وقيلَهم : إنه شعرٌ وسحرٌ . وما أشبَه ذلك .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى التأويلاتِ به . لدَلالةِ ما قبلَه مِن ابتداءِ السورةِ وما بعدَه ، وذلك قولُه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . على صحةِ ما قلنا ، وأنه إنما عَنَى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . مشركي قومِه . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لم يكنْ في مُشركي قومِه مَن يؤمِنُ ببعضِ القرآنِ ويكْفُرُ ببعضٍ ، بل إنما كان قومُه في أمْرِه على أحدِ معنيين ؛ إما مؤمِنٌ بجميعِه ، وإما كافرٌ بجميعِه . وإذ كان ذلك كذلك ، فالصحيحُ مِن القولِ في معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قولُ الذين زعَموا أنهم عَضَهُوه ؛ فقال بعضُهم : هو سحرٌ . وقال بعضُهم : هو شعرٌ . وقال بعضُهم : هو كَهانةٌ . وما أشبَه ذلك مِن القولِ . أو عَضَّوْه ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٢ وهو في تفسير مجاهد : فقالوا : هذا سحر وشعر .

(٣) في ص ، ف : «بعضهم» .

ففرَّقوه بنحوِ ذلك مِن القولِ . وإذا كان ذلك[١] معناه ، احْتَمَل قولُه : ﴿ عِضِينَ ﴾ . أن يكونَ جمعَ عِضَةٍ ، واحْتَمل أن يكونَ جمعَ عُضْوٍ ؛ لأن معنى التَّعْضِيةِ[٢] التفريقُ ، كما تُعَضَّى الجزُورُ والشاةُ ، فتُفَرَّقُ أعضاءً ، والعَضْهُ البَهْتُ ، ورميُه بالباطلِ مِن القولِ ، فهما مُتَقارِبان[٣] فى المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٩٣) فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنسألَنَّ هؤلاءِ الذين جعَلوا القرآنَ / فى الدنيا عِضِين ، فى الآخرةِ ، عما كانوا يَعْمَلون فى الدنيا ، فيما ١٤/٦٧ أمَرناهم به ، وفيما بَعثناك به[٤] إليهم مِن آيِ كتابى الذى أنْزَلْتُه إليهم ، وفيما دعَوناهم إليه مِن الإقرارِ به[٥] مِن توحيدى والبراءةِ مِن الأندادِ والأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن بشيرٍ[٦] ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : عن شهادةِ ألا إلهَ إلا اللَّهُ[٧] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العضة » .
(٣) فى ص ، ف : « يتقاربان » ، وفى ت ٢ : « مقاربان » .
(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٥) بعده فى م : « و » .
(٦) فى م : « بشر » . وينظر ما سيأتى فى تخريجه .
(٧) أخرجه البخارى فى الكبير ٢/ ٨٦ من طريق ابن إدريس به . وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٢٦)=

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن بشيرِ[(١)] بنِ نَهِيكٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : « عن لا إلهَ إلا اللَّهُ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن[(٣)] بشيرٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن هلالٍ ، عن[(٦)] عبدِ اللَّهِ[(٧)] بنِ عُكَيمٍ[(٧)] ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : والذى لا إلهَ غيرُه ، ما منكم مِن أحدٍ إلا سيَخْلو اللَّهُ به يومَ القيامةِ ، كما يَخْلُو أحدُكم بالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فيقولُ : ابنَ آدمَ ، ماذا غرَّك منى بى ؟ ابنَ آدمَ ، ماذا عمِلتَ فيما علِمْتَ ؟ ابنَ آدمَ ، ماذا[(٨)]

= من طريق ابن إدريس به ، وفيه : بشر . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٣٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٨. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٥، والبخارى فى الكبير ٢/٨٦ من طريق حفص بن غياث عن ليث .

(١) فى ت ٢، ف : « بشر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٦٨ من طريق شريك به ، وأخرجه الترمذى (٣١٢٦) من طريق معتمر بن سليمان ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس مرفوعا .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ابن » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٠٥٨) من طريق جرير ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١، وهو فى تفسير الثورى ص١٦٢ عن أبيه ، عن مجاهد .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن عليم » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ما » .

أجَبْتَ المرسلين[١] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : يُسأَلُ العبادُ كلُّهم عن خَلَّتين يومَ القيامةِ ؛ عما كانوا يَعْبُدون ، وعما أجابوا المُرْسَلين[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحسينُ الجُعْفِيُّ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوفيِّ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إلهَ إلا اللَّهُ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . قال : لا يَسْأَلُهم : هل عمِلتم كذا وكذا ؛ لأنه أعْلَمُ بذلك منهم ، ولكنْ يَقُولُ لهم : لِمَ عمِلتم كذا وكذا[٤] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٤ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٤ عن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٨/١٣ عن الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١٥٧، ١٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

نبيَّه ﷺ ، بتَبْليغِ رسالتِه قومَه وجميعَ مَن أُرْسِل إليه[(١)] .

ويعني بقولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ [(٢)] بِمَا تُؤْمَرُ [٢)] ﴾ : فامضِ وافْرُقْ . كما قال أبو ذُؤَيبٍ[(٣)] :

وكأنهنَّ رِبابةٌ وكأنَّه يَسَرٌ يُفيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ[(٤)]

٦٨/١٤ /يعني بقولِه : يَصْدَعُ : يُفَرِّقُ بالقداحِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : فامْضِه[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : افْعَلْ ما تؤمرُ[(٦)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن سفيانَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) ديوان الهذليين ١/ ٦.

(٤) الرِّبابةُ ههنا الجماعة من القداح ، وأصل الرِّبابة الجلدة التى تجعل فيها القداح ، واليسرُ : صاحب الميسر الذى يضرب بالقداح . شرح ديوان الهذليين ١/ ١٨.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن المنذر .

عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾. قال: هو القرآنُ[١].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾. قال: بالقرآنِ.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾. قال: الجهرُ بالقرآنِ في الصلاةِ.

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا شريكٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾. قال: بالقرآنِ في الصلاةِ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، وحدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾. قال: الجهْرُ بالقرآنِ في الصلاةِ[٢].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا أبو أسامةَ، قال: ثنا موسى بنُ عبيدةَ[٣]، عن أخيه[٤] عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدةَ[٣]، قال: ما زال النبيُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا[٥] حتى نزلت[٦]: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾. فخرَج هو وأصحابُه[٧].

---

(١) تفسير الثورى ص ١٦٢، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عبدة».

(٤) بعده فى ف: «عن».

(٥) فى ص، ف: «متخفيا»، وفى ت ٢: «مخفيا».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «نزل».

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٩/٤ عن أبى عبيدة، عن ابن مسعود، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف عن أبى عبيدة، أن عبد الله بن مسعود قال.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ الذي يُوحَى إليه أن يُبَلِّغَهم إياه[١] .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : بما تُؤمَرُ به . والأمرُ يَقْتَضى الباءَ ؛ لأن معنى الكلامِ : فاصْدَعْ بأمرِنا ، فقد أمَرناك أن تَدْعُوَ إلى ما[٢] بَعَثناك به مِن الدينِ خَلْقِي ، وأذِنَّا لك في إظهارِه .

٦٩/١٤ /ومعنى « ما » التي في قولِه : ﴿ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ معنى المصدرِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصافات : ١٠٢] . معناه : افْعَلِ الأمرَ الذي تُؤْمَرُ به .

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ الكوفةِ يقولُ في ذلك : حُذِفت الباءُ التي يُوصَلُ بها ﴿ تُؤْمَرُ ﴾ من قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . على لغةِ الذين يَقُولون : أمَرْتُك أمرًا . وكان يقولُ : للعربِ في ذلك لغتان ؛ إحداهما : أمرتُك أمرًا . والأُخرى : أمرتُك بأمرٍ . فكان يقولُ : إدخالُ[٣] الباءِ في ذلك وإسقاطُها سواءٌ . واستَشْهَد لقولِه[٤] ذلك بقولِ حُضَيْنِ[٥] بنِ المنذرِ الرَّقاشيِّ ليزيدَ بنِ المهلبِ[٦] :

أَمَرتُك أمرًا حازمًا[٧] فعَصَيْتَنى فأصبحتَ مَسْلوبَ الإمارةِ نادمًا

فقال : أمَرتُك أمرًا . ولم يَقُلْ : أمَرتُك بأمرٍ . وذلك كما قال تعالى ذكرُه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف .
(٢) سقط من : ص ، ت ٢.
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بقوله » .
(٥) في النسخ : « حصين » ، والمثبت من مصادر البيت ، وينظر الإكمال ٢/ ٤٨١.
(٦) تاريخ الطبري ٦/ ٣٩٦، والكامل ٤/ ٥٠٤.
(٧) في م : « جازما » .

﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]. ولم يَقُلْ: بربِّهم. وكما قالوا: مدَدْتُ الزِّمامَ، ومدَدْتُ بالزِّمامِ. وما أشْبَهَ ذلك مِن الكلامِ.

وأما قولُه: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ: بَلِّغْ [١٨٩/٢و] قومَك ما أُرْسِلتَ به، واكْفُفْ عن حربِ المشركين باللَّهِ وقتالِهم. وذلك قبلَ أن يُفْرَضَ عليه جهادُهم، ثم نسَخ ذلك بقولِه: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: وهو مِن المنسوخِ[(١)].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. و ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]: وهذا النحوُ كلُّه في القرآنِ، أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أن يكونَ ذلك منه، ثم[(٢)] أمَره بالقتالِ، فنسَخ ذلك كلَّه، فقال: ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾[(٣)] الآية [النساء: ٨٩].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إنا كفَيْناك المستهزئين يا محمدُ، الذين يَسْتَهْزِئون بك، ويَسْخرون منك، فاصْدَعْ بأمرِ اللَّهِ، ولا تَخَفْ شيئًا سوى اللَّهِ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن أبى حاتم وأبى داود فى ناسخه.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «فى».

(٣) تقدم فى ص ١٠٦.

فإن اللَّهَ كافيك مَن ناصَبك وآذاك ، كما كفاك المستهزِئين . وكان رؤساءُ المستهزِئين قومًا مِن قريشٍ معروفين .

ذكرُ أسمائِهم

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدٌ ، قال : كان عظماءُ المستهزِئين ، كما حدَّثنى يزيدُ بنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ ، خمسةَ نفرٍ من قومِه ، وكانوا ذوِى أسنانٍ[(١)] وشرفٍ فى قومِهم ؛ مِن بنى أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىٍّ : الأسودُ بنُ المطلبِ أبو زمْعَةَ - وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما بلَغنى قد دعا عليه ؛ لِما كان يَبْلُغُه مِن أذاه واستهزائِه ، فقال : « اللهمَّ أعْمِ بصرَه ، وأثْكِلْه ولدَه » - ومن بنى
٧٠/١٤ زُهرةَ : الأسودُ بنُ / عبدِ يَغُوثَ بنِ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهرةَ ، ومِن بنى مخزومٍ : الوليدُ بنُ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ[(٢)] بنِ عمرَ[(٢)] بنِ مخزومٍ ، ومِن بنى سَهْمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيصِ بنِ كعبِ بنِ لؤىٍّ : العاصُ بنُ وائلِ بنِ هشامِ بنِ سُعَيدِ[(٣)] بنِ سَهْمٍ ، ومن خُزَاعةَ : الحارثُ بنُ الطُّلاطِلةِ بنِ عمرِو بنِ الحارثِ بنِ عبدِ[(٤)] عمرِو بنِ مَلْكان ، فلما تمادَوْا فى الشرِّ ، وأكثَروا برسولِ اللَّهِ ﷺ الاستهزاءَ ، أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال محمدُ بنُ إسحاقَ : فحدَّثنى يزيدُ بن رُومانَ ، عن عُرْوةَ بنِ الزبيرِ ، أو غيرِه مِن العلماءِ ، أن جبريلَ أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهم يَطُوفون بالبيتِ ، فقام وقام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِه ، فمرَّ به الأسودُ بنُ المطلبِ ، فرمَى فى وجهِه بورقةٍ خضراءَ فعَمِى ومرَّ به الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأشَار إلى بطنِه ، فاسْتَسْقَى

---

(١) ذوو الأسنان : الأكابر والأشراف . ينظر النهاية ٢/ ٤١٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى النسخ : « بن سعد » . والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣.

(٤) سقط من : م ، ت ١، وفى ص ، ت ٢، ف : « عبد بن » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

بطنُه ، فمات منه حَبَنًا . ومرَّ به الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، فأشار إلى أثرِ جُرْحٍ بأسفلِ كعبِ رجلِه كان أصابه قبلَ ذلك بسنين[1] ، وهو يَجُرُّ سَبَلَه - يَعْنى إزارَه - وذلك أنه مرَّ برجلٍ مِن خزاعةَ يَرِيشُ نَبْلًا له ، فتَعَلَّق سهمٌ[2] مِن نَبْلِه بإزارِه ، فخدَش رجلَه ذلك الخدشَ ، وليس بشيءٍ ، فانْتَقَض به فقتَله . ومرَّ به العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ ، فأشار إلى أخْمَصِ[3] رجلِه ، فخرَج على حمارٍ له يُرِيدُ الطائفَ ، فربَض[4] على شِبْرِقةٍ ، فدخَل فى أخْمَصِ رجلِه منها[5] شوكةٌ ، فقتلَته - قال أبو جعفرٍ : الشِّبرقةُ : المعروفُ بالحَسَكِ[6] . منه حَبَنًا ، والحَبَنُ : الماءُ الأصفرُ - ومرَّ به الحارثُ بنُ الطُّلاطِلةِ ، فأشار إلى رأسِه ، فامتَخَط قَيْحًا فقتَله[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ القرشىِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رأسُهم الوليدَ بنَ المُغيرةِ ، وهو الذى جمَعهم[8] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : كان المستهزئين الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وأبو زَمْعةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والحارثُ بنُ غَيْطلةَ[9] ،

---

(١) فى م : « بسنتين » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نبلة » .

(٣) الأخمصُ : باطن القدم وما رقَّ من أسفلها وتجافى عن الأرض ، اللسان (خ م ص) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فوقص » ، وفى ف : « فرفص » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فيها » .

(٦) الحسك : نبات من الفصيلة الرطريطية ، له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل . الوسيط (ح س ك) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٠ عن ابن إسحاق به .

(٨) سيرة ابن هشام ١/٤٠٨ ، وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٢٠١ ، ٢٠٢) من طريق ابن إسحاق به .

(٩) فى النسخ : « عيطلة » . وينظر سيرة ابن هشام ١/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ .

فأتاه جبريلُ فأومَأ بإصبَعِه إلى رأسِ الوليدِ ، فقال : « ما صَنَعتَ شيئًا » . قال : كُفِيت . وأوْمَأ بيدِه إلى أَخْمَصِ العاصِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما صَنَعت شيئًا » . فقال : كُفِيت . وأومأ بيدِه إلى عينِ أبى زمعةَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما صنَعْتَ شيئًا » . فقال : كُفِيت . (١) وأوْمَأ بإصبعِه إلى رأسِ الأسودِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « دَعْ لى خالى » . فقال : كُفِيت (١) . وأومأ بإصبعِه إلى بطنِ الحارثِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما صَنَعْت شيئًا » . فقال كُفِيت . قال : فمرَّ الوليدُ على قَيْنٍ (٢) لخُزاعةَ وهو يَجُرُّ ثيابَه ، فتَعَلَّقت بثوبه بَرْوةٌ (٣) أو شَرَرَةٌ ، وبين يدَيه نساءٌ ، فجعَل يَسْتَحْيِى أن يَطَأْمَنَ (٤) يَنْتَزِعُها ، وجعَلت تَضْرِبُ ساقَه ، فخَدَشَتْه ، فلم يَزَلْ مريضًا حتى مات ، وركِب العاصُ بنُ وائلٍ بغلةً له بيضاءَ ، إلى حاجةٍ له بأسفلِ مكةَ ، فذهَب يَنْزِلُ ، [١٨٩/٢ظ] فوضَع أَخْمَصَ قدمِه على شِبْرِقةٍ ، فحكَّت رجلَه ، فلم يزَلْ يَحُكُّها حتى مات ، وعَمِى أبو زمعةَ ، وأخَذت (٥) الأَكِلَةُ (٦) فى رأسِ الأسودِ ، وأخَذ الحارثَ الماءُ فى بطنِه (٧) .

٧١/١٤ /حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : هم خمسةُ رهطٍ مِن قريشٍ ؛ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وأبو زمعةَ ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ (٨) ، والأسودُ بنُ قيسٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٢) القَيْنُ : الحداد . اللسان (ق ى ن) .
(٣) البروة لغة فى البُرَة ، وهى الحلقة فى أنف البعير .
(٤) طأمن وطمأن بمعنًى . اللسان (ط م ن) .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أخذ » .
(٦) الأَكِلَةُ : داء يقع فى العضو فيأتكل منه . اللسان (أ ك ل) .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٤ عن سعيد بن جبير .
(٨) فى النسخ : « عيطلة » .

سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والأسودُ بنُ المُطَّلِبِ ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرّزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : هم خمسةٌ ، كلُّهم هلَك قبل بَدْرٍ ؛ العاصُ بنُ وائلٍ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ ، وأبو زمعةَ بنُ عبدِ الأسودِ ، والحارثُ بنُ قيسٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والحارثُ ابنُ غَيْطَلَةَ[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلِىِّ ، قال : قلتُ للزُّهرىِّ : إن سعيدَ بنَ جبيرٍ وعكرمةَ اختَلَفا فى رجلٍ مِن المستهزئين ، فقال سعيدٌ : هو الحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[(١)] . وقال عكرمةُ : هو الحارثُ بنُ قيسٍ . فقال : صدَقا ، كانت أمُّه تسمى غَيْطلةَ[(١)] ، وأبوه قيسٌ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : المستهزئين سبعةٌ . وسَمَّى[(٤)] منهم أربعةً[(٥)] .

---

(١) فى النسخ : « عيطلة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨ إلى المصنف وأبى نعيم .

(٤) فى ص ، ت ١ : « يسمى » ، وفى ت ٢ : « تسمى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأبى نعيم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾. قال: كانوا مِن قريشٍ خمسةُ نفرٍ؛ العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ، كُفِي بصُداعٍ أخَذه[(١)] في رأسِه، فسال دماغُه حتى كان يَتَكَلَّمُ مِن أنفِه، والوليدُ بنُ المغيرةِ المخزوميُّ، كُفِي برجلٍ من خُزاعةَ أصلَح سهمًا له، فندَرَت[(٢)] منه شَظِيَّةٌ، فوَطِئَ عليها فمات، وهَبّارُ بنُ الأسودِ، وعبدُ يَغُوثَ بنُ وهبٍ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[(٣)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن جابرٍ، عن عامرٍ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾. قال: كلُّهم مِن قريشٍ؛ العاصُ بنُ وائلٍ، فكُفِي بأنه أصابه صُداعٌ في رأسِه، فسال دماغُه حتى لا[(٤)] يَتَكَلَّمَ إلا مِن تحتِ أنفِه، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[(٣)] بصَفَرٍ في بطنِه، وابنُ الأسودِ فكُفِي بالجُدَرِيِّ، والوليدُ بأن رجلًا ذهَب ليُصْلِحَ سهمًا له، فوقَعت شَظِيَّةٌ، فوَطِئَ عليها، وعبدُ يَغُوثَ فكُفِي بالعَمَى، ذهَب بصرُه.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، وعن مِقْسمٍ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾. قال: هم الوليدُ بنُ المغيرةِ، والعاصُ بنُ وائلٍ، وعَدِيُّ بنُ قيسٍ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ، والأسودُ بنُ المطلبِ، مرُّوا رجلًا رجلًا على النبيِّ ﷺ ومعه جبريلُ، فإذا مرَّ به رجلٌ منهم قال جبريلُ: كيف تَجِدُ هذا؟ فيقولُ: «بئسَ عدوُّ اللَّهِ». فيقولُ جبريلُ: كفاكَه./ فأما الوليدُ بنُ المغيرةِ، فتردَّى، فتعلَّق سهمٌ بردائِه، فذهَب يَجْلِسُ، فقُطِع أَكْحَلُه[(٥)]، فنُزِف فمات، وأما ٧٢/١٤

(١) في ص: «فأخذه»، وفي ت ٢، ف: «وأخذه».

(٢) في ص، ت ٢، ف: «فبدرت».

(٣) في النسخ: «عيطلة».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ما».

(٥) الأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده. النهاية ٤/ ١٥٤.

الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأُتِى بغُصْنٍ فيه شَوْكٌ ، فضُرِب به وجهُه ، فسالت حدَقتاه على وجهِه ، فكان يقولُ : دعَوتُ على محمدٍ دعوةً ، ودعا علىَّ دعوةً ، فاسْتُجيب لى ، واسْتُجِيب له ؛ دعا علىَّ أن أعْمَى ، فعَمِيتُ ، ودعَوتُ عليه أن يكونَ وحيدًا فريدًا فى أهلِ يَثْرِبَ ، فكان كذلك . وأما العاصُ بنُ وائلٍ ، فوَطِئَ على شَوْكةٍ فتساقَط لحمُه عن عِظامِه حتى هلَك . وأما الأسودُ بنُ المطلبِ ، وعدىُّ بن قيسٍ ، فإن أحدَهما قام مِن الليلِ وهو ظمآنُ ، فشرِب ماءً مِن جَرَّةٍ ، فلم يَزَلْ يَشْرَبُ حتى انْفَتَق بَطنُه فمات ، وأما الآخرُ فلَدَغته حيةٌ فمات .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرّزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وعثمانَ ، عن مِقْسمٍ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ (٩٥) ﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ ثورٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ : هم رهطٌ خمسةٌ مِن قريشٍ ، عَضَهوا القرآنَ ؛ [١٩٠/٢و] زعَم بعضُهم أنه سحرٌ ، وزعَم بعضُهم أنه شعرٌ ، وزعم بعضُهم أنه أساطيرُ الأوَّلين ؛ أما أحدُهم فالأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، أتى على نبىِّ اللَّهِ ﷺ وهو عندَ البيتِ ، فقال له المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ على أنه خالى » . قال : كفَيناك . ثم أتَى عليه الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فقال له المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثمَّ أتى عليه عدىُّ بنُ قيسٍ أخو بنى سهمٍ ، فقال له[(٢)] المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثم أتَى عليه الأسودُ بنُ[(٣)] المطلبِ ، فقال له المَلَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بِئسَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١، ٣٥٢ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨، ١٠٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم .
(٢) سقط من : م .
(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عبد » .

عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثمَّ أتى عليه العاصُ بنُ وائلٍ ، فقال له المَلَكُ : كيف تجِدُ هذا . قال : « بئس عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . فأما الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأُتِى بغُصْنٍ مِن شَوْكٍ ، فضُرِب به وجهُه ، حتى سالَت حدَقتاه على وجهِه ، فكان بعد ذلك يقولُ : دعا علىَّ محمدٌ بدعوةٍ ، ودعَوتُ عليه بأخرى ، فاستجاب اللَّهُ له فىَّ ، واستجاب اللَّهُ لى فيه ، دعا علىَّ أن أَثْكَلَ وأن أعمَى ، (١) وكان (١) كذلك ، ودعَوتُ عليه أن يَصِيرَ شَرِيدًا طرِيدًا ، فطرَدناه مع يهودِ يَثْرِبَ وسُرّاقِ الحجيجِ ، وكان كذلك . وأما الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فذهَب يَرْتَدِى ، فتعلَّق بردائِه سهمُ غَرْبٍ (٢) ، فأصاب أَكْحَلَه أو أَبْجَلَه (٣) ، فأُتِىَ فى كلٍّ ذلك ، فمات . وأما العاصُ بنُ وائلٍ ، فَوَطِئَ على شَوْكةٍ ، فأُتِى فى ذلك ؛ جعَل يَتَساقَطُ لحمُه عُضْوًا عُضْوًا ، فمات وهو كذلك . وأما الأسودُ بنُ المطَّلِبِ ، وعدىُّ بنُ قيسٍ ، فلا أدرى ما أصابَهما .

ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ يومَ بَدْرٍ نهَى أصحابَه عن قتلِ أبى البَخْتَرِىِّ ، وقال : « خُذُوه أخْذًا ، فإنه قد كان له بلاءٌ » . فقال له أصحابُ النبىِّ ﷺ : يا أبا البَخْتَرِىِّ ، إنا قد نُهِينا عن قتلِك ، فهلُمَّ إلى الأَمَنةِ والأمانِ . فقال أبو البَخْتَرِىِّ : وابنُ أخى معى . فقالوا : لم نُؤْمَرْ إلا بك . فراوَدوه (٤) ثلاثَ مراتٍ ، فأبى إلا وابنُ أخيه معه ، قال : فأغلَظ للنبىِّ (٥) ﷺ الكلامَ ، فحمَل عليه رجلٌ مِن القومِ فطعَنه فقتَله ، فجاء قاتلُه

٧٣/١٤ وكأنما على ظهرِه جبَلٌ (٦) أو ثِقْلٌ ، مخافةَ أن يَلُومَه النبىُّ ﷺ ، / فلما أُخبِر بقولِه ،

(١ - ١) فى م : « فكان » .

(٢) سَهْمُ غَرْبٍ وغَرَبٍ : إذا كان لا يدرى من رماه . اللسان (غ ر ب) .

(٣) الأَبْجَلُ : عرق غليظ فى الرجل ، وقيل : هو عرق فى باطن مفصل الساق فى المأبض ، وقيل : هو فى اليد إزاء الأكحل . اللسان (ب ج ل) .

(٤) فى ص ، ت ١ : « فرادوه » ، وفى ت ٢ : « فزادوه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النبى » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حمل » .

قال النبيُّ ﷺ : « أبْعَدَه اللَّهُ وأسْحَقَه » . وهم المستهزِئون الَّذين قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . وهم الخمسةُ الذين قيل فيهم : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ : استهزَءوا بكتابِ اللَّهِ ونبيِّه ﷺ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ : هم مِن قريشٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ : وزعَم ابنُ أبي بَزَّة أنهم(١) : العاصُ بنُ وائلٍ السهميُّ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ الوحيدُ ، والحارثُ بنُ عديٍّ بنِ سهمٍ ، ابنُ الغَيْطِلةِ(٢) ، والأسودُ بنُ المطَّلبِ بنِ أسدِ بنِ(٣) عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو أبو زمعةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، وهو ابنُ خالِ(٤) رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الأعلى ، عن محمدِ بنِ ثورٍ ، غيرَ أنه قال : كانوا ثمانيةً . ثم عدَّهم وقال : كلُّهم مات قبلَ بدرٍ(٥) .

وقولُه : ﴿ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . وعيدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وتهديدٌ(٦) للمُسْتَهزِئين الذين أخبَر نبيَّه ﷺ أنه قد كفَاه أمرَهم . يقولُ(٧) تعالى ذكرُه : إنا كفَيناك يا محمدُ الساخرين منك ، الجاعلين مع اللَّهِ شريكًا

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .
(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « العياطلة » ، وفي م : « العيطلة » .
(٣) في ص ، ت ١، ت ٢: « و » .
(٤) في ص ، ت ١، ت ٢: « خالة » . وتقدم أنه خال رسول الله ﷺ . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٩، ٤٤١ ،وفهارس سيرة ابن هشام .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٧ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه .
(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تهددا » .
(٧) في م ، ف : « بقوله » .

فى عبادتِه ، فسوف يَعْلَمون ما يَلْقَون مِن عذابِ اللَّهِ عندَ مصيرِهم إليه فى القيامةِ ، وما يَحُلُّ بهم مِن البلاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولقد نَعْلَمُ يا محمدُ أنك يَضِيقُ صدرُك بما يقولُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ؛ مِن تَكْذيبِهم إياك ، واستهزائِهم بك ، وبما جِئْتَهم به ، وأن ذلك يحزنُك[١] ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : فافْزَعْ فيما نابَك مِن أمرٍ تَكْرَهُه منهم إلى الشكرِ للَّهِ والثناءِ عليه والصلاةِ ، يَكْفِك اللَّهُ مِن ذلك ما أهَمَّك[٢] . وهذا نحوُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه كان إذا حَزَبه أمرٌ فَزِع إلى الصلاةِ[٣] .

[٢/١٩٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

١٤/٧٤ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : واعبُدْ ربَّك حتى يأتِيَك[٤] الموتُ ، الذى هو مُوقَنٌ به . وقيل : يَقِينٌ . وهو مُوقَنٌ به ، كما قيل : خمرٌ عتيقٌ ، وهى مُعَتَّقَةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى طارقُ

---

(١) فى ص ، م : « يحرجك » ، وفى ت ٢، ف : « يخرجك » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « همك » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٨، (٢٣٣٤٧ - الميمنية) ، وأبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رضى الله عنه .

(٤) بعده فى ف : « اليقين » .

ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني عباسُ[3] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرني ابنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : يعني الموتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ . قال : اليقينُ الموتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

---

(١) أخرجه البخارى (١٢٤٣) من طريق عقيل ، عن ابن شهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٤٢٢) ، وأحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) ، والبخارى (٧٠١٨) ، وعبد بن حميد (١٥٩١) من طريق معمر عن الزهرى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ف : « عياش » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٤٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٢.

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ . قال : الموتُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سالمٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ . قال : الموتُ ، إذا جاءه الموتُ ، جاءه تصديقُ ما قال اللَّهُ له وحدَّثه مِن أمرِ الآخرةِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن خارجةَ بنَ زيدِ بنِ ثابتٍ أخبرَه ، عن أمِّ العلاءِ - امرأةٍ مِن الأنصارِ قد بايعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ - أخبرَته أنهم اقتَسَموا المهاجرين قُرْعةً ، قالت : وطار لنا عثمانُ[(٢)] بنُ مَظْعونٍ ، فأنزَلناه فى أبياتِنا ، فوَجِع وجَعَه الذى مات فيه ، فلما تُوُفِّى وغُسِّل وكُفِّن فى أثوابِه ، دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقلْت : يا عثمانُ بنَ مظعونٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليك أبا السائبِ ، فشهادَتى عليك ، لقد أكرَمك اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْرِيكِ أن اللَّهَ أكرَمه ؟ » . قالت : يا رسولَ اللَّهِ فمَن ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما هو فقد جاءَه اليقينُ ، وواللَّهِ إنى لأرْجُو له الخيْرَ » .

٧٥/١٤ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن أمِّ العلاءِ ، امرأةٍ مِن

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٩) .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر فى تفسير سفيان ص ١٦٢ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٢١/١٣ ، وابن أبى الدنيا فى اليقين (١٩) .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى المصنف .

نسائِهم ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ ، عن محمدِ بنِ شهابٍ ، أن خارجةَ بنَ زيدٍ حدَّثه ، عن أمِّ العلاءِ ، امرأةٍ منهم ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فقال النبيُّ ﷺ : « أما هو فقد عايَن اليقينَ » .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الحجرِ

(١) أخرجه أحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) والبخارى (٣٩٢٩) ، والطبرانى ١٤٠/٢٥ (٣٣٨) من طريق إبراهيم بن سعد به .

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ النحلِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

[١٩١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أتى أمرُ اللَّهِ ، فقرُب منكم أيُّها الناسُ ودَنَا ، فلا تَسْتَعْجِلوا وُقوعَه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الأمرِ الذى أعلَم اللَّهُ عبادَه مجيئَه وقُرْبَه منهم ما هو ، وأيُّ شيءٍ هو ؛ **فقال بعضُهم** : هو فرائضُه وأحكامُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، فى قولِه : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . قال : الأحكامُ والحدودُ والفرائضُ (١) .

وقال آخرون : بل ذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لأهلِ الشركِ به ، أخبَرهم أن الساعةَ قد قَرُبت ، وأن عذابَهم قد حضَر أجَلُه ، فدَنَا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : (٢) حدَّثنا الحسينُ ، قال (٢) : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قال : لما نزَلت هذه الآيةُ ، يعنى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ . قال رَجُلٌ[1] مِن المنافقين بعضُهم لبعضٍ : إن هذا يَزْعُمُ أن أمرَ اللَّهِ قد[2] أتى ، فأمْسِكوا عن بعضِ ما كنتم تعمَلون ، حتى تَنْظُروا ما هو كائنٌ . فلما رأَوا أنه لا يَنْزِل شىءٌ ، قالوا : ما نراه نزَل شىءٌ . فنزَلت : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] . فقالوا : إن هذا يَزْعُم مثلَها أيضًا . فلما رأَوْا أنه لا يَنْزِلُ شىءٌ ، قالوا : ما نَراه نزَل شىءٌ . فنزَلت : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[3] [هود : ٨] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى بكرِ بنِ حَفْصٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ . رفَعوا رُءوسَهم ، فنزَلت : ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾[4] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ شعيبٍ ، ٧٦/١٤
قال : سمِعت أبا صادقٍ[5] يَقرَأُ : (يا عِبادِى أتَى أمرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوه) .

وأولى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الكفرِ به وبرسولِه ، وإعلامٌ منه لهم قربَ العذابِ منهم والهلاكِ ؛ وذلك أنه عقَّب

(١) فى م : « رجال » . ورجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم للجمع وقيل جمع . تاج العروس (ر ج ل) .
(٢) سقط من : م .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج به .
(٤) أخرجه الخطيب فى الموضح ٤٢٢/٢ من طريق يحيى بن يمان به بزيادة : « سيجاء به » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن أبى حاتم .
(٥) هو أبو صادق الأزدى الكوفى ، من أزدشنوءة ، روى عنه أبو بكر بن شعيب . ترجمته فى تهذيب الكمال ٤١٢/٣٣ ، وينظر أيضًا ٩٦/٣٣ .

ذلك بقولِه : ﴿ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . فدلَّ بذلك على تَقْريعِه المشركين به[١] ، ووعيدِه[٢] لهم . وبعدُ ، فإنه لم يَبْلُغْنا أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ استعْجَل فرائضَ قبل أن تُفْرَضَ عليهم ؛ فيقالَ لهم مِن أجلِ ذلك : قد جاءَتكم فرائضُ اللَّهِ فلا تَسْتَعْجِلوها . وأما مُسْتَعْجِلو العذابِ مِن المشركين ، فقد كانوا كثيرًا .

وقولُه : ﴿ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا للَّهِ وعلوًّا له عن الشركِ الذى كانت قريشٌ ومَن كان مِن العربِ على مثلِ ما هم عليه يَدِين به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه تعالى : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك أهلُ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . بالياءِ[٣] على الخبرِ عن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، وتوجيهِ للخطابِ بالاستعجالِ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكذلك قرءوا الثانيةَ بالياءِ . وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالتاءِ على توجيهِ الخطابِ بقولِه : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبقولِه تعالى : (عَمَّا تُشْرِكُونَ[٤]) إلى المشركين[٥] . والقراءةُ بالتاءِ فى الحرفين جميعًا على وجهِ الخطابِ للمشركين أولى بالصوابِ ، لما بيَّنتُ مِن التأويلِ أن ذلك إنما هو وعيدٌ مِن اللَّهِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ووعيد » .

(٣) فى ف : « بالتاء » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشركون » . ومقتضى قراءة القوم ما أثبتناه .

(٥) قرأ حمزة والكسائى : (تشركون) . بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء على الابتداء . ينظر حجة القراءات ص ٣٨٤ .

للمشركين، ابتدَأ أوَّلَ الآيةِ بتهديدِهم، وختَم آخرَها بنكيرِ[١] فعلِهم، واستعظامِ كفرِهم، على وجهِ الخطابِ لهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾.

اختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ بالياءِ، وتشديدِ الزاىِ، ونَصْبِ الملائكةِ، بمعنى: يُنَزِّلُ اللَّهُ الملائكةَ بالرُّوحِ[٢]. وقرَأ ذلك بعضُ البصريين وبعضُ المكيين: (يُنْزِلُ المَلَائِكَةَ) بالياءِ وتخفيفِ الزاىِ، ونصبِ الملائكةِ[٣]. وحُكِي عن بعضِ الكوفيين أنه كان يَقْرَؤُه: (تُنَزَّلُ المَلَائِكَةُ) بالتاءِ وتشديدِ الزاىِ، والملائكةُ بالرفعِ[٤]، على اختلافٍ عنه في ذلك، وقد رُوِى عنه موافقةُ سائرِ قرأةِ بلدِه.

وأولى القراءاتِ[٥] **بالصوابِ** في ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾. بمعنى: يُنَزِّلُ اللَّهُ ملائكةً. وإنما اختَرت ذلك، لأن اللَّهَ هو المنزِّلُ ملائكتَه بوحيِه إلى رسلِه، فإضافةُ فعلِ ذلك إليه، أولى وأحقُّ. واختَرت «يُنَزِّلُ» بالتشديدِ على التخفيفِ، لأنه تعالى ذكرُه كان يُنَزِّلُ [٢/١٩١ظ] مِن الوحيِ على مَن نزَّله، شيئًا بعدَ شيءٍ، والتشديدُ به، إذ كان ذلك معناه، أولى مِن التخفيفِ.

١٤/٧٧ /[٦]فتأويلُ الكلامِ: يُنَزِّلُ اللَّهُ ملائكتَه بما يحيا[٦] به الحقُّ، ويَضْمَحِلُّ به

(١) في ت ١: «بتكبير»، وفي ت ٢، ف: «بتكثير».

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة. السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. الموضع السابق.

(٤) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه. السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠.

(٥) في ت ١: «القراءتين».

(٦ - ٦) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

الباطلُ ، ﴿ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يَعْنى : على مَن يشاءُ مِن رسلِه ، ﴿ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ ﴾ . فـ « أن » الأولى [1] فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على الروحِ ، والثانيةُ فى موضعِ نَصْبٍ بـ « أنذروا » . ومعنى الكلامِ : يُنزِّلُ الملائكةَ بالروحِ مِن أمرِه على مَن يشاءُ مِن عبادِه ، بأن أنذِروا عبادى سطْوَتى على كُفرِهم بى ، وإشراكِهم فى اتخاذِهم معىَ الآلهةَ والأوثانَ ، فإنه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ ﴾ . يَقولُ : لا تَنْبَغى الأُلوهةُ إلَّا لى ، ولا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ شىءٌ سواى ، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : فاحذَرونى ؛ بأداءِ فرائِضى ، وإفرادِ العبادةِ ، وإخلاصِ الربوبيةِ لى ، فإن ذلك نجاتُكم مِن الهَلَكَةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ﴾ . يقولُ : بالوحىِ [2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : يُنَزِّلُ الملائكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ ﴾ : إنه لا

(١) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « الأول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَنْزِلُ ملَكٌ إلا ومعه رُوحٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْزِلُ ملَكٌ إلا معه رُوحٌ . ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . قال : بالنُّبوةِ . قال ابنُ جريجٍ : وسمِعت أن الرُّوحَ خَلْقٌ مِن الملائكةِ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[(٢)] [الإسراء: ٨٥] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ . قال : كلُّ كَلِمٍ[(٣)] تكلم به ربنا فهو رُوحٌ منه ، قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾[(٤)] [الشورى: ٥٢، ٥٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . [(٥)]يقولُ : يُنَزِّلُ بالرحمةِ والوحْيِ مِن أمرِه[(٥)] ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ فيَصْطَفى منهم رسلًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٦) من طريق ابن جريج به . مقتصرا على أوله .

(٣) فى ت ٢، ف : « تكلم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ (١) مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ (١) ﴾ . قال : بالوحيِ والرحمةِ (٢) .

١٤/٧٨ /وأما قولُه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ . فقد بيَّنا معناه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ إنما بعَث اللَّهُ المرسلين أن يُوَحَّدَ (٣) اللَّهُ وحدَه ، ويُطاعَ أمرُه ، ويُجتنَبَ سخَطُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه معرِّفًا خلقَه حجتَه عليهم فى توحيدِه ، وأنه لا تَصْلُحُ الأُلوهةُ إلا له : خلَق ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، السماواتِ والأرضَ بالعدلِ ، وهو الحقُّ ، منفردًا بخلقِها ، لم يَشْرَكْه فى إنشائِها وإحداثِها شريكٌ ، ولم يُعِنْه (٤) مُعِينٌ ، فأنَّى يكونُ له شريكٌ ؟ ﴿ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : علا (٥) ربُّكم ، أيُّها القومُ ، عن شِرْكِكم ودعواكم إلهًا دونَه ، فارتَفع عن أن يَكُونَ له مِثْلٌ (٦) أو شريكٌ أو ظَهِيرٌ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « يوحدوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢، ف : « عين » . وبعده فى م : « عليه » .

(٥) فى ت ١: « تعالى » .

(٦) بعده فى ت ٢: « أو ند » .

لأنه لا يَكُونُ إلهًا إلا مَن يَخْلُقُ ويُنْشِئُ بقدرتِه مثلَ السماواتِ والأرضِ ، ويَبْتَدِعُ الأجسامَ فيُحْدِثُها مِن غيرِ شيءٍ ، وليس ذلك فى قُدرةِ أحدٍ سوى اللَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، الذى لا تَنْبَغى العبادةُ (١) إلَّا له (١) ، ولا تَصْلُحُ الأُلوهةُ لشيءٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيضًا ، أيُّها الناسُ ، أنه خلَق الإنسانَ مِن نطفةٍ ، فأحدَث مِن ماءٍ مَهينٍ خلقًا عجيبًا ، قَلَبه تاراتٍ خَلْقًا بعدَ خلقٍ ، فى ظلماتٍ ثلاثٍ ، ثم أخرَجه إلى ضياءِ الدنيا ، بعدَما تمَّ خلقُه ، ونفَخ فيه الروحَ ، فغذّاه ورزَقه القوتَ ، ونمّاه ، حتى [١٩٢/٢و] إذا استوى على سُوقِه ، كفَر بنعمةِ ربِّه ، وجحَد مدبرَه ، وعبَد مَن لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، وخاصَم إلهَه ، فقال : ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . ونَسِى الذى خلَقه ، فسوَّاه خلقًا سَوِيًّا مِن ماءٍ مَهينٍ . ويَعْنى بالمُبِينِ : أنه يُبِينُ عن خصومتِه بمنطقِه ، ويجادِلُ بلسانِه ، فذلك إبانتُه ، وعُنِى بالإنسانِ : جميعُ الناسِ ، أُخْرِج بلفظِ الواحدِ ، وهو فى معنى الجميعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ ما خلَق لكم مِن الأنعامِ ، فسخَّرها لكم ، وجعَل لكم مِن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها ملابسَ تَدْفئُون بها ، ومنافعَ مِن ألبانِها ، وظهورَها تَرْكَبُون (٢) ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى م : « تركبونها » .

الأنعامِ ما تأْكُلون لحمَه ؛ كالإبلِ والبقرِ والغنمِ وسائرِ ما يُؤكَلُ لحمُه . وحُذِفت « ما » مِن الكلامِ ، لدِلالة « مِن » عليها .

٧٩/١٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى وعلىُّ بنُ داودَ ، قال المُثَنَّى : أخبرنا . وقال ابنُ داودَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . يقولُ : الثيابُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ : يَعْنى بالدفءِ الثيابَ ، والمنافعِ ما تَنْتَفِعون به مِن الأطعمةِ والأشربةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : لباسٌ يُنْسَجُ ، ومنها مَرْكَبٌ ولبنٌ ولحمٌ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ : لباسٌ يُنْسَجُ ، و﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ : مَرْكَبٌ ولحمٌ ولبنٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ . قال : نَسْلُ كلِّ دابةٍ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ . يقولُ : لكم فيها لباسٌ ومنفعةٌ وبُلْغةٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . قال : هو منافعُ ومآكلُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : دفْءُ اللُّحُفِ التي جعَلها اللَّهُ منها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلَغني عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ . قال : نِتاجُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٦ عن قتادة .

ورُكوبُها وألبانُها ولحومُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم فى هذه الأنعامِ والمواشى التى خَلَقها اللَّهُ لكم
١٤/٨٠ ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ . يعنى : / تَرُدُّونَها بالعشيِّ مِن مسارحِها إلى مُراحِها ومنازلِها[(١)] التى تأوِى إليها ، ولذلك سُمِّى المكانُ المُراحَ ، لأنها تُراحُ إليه عشاءً[(٢)] ، فتأوِى إليه ، يقالُ منه : أراح فلانٌ ماشيتَه ، فهو يُريحُها إراحةً . وقولُه : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : وفى وقتِ إخراجِكموها غُدوةً مِن مُراحِها إلى مسارحِها ، يقالُ منه : سَرَّح فلانٌ ماشيتَه يُسَرِّحُها تَسريحًا [(٣)]وسُروحًا[(٣)] ، إذا أخرَجها للمرعى[(٤)] غُدْوةً ، وسرَحت الماشيةُ : إذا خرَجت للمرعى ، تَسْرَح سرْحًا [(٥)]وسُرُوحا[(٥)] ، فالسَّرْحُ بالغداةِ ، والإراحةُ بالعشيِّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٦)] :

كأنَّ بقايا الأَثْرِ[(٧)] فوق مُتُونِه مَدَبُّ الدَّبَى[(٨)] فوقَ النَّقا[(٩)] وَهْوَ سارحُ

---

(١) فى ص : « مباركها » .
(٢) فى م : « عشيا » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى ص ، ت ٢ ، م : « للرعى » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٦) البيت أورده الفراء غير منسوب .معانى القرآن ٣/ ٢١٠ .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف :« الأثن » ، وفى م : « الأتن » والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى معانى القرآن ، وما سيأتى فى تفسير الآية (١٠) من سورة القيامة .
(٨) فى ت ١ : « الذى » ، والدبى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . وقيل : الجراد أول ما يكون سِرْوٌ ، وهو أبيض ، فإذا تحرك واسْوَدّ فهو دَبًى قبل أن تنبت أجنحته . اللسان (د ب ى) .
(٩) النقا : كثيب الرمل . اللسان (ن ق ى) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٩٢/٢ظ] **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : وذلك أعجبُ ما يكونُ ، إذا راحت عظامًا ضُروعُها ، طِوالًا أسنِمتُها ، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : إذا سرَحت لرِعْيتِها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾[(٢)] . قال : إذا راحت كأعظمِ ما تكونُ[(٣)] أسنمةً وأحسنِ ما تكونُ[(٣)] ضُروعًا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . يقولُ : وتَحْمِلُ هذه الأنعامُ أثقالَكم[(٥)] إلى بلدٍ آخرَ ، لم تَكُونوا بالغِيه[(٦)] إلا بجَهْدٍ من أنفسِكم شديدٍ ، ومشقةٍ عظيمةٍ ، كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . قال : لو تُكَلَّفونه لم تَبْلُغوه إلا بجَهْدٍ شديدٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن

(١) فى م : « لرعيها » . والرِّعية : ما ينبته الله من المرعى . الوسيط (ر ع ى) .

(٢) بعده فى م : « وحين تسرحون » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « يكون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ت ٢: « إياكم » .

(٦) بعده فى ص ، ف : « بها » .

عكرمة : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ . قال : لو كُلِّفْتُموه لم تَبلُغوه إلا بشِقِّ الأنفسِ[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ . قال : البلدُ مكةُ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ . قال : مشقةٍ عليكم[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ . يقول : بجَهْدِ الأنفسِ .

حدَّثنا محمدُ [٤] بنُ عبدِ الأعلى [٤] ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[٥] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، متضمنًا الأثر الآتي ، عن ابن عباس لا عن عكرمة .

(٢) أخرجه البغوى في تفسيره ٩/٥ بسنده عن عكرمة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به .

/واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بكسرِ الشينِ : ٨١/١٤
﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . سوى أبي جعفرٍ القارئِ[(١)] ، فإن المثنى حدَّثني ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثني أبو سعيدٍ الرازيُّ ، عن أبي جعفرٍ قارئِ المدينةِ أنه كان يَقْرأُ : (لَمْ تَكُونُوا بالغِيهِ إلَّا بِشَقِّ الأَنْفُسِ) . بفتحِ الشينِ ، وكان يقولُ : إنما الشَّقُّ : شَقُّ النفسِ . وقال ابنُ أبي حمادٍ : وكان معاذٌ الهرَّاءُ يقولُ : هي لغةٌ ، تقولُ العربُ : بشَقٍّ وبشِقٍّ ، وبرَقٍّ وبرِقٍّ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهي كسرُ الشينِ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالَفه ، وقد يُنْشَدُ هذا البيتُ بكسرِ الشينِ وفتحِها ، وذلك قولُ الشاعرِ[(٢)] :

وذي إبلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها له أخي نَصَبٍ مِن شِقِّها ودُءوبِ

و « مِن شَقِّها » أيضًا ، بالكسرِ والفتحِ ؛ وكذلك قولُ العجّاجِ[(٣)] :

أصبَح مَسْحولٌ[(٤)] يوازي شَقَّا

و « شَقًّا » ، بالفتحِ والكسرِ ، يَعْني بقولِه : « يوازي شِقًّا » : يُقاسي مشقةً . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَذْهَبُ بالفتحِ إلى المصدرِ مِن : شَقَقْتُ عليه أشُقُّ شَقًّا . وبالكسرِ إلى الاسمِ . وقد يَجُوزُ أن يكونَ الذين قرَءوا بالكسرِ ، أرادوا إلا بنقصٍ مِن القوَّةِ ، وذَهابِ شيءٍ منها ، حتى لا يَبْلُغَه إلا بعدَ نَقْصِها ، فيكونَ معناه عندَ ذلك : لم

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٨.
(٢) البيت للنمر بن تولب . ديوانه ص ٤٠، وقد نسب البيت لأبي حزام العكلي في شرح القصائد السبع الجاهليات ص ١٣٨، ونسب أيضًا لحاتم الطائي في المجاز من شعر بشار للخالديين ص ١٣٤.
(٣) ديوانه ص ٧٢.
(٤) مسحول : اسم جمَلِه . ديوان العجاج شرح الأصمعي ص ٧٢.

تكونوا بالغيه إلا بشِقِّ قُوَى أنفسِكم ، وذَهابِ شِقِّها الآخرِ . ويُحْكَى عن العربِ : خُذْ هذا الشِّقَّ . لشِقَّةِ الشاةِ ، بالكسرِ . فأما في : شَقَقْتُ[1] عليك شَقًّا ، فلم يُحْكَ فيه إلا النصبُ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم أيُّها الناسُ ذو رأفةٍ[3] ورحمةٍ ، ومِن رحمتِه بكم خلَق لكم الأنعامَ لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، وخلَق السماواتِ والأرضَ أدلةً لكم على وحدانيةِ ربِّكم ، ومعرفةِ إلهِكم ، لتَشْكُروه على نِعَمِه عليكم ، فيزيدَكم مِن فضلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الخيلَ والبِغالَ والحَميرَ لكم أيضًا لتركَبوها ، ﴿ وَزِينَةً ﴾ . يقولُ : وجعَلها لكم زينةً ، تتَزَينون بها ، مع المنافعِ التي فيها لكم للركوبِ وغيرِ ذلك ، ونُصِبَ الخيلُ والبغالُ ، عطفًا على الهاءِ والألفِ في قولِه : ﴿ خَلَقَهَا ﴾ . ونُصِبَ الزينةُ بفعلٍ مضمرٍ على ما بيَّنتُ ، ولو لم يَكُنْ معها[4] واوٌ ، وكان الكلامُ : لتركَبوها زينةً . كانت منصوبةً بالفعلِ الذي قبلَها ، الذي هي به متصلةٌ ، ولكنَّ دخولَ الواوِ آذَنَت بأن معها ضميرَ فعلٍ ، وبانقطاعِها عن الفعلِ الذي قبلَها .

---

(١) في م : « شققت » .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٩٧.

(٣) بعده في ص ، م : « بكم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معهما » .

٨٢/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ . قال : جعَلها لتَرْكَبوها ، وجعَلها زينةً لكم[1] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يرى أن فى هذه الآيةِ دلالةً على تحريمِ أكلِ لُحومِ الخيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ[2] ، عن أبى[3] إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . قال : هذه للرُّكوبِ . ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : هذه للأكلِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا[4] هشامٌ الدَّستوائىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، عن مولى[5] نافعِ بنِ عَلْقمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَكْرَهُ لحومَ الخيلِ والبغالِ والحميرِ ، وكان يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فهذه للأكلِ ، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ضمرة » ، والمثبت هو الصواب ، وهو محمد بن ميمون المروزى أبو حمزة السكرى . تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « ابن » .وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤.

(٤) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « ابن » .

(٥) بعده فى ت ٢: « عن » .

﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ ؛ فهذه للرُّكوبِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ[(٢)] أبى ليلى ، [(٣)]عن المنهالِ[(٣)] ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فكرِهها ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ الآية[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فقال : اقْرَأ التى قبلَها : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ... ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فجعَل هذه للأكلِ ، وهذه للرُّكوبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[(٥)] ، عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ : فجعَل منه الأكلَ . ثم قرأ حتى بلَغ : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ . قال : لم يَجْعَلْ لكم فيها أكلًا . قال : وكان الحكَمُ يقولُ : الخيلُ والبِغالُ والحميرُ حرامٌ فى كتابِ اللَّهِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٧١ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٧٠ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى ص : « عسه » بدون نقط ، وفى ت ١: « عبينة » ، وفى ت ٢: « عيينة » ، وفى ف : « عينية » . وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبى غنية الخزاعى . تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١١ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ أبي غَنِيَّةَ[١] ، عن الحكَمِ ، قال : لُحومُ الخيلِ حرامٌ في كتابِ اللَّهِ . ثم قرَأ : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ .

وكان جماعةٌ غيرُهم مِن أهلِ العلمِ يُخالِفونهم في هذا التأويلِ ، ويَرَوْن أن ذلك غيرُ دالٍّ على تحريمِ شيءٍ ، وأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما عرَّف عبادَه بهذه الآيةِ ، وسائرِ ما في أوائلِ هذه السورةِ ، نِعَمَه عليهم ، ونبَّههم به على حُجَجِه عليهم ، وأدلتِه على وحدانيتِه ، وخَطَأَ فعلِ مَن يُشْرِكُ به مِن أهلِ الشركِ .

٨٣/١٤ / **ذكرُ بعضِ مَن كان لا يَرَى بأسًا بأكلِ لحمِ الفَرَسِ**

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، أنه أكَل لحمَ فَرَسٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ بنحوِه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نحَر أصحابُنا فَرَسًا في النَّجْعِ[٣] ، وأكَلوا منه ، ولم يرَوا به بأسًا[٤] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ما قاله أهلُ القولِ الثاني ، (٥وذلك٥) أنه لو

(١) في ت ١، ت ٢: « عيينة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٦٩ من طريق مغيرة به .

(٣) النَّجع : مكان انتجاع القبيلة ، يطلق على مواضع النجعة ، والنُّجعة : طلب الكلأ في موضعه . التاج (ن ج ع) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٧٣٢) ، وابن أبي شيبة ٨/٦٩ من طريق سفيان به بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

كان فى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . دِلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت للركوبِ - للأكلِ ، لكان فى قولِه : ﴿ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . دلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت [(1)] للأكلِ والدِّفْءِ - للركوبِ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ركوبَ [(2)] ما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ ، دليلٌ [(1)] واضحٌ على أن أكلَ ما قال : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ ، إلا بما نَصَّ على تحريمِه ، أو وضَع على تحريمِه دلالةً ؛ مِن كتابٍ ، أو وحيٍ إلى رسولِه ﷺ . فأما بهذه الآيةِ ، فلا يُحَرَّمُ أكلُ شيءٍ . وقد وضَع الدَّلالةَ على تحريمِ لُحومِ الحُمُرِ الأهليةِ بوحيِه إلى رسولِه ، وعلى البغالِ بما قد بيَّنا فى كتابِنا ، كتابِ الأطعمةِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، إذ لم يَكُنْ هذا الموضعُ مِن مواضعِ البيانِ عن تحريمِ ذلك ، وإنما ذكَرنا ما ذكَرنا ، ليَدُلَّ على ألَّا وجهَ لقولِ [(3)] مَن اسْتَدَلَّ بهذه الآيةِ على تحريمِ لحومِ [(4)] الفَرَسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : [١٩٣/٢ظ] ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ ، عن جابرٍ ، قال : كنا نأكُلُ لحمَ الخيلِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قلت : فالبغالُ ؟ قال : أما البغالُ فلا [(5)] .

وقولُه : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَخْلُق ربُّكم مع خلقِه هذه الأشياءَ التى ذكَرها لكم ، مالا تَعْلَمون ، مما أعَدَّ فى الجنةِ لأهلِها ، وفى

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يكون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بقول » .

(٤) فى م : « لحم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٧٣٣) ، وابن أبى شيبة ٨/ ٧١ ، والنسائى (٤٣٤٢ ، ٤٣٤٥) ، وابن ماجه (٣١٩٧) من طريق عبد الكريم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى ابن مردويه .

النارِ لأهلِها ، مما لم تَرَهُ عينٌ ، ولا سمِعته أذنٌ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ ، أيُّها الناسُ ، بيانُ طريقِ الحقِّ لكم ، فمن اهْتَدى فلنفسِه ، ومَن ضلَّ فإنما يَضِلُّ عليها . والسبيلُ هى الطريقُ ، والقصدُ مِن الطرقِ[1] : المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، كما قال الراجزُ[2] :

فصَدَّ عن نَهْجِ الطريقِ القاصدِ

٨٤/١٤ / وقولُه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يَعْنى تعالى ذكرُه : ومن السبيلِ جائرٌ عن الاستقامةِ مُعْوَجٌّ ، فالقاصدُ مِن السُّبُلِ الإسلامُ ، والجائرُ منها اليهوديةُ والنصرانيةُ وغيرُ ذلك مِن مِلَلِ الكفرِ ، كلُّها جائرٌ عن سواءِ السبيلِ وقصدِها ، سوى الحنيفيةِ المسلمةِ ، وقيل : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . لأن السبيلَ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ ، فأُنثتْ فى هذا الموضعِ . وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَمِنْهَا ﴾ . لأنَّ السبيلَ وإن كان لفظُها لفظَ واحدٍ ، فمعناها الجمعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : البيانُ[3] .

---

(١) فى م : « الطريق » .

(٢) تقدم فى ١/ ١٧١.

(٣) فى ت ١ : « على الله البيان » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٧٩ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ أن يُبَيِّنَ الهدى والضلالةَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : طريقُ الحقِّ على اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [(٣)] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ بيانُ[(٤)] حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : [(٦)] السبيلُ طريقُ الهدى[(٦)(٧)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : طريق الحق » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « تبيان » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ٢، ف : « السبيل الأرض الطريق الهدى » ، وفى ت ١ : « السبيل الطريق الهدى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : إنارتُها .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ، يُبيِّنُ الهدى مِن الضلالةِ ، ويُبيِّنُ السبيلَ التى تفرَّقت عن سُبُلِه ، ومنها جائرٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ : أى من السُّبُلِ[2] ، سُبُلُ[3] الشيطانِ . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ ، وَلَو شاءَ[4] لَهَدَاكُمْ أجمَعِينَ) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ)[5] .

٨٥/١٤ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [6]عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . يعنى : السبلُ المتفرِّقةُ[7] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ[6] ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحاك به .

(٢) فى ت ٢ : « السبيل » .

(٣) فى ت ٢ : « سبيل » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ابنِ عباسٍ ، فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يقولُ : الأهواءُ المختلفةُ[(١)] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يعنى : السبلُ التى تَفرَّقت عن سبيلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ السبلُ المتفرِّقةُ عن سبيلِه .

حدَّثنا يونسُ ، [(٢)]قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(٢)] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . قال : مِن السُّبُلِ جائرٌ عن الحقِّ . قال : وقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[(٣)] [الأنعام : ١٥٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ولو شاء اللَّهُ للَطَف بجميعِكم ، أيُّها الناسُ ، بتَوْفيقِه ، فكنتم تَهْتَدون ، وتَلْزَمون قصدَ السبيلِ ، ولا تَجُورون عنه ، فتَتَفرَّقون فى سبلٍ عن الحقِّ جائرةٍ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : لو شاء لهداكم أجمعين لقَصْدِ السبيلِ الذى هو الحقُّ . وقرَأ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية [يونس : ٩٩] . وقرَأ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ الآية [السجدة : ١٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى أنعَم عليكم هذه النِّعَمَ ، وخلَق لكم الأنعامَ والخيلَ وسائرَ البهائمِ لمنافعِكم ومصالحِكم ، هو الربُّ الذى أنزَل مِن السماءِ ﴿ مَآءً ﴾ ، يعنى : مطرًا ، ﴿ لَّكُم ﴾ ، مِن ذلك الماءِ ﴿ شَرَابٌ ﴾ تَشْرَبونه ، ﴿ وَمِنْهُ ﴾ شرابُ أشجارِكم وحياةُ غُروسِكم ونباتُها . ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : فى الشجرِ الذى يَنْبُتُ مِن الماءِ الذى أُنْزِل مِن السماءِ تُسِيمون ، يعنى تُرْعُون . يقالُ منه : أسام فلانٌ إبِلَه يُسِيمُها إسامةً ، إذا أرْعاها ، وسوَّمها أيضًا يُسوِّمُها ، وسامَت هى ، إذا رعَت ، فهى تَسُومُ ، وهى إبلٌ سائمةٌ ، ومِن ذلك قيل للمواشِى المُطْلَقَةِ فى الفلاةِ وغيرِها للرَّعْيِ : سائمةٌ . وقد وجَّه بعضُهم معنى السَّوْمِ فى البيعِ ، إلى أنه مِن هذا ، وأنه ذَهابُ كلِّ واحدٍ من المتَبايِعَيْن ، فيما يَنْبَغى له مِن زيادةِ ثمنٍ ونقصانٍ[(١)] ، كما تَذْهَبُ سوائمُ المواشى حيثُ شاءَت مِن مراعيها ، ومنه قولُ الأعشى[(٢)] :

ومشَى القومُ بالعِمادِ إلى الرَّزْ حَى[(٣)] وأعيا المُسِيمَ أينَ المساقُ

٨٦/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النَّضْرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ سُهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ،

---

(١) فى م : « نقصانه » .

(٢) ديوانه ص ٢١٣.

(٣) فى م : « المرعى » . والرزحى : جمع الرازح ، وهو الشديد الهزال من الإبل . اللسان (ر ز ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن عكرمة به .

عن عكرمةَ ، في قولِه : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرْعُون .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : شجرٌ يُرْعُون فيه أنعامَهم وشاءَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : فيه تُرْعُون[(٢)] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، في قولِه : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ . يقول : تُرْعُون أنعامَكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن طلحةَ بنِ أبي طلحةَ القَنّادِ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبزَى ، قال : فيه تُرْعُون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : تُرْعُون .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحاك به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تُرْعُون[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[2] .

قال : الإسامةُ الرِّعْيَةُ ، وقال الشاعرُ[3] :

/مثلِ ابنِ بَزْعةَ أو كآخَر مِثْلِه أَوْلَى لك ابنَ مُسِيمةِ الأجْمالِ ٨٧/١٤

قال : يا بنَ راعيةِ الأجْمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُنْبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُنْبِتُ لكم ربُّكم بالماءِ الذى أنزَل لكم مِن السماءِ ، زَرْعَكم وزَيْتونَكم ونَخيلَكم وأعنابَكم ، ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، يعنى مِن كلِّ الفواكهِ غيرِ ذلك ، أرزاقًا لكم وأقواتًا وإدامًا وفاكهةً ، نعمةً منه عليكم بذلك وتَفَضُّلًا ، وحُجَّةً على مَن كفَر به منكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن فى إخراجِ اللَّهِ بما يُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ ، ما وصَف لكم ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقول : لدِلالةً واضحةً ، وعلامةً بيِّنةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يَعْتَبرون مواعظَ اللَّهِ ، ويَتَفَكَّرون فى حُجَجِه ، فيتَذَكَّرون ويُنِيبون .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن ابن زيد به .

(٣) هو الأخطل ، وتقدم فى ٥/٢٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ [٢/١٩٤ظ] وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ ، مع التى ذكَرها قبلُ ، أن سخَّر لكم الليلَ والنهارَ يَتعاقَبان عليكم ، هذا لتَصَرُّفِكم فى معاشِكم ، وهذا لسكَنِكم فيه ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لمعرفةِ أوقاتِ أزمنتِكم وشهورِكم وسنينِكم ، وصلاحِ معايشِكم ، ﴿ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ ﴾ لكم بأمرِ اللَّهِ ، تَجْرى فى فَلَكِها ، لتَهْتَدُوا بها فى ظُلُماتِ البرِّ والبحرِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تَسْخيرِ اللَّهِ ذلك على ما سخَّره ، لدِلالاتٍ واضحاتٍ ، لقومٍ يَعْقِلون حُجَجَ اللَّهِ ويَفْهَمون عنه تنبيهَه إياهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ : وسخَّر لكم ما ذرأ لكم ، أى ما خلَق لكم فى الأرضِ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ مِن الدوابِّ والثمارِ .

كما **حدَّثنا** بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقول : وما خلَق لكم ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ مِن الدوابِّ ، ومِن الشجرِ والثمارِ ، نِعَمٌ مِن اللَّهِ مُتظاهِرةٌ ، فاشْكُروها للَّهِ[(١)] .

١٤/٨٨ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قتادةَ ، قال : مِن الدوابِّ والأشجارِ والثمارِ[١] .

ونُصِب قولُه : ﴿ مُخْتَلِفًا ﴾ لأن قولَه ﴿ وَمَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ بالمعنى الذى وصَفت . وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب أن يكونَ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ ، حالًا مِن « ما » ، والخبرُ دونَه تامٌّ[٢] ، ولو لم تَكُنْ « ما » فى موضعِ نصبٍ ، وكان الكلامُ مبتدأً مِن قولِه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ لم يَكُنْ فى « مختلِفٍ » إلا الرفعُ ؛ لأنه كان يصيرُ مُرافِعَ « ما » حينَئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى فعَل هذه الأفعالَ بكم وأنعَم عليكم ، أيُّها الناسُ ، هذه النِّعَمَ ، هو الذى سخَّر لكم البحرَ ، وهو كلُّ نَهرٍ ، مِلْحًا كان ماؤه أو عَذْبًا ﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، وهو السمكُ الذى يُصْطادُ منه ﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، وهى اللُّؤلُؤُ والمَرْجانُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ . قال : منهما[٣] جميعًا . ﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، قال : هذا اللُّؤْلُؤُ[٤] .

---

(١) عبد الرزاق ١/٣٥٣ - ٣٥٤ من طريق معمر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » ومنهما ، أى : من البحرين المالح والعذب جميعًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، يعنى : حِيتانَ البحرِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا (١) خلَّادُ بنُ (١) يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : جاء رجلٌ إلى أبى جعفرٍ ، فقال : هل فى حَلْيِ النساءِ صَدَقةٌ ؟ قال : لا ، هى كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (٢) .

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ ﴾ ، يعنى : السُّفُنَ ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ ، وهى جمعُ ماخِرةٍ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : المواخرُ المواقِرُ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ موسى القزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : المواقِرُ (٤) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا به عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن أبى بكرٍ الأصمِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : ما أُخِذ عن يمينِ السفينةِ وعن يَسارِها مِن الماءِ ، فهو المواخرُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : هى السفينةُ تقولُ بالماءِ هكذا . يَعْنى :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حماد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٥٥ من طريق إسماعيل به .

(٣) المواقر : ذوات الأحمال الثقيلة . ينظر اللسان (و ق ر) .

(٤) ذكره القرطبى ١٠/ ٨٩ عن الحسن به .

تَشُقُّه[1] .

٨٩/١٤ / [٢/١٩٥و] **وقال آخرون فيه** : بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : تَجْرى فيه مُتَعَرِّضةً .

وقال آخرون فيه بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : تَمْخُرُ السفينةُ الرياحَ ، ولا تَمْخُرُ الريحَ مِن السُّفُنِ ، إلا الفُلْكَ العظيمَ[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا : إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، غيرَ أن الحارثَ قال فى حديثِه : ولا تَمْخُرُ الرياحَ مِن السفنِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ . قال : تَمْخُرُ الريحَ .

وقال آخرون فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « العظام » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠.

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ : تَجْرِى بريحٍ واحدةٍ ، مُقبلةً ومُدبِرةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تجرى مُقْبِلةً ومُدْبِرةً ، بريحٍ واحدةٍ[(٢)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعت الحسنَ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : مقبلةً ومدبرةً ، بريحٍ واحدةٍ[(٣)] .

والمخْرُ فى كلامِ العربِ صوتُ هبوبِ الرِّيحِ إذا اشتدَّ هبوبُها ، وهو فى هذا الموضعِ صوتُ جريِ السفينةِ بالريحِ إذا عصَفَت ، وشَقِّها الماءَ حينَئِذٍ بصدرِها . يُقالُ منه : مخَرَت السفينةُ تَمْخُرُ مَخْرًا ومُخورًا ، وهى ماخرةٌ . ويقالُ : امْتَخَرْتُ الريحَ وتَمَخَّرْتُها . إذا نظَرْتَ مِن أين هُبوبُها ، وتَسَمَّعْتَ صوتَ هُبوبِها . ومنه قولُ واصلٍ مولى أبى[(٤)] عُيَيْنةَ : كان يُقالُ : إذا أراد أحدُكم البولَ فلْيَتَمَخَّرِ الريحَ . يريدُ بذلك : لِيَنْظُرْ مِن أينَ مَجراها وهبوبُها ؛ لِيَسْتَدْبِرَها ، فلا تُرجِعَ عليه البولَ وتردَّه عليه[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولتتصرَّفوا فى طلبِ معايِشِكم بالتجارةِ[(٦)] ، كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : تجارةُ البرِّ والبحرِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف ، كما ذكره البغوى فى تفسيره ١٢/٥ عن قتادة به .
(٢) عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .
(٣) فى م : « واحد » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦٧/٦ عن الحسن به .
(٤) فى م ، ص ، ف : « ابن » ، وينظر مصدر التخريج .
(٥) ينظر تلخيص الحبير لابن حجر ١٠٧/١.
(٦) بعده فى النسخ : « سخر لكم » ، وهو انتقال نظر . والمثبت ما يقتضيه السياق .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولتَشْكُروا ربَّكم على ما أنعَم به عليكم ، مِن ذلك (١ ما سخَّر لكم ١) مِن هذه الأشياءِ ، التى عدَّدها فى هذه الآياتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ أيضًا ، أن ألْقَى فى الأرضِ ٩٠/١٤
رواسِىَ ، وهى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ مِن الجبالِ .

وقولُه : ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يعنى : أن لا تَميدَ بكم ، وذلك كقولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : أن لا تَضِلوا . وذلك أنه جلَّ ثناؤُه أرْسَى الأرضَ بالجبالِ ، لئلا تَميدَ خلقَه الذى على ظهرِها ، وقد كانت مائدةً قبل أن تُرْسَى بها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ ، أن اللَّهَ تبارَك وتعالى لما خلَق الأرضَ جعَلت تَمورُ ، قالت الملائكةُ : ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا ، فأصبَحت صُبحًا وفيها رواسيها (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حبيبٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قمَصت (٣) ، وقالت : أى ربِّ ، أتَجْعَلُ علىَّ بنى آدمَ ، يَعْمَلون علىَّ الخطايا ، ويَجْعَلُون

(١ - ١) فى النسخ : « سخر لكم ما سخر » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٨١ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) قمصت : اضطربت .

عليَّ الخَبَثَ؟ قال: فأرْسَى اللَّهُ عليها مِن الجبالِ ما تَرَوْن وما لا تَرَوْن، فكان إقرارُها كاللحمِ يَتَرَجْرَجُ[1].

والمَيْدُ هو الاضْطرابُ والتكفِّى[2]، يُقال: مادت [٢/١٩٥ظ] السفينةُ تَمِيدُ مَيْدًا. إذا تَكَفَّأَتْ بأهلِها، ومالَت، ومنه المَيْدُ الذى يَعْتَرى راكبَ البحرِ: وهو الدُّوارُ[3].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أن تُكْفأَ بكم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى الْأَرْضِ رَوَاسِىَ﴾. قال: الجبالَ، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾. قال قتادةُ: سمِعت الحسنَ يقولُ: لما خُلِقت الأرضُ كادَت تَمِيدُ، فقالوا: ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا. فأصبَحوا وقد خُلِقت الجبالُ، فلم تَدْرِ الملائكةُ مِمَّ[4] خُلِقت الجبالُ[5]؟

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٨١، ٤٨٢ نقلا عن الطبرى.

(٢) فى م: «التكفر».

(٣) تفسير مجاهد ص٤٢٠ من طريق ابن أبى نجيح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) فى ت ٢: «ثم».

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به.

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَـٰرًا ﴾ . يقولُ : وجعَل فيها أنهارًا ، فعطَف بالأنهارِ على الرواسِى ، وأعملَ فيها ما أعملَ فى الرواسِى ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ والمرادُ منه ، وذلك نظيرُ قولِ الراجزِ[١] :

تَسْمَعُ فى أجوافِهن صَوْرا وفى اليَدَيْنِ حَشَّةً وبَوْرَا

٩١/١٤ / والحشَّةُ : اليُبْسُ ، فعَطَف بالحَشَّةِ على الصوتِ ، والحَشَّةُ لا تُسْمَعُ ، إذ كان مفهومًا المرادُ منه ، وأن معناه : وتَرَى فى اليدين حَشَّةً .

وقولُه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، وهى جمعُ سبيلٍ ، كما الطُّرُقُ جمعُ طريقٍ . ومعنى الكلامِ : وجعَل لكم أيُّها الناسُ فى الأرضِ سُبُلًا وفجاجًا تَسْلُكونها ، وتَسيرون فيها فى حوائجِكم ، وطَلَبِ معايشِكم ؛ رحمةً بكم ونعمةً منه بذلك عليكم ، ولو عمّاها عليكم لهلَكتم ضلالًا وحَيْرةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، أى : طُرُقًا[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا[٣] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تَهْتَدوا بهذه السُّبُلِ التى جعَلها

---

(١) البيتان فى التبيان للطوسى ٦/ ٣٦٧.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخطيب فى كتابه النجوم .
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ عن معمر به .

لكم فى الأرضِ ، إلى الأماكنِ التى تَقْصِدون ، والمواضعِ التى تُرِيدون، فلا تَضِلُّوا وتَتَحَيَّروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالعلاماتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها معالمُ الطرقِ بالنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . يعنى بالعلاماتِ : معالمَ الطُّرُقِ بالنهارِ ، ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بالليلِ[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بها النجومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . قال : منها ما يكونُ علاماتٍ ، ومنها ما يَهتَدُون به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . قال : منها ما يكونُ علامةً ، ومنها ما يُهْتَدى به[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه . قال المُثَنَّى : قال[(٢)] إسحاقُ : خالَف قَبيصةُ وكيعًا فى الإسنادِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ والعلاماتُ النجومُ ، وإن اللَّهَ تبارَك وتعالى إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خَصَلات ؛ جعَلها / زينةً للسماءِ ، وجعَلها يُهتَدى بها ، وجعَلها ٩٢/١٤
رُجومًا للشياطين ، فمن تعَاطى فيها غيرَ ذلك ، فقَد رأيَه ، وأخطَأ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا علمَ له به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ﴾ . قال : النجومُ[(٣)] .

وقال آخرون : عُنِى بها الجبالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ﴾ . قال : الجبالُ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .
(٢) بعده فى م : « ثنا » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .
(٤) تفسير البغوى ١١٣/٥ عن الكلبى به ، وعبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به ، كما عزاه السيوطى فى الدر ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ [١٩٦/٢و] أن يقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عدَّد على عبادِه مِن نِعَمِه إنعامَه عليهم بما جعَل لهم مِن العلاماتِ التي يهْتدون بها في مسالكِهم وطُرُقِهم التي يَسِيرونها، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضَ العلاماتِ دونَ بعضٍ، فكلُّ علامةٍ استَدلَّ بها الناسُ على طُرُقِهم وفِجاجِ سُبُلِهم، فداخلٌ في قولِه: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾، والطُّرُقُ المسْبُولةُ الموطوءةُ علامةٌ للناحيةِ المقصودةِ، والجبالُ علاماتٌ يُهْتَدى بهنَّ إلى قَصْدِ السبيلِ، وكذلك النجومُ بالليلِ، غير أن الذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ أن تَكُونَ العلاماتُ مِن أدلةِ النهارِ إذ كان اللَّهُ قد فصَل منها أدلةَ الليلِ بقولِه: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾؛ وإذ كان ذلك أشبهَ وأولى بتأويلِ الآيةِ، فالواجبُ أن يَكُونَ القولُ في ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ في الخبرِ الذى رُوِّيناه عن عطيةَ عنه، وهو أن العلاماتِ معالمُ الطُّرُقِ وأماراتُها التي يُهْتدى بها إلى المستقيمِ منها نهارًا، وأن يكونَ النَّجْمُ الذى يُهتدى به ليلًا هو الجَدْىُ والفَرْقدانِ، لأنَّ بها اهتداءَ السفرِ، دونَ غيرِها مِن النجومِ.

فتأويلُ الكلامِ إذن: وجعَل لكم أيُّها الناسُ علاماتٍ تسْتَدِلُّون بها نهارًا على طُرُقِكم في أسفارِكم، ونجومًا تهْتَدون بها ليلًا في سُبُلِكم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لعَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ: أفمن يخلقُ هذه الخلائقَ العجيبةَ، التي عدَّدناها عليكم، ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ العظيمةَ، كمن لا يخلقُ شيئًا، ولا يُنْعِمُ عليكم نعمةً صغيرةً ولا كبيرةً. يقول: أتُشْرِكون هذا في عبادةِ هذا؟ يُعَرِّفُهم بذلك عِظَمَ جهلِهم، وسوءَ نظرِهم لأنفسِهم، وقلَّةَ شُكْرِهم لمن أنْعَم عليهم بالنِّعمِ التي عدَّدها عليهم، التي لا يُحْصِيها أحدٌ غيرُه. قال لهم جلَّ ثناؤُه مُوَبِّخَهم:

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ . يقولُ : أفلا تَذَكَّرون نِعمَ اللَّهِ عليكم ، وعظيمَ سُلطانِه وقُدرتِه على ما شاء ، وعجزَ أوثانِكم وضعْفَها ومَهانتَها ، وأنها لا تَجْلُبُ إلى نفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا ، فتَعْرِفوا بذلك خَطَأَ ما أنتم عليه مُقيمون ، من عبادتِكُموها ، وإقرارِكم[(١)] لها بالألُوهَةِ .

٩٣/١٤ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . واللَّهُ هو الخالقُ الرازقُ ، وهذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ تُخْلَقُ ، ولا تَخْلُقُ شيئًا ، ولا تَمْلِكُ لأهلِها ضَرًّا ولا نفعًا . قال اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[(٢)] .

وقيل : ﴿ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ . [(٣)]ومن لا يَخْلُقُ[(٣)] هو الوَثَنُ والصَّنَمُ ، و « مَن » لذَوِى التمييزِ خاصةً ، فجُعِل فى هذا الموضعِ لغيرِهم التمييزُ ، إذ وقَع تَفْصِيلًا بينَ مَن يَخْلُقُ ومَن لا يَخْلُقُ . ومَحْكِىٌّ عن العربِ : اشْتَبه علىَّ الراكبُ وحِملُه[(٤)] ، فما أَدْرِى مَن ذا مِن[(٥)] ذا . حيثُ جُمِعَا وأحدُهما إنسانٌ ، حَسُنت « مَن » فيهما جميعًا . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ [النور : ٤٥] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ : لا تُطيقوا أداءَ شُكْرِها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ لما كان منكم مِن تقصيرٍ فى شكرِ بعضِ ذلك ، إذا تُبتُم وأنَبْتُم إلى طاعتِه ، واتباعِ مَرْضاتِه ،

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « إفرادكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى م : « جملة » . وينظر معانى القرآن ٢/ ٩٨.

(٥) فى م : « ومن » .

﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم أن يُعَذِّبَكم عليه بعدَ الإنابةِ إليه والتوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللّهُ[(١)] الذى هو إلهُكم أيّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تُسِرُّون فى أنفسِكم مِن ضمائرِكم ، فتُخْفُونه عن غيرِكم فَمَا[(٢)] تُبْدُونه[(٣)] بألسنتِكم وجوارِحِكم ، وما تُعْلِنونه بألسنتِكم وجوارحِكم من[(٤)] أفعالِكم ، وهو مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، حتى يُجَازِيَكم به يومَ القيامةِ ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ منكم بإساءتِه ، ومُسائِلُكم عما كان منكم مِن الشكرِ فى الدنيا على نِعَمِه التى أنعَمها عليكم ، منها[(٥)] التى أحْصَيتم والتى لم تُحْصُوا .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأوثانُكم الذين تَدْعون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، آلهةٌ لا تَخْلُقُ شيئًا وهى تُخْلَقُ - فكيف يَكُونُ إلهًا ما كان مصنوعًا مُدَبَّرًا ؟ - [١٩٦/٢ظ] لا تَمْلِك لأنفسِها نفعًا ولا ضَرًّا ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن قريشٍ : والذين تَدْعُون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ . وجعَلها جلَّ ثناؤُه

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢، ف : « مما » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تبدوه » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

(٥) فى م : « فيها » .

أمواتًا غيرَ أحياءٍ ؛ إذ كانَت لا أرواحَ فيها ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ : وهى هذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللّهِ ، أمواتٌ لا أرواحَ فيها ، ولا تَمْلِكُ / لأهلِها ضَرًّا ولا نَفْعًا . ٩٤/١٤

وفى رفعِ الأمواتِ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يَكُونَ خبرًا للذين . والآخرُ على الاستئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما تَدْرِى أصنامُكم التى تَدْعون مِن دونِ اللّهِ متى تُبْعَثُ . وقيل : إنما عُنِى بذلك الكفارُ ، أنهم لا يَدْرون متى يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معبودُكم الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإفرادَ الطاعةِ له ، دونَ سائرِ الأشياءِ - معبودٌ واحدٌ ؛ لأنه لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، فأَفْرِدوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، ولا تَجْعَلُوا معه شريكًا سواه . ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مستنكرةٌ لما نَقُصُّ عليهم مِن قدرةِ اللّهِ وعظمتِه ، وجميلِ نِعَمِه عليهم ، وأن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا له ، والأُلوهةَ ليست لشىءٍ غيرِه[(١)] ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . [(٢)]يقولُ : وهم مستكبرون[(٢)] عن إفرادِ اللّهِ بالأُلوهةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، اتباعًا منهم لما مضَى عليه من الشركِ باللّهِ أسلافُهم ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لهذا الحديثِ الذى قضَى[(٣)] ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ عنه .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « مضى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقًّا[1] أن اللّهَ يَعْلَمُ ما يسرُّ هؤلاء المشركون، من إنكارِهم ما ذكَرنا مِن الأنباءِ فى هذه السورةِ، واعتقادِهم نكيرَ[2] [3]قولِنا لهم[3]: إلهُكم إلهٌ واحدٌ، واستكبارِهم[4] على اللّهِ وما يُعْلِنون من كفرِهم باللهِ وفِرْيتِهم عليه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. يقولُ: إن الله لا يُحِبُّ المستكبرين عليه أنْ يُوَحِّدوه، ويَخْلَعوا ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ، كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ [5]عُمرَ بنِ عليٍّ[5]، قال: ثنا جعفرُ بنُ عونٍ، قال: ثنا مِسْعَرٌ، عن رجلٍ، أن الحسنَ بنَ عليٍّ كان يَجْلِسُ إلى المساكينِ، ثم يقولُ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ مِن المشركين: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ﴾ أىُّ شىءٍ أنزَل ربُّكم؟ قالوا: الذى أنزَل ما سطَّره الأوَّلون مِن قَبْلِنا [6]مِن الأباطيلِ[6].

---

(١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) فى ف: «نكر».

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قولهم لنا».

(٤) فى ف: «واستنكارهم».

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عمرو بن على». وفى م: «عمرو». وهو محمد بن عمر بن على بن عطاء، المقدمى، شيخ الطبرى، ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٦/ ١٧٤.

(٦ - ٦) سقط من: ت ١، ف.

٩٥/١٤ / وكان ذلك كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين وباطِلُهم ، قال ذلك قومٌ مِن مشركى العربِ كانوا يَقْعُدون بطريقِ مَن أتَى النبيَّ[(١)] ﷺ ، فإذا مرَّ بهم أحدٌ مِن المؤمنين[(٢)] يريدُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، قالوا[(٣)] لهم : أساطيرُ الأوّلين . يُريدُ : أحاديثُ الأوَّلين وباطِلُهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين[(٤)] .

[١٩٧/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المشركون لمن سأَلهم : ماذا أنزَل ربُّكم ؟ : الذى أنزَل ربُّنا - فيما يَزْعُم محمدٌ - عليه أساطيرُ الأوَّلين . لتَكُونَ لهم ذنوبُهم التى هم عليها مُقِيمون ، مِن تكذيبِهم باللَّهِ[(٥)] ، وكفرِهم بما أُنْزَل على رسولِه ﷺ ، ومِن ذُنوبِ الذين يَصُدُّونهم عن الإيمانِ باللَّهِ - يُضِلُّون : يَفْتِنون منهم - بغيرِ علمٍ .

وقولُه : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألا ساء الإثمُ الذى يأْثَمون ، والثِّقَلُ[(٦)] الذى يَتَحَمَّلون[(٦)] .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ[(٧)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « نبى الله » .
(٢) فى ت ٢ : « الأولين » .
(٣) فى ف ، ت ٢ : « قال » .
(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٣٧٢ عن ابن عباس .
(٥) فى م : « الله » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٧) سقط من : م ، ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ [(١] أبي نَجيحٍ [١)] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ومِن أوزارِ مَن أضَلوا ؛ احتمالُهم [(٢)] ذنوبَ أنفسِهم ، وذنوبَ مَن أطاعَهم ، [(٣] ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم [٣)] مِن العذابِ شيئًا [(٤)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ومن أوزارِ الذين يُضِلونهم : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم . وسائرُ الحديثِ مثلُه [(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ . قال : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم وذنوبَ مَن أطاعَهم ، ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم مِن العذابِ شيئًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

(١ - ١) فى ت ١ : « جريج » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعمالهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/ ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢١ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : أى ذنوبَهم وذنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ ، ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ .

٩٦/١٤ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . (١) يقولُ : يَحْمِلُون ذُنوبَهم ، وذلك مِثْلُ قولِه : ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] . يقولُ : يَحْمِلُون مع ذُنوبِهم ذُنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ (١)(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قالَ : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . قال : قال النبيُّ ﷺ : « أَيُّما داعٍ دعَا إلى ضلالةٍ فاتُّبِع ، فإن عليه مِثْلَ أوزارِ مَن اتَّبَعَه مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أوزارِهم شىءٌ ؛ وأَيُّما داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِع ، فله مثلُ أجورِهم مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أجورِهم شىءٌ »(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن رجلٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلَمَ أنه بلَغه أنه يَتَمَثَّلُ للكافرِ عملُه فى صورةِ أقبَحِ ما خلَق اللَّهُ وجهًا ، وأنتَنِه ريحًا ، فيَجْلِسُ إلى جَنْبِه كلَّما أفزَعه شىءٌ زادَه(٤) ، وكلَّما تخوَّف شيئًا(٥) زادَه

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٤٨٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأصله فى مسلم (٢٦٧٤) .

(٤) بعده فى م : « فزعا » .

(٥) فى ت ٢ : « شىء » .

خوفًا . فيقولُ : بئس الصاحبُ أنت ، ومن أنت ؟ فيقولُ : وما تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا . فيقولُ : أنا عمَلُك ، كان قبيحًا ، فلذلك تَرَانى قبيحًا ، وكان مُنتِنًا ، فلذلك تَرَانى مُنْتِنًا ، طَأْطِئْ إلىَّ[1] أَرْكَبْك ، فطالَمَا ركِبتنى فى الدنيا . فيَرْكَبُه ، وهو قولُه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قد مكَر الذين من قبلِ هؤلاء المشركين ، الذين يَصُدُّون عن سبيلِ اللّهِ من أراد اتباعَ دينِ اللّهِ ، فرامُوا[3] مغالبةَ اللّهِ ببناءٍ بَنَوْه ، يُريدون بزعمِهم الارتفاعَ إلى السماءِ لحربِ مَن فيها . وكان الذى رام ذلك - فيما ذُكِر لنا - جبارًا من جبابرةِ النَّبَطِ ، فقال بعضُهم : هو نُمرودُ بنُ كَنْعانَ . وقال بعضُهم : هو بُخْتُنَصَّرَ . وقد ذكَرتُ بعضَ أخبارِهما فى سورةِ « إبراهيمَ »[4] . وقيل : إن الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَره اللّهُ فى سورةِ [١٩٧/٢ظ] « إبراهيمَ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أمَر الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه بإبراهيمَ فأُخْرِج - يعنى : من مدينتِه - قال[5] :

---

(١) فى ص : « لى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ف .

(٤) ينظر ٧١٨/١٣ وما بعدها .

(٥) سقط من : ت ١.

فأُخرِج[(١)] فلقِي لوطًا على بابِ المدينةِ ، وهو ابنُ أخيه ، فدعاه ، فآمَن به ، وقال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] ، وحلَف نُمرودُ أن[(٢)] يطلبَ إلهَ إبراهيمَ ، فأخذ[(٣)] أربعةَ أفراخٍ[(٤)] من أفراخِ[(٥)] / النُّسورِ ، فرباهنَّ باللحمِ والخبزِ[(٦)] ، حتى كَبِرْنَ وغلُظْنَ ٩٧/١٤
واستعلَجنَ[(٧)] ، فربطَهنَّ في تابوتٍ ، وقعَد في ذلك التابوتِ ، ثم رفَع رِجْلًا من لحمٍ لهنَّ فطِرْنَ ، حتى إذا ذهَبنَ في السماءِ ، أشرَف ينظُرُ إلى[(٨)] الأرضِ ، فرأَى الجبالَ تَدِبُّ كدبيبِ النملِ ، ثم رفَع لهنَّ اللحمَ ، ثم نظرَ فرأى الأرضَ يُحيطُ[(٩)] بها بحرٌ ، كأنها فَلَكةٌ[(١٠)] في ماءٍ ، ثم رفَع طويلًا فوقَع في ظلمةٍ ، فلم يَرَ ما فوقَه و[(١١)] لم يرَ[(١١)] ما تحتَه ، ففزِع ، فألقى اللحمَ ، فاتَّبعْنَه مُنقَضَّاتٍ ؛ فلمَّا نظَرت الجبالُ إليهنَّ ، وقد أقْبَلْنَ مُنقضَّاتٍ ، وسمِعنَ[(١٢)] حفيفَهنَّ ، فزِعَت الجبالُ ، وكادت أن تزولَ من أمكنتِها ، ولم يفعلْنَ ، وذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . وهي في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَإِنْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بعده في ت ٢ : « أحد » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « أفرخ » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « فراخ » .

(٦) في ص ، ف : « الحمر » . وفي ت ٢ : « الخمر » .

(٧) في م : « واستعجلن » .

(٨) في ف : « ليرين » .

(٩) في م : « محيطا » . وفي ت ١ : « محيط » .

(١٠) الفَلَكُ : قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها ، الواحدة فَلَكة ، بفتح اللام ، وقيل : بتسكينها . اللسان (ف ل ك) .

(١١ - ١١) ليست في : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(١٢) في م : « سمعت » .

كادَ[١] مَكْرُهُمْ) . فكان طَيْرُورَتُهن[٢] به من بيتِ المقدسِ ووقوعُهن به فى جبلِ الدخانِ ، فلمَّا رأَى أنه لا يُطِيقُ شيئًا ، أخَذ فى بُنيانِ الصرحِ ، فبَنَى حتى إذا أسنَده[٣] إلى السماءِ ارتقَى فوقَه يَنْظُرُ[٤] ، يَزعُمُ ، إلى إلهِ إبراهيمَ ، فأحدَث ، ولم يكن يُحدِثُ ، وأخَذَ اللَّهُ بُنْيانَهُ مِنَ القَواعد ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، يقولُ : من مأمنِهم . وأخَذهم من أساسِ[٥] الصَّرْحِ ، فتَنَقَّضَ بهم ، يسقُط[٦] ، فتَبلْبلَتْ ألسنُ الناسِ يومئذٍ من الفزعِ ، فتكلَّموا بثلاثةٍ وسبعين لسانًا ، فلذلك سُمِّيَتْ بابلَ . و[٧]إنما كان لسانُ الناسِ من[٧] قبلِ ذلك بالسُّرْيانيةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . قال : هو نُمرودُ حينَ بنى الصرحَ[٨] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ : إن أوّلَ جبارٍ كان فى الأرضِ نُمرودُ ، فبعَث اللَّهُ عليه بَعوضةً ، فدخَلت فى مَنخَرِه ، فمكَث أربعَمائةِ سنةٍ يُضْرَبُ رأسُه بالمطارقِ ، أرحمُ الناسِ به مَن جمعَ يديه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٧١٨.

(٢) فى ت ٢: « طيروروهن » . يقال : طار يطير طيرًا وطيرورةً .

(٣) فى م ، ف : « شيده » .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى ت ١: « يناس » ، وفى ت ٢: « أيناس » .

(٦) فى م : « فسقط » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٨) ذكره ابن كثير ٤/٤٨٥ عن العوفى عن ابن عباس به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

فضَرَب بهما رأسَه ، وكان جبارًا أربعَمائةِ سنةٍ ، فعذَّبه اللَّهُ أربعَمائةِ سنةٍ كمُلْكِه ، ثم أماته اللَّهُ ؛ وهو الذى كان بنى صَرْحًا إلى السماءِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . فإن معناه : هدَم اللَّهُ بنيانَهم من أصلِه . والقواعدُ جمعُ قاعدةٍ ، وهى الأساسُ ، فكان[(١)] بعضُهم يقولُ : هذا مثَلٌ للاستئصالِ ، وإنما معناه أن اللَّهَ استأصَلهم . وقال : العربُ تقولُ ذلك إذا استُؤْصِل الشيءُ .

وقولُه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم**[(٢)] : فخرَّ عليهم السقفُ من فوقِهم : أعالى بيوتِهم من فوقِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ : [(٣)]إى واللَّهِ ، لأَتاها[(٤)] أمرُ اللَّهِ من أصلِها[(٣)] ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . والسقفُ أعالى البيوتِ . فَائْتَفَكتْ[(٥)] بهم بيوتُهم ، فأهلَكهم اللَّهُ ودمَّرهم ، ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[(٦)] .

---

(١) فى م : « وكان » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « معناه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لأتاهم » . وينظر مصدر التخريج .

(٥) ائتفكت : انقلبت . اللسان (أ ف ك) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٩٨/١٤ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . قال : أتَى اللّهُ بنيانَهم من أصولِه ، فخرَّ عليهم السقفُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ؛ وحدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . قال : [١٩٨/٢و] مَكْرُ نُمرودَ بنِ كَنْعانَ الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . أن العذابَ أتاهم من السماءِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . يقولُ : عذابٌ من السماءِ ، لمَّا رأَوْه استسلَموا وذَلُّوا .

وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : تساقَطتْ عليهم سقوفُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٥ من طريق معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير ٤/٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر .

بيوتِهم ، إذ أتَى أصولَها وقواعدَها أمرُ اللّهِ ، فانْتَفَكَتْ بهم منازلُهم ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من قواعدِ البنيانِ وخَرِّ السقفِ ، وتوجيهُ معانى كلامِ اللّهِ إلى الأشهرِ الأعرفِ منهما[(١)] أولى من توجيهِها[(٢)] إلى غيرِ ذلك ما وُجِد إليه سبيلٌ .

﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وأتى هؤلاء الذين مكَرُوا من قَبْلِ مشركى قريشٍ ، عذابُ[(٣)] اللّهِ من حيثُ لا يدرُون أنه أتاهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : فعَل اللّهُ بهؤلاء الذين مكَروا ، الذين وصَف اللّهُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم ، ما فعَل بهم فى الدنيا ، من تعجيلِ العذابِ لهم والانتقامِ ، بكفرِهم وجحودِهم وحدانيتَه ، ثم هو مع ذلك يومَ القيامةِ مُخزِيهم فمذلُّهم بعذابٍ أليمٍ ، وقائلٌ لهم عندَ ورودِهم عليه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ ﴾ ؟ أصلُه من شاققتُ فلانًا ، فهو يُشاقُّنى ، وذلك إذا فعَل كلُّ واحدٍ منهما بصاحبِه ما[(٤)] يَشُقُّ عليه . يقولُ تعالَى ذكرُه يومَ القيامةِ ، تقريعًا[(٥)] للمشركين بعبادتِهم الأصنامَ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ . يقولُ : أين الذين كنتم

---

(١) فى م : « منها » .

(٢) فى ص : « توجيههما » . وفى ت ١ ، ت ٢ : « توجيهه » .

(٣) بعده فى ت ١ : « من » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لما » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعريفًا » .

تزعُمون في الدنيا أنهم (١) شركاءُ فيَّ (١) اليومَ ، ما لهم لا يحضُرونكم ، فيدفعُوا عنكم ما أنا مُحِلٌّ بكم من العذابِ ، فقد كنتم تعبُدونهم فى الدنيا ، وتتولَّونهم ، والوليُّ يَنْصُرُ وليَّه . وكانت مشاقَّتُهم اللّهَ فى أوثانِهم مخالفتَهم إياه فى عبادتِهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنِ صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : تخالفِونى (٢) .

٩٩/١٤ / وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ .
يعنى : الذِّلَّةَ (٣) والسوءَ . يعنى : عذابَ اللّهِ على الكافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قال الذين أوتوا العلمَ : إن الخزىَ اليومَ والسوءَ على مَن كفَر باللّهِ ، فجَحَد وحدانيتَه ، ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : الذين تقْبِضُ أرواحَهم الملائكةُ ، ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ ﴾ . يعنى : وهم على كفرِهم وشركِهم باللّهِ .

وقيل : إنه عنَى بذلك من قُتِل من قريشٍ ببدرٍ ، وقد أُخرِج إليها كَرْهًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهريُّ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ناسٌ بمكةَ أَقَرُّوا بالإسلامِ (٤) ولم يهاجِرُوا ، فأُخرِج بهم كَرْهًا إلى بدرٍ ، فقُتِل بعضُهم ، فأنزَل اللّهُ

(١ - ١) فى م : « شركائى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « والهوان » .

(٤) سقط من : ص .

فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾.

وقولُه: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾. يقولُ: فاستسلَموا لأمرِه، وانقادُوا له حينَ عاينُوا الموتَ قد نزَل بهم؛ ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾. وفى الكلامِ محذوفٌ استُغنِى بفَهْمِ سامعيه ما[1] دلَّ عليه الكلامُ عن ذكرِه، وهو: قالوا[2]: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾، يُخْبِرُ[3] عنهم بذلك أنهم كذَبوا وقالوا: ما كنا نعصِى اللّهَ. اعتصامًا[4] منهم بالباطلِ، رجاءَ أن ينجُوا بذلك، فكذَّبهم اللّهُ، فقال: بل قد[5] كنتم تعمَلون السوءَ، وتصدُّون عن سبيلِ اللّهِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: إن اللّهَ ذو علمٍ بما كنتم تعمَلون فى الدنيا من معاصيه، وتأتُون فيها ما يُسخِطُه.

[٢/١٩٨ ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ**: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالَى ذكرُه: يُقالُ[6] لهؤلاءِ الظلمةِ أنفسِهم حينَ يقولون لربِّهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾. يعنى: طبقاتِ جهنمَ. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يعنى: ماكثين فيها. ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. يقولُ: فلبئس منزلُ مَن تكبَّر على اللّهِ، ولم يُقِرَّ بربوبيتِه، ويصدِّقْ بوحدانيتِه - جهنمُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «بما».
(٢) فى ت ١: «قوله».
(٣) فى ت ١، ف: «مخبر».
(٤) فى ت ١: «استعصاما».
(٥) سقط من: م، ت ١.
(٦) فى م، ف: «يقول».

﴿ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٠٠/١٤ / يقولُ تعالَى ذكرُه : وقيل للفريقِ الآخرِ (١) ، الذين هم أهلُ إيمانٍ وتقوَى للّهِ : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : قالوا : أنزَل خيرًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يقولُ : إنما اختَلف الإعرابُ في قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل : ٢٤] . وقولِه : ﴿ خَيْرًا ﴾ . والمسألةُ قبلَ الجوابين كليهما واحدةٌ ، وهي قولُه : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ . لأن الكفارَ جحَدوا التنزيلَ ، فقالوا حين سمِعوه : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . أي : هذا الذي جِئْتَ به أساطيرُ الأوّلين : ولم يُنزِل اللّهُ منه شيئًا . وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيلَ ، فقالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . بمعنى أنه أنزَل خيرًا . فانتصَب بوقوعِ الفعلِ من اللّهِ على الخيرِ ، فلهذا افترقا . ثم ابتدَأ الخبرَ ، فقال : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . وقد بيَّنا القولَ في ذلك فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه (٢) .

وقولُه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : للذين آمَنوا باللّهِ في هذه الدنيا ورسولِه ، وأطاعوه فيها ، ودعَوا عبادَ اللّهِ إلى الإيمانِ والعملِ بما أمَر اللّهُ به ، ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ : كرامةٌ من اللّهِ .

﴿ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : ولدارُ الآخرةِ خيرٌ لهم من دارِ الدنيا ، وكرامةُ اللّهِ التي أعدَّها لهم فيها أعظمُ من كرامتِه التي عجَّلها لهم في الدنيا .

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : ولنعم دارُ الذين خافوا اللّهَ في الدنيا فاتَّقَوْا عقابَه بأداءِ فرائضِه ، وتجنُّبِ معاصيه ، دارُ الآخرةِ .

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ١٩٨ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ وهؤلاء مؤمنون ، فيقالُ[(١)] لهم : ﴿ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ فيقولون : ﴿ خَيْرًا ﴾ . ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . أى : آمَنوا باللّهِ ، وأمَروا بطاعةِ اللّهِ ، وحَثُّوا أهلَ[(٢)] طاعةِ اللّهِ على الخيرِ ودعَوْهم إليه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) ﴾ .

يعنى تعالَى ذكرُه بقولِه : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ : بساتينُ للمُقامِ[(٤)] . وقد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنى « عَدْنٍ » فيما مَضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٥)] .

﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . يقولُ : يدخُلون جناتِ عدنٍ . وفى رفعِ « جنات » أوجهٌ ثلاثةٌ : أحدُها أن يكونَ مرفوعًا على الابتداءِ ، والآخرُ بالعائدِ من الذكرِ فى قولِه : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . والثالثُ على أن يكونَ خبرًا لـ « نعم » ، فيكونُ المعنى إذا جُعِلَتْ خبرًا لـ « نعم » : ولنعمَ دارُ المتقين جنَّاتُ عدْنٍ . ويكونُ ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ فى موضعِ حالٍ ، كما يُقالُ : نعم الدارُ دارٌ تسكنُها أنتَ . وقد يجوزُ أن يكونَ - إذا كان الكلامُ بهذا

---

(١) فى ص ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « المقام » .

(٥) تقدم فى ٥٥٩/١١ - ٥٦٤.

التأويلِ - ﴿ يَدْخُلُونَهَا﴾ من صلةِ ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

١٠١/١٤ / يقولُ : تجرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ . يقولُ : للذين أحسَنوا فى هذه الدنيا فى جناتِ عدنٍ ما يشاءون ، مما تَشْتَهِى أنفسُهم ، وتَلَذُّ أعينُهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : كما يَجْزِى اللَّهُ هؤلاء الذين أحسَنوا فى هذه الدنيا ، بما وصَف[(١)] لكم أيها الناسُ أنه جزَاهم به فى الدنيا والآخرةِ ، كذلك يجزِى الذين اتقَوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذلك يجزِى اللَّهُ المتقين الذين تَقْبِضُ أرواحَهم ملائكةُ اللَّهِ ، وهم طَيِّبون بتَطْيِيبِ اللَّهِ إيَّاهم[(٢)] بنَظافةِ الإيمانِ وطُهْرِ الإسلامِ ، فى حالِ حياتِهم وحالِ مماتِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ،[(٣)] عن مجاهدٍ[(٣)] فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ . قال : أحياءً وأمواتًا ، قدَّر

---

(١) فى ت ٢، ف : « وصفت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إياها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

اللَّهُ ذلك لهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه أن الملائكةَ تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء المتقين وهى تقولُ لهم : سلامٌ عليكم ، صِيروا إلى الجنةِ . بِشارةً مِن اللَّهِ ، تُبَشِّرُهم بها الملائكةُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى أبو صَخْرٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : إذا اسْتَنْقَعَتْ[(٢)] نفسُ العبدِ المؤمنِ ، جاءه مَلَكٌ فقال : السلامُ عليك ولىَّ اللّهِ ، اللّهُ يقرَأُ عليك السلامَ . ثم نزَع[(٣)] بهذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٩١] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « اسنبفت » ، وفى ت ٢ : « استيفعت » ، وفى الحلية : « انتزعت » ، وفى الشعب : « استنفقت » ، وفى الدر المنثور : « استفاقت » . واستنقعت نفس المؤمن : إذا اجتمعت فى فِيهِ تريد الخروج ، كما يَسْتَنْقِع الماءُ فى قراره ، وأراد بالنَّفْس الرُّوح . لسان العرب (ن ق ع) .

(٣) نزع : تَمَثَّل أو استنبط ، ففى تاج العروس (ن ز ع) : انتزع بالآية والشعر : تَمَثَّل . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنًى جيدًا ، وهو مجاز .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٥٧، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢١٧، من طريق أبى صخر به . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٢) من طريق يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن منده فى كتاب الأحوال .

قال : الملائكةُ يأْتُونه[(١)] بالسلامِ مِن قِبَلِ اللَّهِ ، وتُخبِرُه أنه من أصحابِ اليمينِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ[(٣)] أبو عليٍّ ، عن أبي رجاءٍ ، عن محمدِ بنِ مالكٍ ، عن البَرَاءِ ، قال : قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس : ٥٨] . قال : يُسلِّمُ عليه عندَ الموتِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تُصِيبون في الدنيا - أيامَ حياتِكم فيها - طاعةَ اللَّهِ ، وطَلَبَ مرضاتِه .

١٠٢/١٤ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَنتظِرُ هؤلاءِ المشركون إلا أن تأتِيَهم الملائكةُ لقبضِ أرواحِهم ، أو يأتيَ أمرُ ربِّك بحشرِهم لموقفِ القيامةِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كما يَفعَلُ هؤلاءِ مِن انتظارِهم ملائكةَ اللَّهِ لقبضِ أرواحِهم ، أو إتيانِ أمرِ اللَّهِ ، فَعَلَ أسلافُهم مِن الكفرةِ باللَّهِ ؛ لأن ذلك في كلِّ مشركٍ باللَّهِ ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما ظلَمهم اللَّهُ بإحلالِ سُخْطِه بهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ بمعصيتِهم ربَّهم وكفرِهم به ، حتى اسْتَحَقُّوا عقابَه ، فعُجِّل لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأتونهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الأشب » . وفى ف غير واضحة . وهو الحسن بن موسى الأشيب أبو على البغدادى . ترجمته فى تاريخ بغداد ٧/ ٤٢٦ ، والأنساب ١/ ١٧٣ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال[1] : بالموتِ . وقال في آيةٍ أُخرَى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنفال : ٥٠] : وهو مَلَكُ الموتِ ، وله رُسُلٌ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ . و[2] ذاكم يومَ القيامةِ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : عندَ الموتِ حين تَتَوفَّاهم . ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأصاب هؤلاء الذين فعَلوا مِن الأممِ الماضيةِ فِعْلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ ، ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يعني : عقوباتُ ذنوبِهم ، ونِقَمُ مَعاصِيه التي اكْتَسَبوها ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحلَّ بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، ما كانوا به[5] يستهزِئون منه ، ويَسْخَرون عندَ إنذارِهم ذلك رُسُلُ اللَّهِ ، ونزَل ذلك بهم دونَ غيرِهم مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ .

[٢/١٩٩ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدرا لمنثور ٤/١١٧ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٠٣/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين أشرَكوا باللَّه ، فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ مِن دونِ اللَّه : ما نَعْبُدُ هذه الأصنامَ إلا لأنَّ اللَّهَ قد رضِى عبادَتَناها[1] ، ولا نُحَرِّمُ ما حَرَّمْنا مِن البَحائرِ والسَّوائبِ ، إلا أنَّ اللَّهَ شاء منا ومِن آبائِنا تَحْرِيمَناها ورَضِيَه ، لولا ذلك لقد غَيَّر ذلك ببعضِ عقوباتِه ، أو بهدايتِه إيَّانا إلى غيرِه من الأفعالِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ المشركةِ الذين اسْتَنَّ هؤلاء سُنَّتَهم ، فقالوا مثلَ قولِهم ، وسلَكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِ اللَّه ، واتِّباعِ أفعالِ آبائِهم الضُّلَّالِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ؟ يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل أيُّها القائلون : لو شاء اللَّهُ ما أشرَكنا ولا آباؤُنا . على رسلِنا الذين نُرْسِلُهم لإنذارِكم عقوبتَنا على كفرِكم - ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : إلا أن تُبَلِّغَكم ما أَرْسَلنا إليكم مِن الرسالةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبِينُ عن معناه لِمَنْ أبْلَغَه ، ويُفْهِمُه مَن أُرْسِل إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد بَعَثْنا أيها الناسُ فى كلِّ أمةٍ سلَفَتْ قبلَكم رسولًا ، كما بعَثنا فيكم ، بأن اعبدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأفرِدوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له

---

(١) فى م : « عبادتنا هؤلاء » .

العبادةَ ، ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ . يقولُ : وابْعُدُوا مِن الشيطانِ ، واحْذَروه[1] أن يُغْوِيَكم ، ويَصُدَّكم عن سبيلِ اللَّه ، فتَضِلُّوا . ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فمِمَّن بعَثْنا فيهم رسلَنا مَن هدَى اللَّهُ ، فوَفَّقه لتصديقِ رسلِه والقَبُولِ منها ، والإيمانِ باللَّه ، والعملِ بطاعتِه ، ففاز وأفْلَح ، ونجا مِن عذابِ اللَّه . ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ ﴾ . يقولُ : وممن بَعَثْنا رسلَنا إليه مِن الأممِ ، آخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قَصْدِ السبيلِ ، فكفَروا باللَّه ، وكذَّبوا رسلَه ، واتَّبَعوا الطاغوتَ ، فأهلكهم اللَّهُ بعقابِه ، وأنزَل بهم[2] بأسَه الذى لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين . ﴿ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : إن كنتم أيها الناسُ غيرَ مصدِّقى رسولِنا فيما يُخبِرُكم به عن هؤلاء الأممِ ، الذين حلَّ بهم ما حلَّ مِن بأسِنا ، بكفرِهم باللَّه وتكذيبِهم رسولَه ، فسيروا فى الأرضِ التى كانوا يَسْكُنونها ، والبلادِ التى كانوا يَعْمُرُونها ، فانظروا إلى آثارِ اللَّه فيهم ، وآثارِ سُخْطِه النازلِ بهم ، كيف أعْقَبَهم تكذيبُهم رسلَ اللَّه ما أعْقَبَهم ، فإنكم تَرَوْن حقيقةَ ذلك ، وتعلمون به صحةَ الخبرِ الذى يُخبِرُكم به محمدٌ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٧ ﴾ .

١٠٤/١٤ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن تحرِصْ يا محمدُ على هُدَى هؤلاء المشركين إلى الإيمانِ باللَّهِ واتباعِ الحقِّ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّۖ ﴾ .

اخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى

---

(١) فى م : « احذروا » .

(٢) فى م : « عليهم » .

مَن يُضِلُّ ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَهْدِى ﴾ ، وضمِّها مِن ﴿ يُضِلُّ ﴾[(١)] . وقد اختَلَف في معنى ذلك قارِئوه كذلك ؛ فكان بعضُ نَحْويِى الكوفةِ يَزْعُمُ أن معناه : فإن اللَّهَ مَن أضَلَّه لا يَهْتَدِى . وقال : العربُ تقولُ : قد هَدَى الرجلُ . يريدون : قد اهْتَدَى . [(٢)]وهَدَى[(٢)] واهْتَدَى بمعنًى واحدٍ[(٣)] . وكان آخرون منهم يَزْعُمون أن معناه : فإن اللَّهَ لا يهدِى مَن أضلَّه . بمعنى أن مَن أضلَّه اللَّهُ ، فإن اللَّهَ لا يَهْديه[(٤)] . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (فإنَّ اللَّهَ لا يُهْدَى) بضمِّ الياءِ مِن (يُهْدَى) ومِن (يُضِلُّ) وفتحِ الدالِ مِن (يُهدَى)[(٥)] . بمعنى : مَن أضلَّه اللَّهُ فلا هادِىَ له .

[٢/٢٠٠و] **وهذه القراءةُ أولى القراءتين عندى بالصوابِ** ؛ لأن يَهْدِى بمعنى يَهْتَدِى[(٦)] قليلٌ في كلامِ العربِ غيرُ مُسْتَفيضٍ ، وأنه لا فائدةَ في قولِ قائلٍ : مَن أضلَّه اللَّهُ فلا يَهْدِيه . لأن ذلك مما لا يَجْهَلُه كثيرٌ[(٧)] أحدٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالقراءةُ بما كان مستفيضًا في كلامِ العربِ مِن اللغةِ بما فيه الفائدةُ العظيمةُ ، أوْلَى وأحْرَى .

فتأويلُ الكلامِ - لو كان الأمرُ على ما وَصَفْنا - إن تَحْرِصْ يا محمدُ على هُداهم ، فإن مَن أضلَّه اللَّهُ منهم[(٧)] فلا هادِىَ له ، فلا تُجْهِدْ نفسَك في أمرِه ، وبَلِّغْه ما أُرْسِلْتَ به لتَتِمَّ عليه الحُجَّةُ .

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٢، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٩٩، وتفسير القرطبى ١٠/ ١٠٤.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يهدى » .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر . ينظر المصدرين السابقين .

(٦) فى ص ، ت ٢، ف : « يهدى » . وفى ت١ غير واضحة .

(٧) سقط من : م .

﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لهم مِن ناصرٍ يَنْصُرُهم مِن اللّهِ إذا أراد عقوبتَهم ، فيَحُولُ بينَ اللّهِ وبينَ ما أراد مِن عقوبتِهم .

وفى قولِه : ﴿ إِن تَحْرِصْ ﴾ . لغتان ؛ فمِن العربِ مَن يقولُ : حرَص يَحْرِصُ . بفتحِ الراءِ فى فَعَل وكسرِها فى يَفْعِل . و : حَرِص يَحْرَصُ . بكسرِ الراءِ فى فَعِل ، وفتحِها فى يَفْعَل . والقراءةُ على الفتحِ فى الماضى ، والكسرِ فى المُسْتَقْبَلِ[(١)] ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحلَف هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ﴿ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ ﴾ حَلِفَهم : ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ ﴾ . بعدَ مماتِه ، وكذَبوا وبَطَلُوا[(٢)] فى أيمانِهم التى حَلَفوا بها كذلك ، بل سيَبْعَثُه اللّهُ بعدَ مماتِه ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ ﴾ أن يَبْعَثَهم ؛ وَعْدَ عبادِه ، واللّهُ لا يُخلِفُ الميعادَ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يعلمون وَعْدَ اللّهِ عبادَه ، أنه باعثُهم يومَ القيامةِ بعدَ مماتِهم أحياءً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) يعنى أن القراءة عند القرأة فى قوله تعالى : ﴿ إن تحرص ﴾ على فتح الراء فى الفعل الماضى « حرص » ، وكسرها فى المضارع « يَحْرِص » .

(٢) فى م : « أبطلوا » . وبطَل الشيء يبطُل بُطْلا وبُطُولا وبُطْلانا ذهب ضياعًا وخسرا فهو باطل . وأبطَل : جاء بالباطل . لسان العرب (ب ط ل) .

١٤/١٠٥ ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ / أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ : تكذيبًا [(١)] بأمرِ اللَّهِ - أو : بأمرنا - فإن [(١)] الناسَ صاروا فى البعثِ فريقين [(٢)] ؛ مُكَذِّبٌ ومُصَدِّقٌ ، ذُكِر لنا أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : إن ناسًا بهذا العراقِ يَزْعُمون أن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويَتأوَّلون هذه الآيةَ . فقال ابنُ عباسٍ : كذَب أولئك ، إنما هذه الآيةُ للناسِ عامَّةً ، ولَعَمْرِى لو كان علىٌّ مبعوثًا قبلَ يومِ القيامةِ ، ما أنْكَحْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن رجالًا يقولون : إن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويتأوَّلون : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لو كُنَّا نَعْلَمُ أن عليًّا مبعوثٌ ، ما تزوَّجْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه ، ولكنْ هذه للناسِ عامَّةً [(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . قال : حلَف رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ عندَ رجلٍ مِن المُكَذِّبين ، فقال : والذى يرسِلُ الرُّوحَ مِن بعدِ الموتِ . فقال : وإنك لتزعُمُ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ الموتِ . وأقسَم باللَّهِ جهدَ يمينِه : لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يموتُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان لرجلٍ من المسلمين على رجلٍ من المشركين دَيْنٌ ، فأتاه يَتَقاضاه ، فكان فيما تَكلَّم به : والذى أرجوه بعدَ الموتِ إنه لكذا . فقال

(١ - ١) فى ص : « بأمر فإن » ، وفى ت ١ : « فإن » ، وفى ت ٢ : « بأمن فإن » ، وفى ف : « يأمن فإن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرقتين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٥/١ عن معمر به .

المشركُ : إنك[(١)] تَزْعُمُ أنك تُبْعَثُ بعدَ الموتِ . فأقْسَم باللّهِ جهدَ يمينِه : لا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يموتُ . فأنزَل اللّهُ : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، أنه أخبَره أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال اللّهُ : سبَّنى ابنُ آدمَ ولم يكنْ ينْبَغى له أن يَسُبَّنى ، وكذَّبنى ولم يكن يَنْبغى له أن يُكَذِّبَنى ، فأما تكذيبُه إيَّاىَ ، فقال : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ ﴾ . قال : قلتُ : ﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . وأما سَبُّه إيَّاى ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] . وقلتُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[(٣)] [الإخلاص : ١ - ٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ۝٣٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل لَيَبْعَثَنَّ اللّهُ مَن يموتُ ، وعدًا عليه حقًّا ؛ ليُبيِّنَ لهؤلاء الذين يَزْعُمون أن اللّهَ لا يَبْعَثُ مَن يموتُ ، ولغيرِهم الذى يختلفون فيه ؛ مِن إحياءِ اللّهِ خَلْقَه بعدَ فنائِهم ، وليعلمَ الذين جحَدوا صحةَ ذلك ، وأنْكَروا حقيقتَه ، أنهم كانوا كاذبين فى قِيلِهم : لا يَبْعثُ اللّهُ مَن يموتُ .

---

(١) فى ص : « وإنك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩١، من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما أخرجه أحمد ١٣/ ٥٣١، ٥٣٢ (٨٢٢٠) ، والبخارى (٤٩٧٥) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة مرفوعًا ، والبخارى فى (٣١٩٣، ٤٩٧٤) من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعًا .

١٠٦/١٤ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٢/٢٠٠ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قال : للناسِ عامَّةً[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّا إذا أرَدْنا أن نَبْعَثَ مَن يموتُ ، فلا تَعَبَ علينا ولا نَصَبَ فى إحيائِناهم ، ولا فى غيرِ ذلك مما [٢]نَخلُقُ ونُكَوِّنُ ونُحْدِثُ[٢] ؛ لأنَّا إذا أرَدْنا خَلْقَه وإنشاءَه ، فإنما نقولُ له : كُنْ . فيكونُ ، لا معاناةَ فيه ، ولا كُلْفَةَ علينا .

واخْتلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : « يكونُ » ، فقرَأه أكثرُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ على الابتداءِ[٣] ، وعلى أن قولَه : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن ﴾ . كلامٌ تامٌّ مُكْتَفٍ بنفسِه عما بعدَه ، ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . كما قال الشاعرُ[٤] :

* يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ *

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ ، وبعضُ المتأخرين من قرأةِ الكوفيين : (فَيَكونَ) نصبًا ، عطفًا على قولِه : ﴿ أَن نَّقُولَ لَهُۥ ﴾ . وكأنَّ معنى الكلامِ على

---

(١) تقدم تخريجه من طريق معمر عن قتادة مطولا .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يخلق ويكون ويحدث » ، وفى ت ١ : « نخلق ونكون ويحدث » .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وحمزة ، كما فى السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير ص ١١٢ .

(٤) البيت فى الملحق بديوان رؤبة ص١٨٦ وفى كتاب سيبويه ٣/ ٥٢ ، ٥٣ منسوبا لرؤبة أيضًا ، والعقد الفريد ٢/ ٤٨٠ غير منسوب ، والأغانى ٢/ ١٩٦ ، والعمدة لابن رشيق ١/ ٧٤ منسوبا عندهما للحطيئة ، ونسبه فى اللسان (ع ج م) لرؤبة .

مذهبِهم : ما قولُنا لشيءٍ إذا أرَدْناه إلا أن نقولَ له : كُنْ . فيكونَ . وقد حُكِي عن العربِ سَماعًا : أُريدُ أن آتِيَك ، فيَمْنَعَنِي المطرُ . عطفًا بـ « يَمْنَعَنى » على « أن آتِيَك » .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين فارَقوا قومَهم ودُورَهم وأوطانَهم ؛ عداوةً لهم في اللَّهِ على كفرِهم ، إلى آخرين غيرِهم . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما نِيلَ منهم في أنفسِهم بالمَكَارِهِ[(١)] في ذاتِ اللَّهِ . ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ : لَنُسْكِنَنَّهم في الدنيا مَسْكَنًا يَرْضَوْنه صالحًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٠٧/١٤ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء أصحابُ محمدٍ ، ظلَمهم أهلُ مكةَ ، فأخْرَجوهم مِن ديارِهم ، حتى لَحِق طوائفُ منهم بالحَبَشَةِ ، ثم بَوَّأَهمُ اللَّهُ المدينةَ بعدَ ذلك ، فجَعَلها لهم دارَ هجرةٍ ، وجعَل لهم أنصارًا مِن المؤمنين[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : المدينةَ[(٣)] .

---

(١) في ص : « بالمكابرة » ، وفى ت ١ : « بالمكابرة » ، وفى ت ٢ : « بالمكابرة » . وفى ف « بالمكاثرة » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ بلفظ المدينة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : هم قومٌ هاجَروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ مكةَ ، بعدَ ظُلمِهم ؛ وظَلَمَهمُ المشركون[(١)] .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : لَنَرْزُقَنَّهم في الدنيا رزقًا حسنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ : لَنَرْزُقَنَّهم في الدنيا[(٢)] رزقًا حسنًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عمَّن حدَّثه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا أعطَى الرجلَ من المهاجرين عطاءَه يقولُ : خُذْ ، بارَك اللَّهُ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الشرك » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ف . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لك فيه ، هذا ما وعَدك اللَّهُ فى الدنيا ، وما ذَخَره[(١)] لك فى الآخرةِ أفضلُ . ثم تَلَا هذه الآيَةَ : ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)] .

وأوْلَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : معنى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ : لَنُحِلَّنَّهم ولَنُسْكِنَنَّهم ؛ لأن التَّبَوُّءَ فى كلامِ العربِ الحلولُ بالمكانِ والنزولُ به . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس : ٩٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى جَنْدَلِ بنِ سُهَيْلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : نزَلت : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ ، إلى قولِه : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فى أبى جَنْدلِ بنِ سُهَيْلٍ .

وقولُه : ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : ولثوابُ اللَّهِ إيَّاهم - على هجرتِهم فيه - فى الآخرةِ ، أكبرُ ؛ لأن ثوابَه إيَّاهم هنالك الجنةُ ، التى [٢٠١/٢و] يدُومُ نعيمُها ولا يَبِيدُ .

١٠٨/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ :

---

(١) فى ص غير منقوطة ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دخر » ، وفى مصادر التخريج : « ادخر » وادَّخر وذخر بمعنى ، ينظر النهاية ٢/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتاج العروس (ذ خ ر) .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ ؛ أي : واللَّهِ لَمَا يُثِيبُهم اللَّهُ عليه[1] مِن جنتِه أكبرُ ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفْنا صِفتَهم ، وآتيناهم الثوابَ الذى [3]ذكَرْنا ، هم[3] ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ في اللَّهِ على ما نابهم في الدنيا . ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ يَثِقُون في أمورِهم ، وإليه يَسْتَنِدون في نوائبِ الأمورِ التي تنوبُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[4] إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يا محمدُ إلى أُمَّةٍ مِن الأممِ ، للدعاءِ إلى توحيدِنا ، والانتهاءِ إلى أمرِنا ونَهْيِنا ﴿ إِلَّا رِجَالًا ﴾ مِن بَنى آدمَ ﴿ نُّوحِىٓ[5] إِلَيْهِمْ ﴾ وَحْيَنا - لا ملائكةً . يقولُ : فلم نُرسِلْ إلى قومِك إلا مثلَ الذى كُنَّا نُرْسِلُ إلى مَن قَبْلَهم مِن الأممِ ؛ مِن جنسِهم ، وعلى مِنهاجِهم . ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ لمشركى قريشٍ : وإن كنتم لا تَعْلَمون أن الذين كُنَّا نرسِلُ إلى مَن قبلَكم مِن الأممِ ، رجالٌ مِن بنى آدمَ مثلُ محمدٍ ﷺ ، وقلتُم : هم ملائكةٌ . أو[6]

---

(١) زيادة من : م ، والدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرناه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » بالياء . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . وقرأ عاصم فى رواية حفص « نوحى » ينظر السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٦) فى م : « أى » . ولا يتجه بها المعنى .

ظَنَنْتُم أن اللَّهَ كلَّمهم قِبَلًا[1] ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ وهم الذين قد قرءُوا الكتبَ مِن قبلِهم ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، وغيرَ ذلك مِن كتبِ اللَّهِ التي أنزَلها على عبادِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أهلَ التوراةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن سفيانَ ، قال : سأَلتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : سمِعْنا أنه مَن أسلَم مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَآ / أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[4] إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ١٠٩/١٤
إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[5] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قال

---

(١) رأيته قَبَلًا وقُبُلًا وقُبْلًا وقِبَلًا وقَبَليًّا وقَبِيلًا . أي مُقابَلةً وعِيانًا . لسان العرب ، وتاج العروس (ق ب ل) .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٣، بلفظ : « اليهود . والذكر : التوراة » .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٣.

(٤) هنا ، وفيما يأتي عند ذكر الآية ومن كلام المصنف على تفسير الآية ، في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/٤٩٣ بلفظ « اليهود والنصارى » ، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٢.

لمشركى قريشٍ : إن محمدًا فى التوراةِ والإنجيلِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بعَث اللَّهُ محمدًا رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك ، أو مَن أنكَر منهم ، وقالوا : اللَّهُ أعظمُ من أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [يونس : ٢] . وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . فاسألوا أهلَ الذكرِ ؛ يعنى أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أتتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أنكَرتم[(٢)] ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا أن يكونَ محمدٌ[(٣)] رسولًا . قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى ليسوا من أهلِ السماءِ كما قلتُم[(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك ما :

حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن أهلُ الذكرِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذروابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أتتكم » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣، بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢.

﴿ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الذكرُ القرآنُ[(١)] . وقرأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ الآية [فصلت : ٤١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرسلنا بالبيناتِ والزُّبُرِ رجالًا نُوحِى[(٢)] إليهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ ؟ وما الجالبُ لهذه الباءِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ؟ فإن قُلتَ[(٣)] : جالبُها قولُه : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . وهى مِن صلتِه . فهل يجوزُ أن تكونَ صلةُ ﴿ وَمَآ ﴾ قبلَ ﴿ إِلَّا ﴾ ، بعدَها ؟ ؛ وإن قلتَ : جالبُها غيرُ ذلك . فما هو ، وأين الفعلُ الذى جلَبها ؟

قيل : قد **اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك** ؛ **فقال بعضُهم** : الباءُ التى فى قولِه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . قال[(٤)] : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ، ومع الجحدِ والاستفهامِ فى كلِّ موضعٍ ، بمعنى « غيْر » . وقال : معنى الكلامِ : وما أرسلنا من قبلِك بالبيناتِ والزُّبُرِ غيرَ رجالٍ نُوحِى إليهم . ويقولُ على ذلك : ما ضَرَب إلا أخوك زيدًا . وهل كلَّم إلا أخوك عَمْرًا ؟ بمعنى : ما ضَرَب زيدًا غيرُ أخيك . وهل كلَّم عَمْرًا إلا أخوك . ويَحْتجُّ فى ذلك بقولِ أوْسِ بنِ حَجَرٍ[(٥)] :

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢، والزيادة الآتية من بقية الأثر ليست عندهما .

(٢) فى ص : « يوحى » غير منقوطة ، وفى ت١ غير واضحة ، وفى ت ٢، ف : « يوحى » .

(٣) ينظر ما سيذكره المصنف هنا وفى الصفحة القادمة ، ومعانى القرآن ٢/ ١٠٠، ١٠١ .

(٤) فى م : « وقال » .

(٥) ديوانه ص ٢١، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١ .

١١٠/١٤ /أَبَنِى لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ إلا يدٍ لَيْسَتْ لها عَضُدُ

ويقولُ : لو كانت « إلا » بغيرِ مَعْنَى « غَيْرٍ »[1] ؛ لَفَسَد الكلامُ ؛ لأن الذى خفَض الباءَ قبلَ « إلا » لا يَقْدِرُ على إعادتِه بعدَ « إلا » لخفضِ اليدِ الثانيةِ[2] ، ولكنْ مَعْنَى « إلَّا » معنَى « غير » ويَسْتَشْهِدُ أيضًا بقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، : « إلا » بمعنَى « غَيْر » فى هذا الموضعِ .

وكان غيرُه يقولُ : إنما هذا على كلامين ؛ يُريدُ : وما أرْسَلْنا مِن قبلِك إلا رجالًا ، أرْسَلْنا بالبيناتِ والزُّبُرِ . قال : وكذلك قولُ القائلِ : ما ضرَب إلا أخوك زيدًا . معناه : ما ضرَب إلا أخوك . ثم يَبْتَدِئُ : ضرَب زيدًا . وكذلك ما مَرَّ إلا أخوك بزيدٍ . ما مرَّ إلا أخوك . ثم يقولُ : مرَّ بزيدٍ . ويَسْتَشْهِدُ على ذلك ببيتِ الأعْشَى[3] :

وليس مُجِيرًا إن أَتَى الحىَّ خائفٌ ولا قائلًا[4] إلا هو المُتَعَيَّبَا

ويقولُ : لو كان ذلك على كلمةٍ لكان خطأً ؛ لأن المُتَعَيَّبَا مِن صلةِ القائلِ[5] ، ولكن جاز ذلك على كلامين[6] . وكذلك قولُ الآخرِ[7] :

نُبِّئْتُهم عذَّبوا بالنارِ جارَهم وهل يُعَذِّبُ إلا اللَّهُ بالنارِ

١١١/١٤ / فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرْسَلنا مِن قبلِك إلا رجالًا نُوحِى إليهم ، أرْسَلْناهم بالبيناتِ والزُّبُرِ ، وأنْزَلْنا إليك الذكرَ . والبيناتُ هى الأدلةُ والحُجَجُ

---

(١) يعنى باليد الثانية : « يد » التى جاءت بعد قوله : « إلا » التى بمعنى غير أول الشطر الثانى للبيت .

(٢) سقط من : م .

(٣) ديوانه ص ١١٣، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قائل » .

(٥) يعنى بـ : « القائل » لفظة « قائلا » فى البيت .

(٦) يعنى : لا قائلًا إلا هو . قائلًا - أو قال - : المتعيبا .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١، وشرح التصريح ١/ ٢٨٤. وعند الأول « جارتهم » بدل « جارهم » .

التى [(١)]أعْطاها اللّهُ رسلَه ؛ أدلةً[(١)] على نبوتِهم ، شاهدةً لهم على حقيقةِ ما أَتَوْا به إليهم مِن عندِ اللَّهِ .

والزُّبُرُ هى الكتبُ . وهى جمعُ زَبُورٍ . مِن زَبَرْتُ الكتابَ وذَبَرْتُه . إذا كتَبْتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . قال : الزُّبُرُ الكتبُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . قال : الآياتِ . ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ قال[(٣)] : الكتبِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : الزُّبُرُ الكتبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾[(٥)] يَعْنى : بالكتبِ[(٦)] .

(١ - ١) فى ص : « أعطى الله رسله أدلته » ، وفى ت ١ : « أعطاها الله رسوله أدلة » ، وفى ت ٢ ، ف : « أعطاها الله رسوله أدلته » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى النسخ : « وبالزبر » . والمثبت هو صواب القراءة .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : وأنزَلْنا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ؛ تذكيرًا للناسِ ، وعِظَةً[(١)] لهم . ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لتُعَرِّفَهم ما نُزِّل[(٢)] إليهم مِن ذلك . ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولِيَتَذَكَّروا فيه ، ويَعْتَبِروا بما[(٣)] أنْزَلْنا إليك .

وقد حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : يُطِيعون[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن الذين ظلَموا المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فراموا أن يَفْتِنوهم عن دينِهم ، مِن مشركى قريشٍ - الذين قالوا ، إذ قيل لهم : ماذا أنْزَل ربُّكم ؟ قالوا[(٥)] : أساطيرُ الأوَّلين . صدًّا منهم ، لمن أراد الإيمانَ باللَّهِ ، عن قصدِ السبيلِ - أن يَخْسِفَ اللَّهُ بهم الأرضَ ، على كفرِهم وشركِهم ، أو يَأْتِيَهم عذابُ اللَّهِ مِن مكانٍ لا يُشْعَرُ به ، ولا يُدرَى مِن أين يأتيه ؟ وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنَى بذلك نُمرودَ بنَ كَنْعانَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،

---

(١) في ص ، ت ٢ : « عطية » ، وفى ف : « غطية » .

(٢) في م : « أنزل » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفى م : « به أى بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، / عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَأَمِنَ ١١٢/١٤
ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : هو نُمرُودُ بنُ كَنْعانَ وقومُه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى قُلْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الشركِ به ، وهو عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فكان تهديدُ مَن لم يُقِرَّ بحُجّةِ اللَّهِ ، الذى جرَى الكلامُ بخطابِه قبلَ ذلك ، أحْرَى مِن الخبرِ عمَّن انْقَطَع ذكرُه عنه .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى السيئاتِ فى هذا الموضعِ ، ما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : الشركَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ ﴾ أو يُهْلِكَهم فى تصرفِهم فى البلادِ ، وتردُّدِهم فى أسفارِهم . ﴿ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإنهم لا يُعْجِزون اللَّهَ مِن ذلك ، إن أراد أخْذَهم كذلك . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢١، ٤٢٢ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . يقولُ : في اختلافِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . قال : إن شئتَ أخَذْتَه في سفرِه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ : في أسفارِهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال ابنُ جريجٍ في ذلك ما : **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . قال : التَّقَلُّبُ أن يأْخُذَهم بالليلِ والنهارِ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . فإنه يعنى : أو يُهْلِكَهم بتخوُّفٍ ، وذلك بنقصٍ مِن أطرافِهم[(٥)] ونَواحيهم ، الشيءَ بعدَ الشيءِ ، حتى يُهْلِكَ جميعَهم ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سفر » . والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ للمصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥ .

(٥) فى ص ، ت ١ : « أصوافهم » ، وفى ت ٢ : « أصوابهم » ، وفى ف : « أصواتهم » .

يقالُ منه : تخَوَّف مالَ فلانٍ الإنفاقُ . إذا انْتَقَصَه . ونحوُ تخَوُّفِه - مِن التَّخَوُّفِ - بمعنى التنقُّصِ ، قولُ الشاعرِ [(١)] :

/تخَوَّف السيرُ منها تامِكًا قَرِدًا كما تخَوَّف عُودَ النَّبْعةِ السَّفَنُ [(٢)] ١١٣/١٤

[(٣)] يعنى بقولِه : تخَوَّف السيرُ . تنَقَّص سَنامَها . وقد ذكَرْنا عن الهيثمِ بنِ عديٍّ [(٤)] أنه كان يقولُ : هى لغةٌ لأَزْدِ شَنُوءةَ ، معروفةٌ لهم .

ومنه قولُ آخَرَ [(٥)] :

تخوُّفُ غَدْرِهم [(٦)] مالى وأُهدِى سَلاسلَ فى الحُلُوقِ لها صَلِيلُ [(٣)]

وكان الفرَّاءُ يقولُ [(٧)] : العربُ تقولُ : [(٨)] تخَوَّفْتُه - أىْ : تنَقَّصْتُه - تخَوُّفًا [(٨)] . أى : أخَذْتُه مِن حافاتِه وأطرافِه . قال : فهذا الذى سمِعْتُه [(٩)] ، وقد أتَى التفسيرُ

---

(١) البيت لابن مقبل ، كما فى ديوانه ص ٤٠٥ ، ولسان العرب (خ و ف) . ونسبه صاحب سمط اللآلئ ٧٣٨/٢ لقعنب ابن أم صاحب ، ونسبه الزمخشرى فى أساس البلاغة (خ و ف) لزهير وليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١٠ ، والشيخ زاده فى حاشيته على تفسير البيضاوى ١٧٩/٣ لأبى كبير الهذلى وليس فى ديوان الهذليين ، ونسبه ابن منظور فى اللسان (س ف ن) لذى الرمة وليس فى ديوانه .

(٢) تامكا : التامك : السَّنام ما كان . وقيل : هو السنام المرتفع وناقة تامك : عظيمة السنام . قردا : القَرَد : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبَّد . وقرِد الشعرُ والصوفُ - بالكسر - يقرَد قَرَدًا فهو قرِد ، و تقرَّد : تجعَّد وانْعَقَدَت أطرافُه . النَّبعة : النَّبْع شجر من أشجار الجبال تُتَّخذ منه القِسى . والسفَن : الحديدة التى تُبرد بها القِسِىّ . لسان العرب (ت م ك ، ق ر د ، ن ب ع ، س ف ن) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١١٠ ، و البحر المحيط ٤/ ٤٩٥ .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٠ ، والتبيان ٦/ ٣٨٦ ، وتفسير القرطبى ١٠/ ١١٠ ، وفتح القدير ٣/ ١٦٥ .

(٦) فى م ، ص ، والتبيان ، وفتح القدير : « عدوهم » . والمثبت من مجاز القرآن وتفسير القرطبى ؛ فبه يستقيم السياق .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١ ، ١٠٢ .

(٨ - ٨) فى ت ١ ، ف : « تخوفته أى تنقصته تخوفا » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « سمعه » .

بالخاءِ[(١)]، وهو[(٢)] بمعنى . قال[(٣)] : ومثلُه ما قُرِئَ بوجهيْن ؛ قولُه : إن لك فى النهارِ سَبْحًا وسَبْخًا[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن إبراهيمَ بنِ عامرِ بنِ مسعودٍ ، عن رجلٍ ، عن عمرَ ، أنه سألهم عن هذه الآيةِ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ . فقالوا : ما نَرَى إلا أنه عندَ تنقُّصِ[(٥)] ما نُرَدِّدُه[(٦)] مِن الآياتِ . فقال عمرُ : ما أَرَى[(٧)] إلا أنه على ما تَنْتَقِصون مِن معاصى اللَّهِ . قال : فخرَج رجلٌ ممن كان عندَ عمرَ ، فلَقِى أعرابيًّا ، فقال : يا فلانُ ، ما فعَل ربُّك[(٨)] ؟ قال : قد تَخَيَّفْتُه ؛ يعنى تنَقَّصْتُه[(٩)] . قال : فرجَع إلى عمرَ فأخبَرَه ، فقال : قدَّر اللَّهُ

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « بالحاء » .

(٢) فى م : « هما » .

(٣) أى الفراء .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف :« سبحا » . وهى الآية السابعة من سورة المزمل . والقراءة بالخاء من القراءات الشاذة ، وهى قراءة أبى وائل وعكرمة ويحيى بن يعمر وابن أبى عبلة ، كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤، ينظر القرطبى ١٩/ ٤٢، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣، والسبخ : السعة ، والسبح نحوه . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

(٥) سقط من : ت ١. وفى ص ، ت ٢، ف : « نقص » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « يردده » ، وفى ص غير منقوطة ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أدرى » .

(٨) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير القرطبى : « دَيْنُك » . والمعنى متوجِّه على « ربك » فهو السيد والمَوْلى ، كما هو معروف من معانيه .

(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « انتقصته » .

ذلك[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ [٢/٢٠٢ظ] تَخَوُّفٍ ﴾ . يقولُ : إنْ شئتُ أخذْتُه على أثرِ موتِ صاحبِه ، نُخَوِّفُ[(٢)] بذلك[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : التنقُّصِ والتَّقْريعِ[(٤)] .

١١٤/١٤ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ : على تنقُّصٍ[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٦)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) أشار الحافظ في الفتح ٣٨٦/٨ إلى رواية المصنِّف ، وذكره القرطبي مطولًا ببعض اختلاف في تفسيره ١١٠/١٠، ١١١، وعنده : « قال سعيد بن المسيب : بينما عمر على المنبر قال ...» وفيه أن مفسِّر التخوف شيخ من بني هذيل ، وفيه ذكر بيت الشعر « ... تامكًا قردًا ...» ونسبته لأبي كبير الهذلي . ووقع في الدر المنثور ١١٩/٤ ذِكْر المتن ، لكن سقط ذِكْر العزو فدخل ذلك مع عزو الأثر الثالث هنا للمصنِّف ، من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس .

(٢) في م ، والدر المنثور : « تخوف » ، وفي ت١ غير و اضحة ، وفي ف : « يخوف » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٤/٤، وعنده : « تخوفه » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « التفزيع » ، وفي ص ، ت ٢: غير منقوطة .

والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٣٨٦/٦ بلفظ : « التفزيع » . والقرطبي في تفسيره ١٠٩/١٠ - ١١١، والبحر المحيط ٤٩٥/٥، والشوكاني في فتح القدير ١٦٥/٣ بلفظ : « على تقريع بما قدموه من ذنوبهم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر ، بلفظ : « يأخذهم بنقص بعضهم » .

(٦) في ص ، ت ١، ف : « الحسين » . والحسن هو ابن موسى الأشيب ، ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٢٨/٦، ٣٢٩.

مُجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : تنقُّصٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ ، فيُعاقِبَ أو يَتَجاوزَ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : كان يقالُ : التخوُّفُ التنقُّصُ ؛ يَنْتَقِصُهم مِن البُلدانِ مِن الأطرافِ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . يعنى : يَأْخُذُ العذابُ طائفةً ، ويَتْرُكُ أخرى ، و[(٣)] يُعَذِّبُ القريةَ ويُهْلِكُها ، ويَتْرُكُ أخرى إلى جَنْبِها[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإن ربَّكم إن لم يَأْخُذْ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ بعذابٍ مُعَجَّلٍ لهم ، وأخَذَهم بالموتِ[(٥)] وتنقُّصِ بعضِهم في أثرِ بعضٍ ، لَرءوفٌ بخلقِه ، رحيمٌ بهم ، ومِن رأفتِه ورحمتِه بهم لم يَخْسِفْ بهم الأرضَ ، ولم يُعَجِّلْ لهم العذابَ ، ولكن يُخَوِّفُهم ويُنَقِّصُهم بموتٍ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ١١١، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٥، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٦٥.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٦٥، بإسناده عن الضحاك ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ١١٠، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٥.

(٥) في م : « بموت » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرَأَةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياءِ على الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (أَوَ لَمْ تَرَوا) بالتاءِ على الخطابِ[(١)] .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ بالياءِ ، على وجهِ الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ ؛ لأن ذلك في سياقِ قَصَصِهم والخبرِ عنهم ، ثم عَقِبَ ذلك الخبرُ[(٢)] عن ذَهابِهم[(٢)] عن حجةِ اللّهِ عليهم ، وترْكِهم النظرَ في أدلتِه ، والاعتبارَ بها .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أو لم يَرَ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ ، إلى ما خلَق اللّهُ مِن جسمٍ قائمٍ ؛ شجرٍ أو جبلٍ أو غيرِ ذلك . ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . يقولُ : يَرْجِعُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فهو في أولِ النهارِ على حالٍ ، ثم يَتَقَلَّصُ ، ثم يَعودُ إلى حالٍ أُخرى في آخرِ النهارِ .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ يقولون في اليمينِ والشَّمائلِ ما :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ ١٤/١١٥
مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . أما اليمينُ فأولُ النهارِ ، وأما الشمائلُ[(٣)] فآخرُ النهارِ[(٤)] .

---

(١) قرأ حمزة والكسائى : (أو لم تروا إلى ما) بالتاء ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ أو لم يروا ﴾ بالياء . وقرأ أبو عمرو : (تتفيأ) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء . السبعة ص ٣٧٣، ٣٧٤، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى م : « الشمال » . وهو لفظ رواية البغوى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٦ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٩ بنحوه ، إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ ﴾ . قال : الغُدُوِّ والآصالِ ، إذا فاءَت الظِّلالُ - ظلالُ كلِّ شيءٍ - بالغدوِّ سجَدَت للّهِ ، وإذا فاءَت بالعَشِيِّ سجَدَت للّهِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ ﴾ . يعنى : بالغدوِّ والآصالِ ، تَسْجُدُ الظِّلالُ للّهِ غُدْوةً ، إلى أن يَفِيءَ الظلُّ ، ثم تَسْجُدُ للّهِ إلى الليلِ . يعنى ظلَّ كلِّ شيءٍ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ ما :

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبَرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . يقولُ : تتَميَّلُ[(٢)] .

واخْتُلِف في معنى قولِه : ﴿ سُجَّدًا لِلَّهِ ﴾ . **فقال بعضُهم** : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه[(٣)] .

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ لكن من قول مجاهدٍ ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ١٦٧/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : سجَد ظلُّ المؤمنِ طوْعًا ، وظلُّ الكافرِ كَرْهًا .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ : كلًّا عن اليمينِ والشَّمائلِ في حالِ سجودِها . قالوا : وسجودُ الأشياءِ غيرُ ظلالِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠٣/٢و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، **وحدَّثني** نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، في قولِ اللهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : إذا فاء الفيءُ توَجَّه كلُّ شيءٍ ساجدًا قِبَلَ القبلةِ ؛ مِن نَبْتٍ أو شجرٍ . قال : فكانوا يَسْتَحِبُّون الصلاةَ عندَ ذلك[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرَنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : إذا زالت الشمسُ سجَد كلُّ شيءٍ للهِ[2] .

وقال آخرون : بل الذي وصَف اللهُ بالسجودِ في هذه الآيةِ ، ظلالُ الأشياءِ ، فإنما يَسْجُدُ ظلالُها دونَ التي لها الظِّلالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ / يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : هو ١١٦/١٤

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٨، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف .

سجودُ الظِّلالِ ؛ ظلالِ[١] كلِّ شيءٍ ؛ ما في السماواتِ وما في الأرضِ مِن دَابَّةٍ[٢] ؛ سجودُ ظِلالِ الدَّوابِّ ، وظلالِ كلِّ شيءٍ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . ما خلَق مِن[٤] شيءٍ ، عن يمينِه وشَمائلِه[٥] - فلفظُ ﴿مَا﴾ : لفظٌ عن اليمينِ والشَّمائلِ - قال : ألم تَرَ أنك إذا صلَّيْتَ الفجرَ ، كان ما بينَ مَطْلِعِ الشمسِ إلى مَغْرِبِها ظلًّا ، ثم بعَث اللهُ عليه الشمسَ دليلًا[٦] ، وقبَض اللهُ الظلَّ[٧] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَرَ في هذه الآيةِ ، أن ظلالَ الأشياءِ هي التي تَسْجُدُ . وسجودُها مَيَلانُها ودَوَرانُها مِن جانبٍ إلى جانبٍ ، وناحيةٍ إلى ناحيةٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ . يقالُ مِن ذلك : سجَدَت النخلةُ . إذا مالت . وسجَد البعيرُ . وأسْجَدَ إذا مُيِّل[٨] للركوبِ . وقد بيَّنا معنى السجودِ في غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . يعني : وهم صاغرون . يقالُ منه : دخَر فلانٌ للهِ

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « إلى ظل » .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ بلفظ : « فيءُ كل شيءٍ ظلّه ، وسجود كل شيء فيه سجود الخيال فيها » ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في م : « كل » .

(٥) في ت ٢ : « شماله » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليلا » .

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٧ عن ابن عباس من قوله : إذا صليت ....

(٨) في م : « أميل » . وأسْجَدَ البعيرُ : إذا طأطأ رأسه وانحنى ليُركب . كتاب الأفعال للسرقسطي ٣/ ٥٠٤ ، وتاج العروس (س ج د) .

يَدْخَرُ دَخَرًا ودُخُورًا . إذا ذلَّ له وخضَع . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(١)] :

فلم يَبْقَ إلا داخِرٌ فى مُخَيَّسٍ[(٢)] ومُنْجَحِرٌ فى غيرِ أرضِك فى جُحْرِ[(٣)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ صاغرون[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . أى : صاغِرون[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

وأما توحيدُ اليمينِ[(٦)] فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . فجَمَعَها ؛ فإن ذلك إنما جاء كذلك لأن معنى الكلامِ : أو لم يَرَوْا إلى ما خلَق اللّهُ مِن شىءٍ ، يَتفَيَّأُ

---

(١) ديوان ذى الرمة شرح أبى نصر الباهلى ٢/ ٩٧٩، والبيت فى اللسان أيضا (خ ى س) .

(٢) المخيَّس : الحَبْس . وخيَّس الرجُلَ والدابةَ تَخْييسًا وخاسَهما : ذلَّلهما . والمخيَّس : السجن . المصدران السابقان .

(٣) فى ت ٢، ف : « حجر » . وهو لفظ بعض نسخ ديوان ذى الرمة كما ذكر ذلك محقق الديوان .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

ظِلالُ ما خلَق مِن شيءٍ عن يمينِه - أى : ما خلَق[١] - وشمائِله . فلفظُ ﴿مَا﴾ لفظٌ واحدٌ ، ومعناه معنى الجمعِ ، فقال : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . بمعنى : عن يمينِ ما خلَق . ثم رجَع إلى معناه فى الشَّمائلِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[٢] : إنما تَفْعَلُ العربُ ذلك ؛ لأن أكثرَ الكلامِ مُواجَهةُ الواحدِ الواحدَ ، فيُقالُ للرجلِ : خُذْ عن يمينِك . قال : فكأنه إذا وحَد ذهَب
١١٧/١٤ إلى واحدٍ مِن القومِ ، وإذا جمَع / فهو الذى لا مَسْأَلَةَ[٣] فيه . واسْتُشْهِد لفعلِ[٤] العربِ ذلك ، بقولِ الشاعرِ[٥] :

بِفِى الشامِتينَ الصَّخْرُ إن كان هَدَّنى[٦] رَزِيَّةُ شِبْلَىْ مُخْدِرٍ فى الضَّراغِمِ[٧]

فقال : بِفِى الشامِتينِ . ولم يَقُلْ : بأفْواهِ .

وقولِ الآخرِ[٨] :

[٩]الوارِدون[١٠] وتَيْمٌ[١٠] فى ذرا[٩] سبأٍ قد عَضَّ أعْناقَهم جِلْدُ الجَوَامِيسِ

ولم يَقُلْ : جلودُ .

---

(١) يعنى : عن يمين « ما خلق » . فهى توضيح لقوله : « عن يمينه » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

(٣) فى م : « مساءلة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بفعل » .

(٥) هو الفرزدق . والبيت فى شرح ديوان الفرزدق ص ٧٦٤.

(٦) فى الديوان : « مسنى » .

(٧) شِبْلَى : مثنى شِبْل ؛ ولد الأسد إذا أدرك الصيد . وخِدْر الأسد : أَجَمَتُه . وأسدٌ خادر ومُخدِر : مقيم فى عرينه داخل فى الخِدر . والضراغم : الأسود ؛ جمع . والواحد : ضرغم وضرغامة وضرغام . ينظر لسان العرب (ش ب ل) ، (خ د ر) ، (ضرغم) .

(٨) هو جرير . والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٥.

(٩ - ٩) فى شرح الديوان : « تدعوك تيم وتيم فى قرى » .

(١٠ - ١٠) فى ت ١، ت ٢، ف : « وهم » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلّهِ يَخْضَعُ (١ ويَخْشَعُ ١) ويَسْتَسْلِمُ لأمرِه ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن دابَّةٍ تَدِبُّ عليها ، والملائكةُ التى[٢] فى السماواتِ ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن التذلُّلِ له بالطاعةِ ، والذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ ، قلوبُهم مُنْكِرةٌ ، وهم مُسْتَكْبِرون ، وظِلالُهم تَتَفَيَّأُ عن اليمينِ والشَّمائلِ سُجَّدًا للّهِ ، وهم داخرون .

وكان بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ يقولُ : اجْتُزِئَ بذكرِ الواحدِ مِن الدوابِّ عن ذكرِ الجميعِ ، وإنما معنى الكلامِ : ولِلّهِ يَسْجُدُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن الدوابِّ والملائكةِ ، كما يقالُ : ما أتانى مِن رجلٍ . بمعنى : ما أتانى مِن الرجالِ .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ[٣] : إنما قيل : ﴿ مِن دَابَّةٍ ﴾ . لأن « ما » وإن كانت قد[٤] تكونُ على مذهبِ « الذى » فإنها غيرُ مُؤَقَّتةٍ ، فإذا أُبْهِمَت غيرَ مؤقتةٍ أشْبَهَت الجزاءَ ، والجزاءُ يَدْخُلُ « مِن » فيما جاء مِن اسمٍ بعدَه مِن النكرةِ ، فيقالُ : مَن ضرَبه مِن رجلٍ فاضْرِبوه . ولا تَسْقُطُ « مِن » مِن هذا الموضعِ ؛ كراهيةَ أن تُشْبِهَ أن تكونَ حالًا لـ « مَن » و « ما » ، فجعَلوه بـ « مِن » ليَدُلَّ على أنه تفسيرٌ لـ « ما » و « مَن » ؛ لأنهما غيرُ مُؤَقَّتَيْنِ[٥] ، فكان دخولُ « مِن » فيما بعدَهما تفسيرًا لمعناها ، وكان دخولُ « مِن » أدَلَّ على ما لم يُوَقَّتْ مِن « مَن » و « ما » ، فلذلك لم تُلْقَيا[٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « الذين » .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مؤقتين » .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « بليعنا » وفى ت ١ ، ف : « يلتقيا » ، وفى م : « يلغيا » . وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخافُ هؤلاءِ الملائكةُ التي في السماواتِ ، وما في الأرضِ
١١٨/١٤ مِن دابَّةٍ ، ربَّهم مِن /فوقِهم ، أن يُعَذِّبَهم إن عَصَوْا أمرَه ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .
يقولُ : ويَفْعَلون ما أمَرَهم اللَّهُ به ، فيُؤَدُّون حقوقَه ، ويَجْتَنِبون سَخَطَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ لعبادِه : لا تَتَّخِذوا لي شريكًا ، أيُّها الناسُ ، ولا تَعْبُدوا معبودَيْن ؛ فإنكم إذا عبَدْتُم معيَ غيري ، جعَلْتُم لي شريكًا ولا شريكَ لي ، إنما هو إله واحد ، ومعبودٌ واحدٌ ، وأنا ذلك ، ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ . يقولُ : فإيايَ فاتَّقوا ، وخافوا عقابي بمعصيتِكم إيايَ إن عصَيْتُموني وعبَدْتُم غيري ، أو أشْرَكْتُم في عبادتِكم لي شريكًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلَّهِ ملكُ ما في السماواتِ والأرضِ مِن شيءٍ ، لا شريكَ له في شيءٍ مِن ذلك ، هو الذي خلَقَهم ، وهو الذي يَرْزُقُهم ، وبيدِه حياتُهم وموتُهم .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وله الطاعةُ والإخلاصُ دائمًا ثابتًا واجبًا . يقالُ منه : وصَب الدِّينُ يَصِبُ وُصُوبًا ووَصَبًا ، كما قال الدِّيليُّ[(١)] .

---

(١) نفائس المخطوطات ص ٤٥ . الجزء المجموع من أشعار أبي الأسود .

لا أبْتَغِي[1] الحمدَ القليلَ بقاؤُه يومًا بذَمٍّ الدهرِ أجْمَعَ واصِبَا

ومنه قولُ اللّهِ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات : ٩] .

وقولُ حسَّانَ[2] :

غيَّرَتْه الريحُ تَسْفِي به وهَزِيمٌ رَعْدُه واصِبُ

فأما مِن الألم ، فإنما يقالُ : وصِب الرجلُ يَوْصَبُ وَصَبًا ، وذلك إذا أعْيَا ومَلَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

/ لا يَغْمِزُ الساقَ مِن أيْنٍ ولا وَصَبٍ ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ ١١٩/١٤

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ الواصبِ : **فقال بعضُهم** : معناه ما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن الأغرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ . قال : دائمًا[4] .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ . قال : دائمًا[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النُّعمانِ ، عن

---

(١) في الديوان : « أشترى » .

(٢) ديوانه ص ٢٨١.

(٣) البيت لأعشى باهلة ، وهو في الكامل ٤/ ٦٥، وفي جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٨، ٧١٩ تبادل شطر البيت في بيتين وينظر اللسان (ص ف ر ، أ ر ى) . ديوان المفضليات ص ٥٢٠.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٥.

عكرمةَ ، قال : دائمًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ وأبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . أي : دائمًا ، فإنَّ[2] اللَّهَ تبارك وتعالى لم يَدَعْ شيئًا مِن خلقِه إلا عبدَه[3] ، طائعًا أو كارهًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ ، ومن طريقه ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « عده » .

أى : دائمٌ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا ، والواصبُ الدائمُ[2] .

/**وقال آخرون** : الواصبُ فى هذا الموضعِ الواجبُ . ١٢٠/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النعمانِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : واجبًا[3] .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى الدِّينِ فى هذا الموضعِ الإخلاصُ . وقد ذكَرْنا معنى الدينِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا[5] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : الإخلاصُ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٧ عن معمر به .
(٢) ينظر التبيان ٦/ ٣٩٠.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف والفريابى .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٣٠٠ ، ٣٠١، ٥/ ٢٨٠، ٢٨١.
(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٦) تفسير مجاهد ، من طريق ورقاء به ، ص ٤٢٢.

مجاهدٍ، قال: الدينُ الإخلاصُ.

وقولُه: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفغيرَ اللَّهِ أيُّها الناسُ ﴿تَتَّقُونَ﴾. أى: تَرْهَبون وتحْذَرون أن يَسْلُبَكم نعمةَ اللَّهِ عليكم، بإخلاصِكم العبادةَ لربِّكم، وإفرادِكم الطاعةَ له، وما لكم نافعٌ سواه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الفاءِ فى قولِه: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾؛ فقال بعضُ البَصْرِيين: دخَلَتِ الفاءُ، لأن «ما» بمنزلةِ «مَن» فجعَل الخبرَ بالفاءِ.

وقال بعضُ الكُوفيين[1]: «ما» فى معنى جزاءٍ، ولها فعلٌ مُضْمَرٌ، كأنك قلتَ: ما يَكُنْ بكم مِن نعمةٍ فمِن اللَّهِ؛ لأن الجزاءَ لا بدَّ له مِن فعلٍ مجزومٍ، إن ظهَر فهو جزمٌ، وإن لم يَظْهَرْ فهو مُضْمَرٌ، كما قال الشاعرُ:

إنِ العَقْلُ فى أموالِنا لا نَضِقْ به ذِراعًا وإن صبرًا فنَعْرِفُ للصبرِ

وقال: أراد إن يَكُنِ العقلُ، فأضْمَره، قال: وإن جعَلْتَ «ما بكم» فى معنى
١٢١/١٤ «الذى» جاز، وجعَلْتَ صِلَتَه «بكم» / و «ما» فى موضعِ رفعٍ بقولِه: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾. وأدْخَل الفاءَ، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]. وكلُّ اسمٍ وُصِل مثلَ «مَن» و «ما» و «الذى»، فقد يَجوزُ دخولُ الفاءِ فى خبرِه؛ لأنه مضارعٌ للجزاءِ، والجزاءُ قد يُجابُ بالفاءِ، ولا يَجوزُ: أخوك فهو قائمٌ؛ لأنه اسمٌ غيرُ موصولٍ، وكذلك تقولُ: ما لَك لى. فإن قلتَ: ما لَك. جاز أن تقولَ: ما لك فهو لى. وإن ألْقَيْتَ الفاءَ فصوابٌ.

(١) الفراء فى معانى القرآن ص ١٠٤، ١٠٥ والبيت فيه.

وتأويلُ الكلامِ : ما يكَنْ بكم في أبدانِكم ، أيُّها الناسُ ، مِن عافيةٍ وصحةٍ وسلامةٍ ، وفي أموالِكم مِن نَماءٍ (١) فمِن اللهِ ، هو (١) المُنْعِمُ بذلك عليكم لا غيرُه ؛ لأن ذلك إليه وبيدِه ، ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ ﴾ . يقولُ : إذا أصابكم في أبدانِكم سَقَمٌ ومرضٌ ، وعلةٌ عارضةٌ ، وشدَّةٌ مِن عيشٍ ، ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : فإلى اللَّهِ تَصْرُخون بالدعاءِ ، وتَسْتَغِيثون به ؛ ليَكْشِفَ ذلك عنكم . وأصلُه : مِن جُؤَارِ الثورِ ، يقال منه : جأَر الثورُ يَجْأَرُ جُؤَارًا . وذلك إذا رفَع صوتًا شديدًا ، مِن جُوعٍ أو غيرِه ، ومنه قولُ الأعْشَى (٢) :

وما أَيْبُلِيٌّ (٣) على هَيْكلٍ (٤) بناه وصَلَّب فيه وصارا
يُراوِحُ مِن صَلواتِ المَليـ ـكِ طَوْرًا سُجُودًا وطَوْرًا جُؤَارًا .

يعنى بالجُؤَارِ : الصياحَ ؛ إما بالدعاءِ ، وإما بالقراءةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٥) قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ (٥) ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِه : ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « فالله » ، وفى ت ١ ، ف : « هو الله » ، وفى ت ٢ : « فهو الله » .
(٢) ديوانه ص ٥٣ .
(٣) الأيبلى : صاحب الناقوس الذى ينقس النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة . اللسان (أ ب ل) .
(٤) هيكل : بيت للنصارى فيه صنم على خلقة مريم فيما يزعمون . اللسان (هـ ك ل) .
(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : تَضْرَعون دُعاءً[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، قال : الضُّرُّ السَّقَمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم [٢٠٤/٢ظ] بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

١٢٢/١٤ / يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا وهَب لكم ربُّكم العافيةَ ، ورفَع عنكم ما أصابكم مِن المرضِ فى أبدانِكم ، ومِن الشدةِ فى معاشِكم ، وفرَّج البلاءَ عنكم ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : إذا جماعةٌ منكم يَجْعَلون للَّهِ شريكًا فى عبادتِهم ، فيَعْبُدون الأوثانَ ، ويَذْبَحون[٢] لها الذبائحَ ؛ شكرًا لغيرِ مَن أنعَم عليهم بالفرجِ مما كانوا فيه مِن الضُّرِّ ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ليَجْحَدوا اللَّهَ نعمتَه ، فيما آتاهم مِن كشفِ الضرِّ عنهم ، ﴿ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وهذا مِن اللَّهِ وعيدٌ لهؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، وتهديدٌ لهم ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : تمتَّعوا فى هذه الحياةِ الدنيا إلى أن تُوافِيَكم آجالُكم ، وتَبْلُغوا الميقاتَ الذى وقَّته لحياتِكم[٣] وتمتُّعِكم فيها ، فإنكم مِن ذلك ستَصِيرون إلى ربِّكم ، فتَعْلَمون بلقائِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « فيذبحون » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « لكم » .

وَبالَ ما كسَبَت أيديكم ، وتعْرِفون سوءَ (١) مَغَبَّةِ أمرِكم (١) ، وتَنْدَمون (٢) حينَ لا يَنْفَعُكم النَّدمُ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَجْعَلُ هؤلاء المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، لما لا يَعْلَمون منه ضَرًّا ولا نفعًا ، ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يقولُ : حظًّا وجزءًا [٣] ﴿ مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ مِن الأموالِ ؛ إشراكًا [٤] منهم له بالذى يَعْلَمون أنه خلقَهم ، وهو الذى يَنْفَعُهم ويَضُرُّهم دونَ غيرِه ، كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . قال : يَعْلَمون أن اللَّهَ خلقَهم ، ويَضُرُّهم ويَنْفَعُهم ، ثم يَجْعَلون لما لا يَعْلَمون أنه يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، نصيبًا مما رزَقْناهم [٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . وهم مُشْرِكو العربِ . جعَلوا لأوثانِهم نصيبًا مما رزَقْناهم [٦] ، وجزءًا مِن أموالِهم يَجْعَلونه لأوثانِهم [٧] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ

(١ - ١) فى ت ١: « فعلكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، وغير واضحة فى ف .

(٣) فى م ، ت ١: « جزاء » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « اشركا » ، وفى ت ١: « شركا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف .

(٦) فى ص : « رزقتهم » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠، ١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ﴾ . قال : جعَلوا لآلهتِهم التي ليس لها نصيبٌ ولا شيءٌ ، جعَلوا لها نصيبًا مما قال اللَّهُ مِن الحرثِ والأنعامِ ، يُسَمُّون عليها أسماءَها ، ويَذْبَحون لها .

وقولُه : ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهِ أيُّها المشركون الجاعِلون للآلهةِ والأندادِ نصيبًا مما[1] رزَقْناكم ، شركًا باللَّهِ وكفرًا ؛ ليَسْأَلَنَّكم اللَّهُ يومَ القيامةِ عما كنتم في الدنيا ﴿ تَفْتَرُونَ ﴾ . يعني : تَخْتَلقون مِن الباطلِ والإفْكِ على اللَّهِ ، بدَعْواكم له شريكًا ، وتَصْييرِكم لأوثانِكم فيما رزَقكم نصيبًا ، ثم لَيُعاقِبَنَّكم[2] عُقوبةً تكونُ جزاءً لكفرِكم نعمَه ، وافترائِكم عليه .

١٢٣/١٤ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ سُبْحَـٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن جَهْلِ هؤلاء المشركين باللهِ[3] وخُبْثِ فعلِهم ، وقبحِ فِرْيتِهم على ربِّهم ، أنهم يَجْعَلون لمن خلَقَهم ودبَّرهم وأنْعَم عليهم ، فاسْتَوْجَب بنعمِه عليهم الشكرَ ، واسْتَحَق عليهم الحمدَ - البناتِ . ولا يَنْبَغي أن يكونَ للَّهِ ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى ، ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ . يُنَزِّهُ[4] جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، عما أضافوا إليه ونسَبوه مِن البناتِ ، فلم يَرْضَوْا بجهلِهم إذ أضافوا إليه ما لا يَنْبَغي إضافتُه إليه ، ولا يَنْبَغي أن يكونَ له مِن الولدِ ، أن يُضِيفوا إليه ما يَشْتَهونه لأنفسِهم ، ويُحِبُّونه لها ، ولكنهم أضافوا إليه ما يَكْرَهونه لأنفسِهم ، ولا يَرْضَوْنه لها من البناتِ ، ما يَقْتُلونها إذا

---

(١) في ص ، م : « فيما » .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « على » .

(٣) ليس في : م .

(٤) في م : « نزه » ،وفي ت ١ ، ت ٢ : « تنزه » ، وفي ف : « ننزه » .

كانت لهم . وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . **وجهان** مِن العربيةِ ؛ النصبُ عطفًا بها(١) على البناتِ ، فيكونُ معنى الكلامِ ، إذا أُرِيد ذلك(٢) : ويَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنينَ الذين يَشْتَهونهم(٣) ، فتكونُ ﴿ مَّا ﴾ للبنين . والرفعُ ، على أن الكلامَ مبتدأٌ مِن قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنونَ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ : وإذا بُشِّر أحدُ هؤلاء الذين جعَلوا للّهِ البناتِ ، بولادةِ ما يُضِيفُه إليه مِن ذلك له ، ظلَّ وجهُه مسْودًّا ، مِن كراهتِه له ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : قد كظَم الحزنَ ، وامْتَلأَ غمًّا بولادتِه له ، فهو لا يُظْهِرُ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢٠٥/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، يقولُ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، تَرْضَوْنهن(٥) لى ، ولا تَرْضَوْنهن(٦) لأنفسِكم ، وذلك أنهم كانوا فى الجاهليةِ إذا وُلِد للرجلِ منهم جاريةٌ ، أمْسَكها على هُونٍ ، أو دسَّها فى الترابِ ، وهى

---

(١) فى م : « لها » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .
(٣) فى م : « يشتهون » .
(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٥ ، ١٠٦ .
(٥) فى ص ، ت ١ : « ترضونهم » ، وفى ت ٢ : « يرضونهم » ، وفى ف : « يرضونهم » .
(٦) فى ص ، ف : « ترضونهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « يرضونهم » .

حيَّةً[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . وهذا صَنيعُ مشركى العربِ ، أخبرَهم اللَّهُ بخُبْثِ صنيعِهم ، فأما المؤمنُ فهو حَقيقٌ أن يَرْضَى بما قسَم اللَّهُ له ، وقضاءُ اللَّهِ خيرٌ مِن قضاءِ المرءِ[(٢)] لنفسِه ، ولعَمْرِى ما يَدْرِى أنه خيرٌ ؛ لرُبَّ جاريةٍ خيرٌ لأهلِها مِن غلامٍ . وإنما أخْبَركم اللَّهُ بصنيعِهم ؛ لتَجْتَنِبوه[(٣)] وتَنْتَهوا عنه ، وكان أحدُهم يَغْذُو كلبَه ، ويَئِدُ ابنتَه[(٤)] .

١٢٤/ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال : ابنُ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : حزينٌ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكَظيمُ الكَميدُ[(٦)] .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ[(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَتَوَٰرَىٰ ﴾ هذا المُبَشَّرُ بولادةِ الأنثى مِن الولدِ له ﴿ مِنَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى حاتم .
(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الخير » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لتجتنبوا » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف .
(٦) تقدم تخريجه فى ١٣/٢٩٦ .
(٧) بعده فى ت ١ : « بما أغنى عن إعادته » وينظر ما تقدم فى ٦/٥٧ ، ٥٨ ، ١٣/٢٩٣ .

﴿ٱلْقَوْمِ﴾ فيَغِيبُ عن أبصارِهم ، ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ يعنى : مِن مَساءتِه إياه ، مُمَيِّلًا[١] بينَ أن يُمْسِكَه ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ أى : على هَوانٍ . وكذلك ذلك فى لُغةِ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، يقولون للهَوانِ : الهُونَ . ومنه قولُ الحُطَيئةِ[٢] :

فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ[٣] مُمْسِكٌ على رَغْمِه ما أثْبَتَ الحَبْلَ حافِرُهْ[٤]

وبعضُ بنى تَميمٍ جعَل الهُونَ مصدرًا للشىءِ الهَيِّنِ ؛ ذكَر الكِسائىُّ أنه سمِعهم يقولون : إن كنتَ لَقليلَ هَوْنِ المُؤنةِ منذُ اليومِ . قال : وسمِعْتُ الهَوانَ فى مثلِ هذا المعنى ، سمِعْتُ منهم قائلًا يقولُ لبعيرٍ له : ما به بأسٌ غيرُ هَوانِه . يعنى : خفيفَ الثمنِ . فإذا قالوا : هو يَمْشِى على هَوْنِه . لم يقولوه إلا بفتحِ الهاءِ ، كما قال : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[٥] [الفرقان : ٦٣] .

﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ . يقولُ : يَدْفِنُه حيًّا فى الترابِ ، فيَئِدُه ، كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ . يقولُ[٦] : يَئِدُ ابنتَه[٧] .

وقولُه : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ . يقولُ : ألا ساء الحكمُ الذى يَحْكُمُ هؤلاء المشركون ، وذلك أن جعَلوا للَّهِ ما لا يَرْضَوْن لأنفسِهم ، وجعَلوا لما لا يَنْفَعُهم ولا يَضُرُّهم شِرْكًا فيما رزَقَهم اللَّهُ ، وعبَدوا غيرَ مَن خلَقَهم ، وأنْعَم عليهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « ممتلا » . وبدون نقط فى ص ، ومميّلا : متردّدًا . ينظر الوسيط (م ى ل) .
(٢) ديوانه ص ١٨٣.
(٣) العير : الحمار . تاج العروس (ع ى ر) .
(٤) فى ت ١، ت ٢: « حاجره » ، وفى ف : « حاحره » .
(٥) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٦، ١٠٧.
(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢١ إلى المصنف وابن المنذر .

١٢٥/١٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه أن قولَه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . والآيةَ التى بعدَها مثلٌ ضرَبه[(١)] لهؤلاءِ المشركين الذين جعَلوا للهِ البناتِ ، فبيَّن بقولِه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أنه مثَلٌ ، وعنَى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ : للذين لا يصدِّقون بالمَعادِ والثوابِ والعقابِ من المشركين ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . وهو القبيحُ من المثلِ ، وما يسوءُ[(٢)] مَن ضُرب له ذلك[(٣)] المثلُ ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : وللهِ المثلُ الأعلى ، وهو الأفضلُ والأطيبُ ، والأحسنُ والأجملُ ، وذلك التوحيدُ والإذعانُ له بأنه لا إلهَ غيرُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : الإخلاصُ والتوحيدُ .

---

(١) بعده فى م : « اللَّه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « بشر » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ت ١ : « هذا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ[1] ذو العزةِ التى [٢٠٦/٢ظ] لا يمتنِعُ عليه معها عقوبةُ هؤلاءِ المشركين الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، ولا عقوبةُ من أراد عقوبتَه على معصيتِه إيَّاه ، ولا يتعذَّرُ عليه شىءٌ أراده وشاءه ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، الحكيمُ فى تدبيرِه ، فلا يدخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ ولا خطأٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو يُؤاخِذُ اللهُ عصاةَ بنى آدمَ بمعاصيهم ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على الأرضِ ، ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ تدِبُّ عليها ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنَّه بحلمِه يؤخِّرُ هؤلاءِ الظلمةَ ، فلا يعاجِلُهم بالعقوبةِ ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى وقتِهم الذى وَقَّت لهم ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء الوقتُ الذى وَقَّت لهلاكِهم ، ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ عن الهلاكِ ﴿ سَاعَةً ﴾ فيُمْهَلون ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه[2] حتى يستوفُوا آجالَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٦/١٤ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : كاد الجُعَلُ[3] أن يُعذَّبَ بذنبِ بنى آدمَ . وقرَأ :

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « للَّه » .

(٢) فى م : « له » .

(٣) الجعل : حيوان كالخنفساء . النهاية ١/ ٢٧٧.

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ الخزاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ الحنفيُّ[(٢)] ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن أبي سلَمةَ ، قال : سمِع أبو هريرةَ رجلًا وهو يقولُ : إن الظالمَ لا يضرُّ إلا نفسَه . قال : فالتفتَ إليه فقال : بلى ، واللهِ إن الحُبَارى[(٣)] لتموتُ في وَكْرِها هَزْلًا[(٤)] بظلمِ الظالمِ[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ الحدَّادُ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ السَّدُوسيُّ ، عن الزُّبيرِ بنِ عديٍّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : خطيئةُ ابنِ آدمَ قتَلت الجُعَلَ[(٦)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ ، كاد الجُعَلُ أن يهلِكَ في جُحْرِه بخطيئةِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٧/٤ عن سفيان به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٠ من طريق سفيان به بزيادة ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٨ ، والبيهقي في الشعب (٧٤٧٨) من طريق أبي إسحاق به بزيادة ابن مسعود ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ عن ابن مسعود وعزاه إلى ابن المنذر .

(٢) في النسخ : « الجعفي » . والمثبت من الشعب وتفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦٤.

(٣) الحبارى : طائر معروف ، وهو على شكل الإوزة ، برأسه وبطنه غبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السُّمَانَى غالبا . المصباح المنير (ح ب ر) .

وقال ابن الأثير في النهاية ١/ ٣٢٨: يعني أن اللَّه يحبس عنها القطر بعقوبة ذنوبهم ، وإنما نصها بالذكر ، لأنها أبعد الطير نجعة ، فربما تذبح بالبصرة ويوجد في حوصلتها الحبة الخضراء ، وبين البصرة وبين منابتها مسيرة أيام .

(٤) في م : « هزالا » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٧/٤ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٤٧٩) من طريق إسماعيل بن حكيم به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٦٩) من طريق يحيى ابن أبي كثير به بدون ذكر أبي سلمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٧٠) من طريق قرة بن خالد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى الإمام أحمد في الزهد .

ابنِ آدمَ[(١)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ : قال اللهُ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قال : نرى أنه إذا حضَر أجلُه فلا يُؤخَّرُ ساعةً ولا يقدَّمُ ، وما لم يحضُرْ أجلُه ، فإن اللهَ يؤخِّرُ ما شاء ، ويقدِّمُ ما شاء[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويجعَلُ هؤلاء المشركون للهِ ما يكرَهونه لأنفسِهم [(٣)] مِن البناتِ[(٣)] ، ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : وتقولُ ألسنتُهم الكذبَ وتفتريه ؛ ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . و﴿ أَنَّ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنها ترجمةٌ عن الكذبِ . وتأويلُ الكلامِ : ويجعَلون للهِ ما يكرهونه لأنفسِهم ، ويزعُمون أن لهم الحسنى ، الذى يكرهونه لأنفسِهم البناتُ يجعَلونهن للهِ تعالى ، وزعَموا أن الملائكةَ بناتُ اللهِ . وأما ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ التى جعَلوها لأنفسِهم ، فالذكورُ من الأولادِ ، وذلك أنهم كانوا يَئِدون الإناثَ من أولادِهم ، ويستبْقون الذكورَ منهم ، ويقولون : لنا الذكورُ وللهِ البناتُ . وهو نحوُ قولِه[(٤)] : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات (٢٧٣) من طريق أبى معاوية به .
(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥.
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولهم » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا أبو
١٤/١٢٧ حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبَرنا / إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ قال : قولُ قريشٍ : لنا البنونَ ، وللهِ البناتُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن [(٢)]ابنِ جريجٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : قولُ كفارِ قريشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . أي : يتكلَّمون بأن لهم الحُسنى . أي : الغِلْمانَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الغِلْمانَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا واجبًا أن لهؤلاءِ القائلين : للهِ البناتُ . الجاعلين له ما يكرَهونه لأنفسِهم ، ولأنفسِهم الحسنى - عندَ اللهِ يومَ القيامةِ النارَ .

وقد بيَّنَّا تأويلَ قولِ اللهِ : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢ - ٢) في ص : « أبي نجيح » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . يقولُ : بلى[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : لم تُنْصَبْ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما نُصِبتِ الميمُ من قولِه : لا غلامَ لك . قال : ولكنها نُصِبت لأنها فعلٌ ماضٍ ، مثلُ قولِ القائلِ : قعَد فلانٌ وجلَس . والكلامُ : ﴿ لَا ﴾ [(٣)] رَدٌّ لكلامِهم ، أى[(٣)] : ليس الأمرُ هكذا . ﴿ جَرَمَ ﴾ : كسَب ، مثلُ قولِه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ [القيامة : ١] . ونحوُ ذلك .

وكان بعضُهم يقولُ : نصبُ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، وإنما هو بمعنى : لابدَّ ، ولا محالةَ . ولكنها كثُرت فى الكلامِ حتى صارت بمنزلةِ « حقًّا » .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنهم مُخَلَّفون متروكون فى النارِ ، مَنْسِيُّون فيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال أكثرُهم** بنحوِ ما قلنا فى ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٦ من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بد لكلام » .

مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون مُضَيَّعون[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرنى أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : متروكون في النارِ ، مَنسيُّون فيها .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال حصينٌ : أخبَرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

١٢٨/١٤ /**حدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدثني** المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدثني** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وأبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : متروكون[(١)] في النارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنْسِيُّون .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ : مضاعون .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلٌ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمعتُ داودَ ابنَ أبى هندٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : منسيُّون فى النارِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنهم مُعَجَّلون إلى النارِ ، مقدَّمون إليها . وذَهَبوا فى ذلك إلى قولِ العربِ : أفْرَطْنَا فلانًا فى طلبِ الماءِ . إذا قدَّموه لإصلاحِ الدِّلاءِ والأَرْشِيَةِ[(٢)] ، وتسويةِ ما يحتاجون إليه عندَ ورودِهم عليه ، فهو مُفْرَطٌ . فأما المتقدِّمُ نفسُه فهو فارِطٌ ، يقالُ : قد فرَط فلانٌ أصحابَه يَفْرُطُهم فَرْطًا وفُروطًا . إذا تقدَّمهم . وجمعُ فارطٍ فُرَّاطٌ ، ومنه قولُ القُطَاميِّ[(٣)] :

واسْتَعْجَلونا وكانوا مِن صحابتِنا كما تَعَجَّل فُرَّاطٌ لوُرَّادِ[(٤)]

ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « أنا فرَطُكم على الحوضِ » - أى : متقدِّمُكم إليه وسابقُكم - « حتى ترِدوه »[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متركون » .

(٢) الأرشية جمع الرشاء ، وهو الحبل . اللسان (ر ش ى) .

(٣) ديوانه ص ٩٠ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « لوارد » ، وفى ت ٢ : « الوارد » ، ورواية الديوان : « لرواد » .

(٥) البخارى (٦٥٧٥ ، ٦٥٧٦ ، ٧٠٤٩) ، ومسلم (٢٤٩/ ٣٩ ، ١٨٢٢/ ١٠ ، ٢٢٨٩/ ٢٥ ، ٢٢٩٠/ ٢٦ ، ٢٢٩٧/ ٣٢ ، ٢٣٠٥/ ٤٤ ، ٤٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يقولُ : مُعَجَّلون إلى النارِ .

١٤/١٢٩ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : قد أُفْرِطوا في النارِ . أي : مُعَجَّلون[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُبْعَدون في النارِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أشْعَثَ السَّمَّانِ ، عن الربيعِ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مُخْسَئون مُبْعَدون[(٢)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي اخترناه ؛ وذلك أن الإفراطَ الذي هو بمعنى التقديمِ ، إنما يقالُ في من[(٣)] قُدِّم مُقَدَّمًا لإصلاحِ ما يُقَدَّمُ إليه ، إلى وقتِ ورودِ من قَدَّمه عليه ، وليس بمُقَدَّمٍ من قُدِّم إلى النارِ مِن أهلِها ، لإصلاحِ شيءٍ فيها ، لواردٍ يرِدُ عليها فيها ، فيوافِقَه مُصْلَحًا ، وإنما يُقَدَّمَ مَن قُدِّم إليها لعذابٍ يعجَّلُ له . فإذ كان[(٤)] ذلك معنى[(٤)] الإفراطِ ، الذي هو تأويلُ التعجيلِ ، ففسَد أن يكونَ له وجهٌ في الصحةِ - صحَّ المعنى الآخرُ ، وهو الإفراطُ الذي بمعنى التخليفِ والتركِ .وذلك أنه يُحْكَى عن العربِ : ما أفْرَطتُ ورائي أحدًا . أي : ما خلَّفتُه ، وما فرَّطتُه . أي : لم أُخَلِّفْه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٧ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٧، والقرطبي في تفسيره ١٠/ ١٢١.

(٣) في ت ٢: « ممن » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١: « معنى ذلك » .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المِصْرين الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ وفتحِها ، على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(١)] ، من : أَفْرَط فهو مُفْرَطٌ . وقد بيَّنتُ اختلافَ قرأةِ[(٢)] ذلك كذلك في التأويلِ .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (وأنهم مُفَرِّطون) . بكسرِ الراءِ وتشديدِها[(٣)] ، بتأويلِ : أنهم مفرِّطون في أداءِ الواجبِ كان للهِ عليهم في الدنيا ، من طاعتِه[(٤)] وحقوقِه ، مضيِّعو ذلك ، من قولِ اللهِ تعالى : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] .

وقرأ نافعُ بنُ أبي نُعيمٍ : (وأنهم مُفْرِطون) . بكسرِ الراءِ وتخفيفِها[(٥)] .

حدَّثني بذلك يونسُ ، عن ورْشٍ ، عنه . بتأويلِ : أنهم مُفْرِطون في الذنوبِ والمعاصي ، مُسْرِفون على أنفسِهم ، مُكْثِرون منها[(٦)] . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ في القولِ . إذا تجاوَز حدَّه وأسْرَف فيه .

والذي هو أولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قراءةُ الذي ذكَرنا قراءتَهم من أهلِ العراقِ ، لموافقتِها تأويلَ أهلِ التأويلِ الذي ذكَرنا قبلُ ، وخروجِ القراءاتِ الأُخَرِ عن تأويلِهم[(٧)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ

(١) هذه قراءة حمزة وعاصم والكسائي وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٧٤.
(٢) في م : « قراءة » .
(٣) ينظر النشر ٢/٢٢٨ .
(٤) في ص ، ت ٢: « طاعاته » .
(٥) السبعة ص ٣٧٤.
(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .
(٧) والقراءات الأخر التي ذكرها المصنِّف متواترة .

ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقْسِمًا بنفسِه عزَّ وجلَّ ، لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واللهِ يا محمدُ ، لقد أرْسَلنا رسلًا من قبلِك إلى أممِها ، بمثلِ ما أرْسَلناك إلى أمتِك ، من الدعاءِ إلى التوحيدِ للهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، وخلعِ الأندادِ والآلهةِ ، ١٣٠/١٤ ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فحسَّن لهم الشيطانُ ما كانوا / عليه[1] من الكفرِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، مُقيمين ، حتى كذَّبوا رسلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ ربِّهم ، ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : فالشيطانُ ناصرُهم اليومَ في الدنيا ، وبئس الناصرُ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرةِ عندَ ورودِهم على ربِّهم ، فلا ينفعُهم حينئذٍ ولايةُ الشيطانِ ، ولا هي نفعتهم في الدنيا ، بل ضرَّتهم فيها ، وهي لهم في الآخرةِ أضرُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أَنْزَلنا يا محمدُ عليك كتابَنا ، وبعَثْناك رسولًا إلى خلقِنا ، إلا لتُبيِّنَ لهم ما اخْتَلفوا فيه من دينِ اللَّهِ ، فتعرِّفَهم الصوابَ منه ، والحقَّ من الباطلِ ، وتقيمَ عليهم بالصوابِ منه حجةَ اللَّهِ التي[1] بعَثك بها .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . [2]يقولُ : ﴿ وَهُدًى ﴾[2] ؛ بيانًا من الضلالةِ ، يعنى بذلك الكتابَ ، ورحمةً لقومٍ يؤمنون به ، فيصدِّقون بما فيه ،

(١) في م : « الذي » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « وقوله و » ، وفي ت ١ : « يقول و » .

ويُقِرُّون بما تضمَّن من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، ويعمَلون به .

وعطَف (١) بـ « الهدى » (١) على موضعِ ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ (٢) ؛ لأن موضعَها نصبٌ . وإنما معنى الكلامِ : وما أَنْزَلنا عليك الكتابَ إلا بيانًا للناسِ فيما اخْتلفوا فيه ، و (٣) هدًى ورحمةً .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٦٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهَ خَلْقِه على حُجَجِه عليهم في توحيدِه ، وأنه لا تَنْبغى الألوهةُ إلا له ، ولا تصلُحُ العبادةُ لشيءٍ سواه : أيُّها الناسُ ، و (٤) معبودُكم الذى له العبادةُ دونَ كلِّ شيءٍ ، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ . يعنى : مطرًا . يقولُ : فأَنْبَت بما أَنْزَل من ذلك الماءِ من السماءِ الأرضَ (٥) الميتةَ التى لا زرعَ بها (٦) ولا عُشْبَ ، ولا تُنبتُ (٧) ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآۚ﴾ : بعدَما هى ميتةٌ لا شيءَ فيها ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في إحيائِنا الأرضَ بعدَ موتِها ، بما أنزلنا من السماءِ من ماءٍ ، لدليلًا واضحًا ، وحجةً قاطعةً عُذْرَ من فكَّر فيه ، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ . يقولُ : لقومٍ يسمَعون هذا القولَ فيتدبَّرونه ويعقِلونه ، ويطيعون اللَّهَ بما دلَّهم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةًۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ

(١ - ١) في ت ٢: « الهدى » .
(٢) في النسخ : « ليبين » ، وليست بقراءة .
(٣) سقط من : م ، ف .
(٤) سقط من : م .
(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ف .
(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لها » .
(٧) في م : « نبت » ، وفي ت ٢: « نبتت » .

بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

١٣١/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لكم أيُّها الناسُ لعظةً فى الأنعامِ التى نُسْقيكم[(١)] مما فى بطونِه .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ[(٢)] أهلِ مكةَ والعراقِ والكوفةِ [٢/٢٠٧و] والبصرةِ - سوى عاصمٍ - ومِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ : ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ بضمِّ النونِ[(٣)] ، بمعنى أنه أسقاهم شرابًا دائمًا . وكان الكِسائيُّ يقولُ : العربُ تقولُ : أَسقيناهم نهرًا[(٤)] ، وأسقيناهم لبنًا . إذا [(٥)]جعَله له[(٥)] شُرْبًا دائمًا ، فإذا أرادوا أنهم أَعْطَوْه شَرْبَةً قالوا : سقيناهم[(٦)] ، فنحن نَسْقِيهم[(٧)] . بغيرِ ألفٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ - سوى أبى جعفرٍ - ومِن أهلِ العراقِ عاصمٌ : (نَسقيكم) . بفتحِ النونِ[(٨)] ، من : سقاه اللَّهُ ، فهو يَسْقِيه . والعربُ قد تُدْخِلُ الألفَ فيما كان من السقيِ غيرَ دائم ، وتنزِعُها فيما كان دائمًا ، وإن كان أشهرُ الكلامَين عندَها ما قال الكِسائيُّ . يَدُلُّ على ما قلنا من ذلك قولُ لَبيدٍ فى صفةِ سحابٍ[(٩)] :

---

(١) فى ت ٢: « يسقيكم » .
(٢) بعده فى ت ١: « قراء » .
(٣) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٤.
(٤) فى ت ١، ت ٢: « هذا » .
(٥ - ٥) فى م : « جعلته » .
(٦) فى ت ١، ت ٢، ف : « سقيناكم » .
(٧) فى ف : « نسقيكم » .
(٨) وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ، ويعقوب ، وأما أبو جعفر فقد قرأ بالتاء مفتوحة . ينظر السبعة ص ٣٧٤، النشر ٢/ ٢٢٨.
(٩) شرح ديوان لبيد ص ٩٣.

سَقَى قَوَمِي[١] بنى مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْرًا والقبائلَ من هِلالِ

فجمَع اللغتين كلتيهما في معنًى واحدٍ.

فإذ كان ذلك كذلك، فبأيةِ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن[٢] أعجبَ القراءتين إليَّ قراءةُ ضمِّ النونِ؛ لِمَا ذكَرْتُ من أن أكثرَ الكلامَين عندَ العربِ فيما كان دائمًا من السقيِ: أسقى، بالألفِ، فهو يُسْقِي. و[٣]أن ما[٣] أسقى اللَّهُ عبادَه من بطونِ الأنعامِ، فدائمٌ لهم غيرُ منقطِعٍ عنهم.

وأما قولُه: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾. وقد ذكَر الأنعامَ قبلَ ذلك، وهى جمعٌ، والهاءُ في البطونِ مُوحدةٌ، فإن لأهل العربيةِ في ذلك أقوالًا؛ فكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[٤]: النَّعَمُ والأنعامُ شيءٌ واحدٌ؛ لأنهما جميعًا جمعان، فردَّ الكلامَ في قولِه: ﴿مِّمَّا فِي [٥]بُطُونِهِۦ﴾ إلى[٥] التذكيرِ، مرادًا به معنى النَّعَمِ، إذ كان يؤدِّى عن الأنعامِ. ويَستشهِدُ[٦] لقولِه[٧] ذلك برجزِ بعضِ الأعرابِ[٨]:

إذا رأيْتَ أنْجُمًا مِنَ الأسَدْ

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «قوم».

(٢) في ص، ت ٢: «أنه».

(٣ - ٣) في م: «ما».

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «التي».

(٦) في ت ١، ت ٢: «يستشهدون».

(٧) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨، وتهذيب اللغة ٦/ ٦٥، واللسان (خ ر ت، ك ت د)، والثلاثة الأبيات الأولى منه في تهذيب اللغة ٦/ ٦٦، واللسان (ج ب هـ).

جَبْهَتُهُ[١] أَوِ الخَرَاتُ[٢] والكَتَدْ[٣]

بال سُهَيْلٌ فى الفَضِيخِ[٤] فَفَسَدْ

وطَـــابَ أَلْبانُ اللِّقَــاحِ فَبَـــرَدْ

ويقولُ : رجَع بقولِه : فبَرد . إلى معنى اللبنِ ؛ لأن اللبنَ والألبانَ يكونُ[٥] فى معنًى واحدٍ .

وفى تذكيرِ النَّعَمِ قولُ الآخرِ[٦] :

/أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ ١٣٢/١٤

يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتَنْتِجُونَهُ

فذكَّر النَّعَمَ .

وكان غيرُه منهم يقولُ[٧] : إنما قال : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ . لأنه أراد : مما فى بطونِ ما ذكَرْنا . ويُنشِدُ فى ذلك رَجزًا لبعضِهم[٨] :

---

(١) الجبهة : النجم الذى يقال له : جبهة الأسد . تهذيب اللغة ٦/ ٦٥.

(٢) والخرات مفرد ، ومثناه : الخراتان : من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط ، وهما كتفا الأسد . تهذيب اللغة ٧/ ٢٩٦.

(٣) الكتد : نجم . ينظر اللسان (ك ت د) .

(٤) الفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضا : شراب يتخذ من البسر المفضوخ وحده - وهو المشدوخ - من غير أن تمسه النار ، والمعنى : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه . ينظر اللسان (ف ض خ) .

(٥) فى م ، ف : « تكون » .

(٦) الكتاب ١/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٦٢، ونسبهما فى الخزانة ١/ ٤١٢ إلى قيس بن حصين بن يزيد الحارثى ، ونسبهما ابن الأثير فى الكامل ١/ ٦٢٤ إلى قيس بن عاصم المنقرى .

(٧) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩.

(٨) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩، والمحتسب ٢/ ١٥٣.

مِثْلُ الفِراخِ نتَقَتْ[١] حَوَاصِلُهُ

وقولَ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[٢] :

إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كلاهِما يُوفى المَخارِمَ[٣] يَرْقُبانِ[٤] سَوَادِي

فقال : كلاهما . ولم يقلْ : كلتاهما . وقولَ الصَّلَتانِ العَبْدِيِّ[٥] :

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

وقولَ الآخرِ[٦] :

/وعَفْرَاءُ أدْنَى[٧] النَّاسِ مِنِّي مَوَدَّةً وعَفْرَاءُ عَنِّي المُعْرِضُ المُتَوَانِي ١٣٣/١٤

ولم يقل : المعرضةُ المتوانيةُ . وقولَ الآخرِ[٨] :

إذِ[٩] النَّاسُ ناسٌ والبِلادُ بغِبْطَةٍ[١٠] وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَديقٌ مُساعِفُ[١١]

ويقولُ : كلُّ ذلك على معنى : هذا الشيءُ ، وهذا الشخصُ ، والسوادُ . وما

---

(١) في م : « نتفت » . ونتقت : سمنت . اللسان (ن ت ق) .

(٢) البيت في المفضليات ص ٢١٦، والأغاني ١٣/ ١٦.

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المحارم » . والمخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجاج ، وهو منقطع أنف الجبل . اللسان (خ ر م) .

(٤) في الأغاني : « يرميان » .

(٥) البيت في أمالي اليزيدي ص ١، أمالي المرتضى ٢/ ١٩٩. وهو في الشعر والشعراء ١/ ٤٣١، وسمط اللآلي ٢/ ٩٢١، والأغاني ١٥/ ٣٨١، وأمالي المرتضى ٧٢/١ منسوبا لزياد الأعجم .

(٦) البيت لعروة بن حزام ، وهو في الأغاني ٢٤/ ١٦٢، والنوادر للبكري ص ١٥٨.

(٧) في الأغاني : « أرجى » ، وفي النوادر : « أحظى » .

(٨) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه ص ٧٤.

(٩) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذا » .

(١٠) في الديوان : « بعزة » .

(١١) المساعف : المساعد ، والقريب المواتي . ينظر اللسان (س ع ف) .

أشبهَ ذلك ، ويقولُ : من ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام : ٧٨] . بمعنى : هذا الشيءُ الطالعُ . وقولُه : ﴿ (١) كَلَّآ إِنَّهَا (١) تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١١، ١٢] . ولم يقلْ : ذَكَرها ؛ لأن معناه : فمن شاء ذكر هذا الشيءَ . وقولُه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [النمل : ٣٥، ٣٦] ، ولم يقلْ : جاءت .

وكان بعضُ البصريين يقولُ : قيل : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ . لأن المعنى : نُسقيكم من أيِّ الأنعامِ كان في بطونِه اللبنُ[٢] . ويقولُ : « فيه اللبنُ » مضمَرٌ . يعني : أنه يُسقى من أيِّها كان ذا لبنٍ ؛ وذلك لأنه ليس لكُلِّها لبنٌ ، وإنما يُسقى من ذواتِ اللبنِ .

والقولان الأوّلان أصحُّ مخرجًا على كلامِ العربِ من هذا القولِ الثالثِ .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ . يقولُ : نُسقيكم لبنًا نُخرجُه لكم من بينِ فَرْثٍ ودمٍ ﴿ خَالِصًا ﴾ . يقولُ : خلَص من مخالطةِ الدمِ والفَرْثِ فلم يختلِطا به ، ﴿ سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يقولُ : يَسوغُ لمن شربه ، فلا يَغَصُّ به كما يَغَصُّ الغاصُّ ببعضِ ما يأكلُه من الأطعمةِ . وقيل : إنه لم يَغَصَّ أحدٌ باللبنِ قَطُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [٢٠٧/٢ظ] ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم أيضًا أيها الناسُ عِبرةٌ فيما نُسقيكم من ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ، ما[٣] تتخِذون منه سَكَرًا ورزقًا حسنًا ، مع ما نُسقيكم من بطونِ

(١ - ١) في النسخ : « إن هذه » . والمثبت صواب استشهاد المصنف .
(٢) سقط من : م .
(٣) في ف : « مما » .

الأنعامِ من[(١)] اللبنِ الخارجِ من بين الفرثِ والدمِ .

وحُذف من قولِه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ ﴾ الاسمُ ، والمعنى ما وصفتُ ، وهو : ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ما تتخذون منه . لدلالةِ « مِنْ » عليه ؛ لأن « مِنْ » تدخلُ في الكلامِ مُبَعِّضةً ، فاستُغنى بدَلالتِها ومعرفةِ السامعين ، بما تَقتضى[(٢)] من ذكْرِ الاسمِ معها .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[(٣)] : معنى الكلامِ : ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ شيءٌ تتخذون منه سَكَرًا . ويقولُ : إنما ذُكِّرت الهاءُ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ ﴾ . لأنه أُريد بها الشيءُ .

وهو عندنا عائدٌ على المتروكِ ، وهو « ما » .

وقولُه : ﴿ تَتَّخِذُونَ ﴾ . من صِفَة « ما » المتروكةِ .

١٣٤/١٤ /واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بالسَّكَرِ الخمرَ ، وبالرزقِ الحسنِ التمرَ والزبيبَ . وقال : إنما نزلت هذه الآيةُ قبل تحريمِ الخمرِ ، ثم حُرِّمت بعدُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بن جابرٍ الحنفيُّ[(٤)] ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « بين » .

(٢) في ت ٢ : « مضى » .

(٣) بعده في م ، ف : « في » .

(٤) في م : « السحيمي » . وهو أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفي السحيمي . ينظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٤ .

حَسَنًاۗ ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من شرابِه ، والرزقُ الحسنُ ما أُحِلَّ من ثمرتِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وسعيدُ[(٢)] بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۗ ﴾ ، قال : الرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتِها ، والسَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيان ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال : سمِعت رجلًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۗ ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتَيهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتيهما .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ذكره البخارى معلقا ٦/١٠٣ فى تفسير سورة النحل ، من كتاب التفسير .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعد » .

(٣) فى ت ١ : « بنحوه » . تفسير الثورى ص ١٦٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والحاكم ٢/ ٣٥٥ ، والبيهقى ٨/ ٢٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى سعيد بن منصور والفريابى وأبى داود وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ ، ومن طريقه أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٢ .

الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرُ[(١)] بنُ معاويةَ ، قال : ثنا الأسودُ ابنُ قيسٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ سفيانَ ، قال : سمِعت ابنَ عباسٍ يقولُ - وذُكِرتْ عنده هذه الآيةُ : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ - قال : السَّكَرُ ما حُرِّم منهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحل منهما .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ البصريِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : فأما الرزقُ الحسنُ فما أُحِلّ من ثمرتِهما[(٢)] ، وأما السَّكَرُ فما حُرِّم من ثمرتِهما[(٢)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبرنا الحمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو ابنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ حَرامُه ، والرزقُ الحسنُ حَلَالُه .

١٣٥/١٤ /حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبرنا العباسُ بنُ أبى[(٣)] طالبٍ ، قال: ثنا أبو عوانةَ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّكَرُ ما حرُم من ثمرتِهما ، والرزقُ الحسنُ ما حلَّ[(٤)] من ثمرتِهما[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ

(١) فى ت ٢: « عن » .
(٢) فى ت ٢: « ثمرتها » .
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.
(٤ - ٤) فى ت ١: « منهما » .

الحرامُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما حُرِّم من ثمرتَيْهما ، وما أُحِلَّ من ثمرتَيْهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ[(١)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبي ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ [٢/٢٠٨و] مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ الحرامُ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي رَزينٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : نزَل هذا وهم يشرَبون الخمرَ ، فكان هذا قبلَ أن ينزلَ تحريمُ الخمرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩٠، ٦٧٩٢) ، والبغوى في الجعديات (٢٢١٢) عن سعيد مقتصرا على أوله .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٥، ومن طريقه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٦، والنسائي في الكبرى (٦٧٨٩) .

المغيرةِ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبى رزينٍ ، قالوا : هى منسوخةٌ . فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفَةَ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، عن سعيدٍ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبى رزينٍ بمثلِه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : هى منسوخةٌ ، نسخَها تحريمُ الخمرِ [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ذكَر اللَّهُ نعمتَه فى السَّكَرِ قبل تحريمِ الخمرِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ وعوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : السَّكَرُ ما حرَّم اللَّهُ منه ، والرزقُ الحسنُ [(٣)] ما أحَلَّ اللَّهُ منه [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٧/٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن الأنبارى .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٠ من طريق هشيم به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ من طريق هشيم عن منصور - وحده - به . وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

١٣٦/١٤ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدينةَ يحيى بنِ المهلَّبِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السَّكَرُ الخمرُ ، والرزقُ الحسنُ الرُّطَبُ[1] والأعنابُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : هى الخمرُ قبل أن تُحرَّمَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : الخمرَ قبلَ تحريمِها ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : طعامًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : أما السَّكَرُ فخمورُ هذه الأعاجمِ ، وأما الرزقُ الحسنُ فما تنتبِذون وما تُخَلِّلون وما تأكُلون ، ونزَلت هذه الآيةُ و[3]لم تُحرَّمِ[3] الخمرُ يومَئذٍ ، وإنما جاء تحريمُها بعد ذلك فى سورةِ « المائدةِ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبى

---

(١) فى ص : « الزبيب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢٩٧ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لن يحرم » .

عروبةَ[(١)] ، قال : هكذا سمِعتُ قتادةَ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ بشرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَكَرًا ﴾ . قال : هي خمورُ الأعاجمِ ، ونُسِخت في سورةِ « المائدةِ » ، والرزقُ الحسنُ ؛ قال[(٢)] : ما تَنتبِذون وتُخلِّلون وتأكُلُون[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : وذلك أن الناسَ كانوا يُسمُّون الخمرَ سَكَرًا ، وكانوا يشرَبونها . قال ابنُ عباسٍ : مرَّ رجالٌ بوادِى السكرانِ الذى كانت قريشٌ تجتمِعُ[(٤)] فيه [(٥)]إذا تَلَقَّوْا مسافريهم[(٥)] ، إذا جاءوا من الشامِ ، وانطلَقوا معهم يُشيِّعونهم حتى يبلُغوا وادىَ السكرانِ ثم يرجِعوا منه – ثم سمّاها اللَّهُ بعد ذلك الخمرَ حين حرِّمت . وقد كان ابنُ عباسٍ يزعُمُ أنها الخمرُ ، وكان يزعمُ أن الحبشةَ يُسمُّون الخلَّ السَّكَرَ . قولُه : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى بذلك الحلالَ ؛ التمرَ والزبيبَ ، وما كان حلالًا لا يُسْكِرُ[(٦)] .

وقال آخرون : السَّكَرُ بمنزلةِ الخمرِ فى التحريمِ ، وليس بخمرٍ . وقالوا : هو نَقيعُ[(٧)] التمرِ والزبيبِ إذا اشتدَّ وصار يُسكِرُ شاربَه .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « عروة » ، وفى م : « عذرة » ، وفى ت ١ ، ف : « عريره » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥.

(٢) فى ت ١ : « له » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « يجتمعون » ، وفى ت ٢ : « مجمعون » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ للمصنف وابن مردويه مختصرا .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « نقع » ، وفى ت ٢ : « بقع » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو فى قولِه : ﴿ وَمِن
١٣٧/١٤ ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ / وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : كان هذا قبل أن ينزِلَ تحريمُ الخمرِ ، والسَّكَرُ حرامٌ مثلُ الخمرِ ، وأما الحلالُ منه ، فالزبيبُ والتمرُ والخلُّ ونحوُه .

حدَّثنى المثنَّى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : فحرَّم اللَّهُ بعد ذلك - يعنى : بعدَ ما أنزَل فى سورةِ « البقرةِ » [٢/ ٢٠٨ظ] من ذكْرِ الخمرِ والميسرِ والأنصابِ والأزلامِ - السَّكَرَ مع تحريمِ[(١)] الخمرِ ؛ لأنه منه ، قال : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهو الحلالُ من الخلِّ والنبيذِ وأشباهِ ذلك ، فأقرَّه اللَّهُ وجعَله حلالًا للمسلمين[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى ، قال : سألت مُرَّةَ عن السَّكَرِ فقال : قال عبدُ اللَّهِ : هو خمرٌ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى فروةَ ، عن[(٤)] عبد الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : السَّكَرُ خمرٌ[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن

---

(١) فى ص ، ف : « التحريم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٥، ٣٦٦، والبيهقى ٨/ ٢٩٧ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) بعده فى م : « أبى » .

(٥) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢١٣) من طريق أبى فروة به .

إبراهيمَ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ وأبى رزينٍ ، قالا : السَّكَرُ خمرٌ [(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : يعنى ما أسكَر من العنبِ والتمرِ ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى ثمرتَها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : الحلالُ ما كان على وجهِ الحلالِ ، حتى غيَّروها فجعَلوا منها سَكَرًا .

وقال آخرون : السَّكَرُ هو كلُّ [(٢)] ما كان حلالًا شربُه ؛ كالنبيذِ الحلالِ ، والخلِّ ، والرُّبِّ [(٣)] ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى داودُ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : أبو رَوْقٍ ثنى قال : قلتُ للشعبىِّ : أرأيتَ [(٤)] قولَه تعالى : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . أهو هذا السَّكَرُ الذى تَصنعُه النَّبَطُ ؟ قال : لا ، هذا خمرٌ ، إنما السَّكَرُ الذى قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه ؛ النبيذُ والخلُّ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٧ من طريق هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى وأبى رزين ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٦٧٩١) من طريق شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى .

(٢) بعده فى ف : « شىء » .

(٣) فى م : « الرطب » ، وبعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « والخل » . والرب : ما يطبخ من التمر . التاج (ر ب ب) .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثني يحيى بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : وذكَر مجالدٌ ، عن عامرٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما كانوا يتخِذون من النخلِ ؛ النَّبيذُ ، والرزقُ الحسنُ ما كانوا يصنَعون من الزبيبِ والتمرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَنْدَلٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن
١٣٨/١٤ الشعبيِّ ، قال : قلتُ له : / ما تتخِذون منه سَكَرًا ؟ قال : كانوا يصنَعون من النبيذِ والخلِّ . قلت : والرزقُ الحسنُ ؟ قال : كانوا يصنَعون من التمرِ والزبيبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وأحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : السَّكَرُ النبيذُ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ الذي كان يؤكَلُ .

وعلى هذا التأويلِ ، الآيةُ غيرُ منسوخةٍ ، بل حكمُها ثابتٌ .

وهذا التأويلُ عندى هو أولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ ، وذلك أن السَّكَرَ في كلامِ العربِ على أحدِ أوجهٍ أربعةٍ ؛ أحدُها : ما أسكَر من الشرابِ . والثاني : ما طُعِم(١) من الطعامِ . كما قال الشاعرُ(٢) :

جَعَلْتَ عَيْبَ الأَكْرَمِينَ سَكَرًا

أي طعمًا .

والثالثُ : السُّكُونُ ، من قولِ الشاعرِ(٣) :

وجَعَلَتْ عينُ الحَرُورِ تَسْكَرُ

(١) في ت ٢ : « نهم » .
(٢) مجاز القرآن ١/٣٦٣ منسوبا إلى جندل .
(٣) تقدم في ص ٢٩ .

وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى[١] .

والرابعُ : المصدرُ من قولِهم : سكِر فلان يسكَرُ سُكْرًا وسَكْرًا وسَكَرًا .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ما يُسْكِرُ من الشرابِ حرامًا ، بما قد دلَّلْنا عليه في كتابِنا المسمى : « لطيفُ القولِ في أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » ، وكان غيرَ جائزٍ لنا أن نقولَ : هو منسوخٌ ؛ إذ كان المنسوخُ هو ما نفَى حكمَه الناسخُ ، وما لا يجوزُ اجتماعُ الحكمِ به وناسخِه ، ولم يكنْ في حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بتحريمِ الخمرِ دليلٌ على أن السَّكَرَ الذى هو غيرُ الخمرِ وغيرُ ما يُسكِرُ من الشرابِ - حرامٌ ، إذ كان السَّكَرُ أحدُ معانيه عندَ العربِ ومن نزل بلسانِه القرآنُ ، هو كلُّ ما طُعِم ، ولم يكنْ مع ذلك ، إذ لم يكنْ في نفسِ التنزيلِ دليلٌ على أنه منسوخٌ ، أو[٢] ورد بأنه منسوخٌ خبرٌ من الرسولِ ، ولا أجمعت عليه الأمةُ ، فوجَب[٣] القولُ بما قلنا ، من أن معنى السَّكَرِ[٤] في هذا الموضعِ هو كلُّ ما حلَّ شربُه ، مما يُتَّخذُ من ثمرِ النخلِ والكَرْمِ ، إذ[٥] فسَد أن يكونَ معناه الخمرُ أو ما يُسكِرُ من الشرابِ ، وخرَج من أن يكونَ معناه السَّكَرَ نفسَه - إذ كان السَّكَرُ ليس مما يُتخذُ من النَّخْلِ والكَرْمِ[٦] - ومن أن يكونَ بمعنى السُّكونِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : [٧]إن فيما[٧] وصفْنا لكم من

---

(١) تقدم في ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سقط من ص .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ووجب » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٥) في م : « و » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذا » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكروم » .

(٧ - ٧) في م : « فيما إن » .

١٣٩/١٤ نِعَمِنا التى آتيناكم أيها / الناسُ من الأنعامِ والنخلِ والكرْمِ ، لدلالةً واضحةً وآيةً بيِّنةً لقومٍ يعقِلون عن اللَّهِ تعالى حُججَه ، ويفهَمون عنه مواعظَه ، فيتعِظون بها .

[٢٠٩/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وألهَم ربُّك يا محمدُ النحلَ إيحاءً إليها ؛ ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ، يعنى : مما يَبْنُون من السقوفِ فرفَعوها بالبناءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ ، عن إسحاقَ التميميِّ ، وهو ابنُ أبى الصباحِ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : ألهَمها إلهامًا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أصحابِه قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها ، ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ الآية . قال : أمَرها أن تأكلَ من الثمراتِ ، وأمَرها أن تتبعَ سبلَ ربِّها ذُلُلًا(١) .

وقد بيَّنا معنى الإيحاءِ ، واختلافَ المختلفين فيه ، فيما مضَى بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾(٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في معنى ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . ما **حدَّثني** به(٣) يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . قال : الكَرْمُ(٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ كُلِي ﴾ أيتُها النحلُ ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ : فاسلُكي طُرُقَ ربِّك ﴿ ذُلُلًا ﴾ . يقولُ : مُذَلَّلةً لكِ . والذُّلُلُ : جمعُ ذَلُولٍ .

١٤٠/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٥، ٤٠١/٥ وما بعدها .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٩.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : لا يَتوعَّرُ عليها مكانٌ سَلكَتْه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا ذُلُلًا . قال : لا يتوعَّرُ عليها مكانٌ سلكتْه .

وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله مجاهدٌ ، « الذُّلُلُ » من نعتِ « السُّبلِ » .

فالتأويلُ على قولِه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ : الذُّلُلَ لكِ ، لا يتوعَّرُ عليكِ سبيلٌ سلكْتِه . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ ، فنُصِب[2] على الحالِ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . أى : مطيعةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُلُلًا ﴾ . قال : مطيعةً[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : الذَّلولُ الذى يُقادُ ويُذهَبُ به حيث أراد صاحبُه . قال : فهم يَخرُجون بالنحلِ يَنتجِعون بها ويذهبون ، وهى تَتبعُهم . وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نصبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى ابن المنذر .

خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ ﴾[1] الآية [يس: ٧١، ٧٢].

فعلى هذا القولِ، الذُّلُلُ من نعتِ « النحلِ ». وكلا القولين غيرُ بعيدٍ من الصوابِ في الصحةِ؛ وجهان مُخرَّجان، غيرَ أنَّا اخترنا أن يكونَ نعتًا[2] لـ « السُّبُلِ »؛ لأنها إليها أقربُ.

وقولُه: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يخرُجُ من بطونِ النحلِ شرابٌ، وهو العسلُ، مختلفٌ ألوانه؛ لأن فيه أبيضَ وأحمرَ وأسحرَ[3]، وغيرَ ذلك من الألوانِ.

قال أبو جعفرٍ: أسحرُ: ألوانٌ مختلفةٌ، مثلُ: أبيضُ يَضرِبُ إلى الحمرةِ.

وقولُه: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** فيما عادت عليه الهاءُ التي في قولِه: ﴿ فِيهِ ﴾؛ **فقال بعضهم**: عادت على القرآنِ، وهو المرادُ بها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنا المحاربيُّ، [٢/٢٠٩ظ] عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾. قال: في القرآنِ شفاءٌ[4].

وقال آخرون: بل أُريد بها العسلُ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) فى ص، ت ٢: « نعتها ».

(٣) فى ت ١: « أشجر ».

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٦/١٠ عن المحاربى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن أبي حاتم.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ
١٤/١٤١ بُطُونِهَا شَرَابٌ/ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ ﴾ : ففيه شفاءٌ - كما قال اللَّهُ تعالى - من الأدواءِ ، وقد كان يُنْهَى عن تغْريقِ[1] النحلِ وعن قتلِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فذكَر أن أخاه اشتكَى بطنَه ، فقال النبيُّ ﷺ : « اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا » . ثم جاءه فقال : ما زاده إلا شدةً . فقال النبيُّ ﷺ : « اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا ، فَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ » . فسقاه ، فكأنَّما نَشِط من عِقالٍ[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ . فذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : شفاءان ؛ العسلُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ ، والقرآنُ شفاءٌ لما في الصدورِ[4] .

---

(١) في م : « تفريق » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٨٥، وعبد بن حميد (٩٣٨) ، وأحمد (١١١٤٦) ، والبخارى (٥٦٨٤، ٥٧١٦) ، ومسلم (٩١/٢٢١٧) ، والترمذى (٢٠٨٢) ، والنسائى فى الكبرى (٦٧٠٥، ٧٥٦٠، ٧٥٦١) ، وأبو يعلى (١٢٦١) من طرق عن قتادة ، عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدرى . وأخرجه أحمد (١١١٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (٦٧٠٦) من طريق قتادة ، عن أبي الصديق ، عن أبي سعيد .

(٣) جامع معمر (٢٠١٧٣) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٧، ٣٥٨. وأخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه ١٠/ ٤٨٥ عن وكيع به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : يعنى العسلَ .

وهذا القولُ - أعنى قولَ قتادةَ - أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ فِيهِ ﴾ . فى سياقِ الخبرِ عن العسلِ ، فأن تكونَ الهاءُ مِن ذكرِ العسلِ ، إذ كانت فى سياقِ الخبرِ عنه ، أولى مِن غيرِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إخراجِ اللَّهِ من بطونِ هذه النحلِ الشرابَ المختلفَ ، الذى هو شفاءٌ للناسِ لدلالةً وحجةً واضحةً على مَن سخَّر النحلَ ، وهداها لأكلِ الثمراتِ التى تأكُلُ ، واتخاذِها البيوتَ التى تُنْحتُ من الجبالِ والشجرِ والعروشِ ، وأخرَج من بطونِها ما أخرَج من الشفاءِ للناسِ ، أنه الواحدُ الذى ليس كمثلِه شىءٌ ، وأنه لا ينبغى أن يكونَ له شريكٌ ، ولا تَصِحُّ الألوهةُ إلَّا له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم أيها الناسُ وأوجَدكم ولم تكونوا شيئًا ، لا الآلهةُ التى تعبُدون مِن دونِه ، فاعبُدوا الذى خلَقكم دونَ غيرِه ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم يقبِضُكم ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ . يقولُ : ومنكم مَن يَهْرَمُ ؛ فيصيرُ إلى أرذلِ العمرِ . وهو أردؤه ، يقالُ منه : رَذُل الرجلُ وفَسُل ، يرذُلُ رَذَالةً ورُذُولةً[1] ، ورَذَلْتُه أنا . وقيل : إنه يصيرُ كذلك فى خمسٍ وسبعين سنة .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رذولا » .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراريُّ[(١)] ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال :

١٤٢/١٤ ثنا أسدُ بنُ عمرانَ[(٢)] ، عن سعدِ بنِ / طريفٍ ، عن الأصبغِ بنِ[(٣)] نُباتةَ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ . قال : خمسٌ وسبعون سنةً[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : إنما نردُّه إلى أرذلِ العمرِ ليعودَ جاهلًا[(٥)] كما كان في حالِ طفولتِه وصباه ، ﴿ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لئلا يَعلمَ شيئًا بعدَ علمٍ كان يعلَمُه في شبابِه ، فذهَب ذلك بالكبرِ ونَسِيَ ، فلا يَعلَمُ منه شيئًا ، وانسلَخ مِن عقلِه ، فصار مِن بعدِ عقلٍ كان له ، لا يعقِلُ شيئًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذى[(٦)] لا يَنسَى ، ولا يتغيرُ علمُه ، عليمٌ بكلِّ ما كان ويكونُ ، قديرٌ على ما شاء ، لا يجهَلُ شيئًا ، ولا يُعجِزُه شيءٌ أراده .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ أيها الناسُ فضَّل بعضَكم على بعضٍ في الرزقِ الذي رزَقكم في الدنيا ، فما الذين فضَّلهم اللَّهُ على غيرِهم بما رزَقهم ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ

---

(١) في النسخ : « الفزاري » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٢.

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حمران » . وسيأتي هذا الإسناد نفسه وتفسير الآية ٣٦ من سورة « فاطر » ، وفيه : أسد بن حميد .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٠٨.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٣ إلى المصنف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاهله » .

(٦) سقط من : م .

مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ ﴾ . يقولُ : بمشركى مماليكِهم فيما رزَقهم من المالِ[(١)] والأزواجِ ، ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ . يقولُ : حتى يستوُوا[(٢)] هم فى ذلك وعبيدُهم . يقولُ تعالى ذكرُه : فهم لا يرضَون بأن يكونوا هم ومماليكُهم فيما رزَقتُهم سواءً ، وقد جعَلوا عبيدى شركائى فى مُلْكى وسلطانى . [٢/ ٢١٠و]

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه للمشركين باللَّهِ . وقيل : إنما عنَى بذلك الذين قالوا : إن المسيحَ ابنُ اللَّهِ . من النصارى .

وقولُه : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفبنِعْمةِ اللَّهِ التى أنعَمها على هؤلاء المشركين ، من الرزقِ الذى رزَقهم فى الدنيا ، يَجْحَدون بإشراكِهم غيرَ اللَّهِ مِن خلقِه فى سلطانِه ومُلْكِه ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يُشرِكون عبيدَهم فى أموالِهم ونسائِهم ، فكيف يُشرِكون عبيدى معى فى سلطانى ؟ فذلك قولُه : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[(٣)] .

(١) فى م : « الأموال » .

(٢) فى ص ، ف : « تسووا » ، وفى ت ١ : « يسووهم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هذه الآيةُ فى شأنِ عيسى ابنِ مريمَ . يعنى بذلك نفسَه ، إنما عيسى عبدٌ ، فيقولُ اللَّهُ : واللَّهِ ما تُشركون عبيدَكم[(١)] فى الذى لكم ، فتكونوا أنتم وهم سواءً ، فكيف تَرضَون لى ما[(٢)] لا تَرضَون لأنفسِكم ؟[(٣)]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
١٤٣/١٤ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ[(٤)] ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : مثَلُ آلهةِ الباطلِ مع اللَّهِ تعالى ذكرُه[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ : وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، فهل مِنكم من أحدٍ شارَك مملوكَه فى زوجتِه وفى فراشِه ، فتَعدِلون[(٦)] باللَّهِ خَلْقَه وعبادَه ؟ فإن لم ترضَ لنفسِك هذا ، فاللَّهُ أحقُّ أن يُنزَّهَ منه مِن نفسِك ، ولا تَعدِلَ[(٦)] باللَّهِ أحدًا مِن عبادِه وخالقِه[(٧)] .

(١) فى ت ١ : « عبدكم » ، وفى ت ٢ : « عندكم » .
(٢) فى م : « بما » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٥/٤ مختصرا .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد » .
(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٦) فى ت ١ : « يعدل » .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : هذا الذى فُضِّل (١) فى المالِ (١) والولدِ ، لا يُشْرِكُ عبدَه فى مالِه وزوجتِه ، يقولُ : قد رضيتُ بذلك للَّهِ . ولم ترضَ (٢) به لنفسِك ، فجعَلْتَ للَّهِ شريكًا فى مُلْكِه وخلقِه (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى جعَل لكم أيها الناسُ من أنفسِكم أزواجًا . يعنى أنه خلَق مِن آدمَ زوجتَه (٤) حواءَ ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . أى : واللَّهُ خلَق آدمَ ، ثم خلَق زوجتَه منه ، ثم جعَل لكم بنينَ وحفَدةً (٥) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ (٦) بالحَفَدَةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الأَختانُ ، أَختانُ الرجلِ على بناتِه .

(١ - ١) فى ت ١ : « بالمال » .

(٢) فى ف : « ترضه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وزوجته » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « المعينين » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ[(١)] ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغلِبَ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الأَختانُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ[(٣)] ، عن عاصمٍ ، عن[(٤)] زِرٍّ ، قال[(٤)] : سألتُ عبدَ اللَّهِ : ما تقولُ فى الحَفَدَةِ ؟ هم حَشَمُ الرجلِ يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : لا ، ولكنهم الأَختانُ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الحَفَدَةُ الأَختانُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ بإسنادِه ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ الوليدِ القرشىُّ وابنُ وكيعٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العنبرىُّ
١٤٤/١٤ ومحمدُ بنُ خالدِ/[(٧)] بنِ خِداشٍ[(٨)] والحسنُ بنُ خلفٍ الواسطىُّ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معمر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥، والطبراني (٩٠٨٨) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ ١٥٤/٦ من طريق مسروق عن عبد اللَّه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ٢ : « وكيع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩.

(٤ - ٤) فى النسخ : « ورقاء » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج ، وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٠٩٠) من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٦) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٩٣) عن سفيان به ، وأخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٧٤/٣ عن عبد الرحمن بن مهدى به .

(٧) فى النسخ : « خلف » . وتقدم فى ٥٤/٢ ، ١٧٨/٣ ، ٥/ ٢٣٦.

(٨) فى ص ، م ، ت ٢ : « خراش » ، وفى ت ١ ، ف : « حراش » .

سعيدٍ القطانُ(١) ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، قال : الحَفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الحَفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا أحمدُ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةُ الأَختانُ .

[٢/ ٢١٠ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الحَفَدَةُ الخَتَنُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَختانُ(٢) .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الأصهارُ(٣) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ(٤) مسعودٍ ، قال : الحَفَدةُ الأَختانُ(٥) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العطار » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٠٦ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٠٦ عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبي » .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٢) من طريق حماد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : ما الحفَدةُ يا زِرُّ ؟ قال : قلتُ : هم حُفّادُ[1] الرجلِ ، من ولدِه وولدِ ولدِه . قال : لا ، هم الأصهارُ[2] .

وقال آخرون : هم أعوانُ الرجلِ وخَدَمُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدىِّ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : من أعانك فقد حَفَدك ، أما سمِعتَ قولَ الشاعرِ :

حَفَدَ الوَلائِدُ [3]حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ[3] بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمالِ[4]

حدَّثنا هَنَّادٌ[5] ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةَ الخُدّامُ[6] .

---

(١) فى م : « أحفاد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ١٢٤/٤ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٩١) عن ابن عيينة به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حولها واستسلمت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف ، وينظر مسائل نافع بن الأزرق ص ٣٩، والطبرانى (١٠٥٩٧) وفيهما أن البيت لأمية بن أبى الصلت ، ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٦٤/١ إلى جميل ، ونسبه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٧٤/٣ إلى الأخطل ، ونسبه ابن دريد فى الجمهرة ١٢٣/٢ إلى الفرزدق ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٤٤/١٠ إلى كُثيِّر ، وليس فى ديوان أىٍّ منهم ، والأصح أنه لأمية ففى الطبرانى : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مختار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

١٤/١٤٥ /حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثني سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن حازمِ بنِ إبراهيمَ البَجَليِّ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال : الحَفَدَةُ الخُدَّامُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الذين يُعينون الرجلَ من ولدِه وخدَمِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةُ مَن خدَمك مِن ولدِك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سلَّامِ بنِ سليمٍ وقيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الخدمُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثني سَلْمٌ [(١)] ، عن أبي هلالٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : البنينَ وبنى [(٢)] البنينَ ؛ مَن أعانك من أهلٍ أو [(٣)] خادمٍ فقد حفَدك [(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : هم الخَدَمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدٍ وابنُ وكيعٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالوا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَفَدةُ الخَدَمُ .

---

(١) في النسخ : « سلمة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ابنُه وخادمُه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : أنصارًا وأعوانًا وخَدمًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زَمْعةُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : الحفدةُ الخَدَمُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ مرةً أُخرى ، قال : ابنُه و[(٤)]خادمُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : مَهَنَةً يَمْهَنونك ويخدُمونك من ولدِك ، كرامةً أكرَمكم اللَّهُ بها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[(٥)] اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّديِّ ، عن أبى مالكٍ : الحَفَدةُ ، قال : الأعوانُ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.
(٢) فى م : « خداما » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢٣.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.
(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٥) فى م : « عبد » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُعِينونه .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن ١٤٦/١٤
الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفدةُ من خدَمك من ولدِك وولدِ ولدِك[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : الحَفَدَةُ الخَدَمُ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ولدُه الذين يُعِينونه .

وقال آخرون : هم ولدُ الرجلِ وولدُ ولدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ [٢/٢١١و] المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : هم الولدُ وولدُ الولدِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدَةُ البنون[(٣)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٥ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣١ عن مجاهد وسعيد بن جبير بلفظ : ولد الولد .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بنوك حين يَحفِدونك ويَرفِدونك ويُعِينونك ويَخدُمونك ، قال جميلٌ[1] :

حفَد الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمالِ[2]

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفَدةُ[3] الخدمُ من ولدِ الرجلِ ، هم ولدُه ، وهم يخدُمونه . قال : وليس يَكونُ العبيدُ من الأزواجِ ، كيف يكونُ من زوجِي عبدٌ ؟ إنما الحفدةُ ولدُ الرجلِ وخَدَمُه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : يعني ولَدَ الرجلِ يحفِدونه ويخدُمُونه ، وكانت العربُ إنما تخدُمُهم أولادُهم الذكورُ[4] .

وقال آخرون : هم بنو امرأةِ الرجلِ من غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . يقولُ :

---

(١) في م : « حميد » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن الحسين بن داود - سنيد - به . وينظر ما تقدم في ص ٢٩٨ .

(٣) في ص : « الحفَد » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ .

بنو امرأةِ الرجلِ ليسوا منه . وقال[١] : الحَفَدَةُ الرجلُ[٢] يعمَلُ بينَ يدي الرجلِ ، يقولُ[٣] : فلانٌ يحفِدُ لنا . ويزعُمُ رجالٌ أن الحفَدةَ أَخْتانُ الرجلِ[٤] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عبادَه
١٤/١٤٧ مُعرِّفَهم نِعمَه عليهم فيما جعَل / لهم من الأزواجِ والبنين ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . فأعلَمهم أنه جعَل لهم من أزواجِهم بنينَ وحَفدةً ، والحفَدةُ فى كلامِ العربِ جمعُ حافدٍ ، كما الكَذَبَةُ جمعُ كاذبٍ ، والفَسَقةُ جمعُ فاسقٍ . والحافدُ فى كلامِهم[٥] هو المتخفِّفُ فى الخدمةِ والعملِ . والحَفْدُ خفةُ الرجلِ[٦] العملَ . يقالُ : مرَّ البعيرُ يَحفِدُ حَفَدَانًا . إذا مرَّ يُسرِعُ فى سَيْرِه . ومنه قولُهم : إليك نسعى ونحفِدُ[٧] . أى : نُسرِعُ إلى العملِ بطاعتِك . يقالُ منه : حَفَد له يَحفِدُ حَفْدًا وحُفودًا وحَفَدَانًا . ومنه قولُ الراعى[٨] :

كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَةً إذا الحُدَاةُ على أَكْسائِها[٩] حَفَدُوا

وإذ كان معنى الحفَدةِ ما ذكرنا ، من أنهم المسرِعون فى خدمةِ الرجلِ ،

---

(١) فى م : « يقال » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للرجل » .
(٣) فى تفسير ابن كثير : « يقال » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٦ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مقتصرا على قوله : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .
(٥) فى ت ١ : « كلام العرب » .
(٦) سقط من : م .
(٧) ينظر ما أخرجه عبد الرزاق (٤٩٦٨، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠، ٤٩٧٨، ٤٩٨٢، ٤٩٨٩، ٤٩٩٧)، وابن أبى شيبة ٢/ ٣٠١، وابن سعد ٦/ ٢٤١، وأبو داود فى المراسيل (٨٨)، وابن خزيمة ٢/ ١٥٥، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٢٤٩، والبيهقى ٢/ ٢١١.
(٨) ديوانه ص ٨٤.
(٩) فى ص : « أكسابها » . والأكساء جمع كُسْى ، وهو مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شىء . اللسان (ك س ى) .

المتخفِّفون فيها، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه أخبرَنا أن مما أنعَم به علينا أن جعَل لنا حَفَدَةً تحفِدُ لنا، وكان أولادُنا وأزواجُنا الذين يَصلُحون للخدمةِ منا ومن غيرِنا، وأختانُنا الذين هم أزواجُ بناتِنا من أزواجِنا، وخَدَمُنا من مَمالِيكِنا، إذا كانوا يَحفِدونَنا، فيَستحِقُّون اسمَ حَفَدةٍ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه دلَّ بظاهرِ تنزيلِه، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ، ولا بحُجةِ عقلٍ، على أنه عنَى بذلك نوعًا من الحَفَدةِ[1] دونَ نوعٍ منهم، وكان قد أنعَم بكلِّ ذلك علينا، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَ ذلك إلى خاصٍّ من الحفَدةِ دون عامٍّ، إلا ما أجمَعتِ[2] الأمةُ عليه أنه غيرُ داخلٍ فيهم.

وإذا كان ذلك كذلك، فلكلِّ الأقوالِ التي ذكرْنا عمَّن ذكرْنا وجهٌ في الصحةِ، ومَخْرجٌ [3]في التأويلِ[3]. وإن كان[4] أولى بالصوابِ من القولِ ما اخترنا؛ لما بيَّنا من الدليلِ.

وقولُه: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقولُ: ورزَقكم من حلالِ المعاشِ والأرزاقِ والأقواتِ. ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: يُحرِّمُ عليهم أولياءُ الشيطانِ، من البحائرِ والسوائبِ والوصائلِ، فيُصَدِّقُ[5] هؤلاء المشركون باللَّهِ، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾. يقولُ: وبما أحلَّ اللَّهُ لهم من ذلك، وأنعَم عليهم بإحلالِه ﴿يَكْفُرُونَ﴾. يقولُ: يُنكِرون تحليلَه، ويَجحَدون أن يكونَ اللَّهُ أحلَّه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ

(١) في ص: «الخدم».

(٢) في م، ص، ت ٢، ف: «اجتمعت».

(٣ - ٣) في ف: «بالتأويل».

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «هو».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «يصدق».

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

[٢١١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ من دونه أوثانًا لا تملكُ لهم رزقًا من السماواتِ ؛ لأنها لا تَقدِرُ على إنزالِ قَطْرٍ منها لإحياءِ مَوَتانِ الأرَضِين ، ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ لهم أيضًا رزقًا من الأرضِ ؛/ لأنها لا تَقْدِرُ على إخراجِ شيءٍ من نباتِها وثمارِها لهم ، ولا شيئًا مما عدَّد تعالى ذكرُه في هذه الآيةِ أنه أنعَم بها عليهم ، ﴿ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ أوثانُهم شيئًا من السماواتِ والأرضِ ، بل هي وجميعُ ما في السماواتِ والأرضِ للَّهِ مِلْكٌ ، ﴿ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تقدرُ على شيءٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ﴾ . يقولُ : فلا تُمثِّلوا للَّهِ الأمثالَ ، ولا تُشَبِّهوا له الأشباهَ ، فإنه لا مِثْلَ له ولا شِبْهَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الأمثالُ الأشباهُ[(١)] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ﴾ : يعني اتخاذَهم الأصنامَ ، يقولُ : لا تجعَلوا معي إلهًا غيرِي ، فإنه لا إلهَ غيرِي[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن

---

(١) تقدم تخريجه في ١٣/ ٧١٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . قال : هذه الأوثانُ التى تُعبَدُ من دونِ اللَّهِ ، لا تملكُ لمن يعبدُها رزقًا ، ولا ضرًّا ولا نفعًا ، ولا حياةً ولا نشورًا . وقولَه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . فإنه أحدٌ صمدٌ ، لم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ ، ﴿ إن[(١)] اللهَ يعلمُ وأنتم لا تعلمون ﴾[(٢)] .

[(٣)]وقولُه : ﴿ [(٤)]إِنَّ ٱللَّهَ[(٤)] يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[(٣)] . يقولُ : واللَّهُ أيها الناسُ يعلمُ خطأَ ما تمثِّلون وتضربون من الأمثالِ ، وصوابَه ، وغيرَ ذلك من سائرِ الأشياءِ ، وأنتم لا تعلَمون صوابَ ذلك من خطئِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الناصبِ قولَه : ﴿ شَيْئًا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : هو منصوبٌ على البدلِ من « الرزقِ » ، وهو فى معنى : لا يملِكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا .

وقال بعضُ الكوفيين[(٥)] : نصَب ﴿ شَيْئًا ﴾ بوقوعِ « الرزقِ » عليه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . أى : تَكْفِتُ[(٦)] الأحياءَ والأمواتَ . ومثلُه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ[(٧)] فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤- ١٦] . قال : ولو كان الرزقُ مع الشىءِ لجاز خفضُه : لا يملكُ لهم[(٨)] رزقَ شىءٍ من السماواتِ .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « والله » . والمثبت صواب التلاوة .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١١٠.

(٦) كفت : ضم وقبض . اللسان (ك ف ت) .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أطعم » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، والقراءة الأخرى قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٦.

(٨) فى م : « لكم » .

ومثلُه: (فجزاءُ مثلِ[١] ما قتَل من النَّعَمِ) [المائدة: ٩٥].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وشَبَّه لكم[٢] شَبهًا أيُّها الناسُ؛ للكافرِ من عبيدِه، والمؤمنِ
١٤٩/١٤ به منهم. فأمّا مثَلُ الكافرِ، / فإنه لا يَعمَلُ بطاعةِ اللَّهِ، ولا يأتى خيرًا، ولا يُنفِقُ فى شىءٍ من سبيلِ اللَّهِ مالَه، لغلبةِ خِذلانِ اللَّهِ عليه، كالعبدِ المملوكِ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ فيُنفقَه. وأما المؤمنُ باللَّهِ، فإنه يعملُ بطاعتِه[٣]، وينفقُ فى سبيلِه مالَه، كالحرِّ الذى آتاه اللَّهُ مالًا، ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾. يقولُ: بعِلْمٍ من الناسِ وغيرِ علمٍ، ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾. يقولُ: هل يستوى العبدُ الذى لا يملِكُ شيئًا ولا يقدرُ عليه، وهذا الحرُّ الذى قد رزَقه اللَّهُ رزقًا حسنًا، فهو يُنفقُ كما وَصَف؟ فكذلك لا يستوى الكافرُ العاملُ بمعاصى اللَّهِ، المخالفُ أمرَه، والمؤمنُ العاملُ بطاعتِه.

وبنحوِ ما[٤] قلنا فى ذلك [٥]كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ[٥].

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

(١) كذا بإضافة: «الجزاء» إلى «المثل»، وهى قراءة كما تقدم فى ٨/ ٦٨١.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «الله لهم».

(٣) فى م: «بطاعة الله».

(٤) فى ف: «الذى».

(٥ - ٥) فى ت ١: «قال أهل العلم»، وفى ت ٢: «قال أهل التأويل»، وفى ف: «كان بعض أهل التأويل يقول».

﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، رزَقه اللَّهُ[1] مالًا ، فلم يقدِّمْ فيه خيرًا ، ولم يعملْ فيه بطاعةِ اللَّهِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكْرُه : ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ . فهذا المؤمنُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، فعمِل[2] فيه بطاعةِ اللَّهِ ، وأخَذ بالشكرِ ، ومعرفةِ حقِّ[3] اللَّهِ ، فأثابه اللَّهُ على ما رزَقه الرزقَ المقيمَ الدائمَ لأهلِه في[4] الجنةِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكْرُه : ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود : ٢٤] ؟ واللَّهِ ما يستويان ، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ . قال : هو الكافرُ[6] لا يعملُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يُنفقُ خيرًا ، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ . قال : المؤمنُ يطيعُ اللَّهَ في نفسِه ومالِه[7] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، [٢/٢١٢و] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ : يعني الكافرَ ، أنه لا يستطيعُ أن يُنفقَ نفقةً في سبيلِ اللَّهِ ، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ : يعني المؤمنَ ، وهذا المثلُ في النفقةِ[8] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعمل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في ص ، ت ٢ : « وفي » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، ت ١ : « للكافر » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٩ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ . يقولُ : الحمدُ الكاملُ للَّهِ خالصًا ، دون ما تَدْعُون أيها القومُ من دونِه من الأوثانِ ، فإياه فاحْمَدُوا دونها .

وقولُه : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : ما الأمرُ كما تفعلون ، ولا القولُ كما تقولون ، ما للأوثانِ عندهم من يدٍ ولا معروفٍ فتُحمَدَ عليه ، إنما الحمدُ للَّهِ ، ولكنَّ أكثرَ هؤلاء الكفرةِ الذين يعبدونها ، لا يعلَمون أن ذلك كذلك ، فهم بجهلِهم بما يأتون ويَذَرون ، يجعَلونها للَّهِ شركاءَ فى العبادةِ والحمدِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : ضرَب اللَّهُ هذا المثلَ ، والمثلَ الآخرَ الذى(١) بعدَه لنفسِه وللآلهةِ التى تُعبدُ من دونِه(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ .

١٤/١٥٠ /وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه لنفسِه وللآلهةِ التى تُعبدُ من دونِه ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . يعنى بذلك الصنمَ ، أنه لا يسمعُ شيئًا ، ولا ينطقُ ، لأنه إما خشبٌ منحوتٌ ، وإما نُحاسٌ مصنوعٌ ، لا يقدرُ على نفعِ لمن خدَمه ، ولا دفعِ ضُرٍّ عنه ، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ . يقولُ : وهو عِيالٌ على ابنِ عمِّه وحُلفائِه وأهلِ ولايتِه ، فكذلك الصنمُ كَلٌّ على من يعبدُه ، يحتاجُ أن يحملَه ، ويضعَه ، ويخدُمَه ، كالأبكمِ من الناسِ الذى لا يقدرُ على شيءٍ ، فهو كَلٌّ على أوليائِه من بنى أعمامِه

(١) سقط من : م .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ٣١١ .

وغيرِهم ، ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهـهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : حيثما يوجِّهُه لا يأتِ بخيرٍ ؛ لأنه لا يفهمُ ما يُقالُ له ، ولا يقدرُ أن يُعَبِّرَ عن نفسِه ما يريدُ ، فهو لا يَفهمُ ، ولا يُفْهَمُ عنه ، فكذلك الصنمُ ، لا يعقِلُ ما يقالُ له ، فيأتَمِرَ لأمرِ مَن أمرَه ، ولا ينطِقُ فيأمرَ[1] وينهى .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُـرُ بِٱلْعَـدْلِ ﴾ . يعنى : هل يستوى هذا الأبكمُ الكَلُّ على مولاه ، الذى لا يأتى بخيرٍ حيث تَوجَّه ، ومن هو ناطقٌ متكلمٌ ، يأمرُ بالحقِّ ويدعو إليه ، وهو اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، الذى يدعو عبادَه إلى توحيدِه وطاعتِه ؟ يقولُ : لا يستوى هو تعالى ذكرُه والصنمُ الذى صفتُه ما وصَف .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيـمٍ ﴾ . يقولُ : وهو مع أمرِه بالعدلِ ، على طريقٍ من الحقِّ فى دعائِه إلى العدلِ وأمرِه به مستقيمٍ ، لا يَعْوَجُّ[2] عن الحقِّ ولا يزولُ عنه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المضروبِ له هذا المثلُ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . قال : هو الوثَنُ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُـرُ بِٱلْعَـدْلِ ﴾ . قال : اللَّهُ يأمرُ بالعدلِ ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيـمٍ ﴾[3] .

---

(١) فى ف : « فيما يأمر » .

(٢) فى ف : « يعرج » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر .

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ ، إلا أنه كان يقولُ : المثلُ الأوّلُ أيضًا ضرَبه اللَّهُ لنفسِه وللوثَنِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ ، و ﴿ رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ ، و ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . قال : كلُّ هذا مَثَلُ إلهِ الحقِّ ، وما يُدعَى من دونِه من الباطلِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ . قال : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ .

وقال آخرون : بل كلا المَثَلين للمؤمنِ والكافرِ . وذلك قولٌ يُروَى عن ابنِ عباسٍ ، وقد ذكرْنا الروايةَ عنه في المثلِ الأوّلِ في موضعِه .

وأما في المثلِ الآخرِ ، **فحدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن / أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ ١٥١/١٤
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : يعني بالأبكمِ الذي هو كَلٌّ على مولاه : الكافرَ ، وبقولِه : ﴿ وَمَن يَأْمُرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿بِٱلْعَدْلِ﴾: المؤمنَ. وهذا المثلُ فى الأعمالِ[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصبّاحِ البزارُ، قال: [٢١٢/٢ظ] ثنا يحيى بنُ إسحاقَ السَّيْلَحِينيُّ، قال: ثنا حمادٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[2]، عن إبراهيمَ بنِ[3] عكرمةَ بنِ[4] يَعْلَى[5] بنِ أميةَ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾. قال: نزَلت فى رجلٍ من قريشٍ وعبدِه. وفى قوله: ﴿مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾. إلى قولِه: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قال: هو عثمانُ بنُ عفانَ. قال: والأبكمُ الذى أينما يُوَجِّهُّ[6] لا يأتِ بخيرٍ، ذاك مولى عثمانَ بنِ عفَّانَ، كان عثمانُ ينفقُ عليه ويكفُلُه، ويَكفِيه المئونةَ[7]، وكان الآخَرُ يكرهُ الإسلامَ ويأباه، وينهاه عن الصدقةِ والمعروفِ، فنزَلت فيهما[8].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص: «حيثم».

(٣) فى ص، م: «عن». وينظر التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦.

(٤) فى ص، م: «عن».

(٥) فى ت ١، ت ٢، ف: «يحيى».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يوجهه».

(٧) فى ف: «المؤنة».

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٨/١ عن المصنف، وأخرجه ابن سعد ٦٠/٣ وفيهما: إبراهيم، عن عكرمة، والبخارى فى التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/ ٢١٠، ٢١١ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طرق عن حماد بن سلمة به.

وأخرجه ابن عساكر ٢١٢/٤٦ من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم به ببعضه. ووقع فى سند ابن عساكر: «إبراهيم عن عكرمة». وقد جاء على الصواب فى المخطوط ٢٥٨/١١. وأخرجه البخارى ١/ ٣٠٧، ومن طريقه ابن عساكر ٢١١/٤٦ من طريق عبد اللَّه بن خثيم عن إبراهيم بن عكرمة، عن عكرمة، عن ابن عباس ببعضه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن مردويه، والضياء فى المختارة - عن ابن عباس مفرقا.

وإنما اختَرنا القولَ الذى اخترناه فى المَثَلِ الأوّلِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه مثَّل مثَلَ الكافرِ بالعبدِ الذى وصَف صفتَه ، ومَثَّل مَثَلَ المؤمنِ بالذى[1] رزَقه رزقًا حسنًا ، فهو يُنفقُ مما رزَقه سرًّا وجهرًا ، فلم يجزْ أن يكونَ ذلك[2] للَّهِ مثلًا ، إذ كان اللَّهُ إنما مثَّل الكافرَ الذى [3]حرَمَه التوفيقَ فخذله عن طاعتِه ، بالعبدِ الذى[3] لا يقدرُ على شىءٍ ، بأنه لم يرزقْه رزقًا ينفقُ منه سرًّا ، ومثَّل المؤمنَ الذى وفَّقهُ[4] لطاعتِه فهداه لرشدِه ، فهو يعملُ بما يرضاه اللَّهُ ، كالحرِّ الذى بسَط له فى الرزقِ ، فهو ينفقُ منه سرًّا وجهرًا ، واللَّهُ تعالى ذكْرُه هو الرازقُ غيرُ المرزوقِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُمَثَّلَ إفضالُه وجُودُه ، بإنفاقِ المرزوقِ الرزقَ الحسنَ .

وأما المثَلُ الثانى ، فإنه تمثيلٌ منه تعالى ذكرُه مَنْ مثَلُه الأبكَمُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ ، والكفارُ لا شكَّ أن منهم من له الأموالُ الكثيرةُ ، ومن يضُرُّ أحيانًا الضرَّ العظيمَ بفسادِه[5] ، فغيرُ كائنٍ ما لا يقدرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكْرُه ، مثلًا لمَن يقدرُ على أشياءَ كثيرةٍ . فإذ كان ذلك كذلك كان أولى المعانى به تمثيلَ مالا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكرُه ، بمثلِه[6] مما[7] لا يقدِرُ على شىءٍ ، وذلك الوثنُ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، بالأبكمِ الكَلِّ على مولاه الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال ووصَف .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) فى ت ١ : « هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ف : « اللَّه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ففساده » .

(٦) فى ت ١ : « يمثله » .

(٧) فى م ، ف : « ما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ أيها الناسُ مِلْكُ ما غاب عن أبصارِكم في السماواتِ والأرضِ ، دونَ آلهتِكم التي تَدْعون من دونِه ، ودونَ كلِّ ما سواه ، لا يملكُ ذلك أحدٌ سواه ، ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . يقولُ : وما أمرُ قيامِ القيامةِ والساعةِ التي يُنشرُ فيها الخلقُ للوقوفِ في موقفِ القيامةِ ، إلا كنظرةٍ من البصرِ ؛ لأن ذلك إنما هو أن يقالَ له : كنْ . فيكونُ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُۚ ﴾ : والساعةُ كلمحِ البصرِ أو أقربُ .

١٥٢/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . قال : هو أن يقولَ : كُنْ . فهو كلمحِ البصرِ ، فأمرُ الساعةِ كلمحِ البصرِ أو أقربُ[(١)] .

و[(٢)] يعني بقولِه[(٢)] : ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُۚ ﴾ : [(٣)]أو هو أقربُ[(٣)] مِن لمحِ البصرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على إقامةِ الساعةِ في أقربَ مِن لمحِ البصرِ قادرٌ ، و[(٤)] على ما يَشاءُ مِن الأشياءِ كلِّها ، لا يَمْتنِعُ عليه شيءٌ أراده .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٥، ١٢٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعني يقول » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، وفي ف : « أو أقرب » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ أعْلَمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن بعدِ ما أخْرَجَكم مِن بطونِ أمهاتِكم لا تَعْقِلون شيئًا ولا تَعْلَمون ، فرزَقكم عقولًا تَفْقَهون بها ، وتُمَيِّزون بها الخيرَ مِن الشرِّ ، وبصَّركم (١) بها ما (١) لم تكونوا تُبْصِرون (٢) ، وجعَل لكم السمعَ الذى تَسْمَعون به الأصواتَ ، فيَفْقَهُ بعضُكم عن بعضٍ ما تَتَحاوَرون به بينَكم ، والأبْصارَ التى تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، فتَتَعارَفون بها ، وتُمَيِّزون بها بعضًا من بعضٍ ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ . يقولُ : والقلوبَ التى تَعْرِفون بها الأشياءَ فتَحْفَظونها ، وتُفَكِّرون فتَفْقَهون بها ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بكم ، فاشْكُروا اللَّهَ على ما أنْعَم به عليكم مِن ذلك ، دونَ الآلهةِ والأندادِ ، فجعَلْتُم له شُركاءَ (٣) فى الشكرِ ، ولم يَكُنْ له فيما أنْعَم به عليكم مِن نعمةٍ شريكٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . كلامٌ مُتَناهٍ ، ثم ابْتُدِئَ (٤) الخبرُ ، فقيل : وجعَل اللَّهُ لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ . وإنما قلنا : ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لعبادِه (٥) السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ قبلَ أن يُخْرِجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم ، وإنما أعطاهم العلمَ والعقلَ بعدَ ما أخْرَجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم .

[٢١٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى

(١ - ١) فى ت ١ : « بما » ، وفى ت ٢ : « بها » .

(٢) بعده فى ص : « بها » .

(٣) فى ت ٢ : « شريكا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٥) فى م : « العبادة و » .

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين : ألم ترَوْا[١] أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : فى هَواءِ السماءِ ، بينَها وبينَ الأرضِ . كما قال إبراهيمُ بنُ عِمْرانَ الأنصاريُّ[٢] :

وَيْلُمِّها[٣] مِن هَواءِ الجَوِّ طالِبَةً ولا كهذا الذى فى الأرضِ مَطْلوبُ

يعنى : فى هَواءِ السماءِ .

﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : ما طَيَرانُها فى الجوِّ إلا باللهِ ، وبتسخيرِه إياها لذلك[٤] ، ولو سلَبها ما أعطاها مِن الطيرانِ ، لم تَقْدِرْ على النهوضِ ارتفاعًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : إن فى تسخيرِ اللهِ الطيرَ ، وتَمْكِينِه لها الطيرانَ فى جوِّ السماءِ ، لَعلاماتٍ ودَلالاتٍ ، على أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له ، وأنْ[٥] لا حظَّ للأصنامِ والأوثانِ فى الألوهةِ ، ﴿ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : لقومٍ يُقِرُّون بِوِجْدانِ ما تُعايِنُه أبصارُهم ، وتُحِسُّه حَواسُّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُسَخَّرَٰتٖ فِى

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « يروا » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣٦٥ منسوب فى نسخة منه كما هنا ، وفى نسخة بلا نسبة ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢/ ٢٩٤ إلى امرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٢٧ - والقصيدة ضمن زيادات نسخة الطوسى من الصحيح القديم المنحول - ونسبه فى ٤/ ١٤٧ إلى النعمان بن بشير الأنصارى .

(٣) ويلمها : هذا فى صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به التعجب . الخزانة ٤/ ٩٠ .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « بذلك » .

(٥) فى م ، ف : « أنه » .

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ . أى : فى كَبِدِ السماءِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتًا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ التى هى مِن الحَجَرِ والمَدَرِ ، ﴿سَكَنًا﴾ تَسْكُنون أيامَ مُقامِكم فى دُورِكم وبلادِكم ، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتًا﴾ وهى البيوتُ مِن الأنْطاعِ[(٢)] ، والفَساطِيطِ[(٣)] مِن الشَّعَرِ والصوفِ والوَبَرِ ، ﴿تَسۡتَخِفُّونَهَا﴾ . يقولُ : تَسْتَخِفُّون حمْلَها ونقْلَها ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ﴾ مِن بلادِكم وأمصارِكم [(٤)]لأسفارِكم ، ﴿وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ فى بلادِكم وأمصارِكم[(٤)] ، ﴿وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى السكنِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٥٤/١٤ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ/ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا﴾ . قال : تَسْكُنون فيه[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) الأنطاع واحدها نطع - بالكسر والفتح وبالتحريك - وهو البساط من الأديم . القاموس المحيط (ن ط ع) .

(٣) الفساطيط جمع فسطاط ، وهو ضرب من الأبنية فى السفر دون السرادق . تاج العروس (ف س ط) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعَرٍ ، تُثَقَّلُ عينُه وتُخَفَّفُ ، وواحدُ الشَّعَرِ شَعَرةٌ .

وأما الأثاثُ فإنه متاعُ البيتِ ، لم يُسْمَعْ له بواحدٍ ، وهو فى أنه لا واحدَ له مثلُ المتاعِ . وقد حُكِى عن بعضِ النحويِّين أنه كان يقولُ : واحدُ الأثاثِ أثاثةٌ . ولم أَرَ أهلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفون ذلك ، ومِن الدليلِ على أن الأثاثَ هو المتاعُ قولُ الشاعرِ[(١)] :

أهاجَتْكَ[(٢)] الظَّعائنُ[(٣)] يومَ بانُوا بذِى الرِّئْيِ[(٤)] الجميلِ مِن الأثاثِ

ويُرْوَى : بذى الزِّىِّ ، وأنا أَرَى أنَّ[(٥)] أصلَ الأثاثِ اجتماعُ[(٦)] بعضِ المتاعِ إلى بعضٍ ، حتى يَكْثُرَ ، كالشَّعَرِ الأثِيثِ ، وهو الكثيرُ الـمُلْتَفُّ ، يقالُ منه : أَثَّ شعَرُ فلانٍ يَئِثُّ أَثًّا . إذا كثُر والْتَفَّ واجْتَمع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) هو محمد بن نمير الثقفى . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٥، واللسان (ر أ ى) ، والكامل ٢/ ٢٣٩.

(٢) فى الكامل ، واللسان : « أشاقتك ».

(٣) فى ص : « الصغائن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « الضعائن » .

(٤) فى ف ، والكامل : « الزى » . وهو ما سيشير إليه المصنف عقب البيت .

(٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إجماع » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال[(١)] : يعنى بالأثاثِ المالَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : متاعًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[(٤)] ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : هو المالُ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ حربٍ الرازىُّ ، قال : أخبرَنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : الثيابُ .

وقولُه : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ [٢١٣/٢ظ] حِينٍ ﴾ ، فإنه يعنى : أنه جعَل ذلك لهم بلاغًا ، يَتَبَلَّغون[(٦)] ويَكْتَفُون به إلى حينِ آجالِهم للموتِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ، فإنه يعنى : زينةً ، يقولُ : يَنْتَفِعون به إلى حينٍ[(٧)] .

---

(١) سقط من : م .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ من طريق ورقاء به .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨ .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .
(٦) فى ت ٢ : « يبلغون » .
(٧) عزا السيوطى شطره الأخير فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

١٤/١٥٥ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى الموتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[(٢)] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : إلى أجلٍ وبُلْغةٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نعمةِ اللهِ عليكم ، أيُّها الناسُ ، أن جعَل لكم مما خلَق مِن الأشجارِ وغيرِها ظِلالًا ، تَستَظِلُّون بها مِن شدةِ الحرِّ ، وهى جمعُ ظِلٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ . قال : الشجرُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ إى واللهِ ، مِن الشجرِ ومِن غيرِها[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٧٨، بمعناه .

(٢) فى ت ١: «أبو» . وهو خطأ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ . يقولُ : وجعَل لكم مِن الجبالِ مواضعَ تَسْكُنون[1] فيها ، وهى جمعُ كِنٍّ[2] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ . يقولُ : غِيرانًا[3] مِن الجبالِ يُسْكَنُ فيها . [4]وقولُه[4] : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . يعنى : ثيابَ القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ وقُمُصَها[5] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ مِن القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[6] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . قال : القطنُ والكَتَّانُ[7] .

وقولُه : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ . يقولُ : ودُروعًا تَقِيكم بأسَكم ، والبأسُ هو الحربُ ، والمعنى : تَقِيكم فى بأسِكم السلاحَ أن يَصِلَ إليكم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ مِن هذا الحديدِ[8] .

---

(١) فى ص ، ف : « تستكنون » .
(٢) الكن : وقاء كل شىء وستره . لسان العرب (ك ن ن) .
(٣) الغيران ، جمع الغار وهو مثل البيت المنقور فى الجبل . الوسيط (غ و ر) .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » .
(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .
(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٥٦/١٤ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ . قال : هى سرابيلُ مِن حديدٍ[١] .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أعْطاكم ربُّكم هذه الأشياءَ التى وصَفَها فى هذه الآياتِ ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، فكذا يُتِمُّ نعمتَه عليكم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : لتَخْضَعوا للهِ بالطاعةِ ، وتَذِلَّ منكم بتوحيدِه النفوسُ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (لَعَلَّكُم تَسْلَمون) بفتحِ التاءِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن حَنْظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : (لَعَلَّكُم تَسْلَمُونَ) . قال : يعنى : مِن الجراحِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن حَنْظلةَ السَّدُوسِيِّ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (لَعَلَّكُمْ تَسلَمون) . قال[٢] : مِن الجِراحاتِ[٣] . قال أحمدُ بنُ يوسُفَ : قال أبو[٤] عبيدٍ : يعنى بفتحِ التاءِ واللامِ .

فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ ابنِ عباسٍ هذه : كذلك يُتِمُّ نعمتَه عليكم ، بما جعَل لكم مِن السَّرابيلِ التى تَقِيكم بأسَكم ؛ لِتَسْلَموا مِن السلاحِ فى حروبِكم .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بن » . وهو خطأ .

والقراءةُ التي لا أسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها بضمِّ التاءِ مِن قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . وكسرِ اللامِ مِن أسْلَمْت تُسْلِمُ يا هذا ؛ لإجماعِ الحُجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليها .

فإنْ قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ فخصَّ بالذكرِ الحرَّ دونَ البردِ ، وهى تَقِى الحرَّ والبردَ ؟ أم كيف قيل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ ، وترَك ذكرَ ما جعَل لهم مِن السهلِ ؟

قيل له : قد اخْتُلِف فى السببِ الذى مِن أجلِه جاء التنزيلُ كذلك ، وسنَذْكُرُ ما قيل فى ذلك ، ثم نَدُلُّ على أولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ .

فرُوِى عن عطاءٍ الخُراسانيِّ فى ذلك ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ ، عن أبيه قال : إنما نزَل القرآنُ على قدرِ معرفتِهم ، ألا ترَى إلى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ [٢/٢١٤و] لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ ، وما جعَل لهم مِن السهولِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ جبالٍ ، ألا ترَى إلى قولِه : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل : ٨١] ، وما جعَل لهم مِن غيرِ ذلك أعظمُ منه وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وشَعَرٍ ، ألا ترَى إلى قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور : ٤٣] ؛ يُعَجِّبُهم مِن ذلك ، وما أنْزَل مِن الثلجِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا لا يَعرِفون به ، ألا ترَى إلى قولِه : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ ، وما تَقِى من البردِ أكثرُ وأعظمُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ حرٍّ[1] .

فالسببُ الذى مِن أجلِه خصَّ اللهُ تعالى ذكرُه السرابيلَ بأنها تَقِى الحرَّ دونَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

البردِ - على هذا القولِ - هو أن المخاطَبين بذلك كانوا أصحابَ حرٍّ ، [(١] فذكَر اللهُ تعالى ذكرُه بذلك[(٢)] نعمتَه عليهم ، بما يَقِيهم مكروهَ ما به عرَفوا مكروهَه ، دونَ ما لم يَعْرِفوا مبلغَ مَكْروهِه ، وكذلك ذلك في سائرِ الأحرفِ الأُخَرِ .

وقال آخرون : ذكَر ذلك خاصةً اكتفاءً بذكرِ أحدِهما مِن ذكرِ الآخرِ ؛ إذ كان
١٥٧/١٤ معلومًا عندَ المخاطَبِين / به معناه ، وأن السرابيلَ التي تَقِي الحرَّ تَقِي أيضًا البردَ . وقالوا : ذلك موجودٌ في كلامِ العربِ مستعملٌ ، واستَشْهَدوا لقولِهم بقولِ الشاعرِ[(٣)] :

وما أدْرِى إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى

فقال : أيُّهما يَلِينى . يُرِيدُ الخيرَ [(٤] أو الشرَّ ، وإنما ذكَر الخيرَ ؛ لأنه إذا أراد الخيرَ[٤)] ، فهو يَتَّقِى الشرَّ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إن القومَ خُوطِبوا على قدرِ معرفتِهم ، وإن كان في ذكرِ بعضِ ذلك[(٥)] دَلالةٌ على ما تُرِك ذكرُه ، لمن عرَف المذكورَ والمتروكَ ، وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه إنما عدَّد نعمَه التي أنْعَمها على الذين قُصِدوا بالذكرِ في هذه السورةِ دونَ غيرِهم ، فذكَر أياديَه عندَهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن أدْبَر هؤلاء المشركون يا محمدُ عما

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فذكرهم » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣) وهو المثقب العبدى والبيت في ديوانه ص ٢١٢ .
(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أرْسَلْتُك به إليهم مِن الحقِّ ، فلم يَسْتَجيبوا لك ، وأعْرَضوا عنه ، فما عليك مِن لَومٍ ولا عَذْلٍ ؛ لأنك قد أدَّيْتَ ما عليك فى ذلك ، إنه ليس عليك إلا بلاغُهم ما أُرْسِلْتَ به .

ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبَيِّنُ لمن سمِعه حتى يَفْهَمَه .

وأما قولُه : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى المَعْنِىِّ بالنعمةِ التى أخْبَرَ اللهُ تعالى ذكرُه عن هؤلاءِ المشركين أنهم يُنْكِرونها مع معرفتِهم بها ؛ **فقال بعضُهم** : هو النبىُّ ﷺ ، عرَفوا نبوتَه ، ثم جحَدوها وكذَّبوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السديِّ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَعْرِفون أن ما عدَّد اللهُ تعالى ذكرُه فى هذه السورةِ مِن النعمِ مِن عندِ اللهِ ، وأن اللهَ هو المُنْعِمُ بذلك عليهم ، ولكنهم يُنْكِرون ذلك ، فيَزْعُمون أنهم وَرِثوه عن آبائِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٨/١٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، وأخرجه أحمد فى علله ٤٠٩/١ (٢٦٦٥) ، من طريق سفيان به ، ومن طريقه أخرجه الخلال فى السنة (٢١٢) من طريق وكيع عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ . قال : هي المساكنُ والأنعامُ ، وما يُرْزَقون منها ، والسرابيلُ مِن الحديدِ والثيابِ ، تَعْرِفُ هذا كفارُ قريشٍ ، ثم تُنْكِرُه ، بأن تقولَ : هذا كان لآبائنا ، (١) فروَّحونا إياه (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : فورَّثونا إياها .

وزاد في الحديثِ عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : يَعْلَمون أن اللهَ خلَقَهم ، وأعْطاهم ما أعْطاهم ، فهو معرفتُهم نعمتَه ، ثم إنكارُهم إيَّاها كفرُهم بعدُ (٢) .

وقال آخرون في ذلك ، ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عمرٍو ، عن أبي إسحاقَ الفَزَاريِّ ، عن ليثٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ قال : إنكارُهم إياها ، أن يقولَ الرجلُ : لولا فلانٌ ما كان كذا وكذا ، ولولا فلانٌ [٢/٢١٤ظ] ما أصَبْتُ كذا وكذا (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ إذا قيل لهم : مَن رزَقَكم ؟ أقَرُّوا بأن اللهَ هو الذي رزَقَهم ، ثم يُنْكِرون ذلك بقولِهم : رُزِقْنا ذلك بشفاعةِ آلهتِنا .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، وأشْبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِي بالنعمةِ التي ذكَرها اللهُ في قولِه : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ . النعمةُ عليهم بإرسالِ محمدٍ ﷺ إليهم ، داعيًا إلى ما بعَثَه بدعائِهم إليه ، وذلك أن هذه الآيةَ بينَ آيتين ،

(١ - ١) في ت ١ : « فزوجونا إياه » وفي ف : « قد وحدنا إياها » ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كلتاهما خبرٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وعما بُعِث به ، فأولى ما بينَهما أن يكونَ فى معنى ما قبلَه وما بعدَه ، إذ لم يكنْ معنًى يَدُلُّ على انصرافِه عما قبلَه وعما بعدَه ، فالذى قبلَ هذه الآيةِ قولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ، وما بعدَه ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو رسولُها . فإذْ كان ذلك كذلك ، فمعنى الآيةِ : يَعْرِفُ هؤلاء المشركون باللهِ نعمةَ اللهِ عليهم يا محمدُ بك ، ثم يُنْكِرونك ، ويَجْحَدون نبوَّتَك ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ قومِك الجاحِدون نبوَّتَك ، لا[(١)] المُقِرُّون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْرِفون نعمةَ اللهِ ثم يُنْكِرونها اليومَ ، ويَسْتنكِرون ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وهو الشاهدُ عليها بما أجابَت داعىَ اللهِ ، وهو رسولُهم الذى أُرْسِل إليهم ، ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : ثم لا يُؤْذَنُ للذين كفَروا فى الاعتذارِ ، فيَعْتَذِروا مما كانوا باللهِ وبرسولِه يَكفُرون ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ فيُترَكوا[(٢)] والرجوعَ[(٢)] إلى الدنيا ، فيُنِيبوا ويَتُوبوا ، وذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

١٤/١٥٩ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وشاهدُها نبيُّها ، على أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه ، قال اللهُ تعالى :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « الرجوع » .

﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[1] [النحل : ٨٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا عايَن الذين كذَّبوك يا محمدُ ، وجحَدوا نُبوَّتَك ، والأممُ الذين كانوا على مِنهاجِ مُشْركى قومِك - عذابَ اللهِ ، فلا يُنْجِيهم مِن عذابِ اللهِ شئٌ ؛ لأنهم لا يُؤْذَنُ لهم فيَعْتَذِرون ، فيُخَفَّفُ[2] عنهم العذابُ ، بالعذرِ الذى يَدَّعُونه ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُرْجَئُون للعقابِ[3] ؛ لأن وقتَ التوبةِ والإنابةِ قد فات ، فليس ذلك وقتًا لهما ، وإنما هو وقتٌ للجزاءِ على الأعمالِ ، فلا يُنْظَرُ بالعِتابِ ليُعْتَبَ بالتوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأى المشركون باللهِ يومَ القيامةِ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللهِ ؛ من الآلهةِ والأوثانِ وغيرِ ذلك ، قالوا : ربَّنا هؤلاء شركاؤُنا فى الكفرِ بك ، والشركاءُ الذين كنا نَدْعُوهم آلهةً مِن دونِك ، قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَلْقَوْا۟ ﴾ . يعنى شركاءَهم الذين كانوا يَعْبُدونهم مِن دونِ اللهِ ﴿ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقولُ : قالوا لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أيُّها المشركون ، ما كنا نَدْعوكم إلى عبادتِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢: « فيخفف » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بالعقاب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : حدَّثوهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[2] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

١٤/١٦٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : وألْقَى المشركون إلى اللهِ يومَئذٍ ﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : اسْتَسْلَموا يومَئذٍ ، وذلُّوا لحُكْمِه فيهم ، ولم تُغْنِ عنهم آلهتُهم - التي كانوا يَدْعُون في الدنيا مِن دونِ اللهِ ، وتبَرَّأت منهم - ولا[3] قومُهم ، ولا عَشائرُهم الذين كانوا في الدنيا يُدافِعون عنهم . والعربُ تقولُ : أَلْقَيْتُ إليه كذا . تعنى بذلك : قلتُ له .

وقولُه : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأَخْطَأَهم مِن آلِهتِهم ما كانوا يَأْمُلُون مِن الشفاعةِ عندَ اللهِ بالنجاةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢: « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ . يقولُ : ذَلُّوا واسْتَسْلَموا يومَئذٍ ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين جحَدوا يا محمدُ نبوَّتَك ، وكذَّبوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، وصَدُّوا عن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه من(٢) أراده - زِدْناهم عذابًا يومَ القيامةِ فى جهنَّمَ ، فوقَ العذابِ الذى هم فيه قبلَ أن يُزادُوه . وقيل : تلك الزيادةُ التى وعَدَهم اللهُ أن يَزِيدَهموها عَقاربُ وحَيَّاتٌ . (٣)وقد قال مثلَ ذلك أهلُ التأويلِ(٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ . قال : عقاربُ لها أنيابٌ كالنَّخْلِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ف : « ومن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ف .

(٤) تفسير سفيان ص ١٦٦، بلفظ : « عقارب كأمثال النخل الطوال » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور ، وأبى يعلى ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ . قال : زِيدوا عقاربَ لها أنيابٌ كالنخلِ الطِّوالِ[(٢)] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مرةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : أَفاعِىَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ،عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : أفاعِىَ فى النارِ .

١٦١/١٤ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال :

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٠) عن وكيع به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٦٢، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٥) ، والحاكم ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦ عن ابن عيينة به . وابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٨، وهناد فى الزهد (٢٦٠) عن أبى معاوية به .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٩) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٤) ، والحاكم ٤/ ٥٩٣، ٥٩٤، والبيهقى فى البعث (٦١٥) من طرق عن الأعمش به .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٤) من طريق السدى به .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦١) عن وكيع به .

أخبَرنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : إن لجهنمَ [١]جِبابًا فيها[١] حيَّاتٌ أمثالُ البُخْتِ[٢] ، وعقاربُ أمثالِ البِغالِ الدُّهْمِ[٣] ، يَسْتَغِيثُ أهلُ النارِ [٤]إلى تلك الـجِبابِ أو[٤] الساحلِ ، فتَثِبُ إليهم ، فتَأْخُذُ بشِفاهِهم[٥] وشِفارِهم إلى أقدامِهم ، فيَسْتَغِيثون منها إلى النارِ ، فيقولون[٦] : النارَ النارَ . فتَتْبَعُهم حتى تَجِدَ[٧] حرَّها فترْجِعُ . قال : وهى فى أسرابٍ[٨] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى حُيَيُّ بنُ عبدِ اللهِ ،عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُليِّ[٩] ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن لجهنمَ سواحلَ فيها حياتٌ وعَقارِبُ ، أعناقُها كأعناقِ البُخْتِ[١٠] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ . يقولُ : زِدْناهم ذلك العذابَ على ما بهم مِن العذابِ ، بما كانوا يُفْسِدون ، بما كانوا فى الدنيا يَعْصُون اللهَ ، ويأْمُرون عبادَه بمعصيتِه ، فذلك كان إفسادَهم ، [١١]اللهم إنا نَسأَلُك[١٢] العافيةَ ، يا مالكَ الدنيا والآخرةِ الباقيةِ[١١] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جنابا فيه » . والجباب جمع الجب ، وهو البئر الواسعة . الوسيط (ج ب ب) .

(٢) البخت : الإبل الخراسانية . القاموس المحيط (ب خ ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ ، ف : « إلى ذلك الجناب » ، وفى الدر المنثور : « من تلك الجباب إلى » .

(٥) فى ت ٢ : « شفاههم » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتقول » .

(٧) فى ت ١ : « يجدوا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٩) فى ت ١ : « الجيلى » ، وفى ف : « الجبلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٥٧ .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى المصنف .

(١١ - ١١) سقط من : ص .

(١٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العفو و » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نَسْأَلُ نبيَّهم الذى بعَثْناه إليهم ، للدعاءِ إلى طاعتِنا ، وقال : ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ، كان يَبْعَثُ إلى الأُمَمِ[1] أنبياءَها منها ، ماذا أجابوكم ، وما ردُّوا عليكم ؟ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وجِئْنا بك يا محمدُ شاهدًا على قومِك وأمتِك الذين أرْسَلْتُك إليهم ، بِمَ أجابوك ؟ وماذا عمِلوا فيما أرْسَلْتُك به إليهم ؟

وقولُه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : نُزِّل عليك يا محمدُ هذا القرآنُ بيانًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ ، مِن معرفةِ الحلالِ والحرامِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَهُدًى ﴾ مِن الضلالةِ ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن صدَّق به ، وعمِل بما فيه مِن حدودِ اللهِ ، وأمرِه ونهيِه ، فأحلَّ حلالَه ، وحرَّم حرامَه .

﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وبشارةً لمن أطاع اللهَ ، وخضَع له بالتوحيدِ ، وأذْعَن له بالطاعةِ ، يُبَشِّرُه بجزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، وعظيمِ كرامتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : مما

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمم » .

أحَلَّ وحرَّم.

١٦٢/١٤ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، عن ابنِ عُيَينةَ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾: مما أحَلَّ لهم، وحرَّم عليهم[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: ما أمَر به، وما نهَى عنه[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: ما أُمِروا به، ونُهُوا عنه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن أشعثَ، عن رجلٍ، قال: قال ابنُ مسعودٍ: أُنْزِل في هذا القرآنِ كلُّ علمٍ، وكلُّ شيءٍ قد بُيِّن لنا في القرآنِ، ثم تلا هذه الآيةَ[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ يأْمُرُ في هذا الكتابِ الذي أنزَله إليك يا محمدُ ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾، وهو الإنصافُ، ومن الإنصافِ الإقرارُ بمَن أنْعَم علينا بنعمتِه، والشكرُ له على أفضالِه، ونُولِي الحمدَ أهلَه. وإذا كان ذلك هو العدلَ، [٤]ولم[٤] يَكُنْ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم.
(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢: «لم».

للأوثانِ والأصنامِ عندَنا يدٌ[(١)] تَسْتَحِقُّ الحمدَ عليها - كان جهلًا بنا حمدُها وعبادتُها ، وهى لا تُنْعِمُ فتُشْكَرَ ، ولا تَنْفَعُ فتُعْبَدَ ، فلزِمَنا أن نَشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، ولذلك قال مَن قال : العدلُ فى هذا الموضعِ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ . فإن الإحسانَ الذى أمَر به تعالى ذكرُه -مع العدلِ الذى وصَفْنا صفتَه - الصبرُ للهِ على طاعتِه فيما أمَر ونهَى ، فى الشدةِ والرخاءِ ، والـمَكْرَهِ والمَنْشَطِ ، وذلك هو أداءُ فرائضِه .

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ . يقولُ : أداءِ الفرائضِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : وإعطاءِ ذى القربى الحقَّ الذى أوْجَبه اللهُ عليك ، بسببِ القرابةِ والرحمِ .

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىٌّ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : الأرحامِ[(٣)] .

---

(١) فى ت ١ : « ما » ، وفى ت ٢ ، ف : « بل » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٧٢ (٢٠٦) من طريق عبد اللّٰه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٨٣) من طريق عبد اللّٰه بن صالح به .

وقولُه : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ : الفحشاءُ[(١)] في هذا الموضعِ الزنى .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٣/١٤

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . يقولُ : الزنى[(٢)] .

وقد بيَّنا معنى الفحشاءِ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَغْيِۚ ﴾ قيل : عُنِى بالبَغْيِ في هذا الموضعِ الكِبْرُ والظلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْبَغْيِۚ ﴾ . يقولُ : الكِبْرِ والظلمِ[(٢)] .

وأصلُ البغيِ التَّعَدِّى ، ومجاوزةُ القَدْرِ والحدِّ مِن كلِّ شيءٍ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : يُذَكِّرُكم ، أيُّها الناسُ ، ربُّكم ؛ لتَذَّكَّروا فتُنيبوا إلى أمرِه ونهيِه ، وتَعْرِفوا الحقَّ لأهلِه .

كما **حدَّثني** المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَعِظُكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوصِيكم . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[(٢)] .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيينةَ أنه كان يقولُ في تأويلِ ذلك : إن معنى العدلِ في هذا الموضعِ استواءُ السَّريرةِ والعَلانيةِ ، من كلِّ عاملٍ للهِ عملًا ، وإن معنى الإحسانِ أن

---

(١) سقط من : ت ٢، وفي ص ، م : « قال الفحشاء » ، وفي ت ١: « والفحشاء » .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣) ينظر ما تقدم في ٣/ ٤٠.

(٤) ينظر ما تقدم في ١٠/ ١٦٣.

تكونَ سريرتُه أحسنَ مِن علانيتِه ، وإن الفحشاءَ والمنكرَ أن تكونَ علانيتُه أحسنَ مِن سريرتِه .

وذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ ، ما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مُعتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ منصورَ بنَ المُعتمرِ[١] ، عن عامرٍ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ في القرآنِ في سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبيِّ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ في القرآنِ لخيرٍ أو لشرٍّ آيةٌ في سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية ، إنه[٣] ليس مِن خُلُقٍ حسنٍ كان أهلُ الجاهليةِ يعملون به [٤]ويَسْتَحْسِنونه[٤] ، إلا أمَر اللهُ به ، وليس مِن خُلُقٍ سيِّئٍ كانوا يَتَعايَرونه بينَهم ، إلا نهَى اللهُ عنه ، وقدَّم فيه ، وإنما نهَى عن سَفاسِفِ[٥] الأخلاقِ

---

(١) في النسخ : « النعمان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٤٦، ٥٥٦ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٦٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال به ، والحاكم ٢/ ٣٥٦، والبيهقي في الشعب (٢٤٤٠) من طريق معتمر بن سليمان به ، كما أخرجه الطبراني في الكبير (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طرق عن عامر الشعبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر في الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وإنه » .

(٤ - ٤) في مصدر التخريج : « ويعظمونه ويخشونه » .

(٥) في ص ، ت ١: « سفاسفة » ، وفي ت ٢: « سفه » .

ومَذامِّها[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوْفُوا بميثاقِ اللهِ إذا واثَقْتُموه ، وعقدِه إذا عاقَدْتُموه ،

١٤/١٦٤ فأوْجَبْتُم به على أنفسِكم [٢/٢١٦و] / حقًّا لمن عاقَدْتُموه به ، وواثَقْتُموه[(٢)] عليه ، ﴿ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . يقولُ : ولا تُخالِفوا الأمرَ الذى تَعاقَدْتُم فيه الأيمانَ ، يعنى بعدَ ما شدَدْتُم الأيمانَ على أنفسِكم ، فتَحْنَثُوا فى أيمانِكم ، وتَكْذِبوا فيها ، وتَنْقُضوها بعدَ إبرامِها ، يقالُ منه : وكَّد فلانٌ يمينَه يُوَكِّدُها توكيدًا . إذا شدَّدها ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ ، وأما أهلُ نجدٍ ، فإنهم يقولون : أكَّدْتُها أُؤَكِّدُها تأكيدًا .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ ﴾ . يقولُ : وقد جعَلْتُم اللهَ بالوفاءِ بما تعاقَدْتُم عليه على أنفسِكم راعيًا ، يَرْعَى المُوَفِّىَ منكم بعهدِ اللهِ الذى عاهَد على الوفاءِ به والناقضَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك **قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَهم** فيمَن عُنِى بهذه الآيةِ ، وفيما أُنْزِلَت ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الذين بايَعوا[(٣)] رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ ، وفيهم أُنْزِلَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ[(٤)] اللهِ بنُ موسى ، قال :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٨، ١٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أوثقتموه » .

(٣) فى ت ٢: « تابعوا » .

(٤) فى النسخ : « عبد » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر ترجمته وقد تقدم مرارا . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

أخبرَنا (١) ابنُ أبى ليلى، عن مَزِيدَةَ (١) قولَه: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ قال: أُنْزِلَت هذه الآيةُ فى بيعةِ النبىِّ ﷺ، كان مَن أسْلَم بايَع على الإسلامِ، فقال (٢): ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ هذه البيعةِ التى بايعْتُم على الإسلامِ، ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ البيعةَ، فلا يَحْمِلْكم قلةُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه، وكثرةُ المشركين أن تَنْقُضوا البيعةَ التى بايعْتُم على الإسلامِ، وإن كان فيهم قلةٌ، والمشركين فيهم كثرةٌ (٣).

وقال آخرون: نزَلت فى الحِلْفِ الذى كان أهلُ الشركِ تحالَفوا فى الجاهليةِ، فأمَرَهم اللهُ عزَّ وجلَّ فى الإسلامِ أن يُوفُوا به، ولا يَنْقُضوه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. قال: تغليظِها فى الحِلْفِ (٤).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن وَرْقاءَ جميعًا، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، مثلَه.

(١ - ١) فى النسخ: «أبو ليلى، عن بريدة». والمثبت من مصادر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢١.

(٢) فى م: «فقالوا».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١٧ نقلا عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى ابن أبى حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ تشديدِها وتغليظِها[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هؤلاء قومٌ كانوا حُلفاءَ لقومٍ[(٢)] تحالَفوا ، وأعْطَى بعضُهم العهدَ ، فجاءهم قومٌ فقالوا : نحن أكثرُ وأعزُّ وأمْنعُ ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء وارْجِعوا إلينا ، ففعَلوا ، فذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَا
١٦٥/١٤ تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ / كَفِيلًا ﴾ - ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل : ٩٢] . هى أربَى : أكثرُ ، مِن أجلِ أن كان هؤلاء أكثرَ مِن أولئك ، نقَضْتُم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء ، فكان هذا فى هذا .

حدَّثنى ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : سألْتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، عن قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ . قال : العهودَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكْرُه أمَر فى هذه الآيةِ عبادَه بالوفاءِ بعهودِه ، التى يَجْعَلونها على أنفسِهم ، ونهاهم عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها على أنفسِهم لآخرين ، بعقودٍ تكونُ بينَهم بحقٍّ ، مما لا يَكْرَهُه اللهُ .

وجائزٌ أن تكونَ نزَلَت فى الذين بايَعوا[(٣)] رسولَ اللهِ ﷺ بنهيِهم عن نقضِ بَيْعتِهم ؛ حذرًا مِن قلةِ عددِ المسلمين ، وكثرةِ عددِ المشركين ، وأن تكونَ نزَلَت فى الذين أرادوا الانتقالَ بحِلْفِهم عن حلفائِهم ؛ لقلةِ عددِهم ، فى آخرين لكثرةِ عددِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص : « قد » .

(٣) فى ت ٢ : « تابعوا » .

وجائزٌ أن تكونَ فى غيرِ ذلك ، ولا خبرَ تَثْبُتُ به الحجةُ أنها نزَلَت فى شىءٍ ، ولا دَلالةَ فى كتابٍ ، ولا حجةَ عقْلٍ ، أىُّ ذلك عُنِىَ بها ، ولا قولَ فى ذلك أولى بالحقِّ مما[١] قلنا ؛ لدلالةِ ظاهرِه عليه ، وأن الآيةَ كانت قد تَنْزِلُ[٢] لسببٍ مِن الأسبابِ ، ويكونُ الحكمُ بها عامًّا فى كلِّ ما كان بمعنى السببِ الذى نزَلَت فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . قال : وكيلًا[٣] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ، أيُّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تَفْعَلون فى العهودِ التى تُعاهِدون اللهَ مِن الوفاءِ بها ، والأحلافِ والأيمانِ التى تُؤَكِّدونها على أنفسِكم ؛ أتَبَرُّون فيها[٤] أم تَنْقُضونها ، وغيرَ ذلك مِن أفعالِكم ، مُحصٍ ذلك كلَّه عليكم ، وهو مُسائِلُكم عنها وعما عمِلْتُم فيها ، يقولُ[٥] : فاحْذَروا اللهَ أن تَلْقَوه ، وقد خالَفْتُم فيها أمرَه ونهيَه ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه ما لا قِبَلَ لكم به من أليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه - ناهيًا عبادَه عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها ، وآمِرًا بوفاءِ

(١) فى ص : « كما » .
(٢) فى م ، ف : « نزلت » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤) سقط من : ت ٢.
(٥) سقط من : ت ١.

العهودِ ، ومُمثِّلًا ناقضَ ذلك بناقضةِ غَزْلِها مِن بعدِ إبرامِه ، وناكِثتِه مِن بعدِ إحكامِه - : ﴿ولا تكونوا﴾ أيُّها الناسُ فى نقضِكم أيمانَكم بعدَ توكيدِها ، وإعطائِكم اللهَ بالوفاءِ بذلك العهودَ والمواثيقَ ، ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، يعنى : مِن بعدِ إبرامٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : القوةُ ما غُزِل على طاقةٍ واحدةٍ ولم يُثْنَّ .

وقيل : إن التى كانت تَفعَلُ ذلك امرأةٌ حمقاءُ معروفةٌ بمكةَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٦/١٤

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : خَرْقاءُ كانت بمكةَ ، تَنْقُضُه بعدَ ما تُبْرِمُه(١) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن صَدَقةَ ، عن السدىِّ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . قال : هى خَرْقاءُ بمكةَ ، كانت إذا أَبْرَمَت غزلَها نقَضَته(٢) .

وقال آخرون : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ ، فشبَّهه بامرأةٍ تَفْعَلُ هذا الفعلَ ، وقالوا : فى معنى : ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، نحوًا مما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿وَلَا تَكُونُوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٣٧/٤ - عن سفيان بن عيينة به .

كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ : فلو سمِعْتُم بامرأةٍ نقضَت غزلَها مِن بعدِ إبرامِه لَقلْتُم : ما أحْمقَ هذه ! وهذا مثلٌ ضربَه اللهُ لمن نكَث عهدَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، قال : غزلُها : حبلُها ، تَنْقُضُه بعدَ إبرامِها إياه ، ولا تَنْتَفِعُ به بعدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبوحذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : نقَضَت حبلَها مِن بعدِ إبرامِ قوةٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ الذى يُعْطِيه ، ضرَب اللهُ هذا له مَثلًا بمثلِ التى غزَلَت ثم نقَضَت غزلَها ، فقد أعطاهم ، ثم رجَع ، فنكَث العهدَ الذى أعطاهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿أَنكَـٰثًا﴾ . يعنى : أنْقاضًا ، وكلُّ شيءٍ نُقِض بعدَ الفتلِ فهو أنْكاثٌ ، واحدُها نِكْثٌ ، حبلًا كان ذلك أو غزلًا ، يقالُ منه : نكَثَ فلانٌ هذا الحبلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١٨.

فهو يَنْكُثُه نَكْثًا ، والحبلُ مُنْتَكِثٌ إذا انْتَقَضَت قُواه . وإنما عُنِى به فى هذا الموضعِ نَكْثُ العهدِ والعقدِ .

وقولُه : ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَجْعَلون أيمانَكم التى تَحْلِفون بها على أنكم مُوفُون بالعهدِ لمن عاقَدْتُموه ؛ ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . يقولُ : خَديعةً وغُرورًا ؛ ليَطْمَئِنُّوا إليكم ، وأنتم مُضْمِرون لهم الغدرَ ، وتركَ الوفاءِ بالعهدِ ، والنُّقْلَةَ عنهم إلى غيرِهم مِن أجلِ أن غيرَهم أكثرُ عددًا منهم .

والدَّخَلُ فى كلامِ العربِ كلُّ أمرٍ لم يَكُنْ صحيحًا ، يقالُ منه : أنا أعلمُ دَخَلَ فلانٍ ودُخْلُلَه ودُخْلَلَه ، وداخلةَ أمرِه ودَخْلَتَه ودَخِيلتَه[(١)] .

١٦٧/١٤ / وأما قولُه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ . فإن قولَه : ﴿أَرْبَى﴾ . أَفْعَلُ مِن الرِّبا ، يقالُ : هذا أَرْبَى مِن هذا ، وأَرْبَأُ[(٢)] منه ، إذا كان أكثرَ منه ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

وأَسْمَرَ خَطِّيٍّ[(٤)] كأنَّ كُعوبَه نَوَى القَسْبِ[(٥)] قد أَرْبَى[(٦)] ذِراعًا على العَشْرِ

وإنما قيل[(٧)] : أَرْبَى فلانٌ مِن هذا . وذلك للزيادةِ التى يَزِيدُها على غريمِه ، على

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « دخلته » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أربى » .

(٣) البيت لحاتم الطائى ، وهو فى ديوانه ص ٢٥٣، ونسبه ابن منظور فى اللسان (ر د ى) إلى أوس بن حجر ، وليس فى ديوانه . وينظر اللسان (ق س ب) . والوساطة ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) كذا فى النسخ ، ورواية المصادر : « خطيا » .

(٥) القسب : التمر اليابس يتفتت فى الفم . ينظر اللسان (ق س ب) .

(٦) فى الديوان : « أرمى » ، وفى اللسان (ر د ى) : « أردى » . وكلها بمعنى .

(٧) فى م : « يقال » .

رأسِ مالِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : أكثرَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : ناسٌ أكثرُ مِن ناسٍ[2] .

حدَّثنى محمد بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . قال : كانوا يُحالِفون الحُلفاءَ ، فيَجِدون أكثرَ منهم وأعزَّ ، فيَنْقُضون حِلْفَ هؤلاء ، ويُحالِفون هؤلاء الذين [٢/٢١٧و] هم أعزُّ منهم ، فنُهُوا عن ذلك[3] .

حدَّثنا المثنى[4] ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، ٤٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « ابن المثنى » .

أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وحدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : خيانةً وغدرًا بينكم . ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : أن يكونَ قومٌ أعزَّ وأكثرَ مِن قومٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا أبو ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : خيانةً بينَكم[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ : يَغُرُّ[(٣)] بها ؛ يُعْطِيه العهدَ يُؤَمِّنُه ، ويُنْزِلُه مِن مَأْمَنِه ، فتَزِلُّ قدمُه ، وهو في مَأْمَنٍ ، ثم يَغرُّه[(٤)] يُريدُ الغدرَ . قال : فأولُ بُدُوِّ هذا قومٌ كانوا حُلفاءَ لقومٍ قد تَحالَفوا ، وأعْطَى بعضُهم بعضًا العهدَ ، فجاءهم قومٌ قالوا : نحن أكثرُ وأعزُّ وأمْنَعُ ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء ، وارْجِعوا إلينا ، ففعَلوا ، وذلك قولُ /اللهِ ١٦٨/١٤
تعالى ذكْرُه : ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ - ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : هي أربى : أكثرُ من أجلِ أن كانوا هؤلاء أكثرَ من أولئك نقَضتم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء ، فكان هذا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى المصنف مطولًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « يعود » .

(٤) في ص : « يعره » ، وفي ت ١ : « تغره » ، وفي ت ٢ : « بعده » ، وفي ف : « يعزه » .

فى هذا ، وكان الأمرُ الآخرُ فى الذى يُعاهِدُه ، فيُنْزِلُه مِن حصنِه ، ثم يَنْكُثُ عليه . الآيةُ الأولى فى هؤلاء القومِ ، وهى مَبْدؤُه ، والأخرى فى هذا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : أكثرَ . يقولُ : فعليكم بوفاءِ العهدِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَخْتَبِرُكم اللهُ بأمرِه إياكم بالوفاءِ بعهدِ اللهِ إذا عاهَدْتُم ؛ ليَتبيَّنَ المُطِيعَ منكم المُنْتَهِيَ إلى أمرِه ونهيِه ، من العاصى له[2] المخالفِ أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُبَيِّنَنَّ لكم ، أيُّها الناسُ ، ربُّكم يومَ القيامةِ إذا ورَدْتُم عليه ، بمُجازاةِ كلِّ فريقٍ منكم على عملِه فى الدنيا ؛ المحسنِ منكم بإحسانِه ، والمسيءِ بإساءتِه ، ﴿ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ، والذى كانوا فيه يَخْتَلِفون فى الدنيا أن المؤمنَ باللهِ كان يُقِرُّ بوحدانيةِ اللهِ ونبوةِ نبيِّه ، ويُصَدِّقُ بما ابْتَعَث به أنبياءَه ، وكان يُكَذِّبُ بذلك كلِّه الكافرُ ، فذلك كان اختلافَهم فى الدنيا الذى وعَد اللهُ تعالى ذكرُه عبادَه أن يُبَيِّنَه لهم عندَ ورودِهم عليه ، بما وصَفْنا مِن البيانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، للَطَف بكم بتوفيقٍ مِن عندِه ، فصِرْتُم جميعًا جماعةً واحدةً ، وأهلَ ملةٍ واحدةٍ ، لا تَخْتَلِفون ولا تَفْتَرِقون ، ولكنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١٩.

(٢) سقط من : م .

تعالى ذكرُه خالَف بينَكم ، فجعَلَكم أهلَ مللٍ شتَّى ، بأن وفَّق هؤلاء للإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، فكانوا مؤمنين ، وخذَل هؤلاء ، فحرَمَهم توفيقَه ، فكانوا كافرين ، وليَسْأَلَنَّكم اللهُ يومَ القيامةِ جميعًا عما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا ، فيما أمَرَكم ونهاكم ، ثم ليُجازِيَنَّكم جزاءَكم ؛ المطيعَ منكم بطاعتِه ، والعاصىَ له بمعصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّخِذوا أيمانَكم بينَكم دَخَلًا وخَديعةً بينَكم ، تَغُرُّون
١٦٩/١٤ بها الناسَ ، ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ / بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ . يقولُ : فتَهْلِكوا بعدَ أن كنتم مِن الهلاكِ آمنين ، وإنما هذا مَثَلٌ لكلِّ مُبْتَلًى بعدَ عافيةٍ ، أو ساقطٍ فى وَرْطةٍ بعدَ سلامةٍ ، وما أشْبَهَ ذلك ، زلَّت قدمُه ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

سيُمْنَعُ منك السَّبْقُ إن كنتَ سابقًا … وتُلْطَعُ[(٢)] إن زَلَّت بك النَّعْلانِ

وقولُه : ﴿ وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . يقولُ : وتَذُوقوا أنتم السوءَ ، وذلك السوءُ هو عذابُ اللهِ الذى يُعَذِّبُ به أهلَ معاصِيه فى الدنيا ، وذلك بعضُ ما عذَّب به أهلَ الكفرِ به ، ﴿ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بما فتَنْتُم مَن أراد الإيمانَ باللهِ ورسولِه عن الإيمانِ ، ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فى الآخرةِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

وهذه الآيةُ تَدُلُّ على أن تأويلَ بُرَيْدَةَ الذى ذكَرْنا عنه فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾ والآياتِ التى بعدَها ، أنه عُنِى بذلك الذين بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ ، عن مفارقةِ الإسلامِ لقلةِ أهلِه ، وكثرةِ أهلِ الشركِ - هو

---

(١) البيت فى تفسير القرطبى ١٠/ ١٧١.

(٢) اللطع : أن تضرب مؤخر الإنسان برجلك . اللسان (ل ط ع) .

الصوابُ ، دونَ الذى قال مجاهدٌ أنهم عُنُوا به ؛ لأنه ليس فى انتقالِ قومٍ بحِلْفِ[1] عن حلفائِهم إلى آخرين غيرِهم ، صدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، ولا ضلالٌ عن الهدى ، وقد وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ فاعِلِى ذلك ، أنهم باتخاذِهم الأيمانَ دَخَلًا بينَهم ، ونقضِهم الأيمانَ بعدَ توكيدِها ، صادُّون عن سبيلِ اللهِ ، [١١٧/٢ظ] وأنهم أهلُ ضلالٍ فى التى قبلَها ، وهذه صفةُ أهلِ الكفرِ باللهِ ، لا صفةُ أهلِ النُّقْلةِ بالحِلْفِ عن قومٍ إلى قومٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ[2] الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْقُضوا عهودَكم ، أيُّها الناسُ ، وعقودَكم التى عاقَدْتُموها مَن عاقَدْتُم ، مُؤَكِّديها بأيْمانِكم ، تَطْلُبون بنقضِكم ذلك عَرَضًا مِن الدنيا قليلًا ، ولكن أوْفُوا بعهدِ اللهِ الذى أمَرَكم بالوفاءِ به ، يُثِبْكم اللهُ على الوفاءِ به ، فإن ما عندَ اللهِ مِن الثوابِ لكم على الوفاءِ بذلك ، هو خيرٌ لكم إن كنتم تَعْلَمون فضْلَ ما بينَ العِوَضَين اللذين أحدُهما الثمنُ القليلُ الذى تَشْتَرون بنقضِ عهدِ اللهِ فى الدنيا ، والآخَرُ الثوابُ الجزيلُ فى الآخرةِ على الوفاءِ به .

ثم بيَّن تعالى ذكرُه فرْقَ ما بينَ العِوَضَيْن ،وفضْلَ ما بينَ الثوابين ، فقال : ما عندَكم ، أيُّها الناسُ ، مما تتَمَلَّكونه فى الدنيا ، وإن كثُر ، فنافدٌ فانٍ ، وما عندَ اللهِ لمن أوْفَى بعهدِه وأطاعه مِن الخيراتِ باقٍ غيرُ فانٍ ، فلِمَا عندَه فاعْمَلوا ، وعلى الباقى الذى لا يَفْنَى فاحْرِصوا .

---

(١) فى م : « تحالفوا » .

(٢) فى ص ، ف : « ليجزين » بالياء ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٥.

وقولُه : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ[1] ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

١٤/١٧٠ يقولُ تعالى ذكرُه : ولَيُثِيبَنَّ اللهُ الذين صبَروا على / طاعتِهم إيَّاه في السراءِ والضراءِ ، ثوابَهم يومَ القيامةِ على صبرِهم عليها ، ومسارعتِهم في رضاه ، بأحسنِ ما كانوا يعملُون من الأعمالِ دونَ أسوئِها ، وليغفِرنَّ[2] اللهُ لهم سيِّئَها بفضلِه[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : مَن عمِل بطاعةِ اللهِ ، وأوفى بعهودِ اللهِ إذا عاهد ، ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ من بني آدمَ ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مصدِّقٌ بثوابِ اللهِ الذي وعَد أهلَ طاعتِه على الطاعةِ ، وبوعيدِ أهلِ معصيتِه على المعصيةِ ، ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** في الذي عنَى اللهُ بالحياةِ الطيبةِ التي وعَد هؤلاء القومَ أن يُحْيِيَهُموها ؛ **فقال بعضهم** : عنَى أنه يُحْيِيهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزقِ الحلالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الحياةُ الطيبةُ الرزقُ الحلالُ في الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي مالكٍ

(١) في ت ١، ف : « ليجزين » .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢: « ليعفون » .

(٣) بعده في ص : « يتلوه القول في تأويل قوله : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى﴾ والحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كذا ، رب يسر وأعن » .

وأبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الحسنُ فى الدنيا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ : يعنى فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ الحلالُ(٢) .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ سلَّامٍ القرشيُّ ، قال : أخبرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً ١٧١/١٤

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/١ إلى الفريابى وسعيد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مطولًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف .

طَيِّبَةً ﴾ . قال : يأكلُ حلالًا ، ويلبَسُ حلالًا[(١)] .

وقال آخرون : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، بأن نَرْزُقَه القناعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن أبي خُزَيمةَ سليمانَ التمَّارِ ، عمَّن ذكَره ، عن عليٍّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : القنوعُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ ، عن أبي سعيدٍ ، عن الحسنِ البصريِّ ، قال : الحياةُ الطيبةُ القناعةُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل يعني بالحياةِ الطيبةِ الحياةَ مؤمنًا باللهِ ، عاملًا بطاعتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [٢١٨/٢و] . يقولُ : مَن عمِل عملًا صالحًا وهو مؤمنٌ ، في فاقةٍ أو ميسرةٍ ، فحياتُه طيبةٌ ، ومَن أعرَض عن ذكرِ اللهِ فلم يُؤمنْ ولم يَعمَلْ صالحًا ، فعيشتُه ضَنْكٌ[(٤)] لا خيرَ فيها[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٢١.

(٣) ينظر تفسير البغوي ٥/ ٤٢.

(٤) في النسخ : « ضنكة » . والصواب ما أثبت .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ١٧٤.

وقال آخرون : الحياةُ الطيبةُ السعادةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : السعادةُ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الحياةُ في الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : لا تَطِيبُ لأحدٍ حياةٌ دونَ الجنةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما تَطِيبُ الحياةُ لأحدٍ إلا في الجنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، فإن اللهَ لا يشاءُ عملًا إلا في إخلاصٍ ، ويُوجِبُ لمن[(٣)] عمِل ذلك في إيمانٍ ، قال اللهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، وهي الجنةُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٢١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٠/ ١٧٤.

مجاهدٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الآخرةُ ، يُحْيِيهم حياةً طيبةً في الآخرةِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً

١٧٢/١٤ طَيِّبَةً ﴾ . قال : الحياةُ الطيبةُ الآخرةُ في الجنةِ ، / تلك الحياةُ الطيبةُ . قال : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقال : ألا تراه يقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : هذه آخرتُه . وقرأ أيضًا : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] . قال : الآخرةُ دارُ حياةٍ لأهلِ النارِ وأهلِ الجنةِ ، ليس فيها موتٌ لأحدٍ من الفريقين .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : الإيمانُ الإخلاصُ للهِ وحدَه ، فبيَّنَ أنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا بالإخلاصِ له[1] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : فلَنُحْيِيَنَّه[2] حياةً طيبةً بالقناعةِ ؛ وذلك أن من قنَّعه اللهُ بما قَسَم له من رزقٍ ، لم يَكْثُرْ[3] في الدنيا[3] تعبُه ، ولم يَعْظُمْ فيها نَصَبُه ، ولم يتكدَّرْ فيها عيشُه ، بإتباعِه نفسَه[4] ما فاته منها ، وحرصِه على ما لعلَّه لا يُدْرِكُه فيها .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلاتِ في ذلك بالآيةِ ؛ لأن اللهَ تعالَى ذكرُه

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٠/ ١٧٤.
(٢) بعده في ص : « في الدنيا » .
(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ٢، ف : « للدنيا » .
(٤) في م : « بغية » .

أوعَد قومًا قبلَها على معصيتِهم إياه إن عَصَوْه أذاقهم السوءَ فى الدنيا ، والعذابَ العظيمَ فى الآخرةِ ، فقال تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فهذا لهم فى الدنيا ، ﴿ وَلَكُمۡ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ ، فهذا لهم فى الآخرةِ . ثم أتْبَع ذلك ما لـمَنْ أوفَى بعهدِ اللهِ وأطاعه ، فقال تعالَى : ﴿ مَا عِندَكُمۡ ﴾ فى الدنيا ﴿ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ ﴾ ، فالذى بيَّن[(١)] هذه السيئةَ بحكمتِه ، أراد[(٢)] أن يُعْقِبَ ذلك الوعدَ لأهلِ طاعتِه بالإحسانِ[(٣)] فى الدنيا والغفرانِ فى الآخرةِ ، وكذلك فعَلَ تعالَى ذكرُه .

وأما القولُ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه الرزقُ الحلالُ ، فإنه محتَمِلٌ أن يكونَ معناه الذى قلنا فى ذلك ، من أنه تعالى ذكْرُه يُقَنِّعُه فى الدنيا بالذى يَرْزُقُه من الحلالِ - وإن قلَّ - فلا تَدْعُوه نفسُه إلى الكثيرِ منه من غيرِ حِلِّه ، لا أنه يَرزُقُه الكثيرَ منه من الحلالِ ، وذلك أن أكثرَ العاملين للهِ تعالَى ذكْرُه بما يَرضاه من الأعمالِ ، لم نرهم رُزِقوا الرزقَ الكثيرَ من الحلالِ فى الدنيا ، ووجَدْنا ضيقَ العيشِ عليهم أغلبَ من السَّعةِ .

وقولُه : ﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ، فذلك لا شكَّ أنه فى الآخرةِ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٢) زيادة يستقيم بها السياق .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الإحسان » .

مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : إذا صاروا إلى اللهِ جزاهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعمَلون(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي مالكٍ ، وأبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

١٧٣/١٤ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم ﴾ . قال : في الآخرةِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : يَجْزِيهم أجرَهم في الآخرةِ بأحسنِ ما كانوا يعمَلون .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ قومٍ من أهلِ مِلَلٍ شَتَّى تفاخَروا ، فقال أهلُ كلِّ مِلَّةٍ منها : نحن أفضلُ . فبيَّنَ اللهُ لهم أفضلَ أهلِ المللِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يعلى بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : جلَس ناسٌ من أهلِ الأوثانِ [٢١٨/٢ظ] وأهلِ التوراةِ وأهلِ الإنجيلِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزَل اللهُ تعالَى ذكْرُه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وينظر ما تقدم في ص ٣٥٠ .

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَانٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا كنتَ يا محمدُ قارِئًا القرآنَ ، ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أنه من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . وكأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وإذا استعذتَ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ ، فاقرَأِ القرآنَ . ولا وجهَ لِمَا قال من ذلك ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذَ مستعيذٌ من الشيطانِ الرجيمِ ، لزِمَه أن يقرَأَ القرآنَ ، ولكن معناه ما وصَفنا .

وليس قولُه : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ بالأمرِ اللازمِ ، وإنما هو إعلامٌ وندبٌ ، وذلك أنه لا خلافَ بينَ الجميعِ أن مَن قرَأ القرآنَ ولم يستعذْ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ قبلَ قراءتِه أو بعدَها ، أنه لم يُضَيِّعْ فرضًا واجبًا . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك نحوَ الذى قلنا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . قال : فهذا دليلٌ من اللهِ تعالَى ذكْرُه دَلَّ عبادَه عليه[1] .

/ وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَانٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : إن الشيطانَ ليستْ له حجةٌ على الذين آمنوا باللهِ ١٤/١٧٤

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتَهَوْا[1] عما نهاهم اللهُ عنه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون ، فيما نابهم من مُهماتِ أمورِهم ، ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : إنما حجتُه على الذين يعبُدونه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم باللهِ مشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[2] ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : حجَّتُه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : يُطيعونه[4] .

واختلَف أهلَ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه لم يُسَلَّطْ فيه الشيطانُ على المؤمنِ ؛ **فقال بعضهم** بما **حُدِّثتُ** عن زافِرِ[5] بنِ سليمانَ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : ليس له سلطانٌ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فانتهوا » .

(٢) فى النسخ : « الحسين » . والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٢.

(٥) فى النسخ : « واقد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو زافر بن سليمان الإيادى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٧.

على أن يحمِلَهم على ذنبٍ لا يُغْفَرُ[(١)] .

وقال آخرون : هو الاستعاذةُ ، فإنه إذا استعاذ باللهِ مُنِع منه ، ولم يُسَلَّطْ عليه . واستشهَدوا لصحةِ قولِهم ذلك بقولِ اللهِ تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك فى سورةِ « الحِجْرِ »[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك ، بما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : إن عدوَّ اللهِ إبليسَ قال : ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : ٨٢، ٨٣] فهؤلاء الذين لم يُجعَلْ للشيطانِ عليهم سبيلٌ ، وإنما سلطانُه على قومٍ اتخذوه وليًّا ، وأشرَكوه فى أعمالِهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : السلطانُ على من تولَّى الشيطانَ وعمِل بمعصيةِ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : الذين يُطيعونه ويعبُدونه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنه ليس له سلطانٌ على

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل (٢٥) من طريق زافر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

١٧٥/١٤ الذين آمنوا ، / فاستعاذوا باللَّهِ منه ؛ بما ندَب اللَّهُ تعالَى ذكرُه من الاستعاذةِ ، وعلى ربِّهم يتوكلون على ما عرَض لهم من خَطَراتِه(١) ووساوسِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالَى ذكرُه أتْبَع هذا القولَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . وقال في موضعٍ آخرَ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ [٢١٩/٢و] إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . فكان بيِّنًا بذلك أنه إنما ندَب عبادَه إلى الاستعاذةِ منه في هذه الأحوالِ ، ليُعيذَهم من سلطانِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم فيه بما قلنا : إن معناه : والذين هم باللَّهِ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون بربِّ العالمين(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون باللَّهِ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خطواته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : عدَلوا إبليسَ بربِّهم ، فإنهم باللَّهِ مشركون[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين هم به مشركو الشيطانِ فى أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ : أشركوه فى أعمالِهم[(٢)] .

والقولُ الأولُ - أعنى قولَ مجاهدٍ - أولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، وذلك أن الذين يتولَّون الشيطانَ إنما يُشرِكونه باللَّهِ فى عبادتِهم وذبائِحهم ومطاعمِهم ومشارِبهم ، لا أنهم يُشرِكون بالشيطانِ . ولو كان معنى الكلامِ ما قاله الربيعُ ، لكان التنزيلُ : الذين هم مشركوه . ولم يَكُنْ فى الكلامِ « به » ، فكان يَكونُ لو كان التنزيلُ كذلك : والذين هم مشركوه فى أعمالِهم . إلا أن يُوجِّهَ موجِّهٌ معنى الكلامِ إلى أن القومَ كانوا يَدِينون بأُلوهةِ الشيطانِ ويُشرِكون اللَّهَ[(٣)] به فى عبادتِهم إياه ، فيصحَّ حينئذٍ معنى الكلامِ ، ويخرجَ عما جاء التنزيلُ به فى سائرِ القرآنِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالَى ذكْرُه وصَف المشركين فى سائرِ سُورِ القرآنِ أنهم أشرَكوا باللَّهِ ما لم ينزِّلْ به عليهم سلطانًا ، وقال فى كلِّ موضعٍ تقدَّم إليهم بالزجرِ عن ذلك : لا تُشركوا باللَّه شيئًا . ولم نجدْ فى شىءٍ من التنزيلِ : لا تُشرِكوا اللَّهَ بشىءٍ . ولا فى شىءٍ من القرآنِ

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٢٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٩.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « باللَّه » .

١٧٦/١٤ خبرًا من اللَّهِ عنهم أنهم أشرَكوا اللَّهَ[(١)] بشيءٍ ، / فيجوزَ لنا توجيهُ معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ إلى : والذين هم بالشيطانِ مشركو اللَّهِ . فبيِّنٌ إذنْ إذ كان ذلك كذلك ، أن الهاءَ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الربِّ في قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وإذا نَسَخْنا حكمَ آيةٍ ، فأبْدَلْنا مكانَه حكمَ أُخْرَى ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بالذى هو أصْلَحُ لخلْقِه فيما يبدِّلُ ويغيِّرُ من أحكامِه ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ﴾ . يقولُ : قال المشركون باللَّهِ المكذِّبو رسولِه ، لرسولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مُفْتَرٍۭ ﴾ ، أى : مُكْذِبٌ ، تَتَخَرَّصُ بِتَقَوُّلِ الباطلِ على اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالَى ذِكْرُه : بل أكثرُ هؤلاءِ القائلين لك يا محمدُ : إنما أنتَ مفترٍ . جُهَّالٌ بأن الذى تأتِيهم به من عندِ اللَّهِ ، ناسخِه ومنسوخِه ، لا يعلَمون حقيقةَ صحتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باللَّه » .

ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : رفَعناها فأنزَلنا غيرَها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قال : نسَخناها ؛ بدَّلناها : رَفَعْناها ، وأثْبَتْنا غيرَها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : هو كقولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا[2] ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قالوا : إنما أنت مُفترٍ ، تأتى بشيءٍ وتَنْقُضُه ، فتأتى بغيرِه . قال : وهذا التبديلُ[3] ناسخٌ ، ولا تُبَدَّلُ آيةٌ مكانَ آيةٍ إلا بنسخٍ .

[٢١٩/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

١٧٧/١٤ / يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للقائلين لك : إنما أنتَ مفترٍ . فيما تَتْلو عليهم مِن آيِ كتابِنا : ﴿ نَزَّلَهُ[4] رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يقولُ : قُلْ : جاء به جبريلُ مِن عندِ ربى بالحقِّ . وقد بيَّنتُ في غيرِ هذا الموضعِ معنى « رُوحِ القُدُسِ » بما أغنَى عن إعادتِه[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٤ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « ننسأها » . وهي قراءة ، ينظر ما تقدم في ٣٩٤/٢ .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « التأويل » .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنزله » .

(٥) تقدم في ٢٢١/٢ وما بعدها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ العَمْرىُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ : جبريلُ .

وقولُه : ﴿ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ نزَّل هذا القرآنَ - ناسخَه ومنسوخَه - رُوحُ القدسِ علىَّ مِن ربى ؛ تثبيتًا للمؤمنين ، وتقويةً لإيمانِهم ؛ ليَزْدادوا بتصديقِهم لناسخِه ومنسوخِه إيمانًا إلى إيمانِهم ، وهدًى لهم من الضلالةِ ، وبُشْرَى للمسلمين الذين استسلَموا لأمرِ اللَّهِ ، وانقادوا لأمرِه ونهيِه ، وما أنْزَله فى آيِ كتابِه ، فأقرُّوا بكلٍّ ذلك ، وصدَّقوا به قولًا وعملًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نعلَمُ أن هؤلاء المشركين يقولون ، جهلًا منهم : إنما يُعلِّمُ محمدًا هذا الذى يَتْلوه بشرٌ مِن بنى آدمَ ، وما هو من عندِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مكذِّبَهم فى قيلِهم ذلك : أَلَا تَعْلَمون كذِبَ ما تقولون . إن لسانَ الذى تُلْحِدون إليه . يقولُ : تميلون إليه بأنه يُعَلِّمُ محمدًا ، أعْجَمِىٌّ . وذلك أنهم ، فيما ذُكِر ، كانوا يزعُمون أن الذى يُعلِّمُ محمدًا هذا القرآنَ عبدٌ رومىٌّ ؛ فلذلك قال تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ لسانٌ عربىٌّ مبينٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى اسمِ الذى كان المشركون يزعُمون أنه يُعَلِّمُ محمدًا ﷺ هذا القرآنَ من البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان اسمَه بَلْعامُ ، وكان قَيْنًا[1] بمكةَ نصرانيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ[2] ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن مسلمِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُلائىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُ قَيْنًا بمكةَ ، وكان أعجمىَّ اللسانِ ، وكان اسمَه بَلْعامُ ، فكان المشركون يروْن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يدخُلُ عليه ، وحينَ يَخرُجُ مِن عندِه ، فقالوا : إنما يُعَلِّمُه بَلْعامُ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[3] .

١٧٨/١٤ / **وقال آخرون** : اسمُه يعيشُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يُقْرِئُ غلامًا لبنى المُغيرةِ أعجميًّا . قال سفيانُ : أُراه يُقالُ له : يَعيشُ . قال : فذلك قولُه : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ

---

(١) القَيْن : العَبْد ، والحَدَّاد . القاموس المحيط (ق ى ن) .

(٢) فى النسخ : « عاصم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر الجرح والتعديل ١٠٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤/٥ ، ونقله ابن كثير عن المصنف فى تفسيره ٥٢٣/٤ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . وقد قالت قريشٌ: إنما يُعلِّمه بشرٌ؛ عبدٌ لبنى الحَضْرميِّ يقالُ له: يعيشُ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . وكان يعيشُ يقرأُ الكُتُبَ[(٢)] .

وقال آخرون: بل كان اسمَه جَبْرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بَلَغَنى - كثيرًا ما يجلِسُ عندَ المَرْوَةِ إلى[(٣)] غلامٍ نَصْرانيٍّ يُقالُ له: جَبْرٌ. عبدٌ [(٤)]لبعضِ بنى الحَضْرميِّ[(٤)] ، فكانوا يقولون: واللَّهِ ما يُعلِّمُ محمدًا كثيرًا مما يأتى به إلا جبرٌ النصرانيُّ غلامُ[(٥)] الحضْرميِّ. فأنزَل اللَّهُ تعالَى فى قولِهم: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣) ﴾[(٦)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٦٧ عن حبيب به، وعنده: « غلام لبنى عامر بن لؤى أظنه يقال له: يعيش. أو من أهل الكتاب »، وأخرجه المستغفرى فى الصحابة - كما فى الإصابة ٦٨٩/٦ - من طريق وكيع به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف، وعنده « مقيس ».

(٢) عزاه السيوطى ١٣١/٤ إلى ابن أبى حاتم، وعنده « مقيس ».

(٣) بعده فى مصدرى التخريج: « مبيعة ».

(٤ - ٤) فى النسخ: « عبد لبنى بياضة الحضرمى »، وفى سيرة ابن هشام: « بنى الحضرمى ». والمثبت من تفسير ابن كثير.

(٥) بعده فى السيرة: « بنى ».

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٣/١، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : كانوا يقولون : إنما يُعلِّمُه نصرانيٌّ على المَرْوةِ ، ويُعَلِّمُ [٢/٢٢٠و] محمدًا رُوميٌّ ، يقولون : اسمُه جَبْرٌ . وكان صاحبَ كُتُبٍ ، عبدٌ لابنِ الحضرميِّ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . قال : وهذا قولُ قريشٍ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[١] .

وقال آخرون : بل كانا غلامين ؛ اسمُ أحدِهما يسارٌ ، والآخرِ جَبْرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ[٢] بنِ مسلمٍ الحَضْرَميِّ ، أنه كان لهم عَبْدان مِن أهلِ[٣] عينِ التَّمْرِ[٣] ، وكانا صَيْقلَيْنِ[٤] ، وكان يُقالُ لأحدِهما : يسارٌ . والآخرِ : جبرٌ . فكانا يَقْرآن التوراةَ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ربما جلَس إليهما ، فقال كفارُ قريشٍ : إنما يجلِسُ إليهما يتعلَّمُ منهما . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[٥] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٤ .

(٢) فى تفسير مجاهد : « عبيد » ، وفى الشعب : « عبيد الله » . وقد اختلف فى اسمه ، وينظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ ، وتهذيب الكمال ١٥٧/١٩ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عير اليمن » . وهو تحريف . والمثبت من تفسير مجاهد ، والشعب . وعين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة . معجم البلدان ٧٥٩/٣ .

(٤) فى م : « طفلين » ، وفى تفسير مجاهد : « صقلبين » ، وفى الإصابة : « صيقليين » . والصَّيْقَل : شحّاذ السيوف وجَلَّاؤها . اللسان (ص ق ل) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٣٨) - من طريق ورقاء عن =

حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا مُعَلَّى[(١)] بنُ أسدٍ، قال: ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن حُصينٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ الحضرميِّ نحوَه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ فُضيلٍ، عن حُصينٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ، قال:
١٧٩/١٤ كان لنا غلامان / وكانا يَقْرآن كتابًا لهما بلسانِهما، فكان النبيُّ ﷺ يَمُرُّ عليهما، فيقومُ يَسْتَمِعُ منهما، فقال المشركون: يتعلَّمُ منهما. فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ما كذَّبهم به، فقال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[(٣)].

وقال آخرون: بل كان ذلك سَلْمانَ الفارسيَّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. كانوا يقولون: إنما يُعَلِّمُه سَلْمانُ الفارسيُّ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، وحدَّثني المثنَّى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، وحدَّثني المثنَّى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن

= حصين به. كما أخرجه عبد بن حميد، وابن أبي حاتم في تفسيره، كما في الإصابة ٤٥٣/١ من طريق حصين به.

(١) في م، ف: «معن». وينظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٢٨.

(٢) أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص ٥٥، ٥٦، ١٠٩، ١١٠ من طريق خالد به.

(٣) أخرجه البغوي في «الصحابة» - كما في الإصابة ٤١٩/٤ - من طريق ابن فضيل به، وعنده «عبيد الله ابن مسلم».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٤/٤ وضعف القول لأن الآية مكية وسلمان إنما أسلم بالمدينة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ . قال : قولُ كفارِ قريشٍ : إنما يُعَلِّمُ محمدًا عبدُ ابنِ الحَضْرَميِّ ، وهو صاحبُ كتابٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[١] .

وقيل : إن الذى قال ذلك : رجلٌ كاتِبٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّ عن الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى سعيدُ بنُ المسيبِ أن الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ إنما افْتَتَن[٢] ؛ أنه كان يَكْتُبُ الوَحْىَ ، فكان يُمْلِى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سميعٌ عليمٌ » أو « عزيزٌ حكيمٌ » ، وغيرَ ذلك مِن خواتمِ الآيِ ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على الوَحْيِ ، فيَسْتَفْهِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيقولُ : « عزيزٌ حكيمٌ » أو « سميعٌ عليمٌ » أو « عزيزٌ عليمٌ » ؟ فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ ذلك كَتَبْتَ فهو كذلك » . ففَتَنَه ذلك ، فقال : إن محمدًا يَكِلُ ذلك إلىَّ ، فأَكْتُبُ ما شئتُ . وهو الذى ذكَر لى سعيدُ ابنُ المسيبِ مِن الحروفِ السبعةِ[٣] .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ بضمِ الياءِ[٤] ، من : أَلْحَد يُلْحِدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١٥٩/١ (١٣٦) من طريق ورقاء به .

(٢) قال ابن شميل : يقال : افْتَتَنَ الرجلُ وافْتُتِنَ ، لغتان . وهذا صحيح . تهذيب اللغة (ف ت ن) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

إلْحادًا . بمعنى : يَعْتَرِضون ، ويَعدِلون إليه ، ويُعَرِّجون إليه ، مِن قولِ الشاعرِ[١] :

قَدْنِيَ[٢] مِن نصرِ الخُبَيْبَيْنِ[٣] قَدِى
ليس أميـرى بالشَّـحِيحِ المُلْـحِدِ

١٨٠/١٤ /وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (لسانُ الذى يَلْحَدُونَ إليه) بفتحِ الياءِ[٤] ، يعنى : يَميلون إليه ، مِن لحَد فلانٌ إلى هذا الأمرِ ، يَلْحَد لحدًا ولُحُودًا . وهما عندى لغتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيهما الصوابَ .

وقيل : ﴿ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَـرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى القرآنَ ، كما تقولُ العربُ لقصيدةٍ من الشعرِ [٥]لسِن فيها[٥] الشاعرُ : هذا لسانُ فلانٍ . تُرِيدُ قصيدتَه ، كما قال الشاعرُ[٦] :

لِسـانُ السُّـوءِ تُـهْـدِيـهـا إلـينا [٧]وحِنْتَ وما حَسِبْتُك أن تَحِينا[٧]

يعنى باللسانِ : القصيدةَ والكلمةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ

---

(١) كتاب سيبويه ٣٧١/٢ غير منسوبين ، وشرح المفصل ١٢٤/٣ منسوبين فيه لأبى بحدلة ، وخزانة الأدب ٣٨٢/٥ منسوبين لحميد الأرقط ، وكذا نسبهما فى اللسان (ق د د) ، (خ ب ب) ، أما فى (ل د ن) فلم ينسبهما ، وفى (ل ح د) نسبهما لحميد بن ثور ولم نجدهما فى ديوانه .

(٢) قدنى وقدى : حَسْبِى .

(٣) أراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا ، وقيل : الخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه . اللسان (خ ب ب) ، (ق د د) .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

(٥ - ٥) فى م : « يعرضها » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « ليس فيها » .

(٦) مغنى اللبيب ١٥٦/١ ، الدرر اللوامع ٥١/١ ، ١٣٨ ، غير منسوب فيهما .

(٧ - ٧) فى ت١ ، والدرر اللوامع : « وجئت وما حسبتك أن تجينا » . والمثبت موافق لما فى مغنى اللبيب . وكل شىء لم يُوَفَّق للرشاد فقد حان . يقال : حان يَحِين حَيْنًا . اللسان (ح ى ن) .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بحُججِ اللَّهِ وأدلتِه ، فيصدِّقون بما دلَّت عليه ، ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُوَفِّقُهم اللَّهُ لإصابةِ الحقِّ ، ولا يُسَدِّدُهم[1] لسبيلِ الرُّشدِ فى الدنيا ، ولهم فى الآخرةِ وعيدُ[2] اللَّهِ إذا ورَدوا عليه يومَ القيامةِ عذابٌ مؤلمٌ موجعٌ . ثم أخبَر تعالى ذكرُه المشركين الذين قالوا للنبيِّ ﷺ : إنما أنت مُفْترٍ . أنهم هم أهلُ الفِرْيةِ والكَذِبِ ، لا نبيُّ اللَّهِ ﷺ والمؤمنون به ، وبرَّأَ مِن ذلك نبيَّه ﷺ وأصحابَه ، فقال : إنما يَتَخَرَّصُ الكذِبَ ، ويَتقوَّلُ الباطلَ الذين [٢/٢٢٠ظ] لا يُصدِّقون بحُجَجِ اللَّهِ وإعلامِه ؛ لأنهم لا يَرْجُون على الصدقِ ثوابًا ، ولا يخافون على الكذبِ عقابًا ، فهم أهلُ الإفْكِ وافتراءِ الكذبِ ، لا مَن كان راجيًا مِن اللَّهِ على الصدقِ الثوابَ الجزيلَ ، وخائفًا على الكذبِ العقابَ الأليمَ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : والذين لا يؤمنون بآياتِ اللَّهِ هم أهلُ الكذبِ ، لا المؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى « مَنْ » مِن قولِه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ﴾ ، ومِن قولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ** : صار

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يهديهم » .

(٢) فى م : « عند » .

قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ ﴾ خبرًا لقولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ وقولِه : ﴿ مَن
كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ ، فأخبرَهم[١] بخبرٍ واحدٍ ، وكان ذلك / يدُلُّ على ١٨١/١٤
المعنى .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هذان جَزاءانِ اجْتَمَعا ، أحدُهما منعَقِدٌ بالآخرِ ، فجوابُهما واحدٌ ، كقولِ القائلِ : مَن يَأْتِنا ، فمَنْ يُحْسِنْ نُكْرِمْه . بمعنى : مَن يُحْسِنْ مِمَّنْ يأْتِنا نُكْرِمْه . قال : وكذلك كلُّ جَزاءَيْنِ اجْتَمَعا ، الثانى مُنْعَقِدٌ بالأوَّلِ ، فالجوابُ لهما واحدٌ .

وقال آخرُ مِن أهلِ البصرةِ : بل[٢] قولُه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ﴾ مرفوعٌ بالرَّدِّ[٣] على « الَّذين »[٤] فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ومعنى الكلامِ عندَه : إنما يَفْتَرِى الكذبَ مَن كفَر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكرِه مِن هؤلاء وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ . وهذا قولٌ لا وجهَ له ؛ وذلك أن معنى الكلامِ لو كان كما قال قائلُ هذا القولِ ، لَكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أخرَج مِمَّن[٥] افترَى الكذبَ فى هذه الآيةِ ، الذين وُلِدوا على الكفرِ وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قطُّ ، وخصَّ به الذين قد كانوا آمنوا فى حالٍ ، ثم راجَعوا الكفرَ بعدَ الإيمانِ . والتنزيلُ يدُلُّ على أنه لم يُخَصِّصْ بذلك هؤلاء دونَ سائرِ المشركين الذين كانوا على الشركِ مُقيمين ؛ وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبَر خبرَ قومٍ منهم أضافوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ افتراءَ الكذبِ ، فقال : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ

(١) فى م : « فأخبر لهم » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .
(٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « بالدال » ، وفى ت١ : « للدال » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الذى » .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وكذَّب جميعَ المشركين بافترائِهم على اللَّهِ ، وأخبَر أنهم أحقُّ بهذه الصفةِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ . ولو كان الذين عُنُوا بهذه الآيةِ هم الذين كفَروا باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِهم ، وجَب أن يكونَ القائلون لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنما أنت مُفترٍ . حينَ بدَّل[1] اللَّهُ آيةً مكانَ آيةٍ ، كانوا هم الذين كفَروا باللَّهِ بعدَ الإيمانِ خاصةً ، دونَ غيرِهم مِن سائرِ المشركين ؛ لأن هذه في سياقِ الخبرِ عنهم ، وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، فبيِّنٌ فسادُه ، مع خروجِه عن[2] تأويلِ جميعِ أهلِ العلمِ بالتأويلِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى : أن الرافعَ[3] لـ « مَن » الأولى والثانيةِ ، قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، والعربُ تفعَلُ ذلك في حروفِ الجزاءِ ، إذا اسْتَأْنَفَتْ أحدَهما على الآخرِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في عمارِ بنِ ياسرٍ ، وقومٍ كانوا أسلَموا ، ففتَنَهم المشركون عن دينِهم ، فثبَت على الإسلامِ بعضُهم ، وافْتَتَنَ بعضٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أن المشركين أصابوا عمارَ بنَ ياسرٍ

(١) في ت١ ، ت٢ ، ف : « نزل » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) في ت١ ، ت٢ ، ف : « الرفع » .

فعذَّبوه، ثم ترَكُوه فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فحدَّثه بالذى لَقِى مِن قريشٍ والذى قال، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه عُذْرَه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾. قال: ذُكِر لنا أنَّها نزَلت فى عمارِ بنِ ياسرٍ، أخَذه بنو المغيرةِ، فغَطُّوه فى بئرِ ميمونٍ[(٢)]، وقالوا: اكفُرْ
١٨٢/١٤ بمحمدٍ. فتابَعَهم على ذلك وقلبُه كارةٌ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه :/ ﴿إِلَّا﴾؛ أى: مَن أتَى الكفرَ على اختيارٍ واسْتِحبابٍ، ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن[(٤)] عبدِ الكريمِ[(٤)] الجَزَرِىِّ، عن أبى عُبيدةَ بنِ محمدِ بنِ[(٥)] عمارِ بنِ ياسرٍ، قال: أخَذ المشركون عمارَ بنَ ياسرٍ، فعذَّبوه حتى باراهم[(٦)] فى بعضِ ما أرادوا، فشكَا ذلك إلى النبىِّ ﷺ، فقال النبىُّ ﷺ: «كيف تَجِدُ قلبَك؟». قال: مطمئنًّا [٢٢١/٢و] بالإيمانِ. قال النبىُّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٥/٤، والحافظ فى الفتح ٣١٢/١٢.

(٢) بئر ميمون: بئر بمكة. ينظر معجم البلدان ٧١٩/٤.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٦/٥ مطولا، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن عساكر.

(٤ - ٤) فى ف: «عبد الله». وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى أبو سعيد الحرانى مولى عثمان بن عفان. ينظر تهذيب الكمال ٢٥٢/١٨.

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ف: «عن». وهو خطأ وينظر مصادر التخريج الآتية.

(٦) فى ص: «باريهم»، وفى ت١: «بارهم»، وفى ت٢: «باربهم»، وفى ف: «باريهم»، وفى تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن كثير وفتح البارى: «قاربهم»، وعند إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية -: «قاربوه»، وهما يتباريان: إذا صنع كلُّ واحدٍ مثل ما صنع صاحبه. اللسان (ب ر ى).

ﷺ : « فإن عادُوا فعُدْ »[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ . قال : نزَلتْ في عمارِ بنِ ياسرٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : لما عُذِّب الأعْبُدُ أعْطَوْهم ما سألُوا إلا خَبَّابَ بنَ الأَرَتِّ ، كانوا يُضْجِعونه على الرَّضْفِ[(٣)] ، فلم يَسْتَقِلُّوا[(٤)] منه شيئًا[(٥)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : مَن كفَر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكْرِه على الكفرِ فنطَق بكلمةِ الكفرِ بلسانِه وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمانِ ، موقِنٌ بحقيقتِه ، صحيحٌ عليه عزمُه ، غيرُ مَفْسوحِ الصدرِ بالكفرِ ، لكنْ مَن شرَح بالكفرِ صدرًا فاختاره وآثرَه على الإيمانِ ، وباح به طائعًا ، فعليهم غضبٌ مِن اللَّهِ ، ولهم عذابٌ عظيمٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٠/١ ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣١٨٩) - وعبد بن حميد - كما فى الفتح ٣١٢/١٢ - عن معمر به . وأخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ ، والحاكم ٣٥٧/٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٠/١ من طريق عبد الكريم به وقال الحافظ فى الفتح : مرسل ، رجاله ثقات . وأخرجه البيهقى ٢٠٨/٨ ، ٢٠٩ من طريق عبد الكريم عن أبى عبيدة عن أبيه . قال الحافظ : وهو مرسل أيضًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ .

(٣) الرضف : الحجارة التى حَمِيَتْ بالشمس أو النار ، واحدتُها رَضْفَة . اللسان (ر ض ف) .

(٤) فى حلية الأولياء : « يسبعنوا » كذا بغير نقط . ولم يستقلوا : أى لم يبلغوا منه أقلَّ شيء من مرادهم . ينظر اللسان (ق ل ل) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩/١٣ عن جرير به نحوه ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٣٦٩٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٤/١ من طريق مغيرة به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك وَرَد الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . فأخبَر اللَّهُ سبحانه أنه مَن كفَر من بعدِ إيمانِه ، فعليه غضبٌ مِن اللَّهِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، فأما مَن أُكْرِه فتكلَّمَ به بلسانِه[(١)] ، وخالَفَه قلبُه بالإيمانِ ؛ لينجوَ بذلك مِن عدوِّه ، فلا حرجَ عليه ؛ لأن اللَّهَ سبحانه إنما يأخُذُ العبادَ بما عَقَدتْ عليه قلوبُهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حَلَّ بهؤلاءِ المشركين غضبُ اللَّهِ ، ووجَب لهم العذابُ العظيمُ ؛ مِن أجلِ أنهم اختاروا زينةَ الحياةِ الدنيا على نعيمِ الآخرةِ ؛ ولأن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ القومَ الذين يَجْحَدون آياتِه مع إصرارِهم على جحودِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ المشركون الذين وصَفتُ لكم صِفتَهم فى هذه
١٨٣/١٤ الآياتِ ، أيها الناسُ ، هم القومُ / الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، فختَم عليها بطابَعِه ، فلا يؤمنون ولا يَهْتدون ، وأَصَمَّ أسماعَهم ، فلا يَسْمعون داعىَ اللَّهِ إلى الهُدَى ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لسانه » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٠٩/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأعْمَى أبصارَهم ، فلا يُبْصِرون بها حُججَ اللَّهِ إبصارَ مُعْتَبِرٍ ومُتَّعِظٍ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين جعَل اللَّهُ فيهم هذه الأفعالَ هم الساهون عما أعدَّ اللَّهُ لأمثالِهم من أهلِ الكفرِ ، وعما يُرادُ بهم .

وقولُه : (١) ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ : الهالكون (١) ، الذين غَبَنُوا أنفسَهم حُظُوظَها مِن كرامةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إن ربَّك يا محمدُ للذين هاجَروا مِن (٢) ديارِهم ومساكِنِهم وعشائرِهم مِن المشركين ، وانْتَقَلوا عنهم إلى ديارِ أهلِ الإسلامِ ومساكِنِهم وأهلِ وَلايتِهم ، مِن بعدِ ما فَتَنَهم المشركون الذين كانوا بينَ أَظْهُرِهم - قبلَ هجرتِهم - عن دينِهم ، ثم جاهدوا المشركين بعدَ ذلك بأيديهم بالسيفِ ، وبألسنتِهم بالبراءةِ منهم ، ومما يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ ، وصبَروا على جهادِهم . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك مِن بعدِ فِعْلَتِهم هذه لهم ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ . يقولُ : لذو سَتْرٍ على ما كان منهم مِن إعطاءِ المشركين ما أرادوا منهم ؛ مِن كلمةِ الكفرِ بألسنتِهم ، وهم لغيرِها مُضْمِرون ، وللإيمانِ مُعْتَقِدون . ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها مع إنابتِهم إلى اللَّهِ وتوبتِهم .

وذُكِر عن بعضِ أهلِ التأويلِ أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى قومٍ مِن أصحابِ

(١ - ١) فى ص : « لا جرم لابد أنهم فى الآخرة هم الهالكون » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كانوا تَخَلَّفُوا[(١)] بمكةَ بعدَ هجرةِ النبيِّ ﷺ ، فاشْتَدَّ المشركون عليهم ، حتى فتَنوهم عن دينِهم ، فأَيِسوا مِن التوبةِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم هذه الآيةَ ، فهاجَروا ولَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . قال : ناسٌ مِن أهلِ مكةَ آمنوا ، فكتَب إليهم بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ : أن هاجِروا ، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا . فخرَجوا يريدون المدينةَ ، فأدرَكَتْهم قريشٌ بالطريقِ ففتَنوهم ، وكفَروا مُكْرَهين ، ففيهم نزَلت هذه الآيةُ[(٢)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال ابنُ جريجٍ : قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ ،
١٨٤/١٤ ثم نسَخ واسْتَثْنَى فقال :/ ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

[٢٢١/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « خلفوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوى في تفسيره ٤٦/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ذُكِر لنا أنه لما أَنْزَل اللَّهُ أن أهلَ مكةَ لا يُقبَلُ منهم إسلامٌ حتى يُهاجروا ، كتَب بها أهلُ المدينةِ إلى أصحابِهم مِن أهلِ مكةَ ، فلما جاءَهم ذلك تَبايَعوا بينَهم على أن يَخْرُجوا ، فإن لَحِق بهم المشركون مِن أهلِ مكةَ ، قاتَلوهم حتى يَنْجُوا أو يَلْحَقوا باللَّهِ ، فخرَجوا فأدرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم ؛ فمنهم مَن قُتِل ، ومنهم مَن نَجا ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَريكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلامِ ، فأخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم ، وقُتِل بعضٌ ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين ، وأُكرِهوا ، فاسْتَغْفِروا لهم . فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النساء : ٩٧] . قال : وكُتِب إلى مَن بَقِي بمكةَ من المسلمين هذه الآيةُ ؛ لا عذرَ لهم . قال : فخرَجوا فلَحِقَهم المشركون ، فأعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [العنكبوت : ١٠] . فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسوا مِن كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلت فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مَخْرَجًا . فخرَجوا ،

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

فأدرَكهم المشركون فقاتَلوهم ، حتى[1] نَجا من نَجا ، وقُتِل مَن قُتِل[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى عمّارِ بنِ ياسرٍ ، وعَيّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، [3]والوليدِ بنِ أبى رَبيعةَ[3] ، والوليدِ بنِ الوليدِ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾[4] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ ابنِ أبى سَرْحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا فى سورةِ النحلِ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، ثم نسَخ واسْتَثْنَى مِن ذلك فقال : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : وهو عبدُ اللَّهِ [5]بنُ سعدِ[5] بنِ

١٨٥/١٤ أبى سَرْحٍ ، الذى كان يكتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ،/ فأزَلَّه[6] الشيطانُ ، فلَحِق بالكفارِ ،

---

(١) فى م : « ثم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٨١/٧، ٣٨٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٠/٥ ، دون ذكر الوليد بن أبى ربيعة ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ ، وعزاه إلى المصنف ، وتحرف عنده « ابن إسحاق » إلى « أبى إسحاق » .

(٥ - ٥) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف . وينظر أسد الغابة ٢٥٩/٣ ، والإصابة ١٠٩/٤ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فزله » . وأزله : حمله على الزلل . ينظر اللسان (ز ل ل) .

فأمَر به النبيُّ ﷺ أن يُقتَلَ يومَ فتحِ مكةَ ، فاستجار له أبو عَمرٍو[(١)] ، فأجاره النبيُّ ﷺ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ تُخاصِمُ عن نفسِها وتَحْتَجُّ عنها ، بما أسْلَفَتْ فى الدُّنيا مِن خيرٍ أو شرٍّ ، أو إيمانٍ أو كفرٍ ، ﴿وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ فى الدنيا مِن طاعةٍ ومعصيةٍ ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يُفْعَلُ بهم إلا ما يَسْتَحِقُّونه ويَسْتَوْجِبونه ، بما قَدَّموه مِن خيرٍ أو شرٍّ ، فلا يُجزَى المحسنُ إلا بالإحسانِ ، ولا المسىءُ إلا بالذى أسْلَف مِن الإساءةِ ، لا يُعاقَبُ محسنٌ ، ولا يُبخَسُ جزاءَ إحسانِه ، ولا يُثابُ مسىءٌ إلا ثوابَ عملِه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل : ﴿تُجَادِلُ﴾ ، فأنَّث الكُلَّ .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل ذلك لأن معنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ : كلُّ

---

(١) هو عثمان بن عفان ، كما فى ترجمته فى الاستيعاب ١٠٣٧/٣ ، وأسد الغابة ٥٨٤/٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ ، ١٣٣ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر : « فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان » وقد جاء على الصواب فى مخطوطة مكتبة المحمودية بالمملكة العربية السعودية . وهو تحريف من « أبو عمرو عثمان بن عفان » إلى ما ذكرناه ، وجاء ذلك فى الأثر الذى رواه أبو داود (٢٦٨٣ ، ٤٣٥٩) ، والنسائى (٤٠٧٨) وغيرهما ، من طريق مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه ، فى قصة من أمر ﷺ بقتلهم يوم فتح مكة ، وأيضا فيما رواه أبو داود (٤٣٥٨) ، والنسائى (٤٠٨٠) من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس بنحو أثر المصنف هنا ، وما ذكره ابن حجر فى ترجمة ابن أبى سرح فى الإصابة ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

إنسانٍ. وأنَّث لأن النفسَ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ، يُقالُ: ما جاءَنى نفسٌ واحدٌ وواحدةٌ. وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يرَى هذا القولَ مِن قائلِه غلطًا، ويقولُ: «كلُّ» إذا أُضِيفَتْ إلى نكرةٍ واحدةٍ خرَج الفعلُ على قَدْرِ النكرةِ؛ كلُّ امرأةٍ قائمةٌ، وكلُّ رجلٍ قائمٌ، وكلُّ امرأتَيْنِ قائمتانِ، وكلُّ رجلَيْنِ قائمان، وكلُّ نساءٍ قائماتٌ، وكلُّ رجالٍ قائمون. فيَخْرُجُ على عددِ النكرةِ وتأنيثِها وتذكيرِها، ولا حاجةَ به إلى تأنيثِ النَّفْسِ وتذكيرِها.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: ومثَّل اللَّهُ مثَلًا لمكةَ التى سُكَّانُها أهلُ الشركِ باللَّهِ، هى القريةُ التى كانت آمنةً مطمئنةً، وكان أمْنُها أن العربَ كانت تَتَعادَى، ويَقْتُلُ بعضُها بعضًا، ويَسْبِى بعضُها بعضًا، وأهلُ مكةَ لا يُغَارُ عليهم، ولا يُحارَبون فى بلدِهم، فذلك كان أمْنُها. وقولُه: ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾. يَعْنى قارَّةً بأهلِها، لا يَحْتاجُ أهلُها إلى النُّجَعِ[(١)]، كما كان سكانُ البوادِى يَحتاجون إليها، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾. يقولُ: تأتى أهلَها معايشُهم واسعةً كثيرةً. وقولُه: ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾. يعنى: من كلِّ فَجٍّ من فِجاجِ هذه القريةِ، ومِن كلِّ ناحيةٍ فيها.

وبنحوِ الذى قلنا فى أن القريةَ التى ذُكِرت فى هذا الموضعِ، أُرِيد بها مكةُ، قال [٢/٢٢٢و] أهلُ التأويلِ.

(١) النُّجَع: جمع النُّجعة. والنجعة عند العرب: المذهب فى طلب الكلأ فى موضعه. ينظر اللسان وتاج العروس (ن ج ع).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ : يعنى مكةَ[١] . ١٨٦/١٤

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : مكةَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنها مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾ . قال : هى مكةُ[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هذه مكةُ[٤] .

وقال آخرون : بل القريةُ التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ : مدينةُ الرسولِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ عن معمر به .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٢/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني (١) ابنُ عبدِ الرحيم (١) البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبرَنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ ، أن عبدَ الكريمِ بنَ الحارثِ الحَضْرَميَّ ، حدَّثه (٢) أنه سمِع مِشْرَحَ بنَ هاعانَ (٣) يقولُ : سمِعتُ (٤) سُلَيْمَ بنَ عِتْرٍ (٤) يقولُ : صَدَرْنا مِن الحجِّ مع حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ وعثمانُ محصورٌ بالمدينةِ ، فكانت تسأَلُ عنه : ما فعَل ؟ حتى رأتْ راكِبَيْن ، فأرسَلَتْ إليهما تسأَلُهما ، فقالا : قُتِل . فقالت حفصةُ : والذى نفسى بيدِه إنها القريةُ - تعنى المدينةَ - التي قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ . قرَأها ، قال أبو شُريحٍ (٥) : (٦) وأخبرَني (٦) (٧) عُبيدُ اللَّهِ (٧) بنُ

(١ - ١) في ص ، ت ٢، ف : « أبو عبد الرحيم » ، وفى ت ١ : « أبو عبد الرحمن » . وهو محمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم المصرى أبو عبد الله ابن البرقي . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٣، ٢٦/ ٨.

(٢) في م، ت ١، ف : « حدث » ، وفى ت ٢: « حدثنا » . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٣) في م : « عاهان » . وهو مشرح بن هاعان المَعَافرى أبو المُصْعَب المصرى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٧.

(٤ - ٤) في م : « سليم بن نمير » ، وهو تحريف وفى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سليمان بن عتر » وهو خطأ . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٧، وتبصير المنتبه ٣/ ٩٧٥.

(٥) أبو شريح هو عبد الرحمن بن شريح الراوى عن عبد الكريم الحارث . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٧ - ٧) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وهو الصواب ، كما فى تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٨، ١٩/ ١٦١ . وقال الحافظ المزى ضِمْن ترجمة عبيد الله هذا وبعد أن ساق بإسناده حديثا من طريق « عبيد الله » . ولكن وقع فيه « عبد الله » : كذا وقع فى هذه الرواية ، عن عبد الله بن المغيرة ، والمحفوظ : عن عبيد الله بن المغيرة . انتهى . تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٢، ١٦٣.

المغيرةِ عمن حدَّثه ، أنه كان يقولُ : إنها المدينةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فكفَر أهلُ هذه القريةِ بأنْعُمِ اللَّهِ التى أنْعَم عليها .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى واحدِ « الأَنْعُم » . فقال بعضُ نَحويِّى البصرةِ : جمعُ النِّعْمَةِ على أَنْعُم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأحقاف : ١٥] . فزعَم أنه جمعُ الشِّدَّةِ . وقال آخرُ منهم : الواحدُ نُعْمٌ . وقال : يقالُ : أيامُ طُعْمٍ ونُعْمٍ . أى : نعيمٍ . قال : فيجوزُ أن يكونَ معناها : فكفَرَتْ بنعيمِ اللَّهِ لها[(٢)] . واستشهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ[(٣)] :

وعندى قُرُوضُ[(٤)] الخيرِ والشَّرِّ كلِّه فبُؤْسٌ [(٥)]بذى بُؤْسٍ[(٥)] ونُعْمٌ[(٦)] بأنْعُمِ

١٨٧/١٤ / وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْعُم » جمعُ نَعْماءَ ، مثلُ بَأْسَاءَ وأبْؤُسٍ ، وضَرَّاءَ وأَضُرٍّ . فأما الأَشُدُّ فإنه زعَم أنه جمعُ شَدٍّ .

وقولُه : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأذاق اللَّهُ أهلَ هذه القريةِ لباسَ الجوعِ ، وذلك جوعٌ خالَط أذاه أجسامَهم ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك لمخالطتِه أجسامَهم بمنزلةِ اللباسِ لها ؛ وذلك أنهم سُلِّط عليهم

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٢/٥ مختصرا بلفظ : « وعن حفصة أنها المدينة » ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٤ نقلا عن المصنف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٣، ١٣٤ بنحوه وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٩، والتبيان ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) البيت فى التبيان ٤٣٣/٦ غير منسوب .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « فروض » .

(٥ - ٥) فى م : « لذى بؤس » ، وفى ت ٢: « لدى بؤس » ، وفى التبيان : « لدى بؤسى » .

(٦) فى التبيان : « نعمى » .

الجوعُ سنينَ متواليةً ، بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى أَكَلوا العِلْهِزَ والجِيَفَ .

قال أبو جعفرٍ : والعِلْهِزُ : الوَبَرُ يُعْجَنُ بالدمِ والقُرادِ يَأْكُلونه . وأما الخوفُ فإن ذلك كان[(١)] خوفَهم مِن سَرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ التى كانت تُطِيفُ[(٢)] بهم .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يَصْنَعون مِن الكفرِ بأَنعُمِ اللَّهِ ، ويَجْحَدون آياتِه ، ويُكَذِّبون رسولَه . وقال : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ ، وقد جرَى الكلامُ مِن ابتداءِ الآيةِ إلى هذا الموضعِ على[(٣)] وجهِ الخبرِ عن القريةِ ؛ لأن الخبرَ وإن كان جرَى فى الكلامِ عن القريةِ اسْتِغْناءً بذكرِها عن ذكرِ أهلِها ؛ لمعرفةِ السامعين بالمرادِ منها ، فإن المرادَ أهلُها ، فلذلك قيل : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ . فردَّ الخبرَ إلى أهلِ القريةِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤] . ولم يَقُلْ : « قائلة » . وقد قال قبلَه : ﴿ فَإِذَا هُوَ ﴾ ؛ لأنه رجَع بالخبرِ إلى الإخبارِ عن أهلِ القريةِ . ونظائرُ ذلك فى القرآنِ كثيرةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاء أهلَ هذه القريةِ التى وصَف اللَّهُ صِفتَها فى هذه الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ ، ﴿ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : رسولُ اللَّهِ ﷺ . يقولُ : مِن أَنْفُسِهم يَعْرِفونه ، ويعرِفون نسبَه وصِدْقَ لَهْجَتِه ، يَدعُوهم إلى الحقِّ ، وإلى طريقٍ مستقيمٍ ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ ولم يَقْبَلوا منه ما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . وذلك لباسُ الجوعِ والخوفِ ، مكانَ الأمنِ والطُّمَأْنينةِ والرزقِ الواسعِ

---

(١) ليست فى : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) أطاف فلانٌ بالأمر : إذا أحاط به وعليه . اللسان (ط و ف) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

الذى كان قبلَ ذلك يُرْزَقُونه ، وقتلٌ بالسيفِ ، ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مشركون . وذلك أنه قُتِل عظماؤُهم [٢٢٢/٢ظ] يومَ بدرٍ بالسيفِ على الشركِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ : إى واللَّهِ ، يَعرِفون نسبَه وأمرَه ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . فأخذهم اللَّهُ بالجوعِ والخوفِ والقتلِ [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَكُلُوا۟ ﴾ أيها الناسُ ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ مِن ١٨٨/١٤
بهائمِ الأنعامِ التى أحلَّها لكم ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ مُذكَّاةً غيرَ محرَّمةٍ عليكم . ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : واشكُروا اللَّهَ على نعَمِه التى أنعَم بها عليكم فى تحليلِه ما أحلَّ لكم من ذلك ، وعلى غيرِ ذلك من نعمِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تَعبُدون اللَّهَ ، فتُطيعونه فيما يأمُرُكم وينهاكم .

وكان بعضُهم يقولُ : إنما عَنَى بقولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ : طعامًا كان بعَث به رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين مِن قومِه فى سِنِى الجَدْبِ والقَحْطِ رِقَّةً عليهم ، فقال اللَّهُ تعالى للمشركين : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : مِن هذا الذى بعَث به إليكم ، ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ . وذلك تأويلٌ بعيدٌ مما يدُلُّ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه : قد أتْبَعَ ذلك بقولِه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾ الآية والتى بعدَها ، فبيَّن بذلك أن قولَه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ . إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن ما كان المشركون يُحرِّمونه من البَحائرِ والسَّوائِبِ والوَصائِلِ وغيرِ ذلك - مما قد بيَّنا قبلُ فيما مضَى - لا معنى له ؛ إذ كان ذلك مِن خُطُواتِ الشيطانِ ، فإن كلَّ ذلك حلالٌ ، لم يُحَرِّمِ اللَّهُ منه شيئًا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا المشركين الذين كانوا يُحرِّمون [2]ما ذَكَرْنا[2] مِن البَحائِرِ وغيرِ ذلك : ما حرَّم اللَّهُ عليكم ، أيها الناسُ ، إلا الميتةَ والدمَ ولحمَ الخنزيرِ ، وما ذُبِح للأَنْصابِ فسُمِّىَ عليه غيرُ اللَّهِ ؛ لأن ذلك مِن ذبائحِ مَن لا يَحِلُّ أَكْلُ ذبيحتِه ، فمن اضْطُرَّ إلى ذلك أو إلى شىءٍ منه ، لمجاعةٍ حلَّت ، فأكَله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو سَتْرٍ عليه أن يُؤاخِذَه بأكْلِه ذلك فى حالِ الضرورةِ ، رحيمٌ به أن يُعاقبَه عليه .

وقد بيَّنَّا اختلافَ المُخْتَلِفِين فى قولِه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . والصوابَ عندَنا مِن القولِ فى ذلك ، بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ

(١) تقدم فى ٩/‏٣١ - ٣٩.
(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .
(٣) تقدم فى ٣/‏٥٨ - ٦٣.

عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾ الآية . قال[١] : وإن الإسلامَ دينٌ مُطَهِّرُه اللَّهُ مِن كلِّ سُوءٍ ، وجعَل لك فيه يا بنَ آدمَ سَعَةً إذا اضْطُرِرْتَ إلى شيءٍ من ذلك . قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ : غيرَ باغٍ فى أكلِه ، ولا عادٍ أن يَتَعَدَّى حلالًا إلى حرامٍ ، وهو يجدُ عنه مَنْدُوحَةً[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

/ **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَلَا ١٨٩/١٤
تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . فيكونُ « تصفُ الكذِبَ » بمعنى : ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكَذِبَ . فيكونُ « ما » بمعنى المصدرِ .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ : (ولَا تقولُوا لما تصِفُ ألْسِنَتُكم الكَذِبِ هذا) . بخفضِ « الكذبِ »[٣] ، بمعنى : ولا تقولوا للكذبِ الذى تَصِفُه ألسنتُكم : هَذَا حَلالٌ وهذَا حَرَامٌ . فيجعَلُ « الكذبَ » ترجمةً عن « ما » التى فى ﴿ لِمَا ﴾ فيَخْفِضُه بما يَخْفِضُ به « ما » .

وقد حُكِى عن بعضِهم : (لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكُذُبُ) . برفعِ « الكُذُبِ »[٤] ، فيجعَلُ « الكُذُبَ » من صفةِ الألسنةِ ، ويُخَرِّجُ[٥] على « فُعُلٍ » ،

---

(١) زيادة من : م والدر المنثور .

(٢) تقدم تخريج قوله : ﴿ فمن اضطر ... ﴾ فى ٣/ ٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة الأعرج وابن يعمر وابن أبى إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة . المحتسب ٢/ ١٢ .

(٤) وهى قراءة مسلمة بن محارب . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يخرجوا » .

على أنه جمعٌ ؛ كَذُوبٌ وكُذُبٌ ، مثلُ شَكُورٍ وشُكُرٍ .

والصوابُ عندى من القراءةِ فى ذلك نصبُ « الكَذِبِ » ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه . فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك لما ذكَرنا : ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكذبَ فيما رزَقَ اللَّهُ عبادَه من المطاعمِ : هذا حلالٌ وهذا حرامٌ ؛ كى تفترَوا على اللَّهِ بقيلِكم ذلك الكذبَ ، فإن اللَّهَ لم يُحَرِّمْ من ذلك ما تُحَرِّمون ، ولا أحَلَّ كثيرًا مما تُحِلُّون .

ثم تقدَّم إليهم [٢/٢٢٣و] بالوعيدِ على كذبِهم عليه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يتخرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ويَخْتَلِقُونه ، لا يُخَلَّدون فى الدنيا ، ولا يَبقَون فيها ، إنما يَتَمَتَّعون فيها قليلًا .

وقال : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ . فرفَع ؛ لأن المعنَى : الذى هم فيه من هذه الدنيا متاعٌ قليلٌ . أو : لهم متاعٌ قليلٌ فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ثم إلينا مرجعُهم ومعادُهم ، ولهم على كذبِهم وافترائِهم على اللَّهِ بما كانوا يفترون ، عذابٌ عندَ مصيرِهم إليه ، أليمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ : فى

البَحيرةِ والسائبةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : البحائرُ السُّيَّبُ(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّمنا من قبلِك يا محمدُ على اليهودِ ما أَنْبَأْناك به من قبلُ في سورةِ « الأنعامِ » ؛ وذاك ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ / بِعَظْمٍ ﴾(٣) ١٩٠/١٤
[الأنعام : ١٤٦] .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ بتحريمِنا ذلك عليهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . فجزَيناهم ذلك ببغيِهم على ربِّهم ، وظلمِهم أنفسَهم بمعصيتِهم(٤) اللَّهَ ، فأورَثهم ذلك عقوبةَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م : « السوائب » .
(٣) تقدم فى ٩/ ٦٣٨.
(٤) فى م : « بمعصية » .

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : في سورةِ « الأنعامِ »(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : في سورةِ « الأنعامِ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : ما قصَّ اللَّهُ تعالى في سورةِ « الأنعامِ » حيثُ يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ الآية(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك (٢) يا محمدُ (٢) للذين عَصَوا اللهَ ، فجهِلوا بركوبِهم ما ركِبوا من معصيةِ اللَّهِ ، وسَفِهوا بذلك ، ثم راجَعوا طاعةَ اللَّهِ والندمَ عليها ، والاستغفارَ والتوبةَ منها ، من بعدِ ما سلَف منهم ما سلَف من ركوبِ المعصيةِ ، وأصلَح فعمِل بما يحبُّ اللَّهُ ويرضاه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يا محمدُ من بعدِ توبتِهم لهم(٣) ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ كان مُعَلِّمَ خيْرٍ ، يأتمُّ به أهلُ الهُدَى ، ﴿ قَانِتًا ﴾ . يقولُ : مُطيعًا للَّهِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مستقيمًا على دينِ الإسلامِ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) في م : « له » .

﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : (١) ولم يكنْ يُشْرِكُ (١) باللَّهِ شيئًا فيكونَ من أولياءِ أهلِ الشركِ به .

وهذا إعلامٌ من اللَّهِ تعالى أهلَ الشركِ به من قريشٍ أن إبراهيمَ منهم برىءٌ ، وأنهم منه بُرآءُ .

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ . يقولُ : كان يُخْلِصُ الشكرَ للَّهِ فيما أنعَم عليه ، ولا يَجْعَلُ معه فى شكرِه فى نعمِه عليه شريكًا من الآلهةِ والأندادِ وغيرِ ذلك ، كما يَفْعَلُ مشركو قريشٍ ، ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ . يقولُ : اصطَفاه / واختارَه لخلَّتِه ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ١٩١/١٤ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وأرشَده إلى الطريقِ المستقيمِ ، وذلك دينُ (٢) الإسلامِ ، لا اليهوديةُ ولا النصرانيةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : من نسأَلُ إذا لم نَسْأَلْكَ ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رقَّ له ، فقال : أخبِرْنى عن الأُمَّةِ . قال : الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن [٢٢٣/٢ظ] أبى العُبَيدينِ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ

(١ - ١) فى م : « ولم يك يشرك » ، وفى ف : « وما أشرك » .

(٢) فى ت ٢ : « خير » ، وفى ص : « حبر » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٧) ، والحاكم ٣٦١/٤ من طريق الأعمش به مطولًا - وسقط من الطبرانى : يحيى بن الجزار .

مسعودٍ عن الأُمَّةِ القانتِ . قال : الأمَّةُ مُعلِّمُ الخيْرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ - عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنى فَرْوةُ بنُ نَوْفلٍ الأشجعيُّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن مُعاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ حنيفًا . فقلتُ فى نفسى : غلِط أبو عبدِ الرحمنِ ، إنما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ[(١)] ﴾ . فقال : تدرى ما الأُمَّةُ ، وما القانتُ ؟ قلتُ : اللَّهُ أعلمُ . قال : الأُمَّةُ الذى يُعلِّمُ الخيرَ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ولرسولِه ، وكذلك كان معاذُ بنُ جَبَلٍ ، كان[(٢)] يُعلِّمُ الخيرَ ، وكان مطيعًا للَّهِ ولرسولِه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ فِراسًا يُحدِّثُ عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : إن معاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ . قال : فقال رجلٌ من أشجعَ يُقالُ له : فَرْوةُ بنُ نوفلٍ : نَسِىَ ، إنما ذاك إبراهيمُ . قال : فقال عبدُ اللَّهِ : مَن نَسِىَ ؟ إنما كنا نُشَبِّهُه بإبراهيمَ . قال : وسُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأمَّةِ ، فقال : معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِراسٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قرأتُ عند عبدِ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ . فقال : كان معاذٌ أُمَّةً قانتًا . قال : هل تدْرِى ما الأمةُ ؟ الأُمةُ الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ ، والقانتُ الذى يُطيعُ اللَّهَ ورسولَه[(٥)] .

(١) بعده فى م : « كان أمة قانتا للَّه » .

(٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٣٠ من طريق ابن علية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا (٩٩٤٦) من طريق شعبة ، عن مجالد وبيان أو أحدهما ، عن الشعبى به .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٣) من طريق الثورى به .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا بَيانُ بنُ بِشْرٍ البَجَليُّ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن معاذًا كان أمةً قانتًا للَّهِ حنيفًا ولم يكُ من المشركين . فقال له رجلٌ : نسيتَ ؟ قال : لا ، ولكنَّه شبيهُ(١) إبراهيمَ(٢) . والأُمَّةُ معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ .

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ . قال : مطيعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن معاذًا كان أمةً قانتًا معلِّمَ الخيرِ(٣) . وذكِر فى الأمَّةِ أشياءُ مختلَفٌ فيها ، قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] . يعنى : بعد حينٍ . و ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ ، عن ليثٍ ، عن شَهْرِ ابنِ حَوْشَبٍ ، قال : لم تَبْقَ الأرضُ إلا وفيها أربعةَ عشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بهم عن أهلِ الأرضِ ، وتُخْرِجُ بركتَها ، إلا زمنَ إبراهيمَ ، فإنه كان وحدَه(٤) . ١٤/١٩٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا سَيَّارٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : وأخبَرنا زكريا ومُجالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ حديثِ يعقوبَ ، عن ابنِ عُلَيَّةَ ، وزاد فيه : الأُمَّةُ الذى يُعلِّمُ الخيرَ ، ويُؤْتَمُّ به ،

---

(١) فى ت ٢ : « تشبيه » .

(٢) فى ت ١ : « بإبراهيم » .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٩٥٠) من طريق أبى بكر بن عياش وحماد بن شعيب ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف .

ويُقْتَدَى به ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ وللرسولِ . قال له أبو فَرْوةَ الكنديُّ : إنك أوْهَمْتَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : [(٢)]على حِدَةٍ[(٢)] ، ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ . قال : مُطيعًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : مُطيعًا للَّهِ فى الدنيا .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى ابنُ[(٤)] عُوَيْمِرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ قَانِتًا ﴾ مُطِيعًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . قال : كان إمامَ هُدًى مُطِيعًا للهِ ، تُتَّبَعُ سنتُه وملتُه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : إن معاذًا كان أمةً قانتًا . قال غيرُ قتادةَ : قال ابنُ مسعودٍ : هل تَدْرُون ما الأُمَّةُ ؟ الذى يُعَلِّمُ الخيرَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن

---

(١) فى م : « وهمت » . والأثر أخرجه الطبرانى (٩٩٤٥، ٩٩٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٣٠ من طريق هشيم ، عن سيار به .

(٢ - ٢) فى ت ١: « وحده » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦.

(٤) سقط من : م ، وتقدم هذا الإسناد فى ٥/ ٣٠٩، وينظر الثقات ٧/ ٦٢٧.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فِراسٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: قُرِئَتْ[1] عندَ عبدِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾. فقال: إن مُعاذًا كان أمةً قانتًا. قال: فأعادوا، فأعاد عليهم، ثم قال: أتَدْرُون ما الأُمَّةُ؟ الذى يُعَلِّمُ الناسَ الخيرَ، والقانتُ الذى يُطِيعُ اللَّهَ[2].

وقد بيَّنا معنى الأمةِ[3] ووجوهَها[4]، ومعنى القانتِ، باختلافِ المختلِفين فيه، فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِنا بشواهدِه، فأغْنَى بذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ.

[٢/٢٢٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وآتَيْنا إبرهيمَ - على قنوتِه للَّهِ، وشكرِه له على نعمِه، وإخلاصِه العبادةَ له - فى هذه الدنيا ذكرًا حسنًا، وثناءً جميلًا باقيًا على الأيامِ، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقولُ: وإنه فى الدارِ الآخرةِ يومَ القيامةِ لَمِمَّن صلَح أمرُه وشأنُه عندَ اللَّهِ، وحسُنَت منه[5] منزلتُه وكرامتُه.

١٩٣/١٤ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ:

---

(١) فى م: «قرأت».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٠، ٣٦١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥٨.

(٣) فى ص، ت ٢، ف: «الآية».

(٤) تقدم فى ٢٢٤/١، ٢/ ٥٨٨.

(٥) فى م: «فيها».

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : لسانَ صدقٍ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : فليس مِن أهلِ دينٍ إلا يتَوَلَّاه ويَرْضاه (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم أَوْحَيْنا إليك يا محمدُ ، وقلْنا لك : اتَّبِعْ ملةَ إبراهيمَ الحنيفيةَ المسلمةَ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مسلمًا على الدينِ الذى كان عليه إبراهيمُ ، بريئًا مِن الأوثانِ والأندادِ التى يَعْبُدُها قومُك ، كما كان إبراهيمُ تبرَّأ منها .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما فرَض اللَّهُ أيُّها الناسُ تعظيمَ يومِ السبتِ إلا على الذين اخْتَلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو أعظمُ الأيامِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى فرَغ مِن خلقِ الأشياءِ يومَ الجمُعةِ ، ثم سبَت يومَ السبتِ . وقال آخرون : بل أعظمُ الأيامِ يومُ الأحدِ ؛ لأنه اليومُ الذى ابْتَدأ اللهُ فيه فى (٣)

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م

خلقِ الأشياءِ. [(١)]فاخْتارُوا تعظيمَه وترَكوا[(١)] تعظيمَ يومِ الجُمُعةِ الذى فرَض اللَّهُ عليهم تعظيمَه، واسْتَحَلُّوه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾: اتَّبَعوه وترَكوا الجُمُعةَ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾. قال: أرادوا الجُمُعةَ فأخْطَئوا، فأخَذُوا السبتَ مكانَه.

/ **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾: اسْتَحَلَّه بعضُهم، وحرَّمه بعضُهم. ١٤/١٩٤

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾. قال: باستحلالِهم يومَ السبتِ[(٣)].

(١ - ١) فى ص، ت ٢، ف: «فاختاروه»، وفى م: «فاختاروه وتركوا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢، عن معمر، عمن سمع مجاهدًا، عن مجاهد بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾ . قال : كانوا يَطْلُبون يومَ الجمعةِ فأخْطَئوه ، وأخَذوا يومَ السبتِ ، فجعَله عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ لَيَحْكُمُ بينَ هؤلاء المختلِفين بينَهم في استحلالِ السبتِ وتحريمِه ، عندَ مصيرِهم إليه يومَ القيامةِ ، فيَقْضِي بينَهم في ذلك وفي غيرِه مما كانوا فيه يَخْتَلِفون في الدنيا بالحقِّ ، ويَفْصِلُ بالعدلِ ، بمُجازاةِ المُصيبِ فيه جزاءَه ، والمُخطِئِ فيه منهم ما هو أهلُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ يا محمدُ مَن أرْسَلك إليه ربُّك بالدعاءِ إلى طاعتِه ، ﴿ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : إلى شريعةِ ربِّك التي شرَعها لخلقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . يقولُ : بوحيِ اللَّهِ الذي يُوحِيه إليك ، وكتابِه الذي يُنْزِلُه عليك ، ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ ﴾ . يقولُ : وبالعِبَرِ الجميلةِ التي جعَلها اللَّهُ حُجَّةً عليهم في كتابِه ، وذكَّرهم بها في تنزيلِه ، كالتي عدَّد عليهم [٢/٢٢٤ظ] في هذه السورةِ مِن حُجَجِه ، وذكَّرهم فيها ما ذكَّرهم مِن آلائِه ، ﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ ﴾ . يقولُ : وخاصِمْهم بالخصومةِ التي هي أحسنُ مِن غيرِها ؛ أن تَصْفَحَ عما نالوا به عِرْضَك مِن الأذى ، ولا تَعْصِه في القيامِ بالواجبِ عليك مِن تبليغِهم رسالةَ ربِّك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثني عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : أَعْرِضْ عن أذاهم إياك[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه
١٤/١٩٥ محمدٍ ﷺ : / إن ربَّك يا محمدُ هو أعلمُ بمَن جار[(٢)] عن قصدِ السبيلِ مِن المختلِفين في السبتِ وغيرِه مِن خلقِه ، وحادَّ[(٣)] اللَّهَ ، وهو أعلمُ بمَن كان منهم سالكًا قصدَ السبيلِ ، ومَحَجَّةَ الحقِّ ، وهو مُجازٍ جميعَهم جزاءَهم عندَ ورودِهم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه للمؤمنين : وإن عاقَبْتُم أيُّها المؤمنون مَن ظلَمَكم واعْتَدَى عليكم ، فعاقِبوه بمثلِ الذى نالكم به ظالمُكم مِن العقوبةِ ، ولئن صبَرْتُم عن عقوبتِه ، واحْتَسَبْتُم عندَ اللَّهِ ما نالكم به مِن الظلمِ ، ووكَلْتُم أمرَه إليه ، حتى يكونَ هو المتولِّيَ عقوبتَه ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ . يقولُ : لَلصَّبرُ عن عقوبتِه ، لذلك[(٤)] خيرٌ لأهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « حاد » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عاد » .

(٤) فى م : « بذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كذلك » .

الصبرِ احْتِسابًا وابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يُعَوِّضُه مِن الذى أراد أن يَنالَه ، بانتقامِه مِن ظالمِه على ظلمِه إياه ، مِن لذةِ الانتصارِ .

و« هو » مِن قولِه : ﴿ لَهُوَ ﴾ كنايةٌ عن الصبر ، وحسْن ذلك ، وإن لم يَكُنْ ذكَر قبلَ ذلك الصبرَ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ . عليه .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه نزَلَت هذه الآيةُ . وقيل : هى منسوخةٌ أو مُحْكَمةٌ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه أقْسَموا حينَ فعَل المشركون يومَ أُحُدٍ ما فعَلوا بقَتْلَى المسلمين ، مِن التمثيلِ بهم ، أن يُجاوِزوا فعلَهم فى المُثْلةِ بهم ، إن رُزِقوا الظَّفَرَ عليهم يومًا ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك بهذه الآيةِ ، وأمَرَهم أن يَقْتَصِروا فى التمثيلِ بهم ، إن هم ظفِروا[(١)] ، على مثلِ الذى كان منهم ، ثم أمَرَهم بعدَ ذلك بتركِ التمثيلِ ، وإيثارِ الصبرِ عنه بقولِه : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . فنسَخ بذلك عندَهم ما كان أذِن لهم فيه مِن المُثْلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ داودَ ، عن[(٢)] عامرٍ ، أن المسلمين قالوا لمَّا مثَّل[(٣)] المشركون بقَتْلاهم يومَ أُحُدٍ : لَئِن ظهَرْنا عليهم لنَفْعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . قالوا : بل نَصْبِرُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ،

---

(١) بعده فى ت ١ : « بهم » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .
(٣) فى م : « فعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قتل » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٩/١٤ من طريق داود به .

قال : لمَّا رأى المسلمون ما فعَل المشركون بقَتْلاهم يومَ أُحُدٍ ، مِن تَبْقيرِ البُطونِ ، وقطعِ المَذاكيرِ ، والمُثْلَةِ السيئةِ ، قالوا : لئِن أظْفَرَنا اللَّهُ بهم ، لَنَفْعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ . فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت سورةُ « النحلِ » كلُّها بمكةَ ، وهى مكيةٌ ، إلا ثلاثَ آياتٍ فى آخرِها نزَلَت بالمدينةِ[1] بعدَ أُحُدٍ ، حيثُ / قُتِل حمزةُ ومُثِّل به ، ١٩٦/١٤
فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لئن ظهَرْنا عليهم ، لنُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم » . فلمَّا سمِع المسلمون بذلك ، قالوا : واللَّهِ لئن ظهَرْنا عليهم لنُمَثِّلَنَّ بهم مُثْلةً لم يُمَثِّلْها أحدٌ مِن العربِ بأحدٍ قطُّ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : [3]مُثِّلَ بالمسلمين[3] يومَ أحدٍ ، فقال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما أُصِيب فى أهلِ أحدٍ المَثْلُ ، فقال المسلمون : لئن أصَبْناهم لنُمثِّلَنَّ بهم . فقال اللَّهُ :

---

(١) فى م : « فى المدينة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المسلمين » ، وفى م : « المسلمون » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦١/١ عن معمر به .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ ، (١)فلم تُعاقِبوا(١) ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . ثم عزَم وأخبرَ فلا يُمثِّلُ(٢) ، فنهَى عن المَثْلِ . قال : مثَّل الكفارُ بقتلَى أُحدٍ ، إلا حنظلةَ بنَ الراهبِ ، كان الراهبُ أبو عامرٍ مع أبي سفيانَ ، فترَكوا حنظلةَ لذلك .

[٢/٢٢٥و] **وقال آخرون** : نُسِخ ذلك بقولِه في « براءةَ » : ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . قالوا : وإنما قال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . (٣)حينَ أمَرَ المؤمنين(٣) ألّا يبتدِئوهم(٤) بقتالٍ حتى يبتدِئوهم(٤) به ، فقال : ﴿ وَقَـٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا (٥)حينَ أمَرَ(٥) اللَّهُ نبيَّه أن يُقاتِلَ مَن قاتَله . قال : ثم نزَلت « براءةُ » وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ . قال : فهذا مِن المنسوخِ(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « تمثل » ، وفي ت ٢ : « تمثيل » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « خبرا من المؤمنين » ، وفي ت ٢ : « خيرا من المؤمنين » ، وفي م : « خبر من اللَّه للمؤمنين » . وينظر ما سيأتي .

(٤) في م : « يبدءوهم » .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « خبرا من » ، وفي م ، ت ١ : « خبر من » ، وفي ت ٢ : « خيرا من » . والمثبت كما في الدر المنثور .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ . نبيَّ اللَّهِ خاصّةً ، دونَ سائرِ أصحابِه ، فكان الأمرُ بالصبرِ له عزيمةً من اللَّهِ دونَهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . قال : أمَرَهم اللَّهُ أن يَعفُوا عن المشركين ، فأسلَم رجالٌ لهم مَنَعةٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أذِن اللَّهُ لنا لانتصَرنا مِن هؤلاءِ الكلابِ . فنزَل القرآنُ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ . واصبِرْ أنتَ يا محمدُ ، ولا تكنْ[1] ممَّن ينتصِرُ ، وما صبرُك إلا باللَّهِ . قال : ثم نسَخ هذا ، وأمَره بجهادِهم ، فهذا كلُّه منسوخٌ[2] .

١٩٧/١٤ / وقال آخرون : لم يُعْنَ بهاتين الآيتين شيءٌ مما ذكَر هؤلاءِ ، وإنما عُنِى بهما أنَّ من ظُلِم بظُلامةٍ ، فلا يحِلُّ له أن ينالَ[3] ممن ظلَمه[3] أكثرَ ممّا نال الظالمُ منه . وقالوا : الآيةُ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خالدٍ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . يقولُ :

---

(١) بعده فى م : « فى ضيق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « من ظلمه » ، وفى ت ١ : « من ظالمه » .

إن أخَذ منك رجلٌ شيئًا ، فخُذْ منه مثلَه[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن أخَذ منك شيئًا فخُذْ منه مثلَه . قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال سفيانُ : ويقولون : إن أخَذ منك دينارًا ، فلا تأخُذْ منه إلا دينارًا ، وإن أخَذ منك شيئًا ، فلا تأخُذْ منه إلا مثلَ ذلك الشيءِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ : لا تعتَدُوا[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذِكرُه أمَر من عُوقِب مِن المؤمنين بعقوبةٍ ، أن يعاقِبَ مَن عاقَبه بمثلِ الذي عُوقِب به ، إن اختار عقوبتَه ، وأعلَمه أن الصبرَ على تركِ عقوبتِه ، على ما كان منه إليه ، خيرٌ ، وعزَم على نبيِّه ﷺ أن يصبرَ ، وذلك أن ذلك هو ظاهرُ التنزيلِ ، والتأويلاتُ التي ذكَرناها عمّن ذكَروها عنه ، محتمِلتُها الآيةُ كلُّها . فإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ في الآيةِ دَلالةٌ على أيٍّ[٤] ذلك عُنِي بها من خبرٍ ولا عقلٍ ، كان الواجبُ علينا الحكمَ بها ، إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٢٥ من طريق خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أن » .

باطنٍ[(١)] لا دَلالةَ عليه ، وأن يقالَ : هِى آيةٌ محكمةٌ ، أمَر اللَّهُ تعالى ذِكرُه عبادَه ألَّا يتجاوَزُوا فيما وجَب لهم قِبلَ غيرِهم من حقٍّ ، من مالٍ أو نفسٍ - الحقَّ الذى جعَله اللَّهُ لهم[(٢)] إلى غيرِه . وأنها غيرُ منسوخةٍ ، إذ كان لا دَلالةَ على نسخِها ، وأن للقولِ[(٣)] بأنها محكمةٌ ، وجهًا صحيحًا مفهومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصبِرْ يا محمدُ على ما أصابَك مِن أذًى فى اللَّهِ ، ﴿ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : وما صبرُك إن صبَرتَ إلا بمعونةِ اللَّهِ وتوفيقِه إياك لذلك ، ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . يقولُ : ولا تحزَنْ على هؤلاءِ المشركين الذين يُكذِّبونك ، ويُنكِرون ما جئتَهم به فى آنٍ ولَّوا عنك وأعرَضوا عمّا أتيتَهم به من النصيحةِ ، ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَضِيقُ[(٤)] صدرُك /بما يقولون مِن الجهلِ ، ونسبتِهم ما جئتَهم به إلى أنه سحرٌ أو شِعرٌ أو كهانةٌ ، ﴿ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ : مما يحتالون بالخدعِ فى الصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ مَن أراد الإيمانَ بك ، والتصديقَ بما أنزَل اللَّهُ إليك . ١٩٨/١٤

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه [٢/٢٢٥ظ] عامَّةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ ﴾ . بفتحِ الضَّادِ من[(٥)] « الضَّيقِ » ، على المعنى الذى وصفتُ من

---

(١) فى م : « ناطق » . ولعل صواب السياق : كان الواجب علينا الحكم بها ، لا أن نحيل الحكم بها إلى باطن لا دلالة عليه . أو نحو هذا .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « له » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « القول » .

(٤) فى م : « يضق » .

(٥) فى م : « فى » .

تأويلِه .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ولا تكُ فى ضِيقٍ) . بكسرِ الضادِ[(١)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فِى ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضادِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى إنما نهَى نبيَّه ﷺ أن يَضيقَ صدرُه مما يَلقَى مِن أذى المشركين ، على تبليغِه إياهم وحىَ اللَّهِ وتنزيلَه ، فقال له : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٢] . وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ ﴾ [هود : ١٢] . وإذ كان ذلك هو الذى نهاه تعالى ذِكرُه ، ففَتْحُ الضادِ هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ فى ذلك المعنى ، تقولُ العربُ : فى صدرى مِن[(٢)] هذا الأمرِ ضَيقٌ . وإنما تُكسرُ الضادُ فى الشىءِ الذى يتَّسِعُ أحيانًا ويضيقُ ؛ من قلَّةِ المعاشِ ، وضِيقِ المسكنِ ، ونحوِ ذلك ، فإن وقَع الضَّيقُ ، بفتحِ الضادِ ، فى موقعِ[(٣)] الضِّيقِ بالكسرِ ، كان على أحدِ وجهين ؛ إما على جميعِ[(٤)] الضِّيقةِ[(٥)] ، كما قال أعشى بنى ثعلبةَ[(٦)] :

فَلَئِنْ ربُّكَ مِن رحمتِه كشَف الضِّيقةَ عنّا وفسَحْ

والآخرُ على تخفيفِ الشىءِ الضَّيِّقِ ، كما يخفَّفْ الهيِّنُ الليِّنُ ، فيقالُ : هو

---

(١) بفتح الضاد قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى ، وبكسر الضاد قرأ ابن كثير ، ينظر حجة القراءات ص ٣٩٥، والقراءتان متواترتان ، لا تفاضل بينهما .

(٢) فى ص ، ف : « عن » .

(٣) فى م : « موضع » .

(٤) فى م : « جمع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الصفة » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٧.

هَيْنٌ لَيْنٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وإن اللهَ يا محمدُ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ اللَّهَ فى محارمِه فاجتنَبوها، وخافوا عقابَه عليها، فأحجَموا عن التقدُّمِ عليها، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. يقولُ: وهو مع الذين يُحسِنون رعايةَ فرائضِه، والقيامَ بحقوقِه، ولزومَ طاعتِه فيما أمَرهم به ونهاهم عنه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكّامٌ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الحسنِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. قال: اتَّقَوُا اللَّهَ فيما حرَّم عليهم، وأحسَنوا فيما افترَض عليهم.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ[٢]، عن رجلٍ، عن الحسنِ مثلَه[٣].

١٩٩/١٤ / **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ذُكِر لنا أن هَرِمَ ابنَ حَيّانَ العَبْدىَّ لما حضَره الموتُ، قيل له: أوصِ. قال: ما أدرى ما أُوصِى، ولكنْ

---

(١) سقط من: م.

(٢) كذا فى النسخ، وفى تفسير عبد الرزاق: «الثورى».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٤ عن الثورى، عن رجل، عن الحسن، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم.

بِيعُوا دِرْعِي ، فاقْضُوا عنِّي دَيْنِي ، فإن لم يَفِ[(١)] ، فبيعوا فَرَسى ، فإن لم تَفِ[(٢)] فبيعوا غُلامِي ، وأُوصيكم بخواتيم سورةِ « النحلِ » : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لمّا نزَلت هذه الآيةُ قال : « بَلْ نَصْبِرُ »[(٣)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النحلِ »

(١) في م : « تف » .

(٢) في م : « يف » .

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٣٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٢٣١، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١٢١ من طريق شيبان عن قتادة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٢، ٥٦٣، وهناد في الزهد ١/ ٢٩٢ (٥١٢) ، وأحمد في الزهد ص ٢٣٣ من طرق عن هرم بن حيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٥، ١٣٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ تفسيرُ سورةِ بنى إسرائيلَ ١/١٥

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ الطبرىُّ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ : تنزيهًا للذى أسرَى بعبدِه وتَبْرِئةً له مما يقولُ فيه المشركون مِن أنَّ له مِن خلقِه شريكًا ، وأن له صاحبةً وولدًا ، وعلوًّا له وتعظيمًا عما أضافوه إليه ، ونَسَبوه مِن جهالاتِهم وخطأَ أقوالِهم .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى قبلُ أن قولَه : ﴿ سُبْحَٰنَ ﴾ . اسمٌ وُضِع موضعَ المصدرِ ، فنُصِب لوُقوعِه موقعَه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقد كان بعضُهم يقولُ : نُصِب لأنه غيرُ موصوفٍ .

وللعربِ [٢٢٦/٢و] فى التسبيحِ أماكنُ تَسْتَعْمِلُه فيها ؛ فمنها الصلاةُ ، كان كثيرٌ مِن أهلِ التأويلِ يتأوَّلُون قولَ اللّهِ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات : ١٤٣] : فلولا أنه كان مِن المصلِّين .

ومنها الاستثناءُ ، كان بعضُهم يتأوَّلُ قولَ اللّهِ تعالى : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٢٨.

تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم: ٢٨]: لولا تَسْتَثْنون. ويَزْعُمُ أن ذلك لغةٌ لبعضِ أهلِ اليمنِ، ويَسْتَشْهِدُ لصحةِ تأويلِه ذلك بقولِه: ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ [القلم: ١٧، ١٨]. قال: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ فذكَّرهم تركَهم الاستثناءَ.

ومنها النورُ، وكان بعضُهم يتأوّلُ فى الخبرِ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ: «لولا ذلك لأحْرَقَت سُبُحاتُ وجهِه ما أدرَكَت مِن شىءٍ»[(١)]. أنه عَنَى بقولِه: «سُبُحاتُ وجهِه»: نورُ وجهِه.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

٢/١٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثورىُّ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ، عن موسى بنِ طلحةَ، عن النبىِّ ﷺ، أنه سُئِلَ عن التسبيحِ أن يقولَ الإنسانُ: سبحانَ اللَّهِ. قال: «إنزاهُ[(٢)] اللَّهِ عن السُّوءِ»[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: سبحان اللَّهِ. قال: إنكافُ اللَّهِ[(٤)].

---

(١) أخرجه الطيالسى (٤٩٣)، وأحمد ٤/ ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٥ - الميمنية، ومسلم (١٧٩). وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى.

(٢) فى ص، ت ٢: «ابراه»، وفى ت ١: «ابراء».

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٢٧.

(٤) إنكاف الله: أى تنزيهه وتقديسه. النهاية ٥/ ١١٦.
والأثر أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٦٣) من طريق الحسن بن صالح به.

وقد ذكَرنا مِن الآثارِ فى ذلك ما فيه الكفايةُ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ[(١)] .

والإسراءُ والسُّرَى : سيرُ الليلِ . فمن قال : أسرَى . قال : يُسْرى إسراءً . ومن قال : سَرَى . قال : يَسْرِى سُرًى . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

وليلةٍ ذاتِ دُجًى سـرَيتُ

ولم يَلِتْنى عن سُراها لَيْتُ

ويُروى : ذاتِ ندًى سرَيتُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ لَيْلًا ﴾ : مِن الليلِ . وكذلك كان حُذيفةُ بنُ اليمانِ يَقْرَؤُها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عياشٍ ، ورجلٌ يُحدِّثُ عندَه[(٣)] بحديثِ حينَ أُسرِى بالنبىِّ ﷺ ، فقال له : لا تَجِىءُ بمثلِ عاصمٍ ولا زِرٍّ ، قال : قرَأ حُذيفةُ : (سُبْحانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِه مِن اللَّيْلِ مِن المسجدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى) . وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ[(٤)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . **فإنه اختُلِف فيه وفى معناه ؛ فقال بعضُهم** : يَعْنى مِن الحرَمِ . وقال : الحرمُ كلُّه مسجدٌ . وقد بَيَّنَّا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[(٥)] . وقال : ذُكِر[(٦)] أن النبىَّ ﷺ كان ليلةَ أُسْرِى به إلى المسجدِ الأقصَى كان نائمًا فى بيتِ أمِّ هانئٍ ابنةِ أبى طالبٍ .

---

(١) تقدم فى ١٢/ ١٢٧، ١٢٨.

(٢) البيتان فى اللسان (ل ى ت) ، (ح ن ن) منسوبين فى الموضع الثانى لأبى محمد الفقعسى .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٦ إلى المصنف ، ولم يذكر قراءة ابن مسعود ، وقراءة ابن مسعود فى البحر المحيط ٦/ ٥. وسيأتى مطولا فى ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٥) تقدم فى ٣/ ٤٣٨ - ٤٤٢.

(٦) فى م : « وقد ذكر لنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ السائبِ ، عن أبى صالحٍ باذانَ[(١)] ، عن أمِّ هانئٍ بنتِ أبى طالبٍ ، فى مَسْرَى النبىِّ ﷺ أنها كانت تقولُ : ما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ إلا وهو فى بيتى نائمٌ عندى تلك الليلةَ ، فصلى العشاءَ الآخرةَ ، ثم نام ونِمنا ، فلما كان قُبَيلُ الفجرِ ، أهبَّنا[(٢)] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما صلَّى الصبحَ وصلَّينا معه قال : « يا أمَّ هانئٍ ، لقد صلَّيتُ معكم العشاءَ الآخرةَ كما رأيتِ بِهذا الوادى ، ثم جئتُ بيتَ المقدسِ فصلَّيتُ فيه ، ثم صلَّيتُ صلاةَ الغداةِ معكم الآنَ كما تَرَيْن »[(٣)] .

٣/١٥ / **وقال آخرون** : بل أُسرى به مِن المسجدِ ، وفيه كان حينَ أُسرِى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ[(٤)] وابنُ أبى[(٤)] عدىٍّ ، عن سعيدِ ابنِ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن[(٥)] مالكِ بنِ[(٥)] صَعْصَعةَ[(٦)] رجلٍ مِن

---

(١) فى م : « بن باذام » .

(٢) أهبنا : أيقظنا . ينظر اللسان (هـ ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغنى عن أم هانئ . وعزاه الحافظ فى الإصابة ١٣٨/٨ إلى أبى موسى فى الذيل من طريق الكلبى به . وأخرجه أبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩/٥ - من طريق يحيى بن أبى عمرو الشَّيبانى ، عن أبى صالح ، عن أم هانئ ، بأبسط من هذا السياق .
وقال الحافظ : وهذا أصح من رواية الكلبى ؛ فإن فى روايته من المنكر ، أنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج ، وكذا نومه الليلة فى بيت أم هانئ ، وإنما نام فى المسجد .

(٤ - ٤) فى م : « بن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) بعده فى م : « وهو » .

قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « بينا[(١)] أنا عندَ البيتِ بينَ النائمِ واليقظانِ ، إذ سمِعتُ قائلًا يقولُ : أحدُ الثلاثةِ . فأُتيتُ بطَستٍ مِن ذهَبٍ فيها مِن ماءِ زمزمَ ، فشرَح صدرى إلى كذا وكذا » . قال قتادةُ : قلتُ : ما يعنى به ؟ قال : إلى أسفلِ بطنِه . قال : « فاستُخرِج قلبى ، فغُسِل بماءِ زمزمَ ، ثم أُعيد مكانَه ، ثم[(٢)] حُشِى إيمانًا وحكمةً ، ثم أُتيتُ بدابةٍ أبيضَ[(٣)] يُقالُ له : البراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، يَقَعُ خَطْوُه أقصى[(٤)] طرْفِه ، فحُمِلتُ عليه ، ثم انطلَقنا حتى أتَيْنا[(٥)] السماءَ الدنيا » ، ثم ذكَر الحديثَ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، [(٧)]عن مالكٍ ، يعنى[(٧)] ابنَ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : ثنى عمرُو[(٩)]

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى » .

(٣) بعده فى م : « وفى رواية أخرى : بدابة بيضاء » .

(٤) فى م : « منتهى » .

(٥) بعده فى م : « إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إماما ، ثم عرج بى إلى » .

(٦) أخرجه الترمذى (٣٣٤٦) ، وابن خزيمة (٣٠١) من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢٩/ ٣٨١ (١٧٨٣٧) ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (٣١٣) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد ٢٩/ ٣٧٠ ، ٣٧٣ (١٧٨٣٣ ، ١٧٨٣٤) ، والبخارى (٣٨٨٧) ، ومسلم (١٦٤/ ٢٦٥) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن مردويه .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨) أخرجه مسلم (٢٦٤) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٠ من طريق ابن المثنى به .

(٩) فى ف : « محمد » .

ابنُ عبيدٍ[(١)] ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينا أنا نائمٌ فى الحِجْرِ جاءَنى جبريلُ ، فهمَزنى بقدَمِه[(٢)] ، فجلَستُ فلم أرَ شيئًا ، فعُدْتُ لمَضْجَعى ، فجاءَنى الثانيةَ ، فهمَزنى بقدمِه ، فجلَستُ فلم أرَ شيئًا ، فعُدْتُ لمَضْجَعى ، فجاءَنى الثالثةَ[(٣)] ، فهمَزنى بقدَمِه ، فجلَستُ ، فَأَخَذَ بعَضُدى فقُمْتُ معه ، فخرَج بى[(٣)] إلى بابِ المسجدِ ، فإذا دابةٌ أبيضُ[(٤)] بينَ الحمارِ والبغلِ ، له فى فَخِذَيه جناحان يَحْفِزُ[(٥)] بهما رجلَيه ، يَضَعُ يدَه فى منتهى طرْفِه ، فحمَلنى عليه ثم خرَج معى[(٣)] لا يفوتُنى ولا أفوتُه »[(٦)] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ[(٧)] بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نمرٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يُحَدِّثُنا عن ليلةِ المَسْرَى برسولِ اللَّهِ ﷺ من مسجدِ الكعبةِ ، أنه جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أن يُوحَى إليه ، وهو [٢/٢٢٦ظ] نائمٌ فى المسجدِ الحرامِ ، فقال أوّلُهم : أيُّهم هو ؟ قال أوسطُهم : هو خيرُهم . فقال / أحدُهم : خُذُوا خيرَهم . فكانت تلك الليلةَ ، فلم يَرَهم حتى جاءوا ليلةً أخرى فيما يرَى قلبُه[(٨)] ، والنبىُّ ﷺ تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبُه ، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم . فلم يُكَلِّموه حتى احتَمَلوه فوضَعوه عند بئرِ زمزمَ ، فتولاه منهم جبريلُ عليه ٤/١٥

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « عبد » ، وفى م : « عبد الرحمن » ، وبعده فى ت ٢، ف : بياض .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « برجله » .
(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٤) فى م : « بيضاء » .
(٥) يحفز : يدفع . اللسان (ح ف ز) .
(٦) سيرة ابن هشام ١/٣٩٧ عن ابن إسحاق قال : حدثت عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٥٧ إلى ابن لمنذر .
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سلمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٧٢.
(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ثلاثة » .

السلامُ ، فشقَّ ما بينَ نحرِه إلى لَبَّتِه ، حتى فرَغ مِن صدرِه وجوفِه ، فغسَله مِن ماءِ زمزمَ حتى أنقَى جوفَه ، ثم أتى بطَستٍ مِن ذهبٍ فيه تَوْرٌ[(١)] محشوًّا[(٢)] إيمانًا وحكمةً ، فحشا به جوفَه وصدرَه ولغادِيدَه[(٣)] ، ثم أطبَقه[(٤)] ثم عرَج به إلى السماءِ الدنيا ، فضرَب بابًا مِن أبوابِها ، فناداه أهلُ السماءِ : مَن هذا ؟ قال : هذا جبريلُ . قيل : مَن معك ؟ قال : محمدٌ . قال[(٥)] : أو قد بُعِث إليه ؟ قال : نعم . قالوا[(٦)] : فمرحبًا به وأهلًا . فيَسْتَبْشِرُ به أهلُ السماءِ ، لا يَعْلَمُ أهلُ السماءِ بما يريدُ اللَّهُ فى[(٧)] الأرضِ حتى يُعْلِمَهم ، فوجَد فى السماءِ الدنيا آدمَ ، فقال له جبريلُ : هذا أبوك . فسلَّم عليه ، فردَّ عليه ، فقال : مرحبًا بك وأهلًا بابنى ، فنعم الابنُ أنت . [(٨)]ثم مضَى به إلى السماءِ الثانيةِ ، فإذا هو فى السماءِ الثانيةِ[(٨)] بنهرَين يَطَّرِدان[(٩)] ، فقال : ما هذان النهران يا جبريلُ ؟ قال : هذا النيلُ والفراتُ عنصرُهما[(١٠)] . ثم مضى[(١١)] به إلى السماءِ الثالثةِ[(١٢)] ، فإذا هو

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والتور : إناء .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ١٣/ ٤٨١ : « كذا وقع بالنصب ، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور ، والتقدير : بطست كائن من ذهب . فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وعاديده » . واللغاديد : عروق الحلق ، كما فى رواية البخارى .

(٤) بعده فى م : « ثم ركب البراق فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إمامًا » .

(٥) فى م : « قيل » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٧) فى م : « بأهل » .

(٨ - ٨) فى م : « ثم مضى به إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ فقال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم قد أرسل إليه ، فقيل مرحبا به وأهلا ، ففتح لهما ، فلما صعد فيها ، فإذا هو » .

(٩) فى م : « يجريان » .

(١٠) العنصر ، بضم العين وفتح الصاد : الأصل ، وقد تضم الصاد . النهاية ٣/ ٣٠٩.

(١١) فى م : « عرج » .

(١٢) بعده فى م : « فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ =

بنهرٍ [(١)] آخرَ عليه قصرٌ [(١)] مِن لؤلؤٍ وزَبَرْجدٍ [(٢)] ، [(٣)] فذهَب يشُمُّ ترابَه [(٣)] ، فإذا هو مسكٌ [(٤)] ، فقال : يا جبريلُ ، ما هذا النهرُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى خبأ لك ربُّك . [(٥)] ثم عرَج به إلى السماءِ الثالثةِ ، فقالت له الملائكةُ مثل ما قالت له فى الأولى من هذا [(٦)] معك ، محمدٌ ؟ قال : نعم . قالوا : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعِث إليه [(٦)] . قالوا : فمرحبًا به وأهلًا . ثم عرَج به إلى الرابعةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى الخامسةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السادسةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السابعةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، وكلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قد سماهم أنسٌ ، فوعَيت منهم إدريسَ فى الثانيةِ ، وهارونَ فى الرابعةِ ، وآخرَ فى الخامسةِ لم أحفظِ اسمَه ، وإبراهيمَ فى السادسةِ ، وموسى فى السابعةِ بتفضيلِ كلامِه اللَّهَ [(٧)] ، فقال موسى : ربِّ [(٨)] ، لم أظنَّ أن يُرْفَعَ علىَّ أحدٌ . ثم علا به [(٩)] فوق ذلك [(٩)] بما لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، حتى جاء سدرةَ المنتهى ، ودنا [(١٠)] الجبَّارُ ربُّ العزّةِ ، فتَدَلَّى ، فكان قابَ قوسَين أو أدنى ، فأوحى [(١١)] إلى عبدِه [(١١)]

= قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم قد بعث إليه ، قيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح له » .

(١ - ١) فى م : « عليه قباب وقصور » .

(٢) بعده فى م : « وياقوت ، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله » .

(٣ - ٣) فى صحيح البخارى : « فضرب يده » .

(٤) بعده فى م ، ونسخ من البخارى : « أذفر » .

(٥ - ٥) فى م : « فى الآخرة » .

(٦ - ٦) فى صحيح البخارى : « قال جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . وقد بعث إليه ؟ قال : نعم » .

(٧) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٨) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(١٠) بعده فى م : « باب » .

(١١ - ١١) فى ت ٢، ف : « إليه » .

ما شاء ، وأوحى اللَّهُ إليه[1] فيما أوحى خمسين صلاةً على أمتِه كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثم هبَط حتى بلَغ موسى فاحتبسَه ، فقال : يا محمدُ ، ماذا عهِد إليك ربُّك ؟ قال : « عهِد إليَّ خمسين صلاةً على أمتى كلَّ يومٍ وليلةٍ » قال : إن أمتَك لا تَستطيعُ ذلك[2] ، فارْجِعْ فليُخَفِّفْ عنك وعنهم . فالتفَتَ إلى جبريلَ كأنه يَسْتَشِيرُه فى ذلك ، فأشار إليه أن نعَم ، فعاد به جبريلُ حتى أتى[3] الجبَّارَ عزَّ وجلَّ وهو مكانَه ، فقال : « يا ربِّ خفِّفْ عنا ، فإن أُمتى لا تستطيعُ هذا » . فوضَع عنه عشرَ صلواتٍ ، ثم رجَع إلى موسى عليه السلامُ ، فاحتَبسه ، فلم يَزَلْ يردِّدُه موسى إلى ربِّه حتى صارَت إلى خمسٍ / صلواتٍ ، ٥/١٥
ثم احتبَسه عند الخمسِ ، فقال : يا محمدُ قد واللَّهِ راودتُ بنى إسرائيلَ على أدنى مِن هذه الخمسِ ، فضعُفوا[4] وترَكوه ، فأمتُك أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبصارًا وأسماعًا ، فارجعْ فليخفِّفْ عنك ربُّك . كلَّ ذلك يلتفتُ إلى جبريلَ ليُشيرَ عليه ، ولا يَكرهُ ذلك جبريلُ ، فرفَعه عند الخمسِ ، فقال : « يا ربِّ ، إن أمَّتى ضعافٌ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم[5] ، فخفِّفْ عنا » . قال الجبَّارُ جلّ جلالُه[6] : يا محمدُ . قال[7] : « لبَّيكَ وسعدَيكَ » ، فقال : إنى لا يُبدَّلُ القولُ لدىَّ[8] ، كما كتَبتُ عليك فى أمِّ الكتابِ ، ولك بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها ، وهى خمسون فى أمِّ الكتابِ ، وهى خمسٌ عليك . فرجَع إلى موسى ، فقال : كيف فعلتَ ؟ فقال : « خفَّف عنى ؛ أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشرَ أمثالِها » . قال : قد واللَّهِ راودتُ بنى إسرائيلَ على أدنى من هذا فترَكوه ، فارجعْ

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلى » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فضيعوه » .
(٥) بعده فى م : « وأبصارهم » .
(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إن كان قاله » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .
(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هى » .

فليخفِّفْ عنك أيضًا ، قال : « يا موسى قد واللَّهِ استحيَيْتُ مِن ربِّى مما اختَلَفْتُ[(١)] إليه » . قال : فاهبِطْ باسمِ اللَّهِ . فاستيقَظ وهو فى المسجدِ الحرامِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ أخبَر أنه أَسْرى بعبدِه مِن المسجدِ الحرامِ ، والمسجدُ الحرامُ هو الذى يتعارَفُه الناسُ بينهم إذا ذكَروه .

وقولُه : ﴿ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ يعنى : إلى مسجدِ[(٣)] بيتِ المقدسِ . وقِيل له : الأَقْصَى ؛ لأنه أبعدُ المساجدِ التى تُزارُ ، ويُبتَغى فى زيارتِه الفضلُ بعد[(٤)] المسجدِ الحرامِ .

فتأويلُ الكلامِ : تنزيهًا للَّهِ ، وتبرئةً له مما نحَله المشركونَ من الأشراكِ والأولادِ[(٥)] والصاحبةِ ، وما يجلُّ عنه جلَّ جلالُه ، الذى سار بعبدِه ليلًا من بيتِه الحرامِ إلى بيتِه الأَقْصى .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ إسراءِ اللَّهِ تبارك وتعالى بنبِيِّه ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأَقْصى ؛ **فقال بعضُهم** : أَسْرى اللَّهُ بجسدِه ، فسار به ليلًا على البُراقِ من بيتِه الحرامِ إلى بيتِه الأَقْصى حتى [٢٢٧/٢و] أَتاهُ ، فأَراهُ ما شاء أن يُريَه من عجائبِ أمرِه وعبرِه وعظيمِ سُلطانِه ، فجُمعِتْ له به الأنبياءُ ، فصلَّى بهم هُنالِكَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ونسخة من البخارى : « اختلف » .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٢٥ ، ١٣٥ عن الربيع به ، وأخرجه مسلم (٢٦٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٧٥١٧) من طريق سليمان به . وقال عبد الحق فى « الجمع بين الصحيحين » - كما فى فتح البارى ٤٨٤/١٣ - : زاد فيه - يعنى شريكا - زيادة مجهولة ، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة ، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥) فى م : « الأنداد » .

وعُرِج به إلى السماءِ حتى صُعِد به فوق السَّماواتِ السبعِ ، وأَوْحى إليه هنالِك ما شاء أن يُوحِيَ ، ثم رَجَع إلى المسجدِ الحرامِ من ليلتِهِ ، فصلَّى به صلاةَ الصبحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ بعضِ الرواياتِ التى رُوِيَتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتصحيحِه

حدَّثَنا يونُسُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونُسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ المسيَّبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُسرى به على البُراقِ ، وهى دابَّةُ إبراهيمَ التى كان يَزورُ عليها البيتَ الحرامَ ، يَقَعُ حافرُها مَوضِعَ طرْفِها ، قال : فمرّتْ بعِيرٍ مِن عيراتِ قريشٍ بوادٍ مِن تلك الأوديةِ ، فنفَرتِ العِيرُ ، وفيها بَعيرٌ عليه غرارَتانِ ؛ سوداءُ ، وزرقاءُ ، حتى أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ إيلياءَ ، فأُتى بقدحين ؛ قدحِ خمرٍ ، وقدحِ لبنٍ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قدحَ اللبنِ ، فقال له جبريلُ : هُديتَ إلى الفطرةِ ، لو أخذتَ قدحَ الخمرِ غَوَتْ أمتُك ؟ قال ابنُ شهابٍ : فأخبرنى ابنُ المسيَّبِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ هناك إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فنعَتَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « فأمَّا مُوسى فضَرْبٌ رَجِلُ الرأسِ كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، وأما عيسى فرجلٌ أحمرُ كأنَّما خرَج مِن ديماسٍ[(١)] ، فأشبهُ مَن رأيتُ به عروةُ / بنُ مسعودٍ الثقفيُّ ، وأما إبراهيمُ فأنا أشبَهُ ولدِه به » . فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ حدَّث قريشًا أنه أُسرى به ، قال عبدُ اللَّهِ : فارتدَّ ناسٌ كثيرٌ بعد ما أسلَموا[(٢)] . ٦/١٥

---

(١) الديماس ، بفتح الدال وكسرها ، والمراد به هنا الحمام . النهاية ٢/ ١٣٣.

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٦٠٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٥٧ من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ٥٥٧٦) ، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٩، ١٣٠ من طريق الزهرى عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . دون وصف البراق وقصة البعير.

قال أبو سلمةَ : فأُتى أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، فقيل له : هل لك في صاحبِك ، يزعُمُ أنه أُسرى به إلى بيتِ المقدسِ ، ثم رجَع فى ليلةٍ واحدةٍ ! قال أبو بكرٍ : أَوَ قال ذلك ؟ قالوا[(١)] : نعم . قال : فأَشهدُ إن كان قال ذلك لقد صدَق . قالوا : أفتشهدُ أنه جاء الشامَ فى ليلةٍ واحدةٍ ؟ قال : إنى أُصدِّقُه بأبعدَ مِن ذلك ، أُصدِّقُه بخبرِ السماءِ[(٢)] .

قال أبو سلمةَ : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لما كذَّبتْنى قريشٌ قُمتُ ، فمثَّل اللَّهُ لى بيتَ المقدسِ ، فطَفِقتُ أُخبِرُهم عن آياتِه وأنا أَنظرُ إليه »[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهرىُّ ، عن أبيهِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هاشمِ بنِ عتبةَ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما جاء جبريلُ عليه السلامُ بالبراقِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكأنها[(٤)] [(٥)] صرَّت أذنيها[(٥)] ، فقال لها جبريلُ : مهْ يا براقُ ، فواللَّهِ[(٦)] إن ركِبكِ مثلُه . فسار

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٦٠ من طريق الزهرى به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٢٥ ، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٢) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٧١٠) ، وابن حبان (٥٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٣/ ٢٨١ (١٥٠٣٤ ، ١٥٠٣٥) ، والبخارى (٣٨٨٦) ، ومسلم (٢٧٦) ، والترمذى (٣١٣٣) ، والنسائى (١١٢٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٣٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٥٩ من طريق الزهرى به .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥ - ٥) فى م : « ضربت بذنبها » ، وفى تاريخ دمشق : « ضربت أذنيها » ، وفى الدلائل ، وتفسير ابن كثير : « أمرت ذنبها » . وفى مختصر تاريخ دمشق ٢/ ١١٧ كالمثبت ، وصرت أذنيها : سوَّتْها ونصبتها للاستماع . ينظر اللسان (ص ر ر) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والله » .

رســـولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو بعجوزٍ تانئةٍ[(١)] على جنبِ الطريقِ - قال أبو جعفرٍ : ينبغي أن [(٢)]تكونَ : تانئةٍ[(٢)] . ولكن أُسقِطَ منها التأنيثُ - فقال : « ما هذه يا جبريلُ ؟ » قال : سِرْ يا محمدُ . قال[(٣)] : فسار ما شاء اللَّهُ أن يسيرَ ، فإذا شيءٌ يدعوه ، [(٤)]مُتَنحيًا عن الطريقِ يقولُ[(٤)] : هلُمَّ يا محمدُ . قال جبريلُ : سِرْ يا محمدُ . فسار ما شاء اللَّهُ أن يسيرَ ، قال : ثم لقيَه خلقٌ مِن الخلقِ[(٥)] ، فقال أحدُهم : السلامُ عليك يا أوَّلُ ، والسلامُ عليك يا آخرُ ، والسلامُ عليك يا حاشرُ . فقال له جبريلُ : ارْدُدِ السلامَ يا محمدُ . قال : فردّ السلامَ ، ثم لقيَه الثاني ، فقال له مثلَ مقالةِ [(٦)]الأولِ ، ثم لقيه الثالثُ فقال له مثلَ مقالةِ[(٦)] الأوَّلين ، حتى انتهى إلى بيتِ المقدسِ ، فعرَض عليه الماءَ واللبنَ والخمرَ ، فتناول رسولُ اللَّهِ ﷺ اللبنَ ، فقال له جبريلُ : أصبتَ يا محمدُ الفطرةَ ، ولو شربتَ الماءَ لغَرِقتَ وغَرِقتْ أمتُك ، ولو شربتَ الخمرَ لغويتَ وغَوَتْ أمتُك . ثم بُعِث له آدمُ فمَن دونه مِن الأنبياءِ ، فأمَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ تلكَ الليلةَ ، ثم قال له جبريلُ : أما العجوزُ التى رأيتَ[(٧)] على جانبِ الطريقِ ، فلم يبقَ مِن الدنيا إلا[(٨)] ما بقىَ مِن[(٩)] تلك العجوزِ ، وأما الذى أراد أن تميلَ إليه ، فذاك عدوُّ اللَّهِ إبليسُ ، أراد أن تميلَ إليه وأما الذين سلَّموا عليك ، فذاك إبراهيمُ ومُوسى وعِيسى[(١٠)] .

---

(١) فى م : « ناء عن الطريق : أى » . وتنأ بالمكان : أقام وقطن ، فهو تانئ . ينظر اللسان (ت ن أ) .

(٢ - ٢) فى م : « تكون نائية » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتنحى عن الطريق » .

(٥) فى م : « الخلائق » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ دمشق ، ونحوه فى بقية المصادر .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٨) بعده فى م : « بقدر » .

(٩) بعده فى م : « عمر » .

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٥٠١ ، وأبو عبد الله المقدسى فى المختارة ٦/ ٢٥٨ من طريق يونس =

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّيَاحِيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ - في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ومعه ميكائيلُ ، فقال جبريلُ لميكائيلَ : ائتني بطَستٍ
٧/١٥ مِن ماءِ زمزمَ كيما أطهرَ قلبَه ، وأشرحَ له صدرَه . قال : فشقَّ عنه[(١)] / بطنَه ، فغسَله ثلاثَ مرّاتٍ ، واختلَف إليه ميكائيلُ بثلاثِ طِساسٍ[(٢)] مِن ماءِ زمزمَ ، فشرَح صدرَه ، ونزَع ما كان فيه من غلٍّ ، ومَلأه حلمًا[(٣)] وعلمًا وإيمانًا ويقينًا وإسلامًا ، وختَم بين كتفَيه بخاتمِ النبوةِ ، ثم أتاه بفرسٍ فحُمِل عليه ، كلُّ خطوةٍ منه منتهى بصرِه[(٤)] ، أو[(٥)] أقْصى بصرِه . قال : فسار وسار معه جبريلُ عليه السلامُ ، فأتى على قومٍ يزرَعون في يومٍ ويحصُدون في يومٍ ، كلما حصَدوا عاد كما كان ، فقال النبيُّ ﷺ : « يا جبريلُ ما هذا ؟ » قال : هؤلاءِ المجاهدون في سبيلِ اللَّهِ ، تُضاعَفُ لهم الحسنةُ بسبعِمائةِ ضعفٍ ، وما أنفَقوا من شيءٍ فهو يُخلِفُه ، وهو خيرُ الرازقِينَ .

ثم [٢/٢٢٧ظ] أتى على قومٍ تُرضَخُ رءوسُهم بالصخرِ ، كلما رُضِخَتْ عادتْ كما كانت ، ولا يُفتَّرُ عنهم من ذلكَ شيءٌ ، فقال : « ما هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » قال :

= به . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٤ إلى ابن مردويه . وأورده ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩، عن المصنف ، وقال : وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة » من حديث ابن وهب ، وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة .

(١) في م : « عن » .

(٢) في م : « طسات » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حكما » .

(٤) في م : « طرفه » .

(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

هؤلاءِ الذين تتثاقلُ رءوسُهم عن الصلاةِ المكتوبةِ .

ثم أتى على قومٍ على أقبالِهم رِقاعٌ ، وعلى أدبارِهم رِقاعٌ ، يَسرَحونَ كما تسرحُ الإبلُ والغنمُ ، ويأكلون الضريعَ والزقُّومَ ورَضْفَ جهنمَ وحجارتَها ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقاتِ أموالِهم ، وما ظلَمهم اللَّهُ شيئًا ، وما اللَّهُ بظلامٍ للعبيدِ .

ثم أتى على قومٍ بينَ أيديهم لحمٌ نضيجٌ (١) في قدورٍ ، و(١) لحمٌ آخرُ (٢) نيءٌ قذرٌ (٢) خبيثٌ ، فجعَلوا يأكلونَ من النِّيءِ (٣) الخبيثِ (٤) ويدَعونَ النضيجَ الطَّيبَ ، فقال : « ما هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ مِن أمَّتِك ، تكونُ عندَه المرأةُ الحلالُ الطَّيبُ ، فيأتي امرأةً خبيثةً فيبيتُ عندَها حتى يُصبحَ ، والمرأةُ تقومُ من عندِ زوجِها حلالًا طيبًا ، فتأتي رجلًا خبيثًا فتبيتُ معه حتى تُصبحَ .

قال : ثم أتى على خشبةٍ على (٥) الطريقِ لا يمرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شيءٌ إلا خرَقتْه ، قال : « ما هَذَا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مثَلُ أقوامٍ مِن أمَّتِك يقعُدونَ على الطريقِ فيقطَعونه . ثم تلا (٦) : ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف : ٨٦] .

ثم أتى على رجلٍ قد جمَع حُزْمةً (٧) عظيمةً لا يستطيعُ حمْلَها ، وهو يزيدُ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وفي قدور » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « في قدر » .

(٣) في ت ١ : « القذر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥) في م : « في » .

(٦) في م : « قرأ » .

(٧) بعده في م : « حطب » .

عليها ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أُمَّتِك تكونُ عليه(١) أماناتُ الناسِ لا يقدِرُ على أدائِها ، وهو(٢) يريدُ أن (٣) يحملَ عليها(٣) .

ثم أتى على قومٍ تُقْرَضُ ألسنتُهم وشفاهُهم بمقاريضَ مِن حديدٍ ، كلما قُرِضتْ عادتْ كما كانتْ ، لا يُفَتَّرُ عنهم مِن ذلك شيءٌ ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء(٤) خطباءُ الفتنةِ(٥) .

ثم أتى على جُحْرٍ صغيرٍ يخرُجُ منه ثورٌ عظيمٌ ، فجعَل الثورُ يريدُ أن يَرجِعَ مِن حيثُ خرَج فلا يستطيعُ ، فقال : « ما هَذَا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ يتكلَّمُ بالكلمةِ العظيمةِ ، ثم يَنْدَمُ عليها ، فلا يَسْتطيعُ أن يَرُدَّها .

ثم أتى على وادٍ ، فوجَد ريحًا طيبةً باردةً ، و(٦) ريحَ المسكِ ، وسمِع صوتًا ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذه الريحُ الطيبةُ الباردةُ ريحُ(٧) المسكِ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ الجنةِ تقولُ : يا ربِّ ، آتِني ما وعدْتَني ، فقد كَثُرتْ غُرَفي ، وإستبرقي وحَريري ، وسُندسي وعَبقريِّي ، ولُؤلؤى ومَرجَاني ، وفِضَّتي وذهبي ، وأكوابِي وصِحافي وأَباريقي ، وفَواكهي ونَخلي ورُمّاني ، ولَبني وخَمرى ، فآتِني ما وعدْتَني . فقال : لكِ كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ومؤمنٍ ومؤمنةٍ ، ومَن آمَن بي وبرسلي ، وعمِل صالحًا ولم يُشركْ بي ، ولم يتخذْ مِن دوني أندادًا ، ومَن خشيَني فهو آمنٌ ،

(١) في م : « عنده » .
(٢) بعده في م : « يزيد عليها و » .
(٣ - ٣) في م : « يحملها فلا يستطيع ذلك » .
(٤) بعده في م : « خطباء أمتك » .
(٥) بعده في م : « يقولون ما لا يفعلون » .
(٦) بعده في م : « فيه » .
(٧) في م : « وهذه الرائحة التي كريح » .

ومَن سألَنى أعطَيتُه ، ومَن أقرَضنى جزَيتُه ، ومَن توكَّل علىَّ كفيتُه ، إنى أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا ، لا أُخلفُ الميعادَ ، وقد / أفلَح المؤمنونَ ، وتبارَك اللَّهُ أحسنُ الخالقينَ . قالتْ : قد رضيتُ . ٨/١٥

ثم أتى على وادٍ فسمِع صوتًا منكَرًا ، ووجَد ريحًا منتنةً ، فقال : « ما هذه الريحُ يا جبريلُ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ جهنمَ ، تقولُ : يا ربِّ ، آتِنى ما وعدْتَنى ، فقد كثُرتْ سلاسلى وأغْلالى ، وسَعيرى وجَحِيمى ، وضَريعى وغَسَّاقى ، وعذابى وعِقابى ، وقد بَعُدَ قَعْرى ، واشتدَّ حرِّى ، فآتِنى ما وعدتنى . قال : لكِ كلُّ مشركٍ ومشركةٍ ، وكافرٍ وكافرةٍ ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثةٍ ، وكلُّ جبَّارٍ لا يؤمنُ بيومِ الحسابِ . قالت : قد رضِيتُ .

قال : ثم سَار حتى أتى بيتَ المقدسِ ، فنزَل فربَط فرسَه إلى صخرةٍ ، ثم دخَل فصلَّى مع الملائكةِ ، فلما قُضِيَتِ الصلاةُ ، قالوا : يا جبريلُ ، مَن هذا معكَ ؟ قال : محمدٌ . فقالوا : أَوَ قد أُرْسِل محمدٌ[1] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنعم الأخُ ، ونعم الخليفةُ ، ونعم المَجِيءُ جاء . قال : ثم لَقِيَ أرواحَ الأنبياءِ فأثنَوا على ربِّهم ، فقال إبراهيمُ : الحمدُ للَّهِ الذى اتخذنى خليلًا ، وأعطانى مُلْكًا عظيمًا ، وجعَلنى أمَّةً قانتًا للَّهِ يُؤتَمُّ بى ، وأنقَذنى من النارِ ، وجعَلها علىَّ بردًا وسلامًا . ثم إن مُوسى أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى كلَّمنى تكليمًا ، وجعَل هلاكَ آلِ فرعونَ ونجاةَ بنى إسرائيلَ على يدىَّ ، وجعَل من أمَّتى قومًا يَهدُون بالحقِّ[2] وبه يعدِلون[3] . ثم إن داودَ عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَل لى

---

(١) فى م : « إليه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « للحق » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعملون » .

ملكًا عظيمًا ، وعلَّمني الزَّبورَ ، وألان ليَ الحديدَ ، وسخَّر ليَ الجبالَ يسبِّحنَ والطيرَ ، وأعطاني الحكمةَ وفَصْلَ الخطابِ . ثم إن سليمانَ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذي سخَّر ليَ الرياحَ ، وسخَّر لي الشياطينَ يعملونَ[(١)] ما شئتُ مِن محاريبَ وتماثيلَ وجفانٍ كالجوابِ وقدورٍ راسياتٍ ، وعلَّمني منطقَ الطيرِ ، وآتاني مِن كلِّ شيءٍ فضلًا ، وسخَّر لي جنودَ الشياطينِ والإنسَ والطيرَ ، وفضَّلني على كثيرٍ مِن عبادِه المؤمنينَ ، وآتاني ملكًا عظيمًا لا ينبغي لأحدٍ مِن بعدي ، وجعَل ملكي ملكًا طيبًا ليس عليَّ فيهِ حسابٌ . ثم إن عيسى عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذي جعَلني كلمتَه ، وجعَل مَثَلي مَثَلَ آدمَ خلَقه مِن ترابٍ ، ثم قال له : كنْ . فيكونُ ، وعلَّمني الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ ، وجعَلني أخلُقُ مِن الطينِ كهيئةِ الطيرِ فأنفُخُ فيه فيكونُ طيرًا بإذنِ اللَّهِ ، وجعَلني أبرئُ الأكمهَ والأبرصَ وأُحيي الموتى بإذنِ اللَّهِ ، ورفَعني وطهَّرني ، وأعاذَني وأُمِّي مِن [٢/٢٢٨و] الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكنْ للشيطانِ علينا سبيلٌ . قال : ثم إن محمدًا ﷺ أثنى على ربِّه ، فقال : « كلُّكم[(٢)] أَثْنَى علَى ربِّه ، وأنا مُثنٍ علَى ربِّي » . فقال : « الحمدُ للَّهِ الذي أرسلَني رحمةً للعالمينَ ، وكافةً للناسِ بشيرًا ونَذيرًا ، وأنزَل عليَّ الفرقانَ فيه تبيانُ كُلِّ[(٣)] شَيءٍ ، وجعَل أمَّتي خيرَ أمةٍ أُخرِجتْ للناسِ ، وجعَل أمَّتي أمةً[(٤)] وسطًا ، وجعَل أمَّتي هُمُ الأولين وهم الآخرين ، وشرَح لي صدرِي ، ووضَع عني وِزْرِي ، ورفَع لي ذكرِي ، وجعَلني فاتحًا خاتِمًا » . قال إبراهيمُ : بهذا فضَلكم محمدٌ . قال أبو جعفرٍ ، وهو الرازيُّ : خاتِمُ النبوّةِ ، وفاتحٌ بالشفاعةِ يومَ القيامةِ .

---

(١) بعده في م : « لي » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كل » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لكل » .

(٤) سقط من : م .

ثم أُتى[(١)] بآنيةٍ ثلاثةٍ مغطاةٍ أفواهُها ، فأُتى بإناءٍ منها فيه ماءٌ ، فقيل : اشرَبْ . فشرِب منه يسيرًا ، ثم دُفِع إليه إناءٌ آخرُ فيه لبنٌ ، فقيل له : اشرَبْ . فشرِب منه حتى رَوِىَ ، ثم دُفع إليه إناءٌ آخرُ فيه خمرٌ ، فقِيل له : اشربْ . فقال : « لا أريدُه ، قد رَوِيتُ » . فقال له جبريلُ ﷺ : أما إنها / ستُحرَّمُ على أُمَّتِك ، ولو شرِبتَ منها لم ٩/١٥
يتبَعْكَ مِن أمَّتِك إلَّا قليلٌ[(٢)] .

ثم صعِد[(٣)] به إلى السماءِ[(٤)] ، فاستفتَح[(٥)] ، فقِيل : مَن هذا[(٦)] يا جبريلُ[(٦)] ؟ فقال : محمدٌ . قالوا : وقد أُرسِل إليه ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المَجِىءُ جاء . فدخَل فإذا هو برجلٍ تامِّ الخَلْقِ لم يَنقُصْ مِن خَلْقِه شىءٌ ، كما يَنْقُصُ مِن خلقِ الناسِ ، على يَمينِه بابٌ يَخرُجُ منه ريحٌ طيِّبةٌ ، وعن شمالِه بابٌ يَخرُجُ منه ريحٌ خبيثةٌ ، إذا نظَر إلى البابِ الذى عن يمينِه ضحِك واستبشَر ، وإذا نظَر إلى البابِ الذى عن شمالِه بكَى وحزِن ، فقلتُ : « يا جبريلُ ، مَن هذا الشيخُ التامُّ الخلقِ الذى لم يَنقُصْ مِن خلقِه شىءٌ ، وما هذانِ البابانِ ؟ » قال : هذا أبوكَ آدمُ ، وهذا البابُ الذى عن يمينِه بابُ الجنةِ ، إذا نظَر إلى مَن يَدخُلُه مِن ذُرِّيَّتِه ضحِك واستبشَر ، والبابُ الذى عن شِمالِه بابُ جَهنَّمَ ، إذا نظَر إلى مَن يدخُلُه مِن ذرِّيَّتِه بكَى وحزِن .

ثم صعِد به جبريلُ ﷺ إلى السَّماءِ الثَّانيةِ ، فاستفتَح ، فقِيل : مَن هذا[(٧)]

(١) بعده فى م : « إليه » .
(٢) فى م : « القليل » .
(٣) فى م : « عرج » .
(٤) فى م : « سماء الدنيا » .
(٥) بعده فى م : « جبرئيل بابا من أبوابها » .
(٦ - ٦) فى م : « قال جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ » .
(٧) بعده فى م : « قال : جبرئيل ، قيل : ومن » .

معَك ؟ قال : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . فقالوا : وقد أُرسِل محمدٌ[(١)] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعمَ المجَىءُ جاء . قال : فإذا هو بشابَّيْنِ ، فقال : « يا جبريلُ ، مَن هذان الشابَّانِ ؟ » قال : هذا عيسى ابنُ مريمَ ، ويحيى بنُ زكريا ، ابنا الخالةِ .

قال : فصَعِد به إلى السَّماءِ الثَّالثةِ ، فاستفتَح ، فقالوا : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنعم الأخُ ، ونعم الخليفةُ ، ونعم المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ قد فُضِّل على الناسِ كلِّهم فى الحُسْنِ ، كما فُضِّل القمرُ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ ، قال : « مَن هذا ياجبريلُ الذى فُضِّل على النَّاسِ فى الحُسْنِ ؟ » قال : هذا أخوكَ يوسُفُ .

ثم صعِد به إلى السماءِ الرابعةِ ، فاستفتَح ، فقِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : « مَن هذا يا جبريلُ » ؟ قال : هذا إدريسُ رفَعه اللَّهُ مكانًا عليًّا .

ثم صعِد به إلى السَّماءِ الخامسةِ ، فاستفتَح[(٤)] ، فقالوا : مَن هذا ؟ فقال : جبريلُ . قالوا : [(٥)]ومَن[(٥)] معَكَ ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : نعم .

---

(١) فى م : « إليه » ، وفى ت ١ : « إلى محمد » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « إليه » .

(٤) بعده فى م : « جبرئيل » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونعمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجَىءُ جاء . ثم دخَل ، فإذا هو برجلٍ جالسٍ ، وحوله قومٌ يقُصُّ عليهم ، قال : « مَن هذا يا جبريلُ ، ومَن هؤلاءِ الذين حولَه ؟ » قال : هذا هارونُ المحُبَّبُ فى قومِه ، وهؤلاءِ بنو إسرائيلَ .

ثم صَعِد به إلى السماءِ السادسةِ ، فاستفتَح[(١)] ، فقِيل له : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونعم المجَىءُ جاء . فإذا هو برجلٍ جالسٍ ، فجاوَزه ، فبكَى الرجلُ ، فقال : « يا جبريلُ مَن هذا ؟ » قال : موسى . قال : « [(٤)]فما بالُه[(٤)] يبكِى ؟ » قال : تَزعُمُ بنو إسرائيلَ أنى أكْرمُ بنى آدمَ على اللَّهِ ، وهذا رجلٌ مِن بنى آدمَ قد خلَفنى فى دنيا ، وأنا فى أُخرَى ، فلو أنه بنفسِه لم أبالِ ، ولكن مع كلِّ نبىٍّ أُمَّتُه .

قال : ثم صَعِد بِهِ إلى السماءِ السابعةِ ، فاستفتَح[(٥)] ، فقِيل له[(٦)] : مَن هذا ؟ قال : / جبريلُ . قيل[(٧)] : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أو[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : ١٠/١٥
نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ من أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ أشمطَ[(٨)] جالسٍ عند بابِ الجنةِ على كرسىٍّ ،

---

(١) بعده فى م : « جبرئيل » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .
(٣) بعده فى م ، ت ١ : « إليه » .
(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فماله » .
(٥) بعده فى م : « جبرئيل » .
(٦) سقط من : م .
(٧) فى م : « قالوا » .
(٨) الشَّمَطُ فى الشعر : اختلافُه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .

وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجوهِ ، أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ فى ألوانِهم شىءٌ ، فقام هؤلاء الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فدخَلُوا نهرًا فاغتسَلوا فيه ، فخرَجُوا وقد خلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثُم دخَلوا نهرًا آخرَ ، فاغتسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثم دخَلوا نهرًا آخرَ فاغتسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خلَص مِن ألوانِهم[(١)] ، فصارتْ مثلَ ألوانِ أصحابِهم ، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم ، فقال : « يا جبريلُ ، مَن هذا الأشمطُ ؟ ثم مَن هؤلاءِ البيضُ وجوهُهم ؟ ومَن هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم [٢/ ٢٢٨ظ] شىءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التى دخَلوا فجَاءوا وقد صفَتْ ألوانُهم ؟ » قال : هذا أبوكَ إبراهيمُ ، أوَّلُ مَن شَمِط على الأرضِ ، وأمَّا هؤلاءِ البيضُ الوجوهِ فقومٌ لم يَلْبِسُوا إيمانَهم بظلمٍ ، وأما هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فقومٌ خلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا فتابوا ، فتاب اللَّهُ عليهم ، وأما الأنهارُ فأوَّلُها رحمةُ اللَّهِ ، وثانيها نعمةُ اللَّهِ ، والثالثُ : سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا .

قال : ثم انتهَى إلى السِّدرةِ ، فقِيل له : هذه السدرةُ يَنتهِى إليها كلُّ أحدٍ خلا مِن أمَّتِك على سُنَّتِك . فإذا هى شجرةٌ يَخرُجُ مِن أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه ، وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصفًّى . وهى شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعينَ عامًا لا يقطَعُها ، والورقةُ منها مُغَطِّيةٌ للأمةِ[(٢)] كلِّها . قال : فغشِيها نورُ الخَلَّاقِ عزّ وجلّ ، وغشِيتْها الملائكةُ أمثالُ الغِرْبانِ حينَ يقَعنَ على الشجرِ[(٣)] . قال : فكلَّمه عندَ ذلك ، فقال له : سلْ . فقال : « اتخذتَ إبراهيمَ خليلًا ، وأعطيتَه مُلكًا عظيمًا ، وكلَّمتَ موسى تكليمًا ، وأعطَيت

(١) بعده فى م : « شىء » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .
(٣) فى م : « الشجرة » .

داودَ مُلكًا عظيمًا ، وأَلنتَ له الحديدَ ، وسخَّرتَ له الجبالَ ، وأعطَيتَ سليمانَ مُلكًا عظيمًا ، وسخَّرتَ له الجنَّ والإنسَ والشياطينَ ، وسخَّرتَ له الرياحَ ، وأعطَيتَه ملكًا لا ينبغي لأحدٍ مِن بعدِه ، وعلَّمتَ عيسى التَّوراةَ والإنجيلَ ، وجعَلتَه يُبرِئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُحيِي الموتَى بإذنِ اللَّهِ ، وأَعذْتَه وأمَّه من الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكنْ للشيطانِ عليهما سبيلٌ » . فقال له ربُّه : قد اتخذتُك[1] خليلًا - وهو مكتوبٌ[2] في التوراةِ : حبيبُ الرحمنِ[3] - وأرسلتُك إلى الناسِ كافَّةً بشيرًا ونذيرًا ، وشرَحتُ لك صدرَك ، ووضَعتُ عنك وزرَك ، ورفَعتُ لك ذكرَك ، فلا أُذكَرُ إلا ذُكِرتَ معي ، وجعَلتُ أمَّتَك أمةً وَسَطًا ، وجعَلتُ أمَّتَك هم الأوَّلين وهم الآخرين ، وجعَلتُ أمَّتَك لا تجوزُ لهم خُطبةٌ ، حتى يشهَدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعَلتُ مِن أمَّتِك أقوامًا قلوبُهم أناجيلُهم ، وجعلتُك أوَّلَ النَّبيينَ خَلْقًا ، وآخِرَهم بَعْثًا ، وأوَّلَهم[4] يُقْضَى له ، وأعطَيتُك سبعًا مِن المثانى لم يُعطَها نبيٌّ قبلَك ، وأعطيتُك الكوثرَ ، وأعطَيتُك ثمانيةَ أسهمٍ ؛ الإسلامَ ، والهجرةَ ، والجهادَ ، والصدقةَ ، والصلاةَ ، وصومَ رمضانَ ، والأمرَ بالمعروفِ ، والنهىَ عن المنكرِ ، وجعلتُك فاتحًا وخاتِمًا . فقال النبيُّ ﷺ : « فَضَّلَنِي رَبِّي بِسِتٍّ ؛ أَعْطَانِي فَوَاتِحَ الكَلِمِ وَخَواتِيمَه ، وَجَوامِعَ الحَدِيثِ ، وأَرْسَلَنِي إلى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا ونَذِيرًا ، وقَذَف فِي قُلُوبِ عَدُوِّى الرُّعْبَ مِن مَسِيرةِ شَهْرٍ ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائمُ ولَمْ تُحَلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ كُلُّها طَهُورًا ومَسْجِدًا » .

---

(١) بعده فى م : « حبيبا و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكتوبك » .

(٣) فى م : « الله » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

١١/١٥ قال : « وفَرَضَ عَلَيَّ[(١)] خَمْسِينَ صَلاةً » . فلما رجَع / إلى موسى ، قال : بمَ أُمِرْتَ يا محمدُ ؟ قال : « بخمسينَ صلاةً » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ؛ فإن أمَّتَك أَضْعَفُ الأُمَمِ ، فقد لَقِيتُ مِن بَنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع النبيُّ ﷺ إلى ربِّه فسأَله التَّخفيفَ ، فوضَع عنه عَشْرًا ، ثم رجَع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال : « بأربعينَ » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أَضعفُ الأممِ ، وقد لقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع إلى ربِّه ، فسأَله التَّخفيفَ ، فوضَع عنه عَشرًا ، فرجَع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال[(٢)] : « أُمِرتُ بثلاثِينَ » . فقال له موسى : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع إلى ربِّه فسَأَله التَّخفيفَ ؛ فوضَع عنه عشرًا ، فرجَع إلى موسى فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال : « أُمِرتُ[(٣)] بعِشرينَ » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع إلى ربِّهِ فسأَله التَّخفيفَ فوضَع عنه عشرًا . فرجَع إلى موسى ، فقال : بكم أمرتَ ؟ قال : « بعشرٍ » . قال ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخْفيفَ ؛ فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع علَى حياءٍ إلى ربِّه فسأَله التخفيفَ ، فوضَع عنه خمسًا ، فرجَع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال : « بخَمسٍ » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : قد رجَعتُ إلى ربِّى حتى استَحْيَيْتُ فما أنا راجِعٌ إليه . فقِيل له : أمَا إنك كما صبَرتَ نفسَك على خَمْسٍ

(١) فى تفسير ابن كثير : « عليه » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣) سقط من : م .

صَلَواتٍ ، فإنَّهنَّ يَجْزِينَ عنكَ خمسينَ صلاةً ، فإن كلَّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِها . قال : فرضِى محمدٌ ﷺ كُلَّ الرِّضا . قال(١) : فكان موسى أشدَّهم عليه حين مرَّ به ، وخيرَهم له حِينَ رجَع إليه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا أبو النَّضْرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ - ، عن أبى هريرةَ فى قولِه ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ علىِّ بنِ سَهْلٍ ، عن حجَّاجٍ ، إلَّا أنه [٢٢٩/٢و] قال : جَاء جبريلُ(٣) معه ميكائيلُ ، وقال(٤) : كما تروحُ(٥) الأنعامُ(٦) إلى الضَّرِيعِ(٦) ، وقال فى كلِّ موضِعٍ : قال علىٌّ : « ما هؤلاءِ » : « مَن هؤلاءِ(٧) » ، وقال فى موضعٍ : تُقرَضُ ألسنتُهم : تُقَصُّ ألسنتُهم . وقال أيضًا فى موضعٍ قال علىٌّ فيه : ونِعْمَ الخليفةُ : (٨)ونعم الخليفةُ(٨) . وقال فى ذكرِ الخمرِ ، فقال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١/٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧ من طريق على بن سهل به . وأخرجه البزار (٥٥ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦، والبيهقى فى الدلائل ٣٩٧/٢ من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٤ إلى أبى يعلى ، ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة ، وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره : وهذا الحديث فى بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة ، وفيه شىء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب فى المنام الطويل عند البخارى ، ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى ، أو منام وقصة أخرى غير الإسراء .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) بعده فى م : « فيه : وإذا بقوم يسرحون » .

(٥) فى م : « تسرح » .

(٦ - ٦) فى م : « يأكلون الضريع والزقوم » .

(٧) بعده فى م : « يا جبرئيل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

« لا أُرِيدُه ، قد رَوِيتُ » . قال : جبريلُ : (١) قد أصبتَ الفطرةَ يا محمدُ ، إنها ستُحَرَّمُ (١) على أُمَّتِك . وقال في سِدرةِ (٢) المُنتهى أيضًا : هذه السِّدْرَةُ المنتهى ، إليها يَنتَهِي كلُّ أحدٍ خلَا على سبيلِك مِن أُمَّتِك . وقال أيضًا في الورقةِ منها تُظِلُّ الخلقَ كلَّهم : تَغْشَاها الملائكةُ مثلَ الغِرْبانِ حينَ يَقَعْنَ على الشجرةِ ، من حُبِّ اللَّهِ . وسائرُ الحديثِ نحوُ (٣) حديثِ عليٍّ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي هارونَ العَبْدِيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرنا أبو هارونَ العَبْدِيُّ ، عن أبي سعيدٍ
١٢/١٥ الخُدْرِيِّ - واللَّفْظُ لحديثِ الحسنِ بنِ يَحيى - في قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ/ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ . قال : ثنا النبيُّ ﷺ عن ليلةِ أُسرِى به ، فقال نبيُّ اللَّهِ : « أُتِيتُ بدابَّةٍ هي أشبهُ الدوابِّ بالبغلِ ، له أُذنانِ مضْطَرِبتانِ ، وهو البُراقُ ، وهو الذي كان تركَبُه الأنبياءُ قَبْلِي ، فركِبتُه ، فانطلَق بِي يَضَعُ يدَه عندَ مُنتَهى بصَرِه ، فسمِعتُ نِداءً عن يَمِيني : (٥) يا محمدُ (٥) ، علَى رِسْلِك أسألْك . فمضَيْتُ ولم أُعرِّجْ علَيه ، ثم سمِعتُ نداءً عن شِمالي : يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولم أُعرِّجْ عليه ، ثم استقبَلتْ امرأةٌ (٦) عليها مِن كلِّ زينةٍ (٧)

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصبت ، أما أنه سيحرم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السدرة » .

(٣) في م : « مثل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦ عن المصنف ولم يذكر لفظه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده في م : « في الطريق فرأيت » .

(٧) بعده في م : « من زينة » .

الدُّنيا رافعةً يدَها ، تقولُ[(١)] : على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولَمْ أَعرِّجْ علَيها ، ثُمَّ أَتيتُ بيتَ المقدسِ - أو قال : المسجدَ الأقْصَى - فنزَلتُ عن الدَّابَّةِ فأوثَقتُها بالحلْقةِ التى كانتِ الأنبياءُ تُوثِقُ بها ، ثم دخَلتُ المسجِدَ فصلَّيتُ فيه ، فقال لى جبريلُ : ماذا رأَيتَ فى وجهِك . فقُلتُ : سمِعتُ نِداءً عن يَمِينى ، أن يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْكَ . فمضَيتُ ولم أُعرِّج عليه » . قال : ذاك داعِى اليَهودِ ، أَمَا إنك لو وقَفتَ عليهِ تهوَّدَتْ أُمَّتُكَ . قال : ثم سمِعتُ نداءً عن يسارى ، أنْ يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْك ، فمَضَيتُ ولم أُعرِّجْ عليه . قال : ذاك داعى النَّصارى ، أما إنك لو وقَفتَ عليه لتَنصَّرتْ أمَّتُك . قلتُ : ثم استقْبَلَتْنى امرأةٌ عليها مِن كلِّ زينةِ[(٢)] الدُّنيا رافعَةً يدَها ، تقولُ : على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتْ ولم أُعرِّجْ عليها . قال : تلك الدُّنيا تزيَّنتْ لكَ ، أمَا إنَّك لو وقَفتَ عليها [(٣)]لاختارتْ أمَّتُك[(٣)] الدُّنيا على الآخرةِ . ثم أُتِيتُ بإناءَينِ أحدُهما فيهِ لبنٌ ، والآخرُ فيه خمرٌ ، فقِيلَ لى : اشرَبْ أيَّهُما شئتَ . فأخذتُ اللبنَ فشرِبتُه . قال : أصَبتَ الفِطرةَ - أو قال : أخَذتَ الفِطرةَ - » .

قال معمرٌ : وأخبَرنى الزُّهرِىُّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، أنه قِيل له : أمَا إنَّك لو أخَذتَ الخمرَ غَوتْ أمَّتُك .

قال أبو هارونَ فى حديثِ أبى سعيدٍ : « ثم جىءَ بالمِعراجِ الذى تَعرُجُ فيه أرواحُ بنى آدمَ ، فإذا أحسَنُ ما رأيتُ ، ألم ترَ إلى الميِّتِ كيف يَحُدُّ بصرَه إليه ! فعُرِجَ بنا فيه حتى انتَهَينا إلى بابِ السماءِ الدُّنيا ، فاستفتَح جبريلُ ، فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل[(٤)] : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قيل : أو قد أُرسِل إليه ؟ قال : نعم .

---

(١) بعده فى م : « يا محمد » .
(٢) بعده فى م : « من زينة » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اخترت » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

ففتَحوا وسلَّموا عليَّ ، وإذا ملَكٌ مُوَكَّلٌ يَحرُسُ السماءَ يقالُ له : إسماعيلُ . معه سبعُون ألفَ ملَكٍ ، معَ كلِّ ملَكٍ منهم مائةُ ألفٍ ، ثم قرَأ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] ، وإذا أنا برجلٍ كهيئَتِهِ يومَ خلَقه اللَّهُ لم يَتَغَيَّرْ منهُ شيءٌ ، فإذا هو تُعرَضُ عليه أرواحُ ذُرِّيَّته ، فإذا كان رُوحَ مُؤمنٍ قال : رُوحٌ طيِّبٌ ، ورِيحٌ طيِّبةٌ ، اجعَلوا كتابَه فى عِلِّيِّينَ . وإذا كان رُوحَ كافرٍ قال : روحٌ خبيثةٌ ، ورِيحٌ خبيثةٌ ، اجعَلوا كتابَه فى سِجِّينٍ[(١)] . فقلتُ : يا جبريلُ مَن هذا ؟ قال : أبوكَ آدمُ . فسلَّم علىَّ ورحَّب
١٣/١٥ بى[(٢)] ، وقال : مرحبًا بالنبيِّ / الصَّالحِ[(٣)] والولدِ الصَّالحِ[(٣)] . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ لهم مَشَافِرُ كمَشَافِرِ الإبلِ ، وقد وُكِّل بهم مَن يَأْخُذُ بمَشافِرِهم ، ثم يَجعَلُ فى أفواهِهم صَخْرًا مِن نارٍ يَخرُجُ مِن أسافِلِهم ، قلتُ : يا جبريلُ مَن هؤلاءِ ؟ قال : هؤلاءِ الذين يأكُلون أموالَ اليَتامَى ظُلْمًا . ثم نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ يُحذَى[(٤)] مِن جُلودِهم ويُرَدُّ فى أفواهِهم ، ثم يُقالُ : كُلُوا كما أكَلْتُم . فإذا أكرَهُ ما خلَق اللَّهُ لهم ذلكَ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ الهمَّازُونَ اللمَّازونَ الذين يأكُلونَ[(٥)] لحومَ النَّاسِ[(٦)] . ثم نَظَرتُ فإذا أنا بقومٍ على مائدةٍ عليها لحمٌ مشوىٌّ كأحسنِ مَا رأيتَ مِن اللَّحمِ ، وإذا حولَهم جِيَفٌ ، فجعَلُوا يَميلُونَ على الجِيَفِ يأكُلونَ مِنها ويَدَعُونَ ذلكَ اللَّحمَ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ الزُّناةُ عَمَدوا إلى مَا حرَّم اللَّهُ عليهم ، وترَكوا ما أحلَّ اللَّهُ لهم . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ لهم بُطونٌ كأنها البُيوتُ وهى على

---

(١) فى مصادر التخريج : « سجين » . وسجيل فى معنى سجين . اللسان (س ج ل) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وبعده فى م : « ودعا لى بخير » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) يحذى : يقطع . ينظر النهاية ١/ ٣٥٧.

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٦) بعده فى م : « ويقعون فى أعراضهم بالسب » .

سابِلةِ آلِ فِرعونَ ، فإذا مرَّ بهم آلُ فِرعونَ ثارُوا[(١)] ، فيَمِيلُ بأحدِهم بطنُه فيَقَعُ ، فيَتَوطَّؤُهم آلُ فِرعونَ بأرجُلِهم ، وهم يُعرضونَ على النَّارِ غُدوًّا وعَشيًّا . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ أكلَةُ الرِّبَا ، رِبًا في بُطونِهم ، فمثلُهُم كمَثَلِ الذى يَتخبَّطُه الشَّيطانُ مِن المسِّ . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بنساءٍ مُعلَّقاتٍ بثُدِيِّهنَّ ، ونساءٍ مُنَكَّساتٍ بأرجُلِهنَّ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هنَّ اللاتى يَزْنِينَ ويَقتُلنَ أولادَهنَ » .

قال : « ثُمَّ صعِدنا إلى السَّماءِ الثَّانيةِ ، فإذا أنا بيوسفَ وحولَه تَبَعٌ مِن أُمَّتِه ، ووجهُه كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فسلَّم علىَّ ورحَّب بى ، ثُمَّ مضَينا إلى السَّماءِ الثَّالثةِ ، فإذا أنا بابنَى الخالَةِ ؛ يَحيى وعِيسى ، يُشْبِهُ أحدُهما صاحبَه ؛ ثِيابَهما وشَعَرَهما ، فسلَّما علىَّ ورحَّبَا بى . ثُمَّ مضَينا إلى السَّماءِ [٢٢٩/٢ظ] الرَّابعةِ ، فإذا أنا بإدريسَ ، فسلَّم علىَّ ورحَّب ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] . ثم مضَينا إلى السماءِ الخامسةِ ، فإذا أنا بهارونَ المحبَّبِ فى قومِه ، و[(٢)] حولَه تَبَعٌ كثيرٌ مِن أمَّتِه - فوصَفه النبيُّ ﷺ - طويلُ اللِّحيةِ ، تَكادُ لحيتُه تَمَسُّ سُرَّتَه ، فسلَّم علىَّ ورحَّب . ثم مضَينا إلى السَّماءِ السَّادسةِ ، فإذا أنا بموسى بنِ عِمْرانَ - فوصَفه النبيُّ ﷺ فقال - : كثيرُ الشَّعَرِ ، لو كان عليه قَمِيصانِ خرَج شَعَرُه منهما . قال موسى : تَزعُمُ النَّاسُ أنى أكرمُ الخَلْقِ على اللَّهِ ، فهذا أكرمُ على اللَّهِ منِّى ، ولو كان وحدَه لم أكُنْ أُبَالى ، ولكنْ كلُّ نبيٍّ ومَن تبِعه مِن أُمَّتِه . ثم مضَينا إلى السَّماءِ السَّابعةِ ، فإذا أنا بإبراهيمَ وهو جالسٌ مُسنِدٌ ظهرَه إلى البيتِ المعمورِ ، فسلَّم علىَّ وقال : مرحبًا بالنبيِّ الصَّالحِ[(٣)] والولَدِ الصَّالحِ[(٣)] . فقِيل : هذا مكانُكَ ومكانُ أُمَّتِك ، ثُمَّ تَلا : ﴿ إِنَّ

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « باوا » . وبعده فى ت ٢ : « ياووا » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ٦٨] . ثم دخَلتُ البيتَ المعمورَ فصلَّيتُ فيه ، وإذا هو يدخلُه كلَّ يومٍ

١٤/١٥ سبْعُونَ/ ألفَ ملَكٍ ، لا يَعودُون إلى يومِ القِيامةِ ، ثم نظَرتُ فإذا أنا بشجرةٍ ، إن كانت الورقةُ منها لـمُغَطِّيةً هذه الأُمَّةَ ، فإذا في أصلِها عينٌ تَجرِى فانشعبت شُعْبَتينِ . فقلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : أمَّا هذا فهو نَهرُ الرَّحمةِ ، وأمَّا هذا فهو الكَوثَرُ الذى أعطَاكَهُ اللَّهُ . فاغتَسَلتُ في نهرِ الرَّحمةِ فغُفِر لى ما تقدَّم مِن ذنبى ومَا تأخَّر ، ثم أخَذتُ على الكَوثرِ حتى دخَلتُ الجنَّةَ ؛ فإذا فيها مَا لا عَينٌ رأَتْ ، ولا أُذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ ، وإذا فيها رُمَّانٌ كأنه جلودُ الإبلِ الـمُقَتَّبةِ ، وإذا فيها طيرٌ كأنها البُخْتُ » . فقال أبو بكرٍ : إن تلكَ الطيرَ لَناعِمةٌ . قال : « آكِلُها(١) أَنعَمُ مِنها يا أبا بكرٍ ، وإنى لأَرجُو أن تأكلَ منها ، ورأَيتُ فيها جارِيةً ، فسألتُها : لمَن أنتِ ؟ فقالت : لزيدِ بنِ حارثةَ » . فبشَّر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدًا . قال : « ثم إن اللَّهَ أمَرنى بأمرِه ، وفرَض علَيَّ خمسين صلاةً . فمَررتُ عَلَى موسى ، فقالَ : بمَ أمَرك ربُّك ؟ قلتُ : فرَض علَيَّ خمسين صَلاةً . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسْأَلْه التخفيفَ ؛ فإن أمتَك لن يَقُوموا بهذا . فرجَعتُ إلى ربى فسأَلْتُه(٢) فوضَع عنى عشرًا ، ثم رجَعتُ إلى موسى ، فلم أزَلْ أرجِعُ إلى ربى إذا مرَرتُ بموسى حتى فرَض علَيَّ خمسَ صلواتٍ ، فقال موسى : ارْجِعْ إلى ربِّك فاسألْه التخفيفَ . فقلتُ : قد رجَعتُ إلى ربى حتى استحييْتُ - أو قال : قلتُ : ما أنا براجعٍ - فقيل لى : إن لك بهذه الخمسِ صلواتٍ خمسين صلاةً ، الحسنةُ(٣) بعشرِ أمثالِها ، ومَن همَّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبت(٤)

---

(١) في م : « أكلتها » .

(٢) بعده في ت ١ : « التخفيف » .

(٣) في تفسير عبد الرزاق : « الخمسة » .

(٤) بعده في م : « له » .

حسنةً ، ومَن عمِلها كُتِبت[(١)] عشرًا ، ومَن هَمَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها لم تُكْتَبْ شيئًا ، فإنْ عمِلها كُتِبت واحدةً »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن أبى هارونَ عُمارةَ بنِ جُوينٍ العبديِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، و**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : وثنى أبو جعفرٍ ، عن أبى هارونَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « لما فرَغتُ مما كان فى بيتِ المقدسِ ، أُتِى بالمعراجِ ، ولم أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه ، وهو الذى يَمُدُّ إليه ميِّتُكم عينَيه إذا حضَر ، فأصعَدنى صاحبى فيه ، حتى انتهى إلى بابٍ مِن الأبوابِ يقالُ له : بابُ الحَفَظَةِ ، عليه ملَكٌ يقالُ له : إسماعيلُ . تحتَ يدَيه اثنا عشرَ ألفَ ملَكٍ ، تحتَ يدَى كلِّ ملَكٍ منهم اثنا عشَرَ ألْفَ ملَكٍ » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حين حدَّث هذا الحديثَ : ﴿ ما يَعْلَمُ جنودَ ربِّك إلا هو ﴾ [المدثر : ٣١] . ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ ، عن أبى هارونَ ، إلا أنه قال فى حديثِه : قال : « ثم دخَل بى الجنةَ فرأَيتُ فيها جاريةً لعساءَ[(٣)] ، فسألتُها لمَن أنتِ ؟ وقد أعجَبتنى حين رأَيتُها ، فقالت : لزيدِ بنِ حارثةَ » . فبشَّر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ . ثم انتهى حديثُ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ إلى هٰهنا[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٥. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣ - والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٩٠، وابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٥٠٩، والقزوينى فى التدوين ١/ ٤٣٦ من طريق أبى هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف . وجارية لعساء : إذا كان فى لونها أدنى سواد فيه شربة حمرة ليست بالناصعة . تهذيب اللغة ٢/ ٩٧.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣.

١٥/١٥ الزهريِّ ، عن ابنِ/ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وصَف لأصحابِه ليلةَ أُسرِى به إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فقال : « أما إبراهيمُ فلم أرَ رجلًا أشبَهَ بصاحبِكم منه ، وأما موسى فرجلٌ آدمُ طُوَالٌ جعدٌ أَقْنَى(١) ؛ كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، وأما عيسى فرجلٌ أحمرُ بين القصيرِ والطويلِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كثيرُ خِيلانِ(٢) الوجهِ ، كأنه خرَج مِن ديماسٍ ، كأن رأسَه يَقْطُرُ ماءً ، وما به ماءٌ ، أشبَهُ مَن رأيتُ به عروةُ بنُ مسعودٍ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، ولم يقلْ : عن أبي هريرةَ(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ [٢/٢٣٠و] الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ أُتِي بالبُراقِ ليلةَ أُسرِى به مُسرَجًا ملجمًا ليركبَه ، فاستصعَب عليه ، فقال له جبريلُ : ما يَحمِلُك على هذا ، فواللَّهِ ما ركِبك أحدٌ قطُّ أكرمُ على اللَّهِ مِنه . فقال : فارفَضَّ عرقًا(٥) .

---

(١) القنا في الأنف : طوله ورِقَّة أرنبته مع حَدَب في وسطه . النهاية ٤/ ١١٦.

(٢) الخيلان ، جمع خال : وهو الشامة . ينظر النهاية ٢/ ٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧١، وهو في مصنفه ٥/٣٢٩ (٩٧١٩) ، ومن طريقه أحمد ١٣/ ١٩٩، ٢٠٠ (٧٧٨٩) ، والبخارى (٣٤٣٧) ، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٩، ٥/ ٣٢٤، وابن حبان (٥١) ، وابن منده في الإيمان (٧٢٨) ، والبيهقى في الدلائل ٢/ ٣٨٧.

وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧) من طريق هشام بن يوسف ، عن معمر به . وأخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣) ، ومسلم (١٦٨/ ٩٢ - كتاب الأشربة) ، والنسائى (٥٦٧٣) ، وأبو عوانة ٥/٣٢٣ - ٣٢٥، وابن حبان (٥٢) ، والبيهقى ٨/ ٢٨٦، وفى الدلائل ٢/٣٥٧ من طريق الزهرى به .

(٤) أخرجه أبو عوانة ٥/ ٣٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠ من طريق الزهرى به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٢. ومن طريقه أحمد ٢٠/ ١٠٧ (١٢٦٧٢) ، وعبد بن حميد (١١٨٣) ، والترمذى (٣١٣١) ، وأبو يعلى (٣١٨٤) ، وابن حبان (٤٦) ، والآجرى فى الشريعة ص ٤٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ٩/ ٢٢٨، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٦٢، والخطيب فى تاريخ بغداد ١١/ ٢٠٨، والضياء المقدسى فى المختارة (٢٤٠٤، ٢٤٠٥) ، وفى فضائل بيت المقدس (٤٩) . =

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ : أُسْرِىَ بنبيِّ اللَّهِ عشاءً مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّى نبيُّ اللَّهِ فيه ، وأَرَاه اللَّهُ مِن آياتِه وأمَره ما شاء ليلةَ أُسرِى به ، ثم أصبَح بمكةَ . ذُكر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « حُمِلتُ على دابَّةٍ يُقالُ لها : البُراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، [(١)] يَقَعُ خَطْوُه عندَ أقصَى طَرْفِه [(١)] » . فحدَّث نبيُّ اللَّهِ بذلك أهلَ مكةَ ، فكذَّب به المشركونَ وأنكَروه ، وقالوا : يا محمدُ تُخبِرُنا أنك أتَيتَ بيتَ المقدسِ ، وأقبَلتَ مِن ليلتِك ، ثم أصبَحتَ عندَنا بمكةَ ، فما كنتَ تجيئُنا [(٢)] وتأتى به قبلَ [(٢)] اليومِ مع هذا ! فصدَّقه أبو بكرٍ ، فسُمِّى أبو بكرٍ الصديقَ مِن أجلِ ذلك .

حدثنا ابنُ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيبانيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : لما كان ليلةُ أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ أُتِى بدابَّةٍ يُقالُ لها : البُراقُ . دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، تَضَعُ حافرَها عندَ منتهى طَرْفِها [(٣)] ، فلما أتَى بيتَ المقدسِ أُتِى بإناءين ؛ إناءٍ من لبنٍ ، وإناءٍ مِن خمرٍ . قال [(٤)] : فشَرِب اللبنَ ، قال : فقال له جبريلُ : هُدِيتَ وهُدِيتْ أمَّتُك [(٥)] .

وقال آخرون ممن قال : أُسرِى بالنبيِّ ﷺ إلى المسجدِ الأقصى بنفسِه وجسمِه :

= وأخرجه أبو بكر البغدادى فى جزء الألف دينار (٢٩٦) ، والضياء المقدسى فى المختارة (٢٤٠٦) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(١ - ١) فى م : « يضع حافره عند منتهى » .

(٢ - ٢) فى م : « به وتأتى به قبل هذا » .

(٣) فى م : « ظفرها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٨/١٩٧، ١٩٨، ١١/ ٤٦١، ١٤/ ٣٠٨ من طريق سليمان الشيبانى به .

أُسرِى به عليه السلامُ ، غيرَ أنه لم يدخُلْ بيتَ المقدسِ ، ولم يُصَلِّ فيه ، ولم يَنزِلْ عن البُراقِ حتى رجَع إلى مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطَّانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عاصمُ بنُ بَهْدَلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن حذيفةَ بنِ اليمانِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ . قال : لم يُصَلِّ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولو صلَّى فيه لكُتِب عليكم الصلاةُ فيه كما كُتِب عليكم الصلاةُ عندَ الكعبةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ ، ورجلٌ يُحدِّثُ عندَه
١٦/١٥ بحديثِ حينَ أُسرِى بالنبيِّ/ ﷺ ، فقال له : لا تَجِىءُ بمثلِ عاصمٍ ولا زِرٍّ . قال : قال حذيفةُ لِزِرِّ بنِ حُبيشٍ - قال : وكان زِرٌّ رجلًا شريفًا مِن أشرافِ العربِ - قال : قرَأ حذيفةُ : (سُبْحانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ (٢) مِنَ اللَّيْلِ (٢) مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بارَكنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) - وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ - قال : وهذا كما يقولون : إنه دخَل المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم دخَل فربَط دابتَه . قال : قلتُ : واللَّهِ قد دخَله . قال : مَن أنت ؟ فإني أعرِفُ وجهَك ولا أدرِى ما اسمُك . قال : قلتُ : زِرُّ بنُ حُبيشٍ . قال : ما (٣) علمُك بهذا (٣) ؟ قال : قلتُ : مِن قِبَلِ القرآنِ . قال : مَن أخَذ بالقرآنِ أفلَح . قال : فقلتُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٨٠) عن محمد بن بشار به . وأخرجه أحمد ٥/٣٩٠ (الميمنية) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ليلًا » . وينظر ما تقدم في ص ٤١٣.

(٣ - ٣) في م : « عملك هذا » .

ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . قال : فنظَر إلىّ ، فقال : يا أصلعُ[(١)] ، هل تُرى دَخَلَه ؟ قال : قلتُ : لا واللَّهِ . قال حذيفةُ : أجَلْ ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ما دخَله ، ولو دخَله لوجَبتْ عليكم صلاةٌ فيه ، لا واللَّهِ ما نزَل عن البُراقِ حتى رأى الجنةَ والنارَ ، وما أعدَّ اللَّهُ فى الآخرةِ أجمعَ . وقال : تدرى ما البُراقُ ؟ قال : دابةٌ دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، خَطوُه مدُّ البصرِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل أُسرِى برُوحِه ولم يُسْرَ بجسدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يعقوبُ ابنُ عُتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ ، أن معاويةَ بنَ أبى سفيانَ كان إذا سُئِل عن مسرَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : كانت رُؤيا مِن اللَّهِ صادقةً[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى بعضُ آلِ أبى بكرٍ ، أن عائشةَ كانت تقولُ : ما فُقِد جسدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنَّ اللَّهَ أسرَى برُوحِه[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صلع » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٩ من طريق أبى بكر بن عياش به . وأخرجه الطيالسى (٤١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٢ ، والحميدى (٤٤٨) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٠٦ ، وأحمد ٥/ ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٤٧) ، والبزار (٢٩١٥) ، وابن حبان (٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٣٦٤ من طرق عن عاصم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠ : وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه نفى ، وما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ، ومن الصلاة بالبيت المقدس ... مقدم على قوله ، والله أعلم بالصواب .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٧٥ (٤٦٢) ، وهو فى سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال ابنُ إسحاقَ : فلم يُنكِرْ ذلك (١) من قولِهما (١) ؛ لقولِ الحسنِ : إن هذه الآيةَ نزَلت (٢) في ذلك (٢) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . ولقولِ اللَّهِ في الخبرِ عن إبراهيمَ إذ قال لابنه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴾ [الصافات : ١٠٢] . ثم مضَى على ذلك ، فعرَفتُ أن الوحىَ يأتى الأنبياءَ مِن اللَّهِ أيقاظًا ونيامًا . وكان (٣) رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تنامُ عَينى وقلبى يقظانُ » . فاللَّهُ أعلمُ أيَّ ذلك كان قد جاءه ، وعايَن فيه مِن أمرِ اللَّهِ ما عايَن ، على أيِّ حالاتِه كان ، نائمًا أو يقظانَ ، كلُّ ذلك حقٌّ وصدقٌ (٤) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ أسرَى بعبدِه محمدٍ ﷺ مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ، كما أخبَر اللَّهُ عبادَه ، [٢٣٠/٢ظ] وكما تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن اللَّهَ حمَله على البراقِ حين أتاه به ، وصلَّى هنالك بمَن صلَّى مِن الأنبياءِ والرُّسلِ ، فأَرَاه ما أرَاه مِن الآياتِ ، ولا معنى لقولِ مَن قال : أُسرِى برُوحِه دونَ جسدِه ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكنْ في ذلكَ ما يُوجِبُ أن يكونَ ذلك كان (٥) دليلًا على نُبُوَّتِه ، ولا حُجَّةً له على رسالتِه ،
١٧/١٥ ولا كان الذين أنكَروا حقيقةَ ذلك مِن / أهلِ الشركِ ، كانوا يَدْفَعون به عن صدقِه فيه ، إذ لم يكنْ مُنكَرًا عندهم ، ولا عندَ أحدٍ مِن ذوى الفطرةِ الصحيحةِ مِن بنى آدمَ ،

(١ - ١) في النسخ : « قولها » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٣) هذا من قول ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ . وقوله ﷺ : « تنام عينى وقلبى يقظان » . أخرجه البخارى (٣٥٦٩) ، ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة .

(٥) سقط من : م .

أن يَرى الرائى منهم فى المنامِ ما على مسيرةِ سنةٍ ، فكيف ما هو على مسيرةِ شهرٍ أو أقلَّ ؟

وبعدُ ، فإن اللَّهَ إنما أخبَر فى كتابِه أنه أسرَى بعبدِه ، ولم يخبِرْنا أنه أسرَى برُوحِ عبدِه ، وليس جائزًا لأحدٍ أن يتعدَّى ما قال اللَّهُ إلى غيرِه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك جائزٌ ، إذ كانت العربُ تَفْعَلُ ذلك فى كلامِها ، كما قال قائِلُهم(١) :

حَسِبتَ بُغَامَ راحِلَتى عَناقًا وما هى وَيْبَ غيرِك بالعَناقِ

يعنى : حسِبتَ بُغَامَ راحلَتى صوتَ عَنَاقٍ . فحذَف « الصوتَ » واكتَفى منه بـ « العَناقِ » ، فإن العربَ تَفْعَلُ ذلك فيما كان مفهومًا مرادُ المتكلِّمِ منهم به من الكلامِ ، فأما فيما لا دَلالةَ عليه إلا بظهورِه ، ولا يُوصَلُ إلى معرفةِ مرادِ المتكلِّمِ إلا ببيانِه ، فإنها لا تَحذِفُ ذلك ، ولا دَلالةَ تَدُلُّ على أن مرادَ اللَّهِ مِن قولِه : ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ أسرَى برُوحِ عبدِه . بل الأدلةُ الواضحةُ والأخبارُ المتتابعةُ عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ أن اللَّهَ أسرَى به على دابَّةٍ يُقالُ لها : البراقُ . ولو كان الإسراءُ برُوحِه لم تكنِ الرُّوحُ محمولةً على البراقِ ، إذ كانت الدوابُّ لا تَحمِلُ إلا الأجسامَ ، إلا أن يقولَ قائلٌ : إنَّما معنى قولِنا : أُسرِى برُوحِه : رأى فى المنامِ أنه أُسرِى بجسدِه على البراقِ ، فيُكذِّبَ حينئذٍ بمعنى الأخبارِ التى رُويتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن جبريلَ حمَله على البراقِ ؛ لأن ذلك إذا كان منامًا على قولِ قائلِ هذا القولِ ، ولم تكنِ الروحُ عندَه مما تَركَبُ الدَّوابَّ ، ولم يُحمَلْ على البراقِ جسمُ النبيِّ ﷺ ، لم يَكُنِ النبيُّ ﷺ ، على قولِه ، حُمل على البراقِ ؛ لا جسمُه ولا شىءٌ مِنه ، وصار الأمرُ عندَه كبعضِ أحلامِ

---

(١) تقدم فى ٢/ ٢٦٥.

النائمين ، وذلك دفعٌ لظاهرِ التنزيلِ ، وما تتابَعت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجاءت به الآثارُ[(١)] عن الأئمةِ مِن الصحابةِ والتابعين .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى جعَلنا حولَه البركةَ لسكانِه فى معايشِهم وأقواتِهم وحروثِهم وغروسِهم .

وقولُه : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كى نُرِىَ عبدَنا محمدًا ﴿ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : مِن عِبَرِنا وأدِلَّتِنا وحُجَجِنا . وذلك هو ما قد ذكَرتُ فى الأخبارِ التى روَيتُها آنِفًا ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِيَه فى طريقِه إلى بيتِ المقدسِ ، وبعد مصيرِه إليه من عجائبِ العبرِ والمواعظِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ : ما أَراه اللَّهُ مِن الآياتِ والعبرِ فى طريقِ بيتِ المقدسِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى أسرَى بعبدِه هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ فى مسرَى محمدٍ ﷺ من
١٨/١٥ مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ولغيرِ ذلك من / قولِهم وقولِ غيرِهم ، البصيرُ بما يَعْمَلون مِن الأعمالِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، ولا يَعزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، بل هو محيطٌ بجميعِه علمًا ، ومُحصِيه عددًا ، وهو لهم بالمرصادِ ، لِيَجزِىَ جميعَهم بما هم أهلُه .

وكان بعضُ البَصريين يقولُ : كُسِرت ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : قلْ يا محمدُ : سُبْحانَ الذى أسرَى بعبدِه ، وقلْ : إنه هو السَّميعُ البصيرُ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ص ، ف : «الأخبار» .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟(١) مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سبحانَ الذى أسرَى بعبدِه ليلًا وآتَى موسى الكتابَ . وردَّ الكلامَ إلى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ . وقد ابتدَأه بقولِه : ﴿ أَسْرَىٰ ﴾ . لما قد ذكَرنا قبلُ فيما مضَى مِن فعلِ العربِ فى نظائرِ ذلك مِن ابتداءِ الخبرِ بالخبرِ عن الغائبِ ، ثم الرجوعِ إلى الخطابِ وأشباهِه(٢) .

وعنَى بالكتابِ الذى أُوتِى موسى ، التوراةَ . ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا الكتابَ - الذى هو التوراةُ - بيانًا للحقِّ ، ودليلًا لهم على محجَّةِ الصوابِ فيما افترَض اللَّهُ عليهم ، وأمرَهم به ، ونهاهم عنه .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ ﴾ بالتاءِ(٣) بمعنى : وآتَينا موسى الكتابَ بألا (٤)تتَّخِذوا يا بنى(٤) إسرائيلَ . من دونى [٢٣١/٢و] وكيلًا .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (أَلَّا يَتَّخِذُوا) بالياءِ(٥) ، على الخبرِ عن بنى إسرائيلَ ، بمعنى : وجعَلْناه هدًى لبنى إسرائيلَ ، ألا يَتخِذَ بنو إسرائيلَ من دونى وكيلًا .

وهما قراءتان صحيحَتا المعنى ، متَّفِقَتانِ غيرُ مختلفتين ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يتخذوا » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) تقدم فى ١/ ١٥٥.

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ونافع وابن كثير وابن عامر . التيسير ص ١١٣.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتخذ بنو » .

(٥) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

فمصيبٌ[١] ، غيرَ أنّى أُوثِرُ القراءةَ بالتاءِ[٢] ؛ لأنَّها أشهرُ فى القراءةِ وأشدُّ استفاضةً فيهم مِن القراءةِ بالياءِ . ومعنى الكلامِ : وآتَيْنا موسى الكتابَ[٣] هدًى لبنى إسرائيلَ ألَّا تَتَّخذوا حفيظًا لكم سواى .

وقد بيَّنا معنى « الوكيلِ » فيما مضَى[٤] .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معناه فى هذا الموضعِ : الشريكُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ . قال : شريكًا[٥] .

وكأنَّ مجاهدًا جعَل إقامةَ مَن أقامَ شيئًا سوى اللَّهِ مُقامَه شريكًا منه له ، ووكيلًا للذى أقامَه مُقامَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الآيةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ : جعَله اللَّهُ لهم هدًى ، يُخرِجُهم من الظلماتِ إلى النورِ ، وجعَله رحمةً لهم[٦] .

---

(١) بعده فى م : « الصواب » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « بالياء » .

(٣) بعده فى م : « وجعلناه » .

(٤) تقدم فى ٧/ ٢٥٠.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سبحانَ الذى أسرَى بعبدِه ليلًا مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ، وآتى[1] / موسى الكتابَ[2] هدًى لبنى إسرائيلَ ، يا[3] ذرية مَن حمَلنا مع نوحٍ . ١٩/١٥

وعنَى بالذريةِ جميعَ مَن احتجَّ عليه جلَّ ثناؤُه بهذا القرآنِ مِن أجناسِ الأممِ ، عربِهم وعجمِهم ، من بنى إسرائيلَ وغيرِهم ، وذلك أنَّ كلَّ مَن على الأرضِ مِن بنى آدمَ ، فهم مِن ذريةِ مَن حمَله اللَّهُ مع نوحٍ فى السفينةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ : والناسُ كلُّهم ذرّيةُ مَن أنجَى اللَّهُ فى تلك السفينةِ . ذُكِر لنا أنَّه ما نَجا فيها يومئذٍ غيرُ نوحٍ وثلاثةِ بنينَ له ، وامرأتِه وثلاثِ نسوةٍ ؛ وبنوه[4] سامٌ ، وحامٌ ، ويافِثُ ؛ فأما سامٌ فأبو العربِ ، وأما حامٌ فأبو الحَبَشِ ، وأما يافثُ فأبو الرومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ . قال : بنوه ثلاثةٌ ونساؤُهم ، ونوحٌ وامرأتُه[5] .

---

(١) فى م : « آتينا » .

(٢) بعده فى م : « وجعلناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « هم » ، وفى ت ١، ف : « هو » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : بنوه ونساؤُهم ونوحٌ ، ولم تكنْ معهم[(١)] امرأتُه[(٢)] .

وقد بيَّنا هذا[(٣)] في غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . يَعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ : إنَّ نوحًا - والهاءُ مِن ذكرِ نوحٍ - كان عبدًا شكورًا للَّهِ على نعمِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذى سمَّاه اللَّهُ مِن أجلِه شكورًا ؛ **فقال بعضُهم** : سمَّاه اللَّهُ بذلك لأنَّه كان يَحمَدُ اللَّهَ على طعامِه إذا طَعِمَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان نوحٌ إذا لبِس ثوبًا أو أكَل طعامًا حمِد اللَّهَ ، فسُمِّى عبدًا شكورًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سنانٍ ، عن سعدِ[(٦)] بنِ مسعودٍ بمثلِه[(٧)] .

---

(١) سقط من النسخ ، وانظر مصدر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر ، عن يونس بن حيان ، عن مجاهد .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في ٤٢٥/١٢ ، ٤٣٣ .

(٥) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٦٠، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٧١) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦٦٧/١٧ (مخطوط) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى الفريابى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٥ .

(٧) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٥٠، والطبرانى (٥٤٢٠) ، =

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سنانٍ ، عن سعدِ بنِ مسعودٍ ، قال : ما لبِس نوحٌ جديدًا قطُّ ، ولا أكَل طعامًا قطُّ ، إلا حمِد اللَّهَ ، فلذلك قال اللَّهُ : ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثني سفيانُ الثوريُّ ، قال : ثني أبوك[2] ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، عن سلمانَ ، قال : إنما سُمِّي نوحٌ عبدًا شكورًا ، أنَّه كان إذا لبِس ثوبًا حمِد اللَّهَ ، وإذا أكَل طعامًا حمِد اللَّهَ[3] .

٢٠/١٥ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : مِن بني إسرائيلَ وغيرِهم ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : إنَّه لم يُجَدِّدْ ثوبًا قطُّ إلَّا حمِد اللَّهَ ، ولم يُبْلِ ثوبًا قطُّ إلَّا حمِد اللَّهَ ، وإذا شرِب شَرْبةً حمِد اللَّهَ ، قال : الحمدُ للَّهِ الذي سقانِيها على شهوةٍ ولذَّةٍ وصحةٍ . وليس في تفسيرِها ، وإذا شرِب شَرْبةً قال هذا ، ولكنْ بلغني ذا .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو فَضَالةَ ، عن النضرِ بنِ شُفَيٍّ ، عن عِمْرانَ بنِ سُلَيمٍ ، قال : إنَّما سُمِّي نوحٌ عبدًا شكورًا ؛ أنَّه كان إذا أكَل الطعامَ قال : الحمدُ للَّهِ الذي أطعَمني ، ولو شاءَ أجاعني . وإذا شرِب قال : الحمدُ للَّهِ الذي سقاني ، ولو شاء أَظمَأني . وإذا لبِس ثوبًا قال : الحمدُ للَّهِ الذي كساني ، ولو شاءَ أعْرَاني . وإذا لبِس نعلًا قال : الحمدُ للَّهِ الذي حذَاني ، ولو شاءَ أَحْفَاني . وإذا قضَى

= وفي الدعاء (٣٩٧، ٩٠٢) . وينظر علل ابن أبي حاتم (٢٠٣٠) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦٧/١٧ (مخطوط) من طريق أبي بكر به .

(٢) في النسخ : « أيوب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه المحاملي في أماليه (٦٨) من طريق المعتمر به .

حاجةً قال : الحمدُ للَّهِ الذى أخرَج عنى أَذَاه ، [٢/٢٣١ظ] ولو شاءَ حبَسه[١] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ ، أنَّ ابنَ أبى مريمَ حدّثه ، قال : إنَّما سَمَّى اللَّهُ نوحًا عبدًا شكورًا ؛ أنه كان إذا خرَج البَرازُ منه قال : الحمدُ للَّهِ الذى سوَّغَنيك طيِّبًا ، وأخرَج عنى أذاكَ ، وأبْقَى منفعَتَكَ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ لنوحٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ : ذُكِرَ لنا أنَّه لم يَسْتَجِدَّ ثوبًا قطُّ إلا حمِد اللَّهَ ، وكان يَأْمرُ[٢] إذا استجَدَّ الرجلُ ثوبًا أن يقولَ : الحمدُ للَّهِ الذى كسانى ما أتجمَّلُ به ، وأوارى به عورتى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : كان إذا لبِس ثوبًا قال : الحمدُ للَّهِ . وإذا أخلَقه قال : الحمدُ للَّهِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أنَّ معنى القضاءِ الفراغُ مِن الشىءِ ، ثم يُستعمَلُ فى كلِّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/٦٦٨ (مخطوط) من طريق معاوية بن صالح ، عن عمران بن سليم .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يؤمر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٣، ٣٧٤ عن معمر به . ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/ ٦٦٧، ٦٦٨ (مخطوط) .

مفروغٍ منه[1] .

فتأويلُ الكلامِ فى هذا الموضعِ : وفرَغ ربُّك إلى بنى إسرائيلَ فيما أنزَل من كتابِه على موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، بإعلامِه إياهم وإخبارِه لهم ، ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : لتعْصُنَّ اللَّهَ يا معشرَ بنى إسرائيلَ ، ولَتُخالفُنَّ أمرَه فى بلادِه مرّتين ، ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : ولَتستَكبِرُنَّ على اللَّهِ باجترائِكم عليه استكبارًا شديدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢١/١٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أعلَمناهم .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، فى قولِه ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يَقُولُ : أعلَمناهم[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وقضَينا على بنى إسرائيلَ فى أمِّ الكتابِ ، وسابقِ علمِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : هو قضاءٌ قضَى

---

(١) تقدم فى ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

عليهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : قضاءٌ قضَاه على القومِ كما تسمَعون .

وقال آخرون : معنى ذلك : أخبَرْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : أخبَرْنا بني إسرائيلَ .

وكلُّ هذه الأقوالِ[(٢)] تعُودُ معانيها إلى ما قلتُ في معنى قولِه : ﴿ وَقَضَيْنَآ ﴾ . وإن كان الذي اختَرنا مِن التأويلِ فيه أشبهَ بالصوابِ ؛ لإجماعِ القرأةِ على قراءةِ قولِه : ﴿ لَتُفْسِدُنَّ ﴾ . بالتاءِ دون الياءِ ، ولو كان معنى الكلامِ : وقضَينا عليهم في الكتابِ . لكانت القراءةُ بالياءِ أولى مِنها بالتاءِ ، ولكن معناه لما كان : أعلَمناهم وأخبَرْناهم ، وقلنا لهم ، كانت التاءُ أشبهَ وأولى للمخاطبةِ .

وكان إفسادُ بني إسرائيلَ في الأرضِ المرَّةَ الأولى ما **حدَّثني** به [(٣)] موسى بنُ [(٣)] هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ في خبرٍ ذكَره عن أبي صالحٍ ، وعن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مرّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن اللَّهَ عهِد إلى بني إسرائيلَ في التوراةِ لتُفْسِدُنَّ في الأرض مرتين ؛ فكان أولَ الفسادين قتلُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأحوال » .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . وهو إسناد دائر .

زكريا ، فبعَث اللَّهُ عليهم ملِكَ النَّبطِ يُدعى صنحابين[(٢)] ، فبعَث الجنودَ ، وكانت أساورتُه[(٣)] مِن أهلِ فارسَ ، فهم أولو بأسٍ شديدٍ ، فتحصَّنت بنو إسرائيلَ ، وخرَج فيهم بختُنَصَّرَ يتيمًا مِسكينًا ، إنما خرَج يستَطْعِمُ ، وتَلَطَّف حتى دخَل المدينةَ فأتى مجالسَهم ، فسمِعهم يقولون : لو يَعلمُ عدوُّنا ما قُذِف فى قلوبِنا مِن الرعبِ بذنوبِنا ما أرادوا قتالَنا . فخرَج بختُنَصَّرَ حينَ سمِع ذلك منهم ، واشتدّ القيامُ على الجيشِ ، فرجَعوا ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . ثم إن بنى إسرائيلَ تجهَّزُوا ، فغزَوُا النبطَ ، فأصابوا / منهم واستنقَذوا ما فى أيديهم ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ٢٢/١٥ [الإسراء : ٦] . يقولُ : عددًا[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان إفسادُهم الذى يُفْسِدُون فى الأرضِ مرّتين - قتلَ زكريا ويحيى بنِ زكريا ، سلَّط اللَّهُ عليهم [٢/٢٣٢و] سابورَ ذا الأكتافِ ملِكًا مِن ملوكِ فارسَ ؛ من قِبَلِ[(٥)] زكريا ، وسلط عليهم بُخْتَنَصَّرَ ؛ من قِبَلِ يحيى[(٦)] .

حدَّثني عصامُ بنُ روَّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ

---

(١) بعده فى م : « وكان » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « صحابين » وفى نسخة من تاريخ المصنف : « صيحائين » ، وفى نسخة منه : « صنحابى » ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، ينظر تاريخ المصنف ١/ ٥٤٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

(٣) الأُسوار والإسوار : قائد الفرس . اللسان (س و ر) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف من قول ابن مسعود .

(٥) فى م : « قتل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

الثوريُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِبْعيِّ بنِ حراشٍ ، قال : سمِعتُ حذيفةَ ابنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما اعتدَوا (١) فى السبتِ (١) وعلَوا ، وقتَلوا الأنبياءَ ، بعَث اللَّهُ عليهم مِلِكَ فارسَ بختَنَصَّرَ ، وكان اللَّهُ ملَّكه سبعَمائةِ سنةٍ ، فسار إليهم حتى (٢) دخَل بيتَ (٢) المقدسِ فحاصَرها وفتَحها ، وقتَل على دمِ زكريا سبعينَ ألفًا ، ثم سبَى أهلَها (٣) وبنى الأنبياءِ (٣) ، وسلَب حُليَّ بيتِ المقدسِ ، واستخرَج منها سبعينَ ألفًا ومِائةَ ألفِ عجَلةٍ مِن حُليٍّ حتى أورَده بابلَ » . قال حذيفةُ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد كان بيتُ المقدسِ عظيمًا عند اللَّهِ ؟ قال : « أجل ، بناه سليمانُ بنُ داودَ مِن ذهبٍ ودرٍّ وياقوتٍ وزبرجدٍ ، وكان بَلاطَةً ذهبًا وبَلاطةً فضةً ، وعُمُدُه ذهبًا ، أعطاه اللَّهُ ذلك ، وسخَّر له الشَّياطينَ يأتُونه بهذه الأشياءِ فى طرْفةِ عينٍ ، فسار بختُنَصَّرَ بهذه الأشياءِ حتى نزَل بها بابلَ ، فأقام بنو إسرائيلَ فى يديه مائةَ سنةٍ تُعذِّبُهم المجوسُ وأبناءُ المجوسِ ، فيهم الأنبياءُ وأبناءُ الأنبياءِ ، ثم إن اللَّهَ رحِمهم ، فأوحَى إلى مِلِكٍ مِن ملوكِ فارسَ ، يُقالُ له : كورس . وكان مؤمنًا ، أن سِرْ إلى بقايا بنى إسرائيلَ حتى تستَنقِذَهم . فسار كورس ببنى إسرائيلَ وحُليِّ بيتِ المقدسِ حتى ردَّه إليه ، فأقام بنو إسرائيلَ مطيعين للَّهِ مائةَ سنةٍ ، ثم إنهم عادوا فى المعاصى ، فسلَّط اللَّهُ عليهم إبطنانحوسَ (٤) ، فغزَا بأبناءِ مَن غزَا مع بختِنصَّرَ ، فغزَا بنى إسرائيلَ ، حتى أتاهم بيتَ المقدسِ ، فسبَى أهلَها ، وأحرَق بيتَ المقدسِ ، وقال لهم : يا بنى إسرائيلَ إن عدتُم فى المعاصى عُدْنا عليكم بالسِّباءِ . فعادُوا فى المعاصى ، فسيَّر اللَّهُ عليهم السِّباءَ الثالثَ مِلِكَ روميَّةَ ، يُقالُ له : قاقسُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حل ببيت » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والأبناء » .

(٤) فى م : « أبطيانوس » .

إسبايوسَ[١] . فغزَاهم فى البرِّ والبحرِ ، فسباهم ، وسيَّر[٢] حُلِيَّ بيتِ المقدسِ ، وأحرَق بيتَ المقدسِ بالنيرانِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا مِن صفةِ حُلِيِّ بيتِ المقدسِ ، ويَرُدُّه المهديُّ إلى بيتِ المقدسِ ، وهو ألفُ سفينةٍ وسبعُمائةِ سفينةٍ ، يُرسَى بها على يافا حتى تُنقَلَ إلى بيتِ المقدسِ ، وبها يَجمَعُ اللَّهُ[٣] الأولينَ والآخرين »[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : كان مما أنزَل اللَّهُ على موسى فى خبرِه عن بنى إسرائيلَ وفى إحداثِهم ما هم فاعلون[٥] بعده ،
فقال : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ /لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ ٢٣/١٥
عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ : فكانت بنو إسرائيلَ وفيهم الأحداثُ والذنوبُ ، وكان اللهُ فى ذلك مُتجاوِزًا عنهم ، مُتعطِّفًا عليهم ، محسنًا إليهم ، فكان مما أنزَل بهم فى ذنوبِهم ما كان قدَّم إليهم فى الخبرِ على لسانِ موسى ، مما أنزَل بهم فى ذُنوبِهم فكان أولَ ما أَنزَل بهم مِن تلك الوقائعِ ، أن ملِكًا منهم كان يُدعى صديقة ، وكان اللهُ إذا ملَّك الملِكَ عليهم ، بعَث[٦] نبيًّا يُسدِّدُه ويُرشِدُه ، ويكونُ فيما بينه وبين اللهِ ، ويُحدِثُ إليه فى أمرِهم ، لا يُنزِلُ عليهم الكتبَ ، إنما يُؤمرون باتِّباعِ التوراةِ والأحكامِ التى فيها ، ويَنهَونَهم عن المعصيةِ ،

---

(١) فى ص : « اسيناتوس » ، وفى ت ١ : « اسيتانوس » .
(٢) فى م : « سبى » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إليه » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٤ : وهو حديث موضوع لا محالة ، لا يستريب فى ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث ، والعجب كل العجب ، كيف راج عليه - أى على المصنف - مع إمامته وجلالة قدره ، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزى ، رحمه اللَّه ، بأنه موضوع مكذوب ، وكتب ذلك على حاشية الكتاب .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فاعلين » .
(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بعثا » .

ويدعُونَهم إلى ما تركوا مِن الطاعةِ . فلما ملَك ذلك الملكُ ، بعَث اللهُ معه شعيا بنَ أمصيا ، وذلك قبلَ مبعثِ زكريا ويحيى وعيسى ، وشعيا الذى بشَّر بعيسى ومحمدٍ ، فملَك ذلك المِلكُ بنى إسرائيلَ وبيتَ المقدسِ زمانًا ، فلما انقضَى ملكُه عظُمت فيهم الأحداثُ وشعيا معه ، بعَث اللهُ عليهم سنحاريبَ مِلكَ بابلَ ، ومعه ستُّمائةِ ألفِ رايةٍ ، فأقبلَ سائرًا حتى نزَل نحوَ بيتِ المقدسِ - والمِلكُ مريضٌ ؛ فى ساقِه قُرْحةٌ - فجَاء النبيُّ شعيا ، فقال له : يا ملكَ بنى إسرائيلَ ، إن سنحاريبَ مِلكَ بابلَ ، قد نزَل بك هو وجنودُه(١) ستُّمائةِ ألفِ رايةٍ ، وقد هابَهم الناسُ وفرِقوا منهم . فكبُر ذلك على المِلكِ ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، هل أتاك وحىٌ مِن اللهِ فيما حدَث فتُخبِرَنا به كيف يَفعَلُ اللهُ بنا وبسنحاريبَ وجنودِه ؟ فقال له النبيُّ عليه السلامُ : لم يَأْتِنى وحىٌ أحدَث(٢) إلىّ فى شأنِك . فبينا هم على ذلك ، أوحَى اللهُ إلى شعيا النبيِّ ، أن ائتِ مِلكَ بنى إسرائيلَ ، فمرْه أن يُوصِىَ وصيَّتَه ، ويَستَخلِفَ على مُلكِه مَن شاء مِن أهل بيتِه . فأتى النبيُّ شعيا مِلكَ بنى إسرائيلَ صديقة ، فقال له : إن ربَّك قد أوحَى إلىّ أن آمرَك أن تُوصِىَ وصيتَك ، وتَستَخلِفَ مَن شئتَ على مُلكِك مِن أهلِ بيتِك ، فإنك ميِّتٌ . فلما قال ذلك شعيا لصديقة ، أقبل على القبلةِ ، فصلَّى وسبَّح ودعَا وبكَى ، فقال وهو يَبْكِى وَيتضرَّعُ إلى اللهِ بقلبٍ مخلصٍ ، وتوكلٍ وصبرٍ(٣) ، وظنٍّ صادقٍ : اللهمَّ ربَّ الأربابِ ، وإلهَ الآلهةِ ، قدُّوسَ المتقدِّسينَ ، يا رحمنُ يا رحيمُ ، المترحمُ الرَّءوفُ ، الذى لا تأخذُه سِنةٌ ولا نومٌ ، اذكُرْنى بعملى وفعلى وحُسنِ قضَائى على بنى إسرائيلَ ، وذلك كلُّه كان مِنك ، فأنت أعلمُ به مِن نفسى ، سرِّى وعلانيتى لك . وإن الرحمنَ استَجاب له ، وكان عبدًا صالحًا ، فأوحَى اللهُ إلى شعيا أن يُخبِرَ

(١) بعده فى تاريخ المصنف : « فى » .

(٢) فى ت ١ : « حدث » .

(٣) بعده فى م : « وصدق » .

صديقة المَلِكَ أن ربَّه قد [١/٢٣٢ظ] استجاب له وقبِل منه ورحِمه ، وقد رأى بكاءَه ، وقد أخَّر أجلَه خمسَ عشرةَ سنةً ، وأنجاه من عدوِّه سنحاريبَ ملكِ بابلَ وجنودِه ، فأتى شعيا النبيُّ (١) إلى ذلك المَلِكِ (١) فأخبَره بذلك ، فلما قال له ذلك ذهَب عنه الوجعُ ، وانقطَع عنه الشرُّ والحُزْنُ ، وخرَّ ساجِدًا وقال : يا إلهى وإلهَ آبائى ، لك سجَدتُ وسبَّحتُ ، وكرَّمتُ وعظَّمتُ ، أنت الذى تُعْطى المُلْكَ مَن تشاءُ ، وتَنزِعُه ممن تَشاءُ ، (٢) وتُعِزُّ مَن تشاءُ (٢) ، وتُذِلُّ مَن تَشاءُ ، عالمُ الغيبِ والشَّهادةِ ، أنت الأولُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، وأنت تَرْحَمُ وتستَجِيبُ دعوةَ المُضْطَرين ، أنت الذى أجبْتَ دَعوَتى ورحِمتَ تضرُّعى . فلما رفَع رأسَه ، أوحَى اللهُ إلى شعيا أن قُلْ للمَلِكِ صديقة فيأمرَ عبدًا مِن عبيدِه بالتينةِ ، فيأتيَه بماءِ التينِ فيَجْعَلَه على قُرحَتِه فيُشفَى ، ويُصبِحَ وقد بَرِئَ . ففعَل ذلك فشُفِى . وقال المَلِكُ لشعيا النبيِّ : سلْ ربَّك أن يجعَلَ لنا عِلمًا بما هو صانعٌ بعدوِّنا هذا . قال : فقال اللهُ لشعيا النبيِّ : قلْ له : إنى قد كفَيتُك عدوَّك ، وأنجيتُك منه ، / وإنهم سيُصبِحون موتى كلُّهم إلا سنحاريبَ وخمسةً مِن كُتَّابِه . فلما أصبَحوا جاءهم صارخٌ يُنَبِّئُهم ، فصرَخ على بابِ المدينةِ : يا ملِكَ بنى إسرائيلَ ، إن اللهَ قد كفَاك عدوَّك فاخرُجْ ، فإن سنحاريبَ ومَن معه قد هلكوا . فلما خرَج المَلِكُ التمَس سنحاريبَ فلم يُوجَدْ فى الموتى ، فبعَث المَلِكُ فى طلبِه ، فأدرَكه الطَّلَبُ فى مغارةٍ وخمسةً مِن كُتَّابِه ، أحدُهم بختُنصَّرَ ، فجعَلوهم فى الجوامعِ (٣) ، ثم أتَوا بهم ملِكَ بنى إسرائيلَ ، فلما رآهم خرَّ ساجدًا مِن حينَ طلَعتِ الشمسُ حتى (٤) كانتِ العصرَ (٤) ، ثم قال لسنحاريبَ : كيف ترَى فِعْلَ ربِّنا بكم ؟ ألم يَقْتُلْكم ٢٤/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) الجوامع جمع الجامعة : وهى الغل ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق . الصحاح (ج م ع) .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « كان وقت » .

بحولِه وقوَّتِه ، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريبُ له : قد أتانى خبرُ ربِّكم ، ونصرُه إيَّاكم ، ورحمتُه التى رحِمكم بها قبلَ أن أخرُجَ مِن بلادى ، فلم أُطِعْ مُرشِدًا ، ولم يُلْقِنى فى الشِّقوةِ إلا قِلَّةُ عقلى[(١)] ، ولو سمِعتُ أو عقَلتُ ما غزَوتُكم ، ولكن الشِّقوةَ غلبَتْ علىّ وعلى مَن معى . فقال ملِكُ بنى إسرائيلَ : الحمدُ للهِ ربِّ العزَّةِ الذى كفَانَاكم بما شاء ، إن ربَّنا لم يُبقِك ومَن معك لكرامةٍ بك عليه ، ولكنه إنما أبقَاك ومَن معك لما هو شرٌّ لك ، لتَزدَادوا شِقوةً فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ولتُخبِروا مَن وراءكم بما لقِيتُم مِن فعلِ ربِّنا ، ولتُنذروا مَن بعدَكم ، ولولا ذلك ما أبقَاكم ، فلَدمُك ودمُ مَن معك أهونُ على اللهِ مِن دمِ قُرادٍ[(٢)] لو قتَلتُه . ثم إن ملِكَ بنى إسرائيلَ أمَر أميرَ حرسِه فقذَف فى رقابِهم الجوامعَ ، وطاف بهم سبعين يومًا حولَ بيتِ المقدسِ إيليا ، وكان يرْزُقُهم فى كلِّ يومٍ خُبْزَتين مِن شعيرٍ لكلِّ رجلٍ منهم ، فقال سنحاريبُ لملكِ بنى إسرائيل : القتلُ خيرٌ مما تَفْعَلُ بنا ، فافعلْ ما أُمِرت . فأمَر[(٣)] بهم الملكُ إلى سجنِ القتلِ ، فأوحى اللهُ إلى شعيا النبىِّ أن قُلْ لملكِ بنى إسرائيلَ يُرْسِلْ سنحاريبَ ومَن معه ليُنْذِروا مَن وراءَهم ، ولْيُكْرِمْهم ويَحْمِلْهم حتى يَبْلُغوا بلادَهم . فبلَّغ النبىُّ شعيا الملكَ ذلك ، ففعَل ، فخرَج سنحاريبُ ومَن معه حتى قدِموا بابلَ ، فلما قدِموا جمَع الناسَ فأخبَرهم كيف فعَل اللهُ بجنودِه ، فقال له كهَّانُه وسَحَرتُه : يا ملكَ بابلَ ، قد كنا نَقُصُّ عليك خبرَ ربِّهم وخبرَ نبيِّهم ، ووَحْىَ اللهِ إلى نبيِّهم ، فلم تُطِعْنا ، وهى أُمَّةٌ لا يَسْتَطيعُها أحدٌ من[(٤)] ربِّهم . فكان أمرُ سنحاريبَ مما خُوِّفوا ، ثم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غفلتى » .

(٢) القراد : دويبة متطفلة من المفصليات ، ذات أربعة أزواج من الأرجل ، تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها ، ومنها أجناس ، الواحدة قرادة . الوسيط (ق ر د) .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ففعل » ، وفى م : « فنقل » ، وفى ت ١ : « قال : فأمر » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى م : « مع » .

كفاهم اللهُ إياه[١] ؛ تذكرةً وعبرةً ، ثم لبِث سنحاريبُ بعدَ ذلك سبعَ سنين ، ثم مات[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما مات سنحاريبُ اسْتُخْلِف بختُنصَّرَ ابنُ ابنِه على ما كان عليه جدُّه يَعْمَلُ بعَمَلِه ، ويَقْضِى بقضائِه ، فلبِث سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبَض اللهُ ملكَ بنى إسرائيل صديقة ، فمرَج أمرُ بنى إسرائيل وتنافَسوا المُلْكَ ، حتى قتَل بعضُهم بعضًا عليه ، ونبيُّهم شعيا معهم لا يُذْعِنون[٣] إليه ، ولا يَقْبَلون منه . فلما فعَلوا ذلك ، قال اللهُ - فيما بلَغنا - لشعيا : قُمْ فى قومِك أُوحِ على لسانِك . فلما قام النبيُّ أنطَق اللهُ لسانَه بالوحيِ ، فقال : يا سماءُ اسْتَمِعى ، ويا أرضُ أنْصِتى ، فإن اللهَ يُرِيدُ أن يَقُصَّ شأنَ بنى إسرائيل الذين ربّاهم بنعمتِه ، واصْطَفاهم لنفسِه ، وخصَّهم بكرامتِه ، وفضَّلهم على عبادِه ، وفضَّلهم بالكرامةِ ، وهم كالغنمِ الضائعةِ التى لا راعىَ لها ، فآوَى شاردَتَها ، وجمَع ضالتَها ، وجبَر كسِيرتَها ، وداوَى مريضَتَها ، وأسمَن مهزولتَها ، وحفِظ سمينتَها ، فلما فعَل ذلك بطِرت ، فتناطَحت كِباشُها فقتَل بعضُها بعضًا ، حتى لم يَبْقَ منها عَظْمٌ صحيحٌ يُجْبَرُ إليه آخرُ كسيرٌ ، فويلٌ لهذه الأمةِ الخاطئةِ ، وويلٌ لهؤلاء القومِ الخاطئين الذين لا يَدْرُون أنَّى[٤] جاءهم الحَيْنُ ، إن البعيرَ مما[٥] يذكُرُ وطنَه فينتابُه ، وإن الحمارَ / مما[٥] ٢٥/١٥
يذكُرُ الآرِىَّ[٦] الذى شبِع عليه فيراجعُه ، وإن الثورَ مما[٥] يذكُرُ المَرْجَ[٧] الذى سمِن

(١) سقط من : م .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٣٢ - ٥٣٥.
(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « يدعون » ، وفى تاريخ المصنف : « يرجعون » .
(٤) فى م : « أين » .
(٥) فى م : « ربما » .
(٦) الآرِىّ : مكان الدابة الذى تحبس فيه . ينظر اللسان (أرى) .
(٧) المرج : أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١/ ٧١.

فيه فينتابُه ، وإن هؤلاء القومَ لا يَدْرون مِن حيثُ جاءهم الحَيْنُ ، وهم أولو الألبابِ والعقولِ ، ليسوا ببقرٍ ولا حميرٍ ، وإني ضاربٌ لهم مثلًا فلْيَسْمَعوه : قل لهم : كيف تَرَون في أرضٍ كانت خواءً زمانًا ، خَرِبةً مواتًا لا عُمرانَ فيها ، وكان لها ربٌّ حكيمٌ قويٌّ ، فأقبَل عليها بالعمارةِ ، وكرِه أن تَخْرَبَ أرضُه وهو قويٌّ ، أو يُقالَ : ضيَّع وهو حكيمٌ . فأحاط عليها جدارًا ، وشيَّدَ فيها قصرًا ، وأنْبَط فيها نهرًا ، وصفَّ فيها غِراسًا مِن الزيتونِ والرُّمّانِ والنخيلِ والأعنابِ ، وألوانِ الثمارِ كلِّها ، وولَّى ذلك واسْتَحْفَظَه قيِّمًا ذا رأيٍ وهمّةٍ ، حفيظًا قويًّا أمينًا ، وتأنَّى طَلْعَها وانْتَظَرها ، فلما أطْلَعت جاء طَلْعُها خرُّوبًا[(١)] ، قالوا : بِئْست الأرضُ هذه ، [٢٣٣/٢و] نرى أن يُهْدَمَ جدرانُها وقصرُها ، ويُدْفَنَ نهرُها ، ويُقْبَضَ قيِّمُها ، ويُحَرَّقَ غراسُها ، حتى تصيرَ كما كانت أوّلَ مرَّةٍ ، خَرِبةً مواتًا لا عُمرانَ فيها . قال اللهُ لهم : فإن الجدارَ ذمتى ، وإن القصرَ شَريعتى ، وإن النهرَ كتابى ، وإن القَيِّمَ نبيِّى ، وإن الغِراسَ هم ، وإن الخَرُّوبَ الذى أطْلَع الغِراسُ أعمالُهم الخبيثةُ ، وإنى قد قضَيتُ عليهم قضاءَهم على أنفسِهم ، وإنه مَثَلٌ ضربَه اللهُ لهم ، يتَقَرَّبون إلىّ بذبحِ البقرِ والغنمِ ، وليس ينالُنى اللحمُ ولا آكُلُه ، ويَدَعُون أن يَتَقَرَّبوا بالتقوى والكفِّ عن ذبحِ الأنفسِ التى حرَّمتُها ، فأيديهم مخضوبةٌ منها ، وثيابُهم مُتَزَمِّلةٌ بدمائِها ، يُشَيِّدون لىَ البُيوتَ مساجدَ ويُطَهِّرون أجوافَها ، ويُنَجِّسُون قلوبَهم وأجسامَهم ويُدَنِّسونها ، ويُزَوِّقون لىَ البيوتَ والمساجدَ ويُزَيِّنونها ، ويُخْرِبون عُقولَهم وأحلامَهم ويُفْسِدونها ، فأىُّ حاجةٍ لى إلى تشييدِ البيوتِ ولستُ[(٢)] أسكنُها ! وأىُّ حاجةٍ إلى تزويقِ المساجدِ ولَسْتُ أدْخُلُها ! إنما

---

(١) الخروب : نبت معروف ، برى وشامى ، البرى منه شَوِكٌ وبشع ، لا يؤكل إلا فى الجهد . ينظر التاج (خ ر ب) .

(٢) فى ص ، ف : « ليست » .

أَمَرتُ برَفْعِها لأُذْكَرَ فيها وأُسبَّحَ فيها، ولتَكُونَ مَعْلَمًا لمن أراد أن يُصَلِّىَ فيها، يَقُولون: لو كان اللهُ يَقْدِرُ على أن يَجْمَعَ أُلفَتَنا لجمَعها، ولو كان اللهُ يَقْدِرُ على أن يُفَقِّهَ قلوبَنا لأَفْقَهَها. فاعمِد إلى عودَين يابِسَين، ثم ائتِ بهما ناديَهم[1] فى أجمَعِ ما يَكُونون، فقُلْ للعودين: إن اللهَ يَأْمُرُكما أن تَكُونا عودًا واحدًا. فلما قال لهما ذلك، اختَلَطا فصارا واحدًا، فقال اللهُ: قل لهم: إنى قدَرتُ على أُلْفَةِ العيدانِ اليابسةِ وعلى أن أُولِّفَ بينها، فكيف لا أقْدِرُ على أن أجمَعَ أُلْفَتَهم إن شئْتُ، أم كيف لا أقْدِرُ على أن أُفَقِّهَ قلوبَهم وأنا الذى صوَّرتُها! يقولون: صُمْنا فلم يُرْفَعْ صيامُنا، وصلَّينا فلم تُنَوَّرْ صلاتُنا، وتَصَدَّقنا فلم تَزْكُ صدقاتُنا، ودعَونا بمثلِ حَنينِ الحمامِ، وبَكَينا بمثل عُواءِ الذئبِ، فى كلِّ ذلك لا نُسْمَعُ ولا يُسْتجابُ لنا. قال اللهُ: فسَلْهُم ما الذى يَمْنَعُنى أن أستجيبَ لهم؟ ألستُ أسْمَعَ السامعين، وأبْصَرَ الناظرين، وأقْرَبَ المجيبين، وأرْحَمَ الراحمين! ألأنَّ ذاتَ يدِى قلَّت! فكيف ويدَاى مبسوطَتان بالخيرِ أُنْفِقُ كيف أشاءُ، ومفاتيحُ الخزائنِ عندى لا يَفْتَحُها ولا يُغْلِقُها غيرى، ألا وإن رَحمتى وسِعت كلَّ شيءٍ، إنما يَتَراحَمُ المتراحمون بفضلِها، أو لأَنَّ البخلَ يَعْتَرِينى، أوَ لستُ أكْرَمَ الأكرمين والفتاحَ بالخيراتِ، أجْوَدَ مَن أعطَى، وأكْرَمَ مَن سُئِل! لو أنَّ هؤلاء القومَ نظَروا لأنفسِهم بالحكمةِ التى نوَّرتُ فى قلوبِهم فنبَذوها، واشترَوا بها الدنيا، إذَنْ لأبْصَروا مِن حيثُ أُتُوا، وإذن لأيْقَنوا أنَّ أنفسَهم هى أعدَى العُداةِ لهم، فكيف أرْفَعُ صيامَهم وهم يُلبِسونه بقولِ الزُّورِ، ويَتَقَوَّون عليه بطُعْمَةِ الحرامِ، وكيف أُنوِّرُ صلاتَهم وقلوبُهم صاغيةٌ إلى مَن يحارِبُنى[2] ويُحادُّنى ويَنْتَهِكُ محارمى! أم كيف تَزْكُو عندى / صَدَقاتُهم وهم يَتَصَدَّقون بأموالِ غيرِهم، إنما آجُرُ[3] عليها أهلَها ٢٦/١٥

---

(١) فى م: «ناديهما».

(٢) فى ص، ت ٢، ف: «حاربنى»، وفى ت ١: «محاربتى».

(٣) فى م: «أوجر».

المغصوبين ! أم كيف أستجيبُ لهم دعاءَهم ، إنما هو قولٌ بألسنتِهم والفعلُ مِن ذلك بعيدٌ وإنما أَستجيبُ للوادعِ[(١)] اللّينِ ، وإنما أَسمَعُ مِن قولِ[(٢)] المُستعفِّ المُستكينِ[(٢)] ، وإنَّ مِن علامةِ رِضاى رِضا المساكينِ ، فلو رحِموا المساكينَ ، وقرَّبوا الضُّعفاءَ ، وأنصَفوا المظلومَ ، ونصَروا المغصوبَ ، وعدَلوا للغائبِ ، وأدَّوا إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكينِ ، وكلِّ ذى حقٍّ حقَّه ، ثم[(٣)] كان يَنبَغِى أن أُكَلِّمَ[(٤)] البشَرَ إذَنْ لكلَّمتُهم ، وإذن لكنتُ نورَ أبصارِهم ، وسَمْعَ آذانِهم ، ومعقولَ قلوبِهم ، وإذن لدعَّمتُ أركانَهم ، فكنتُ قوّةَ أيديهم وأرجلِهم ، وإذن لثبَّتُّ ألسنتَهم وعُقولَهم ، يقولون لمّا سمِعوا كلامى ، وبلَغتهم رسالاتى ، بأنها أقاويلُ منقولةٌ ، وأحاديثُ متوارَثةٌ ، وتآليفُ مما تُؤَلِّفُ السحرةُ والكهنةُ ، وزعَموا أنهم لو شاءوا أن يأتُوا بحديثٍ مثلِه فعَلوا ، وأن يَطَّلِعوا على الغيبِ بما تُوحِى إليهم الشياطينُ اطّلَعوا ، وكلُّهم يَستخفِى بالذى يقولُ ويُسِرُّ ، وهم يَعْلَمُون أنى أعْلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وأعلمُ ما يُبدون وما يَكْتُمون ، وإنى قد قضَيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ قضاءً أَثبتُّه على نفسى ، وجعَلتُ دونَه أجلًا مؤجَّلًا ، لابدّ أنه واقعٌ ، فإن صدَقوا بما يَنتَحِلون مِن علمِ الغيبِ ، فليُخبِرُوك متى أُنفِذُه ، أو فى أىِّ زمانٍ يكونُ ، وإن كانوا يَقدِرون على أن يأتوا بما يشَاءون ، فليأْتوا بمثلِ القدرةِ التى بها أُمْضى[(٥)] ، فإنى مُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كره المشركون ، وإن كانوا يَقدِرون على أن يقولوا ما يشَاءون فليُؤَلِّفوا مِثلَ الحكمةِ التى أُدبِّرُ بها أمرَ ذلك القضاءِ إن كانوا صادقين ، فإنى قد قضَيتُ يومَ خلَقتُ السماواتِ

(١) فى م : « للداعى » .
(٢ - ٢) فى م : « المستضعف المستكين » ، وفى تفسير البغوى : « المستعفف المسكين » .
(٣) بعده فى م : « لو » .
(٤) فى ص ، ت ٢ : « أكل » ، وفى ف : « أكمل » .
(٥) فى م : « أمضيت » .

والأرضَ أن أجعلَ النبوّةَ فى الأُجَراءِ ، وأن أُحوِّلَ المُلْكَ فى الرِّعاءِ ، والعزَّ فى الأذِلَّاءِ ، والقوَّةَ فى الضعفاءِ ، والغِنى فى الفقراءِ ، والثروةَ فى الأقِلَّاءِ ، والمدائنَ فى الفَلَواتِ ، والآجامَ فى المفاوزِ ، والبَرْدِيَّ[(١)] فى الغِيطانِ ، والعلمَ فى الجهلَةِ ، والحُكمَ فى الأميين ، فسلْهم متى هذا ؟ ومَن القائمُ بهذا ؟ وعلى يَدَىْ مَن أسبِّبُه[(٢)] ؟ ومَن أعوانُ هذا الأمرِ وأنصارُه إن كانوا يعلمون ؟ فإنى باعثٌ لذلك نبيًّا أُمِّيًّا[(٣)] ، أعمى مِن عُمْيانٍ[(٤)] ، [٢/٢٣٣ظ] ضالًّا من ضالِّين[(٥)] ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ، ولا بصخَّابٍ فى الأسواقِ ، ولا مُتَزَيِّنٍ[(٦)] بالفُحشِ ، ولا قوّالٍ للخَنا ، أُسدِّدُه لكلِّ جميلٍ ، أَهَبُ له كلَّ خُلُقٍ كريمٍ ، أَجعَلُ السكينةَ لباسَه ، والبرَّ شِعارَه ، والتَّقوى ضميرَه ، والحكمةَ معقولَه ،والصدقَ والوفاءَ طبيعتَه ، والعفوَ والعِرْفَ[(٧)] خُلُقَه ، والعدلَ والمعروفَ سيرتَه ، والحقَّ شريعتَه ، والهدى إمامَه ، والإسلامَ ملَّتَه ، وأحمدَ اسمَه ، أَهدِى به بعد الضَّلالةِ ، وأُعَلِّمُ به بعد الجهالةِ ، وأرفعُ به بعدَ الخمالةِ ، وأُشهِرُ به بعدَ النُّكرةِ ، وأُكثِرُ به بعدَ القِلَّةِ ، وأُغنِى به بعدَ العَيلَةِ ،وأَجمعُ به بعدَ الفُرقةِ ، وأُؤَلِّفُ به قلوبًا مختلِفةً ، وأهواءً مشتَّتةً ، وأُممًا متفرِّقةً ، وأجْعَلُ أمَّتَه خيرَ أمَّةٍ أخرِجتْ للنَّاسِ ، تأمُرُ بالمعروفِ ، وتَنْهَى عن المنكرِ ، توحيدًا لى ، وإيمانًا وإخلاصًا بى ، يُصَلُّون لى قيامًا

---

(١) البردى : نبات مائى من الفصيلة السعدية ، تسمو ساقه الهوائية إلى متر أو أكثر ، ينمو بكثرة فى منطقة المستنقعات بأعالى النيل ، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردى المعروف . الوسيط (ب ر د) .

(٢) فى م : « أسنه » ، وفى ت ١ : « أنشئه » .

(٣) بعده فى م : « ليس » .

(٤) بعده فى م : « ولا » .

(٥) وهذا المعنى كقوله تعالى : ﴿ ووجدك ضالًّا فهدى ﴾ [الضحى : ٧] . قال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٨ : كقوله : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنتْ تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ [الشورى : ٥٢] . وينظر البحر المحيط ٨/ ٤٨٦ .

(٦) فى ف : « متدين » ، وغير منقوطة فى ص .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المعروف » . والعرف : الصبر . التاج (ع ر ف) .

وقعودًا، وركَّعًا وسجودًا، يُقاتِلون في سبيلي صفوفًا وزحوفًا، ويَخرجون مِن دِيارِهم وأموالِهم ابتغاءَ رِضواني، أُلهِمُهم التكبيرَ والتوحيدَ، والتسبيحَ والحمدَ والمِدْحَةَ، والتمجيدَ[1] لي في مساجدِهم ومجالسِهم، ومضاجعِهم ومُتَقَلَّبِهم ومثوَاهم، يُكبِّرون ويهلِّلون، ويقدِّسون على رءوسِ الأسواقِ، ويُطهِّرون لي الوجوهَ والأطرافَ، ويَعقِدُون الثيابَ في الأنصافِ، قربانُهم دماؤُهم، وأناجيلُهم
٢٧/١٥ صدورُهم، رهبانٌ بالليلِ، لُيوثٌ بالنهارِ، / ذلك فضلي أُوتِيه مَن أشاءُ، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ. فلما فرَغ نبيُّهم شعيا إليهم مِن مقالتِه، عدَوا عليه - فيما بلَغني - ليقتُلوه، فهرَب منهم، فلقِيَتْه شجرةٌ، فانفلَقتْ فدخَل فيها، وأدرَكه الشيطانُ فأخَذ بهُدْبَةٍ مِن ثوبِه فأرَاهم إياها، فوضَعوا المنشارَ في وسَطِها فنشَرُوها حتى قطعُوها، وقطَعوه في وسَطِها[2].

قال أبو جعفرٍ: فعلى القولِ الذي ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ مِن روايةِ السُّديِّ، وقولِ ابنِ زيدٍ، كان إفسادُ بني إسرائيلَ في الأرضِ المرةَ الأولى قَتْلَهم زكريا نبيَّ اللهِ، مع ما كان سلَف مِنهم قبلَ ذلك وبعدَه، إلى أن بَعث اللهُ عليهم مَن أحلَّ على يدِه بهم نقمتَه مِن معاصي اللهِ، وعتوِّهم على ربِّهم. وأما على قولِ ابنِ إسحاقَ الذي روَينا عنه، فكان إفسادُهم المرّةَ الأولى ما وُصِف مع[3] قتلِهم شعيا بنَ أمصيا نبيَّ اللهِ.

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «التحميد».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥٣٦، ٥٣٧ مختصرا، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٦٩ وما بعدها بأطول مما هنا، وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٤ عن هذه الآثار وغيرها: وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية ... منها ما هو موضوع، من وضع زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا، ونحن في غنية عنها، ولله الحمد، وفيما قص الله تعالى علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم.

(٣) في م، ت ٢، ف: «من».

وذكَر ابنُ[1] إسحاقَ أن بعضَ أهلِ العلمِ أخبَره أن زكريا مات موتًا ولم يُقتلْ ، وأن المقتولَ إنما هو شعيا ، وأن بختَنصرَ هو الذى سُلِّط على بنى إسرائيلَ فى المرّةِ الأولى بعد قتلِهم شعيا .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، عن سلمةَ عنه[2] .

وأما إفسادُهم فى الأرضِ المرةَ الآخرةَ ، فلا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ أنه كان قتلَهم يحيى بنَ زكريا .

وقد اختلَفوا فى الذى سلَّطه اللهُ عليهم مُنتقِمًا به منهم عند ذلك ، وأنا ذاكرٌ اختلافَهم فى ذلك إن شاء اللهُ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . فقد ذكَرنا قولَ مَن قال : يَعنى به استكبارَهم على اللهِ بالجراءةِ عليه ، وخلافِهم أمرَه .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : ولَتَعلُنَّ[3] الناسَ علوًّا كبيرًا .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ . يَعنى : فإذا جاء وعدُ أُولَى المرَّتين اللتين

---

(١) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : وينظر ما سيأتى فى التخريج .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠ / ٢١٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩ عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩/ ٥٦ من طريق إسحاق بن بشر ، عن إدريس ، عن وهب .

(٣) فى ص : « لتضلن » .

يُفسِدُون بهما فى الأرض .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ . قال : إذا جاء وعدُ أُولى تينك المرَّتين اللتين ، قضَينا إلى بنى إسرائيلَ : ﴿لتفسدن فى الأرض مرتين﴾ .

وقولُه : ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ﴾[(٢)] : وجَّهنا إليكم ، وأرسَلنا عليكم ، ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ﴾ . يقولُ : ذوى بطشٍ فى الحروبِ شديدٍ .

وقولُه : ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ . يقولُ : فتردَّدُوا بين الدُّورِ والمساكنِ ، وذهَبوا وجاءوا . يُقالُ فيه : جَاس القومُ بين الديارِ وحاسُوا - بمعنًى واحدٍ - وجُسْتُ أنا أَجُوسُ جَوْسًا وجَوَسانًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ . قال : مشَوا[(٣)] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى ﴿فَجَاسُواْ﴾ : قتَلوا . ويُستَشهدُ لقولِه ذلك ببيتِ حسانَ[(٤)] :

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٥ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٠. والبيت ليس فيه .

٢٨/١٥ /ومنا الذى لاقَى بسيفِ محمدٍ فجَاس به الأعداءُ عُرضَ العساكرِ

وجائزٌ أن يكونَ معناه : فجاسوا خلالَ الديارِ فقتَلوهم ذاهبين وجائين . فيَصِحَّ التأويلان[1] جميعًا .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ : وكان جَوْسُ القومِ الذين نَبعَثُ عليهم خلالَ ديارِهم ، وعدًا مِن اللهِ لهم مفعولًا ذلك لا محالةَ ؛ لأنه لا يُخلِفُ الميعادَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عنَى اللهُ [٢٣٤/٢و] بقولِه : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ وفيما كان مِن فعلِهم فى المرّةِ الأولى فى بنى إسرائيلَ حين بُعثوا عليهم ، ومَن الذين بَعَث عليهم فى المرّةِ الآخرةِ ، وما كان مِن صنيعِهم بهم ؛ **فقال بعضُهم** : كان الذى بعَث اللهُ عليهم فى المرّةِ الأولى جالوتَ ، وهو مِن أهلِ الجزيرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . قال : بعَث اللهُ عليهم جالوتَ ، فجَاس خلالَ ديارِهم ، وضرَب عليهم الخَراجَ والذُّلَّ ، فسألوا اللهَ أن يبعثَ لهم ملِكًا يُقاتِلون فى سبيلِ اللهِ ، فبعَث اللهُ طالوتَ ، فقَاتَلوا جالوتَ ، فنصَر اللهُ بنى إسرائيل ، وقُتِل جالوتُ بيدَى داودَ ، ورجَع اللهُ إلى بنى إسرائيلَ مُلكَهم[2] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « التلاوتان » وغير منقوطة فى : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ : قضاءً قضَى اللهُ على القومِ كما تَسمَعون ، فبعَث عليهم فى الأُولى جالوتَ الجزرىَّ ، فسبَى وقتَل ، وجاسُوا خلالَ الديارِ كما قال اللهُ ، ثم رجَع القومُ على دَخَنٍ فيهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أما المرةُ الأُولى فسلَّط اللهُ عليهم جالوتَ ، حتى بعَث طالوتَ ومعه داودَ ، فقتَله داودُ(١) .

وقال آخرون : بل بعَث عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ . وقد ذكَرنا بعضَ قائلى ذلك فيما مضَى ، ونَذكُرُ ما حضَرَنا ذكرُه ممَّن لم نذكرْه قبلُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المعلَّى ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ فى قوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بعَث اللهُ تبارك وتعالى عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ مِن أهلِ أَثُورَ ونِينَوى . فسألتُ سعيدًا عنها ، فزعَم أنها الموصلُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى
٢٩/١٥ يَعلى بنُ مسلمٍ ، عن(٣) / سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه سمِعه يقولُ : كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ
يقرأُ حتى إذا بلَغ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . بكَى وفاضَتْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤/٥.
(٣) فى م : « بن » .

عيناه ، و(١) طَبَّق المصحفَ ، فقال(٢) : ذلك ما شاء اللهُ مِن الزمانِ . ثم قال : أى ربِّ ، أرِنى هذا الرجلَ الذى جعَلتَ هلاكَ بنى إسرائيلَ على يدَيه . فأُرِى فى المنامِ مِسكينًا ببابلَ ، يُقالُ له : بختُنصَّرَ . فانطلقَ بمالٍ وأعْبُدٍ له - وكان رجلًا مُوسِرًا - فقيل له : أين تُريدُ ؟ قال : أُريدُ التِّجارةَ . حتى نزَل دارًا ببابلَ ، فاستكراهَا ليس فيها أحدٌ غيرُه ، فجعَل يَدْعُو المساكينَ ويَلْطُفُ بهم حتى (٣)لا يَأْتيه(٣) أحدٌ(٤) ، فقال : هل بَقِى مسكينٌ غيرُكم ؟ قالوا : نعم . مسكينٌ بفجِّ آلِ فلانٍ مريضٌ ، يُقالُ له : بختُنصرَ . فقال لغِلْمتِه : انطَلِقوا(٥) . حتى أتاه ، فقال : ما اسمُك ؟ قال : بختُنصرَ . فقال لغِلْمَتِه : احتمِلُوه . فنقَله إليه ومرَّضه حتى بَرَأ ، فكَساه وأعطَاه نفقةً . ثم أذَّن الإسرائيلىُّ بالرحيلِ ، فبكَى بختُنصرَ ، فقال الإسرائيلىُّ : ما يُبكِيكَ ؟ قال : أبكِى أنك فعَلتَ بى ما فعَلتَ ، ولا أجدُ شيئًا أجزِيكَ . قال : بلى ، شيئًا يسيرًا ، إن ملكتَ أطعتَنى . فجعَل الآخرُ يَتْبَعُه ، ويقولُ : تَستَهزِئُ بى ! ولا يَمنَعُه أن يُعطيَه ما سأله إلا أنه يَرَى أنه يَستهزِئُ به ، فبكَى الإسرائيلىُّ ، وقال : لقد علِمتَ ما يمنعُك أن تُعطيَنى ما سألتُك إلا أن اللهَ يُريدُ أن يُنْفِذَ ما قد قضَاه - وكتَب فى كتابِه . (٦)وضرَب الدهرُ مِن ضَرْبِه(٦) ، فقال (٧)يومًا صيحونُ(٧) وهو ملِكُ فارسَ ببابلَ : لو أنا بعَثنا طليعةً إلى الشامِ ؟

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بما » ، وفى تاريخ المصنف : « ثم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقال » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، وفى م : « لم يبق » ، وفى ت١ : « لم يبقى » ، وفى ف : « لم » وبعدها بياض بمقدار كلمة .

(٤) بعده فى تاريخ المصنف : « إلا أعطاه » . والمثبت بدونها مستقيم أيضا .

(٥) بعده فى تاريخ المصنف : « بنا . فانطَلق » ، وفى نسخة منه : « بنا . فانطلقوا » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ضرب الدهر ضربة » . قال ابن الأثير فى النهاية ٣/ ٨٠ : فضرب الدهر من ضَرَبانه . ويروى : من ضَرْبه . أى : مرّ من مروره وذهب بعضه .

(٧ - ٧) فى ص ، ت٢ ، ف : « صحور » ، وكذا ورد اسمه فى نسخة من تاريخ المصنف .

قالوا : وما ضرَّك لو فعلتَ ؟ قال : فمن ترَون ؟ قالوا : فلانٌ . فبعَث رجلًا وأعطَاه مائةَ ألفٍ ، وخرَج بختُنصَّرَ فى مَطبَخِه ، لا يَخْرُجُ إلا ليأكلَ فى مَطبَخِه ، فلما قدِم الشامَ رأَى صاحبُ الطليعةِ أكثرَ أرضِ اللهِ فرسًا ورجلًا جلدًا ، فكسَر ذلك فى ذَرعِه[1] ، فلم يسألْ . قال : فجعَل بختُنصَّرَ يَجلِسُ مجالسَ أهلِ الشامِ ، فيقولُ : ما يمنعُكم أن تَغْزُوا بابلَ ، فلو غزَوتُموها ما دونَ بيتِ مالِها شئٌ ؟ قالوا : [2]لا نُحسِنُ القتالَ . [2]قال : فلو[3] غزَوتُم ؟ قالوا : إنا لا نُحسِنُ القتالَ ولا نُقَاتِلُ . حتى أنفَذ[4] مجالسَ أهلِ الشامِ ، ثم رجَعوا فأخبَر الطليعةَ ملِكَهم بما رأى ، وجعَل بختُنصرَ يقولُ لفوارسِ[5] الملِكِ : لو دعانى الملِكُ لأخبرَتُه غيرَ ما أخبرَه فلانٌ . فرُفِع ذلك إليه ، فدعَاه فأخبَره الخبرَ ، وقال : إن فلانًا لما رأى أكثرَ أرضِ اللهِ كُراعًا[6] ورجلًا جلدًا ، [7]كسَر ذلك فى ذَرعِه[7] ، ولم يَسْأَلْهم عن شىءٍ ، وإنى لم أدَعْ مجلِسًا بالشامِ إلا جالَستُ أهلَه ، فقلتُ لهم كذا وكذا ، فقالوا لى كذا وكذا - الذى ذكَر سعيدُ بنُ جبيرٍ أنه قال لهم - قال الطليعةُ لبختنصَّرَ : فضَحتَنى ، لك مائةُ ألفٍ وتنزِعُ عما قلتَ ؟ قال : لو أعطَيتنى بيتَ مالِ بابلَ ما نزعتُ . و[8]ضرَب الدهرُ مِن ضَربِه ، فقال الملِكُ : لو بعَثنا

---

(١) أى : ثبطه عما أراد . ينظر النهاية ٢/١٥٨ .

(٢ - ٢) هذه الجملة ليست فى تاريخ المصنف .

(٣) بعده فى م : « أنكم » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « انتقد » . وغير منقوطة فى ص ، وأنفذ القوم : إذا خرقهم ومشى فى وسطهم . التاج (ن ف ذ) .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لفارس » .

(٦) فى م : « فرسا » .

(٧ - ٧) فى م : « كبر ذلك فى روعه » .

(٨) من تاريخ المصنف .

جريدةَ خيلٍ[(١)] إلى الشامِ ، فإن وجَدوا مساغًا ساغوا ، وإلا امتشُّوا[(٢)] ما قدَروا عليه . قالوا : ما ضرَّكَ لو فعلتَ ؟ قال : فمَن ترَونَ ؟ قالوا : فلانٌ . قال : بل الرجلُ الذى أخبَرنى ما أخبَرنى . فدعا بختَنصرَ وأرسَله ، وانتخَب معه أربعةَ آلافٍ مِن فرسانِهم ، فانطلقوا فجاسوا [٢/٢٣٤ظ] خلالَ الديارِ ، فسبَوا ما شاء اللهُ ، ولم يخرِّبوا ولم يَقتُلوا ، [(٣)]ورُمى فى جنازةِ[(٣)] صيحونَ[(٤)] . قالوا : اسْتَخْلِفوا رجلًا . قالوا : على رِسْلِكم حتى يأْتىَ أصحابُكم فإنهم فرسانُكم ؛ [(٥)]أن يُنَغِّصوا[(٥)] عليكم شيئًا . فأَمهَلوا[(٦)] حتى جاء بختُنصرَ بالسَّبىِ وما معه ، فقسَّمه فى الناسِ ، فقالوا : مارأينا أحدًا أحقَّ بالمُلكِ مِن هذا . فملَّكوه[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن يحيى / بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ : ظهرَ بختُنصرَ على الشامِ ، فخرَّب بيتَ المقدسِ وقتلَهم ، ثم أتى دمشقَ ، فوجَد بها دمًا يَغْلى على كِبًا[(٨)] ، فسأَلهم : ما هذا الدمُ ؟ قالوا : أدرَكْنا آباءَنا على هذا ، وكلَّما ظهَر عليه الكِبَا ظهَر . قال : فقتَل على ذلك الدمِ سبعينَ ألفًا مِن المسلمين وغيرِهم ، فسكَن[(٩)] . ١٥/٣٠

---

(١) خيل جريدة : لا رَجّالة فيها . اللسان (ج ر د) .

(٢) فى م : « انثنوا » . وامتشُّوا : انتزعوا ، يقال : امتشى الثوب : انتزعه . ينظر اللسان (م ش ش) .

(٣ - ٣) فى م : « ومات » . ورُمى فى جنازته : أى مات . والعرب تقولها إذا أخبرت عن موت إنسان ؛ لأن الجنازة تصير مرميًّا فيها . النهاية ٣٠٦/١ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « صحور » . وبعده فى م : « الملك » .

(٥ - ٥) فى م : « لن ينقضوا » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أمهلوا » ، وفى م : « أمهلوا فأمهلوا » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٥/١ ، ٥٤٦ .

(٨) بعده فى م : « أى كناسة » ، ولعله تفسير من الناسخ .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٥ عن المصنف ، وقال : وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب ، وهذا هو المشهور .

وقال آخرون : يَعْنى بذلك قومًا مِن أهلِ فارسَ . قالوا : ولم يَكُنْ فى المرّةِ الأولى قتالٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ . قال : من جاءهم مِن فارسَ يَتَحَسَّسون[1] أخبارَهم ، ويَسْمَعون حديثَهم ، معهم بختُنصَّرَ ، فوعى أحاديثَهم مِن بينِ أصحابِه ، ثم رجَعت فارسُ ولم يَكنْ قتالٌ ، ونُصِرت عليهم بنو إسرائيلَ ، فهذا وعدُ الأولى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : جندٌ جاءهم مِن فارسَ يَتَحَسَّسون[1] أخبارَهم . ثم ذكَر نحوَه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : ذلك ، أى من جاءهم مِن فارسَ ، ثم ذكَر نحوه .

القولُ فى تأويل قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أدَلْنا كم يا بنى إسرائيلَ على هؤلاءِ القومِ الذين وصَفهم

---

(١) فى م : « يتجسسون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

جلَّ ثناؤه أنه يَبْعَثُهم عليهم . وكانت تلك الإدالةُ والكرّةُ لهم عليهم ، فيما ذكر السديُّ في خَبرِه ، أن بني إسرائيلَ غزَوْهم ، وأصابوا منهم ، واستَنْقَذوا ما في أيديهم منهم[1] . وفي قولِ آخرين ، إطلاقُ الملكِ الذي غزاهم ما في يديه مِن أسراهم[2] ، وردُّ ما كان أصاب مِن أموالِهم عليهم مِن غيرِ قتالٍ . وفي قولِ ابنِ عباسٍ الذي رواه عطيةُ عنه ، هي إدالةُ اللهِ إياهم مِن عدوِّهم جالوتَ حتى قتَلوه[3] ، وقد ذكَرنا كلَّ ذلك بأسانيدِه فيما مضى .

﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ : وزِدنا[4] فيما أعطيناكم من الأموالِ والبنين .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . يقولُ : وصيَّرناكم أكثرَ عدَدَ نافرٍ منهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . أي : عددًا ، وذلك في زمنِ داودَ[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « أشرافهم » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٤٧١ .
(٤) فى ت١ ، ف : « ردنا » .
(٥) تقدم أوله فى ص ٢٨ .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا[(١)] وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لبنى إسرائيلَ فيما قضَى إليهم فى التوراةِ : إن أحسَنتم يا بنى إسرائيلَ ، فأطَعتم اللَّهَ وأصلَحتم أمرَكم ، ولزِمتم أمرَه ونهيَه أحسَنتم وفعَلتم ما فعَلتم مِن ذلك لأنفسكم ؛ لأنَّكم إنما تنفَعون بفعلِكم[(٢)] ما تفعَلون مِن ذلك أنفسَكم فى الدنيا والآخرةِ ؛ أما فى الدنيا فإن اللَّهَ يدفَعُ عنكم مَن بغاكم سوءًا ، ويُنمِّى لكم أموالَكم ، ويَزيدُكم إلى قوَّتِكم قوَّةً ، وأما فى الآخرةِ فإن اللَّهَ تبارك وتعالى يُثيبُكم به جنانَه . ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ ﴾ . يقولُ : وإن عصَيتُم اللَّهَ وركِبتم ما نهاكم عنه [٢/٢٣٥و] حينَئذٍ ، فإلى أنفسِكم تُسيئون ؛ لأنكم تُسخِطون بذلك على أنفسِكم ربَّكم ، فيُسلِّطُ عليكم فى الدنيا عدوَّكم ، ويُمكِّنُ مِنكم مَن بغاكم سوءًا ، ويُخلِّدُكم فى الآخرةِ فى العذابِ المهينِ . وقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ . والمعنى : فإليها . كما قال : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ [الزلزلة : ٥] . والمعنى : أَوْحى إليها .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وعدُ المرّةِ الآخرةِ مِن مَرَّتَىْ إفسادِكم يا بنى إسرائيلَ فى الأرضِ ، (لِيَسُوءَ[(١)] وُجُوهَكُمْ) . يقولُ : ليسوءَ مجيءُ ذلك الوعدِ للمرّةِ الآخرةِ وجوهَكم فيُقبِّحَها .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (لِيَسُوءَ[(١)] وُجُوهَكُمْ) . فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . بمعنى : ليسوءَ العبادُ

(١) فى ص ، ت ١، ف : « ليسوء » . ويبدو أن هذه القراءة هى اختيار الطبرى كما سيظهر ذلك من تأويله للآية . وهذه القراءة هى قراءة ابن عامر وحمزة وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ٢/ ٢٢٩.

(٢) فى م : « بفعلتكم » .

الأُلو[(١)] البأسِ الشديدِ الذين يبعَثُهم اللَّهُ عليكم وجوهَكم[(٢)] . واستشهَد قارئو ذلك لصحةِ قراءتِهم كذلك بقولِه : ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ ﴾ . وقالوا : ذلك خبرٌ عن الجميعِ ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ قولُه : ﴿ لِيَسُـُٔواْ ﴾ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ) . على التوحيدِ وبالياءِ ، وقد يحتمِلُ ذلك وجهين مِن التأويلِ ؛ أحدُهما ما قد ذكَرتُ ، والآخرُ منهما : ليسوءَ اللَّهُ / وجوهَكم . فمَن وجَّه ٣٢/١٥
تأويلَ ذلك إلى : ليسوءَ مجيءُ الوعدِ وجوهَكم . جعَل جوابَ قولِه : ﴿ فَإِذَا ﴾ محذوفًا ، قد استُغْنِيَ[(٣)] بما ظهَر عنه ، وذلك المحذوفُ : « جاء » . فيكونُ الكلامُ تأويلُه : فإذا جاء وعدُ الآخرةِ ليسوءَ وجوهَكم جاء . ومَن وجَّه تأويلَه إلى : ليسوءَ اللَّهُ وجوهَكم . كان أيضًا في الكلامِ محذوفٌ[(٤)] ، غيرَ أنه[(٥)] سوى « جاء » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : فإذا جاء وعدُ الآخرةِ بعَثناهم ليسوءَ اللَّهُ وجوهَكم . فيكونُ المُضمَرُ « بعَثناهم » ، وذلك جوابُ « إذا » حينَئذٍ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين : (لِنَسُوءَ وُجُوهَكُمْ) على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ تبارك وتعالى اسمُه عن نفسِه[(٦)] .

وكان مجيءُ وعدِ المرَّةِ الآخرةِ عندَ قتلِهم يحيى .

ذِكرُ الروايةِ بذلك .

والخبرُ عمّا جاءهم مِن عندِ اللَّهِ حينَئذٍ كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ،

---

(١) في م : « أولو » .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة ص ٣٧٨ .

(٣) في م : « المستغنى » .

(٤) بعده في م : « قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه » .

(٥) في م : « أن ذلك المحذوف » .

(٦) قرأه الكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ص ٢٢٩ .

قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في الحديثِ الذي ذكَرنا إسنادَه قبلُ ؛ أن رجلًا مِن بني إسرائيلَ رأى في النومِ أن خرابَ بيتِ المقدسِ وهلاكَ بني إسرائيلَ على يَدَىْ غلامٍ يتيمٍ ابنِ أرملةٍ من أهلِ بابلَ ، يُدْعَى بُخْتُنصَّر ، وكانوا يَصدُقون فتَصدُقُ رؤياهم ، فأقبَل فسأَل عنه حتى نزَل على أمِّه وهو يَحتطِبُ ، فلما جاء وعلى رأسِه حزمةٌ مِن حطبٍ ألقاها ، ثم قعَد في جانبِ البيتِ ، فضمَّه ، ثم أعطاه ثلاثةَ دراهمَ ، فقال : اشترِ بهذا[(١)] طعامًا وشرابًا . فاشترى بدرهمٍ لحمًا وبدرهمٍ خبزًا وبدرهمٍ خمرًا ، فأكلوا وشرِبوا حتى إذا كان اليومُ الثاني فعَل به ذلك ، حتى إذا كان اليومُ الثالثُ فعَل ذلك ، ثم قال له : إني أُحِبُّ أن تكتبَ لي أمانًا إن أنت ملكتَ يومًا مِن الدهرِ . فقال : تسخَرُ بي ؟ فقال : إني لا أسخَرُ بك ، ولكن ما عليك أن تتخِذَ بها عندى يدًا ! فكلَّمته أمُّه ، فقالت : وما عليك إن كان[(٢)] ، وإلا لم يَنقُصْك شيئًا ! فكتَب له أمانًا ، فقال[(٣)] : أرأيتَ إن جئتُ والناسُ حولَك قد حالوا بيني وبينَك ، فاجعَلْ لي آيةً تعرِفُني بها . قال : ترفَعُ صحيفتَك على قَصَبةٍ فأعرِفُك بها . فكسَاه وأَعْطَاه ، ثم إن مِلِكَ بني إسرائيلَ كان يُكرِمُ يحيى بنَ زكريا ، ويُدْنِي مجلسَه ، ويستشيرُه في أمرِه ، ولا يقطَعُ أمرًا دونَه ، وإنه هوِىَ أن يتزوَّجَ ابنةَ امرأةٍ له ، فسأل يحيى عن ذلك ، فنهاه عن نكاحِها ، وقال : لستُ أَرْضاها لك ، فبلَغ ذلك أمَّها فحقَدت على يحيى حينَ نهاه أن يتزوَّجَ ابنتَها ، فعمَدت أمُّ الجاريةِ حينَ جلَس الملكُ على شرابِه ، فألبَستْها ثيابًا رقاقًا حُمْرًا ، وطيَّبَتها وألبَسْتها مِن الحَلْيِ ، و[(٤)] ألبَستْها فوق ذلك كساءً أسودَ ، وأرسَلتْها

(١) في م : « لنا بها » . وفي تاريخ المصنف - كما سيأتي تخريجه - : « بهذه » .

(٢) بعده في م : « ذلك » .

(٣) بعده في م : « له » .

(٤) بعده في م : « قيل : إنها » . وينظر مصدر التخريج .

إلى الملكِ ، وأمَرتْها أن تَسقِيَه ، وأن تَعرِضَ[(١)] له[(٢)] ، فإن أرادها على نفسِها أبَت عليه حتى يُعطيَها ما سألَتْه ، فإذا أعطاها ذلك سألتْه أن يأتيَ برأسِ يحيى بنِ زكريا فى طَسْتٍ ، ففعَلتْ ، فجعَلتْ تَسقِيه وتَعرِضُ[(١)] له[(٢)] ، فلما أخَذ فيه الشرابُ أرادها على نفسِها ، فقالت : لا أفعَلُ حتى تُعطِيَنى ما أسألُك . قال : ما[(٣)] تَسْأَلِينى ؟ قالت : أسألُك أن تبعَثَ إلى يحيى بنِ زكريا ، فأُوتَى[(٤)] برأسِه فى هذا الطَّسْتِ . فقال : ويحَك سَلِينى غيرَ هذا . فقالت له : ما أريدُ أن أسألَك إلَّا هذا . قال : فلما أبَتْ[(٥)] عليه بعَث إليه ، فأُتِي برأسِه ، والرأسُ يتكلَّمُ حتى وُضِع بينَ يديه وهو يقولُ : لا يَحِلُّ لك[(٦)] . فلما أصبَح إذا دمُه يَغلِي ، فأمَر بترابٍ فأُلقِى عليه ، فرَقِى الدمُ فوقَ الترابِ يغلِى ، فأُلقِى عليه الترابُ[(٧)] أيضًا ، فارتفَع الدمُ فوقَه ، فلم يزَلْ يُلقَى عليه الترابُ حتى
٢٣/١٥ بلَغ سورَ المدينةِ / وهو[(٨)] فى ذلك[(٨)] يغلِى وبلَغ صَيْحائِينَ[(٩)] ، فثار فى الناسِ ، وأراد أن يبعَثَ عليهم جيشًا ، ويُؤمِّرَ عليهم رجلًا ، فأتاه بختُنصَّرَ وكلَّمه وقال : إن الذى كنتَ أرسَلتَ تلك المرَّةَ ضعيفٌ ، وإنى قد دخَلتُ المدينةَ وسمِعتُ كلامَ أهلِها ، فابعَثْنى . فبعَثه ، فسار بختُنصَّرَ حتى إذا بلَغوا ذلك المكانَ تحصَّنوا منه فى مدائنِهم ،

---

(١) فى ت ١ : « تتعرض » .
(٢) بعده فى م : « نفسها » .
(٣) بعده فى م : « الذى » .
(٤) فى ت ١ : « فتأتى » .
(٥) فى م : « ألحت » . وفى ت ١ ، ف : « أنفت » .
(٦) بعده فى م : « ذلك » .
(٧) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر مصدر التخريج .
(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ . وفى ت ٢ ، ف : « فى » .
(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « صحابين » . وفى م : « صيحابين » . وفى ت ٢ : « صحابين » . وأثبتناه كما فى تاريخ المصنف .

فلم يُطِقْهم[(١)] ، فلما اشتدَّ عليهم المُقامُ وجاع أصحابُه ، أرادوا الرجوعَ ، فخرَجت إليهم عجوزٌ مِن عجائزِ بنى إسرائيلَ ، فقالت : أين أميرُ الجندِ ؟ فأُتِى بها إليه ، فقالت له : إنه بلَغنى أنك تريدُ أن تَرجِعَ بجندِك قبلَ أن تَفتحَ هذه المدينةَ . قال : نَعمْ ، قد طال مُقامى ، وجاع أصحابى ، فلستُ أستطيعُ المقامَ فوقَ الذى كان منى . فقالت : أرأيتَك إن فتحتُ لك المدينةَ أتُعطينى ما أسألُك ، فتقتلُ مَن أمَرتُك بقتلِه ، وتَكُفُّ إذا أمَرتُك أن تَكُفَّ ؟ قال : نعمْ . قالت : إذا أصبَحتَ فاقسِمْ جندَك أربعةَ أرباعٍ ، ثم أَقِمْ على كلِّ زاويةٍ ربعًا ، ثم ارفَعوا بأيديكم إلى السماءِ فنادُوا : إنا نستفتِحُك يا اللَّهُ بدمِ يحيى بنِ زكريا . فإنها سوف تَسَّاقَطُ . ففعَلوا ، فتساقَطتِ المدينةُ ، ودخَلوا مِن جوانبِها ، فقالت له : [(٢)] كُفَّ يدَك [(٢)] ، اقتُلْ على هذا الدمِ حتى يَسكُنَ . وانطلَقتْ به إلى دمِ يحيى ، وهو على ترابٍ كثيرٍ ، فقتَل عليه ، حتى سكَن ، سبعين ألفًا وامرأةً ، فلما سكَن الدمُ قالت له : كُفَّ يدَك ، فإن اللَّهَ تبارك وتعالى إذا قُتِل نبيٌّ لم يرضَ ، حتى يُقتَلَ مَن قتَله ، ومَن رضِى قتلَه . وأتاه صاحبُ الصحيفةِ بصحيفتِه ، فكفَّ عنه وعن أهلِ بيتِه ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وأمَر به أن تُطرَحَ فيه الجِيَفُ ، وقال : مَن طرَح فيه جيفةً فله جِزيتُه تلك السنةَ ، وأعانه على خرابِه الرومُ مِن أجلِ أنَّ بنى إسرائيلَ قتَلوا يحيى ، فلما خرَّبه بختُنصَّرَ ذهَب معَه بوجوهِ بنى إسرائيلَ وسراتِهم[(٣)] ، وذهَب بدانيالَ وعَلْيا وعَزَرْيَا[(٤)] ومِيشائيلَ ، هؤلاء كلُّهم مِن أولادِ الأنبياءِ وذهَب معَه برأسِ الجالوتِ[(٥)] ، فلما قدِم أرضَ بابلَ وجَد صَيْحائينَ قد مات ، فملَك مكانَه ، وكان

---

(١) فى ت ٢: « يطلعهم » . وفى ف : « يطلقهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أشرافهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « عزوريا » . وفى م : « عزاريا » . ينظر التاريخ .

(٥) فى م : « جالوت » .

أكرمَ الناسِ عليه دانيالُ وأصحابُه ، فحسَدهم المجوسُ[(١)] ، فوشَوا بهم إليه ، وقالوا : إن دانيالَ وأصحابَه لا يعبُدون إلهَك ، ولا يأكُلون مِن ذبيحتِك ، فدعاهم فسَألهم ، فقالوا : أَجَلْ ، إنّ لنا ربًّا نعبُدُه ، ولسنا نأكُلُ مِن ذبيحتِكم . فأمَر بخدٍّ فخُدَّ لهم ، فأُلقوا فيه ، وهم ستةٌ ، وأُلقِى معَهم (٢) سَبُعٌ ضارٍ (٢) ليأكُلَهم ، فقال : انطلِقوا فلْنأكُلْ ولْنشرَبْ . فذهَبوا فأكَلوا وشرِبوا ، ثم راحوا فوجَدوهم جلوسًا والسَّبُعُ مفترشٌ ذراعيه بينَهم ، ولم يَخدِشْ منهم أحدًا ، ولم يَنْكَأْه[(٣)] شيئًا ، ووجَدوا معَهم رجلًا ، فعدُّوهم فوجَدوهم سبعةً ، فقالوا : ما بالُ هذا السابعِ ؟ إنما كانوا ستةً ! فخرَج إليهم السابعُ . وكان مَلَكًا مِن الملائكةِ ، فلطَمه لَطمةً فصار فى الوحشِ ، فكان فيهم سبعَ سنينَ ، لا يراه وحشيٌّ إلا أتاه حتى يَنكِحَه ، يَقتصُّ منه ما كان يصنَعُ بالرجالِ ، ثم إنه رجَع وردَّ اللَّهُ عليه مُلكَه ، فكانوا أكرمَ خلقِ اللَّهِ عليه . ثم إن المجوسَ وشَوا[(٤)] به ثانيةً ، فألقَوا له أسدًا فى بئرٍ قد ضَرِى ، فكانوا يُلقُون له الصخرةَ فيلتقِمُها[(٥)] ، فألقَوا له دانيالَ ، فقام الأسدُ فى جانبٍ ، ودانيالُ فى جانبٍ لا يَمَسُّه ، فأخرَجوه ، وقد كان قبلَ ذلك خَدَّ لهم خَدًّا ، فأوقَد فيه نارًا ، حتى إذا أجَّجها قذَفهم فيها ، فأَطفَأها اللَّهُ عليهم ولم يَنكَأْهم[(٦)] منها شيءٌ ، ثم إن بختُنصّرَ رأَى بعدَ ذلك فى منامِه صنمًا رأسُه مِن ذهبٍ ، وعنقُه مِن شَبَهٍ[(٧)] ، وصدرُه من حديدٍ ، وبطنُه أخلاطُ ذهبٍ وفضةٍ وقواريرَ ، ورِجلاه مِن فخَّارٍ ، فبينا هو قائم ينظُرُ ، إذ جاءت صخرةٌ مِن السماءِ من قِبَلِ

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢، ف : « ذلك » . وفى م : « على ذلك » .

(٢ - ٢) فى م : « سبعًا ضاريًا » .

(٣) أى : لم يصبه ولم يجرحه . ونكأ القرحة : قشرها . ينظر التاج (ن ك أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢: « نووا » .

(٥) فى ص ، ت ٢، ف : « فيأخذها » .

(٦) فى م : « ينلهم » .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر . وقيل : هو النحاس يلقى عليه دواء فيصفر . التاج (ش ب هـ) .

٣٤/١٥ القبلةِ ، فكسَرت الصنمَ فجعَلتْه هشيمًا ، فاستيقَظ فزِعًا / وأُنسِيَها ، فدعا السحرةَ والكهنةَ ، فسأَلهم ، فقال : أخبِرونى ما رأيتُ . قالوا : لا ، بل أنتَ أخبِرْنا ما رأيتَ فنَعبُرَه لك . قال : لا أدرى . قالوا : فهؤلاء الفتيةُ الذين تُكرِّمُهم ، فادعُهم فاسأَلْهم ، فإن هم لم يُخْبِروك بما رأيتَ فاقتُلْهم[(١)] . فأرسَل إلى دانيالَ وأصحابِه ، فدعاهم ، فقال : أخبِرونى ماذا رأيتُ ؟ فقال له دانيالُ : أخبِرْنا ما رأيتَ فنَعبُرَه لك . قال : [(٢)]لا أدرى[٢)] قد نَسيتُها . فقال له دانيالُ : كيف نعلَمُ رؤيا لم تُخبِرْنا بها ؟ فأمَر البوّابَ أن يقتُلَهم ، فقال دانيالُ للبوَّابِ : إن الملكَ إنما أمَر بقتلِنا من أجلِ رؤياه : فأخِّرْنا ثلاثةَ أيامٍ ، فإن نحن أخبَرْنا الملكَ برؤياه وإلا فاضرِبْ أعناقَنا . فأجَّلهم فدعَوُا اللَّهَ ، فلمّا كان اليومُ الثالثُ أبصَر كلُّ رجلٍ منهم رؤيا بختُنصّرَ على حدةٍ ، فأتوا البوَّابَ فأخبَروه ، فدخَل على الملكِ فأخبَره ، فقال : أدخِلْهم علىَّ . وكان بختُنصّرَ لا يعرِفُ مِن رؤياه شيئًا ، إلا شيئًا يذكُرونه ، فقالوا له : رأيتَ كذا وكذا . فقَصُّوها عليه ، فقال : صدَقتم . قالوا : نحن نَعبُرُها لك . أما الصنمُ الذى رأيتَ رأسَه مِن ذهبٍ ، فإنه مُلكُك[(٣)] ، حسنٌ مثلَ الذهبِ - وكان قد ملَك الأرضَ كلَّها - وأما العنقُ مِن الشَّبَهِ ، فهو مُلْكُ ابنِك بعدَك[(٤)] ، يملِكُ فيكونُ مُلكُه حسنًا ، ولا يكونُ مثلَ الذهبِ . وأما صدرُه[(٥)] مِن حديدٍ فهو مُلْكُ أهلِ فارسَ ، يَملِكون بعدَ[(٦)] ابنِك ، فيكونُ مُلكُهم شديدًا مثلَ الحديدِ [٢/٢٣٦و] ، وأما بطنُه الأخلاطُ ، فإنه يذهَبُ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فما تصنع بهم ؟ فاقتلهم » . وفى م : « فما تصنع بهم ؟ قال أقتلهم » .
(٢ - ٢) فى ت ١ : « ما أدرى ما رأيت » .
(٣) فى م : « ملك » .
(٤) فى م : « بعد » .
(٥) بعده فى م : « الذى » .
(٦) فى م : « بعدك » .

ملكُ أهلِ فارسَ ، ويتنازعُ الناسُ المُلكَ فى كلِّ قريةٍ ، حتى يكونَ المِلكُ يملِكُ اليومَ واليومين ، والشهرَ والشهرين ، (١)ثم يُقتَلُ(١) ، فلا يكونُ للناسِ قِوامٌ على ذلك ، كما لم يكن للصنمِ قِوامٌ على رِجلين من فخّارٍ ؛ فبينما هم كذلك ، إذ بعَث اللَّهُ تعالى نبيًّا من أرضِ العربِ ، فأظهَره على بقيةِ مُلكِ أهلِ فارسَ ، وبقيةِ مُلكِ ابنِك ومُلكِك ، فدمَّره وأهلَكه(٢) حتى لا يَبقَى منه شىءٌ ، كما جاءت الصخرةُ فهدَمت الصنمَ . فعطَف عليهم بختُنصّرَ فأحَبَّهم ، ثم إن المجوسَ وشَوا(٣) بدانيالَ ، فقالوا : إن دانيالَ إذا شرِب الخمرَ لم يَمْلِكْ نفسَه أن يبولَ . وكان ذلك فيهم عارًا ، فجعَل لهم بختُنصّرَ طعامًا ، فأكَلوا وشرِبوا ، وقال للبوّابِ : انظرْ أوّلَ مَن يخرُجُ عليك يبولُ ، فاضرِبْه بالطَّبَرْزِينِ(٤) ، وإن قال : أنا بختُنصّرَ . فقل : كذَبتَ ، بختُنصّرَ أمَرنى . فحبَس اللَّهُ عن دانيالَ البولَ ، وكان أوّلَ مَن قام مِن القومِ يريدُ البولَ بُختُنصّرَ ، فقام مُدلًّا ، وكان ذلك ليلًا ، يسحَبُ ثيابَه ، فلما رآه البوّابُ شدَّ عليه ، فقال : أنا بختُنصّرَ . فقال : كذَبتَ ، بختُنصّرَ أمَرنى أن أقتُلَ أوّلَ مَن يخرُجُ . فضرَبه فقتَله .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المُعَلَّى ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : بعَث اللَّهُ عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ . قال : فردَّ اللَّهُ لهم الكرَّةَ عليهم ، كما قال . قال : ثم عصَوا ربَّهم وعادوا لما نُهوا عنه ، فبعَث عليهم فى المرّةِ الآخرةِ بخُتَنصَّرَ ، فقتَل المُقاتِلةَ ، وسبَى الذُّرِّيَّةَ ، وأخَذ ما وجَد مِن الأموالِ ، ودخَلوا بيتَ المقدسِ ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ

(١ - ١) سقط من ت ٢.

(٢) فى ت ٢: « أهله » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « يروا » .

(٤) فى ت ١: « بالطربزين » . والطبرزين فارسى ، وتفسيره : فأس السَّرْج . لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . قال : وقد تكلمت به العرب . المعرب ص ٢٧٦.

﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾. دخلوه فتبَّروه وخرَّبوه، وألقوا فيه ما استطاعوا مِن العَذِرَةِ والحيضِ والجِيَفِ والقَذَرِ، فقال اللَّهُ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ
٣٥/١٥ عُدْنَا﴾. فرحِمهم فردَّ إليهم مُلْكَهم، /وخلَّص مَن كان في أيديهم مِن ذُرِّيَّةِ بني إسرائيلَ، وقال لهم: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾. قال أبو المُعلَّى: ولا أعلَمُ ذلك إلا مِن هذا الحديثِ، ولم يَعِدْهم الرجعةَ إلى مُلكِهم[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾. قال: بعَث[2] مَلِكُ فارسَ ببابلَ جيشًا، وأمَّر عليهم بخُتَنَصَّرَ، فأتوا بني إسرائيلَ، فدمَّروهم، فكانت هذه الآخرةَ ووعدَها[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ نحوَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: ثني يَعْلَى بنُ مُسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: لما ضرَب لبُختِنصَّرَ المُلْكُ بجِرانِه[4]، قال: ثلاثةٌ، فمَن استأخَر منكم بعدَها فلْيَمشِ إلى خشبتِه[5]. فغزا الشامَ، فذلك حينَ

---

(١) تقدم في ص ٤٧٢. وينظر التبيان ٦/ ٤٤٨.

(٢) بعده في م: «اللَّه».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦٥ إلى المصنف، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) ضرَب الشيءُ بجرانه: ثبت واستقر. وهو من المجاز المنقول من الكناية، من قولهم: ضرب البعيرُ بجرانه، وألقى جرانه. إذا برك. أساس البلاغة (ج ر ن).

(٥) في ص: «حسه». وفي ت ١: «حبسه». وفي ت ٢: «حسنه». وقوله: فليمش إلى خشبته. كناية عن أنه سيميته. كما مر قريبًا.

قتَّل وأخرَب[١] بيتَ المقدسِ، ونزَع حِلْيَته، فجعَلها آنيةً ليشربَ فيها الخمورَ، وخُونًا[٢] يأكُلُ عليها[٣] الخنازيرَ، وحمَل التوراةَ[٤] معَه، ثم ألقاها فى النارِ، وقدِم فيما قدِم به بمائةِ وصيفٍ منهم دانيالُ وعَزَرْيا وحَنَنْيا ومِشائيلُ، فقال[٥]: أصلِحْ لى أجسامَ هؤلاء لعلِّى أختارُ مِنهم أربعةً يَخدُموننى. فقال دانيالُ لأصحابِه: إنما نُصِروا عليكم بما غيَّرتم مِن دينِ آبائكم، لا تأكُلوا لحمَ الخنزيرِ، ولا تشرَبوا الخمرَ. فقالوا للذى يُصْلِحُ أجسامَهم: هل لك أن تُطعِمَنا طعامًا، هو أهونُ عليك فى المَئونةِ مما تُطعِمُ أصحابَنا؟ فإن لم نَسمَنْ قبلَهم رأيتَ رأيَك! قال: ماذا؟ قال: خبزُ الشعيرِ والكُرَّاثُ. ففعَل فسمِنوا قبلَ أصحابِهم، فأخَذهم بُخْتُنصَّرَ يَخدُمونه، [٦]بَيْنا ذلك، رأَى[٦] بختُنصرَ رؤيا، فجلَس فنسِيها، فعاد فرقَد فرآها، فقام فنسِيها، ثم عاد فرقَد فرآها، فخرَج إلى الحجرةِ فنسِيها، فلما أصبَح دعا العلماءَ والكهَّانَ، فقال: أخبِرونى بما رأيتُ البارحةَ، وأوِّلوا لى رؤياى، وإلا فلْيَمشِ كلُّ رجلٍ منكم إلى خشبتِه، موعدُكم ثالثةٌ. فقالوا: هذا لو أخبَرنا برؤياه. وذكَر كلامًا لم أحفَظْه، قال: وجعَل دانيالُ كلَّما مرَّ به أحدٌ مِن قرابتِه يقولُ: لو دعانى الملكُ لأخبَرْتُه برؤياه، ولأوَّلتُها له. قال: فجعَلوا يقولون: ما أحمقَ هذا الغلامَ الإسرائيليَّ. إلى أن مرَّ به كهلٌ. فقال له ذلك، فرجَع إليه فأخبرَه، فدعاه فقال: ماذا رأيتُ؟ قال: رأيتَ تمثالًا. قال: إيهِ. قال: ورأسُه مِن ذهبٍ. قال: إيهِ. قال: وعنقُه مِن فضةٍ. قال: إيهِ. قال: وصدرُه من حديدٍ. قال: إيهِ. قال:

---

(١) فى م: «أخرج».

(٢) فى م: «خوانا». والخون جماع الخوان.

(٣) فى م: «عليه».

(٤) فى ت ١: «السراة». وفى ت ٢، ف: «الشراة».

(٥) بعده فى م: «لإنسان».

(٦ - ٦) فى م: «فبينما هم كذلك إذ رأى».

وبطنُه مِن صُفْرٍ[(١)] . قال : إيهٍ . قال : ورجلاه من آنُكٍ[(٢)] . قال : إيهٍ . قال : وقدماه مِن فخّارٍ . قال : هذا الذى رأيتَ ؟ قال : إيهٍ . قال : فجاءت حصاةٌ فوقَعت فى رأسِه ، ثم فى عنقِه ، ثم فى صدرِه ، ثم فى بطنِه ، ثم فى رجليه ، ثم فى قدميه . قال : فأهلَكتْه . قال : فما هذا ؟ قال : أما الذهبُ فمُلْكُك ، وأما الفضةُ فمُلكُ ابنِك مِن بعدِك ، ثم مُلكُ ابنِ ابنِك . قال : وأما الفخّارُ فملُكُ النساءِ . فكساه جبةً[(٣)] من حريرٍ[(٣)] ، وسوَّره وطاف به فى القريةِ ، وأجاز خاتَمَه ، فلما رأت ذلك فارسُ ، قالوا : ما الأمرُ إلا أمرَ هذا الإسرائيليِّ . فقالوا : ائتوه مِن نحوِ الفتيةِ[(٤)] ، ولا تذكُروا له دانيالَ ، فإنه لا يصدِّقُكم
٣٦/١٥ عليه . فأتَوه . فقالوا : إن هؤلاءِ الفتيةَ الثلاثةَ ليسوا على دينِك ، وآيةُ ذلك أنك / إن قرَّبتَ إليهم لحمَ الخنزيرِ والخمرَ لم يأكُلوا ولم يَشرَبوا . فأمَر بحطبٍ كثيرٍ فوُضِع ، ثم [(٥)]أرْقَاهم عليه[(٥)] ، ثم أوقَد فيه نارًا ، ثم خرَج مِن آخرِ الليلِ يبولُ ، فإذا هم يتحدَّثون ، وإذا معَهم رابعٌ يُروِّحُ عنهم[(٦)] يُصلِّى ، قال : مَن هذا يا دانيالُ ؟ قال : هذا جبريلُ ، إنك ظلَمتَهم . قال : ظلمتُهم[(٧)] ! فأمَر بهم فأُنزِلوا ، قال : ومسَخ اللَّهُ تعالى بختَنصَّرَ مِن الدوابِّ كلِّها ، فجُعِل من كلِّ صِنفٍ مِن الدوابِّ ؛ رأسًا[(٨)] مِن السباعِ الأسدِ ، ومن الطيرِ النَّسْرِ ، وملَك ابنُه فرأى كفًّا خرَجتْ بين لَوْحَين ، ثم كَتَبتْ سطرين ، فدعا الكهانَ والعلماءَ فلم [(٩)]يجِدْ فيه[(٩)] عِلمًا ، فقالت له أمُّه : إنك لو أعدتَ إلى دانيالَ منزلتَه

---

(١) الصفر من النحاس : الجيد . وقيل : هو ضرب من النحاس . وقيل : هو ما صفر منه . التاج (ص ف ر) .
(٢) الآنك : الأُسْرُبُّ . وهو الرَّصاص القَلْعِيُّ . وقيل : هو الرصاص الأبيض . وقيل : الأسود . وقيل : الخالص منه . اللسان (أ ن ك) .
(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « نوب » . وفى م : « ترثون » .
(٤) بعده فى م : « الثلاثة » .
(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « أرما عليه » .
(٦) فى م ، ت ٢ : « عليهم » .
(٧) بعده فى م : « مر بهم ينزلوا » .
(٨) فى م : « رأسه رأس سبع » .
(٩ - ٩) فى م : « يجدوا لهم فى ذلك » .

التى كانت له مِن أبيك أخبَرَكَ . وكان قد جفاه ، فدعاه ، فقال : إنى معيدٌ إليك منزلتَك مِن أبى ، فأخبِرْنى ما هذان السطرانِ ؟ قال : أمّا أن تُعيدَ إلىَّ منزلتى من أبيك ، فلا حاجةَ لى بذاك ، وأمّا هذان السطران فإنك تُقتَلُ الليلةَ . فأخرَج مَن فى القصرِ أجمعين ، وأمَر بقفلِه ، فأُقفِلت الأبوابُ عليه ، وأدخَل معَه آمنَ أهلِ القريةِ فى نفسِه معَه سيفٌ ، فقال : مَن جاءك مِن خلقِ اللَّهِ فاقتُلْه ، وإن قال : أنا فلانٌ . وبعَث اللَّهُ عليه البطنَ فجعَل يمشِى حتى كان شطرُ الليلِ ، فرقَد ورقَد صاحبُه ، ثم نبَّهه البطنُ ، فذهَب يمشِى والآخرُ نائمٌ ، فرجَع فاستيقَظ به ، فقال له : أنا فلانٌ . فضرَبه بالسيفِ فقتَله[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ ، آخرِ العقوبتين ، ﴿ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، كما دخَله عدوُّهم قبلَ ذلك ، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ فبعَث اللَّهُ عليهم فى الآخرةِ بُختَنَصرَ البابلىَّ المجوسىَّ ، أبغضَ خلقِ اللَّهِ إليه ، فسبَى وقتَل وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وسامهم سوءَ العذابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثمّ[(٢)] جاء وعدُ الآخرةِ مِن المرتين ، ﴿ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : ليُقبِّحوا وجوهَكم . ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدمِّروا ما علَوا تدميرًا . قال : هو بختُنصرَ ، بعَثه اللَّهُ عليهم فى المرّةِ الآخرةِ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٤ إلى المصنف .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فلما أفسَدوا بعَث اللَّهُ عليهم فى المرّة الآخرةِ بختنصرَ ، فخرَّب المساجدَ وتبَّر ما علَوا تتبيرًا(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : فيما بلَغنى ؛ استخلَف اللَّهُ على بنى إسرائيلَ بعدَ ذلك - يعنى بعدَ قتلِهم شعياءَ - رجلًا منهم يقالُ له : (٢) ياشيةُ بنُ آموصَ (٢) . فبعَث اللَّهُ الخَضِرَ نبيًّا - كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغنى ، يقولُ : « إِنَّمَا سُمِّىَ الخَضِرُ خَضِرًا ؛ لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَقَامَ عَنْهَا وَهِىَ تَهْتَزُّ خَضْرَاءَ » - قال : واسمُ الخضرِ ، فيما كان وهبُ بنُ منبهٍ يزعم عن بنى إسرائيلَ : إرْمِيَا بنُ حَلْقِيَا ، وكان مِن سبطِ هارونَ بنِ عمرانَ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، ومحمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ زنجُويه ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمّن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ بنِ
٣٧/١٥ منبهٍ اليمانىِّ ، واللفظُ لحديثِ ابنِ حميدٍ ، أنه كان يقولُ : قال اللَّهُ / تبارك وتعالى لإرْمِيَا حينَ بعَثه نبيًّا إلى بنى إسرائيلَ : يا إرميا ، مِن قبلِ أن أخلُقَكَ اخترتُك ، ومن قبلِ أن أُصوِّرَك فى بطنِ أمِّك قدَّستُك ، ومن قبلِ أن أُخرِجَك مِن بطنِ أمِّك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « ناشبة بن اموص » . وفى م : « ناشة بن آموص » . وفى ت ١ : « ناشبة بن موص » . وفى ت ٢ : « ياشبه بن مرض » . وفى ف : « ناشية بن موص » . وأثبتناه كما فى التاريخ ، وسيأتى تخريجه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٧/١ دون قوله : كان رسول اللَّه ﷺ فيما بلغنى يقول : « ...خضراء » .

وقوله ﷺ : « إنما سمى الخضر ...» صح مرفوعًا من حديث أبى هريرة عند البخارى (٣٤٠٢) .

طهَّرتُك ، ومن قبلِ أن تبلُغَ السعىَ نبَّيتُك[1] ، ومن قبلِ أن تبلُغَ الأشدَّ اختبَرتُك[2] ، ولأمرٍ عظيمٍ اجتبيتُك[3] . فبعَث اللَّهُ إرميا إلى ذلك الملكِ مِن بنى إسرائيلَ يسدِّدُه ويُرْشِدُه ، ويأتيه بالخبرِ مِن اللَّهِ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ . قال : ثم عظُمت الأحداثُ فى بنى إسرائيلَ ، وركِبوا المعاصىَ ، واستحلُّوا المحارمَ ، ونَسُوا ما كان اللَّهُ تعالى صنَع بهم ، وما نجّاهم مِن عدوِّهم سنحاريبَ وجنودِه . فأوحَى اللَّهُ إلى إرمياءَ أن ائتِ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ، واقصُصْ عليهم ما آمرُك به ، وذكِّرْهم نعمتى عليهم ، وعرِّفْهم أحداثَهم . فقال إرمياءُ : إنى ضعيفٌ إن لم تُقوِّنِى ، عاجزٌ إن لم تُبلِّغْنى ، مخطئٌ إن لم تُسدِّدْنى ، مخذولٌ إن لم تَنصُرْنى ، ذليلٌ إن لم تُعِزَّنى . قال اللَّهُ تبارك وتعالى : أوَ لم تعلَمْ أن الأمورَ كلَّها تَصدُرُ عن مَشيئتى ، وأن القلوبَ كلَّها والألسنةَ بيدِى ، أُقلِّبُها كيف شئتُ ، فتُطيعُنى ، وإنى أنا اللَّهُ الذى لا شىءَ مثلى ، قامت السماواتُ والأرضُ وما فيهنَّ بكَلِمتى ، وأنا كلَّمتُ البحارَ ، ففهِمتْ قولى ، وأمَرتُها فعقَلتْ أمرى ، وحدَّدتُ عليها بالبطحاءِ فلا تَعدَّى حدِّى ، تأتى بأمواجٍ[4] أمثالِ الجبالِ[4] ، حتى إذا بلَغت حدِّى ألبَستُها مذلَّةَ طاعتى خوفًا واعترافًا لأمرى ، إنِّى معك ، ولن يصلَ إليك شىءٌ معى ، وإنى بعثتُك إلى خَلقٍ عظيمٍ مِن خَلقِى ؛ لتُبلِّغَهم رسالاتى ولتستحقَّ بذلك مثلَ أجرِ مَن اتَّبعك مِنهم لا يَنْقُصُ ذلك من أجورِهم شيئًا ، وإن تُقصِّرْ عنها[5] تستحقَّ بذلك[5] مثلَ وزرِ مَن تركتَ[6] فى عماه لا ينقصُ ذلك مِن أوزارِهم شيئًا ، انطلِقْ إلى

---

(١) فى م : « نبأتك » .

(٢) فى م : « اخترتك » .

(٣) فى م : « اختبأتك » .

(٤ - ٤) فى م والتاريخ : « كالجبال » .

(٥ - ٥) فى م : « فلك » .

(٦) فى ص : « يركب » . وفى م : « تركب » . وفى ت ١، ت ٢، ف : « يركب » . وأثبتناه كما فى التاريخ .

قومِك فقلْ : إن اللَّهَ ذكَر بكم[1] صلاحَ آبائكم ، فحمَله ذلك على أن يَسْتَتيبَكم يا معشرَ الأبناءِ . وسَلْهم كيف وجَد آباؤهم مغبَّةَ طاعتى ، وكيف وجَدوا هم مغبَّةَ معصيتى ، وهل علِموا أن أحدًا قبلَهم أطاعنى فشَقِى بطاعتى ، أو عصانى فسعِد بمعصيتى ، فإن الدّوابَّ مما تذكُرُ أوطانَها الصالحةَ ، فتنتابُها ، وإن هؤلاءِ القومَ رتَعوا فى مروجِ الهَلكةِ ؛ أما أحبارُهم ورهبانُهم فاتخَذوا عبادى خَوَلًا ليعبدوهم دونى وتحكَّموا [٢/٢٣٧و] فيهم بغيرِ كتابى حتى أجهَلوهم أمرى ، وأنسَوْهم ذكرى ، وغرُّوهم منى ؛ أما أمراؤهم وقادتُهم فبطِروا نعمتى ، وأمِنوا مكرى ، ونَبَذُوا كتابى ، ونسُوا عهدى ، وغيَّروا سنَّتى ، فادّان لهم عبادى بالطاعةِ التى لا تنبغِى إلَّا لى ، فهم يُطيعونهم فى معصيتى ، ويُتابِعونهم على البدعِ التى يبتدعون فى دينى جرأةً علىَّ وغِرّةً ، وفِرْيةً علىَّ وعلى رسلى ، فسبحان جلالى وعلوِّ مكانى ، وعَظمةِ[2] شأنى ، فهل يَنبغِى لبشرٍ أن يُطاعَ فى معصيتى ، وهل ينبغى لى أن أخلُقَ عبادًا[3] أجعَلُهم أربابًا مِن دونى ؟! وأما قرّاؤهم وفقهاؤهم فيتعبَّدون فى المساجدِ ، ويَتزيَّنون بعمارتِها لغيرى ؛ لطلبِ الدنيا بالدينِ ، ويتفقَّهون فيها لغيرِ العلمِ ، ويتعلَّمون فيها لغيرِ العملِ ؛ وأما أولادُ الأنبياءِ ، فمَكْثُورون[4] مقهورون مُغيِّرون[5] ، يخوضون مع الخائضين ، ويتمنَّون علىَّ مثلَ نُصرةِ آبائهم والكرامةِ التى أكرَمتُهم بها ، ويزعُمون أن لا أحدَ أولى بذلك مِنهم منى ، بغيرِ صدقٍ ولا تفكُّرٍ ولا تدبُّرٍ ، ولا يذكرون كيف كان نصرُ[6] آبائهم لى ، وكيف كان جِدُّهم فى أمرى حينَ غيَّر المُغيِّرون ، وكيف بذَلوا أنفسَهم ودماءَهم ،

---

(١) فى م : « لكم » .

(٢) فى م : « عظم » .

(٣) فى ت ١ : « عبادًا » .

(٤) فى م : « فمكثروه » . والمكثور : المغلوب . وهو الذى تكاثر عليه الناس فقهروه . التاج (ك ث ر) .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « معبرون » . وفى م ، ت ١ : « مغيرون » . وأثبتناه كما فى التاريخ .

(٦) فى م : « صبر » .

فصبَروا وصدَقوا حتى عزَّ أمرى ، وظـهَر دينى ، فتأنَّيتُ بهؤلاءِ القومِ لعلَّهم يستجيبون
/فأطْوَلتُ لهم ، وصفَحتُ عنهم ، لعلَّهم يَرجِعون ، فأكثَرتُ ومدَدتُ لهم فى العمرِ ٣٨/١٥
لعلّهم يتذكَّرون ، فأعذرتُ فى كلِّ ذلك ، أُمطِرُ عليهم السماءَ ، وأُنبِتُ لهم الأرضَ ، وأُلبِسُهم العافيةَ ، وأُظهِرُهم على العدوِّ ، فلا يزدادون إلا طغيانًا وبُعدًا منى ، فحتى متى هذا ؟! أبى يتمرَّسون ؟ أم إيّاىَ يُخادعون ؟ وإنى أحلِفُ بعزَّتى لأُقيِّضنَّ لهم فتنةً يتحيّرُ فيها الحليمُ ، ويَضِلُّ فيها رأىُ ذى الرأىِ ، وحكمةُ الحكيمِ ، ثم لأُسلِّطنَّ عليهم جبّارًا قاسيًا عاتيًا ، أُلبِسُه الهيبةَ ، وأنتزِعُ مِن صدرِه الرأفةَ والرحمةَ واللِّيانَ[(١)] ، يتبَعُه عددٌ وسوادٌ مثلُ سوادِ الليلِ المظلمِ ، له عساكرُ مثلُ قِطَعِ السحابِ ، ومراكبُ أمثالُ العَجَاجِ ، كأن حفيفَ[(٢)] راياتِه طيرانُ النسورِ ، وإن حَمْلةَ فُرسانِه كريرُ[(٣)] العِقبانِ .

ثم أوحَى اللَّهُ إلى إرميا : إنى مُهلِكٌ بنى إسرائيلَ بيافثَ - ويافثُ أهلُ بابلَ ، وهم من ولدِ يافثِ بنِ نوحٍ - فلمّا سمِع إرميا وحىَ ربِّه صاح وبكَى وشقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه فقال : ملعونٌ يومٌ وُلدتُ فيه ، ويومُ لُقِّيتُ التوراةَ ، ومن شرِّ أيامى يومٌ وُلدتُ فيه ، فما أُبقيتُ آخرَ الأنبياءِ إلا لما هو شرٌّ علىَّ ، لو أراد بى خيرًا ما جعَلنى آخرَ الأنبياءِ من بنى إسرائيلَ ، فمِن أجلى تُصيبُهم الشِّقوةُ والهلاكُ . فلما سمِع اللَّهُ تضرُّعَ الخَضِرِ وبكاءَه ، وكيف يقولُ ، ناداه : يا إرميا ، أشَقَّ عليك ما أوحيتُ لك ؟ قال : نعمْ ، ياربِّ أهلِكْنى قبلَ أن أرى فى بنى إسرائيلَ ما لا أُسَرُّ به . فقال اللَّهُ : وعزَّتى العزيزةِ ، لا أُهلِكُ بيتَ المقدسِ وبنى إسرائيلَ حتى يكونَ الأمرُ مِن قِبَلِك فى ذلك . ففرِح عندَ ذلك إرميا لِمَا قال له ربُّه ، وطابت نفسُه ، وقال : لا ، والذى بعَث

---

(١) فى النسخ : « البيان » . والمثبت كما فى التاريخ . والليان : الملاينة . اللسان (ل ى ن) .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حفيق » . وفى م ، ت ١ ، وفى التاريخ : « خفيق » . وينظر البداية والنهاية ٢/ ٣٦٦ .

(٣) فى م : « كوبر » . والكرير : صوت فى الصدر مثل الحشرجة وليس بها ، وكذلك هو من الخيل فى صدورها ، وقيل : هو صوت كصوت المختنق أو المجهود . التاج (ك ر ر) .

موسى وأنبياءه بالحقِّ لا آمُرُ ربى بهلاكِ بنى إسرائيلَ أبدًا . ثم أتى مَلِكَ بنى إسرائيلَ فأخبَره ما أوحى اللّهُ إليه ، فاستبشَر وفرِح ، وقال : إن يعذِّبْنا ربُّنا فبذنوبٍ كثيرةٍ قدَّمناها لأنفسِنا ، وإن عفا عنا فبقُدرتِه .

ثم إنهم لبِثوا بعدَ هذا الوحيِ ثلاثَ سنينَ لم يزدادوا إلا معصيةً وتماديًا فى الشرِّ ، وذلك حينَ اقترَب هلاكُهم ، فقلَّ الوحىُ حينَ لم يكونوا يتذكَّرون الآخرةَ ، وأمسَك عنهم حينَ ألْهتهم الدنيا وشأنُها ، فقال لهم ملكُهم : يا بنى إسرائيلَ ، انتهُوا عما أنتم عليه قبلَ أن يَمَسَّكم بأسُ اللّهِ ، وقبلَ أن يُبْعَثَ عليكم قومٌ لا رحمةَ لهم بكم ، وإن ربَّكم قريبُ التوبةِ ، مبسوطُ اليدين بالخيرِ ، رحيمٌ بمن تاب إليه . فأبَوا عليه أن يَنزِعوا عن شىءٍ مما هم عليه ، وإن اللّهَ ألقى فى قلبِ بُختنصَّرَ بنِ نَبُوزَرادانَ[1] بنِ سنحاريبَ بنِ دارْياسَ بنِ نُمرودَ بنِ فالَخِ بنِ عابَرِ بنِ نُمرودَ صاحبِ إبراهيمَ الذى حاجَّه فى ربِّه ، أن يسيرَ إلى بيتِ المقدسِ ، ثم يفعلَ فيه ما كان جدُّه سنحاريبُ أراد أن يفعَلَ ، فخرَج فى ستِّمائةِ ألفِ رايةٍ يريدُ أهلَ بيتِ المقدسِ ، فلمّا فصَل سائرًا أتى ملكَ بنى إسرائيلَ الخبرُ أن بُختَنصَّرَ قد أقبَل هو وجنودُه يُريدُكم ، فأرسَل الملكُ إلى إرميا ، فجاءه فقال : يا إرميا ، أين ما زعَمتَ لنا أن ربَّك أوحَى إليك أن لا يُهلكَ أهلَ بيتِ المقدسِ ، حتى يكونَ منك الأمرُ فى ذلك ؟! فقال إرميا للملكِ : إن ربى لا يُخلِفُ الميعادَ وأنا به واثِقٌ .

فلما اقترَب الأجلُ ودنا انقطاعُ مُلكِهم وعزَم اللّهُ على هلاكِهم ، بعَث اللّهُ مَلَكًا مِن عندِه ، فقال له : اذهَبْ إلى إرميا فاستفتِه . وأمَره بالذى يَستفتِى فيه ، فأقبَل المَلَكُ إلى إرمياءَ ، وقد تمثَّل له رجلًا مِن بنى إسرائيلَ ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟

---

(١) فى م : « بخورزاذان » . ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٩.

قال : أنا[1] رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ أستفتيك فى بعضِ أمرى . فأذِن له ، فقال له المَلَكُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أتيتُك أستفتيك فى أهلِ رَحِمى ، وصَلتُ أرحامَهم بما أمَرَنى اللَّهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حسنًا ، ولم آلُهم كرامةً ، فلا تَزيدُهم كرامتى / إيّاهم إلا ٣٩/١٥
إسخاطًا لى ، فأفتِنى فيهم يا نبيَّ اللَّهِ . فقال له : أحسِنْ فيما بينَك وبينَ اللَّهِ ، وصِل ما أمَرك اللَّهُ أن تَصِلَ ، وأبشِرْ بخيرٍ . وانصرَف عنه ، فمكَث أيامًا ، ثم أقبَل إليه فى صورةِ ذلك الرجلِ[1] الذى كان[1] جاءه ، فقعَد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الرجلُ الذى أتيتُك أستفتيك فى شأنِ أهلى . فقال له نبيُّ اللَّهِ : أوَ ما طهُرت[2] لك أخلاقُهم بعدُ ، ولم ترَ منهم الذى تُحبُّ ؟ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، والذى بعثَك بالحقِّ ما أعلَمُ كرامةً يأتيها أحدٌ مِن الناسِ [٢/ ٢٣٧ظ] لأهلِ رحِمِه إلا قد أتيتُها إليهم وأفضلَ مِن ذلك . فقال النبيُّ : ارجِعْ إلى أهلِك فأحسِنْ إليهم . أسألُ[3] اللَّهَ الذى يُصلِحُ عبادَه الصالحين أن يُصلحَ ذاتَ بينِكم ، وأن يجمعَكم على مرضاتِه ، ويُجنِّبَكم سُخْطَه . فقام المَلَكُ مِن عندِه ، فلبِث أيامًا وقد نزَل بختُنصَّرَ وجنودُه حولَ بيتِ المقدسِ ، [4]بأكثرَ من[4] الجرادِ ، ففزِع مِنهم بنو إسرائيلَ فزعًا شديدًا ، وشقّ ذلك على مَلِكِ بنى إسرائيلَ ، فدعا إرميا ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، أين ما وعَدك اللَّهُ ؟ فقال : إنى بربى واثقٌ . ثم إن المَلَكَ أقبَل إلى إرميا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ يضحكُ ويستبشِرُ بنصرِ ربِّه الذى وعَده ، فقعَد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الذى كنتُ أتيتُك فى شأنِ أهلى مرّتين . فقال له النبيُّ : أوَ لم يأنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « ظهرت » .

(٣) فى التاريخ : « واسأل » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٩٠ .

(٤ - ٤) فى م : « ومعه خلائق من قومه كأمثال » .

لهم أن (١) يُفيقوا مِن الذى (١) هم فيه (٢) ؟ فقال له المَلَكُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، كلُّ شىءٍ كان يصيبُنى مِنهم قبلَ اليومِ كنتُ أصبِرُ عليه ، وأعلَمُ (٣) أن ما بِهم (٣) فى ذلك سُخْطِى ؛ فلما أتيتُهم اليومَ رأيتُهم فى عملٍ لا يُرضِى اللَّهَ ولا يُحِبُّه اللَّهُ . فقال له نبىُّ اللَّهِ : على أىِّ عملٍ رأيتَهم ؟ قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، رأيتُهم على عملٍ عظيمٍ من سُخطِ اللَّهِ ، فلو كانوا على مثلِ ما كانوا عليه قبلَ اليومِ لم يشتدَّ عليهم غضبى ، وصبَرتُ لهم ورجَوتُهم ، ولكن غضِبتُ اليومَ للَّهِ ولك ، فأتيتُك لأخبِرَكَ خبرَهم ، وإنى أسألُك باللَّهِ الذى بعَثك بالحقِّ إلّا ما دعوتَ عليهم ربَّك أن يُهلِكَهم . فقال إرميا : يا مَلِكَ السماواتِ والأرضِ ، إن كانوا على حقٍّ وصوابٍ فأَبقِهم ، وإن كانوا على سُخْطِك وعملٍ لا ترضاه فأَهلِكْهم . فلمّا (٤) خرَجت الكلمةُ من فِى إرميا (٥) أرسَل اللَّهُ صاعقةً مِن السماءِ فى بيتِ المقدسِ ، فالتهَب مكانُ القربانِ ، وخُسِف بسبعةِ أبوابٍ مِن أبوابِها ، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه ، فقال : يا ملكَ (٦) السماءِ ، ويا (٦) أرحمَ الراحمين ، أين ميعادُك الذى وعَدتَنى ؟ فنودى : إرميا ، إنهم لم يُصِبْهم الذى أصابهم إلا بفتياك التى أفتيتَ بها رسولَنا . فاستيقَن النبىُّ ﷺ أنها فُتياه التى أفتَى بها ثلاثَ مرّاتٍ ، وأنه رسولُ ربِّه ، وطار إرميا حتى خالَط الوحشَ ، ودخَل بختُنصرَ وجنودُه بيتَ المقدسِ ، فوطِئَ الشامَ ، وقتَل بنى إسرائيلَ حتى أفناهم ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، ثم أمَر جنودَه أن يملأَ كلُّ رجلٍ منهم تُرسَه ترابًا

(١ - ١) فى م : « يمتنعوا من الذى » . وفى ت ١ : « يرجعوا عن ما » . وفى ت ٢ ، ف : « ... (بياض) .. من الذى » . والمثبت من ص موافق لما فى التاريخ .

(٢) بعده فى م : « مقيمون عليه » .

(٣ - ٣) فى م : « أن مأربهم » . وفى ت ١ ، ف : « إيمانهم » . وفى ت ٢ : « أنماهم » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٩٠ .

(٤) فى م : « فما » .

(٥) بعده فى م : « حتى » .

(٦ - ٦) فى م : « السماوات والأرض ، بيدك ملكوت كل شىء وأنت » .

ثم يقذِفَه في بيتِ المقدسِ ، فقذَفوا فيه الترابَ حتى ملَئوه ، ثم انصرَف راجعًا إلى أرضِ بابلَ ، واحتمَل معه سبايا بنى إسرائيلَ ، وأمَرهم أن يجمَعوا مَن كان في بيتِ المقدسِ كلَّهم ، فاجتمَع عندَه كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ من بنى إسرائيلَ ، فاختار منهم سبعينَ ألفَ صبيٍّ ، فلما خرَجت غنائمُ جندِه ، وأراد أن يَقسِمَهم [1] فيهم ، قالت له الملوكُ الذين كانوا معه : أيُّها الملكُ ، لك غنائمُنا كلُّها ، واقسِمْ بيننا هؤلاء الصبيانَ الذين اخترتَهم من بنى إسرائيلَ . ففعَل ، وأصاب كلُّ رجلٍ منهم أربعةَ غِلْمةٍ ، وكان مِن أولئك الغلمانِ دانيالُ وحَنَانْيَا وعَزَارْيَا ومِيشائيلُ وسبعةُ آلافٍ من أهلِ بيتِ داودَ ، وأحدَ عشَرَ ألفًا / مِن سبطِ يوسفَ بنِ يعقوبَ ، وأخيه بنيامينَ ، وثمانيةُ آلافٍ من سبطِ أشرِ بنِ يعقوبَ ، وأربعةَ عشرَ ألفًا من سبطِ زبالونَ بنِ يعقوبَ ونَفْتَالى بنِ يعقوبَ ، وأربعةُ آلافٍ من سبطِ يهوذا بنِ يعقوبَ ، وأربعةُ آلافٍ من سبطِ روبيلَ ولاوِى ابنى يعقوبَ ، ومَن بقِى مِن بنى إسرائيلَ ، وجعَلهم بختُنصرَ ثلاثَ فرقٍ ؛ فثلثًا أقَرَّ بالشامِ ، وثلثًا سبَى ، وثلثًا قتَل ، وذهَب بآنيةِ بيتِ المقدسِ حتى أقدَمها بابلَ ، وذهَب بالصبيانِ السبعينَ الألفِ حتى أقدَمهم بابلَ ، فكانت هذه الوقعةَ الأولى التى أنزَل اللَّهُ ببنى إسرائيلَ بإحداثِهم وظُلْمِهم ، فلما ولَّى بختُنصرَ عنهم راجعًا إلى بابلَ بمن معه مِن سبايا بنى إسرائيلَ ، أقبَل إرميا على حمارٍ له معه عصيرٌ . ثم ذكَر قصتَه حينَ أماته اللَّهُ مائةَ عامٍ ، ثم بعَثه ، ثم خبرَ رؤيا بُختِنصرَ وأمرَ دانيالَ ، وهلاكَ بُختِنصرَ ، ورجوعَ مَن بقى مِن بنى إسرائيلَ فى أيدى أصحابِ بختنصرَ بعدَ هلاكِه إلى الشامِ ، وعمارةَ بيتِ المقدسِ ، وأمرَ عُزَيرٍ وكيف ردَّ اللَّهُ عليه التوراةَ [2] . ١٥/٤٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم عمَدتْ بنو

---

(١) في م : « يقسمها » .

(٢) تقدم فى ٤/٥٨٧ - ٥٩٣ .

إسرائيلَ بعدَ ذلك يُحدِثون الأحداثَ ، يعنى بعدَ مَهلِكِ عُزَيرٍ ، ويعودُ اللَّهُ عليهم ، ويبعَثُ فيهم الرسلَ ، ففريقًا يكذِّبون ، وفريقًا يقتُلون ، حتى كان آخرُ مَن بعَث اللَّهُ فيهم مِن أنبيائهم زكريا ويحيى بنَ زكريا وعيسى ابنَ مريم ، وكانوا من بيتِ آلِ داودَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ أنه قال ، وهو يحدِّثُ عن قتلِ يحيى بنِ زكريا ، قال : [(٢)] ما قُتل يحيى بنُ زكريا إلا [(٣)] بامرأةٍ تبغِى مِن بغايا [(٣)] بنى إسرائيلَ ؛ كان فيهم مَلِكٌ ، وكان [(٢)] يحيى بنُ زكريا تحتَ يَدَىْ ذلك الملكِ ، فهمَّت ابنةُ ذلك الملكِ بأبيها ، فقالت : لو أنى تزوَّجتُ بأبى فاجتمَع لى سلطانُه دونَ النساءِ ! فقالت له : يا أبتِ ، تزوَّجْنى . فدعَته إلى نفسِها ، فقال لها : يا بنيةُ ، إن يحيى بنَ زكريا لا يُحِلُّ لنا هذا . فقالت : مَن لى بيحيى بنِ زكريا ! ضيَّق علىَّ ، وحال بينى وبينَ أن أتزوَّجَ بأبى ، فأغلِبَ على مُلكِه ودنياه دونَ النساءِ . قال : فأمَرت اللعّابين ومَحَلَتْ[(٤)] بذلك لقتلِ[(٥)] يحيى بنِ زكريا ، فقالت : ادخُلوا عليه فألعِبوه[(٦)] ، حتى إذا فرَغتم فإنه سيُحَكِّمُكم ، فقولوا : دمَ يحيى بنِ زكريا . فلا تقبَلوا غيرَه . وكان اسمُ الملكِ روادَ[(٧)] ، واسمُ ابنتِه البغىَّ ، وكان [٢/٢٣٨و] الملكُ فيهم إذا حدَّث فكذَب ، أو وعَد فأخلَف ، خُلع فاستُبدِل به غيرُه ، فلما ألعَبوه وكثُر عجبُه منهم ، قال : سلُونى أُعطِكم . قالوا : دمَ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٠ عن ابن حميد به .
(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « فأقبل يحيى بن زكريا إلى من بقى من بقايا بنى إسرائيل فكان » .
(٣ - ٣) فى م : « بسبب امرأة بغى من بغايا » ، وفى ت ١ : « بأمرها تبقى من بقايا » ، وفى ت ٢ : « يأمره بيقا من بقايا » ، وفى ف : « مرأة تبقى من بقايا » .
(٤) المَحْلُ : المكر والكيد . ومحل به - مثلثة الحاء - كاده بسعاية إلى السلطان . ينظر اللسان (م ح ل) .
(٥) فى م : « لأجل قتل » .
(٦) فى م ، ومصدر التخريج : « فالعبوا » .
(٧) فى ت ٢: « داود » .

يحيى بنِ زكريا ، أَعطِناه . قال : ويحَكم سلُوني غيرَ هذا . فقالوا : لا نسألُك غيرَه . فخاف على مُلكِه إن هو أخلَفهم أن يُستحَلَّ بذلك خَلْعُه ، فبعَث إلى يحيى بنِ زكريا وهو جالسٌ فى محرابِهِ يُصلِّى ، فذبَحوه فى طَسْتٍ ثم حزُّوا رأسَه ، فاحتمَله رجلٌ فى يدَيه والدمُ يُحمَلُ فى الطَّسْتِ معه ، قال : فطلَع برأسِه يحمِلُه حتى وقَف به على الملكِ ورأسُه يقولُ فى يَدَيِ الذى يحمِلُه : لا يَحِلُّ لك[(١)] . فقال رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ : أيُّها الملكُ ، لو أنك وهَبتَ لى هذا الدمَ ؟ فقال : وما تصنَعُ به ؟ قال : أُطهِّرُ منه الأرضَ ، فإنه قد كان ضيَّقها علينا . فقال : أعطُوه إياه . فأَخَذه فجعَله فى قُلّةٍ ، ثم عمَد به إلى بيتٍ فى المذبحِ ، فوضَع القُلةَ فيه ، ثم أغلَق عليه ، ففار فى القُلَّةِ حتى خرَج منها مِن تحتِ البابِ مِن البيتِ الذى /هو فيه ، فلما رأَى ذلك الرجلُ ، فظِع[(٢)] به ، فأخرَجه ٤١/١٥ فجعَله فى فلاةٍ من الأرضِ ، فجعَل يفورُ ، وعظُمت فيهم الأحداثُ ، ومنهم مَن يقولُ : أُقرَّ مكانَه [(٣)]فى القربانِ[(٣)] ولم يُحوَّلْ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : فلما رفَع اللَّهُ عيسى من بينِ أظهرِهم وقتَلوا يحيى بنَ زكريا - وبعضُ الناسِ يقولُ : وقتَلوا زكريا - ابتعَث اللَّهُ عليهم مَلِكًا من ملوكِ بابلَ يقالُ له : خردوسُ . فسار إليهم بأهلِ بابلَ حتى دخَل عليهم الشامَ ، فلما ظهَر عليهم أمَر رأسًا مِن رءوسِ جنودِه[(٥)] يُدعَى نَبُوزَرادانَ صاحبَ القتلِ . فقال له : إنى قد كنتُ حلَفتُ بإلهى لئن [(٦)]أنا ظهَرتُ[(٦)] على أهلِ بيتِ

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) فظِع بالأمر يفظَع : إذا هاله وغلبه فلم يثق بأن يطيقه . ينظر اللسان (ف ظ ع) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ١٠٣، ١٠٤ - مخطوط - من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن الزبير .

(٥) فى م : « جنده » .

(٦ - ٦) فى م : « أظهرنا » .

المقدسِ لأقتُلنَّهم حتى تسيلَ دماؤهم في وسطِ عسكرى ، إلّا أن لا أجدَ أحدًا أقتُلُه . فأمَر أن يقتُلَهم حتى يبلُغَ ذلك مِنهم نَبُوزُراذانَ ، فدخَل بيتَ المقدسِ ، فقام في البقعةِ التى كانوا يُقرِّبون فيها قربانَهم ، فوجَد فيها دمًا يغلى ، فسألَهم فقال : يا بنى إسرائيلَ ، ما شأنُ هذا الدمِ الذى يَغلِى ، أخبِرونى خبرَه ، ولا تكتُمونى شيئًا من أمره . فقالوا : هذا دمُ قربانٍ كان لنا كنّا قرَّبناه فلم يُتَقَبَّلْ منا ، فلذلك[1] هو يَغلِى كما تراه ، ولقد قرَّبنا منذُ ثمانِمائةِ سنةِ القربانَ فتُقبِّلَ منا إلا هذا القربانُ . قال : ما صدَقتُمونى الخبرَ . قالوا له : لو كان كأوَّلِ زمانِنا لقُبِل مِنّا ، ولكنه قد انقطَع منا المُلْكُ والنُّبوَّةُ والوحىُ ، فلذلك لم يُقبَلْ منا . فذبَح منهم نَبُوزُراذانَ على ذلك الدمِ سبعَمائةٍ وسبعين روحًا مِن رءوسِهم فلم يهدَأْ ، فأمَر بسبعِمائةِ غلامٍ مِن غِلمانِهم فذُبِحوا على الدمِ فلم يهدَأْ ، فأمَر بسبعةِ آلافٍ مِن شِيَعِهم وأزواجِهم ، فذبَحهم على الدمِ فلم يَبرُدْ ولم يهدَأْ ، فلما رأَى نبوزُراذان أن الدمَ لا يهدَأُ قال لهم : ويْلَكم يا بنى إسرائيلَ ، اصدُقونى واصبِروا على أمرِ ربِّكم ، فقد طالَ ما مُلِّكتم فى الأرضِ ، تفعَلون فيها ما شِئتم ، قبلَ أن لا أترُكَ مِنكم نافخَ نارٍ ؛ أنثى ولا ذكرًا إلا قتَلتُه . فلما رأَوُا الجهدَ وشدَّةَ القتلِ صدَقوه الخبرَ ، فقالوا له : إن هذا دمُ نبىٍّ مِنّا كان ينهانا عن أمورٍ كثيرةٍ مِن سُخْطِ اللَّهِ ، فلو أطَعناه فيها لكان أرشدَ لنا ، وكان يُخبِرُنا بأمرِكم ، فلم نُصدِّقْه ، فقتَلناه ، فهذا دمُه . فقال لهم نَبُوزُراذانَ : ما كان اسمُه ؟ قالوا : يحيى بنَ زكريا . فقال : الآنَ صدَقتمونى ، بمثلِ هذا ينتقِمُ ربُّكم مِنكم . فلما رأى نَبُوزُراذانَ أنهم صدَقوه خرَّ ساجدًا وقال لمن حولَه : غلِّقوا أبوابَ المدينةِ ، وأخرِجوا مَن كان هٰهنا من جيشِ خردوسَ . وخلا فى بنى إسرائيلَ ، ثم قال : يا يحيى بنَ زكريا ، قد علِم ربى وربُّك ما قد أصاب قومَك مِن أجْلِك ، وما قُتل مِنهم مِن أجلِك ، فاهدأْ بإذنِ اللَّهِ قبلَ أن لا أُبقِىَ من قومِك أحدًا . فهدَأ دمُ يحيى بنِ زكريا بإذنِ اللَّهِ ، ورفَع نَبُوزُراذانَ عنهم القتلَ ، وقال : آمَنتُ بما آمَنَت به بنو إسرائيلَ ، وصدَّقتُ وأيقَنتُ

(١) فى ت ٢: « فكذلك » .

أنه لا ربَّ غيرُه ، ولو كان معَه آخرُ لم يصلُحْ ، ولو كان له شريكٌ لم تَستمسِكِ السماواتُ والأرضُ ، ولو كان له ولدٌ لم يصلُحْ ، فتبارَك وتقدَّس ، وتسبَّح وتكبَّر وتعظَّم ، ملكُ الملوكِ الذى [(١)] يَملِكُ السماواتِ السبعَ ، بعلمٍ وحكمٍ وجبروتٍ وعزَّةٍ [(١)] ، الذى بسَط الأرضَ وألقَى فيها رواسىَ ألَّا [(٢)] تزولَ ، فكذلك يَنبغِى لربى أن يكونَ ويكونَ مُلكُه . فأُوحِى [(٣)] إلى رأسٍ مِن رءوسِ بقيةِ الأنبياءِ أن نَبُوزَرادانَ حَبُورٌ صدوقٌ - والحبورُ بالعِبرانيةِ : حديثُ الإيمانِ - وإن نبوزَرادانَ قال لبنى إسرائيلَ : إن عدوَّ اللَّهِ خردوسَ أمَرنى أن أقتلَ منكم حتى تسيلَ دماؤكم وسطَ عسكرِه ، وإنى لستُ أستطيعُ /أن أعصيَه . قالوا له : افعلْ ما أُمِرتَ به . فأمَرهم فحفَروا خندقًا وأمَر بأموالِهم من الخيلِ ٤٢/١٥
والبغالِ والحميرِ والبقرِ والغنمِ والإبلِ ، فذبَحها حتى سال الدمُ فى العسكرِ ، وأمَر بالقتلى الذين كانوا قبلَ ذلك ، فطُرِحوا على ما قُتِل مِن مواشيهم حتى كانوا فوقَهم ، فلم يظُنَّ خردوسُ إلا أنَّ ما كان فى الخندقِ مِن بنى إسرائيلَ ، فلما بلَغ الدمُ عسكرَه ، أرسَل إلى نبوزَرادانَ أن ارفَعْ عنهم ، فقد بلَغتنى دماؤهم ، وقد انتقَمتُ منهم بما فعَلوا . ثم انصرَف عنهم إلى أرضِ بابلَ ، وقد أفنَى بنى إسرائيلَ أو كاد ، وهى الوقعةُ الآخرةُ التى أنزَل اللَّهُ ببنى إسرائيلَ ، يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤ - ٨] ، و « عسى » مِن اللَّهِ حقٌّ ، فكانت الوقعةُ الأولى بُختنصّرَ وجنودَه ، ثم ردَّ اللَّهُ لكم [٢٣٨/٢ظ] الكرَّةَ عليهم ، وكانت الوقعةُ الآخرةُ خردوسَ وجنودَه ، وهى كانت أعظمَ الوقعتين ، فيها كان خرابُ بلادِهم ، وقتلُ رجالِهم ،

(١ - ١) فى م : « له ملك السماوات السبع والأرض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شىء قدير ، فله الحلم والعلم والعزة والجبروت ، وهو » .
(٢) فى م : « لئلا » . وفى التاريخ : « لا » .
(٣) بعده فى م : « اللَّه » .

وسبئُ ذراريِّهم ونسائهم ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . ثم عاد اللَّهُ عليهم ، فأكثَر عددَهم ، ونشَرهم فى بلادِهم ، ثم بَدَّلوا وأحدَثوا الأحداثَ ، واستبدَلوا بكتابِهم غيرَه ، وركِبوا المعاصىَ ، واستحَلُّوا المحارمَ ، وضيَّعوا الحدودَ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبى عَتَّابٍ - رجلٌ مِن تَغلِبَ كان نصرانيًّا عُمرًا مِن دهرِه ، ثم أسلَم بعدُ ، فقرَأ القرآنَ ، وفَقِه فى الدينِ ، وكان ، فيما ذكِر له[٢] ، نصرانيًّا أربعين سنةً ، ثم عُمِّر فى الإسلامِ أربعين سنةً - قال : كان آخرُ أنبياءِ بنى إسرائيلَ نبيًّا بعَثه اللَّهُ إليهم ، فقال لهم : يا بنى إسرائيلَ ، إن اللَّهَ يقولُ لكم : إنى قد سبَبتُ[٣] أصواتَكم ، وأبغَضتُكم بكثرةِ أحداثِكم . فهَمُّوا به[٤] ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى له : ائتِهم واضرِبْ لى ولهم مثلًا ، فقل لهم : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ لكم : اقضُوا بينى وبينَ كَرْمِى ، ألم أختَرْ له البلادَ ، وطيَّبتُ له المَدَرَةَ ، وحظَرتُه بالسياجِ ، وعرَّشتُه السويقَ والشوكَ والسياجَ والعَوْسَجَ[٥] ، وأحطتُه برِدائى ، ومنَعْتُه مِن العالمِ وفضَّلتُه ؟ فلقِينى بالشوكِ والجذوعِ ، وكلِّ شجرةٍ لا تُؤكَلُ ، ما لهذا اخترتُ البلدةَ ، ولا طيَّبتُ المَدَرَةَ ، ولا حظَرتُه بالسِّياجِ ، ولا عرَّشتُه السويقَ ، ولا حُطْتُه برِدائى ، ولا منَعتُه مِن العالمِ ، فضَّلتُكم وأتممتُ عليكم نعمتى ، ثم استقبَلتمونى بكلِّ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩١ - ٥٩٣ سندًا ومتنًا .

(٢) فى م : « أنه كان » .

(٣) فى م : « سلبت » . وفى ت ١ : « شيت » . ولست أدرى وجه الصواب فى كل ذلك ، فقد يكون من السبِّ ، وهو اللعن ، كما أثبتناه من بقية النسخ ، وقد يكون من الشين (شينت) ، وهو العيب ، ويراد به هنا التبغيض . واللَّه أعلم .

(٤) بعده فى م : « ليقتلوه » .

(٥) العوسج : شجر من شجر الشوك ، وله ثمر أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق وهو شجر كثير الشوك . التاج (ع س ج) .

ما أكرَهُ مِن معصيتى وخلافِ أمرى ، لِمَهْ ؟! إن الحمارَ ليعرِفُ مِزودَه ، لِمَهْ ؟! إن البقرةَ لتعرِفُ سيدَها[١] . حلَفتُ بعزَّتى العزيزةِ ، وبذِراعِىَ الشديدِ ، لآخُذنَّ ردائى ، ولأمرُجَنَّ[٢] الحائطَ ، ولأجعَلنّكم تحتَ أرجلِ العالمِ . قال : فوثَبوا على نبيِّهم فقتَلوه ، / فضرَب اللَّهُ عليهم الذلَّ ، ونزَع منهم المُلكَ ، فليسوا فى أمةٍ مِن الأممِ إلا ٤٣/١٥
وعليهم ذلٌّ وصَغارٌ وجِزيةٌ يُؤدُّونها ، والملكُ فى غيرِهم من الناسِ ، فلن يزالوا كذلك أبدًا ، ما كانوا على ما هم عليه .

قال[٣] : قال : فهذا ما انتهَى إلينا[٤] من جماعِ أحاديثِ بنى إسرائيلَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـٔۥُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ . قال[٣] : كانت الآخرةُ أشدَّ مِن الأولى بكثيرٍ ، فإن الأولى كانت هزيمةً فقط ، والآخرةَ كان التدميرُ ، وأحرَق بختُنصرَ التوراةَ حتى [(٥] لم يترُكْ فيها حرفًا[٥)] ، وخرَّب المسجدَ[٦] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث عيسى ابنُ مريم يحيى بنَ زكريا فى اثنى عشَرَ مِن الحواريِّين يعلِّمون الناسَ . قال : فكان فيما نهاهم عنه ، نكاحُ ابنةِ الأخِ . قال : وكانت لملِكِهم ابنةُ أخٍ تُعجِبُه يريدُ أن يتزوَّجها ، وكانت لها كلَّ يومٍ حاجةٌ يَقضيها ،

---

(١) بعده فى م : « وقد » .
(٢) مرَج أمره يَمرُجه : ضيَّعه . التاج (م ر ج) .
(٣) سقط من : ت ١ .
(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٥ - ٥) فى م : « لم يبق منها حرف واحد » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

فلما بلَغ ذلك أمَّها ، قالت لها : إذا دخَلتِ على الملكِ فسأَلكِ حاجتَك ، فقولى : حاجتى أن تذبحَ لى يحيى بنَ زكريا . فلما دخَلت عليه سأَلها حاجتَها ، فقالت : حاجتى أن تذبحَ يحيى بنَ زكريا . فقال : سلى غيرَ هذا . فقالت : ما أسأَلُكَ إلا هذا . قال : فلما أبَت عليه دعا يحيى ودعا بطَستٍ فذبَحه ، فبدَرت قطرةٌ من دمِه على الأرضِ ، فلم تزَلْ تَغلِى حتى بعَث اللَّهُ بختنصرَ عليهم ، فجاءته عجوزٌ مِن بنى إسرائيلَ ، فدلَّته على ذلك الدمِ . قال : فألقى اللَّهُ فى نفسِه أن يقتلَ على ذلك الدمِ منهم حتى يَسكُنَ ، فقتل سبعين ألفًا مِنهم مِن سنٍّ واحدٍ ، فسكَن[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : ولِيَدخُلَ عدوُّكم الذى أبعَثُه عليكم مسجدَ بيتِ المقدسِ قهرًا منهم لكم وغلبةً ، كما دخَلوه أوَّلَ مرَّةٍ حينَ أفسَدتم الفسادَ الأوَّلَ فى الأرضِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ . فإنه يقولُ : وليُدمِّروا ما غلَبوا عليه مِن بلادِكم تدميرًا . يقالُ منه : دمَّرتُ البلدَ : إذا خرَّبتَه وأهلَكتَه[(٢)] . وتبِر تَبْرًا وتَبارًا ، وتَبَّرتُه أتبِّرُه تتبيرًا . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [نوح : ٢٨] . يعنى : هلاكًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٨٦ سندًا ومتنًا . وأخرجه ابن عساكر ١٨/ ١٠١ - مخطوط - من طريق أبى معاوية به ، وفيه أنها كانت ابنة أخته ، وأنهم نهوا عن نكاح ابنة الأخت .

قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٥ : وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها . ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه ، لجاز كتابته وروايته ، والله أعلم .

(٢) فى م : « أهلكت أهله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : تدميرًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدَمِّروا ما علَوا تدميرًا[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : لعلّ ربَّكم يا بنى إسرائيلَ أن يرحَمَكم بعدَ انتقامِه منكم ١٥/٤٤
بالقومِ الذين يبعَثُهم اللَّهُ عليكم ، ليسوءَ مبعثُه عليكم وجوهَكم ، وليدخُلوا المسجدَ كما دخَلوه أوّلَ مرّةٍ ، فيستنقِذَكم من أيديهم ، وينتشِلَكم من الذلِّ الذى يُحِلُّه بكم ، ويرفَعَكم من الخمولةِ التى تصيرون إليها ، فيُعِزَّكم بعدَ ذلك . و « عسى » من اللَّهِ [٢/٢٣٩و] واجبٌ ، وفعَل اللَّهُ ذلك بهم ، فكثَّر عددَهم بعدَ ذلك ، ورفَع خسَاستَهم ، وجعَل منهم الملوكَ والأنبياءَ ، فقال جلّ ثناؤُه لهم : وإن عُدْتم يا معشرَ بنى إسرائيلَ لمعصيتى وخلافِ أمرى ، وقتلِ رسلى ، عُدْنا عليكم بالقتلِ والسِّباءِ ، وإحلالِ الذلِّ والصَّغارِ بكم . فعادوا ، فعاد اللَّهُ عليهم بعقابِه وإحلالِ سُخطِه بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن عُمَرَ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ص ٤٨٩.

ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد ، (١ثم عادوا فعاد١) . قال : فسلَّط اللَّهُ عليهم ثلاثةَ ملوكٍ من ملوكِ فارسَ ؛ سندَباذانَ ، وشهرَباذانَ ، وآخرَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ الأولى والآخرةِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : فعادوا فسلَّط اللَّهُ عليهم المؤمنين[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ ، فعاد اللَّهُ عليهم بعائدتِه[(٣)] ورحمتِه ، ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عاد القومُ بشرٍّ ما يحضُرُهم ، فبعَث اللَّهُ عليهم ما شاء أن يبعَثَ من نقمتِه وعقوبتِه ، ثم كان ختامَ ذلك أن بعَث اللَّهُ عليهم هذا الحيَّ مِن العربِ ، فهم في عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ ؛ قال اللَّهُ عزّ وجلّ في آيةٍ أخرى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] . الآية ، فبعَث اللَّهُ عليهم هذا الحيَّ مِن العربِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ ، فعادوا ، فبعَث اللَّهُ عليهم محمدًا ﷺ ، فهم يُعطُون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون[(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) العائدة : المعروف والصلة والعطف والمنفعة أو هي اسم لما عاد به عليك المُفضِلُ من صلة أو فضل . التاج (ع و ر) .

(٤) تقدم طرف منه بهذا السند في ١٠/ ٥٣١. وينظر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في ١٠/ ٥٣٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٣، وفي مصنفه (٩٨٨٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾. قال: بعدَ هذا. ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ لما صنعتم، لمثلِ هذا لقتلِ[1] الأنبياءِ ﴿عُدْنَا﴾ لكم[2] بمثلِ هذا.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: وجعَلنا جهنمَ للكافرين سِجنًا يُسجَنون فيها.

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/٤٥

حدَّثنا محمدُ بنُ مَسْعدةَ، قال: ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن أبي عمرانَ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾. قال: سِجنًا[3].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾. يقولُ: جعَل اللَّهُ مأواهم فيها[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾. قال: مَحْبِسًا حَصُورًا[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

---

(١) في م: «من قتل يحيى وغيره من».

(٢) في م: «إليكم».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٤٣)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٣١١، ٦/ ٢٩٠ من طريق جعفر بن سليمان به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦٥، ١٦٦ إلى ابن النجار في تاريخه.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٤ عن معمر عن قتادة.

لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يقولُ : سِجنًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ(٢) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حَصِيرًا﴾ . قال : يُحصَرون فيها(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قال : يُحصَرون فيها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ : سِجنًا يُسجَنون فيها ؛ حُصِروا فيها(١) .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يقولُ : سِجنًا(٤) .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا جهنَّمَ للكافرين فراشًا ومِهادًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : الحصيرُ : فِراشٌ ومِهادٌ(٥) .

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٤٥٢.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٣٩٣/٨ - من طريق على بن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وذهَب الحسنُ بقولِه هذا إلى أن الحصيرَ فى هذا الموضعِ عُنى به الحصيرُ الذى يُبْسَطُ ويُفتَرَشُ ؛ وذلك أن العربَ تسمى البساطَ الصغيرَ حصيرًا ، فوجَّه الحسنُ معنى الكلامِ إلى أن اللَّهَ تعالى جعَل جهنمَ للكافرين به بساطًا ومِهادًا ، كما قال : ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف : ٤١] . وهو وجهٌ حسنٌ ، وتأويلٌ صحيحٌ ، وأما الآخرون ، فوجَّهوه إلى أنه فَعِيلٌ مِن الحَصْرِ الذى هو الحبسُ . وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فى سورةِ البقرةِ[(١)] ، وقد تسمِّى العربُ المَلِكَ حصيرًا بمعنى أنه محصورٌ ، أى : محجوبٌ عن الناسِ . كما قال لبيدٌ[(٢)] :

وَمَقامَةٍ[(٣)] غُلْبِ[(٤)] الرِّقابِ كأنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ

١٥/٤٦ / يعنى بالحصيرِ : المَلِكَ . ويقالُ للبخيلِ : حصورٌ وحَصِرٌ ؛ لمنعِه ما لديه مِن المالِ عن أهلِ الحاجةِ ، وحبسِه إياه عن النفقةِ ، كما قال الأخطلُ[(٥)] :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأْسِ نادَمَنِى لا بالحَصُورِ وَلا فيها بِسَوَّارِ

ويُروى : بسآرِ . ومنه الحَصِرُ فى المنطقِ ؛ لامتناعِ ذلك عليه ، واحتباسِه إذا أراده ، ومنه أيضًا الحَصورُ عن النساءِ ؛ لتعذُّرِ ذلك عليه ، وامتناعِه من الجماعِ . وكذلك الحَصَرُ فى الغائطِ : احتباسُه عن الخروجِ . وأصلُ ذلك كلِّه واحدٌ وإن اختلَفت ألفاظُه . فأما الحَصِيران : فالجَنْبان ، كما قال الطِّرِمَّاحُ[(٦)] :

---

(١) تقدم فى ٣/٣٤٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠، والرواية فيه : لدى طرف الحصير . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٧١، واللسان (ق و م). والرواية فيهما كما عند المصنف .

(٣) المقامة : المجلس ، ويقال للجماعة يجتمعون فى مجلس : مقامة . اللسان (ق و م) .

(٤) جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة . التاج (غ ل ب) .

(٥) تقدم فى ٥/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٦) ديوانه ص ٤٨٠.

قَلِيلًا تُتَلَّى حاجَةٌ ثُمَّ عُولِيَتْ عَلى كُلِّ مَعْرُوشٍ[١] الحَصِيرَيْنِ بادِنِ

يعنى بالحَصِيرَين: الجَنْبَين.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ: معنى ذلك: وجعَلنا جَهنَّمَ للكافرين فراشًا ومِهادًا [٢/ ٢٣٩ظ] لا يُزايِلُه. من الحصيرِ الذى هو بمعنى البساطِ؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامِعًا معنى الحبسِ والامتهادِ، مع أن الحصيرَ بمعنى البساطِ فى كلامِ العربِ أشهرُ منه بمعنى الحبسِ، وأنها إذا أرادت أن تصِفَ شيئًا بمعنى حبسِ شىءٍ، فإنما تقولُ: هو له حاصرٌ أو مُحْصِرٌ. فأما الحصيرُ فغيرُ موجودٍ فى كلامِهم، إلا إذا وصَفَته بأنه مفعولٌ به، فيكونُ فى لفظِ فعيلٍ ومعناه مفعولٌ به، ألا ترَى بيتَ لبيدٍ: «لدى بابِ الحصيرِ». فقال: لدى بابِ الحصيرِ. لأنه أراد: لدى بابِ المحصورِ، فصرَف مفعولًا إلى فعيلٍ، فأما فعيلٌ فى الحصرِ بمعنى وصفِه بأنه الحاصرُ، فذلك ما لا نجِدُه فى كلامِ العربِ؛ فلذلك قلتُ: قولُ الحسنِ أولى بالصوابِ فى ذلك. وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن ذلك جائزٌ، ولا أعلمُ لما قال وجهًا يصِحُّ إلا بعيدًا، وهو أن يُقالَ: جاء حصيرٌ. بمعنى: حاصرٌ، كما قيل: عليمٌ. بمعنى: عالمٌ، و: شهيدٌ. بمعنى: شاهدٌ. ولم يُسمَعْ ذلك مستعملًا فى الحاصرِ كما سمِعنا فى عالمٍ وشاهدٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا القرآنَ الذى أنزَلناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يرشِدُ ويسدِّدُ مَن اهتدَى به ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾. يقولُ: للسبيلِ التى هى أقومُ مِن غيرِها

(١) فى م: «مفروش».

مِن السُّبلِ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى بعَث / بهِ أنبياءَه وهو الإسلامُ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ٤٧/١٥
فهذا القرآنُ يهدِى عبادَ اللَّهِ المهتدِين بهِ إلى قصدِ السبيلِ التى ضلَّ عنها سائرُ أهلِ المِلَلِ المكذِّبِينَ بهِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ . قال : للتى هى أصوبُ : هو الصوابُ وهو الحقُّ . قال : والمخالفُ هو الباطلُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ [البينة : ٣] . قال : فيها الحقُّ ليس فيها عِوَجٌ . وقرَأ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] . قال : قيِّمًا : مستقيمًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ أيضًا مع هدايتِه مَن اهتدَى به للسبيلِ الأقصدِ ، الذين يؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ويعمَلون فى دنياهم بما أمَرهم اللَّهُ بهِ ، وينتهون عمَّا نهاهُم عنه ، بأنَّ ﴿ لَهُمْ أَجْرًا ﴾ مِنَ اللَّهِ على إيمانِهم وعملِهم[(٢)] الصالحاتِ ، ﴿ كَبِيرًا ﴾ . يعنى : ثوابًا عظيمًا ، وجزاءً جزيلًا ، وذلك هو الجنةُ التى أعدَّها اللَّهُ لمن رضِى عملَه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الجنةُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أجرٌ كبيرٌ » ، « أجرٌ كريمٌ » ، و« رزقٌ كريمٌ » فهو الجنةُ[(٣)] .

و « أنَّ » فى قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ نصبٌ بوقوعِ البشارةِ عليها ، و « أنَّ » الثانيةَ معطوفةٌ عليها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٦٦ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١ : « أعمالهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأنَّ الذين لا يُصدِّقون بالمعادِ إلى اللَّهِ ، ولا يُقِرُّون بالثوابِ والعقابِ فى الدنيا - فهم لذلك لا يتحاشُون من ركوبِ معاصى اللَّهِ - ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَدْنا لهم ، لقدومِهم[١] على ربِّهم يومَ القيامةِ : ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : موجِعًا . وذلك عذابُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مذكِّرًا عبادَه أياديَهُ عندَهم : ويدعو الإنسانُ على نفسِه أو[٢] ولدِه ومالِه بالشرِّ ، فيقولُ : اللهمَّ أهلِكْه والْعنْهُ . عندَ ضجَرِه و[٣] غضبِه ، كدعائِه بالخيرِ . يقولُ : كدعائِه ربَّه بأن يهَبَ له العافيةَ ، ويرزُقَه السلامةَ فى نفسِه ومالِه وولدِه . يقولُ : فلو استُجيبَ له فى دعائِه على نفسِه ومالِه وولدِه بالشرِّ كما يُستجابُ له فى الخيرِ هلَك ، ولكنَّ اللَّهَ بفضلِه لا يستجيبُ له فى ذلك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ . يعنى قولَ الإنسانِ : اللهمَّ الْعنْهُ واغضَبْ عليه . فلو يُعَجَّلُ له ذلك كما يُعجَّلُ له الخيرُ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لتقدمهم » ، وفى ف : « تتقدمهم » .

(٢) فى م : « و » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أو » .

لهلَك. قال: ويُقالُ: هو ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] أن يُكشَفَ ما به من ضُرٍّ. يقولُ اللَّهُ تبارَك وتعالَى: لو أنَّه ذكَرنى وأطاعنى، واتَّبَع أمرِى عندَ الخيرِ، كما يدعُونى عندَ البلاءِ، كان خيرًا له[1].

٤٨/١٥ / حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: يدعو على مالِه، فيلعَنُ مالَه وولدَه، ولو استجابَ اللَّهُ له[2] لأهلَكه.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: يدعو على نفسِه بما لو استُجِيب له هَلَك، وعلى خادمِه، أو على مالِه[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ [٢/٢٤٠و] عَجُولًا﴾. قال: ذلك دعاءُ الإنسانِ بالشَّرِّ على ولدِه وعلى امرأتِه، يَعجَلُ[4] فيدعو عليه، ولا يُحبُّ أن يُصيبَه[5].

واختُلِف فى تأويلِ قولِه: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾؛ فقال مجاهدٌ ومن ذكَرْتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف، وينظر التبيان ٤٥٣/٦.

(٢) سقط من: ص، ت١، ت٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢.

(٤) فى م: «فيعجل».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢.

قولَه : معناهُ : وكان الإنسانُ عَجِلًا[(١)] بالدعاءِ على ما يَكْرهُ أن يُستجابَ له فيهِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك آدمَ ؛ أنَّه عجِل حينَ نُفِخ فيه الروحُ قبلَ أن تجرىَ فى جميعِ جسدِه ، فرَام النهوضَ ، فوصَف ولدَه بالاستعجالِ ؛ لِما كان من استعجالِ أبيهم آدمَ القيامَ ، قبلَ أن يَتمَّ خلقُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أنَّ سلمانَ الفارسيَّ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ من آدمَ رأسُه ، فجعَل ينظُرُ وهو يُخلَقُ . قال : وبقِيتْ رجلاه ، فلمَّا كان بعدَ العصرِ قال : ياربِّ عَجِّلْ قبلَ الليلِ . فذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نفَخ اللَّهُ فى آدمَ من روحِه أتتْ النفخةُ من قِبلِ رأسِه ، فجعَل لا يجرِى شىءٌ منها فى جسدِه ، إلا صارَ لحمًا ودمًا ، فلما انتهَتْ النفخةُ إلى سُرَّتِه ، نظَر إلى جسدِه ، فأعجَبه ما رأى من جسدِه فذهَب لينهَضَ فلم يقدِرْ ، فهو قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ . قال : ضَجِرًا لا صبرَ له على سرَّاءَ ، ولا ضرَّاءَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ

---

(١) فى م : « عجولا » .

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨٤/٧ من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤ /١١٠، ١١١ عن محمد بن جعفر (غندر) به ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٩٥/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف مختصرًا .

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ۝١٢﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه: ومِن نعمِه[(١)] عليكم أيُّها الناسُ، مخالفتُه بينَ علامةِ الليلِ [(٢)]وعلامةِ النهارِ، بإظلامِه علامةَ الليلِ[(٢)]، وإضاءتِه علامةَ النهارِ؛ لتسكُنوا في هذا، وتتصرَّفوا في ابتغاءِ رزقِ اللَّهِ الذي قدَّره لكم بفضلِه في هذا، ولتعلموا باختلافِهما عددَ السنينَ وانقضاءَها، وابتداءَ دخولِها، وحسابَ ساعاتِ النهارِ والليلِ / وأوقاتَها. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾. يقولُ: وكلَّ شيءٍ بيَّنّاه بيانًا ٤٩/١٥ شافيًا لكم أيُّها الناسُ؛ لتشكروا اللَّهَ على ما أنعَم به عليكم من نعمِه، وتُخلِصوا له العبادةَ دونَ الآلهةِ والأوثانِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ، عن أبي الطُّفيلِ، قال: قال ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ: يا أميرَ المؤمنين، ما هذه اللَّطْخةُ التي في القمرِ؟ فقال: ويْحَك! أما تقرأُ القرآن؟ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، فهذه محوُه[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا طلْقٌ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ، قال: سأل ابنُ الكوّاءِ عليًّا فقال: ما هذا السوادُ في القمرِ؟ فقال عليٌّ: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ هو المحوُ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ،

---

(١) في م: «نعمته».
(٢ - ٢) سقط من: ت١، ت٢، ف.
(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٥/١.
(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١.

عن (١) عبيدِ بنِ عُميرٍ (١) ، قال : كنتُ عندَ عليٍّ ، فسأله ابنُ الكَوّاءِ عنِ السوادِ الذى فى القمرِ ، فقال : ذاك آيةُ الليلِ مُحِيتْ (٢) .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُديرٍ ، عن (٣) رُفيعٍ أبى كثيرةَ (٣) ، قال : قال عليُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضوانُ اللَّهِ عليه : سَلُوا عما شِئتم . فقام ابنُ الكوّاءِ فقال : ما السوادُ الذى فى القمرِ ؟ فقال : قاتلكَ اللَّهُ ، هلا سألتَ عن أمرِ دينِك وآخرتِك ؟ قال : ذلك مَحْوُ الليلِ (٤) .

حدَّثنى زكريَّا بنُ يحيى بنُ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا ابنُ عُفَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن حُيَيِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلىِّ (٥) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو ابنِ العاصِ ، أن رجلًا قال لعليٍّ : ما السوادُ الذى فى القمرِ ؟ قال : إنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هو السوادُ بالليلِ (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١ - ١) فى م : عبد الله بن عمر ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عبد بن عمرو » وهو خطأ صوابه : « عبيد ابن عمير » كما فى تاريخ المصنف وينظر تهذيب الكمال ٢٢٤/١٩ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٣ - ٣) وقع فى النسخ : « رفيع بن أبى كثير » . والصواب ما أثبتنا . ينظر الجرح ٥١٠/٣، والتاريخ ٣٢٧/٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٥) فى ت١ : « الجيلى » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ ، عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

ابنُ عباسٍ: كان القمرُ يضيءُ كما تُضيءُ الشمسُ، والقمرُ آيةُ الليلِ، والشمسُ آيةُ النهارِ، ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾: السوادُ الذى فى القمرِ[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ أبى زائدةَ، قال: ذكَر ابنُ جريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾. قال: الشمسُ آيةُ النهارِ، والقمرُ آيةُ الليلِ، ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: السوادُ الذى فى القمرِ، وكذلك خلَقه اللَّهُ[2].

/ **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾. قال: ليلًا ونهارًا، كذلك خلَقهما اللَّهُ. قال ابنُ جريجٍ: وأخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ، قال: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. قال: ظلمةُ الليلِ وسَدْفةُ[3] النهارِ[4]. ١٥/٥٠

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. أى منيرةً، وخلَق الشمسَ أنورَ من القمرِ وأعظمَ[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، (٥) قال: ثنا عيسى (٥)، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ:

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١.

(٣) السدفة، بالفتح، ويضم: الظلمة. وهى أيضا: الضوء. قيل: ضدٌّ. وقيل: بل لغتان؛ الأولى تميمية، والثانية قيسية. والسَّدَف: الصبح. التاج (س د ف).

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: م، وينظر مصدر التخريج.

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ . قال : ليلًا ونهارًا ، كذلك جعَلهما اللَّهُ(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ . فقال : بعضُ نحويِّي الكوفةِ معناها : مضيئةً ، وكذلك قولُه : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس : ٦٧] . معناه : مضيئًا . كأنه ذهَب إلى أنَّه قيل : مُبصِرًا . لإضاءتِه للناسِ البصرَ .

وقال آخرون : بل هو مِن : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ . إذا صارَ الناسُ يُبصِرونَ فيه ، فهو مبصرٌ ، كقولِهم : رجلٌ مُجبِنٌ . إذا كان أهلُه وأصحابُه جبناءَ ، و : رجلٌ مضعِفٌ . إذا كانت رُواتُه ضعفاءَ ، فكذلك ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ : إذا كان أهلُه بصراءَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : جعَل لكم سبحًا طويلًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ : أي بيَّناه تبيينًا .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكلَّ إنسانٍ ألزمناه ما قُضِي له أنَّه عامِلُه وما(٢) هو صائرٌ إليه ، من شقاءٍ أو سعادةٍ بعملِه في عُنقِه لا يفارقُه . وإنما قولُه : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ . مَثَلٌ لما كانتِ العربُ تتفاءلُ به أو تتشاءمُ من سوانحِ الطيرِ(٣) وبوارِحِها(٤) ، فأعلَمهم

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٧٧ .
(٢) سقط من : م .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطوائر » .
(٤) السوانح : جمع سانح ، وهو ما ولاك ميامنه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ما ولاك مياسره . والسانح يتبرك به ، والبارح يتشاءم به . التاج (ب ر ح ، س ن ح) .

جلَّ ثناؤُه أن كلَّ إنسانٍ منهم قد ألزمَه ربُّه طائرَه فى عُنُقِه ، نحسًا كان ذلك الذى ألزَمه من الطائرِ ، وشقاءً يُورِدُه سعيرًا ، أو كان سعْدًا يُورِدُه جناتِ عَدْنٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ / أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لا عَدوَى ولا طيرةَ ، ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ »[1] . ٥١/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : الطائرُ : عملُه . قال : والطائرُ فى أشياءَ كثيرةٍ ، فمنه التشاؤُمُ الذى يَتشاءمُ به الناسُ بعضُهم من بعضٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ الخراسانىُّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملُه وما قُدِّر عليه ، فهو ملازِمُه أينَما كان ، [3]وزائلٌ[3] معَه أينما زالَ ، قال ابنُ جريجٍ : وقال : طائرُه : عملُه . قال ابنُ جريجٍ : وأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٨ عن قتادة به ، وعزاه إلى المصنف .
وأخرجه أحمد ٢٣/ ٤٣ ، ٨٦ ، ١٦١ (١٤٦٩١ ، ١٤٧٦٥ ، ١٤٨٧٨) ، وعبد بن حميد (١٠٥٣ - منتخب) من طريق ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر التبيان ٦/ ٤٥٥ .

(٣ - ٣) فى م : « فزائل » .

كثيرٍ، عن مجاهدٍ، قال: عملُه وما كتَب اللَّهُ له[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: طائرُه: عملُه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، جميعًا عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾. قال: عملَه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ فُضيلٍ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقيميِّ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾. قال: ما من مولودٍ يولدُ إلا و[(٤)] في عُنُقِه ورقةٌ مكتوبٌ فيها شقيٌّ أو سعيدٌ. قال: وسمعتُه يقولُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هو ما سبَق[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: إي واللَّهِ بسعادتِه وشقائِه بعملِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٨٢/٥ بسنده عن ابن عباس.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٩.

(٣) تفسير سفيان الثورى ١٦٩، تفسير مجاهد ٤٢٩، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، وينظر مصدر التخريج.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى أبى داود فى كتاب القدر والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

﴿ طَـٰٓئِرَهُۥ ﴾ : عملَه[1] .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قال : ﴿ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . إن كان الأمرُ على ما وصفْتَ ، ولم يقُلْ : ألزمناه فى يديهِ ورجليهِ أو غيرِ ذلك من أعضاءِ الجسدِ ؟ قيل : لأنَّ العُنُقَ هو موضعُ السِّماتِ ، وموضعُ القلائدِ والأطوِقَةِ ، وغيرِ ذلك مما يَزِينُ أو يَشينُ ، فجرى كلامُ العربِ بنسبةِ الأشياءِ اللازمةِ بنى آدمَ وغيرَهم من ذلك إلى أعناقِهم وكثُر استعمالُهم ذلك حتى أضافُوا الأشياءَ اللازمةَ سائرَ الأبدانِ إلى الأعناقِ ، كما أضافوا جناياتِ أعضاءِ الأبدانِ إلى اليدِ ، فقالُوا : ذلك بما كسبتْ يداه . وإن كان الذى جرَّ عليه لسانُه أو فرجُه ، فكذلك قولُه : ﴿ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ .

واختلفتْ القرأةُ فى قراءةِ [٢/٢٤١و] قولِه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ أهلِ المدينةِ ومكةَ ، وهو نافعٌ وابنُ كثيرٍ وعامةُ قرأةِ العراقِ[2] : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ بالنونِ ﴿ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ بفتحِ الياءِ من ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ وتخفيفِ القافِ منه ، بمعنى : ونُخرِجُ له نحنُ يومَ القيامةِ . ردًّا على قولِه : ﴿ أَلْزَمْنَـٰهُ ﴾ : ونحنُ نُخرِجُ له يومَ القيامةِ كتابَ عملِه منشورًا . وكان بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ[3] يوافقُ هؤلاءِ على / قراءةِ قولِه : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . ويخالِفُهم فى قولِه : ٥٢/١٥
﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ . فيقرؤه (يُلَقَّاهُ) بضَمِّ الياءِ وتشديدِ القافِ ، بمعنى : ونُخرج له نحنُ يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ . ثم يردُّه إلى ما لمْ يُسمَّ فاعلُه ، فيقولُ : يلقى الإنسانُ ذلك الكتابَ منشورًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٤ عن معمر به .
(٢) ينظر السبعة ٣٧٨، والكشف ٢/ ٤٣.
(٣) هو ابن عامر وحده . ينظر المصادر السابقة .

وذُكِر عن مجاهدٍ ما حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه قرأها : (ويَخرُجُ لهُ يومَ القيامةِ كتابًا) . قال يزيدُ : يعنى : يخرجُ الطائرُ كتابًا[(١)] .

هكذا أحسَبُه قرَأها بفتحِ الياءِ ، وهى قراءةُ الحسنِ البصريِّ وابنِ مُحيصنٍ[(٢)] ؛ وكأنَّ من قرَأ هذه القراءةَ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : ويَخرُجُ له الطائرُ الذى ألزمناه عُنُقَ الإنسانِ يومَ القيامةِ ، فيصيرُ كتابًا يقرؤه منشورًا . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ[(٣)] : (ويُخرَجُ لَهُ) . بضمِّ الياءِ على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، وكأنَّه وجَّه معنى الكلامِ إلى : ويُخرَجُ له الطائرُ يومَ القيامةِ كتابًا . يريدُ : ويُخرِجُ [(٤)] اللَّهُ له ذلك الطائرَ قد صيَّره كتابًا ، غيرَ أنَّه قال : (يُخرَجُ)[(٤)] . لأنَّه[(٥)] نحّاه نحوَ ما لم يُسمَّ فاعلُه .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ ، قراءةُ من قرأَه : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . بالنونِ وضمِّها ، ﴿ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ ، بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأنَّ الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن اللَّهِ تعالى ذِكرُه أنَّه الذى ألزَم خلقَه ما ألزَم من ذلك ؛ فالصوابُ أن يكونَ الذى يليه خبرًا عنه أنَّه هو الذى يُخرِجُه لهم يومَ القيامةِ ، و[(٦)] أن يكونَ بالنونِ كما كان الخبرُ الذى قبلَه بالنونِ . وأما قولُه : ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ . فإنَّ فى إجماعِ الحجةِ من القرأةِ على تصويبِ ما اخترنا من القراءةِ فى ذلك ، وشذوذِ ما خالفه ، الحجةَ الكافيةَ لنا على تقاربِ معنى القراءتين ، أعنى ضمَّ الياءِ وفتحَها فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف .

(٢) وهى أيضًا قراءة يعقوب . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٣) هى قراءة أبى جعفر . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) فى م : « إلا أنه » .

(٦) سقط من : م .

ذلك ، وتشديدَ القافِ وتخفيفَها فيه ؛ فإذا كان الصوابُ فى القراءةِ هو ما اخترنا بالذى عليه دَلَّلْنا ، فتأويلُ الكلامِ : وكلَّ إنسانٍ منكم يا معشرَ بنى آدمَ ، ألزمناه نحسَه وسعدَه ، وشقاءَه وسعادتَه ، بما سبَق له فى علمِنا أنه صائرٌ إليه ، وعاملٌ من الخيرِ والشرِّ - فى عُنُقِه ، فلا يجاوِزُ فى شيءٍ من أعمالِه ما قضَينا عليه أنه عاملُه ، وما كتَبنا له أنَّه صائرٌ إليه ، ونحنُ نُخرجُ له إذا وافانا كتابًا يُصادِفُه منشورًا بأعمالِه التى عملَها فى الدنيا ، وبطائرِه الذى كتَبنا له ، وألزَمناه إيَّاه فى عُنُقِه ، قد أحصَى عليه ربُّه فيه كلَّ ما سلَف فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . قال : هو عملُه الذى عمِل ، أُحصِىَ عليه ، فأُخرِج له يومَ القيامةِ ما كُتِب[(١)] عليه من العملِ يقرؤه[(٢)] منشورًا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . أى : عملُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ/ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملَه . ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ ﴾ . قال : يَخرُجُ ذلك ٥٣/١٥

(١) فى ت ١ : « أحصى » .

(٢) فى م : « يلقاه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

العملُ ﴿ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . قال معمرٌ : وتلا الحسنُ ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق: ١٧] . يا ابنَ آدمَ بُسِطَتْ لك صحيفتُك ، ووكِّل بك ملكانِ كريمانِ ؛ أحدُهما عن يمينِك ، والآخرُ عن يسارِك . فأمَّا الذى عن يمينِك فيحفَظُ حسناتِك ، وأما الذى عن شِمالِك فيحفظُ سيِّئاتِك ، فأمْلِلْ(١) ما شئتَ ، أَقلِلْ أو أكثِرْ ، حتى إذا متَّ طُويَتْ صحيفتُك ، فجُعلت فى عنقِك معك فى قبرِك(٢) ، حتى تخرُجَ يومَ القيامةِ كتابًا تلقاه منشورًا ، ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ ، قد عدَل واللَّهِ عليك مَن جعَلك حسيبَ نفسِك(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ : عملَه ، (٤)ويَخرُجُ له ذلك(٤) العملُ كتابًا يلقاه منشورًا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ : حظَّه(٥) . مِن قولِهم : طارَ سهَمُ فلانٍ بكذا . إذا خرَج سهمُه على نصيبٍ من الأنصِباءِ ، وذلك وإن كان قولًا له وجهٌ ، فإنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ على ما قد بيَّنتُ ، وغيرُ جائزٍ أن يُتجاوزَ فى تأويلِ القرآنِ ما قالوه إلى غيرِه ، على(٦) أنَّ ما قاله هذا القائلُ ، إن كان عنَى بقولِه حظَّه من العملِ والشقاءِ والسعادةِ فلم يُبعِدْ ، فمعنى(٧) قولِه من معنى قولِهم .

---

(١) فى م : « فاعمل » .
(٢) فى ف : « حجرك » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٨ إلى المصنف .
(٤ - ٤) فى م : « ونخرج له بذلك » .
(٥) يعنى أبا عبيدة ، ينظر المجاز ١/ ٣٧٢.
(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢: « غير » .
(٧) فى م : « معنى » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ فنقولُ[(١)] له : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ فترَك ذكرَ قولِه : فنقولُ له . اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه . وعنَى بقولِه : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ : اقرأ [٢٤١/٢ظ] كتابَ عملِك الذي عمِلْتَه في الدنيا ، الذي كان كاتبانا[(٢)] يكتُبانِه ، ونُحصيه عليكم ، ﴿ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . يقولُ : حسبُك اليومَ بنفسِك عليك حاسبًا يحسِبُ عليك أعمالَك ، فيُحصيها عليك ، لا نبتغي عليك شاهدًا غيرَها ، ولا نطلبُ عليك محصيًا سواها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ : سيقرأُ يومئذٍ من لم يكن قارئًا في الدنيا[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : من استقامَ على طريقِ الحقِّ فاتَّبعَه ، وذلك دينُ اللَّهِ الذي ابتعَث بهِ نبيَّه محمدًا ﷺ ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ . يقولُ : فليس ينفَعُ بلزومِه الاستقامةَ ، وإيمانِه باللَّهِ ورسولِه غيرَ نفسِه ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومن جارَ عن
٥٤/١٥ قصدِ السبيلِ ، فأخَذ على غيرِ هدًى ، وكفَر باللَّهِ وبمحمدٍ/ﷺ وبما جاءَ بهِ من عندِ اللَّهِ منَ الحقِّ - فليس يضُرُّ بضلالِه وجَوْرِه عن الهُدَى غيرَ نفسِه ؛ لأنَّه يُوجِبُ لها بذلك غضَبَ اللَّهِ وأليمَ عذابِه . وإنما عنَى بقولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ : فإنَّما

---

(١) في م : « فيقال » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كتابنا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

يكسِبُ إثمَ ضلالِه عليها لا على غيرِها . وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يعنى تعالى ذِكرُه : ولا تحمِلُ حاملةٌ حِملَ أخرى غيرِها من الآثامِ . وقال : ﴿ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . لأنَّ معناه : ولا تزِرُ نفسٌ وازرةٌ وِزرَ نفسٍ أُخرى . يُقالُ منه : وزِرْتُ كذا أَزِرُه وِزْرًا . والوِزرُ هو الإثمُ ، يُجمعُ أوزارًا ، كما قال تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] . وكأنَّ معنى الكلامِ : ولا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ أخرى ، ولكن على كلِّ نفسٍ إثمُها دونَ إثمِ غيرِها مِن الأنفسِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : واللَّهِ ما يحمِلُ اللَّهُ على عبدٍ ذنبَ غيرِه ، ولا يُؤاخَذُ إلا بعملِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وما كنا مُهلِكى قومٍ إلا بعدَ الإعذارِ إليهم بالرسلِ ، وإقامةِ الحجةِ عليهم[(٢)] بالآياتِ التى تقطَعُ عُذرَهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ : إنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى ليس يُعذِّبُ أحدًا حتى يسبِقَ إليه من اللَّهِ خبرٌ[(٣)] ، أو يأتيَه من اللَّهِ بيِّنةٌ ، وليس معذِّبًا أحدًا إلا بذنبِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٤)] عن قتادةَ[(٤)] ، عن أبى هريرةَ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، جمَع اللَّهُ تبارك وتعالى النسَمَ[(٥)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٧ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) سقط من : ت ١ .
(٣) فى م : « خبرا » .
(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .
(٥) فى م : « نسم » .

الذين ماتُوا فى الفَتْرةِ والمعتوهَ والأصمَّ والأبكمَ ، والشيوخَ الذين جاء الإسلامُ وقد خرِفوا ، ثم أرسَل رسولًا أن ادخُلوا النارَ ، فيقولون : كيف ولم يأتِنا رسولٌ ! وايمُ اللَّهِ لو دخلُوها لكانتْ عليهم بردًا وسلامًا ، ثم يُرسِلُ[1] إليهم ، فيُطيعُه من كان يريدُ أن يُطيعَه قبلُ . قال أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتم : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبى هريرةَ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ .

اختلَفتْ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . فقرأَت ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿أَمَرْنَا﴾ . بقصرِ الألفِ غيرِ[3] مدِّها وتخفيفِ الميمِ وفتحِها . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فإنَّ الأغلبَ من تأويلِه : أمَرْنا مُترفيها بالطاعةِ ، ففسقوا فيها بمعصيتِهم اللَّهَ ، وخلافِهم أمرَه . كذلك تأوَّله كثيرٌ ممن قرَأه كذلك .

٥٥/١٥ / **ذكرُ من قال ذلك**

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . قال : بطاعةِ اللَّهِ ، فعصَوا[4] .

---

(١) بعده فى ت ٢: « الله » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر عن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة ، وأخرجه أحمد ٢٣٠/٢٦ (١٦٣٠٢) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « وغير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سلَمةَ أو غيرِه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أَمَرْنا بالطاعةِ فعصَوا(١) .

وقد يَحتمِلُ أيضًا إذا قُرئَ كذلك أن يكونَ معناه : جعلناهم أمراءَ ففسقوا فيها ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : هو أميرٌ غيرُ مأمورٍ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ(٢) يقولُ : قد يتوجَّه معناه إذا قُرئَ كذلك إلى معنى أكثرْنا مُترفيها ، ويحتجُّ لتصحيحِ قولِه ذلك بالخبرِ الذى رُوى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « خَيْرُ المَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ »(٣) . ويقولُ : معنى قولِه : مأمورةٌ : كثيرةُ النسلِ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيينَ(٤) يُنكرُ ذلك من قِيلِه ، ولا يُجيزُ (أَمِرْنا)(٥) ، بمعنى أكثَرْنا إلا بمَدِّ الألفِ من (آمَرْنا) . ويقولُ فى قولِه [٢/ ٢٤٢و] : « مُهْرةٌ مأمُورةٌ » : إنما قِيلَ ذلك على الإتباعِ لمجىءِ « مأبورةٍ » بعدها ، كما قيل : « ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غيرَ مَأْجُورَاتٍ »(٦) . فهَمَزَ مأزوراتٍ لهمزِ مأجوراتٍ ، وهى من وَزَرْتُ إتباعًا لبعضِ الكلامِ بعضًا .

وقَرَأَ ذلك أبو عثمانَ(٧) : (أَمَّرْنا) ، بتشديدِ الميمِ ، بمعنى : الإمارةِ . **حدَّثنا**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) السُّكة : الطريقة المصطفّة من النخل . والمأبورة : الملقحة . النهاية ٢/ ٣٨٤.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/١٧٣ (١٥٨٤٥) من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنه وإسناده ضعيف .

(٥) قرأ بها الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة (أمرنا) بكسر الميم . البحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٦) يعنى الفراء ، معانى القرآن ٢/ ١١٩.

(٧) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨) من حديث على رضى الله عنه .

(٨) ينظر البحر المحيط ٦/ ٦٠.

أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن أبى عثمانَ النهديِّ ، أنه قرَأ : (أمَّرْنَا) ، مشددةً من الإمارةِ[(١)] .

وقد تأوَّل هذا الكلامَ على هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (أمَّرْنا مُتَرَفِيها) . يقولُ : سلَّطنا أشرارَها فعصَوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتُهم بالعذابِ ، وهو قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَاۖ ﴾[(٢)] [الأنعام : ١٢٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعتُ الكسائىَّ يُحدِّث عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أنَّه قرَأها : (أمَّرْنا) . وقال : سلَّطنا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ[(٤)] ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : (أمَّرْنا) مُثقَّلةً : جعَلنا عليها ﴿ مُتْرَفِيهَا ﴾ : مستكبرِيها[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) تفسير البحر المحيط ٦/ ٢٠.
(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.
(٤) فى النسخ : « حفص » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : (أَمَّرْنا مُترَفِيها) قال : بعَثْنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ ذلك : (آمَرْنا)[2] بمَدِّ الألفِ من « أمرنا » ، بمعنى : أكثرنا فَسَقَتَها . وقد وجَّه تأويلَ هذا الحرفِ إلى هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ ، إلا أنَّ الذين حدَّثونا لم يميِّزوا لنا اختلافَ القراءاتِ فى ذلك ، وكيف قَرَأَ ذلك المتأوِّلون ، إلا القليلُ منهم .

٥٦/١٥

/ ذكرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها) . يقولُ : أكثَرنا عددَهم[3] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : (آمَرنا مُتْرفِيهَا) . قال : أكثَرناهم[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : (آمَرنا مُتْرِفِيهَا) . قال : أكثَرناهم[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ٤٣٠.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨، والبحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨ عن العوفى عن ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٩، ١٧٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٥) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (آمَرنا مُترَفِيهَا) . يقولُ : أكثَرنا مترفيها ؛ أى : كبراءَها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها فَحقَّ عَلَيْها القَولُ) . يقولُ : أكثَرنا مترفيها ؛ أى : جبابرتَها ، ففسَقُوا فيها وعمِلوا بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾ . وكان يُقالُ : إذا أراد اللَّهُ بقومٍ صلاحًا بعَث عليهم مُصْلِحًا ، وإذا أراد بهم فسادًا بعَث عليهم مُفْسِدًا ، وإذا أراد أن يُهلِكَها أكثَر مترفيها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (آمَرْنا مُتْرَفِيها) . قال : أكثَرناهم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا على زينبَ وهو يقولُ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ! ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترَب . فُتِح اليومَ[(٣)] من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا » . وحلَّق بينَ إبهامِه والتى تليها ، قالت : يا رسولَ اللَّهِ أَنَهلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كثُر الخَبَثُ »[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها) . قال : ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أن « آمَرنا » :

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٥، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٥ موصولًا عن معمر عن الزهرى عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن زينب بنت جحش .

أكثَرنا . قال : والعربُ تقولُ للشيءِ الكثيرِ : أَمِرَ ؛ لكثرتِه . فأما إذا وُصِف القومُ بأنهم كثُروا ، فإنه يُقالُ : أَمِرَ بنو فلانٍ ، وأَمِرَ القومُ يَأْمَرُون أَمْرًا ، وذلك إذا كَثُرُوا وعظُم أمرُهم ، كما قال لبيدٌ[(١)] :

إنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإنْ أَمِرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلقُلِّ والنَّفَدِ

والأَمْرُ المصدرُ ، والاسمُ الإمْرُ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] . قال : عظيمًا ، وحُكِى فى مَثَلٍ : شرٌّ إمْرٌ ، أى : كثيرٌ .

٥٧/١٥ / وأولَى القراءاتِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بقصرِ الألفِ من ﴿ أَمَرْنَا ﴾ . وتخفيفِ الميمِ منها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على تصويبِها دونَ غيرِها .

وإذا كان ذلك هو الأولى بالصوابِ بالقراءةِ ، فأولى التأويلاتِ به تأويلُ مَن تأوَّله : أَمَرْنا أهلَها بالطاعةِ فعصَوْا وفسَقُوا فيها ، فحقَّ عليهم القولُ ؛ لأن الأغلبَ من معنى ﴿ أَمَرْنَا ﴾ : الأَمْرُ ، الذى هو خلافُ النهيِ [٢/ ٢٤٢ظ] دونَ غيرِه . وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إلى الأشهرِ الأعرفِ من معانيه أولى ، ما وُجِد إليه سبيلٌ من غيرِه .

ومعنى قولِه : ﴿ فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ : فخالفوا أمرَ اللَّهِ فيها ، وخرَجُوا عن طاعتِه . ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ : يقولُ : فوجَب عليها بمعصيتِهم اللَّهَ وفسوقِهم فيها ، وعيدُ اللَّهِ الذى أوعَد مَن كفَر به وخالَف رسلَه ، من الهلاكِ بعدَ الإعذارِ والإنذارِ بالرسلِ والحُججِ . ﴿ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ : يقولُ : فخرَّبناها عندَ ذلك تخريبًا ، وأهلَكنا مَن[(٢)]

(١) شرح ديوان لبيد ١٦٠.
(٢) بعده فى ف ، م : « كان » .

فيها من أهلِها إهلاكًا ، كما قال الفرزدقُ[(١)] :

وكانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمُودَ لَمَّا رَغَا ظُهْرًا فَدمَّرَهُمْ دَمارا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۢ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

وهذا وعيدٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه مكذِّبى رسولِه محمدٍ ﷺ من مشركى قريشٍ ، وتهديدٌ لهم بالعقابِ ، وإعلامٌ منه لهم أنهم إن لم يَنتَهُوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبِهم رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ أنه مُحِلٌّ بهم سُخْطَه ، ومنزِّلٌ بهم من عقابِه ما أنزَل بمَن قبلَهم من الأممِ الذين سلَكوا فى الكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رُسلِه سبيلَهم . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وقد أهلكنا أيها القومُ من قبلِكم من بعدِ نوحٍ إلى زمانِكم قرونًا كثيرةً كانوا من جحودِ آياتِ اللَّهِ والكفرِ به وتكذيبِ رسلِه ، على مثلِ الذى أنتم عليه ؛ ولستمْ بأكرمَ على اللَّهِ تعالى منهم ؛ لأنه لا مناسبةَ بينَ أحدٍ وبينَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، فيُعذِّبُ قومًا بما لا يُعذِّبُ به آخرين ، أو يَعفُو عن ذنوبِ ناسٍ فيعاقبُ عليها آخرين . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأَنِيبُوا إلى طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، فقد بعَثنا إليكم رسولًا يُنَبِّهُكم على حُجَجِنا عليكم ويُوقِظُكم من غفلتِكم ، ولم نَكُنْ لنعذِّبَ قومًا حتى نبعَثَ إليهم رسولًا مُنَبِّهًا لهم على حججِ اللَّهِ ، وأنتم على فُسُوقِكم مقيمون . ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك يا محمدُ باللَّهِ خابرًا بذنوبِ خلقِه عالمًا ، فإنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ من أفعالِ مشركى قومِك هؤلاءِ ولا أفعالِ / غيرِهم من خلقِه ، هو بجميعِ ذلك عالمٌ خابرٌ . ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : يُبصِرُ ٥٨/١٥
ذلك كلَّه فلا يَغِيبُ عنه منه شىءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ .

---

(١) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٤٣.

وقد اختُلِف فى مبلغ مدةِ القَرْنِ ، **فحدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا : حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أبى محمدٍ عن [(١)] [(٢)] زرارةَ بنِ أوفى [(٢)] ، قال : القَرْنُ عشرون ومائةُ سنةٍ ، فبُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أولِ قرنٍ كان ، وآخرُهم يزيدُ بنُ معاويةَ [(٣)] .

وقال آخرون : بل هو مائةُ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حسانُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحِمْصِيُّ أبو الصَّلْتِ الطائىُّ ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ [(٤)] ، عن محمدِ بنِ القاسمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ المازنىِّ ، قال : وضَع النبىُّ ﷺ يدَه على رأسِه وقال : « سيعيشُ هذا الغلامُ قَرْنًا » . قلتُ : كم القرنُ ؟ قال : « مائةُ سنةٍ » [(٥)] .

حدَّثنا حسانُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ ، عن محمدِ بنِ القاسمِ ، قال : ما زِلْنا نَعُدُّ له حتى ، تَمَّت مائةُ سنةٍ ثم مات . قال أبو الصلتِ : أخبرَنى سلامةُ

---

(١) فى م : « بن » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عبد الله بن أبى أوفى » وهو خطأ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الاستيعاب ١٢/١ فقد أخرجه أيضًا ابن عبد البر من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٩١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٦/٨ (١٥١٧٨) من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم عن زرارة بن أوفى .

(٤) فى م ، ص ، ت ٢، ف : « حواس » ، وفى ت ١: « خواس » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/ ٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٥/٨ (١٥١٧٧) من طريق سلامة به ، وأخرجه البزار فى مسنده (٣٥٠٢) ، والحاكم ٤/ ٥٠٠ من طرق عن محمد بن القاسم عنه به ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٣٦، والحاكم ٢/ ٥٤٩، ٤/ ٥٠٠، والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (١٠٣٦ - بغية) من طرق عن عبد الله بن بسر .

أنَّ محمدَ بنَ القاسمِ هذا كان ختَنَ عبدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزَارِىُّ ، قال : أخبرَنا عمرُ ابنُ شاكرٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القرنُ أربعونَ سنةً »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ . أُدْخِلت الباءُ فى قولِه : ﴿ بِرَبِّكَ ﴾ . وهو فى محلِّ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : وكفاك ربُّك ، وحَسْبُك ربُّك ، بذنوبِ عبادِه خبيرًا . دَلالةً على المدحِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ كلامٍ كان بمعنى المدحِ أو الذمِّ ، تُدْخِلُ فى الاسمِ الباءَ ، والاسمُ المُدْخَلَةُ عليه الباءُ فى موضعِ رفعٍ ، لتَدُلَّ بدخولِها على المدحِ أو الذمِّ ، كقولِهم : أكرِمْ به رجلًا ، وناهيك به رجلًا ، وجاد بثوبِك ثوبًا ، وطاب بطعامِكم طعامًا . وما أشبَه ذلك من الكلامِ ، ولو أُسْقِطَت الباءُ مما دخَلَت فيه من هذه الأسماءِ رُفِعَتْ ؛ لأنها فى محلِّ رفعٍ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ويُخْبِرُنِى عَن غائبِ المَرْءِ هَدْيُهُ   كَفَى الهَدْىُ عَمَّا غَيَّبَ المَرْءُ مُخْبِرَا

فأما إذا لم يَكُنْ فى الكلامِ مدحٌ أو ذمٌّ فلا يُدْخِلُون فى الاسمِ الباءَ ، لا يجوزُ أن يُقالَ : قام بأخيك . وأنت تُرِيدُ : قام أخوك . إلا أن تُرِيدَ : قام رجلٌ آخرُ به . وذلك معنًى غيرُ المعنى الأوّلِ .

٥٩/١٥ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان طلَبُه الدنيا العاجلةَ ، ولها يَعمَلُ ويَسْعَى ، وإيَّاها

---

(١) فى ت ١ ، ف : « بشير » ، وفى ت ٢ : « بشر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى المصنف .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ١١٩ ، واللسان (غ ى ب) ، ونسبه فى اللسان (هـ د ى) إلى زيادة بن زياد العدوى .

يبتغى ، لا يُوقِنُ بمعادٍ ، ولا يَرْجُو ثوابًا ولا عقابًا من ربِّه على عملِه ، ﴿ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . يقولُ : يُعَجِّلُ اللَّهُ له [٢٤٣/٢و] فى الدنيا ما يشاءُ ؛ من بسطِ الدنيا عليه أو تقتيرِها لمن أراد اللَّهُ أن يَفْعَلَ ذلك به ، أو إهلاكِه بما يشاءُ من عقوباتِه ، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا ﴾ . يقولُ : ثم أصلَيْناه عندَ مَقْدِمِه علينا فى الآخرةِ جهنَّمَ ، ﴿ مَذْمُومًا ﴾ على قلةِ شكرِه إيانا ، و[(١)] سوءِ صنيعِه فيما سلَف من أيادينا عندَه فى الدنيا ، ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : مُبْعَدًا مُقْصًى فى النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . يقولُ : مَن كانتِ الدنيا همَّه وسَدَمَه[(٢)] طَلِبتَه ونيَّتَه ، عجَّل اللَّهُ له فيها ما يشاءُ ، ثم اضْطَرَّه إلى جهنمَ ، قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ : مذمومًا فى نعمةِ اللَّهِ ، مدحورًا فى نقمةِ[(٣)] اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو طَيبةَ ، شيخٌ من أهلِ المِصِّيصَةِ ، أنه سمِع أبا إسحاقَ الفَزَارىَّ يقولُ : ﴿ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . قال : لمَن نُرِيدُ هلكتَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَذْمُومًا ﴾ . يقولُ : ملومًا .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٢) السدم : اللهج والولوع بالشيء . النهاية ٢/ ٣٥٥.
(٣) فى ص : « نعمة » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ . قال : العاجلةُ الدنيا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن أراد الآخرةَ ، وإيَّاها طلَب ، ولها عمِل عملَها ، الذى هو طاعةُ اللَّهِ وما يُرْضِيه عنه . وأضاف « السعىَ » إلى الهاءِ والألفِ ، وهى كنايةٌ عن « الآخرةِ » ، فقال : وسعَى للآخرةِ سعىَ الآخرةِ . ومعناه : وعمِل لها عملَها ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى ذلك ، وأن معناه : وسعَى لها سعيَه لها . ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : هو مؤمنٌ مُصَدِّقٌ / بثوابِ اللَّهِ وعظيمِ جزائِه على سعيِه لها ، غيرُ مكذِّبٍ به تكذيبَ مَن ٦٠/١٥
أراد العاجلةَ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يعنى : فمَن فعَل ذلك ، ﴿ كَانَ سَعْيُهُم ﴾ . يعنى : عملُهم بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ مَّشْكُورًا ﴾ . وشكرُ اللَّهِ إيَّاهم على سعيِهم ذلك حُسْنُ جزائِه لهم على أعمالِهم الصالحةِ ، وتجاوزُه لهم عن سيئِها برحمتِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ : شَكَرَ اللَّهُ لهم حسناتِهم ، وتجاوَز عن سيئاتِهم[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُمِدُّ يا محمدُ ربُّك كلا الفريقين من مُريدِ[(٢)] العاجلةِ ، ومريدِ[(٢)]

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م ، ف : « مريدى » .

الآخرةِ الساعى لها سعيَها وهو مؤمنٌ ، فى هذه الدنيا من عطائِه ، فيرزُقُهما جميعًا من رزقِه إلى بلوغِهما الأَمَدَ ، واستيفائِهما الأجلَ ما كتَب لهما ، ثم تختلِفُ بهما الأحوالُ بعدَ المماتِ ، وتَفترِقُ بهما بعدَ الوُرودِ المصادرُ ، ففريقُ مريدى العاجلةِ إلى جهنَّمَ مَصْدَرُهم ، وفريقُ مريدى الآخرةِ إلى الجنةِ مآبُهم ، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . يقولُ : وما كان عطاءُ ربِّك الذى يُؤْتِيه مَن يشاءُ من خلقِه فى الدنيا ممنوعًا عمَّن بسَطه عليه ، لا يَقْدِرُ أحدٌ من خلقِه منعَه[(١)] ذلك وقد آتاه اللَّهُ إياه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . أى : منقوصًا ، وإن اللَّهَ تبارك اسمُه قَسَم الدنيا بينَ البَرِّ والفاجرِ ، والآخرةُ خصوصًا عندَ ربِّك للمتقين[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : منقوصًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الـمُخَرِّمِىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ أبى الصلتِ السَّرَّاجُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ ﴾ . قال : [(٤)] كُلًّا نُعطِى[(٤)] من الدنيا البَرَّ والفاجرَ[(٥)] .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٦.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/١ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كلٌّ يعطى » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : (١﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ الآية ، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾١) . ثم قال : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فيَرْزُقُ مَن أراد الدنيا ، ويَرْزُقُ مَن أراد الآخرةَ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : ممنوعًا[٢] .

١٥/٦١ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٢/٢٤٣ظ] في قولِه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : أهلَ الدنيا وأهلَ الآخرةِ ، ﴿ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : ممنوعًا[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٢/٢٤٣ظ] في قولِه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أهلَ الدنيا وأهلَ الآخرةِ[٤] من بَرٍّ و[٥] فاجرٍ . قال : والمحظورُ الممنوعُ . وقرأ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمدُ بعينِ قلبِك إلى هذين

= المنثور ٤/١٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من أراد الآخرة ومن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن المنذر دون قول ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في م : « من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » .

(٥) بعده في م : « لا » .

الفريقَين اللذَين هَمُّ أحدِهما الدارُ العاجلةُ ، وإياها يَطلُبُ ، ولها يَعمَلُ ، والآخرِ الذى يُرِيدُ الدارَ الآخرةَ ، ولها يَسْعَى ، مُوقِنًا بثوابِ اللَّهِ على سعيِه ، (١) ﴿ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (١) : كيف فضَّلنا أحدَ الفريقين على الآخرِ ، بأنْ بَصَّرنا هذا رُشْدَه ، وهَدَيْناه للسبيلِ التى هى أقومُ ، وهديناه (٢) للذى هو أهدَى وأرشدُ ، وخذَلْنا هذا الآخرَ ، فأَضْلَلْناه عن طريقِ الحقِّ ، وأَغْشَيْنَا بصرَه عن سبيلِ الرشدِ ، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ : وفريقُ مريدِى الآخرةِ أكبرُ فى الدارِ (٣) الآخرةِ درجاتٍ ، بعضُهم على بعضٍ ؛ لتفاوتِ منازِلهم بأعمالِهم فى الجنةِ ، ﴿ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ بتفضيلِ اللَّهِ بعضَهم على بعضٍ من هؤلاءِ الفريقِ الآخرين فى الدنيا فيما بَسَطنا لهم فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ وإن للمؤمنين فى الجنةِ منازلَ ، وإن لهم فضائلَ بأعمالِهم ، وذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن بينَ أعلَى أهلِ الجنةِ وأسفلِهم درجةً كالنَّجْمِ يُرَى فى مَشارقِ الأرضِ ومغاربِها » (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « يسرناه » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « الدنيا » ، وفى ت ١ : « الدنيا و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ لَّا تَجْعَلْ ﴾ يا محمدُ مع اللَّهِ شريكًا في أُلوهتِه وعبادتِه ، ولكن أخْلِصْ له العبادةَ ، وأَفْرِدْ له الأُلوهةَ ، فإنه لا إلهَ غيرُه ، فإنك إنْ تَجْعَلْ معه إلهًا غيرَه ، وتعبُدْ معه سواه ، ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا ﴾ . يقولُ : تَصِيرَ ملومًا على ما ضَيَّعْتَ من شكرِ اللَّهِ على ما أنعَم به عليك مِن نِعَمِه ، وتصييرِك الشكرَ لغيرِ مَن أولاك المعروفَ ، وفي إشراكِك في الحمدِ مَن لم يَشْرَكْه في النعمةِ عليك غيرُه ، / ﴿ مَّخْذُولًا ﴾ قد أسلَمك ربُّك لمَن بغاك سوءًا ، فإذا أسلَمك ربُّك الذي هو ناصرُ أوليائِه ، لم يكن لك من دونِه وليٌّ يَنْصُرُك ويَدْفَعُ عنك . ٦٢/١٥

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ . يقولُ : مذمومًا في نعمةِ اللَّهِ[(١)] .

وهذا الكلامُ وإن كان خرَج على وجهِ الخطابِ لنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فإنَّه[(٢)] معنيٌّ به جميعُ مَن لَزِمه التكليفُ من عبادِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يعني بذلك تعالى ذكرُه : حكَم ربُّك يا محمدُ بأمرِه إياكم ألا تعبُدوا إلا اللَّهَ ، فإنه لا يَنْبَغِي أن يُعْبَدَ غيرُه .

وقد اختلَفت ألفاظُ أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . وإن كان

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٦.

(٢) في م : « فهو » .

معنى جميعِهم فى ذلك واحدًا .

ذكرُ ما قالوا فى ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . يقولُ : أمَر[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ سلّامٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى الحسنِ ، فقال : إنه طلَّق امرأتَه ثلاثًا . فقال : إنك عَصَيْتَ ربَّك ، وبانت منك امرأتُك . فقال الرجلُ : قضَى اللَّهُ ذلك علىَّ . فقال الحسنُ - وكان فصيحًا - : ما قضَى اللَّهُ . أى : ما أمَر اللَّهُ . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . فقال الناسُ : تكلَّم الحسنُ فى القدرِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . أى : أمَر ربُّك فى ألا تَعْبُدُوا إلا إياه ، فهذا قضاءُ اللَّهِ العاجلُ . وكان يُقالُ فى بعضِ الحكمةِ : مَن أرْضَى والديه أرضَى خالقَه ، ومن أسخَط والديه فقد أسخَط ربَّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمَر ألا تعبُدُوا إلا إياه . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ووَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه)[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، قال : ثنا نُصَيْرُ بنُ أبى الأشعثِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٣٨ عن زكريا بن سلام به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى ابن المنذر .

قال : ثنى ابنُ حبيبٍ [٢/٢٤٤و] ابنِ أبى ثابتٍ ، عن أبيه ، قال : أعطانى ابنُ عباسٍ مصحفًا ، فقال : هذا على قراءةِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ . قال أبو كريبٍ : قال يحيى : رأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه : (وَوَصَّى رَبُّكَ) . يعنى : وقضَى ربُّك(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ : وأوصَى ربُّك(٢) .

١٥/٦٣ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمَر ألا تعبُدُوا إلا إياه(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفيِّ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ أنه قرَأها : (ووَصَّى رَبُّك) . وقال : إنهم ألْصَقُوا الواوَ بالصادِ فصارت قافًا(٤) .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ . يقولُ : وأمَركم بالوالدين إحسانًا أن تُحْسِنُوا إليهما وتَبَرُّوهما . ومعنى الكلامِ : وأمَركم أن تُحْسِنُوا إلى الوالدين . فلمّا حُذِفت « أن » تعلَّق القضاءُ بالإحسانِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : آمُرُك به خيرًا ، وأُوصِيك به خيرًا . بمعنى : آمُرُك أن تَفْعَلَ به خيرًا . ثم تُحْذَفُ « أن » فيتعلَّقُ الأمرُ والوصيةُ بالخيرِ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٠.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠، ١٧١ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر ، وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٣٢، وقال : وهذا خلاف ما انعقد عليه الإجماع فلا يلتفت إليه . وأبو إسحاق الكوفى هو عبد الله ابن ميسرة ، ضعيف ، وهشيم . وإن كان ثقة إلا أنه كثير التدليس ، وقد عنعن هنا .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٠.

عَجِبْتُ مِنْ دَهْماءَ إذْ تَشْكُونا

ومِنْ أبى دَهْمـاءَ إذْ يُوصِـينا

خَيْـرًا بهـا كأنَّـنا جافُـونا

فأعمَلَ « يوصِينا » فى الخيرِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ[1] عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ ﴾ على التوحيدِ[2] ، على توجيهِ ذلك إلى « أحدِهما » ؛ لأن « أحدَهما » واحدٌ ، فوحَّدُوا ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ لتوحيدِه ، وجعَلوا قولَه : ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ معطوفًا على « الأحدِ » .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (إما يَبْلُغانٌ) . على التثنيةِ ، وكسرِ النونِ وتشديدِها[3] . وقالوا : قد ذُكِر الوالدان قَبْلُ ، وقولُه : (يَبْلُغانٌ) خبرٌ عنهما بعد ما قد تقدَّم أسماؤُهما . قالوا : والفعلُ إذا جاء بعدَ الاسمِ كان الكلامُ أن يكونَ فيه دليلٌ على أنه خبرٌ عن اثنين أو جماعةٍ . قالوا : والدليلُ على أنه خبرٌ عن اثنين فى الفعلِ المُستقبَلِ الألفُ والنونُ . قالوا : وقولُه : ﴿ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ . كلامٌ مُستأنَفٌ ، كما قيل : ﴿ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٧١] . وكقولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ﴾ . ثم ابتدَأ فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [الأنبياء : ٣] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يبلغان » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ . على التوحيدِ على أنه خبرٌ عن « أحدِهما » ؛ لأن الخبرَ عن الأمرِ بالإحسانِ إلى الوالدين قد تناهى عندَ قولِه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ . ثم ابتدأ قولَه : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ . يقولُ : فلا تأفَّفْ من شىءٍ[(١)] تراه من أحدِهما أو منهما مما يتأذَّى به الناسُ ، ولكنِ اصبِرْ على ذلك منهما ، واحتسِبِ الأجرَ فى صبرِك عليه منهما ، كما صبَرَا عليك فى صغَرِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٤/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ . قال : إن بلَغا عندَك من الكبرِ ما يَبُولان ويَخْرَأان ، فلا تَقُلْ لهما : أُفٍّ ؛ تُقَذِّرُهما[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه[(٣)] : (إما يَبْلُغانِّ عِندَكَ الكبرَ) : فلا تَقُلْ لهما : أُفٍّ . حينَ تَرَى الأَذَى ، وتُمِيطُ عنهما الأذى[(٤)] والبولَ ، كما كانا يُمِيطَانِه عنك صغيرًا ، ولا تُؤْذِهما[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شر » .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٧١ بنحوه من قوله .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى ص ، م : « الخلاء » .
(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تؤذيهما » .

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ﴿ أُفٍّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كلُّ ما غلَظ من الكلامِ وقبُح .

وقال آخرون : الأُفُّ وسخُ الأظفارِ ، والتُّفُّ كلُّ ما رفَعْتَ بيدِك من الأرضِ من شىءٍ حقيرٍ .

وللعربِ فى « أُفّ » لغاتٌ ستٌّ ؛ رفعُها بالتنوينِ ، وغيرِ التنوينِ ، وخفضُها كذلك ، ونصبُها .

فمَن خفَض ذلك بالتنوينِ ، وهى قراءةُ عامةِ أهلِ المدينةِ[(١)] ، شبَّهها بالأصواتِ التى لا معنى لها ، كقولِهم فى حكايةِ الصوتِ : غاقٍ غاقٍ . فخفَضوا القافَ ونوَّنُوها ، وكان حكمُها السكونَ ، فإنه لا شىءَ يُعْرِبُها من أجلِ مجيئِها بعدَ حرفٍ ساكنٍ ، وهو الألفُ ، فكَرِهوا أن يجمَعوا بينَ ساكنين ، فحرَّكوا إلى أقربِ الحركاتِ من السكونِ ، وذلك الكسرُ ؛ لأن المجزومَ إذا حُرِّك فإنما يُحرَّكُ إلى الكسرِ .

وأما الذين خفَضوا بغيرِ تنوينٍ ، وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين والبصريين[(٢)] ، فإنهم قالوا : إنما يُدْخِلُون التنوين فيما جاء من الأصواتِ ناقصًا ، كالذى يأتى على حرفين مثلِ : « مهٍ » و « صهٍ » و « بخٍ » ، فيُتَمَّمُ بالنونِ[(٣)] لنقصانِه عن أبنيةِ الأسماءِ . قالوا : و « أُفِّ » تامٌّ لا حاجةَ بنا إلى تتمتِه بغيرِه ؛ لأنَّه قد جاء على ثلاثةِ أحرفٍ . قالوا : وإنما كسَرنا الفاءَ الثانيةَ لئلا نَجْمَعَ بينَ ساكنين .

وأما مَن ضَمَّ ونَوَّن ، فإنه قال : هو اسمٌ كسائرِ الأسماءِ التى تُعْرَبُ ، وليس

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص ، السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩.

(٢) وهى قراءة أبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى م : « بالتنوين » . والمراد بالنون التنوين . ينظر ما تقدم فى ١٤٢/١٣، ١٤٣.

بصوتٍ، وعُدِل به عن الأصواتِ.

وأما مَن ضَمَّ ذلك بغيرِ تنوينٍ، فإنه قال: ليس هو باسمٍ متمكِّنٍ فيُعْرَبَ بإعرابِ الأسماءِ المتمكِّنةِ. وقالوا: نَضُمُّه كما نَضُمُّ قولَه: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]. وكما نَضُمُّ الاسمَ [٢٤٤/٢ظ] في النداءِ المفردِ فنقولُ: يا زيدُ.

ومَن نَصَبه بغيرِ تنوينٍ، وهى قراءةُ بعضِ المكيِّين وأهلِ الشامِ[(١)]، فإنّه شبَّهه بقولِهم: مُدَّ يا هذا ورُدَّ.

ومَن نصَب بالتنوينِ[(٢)]، فإنه أعمَل الفعلَ فيه، وجعَله اسمًا صحيحًا، فيقول: ما قلتُ له أفًّا ولا تُفًّا.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: قُرِئت: (أُفُّ)، و(أُفًّا). لغةٌ، فجعَلوها مثلَ نعتِها. وقرَأ بعضُهم[(٣)]: (أُفٌّ). وذلك أن بعضَ العربِ يقولُ: أُفٌّ لك. على الحكايةِ؛ أى: لا تَقُلْ لهما هذا القولَ. قال: والرفعُ قبيحٌ، لأنه لم يَجِئْ بعدَه بلامٍ. والذين قالوا: أُفِّ. فكسَروا كثيرٌ، وهو أجودُ. وكسَر بعضُهم ونوَّن.

وقال بعضُهم: أُفِّي. كأنه أضَاف هذا القولَ إلى نفسِه، فقال: أُفِّي هذا لكما. والمكسورُ من هذا منوَّنٌ وغيرُ منوَّنٍ على أنه اسمٌ غيرُ متمكِّنٍ، نحوَ «أمسِ» وما أشبهَه، والمفتوحُ بغيرِ تنوينٍ كذلك.

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ: كلُّ هذه الحركاتِ الستِّ تَدْخُلُ فى «أف» حكايةً، تَشَبَّهُ بالاسمِ مرةً وبالصوتِ أُخْرَى. قال: وأكثرُ ما تُكْسَرُ الأصواتُ بالتنوينِ إذا

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩.

(٢) وهى قراءة زيد بن على. البحر المحيط ٦/ ٢٧.

(٣) وهى قراءة محكية عن هارون. المصدر السابق.

كانت على حرفين مثلَ : « صهٍ » و « مهٍ » و « بخ » ، وإذا كانت على ثلاثةِ أحرفٍ
٦٥/١٥ شُبِّهت / بالأدواتِ « أفَّ » مثلُ : ليتَ ومَدَّ ، و « أُفٍّ » مثلُ : مُدٍّ ، يُشبَّه بالأدواتِ ، وإذا قال أُفٍ مثلُ صهٍ . وقالوا سمِعتُ : مِضٍّ يا هذا ومِضٌّ .

وحُكِي عن الكسائيِّ أنه قال : سمِعتُ . ما علَّمك أهلُك إلا مِضٍّ ومِضٌّ . وهذا كأفٍّ وأفٌّ . ومن قال : أُفًّا جعَله مثلَ « سُحْقًا وبُعدًا » .

والذى هو أولَى بالصحةِ عندى فى قراءةِ ذلك قراءةُ مَن قرَأه : (فلا تَقُلْ لَهُما أُفِّ) . بكسرِ الفاءِ بغيرِ تنوينٍ ؛ لعلَّتين : إحداهما ، أنها أشهرُ اللغاتِ فيها وأفصحُها عندَ العربِ[(١)] . والثانيةُ ، أن حظَّ كلِّ ما لم يَكُنْ له معربٌ من الكلامِ السكونُ ، فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاءُ فى « أف » حظُّها الوقوفُ ، ثم لم يكنْ إلى ذلك سبيلٌ لاجتماعِ الساكنين فيه ، وكان حكمُ الساكنِ إذا حُرِّك أن يحرَّكَ إلى الكسرِ ، حُرِّكت إلى الكسرِ ، كما قيل : مُدِّ وشُدِّ ورُدِّ البابَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تَزْجُرْهما .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا واصلٌ الرَّقَاشِيُّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ . قال : لا تَنْفُضْ يدَك على والديك[(٢)] .

يقالُ منه : نَهَرَه يَنْهَرُه نَهْرًا ، وانتَهَرَه ينتهِرُه انتهارًا .

وأما قولُه : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقُلْ لهما قولًا جميلًا حسنًا .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيهما » ، وفى ف : « فيها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . قال : أحسنَ ما تجِدُ مِن القولِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ الخطابِ : ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . يقولُ : لا تمْتَنِعْ من شيءٍ يُرِيدانه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الحديثُ خطأٌ ، أعنى حديثَ هشامِ بنِ عُروةَ ، إنما هو :[(٢)] هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه . ليس فيه عمرُ . كذلك[(٣)] حُدِّث عن ابنِ عُليةَ وغيرِه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . أى : قولًا ليِّنًا سهلًا[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حَرملةُ بنُ عمرانَ ، عن أبى الهَدَّاجِ التُّجِيبِىِّ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المسيَّبِ : كلُّ ما ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى القرآنِ من برِّ الوالدين ، فقد عرَفتُه ، فقد عرَفتُه ، إلا قولَه : ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . ما هذا القولُ الكريمُ ؟ فقال ابنُ المسيَّبِ : قولُ العبدِ المذنبِ للسيِّدِ الفظِّ[(٥)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) من طريق سفيان عن هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١٧١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عروة ، وينظر تفسير البغوى ٥/ ٨٦.

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكُنْ لهما ذليلًا ، رحمةً منك بهما ، تُطيعُهما فيما أمَراك به ما[1] لم يكنْ للهِ معصيةٌ ، ولا تُخالفْهما فيما أحبَّا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ . قال : لا تَمتنِعْ مِن شيءٍ يُحِبَّانه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، قال : سمِعتُ هشامَ بنَ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ . قال : [3]هو أن[3] يَلِينَ لهما حتى لا يَمتَنِعَ مِن شيءٍ أحبَّاه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا الثَّوريُّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ

(١) فى م : « بما » ، وفى ت ٢ : « فيما » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١ ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) ، وابن المبارك فى البر والصلة (١٢) ، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٢٢) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٠ ، وزوائد الحسين المروزى على البر والصلة (١١) ، وهناد فى الزهد (٩٦٧) ، من طريق هشام بن عروة به .

ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ . قال : لا تمتنعْ مِن شيءٍ أحَبَّاه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ . قال : هو أن لا تَمتنعَ مِن شىءٍ يُريدانِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُقرئُ أبو عبدِ الرحمنِ ، عن حَرملةَ بنِ عِمرانَ ، عن أبى الهدَّاج[(١)] ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ما قولُه : [٢٤٥/٢و] ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ ؟ قال : ألمْ ترَ إلى قولِ العبدِ المُذنِبِ للسيدِ الفظِّ الغليظِ[(٢)] .

والذُّلُّ - بضمِّ الذالِ - والذِّلَّةُ[(٣)] مصدران مِن الذليلِ ، وذلك أن يَتذلَّلَ[(٤)] وليس بذليلٍ فى الخِلقةِ ، مِن قولِ القائلِ : قد ذَلَلتُ لك[(٥)] أذِلُّ ذِلَّةً وذِلًّا . وذلك نظيرُ القُلِّ والقِلَّةِ ، إذا أُسقِطت الهاءُ ضُمت الذالُ من الذُّلِّ ، والقافُ من القُلِّ ، وإذا أُثْبِتت الهاءُ كُسِرت الذالُ من الذِّلةِ ، والقافُ من القِلَّةِ ، كما قال الأعشى[(٦)] :

* وَمَا كُنْتُ قُلًّا قبلَ ذلكَ أَزْيَبَا *

يريد : القُلَّةَ . وأما الذِّلُّ بكسرِ الذالِ وإسقاطِ الهاءِ فإنه مصدرٌ من الذَّلولِ مِن قولِهم : دابةٌ ذَلُولٌ : بَيِّنةُ الذِّلِّ ، وذلك إذا كانت لينةً غيرَ صعبةٍ[(٧)] . ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ

---

(١) فى ص ، ت ٢: « الهياح » ، وفى ت ١، ف : « الهياج » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٧/ ٤١٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المذلة » .

(٤) فى ص : « يتذلل تذلل » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « تتذلل تذلل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) ديوانه ص ١١٥، وهو عجز بيت صدره :

* فأرضَوه أن أعطَوه منى ظُلامةً *

(٧) معانى القرآن للفراء ١٢٢/٢ .

ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ [الملك : ١٥] . يُجمعُ ذلك ذُلُلًا ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ [النحل : ٦٩] . وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ ذلك أنه لا يَتوعَّرُ(١) عليها مكانٌ سلكَتْه .

١٥/٦٧ /واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ بضمِّ الذالِ على أنه مصدرٌ من الذَّليلِ . وقرَأ ذلك سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعاصمٌ الجَحْدَرِيُّ : (جَناحَ الذِّلِّ) بكسرِ الذالِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قرَأ : (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . (٣)قال : كُنْ لهما ذَليلًا ، ولا تكنْ لهما ذَلولًا(٣) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : أخبرَنى عمرُ بنُ شَقِيقٍ(٤) ، قال : سمعتُ عاصمًا الجَحْدَرِيَّ يَقْرَأُ : (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . قال : كُنْ لهما ذَليلًا ، ولا تكنْ لهما ذَلولًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شَقيقٍ(٤) ، عن عاصمٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله عاصمٌ كان يَنبغى أن تكونَ قراءتُه بضمِّ الذالِ لا بكسرِها . وبكسرِها حدَّثنا نصرٌ وابنُ بشارٍ .

وحُدِّثتُ عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن أبى بِشرٍ جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ

(١) توعَّر المكان : صلُب . الوسيط (و ع ر) .
(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٢.
(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى المصنف .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سفيان » . وانظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٥.
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى المصنف .

ابنِ جبيرٍ أنه قرأ : (وَاخفِضْ لَهُما جنَاحَ الذِّلِّ) . قال الفرَّاءُ : وحدَّثني[1] الحكمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجودِ ، أنه قرَأها : (الذِّلِّ) أيضًا ، قال[2] : فسألْتُ أبا بكرٍ فقال : ﴿ ٱلذُّلِّ ﴾ قرأها عاصمٌ[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ . فإنه يقولُ : ادعُ اللَّهَ لوالديك بالرحمةِ ، وقل : ربِّ ارحمْهما ، وتَعَطَّفْ عليهما بمغفرتِك ورحمتِك ، كما تَعَطَّفا عليَّ في صِغَرى ، فرحِماني وربَّياني صغيرًا ، حتى اسْتَقْلَلْتُ بنفسي ، واسْتَغْنيتُ عنهما .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ هكذا عُلِّمتُم ، وبهذا أُمِرْتُم ، خذوا تعليمَ اللَّهِ وأدبَه ، ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ خرَج[4] ذاتَ يومٍ[4] وهو مادٌّ يدَيْه رافعٌ صوتَه يقولُ : « مَن أدْرَك والدَيْه أو أحدَهما ثمَّ دخَل النَّارَ بعدَ ذلك فأبْعَده اللَّهُ وأسْحَقَه » . ولكن كانوا يرَوْن أنه من برَّ والديْه ، وكان فيه أدنى تُقًى ، فإن ذلك مُبْلِغُه جَسيمَ الخيرِ[5] .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : إنَّ قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ . منسوخٌ بقولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ

---

(١) في م : « أخبرني » . وينظر معاني القرآن ٢/ ١٢٢ .

(٢) سقط من : م . والقائل أبو زكريا الفراء .

(٣) معاني القرآن ٢/ ١٢٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣٤٤ (١٩٠٤٩ - ميمنية) بإسناده عن قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى عن أُبي بن مالك .

الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة : ١١٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ . ثم أنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ هذا : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن

١٥/٦٨ عكرمةَ[(٢)] والحسنِ قالا[(٢)] :/ في سورةِ بني إسرائيلَ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ[(٣)] عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، فنسَختْها الآيةُ التي في براءةَ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾ الآية .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾ الآية . قال : نسختْها الآيةُ التي في براءةَ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية[(٤)] .

وقد تحتمِلُ هذه الآيةُ أن تكونَ - وإن كان ظاهرُها عامًّا في كلِّ الآباءِ[(٥)] -

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١، ت ٢: « والحسن قالا قال » ، وفي م : « قال » .

(٣) في م : « يبلغان » . وهي قراءة متواترة كما تقدم في ص ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى أبي داود والمصنف وابن المنذر .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢: « الآيات » .

غيرَ[١] معنى النسخِ ، بأن يكونَ تأويلُها على الخُصوصِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : وقل ربِّ ارحَمْهما [٢]إذا كانا مؤمنَين[٢] ، كما رَبَّياني صغيرًا ، فيكونَ مرادًا بها الخُصوصُ على ما قلنا غيرُ منسوخٍ منها شيءٌ .

وعَنَى بقولِه : ﴿رَبَّيَانِي﴾ نَمَّياني[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا (٢٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿رَّبُّكُمْ﴾ أيها الناسُ ﴿أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ مِن تعظيمِكم أمرَ آبائِكم وأمهاتِكم ، وتَكرِمَتِهم ، والبرِّ بهم ، وما فيها من اعتقادِ الاستخفافِ بحقوقِهم ، والعقوقِ لهم ، وغيرِ ذلك مِن ضمائرِ صدورِكم ، لا يخفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، وهو مُجازيكم على حَسَنِ ذلك وسيِّئِه ، فاحذروا أن تُضمِروا لهم سوءًا ، [٤]وتعقِدوا[٤] لهم عقوقًا .

وقولُه : ﴿إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ﴾ . يقولُ : إن أنتم أصلحْتُم نيَّاتِكم فيهم ، وأطعْتُم اللَّهَ فيما أمَركم به [٢/٢٤٥ظ] من البرِّ بهم ، والقيامِ بحقوقِهم عليكم ، بعد هفوةٍ كانت منكم ، أو [٥]زَلَّةٍ في[٥] واجبٍ لهم عليكم مع القيامِ بما ألزَمكم في غيرِ ذلك مِن فرائضِه ، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ بعدَ الزَّلةِ ، والتائبين بعدَ الهَفْوةِ غفورًا لهم .

---

(١) في م : « بغير » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « سيأتي » ، وفي ف : « ستاني » .

(٤ - ٤) سقط من : ف ، وفي ص ، ت ٢ : « وأن تعتقدوا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[١] ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى وعمِّى ، عن حبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ . قال : البادِرةُ تكونُ مِن الرجلِ إلى أبويْه لا يريدُ بذلك إلا الخيرَ ، فقال : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾[٢] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنى أبى ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحَكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الرجلُ تكونُ منه البادرةُ إلى أبَويه وفى نيتِه وقلبِه أنه لا يؤاخَذُ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ ، **فقال بعضُهم** : هم المُسبِّحون .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٩/١٥

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال[٣] : ثنا أبو

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٢) أخرجه الحسين المروزى فى الزوائد على البر والصلة (٢٥) من طريق داود بن يزيد - عم ابن إدريس - عن حبيب بن أبى ثابت به بنحوه ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨٨/٥، وابن كثير فى تفسيره ٦٤/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « قالا » .

كُدَيْنَةَ ، وحدَّثنى ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : المُسَبِّحين(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خَيثَمةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، عن عمرِو بنِ شُرحْبيلَ ، قال : الأوَّابُ : المسبِّحُ(٢) .

وقال آخرون : هم المُطيعون المحسنون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . يقولُ : للمُطِيعين المُحسنين(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هم المُطيعون وأهلُ الصلاةِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : للمُطِيعين المُصلين(٥) .

وقال آخرون : بل هم الذين يُصلُّون بينَ المغربِ والعشاءِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٢) ينظر روح المعانى ٢٣/ ١٧٣.

(٣) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهْبٍ ، عن أبي صَخْرٍ حميدِ بنِ زيادٍ ، عن ابنِ المُنكدرِ ، يرفعُه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : « الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ »(١) .

وقال آخرون : هم الذين يُصلُّون الضُّحَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا رَباحٌ أبو سليمانَ الرَّقاءُ ، قال : سمِعتُ عَونًا العُقَيْليَّ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذين يُصلون صلاةَ الضُّحَى(٢) .

وقال آخرون : بل هو الراجِعُ من ذنبِه ، التائبُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ(٣) ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذي يُصيبُ الذنْبَ ثم يتوبُ ، ثم يُصِيبُ الذنبَ ثم يَتوبُ(٤) .

---

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٢٦ قولا لابن المنكدر .

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب كما في نيل الأوطار ٣/ ٧٦، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٤٧، وابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٢٧.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٤) أخرجه الحسين المروزي في الزوائد على البر والصلة لابن المبارك (٢٦) من طريق يحيى بن سعيد به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٠.

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، عن شعبةَ ، عن يَحيى بنِ سعيدٍ ، (١) عن سعيدِ (١) بنِ المُسَيَّبِ ، قال : هو الذى يُذنِبُ ثم يتوبُ ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ .

٧٠/١٥ /حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ المسيَّبِ يُسأَلُ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الذى يُذنبُ ثم يتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يتوبُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ بنحوِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو العبدُ يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنبُ ثم يَتوبُ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى الليثُ بنُ سعدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ المُسيَّبِ يقولُ ، فذكَرَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوريُّ ومَعمرٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : الأوَّابُ : الذى يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يتوبُ (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٦/ ٢٨٥ ، من طريق مالك به .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٦ عن سفيان به ، وأخرجه ابن الأعرابى =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الراجعين إلى الخيرِ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ وأبو داودَ وهشامٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذي يَذكُرُ ذنوبَه في الخلاءِ ، فيستغفرُ اللَّهَ منها(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن(٣) الثوريِّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأَوَّابُ : الذي يَذكرُ ذنوبَه في الخلاءِ فيستغفرُ اللَّهَ منها(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذي يذكرُ ذنبَه ثم يتوبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

= في معجمه (١٩٤٣، ١٩٤٤) ، والبيهقي ٧/ ١٥٤ من طريق سفيان به .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٧١٩٠) من طريق شعبة به ، وزوائد الحسين المروزي على الزهد (١٠٩٣) ، وزوائده على البر والصلة (٢٧) عن أبي بشر به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١، وابن المبارك في الزهد (١٥٤٠) عن سفيان به ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٦٨ من طريق عبيد بن عمير به .

(٣) في م : « قال : أخبرنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الأوَّابون : الراجِعون التَّائبون[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : الرجلُ يذنِبُ ثم يتوبُ ثلاثًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذى[(٣)] يتذكرُ ذنوبَه ، فيستغفرُ اللَّهَ لها[(٤)] .

٧١/١٥ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنى حَيْوةُ[(٥)] بنُ شُريحٍ ، عن عقبةَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنه قال فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ : يُذنبُ العبدُ ثم يتوبُ ، فيتوبُ اللَّهُ عليه ، ثم يُذنبُ فيتوبُ ، فيتوبُ اللَّهُ عليه ، ثم يُذنبُ الثالثةَ ، فإن تاب تاب اللَّهُ عليه توبةً لا تُمْحَى[(٦)] .

وقد رُوِى عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ غيرُ القولِ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ[(٧)] ، وهو ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ مُسلمٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ٤٣٥، من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٠٩٥) ، من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الرجل » .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٩٥) معلقًا عن منصور به .

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٧٨.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٧) بعده فى ص ، ت ١،ت ٢، ف : « عنه » .

عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ في قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : كنا نَعُدُّ الأوَّابَ الحفيظَ ، أن يقولَ : اللهمَّ اغفرْ لي ما أصَبْتُ في مجلِسي هذا[1] .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الأوَّابُ هو التائبُ مِن الذَّنْبِ ، الراجِعُ مِن مَعصيةِ اللَّهِ إلى طاعتِه ، ومما يكرَهُه إلى ما يرضاه ؛ لأنَّ الأوّابَ إنما هو فعَّالٌ ، مِن قولِ القائلِ : آبَ فلانٌ مِن كذا . إمَّا مِن سَفَرِه إلى منزِلِه ، أو مِن حالٍ إلى حالٍ ، كما قال عَبيدُ بنُ الأبرصِ[2] :

وكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغائِبُ المَوْتِ لا يَئُوبُ

فهو يئوبُ أوْبًا ، وهو رجلٌ آئِبٌ مِن سَفرِه ، وأوَّابٌ مِن ذنوبِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيّ بقولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به قرابةَ المُؤمنِ[3] قِبَلَ أبيه وأمِّه ، أمَرَ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عبادَه بصلتِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارِثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حَبيبٌ المُعلِّمُ ، قال : سأَل رجلٌ الحسنَ ، قال : أُعْطِي قَرابتي زكاةَ مالي ؟ قال : إنَّ لهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) في م : « الميت من » .

في [١]مالِك حقًّا[١] سوى الزكاةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ . قال : صلتَه التى تريدُ أن تَصِلَه بها ، ما كنتَ تريدُ أن تفعلَ إليه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . ٧٢/١٥
قال : هو أن تَصِلَ ذا القرابةِ والمسكينَ وتُحسِنَ إلى ابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك[٢] قرابةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصبَّاحُ بنُ يَحيى المُزَنيُّ[٣] ، عن السديِّ ، عن أبى الديلمِ ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشامِ : أقرأتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أفما قرأت فى « بنى إسرائيلَ » : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ ؟ قال : وإنكم للقَرابةُ الذى[٤] أمَر اللَّهُ أن يُؤْتَى حقَّه ؟ قال : نعَم[٥] .

وأولَى التأويلَين عندى بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّل ذلك أنه[٦] بمعنى وصيةِ اللَّهِ

(١ - ١) فى م : « ذلك لحقا » .

(٢) فى م : « به » .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « المرى » ، وفى ف : « المزى » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٢.

(٤) فى م : « التى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٤ إلى المصنف .

(٦) فى م : « أنها » .

عبادَه بصلةِ قراباتِ أنفسِهم وأرحامِهم من قِبَلِ آبائِهم وأمهاتِهم ؛ وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ عَقَّب ذلك عَقيبَ حَضِّه عبادَه على بِرِّ الآباءِ والأمَّهات ، فالواجبُ [٢/٢٤٦ظ] أن يكونَ ذلك حَضًّا على صلةِ أنسابِهم دونَ أنسابِ غيرِهم التى لم يجرِ لها ذِكرٌ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وأعطِ يا محمدُ ذا قرابتِك حقَّه من صلتِك إياه ، وبرِّك به ، والعطفِ عليه .

وخرَج ذلك مَخْرجَ الخطابِ لنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ بحُكمِه جميعُ مَن لزِمَتْه فرائضُ اللَّهِ ، يدلُّ على ذلك ابتداؤُه الوصيةَ بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ . فوجَّه[(١)] الخطابَ بقولِه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . فرجَع بالخطابِ[(٢)] به إلى الجميعِ ، ثم صرَف الخطابَ بقولِه : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ[(٣)] عِندَكَ﴾ . إلى إفرادِه به ، والمعنيُّ بكلِّ ذلك جميعُ مَن لزِمَتْه فرائضُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؛ أفرِد بالخطابِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وحدَه ، أو عُمَّ به هو وجميعُ أمتِه .

وقولُه : ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ . وهو ذو[(٤)] الذلَّةِ مِن أهلِ الحاجةِ - وقد دَلَّلنا فيما مضَى على معنى « المسكينِ » بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[(٥)] - ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ : يعنى المسافرَ المُنقطَعَ به . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وصِلْ قرابتَك ، وأعطِه حقَّه من صلتِك إياه ، [(٦)] والمسكينَ[(٦)] ذا الحاجةِ ، والمجتازَ بك المُنْقَطَعَ به ، فأَعِنْه ، وقوِّه

(١) فى ص ، ت ٢ : « فوحد » ، وفى ف : « فوخذ » .
(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الخطاب » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يبلغان » ، وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤ .
(٤) سقط من : م .
(٥) بعده فى م : « وقوله » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ١٩٣ .
(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالمسكين » .

على قَطْعِ سفرِه .

وقيل : إنما عنَى بالأمرِ بإيتاءِ[(١)] ابنِ[(٢)] السبيلِ حقَّه أن يُضافَ ثلاثةَ أيامٍ .

والقولُ الأوَّلُ عندى أولَى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى لم يَخْصُصْ من حقوقِه شيئًا دونَ شيءٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، فذلك عامٌّ فى كلِّ حقٍّ له أن يُعطاه ؛ من [(٣)]ضيافتِه أو حملِه أو معونتِه[(٣)] على سَفرِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تفرِّقْ يا محمدُ ما أعطاك اللَّهُ مِن مالٍ فى معصيتِه تفريقًا .

وأصلُ التبذيرِ التفريقُ فى السَّرَفِ . ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

أُناسٌ أجارُونا فَكانَ جِوَارُهُمْ أعاصِيرَ مِنْ فَسْوِ[(٥)] العِرَاقِ المُبَذَّرِ

/ وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٣/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : التبذيرُ فى غيرِ الحقِّ ، وهو الإسرافُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن

---

(١) فى م : « بإتيان » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣ - ٣) فى م : « ضيافة أو حمولة أو معونة » .
(٤) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وتقدم البيت فى ٤/ ٦٩٠.
(٥) فى النسخ : « فسق » . والمثبت مما تقدم .
(٦) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٩) ، والبيهقى ٦٣/٦ من طريق أبى إسحاق به بنحوه .

مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، قال : سُئل عبدُ اللَّهِ عن (١) المُبذرين ، فقال (١) : الإنفاقُ فى غيرِ حقٍّ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجزارِ ، يحدِّثُ عن أبى العُبَيْدَينِ - ضريرِ البَصَرِ - أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه (٣) .

حدَّثنى زكريا بنُ يَحيى بنِ أبى زائِدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ ، عن يَحيى بنِ الجزّارِ ، أنّ أبا العُبَيْدَينِ - كان ضريرَ البصرِ - سأَل ابنَ مسعودٍ قال : ما التبذيرُ ؟ فقال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه .

(٥) **حدثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، قال : أنبأنا الحَكَمُ ، عن يَحيى بنِ الجزّارِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا المُحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، أنه سأَل ابنَ مسعودٍ ، فقال : ما التبذيرُ ؟ قال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه (٦)(٥) .

(١ - ١) فى م : « المبذر فقال » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٢ ، ومن طريقه البخارى فى الأدب المفرد (٤٤٤) ، والطبرانى (٩٠٠٨) .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٥ من طريق ابن إدريس به ، وتقدم تخريجه عند الطبرانى والحاكم فى ص ٣٩٣.

(٥ - ٥) سقط من : م.

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٥ من طريق المسعودى به ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٤٦) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلَمَ، قال: أخبَرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ، قال: أخبَرنا المسعوديُّ، قال: أخبَرنا سلمةُ بنُ كُهَيْلٍ، عن أبي العُبَيْدَينِ - وكانت به زَمَانةٌ، وكان عبدُ اللَّهِ يعرِفُ له ذلك - فقال: يا أبا عبدِ الرحمنِ، ما التبذيرُ؟ فذكَر مثلَه.

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ، قال: ثنا أبو الجَوَّابِ، عن عمارِ بنِ زُرَيقٍ، عن أبي إسحاقَ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ، عن أبي العُبَيْدَينِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أن التَّبذيرَ النفقةُ في غيرِ حقِّه[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا يَحيى بنُ كثيرٍ العَنبرِيُّ، قال: ثنا شعبةُ، قال: كنتُ أمشِي مع أبي إسحاقَ في طريقِ الكوفةِ، فأتَى على دارٍ تُبْنَى بجِصٍّ وآجُرٍّ، فقال: هذا التبذيرُ في قولِ عبدِ اللَّهِ؛ إنفاقُ المالِ في غيرِ حقِّه[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمِّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾. قال: المبذِّرُ المُنْفِقُ في غيرِ حقٍّ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عبَّادٌ، عن حُصَيْنٍ، عن عِكرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المبذِّرُ المنفقُ في غيرِ حقِّه[(٤)].

٧٤/١٥ /حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لا تُنْفِقْ في الباطلِ، فإنَّ المُبذِّرَ هو المسرفُ في غيرِ حقٍّ[(٥)]. قال ابنُ جُريجٍ: قال مجاهدٌ: لو أنفَق إنسانٌ مالَه كلَّه في الحقِّ ما كان تبذيرًا،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٤ إلى المصنف. وينظر فتح الباري ٨/ ٣٩٤.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨٩/٥ عن شعبة به.

(٣) في م: «حقه».

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٥)، والبيهقي في الشعب (٦٥٤٧) من طريق حصين به.

(٥) ذكره البخاري عقب الحديث (١٤٧٠) معلقا، وذكره الحافظ في تغليق التعليق ٤/ ٢٤١، عن المصنف،

ولو [٢/٢٤٧و] أنفق مُدًّا فى باطلٍ كان تبذيرًا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ : و(٢) التبذيرُ النفقةُ فى معصيةِ اللَّهِ ، وفى غيرِ الحقِّ ، وفى الفسادِ(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : بدَأ بالوالدين قبلَ هذا ، فلما فرَغ من الوالدين وحقِّهما ، ذكَر هؤلاء ، وقال : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ : لا تُعطِ فى معاصى اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ . فإنه يعنى : إنَّ المفرِّقين أموالَهم فى معاصى اللَّهِ ، المُنفِقيها فى غيرِ طاعتِه ، أولياءُ الشياطين . وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُلازمِ سنةَ قومٍ وتابعِ أمْرَهم(٥) : هو أخوهم .

﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ . يقولُ : وكان الشيطانُ لنعمةِ ربِّه التى أنعمَها عليه جَحُودًا لا يشكرُه عليها ، (٦) ولكنه(٦) يكفرُها بترْكِه طاعةَ اللَّهِ ، وركوبِه معصيتَه ، وكذلك إخوانُه من بنى آدمَ المبذِّرون(٧) أموالَهم فى معاصِى اللَّهِ ، لا يشكُرون اللَّهَ على نِعَمِه عليهم ، ولكنهم يُخالفون أمْرَه ويعصُونه ، ويستَنُّون فيما أنعم اللَّهُ عليهم به مِن الأموالِ التى خوَّلَهموها – سنةَ مَن تَرَكَ الشكرَ عليها

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٣٠، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٦.

(٢) فى م : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٦.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « أمرهم » .

(٥) فى م : « أثرهم » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المبذرين » .

وتلقّاها بالكُفران .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ ﴾ : إن المُنْفِقين فى معاصى اللَّهِ ﴿ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء الذين أمَرْتُك أن تُؤتيَهم حقوقَهم إذا وجَدْتَ إليها السبيلَ ، بوجهِك عندَ مسألتِهم إياك ما لا تجدُ إليه سبيلًا ، حياءً منهم ورحمةً لهم [(١)] ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : انتظارَ رزقٍ [(٢)] تنتظِرُه من عندِ ربِّك ، وترجو تَيسيرَ اللَّهِ إياه لك ، فلا تُؤَيِّسْهم ، ولكن ﴿ قُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . يقولُ : ولكن عِدْهم وَعْدًا جميلًا ، بأن تقولَ : سيرزُقُ اللَّهُ فأُعطِيكم [(٣)] . وما أشبهَ ذلك مِن القولِ الليِّنِ غيرِ الغليظِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ١٠] .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ / ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ ٧٥/١٥

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأعطكم » ، وفى ت ٢ : « فأعطاكم » .

الرزقِ ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : ليِّنًا ، تعِدُهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : رزقٍ ، ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ﴾[(٢)] [الزخرف : ٣٢] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ رزقٍ من اللَّهِ يأتِيك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : إن سَألوك فلم يَجِدُوا عندَك ما تُعطِيهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقٍ تَنْتَظِرُه ، تَرْجُوه ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِدْهم عِدَةً حسنةً : إذا كان ذلك ، إذا جاءنا ذلك فعَلنا ، أعطَيْناكم . فهو القولُ الميسورُ[(٣)] . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : إن سألوك فلم يكنْ عندَك ما تُعطِيهم ، فأعرَضتَ عنهم ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقٍ تَنتظِرُه[(٤)] ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في البر والصلة (٢٨٨) عن سفيان به دون آخره .

(٢) وذكره البخارى فى صحيحه عقب حديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤١ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٦.

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ رزقِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : ابتغاءَ الرزقِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال[2] : رزقٍ تَنتظِرُه ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال[3] : معروفًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِدْهم خيرًا . وقال الحسنُ : قُلْ لهم قولًا[4] ليِّنًا سهلًا[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ . يقولُ : لا تَجِدُ شيئًا تُعْطِيهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : انتظارَ الرزقِ من ربِّك . نزَلتْ فى مَن كان يَسألُ النبيَّ ﷺ [٢٤٧/٢ظ] من المساكينِ[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : الرفقُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ف : « أى » .

(٣) فى م : « أى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ : عن هؤلاء الذين أَوْصَيْنَاك بهم ، ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : إذا خشِيتَ إن أعطَيتَهم أن يَتَقوَّوا بها على معاصى
٧٦/١٥ اللَّهِ ، ويَسْتَعِينوا بها عليها ، فرأيتَ أن تَمْنَعَهم / خيرًا ، فإذا سألوك ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ : قولًا جميلًا : رزَقك اللَّهُ ، بارَك اللَّهُ فيك[(١)] .

وهذا القولُ الذى ذكَرنا عن ابنِ زيدٍ - مع خِلافِه أقوالَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ - بعيدٌ بالمعنى[(٢)] مما يدُلُّ عليه ظاهرُها ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . أمَره أن يقولَ إذا كان إعراضُه عن القومِ الذين ذكَرهم انتظارَ رحمةٍ منه يَرجُوها من ربِّه ﴿ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . وذلك الإعراضُ ابتغاءَ الرحمةِ لن يَخْلُوَ من أحدِ أمرين : إما أن يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من اللَّهِ يَرجُوها لنفسِه ، فيكونَ معنى الكلامِ كما قلناه ، وقاله أهلُ التأويلِ الذين ذكَرنا قولَهم وخلافَ قولِه . أو[(٣)] يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من اللَّهِ يَرجُوها للسائلين الذين أُمِر نبيُّ اللَّهِ ﷺ بزعمِه أن يَمنَعَهم ما سألوه خشيةً عليهم من أن يُنْفِقوه فى معاصى اللَّهِ ، فمعلومٌ أن سَخَطَ اللَّهِ على مَن كان غيرَ مأمونٍ منه[(٤)] صَرْفُ ما أُعْطِى من نفقةٍ ليتقوَّى[(٥)] بها على طاعةِ اللَّهِ فى معاصيه ، أخوفُ من رجاءِ رحمتِه له ، وذلك أن رحمةَ اللَّهِ إنما تُرْجَى لأهلِ طاعتِه ، لا لأهلِ معاصيه ، إلا أن

---

(١) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦/ ٤٧٠ مختصرًا ، وبآخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « المعنى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيه » .

(٥) فى ص : « لينفقوا » ، وفى ت ١ : « ليتقووا » . وفى ف : « لينفق » .

يكونَ أراد توجيهَ ذلك إلى أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أُمِر بمنعِهم ما سألوه ، ليُنِيبُوا من معاصى اللَّهِ ، ويَتُوبوا بمنعِه إياهم ما سألوه ، فيكونَ ذلك وجهًا يَحْتَمِلُه[٦] تأويلُ الآيةِ ، وإن كان لقولِ أهلِ التأويلِ مُخالِفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى للمُمتنعِ من الإنفاقِ فى الحقوقِ التى أوجَبها اللَّهُ فى أموالِ ذوى الأموالِ ، فجعَله [١]كالمَشدودةِ يدُه[١] إلى عنقِه ، الذى لا يَقْدِرُ على الأخذِ بها والإعطاءِ .

وإنما معنى الكلامِ : ولا تُمْسِكْ يا محمدُ يدَك بُخْلًا عن النفقةِ فى حقوقِ اللَّهِ ، فلا تُنْفِقُ فيها شيئًا إمساكَ المغلولةِ يدُه إلى عنقِه الذى لا يَستطِيعُ بسطَها ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْسُطْها بالعطيةِ كلَّ البسطِ ، فتَبقَى لا شىءَ عندَك ، ولا تَجِدُ ، إذا سُئلتَ ، شيئًا تُعْطِيه سائلَك ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : فتَقْعُدَ يلومُك[٢] سائلوك إذا لم تُعْطِهم حينَ سأَلوك ، وتلومُك نفسُك على الإسراعِ فى مالِك وذَهابِه ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : مُعْيَى[٣] ، قد انقُطِع بك ، لا شىءَ عندَك لنفقةٍ .

وأصلُه - يُرى[٤] - من قولِهم للدابةِ التى قد سِير عليها حتى انقَطَع سيرُها وكلَّتْ ورَزَحتْ من السيرِ - : دابةٌ[٥] حَسيرٌ . يقالُ منه : حسَرْتُ الدابةَ ، فأنا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالمشدود » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملومًا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « معينا » ، وفى م ، ف : « معيبا » ، وأثبتنا ما يستقيم مع السياق بعده .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بأنه » .

أَحْسِرُها [(١)] وأَحْسُرُها [(١)] حَسْرًا. وذلك إذا أَنْضَيْتَه [(٢)] بالسيرِ. وحَسَرْتُه بالمسألةِ؛ إذا سألتَه فألحفتَ. وحَسَرَ البصرُ فهو يَحْسِرُ، وذلك إذا بلَغ أقصى المَنظرِ فكَلَّ. ومنه [(١)] قولُه عزَّ وجلَّ [(١)]: ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤]. وكذلك ذلك فى كلِّ شىءٍ كَلَّ وأَزْحَف [(٣)] حتى يُنْقَى [(٤)].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا هوذةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ فى قولِه:
٧٧/١٥ ﴿ وَلَا تَجْعَلْ /يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾. قال: لا تجعَلْها مغلولةً عن النفقةِ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾: تُبذِّرْ؛ تُسْرِفْ [(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يوسفُ بنُ بَهْزٍ، قال: ثنا حَوشبٌ، قال: كان الحسنُ إذا تلا هذه الآيةَ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾. يقولُ: لا تُطَفِّفْ [(٦)] برزقى عن غيرِ رِضاى، ولا تضعْه فى سُخْطى فأسلُبَك ما فى يديك، فتكونَ حسيرًا ليس فى يديك منه شىءٌ.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) فى ص، ت ١: «أنصبته».

(٣) أزحف: أعيا. ينظر اللسان (ز ح ف).

(٤) فى م: «يضنى»، وفى ت ٢: «بيعا»، وغير منقوطة فى ت ١، ومنه حديث الأضحية: «الكسير التى لا تنقى». أى: التى لا مخ لها، لضعفها وهزالها. النهاية ٥/ ١١١.

(٥) فى م: «بسرف».

(٦) فى ت ١: «تضيف»، وفى ت ٢، ف: «نظيف»، وكذا فى ص ولكن من غير نقط.

﴿ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ . يقولُ : هذا في النفقةِ ، يقولُ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . يقولُ : لا تبسُطْها بخيرٍ[(١)] ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ : يعني التبذيرَ ، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ . يقولُ : يلومُ نفسَه على ما فات من مالِه ، ﴿مَّحْسُورًا﴾ . يعني : ذهَب مالُه كلُّه فهو محسورٌ[(٢)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [٢٤٨/٢و] ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ : يعني بذلك البخلَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . أي : لا تُمْسِكْها عن طاعةِ اللَّهِ ، ولا عن حقِّه ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . يقولُ : لا تُنْفِقْها في معصيةِ اللَّهِ ، و[(٤)] فيما لا[(٥)] يَصْلُحُ[(٦)] ، ولا يَنْبَغِي لك ، وهو الإسرافُ . قولَه : ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ . قال : ملومًا[(٧)] في عبادِ اللَّهِ ، محسورًا على ما سلَف من دهرِه وفرَط .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قال : في النفقةِ . يقولُ : لا تُمْسِكْ عن النفقةِ[(٨)] ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . يقولُ : لا تُبَذِّرْ تبذيرًا ، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾

---

(١) في م : « بالخير » .
(٢) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٤) بعده في م : « لا » .
(٥) سقط من : م .
(٦) بعده في م ، ف : « لك » .
(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٨) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

فى عبادِ اللّهِ ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : نادِمًا على ما فرَط منك[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لا تُمْسِكْ عن النفقةِ فيما أمرتُك به من الحقِّ ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ فيما نهيتُك ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ . قال : مُذْنِبًا[٢] ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . قال : مُنْقَطَعًا بك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . قال : مغلولةً لا تَبْسُطُها بخيرٍ ولا بعطيةٍ[٣] ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ : فى الحقِّ والباطلِ ، فينفَدَ ما[٤] فى يديك ، فيأتِيك مَن يُريدُ أنْ تُعطِيَه كما أعْطَيْتَ هؤلاء ، فلا تجِدُ ما تُعْطيه ، فيَحْسِرُك ، فيلومُك حينَ أعطيتَ هؤلاء ولم تُعْطِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

٧٨/١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَبْسُطُ رزقَه لمَن يشاءُ من عبادِه ، فيُوسِّعُ عليه ، ويقدرُ على من يشاءُ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم ، فيُضَيِّقُ عليه ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا ﴾ . يقولُ : إن ربَّك ذو خبرةٍ بعبادِه ، ومَن الذى تُصْلِحُه السَّعَةُ فى الرزقِ وتُفْسِدُه ، ومَن الذى يُصْلِحُه الإقتارُ والضِّيقُ ويُهْلِكُه ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : هو ذو بَصَرٍ بتدبيرِهم وسياستِهم . يقولُ : فانتهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٧ عن معمر به .

(٢) فى ت ١ ، ف : « مدينا » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعطيه » .

(٤) بعده فى م : « ما معك و » .

(٥ - ٥) فى م : « فيحسر بك » .

يا محمدُ إلى أمرِنا فيما أمَرناك ونهيناك ، مِن بسطِ يدِك فيما تَبْسُطُها فيه ، وفى مَن تَبْسُطُها له ، وفى[1] كفِّها عمَّن تَكُفُّها عنه ، وتَكُفُّها فيه ، فنحن أعلمُ بمصالحِ العبادِ منك ومن جميعِ الخلقِ ، وأبصرُ بتدبيرِهم .

كالذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ثم أخبَرنا تبارَك وتعالى كيفَ يصْنَعُ ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ ﴾ . قال : يَقْدِرُ : يُقِلُّ ، وكلُّ شيءٍ فى القرآنِ « يَقْدِرُ » كذلك . قال : ثم أخبَر عبادَه أنه لا يرزَؤُه ولا يئُوده أن لو بَسَط عليهم ، ولكن نظرًا لهم منه ، فقال : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] . قال : والعربُ إذا كان الخِصْبُ وبُسِط عليهم أَشِروا[2] ، وقتَل بعضُهم بعضًا ، وجاء الفسادُ ، فإذا كان السَّنَةُ[3] شُغِلوا عن ذلك[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ۝٣١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقَضَى ربُّك يا محمدُ ألَّا تعبُدوا إلا إياه ، وبالوالِدَين إحسانًا ، فموضعُ ﴿ تَقْتُلُوٓاْ ﴾ نَصْبٌ[5] عطفًا على ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ : خوفَ [6]افتِقارٍ ونقْصٍ[6] .

---

(١) فى م : « من » .

(٢) الأشر : النشاط للنعمة والفرح بها ، ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ، والفخر بها ، وكفرانها بعدم شكرها . التاج (أ ش ر) .

(٣) السنة : الجدب والقحط . التاج (س ن هـ) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصبًا » .

(٦ - ٦) فى م : « إقتار وفقر » .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى، وذكَرنا الروايةَ فيه[(١)].

وإنما قال جلَّ ثناؤُه ذلك للعربِ؛ لأنهم كانوا يقتُلون الإناثَ من أولادِهم خوفَ العَيْلةِ على أنفسِهم بالإنفاقِ عليهن.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾. أى: خشيةَ الفاقةِ، و[(٢)] كان أهلُ الجاهليةِ يقتُلون أولادَهم خشيةَ الفاقةِ، فوعَظهم اللّهُ فى ذلك، وأخبَرهم أن رزقَهم ورزقَ أولادِهم على اللّهِ، فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾. قال: كانوا يقتُلون البناتِ[(٤)].

٧٩/١٥ /حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾. قال: الفاقةُ والفقرُ[(٥)].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾. يقولُ: الفقرُ[(٦)].

وأما قولُه: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾. فإن القَرَأَةَ اختلَفت فى قراءتِه؛ فقرَأتْه عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾

---

(١) تقدم فى ٩/٦٥٨، ٦٥٩.

(٢) بعده فى م: «قد».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم، وينظر ما تقدم فى ٩/٦٥٨.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٣٦.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

بكسرِ الخاءِ [٢/٢٤٨ظ] مِن الخَطْأَ وسكونِ الطاءِ[١] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان له وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ اسمًا من قولِ القائلِ : خَطِئتُ فأنا أَخْطَأُ خَطْأً[٢] ، بمعنى : أذنبتُ وأثِمْتُ . ويُحكَى عن العربِ : خَطِئتُ : إذا أذنبتَ عمدًا ، وأخطأتُ : إذا وقَع منك الذنبُ[٣] على غيرِ عمدٍ منك له . والثانى : أن يكونَ بمعنى « خَطَأً » بفتحِ الخاءِ والطاءِ ، ثم كُسِرت الخاءُ وسُكِّنت الطاءُ ، كما قيل : قِتْبٌ وقَتَبٌ ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ[٤] . والخِطْءُ بالكسرِ اسمٌ ، والخَطَأُ بفتحِ الخاءِ والطاءِ مصدرٌ من قولِهم : خَطِئَ الرجلُ . وقد يكونُ اسمًا من قولِهم : أَخْطَأَ . فأما المصدرُ منه فالإخطاءُ . وقد قيل : خَطِئَ . بمعنى أخطَأ ، كما قال الشاعرُ[٥] :

يا لَهْفَ هِنْدٍ إذْ خَطِئْنَ كاهِلا[٦]

بمعنى : أخطَأنَ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (إنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خَطَأً) بفتحِ الخاءِ والطاءِ مقصورًا[٧] على توجيهِه إلى أنه اسمٌ ، من قولِهم : أخطَأ فلانٌ خَطَأً .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ أهلِ مكةَ : (إنَّ قَتْلَهُمْ كان خَطَاءً) بفتحِ الخاءِ والطاءِ ومدِّ الخَطَاءِ ، بنحوِ معنى مَن قرَأه خَطَأً بفتحِ الخاءِ والطاءِ ، غيرَ أنه يُخالِفُه فى مدِّ

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥.

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « أخطئ خطأ » ، وفى ت ٢: « خطئ خطأ » .

(٣) بعده فى م : « خطأ » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٢٣.

(٥) هو امرؤ القيس ، والرجز فى ديوانه ص ١٣٤.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢: « وايلا » ، وفى ف : « وابلا » .

(٧) وهى قراءة أبى جعفر وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . النشر ٢/ ٢٣٠، والإتحاف ص ١٧٢.

الحرفِ[(١)] .

وكان عامةُ[(٢)] أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ وبعضِ البصريين منهم يرَوْن أن الخِطْءَ والخَطَأَ بمعنًى واحدٍ ، إلا أن بعضَهم زعَم أن الخِطْءَ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ فى القراءةِ أكثرُ ، وأن الخَطَأَ بفتحِ الخاءِ والطاءِ فى كلامِ الناسِ أفشَى[(٣)] ، وأنه لم يُسْمَعِ الخِطْءُ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ فى شىءٍ من كلامِهم وأشعارِهم ، إلا فى بيتٍ أنشَده لبعضِ الشعراءِ[(٤)] :

الخِطْءُ فاحِشَةٌ والبِرُّ نافِلَةٌ[(٥)] كعَجْوَةٍ غُرِسَتْ فى الأرْضِ تُؤْتَبَرُ[(٦)]

١٥/٨٠ / وقد ذكَرتُ الفرقَ بينَ الخِطْءِ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ وفتحِهما .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ القراءةُ التى عليها قرَأَةُ أهلِ العراقِ وعامةُ أهلِ الحجازِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليها ، وشذوذِ ما عداها[(٧)] . وإن معنى ذلك : كان إثمًا وخطيئةً ، لا خَطَأً من الفعلِ ؛ لأنهم إنما كانوا يقتُلونهم عمدًا لا خطَأً ، وعلى عمدِهم ذلك عاتَبهم ربُّهم ، وتقدَّم إليهم بالنهى عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وكذا بالنسخ هى قراءة الحسن ، وانظر المحتسب ٢/ ١٩، ٢٠، والبحر المحيط ٦/ ٣٢، فلعله خطأ تتابعت عليه النسخ ، فقراءة أهل مكة بكسر الخاء وفتح الطاء والمد ، وهى قراءة ابن كثير ، وانظر النشر ٢/ ٢٣٠، والسبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥، والإتحاف ص ١٧٢.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ف : « قرأة » .

(٣) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٤) البيت غير منسوب إلى قائل وانظره فى التبيان للطوسى ٦/ ٤٧٣.

(٥) فى التبيان : « فاضلة » .

(٦) أَبَرَ النخل والزرع يأبُره ويأبِره : أصلحه . تاج العروس (أ ب ر) .

(٧) ما عداها مما ذكره المصنف هو قراءة متواترة سوى قراءة الحسن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ . قال[١] : خطيئةً[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ . قال : خطيئةً .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ خِطْـًٔا ﴾ : خطيئةً[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أيضًا ألَّا تَقْرَبُوا أيها الناسُ الزنى ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً ﴾ . [٤]يقولُ : إن الزِّنى كان فاحشةً[٤] ، ﴿ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : وساءَ طريقُ الزِّنى طريقًا ؛ لأنه طريقُ أهلِ معصيةِ اللَّهِ ، [٥]والمخالفين[٥] أمرَه ، فأَسْوِئْ به طريقًا يُورِدُ صاحبَه نارَ جهنَّمَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(١) بعده في م : « أي » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، من طريقه ورقاء به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: « المخالفين » .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقضَى أيضًا ألَّا تقتُلوا ، أيُّها الناسُ ، النفسَ التى حرَّم اللهُ قتلَها إلا بالحقِّ . وحقُّها أن لا تُقتَلَ إلا بكفرٍ بعد إسلامٍ ، أو زنًى بعد إحصانٍ ، أو قَوَدٍ بنفسٍ ؛ وإن كانت كافرةً لم يتقدَّمْ كفرَها إسلامٌ ، فأن لا يكونَ تقدَّم قتْلَها لها عهدٌ وأمانٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ : وإنا واللَّهِ ما نعلَمُ يَحِلُّ[1] دمُ امرِئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ إلا رجلًا قتَل متعمِّدًا فعليه القَوَدُ ، أو زَنَى بعد إحصانِه فعليه الرجمُ ، أو كفَر بعد إسلامِه فعليه القتلُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ - [2]أو غيرِه[2] -
١٥/٨١ قال : قيل لأبى بكرٍ : / أتقتُلُ مَن يرَى ألَّا يُؤَدِّىَ الزكاةَ ؟! قال : لو منَعونى شيئًا مما أقرُّوا به لرسولِ اللَّهِ ﷺ لقاتَلْتُهم . فقيل لأبى بكرٍ : أليس قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فإذا قالوها عصَموا منى دماءَهم [3]وأموالَهم[3] إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » ؟ فقال أبو بكرٍ : هذا من حقِّها[4] .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حيانَ ، عن حميدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فإذا قالوها عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » . قيل : وما حقُّها ؟ قال : « زنًى بعدَ إحصانٍ ، وكفْرٌ

---

(١) فى م : « بحل » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٤) أخرجه العدنى فى الإيمان ٨٧/١ (٢١) من طريق سفيان عن الزهرى قيل لأبى بكر - الحديث ، وينظر السلسلة الصحيحة (٤٠٧) .

بعدَ إيمانٍ ، [٢/٢٤٩و] وقتْلُ نفسٍ فيُقْتَلُ بها »[(١)].

وقولُه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ . يقولُ : ومَن قُتِل بغيرِ المعانى التى ذكَرنا أنه إذا قُتِل بها كان قَتْلًا بحقٍّ ، ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : فقد جعَلنا لولىِّ المقتولِ ظُلْمًا سلطانًا على قاتلِ وليِّه ، فإن شاء استَقاد منه فقتَله بوليِّه ، وإن شاء عفَا عنه ، وإن شاء أخَذ الدِّيَةَ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى السلطانِ الذى جُعِل لولىِّ المقتولِ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوَ الذى قُلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : بيِّنةٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أنزَلها ، يَطْلُبُها ولىُّ المقتولِ ؛ العَقْلَ[(٢)] أو القَوَدَ ، وذلك السلطانُ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : إن شاء عفَا ، وإن شاء أخَذ الدِّيةَ[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٢١) من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال الطبرانى : لم يرو هذا اللفظ الذى فى آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر ، تفرد به عمرو بن هاشم . وأصل الحديث عند البخارى وأبى داود والنسائى والترمذى وأحمد . انظر المسند الجامع ١/ ١٩٠، ١٩١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بالقتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٥٥.

وقال آخرون : بل ذلك السلطانُ هو القتلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ : وهو القَوَدُ الذى جعَله اللَّهُ تعالى[(١)] .

وأولى التأويلين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن تأوَّل ذلك : أن السلطانَ الذى ذكَر اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، من أن لولىِّ القتيلِ القتلَ إن شاء ، وإن شاء أخَذ الديةَ ، وإن شاء العفوَ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال يومَ فتحِ مكةَ : « ألا ومَن قُتِل له قتيلٌ فهو بخيرِ النَّظَرَيْن ؛ بينَ أن يَقتُلَ أو يأخُذَ الديةَ »[(٢)] . وقد بيَّنا الحكمَ فى ذلك فى كتابِنا « كتابِ الجراحِ » .

وقولُه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فَلا تُسْرِفْ) بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] ، والمرادُ به هو والأئمةُ مِن بعدِه . يقولُ : فلا / تَقْتُلْ بالمقتولِ ظُلْمًا غيرَ قاتِله ، وذلك أن أهلَ الجاهليةِ ٨٢/١٥
كانوا يفعَلون ذلك ؛ إذا قتَل رجلٌ رجلًا عمَد ولىُّ القتيلِ إلى الشَّريفِ من قبيلةِ القاتلِ فقتَله بوليِّه وترَك القاتلَ ، فنهَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك عبادَه ، وقال لرسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : قتلُ غيرِ القاتلِ بالمقتولِ معصيةٌ وسَرَفٌ ، فلا تَقْتُلْ به غيرَ قاتِله ، وإن قتَلتَ القاتلَ بالمقتولِ فلا تُمَثِّلْ به . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ فَلَا

---

(١) ذكره الثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه البخارى (٢٤٣٤، ٦٨٨٠)، ومسلم (١٣٥٥/ ٤٤٧، ٤٤٨)، والترمذى (١٤٠٥)، والنسائى (٤٧٩٩، ٤٨٠٠) من حديث أبى هريرة .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٦، والحجة ص ٤٠٢، والتيسير فى القراءات ص ١١٤.

يُسْرِف ﴾ بالياءِ[١] ، بمعنى : فلا يُسْرِفْ وليُّ المقتولِ فيَقْتُلَ غيرَ قاتلِ وليِّه . وقد قيل : عنَى به : فلا يُسْرِفِ القاتلُ الأولُ ، لا وليُّ المقتولِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ وذلك أن خطابَ اللَّهِ تبارَك وتعالى نبيَّه ﷺ بأمرٍ أو نهيٍ فى أحكامِ الدينِ ، قضاءٌ منه بذلك على جميعِ عبادِه ، وكذلك أمرُه ونهيُه بعضَهم أمرٌ منه ونهيٌ جميعِهم ، إلا فيما دلَّ فيه على أنه مخصوصٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ ، فإذا كان ذلك كذلك بما قد بيَّنا فى كتابِنا كتابِ « البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، فمعلومٌ أن خطابَه تعالى بقولِه : (فَلا تُسْرِفْ[٢] فى القَتْلِ) نبيَّه ﷺ ، وإن كان موجَّهًا إليه أنه معنيٌّ به جميعُ عبادِه ، فكذلك نهيُه وليَّ المقتولِ أو القاتلَ عن الإسرافِ فى القتلِ والتعدِّى فيه ، نهيٌ لجميعِهم . فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ صوابَ القراءةِ فى ذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِهم ذلك نحوَ اختلافِ القرَأةِ فى قراءتِهم إيَّاه .

ذكرُ مَن تأوَّل[٣] ذلك بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا [٤]ابنُ بشارٍ[٤] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تَقْتُلْ[٦] غيرَ قاتلِه ، ولا

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . وينظر المصادر السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يسرف » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بشر » .

(٥) فى م : « تسرف » .

(٦) فى ت ١ ، وت ٢ : « يقتل » .

تُمَثِّلْ[(١)] به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تَقْتلِ اثنيْن بواحدٍ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ قال[(٤)] : كان هذا بمكةَ ونبيُّ اللَّهِ ﷺ بها ، وهو أولُ شيءٍ نزَل من القرآنِ فى شأنِ القتلِ . كان المشركون (٥)مِن أهلِ مكةَ(٥) يَغتالون أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : مَن قتَلكم من المشركين ، فلا يَحْمِلنَّكم قَتْلُه إياكم على أن تَقتُلوا له أبًا أو أخًا أو أحدًا من عشيرتِه وإن كانوا مشركين ، فلا تَقتُلوا إلا قاتِلَكم . وهذا قبلَ أن تَنزِلَ « براءةُ » ، وقبلَ أن يُؤمَروا بقتالِ المشركين ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لا تَقتُلْ غيرَ قاتِلِك ، وهى اليومَ على ذلك الموضعِ من المسلمين ، [٢٤٩/٢ظ] لا يَحِلُّ لهم أن يَقتُلوا إلا قاتلَهم[(٦)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « يمثل » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٣، وأخرجه البيهقى ٢٥/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وابن أبى شيبة ٤٢٣/٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ بنحوه ، وتفسير الثورى ص ١٧٣، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٢٣، والبيهقى ٢٥/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٠، ١٨١ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال: عُنى به وليُّ المقتولِ

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، قال: ثنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمَن قُتِلَ / مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾. قال: كان الرجلُ يُقتلُ فيقولُ وليُّه: لا أرضَى حتى أَقتُلَ به فلانًا وفلانًا من أشرافِ قبيلتِه[1]. ٨٣/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾. قال: لا تَقتُلْ غيرَ قاتلِك، ولا تُمثِّلْ به[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾. [3]قال: لا[3] يَقتُلْ غيرَ قاتلِه؛ مَن قَتَل بحديدةٍ قُتل بحديدةٍ، ومَن قتَل بخَشَبةٍ قُتِل بخشبةٍ، ومن قتَل بحَجَرٍ قُتِل بحجرٍ. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ: «إن من أعتَى الناسِ على اللَّهِ جلَّ ثناؤه ثلاثةً؛ رجلٌ قتَل غيرَ قاتلِه، أو قتَل بذَحْلِ[4] الجاهليةِ، أو قتَل في حرمِ اللَّهِ»[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال[6]: سمِعتُه - يعني ابنَ زيدٍ - يقولُ في قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾. قال: إن

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٣٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٧ عن معمر به.

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «فلا».

(٤) فى م: «بدخن». والذحل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك، أو عداوة أتيت إليك، أو هو العداوة والحقد. القاموس المحيط (ذ ح ل).

(٥) عزا قول قتادة السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم، والجزء المرفوع أخرجه أحمد (٦٦٨١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه، كما أخرجه فى (١٦٣٧٦، ١٦٣٧٨) والبيهقى فى ٨/ ٢٦، من حديث أبى شريح الخزاعى بنحوه.

(٦) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

العربَ كانت إذا قُتِل منهم قتيلٌ ، لم يَرْضَوْا أن يَقتُلوا قاتلَ صاحبِهم حتى يَقتُلوا أشرفَ مِن الذى قتَله ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . ينصُرُه ويَنْتَصِفُ مِن حقِّه ، ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ : يَقْتُلْ بريئًا[(١)] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به القاتلُ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ[(٢)] بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ[(٢)] : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا يُسْرِفِ القاتلُ فى القتلِ[(٣)] .

وقد ذكَرنا الصوابَ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ، وإنْ[(٤)] كان كِلا وَجْهى القراءةِ عندَنا صوابًا ، فكذلك جميعُ أوجهِ تأويلِه التى ذكَرناها غيرُ خارجٍ وجهٌ منها من الصوابِ ؛ لاحتمالِ الكلامِ ذلك ، وإنَّ فى نهيِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بعضَ خلقِه عن الإسرافِ فى القتلِ ، نهيًا منه جميعَهم عنه .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى مَن عُنِى بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . وعلامَ هى عائدةٌ ، فقال بعضُهم : هى عائدةٌ على ولىِّ المقتولِ ، وهو المعنىُّ بها ، وهو المنصورُ على القاتلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ

---

(١) أخرجه البيهقى ٨/ ٢٥ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من: ص ، ت ١، ت ٢، ف . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨.

(٣) تفسير سفيان ص١٧٢ بمعناه ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إذ » ، وفى م : « وإذا » .

كَانَ مَنصُورًا ﴾ . قال : هو دفعُ الإمامِ إليه - يعنى إلى الولىِّ - فإن شاء قتَل ، وإن شاء عفا .

وقال آخرون : بل عُنى بها المقتولُ . فعلى هذا القولِ هى عائدةٌ على « مَن » فى قولِه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ : إن المقتولَ كان منصورًا[(١)] .

وقال آخرون : عُنى بها دمُ المقتولِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن دمَ القتيلِ كان منصورًا على القاتلِ .

١٥/٨٤ /**وأشبهُ ذلك بالصوابِ عندى** قولُ مَن قال : عُنى بها[(٢)] الولىُّ وعليه عادَتْ ؛ لأنه هو المظلومُ ووليُّه المقتولُ ، وهى إلى ذكرِه أقربُ[(٣)] من ذكرِ المقتولِ ، وهو المنصورُ أيضًا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قضَى فى كتابِه المنزَّلِ ، أن سلَّطه على قاتلِ وليِّه ، وحكَّمَه فيه ؛ بأن جعَل إليه قتلَه إن شاء ، واستبقاءَه على الديةِ إن أحبَّ ، والعفوَ عنه إن رأَى ، وكفَى بذلك نُصرةً[(٤)] له من اللَّهِ[(٤)] ، فلذلك قلنا : هو المعنىُّ بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصوب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لدين الله » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أيضًا أن لا تقرَبُوا مالَ اليتيمِ بأكلٍ ، إسرافًا وبِدَارًا أن يَكْبَروا ، ولكن اقرَبُوه بالفَعْلةِ التي هي أحسنُ ، والخَـلَّةِ التي هي أجملُ ، وذلك أن تَتَصَرَّفوا فيه له بالتثميرِ والإصلاحِ والحَيْطةِ .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، اشتدَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكانوا لا يُخالِطُونهم في طعامٍ أو أكلٍ ولا غيرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] . فكانت هذه لهم فيها رُخْصةً[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : كانوا لا يُخالِطُونهم في مالٍ ولا مأكلٍ ولا مَرْكَبٍ ، حتى نزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ﴾[(٢)] .

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : الأكلُ بالمعروفِ ، أن تأكُلَ معه إذا احْتَجْتَ إليه . كان أُبيٌّ يقولُ ذلك .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ ﴾ . يقولُ : حتى يَبلُغَ وقتَ اشتدادِه في العقلِ ، وتدبيرِ مالِه ، وصلاحِ حالِه في دينِه . ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ ﴾ . يقولُ : وأَوْفُوا بالعَقدِ

---

(١) تقدم تخريجه في ٣/ ٧٠٠، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨، عن معمر به .

الذى تُعاقِدُون الناسَ فى الصلحِ بينَ أهلِ الحربِ والإسلامِ ، وفيما بينَكم أيضًا ، والبيوعِ والأشربةِ والإجاراتِ ، وغيرِ ذلك من العقودِ ؛ [٢/٢٥٠و] ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ يقولُ : إن اللَّهَ سائلٌ ناقضَ العهدِ عن نقضِه إيَّاه . يقولُ : فلا تَنْقُضُوا العهودَ الجائزةَ بينَكم وبينَ من عاهَدْتُموه أيها الناسُ فتَخْفِرُوه ، وتَغْدِرُوا بمَن أعطَيْتُموه ذلك . وإنما عنَى بذلك أن العهدَ كان مطلوبًا ؛ يقال فى الكلامِ : ليُسْئَلَنَّ فلانٌ عهدَ فلانٍ .

٨٥/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أن أوفوا الكيلَ للناسِ إذا كلتم لهم حقوقَهم قِبَلَكم ، ولا تبخَسُوهم ، ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ . (١) يقولُ : وقضَى أن زِنُوا أيضًا إذا وزَنتُم لهم بالميزانِ المستقيمِ (١) ؛ وهو العدلُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، ولا دَغَلَ (٢) ، ولا خديعةَ .

وقد اختلَف **أهلُ التأويلِ** فى معنى القسطاسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو القَبَّانُ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ ذكوانَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ . قال : القَبَّانُ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) الدغل : دَخَلٌ فى الأمر مفسدٌ . تاج العروس (د غ ل) .

(٣) القبّان : الميزان ذو الذراع الطويلة المقسّمة أقسامًا ، ينقل عليها جسم ثقيل يسمى الرُّمانة لتعيُّن وزنَ ما يوزن . الوسيط (ق ب ن) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٩٢، والثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٤١.

وقال آخرون : هو العدلُ بالروميةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : القِسطاسُ : العدلُ بالروميةِ[(١)] .

وقال آخرون : هو الميزانُ صَغُر أو كَبُر .

وفيه لغتان : القِسطاسُ بكسرِ القافِ ، والقُسطاسُ بضمِّها ، مثل القِرطاسِ والقُرطاسِ . وبالكسرِ يقرَأُ عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، وبالضمِّ يقرَأُ عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وقد قرَأ به أيضًا بعضُ قرأةِ الكوفيين[(٢)] ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وقراءتان مستفيضتان فى قرَأةِ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : إيفاؤُكم أيها الناسُ مَن تكِيلون له الكيلَ ، ووزنُكم بالعدلِ لمَن تُوفون[(٣)] له خيرٌ لكم من بَخْسِكم إيَّاهم ذلك ، وظُلمِكموهم فيه .

وقولُه : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : وأحسنُ مَرْدُودًا عليكم ، وأولى إليه فيه فِعْلُكم ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارَك وتعالى يَرْضَى بذلك عليكم ، فيُحْسِنُ لكم عليه الجزاءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وتفسير سفيان ص ١٧٣ ، عن جابر عن مجاهد ، ومن طريق سفيان أخرجه ابن أبى شيبة فى ١٠/ ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وينظر تغليق التعليق ٥/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) القراءة بكسر القاف هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى ، والقراءة بضم القاف هى قراءة ، نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر شعبة . السبعة ص ٣٨٠ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٣) فى ت ١ : « توزنون » ، وفى ت ٢ : « توتون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أى : خيرٌ ثوابًا وعاقبةً . وأُخْبِرْنَا أن[1] ابنَ عباسٍ كان يقولُ : يا معشرَ الموالى ، إنكم وَلِيتُم أمرين[2] بهما هلَك الناسُ قبلكم ؛ هذا المكيالَ ، وهذا الميزانَ . قال : وذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يَقدِرُ رجلٌ على حرامٍ ثم يَدَعُه ، ليس به إلا مخافةُ اللَّهِ ، إلا أبدَله اللَّهُ فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ ما هو خيرٌ له من ذلك »[3] .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٨٦/١٥ ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةً وثوابًا[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولا تَقُلْ ما ليس لك به علمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : لا تَقُلْ[5] .

---

(١) سقط من : ت ٢، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قبلكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٢، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ : لا تَقُلْ : رأيتُ[(١)] ولم تَرَ[(٢)] ، و: سمِعتُ ولم تَسمَعْ ؛ فإن اللَّهَ سائلُك عن ذلك كلِّه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ . قال : لا تَقُلْ : رأيتُ ولم تَرَ ، و: سمِعتُ ولم تَسمعْ ، و: علِمتُ ولم تَعْلَمْ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ ربيعةَ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن أبي عمرَ البزَّارِ ، عن ابنِ الحَنَفيَّةِ ، قال : شهادةُ الزورِ[(٥)] .

وقال آخرون : بل معناه : ولا تَرْمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ . يقولُ : لا تَرْمِ أحدًا بما ليس لك به علمٌ[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني**

= الدر المنثور ٤/ ١٨٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رأيته » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تره » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٨ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٩٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٥٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٢ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا نَقْفُ ﴾ : ولا ترْمِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وهذان التأويلان متقاربا المعنى ؛ لأن القولَ بما لا يَعلَمُه القائلُ يدخُلُ فيه شهادةُ الزورِ ، ورميُ الناسِ بالباطلِ ، وادعاءُ سماعِ ما لم يَسْمَعْه ورؤيةِ ما لم يَرَهُ . وأصلُ القَفْوِ : العَضَهُ والبَهْتُ . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : [٢/٢٥٠ظ] « نحن بنو النضرِ بنِ كنانةَ لا نَقْفُو أُمَّنا ، ولا نَنْتَفِي من أَبِينا »[2] . وكان بعضُ البصريين يُنْشِدُ في ذلك بيتًا[3] .

/وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ العَرَانِينِ[4] ساكنٌ بهِنَّ الحَيَاءُ لا يُشِعْنَ التَّقافيا ١٥/٨٧

يعنى بالتقافى : التقاذفُ .

ويُزْعَمُ أن معنى قولِه : ﴿ لَا نَقْفُ ﴾ : لا تَتَّبِعْ ما لا تعلَمُ ولا يَعْنِيك . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يَزْعُمُ أن أصلَه القيافةُ ، وهى اتِّباعُ الأثرِ[5] ، وإذ[6] كان كما ذكَروا وجَب أن تكونَ القراءةُ : (وَلَا تَقُفْ)[7] بضمِّ القافِ وسكونِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢١١، ٢١٢ (ميمنية)، وابن ماجه (٢٦١٢) من حديث الأشعث بن قيس.

(٣) هو النابغة الجعدى . والبيت فى ديوانه (المجموع) ص ١٨٠.

(٤) العرانين : جمع عِرنين؛ وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم. ويقال : هم شم العرنين : أعزة أباة. لسان العرب والوسيط (ع ر ن).

(٥) معانى القرآن ٢/ ١٢٤.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف :« إذا ».

(٧) هى قراءة معاذ القارئ. البحر المحيط ٦/ ٣٦.

الفاءِ، مثلُ : ولا تَقُلْ . قال : والعربُ تقولُ : قفوتُ أَثَرَه ، وقُفْتُ[(١)] أثَرَه . فتُقَدِّمُ أحيانًا الواوَ على الفاءِ[(٢)] وتُؤَخِّرُها أحيانًا بعدَها ، كما قيل : قاعَ الجملُ الناقةَ - إذا ركِبها - وقَعَا . وعاث وعَثى . وأنشَد سماعًا من العربِ[(٣)] :

وَلَوْ أَنِّي [(٤)] رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ [(٤)] لَعاقَكَ مِنْ دُعاءِ الذِّئْبِ[(٥)] عاقِي[(٦)]

يعنى : عائقٌ . ونظائرُ هذا كثيرةٌ فى كلامِ العربِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لا تَقُلْ للناسِ وفيهم ما لا علمَ لك به ، فتَرْمِيَهم بالباطلِ ، وتَشْهَدَ عليهم بغيرِ الحقِّ ، فذلك هو القَفْوُ . وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لأن ذلك هو الغالبُ من استعمالِ العربِ القفوَ فيه .

وأما قولُه : ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ سائلٌ هذه الأعضاءَ عما قال صاحبُها ؛ من أنه سمِع أو أبصَر أو علِم ، تَشْهَدُ عليه جوارِحُه عند ذلك بالحقِّ .

وقال : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ . ولم يَقُلْ[(٧)] : « تلك » . كما قال الشاعرُ[(٨)] :

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامِ[(٩)]

---

(١) فى ص، ت ١، ف : « قفيت » ، وفى ت ٢ : « قفوت » .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « القاف » .

(٣) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٢٤، ولسان العرب (و ى ب، ع ن ق، ع و ق، ع ق ا) .

(٤ - ٤) فى معانى القرآن : « رأيتك من بعيد » .

(٥) فى معانى القرآن : « النيب » .

(٦) فى النسخ : « عاق » . والمثبت من معانى القرآن ليستقيم الاستشهاد بالبيت .

(٧) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « كل » .

(٨) هو جرير، والبيت فى شرح ديوانه ص ٥٥١ .

(٩) فى شرح الديوان : « الأقوام » . وهو ما يشعر بعكس مراد المصنف فى الاستشهاد بالبيت ، وقد جاء البيت على الصواب فى المقتضب ١/ ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ٤/ ١٦٧ . يقول : قال العينى :=

/وإنما قيل : أولئك ؛ لأن « أولئك » و « هؤلاء » للجمعِ القليلِ الذى يَقعُ للتذكيرِ ١٥/٨٨
والتأنيثِ ، و « هذه » و « تلك » للجمعِ الكثيرِ ، فالتذكيرُ للقليلِ [١] من [٢] بابِ إن [١)(٢]
كان [٣] التذكيرُ فى الأسماءِ قبلَ التأنيثِ [٤)(٥] لك التذكيرُ للجمعِ الأوَّلِ [٥] ، والتأنيثُ للجمعِ الثانى ، وهو الجمعُ الكثيرُ ؛ لأن العربَ تجعَلُ الجمعَ على مثالِ الأسماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تمشِ فى الأرض مُخْتالًا مُسْتَكْبِرًا ، ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : إنك لن تَقطَعَ الأرضَ باختيالِك ، كما قال رُؤْبةُ [٦] :

* وقاتِمِ [٧] الأعماقِ خاوِى المُخْتَرَقْ *

يعنى بالمُخْتَرَقِ : المُقَطَّعُ .

﴿ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ . [٨] يقولُ : ولن تساوىَ الجبالَ طُولًا [٨] بفخرِك

= ويروى « الأقوام » بدل « الأيام » ، وحينئذ لا شاهد فيه ، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هى الصواب وأن الطبرى غلط إذ أنشد « الأيام » ، وأن الزجاج تبعه فى هذا الغلط .

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) بياض فى : ت ٢، وطمس بقدر سبع كلمات فى : ف .

(٣) فى ت ١: « و » .

(٤) بعده فى ف جملة غير و اضحة حتى قوله : « لك التذكير ...» .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ف . وفى ص ، ت ٢: « والتأنيث » .

(٦) هو صدر بيت عجزه :

* مُشتبه الأعلامِ لمَّاعِ الخَفَقْ *

وهو فى ديوانه فى مجموعة أشعار العرب ص ١٠٤، وينظر الشعر والشعراء ١/ ٦١.

(٧) فى ت ١، ف : « قائم » ، وفى ت ٢: « قام » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

وكِبْرِك . وإنما هذا نهيٌ من اللَّهِ عبادَه عن الكِبْرِ والفخرِ والخُيَلاءِ ، وتَقدَّم منه إليهم فيه معرِّفُهم بذلك أنهم لا يَنالُون بكبرِهم وفِخارِهم شيئًا يَقْصُرُ عنه غيرُهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ . يعنى : بكِبْرِك ومرَحِك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ ﴾ . قال : لا تَمْشِ فى الأرضِ فَخْرًا وكِبْرًا ، فإن ذلك لا يَبْلُغُ بك الجبالَ ، ولا تَخرِقِ الأرضَ بكِبْرِك وفَخْرِك[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ ﴾ . قال : لا تفخرْ .

وقيل : ولا تمش مرحًا . ولم يقلْ : مَرِحًا ؛ لأنه لم يُرِدْ بالكلامِ : لا تَكُنْ مرِحًا . فيَجعَلَه من نعتِ الماشي ، وإنما أُرِيدَ : لا تَمْرَحْ فى الأرضِ مَرَحًا . ففسَّر بالمَرَحِ[2] المعنى المرادَ من قولِه : ﴿ وَلَا تَمْشِ ﴾ ، كما قال الراجزُ[3] :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) هو رؤبة بن العجاج وهو من الزيادات على ديوانه . مجموعة أشعار العرب ص ١٧٢ .

/ يُعْجِبُهُ السَّخُونُ[١] والعَصِيدُ[٢] والتَّمْرُ حُبًّا ما لَهُ مَزِيدُ ٨٩/١٥

فقال : حُبًّا ؛ لأن في قولِه : يُعْجِبُه . معنى يُحِبُّ . فأخرَج قولَه : حُبًّا . من معناه دونَ لفظِه .

وقولُه : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ . فإن القرأةَ اختلَفت فيه ، فقرَأه بعضُ قرَأةِ المدينةِ وعامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ على الإضافةِ[٣] بمعنى : كلُّ هذا الذى ذكَرنا من هذه الأمورِ التى عدَّدْنا من مُبتدأ قولِنا : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . إلى قولِنا : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ . يقولُ : سيئُ ما عدَّدْنا عليك عندَ ربِّك مكروهًا . وقال قارئو هذه القراءةِ : إنما قيل : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ بالإضافةِ ؛ لأن فيما عدَّدْنا من قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . أمورًا ، هى أمرٌ بالجميلِ ، كقولِه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ . وقولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ . وما أشبَه ذلك . قالوا : فليس كلُّ ما فيه نهيًا عن سيئةٍ ، بل فيه نهىٌ عن سيئةٍ ، وأمرٌ بحسناتٍ ، فلذلك قرَأنا : ﴿ سَيِّئُهُۥ ﴾ .

وقرَأ [٢/٢٠١و] عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرَأةِ الكوفةِ : (كُلُّ ذلك كانَ سَيِّئَةً)[٤] . وقالوا : إنما عَنى بذلك : كلُّ ما عدَّدْنا من قولِنا : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . ولم يَدخُلْ فيه ما قبلَ ذلك . قالوا : وكلُّ ما عدَّدْنا من ذلك الموضعِ

---

(١) السَّخُون من المرق : ما يُسخن . لسان العرب (س خ ن) .

(٢) العصيدة : دقيق يلت بالسمن و يطبخ . لسان العرب (ع ص د) .

(٣) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٦، ٤٧، والتيسير ص ١١٤.

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . وانظر المصادر السابقة .

إلى هذا الموضعِ سيئةٌ لا حسنةَ فيه ، فالصوابُ قراءتُه بالتنوينِ . ومَن قرَأ هذه القراءةَ ، فإنه يَنبغِي أن يكونَ من نيتِه أن يكونَ المكروهُ مقدَّمًا على السيئةِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ عندَه : كلُّ ذلك كان مكروهًا سيئةً ؛ لأنه إن جعَل قولَه : « مكروهًا » بعدَ[1] السيئةِ من نعتِ السيئةِ ، لزِمه أن تكونَ القراءةُ : (كلُّ ذلك كان سيئةً عندَ ربِّك مكروهةً) ، وذلك خلافُ ما في مصاحفِ المسلمين .

وأولى القراءتين عندى في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ . على إضافةِ السيئِ إلى الهاءِ ، بمعنى : كلُّ ذلك الذى عدَّدْنا من ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ ... ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ ؛ لأن في ذلك أمورًا منهيًّا عنها ، وأمورًا مأمورًا بها ، وابتداءُ الوصيةِ والعهدِ من ذلك الموضعِ دونَ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ . إنما هو عطفٌ على ما تقدَّم من قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ فإذ[2] كان ذلك كذلك فقراءتُه بإضافةِ السيئِ إلى الهاءِ أولى وأحقُّ من قراءتِه (سيئةً) بالتنوينِ ، بمعنى السيئةِ الواحدةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : كلُّ هذا الذى ذكَرنا لك من الأمورِ التى عدَّدناها عليك كان سيئُه[3] مكروهًا عندَ ربِّك يا محمدُ ، يكْرَهُه ويَنْهَى عنه ولا يَرْضاه ، فاتَّقِ مواقعتَه والعَمَلَ به .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ . ٩٠/١٥

(١) في ص ، م : « نعد » .

(٢) في م : « فإذا » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيئة » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى بيَّنا لك يا محمدُ من الأخلاقِ[(١)] التى أمَرناك بجميلِها ، ونهيناك عن قبيحِها ، ﴿ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ . يقولُ : من الحكمةِ التى أوحَيْناها إليك فى كتابِنا هذا .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ . قال : القرآنُ .

وقد بيَّنا معنى الحكمةِ فيما مضَى من كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تجعَلْ مع اللَّهِ شريكًا فى عبادتِك ، ﴿ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ : تَلُومُك نفسُك وعارفوك من الناسِ ، ﴿ مَّدۡحُورًا ﴾ . يقولُ : مُبْعَدًا مَقْصِيًّا فى النارِ ، ولكن أَخْلِصِ العبادةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ ، فتنجوَ من عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴾ . يقولُ : مطرودًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجميلة » .

(٢) تقدم فى ٢/٥٧٥ - ٥٧٧ .

(٣) أخرجه البخارى عقب حديث (٣٢٦٧) معلقا ، وذكره الحافظ فى التغليق ٣/ ٥١١ عن المصنف ، وينظر فتح البارى ٦/ ٣٤٠ .

﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . قال : ملومًا فى عبادةِ اللَّهِ ، مدحورًا فى النارِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للذين قالوا من مُشركى العربِ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ : ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . يقولُ : أَفَخَصَّكم ربُّكم بالذكورِ من الأولادِ ، ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ وأنتم لا تَرْضَوْنَهُنَّ لأنفسِكم ، بل تَئِدُونهن ، وتَقتُلونهن ، فجعَلتُم للَّهِ ما لا تَرْضَوْنه لأنفسِكم ، ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفِرْيَةِ على اللَّهِ ما ذكَرنا : إنكم أيها الناسُ لتقولون بقيلِكم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . قولًا عظيمًا ، وتفترون على اللَّهِ فِريةً منكم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ، ما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ . قال : قالت اليهودُ : الملائكةُ بناتُ الجنِّ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ لهؤلاء المشركين المفترِين على اللَّهِ ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ العِبَرَ والآياتِ والحججَ ، وضرَبنا لهم فيه الأمثالَ ، وحذَّرناهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به .

(٢) فى م :« الله » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « الخير » ، وفى ت ٢ : « الخبر » . والمثبت من مصدر التخريج . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به .

فيه وأنذرناهم ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا تلك الحججَ عليهم ، فيعقِلوا خطأَ ما هم عليه مُقيمونَ ، ويَعْتبروا بالعِبَرِ ، فيتَّعظُوا بها ، ويُنيبوا من جهالتِهم فما يَعتبرون بها ، ولا يتذكَّرون بما يرِدُ عليهم من الآياتِ والنُّذُرِ ، [٢/ ٢٥١ظ] وما يزَيدُهم تذكيرُنا إيَّاهم ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ . يقولُ : إلا ذَهَابًا عن الحقِّ ، وبُعدًا مِنه وهَرَبًا .

والنُّفورُ فى هذا الموضعِ مصدرٌ من قولِهم : نفَر فلانٌ من هذا الأمرِ ينفِرُ منه نفْرًا ونُفُورًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لهؤلاء المشركينَ الذين جعَلوا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ : لو كان الأمرُ كما تقولون ، من أنَّ معه آلهةً ، وليس ذلك كما تقولون ، إذنْ لابتغتْ تلك الآلهةُ القرْبةَ من اللَّهِ ذى العرشِ العظيمِ ، والتمسَت الزُّلْفَةَ إليه ، والمرتبةَ منه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : لو كان معه آلهةٌ إذنْ لعرَفُوا له فضلَه ومرتبتَه ومنزلتَه عليهم ، فابتغَوا ما يقرِّبُهم إليهِ(١) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ . قال : لابتغَوا القُربَ إليه ، مع أنَّه ليس كما يقولون(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وهذا تنزيهٌ منَ اللَّهِ تعالى ذكرُه نفسَه عما وصَفه به المشركون ، الجاعِلون معه آلهةً غيرَه ، المُضيفون إليه البناتِ ، فقال : تنزيهًا للَّهِ وعلوًّا له عما تقولون[1] ، أيُّها القومُ ، عليه من الفِريةِ والكذِبِ ، فإنَّ ما تُضيفون إليه من هذه الأمورِ ليس من صفتِه ، ولا ينبغى أن يكونَ له صفةً .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
٩٢/١٥ عَمَّا يَقُولُونَ / عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ : يُسبِّحُ نفسَه إذ قيلَ عليه البهتانُ .

وقال تعالى : ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا ﴾ . ولم يقُلْ : تعاليًا ، كما قال : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٨] . كما قال الشاعرُ[2] :

أنْتَ الفِداءُ لكَعْبةٍ هَدَّمْتَها ونَقَرْتَها بيَدَيْكَ كُلَّ مُنَقَّرِ
مُنِعَ الحَمَامُ مَقيلَهُ مِن سَقفِها ومِن الحَطيمِ فَطارَ كُلَّ مُطَيَّرِ

وقولُه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ . يقولُ : تُنزِّهُ اللَّهَ أيُّها المشركون عمَّا وصَفْتُموه به إعظامًا له وإجلالًا - السمواتُ السبعُ والأرضُ ومَن فيهنَّ ؛ من المؤمنين به من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ ، وأنتم مع إنعامِه عليكم وجميلِ أياديه عندَكم تَفتَرون عليه بما تفترون .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٢) ذكرهما ابن جنى فى المحتسب بدون نسبة ؛ الأول فى ١/ ٨١ ، ١٩٤ ، ٣٠١ ، وذكر من الثانى عبارة : فطار كل مطير فى ١/ ٨٢ ، ٢/ ٦ .

وقولُه : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وما مِن شيءٍ مِن خلقِه إلا يُسبحُ بحمدِه .

كما **حدَّثني** به نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يعلَى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُخبِرُكُم بشيءٍ أمَر به نُوحٌ ابنَه ؟ إنَّ نُوحًا قال لابنِه : يا بُنَيَّ آمُرُكَ أنْ تَقولَ : سُبْحانَ اللَّهِ وبحمدِه ؛ فإنَّها صلاةُ الخلْقِ ، وتَسبيحُ الخلْقِ ، وبها يُرزَقُ الخلْقُ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ[(٢)] ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، يقولُ : لا يَعِيبنَّ أحدُكم دابَّتَه ولا ثوبَه ؛ فإنَّ كلَّ شيءٍ يُسبِّحُ بحمدِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قال : الشجرةُ تُسبِّحُ ، والأُسْطوانةُ[(٤)] تُسبِّحُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٣٧) من طريق محمد بن يعلى به ، وأخرجه عبد بن حميد (١١٤٩) ، وابن حبان فى المجروحين ٢/ ٢٣٥، وابن عساكر فى تاريخه ٦٧٢/١٧ (مخطوط) من طريق موسى بن عبيدة به ضمن حديث مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حميد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٥) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٤) الأسطوانة : السارية .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٥) من طريق يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ وزيدُ بنُ حبابٍ ، قالا : ثنا حُديرٌ[(١)] أبو الخطابِ ، قال : كنا مع يزيدَ الرَّقاشيِّ ومعه الحسنُ فى طعامٍ ، فقدَّموا الخِوانَ ، فقال يزيدُ الرَّقاشيُّ : يا أبا سعيدٍ ، يُسبِّحُ هذا الخوانُ ؟ فقال : كان يُسبِّحُ مرَّةً[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ ، ويونسُ ، عن الحسنِ أنَّهما قالا فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قالا : كلُّ شىءٍ فيه الروحُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الطعامُ يُسبِّحُ[(٤)] .

٩٣/١٥ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ فيه الروحُ يُسَبِّحُ ؛ من شجرةٍ[(٥)] أو شىءٍ فيه الروحُ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بابى[(٧)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : أن الرجلَ إذا قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فهى كلمةُ الإخلاصِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ومصدرى التخريج : « جرير » . وينظر المقتنى فى سرد الكنى ١/ ٢١٧.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٣) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح وحده به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٧٨.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٩) من طريق هشيم به ، وليس فيه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٥ إلى أبى الشيخ عن الحسن وحده ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٣٧) من طريق عبد الكبير بن عبد المجيد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٠٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « شجر » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر به .

(٧) فى م ، ص ، ت ١ ، ف : « أبى » ، وفى ت ٢ : « أبى عدى » . وهو تحريف . والمثبت من تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٠.

التى لا يَقْبَلُ اللَّهُ من أحدٍ عملًا حتى يقولَها ، فإذا قال : الحمدُ للَّهِ [٢/ ٢٥٢و] . فهى كلمةُ الشكرِ ، التى لم يَشْكُرِ اللَّهَ عبدٌ قطُّ حتى يقولَها ، فإذا قال : اللَّهُ أكبرُ . فهى تملأُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فإذا قال : سبحانَ اللَّهِ . فهى صلاةُ الخلائقِ التى لم يَدْعُ اللَّهُ أحدًا من خلقِه إلا قرَّره[1] بالصلاةِ والتسبيحِ ، فإذا قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّه . قال : أسلَم عبدى واستسلَم[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكن لا تفقَهون تسبيحَ ما عدا تسبيحَ مَن كان يُسبِّحُ بمثلِ ألسنتِكم . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ يقولُ : إن اللَّهَ كان حليمًا ، لا يَعْجَلُ على خلقِه الذين يخالفون أمرَه ويكفُرون به ، ولولا ذلك لعاجَل هؤلاء المشركين الذين يدْعُون معه الآلهةَ والأندادَ بالعقوبةِ . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقولُ : ساترًا عليهم ذنوبَهم ، إذا هم تابوا منها بالعفوِ منه لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ : عن خلقِه ، فلا يَعْجَلُ كعجلةِ بعضِهم على بعضٍ ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لهم إذا تابوا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قرأتَ يا محمدُ القرآنَ على هؤلاء المشركين الذين لا

---

(١) فى م : « نوره » ، وفى ت ١ : « أمره » . وقرره بالصلاة والتسبيح : جعله يُقِرّ بهما ويعترف .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٠٢) ، والخطيب فى الموضح ١/ ٣٠٢ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩/ ١٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٥٧٩) عن قتادة أن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال ... فذكره ، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٧٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ١٨٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يُصَدِّقون بالبعثِ ، ولا يُقرُّون بالثوابِ والعقابِ ، جعَلنا بينَك وبينَهم حجابًا ، يَحجُبُ قلوبَهم عن أن يَفْهَموا ما تقرؤُه عليهم ؛ فينتفِعوا به ، عقوبةً منا لهم على كفرِهم . والحجابُ ههنا هو الساترُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ : الحجابُ المستورُ أكنَّةٌ على قلوبِهم أن يَفْقَهوه وأن ينتفِعوا به ، أطاعوا الشيطانَ فاستحوَذ عليهم[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ . قال : هي الأكنَّةُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ . قال : قال أبي : لا يَفقهونه ، وقرأ : ﴿ [(٣)] وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ[(٣)] وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . فهم لا يَخْلُصُ ذلك إليهم .

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ : حِجابًا ساترًا ، ولكنه أُخرِج وهو فاعلٌ في لفظِ المفعولِ ، كما يقالُ : إنك مشئومٌ
٩٤/١٥ علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ ؛ لأنه مِن شأَمهم / ويَمَنَهم . قال : والحجابُ ههنا هو الساترُ . وقال : ﴿ مَّسْتُورًا ﴾ .

وكان غيرُه من أهلِ العربيةِ يقولُ : معنى ذلك : حجابًا مستورًا عن العبادِ فلا يرونه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .
(٣ - ٣) فى النسخ : « قلوبهم فى أكنة » . والصواب ما أثبتناه .

وهذا القولُ الثاني أظهرُ بمعنى الكلامِ ، أن يكونَ المستورُ هو الحجابَ ، فيكونُ معناه : أنَّ اللَّهَ ستَره عن أبصارِ الناسِ فلا تُدْرِكُه أبصارُهم . وإن كان للقولِ الأوّلِ وجهٌ مفهومٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا على قلوبِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ عند قراءتِك عليهم القرآنَ أكنَّةً . وهى جمعُ كِنانٍ ، وذلك ما يتغشَّاها من خِذْلانِ اللَّهِ إيَّاها[1] عن فَهمِ ما يُتْلَى عليهم ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ يقولُ : وجعَلنا فى آذانِهم وقرًا عن سماعِه ، وصممًا ، والوَقرُ بالفتحِ ، فى الأذنِ : الثِّقَلُ ، والوِقرُ بالكسرِ من الحِمْلِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا قلتَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ فى القرآنِ وأنت تتلوه ، ﴿ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : انفضُّوا ، فذهَبوا عنك نفورًا من قولِك ذلك ، استكبارًا له واستعظامًا من أن تُوحِّدَ اللَّهَ تعالى ذكرُه .

وبما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ ﴾ . وإن المسلمين لما قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . أنكَر ذلك المشركون وكبُرت عليهم ، فضاقَها إبليسُ وجنودُه ، فأبَى اللَّهُ إلا أن يُمْضِيَها ويَنْصُرَها ويُفْلِجَها

---

(١) فى م : « إياهم » . (تفسير الطبرى ١٤/٣٩)

ويُظْهِرَها على مَن ناوَأَها ، إنها كلمةٌ مَن خاصَم بها فَلَج ، ومن قاتَل بها نُصِر ، إنما يَعرِفُها أهلُ هذه الجزيرةِ من المسلمين ، التى يَقْطَعُها الراكبُ فى ليالٍ قلائلَ ، ويسيرُ الدهرَ فى فِئامٍ من الناسِ لا يَعرِفُونها ولا يُقِرُّون بها[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . قال : بغضًا لما تكلَّم به ، لئلا يسمَعوه ، كما كان قومُ نوحٍ يجعَلون أصابعَهم فى آذانِهم لئلا يسمَعوا ما يأمرُهم به من [٢/٢٥٢ظ] الاستغفارِ والتوبةِ ، ويَسْتغشُون ثيابَهم . قال : يَلْتفُّون بثيابِهم ، ويجعَلون أصابعَهم فى آذانِهم لئلا يسمَعوا ولا يُنظَرُ إليهم[2] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بقولِه : ﴿ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . الشياطينُ ، وإنها تَهرُبُ من قراءةِ القرآنِ وذكرِ اللَّهِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٥/١٥

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا روحُ بنُ المسيبِ أبو رجاءٍ الكُلَيبِيُّ[3] ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ : هم الشياطينُ[4] .

والقولُ الذى قلنا فى ذلك أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٨٠ عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « الكلبى » . وهو تصحيف . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/ ٣٠٩، والجرح والتعديل ٣/ ٤٩٦، والأنساب ٥/ ٩١.

(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٨٠٢) من طريق روح بن المسيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، نقله ابن كثير فى تفسيره ٥/٨٠ عن المصنف .

ذكرُه أتبَع ذلك قولَه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ . فأن يكونَ ذلك خبرًا عنهم أولى ، إذ كان بخبرِهم متصلًا ، من أن يكونَ خبرًا عمن لم يَجرِ له ذكرٌ .

وأما النفورُ ، فإنها جمعُ نافرٍ ، كما القُعودُ جمعُ قاعدٍ ، والجُلوسُ جمعُ جالسٍ ، وجائزٌ أن يكونَ مصدرًا أُخرِج من غيرِ لفظِه ؛ إذ كان قولُه : ﴿ وَلَّوْا ﴾ . بمعنى : نفَروا ، فيكونَ معنى الكلامِ : نفَروا نُفورًا ، كما قال امرُؤُ القيسِ[(١)] :

* وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالِ *

إذ كان « رُضْتُ » بمعنى : أذلَلْتُ ، فأُخْرِج الإذلالُ من معناه ، لا من لفظِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : نحن أعلمُ يا محمدُ بما يستمِعُ به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ من مشركى قومِك ، إذ يستمعون إليك وأنتَ تقرأُ كتابَ اللهِ ، ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : النجوَى فِعْلُهم ، فجعَلهم هم النجوى ، كما يقولُ : هم قومٌ رضًا ، وإنما رضًا فِعْلُهم .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ . يقولُ : حينَ يقولُ المشركون باللهِ : ما تتَّبِعون إلا رجلًا مسحورًا .

وعُنِى ، فيما ذكَر ، بالنجوى الذين تَشاوَروا فى أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ فى دارِ النَّدوةِ .

---

(١) ديوانه ص ٣٢، وهو عجز بيت صدره : وصِرْنا إلى الحسنى ورقَّ كلامُنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
٩٦/١٥ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هى مِثْلُ قيلِ الوليدِ بنِ المُغيرةِ ومَن معه فى دارِ الندوةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الآية : ونجواهم أن زعَمُوا أنه مجنونٌ ، وأنه ساحرٌ ، وقالوا : أساطيرُ الأوَّلين[2] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[3] يذهبُ بقولِه : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ إلى معنى : ما تتَّبِعُون إلا رجلًا له سَحْرٌ ؛ أى له رِئَةٌ ، والعربُ تُسَمِّى الرئةَ سَحْرًا ، والسَّحْرُ من قولِهم للرجلِ إذا جبُن : قد انتفخ سَحْرُه . وكذلك يقالُ : لكلِّ ما أكَل أو شرِب من آدميٍّ وغيرِه : مسحورٌ ، ومُسَحَّرٌ . كما قال لبيدٌ[4] :

فإنْ تَسْأَلِينا فِيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الأنامِ المُسَحَّرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة و ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٢/١٠ عن قتادة .

(٣) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٨١.

(٤) ديوانه ص ٥٦.

وقال[(١)] :

* ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشرابِ *

أى : نغَذَّى بهما ، فكأن معناه عندَه كان : إن تتَّبِعون إلا رجلًا له رِئَةٌ ، يأكلُ الطعامَ ، ويشرَبُ الشَّرابَ ، لا مَلَكا لا حاجَةَ به إلى الطعامِ والشرابِ . والذى قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

٩٧/١٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : انظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فاعتبِرْ كيفَ مثَّلوا لك الأمثالَ ، وشبَّهوا لك الأشباهَ ، بقولِهم : هو مسحورٌ ، وهو شاعرٌ ، وهو مجنونٌ . ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ . يقولُ : فجاروا عن قصدِ السبيلِ بقيلِهم ما قالوا ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فلا يَهْتَدون لطريقِ الحقِّ لضلالِهم عنه وبُعدِهم منه ، وأن اللَّهَ قد خذَلَهم عن إصابتِه ، فهم لا يَقْدِرون على المخْرَجِ مما هم فيه من كفرِهم بربِّهم[(٢)] إلى الإيمانِ به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مخرجًا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابُه أيضًا[(٣)] .

---

(١) فى النسخ : « وقال آخرون » ، والمثبت من مجاز القرآن . وهو عجز بيت لامرئ القيس فى ديوانه ص٩٧ وصدره : أرانا مُوضِعين لأمرِ غَيبٍ .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « موفهم » ، وفى م : « بتوفقهم » ،وفى ت ١:« وتوفيقهم » . وكل هذا تحريف والمثبت هو الصواب .

(٣) تفسير مجاهد (٤٣٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ : مخرجًا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابُه .

[٢٥٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ من مشركى قريشٍ ، وقالوا بعَنَتِهم[(١)] : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا ﴾ لم نَتَحَطَّمْ ولم نَتَكَسَّرْ بعدَ مماتِنا وبِلانا ، ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ . يعنى ترابًا فى قُبورِنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ . قال : ترابًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ[(٣)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا ﴾ . يقولُ : غبارًا[(٤)] .

---

(١) العنت هنا : الجور . وينظر التاج « ع ن ت » .

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بياض فى ص ، ت ٢، ف ، وفى ت ١: « أبو صالح » . وفى م : « المثنى » ، والمثبت هو الصواب ، وقد رجحنا أنه على بن داود وذلك أن إسناد المثنى وإن كان أكثر دورانا فيما سبق فإنه قد انقطع وصار ابن جرير يروى آثار عبد الله بن صالح عن على لا المثنى ، والله أعلم بالصواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٢.

ولا واحدَ للرُّفاتِ ، وهو بمنزلةِ الدُّقاقِ والحُطَامِ . يقالُ منه : رُفِتَ يُرْفَتُ رَفْتًا فهو مرفوتٌ ؛ إذا صُيِّر كالحُطامِ والرُّضاضِ .

وقولُه : ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . قالوا إنكارًا منهم للبعثِ بعدَ الموتِ : إنَّا لمبعوثون بعدَ مصيرِنا فى القبورِ عظامًا غيرَ مُنحَطِمَةٍ ورفاتًا مُنْحَطِمةً ، وقد بَلِينا فصِرْنا فيها ترابًا - خلقًا مُنْشأً ، كما كُنَّا قبلَ المماتِ ، جديدًا ؛ نُعادُ كما بُدِئْنا ؟ فأجَابَهم جلَّ جلالُه مُعرِّفَهم قُدرتَه على بعثِه إياهم بعدَ مماتِهم ، وإنشائِه لهم كما كانوا قبلَ بِلاهم خلقًا جديدًا ، على أىِّ حالٍ كانوا من الأحوالِ ، عظامًا أو رفاتًا أو حجارةً أو حديدًا ، أو غيرَ ذلك مما يَعْظُمُ عندَهم أن يُحْدِثَ مِثْلَه خَلْقًا أمثالَهم أحياءً . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ .

٩٨/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للمكذِّبين بالبعثِ بعدَ المماتِ من قومِك القائلين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : كونوا - إن عجِبتُم من إنشاءِ اللَّهِ إياكم ، وإعادتِه أجسامَكم ، خلقًا جديدًا بعد بِلاكم فى الترابِ ، ومصيرِكم رفاتًا ، وأنكَرتُم ذلك من قُدرتِه - ﴿ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ إن قدَرتُم على ذلك ، فإنى أُحْيِيكم وأبعثُكم خلقًا جديدًا بعد مصيرِكم كذلك كما بدأتُكم أولَ مرةٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنِيِّ بقولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الموتُ ، وأُرِيد به : أو كونوا الموتَ ، فإنكم إن

كُنْتُموه أَمَتُّكم ثم بَعَثْتُكم بعدَ ذلك يومَ البعثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ ، قال : لو كنتمُ موتَى لأَحْيَيْتُكم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يعنى الموتَ . يقولُ : إن كنتُم الموتَ أَحْيَيْتُكم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٦/١٣ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٦٢/٢ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وهو فى سيرة ابن هشام ٣١٧/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/٥ عن أبى صالح .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦١) من طريق آخر عن الحسن .

سعيدُ بنُ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ : كونوا الموتَ إن استَطَعْتُم ؛ فإن الموتَ سيموتُ . قال : وليس شىءٌ أكبرَ فى نفسِ ابنِ آدمَ من الموتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو الموتُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ / بنِ عمرَ ، أنه كان يقولُ : يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ كأنه كبشٌ ٩٩/١٥
أملحُ حتى يُجعَلَ بينَ الجنةِ والنارِ ، فيُنادِى منادى[3] يُسْمِعُ أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ ، فيقولُ : هذا الموتُ قد جِئْنا به ونحن مهلكوه ، فأَيْقِنُوا يا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ أن الموتَ قد هلَك[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ : يعنى الموتَ ، يقولُ : لو كنتُم الموتَ [٢/٢٥٣ظ] لأمتُّكم[5] .

وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن اللَّهَ يَجِىءُ بالموتِ يومَ القيامةِ ، وقد صار أهلُ الجنةِ وأهلُ النارِ إلى منازلِهم ، كأنه كبشٌ أملحُ ، فيقِفُ بينَ الجنةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وعبد الله بن أحمد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر قال بلغنى عن سعيد بن جبير ، وليس فيه ذكر قتادة ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير .

(٣) فى م ، ومصادر التخريج : « مناد » . والمثبت وجه .

(٤) أخرجه أحمد ١٩٨/١٠ (٥٩٩٣) ، والبخارى (٦٥٤٨) ، ومسلم (٤٣/٢٨٥٠) وغيرهم من طريق عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/٥ عن الضحاك .

والنارِ ، فيُنادَى أهلُ الجنةِ وأهلُ النارِ : هذا الموتُ ، ونحن ذابحوه ، فأَيْقِنُوا بالخلودِ .

وقال آخرون : عُنى بذلك السماءُ والأرضُ والجبالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : السماءُ والأرضُ والجبالُ(١) .

وقال آخرون : بل أُرِيد بذلك : كونوا ما شِئْتُم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : ما شئتُم فكونوا ، فَسَيُعِيدُكم اللَّهُ كما كنتُم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : مِن خَلْقِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يُميتُكم ثم يَبْعَثُكم يومَ القيامةِ خَلْقًا جديدًا(٣) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر عن مجاهد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٧٤، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٢.

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/٢٧٤ عن قتادة .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ عَنى به الموتَ ؛ لأنه عظيمٌ في صدورِ بني آدمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أراد به السماءَ والأرضَ ، وجائزٌ أن يكونَ أراد به غيرَ ذلك ، ولا بيانَ في ذلك أبينُ مما بَيَّنَ جلَّ ثناؤُه ، وهو كلُّ ما كَبُر في صدورِ بني آدمَ مِن خَلْقِه ؛ لأنه لم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ .

وأما قولُه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا ﴾ . فإنه يقولُ : فسيقولُ لك يا محمدُ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ : ﴿ من يُعِيدُنَا ﴾ خلقًا جديدًا ، إن كُنَّا حجارةً أو حديدًا أو خلقًا مما يَكْبُرُ في صدورِنا ؟! فقل لهم : يُعِيدُكم ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : يُعيدُكم كما كنتُم قبلَ أن تَصِيروا حجارةً أو حديدًا إنسًا أحياءً ، الذي خلَقكم إنسًا من غيرِ شيءٍ أولَ مرةٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلِ ٱلَّذِى
فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ / . أي : خَلَقكم[1] . ١٠٠/١٥

وقولُه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : فإنك إذا قلتَ لهم ذلك ، فسيَهُزُّون إليك رءوسَهم برفعٍ وخفضٍ .

وكذلك النَّغْضُ في كلامِ العربِ ، إنما هو حركةٌ بارتفاعٍ ثم انخفاضٍ ، أو انخفاضٍ ثم ارتفاعٍ ، ولذلك سُمِّيَ الظليمُ نَغْضًا ؛ لأنه إذا عَجَّل المشىَ ارتفع وانخفَض وحرَّك رأسَه ، كما قال الشاعرُ[3] :

---

(١) تقدم تخريجه في ١٢/ ٤٤٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) هو العجاج بن رؤبة ، ديوانه ص ٣٥٠.

أسكَّ[١] نَغْضًا لا يَنِي مُسْتَهْدِجا[٢]

ويقالُ : نَغَضَتْ سِنُّه : إذا تحرَّكتْ وارتفَعتْ من أصلِها ، ومنه قولُ الراجزِ[٣] :

ونَغَضَتْ مِنْ هَرَمٍ أَسْنانُها

وقولُ الآخرِ[٣] :

لمَّا رأتْنى أَنْغَضَتْ لِىَ الرأسا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ : أى : يُحرِّكون رءوسَهم تكذيبًا واستهزاءً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحرِّكون رءوسَهم[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : سيُحرِّكونها إليك استهزاءً[٥] .

---

(١) فى الديوان : « أصك » .

(٢) مستهدجا : مستعجلًا .

(٣) مجاز القرآن ١/٣٨٢ وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٧٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر به .

(٥) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٣٨٨ إلى المصنف ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحرِّكون رءوسَهم يَستهزِءُون ويقولون : متى هو ؟![1]

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَهزُّون[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولون : متى البعثُ ، ١٠١/١٥
وفى أيِّ حالٍ ووقتٍ يُعيدُنا خلقًا جديدًا ، كما كنَّا أوَّلَ مرةٍ ؟! قال اللَّهُ تعالى لنبيِّه : قلْ لهم يا محمدُ إذا قالوا لك : متى هو ؟! متى هذا البعثُ الذى تَعِدُنا ؟ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ . وإنما معناه : هو قريبٌ ؛ لأنَّ « عسى » من اللَّهِ واجبٌ ، ولذلك قال النبيُّ ﷺ : « بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ » . وأشارَ بالسَّبابةِ والوُسطَى[3] . لأنَّ اللَّهَ كان قد أعْلمَه أنَّه قريبٌ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُل عسى أن يكونَ بعثُكم أيُّها المشركونَ قريبًا ، ذلك يومَ يدعوكم ربُّكم بالخروجِ من قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ، فتستجيبون بحمدِه .

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف .

(٢) فى م : « يهزءون » ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم كما فى تغليق التعليق ٢٣٨/٤ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه البخارى (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك .

(٤) بعده فى النسخ : « مجيب » . وهو سبق قلم من الناسخ .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه [٢/ ٢٠٤و] : ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : فتستجيبون بأمرِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ . يقولُ : بأمرِه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ . قال : بأمرِه[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفتِه وطاعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفتِه وطاعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ : أى : بمعرفتِه وطاعتِه[3] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه : فتستجيبون للَّهِ من قبورِكم بقدرتِه ، ودعائِه إيَّاكم ، وللَّهِ الحمدُ في كلِّ حالٍ ، كما يقولُ القائلُ : فعَلتُ ذلك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٣ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولا وستأتى بقيته فى الصفحة القادمة .

الفعلَ بحمدِ اللَّهِ . يعنى : وللَّهِ الحمدُ على كلِّ (١) ما فعَلتُه (١) ، وكما قال الشاعرُ (٢) :

فإنِّى بِحَمْدِ اللَّهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِن غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ

بمعنى : فإنِّى والحمدُ للَّهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِستُ .

/ وقولُه : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : وتحسبون عندَ مُوافاتِكم ١٥/١٠٢
القيامةَ من هَوْلِ ما تُعاينون فيها ، ما لبِثتُم فى الأرضِ إلَّا قليلًا ، كما قال جلَّ ثناؤُه :
﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أى : فى الدنيا ، تحاقَرت الدنيا (٤) فى أنفسِهم وقلَّتْ حينَ عاينوا يومَ القيامةِ (٥) .

وقولُه : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقُلْ يا محمدُ لعبادِى يَقُلْ بعضُهم لبعضٍ التى هى أحْسنُ من المحاورةِ والمخاطبةِ .

كما **حدَّثنا** خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ ، قال : أخبرنا المباركُ ، عن الحسنِ

(١ - ١) فى ص : « فعليه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فعلته » .
(٢) نسب فى اللسان (ط هـ ر) لغيلان مبهمًا ، وليس فى ديوان ذى الرمة ، غيلان بن عقبة .
(٣) فى مصدر التخريج : « الأعمار » .
(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : التى هى أحسنُ ، لا يقولُ له مثلَ قولِه ، بل يقولُ له : يرحَمُك اللَّهُ ، يغفِرُ اللَّهُ لك[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : إنَّ الشيطانَ يُسوِّءُ محاورةَ بعضِهم بعضًا ﴿ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُفسِدُ بينَهم ، ويُهيِّجُ بينَهم الشرَّ . ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : إنَّ الشيطانَ كان لآدمَ وذرِّيَّتِه عدوًّا مبينًا ؛ قد أبانَ لهم عداوتَه بما أظهَرَ لآدمَ من الحسَدِ ، وغرورِه إيَّاه حتى أخرجَه من الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين من قريشٍ الذين قالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : ﴿ رَّبُّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ فيتوبُ عليكم برحمتِه ، حتى تُنيبوا عمَّا أنتم عليه من الكفرِ به وباليومِ الآخرِ ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ بأنْ يَخذلَكُم عن الإيمانِ ، فتموتوا على شِركِكم ، فيعذِّبَكم يومَ القيامةِ بكفرِكم به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ . قال : فتؤمنوا ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف .

يُعَذِّبْكُمْ ﴾ : فتموتوا على الشركِ كما أنتم[١] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما ١٠٣/١٥
أرسلناكَ يا محمدُ على من أرسلناكَ إليهِ لتدعُوَه إلى طاعتِنا ، ربًّا ولا رقيبًا ، إنَّما أرسلناك إليهم لتُبلِغَهم رسالاتِنا ، وبأيدينا صَرْفُهم وتدبيرُهم ، فإن شئنا رحِمناهم ، وإن شِئنا عذَّبْناهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن في السماواتِ والأرضِ وما يُصلِحُهم ، فإنَّه هو خالقُهم ورازقُهم ومدبِّرُهم ، وهو أعلمُ بمن هو أهلٌ للتوبةِ والرحمةِ ، ومن هو أهلٌ للعذابِ ، أهدِى للحقِّ مَن سبَق له منِّى الرحمةُ والسعادةُ ، وأُضلُّ مَن سبَق له منِّى الشقاءُ والخِذْلانُ . يقولُ : فلا يَكْبُرَنَّ ذلك عليك ؛ فإنَّ ذلك من فعلى بهم كتفضيلى[٢] بعضَ النبيين على بعضٍ ؛ بإرسالِ بعضِهم إلى بعضِ الخلقِ ، وبعضِهم إلى الجميعِ ، ورفعِى بعضَهم على بعضٍ درجاتٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ ﴾ : اتخذَ اللَّهُ إبراهيمَ خليلًا ، وكلَّم موسى تكليمًا ، وجعَل اللَّهُ عيسى كَمَثَلِ آدمَ خلَقه من ترابٍ ، ثم قال له : كُنْ فكانَ[٣] ، وهو عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، من كلمةِ اللَّهِ ورُوحِه ، وآتى سليمانَ مُلكًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ص ، ت ٢ ، ف : « لتفضيلى » .

(٣) فى النسخ : « فيكون » . والمثبت من مصدر التخريج .

لا يَنبغِى لأحدٍ من بعدِه ، وآتَى داودَ زبورًا - كُنَّا نحدَّثُ أنه(٢) دعاءٌ عَلَّمه داودَ ؛ تحميدٌ وتمجيدٌ ، ليس فيه حلالٌ ولا حرامٌ ، ولا فرائضُ ولا حدودٌ - وغفَر لمحمدٍ ما تقدَّم [٢/ ٢٥٤ظ] من ذنبِه وما تأخَّرَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . قال : كلَّم اللَّهُ موسى ، وأرسَل محمدًا إلى الناسِ كافَّةً(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمشركى قومِك الذين يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ مِن خلقِه : ادعُوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنَّهم أربابٌ وآلهةٌ من دونِه ، عندَ ضُرٍّ يَنْزِلُ بكم ، فانظُروا هل يقدِرون على دفعِ ذلك عنكم ، أو تحويلِه عنكم إلى غيرِكم ، فتدعوهم آلهةً ، فإنَّهم لا يقدِرون على ذلك ، ولا يملِكُونه ، وإنَّما يملِكُه ويقدِرُ عليه خالِقُكم وخالِقُهم .

وقيل : إنَّ الذين أُمِر النبىُّ ﷺ أن يقولَ لهم هذا القولَ ، كانوا يعبُدون الملائكةَ وعُزيرًا والمسيحَ ، وبعضُهم كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٤/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ف : « نورا » .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم مفرقًا .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ . قال : كان أهلُ الشركِ يقولون : نعبُدُ الملائكةَ وعُزَيرًا ، وهم الذين يَدْعون ، يعنى : الملائكةَ والمسيحَ وعُزيرًا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . يقولُ : يبتغِى المدعوّون أربابًا إلى ربِّهم القُربةَ والزُّلفةَ ، لأنهم أهلُ إيمانٍ به ، والمشركون باللَّهِ يعبُدونهم من دونِ اللَّهِ ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : أيُّهم بصالحِ عملِه[2] واجتهادِه فى عبادتِه أقربُ عندَه زُلفةً . ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالِهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُۥ ﴾ ، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخلافِهم أمْرَه ﴿ عَذَابَهُۥٓ ﴾ ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ مُتَّقًى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **غيرَ أنهم اختلَفوا فى المدعوِّين ؛ فقال بعضُهم** : هم نفرٌ من الجنِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعماله » .

كان ناسٌ من الإنسِ يعبُدون قومًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنُّ وبَقِي الإنسُ على كفرِهم ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . يعنى : الجنُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ . قال : قَبيلٌ من الجنِّ كانوا يُعبَدون فأسلَموا[٢] .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى الحسينُ ، عن قتادةَ ، عن مَعبدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الزِّمَّانىِّ[٣] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : نزَلت فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم الجِنِّيون ، والإنسُ الذين كانوا[٤] يعبُدونهم لا يَشعُرون بإسلامِهم ، فأُنزِلت : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾[٥] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ١٠٥/١٥

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٧٧) من طريق مغيرة عن إبراهيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة والبخارى والنسائى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل . وجملة من أخرجوه إنما أخرجوه من طرق عن ابن مسعود غير هذا الطريق التى أوردها المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧١٥) ، ومسلم (٢٩/٣٠٣٠) كلاهما من طريق شعبة به .

(٣) فى ت ١ ، والطبرانى : « الرمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٦٨.

(٤) سقط من : ت ١.

(٥) أخرجه مسلم (٣٠/٣٠٣٠) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، والطبرانى (٩٧٩٨) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٤ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الدلائل .

ابنِ مسعودٍ ، عن حديثِ عمِّه عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ في نفرٍ من العربِ كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنِّيُّون ، والنفرُ من العربِ لا يشعُرون بذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ : قومٌ عبَدوا الجنَّ فأسلَم أولئك الجنُّ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : كان نفرٌ من الإنسِ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم النفرُ من الجنِّ ، واستمسَك الإنسُ بعبادتِهم ، فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : كان ناسٌ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم أولئك الجنِّيُّون ، وثبَتتِ الإنسُ على عبادتِهم ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٥١) من طريق عبد الله بن عتبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٩ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ من طريق معمر به ، لكن عن ابن مسعود من قوله .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٣٠/٢٩) من طريق عبد الرحمن به ، كما أخرجه البخاري (٤٧١٤) من طريق سفيان به ، وفي (٤٧١٥) من طريق شعبة عن الأعمش به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٩، ٣٨٠.

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ . قال : كان أناسٌ من أهلِ الجاهليةِ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فلمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ أسلَموا جميعًا ، فكانوا يبتغون أيُّهم أقربُ .

وقال آخرون : بل همُ الملائكةُ .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ السكَنِ ، قال : أخبَرنا أبو العوَّامِ ، قال : أخبَرنا قتادةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ معبدٍ الزِّمَّانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كان قبائلُ من العربِ يعبُدون صِنفًا من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . ويقولون : هم بناتُ اللَّهِ ، فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾[(١)] معشرُ العربِ ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ الملائكةُ ، تبتغي إلى ربِّها الوسيلةَ ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ . قال : وهؤلاء الذين عبَدوا الملائكةَ من المشركين[(٣)] .

وقال آخرون : بل هم عزيزٌ وعيسى وأمُّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ السكَنِ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ،

(١) بعده في ت ٢: « الملائكة » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٩، ١٩٠ إلى المصنف .
(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٥١.

عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : عيسى وأمُّه وعُزَيرٌ[(١)] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجليُّ ، قال : ١٥/١٠٦
ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عيسى ابنُ مريمَ[(٢)] وعُزيرٌ في هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ والملائكةُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[(٤)] : هو عُزيرٌ والمسيحُ والشمسُ والقمرُ[(٥)] .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ الذي رُوِّيناه ، عن أبي

---

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٣٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

(٢) بعده في م : « وأمه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، وأخرجه الطحاوى في المشكل ١١٧/٦ من طريق ابن أبي نجيح به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

(٤) بعده في م : « قال » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

معمرٍ عنه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن الذين يدعوهم المشرِكون آلهةً أنهم يبتغون إلى ربِّهم الوسيلةَ فى عهدِ النبىِّ ﷺ ، ومعلومٌ أن عُزيرًا لم يكُنْ موجودًا على عهدِ نبيِّنا ﷺ ، فيبتغِىَ إلى ربِّه الوسيلةَ ، وأنَّ عيسى قد كان رُفِع ، وإنما يبتغِى إلى ربِّه الوسيلةَ من كان موجودًا حيًّا يعمَلُ بطاعةِ اللَّهِ ، ويتقرَّبُ إليه بالصالحِ من الأعمالِ ، فأمَّا مَن كان لا سبيلَ له إلى العملِ ، فبم[1] يبتغى إلى ربِّه الوسيلةَ ؟! فإذ[2] كان لا معنى لهذا القولِ ، فلا قولَ فى ذلك إلا قولُ مَن قال ما اختَرنا فيه مِن التأويلِ ، أو قولُ مَن قال : هم الملائكةُ ، وهما قولان يحتمِلُهما ظاهرُ التنزيلِ .

وأما الوسيلةُ فقد بيَّنا أنها القُربةُ والزُّلفةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوسيلةُ القُربةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربةُ والزلفةُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « فهم » .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « فإذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٢ إلى عبد بن حميد والفريابى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٣٩٧/٨.

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « الزلفا » ، وفى م : « الزلفى » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ من طريق معمر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٨٧/٥، والفتح ٣٩٧/٨.

ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما من قريةٍ من القُرى إلا نحن مهلِكو أهلِها بالفناءِ ، فمُبيدوهم استئصالًا ، ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ ؛ إما ببلاءٍ من قتلٍ بالسيفِ ، أو غيرِ ذلك من صنوفِ العذابِ ، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(١)] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ/مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ١٥/١٠٧
فمُبيدُوها ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ بالقتلِ والبلاءِ . قال : كلُّ قريةٍ في الأرضِ سيصيبُها بعضُ هذا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . إلا أنه قال : سيصيبُها هذا أو بعضُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ : قضاءٌ من اللَّهِ كما تسمَعون ليس منه بدٌّ ؛ إما أن يُهلِكَها بموتٍ ، وإما أن يهلِكَها بعذابٍ مستأصِلٍ ؛ إذا ترَكوا أمرَه ، وكذَّبوا رسلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

قال : مُبيدُوها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : إذا ظهَر الزِّنى والرِّبا فى أهلِ قريةٍ ، أَذِنَ اللَّهُ [٢/٢٥٥ظ] فى هلاكِها[(٢)] .

وقولُه : ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الذى كُتِب فيه كلُّ ما هو كائنٌ ؛ وذلك اللوحُ المحفوظُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . قال : فى أُمِّ الكتابِ . وقرَأ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال : ٦٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَسْطُورًا ﴾ : مكتوبًا مُبيَّنًا ، ومنه قولُ العجاجِ[(٣)] :

واعلَمْ بأنَّ ذا الجـــلالِ قد قَدَرْ
فى الكُتُبِ الأولى التى كان سَطَرْ
أَمْـــرَك هذا فاحْتَــفِظْ فيه النَّتَرْ[(٤)]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا

---

(١) تفسير الثورى ص ١٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠١، والسيوطى فى صفة الصفوة ١/ ٤٢٠، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٠ عن ابن مسعود ، وينظر علل الأحاديث لابن أبى حاتم ٢/ ٤٢٩.

(٣) ديوانه ص ٤٨.

(٤) فى ص ، م : « النهر » ، وفى ت ١ : « الهبر » غير منقوطة ، وفى ت ٢: « الهز » ، وفى ف : « الهتعد » . والمثبت من الديوان ، والنَّتَر : الفساد والضياع . وينظر اللسان (ن ت ر) .

ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما منَعَنا يا محمدُ أن نرسلَ بالآياتِ التى سألَها قومُك ، إلَّا أنَّ مَن كان قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ سألوا ذلك مثلَ سؤالِهم ، فلمّا أتاهم ما سألوا منه كذَّبوا رُسُلَهم ، فلم يصدِّقوا مع مجىءِ الآياتِ ، فعُوجِلوا ، فلم نرسِلْ إلى قومِك بالآياتِ ؛ لأنَّا لو أرسَلْنا بها إليها ، فكذَّبوا بها ، (١)سلكْنا بهم(١) فى تعجيلِ العذابِ لهم مسلَكَ الأممِ قبلَها .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/١٠٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل أهلُ مكةَ النبىَّ ﷺ أن يجعَلَ لهم الصَّفا ذهبًا ، وأن يُنَحِّىَ عنهم الجبالَ فيزرعوا ، فقيل له : إن شئتَ أن تستأنِىَ(٢) بهم لعلنا نجتنِى منهم ، وإن شئتَ أن نؤتيَهم الذى سأَلوا ، فإن كفَروا أُهْلِكُوا كما أُهْلِكَ مَن قبلَهم . قال : « لا(٣) ، بلْ تَسْتأنِى(٤) بهم » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾(٥) .

(١ - ١) فى م : « سلكتا » ، وفى ت ٢ : « سلكناهم » .

(٢) فى م : « نستأنى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى مصادر التخريج : « استأنى » .

(٥) أخرجه أحمد ١٧٣/٤ (٢٣٣٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف والبزار وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل والضياء فى المختارة .

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا مَسْتورُ[(١)] بنُ عبادٍ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ ﴾ . قال : رحمةً لكم أيتُها الأمةُ ؛ إنا لو أرسَلْنا بالآياتِ فكذَّبتم بها ، أصابَكم ما أصاب مَن قبلَكم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال المشركون لمحمدٍ ﷺ : يا محمدُ إنك تزعُمُ أنه كان قبلَك أنبياءُ ، فمِنهم مَن سُخِّرت له الريحُ ، ومنهم مَن كان يُحيِي الموتَى ، فإن سرَّك أن نؤمنَ بك ونصدِّقَك ، فادعُ ربَّك أن يكونَ لنا الصَّفا ذهبًا . فأوحَى اللَّهُ إليه : إني قد سمِعتُ الذي قالوا ، فإن شئتَ أن نفعَلَ الذي قالوا ، فإن لم يؤمِنوا نزَل العذابُ ، فإنه ليس بعدَ نزولِ الآيةِ مناظرةٌ ، وإن شئتَ أن تستأنِيَ قومَك استأْنَيْتَ بهم[(٣)] . قال : « يا ربِّ ، أَسْتَأْنِي »[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ ﴾ . قال : قال أهلُ مكةَ لنبيِّ اللَّهِ ﷺ : إن كان ما تقولُ حقًّا ، ويسُرُّك أن نؤمِنَ ، فحوِّلْ لنا الصَّفا ذهبًا . فأتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : إن شئتَ كان الذي سألك قومُك ، ولكنه إنْ كان ، ثُمَّ لم يؤمِنوا ، لم يُنَاظَرُوا ، وإن شئتَ استأنيتَ بقومِك . قال : « بل أَسْتَأْنِي بقومِي » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ . وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مستورد » . وفي م : « مسعود » . وهو مستور بن عباد الهنائي . ترجمته في التاريخ الكبير ٨/ ٦٣ ، والإكمال ٧/ ٢٥٠ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣٥ ، والثقات لابن حبان ٧/ ٥٢٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) في م : « بها » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٨٧ .

مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾[(١)] [الأنبياء : ٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، أنهم سألوا أن يُحوَّلَ الصفا ذهبًا ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : لم يأتِ قريةً بآيةٍ فيُكَذِّبوا بها إلا عُذِّبوا ، فلو جُعِلتْ لهم الصَّفا ذهبًا ثم لم يؤمنوا عُذِّبوا[(٢)] .

و « أن » الأُولى التى مع ﴿ مَنَعَنَآ ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ « مَنَعنا » عليها ، و « أن » الثانيةُ رفعٌ ؛ لأن معنَى الكلامِ : وما منَعَنا إرسالَ الآياتِ إلا تكذيبُ الأوَّلين من الأمِ ، فالفعلُ لـ « أن » الثانيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقد سأَل الآياتِ يا محمدُ مِن قبلِ قومِك ثمودُ ، فآتيناها ما سأَلت ، وجعَلنا تلك / الآيةَ ناقةً مبصرةً . جعَل الإبصارَ للناقةِ ، كما تقولُ للشَّجَّةِ : ١٠٩/١٥
مُوضِحةٌ[(٣)] ، و : هذه حجةٌ مبينةٌ . وإنما عنَى بالمبصِرةِ[(٤)] : المضيئةَ البيِّنةَ التى مَن يراها كانوا أهلَ بصرٍ بها ، أنها للَّهِ حجةٌ ، كما قيل : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ ﴾ [يونس : ٦٧] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ . أى : بيِّنةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٧.
(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ٢٨١، وابن كثير ٨٧.
(٣) الشجة : واحدة شجاج الرأس ، والموضحة : التى تبلغ إلى العظم . اللسان (ش ج ج) .
(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « بالبصر » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ . قال : آيةً[(١)] .

[٢/٢٥٦و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فكان بها ظُلْمُهم ؛ وذلك أنهم قتَلُوها وعقَرُوها ، فكان ظُلْمُهم بعقرِها وقتلِها . وقد قيل : معنَى ذلك : فكَفَرُوا بها . ولا وجْهَ لذلك ، إلا أنْ يكونَ[(٢)] قائلُه أراد : فكَفَرُوا باللَّهِ بقتلِها . فيكونَ ذلك وجهًا .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ . فإنه يقولُ : وما نرسِلُ بالعِبَرِ والذِّكْرِ إلا تخويفًا للعبادِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ : وإنَّ اللَّهَ يخوِّفُ الناسَ بما شاء من آياتِه[(٣)] لعلَّهم يُعتِبون[(٤)] ، أو يذَّكَّرون ، أو يرجِعون . ذُكِر لنا أن الكوفةَ رَجِفَتْ على عهدِ ابنِ مسعودٍ ، فقال : يأيُّها الناسُ ، إنَّ ربَّكم يستعتِبُكم فأعتِبوه[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن أبي رجاءٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) فى م : « آية » .

(٤) فى م : « يعتبرون » ، وفى ت ٢ : « يعينون » ، وفى ف : « يعنون » . والعتبى : الرجوع عن الذنب والإساءة . النهاية ٣/ ١٧٥ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ٥/ ١٠٢، وابن كثير ٥/ ٨٩ .

الحسنِ : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ . قال : الموتُ الذريعُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا حضٌّ[(٢)] من اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه[(٣)] محمدًا[(٤)] ﷺ ، على تبليغِ رسالتِه ، وإعلامٌ منه له[(٥)] أنه قد تقدَّم منه إليه القولُ بأنه سيمنَعُه[(٦)] كلَّ مَن بغاه سُوءًا وهلاكًا ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : واذكُرْ يا محمدُ إذ قُلْنا لك : إنَّ ربَّك أحاط بالناسِ قدرةً ، فهم فى قبضَتِه لا يقدِرون على الخروجِ من مشيئتِه ، ونحن مانِعوك مِنهم ، فلا تتهيَّبْ مِنهم أحدًا ، وامْضِ لِما أمَرْناك به من تبليغِ رسالتِنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ : عصَمك من الناسِ[(٧)] .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٦٧، ٢٦٨ من طريق نوح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى الدنيا فى ذكر الموت وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « حط » .

(٣) فى ت ٢: « لنبيه » ، وفى ف : « بنبيه » .

(٤) فى ت ٢، ف : « محمد » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : من .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.

١١٠/١٥ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذليُّ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : يقولُ : أحطْتُ لك بالعربِ ألَّا يقتُلُوك[(١)] ، فعرَف أنه لا يُقتَلُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : فهُم في قبضَتِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قولَه : ﴿ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : منَعك من الناسِ . قال معمرٌ[(٣)] : قال قتادةُ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[(٥)] : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . قال : منَعك من الناسِ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ . أي : منعَك من الناسِ حتى تُبلِّغَ رسالةَ ربِّك[(٧)] .

---

(١) في ت ٢، ف : « تقتلوا » ، وفي ت ١: « يقتلوا » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٣) بعده في ص : « و » .
(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨٩/٥.
(٥) بعده في م : « قوله » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : هو رؤيا عينٍ ، وهى ما رأى (١) نبىُّ اللَّهِ (١) ﷺ لمَّا أُسرِى به من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى (٢) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هى رؤيا عينٍ أُرِيَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسرِى به ، وليست برؤيا منامٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئِل عن قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هى رؤيا عينٍ رآها النبىُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن (٥) فراتٍ القزَّازِ (٥) ، عن

(١ - ١) فى م : « النبى » .

(٢) بعده فى م : « قوله » .

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٩٦ (١٩١٦) ، والبخارى (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣) ، والترمذى (٣٤١٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٢) ، كلهم من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٠.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الفرات البزار » وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٥٠.

سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : كان ذلك ليلةَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، فرأَى ما رأى ، فكذَّبه المشركون حينَ أخبَرهم[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أُسْرِى به عشاءً إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّى فيه ، وأَراه اللَّهُ ما أَراه من الآياتِ ، ثم أصبَح بمكةَ ، فأخبَرهم أنه أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، [2]فقالوا له[2] : يا محمدُ ، ما شأنُك ؟! أمسَيتَ فيه ثم أصبَحتَ فِينا تخبِرنا أنَّك أتيتَ بيتَ المقدسِ ! فعجِبوا من ذلك حتى ارتدَّ بعضُهم [٢/٢٥٦ظ] عن الإسلامِ[3] .

١١١/١٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : قال كفارُ أهلِ مكةَ : أليس من كَذِبِ ابنِ أبي كبشةَ أنه يزعُمُ أنه سار مَسيرةَ شهرين في ليلةٍ !

حدَّثني أبو حَصينٍ ، قال : ثنا عبثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : مَسيرُه إلى بيتِ المقدسِ[4] .

حدَّثني أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ١٠٣، والقرطبى ١٠/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٣) ذكره الطوسى في التبيان ٦/ ٤٩٤، والبغوى في تفسيره ٥/ ١٠٣، والقرطبى ١٠/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ١٩١ إلى سعيد بن منصور ، بنحوه .

لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : حينَ أُسْرِى به[1] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : ليلةَ أُسْرِى به[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : الرؤيا التى أريْناك فى بيتِ المقدسِ - حينَ أُسرِى به - فكانت تلك فتنةً للكافرِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أراه اللَّهُ من الآياتِ والعِبرِ فى مَسيرِه إلى بيتِ المقدسِ . ذُكِر لنا أنَّ ناسًا ارتدّوا بعدَ إسلامِهم حينَ حدَّثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بمسيرِه ، أنكَروا ذلك وكذَّبوا به ، وعَجِبوا منه ، وقالوا : تحدِّثُنا أنَّك سِرْتَ مسيرةَ شهرين فى ليلةٍ واحدةٍ[4] !

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هو ما أُرِى فى بيتِ المقدسِ ليلةَ أُسْرِى به[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمَا

---

(١) تفسير البغوى ٥/ ١٠٣.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٩.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « الكافر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨٠ من طريق معمر به ، وفيه : « للكفار » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩١ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩١ إلى المصنف وابن مردويه .

جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ . قال : أراه اللَّهُ من الآياتِ فى طريقِ بيتِ المقدسِ حين أُسْرِى به ؛ نزَلت فريضةُ الصلاةِ ليلةَ أُسْرِى به ، (١) وأُسْرِى به (١) قبلَ أن يهاجرَ بسنةٍ ولتسعِ (٢) سنينَ من العشْرِ التى مكَثها بمكةَ ، ثم رجَع من ليلتِه ، فقالت قريشٌ : أتَعشَّى فينا وأصبَح فينا ، ثم زعَم أنه جاء الشامَ فى ليلةٍ ثم رجَع ؟! وايمُ اللَّهِ إن الحِدَأةَ لتجيئُها شهرين (٣) ؛ شهرًا مقبلةً ، وشهرًا مُدبرةً (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هذا حينَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، افتُتِن فيها ناسٌ ، فقالوا : يذهَبُ إلى بيتِ المقدسِ ويرجِعُ فى ليلةٍ ! وقال : « لمَّا أتَانِى جبريلُ عليه السلامُ بالبُراقِ ليحمِلَنى عليها صرَّت بأذنَيها ، وانقبضَ بعضُها
١١٢/١٥ إلى بعضٍ ، فنظَر إليها جبريلُ ،/ فقال : والذى بعثَنى بالحقِّ من عندِه ما ركِبَك أحدٌ من ولدِ آدمَ خيرٌ منه » . قال : « فصرَّت بأذنَيها وارْفَضَّت (٥) عَرَقًا حتى سال ما تحتَها ، وكان مُنتهَى خطوِها (٦) عندَ مُنتهَى طرفِها » . فلما أتاهم بذلك ، قالوا : ما كان محمدٌ لينتهِىَ حتى يأتِىَ بكِذْبةٍ تخرُجُ من أقطارِها . فأَتَوْا أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، فقالوا : هذا صاحبُك يقولُ كذا وكذا . فقال : أوَقد قال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : إن كان قد قال ذلك فقد صدَق . فقالوا : تصدِّقُه إن قال ذهَب (٧) إلى بيتِ المقدسِ ورجَع فى ليلةٍ ؟! فقال أبو بكرٍ : إى ، نزَع اللَّهُ عقولَكم ، أُصدِّقُه بخبرِ السماءِ ، والسماءُ أبعدُ من بيتِ المقدسِ ، ولا أصدِّقُه بخبرِ بيتِ المقدسِ ؟! قالوا للنبىِّ ﷺ : إنا قد جئنا بيتَ المقدسِ ،

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى م : « تسع » .
(٣) سقط من : ت ١ .
(٤) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤.
(٥) ارفضَّ عرقًا : أى جرى عرقه وسال . النهاية ٢/ ٢٤٣.
(٦) فى ف : « خطوتها » .
(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذهبت » .

فصِفْه لنا . فلمَّا قالوا ذلك ، رفَعه اللَّهُ تبارك وتعالى ومثَّله بينَ عينَيه ، فجعَل يقولُ : « هو كذا ، وفيه كذا » . فقال بعضُهم : وأبيكم إنْ أخطَأ منه حرفًا . قال(١) : فقالوا : هذا(٢) رجلٌ ساحرٌ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يعنى : ليلةَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، ثم رجَع من ليلتِه ، فكانت فتنةً لهم(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (٤)قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ(٤) ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٥) : ﴿ ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ . قال : حينَ أُسْرِى بمحمدٍ ﷺ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : هى (٧)رؤيا نومٍ ، وهى(٧) رُؤياه التى رأَى أنَّه يدخُلُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٢/٢٥٧و]

(١) سقط من : م .
(٢) فى ص : « هو » .
(٣) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٨٢.
(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .
(٥) بعده فى م : « فى قوله » .
(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.
(٧ - ٧) سقط من : م .

ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : يقالُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِى أنه دخَل مكةَ هو وأصحابُه ، وهو يومَئذٍ بالمدينةِ ، فجعَل[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى مكةَ قبلَ الأجَلِ ، فرَدَّه المشرِكون ، فقالت أُناسٌ : قد رُدَّ[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان حدَّثنا أنه سيدخُلُها . فكانت رجعَتُه فتنتَهم[3] .

وقال آخرون ممن قال هى رؤيا مَنامٍ : إنما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رأَى فى منامِه قومًا يَعلُون مِنبَرَه[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ الحسنِ بنِ زَبالةَ ، قال : ثنا عبدُ المهيمنِ بنُ عباسِ بنِ سهلِ ابنِ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، قال : رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى فلانٍ يَنزُون على مِنبرِه نزوَ القِردةِ ، / فساءه ذلك ، فما استجمَع ضاحكًا حتى مات . قال : ١١٣/١٥
وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . الآية[5] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى به رُؤْيا رسولِ اللَّهِ ﷺ ما

---

(١) فى م : « فعجل » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « ورد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « منابره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٠/٥ عن المصنف سندًا ومتنًا ثم قال : « وهذا السند ضعيف جدًّا ؛ فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك ، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية » .

رأَى من الآياتِ والعِبرِ فى طريقِه إلى بيتِ المقدسِ ، وبيتَ[1] المقدسِ ليلةَ أُسرِى به ، وقد ذكَرنا بعضَ ذلك فى أوَّلِ هذه السورةِ .

وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من أهلِ التأويلِ على أنَّ هذه الآيةَ إنما نزَلت فى ذلك ، وإيَّاه عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها .

فإذ[2] كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وما جعَلنا رؤياك التى أَرَيناك ليلةَ أسْرَينا بك من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بَلاءً للناسِ الذين ارتدُّوا عن الإسلامِ لمَّا أُخبِروا بالرُّؤيا التى رآها عليه الصلاةُ والسلامُ ، وللمشركين من أهلِ مكةَ الذين ازدادوا بسماعِهم ذلك من رسولِ اللَّهِ ﷺ تماديًا فى غيِّهم ، وكفرًا إلى كفرِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيها ؛ فقال بعضُهم** : هى شجرةُ الزَّقُّومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا[4] ابنُ عيينةَ[4] ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : شجرةُ

(١) فى ت ١ ، ف : « ببيت » .
(٢) فى م : « فإذا » .
(٣) ذكر السند فقط اكتفاءً بما تقدم ص ٦٤٣ .
(٤ - ٤) فى م : « أبو عبيدة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٨٧ .

الزَّقومِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ . قال : هي شجرةُ الزَّقُّومِ . قال أبو جهلٍ : أيُخوِّفُني ابنُ أبي كبشةَ بشجرةِ الزَّقُّومِ ؟! ثم دعا بتَمرٍ وزُبدٍ ، فجعَل يقولُ : زَقِّمْني . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات : ٦٥] . وأنزَل : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾[(٢)] .

حدَّثني أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقُّومِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ : فإنَّ قريشًا كانوا يأكُلون التمرَ والزُّبدَ ، ويقولون : تزقَّموا هذا الزَّقومَ . قال أبو رجاءٍ : فحدَّثني عبدُ القدوسِ ، عن الحسنِ ، قال : فوصَفَها اللَّهُ لهم في « الصافاتِ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال أبو
١١٤/١٥ جهلٍ وكفارُ أهلِ / مكةَ : أليس مِن كذِبِ ابنِ أبي كبشةَ أنَّه يُوعِدُكم بنارٍ تحترقُ فيها الحجارةُ ، ويزعُمُ أنه ينبُتُ فيها شجرةٌ . ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ . قال :

---

(١) ينظر تخريجه ص ٦٥٠ من طريق ابن عيينة عند عبد الرزاق .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) تفسير ابن كثير ٩٠/٥ .

هى شجرةُ الزَّقومِ[(١)] .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عبثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقومِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال [(٢)] في قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : هى شجرةُ الزقومِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن رجلٍ يقالُ له : بدرٌ ، عن عكرمةَ ، قال : شجرةُ الزَّقومِ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سُئِل سعيدُ بنُ جبيرٍ عن الشجرةِ الملعونةِ ، قال : شجرةُ الزَّقومِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ العَزْرميِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ ﴾ . قال : شجرةُ الزقومِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/٢٥٧ظ] عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : الزقومُ[(٤)] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « الشجرة الزقوم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٨٢.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبي المُحَجَّلِ ، عن أبي معشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يحلِفُ ما يستَثْنِي ؛ أن الشجرةَ الملعونةَ شجرةُ الزقومِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقُّومِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الزَّقُّومُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾ . وهى شجرةُ الزَّقومِ ، خوَّف اللَّهُ بها عبادَه ، فافتُتِنوا بذلك ، حتى قال قائلُهم ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ : زعَم صاحبُكم هذا أنَّ فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ ، وإنا واللَّهِ ما نعلمُ الزَّقومَ إلا التمرَ والزُّبدَ ، فتزقَّموا . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى حين عَجِبوا أن يكونَ فى النارِ شجرةٌ : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ [الصافات : ٦٤، ٦٥] . إنى خلَقْتُها[(٣)] من النارِ ، وعذَّبتُ[(٤)] بها مَن شِئْتُ من عبادِى[(٤)] .

---

(١) التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « خلقت » .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « به » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : الزقومُ ؛ وذلك أنَّ المشركين قالوا : يخبِرُنا هذا أنّ فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكُلُ الشجرَ حتى لا تدعَ منه شيئًا[١] ! وكان[٢] ذلك فتنةً[٣] .

١١٥/١٥ /**حُدِّثتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : شجرةُ الزقومِ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . الزَّقومُ التى سألوا اللَّهَ أن يملأَ بيوتَهم منها . وقال : هى الصَّرَفانُ بالزُّبدِ تتزقَّمُه . والصَّرَفانُ صِنْفٌ من التَّمرِ . قال : وقال أبو جهلٍ : هى الصَّرفانُ بالزبدِ . وافتُتِنوا بها[٥] .

وقال آخرون : هى الكَشُوثُ[٦] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيكٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن مولىً لبنى هاشمٍ ، حدَّثه أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ بنِ نوفلٍ أرسَله إلى ابنِ

---

(١) بعده فى ت ١ : « قال الزقوم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨١ من طريق معمر .

(٤) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٥) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٦) الكشوث والأكشوث والكشوثى والكشوثاء : نبات مجتث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره . ينظر اللسان (ك ش ث) .

عباسٍ ، يسألُه عن الشجرةِ الملعونةِ في القرآنِ ، قال : هي هذه الشجرةُ التي تَلْوِى على الشجرةِ ، وتُجعَلُ في الماءِ ، يعني : الكَشُوثا[(١)] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال : عنَى بها[(٢)] شجرةَ الزقومِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

ونُصِبت الشجرةُ الملعونةُ عطفًا بها على الرُّؤيا . فتأويلُ الكلامِ إذن : وما جعَلنا الرؤيا التي أرَيناك ، والشجرةَ الملعونةَ في القرآنِ ، إلا فِتنةً للناسِ . فكانت فتنتُهم في الرؤيا ما ذكرتُ من ارتدادِ مَن ارتدَّ ، وتمادِى أهلِ الشركِ في شركِهم ، حينَ أخبرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بما أراه اللَّهُ في مسيرِه إلى بيتِ المقدسِ ليلةَ أُسْرِى به ، وكانت فتنتُهم في الشجرةِ الملعونةِ ما ذكَرنا من قولِ أبي جهلٍ والمشركين معه : يُخبِرُنا محمدٌ أنّ في النارِ شجرةً نابتةً ، والنارُ تأكُلُ الشجرَ ، فكيف تنبُتُ فيها ؟!

وقولُه : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ . يقولُ : ونخوِّفُ هؤلاء المشركين بما نتوعَّدُهم به[(٣)] من العقوباتِ والنَّكالِ ، ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفُناهم[(٤)] ، ﴿ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا تماديًا وغيًّا كبيرًا في كفرِهم ، وذلك أنَّهم لما خُوِّفوا بالنارِ التي طعامُهم فيها الزَّقومُ دَعَوْا بالتمرِ والزُّبدِ ، وقالوا : تزقَّمُوا من هذا .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٥٥، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٦.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « به » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « تخويفنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

وقد تقدَّم ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك ، ونذكُرُ بعضَ مَن بقِى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ ﴾ . قال : طَلْعُها كأنه رءوسُ الشياطينِ ، والشياطينُ ملعونون . قال : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . لمَّا ذكَرها زادهم افتِتانًا وطغيانًا ، قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ / طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ ١١٦/١٥
أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

[٢٥٨/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ تمادِىَ هؤلاء المشركين فى غَيِّهم وارْتِدادِهم ، عُتُوًّا على ربِّهم ، مخوِّفًا[(١)] إياهم تحقيقَهم قولَ عَدُوِّهم وعدوِّ والدِهم - حينَ أمَره ربُّه بالسُّجودِ له فعصاه وأبى السجودَ له ؛ حَسَدًا واستِكبارًا - : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وكيف صَدَّقوا ظَنَّه فيهم[(٢)] ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم وطاعتَه ، واتَّبَعوا أمرَ عدوِّهم وعدوِّ والدِهم .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ : واذكُرْ إذ قلنا للملائكةِ : ﴿ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ . فإنه استَكبر وقال : ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . يقولُ : لِمَنْ خَلَقْتَه مِن طينٍ . فلمَّا حُذِفَتْ « مِن » تَعَلَّق به قولُه : ﴿ خَلَقْتَ ﴾ ،

---

(١) فى النسخ : « بتخويفه » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيه » .

فنُصِب، يفتخِرُ عليه الجاهلُ بأنه خُلِق مِن نارٍ، وخُلِق آدمُ مِن طينٍ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: بعَث ربُّ العِزَّةِ تبارَك وتعالى إبليسَ، فأخَذ مِن أدِيمِ الأرضِ؛ مِن عَذْبِها ومِلْحِها، فخُلِق منه آدمُ، فكلُّ شيءٍ خُلِق مِن عذبِها، فهو صائرٌ إلى السعادةِ وإن كان ابنَ كافرين، وكلُّ شيءٍ خَلَقه مِن مِلحِها، فهو صائرٌ إلى الشَّقاوةِ وإن كان ابنَ نبيِّين، ومِن ثَمَّ قال إبليسُ: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾. أي هذه الطينةُ أنا جِئتُ بها، ومِن ثَمَّ سُمِّي آدمَ؛ لأنه خُلِق مِن أديمِ الأرضِ.

وقولُه: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أرأيتَ هذا الذي كَرَّمْتَه عليَّ، فأمَرْتَني بالسجودِ له، ويَعْني بذلك آدمَ، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾. أقْسَم عدوُّ اللَّهِ، فقال لربِّه: لئن أخَّرتَ إهْلاكي إلى يومِ القيامةِ، ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ: لأَستوليَنَّ عليهم، ولأَستأصِلَنَّهم، ولأَستميلَنَّهم، يقالُ منه: احْتَنَك فلانٌ ما عندَ فلانٍ مِن مالٍ أو عِلمٍ أو غيرِ ذلك. ومنه قولُ الشاعرِ[(١)]:

نَشْكُو إليكَ سَنَةً قد أجْحَفَتْ   جَهْدًا إلى جَهْدٍ بنا فأضْعَفَتْ
واحْتَنَكَتْ أموالَنا وجَلَّفَتْ[(٢)]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

١١٧/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) الأبيات في مجاز القرآن ١/ ٣٨٤، والتبيان ٦/ ٤٩٧، غير منسوبة فيهما.

(٢) المُجَلَّف: الذي أتى عليه الدهر فأذْهَبَ مالَه، وقد جَلَّفه واجْتَلَفَه. اللسان (ج ل ف).

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لَأَحْتَوِيَنَّهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لَأَستوليَنَّ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لَأُضِلَّنَّهم[3] .

وهذه الألفاظُ وإن اختَلَفَتْ فإنها مُتقارِباتُ المعنى ؛ لأن الاسْتِيلاءَ والاحْتِواءَ بمعنًى واحدٍ ، وإذا اسْتَوْلَى عليهم فقد أضَلَّهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لإبليسَ إذ قال له : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . اذهَبْ فقد أخَّرْتُك ، فمَن تَبِعَك منهم – يَعْنى مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ ، عليه السلامُ – فأطاعَك ، فإن جهنمَ جَزاؤُك وجَزاؤُهم . يقولُ : ثوابُك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

على دُعائِك إياهم إلى[1] مَعْصِيَتى ، وثوابُهم على اتِّباعِهم إياك وخِلافِهم أمرى . ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ . يقولُ : ثَوابًا مَكْثُورا مُكَمَّلًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ . عذابُ جهنمَ جزاؤُهم ، ونِقْمَةٌ مِن اللَّهِ مِن أعدائِه ، فلا يُعْدَلُ عنهم مِن عذابِها شيءٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ . قال : وافرًا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَّوْفُورًا﴾ . قال : وافرًا[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ .

١١٨/١٥ /يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ : واستخفِفْ واستجهِلْ . مِن

(١) فى م ، ت ٢، ف : « على » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٩١ بلفظ : « موفرا عليكم ، لا ينقص لكم منه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم كثيرا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٨. وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٠، ٢٤١ - من طريق ورقاء به .

قولِهم: اسْتَفَزَّ فُلانًا كذا وكذا فهو يَسْتَفِزُّه. ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في الصوتِ الذي عَناه جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عَنَى به صوتَ الغناءِ، واللَّعِبَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: [٢/٢٥٨ظ] ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾. قال: باللَّهْوِ والغناءِ[(١)].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ ليثًا يذكُرُ عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾. قال: اللَّعِبُ واللَّهْوُ.

وقال آخرون: عَنَى به واستفزِزْ من استطعتَ منهم بدُعائِك إياه إلى طاعتِك ومعصيةِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾. قال: صوتُه كلُّ داعٍ دَعا إلى معصيةِ اللَّهِ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، بنحوه مطولا.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ مطولا إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ . قال : بدعائِك[١] .

وأَولَى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى قال لإبليسَ : واسْتَفْزِزْ مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ مَنِ استطعتَ أن تَسْتَفِزَّه بصوتِك . ولم يَخْصُصْ مِن ذلك صوتًا دونَ صوتٍ ، فكلُّ صوتٍ كان دُعاءً إليه وإلى عملِه وطاعتِه ، وخِلافًا للدعاءِ إلى طاعةِ اللَّهِ ، فهو داخلٌ في معنى صوتِه الذي قال اللَّهُ تبارَك وتعالى اسمُه له : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ .

وقولُه : (وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجۡلِك[٢]) . يقولُ : واجْمَعْ عليهم مِن رُكْبانِ جُندِك ومُشاتِهم مَن يُجلِبُ عليهم[٣] بالدعاءِ إلى طاعتِك والصَّرْفِ عن طاعتى . يُقالُ منه : أجْلَبَ فلانٌ على فلانٍ إجْلابًا . إذا صاح عليه . والجَلَبَةُ : الصوتُ . وربما قيل : ما هذا الجَلَبُ ؟ كما يقالُ : الغَلَبَةُ والغَلَبُ ، والشَّفَقَةُ والشَّفَقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه : (وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجۡلِك) . قال : كلُّ راكبٍ وماشٍ فى معاصى اللَّهِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١ عن معمر به مطولًا ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥ مطولًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٩١.

(٢) هكذا اختار هذه القراءة كما سيأتى بيان ذلك فى الصفحة التالية حاشية (٧) .

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك ﴾ . قال : إن له خَيْلًا ورَجْلًا مِن الجنِّ والإنسِ ، وهم الذين يُطيعونه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك ﴾ : [(٢)] إنَّ له خَيْلًا ورِجالًا جنودًا مِن الجنِّ والإنسِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَرَجْلِك ﴾ [(٢)] . قال : الرِّجالُ المُشاةُ[(٣)] .

١١٩/١٥ /حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك ﴾ . قال : خيلُه كلُّ راكبٍ فى معصيةِ اللَّهِ ، ورَجْلُه كلُّ راجلٍ فى معصيةِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك ﴾ . قال : ما كان مِن راكبٍ يُقاتلُ فى معصيةِ اللَّهِ فهو مِن خيلِ إبليسَ ، وما كان مِن راجلٍ يُقاتِلُ[(٥)] فى معصيةِ اللَّهِ فهو مِن رجالِ إبليسَ[(٦)] .

والرَّجْلُ جمعُ راجِلٍ ، كما التَّجْرُ جمع تاجِرٍ ، والصَّحْبُ جمعُ صاحِبٍ[(٧)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، نحوه مطولا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١.

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم تخريجه فى الحاشية (١) ص ٦٥٧.

(٧) تمثيل المصنف هنا بـ « الصَّحْب » و « التَّجْر » يدل على أن اختيار ابن جرير فى قراءة الآية : (ورَجْلِكَ) بإسكان الجيم ، وهو جمع راجل هذا وقد قرأ حفص رَجِلِك بكسر الجيم - وهو صفة بمعنى راجل - ، وقرأ الباقون بإسكانها . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٤٨، وحجة القراءات ص ٤٠٥، ٤٠٦.

وأما قولُه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى المُشارَكَةِ التى عُنِيَتْ بقوله : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو أمْرُه إياهم بإنفاقِ أموالِهم فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ ، واكْتِسابِهِمُوها مِن غيرِ حِلِّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . (١قال : الأموالُ١) التى أصَابوا(٢) مِن غيرِ حِلِّها(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . قال : ما أُكِل مِن مالٍ بغيرِ طاعةِ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، قال : الشِّرْكُ فى أموالِ الرِّبا(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه :

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) فى م ، وتفسير القرطبى : أصابوها .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ من طريق ورقاء به ومن طريق الزنجى عن ابن أبى نجيح به ، مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد واللَّهِ شارَكهم فى أموالِهم ؛ أعْطاهم(١) اللَّهُ أموالًا فأنْفَقُوها فى طاعةِ الشيطانِ فى غيرِ حقِّ اللَّهِ تبارَك اسمُه . وهو قولُ قتادةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : أمَرهم(٢) أن يَكْسِبوها مِن خبيثٍ ، ويُنْفِقُوها فى حرامٍ(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : كلُّ مالٍ فى معصيةِ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٢٥٩/٢و] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : مشاركتُه إياهم فى الأموالِ والأولادِ ما زَيَّن لهم فيها مِن معاصى اللَّهِ حتى ركِبوها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : كلُّ مالٍ(٥) أنْفَقوا فى غيرِ حقِّه(٦) .

١٢٠/١٥ /**وقال آخرون** : بل عَنَى بذلك كلَّ ما كان مِن تحريمِ المشركين ما كانوا يُحَرِّمون مِن الأنْعامِ ، كالبَحائرِ والسَّوائبِ ونحوِ ذلك .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأعطاهم » .

(٢) فى م : « من هم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١ ، ٣٨٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « ما » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/٥ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ ﴾ . قال : الأموالُ ما كانوا يُحَرِّمون مِن أنعامِهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مشاركتُه في الأموالِ ؛ أن جعَلوا البَحِيرةَ والسَّائبةَ والوَصِيلةَ لغيرِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ ﴾ . فإنه قد فعَل ذلك ؛ أما في الأموالِ فأمَرهم أن يَجْعَلوا بَحيرةً وسائِبةً ووَصِيلةً وحامًا[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : الصوابُ : حامِيًا .

وقال آخرون : بل عنَى به ما كان المشركون يَذْبَحونه لآلهتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضَّحَّاكَ ، يقولُ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ ﴾ : يَعْني ما كانوا يَذْبَحون لآلهتِهم[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ مطولًا . إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ مطولًا إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٨١ عن معمر به مطولًا وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك كلَّ مالٍ عُصِيَ اللَّهُ فيه بإنفاقٍ في حرامٍ ، أو اكتسابٍ مِن حرامٍ ، أو ذَبْحٍ للآلهةِ ، أو تَسْييبٍ أو بَحْرٍ للشيطانِ ، وغيرِ ذلك مما كان مَعْصِيًّا به أو فيه ، وذلك أنَّ اللَّهَ قال : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ ﴾ ، فكلُّ ما أُطِيع الشيطانُ فيه مِن مالٍ وعُصِيَ اللَّهُ فيه ، فقد شارَك فاعلُ ذلك فيه إبليسَ ، فلا وجهَ لخصُوصِ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . اختَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ شِرْكَتِه بني آدمَ في أولادِهم ؛ فقال بعضُهم : شِرْكتُه إياهم فيهم بزناهم بأُمَّهاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا يذكُرُ عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا[(٣)] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٠٥، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٢. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولًا إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تقدم تخريجه في الحاشية (٤) ص ٦٦٠.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولادُ الزِّنا .

١٢١/١٥ /**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا ، يَعْنى بذلك أهلَ الشِّركِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : الأولادُ أولادُ الزِّنا .

وقال آخرون : عنَى بذلك وَأْدَهم أوْلادَهم وقَتْلَهُموهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : ما قتَلوا مِن أولادِهم ، وأتَوْا فيهم الحرامَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك صَبْغَهم إياهم فى الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد واللَّهِ شارَكهم فى أموالِهم وأولادِهم ، فمَجَّسوا وهوَّدوا ونصَّروا ، وصبَغوا غيرَ صِبْغَةِ الإسلامِ ، وجَزَّءوا مِن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

أموالِهم جُزْءًا للشيطانِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد فعَل ذلك ؛ أما فى الأولادِ فإنَّهم هَوَّدُوهم ونَصَّروهم ومَجَّسوهم[(٢)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك تَسْميتَهم أولادَهم عبدَ الحارثِ وعبدَ شمسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، [٢/٢٥٩ظ] عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : مشاركتُه إياهم فى الأولادِ ؛ سَمَّوْا عبدَ الحارثِ وعبدَ شمسٍ وعبدَ فُلانٍ[(٣)] .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : كلُّ ولدٍ ولَدَتْه أنثى عُصِىَ اللَّهُ بتسميتِه ما يَكْرَهُه اللَّهُ ، أو بإدخالِه فى غيرِ الدِّينِ الذى ارْتَضاه اللَّهُ ، أو بالزِّنى بأُمِّهِ ، أو بقَتْلِه ووَأْدِه ، أو غيرِ ذلك مِن الأمورِ التى يُعْصَى اللَّهُ [(٤)]بها أو فيها[(٤)] ، فقد دَخَل فى مشاركةِ إبليسَ فيه مَنْ وُلِدَ ذلك المولودُ له أو منه ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ بقولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ ، مَعْنَى الشِّرْكةِ فيه بمعنًى دُونَ معنًى ، فكلُّ ما عُصِىَ اللَّهُ فيه أو به ، وأُطِيعَ به الشيطانُ أو فيه ، فهو [(٥)]مشاركةُ مَنْ[(٥)] عصَى اللَّهَ فيه أو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) تقدم تخريجه فى حاشية ٣ ص ٦٦٢.

(٣) تقدم تخريجه فى حاشية ٢ ص ٦٦٢، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٩٢.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « بفعله به أو فيه » ، وفى م : « بها بفعله به أو فيه » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « مشاركته ممن » .

به ، إبليسَ فيه .

وقولُه : ﴿ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : وعِدْ أتباعَك مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ النُّصْرةَ على مَن أرادَهم بسوءٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لأنه لا يُغْنى عنهم مِنْ عقابِ اللَّهِ إذا نزَل بهم شيئًا ،
١٢٢/١٥ فهم مِن عِداتِه فى باطلٍ وخديعةٍ ، كما قال لهم عدوُّ اللَّهِ حينَ / حَصْحَصَ الحقُّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : إنَّ عبادى الذين أطاعونى فاتَّبعوا أمرى ، وعَصَوْك يا إبليسُ ، ليس لك عليهم حُجَّةٌ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وكَفاك يا محمدُ رَبُّك حَفيظًا ، وقَيِّمًا بأمرِك ، فانْقَدْ لأمرِه ، وبَلِّغْ رِسالَتَه هؤلاء المشركين ، ولا تَخَفْ أحدًا ، فإنه قد تَوَكَّلَ بحِفْظِك ونُصْرَتِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ : وعبادُه المؤمنون ، وقال اللَّهُ فى آيةٍ أُخرَى : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل : ١٠٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ

﴿ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : ربُّكم أيها القومُ هو الذى يُسَيِّرُ لكم السُّفُنَ فى البحرِ ، فيَحمِلُكم فيها ﴿ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : لتَوصَّلُوا بالرُّكوبِ فيها إلى أماكِنِ تجاراتِكم ومَطالِبِكم ومَعايِشِكم ، وتَلْتَمِسوا مِن رِزْقِه . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان بكم رحيمًا حينَ أجْرَى لكم الفُلْكَ فى البحرِ ؛ تَسْهِيلًا منه بذلك عليكم التَّصرُّفَ فى طلبِ فضلِه فى البلادِ النائيةِ ، التى لولا تَسْهيلُه ذلك لكم لصَعُبَ عليكم الوصولُ إليها .

وبنحوِ ما قلنا فى قولِه : ﴿ يُزْجِى لَكُمُ ﴾ . أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : يُجْرِى الفُلْكَ [1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : يُسَيِّرُها فى البحرِ [2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : يُجْرِى .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَّبُّكُمُ ١٢٣/١٥

---

(١) أخرجه البخارى معلقًا بصيغة الجزم ، عن ابن عباس ، عقب الحديث (٤٧١٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ ، ١٩٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾ . قال : يُجْرِيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا نالَتْكم الشِّدَّةُ والجَهْدُ فى البحرِ ، ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ﴾ . يقولُ : فَقَدْتم مَنْ تَدْعون مِن دُونِ اللَّهِ مِن الأَنْدادِ والآلهةِ ، وجارَ[(١)] عن طريقِكم فلم يُغِثْكم ، ولم تَجِدوا غيرَ اللَّهِ مُغِيثًا يُغِيثُكم - دعوتموه ، فلَمَّا دعوتموه [(٢)] وأغاثكم[(٢)] وأجاب دُعاءَكم ، ونَجَّاكم مِن هَوْلِ ما كنتم فيه فى البحرِ ، أعْرَضْتم عمَّا دعاكم إليه ربُّكم مِن خَلْعِ الأندادِ ، والبَراءةِ مِن الآلهةِ ، وإفرادِه بالأُلوهةِ ؛ كُفرًا منكم بنعمتِه[(٣)] ، ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ . يقولُ : وكان الإنسانُ ذا جَحْدٍ لنعَمِ ربِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/٢٦٠و] ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن [(٤)] يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ[(٤)] عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿أَفَأَمِنتُمۡ﴾ أيها الناسُ مِن ربِّكم ، وقد كَفَرْتم نعمتَه بتَنْجِيَتِه إياكم مِن هولِ ما كنتم فيه فى البحرِ ، وعظيمِ ما كنتم قد أشْرَفْتم عليه مِن الهلاكِ ، فلَمَّا نَجَّاكم وصِرْتم إلى البَرِّ كَفَرْتم به[(٥)] ، وأشْرَكْتم فى عبادتِه غيرَه ، ﴿أَن

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « حار » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أغاثكم » .

(٣) فى م : « لنعمته » .

(٤ - ٤) فى ف : « نخسف بكم جانب البر أو نرسل » . وبالنون فى « نخسف » ، « نرسل » قرأ ابن كثير وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ يعنى ناحيةَ البرِّ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾. يقولُ: أو يُمْطِرَكم حجارةً مِن السماءِ تَقْتُلُكم، كما فَعَل بقومِ لوطٍ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾. يقولُ: ثم لا تَجِدوا لكم قيِّمًا[(١)] يقومُ بالمُدافَعَةِ عنكم مِن عذابِه، وما يَمْنَعُكم منه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾. يقولُ: حجارةً مِن السماءِ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾: أى مَنَعَةً ولا ناصرًا[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾. قال: مطرَ الحجارةِ إذا خَرَجْتم مِن البحرِ.

/وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ تأويلَ قولِه: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾. ١٢٤/١٥
إلى: أو يُرْسِلَ عليكم رِيحًا عاصِفًا تَحْصِبُ. ويَسْتَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ[(٣)]:

مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشَّامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وأصلُ الحاصِبِ: الريحُ تَحْصِبُ بالحَصْباءِ. والحصباءُ: الأرضُ فيها الرملُ

---

(١) فى م: «ما»، وفى ت ١: «ما ما».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) هو الفرزدق، والبيت فى شرح ديوانه ص ٢٦٢. وسيأتى فى تفسير سورة العنكبوت آية ٤٠ .

والحَصَى الصِّغارُ . يُقالُ[(١)] فى الكلامِ : حصَب[(٢)] فلانٌ فلانًا . إذا رَماه بالحصباءِ .

وإنما وُصِفَتِ الريحُ بأنها تحصِبُ ؛ لرَمْيِها الناسَ بذلك ، كما قال الأَخْطَلُ[(٣)] :

ولقد عَلِمْتِ إذا العشارُ[(٤)] تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئالِ[(٥)] تَكُبُّهُنَّ شَمالَا

تَرْمِى العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها حتى يَبِيتَ على العِضاهِ جُفَالَا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ[(٦)] فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ[(٧)] عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم[(٨)] بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ ﴾ ، أيها القومُ مِن ربِّكم ، وقد كَفَرْتم به بعدَ إنْعامِه عليكم النعمةَ التى قد عَلِمْتم ، ﴿ أَن يُعِيدَكُمْ ﴾ فى البحرِ ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مَرَّةً أُخرَى .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ . مِن ذِكْرِ البحرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن يُعِيدَكُمْ

---

(١) بعده فى ت ٢ : « منه » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » . وينظر الأفعال للسرقسطى ١/ ٣٥٦ .

(٣) شرح ديوان الأخطل ص ٣٨٧ .

(٤) العشار : الإبل التى مضى على حملها عشرة أشهر . اللسان (ع ش ر) .

(٥) الهدج : مشى رُوَيْد فى ضعف . والرئال ، جمع الرأل : ولد النعام . اللسان (هـ د ج ، ر أ ل) .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نعيدكم » . وقراءة ابن كثير وأبى عمرو (نعيدكم) ، (فنرسل) ، (فنغرقكم) ثلاثتها بالنون . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فنرسل » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فنغرقكم » .

فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . أى : فى البحرِ مرةً أخرى[(١)] .

﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ . وهى التى تَقْصِفُ ما مَرَّتْ به فتُحَطِّمُه وتَدُقُّه ، مِن قولِهم : قصَف فلانٌ ظَهْرَ فلانٍ . إذا كسَره ، ﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يقولُ : فيُغْرِقَكم اللَّهُ بهذه الريحِ القاصِفِ ﴿ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يقولُ : بكُفْرِكم به . ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تجدوا لكم علينا تابعًا يَتْبَعُنا بما فَعَلْنا بكم ، ولا ثائِرًا يَثْأَرُنا بإهلاكِنا كم[(٢)] . وقيل : ﴿ تَبِيعًا ﴾ فى موضعِ « التابعِ » ، كما قيل : « عليمٌ » فى موضعِ « عالمٍ » . والعربُ تقولُ لكل طالبٍ بدَمٍ أو دَيْنٍ أو غيرِه : تبيعٌ . ومنه قولُ الشاعرِ :

عَدَوْا وعَدَتْ غِزْلانُهم فكأَنها ضَوامِنُ غُرمٍ لَزَّهن تَبيعُ

١٢٥/١٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى « القاصفِ » و « التَّبيعِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ . يقولُ : عاصِفًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَاصِفًا ﴾ : التى تُغْرِقُ[(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يا هلاكنا إياكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٣٠٠/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه للمصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر .

قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : نصيرًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال محمدٌ : ثائِرًا . وقال الحارثُ : نصيرًا ثائرًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . قال : ثائرًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . أى : لا نَخافُ أن نُتْبَعَ بشىءٍ مِن ذلك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : لا يَتْبَعُنا أحدٌ بشىءٍ مِن ذلك[(٣)] .

والتارةُ تُجْمَعُ[(٤)] : تاراتٌ وتِيَرٌ . وأَفْعَلْتُ[(٥)] منه : أَتَرْتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[٢٦٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ : بتَسْليطِنا إياهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤) فى م : « جمعه » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فعلت » .

على غيرِهم مِن الخَلْقِ ، وتَسْخيرِنا سائرَ الخلقِ لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ على ظُهُورِ الدَّوابِّ والمَراكِبِ ، وفى ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ فى الفُلْكِ التى سَخَّرْناها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : مِن طَيِّباتِ المَطاعِمِ والمَشارِبِ ، وهى حَلالُها ولَذِيذاتُها ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذُكِرَ لنا[(١)] أن ذلك تَمكُّنُهم مِن العملِ بأَيْدِيهِم[(١)] ، وأخْذِ الأطعمةِ والأشْرِبَةِ بها ، ورَفْعِها بها إلى أفواهِهم ، وذلك غيرُ مُتَيَسِّرٍ لغيرِهم مِن الخَلْقِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فهرس الجزء الرابع عشر

تفسير سورة الحجر

تفسير سورة النحل

تفسير سورة بنى إسرائيل

تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع عشر،
ويليه الجزء الخامس عشر وأوله
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد
كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ...﴾

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس عشر

هجر

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[٢/٢٦٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ : بتَسْلِيطِنا إياهم على غيرِهم مِن الخَلْقِ ، وتَسْخيرِنا سائرَ الخلقِ لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ على ظُهُورِ الدَّوابِّ والمَراكِبِ ، وفى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ فى الفُلْكِ التى سَخَّرْناها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : مِن طَيِّباتِ المَطاعِمِ والمَشارِبِ ، وهى حَلالُها ولَذِيذاتُها ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذُكِرَ لنا[(١)] أن ذلك تَمَكُّنُهم مِن العملِ بأَيْدِيهم[(١)] ، وأخْذِ الأطعمةِ والأشْرِبَةِ بها ، ورَفْعِها بها إلى أفواهِهم ، وذلك غيرُ مُتَيَسِّرٍ لغيرِهم مِن الخَلْقِ .

١٢٦/١٥ /كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الآية . قال : ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ ﴾ فى اليَدَيْن يأْكُلُ بهما ، ويَعْمَلُ بهما ، وما سوى الإنْسِ يأْكُلُ بغيرِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ . قال : قالت الملائكةُ : يا ربَّنا ، إنك أعْطَيْتَ بنى آدمَ الدنيا يأْكُلون منها ، ويَتَنَعَّمون ، ولم تُعْطِنا ذلك ، فأَعْطِناه فى

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الآخرةِ . فقال : وعِزَّتى لا أجْعَلُ ذُرِّيَّةَ مَن خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ، كمَنْ قلتُ له : كُنْ . فكان .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الإمامِ » الذى ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه يَدْعو كلَّ أُناسٍ به ؛ **فقال بعضُهم :** هو نَبِيُّه ومَن كان يَقْتَدِى به فى الدنيا ويَأْتَمُّ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٢ عن معمر به بلفظ : بأنبيائهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه (١) يَدْعُو بهم (١) بكُتُبِ أعمالِهم التى عَمِلوها فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : الإمامُ ، ما عَمِل وأمْلَى ، فكُتِب عليه ، فمن بُعِث مُتَّقِيًا للَّهِ جُعِل كتابُه بيمينِه ، فقَرَأه واسْتَبْشَر ، ولم يُظْلَمْ فَتِيلًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر : ٧٩] : والإمامُ ما أمْلَى وعَمِل[٢] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ ١٥/١٢٧
نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : بأعمالِهم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : بكتابِهم الذى فيه أعمالُهم[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكتابِهم[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن

(١ - ١) فى م ، ت١ : « يدعوهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف مختصرا بلفظ : بكتاب أعمالهم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٥ .

الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : بأعمالِهم[(١)] .

وقال آخرون : بل مَعْناه : يومَ نَدْعُو كلَّ أُناسٍ بكتابِهم الذى أنْزَلْتُ عليهم بأمرى[(٢)] ونَهْيِى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ - يَعْنى[(٣)] - ابنَ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . قال : بكتابِهم الذى أُنزِل عليهم فيه أمرُ اللَّه ونَهْيُه وفَرائِضُه ، والذى عليه يُحاسَبون . وقَرَأَ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] . قال : الشِّرْعَةُ الدِّينُ ، والمِنْهاجُ السُّنَّةُ . وقَرَأَ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أوَّلُهم ، وأنت آخِرُهم[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ : بكُتُبِهم[(٥)] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : يومَ نَدْعو كلَّ أُناسٍ بإمامِهم الذى كانوا يَقْتَدون به ، ويَأْتَمُّون به فى الدنيا ؛ لأن الأَغْلَبَ مِن استعمالِ العربِ « الإمامَ » فيما ائْتُمَّ واقْتُدِىَ به ، وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأَشْهَرِ أَوْلَى ، ما لم تَثْبُتْ حُجَّةٌ بخلافِه يَجِبُ التسليمُ لها .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٥ .

(٢) فى م : « فيه أمرى » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٥ عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

(٥) فى م : « بكتابهم » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن أُعْطِىَ كتابَ عملِه بيمينِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ ﴾ ذلك حتى يَعْرِفوا جميعَ ما فيه ، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَظْلِمُهم اللَّهُ مِن جزاءِ أعمالِهم ﴿ فَتِيلًا ﴾ وهو المُنْفَتِلُ الذى فى شَقِّ بطنِ النَّوَاةِ .

وقد مضَى البيانُ عن « الفَتيلِ » بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ [٢/٢٦١و] بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الذى فى شَقِّ النَّوَاةِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُشِيرَ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : أُشِير بذلك إلى النِّعَمِ التى/ عَدَّدَها تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ١٢٨/١٥
بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ . فقال : ومَن كان فى هذه النِّعَمِ(٣) أعْمَى فهو فى نِعَمِ(٣) الآخِرةِ أعْمَى وأضَلُّ سبيلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأٓخِرَةِ

---

(١) تقدم فى ٧/١٢٩ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/١٣٢ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت ٢ ، ف .

أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فقال : قال : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . قال : مَن عَمِىَ عن شُكْرِ هذه النعمِ فى الدنيا ، فهو فى الآخرةِ أعمَى وأضَلُّ سَبيلًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن كان فى هذه الدنيا أعمَى عن قُدْرَةِ اللَّهِ فيها وحُجَجِه ، فهو فى الآخرةِ أعمَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن عَمِىَ عن قُدرةِ اللَّهِ فى الدُّنيا ، ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : الدُّنيا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن كان فى هذه الدنيا أعمَى عما عايَنَ فيها مِن نعمِ اللَّهِ وخلقِه وعجائبِه[(٣)] ، ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ : فيما يَغيبُ عنه مِن أمرِ الآخرةِ أعمَى .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

(٣) فى ص : « عمابيه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمايته » .

﴿هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ : فى الدنيا فيما أَرَاه اللَّهُ مِن آياتِه ، مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، والجبالِ والنجومِ ، ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ الغائبةِ التى لم يَرَها ﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسُئِل عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ . فقَرأ : ﴿إِنَّ فِي[2] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الجاثية : ٣] . ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات : ٢١] . وقرَأ : ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ . وقرأ حتى بَلَغ : ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم : ٢٠ - ٢٦] . قال : كلٌّ له مُطيعون إلَّا ابنَ آدمَ . قال : فمَن كان فى هذه الآياتِ التى يَعْرِفُ أنها منَّا ، ويَشْهَدُ عليها ، وهو يَرَى قدرتَنا ونعمتَنا ، أعمَى ، فهو فى الآخرةِ التى لم يَرَها ، أعمَى وأضَلُّ سبيلًا .

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ومن كان فى هذه الدُّنيا أعمَى / عن حُجَجِ اللَّهِ ، على أنه المُنْفَرِدُ بخَلْقِها وتدبيرِها ، وتصريفِ ما ١٢٩/١٥
فيها ، فهو فى أمرِ الآخرةِ التى لم يَرَها ولم يُعايِنْها ، وفيما هو كائنٌ فيها ﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ . يقولُ : وأضَلُّ طريقًا منه فى أمرِ الدنيا التى قد عايَنَها ورآها .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه لم يَخْصُصْ فى قولِه : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ الدنيا ﴿أَعۡمَىٰ﴾ ، عمَى الكافرِ به عن بعضِ حُجَجِه عليه فيها دونَ بعضٍ ، فيُوَجَّهَ ذلك إلى عَماه عن نِعَمِه بما أنْعَم به عليه مِن تكريمِه بنى آدمَ ، وحَمْلِه إياهم فى البرِّ والبحرِ ، وما عَدَّد فى الآيةِ التى ذكَر فيها نِعَمَه عليهم ، بل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « خلق » .

عَمَّ بالخبرِ عن عَماه فى الدنيا ، فهو[1] كما عَمَّ تعالى ذكرُه .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ؛ فكَسَرتِ[2] القَرأَةُ جميعًا الحرفَ الأولَ ، أعنِى قولَه : (ومَنْ كان فى هذه أَعْمِى)[3] .

وأما قولُه : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . فإن عامَّةَ قَرَأَةِ الكوفيين أمالَتْ أيضًا قولَه : (فهو فى الآخِرَةِ أَعْمِى) . وأما بعضُ قرأةِ البصرةِ فإنه فتَحه ، وتَأَوَّلَه بمَعْنَى : فهو فى الآخرةِ أشَدُّ عَمًى . واسْتَشْهَد لصحةِ قراءتِه بقولِه : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وهذه القراءةُ هى أَوْلَى القراءتَيْنِ فى ذلك بالصوابِ ؛ للشاهدِ الذى ذكَرْنا عن قارئِه كذلك ، وإنما كرِه مَن كرِه قراءتَه كذلك ؛ ظَنًّا منه أن ذلك مقصودٌ به قَصْدَ عَمَى العينَيْنِ الذى لا يُوصَفُ أحدٌ بأنه أعْمَى مِن آخرَ أعمَى ؛ إذ كان عمَى البصرِ لا يَتَفاوَتُ فيكونَ أحدُهما أزْيَدَ عَمًى مِن آخَرَ ، إلا بإدْخالِ « أشَدَّ » أو « أبْيَنَ » ، فليس الأمرُ فى ذلك كذلك .

وإنما قلنا : ذلك مِن عَمَى القلبِ الذى يَقَعُ فيه التَّفاوُتُ . فإنما عنَى به عمَى قلوبِ الكفارِ عن حُجَجِ اللَّهِ التى عايَنَتْها أبصارُهم ، فلذلك جاز ذلك وحَسُن .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [٢٦١/٢ظ] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا

---

(١) فى م : « فهم » .

(٢) المراد بقوله : « كسرت » ، أى : أمالت إمالة شديدة .

(٣) ليس الأمر كما ذكر المصنف ، فقد قرأ بفتح الميم فى الموضعين ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالكسر فيهما قرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، وبالكسر فى الموضع الأول قرأ أبو عمرو ، وفتحها فى الموضع الثانى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : أعمَى عن حُجَّتِه في الآخرةِ[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ في « **الفتنةِ** » التي كاد المشركون أن يَفْتِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بها عن الذى أَوْحَى اللَّهُ إليه ، إلى غيرِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك الإلمامُ بالآلهةِ ؛ لأن المشرِكين دَعَوْه إلى ذلك ، فهمَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

١٣٠/١٥ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يستلِمُ الحجرَ الأسودَ ، فمنعَتْه قريشٌ ، وقالوا : لا نَدَعُك[٢] حتى تُلِمَّ[٣] بآلهتِنا . فحدَّث نفسَه وقال : « ما عَلَيَّ أنْ أُلِمَّ بها بعدَ أن يَدَعُوني أسْتَلِمُ الحَجَرَ ، واللَّهُ يعلمُ أنِّي لها كارِهٌ » . فأبَى اللَّهُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ ﴾ الآية[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا خَلَوْا برسولِ اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ندعه » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يلم » .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ١١١/٥ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وقال ابن الجوزى في زاد المسير ٦٧/٥ : وهذا باطل ، لا يجوز أن يظن برسول اللَّه ﷺ ، ولا ما ذكر عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة ، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا ذلك .

ﷺ ذاتَ ليلةٍ إلى الصُّبحِ يُكلِّمونَه ويُفخِّمونَه ويُسوِّدونَه ويُقارِبونَه ، وكان فى قولِهم أن قالوا : إنَّك تأتى بشىءٍ لا يأتى به أحدٌ مِن الناسِ ، وأنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فما زالوا يكلِّمونَه حتى كاد أن يُقارِفَهم[(١)] ، ثم مَنَعَه اللَّهُ وعَصَمه مِن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ . قال : أطافوا به ليلةً ، فقالوا : أنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فأرادوه على بعضِ ما يُريدون ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم[(١)] فى بعضِ ما يُريدُون ، ثم عصَمه اللَّهُ ، فذلك قولُه : ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ ؛ الذى أرادوا ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم[(٣)] فيه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ . قال : قالوا له : ائتِ آلهتَنَا فامْسَسْها . فذلك قولُه : ﴿ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ .

وقال آخرون : إنما كان ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هَمَّ أن يُنْظِرَ قومًا بإسلامِهم إلى مدةٍ سَأَلوه الإنْظارَ إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

---

(١) فى ت ١ ، وتفسير القرطبى : « يقاربهم » ، وفى ت ٢ ، ف : « يفارقهم » . وقارَفَه : قاربه ، ولا تكون المقارفة إلا فى الأشياء الدَّنِيَّة . تاج العروس (ق ر ف) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٩/١١ عن قتادة .

(٣) فى م : « يقارفهم » ، وفى ت ٢ : « يفارقهم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ : وذلك أن ثَقِيفًا كانوا قالوا للنبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَجِّلْنا سنةً حتى يُهدَى لآلهتِنا ، فإذا قبَضْنا الذى يُهدَى لآلهتِنا أَخَذْناه ، ثم أسْلَمْنا وكسَّرنا الآلهةَ . فهَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُعطيَهم وأن يُؤَجِّلَهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن نبيِّه ﷺ أن المشركين كادوا أن يَفْتِنوه عمَّا أوحاه اللَّهُ إليه ليَعْملَ بغيرِه ، وذلك هو الافتراءُ على اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان ما ذكَر عنهم مَن ذكَر أنَّهم دَعَوْه إلى أن يَمَسَّ آلهتَهم ويُلِمَّ بها . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك ما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ مِن أمرِ ثَقيفٍ ومسألَتِهم إيَّاه ما سألوه ممَّا ذكَرْنا . وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك . ولا بيانَ فى الكتابِ ولا فى خبرٍ يَقْطَعُ العذرَ أيُّ ذلك كان ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما ذكَرْنا ، فلا شىءَ فيه أصوبُ من الإيمانِ بظاهرِه حتى يأتِيَ خبرٌ يجبُ التسليمُ له ببيانِ ما[(٢)] عَنى بذلك منه .

/وقولُه : ﴿ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو فعَلْتَ ما دَعَوْك ١٣١/١٥ إليه مِن الفتنةِ عن الذى أوحَيْنا إليك ، لَاتَّخَذوكَ إذن لأنفُسِهم خليلًا ، وكنتَ لهم وكانوا لك أولياءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن ثبَّتْناك يا محمدُ ، بعِصْمَتِناك[(٣)] عمَّا دعاك إليه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه .
(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مما » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « بعصمتنا إياك » .

هؤلاء المشركون من الفتنةِ ، ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لقد كِدتَ تميلُ إليهم وتَطْمَئِنُّ شيئًا قليلًا ، وذلك ما كان ﷺ همَّ به مِن أن يَفعَلَ بعضَ الذى كانوا سَأَلوه فِعلَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما ذُكِر ، حينَ نزَلت هذه الآيةُ ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَكِلْنِى إلى نَفْسى طَرْفةَ عينٍ »[(١)] .

[٢/٢٦٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو رَكَنْتَ إلى هؤلاء المشركين يا محمدُ ، شيئًا قليلًا فيما سألوك ، إذَنْ لأَذَقْناك ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ عذابِ المماتِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ : يَعْنى ضعفَ عذابِ الدنيا والآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١١٢/٥، وذكره الثعلبى - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٩/٢ ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ (٢٠٤٤٦ - الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٨٧) موصولًا من حديث أبى بكرة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤، ١٩٥ إلى المصنف .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ . قال : عذابَها ، ﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الآخرةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . أى عذابَ الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ[٢] .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عُبيدٌ ، قال : ١٣٢/١٥
سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ : يعنى عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ[٣] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[٤] فى قولِه : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ : مُختَصَرٌ ، كقولِك : ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ[٥] المماتِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦٥/٦ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨٦/١ .

(٥) فى مجاز القرآن : « عذاب » .

فهُما عذابان ؛ عذابُ المماتِ به ضُوعِف عذابُ الحياةِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تجدُ لك يا محمدُ - إن نحن أذَقْناك لرُكونِك إلى هؤلاء المشركين ، لو رَكَنْتَ إليهم ، عذابَ الحياةِ وعذابَ المماتِ - علَينا نَصيرًا ينصُرُك علَينا ، فيَمْنَعُك مِن عذابِك ، ويُنقِذُك ممَّا نالك منّا مِن عقوبةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ وَإِذَا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[(١)] إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وإن كاد هؤلاء القومُ ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لَيَسْتَخِفُّونَك مِن الأرضِ التى أنتَ بها ليُخرِجوكَ مِنها ، ﴿ وَإِذَا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[(١)] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ولو أخرَجوك منها لم يلْبَثوا بعدَك فيها إلَّا قليلًا حتى أُهلِكَهم بعذابٍ عاجلٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين كادوا أن يستفِزُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُخرِجوه مِن الأرضِ ، وفى الأرضِ التى أرادُوا أن يخرِجوه مِنها ؛ **فقال بعضُهم** : الذين كادوا أن يستفزُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك اليهودُ ، والأرضُ التى أرادوا أن يخرِجُوه منها المدينةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمِىٌّ أنَّه بلَغه أن بعضَ اليهودِ قال للنبىِّ ﷺ : إن أرضَ الأنبياءِ أرضُ الشامِ ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » ، وهى قراءة ، وسيشير المصنف إليها فى ص ٢١ .

وإن هذه ليست بأرضِ الأنبياءِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل كان القومُ الذين فعَلوا ذلك قريشًا ، والأرضُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[(٢)] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : وقد هَمَّ أهلُ مكةَ بإخراجِ النبيِّ ﷺ من مكةَ ، ولو فعَلوا ذلك لَمَا توَطَّنوا ، ولكنَّ اللَّهَ كفَّهم عن إخراجِه حتى أمَرَه ، ولَقلَّما مع ذلك لَبِثُوا بعدَ خروجِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ من مكةَ ، حتى بعَث اللَّهُ عليهم القتلَ يومَ بدرٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : قد فعَلوا بعدَ ذلك ، فأهلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، ولم يَلْبثوا بعدَه إلا قليلًا حتى أهْلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، وكذلك كانت سُنَّةُ اللَّهِ فى الرُّسلِ إذا فعَل بهم قومُهم مثلَ ذلك[(٤)] .

١٣٣/١٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣٠١/١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١، ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ خِلَـٰفَكَ[(١)] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لو أخرجتْ قريشٌ محمدًا لعُذِّبوا بذلك[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأولَى القولين في ذلك عندِى بالصوابِ قولُ قتادةَ ومجاهدٍ ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . فى سياقِ خبرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن قريشٍ وذِكْرِه إيَّاهم ، ولم يَجْرِ لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ ، فتوَجُّهَ[(٣)] قولُه : ﴿ وَإِن كَادُواْ ﴾ . إلى أنَّه خبرٌ عنهم ، فهو [٢/ ٢٦٢ظ] بأن يكونَ خبرًا عمَّن جرَى له ذكرٌ أَوْلَى مِن غيرِه ..

وأمَّا القليلُ الذى استَثْناه اللَّهُ جلَّ ذكرُه فى قولِه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فإنَّه - فيما قِيل - ما بينَ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ إلى أنْ قتَل اللَّهُ مَن قتَل مِن مشركِيهم ببدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ[(٤)] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يَعْنى بالقليلِ يومَ أخذَهم ببدرٍ ، فكان ذلك هو القليلَ الذى لبِثوا بعدَه[(٥)] .

---

(١) فى ف : « خلفك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٣) فى م : « فيوجه » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٥) فى م : « بعد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : كان القليلُ الذى لبِثوا بعدَ خروجِ النبيِّ ﷺ مِن بينِ أظهُرِهم إلى بدرٍ ، فأخَذَهم بالعذابِ يومَ بدرٍ[2] .

وعَنَى بقولِه : ﴿ خِلَٰفَكَ ﴾ : بعدَك . كما قال الشاعرُ[3] :

عَقَبَ الرَّذاذُ[4] خِلافَها فكأنَّما بسَطَ الشَّواطِبُ بينَهنَّ حَصِيرَا

يعنى بقولِه : خلافَها : بعدَها .

وقد حُكى عن بعضِهم أنه كان يقرَؤُها : (خَلْفَكَ)[5] . ومعنَى ذلك ومعنَى الخِلافِ فى هذا الموضعِ واحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو أخرَجوك [6]مِن مكةَ[6] لم يَلْبَثوا خِلافَك إلا قليلًا ، وَلأَهْلكْناهم بعذابٍ مِن عندِنا ، سُنَّتَنا فى مَن قد أرْسَلْنا قبلَك من رُسلِنا ، فإنَّا كذلك كنا نفعَلُ بالأممِ إذا أخرَجتْ رُسلَها مِن بينِ أظهُرِهم .

ونُصِبتِ « السُّنَّةُ » على الخروجِ[7] مِن معنى قولِه : ﴿ لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « خلفك » .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٠٨/٦ .
(٣) تقدم تخريجه فى ٦٠٢/١١ .
(٤) الرذاذ : المطر الضعيف . التاج (ر ذ ذ) .
(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر ، وقرأ حفص عن عاصم ، وابن عامر وحمزة والكسائى (خِلافك) . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣، ٣٨٤ .
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧) النصب على الخروج هو النصب على الحال ، كما تقدم فى ٢٣٦/٦ .

قَلِيلًا﴾. لأن معنَى ذلك: لَعَذَّبْناهم بعدَ قليلٍ كسُنَّتِنا فى أممِ مَن أرسَلْنا قبلَك مِن رُسلِنا. ولا تجدُ لسُنَّتِنا تحويلًا عمَّا جرَت به.

١٣٤/١٥ /كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾. أى: سُنَّةَ الأُممِ والرُّسلِ كانت قبلَك كذلك، إذ كذَّبوا رُسلَهم وأخرَجوهم، لم يُناظَروا أن اللَّهَ عاجِلٌ[1] عليهم عذابَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: أقمِ الصلاةَ يا محمدُ لدُلُوكِ الشمسِ.

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى الوقتِ الذى عَناه اللَّهُ بدُلوكِ الشمسِ؛ **فقال بعضُهم**: هو وقتُ غروبِها، والصلاةُ التى أُمِر بإقامتِها حينئذٍ صلاةُ المغربِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى الأسديُّ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن أبى إسحاقَ - يعنى الشَّيْبانيَّ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ، عن أبيه، أنَّه كان مع عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ على سطحٍ حينَ غرَبتِ الشمسُ، فقرَأ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾. حتى فرَغ من الآيةِ، ثم قال: والذى نفسى بيدِه إن هذا لَحِينَ دَلَكَتِ الشمسُ وأفْطَر الصائمُ ووقتُ الصلاةِ[2].

---

(١) سقط من: ص، ت ٢، ف، وفى م: «أنزل».

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦ من طريق أبى إسحاق الشيبانى به، وأخرجه الطبرانى (٩١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن الأسود به مختصرًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، أنَّ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ كتَب إليه أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان إذا غرَبتِ الشمسُ صلَّى المغربَ ، ويُفطِرُ عندَها إن كان صائمًا ، ويُقسِمُ عليها يمينًا ما يُقسِمُه على شىءٍ من الصلواتِ : باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هوَ ، إن هذه الساعةَ لميقاتُ هذه الصلاةِ . ويقرأُ فيها تفسيرَها من كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هذا دلوكُ الشمسِ ، وهذا غَسَقُ الليلِ . وأشار إلى المشْرقِ والمغْربِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : دلوكُ الشمسِ غُروبُها . يقولُ : دَلَكتْ بَرَاحِ[(٢)] :

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنَّه قال حينَ غرَبتِ الشمسُ : دَلَكتْ بِرَاحِ[(٣)] . يعنى بـ « رَاحِ » مكانًا[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/٣٢٣، والطبرانى (٩١٣٠) من طريق عاصم به بلفظ : دلوك الشمس غروبها .

(٢) سيأتى كلام المصنف على تفسير قوله : براح . فى ص ٢٨ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤.

منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُها غُروبُها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قد ذُكِر لنا أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يُصلِّيها إذا وجَبتْ ، وعندَها يُفطِرُ إذا كان صائمًا ، ثم يُقسِمُ عليها
١٣٥/١٥ قسَمًا لا يُقسِمُه على شيءٍ مِن الصلواتِ : باللَّهِ/ الذى لا إلهَ إلا هو ، إن هذه الساعةَ لَمِيقاتُ هذه الصلاةِ . ثم يقرأُ ويُصلِّيها . وتَصْدِيقُها مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .

[٢/٢٦٣و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : دُلوكُها حينَ تُريدُ الشمسُ تَغْرُبُ إلى أن يَغْسِقَ الليلُ . قال : هى المغربُ حينَ يغسِقُ الليلُ ، وتَدْلُكُ الشمسُ للغروبِ .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، سمِع عمرُو بنُ دينارٍ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : كان عبدُ اللَّهِ يُصلِّى المغربَ حينَ يغرُبُ حاجبُ الشمسِ ، ويحلِفُ أنَّه الوقتُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ حينَ غرَبتِ الشمسُ : هذا ، واللَّهِ الذى لا إلهَ غيرُه ، وقتُ هذه الصلاةِ . وقال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، ومن طريقة ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٩٦) - ومن طريقه الطبرانى (٩١٢٧) - عن ابن عيينة به ، وأخرجه البيهقى فى معرفة السنن (٥٢٤) من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢١٦٢) عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار به ، وفيه زيادة .

دلوكُها غروبُها[1] .

وقال آخرون : دلوكُ الشمسِ مَيْلُها للزَّوالِ ، والصلاةُ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَ دلوكِها الظهرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : دلوكُها مَيْلُها . يعنى الشمسَ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زَوالُها[3] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : دلوكُها مَيْلُها[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٥٥، والطبرانى (٩١٣٤، ٩١٣٧) ، من طريق المغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد اللَّه .

(٢) أخرج نحوه ابن أبى شيبة ١/ ٣٢٣، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٩ من طريق الأعمش ، عن عبد اللَّه بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، ونحوه أيضا عند عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٦١) عن معمر ، عن ابن سيرين ، عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣، والطبرانى فى الأوسط (١٣٧١) ، من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه مالك ١/ ١١ (١٩) عن نافع به ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٢/ ٢٣٦ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق مالك ، عن نافع أو عبد اللَّه بن دينار ، عن ابن عمر .

سيَّارِ بنِ سَلَامةَ ، عن أبي بَرْزةَ الأسْلَميِّ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : إذا زالَت(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرَى ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا سيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحيُّ ، قال : أتيتُ أبا بَرْزةَ فسأله والدى عن مواقيتِ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى الظهرَ إذا زالتِ الشمسُ ، ثم تلا : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾(٢) .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ عزّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : الظهرُ ، دلوكُها إذا زالَتْ عن بطنِ السماءِ وكان لها فى الأرضِ فَىْءٌ .

١٣٦/١٥ /**حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زوالُها(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : لزوالِ الشمسِ(٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف ، وأخرجه أحمد ٤/٤٢٥ (الميمنية) ، والبخارى (٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٩٩، ٧٧١) ، ومسلم (٦٤٧) ، وأبو داود (٣٩٨) ، وأبو عوانة ١/ ٣٤٥، ٣٦٦، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٨، والبيهقى ١/٤٣٦ من طريق سيار أبى المنهال به وليس فى هذه المصادر الاستشهاد بالآية .

(٣) تفسير البغوى ٥/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ زَيْغُها بعدَ نصفِ النَّهارِ . يعنى الظهرَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : دلوكُ الشمسِ ، قال : حينَ تَزِيغُ عن بطنِ السماءِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . أى : إذا زالَتِ الشمسُ عن بطنِ السماءِ لصلاةِ الظهرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : حين تَزِيغُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ حين تَزيغُ .

وأَوْلى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . صلاةَ الظهرِ . وذلك أن الدُّلوكَ فى كلامِ العربِ الـميْلُ . يُقالُ منه : دلَك فلانٌ إلى كذا . إذا مال إليه . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن الحسنِ أنَّ رجلًا قال له : أيُدَالِكُ الرجلُ امرأتَه[(٤)] ؟ يعنى بذلك : أيَميلُ بها إلى المماطلةِ بحقِّها . ومنه

---

(١) فى النسخ : « الظل » . والمثبت من مصادر التخريج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٥٢) ، والتفسير ١/ ٣٨٤، وابن المنذر فى الأوسط ٢/٣٢٢ من طريق معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر من قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٤ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٠، ومن طريقه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢/ ٢٣٦.

(٤) ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٤٥٩، وأخرجه السهمى فى تاريخ جرجان ص ١٤٧، وثابت السرقسطى فى الدلائل بإسنادٍ واهٍ – كما فى كشف الخفاء ١/ ٧٠– أن رجلا سأل النبى ﷺ : أيدا لك الرجل امرأته ؟ قال : « نعم » .

قولُ الراجزِ[١] :

هذا مَقامُ قَـدَمَـىْ رَبَــاحِ
غُدْوَةً[٢] حتى دَلَكَتْ بِرَاحِ

ويُرْوَى : بَرَاحِ ، بفتحِ الباءِ . فمَنْ روَى ذلك « بِراحِ » بكسرِ الباءِ ، فإنَّه يعنى أنَّه يَضَعُ الناظرُ كفَّه على حاجِبِه مِن شُعاعِها ، لِيَنْظُرَ [٣]ما بَقِى من غِيابِها[٣] . وهذا تفسيرُ
١٣٧/١٥ أهلِ الغريبِ ؛ أبي عُبَيدةَ ، والأصمعيِّ ، وأبي عمرٍو الشَّيْبانيِّ ، /وغيرِهم . وقد ذكَرتُ فى الخبرِ الذى روَيتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنَّه قال حينَ غرَبتِ الشمسُ : دَلَكَتْ بِرَاحِ[٤] . يعنى بـ « براحِ » مكانًا . ولستُ أدرى هذا التفسيرَ - أعْنِى قولَه : براحِ مكانًا - مِن كلامِ مَن هوَ ممَّنْ فى الإسنادِ ، أو مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ ؟ فإن يَكُنْ مِن كلامِ [٢٦٣/٢ظ] عبدِ اللَّهِ ، فلا شكَّ أنَّه كان أعلمَ بذلك مِن أهلِ الغريبِ الذين ذكَرتُ قولَهم ، وأن الصوابَ فى ذلك قولُه دونَ قولِهم . وإن لم[٥] يكنْ مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ ، فإنَّ أهلَ العربيةِ كانوا أعلمَ بذلك منه . ولِمَا قال أهلُ الغريبِ فى ذلك شاهدٌ مِن قولِ العَجَّاجِ ، وهو قولُه[٦] :

والشمسُ قد[٧] كادتْ تكونُ دَنَفًا[٨]

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٨٧، والنوادر لأبي زيد ص ٨٨.
(٢) فى معانى القرآن : « ذبب » .
(٣- ٣) فى النسخ : « لقى من غبارها » . والمثبت من مجاز القرآن ١/ ٣٨٨.
(٤) تقدم فى ص ٢٣.
(٥) سقط من : ص، ت ٢، ف .
(٦) ديوانه ص ٤٩٣، ٤٩٤.
(٧) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ف .
(٨) قال الأصمعي - ديوان العجاج بروايته ص ٤٩٣- : دنفا : مثل المريض الذى لم يبق منه شىء، =

أدْفَعُها بالرَّاحِ كى تَزَحْلَفا[(١)]

فأخبَر أنه يَدْفَعُ شُعاعَها لِيَنْظُرَ إلى مَغيبِها بِرَاحِه .

ومَن روَى ذلك بفتحِ الباءِ ، فإنَّه جَعَلَه اسمًا للشَّمسِ ، وكَسَر الحاءَ لإخراجِه إيَّاه على تقديرِ : قَطَامِ وحَذَامِ ورَقاشِ .

فإذا كان معنى الدُّلوكِ فى كلامِ العربِ هو الميلُ ، فلا شكَّ أن الشمسَ إذا زالَت عن كَبِدِ السماءِ فقد مالَتْ للغروبِ ، وذلك وقتُ صلاةِ الظهرِ . وبذلك ورَد الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن كان فى [(٢)] إسنادِ بعضِه [(٢)] بعضُ النَّظرِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريُّ ، عن أبى مسعودٍ عُقْبَةَ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتانى جبريلُ عليهِ السلامُ لِدُلُوكِ الشمسِ ، حينَ زالَتِ الشمسُ [(٣)] ، فصَلَّى بِىَ الظُّهْرَ » [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى سَيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحىُّ ، قال : قال أبو بَرْزَةَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى الظهْرَ إذا

= أى : كادت تغيب .

(١) قال الأصمعى : يقال للرجل : قد تزحلف قليلا . إذا تباعد .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « إسناده بعضه » ، وفى ت ١ : « إسناد » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢ ، وفى معرفة السنن (٥١٧) من طريق يحيى بن سعيد به ، وقال : أبو بكر لم يسمعه من أبى مسعود ، وإنما هو بلاغ بلغه ، وقد رُوى ذلك من حديثٍ آخر مرسل .

وأخرجه فى معرفة السنن (٥١٨) من طريق صالح بن كيسان ، عن أبى بكر ، بلغه أن أبا مسعود ، وأخرجه (٥١٩) من طريق أيوب بن عتبة ، عن أبى بكر ، عن عروة ، عن ابن أبى مسعود ، عن أبيه .

زالَتِ الشمسُ . ثم تلا : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن رجلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : دعَوْتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ومَن شاء من أصحابِه ، فطَعِموا عندِى ، ثم خرَجوا حين زالَت الشمسُ ، فخرَج النبيُّ ﷺ فقال : « اخْرُجْ يا أبا بكرٍ قد[(٢)] دَلَكَتِ الشمسُ »[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارٍ[(٤)] الرازيُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحٍ العَنَزِيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ حديثِ ابنِ حُميدٍ[(٥)] .

فإذ كان صحيحًا ما قلْنا بالذى[(٦)] به استَشْهَدْنا ، فبَيِّنٌ إذنْ أن معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ

١٣٨/١٥ بحدودِهما ممَّا أوجَب اللَّهُ عليك فيهما ؛ لأنهما/ الصلاتان اللتان فرَضهما اللَّهُ على نبيِّه من وقتِ دُلوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ اللَّيلِ .

وغسقُ الليلِ هو إقبالُه ودُنُوُّه بظَلامِه . كما قال الشاعرُ[(٧)] :

* آبَ هـذا الليـلُ إذ غَسَقَـا *

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هذا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٩ عن المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عثمان » ، وفى ت ٢ : « عمران » ، والمثبت مما تقدم فى ٩/ ٥٢٢ . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٩ عن سهل به .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالذى » .

(٧) صدر بيت لعبيد اللَّه بن قيس الرقيات ، وهو فى ديوانه ص ١٨٧ ، وروايته :

* إن هذا الليل قد غسق *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى الصلاةِ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَه ؛ **فقال بعضُهم** : الصلاةُ التى أُمِر بإقامتِها عندَه صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : غسَقُ الليلِ بُدُوُّ الليلِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بدوُّ الليلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غسَقُ الليلِ غروبُ الشمسِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةِ المغربِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤.
(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٧ .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر ، عن قتادة .

بُدُوِّ الليلِ لصلاةِ المغربِ ، وقد ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا تزَالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتى على الفِطْرَةِ ما صَلَّوْا صلاةَ المغربِ قبلَ أن تَبْدُوَ النُّجومُ »[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ : يعنى إظْلامَ[(٢)] الليلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبى يقولُ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ : ظُلْمةِ الليلِ .

وقال آخرون : هى صلاةُ العصرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى[(٣)] : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ .

١٣٩/١٥ /**وأولى القولين** فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الصلاةُ التى أُمِر النبيُّ ﷺ [٢٦٤/٢و] بإقامتِها عندَ غسَقِ الليلِ هى صلاةُ المغربِ دونَ غيرِها ؛ لأن غسقَ الليلِ هو ما وصَفنا من إقبالِ الليلِ وظلامِه ، وذلك لا يكونُ إلا بعدَ مَغيبِ الشمسِ . فأمَّا[(٤)] صلاةُ العصرِ ، [(٥)]فإنَّها ممَّا تُقامُ[(٥)] بينَ ابتداءِ دلوكِ الشمسِ إلى غسَقِ الليلِ ، لا

(١) قول قتادة ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤. والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٤٩٣/٢٤ (١٥٧١٧)، والطبرانى (٦٦٧١)، والبيهقى ١/ ٤٤٨، والخطيب ١٤/١٤ من حديث السائب بن يزيد، وأخرجه أبو داود (٤١٨)، والحاكم ١٩٠/١ من حديث أبى أيوب، وورد عن غيرهما ينظر تخريجه فى مسند أحمد .

(٢) فى م : « ظلام » .

(٣) فى م : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فإنها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ : « وإنها مما تقام ما » ، وفى ت ٢ : « وإنها من مقام ما » ، وفى ف : « إنها مما يقام ما » .

عندَ غسَقِ الليلِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . فإن معناه : وأقِمْ قرآنَ الفجرِ . أى : ما تقرأُ به فى صلاةِ الفجرِ من القرآنِ . « والقرآنُ » معطوفٌ على « الصلاةِ » فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . على الإغراءِ ، كأنَّه قال : وعلَيك قرآنَ الفجرِ .

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يقولُ : إن ما تقرأُ به فى صلاةِ الفجرِ من القرآنِ كان مشهودًا ؛ يشهَدُه ، فيما ذُكِر ، ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءتِ الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ القرشىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : « تشهَدُه ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣) ، وابن ماجه (٦٧٠) من طريق أسباط به ، وأخرجه البخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٥١) ، والترمذى (٣١٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٣) ، وفى التفسير (٣١٣) ، من طريق أسباط عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عقب (٣١٣٥) ، وابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم ١/ ٢١٠، ٢١١، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٥) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وعزا السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا موسى[(١)] بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن فَضَالةَ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يفتَحُ الذِّكْرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَين من الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى منهن ينظُرُ فى الكتابِ الذى لا ينظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم ينزِلُ فى الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهى دارُه التى لم ترها عينٌ ، ولم[(٢)] تخطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهى مسكنُه ، ولا يسكُنُ معه من بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النبيِّينَ والصدِّيقين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لمن دخَلك . ثم يَنزِلُ فى الساعةِ الثالثةِ إلى السماءِ الدنيا بروحِهِ وملائكتِه فتنتفضُ ، فيقولُ : قومى بقُوَّتى[(٣)] . ثم يطَّلِعُ إلى عبادِه ، فيقولُ : من يستغفِرُنى أغفِرْ له ، من يسألُنى أُعْطِه ، من يدعونى فأستجيبَ له . حتى يطلُعَ الفجرُ » . فذلك حينَ[(٤)] يقولُ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال موسى فى حديثِه : « شهِده اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ » . وقال ابنُ عسكرٍ فى حديثِه : « فيشهَدُه اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عقبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، قال : قال أبو عبيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ : كان عبدُ اللَّهِ يحدِّثُ أن صلاةَ الفجرِ عندَها يجتمِعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ، ويقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ

---

(١) فى م : « محمد » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) فى م : « بعونى » ، وفى الرد على الجهمية ، والتوحيد : « بعزتى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٥٧٠ . وعزا السيوطى آخره فى الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى الحكيم الترمذى .

إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[١] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ صلاةَ الصبحِ ، كنَّا نُحدَّثُ أن عندَها يجتمِعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ؛ حَرَسُ الليلِ وحَرَسُ النَّهارِ . ١٥/١٤٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ : صلاةَ الفجرِ . وأما قولُه : ﴿ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ فإنَّه[٢] يقولُ : ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ يشهَدون تلك الصلاةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تنزِلُ ملائكةُ النهارِ وتصعَدُ ملائكةُ الليلِ[٤] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن[٥] عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيلِ ، عن أبي عُبيدةَ في قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : يشهَدُه حرسُ الليلِ وحرسُ النَّهارِ من الملائكةِ في صلاةِ الفجرِ[٦] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني ، وسيأتي تخريجه عند الطبراني .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ١٩/ ٥١- عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطبراني (٩١٣٩) من طريق عمرو بن مرة به .

(٥) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ، كما في التمهيد ٥١/١٩ من طريق ابن فضيل به .

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : كانوا يقولون : تجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ فى صلاةِ الفجرِ فتشهَدُ فيها جميعًا ، ثم يصعَدُ هؤلاء ويقيمُ هؤلاء .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يعنى : صلاةَ الصبحِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تجتمِعُ فى صلاةِ الفجرِ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ : يعنى صلاةَ الغداةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : مشهودًا من الملائكةِ فيما يذكُرون . [٢٦٤/٢ظ] قال : وكان علىُّ بنُ أبى طالبٍ وأُبىُّ بنُ كعبٍ يقولان : الصلاةُ الوسطى التى حضَّ اللَّهُ عليها صلاةُ الصبحِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

وذلك أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ صلاتا النَّهارِ ، والمغربَ والعشاءَ صلاتا الليلِ ، وهى بينها ، وهى صلاةُ نومٍ ، ما نعلمُ صلاةً يُغفَلُ عنها مثلَها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الـجُرَيرىِّ ، عن أبى الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبى محمدٍ/ الحضرمىِّ ، قال : ثنا كعبٌ ، فى هذا المسجدِ ، قال : والذى نفسُ ١٤١/١٥
كعبٍ بيدِه ، إن هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . إنها لصلاةُ الفجرِ ، إنها لَمَشهودةٌ[(١)] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ علىِّ بنِ عياشٍ[(٢)] قال : ثنا بشرُ بنُ شُعيبٍ ، قال : أخبرنى أبى ، عن الزهرىِّ ، قال ثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ فى صلاة الفجرِ » . ثم يقولُ أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتُم : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ ، يجتمِعُ فيها ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٦١٢.

(٢) فى النسخ : «عباس»، وينظر تاريخ دمشق ٣١١/١٣، وتهذيب الكمال ٨١/٢١، ومختصر ابن منظور ٥٠/٧.

(٣) أخرجه البخارى (٦٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (٢٤٩) ، ومسلم (٢٤٦/٦٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٤) ، من طريق شعيب به . وأخرجه البخارى (٤٧١٧) من طريق الزهرى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٠١) - ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٣/٢- من طريق الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٨٠، ومن طريقه مسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) ، والبيهقى ٣/ ٦٠- وأحمد ١٠٩/١٢ (٧١٨٥) ، والنسائى (٤٨٥) من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه بقى بن مخلد - كما فى التمهيد ١٩/ ٥١- من طريق جرير به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومن اللَّيلِ فاسهَرْ بعدَ نومَةٍ يا محمدُ ، بالقرآنِ ، نافِلَةً لك خالصةً دونَ أُمَّتِك . والتهجُّدُ التيقُّظُ والسَّهَرُ بعدَ نومَةٍ من اللَّيلِ ، وأمَّا الهجودُ نفسُه فالنومُ . كما قال الشاعرُ[1] :

ألَا طرَقَتْنا والرِّفاقُ هُجودُ فباتَت بعُلَّاتِ[2] النَّوالِ تجودُ

وقال الحُطَيئةُ[3] :

ألا طرَقَت هندُ الهنودِ وصُحْبَتى بحَوْرانَ حَوْرانِ الجنودِ[4] هُجُودُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشُعَيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ[5] بنِ يزيدَ ، عن ابنِ[6] أبى هلالٍ ، عن الأعرجِ أنَّه قال : أخبرَنى حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، أنه كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فقال : لأنظُرَنَّ كيف يصلِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فنام رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم

---

(١) التبيان ١٥/ ٥١١، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٠٨، وفتح القدير ٣/ ٢٥١.

(٢) العلالة : ما تعللت به ، أى : لهوت به . اللسان (ع ل ل) .

(٣) ديوانه ص ٣٦٢.

(٤) قال ابن السكيت : حوران الجنود : بها جنود ، وأهل الشام يسمون كل كورة جندا ، وهو اثنا عشر ميلا . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١ : « مجالد » ، وفى م ، ف ، ت ٢ : « مجاهد » . والمثبت من السنن الكبرى . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٨.

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.

استيقَظ ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ ، فتلا/ أربعَ آياتٍ من آخرِ سورةِ « آل عِمرانَ » : ١٤٢/١٥
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] . حتى مرَّ بالأربعِ ، ثم أهوَى[1] إلى القِرْبةِ ، فأخَذ[2] سواكًا فاستَنَّ به ، ثم توضَّأ ، ثم صلَّى ، ثم نام ، ثم استيقَظ فصنَع كصنيعِه أوَّلَ مرَّةٍ[3] ، ويزعُمون أنَّه التهجُّدُ الذي أمَره اللَّهُ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سعيدٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن علقمةَ والأسودِ ، أنَّهما قالا : التهجُّدُ بعدَ نومةٍ[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، قال : التهجُّدُ بعدَ نومةٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ[6] ، قال : ثنى أبو إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن علقمةَ و[7] الأسودِ بمثلِه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : التهجُّدُ بعدَ النومِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ،

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفي الكبرى : « بيده » .
(٢) بعده في ص : « رسول اللَّه » .
(٣) بعده في مصدر التخريج : « ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة » .
(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٩) عن محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم ، عن شعيب وحده به .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .
(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حدثني يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال » .
(٧) سقط من : م .

قال : التهجُّدُ ما كان بعد العشاءِ الآخِرةِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ ، عن الليثِ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن الأعرجِ ، عن كَثيرِ بنِ العباسِ ، عن الحجاجِ بنِ عمرٍو ، قال : إنما التهجُّدُ بعدَ رقْدةٍ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ . فإنَّه يقولُ : فَضْلًا[(٣)] لك عن فرائضِك التي فرَضتُها عليك .

واخْتُلِف في المعنى الذي من أجلِه خُصَّ بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مع كونِ صلاةِ كلِّ مصلٍّ بعدَ هجودِه ، إذا كان قبلَ هجودِه قد كان أدَّى فرائضَه ، نافلةً فَضْلًا[(٤)] ، إذ كانت غيرَ واجبةٍ عليه ؛ فقال بعضُهم : معنى خصوصِه بذلك : هو أنها كانت فريضةً عليه ، وهي لغيرِه تطوُّعٌ ، وقيل له : أقِمْها نافلةً لك . أي : فضلًا لك من الفرائضِ التي فرَضتُها عليك عمَّا فرَضتُ على غيرِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : يعني بالنافِلةِ أنها للنبيِّ ﷺ خاصَّةً ، أُمِر بقيامِ الليلِ وكُتِب عليه[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٠/٥ عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن قانع في معجمه ١٩٥/١ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٦٧٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح ، عن الليث وابن لهيعة ، عن جعفر به ، وفي الكبير (٣٢١٦) من طريق ابن لهيعة ، عن جعفر به ، وأخرجه ابن أبي خيثمة - كما في تلخيص الحبير ١٦/٢ - من طريق الأعرج به .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نفلًا » .

(٤) في م : « نفلًا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وقال الحافظ في الفتح ٣/٣ : وإسناده ضعيف .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له عليه السلامُ ؛ لأنَّه لم يكنْ فعلُه ذلك يُكفَّرُ به عنه شيءٌ من الذنوبِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان قد غفَر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، [٢٦٥/٢و] فكان له نافلةَ فضلٍ ، فأمَّا غيرُه فهو له كفارةٌ ، وليس له هو نافلةً .

١٤٣/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصَّةً ، من أجلِ أنه قد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، فما عمِل مِن عمَلٍ سوى المكتوبةِ فهو نافِلةٌ من أجلِ أنَّه لا يعمَلُ ذلك في كفارةِ الذنوبِ ، فهى نوافلُ وزيادةٌ ، والناسُ يعمَلون ما سوى المكتوبةِ لذنوبِهم في كفَّارتِها ، فليست للناسِ نوافلَ(١) .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك القولُ الذى ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ ؛ وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد خصَّه بما فرَض عليه من قيامِ اللَّيلِ دونَ سائرِ أمَّتِه . فأمَّا ما ذُكِر عن مجاهدٍ في ذلك ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ، فيما ذُكِر عنه ، أكثرَ ما كان استغفارًا لذنوبِه بعد نزولِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] . وذلك أن هذه السورةَ أُنزِلت عليه بعدَ مُنْصَرَفِه من الحديبيةِ ، وأُنزِل عليه : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . عامَ قُبِض ، وقيل له فيها : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر : ١، ٣] ، فكان يُعدُّ له ﷺ في المجلسِ الواحدِ استغفارٌ مائة

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٨٧/٥ من طريق عبد اللَّه بن كثير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر ، وذكره الحافظ فى الفتح ٣/٣ وقال : روى معنى ذلك الطبرى وابن أبى حاتم عن مجاهد بإسناد حسن .

مرَّةٍ[(١)] ، ومعلومٌ أن اللَّهَ لم يأمُرْه أن يستغفِرَه إلا لِمَا يغفِرُه له باستغفارِه ذلك ، فبيِّنٌ إذن وجهُ فسادِ ما قاله مجاهدٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ[(٢)] عطيةَ ، عن شهرٍ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : إنما كانت النافلةُ للنبىِّ ﷺ خاصةً[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ . قال : تطوُّعًا وفضيلةً لك[(٤)] .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . و « عسى » من اللهِ واجبةٌ ، وإنَّما وجْهُ قولِ أهلِ العلمِ : « عسى » من اللهِ واجبةٌ ؛ لعلمِ المؤمنين أن اللَّهَ لا يدَعُ أن يفعلَ بعبادِه ما أطمَعهم فيه من الجزاءِ على أعمالِهم والعِوضِ على طاعتِهم إيَّاه ؛ إذْ[(٥)] ليس من صفتِه الغرورُ ، ولا شكَّ أنه قد أطمَع من قال ذلك له فى نفعِه ، إذا هو تعاهَده ولزِمَه ، فإن لزِم المقولُ ذلك له وتعاهَدَه ثم لم ينفَعْه ، ولا سببَ يحولُ بينَه وبينَ نفعِه إيَّاه ، مع الإطماعِ الذى تقدَّم منه لصاحِبِه على تعاهُدِه إيَّاه ولزُومِه ، فإنَّه لصاحِبِه غارٌّ بما كان من إخلافِه إيَّاه فيما كان أطمَعه فيه بقولِه الذى قال له . وإذ كان ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٢٩٧، ٢٩٨، وأحمد ٨/٣٥٠ (٤٧٢٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٦١٨) ، وعبد بن حميد (٧٨٦) وأبو داود (١٥١٦) ، وابن ماجه (٣٨١٤) ، والترمذى (٣٤٣٤) ، وابن حبان (٩٢٧) من حديث ابن عمر .

(٢) فى النسخ : « عن » . وتقدم .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٦، والطبرانى (٧٥٦١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٣١) ، وأحمد ٥/ ٢٥٥، والبيهقى فى الشعب (٢٧٧٩) ، والخطيب ٨/٤٥٢ من طريق أبى غالب ، عن أبى أمامة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن نصر وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ومحمد بن نصر .

(٥) زيادة يستقيم بها السياق .

كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ أن يكونَ جلَّ ثناؤُه من صفتِه الغرورُ لعبادِهِ صحَّ ووجَب أن كلَّ ما أطمَعَهم فيه من طمَعٍ على طاعتِه ، أو على فعلٍ من الأفعالِ ، أو أمرٍ أو نهيٍ ، أمَرهم به أو نهاهم عنه ، فإنَّه موفٍّ لهم به ، وإنه منه كالعِدَةِ التي لا يُخْلفُ الوفاءُ بها ، قالوا : « عسى » و « لعلَّ » من اللَّهِ واجبةٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أقِمِ الصلاةَ المفروضةَ يا محمدُ فى هذه الأوقاتِ التى أمَرتُك بإقامتِها فيها ، ومن الليلِ فتهجَّدْ فرضًا فرَضتُه عليك ، لعلَّ ربَّك أن يبعَثَك يومَ القيامةِ مقامًا تقومُ فيه محمودًا تُحمَدُه ، وتُغبطُ فيه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك المَقامِ المحمودِ ؛ فقال أكثرُ أهلِ العلمِ : ذلك هو المَقامُ الذى هو/ يقومُه ﷺ يومَ القيامةِ للشَّفاعةِ للناسِ ليُريحَهم ربُّهم من عظيمِ ما هم فيه مِن شدَّةِ ذلك اليومِ . ١٥/١٤٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجمَعُ الناسُ فى صعيدٍ واحدٍ ، فيسمِعُهم الدَّاعِى ، وينفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عراةً كما خُلِقوا ، قيامًا لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلَّا بإذنِه ، ينادَى : يا محمدُ . فيقولُ : « لبيَّكَ وسعدَيك ، والخيرُ فى يَدَيك ، والشرُّ ليس إليك ، والمَهدِىُّ من هَدَيت ، عبدُك بينَ يدَيْك ، وبك وإليك ، لا ملْجَأَ ولا منجا مِنكَ إلا إليك ، تبارَكتَ وتعالَيْت ، سبحانَك ربَّ البيتِ » . فهذا المَقامُ المحمودُ الذى ذكَره اللَّهُ[١] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٠١ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ ، فلا تَكَلَّمُ نفسٌ ، فأوّلُ مَدْعُوٍّ[1] محمدٌ النبيُّ ﷺ ، فيقومُ محمدٌ النبيُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيك » . ثم ذكَر مثلَه[2] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ[3] بنِ خالدٍ الرَّقّيُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن رِشْدِينَ ابنِ كريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : المَقامُ المحمودُ مَقامُ الشفاعةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، في قصَّةٍ ذكَرها ، قال : ثم يَأْمرُ بالصراطِ فيُضرَبُ على جسرِ جَهنَّمَ ، فيمرُّ الناسُ بقَدْرِ أعمالِهم ؛ يمرُّ أوَّلُهم كالبرقِ ، وكمرِّ الرِّيحِ ، وكمرِّ الطيرِ ، وكأسرَعِ البهائمِ ، ثم كذلك حتى يمرَّ الرجلُ سعْيًا ، ثم مشْيًا ، حتى يجيءَ آخِرُهم يتلبَّطُ[5] على بطنِه ، فيقولُ : ربِّ لِمَا بطَّأْتَ بي . فيقولُ : إني لم أُبَطِّئْ بك ، إنما أَبْطأ بك عمَلُك . قال : ثم يأذنُ [٢/٢٦٥ظ] اللَّهُ في الشفاعةِ ، فيكونُ أولَ شافعٍ يومَ القيامةِ جبريلُ عليهِ السلامُ ، رُوحُ القُدُسِ ، ثم إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، ثم

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يدعو » .

(٢) أخرجه البزار (٢٩٢٦) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٤١٤) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٧٨ - والنسائي في الكبرى (١١٢٩٤) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٤٨٤ ، ١٣/ ٣٧٨ ، والحاكم ٢/٣٦٣ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وتقدم في ٨/ ٧٢٤ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٧ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه .

(٥) يتلبَّط : يتمرَّغ . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٦ .

موسى ، أو عيسى - قال أبو الزعراءِ : لا أدرى أيُّهما قال - قال : ثم يقومُ نبيُّكم عليه السلامُ رابِعًا ، فلا يشفعُ أحدٌ بعدَه فيما يشفَعُ فيه ، وهو المَقامُ المحمودُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ . قال : المَقامُ المحمودُ مَقامُ الشفاعةِ يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ . قال : شفاعةُ محمدٍ يومَ القيامةِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : هو الشفاعةُ ، يشفِّعُه اللَّهُ فى أمَّتِه ، فهو المَقامُ المحمودُ[4] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن ١٥/١٤٥

---

(١) أخرجه الطيالسى (٣٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٦) ، وفى تفسيره (٣١٦) ، والطبرانى (٩٧٦٠) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، وتقدم تخريجه مطولًا فى ٣٤/٣، وسيأتى فى ١٢٢/١٧ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٠١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١، وأخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق (١٠٤٦) من طريق أبى عاصم به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣١/١١، ٣٢- ومن طريقه الطبرانى (٦١١٧) - عن أبى معاوية به مطولًا .

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : وقد ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ خُيِّر بينَ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، أو ملِكًا نبيًّا ، فأومأ إليه جبريلُ عليهِ السلامُ : أن تَواضَعْ . فاختارَ نبيُّ اللَّهِ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، فأُعطِي به نبيُّ اللَّهِ (١) ثِنْتَين ؛ أنه (١) أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ، وأوّلُ شافعٍ . وكان أهلُ العلمِ يَرَوْن أنَّه المقامُ المحمودُ الذى قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : شفاعة يومِ القيامةِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : هى الشفاعةُ ، يشفِّعُه اللَّهُ فى أُمَّتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ والثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال : سمِعتُ حُذيفةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : يجمَعُ اللَّهُ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ حيثُ يُسمِعُهم الدّاعِى ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا ، سُكوتًا لا تكلَّمُ نفسٌ إلا بإذنِه . قال : فينادَى محمدٌ ، فيقولُ : « لبَّيك وسَعْديك ، والخيرُ فى يدَيك ، والشرُّ ليس إليك ، والمَهدِىُّ مَن هَدَيت ، وعبْدُك بينَ يدَيك ، ولك وإليك ، لا ملْجَأَ ولا منجَا مِنك إلا إليكَ ، تبارَكْت وتعالَيْت ، سبحانَك ربَّ البيتِ » . قال : فذلك المَقامُ المحمودُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال (٤) : قال حُذيفةُ : يجمَعُ اللَّهُ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « ثلاثين آية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٨ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧.

(٤) سقط من : م .

حيثُ يَنفُذُهم البصرُ ، ويُسمِعُهم الدَّاعِي ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا أوّلَ مرَّةٍ ، ثم يقومُ النبيُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيك وسعْدَيك » . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنَّه قال : هو المقامُ المحمودُ .

وقال آخرون : بل ذلك المقامُ المحمودُ الذى وعَد اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يبعَثَه إيَّاه ، هو أن يُقعِدَه معه على عرشِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : يُجلِسُه معه على عرشِه[(١)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ يزيدَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . سُئِل عنها قال : « هِىَ الشَّفاعَةُ »[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ حربٍ ، قال : ثنا مَكِّىُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا داودُ بنُ يزيدَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٤٣٦ - ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ٧/ ١٥٨ - والخلال فى السنة ٢٤١ - ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦ - ٢٨٨، من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه الخلال (٢٩٦، ٢٩٨ - ٣٠١) من طريق أبى يحيى القتات وليث عن مجاهد . قال الذهبى فى العلو - نقلا عن محقق السنة - : أما قضية قعود نبينا على العرش ، فلم يثبت فى ذلك نص ، بل فى الباب حديث واه . وأبطل الواحدى - كما فى البحر المحيط ٦/ ٧٣ - هذا القول من خمسة أوجه ، فانظرها فيه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٨٤، وأحمد ١٥/ ٤٥٨، ١٦/ ١٥٤، ١٥٥ (٩٧٣٥، ١٠٢٠٠)، والترمذى (٣١٣٧) ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٩، ٣٠٢) ، والخطيب فى الموضح ٢/ ٧٨، من طريق وكيع به .

١٤٦/١٥ الأَوْدِيُّ ، عن أبيه ، عن/ أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : « هو المَقامُ الذى أشفعُ فيهِ لأُمَّتى »[(١)] .

حدَّثنا أبو عُتبةَ الحِمْصِيُّ أحمدُ بنُ الفرَجِ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن الزُّبيدِيِّ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فأكونُ أنا وأمتى على تَلٍّ ، فيَكْسُونى ربى حُلةً خضراءَ ، ثم يُؤْذَنُ لى فأقُولُ ما شاء اللَّهُ أنْ أقولَ ، فذلك المَقامُ المحمودُ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثنى الليثُ ، عن[(٣)] عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، قال : سمِعتُ حمزةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشمسَ لَتَدْنو حتى يَبْلُغَ العرقُ [٢٦٦/٢و] نصفَ الأُذُنِ ، فبينما هم كذلك اسْتَغاثوا بآدمَ عليه السلامُ ، فيقولُ : لستُ صاحبَ ذلك » . ثم بموسى عليه السلامُ ، فيقولُ كذلك ، ثم بمحمدٍ فيَشْفَعُ بينَ الخلقِ ، فيَمْشِى حتى يَأْخُذَ بحَلْقَةِ الجنةِ ، فيومَئذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقامًا مَحْمودًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٨٩/١٦ (٩٦٨٤، ١٠٨٣٩) ، والخطيب فى الموضح ٢/ ٧٧ من طريق داود بن يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٥/ ٣٠٩، وابن أبى عاصم فى السنة (٧٨٥) ، والطبرانى ٧٢/١٩ (١٤٢) ، وفى الأوسط (٨٧٩٧) ، وفى مسند الشاميين (١٧٥٩) ، من طريق بقية بن الوليد به ، وأخرجه الطبرانى ٧٢/١٩ (١٤٢) من طريق صدقة بن عبد اللَّه ، عن الزبيدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » .

(٤) أخرجه ابن منده فى الإيمان ٨٣٣/٣ من طريق محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم . وأخرجه البخارى (١٤٧٥) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٩٩، والطبرانى فى الأوسط (٨٧٢٥) ، والبغوى فى شرح السنة ٦/ ١١٧، من طريق الليث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن مردويه .

حدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحكمِ ، قال : ثنى عثمانُ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ وعلقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني لأَقُومُ المَقَامَ المحمودَ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما ذلك المقامُ المحمودُ ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك إذا جيءَ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا[(١)] ، فيَكونُ أولَ مَن يُكْسَى إبراهيمُ عليه السلامُ ، فيُؤْتَى برَيْطَتَيْنِ[(٢)] بَيْضاوَيْنِ ، فيَلْبَسُهما ، ثم يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ العَرْشِ ، ثم أُوتَى بكِسْوتي فألْبَسُها ، فأقومُ عن يمينِه مَقامًا لا يقومُه غيرى ، يَغْبِطُنى به[(٣)] الأولون والآخرون ، ثم يُفْتَحُ نَهَرٌ مِن الكَوْثَرِ إلى الحَوْضِ »[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا كان يَوْمُ القِيامَةِ مَدَّ اللَّهُ الأَرْضَ مَدَّ الأديمِ حتى لا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إلَّا مَوْضِعُ قدَمَيهِ - قال النبيُّ ﷺ : - فأَكُونُ أوَّلَ مَن يُدْعَى وجِبريلُ عن يمينِ الرحمنِ ، واللَّهِ ما رآهُ قَبْلَها ، فأقولُ : أى ربِّ ، إنَّ هذا أخبَرني أنَّك أرْسَلْتَهُ إليَّ . فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : صدَق . ثم أشْفَعُ ، قال : فهو المقامُ المَحْمُودُ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ » . فذكَر

---

(١) الغرل ؛ جمع الأغرل ، وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين . والجمع : رَيْط ورياط . النهاية ٢/ ٢٨٩.

(٣) فى م : « فيه » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٨/٦ (٣٧٨٧) ، والطبرانى (١٠٠١٧) ، والبزار (٣٤٧٨- كشف) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٣٨. من طريق سعيد بن زيد به ، وليس عند البزار ذكر الأسود ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٣٢٥، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٩/٤ من طريق على بن الحكم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

نحوَه ، وزاد فيه : « ثم أشْفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك[(١)] عبدُوكَ في أطرافِ الأرضِ[(٢)] . وهو المقامُ المحمودُ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهْمانَ ، عن آدمَ بنِ[(٤)] عليٍّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : إن الناسَ يصيرون[(٥)] يومَ القيامةِ جُثًا[(٦)] ، مع كلِّ

١٤٧/١٥ نبيٍّ أمَّتُه ، ثم يجيءُ رسولُ اللَّهِ/ ﷺ في آخرِ الأممِ هو وأمَّتُه ، فيَرقَى هو وأمَّتُه على كَوم فوقَ الناسِ ، فيقولُ : يا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ . فما زال[(٧)] يردُّها بعضُهم على بعضٍ حتى[(٨)] يرجِعَ ذلك إليه ، وهو المَقامُ المحمودُ الذي وعَدَه[(٩)] اللَّهُ إيَّاه[(١٠)] .

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) قال ابن كثير في النهاية ١٩/ ٤٢١ : أي : وقوف في أطراف الأرض . أي الناس مجتمعون في صعيد واحد ، مؤمنهم وكافرهم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧، ٣٥٨/٢، وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهري به . وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن جابر مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٥١٥٣) - والبيهقي في الشعب (٣٠٣) من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ١١/ ٤٢٧- من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجال من أهل العلم . وينظر فتح الباري ٨/ ٤٠٠ .

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصدري التخريج . وينظر تهذيب الكمال .

(٥) في م : « يحشرون » .

(٦) في النسخ : « فيجيء » . وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٤٠٠ : جُثًا . بضم أوله والتنوين ، جمع جثوة ، كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جُثِيّ » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاث ، وهو الذي يجلس على ركبتيه . وقال ابن الجوزي ، عن ابن الخشاب : إنما هو « جُثًّى » بفتح المثلثة وتشديدها ، جمع جاث ، مثل غازٍ وغُزًّى .

(٧) في ص ، ت ١، ت ٢: « يزال » .

(٨) سقط من : م .

(٩) في ص ، ت ١، ف : « وعد » .

(١٠) أخرجه البخاري (٤٧١٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٥) ، وفي تفسيره (٣١٥) من طريق آدم بن =

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا حَيْوةُ وربيعٌ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن الزُّبَيْدِيِّ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُحْشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فأكونُ أنا وأُمَّتى على تَلٍّ ، فيَكْسُونى ربى عزَّ وجلَّ حُلَّةً خضراءَ ، ثم يؤذَنُ لى فأقولُ ما شاء اللَّهُ أن أقولَ ، فذلك المقامُ المحمودُ »(١) .

وهذا وإن كان هو الصحيحَ من القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . لِمَا ذكَرنا من الروايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه والتابِعين ، فإنَّ ما قالَه مجاهدٌ مِن أنَّ اللَّهَ يُقعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه ، قولٌ غيرُ مدفوعٍ صحَّتُه ، لا مِن جهةِ خبرٍ ولا نظَرٍ ؛ وذلك لأنَّه لا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عن أحدٍ من أصحابِه ، ولا عن التابِعين ، بإحالةِ ذلك ؛ فأمَّا مِن جهةِ النَّظرِ ، فإن جميعَ من ينتَحِلُ الإسلامَ إنَّما اختلَفوا فى معنَى ذلك على أوجهٍ ثلاثةٍ ؛ فقالت فرقةٌ منهم : اللَّهُ عزَّ وجلَّ بائنٌ من خلقِه ، كان قبلَ خلْقِه الأشياءَ ، ثم خلَق الأشياءَ فلم يماسَّها ، وهو كما لم يزَلْ ، غيرَ أنَّ الأشياءَ التى خلَقها ، إذ لم يكنْ هو لها مُماسًّا ، وجَب أن يكونَ لها مُبايِنًا ، إذ لا فعَّال للأشياءِ إلا وهو مماسٌّ للأجسامِ أو مُباينٌ لها . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ فاعلَ الأشياءِ ، ولم يجُزْ أن يُوصَفَ فى قولِهم بأنَّه مماسٌّ للأشياءِ ، وجَب بزعمِهم أنَّه لها مباينٌ .

فعلى مذهبِ هؤلاء سواءٌ أقعَد(٢) محمدًا ﷺ على عرشِه أو على الأرضِ ، إذ

= على به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(١) أخرجه أحمد ٦١/٢٥ (١٥٧٨٣) ، وابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم ٢/ ٣٦٣، من طريق محمد بن حرب به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قعد » .

كان من قولِهم إن بيْنونتَه من عرشِه وبيْنونتَه من أرضِه بمعنى واحدٍ فى أنه بائنٌ مِنهما كلَيهما ، غيرُ مماسٍّ لواحدٍ منهما .

وقالت فرقةٌ أُخرَى : كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قبلَ خلْقِه الأشياءَ ، لا شىءَ يماسُّه ، ولا شىءَ يُباينُه[(١)] ، ثم خلَق الأشياءَ فأقامَها بقُدرتِه ، وهو كما لم يزلْ قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شىءَ يماسُّه ولا شىءَ يباينُه .

فعلَى قولِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا ﷺ على عرشِه ، أو على أرضِه ، إذ كان سواءٌ على قولِهم عرشِه وأرضِه فى أنه لا مماسَّ ولا مباينَ لهذا ، كما أنَّه لا مماسَّ ولا مباينَ لهذه .

وقالت فرقةٌ أخرَى : كان اللَّهُ عزَّ ذكرُه قبلَ خلْقِه الأشياءَ لا شىءَ يماسُّه ، ولا شىءَ يباينُه ، ثم أحدثَ الأشياءَ وخلَقَها ، فخلَقَ لنفسِه عرشًا اسْتَوى عليه جالسًا[(٢)] ، وصار له مماسًّا ، كما أنَّه قد كان قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شىءَ يرزقُه رزقًا ، ولا شىءَ يحرِمُه ذلك ، ثم خلَق الأشياءَ فرزَق [٢/٢٦٥ظ] هذا وحرَم هذا ، وأعطَى هذا ، ومنَع هذا . قالوا : فكذلك كان قبلَ خلْقِه الأشياءَ ، لا شىءَ يماسُّه ولا يباينُه ، وخلَق الأشياءَ فماسَّ العرشَ بجلوسِه عليه دونَ سائرِ خلْقِه ، فهو مماسٌّ ما شاء مِن خلْقِه ، ومباينٌ ما شاء مِنه .

فعلَى مذهبِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا على عرشِه ، أو أقعَدَه على مِنبَرٍ من
نورٍ ، إذ كان من قولِهم : إن/ جلوسَ الربِّ عزَّ وجلَّ على عرشِه ليس بجلوسٍ يشغَلُ ١٤٨/١٥
جميعَ العرشِ . ولا فى إقعادِ محمدٍ ﷺ موجبًا له صفةَ الرُّبوبيَّةِ ، ولا مُخرِجَه من

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ثم يباينه » .

(٢) الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ، فلا يحل تأويل الاستواء بالجلوس ، فهذا تأويل فاسد ، وينظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٧٢ وما بعدها .

صفةِ العُبوديَّةِ لربِّه ، كما أن مباينةَ محمدٍ ﷺ ما كان مُباينًا له من الأشياءِ غيرُ موجبةٍ له صفةَ الرُّبوبيَّةِ ، ولا مُخرِجتِه[1] من صفةِ العُبوديَّةِ لربِّه ، من أجلِ أنه موصوفٌ بأنَّه له مباينٌ ، كما أن اللَّهَ عزّ وجلّ موصوفٌ على قولِ قائلِ هذه المقالةِ بأنه مباينٌ لها ، هو له مباينٌ . قالوا : فإذا كان معنى مبايِنٍ ومبايِنٍ لا يوجِبُ لمحمدٍ ﷺ الخروجَ من صفةِ العُبودَةِ والدخولَ فى معنى الربوبيَّةِ[2] ، فكذلك لا يوجِبُ له ذلك قعودُه على عرشِ الرحمنِ . فقد تبيَّن إذن بما قُلنا أنه غيرُ محالٍ فى قولِ أحدٍ ممَّن ينتَحِلُ الإسلامَ ما قاله مجاهدٌ من أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى يُقْعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه .

فإن قال قائلٌ : فإنَّا لا نُنكرُ إقعادَ اللَّهِ محمدًا على عرشِه ، وإنما نُنكِرُ[3] إقعادَه[4] .

– حدَّثنى عباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، [5]عن سلمِ بنِ جعفرٍ[5] ، عن الجُرَيرِىِّ ، عن سَيفٍ السَّدُوسىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : إن محمدًا ﷺ يومَ القيامةِ على كرسىِّ الربِّ بينَ يدَىِ الربِّ تبارَك وتعالى[6] .

– وإنما نُنْكِرُ إقْعادَه إيَّاه معه .

قيل : أفجائزٌ عندَك أن يقعِدَه علَيه لا مَعه ؟ فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرارِ بأنَّه إمَّا معه ، أو إلى أنَّه يقعِدُه ، واللَّهُ للعرشِ مباينٌ ، أو لا مماسّ ولا مباينَ ، وبأىِّ ذلك قال

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مخرجه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العبودية » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنكروا » .

(٤) بعده فى ت ١ : « إياه معه ، وبتأويل ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك » .

(٥ – ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من السنة للخلال ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٤ .

(٦) أخرجه الخلال فى السنة (٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧) من طريق عباس بن عبد العظيم به ، وأخرجه (٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) من طريق يحيى بن كثير به .

كان منه دخولًا فى بعضِ ما كان يُنْكِرُه . وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . كان[1] منه خروجًا من قولِ جميعِ الفِرقِ التى حكَيْنا قولَهم ، وذلك فِراقٌ لقولِ جميعِ من ينتَحِلُ الإسلامَ ، إذ كان لا قولَ فى ذلك إلا الأقوالَ الثلاثةَ التى حكَيْناها ، وغيرُ محالٍ فى قولٍ منها ما قال مجاهدٌ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : يا ربِّ أدخِلْنى مُدخلَ صدْقٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى « مُدْخلِ الصدقِ » الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يرغَبَ إليه فى أن يدْخِلَه إيَّاه ، وفى « مُخْرجِ الصدقِ » الذى أمرَه أن يرغَبَ إليه فى أن يخرِجَه إيَّاه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بمُدْخلِ الصِّدقِ مُدْخلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ حين هاجَر إليها ، ومُخرجِ الصدقِ مُخْرجَه من مكةَ حيـنَ خرَج منها مهاجرًا إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ بمكةَ ، ثم أُمِر بالهجرةِ ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك
١٤٩/١٥ وتعالى اسمُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ/ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾[2] .

---

(١) سقط م : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الإتحاف (٥٣٦٣) - وأحمد ٤١٧/٣ (١٩٤٨) ، والترمذى (٣١٣٩) ، وابن عدى ٦/ ٢٠٧٢ ، والحاكم ٣/٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٥١٦/٢ من طريق جرير به . وأخرجه الطبرانى (١٢٦١٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥١٦ ، ٥١٧ من طريق قابوس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كفارُ أهلِ مكةَ لمَّا ائتمَروا برسولِ اللَّهِ ﷺ ليقتُلُوه أو يطرُدُوه أو يُوثِقُوه ، وأراد اللَّهُ قتالَ أهلِ مكةَ ، فأمَره أن يخرُجَ إلى المدينةِ ، فهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : مكةَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : أخرَجه اللَّهُ من مكةَ إلى الهجرةِ بالمدينةِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، حين هاجَر إليها ، ﴿ مُخْرَجَ[(٤)] صِدْقٍ ﴾ : مكةَ ، حين خرَج منها مُخرجَ صدقٍ ، قال ذلك حين خرَج مهاجرًا[(٥)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقلْ ربِّ أمِتْنِى إماتةَ صِدْقٍ ، وأخرِجْنى بعد المماتِ من قبرِى يومَ القيامةِ مُخرَجَ صدقٍ .

= ١٩٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل والضياء المقدسى فى المختارة وابن مردويه .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٨/٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٣- ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥١٧/٢- من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « مدخل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي [٢٦٧/٢و] مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية . قال : يعنى بالإدخالِ الموتَ ، والإخراجِ الحياةَ بعدَ المماتِ[(١)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : أدخِلْنى فى أمْرِك الذى أرسَلْتنى به مِن النبوَّةِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى منه مُخْرَجَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(٢)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : فيما أرسَلْتنى به مِن أمْرِك ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كذلك أيضًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنةَ ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/١٥٠

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنة ، و ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ[١] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أدخِلْنى فى الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : أدخِلْنى فى الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخْرِجْنى منه مُخرَجَ صِدْقٍ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أدخِلْنى مكةَ آمنًا ، وأخرِجْنى منها آمنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ قال فى قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : يعنى مكةَ ، دخَل فيها[٢] آمنًا ، وخرَج منها آمنًا[٣] .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معنَى ذلك : وأدخِلْنى المدينةَ مُدخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى[٤] من مكةَ مُخرَجَ صدقٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٦ بدون ذكر قتادة .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢ .
(٤) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « مخرج » .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنّ ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دلَّلنا فيما مضَى - على أنّه عنَى بذلك أهلَ مكةَ[(١)] . فإذ كان ذلك عَقِيبَ خبرِ اللَّهِ عمَّا كان المشركون أرادوا من استِفْزازِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ليخرِجُوه عن مكةَ ، كان بيِّنًا ، إذ كان اللَّهُ قد أخرَجَه منها ، أن قولَه له[(٢)] : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أمرٌ منه لَه بالرغبةِ إليه فى أن يُخرِجَه من البَلْدةِ التى هَمَّ المشركون بإخْراجِه منها[(٣)] وأخْرَجَه اللَّهُ منها[(٣)] مُخرَجَ صِدقٍ ، وأن يدخِلَه البلدةَ التى نقَله[(٤)] اللَّهُ إليها مُدخَلَ صِدقٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنَى ذلك : واجعلْ لى مُلْكًا ناصرًا ينصُرُنى على من ناوأنى ، وعِزًّا أقيمُ به دينَك ، وأدفَعُ به عنه مَن أراده بسوءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ : يُوعِدُه لَيَنْزِعَنَّ مُلكَ فارسَ وعِزَّ فارسَ ، ولَيجعَلَنَّه له ، وعِزَّ الرُّومِ ومُلكَ الرومِ ، ولَيجْعَلَنَّه له[(٥)] .

---

(١) تقدم فى ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « قبله » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣١٣ ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٩ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ/ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ : وإنَّ نبيَّ اللَّهِ علِم ألا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلَّا بسلطانٍ ، ١٥١/١٥
فسأل سلطانًا نصيرًا لكتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، ولحُدودِ اللَّهِ ، ولفرائضِ اللَّهِ ، ولإقامةِ دينِ اللَّهِ ، وإنَّ السلطانَ رحمةٌ من اللَّهِ جعَلها بينَ أظهرِ عبادِه ، لولا ذلك لأغار بعضُهم على بعضٍ ، فأكَل شديدُهم ضعيفَهم[(١)] .

وقال آخرون : بل عنى بذلك حُجةً بينةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . قال : حُجةً بينةً[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ عز وجلَّ نبيَّه بالرغْبةِ إليه فى أن يؤْتيَه سلطانًا ناصِرًا[(٣)] له على من بَغاه وكادَه ، وحاوَل منْعَه من إقامتِه فرائضَ اللَّهِ فى نفسِه وعبادِه .

وإنَّما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عما كان المشركون همُّوا به من إخراجِه من مكةَ ، فأعْلَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنَّهم لو فعَلوا ذلك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥، ٤٦ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

(٣) فى م : « نصيرا » .

عُوجِلوا بالعذابِ عن قريبٍ ، ثم أمَره بالرغبةِ إليه فى إخراجِه مِن بينِ أظهرِهم إخراجَ صِدْقٍ يُحاولُه له[1] عليهم ، ويُدْخِلُه بلدةً غيرَها بمُدخَلِ صِدقٍ يُحاولُه عليهم ولأهلِها فى دخولِه إليها ، وأن يجعَلَ له سلطانًا نصيرًا على أهلِ البلدةِ التى أخرَجه أهلُها منها ، وعلى كلِّ من كان لهم شبيهًا . وإذا أُوتى ذلك ، فقد أُوتى - لا شكَّ - حجةً بينةً .

وأما قولُه : ﴿ نَّصِيرًا ﴾ . فإنَّ ابنَ زيدٍ كان يقولُ فيه نحوَ قولِنا الذى قلنا فيه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي [٢٦٧/٢ظ] مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . قال : يَنْصُرُنى ، وقال لموسى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ ﴾ [القصص : ٣٥] . هذا مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ ، إنَّما هو سلطانٌ بآياتِنا فلا يَصِلون إليكما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين كادُوا أن يستفِزُّوكَ من الأرضِ لِيُخْرِجوك منها : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الحقِّ » الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ المشرِكين أنه قد جاء ، و « الباطلِ » الذى [2]أمَره أن يُعْلِمَهم[2] أنه قد زَهَق ؛ **فقال بعضُهم** : الحقُّ هو القرآنُ فى هذا الموضعِ ، والباطلُ هو الشيطانُ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « أمرهم أن يعلمه » .

١٥٢/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : الحقُّ القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . قال : هلَك الباطلُ ، وهو الشيطانُ(١) .

وقال آخرون : بل عنَى بالحقِّ جهادَ المشركين ، وبالباطلِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : دَنا القتالُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . قال : الشركُ وما هم فيه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستُّون صنمًا ، فجعَل يطعنُها ويقولُ : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(٣) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧٤/٦ بمعناه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٨، ومن طريقه مسلم (١٧٨١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٨٨، والبخارى (٢٤٧٨، ٤٢٨٧، ٤٧٢٠)، ومسلم (١٧٨١)، والترمذى (٣١٣٨)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٧، ١١٤٢٨) ، وفى تفسيره (٣١٧، ٤٤٨) ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢، ١٢٣، من طريق ابن أبى نجيح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : أمَر اللَّهُ تبارَك وتعالى نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يُخبِرَ المشركين أن الحقَّ قد جاء ، وهو كلُّ ما كان للَّهِ فيه رضًا وطاعةٌ ، وأن الباطلَ قد زهَق . يقولُ : وذهَب كلُّ ما كان لا رضًا للَّهِ فيه ولا طاعةَ ، مما هو له معصيةٌ وللشيطانِ طاعةٌ ، وذلك أنَّ الحقَّ هو كلُّ ما خالَف طاعةَ إبليسَ ، وأنَّ الباطلَ هو كلُّ ما وافَق طاعتَه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزّ ذكرُه بالخبرِ عن بعضِ طاعاتِه ، ولا ذَهابِ بعضِ معاصِيه ، بل عمَّ الخبرَ عن مجيءِ جميعِ الحقِّ ، وذَهابِ جميعِ الباطلِ ، وبذلك جاء القرآنُ والتنزيلُ ، وعلى ذلك قاتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الشركِ باللَّهِ ، أعنِى على إقامةِ جميعِ الحقِّ ، وإبطالِ جميعِ الباطلِ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ . فإنَّ معناه : وذهَب الباطلُ . من قولِهم : زَهَقت نفسُه . إذا خرَجت ، وأزهقتُها أنا . ومن قولِهم : أزهَق السهمَ ، إذا جاوَز الغرَضَ فاستمرَّ على جِهتِه . يقالُ منه : زهَق الباطلُ ، يزهَقُ زُهوقًا ، وأزْهقه اللَّهُ . أى : أذهبَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ . يقولُ : ذاهبًا(١) .

وقولُه جلّ وعزّ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونُنزِّلُ عليك يا محمدُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ يُسْتشْفَى به من الجهلِ(٢) ؛

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « به » .

من الضلالةِ ، ويُبَصَّرُ به من العَمى - للمؤمنين[1] ، ورحمةٌ لهم دونَ الكافرين به ؛ لأنَّ المؤمنين يَعْمَلون بما فيه مِن فرائضِ اللَّهِ ، ويُحِلُّون حَلالَه ، ويُحرِّمون حرامَه ، / فيُدْخِلُهم بذلك الجنةَ ، ويُنْجيهم من عذابِه ، فهو لهم رحمةٌ ونعمةٌ من اللَّهِ أنعَم بها ١٥٣/١٥
عليهم ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : ولا يزيدُ هذا الذى نُنَزِّلُ عليك من القرآن الكافِرين به ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : إهلاكًا ؛ لأنهم كلَّما نزَل فيه أمرٌ من اللَّهِ بشيءٍ ، أو نهيٌ عن شيءٍ ، كفَروا به ، فلم يأتَمِروا لأمرِه ، ولم ينتهُوا عما نَهاهم عنه ، فزادَهم ذلك خَسارًا إلى ما كانوا فيه قبلَ ذلك من الخَسارِ ، ورِجسًا إلى رجسِهم قبلُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إذا سمِعه المؤمنُ انتفَع به وحفِظه ووَعاه ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ[2] إِلَّا خَسَارًا ﴾ ، أنه لا ينتفِعُ به ولا يَحْفَظُه ولا يَعِيه ، وإنَّ اللَّهَ جعَل هذا القرآنَ شفاءً ورحمةً للمؤمنين[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى : وإذا أنْعَمْنا على الإنسانِ فنجَّيناه من كرْبِ ما هو فيه فى البحرِ ، وهولِ[4] ما قد أشرَف فيه عليه مِن الهلاكِ ، بعُصوفِ الريحِ عليه ، إلى البرِّ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المؤمنين » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتقدم تخريجه عند عبد الرزاق فى ص ٦١ من طريق معمر ، عن قتادة مختصرا .

(٤) فى م ، ف : « هو » .

وغير ذلك من نعمِنا ، أعرَض عن ذكرِنا ، وقد كان بنا مُستغيثًا دونَ كلِّ أحدٍ سوانا في حالِ الشِّدَّةِ التي كان فيها ، ﴿وَنَـَا بِجَانِبِهِۦ﴾ . يقولُ : وبعُد منا بجانبِه ، يعنى : بنفسِه ، كأنْ لم يَدْعُنا إلى ضرٍّ مَسَّه قبلَ ذلك .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن مجاهدٍ [٢/٢٦٨و] في قولِه : ﴿وَنَـَا بِجَانِبِهِۦ﴾ . قال : تباعَدَ منا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والقَرَأةُ(٢) على تصييرِ الهمزةِ في : ﴿وَنَـَا﴾ قبلَ الألفِ ، وهي اللغةُ الفصيحةُ ، وبها نقرأُ .

وكان بعضُ أهلِ المدينةِ يقرأُ ذلك : (وَناءَ) . فيُصيِّرُ الهمزةَ بعدَ الألفِ(٣) .

وذلك وإن كان لغةً جائزةً قد جاءت عن العربِ بتقديمِهم في نظائرِ ذلك الهمزَ في موضعٍ هو(٤) فيه مؤخَّرٌ ، وتأخيرِهموه في موضعٍ هو مقدَّمٌ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

(٦)أعلامٌ مُعَلَّلٌ(٦) رَاءَ رُؤْيا فهْوَ يَهْذِى بما رأى في المَنامِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « القراءة » .

(٣) قراءة متواترة ، قرأ بها أبو جعفر المدني – من العشرة – وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقي – من السبعة . النشر ٢/ ٢٣١.

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٥١٤/٦ قال : وأنشد المبرد حاكيا عن أبي عبيد .

(٦ – ٦) في النسخ : « أعلام بقلا » . والمثبت من التبيان .

وكما قال : آبارٌ . وهى أبآرٌ . فقدَّموا الهمزةَ . فليس ذلك هو اللغةَ الجُودَى ، بل الأُخْرى هى الفصيحةُ .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ . يقولُ : وإذا مسَّه الشرُّ والشدَّةُ كان قَنوطًا مِن الفرَجِ والرَّوْحِ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى « اليئوسِ » قال أهلُ التأويلِ . ١٥٤/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ . يقولُ : قَنُوطًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ . يقولُ : إذا مسَّه الشرُّ أَيِس وقَنَط .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ : كلكم يعملُ ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ : على ناحيتِه وطريقتِه ، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾ منكم ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ . يقولُ : وربُّكم أعلمُ بمن هو منكم أهدَى طريقًا إلى الحقِّ من غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قنطا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . ـــ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على ناحيتِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على طبيعتِه ، على حِدَتِه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه وعلى ما يَنْوى[(٤)] .

وقال آخرون : الشاكلةُ الدينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على دينِه ، الشاكلةُ الدينُ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١١ .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٢٤ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ١١١ .

أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك الكفارُ باللَّهِ مِن أهلِ الكتابِ ١٥/١٥٥
عن الرُّوحِ ما هى ؟ قلْ لهم : الرُّوحُ مِن أمرِ ربى ، وما أُوتيتُم أنتم وجميعُ الناسِ من العلمِ إلَّا قليلًا .

وذُكِر أن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ فنزَلت هذه الآيةُ بمسألتِهم إيّاه عنها كانوا قومًا مِن اليهودِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ فى حرثٍ[(١)] بالمدينةِ ، ومعه عَسِيبٌ[(٢)] يتوكَّأُ عليه ، فمرَّ بقومٍ من اليهودِ ، فقال بعضُهم : سَلُوه عن الرُّوحِ . وقال بعضُهم : لا تسْألُوه . فقام متوكِّئًا على عَسيبِه ، فقمتُ خلفَه ، فظنَنتُ أنه يُوحَى إليه ، فقال : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ » . فقال بعضُهم لبعضٍ : ألم نقلْ لكم : لا تسألُوه[(٣)] ؟

---

(١) فى ف : « حرب » . قال النووى فى شرح مسلم ١٧/ ١٣٧ : اتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه حرث بالثاء المثلثة ، وكذا رواه البخارى فى مواضع ، ورواه فى أول الكتاب فى باب (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) : خرب . بالباء الموحدة والخاء ، المعجمة ، جمع خراب ، قال العلماء : الأول أصوب ، وللآخر وجه ، ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان .

(٢) عسيب : جريدة من النخل ، وهى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٣/ ٢٣٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢١٤ (٣٦٨٨) ، والبخارى (٧٤٥٦) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٣) ، وأبو يعلى (٥٣٩٠) ، من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (١٢٥ ، ٤٧٢١ ، ٧٢٩٧ ، ٧٤٦٢) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٢) ، والترمذى (٣١٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٩) ، وفى تفسيره (٣١٩) ، وابن حبان (٩٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٠ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى معًا فى الدلائل .

حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : بينا أنا أمشى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَرَّةٍ بالمدينةِ ، إذ مَرَرْنا على يهودَ ، فقال بعضُهم : سَلُوه عن الرُّوحِ . فقالوا : ما أرَبُكم إلى أن تَسْمعُوا ما تكْرَهون ؟ فقاموا إليه فسألُوه ، فقام ، فعرَفْتُ أنه يوحَى إليه ، فقمتُ مكاني ، ثم قرأ : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ » . فقالوا : ألم نَنْهَكم أن تسألُوه ؟ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : سأل أهلُ الكتابِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . (١) فقالوا : أتزعُمُ أنَّا لم نُؤْتَ مِن العلمِ إلَّا قليلًا (١) ، وقد أُوتينا التوراةَ ، وهي الحكمةُ ، ومن يُؤْتَ الحكمةَ فقد أُوْتِيَ خيرًا كثيرًا . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ ﴾ [لقمان : ٢٧] . قال : « ما أُوتيتُم من علمٍ فنجّاكم اللَّهُ به من النارِ ، فهو كثيرٌ طيِّبٌ ، وهو في علمِ اللَّهِ قليلٌ » (٢) .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ (٣) المتوكلِ (٤) الأشجعيُّ أبو هاشمٍ (٥) الحِمْصيُّ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف دون آخره ، وأخرجه أحمد ١٥٤/٤ (٢٣٠٩) ، والترمذي (٣١٤٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤) ، وأبو يعلى (٢٥٠١) ، وابن حبان (٩٩) ، والحاكم ٥٣١/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٩/٢ من طريق داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، وفي هذه المصادر الاستشهاد بالآية ١٠٩ من سورة الكهف بدلا من آية سورة لقمان ، وليس عندهم الزيادة بعد الآية .

(٣) بعده في م : « أبي » . وتقدم على الصواب في ٤٦٣/١٢ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » ، وفي م : « قال : ثنا » .

(٥) في م : « عاصم » .

إسحاقُ بنُ عيسى أبو يعقوبَ ، [٢٦٨/٢ظ] قال : ثنا القاسمُ بنُ مَعْنٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إنِّي لمع النبيِّ ﷺ في حَرْثٍ[1] بالمدينةِ ، إذ أتاه يهوديٌّ ، فقال : يا أبا القاسمِ : ما الرُّوحُ ؟ فسكَت النبيُّ ﷺ ، وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ : لَقِيَتِ اليهودُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فتغَشَّوْه وسألُوه ، وقالوا : إن كان نبيًّا عُلِّم ، فسيَعْلمُ ذلك . فسألُوه عن الرُّوحِ ، وعن أصحابِ الكهفِ ، وعن ذى القَرْنين ، فأنزَل اللَّهُ في كتابِه ذلك كلَّه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ : يعنى اليهودَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥٦/١٥
قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسألُ عنه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسألُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : قل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . الآية : وذلك[5] أنَّ اليهودَ

---

(١) في ص ، ت ٢، ف : « حرب » .
(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٨٦/٢ عن المصنف به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢، من طريق خليد ، عن قتادة .
(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٥) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قوله » .

قالوا للنبيِّ ﷺ : أخبِرْنا ما الرُّوحُ ، وكيف تعذَّبُ الرُّوحُ التي في الجسدِ ، وإنَّما الرُّوحُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ ولم يكنْ نزَل عليه فيه شيءٌ ، فلم يُحِرْ إليهم شيئًا ، فأتاه جِبريلُ عليه السلامُ ، فقال له : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فأخبرَهم النبيُّ ﷺ بذلك ، قالوا له : مَن جاءَك بهذا ؟ فقال لهم النبيُّ ﷺ : (1) « جاءني به (1) جبريلُ مِن عندِ اللَّهِ » . فقالوا : واللَّهِ ما قالَه لك إلَّا عدوٌّ لنا . فأنزَل اللَّهُ تبارَك اسمُه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ الآيةَ(2) [البقرة : ٩٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنتُ أمشى مع النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فمرَرْنا بأُناسٍ من اليهودِ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما الرُّوحُ(3) ؟ فأَسْكِتَ ، فرأيتُ أنه يُوحَى إليه ، قال : فتنحَّيْتُ عنه إلى سُباطَةٍ(4) ، فنزَلت عليه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية . فقالتِ اليهودُ : هكذا نجِدُه عندَنا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في « الرُّوحِ » الذى ذُكِر في هذا الموضعِ ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى جبريلُ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاء » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٢/٥ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما الروح » .

(٤) السباطة : الموضع الذى يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل ، وقيل : هى الكناسة نفسها . النهاية ٢/ ٣٣٥.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : هو جبريلُ . قال قتادةُ : وكان ابنُ عباسٍ يَكْتُمُه[١] .

وقال آخرون : هى مَلَكٌ من الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : الرُّوحُ ملَكٌ[٢] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى أبو هِزّانَ[٣] يزيدُ بنُ سَمُرةَ صاحبُ قَيْسارِيَّةَ ، عمن حدَّثه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : هو ملَكٌ من الملائكةِ له سبعون ألفَ وجهٍ ، لكلِّ وجهٍ منها سبعون ألفَ لسانٍ ، لكلِّ لسانٍ منها سبعون ألفَ لغةٍ ، يُسبِّحُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ بتلك اللغاتِ كلِّها ، يُخْلَقُ[٤] من كلِّ تسبيحةٍ ملَكٌ[٤] يطيرُ مع الملائكةِ إلى يومِ القيامةِ[٥] .

وقد بيَّنّا معنى « الرُّوحِ » فى غيرِ هذا الموضعِ من كتابِنا بما أغنَى عن إعادتِه[٦] .

١٥٧/١٥ /وأما قولُه : ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ . فإنه يعنى أنه مِن الأمرِ الذى يعلَمُه اللَّهُ عزَّ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ عن معمر عن قتادة والحسن .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) فى ص : « مران » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مروان » ، وفى تفسير ابن كثير : « نمران » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ٣٣٧، والجرح والتعديل ٩/ ٢٦٨.

(٤ - ٤) فى م ، ف ، وتفسير ابن كثير : « اللَّه من كل تسبيحة ملكا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٣/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٤٢٣، وأبو الشيخ فى العظمة (٤١٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات(٧٨١) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وقال ابن كثير : هذا أثر غريب عجيب .

(٦) تقدم فى ٢/ ٢٢١- ٢٢٢ .

وجلَّ دونَكم[(١)] فلا تعلَمونه ، ويعلَمُ ما هو .

وأما قولُه : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى المعنىِّ بقولِه** : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : الذين سأَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ ، وجميعَ الناسِ غيرَهم ، ولكن لما ضمَّ غيرَ المخاطَبِ إلى المخاطَبِ[(٢)] خرَج الكلامُ على المخاطَبةِ ؛ لأنَّ العربَ كذلك تفعلُ إذا اجتمَع فى الكلامِ مخبَرٌ عنه غائِبٌ ومخاطَبٌ ، أخرَجوا الكلامَ خطابًا للجمعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلت بمكةَ : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فلما هاجرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ أتاه أحبارُ يهودَ ، فقالوا : يا محمدُ ، ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفعَنَيْتَنا أم قومَك ؟ قال : « كُلًّا قد عَنَيْتُ » . قالوا : فإنَّك تتْلُو أنَّا أُوتِينا التوراةَ ، وفيها تِبيانُ كلِّ شيءٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى فى علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وقد آتاكم ما إنْ عمِلْتُم[(٣)] به انتفَعْتُم » . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إلى قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سميع بصير[(٤)]﴾ [لقمان : ٢٨] .

---

(١) فى ص ، ف : « وبكم » ، وفى ت ١: « وأنتم » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « المخاطبة » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « علمتم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « عليم » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١١٢ عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٠ إلى المصنف وابن إسحاق ، وعزاه فى ٥/١٦٧ إلى ابن أبى حاتم ، والاستشهاد فى هذه المصادر بالآية ٢٧ من سورة لقمان دون الآية بعدها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : يا محمدُ والناسُ أجمعون(١) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك الذين سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٢/٢٦٩و] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهودَ(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : خرَج الكلامُ(٣) خطابًا لمَن خُوطِب به ، والمرادُ به جميعُ الخلقِ ؛ لأنَّ علمَ كلِّ أحدٍ سوى اللَّهِ - وإن كثُر - فى علمِ اللَّهِ قليلٌ . وإنما معنى الكلامِ : وما أوتيتُم أيها الناسُ من العلمِ إلا قليلًا من كثيرٍ مما يَعْلَمُ اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن شِئْنا لَنَذهَبنَّ بالذى آتَيْنَاك من العلمِ بالذى أَوْحَينا إليك من هذا القرآنِ ، لنَذهَبن به فلا تَعْلَمُه ، ثم لا تَجِدُ لنفسِك بما نفعَلُ بك من ذلك ﴿ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : قيمًا يقومُ لك فيمْنَعَنا من فعلِ ذلك بك ، ولا ناصرًا يَنْصُرُك

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى المصنف مقتصرا على هذا اللفظ .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بالكلام » .

فيَحُولَ بينَنا وبينَ ما نُرِيدُ بك .

قال : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يتأوَّلُ معنى ذهابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ به رفعَه من صدورِ قارئِيه .

١٥٨/١٥ /ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن (١) شدادِ بنِ (١) مَعْقِلٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ - وذكَر أنه يُسْرَى على القرآنِ - : كيف وقد أثبَتْناه في صدورِنا ومصاحفِنا ؟ قال : يُسْرَى عليه ليلًا ، فلا يَبْقَى منه في مصحفٍ ولا في صدرِ رجلٍ . ثم قرَأ عبدُ اللَّهِ : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٢) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا (٣) إسحاقُ بنُ يحيى ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تَطْرُقُ الناسَ ريحٌ حمراءُ من نحوِ الشامِ ، فلا يَبْقَى في مصحفِ رجلٍ ولا قلبِه آيةٌ . قال رجلٌ : يا أبا (٤) عبدِ الرحمنِ (٤) ، إني قد جمَعتُ القرآنَ . قال : لا يَبْقَى في صدرِك منه شيءٌ . ثم قرَأ ابنُ مسعودٍ : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٥) .

(١ - ١) في النسخ : « بندار عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٠٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٨٠، ٥٩٨١) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩٨، ٨٧٠٠) - ونعيم في الفتن (١٦٦٩) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٣٤، ١٥/ ١٧٥، ١٧٦، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٨٢) ، والحاكم ٤/ ٥٠٤، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧) من طريق عبد العزيز بن رفيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) بعده في م : « وابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٩ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عبد الله » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٤ دون آخره .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : ولئن شئنا لنذهبنَّ يا محمدُ بالذى أوحينا إليك ، ولكنه لا يشاءُ ذلك ، رحمةً من ربِّك وتفضُّلًا منه عليك ، ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ باصطفائِه إياك لرسالتِه ، وإنزالِه عليك كتابَه ، وسائرِ نعمِه عليك التى لا تُحْصَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلْ يا محمدُ للذين قالوا لك : إنا نأْتى بمثلِ هذا القرآنِ : لئن اجتمَعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتُوا بمثلِه ، لا يأتُون أبدًا بمثلِه ، ولو كان بعضُهم لبعضٍ عونًا وظهيرًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ قومٍ من اليهودِ جادَلُوه فى القرآنِ ، وسألُوه أن يَأْتِيَهم بآيةٍ غيرِه[(١)] شاهدةٍ له على نبوَّتِه ؛ لأن[(٢)] مثلَ هذا القرآنِ بهم قدرةٌ على أن يأتُوا به .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غيرها » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ محمودُ بنُ سَيحانَ ونُعْمانُ[(١)] بنُ أضَا[(٢)] وبَحْرِيُّ بنُ عمرٍو ، وعُزيزُ[(٣)] بنُ أبى عُزيزٍ[(٣)] ، وسلّامُ بنُ مِشْكمٍ ، فقالوا : أخبِرْنا يا محمدُ بهذا الذى جئتَ[(٤)] به ، حقٌّ من عندِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ فإنا لا نراه مُتَناسِقًا كما تَناسَقُ التوراةُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتعرِفون أنه من
١٥٩/١٥ عندِ اللَّهِ ، /تَجِدُونه مكتوبًا عندَكم ، ولو اجتَمَعَت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه ما جاءُوا به » . فقالوا[(٥)] عندَ ذلك - وهم جميعًا : فِنْحاصُ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا ، وكنانةُ بنُ أبى الحُقَيقِ ، وأَشْيَعُ ، وكعبُ بنُ أسدٍ[(٦)] ، وشمويلُ[(٧)] بنُ زيدٍ ، وجبلُ بنُ عمرٍو - : يا محمدُ ، ما يُعلمك هذا إنسٌ ولا جانٌّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتَعلَمُون أنه من عندِ اللَّهِ ، [(٨)]وأنى رسولُ اللَّهِ[(٨)] ، تَجِدُونه مكتوبًا عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ » . فقالوا : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يَصْنَعُ لرسولِه إذا بعثَه ما شاء ، ويَقدِرُ منه على ما أراد ، فأَنْزِلْ علينا كتابًا نَقْرَؤُه ونَعْرِفُه ، وإلا جئناك بمثلِ ما تأتى به . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم وفيما قالوا : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[(٩)] .

---

(١) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصان » .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ : « عزير » ، بالراء المهملة آخره ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤ ، والروض الأنف ٤/ ٣٠٦ .
(٤) فى م : « جئتنا » .
(٥) فى النسخ : « فقال » . والمثبت من سيرة ابن هشام .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أسيد » .
(٧) فى م : « سموءل » .
(٨ - ٨) سقط من : م .
(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١٥ : وفى هذا نظر ؛ لأن هذه السورة مكية ، وسياقها كله مع قريش ، واليهود إنما اجتمعوا به فى المدينة ، فاللَّهُ أعلم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . قال : مُعِينًا . قال : يقولُ : لو برَزت الجنُّ وأعانَهم الإنسُ ، فتظاهَرُوا ، لم يأتُوا بمثلِ هذا القرآنِ[١] .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ . رفعٌ ، وهو جوابٌ لقولِه : ﴿ لَّئِنِ ﴾ ؛ لأن العربَ إذا أجابَتْ « لئن » بـ « لا » رفَعُوا ما بعدَها ؛ لأن « لئن » كاليمينِ ، وجوابُ اليمينِ بـ « لا » مرفوعٌ ، وربما جُزِم ؛ لأن [٢] « لئن »[٣] « إن »[٢] التى يُجابُ بها ، زِيدَتْ عليه لامٌ ، كما قال الأعشَى[٤] :

لئن مُنِيتَ بنا عن غِبِّ مَعركةٍ لا تُلْفِنا مِن دماءِ القومِ نَنْتَفِلُ[٥]

[٢/٢٦٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد بيَّنا للناسِ فى هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ ؛ احتجاجًا بذلك كلِّه عليهم ، وتذكيرًا لهم ، وتنبيهًا على الحقِّ ليتَّبِعُوه ويَعْمَلُوا به ، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : فأبَى أكثرُ الناسِ إلا جحودًا للحقِّ ، وإنكارًا لحججِ اللَّهِ وأدلتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٠.

(٤) ديوانه ص ٦٣.

(٥) انتفل من الشيء : انتفى وتبرأ منه . اللسان (ن ف ل) .

يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يا محمدُ المشركون باللَّهِ مِن قومِك لك : لن نُصَدِّقَك حتى تَفْجُرَ لنا من أرضِنا هذه عَيْنًا تَنْبُعُ لنا بالماءِ .

١٦٠/١٥ /وقولُه : ﴿ يَنۢبُوعًا ﴾ . « يَفْعُولٌ » ، من قولِ القائلِ : نَبَع الماءُ إذا ظهَر وفار ، يَنْبُعُ ويَنْبَعُ ، وهو ما نبَع .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ . أى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ عيونًا ، أى : ببلدِنا هذا[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنۢبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَفْجُر ﴾ ؛ فرُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ أنه قرَأ : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا ﴾ . خفيفةً[1] ، وقولَه : ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ بالتشديدِ ، وكذلك كانت قرأةُ الكوفيين يقرَءُونها[2] . فكأنهم ذهَبُوا بتخفيفِهم الأولى إلى معنى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ ماءً مرةً واحدةً . وبتشديدِهم الثانيةَ إلى أنها تَفْجيرٌ فى أماكنَ شتَّى ، مرةً بعد أُخْرَى ، إذ كان ذلك تفجيرَ أنهارٍ لا نهرٍ واحدٍ . والتخفيفُ فى الأولى والتشديدُ فى الثانيةِ على ما ذكَرتُ من قراءةِ الكوفيين أعجبُ إلىَّ لما ذكَرتُ من افتراقِ معنييهما ، وإن لم تَكُنِ الأُخرى[3] مدفوعةً صحتُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقال لك يا محمدُ مشركو قومِك : لن نُصَدِّقَك حتى تَسْتَنْبِطَ لنا عينًا من أرضِنا ، تَدَفَّقُ بالماءِ أو تَفُورُ ، أو يكونَ لك بستانٌ ، وهو الجنةُ ، من نخيلٍ وعِنَبٍ ، فتُفَجِّرَ الأنهارَ[4] بأرضِنا هذه التى نحن بها ﴿ خِلَـٰلَهَا ﴾ . يعنى : خلالَ النخيلِ والكرومِ .

ويعنى بقولِه[5] : ﴿ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ : بينَها فى أُصولِها ، تفجيرًا بسببِ أُبَنَتِها[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٣) فى م : « الأولى » . ويقصد بالأخرى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، فقد قرءوا : (حتى تُفَجِّرَ) . بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٤.

(٤) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « خلالها تفجيرا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « به » .

(٦) فى م : « أبنيتها » ، وفى ت ١، ت ٢: « أبنتها » . والأُبنة : العقدة فى العود أو فى العصا ، وجمعها أُبَن . اللسان (أ ب ن) .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كِسَفًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بسكونِ السينِ[(١)] . بمعنى : أو تُسْقِطَ السماءَ كما زعَمْتَ علينا كِسْفًا . وذلك أن الكِسْفَ فى كلامِ العربِ جمعُ كِسْفَةٍ ، وهو جمعُ الكثيرِ من العددِ[(٢)] وللجنسِ[(٢)] ، كما تُجْمَعُ السِّدْرَةُ « سدْرٌ » ، والتَّمْرَةُ « تَـمْرٌ » ، فحُكِى عن العربِ سماعًا : أعطِنى كِسْفَةً من هذا / الثوبِ . أى : قطعةً منه . يقالُ منه : جاءنا بثريدٍ كِسْفٍ . أى :

١٦١/١٥ قِطَعِ[(٣)] خُبْزٍ .

وقد يَحْتَمِلُ إذا قُرِئَ كذلك : (كِسْفًا) . بسكونِ السينِ ، أن يكونَ مُرَادًا به المصدرُ من « كَسَفَ » . فأما « الكِسَفُ » بفتحِ السينِ ، فإنه جمعُ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ ، يقالُ : كِسْفَةٌ واحدةٌ ، وثلاثُ كِسَفٍ . وكذلك إلى العشرِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ كِسَفًا ﴾ . بفتحِ السينِ[(٤)] ، بمعنى جمعِ الكِسْفَةِ الواحدةِ من الثلاثِ إلى العشرِ ، يعنى بذلك قِطَعًا ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ .

وأولَى القراءتَيْنِ فى ذلك بالصوابِ عندى[(٥)] قراءةُ مَن قرَأ بسكونِ السينِ ؛ لأن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ذلك ، لم يَقْصِدُوا فى مسألَتِهم إياه ذلك أن يكونَ بحدٍّ معلومٍ من القِطَعِ ، إنما سألُوه أن يُسْقِطَ عليهم السماءَ قِطَعًا . وبذلك جاء التأويلُ أيضًا من[(٦)] أهلِ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٢ - ٢) فى م ، ف : « للجنس » ، وفى ت ١، ت ٢: « والجنس » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قطيع » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) فى م : « عن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : السماءُ جميعًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : هذه[(٢)] مرةً واحدةً . والتي في « الرومِ » ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ [الروم : ٤٨] . قال : قِطَعًا . قال ابنُ جريجٍ : كِسَفًا ؛ لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سبأ : ٩] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٢٧٠/٢و] عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : أي : قِطَعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : قِطعًا[(٣)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : قطعًا[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ . يعنى : قطَعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا[1] عن قيلِ المشركين لنبىِّ اللَّهِ ﷺ : أو تأتىَ باللَّهِ يا محمدُ والملائكةِ قبيلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « القبيلِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : حتى [2]تأتىَ باللَّهِ[2] والملائكةِ كلَّ قبيلةٍ منا قبيلةً قبيلةً . فيُعايِنُونهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
١٥/١٦٢ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ . قال : على حِدَتِنا ، كلَّ قبيلةٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ . قال : قبائلَ على حِدَتِها كلَّ قبيلةٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أو تأتىَ باللَّهِ والملائكةِ عِيانًا نُقابِلُهم مقابلةً ، فنُعايِنُهم معاينةً .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « يأتى اللَّه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : نُعايِنُهم معاينةً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : فنُعايِنَهم[(٢)] .

ووجَّهه بعضُ أهلِ العربيةِ إلى أنه بمعنى « الكفيلِ » ، من قولِهم : هو قَبيلُ فلانٍ بما لفلانٍ عليه وزعيمُه .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله قتادةُ من أنه بمعنى المعاينةِ ، من قولِهم : قابَلتُ فلانًا مُقابلةً ، وفلانٌ قَبيلُ فلانٍ . بمعنى : قُبالَتُه . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

نُصالحُكم حتى تَبُوءُوا بمثْلِها كصَرْخةِ حُبْلَى [(٤)]يَسَّرَتْها قبيلُها[(٤)]

يعنى : قابِلتُها .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[(٥)] : إذا وصَفُوا بتقديرِ « فَعِيلٍ » من قولِهم : قابلتُ . ونحوِها ، جعَلُوا لفظَ صفةِ الاثنين والجميعِ من المؤنثِ والمذكرِ على لفظٍ واحدٍ ، نحوُ قولِهم : هذه قبيلى ، وهما قبيلى ، وهم

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٣) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشرتها قبيلها » . وهى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٠، ورواية الديوان : « يسرتها قبولها » . ولا شاهد فيها .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩١.

قبيلى ، وهنَّ قبيلى .

١٦٣/١٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن المشركين الذين ذكَر[1] أمرَهم فى هذه الآياتِ : أو يكونَ لك يا محمدُ بيتٌ من ذهبٍ . وهو الزُّخْرُفُ

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ . يقولُ : بيتٌ من ذهبٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : قال : من ذهب[3] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : والزخرفُ هذا[4] الذهبُ[5] .

---

(١) فى م ، ف : « ذكرنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هنا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ . قال : من ذهبٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ ، قال : قال مجاهدٌ : كنا لا نَدْرِى ما الزخرفُ ، حتى رَأيناه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (أَوْ يكونَ لك بَيْتٌ مِن ذَهَبٍ)[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لم أَدْرِ ما الزخرفُ ، حتى سمِعنا فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (بيتٌ مِن ذَهَبٍ)[(٢)] .

وقولُه : ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : أو تَصْعَدَ فى دَرَجٍ إلى السماءِ . وإنما قيل : ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وإنما يُرْقَى إليها لا فيها ؛ لأن القومَ قالوا : أو تَرْقَى فى سُلَّمٍ إلى السماءِ . فأُدْخِلَتْ « فى » فى الكلامِ لتدُلَّ على معنى الكلامِ ، [٢/ ٢٧٠ظ] يقالُ : رَقِيتُ فى السُّلَّمِ ، فأنا أَرْقَى رَقْيًا ورُقِيًّا ورُقْيًا ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

أنتَ الذى[(٤)] كَلَّفتَنِى رَقْىَ الدَّرَجْ
على الكَلالِ والمَشِيبِ والعَرَجْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٧٥، والبغوى فى الجعديات (٢٥٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٤، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) البيت فى اللسان (ر ق ى) غير منسوب .

(٤) فى ص ، ف : « التى » .

وقولُه : ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ . يقولُ : ولن نصدِّقَك من أجلِ رُقيِّك إلى السماءِ ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا ﴾ منشورًا ﴿ نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ فيه أمرُنا باتباعِك والإيمانِ بك .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
١٥/١٦٤ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ . قال : من ربِّ العالمين إلى فلانٍ[(١)] ، عندَ كلِّ رجلٍ صحيفةٌ تُصْبحُ عندَ رأسِه يَقْرَؤُها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : كتابًا نَقْرَؤُه من ربِّ العالمين . وقال أيضًا : تُصْبحُ عندَ رأسِه موضوعةً يقْرَؤُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ : أى : كتابًا خاصًّا[(٣)] نُؤْمَرُ فيه باتباعِك .

وقولُه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين من قومِك ، القائلين لك هذه الأقوالَ : تَنْزِيهًا للَّهِ عما[(٤)] يَصِفُونه به ، وتعظيمًا له من أن يُؤْتَى[(٥)] به وبملائكتِه ، أو يكونَ لى سبيلٌ إلى شىءٍ مما

---

(١) بعده فى تفسير مجاهد والدر المنثور : « بن فلان » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « خاصة » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ف : « بما » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « يأتى » ، وفى ت ٢ : « تأتى » .

تسألُونيه ، ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . يقولُ : هل أنا إلا عبدٌ من عبيدِه من بنى آدمَ ، فكيف أَقْدِرُ أن أفعَلَ ما سألْتُمونى من هذه الأُمورِ ؟ وإنما يَقْدِرُ عليها خالقى وخالِقُكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، والذى سأَلْتُمونى أن أفعَلَه بيدِ اللَّهِ الذى أنا وأنتم عبيدٌ له ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيرُه .

وهذا الكلامُ الذى أخبرَ اللَّهُ أنه كُلِّم به رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما ذكَر ، كان من ملأٍ من قريشٍ اجتَمَعُوا لمناظرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومُحاجَّتِه ، فكلَّموه بما أخبرَ اللَّهُ عنهم فى هذه الآياتِ .

ذكرُ تسميةِ الذين ناظَرُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك منهم ، والسببِ الذى من أجلِه ناظَرُوه به

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عتبةَ وشيبةَ ابنى ربيعةَ ، وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ورجلًا من بنى عبدِ الدارِ ، وأبا البَخْتَرِيِّ أخا بنى أسدٍ ، والأسودَ بنَ المطلبِ بنِ أسدٍ ، وزمعةَ بنَ الأسودِ ، والوليدَ بنَ المغيرةِ ، وأبا جهلِ بنَ هشامٍ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى أميةَ ، وأميةَ بنَ خلفٍ ، والعاصَ بنَ وائلٍ ، ونُبَيْهًا ومُنَبِّهًا ابنى الحجاجِ السَّهْمِيين ، اجتَمَعُوا ، أو مَن اجتَمَع منهم بعدَ غروبِ الشمسِ عندَ ظَهْرِ الكعبةِ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ابعثُوا إلى محمدٍ فكلِّموه وخاصِموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعَثُوا إليه : إن أشرافَ قومِك قد اجتَمعوا إليك ليُكلِّموك . فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعًا ، وهو يظُنُّ أنه بدَا لهم فى أمرِه بَدَاءٌ ، وكان عليهم حريصًا ، يُحِبُّ رُشْدَهم ويَعِزُّ عليه عَنَتُهم ، حتى جلَس إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، إنا قد بعَثنا إليك لنُعْذِرَ فيك ، وإنا واللَّهِ ما نعلَمُ رجلًا من العربِ أدخَل على

قومِه ما أدخَلتَ[(١)] على قومِك ، لقد شتَمتَ الآباءَ ، وعِبْتَ الدِّينَ ، وسفَّهتَ الأحلامَ ، وشتَمتَ الآلهةَ ، وفرَّقتَ الجماعةَ ، فما بَقِى أمرٌ قبيحٌ إلا وقد جِئْتَه فيما بينَنا وبينَك ، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديثِ تَطْلُبُ مالًا ، جمَعنا لك من أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالًا ، وإن كنتَ إنما تطلُبُ الشرفَ فينا ، سوَّدْناك علينا ، وإن كنتَ تُرِيدُ به مُلْكًا ملَّكْنَاك علينا ، وإن كان هذا الذى يَأْتِيك بما يَأْتِيك به رَئِيًّا تراه قد[(٢)] غلَب عليك - وكانوا يسمُّون التابعَ من الجنِّ الرئيَّ[(٣)] - فربما كان ذلك ، بذَلنا أموالَنا فى طلبِ
١٦٥/١٥ الطبِّ لك حتى نُبْرِئَك منه ، أو[(٤)] نُعْذِرَ فيك . فقال رسولُ اللَّهِ/ ﷺ : « ما بى ما تقولون ، ما جِئْتُكم بما جِئْتُكم به أطلُبُ أموالَكم ، ولا الشرفَ فيكم ، ولا الملكَ عليكم ، ولكنَّ اللَّهَ بعَثنى إليكم رسولًا ، وأنزَل علىَّ كتابًا ، وأمَرنى أن أكونَ لكم بشيرًا ونذيرًا ، فبلَّغتُكم رسالةَ ربى ، ونصَحتُ لكم ، فإن تقبَلوا منِّى ما جِئْتُكم به فهو حظُّكم فى الدُّنيا والآخرةِ ، وإن [٢٧١/٢و] ترُدُّوه علىَّ أصْبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقالوا : يا محمدُ ، فإن كنتَ غيرَ قابلٍ منا ما عرَضنا عليك ، فقد علِمتَ أنه ليس مِن الناسِ أحدٌ أضيقَ بلادًا ، ولا أقلَّ مالًا ، ولا أشدَّ عيشًا منا ، فسَلْ ربَّك الذى بعَثك بما بعَثك به ، فليُسَيِّرْ عنا هذه الجبالَ التى قد ضيَّقت علينا ، ويَبْسُطْ لنا بلادَنا ، وليُفَجِّرْ[(٥)] فيها أنهارًا كأنهارِ الشامِ والعراقِ ، ولْيَبْعَثْ لنا مَن مضَى من آبائِنا ، ولْيكنْ فى مَن يَبْعَثُ لنا منهم قُصَىُّ بنُ كلابٍ ، فإنه كان شيخًا صدوقًا ، فنَسْأَلُهم عما تقولُ ، حقٌّ هو أم باطلٌ ؟ فإن صنَعت ما سألْناك ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدخل » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقد » .
(٣) فى ت ٢ : « رئيا » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .
(٥) بعده فى م : « لنا » .

وصدَّقُوك ، صدَّقْنَاك ، وعرَفنا به منزِلتَك عندَ اللَّهِ ، وأنه بعَثك بالحقِّ رسولًا كما تقولُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بهذا بُعِثتُ ، إنما جئْتُكم من اللَّهِ بما بعثنى به ، فقد بَلَّغْتُكم ما[(١)] أُرْسِلتُ به إليكم ، فإن تَقْبَلُوه فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه علىَّ أَصْبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . قالوا : فإن لم تَفْعَلْ لنا هذا ، فخُذْ لنفسِك ، فسَلْ ربَّك أن يبعَثَ مَلَكًا يُصَدِّقُك بما تقولُ ، ويُراجِعُنا عنك ، [(٢)]وتسأَلُه فيجعلُ[(٢)] لك جِنانًا وكُنوزًا وقُصورًا من ذهبٍ وفضةٍ ، ويُغْنِيك بها عما نراك تَبْتَغِى ، فإنك تقومُ بالأسواقِ ، وتَلْتَمِسُ المعاشَ كما نَلْتَمِسُه ، حتى نَعرِفَ فضلَ منزِلتِك من ربِّك إن كنتَ رسولًا كما تَزْعُمُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أنا بفاعلٍ ، ما أنا بالذى يسأَلُ ربَّه هذا ، وما بُعِثْتُ إليكم بهذا ، ولكنَّ اللَّهَ بعَثنى بشيرًا ونذيرًا ، فإن تَقْبَلُوا ما جئتُكم به فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه علىَّ أصبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . قالوا : فأسقِطِ السماءَ علينا كِسَفًا كما زعمتَ أن ربَّك إن شاء فعَل ، فإنا لا نُؤمِنُ لك إلا أن تفعَلَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذلك إلى اللَّهِ ، إن شاء فعَل بكم ذلك » . فقالوا : يا محمدُ ، فمَا عَلِمَ ربُّك أنَّا سنَجْلِسُ معك ، ونسأَلُك عما سأَلْنَاك عنه ، ونَطلُبُ منك ما نَطلُبُ ، فيتقدَّمَ إليك ، ويُعلِّمَك ما تُرَاجِعُنا به ، ويُخْبِرَك ما هو صانعٌ فى ذلك بنا ، إذا لم نَقْبَلْ منك ما جِئْتَنا به ، فقد بلَغَنا أنه إنما يُعَلِّمُك هذا رجلٌ باليمامةِ يقالُ له : الرحمنُ . وإنا واللَّهِ ما نُؤمِنُ بالرحمنِ أبدًا ، أعْذَرْنا إليك يا محمدُ ، أما واللَّهِ لا نَتْرُكُك وما بلَغْتَ بنا[(٣)] حتى نُهْلِكَك أو تُهْلِكَنا . وقال قائلُهم : نحن نعبدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللَّهِ . وقال قائلُهم : لن نُؤْمِنَ لك حتى تأتيَنا باللَّهِ والملائكةِ قبيلًا . فلما قالوا ذلك قام رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهم ، وقام معه

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « بما » .

(٢ - ٢) فى م : « واسأله فليجعل » .

(٣) فى م : « منا » .

عبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[(١)] بنِ مخزومٍ ، وهو ابنُ عمتِه ، [(٢)] ابنُ عاتكةَ ابنةِ[(٢)] عبدِ المطلبِ ، فقال له : يا محمدُ عرَض عليك قومُك ما عرَضُوا ، فلم تَقْبَلْه منهم ، ثم سألُوك لأنفسِهم أمورًا ليَعرِفُوا منزلتَك من اللَّهِ ، فلم تَفعَلْ ذلك ، ثم سألُوك أن
١٦٦/١٥ تُعَجِّلَ /ما تُخَوِّفُهم به من العذابِ ، فواللَّهِ لا أُومِنُ لك أبدًا حتى تَتَّخِذَ إلى السماءِ سُلَّمًا تَرْقَى فيه وأنا أَنْظُرُ حتى تأتيَها ، وتأتيَ معك بنسخةٍ منشورةٍ ، معك أربعةٌ مِن الملائكةِ يشهَدُون لك أنك كما تقولُ ، وايمُ اللَّهِ ، لو فعَلتَ ذلك لظننتُ ألَّا أُصَدِّقَك . ثم انصرَف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وانصرفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حزينًا أَسِفًا[(٣)] لِمَا فاته مما كان يَطمَعُ فيه من قومِه حينَ دَعَوْه ، ولِمَا رأى من مُباعدتِهم إياه ، فلما قام عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال أبو جهلٍ : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد أَبَى إلا ما تَرَوْنَ من عيبِ دينِنا ، وشتمِ آبائِنا ، وتسفيهِ أحلامِنا ، وسبِّ آلهتِنا ، وإني أُعاهدُ اللَّهَ لأَجلِسنَّ له غدًا بحجرٍ قدرَ ما أُطِيقُ حَمْلَه ، فإذا سجَد في صلاتِه فضَخْتُ رأسَه به[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلَّا أنَّه قال : وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، والنضرَ بنَ الحارثِ أخا[(٥)] بني عبدِ الدارِ ، وأبا البَختريِّ بنَ هشامٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « عمرو » .

(٢ - ٢) في م : « هو لعاتكة بنت » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أسيفا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٥ - ١١٧ عن المصنف ، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٥ - ٢٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص : « أنا » ، وفي م : « أبناء » ، وفي ت ١ : « ابنا » ، وفي ت ٢ : « أنا » ، وفي ف : « أن » . والمثبت من مصادر التخريج .

قلتُ له فى قولِه تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ . قال : قلتُ له : أنزلت [٢٧٠/٢ظ] فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أمية ؟ قال : قد زعَمُوا ذلك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما منَع يا محمدُ مشركى قومِك الإيمانَ باللَّهِ وبما جئتَهم به من الحقِّ ، ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إذ جاءَهم البيانُ من عندِ اللَّهِ بحقيقةِ ما تَدْعُوهم وصحةِ ما جئتَهم به ، إلا قولُهم جهلًا منهم : ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . فـ ﴿ أَن ﴾ الأولى فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿ مَنَعَ ﴾ عليها ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الفعلَ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين أَبَوُا الإيمانَ بك وتصديقَك فيما جئتَهم به من عندى ؛ استنكارًا لأن يَبْعَثَ اللَّهُ رسولًا من البشرِ : ﴿ لَّوْ كَانَ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ ؛ لأن الملائكةَ إنما تراهم أمثالُهم من الملائكةِ ، أو(٢) مَن خصَّه اللَّهُ من بنى آدمَ برؤيتِها ، فأما غيرُهم فلا يَقْدِرون على رؤيتِها ، فكيف يَبعَثُ إليهم من الملائكةِ الرسلَ ، وهم لا يَقْدِرون على رؤيتِهم وهم/ بهيئاتِهم التى خلَقهم(٣) بها ، ١٦٧/١٥

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٣ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « و » .

(٣) بعده فى م ، ف : « اللَّه » .

وإنما يُرسِلُ إلى البشرِ الرسولَ منهم ، كما لو كان في الأرضِ ملائكةٌ يمشُون مُطْمئنِّين ، ثم أرسَلْنا إليهم رسولًا ، أرسَلْناه منهم مَلَكًا مثلَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ للقائلين لك : ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ - : ﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ . فإنه نِعْمَ الكافي والحاكمُ ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ بعبادِه ذو خبرةٍ وعلمٍ بأمورِهم وأفعالِهم ، والمحقٌّ منهم والمُبطلِ ، والمَهْدِيٌّ والضالٌّ ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بتدبيرِهم وسياستِهم وتصريفِهم فيما شاء ، وكيف شاء وأحَبَّ ، لا يخفَى عليه شيءٌ من أُمورِهم ، وهو مجازٍ جميعَهم بما قدَّم عندَ ورودِهم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ[(١)] وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَهْدِ اللَّهُ يا محمدُ للإيمانِ به ، ولتصديقِك وتصديقِ ما جئتَ به مِن عندِ ربِّك ، فوفَّقه لذلك ، فهو المُهْتَدِ الرشيدُ المصيبُ الحقَّ ، لا مَن هداه غيرُه ، فإن الهدايةَ بيدِه ، ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ . يقولُ : ومَن يُضْلِلْه اللَّهُ عن الحقِّ ، فيَخْذُلْه عن إصابتِه ، ولم يوفِّقْه للإيمانِ باللَّهِ وتصديقِ رسولِه ، فلن تَجِدَ لهم يا محمدُ أولياءَ يَنْصُرُونهم من دونِ اللَّهِ ، إذا أرادَ اللَّهُ عقوبتَهم ، والاستنقاذَ منهم ، ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْمَعُهم بموقفِ القيامةِ من بعدِ

(١) في ت ١، ت ٢، ف : « المهتدى » . وبها قرأ نافع وأبو عمرو في الوصل خاصة . حجة القراءات ٥٣/٢ .

تفرُّقِهم في القبورِ عندَ قيامِ الساعةِ ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا ﴾ . وهو جمعُ أَبْكَمَ ، ويعنى بالبُكْمِ الخُرْسَ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَبُكْمًا ﴾ . قال : الخُرْسُ[1] .

﴿ وَصُمًّا ﴾ . وهو جمعُ أصمَّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف وصَف اللَّهُ هؤلاء بأنهم يُحشَرون عُمْيًا وبُكْمًا وصُمًّا ، وقد قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف : ٥٣] . فأخبرَهم[2] أنهم يَرَوْنَ ، وقال : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان : ١٢، ١٣] . فأخبرَ أنهم يَسْمَعُون ويَنْطِقُون ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ ما وصَفهم اللَّهُ به من العَمَى والبَكَمِ والصَّمَمِ يكونُ صفتَهم في حالِ حشرِهم إلى موقفِ القيامةِ ، ثم يُجْعَلُ لهم أسماعٌ وأبصارٌ ومنطقٌ في أحوالٍ أُخرَ غيرِ حالِ الحشرِ ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كما رُوِى[3] عن ابنِ عباسٍ في الخبرِ الذى حدَّثنيه عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ . ثم قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ ﴾ . وقال : ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ / وقال : ﴿ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ عُمْيًا ﴾ . فلا يرَون شيئًا ١٦٨/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

(٢) في م : « فأخبر » .

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ف .

يسرُّهم[(١)] ، وقولُه : ﴿ بُكْمًا﴾ . لا يَنْطِقُون بحجةٍ ، وقولُه : ﴿ صُمًّا ﴾ . لا يَسْمَعُون شيئًا يسرُّهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : مصيرُهم إلى جهنمَ ، وفيها مساكنُهم ، وهم وَقُودُها .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٢٧٢/٢و] أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾: يعنى أنهم وَقُودُها[(٣)] .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ خَبَتْ ﴾ : لانَتْ وسَكَنَتْ . كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِبَادىُّ فى وصفِ مُزْنَةٍ :

وَسْطُه كاليَرَاعِ[(٤)] أَوْ سُرُجِ المِجْدَلِ[(٥)] حِينًا يَخْبُو وحينًا يُنِيرُ

يعنى بقولِه : يَخْبو السُّرُجُ . أنها تَلِينُ وتَضْعُفُ أحيانًا ، وتَقْوَى فتُنِيرُ أُخْرى . ومنه قولُ القُطَامىِّ[(٦)] :

* فيَخْبو ساعَةً ويَهُبُّ[(٧)] ساعا *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ عن تأويلِـه .

---

(١) فى ص : « يسر لهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « يستر لهم » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٤ إلى المصنف .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٤) اليراع ، جمع يراعة : وهى ذباب يطير بالليل كأنه نار ، واليراع : فراشة إذا طارت فى الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار . اللسان (ى ر ع) .
(٥) المجدل : القصر المشرف لوثاقة بنائه ، وجمعه مجادل . اللسان (ج د ل) .
(٦) ديوانه ص ٣٤.
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تشب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . (١) يقولُ : كلَّما (١) سكَنت (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلما أحرَقتهم (٣) تسَعَّرُ بهم (٣) حَطَبًا ، فإذا أحرَقتهم فلم تُبْقِ منهم شيئًا ، صارَت جمرًا (٤) تتوهَّجُ ، فذلك خَبْوُها ، فإذا بُدِّلوا خَلْقًا جديدًا عاوَدَتْهم (٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن (٦) ابن أبي نجيحٍ (٦) ، عن مجاهدٍ قولَه (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعرتهم » .

(٤) في ص : « حمراء » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الأضداد ، وسيأتي تخريجه عند ابن الأنباري في الصفحة التالية .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : كلما أطفئت أوقدت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٧) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٦٩/١٥ / حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : خَبْوُها أنها تُسَعَّرُ بهم حطبًا ، فإذا أحرَقتهم فلم يَبْقَ منهم شىءٌ ، صارت جمرًا[(١)] تتوهَّجُ ، فإذا بُدِّلوا خلقًا جديدًا عاوَدَتْهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلَّما احترَقت جلودُهم بُدِّلوا جلودًا غيرَها ليَذُوقُوا العذابَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . قال : كلما لان منها شىءٌ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن مَرْوَانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : سكَنت .

وقولُه : ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : زِدْنا هؤلاءِ الكفارَ سعيرًا ، وذلك إسعارُ النارِ عليهم والتهابُها فيهم وتأجُّجُها بعدَ خَبْوِها فى أجسامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفنا من فعلِنا يومَ القيامةِ بهؤلاءِ المشركين ، ما

---

(١) فى ص : « حمراء » .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ١٧٦ من طريق حجاج به نحوه .

(٣) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ١٧٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

ذكَرتُ أنَّا نَفعَلُ بهم من حشرِهم على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا ، وإصلائِناهم[(١)] النارَ على ما بَيَّنا من حالِهم فيها - ثوابُهم بكفرِهم فى الدنيا ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يعنى : بأدلتِه وحججِه ، وهم رسلُه الذين دَعَوْهم إلى عبادتِه ، وإفرادِهم إياه بالألوهةِ دونَ الأوثانِ والأصنامِ ، وبقولِهم إذا أُمِروا بالإيمانِ بالمعادِ ، وبثوابِ اللَّهِ وعقابِه فى الآخرةِ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا ﴾ باليةً ، ﴿ وَرُفَـٰتًا ﴾ : قد صِرْنا ترابًا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . يقولون : نُبعَثُ بعدَ ذلك خلقًا جديدًا ، كما ابتُدِئْنا[(٢)] أولَ مرةٍ فى الدنيا . استِنكارًا منهم لذلك ، واستِعظامًا له[(٣)] ، وتعجُّبًا من أن يكونَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَـٰدِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أوَ[(٤)] لم يَنْظُرْ هؤلاء القائلون من المشركين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ بعيونِ قلوبِهم ، فيعلَموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ ، فابتدَعها من غيرِ شيءٍ ، وأقامَها بقُدرتِه ، ﴿ قَـٰدِرٌ ﴾ بتلك القدرةِ ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ : أشكالَهم وأمثالَهم من الخلقِ بعدَ فنائِهم وقبلَ ذلك ، وأن مَن قدَر على ذلك فلا يَمتَنِعُ عليه إعادتُهم خلقًا
١٧٠/١٥ / جديدًا ، بعدَ أن يَصِيروا عظامًا ورُفاتًا .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل اللَّهُ

---

(١) فى م : « إصلائنا إياهم » .

(٢) فى م : « ابتدأناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذ » .

لهؤلاء المشركين أجلًا لهلاكِهم، ووقتًا لعذابهم ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقولُ: لا شكَّ فيه أنه آتيهم ذلك الأجلُ، ﴿فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾. يقولُ: فأبَى الكافرون إلا جحودًا بحقيقةِ وعيدِه الذى أوعَدهم، وتكذيبًا به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين: لو أنتم أيها الناسُ تَمْلِكُون خزائنَ أملاكِ ربى من الأموالِ - وعَنَى بالرحمةِ فى هذا الموضعِ المالَ - ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾. يقولُ: إذن لَبَخِلْتُم به، فلم تَجودُوا بها على غيرِكم، خشيةً من ﴿ٱلْإِنفَاقِ﴾[1]؛ الإقْتارِ.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجّاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾. قال: الفقرِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾. أى: خشيةَ الفاقةِ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[3].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾. يقولُ: وكان الإنسانُ بخيلًا مُمْسِكًا.

كما **حدَّثنى** علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ

---

(١) بعده فى م: «و».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . يقولُ : بخيلًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا مُمْسِكًا .

وفى « القُتورِ » فى كلامِ العربِ لغاتٌ أربعٌ ، يقالُ : قَتَر فلانٌ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ ، وقَتَّر يُقَتِّرُ ، وأقْتَرَ يُقْتِرُ ، كما قال أبو دُوادَ[(١)] :

لا أعُدُّ الإقْتارَ عُدْمًا ولكنْ فقدُ مَن قد رُزِيتُه الإعْدامُ

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ ١٧١/١٥
إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى بنَ عِمرانَ ﴿ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ تَبِينُ لمَن رآها أنَّها حُجَجٌ لموسى شاهدةٌ على صدقِه وحقيقةِ نبوَّتِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيهنَّ وما هُنَّ ؛ فقال بعضُهم فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ . قال : التسعُ الآياتِ البيناتِ ؛ يدُه ، وعَصاه ، ولسانُه ، والبحرُ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، آياتٌ مفصلاتٌ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١) ديوانه (ضمن دراسات فى الأدب العربى) ص ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦٦٣) من طريق عمرو بن عطية ، عن ابن عباس .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾: إلقاءُ العصا مرَّتَينِ عندَ فرعونَ، ونزْعُ يدِه، والعُقدةُ التى كانت بلسانِه، وخمسُ آياتٍ فى «الأعرافِ»؛ الطوفانُ، والجرادُ، والقمَّلُ، والضفادعُ، والدمُ[١].

وقال آخرون نحوًا من هذا القولِ، غيرَ أنَّهم جعَلوا اثنتين[٢] منهنَّ؛ إحدَاهما، الطَّمسَةَ، والأُخرى، الحَجَرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بريدةَ بنِ سفيانَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ، قال: سألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن قولِه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾. فقلتُ له: هى الطوفانُ، والجرادُ، والقُمَّلُ، والضفادعُ، والدمُ، والبحرُ، وعَصاه، والطَّمْسةُ، والحجَرُ. فقال: وما الطَّمْسةُ؟ فقلتُ: دعا موسى وأمَّن هارونُ، فقال: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس: ٨٩] وقال عمرُ: كيف يكونُ الفقهُ إلا هكذا! فدعا عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بخريطةٍ[٣] كانت لعبدِ العزيزِ بنِ مرْوانَ أُصِيبت بمصرَ، فإذا فيها الجوزةُ[٤] مُنَسَّاةٌ[٥]، والبيضةُ والعدسةُ ما تُنكَرُ، مُسِخت حجارةً، كانت من أموالِ فرعونَ أُصِيبت بمصرَ[٦].

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٦.

(٢) فى م: «آيتين».

(٣) الخريطة: وعاء من أدم وغيره يُشْرَج على ما فيه. التاج (خ ر ط).

(٤) الجوزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصفر جدا إذا أينع. التاج (ج و ز).

(٥) سقط من: م، وفى تاريخ المصنف: «مقشورة». والنَّسّ: اليُبْس، نَسّ اللحمُ والخبزُ: يَنُس ويَنِس: إذا يَبِس. ينظر التاج (ن س س).

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦٤) من طريق سلمة به مختصرا، وفيهما: ويده. بدلا من: والحجر.

وقال آخرون نحوًا من ذلك ، إلا أنَّهم جعَلوا اثنتَين مِنْهنَّ ؛ إحداهما ، السنين ، والأُخْرى ، النقصَ من الثمراتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ومطرٍ الورَّاقِ فى قولِه : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾ . قالا : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والعصا ، واليدُ ، والسنونَ ، ونقصٌ مِن الثمراتِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ . قال : الطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ، والسنينَ ، ونقصٍ من الثمراتِ ، وعصاه ، ويدِه[(٢)] .

١٥/١٧٢ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سُئل عطاءُ بنُ أبى رباحٍ عن قولِه : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ . ما هى ؟ قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، [٢/٢٧٣و] والضفادعُ ، والدَّمُ ، وعصا موسى ، ويدُه . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ عطاءٍ ، وزاد : ﴿أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . قال : هما التاسعتان ، ويقولون : التاسعتان ؛ السنين ، وذَهابِ عُجْمةِ لسانِ موسى[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٣) - من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن عكرمة وأبى صالح .

(٢) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٢) - عن أبى عوانة ، عن مغيرة به .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٢٧، وتفسير القرطبى ٥/ ١٣٣ .

قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ : وهى متتابعاتٌ ، وهى فى سورةِ « الأعرافِ » : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ فى أهلِ البوادِى ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، لأهلِ القُرى ، فهاتان آيتانِ . والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، هذه خمسٌ ، ويدُ موسى إذ أخرَجها بيضاءَ للنَّاظِرين من غيرِ سوءٍ - البرصُ - وعصاه إذ أَلْقاها فإذا هىَ ثعبانٌ مبينٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : يدِ موسى ، وعصاه ، والطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادِعِ ، والدَّمِ ، والسنين ، ونقصٍ من الثمراتِ .

وقال آخرون نحوًا من ذلك ؛ إلا أنَّهم جعَلوا السنينَ والنقصَ من الثمراتِ آيةً واحدةً ، وجعَلوا التاسعةَ تَلَقُّفَ العصا ما يأفِكُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : هذه آيةٌ واحدةٌ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقملُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، ويدُ موسى ، وعصاه إذ أَلْقاها فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، وإذ أَلْقاها فإذا هى تَلقَفُ ما يأفِكُون[(٢)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، قال : قال يهوديٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى النبيِّ حتى نسألَه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : لا تقلْ له : نبيٌّ . فإنَّه إن سمِعك صارت له أربعةُ[1] أعينٍ ، قال : فسألا ، فقال النبيُّ ﷺ : « لا تُشْرِكوا باللَّهِ شَيئًا ، ولَا تَسْرِقُوا ، ولَا تَزْنُوا ، ولَا تَقْتُلُوا النَّفسَ التى حرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ ، ولَا تَسْحَرُوا ، ولا تأْكُلوا الرِّبا ، ولا تَمْشُوا ببَرِىءٍ إلى ذى سُلْطانٍ ليَقْتُلَه ، ولا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً » . أو[2] قال : « لا تَفِرُّوا مِن الزَّحْفِ » - شعبةُ الشاكُّ - « وأنتُم يا يَهُودُ ، علَيكُم خاصَّةً ، لا تَعْدُوا فى السَّبْتِ » . فقبَّلا يدَه ورجلَه ، وقالا : نشهَدُ أنَّك نبيٌّ . قال : « فما يَمنَعُكما أنْ تُسلِمَا » ؟ قالا : إن داودَ دَعا ألا يزالَ مِن ذرِّيتِه نبيٌّ ، وإنا نخشَى أن تقتلَنا يهودُ[3] .

---

(١) كذا فى النسخ وبعض مصادر التخريج ، وقال المباركفورى فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩٩: « هكذا وقع فى النسخ الموجودة ، ووقع فى المشكاة : أربع أعين . بغير التاء وهو الظاهر » . ثم فسره بقوله : « يعنى يسر بقولك : هذا النبى . سرورا يمد الباصرة فيزداد به نورا على نور ، كذى عينين أصبح يبصر بأربع ، فإن الفرح يمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم : أظلمت عليه الدنيا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وأحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) - مختصرا جدا - وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٦) ، والحاكم ٩/١ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٦٠) ، وأحمد ٢١/٣٠ (١٨٠٩٦) ، والترمذى (٣١٤٤) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٥) ، وفى الجهاد (٢٧٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢١٥ ، وفى المشكل (٦٣ ، ٦٥) ، والعقيلى فى الضعفاء ٢/ ٢٦١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦١) ، وابن قانع فى معجمه ٢/ ١١ ، والطبرانى (٧٣٩٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٩٧ ، والحاكم ١/ ٩ ، والبيهقى ٨/ ١٦٦ ، والخطيب فى الموضح ١/ ٣٢٨ ، والبغوى فى تفسيره ١٣٣/٥ من طرق عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى سعيد بن منصور وأبى يعلى وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٤ : وهو حديث مشكل ، وعبد اللَّه بن سلمة فى حفظه شىء ، وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات =

١٧٣/١٥ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ وأبو داودَ وعبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، عن شعبةَ[(١)] ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ المُرادِيِّ[(٢)] ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلَّا أنَّ ابنَ مهديٍّ قال : « لَا تَمْشُوا إلى ذى سُلطانٍ » . وقال ابنُ مَهدِيٍّ : أُراه قال : « ببَرِيءٍ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ وأبو أسامةَ بنحوِه ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، قال : قال يهوديٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى هذا النبيِّ . فقال صاحبُه : لا تقلْ : نبيٌّ . إنَّه لو سمِعك كان له أربعُ[(٣)] أعينٍ . قال : فأتيا رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألانِه عن ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . فقال : « هنَّ : ولَا تُشْرِكُوا باللَّه شَيْئًا ، ولَا تَسْرِقُوا ، ولَا تَزْنُوا ، ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ التى حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ ، ولَا تَقْذِفُوا المُحْصَنَةَ ، ولا تَوَلَّوْا يَوْمَ الزحفِ ، وعَلَيكم خاصَّةً يهودُ ، ألَّا تَعْدُوا فى السَّبْتِ » . قال : فقبَّلوا يدَيه ورجلَيه ، وقالوا : نشهَدُ أنَّك نبيٌّ . قال : « فَمَا يمنَعُكم أن تتَّبِعُونى » ؟ . قالوا : إن داودَ دعا ألا يزالَ من ذرِّيتِه نبيٌّ ، وإنَّا نخافُ إن اتبَعْناك أنْ تقتُلَنا يهودُ[(٤)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن عمرِو

= بالعشر الكلمات ، فإنها وصايا فى التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، واللَّه أعلم . وينظر البداية والنهاية ٩/ ٩٦.

(١) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرازى » . وينظر الإصابة ٣/ ٤٣٦ .

(٣) فى ف : « أربعة » .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٧٣٣) عن أبى كريب به ، وأخرجه النسائى (٤٠٨٩) ، وفى الكبرى (٣٥٤١، ٨٦٥٦) ، والطحاوى فى المشكل (٦٤) عن أبى كريب ، عن عبد الله بن إدريس وحده به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٦) عن عبد الله بن إدريس وأبى أسامة به .

ابنِ مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[١] .

وأما قولُه : ﴿ فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ . فإن عامَّةَ قرَأَةِ الإسلامِ على قراءتِه على وجْهِ الأمْرِ ، بمعنى : فاسألْ يا محمدُ بنى إسرائيلَ إذ جاءَهم موسى .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ فى تأويلِه ما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : سؤالُك إيَّاهم نظرُك فى القرآنِ[٢] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّه كان [٢/٢٧٣ظ] يقرأُ ذلك : (فسَألَ) . بمعنى : فسألَ موسى فرعونَ بنى إسرائيلَ أنْ يُرسِلَهم معه . على وجْهِ الخبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ السَّدُوسىِّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : (فسَأل بنى إسرائيلَ إذْ جاءَهم) . يعنى : أنَّ موسى سأل فرعونَ بنى إسرائيلَ أن يُرسِلَهم معه[٣] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ أن يُقرَأَ بغيرِها ، هى القراءةُ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على تصويبِها ، ورغبتِهم عمَّا خالَفها .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/١٢ (١٨٠٩٢) ، والترمذى (٣١٤٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٦ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨٥/٦ عن الحسن ، وذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٧/٦ عن الحسن ، عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقراءة ابن عباس هذه قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ . يقولُ : فقال لموسى فرعونُ : إني لأُظنُّك يا موسى مُعاطًى[1] علمَ السِّحرِ ، فهذه العجائبُ التي
١٧٤/١٥ تفعلُها من سحرِك . وقد يجوزُ أن يكونَ مرادًا به : / إنِّي لأظُنُّك يا موسى ساحرًا . فوُضِع « مفعولٌ » موضعَ « فاعلٍ » ، كما قيل : إنَّك مشئومٌ علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ . وقد تأوَّل بعضُهم ﴿ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ [الإسراء: ٤٥] . بمعنى : حجابًا ساترًا . والعربُ قد تُخرِجُ « فاعلًا » بلفظِ « مفعولٍ » كثيرًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ . بفتحِ التاءِ ، على وجهِ الخطابِ مِن موسى لفرعونَ[2] .

ورُوِى عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك أنَّه قرأ : (لَقَدْ عَلِمْتُ) . بضمِّ التاءِ[3] ، على وجهِ الخبرِ من موسى عن نفسِه . ومَن قرأ ذلك على هذه القراءةِ ، فإنَّه ينبغِى أن يكونَ على مذهبِه تأويلُ قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ : إنى لأظُنُّك قد سُحِرت ، فترَى أنَّك تتكلمُ بصوابٍ وليس بصوابٍ .

وهذا وجهٌ من التأويلِ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ خلافُها ، وغيرُ

---

(١) فى م : « تتعاطى » .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٦.

(٣) وبها قرأ الكسائى وهى متواترة . السابق ص ٣٨٥.

وأثرُ علىٍّ أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٣٢ بإسناده عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٤ : ولا يثبت عن على رفع التاء ؛ لأنه روى عن رجل من مراد ، عن على ، وذلك أن الرجل مجهول . وكذا قال أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٨٦ وسمى الرجل كلثوما .

جائزٍ عندَنا خلافُ الحجةِ فيما جاءت به من القراءةِ مجمِعةً عليه .

وبعدُ ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبَر عن فرعونَ وقومِه أنهم جحَدوا ما جاءَهم به موسى من الآياتِ التسعِ ، مع علمِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ بقولِه : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٢ - ١٤] . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنهم قالوا : هى سحرٌ . مع علمِهم واستيقانِ أنفسِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ ، فكذلك قولُه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾[1] . إنما هو خبرٌ من موسى لفرعونَ بأنَّه عالمٌ بأنَّها آياتٌ مِن عندِ اللَّهِ .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه احتَجَّ فى ذلك بمثلِ الذى ذكَرْنا من الحُجةِ .

قال : حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ : يا فرعونُ . بالنصبِ ،﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ثم تلا : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال موسى لفرعونَ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا فرعونُ ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الآياتِ التسعَ البيناتِ التى أريتُكها ، حجةً لى على[3] حقيقةِ ما أدْعُوك إليه ، وشاهدةً لى على صدقى[4] وصحَّةِ قولى : إنى للَّهِ رسولٌ[5]

---

(١) ضبطت هذه الكلمة فى ص ، ت ٢ بضم التاء ، وصواب السياق قبله وبعده أن تكون بفتح التاء كما أثبتناه .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٣٢/٢ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « صدق » .

(٥) بعده فى م : « ما » .

بعثنى إليك - ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه ولا على أمثالِه أحدٌ سواه ، ﴿بَصَآئِرَ﴾ يعنى بـ « البصائرِ » الآياتِ أنهنَّ بصائرُ لمَن استبصَر بهنَّ ، وهدًى لمَن اهتدَى بهنَّ ، يعرِفُ بهنَّ مَن رآهُنَّ / أن مَن جاء بهنَّ فمُحِقٌّ ، ١٥/١٧٥
وأنهنَّ من عندِ اللَّهِ لا مِن عندِ غيرِه ، إذ كُنَّ معجزاتٍ لا يقدِرُ عليهنَّ ولا على شيءٍ مِنهنَّ سوى ربِّ السماواتِ والأرضِ .

وهو جمعُ بصيرةٍ .

وقولُه : ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : إنى لأظُنُّك يا فرعونُ ملعونًا ممنوعًا من الخيرِ .

والعربُ تقولُ : ما ثَبَرَك عن هذا الأمرِ ؟ أى : ما منَعك منه ، وما صَرَفَك[(١)] عنه ؟ وثَبَرَه اللَّهُ فهو يَثْبُرُه ويَثْبِرُه . لغتانِ . ورجلٌ مثبورٌ : محبوسٌ عن الخيراتِ هالكٌ . ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

إذ أُجارِى الشَّيطانَ فى سَنَنِ الغَيِّ ومَن مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلابيُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، قال : ثنا عمرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قال : ملعونًا[(٣)] .

---

(١) فى م : « صدك » ، وفى ت ١ ، ف : « صدفك » ، وفى ت ٢ : « صدقك » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٢ .
(٢) هو عبد الله بن الزِّبَعْرَى ، والبيت فى سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٩ ، وسيأتى فى ١٧/ ٤١٢ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الثقفيُّ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : ملْعونًا[(١)] .

وقال آخرون : بل معناه : إني لأظنُّك يا فرعونُ مغلوبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٧٤/٢و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قال : مغلوبًا[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : مغلوبًا[(٢)] .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : إني لأظنُّك يا فرعونُ هالِكًا .

١٧٦/١٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٣)]﴿ مَثْبُورًا﴾ . أى : هالكًا[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٤/٥.
(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مثله » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : مُهْلَكا .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾. (١)أى: مُهْلكًا. قولُه: ﴿مَثْبُورًا﴾(١). أى: هالِكًا.

(٢)**حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢).

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ بنحوِه(٣).

وقال آخرون: معناه: إنى لأظُنُّك مبدِّلًا مُغيِّرًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن عيسى بنِ موسى، عن عطيةَ: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾. قال: مبدِّلًا(٤).

وقال آخرون: معناه: مخبولًا لا عقلَ له.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَإِنِّي

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ، وهو تكرار للإسناد قبل السابق.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٥٢٨.

﴿لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾. قال: الإنسانُ إذا لم يكنْ له عقلٌ فما ينفَعُه؟ يعنى: إذا لم يكنْ له عقلٌ[(١)] ينتَفِعُ به فى دينِه ومعاشِه دعَتْه العربُ مَثْبورًا. قال: أظنُّك ليس لك عقلٌ يا فرعونُ. قال: بيْنا هو يخافُه: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ[(٢)] لِسَانِى﴾ أن أقولَ هذا لفرعونَ. فلَمَّا شرَح اللَّهُ صدرَه اجترَأ أن يقولَ له فوقَ ما أمرَه اللَّهُ[(٣)].

وقد بيّنّا الذى هو أولَى بالصوابِ فى ذلك قبلُ[(٤)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأراد فرعونُ أن يستفِزَّ موسى وبنى إسرائيلَ مِن الأرضِ، ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُ﴾ فى البحرِ، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن جُندِه، ﴿جَمِيعًا﴾، ونجَّيْنا موسى وبنى إسرائيلَ، وقُلْنا لهم مِن بعدِ هلاكِ فرعونَ: ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾: أرضَ الشامِ، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقولُ: فإذا جاءتِ الساعةُ، وهى وعدُ الآخرةِ، ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقولُ: حشَرْناكم مِن قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ﴿لَفِيفًا﴾. أى: مختلِطين، قد التفَّ / بعضُكم على بعضٍ، لا تتعارَفون، ولا ١٧٧/١٥
ينحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلتِه وحيِّه. مِن قولِك[(٥)]: لَفَفْتُ الجيوشَ، إذا ضرَبتَ بعضَها ببعضٍ، فاختَلَطَ الجميعُ. وكذلك كلُّ شىءٍ خُلِط بشىءٍ فقد لُفَّ به.

(١ - ١) فى ص، ت ٢، ف: «وعقل»، وفى ت ١: «و».

(٢) فى م: «ينطق».

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٢٨.

(٤) تقدم فى ص ١٠٨.

(٥) فى ص: «قول»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «قوله».

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قُلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن[(١)] أبي رَزينٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : مِن كلِّ قومٍ .

وقال آخرون : بل معناه : جِئْنا بكم جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . أي : جميعًا ، أوَّلكم وآخِرَكم[(٤)] .

---

(١) بعده في م : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٢) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٣) من طريق سعيد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . يعنى : جميعًا[(٢)] .

ووحَّد « اللفيفَ » وهو خبرٌ عن الجميعِ ؛ لأنه بمعنى المصدرِ ، كقولِ القائلِ : لَففْتُه لفًّا ولَفيفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبالحقِّ أنزَلْنا هذا القرآنَ . يقولُ : أنزَلْناه نأمرُ فيه بالعدلِ والإنصافِ والأخلاقِ الجميلةِ ، والأُمورِ المُسْتَحسَنةِ الحميدَةِ ، ونَنْهى فيه عن الظُّلمِ والأُمورِ القبيحةِ ، والأخلاقِ الرديةِ ، والأفعالِ الذَّميمةِ ، ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ . يقولُ : وبذلك نزَل مِن عندِ اللَّهِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ
ﷺ : وما أرسَلْناك / يا محمدُ إلى من أرسَلْناك إليه من عبادِنا ، إلا مبشِّرًا بالجنَّةِ من ١٥/١٧٨
أطاعَنا ، فانتهَى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا ، ومنذرًا من عصانا وخالَفَ أمْرَنا ونَهْيَنا .

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمْصارِ : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بتخفيفِ الراءِ من ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بمعنى : أحْكَمناه وفصَّلْناه [٢/ ٢٧٤و] وبيَّنّاه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٥.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُه بتشديدِ الراءِ : (فَرّقْناه)(١) . بمعنى : نزَّلناه شيئًا بعدَ شيءٍ ، آيةً بعدَ آيةٍ ، وقصةً بعدَ قصةٍ .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندَنا القراءةُ الأولى ؛ لأنَّها القراءةُ التى علَيها الحُجَّةُ مُجمِعةٌ ، ولا يجوزُ خلافُها فيما كانت عليه(٢) مجمِعَةً مِن أمرِ الدينِ والقرآنِ .

فإذ كان ذلك أولى القراءَتَين بالصوابِ ، فتأويلُ الكلامِ : وما أرسَلْناك إلا مبشرًا ونذيرًا ، وفصَّلْناه قرآنًا(٣) ، وبيَّنّاه وأحْكَمناه لتقرَأه على الناسِ على مكْثٍ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك مِن التأويلِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . يقولُ : فصَّلْناه(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن(٥) الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنَّه قرأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . مخفَّفًا ، يعنى : بيَّنـاه(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . قال : فصَّلْناه .

---

(١) هى قراءة شاذة .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣) فى ص : « قرأناه » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) بعده فى م : « أبى » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عبادٌ ، يعنى ابنَ راشدٍ ، عن داودَ ، عن الحسنِ أنَّه قرَأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . خفَّفها : فرَق اللَّهُ به[1] بينَ الحقِّ والباطلِ[2] .

وأما الذين قرَءوا القراءةَ الأُخرَى ، فإنَّهم تأوَّلوا ما قد ذكَرتُ من التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْتُ من التأويلِ عن قارئ ذلك كذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرَؤُها : (وقُرْآنًا فَرَّقْناه) . مثقَّلَةً ، يقولُ : أُنزِل آيةً آيةً[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال ، قال : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القدْرِ ، ثم أُنزِل بعدَ ذلك فى عشرين سنةً ، قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . (وقُرْآنا فَرَّقْناه لِتَقْرأَه على النَّاسِ على مُكْثٍ ونَزَّلْناه تَنْزِيلًا)[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وَقُرآنًا فَرَّقْناه) . [5]قال : أُنزِل مُفَرَّقًا[5] ، لم ينزلْ جميعًا ، وكان بينَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ١٣١ ، ١٣٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٩٨٩ ، ٧٩٩٠) ، والحاكم ٢/ ٣٦٨ من طرق عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لتقرأه على الناس » .

أوَّلِه وآخرِه نحوٌ مِن عشرين سنةً[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (وقُرْآنًا
١٧٩/١٥ فَرَّقْناه) . قال : / فرَّقه ، لم ينزِّلْه جميعًا[٢] . وقرَأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٢، ٣٣] : يَنْقُضُ عليهم ما يأْتُون به[٣] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ[٤] : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ . بمعنى : ورحمةً . ويتأوَّلُ ذلك : وما أرْسَلْناك إلَّا مُبَشِّرًا ونَذيرًا ورحمةً . ويقولُ : جاز ذلك لأن القرآن رحمةٌ .

ونصْبُه[٥] على الوجْهِ الذي قُلناه أولى ، وذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : لتقرَأَه على الناسِ على تُؤَدةٍ ، فتُرتِّلَه وتبيِّنَه ، ولا تعجَلْ في تلاوتِه فلا يُفْهَمَ عنك .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) في م : « جميعه » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٣٠.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٣٢.

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نصب » .

المُكْتِبِ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : رجلٌ قرَأ « البقرةَ » و « آلَ[(١)] عمرانَ » ، وآخرُ قرَأ « البقرةَ » ، وركُوعُهما وسجودُهما واحدٌ ، أيُّهما أفضَلُ ؟ قال : الذى قرَأ « البقرةَ » . وقرَأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : على تأييدٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : على تَرَسُّلٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[(٥)] قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : فى تَرَسُّلٍ[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : التفسيرُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « آخر » ، وفى ف : « آخر آل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٧٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٢١ ، ١٠/ ٥٢٦ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤١٨٨) عن معمر أن رجلا سأل مجاهدا . فذكره بزيادة فى آخره وستأتى .

(٣) فى ت ١ : « تأبد » ، وفى ت ٢ : « تأبيد » ، وفى الدر المنثور : « بأمد » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى م : « ترتيل » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٦) فى م : « ترتيل » .

[المزمل : ٤] : تفسيرُه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبيدٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ : على تُؤَدةٍ(١) .

وفى « الـمُكْثِ » للعربِ لغاتٌ : مُكْثٌ ، ومَكْثٌ ، ومِكْثٌ ، ومِكِّيثَى مقصورٌ ، ومُكْثانًا ، والقراءةُ بضمِّ الميمِ .

وقولُه : ﴿ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرَّقنا تنزيلَه ، وأنزَلناه شيئًا بعدَ شيءٍ .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : حُدِّثْنا عن أبى رجاءٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ . قال : كان اللَّهُ تبارك وتعالى ينزِّلُ هذا القرآنَ بعضَه قبلَ بعضٍ ، لِمَا علِم أنَّه سيكونُ ويحدُثُ فى الناسِ ، لقد ذُكِر لنا أنَّه كان بينَ أوّلِه وآخرِه ثمانىَ عشْرةَ سنةً . قال : فسألتُه يومًا على سُخطةٍ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ : (وقُرآنًا فَرَّقْناه) . فثقَّلَها أبو رجاءٍ ، فقال الحسنُ : ليس (فَرَّقْناه) ولكن ﴿ فَرَقْنَـٰهُ ﴾ . فقرَأ الحسنُ مخفَّفةً . قلتُ : مَن يُحدِّثُك هذا يا أبا سعيدٍ ؟ أصحابُ محمدٍ ؟ قال : فمَنْ يُحدِّثُنيه ؟! قال : أُنزِل عليه بمكةَ قبلَ أن يُهاجرَ إلى المدينةِ ثمانىَ سنين ، وبالمدينةِ عشْرَ سنين .

١٨٠/١٥ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ : لم ينزَّلْ فى ليلةٍ ولا ليلتين ، ولا شهرٍ ولا شَهرين ، ولا سنةٍ ولا سنتين ، ولكنْ كان بين أوَّلِه وآخِرِه عشرون سنةً ، وما شاء اللَّهُ مِن ذلك(٢) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٥) من طريق يزيد به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : كان يقولُ[(١)] : أُنزِل على نبيِّ اللَّهِ القرآنُ ثمانىَ سنين ، وعشرًا بعدَما هاجَر . وكان قتادةُ يقولُ : عشرًا بمكةَ ، وعشرًا بالمدينةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] : آمِنوا بهذا القرآنِ الذى لو اجتمَعت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه ، لم يأْتُوا به ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرًا ، أو لا تؤمِنوا به ، فإن إيمانَكم به لن يزيدَ فى خزائنِ رحمةِ اللَّهِ ، ولا ترْكَكم الإيمانَ به ينقُصُ ذلك ، وإن تكفُروا به ، فإن الذين أُوتوا العلمَ باللَّهِ وآياتِه مِن قبلِ نزولِه من مؤمنى أهلِ الكتابين ، إذا يُتلَى عليهم هذا القرآنُ يَخِرُّون ؛ تعظيمًا له وتكريمًا ، وعلمًا منهم بأنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، لأذقانِهم سُجَّدًا بالأرضِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به الوجوهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى فضائل ابن الضريس : « يقال » .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٦) من طريق يزيد به .

قولَه : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : للوجوهِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ . أى : للوجوهِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك اللِّحى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ . قال : للِّحى[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ هؤلاءِ الذين أُوتُوا العلمَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ ، إذا خرُّوا للأذقانِ سُجودًا عندَ سَماعِهم القرآنَ يُتْلَى عليهم : تنزِيهًا لربِّنا وتَبرِئةً له مما يُضيفُ إليه المشركون به ،
١٨١/١٥ ما كان وعدُ ربِّنا من ثوابٍ وعقابٍ ، إلا مفعولًا حقًّا يقينًا ؛ إيمانٌ / بالقرآنِ وتصديقٌ به .

والأذقانُ فى كلامِ العربِ : جمعُ ذَقَنٍ ، وهو مَجمَعُ اللَّحْيَيْنِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى قال الحسنُ فى ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ . وفى : ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خُشُوعًا ﴾ . قال : هم ناسٌ من أهلِ الكتابِ ، حينَ سمِعوا ما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ، قالوا : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ [٢/٢٧٥ظ] بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ مِن قبلِ النبيِّ ﷺ ، ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ ما أُنزِل إليهم من عندِ اللَّهِ ، ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ : محمدٌ ﷺ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : كِتابُهم[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) يظهر من السياق أن هناك سقطًا كبيرًا ؛ فقد أورد الطبرى أثرين فى اختلاف أهل التأويل فى قوله : ﴿ إذا يتلى عليهم ﴾ ، لا لاختلافهم فى قوله : ﴿ أوتوا العلم ﴾ هذا ولم يذكر الطبرى اختلاف المتأولين فى قوله : ﴿ يتلى عليهم ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال : وقال آخرون : محمد ﷺ » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما أُنزِل إليهم مِن عندِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : عنَى بقولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : القرآنَ ؛ لأنه في سياقِ ذكرِ القرآنِ ، ولم يَجرِ لغيرِه مِن الكتبِ ذكرٌ ، فيُصرَفَ الكلامُ إليه ، ولذلك جُعلتِ الهاءُ التي في قولِه : ﴿ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ ؛ لأن الكلامَ بذكرِه جرَى قبلَه ، وذلك قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . وما بعدَه في سياقِ الخبرِ عنه ، فلذلك وجَبت صحةُ ما قلنا ، إذا لم يأتِ بخلافِ ما قلنا فيه حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٠٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويخِرُّ هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ من مؤمنى أهلِ الكتابين من قبلِ نزولِ الفرقانِ ، إذا يُتلَى عليهم القرآنُ ، لأذقانِهم يبكُون ، ويزيدُهم ما في القرآنِ من المواعظِ والعبرِ ﴿ خُشُوعًا ﴾ . يعنى : خضوعًا لأمرِ اللَّهِ وطاعتِه ، واستكانةً له .

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مِسْعَرٌ ، عن
١٨٢/١٥ عبدِ الأعلى التَّيميِّ ، أنَّ /مَن أُوتِيَ مِن العلمِ ما لم يُبكِه ، لـخليقٌ ألَّا يكونَ أُوتِيَ علمًا يَنْفَعُه ؛ لأنَّ اللَّهَ نعَت العلماءَ فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ الآيتين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عبدِ الأعلى التيميِّ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : ﴿ إِذَا

يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ الآية(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ . قال : هذه جوابٌ وتفسيرٌ للآيةِ التي في « كهيعص » : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : ٥٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لمشركي قومِك المنكرين دعاءَ الرحمنِ : ﴿ ٱدْعُوا ٱللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾، بأيِّ أسمائِه جلَّ جلالُه تَدْعُون ربَّكم ، فإنَّما تَدْعُون واحدًا ، وله الأسماءُ الحُسْنى . وإنما قيل ذلك له ﷺ ؛ لأنَّ المشركين- فيما ذُكِر - سمِعوا النبيَّ ﷺ يدعُو ربَّه : « يا ربَّنا اللَّهُ ، ويا ربَّنا الرحمنُ »(٢) . فظنُّوا أنه يدعو إلهين ، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه عليه السلامُ هذه الآيةَ احتجاجًا لنبيِّه عليهم .

ذكرُ الروايةِ بما ذكَرنا

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ ساجدًا يدعو : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فقال المشركون : هذا يَزْعُمُ أنه يدعو واحدًا ، وهو يدعو مثنَى مثنَى . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ

(١) الزهد لابن المبارك ص٣٠ (١٢٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٨، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٢ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٨، من طرق عن مسعر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٦، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « رحمن » .

ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعىِّ ، عن مكحولٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ ، يقولُ فى سجودِه : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فسمِعه رجلٌ مِن المشرِكين ، فلمَّا أصبَح قال لأصحابِه : انظُروا ما قال ابنُ أبى كَبْشَةَ ، يدعُو[(٢)] الليلةَ الرحمنَ الذى باليمامةِ[(٣)] . وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له : رحمنُ . فنزَلت : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ .

١٨٣/١٥ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٢٧٦/٢و] ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ ﴾ : بشىءٍ مِن أسمائِه[(٥)] .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكارٍ البصرىُّ ، قال : ثنى حمادُ بنُ عيسى بنِ عَبيدةَ بنِ الطُّفيلِ الجُهَنىُّ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ ، عن عِراكِ بنِ مالكٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا كلُّهن فى القرآنِ ، مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤، إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « يزعم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « اليمن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٦/٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أحصَاهن دخَل الجنَّةَ »[١] .

قال أبو جعفرٍ: ولدخولِ ﴿ مَّا ﴾ فى قولِه: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ ﴾ . وجهان؛ أحدُهما: أن تكونَ صلةً، كما قيل: ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، والآخرُ: أن تكونَ فى معنى أيٍّ[٢] ، كُرِّرت لمَّا اختلَف لفظاهما، كما قيل: ما إن رأيتُ كالليلةِ ليلةً .

وقولُه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الصلاةِ »؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك: ولا تجهَرْ بدُعائِك ولا تُخافِتْ به، ولكنْ بينَ ذلك. وقالوا: عنَى بالصلاةِ فى هذا الموضعِ الدعاءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ عيسى الدَّامَغانىُّ، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ فى قولِه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قالت: فى الدُّعاءِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ[٤] بشارٍ، قال: ثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: نزَلت فى الدعاءِ[٣] .

---

(١) تقدم تخريجه من طريق آخر عن أبى هريرة فى ١٠/ ٥٩٦، كما أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٠٧٠)، من طريق محمد بن بكار عن حماد بن عيسى.

(٢) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف، وفى م: « إن » والمثبت من معانى القرآن ٢/ ١٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/ ٤٠٤، والبخارى (٤٧٢٣، ٦٣٢٧، ٧٥٢٦)، ومسلم (٤٤٧/ ١٤٦)، والبزار (٢٢٢٨ - كشف)، من طرق عن هشام بن عروة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى سعيد بن منصور، وابن نصر، وابن مردويه، وأبى داود فى الناسخ.

(٤) سقط من: م.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ مثلَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عَبّادُ بنُ العوّامِ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كانوا يَجْهَرون بالدعاءِ ، فلمَّا نزَلت هذه الآيةُ أُمِروا ألّا يَجْهَروا ، ولا يُخافِتوا(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ النُّكْرِيِّ(٣) ، عن أبي الجَوزاءِ ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت في الدعاءِ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيّاضٍ ، عن أبي عِياضٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : الدعاءُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرِيِّ(٥) ، عن أبي عِياضٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت في الدعاءِ(٦) .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ١٧٥.

(٢) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في مختصر الإتحاف ٣٨٨/٨ (٦٤٧٣)، والمطالب العالية ٦٠٦/٨ (٤٠٣٤) - عن عباد بن العوام به. وقال البوصيرى: إسناد حسن. كما أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤١، عن ابن فضيل عن أشعث به.

(٣) في ص، م، ت ٢، ف: «البكرى». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، ٤٠٤/١٠ بسنده عن أبي عياض به.

(٥) في ص، ت ٢، ف: «الجهرى»، وفي ت ١: «الحميرى». وينظر تهذيب الكمال.

(٦) تفسير سفيان ص ١٧٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيّاضٍ ، عن أبي عِياضٍ مثلَه .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عمن ذكَره ، عن ١٨٤/١٥
عطاءٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت في الدعاءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : في الدعاءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت في الدعاءِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ : في الدعاءِ والمسألةِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت في الدعاءِ والمسألةِ[(٤)] .

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٦، عن سالم عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/٤٠٤ بسنده عن عطاء .

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٦٦) ، وابن أبي شيبة ٢/٤٤١ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٠٥ بسنده عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنى سفيانُ ، قال : ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾. قال : في الدعاءِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيّاشٍ(٢) العامريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : كان أعرابٌ إذا سلَّم النبيُّ ﷺ قالوا : اللهمَّ ارزُقْنا إبلًا وولدًا . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : في الدعاءِ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ الآية . قال : في الدعاءِ والمسألةِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن مكحولٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : ذلك في الدعاءِ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسى فى التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عباس » . وهو تصحيف ، وفى م : « ابن عياش » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤١، من طريق سفيان عن عياش العامرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسى فى التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٨، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨.

وقال آخرون : عنَى بذلك الصلاةَ . واختلَف قائلو هذه المقالةِ في المعنَى الذى عنَى بالنهيِ عن الجهرِ به منها ؛ فقال بعضُهم : الذى نهَى عن الجهرِ به منها القراءةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ متوارٍ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع صوتَه بالقرآنِ ، فإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ، ومَن/ جاء به . قال : فقال اللَّهُ ١٨٥/١٥
لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيسمَع المشركونَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [(١)] عن أصحابِك [(١)] ، فلا تُسْمِعَهم القرآنَ حتى يأخُذوا عنك [(٢)] .

[٢٧٦/٢ظ] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالصلاةِ بالمسلمين بالقرآنِ ، شقَّ ذلك على المشركين إذا سمِعوه ، فيُؤْذُون رسولَ اللَّهِ ﷺ بالشتْمِ والعَيبِ به ، وذلك بمكةَ ، فأنزَل اللَّهُ : يا محمدُ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . يقولُ : لا تُعلِنْ بالقراءةِ بالقرآنِ إعلانًا شديدًا يَسمعُه المشرِكون فيُؤْذُونك ، ولا تُخافِتْ بالقراءةِ بالقرآنِ . يقولُ : لا تَخفِضْ صوتَك حتى لا تُسْمِعَ أُذنيْك ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : اطلُبْ بينَ الإعلانِ والجهرِ ، وبينَ التخافُتِ والخفضِ طريقًا ، لا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/١ (١٥٥) ، ٣٥٢/٣ (١٨٥٣) ، والبخارى (٤٧٢٢ ، ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧) ، ومسلم (٤٤٦) ، والترمذى (٣١٤٦) ، والنسائى (١٠١٠) ، والبغوى فى تفسيره ١٣٧/٥ ، من طرق عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

جهرًا شديدًا ، ولا خفضًا لا تُسْمِعُ أُذُنيك ، فذلك القَدْرُ ، فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ سقَط هذا كلُّه ، يفعَلُ الآنَ أيَّ ذلك شاء[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية : هذا ورسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، كان إذا صلَّى بأصحابِه فرفَع صوتَه بالقراءةِ أسمَع المشركين فآذَوْه ، فأمَره اللَّهُ ألَّا يرفَعَ صوتَه فيُسْمِعَ عدوَّه ، ولا يُخافتَ فلا يُسْمِعَ مَن خلفَه من المسلمين ، فأمَره اللَّهُ أن يبتغيَ بينَ ذلك سبيلًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالقرآنِ ، فكان المشركون إذا سمِعوا صوتَه سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، فكان النبيُّ ﷺ يُخْفِى القرآنَ فما يَسْمَعُه أصحابُه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى يقولُ : أخبَرنا أبو حمزةَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رفَع صوتَه [(٣)] وسَمِع [(٣)] المشركون ، سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، وإذا خفَض لم يُسْمِعْ أصحابَه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائى (١٠١١) من طريق جرير به ، والطبرانى (١٢٤٥٤) من طريق الأعمش به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سمع » .

داودُ بنُ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالقرآنِ وهو يُصلِّى تفرَّقوا وأبَوْا أن يَسْتَمِعوا منه ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَسْتمِعَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ ما يتلو وهو يُصلِّى ، استرَق السمعَ دونَهم فَرَقًا منهم ، فإن رأى أنَّهم قد عرَفوا أنه يَستمِعُ ، ذهَب خشيةَ أذاهم فلم يَسْتَمِعه ، فإن خفَض رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه ، لم يَستمِعِ الذين يَستمِعون مِن قراءتِه شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرَّقوا عنك ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا تُسْمِعَ مَن أراد أن يَسمَعَها ممن يسترِقُ ذلك دونَهم ، لعلَّه يَرْعَوِى إلى بعضِ ما يَسْمَعُ فيَنْتَفِعَ به ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[(١)] .

١٨٦/١٥ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يجهَرُ بقراءةِ القرآنِ فى المسجدِ الحرامِ ، فقالتْ قريشٌ : لا تجهَرْ بالقراءةِ فتُؤْذِىَ آلهتَنا فنهجُوَ ربَّك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآيةَ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُخْتفٍ بمكةَ ، فكان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع الصوتَ بالقرآنِ ، فإذا سمِعه المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ومَن جاء به ، فقال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . أى : بقراءتِك ، فيسمَعَ المشركون فيسُبُّوا القرآنَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق من كتاب المبتدأ والمبعث ص ١٨٦ ، ومن طريقه أخرجه الطبرانى (١١٥٧٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١٤٥) ، من طريق شعبة عن جعفر أبى بشر به ، ووقع فى سنن الترمذى (عن سعيد عن ابن عباس موصولا) وهو خطأ فالحديث وصل من رواية ابن جبير عن النبى ﷺ ؛ كما فى تحفة الأحوذى ٤/ ١٣٩ ، وتحفة الأشراف ٤/١٧٩٧ (٥٤٥١) .

بِهَا﴾ عن أصحابِك فلا تُسمِعَهم ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال : في القراءةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ [٢/٢٧٧و] بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا رفَع صوتَه أعجبَ ذلك أصحابَه ، وإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوه ، فنزَلت هذه الآيةُ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سلَمةَ بنِ[(٤)] علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : نُبِّئْتُ أنَّ أبا بكرٍ كان إذا صلَّى فقرَأ ، خفَض صوتَه ، وأنَّ عمرَ كان يَرْفَعُ صوتَه . قال : فقيل لأبي بكرٍ : لمَ تَصْنَعُ هذا ؟ فقال : أُناجي ربي ، وقد علِم حاجتي . قيل : أحْسَنْتَ . وقيل لعمرَ : لمَ تَصْنَعُ هذا ؟ قال : أطرُدُ الشيطانَ ، وأُوقِظُ الوَسْنانَ . قيل : أحْسَنْتَ . فلما نزَلت : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . قيل لأبي بكرٍ : ارفَعْ شيئًا . وقيل لعمرَ : اخفِضْ شيئًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا حسانُ بنُ إبراهيمَ ، عن إبراهيمَ الصائغِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال :

---

(١) أخرجه النسائي (١٠١٠) عن يعقوب بن إبراهيم به ، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٧) .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠ من طريق سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد به .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠ من طريق أبي بشر به .
(٤) في النسخ : « عن » ، والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٩٨.
(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٦١٢) بسنده عن ابن سيرين ، وذكره ابن كثير ٥/ ١٢٧ في تفسيره نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٧، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

يقولُ ناسٌ : إنَّها فى الصلاةِ . ويقولُ آخرون : إنَّها فى الدُّعاءِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ : وكان نبيُّ اللَّهِ وهو بمكةَ ، إذا سمِع المشركون صوتَه رمَوْه بكلِّ خبثٍ ، فأمَره اللَّهُ أن يَغُضَّ مِن صوتِه ، وأن يجعَلَ صلاتَه بينَه وبينَ ربِّه ، وكان يقالُ : ما سمِعَته أذنُك فليس بمُخافتةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالصلاةِ فيُرْمَى بالخبثِ . فقال : لا تَرْفَعْ صَوْتَك فتُؤْذَى ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : إنما عَنى بذلك : ولا تجهَرْ بالتشهُّدِ[(٣)] فى صلاتِك ، ولا تُخافِتْ به .

١٨٧/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت هذه الآيةُ فى التشهدِ[(٤)] : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[(٥)] .

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه ص ١٢٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٢.

(٣) فى ص ، ف : « التشهيد » ، وفى ت ٢: « التشديد » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ٢: « التشهيد » .

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٠٧) عن أبى السائب به ، والعمرى - كما فى الفتح ٨/٤٠٥ - والحاكم ١/ ٢٣٠، من طريق حفص بن غياث به .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ مثلَه . وزاد فيه : وكان الأعرابيُّ يَجْهَرُ فيقولُ : التحيَّاتُ للَّهِ ، والصّلواتُ للَّهِ . يرفَعُ فيها صوتَه ، فنزَلت : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى بمكةَ جِهارًا ، فأُمِر بإخفائِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال في « بني إسرائيلَ » : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صلَّى يَجْهَرُ بصلاتِه ، فآذَى ذلك المشركين بمكةَ ، حتى أخفَى صلاتَه هو وأصحابُه ، فلذلك قال : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . وقال في « الأعرافِ » : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ : تُحْسِنُها مِن إتيانِها في العَلانيةِ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ : تُسِيئُها[2] في السريرةِ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . أى : لا تُراءِ بها علانيةً ، ولا تُخْفِها

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٨ .

(٢) في ت ١، ف : « تحسنها » ، وفي ت ٢: « تخفيها » .

(٣) في ت ١، ت ٢، ف : « الشهرة » .

سرًّا ، ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : لا تُحْسِنْ علانيتَها ، وتُسِيءَ سريرتَها[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : لا تُراءِ بها فى العلانيةِ ، ولا تُخْفِها[(٣)] فى السريرةِ[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْرَقىُّ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : تُحْسِنُ علانيتَها وتُسىءُ سريرتَها[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : لا تُصَلِّ مُراءاةَ الناسِ ، ولا تَدَعْها مَخافةً[(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ . قال : السبيلُ بينَ ذلك ؛ الذى سنَّ له جبريلُ مِن الصلاةِ التى عليها المسلمون . قال : وكان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تحسنها » .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٣٠٢٩) ، من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى ابن أبى حاتم .

١٨٨/١٥ أهلُ الكتابِ يُخافِتون ، ثم يَجهَرُ أحدُهم بالحرفِ/ فيَصيحُ به ، ويَصيحُون هم به وراءَه ، فنهاه أن يَصيحَ كما يَصيحُ هؤلاء ، وأن يُخافِتَ كما يُخافتُ القومُ ، ثم كان السبيلُ الذى بينَ ذلك ، الذى سنَّ له جبريلُ من الصلاةِ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصِّحةِ ما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ فى الخبرِ الذى رَواه أبو بشرٍ[(٢)] ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأنَّ ذلك أصحُّ الأسانيدِ التى رُوِى عن صحابىٍّ فيه قولٌ مخرَّجًا ، وأشبهُ الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . عَقِيبَ قولِه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وعَقيبَ تَفْريعِ الكفارِ [٢/٢٧٧ظ] بكُفرِهم بالقرآنِ ، وذلك بُعْدُهم منه ومن الإيمانِ . فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى وأشبهُ بقولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . أن يكونَ من سببِ ما هو فى سياقِه من الكلامِ ، ما لم يأْتِ بمعنًى يُوجِبُ صرفَه عنه ، أو يكونَ على انصرافِه عنه دليلٌ يُعلَمُ به الانصرافُ عمَّا هو فى سياقِه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قلِ ادعُوا اللَّهَ أو ادعوا الرحمنَ ، أيًّا ما تدعوا فله الأسماءُ الحُسنى ، ولا تَجهَرْ يا محمدُ بقراءتِك فى صلاتِك ودعائِك فيها ربَّك ، ومسألتِك إيَّاه ، وذكرِك فيها ، فيؤذِيَكَ بجهرِك بذلك المشركون ، ولا تُخافِتْ بها فلا تُسمِعَها أصحابُك ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . ولكنِ التمسْ بينَ الجهرِ والمخافتةِ طريقًا إلى أن تُسمِعَ أصحابَك ، ولا تُسمِعَه المشركون فيؤْذُوك .

ولولا أنَّ أقوالَ أهلِ التأويلِ مضَتْ بما ذكَرتُ عنهم من التأويلِ - وإنا لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨ .

(٢) فى م ، ت ٢، ف : « جعفر » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

نَستجيزُ خِلافَهم فيما جاء عنهم - لكان وجهًا يحتمِلُه التأويلُ أن يقالَ : ولا تَجْهَرْ بصلاتِك التى أمَرناك بالمُخافَتةِ بها ، وهى صلاةُ النهارِ ؛ لأنَّها عَجْماءُ لا يُجهَرُ بها ، ولا تُخافِتْ بصلاتِك التى أمَرناك بالجهرِ بها ، وهى صلاةُ الليلِ ، فإنَّها يُجهَرُ بها ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ بأن تَجهَرَ بالتى أمَرناك بالجهرِ بها ، وتُخافِتَ بالتى أمَرناك بالمُخافتةِ بها ، لا تَجهَرْ بجميعِها ، ولا تُخافِتْ بكلِّها - فكان ذلك وجهًا غيرَ بعيدٍ من الصحةِ ، ولكنَّا لا نَرى ذلك صحيحًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على خلافِه .

فإن قال قائلٌ : فأيةُ قراءةٍ هذه التى بينَ الجهرِ والمخافتةِ ؟

قيل : **حدَّثنى** مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قتيبةُ ووهبُ بنُ جريرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ بنِ سُليمٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لم يُخافِتْ مَن أسْمَع أُذُنيْه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقل يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ /وَلَدًا ﴾ فيكونَ مربوبًا لا ربًّا ؛ لأنَّ ربَّ الأربابِ لا يَنْبَغى أن يكونَ له ولدٌ ، ١٨٩/١٥
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ فيكونَ عاجزًا ذا حاجةٍ إلى معونةِ غيرِه ضعيفًا ، ولا يكونُ إلهًا مَن كان محتاجًا إلى مُعينٍ على ما حاول ، ولم يكنْ مُنفردًا بالمُلْكِ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤٠، من طريق الأشعث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

والسلطانِ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾. يقولُ: ولم يكنْ له حليفٌ حالَفه مِن الذُّلِّ الذى به؛ لأنَّ مَن كان ذا حاجةٍ إلى نُصرةِ غيرِه، فذليلٌ مَهينٌ، ولا يكونُ مَن كان ذليلًا مَهينًا[1] يَحتاجُ إلى ناصرٍ إلهًا يُطاعُ، ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾. يقولُ: وعظِّمْ ربَّك يا محمدُ بما أمَرناك أن تُعَظِّمَه به من قولٍ وفعلٍ، وأطعْه فيما أمَرك ونَهاك.

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾. قال: لم يُحالِفْ أحدًا، ولا يَبتَغِى نصرَ أحدٍ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يُعلِّمُ أهلَه هذه الآيةَ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ الصغيرَ مِن أهلِه والكبيرَ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكّامٌ، قال: ثنا أبو الجنيدِ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّ التوراةَ كلَّها فى خمسَ عشْرةَ آيةً من «بنى إسرائيلَ». ثم

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى عاصم.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف.

تلا : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[(١)] [الإسراء : ٣٩] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن القرظىِّ ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ الآية . قال : إنَّ اليهودَ والنصارى قالوا : اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا . وقالت العربُ : لبَّيك لبَّيك ، لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك . وقال الصابئون والمجوسُ : لولا أولياءُ اللَّهِ لذلَّ اللَّهُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ ﴾ أنتَ يا محمدُ على ما يقولون ﴿ تَكْبِيرًا ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « بنى إسرائيلَ » ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

/ [٢٧٨/٢و] تفسيرُ سورةِ الكهفِ ١٩٠/١٥

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للَّهِ الذى خصَّ برسالتِه محمدًا وانتخَبه لبلاغِها عنه ، فابتعَثه إلى خلقِه نبيًّا مرسلًا ، وأنزَل عليه كتابًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا .

وعنَى بقولِه عزَّ ذكرُه ﴿ قَيِّمًا ﴾ : مُعتدِلًا مُستقيمًا .

وقيل : عنَى به ، أنه قيِّمٌ على سائرِ الكتبِ ، يُصدِّقُها ويَحفَظُها .

ذكرُ مَن قال : عنَى به : مُعتدِلًا مُستقيمًا

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ . يقولُ : أنزَل الكتابَ عدْلًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا[(١)] .

فأخبَر[(٢)] ابنُ عباسٍ بقولِه هذا مع بيانِه معنى « القيِّمِ » ، أن « القيِّمَ » مؤخَّرٌ بعدَ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ . ومعناه التقديمُ ، بمعنى : أنزَل الكتابَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص : « عن » .

على عبدِه قيِّمًا .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ[1] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قال : مستقيمًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا ﴾ . أي : معتدلًا لا اختلافَ فيه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ الكتابَ قيمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : وفي بعضِ القراءةِ[5] : (ولكنْ جَعَلَه قيِّمًا)[6] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه في ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنه أنزَل الكتابَ الذي أنزَله إلى محمدٍ ﷺ قَيِّمًا مستقيمًا لا اختلافَ فيه ولا تفاوتَ ، بل بعضُه يُصَدِّقُ بعضًا ، وبعضُه يَشهَدُ لبعضٍ ، لا عِوَجَ فيه ، ولا ميلَ عن الحقِّ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زيد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦.

(٥) في م : « القراءات » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٧/ ٤ . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٩٦ : ويحمل ذلك على تفسير المعنى ، لا أنها قراءة .

وكُسِرتَ العينُ من قولِه : ﴿ عِوَجَا ۜ ﴾ ؛ لأن العربَ كذلك تقولُ فى كلِّ اعوِجاجٍ كان فى دينٍ ، أو فيما لا يُرَى شخصُه قائمًا[1] فيُدْرَكَ عِيانًا منتصبًا ، كالعِوَجِ[2] فى الدينِ ، ولذلك كُسِرتِ/ العينُ فى هذا الموضعِ ، وكذلك العِوَجُ فى الطريقِ ؛ لأنه ليس بالشخْصِ المُنْتَصِبِ . فأما ما كان من عَوَجٍ فى الأشخاصِ المنتصبةِ قيامًا ، فإن عينَها تُفْتَحُ ، كالعَوَجِ فى القناةِ والخشبةِ ونحوِها . ١٩١/١٥

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجْعَلْ له مُلْتَبَسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجعَلْ له ملتبَسًا[3] .

ولا اختِلافَ أيضًا بينَ أهلِ العربيةِ فى أنَّ معنى قولِه ﴿ قَيِّمًا ﴾ - وإن كان مؤخَّرًا - التقديمُ إلى جنبِ ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

وقيل : إنما افتتَح جلَّ ثناؤُه هذه السورةَ بذكرِ نفسِه بما هو له أهلٌ ، وبالخبرِ عن إنزالِ الكتابِ على رسولِه ؛ إخبارًا منه للمشركين من أهلِ مكةَ بأن محمدًا رسولُه ﷺ ، وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أشياءَ عَلَّمَهُموها اليهودُ من قريظةَ والنضيرِ ، وأمَروهم بمسألتِهموها[4] ، وقالوا : إنْ أخبرَكم بها فهو نبيٌّ ، وإن

---

(١) بعده فى ص : « فيه » .

(٢) فى م : « كالعاج » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، م : « بمسألتهموه عنها » .

لم يُخبِرْكم بها فهو مُتقوِّلٌ . فوعَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الجوابَ عنها موعدًا ، فأبطَأَ الوحيُ عنه بعضَ الإبطاءِ ، وتأخَّر مجيءُ جبريلَ عليه السلامُ عنه عن ميعادِه (١) القومَ ، فتحدَّث (١) المشركون بأنه أخلَفهم موعدَه ، وأنه مُتقوِّلٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه السورةَ جوابًا عن مسائلِهم ، وافتتَح أولَها بذكرِه ، وتكذيبِ المشركين في أُحدوثَتِهم التي قد تحدَّثوها (٢) بينَهم .

ذكرُ (٣) الروايةِ بذلك (٣)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثني شيخٌ من أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - (٤) قال أبو جعفرٍ : فيما أرَى أنا (٤) - قال : بعَثت قريشٌ النضْرَ بنَ الحارثِ وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ إلى أحبارِ يهودَ بالمدينةِ ، فقالوا لهم : سَلُوهم عن محمدٍ ، وصِفُوا لهم صِفَتَه ، وأخبِرُوهم بقولِه ؛ فإنهم أهلُ الكتابِ الأولِ ، وعندَهم علمُ ما ليس عندَنا من علمِ الأنبياءِ . فخرَجا حتى قدِما المدينةَ ، فسألُوا أحبارَ يهودَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ووصَفُوا لهم أمرَه وبعضَ قولِه ، وقالا : إنكم أهلُ التوراةِ ، وقد جِئْناكم لتُخْبِرُونا عن صاحبِنا هذا . قال : فقالت لهم أحبارُ يهودَ : سَلُوه عن ثلاثٍ نأمُرُكم بهنَّ ، فإن أخبرَكم بهنَّ فهو نبيٌّ مرسَلٌ ، وإن لم يَفْعَلْ فالرجلُ متقوِّلٌ ، فَرَوْا فيه رأيَكم ؛ سَلُوه عن فتيةٍ ذهَبُوا في الدهرِ الأولِ ، ما كان من أمرِهم ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوه عن رجلٍ طوَّافٍ بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، ما كان نبؤُه ؟

(١ - ١) في ص : « فتحدث القوم » .

(٢) في ص : « تحدثوا » .

(٣ - ٣) في م : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيما يروى أبو جعفر الطبري » .

وسَلُوه عن الرُّوحِ ما هو ؟ فإن أخبرَكم بذلك فإنه نبيٌّ فاتَّبِعُوه ، وإن هو لم يُخْبِرْكم فهو رجلٌ متقوِّلٌ ، فاصنعُوا فى أمرِه[1] ما بَدا لكم . فأقبَل النضْرُ وعقبةُ حتى قَدِما مكةَ على قريشٍ ، فقالا : يا معشرَ قريشٍ ، قد جئْناكم بفصلِ ما بينَكم وبينَ محمدٍ ، قد أمَرَنا
١٩٢/١٥ أحبارُ يهودَ أن نسألَه عن أمورٍ . فأخبَرُوهم بها ، فجاءُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ /فقالوا : يا محمدُ ، أخبِرْنا . فسألُوه[2] عما أمَرُوهم به ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُخْبِرُكم غدًا بما سأَلْتُم عنه » . ولم يَسْتَثْنِ . فانصَرَفُوا عنه ، فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يُحْدِثُ اللَّهُ إليه فى ذلك وحيًا ، ولا يأتِيه جبريلُ عليه السلامُ ، حتى أرجَف أهلُ مكةَ وقالوا : وعَدنا محمدٌ غدًا ، واليومُ خمسَ عشرةَ قد أصبَحنا فيها لا يُخْبِرُنا بشيءٍ مما سألْناه عنه . وحتى أحزَن رسولَ اللَّهِ ﷺ مُكْثُ الوحيِ عنه ، وشَقَّ عليه ما يَتكلَّمُ به أهلُ مكةَ . ثم جاءَه جبريلُ عليه السلامُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ بسورةِ أصحابِ الكهفِ ، فيها معاتبتُه إياه على حزنِه عليهم ، وخبرُ ما سألُوه عنه من أمرِ الفتيةِ ، والرجلِ الطوَّافِ ، وقولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . قال ابنُ إسحاقَ : فبلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افتتَح السورةَ فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . يعنى محمدًا ، إنك رسولى فى تحقيقِ ما سألوا عنه من نبوَّتِه ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . أى : معتدلًا ، لا اختلافَ فيه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ ﴾ .

---

(١) فى ص : « أمركم » .

(٢) فى م : « فسألوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : أنزَل على عبدِه القرآنَ معتدِلًا مستقيمًا لا عِوَجَ فيه ، لِيُنذِرَكم أيها الناسُ بأسًا من اللَّهِ شديدًا . وعنَى بـ « البأسِ » العذابَ العاجلَ ، والنَّكالَ الحاضرَ ، والسطوةَ .

وقولُه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . يعنى : من عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾[(١)] : عاجِلَ عقوبةٍ فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِ ربِّك الذى بعَثك رسولًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِه[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : فأين مفعولُ قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؟ فإنَّ مفعولَه محذوفٌ ، اكْتُفِى بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو مضمرٌ متصلٌ بـ ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ قبلَ « البأسِ » ، كأنه قال[(٤)] : لِيُنْذِرَكم بأسًا . كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وإنما هو : يخوِّفُكم أولياءَه .

---

(١) بعده فى ص : « من لدنه شديدا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قيل » .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ المصدِّقين اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . وهو العملُ بما أمَر اللَّهُ بالعملِ به ، والانتهاءُ عما نهَى اللَّهُ عنه ، ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ثوابًا جزيلًا لهم من اللَّهِ على إيمانِهم باللَّهِ ورسولِه ، وعملِهم فى الدنيا الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك الثوابُ هو الجنةُ التى وُعِدها المتقون .

وقولُه : ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . (١) يقولُ : لابثِين فيه أبدًا (١) خالدين ، لا ينتقِلُون عنه ولا يُنقَلُون .

ونصْبُ ﴿ مَّٰكِثِينَ ﴾ على الحالِ من قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . فى (٢) هذه الحالِ ، فى حالِ مُكْثِهم فى ذلك الأجرِ .

١٥/١٩٣ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . أى : فى دارِ خُلدٍ لا يموتون فيها ، الذين صدَّقوك بما جِئتَ به عن اللَّهِ ، وعمِلوا بما أمَرْتُهم (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويحذِّرُ[(١)] أيضًا محمدٌ القومَ الذين قالوا : اتخَذَ اللَّهُ ولدًا . من مشركى قومِه وغيرِهم ، بأسَ اللَّهِ وعاجلَ نِقمَتِه وآجلَ عذابِه ، على قيلِهم ذلك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ : يعنى قريشًا فى قولِهم : إنما نعبُدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللَّهِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : ما لقائلى هذا القولِ - يعنى قولَهم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى : باللَّهِ ، ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكْرِ اللَّهِ ، وإنما معنَى الكلامِ : ما لهؤلاء القائلين هذا القولَ باللَّهِ - أنه[(٣)] يجوزُ أن يكونَ له ولدٌ - مِن علمٍ ، فلِجهلِهم باللَّهِ وعظمتِه قالوا ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : ولا لأسلافِهم الذين مضَوا قبلَهم على مثلِ الذى هم عليه اليومَ ، كان لهم باللَّهِ وبعظمتِه علمٌ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ ﴾ . اختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين والبصريين : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . بنصبِ ﴿ كَلِمَةً ﴾ . بمعنى : كبُرَت كلِمتُهم التى قالُوها كلِمةً . على التَّفسيرِ[(٤)] . كما يُقالُ : نعمَ رجلًا عمرٌو ، ونعمَ الرجلُ رجلًا قام ، ونعمَ رجلًا قام .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يحذركم » .
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.
(٣) بعده فى النسخ : « لا » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .
(٤) يريد بالتفسير هنا : التمييز . وينظر المصطلح النحوى ص ١٦٤.

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ[(١)] : نُصِبت ﴿ كَلِمَةً ﴾ ؛ لأنها فى معنًى : أَكْبِرْ بها كلمةً . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] . وقال : هى فى النَّصبِ مثلُ قولِ الشاعرِ[(٢)] :

ولقد عَلِمتِ إذا اللقاحُ تروَّحتْ هَدَجَ الرِّئالِ تكبُّهنَّ شَمالا

١٩٤/١٥ /أى : تَكُبُّهنَّ الرياحُ شمالًا . فكأنَّه قال : كبُرَت تلك الكلمةُ .

وذُكِر عن بعضِ المكِّيِّين أنه كان يقرأُ ذلك : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) . رفعًا[(٣)] . كما يُقالُ : [٢٧٩/٢و] عَظُم قولُك ، وكَبُر شأنُك . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك لم يكنْ فى قولِه : (كَبُرتْ كَلِمَةٌ) . مُضمرٌ ، وكان صفةً للكلمةِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . نصبًا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليها . فتأويلُ الكلامِ : عَظُمت الكلمةُ كلمةً تخرُجُ من أفْواهِ هؤلاء القومِ الذين قالوا : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا ، والملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : قولُهم : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ما يقولُ هؤلاء القائِلون : اتَّخَذ اللَّهُ ولدًا . بقيلِهم ذلك إلا كذبًا وفريةً افترَوْها على اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا

---

(١) هو أبو عبيدة ، كما ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠.

(٣) القراءة شاذة، وقرأ بها يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن و ابن أبى إسحاق والثقفى والأعرج ، بخلاف عنه ، وعمرو ابن عبيد . المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٤. وهى أيضًا قراءة مجاهد . تفسير القرطبى ١٠/ ٣٥٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : فلعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهلِكُها على آثارِ قومِك الذين قالوا لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . تمرُّدًا منهم على ربِّهم - إن هم لم يؤمِنوا بهذا الكتابِ الذى أنزَلتُه عليك فيُصدِّقوا بأنَّه من عندِ اللَّهِ ، حزنًا وتلهُّفًا ووجدًا ، بإدبارِهم عنك ، وإعراضِهم عمَّا أتيتَهم به ، وتركِهم الإيمانَ بك . يُقالُ منه : بَخَعَ فلانٌ نفسَه يَبخَعُها بَخْعًا وبُخُوعًا . ومنه قولُ ذى الرُّمةِ[(١)] :

أَلَا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ لِشَىْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيهِ المَقَادِرُ

يريدُ : نحَّته . فخَفَّف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [(٢)]تأويلِ قولِه : ﴿ بَٰخِعٌ ﴾[(٢)] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . يقولُ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : ١٩٥/١٥

(١) ديوانه ٢/ ١٠٣٧.

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

معناه : فلعلَّك باخِعٌ نفسَك إن لم يؤمِنوا بهذا الحديثِ غضَبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ . أى : غضَبًا .

وقال آخرون : جَزَعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : جزَعًا(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : حُزْنًا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : حُزْنًا عليهم(٢) .

وقد بيَّنا معنَى « الأسفِ » فيما مضَى من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ[(١)] .

وهذه معاتبةٌ من اللَّهِ رسولَه[(٢)] على وجْدِه بمُباعَدةِ قومِه إيَّاه فيما دَعاهم إليه من الإيمانِ باللَّهِ ، والبراءةِ من الآلهةِ والأندادِ ، وكان بهم رحيمًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : يُعاتبُه على حُزنِه عليهم حينَ فاتَه ما كان يرجُو منهم ، أى : لا تفعَلْ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا جعَلنا ما على الأرضِ زينةً للأرضِ ، ﴿ لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : لنختبِرَ عبادَنا أيُّهم أترَكُ لها ، وأتبعُ لأمرِنا ونهيِنا ، وأعملُ فيها بطاعتِنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تقدم فى ١٣/٢٩٣ - ٢٩٥.

(٢) فى م ، ت ٢، ف : « عز ذكره » ، وفى ت ١: « جل ثناؤه » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ . قال : ما عليها مِن شيءٍ[1] .

١٩٦/١٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ الدُّنْيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكم فيها ، فناظِرٌ كيف تَعْمَلونَ ، فاتَّقوا الدُّنيا ، واتَّقُوا النِّساءَ »[2] .

وأما قولُه : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . فإنّ أهلَ التأويلِ قالوا في تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ[3] العسقلانيُّ ، قال : ﴿[4] لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ[4] أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . قال : أترَكُ لها[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قوله : « إن الدنيا خضرة حلوة ...» أخرجه أحمد (١١١٨٥) ، وعبد بن حميد (٨٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (٩٢٦٩) ، وابن خزيمة (١٦٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٤٣٢٦) ، وابن حبان (٣٢٢١) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص٤٧، والبيهقى ٧/ ٩١، والبغوى فى شرح السنة (٢٢٤٣) من حديث أبى سعيد ، وينظر مسند الطيالسى (٢٢٧٠) .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

(٤ - ٤) فى ص، ف : « ليبلوكم أيكم » . وهى الآية ١٢ من سورة هود ، والآية ٢ من سورة الملك .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٥٥.

ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ : اختبارًا لهم أيُّهم أتبعُ لأمْرِى وأعملُ بطاعتى[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكرُه : وإنَّا لمخرِّبوها بعدَ عمارتِناها ، بما جعَلْنا عليها من الزِّينةِ ، فمُصَيِّروها ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . [(٢)] يعنى بـ « الصعيدِ » ظهرَ الأرضِ ، وبقولِه : ﴿ جُرُزًا ﴾[(٢)] لا نباتَ عليها ولا زرْعَ ولا غرْسَ .

وقد قيل : إنه أُرِيد بـ « الصَّعيدِ » ، فى هذا الموضعِ ، المُستَوِى بوجهِ الأرضِ . وذلك هو [٢٧٩/٢ظ] شبيهٌ بمعنَى قولِنا فى ذلك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك وبمعنَى « الجُرُزِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقولُ : يَهلِكُ[(٣)] كلُّ شىءٍ عليها ويَبيدُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : بَلْقَعًا[(٥)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « نهلك » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « نبيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : والصَّعيدُ الأرضُ التى ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : يعنى الأرضَ ، إنَّ ما عليها لفانٍ وبائدٌ ، وإنَّ المرجِعَ لإلىَّ ، فلا [(٢)]تأسَ ، ولا[(٢)] يحزُنْك ما تسمعُ وترَى فيها[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : الجُرُزُ الأرضُ التى ليس فيها شىءٌ ، ألا ترَى أنَّه يقولُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ [السجدة : ٢٧] . قال : والجُرُزُ لا شىءَ فيها ؛ لا نباتَ ولا منفعةَ . والصَّعيدُ المُستوِى . وقرَأ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] . قال : مُسْتوِيةٌ[(٤)] .

١٩٧/١٥ يقالُ : جُرِزتِ الأرضُ فهى مَجروزةٌ . وجَرَزَها الجرادُ/ والنَّعمُ . وأرَضون أَجْرازٌ ، إذا كانت لا شىءَ فيها . ويقال للسَّنةِ المُجْدبةِ : جَرَزٌ ، وسنونَ أَجْرازٌ . لجدوبِها ويُبْسِها وقلَّةِ أمطارِها . قال الراجزُ[(٥)] .

* قد جَرَفَتْهُنَّ السِّنونَ الأَجْرازْ *

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وينظر ما تقدم فى ٧/ ٨١.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وسيأتى فى تفسير سورة السجدة .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣٩٤، والصحاح (ج ر ز) .

يُقالُ : أجْرَز القومُ . إذا صارت أرضُهم جُرُزًا ، وجَرَزوا هم أرضَهم ، إذا أكَلوا نباتَها كلَّه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أم حسِبتَ يا محمدُ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن ما خلَقتُ من السماواتِ والأرضِ وما[2] فيهنَّ مِن العجائبِ أعجبُ مِن أمْرِ أصحابِ الكهفِ ، وحُجَّتى بكلٍّ ذلك ثابتةٌ[3] على هؤلاء المشركين بى[4] من قومِك وغيرِهم من سائرِ عبادِى .

وبنحوِ الذى قُلنا (٥)قال بعضُ(٥) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . قال محمدُ ابنُ عمرٍو فى حديثِه : قال : ليسوا عجبًا بأعجبِ آياتِنا . وقال الحارثُ فى حديثِه : بقولِهم : أعجبُ آياتِنا : ليسوا أعجبَ آياتِنا[6] .

---

(١) فى ت ٢، ف : « كلها » .

(٢) ليست في : ص .

(٣) فى ص : « باينة » .

(٤) ليست فى م ، ت١، ت٢، ف .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « فى ذلك قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى نجيح .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ : كانوا يقولون : هم عجبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [(١] يزيدُ ، قال : ثنا [١)] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . يقولُ : قد كان من آياتِنا ما هو أعجبُ مِن ذلك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . أى : وما [(٣] قد رَأَوْا من قُدْرتى [٣)] فيما صنَعتُ مِن أمرِ الخلائقِ ، وما وضَعتُ على العبادِ من حُجَجِى ما هو أعظَم مِن ذلك[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أم حسِبتَ يا محمدُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن الذى آتيتُك من العلمِ والحكمةِ أفضلُ منه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/١٩٨

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . يقولُ : الذى آتيتُك من العلمِ والسُّنةِ والكتابِ أفضلُ من شأنِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « قدروا من قدر » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٠٣ .

أصحابِ الكهفِ والرَّقيم[(١)] .

وإنما قُلنا : إنَّ القولَ الأوَّلَ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل قصةَ أصحابِ الكهفِ على نبيِّه احتِجاجًا بها على المشركين من قومِه ، على ما ذكَرْنا فى الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، إذ سألوه عنها اختبارًا منهم له بالجوابِ عنها صِدْقَه ، فكان تقريعُهم بتكذيبِهم بما هو أوْكدُ عليهم فى الحُجَّةِ مما سألُوا عنه[(٢)] ، وزعَموا أنهم يؤمِنون عندَ الإجابةِ عنه - أشبهَ من الخبرِ عمَّا أنعمَ اللَّهُ على رسولِه من النِّعمِ .

وأمّا « الكهفُ » ، فإنّه كهفُ الجبلِ الذى أوَى إليه القومُ الذين قصَّ اللَّهُ شأنَهم فى هذه السّورةِ .

وأما « الرَّقيمُ » ، **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنيِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ[(٣)] قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينَهم فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا [(٤)] يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[(٤)] : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يزعُمُ كعبٌ أن الرّقيمَ القريةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : الرَّقيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « عنهم » .

(٣) بعده في ص : « لموضع » .

(٤ - ٤) في ص : « يحيى بن عبد الأعلى قال » . وفى م : « يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن قالا » .

وادٍ بين عُسْفانَ وأَيْلَةَ دونَ فلسطينَ ، وهو قريبٌ من أَيْلَةَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ ، قال : الرَّقيمُ وادٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ : كنَّا نُحَدَّثُ أنَّ الرقيمَ الوادى الذى فيه أصحابُ الكهفِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : يزعُمُ كعبٌ أنها القريةُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : [٢/٢٨٠و] يقولُ بعضُهم : الرَّقيمُ كتابُ تبيانِهم . ويقولُ بعضُهم : هو الوادى الذى فيه كهفُهم[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : أما الكهفُ فهو غارُ الوادِى ، والرَّقيمُ اسمُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٧، و تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وابن مردويه ، وهو فى الأمالى ص٦ من غير إسناد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، ٣٩٧ عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، ليس فيه : عن مجاهد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ عن مجاهد ، وفيه : كان بنيانهم . بدلا من : كتاب تبيانهم .

الوادِى[1] .

وقال آخرون : الرَّقيمُ الكتابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ . يقولُ : الكتابُ[2] .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ قيسٍ ، عن ١٥/١٩٩
سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرَّقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتَبوا فيه قصصَ أصحابِ الكهفِ ، ثم وضَعوه على بابِ الكهفِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرَّقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابِ خبرٌ ، فلم يُخْبِرِ اللَّهُ عن ذلك الكتابِ وعمَّا فيه . وقرَأ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ١٩ - ٢١] . ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾[4] [المطففين : ٨، ٩] .

وقال آخرون : بل هو اسمُ جبلِ أصحابِ الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن أبى حاتم مقتصرا على أوله ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ بتمامه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٥٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

ابنُ عباسٍ : الرقيمُ الجبلُ الذى فيه الكهفُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد قيل : إن اسمَ ذلك الجبلِ بنجلوسُ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(٢)] .

وقيل : إن اسمَه بناجلوسُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ[(٣)] ، أن اسمَ جبلِ الكهفِ بناجلوسُ ، واسمَ الكهفِ حيزمُ ، والكلبِ حُمرانُ[(٤)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى الرَّقيمِ ما حدَّثنا به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ القرآنِ أعلمُه إلا حنانًا[(٥)] ، والأوَّاهَ[(٦)] ، والرَّقيمَ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عكرِمةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما أدرِى ما الرَّقيمُ ، أكتابٌ أم بُنْيانٌ[(٨)] ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ عن ابن إسحاق به .
(٣) فى م : « الجبئى » .
(٤) أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١/١٠٠ (٤٠٥) عن حجاج به .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حنان » ، ويعنى قوله تعالى : ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ [مريم : ١٣] .
(٦) يعنى قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ [التوبة : ١١٤] ، وقوله : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه ﴾ [هود : ٧٥].
(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧.
(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في « الرَّقيمِ » أن يكونَ مَعْنِيًّا به لوحٌ أو حجرٌ أو شيءٌ كُتِب فيه كتابٌ .

وقد قال أهلُ الأخبارِ : إن ذلك لوحٌ كُتِب فيه أسماءُ أصحابِ الكهفِ وخبرُهم حينَ أوَوْا إلى الكهفِ . ثم قال بعضُهم : رُفِع ذلك اللوحُ في خِزانةِ الملكِ وقال بعضُهم : بل جُعِل على بابِ كهفِهم . وقال بعضُهم : بل كان ذلك[(١)] محفوظًا عندَ بعضِ[(٢)] أهلِ بلَدِهم .

وإنما الرَّقيمُ فَعيلٌ ، أصلُه مرقومٌ ، ثم صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قيل للمجروحِ : جريحٌ . وللمقتولِ : قَتيلٌ . يقالُ منه : رقَمْتُ كذا وكذا . إذا كتَبَته . ومنه قيل للرَّقم في الثوبِ : رَقْمٌ . لأنه الخطُّ الذي يُعرَفُ به ثمنُه . ومن ذلك قيل للحيَّةِ : أرْقَمُ . لِمَا فيه من الآثارِ . والعربُ تقولُ : علَيْك بالرَّقْمةِ ، ودعِ الضَّفَّةَ . بمعنى : عليك برَقمةِ الوادي حيثُ الماءُ ، ودعِ الضَّفَّةَ الجانبةَ . والضَّفَّتانِ جانِبا الوادي . وأحسَبُ أن الذي قال : الرَّقيمُ الوادِي . ذهَب به إلى هذا ، أعْنى به إلى رَقْمَةِ الوادِي .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ٢٠٠/١٥
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ ، حينَ أوَى الفِتْيَةُ أصحابُ الكهفِ إلى كهفِ الجبلِ ، هربًا بدينِهم إلى اللَّهِ ، فقالوا إذ أوَوْه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ ؛ رغبةً مِنهم إلى ربِّهم ، في أن يرزقَهم مِن عندِه رحمةً . وقولُه : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) سقط من : ص .

رَشَدًا ﴾ . يقولُ : وقالوا : يسِّرْ لنا مِمَّا[(١)] نَبتَغى ونَلْتَمِسُ من رِضاك ، والهرَبِ مِن الكفرِ بك ، ومِن عبادةِ الأوثانِ التى يَدْعونا إليها قومُنا ، ﴿ رَشَدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا إلى العملِ بالذى تحبُّ .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى سببِ مصيرِ هؤلاء الفِتيةِ إلى الكهفِ الذى ذكَره اللَّهُ فى كتابِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببُ ذلك ، أنَّهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، وكان لهم مِلكٌ عابدُ وَثَنٍ ، دَعاهم إلى عبادةِ الأصنامِ ، فهرَبوا بدينِهم منه خشيةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم ، أو يقتُلَهم ، فاسْتَخْفَوْا منه فى الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو[(٢)] فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كانت الفِتيةُ على دينِ عيسى على الإسلامِ ، وكان مِلكُهم كافرًا ، وقد أخرَج لهم صنمًا ، فأبَوْا ، وقالوا : رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : فاعْتَزَلوا عن قومِهم لعبادةِ [٢/٢٨٠ظ] اللَّهِ ، فقال أحدُهم : إنَّه كان لأبى كهفٌ يأْوِى[(٣)] فيه غنمَه ، فانطلِقوا بنا نَكِنَّ فيه . فدخَلوه وفُقِدوا فى ذلك الزمانِ فطُلِبوا ، فقيلَ : دخَلوا هذا الكهفَ . فقال قومُهم : لا نريدُ لهم عقوبةً ولا عذابًا أشدَّ مِن أن نَرْدِمَ عليهم هذا الكهفَ . فبَنَوْه عليهم ثم رَدَموه ، ثم إنَّ اللَّهَ بعَث عليهم مِلكًا على دينِ عيسى ، ووقَع[(٤)] ذلك البناءُ الذى كان رُدِم عليهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « بما » .

(٢) هو عمرو بن قيس الملائى ، كما فى تاريخ المصنف ٢/ ٧ .

(٣) بعده فى ص : « إليه » .

(٤) فى م : « رفع » .

فقالُوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . وكان وَرِقُ ذلك الزمانِ كِبارًا ، فأرسَلوا أحدَهم يأتِيهم بطعامٍ وشرابٍ ، فلمَّا ذهَب ليَخْرُجَ ، ورأى على بابِ الكهفِ شيئًا أنكرَه ؛ فأراد أن يرجِعَ ، ثم مضَى حتى دخَل المدينةَ ، فأنكَرَ ما رأَى ، ثم أخْرَجَ درهمًا ، فنظَروا إليه (١) فأنكَروه ، وأنكَروا (١) الدرهمَ ، وقالوا : مِن أين لك هذا ، هذا مِن وَرِقٍ غيرِ هذا الزمانِ ؟ واجْتَمَعوا عليه يسألونَه ، فلم يَزَالوا به حتى انْطَلَقوا به إلى مَلِكِهم ، وكان لقومِهم لوحٌ يكتُبون فيه ما يكونُ ، فنظَروا في ذلك اللوحِ ، وسأله الملكُ ، فأخْبَرَه بأمرِه ، ونظَروا في الكتابِ متى فُقِدوا (٢) ، فاستَبْشَروا به وبأصحابِه ، وقيلَ له : انطَلِقْ بنا فأَرِنا أصحابَك . فانْطَلَق وانْطَلَقوا معه ؛ ليُرِيَهم ، فدخَل قبلَ القومِ ، فضُرِب على آذانِهم (٣) ، فقال الذين غلَبوا على أمرِهم : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : مَرِج أمرُ أهلِ الإنجيلِ وعظُمت فيهم/ الخطايا وطغَت (٥) فيهمُ الملوكُ ، حتى عبَدوا الأصنامَ وذبَحوا ٢٠١/١٥
للطَّواغيتِ ، وفيهم على ذلك بقايا على أمرِ عيسى ابنِ مريمَ ، مُتمسِّكُون بعبادةِ اللَّهِ وتوحيدِه ، فكان ممَّن فعَل ذلك مِن ملوكِهم ، ملكٌ من الرومِ يُقالُ له : دَقْيانوسُ (٦) . كان قد عبَد الأصنامَ ، وذبَح للطَّواغيتِ ، وقتَل مَن خالَفه في ذلك ممَّن أقامَ على دينِ

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، ف : « فأنكروا وأنكر » .

(٢) في م : « فقد » .

(٣) ضرب على آذانهم ، كناية عن النوم . اللسان (ض ر ب) ، والمراد هنا كما يقتضيه السياق الموت .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٧ عن ابن حميد به مختصرا .

(٥) في ص : « طمعت » .

(٦) في ص في هذا الموضع : « دقينوس » وفي بعض المواضع الآتية : « دقيانوس » ، وفي ف : « دقينوش » والمثبت كما سيأتي في بعض النسخ ومصدرى التخريج وعامة كتب التواريخ ينظر الكامل ١/ ٣٥٥، والمنتظم ٢/ ١٥٢، ١٥٣، والبداية والنهاية ٢/ ٥٦٣.

عيسى ابنِ مريمَ ؛ كان يَنْزِلُ [(١] فى قُرَى [١)] الرومِ ، ولا يَترُكُ فى قريةٍ ينزِلُها أحدًا ممَّن يَدينُ بدينِ عيسى ابنِ مريمَ إلا قتَلَه [(٢)] ، حتى يعبُدَ الأصنامَ ، ويذبَحَ للطَّواغيتِ [(٣)] ، حتى نزَلَ دَقيانوسُ مدينةَ الفِتْيةِ أصحابِ الكهفِ [(٤)] ، فلَمَّا نزَلها دَقْيانوسُ [(٥)] كَبُر ذلك على أهلِ الإيمانِ ، فاستَخْفَوا منه وهرَبوا فى كلِّ وجهٍ . وكان دَقْيانوسُ قد أمَر حينَ قدِمَها أن يُتَّبَعَ أهلُ الإيمانِ فيُجمَعوا له ، واتَّخَذ شُرَطًا مِن الكُفَّارِ مِن أهلِها ، فجعَلوا يَتَّبِعون أهلَ الإيمانِ فى أماكِنِهم التى يَسْتَخفُون فيها ، فيَسْتَخْرِجونهم إلى دَقْيانوسَ ، فيُقَدِّمُهم إلى المجامعِ التى يُذبَحُ فيها للطَّواغيتِ ، فيُخَيِّرُهم بينَ القتلِ ، وبينَ عبادةِ الأوثانِ والذبحِ للطَّواغيتِ ، فمنهم مَن يرغَبُ فى الحياةِ ويَفْظَعُ بالقتلِ [(٦)] ؛ فيَفْتَتِنُ ، ومنهم مَن يَأْبَى أن يعبُدَ غيرَ اللَّهِ ؛ فيُقْتَلُ ، فلَمَّا رأى ذلك أهلُ الصلابةِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، جعَلوا يُسْلِمون أنفسَهم للعذابِ والقتلِ ، فيُقْتَلون ويُقَطَّعون ، ثم يُربطُ ما قُطِّع مِن أجسادِهم ، فيُعلَّقُ على سورِ المدينةِ مِن نواحِيها كلِّها ، وعلى كلِّ بابٍ مِن أبوابِها ، حتى عظُمَتِ الفتنةُ على أهلِ الإيمانِ ، فمنهم مَن كفَر فتُرِك ، ومنهم مَن صَلُب [(٧)] على دينِه فقُتِل . فلَمَّا رأَى ذلك الفِتيةُ أصحابُ الكهفِ ، حزِنوا حُزْنًا شديدًا ، حتى تغيَّرَتْ ألوانُهم ، ونَحَلَتْ أجسامُهم ، واستعانوا بالصلاةِ والصيامِ والصدقةِ ، والتَّحميدِ والتَّسبيحِ ، والتَّهليلِ [(٨] والتَّكبيرِ [٨)] ، والبكاءِ والتَّضرُّعِ إلى اللَّهِ . وكانوا فِتْيةً أحْداثًا أحرارًا مِن أبناءِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قرى فى » ، وفى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « قرى » .

(٢) فى تفسير البغوى : « فَتَنَه » .

(٣) بعده فى تفسير البغوى : « أو قتَلَه » .

(٤) بعده فى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « وهى أفسوس » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « دقينوس » .

(٦) يَفْظَعُ بالقتل : فظع بالأمر فَظَعًا : ضاق به ذَرْعًا ، واشتدَّ عليه وهابَه . ينظر تاج العروس (ف ظ ع) .

(٧) فى ت ١ : « بقى » .

(٨ - ٨) ليس فى : ص .

أشرافِ الرومِ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لقد حُدِّثتُ أنَّه كان على بعضِهم مِن حَداثةِ أسْنانِهم[(١)] وَضَحُ[(٢)] الوَرِقِ[(٣)] . قال ابنُ عباسٍ : فكانوا كذلك في عبادةِ اللَّهِ ليلَهم ونهارَهم ، يَبْكونَ إلى اللَّهِ ، ويَسْتَغيثُونَه[(٤)] - وكانوا ثمانيةَ نفرٍ[(٥)] : مَكْسَلْمِينا[(٦)] ، وكان أكبرَهم ، وهو الذي كلَّم الملِكَ عنهم ، ومحسيميلنينا[(٧)] ، ويَمْلِيخا[(٨)] ، ومَرْطُوسُ[(٩)] ،

---

(١) في م : « أسنانه » .

(٢) الوَضَح ، محرَّكَةً : بَيَاضُ الصُّبح . وقد يُرادُ به مُطْلَق الضَّوْء والبياض من كل شيءٍ . تاج العروس (و ض ح) .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦ .

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ١٤٤ .

(٥) هذا قول ابن إسحاق ، ينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦ ، والكامل ١/ ٣٥٥ .

(٦) فى ص : « مكسميلينا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى ٢/ ٦ : « مكسملينا » وفى الكامل لابن الأثير : « مكسلمينيا » . والذى أثبتناه هو ما ذكر القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٦٠ أن الطبرى ذكره ، وهو أيضا ما جاء فى تاج العروس (ك هـ ف) وقد ذكر الزَّبِيدىُّ هناك الأقوال فى ضبط أسمائهم وفى اختلاف حروفها ، وذكر هذا الاسم بهذه الحروف وذلك الضبط فى الأقوال كلها ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ .

(٧) فى ص : « محسميلينا » ، وفى ت ١ : « محسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى : « محسملينا » وفى الكامل : « مخسيلمينيا » . وفى تفسير البغوى ٥/ ١٥٤ « مخشلمينا » ، والمثبت موافق لما ذكره القرطبى ، ولم يذكره الزبيدى فى التاج .

(٨) فى ص : « حلىحا » ، وفى ت ١ : « تمليخا » . وسيأتى اسمه فيما بعد فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تمليخا » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنِّف ، وتفسير القرطبى ، والكامل وتفسير البغوى ، وهو أحد الوجوه التى ذكرها الزبيدى فى التاج .

(٩) كذا فى النسخ ، وتاريخ المصنف ، والكامل ، وتفسير القرطبى ، وأحد الوجوه فى تاج العروس ، وفى عرائس المجالس ص ٣٨٤ ، وتفسير البغوى : « مَرْطُونَس » . وهو أحد الوجوه فى التاج .

وكشطونسُ[١] ، وبَيْرُونسُ[٢] ، ودَيْنَمُوسُ[٣] ، وبطونسُ[٤] ، [٥]وقالوسُ[٥] ، فلَمّا أجمَع دَقْيانوسُ أن يَجْمَعَ أهلَ القريةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، بكَوْا إلى اللَّهِ وتَضَرَّعوا إليه ، وجعَلوا يقولون : اللهمَّ ربَّ السمواتِ والأرضِ ، لن نَدْعوَ مِن دونِك إلهًا ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ اكشِفْ عن عبادِك المؤمنين هذه الفتنةَ ، وادفعْ عنهم البلاءَ ، وأنعِمْ على عبادِك الذين آمَنوا بك ، ومُنِعوا عبادَتَك إلا [٢٨١/٢و] سرًّا ، مُستَخْفِين بذلك ، حتى يَعْبدوكَ علانيةً . فبينما هم على ذلك ، عرَفهم عُرَفاؤُهم مِن الكفارِ ، ممَّن كان يَجْمَعُ أهلَ المدينةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، وذكَروا أمْرَهم ، وكانوا قد خَلَوْا[٦] في مُصَلًّى لهم يَعْبدون فيه اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتوقَّعون أن يُذْكَروا لدَقْيَنوسَ ، فانْطَلَق أولئك الكفرةُ حتى دخَلوا عليهم مُصَلَّاهم ، فوجَدوهم سجودًا على وجوهِهم ، يتضرَّعون ويَبْكون ويَرْغَبون إلى اللَّهِ أن يُنجِّيَهم

---

(١) سقط من : ت ٢. وفي ص ، م : « كشوطوش » ، وفي تاريخ المصنف : « كسوطونس » وفي عرائس المجالس : « كشطونش » وفي الكامل : « كسطومس » ، ولم يذكر في التاج أحد هذه الوجوه وأقرب اسم له : « كَفَشْطَيوس » .

(٢) في ت ١، ف : « بيدونس » . والمثبت موافق لما عند القرطبي وتاريخ المصنف ، وتفسير البغوي ، وفي الكامل : « نيرويس » ، وأقرب اسم له عند الزبيدى هو : « يَنْيُونِس » .

(٣) في ت ١: « دينومس » . والمثبت موافق لما عند القرطبي وابن الأثير . ولم يذكر هذا الاسم أو قريب منه في تاريخ المصنف وكذا في التاج ، وفي عرائس المجالس : « داسيوس » ، وفي البغوى : « ديموس » .

(٤) في ص : غير منقوطة ، وفي م ، ت ١، ف ، وتفسير القرطبي : « يطونس » . والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف ، وفي عرائس المجالس : « بطيونس » ، وفي تفسير البغوى « بطيوس » ، وفي التاج : « بَطَنَيوس » .

(٥ - ٥) في جميع النسخ : « قالوس » بدون الواو ، وفي تفسير البغوى : « حالوش » . وبهذا يكون العدد تسعة كما جاء في تفسير البغوى ونص عليه ابن الأثير قال : وهذه تسعة أسماء وهي أتم الروايات والله أعلم وكلبهم قطمير . وأما رواية المصنف فقد ذكر أنهم ثمانية نفر ، وزاد في التاريخ : كلبهم تاسعهم ؛ فيكون ظاهر روايته هنا وفي تاريخه أن قالوس اسم كلبهم .

والذى جاء في تسمية كلبهم : « حمران » ، و « قطمير » . فالله أعلم بالصواب .

(٦) في ص : « جاءوا » ، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوى : « دخلوا » .

مِن دَقْيَنوسَ وفِتنتِه ، فلَمّا رآهم أولئك الكفرةُ مِن عُرفائِهم قالوا لهم : ما خَلَّفكم عن أمرِ الملكِ ؟ انطلِقوا إليه . ثم خرَجوا مِن عندِهم ، فرفَعوا أمرَهم إلى دَقْيانوسَ ، وقالوا : تَجْمَعُ الناسَ للذَّبحِ لآلهتِك ، وهؤلاء فِتيةٌ مِن أهلِ بيتِك يَسْخَرون مِنك ويَسْتَهْزِئون بك ، ويَعْصون أمرَك ، ويَتْرُكون/ آلهتَك ، يَعْمِدون إلى مُصَلًّى لهم ولأصحابِ ٢٠٢/١٥
عيسى ابنِ مريمَ يُصَلُّون فيه ، ويتضرَّعون إلى إلهِهم وإلهِ عيسى وأصحابِ عيسى ، فلِمَ تَتْرُكُهم يصنَعون[١] هذا وهم بينَ ظَهْرانَىْ سلطانِك ومُلكِك ؟ وهم ثمانيةُ نفَرٍ : رأسُهم[٢] مَكْسَلْمِينا ، وهم أبناءُ عظماءِ المدينةِ . فلَمَّا قالوا ذلك لدَقْيانوسَ ، بعَث إليهم ، فأُتِى بهم مِن المُصلَّى الذى كانوا فيه ، تَفيضُ أعينُهم من الدَّمْعِ[٣] ، مُعفَّرَةً وُجوهُهم فى الترابِ ، فقال لهم : ما منعَكم أن تشهَدوا الذَّبحَ لآلهتِنا التى تُعبَدُ فى الأرضِ ، وأن تجعَلوا أنفسَكم أُسْوةً لسَراةِ أهلِ مدينتِكم ، ولِمَن حضَرَها[٤] مِن الناسِ ؟ اخْتاروا منى : إمَّا أن تَذْبَحوا لآلهتِنا كما ذبَح الناسُ ، وإمَّا[٥] أن أقتُلَكم . فقال : مَكْسَلْمِينا : إن لنا[٦] إلهًا نعبُدُه[٧] ملأَ السماواتِ والأرضَ عَظَمَةً[٨] ، لن ندعُوَ مِن دونِه إلهًا أبدًا ، ولن نُقِرَّ بهذا الذى تدعونا إليه أبدًا ، ولكِنَّا نعبُدُ اللَّهَ ربَّنا ، له الحمدُ والتكبيرُ والتسبيحُ من أنفسِنا خالِصًا أبدًا ، إياه نعبُدُ ، وإياه نسأَلُ النجاةَ والخيرَ ، فأَمَّا الطواغيتُ وعبادتُها ، فلن نُقِرَّ بها أبدًا ، ولسنا بِكائنِينَ عُبَّادًا للشياطينِ ، ولا جاعِلى

---

(١) فى ص : « يفعلون » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف . وفى م : « رئيسهم » .

(٣) فى م : « الدموع » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « حضر منا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بين » .

(٦) فى ص : « لها » .

(٧) ليست فى : ت١ ، ت٢ ، ف ، ومصدرى التخريج .

(٨) فى م : « عظمته » .

أنفسِنا وأجسادِنا عُبَّادًا لها ، بعدَ إذ هدانا اللَّهُ له ؛ رَهْبَتَك ، أو[(١)] فَرَقًا مِن عُبُودتِك ، اصنَعْ بنا ما بدَا لك . ثم قال أصحابُ مَكْسَلْمِينا لدَقْيانوسَ مثلَ ما قال . قال : فلمَّا قالوا ذلك له ، أمَر بهم فنُزِع عنهم لَبُوسٌ كان عليهم مِن لبوسِ عظمائِهم ، ثم قال : أمَا إذْ فعَلتم ما فعَلتم ، فإنِّي سأُؤَخِّرُكم أن تكونوا مِن أهلِ مَمْلكتى وبِطانَتى وأهلِ بَلَاطى[(٢)] وسأفرُغُ لكم ، فأُنجِزُ لكم ما وعَدتُكم مِن العقوبةِ ، وما يمنَعُنى أن أُعَجِّلَ ذلك لكم ، إلا أنِّى أراكم فِتْيانًا حديثةً أسنانُكم ، ولا أحبُّ أن أُهلِكَكم حتى أسْتَأْنِىَ بكم ، وأنا جاعلٌ لكم أجلًا تَذَّكَّرون فيه ، وتُراجِعون عقولكم . ثم أمَر بحِلْيةٍ كانت عليهم مِن ذهبٍ وفضةٍ ، فنُزِعت منهم[(٣)] ، ثم أمَر بهم فأُخرِجوا مِن عندِه ، وانْطَلَق دَقْيانوسُ مكانَه إلى مدينةٍ سوى مدينتِهم التى هم بها قريبًا مِنها ، لبعضِ ما يريدُ مِن أمرِه . فلمَّا رأَى الفِتيةُ دَقْيانوسَ قد خرَج مِن مدينتِهم ، بادَروا قُدومَه ، وخافوا إذا قدِم مدينتَهم أن يُذَكَّرَ بهم ، فأْتَمَروا بينَهم أن يأخذَ كلُّ رجُلٍ[(٤)] مِنهم نفقةً مِن بيتِ أبيه ، فيتصدَّقوا مِنها ، ويتزوَّدوا بما بَقِىَ ، ثم يَنْطَلِقوا إلى كهفٍ قريبٍ من المدينةِ ، فى جبلٍ يُقالُ له : بنجلوسَ[(٥)] . فيَمْكُثوا فيه ، ويعبُدوا اللَّهَ ، حتى إذا رجَع دَقْيانوسُ أتَوْه فقاموا بينَ يدَيه ، فيَصْنَعُ بهم ما شاء . فلَمَّا قال ذلك بعضُهم لبعضٍ ، عمَد كلُّ فتًى منهم ، فأخَذ مِن بيتِ أبيه نفقةً ، فتَصَدَّقوا[(٦)] مِنها ، وانطلَقوا بما بَقِىَ معهم مِن نفقتِهم ، واتَّبَعهم كلبٌ لهم ، حتى أتَوْا ذلك الكهفَ الذى فى ذلك الجبلِ ، فلَبِثوا فيه ، ليس

---

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « بلادى » . والبلاط : وجه الأرض الصُّلْب ، وقصر الحاكم ، وحاشيته . ينظر المعجم الوسيط (ب ل ط) .

(٣) فى م ، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « عنهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واحد » .

(٥) فى عرائس المجالس : « باجلوس » ، وفى تفسير البغوى : « بخلوس » .

(٦) فى م ، وتفسير البغوى : « فتصدقوا » .

لهم عملٌ إلا الصلاةَ والصيامَ والتسبيحَ والتكبيرَ والتحميدَ[١] ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ تعالى ، والحياةِ التى لا تَنْقطِعُ ، وجعَلوا نفقتَهم إلى فتًى مِنهم يُقالُ له : يَمْليخا . فكان على طعامِهم ، يَبْتاعُ لهم أرزاقَهم مِن المدينةِ سرًّا من أهلِها ، وذلك أنه كان مِن أجملِهم[٢] وأجْلَدِهم ، فكان يَمْلِيخا يصنعُ ذلك ، فإذا دخَل المدينةَ يضَعُ ثيابًا كانت عليه حِسانًا ، ويأخُذُ ثيابًا كثيابِ المساكينِ الذين يَسْتَطْعِمون فيها ، ثم يأخُذُ وَرِقَه فيَنْطلِقُ إلى المدينةِ ، فيشترِى لهم طعامًا وشرابًا ، ويَتَسَمَّعُ ويتجسَّسُ[٣] لهم الخبرَ ، هل ذُكِر هو وأصحابُه بشىءٍ فى بَلاطِ[٤] المدينةِ ، ثم يَرجِعُ إلى أصحابِه بطعامِهم وشرابِهم ، ويُخبرُهم بما سمِع مِن أخبارِ الناسِ ، فلَبِثوا كذلك[٥] ما لَبِثوا ، ثم قدِم دَقْيانوسُ الجبَّارُ المدينةَ التى منها خرَج[٦] إلى مدينتِه ، وهى مدينةُ أُفْسُوسَ[٧] ، فأمَر عظماءَ أهلِها ، فذبَحوا للطَّواغيتِ ، ففزِعَ مِن ذلك أهلُ الإيمانِ ، فتَخَبَّئُوا فى كلِّ مَخْبَأٍ ، وكان يَمْلِيخا / بالمدينةِ يشتَرِى لأصحابِه طعامَهم وشرابَهم ببعضِ نفَقتِهم ، ١٥/٢٠٣
فرجَع إلى أصحابِه ، [٢/٢٨١ظ] وهو يَبْكى ، ومعه طعامٌ قليلٌ ، فأخبرَهم أن الجبارَ دَقْيانوسَ قد دخَل المدينةَ ، وأنَّهم قد ذُكِروا وافتُقِدوا والتُمِسوا مع عظماءِ أهلِ المدينةِ

---

(١) بعده فى ص : « والتهليل » .

(٢) فى ص : « أحلمهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أحكمهم » ، وفى تفسير البغوى : « أحملهم » .

(٣) فى ت ١: « يتحسس » . والتجسس - بالجيم - هو تفحُّص الأخبار والبحث عنها . والتحسس : الاستماع لحديث القوم . وقيل : هو شِبْه التَّسَمُّع والتَّبَصُّر . ينظر تاج العروس (ج س س) ، (ح س س) .

(٤) فى م : « ملأ » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « بذلك » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خرجوا » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « دقينوس » . وأُفسوس : بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . معجم البلدان ١/ ٢٣١.

أما مدينة دقيانوس ، فقيل : طليطلة . وقيل : عَمَّان . وقيل . غرناطة : ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١، ١٥١، والتدوين فى أخبار قزوين ١/ ٣١٨.

ليَذْبَحوا للطواغيتِ . فلمَّا أخبرَهم بذلك فزِعوا فزَعًا شديدًا ، ووقَعوا سجودًا على وجوهِهم يَدْعُون اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتعوَّذون به من الفِتنةِ ، ثم إنَّ يَمْلِيخا قال لهم : يا إخْوَتاه ، ارفَعوا رءوسَكم ، فاطْعَموا مِن هذا الطعامِ الذى جئتُكم به ، وتوكَّلوا على ربِّكم . فرفَعوا رءوسَهم ، وأعينُهم تَفيضُ مِن الدمعِ ؛ حَذَرًا وتخوُّفًا على أنفسِهم ، فطَعِموا منه ، وذلك مع غروبِ الشمسِ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون ويَتَدارَسون ، ويُذَكِّرُ بعضُهم بعضًا ، على حزنٍ منهم ، مشفِقين ممَّا أتاهم به صاحبُهم من الخبرِ ، فبَيْنَا[(١)] هم على ذلك ، إذ[(٢)] ضرَب اللَّهُ على آذانِهم فى الكهفِ[(٣)] ، وكلبُهم باسِطٌ ذِراعَيْه ببابِ الكهفِ ، فأصابَهم[(٤)] ما أصابَهم وهم مؤمنون مُوقِنون مُصدِّقون بالوعدِ ، ونفقتُهم موضوعةٌ عندَهم ، فلمَّا كان الغدُ فقَدهم دَقْيانوسُ ، فالتَمَسَهم فلم يَجِدْهم ، فقال لعظماءِ أهلِ المدينةِ : لقد ساءَنى شأنُ هؤلاء الفِتيةِ الذين ذهَبوا ، لقد كانوا يَظُنُّون أنَّ بى غضَبًا عليهم فيما صَنَعوا فى أوَّلِ شأنِهم ، لجهْلِهم ما جَهِلوا مِن أمرِى ، ما كنتُ لأَحْمِلَ[(٥)] عليهم فى نفسِى ، ولا أُؤَاخِذَ أحدًا مِنهم بشىءٍ إن هم تابُوا وعبَدوا آلهتى ، ولو فعَلوا لتَرَكتُهم ، وما عاقبتُهم بشىءٍ سلَف مِنهم . فقال له عظماءُ أهلِ المدينةِ : ما أنت بحَقِيقٍ أن ترحمَ قومًا فجَرةً مَرَدَةً عُصاةً ، مُقيمينَ على ظُلْمِهم ومعصيَتِهم ، وقد كنتَ أجَّلتَهم أجلًا ، وأخَّرتَهم عن العقوبةِ التى أصَبتَ بها غيرَهم ، ولو شاءَوا لرجَعوا فى ذلك الأجَلِ ، ولكنَّهم لم يتوبوا ولم يَنْزِعوا ولم يندَموا على ما فعَلوا ، وكانوا منذُ انطلَقْتَ يُبذِّرون أموالَهم بالمدينةِ ، فلمَّا

---

(١) فى ت ١، ت ٢، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فبينما » .

(٢) ليس فى : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) بعده فى م : « سنين عددا » .

(٤) فى عرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فأصابه » .

(٥) فى م : « لأجهل » .

عِلِموا بقدومِك فَرُّوا فلم يُرَوْا بعدُ ، فإن أحببتَ أن تُؤْتَى بهم فأرْسِلْ إلى آبائِهم فامْتَحِنْهم ، واشْدُدْ[(١)] عليهم يدُلُّوك عليهم ، فإنَّهم مختبِئون منك . فلمَّا قالوا ذلك لدَقْيَانوسَ الجبارِ ، غضِب غضبًا شديدًا ، ثم أرسَل إلى آبائِهم ، فأُتِىَ بهم فسألهم عنهم وقال : أخبِرُونى عن أبنائِكم المردةِ الذين عصَوْا أمرى ، وترَكوا آلهتى ، ائْتُونى بهم ، وأنْبِئونى بمكانِهم . فقال له آباؤهم : أمَّا نحنُ فلم نعصِ أمرَك ولم نُخالِفْك ، قد عبَدْنا آلهتَك وذبَحْنا لهم ، فلِمَ تقتُلُنا فى قومٍ مَرَدةٍ ، قد ذهَبوا بأموالِنا فبَذَّروها وأَهلَكوها فى أسواقِ المدينةِ ، ثم انطلَقوا ، فارتَقَوْا فى جبلٍ يُدعَى بنجلوسَ ، وبينَه وبينَ المدينةِ أرضٌ بعيدةٌ ، هرَبًا مِنك ؟! فلمَّا قالوا ذلك خلَّى سبيلَهم ، وجعَل يأتمِرُ ماذا يصنَعُ بالفِتيةِ ، فألْقَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نفسِه أن يأمُرَ بالكهفِ فيُسَدَّ عليهم ، كَرامةً مِن اللَّهِ ، أراد أنْ يُكرِمَهم ، ويُكرِمَ أجسادَ الفِتيةِ ، فلا يجولُ ، [(٢)]ولا يطوفُ[(٢)] بها شىءٌ ، وأراد أن يُحْيِيَهم ، ويجعَلَهم آيةً لأمةٍ تُستَخْلفُ مِن بعدِهم ، وأن يبيِّنَ لهم أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّ اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ ، فأمَر دَقْيَنوسُ بالكهفِ أن يُسَدَّ علَيهم ، وقال : دَعُوا هؤلاء الفِتيةَ المَرَدةَ الذين ترَكوا آلهتى ، فَلْيَموتوا كما هم فى الكهفِ عطشًا وجوعًا ، ولْيَكُنْ كهفُهم الذى اختاروا لأنفسِهم قبرًا لهم . ففعَل ذلك بهم عدوُّ اللَّهِ ، وهو يظُنُّ أنهم أيقاظٌ يعلَمون ما يُصنَعُ بهم ، وقد تَوفَّى اللَّهُ أرواحَهم وفاةَ النومِ ، وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْهِ ببابِ الكهفِ ، قد غَشَّاه اللَّهُ ما غَشَّاهم ، يُقلَّبون ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، ثم إن رجُلَيْن مؤمنَيْن كانا فى بيتِ الملكِ دَقْيَانوسَ يَكْتُمان إيمانَهما ؛

(١) فى ص : « تشدد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

١٥/٢٠٤ اسمُ أحدِهما يندروسُ(١) ، واسمُ الآخرِ روناسُ(٢) ، فأْتَمرَا(٣) أن يكتُبا(٤) / شأنَ الفِتيةِ أصحابِ الكهفِ ؛ أنسابَهم وأسماءَهم وأسماءَ آبائِهم ، وقصةَ خبرِهم فى لَوْحَين(٥) من رَصاصٍ ، ثم يَصْنَعا لهما(٦) تابوتًا مِن نُحاسٍ ، ثم يجعَلا اللَّوْحينِ فيه ، ثم يَكْتُبا عليه فى فَمِ الكهفِ بينَ ظَهْرانَيِ البُنْيانِ ، ويَخْتِما على التابوتِ بخَاتَمِهما ، وقالا : لعلَّ اللَّهَ أن يُظْهِرَ على هؤلاء الفِتيةِ قومًا مؤمنين قبلَ يومِ القيامةِ ، فيعلمَ مَن فتَح عليهم - حينَ يقرأُ هذا الكتابَ - خبرَهم . ففعَلا ثم بَنَيا عليه فى البُنيانِ ، فبَقِيَ دَقْيانوسُ وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاء اللَّهُ أن يَبْقَوْا ، ثم هلَك دَقْيَانوسُ والقَرْنُ الذين(٧) كانوا معه ، وقرونٌ بعدَه كثيرةٌ ، وخَلَفَتِ الخُلُوفُ بعدَ الخُلوفِ(٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ عُظَماءِ مدينتِهم ، وأهلِ شرَفِهم(٩) ، فخرَجوا فاجتَمَعوا وراءَ المدينةِ على غيرِ ميعادٍ ، فقال رجلٌ منهم (١٠) هو أَسَنُّهم(١٠) : إنى لأَجِدُ فى نفسِى شيئًا ما أظنُّ(١١) أحدًا يَجِدُه .

---

(١) فى ص ، م : « بيدروس » ، وفى عرائس المجالس : « تندروس » .

(٢) فى عرائس المجالس : « روباس » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأتمروا » .

(٤) فى ص : « يكتما » .

(٥) ليست فى : ص ، ومكانها إحالة لم تكتب فى موضع الإحالة ، وفى عرائس المجالس : « لوح » ، وكذا فى تفسير البغوى وفى إحدى نسخه : « لوحين » .

(٦) فى النسخ : « له » . والمثبت أوفق للسياق وينظر تفسير البغوى ٥/ ١٤٨ .

(٧) فى م : « الذى » .

(٨) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٨ - ٣٨١ بنحوه مطولا ، والبغوى فى تفسيره ٥/١٤٦ - ١٤٨ بنحوه .

(٩) فى ص : « سوقهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوفهم » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وفى الدر المنثور تحرفت إلى « أشبههم » .

(١١) بعده فى م : « أن » .

قالوا : ماذا تجدُ ؟ قال : أجدُ في نفسِي أنَّ ربِّي ربُّ السماواتِ والأرضِ . (١)(٢) وقالوا : نحن نجدُ (٢) . فقاموا جميعًا فقالوا : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ (١) لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ ، فاجتَمَعوا أن يدخُلوا الكهفَ ، وعلى مدينتِهم إذ ذاك جبَّارٌ ، يُقالُ له : دَقْيانوسُ . فلَبِثوا في الكهفِ ثلاثَمِائةِ سنينَ وازْدادُوا تسعًا ، رُقَّدًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ فِتيانًا مُلوكًا مُطَوَّقين مُسَوَّرين ، ذوى ذَوائبَ ، وكان معهم كلبُ صَيْدِهم ، فخرَجوا في عيدٍ لهم عظيمٍ في زِيٍّ ومَوْكِبٍ (٤) ، وأخرَجوا معهم آلهتَهم التي يعبُدُون ، وقذَف اللَّهُ في قلوبِ الفِتيةِ الإيمانَ فآمَنوا ، وأخْفَى كلُّ واحدٍ (٥) منهم الإيمانَ عن صاحبِه ، فقالوا في أنفسِهم ، من غيرِ أن يَظْهَرَ إيمانُ بعضِهم لبعضٍ : نخرُجُ مِن بينِ أظْهُرِ هؤلاء القومِ ، لا يُصيبُنا عقابٌ بجُرمِهم . فخرَج شابٌّ مِنهم حتى انْتَهَى إلى ظلِّ شجرةٍ ، فجلَس فيه ، ثم خرَج آخرُ فرآه جالسًا وحدَه ، فرَجا أن يكونَ على مثلِ أمرِه من غيرِ أن يَظهرَ ذلك منه ، فجاء حتى جلَس إليه ، ثم خرَج الآخرون ، فجاءُوا حتى جلَسوا إليهما ، فاجتَمَعوا ، فقال بعضُهم : ما جمَعَكم ؟ وقال آخرُ : بل ما جمَّعَكم ؟ وكلٌّ يكتُمُ إيمانَه مِن صاحبِه مخافةً على نفسِه . ثم قالوا : ليَخرُجْ منكم فَتَيانِ ، فيَخْلُوَا ، فيَتَواثَقا أن لا يُفْشِيَ واحدٌ منهما على صاحبِه ، ثم يُفْشِي كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه أمرَه ، فإنَّا نرجو أن نكونَ على أمرٍ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) ليس في الدر المنثور .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٤، ٢١٥ بنحوه مطولا ، وعزاه للمصنف وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مراكب » .

(٥) في ص : « رجل » .

واحدٍ . [١] فخرَج فَتَيانِ منهم فتواثَقَا ، ثم تكَلَّما فذكَر كلٌّ واحدٍ منهما أمرَه لصاحبِه ، فأقبَلا مُستَبشِرَيْن إلى أصحابِهما فقالا : قد اتَّفَقْنا[٢] على أمرٍ واحدٍ[١] . فإذا هم جميعًا على الإيمانِ ، وإذا كهفٌ في الجبلِ قريبٌ مِنهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ائْوُوا[٣] إلى الكهفِ ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ، فدخَلوا الكهفَ ومعهم كلبُ صيدِهم فناموا ، فجعَلَه اللَّهُ عليهم رقْدَةً واحدةً ، فناموا ثلاثَمِائةِ سنينَ وازْدادوا تسعًا . قال : وفقَدَهم قومُهم فطَلَبوهم وبعَثوا البُرُدَ[٤] ، فعَمَّى اللَّهُ عليهم آثارَهم وكهفَهم ، فلَمَّا لم يَقْدِروا عليهم كتَبوا أسماءَهم وأنسابَهم في لَوْحٍ : فلانُ بنُ فلانٍ ، وفلانُ بنُ فلانٍ أبناءُ ملوكِنا ، فقَدْناهم في عيدِ كذا وكذا ، في شهرِ
٢٠٥/١٥ كذا وكذا ، مِنْ[٥] سنةِ كذا وكذا ، في مملكةِ فلانٍ/ بنِ فلانٍ . ورفَعوا اللَّوْحَ في الخزانةِ ، فمات ذلك الملكُ ، وغلَب عليهم ملكٌ مسلمٌ مع المسلمين ، وجاء قَرْنٌ بعدَ قرْنٍ ، فلَبِثوا في كهفِهم ثلاثَمِائةِ سنينَ وازدادوا تسعًا[٦] .

وقال آخرون : بل كان مصيرُهم إلى الكهفِ ؛ هربًا مِن طلبِ سلطانٍ كان طلَبهم بسببِ دَعْوى جِنايةٍ ، ادُّعِيَ على صاحبٍ لهم أنَّه جناها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) في ص : « اتفقتما » ، وفي م : « اتفقا » ، والمثبت من عرائس المجالس ، وهو ما يصح به السياق .

(٣) في م : « ائتوا » .

(٤) البُرُد : جمع بَرِيد . وهم الرُّسُل على دوابِّ البريد . ينظر اللسان (ب ر د) .

(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « في » .

(٦) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣٧٧، والبغوي في تفسيره ٥/ ١٤٨، ١٤٩ بنحوه ، وعزاه كلاهما لعبيد بن عمير .

أخبرَنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : جاء حوارىٌّ عيسى ابنِ مريمَ إلى مدينةِ أصحابِ الكهفِ ، فأراد أن يدخُلَها ، فقِيل له : إن على بابِها صنمًا لا يدخُلُها أحدٌ إلا سجَد له ، فكرِه أن يَدْخُلَها ، فأتَى حَمَّامًا ، فكان فيه قريبًا من تلك المدينةِ ، فكان يَعْمَلُ فيه يُؤاجِرُ نفسَه من صاحبِ الحمَّامِ ، ورأى صاحبُ الحمَّامِ فى حمَّامِه البركةَ ، ودُرَّ عليه الرزقُ ، فجعَل يقومُ[(١)] عليه[(٢)] ، وجعَل يَسْترسِلُ إليه[(٣)] ، وعَلِقَه فِتيةٌ مِن أهلِ المدينةِ ، وجعَل يخبرُهم خبرَ السماءِ والأرضِ وخبرَ الآخرةِ ، حتى آمَنوا به وصدَّقوه ، وكانوا على مثْلِ حالِه فى حُسنِ الهيئةِ ، وكان يَشْتَرِطُ على صاحبِ الحمَّامِ أن الليلَ لى ، لا تَحُولُ بينى وبينَ الصلاةِ إذا حضَرَتْ . فكان على ذلك حتَّى جاء ابنُ الملكِ بامرأةٍ ، فدخَل بها الحمَّامَ ، فعيَّره الحوارىُّ فقال : أنت ابنُ الملكِ ، وتدخُلُ معك هذه الكذا[(٤)] ! فاستحيا ، فذهَب فرجَع مرَّةً أخرى ، فقال له مثلَ ذلك ، فسبَّه وانتهَرَه ولم يَلْتَفِتْ ، حتى دخَل ودخلَت معه المرأةُ ، فماتا فى الحمَّامِ جميعًا ، فأُتِىَ الملكُ فقِيلَ له[(٥)] : قتَل صاحبُ الحمَّامِ ابنَك . فالْتُمِس ، فلم يُقْدَرْ عليه فهرَب . قال : من كان يَصْحَبُه ؟ فسَمَّوا الفتيةَ ، فالتُمِسوا ، فخرَجوا من المدينةِ ، فمرّوا بصاحبٍ لهم فى زرعٍ له ، وهو على مثلِ أمرِهم ، فذكَروا أنهم التُمِسوا ، فانطلَق معهم[(٦)] ومعه[(٦)] الكلبُ ، حتى أَوَاهم الليلُ إلى الكهفِ ، فدخَلوه ، فقالوا : نبيتُ هلهنا الليلةَ ، ثم نُصْبِحُ إن شاء اللَّهُ فترَوْن رأيَكم . فضُرِب على آذانِهم ، فخرَج الملكُ فى أصحابِه يَتْبَعونهم ،

---

(١) فى النسخ وتاريخ الطبرى : « يعرض » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، ومصنفه (٩٧٥٢) ، وعنه فى تفسير الصنعانى ٢/ ٣٩٧: « ففوض إليه » بدلا من : « فجعل يعرض عليه » . والمثبت من عرائس المجالس .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « الإسلام » ، ولعلها تصرف من محقق المطبوعة ، وقد نقل عنه محقق التاريخ .

(٣) يسترسل إليه : ينبسط ويستأنس . الوسيط (ر س ل) .

(٤) فى م : « النكداء » . وفى تفسير عبد الرزاق : « الكذا والكذا » .

(٥) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير عبد الرزاق . والمثبت موافق لعرائس المجالس ، وتفسير البغوى .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حتى وجَدوهم قد دخَلوا الكهفَ ، فكُلَّما أراد رجلٌ أن يَدْخُلَ أُرْعِب ، فلم يُطِقْ أحدٌ أن يَدْخُلَه ، فقال قائلٌ : أليس لو كنتَ قدَرتَ عليهم قتَلتَهم ؟ قال : بلى . قال : فابْنِ عليهم بابَ الكهفِ ، ودعْهم فيه يموتوا عَطَشًا وجوعًا . ففعَل[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ ﴾ : فضرَبْنا على آذانِهم بالنومِ فى الكهفِ . أى : ألقَيْنا عليهم النومَ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ضرَبك اللَّهُ بالفالِجِ . بمعنى : ابتَلاه اللَّهُ به ، وأرسَله عليه . وقولُه : ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . يعنى : سنينَ معدودةً ، ونُصِب العددُ بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا ﴾ .

٢٠٦/١٥ وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ / لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم بعَثْنا هؤلاءِ الفِتيةَ الذين أوَوْا إلى الكهفِ بعدَ ما ضرَبْنا على آذانِهم فيه سنينَ عددًا من رقْدَتِهم ؛ لينظُرَ عبادى فيَعْلَموا بالبحثِ أىُّ الطائفتين اللتين اختَلَفتا فى قدْرِ مَبْلَغِ مُكْثِ الفِتيةِ فى كهفِهم رقودًا ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ ﴾ . يقولُ : أصوبُ لقدْرِ لُبْثِهم فيه ، ﴿ أَمَدًا ﴾ ، ويَعْنى بالأمدِ الغايةَ ، كما قال النابغةُ[(٢)] :

إلَّا لِمِثْلِكَ أو مَن أنْتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوَادِ إذا استَوْلَى على الأمَدِ

وذُكِر أن الذين اختلَفوا فى ذلك فى أمورِهم قومٌ من قومِ الفِتيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان الحِزْبان جميعًا كافرين . **وقال بعضُهم** : بل كان أحدُهما مسلمًا ، والآخرُ كافرًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٩٧/١- ٣٩٩، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٨، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٩.

(٢) ديوانه ص ١٤.

ذِكرُ مَن قال : كان الحزبان مِن قومِ الفتيةِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ ، من قومِ الفِتيةِ [(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه [(١)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : ما كان لواحدٍ من الفريقين علمٌ ، لا لكفَّارِهم ولا لمؤمنِيهم [(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم : معناه : بعيدًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : بعيدًا .

وقال آخرون : معناه : عددًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَدًا ﴾ . قال : عددًا[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

وفى نصْبِ قولِه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ منصوبًا على التفسيرِ من قولِه : ﴿ أَحْصَىٰ ﴾ كأنَّه قِيلَ : أيُّ الحزبين أصوبُ عددًا لقدْرِ لُبثِهم .

وهذا هو أولى الوجهين فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ بذلك جاء .

٢٠٧/١٥ /والآخرُ : أن يكونَ منصوبًا بوقوعِ قولِه : ﴿ لَبِثُوٓاْ ﴾ عليه ، كأنَّه قيل[(٢)] : أيُّ الحزبين أحصَى للُبثِهم غايةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : نحن يا محمدُ نَقُصُّ عليك خبرَ هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

الفتيةِ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالصدقِ واليقينِ الذى لا شكَّ فيه ، ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن الفِتيةَ الذين أوَوْا إلى الكهفِ الذين سألك عن نبئِهم الملأُ مِن مُشرِكى قومِك ، فتيةٌ آمَنوا بربِّهم ، ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : وزدناهم إلى إيمانِهم بربِّهم إيمانًا وبصيرةً بدينِهم ، حتى صبَروا على هِجرانِ دارِ قومِهم ، والهربِ من بينِ أَظهُرِهم بدينِهم إلى اللَّهِ ، وفِراقِ ما كانوا فيه من خفضِ العَيْشِ ولينِه ، إلى خُشونةِ المُكْثِ فى كهفِ جبلٍ .

وقولُه : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكْرُه : وألهمناهم الصبرَ ، وشدَدْنا قلوبَهم بنورِ الإيمانِ ، حتى عزَفَت أنفسُهم عمَّا كانوا فيه[(١)] من خفضِ العَيْشِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : بالإيمانِ .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : حيَن قاموا بينَ يدَيِ الجبَّارِ دَقْيَنوسَ ، فقالوا له إذ عاتَبهم[(٢)] على ترْكِهم عبادةَ[(٣)] آلهتِه : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : قالوا : ربُّنا مَلِكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما مِن شيءٍ ، وآلهتُك مربوبةٌ ، وغيرُ جائزٍ لنا[(٣)] أن نَتْرُكَ عبادةَ الربِّ ونعبُدَ المربوبَ ، ﴿ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ . يقولُ : لن نَدْعُوَ من دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ إلهًا ؛ لأنَّه لا إلهَ غيرُه ، وأن كلَّ ما دونَه فهو خلْقُه ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : لئن دعَوْنا إلهًا غيرَ إلهِ السماواتِ والأرضِ ، لقد قُلنا إذن بدُعائِنا غيرَه

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « عليه » .

(٢) فى ص : « عابهم » .

(٣) سقط من : ص .

إلهًا ، شططًا مِن القولِ ، يعنى غاليًا من الكذبِ ، مجاوِزًا مقدارَه فى البُطُولِ والغُلوِّ ، كما قال الشاعرُ[١] :

ألَا يا لَقَوْمى قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذلِى ويَزْعُمْن أنْ أَوْدَى بحَقِّىَ باطِلِى

٢٠٨/١٥ /يُقالُ منه : قد أَشَطَّ فلانٌ فى السَّوْمِ . إذا جاوَز القَدْرَ وارتفَع ، يَشِطُّ إشْطاطًا وشَطَطًا ، فأمّا من البُعدِ فإنَّما يُقالُ : شَطّ منزلُ فلانٍ ، يَشُطُّ شُطوطًا . ومن الطُّولِ : شَطَّتِ الجاريةُ تَشِطُّ شَطاطًا وشِطاطًا[٢] ، إذا طالَت .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ شَطَطًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٢٨٣و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقولُ : كذِبًا[٣] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : لقد قُلنا إذن خطأً . قال : الشَّطَطُ الخطأُ مِن القولِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ الفِتيةِ من أصحابِ الكهفِ : هؤلاء قومُنا اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ آلهةً يعبُدونَها من دونِه ، ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ . يقولُ : هلَّا يأتُون على عبادتِهم إيَّاها بحُجَّةٍ بيِّنةٍ .

---

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصارى . والبيت فى ديوانه ص ١٧٩ .

(٢) فى ص ، م : « شطاطة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجتُزِئ بما ظهَر عمَّا حُذِف ، وذلك فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ ، فالهاءُ والميمُ فى ﴿ عَلَيْهِم ﴾ مِن ذِكْرِ الآلهةِ ، والآلهةُ لا يُؤْتَى عليها بسلطانٍ ، ولا يُسأَلُ السلطانُ عليها ، وإنما يُسأَلُ عابِدُوها السلطانَ على عبادتِهِمُوها ، فمعلومٌ إذ كان الأمرُ كذلك أنّ معنَى الكلامِ : لولا يأتُون على عبادتِهِمُوها ، واتخاذِهُموها آلهةً من دونِ اللَّهِ ، بسلطانٍ بيِّنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنَى السلطانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ . يقولُ : بعذرٍ بيِّنٍ .

وعنَى بقولِه عزَّ ذِكرُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . ومَن أشدُّ اعتداءً وإشْرَاكًا باللَّهِ ممَّنِ اختلَق ، فتخرَّصَ على اللَّهِ كذبًا ، وأشرَك مع اللَّهِ فى سلطانِه شَرِيكًا يَعْبُدُه دونَه ، ويَتَّخِذُه إلهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قِيلِ بعضِ الفتيةِ لبعضٍ : وإذِ[1] اعتزَلْتُم أيُّها الفِتيةُ قومَكم الذين اتَّخذوا مِن/ دونِ اللَّهِ آلهةً ، ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وإذِ[2] اعْتَزَلتم قومَكم و[3] الذين يُعْبَدُون مِن الآلهةِ سوى اللَّهِ . فـ « ما » - إذ كان ذلك ٢٠٩/١٥

(١) فى ص ، م ، ف : « إذا » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) سقط من : م .

معناه - فى موضعِ نصْبٍ ، عطفًا لها على الهاءِ والميمِ التى فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ومَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ، هذا تفسيرُها[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾ ، فإنَّه يعنى به : فصِيروا إلى غارِ الجبلِ الذى يسمَّى بنجلوسَ ، ﴿ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَبْسُطْ لكم ربُّكم من رحمتِه ، بتيسيرِه لكم المخرَجَ من الأمرِ الذى قد رُمِيتم به من الكافرِ دقينوسَ ، وطلَبِه إيَّاكم لعَرْضِكم على الفِتْنةِ .

وقولُه : ﴿ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾ جوابٌ لـ « إذ » ، كأنَّ معنَى الكلامِ : وإذ اعتَزَلتم أيُّها القومُ قومَكم ، فأْوُوا إلى الكهفِ . كما يقالُ : إذ أذْنَبتَ فاستغفِرِ اللَّهَ وتُبْ إليْه .

وقولُه : ﴿ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ . يقولُ : ويُيَسِّرْ لكم من أمرِكم الذى أنتم فيه من الغَمِّ والكرْبِ ، خوفًا مِنكم على أنفسِكم ودينِكم ، مِرفَقًا . ويعنى بالـمِرفَقِ : ما تَرْتَفِقون به من شىءٍ . وفى الـمِرفَقِ من اليدِ وغيرِ اليدِ لغَتان ؛ كسرُ الميمِ وفتحُ الفاءِ ، وفتحُ الميمِ وكسرُ الفاءِ . وكان الكِسائىُّ يُنكِرُ فى مِرْفَقِ الإنسانِ الذى فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

اليدِ إلا فتحَ الفاءِ وكسرَ الميمِ . وكان الفرَّاءُ يحكِى فيهما - أعنى فى مِرفَقِ الأمْرِ واليدِ - اللغتين كِلْتَيهما ، وكان يُنْشِدُ فى ذلك قولَ الشاعرِ[1] :

* بِتُّ أُجافِى مِرْفَقًا عن مَرْفِقِى *

ويقولُ : كسرُ الميمِ فيه أجودُ[2] .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . شيئًا تَرتَفِقُون به ، مثلَ المِقْطَعِ ، ومَرْفِقًا جعَله اسمًا كالمَسجِدِ ، ويكونُ لغةً ، يقولون : رفَق يَرْفُقُ مَرْفِقًا ، وإن شئتَ مَرْفَقًا ، تريدُ رِفْقًا ، ولم يُقْرأْ .

وقد اختلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ويُهَيِّئْ لكُمْ مِنْ أمْرِكُم مَرْفِقًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الفاءِ ، وقرَأته عامَّةُ قرأةِ العراقِ فى المِصْرَينِ : ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ مِنهما قرأةٌ مِن أهلِ القرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الذى أَختارُ فى قراءةِ ذلك/ : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . ٢١٠/١٥
بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين وأشهَرُهما فى العربِ ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما ارتُفِق به من شىءٍ[4] .

[٢٨٣/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ

---

(١) ينظر اللسان (ر ف ق) .

(٢) معانى القرآن ١٣٦/٢ ، وليس فيه الشاهد .

(٣) قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء . ينظر الكشف ٢/ ٥٦، وحجة القراءات ص ٤١٢.

(٤) بعده فى ت ١، ف : « والله تعالى الموفق والملهم للصواب بمنه ويمنه » .

عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ . تعدِلُ وتميلُ ، من الزَّوَرِ ، وهو العِوَجُ والمَيلُ ؛ يُقالُ منه : فى هذه الأرضِ زَوَرٌ . إذا كان فيها اعوجاجٌ ، و : فى فلانٍ : عن فلانٍ ازْوِرارٌ . إذا كان فيه عنه إعراضٌ ؛ ومنه قولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[1] :

تَؤُمُّ بِها الحُداةُ مِياهَ نَخْلٍ وَفِيها عَنْ أَبانَيْنِ[2] ازْوِرارُ

يعنى : إعراضًا وصدًّا .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (تَزَّاوَرُ) بتشديدِ الزاي[3] ؛ بمعنى : تتزاورُ ، بتاءين ، ثم أدغم إحدى التاءين فى الزَّاي ، كما قيل : (تظَّاهَرُون عليهم) [البقرة : ٨٥] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ[4] أهلِ الكوفةِ[4] : ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ بتخفيفِ التاءِ والزاي[5] ، كأنَّه عنَى به : « تفاعَل » من الزَّوَرِ . وقد رُوى عن بعضِهم : (تَزْوَرُّ) ، بتخفيفِ التاءِ وتسكينِ الزّاي وتشديدِ الراءِ[6] ،

---

(١) ديوانه ص ٦٢.

(٢) أبانَين : مثنى أبان ، وهو جبل ، ويليه جبل آخر يقال له شَرَوْرَى ، فغلَّبوا : أبانا عليه فقالوا : أبانان . كما قالوا : العُمَران . لأبى بكر وعمر . معجم البلدان ١/ ٧٦.

(٣) كذا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٨.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « الكوفيين » .

(٥) كذا قرأ عاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٨.

(٦) كذا قرأ ابن عامر . السبعة ص ٣٨٨.

مثلَ : تَحْمَرُّ ، وبعضِهم : (تَزْوَارُّ) مثلَ تحمارُّ[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى قراءةِ ذلك عندَنا أن يُقالَ : إنهما قراءتان - أعنى ﴿ تَزَٰوَرُ ﴾ بتخفيفِ الزَّايِ ، و (تَزَّاوَرُ) بتشديدِها - معروفتان ، مستفيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المَعْنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ . وأما القراءتان الأخريان فإنَّهما قراءتان لا أرى القراءةَ بهما ، وإن كان لهما فى العربيةِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لشذوذِهما عمَّا عليه قرأةُ الأمصارِ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢١١/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ[(٣)] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عنهم[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عن كهفِهم يمينًا وشمالًا .

---

(١) كذا قرأ الجحدرى وأيوب السختيانى . ينظر مختصر الشواذ ص ٨٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامى : (تَزْوَرُّ) بوزن : تَحْمَرّ ، متواترة ، والشاذة هى : تَزوارُّ ؛ بوزن تَحْمارُّ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ ذاتَ اليمينِ ، تدَعُهم ذاتَ اليمين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ عن كهفِهم ذاتَ اليمينِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن الشمسَ تطلُعُ عليهم لأحرَقَتْهم ، ولو أنهم لا يُقلَّبون[(٢)] لأكَلَتْهم الأرضُ . قال : وذلك قولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ[(٤)] أبي الوضّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال[(٥)] : تميلُ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غرَبتِ الشمسُ تتركُهم من ذاتِ شمالِهم . وإنما معنى الكلامِ : وترَى الشمسَ إذا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) في ص : « يعلمون » ، وفي ت ٢: « يقبلون » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق يزيد به مطولًا ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٥.

(٤) في ت ١، ف : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٢.

(٥) سقط من : م .

(٦) في ص : « يمينًا » .

طلَعت تعدِلُ عن كهفِهم ، فتطلُعُ عليه[(١)] من ذاتِ اليمينِ ، لئلّا تصيبَ الفِتيةَ ؛ لأنها لو طلَعت عليهم قُبالَتَهم لأحرَقتهم وثيابَهم ، أو[(٢)] أشحَبتهم . وإذا غرَبت تتركُهم بذاتِ الشمالِ ، فلا تصيبُهم ؛ يُقالُ منه : قرَضتُ موضِعَ كذا . إذا قطَعتَه فجاوزتَه ، وكذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ . وأما الكوفيّون فإنهم يزعُمون أنه المحاذاةُ ، وذكَروا أنّهم سمِعوا من العربِ : قرَضتُه قُبُلًا ودُبُرًا ، وحذوتُه ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، وقُبُلًا ودُبُرًا . أى كنتُ بحِذائِه . قالوا : والقرْضُ والحَذْوُ بمعنًى واحدٍ . وأصلُ القرْضِ : القَطْعُ . يُقالُ منه : قرَضتُ الثوبَ . إذا قطَعتَه . ومنه قيل للمِقْراضِ مِقراضٌ ؛ لأنه يَقْطَعُ . ومنه : قرَض الفأرُ الثوبَ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(٣)] :

إلى ظُعُنٍ يَقرِضْنَ أجوازَ مُشرِفٍ شِمالًا وعن أيمانِهنَّ الفَوارِسُ

/يعنى بقولِه : يَقرِضنَ : يَقْطَعْنَ . ٢١٢/١٥

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تذَرُهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضّاحِ ، عن

(١) فى ت ٢ : « عليهم » .

(٢) فى ت ١ : « أى » ، وفى ت ٢ : « و » .

(٣) ديوانه ٢/ ١١٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سالمِ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ : تترُكُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [٢/٢٨٤و] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تترُكُهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : تَدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ[2] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ أبي الوضَّاحِ ، عن سالمِ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تترُكُهم .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : والفِتيةُ الذين أَوَوْا إليه في متَّسَعٍ منه . يُجمَعُ فَجَواتٍ ، وفِجَاءً ، ممدودًا .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وأخرجه الفريابي عن ورقاء به - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٣- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فى فضاءٍ من الكهفِ ، قال اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الداخلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الذاهبُ[(١)] .

/حدَّثنا ابنُ سِنانٍ[(٢)] ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ أبو ٢١٣/١٥
سعيدِ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : فى مكانٍ داخلٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فِعْلُنا هذا الذى فعَلنا بهؤلاءِ الفِتيةِ الذين قصَصْنا عليكم أمرَهم من تصييرِناهم ، إذ أَرَدْنا أن نَضْرِبَ على آذانِهم بحيثُ تزَاوَرُ الشمسُ عن مضاجِعِهم ذاتَ اليمينِ إذا هى طلَعت ، وتقرِضُهم ذاتَ الشِّمالِ إذا هى غَرَبت ، مع كونِهم فى المتَّسَعِ من المكانِ ، حيثُ[(٤)] لا تَحرِقُهم الشمسُ فتُشْحِبَهم ، ولا تَبْلَى على طولِ رقْدَتِهم ثيابُهم ، فتعفَنَ على أجسادِهم[(٥)] -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بشار » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) فى م ، ت ٢ : « بحيث » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجسامهم » .

من حُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه[(١)] على خلقِه ، والأدلةِ التى يستدِلُّ بها أولو الألبابِ على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، وأنه لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه .

وقولُه : ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : مَن يوفِّقْه اللَّهُ للاهتداءِ بآياتِه وحُجَجِه إلى الحقِّ الذى[(٢)] جعَلها أدلةً عليه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ : فهو الذى قد أصاب سبيلَ الحقِّ ، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ . يقولُ : ومَن أضَلَّه اللَّهُ عن آياتِه وأدلتِه ، فلم يوفِّقْه للاستدلالِ بها على سبيلِ الرشادِ ، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ . يقولُ : فلن تجِدَ له يا محمدُ خليلًا وحليفًا يُرشِدُه لإصابتِها ؛ لأن التَّوفيقَ والخِذْلانَ بيدِ اللَّهِ ، يوفِّقُ مَن يشاءُ من عبادِه ، ويَخذُلُ مَن أرادَ . يقولُ : فلا يَحزُنْك إدبارُ مَن أدبرَ عنك من قومِك وتكذيبُهم إيَّاكَ[(٣)] ، فإنى لو شئتُ هدَيتُهم فآمَنوا ، وبيدى الهِدايةُ والضَّلالُ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وتحسَبُ يا محمدُ هؤلاءِ الفِتيةَ الذين قصَصْنا عليك قصَّتَهم ، لو رأيتَهم فى حالِ ضَرْبِنا على آذانِهم فى كهفِهم الذى أَوَوْا إليه - أيقاظًا . والأيقاظُ : جمعُ يَقِظٍ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٥)] :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « التى » ، وغير واضحة فى : ف .

(٣) فى ت ٢ : « إياى » .

(٤) فى ص : « الضلالة » .

(٥) نسبهما أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٩٧ لرؤبة ، وليسا فى الديوان .

ووجَدوا إخْوتَهم أيْقاظا

وسَيْفَ غَيَّاظٍ لهم غَيَّاظا

وقولُه : ﴿ وَهُمْ رُقُودٌۚ ﴾ . يقولُ : وهم نِيامٌ . والرُّقودُ : جمعُ راقِدٍ ، (١) كما الجُلوسُ (١) جمعُ جالسٍ ، والقُعودُ جمعُ قاعِدٍ . وقولُه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ونقلِّبُ هؤلاء الفتيةَ فى رقْدَتِهم مرَّةً للجنبِ الأيمنِ ، ومرَّةً للجنبِ الأيْسَرِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ : وهذا التَّقليبُ فى رقْدَتِهم الأُولى (٢) .

قال : وذُكِر لنا أن أبا عِياضٍ قال : لهم فى كلِّ عامٍ تقْلِيبتانِ (٣) .

/حُدِّثتُ عن يزيدَ ، قال : أخبَرنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن ٢١٤/١٥
سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ . قال : لو أنهم لا يُقلَّبون لأَكَلتْهم الأرضُ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو كلبٌ من كلابِهم كان معهم . وقد ذكَرْنا كثيرًا ممَّن قال ذلك فيما مضَى . وقال بعضُهم : كان إنسانًا (٥) مِن الناسِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « كالجلوس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٦.

(٥) كذا فى النسخ ، وفى ابن كثير ٥/ ١٤١ : « وقيل كان كلب طباخ الملك ، وكان قد وافقهم على الدين ، فصحبهم كلبه ، فاللَّه أعلم » .

طبَّاخًا لهم تَبِعهم[١] .

وأما الوصيدُ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : هو الفِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . يقولُ : بالفِناءِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِيٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢٨٤/٢ظ] عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ .

قال ابنُ جريجٍ : يُمسِكُ بابَ الكهفِ[٥] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « ذكر ذلك ولم يذكر الحديث » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يقولُ : بفِناءِ الكهفِ(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : فناءُ(٢) الكهفِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : يعني بالفِناءِ(٤) .

وقال آخرون : الوَصِيدُ الصَّعيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يعنى فِناءَهم ، ويُقالُ : الوَصيدُ الصَّعيدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ(٥) عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالصَّعيدِ(٦) .

٢١٥/١٥ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، عن عمرٍو في قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : الوَصيدُ الصَّعيدُ ؛ التُّرابُ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩١ .

(٢) في م : « بفناء » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٩- ٤٠٠.

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ١٥٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٠٩.

(٥) في م : « عن » . وينظر ترجمة هارون بن عنترة في تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٦) في م : « الوصيد الصعيد » . والأثر عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : الوَصيدُ البابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالبابِ ، وقالوا : بالفِناءِ[(١)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الوَصيدُ البابُ ، أو فناءُ البابِ حيثُ يُغلَقُ البابُ . وذلك أن البابَ يُوصَدُ ، وإيصادُه إطباقُه وإغْلاقُه ، من قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٨] . وفيه لُغَتانِ : الأَصِيدُ ، وهي لغةُ أهلِ نجدٍ . والوَصيدُ ، وهي لغةُ أهلِ تِهامةَ . وذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ ، قال : إنها لغةُ أهلِ اليمنِ . وذلك نَظيرُ قولِهم : ورَّختُ الكتابَ وأرَّخْتُه ، ووكَّدتُ الأمرَ وأكَّدتُه[(٢)] . فمَن قال : الوَصيدُ . قال : أوصدتُ البابَ ، فأنا أُوصِدُه ، وهو مُوصَدٌ . ومَن قال : الأَصِيدُ . قال : آصَدتُ البابَ ، فهو مُؤْصَدٌ . فكأن معنى الكلامِ : وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْه بفِناءِ كهفِهم عندَ البابِ ، يحفَظُ عليهم بابَه .

وقولُه : ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ . يقولُ : لو اطَّلَعتَ عليهم في رَقْدَتِهم التي رَقَدوها في كهفِهم ، لأدْبَرتَ عنهم هارِبًا مِنهم فارًّا ، ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ . يقولُ : ولمُلِئَتْ نفسُك من اطِّلاعِك عليهم فزَعًا ؛ لِمَا كان اللَّهُ ألبَسَهم من الهَيْبَةِ ؛ [(٣)]كي لا[(٣)] يصلَ إليهم واصِلٌ ، ولا تَلْمِسَهم يدُ لامِسٍ ، حتى يبلُغَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكدت » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « لئلا » .

الكتابُ فيهم أجلَه ، ويوقِظَهم من رَقْدتِهم قدْرتُه وسلطانُه فى الوقتِ الذى أراد أن يجعَلَهم عِبْرةً لمَن شاء من خلْقِه ، وآيةً لمَن أراد الاحتجاجَ بهم عليه من عبادِه ؛ ﴿ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ بتشديدِ اللامِ من قولِه : (ولَمُلِّئْتَ) . بمعنى أنه كان يمتَلِئُ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ العراقِ : ﴿ وَلَمُلِئْتَ ﴾ . بالتخفيفِ ، بمعنى : لَمُلِئْتَ مرَّةً[1] . وهما عندَنا قراءتان مُستفيضَتان فى القراءةِ ، مُتقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٢١٦/١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : كما أرْقَدْنا هؤلاء الفتيةَ فى الكهفِ ، فحفِظناهم من وُصولِ واصلٍ إليهم ، وعينِ ناظرٍ أن يَنْظُرَ إليهم ، وحفِظْنا أجسامَهم من البِلَى[2] على طُولِ الزمانِ ، وثيابَهم من العفَنِ على مرِّ الأيامِ بقُدرتِنا ، فكذلك بعَثْناهم من رقْدتِهم ، وأيقَظْناهم من نومِهم[3] ؛ لنُعرِّفَهم عظيمَ سُلطانِنا ، وعجيبَ فِعلِنا فى

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع : (ولملّئت) مشددة ، وقرأ عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى : ﴿ ولمُلِئت ﴾ خفيفة . وروى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير : ﴿ ولمُلِئت ﴾ خفيفة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢) فى م : « البلاء » .

(٣) فى ت ٢ : « نومتهم » .

خلْقِنا ، ولِيزدادُوا بصيرةً فى أمرِهم الذى هم عليه ؛ من براءتِهم من عبادةِ الآلهةِ ، وإخلاصِهم (١) العبادةَ للَّهِ (١) وحدَه لا شريكَ له ، إذا تبيَّنوا طولَ مَرِّ (٢) الزمانِ عليهم ، وهم بهيئتِهم حينَ رقَدوا .

وقولُه : ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لِيسأَلَ بعضُهم بعضًا ، ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه : فتَساءلوا فقال قائلٌ منهم لأصحابِه : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ وذلك أنَّهم استنْكَروا مِن أنفسِهم طولَ رقْدتِهم ، ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . يقولُ : فأجابَه الآخَرون فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . ظنًّا منهم أن ذلك كذلك كان ، فقال الآخَرون : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . فسلَّموا العلمَ إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يعنى مدينتَهم التى خرَجوا منها هِرابًا ، التى تُسمَّى أُفْسُوسَ (٣) ، [٢/٢٨٥و] ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . ذُكر أنَّهم بُعِثوا (٤) من رقدتِهم جِياعًا ، فلذلك طلَبوا الطعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ السببِ

الذى من أجلِه ذُكر أنهم بُعثوا من رقدتِهم حينَ بُعثوا منها

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) فى م : « لعبادة اللَّه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) فى ص : « دقينوس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « دفسوس » ، وفى ف : « دقيانوس » . وينظر معجم البلدان ١/ ٣٣٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هبوا » .

أخبرَنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ[(١)] ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : إنهم غبَروا - يعنى الفتيةَ من أصحابِ الكهفِ - بعدَ ما بُنى عليهم بابُ الكهفِ زمانًا بعد زمانٍ ، ثم إنَّ راعيًا أدْرَكه المطرُ عندَ الكهفِ ، فقال : لو فتَحتُ هذا الكهفَ وأدخَلْتُه[(٢)] غنمى من المطرِ . فلم يزَلْ يُعالجُه حتى فتَح ما أُدخِل[(٣)] فيه ، وردَّ اللَّهُ[(٤)] إليهم أرواحَهم فى أجسامِهم من الغدِ حينَ أصبَحوا ، فبعَثوا أحدَهم بوَرِقٍ يشترى لهم[(٥)] طعامًا ، فكلما[(٦)] أتَى بابَ مدينتِهم ، رأى شيئًا يُنكِرُه ، حتى دخَل على رجلٍ فقال : بِعنى بهذه الدراهمِ طعامًا . فقال : ومِن أين لك هذه الدراهمُ ؟ قال : خرَجْتُ[(٧)] وأصحابٌ لى أمسِ ، فآوانا الليلُ ، ثم أصبَحوا فأرسَلونى . فقال : هذه الدراهمُ كانت على عهدِ الملكِ[(٨)] فلانٍ ، فأنَّى لك بها ؟ فرفَعه إلى الملكِ ، وكان ملِكًا صالحًا ، فقال : مِن أين لك هذه الوَرِقُ ؟ قال : خرَجْتُ أنا وأصحابٌ لى أمسِ ، حتى أدرَكنا الليلُ فى كهفِ كذا وكذا ، ثم أمَرونى أن أشترِىَ لهم طعامًا . قال : وأين أصحابُك ؟ قال : فى الكهفِ . قال : فانطلَقوا[(٩)] معه حتى أتَوْا بابَ الكهفِ ، فقال : دعُونى أدخُلْ على أصحابى قبلَكم . فلما رأَوْه ودنا منهم ، ضُرِب على أُذنِه وآذانِهم ، فجعَلوا كلما دخَل رجلٌ أُرْعِب ، فلم يَقْدِروا على أن يَدخُلوا إليهم[(١٠)] ، فبنَوْا عندَهم كنيسةً ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « بشروس » .
(٢) فى م ، ت ٢ : « أدخلت » .
(٣) فى م : « أدخله » .
(٤) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٦) فى م : « فلما » .
(٧) بعده فى م ، وتفسير عبد الرزاق : « أنا » .
(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مُلك » .
(٩) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « فانطلق » .
(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عليهم » .

واتَّخذوها مسجِدًا يُصلُّون فيه[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ ملوكِ الرومِ ، رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتعوَّذوا بدينِهم ، واعتزَلوا قومَهم ، حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على سُمْخانِهم[٢] فلبِثوا دهرًا طويلًا ، حتى هلَكت أُمتُهم ، وجاءت أُمةٌ مسلمةٌ ، وكان ملكُهم مسلمًا ، فاختَلفوا في الروحِ والجسدِ ؛ فقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ والجسدُ جميعًا .

٢١٧/١٥ /وقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ ، فأما الجسدُ فتأكلُه الأرضُ فلا يكونُ شيئًا . فشقَّ على ملِكِهم اختلافُهم ، فانطلَق فلبِس الـمُسُوحَ ، وجلَس على الرَّمادِ ، ثم دَعا اللَّه تعالى فقال : أى ربِّ ، قد ترَى اختلافَ هؤلاء ، فابعَثْ لهم آيةً تُبيِّنْ لهم . فبعَث اللَّهُ أصحابَ الكهفِ ، فبعَثوا أحدَهم يَشْترى لهم طعامًا ، فدخَل السوقَ ، فجعَل يُنكِرُ الوُجوهَ ، ويَعرِفُ الطُّرقَ ، ويَرَى الإيمانَ بالمدينةِ ظاهرًا ، فانطلَق وهو مُستَخْفٍ ، حتى أتَى رجلًا يَشترى منه طعامًا ، فلما نظَر الرجلُ إلى الوَرِقِ أنكَرها . قال : حسِبتُ أنه قال : كأنَّها أخفافُ الرُّبَعِ - يعنى الإبلَ الصِّغارَ - فقال له الفتى : أليس مَلِكُكم فلانٌ[٣] ؟ قال : بل مَلِكُنا فلانٌ . فلم يزَلْ ذلك بينَهما حتى رفَعه إلى الملِكِ ، فسأله ، فأخبرَه الفتى خبرَ أصحابِه ، فبعَث الملكُ في الناسِ فجمَعهم ، فقال : إنَّكم قد اختلَفْتُم في الرُّوحِ والجسدِ ، وإنَّ اللَّهَ قد بعَث لكم آيةً ؛ فهذا رجلٌ من قومِ فلانٍ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧- ٣٩٩، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٧- ٩ مطولًا .

(٢) فى م : « سمعهم » ، وفى ت ١: « آذانهم » وفى ت ٢: « أسماعهم » ، وفى ف : « سمناهم » ، والسماخ : ثقب الأذن الذى يدخل فيه الصوت ، ويقال بالصاد لمكان الخاء . النهاية ٢/ ٣٩٨.

(٣) فى م : « فلانا » .

يعنى مِلكَهم الذى مضَى ، فقال الفتى : انطلِقوا بى إلى أصحابى . فركِب الملكُ ، وركِب معه الناسُ ، حتى انتهَى[(١)] إلى الكهفِ ، فقال الفتى : دعُونى أدخُلْ إلى أصحابى . فلمّا أبْصَرهم ضرَب اللَّهُ[(٢)] على أُذنِه وعلى آذانِهم ، فلما استبطَئوه دخَل الملِكُ ، ودخَل الناسُ معه ، فإذا أجسادٌ لا يُنكِرون منها شيئًا ، غيرَ أنَّها لا أرْواحَ فيها ، فقال الملِكُ : هذه آيةٌ بعَثها اللَّهُ لكم . قال قتادةُ : [(٣)]وغزا ابنُ عباسٍ[(٣)] مع حَبيبِ بنِ مَسلَمةَ ، فمرُّوا بالكهفِ ، فإذا فيه عظامٌ ، فقال رجلٌ : هذه عظامُ أصحابِ الكهفِ . فقال ابنُ عباسٍ : لقد ذهَبت عظامُهم منذ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فيما ذكَر من حديثِ أصحابِ الكهفِ ، قال : ثم ملَك أهلَ تلك البلادِ رجلٌ صالحٌ ، يقالُ له : تيذوسيسُ[(٥)] . فلمّا ملَك بقِى فى[(٦)] مُلكِه ثمانيًا وستِّين سنةً ، فتحزَّب الناسُ فى مُلكِه ، فكانوا أحزابًا ، فمنهم من يُؤْمِنُ باللَّهِ ويعلَمُ أنَّ الساعةَ حقٌّ ، ومنهم من يُكذِّبُ بها[(٦)] ، فكبُر ذلك على الملكِ الصالحِ تيذوسيسَ ، وبكَى إلى اللَّهِ وتضرَّع إليه ، وحزِن حزنًا شديدًا لمّا رَأى أهلَ الباطلِ يَزيدون ويظهَرون على أهلِ الحقِّ ويقولون : لا حياةَ إلا الحياةُ الدُّنيا ، وإنما تُبعثُ النُّفوسُ ، ولا تُبعثُ الأجسادُ . ونسُوا ما فى الكتابِ ، فجعَل تيذوسيسُ يُرسِلُ إلى من يظُنُّ فيه خيرًا ، وأنَّهم أئمةٌ فى الحقِّ ، فجعَلوا يُكذِّبون[(٧)] بالساعةِ ، حتى كادوا أن يُحوِّلوا الناسَ عن الحقِّ وملةِ الحَوارِيين ، فلمّا رَأى ذلك الملكُ

---

(١) فى م : « انتهوا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « وعن ابن عباس كان قد غزا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٥، ٣٩٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٩، ١٠ .

(٥) هنا وفيما يأتى فى ص : « تيدوسيس » ، وفى ف : « بيذوسيس » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى ت ١: « الناس ويكذبون » .

الصالحُ تيذوسيسُ ، دخَل بيتَه فأغلَقه عليه ، ولبِس مِسْحًا ، وجعَل تحتَه رَمادًا ، ثم جلَس عليه ، فدَأَب ذلك ليلَه ونهارَه زمانًا يتضـرَّعُ إلى اللَّـهِ ، ويَبْكى إليه مما يرَى [٢٨٥/٢ظ] فيه الناسَ ، ثم إنَّ الرحمنَ الرحيمَ الذى يكرَهُ هلكةَ العبادِ ، أراد أن يُظْهِرَ على الفتيةِ أصحابِ الكهفِ ، ويبيِّنَ للناسِ شأنَهم ، ويجعلَهم آيةً لهم ، وحُجةً عليهم ؛ ليعلَموا أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأن يَستجِيبَ لعبدِه الصالحِ تيذوسيسَ ، ويُتِمَّ نعمتَه عليه ، فلا يَنْزِعَ منه مُلْكَه ، ولا الإيمانَ الذى أعطاه ، وأن يَعْبُدَ اللَّهَ لا يُشرِكُ به شيئًا ، وأن يَجْمَعَ مَن كان تبدَّدَ من المؤمِنين ؛ فألقَى اللَّهُ فى نفسِ رجلٍ من أهلِ ذلك البلدِ الذى به الكهفُ - وكان الجبلُ بنجلوسُ الذى فيه الكهفُ لذلك الرجلِ ، وكان اسمُ ذلك الرجلِ أولياسَ - أن يَهْدِمَ البنيانَ الذى على فمِ الكهفِ ، فيبنيَ به حظيرةً لغنمِه ، فاستأجَر عامِلَين ، فجعَلا يَنزِعان تلك الحجارةَ ، ويَبْنيان بها تلك الحظيرةَ ، حتى نزَعا ما على فمِ الكهفِ ، حتى فتَحا عنهم بابَ الكهفِ ،
٢١٨/١٥ وحجَبَهم اللَّهُ من الناسِ بالرُّعبِ ، فيَزْعُمون أن أشجَعَ من يُريدُ أن ينظُرَ إليهم/ (١) غايةَ ما يُمكنُه (١) أن يَدْخُلَ من بابِ الكهفِ ، ثم يتقدَّمَ حتى يرَى كلبَهم دونَهم إلى بابِ الكهفِ نائمًا ، فلما نزَعا الحجارةَ وفتَحا (٢) بابَ الكهفِ ، أذِن اللَّهُ ذو القدرةِ والعظَمةِ والسلطانِ محيِى الموتَى للفتيةِ أن يجلِسوا بينَ ظهرَيِ الكهفِ ، فجلَسوا فرِحين ، مُسْفِرةً وجوهُهم ، طيِّبةً أنفسُهم ، فسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، حتى كأنَّـما استَيْقَظوا من ساعتِهم التى كانوا يَسْتَيقظون لها إذا أصبَحوا مِن ليلتِهم التى يَبيتُون فيها ، ثم قاموا إلى الصلاةِ فصلَّوْا كالذى كانوا يفعَلون ، لا يَرَون ولا يُرَى فى وُجوهِهم ولا أبْشارِهم ولا ألوانِهم شىءٌ يُنْكِرونه ، كهيئتِهم (٣) حينَ رقَدوا بعشىٍّ أمسِ ، وهم يَرَون أن ملِكَهم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) بعده فى م : « عليهم » .

(٣) فى ت ٢ : « كهيئاتهم » .

دقينوسَ الجبارَ فى طلبِهم والتماسِهم ، فلما قضَوْا صلاتَهم كما كانوا يفعَلون ، قالوا ليمليخا[(١)] صاحبِ نفقتِهم الذى كان يبتاعُ لهم طعامَهم وشرابَهم من المدينةِ ، وجاءَهم بالخبرِ أن دقينوسَ يلْتَمِسُهم ويسألُ عنهم : أنبِئْنا يا أخى ، ما الذى قال الناسُ فى شأنِنا عشىَّ أمسِ عندَ هذا الجبارِ ؟ وهم يظنُّون أنَّهم رقَدوا كبعضِ ما كانوا يَرْقُدون ، وقد خُيِّل إليهم أنَّهم قد ناموا كأطولِ ما كانوا ينامُون فى الليلةِ التى أصبَحوا فيها ، حتى تساءَلُوا بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : كم لَبِثْتم نيامًا ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ ﴾ . قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . وكلُّ ذلك فى أنفسِهم يسيرٌ ، فقال لهم يمليخا : افتُقِدْتُم والتُمِسْتُم بالمدينةِ ، وهو يُريدُ أن يُؤْتَى بكم اليومَ ، فتَذبَحون للطواغيتِ ، أو يقتُلَكم ، فما شاء اللَّهُ بعدَ ذلك فعَل[(٢)] . فقال لهم مكسلمينا : يا إخْوتاه ، اعلَموا أنكم ملاقَوْن ، فلا تكفُروا بعدَ إيمانِكم إذا دَعاكم عدوُّ اللَّهِ[(٣)] ، ولا تُنكِروا الحياةَ التى لا[(٤)] تَبيدُ بعدَ إيمانِكم باللَّهِ ، والحياةَ من بعدِ الموتِ . ثم قالوا ليمليخا : انطلِقْ إلى المدينةِ فتَسمَّعْ ما يقالُ لنا بها اليومَ ، وما الذى [(٥)]نُذكَرُ به[(٥)] عندَ دقينوسَ ، وتلطَّفْ ، [(٦)]ولا تُشعِرَنَّ بنا أحدًا[(٦)] ، وابتغْ[(٧)] لنا طعامًا فائتنا به ، فإنه قد آن لك ، وزِدْنا على الطعامِ الذى جِئْتَنا به ، فإنه كان قليلًا ، فقد أصبحْنا جياعًا . ففعَل يمليخا كما كان يفعَلُ ، ووضَع ثيابَه ، وأخَذ الثيابَ التى كان يَتنكَّرُ فيها ، وأخَذ وَرِقًا من نَفقتِهم التى كانت معهم ، التى ضُرِبت بطابَعِ دقينوسَ الملكِ ، فانطلَق يمليخا خارجًا ، فلما مرَّ ببابِ

(١) بعده فى م : « وكان هو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص وعرائس المجالس : « غدا » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص : « يذكرونه » .

(٦ - ٦) فى م : « ولا يشعرن بنا أحد » .

(٧) فى ت ١ ، ف : « ابتغ » .

الكهفِ ، رَأى الحجارةَ مَنْزوعةً عن بابِ الكهفِ ، فعجِب منها ، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها ، حتى أتى المدينةَ مستخْفِيًا يصُدُّ عن الطريقِ ؛ تخوُّفًا أن يَراه أحدٌ من أهلِها فيعرِفَه ، فيذهبَ به إلى دقينوسَ ، ولا يَشْعُرُ العبدُ الصالحُ أن دقينوسَ وأهلَ زمانِه قد هلَكوا قبلَ ذلك بثلاثِمائةٍ وتسعِ سنين ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك ، إذ كان ما بينَ أن نامُوا إلى أنِ اسْتَيْقظوا ثلاثَمائةٍ وتسعَ سنين ، فلما رأى يمليخا بابَ المدينةِ رفَع بصرَه ، فرأى فوقَ ظهرِ البابِ علامةً تكونُ لأهلِ الإيمانِ إذا كان (١) أمرُ أهلِ الإيمانِ (١) ظاهرًا فيها ، فلما رَآها عجِب وجعَل ينظُرُ مستخفيًا إليها ، فنظَر يمينًا وشمالًا ، فعجِب (٢) بينَه وبينَ نفسِه ، ثم ترَك ذلك البابَ ، فتحوَّل إلى بابٍ آخرَ من أبوابِها ، فنظَر فرَأى مِن ذلك ما يُحيطُ بالمدينةِ كلِّها ، ورَأى على كلِّ بابٍ مثلَ ذلك ، فجعَل يُخيَّلُ إليه أن المدينةَ ليست بالمدينةِ التى كان يَعْرِفُ ، ورَأى ناسًا كثيرًا (٣) [٢٨٦/٢و] محدَثين لم يكنْ يَراهم قبلَ ذلك ، فجعَل يمشِى ويعجَبُ ، ويُخيَّلُ إليه أنَّه حَيْرانُ ، ثم رجَع إلى البابِ الذى أتَى منه ، فجعَل يَعْجَبُ بينَه وبينَ نفسِه ويقولُ : يا ليتَ شِعرِى ، أمّا هذه عشيةَ أمسِ فكان المسلمون يُخْفون هذه العلامةَ ويَسْتَخْفُون بها ، وأمّا اليومَ فإنَّها ظاهرةٌ ، لعلِّى
٢١٩/١٥ حالمٌ ! ثم يرَى أنه ليس بنائمٍ ، فأخَذ كساءَه /فجعَله على رأسِه ، ثم دخَل المدينةَ فجعَل يمشى بينَ ظهرَىْ (٤) سوقِها ، فيَسْمَعُ ناسًا كثيرًا يَحْلِفون باسمِ عيسى ابنِ مريمَ ، فزادَه فرَقًا ، ورَأى أنه حَيْرانُ ، فقام مُسنِدًا ظهرَه إلى جدارٍ مِن جُدُرِ المدينةِ ويقولُ فى نفسِه : واللَّهِ ما أدْرِى ما هذا ؟ أمّا عشيةَ أمسِ فليس على الأرضِ إنسانٌ يَذْكُرُ عيسى ابنَ مريمَ إلا قُتِل ، وأما الغداةَ فأسمَعُهم وكلُّ إنسانٍ يَذْكُرُ أمرَ عيسى لا يخافُ ! ثم قال فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « فتعجب » .

(٣) فى م : « كثيرين » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « ظهرانى » .

نفسِه : لعلَّ هذه ليست بالمدينةِ التى أعْرِفُ ، أسمَعُ كلامَ أهلِها ، ولا أعْرِفُ أحدًا منهم ، واللَّهِ ما أعلمُ مدينةً قُربَ مدينتِنا ! فقام كالحيرانِ لا يتوجَّهُ وجهًا ، ثم لقِى فتًى مِن أهلِ المدينةِ ، فقال له : ما اسمُ هذه المدينةِ يا فتًى ؟ قال : اسمُها أُفْسُوسُ . فقال فى نفسِه : لعلَّ بى مسًّا ، أو بى أمرًا أذْهَب عقْلى ، واللَّهِ يحِقُّ لى أن أُسرِعَ الخُروجَ منها قبلَ أن أُخْزَى فيها ، أو يصيبَنى شرٌّ[1] فأهلِكَ . هذا الذى يُحدِّثُ به يمليخا أصحابَه حينَ يبيِّنُ[2] لهم ما بهم[3] ، ثم إنه أفاق فقال : واللَّهِ لو عجَّلتُ الخروجَ من المدينةِ قبلَ أن يُفْطَنَ[4] بى لكان أكيسَ لى . فدَنا من الذين يَبيعُون الطعامَ ، فأخْرَج الورِقَ التى كانت معه ، فأعْطاها رجلًا منهم ، فقال : بِعْنى بهذه الوَرِقِ يا عبدَ اللَّهِ طعامًا . فأخذَها الرجلُ ، فنظَر إلى ضَرْبِ الوَرِقِ ونقشِها ، فعجِب منها ، ثم طرَحها إلى رجلٍ مِن أصحابِه فنظَر إليها ، ثم جعَلوا يتطارَحُونها بينَهم من رجلٍ إلى رجلٍ ، ويتعجَّبُون منها ، ثم جعَلوا يَتَشاوَرون بينَهم ويقولُ بعضُهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد أصاب كنزًا خبيئًا فى الأرضِ منذُ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ . فلمّا رَآهم يَتَشاوَرُون من أجلِه فرِق فَرَقًا شديدًا ، وجعَل يَرْتَعِدُ ويظُنُّ أنهم قد فطِنوا به وعرَفوه ، وأنَّهم إنما يُريدون أن يَذْهَبوا به إلى ملِكِهم دقينوسَ يُسلِّمونه إليه ، وجعَل ناسٌ آخرون يأتُونه فيتعرَّفونه ، فقال لهم وهو شديدُ الفَرَقِ منهم : أفْضِلوا علىَّ ، قد[5] أخَذْتم وَرِقى فأمْسِكوا ، وأما طعامُكم فلا حاجةَ لى به . فقالوا له : مَن أنت يا فتًى ؟ وما شأنُك ؟ واللَّهِ لقد وَجَدْتَ كَنزًا من كُنوزِ الأوَّلين ، وأنت تُريدُ أن تُخْفِيَه منا ، انطلِقْ معنا فأرِناه ، وشارِكْنا فيه نُخْفِ عليك ما وَجَدْتَ ، فإنَّك إن لا تفعَلْ نأْتِ بك السلطانَ ،

---

(١) فى ت ٢ : « شىء » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « تبين » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « به » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « يظفر » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « فقد » .

فنُسلِّمْك إليه فيَقْتُلْك . فلمّا سمِع قولَهم ، عجِب في نفسِه فقال : قد وقَعْتُ في كلِّ شيءٍ كنتُ أحذَرُ منه . ثم قالوا : يا فتى ، إنَّك واللَّهِ ما تَسْتَطِيعُ أن تَكْتُمَ ما وَجَدْتَ ، (١ ولا تَظُنَّ في ١) نفسِك أنه سيَخْفَى لك (٢) . فجعَل يمليخا لا يَدْرِي ما يقولُ لهم وما يَرْجِعُ إليهم ، وفرِق حتى ما يُجِيرُ إليهم جوابًا (٣) ، فلمّا رَأَوْه لا يتكلَّمُ أخَذوا كساءَه فطوَّقوه (٤) في عُنقِه ، ثم جعَلوا يَقودُونه في سِكَكِ المدينةِ مُلَبَّبًا (٥) ، حتى سمِع به مَن فيها ، فقيل : أُخِذ رجلٌ عندَه كنزٌ . واجتَمع عليه أهلُ المدينةِ صغيرُهم وكبيرُهم ، فجعَلوا ينظُرون إليه ويقولُون : واللَّهِ ما هذا الفتى مِن أهلِ هذه المدينةِ (٦) ، وما رَأَيْناه فيها قطُّ ، وما نَعْرِفُه . فجعَل يمليخا لا يَدْرِي ما يقولُ لهم ، مع ما يَسْمَعُ منهم ، فلما اجتَمَع عليه أهلُ المدينةِ فرِق ، فسكَت فلم يتكلَّمْ ، ولو أنه قال : إنَّه مِن أهلِ المدينةِ ، لم يُصدَّقْ ، وكان مُستيقِنًا أنَّ أباه وإخوتَه بالمدينةِ ، وأنَّ حَسَبَه مِن أهلِ المدينةِ مِن عُظماءِ أهلِها ، وأنَّهم سيأْتونه إذا سمِعوا ، وقد استيْقَن أنَّه من (٧) عشيةِ أمسِ يعرِفُ كثيرًا من أهلِها ، وأنَّه لا يَعْرِفُ اليومَ مِن أهلِها أحدًا ، فبينَما هو قائمٌ كالحيرانِ يَنْتَظِرُ متى يأتيه بعضُ أهلِه ؛ أبوه أو بعضُ إخوتِه ، فيخلِّصَه مِن أيدِيهم ، إذ اختَطفوه فانطلَقوا به إلى رأسَيِ (٨) المدينةِ ومدبِّرَيْها اللذين يُدبِّران أمرَها ، وهما رَجلان صالحانِ ، كان اسمُ أحدِهما أريوسَ ، واسمُ الآخرِ أسطيوسَ ، فلما/ انطُلِق به ٢٢٠/١٥

(١ - ١) في ص ، ف : « ولا وجدت من » ، وفي ت ١ : « وما وجدت من » .

(٢) في م : « حالك » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « شيئًا » .

(٤) في ص ، ت ٢ : « فطوه » .

(٥) لببت الرجل ولبَّبته : إذا جعلت في عنقه ثوبًا أو غيره وجررته به . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٣ .

(٦) في ت ٢ : « القرية » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٨) في م : « رئيسى » .

إليهما ، ظنَّ يمليخا أنه يُنطَلَقُ به إلى دقينوسَ الجبارِ ملكِهم الذى هرَبوا منه ، فجعَل يلتفِتُ يمينًا وشمالًا ، [٢٨٦/٢ظ] وجعَل الناسُ يسخَرون منه كما يُسخَرُ من المجنونِ والحيرانِ ، فجعَل يمليخا يبكِى ، ثم رفَع رأسَه إلى السماءِ وإلى اللَّهِ ، ثم قال : اللهمَّ إلهَ السماواتِ(١) والأرضِ ، أولِجْ معى رُوحًا منك اليومَ تُؤيِّدُنى به عندَ هذا الجبارِ . وجعَل يبكِى ويقولُ فى نفسِه : فرَّق بينى وبينَ إخوتى ، يا ليتهم يعلمون ما لقِيتُ ، وأنِّى(٢) يُذهَبُ بى إلى دقينوسَ الجبارِ ، فلو أنهم يعلمون ، فيأتُون ، فنقومُ جميعًا بينَ يدَى دقينوسَ ، فإنا كنا تواثَقْنا لنكونَنَّ معًا ، لا نكفُرُ باللَّهِ ولا نشرِكُ به شيئًا ، ولا نعبُدُ الطواغيتَ من دونِ اللَّهِ ، فرَّق بينى وبينَهم ، فلن يرَوْنى ولن أراهم أبدًا ، وقد كنَّا تواثَقْنا أن لا نفترِقَ فى حياةٍ ولا موتٍ أبدًا ، يا ليت شعرى ما هو فاعلٌ بى ؟ أقاتلى هو أم لا ؟ ذلك الذى يحدِّثُ به يمليخا نفسَه فيما(٣) أخبر أصحابَه حينَ رجع إليهم .

حتى(٤) انتُهِيَ به(٥) إلى الرجلين الصالحين أريوسَ وأسطيوسَ ، فلما رأى يمليخا أنه لم يُذهبْ به إلى دقينوسَ أفاق وسكَن عنه البكاءُ ، فأخذ أريوسُ وأسطيوسُ الورِقَ فنظَرا إليها وعجِبا منها ، ثم قال أحدُهما : أين الكَنزُ الذى وجَدتَ يا فتى ؟ هذا الورِقُ يشهدُ عليك أنك قد وجدتَ كنزًا . فقال لهما يمليخا : ما وجدتُ كنزًا ، ولكنَّ هذه الورِقَ ورِقُ آبائى ونقشُ هذه المدينةِ وضَرْبُها ، ولكنْ واللَّهِ ما أدرى ما شأنى ، وما أدرى ما أقولُ لكم . فقال له أحدُهما : ممن أنت ؟ فقال له يمليخا : (٦)أما ما أَرَى(٦) فكنتُ أرى أنى من أهلِ هذه القريةِ . قالوا : فمن أبوك ومن يعرِفُك بها ؟

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « السماء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « أين » .

(٣) فى ت ٢ : « لما » .

(٤) فى م : « لما » ، وفى ت ٢ : « حين » .

(٥) سقط من : « م » .

(٦ - ٦) فى م : « ما أدرى » .

فأنبأهم باسمِ أبيه ، فلم يجِدوا أحدًا يعرِفُه ولا أباه ، فقال له أحدُهما : أنت رجلٌ كذَّابٌ لا تُنْبِئُنا بالحقِّ . فلم يدرِ يمليخا ما يقولُ لهم ، غيرَ أنه نكَّس بصرَه إلى الأرضِ ، فقال له بعضُ من حولَه : هذا رجلٌ مجنونٌ . فقال بعضُهم : ليس بمجنونٍ ، ولكنَّه يُحَمِّقُ نفسَه عمدًا لكى ينفلِتَ منكم . فقال له[١] أحدُهما ، ونظَر إليه نظرًا شديدًا : أتظُنُّ أنك إذ تتجانَنُ نُرسِلُك ونُصدِّقُك بأن هذا مالُ أبيك ، وضربُ هذه الورقِ ونقشُها منذ أكثرَ من ثلاثِمائة سنةٍ ، وإنما أنت غلامٌ شابٌّ ، تظنُّ أنك تأفِكُنا ، ونحن شُمْطٌ كما ترَى ، وحولَك سَراةُ أهلِ المدينةِ وولاةُ أمرِها ؟ إنى لأَظُنُّنى[٢] سآمُرُ بك فتعذَّبُ عذابًا شديدًا ، ثم أُوثِقُك حتى تعترفَ بهذا الكنزِ الذى وجدتَ . فلما قال ذلك قال له[٣] يمليخا : أنبئونى عن شىءٍ أسألُكم عنه ، فإن فعلتم صدَقْتُكم عمَّا عندى ؛ أرأيتُم دقينوسَ الملكَ الذى كان فى هذه المدينةِ عشيةَ أمسِ ما فعل ؟ فقال له الرجلُ : ليس على وجهِ الأرضِ رجلٌ اسمُه دقينوسُ ، ولم يكنْ إلا ملكٌ قد هلَك منذ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وهلَكت بعدَه قرونٌ كثيرةٌ . فقال له يمليخا : فواللَّهِ إنى إذًا لحيرانُ ، وما هو بمصدِّقى[٤] أحدٌ من الناسِ بما أقولُ ، واللَّهِ لقد علِمتُ ، لقد فَرَرنا من الجبارِ دقينوسَ ، وإنى قد رأيتُه عشيةَ أمسِ حينَ[٥] دخَل مدينةَ أُفسوسَ ، ولكن لا أدرى ، أمدينةُ أُفسوسَ هذه أم لا ؟ فانطلِقا معى إلى الكهفِ الذى فى جبلِ بنجلوسَ أُريكم أصحابى . فلما سمِع أريوسُ ما يقولُ يمليخا ، قال : يا قومِ ، لعلَّ هذه آيةٌ من آياتِ اللَّهِ جعَلها اللَّهُ[٦] لكم على يدَى هذا الفتى ، فانطلِقوا بنا معه يُرِنا أصحابَه كما

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لأظن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « بمصدق » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى » .

(٦) سقط من : م ، ت ٢.

قال . فانطلَق معه أريوسُ وأسطيوسُ ، وانطلَق معهم أهلُ المدينةِ كبيرُهم وصغيرُهم ، نحوَ أصحابِ الكهفِ لينظُروا إليهم .

ولما رأَى الفتيةُ أصحابُ الكهفِ يمليخا قد احتبَس عنهم[1] بطعامِهم وشرابِهم عن القدرِ الذى كان يأتى فيه[2] ، /ظنُّوا أنه قد أُخِذ فذُهِب به إلى ملكِهم دقينوسَ ٢٢١/١٥
الذى هرَبوا منه ، فبينَما هم يظنُّون ذلك ويتخوَّفونه ، إذ سمِعوا الأصواتَ وجَلْبةَ الخيلِ مُصعِدَةً نحوَهم ، فظنُّوا أنَّهم رُسُلُ الجبارِ دقينوسَ بعَث إليهم ليُؤْتَى بهم ، فقاموا حينَ سمِعوا ذلك إلى الصلاةِ ، وسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، وأوصَى بعضُهم بعضًا ، وقالوا : انطلِقُوا بنا نأْتِ أخانا يمليخا ، فإنَّه الآنَ بينَ يدىِ الجبارِ دَقْيَنوسَ ينتظِرُ متى نأتيه . فبينَما هم يقولون ذلك ، وهم جُلوسٌ بين ظهرَى[3] الكهفِ ، فلم يَرَوْا إلا أريوسَ وأصحابَه وُقوفًا على بابِ الكهفِ ، وقد سبَقهم يمليخا ، فدخَل عليهم وهو يَبْكى ، فلما رَأَوْه يَبْكى بكَوْا معه ، ثم سألوه عن شأنِه ، فأخبرَهم خبرَه ، وقصَّ عليهم النبأَ كلَّه ، فعرَفوا عندَ ذلك أنَّهم كانوا نيامًا بأمرِ اللَّهِ ذلك الزمانَ كلَّه ، وإنما أُوقِظُوا ليكونُوا آيةً للناسِ ، وتصديقًا للبعثِ ، وليعلَموا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، ثم دخَل على إثْرِ يمليخا أريوسُ ، فرأى تابوتًا من نُحاسٍ مختومًا بخاتَمٍ من فِضةٍ ، فقام ببابِ الكهفِ ، ثم دَعا رجالًا من عُظماءِ أهلِ المدينةِ ، ففتَح التابوتَ عندَهم ، فوجَدوا فيه لَوحينِ مِن رَصاصٍ ، مكتوبٌ[4] فيهما كتابٌ ، فقرَأهما فوجَد فيهما : إن مَكْسَلْمِينا ، ومحسلمينا ، ويَمْلِيخا ، ومَرْطُونَس ، وكشطونش ، ويبورس ، ويكرنوس ،

---

(١) فى ص ، م ، ف : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « به » .

(٣) فى ت ١: « ظهرانى » .

(٤) فى م ، ت ١، ف : « مكتوبا » .

ويطبيونس[(١)] قالوس[(٢)] ، كانوا ثمانيةً[(٣)] هرَبوا من ملِكِهم دقينوسَ الجبارِ ؛ مخافةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم ، فدخَلوا هذا الكهفَ ، فلما أُخْبِر بمكانِهم أمَر بالكهفِ فسُدَّ عليهم بالحجارةِ ، وإنَّا كتبْنا شأنَهم وقصةَ خبرِهم ؛ ليعلَمَه مَن بعدَهم إن عثَر عليهم . فلما قرَءوه ، عجِبوا وحمِدوا اللَّهَ الذى أَراهم آيةً للبعثِ فيهم ، ثم رفَعوا أصواتَهم بحمدِ اللَّهِ وتسبيحِه ، ثم دخَلوا على الفتيةِ الكهفَ ، فوَجَدوهم جُلوسًا بين ظَهْرَيه ، مُشرِقةً وُجوهُهم ، لم تَبْلَ ثيابُهم ، فخرَّ أريوسُ وأصحابُه سجودًا ، وحمِدوا اللَّهَ الذى أراهم آيةً مِن آياتِه ، ثم كلَّم بعضُهم بعضًا ، وأنبأهم الفتيةُ عن الذى[(٤)] لقُوا من ملِكِهم دقينوسَ ذلك الجبارِ الذى كانوا هرَبوا منه ، ثم إن أريوسَ وأصحابَه بعَثوا بَريدًا إلى ملِكِهم الصالحِ تيذوسيسَ أن عَجِّلْ ، لعلَّك تَنْظُرُ إلى آيةٍ من آياتِ اللَّهِ ، جعَلها اللَّهُ على ملكِك ، وجعَلها آيةً للعالمين ؛ لتكونَ[(٥)] لهم نورًا وضياءً ، وتصديقًا بالبعثِ ، فاعجَلْ على فتيةٍ بعَثَهم اللَّهُ ، وقد كان توفَّاهم منذُ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ . فلمَّا أتى الملكَ تيذوسيسَ الخبرُ ، قام من المُسَنَّدةِ[(٦)] التى كان عليها ، ورجَع إليه رأيُه وعقلُه ، وذهَب عنه همُّه ، ورجَع إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فقال : [(٧)]أَحْمَدُك اللَّهُ[(٧)] ربَّ السماواتِ والأرضِ ، أعبُدُك وأحمَدُك ، وأُسبِّحُ لك ، تطوَّلْتَ علىَّ ، ورحِمتَنى برحمَتِك ، فلم تُطْفِئِ النورَ الذى كنتَ جعلْتَه لآبائى ، وللعبدِ الصالحِ قسطيطينوس

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قالوش » .

(٣) فى ص ، م : « فتية » .

(٤) فى م : « الذين » .

(٥) فى ت ٢ ، ف : « ليكون » .

(٦) المسنَّدة : ضرب من الثياب . التاج (س ن د) .

(٧ - ٧) فى م : « أحمدك اللهم » ، وفى ص : « الحمد لله » .

الملكِ . فلما نُبِّئَ[(١)] به أهلُ المدينةِ ركِبوا إليه ، وسارُوا معه حتى أتَوْا مدينةَ أُفْسُوسَ ، فتلقَّاهم أهلُ المدينةِ ، وسارُوا معه حتى أَصعَدوا[(٢)] نحوَ الكهفِ حتى أتَوْه ، فلما رأى الفتيةُ تيذوسيسَ فرِحوا به ، وخرُّوا سُجودًا على وُجوهِهم ، وقام تيذوسيسُ قُدَّامَهم ، ثم اعْتَنَقهم وبكَى ، وهم جُلوسٌ بينَ يدَيه على الأرضِ يُسبِّحون اللَّهَ ويَحمَدونه ، ويقولُ[(٣)] : واللَّهِ ما أشبَهَ بكم إلا الحواريون[(٤)] حين رأَوُا المسيحَ . وقال : فرَّج اللَّهُ عنكم ، كأنَّكم الذين تُدْعَون فتُحْشَرون مِن القُبورِ . فقال الفتيةُ لتيذوسيسَ : إنا نُودِّعُك السلامَ ، والسلامُ عليك ورحمةُ اللَّهِ ، حفِظك اللَّهُ ، وحفِظ لك مُلكَك بالسلامِ ، ونُعيذُك باللَّهِ مِن شرِّ الجنِّ والإنسِ ، فآمِن[(٥)] بعيشٍ مِن/ [(٦)]خُلدٍ وَشِيكٍ[(٦)] ، ٢٢٢/١٥
إن أسوأَ ما سلَك في بطنِ الإنسانِ أن لا يعلمَ شيئًا ، لا[(٧)] كرامةً إن أُكرِم بها ، ولا هوانًا إن أُهين به . فبينما الملكُ قائمٌ ، إذ رجَعوا إلى مضاجِعِهم فنامُوا ، وتوفَّى اللَّهُ أنفسَهم بأمرِه ، وقام الملِكُ إليهم فجعَل ثيابَه[(٨)] عليهم ، وأمَر أن يُجْعَلَ لكلِّ رجلٍ[(٩)] منهم تابوتٌ من ذهبٍ ، فلما أمْسَوْا ونام ، أتَوْه في المنامِ فقالوا : إنا لم نُخْلَقْ مِن ذهبٍ ولا فِضةٍ ، ولكنَّا خُلِقْنا من ترابٍ وإلى الترابِ نصيرُ ، فاترُكْنا كما كنا في الكهفِ على الترابِ حتى يبعَثَنا اللَّهُ منه. فأمَرَ الملكُ حينئذٍ بتابوتٍ من ساجٍ[(١٠)] فجعَلوهم فيه ،

---

(١) في م : « نبأ » .
(٢) في م : « صعدوا » . وكلاهما بمعنى .
(٣) في ت ١، ت ٢: « يقولون » .
(٤) في ص : « الحراد » ، وفي ت ٢، ف : « الجراد » .
(٥) في م : « فأمر » .
(٦ - ٦) في م : « خُلْد ونشيل » .
(٧) في ص ، م ، ف : « إلا » .
(٨) في ت ١: « ثيابهم » .
(٩) في ت ٢، ف : « واحد » .
(١٠) الساج : ضرب عظيم من الشجر ، قال الزمخشري : الساج خشب أسود رزين ، ولا تكاد الأرض تبليه . التاج (س و ج) .

وحجَبَهم اللَّهُ حينَ خرَجوا من عندِهم بالرعْبِ ، فلم يَقْدِرْ أحدٌ منهم[(١)] على أن يَدْخُلَ عليهم ، وأمَر الملكُ فجعَل كهفَهم مسجدًا يُصَلَّى فيه ، وجعَل لهم عيدًا عظيمًا ، وأمَر أن يُؤْتَى كلَّ سنةٍ . فهذا حديثُ أصحابِ الكهفِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : بعَثهم اللَّهُ - يعنى الفتيةَ أصحابَ الكهفِ - وقد سُلِّط عليهم ملِكٌ مسلمٌ - يعنى على أهلِ مدينتِهم - وسلَّط اللَّهُ على الفتيةِ الجوعَ ، فقال قائل منهم : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ قالُوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : فردُّوا علمَ ذلك إلى اللَّهِ ، قالُوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . وإذا معهم وَرِقٌ من ضربِ الملكِ الذى كانوا فى زمانِه ، ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . أى بطعامٍ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . فخرَج أحدُهم فرَأى المعالِمَ متنكِّرةً ، حتى انتهَى إلى المدينةِ ، فاستقبَله الناسُ لا يَعْرِفُ منهم أحدًا[(٣)] ولا يعرِفونه ، حتى انتهى إلى صاحبِ طعامٍ ، فسامَه بطعامِه ، فقال صاحبُ الطعامِ : هاتِ وَرِقَك . فأخرَج إليه الوَرِقَ ، فقال : مِن أين لك هذه[(٤)] الوَرِقُ ؟ قال : هذه وَرِقُنا ووَرِقُ أهلِ بلادِنا . فقال : هَيهاتَ ، هذه الوَرِقُ مِن ضَرْبِ فلانِ بنِ فلانٍ ، منذُ ثلاثِمائةِ سنةٍ[(٥)] وتسعِ سنينَ ، أنت أصبْتَ كَنزًا ، ولستُ بتارِكِك حتى أرْفعَك إلى الملكِ . [(٦)]فرفَعه إلى الملكِ[(٦)] ، وإذا الملكُ مسلمٌ وأصحابُه مُسلِمون ، ففرِح واستبْشَر ،

---

(١) سقط من : ص ، م .
(٢) ذكره الثعالبى فى عرائس المجالس ٣٧٨ - ٣٨٥ ، والبغوى ٥/١٥٠-١٥٥ عن ابن إسحاق .
(٣) بعده فى ص ، م : « فخرج » .
(٤) فى م : « هذا » .
(٥) ليست فى ت ٢ ، ف .
(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢.

وأظْهَر لهم أمرَه ، وأخبَرَهم خبَرَ أصحابِه ، فبعَثوا إلى اللوحِ فى الخِزانةِ فأتَوْا به ، فوافَق ما وَصَف من أمرِهم ، فقال المشرِكون : نحن أحقُّ بهم ، هؤلاء أبناءُ آبائِنا[(١)] . وقال المسلمون : نحن أحقُّ بهم ، هم مسلِمون منا . فانطلَقوا معه إلى الكهفِ ، [٢٨٧/٢ظ] فلما أتَوْا بابَ الكهفِ قال : دعُونى حتى أدْخُلَ على أصحابى فأبُشِّرَهم[(٢)] ، فإنَّهم إن رَأوْكم معى أرْعَبْتُموهم . فدخَل فبشَّرهم ، وقبَض اللَّهُ أرواحَهم . قال : وعمَّى اللَّهُ عليهم مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنْيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه[(٣)] . وقال المسلِمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبنى عليهم مسجدًا نُصلِّى فيه ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ من قال : إنَّ اللَّهَ تعالى بعثَهم مِن رَقْدتِهم ليتساءَلُوا بينَهم ، كما بيَّنَّا قبلُ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه كذلك أخبرَ عبادَه فى كتابِه ، وإنَّ اللَّهَ أعثَر عليهم القومَ الذين أعثَرهم عليهم ؛ ليتحقَّقَ عندَهم ببعثِ اللَّهِ هؤلاء الفتيةَ مِن رقدتِهم بعدَ طُولِ مُدَّتِها[(٤)] بهيئتِهم يومَ رقَدوا ، ولم يَشِيبُوا على مرِّ الأيامِ والليالى عليهم ، ولم يَهْرَموا على كرِّ الدُّهورِ[(٤)] والأزمانِ فيهم - قدرتُه على بَعْثِ مَن أماته فى الدنيا مِن/ قبرِه إلى موقِفِ القيامةِ يومَ القيامةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه ٢٢٣/١٥
بذلك أخبرَنا ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛

---

(١) فى ت ٢ : « أبناؤنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى أبشرهم » .

(٣) فى ص ، م : « فيها » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ العراقيين : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . بفتحِ الواوِ وكسرِ الراءِ والقافِ[١] .

وقرَأ عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (بوَرْقِكم) . بسُكونِ الراءِ وكسرِ القافِ[٢] .

وقرَأه بعضُ المكّيين بكسرِ الراءِ وإدغامِ القافِ فى الكافِ[٣] .

وكلُّ هذه القراءاتِ متَّفِقاتُ المعانى وإنِ اختلَفتِ الألفاظُ منها ، وهنَّ لغاتٌ معْروفاتٌ من كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الأصلَ فى ذلك فتحُ الواوِ وكسرُ الراءِ والقافِ ؛ لأنَّه الوَرِقُ ، وما عدا ذلك فإنما هو داخلٌ عليه طَلَبَ التخفيفِ . وفيه أيضًا لُغةٌ أُخْرى وهو « الوِرْقُ » ، كما يقالُ للكَبِدِ : كِبْدٌ . فإذ كان ذلك هو الأصلَ ، فالقراءةُ به إلىَّ أعجبُ ، مِن غيرِ أن تكونَ الأُخْريان مدفوعةً صحَّتُهما .

وقد ذَكَرْنا الروايةَ بأن الذى بُعِث معه بالوَرِقِ إلى المدينةِ كان اسمُه يَمْلِيْخا .

وقد حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مقاتلٍ : ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ : اسمُه يَمْليخ[٤] .

وأما قولُه : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فلْيَنْظُرْ أىُّ أهلِ المدينةِ أكثرُ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم . التيسير ص ١١٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن محيصن . ينظر السبعة ٣٨٩، حجة القراءات ٤١٣، إتحاف فضلاء البشر ١٧٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تميخ » ، وفى ف : « تمليخ » .

عكرِمةَ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ قال : أكثرُ[(١)] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه ، إلَّا أنه قال : أيُّهُ أكْثَرُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها أحلُّ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : أحلُّ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٤)] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها خيرٌ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : خيرٌ طعامًا[(٤)] .

وأولَى الأقوالِ عندي في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أحلُّ وأطهَرُ . وذلك أنَّه لا معنَى في اختيارِ الأكثرِ طعامًا للشراءِ منه ، إلا بمعنًى إذا كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وتفسير الثوري ص ١٧٧.

(٣) تفسير الثوري ص ١٧٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

١٥/٢٢٤ أكثرُهم طعامًا كان خليقًا أن يكونَ الأفضلُ منه عندَه[1] / أوجدَ، وإذا شُرِط على المأمورِ الشراءُ من صاحبِ الأفضلِ، فقد أُمر بشراءِ الجيدِ، كان ما عندَ المشترَى ذلك منه قليلًا الجيدُ أو كثيرًا. وإنَّما وجَّه من وجَّه تأويلَ ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ إلى الأكثرِ؛ لأنَّه وجَد العربَ تقولُ: قد زَكا مالُ فلانٍ. إذا كثُر. وكما قال الشاعرُ[2]:

قَبائلُنا سَبْعٌ وأنتم ثَلاثةٌ ... ولَلسَّبْعُ أزكَى مِن ثلاثٍ وأطْيبُ

بمعنى: أكثرُ. وذلك وإن كان كذلك، فإنَّ الحلالَ الجيِّدَ، وإن قلَّ، أكثرُ من الحرامِ الخبيثِ وإن كثُر.

وقيل: ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ ﴾. فأُضِيف إلى كنايةِ المدينةِ، والمرادُ بها أهلُها؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ: فلْيَنْظُرْ أيُّ أهلِها أزكَى طعامًا. لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ.

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونوا عَنَوا بقولِهم: ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾: أيُّها أحلُّ؛ من أجلِ أنَّهم كانوا فارَقوا قومَهم وهم أهلُ أوثانٍ، فلم يَسْتَجِيزوا أكلَ ذبيحتِهم.

وقولُه: ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾. يقولُ: فلْيَأْتِكم بقوتٍ منه تَقْتاتُونه، وطعامٍ تأْكُلونه.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ: ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾. قال بطعامٍ.

وقولُه: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾. يقولُ: وليترفقْ في شرائه ما يَشْتَرِي، وفي طريقِه ودخولِه المدينةَ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾. يقولُ: ولا يُعْلِمَنَّ بكم أحدًا

---

(١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) البيت في كتاب سيبويه ٣/٥٦٥ للقتال الكلابي، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٣٧، ٣٩٧ غير منسوب، وفيه: «أكثر» بدل «أطيب».

من الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . يَعنُون بذلك دقينوسَ وأصحابَه . قالوا : إنَّ دقينوسَ وأصحابَه إن يَظْهَروا عليكم فيَعْلَموا مكانَكم ، يَرْجُموكم [٢٨٨/٢و] شتمًا بالقولِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . قال : يَشْتُموكم بالقولِ ، يُؤْذُوكم[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ . يقولُ : أو يردُّوكم فى دينِهم ، فتصِيروا كفارًا بعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ولن تُدْرِكوا[(٢)] الفلاحَ ، وهو البقاءُ الدائمُ والخلودُ فى الجنانِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . أى : إن أنتم عُدْتم فى ملتِهم ، ﴿ أَبَدًا ﴾ : أيامَ حياتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

٢٢٥/١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بَعَثْناهم بعدَ طولِ رَقْدَتِهم كهيئتِهم ساعةَ رقدوا ، ليتساءَلوا بينَهم فيزْدادوا بعظيمِ سلطانِ اللَّهِ بصيرةً ، وبحُسنِ دِفاعِ اللَّهِ عن أوليائِه معرفةً ، ﴿ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : كذلك أطلَعْنا عليهم الفريقَ الآخرَ الذين كانوا فى شكٍّ من[(٣)] قُدرةِ اللَّهِ على إحياءِ الموتَى ، وفى مِرْيةٍ مِن إنشاءِ أجسامِ

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٦٠.

(٢) بعده فى ت ٢: «به».

(٣) فى ت ١: «فى».

خلقِه كهيئتِهم يومَ قبَضهم[(١)] بعد البِلَى ، فيَعْلَموا أنَّ وعْدَ اللَّهِ[(٢)] خلقَه أنَّه باعثُهم من قبورِهم بعد بَلائِهم ، ومحييهم بعد فنائِهم ، [(٣)]كما بدَأهم[(٣)] أولَ مرةٍ[(٢)] حقٌّ ، ويُوقِنوا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أطْلَعْنا عليهم ؛ ليعلَمَ من كذَّب بهذا الحديثِ أنَّ وعدَ اللَّهِ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ[(٤)] لا ريبَ فيها .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ . يعنى الذين أُعْثِروا على الفتيةِ . يقولُ تعالى : وكذلك أعْثَرْنا هؤلاء المختلِفين فى قيامِ الساعةِ وإحياءِ اللَّهِ الموتَى بعدَ مماتِهم من قومِ تيذوسيسَ ، حينَ يَتنازَعُون بينهم أمرَهم فيما اللَّهُ فاعلٌ بمن أفْناه من عبادِه فأبْلاه فى قبرِه بعدَ مماتِه ، أمُنْشِئُهم[(٥)] هو أم غيرُ مُنْشِئِهم .

وقولُه : ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ﴾ . يقولُ : فقال الذين أعْثَرْناهم على أصحابِ الكهفِ : ابْنُوا عليهم بُنيانًا ، ﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ربُّ الفتيةِ أعلمُ بالفتيةِ وشأنِهم .

---

(١) فى ص : « قبضتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ف : « كإبدائهم » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص : « منشئهم » .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قال القومُ الذين غلَبوا على أمرِ أصحابِ الكهفِ : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ .

وقد اختُلِف [(1)] في قائلي هذه المقالةِ [(1)] ، أهم الرهطُ المسلمون ، أم هم الكفارُ [(2)] ؟ وقد ذكَرْنا بعضَ ذلك فيما مضَى [(3)] ، وسنذكُرُ إن شاء اللَّهُ ما لم يَمْضِ منه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ . قال : يعنى عدوَّهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : عمَّى اللَّهُ على الذين أعْثَرهم [(4)] على أصحابِ الكهفِ مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْني عليهم بُنيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيها . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبْني عليهم مسجِدًا نُصلِّي فيه ، ونَعْبُدُ اللَّهَ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

(١ - ١) في ص : « قائل هذا القول » .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٣ : والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ؛ لأن النبي ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد » . يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق ، أمر أن يخفى عن الناس ، وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده ، فيها شيء من الملاحم وغيرها .

(٣) تقدم في ص ٢١١.

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الله » .

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سيقولُ بعضُ الخائِضِين فى أمرِ الفتْيةِ مِن أصحابِ
١٥/٢٢٦ الكهفِ : هم ثلاثةٌ رابعُهم / كلبُهم . ويقولُ بعضُهم : هم خمسةٌ سادسُهم كلبُهم .
﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : قذفًا بالظنِّ غيرَ يقينِ علمٍ . كما قال الشاعرُ[(١)] :

* وأجْعَلَ منى الحقَّ غيبًا مُرجَّمَا *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . أى : قذفًا بالغيبِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : قذفًا بالظنِّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ويقولُ بعضُهم : هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم . ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقائلى هذه الأقوالِ فى عددِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ رجمًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٢٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

منهم بالغيبِ : ربِّى أعْلَمُ بعِدَّتهم ، ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ما يعلمُ عددَهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ مِن خلقِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من الناسِ . **وقال آخرون**[(١)] : عنَى بالقليلِ أهلَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الكتابِ .

[٢٨٨/٢ظ] وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا ممَّن استَثْناه اللَّهُ . ويقولُ : عدَّتُهم سبعةٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قال : أنا مِن القليلِ ، كانوا سبعةً[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ : أنا مِن أولئك القليلِ الذين استَثْنى اللَّهُ ، كانوا سبعةً وثامنُهم كلبُهم[(٤)] .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « بل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . ولكن الظاهر - والله أعلم - أن هذا من كلام المصنف - كما فصلناه نحن عن الأثر قبله - سيستشهد له بالآثار بعده .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٦٦/٢ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : عدَّتُهم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم ، وأنا ممن استثنى اللَّهُ .

١٥/٢٢٧ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا مِن القليلِ ، هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لا تُجادِل أهلَ الكتابِ ، ﴿ فِيهِمْ ﴾ . يعنى : في عدَّةِ أهلِ الكهفِ . وحُذِفت « العِدَّةُ » اكتفاءً بذكرِ « هُمْ »[2] منها[3] لمعرفةِ السامِعين بالمرادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : لا تُمارِ فى عدَّتِهم .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنَى المِراءِ الظاهرِ الذى استثْناه اللَّهُ ورخَّص فيه لنبيِّه ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما قصَّ اللَّهُ عليه[4] فى كتابِه ، أُبيح له أن يَتْلُوَه عليهم ، ولا يُماريَهم بغيرِ ذلك .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) أى التى فى قوله تعالى : ﴿ فيهم ﴾ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « فيها » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْتُ عليك فلا تُمارِ فيهم [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : يقولُ : إلا بما قد أظْهَرْنا لك من أمرِهم [2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . أى : حسبُك ما قَصَصْنا عليك من شأنِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : حسبُك ما قَصَصْنا عليك مِن شأنِهم [3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْنا عليك [4] .

وقال آخرون : المراءُ الظاهرُ هو أن يقولَ : ليس كما تقولون . ونحوَ هذا [5] مِن القولِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) التبيان ٧/ ٢٤.

(٥) فى ص ، ت ١: « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : أن يقولَ لهم : ليس كما تقولون ، ليس تَعْلَمون عدَّتَهم ، إن قالوا : كذا وكذا . فقل[1] : ليس كذلك . فإنَّهم لا يَعْلَمون عدَّتَهم . وقرَأ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا
١٥/٢٢٨ تَسْتَفْتِ في عِدَّةِ[3] الفتيةِ مِن/ أصحابِ الكهفِ ، ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من أهلِ الكتابِ ، ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ لأنَّهم لا يَعْلَمون عدتَهم[4] ، وإنَّما يقولون فيهم رجمًا بالغيبِ ، لا يقينًا من القولِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف : « قيل » .

(٢) البحر المحيط ٦/ ١١٥.

(٣) في ت ١ ، ف : « عدد » .

(٤) في ت ١ ، ف : « عددهم » .

(٥) التبيان ٧/ ٢٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ . قال : ولا تسألْ يهودَ عن أمرِ أصحابِ الكهفِ إلا ما قد أخبَرْتُك من أمرِهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، كنا نُحدَّث ، أنهم كانوا [٢٨٩/٢و] بنى الركنا - والركنا ملوكُ الرومِ - رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتفرَّدُوا بدينِهم[(٢)] ، واعتزَلوا قومَهم حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على أصمِخَتِهم[(٣)] ، فلبِثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أمَّتُهم وجاءت أمَّةٌ مسلمةٌ بعدَهم ، وكان ملِكُهم مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[(٤)] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وهذا تأديبٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه[(٥)] ﷺ ، عهِد إليه ألا يَجْزِمَ على ما يَحْدُثُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « بمدينتهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « أسمختهم » . والصِّمَاخ : خرق الأذن الباطن الذى يفضى إلى الرأس ، والسين لغة ، وبعضهم أنكر السين ، وضرب الله على أصمختهم : إذا أنامهم . ينظر التاج (س م خ ، ص م خ) .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « يهدينى » . وبإثبات الياء فى الوصل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٥) فى م : « لنبيه » .

من الأُمورِ أنه كائنٌ لا محالةَ ، إلا أن يَصِلَه بمشيئةِ اللَّهِ ؛ لأنَّه لا يكونُ شيءٌ إلا بمشيئتِه .

وإنما قيل ذلك له ، فيما بلَغنا ، مِن أجلِ أنَّه وعَد سائليه عن المسائلِ الثلاثِ اللَّوَاتى قد ذَكَرناها فيما مضَى ، اللواتى إحداهن المسألةُ[(١)] عن أمرِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ ، أن يُجيبَهم[(٢)] عنهنَّ غدَ يومِهم ، ولم يَسْتَثْنِ ، فاحْتَبَس الوحىُ عنه ، فيما قيل[(٣)] ، من أجلِ ذلك خمسَ عشْرةَ[(٤)] ، حتى حزَنه إبطاؤُه ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه[(٥)] الجوابَ عنهنَّ ، وعرَّف نبيَّه سببَ احتباسِ الوحيِ عنه ، وعلَّمه ما الذى يَنْبَغى له[(٦)] أن يَسْتَعْمِلَ فى عِدَاتِه وخبرِه عما يَحْدُثُ من الأُمورِ التى لم يأتِه مِن اللَّهِ بها[(٧)] تنزيلٌ ، فقال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ ﴾ يا محمدُ لشيءٍ : ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ . كما قلتَ لهؤلاء الذين سألُوك عن أمرِ أصحابِ الكهفِ ، والمسائلِ التى سألُوك عنها : سأُخْبِرُكم عنها غدًا . ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إلَّا أن تقولَ
٢٢٩/١٥ معه : إن شاء اللَّهُ . فترَك ذكرَ « تقولُ » اكتفاءً بما ذكَر منه ، إذ/ كان فى الكلامِ دلالةٌ عليه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٨)] : جائزٌ أن يكونَ معنَى قولِه : ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ

(١) سقط من : ص ، ت ١.
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيبهن » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ذكر » .
(٤) بعده فى ت ١ : « يوما » .
(٥) فى ت ٢ : « عليهم » .
(٦) سقط من : م .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .
(٨) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٨ .

﴿ ٱللَّهُ ﴾ . استثناءٌ مِن القولِ لا مِن الفعلِ . كأن معناه عندَه : لا تقولَنَّ قولًا إلَّا أن يشاءَ اللَّهُ ذلك القولَ .

وهذا وجهٌ بعيدٌ من المفهومِ بالظاهرِ من التنزيلِ ، مع خلافِه تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : واسْتَثْنِ فى يمينِك إذا ذكَرْتَ أنك نَسِيتَ ذلك فى حالِ اليمينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى الرجلِ يَحْلِفُ ، قال : له أن يَسْتثنىَ ولو إلى سنةٍ . وكان يقولُ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ فى ذلك . قيل للأعمشِ : سمِعتَه مِن مجاهدٍ ؟ فقال : حدَّثنى به ليثُ بنُ أبى سُلَيم[(١)] ، تُرَى[(٢)] ذَهَب كِسائى هذا[(٣)] ؟!

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . [(٤)]يقولُ : إذا نَسِيتَ[(٤)] الاستِثناءَ ثم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « سليمان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرى » .

(٣) أخرجه الطبرانى (١١٠٦٩) ، وفى الأوسط (١١٩) ، والحاكم ٤/ ٣٠٣ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٨١٣ ، ٨١٤) من طريق نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش به بلفظ : الاستثناء ولو إلى سنتين . وبلفظ المصنف عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ ، ٢١٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقول الأعمش : ترى ذهب كسائى هذا . يريد أنه لم ينقصه شىء بإسقاط ليث بن أبى سليم من الإسناد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكَرْتَ فاستثْنِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : بلَغنى أن الحسنَ قال : إذا ذكَر أنه لم يقلْ : إن شاء اللَّهُ . فليقلْ : إن شاء اللَّهُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل[(٣)] معناه : واذكُرْ ربَّك إذا غَضِبْتَ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : اذكرْ ربَّك إذا غضِبْتَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

وأولَى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واذكرْ ربَّك إذا تركْتَ ذكرَه ؛ لأنَّ أحدَ معانى النسيانِ فى كلامِ العربِ التركُ . وقد بينّا ذلك فيما مَضَى قبلُ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » ، والأثر أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٢٩٦) من طريق حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٥/ ١٥٦، ١٥٧.

فإن قال قائلٌ : أفجائزٌ للرجلِ أن يستثْنِيَ في يمينِه إذا كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ بعدَ مدَّةٍ من حالِ حلفِه[(١)] ؟

قيل : بل الصوابُ أن يستثنِيَ ولو بعدَ حِنْثِه في يمينِه ، فيقولَ : إن شاء اللَّهُ . ليَخْرُجَ بقيلِه ذلك مما ألزَمه اللَّهُ في ذلك بهذه الآيةِ ، فيَسْقُطَ عنه الحرَجُ بتركِه ما أمَرَه بقيلِه من ذلك . فأمَّا الكفارةُ ، فلا تَسْقُطُ عنه بحالٍ ، إلا أن يكونَ استثناؤُه موصولًا بيمينِه .

فإن قال : فما وجهُ قولِ من قال : له ثُنْياه ولو بعدَ سنةٍ . ومن قال : له ذلك ولو بعدَ شهرٍ . وقولِ من قال : ما دام [٢٨٩/٢ظ] في مجلسِه ؟

قيل : إنَّ معناهم في ذلك نحوُ معنانا في أنَّ ذلك له ولو بعدَ عشرِ سنين ، وأنه باستثنائِه وقيلِه : إن شاء اللَّهُ . بعدَ حينٍ من حالِ حلِفِه ، يَسْقُطُ عنه الحرَجُ الذي لو لم يقلْه كان له لازمًا ، فأما /الكفارةُ فله[(٢)] لازمةٌ بالحِنثِ بكلِّ حالٍ ، إلا أن يكونَ ٢٣٠/١٥
استثناؤُه كان موصولًا بالحَلِفِ ، وذلك أنَّا لا نَعْلَمُ قائلًا قال ممن قال : له الثُّنْيا بعدَ حينٍ . يَزْعُمُ أنَّ ذلك يضَعُ عنه الكفارةَ إذا حنِث ، ففي ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلنا في ذلك ، وأنَّ معنى القومِ[(٣)] فيه كان نحوَ معنانا فيه .

وقولُه : ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[(٤)] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وقُلْ : لعلَّ اللَّهَ أن يهدِيَنى فيُسدِّدَنى لأَسَدَّ مما وعَدْتُكم وأخبَرْتُكم أنه سيكونُ ، إن هو شاء .

---

(١) فى ت ١: « يمينه » .

(٢) فى ت ١: « فهى له » .

(٣) فى م ، ت ٢: « القول » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣.

وقد قيل : إنَّ ذلك مما أُمِر النبيُّ ﷺ أن يقولَه إذا نسِي الاستِثناءَ فى كلامِه الذى هو عندَه فى أمرٍ مستقبلٍ مع قولِه : إن شاء اللَّهُ . إذا ذكَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، عن محمدٍ[(١)] - رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ كان يفسِّرُ القرآنَ ، وكان يَجْلِسُ إليه يحيى بنُ عَبَّادٍ - قال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[(٢)] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . قال : فقال : وإذا نسِى الإنسانُ أن يقولَ : إن شاء اللَّهُ . قال : فتوبتُه من ذلك - أو : كفَّارةُ ذلك - أن يقولَ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[(٢)] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أهلِ الكتابِ أنَّهم يقولون ذلك كذلك . واستشْهَدوا على صحةِ قولِهم ذلك بقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ . وقالوا : لو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن قدرِ لُبثِهم فى الكهفِ ، لم يكنْ لقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ وجهٌ مفهومٌ ، وقد أعلَم اللَّهُ خلقَه مبلَغَ لُبثِهم فيه وقَدْرَه .

---

(١) بعده فى ص ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٧) من طريق المعتمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾: هذا قولُ أهلِ الكتابِ، فردَّه اللَّهُ عليهم فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾. قال: فى حرفِ ابنِ مسعودٍ: (وقالُوا ولَبِثُوا). يعنى أنه قاله الناسُ. ألا ترَى أنه قال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾[(٢)]؟

٢٣١/١٥ /حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ، عن ابنِ شوذبٍ، عن مطرٍ الورّاقِ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾. قال: إنما هو شىءٌ قالته اليهودُ، فردَّه اللَّهُ عليهم وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾[(٣)].

وقال آخرون: بل ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مبلغِ ما لبِثوا فى كهفِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾. قال: عددُ ما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم. وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧: وفى هذا الذى زعمه قتادة نظر؛ فإن الذى بأيدى أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هى شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور، فلا يحتج بها. والله أعلم.

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١٦.

لبثوا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴾ . قال : وتسعَ سِنين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الأجلَحُ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ ﴾ . فقالوا[(٢)] : أيامًا أو أشهُرًا أو سِنين ؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ﴾ . قال : بينَ جبلَيْن[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢٩٠/٢و] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ف : « فقال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ولبِث أصحابُ الكهفِ فى كهفِهم رُقودًا إلى أن بعَثهم اللَّهُ ليتسَاءَلوا بينهم ، وإلى أنْ أعْثَر عليهم مَن أعْثَر ، ثلاثَمائةِ سنين[(١)] وتسعَ سنين . وذلك أنَّ اللَّهَ بذلك أخبرَ فى كتابِه . وأما الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (وقَالُوا ولبِثُوا فى كَهْفِهم) . وقولُ من قال : ذلك مِن قولِ أهلِ الكتابِ ، وقد رَدَّ اللَّهُ ذلك عليهم . فإنَّ معناهم[(٢)] فى ذلك ، إن شاء اللَّهُ ، كان أن أهلَ الكتابِ قالوا ، فيما ذُكِر ، على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ للفتيةِ مِن لَدُنْ دخَلوا الكهفَ إلى يومِنا ثلاثَمائةِ سنين وتسعَ سِنين . فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، وأخبرَ نبيَّه أنَّ ذلك قدرُ لُبثِهم فى الكهفِ مِن لَدُنْ أوَوْا إليه[(٣)] إلى أن بعَثهم ليتساءَلوا بينهم . ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا بعدَ أن قبَض أرواحَهم ، مِن بعدِ أن بعَثهم مِن رقْدَتِهم إلى يومِهم هذا ، لا يعلَمُ ذلك[(٤)] غيرُ اللَّهِ ، وغيرُ مَن أعلَمه اللَّهُ ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما يدُلُّ على أنَّ ذلك كذلك ؟

قيل : الدالُّ على ذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه ابتَدأ الخبرَ عن/ قدرِ لُبثِهم فى كهفِهم ٢٣٢/١٥
ابتداءً ، فقال : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ . ولم يَضَعْ دليلًا على أنَّ ذلك خبرٌ منه عن قولِ[(٥)] قوم قالوه ، وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ خبرُه عن شىءٍ إلى أنه خبرٌ عن[(٦)] غيرِه بغيرِ بُرهانٍ ؛ لأنَّ ذلك لو جاز[(٧)] فى شىءٍ[(٧)] ، جاز فى

(١) سقط من : ص ، ت ١.
(٢) فى م ، ت ٢: « معناه » .
(٣) فى ت ١، ف : « إلى الكهف » .
(٤) فى م : « بذلك » .
(٥) فى ص ، ت ١، ف : « قوله » .
(٦) فى ص ، ف : « من » .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م .

كلِّ أخْبارِه ، وإذا جاز ذلك فى أخْبارِه ، جاز فى أخْبارِ غيرِه أن يُضافَ إليه أنَّها أخْبارُه ، وذلك قلبُ أعيانِ الحقائقِ وما لا يُخيَّلُ فسادُه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ . دليلٌ على أنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ منه عن قومٍ قالوه ، فإنَّ ذلك كان يجبُ أن يكونَ كذلك لو كان لا يَحْتَمِلُ مِن التأويلِ غيرَه ، فأمَّا وهو محتمِلٌ ما قلنا من أن يكونَ معناه : قل اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا إلى يومِ أنزَلْنا هذه السورةَ . وما أشبَهَ ذلك من المعانى ، فغيرُ واجبٍ أن يكونَ ذلك دليلًا على أن قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، وإذا لم يكنْ دليلًا على ذلك ، ولم يأتِ خبرٌ بأنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، ولا قامت بصحةِ ذلك حجةٌ يجبُ التسليمُ لها - صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ . بتنوينِ ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . بمعنى : ولبِثوا فى كهفِهم سنين ثلاثَمائةٍ[(١)] .

وقرَأتْه عامةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (ثَلاثَمائةِ سِنِينَ) . بإضافةِ (ثلاثَمائةِ) إلى « السنين » ، [(٢)]غيرَ منوَّنٍ[(٢)] .

وأولَى القراءتَين فى ذلك عندى بالصوابِ[(٣)] قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . بالتنوين ، ﴿ سِنِينَ ﴾ . وذلك أن العربَ إنما تُضيفُ المائةَ إلى ما يفسِّرُها إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الواحدِ ، وذلك كقولِهم : عندى[(٤)] ثلاثُمائةِ درهمٍ ، وعندى مائةُ

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، وفى ت ١ : « بغير تنوين » . وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٣٩٠.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

دينارٍ . لأن المائةَ والألفَ عددٌ كثيرٌ ، والعربُ لا تفسِّرُ ذلك إلَّا بما كان بمعناه فى كثرةِ العددِ ، والواحدُ يُؤدِّى عن الجنسِ ، وليس ذلك للقليلِ[(١)] من العددِ ، وإن كانت العربُ ربَّما وضَعت الجمعَ القليلَ موضعَ الكثيرِ ، وليس ذلك بالكثيرِ ، وأما إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الجميعِ[(٢)] ، فإنَّها تنوِّنُ ، فتقولُ : عندى ألفٌ دراهمَ ، وعندى مائةٌ دنانيرَ . على ما قد وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ علمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ[(٣)] وملكُه[(٣)] ، لا يعزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ . يقولُ : فسلِّموا له علمَ مبلغِ ما لبِثَتِ الفتيةُ فى الكهفِ إلى يومِكم هذا ، فإنَّ ذلك لا يعلَمُه سوى الذى يعلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وليس ذلك إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ .

وقولُه : ﴿ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ ﴾ . يقولُ : أبصِرْ باللَّهِ وأسْمِعْ . وذلك بمعنى المبالغةِ فى المدحِ ، كأنه قيل : ما أبصرَه وأسمعَه .

وتأويلُ الكلامِ : ما أبصرَ اللَّهَ لكلِّ موجودٍ ، وأسمعَه لكلِّ مسموعٍ ، لا يخْفى عليه مِن ذلك شىءٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ ﴾ : فلا أحدَ أبصرُ مِن اللَّهِ ، ولا أسمعُ ، تبارك وتعالى[(٤)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَبۡصِرۡ

---

(١) فى ص ، ت ١، ف : « القليل » .
(٢) فى م ، ت ٢، ف : « الجمع » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبى حاتم .

بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ ﴾ . قال : يرَى أعمالَهم ، ويسمعُ ذلك منهم ، سميعًا بصيرًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ما لخلْقِه دونَ
٢٣٣/١٥ ربِّهم الذى خلقَهم وليٌّ يلى /أمرَهم وتدبيرَهم ، وصرْفَهم فيما هم فيه مصرَّفون ، ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يَجْعَلُ اللَّهُ فى قضائِه وحكمِه فى خلقِه أحدًا سواه شريكًا ، بل هو المنفرِدُ[(٢)] بالحكمِ والقضاءِ فيهم ، وبتدبيرِهم وتصريفِهم فيما شاء وأحبَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

[٢/٢٩٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أُنزل إليك من كتابِ ربِّك هذا ، ولا تترُكَنَّ تلاوتَه واتِّباعَ ما فيه من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، والعملَ بحلالِه وحرامِه ، فتكونَ من الهالِكين ، وذلك أنَّ مصيرَ مَن خالَفه ، وترَك اتِّباعَه يومَ القيامةِ إلى جهنمَ ، ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا مغيِّرَ لما أوعَد بكلماتِه التى أنزَلها عليك ، أهلَ معاصِيه ، والعامِلين بخلافِ هذا الكتابِ الذى أوْحَيناه إليك .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : وإن أنت يا محمدُ لم تَتْلُ ما أُوحِى إليك مِن كتابِ ربِّك فتتبِعَه وتأتمَّ به ، فنالك وعيدُ[(٣)] اللَّهِ الذى أوعَد فيه المخالِفين حُدودَه ، لن تجِدَ من دونِ اللَّهِ موئلًا تَئِلُ إليه ، ومَعدِلًا تعدِلُ عنه إليه ؛ لأنَّ قدرةَ اللَّهِ محيطةٌ بك وبجميعِ خلقِه ، لا يقدِرُ أحدٌ منهم على الهربِ من أمرٍ أراده

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧.
(٢) فى ت ٢: « المتفرد » .
(٣) فى ص ، ت ١، ف : « وعد » .

به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجأً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : [(٢)]ملجأً ولا[(٢)] موئلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ف : « ولا موئلا » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : لا يجِدون ملتحدًا يَلْتحِدُونه ، ولا يجِدون من دونِه ملجأً ولا أحدًا يمنعُهم .

و« الملتحَدُ » إنما هو « المفتعَلُ » من « اللحدِ » ، يقالُ منه : لحَدْتُ إلى كذا . إذا ملتَ إليه . ومنه قيل للَّحد : لحدٌ ، لأنَّه في ناحيةٍ من القبرِ ، وليس بالشَّقِّ الذي في وسَطِه ، ومنه الإلحادُ في الدينِ ، وهو المعاندةُ بالعُدولِ عنه والتَّرْكِ له .

٢٣٤/١٥ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَفْسَكَ مَعَ ﴾ أصحابِك ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ بذكرِهم إياه بالتسبيحِ والتحميدِ والتهليلِ والدعاءِ والأعمالِ الصالحةِ ؛ من الصلواتِ المفروضةِ وغيرِها ، ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بفعلِهم ذلك ﴿ وَجْهَهُۥ ﴾ لا يُريدون به[(١)] عرضًا من عرَضِ الدنيا .

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلِفين في قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . في سورةِ « الأنعامِ » ، والصوابَ من القولِ في ذلك عندَنا ، [(٢)] فأغنَى ذلك[(٢)] عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] .

والقرَأةُ على قراءةِ ذلك : ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . وقد ذُكر عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « بما أغنى » .

(٣) تقدم في ٩/٢٦٣ وما بعدها .

عامرٍ وأبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنَّهما كانا يقرأانِه : (بالغُدْوةِ والعشىِّ) [(١)] . وذلك قراءةٌ عندَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ مكروهةٌ ؛ لأن « غُدْوةً » مَعْرِفةٌ ، ولا ألفَ ولا لامَ فيها ، وإنما يُعرَّفُ بالألفِ واللامِ ما لم يكنْ معرفةً ، فأما المعارِفُ فلا تُعرَّفُ بهما .

وبعدُ ، فإنَّ « غُدْوَةً » لا تُضافُ إلى شىءٍ ، وامتناعُها من الإضافةِ دليلٌ واضحٌ على امتناعِ الألفِ واللامِ من الدُّخولِ عليها ؛ لأنَّ ما دخلَته الألفُ واللامُ من الأسماءِ صلَحت فيه الإضافةُ ، وإنما تقولُ العربُ : أتيتُك غَداةَ الجمُعةِ . ولا تقولُ : أتيتُك غُدوةَ الجمُعةِ .

والقراءةُ عندَنا فى ذلك ما عليه القرَأةُ فى الأمصارِ ، لا نَسْتجِيزُ غيرَها ؛ لإجماعِها على ذلك ، وللعلةِ التى بيَّنا من جهةِ العربيةِ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : ولا تَصْرِفْ عَيناك عن هؤلاء الذين أمَرْتُك يا محمدُ أن تَصْبِرَ نفسَك معهم إلى غيرِهم من الكفارِ ، ولا تُجاوِزْهم إليهم [(٣)] .

وأصلُه من قولِهم : عَدَوْتُ ذلك ، فأنا أعْدُوه . إذا جاوزتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ [(٤)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر فى قراءة ابن عامر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠، وبها قرأ أيضًا مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردى . البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٢) قراءة ابن عامر قراءة متواترة ، ولا يصح رد المصنف لها ، وينظر فى توجيهها ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٣) فى م ، ف : « إليه » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : لا تُجاوِزْهم إلى غيرِهم (١) .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقولُ : لا تتعَدَّهم إلى غيرِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الآية . قال : قال القومُ للنبيِّ ﷺ : إنا نَسْتَحْيِى أن نُجالسَ فلانًا
١٥/٢٣٥ وفلانًا وفلانًا ، فجانِبْهم /يا محمدُ ، وجالسْ أشرافَ العربِ . فنزَل القرآنُ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ : ولا تَحْقِرْهم ، قال : « قد أمَرونى بذلك » . قال : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا [٢٩١/٢و] قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (٢) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سهلِ بنِ حُنيفٍ أنَّ هذه الآيةَ لما نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى بعضِ أبياتِه : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . فخرَج يَلْتَمِسُ ، فوَجد قومًا يذْكُرون اللَّهَ ، منهم ثائرُ الرأسِ ، وجافى (٣) الجِلدِ ، وذو الثوبِ الواحدِ ، فلمّا رَآهم جلَس معهم ، فقال : « الحمدُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٩.

(٢) تقدم تخريجه ٩/ ٢٦٣.

(٣) فى م : « جاف » .

للَّهِ الذى جَعَل لى فى[(١)] أُمَّتى مَن أَمَرنى أن[(٢)] أَصْبِرَ نفسى معه »[(٣)] .

ورُفِعت « العينان » بالفعلِ ، وهو : ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : لا تَعْدُ عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يَدْعون ربَّهم ، إلى أشرافِ المُشركين ، تَبْتغى بمجالستِهم الشرَفَ والفخرَ . وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتاه ، فيما ذُكر ، قومٌ مِن عُظَماءِ أهلِ الشركِ - وقال بعضُهم : بل مِن عُظَماءِ قبائلِ العربِ ممن لا بصيرةَ لهم بالإسلامِ[(٤)] - فرَأَوه جالسًا مع خَبّابٍ وصُهَيْبٍ وبلالٍ ، فسألُوه أن يُقِيمَهم عنه إذا حضَروا . قالوا : فهمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك[(٥)] ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم كان يقومُ إذا أراد القيامَ ويترُكُهم قُعودًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ الآية ، ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يُريدُ[(٦)] بـ ﴿ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : مجالستَه أولئك العُظماءَ والأشْرافَ .

وقد ذكَرْتُ الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ فى سورةِ « الأنعامِ »[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ١٤٩/٥ - من طريق ابن وهب به - وأخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ٤٥٧/٣ - من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ت ٢: « فى الإسلام » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٦) فى ت ١ : « تريد » ، وفى ت ٢: « يعنى » .

(٧) تقدم فى ٢٥٨/٩ وما بعدها .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي سعيدٍ الأَزْدِيِّ - وكان قارئَ الأزدِ - عن أبي الكَنودِ ، عن خبَّابٍ ، في قصةٍ ذكَرها عن النبيِّ ﷺ ، ذكَر فيها هذا الكلامَ مُدْرجًا في الخبرِ : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تجالسُ الأشرافَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أُخْبِرْتُ أنَّ عُيينةَ بنَ حِصْنٍ قال للنبيِّ ﷺ قبلَ أن يُسلِمَ : لقد آذاني ريحُ سلمانَ الفارسيِّ ، فاجْعَلْ لنا مجلِسًا منك لا يُجامِعونَنا فيه ، واجْعَلْ لهم مجلِسًا لا نُجامِعُهم فيه . فنزَلتِ الآيةُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّه لما نزَلت هذه الآيةُ قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذي جعَل في أُمَّتي مَن أُمِرتُ أنْ أصْبِرَ نفْسي معه »[(٣)] .

٢٣٦/١٥ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تُريدُ أشرافَ الدنيا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عطاءٍ ، عن مسلَمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُهنيِّ ، عن عمِّه أبي مَشْجَعةَ بنِ رِبْعيٍّ ، عن سلمانَ الفارسيِّ ، قال : جاءتِ المؤلَّفةُ قلوبُهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ عيينةُ ابنُ بدرٍ[(٤)] ،

---

(١) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٦٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) في م : « حصن » . وكانت في الأصل عندهم كما أثبتناها ، ونسبه في هذه الرواية إلى جده الأعلى ، فهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ينظر الإصابة ٤/ ٧٦٧.

والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنك لو جلَسْتَ فى صدرِ المسجدِ ، ونفَيْتَ عنا هؤلاء وأرْواحَ جِبَابِهم - يَعْنُون سلمانَ وأبا ذرٍّ وفقراءَ المسلمين ، وكانت عليهم جِبابُ الصُّوفِ ، ولم يكنْ عليهم غيرُها - جلَسْنا إليك وحادَثْناك ، وأخَذْنا عنك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يتهدَّدُهم بالنارِ ، فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ يلْتَمِسُهم حتى أصابَهم فى مؤَخَّرِ المسجدِ يذْكُرون اللَّهَ ، فقال : « الحمدُ للَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أمَرَنى أن أصْبِرَ نفسى مع رجالٍ من أُمَّتى ، معكُمُ المَحْيا ، ومعكُمُ المماتُ »(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تُطِعْ يا محمدُ من شغَلْنا قلبَه مِن الكفارِ الذين سأَلُوك طرْدَ الرهطِ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ عنك - عن ذكرِنا بالكفرِ وغلبةِ الشقاءِ عليه ، واتَّبَع هوَاه ، وترَك اتِّباعَ أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وآثَر هوَى نفسِه على طاعةِ ربِّه .

وهم ، فيما ذُكِر ، عيينةُ بنُ حِصْنٍ(٢) ، والأقْرَعُ بنُ حابِسٍ وذووهم .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، عن أبى سعيدٍ(٣) الأزْدِىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خَبَّابٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عُيينةُ والأقْرعُ(٤) .

---

(١) الواحدى فى أسباب النزول ٢٢٤ من طريق الوليد بن عبد الملك ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٣٤٥ والبيهقى فى الشعب (١٠٤٩٤) من طريق سليمان ابن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٩ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ٢: « حصين » .

(٣) فى ت ٢: « سعد » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٥٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٠.

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وكان أمرُه ضَياعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه ، قال : ضائعًا . وقال الحارثُ فى حديثه : ضَياعًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢/١٩١ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضَياعًا .

وقال آخرون : بل معناه : وكان أمرُه ندمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ . قال : ندامةً .

١٥/٢٣٧ **/وقال آخرون** : بل معناه : هلاكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٥٨/٧ (١٢٧٨١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبى سعيدٍ[(١)] الأزدىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خبَّابٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : هلاكًا[(٢)] .

وقال آخرون : بل معناه : خلافًا للحقِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : مخالِفًا للحقِّ ، ذلك الفُرُطُ[(٣)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ضَياعًا وهلاكًا . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ فى هذا الأمرِ إفراطًا . إذا أسرَف فيه وتجاوَز قدرَه . وكذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . معناه : وكان أمرُ هذا الذى أغْفَلْنا قلبَه عن ذكْرِنا فى البسارِ[(٤)] والكِبرِ ، واحتقارِ أهلِ الإيمانِ ، سَرَفًا قد تجاوَز حدَّه ، فضَيَّع بذلك الحقَّ وهلَك .

وقد **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قيل له : كيف قرَأ عاصمٌ ؟ فقال : ﴿ كَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ : كان عُيينةُ بنُ حِصنٍ يفخَرُ ، يقولُ : أنا وأنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ

---

(١) فى ت ٢: « سعد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦١.

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٢٠.

(٤) فى م : « الرياء » ، وفى ت ١: « البا » ، ومكانها بياض فى ت ٢، وفى ف : « البار » . والبسار ضبطه فى النسخة « ص » بفتح الباء ، ولعله من بسر : أى نظر بكراهة شديدة . اللسان (ب س ر) .

فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ ، يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أغْفَلْنا قلوبَهم عن ذكْرِنا واتَّبعوا أهواءَهم : الحقُّ أيها الناسُ من عندِ ربِّكم ، وإليه التوفيقُ والخِذْلانُ ، وبيدِه الهدى والضلالُ ؛ يهدِى من يشاءُ مِنكم للرَّشادِ فيؤمنُ ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ عن الهُدَى فيكفرُ ، ليس إلىَّ من ذلك شىءٌ ، ولستُ بطارِدٍ لهواكم مَن كان للحقِّ مُتَّبِعًا ، وباللَّهِ وبما أُنزِل علىَّ مؤمنًا ، فإن شئتُم فآمِنوا ، وإن شئتُم فاكْفُروا ، فإنَّكم إن كفَرْتُم فقد أعدَّ لكم ربُّكم على كفرِكم به نارًا أحاط بكم سُرَادِقُها ، وإن آمنْتُم به وعمِلتُم بطاعتِه ، فإنَّ لكم ما وصَف اللَّهُ لأهلِ طاعتِه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ﴾ .
١٦/٢٣٨ يقولُ : من شاء اللَّهُ له الإيمانَ /آمَن ، ومن شاء اللَّهُ له الكفرَ كفَر . وهو قولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [(١)] [التكوير : ٢٩] .

وليس هذا بإطلاقٍ من اللَّهِ الكُفرَ لمَن شاء ، والإيمانَ لمَن أراد ، وإنَّما هو تهديدٌ ووعيدٌ ، وقد بيَّن أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . والآياتُ بعدَها .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن عمرَ بنِ حبيبٍ ، عن داودَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٧) ٤٥٢/١ من طريق عبد الله بن صالح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى حنيش فى الاستقامة وابن أبى حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

وعيدٌ من اللَّهِ ؛ فليس بمُعْجِزى[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، وقولِه : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] . قال : هذا كلُّه وعيدٌ[(٢)] ليس مُصانَعةً ولا مُراشاةً ولا تَفْويضًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا أعْدَدنا ، وهو من العُدَّةِ ، للظَّالِمين ؛ الذين كفَروا بربِّهم نارًا[(٣)] .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . قال : للكافرين .

وقولُه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . يقولُ : أحاط سُرادِقُ النارِ التي أعدَّها اللَّهُ للكافرين بربِّهم .

وذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرادقِ الفُسْطاطِ ، وهي الحجرةُ[(٤)] التي تُطِيفُ بالفُسْطاطِ ، كما قال رؤبةُ[(٥)] :

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ

(١) في ص ، ب ١ ، ف : « بمعجز في » ، والمثبت موافق لمصادر التخريج .
والأثر في تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٧١ .
(٢) بعده في ت ١ : « من الله » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « المجمرة » .
(٥) البيتان لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، وللكذاب الحرمازي في الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٥ ، ولرؤبة وقيل للكذاب في اللسان (سردق) ولرجل من بني الحرماز في الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٠٣ .

سُرادِقُ المجدِ[(١)] عَلَيْكَ مَمْدُودْ

وكما قال سلامةُ بنُ جندلٍ[(٢)] :

هُوَ الـمُولِجُ النُّعْمانَ بيتًا سَماؤُهُ صُدُورُ الفُيُولِ بعدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقِ

يعنى : بيتًا له سُرادقٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٩/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : حائطٌ من نارٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عمَّن أخبرَه ، قال : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : دُخانٌ يحيطُ بالكفارِ يومَ القيامةِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴾[(٤)] [المرسلات : ٣٠] .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى ذلك خبرٌ يدلُّ على أن معنَى قولِه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ : أحاط بهم ذلك فى الدنيا ، وأن ذلك السُّرادِقَ هو البحرُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ نصرٍ والعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : [(٥)] ثنا أبو عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ[(٥)]

---

(١) فى م ، ف : « الفضل » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مسروق » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٩، واللسان (سردق) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/ ١٥٠ والطوسى فى التبيان ٧/ ٣٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ عن معمر عن الكلبى قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ف .

(١) ابنِ أميةَ ، قال(١) : ثنا محمدُ بنُ حُيىٍّ(٢) بنِ يَعْلَى ، عن صفوانَ [٢/٢٩٢و] بنِ يَعْلَى ، عن يَعْلَى بنِ أميةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « البَحْرُ هو جَهَنَّمُ » . قال : فقيل له : (٣) كيف ذلك(٣) ؟ فتلا هذه الآيةَ ، أو قرأ هذه الآيةَ : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . ثم قال : واللَّهِ لا أدْخُلُها أبدًا ، أو : ما دُمْتُ حَيًّا ، ولَا تُصِيبُنِى مِنها قَطْرَةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « سُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ واحدٍ مِثلُ مَسِيرَةِ أرْبعينَ سَنَةً »(٥) .

حدَّثنا يونسُ(٦) ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ لِسُرادِقِ النَّارِ أربَعَةَ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ (٧) جدارٍ منها(٧) مَسِيرَةَ أرْبَعِينَ سَنَةً »(٨)(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « حسين » . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أحمد (١٧٩٦٠) ، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٨ من طريق عاصم به ، والتاريخ الكبير ٨/ ٤١٤، من طريق أبى عاصم به مرسلًا ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٨٥) ، والمستدرك ٤/ ٥٩٦، والسنن الكبرى ٤/ ٣٣٤، والبعث والنشور للبيهقى (٤٩٦، ٤٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ لابن مردويه .

(٥) الزهد لابن المبارك (زيادات نعيم بن حماد) (٣١٦) من طريق رشدين بن سعد به ، والترمذى (٢٥٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأبو يعلى (١٣٨٩) ، والعلل المتناهية ٢/ ٤٥٣، وأحمد (١١٢٣٤) ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٦) ، كلهم من طريق دراج به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ف : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٣.

(٧ - ٧) فى م : « واحدة مثل » .

(٨) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عبد الله بن وهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٩) بعده فى ص ، م ، ت ١، ف : « حدثنا بشر ، قال : ثنا ابن وهب قال : أخبرنى عمرو ، عن دراج ، =

وقولُه : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وإن يستغِثْ هؤلاء الظالمون يومَ القيامةِ فى النَّارِ من شدَّةِ ما بهم من العطشِ ، فيطلُبوا الماءَ ، يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المُهْلِ ؛ فقال بعضُهم : هو كلُّ شىءٍ أُذِيب وانْماعَ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهدِيَت إليه سِقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأخدودٍ فخُدَّ فى الأرضِ ، ثم قذَف فيه من جَزْلِ حطبٍ[(٢)] ، ثم قذَف فيه تلك السِّقايةَ ، حتى إذا أَزْبَدَت وانماعَت
٢٤٠/١٥ قال لغلامِه : ادعُ مِن يحضُرُنا من أهلِ الكوفةِ فدعا رهطًا ، فلمَّا/ دخَلوا عليه قال : أترَوْنَ هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ما رأينا فى الدنيا شَبِيهًا للمُهْلِ أدْنَى من هذا الذهبِ والفضةِ ، حين أَزْبَدَ وانْماعَ[(٣)] .

وقال آخرون : هو الدمُ والقيحُ الأسودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

= عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « ماء كالمهل ، قال : كعكر الزيت ، فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه » . ولعله سبق قلم من الناسخ حيث سيأتى فى ص ٢٥٠ عند تفسير قوله : ﴿وإن يستغيثوا ....﴾ .

(١) انماع : ذاب وسال . النهاية ٤/ ٣٨١.

(٢) الجزل : الحطب اليابس ، وقيل : الغليظ . وقيل : ما عظم من الحطب ويبس . لسان العرب (ج ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠.

عن القاسمِ بنِ[1] أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ الأسودُ ، كعَكَرِ الزيتِ . قال الحارثُ فى حديثِه : يعنى دُرْدِيَّه[2][3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : يقولُ : أسودُ كهيئةِ الزَّيتِ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ : ماءُ جهنَّمَ أسودُ ، وهى سوداءُ ، وشجرُها أسودُ ، وأهلُها سودٌ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : هو ماءٌ غليظٌ مثلُ دُرْدِىِّ الزيتِ[6] .

---

(١) فى م : « عن » وهو خطأ طباعى .

(٢) الدردى : ما يركد فى أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . النهاية ٢/ ١١٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، ٤٤٧، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبى شيبة وهناد وابن أبى حاتم .

(١) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، (٢) قال : أخبرني عمرٌو (٢) ، عن درَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كعكَرِ الزيتِ ، فإذا قرَّبه إليه سقَطتْ فَرْوَةُ وجهِه فيه (١)(٣) .

وقال آخرون : هو الشيءُ الذي قد انتهَى حرُّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المُهْلُ هو الذي قد انتهَى حرُّه (٤) .

وهذه الأقوالُ وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائليها ، فمتقارباتُ المعنَى ، وذلك أن كلَّ ما أُذِيب من رَصاصٍ أو ذهبٍ أو فِضةٍ فقد انتهَى حرُّه ، وأن ما أُوقِدت عليه من ذلك النارُ حتى صار كدُرْدِيِّ الزَّيتِ ، فقد انتهَى أيضًا حرُّه .

وقد حُدِّثتُ عن معمرِ بنِ المثنى ، أنه قال : سمِعتُ المُنْتَجِعَ (٥) بنَ نبهانَ يقولُ : واللَّهِ لَفلانٌ أبغضُ إليَّ من الطَّلْياءِ والمُهلِ . قال : فقُلنا له : وما هما ؟ فقال : الجَرْباءُ (٦) ، والمَلَّةُ (٧) التي تَنْحَدِرُ عن جوانبِ الخُبزةِ إذا مُلَّت (٨) في النارِ مِنَ النارِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ . والمثبت من باقي النسخ ، كما في الموضع السابق في ص ٢٤٧

(٣) ابن حبان (٧٤٧٣) ١٦/ ٥١٤ ، والمستدرك ٢/ ٥٠١ ، ٤/ ٦٠٤ ، والبيهقي في البعث (٦٠٤) ص ٢٩٣ ، وصفة النار لابن أبي الدنيا (٧٦) ص ٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١ إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى عبد بن حميد ، وينظر التبيان ٧/ ٣٣ .

(٥) في ص : « المنتهجع » ، وفي ت ١ ، ف : « المتهجع » . وهو المنتجع بن نبهان . ينظر إنباه الرواة ٣/ ٣٢٣ .

(٦) يعني بالجرباء : الناقة المطلية بالقطران . ينظر لسان العرب (ط ل ى) .

(٧) الملة : التراب الحار والرماد أو الجمر يخبز أو يطبخ عليه . الوسيط (م ل ل) .

(٨) في ت ٢ : حلت . ومُلت : قُلت . الوسيط (م ل ل) .

كأنها سِهْلةٌ[(١)] حمراءُ مدقَّقةٌ ، فهى جَمْرَةٌ[(٢)] .

فالمُهلُ إذًا هو كلُّ مائعٍ قد أُوقِد عليه حتى بلَغَ غايةَ حرِّه ، أو لم يكنْ مائعًا ، فانْماعَ بالوَقودِ عليه ، وبلَغ أقصَى الغايةِ فى شدَّةِ الحرِّ .

وقولُه : ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يشوِى ذلك الماءُ الذى يُغاثُون به وجوهَهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : ثنا بَقيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ /عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ - هكذا قال ابنُ خلَفٍ - عن ٢٤١/١٥
أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٦] . قال : « يُقَرَّبُ إليه فيتكرَّهُه ، فإذا قَرُب منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فَرْوةُ رأسِه ، فإذا شَرِب قطَّع أمعاءَه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطالَقانىُّ ويَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبيدِ[(٤)] اللَّهِ بنِ بُسْرٍ[(٥)] ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عَنْتَرةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) السهلة : رمل خشن ليس بالدقاق الناعم . لسان العرب (س هـ ل) .

(٢) فى م ، ف : « أحمرة » . والمثبت موافق لما فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد لابن المبارك ١/ ٨٩، عن صفوان به . وأحمد ٥/ ٢٦٥ (الميمنية) ، والترمذى (٢٥٨٣) ، وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٦٢٠، ٦٢١.

(٤) م : « عبد » . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٨، ١٥٩.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بشر » . وينظر المصدر السابق .

جبيرٍ - قال هارونُ : إذا عام[١] أهلُ النارِ [٢/٢٩٢ظ] . وقال جعفرٌ : إذا جاع[٢] أهلُ النارِ - استغاثُوا بشجرةِ الزقُّومِ ، فأكَلوا منها ، فاخْتَلَست[٣] جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مرَّ بهم يَعرِفُ[٤] جُلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغيثون ، فيُغاثُون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتهَى حرُّه ، فإذا أدْنَوْه مِن أفْواهِهم انشَوى مِن حرِّه لُحومُ وُجوهِهم التى قد سقَطت عنها الجلودُ[٥] .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئس الشرابُ هذا الماءُ الذى يُغاثُ به هؤلاء الظالمون فى جهنَّمَ ، الذى صِفتُه ما وصَف فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وساءتْ هذه النارُ التى أعْتَدْناها لهؤلاء الظالمين مُرْتفقًا .

والمُرْتَفَقُ فى كلامِ العربِ : المتكأُ ، يقالُ منه : ارْتفقْتُ . إذا اتَّكأْتَ ، كما قال الشاعرُ[٦] .

قالَتْ له وارْتَفَقَتْ ألا فَتَى
يَسُوقُ بالقومِ غَزَالاتِ الضُّحَى

---

(١) فى م : « جاع » . وعام : اشتدت شهوته إلى اللبن . لسان العرب (ع ى م) .
(٢) فى م : « جاء » .
(٣) اختلست : استلبت . لسان العرب (خ ل س) .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعرفهم لعرف » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .
(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٦٨) ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٤/٢٨٥ من طريق ابن حميد به . وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/١٨ - من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٩ إلى عبد بن حميد .
(٦) البيتان فى النوادر لأبى زيد ١٢٨ ، وأمالى القالى ٢/ ٩٦. ولسان العرب (غ ز ل) وفى الأخيرين برواية : ودعوة القوم ألاهل من فتى ؛ وفى اللسان أيضًا برواية : دعت سليمى دعوة هل من فتى . وجاء فى كل غير منسوب .

أراد : واتَّكأتْ على مِرْفقِها . وقد ارتَفَق الرجلُ . إذا بات على مِرْفقِه[1] لا يأتيه نومٌ . وهو مُرْتفِقٌ . كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَليُّ[2] :

نام الخَلِيُّ وبتُّ الليلَ مرتفِقًا كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ[3] مَذْبُوحُ

وأمَّا مِن الرِّفْقِ فإنَّه يقالُ : قد ارْتَفَقْتُ بك مُرْتَفَقًا .

وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ يعنى المجتمَعَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مجتمَعًا[4] .

/حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَآءَتْ ٢٤٢/١٥
مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مُجتمعًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ولستُ أعرِفُ الارتِفاقَ بمعنى الاجتماعِ فى كلامِ العربِ ، وإنَّما الارتِفاقُ افتِعالٌ ، إما مِن المَرفِقِ ، وإما مِن الرِّفْقِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « مرفقيه » .

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٠٤ ورواية الديوان : « مشتجرا » وعليها لا شاهد فيه . وبلفظ المصنف أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٣) الصَّاب : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللّبن ، إذا وقعت منه قطرة فى العين كأنها شهاب نار . اللسان (ص و ب) .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ ٣٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين صدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه ونهيِه ، إنا لا نُضِيعُ ثوابَ مَن أحسَنَ عملًا ، فأطاع اللَّهَ ، واتَّبع أمرَه ونهيَه ، بل نُجازيه بطاعتِه وعملِه الحسنِ جناتِ عَدْنٍ تَجرِى من تحتِها الأنهارُ .

فإن قال قائلٌ : وأين خَبَرُ ﴿ إِنَّ ﴾ الأُولَى ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ خبرُها قولَه : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنّا لا نُضيعُ أجرَ مَن عمِل صالحًا . فترَك الكلامَ الأوَّلَ ، واعتَمَد على الثانى بنيةِ التكريرِ ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . بمعنى : عن قتالٍ فيه . على التكريرِ ، وكما قال الشاعرُ[(١)] :

إنَّ الخَليفَةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتيمُ

ويُرْوَى : تُزْجَى[(٢)] .

وجائزٌ أن يكونَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . جزاءً ، فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ مَن عمِل صالحًا فإنَّا لا نُضيعُ أجرَه . فتُضمَّن[(٣)] الفاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ .

وجائزٌ أن يكونَ خبرُها : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أولئك لهم جَناتُ عدنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) البيت لجرير ، وهو فى ديوانه ٦٧٢/٢٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترخى » . وينظر معانى القرآن ١٤٠/٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتضمر » . وينظر معانى الفراء ١٤٠/٢ .

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنُوا وعمِلوا الصالحات جَنّاتُ عدنٍ . ٢٤٣/١٥
يعنى : بساتينُ إقامةٍ فى الآخرةِ . ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ : تجْرِى مِن دونِهم[(١)] وبينَ[(٢)] أيديهم الأنهارُ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن تَحْتِهِمُ ﴾ . ومعناه : مِن دونِهم[(١)] وبينَ أيديهم .

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسون فيها من الحُلىِّ أساوِرَ من ذهبٍ . والأَساوِرُ جمع إسْوارٍ .

وقولُه : ﴿ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ . والسُّندسُ جمعٌ ، واحدُها سُندُسةٌ ، وهى ما رَقَّ من الديباجِ ، والإسْتبرَقُ : ما غَلُظ منه وثخُن . وقيل : إنَّ الإستبرَقَ هو الحريرُ . ومنه قولُ المرَقِّشِ[(٣)] :

تراهُنَّ يَلْبَسْنَ المَشاعرَ مَرَّةً وإستبرَقُ الدِّيباجِ طَوْرًا لِباسُها

يعنى : وغليظُ الدِّيباجِ .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكئين فى جناتِ عدنٍ على الأرائِك . وهى السُّرُرُ فى الحِجالِ[(٤)] ، واحِدَتُها أرِيكةٌ . ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)] :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « من » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٩٧/١٠ .

(٤) الحجال : مواضع تزين بالثياب والستور والأسرة . التاج (ح ج ل) .

(٥) البيت لذى الرمة ، ديوانه ١٧٢٩/٣ .

خُدودًا جَفَتْ[(١)] فى السَّيْرِ حتى كأنَّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ[(٢)] مَسَّ الأرائِكِ

ومنه قولُ الأعشَى[(٣)] :

بينَ الرُّوَاقِ وجانبٍ مِن سترِها منها وبينَ أريكةِ الأنْضادِ[(٤)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٢/٢٩٣و] أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ ﴾ . قال : هى الحِجالُ[(٥)] .

قال معمرٌ : وقال غيرُه : السُّررُ[(٦)] فى الحِجالِ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ . يقولُ : نعمَ الثوابُ جناتُ عدنٍ وما وصَف جلّ ثناؤُه أنه جعَل لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ﴿ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ . يقولُ : وحسُنتْ هذه الأرائكُ فى هذه الجنانِ التى وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ مُتَّكَأً .

وقال عز وجل : ﴿ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ . فأنَّثَ الفعلَ بمعنَى : وحسُنت هذه الأرائكُ مرتَفَقًا . ولو ذَكَّر لتذكيرِ المُرتفقِ كان صوابًا ، لأن « نِعْمَ » و « بِئسَ » إنما

---

(١) جفت فى السير أى لم تطمئنّ . ديوان ذى الرمة ٣/١٧٢٩ بشرح الباهلى .

(٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . اللسان (م ع ز) .

(٣) ديوانه ص ١٢٩ .

(٤) الأنضاد ؛ جمع نَضَد : وهو ما نُضّد من متاع البيت . أى جعل بعضه على بعض . ينظر اللسان (ن ض د) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٣ . ليس فيه ذكر « معمر » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « الستور » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٣ . عن معمر عن الكلبى .

تُدْخِلُهما العربُ (١ في الكلامِ لتدُلَّا على المدحِ والذمِّ لا للفعلِ ، فلذلك تذكِّرُهما مع المؤنَّثِ ١) ، وتوحِّدُهما مع الاثنَين والجماعةِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ ٢٤٤/١٥
أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضْرِبْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشرِكين باللَّهِ ، الذين سألُوك أن تطرُدَ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يُريدون وجهَه ، ﴿مَّثَلًا﴾ مثلَ رجلَين جعلنا لأحدهمَا(٢) بستانَين(٣) مِن كُرومٍ(٤) ، ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ . يقولُ : وأطَفْنا هذَين البُستانَين بنخلٍ .

وقولُه : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ . يقولُ : وجعَلْنا وسَطَ هذَين البُستانَين زرْعًا .

وقولُه : ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ . يقولُ : كلا البستانين أطْعَم ثمَرَه وما فيه مِن الغُروسِ مِن النخلِ والكَرْمِ وصُنوفِ الزُّروعِ .

وقال : ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ . ثم قال : ﴿آتَتْ﴾ . فوحَّد الخبرَ ؛ لأنَّ « كلتا » لا تُفْرَدُ واحدتُها ، وأصلُه « كلّ » ، وقد تُفْرِدُ العربُ « كلتا » أحيانًا ، ويذْهَبون بها وهى مفرَدةٌ إلى التثْنيةِ ، قال بعضُ الرُّجّازِ فى ذلك(٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .
(٢) بعده فى م : « جنتين أى جعلنا له » .
(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بساتين » .
(٤) فى ص ، ت ١ : « كرم » .
(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٤٢/٢ ، واللسان (ك ل ا) ، وخزانة الأدب ١٢٩/١ وأشار فى الخزانة =

فى كِلْتِ[(١)] رجْلَيْها سُلامَى[(٢)] واحِدَه   كِلْتاهما مَقْرُونةٌ بزَائِدَه

يُرِيدُ بـ « كلت » « كلتا » . وكذلك تفعلُ بـ « كلتا » و « كِلَا » و « كلّ » ؛ إذا أُضِيفَتْ إلى معرفةٍ وجاء الفعلُ بعدَهن[(٣)] ، يُجْمَعُ ويُوحَّدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولم تَنْقُصْ من الأكلِ شيئًا ، بل آتت ذلك تامًّا كاملًا ، ومنه قولُهم : ظلَم فلانٌ فلانًا حقَّه ، إذا بخَسَه ونقَصه . كما قال الشاعرُ[(٤)] :

تظلَّمنى مالى كَذا ولَوَى يدِى   لَوَى يدَه اللَّهُ الذى هو غالِبُه

١٥/٢٤٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . أى : لم تَنْقُصْ منه شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيَّلْنا خلالَ هذَين البُسْتانَيْنْ نَهَرًا . يعنى : بينَهما وبينَ أشجارِهما نَهَرًا .

= إلى أنه بيت مصرع وليس بيتين من الرجز .

(١) كسر التاء مذهب الكوفيين على أنها مفرد « كلتا » . أما البصريون فيذهبون إلى فتح التاء من « كلت » على أنها « كلتا » ، وإنما حذفت الألف للضرورة وبقيت فتحة التاء دلالة عليها .

هذا ، وقد رد البغدادى كلام الكوفيين ، وذهب مذهب البصريين . ينظر تفصيل ذلك فى الخزانة ١/١٢٩- ١٣٤ .

(٢) السلامى : عظام الأصابع فى اليد والقدم . (اللسان س ل م) .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) هو فرعان بن الأعرف . وتقدم عجز هذا البيت فى ٥/٥٢٣ .

وقيل : ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ . فثقَّل الجيمَ منه ؛ لأنَّ التفجيرَ فى النهَرِ كلِّه ، وذلك أنَّه يَمتدُّ[1] ماءً فيُسيلُ بعضُه بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ . اختَلَفَتِ القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ : (وكانَ لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ[2] .

واختلَف قارِئو ذلك كذلك ؛ فقال بعضُهم : كان له ذهبٌ وفِضَّةٌ . وقالوا : ذلك هو الثمُرُ ؛ لأنَّها أموالٌ مثمَّرةٌ ، يعنى : مكثَّرَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّوجلَّ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفِضةٌ . وفى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (بثُمُرِهِ) . قال : هى أيضًا ذهبٌ وفِضةٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفضةٌ . قال : وقولُه (وأُحيطَ بثُمُرِه) : هى هى أيضًا .

وقال آخرون : بل عَنَى به المالَ الكثيرَ من صُنوفِ الأموالِ .

---

(١) فى ص : « يميد » . وفى م ، ت ١ ، ف : « يميد » . وينظر معانى القرآن ٢/ ١٤٤، والتبيان ٧/ ٣٧، والبحر المحيط ٦/ ١٢٤.

(٢) وهى قراءة نافع ، وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : قرَأها ابنُ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بالضمِّ ، وقال : يعنى أنواعَ المالِ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) يقولُ : مالٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . يقولُ : من كلِّ المالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وأُحِيطَ بثُمُرِه) . قال : الثُّمُرُ مِن المالِ كلِّه ، يعنى الثَّمرَ وغيرَه من المالِ كلِّه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الثُّمُرُ المالُ كلُّه . قال : وكلُّ مالٍ إذا اجتَمَع فهو ثُمُرٌ ، إذا كان مِن لونِ الثمرةِ وغيرِها من المالِ كلِّه .

وقال آخرون : بل عنَى به الأصلَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٦/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وكان لَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

ثُمُرٌ) : الثُّمُرُ الأصلُ . قال : (وأُحِيطَ بثُمُرِهِ) . قال : بأصلِه[١] .

وكأنَّ الذين وجَّهُوا معناها إلى أنها أنواعٌ من المالِ أرادوا أنها جمعُ « ثمارٍ » جُمِع « ثُمُرًا » ، كما يُجْمَعُ الكتابُ « كُتُبًا » ، والحمارُ « حُمُرًا » .

وقد قرَأ بعضُ مَن وافَق هؤلاء فى هذه القراءةِ : (ثُمْرٌ) بضمِّ الثاءِ وسكونِ الميمِ[٢] ، وهو يُرِيدُ الضمَّ فيها ، غيرَ أنه سكَّنها طلبَ التخفيفِ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ أراد بها جمعَ « ثَمَرةٍ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خُشْبًا » . وقرأ ذلك بعضُ المدنيّين : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميمِ[٣] ، بمعنى جمعِ « الثَّمَرةِ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خَشَبًا » ، [٢٩٣/٢ظ] والقَصَبةُ « قَصَبًا » .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ[٤] قراءةُ مَن قرَأ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن ذلك[٥] جمعُ « ثمارٍ » ، كما الكُتُبُ جمعُ « كتابٍ » .

ومعنى الكلامِ : وفجَّرنا خلالَهما نهَرًا ، وكان له منهما ثُمُرٌ - بمعنى من جنَّتيه[٦] - أنواعٌ من الثمارِ . وقد بَيَّنَ ذلك لمَن وُفِّق لفَهمِه - قولُه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . ثم قال : وكان له من هذه الكُرُومِ والنخلِ والزرعِ ثُمُرٌ .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فقال هذا الذى جعَلنا له جنَّتين من أعنابٍ ، لصاحبِه الذى لا مالَ له وهو يخاطِبُه : ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

(١) ينظر البحر المحيط ١٢٥/٦ .
(٢) قرأ بها أبو عمرو البصرى فى الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ .
(٣) هو أبو جعفر ، وبه أيضًا قرأ عاصم وروح . النشر ٢٣٣/٢ .
(٤) القراءات الثلاثة متواترة .
(٥) فى ص ، م ، ف : « كانت » .
(٦) فى ت٢ : « جنتيهما » .

مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ . يقولُ : وأعزُّ عشيرةً ورَهْطًا . كما قال عُيينةُ والأقرعُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : نحن ساداتُ العربِ وأربابُ الأموالِ ، فنَحِّ عنا سلمانَ وخبَّابًا وصُهيبًا . احتقارًا لهم ، وتكبُّرًا عليهم[(١)] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ : وتلك واللَّهِ أمنيةُ[(٢)] الفاجرِ ؛ كثرةُ المالِ ، وعزَّةُ النفرِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى جعَلنا له جنتين من أعنابٍ ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ ، وهى بستانُه ، ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . وظلمُه نفسَه كفرُه بالبعثِ ، وشكُّه فى قيامِ الساعةِ ، ونسيانُه المعادَ إلى اللَّهِ تعالى ، فأوجَب لها بذلك سُخْطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال لما عايَنَ جنتَه ، ورآها وما فيها من الأشجارِ والثمارِ والزروعِ والأنهارِ المُطَّرِدَةِ ، شكًّا فى المعادِ إلى اللَّهِ : ما أظنُّ أن تَبِيدَ هذه الجنةُ أبدًا ، ولا تفنَى ولا تَخْرَبَ . وما أظنُّ الساعةَ التى وعَد اللَّهُ خلْقَه الحشرَ فيها تقومُ فتحدُثُ . ثم تمنَّى أُمنيةً أخرى على شكٍّ منه ، فقال :
﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ فرجَعتُ إليه - وهو غيرُ موقنٍ أنه /راجعٌ إليه : ﴿ لَأَجِدَنَّ ٢٤٧/١٥

---

(١) تقدم فى ٩/٢٥٨- ٢٦٣. وص ٢٣٩ - ٢٤١ من هذا الجزء .

(٢) فى ص ، ف : « أمنة » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٥ .

﴿خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾. يقولُ: لأجِدنَّ خيرًا من جنتى هذه عندَ اللَّهِ - إن رُدِدتُ إليه - مرجعًا ومردًّا. يقولُ: لم يُعْطِنى هذه الجنةَ فى الدنيا إلا ولى عندَه أفضلُ منها فى المعادِ إن رُدِدتُ إليه.

كما حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾. قال: شَكٌّ. ثم قال: ﴿وَلَئِن﴾ كان ذلك ثم ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾، ما أعطانى هذه إلا ولى عندَه خيرٌ من ذلك.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: كفورٌ لنعمِ ربِّه، مكذِّبٌ بلقائِه، متمنٍّ على اللَّهِ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۝٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝٣٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال لصاحبِ الجنتين صاحبُه الذى هو أقلُّ منه مالًا وولدًا، ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾. يقولُ: وهو يخاطِبُه ويكلِّمُه: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾. يعنى: خلَق أباك آدمَ من ترابٍ ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾. يقولُ: ثم أنشأك من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾. يقولُ: ثم عدَّلك بشرًا سويًّا، رجلًا ذكرًا لا أنثى. يقول: أكفرتَ بمَن فعَل بك هذا أن يُعِيدَك خلْقًا جديدًا بعدَما تَصِيرُ رُفاتًا، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾. يقولُ: أما أنا فلا أكفُرُ بربى، ولكن أنا: هو اللَّهُ ربِّى. معناه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم.

أنه يقولُ : ولكن أنا أقولُ : هو اللَّهُ ربِّى ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

وفى قراءةِ ذلك وجهان ؛ أحدهما : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ بتشديدِ النونِ وحذفِ الألفِ فى حالِ الوصلِ ، كما يقالُ : أنا قائمٌ . فتُحذَفُ الألفُ من « أنا » ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ العراقِ[1] . وأما فى الوقفِ فإن القرأةَ كلَّها تُثْبِتُ فيها الألفَ ؛ لأن النونَ إنما شُدِّدَت لاندغامِ النونِ من « لَكِنْ » ، وهى ساكنةٌ فى النونِ التى من « أنا » ، إذ سقَطَت الهمزةُ التى فى « أنا » ، فإذا وُقِف عليها ظهَرت الألفُ التى فى « أنا » ، فقيل : لكنَّا ؛ لأنه يقالُ فى الوقفِ على « أنا » بإثباتِ الألفِ لا بإسقاطِها ، وقرَأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الحجازِ : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ فى الوصلِ والوقفِ[2] ، وذلك وإن كان مما يُنْطَقُ به فى ضرورةِ الشعرِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

أنا سيفُ العشيرةِ فاعْرِفونى حُمَيدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّناما

٢٤٨/١٥ /فأثبَتَ الألفَ فى « أنا » - فليس ذلك بالفصيحِ من الكلامِ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ما ذكَرنا عن العراقيين ، وهو حذفُ الألفِ من ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ فى الوصلِ ، وإثباتُها فى الوقفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وهلَّا إذ دخَلْتَ بستانَك ، فأعجَبك ما رأَيتَ منه ، قلتَ : ما شاءَ اللَّهُ كان . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو جوابُ

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ونافع . التيسير ص ١١٧ .
(٢) هى قراءة أبى جعفر - وهى متواترة - وابن عامر . النشر ٢/٢٣٣ .
(٣) البيت لحميد بن حريث بن بحدل ، وهو فى الخزانة ٥/٢٤٢.

الجزاءِ ، وذلك « كان » .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت « ما » نصبًا بوقوعِ فعلِ اللَّهِ عليه ، وهو « شاء » ، وجاز طرحُ الجوابِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ [٢٩٤/٢و] معروفٌ ، كما قيل : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] . وترَك الجوابَ ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : « ما » من قولِه : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بإضمارِ « هو » ، كأنه قيل : قلتَ هو ما شاء اللَّهُ ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا قوّةَ على ما نحاوِلُ من طاعتِه إلا به .

وقولُه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وهو قولُ المؤمنِ الذى لا مالَ له ولا عشيرةَ ، مثلَ صاحبِ الجنتين وعشيرتِه ، وهو مثلُ سَلْمانَ وصُهَيبٍ وخَبابٍ . يقولُ : قال المؤمنُ للكافرِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منكَ مالًا وولدًا . فإذا جعَلتَ « أنا » عمادًا نصَبتَ « أقلَّ » ، وبه القراءةُ عندَنا ؛ لأن عليه قراءةُ الأمصارِ ، وإذا جعَلتَه اسمًا رَفعتَ « أقلُّ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ المؤمنِ الموقنِ للمعادِ إلى اللَّهِ ، للكافرِ المرتابِ فى قيامِ الساعةِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منك مالًا وولدًا فى الدنيا ، فعسَى ربى أن يَرْزُقَنى خيرًا من بستانِك هذا ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على جنةِ الكافرِ التى قال لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ - ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : عذابًا من السماءِ تُرْمَى به رميًا وتُقْذَفُ . والحُسْبانُ : جمعُ حُسْبانةٍ . وهى المَرامى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٤٩/١٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : عذابًا .

حدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عذابًا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا . قال : الحُسبانُ : قضاءٌ من اللَّهِ يَقْضِيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : الحُسبانُ : العذابُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، [(٣)]قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ[(٣)] ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتصبحَ جنَّتُك هذه - أيها الرجلُ - أرضًا ملساءَ لا شىءَ فيها ، قد ذهَب كلُّ ما فيها من غَرْسٍ ونَبْتٍ ، وعادت خرابًا بلاقِعَ ﴿ زَلَقًا ﴾ لا يثبتُ فى أرضِها قدمٌ لامْلِيساسِها[(٥)] ، ودُروسِ ما كان نابتًا فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لاملساسها » . يقال : مَلُس ملاسة واملاسّ امليساسًا ، وهو أملس ومليس . وينظر الصحاح ، واللسان (م ل س) .

زَلَقًا ﴾ . أى : قد حُصِد ما فيها فلم يُترَكْ فيها شىءٌ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : مثلَ الجُرُزِ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ و ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . واحدٌ ، ليس فيها شىءٌ منَ النباتِ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . يقولُ : أو يصبحَ ماؤُها غائرًا . فوضَع الغورَ ، وهو مصدرٌ ، مكانَ الغائرِ ، كما قال الشاعرُ[٣] :

تَـظَـلُّ جِـيـادُهُ نَـوْحًـا عـلَـيـهِ مُـقَـلَّـدَةً أَعِـنَّـتَـهـا صُـفُـونـا[٤]

بمعنى نائحةً ؛ وكما قال الآخرُ[٥] :

هَرِيقى مِنْ دُموعِهِما سِجاما[٦] ضُباعَ[٧] وجَاوِبى نَوْحًا قِيامَا

٢٥٠/١٥ /والعربُ توحِّدُ الغَورَ مع الجمعِ والاثنين ، وتذكِّرُ مع المذكرِ والمؤنثِ ، تقولُ : ماءٌ غَورٌ ، وماءان غَوْرٌ ، ومياهٌ غَورٌ . ويعنى بقولِه : ﴿ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ فذهَب فلا تلحَقُه الرِّشاءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو عمرو بن كلثوم . من معلقته الشهيرة . والبيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ كرواية المصنف ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى ص ٣٨٩، وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٦٣١/٢. ورواية الشطر الأول فيهما : تركنا الخيل عاكفة عليه .

(٤) الصافن من الخيل : الذى قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم . اللسان (ص ف ن) .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١، وأمالى المرتضى ٢٠١/١. غير منسوب .

(٦) سجَم العينُ والدمعُ الماءَ يَسجُم سُجومًا وسجامًا : إذا سال وانسجم . اللسان (س ج م) .

(٧) اسم امرأة ، على الترخيم من ضباعة .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ . يقولُ : فلن تُطيقَ أن تُدرِكَ الماءَ الذى كان فى جنَّتِك بعدَ غَوْرِه ، بطلبِكَ إيَّاهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأحاط الهلاكُ والجوائحُ بثمرِه ، وهى صنوفُ ثمارِ جنَّتِه التى كان يقولُ لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . فأصبَحَ هذا الكافرُ صاحبُ هاتين الجنَّتَين ، يقلِّبُ كفَّيْهِ ظهرًا لبطنٍ ، تلهُّفًا وأسفًا على ذَهابِ نفقتِه التى أنفَق فى جنَّتِه ، ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : وهى خاليةٌ على نباتِها وبيوتِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ . أى : يُصَفِّقُ كفَّيه ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ مُتَلهِّفًا على ما فاته وهو يقولُ : ﴿ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : يتمنَّى هذا الكافرُ ، بعد ما أُصيب بجنَّتِه ، أنَّه لم يكنْ كان أشرَك بربِّه أحدًا . يعنى بذلك : هذا الكافرُ إذا هلَك وزالت عنه دنياه وانفرَد بعملِه ، ودَّ أنه لم يكنْ كفَر باللَّهِ ولا أشرَك به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنْ لصاحبِ هاتين الجنَّتَين فِئَةٌ . وهم الجماعةُ ، كما قال العَجَّاجُ[(١)] :

كمَا يَحُوزُ الفِئَةَ الكَمِيُّ

/وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالَف بعضُهم فى العبارةِ عنه ٢٠١/١٥
عبارتَنا ، فإن معناهم نظيرُ معنانا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : عشِيرةٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : جندٌ ينصُرونه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : يمنَعونه من عقابِ اللَّهِ وعذابِه إذا عاقَبه وعذَّبه .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾. يقولُ : ولم يكنْ ممتَنِعا من عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبه .

---

(١) ديوانه ص ٣٣٢ .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٧، ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . أى : ممتنِعًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ثَمَّ ، وذلك حينَ حلَّ عذابُ اللَّهِ بصاحبِ الجنَّتَين فى القيامةِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ؛ فقرَأ بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ، بفتحِ الواوِ من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾[(٢)] يعْنُون بذلك : هُنالِك المُوالاةُ للَّهِ . كقولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . وكقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [محمد : ١١] . يذهَبون بها إلى الوَلايةِ فى الدِّينِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (هُنالك الوِلايةُ) . بكسرِ الواوِ[(٣)] ، من المُلْكِ والسُّلطانِ ، من قولِ القائلِ : وَلِيتُ عملَ كذا ، أو بلْدةَ كذا أَلِيه وِلايةً .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرَأ بكسرِ الواوِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ عقَّبَ ذلك خبرَه عن مُلكِه وسُلطانِه ، وأن مَن أحَلَّ به نِقْمتَه يومَ القيامةِ فلا ناصرَ له يومئذٍ ، فإتْباعُ ذلك الخبرَ عن انفرادِه بالمملكةِ والسلطانِ أولى من الخبرِ عن المُوالاةِ التى لم يجرِ لها ذكرٌ ، ولا معْنىً لقولِ من قال : لا يُسمَّى سلطانُ اللَّهِ وِلايةً ، وإنما يُسمَّى ذلك سلطانُ البشرِ ؛ لأنَّ الوِلايةَ معناها أنَّه يَلِى أمرَ خلقِه منفردًا به دونَ جميعِ خَلْقِه ، لا أنه يكونُ أميرًا عليهم .

واخْتلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ونافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٤١٨ .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٨ .

خفضًا[١] ، على توجيهِه إلى أنَّه من نعتِ اللَّهِ ، وإلى أن معنَى الكلامِ : هُنالِك الوَلايةُ للَّهِ الحقِّ ألوهتُه ، لا الباطلِ بطولَ [٢]ألوهةِ الآلهةِ[٢] التى يَدْعوها المشركون باللَّهِ آلهةً . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ متأخِّرِى الكوفيِّين : ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ . برفعِ « الحقُّ »[٣] توجيهًا منهما[٤] إلى أنه من نعتِ الوَلايةِ ، ومعناه : هنالك الوَلايةُ الحقُّ لا الباطلُ ، للَّهِ وحدَه لا شريكَ له .

/وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[٥] قراءةُ مَن قرَأه خفضًا على أنه من نعتِ اللَّهِ ، وأن معناه ما وصَفتُ على قراءةِ مَن قرَأه كذلك . ٢٥٢/١٥

وقولُه : ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : اللَّهُ[٦] خيرٌ للمُنيبين فى العاجلِ والآجلِ ثوابًا ، ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ . يقولُ : وخيرُهم عاقبةً فى الآجلِ إذا صار إليه المطيعُ له ، العاملُ بما أمَره اللَّهُ ، والمُنتَهِى عمَّا نهاه عنه . والعُقْبُ هو العاقبةُ ، يُقالُ : عاقبةُ أمرِ كذا وعُقْباه وعُقْبُه . وذلك آخِرُه وما يصيرُ إليه مُنتَهاهُ .

وقد اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿عُقْبًا﴾ بضمِّ العينِ وتسكينِ القافِ[٧] .

والقولُ فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مُستَفيضَتانِ فى قرَأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٤١٩ .
(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « ألوهيته » .
(٣) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٩ .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .
(٥) القراءتان متواترتان .
(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .
(٧) وهى قراءة عاصم وحمزة . والقراءة الأخرى بضم العين والقاف - لم تُذْكر ، لعلها سقطت من =

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضرِبْ لحياةِ هؤلاء المُستَكبِرين - الذين قالوا لك : اطرُدْ عنك هؤلاء الذين يَدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ ، إذا نحن جئناك - الدُّنيا مِنهم مَثَلًا . يقولُ : شَبَهًا . ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : كمطرٍ أنزَلْناه من السماءِ (١) إلى الأرضِ (١) ﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فاختَلَط بالماءِ نباتُ الأرضِ ، ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ . يقولُ : فأصبَح نباتُ الأرضِ يابسًا مُتفتِّتًا ، ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ . يقولُ : تُطيِّرُه الرياحُ وتُفرِّقُه ، يقالُ منه : ذَرَتْه الريحُ تَذْرُوه ذَرْوًا ، وذَرَتْه ذَرْيًا ، وأذْرَتْه تُذْرِيهِ إذْرَاءً (٢) ، كما قال الشاعرُ (٣) :

فقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ ولا تُجْهِدَنَّه ... فَيُذْرِكَ مِنْ أُخرَى القَطاةِ فَتُزلَقِ

يُقال : أذْرَيتُ الرجلَ عن الدَّابةِ والبعيرِ : إذا ألْقَيتُه عنه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ يقولُ : وكان اللَّهُ على تخريبِ جَنَّةِ هذا القائلِ حينَ دخَل جَنَّتَه : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . وإهلاكِ أموالِ ذى الأموالِ الباخلين بها عن حقوقِها ، وإزالةِ دنْيا الكافرين به عنهم ، [٢٩٥/٢و] وغيرِ ذلك مما يشاءُ ، قادرًا لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه ، ولا يُعْيِيه أمرٌ أرادَه ، يقولُ : فلا يَفْخَرْ ذو الأموالِ بكثرةِ أموالِه ، ولا يستكبِرْ على غيرِه

= الناسخ - هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٣٩٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اذراه » . وينظر اللسان (ذ ر ا) .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ص ١٧٤ .

بها ، ولا يغترَّنَّ أهلُ الدنيا بدُنْياهم ؛ فإنَّما مَثَلُها مَثَلُ هذا النباتِ الذى حسُن اسْتِواؤه بالمطرِ ، فلم يكنْ إلا رَيْثَ أن انْقطَع/ عنه الماءُ ، فتناهى نهايتَه ، عاد يَبِسًا[1] تَذْرُوه ٢٥٣/١٥ الرياحُ ، فاسدًا ، تَنْبُو عنه أعينُ الناظرين ، ولكنْ ليعمَلْ للباقى الذى لا يَفْنَى ، والدائمِ الذى لا يَبِيدُ ولا يتغيَّرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المالُ والبنونَ ، أيُّها الناسُ ، التى يفخَرُ بها عيينةُ والأقرعُ ، ويتكبَّران بها على سلمانَ وخبابٍ وصهيبٍ ، مما يُتزيَّنُ به فى الحياةِ الدنيا ، وليسا من عُدَدِ[2] الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ : وما يعمَلُ سلمانُ وخبابٌ وصهيبٌ من طاعةِ اللَّهِ ودعائِهم ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ يُريدُون وجهَه ، الباقى لهم من الأعمالِ الصالحةِ بعدَ فناءِ الحياةِ الدُّنيا ، خيرٌ يا محمدُ عندَ ربِّك ثوابًا من المالِ والبنينَ التى يَفتخِرُ هؤلاء المشرِكون بها ، التى تَفْنَى ، فلا تَبْقَى لأهلِها ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . يقولُ : وما يُؤمِّلُ من ذلك سلمانُ وصهيبٌ وخبابٌ ، خيرٌ مما يُؤمِّلُ عيينةُ والأقرعُ من أموالِهما وأولادِهما . وهذه الآياتُ من لَدُنِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] . إلى هذا الموضعِ ، ذُكِر أنها نزَلت فى عيينةَ والأقرعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبى سعدٍ[3] الأزدىِّ ، وكان قارئَ الأزدِ ، عن أبى الكنودِ ، عن خبابٍ

(١) فى م : « يابسًا » .
(٢) فى م : « عداد » .
(٣) فى م : « سعيد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ .

فى قولِه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم ذكَر القصةَ التى قد ذكَرناها فى سورةِ الأنعامِ فى قصةِ عيينةَ والأقرعِ ، إلى قولِه : (١) ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عيينةُ والأقرعُ (١) . ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ (٢) [الكهف : ٢٨] . قال : ثم (٣) ضرَب لهم مثلًا رجلين ، ومثلَ الحياةِ الدنيا (٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالباقياتِ الصالحاتِ ، اختلافَهم فى المعنىِّ بالدعاءِ الذى وصَف جلَّ ثناؤه به الذين (٥) نَهَى رسولَ اللَّهِ ﷺ عن طردِهم ، وأمَره (٦) بالصبرِ معهم ؛ **فقال بعضُهم** : هى الصلواتُ الخمسُ . **وقال بعضُهم** : هى ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّقديسِ والتَّهليلِ ، ونحوِ ذلك . **وقال بعضُهم** : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ . **وقال بعضُهم** : الكلامُ الطيِّبُ .

ذكرُ مَن قال : هى الصلواتُ الخمسُ

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ كاسبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُمويُّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ بنِ هرمزَ يُحدِّثُ عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى زُريقُ بنُ السَّختِ (٧) ، قال : ثنا قَبيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/٢٥٩، ٢٦٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والذى » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٧) فى م : « إسحاق » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٤/٥٦ .

مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[(١)] .

٢٠٤/١٥ /حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ عن عمرِو بنِ شُرَحبيلَ فى هذه الآيةِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى الصلواتُ[(٢)] المكتوباتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ[(٤)] اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال : هنَّ ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّحميدِ ونحوِ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ومحمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعْبَدٍ القرشيُّ ، من بنى تَيْمٍ[(٦)] من رَهطِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، أنَّه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ،

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٥٤١ .

(٢) بعده فى ت ٢ : « الخمس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢، وتفسير الثورى ص ١٨٩ .

(٤) فى م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « تميم » .

يقولُ : قيل لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ قال : هنَّ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[(١)] .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زهرةُ بنُ معبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قيل لعثمانَ بنِ عفانَ : ما الباقياتُ الصالحاتِ ؟ قال : هى لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زهرةُ بنُ معبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قالوا لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ هرمزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت عبدَ المَلِكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٢٩٥ظ] فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) هذا الأثر والأثران اللذان بعده تقدم طرف من كل منهما فى ١٢/٦١٥، ٦١٦. فى تفسير قوله تعالى : ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ . وينظر تخريج هذا الأثر ثم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عمارةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ صيَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[(١)] .

٢٥٥/١٥ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن نافعِ بنِ سَرْجَسٍ ، أنه أخبرَه أنه سأل ابنَ عمرَ عن الباقياتِ الصالحاتِ ، قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[(٢)] .

قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ مثلَ ذلك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال: ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن مالك به .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٧٧/١ من طريق آخر عن ابن عمر . وزاد فيه : « والحمد لله » . وينظر تفسير ابن كثير ١٥٨/٥.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٧/٥، ١٥٨.

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ : أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ ، مولى سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثه قال : أرسَلنى سالمٌ إلى[(١)] محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، فقال : قل له : القَنِى عندَ زاويةِ القبرِ ؛ فإنَّ لى إليك حاجةً . قال : فالْتَقَيا ، فسَلَّم أحدُهما على الآخرِ ، ثم قال سالمٌ : ما تعدُّ الباقياتِ الصالحاتِ ؟ فقال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقال له سالمٌ : متى جعَلت فيها لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ؟ فقال : ما زلتُ أجعَلُها . قال : فراجَعه مرَّتين أو ثلاثًا فلم ينزِعْ . قال : فأَثْبِتْ . قال سالمٌ : أجَلْ فأُثْبِتُ ؛ فإنَّ أبا أيوبَ الأنصاريَّ حدَّثنى أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « عُرِجَ بِى إلى السَّماءِ فَأُرِيتُ إبْرَاهِيمَ ، فقال : يا جِبرِيلُ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فقالَ : محمَّدٌ . فرَحَّبَ بِى وسَهَّلَ ، ثمَّ قال : مُرْ أمتكَ فليُكْثِرُوا[(٢)] من غِراسِ الجَنَّةِ ؛ فإن تربتَها طيِّبةٌ ، وأرْضَها واسِعةٌ . فقلتُ : وما غِراسُ الجنةِ ؟ قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ »[(٣)] .

وجَدتُ فى كتابى عن الحسنِ بنِ الصَّباحِ البزَّارِ ، عن أبى نصرٍ التَّمارِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحانَ اللَّهِ ، والحَمْدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أكْبرُ ، هن الباقياتُ الصالحاتُ »[(٤)] .

---

(١) فى م : « بن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « فلتكثر » .

(٣) أخرجه أحمد ٤١٨/٥ (الميمنية) ، وابن حبان (٨٢١) من طريق أبى صخر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، جميعهم بدون القصة فى أوله .

(٤) أخرجه النسائى (١٠٦٨٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٠٢٧) ، وفى الصغير ١٤٥/١، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٦) ، والحاكم ٥٤١/١ من طريق عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، هنَّ الباقياتُ الصالحاتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن دَرَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اسْتَكْثِرُوا مِن الباقِياتِ الصَّالحاتِ » . قيل : وما هن يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « المِلَّةُ » . قيل : وما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « التَّكْبِيرُ ، والتَّهْلِيلُ ، والتَّسْبِيحُ ، والحَمْدُ ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ »(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكٌ ، عن عُمارةَ ابنِ صيادٍ ، أنَّه سمِع سعيدَ / بنَ المسيَّبِ يقولُ فى الباقياتِ الصالحاتِ : إنها قولُ العبدِ : ١٥/٢٥٦
اللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، (٢)ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ(٢) ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ .

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى ابنُ عَجْلانَ ، عن عُمارةَ بنِ صيَّادٍ ، قال : سألنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن الباقياتِ الصالحاتِ ، فقلتُ : الصلاةُ والصيامُ . قال : لم تُصِبْ . فقلتُ : الزكاةُ والحجُّ . فقال : لم تُصِبْ ، ولكنهنَّ الكلماتُ الخمسُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٤٠) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٧) ، والحاكم ٥١٢/١، ٥١٣، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٦) ، والبغوى فى شرح السنة (١٢٨٢) عن دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن محمد بن عجلان .

ذكْرُ مَن قال : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قال : الأعمالُ الصالحةُ ؛ سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى ذكرُ اللَّهِ ؛ قولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، وتبارَكَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، وأستغفرُ اللَّهَ ، وصلَّى اللَّهُ على رسولِ اللَّهِ ، والصيامُ والصلاةُ والحجُّ والصَّدَقةُ والعتقُ والجهادُ والصلةُ ، وجميعُ أعمالِ الحسناتِ ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، [٢٩٦/٢و] التى تَبْقَى لأهلِها فى الجنةِ ما دامتِ السماواتُ والأرضُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾. قال : الأعمالُ الصالحةُ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : هى الكلمُ الطَّيبُ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن على بن أبى طلحة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن العوفى به .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هنَّ جميعُ أعمالِ الخيرِ . كالذى رُوِى عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأن ذلك كلَّه من الصالحاتِ التى تَبْقَى لصاحبِها فى الآخرةِ ، وعليها يُجازَى ويُثابُ ، وأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه لم يخصُصْ من قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابٍ ، ولا بخبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك مخصوصٌ بالخبرِ الذى روَّيناه عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فإن ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إنما ورَد بأنَّ قولَ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ . هنَّ مِن الباقياتِ الصالحاتِ ، ولم يقلْ : هُنَّ جميعُ الباقياتِ الصالحاتِ ، ولا كُلُّ الباقياتِ الصالحاتِ . وجائزٌ أن تكونَ هذه باقياتٍ صالحاتٍ ، وغيرُها من أعمالِ البرِّ - أيضًا - باقياتٍ صالحاتٍ .

٢٥٧/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ ذكرُه** : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ[(١)] ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ويوم نُسَيِّرُ[(٢)] الجبالَ عن الأرضِ ، فنَبُسُّها بَسًّا ، ونجعَلُها هباءً مُنبَثًّا ، ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ظاهرةً . وظهورُها لرَأْى أعينِ الناظرين من غيرِ شىءٍ يستُرُها من جبلٍ ولا شجَرٍ ، هو بُروزُها . وبنحوِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « تسير » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٩٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٦٤.

(٢) فى ت ١ ، ف : « تسير » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ . قال : لا خَمَرَ[(١)] فيها ولا غيابةَ . يعنى[(٢)] شجرَ[(٣)] فيها[(٤)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ليس عليها بناءٌ ولا شجرٌ[(٥)] .

وقيل : معنى ذلك : وترَى الأرضَ بارزًا أهلُها الذين كانوا في بطنِها ، فصاروا على ظهرِها . وقولُه : [(٦)]﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾[(٦)] . يقولُ : [(٧)]وجمَعْناهم[(٧)] إلى موقفِ الحسابِ . ﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فلم نتركْ ، ولم نُبقِ مِنهم تحتَ الأرضِ أحدًا . يُقالُ منه : ما غادرتُ من القومِ أحدًا . وما أغدَرتُ مِنهم أحدًا . ومِن أغدَرتُ قولُ الراجزِ[(٨)] :

---

(١) الخمر : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . النهاية ٧٧/٢ .

(٢) في م : « ولا بناء و » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « حجر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وذكره ابن كثير في تفسير ١٦١/٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فحشرناهم » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ف : « فجمعناهم » ، وفي م : « جمعناهم » .

(٨) الرجز لأبي محمد الفقعسي . وهو في لسان العرب (ق ب ض) ، (ع ر ض) ، (ع و ض) ، (هـ ج م) ، وليس في هذه المواضع موضع الشاهد .

هل لكِ والعارضُ منكِ عائضُ

فى هَجْمةٍ يغدِرُ منها القابضُ

وقولُه : ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وعُرِض الخلقُ على ربِّك يا محمدُ صفًّا ، ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : يقال لهم إذ عُرِضوا على اللَّهِ : لقد جئتُمونا أيها الناسُ أحياءً كهيئتِكم حينَ خلَقْناكم أوَّلَ مرَّةٍ . وحُذِف « يُقالُ » مِنَ الكلامِ ؛ لمعرفةِ السامعين بأنَّه مرادٌ فى الكلامِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ . وهذا الكلامُ خرَج مَخْرجَ الخبرِ عن خطابِ اللَّهِ / به الجميعَ ، والمرادُ منه الخصوصُ ، وذلك أنه قد يَرِدُ القيامةَ خلْقٌ مِن ١٥/٢٥٨
الأنبياءِ والرسلِ ، والمؤمنين باللَّهِ ورسلِه وبالبعثِ ، ومعلومٌ أنَّه لا يُقالُ يومَئذٍ لمَن ورَدها من أهلِ التصديقِ بوعدِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأهلِ اليقينِ فيها بقيامِ الساعةِ : بل زعَمْتُم أن لن نجعلَ لكم البعثَ بعدَ المماتِ ، والحشرَ إلى القيامةِ موعدًا . وأن ذلك إنما يقالُ لمَن كان فى الدنيا مكذِّبًا بالبعثِ وقيامِ الساعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ووضَع اللَّهُ يومَئذٍ كتابَ أعمالِ عبادِه فى أيديهم ، (١) فآخِذٌ بيمينِه ، وآخِذٌ (١) بشمالِه ، ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فترَى (٢) المشركين باللَّهِ ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ . يقولُ : خائفِين وَجِلِين ، ﴿ مِمَّا فِيهِ ﴾

(١ - ١) فى م : « فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد » .

(٢) بعده فى م : « المجرمين » .

مكتوبٌ من أعمالِهم السيئةِ التى عمِلُوها فى الدنيا ، أن يؤاخَذوا بها ، ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾ . يعنى أنَّهم يقولون إذا قرَءُوا كتابَهم ، ورأَوْا ما قد كُتِب عليهم فيه من صغائرِ ذنوبِهم وكبائرِها ، نادَوا بالويلِ حينَ أيقَنوا بعذابِ اللَّهِ ، وضَجُّوا مما قد عرَفوا من أفعالِهم[(١)] الخبيثةِ التى قد أحصاها كتابُهم ، ولم يَقْدِروا أن يُنكِرُوا صحَّتَها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾ : اشتكَى القومُ ، كما تسمَعون ، [٢٩٦/٢و] الإحصاءَ ، ولم يشتكِ أحدٌ ظُلمًا ، فإيَّاكم والمحقَّراتِ من الذنوبِ ؛ فإنها تجتَمِعُ على صاحبِها حتى تُهلِكَه ، ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يضْرِبُ لها مثلًا ، يقولُ : « كَمثَلِ قَوْمٍ انْطلَقوا يَسيرُون حتى نَزَلوا بفَلاةٍ من الأرضِ ، وحضَر صَنيعُ القومِ ، فانطلَق كلُّ رَجُلٍ يحتَطِبُ ، فجَعَل الرَّجُلُ يجِيءُ بالعُودِ ، ويَجِيءُ الآخرُ بالعُودِ ، حتى جمَعوا سَوادًا كثيرًا وأجَّجُوا نارًا ، فإنَّ الذنبَ الصغيرَ ، يَجْتَمِعُ على صَاحِبِه حتى يُهلِكَه »[(٢)] .

وقيل : إنَّه عنَى بالصغيرةِ فى هذا الموضعِ الضحكَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن الزيَّالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ ﴾

---

(١) فى ت ١ : « أعمالهم » .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٤٠٠) ، من طريق قتادة موصولًا من حديث عبد اللَّه بن مسعود ، وأحمد (٣٨١٨) ، وفى الزهد ص ٣١ ، والبيهقى ١٠/١٨٧ ، ١٨٨ ، وفى الشعب (٢٨٥) من طريق أبى داود الطيالسى به .

قال : الضَّحكُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : حدَّثَتْنى أمِّى حمَّادةُ ابنةُ محمدٍ ، قالت : سمِعتُ أبى محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ فى هذه الآيةِ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ ﴾ . قال : الصغيرةُ الضَّحكُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : (١) ما شأنُ هذا الكتابِ (١) ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ . يقولُ : لا يُبقِى صغيرةً من ذنوبنا وأعمالِنا ولا كبيرةً
مِنها ، ﴿ إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ ﴾ . يقولُ : إلا حفِظها . ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ ﴾ / فى الدنيا ٢٥٩/١٥
من عمَلٍ ، ﴿ حَاضِرًاۗ ﴾ فى كتابِهم ذلك مكتوبًا مُثْبتًا ، فجُوزوا بالسيئةِ مثلَها ، وبالحسنةِ ما اللَّهُ جازِيهم بها ، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يجازِى ربُّك يا محمدُ أحدًا بغيرِ ما هو أهلُه ؛ لا يُجازِى بالإحسانِ إلا أهلَ الإحسانِ ، ولا بالسيئةِ إلا أهلَ السيئةِ ، وذلك هو العدلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مذكِّرًا هؤلاءِ المشركين حسَدَ إبليسَ أباهم ، ومُعْلِمَهم ما كان منه مِن كِبْرِه واستكبارِه عليه حينَ أمَره بالسجودِ له ، وأنه من العَداوةِ والحسَدِ لهم على مثلِ الذى كان عليه لأبيهم : ﴿وَ﴾ اذْكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ الذى يُطيعُه هؤلاءِ المشركون ، ويتَّبِعون أمْرَه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

ويخالِفون أمْرَ اللَّهِ ، فإنَّه لم يسجدْ له استكبارًا على اللَّهِ ، وحسدًا لآدمَ ؛ ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . **فقال بعضُهم** : إنَّه كان من قبيلةٍ يقالُ لهم : الجنُّ .

وقال آخرون : بل كان من خُزَّانِ الجَنَّةِ ، فنُسِب إلى الجِنَّةِ .

وقال آخرون : بل قيل : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه مِنَ الجِنِّ الذين اسْتَجَنُّوا[(١)] عن أعينِ بنى آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خلَّادِ بنِ عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ[(٢)] قبلَ أن يركَبَ المعصيةَ[(٣)] مِن الملائكةِ[(٣)] ، اسمُه[(٤)] عزازيلُ ، وكان من سكانِ الأرضِ ، وكان من أشدِّ الملائكةِ اجتهادًا وأكثرِهم علمًا ؛ فذلك[(٥)] دعاهُ إلى الكِبْرِ ، وكان مِن حىٍّ يُسَمَّون[(٦)] جِنًّا[(٧)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ من حىٍّ من أحياءِ الملائكةِ

---

(١) فى ت ٢ : « استخفوا » .

(٢) فى م : « اسمه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت مما تقدم فى ١/٥٣٦ .

(٥) بعده فى م : « هو الذى » .

(٦) فى م : « يسمى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٦ .

يُقال لهم : الجِنُّ . خُلِقوا من نارِ السَّمومِ من بينِ الملائكةِ . قال[١] : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازِنًا من خُزَّانِ الجَنةِ . قال : وخُلِقت الملائكةُ من نورٍ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقتِ الجِنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرَفِها إذا التَهَبت[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى شيبانُ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من خُزَّانِ الجَنَّةِ ، وكان يدبرُ أمرَ سماءِ الدنيا[٤] .

١٥/٢٦٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازِنًا على الجِنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ ، وكان فيما قضَى اللَّهُ أنَّه رأى أن له بذلك شرفًا وعظمةً على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كبرٌ لا يعلَمُه إلا اللَّهُ ؛ فلمَّا كان عندَ السجودِ حينَ أمَره أن يسجُدَ لآدمَ اسْتَخرَجَ اللَّهُ كِبْرَه عندَ السجودِ ، فلعَنَه وأخَّرَه إلى يومِ الدينِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : إنما سُمِّى بالجَنَّانِ أنه كان خازِنًا عليها ، كما يُقال للرجلِ : مَكيٌّ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٨ .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٧) من طريق وكيع به ، وذكره أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٢) معلقًا عن وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٥٠ إلى ابن المنذر .

ومدنيٌّ ، وكوفيٌّ ، وبصْريٌّ . قاله[(١)] ابنُ جريجٍ[(٢)] .

وقال آخرون : هم سبطٌ من الملائكةِ قبيلةٌ ، وكان اسمُ قبيلتِه الجنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوأمةِ وشَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ - أحدُهما أو كلاهما - عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن من الملائكةِ قبيلةً من الجنِّ ، وكان إبليسُ منها ، وكان يَسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فعصَى ، فسَخِط اللَّهُ عليه فمسَخه شَيْطَانًا رجيمًا ، لعَنه اللَّهُ ممسُوخًا . قال : وإذا كانت خطيئةُ الرجلِ فى كبْرٍ فلا تَرْجُه ، وإذا كانت خطيئتُه فى معصيةٍ فارْجُه ، وكانت خطيئةُ آدمَ فى معصيةٍ ، وخطيئةُ إبليسَ فى كِبْرٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : قبيلٌ من الملائكةِ يقال لهم الجنُّ . وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يكنْ من الملائكةِ لم يؤمَرْ بالسجودِ ، وكان على خزانةِ السماءِ الدنيا . قال : وكان قتادةُ يقولُ : جَنَّ عن طاعةِ ربِّه[(٤)] .

وكان الحسنُ يقولُ : ألجأه اللَّهُ إلى نَسَبِه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان من قبيلٍ مِن الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ[(٦)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .
(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٣٧ .
(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٣٧ .
(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٣٨ .
(٥) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٤٠ .
(٦) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٣٨ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ من الملائكةِ طَرْفةَ عينٍ قطُّ ، وإنه لأصْلُ الجنِّ كما أن آدمَ أصْلُ الإنسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان إبليسُ على السماءِ الدُّنيا ، وعلى الأرضِ ، وخازنَ الجِنَانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجِنَانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا وسلطانُ الأرضِ ، وكان مما سوَّلت له نفسُه من قضاءِ اللَّهِ أنَّه رأَى أن له بذلك شرفًا على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كِبْرٌ لا يعلَمُه إلَّا اللَّهُ ، فاسْتَخْرَج اللَّهُ ذلك الكِبْرَ منه حينَ أمَره بالسجودِ لآدمَ ، فاسْتكبَر وكان من الكافرين ، فذلك قولُه للملائكةِ : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] . يعنى : ما أسرَّ إبليسُ فى نفسِه من الكِبْرِ .

١٥/٢٦١ /وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ ؛ لأنه كان خازنًا على الجِنانِ ، كما يقالُ للرجلِ : مكيٌّ ، ومدنيٌّ ، وبصرىٌّ ، وكوفيٌّ[(١)] .

وقال آخرون : كان اسمُ قبيلةِ إبليسَ الجنَّ ، وهم سبطٌ من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . فلذلك قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ فنسَبه إلى قبيلتِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٧ .

﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : من الجَنَّانِينَ الذين يعمَلون فى الجِنانِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ اليَحمدىُّ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى سوَّارُ بنُ الجَعدِ اليَحمدىُّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قولَه : ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : كان إبليسُ من الجنِّ الذين طرَدتهمُ الملائكةُ ، فأسَرَه بعضُ الملائكةِ ، فذهَب به إلى السماءِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ[3]﴾ . قال : كان خازِنَ الجِنانِ فسمى بالجَنَّانِ[4] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوديُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن سفيانَ ، عن[5] أبى المِقْدامِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان إبليسُ من خَزنَةِ الجَنَّةِ[6] .

وقد بيَّنا القولَ فى ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا ، وذكَرْنا اختلافَ المُختَلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[7] .

وقولُه : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ . يقولُ : فخرَج عن أمرِ ربِّه ، وعدَل عنه ومال ، كما قال رؤبةُ[8] :

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٨) من طريق يعقوب به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٤٠ .

(٣) بعده فى م : « ففسق عن أمر ربه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٧ إلى المصنف .

(٥) فى م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٨٠ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ٤٢٨ من طريق سفيان به .

(٧) تقدم فى ١/ ٥٣٥- ٥٤٢ .

(٨) ديوانه ص ١٩٠ .

يَهْوِينَ فى نَجْدٍ وغَوْرًا غائرًا

فَوَاسقًا عَنْ قَصْدِها جَوَائرَا

يعنى بالفواسقِ : الإبلَ المنعدلةَ عن قصدِ نجدٍ . وكذلك الفِسْقُ فى الدينِ ؛ إنَّما هو الانْعِدالُ عن القَصْدِ ، والمَيْلُ عن الاستقامةِ . ويُحكَى عن العربِ سماعًا : فسَقتِ الرُّطَبَةُ من قِشْرِها ؛ إذا خرَجت منه . و : فسَقتِ الفأرةُ ؛ إذا خرَجت من جُحرِها .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ ؛ لأنَّه مرادٌ به : ففسَق عن ردِّه أمرَ اللَّهِ . كما تقولُ العربُ : اتَّخمتُ عن الطَّعامِ . بمعنى : اتَّخمتُ لما أكَلتُه . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك[1] ، وأن معناه : عدَل وجار عن أمرِ اللَّهِ ، وخرَج عنه .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : معنى الفسقِ الاتساعُ . وزعَم أن العربَ تقولُ : فسَق فى النَّفقةِ . بمعنى اتَّسَعَ فيها . قال : وإنما سُمِّى الفاسقُ فاسقًا ، لاتساعِه فى محارمِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٦٢/١٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : فى السجودِ لآدمَ[2] .

---

(١) تقدم فى ١/٤٣٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : عصَى في السجودِ لآدمَ .

وقوله : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفَتُوالون يا بنى آدمَ من استكبَرَ على أبيكم [(١)] وحسَده [(٢)] [(١)] ، وكفَر نعْمَتى عليه ، وغرَّه حتى أخرَجَه من الجنةِ ونعيمِ عَيْشِه فيها إلى الأرضِ وضِيقِ العيشِ فيها ، وتُطيعونَه وذريتَه من دونِ اللَّهِ مع عداوتِه لكم قديمًا [٢/٢٩٧ظ] وحديثًا ، وتترُكون طاعةَ ربِّكم الذى أنعَم عليكم وأكرَمكم ، بأن أسجَد لوالدِكم ملائكتَه ، وأسكَنه جَنَّاتِه ، وآتاكم من فواضلِ نعَمِه ما لا يُحصَى عددُه . وذرِّيةُ إبليسَ : الشياطينُ الذين يُغوون [(٣)] بنى آدمَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ . قال : ذرِّيتُه [(٤)] الشياطينُ ، وكان يعدُّهم ؛ زَلَنْبورُ صاحبُ الأسواقِ ويضَعُ رايتَه فى كلِّ سوقٍ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، ثَبْرٌ صاحبُ المصائبِ ، والأعورُ صاحبُ الزِّنا ، ومِسْوَطٌ صاحبُ الأخبارِ يأتى بها فيُلْقِيها فى أفواهِ الناسِ ولا يجِدُون لها أصْلًا ، وداسِمٌ الذى إذا دخَل الرجلُ بيتَه ولم يُسلِّمْ ولم يذكرِ اللَّهَ بصَّرَه من المتاعِ ما لم يُرْفَعْ ، وإذا أكَل ولم يذكرِ اسمَ اللَّهِ أكَل معه [(٥)] .

(١ - ١) فى ت ١ : « وحسد » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حسدكم » .

(٣) فى م : « يغرون » .

(٤) بعده فى م : « هم » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٤) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى الدنيا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : إذا دخَلْتُ البيتَ ولم أُسلِّمْ ، رأيتُ مطهرةً ، فقلتُ : ارْفَعوا ارْفَعوا . وخاصَمْتُهم ، ثم أذكُرُ فأقولُ : داسمٌ داسمٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم أربعةٌ : ثبرٌ ، وداسمٌ ، وزلنبورُ ، والأعورُ ، ومِسْوَطٌ أحدُها[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ [(٣)]الآية ، وهم يتوالدُون كما يتوالـدُ بنو آدمَ[(٣)] ، وهم[(٤)] أكثـرُ عددًا[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ : وهو أبو الجنِّ ، كما آدمُ أبو الإنسِ . وقال : قال اللَّهُ لإبليسَ : إنى لا أذرأُ لآدمَ ذرِّيَّةً إلَّا ذرأْتُ لك مثلَها . فليس من ولدِ آدمَ أحدٌ إلا له شيطانٌ قد قُرِن به .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئسَ البدلُ للكافرين باللَّهِ اتخاذُ إبليسَ وذرِّيتِه أولياءَ من دونِ اللَّهِ وهم لكم عدوٌّ ، مِن تَرْكِهم اتخاذَ اللَّهِ وليًّا باتِّباعِهم أمرَه ونهيَه ، وهو المُنْعِمُ عليهم وعلى أبيهم آدمَ من قبلِهم ، المتفضِّلُ عليهم من الفواضلِ ما لا يُحصَى بدلًا .

---

(١) تفسير البغوى ١٧٩/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى النسخ : « لكم عدو » . والمثبت من مصدرى التخريج ، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٨) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

٢٦٣/١٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ : بئسما استبدَلوا بعبادةِ ربِّهم إذ أطاعوا إبليسَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ما أشهَدتُ إبليسَ وذرِّيتَه ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما أحضَرتُهم ذلك فأستَعينَ بهم على خلقِها ، ﴿ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا أشْهَدتُ بعضَهم أيضًا خلقَ بعضٍ مِنهم ، فأستعينَ به على خلقِه ، بل تفرَّدتُ بخلقِ جميعِ ذلك بغيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ . يقولُ : فكيف اتَّخَذوا عدوَّهم أولياءَ من دُونى ، وهم خلقٌ مِن خلقى[2] أمثالُهم ، وترَكوا عبادتى وأنا المُنعِمُ عليهم وعلى أسلافِهم ، وخالقُهم وخالقُ مَن يُوَالونه من دونى منفردًا بذلك من غيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . يقولُ : وما كنتُ مُتَّخِذَ مَن لا يهدِى إلى الحقِّ ولكنَّه يُضلُّ فمَن تَبِعَه يجورُ به عن قصدِ السبيلِ ، أعوانًا وأنصارًا . وهو من قولِهم : فلانٌ يَعضُدُ فلانًا ؛ إذا كان يقوِّيه ويُعينُه .

وبنحوِ ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « خلق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ . أى : أعوانًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

وإنما يعنى بذلك أن إبليسَ وذرِّيتَه يُضلُّون بنى آدمَ عن الحقِّ ، ولا يَهدُونهم للرُّشدِ ، وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ عنى بالمُضِلِّين الذين هم أتباعٌ على الضَّلالةِ ، وأصحابٌ على غيرِ هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللَّهُ للمشرِكين به الآلهةَ والأندادَ : ﴿نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ / ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ . يقولُ لهم : ادْعُوا الذين كنتم تزعُمون أنَّهم شركائى ١٥/٢٦٤
فى العبادةِ لِيَنصرُوكم ويمنعُوكم منِّى . ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ . يقولُ : فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم ، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى ذلك ؛ فقال [٢٩٨/٢و] **بعضُهم** : معناه : وجعَلنا بينَ هؤلاءِ المشرِكين وما كانوا يدْعُون من دونِ اللَّهِ شركاءَ فى الدنيا يومئذٍ عداوةً .

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : جعَل بينَهم عداوةً يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : عداوةً[(١)] .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا فِعْلَهم ذلك لهم مَهْلِكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : مَهْلِكًا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ . قال : هلاكًا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : الموبقُ المَهْلِكُ ، الذي أهْلَك بعضُهم بعضًا فيه ، أوْبَق بعضُهم بعضًا . وقرَأ : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف : ٥٩] .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ قال :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٦/٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

هلاكًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عَرْفَجةَ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ قال : مهْلِكًا[1] .

وقال آخرون : هو اسمُ وادٍ في جَهنَّمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ ، عن عمرٍو البِكَاليِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ عميقٍ فُصِل به بينَ أهلِ الضَّلالةِ وأهلِ الهُدَى ، وأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ ذُكِر لنا أن عَمرًا البِكَاليَّ حدَّث عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو وادٍ عميقٍ فُرِق به يومَ القيامةِ بينَ أهلِ الهُدَى وأهلِ الضَّلالةِ[2] .

٢٦٥/١٥ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن حجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا في النارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، « ح » ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا في جَهنَّمَ[3] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٥) ، من طريق جرير به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ من طريق ورقاء به ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ دِرْهمٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ فى جَهنَّمَ من قَيْحٍ ودمٍ(١) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ، ومَن وافَقه فى تأويلِ المَوْبِقِ : أنه المَهْلِكُ ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ فى كلامِها : قد أوْبَقتُ فلانًا . إذا أهْلَكْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ [الشورى : ٣٤] . بمعنى : يُهلِكْهنَّ . ويُقالُ للمُهلِكِ نفسَه : قد وَبِق فلانٌ فهو يَوبَقُ وبَقًا . ولغةُ بنى(٢) عامرٍ : يابِقُ ، بغيرِ همزٍ . وحُكِى عن تميمٍ أنها تقولُ : ييبِقُ . وقد حُكى وبَقَ يَبِقُ وبُوقًا ، حكاها الكسائىُّ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : المَوبِقُ المَوْعِدُ ، وَيَستشهِدُ لقِيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ(٣) :

وحادَ شَرَوْرَى فالسِّتارَ فلمْ يَدَعْ ... تِعارًا له و(٤) الوَادِيَيْنِ بمَوْبِقِ

ويتأوَّلُه : بمَوْعِدٍ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك المَهْلِكُ الذى جعَل جلَّ ثناؤُه بينَ هؤلاءِ المشركين ، هو الوادى الذى ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . وجائزٌ أن تكونَ العداوةُ التى قالَها الحسنُ .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣١١، ٣١٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٢٠) من طريق عبد الصمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « لبنى » .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، وهو فى ديوانه (المجموع) ص ٣٨. وليس فيه الشاهد ، وفى مجاز القرآن ص ٤٠٦، ولسان العرب (و ب ق) ، بلفظه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

وقولُه : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ . يقولُ : وعايَن المشركون النارَ يومَئذٍ : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . يقولُ : فعَلِموا أنَّهم داخِلُوها . كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . قال : عَلِموا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ الكافرَ ليَرَى جَهَنَّمَ فَيَظُنُّ أنَّها مُواقِعَتُه مِن مَسيرَةِ أرْبَعينَ سَنَةً »[(٢)] .

٢٦٦/١٥ /وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ . يقولُ : ولم يجِدوا عن النَّارِ التى رأَوا مَعْدِلًا يَعْدِلون عنها إليه ، يقولُ : لم يجدوا من مواقعتِها بُدًّا ؛ لأنَّ اللَّهَ قد حتَّم عليهم ذلك .

ومن المَصْرِفِ بمعنى المَعْدِلِ قولُ أبى كبيرٍ[(٣)] الهذلىِّ :

أزُهَيْرُ هلْ عن شَيبَةٍ مِن مَصْرِفِ أمْ لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّفِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ولقد مثَّلْنا فى هذا القرآنِ للنَّاسِ مِن كلِّ مثَلٍ ، ووعَظْناهم فيه مِن كلِّ عِظَةٍ ، واحتَجَجْنا عليهم بكلِّ حُجَّةٍ ليتذكَّروا فيُنِيبُوا ، ويَعْتَبِروا فيتَّعِظوا ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٤ من طريق عمرو بن الحارث . وأخرجه أحمد ٢٤٢/١٨، ٢٤٣ (١١٧١٤)، وأبو يعلى (١٣٨٥) من طريق دراج به .

(٣) فى ت ١ : « بكر » ، وفى ت ٢ ، ف : « كثير » . والبيت فى ديوان الهذليين ١٠٤/٢، ومجاز القرآن ٤٠٧/١ .

وينْزَجِروا عمَّا هم عليه مُقيمون مِن الشركِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ . يقولُ : وكان[1] الإنسانُ أكثرَ شيءٍ مِراءً وخُصومةً ، لا يُنيبُ لحقٍّ ، ولا يَنْزجِرُ لموعِظةٍ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ . قال : الجدلُ الخصومةُ ؛ خصومةُ القومِ لأنبيائِهم ، وردُّهم عليهم ما جاءوا به . وقرَأ : ﴿مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون : ٣٣] . وقرَأ : ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون : ٢٤] . [٢/٢٩٨ظ] وقرأ : ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾ ... الآية [الأنعام : ١٢٤] ، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ ... الآية [الأنعام : ٧] . وقرَأ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال : هم ليس أنت . ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[2] [الحجر : ١٤، ١٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما منَع هؤلاءِ المشركين يا محمدُ الإيمانَ باللَّهِ إذ جاءهم[3] بيانُ اللَّهِ ، وعَلِموا صحَّةَ ما تدعوهم إليه وحقيقتَه ، والاستغفارَ مما هم عليه مُقيمون من شِرْكِهم ، إلا مجيئُهم سُنَّتُنا في أمثالِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسُلَها قبلَهم ، أو إتيانُهم العذابُ قُبُلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أو يأتيَهم

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصرًا .

(٣) بعده في ت ١ ، ف : « الهدى » .

العذابُ فجأةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦٧/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : فجأةً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : قُبُلًا : مُعاينةً ؛ ذلك القُبُلُ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته جماعةٌ ذاتُ عددٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . بضمِّ القافِ والباءِ ، بمعنى أنه يأتِيهم مِن العذابِ ألوانٌ وضروبٌ ، ووجَّهوا القُبُلَ إلى جمعِ قَبيلٍ ، كما يُجمَعُ القَتيلُ : القُتُلُ ، والجديدُ : الجُدُدُ . وقرَأته جماعةٌ أخرى : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قِبَلًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ ، بمعنى : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا . من قولِهم : كَلَّمتُه قِبَلًا . وقد بيَّنت القولَ فى ذلك فى سورةِ الأنعامِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٩/٤٩٤- ٤٩٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما نُرسلُ رسلَنا إلا ليبشِّروا أهلَ الإيمانِ والتصديقِ باللَّهِ بجزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، وليُنذِروا أهلَ الكفرِ به والتكذيبِ عظيمَ عقابِه وأليمَ عذابِه ، فينتَهوا عن الشركِ باللَّهِ ، ويَنْزجِروا عن الكفرِ به ومعاصيهِ . ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ، يقولُ : ويخاصمُ الذين كذَّبوا باللَّهِ ورسولِه بالباطلِ . وذلك كقولِهم للنبىِّ ﷺ : أخْبِرْنا عن حديثِ فتيةٍ ذهَبوا فى أوَّلِ الدَّهرِ لم يُدرَ ما شأنُهم ، وعن الرَّجلِ الذى بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وعن الرُّوحِ . وما أشْبَهَ ذلك ممَّا كانوا يخاصِمُونه به ، يبتَغون إسقاطَه ، تعنيتًا(١) له ﷺ ، فقال اللَّهُ لهم : إنا لَسْنا نبعثُ إليكم رسلَنا للجدالِ والخصوماتِ ، وإنَّما نبعثُهم مُبَشِّرين أهلَ الإيمانِ بالجنةِ ، ومُنذِرين أهلَ الكفرِ بالنارِ ، وأنتم تجادلونهم بالباطلِ طلبًا مِنكم بذلك أن تُبطِلوا الحقَّ الذى جاءَكم به رسولى . وعنَى بقولِه : ﴿ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ : ليُبطِلوا به الحقَّ ويُزِيلُوه ويذهَبوا به . يُقالُ منه : دَحَض الشىءُ : إذا زال وذهَب . ويُقالُ : هذا مكانٌ دَحْضٌ . أى : مُزِلٌّ مُزْلِقٌ لا يَثْبُتُ فيه خُفٌّ ولا حافرٌ ولا قدمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

١٥/٢٦٨ /رَدِيتُ(٣) ونَجَّى اليَشْكُرِىَّ حِذارُه   وحاد كما حاد البعيرُ عن الدَّحضِ

ويُروَى : ونَحَّى . وأدْحَضتُه أنا ؛ إذا أذهبتَه وأبطلتَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعنتا » .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ودرت » .

وقولُه [(١)] ﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ يقولُ [(١)] : واتَّخذُوا - الكافرين [(٢)] باللَّهِ - حُجَجَه التي احتجَّ بها عليهم ، وكتابَه الذى أنزَله إليهم ، والنُّذُرَ التي أنذرَهم بها سِخْرِيًّا يسخَرون بها . يقولون : إنْ هَذَا إلَّا أساطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَها ، فَهِيَ تُمْلَى عليْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، ولَوْ شِئْنا لَقُلْنا مِثْلَ هذَا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وأيُّ الناسِ أوضَعُ للإعراضِ والصدِّ فى غيرِ موضِعِهما ممَّن ذكَّره بآياتِه وحُجَجِه فدلَّه بها على سبيلِ الرَّشادِ ، وهدَاه بها إلى طريقِ النَّجاةِ ، فأعرَض عن آياتِه وأدلَّتِه التى فى استدلالِه بها الوصولُ إلى الخلاصِ مِن الهلاكِ . ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . يقولُ : ونسِيَ ما أسلَف من الذنوبِ المُهلِكةِ فلم يتبْ منها [(٣)] ، ولم يُنِبْ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . أى : نَسِى ما سلَف مِن الذنوبِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلْنا على قلوبِ هؤلاءِ الذين يُعرِضُون عن آياتِ اللَّهِ إذا ذُكِّروا بها أغطيةً لِئلَّا يفقَهُوه . لأن المعنى : أن يفقَهُوا ما ذُكِّروا به .

وقولُه : ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ : فى آذانِهم ثِقَلًا لِئلَّا يسمَعوه ، ﴿ وَإِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « الكافرون » .

(٣) سقط من : م ، ف .

تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وَإِنْ تَدْعُ يا مُحَمَّدُ هؤلاءِ المعرِضين [٢٩٩/٢و] عن آياتِ اللَّهِ عندَ التذكيرِ بها ، إلى الاستقامةِ على محجَّةِ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، وما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك - ﴿ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : فلن يستَقيموا إذًا أبدًا على الحقِّ ، ولن يؤمِنوا بما دعوتَهم إليه ؛ لأن اللَّهَ قد طبَع على قُلوبِهم ، وسمْعِهم وأبْصارِهم .

٢٦٩/١٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ الساترُ على ذنوبِ عبادِه بعفوِه عنهم إذا تابوا منها : ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ بهم ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم ﴾ هؤلاء المعرضين عن آياتِه إذا ذُكِّروا بها ، ﴿ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ مِن الذُّنوبِ والآثامِ ، ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ ولكنَّه لرحمتِه بخلقِه غيرُ فاعلٍ ذلك بهم إلى مِيقاتِهم وآجالِهم ، ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ . يقولُ : لكنْ لهم موعدٌ ، وذلك ميقاتُ محِلِّ عذابِهم ، وهو يومُ بدرٍ ، ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لن يجِدَ هؤلاء المشركون ، وإن لم يُعَجِّلْ لَهم العذابُ فى الدنيا ، من دونِ المَوْعِدِ الذى جعَلتُه ميقاتًا لعذابِهم ، ملْجَأً يلْجَئون إليه ، ومَنْجًى يَنْجُون منه . يعنى أنهم لا يَجِدُون مَعقِلًا يعْتقِلون به من عذابِ اللَّهِ . يُقالُ منه : وأَلْتُ مِن كذا إلى كذا ، أئِلُ وُءولًا ، مثلُ « وُعولًا » ، ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

لا وأَلَتْ (٢) نفسُكَ خلَّيْتَها للعامريْينِ ولم تُكْلَمِ

(١) معانى القرآن للفراء ١٤٨/٢ غير منسوب .

(٢) فى م : « واءلت » . وهى رواية اللسان (و أ ل) .

يقولُ : لا نَجَتْ . وقولُ الأعشى[(١)] :

وقد أُخالسُ ربَّ البيتِ غفلَتَهُ وقد يُحاذرُ منِّى ثم ما يئِلُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَوْئِلًا ﴾ . قال : مَحْرِزًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ . يقولُ : مَلْجأً[(٣)] .

٢٧٠/١٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ ، أى : لن يجِدُوا وليًّا ولا مَلْجأً[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ . قال : ليس من دونِه مَلْجَأً يئلون[(٥)] إليه .

---

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٤٧- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا .

(٥) فى م : « يلجئون » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتلك القرى من عادٍ وثمودَ وأصحابِ الأيْكَةِ أهلَكْنا أهلَها لمَّا ظلَموا فكفَروا باللَّهِ وآياتِه ، ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . يعنى : ميقاتًا وأجلًا ، حينَ بلَغوه جاءَهم عذابٌ فأهلَكْناهم به . يقولُ : فكذلك جعَلْنا لهؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ ، الذين لا يؤمنون بك أبدًا ، موعِدًا ، إذا جاءَهم ذلك الموعدُ أهلَكْناهم ، سُنَّتَنا فى الذين خَلَوا من قبلِهم من ضُرَبائِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . قال : أجلًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ الميمِ وفتحِ اللامِ ، على توجيهِ ذلك إلى أنَّه مصدرٌ من : أُهْلِكُوا إهْلَاكًا[(٢)] . وقرَأه عاصمٌ : (لِمَهْلَكِهِم) . بفتحِ الميمِ واللامِ ، على توجيهِه إلى المصدرِ ، من : هَلَكوا هَلاكًا ومَهْلَكًا[(٢)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ عِندى فى ذلك قراءةُ من قرَأه : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) روى أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام التى بعد الهاء ، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٣ .

الميمِ وفتحِ اللامِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه ، واستِدْلالًا بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . فأن يكونَ المصدرُ من « أهلَكْنا » ؛ إذ كان قد تقدَّم قبلَه - أولى .

وقيل : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ ؛ لأنَّ الهلاكَ إنَّما حلَّ بأهلِ القُرَى ، فعاد إلى المعنى ، وأَجْرَى الكلامَ عليه دونَ اللفظِ .

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : قال : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ ، يعنى أهلَها ، كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ . ولم يُجْرِ[(١)] بلفظِ « القُرَى » ، ولكنْ أَجْرَى اللفظَ على القومِ ، وأَجْرَى اللفظَ فى « القريةِ » عليها إلى قولِه : ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] . وقال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . ولم يقلْ : أَهلَكْناها . حمَله على القومِ ، كما قال : جاءت تميمٌ . وجعَل الفعلَ لبنى تميمٍ ، ولم يجعَلْه لتميمٍ ، ولو فعَل ذلك لقال : جاء تميمٌ . وهذا لا يحسُنُ فى نحوِ هذا ؛ لأنه قد أراد غيرَ تميمٍ فى نحوِ هذا الموضعِ ، فجعَله اسمًا ، ولم يحتمِلْ إذ اعتلَّ أن يَحذِفَ ما قبلَه كلَّه معنى التاءِ من « جاءت » مع « بنى »[(٢)] ، وترَك الفعلَ على ما كان ليُعلِمَ أنَّه قد حذَف شيئًا قبلَ تميمٍ .

وقال بعضُهم : إنما جاز أن يُقالَ : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ ؛ لأن القريةَ قامَت مَقامَ الأهلِ ، فجاز أن تُردَّ على الأهلِ مرَّةً ، وعليها مرَّةً ، ولا يجوزُ ذلك فى تميمٍ ؛ لأن القبيلةَ تُعرَفُ به ، وليس تميمٌ هو القبيلةَ ، وإنما عُرِفتِ القبيلةُ به ، ولو كانت القبيلةُ / قد سُمِّيت بالرجلِ لجرَت عليَه ، كما تقولُ : وقَعتُ فى « هودٍ » . ٢٧١/١٥
تريدُ فى سورةِ « هودٍ » وليس هودٌ اسمًا للسورةِ ؛ وإنما عُرِفتِ السورةُ به ، فلو سمِّيت

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يجئ » .

(٢) بعده فى م : « تميم » .

السورةَ بهودَ لم تُجْرِ[1] ، فقلتَ : وقَعتُ فى هودَ يا هذا . لم تُجْرِ ، وكذلك لو سُمِّى بنُو تميمٍ بتميمَ لَقِيل : هذه تميمُ قد أقْبَلت .

فتأويلُ الكلامِ : وتلك القُرَى أهْلَكْناهم لما ظَلَموا ، وجعَلْنا لإهْلَاكِهم موعدًا .

[٣٤/١ظ] **القولُ* فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه [٣٤/٢و] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ لفَتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ – [2]وقيل ليوشعَ : فتى موسى ؛ لملازمتِه إياه ، وهو يوشعُ بنُ نونِ بنِ إفراييمَ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ[2] – : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . يقولُ : لا أزالُ أسيرُ ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . قال : لا أنتَهِى[3] .

وقيل : عنى بقولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : اجتماعَ بحرِ فارسَ والرومِ .

والمَجمعُ : مصدرٌ من قولِهم : جَمَع يجمَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

---

(١) الإجراء هو الصرف .

* من هنا تبدأ قطعة من الجزء الرابع والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئُ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ : والبحران : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ ، وبحرُ الرومِ مما يلى المغربَ ، وبحرُ فارسَ مما يلى المشرقَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قال : بحرُ الروم وبحرُ فارسَ ؛ أحدُهما قِبَلَ المشرقِ ، والآخرُ قِبَلَ المغربِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ[(٤)]﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قال : طَنْجَةُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ . يقولُ : أَو أسيرَ زمانًا ودهرًا . [٢/٣٤ظ] وهو واحدٌ ، ويُجمَعُ كثيرُه وقليلُه : أحْقَابٌ . وقد تقولُ العربُ : كنتُ عندَه حِقْبَةً من الدَّهرِ . ويجمَعونها حِقَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّه تأويلَ قولِه : ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ . إلى[(٦)] : لا أزولُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « البحرين » ، ولم يذكر المصنف المتن هنا اجتزاء بما ذكر قبله .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧٠ عن محمد بن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أى » .

ويستشهدُ لقولِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ[١] :

فما برِحُوا حتى تهادَت نساؤُهم ببَطْحاءِ ذى قارٍ عِيابَ اللَّطائمِ[٢]

٢٧٢/١٥ /وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[٣] أن الحُقُبَ فى لغةِ قيسٍ سنةٌ .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم[٤] **اختلَفُوا** فيه ؛ **فقال بعضُهم** : هو ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن هشيمٍ ، قال : ثنا أبو بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : الحُقُبُ ثمانون سنةً[٥] .

وقال آخرون : هو سبعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : سبعين خريفًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧٣ .

(٢) عياب اللطائم : أوعية المسك ، والعياب : جمع عيبة ، وعاء من أدم يكون فيه المتاع ، واللطائم : جمع لطيمة ، وهى المسك . ينظر اللسان (ع ى ب) ، (ل ط م) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » ، وفى م ، ت ٢ : « يقولون فى ذلك ما إنا ذاكروه وهو أنهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٠/٥ .

مثلَه[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٣٤و] قولَه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : دهرًا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُقُبًا ﴾ . قال : « الحقب » زمانًا[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : الحقبُ الزمانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما بلَغ موسى وفتاه مجمعَ البحرينِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قال : بينَ البحرينِ[(١)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧٠ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « زمان » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . يعنى بقولِه ﴿ نَسِيَا ﴾ : ترَكا .

٢٧٣/١٥ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . قال : أضَلَّهما[(١)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّاه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضَلَّهما[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)] : إن الحوتَ كان مع يوشعَ ، وهو الذى نَسِيه ، فأُضِيف النسيانُ إليهما ، كما قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٢٢] . وإنما يخرُجُ من المِلْحِ [٣/٣٤ظ] دونَ العذْبِ[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز عندى أن يقالَ : ﴿ نَسِيَا ﴾ ؛ لأنهما كانا جميعًا تَزَوَّداه لسفرِهما ، فكان حملُ أحدِهما ذلك مضافًا إلى أنه حَمْلٌ منهما ، كما يقالُ : خرَج القومُ من موضعِ كذا ، وحمَلُوا معهم كذا من الزادِ . وإنما حمَله أحدُهم ، ولكنه لما كان ذلك عن رأيِهم وأمرِهم أُضِيف ذلك إلى جميعِهم ، فكذلك إذا نَسِيه حاملُه فى

(١) فى م : « أضلاه » . وهو لفظ الأثر بعده .
(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .
(٣) فى م : « أضلاه » .
(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .
(٥) فى الأصل : « الملح » .

موضعٍ ، قِيلَ : نسِى القومُ زادَهم . فأُضِيف ذلك إلى الجميعِ بنسيانِ حاملِه ذلك ، فيجرِى الكلامُ على الجميعِ ، والفعلُ من واحدٍ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ خاطَب العربَ بلغتِها ، وما يتعارَفونه بينَهم من الكلامِ .

وأما قولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فإن القولَ فى ذلك عندَنا بخلافِ ما قال فيه ، وسنبيِّنُه إن شاء اللَّهُ إذا انتهَيْنَا إليه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فإنه يعنى أن الحوتَ اتخذَ طريقَه الذى سلَكه فى البحرِ سربًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : الحوتُ اتخذَ .

ويعنى بالسَّربِ المسلكَ والمذهبَ ، يَسْرُبُ فيه : يذهَبُ فيه ويسلُكُه .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ اتخاذِه سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا ؛ **فقال بعضُهم** : صار طريقُه الذى سلَك فيه كالجُحْرِ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤/٣٤و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ سَرَبًا ﴾ . قال : أَثَرُه كأنه جُحْرٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

---

(١) فى م : « كالحجر » .

(٢) فى م : « حجر » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن ابن جريج به .

عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ ذكَر حديثَ ذلك : « ما انجاب[1] ماءٌ منذُ كان الناسُ غيرَه ، ثبَت مكانَ الحوتِ الذى فيه ، فانْجاب كالكَوَّةِ[2] حتَّى رجَعَ إليه موسى ، فرَأى مسلكَه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾[3] »[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن
٢٧٤/١٥ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : جاء فرَأى أثرَ جناحَيْه فى الطينِ حينَ وقَع فى الماءِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . وحلَّق بيدِه[5] .

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ ماءً جامدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سَرَب ؛ من الجُدِّ[6] حتى أفضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَلَ لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا[7] .

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ حَجرًا .

---

(١) انجاب : انشق . اللسان (ج و ب) .

(٢) الكوة : الخَرْق فى الجدار ونحوه . اللسان (ك و ى) .

(٣) فى م : « نبغى » . وبإثبات الياء وصلا ووقفا قرأ ابن كثير ، وبإثباتها فى الوصل فقط قرأ أبو عمرو ونافع والكسائى ، ووصلها عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : فى الماء .

(٦) فى م : « الجر » . والجد : شاطئ البحر . التاج (ج د د) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن قتادة ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، [٣٤/٤ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِسَ حتى يكونَ صخرةً[(١)] .

وقال آخرون : بل إنما اتخَذ سبيلَه سَرَبًا في البرِّ إلى الماءِ حتى وصَل إليه ، لا في البحرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴾ . قال : قال : حُشِر[(٢)] الحوتُ في البطحاءِ بعدَ موتِه حينَ أحياه اللَّهُ ، [(٣)]ثم اتخذ منها سرَبًا حتى وصَل إلى البحرِ . قال : والسَّرَبُ طريقُه حتى وصَل إلى الماءِ ، وهي بطحاءُ يابسةٌ في البرِّ ، بعدَ ما أُكِل منه دهرًا طويلًا . قال : وهو زادُه . قال : ثم أحياه اللَّهُ[(٣)] . قال ابنُ زيدٍ : وأخبرَني أبو شجاعٍ أنه رآه ، قال : أُتِيتُ به فإذا هو شِقَّةُ حوتٍ وعينٌ واحدةٌ ، وشِقٌّ آخرُ ليس فيه شيءٌ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : واتخَذ الحوتُ طريقَه في البحرِ سَرَبًا . وجائزٌ أن يكونَ ذلك السرَبُ كان بانجيابِ الماءِ[(٥)] عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ عن العوفي به ، وسيأتي تخريجه بتمامه في ص ٣٣٠ .

(٢) في الأصل : « حش » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١١ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجمودِ الماءِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بتحوُّلِه حجرًا .

وأَوْضحُ[(١)] الأقوالِ فيه ما رُوِى الخبرُ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرْناه عن أُبَىٍّ عنه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا [٣٤/٥و] لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاوز موسى وفتاه مجمعَ البحرين ، قال موسى لفتاه يوشعَ : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . يقولُ : جِئْنا بغدائِنا وأَعْطِناه . وقال : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . كما يقالُ : أتى الغداءُ وآتَيْتُه . مثلُ ذهَب وأَذْهبتُه .

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . يقولُ : لقد لَقِينا من سفرِنا هذا عناءً وتعبًا . وقال ذلك موسى - فيما ذُكِر - بعدَ ما جاوَز الصخرةَ ؛ لأنَّه[(٣)] أُلْقِى عليه الجوعُ ليتذكَّرَ الحوتَ ، ويرجِعَ إلى موضعِ مَطْلَبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

٢٧٥/١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فتَى موسى لموسى حينَ قال له : آتنا غداءَنا لنَطْعَمَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ هنالك ، ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : وما أنسانى الحوتَ إلا الشيطانُ ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ . فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ ردًّا على الحوتِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وما أنسانى أن أذكُرَ الحوتَ إلا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصح » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التى » ، وفى م : « حين » .

الشيطانُ . فلمَّا[(١)] سبَق الحوتُ إلى الفعلِ ، ردَّ[(٢)] عليه قولَه : ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ .

وقد ذُكِر أن ذلك في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وَمَا أَنْسَانِيهُ أَنْ أُذَكِّرَكَه[(٣)] إِلَّا الشَّيْطَانُ) .

حدَّثني بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(٤)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال [٣٤/٥ظ] : سمِعتُ محمدَ بنَ مَعْقِلٍ ، يُحدِّثُ عن أبيه ، أن الصخرةَ التي أَوَى إليها موسى هي الصخرةُ التي دونَ نهرِ الزِّيبِ[(٥)] على الطريقِ[(٦)] .

[(٧)] وقولُه[(٧)] : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . [٣٤/٥ظ] [(٨)] يقولُ : واتَّخذَ موسى طريقَ الحوتِ في البحرِ عجبًا[(٨)] يَعْجَبُ منه .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . قال : موسى يَعْجَبُ من أَثَرِ الحوتِ في البحرِ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في م : « ورد » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف ، وتفسير القرطبي ، والبحر المحيط : « أذكره » . وقد كان في تفسير ابن كثير كالمثبت هنا إلا أن المحققين استبدلوا به ما في المطبوعة .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/١٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/١٤٧، وابن كثير في تفسيره ٥/١٧١.

(٥) في ص : « الديب » ، وفي ت ٢ : « الذنب » ، وفي ف : « الزبت » ، وفي العرائس ، وتفسير البغوى : « الزيت » . والزيب : بلدة على ساحل بحر الشام قرب عكا . ينظر معجم البلدان ٢/٩٦٥ .

(٦) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ١٩٣، والبغوى في تفسيره ٥/١٨٧ عن معقل بن زياد .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ودَوَّارتِه(١) التى غاب فيها ، فوجَد عندها خَضِرًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ : فكان موسى(٣) اتخَذ سبيلَه فى البحرِ عجبًا ، فكان(٤) يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : عَجَبٌ واللَّهِ ، حوتٌ كان يؤكَلُ منه دهرًا ، أىُّ شىءٍ أعجبُ من حوتٍ كان دهرًا من الدهورِ يؤكَلُ منه ، ثم صار حيًّا حتى حُشِر(٦) فى البحرِ(٧) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يَبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبىُّ اللَّهِ يَعْجَبُ من ذلك(٨) .

---

(١) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » . والدُّوَّارة : كل ما لم يتحرك ولم يَدُرْ . ينظر التاج (دور) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) بعده فى م : « لما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « حسر » ، وفى الأصل ، ت ٢ : « حش » .

(٧) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٤، والبغوى فى تفسيره ١٨٧/٥. وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣١٥.

(٨) ينظر ما تقدم فى ص ٣١٥، وما سيأتى فى ص ٣٣٠ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . [٦/٣٤و] قال : (١) اتخذ موسى سبيلَ الحوتِ عجبًا (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفتاه : ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعنى بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ : نسيانَك الحوتَ ، ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ . يقولُ : الذى كنا نلتمسُ ونطلُبُ ؛ لأن موسى كان قِيل له : صاحبُك الذى تُرِيدُهُ حيث تنسَى الحوتَ .

٢٧٦/١٥ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ . قال موسى : فذاك حيث (٢) أُخبِرتُ أنِّى واجدٌ خَضِرًا حيث يفوتُنى الحوتُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه (٤) ، إلَّا أنه قال : حيث يفارِقُنى الحوتُ .

وقولُه : ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ . يقولُ : فرجَعا فى الطريقِ الذى كانا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا » ، وفى م : « يعنى كان سرب الحوت لموسى عجبًا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) فى م : « مثله » .

قطَعاه ناكصين على أدبارِهما يَقُصَّان آثارَهما التى كانا سلكاها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٦/٣٤ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَصَصًا ﴾ . قال : اتَّبع موسى وفتاه أثرَ الحوتِ ، فشقَّا[(١)] البحرَ راجعَين[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : اتِّباعُ موسى وفتاه أثرَ الحوتِ بشقِّ البحرِ ، وموسى وفتاه راجعان ، وموسى يعجَبُ من أثرِ الحوتِ فى البحرِ ، ودوَّارتِه[(٣)] التى غاب فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : رجَعا عودَهما على بدئِهما ، ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . أى : يقُصَّان آثارَهما حتى انتهيا إلى مدخَلِ الحوتِ »[(٤)] .

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « يشق » ، وفى ت ٢ : « بشق » ، وفى ف : « فشق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤، وينظر ما سيأتى فى ص ٣٢٦ .

وقولُه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ . (١) يقولُ : فوجَد موسى وفتاه عندَ الصخرةِ حينَ رجَعا إليها ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ . ذُكِر أنه الخضِرُ ، ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ (١) . يقولُ : وهَبنا له رحمةً من عندِنا ، ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : وعلَّمناه من عندِنا أيضًا علمًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . أى : من عندِنا علمًا .

وكان سببَ سفرِ موسى وفتاه ، ولقائِه هذا العالِمَ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فيما ذُكِر ، أن موسى سُئِل : هل فى الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك ؟ فقال : لا . أو حدَّثته نفسُه بذلك ، فكُرِه ذلك له ، فأراد اللَّهُ تعريفَه أن من [٣٤/٧و] عبادِه فى الأرضِ من هو أعلمُ منه ، وأنه لم يكنْ له أن يَحْتِمَ على مالا علمَ له به ، ولكن كان ينبغى له أن يكِلَ ذلك إلى عالِمه .

وقال آخرون : بل كان سببَ ذلك أنه سأَل اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أن يَدُلَّه على عالمٍ يزدادُ من علمِه إلى علمِ نفسِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٧٧/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل موسى ربَّه ، فقال : ربِّ ، أىُّ عبادِك أحبُّ إليكَ ؟ قال : الذى يذكُرُنى ولا ينسَانى . قالَ : فأىُّ عبادِك أقضَى ؟ قال : الذى يقضِى بالحقِّ ولا يَتَّبِعُ الهوى . قال : أى ربِّ ، أىُّ عبادِك أعلمُ ؟ قال : الذى يبتغِى علمَ الناسِ إلى

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

علمِه[(١)] ، عسى أن يُصِيبَ كلمةً تهديه إلى هُدًى ، أو تَرُدُّه عن رَدًى . قال : ربِّ ، فهل في الأرضِ أحدٌ[(٢)] ؟ قال : نعم . قال : ربِّ ، فمَن هو ؟ قال : الخَضِرُ . قال : وأين أطلُبُه ؟ قال : على الساحلِ عندَ الصخرةِ التي يَنْفَلِتُ عندَها الحوتُ . قال : فخرَج موسى يطلُبُه ، حتى كان ما ذكَر اللَّهُ ، وانتهَى موسى إليه عندَ الصخرةِ ، فسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال له موسى : إنى أُرِيدُ أن تَستصحِبَنى . قال : إنك لن تُطِيقَ صُحبَتى . قال : بلى . قال : فإن صحِبتَنى ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [٧/٣٤ظ] إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : فكان قولُ موسى فى الجدارِ لنفسِه ، ولطلبِ شيءٍ من الدنيا ، وكان قولُه فى السفينةِ وفى الغلامِ للَّهِ ، ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فأخبَره بما قال اللَّهُ : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ ﴾ . قال : فسار به فى البحرِ حتى انتهَى إلى مجمعِ البحورِ ، وليس فى الأرضِ مكانٌ أكثرُ ماءً منه . قال : وبعَث ربُّك الخُطَّافَ[(٣)] فجعَل يستقِى منه بمِنقارِه . فقال لموسى : كم ترَى هذا الخطافَ رَزَأَ[(٤)] من هذا الماءِ ؟ قال : ما أقلَّ ما رَزَأَ . قال : يا موسى ، فإن علمى وعلمَك فى علمِ اللَّهِ كقدْرِ ما استقَى هذا الخطافُ من هذا الماءِ . وكان موسى قد حدَّث نفسَه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه ، أو تكلَّم به ، فمِن ثَمَّ أُمِرَ أن يأتىَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « علم نفسه » .

(٢) فى م : « أحدا » ، وبعده فى التاريخ : « قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم منى » .

(٣) الخطاف : طائر أسود ، وهو العصفور الذى تدعوه العامة . عصفورَ الجنة . التاج (خ ط ف) .

(٤) رزأ : أصاب . التاج (رزأ) .

الخَضِرَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب موسى بنى إسرائيلَ ، فقال : ما أحدٌ أعلمَ باللَّهِ وبأمرِه منى . (٢)فأُمِر أن يلقَى(٢) هذا الرجلَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ أنه قِيل له : إن آيةَ لُقِيِّك إياه أن تنسَى بعضَ متاعِك . فخرَج هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ، وتزوَّدوا[(٤)] حوتًا مملوحًا ، حتى إذا كانا حيث شاء اللَّهُ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ رُوحَه ، فسرَب في البحرِ ، فاتخَذ الحوتُ طريقَه سَرَبًا في البحرِ ، فسَرَب فيه ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ حتى / بلَغ قولَه : [٣٤/٨و] ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ، ٢٧٨/١٥
فكان موسى اتخَذ سبيلَه في البحرِ عجبًا ، فكان يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اقتصَّ موسى أثَرَ الحوتِ انتهَى إلى رجلٍ راقدٍ قد سجَّى عليه ثوبَه ، فسلَّم عليه موسى ، فكشَف الرجلُ عن وجهِه ، فردَّ[(٦)] عليه السلامَ وقال : مَن أنتَ ؟ قال : موسى . قال : صاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : أوَما كان لك في بنى إسرائيلَ شغلٌ ؟ قال : بلى ، ولكنى أُمِرتُ أن آتِيَك

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٧١، ٣٧٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأمر أن يأتى » ، وفي م : « فأوحى الله إليه أن يأتى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٤) في الأصل ، م : « تزودا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الثوب ورد » .

وأَصْحبَك . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . كما قصَّ اللَّهُ ، حتى بلَغ[1] : ﴿ رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ صاحبُ موسى ، ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا . ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[2] بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن نوفًا يزعُمُ أن الخضِرَ ليس بصاحبِ موسى . فقال : كذَب عدوُّ اللَّهِ ، حدَّثنا أُبيُّ بنُ كعبٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إن موسى قام فى بنى إسرائيلَ خطيبًا ، فقيل : أيُّ الناسِ أعلمُ ؟ قال : أنا . [4]فعتَب اللَّهُ[4] عليه حينَ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، فقال : بلى ، عبدٌ لى عندَ مجمعِ البحرين . فقال : يا ربِّ ، كيف به ؟ فقيل : تأخُذُ حوتًا فتجعَله فى مِكْتَلٍ ، [5]فحيث تفقِدُه فهو هناك . [٨/٣٤ظ] قال : فأخَذ حوتًا فجعَله فى مِكْتلٍ[5] . ثم قال لفتاه : إذا فقَدتَ هذا الحوتَ فأخبِرْنى . فانطلَقا يمشِيان على ساحلِ البحرِ حتى أتيا صخرةً ، فرقَد موسى ، فاضطرَب الحوتُ فى المِكْتَلِ ، فخرَج فوقَع فى البحرِ ، فأمسَك اللَّهُ عنه جِرْيَةَ الماءِ ، فصار مثلَ الطَّاقِ ، فصار للحوتِ سَرَبًا ، وكان لهما عجبًا ، ثم انطلَقا ، فلما كان حينَ الغَداءِ[6] ، قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال : ولم يَجِدْ موسى النَّصَبَ حتى جاوَز حيث أمَره اللَّهُ . قال : فقال : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ

---

(١) بعده فى النسخ : « فلما » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٣٤٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٦ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢ : « فعِيبَ » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت

أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : يَقُصَّان آثارَهما . قال : فأَتَيا الصخرةَ ، فإذا رجلٌ نائمٌ مُسَجًّى بثوبه ، فسلَّم عليه موسى ، فقال : وأَنَّى بأرضِنا السلامُ ! فقال : أنا موسى . فقال : موسى[(١)] بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : يا موسى ، إنى على علمٍ من علمِ اللَّهِ ، علَّمنيه اللَّهُ لا تعلَمُه ، وأنت[(٢)] على علمٍ من علمِه علَّمكه اللَّهُ[(٣)] لا أعلَمُه . قال : فإنى ﴿ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ . قال : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فانطلَقا يمشِيان على الساحلِ ، فعُرِف الخضِرُ ، فحُمِل بغيرِ نَوْلٍ ، فجاء عصفورٌ ، فوقَع على حرفِها فنقَر - أو : فنقَد - فى الماءِ ، فقال الخضِرُ لموسى :
٢٧٩/١٥ ما ينتقصُ[(٤)] / عِلْمِى وعلمُك من علمِ اللَّهِ إلا مقدارَ ما نقَر - أو نقَص - هذا العصفورُ من البحرِ » - أبو جعفرٍ يشكُّ ، وهو فى كتابِه : نقَر - قال : « فبينما[(٥)] هم فى السفينةِ[(٥)] إذ لم يُفْجَأْ [٣٤/٩و] موسى إلا وهو يتِدُ وَتِدًا أو ينزِعُ تَخْتًا منها ، فقال له موسى : حُمِلْنا بغيرِ نَوْلٍ وتخرِقُها لتُغرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : وكانت الأولى من موسى نِسْيانًا . قال : ثم خرَجا فانْطَلَقا يَمشِيان ، فأبْصَرا غلامًا يلعَبُ مع الغِلْمانِ ، فأخَذ برأسِه فقتَله ، فقال له موسى : (أَقَتَلْتَ نفْسًا زاكِيَةً بغيرِ نفْسٍ لقد جِئتَ شيئًا نُكْرًا) . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن

---

(١) بعده فى الأصل : « نبى » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « إنك » .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى م : « نقص » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ . قال : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾ . فلم يجِدا أحدًا يُطْعِمُهم ولا يَسقِيهم ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ بيدِه ، قال : مسَحَه بيدِه ، فقال له موسى : لم يُضَيِّفُونا ولم يُنْزِلُونا ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ[(١)] عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ » . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوَدِدتُ أنَّه كان صبَر حتى يَقُصَّ علَينا قَصَصَهم »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بن عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جلستُ عندَ[(٣)] ابنِ عباسٍ وعندَه نفرٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال بعْضُهم : يا أبا العباسِ ، إن نوفًا ابنَ امرأةِ كعبٍ يزعُمُ عن كعبٍ ، أن موسى النبيَّ الذى طلَب العالمَ إنَّما هو موسى بنُ مَنْشَا[(٤)] . قال سعيدٌ : قال ابنُ عباسٍ : أنَوْفٌ يقولُ هذا ؟ قال سعيدٌ : فقلتُ له نعمْ ، أنا سمِعتُ نوفًا [٣٤/ ٩ظ] يقولُ ذلك . قال : أنتَ سمِعتَه يا سعيدُ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : كذَب نوفٌ . ثم قال ابنُ عباسٍ : حدَّثنى أُبيُّ بنُ كعبٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ موسى نبيَّ بنى إسرائيلَ سأل ربَّه فقال : أىْ ربِّ ، إن كان فى عبادِك أحدٌ هو أعلمُ مِنِّى فادْلُلْنى عليه . فقال له : نعمْ فى عبادِى مَن هو أعلمُ مِنكَ . ثم نعَت له مكانَه ، وأذِن له فى لُقِيِّه ، فخرَج موسى ومعه فتاه ومعه حوتٌ مليحٌ ، قد قيل له : إذا حَيِيَ هذا الحوتُ فى مكانٍ فصاحِبُك هنالك ، وقد أدرَكْتَ حاجتَك . فخرَج موسى ومعه فتاه ، ومعه

(١) فى ص : « لتخذت » . وهما قراءتان وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١، ٣٥٢ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٦- ٣٦٨، وأخرجه البخارى (١٢٢، ٣٢٧٨، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٦٦٧٢) ، ومسلم (٢٣٨٠/ ١٧٠) من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « فأسند » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « ميشا » ، وغير منقوطة فى : ص ، ت ٢ ، وفى التاريخ : « منشا » .

ذلك الحوتُ يَحْمِلانِه ، فسار حتى جَهَدَه السَّيرُ ، وانْتَهَى إلى الصَّخرةِ وإلى ذلك الماءِ ، [١]وذلك الماءُ[١] ماءُ الحياةِ ، من شرِب منه خُلِّد ، ولا يقارِبُه شَىْءٌ مَيِّتٌ إلا حَيِىَ ، فلمَّا نزَلا ومسَّ الحوتُ الماءَ حيِىَ ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فانْطَلَقا ، فلمَّا جاوَزا بمَنْقَلةٍ[٢] قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفتَى وذكَر : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فظَهر موسى على الصخرةِ حين انْتَهَيا إليها ، فإذا رجلٌ مُتَلفِّفٌ فى كساءٍ له ، فسَلَّم موسى ، فردَّ
٢٨٠/١٥ عليه العالِمُ ، ثم قال له :/ [٣]ومن أنت ؟ فقال : أنا موسى بنُ عمرانَ . قال : صاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال[٣] : وما جاء بك ؟ إن كان لك فى قومِك لشغلٌ ؟ قال [٣٤/١٠و] له موسى : جئتُك لتُعلِّمَنى مما عُلِّمتَ رُشْدًا . ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ - وكان رجلًا [٤]يَعْمَلُ على[٤] الغَيْبِ قد عُلِّم ذلك - فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ . أى : إنما تعرِفُ ظاهرَ ما ترَى من العَدْلِ ، ولم تُحِطْ من علمِ الغيبِ بما أعلمُ . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . وإن رأيتُ ما يُخالِفُنى . ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ [٥]حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : فلا تسألْنى عن شىءٍ وإن أنْكرتَه ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : خَبرًا[٥] . فانْطلَقا يمشيان على ساحلِ البحرِ ، يتعرَّضان الناسَ ، يَلْتمِسان مَن يحمِلُهما ، حتى مرَّت بهما سفينةٌ جديدةٌ وثيقةٌ لم يمرَّ بهما من

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى م : « منقلبه » . والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يعلم علم » .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا » .

السفنِ شيءٌ أحسنُ ولا أجملُ ولا أوثقُ منها ، فسألا أهلَها أن يحمِلوهما ، فحمَلوهما ، فلما اطمأنَّا فيها ، ولَجَّجَتْ[1] بهما مع أهلِها ، أخرَج مِنْقارًا له ومِطْرَقةً ، ثم عمَد إلى ناحيةٍ منها فضرَب فيها بالمِنْقارِ حتى خرَقها ، ثم أخَذ لوحًا فطبَّقه عليها ، ثم جلَس عليها يَرْقَعُها . قال له موسى - [2]ورأى أمرًا أُفْظِع به[2] - : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ : [3]حمَلونا وآوَونا إلى سفينتِهم ، وليس في البحرِ سفينةٌ مثلُها ، فلِمَ خرَقتها لتغـرِقَ أهلَها ؟ لقد جئتَ شيئًا إمرًا[3] ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أي : بما تركتُ من عهدِك ، ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي [٣٤/١٠ظ] عُسْرًا ﴾ . ثم خرَجا من السفينةِ ، فانطلَقا حتى أتَيا أهلَ قريةٍ ، فإذا غِلْمَانٌ يلعَبُون خَلْفَها ، فيهم غلامٌ ليس في الغلمانِ غلامٌ أظرفُ ولا أَثْرَى[4] ولا أَوْضَأُ منه ، فأخَذ[5] بيدِه ، وأخَذ حجرًا . قال : فضرَب به رأسَه حتى دمَغه فقتلَه . قال : فرأى موسى أمرًا فظيعًا لا صبرَ عليه ، صبيٌّ صغيرٌ قتَله[6] لا ذنبَ له ، ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[7] ﴾ . أي : صغيرةً ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ . أي : قد أُعذِرْتَ في شأني . ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن

---

(١) في م : « لجت » . ولَجَّجت السفينة ، أي : خاضت اللُّجة . اللسان (ل ج ج) .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « ورأى أمرا فظع به » ، وفي نسخ منه : « فأى أمر أفظع من هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في الأصل : « أنزى » ، وفي ف : « أبرا » ، وفي التاريخ : « أنزف » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأخذه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » .

يَنقَضَّ ﴾ فهدَمه ، ثم قعَد يَبْنِيه ، فضجِر موسى مما رآه يصنَعُ من التكلُّفِ[(١)] لما ليس عليه صبرٌ ، فقال : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ[(٢)] عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . أى : قد استطعَمناهم فلم يُطْعِمُونا ، وضِفْناهم فلم يُضيِّفُونا ، ثم قعَدتَ تعمَلُ[(٣)] فى غيرِ ضَيْعةٍ[(٤)] ، ولو شِئْتَ لأُعْطِيتَ عليه أجرًا فى عملِه ! ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ[(٥)] غَصْبًا ﴾ - وفى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (كلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ)[(٦)] - وإنما عِبتُها لأَرُدَّه عنها ، فسَلِمَتْ منه حينَ رأَى العيبَ الذى صنَعتُ بها ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ . أى : ما فعَلتُه عن نفسى ، ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما كان الكنزُ إلا علمًا[(٧)] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ ٢٨١/١٥ عُمارةَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : قيل لابنِ عباسٍ : لم نَسمَعْ لفتى موسى بذكرٍ من حديثٍ ، وقد كان معه ؟ فقال ابنُ عباسٍ - فيما يَذْكُرُ من حديثِ الفتى - قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التكليف » .

(٢) فى ص : « لتخِذت » . وهما قراءتان ، وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ونسخة من التاريخ : « صنيعة » . والضيعة : الحرفة . اللسان (ض ى ع) .

(٥) بعده فى الأصل : « صالحة » .

(٦) هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٢- ٣٧٥ .

شرِب الفتى من الماءِ فخُلِّد ، فأخَذه العالِمُ فطابَق به سفينةً ، ثم أرسَله فى البحرِ ، فإنها لتموجُ به إلى يومِ القيامةِ ، وذلك أنه لم يَكُنْ له أن يشرَبَ منه فشرِب[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الآية . قال : لما ظهَر موسى وقومُه على مصرَ ، أنزَل قومَه مصرَ ، فلما استقرَّت بهم الدارُ أنزَل اللَّهُ عليه ، أن ذكِّرْهم بأيَّامِ اللَّهِ . فخطَب قومَه ، فذكَر ما آتاهم اللَّهُ من الخيرِ والنعمةِ ، وذكَّرَهم إذ أنجاهم اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، وذكَّرَهم هلاكَ عدوِّهم ، وما استخلَفهم اللَّهُ فى الأرضِ ، وقال : كلَّم اللَّهُ نبيَّكم [٣٤/١١ظ] تكليمًا ، واصطفَانى لنفسِه ، وأنزَل علىَّ محبةً منه ، وآتاكم اللَّهُ من كلِّ ما سألتموه ، فنبيُّكم أفضلُ أهلِ الأرضِ ، وأنتم تقرَءُون التوراةَ . فلم يترُكْ نعمةً أنعمَها اللَّهُ عليهم إلَّا ذكَرها ، وعرَّفها إياهم . فقال له رجلٌ من بنى إسرائيلَ : هو كذلك يا نبىَّ اللَّهِ ، قد عرَفنا الذى تقولُ ، فهل على الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك يا نبىَّ اللَّه ؟ فقال : لا . فبعَث اللَّهُ جبريلَ إلى موسى عليهما السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : وما يُدْرِيك أين أَضَعُ عِلْمى ؟ بلى ، إن على شطِّ البحرِ رجلًا أعلمَ منكَ . فقال ابنُ عباسٍ : هو الخَضِرُ . فسأَل موسى ربَّه أن يُرِيَه إياه ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ائْتِ البحرَ ، فإنك تجِدُ على شطِّ البحرِ حُوتًا ، فخُذْه فادفَعْه إلى فتَاك ، ثم الزَمْ شطَّ البحرِ ، فإذا نسِيتَ الحوتَ وهلَك منكَ ، فثَمَّ تجِدُ العبدَ الصالحَ الذى تطلُبُ . فلما طال سفرُ موسى نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ ، ونَصِب فيه ، سأَل فتاه عن الحوتِ ، فقال له فتاه ، وهو غلامُه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ لك . قال الفتى : لقد رأَيتُ الحوتَ حينَ اتَّخذ سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا . فأعجَب ذلك موسى ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٧٥

فرجَع حتى أتَى الصخرةَ ، فوجَد الحوتَ ، (١ فجعَل الحوتُ ١) يضرِبُ فى البحرِ ، ويتْبَعُه موسى ، وجعَل موسى يُقدِّمُ عصاه يَفرُجُ بها عنه (٢) الماءَ يَتْبَعُ الحوتَ ، وجعَل الحوتُ لا يمسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبيُّ اللَّهِ عليه السلامُ يَعْجَبُ من ذلك حتى انتهَى به الحوتُ إلى جزيرةٍ من جزائرِ البحرِ ، [١٢/٣٤و] فلقِى الخَضِرَ بها فسلَّم عليه ، فقال الخضرُ : وعليك السلامُ ، وأنى يكونُ هذا السلامُ بهذه الأرضِ ! ومَن أنتَ ؟ قال : أنا موسى . فقال له الخضرُ : أصاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . فرحَّب به ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتُكَ على أن تُعَلِّمَنى مما عُلِّمتَ رُشْدًا . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُطِيقُ ذلك . قال موسى : ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . قال : فانطلق به وقال له : لا تسألْنى عن شىءٍ أصنَعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فركبا فى السفينةِ يُريدان البرَّ ، فقام (٣) الخضرُ فخرَق السفينةَ ، فقال له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ (٤) .

٢٨٢/١٥ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ موسى صلى اللَّهُ عليه لما قطَع البحرَ وأنجاه اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، جمَع بنى إسرائيلَ ، فخطَبهم فقال : أنتم خيرُ أهلِ الأرضِ وأعلمُه ، قد أهلَك اللَّهُ عدوَّكم ، وأقطعكم البحرَ ، وأنْزَل عليكم التوراةَ . قال : فقيل له : إن ههنا رجلًا هو أعلمُ منك . قال : فانطلق هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) فى ت ٢ : « فقال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٦٩/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يطلُبانِه ، فتزوَّدوا[(١)] مملوحةً فى مِكْتَلٍ لهما ، وقيل لهما : إذا نسِيتما ما معكما لقِيتما رجلًا عالمًا يقالُ له : الخَضِرُ . فلما أتيا ذلك المكانَ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ روحَه ، فسرَب له من الجُدِّ[(٢)] حتى أَفْضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَل لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا . قال : ومضى [١٢/٣٤ظ] موسى وفتاه . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . ثم تلا إلى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . فلقيا رجلًا عالمًا يقالُ له : الخضِرُ ، فذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى الخَضِرُ خضِرًا ؛ لأنه قعَد على فَروةٍ[(٣)] بيضاءَ فاهتزَّت به خضراءَ »[(٤)] .

حدثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنى الأوزاعىُّ ، قال : حدثنى الزهرىُّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحُرُّ بنُ قيسِ بنِ حِصْنٍ الفزارىُّ فى صاحب موسى ، فقال ابنُ عباسٍ : هو خضِرٌ . فمرَّ بهما أُبىُّ بنُ كعبٍ ، فدعاه ابنُ عباسٍ ، فقال : إنى تمارَيتُ أنا وصاحبى هذا فى صاحبِ موسى الذى سأل السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فهل[(٥)] سمِعتَ رسولَ اللَّهِ يذكُرُ شأنَه ؟ قال : نعم[(٦)] ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بينَا موسى فى ملأٍ من بنى إسرائيلَ إذ جاءه رجلٌ فقال : تعلَمُ[(٧)] مكانَ أحدٍ[(٧)] أعلمَ منك ؟ قال موسى : لا .

---

(١) فى ص : « فتزودوا سمكة » ، وفى م : « وتزودا سمكة » ، وفى ت ١ ، ف : « وتزودوا سمكة » .

(٢) فى م : « الجسر » . وتقدم تعريف الجد فى ص ٣١٤ .

(٣) الفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس من النبات . النهاية ٤٤١/٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٧٥/١ .

(٥) فى م : « فقال » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إنى » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بمكانِ أحدا » .

فأَوْحَى اللَّه إلى موسى : بلى ، عبدُنا[(١)] خضِرٌ . فسأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فجعَل اللَّهُ له الحوتَ آيةً ، وقيل له : إذا افتقدتَ[(٢)] الحوتَ فارجِعْ فإنك ستلقاه . فكان موسى يتْبعُ أثرَ الحوتِ فى البحرِ ، فقال فتى موسى لموسى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . قال موسى : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا ﴾[(٣)] ؛ خَضِرًا ، وكان من شأنهما ما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه »[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ [١٣/٣٤و] بنُ عمرَ النُّميرىُّ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، قال : سمِعتُ الزهرىَّ يحدِّثُ ، قال : أخبرنى عبيدُ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحرُّ بنُ قيسِ بنِ حصنٍ الفَزارىُّ فى صاحبِ موسى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ العباسِ ، عن أبيه[(٥)] .

٢٨٣/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ[(٦)] مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٦٧) ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للعالِمِ : هل أتَّبِعُك على أن تُعلِّمَنى من العلمِ الذى علَّمك اللَّهُ ، ما هو رَشادٌ إلى الحقِّ ودليلٌ على هدًى ؟ قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ : إنَّك لن تُطِيقَ الصبرَ معى ؛ وذلك أنِّى

---

(١) فى الأصل : « عندنا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقدت » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عبدنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٦٨/١، وأخرجه البخارى (٧٤٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٠٩) من طريق الأوزاعى به .

(٥) فى النسخ : « أبى بن كعب ، عن النبى ﷺ » . والمثبت من تاريخ المصنف .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٦٩/١، وأخرجه مسلم ١٧٤/٢٣٨٠ من طريق يونس به .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعلمنى » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وصلًا ، =

أعمَلُ بباطنِ علم علَّمَنيه اللَّهُ ، ولا عِلمَ لك إلَّا بالظاهرِ من الأُمورِ ، فلا تَصبِرُ على ما تَرى منِّى[(١)] من الأفعالِ . كما ذكَرْنا مِن الخبرِ عن ابنِ عباسٍ قبلُ مِن أنَّه كان رجلًا يعمَلُ على الغيبِ ، قد عُلِّم ذلك[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ [١٣/٣٤ظ] تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قولِ العالمِ لموسى : وكيف تَصْبِرُ يا موسى على ما تَرى منِّى من الأفعالِ التى لا علْمَ لك بوجوهِ صوابِها ، وتُقيمُ معى عليها ، وأنت إنما تحكُمُ على صوابِ المُصيبِ ، وخَطأِ المُخْطِئِ ، بالظاهرِ الذى عندَك ، وبمَبْلغِ علمِك ، وأفعالى تَقَعُ بغيرِ دليلٍ ظاهرٍ لرأْيِ عينِك على صوابِها ؛ لأنَّها تُبْتَدأُ لأسبابٍ تحدُثُ آجلةً غيرَ عاجلةٍ ، لا علمَ لك بالحادثِ عنها ؛ لأنَّه[(٣)] غَيْبٌ ، و[(٤)]لم تُحِطْ[(٤)] بعلمِ الغيبِ ﴿ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : علمًا . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ . [(٥)]يقولُ : قال موسى للعالمِ : ستجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا[(٥)] على ما أرَى منك ، وإن كان خلافًا لِما هو عندِى صوابٌ ، ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : وأنتهِى إلى ما تأْمُرُنى وإن لم يكنْ مُوافِقًا هواىَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ

= ووقفوا بغير ياء ، ووصلها الباقون ووقفوا بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأنها » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا تحيط » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : فإنِ اتَّبَعتنى الآنَ فلا تَسْألنى عن شىءٍ أعمَلُه مما تَسْتَنكِرُه ؛ فإنِّى قد أعْلَمْتُك أنِّى أعمَلُ العملَ على الغيبِ الذى لا تُحيطُ به علمًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : حتى أُحْدِثَ أنا لك ذِكْرًا(١) مما ترى من الأفعالِ التى أفعلُها التى تَستَنكِرُها ، (٢)أذْكُرُه لك ، وأُبَيِّنُ لك شأنَه ، وأبْتدِئُك بالخبرِ عنه(٢) .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [١٤/٣٤و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ : عن شىءٍ أصنعُه حتى أُبَيِّنَ لك شأنَه(٣) .

١٥/٢٨٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ يَسِيران يطلُبان سَفينةً يَرْكَبانِها ، حتى إذا أصاباها رَكِبا فى السَّفينةِ ، فلمَّا رَكِباها خرَق العالمُ السَّفينةَ ، قال له موسى : أخَرَقْتَها بعدَما قد لَجَّجْنا فى البَحرِ ؛ لتُغْرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ (٤)بشىءٍ عظيمٍ(٤) ، وفعَلتَ فِعْلًا مُنكَرًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ لَقَدْ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت ١ : « منه ذكرا » .

(٢ - ٢) فى م : « أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك بالخبر عنه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شيئًا عظيمًا » .

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . أى : عَجَبًا[(١)] ؛ أن قومًا لَجُّوا سفينتَهم [(٢)] فى البحرِ فخُرِقَتْ [(٢)] كأَحْوجِ ما يكونون[(٣)] إليها ! ولكنْ عَلِم مِن ذلك ما لم يعلَمْ نبيُّ اللَّهِ موسى[(٤)] من علمِ اللَّهِ الذى آتاه ، وقد[(٥)] قال لنبيِّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . قال : مُنكَرًا[(٦)] .

حدَّثنا [١٤/٣٤ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٧)] .

والإِمْرُ فى كلامِ العربِ الداهيةُ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٨)] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الفتح ٤١٩/٨– من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٢ – ٢) فى ص : « فخرقت » ، وفى م ، ف : « فخرقتها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نكون » ، وفى ت ٢ : « يكون » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، وعزاه الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ إلى عبد بن حميد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) ذكره الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ ، وقال : هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل : لم يسمع منه .

(٨) البيتان فى مجاز القرآن ٤٠٩/١، والتبيان ٦٥/٧، ١٣٤، وفيه فى الموضع الثانى : « الأعداء » بدل « الأقران » ، واللسان (أ م ر) .

قد لَقِيَ الأقرانُ مِنْكَ[(١)] نُكْرَا
داهِيــةً دَهيـــاءَ إدًّا إمْــــرَا

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : أصْلُه كلُّ شيءٍ شديدٍ كثيرٍ . ويقولُ : منه قيل للقومِ : قد أَمِروا . إذا كثُروا واشتدَّ أمْرُهم . قال : والمصدرُ منه : الأَمَرُ ، والاسمُ : الإمْرُ .

واختلفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيِّين : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . بالتاءِ في ﴿ لِتُغْرِقَ ﴾ ، ونصْبِ « الأهلِ »[(٢)] ، بمعنى : لتُغرِقَ أنتَ أيُّها الرجلُ أهلَ السَّفينةِ بالخَرْقِ الذي خرَقْتَ فيها .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِيَغْرَقَ) بالياءِ (أهلُها) بالرفعِ[(٣)] ، على أن « الأهلَ » هم الذين يَغْرَقون .

٢٨٥/١٥ /**والصوابُ من القولِ في ذلك عندي** أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان معروفَتان مُسْتفيضَتان في قرأةِ الأمصارِ ، متَّفِقَتا المعنى وإنِ اختَلَفت ألفاظُهما ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وإنما قُلنا : هما متَّفِقتا المعنى ؛ لأنه معلومٌ أن إنكارَ موسى على العالِم خَرْقَ السَّفينةِ إنما كان ؛ لأنَّه كان عندَه أن ذلك سببٌ لغَرَقِ أهلِها إذا أُحْدِث[(٤)] فيها ، فلا خفاءَ على أحدٍ معنى ذلك ، قُرِئَ بالتاءِ ونَصْبِ « الأهلِ » ، أو بالياءِ ورَفْعِ « الأهلِ » .

---

(١) في م ، والمصادر : « مني » .
(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .
(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .
(٤) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مثل ذلك الحدث » .

[١٥/٣٤و] **القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه** : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى إذ قال له ما قال : ألم أقلْ : إنَّك لن تُطِيقَ معىَ صبْرًا على ما ترَى من أفعالِى ؛ لأنَّك ترَى ما لم تُحِطْ به خُبْرًا . قال له موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان هذا الكلامُ من موسى عليه السلامُ للعالِمِ معارَضةً ، لا أنَّه كان نَسِيَ عهدَه ، وما كان تقدَّم فيه إليه[(١)] حينَ استَصْحَبه بقولِه : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ المُهَلَّبِ ، عن رجلٍ ، [(٢)] عن المِنهالِ [(٢)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ الأنصاريِّ في قولِه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : لم يَنْسَ ، ولكنَّها من معاريضِ الكلامِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : لا تُؤاخِذْنى بتَرْكِى عهدَك . ووجَّهَ[(٤)] معنى النِّسيانِ إلى[(٥)] التَّرْكِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٣) معانى القرآن ١٥٥/٢ ، وقال الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ : وإسناده ضعيف ... ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، [٣٤/١٥ظ] عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أى : بما تركتُ من عهدِك[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ موسى سألَ صاحبَه ألَّا يُؤاخِذَه بما نَسِى فيه عهدَه من سؤالِه إيَّاه عن[(٢)] وجْهِ ما فعَل وسببِه ، لا بما سألَه عنه وهو لعهدِه ذاكرٌ ؛ للصحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك معناه ، مِن الخبرِ .

وذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : « كانتِ الأُولى مِن موسى نِسْيانًا »[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُغْشِنى ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا[(٤)] يَضِيقُ عليك[(٤)] أمْرِى معك ، وصُحْبَتى إيَّاك .

٢٨٦/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه** : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ[(٥)] بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَقا حتى إذا لَقِيا غلامًا قتَله العالمُ ، فقال له موسى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « على » .
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تضيق على » .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيذكر المصنف .

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ .

واختلفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك؛ [١٦/٣٤و] فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والبصرةِ : (أقتلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً)[(١)] . وقالوا : معنى ذلك : المُطَهَّرةُ التي لا ذنبَ لها ، ولم تُذْنِبْ قطُّ لصِغَرِها .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾[(٢)] . بمعنى التائبةِ المغفورِ لها ذنوبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ . قال : فالزكيةُ التائبةُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (قال أقتَلْتَ نَفْسًا زاكيةً) قال : الزاكيةُ التائبةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ : (أقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) . قال : قال الحسنُ : تائبةٌ[(٤)] .

هكذا [(٥)] قرَأ في الحديثِ بشرٌ والحسنُ [(٥)] : (زاكيةً) .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « التائبة » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٤٠٦/١ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فى حديث الحسن وشهر » .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (نَفْسًا زاكيةً[1]) : بمعنى تائبةٍ .

ذكرُ مَن قال : معناها : المسلمةُ التى لا ذنبَ لها

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى يَعلَى بنُ مسلمٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : وجَد خَضِرٌ غِلْمانًا يلعَبون ، فأخَذ غلامًا ظريفًا ، فأَضْجَعَه ثم ذبَحه بالسكينِ - قال : وأخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَائىِّ [١٦/٣٤ظ] ، قال : اسمُ الغلامِ الذى قتَله الخَضِرُ جَيْسُورُ[2] - (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[3]) . قال : مُسْلِمةً . قال : وقرَأها ابنُ عباسٍ : ﴿ زَكِيَّةً ﴾ . كقولِك : زكِيًّا[4] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : معنى « الزَّكِيَّةِ » و « الزاكِيَةِ » واحدٌ ، كـ « القاسِيَةِ » و « القَسِيَّةِ »[5] . ويقولُ : هى التى لم

---

(١) فى م : « زكية » .

(٢) فى الأصل : « خيسور » ، وفى ت١ ، ف : « حنسور » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج ، وما فى ت١ ، ف ، كالنسخة التى ذكرها الحافظ فى الفتح ٤٢٠/٨ عن المصنف ، وفى هذا الاسم أوجه كثيرة استقصاها الحافظ فى الفتح ، فانظرها فيه .

وقول شعيب هذا أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١٠١/١ ، ١٠٢ (٤١٢ ، ٤١٦) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٨٠٦/٢ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « زكية » .

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ١٢٠/٥ (الميمنية) ، مختصرًا ، والبخارى (٤٧٢٦) كلاهما من طريق ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، عن سعيد به .

(٥) يشير بذلك إلى الآية ١٣ من سورة « المائدة » ، والقراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ .

تَجْنِ شيئًا .

وذلك هو الصـوابُ عندى ؛ لأنى لم أجِدْ فَرْقًا بينَهما فى شىءٍ من كلامِ العربِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ ؛ لأنَّهما قراءتان مُسْتفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ قِصاصٍ بنفسٍ قتَلتْ فلَزِمها القتلُ قَوَدًا بها .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[(١)] ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ بشىءٍ مُنكَرٍ ، وفعَلْتَ فِعلًا غيرَ معروفٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٨٧/١٥ **/ذِكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[(٢)] ﴾ : والنُّكْرُ أشدُّ مِن الإمْرِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جـلّ ثناؤه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى الأصل « نُكُرا » بضم الكاف ، وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، ونافع وابن ذكوان وشعبة ، وبسكون الكاف قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وهشام والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) فى الأصل : « نُكُرا » . بضم الكاف .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦٦/٧ ، والبغوى فى تفسيره ١٩١/٥ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : ألم أقلْ لك : إنك لن [(١)] تُطِيقَ صبرًا معى [(١)] [١٧/٣٤و] على ما ترَى من أفعالى التى لم تحِطْ بها خُبْرًا ؟ قال موسى له : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ هذه المرَّةِ ، ﴿ فَلَا تُصَٰحِبْنِى ﴾ . يقولُ : ففارِقْنى ، ولا تكنْ لى مُصاحِبًا ، ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . يقولُ : قد بلَغتَ العذرَ فى شأنى .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (مِنْ لَدُنِى عُذْرًا) . بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتخفيفِ النّونِ [(٢)] .

وقرَأه عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتشديدِ النونِ [(٣)] .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ بإشْمامِ [(٤)] الدالِ الضَّمَّ وتسكينِها [(٤)] وتخفيفِ النونِ [(٥)] .

وكأنَّ الذين شدَّدوا النونَ طلَبوا للنونِ التى فى « لَدُنْ » السلامةَ من الحركةِ ، إذ كانت فى الأصلِ ساكنةً ، ولو لم تشدَّدْ لَتحَرَّكت ، فشَدَّدوها كراهةً منهم تحريكَها ، كما فعَلوا ذلك [(٦)] فى « من » و « عن » إذا أضافوهما إلى مكنىِّ المخبِرِ عن نفسِه ، فشدَّدوها [(٧)] ، فقالوا : منِّى ، وعنِّى . وأما الذين خفَّفوها ، فإنَّهم وجَدوا مكنىَّ المخبِرِ عن نفسِه فى حالِ الخفضِ ياءً وحدَها لا نونَ معها ، فأجْرَوا ذلك مع [(٨)]

(١ - ١) فى ص : « تستطيع صبرا معى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « تستطيع معى صبرا » .

(٢) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اللام الضم وتسكين الدال » .

(٥) وهى رواية عن أبى بكر عن عاصم ، وفى رواية عن أبى بكر عن عاصم بسكون الدال مع فتح اللام . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) فى م : « فشددوهما » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

« لَدُنْ » على حسَبِ ما جرَى به كلامُهم فى ذلك مع سائرِ الأشياءِ غيرِها .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنَّهما لُغَتان فَصِيحتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ للقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعْجَبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن فتَحَ [١٧/٣٤ظ] اللامَ وضمَّ الدالَ وشدَّد النونَ ؛ لعِلَّتين ؛ إحداهما أنَّها أشهرُ اللُّغتَينِ ، والأُخرَى أن محمدَ بنَ نافعٍ البصرىَّ **حدَّثنا** ، قال : ثنا أميةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا أبو الجاريةِ العبدىُّ ، (١)عن شعبةَ(١) ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبىٍّ ، أن النبىَّ ﷺ قرَأ : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . مُثَقَّلةً(٢) .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ ، فقال : « (٣)اسْتَحْيا نبىُّ(٣) اللَّهِ موسى » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بدَلُ بنُ المحَبَّرِ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ رَاشدٍ ، قال :
١٥/٢٨٨ ثنا داودُ فى قولِ / اللَّهِ : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٣٣) ، وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١١١، من طريق أبى بكر محمد ابن نافع البصرى به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ١٢١/٥ - ومن طريقه المزى فى تهذيبه ١٨٠/٢٤ - والطبرانى (٥٤٣) من طريق أمية بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه . وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأمية بن خالد ثقة ، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول ، لا أدرى من هو ، ولا يعرف اسمه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا فى » .

عُذْرًا ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١) اسْتَحْيا نبيُّ (١) اللَّهِ موسى عندَها » .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا ذكَر أحدًا فدعا له ، بدَأ بنفسِه ، فقال ذاتَ يومٍ : « رَحمَةُ اللَّهِ علينا وعلى موسى ، لو لَبِث مع صاحبِه لأبْصَرَ العَجَبَ ، ولكِنَّه قال : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ » . مُثَقَّلةً (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ [١٨/٣٤و] قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ حتى إذا أتَيا أهلَ قريةٍ استَطْعَما أهلَها من الطَّعامِ فلم يُطعِموهما ، واسْتضَافاهم فأبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . يقولُ : وجَدا في القريةِ حائطًا يُريدُ أن يسْقُطَ ويقَعَ . يُقالُ منه : انقَضَّتِ الدارُ . إذا انْهدَمَت وسقَطَت . ومنه انقضاضُ (٣) الكواكبِ ، وذلك سُقوطُها وزوالُها عن أماكنِها (٣) ، ومنه قولُ ذي الرُّمةِ (٤) :

* فانْقَضَّ كالكَوْكبِ الدُّرِّيِّ مُنصَلِتًا *

(١ - ١) في ص ، ت٢ : « استحياني » ، وفي م ، ت١ ، ف : « استحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٩/١٠ ، وأبو داود (٣٩٨٤) ، والترمذي (٣٣٨٥) مقتصرا على أوله ، وابن قانع في معجم الصحابة ٤/١ ، وابن حبان (٩٨٨) ، والخطيب ٤٠٠/٦ ، وفي الفقيه والمتفقه (١٠٢٩) ، والحاكم ٥٧٤/٢ من طريق حمزة الزيات به .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه » .

(٤) البيت في التبيان ٦٨/٧ .

وقد رُوِى عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قرَأ ذلك : (يُرِيدُ أَنْ يَنْقاصَ[١]) .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فى معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[٢] : مجازُ (ينْقاصَ[٣]) : ينقلِعَ[٤] من أصلِه ، ويَتَصدَّعَ[٥] . بمنزلةِ قولِهم : قد انْقاصَتِ[٦] السِّنُّ . أى : انْصَدَعت[٧] وتصَدَّعَت[٨] مِن أصْلِها ، يقالُ[٩] : فِراقٌ كقَيْصِ[١٠] السِّنِّ . أى[١١] : لا يجتمِعُ أهلُه .

وقال بعضُ الكوفيين[١٢] : الانْقِياصُ[١٣] : الشَّقُّ فى طولِ الحائطِ وفى طيِّ البئرِ وفى سنِّ الرجلِ ، يُقالُ : قد انْقاصَت[١٤] سنُّه . إذا انشَقَّتْ طولًا .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينقاض » . بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة كما نص على ذلك ابن جنى فى المحتسب ٣١/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٢/٦ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منهم » . وهذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١١/١ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « ينقاض » . وينظر اللسان (ق ى ص ، ق ى ض) .

(٤) فى الأصل : « يتقلع » ، وفى م : « أى ينقلع » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « ينصدع » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « انقاضت » .

(٧) فى م : « تصدعت » .

(٨) فى مجاز القرآن : « تقلعت » .

(٩) بعض صدر بيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو فى ديوان الهذليين ١٣٨/١ ، وتمامه :

فراق كقيص السن فالصبر إنه ... لكل أناس عثرة وجبور

(١٠) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « كقيض » ، وهى رواية للبيت كما فى اللسان (ق ى ض) .

(١١) سقط من : ت١ ، وفى الأصل : « للذى » .

(١٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوفيين منهم » ، وفى م : « أهل الكوفة منهم » . وهذا قول الفراء ١٥٧/٢.

(١٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن « الانقياض » .

(١٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن : « انقاضت » .

وقيل : إن القريةَ التى اسْتَطْعمَ أهلَها [١٨/٣٤ظ] موسى وصاحبُه فأبَوْا أن يضَيِّفوهما ؛ الأُبُلَّةُ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ المعتمرِ صاحبُ الكَرابيسِ[(٢)] ، قال : ثنا حمادٌ أبو صالحٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : انْتابُوا الأُبُلَّةَ[(١)] ، فإنه قَلَّ مَن يأتيها فيَرْجِعُ منها خائبًا ، وهى الأرضُ التى أبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، وهى أبعدُ أرضِ اللَّهِ من السماءِ[(٣)] .

٢٨٩/١٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ﴾ . وتَلا إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾ . شرُّ القُرَى التى لا تُضَيِّفُ الضَّيفَ ، ولا تعرِفُ لابنِ السبيلِ حقَّه[(٤)] .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنَى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[(٥)] : ليس للحائطِ إرادةٌ ولا للمواتِ ، ولكنَّه إذا كان فى هذه الحالِ من رَبِّه[(٦)] فهو إرادتُه ، وهذا كقولِ العربِ فى غيرِه[(٧)] :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أبى[(٨)] بَرَاءٍ ويَرْغَبُ عن دماءِ بنى عَقيلِ

(١) فى م : « الأيلة » . والأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى . معجم البلدان ٩٧/١ .

(٢) فى م : « الكرابيسى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥/١١ ، والبغوى فى تفسيره ١٩٣/٥ مقتصرا على أوله .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٠/١ .

(٦) فى م : « رثه » .

(٧) نسبه فى مجاز القرآن إلى الحارثى ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦/١١ ، واللسان (رود) ولم ينسباه .

(٨) فى مجاز القرآن : « بنى » .

وقال آخرُ منهم : إنما كلَّم القومَ بما[(١)] يعْقِلون . قال : وذلك لمَّا دنا من الانْقِضاضِ جاز أن يقولَ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قال : ومثلُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [١٩/٣٤و] يَتَفَطَّرْنَ ﴾ [مريم : ٩٠، والشورى : ٥] . وقولُهم : إنى لأكادُ أطيرُ من الفرحِ . وأنت لم تقرَبْ من ذلك ولم تهُمَّ به ، ولكن لعظمِ الأمرِ عندَك .

وقال بعضُ الكوفيِّين منهم[(٢)] : مِن كلامِ العربِ أن يقولوا : الجدارُ يريدُ أن يسقُطَ . قال : ومثلُه من قولِ العربِ قولُ[(٣)] الشاعرِ[(٤)] :

إنَّ دهْرًا يَلُفُّ شَمْلِى بجُمْلٍ[(٥)] لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ

وقولُ الآخرِ[(٦)] :

يَشْكو إليَّ جَمَلِى طُولَ السُّرَى
[(٧)]صَبرًا جميلًا[(٧)] فكِلانا مُبتَلَى

قال : والجملُ لم يَشْكُ ، إنَّما تُكُلِّم به على أنَّه لو تكلَّمَ لقال ذلك . قال : وكذلك قولُ عنترةَ[(٧)] :

وازْوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبانِه وشَكا إليَّ بعَبرَةٍ وتَحَمْحُمِ

---

(١) فى م : « مما » .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٦/٢ .
(٣) فى الأصل : « قال » .
(٤) البيت فى دلائل الإعجاز ص ٣٢٠ ، والمغرب (د هـ ر) .
(٥) فى دلائل الإعجاز : « بسعدى » .
(٦) الكتاب ٣٢١/١ ، شروح سقط الزند ٦٢٠/٢ ، أمالى المرتضى ١٠٧/١ .
(٧ - ٧) فى الكتاب ، وأمالى المرتضى : « صبر جميل » .
(٧) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

قال : ومثلُه[1] قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . والغضبُ لا يَسْكُتُ ، إنما يَسْكُتُ / صاحبُه ، وإنَّما معناه : سكَن . ٢٩٠/١٥
وقولُه : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [محمد : ٢١] . إنَّما يعزِمُ أهلُه .

وقال آخرُ منهم : هذا مِن فَصِيح كلامِ العربِ . وقال : إنَّما إرادةُ الجدارِ مَيلُه ، كما قال النبيُّ ﷺ : « لا تَرَاءى نَارَاهما »[2] . وإنَّما هو أن تكونَ ناران ؛ كلُّ واحدةٍ[3] منهما[4] من صاحبتِها (٥) بالموضِع الذى (٥) لو قام فيه إنسانٌ رأى الأُخْرَى فى القُرْبِ . قال : وهو كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى الأصنامِ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٨] . قال : والعربُ تقولُ : دارى تَنْظُرُ إلى دارِ فلانٍ . تعنى قُربَ ما بينَهما . واستشهدَ بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى [٣٤/١٩ظ] وصْفِه حوضًا أو منزِلًا دارِسًا[6] :

* قَد بادَ[7] أوْ قَدْ هَمَّ بالبُيودِ *

قال : فجعَله يَهُمُّ ، وإنَّما معناه أنه قد تغيَّر للبِلَى .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والطبرانى (٢٢٦٤) والبيهقى ١٣١/٨ ، ١٤٢/٩ موصولًا من حديث جرير بن عبد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٦٦٣) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، والبيهقى ١٣١/٨ مرسلا من حديث قيس بن حازم ، وصحح الإرسال البخارى ، ذكره عنه الترمذى ، وأخرجه سعيد ابن منصور (٢٦٦٤) من حديث أبى عثمان النهدى .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « واحد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ف : « بالموضع » ، وفى م : « بموضع » ، وفى ت٢ : « بالوضع » .

(٦) ديوانه ٣٤٤/١ ، ٣٦٣ ، وروايته :

* من عطن قدهم بالبيود *

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « كاد » ، وفى ف : « كان » .

والذى نقولُ به فى ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه بلطفِه جعَل الكلامَ بين خلقِه رحمةً منه بهم ، ليُبيِّنَ بعضُهم لبعضٍ عمَّا فى ضمائرِهم مما لا تُحِسُّه أبصارُهم ، وقد عَقَلتِ العربُ معنَى القائلِ[(١)] :

فى مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُهَا قَلَقَ الفُئُوسِ إذا أَرَدْنَ نُصُولا[(٢)]

وفهِمَت أن الفُئوسَ لا تُوصَفُ بما تَوصَفُ به بنو آدمَ من ضمائرِ الصدورِ ، مع وصْفِها إيَّاها بأنَّها تُريدُ ، وعَلِمَت ما يريدُ القائلُ بقولِه :

كمثْلِ هَيْلِ النَّقا[(٣)] طافَ المُشاةُ به يَنْهالُ حِينًا ويَنْهاه الثَّرَى حِينًا

وأنَّه[(٤)] لم يُرِدْ بأنَّ الثَّرى نطَق ، ولكنَّه أراد به أنه تلبَّدَ بالنَّدَى فمنعَه من الانْهيالِ ، فكان مَنْعُه إيَّاه من ذلك كالنَّهْيِ من ذَوى المَنطِقِ فلا ينهالُ . وكذلك قولُه : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قد عَقَلَت[(٥)] أن معناه : قد قارَب من أن يقَعَ أو يسقُطَ . وإنما خاطَب جلَّ ثناؤُه بالقرآنِ من أُنزِل الوحيُ بلسانِه ، وقد عَقَلوا ما عنَى به ، وإن اسْتَعجَمَ عن فَهْمِه ذوو البلادةِ والعَمَى ، وضلَّ فيه ذوو الجهالةِ والغَبا .

وقولُه : ﴿ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : هدَمه ثم قعَد يبْنيه .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [٣٤/ ٢٠و] ابنِ عباسٍ[(٦)] .

---

(١) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) النصول : الخروج ، يقال : سهم ناصل . إذا خرج منه نصله . اللسان (ن ص ل) .

(٣) النقا مقصور : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق و) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « علمت » ، وفى ت٢ : « علقت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

وقال آخرون فى ذلك ما[1] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . قال : رفَع[2] الجدارَ بيدِه فاسْتَقامَ[3] . [4]قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : مسَحه بيدِه فاستقام[4] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبَرَ أن صاحبَ موسى وموسى وجَدا جِدارًا يُريدُ أن ينقضَّ فأقامَه صاحبُ موسى . بمعنَى : عَدَّل ميلَه حتى عاد مُسْتَوِيًا . وجائزٌ أن يكونَ كان / ذلك بإصلاحٍ بعدَ هَدْمٍ . وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩١/١٥
برَفْعٍ[2] منه له بيدِه ، فاسْتَوى بقُدْرةِ اللَّهِ ، وزال عنه ميلُه بلُطفِه ، ولا دلالةَ من كتابٍ ولا خبرٍ للعذرِ قاطعٍ بأىِّ ذلك كان من أىٍّ .

وقولُه : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لصاحبِه : لو شِئتَ لم تُقِمْ لهؤلاء القومِ جدارَهم حتى يُعْطوكَ على إقامتِكه أجرًا .

فقال بعضُهم[5] : إنما عَنَى موسى بالأجرِ الذى قال له : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : القِرَى ، أى : حتى يَقْرُونا ، فإنَّهم قد أبَوْا أن يُضيِّفونا .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك العِوضَ والجزاءَ على إقامتِه الحائطَ المائلَ .

[٣٤/ ٢٠ظ] واختلفَتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) فى ت١ ، ف : « بما » .
(٢) فى الأصل : « بدفع » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .
(٥) كذا فى جميع النسخ ، والذى جرى عليه السياق أن يكون الكلام : واختلف أهل التأويل فى معنى الأجر الذى عناه الله بقوله : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » . فقال بعضهم ...

والكوفةِ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. على التوجيهِ منهم له إلى أنَّه « لافْتَعَلْتَ » من الأخْذِ[١] .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ) . بتخفيفِ التاءِ وكسرِ الخاءِ[٢] ، وأصلُه « لافْتَعلتَ » ، غيرَ أنَّهم جعَلوا التاءَ كأنَّها من أصلِ الكلمةِ ، وكأنَّ[٣] الكلامَ عندَهم فى « فَعِل » و « يَفْعَلُ » من ذلك : تخِذ فلانٌ كذا يَتْخَذُ تَخَذًا . وهى لغةٌ فيما ذُكِر لهُذَيلٍ ، وقال بعضُ الشعراءِ[٤] :

وقد تَخِذَتْ رِجْلى لَدَى جَنْبِ غَرْزِها نَسِيفًا[٥] كأُفْحُوصِ القَطاةِ[٦] المُطَرِّقِ[٧]

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما لُغَتان مَعْروفَتان من لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنِّى أختارُ قِرَاءتَه بتشديدِ التاءِ على « لافْتَعَلتَ » ؛ لأنَّها أفصحُ اللُّغَتَين وأشهرُهما ، وأكثرُهما على ألْسُنِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، مع إدغام الذال فى التاء ، وروى حفص عن عاصم بغير إدغام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وكان أبو عمرو يدغم ، وابن كثير يظهر الذال . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لأن » .

(٤) هو الممزق العبدى ، والبيت فى مجاز القرآن ٤١١/١ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، والجمهرة ٦/٢ ، ١٦٣، ٣٧٢ ، ٣٩/٣ .

(٥) النسيف : موضع أثر رجل الراكب من الرحل . الجمهرة ٣٩/٣ .

(٦) أفحوص القطاة : الموضع الذى تبيض فيه . مجاز القرآن ٤١٢/١ .

(٧) المطرِّق ، من : طرقت القطاة تطريقا : إذا عسر عليها بيضها ففحصت الأرض بجؤجؤها - صدرها - ينظر الجمهرة ٣٧٢/٢ . والمطرَّق : المعدَّل ، يقال : طرّق . إذا عدل . شرح الشواهد للعينى ٥٩٠/٤ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال صاحبُ موسى لموسى : هذا القولُ[(١)] الذى قلتَه - وهو قولُه : ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ - ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ . يقولُ : فُرْقةُ ما بينى وبينَك . أى : مُفَرِّقٌ بينى وبينَك . [٣٤/٢١و] ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ . يقولُ : سأُخْبِرُك ﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ . يقولُ : بما تَئُولُ إليه عاقبةُ أفْعَالى التى فعَلْتُها فلم تَسْتَطِعْ على تَرْكِ المسألةِ عنها ، وعن النَّكيرِ علىَّ فيها صبرًا .

١/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ .

يقولُ : أما فِعْلِى ما فعَلتُ بالسفينةِ ، فلأنها كانت لقومٍ مساكينَ ﴿يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ بالخَرْقِ الذى خرَقتُها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ . قال : أَخْرِقَها[(٢)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . يقولُ : وكان أمامَهم وقُدّامَهم ملِكٌ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . قال قتادةُ : أمامَهم ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية : ١٠] . وهي بينَ أيديهم[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان في بعضِ[(٢)] القراءةِ : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ [٢١/٣٤ظ] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَصْبًا) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ ذلك : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ)[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد جعَل بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ[(٤)] « وراءَ » من حروفِ الأضدادِ ، وزعَم أنه يَكُونُ لِمَا هو أمامَه ولِمَا خلفَه ، واستَشهَد لصحةِ ذلك بقولِ الشاعرِ[(٥)] :

أَتَرْجُو[(٦)] بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وطاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٢) ليست في : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، م ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠ / ١٧٠) من طريق سفيان ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى علل أبيه ١٠٢/١ من طريق عمرو به .

(٤) يريد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ٤١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، وينظر الأضداد ص ٦٨ .

(٥) اختلف فى نسبته ؛ فتارة إلى سَوّار بن المُضَرّب ، وتارة إلى مساور بن حمئان ، وتارة إلى جرير ، وتارة إلى الفرزدق .

ينظر التاج واللسان (ورى) ، ومجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، والجمهرة ١/ ١٧٧ ، ٤٩٥/٣ ، والكامل ١٠٢/٢ .

(٦) فى الأصل ، ص ، م : « أيرجو » .

/بمعنى أمامى . وقد أَغفل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وإنما قيل لِمَا بينَ يديك[(١)] : ٢/١٦
هو ورائى . لأنك مِن ورائِه ، فأنتَ مُلاقِيه كما هو مُلاقِيك ، فصار إذ كان مُلاقِيَك ، كأنه مِن وَرائِك وأنت أمامَه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكُوفةِ[(٢)] لا يُجيزُ أن يُقالَ لرجلٍ بينَ يديْك : هو ورائى . ولا إذا كان وراءَك أن يقالَ : هو أمامى . ويقولُ : إنما يَجُوزُ ذلك فى المواقيتِ من الأيامِ والأزمنةِ ؛ كقولِ القائلِ : وراءَك بَرْدٌ شديدٌ . وبينَ يديْك حرٌّ شديدٌ ؛ لأنك أنت وراءَه ، فجاز ؛ لأنه شىءٌ يأتى ، فكأنه إذا لَحِقَك صار مِن ورائِك ، وكأنك إذا بَلَغْتَه صار بينَ يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان .

وقولُه : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . فيقولُ[(٣)] القائلُ : فما أغنى خَرْقُ هذا العالِمِ السفينةَ التى رَكِبها عن أهلِها ، إذ الذى[(٤)] كان من أجلِه[(٥)] خَرَقَها يأخُذُ السفنَ كلَّها ؛ مَعِيبَها وغيرَ مَعِيبِها ؟ وما كان وجهُ اعتلالِه فى خرقِها [٢٢/٣٤و] بأنه خرَقها ؛ لأنَّ وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا ؟

قيل : إن معنى ذلك أنه يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا ، ويَدَعُ منها كلَّ مَعِيبةٍ ، لا أنه كان يأخُذُ صِحاحَها وغيرَ صِحاحِها . فإن قال : وما الدليلُ على أن ذلك كذلك ؟ قيل : قولُه : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، فأَبانَ بذلك أنه إنما عابَها لأن المَعِيبةَ منها لا يَعْرِضُ لها ، فاكتُفِى بذلك من أن يقالَ : وكان وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا . على أن ذلك فى بعضِ القراءةِ كذلك[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « يديه » .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .
(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يقول » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٥) فى م : « أجل » .
(٦) وهى قراءة شاذة كما سبق .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غصبًا)(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ دينارٍ(٢) ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ(٣) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى قراءةِ أُبَيٍّ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) ، وإنما عِبْتُها لأَرُدَّه عنها(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ : فإذا خَلَفوه أَصْلَحوها بزِفْتٍ فاستَمْتَعوا بها .

قال ابنُ جريجٍ : أخبرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبِ الجَبَائيِّ(٥) ، أن اسمَ الرجلِ الذى كان يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا هُدَدُ بنُ بُدَدَ(٦) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٢٢/٣٤ظ] ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الغلامُ فإنه كان كافرًا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعَلِمنا أنه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٢) كذا فى النسخ . وتقدم هذا الأثر بهذا الإسناد مطولا فى ١٥/٢٧٩ وفيه : « الحسن بن عمارة » ولعله الصواب فهذا إسناد دائر فى الكتاب . والحسن بن دينار لم نجد له رواية عن الحكم بن عتيبة .

(٣) فى م : « عيينة » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٤) ينظر البحر المحيط ٦/١٥٤ .

(٥) فى م : « الجبئى » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى العلل (رواية عبد الله) ١/١٠١ من طريق حجاج به ، عن ابن جريج ، عن وهب به .

يُرْهِقُهما . يقولُ : يُغَشِّيهما ﴿ طُغۡيَٰنٗا ﴾ وهو الاستكبارُ على اللَّهِ ، (١) ﴿ وَكُفۡرٗا ﴾ به (١) .

وقد ذُكر أن ذلك فى بعضِ الحروفِ : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) .

ذكرُ مَن قال ذلك وقال نحوَ الذى قلنا فيه من التأويلِ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : (وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ / كَافِرًا) . فى حرفِ أُبَىٍّ ، وكان أبواه مؤمنَين ، (فَأَرَدْنَا أن يُبْدِلَهما رَبُّهُما خَيْرًا مِنْه زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (٢) . ٣/١٦

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وأمَّا الغُلامُ فكانَ أبَوَاه مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا) فى بعضِ القراءةِ ، قولُه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَخافَ رَبُّكَ أنْ يُرْهِقَهُما طُغْيانًا وكُفْرًا) (٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا عبدُ الجبّارِ بنُ عباسٍ الهَمْدانىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الغلامُ الذى قَتَله الخَضِرُ طُبِعَ يومَ طُبِعَ كافرًا » (٤) .

[٢٣/٣٤و] والخشيةُ والخوفُ تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الظنِّ ، وتُوَجِّهُ هذه

(١ - ١) فى ص : « وكفرانه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٥٠) عن عمرو بن على به . وأخرجه مسلم (١٧٢/٢٣٨٠) ، وأبو داود (٤٧٠٥، ٤٧٠٦) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١١٨/٥ (٢١١٥٦ - ميمنية) ، وابن حبان (٦٢٢١ - الإحسان) ، والطيالسى (٥٤٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٤ ، ١٩٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٣١٢٥) وابن عساكر فى تاريخه ٤١٣/١٦ من طريق أبى إسحاق به .

الحروفَ إلى معنى العلمِ بالشىءِ الذى يُدْرَكُ من غيرِ جهةِ الحِسِّ والعِيانِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنى عن إعادتِه[١] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البَصْرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ فى هذا الموضعِ : كَرِهنا ؛ لأن اللَّهَ لا يَخْشَى . قال : وهو فى بعضِ القراءاتِ : (فَخَافَ رَبُّكَ) . قال : وهو مثلُ : خِفْتُ الرجلين أن يَعُولا[٢] . وهو لا يَخافُ من ذلك أكثرَ من أنه يَكْرَهُه لهما .

وقولُه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ . **اختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه جماعةٌ من قَرَأةِ المَكِّيين والمَدَنيين والبَصْريين : (فأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُما)[٣] . وكان بعضُهم يَعْتَلُّ لصحةِ ذلك بأنه وجَد ذلك مشدَّدًا فى عامَّةِ القرآنِ ؛ كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [البقرة : ٥٩] ، وقولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ، فألْحَق قولَه : (فأَرَدنا أَنْ يُبَدِّلَهُما بِهِ) . وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الكُوفةِ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ بتخْفيفِ الدالِ[٤] . وكان بعضُ مَن قرأ ذلك كذلك مِن أهلِ العربيةِ يقولُ : أَبْدَل يُبْدِلُ بالتخفيفِ ، وبَدَّل يُبَدِّلُ بالتشديدِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القَرَأةِ ، [٣٤/٢٣ظ] فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقيل : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَبْدَل أَبَوَيِ الغلامِ الذى قتَله صاحبُ موسى منه بجاريةٍ .

---

(١) تقدم فى ٤/١٣٥ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقولا » .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو . الكشف ٢/٧٢ ، وحجة القراءات ص ٤٢٧ .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . المصدرين السابقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا المبارَكُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ في قولِه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . قال : بلَغنى أنها جاريةٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرَنى سليمانُ بنُ أُمَيَّةَ ، أنه سَمِع يعقوبَ بنَ عاصمٍ يقولُ : أُبْدِلَا مكانَ الغلامِ جاريةً[(٢)] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وأخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، أنه سَمِع سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ يقولُ : أُبْدِلا مكانَ الغلامِ جاريةً[(٢)] .

٤/١٦ /**وقال آخرون** : بل[(٣)] أبدَلهما ربُّهما بغلامٍ مسلمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : كانت أمُّه حُبْلَى يومَئذٍ بغلامٍ مسلمٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه ذكَر الغلامَ الذى قتَله الخَضِرُ فقال : قد فَرِح به أبواه حينَ وُلِد ، وحَزِنا عليه حينَ قُتِل ، ولو بَقِى كان فيه هلاكُهما ، فرَضِىَ[(٥)] امْرُؤٌ بقضاءِ اللَّهِ ، فإن قضاءَ اللَّهِ للمؤمنِ

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٥/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ ، والحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ .

(٥) فى م : « فليرض » .

فيما يَكْرَهُ خيرٌ له من قضائِه فيما يُحِبُّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . يقولُ : [٢٤/٣٤و] خيرًا من الغلامِ الذى قتَله صلاحًا ودينًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قولَه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : الإسلامُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأقربَ رحمةً بوالدَيْه ، وأبرَّ بهما من المقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أبرَّ بوالِدَيه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ، أى : أقربَ خيرًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقربَ أن يَرْحَمَه أبواه منهما للمقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٢١١) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٠١٧٢) - من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أرحمَ به منهما بالذى قتَل الخَضِرُ[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَتَأَوَّلُ ذلك[(٢)] : وأقربَ أن [(٣)] يُرْحَما به[(٣)] . والرُّحْمُ مصدرُ رَحِمْتُ ، يقالُ : رَحِمتُه رَحْمةً ورُحْمًا .

وكان بعضُ البَصْريين يقولُ[(٤)] : من الرَّحِمِ والقرابةِ . وقال[(٥)] : يقالُ : رُحْمٌ ورَحْمٌ ، مثلَ : [(٦)] عُمْرٌ وعَمْرٌ[(٦)] ، وهُلْكٌ وهَلْكٌ . واستَشهد لقولِه ذلك ببيتِ العَجّاجِ[(٧)] :

ولَمْ تَعَوَّجْ رُحْمَ مَن تَعَوَّجا[(٨)]

ولا وجهَ للرَّحِمِ فى هذا الموضعِ ؛ [٢٤/٣٤ظ] لأن المقتولَ كان و[(٩)] الذى أبدَل اللَّهُ منه والِدَيه ولدًا لأَبَوَى[(١٠)] المقتولِ ، فقرابتُهما من والِدَيه وقربُهما منه فى الرَّحِمِ سواءٌ . وإنما معنى ذلك : وأقربَ من المقتولِ أن يَرْحَمَ والِدَيه فيَبَرَّهما ، كما / قال قتادةُ . وقد يَتَوَجَّهُ الكلامُ إلى أن يكونَ معناه : وأقربَ أن [(٣)] يُرْحَمَا به[(٣)] . غيرَ أنه ٥/١٦

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ .

(٢) هو قول الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(٣ - ٣) فى م : « يرحماه » .

(٤) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٣/١ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قد » .

(٦ - ٦) فى م : « عُسْر وعُسُر » .

(٧) ديوانه ص ٣٨١ . وفيه : « ولم تَعَرَّجْ رُحْم مَن تَعَرَّجا » ، وبحاشية أصل الديوان كما عندنا .

(٨) الضمير يعود إلى الحرب ، فهى لا تحيد عن من كرهها وحاد عنها بل تمضى على وجهها ، أى لم ترحم أحدا . ينظر الديوان ص ٣٨٢ .

(٩) سقط من : م .

(١٠) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لأبى » .

قائلَ من أهلِ التأويلِ تأوَّلَه كذلك ، فإذ لم يَكُنْ (١) قال به (١) قائلٌ ، فالصوابُ فيه ما قلنا ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قولِ صاحبِ موسى : وأمّا الحائطُ الذى أَقَمْتُه ، فإنه كان لغُلامَين يتيمَين فى المدينةِ ، وكان تحتَه كَنْزٌ لهما .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك الكَنزِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان صُحُفًا فيها عِلْمٌ مدفونةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كان تحتَه كَنْزُ علمٍ (٢) .

[٢٥/٣٤و] **حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٥ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٨ عن أبى حصين ، عن سعيد .

(١) **حدَّثنا** ابنُ بَشّارٍ ، قال : نا عبدُ الرحمنِ ، قال : نا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ(٢)(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صحفٌ لغلامين فيها علمٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحفُ علمٍ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفَارِيُّ ، قال : ثنا هَنّادَةُ ابنةُ مالكٍ الشَّيْبانِيةُ ، قالت : سَمِعتُ صاحِبِى حمادَ بنَ الوليدِ الثَّقَفيَّ ، يقولُ : سَمِعتُ جعفرَ بنَ محمدٍ ، يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : سطران ونصفٌ ، لم يَتِمَّ الثالثُ ! عَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالرزقِ كيف يَتْعَبُ ! وعَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالحسابِ كيف يَغْفَلُ ! وعَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وقد قال : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا / بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] . قالت : وذُكِر أنهما حُفظا بصلاحِ أبيهما ، ولم يُذْكَرْ منهما صلاحٌ ، وكان بينَهما [٢٥/٣٤ظ] وبينَ الأبِ الذى حُفِظا به سبعةُ آباءٍ ، وكان نَسّاجًا(٥) . ٦/١٦

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبِ بنِ نَدَبةَ ، قال : ثنا مَسْلَمَةُ(٦) بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير الثورى ص١٧٨

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ .

(٤) فى الأصل : « عجب » .

(٥) فى الأصل : « سيّاحا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/١ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « سلمة » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥٧٣/٢٧ .

محمدٍ ، عن نُعَيْمٍ العَنْبَرِىِّ ، وكان من جُلساءِ الحسنِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ(١) لمن يُؤْمِنُ بالقَدَرِ(٢) كيف يَحْزَنُ ! وعَجَبٌ(١) لمن يُوقِنُ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وعَجَبٌ(١) لمن يَعْرِفُ الدنيا وتَقَلُّبَها بأهلِها كيف يَطْمَئِنُّ إليها ! لا إلهَ إلا اللَّهُ ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمَارةَ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أنه كان يقولُ : ما كان الكَنْزُ إلا عِلْمًا(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صُحُفٌ من علمٍ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ، قال : إن الكَنْزَ الذى قال اللَّهُ فى السورةِ التى يُذْكَرُ فيها الكهفُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كان لوحًا من ذهبٍ مُصْمَتٍ ، مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ ممن عرَف الموتَ ثم ضَحِك ! عَجَبٌ ممن أَيْقَنَ بالقدرِ ثم نَصِبَ ، عَجَبٌ ممن أَيْقَن بالموتِ ثم أَمِن ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عجبت » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه اللالكائى فى الاعتقاد (١٢٤٩) من طريق يعقوب به . وسقطت منه عبارة : قال : سمعت الحسن. وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٥ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٧٥/١ مطولا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

محمدًا عبدُه ورسولُه[(١)] .

وقال آخرون : بل كان مالًا مكنوزًا .

[٢٦/٣٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كَنْزُ مالٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرني أبو حُصَينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه . قال شعبةُ : ولم يَسْمَعْه[(٣)] منه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : مالٌ لهما . قال قتادةُ : أُحِلَّ الكَنْزُ لمن كان قَبْلَنا ، وحُرِّم علينا [(٤)]وحُرِّمَت الغنيمةُ على من كان قبلَنا وأُحِلَّت لنا[(٥)] .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ الآية . فلا يُعْجِبُني الرجلُ يقولُ : ما شأنُ الكَنْزِ ؟ أُحِلَّ لمن كان قبلَنا وحُرِّم علينا[(٤)] ! فإن اللَّهَ يُحِلُّ من أمرِه ما يشاءُ ويُحَرِّمُ ، وهي السننُ والفرائضُ ، ويُحِلُّ لأمَّةٍ ويُحَرِّمُ على أخرَى ، ولكنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ من أحدٍ مضَى إلا الإخلاصَ والتوحيدَ له .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨ .

(٣) في م : « نسمعه » . وقوله : لم يسمعه منه . أي : لم يسمعه أبو حصين من عكرمة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

وأَوْلَى التأويلين في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله عكرمةُ ؛ لأن المعروفَ من كلامِ العربِ أن الكَنْزَ اسمٌ لِمَا يُكْنَزُ من مالٍ ، وأن[(١)] كلَّ ما كُنز فقد وقَع[(٢)] عليه اسمُ كَنزٍ ، فإن التأويلَ مصروفٌ إلى الأغلبِ من استعمالِ المخاطَبين بالتنزيلِ ، [٢٦/٣٤ظ] ما لم يَأْتِ دليلٌ يَجِبُ من أجلِه صرفُه إلى غيرِ ذلك ؛ لعللٍ قد بيَّناها في غيرِ موضعٍ ،

٧/١٦ /وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ . يقولُ : فأراد ربُّك أن يُدْرِكا ويَبْلُغا قوَّتَهما وشِدَّتَهما ، ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا ﴾ حينئذٍ ﴿ كَنزَهُمَا ﴾ المكنوزَ تحتَ الجدارِ الذي أَقَمْتُه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ بهما . يقولُ : فعَلتُ فعلى[(٣)] هذا بالجدارِ رحمةً من ربِّك لليتيمَيْن .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك ما **حدَّثني** به موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : حُفِظا بصلاحِ أبيهما ، وما ذُكِر منهما صلاحٌ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وما فعَلتُ يا موسى جميعَ الذي رأيتَني فعَلتُه عن رأيِى ومِن تِلْقاءِ نفسى ، وإنما فعَلتُه عن أمرِ اللَّهِ إياىَ به .

(١) بعده في الأصل : « كان » .
(٢) في الأصل ، ت٢ : « يقع » .
(٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢) من طريق مسعر به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٥) أخرجه الحميدى في مسنده (٣٧٢) ، والحاكم ٣٦٩/٢ من طريق سفيان .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ﴾ ، كان عبدًا مأمورًا ، فمضَى لأمرِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ﴾ ، ما رأيتَ أَجْمَعَ ما فعَلتُه عن نفسى .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : هذا الذى ذكَرْتُ لك من الأسبابِ التى من أجلِها فعَلتُ الأفعالَ التى استَنكَرْتَها منِّى ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ . يقولُ : ما تَئُولُ إليه وتَرْجِعُ الأفعالُ التى لم تَسْتَطِعْ[(٢)] على تركِ مسئلتِك إيایَ [٢٧/٣٤و] عنها وإنكارِكها[(٣)] صبرًا .

وهذه القِصصُ التى أخبر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بها عن موسى وصاحبِه ، تأديبٌ منه له ، وتَقَدُّمٌ إليه بتركِ الاستعجالِ بعقوبةِ المشركين الذين كذبوه واستَهْزَءوا[(٤)] بكتابِه ، وإعلامٌ منه له أن أفعالَه بهم وإن جرَتْ فيما ترَى الأعينُ بما قد يَجْرِى مثلُه أحيانًا لأوليائِه ، فإن تأويلَه صائرٌ بهم إلى أحوالِ أعدائِه فيها ، كما كانت أفعالُ صاحبِ موسى واقعةً بخلافِ الصحةِ فى الظاهرِ عندَ موسى ، إذ لم يكنْ عالمًا بعواقبِها ، وهى ماضيةٌ على الصحةِ فى الحقيقةِ ، وآيلةٌ إلى الصوابِ فى العاقبةِ ، يُنْبِئُ عن صحةِ ذلك قولُه : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف : ٥٨] . ثم عَقَّب ذلك بقصةِ موسى وصاحبِه ؛ يُعْلِمُ نبيَّه أن تَرْكَه جلَّ جلالُه تَعْجيلَ العذابِ لهؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تسطع » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إنكارك لها » .

(٤) بعده فى م : « به و » .

المشركين لغيرِ[1] نظَرٍ منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يَحْسِبُ من لا علمَ له بما اللَّهُ مُدَبِّرٌ فيهم نَظَرًا منه لهم ؛ لأن تأويلَ ذلك صائرٌ إلى هلاكِهم وبَوارِهم بالسيفِ فى الدنيا ، واستحقاقِهم من اللَّهِ فى الآخرةِ الـخِزْىَ الدائمَ .

٨/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ۝٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝٨٥ ﴾ . [٢٧/٣٤ظ]

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك يا محمدُ هؤلاءِ المشركون عن ذى القرنَيْنْ ما كان شأنُه ، وما كانت قصتُه ، فقُلْ لهم : ﴿ سَأَتْلُو عليكم ﴾ من خَبرِه ﴿ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : سأَقُصُّ عليكم منه خبرًا . وقد قيل : إن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أمرِ ذى القرنين كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ . فأما الخبرُ بأنَّ الذين سألُوه عن ذلك كانوا مشركى قومِه فقد ذكَرْناه قبلُ[2] .

وأما الخبرُ بأن الذين سألُوه كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ ، **فحدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن ابنِ لهيعةَ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ[3] ، عن شيخَيْنْ من تُجِيبَ[4] ، قال أحدُهما لصاحبِه : انطلِقْ بنا إلى عقبةَ بنِ عامرٍ نتحدَّثْ . قالا : فأتَيناه[5] . فقالا : جِئْنا لتُحَدِّثَنا . فقال : كنتُ يومًا أخدِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فخرَجتُ من عندِه ، فلقِيَنى قومٌ من أهلِ الكتابِ ، فقالوا : نُريدُ أن نسألَ

(١) فى ص ، م ، ف : « بغير » .

(٢) تقدم فى ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) بعده فى مصادر التخريج : « سعد بن مسعود » .

(٤) تجيب : اسم قبيلة من كندة ، لهم خِطة - وهو ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها - بمصر سميت بهم . معجم البلدان ١/٨٣٧ .

(٥) فى م : « فآتياه » .

رسولَ اللّهِ ﷺ ، فاسْتَأذِنْ لنا عليه . فدخَلتُ عليه فأخبَرْتُه ، فقال : « ما لى و[1] لهم ، ما لى علمٌ إلا ما عَلَّمَنى اللّهُ » . ثم قال : « اسْكُبْ لى ماءً » . فتوضَّأ ثم صلَّى . قال : فما فرَغ حتى عرَفتُ السرورَ فى وجهِه ، ثم قال : « أدخِلْهم علىَّ ومَن رأيتَ من أصحابى » . فدخَلوا فقاموا بينَ يديْه ، فقال : « إن شِئْتُم سألْتُم فأخبرَتُكم عما تجِدُونه فى كتابِكم مكتوبًا ، وإن شِئْتُم أخبرَتُكم » . قالوا : بل[2] أخْبِرْنا . قال : « جِئْتُم تسألُونى عن ذى القرنين ، وما تجِدُونه [٢٨/٣٤و] فى كتابِكم ؛ كان شابًّا من الرومِ ، فجاء فبنَى مدينةَ مصرَ ، الإسكندريةَ ، فلما فرَغ جاءه مَلَكٌ فعلا به فى السماءِ ، فقال له : ما ترى ؟ فقال : أرَى مدينَتى[3] ومدائنَ . ثم علا به ، فقال : ما ترَى ؟ فقال : أرَى مدينَتى[4] . ثم علا به فقال : ما ترَى ؟ قال : أرَى الأرضَ . قال : فهذا اليمُّ محيطٌ بالدنيا ، إن اللّهَ بعثَنى إليك تُعلِّمُ الجاهلَ ، وتُثَبِّتُ العالِمَ . فأتَى به السدَّ[5] ، وهما[6] جبلان ليِّنان يَزْلَقُ عنهما[7] كلُّ شىءٍ . ثم مضَى به حتى جاوَزَ يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به إلى أُمَّةٍ أخرى ، وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، يُقاتِلُون يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به حتى قطَع به أمةً أُخرى يقاتِلُون هؤلاء الذين وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، ثم مضَى حتى قطَع به هؤلاء إلى أمةٍ أخرى قد سمَّاهم »[8] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بلى » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينتين » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينة » .

(٥) كذا فى النسخ ، ودلائل النبوة ، وتاريخ ابن عساكر ، وفى فتوح مصر ، والعظمة ، والدر المنثور : « السدين » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهما » .

(٨) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٨، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٥) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٢٩٥، ٢٩٦- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٨/١٧- من طريق عبد الرحمن بن زياد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٤، ٢٤٢ إلى ابن أبى حاتم .

واختلَف أهلُ العلمِ في المعنى الذي من أجلِه قيل لذى القرنين : ذو القرنين ؛ **فقال بعضُهم** : قيل ذلك من أجلِ أنه ضُرِب على قَرْنِه فهلَك ، ثم أُحْيِي فضُرِب على القرنِ الآخرِ فهلَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكوَّاءِ عليًّا عن ذى القرنين ، فقال : هو عبدٌ أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فأمَرهم بتقوى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرْنِه فقتَلُوه ، ثم بعَثه اللَّهُ ، فضرَبُوه على [٢٨/٣٤ظ] قرنِه فمات .

٩/١٦ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : سُئِل عليٌّ عن ذى القرنين ، فقال : كان عبدًا ناصَح اللَّهَ فناصَحه ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضُرب على قرنِه فمات ، فأحيَاه اللَّهُ ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرنه فمات ، فسُمِّى ذا القرنين(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ ابنِ أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا وسأَلُوه عن ذى القرنين : أنبيًّا كان ؟ قال : كان عبدًا صالحًا ، أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فبعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فضرَبوه ضربتين في رأسِه ، فسُمِّى ذا القرنين ، وفيكم اليومَ مثلُه(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثني** به محمدُ بنُ سهلٍ البخاريُّ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٣/١١ ، من طريق يحيى بن سعيد به ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٩، ٤٠ من طريق أبي الطفيل به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٣٤/١٧ من طريق القاسم بن أبي بزة به .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : قال وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ : كان ذو القرنين مَلِكًا . فقيل له : فلِمَ سُمِّى ذا القرنين ؟ قال : اختلَف فيه أهلُ الكتابِ ؛ فقال بعضُهم : ملَك الرومَ وفارسَ . وقال بعضُهم : كان فى رأسِه شبهُ القرْنينْ[(١)] .

وقال آخرون : إنما سُمِّى بذلك لأن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : إنما سُمِّى ذا القرنين [٢٩/٣٤و] أن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ . يقولُ : إنا وطَّأْنا له فِى الأرضِ ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : وآتيناه من كلِّ شىءٍ ، يعنى : ما يَتَسَبَّبُ له[(٣)] إليه ، وهو العلمُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٢) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) ، من طريق سلمة بن الفضل به مطولاً .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥ ، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . أى : علمًا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : من كلِّ شىءٍ علمًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : عِلْمَ كلِّ شىءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ : علمًا[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا[(٣)] .

١٠/١٦ / وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ وتشديدِ التاءِ[(٤)] ، بمعنى : سلَك وسار ، من قولِ القائلِ : اتَّبعتُ [٢٩/٣٤ظ] أثرَ فلانٍ . إذا قفوتَه وسِرْتَ وراءَه . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ بهمزِ الألفِ وتخفيفِ التاءِ[(٥)] ، بمعنى : لَحِقَ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[(٦)] قراءةُ مَن قرَأه : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٩/١٧ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مطولًا .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ .
(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة ص ٣٩٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.
(٥) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.
(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

وتشديدِ التاءِ ؛ لأنَّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مسيرِ ذى القرنين فى الأرضِ التى مكَّن اللَّهُ[(١)] له فيها ، لا عن لِحَاقِهِ السببَ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . يعنى بالسببِ : المَنْزِلَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَبَبًا ﴾ . قال : مَنْزِلًا وطريقًا ما بينَ المشرقِ والمغربِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . قال : طَرَفى[(٤)] الأرضِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) : أى[(٦)]

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى المصنف ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « طريقا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥ ، وغيره ناشرو المطبوعة ، كما كان فى المطبوعة عندنا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

اتَّبَعَ منازلَ الأرضِ ومعالـمَها[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى [٣٠/٣٤و] قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . قال : هذه[(٢)] الآن سببُ الطرقِ[(٢)] ، كما قال فرعونُ : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ [غافر : ٣٦، ٣٧] . قال : طرقَ السماواتِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . قال : منازلَ الأرضِ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : حدثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . قال : المنازلَ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ[(٦)] وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦ ﴾ .

١١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ ﴾ ذو القرنين ﴿ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ[(٦)] ﴾ . **فاختلَفتِ القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ ذاتِ حَمْأةٍ[(٧)] . وقرَأته

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « لأن الطريق » ، والأنسب أن تكون : « لأن السبب الطريق » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥ .

(٦) فى الأصل : « حامية » .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية حفص . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه =

جماعةٌ من قرأةِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ حارَّةٍ[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِهم ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

[٣٠/٣٤ظ] **ذكرُ مَن قال** : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فى طينٍ أسودَ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّه كان يقرَأُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ذاتِ[3] حَمْأَةٍ .

حدَّثنا الحسنُ[4] بنُ الجُنيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ[5] ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ يقولُ : قرَأ معاويةُ هذه الآيةَ ، فقال : (عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فقال ابنُ عباسٍ : إنها : ﴿ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فجعَلا بينَهما كعبًا ، قال : فأرسلا إلى كعبِ الأحبارِ ، فسألاه ، فقال كعبٌ : أما الشمسُ فإنها تغِيبُ فى ثأْطٍ . فكانت على ما قال ابنُ عباسٍ[6] . والثَّأْطُ : الطينُ .

= القراءات السبع ٧٣/٢، ٧٤.

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٣/٢، ٧٤ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦٦/١، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٤٧) من طريق عكرمة به مطولًا .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٦ .

(٥) فى الأصل : « أمية » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥/٣ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١١/١، من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى نافعُ بنُ أبى نُعيمٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ الأعرجَ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ثم فسَّرها : ذاتِ حَمْأةٍ . قال : نافعٌ : وسُئِل عنها كعبٌ ، فقال : أنتم أعلمُ بالقرآنِ منى ، ولكنى أجِدُها فى الكتابِ تَغِيبُ فى طينةٍ سوداءَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : هى الحَمْأَةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣١/٣٤و] فى قولِ اللهِ : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطٍ .

(٢) **حدَّثني** الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : نا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : طينةٍ سوداءَ ثأطٍ(٢)(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطَةٍ .

قال : وأخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قرَأتُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ، وقرَأ عمرُو بنُ العاصِ : (فى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فأَرسَلْنا إلى كعبٍ ، فقال : إنها تغرُبُ فى حَمْأَةٍ طينةٍ سوداءَ(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١١/١، من طريق آخر عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، من طريق ورقاء به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٢/١، عن ابن عباس . ووقع فيه : « ابن عمر » بدل : « عمرو بن العاص » . قال الترمذى عقب حديث (٢٩٣٤) ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا فى قراءة هذه الآية ، وارتفعا إلى كعب الأحبار فى ذلك ... اهـ . =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . والحمِئةُ : الحَمْأَةُ السوداءُ .

حدَّثنا (١) محمدُ بنُ عبدِ الأعلى (١) ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ويقولُ : حَمْأَةٌ سوداءُ تغرُبُ فيها الشمسُ [٢] .

/ **وقال آخرون** : بل هي تَغِيبُ في عينٍ حارَّةٍ . ١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . يقولُ : عينٍ حارَّةٍ [٣] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ [٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ . وكذلك قرَأها [٣١/٣٤ظ] الحسنُ [٥] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتَان مَعْروفَتان [٦]

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « عمرو بن عبد الحميد » ، وفى ص ، ف : « عمرو بن عبد الأعلى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤، إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤١٠/١ .

(٦) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

مُسْتَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ صحيحٌ ومعنًى مفهومٌ ، وكلا وجهَيْه غيرُ مُفْسِدٍ أحدُهما صاحبَه ؛ وذلك أنَّه جائزٌ أن تكونَ الشمسُ تغربُ فى عينٍ حارَّةٍ ذاتِ حَمْأَةٍ وطينٍ ، فيكونُ القارئُ : (فى عَيْنٍ حَامِيَةٍ) واصفَها[(١)] بصفَتِها التى هى لها ، وهى الحرارةُ ؛ ويكونُ القارئُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ واصِفَها بصفتِها التى هى بها ، وهى أنها ذاتُ حَمْأَةٍ وطينٍ . وقد رُوِى بكلتى صفتَيْها[(٢)] اللتين قلتُ : إنهما من صفتِها[(٣)] أخبارٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، قال : ثنى مولًى لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الشمسِ حينَ غابت ، فقال : « فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، لولا ما يَزَعُها من أمرِ[(٤)] اللَّهِ لأَحْرَقَتْ ما على الأرضِ »[(٥)] .

حدَّثنى الفضلُ بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، عن سعدِ بنِ أوسٍ ، عن مِصْدَعٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أن النبيَّ ﷺ أقرَأه : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ . ذُكِر أن أولئك القومَ يقالُ لهم : ناسكٌ[(٧)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « صيغتيها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صفتيها » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أحمد ١١/٥٢٦ (٦٩٣٤) ، وابن أبى شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤٣٨) - من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٨ إلى ابن مردويه .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٣٨) ، عن محمد بن دينار به ، وأبو داود السجستانى (٣٩٨٦) ، والترمذى (٢٩٣٤) ، من طريق محمد بن دينار به .

(٧) ينظر البحر المحيط ٧/١٥٩ . وفيه : « باسك » .

وقولُه : ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ . يقولُ : إما أن تَقْتُلَهم إن هم لم يدخُلوا في الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويُذْعِنوا لك بما تدعُوهم إليه من طاعةِ ربِّهم ، ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ [٣٢/٣٤و] فِيهِمْ حُسْنًا﴾ . يقولُ : وإما أن تأسِرَهم فتُعَلِّمَهم الهُدَى وتُبَصِّرَهم الرشادَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ . يقولُ : أما مَن كفر فسوف نَقْتُلُه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ . قال : هو القتلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ . يقولُ : ثم يرجِعُ إلى اللَّهِ بعدَ قتلِه ، فيعذِّبُه عذابًا عظيمًا ؛ وهو النُّكْرُ ، وذلك عذابُ جهنَّمَ .

١٣/١٦ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ .

يقولُ : وأما مَن صدَّق اللَّهَ منهم ووحَّده ، وعمِل بطاعتِه ، فله عندَ اللَّهِ الحسنى ؛ وهي الجنةُ ، ﴿جَزَآءً﴾ ، يعني : ثوابًا على إيمانِه ، وطاعتِه ربَّه .

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : (فَلَهُ [٣٢/٣٤و] جَزَاءُ الحُسْنَى) برفعِ الجزاءِ وإضافتِه إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الحسنى[1] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فله وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يُجْعَلَ الحسنى مرادًا بها إيمانُه وأعمالُه الصالحةُ ، فيكونُ معنى الكلامِ إذا أُرِيدَ بها ذلك : وأما مَن آمَن وعمِل صالحًا فله جزاؤُها . يعنى : جزاءَ هذه الأفعالِ الحسنةِ .

والوجهُ الثاني : أن يكونَ معنيًّا بالحسنى الجنةُ ، وأُضِيف الجزاءُ إليها ، كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والدارُ هى الآخرةُ ، وكما قال : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . والدينُ هو القيمُ .

وقرَأ آخرون : ﴿ فَلَهُمْ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . بمعنى : فله الجنةُ جزاءً . فيكونُ الجزاءُ منصوبًا على المصدرِ ، بمعنى : يُجازِيهم جزاءَ الجنةَ[2] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَلَهُمْ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بنصبِ الجزاءِ وتنوينِه على المعنى الذى وصَفتُ ، من أن لهم الجنةَ جزاءً ، فيكونُ الجزاءُ نصبًا على التفسيرِ .

وقولُه : ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . يقولُ : وسنُعلِّمُه نحن فى الدنيا ما تيسَّر لنا تعليمُه مما يقرِّبُه إلى اللهِ ، ونُلينُ له من القولِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوًا مما قلنا فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . قال : معروفًا[3] .

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٩٨، ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٧٤، ٧٥.

(٢) وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣٣/٣٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : ثم سار وسلَك ذو القرنين طرقًا ومنازلَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . يعنى : منزلًا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ : منازلَ الأرضِ ومعالِمَها[٢] .

١٤/١٦ /﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَد ذو القرنين الشمسَ تطلُعُ على قومٍ لم[٣] يجعلِ اللهُ لهم دونَ الشمسِ[٣] سترًا . وذلك أن أرضَهم لا جبلَ فيها ولا شجرَ ، ولا تحتمِلُ بناءً فيَسكُنُوا البُيُوتَ ، وإنما يَغُورون فى المياهِ ، و[٤] يُسرِّبُون فى الأسرابِ .

كما **حدَّثنى** إبراهيمُ بنُ المُستمِرِّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ[٥] أبو داودَ ، قال :

= وابن أبى حاتم .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٤.

(٣ - ٣) فى ص ، م : « نجعل لهم من دونها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم نجعل لهم من دون الشمس » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

(٥) بعده فى م : « و » . وهو خطأ .

ثنا سهلُ بنُ أبى الصَّلْتِ السَّرَّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : كانت أرضًا لا تحمَّلُ البناءَ ، فكانوا إذا طلَعت عليهم الشمسُ تغوَّروا[(١)] فى الماءِ ، فإذا غرَبت خرَجُوا يتراعَون كما ترعَى البهائمُ[(٢)] . قال[(٣)] : ثم قال الحسنُ : هذا حديثُ سمُرةَ[(٤)] .

[٣٣/٣٤و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يَستقِرُّ عليه البناءُ ، (٥وأنهم٥) يكونون فى أسرابٍ لهم ، حتى إذا زالت عنهم الشمسُ خرَجوا إلى معايشِهم وحروثِهم . قال : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : لم يَبْنُوا فيها بناءً قطُّ ، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناءٌ قطُّ . وكانوا إذا طلَعت[(٧)] الشمسُ دخَلوا أسرابًا لهم حتى

---

(١) فى م : « تغور » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٩) ، من طريق سهل به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٠٠، ٢٠١، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى الطيالسى والبزار فى أماليه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) القائل ابن جريج . ينظر المصدرين الآتيين .

(٤) أخرج أبو يعلى كما فى المطالب العالية (٤٠٣٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٧، ٩٧٨) حديث سمرة مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وإنما » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٠٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) بعده فى م : « عليهم » .

تزُولَ الشمسُ ، أو دخلوا البحرَ ، وذلك أن أرضَهم ليس فيها جبلٌ ، وجاءهم جيشٌ مرةً ، فقال لهم أهلُها : لا تطلُعَنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها . فقالوا : لا نبرَحُ حتى تطلُعَ الشمسُ ، ما هذه العظامُ ؟ قالوا : هذه جِيَفُ جيشٍ طلَعت عليهم الشمسُ هلهنا فماتوا . قال : فذهَبوا هاربين فى الأرضِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : بلغَنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يثبُتُ عليه[2] بنيانٌ[3] ، فكانوا يدخُلُون فى أسرابٍ لهم إذا طلَعت الشمسُ ، حتى تزُولَ عنهم ، ثم يخرُجُون إلى معايشِهم[4] .

وقال آخرون : هم الزَّنْجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٣٤و] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : يقالُ : هم الزَّنْجُ[4] .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . فإن معناه : ثم أَتبعَ سببًا كذلك ، حتى إذا بلَغ مَطلِعَ الشمسِ ؛ و﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَتْبَعَ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ثم أَتْبَعَ سببًا حتى بلَغ مطلِعَ الشمسِ ، كما أتبَعَ سببًا حتى بلَغ مغربَها .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٠/٥، والقرطبى فى تفسيره ٥٤/١١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣) فى م : « بناء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : وقد أَحَطنا بما عندَ مطلِعِ الشمسِ علمًا ، لا يخفَى علينا مما هنالك من الخَلقِ وأحوالِهم وأسبابِهم ولا من غيرِهم شيءٌ .

وبالذى قلنا فى معنى الخبرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا [٣٤/٣٤ظ] لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سار طُرُقًا ومنازلَ ، وسلَك سُبُلًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(حتى إذا بلغَ السُّدينِ) بضمِّ السينِ ، وكذلك جميعَ ما فى القرآنِ من ذلك بضمِّ السينِ[(١)] . وكان بعضُ قرأةِ المكِّيِّين يقرَؤُه بفتحِ ذلك كلِّه[(٢)] .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يفتَحُ السينَ فى هذه السورةِ ، ويضُمُّ السينَ فى« يس »[(٣)] ، ويقولُ : السَّدُّ بالفتحِ هو الحاجزُ بينَك وبينَ الشيءِ ، والسُّدُّ بالضمِّ ما كان مِن غِشاوةٍ فى العينِ . وأمَّا الكوفيون فإن قراءةَ عامَّتِهم فى جميعِ القرآنِ بفتحِ السينِ ، غيرَ قولِه : (حتى إذا بلغَ بين السُّدينِ) فإنهم ضَمُّوا السينَ فى ذلك خاصَّةً[(٤)] .

ورُوِى عن عكرمةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان مِن صَنعَةِ بنى آدمَ فهو السَّدُّ - يعنى بالفتحِ - وما كان مِن صُنعِ اللهِ فهو السُّدُّ[(٥)] .

وكان الكِسائىُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءَتان مُستَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان [٣٥/٣٤و] مُتَّفِقَتا المعنى غيرُ مُختَلِفَتِه[(٦)] ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، ولا معنَى للفرقِ الذى ذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ وعكرمةَ بينَ السَّدِّ

---

(١) قرأ بالضم جميع ما فى القرآن : نافعٌ ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩. والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٥، ٧٦.

(٢) قرأ بالفتح فى ذلك كله حفصٌ عن عاصم ، وهما كوفيان . المصدران السابقان .

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾ [يس : ٩] .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٩/٧، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠١، والقرطبى فى تفسيره ٥٩/١١، وأبو حيان فى تفسيره ١٦٣/٦.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مختلفة » .

والسُّدِّ ، لأنا لم نجِدْ لذلك شاهدًا يُبِينُ عن فُرقانِ ما بينَ ذلك ، على ما حُكِي عنهما . ومما يُبَيِّنُ (١) عن أن (١) ذلك كذلك (٢) أن جميعَ أهلِ التأويلِ (٣) الذين رُوِى لنا عنهم (٣) فى ذلك قولٌ ، لم يُحْكَ لنا عن أحدٍ منهم تفصيلٌ بينَ فتحِ ذلك وضمِّه ، ولو كانا مُختَلِفَيِ المعنَى لنُقِل الفصلُ مع التأويلِ ، إن شاء اللهُ ، ولكنْ معنَى ذلك كان عندَهم غيرَ مُفترِقٍ ، ففَسَّروا (٤) الحرفَ بغيرِ تفصيلٍ منهم بينَ ذلك . وأما ما ذُكِر عن عكرمةَ فى ذلك ، فإن الذى نقَل ذلك عن أيوبَ هارونُ ، وفى نقلِه نظرٌ ، ولا نعرِفُ ذلك عن أيوبَ مِن روايةِ ثقاتِ أصحابِه .

والسَّدُّ والسُّدُّ جميعًا : الحاجزُ بينَ الشيئين . وهما هـٰهنا - فيما ذُكِر - جَبَلان سُدَّ ما بينَهما ، فردَم ذو القرنَين حاجزًا بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ومَنْ وَراءَه (٥) ؛ ليَقْطَعَ مادَّةَ (٦) غوائِلِهم وعَيْثِهم عنهم (٧) .

١٦/١٦ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ . قال : الجبَلَين ،

(١ - ١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى روى لنا عنه » ، وفى م : « الذى روى لنا عنهم » .

(٤) فى م : « فيفسر » .

(٥) فى م : « وراءهم» .

(٦) فى م : « ماد » .

(٧) فى الأصل : « عنه » .

الرَّدْمِ الذى بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ، أُمَّتَين مِن وراءِ رَدمِ ذى القرنين . قال : [٣٤/٣٥ظ] الجَبَلَين[1] ؛ أَرمِينِيَّةَ وأَذربِيجَانَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ ، وهما جبلان[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . يعنى : بينَ جبلين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هما جبلان[4] .

وقولُه : ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وجَد مِن دونِ السَّدَّين قومًا لا يكادون يفقَهُون قولَ قائلٍ سوى كلامِهم .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ بفتحِ القافِ والياءِ[5] ، مِن : فَقِهَ الرجلُ يَفقَهُ فِقْهًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يُفْقِهُونَ قَوْلًا) بضمِّ الياءِ وكسرِ القافِ[6] ، مِن : أَفقَهتُ فلانًا كذا أُفقِهُهُ إِفقاهًا . إذا أفهَمته[7] ذلك .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجبلان » . والمثبت من الأصل موافق لما فى مصدرَى التخريج الآتيين .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٥/١١ بشطره الأخير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٩/٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١، ٤١٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٦.

(٦) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٧) فى م : « فهَّمته » .

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك، أنهما قراءتان مُستَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ، غيرُ دافعةٍ إحداهما الأخرى؛ وذلك أن القومَ الذين أخبرَ اللهُ عنهم هذا الخبرَ، جائزٌ أن يكونوا كانوا لا يكادون يَفقَهون قولًا لغيرِهم عنهم، فيكونَ صوابًا القراءةُ بذلك؛ وجائزٌ أن يكونوا - مع كونِهم كذلك - كانوا لا يَكادون [(١) يُفقِهون غيرَهم عنهم](١) [٣٦/٣٤و]؛ لِعِلَلٍ، إما بألسنتِهم، وإما بمَنطِقِهم، فتكونَ القراءةُ بذلك أيضًا صوابًا.

وقولُه: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. **اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه**: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾؛ فقرَأت القرأةُ من أهلِ الحجازِ والعراقِ وغيرِهم: (إنَّ يَاجُوجَ وماجُوجَ) بغيرِ همزٍ على «فاعُولَ»، مِن: يجَجْتُ ومَجَجْتُ. وجعلوا الألفين فيهما زائدتين، غيرَ عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ[(٢)] والأعرجِ؛ فإنه ذُكِرَ أنهما قرأا ذلك بالهمزِ فيهما جميعًا، وجعَلا الهمزَ فيهما من أصلِ الكلامِ، وكأنهما جعَلا يَأجُوجَ: «يفعُولَ» من: أجَجْتُ. ومَأجُوجَ، مَفعُولَ.

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا[(٣)] (إن ياجُوجَ وماجُوجَ) بألفٍ بغيرِ همزٍ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه، وأنه الكلامُ المعروفُ على ألسنِ العربِ؛ ومنه قولُ رُؤبَةَ بنِ العجَّاجِ[(٤)]:

لو أنَّ ياجوجَ وماجُوجَ مَعَا ... وعادَ عادٌ[(٥)] واستَجاشُوا تُبَّعا

وهما[(٦)] أمَّتان من وراءِ السَّدِّ.

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «أن يفقهوا غيرهم».

(٢) ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩.

(٣) القراءتان بالهمز وتركه - كلتاهما صواب.

(٤) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ٩٢.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «عادوا».

(٦) فى م: «هم».

/وقولُه : ﴿ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ؛ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنَى الإفسادِ الذى ١٧/١٦
وصَف اللهُ به هاتين الأُمَّتَين ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا يَأْكُلون الناسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمليُّ : قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أيوبَ الحَوْرَانيُّ[١] ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : كانوا يَأْكُلون الناسَ[٢] .

وقال آخرون : [٣٦/٣٤ظ] بل معنَى ذلك : إن يأجوجَ ومأجوجَ سيُفسِدون فى الأرضِ . لا أنَّهم كانوا يومئذٍ يُفسِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

وذكرُ صفةِ اتِّباعِ ذى القَرنَينِ الأسبابَ التى ذكَرها اللهُ فى هذه الآياتِ[٣] ، وذكرُ سببِ بنائِه الردمَ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ مَن يَسوقُ أحاديثَ الأعاجمِ مِن أهلِ الكتابِ ، ممَّن قد أسْلَم ، مما تَوارَثُوا مِن علمِ ذى القرنَين ، أن ذا القرنين كان رجلًا مِن أهلِ مصرَ اسمُه مرزبا بنُ مردبه

---

(١) فى الأصل : « الجوزانى » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « الحوزانى » ، وفى م : « الخوزانى » . ينظر الجرح والتعديل ٨٨/٢ ، والإكمال ٢٥/٣ ، والأنساب ٢٨٧/٢ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٦/١١ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٤/٦ ، بلفظ : « إفسادهم أكْل بنى آدم » .

(٣) فى م : « الآية » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للردم » .

اليونانيُّ ، مِن ولدِ يوثنَ[(١)] بنِ يافثَ بنِ نوحٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : فحدَّثنى[(٣)] محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ الكَلاعِيِّ ، وكان خالدٌ رجلًا قد أدرَك الناسَ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِل عن ذى القرنَين ، فقال : « مَلَكٌ مسَحَ الأرضَ مِن تحتِها بالأسبابِ » . قال خالدٌ : وسمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يقولُ : يا ذا القرنَين . فقال : اللهمَّ غَفْرًا ، أمَا رَضِيتم أن تَسَمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ ، حتى تَسَمَّوْا بأسماءِ الملائكةِ ؟ فإن كان رسولُ اللهِ ﷺ قال ذلك ، فالحقُّ ما قال ، والباطلُ ما خالفَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، وكان له علمٌ بالأحاديثِ [٣٤/٣٧و] الأُوَلِ ، أنَّه كان يقولُ : ذو القرنين رجلٌ مِن الرُّومِ ، ابنُ عجوزٍ مِن عَجائزِهم ، ليس لها ولدٌ غيرُه ، وكان اسمُه الإسكَندَريسَ[(٥)] وإنما سُمِّى ذا القرنين أن صَفحتَى رأسِه كانتا مِن نُحاسٍ ؛ فلمَّا بلَغ وكان عبدًا صالحًا ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : يا ذا القرنين ، إنى باعِثُك إلى أُمَمِ الأرضِ ، وهى أممٌ مختلفةٌ ألسِنَتُهم ، وهم جميعُ أهلِ الأرضِ ؛ ومِنهم أُمَّتان

١٦/١٨ بينَهما طولُ الأرضِ كلُّه ، ومِنهم أُمَّتان/ بينَهما عَرْضُ الأرضِ كلِّه ، وأُممٌ فى وسَطِ الأرضِ ؛ منهم الجنُّ والإنسُ ، [(٦)]ويأجوجُ ومأجوجُ[(٦)] ؛ فأما[(٧)] اللتان بينَهما طولُ

---

(١) فى ص : « يوتن » ، وفى م ، ت ٢ : « يونن » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٤) من طريق سلمة به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « حدثنى » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٥ - ٩٨٧) من طريق سلمة به . وأخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٩ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥) فى م : « الإسكندر » .

(٦ - ٦) فى ص : « ومأجوج » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأجوج » .

(٧) بعده فى م : « الأمتان » .

الأرضِ ، فأُمَّةٌ عندَ مَغرِبِ الشمسِ يُقالُ لها : ناسكٌ . وأما الأُخرَى ، فعندَ مَطلِعِها يُقالُ لها : منسكٌ ؛ وأما اللتان بينَهما عرضُ الأرضِ ، فأمَّةٌ فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ ، يقالُ لها : هاويلُ ، وأما الأخرَى التى فى قُطرِ الأرضِ الأيسرِ ، فأُمَّةٌ يُقالُ لها : تاويلُ . فلمَّا قال اللهُ له ذلك ، قال له ذو القرنَين : إلهى ، إنَّك قد نَدَبتَنى لأمرٍ عظيمٍ ، لا يَقدِرُ قدرَه إلَّا أنتَ ، فأخبِرْنى عن هذه الأممِ[(١)] التى بَعَثتَنى إليها ؛ بأىِّ قُوَّةٍ أُكابِرُهم ، وبأىِّ جَمعٍ أُكاثِرُهم ، وبأىِّ حِيلَةٍ أُكَايدُهم ، وبأىِّ صَبرٍ أُقاسِيهم ، وبأىِّ لسانٍ أُناطِقُهم ، وكيف لى بأن أفقَهَ لُغاتِهم ، وبأىِّ سَمعٍ أَعِى قولَهم ، وبأىِّ بصَرٍ أَنفُذُهم ، وبأىِّ حُجَّةٍ أُخاصِمُهم ، وبأىِّ قَلبٍ أَعقِلُ عنهم ، وبأىِّ حِكمَةٍ أُدبِّرُ أمورَهم[(٢)] ، وبأىِّ قِسطٍ أعدِلُ بينَهم ، وبأىِّ حِلمٍ[(٣)] أُصابِرُهم ، وبأىِّ مَعرِفةٍ أفصِلُ بينَهم ، وبأىِّ علمٍ أُتقِنُ أمورَهم ، وبأىِّ يدٍ أسطُو [٣٧/٣٤ظ] عليهم ، وبأىِّ رِجلٍ أطَؤُهم ، وبأىِّ طاقةٍ أُحصِيهم[(٤)] ، وبأىِّ جُندٍ أُقاتلُهم ، وبأىِّ رِفقٍ أستألِفُهم ، فإنَّه ليس عندِى يا إلهى شىءٌ مما ذكَرتُ يقُومُ لهم ، ولا يَقوَى عليهم ولا يُطِيقُهم ، وأنتَ الربُّ الرحيمُ ، الذى لا تُكلِّفُ نفسًا إلَّا وُسعها ، ولا تُحمِّلُها إلا طاقَتَها ، ولا تُعنِتُها ولا تَفدَحُها ، بل أنتَ تَرأَفُها[(٥)] وتَرحَمُها . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : إنى سأُطوِّقُكَ ما حمَّلتُك ، و[(٦)]أشرحُ لك صدرَك ، فيَسَعُ[(٧)] كلَّ شىءٍ ، وأشرَحُ لك فَهمَك ، فتَفقَهُ كلَّ شىءٍ ، وأبسُطُ لك لسانَك ، فتَنطِقُ بكلِّ شىءٍ ، وأفتَحُ لك

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « حكم » .

(٤) فى م : « أخصمهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « ترفها » ، وفى ف : « ترزقها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتسمع » .

سَمعَك ، فتَعِى كلَّ شىءٍ ، وأمُدُّ لك بصَرَك ، فتَنفُذُ كلَّ شىءٍ ، وأُدبِّرُ لك أمرَك ، فتُتقِنُ كلَّ شىءٍ ، وأُحصِى لك فلا يَفوتُك شىءٌ ، وأحفَظُ عليك ، فلا يَعزُبُ عنك شىءٌ ، وأشُدُّ لك ظَهرَك ، فلا يَهُدُّك شىءٌ ، وأشُدُّ لك رُكنَك ، فلا يَغلِبُك شىءٌ ، وأشُدُّ لك قَلبَك ، فلا يَرُوعُك شىءٌ ، وأشُدُّ لك عَقلَك ، فلا يَهُولُك شىءٌ ، وأبسُطُ لك مِن بينِ يدَيك ، فتَسطو فوقَ كلِّ شىءٍ ، وأشُدُّ لك وَطأتَك ، فتَهُدُّ كلَّ شىءٍ ، وأُلبِسُكَ الهَيبَةَ فلا يَرومُك شىءٌ ، وأُسخِّرُ لك النُّورَ والظُّلمةَ ، فأجعَلُهما جُندًا مِن جنودِك ، يَهدِيك النورُ مِن أمامِك ، وتَحوطُك الظُّلمةُ مِن وَرائِكَ .

ولَمَّا قيل له ذلك ، انطَلَق يَؤُمُّ الأُمَّةَ التى عندَ مَغرِبِ الشمسِ ، فلمَّا بلَغَهم ، وجَد جَمعًا وعددًا لا يُحصِيهِ إلا اللهُ ، وقُوَّةً وبأسًا لا يُطيقُه إلا اللهُ ، وألسنةً مختلفةً ، وأهواءً مُتشتِّتةً ، وقلوبًا مُتفرِّقةً ، فلمَّا [٣٨/٣٤ و] رأى ذلك كابَرهم(١) بالظُّلمةِ ، فضرَب حولَهم ثلاثةَ عساكرَ مِنها ، فأحاطَتْهم مِن كلِّ مكانٍ ، وحاشَتْهم حتى جَمَعتْهم فى مكانٍ واحدٍ ، ثم أخَذ عليهم بالنُّورِ ، فدَعاهم إلى اللَّهِ وإلى عبادتِه ، فمنهم مَن آمَن له ، ومِنهم مَن صَدَّ ، فعَمَد إلى الذين تَوَلَّوا عنه ، فأدخَلَ عليهم الظلمةَ ، فدَخَلتْ فى أفواهِهم وأُنوفِهم وآذانِهم وأجوافِهم ، ودخَلَت فى بيوتِهم ودُورِهم ، وغَشِيَتْهم مِن فوقِهم ، ومِن تحتِهم ، ومِن كلِّ جانبٍ مِنهم ، فماجُوا فيها(٢) وتَحيَّرُوا ، فلمَّا أشفَقوا أن يَهلِكوا فيها ، عَجُّوا(٣) إليه بصوتٍ واحدٍ ، فكَشَفَها عنهم وأخَذَهم عَنوَةً ، فدخَلوا فى دعوتِه ، فجَنَّد مِن أهلِ المَغرِبِ أممًا عظيمةً ، فجَعَلهم جندًا واحدًا ، ثم انطَلَق بهم يقودُهم ، والظُّلمةُ تَسوقُهم مِن خَلفِهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كاثرهم » .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « ضجوا » . وضَجَّ : إذا صاح مستغيثًا . وعجَّ : إذا صاح ورفَع صوتَه . وقيده الأزهرىُّ بالدعاء والاستغاثة . ينظر تاج العروس (ض ج ج) ، (ع ج ج) .

وتَحُوشُهم(١) مِن حولِهم ، والنُّورُ أمامَهم (٢) يقودُهم ويدُلُّهم(٢) ، وهو يسيرُ فى ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، وهو يريدُ الأُمةَ /التى فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ التى يُقالُ لها : هاويلُ . ١٩/١٦ وسخَّر اللهُ له يدَه وقلبَه ورأيَه وعقلَه ونَظَرَه وائتِمارَه ، فلا يُخطِئُ إذا ائتَمرَ(٣) ، وإذا عمِل عملًا أتقنَه ، فانطلَق يقودُ تلك الأممَ وهى تَتبعُه ، فإذا انتهَى إلى بحرٍ أو مخاضةٍ ، بَنَى سُفُنًا مِن ألواحٍ صغارٍ أمثالَ النِّعالِ ، فنظَمَها فى ساعةٍ ، ثم حمَل(٤) فيها جميعَ مَن معه مِن تلك الأممِ وتلك الجنودِ ، فإذا قطَع الأنهارَ والبحارَ فتَقَها ، ثم دفَع إلى كلِّ إنسانٍ لَوحًا فلا يَكرِثُه(٥) حَملُه ، فلم يزلْ ذلك دأبُه حتى انتَهى إلى هاويلَ ، فعَمِل فيها(٦) كعَمَلِه فى [٣٨/٣٤ظ] ناسكٍ ، فلمَّا فَرَغَ منها مضَى على وجهِه فى ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، حتى انتهَى إلى منسكٍ عندَ مطلِعِ الشمسِ ، فعَمِل فيها وجنَّد فيها(٧) جنودًا ، كفِعلِه فى الأُمَّتين اللتَين قبلَها ، ثم كرَّ مُقبِلًا فى ناحيةِ الأرضِ اليُسرَى ، وهو يريدُ تاويلَ ، وهى الأُمَّةُ التى بحِيَالِ هاويلَ ، وهما مُتَقابِلَتان بينَهما عرضُ الأرضِ كلُّه ؛ فلمَّا بلَغها عمِل فيها ، (٨)وجنَّد فيها(٨) كفِعلِه فيما(٩) قبلَها ، فلمَّا فَرَغ منها عَطَف مِنها إلى الأممِ التى فى(١٠) وسَطِ الأرضِ مِن الجنِّ وسائرِ الناسِ و(١١) يأجوجَ

---

(١) فى م ، ت ١ : « تحرسهم » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يقوده ويدله » ، وفى العظمة : « يقودهم ويدله » .

(٣) فى الأصل : « ائتمروا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جعل » .

(٥) فى ت ١ : « يكترثه » . وكَرَثَه الأمرُ والغمُّ ، يَكرِثُه ويكرُثُه كَرْثًا : ساءه واشتدَّ عليه ، وبلَغ منه المشقَّةَ ، كأَكْرَثَه . تاج العروس (ك ر ث) .

(٦) فى الأصل : « فيه » .

(٧) سقط من : ت ١ ، وفى م ، والعظمة : « منها » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، وفى م : « وجند منها » .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(١١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ومأجوجَ ؛ فلمّا كان فى بعضِ الطريقِ مما يَلِى مُنقَطَعَ التُّركِ نحوَ المَشرقِ ، قالت له أمَّةٌ من الإنسِ صالحةٌ : يا ذا القرنَين ، إن بينَ هذين الجبَلَين خَلقًا مِن خلقِ اللهِ كثيرًا ، فيهم مُشَابَهَةٌ مِن الإنسِ ، وهم أشبَاهُ البهائمِ ، يأكُلون العُشبَ ، ويَفتَرِسون الدَّوابَّ والوحوشَ كما تَفترِسُها السِّباعُ ، ويأكُلون خَشاشَ[(١)] الأرضِ كلِّها مِن الحيَّاتِ والعقاربِ ، وكلَّ ذى رُوحٍ مما خُلِق فى الأرضِ ، وليس للهِ خَلقٌ يَنمِى[(٢)] نَماءَهم فى العامِ الواحدِ ، ولا يَزدادُ كزيادَتِهم ، ولا يَكثُرُ ككَثْرتِهم ، فإن كانت لهم مُدَّةٌ على ما نَرَى مِن نمائِهم وزيادَتِهم ، فلا شكَّ أنَّهم سيَملَئون الأرضَ ، ويُجلُون أهلَها منها[(٣)] ، ويَظهَرون عليها ، فيُفسِدون فيها ، وليست تمرُّ بنا سنةٌ منذُ جاوَرناهم إلَّا ونحنُ نتوقَّعُهم ، وننتظِرُ أن يطلُعَ علينا أوائلُهم مِن بينِ هذيْن الجبَلَين ، ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ [٣٩/٣٤و] رَدْمًا ﴾ ، أعِدُّوا لىَ الصُّخورَ والحديدَ والنُّحاسَ ؛ حتى أرتادَ بلادَهم ، وأعلمَ عِلمَهم ، وأَقِيسَ ما بينَ جبلَيهم . ثم انطلَق يَؤُمُّهم حتى دفَعَ إليهم وتَوسَّطَ بلادَهم ، فوجَدَهم على مِقدارٍ واحدٍ ، ذَكَرَهم وأُنثاهم ، يَبلُغُ[(٤)] طولُ الواحدِ مِنهم مثلُ نصفِ الرَّجلِ المَربوعِ منَّا[(٥)] ، لهم مَخَالبُ فى موضعِ الأظفارِ مِن أيدِينا ، وأضرَاسٌ وأنيابٌ كأضراسِ السِّباعِ وأنيابِها ، [(٦)]وأحناكٌ كأحناكِ[(٦)] الإبلِ

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « قشات » ، وفى ت ١ ، ف : « قشاث » . والخشاش : هوام الأرض وحشراتها ودوابها وما أشبهها . اللسان (خ ش ش) .

(٢) فى م : « ينمو » ، وهما بمعنًى .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عنها » . وكلاهما صواب .

(٤) فى م ، ت ١ : « مبلغ » .

(٥) المربوع : الرجل بينَ الطُّول والقِصَر . ينظر القاموس المحيط (ر ب ع) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « وأحناك » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأخفاف » .

قُوَّةً ، تَسمَعُ لهاحركةً إذا أكَلوا كحركةِ الجِرَّةِ[(١)] من الإبلِ ، أو كقَضمِ البغلِ[(٢)] المُسِنِّ ، أو الفَرَسِ القَوِىِّ ، وهم هُلْبٌ[(٣)] ، عليهم مِن الشعرِ فى أجسادِهم ما يُوارِيهم ، وما يَتَّقون به الحرَّ والبردَ إذا أصابَهم ، ولكلِّ واحدٍ مِنهم أُذُنانِ عظيمَتانِ ؛ إحدَاهما وَبِرَةٌ ظهرُها وبطنُها ، والأُخرَى زَغِبَةٌ[(٤)] ظهرُها وبطنُها ، تَسَعانِه إذا لَبِسَهما ، يَلتَحِفُ إحدَاهما ، ويَفترِشُ الأُخرَى ، ويَصِيفُ فى إحداهما ، ويَشتُو[(٥)] فى الأُخرَى ، وليس منهم ذكرٌ ولا أنثى إلا وقد عرَف أجلَه الذى يموتُ فيه ، ومَنقَطَعَ عُمُرِه ؛ وذلك أنه لا يموتُ ميِّتٌ من ذُكورِهم حتى يَخرُجَ مِن صُلبِه ألفُ ولدٍ ، ولا تموتُ الأنثى حتى يخرُجَ مِن رَحِمِها ألفُ ولدٍ ، فإذا كان ذلك أيقَنَ بالموتِ ، وهم يُرزَقُون التِّنِّينَ[(٦)] فى أيامِ الربيعِ ، ويَستَمطِرونَه إذا تحَيَّنُوه كما نَستَمطِرُ الغيثَ لحينِه ، فيُقذَفون منه كلَّ سنةٍ بواحدٍ ، فيَأكُلونه عامَهم كلَّه إلى مثلِها مِن العامِ القابلِ ، فيُغنِيهم على[(٧)] كَثرَتِهم ونَمائِهم ، فإذا مُطِروه أخصَبُوا وعاشوا وسَمِنوا عليه ، ورُئِىَ أثرُه عليهم ، فدَرَّتْ [٣٩/٣٤ظ] عليهم[(٨)] الإناثُ ، وشَبِقَتْ منه الرجالُ /الذُّكورُ ، ٢٠/١٦

---

(١) الجِرَّة : ما يَفِيض به البعيرُ مِن كَرِشه فيأكُلُه ثانيةً . تاج العروس (ج ر ر) .

(٢) فى م : « الفحل » .

(٣) الهُلْب : كثرة الشعر . تاج العروس (هـ ل ب) .

(٤) زغِبَةٌ : مِن الزَّغَب . وهو صِغارُ الشَّعَرِ والرِّيشِ ولَيِّنُه . يُنظر تاج العروس (ز غ ب) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشتى » . وكلاهما صواب .

(٦) التنين : ضَربٌ من الحيَّات من أعْظَمِها كأكبر ما يكون منها ، جاء فى بعض الأخبار أن السحابة تحمل التنين إلى بلاد يأجوج ومأجوج فتَطْرَحُه فيها ، وأنهم يجتمعون على لحمه فيأكلونه . ينظر لسان العرب (ت ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « عن » . و« على » هنا بمعنى رغم .

(٨) فى الأصل : « عليه » .

وإذا أخطَأهم هَزَلوا وأجدَبوا ، وجَفَرتِ الذُّكورُ ، وحَالتِ الإناثُ[(١)] ، وتبيَّنَ أثرُ ذلك عليهم ، وهم يَتداعَون تَداعِيَ الحَمامِ ، ويَعوُون عُوَاءَ الكلابِ[(٢)] ، ويَتَسافَدون حيث التَقَوْا تَسَافُدَ البهائمِ . ثم لما عايَنَ ذلك منهم ذو القرنين انصَرَف إلى ما بينَ الصَّدَفَين ، فقاس ما بينَهما وهو فى مُنقطَعِ أرضِ التُّركِ ممَّا يَلى مَشرِقَ الشمسِ ، فوجَد بُعدَ ما بينَهما مائةَ فَرسَخٍ ، فلمَّا أنشَأ فى عمَلِه ، حفَر له أُسًّا حتى بلَغَ الماءَ ، ثم جعَل عَرضَه خمسين فَرسخًا ، وجعَل حَشوَه الصخورَ ، وطينَه النُّحاسَ ، يُذَابُ ثم يُصبُّ عليه ، فصار كأنَّه عِرقٌ مِن جبلٍ تحتَ الأرضِ ، ثم عَلَاه وشَرَّفَه بزُبَرِ الحديدِ والنَّحاسِ المُذابِ ، وجعَل خلالَه عِرقًا مِن نُحاسٍ أصفرَ ، فصار كأنَّه بُردٌ مُحَبَّرٌ ؛ مِن صُفرَةِ النُّحاسِ وحُمرَتِه وسَوادِ الحديدِ ، فلمَّا فَرَغ منه وأحكَمَه ، انطلَق عامِدًا إلى جماعةِ الإنسِ والجنِّ ، فبينَا هو يسيرُ ، دفَع إلى أُمَّةٍ صالحةٍ يَهدُون بالحقِّ وبه يَعدلون ، فوجَد أمَّةً مُقسِطَةً مُقتَصِدَةً ، يقسِمُون[(٣)] بالسَّويَّةِ ، ويَحكُمون بالعَدلِ ، ويتآسَون ويَتَراحَمُون ، حالُهم واحدةٌ ، وكلِمَتُهم واحدةٌ ، وأخلاقُهم مُشتَبهَةٌ ، وطرِيقَتُهم مُستَقِيمةٌ ، وقلوبُهم مُتآلِفَةٌ ، وسيرتُهم مستويةٌ[(٤)] ، وقبورُهم بأبوابِ بُيوتِهم ، وليس على بُيوتِهم أبوابٌ ، وليس عليهم أمراءُ ، وليس بينَهم قُضَاةٌ ، ولا بينَهم أغنياءُ ولا ملوكٌ ولا أشرافٌ ، ولا يَتَفاوتُون ولا يتفاضَلون ، ولا يَختلِفون ولا يَتَنازَعُون ، ولا يَستَبُّون ولا يَقتَتِلون ، ولا يَقحَطون ولا [٣٤/٤٠و] يُجرَدون[(٥)] ، ولا تُصِيبُهم الآفاتُ

---

(١) أجفر الرجل وجَفَر وجَفَّر واجْتَفَر : إذا انقطع عن الجِماع . وحالت المرأة : إذا لم تَحْمِل . ينظر اللسان (ج ف ر) ، (ح و ل) .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « الذئاب » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « يقتسمون » .

(٤) سقط من : ت ٢ . وفى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حسنة » .

(٥) جُرِدت الأرضُ فهى مجرودة : إذا أكل الجراد نبتها . تاج العروس (ج ر د) .

التى تُصيبُ الناسَ ، وهم أطولُ الناسِ أعمارًا ، وليس فيهم مسكينٌ ولا فقيرٌ ، ولا فَظٌّ ولا غَليظٌ . فلمَّا رأَى ذلك ذو القرنَين من أمرِهم ، عَجِبَ منه وقال : أخبِرُونى أيُّها القومُ خَبرَكم ، فإنِّى قد أحصَيتُ الأرضَ كلَّها ؛ بَرَّها وبحرَها ، وشَرقَها وغَربَها ، ونورَها وظُلمَتَها ، فلم أجِد مثلَكم ، فأخبِرُونى خَبَرَكم ! قالوا : نعم ، فسَلنا عمَّا تُريدُ . قال : أخبِرُونى ، ما بالُ قبورِ مَوتاكم على أبوابِ بيوتِكم ؟ قالوا : عَمدًا فَعَلنا ذلك ؛ لِئَلَّا نَنسَى الموتَ ، ولا يَخرُجَ ذِكرُه مِن قلوبِنا . قال : فما بالُ بيوتِكم ليس عليها أبوابٌ ؟ قالوا : ليس فِينا مُتَّهمٌ ، وليس منا إلَّا أمينٌ مُؤتَمَنٌ . قال : فما بالُكم[(١)] ليس عليكم أمراءُ ؟ قالوا : لا نَتَظالَمُ . قال : فما بالُكم ليس عليكم[(٢)] حُكَّامٌ ؟ قالوا : لا نَختَصِمُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم أغنياءُ ؟ قالوا : لا نتَكاثَرُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم ملوكٌ ؟ قالوا : لا نتَكابَرُ . قال فما بالُكم لا تتَنازَعُون ولا تَختَلِفون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أُلفَةِ قلوبِنا وصَلاحِ ذاتِ بينِنا . قال : فما بالُكم لا تَستبُّون ولا تَقتَتِلون ؟ قالوا : من قِبَلِ أنَّا غَلَبْنا طبائِعَنا بالعزمِ ، وسُسنا أنفُسَنا بالأحلامِ . قال : فما بالُكم كلِمَتُكم واحدةٌ ، وطرِيقَتُكم مُستقيمَةٌ مُستَوِيةٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا لا نَتكاذَبُ ، ولا نَتَخادَعُ ، ولا يَغتابُ بعضُنا بعضًا . قال : فأَخْبِرُونى مِن أينَ [٣٤/ ٤٠ظ] تَشابَهَتْ قلوبُكم ، واعتدَلَتْ سِيرَتُكم ؟ قالوا : صحَّت صُدُورُنا ، فنُزِع بذلك الغِلُّ والحسدُ مِن قلوبِنا . قال : فما بالُكم ليس فيكم مِسكينٌ ولا فقيرٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا نَقسِمُ[(٣)] بالسَّويةِ . قال : فما بالُكم ليس فيكم فظٌّ ولا غَليظٌ ؟ قالوا : من قِبَلِ الذُّلِّ والتَّواضُعِ . قال : فما بالُكم[(٤)] أطولَ الناسِ أعمارًا ؟ قالوا : مِن

(١) فى م : « لكم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيكم » .

(٣) فى الأصل ، م : « نقتسم » .

(٤) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف : « جعلكم » . وفى الدر المنثور : « بالكم جعلتم » .

قِبَلِ أنا نَتعاطَى الحقَّ[1] ونحكُمُ بالعدلِ . قال : فما بالُكم لا تَقحَطون ؟ قالوا : لا نَغفُلُ عن الاستغفارِ . قال : فما بالُكم لا تُجرَدُون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا وَطَّأنا أنفُسَنا للبلاءِ منذ كنا ، وأحبَبناه وحَرَصنا[2] عليه ، فعُرِّينا منه . قال : فما بالُكم لا تُصِيبُكم
٢١/١٦ الآفاتُ كما تُصيبُ الناسَ ؟ قالوا : لا نتوكَّلُ على غيرِ اللهِ ، ولا نعملُ/ بالأنواءِ والنُّجومِ . قال : حدِّثونى ، أهَكذا وجَدتُم آباءَكم يفعَلون ؟ قالوا : نعم ، وجَدْنا آباءَنا يَرحَمون مساكِينَهم ، ويُواسُون فُقَراءَهم ، ويَعفون عمَّن ظلَمَهم ، ويُحسِنون إلى مَن أساءَ إليهم ، ويَحلُمُون عمَّن جَهِل عليهم ، ويستَغفِرون لِمَن سَبَّهم ، ويَصِلُون أرحامَهم ، ويُؤَدُّون أماناتِهم ، ويَحفَظُون وَقتَهم لصلاتِهم ، ويُوفُون بعُهودِهم ، ويَصدُقون فى مواعيدِهم ، ولا يَرغَبون عن أكْفَائِهم ، ولا يَستَنكِفون عن أقارِبِهم ، فأصلَحَ اللهُ لهم بذلك أمرَهم ، وحَفِظَهم ما كانوا أحياءً ، وكان حقًّا عليه أن يَخلُفَهم[3] فى تَرِكَتِهم[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن نبىِّ اللهِ ﷺ قال : « إن يأجوجَ ومأجوجَ يَحفِرونَه[5] كلَّ يومٍ ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشَّمسِ ، قال الذى [٤١/٣٤و] عليهم : ارجِعُوا فتَحفِرُونَه غدًا . فيُعِيدُه اللهُ[6] كأشَدِّ ما كان ، حتى إذا بَلَغتْ مُدَّتُهم حَفَروا ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : ارجِعوا فسَتَحفِرُونَه إن شاء اللهُ غَدًا . فيَعُودونَ إليه[6] وهو

(١) فى ص ، ت ١ : « الحلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « الحكم » .

(٢) فى ت ١ : « جرينا » ، وفى ت ٢ : « حرضنا » ، وفى ف : « جربنا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحفظهم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٢ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبى حاتم والشيرازى فى الألقاب وأبى الشيخ .

(٥) فى ص : « يحفرون » ، وفى م : « يحفرون السد » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كهَيئتِه حِينَ[1] ترَكُوه[2] ، فيَحفِرُونَه ، فيَخرُجونَ على الناسِ ، فينشِفُونَ المياهَ ، ويتَحَصَّنُ الناسُ فى حُصونِهم ، فيَرمونَ بسِهامِهم [3]إلى السماءِ[3] فيَرجِعُ فيها كهَيئَةِ الدِّماءِ ، فيقولون : قَهَرْنا أهلَ الأرضِ ، وعَلَونا أهلَ السماءِ . فيبعَثُ اللهُ علَيهم نَغَفًا[4] فى أقفائِهم فتَقتُلُهم[5] » . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه إنَّ دَوَابَّ الأرضِ لَتَسمَنُ وتَشكَرُ شَكَرًا[6] مِن لُحومِهم »[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ الأنصاريِّ ثم الظَّفَرِيِّ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ أخى بنى عبدِ الأشهَلِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « يُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ ، يَخرُجُون على الناسِ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] فيَغشَونَ الأرضَ ، ويَنحازُ المسلِمون عنهم إلى مَدَائنِهم وحُصُونِهم ، ويضُمُّون إليهم مَواشِيَهم ، فيَشرَبونَ مِياهَ الأرضِ ، حتى إن بعضَهم ليَمرُّ بالنَّهرِ فيَشرَبُونَ ما فيه ، حتى يترُكُوه يابِسًا ، حتى[8] إن مَنْ بَعدَهم لَيَمُرُّ بذلك النهرِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « يوم » .

(٢) بعده فى م : « حتى إذا جاء الوقت قال : إن شاء الله » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم ، واحدتها نَغَفَة . النهاية ٥/ ٨٧ .

(٥) فى الأصل : « فيقتلونهم » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وتشكر : أى تسمَن وتمتلئ شَحمًا . يقال : شَكِرتِ الشاة تَشكَرُ شَكَرًا إذا سَمِنت وامتلأ ضَرعُها لبنًا . النهاية ٢/ ٤٩٤.

(٧) أخرجه أحمد (١٠٦٣٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٠) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد (١٠٦٣٣) ، والترمذى (٣١٥٣) ، وابن حبان (٦٨٢٩) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨ ، من طريق قتادة به ، قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٤ : وهذا إسناد جيِّد قوى ، ولكن فى رفعه نكارة ؛ لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم ، لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه ؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روى عن كعب الأحبار ...، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحدثه ، فحدث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه ، والله أعلم .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « وحتى » .

فيقولُ : لقد كان هـٰهنا ماءٌ مرّةً . حتى إذا[(١)] لم يبقَ مِن النَّاسِ أحدٌ إلَّا [(٢)]أخَذ فى[٢)] حِصنٍ أو مدينةٍ ، قال قائلُهم : هؤلاء أهلُ الأرضِ قد فَرَغنا مِنهم ، بَقِيَ أهلُ السماءِ » . قال : « ثم يَهُزُّ أحَدُهم حَربَتَه ، ثم يَرمى بها [٤١/٣٤ظ] إلى السماءِ ، فتَرجِعُ إليه مُخَضَّبَةً دَمًا ؛ للبلاءِ والفِتنَةِ ، فبَينا هم على ذلكَ ، بَعَث اللهُ عليهم دُودًا فى أعناقِهم كالنَّغَفِ ، فيَخرُجُ فى أعناقِهم ، فيُصبحون مَوتَى لا يُسمَعُ لهم حِسٌّ ، فيقولُ المسلمون : ألَا رَجُلٌ يَشرِى لنا نَفسَه ، فيَنظُرَ ما فعَل هذا[(٣)] العدوُّ » ؟ قال : « فيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ منهم بذلك مُحتَسِبًا لِنَفسِه ، قد وَطَّنَها على أنَّه مَقتولٌ ، فيَنزِلُ فيجِدُهم مَوتَى ، بعضُهم على بعضٍ ، فيُنادِى : يا معشرَ المسلمين ، ألَا أبشِرُوا ، فإنَّ اللهَ قد كَفاكُم عَدُوَّكم . فيَخرُجونَ مِن مَدَائِنِهم وحُصُونِهم ، ويُسَرِّحونَ مَواشِيَهم ، فما يكونُ لها رَعىٌ إلَّا لُحومُهم ، فتَشكَرُ عنهم أحسَنَ ما شَكِرَتْ عن شىءٍ مِن النَّباتِ أصابَتْ قطُّ »[(٤)] .

٢٢/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، قال : كان أبو سعيدٍ الخُدرىُّ يقولُ : إن نبىَّ اللهِ ﷺ قال : « لا يموتُ رجلٌ منهم حتى يُولَدَ لِصُلبِه ألفُ رجلٍ » . قال : وكان عبدُ اللهِ [(٥)]بنُ مسعودٍ[٥)] يَعجَبُ مِن كثرَتِهم ، ويقولُ : لا يموتُ من يأجوجَ ومأجوجَ أحدٌ ، حتى يُولدَ له ألفُ ذكَرٍ[(٦)] من صُلبِه[(٧)] !

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) فى م : « انحاز إلى » .
(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٣١) ، وابن ماجه (٤٠٧٩) ، وأبو يعلى (١١٤٤ ، ١٣٥١) ، والحاكم ٤/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، من طريق محمد بن إسحاق به .
(٥ - ٥) ليست فى : الأصل .
(٦) فى م : « رجل » .
(٧) ذكر القرطبى فى تفسيره ١١/ ٥٦ الجزء المرفوع . أما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٥١) من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود .

حدَّثني بحرُ بنُ نَصرٍ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن أبى الزَّاهِرِيَّةِ وشُريحِ بنِ عُبيدٍ: إن يأجوجَ ومأجوجَ ثلاثةُ أصنافٍ؛ صِنفٌ طولُهم كطولِ الأَرزِ[1]، وصِنفٌ طولُه وعَرضُه سواءٌ، وصِنفٌ يفترِشُ أحدُهم [٤٢/٣٤و] أُذُنَه، ويَلتَحِفُ الأُخرَى فتُغطِّى سائرَ جسَدِه[2].

فالخبرُ الذى ذكَرناه عن وهبِ بنِ مُنبهٍ فى قصةِ يأجوجَ ومأجوجَ، يدلُّ على أن الذين قالوا لذى القَرنين: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، إنما أعلَمُوه خَوفَهم ما يحدُثُ مِنهم مِن الإفسادِ فى الأرضِ، لا أنَّهم شَكَوا مِنهم إفسادًا كان مِنهم، فيهم أو فى غيرِهم. والأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ [3]تُخْبِرُ عنهم[3] أنَّهم سيكونُ مِنهم الإفسَادُ فى الأرضِ، ولا دَلالةَ فيها أنَّهم قد كان منهم - قبلَ إحداثِ ذِى القَرنَين السَّدَّ الذى أحدَثه بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِن الناسِ[4] غيرِهم - إفسادٌ.

فإذْ كان ذلك كذلك بالذى بيَّنا، فالصَّحيحُ مِن تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: إن يأجوجَ ومأجوجَ سَيُفسِدُون فى الأرضِ.

وقولُه: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾. **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك**؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾[5]. كأنَّهم نَحَوا بِهِ نحوَ المَصدَرِ مِن «خَرْجِ الرأسِ»، وذلك جُعلُه. وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّين:

---

(١) الأَرز، ويُضمّ: شجر الصنوبر. وهو شجر عظيم صُلب، دائم الخُضرة، يعلو كثيرًا. ينظر تاج العروس، والمعجم الوسيط (أ ر ز).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٤٧) عن ابن وهب، عن معاوية، عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب - وهو أبو الزاهرية -، عن كعب وشريح به.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «فى الناس».

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر. ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠.

(فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) بالألفِ[(١)] ، وكأنَّهم نَحَوا بهِ نَحوَ الاسمِ ، وعَنَوا بهِ : أُجرَةً على بِنائِكَ لنا سدًّا بينَنا وبينَ هؤلاءِ القومِ .

وأَولَى القراءتَين فى ذلك عندَنا بالصوابِ[(٢)] قراءةُ مَن قَرأه : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاجًا) بالألفِ ؛ لأنَّ القومَ ، فيما ذُكِر عنهم ، إنَّما عرَضُوا على ذِى القَرنَين أن يُعطُوه مِن أمْوالِهم ما يَستَعِينُ به على بناءِ السَّدِّ ، وقد بيَّنَ ذلك قولُه : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ . ولم يَعرِضُوا عليه جِزيَةَ رءوسِهم . والخَراجُ عندَ العربِ هو الغلَّةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا ، ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خَرْجًا[(٤)] ﴾ . قال : أجرًا[(٥)] .

٢٣/١٦ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢: « خراجًا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢.

قولَه : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا .

وقولُه : ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ . يقولُ : قالـــوا له : هل نجعلُ لك (١)أجرًا ، على(١) أن تجعلَ بينَنا وبينَ يأجوجَ ومأجوجَ حاجِزًا يحجِزُ بينَنا وبينَهم ، ويمنَعُهم الخروجَ إلينا . وهو السَّدُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ [٤٣/٣٤و] فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين : الذى مَكَّنَنِى فى عمَلِ ما سألتُمونى مِن السدِّ بينَكم وبينَ هؤلاء القومِ ربِّى ، ووطَّأَه لِى وقوَّانى عليه ، خيرٌ مِن جُعلِكم والأُجرَةِ التى تَعرِضُونَها علىَّ لبناءِ ذلك ، وأكثرُ وأطيبُ ، ولكِن ﴿أعينُونِى﴾ مِنكم ﴿بقُوَّةٍ﴾ . يقولُ(٢) : أَعينونى بفَعَلَةٍ وصُنَّاعٍ يُحسِنونَ البناءَ والعملَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : (٣)نا آدمُ بنُ عُيينَةَ ، عن أخيه سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ(٣) ، عن مجاهدٍ قال : ﴿مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ . قال : برجالٍ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ .

وقال . ﴿مَا مَكَّنِّى﴾ فأدغَمَ إحدَى النُّونَين فى الأُخرى ، وإنَّما هو ما مَكَّنَنِى فيه . وقولُه : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ . يقولُ : أجعَلْ بينَكم وبينَ يأجوجَ

(١ - ١) فى م : « خراجا حتى » .

(٢) ليست فى م ، ت١ ، ت٢، ص ، ف . وهى من أسلوب المصنِّف الغالب عليه استعماله .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « ثنى حجاج عن ابن جريج » . وفى ت ٢: « ثنى حجاج بن عيينة عن أخيه سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح » . تنظر ترجمة آدم بن عيينة فى تاريخ بغداد ١/ ٤١، ولسان الميزان ١/ ٣٣٦.

ومأجوجَ رَدمًا . والرَّدمُ : حاجزٌ كالحائط[١] والسَّدِّ ، إلا أنَّه أمنَعُ منهما[٢] وأشدُّ ، يقالُ منه : قد ردَمَ فلانٌ موضِعَ كذا ، يَردِمُه رَدْمًا ورُدَامًا . ويُقال أيضًا : رَدَم ثَوبَه يَردِمُه ، وهو ثوبٌ مَردُومٌ[٣] . إذا كان كثيرَ الرِّقاعِ . ومنه قولُ عنترةَ[٤] :

هل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ   أمْ هل عَرَفتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ قال : هو [٤٣/٣٤ظ] كأشدِّ الحِجَابِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أنَّ رجلًا قال : يا نبيَّ اللهِ ، قد رأيتُ سدَّ يأجوجَ ومأجوجَ . قال : « انعَتْه لى » . قال : كالبُرْدِ المُحَبَّرِ ؛ طَرِيقةٌ سوداءُ ، وطَرِيقةٌ حمراءُ . قال : « قد رَأيتَه »[٦] .

٢٤/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه :** ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحائط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منه » .

(٣) فى م : « مردم » . وكلاهما بمعنًى .

(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٢٢ . وقوله متردم ؛ قال صاحب اللسان (ر د م) : معناه : أى مُستصلَح . وقال ابن سيده : أى من كلام يَلصَق بعضُه ببعضٍ ويُلبَّق ، أى قد سبقونا إلى القول فلم يدَعوا مقالًا لقائل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٣٢) من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القَرنَين للذين سألوه أن يجعلَ بينَهم وبينَ يأجوجَ (١) ومأجوجَ (١) سدًّا : ﴿ آتُونِي ﴾ أى : جيئونى بزُبَرِ الحديدِ ، وهى جمعُ زُبْرةٍ ، والزُّبْرةُ : القطعةُ مِن الحديدِ .

كما حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ . يقولُ : قِطَعَ الحديدِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سَيفٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطَعَ الحديدِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٤٤/٣٤و] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ أى : فِلَقَ الحديدِ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٩٢.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٨٢.

قتادةَ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فآتَوه زُبَرَ الحديدِ فجعَلها بينَ الصَّدَفين ، حتى إذا ساوَى بينَ الجبَلينِ بما جعَل بينَهما من زُبَرِ الحديدِ ، ويُقال : سوَّى . والصَّدَفان : ما بينَ ناحِيتَى الجبَلين وأرْؤُسِهما ، ومنه قولُ الراجزِ[(٢)] :

قد أخَذت ما بينَ عَرْضِ الصَّدَفينِ
ناحِيتَيْها وأعالِى الرُّكْنَينِ

٢٥/١٦ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ : بينَ الجبلين[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هو سدٌّ كان بينَ صَدَفين ، والصَّدَفان : الجبلان .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢.
(٢) مجاز القرآن ١/٤١٤ بلا نسبة .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : رُءوسِ الجبلين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٤٤/٣٤ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : يعنى بين(٢) الجبلين ، وهما من قِبَلِ إرمينيةَ وأذْرَبِيجَانَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : وهما الجبلان .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنَّه قرَأها : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ منصوبةَ الصادِ والدالِ ، وقال : بينَ الجبلين(٤) .

وللعربِ فى « الصدفين » لغاتٌ ثلاثٌ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ مِنها جماعةٌ من القرَأةِ ؛ الفتحُ فى الصادِ والدالِ ، وذلك قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ(٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى سعيد بن منصور .

(٥) وهى قراءة نافع وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

والضمُّ فيهما ، وهى قراءةُ [(1)] بعضِ قرَأةِ [1)] أهلِ البصرةِ [(2)] . والضمُّ فى الصادِ وتسكينِ الدالِ ، وذلك قراءةُ بعضِ أهلِ مكةَ والكوفةِ [(3)] .

والفتحُ فى الصادِ والدالِ أشهرُ هذه اللغاتِ ، والقراءةُ بها أعجبُ إلىَّ ، وإن كنتُ مُسْتَجيزًا القراءةَ بجميعِها ؛ لاتفاقِ معانِيها ، وإنما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العِلَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱنفُخُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للفَعَلَةِ : انفُخوا النارَ على هذه الزُّبَرِ من الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فنفَخوا حتى إذا جعَلوا [(4)] ما بينَ الصَّدَفين من الحديدِ نارًا .

﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴾ . **فاختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ ﴾ بمدِّ الألفِ من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ . بمعنى : أعْطُونى قِطْرًا أُفْرِغْ عليه [(5)] .

وقرَأه بعضُ قـرَأةِ الكوفةِ : (قال ائْتُونِى) . بوصلِ الألفِ ، بمعنى : جيئونى قِطْرًا [٤٥/٣٤و] أُفْرِغْ عليه [(6)] . كما يُقالُ : أخَذتُ الخِطامَ ، وأخَذتُ بالخِطامِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « جعل » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

(٦) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

وجئتُك زيدًا ، وجئتُك بزيدٍ . وقد يتوجَّهُ معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك إلى معنَى : أعْطُونى . فيكونُ كأنَّ قارئَه أراد مدَّ الألفِ من : (ائْتُونى) ، فترَك الهمزةَ الأولى من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ ، وإذا سقَطَتِ الأُولى همَزَ الثانيةَ .

وقولُه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يقولُ : أُصُبَّ عليه قِطْرًا . والقِطْرُ النُّحاسُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . قال : القِطْرُ النُّحاسُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٢)] ﴿ قِطْرًا ﴾ . قال : نُحاسًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يعنى : النُّحاسَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « مثله » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٣ .

قِطْـرًا ﴾ . أى : النُّحاسَ ؛ لتُلزمَه[1] به .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْـهِ قِطْـرًا ﴾ . قال : نُحاسًا[2] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[3] : القِطْرُ الحديدُ المُذابُ . ويستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ[4] : [٣٤/١٥ظ]

حُسامًا كَلَونِ المِلْحِ صَافٍ حَديدُه جُرازًا[5] مِـنَ اقْطارِ الحديدِ المُنَعَّتِ

وقولُه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما اسْطَاع[6] يأجوجُ ومأجوجُ أن يَعْلُوَا[7] الرَّدمَ الذى جعَله ذو القرنين حاجزًا بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِنَ الناسِ ، فيصيروا فوقَه ويَنْزِلوا منه إلى الناسِ .

يُقالُ منه : ظهَر فلانٌ فوقَ البيتِ . إذا عَلاه . ومنه قولُ الناسِ : ظهَر فلانٌ على فلانٍ . إذا عَلاه وقهَره .

﴿ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًـا ﴾ . يقولُ : ولم يَستَطِيعوا أن يَنْقُبوه مِن أسفَلِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن

---

(١) فى م : « ليلزمه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٥١٤ .

(٤) البيت للشنفرى الأزدى فى المفضليات ١١١ برواية : « كأقطاع الغدير المنعت » .

(٥) الجراز : السيف القاطع ، وقيل : الماضى النافذ . التاج (ج ر ز) .

(٦) فى ص ، ت ٢: « استطاع » .

(٧) فى ص ، ت ٢، ف : « يعملوا » .

يَظْهَرُوهُ ﴾ : من فوقِه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . أى : من أسفلِه[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : ما استطاعوا أن يَرْتَقُوه[2] .

٢٧/١٦ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : أن يَرْتَقُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : يَعْلُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ : أن[4] يَنْقُبوه من أسفلِه[5] .

واختلَف أهلُ العربيةِ [٣٤/٤٦و] فى وجْهِ حذفِ التاءِ من قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأنَّ لغةً للعربِ[6] أن تقولَ : اسْطَاعَ يَسْطيعُ . يريدُون بها : اسْتَطاعَ يَسْتَطيعُ . ولكِنْ حذَفوا التاءَ إذا جُمِعت مع الطاءِ ومخرَجُهما واحدٌ . قال : وقال بعضُهم : اسْتَاعَ . فحذَف الطاءَ لذلك . وقال بعضُهم : أَسْطَاع يُسْطِيعُ . فجعَلها من القَطْعِ ، كأنَّها : أطاعَ يُطِيعُ . فجعلَ السينَ عِوضًا من إسكانِ الواوِ[7] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ينزعوه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال أن يرتقوه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « العرب » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « التاء » ، وبياض فى : ف . وقال الأزهرى فى تهذيب اللغة =

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذا حرفٌ اسْتُعمِل فكَثُرَ حتى حُذِف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رأى ذو القرنين أنَّ يأجوجَ ومأجوجَ لا يَسْتطيعون أن يَظْهَروا ما بنَى من الرَّدمِ ، ولا يَقْدِرون على نَقْبِه، قال: هذا الذى بنَيْتُه وسوَّيْتُه حاجزًا بين هذه الأمةِ ومَن دونَ الردمِ - رحمةٌ من ربِّى ، رحِمَ بها مَنْ دونَ الردمِ مِنَ الناسِ ، فأعاننى برحمتِه لهم حتى بنَيتُه وسوَّيْتُه ؛ ليكفَّ بذلك غائلةَ هذه الأمةِ عنهم .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وَعْدُ ربِّى الذى جعَله ميقاتًا لظهورِ هذه الأمةِ وخروجِها من وراءِ هذا الرَّدْمِ لهم ، [٤٦/٣٤ظ] ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : سوَّاه بالأرضِ فألزَقَه بها . من قولِهم : ناقةٌ دَكَّاءُ ، مُسْتَويةُ الظَّهرِ لاسَنامَ لها . وإنما معنى الكلامِ : جعَله مَدْكوكًا ، فقيل : ﴿ دَكَّآءَ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . قال : لا أدْرِى ، الجبلين يعنى به ، أو ما بينَهما ؟[1] .

وذُكِر أن ذلك كائنٌ[2] كذلك بعدَ قَتْلِ ابنِ مريمَ الدجالَ .

= ٣/ ١٠٤ : المعنى : فما أطاعوا . فزادوا السين - قال ذلك الخليل وسيبويه - عوضا عن ذهاب حركة الواو ؛ لأن الأصل فى « أطاع » ، « أطوع » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « كان » ، وفى م : « يكون » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقىُّ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا العوامُ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن مُؤْثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَازَةَ[(١)] العَبْدىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ ليلةَ الإسراءِ إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فتذاكَروا أمرَ الساعةِ ، وردُّوا الأمْرَ إلى إبراهيمَ ، فقال إبراهيمُ : لا عِلمَ لى بها . فردُّوا
الأمْرَ إلى موسى ، فقال موسى : لا عِلْمَ لى بها ./ فردُّوا الأمرَ إلى عيسى ، قال ٢٨/١٦
عيسى : أمَّا قيامُ الساعةِ [(٢)] فلا يعلمُها [(٢)] إلا اللَّهُ ، ولكِنّ ربِّى قد عَهِد إلىَّ بما هو كائنٌ دونَ وجْبتِها[(٣)] ؛ عَهِد إلىَّ أن الدَّجالَ خارِجٌ ، وأنَّه مُهْبِطِى إليه ، فذكَر أنَّ معه قضيبين[(٤)] ، فإذا رآنى أهلَكَه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يَذُوبُ الرَّصاصُ ، حتى إن الحجرَ والشَّجرَ لَيقُولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهلِكُهم اللَّهُ ، ويرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم فيَسْتقبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ من كلِّ حَدَبٍ ينسِلُون ، لا يأْتُون على شىءٍ إلَّا أهلكوه[(٥)] ، ولا يمرُّون على ماءٍ إلَّا شَرِبوه ، فيرجِعُ الناسُ إلىَّ ، فيَشْكُونهم ، فأدعو اللَّهَ [٤٧/٣٤و] عليهم فيُميتُهم ، حتى تَجْوَى[(٦)] الأرضُ من نَتْنِ ريحِهم ، فينزِلُ المطرُ ، فيَجُرُّ أجسادَهم فيُلقِيهم فى البَحرِ ، ثم تُنْسَفُ الجبالُ حتى تكونَ الأرضُ كالأديمِ ، فعَهِد إلىَّ ربِّى أن ذلك إذا كان كذلك ، فإنَّ الساعةَ منهم كالحاملِ المُتِمِّ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى م : « عفارة » ، وفى ت ١: « غفار » . وسيأتى فى المطبوعة على الصواب فى الإسناد بعده ، وفى تفسير الآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٥.

(٢ - ٢) فى م : « لا يعلمه » ، وفى ت ١، ف : « فلا يعلمه » .

(٣) فى م : « وقتها » ، والوجبة : صوت الشىء يسقط فيسمع له كالهدَّة . اللسان (و ج ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قصبتين » .

(٥) فى م : « أكلوه » .

(٦) فى الأصل ، ت ٢: « تنجوى » ، وفى ف : « تتحرى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١. وجوى يجوى : =

التى لا يَدرِى أهلُها متى تَفْجَؤُهم بولادِها ، لَيلًا أو نهارًا »[(١)] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّاريُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن أصبغَ بنِ زيدٍ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيمٍ ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفازَةَ[(٢)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ التَقى هو وإبراهيمُ وموسى وعيسى عليهم السلامُ ، فتَذاكَرُوا أمرَ الساعةِ . فذكَر نحوَ حديثِ [(٣)] أحمدَ بنِ [(٣)] إبراهيمَ الدَّورقىِّ ، عن هُشيمٍ ، وزاد فيه : قال العوّامُ بنُ حَوْشَبٍ : فوجَدتُ تصديقَ ذلك فى كتابِ اللَّهِ تعالى ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] . [(٤)] وقال [(٤)] : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ۝٩٨ [(٥)] وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾[(٥)] . يقولُ : وكان وعْدُ ربِّى الذى وعَد خَلْقَه فى دكِّ هذا الرَّدمِ ، وخروجِ هؤلاء القومِ [(٧)] على الناسِ [(٧)] ، وعَيْثِهم فيهم[(٨)] ، وغيرِ ذلك

= إذا أنتن . ويروى بالهمز . ينظر النهاية ١/ ٢٣٢، ٣١٩.

(١) أخرجه أحمد ١٩/٦ (٣٥٥٦) عن هشيم به .

(٢) فى الأصل ، ت ٢: « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى ت ١: « غفار » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قال » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١) ، وأبو يعلى (٥٢٩٤) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦، وابن عساكر فى تاريخه ٢/ ٢٣٤ من طريق العوام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى م : « فيه » .

من وعْدِه - حقًّا ؛ لأنَّه لا يخلفُ المِيعادَ ، فلا يقَعُ غيرُ ما وعَد أنه كائنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٣٤/٤٧ظ] ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَكْنا عبادَنا يومَ يأتِيهم وعْدُنا الذى وعَدْناهم ، بأنَّا نَدُكُّ الجبالَ ونَنْسِفُها عن الأرضِ نَسْفًا ، فنذرُها قاعًا صَفْصَفًا ، ﴿ بَعْضَهُمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يختلِطُ جِنُّهم بإنسِهم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن شيخٍ مِن بنى فزارةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : إذا ماج الجنُّ والإنسُ ، قال إبليسُ : فأنا أعلمُ لكم علمَ هذا الأمرِ . فيظعَنُ إلى المَشْرقِ ، فيجِدُ الملائكةَ قد نطَقُوا(١) الأرضَ ، ثم يظعَنُ إلى المَغْرِبِ ، فيجِدُ الملائكةُ قد نطَقُوا الأرضَ ، ثم يظعَنُ(٢) يمينًا وشِمالًا إلى أقصَى الأرضِ ، فيجِدُ الملائكةَ نطَقُوا(٣) الأرضَ ، فيقولُ : ما من مَحِيصٍ . فبينا هو كذلك ، إذ عرَض له طريقٌ كالشِّرَاكِ ، فأخَذ عليه هو وذرِّيتُه ، فبينما هم / عليه إذ هجَموا على النارِ فأخرَج اللَّهُ خازِنًا من ٢٩/١٦ خُزَّانِ النارِ ، فقال : يا إبليسُ ، ألم تكُنْ لك المنزلةُ عندَ ربِّك ؟ ألم تكُنْ فى الجِنَانِ ؟ فيقولُ : ليس هذا يومَ عتابٍ ، لو أن اللَّهَ فرَض علىَّ فريضةً لَعَبَدتُه فيها عبادةً لم يَعْبُدْه مثلَها أحدٌ مِن خلقِه . فيقولُ : فإنَّ اللَّهَ قد فرَض عليك فريضةً . فيقولُ : ما هى ؟ فيقولُ : يأمُرُك أن تدخُلَ النارَ . فيتَلَكَّأُ عليه ، فيقُولُ به وبذرِّيتِه بجناحيه ، فيقذِفُهم

(١) فى م : « قطعوا » ، وفى تفسير ابن كثير : « بطنوا » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور ، والمراد أن الملائكة أحاطوا بأقطار الأرض كما يحيط النطاق بالوسط .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يصعد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « تطهر » ، وفى م : « قطعوا » .

فى النارِ ، فتَزْفِرُ النارُ زَفْرَةً ، فلا يَبْقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ إلا جَثَا لرُكْبَتَيهِ[(١)] .

[٤٨/٣٤و] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا أوّلُ يومِ[(٢)] القيامةِ ، ثم نُفِخ فى الصُّورِ على أَثَرِ ذلك فجَمَعْناهم جَمْعًا[(٣)] .

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيما مضَى فى الصُّورِ ، وما هو ، وما عُنِى به ؟ [(٤)]وأخبَرْنا بالصوابِ[(٤)] من القولِ فى ذلك بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها[(٥)] فى هذا الموضعِ[(٦)] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه[(٧)] فى ذلك الموضعِ من الأخبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أسْلَمُ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، أنَّ أعْرابيًّا سأله عن الصُّورِ ، قال : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه »[(٨)] .

(١) فى ص : « لركبته » ، وفى ت ١، ت ٢: « بركبته » ، وفى ف : « بركبة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٥/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ف : « واخترنا الصواب » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ف : « إعادته » .

(٦) تقدم فى ٩/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ف : « نذكر » .

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٩) من طريق المعتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٩) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٥، وأحمد ١١/ ٥٣، ٤١٠، ٦٥٠٧، ٦٨٠٥، والترمذى (٢٤٣٠) وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٢، =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن العجليِّ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، بنحوِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحارثِ القَنْطَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ ، قال : كنتُ في جِنازةِ عمرَ بنِ ذرٍّ ، فلَقِيت مالكَ بنَ مِغْولٍ ، **فحدَّثنا** عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتَقَم القرنَ [(٢)] ، وحنَى الجَبْهةَ ، وأصْغَى بالأُذُنِ متى يُؤْمرُ » . فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قُولُوا : حَسبُنا اللَّهُ ، [٤٨/٣٤ظ] وعلى اللَّهِ توكَّلنا . ولو اجتمَع أهلُ مِنًى ما أَقَالُوا ذلك القَرنَ » كذا قال ، وإنما هو : « ما أَقَلُّوا » [(٣)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمُ وصاحِبُ الصورِ [(٤)] قد الْتَقَم القَرنَ ، وحنَى ظَهْرَه ، وجحَظ بعَيْنِه [(٥)] » . قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :

= ١١٤٥٦) ، وابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم ٤٣٦/٢ - وسقط منه اسم أسلم - ، ٥٠٦/٢، ٥٦٠/٤ وصححه ، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٣/٧ من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٢، ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في البعث .

(١) أخرجه الدارمي ٣٢٥/٢ من طريق سفيان به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٧٥، والحميدي (٧٥٤) ، وأحمد ٨٩/١٧، (١١٠٣٩) ، ٢٢٨/١٨، (١١٦٩٦) ، وابن حميد (٨٨٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٠٥، ٧/ ١٣٠، ١٣١، ٣١٢، والبغوي في شرح السنة (٤٢٩٩) من طريق عطية العوفي به . وأخرجه ابن حبان (٨٢٣) ، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٢ - ٥٣٤٨) من طرق عن أبي سعيد .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « القرن » .

(٥) في م : « بعينيه » .

« قُولُوا : حسْبُنا اللَّهُ ، تَوكَّلْنا علَى اللَّهِ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتقَم القَرْنَ ، وحنَى جبهَتَه ، يستَمِعُ متى يُؤمَرُ فيَنْفُخُ فيه ». فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ: كيف نقولُ ؟ قال : « تقولون : حسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ ، توكَّلْنا على اللَّهِ »[(١)] .

٣٠/١٦ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا شُعَيبُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خالدٌ أبو العلاءِ ، قال : ثنا عطيةُ العَوْفيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد التقَم القَرْنَ ، وحنَى الجبْهَةَ ، وأصْغَى بالأذنِ ، متى يؤمَرُ أنْ يَنفُخَ ، ولو أنَّ أهلَ مِنًى اجْتَمَعوا على القَرْنِ على أنْ يُقِلُّوه مِنَ الأرضِ ، ما قدَروا عليه »[(٣)] . فأُبلِس أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَقَّ عليهم ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : قولوا : « حَسْبُنا اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ[(٤)] » .

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٤/٥٥٩ من طريق مطرف به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٣٤٨) ، وابن الأعرابى (٣٥٣، ١٢٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٦٦٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣٥٢) من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى البيهقى فى البعث .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٢، وأحمد ١٤٥/٥ (٣٠٠٨) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٧) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٥٢٢) ، وابن أبى حاتم – كما فى تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨ – والطبرانى فى الكبير (١٢٦٧١) من طريق أسباط به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « على الله توكلنا » .

والحديث أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٧) ، ومن طريقه الترمذى (٢٤٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٩٨) من طريق خالد أبى العلاء به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٤٩/٣٤و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المَدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ فلانٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لـمَّا فرَغ اللَّهُ من خلْقِ السماواتِ والأرْضِ ، خَلَق الصُّورَ ، فأعْطاهُ إسْرافِيلَ ، فهو واضعُه[(١)] على فِيه ، شاخِصٌ بصَرَه إلى العرْشِ ، ينتَظِرُ متى يؤمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظِيمٌ ، ينفَخُ فيه ثَلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثَّانيةُ نَفْخةُ الصَّعْقِ ، والثَّالثةُ نفخَةُ القيامِ لربِّ العالمين »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ . يقولُ : فجمَعْنا جميعَ الخلقِ حينئذٍ لموقفِ الحسابِ جمعًا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . يقولُ : وأبرَزْنا جهنَّم يومَ يُنفَخُ فى الصُّورِ ، فأظْهَرْناها للكافرين باللَّهِ ، حتى يَرَوْها ويعايِنُوها كهَيئةِ السَّرابِ . ولو جُعِل الفعلُ لها قيل : أعْرَضت[(٤)] جهنمُ . وذلك[(٤)] إذا اسْتَبانَت ، كما قال عمرُو بنُ كُلثومٍ[(٥)] :

وأعرَضتِ اليمامةُ واشْمَخَرَّت كأسيافٍ بأيدى مُصْلِتِينا[(٦)]

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣.

(٣) فى م : « جميعا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) شرح القصائد السبع ص ٣٨٣، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٩٤.

(٦) قال أبو زيد فى الجمهرة : أعرضت : بدت . واشمخرت : طالت كضوء سيوف . بأيدى مصلتينا : أى =

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يقومُ الخلقُ للَّهِ إذا نُفِخ في
٣١/١٦ الصُّورِ قيامَ رجلٍ واحدٍ ، ثم يتمثَّلُ اللَّهُ / للخَلْقِ [٤٩/٣٤ظ] (١) فيلقاهم ، فليس (١) أحدٌ من الخلقِ (٢) كان يعبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا وهو مرفوعٌ له يتْبَعُه . قال : فيَلْقَى اليهودَ فيقولُ : مَن تعبُدون (٣) ؟ فيقولون : نعبُدُ عُزَيْرًا . قال : فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . فيُريهم جهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم قرَأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . ثم يَلْقى النَّصارى فيقولُ : مَن تعبُدون ؟ فيقولون : نعبُدُ المسيحَ . فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . قال : فيُريهم جهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم كذلك لمَن كان يعبُدُ مِن دونِ اللَّهِ شيئًا . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ (٤) [الصافات : ٢٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعرَضْنا جَهنَّمَ يومئذٍ للكافرين (٥) الذين كانوا لا ينظُرون فى آياتِ اللَّهِ فيتفكَّروا فيها ، ولا يتأمَّلون حُجَجَه فيعْتَبِروا بها ، فيتذكَّروا ويُنيبوا إلى

= قد سلوها فهى مصلتة .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيلقاهم » ، وفى م : « فما يلقاه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الخلائق » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ٣٣/٣ .

(٥) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عرضا » .

توحيدِ اللَّهِ ، ويَنْقادُوا لأمرِه ونهيِه ، ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ . يقولُ : وكانوا لا يُطِيقون أن يسمَعوا ذكْرَ اللَّهِ الذى ذكَّرهم به ، وبيانَه الذى بيَّنه لهم فى آيِ كتابِه ، بخذلانِ اللَّهِ إيَّاهم ، وغلبةِ الشقاءِ عليهم ، وشُغْلِهم بالكفرِ باللَّهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فيَتَّعِظوا بهِ ، ويتدبَّروه ، فيعرِفوا الهُدَى من الضَّلالةِ ، والكفرَ من الإيمانِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٣٤/٥٠و] ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ . قال : لا يَعْقِلون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قال : لا يَعْلَمون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾ الآية . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفظَنَّ الذين كفَروا باللَّهِ من عَبَدَةِ الملائكةِ والمسيحِ ، أن يتَّخِذوا عبادِى الذين عبَدُوهم من دونِ اللَّهِ ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لأنفسِهم[2] ، يقولُ : [3]أظَنُّوا أنهم لهم أولياءُ . يقولُ[3] : كلا ، بل هُم لهم أعداءٌ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦/٣٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ . قال : يعنى من يعبُدُ عيسى[1] ابنَ مريمَ والملائكةَ ، وهم عبادُ اللَّهِ ، ولم يكونوا للكفارِ أولياءَ .

وبهذه القراءةِ ، أعنى بكسرِ السِّينِ من : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ بمعنى الظنِّ ، قرأتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، وعكرِمةَ [٣٥/٥٠ظ] ومجاهدٍ أنَّهم قَرءوا ذلك : (أفَحسْبُ الذين كفروا) بتسكينِ السِّينِ ، ورفعِ الحرفِ بعدَها[2] ، بمعنَى : أفَحَسْبُهم ذلك . أى : أفَكَفَاهم أن يتَّخِذُوا عبادِى من دونى أولياءَ مِن عِبادتى[3] وموالاتى .

كما حُدِّثتُ عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عِكرمةَ : (أفحسْبُ الذين كَفَرُوا) . قال : أفَحَسْبُهم ذلك[4] .

والقراءةُ التى نَقْرَؤُها هى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ . بكسرِ السينِ ، بمعنى : أفَظَنَّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴾ . يقولُ : إنّا[5] أعْدَدْنا لمَن كفر باللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المسيح » .

(٢) زيادة من : م . وينظر فى هذه القراءة البحر المحيط ٦/١٦٦ ، ففيه عن غير واحد أيضًا ، وهذه قراءة شاذة .

(٣) فى م : « عباداتى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

جهنَّمَ مَنزِلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء الذين يَبْغُون عَنَتَك ، ويُجادِلونك بالباطِلِ ، ويُمَارونك[1] بالمسائلِ من أهلِ الكتابين ؛ اليهودِ والنَّصارى : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ أيُّها القومُ ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ . يعنى بالذين أتْعَبوا أنفسَهم فى عملٍ يَبْغُون به رِبْحًا وفضْلًا ، فنالوا به عَطَبًا[2] وهلاكًا ، ولم يُدْرِكوا [3]ما طلَبوا[3] ، كالمُشتَرِى سلعةً يَرجُو بها فضْلًا وربْحًا ، فخاب رجاؤه ، وخسِر بَيْعُه ، ووُكِسَ فى الذى رجا فَضْلَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ [٣٤/١٥و] فى الذين عُنوا بذلك ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى به الرُّهبانُ والقُسوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا المُقْرِئُ[4] ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبَرنى السَّكنُ بنُ أبى كَريمةَ ، أن أمَّه أخبَرَتْه ، أنها سمِعت أبا خَمِيصةَ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحاورونك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « غضبا » .

(٣ - ٣) فى م : « طلبا » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « المقبرى » . وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠.

أَعْمَلًا ﴾ : هم الرهبانُ الذين حَبَسوا أنفُسَهم في الصوامِعِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ حَيْوَةَ يقولُ : ثنى السَّكَنُ بنُ أبي كَرِيمَةَ ، عن أمِّه أخبَرَتْه ، أنها سَمِعتْ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ ... فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن
٣٣/١٦ هلالِ بنِ يِسَافٍ ، / عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبي : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : أهم الحروريَّةُ ؟ قال : هم أصحابُ الصَّوامعِ[(٢)] .

حدَّثنا فَضَالةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ . قال : هم القِسِّيسون والرُّهبانُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْريُّ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : هم أصحابُ الصَّوامِعِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : يا أبَتِ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ أهم الحَروريَّةُ ؟ فقال : لا ، ولكِنَّهم [٣٤/ ٥١ظ] أصحابُ الصَّوامِعِ ، ولكنَّ الحَروريَّةَ قومٌ زاغوا ، فأَزَاغَ اللَّهُ قلوبَهم[(٤)] .

---

(١) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٩٥، ١٩٦ من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٩.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٧٠ من طريق منصور به . وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٣٤) من طريق مصعب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه .

وقال آخرون : بل هم جميعُ أهلِ الكتابين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سألت أبى عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أهم الحَرُورِيَّةُ ؟ قال : لا ، هم أهلُ الكتابين[1] ؛ اليهودُ والنصارى ، أما اليهودُ فكذَّبوا بمحمدٍ ، وأما النصارى فكَفَروا بالجنةِ وقالوا : ليس فيها طعامٌ ولا شرابٌ ، ولكنَّ الحَروريَّةَ الذين ينقضون عهدَ اللهِ من بعدِ ميثاقِه ، ويقطعون ما أمَر اللَّهُ به أن يوصلَ ، ويفسدون فى الأرضِ ، أولئك هم الفاسقون[2] . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى حُرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى حربِ بنِ أبى الأسودِ ، عن زاذانَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ قُلْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « الكتاب » .

(٢) فى م ، ت ١، ف : « الخاسرون » . وهو صواب التلاوة ، ولكن هكذا وقع فى رواية النسائى وابن مردويه ، ووقع على الصواب فى رواية الحاكم ، قال الحافظ فى الفتح ٤٢٦/٨: قوله : وكان سعد يسميهم الفاسقين : لعله هذا السبب فى الغلط المذكور ، وفى رواية للحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وهذه الآية هى التى آخرها « الفاسقين » ، فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٢٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣١٣) من طريق شعبة به . وأخرجه الحاكم ٣٧٠/٢ من طريق مصعب بن سعد به . وفيه : المجتهدون من النصارى . بدل : أهل الكتاب اليهود والنصارى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٣/١.

﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . قال : هم كفرةُ أهلِ الكتابِ ؛ كان أوائلُهم على حقٍّ ، فأشرَكوا بربِّهم ، وابتدَعوا فى دينِهم ، الذين يجتَهِدُون فى الباطلِ ، ويَحسَبُون أنهم على حقٍّ ، ويَجتهِدون فى الضَّلالةِ ، ويَحْسَبون أنهم على هدًى ، فضَلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا وهم يَحْسَبون أنهم يُحسِنون صنعًا . ثم رفَع صوتَه [٣٤/٥٢و] فقال : وما أهلُ النَّهَرِ[1] منهم ببعيدٍ .

وقال آخرون : بل هم الخوارجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ[2] ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ،
١٦/٣٤ عن أبى الطُّفَيْلِ ، / قال : سأَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن قولِه : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . قال : أنتم يا أهلَ حَروراءَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البجَلىِّ ، عن أبى الصَّهباءِ البَكْرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أن ابنَ الكَوَّاءِ سأَله عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . فقال علىٌّ : أنت وأصحابُك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قام ابنُ الكَوَّاءِ إلى علىٍّ ، فقال : مَن ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

---

(١) فى م : « النار » . وأهل النهر : الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه فى موقعه النهروان .

(٢) بعده فى م : « بن سلمة » . وهو خطأ . فالذى يروى عن سلمة بن كهيل هو سفيان الثورى . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣١٤.

قال: وَيْلَك ! أهلُ حَرُوراءَ منهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرثِ ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : قال ابنُ الكوَّاءِ لعليِّ بنِ أبى طالبٍ : ما الأخسرون[(٢)] أعمالًا ، الذين ضلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا ؟ قال : أنتَ وأصحابُك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى عنَى بقولِه : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . كلَّ عاملٍ عملًا يَحسَبُه فيه مصيبًا ، وأنه للَّهِ بفعلِه ذلك [٣٤/ ٢٥ظ] مطيعٌ مُرضٍ ، وهو بفعلِه ذلك للَّهِ مسخِطٌ ، وعن طريقِ أهلِ الإيمانِ به جائرٌ ؛ كالرَّهابنةِ والشَّمامسةِ وأمثالِهم من أهلِ الاجتهادِ فى ضلالتِهم ، وهم مع ذلك مِن فعلِهم واجتهادِهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، من أىِّ أهلِ دينٍ كانوا .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نَصْبِ قولِه : ﴿ أَعْمَٰلًا ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِبَ ذلك لأنه لمَّا أُدخِل الألفُ واللامُ والنونُ فى الأخسَرين لم يُوصَلْ إلى الإضافةِ ، وكانت الأعمالُ مِن الأخسَرين ؛ فلذلك نُصِب .

وقال غيرُه : هذا البابُ[(٣)] للأفعلِ[(٤)] والفُعْلَى ، مثلُ الأفضلِ والفُضْلَى ، والأخسرِ والخُسْرَى ، ولا تَدْخُلُ فيه الواوُ[(٥)] ، ولا يكونُ معه[(٦)] مُفسِّرٌ ؛ لأنه قد

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣. وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٥١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٧/ ١٠٠، ١٠١ من طريق أبى الطفيل بنحوه .

(٢) فى م : « الأخسرين » .

(٣) فى م : « باب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأفعل » .

(٥) يعنى الواو التى لجمع الذكور .

(٦) فى م : « فيه » ، وفى ف : « له » .

حَقَّقَ[(١)] [(٢)]الفضلَ لمن هو بقولِه[(٢)] : الأفضلُ والفُضْلَى . وإذا جاء معه مفسِّرٌ كان للأوَّلِ والآخِرِ ، وقال : ألَا تَرَى أنك تقولُ : مرَرتُ برجلٍ حَسَنٍ وجهًا . فيكونُ الحُسْنُ للرجلِ وللوجهِ[(٣)] ، وكذلك : كثيرٍ[(٤)] عقلًا . وما أشبَهه . قال : وإنَّما جاز في الأخسَرِينَ ؛ لأنه ردَّه إلى الأفعَلِ والأفْعَلَةِ . وقال : سمِعتُ العربَ تقولُ : الأوَّلاتُ دخولًا ، والآخِراتُ خروجًا . فصار للأوَّلِ والثاني كسائرِ البابِ . قال : وعلى هذا يُقَاسُ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . يقولُ : هم الذين لم يكُنْ عملُهم الذي عَمِلوه في حياتِهم الدنيا على هدًى واستقامةٍ ، بل كان على جَوْرٍ وضلالةٍ ، وذلك أنهم عَمِلوا بغيرِ ما أمَرهم اللَّهُ به ، بل على كفرٍ منهم به ، ﴿ وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ . يقولُ : وهم يَظُنُّون أنهم بفعلِهم [٣٤/٥٣و] ذلك للَّهِ مطيعون ، وفيما ندَب عبادَه إليه مُجتهِدون .

وهذا مِن أدلِّ الدليلِ[(٥)] على خطأ قولِ مَن زعَم أنه لا يَكْفُرُ باللَّهِ أحدٌ إلَّا مِن حيثُ يَقصِدُ إلى الكفرِ بعدَ العلمِ بوحدانيَّتِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن
١٦/٣٥ هؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم / في هذه الآيةِ ، أن سعيَهم الذي سعَوا في الدنيا ذهَب ضلالًا ، وقد كانوا يَحسَبون أنهم يحسنون[(٦)] في صنعِهم ذلك ، وأخبَر عنهم أنهم هم الذين كفَروا بآياتِ ربِّهم ؛ ولو كان القولُ كما قال الذين زعَموا أنه لا يكفُرُ باللَّهِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) في م : « انفصل بمن هو كقوله » . هو تحريف واضح .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « الوجه » .

(٤) في م : « كبير » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الدلائل » .

(٦) في ص ، م : « محسنون » .

أحدٌ إلا من حيثُ يَعْلَمُ ، لوجَب أن يكونَ هؤلاءِ القومُ فى عملِهم الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم كانوا يَحْسَبون فيه أنهم يُحسِنون صُنعَه ، كانوا مُثابين مأجورين عليه[(١)] ، ولكنَّ القولَ بخلافِ ما قالوا ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، وأن أعمالَهم حابِطةٌ .

وعنَى بقولِه : ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : عملًا . والصُّنعُ والصَّنعةُ والصَّنيعُ واحدٌ ، يُقالُ : فرسٌ صنيعٌ . بمعنى مصنوعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا صفتَهم ، الأخسَرون أعمالًا ، الذين كفَروا بحُججِ ربِّهم وأدلَّتِه ، وأنكَروا لقاءَه ، ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : فبَطَلَتْ أعمالُهم ، فلم يكنْ لها ثوابٌ يَنْفعُ أصحابَها فى الآخرةِ ، بل لهم منها عذابٌ وخِزىٌ طويلٌ ، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٣٤/ ٥٣ظ] فلا نجعَلُ لهم ثِقْلًا . وإنما عنَى بذلك : أنه[(٢)] لا تَثْقُلُ بهم موازينُهم ؛ لأن الموازينَ إنما تَثْقُلُ بالأعمالِ الصالحةِ ، وليس لهؤلاءِ شىءٌ مِن الأعمالِ الصالحةِ فتثقُلَ به موازينُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليها » .

(٢) فى م : « أنهم » .

الأعمشِ، عن شِمْرٍ، عن أبي يحيى، عن كعبٍ، قال: يُؤتَى يومَ القيامةِ برجلٍ عظيمٍ طويلٍ، فلا يَزِنُ عندَ اللَّهِ جَناحَ بَعُوضةٍ؛ اقرءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ الصَّلْتِ، قال: ثنا ابنُ أبي الزِّنادِ، عن صالحٍ مولَى التوأمةِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤتَى بالأَكُولِ الشَّرُوبِ الطَّويلِ فيُوزَنُ، فلا يَزِنُ جَناحَ بَعوضةٍ». ثم قرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أولئك ثوابُهم جهنَّمُ؛ بكُفرِهم باللَّهِ، واتخاذِهم آياتِ كتابِه، وحُجَجَ رسلِه سِخْريًّا، واستهزائِهم برسلِه.

٣٦/١٦ / القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [٥٤/٣٤و] كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين صدَّقوا باللَّهِ ورسلِه[(٣)]، وأقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ وما أنزَل مِن كتبِه، وعمِلوا بطاعتِه، كانت لهم بساتينُ الفِردوسِ.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٥ نقلًا عن المصنف. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٤ إلى هناد بنحوه عن كعب بن عجرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٥ - من طريق ابن أبي الزناد بنحوه. وأخرجه ابن عدى في الكامل ٢٣٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٥٦٧٠) - من طريق صالح به. وأخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) من طريق آخر عن أبي هريرة بنحوه.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «رسوله».

والفردوسُ : معظمُ الجنةِ ، كما قال أميةُ[(١)] :

كانت منازلُهم إذ ذاك ظاهِرةً   فيها الفراديسُ والفُومانُ والبصلُ

واختلَف أهلُ التأويلِ في مَعنى الفِردوس ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أفضلُ الجنةِ وأوسَطُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبَّاسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفردوسُ : رَبوةُ الجنةِ وأوسطُها وأفضلُها[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[(٣)] الرازىُّ ، قال : ثنا الهيثمُ أبو بشرٍ ، قال : أخبَرنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن لقمانَ بنِ[(٤)] عامرٍ ، قال : سُئِل أبو أُمامةَ[(٥)] عن الفردوسِ ، فقال : هى سُرَّةُ الجنةِ[(٦)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[(٣)] ، قال : ثنا حمادُ بنُ عمرٍو النَّصِيبيُّ ، عن أبى علىٍّ ، عن كعبٍ ، قال : ليس فى الجِنانِ جنةٌ أعلى مِن جنةِ الفردوسِ ، وفيها الآمِرون بالمعروفِ ، والناهون عن المنكرِ[(٧)] .

---

(١) ديوانه ص ٥٤. وفيه : الفراريس . قال فى اللسان (ف و م) : ويروى : الفراريس ، قال أبو الإصبع : الفراريس البصل . اهـ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى الفتح ١٣/٦ - من طريق شيبان عن قتادة ، والبيهقى فى سننه ١٦٧/٩ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شريح » . وهو أحمد بن الصباح - أو ابن عمر - النهشلى الرازى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١/ ٣٥٥.

(٤) فى م : « عن » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٤٦/٢٤ .

(٥) فى م : « أبو أسامة » . وينظر مصدر التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٧) من طريق الفرج بن فضالة به .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٨٠/٥ من طريق آخر عن كعب .

وقال آخرون : هو البستانُ بالرُّوميةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ [٣٤/ ٥٤ظ] ابنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفردوسُ : بستانٌ بالرُّوميةِ[(١)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبَرَني عبدُ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : هو البستانُ الذي فيه الأعنابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن كعبٍ ، قال : جناتُ الفردوسِ : التي فيها الأعنابُ[(٢)] .

١٦/٣٧ /**والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا**[(٣)] ما تظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنا** به[(٤)] أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ[(٥)] ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرَنا همامُ بنُ يحيى ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الجَنَّةُ مِائةُ درَجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَةٍ[(٦)]

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٩، (١٥٩٥٨) ، وهناد فى الزهد (٥١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٦٠) من طريق محمد بن عبيد به .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .
(٤) ليس فى : الأصل .
(٥) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » .
(٦) فى م ، ت ١: « درجتين » .

مَسِيرَةُ مِائَةِ[(١)] عامٍ ، والفِرْدَوْسُ أعْلاها درَجةً ، ومنها الأنهارُ الأرْبَعةُ[(٢)] ، والفِرْدَوْسُ مِن فَوْقِها ، فإذا سأَلْتم اللَّهَ فسَلُوه[(٣)] الفِرْدَوْسَ »[(٤)] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الجنةُ مِائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَتَين كما بينَ السماءِ والأرضِ ، أَعْلاها الفِردَوْسُ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ الأربعةُ ، فإذا سأَلْتم اللَّهَ فسَلُوه الفِرْدَوسَ » .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو يحيى ابنُ سليمانَ[(٥)] ، عن هلالِ بنِ أسامةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ - أو أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « إذَا سأَلْتُم اللَّهَ فسَلُوه[(٦)] الفِرْدَوسَ ، فإنها أوْسَطُ الجنةِ ، وأعلَى الجنةِ ، وفوقَها عرشُ الرحمنِ ؛ ومِنه تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ »[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا فليحٌ ، عن هلالٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) الأنهار الأربعة هى أنهار الماء واللبن والخمر والعسل التى ورد ذكرها فى سورة محمد . تنظر تحفة الأحوذى ٣/ ٣٢٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « فاسألوه » .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٢١، (٢٢٧٩٠ - ميمنية) ، والترمذى (٢٥٣١) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٨) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٦، (٢٢٧٤٧ - ميمنية) ، وعبد بن حميد فى مسنده (١٨٢) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقى فى البعث (٢٤٨) من طريق همام به .

(٥) أبو يحيى بن سليمان هو فليح كما فى الحديث الآتى . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٧.

(٦) فى م ، ت ١، ف : « فاسألوه » .

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٨٠ من طريق ابن وهب به . وفيه : عن أبى هريرة وأبى سعيد . وأخرجه البخارى (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) ، وأحمد ١٤/ ١٤٤، (٨٤٢٠، ٨٤٢١) ، والبغوى فى شرح السنة (٢٦١٠) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقى فى البعث (٢٤٧) من طريق فليح بن سليمان به من حديث أبى هريرة ، وأخرجه أحمد ١٣/ ٣٠٠، (٧٩٢٣) ، والترمذى (٢٥٢٩) من طريق عطاء مختصرا من حديث أبى هريرة .

عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : « وسَطُ الجَنَّةِ » . وقالَ أيضًا : « ومِنه تَفَجَّرُ أو تُفَجَّرُ[1] »[2] .

حدَّثنى عمرانُ[3] بنُ بكَّارٍ [٣٤/٥٥و] الكَلاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ ابنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ فى الجنةِ مِائةَ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَتَين[4] كما بينَ السماءِ والأرضِ ، والفِردَوسُ أعْلَى الجنةِ وأوسطُها ، وفوقَها عَرْشُ الرَّحمنِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، فإذا سأَلْتم اللَّهَ فَسَلُوه الفِردَوسَ »[5] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ[6] ، [7]قال : ثنا أبو عِمرانَ الجَوْنىُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى[7] ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ أرْبَعَةٌ ، ثِنْتانِ من ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما مِن شىءٍ ، وثِنْتانِ مِن فِضةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما من شىءٍ »[8] .

---

(١) فى م : تتفجر .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ١٤٣ (٨٤١٩) ، وابن حبان (٤٦١١، ٧٣٩٠) من طريق أبى عامر به . وأخرجه الحاكم ١/ ٨٠ من طريق فليح به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « عمار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١١.

(٤) فى الأصل : « درجة » .

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٢٤٠ (٢٢١٤٠ - ميمنية) ، والترمذى (٢٥٣٠) من طريق عبد العزيز بن محمد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١) ، والطبرانى ٢٠/ ١٥٧ (٣٢٧) ، والبيهقى فى البعث (٢٤٩) من طريق زيد به .

(٦) فى النسخ : عمير ، وهو تحريف . وهو أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٨.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) أخرجه أحمد ٤/ ٤١٦ (١٩٧٤٦ - ميمنية) من طريق عبد الصمد .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ[(١)] ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو قُدامةَ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جنَّاتُ الفِردَوسِ أربَعٌ : ثِنْتانِ مِنْ ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما ، وثِنتانِ من فِضَّةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما »[(٢)] .

٣٨/١٦ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : خلَق اللَّهُ جنةَ الفِرْدَوسِ بيدِه ، فهو يَفْتَحُها فى كلِّ يومِ خميسٍ ، فيقولُ : ازدادى طِيبًا لأوْلِيائى ، ازدادى حُسْنًا لأوْلِيائى .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ[(٣)] وابنُ الدَّراوَرْدِىِّ[(٣)] ، قالا : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للجنةِ مِائةَ درَجَةٍ ، كلُّ درَجةٍ كما[(٤)] بينَ السماءِ والأرضِ ، أعْلَى درَجَةٍ منها الفِرْدَوسُ ، [(٥)]وهو أوسطُ الجنةِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، وعليها يَكُونُ العرشُ ، فإذا سألْتم اللَّهَ فسَلُوه [٣٤/ ٥٥ظ] الفِردَوسَ »[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الطائىُّ ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ

---

(١) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٦) ، وعبد بن حميد فى مسنده (٥٤٤) ، والدارمى ٣٣٣/٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٦/٢ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به . وأخرجه أحمد ٤١١/٤ (١٩٦٩٧) ، والبخارى (٤٨٧٨، ٧٤٤٤) ، ومسلم (١٨٠) ، والترمذى (٢٥٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٦٥) ، وابن ماجه (١٨٦) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٨) من طريق أبى عمران الجونى به .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وابن دراوردى » ، وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى . ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ما » ، وفى م : « منها كما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

جُنْدُبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الفِرْدَوْسُ[(١)] رَبْوةُ الجَنَّةِ ، هى أَوْسَطُها وأحْسَنُها »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، قال : أنبَأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ ، قال : أخبَرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن الفِرْدَوسَ هى أعْلَى الجَنَّةِ وأحْسَنُها وأرفَعُها .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَرْزوقٍ البَصْرىُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال للرُّبَيِّعِ ابنةِ النَّضْرِ : « يا أُمَّ حارِثَةَ ، إنها جِنانٌ ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ[(٣)] الفِرْدَوسَ الأعْلَى ، والفردوسُ رَبْوةُ الجَنَّةِ وأوْسَطُها وأفْضَلُها »[(٤)] .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا ﴾ . يقولُ : منازلَ ومساكِنَ . والنُّزُلُ[(٥)] : من النزولِ ؛ وهو من نزولِ بعضِ الناسِ على بعضٍ . وأمَّا النُّزْلُ : فهو الرَّيْعُ[(٦)] ، يقال : ما لِطَعامِكم هذا

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « من » .

(٢) أخرجه الطبرانى ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) من طريق سعيد بن بشير به . والبزار (٣٥١٣ - كشف) ، والطبرانى ٢٥٧/٧ (٦٨٨٥) من طريق قتادة به . وأخرجه الطبرانى ٣٢١/٧ (٧٠٨٨) ، والبزار (٣٥١٤ - كشف) من طريق آخر عن سمرة بن جندب بنحوه .

(٣) فى الأصل : « أصابه » .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٧٤) من طريق روح به . وأخرجه ابن حبان (٩٥٨) ، والطبرانى ٢٦٢/٢٤ (٦٦٥) من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه أحمد ٤٢٣/٢٠ (١٣٢٠٠) ، ٢٨٠/٢١، (١٣٧٤١) ، ٤١٨/٢١، (١٤٠١٥) ، والبخارى (٢٨٠٩) من طريق قتادة به . وأخرجه أحمد ٢٧٦/١٩، (١٢٢٥٢) ، ٤٥٥/٢٠، (١٣٢٥٠) ، ٣٥٢/٢١، (١٣٨٧١) ، ٤١٦/٢١، (١٤٠١١) ، والبخارى (٣٩٨٢، ٦٥٥٠، ٦٥٦٧) من طرق عن أنس به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ف : « المنزل » .

(٦) فى ص ، ت ٢، ف : « الربع » . وفى ت ١: « الرفع » . والنُّزل والنَّزَل بالتحريك : الريع والفضل . والريع : بركة الزرع وزكاؤه . والجمع أنزال . ينظر اللسان (ن ز ل) .

نُزْلٌ . يرادُ به الرَّيْعُ[(١)] . وما وجَدْنا عندَكم نُزُلًا : أي نُزولًا .

وقولُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لابِثِينَ فيها أبدًا ، ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . يقولُ : لا يريدون عنها تحوُّلًا . وهو مصدرُ (تحوَّلتُ) أُخْرِج على[(٢)] أصْلِه ، كما يُقالُ : صَغُرَ يَصْغُرُ صِغَرًا ، وعاج يَعُوجُ عِوَجًا .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . قال : مُتَحَوَّلًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سَمِعتُ مَخْلَدَ بنَ الحسينِ يقولُ ، [٣٤/٥٦و] وسُئل عنها ، فقال : سَمِعتُ بعضَ أصحابِ أنسٍ يقولُ : قال : يقولُ أوَّلُهم دخولًا : إنَّما أدخَلَنى اللَّهُ أوَّلَهم لأنَّه ليس أحدٌ أفضلَ مِنِّى . ويقولُ آخِرُهم دُخولًا : إنَّما أخَّرَنى اللَّهُ لأنَّه ليس أحدٌ أعطاه اللَّهُ مثلَ الذى أعْطَانى .

١٦/٣٩ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ٢، ف : « الربع » .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٢.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ : لو كان ماءُ[١] البحرِ ﴿ مِدَادًا ﴾ للقلمِ الذى يَكْتُبُ[٢] ﴿ كَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ﴾ ماءُ البحرِ ، ﴿ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ . يقولُ : ولو مَدَدْنا البحرَ بمثلِ ما فيهِ من الماءِ مَدَدًا . من قولِ القائلِ : جِئْتُكَ مَدَدًا لك . وذلك من معنَى الزيادةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم : (ولو جِئْنا بمثلِه مِدَادًا[٣]) ، كأنَّ قارِئَ ذلك كذلك أراد : لنَفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنْفَدَ كلماتُ ربِّى ، ولو زِدْنا مثلَ[٤] ما فيه من المدَادِ الذى يُكتَبُ به مِدَادًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ﴾ : للقلمِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ : « تكتب » . وبعده فى ص ، م ، ف : « به » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « مددا » . وقرأها : « مدادا » ابن محيصن والمطوعى . إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بمثل » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ . يقولُ : إذًا لنَفِدَ ماءُ البَحْرِ قبلَ أن (١) يَنْفَدَ كلامُ (١) اللَّهِ وحِكَمُه (٢) .

[٣٤/ ٥٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : إنما أنا إنسانٌ (٣) مثلُكم ، من بنى آدمَ لا عِلمَ لى إلا ما عَلَّمَنى اللَّهُ ، وإن اللَّهَ يُوحِى إلَىَّ أن مَعْبودَكم الذى يجبُ علَيْكم أن تَعْبدوه ولا تُشْرِكوا بهِ شيئًا ، معبودٌ واحدٌ لا ثانىَ له ولا شَرِيكَ ، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . يقولُ : فمَنْ كان (٤) يخافُ ربَّه يومَ لقائِه ، ويُراقبُه على معاصيه ، ويرجو ثوابَه على طاعتِه ، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ . يقولُ : فليُخْلِصْ له العبادةَ ، وليُفْرِدْ له الرُّبوبِيَّةَ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشِدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : ثوابَ ربِّه (٥) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١، ف : « تنفد كلمات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « بشر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ١٧٩، ١٨٠.

١٦/٠٤ / وقولُه : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . يقولُ : ولا يَجعَلْ للَّهِ[1] شَريكًا فى عبادتِه إيَّاه ، وإنما يكونُ جاعلًا له شريكًا بعبادتِه إذا راءَى بعملِه الذى ظاهِرُه أنَّه للَّهِ ، وهو مريدٌ بهِ غيرَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عُمَرُ[2] بنُ عُبيدٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . [4]قال : لا يُرائى بعبادةِ ربِّه أحدًا[4] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . قال : لا يُرائى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكَريمِ الجزَرىِّ ، عن طاوسٍ ، قال : جاء رجلٌ ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنِّى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأُحِبُّ أن يُرَى مَوْطِنى ويُرَى مَكانِى . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » . وهو خطأ . تنظر ترجمته ، تهذيب الكمال ١/ ٤٥٤ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « عن ابن عباس » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد ٢/ ٤٣٥ ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٥) من طريق عمر بن عبيد . وهو فى تفسير الثورى ص ٨٠ من طريق آخر عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٤ ، وأخرجه الحاكم ٤/٣٢٩ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا القاسمُ ، [٣٤/٥٧و] قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ومسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجِيِّ ، عن صَدَقَةَ بنِ يسارٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ . فذَكَر نحوَه ، وزاد فيه : وإنِّى أعملُ العملَ وأتصَدَّقُ ، وأُحِبُّ أن يَرانى(١) الناسُ . وسائرُ الحديثِ نحوُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ، قال : ثنا حمزةُ أبو عُمارةَ مولى بنى هاشمٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشبٍ . قال : جاء رجلٌ إلى عُبادةَ بنِ الصامتِ ، فسأله فقال : أنبِئْنى عمَّا أسألُك عنه ؛ أرأيتَ رَجُلًا يصلِّى يَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، ويصومُ(٢) يَبتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، (٣)ويَتَصَدَّقُ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ ، ويَحُجُّ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ(٣) ؟ فقال عُبادةُ : ليس له شىءٌ ؛ إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : أنا خَيْرُ شَرِيكٍ ، فمَنْ كان له معى شَرِيكٌ(٤) فهو له كلُّه ، لا حاجةَ لى فيه(٥) .

حدَّثنا أبو عامرٍ إسماعيلُ بنُ عمرٍو السَّكُونِىُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الكِنْدِىُّ ، أنَّه سمِع معاويةَ بنَ أبى سفيانَ (٣)على المنبرِ(٣) تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا

= الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى الدنيا فى الإخلاص وابن أبى حاتم والطبرانى ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٥٤) من طريق معمر ، موصولًا عن ابن عباس .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يرى » ، وفى م : « يراه » .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « شرك » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠١ عن الأعمش به .

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . وقال : إنَّها آخِرُ آيةٍ أُنزِلت مِنَ القرآنِ[1] .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ الكهفِ

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

تفسيرُ سورةِ مريمَ عليها السلامُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه : كاف من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك أنَّها حرفٌ من اسمِه الذى هو كَبيرٌ ، دلَّ به عليه ، واسْتَغنى بذكرِه عن ذكرِ باقى الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كبيرٌ[(١)] . يعنى بالكَبيرِ : الكافَ من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٣١ (١٦٥) ، والثورى فى تفسيره ص ١٨١ ، والضياء فى المختارة ١٠/٥٦ ، من طريق حصين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٢٧ .

راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(١)] .

[(٢)]حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قوله : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، قال : اسمٌ من أسماءِ اللهِ ، كاف : كبير[(٢)] .

وقال آخرون : بل الكافُ من ذلك حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كافٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبىِّ مثلَه[(٤)] .

وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كريمٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٢/١٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به ، والحاكم ٢/٣٧٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك عن سالم ، عن سعيد عن ابن عباس قوله . وصححه الحاكم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢، عن معمر عن الكلبى . وينظر الدر المنثور ٤/٢٥٨ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ من كريمٍ[(١)] .

وقال الذين فسَّروا ذلك هذا التفسيرَ : الهاءُ من : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو هادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ[(٢)] ، [(٣)] عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ[(٣)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ فى الهاءِ مِن : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : هادٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، والحاكم ٢/٣٧١، ٣٧٢ ، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله .

(٢) فى م : « أبو حصين » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه سفيان فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ١٠/٥٦، من طريق حصين به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣، وعنه النحاس فى معانى القرآن ، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى آدم بن أبى إياس ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ها : هادٍ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه ، فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبىِّ مثلَه[(٤)] .

واختلَفوا فى تأويلِ الياءِ من ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو يمينٌ[(٥)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « يا » من :

---

(١) تفسير الثورى (٥٥١) .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٥) قوله : « اسمه الذى هو يمين » . لم يثبت فيه نص ، وأسماء الله توقيفية .

وقال ابن الأثير : أراد الياء من يمين وهو من قولك : يَمَن اللَّه الإنسان يُيَمُنه فهو ميمون . واللَّه يامن ويمين مثل قادر وقدير . النهاية ٥/٣٠٠ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . ياءٌ : يمينٌ[(١)] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ياءٌ : يمينٌ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ياءٌ : يمينٌ .

/ **وقال آخرون** : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو حكيمٌ . ٤٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : [٣١٦/٢ظ] ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا : من حَكيمٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من قولِ القائلِ : يا مَن يُجيرُ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣، ومن طريقه النحاس فى معانى القرآن ٤/٣٠٤، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والحاكم ٢/٣٧١، ٣٧٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) ، والضياء فى المختارة ١٠/٣٠٠ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، من قول ابن عباس .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبي[(١)] الضُّرَيْسِ ، قال : سمِعتُ الربيعَ بنَ أنسٍ في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا مَنْ يُجيرُ ولا يُجارُ عَليه[(٢)] .

واختَلَف مُتأوِّلو ذلك كذلِك في معنى العَيْنِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو عالمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن[(٣)] عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال : عينٌ مِن عالمٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبيِّ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيِّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : عينٌ من عالمٍ .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو عزيزٌ .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجرح والتعديل ٢/١٠٧ .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى ابن أبي حاتم .
(٣) في ص : « بن » .
(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . عينٌ : عزيزٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عزيزٌ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو عَدْلٌ .

٤٤/١٦ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عَدْلٌ .

---

(١) أخرجه سفيان الثورى فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ١٠/٥٦ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ ، إلى الفريابى وسعيد بن منصور ، وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٢) تفسير الثورى (٥٥١) .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

وقال الذين تأوَّلوا ذلك هذا التأويلَ : الصادُ من قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو صادقٌ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ . قال : كان يقولُ فى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . صادٌ : صادقٌ[(١)] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، [(٢)] عن حُصَينٍ [(٢)] ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : صادٌ : صادقٌ .

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسير (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به . وعبد الرزاق ٢/٣، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤، ١٦٦) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : صادقٌ ، يعنى الصادَ مِن : ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ[(٢)] ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسَةُ ، عن الكلبيِّ ، قال : صادقٌ[(٣)] .

[(٤)]**حدَّثنا** عمرٌو قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ[(٤)] .

وقال آخرون : بل هذه الكلمةُ كلُّها اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ[(٥)] بنُ قُتَيْبَةَ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن عاتِكَةَ ، عن فاطمةَ ابنةِ علىٍّ قالت : كان علىٌّ يقولُ : يا ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ اغْفِرْ لى[(٦)] .

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « عنبسة عن الكلبى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٣٢ .

(٦) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، وابن ماجه فى تفسيره - كما فى تهذيب الكمال ٢٩/٢٨٤- كلاهما من طريق فاطمة به .

فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : فإنَّه قَسَمٌ أقْسَم اللَّهُ بِهِ ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ[(١)] .

وقال آخرون : كلُّ حرفٍ من ذلك اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

٤٥/١٦ /**ذِكْرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِىٍّ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ القَسْمَلىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ليس مِنها حرفٌ إلَّا وهو اسمٌ .

وقال آخرون : هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ فى ذلك عندَنا نظيرُ القولِ فى ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وسائرِ فواتحِ سُورِ القرآنِ التى افْتُتِحَت أوائلُها بحروفِ المُعْجَمِ ، وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ ، فأغْنَى عن إعادَتِه [٣١٧/٢و] فى هذا الموضعِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عبد اللَّه بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١- ٢٢٨ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ للذِّكرِ ، والناصبِ للعَبْدِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى معنَى ذلك : كأنَّه قال : ممَّا نَقُصُّ عليك ذكرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه . وانتصَب العبدُ بالرَّحمةِ كما تقولُ : ذِكْرُ ضَرْبِ زيدٍ عَمْرًا . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِعَتِ الذِّكرُ بـ ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ ، وإن شِئْتَ أضْمَرْتَ : هذا ذكرُ رَحْمةِ ربِّك . قال : والمعنَى : ذِكْرُ ربِّك عبدَه برَحْمتِه . تقديمٌ وتأخيرٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذى هو الصوابُ عندى فى ذلك أن يُقالَ : الذِّكرُ مرفوعٌ بمضْمَرٍ محذوفٍ ، وهو « هذا » كما فعَل ذلك فى غيرِها من السُّورِ ، وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ١] . وقولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . ونحوِ ذلك . والعبدُ مَنْصوبٌ بالرَّحْمةِ ، وزكريا فى موضِعِ نصبٍ ؛ لأنَّه بيانٌ عن العَبْدِ . فتأويلُ الكلامِ : هذا ذِكْرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه زكريا .

وقولُه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . يقولُ : حين دعا ربَّه وسأله بنداءٍ خَفِىٍّ . يعنى : وهو مُسْتَسِرٌّ بدُعائِه ومسألَتِه إيَّاه ما سأل ؛ كراهةً منه للرِّياءِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . أى : سِرًّا ، وإن اللَّهَ يعلمُ القلبَ النَّقىَّ ، ويسمعُ الصوتَ الخَفِىَّ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . قال : لا يريدُ رياءً[(٣)] .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١٦١/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٦/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٧٢/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
١٦/٤٦ السُّدىِّ ، قال : رغِبَ زكريا / فى الولدِ ، فقام فصلى ، ثم دعا ربَّه سرًّا ، فقال :
﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ إلى ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان نداؤُه الخفىُّ - الذى نادى بِه ربَّه - أن قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَهَنَ ﴾ : ضعُف ورقَّ من الكِبَرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . أى : ضعُف العظمُ منى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . قال : نحَل العظمُ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا[(٣)] عبدُ الرزاقِ ، قال الثورىُّ : وبلَغنى أن زكريَّا كان ابنَ سبعين سنةً[(٤)] .

[(٥)] وقولُه : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ . يقولُ : وانتشَر الشيبُ فى الرأسِ[(٥)] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ النصبِ فى الشَّيْبِ ؛ فقال بعضُ نحويىِّ البصرةِ : نُصِب على المصدرِ من معنى الكلامِ ، كأنَّه حينَ قال : ﴿ ٱشْتَعَلَ ﴾ ، قال : شَابَ . فقال : ﴿ شَيْبًا ﴾ على المصدرِ . قال : وليس هو فى معنى : تَفَقَّأْتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٣٦٠، ٣٦١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩، ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

شحْمًا ، وامتلأتُ ماءً ؛ لأن ذلك ليس بمصدرٍ . وقال غيرُه : نصِب الشيبُ على التفسيرِ . لأنَّه يُقالُ : اشتعَلَ شيبُ رأسِى . واشتَعَل رأسى شيْبًا . كما يُقالُ : تَفَقَّأْتُ شحْمًا . وتَفَقَّأ شحْمِى .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم أَشْقَ يا ربِّ بدعائِك ؛ لأنَّك لم تُخيِّبْ دعائى قبلُ إذ كنتُ أدعوك فى حاجتى إليك ، بل كنتَ تجيبُ وتقضى حاجَتى قِبَلك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قولَه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقول : قد كنتَ تُعرِّفُنى الإجابةَ فيما مضى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ .

يقولُ : وإنى خِفتُ بنى عمى وعَصَبَتى ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ . يقولُ : مِن بعدى أن يَرِثونى . وقيل : عنَى بقولِه : ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ مِن قُدَّامى و[1] بينَ يَدَىَّ وقد بيَّنتُ وجهَ جوازِ ذلك فيما مضَى قبلُ[2] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تقدم فى ١٣/٦١٧، ٦١٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . يعنى بالموالى : الكلالةَ الأولياءَ ؛ أن [٣١٧/٢و] يَرِثوه ، فوهَب اللَّهُ له يحيى(١) .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ(٢) .

٤٧/١٦ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : خاف موالىَ الكلالةِ(٣) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : يعنى الكلالةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فتح القدير ٣٢٥/٣، وتفسير القرطبى ٧٨/١١، عن ابن عباس بنحوه .
(٢) التبيان ٩٣/٧ عن أبى صالح به ، وفتح البارى ٨/١٢ ، وعزاه إلى المصنف .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠٦/٥ ، والبحر المحيط ١٧٣/٦ .
(٤) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٨٨ (٥٥٣) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ إِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[(١)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ : والموالى : هنَّ العَصَبَةُ[(٢)] .

والموالى : جمعُ مَوْلًى ، والمولى والوَلِيُّ فى كلامِ العربِ واحدٌ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ ﴾ . بمعنى الخوفِ الذى هو خلافُ الأمنِ . ورُوِى عن عثمانَ بنِ عفانَ أنه قرَأه : (وإنِّى خَفَّتِ المَوَالىَ) : بتشديدِ الفاءِ وفتحِ الخاءِ من الخِفَّةِ[(٣)] ، كأنه وجَّه تأويلَ الكلامِ : وإنى ذهَبتْ عَصَبَتى ومَن يَرِثُنى ، من بنى أعمامِى .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ؛ كانت الياءُ مِن « الموالى » مُسَكَّنةً غيرَ متحركةٍ ؛ لأنها تكونُ فى موضعِ رفعٍ بـ « خَفَّت » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ . يقولُ : وكانت زوجتى لا تَلِدُ . يُقالُ منه : رجلٌ عاقرٌ ، وامرأةٌ عاقرٌ . بلفظٍ واحدٍ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

لَبِئْسَ الفتىٰ إن كُنْتُ أعْورَ عاقِرًا جبانًا فما عُذْرى لَدَى كلِّ مَحضَرِ

وقولُه : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ . يقولُ : فارْزُقْنى مِن عندِك ولدًا وارثًا ومُعينًا .

وقولُه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُنى مِن بعدِ وفاتى مالىَ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/١٩ ٥ من طريق عبد الرزاق به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦، والتبيان ٧/٩٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/١٧٤ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وقد تقدم البيت فى ٥/٣٨١، ٣٨٢ .

ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ ، وذلك أن زكريَّا كان من ولدِ يعقوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[1] .

١٦/٤٨ / **حدَّثنا** مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُنى مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يكونُ نبيًّا كما كانت آباؤه أنبياءَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٥ من طريق جابر بن نوح . وينظر التبيان ٩٤/٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٥ عن هشيم به ، وينظر التبيان ٩٤/٧ .

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : وكان (١) وراثتُه علمًا (١) ، وكان زكريًا من ذريةِ يعقوبَ (٢) .

(٣) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان وِراثتُه (٤) علمًا ، وكان زكريًّا من ذريةِ يعقوبَ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : (٥) نبوَّتَه وعلمَه (٥)(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ أخى زكريًّا ، ما كان عليه مِنْ وَرَثَةِ مالِه حينَ يقولُ : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ » (٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : يَرِثُ نبوَّتَه وعلمَه . قال قتادةُ : ذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرَأ هذه الآيةَ ، وأتى على : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « ورثه غلاما » . وفي ت ١ : « ورثه علما » . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ ، وينظر الأثر الآتي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ من طريق ورقاء به ، وينظر التبيان ٧/٩٤، وتفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « وارثه » .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « نبوة وعلما » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٥١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠٨ عن المصنف .

قال : « رحِم اللَّهُ زكريا ما كان عليه مِن وَرَثَتِه » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ [٣١٨/٢و] زَكريا ، وما كان عليه مِن وَرَثَتِهِ ، ويَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا ؛ إن كان لَيَأوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[(١)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال يَرِثُ نبوَّتى ونبوَّةَ آلِ يعقوبَ[(٢)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ ، وجماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ ﴾ ، برفعِ الحرفينِ كليهما[(٣)] ، بمعنى : فهبْ لىَ الذى يَرِثُنى ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ ، وعلى أنَّ ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ مِن صلةِ[(٤)] الولىِّ . وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (يَرِثْنِى ويَرِثْ) . بجزمِ الحرفينِ على الجزاءِ والشرطِ[(٥)] ، بمعنى : فَهبْ لى من لدُنْك وليًّا ؛ فإنه / يَرِثْنى إذا وهبْتَه لى . وقال الذين قرَءوا ذلك كذلك :
٤٩/١٦ إنما حسُن ذلك فى هذا الموضعِ ؛ لأن ﴿يَرِثُنِى﴾ مِن آيةِ غيرِ التى قبلَها . قالوا : وإنما يحسُنُ أن يكونَ مثلُ هذا صلةً ؛ إذا كان غيرَ منقطعٍ عما هو له صلةٌ ، كقولِه ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ [القصص : ٣٤] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتينِ فى ذلك عندى بالصوابِ[(٦)] قراءةُ مَن قرَأه برفعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ ، وآخرالحديث له أصل فى الصحيحين : « يرحم اللَّه لوطًا » عن أبى هريرة مرفوعًا . البخارى (٣٣٧٥، ٣٣٨٧) ، ومسلم (٢٣٧٠، ١٥١، ١٥٣) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة ص ٤٠٧ .

(٤) فى ف : « صفة » . والصلة هنا يريد بها الصفة . مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٥.

(٥) قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٤٠٧ .

(٦) القراءتان متواترتان .

الحرفينِ على الصلةِ للولئِّ ؛ لأنّ الولئَّ نكرةٌ ، وأن زكريًّا إنما سأل ربَّه أن يَهَبَ له وليًّا يكونُ بهذه الصفةِ ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لا أنه سأله وليًّا ، ثم أخبرَ أنه إذا وهِب له ذلك كانت هذه صفتَه ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك ، كان ذلك من زكريًّا دخولًا فى علمِ الغيبِ الذى قد حجَبه اللَّهُ عن خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . يقولُ : واجعَلْ يا ربِّ الولىَّ الذى تَهَبُه لى مرضِيًّا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادُك دينًا وخُلُقًا وخَلْقًا .

والرَّضِيُّ « فَعِيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجاب له ربُّه ، فقال له : يا زكريا إنا نُبَشِّرُك بهبتِنا لك غلامًا اسمُه يحيى . كان قتادةُ يقولُ : إنما سمَّاه اللَّهُ يحيى لإحيائِه إيَّاه بالإيمانِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . عبدًا[1] أحياه اللَّهُ بالإيمانِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم تلدْ مثلَه عاقرٌ قطُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى م : « عبد » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للإيمان » . وتقدم هذا الأثر فى ٥/٣٧٠ .

قولَه ليحيى : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لم تلدِ العواقرُ مثلَه ولدًا[(١)] .

وقال آخرون : بل معناه : لم نجعَلْ له مِن قبلِه مِثْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى أبو الربيعِ ، قال : ثنا سَلْمُ[(٢)] بنُ قتيبةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . [(٣)]قال : شِبْهًا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : مِثْلًا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه لم يُسَمَّ باسمِه أحدٌ قبلَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٠/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ

---

(١) بعده فى م : « قط » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨، والبغوى ٥/٢٢٠ عن ابن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « سالم » ، وفى ت ٢ : « سلام » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٣٢ .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ف ، وفى م : « قال شبيها » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٦٢ (١١٩٥٩) من طريق شعبة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى أحمد فى الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ به أحدٌ قبلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ يحيى أحدٌ قبلَه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه بهذا الاسمِ(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : إن اللَّهَ يُبشِّرُك بغُلامٍ اسمُه يحيى ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه يحيى(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : لم يكنْ ليحيى ، قبلَ يحيى ، أحدٌ سُمِّى باسمِه - أشبهُ بتأويلِ ذلك ، وإنما معنى الكلامِ : لم نجعَلْ للغلامِ الذى نَهَبُ لك ، الذى اسمُه يحيى ، من قبلِه أحدًا مُسمًّى باسمِه .

والسَّمِىُّ . « فعيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ ﴾ .

[٣١٨/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا لمَّا بشَّره اللَّهُ بيحيى : ربِّ أنَّى يكونُ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/ ٩٧ عن ابن جريج .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/ ٩٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٧٥ عن ابن زيد .

(٤) ذكره القرطبى ١١/ ٨٣، والطوسى فى التبيان ٧/ ٩٧ عن السدى .

لى غُلامٌ ، ومن أىِّ وجهٍ يكونُ لى ذلك ، وامرأتى عاقرٌ لا تَحْبَلُ ، وقد ضعُفْتُ من الكِبَرِ عن مباضعةِ النساءِ ؟! أبأن تُقَوِّيَنى على ما ضعُفْتُ عنه مِن ذلك ، وتجعَلَ زوجتى ولودًا – فإنك القادرُ على ذلك ، وعلى ما تشاءُ – أم بأن أنكِحَ زوجةً غيرَ زوجتى العاقرِ ؟ يَسْتَثْبِتُ ربَّهُ الخبرَ عن الوجهِ الذى يكونُ من قِبَلِه له الولدُ الذى بشَّره اللَّهُ به ، لا إنكارًا منه ﷺ حقيقةَ كونِ ما وعَده اللَّهُ من الولدِ ، وكيف يكونُ ذلك منه إنكارًا لأنْ يَرْزقَه الولدَ الذى بشَّره به ، وهو المُبتدِئُ مسئلةَ ربِّه ذلك بقولِه : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . بعدَ قولِه : ﴿ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ ؟!

وقال السدىُّ فى ذلك ما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نادى جبريلُ زكريا : إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُك بغلامٍ اسمُه يحيى لم يَجعَلْ[(١)] له مِن قبلُ سميًّا . فلمَّا سمِع النداءَ جاءَه الشيطانُ فقال : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سمِعتَ ليس مِن اللَّهِ ؛ إنما هو مِن الشيطانِ يَسْخَرُ بك ، ولو كان مِن اللَّهِ أوحاه إليك كما يُوحِى إليك غيرَه من الأمرِ . فشكَّ مكانَه[(٢)] وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : من أين يكونُ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾[(٣)] [آل عمران : ٤٠] ؟!

وقولُه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : وقد عَتَوتُ مِن الكِبَرِ ٥١/١٦ فصِرتُ نَحِلَ العظامِ / يابسَها .

يقالُ منه للعودِ اليابسِ : عودٌ عاتٍ وعاسٍ . وقد عتَا يَعْتُو عُتِيًّا وعُتُوًّا ، وعسَى

---

(١) فى م : « نجعل » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف ، وفى ص بياض يسع كلمة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٤ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

يَعْشُو عُسِيًّا وعُسُوًّا ، وكلُّ متناهٍ إلى غايتِه فى كِبْرٍ أو فسادٍ أو كفرٍ ، فهو عاتٍ وعاسٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قد علمتُ السُّنَّةَ كلَّها ، غيرَ أنى لا أدرى أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقرَأُ فى الظهرِ والعصرِ أم لا ؟ ولا أدرى كيف كان يقرَأُ هذا الحرفَ : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا)[1] ، أو (عُسِيًّا)[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : يعنى بالعِتيِّ الكِبَرَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : نُحولُ العَظْمِ[4] .

---

(١) كذا بالضم كما فى ص ، وكما هو فى أصول مسند أحمد ، وكما ضبط فى اللسان (ع س ا) ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ عِتيا ﴾ بالكسر . السبعة ص ٤٠٧ .

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٦) ، وأبو داود (٨٠٩) ، والطحاوى فى المعانى ١/ ٢٠٥ من طريق هشيم به . ورواية أبى داود والطحاوى مختصرة . وأخرجه أحمد (٢٣٣٢) ، والحاكم ٢/ ٢٤٤، وقال : صحيح على شرط البخارى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠٩ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : سِنًّا ، وكان ابنَ بضعٍ وسبعينَ سنةً[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : العِتىُّ : الذى قد عتَا عن الولدِ فيما يَرَى فى نفسِه لا يُولَدُ له[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : هو الكِبَرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لزكريا مجيبًا له : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا الأمرُ كما تقولُ من أنّ امرأتَك عاقرٌ ، وأنك قد بلَغتَ من الكِبَرِ العتىَّ ، ولكنَّ ربَّك يقولُ : خلْقُ ما بشَّرتُك به من الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أن اسمَه يحيى علىَّ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، بلفظ : « هرمًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم .

هينٌ . فهو إذن مِن قولِه : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . كنايةٌ عن الخلقِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس خلْقُ ما وعَدتُك أن أَهَبَه لك مِن الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أمرَه منك مع كِبَرِ سنِّك ، وعُقمِ زوجتِك بأعجبَ مِن خَلْقِيك[1] ، فإنى قد خلَقتُك ، فأنشأتُك بشرًا سويًّا مِن قبلِ خَلْقى ما بشَّرتُك بأنى واهبُه لك من الولدِ ، ولم تكُ شيئًا ، /فكذلك ٥٢/١٦
أَخْلُقُ لك الولدَ الذى بشَّرتُك به مِن زوجتِك العاقرِ ، مع عِتِيِّك ووهَنِ عظامِك ، واشتعالِ شيبِ رأسِك .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا : يا ربِّ اجعَل لى عَلَمًا ودليلًا على ما بشَّرتنى به ملائكتُك مِن هذا الغلامِ ، عن أمرِك ورسالتِك ، وليَطمئنَّ إلى ذلك قلبى .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . قال : قال : ربِّ اجعَل لى آيةً أنَّ هذا منك .

حدَّثنا موسى ، [٣١٩/٢و] قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : قال : ربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعَل لى آيةً ، قال اللَّهُ : ﴿ ءَايَتُكَ ﴾ لذلك : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[2] .

[3]وقولُه : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[3] .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : علامتُك لذلك ، ودليلُك عليه أن لا تُكَلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « خلقتك » . وفى ت ٢ : « خلقك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) ليست فى النسخ ، وزدناها وفقًا لما مضت عليه عادة المصنف فى التفسير .

وأنت سويٌّ صحيحٌ ، لا علةَ بك من خَرَسٍ ولا مَرَضٍ يَمْنَعك مِن الكلامِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : اعتُقِل لسانُه من غيرِ مرضٍ(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : لا يَمْنعُك من الكلامِ مرضٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : صحيحًا لا يمنعُك من الكلامِ مرضٌ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾: من غيرِ بأسٍ ولا خَرَسٍ، إنما عُوقِب بذلك ؛ لأنه(٥)

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٩١ من طريق عطاء به . وقال : صحيح الإسناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ بلفظ الأثر التالى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

سأَل آيةً بعدما شافَهتْه الملائكةُ بذلك[(١)] مشافهةً ، أُخِذ بلسانِه حتى ما[(٢)] يُطيقُ[(٣)] الكلامَ ، إلَّا ما[(٤)] أومأ إيماءً[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : سويًّا من غيرِ خرسٍ[(٦)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ : وأنت صحيحٌ . قال : فحُبِس لسانُه ، فكان لا يستطيعُ أن يُكَلِّمَ أحدًا ، وهو في ذلك يُسَبِّحُ ، ويَقرَأُ التوراةَ ويَقرَأُ الإنجيلَ ، فإذا أراد كلامَ الناسِ لم يَستَطِعْ أن يُكَلِّمَهم[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : أخَذ اللَّهُ بلسانِه مِن غيرِ سوءٍ ، فجعَل لا يُطِيقُ الكلامَ ، وإنما كلامُه قومَه بالإشارةِ ، حتى مضَت الثلاثةُ الأيامُ ، التي جعَلها اللَّهُ آيةً لِمِصْداقِ ما وعَده مِن هبتِه له .

/ **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ ٥٣/١٦
ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ ، إلا

(١) سقط من : م .
(٢) سقط من : ت ١ ، ف . وبعده في م : « كان » .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصص » . وفي م : « يفيض » . والصواب إن شاء اللَّه ما أثبتناه ، وينظر الأثر الآتي عن ابن إسحاق .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٥) أخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة .
(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر التبيان ٧/٩٧، والبحر المحيط ٦/١٧٦، وتفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

رمزًا ، فاعتُقِل لسانُه ثلاثةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ[١] .

وقال آخرون : السويُّ مِن صفةِ الأيامِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : قال : آيتُك ألا تكلمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج زكريا على قومِه مِن مُصلَّاه حينَ حُبِس لسانُه عن كلامِ الناسِ ؛ آيةً مِن اللَّهِ له على حقيقةِ وعدِه إياه ما وعَد .

فكان ابنُ جريجٍ يقولُ في معنى خروجِه مِن محرابِه ، ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : أشرَف على قومِه مِن المحرابِ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا معنى المحرابِ فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَخَرَجَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٧) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٠ عن العوفي عن ابن عباس .

(٣) تقدم في ٥/٣٥٨ .

عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : المحرابُ مُصلَّاه . وقرَأ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾[(١)] [آل عمران : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أشار إليهم . وقد تكونُ تلك الإشارةُ باليدِ وبالكتابِ وبغيرِ ذلك مما يُفهَمُ به عنه ما يريدُ ، وللعربِ في ذلك لغتان : وحَى ، وأَوحَى ؛ فمَن قال : وحَى . قال في « يفعَلُ » : يَحِي . ومَن قال : أَوْحَى . قال : يُوحِي . وكذلك أَوْمَى ووَمَى ؛ فمَن قال : ومَى . قال في « يفعَلُ » : يَمِي . ومَن قال : أَوْمَى . قال : يُومِي .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي به[(٢)] أَوحَى إلى قومِه ؛ فقال بعضُهم : أَوحَى إليهم إشارةً باليدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ : فأشار زكريا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ [٣١٩/٢ظ] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٧/ ٩٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ منبهٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : الوحىُ : الإشارةُ[(١)] .

٥٤/١٦ /حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : أَومَى إليهم[(٢)] .

وقال آخرون : معنى أَوحَى : كتَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كتَب لهم فى الأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : كتَب لهم[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، فكتَب لهم فى كتابٍ : ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . وذلك قولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أمَرهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥، وتفسير الثورى ص ١٨٥ ، وزاد الثورى فى سنده إبراهيم النخعى بعد الحكم .
(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : ما ندرى[١] ، كتابًا كتَبه لهم ، أو إشارةً أشارها ! واللَّهُ أعلمُ . قال : أمَرهم أن سَبِّحوا بُكرةً وعشيًّا ، وهو لا يكلِّمُهم .

وقولُه : ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قد بيَّنتُ فيما مضَى الوجوهَ التى ينصرِفُ فيها التسبيحُ[٢] ، وقد يجوزُ فى هذا الموضعِ أن يكونَ عَنَى به التسبيحَ الذى هو ذكرُ اللَّهِ ، فيكونَ أمَرهم بالفراغِ لذكرِ اللَّهِ فى طرَفَى النهارِ بالتسبيحِ ، ويجوزُ أن يكونَ عَنَى به الصلاةَ ، فيكونَ أمَرهم بالصلاةِ فى هذين الوقتين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : أومَى إليهم أن صلُّوا بُكرةً وعشيًّا[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوُلِد لزكريا يحيى . فلما وُلِد قال اللَّهُ له : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ ﴾ . يعنى كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على موسى وهو التوراةُ ، ﴿ بِقُوَّةٍ ۖ ﴾ . يقولُ : بجدٍّ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ ﴾ . قال : بجدٍّ[٤] .

١٦/٥٥ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م : « أدرى » .

(٢) تقدم فى ١/٥٠٤ وما بعدها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥٢/١٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٠ (٦٥٨) عن الحسن به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجدٍّ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾[2] : أن يعملَ بما أمَره اللَّهُ ، ويُجانِبَ فيه ما نهاه اللَّهُ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وقد بيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى من كتابِنا هذا فى سورةِ « آلِ عمرانَ » ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيناه الفهمَ بكتابِ اللَّهِ فى حالِ صباه ، قبلَ بلوغِه أسنانَ الرجالِ .

وقد **حدَّثنا** أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنى معمرٌ ، ولم يذكُرْه عن أحدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . قال : بلَغنى أن الصبيانَ قالوا ليحيى : اذهَبْ بنا نلعَبْ . فقال : ما للَّعبِ خُلِقتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « قال القوة » .

(٣) تقدم فى ٥/٣٧٤ وما بعدها .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٧ (مخطوط) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤ - ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٩٠ - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى .

وقولُه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورحمةً منا به ومحبةً له ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الحنانِ ؛ فقال بعضُهم : معناه : الرحمةُ . ووَجَّهوا الكلامَ إلى نحوِ المعنى الذي وجَّهناه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، في هذه الآيةِ : [٢/٣٢٠و] ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا ، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرُنا[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : رحمةً مِن عندِنا ، لا يقدِرُ على أن يعطيَها أحدٌ غيرُنا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ورحمةً مِن عندِنا لزكريا ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا ، وفعَلنا به الذى فعَلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا [(١] رحِم اللَّهُ بها زكريا [١)(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتعطُّفًا مِن عندِنا عليه ؛ فعَلنا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعطُّفًا مِن ربِّه عليه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى الحنانِ المحبةُ . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ومحبةً مِن عندِنا عليه[(٤)] فعَلنا ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . قال ابن كثير : وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس : « وزاد قتادة : رُحم بها زكريا » .

(٢) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : محبةً عليه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحَنَانًا ﴾ . قال : أما الحنانُ فالمحبةُ[(٢)] .

وقال آخرون : معناه : تعظيمًا منَّا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعظيمًا مِن لدُنَّا[(٣)] .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما أنه قال : لا أدرِى ما الحنانُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا[(٤)] واللَّهِ ما أدرِى ما حنانًا[(٥)] .

---

(١) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ بلفظ : « لا أدرى ما هو إلا أنى أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة » . إلى عبد الرزاق والفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وصححه البيهقى فى الأسماء والصفات .

والذى أخرجه الحاكم ٢/٣٧٢ وصححه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٤١) من طريق عكرمة عن ابن عباس إنما فيه : « ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ . قال : التعطف بالرحمة » .

(١) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ فلم يُحِرْ فيه شيئًا(١) .

وللعربِ في « حَنَانَك » لغتانِ ؛ تقولُ : حَنَانَك يا ربَّنا ، وحنَانَيكَ . كما قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ في « حنانَيكِ »(٢) :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بعضِ

وقال امرؤُ القيسِ في اللغةِ الأخرى(٣) :

١٦/٥٧ /ويَمْنَحُها بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ ! حنانَكَ ذَا الحنَانِ

وقد اختلف أهلُ العربيةِ في « حنانَيك » ؛ **فقال بعضُهم** : هو تثنيةُ « حنانٍ » . **وقال آخرون** : بل هي لغةٌ ، وليست بتثنيةٍ ؛ قالوا : (٤)وذلك كقولِهم(٤) : حَوَالَيك . وكما قال الشاعرُ(٥) :

ضَرْبًا هَذَاذَيْكَ(٦) وطَعْنًا وَخْضًا(٧)

وقد سوَّى بينَ جميعِ ذلك الذين قالوا : حنانَيك تثنيةٌ . في أن كلَّ ذلك تثنيةٌ . وأصلُ ذلك ، أعنى الحنانَ ، مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ إلى كذا . وذلك إذا ارتاح إليه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والأثر قد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٢) ديوان طرفة ص ١٧٢ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « وكذلك قولهم » .

(٥) البيت للعجاج . ديوانه ص ٩٢ .

(٦) هذاذيك : أى هذًّا بعد هذٍّ ، يعنى : قطعًا بعد قطع . اللسان (هـ ذ ذ) .

(٧) الوخض : الطعن غير الجائف . وقيل : الجائف . وهو طعن الأجواف . اللسان (و خ ض) ، وينظر الكتاب ١/٣٥٠ .

واشتاق ، ثم يقالُ : تحنَّنَ فلانٌ على فلانٌ . إذا وُصِف بالتعطُّفِ عليه والرقةِ به والرحمةِ له ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

تـحَـنَّنْ عـلَـيَّ هَـدَاكَ المَلِـيـكُ ... فـإِنَّ لِـكُـلِّ مَـقـامٍ مَـقـالا

بمعنى : تعطَّفْ علىَّ . فالحنانُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ على فلانٍ . يقالُ منه : حنَنْتُ عليه ، فأنا أحِنُّ عليه حنينًا وحنانًا . ومِن ذلك قيل لزوجةِ الرجلِ : حَنَّتُه . لتَحَنُّنِه عليها وتعطُّفِه ، كما قال الراجزُ[(٢)] :

ولَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرَيْتُ

ولَمْ تَضِرْنِى حَنَّةٌ وَبَيْتُ

وقولُه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَيْنا يحيى الحكمَ صبيًّا ، ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . وهو الطهارةُ مِن الذنوبِ ، واستعمالُ بدنِه فى طاعةِ ربِّه ، فالزكاةُ عطفٌ على الحكمِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : الزكاةُ : العملُ الصالحُ[(٣)] .

(١) تقدم فى ١/١٦٧ بغير هذه الرواية ، وفيه : « ولا تعجلنى هداك المليك » . وينظر تخريجه ثمَّ .

(٢) تقدم فى ١٤/٤١٣ ، ورواية البيت الثانى مختلفة عما هنا قال :

ولم يلتنى عن سُراها ليت

وسيأتى الاستشهاد بهذين البيتين فى تفسير « الحجرات » آية ١٤ باختلاف يسير ، وقد نسبهما المصنف إلى رؤبة وليسا فى ديوانه ، وهما منسوبان فى اللسان (ل ى ت ، ح ن ن) إلى أبى محمد الفقعسى .

(٣) ينظر التبيان ٧/١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : العملُ الصالحُ الزكيُّ [(١)] .

١٦/٥٨ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يعني : العملُ الصالحُ الزاكي [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان للَّهِ خائفًا ، مؤديًا فرائضَه ، مجتنبًا محارمَه ، مسارعًا في طاعتِه .

كما حدَّثني [٣٢٠/٢ظ] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : طهُرَ فلم يعمَلْ بذنبٍ [(٣)] .

حدَّثني يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : أمَّا الزكاةُ والتقوى فقد عرَفهما الناسُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان برًّا بوالديه ، مسارعًا في طاعتِهما ومحبتِهما ، غيرَ عاقٍّ بهما ، ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولم يكُنْ مستكبِرًا عن طاعةِ ربِّه وطاعةِ والديه ، [(٤)] ولكنه كان للَّهِ ولوالديه [(٤)] متواضعًا متذلِّلًا ، يأتمرُ لما أُمِر

(١) ينظر التبيان ١٠٠/٧، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .
(٢) ينظر التبيان ١٠٠/٧، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

به ، وينتهى عما نُهِىَ عنه ، لا يَعْصِى ربَّه ولا والديه .

وقولُه : ﴿ عَصِيًّا ﴾ . فعيلٌ بمعنى أنه ذو عصيانٍ ، مِن قولِ القائلِ : عصَى فلانٌ ربَّه فهو يعصِيه[1] .

وقولُه : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ من اللَّهِ له يومَ وُلِد مِن أن ينالَه الشيطانُ من السوءِ بما ينالُ به بنى آدمَ . وذلك أنه رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « كُلُّ بَنِى آدَمَ يَأْتِى يَوْمَ القِيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إلَّا ما كانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا » .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ثنى ابنُ العاصِ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . قال : كان ابنُ المسيّبِ يذكُرُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِنْ أحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ إلَّا ذَا ذَنْبٍ ، إلا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا »[3] .

قال : وقال قتادةُ : ما أذنَب ، ولا همَّ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ يَمُوتُ ﴾ . يقولُ : وأمانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه له مِن فَتَّانِى القبرِ ، ومن هولِ المطلعِ ، ﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ له مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، يومَ الفزعِ الأكبرِ مِن أن يروعَه شىءٌ ، أو أن يُفزِعَه ما يُفزِعُ الخلقَ .

---

(١) بعده فى م : « عَصْيًا » .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٧٣/٢، وابن عساكر فى تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٩٠ من طريق يحيى به موقوفًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وأخرجه من طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) .

(٣١/١٥ ... سير الطبرى

وقد ذُكِر عن ابنِ عيينةَ فى ذلك ما حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزِيُّ[(١)] ، قال : أخبَرنى صدقةُ بنُ الفضلِ / قال : سمعتُ ابنَ عيينةَ[(٢)] يقولُ : أوحشُ ما يكونُ الخلقُ ١٦/٥٩
فى ثلاثةِ مواطنَ : يومَ يُولَدُ فيرَى نفسَه خارجًا مما كان فيه ، ويومَ يَموتُ فيرَى قومًا لم يكنْ عاينَهم ، ويومَ يُبعَثُ فيرَى نفسَه فى محشرٍ عظيمٍ ، قال : فأكرَم اللَّهُ فيها يحيى بنَ زكريا ، فخصّه بالسَّلامِ عليه ، فقال : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ قال : إن عيسى ويحيى التقَيا . فقال له عيسى : استغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ مِنِّى . فقال له الآخرُ : استغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ مِنِّى . فقال له عيسى : أنتَ خيرٌ مِنِّى ؛ سلَّمتُ على نفسى ، وسلَّم اللَّهُ عليك . فعرَف واللَّهِ فضلَها[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانًا شَرۡقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِ اللَّهِ الذى أنزَله عليك بالحقِّ ، مريمَ ابنةَ عمرانَ حينَ اعتزَلتْ مِن أهلِها ، وانفرَدتْ عنهم . وهو افتعَل

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الفيروزى » . وهو أحمد بن منصور بن راشد الحنظلى أبو صالح المروزى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٤٩١/١، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١٤٤/١٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عطية » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق أحمد بن منصور المروزى به .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٧٦ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق ٤/٢- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٨٣/١٨ (مخطوط) - عن معمر عن قتادة به . ومن طريق جرير عن الحسن أخرجه أيضًا ابن عساكر فى تاريخه ٨٣/١٨ (مخطوط) .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٤ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مِن النَّبذِ . والنَّبذُ : الطَّرحُ . وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . أى انفرَدتْ مِن أهلِها[(٢)] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ[(٣)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [(٤)]﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : خرَجتْ مكانًا شرقيًّا .

حدَّثنا موسى ، قال[(٤)] : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خرَجتْ مريمُ إلى جانبِ المحرابِ ؛ لحيضٍ أصابها ، وهو قولُه : فـ ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ : فى شرقىِّ المحرابِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يقولُ : تنحَّتْ[(٦)] واعتزَلتْ مِن أهلِها فى موضعٍ قِبَلَ مشرقِ الشَّمسِ دون مغربِها .

---

(١) تقدم فى ٢/٣٠٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ٢ : « الغفار » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٩- ٦٠١ بإسناده إلى السدى بسنده المعروف ، وفيه : « فانتبذت » . كما هنا ، وصواب التلاوة : ﴿ إذ انتبذت ﴾ . وأخرجه بعضه الحاكم ٢/٥٩٣، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢/٢١١، وابن عساكر فى تاريخه ١٩/٥٢٧ (مخطوط) من طريق عمرو عن أسباط عن السدى بإسناده المعروف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ . وفى ف م : « فتنحت » .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مِن قِبَلِ المشرقِ[(١)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إني لأعلمُ خلْقِ اللَّهِ لأيِّ شيءٍ اتخذتِ النَّصارى المشرقَ قِبلةً ؛ لقولِ اللَّهِ : فـ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فاتَّخذوا ميلادَ عيسى قِبلةً[(٢)] .

٦٠/١٦ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، [٣٢١/٢و] قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الكتابِ كُتِب عليهم الصلاةُ إلى البيتِ ، والحجُّ إليه[(٣)] ، وما صرَفهم عنهما[(٤)] إلا قِيلُ ربِّك : فـ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فصلَّوا قِبلَ مطلعِ الشَّمسِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : شاسعًا متنحيًا[(٦)] .

وقِيل : إنها إنما صارت بمكانٍ يلى مشرقَ الشمسِ ؛ لأن ما يلى المشرقَ عندَهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢. زاد فى آخره : « متنحيًا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٥ عن المصنف ، وتقدم طرف منه فى ٥٤٣/١٠. وقد خرجناه ثم .

(٣) فى النسخ : « لله » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) فى ت ٢ : « عنها » . وفى مصدر التخريج : « عنه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٤، ٢٦٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٣/٥، والرواية فيهما : « فانتبذت » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « فسيحا » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥.

كان خيرًا مما يلى المغربَ ، وكذلك ذلك فيما ذُكِر عندَ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ . يقولُ : فاتخَذتْ من دونِ أهلِها سِتْرًا يَسْتُرُها عنهم وعن الناسِ .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنها صارتْ بمكانٍ يلى المشرقَ ؛ لأن اللَّهَ أظلَّها بالشمسِ ، وجعَل لها منها حجابًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مكانًا أظلَّتْها[(١)] الشمسُ ؛ أن يراها أحدٌ منهم[(٢)] .

وقال غيرُه فى ذلك ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ : من الجدرانِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا إليها حينَ انتبَذتْ من أهلِها مكانًا شرقيًّا ، واتخَذتْ من دونِهم حجابًا - جبريلَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : أُرْسِل إليها ، فيما ذُكِر لنا ، جبريلُ[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « أضلتها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : وجَدتْ عندها جبريلَ قد مثَّله اللَّهُ بشرًا سويًّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾. قال : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبٍ ، قال : سمعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ ، فمَثَل[(٢)] لها بشرًا سويًّا[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فلما طهُرتْ يعنى مريمَ - من حيضِها ، إذا هى برجلٍ معها ، وهو قولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . [(٤)]وهو جبريلُ[(٥)] .

وقولُه[(٤)] : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتَشَبَّه لها فى صورةِ آدمىٍّ سوىِّ الخَلْقِ منهم . يعنى : فى صورةِ رجلٍ من بنى آدمَ معتدلِ الخَلْقِ .

٦١/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافتْ مريمُ رسولَنا ، إذ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، وظنَّتْه رجلًا يُريدُها على نفسِها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٤ عن ابن جريج .
(٢) فى ت ٢ : « فتمثل » .
(٣) جزء من أثر مطول أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٣- ٥٩٩ .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٥) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . قال : خَشِيَتْ[1] أن يكونَ[*] [٣٥/١و] إنما يُريدُها على نفسِها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ : فلمَّا رأَتْه فزِعتْ منه ، وقالت : ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[2] .

[3]**قال أبو جعفرٍ**[3] : فقالت : إنى أعوذُ ، أيُّها الرجلُ ، بالرحمنِ منك . تقولُ : أستجيرُ بالرحمنِ منك ، أن تنالَ منى ما حرَّمه عليك ، إن كنتَ ذا تقوَى له تتَّقى محارمَه ، وتجتَنِبُ معاصِيَه . لأن مَن كان للَّهِ تقيًّا ، فإنه يَجْتَنِبُ ذلك ، ولو وُجِّه ذلك إلى أنها عَنَتْ : إنى أعوذُ بالرحمنِ منك ؛ إن كنتَ تتَّقى اللَّهَ فى استجارتى واستعاذتى به منك . كان وجهًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ : ولا تَرَى إلا أنه رجلٌ من بنى آدمَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال [4]أبو وائلٍ[4] ، وذكَر قَصَصَ مريمَ ، فقال : قد علِمتْ أن التقىَّ ذو نُهيةٍ حينَ قالتْ : ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « حسبت » .

* من هنا يبدأ الجزء الخامس والثلاثون من مخطوط مكتبة جامعة القرويين (الأصل) .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) ليست فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ابن زيد » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٧/٤ - من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥ .

(١) وقولُه (١) : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال لها رُوحُنا (٢) الذى أرسلناه إليها (٢) : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، يا مريمُ ، أرسلنى إليك : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ . يقولُ : أرسَلنى إليكِ ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ . على الحكايةِ ، وقرَأ ذلك أبو عمرِو بنُ العلاءِ : (لِيَهَبَ لَكِ غُلاما زَكِيًّا) . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، أرسَلنى إليكِ ، ليَهَبَ اللَّهُ لك غلامًا زكيًّا (٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بالألفِ دونَ الياءِ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمينَ ، وعليه قرأةُ قديمِهم وحديثِهم ، غيرَ أبى عمرٍو ، وغيرُ جائزٍ خلافُهم فيما أجمعوا عليه ، ولا سائغٌ لأحدٍ خلافُ مصاحفِهم .

والغلامُ الزكيُّ : هو الطاهرُ من الذنوبِ ، وكذلك تقولُ العربُ : غلامٌ زاكٍ وزكيٌّ ، وعالٍ وعليٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ .

٦٢/١٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قالتْ مريمُ لجبريلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ : من أىِّ وجهٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) ينظر السبعة ص ٤٠٨ .

يكونُ لى غلامٌ ؟ أَمِنْ قِبَلِ زوجٍ [٣٥/٢ظ] أتزوَّجُ ، فأُرزَقَه منه ؟ أم يَبتَدِئُ اللَّهُ فىَّ خلْقَه ابتداءً ؟ ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ مِن ولدِ آدمَ بنكاحٍ حلالٍ ، ﴿ وَلَمْ أَكُ ﴾ - إذ لم يَمْسَسْنى منهم أحدٌ على وجهِ الحلالِ - ﴿ بَغِيًّا ﴾ بغَيتُ ففعَلتُ ذلك من الوجهِ الحرامِ ، فحمَلتُ من زِنًى .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : زانيةً[(١)] .

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال لها جبريلُ : هكذا الأمرُ كما تصِفين ؛ مِن أنكِ لم يَمْسَسْكِ بشرٌ ، ولم تَكُونى بغيًّا . ولكنَّ ربَّك قال : ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . أى : خَلْقُ الغلامِ الذى قلتُ إنِّى[(٢)] أَهَبُه لك ﴿ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ : لا يَتَعَذَّرُ علىَّ خَلقُه وهِبتُه لكِ مِن غيرِ فحلٍ يَفتَحِلُكِ .

وقولُه : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وكى نجعَلَ الغلامَ الذى نَهَبُه لكِ علامةً وحُجَّةً لى على خلقى ، أَهَبُه لكِ . ﴿ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِنَّا لكِ ، ولِمَن آمَن به[(٣)] وصدَّقه ، أخلُقُه مِنك . ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : وكان خلْقُه مِنكِ أمرًا قد قضَاه اللَّهُ ، ومضَى فى حكمِه وسابقِ علمِه أنه كائنٌ مِنكِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ أى : إن اللَّهَ قد عزَم على هذا[(٤)] ، فليس منه بدٌّ[(٥)] .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أن » .
(٣) فى ت ٢ : « بك » .
(٤) فى م : « ذلك » .
(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٦/٥ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر مِنه عنه ، وهو : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ ؛ بغلامٍ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : سمِعتُ وهبًا قال : لما أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، فقالتْ له : ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . ثمَّ نفَخ فى جيبِ درعِها حتى وصَلتِ النفخةُ إلى الرحمِ فاشتمَلتْ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : لما قال ذلك - يَعْنِى لما قال جبريلُ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ [٣٥/٢و] الآية - استسْلَمتْ لأمرِ اللَّهِ ، فنفَخ فى جيبِها ثمَّ انصرَف عنها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فخرَجتْ[(٢)] عليها جلبابُها لما قال جبريلُ ذلك لها ، فأخَذ جبريلُ

---

(١) بعده فى مصدر التخريج : « على عيسى » . وقد تقدم طرف منه فى ص ٤٨٦ .

(٢) فى م : « طرحت » ، وفى ت ٢ : « فرخت » . وينظر مصادر التخريج .

بكُمَّيْها[(١)] ، فنفَخ فى جيبِ دِرعِها ، وكان مَشقوقًا من قُدَّامِها ، فدخَلتِ النفخةُ صدرَها ، فحمَلتْ ، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورُها ، فلما فتَحتْ لها البابَ الْتزَمتْها ، فقالتِ امرأةُ / زكريا : يا مريمُ أُشْعِرتُ أنِّى حُبْلَى . قالتْ مريمُ : أُشْعِرتُ أنِّى ٦٣/١٦
أيضًا حُبْلَى . قالت امرأةُ زكريا : فإنِّى وجدتُ ما فى بطنى يَسْجُدُ لما فى بطنِك . فذلك قولُه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إنه إنَّما نفَخ فى جيبِ دِرعِها [(٣)] وكمِّها[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : فاعتزَلت بالذى حمَلتْه ، وهو عيسى ، وتنحَّتْ به عن النَّاسِ ، ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : مكانًا نائيًا قاصِيًا عن الناسِ . يقالُ : هو بمكانٍ قاصٍ ، وقَصِىٍّ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الراجزُ[(٤)] :

لتَقْعُدِنَّ مَقْعدَ القصِىِّ
مِنِّىَ ذى القاذُورةِ المقلىِّ

يُقالُ منه : قصَا المكانُ يقْصُو قُصُوًّا . إذا تباعَد ، و : أقصَيتُ الشىءَ . إذا أبعَدتَه وأخَّرتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ف ، ومصادر التخريج عدا تاريخ المصنف : « بكمها » .
(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تفسير القرطبى ٩٢/٤ .
(٤) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٨٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . قال : مكانًا نائيًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . قال : قاصِيًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [(٣)]عن مجاهدٍ[(٣)] مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما بلَغ أن تَضَعَ مريمُ ، خرَجتْ إلى جانبِ المحرابِ الشرقيِّ مِنه فأتتْ أقصَاه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجاء بها المخاضُ إلى جذعٍ[(٥)] . ثم قِيل : لما أُسقِطتِ الباءُ منه : أجاءَهَا . كما يُقالُ : أَتيتُك بزيدٍ . فإذا حُذِفتِ الباءُ قِيل : آتيتُك زيدًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف : ٩٦] . والمعنَى : ائتونى بزُبَرِ الحديدِ . ولكنَّ الألفَ مُدَّتْ لمَّا حُذِفتِ الباءُ ، وكما قالوا : خرَجتُ به وأخرَجتُه ، [٣٥/٢ظ] وذهَبتُ به وأذهَبتُه .

---

(١) فى ص : « بائنا » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٥) بعده فى م : « النخلة » .

وإنما هو أفعلُ مِن المجىءِ ، كما يُقالُ : جَاء هو ، وأجأتُه أنا . أى : جئتُ به . ومَثلٌ مِن أمثالِ العربِ : شرٌّ ما أجاءَنى إلى مُخَّةِ عُرقُوبٍ وأشاءنى[(١)] . ويُقالُ : شرٌّ ما يُجيئُكَ ويُشيئُكَ إلى ذلك . ومنه قولُ زُهيرٍ[(٢)] :

٦٤/١٦ /وجارٍ سَارَ مُعتَمِدًا إليكم أجَاءَتْه المخَافةُ والرَّجاءُ

يَعنى : جَاء به وأَلجأه[(٣)] إلينا . وأشاءَك مِن لغةِ تميمٍ ، وأجاءَك مِن لغةِ أهلِ العاليةِ ، وإنما تأوَّل مَن تأوَّل ذلك بمعنى : ألجأَها[(٤)] ؛ لأن المخاضَ لمَّا[(٥)] جاءَ بها[(٥)] إلى جذعِ النخلةِ كان قد ألجأَها إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ . قال : المخاضُ ألجأَها[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألجأَها المخاضُ .

---

(١) فى م : « أشاء » . ويضرب للمضطر جدًّا ؛ لأن العرقوب لا مخ له . يقول : ما ألجأك إليها إلا شرٌّ . مجمع الأمثال ٢/١٥١ .

(٢) شرح ديوانه ص ٧٧ .

(٣) فى م : « أجاءه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجاءها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ف : « جاءها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . [(١]يقولُ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾[١)] . قال : اضْطَرَّها إلى جذعِ النخلةِ[(٣)] .

واختلَفوا فى أىِّ المكانِ الذى انتبَذتْ مريمُ بعيسى لوضعِه وأجاءَها[(٤)] إليه المخاضُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك فى أدانى[(٥)] أرضِ مصرَ ، وآخرِ أرضِ الشامِ ، وذلك أنها هرَبتْ مِن قومِها لمَّا حمَلتْ ، فتوجَّهتْ نحوَ مصرَ هاربةً مِنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : لما اشتمَلتْ مريمُ على الحملِ كان معها ذو[(٦)] قَرَابةٍ لها يُقالُ له : يوسفُ النَّجارُ . وكانَا مُنطلِقَينِ إلى المسجدِ الذى عندَ جبلِ صِهْيَوْنَ[(٧)] ، وكان ذلك المسجدُ يومئذٍ من أعظمِ مساجدِهم ، فكانتْ مريمُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « ألجأها » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ف : « أدنى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « صيهون » . وينظر مصدر التخريج .

قال فى معجم البلدان ٣/٤٣٨ : « قال أبو عمرو : صهيون هى الروم . وقيل : البيت المقدس ... قلت : هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضًا حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص » . اهـ .

فأما صيهون فقد قال فى معجم البلدان ٣/٤٥٨ : « لا أدرى ما أصله الا أن العمراني قال : صيهون اسم =

ويوسفُ يَخدُمانِ فى ذلك المسجدِ فى ذلك الزَّمانِ ، وكان لخدمتِه فضلٌ عظيمٌ ، فرَغِبَا فى ذلك ، فكانَا يليانِ معالجتَه بأنفسِهما (١ وتجميرَه ١) وكُناسَتَه وطُهُورَه ، وكلَّ عَملٍ يُعمَلُ فيه ، وكان لا يُعلَمُ (٢) مِن أهلِ زمانِهما [٣٥/٣و] أحدٌ أشدُّ اجتهادًا وعبادةً منهما ، فكان أوَّلَ مَن أنكَر حَمْلَ مريمَ صاحبُها يوسفُ ، فلمَّا رأى الذى بها استعظَمه (٣) وعظُم عليه ، وفَظِع به ، ولم يدرِ على ماذا يَضَعُ أمْرَها ، فإذا أراد يوسفُ أن يتَّهمَها ذكَر صلاحَها وبراءَتَها ، وأنها لم تغِبْ عنه ساعةً قطُّ ، وإذا أرَاد أن يُبرِّئَها رأَى الذى ظهَر عليها ، فلما اشتدَّ عليه ذلك كلَّمها ، /فكان أوَّلَ كلامِه إيَّاها أن قال ٦٥/١٦
لها : إنه قد حدَث فى نفسى مِن أمرِك أمرٌ قد خشِيتُه ، وقد حرَصتُ على أن أُمِيتَه وأَكْتُمَه فى نفسى ، فغلَبنى ذلك ، فرأيتُ الكلامَ فيه أَشْفَى لصدرِى . قالتْ : فقلْ قولًا جميلًا . قال : ما كنتُ لأقولَ لكِ إلا ذلك ، فحدِّثينى ، هل يَنْبُتُ زرعٌ بغيرِ بذرٍ ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل تَنبُتُ شجرةٌ مِن غيرِ غيثٍ يُصِيبُها (٤) ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل يكونُ ولدٌ من غيرِ ذكَرٍ ؟ قالتْ : نعم . قالت (٥) : ألم تَعلَمْ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى أَنْبَتَ الزَّرعَ يومَ خلَقه مِن غيرِ بذرٍ ؟ والبذرُ يومئذٍ إنما صار مِن الزرعِ الذى أَنْبَتَه اللَّهُ مِن غيرِ بذرٍ ، أوَلم تعلمْ أن اللَّهَ بقدرتِه أنبتَ الشجرَ بغيرِ غيثٍ ، وأنه جعَل بتلك القدرةِ الغيثَ حياةً للشجرِ بعدَ ما خلَق كلَّ واحدٍ مِنهما وحدَه ؟ أوْ (٦) تقولُ : لن يَقدِرَ اللَّهُ على أن يُنبِتَ

= جبل وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء . واللَّه أعلم بالصواب » . اهـ .

قلت : ولعلهما واحد ، كما يحدث تقديم وتأخير فى حروف غير هذا من الكلمات والمراد واحد . والله أعلم .

(١ - ١) فى ص ، ف : « وتخيره » ، وفى م : « تحبيره » ، وفى ت ١ : « تحبره » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعمل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « استفظعه » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أم » . وينظر مصدر التخريج .

الشجرَ حتى استعان عليه بالماءِ ، ولولا ذلك لم يَقدِرْ على إنباتِه ؟! قال يوسفُ لها : لا أقولُ هذا ، ولكنِّى أَعلَمُ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى بقدرتِه على[1] ما يشاءُ ، يقولُ لذلك : كنْ . فيكونُ . قالتْ مريمُ : أوَ لَم تَعْلَمْ أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى خلَق آدمَ وامرأتَه مِن غيرِ أُنثى ولا ذَكَرٍ ؟! قال : بلى . فلمَّا قالتْ لَه ذلك ، وقَع فى نفسِه أن الذى بها شىءٌ مِن اللَّهِ تبارَك وتعالى ، وأنه لا يَسعُه أن يسألَها عنه ، وذلك لما رأَى مِن كِتمانِها لذلك ، ثم تَولَّى يوسُفُ خدمةَ المسجدِ ، وكَفَاها كُلَّ عَمَلٍ كانتْ تَعْمَلُ فيه ؛ وذلك لما رأَى مِن رقَّةِ جسمِها ، واصفرارِ لونِها ، وكَلَفِ وجهِها ، ونتوءِ[2] بطنِها ، وضَعفِ قوَّتِها ، ودأْبِ نظرِها ، ولم تكنْ مريمُ قبلَ ذلك كذلك ؛ فلمَّا دَنا نِفاسُها أَوحَى اللَّهُ إليها أن اخْرُجِى مِن أرضِ قومِك ، فإنَّهم إن ظَفِرُوا بكِ عيَّروكِ وقتَلوا ولدَكِ ، فأَفْضَتْ ذلك إلى أُختِها ، وأختُها حينئذٍ حُبْلَى ، وقد بُشِّرَتْ بيحيى ، فلما التقَتا وجَدتْ أمُّ يحيى ما فى بطنِها خرَّ لوجهِه ساجِدًا مُعترِفًا بعيسى[3] ، فاحتمَلها يوسفُ إلى أرضِ [٣٥/٣ظ] مصرَ على حمارٍ له ، ليس بينَها حينَ ركِبت الحمارَ[4] وبينَ الإكافِ شىءٌ ، فانطلَق يوسفُ بها حتى إذا كان مُتاخِمًا لأرضِ مصرَ فى مُنقَطَعِ بلادِ قومِها ، أدرَك مريمَ النِّفاسُ ، فألجأَها إلى آرِىِّ حمارٍ - يَعنى مِذْودَ الحمارِ - وأصلِ نخلةٍ ، وذلك فى زمانِ[5] بردٍ أو حرٍّ - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ[5] - فاشتدَّ على مريمَ المخاضُ ، فلمَّا وجَدتْ منه شدَّةً التجأتْ إلى النخلةِ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « علم » .

(٢) فى الأصل : « بناء » ، وفى ص ، ف : « سا » ، وفى ت ١ : « بنا » ، وفى ت٢: « نبل » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لعيسى » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « برد أو حر ، يحسبه أبو جعفر » . وفى ص ، ت ١ : « أحسبه برد أو حر » . وفى م : « أحسبه بردًا أو حرًّا ، الشك من أبى جعفر » . وفى مصدر التخريج : « الشتاء » .

فاحتضَنتْها ، واحتوَشتْها الملائكةُ ؛ قاموا[١] صفوفًا مُحدِقينَ بها[٢] .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قولٌ آخرُ غيرُ هذا ، وذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما حضَر وِلادُها ، يعنى مريمَ ، ووجَدتْ ما تَجِدُ المرأةُ مِن الطَّلْقِ ، خرَجتْ مِن المدينةِ مُغَرِّبةً مِن إيلياءَ ، حتى تُدرِكَها الوِلادةُ إلى قريةٍ مِن إيلياءَ على ستةِ أميالٍ يُقالُ لها : بيتُ لحمٍ . فأجَاءها المخاضُ إلى أصلِ نخلةٍ إليها مِذودُ بقرةٍ تحتَها رَبيعٌ مِن الماءِ ، فوضَعتْه عندَها[٣] .

وقال آخرون : بل خرَجتْ لما حضَر وضعُها ما فى بطنِها إلى جانبِ المحرابِ الشَّرقىِّ منه ، فأتَتْ أقصَاه فألجَأها المخاضُ إلى جِذعِ النخلةِ . وذلك قولُ السُّدىِّ ، وقد ذَكرتُ الروايةَ به قبلُ[٤] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ما هى إلا أن حَمَلتْ فوضَعتْ[٥] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ليس إلا أن حمَلتْ فولَدتْ .

---

(١) فى الأصل : « قياما » . وينظر مصدر التخريج .
(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٦ .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٧ .
(٤) تقدم فى ص ٤٩٢ .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧ عن الثورى عن رجل عمن سمع ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير الثورى ص ١٨٢ وتفسير ابن كثير ٥/٢١٦ .

٦٦/١٦ / وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . ذُكِر أنها قالتْ ذلك فى حالِ الطَّلْقِ استحياءً مِن النَّاسِ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قالتْ وهى تُطلَقُ مِن الحَبَلِ استحياءً مِن الناسِ : (١﴿ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾(٢) .

(٣) وقولُه : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾(٣) : تقولُ(١) : يا ليتَنى متُّ قبلَ هذا الكَربِ الذى أنا فيه ، والحزنِ بولادتى المولودَ مِن غيرِ بعلٍ ، ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا ﴾ : شيئًا(٤) نُسِى فتُرِك طلبُه كخِرَقِ الحيضِ التى إذا أُلقِيتْ وطُرِحتْ لم تُطلَبْ ولم تُذْكَرْ ، وكذلك كلُّ شىءٍ نُسِى وتُرِك ولم يُطْلَبْ فهو نَسْىٌ ونِسْىٌ بفتحِ النونِ وكسرِها ، وهما لُغتانِ معروفَتانِ مِن لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، مثلُ الوَترِ والوِترِ ، والجَسرِ والجِسرِ ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ (٥فمُصيبٌ عندَنا(٥) ، وبالكسرِ قرأتْ عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ(٦) ، وبالفتحِ قرَأ أكثرُ قرأةِ الكوفةِ(٧) ، ومِنه قولُ الشاعرِ(٨) :

كأن لها فى الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ إذا ما غدَتْ وإن تُحدِّثْك(٩) تَبْلَتِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « منسيا شيئا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ .

(٧) هى قراءة حمزة وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٨) هو الشنفرى الأزدى ، والبيت فى المفضليات ص ١٠٩ ، والرواية فيها :

.... على أَمِّها وإن تكلمك تبلت

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تحدث » .

يَعنى بقولِه : تقُصُّه : تَطلبُه ؛ لأنها كانت نَسِيتْه حتى ضَاع ، ثم ذكَرتْه فطلَبتْه ، ويَعْنِى بقولِه : تَبلَتِ : تُحسِنُ وتَصْدُقُ ، ولو وُجِّه النَّسْىُ إلى المصدرِ مِن النِّسيانِ كان صوابًا ، وذلك أن العربَ ، فيما ذُكِر عنها ، تقولُ : نَسِيتُه نِسيانًا ونَسْيًا . كما قال بعضُهم : مِن طاعةِ الرَّبِّ وعَصْيِ الشَّيطانِ . يَعْنِى : وعِصيانِ . وكما تَقُولُ : أَتيتُه إتيانًا وأَتْيًا . كما قال الشاعرُ :

أَتْىُ الفواحشِ فيهمُ مَعْروفةٌ ويَرَوْنَ فِعلَ المَكْرُماتِ حراما

وقولُه : ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ : مَفعولٌ مِن نَسِيتُ الشىءَ ، كأنها قالتْ : ليتنى كُنتُ الشىءَ الذى أُلقِى ، فتُرِك ونُسِىَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ الخراسانىُّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰلَيۡتَنِى مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا ﴾ لم أُخلَقْ ، ولم أكُ شيئًا[(١)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ﴿ وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا ﴾ ، يقولُ : نَسْيًا[(٢)] ؛ نُسِى ذِكرِى . و ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ . يقولُ : نُسى أَثرِى ، فلا يُرى لى أثرٌ ولا عينٌ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فتح البارى ٦/٤٧٩ .
(٢) فى الأصل : « شيئا » .
(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ : أى شيئًا لا يُعرَفُ ولا يُذكَرُ(١) .

١٦/٦٧ /**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ ، قال : (٢)لا أُعرَفُ ، ولا يُدرَى(٢) مَن أنا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ(٤) ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ . قال : هو السُّقْطُ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ لم أكنْ فى الأشياءِ(٦) قطُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٣٥/٤ظ] ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ بمَعنَى : فناداها جبريلُ مِن بينِ يَدَيْها . على اختلافٍ مِنهم فى تأويلِه ؛ فمِن متأوِّلٍ مِنهم إذا قرَأه ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ كذلك ؛ ومِن متأوِّلٍ مِنهم أنه عيسى ، وأنه ناداها من تحتِها بعدَ ما ولدَتْه(٧) . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ (فناداها مَن تحتَها) بفتحِ التاءَين مِن (تحتَ) ، بمعنى : فناداها الذى تحتَها ، على أن الذى تحتَها

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ عن سعيد عن قتادة وعزاه إلى المصنف .
(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا يعرف ولا يدرى » ، وفى ت ٢ : « لا أعرف ولا أدرى » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤) بعده فى : ص ، م ، ت١ ، ف : « عن ابن جريج » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٦) فى ص ، ت ١ : « الأرض شىء » ، وفى م ، ف : « الأرض شيئا » .
(٧) هي قراءة نافع وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٦، ٨٧ .

عيسى ، وأنه الذى نادى أمَّه[(١)] .

ذكرُ مَن قال : الذى نادَاها من تحتِها المَلَكُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، [(٢)]قال : سمِعتُ أنَّ[(٢)] ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . يعنى : جبريلُ .

وحدَّثنى[(٣)] عبدُ اللَّهِ بنُ[(٤)] أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : أخبَرنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأوديِّ ، قال : الذى نادَاها المَلَكُ[(٥)] .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، أنه قرَأ : (فخاطَبها مَنْ تحتَها) .

[(٦)]**قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ : ﴿ مِنْ ﴾ ، ولكن كذا قال ابنُ بشَّارٍ : « مَنْ » هنا[(٦)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قرَأ : (فخاطَبها مِن تحتِها)[(٧)] .

وحدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٨٧ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال سمعت » ، وفى ت ٢ : « أن » .

(٣) بعده فى م : « أحمد بن » . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ٦ ، والإكمال ٦/ ١٠١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

علقمةَ أنه قرَأها كذلك .

[(١)] حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : جبريلُ[(١)(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا [(٣)] أبو عاصمٍ ، عن[(٣)] سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ مثلَه .

٦٨/١٦ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . أى : من تحتِ النخلةِ ، المَلَكُ[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريلُ[(٥)] ﴿ مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : المَلَكُ[(٧)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ يعنى : جبريلُ كان أسفلَ منها .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [٣٥/٥و] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « أبو عامر قال ثنا أبو عاصم عن » ، وفى ت ٢ : « أبو عاصم عن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣، وذكره ابن كثير فى تفسيره .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/٦ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : ناداها جبريلُ ، ولم يتكلَّمْ عيسى حتى أتت به[1] قومَها[2] .

ذكرُ من قال : الذى[3] ناداها عيسى

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : عيسى ابنُ مريمَ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ : ابنُها .

---

(١) سقط : م ، ت ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ٢١٨/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ .

حدَّثنا الحسنُ قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هو ابنُها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ . عيسى ﴿ مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾[(٢)] .

حدَّثني أبو حميدٍ[(٣)] أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتِ بنِ عجلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : عيسى ، أما تسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾[(٤)] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : عيسى ناداها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[(٥)] .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ قال : الذي خاطَبها هو الذي حمَلتْه في جوفِها ودخَل مِن فِيها[(٦)] .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندَنا قول[(٧)] من قال : الذي ناداها ابنُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر التبيان ٧/١٠٥ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « و » ، وينظر تهذيب الكمال ١/٤٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٨ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٨ .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٢٣، ٣٢٤، ٣٧٣- وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) - من طريق أبي جعفر به ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧، ٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل .

عيسى ؛ وذلك أنه مِن كِنايةِ ذكْرِه أقربُ منه مِن ذكْرِ جبريلَ ، فردُّه على الذى هو أقربُ إليه أولى من ردِّه على الذى هو أبعدُ ؛ منه ألا ترى أنَّها فى سياقِ قولِه : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ . يعنى به : فحمَلتْ عيسى فانتبَذت /به ، ثم قيل : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ نسقًا على ذلك من ذكرِ عيسى والخبرِ عنه . ولعلةٍ ٦٩/١٦ أُخْرى ، وهى قولُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] . ولم تُشِرْ إليه ، إن شاء اللَّهُ إلا وقد علِمتْ أنه ناطقٌ فى حالِه تلك ، وللذى كانت قد عرَفت ووثِقت به منه بمخاطبتِه إياها بقولِه لها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ [٣٥/٥ظ] سَرِيًّا ﴾ . وما أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنه أنه (٢) قاله لها أشارتْ (٢) للقومِ إليه ، ولو كان ذلك قولًا من جبريلَ لكان خليقًا أن يكونَ فى ظاهرِ الخبرِ مُبيَّنًا أن عيسى سينطقُ ، ويحتجُّ عنها للقومِ ، وأمْرٌ منه لها بأن تُشيرَ إليه للقومِ إذا سألُوها عن حالِها وحالِه .

فإذا كان ذلك هو الصوابُ من التأويلِ للذى بيَّنا ، فبيِّنٌ أن كِلْتا القراءتَين ، أعنى : ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ بالكسرِ ، و : (مَن تحتَها) بالفتح صوابٌ . وذلك أنه إذا قرِئَ بالكسرِ ، كان فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ ذكرٌ من عيسى ، وإذا قرِئَ : (مَن تَحتَها) بالفتح ، كان الفعلُ لـ (مَن) . وهو عيسى . فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فناداها المولودُ من تحتِها ألَّا تحزَنى يا أُمَّهْ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ . قالت : وكيف لا أحزنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ فأقولَ : مِن زوجٍ . ولا مملوكةٌ فأقولَ : مِن سيدِ (٣) . أىُّ شىءٍ عذرِى عند الناسِ ؟ ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . فقال لها عيسى : أنا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « قال لها أشيرى » .

(٣) فى م : « سيدى » .

أكفيكِ الكلامَ[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالسَّرِيِّ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى به النهرَ الصغيرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْوَلُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْولُ[3] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . [4]وهو نهرُ عيسى[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[4] . قال : السَّرِيُّ : النَّهَرُ

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٨٥/٦ عن ابن زيد ، وابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥.

(٢) تفسير الثوري ص ١٨٣، ١٨٤، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦/٢، ٧، والحاكم ٣٧٣/٢ من طريق الثوري به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٣٨/٤- وتفسير مجاهد ص ٤٥٥، من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن شعبة به ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذى كان تحتَ مريمَ حينَ ولَدته ، كان يَجرى يسمَّى سَرِيًّا .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرِو [٣٥/٦و] بنِ ميمونٍ الأَوْدِيِّ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : السَّرِىُّ : نهرٌ يُشربُ منه[(١)] .

حدَّثنا يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ[(٢)] .

٧٠/١٦ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَرِيًّا ﴾ قال : نهرًا بالسُّريانيةِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : نهرًا إلى جنبِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : كان سريًّا . فقال حميدُ بنُ عبد الرحمنِ : إن السَّرِىَّ الجدولُ . فقال : غلَبَتنا عليك الأمراءُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٨/٥ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن حصين به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ قال : هو الجدولُ ، النهرُ الصغيرُ ، وهو بالنَّبطيةِ : سريًّا(١) .

حدَّثني أبو حميدٍ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتٍ(٢) بنِ عجلانَ ، قال : سأَلتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن السريِّ ، فقال : نهرٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : النهرُ الصغيرُ(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : هو النهرُ الصغيرُ . يعني الجدولَ ، يعني قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : جدولٌ صغيرٌ بالسُّريانيةِ(٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، (٦) قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ(٦) يقولُ في قولِه : ﴿ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . الجدولُ الصغيرُ من الأنهارِ(٧) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨، ٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) فى الأصل : « ليث » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٣٦٣ .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩ .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .
(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٩ .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .
(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . السَّريُّ : هو الجدولُ ، تسمِّيه أهلُ الحجازِ [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ [(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، [(٣)] عن قتادةَ [(٣)] في قولِه : ﴿سَرِيًّا﴾ . قال : هو الجدولُ [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . يعني ربيعَ الماءِ [(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . والسريُّ : هو النهرُ [(٦)] .

وقال آخرون : بل [(٧)] عنى به عيسى ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . والسريُّ : يعني [(٨)] عيسى نفسَه [(٩)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ .

(٢) في ت٢ : « الحسين » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٦ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ .

(٦) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٨) سقط من : م .

(٩) ذكره الحافظ في الفتح ٦/٤٧٩ عن الحسن ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : وهذا شاذ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ
٧١/١٦ رَبُّكِ / تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعني نفسَه . قال : وأيُّ شيءٍ أَسْرى منه ؟ قال : والذين يقولون : السريُّ هو النهرُ . ليس كذلك النهرُ ، لو كان النهرَ لكان إنما يكونُ إلى جَنْبِها ، ولا يكونُ النهرُ تحتَها[(١)] .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قيلُ مَن قال : عني به الجدولَ . وذلك أنه أعلَمها ما قد أعطَاها اللَّهُ من الماءِ الذى جعَله عندَها ، وقال لها : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي ﴾ من هذا الرُّطَبِ ، ﴿ وَٱشْرَبِي ﴾ من هذا الماءِ ، ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ بولدِك ، والسريُّ معروفٌ من[(٢)] كلامِ العربِ أنه النهرُ الصغيرُ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[(٣)] :

فتَوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا[(٤)] قُلَّامُها

ويُروى فبيَّتا[(٥)] مسجُورةً ، ويُروى أيضًا : فغادَرا[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . ذُكِر أن الجِذْعَ كان جِذْعًا يابسًا ، فأمَرها أن تهزَّه ، وذلك في أيامِ الشتاءِ ، وهزُّها[(٧)] إياه كان تحريكَه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .
(٢) في ت ٢ : « في » .
(٣) شرح ديوانه ص ٣٠٧ .
(٤) في ت ٢ ، والديوان : « متجاوزا » . وينظر جمهرة أشعار العرب ٣٦٢/١ وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري ص ٥٥٢، وشرح القصائد التسع المشهورات ٣٩٥/١.
(٥) غير منقوطة في ص ، م ، ف ، وفي ت ١ : « قنينا » ، وفي ت ٢ : « حسا » .
(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فعاذرا » .
(٧) في م ، ف : « هزه » .

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : حرِّكيها[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : كان جِذْعًا يابسًا ، فقال لها : هُزِّيه ، ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقولُ : كانت نخلةً يابسةً .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثني عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : فكان الرطبُ يتساقطُ عليها ، وذلك في الشتاءِ[(٣)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : وكان جِذْعًا منها مقطوعًا فهزَّته ، فإذا هو نخلةٌ ، وأُجْرِى لها في المحرابِ نهرٌ ، فتساقطتِ النخلةُ رطبًا جنيًّا ، [٧/٣٥و] فقال لها : ﴿ كُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾[(٤)] .

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : وهزِّى إليك بالنخلةِ . ١٦/٧٢

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٩ .
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(١] قال : قال[١)] مجاهدٌ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ قال : العجوةُ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ . قال : فقال عمرٌو : ما من شيءٍ خيرٌ للنفساءِ من التمرِ والرطبِ[(٣)] .

وأُدخلت الباءُ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . كما يقالُ : زوَّجتُك فلانةَ ، وزوَّجتُك بفلانةَ . وكما قال : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . بمعنى : تَنْبُتُ الدهنَ . وإنما تفعلُ العربُ ذلك ؛ لأن الأفعالَ يُكنَى عنها بالباءِ ، فيقالُ إذا كَنَيتَ عن : ضربتُ عمرًا : فعلتُ به . وكذلك كلُّ فعلٍ ؛ فلذلك تَدخُلُ الباءُ في الأفعالِ وتَخرجُ ، فيكونُ دخولُها وخروجُها بمعنًى ، فمعنى الكلامِ : وهُزِّى إليك جذعَ النخلةِ ، وقد كان ، لو أن المفسرين كانوا فسَّروه كذلك : وهزِّى إليك رطبًا بجذعِ النخلةِ ، بمعنى : على جذعِ النخلةِ - وجهًا صحيحًا ، ولكن لستُ أحفظُ عن أحدٍ أنه فسَّره كذلك . ومن الشاهدِ على دخولِ الباءِ في موضعِ دخولِها فيه[(٤)]

(١ - ١) في ف : « عن عيسى بن ميمون عن » . وهو انتقال نظر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٧ من طريق حصين به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وخروجِها منه سواءٌ ، قولُ الشاعرِ[(١)] :

بوادٍ يمانٍ يُنبِتُ السِّدرَ صدرُه وأسفلُه بالـمَـرْخِ والشَّبَهانِ

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تُسَـٰقِطْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَسَّاقَطْ) ، بالتاءِ من (تَسَّاقطْ) وتشديدِ السينِ ، بمعنى : تتساقطُ عليك النخلةُ رطبًا جنيًّا ، ثم تُدغَمُ إحدى التاءين في الأُخرى فتُشدَّدُ ، وكأن الذين قرَءوا ذلك كذلك وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : وهزِّي إليك بجذعِ النخلةِ تَسَّاقطِ النخلةُ عليك رطبًا جنيًّا[(٢)] .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ: (تَساقَطْ) بالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، ووجَّهوا[(٣)] معنى /الكلامِ، إلى مثْلِ ما وجَّهه[(٤)] إليه مشدِّدوها، غيرَ أنهم خالَفوهم في القراءةِ[(٥)] . ٧٣/١٦

ورُوِى عن البراءِ بنِ عازبٍ أنه قرَأ ذلك : (يَسَّاقطْ) بالياءِ[(٦)] .

حدَّثنى [٣٥/٧ظ] بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن أبي إسحاقَ قال : سمِعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقرَؤه كذلك[(٧)] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : وهزِّي إليك بجذعِ النخلةِ[(٨)] يتساقَطِ الجذعُ عليك رطبًا جنيًّا .

---

(١) هو الأحول اليشكرى ، كما فى لسان (ش ب هـ) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف . وينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٧، ٨٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وجه » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « وجه » .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى : (تَسَّاقط) ، وقرأ حمزة : (تَساقطْ) ، واختلف عن عاصم ؛ فروى عنه أبو بكر (تَسَّاقطْ) ، وروى عنه حفص : « تُساقِطْ » . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ والكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٧ .

(٦) هى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر مختصر الشواذ ص ٨٧ .

(٨) بعده فى الأصل : « إلى » .

ورُوى عن أبى نَهيكٍ أنه كان يقرَؤه : (تُسْقِطُ) بضمِّ التاءِ وإسقاطِ الألفِ[(١)] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرَؤه كذلك[(٢)] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : تُسقِطُ النخلةُ عليكِ رطبًا جنيًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن هذه القراءاتِ الثلاثَ ، أعنى : (تَسَّاقَطْ) بالتاءِ وتشديدِ السينِ ، وبالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، وبالياءِ وتشديدِ السينِ ، قراءاتٌ متقارباتُ المعانى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهنَّ قرأةٌ[(٣)] أهلُ معرفةٍ[(٤)] بالقرآنِ ، فبأىٍّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه ، وذلك أن الجذعَ إذا تَساقطَ رطبًا ، وهو ثابتٌ غيرُ مقطوعٍ ، فقد تساقَطتِ النخلةُ رطبًا ، وإذا تساقَطت النخلةُ رطبًا ، فقد تساقَطتِ النخلةُ بأجمَعِها ، جذعُها وغيرُ جذعِها ، وذلك أن النخلةَ ما دامت قائمةً على أصلِها ، فإنما هى جذعٌ وجريدٌ وسعَفٌ ، فإذا قُطِعت صارت جذعًا ، فالجذعُ الذى أُمِرت مريمُ بهزِّه لم يَذْكُرْ أحدٌ نعلمُه أنه كان جذعًا مقطوعًا ، غيرُ السدىِّ ، وقد زعَم أنه عاد بهزِّها إياه نخلةً ، فقد صار معناه ومعنى من قال : كان المتساقطُ عليها رطبًا نخلةً . واحدًا ، فبيِّنةٌ[(٥)] بذلك صحةُ ما قلنا فيه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ جَنِيًّا ﴾ . يعنى به[(٦)] : مجنيًّا ، وإنما كان أصلُه مفعولًا[(٧)] فصُرِف إلى فعيلٍ ، والـمَجْنِىُّ المأخوذُ طريًّا ، وكلُّ ما أُخِذ من ثمرةٍ أو بَقْلةٍ[(٨)] مِن موضعِه

(١) هى قراءة شاذة .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) بعده فى ت ١ : « من » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المعرفة » .
(٥) فى م : « فتبين » ، وفى ت ٢ ، ف : « فبين » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « مفعول » .
(٨) فى م : « نقل » .

بطراتِه[(١)] فقد اجْتُنِى ؛ ولذلك قيل : فلانٌ يجتنِى الكَمْأَةَ ؛ ومنه قولُ ابنِ أختِ جَذِيمةَ[(٢)] :

هذا جَناىَ وخيارُه فِيهْ إذْ كُلُّ جانٍ يَدُه إلى فِيهْ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه [٣٥/٨و] : ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْره : فكُلى من الرُّطَبِ الذى تساقَط[(٣)] عليكِ ، واشْرَبى من ماءِ السَّرِىِّ الذى جعَله ربُّك / تحتَكِ ، و[(٤)] لا تَخْشَىْ جُوعًا ولا عطَشًا ، ﴿ وَقَرِّى ٧٤/١٦
عَيْنًا ﴾ يقولُ : وطِيبِى نفسًا وافرَحى بولادتِك إيَّاىَ ولا تحزَنى ، ونُصِبتِ العينُ لأنها هى المَوْصُوفةُ بالقَرارِ . وإنَّما معنى الكلامِ : ولتَقرَرْ عينُكِ بولدِكِ ، ثم حُوِّل الفعلُ عن العينِ إلى المرأةِ صاحبةِ العينِ ، فنُصِبتِ العينُ إذ كان الفعلُ لها فى الأصلِ على التَّفسيرِ[(٥)] ، نظيرَ ما فُعِل بقولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] . وإنما هو : فإن طابت أنفسُهن لكم . وقولُه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود : ٧٧] . ومنه قولُه : (يَسَّاقِطْ عليكِ رُطبًا جنيًّا) . إنما هو يَسَّاقطْ عليك رطبُ الجِذْعِ ، فحُوِّل الفعلُ إلى الجِذْعِ فى قراءةِ مَن قرأه بالياءِ . وفى قراءةِ مَن قرَأه (تَسَّاقطْ) بالتاءِ ، معناه : تساقطْ[(٦)] عليكِ رُطَبُ النخلةِ ، ثمَّ حُوِّل الفعلُ إلى النخلةِ[(٧)] .

---

(١) فى م : « بطراوته » ، وطرُوَ الشىء يطرو وطرِىَ طراوةً وطراءً وطراءةً وطراة مثل حصاة ، فهو طرىٌّ . اللسان (ط ر و) .
(٢) عمرو بن عدى اللخمى ، ابن أخت جذيمة الأبرش . الأمثال لابن سلام ص ١٧٤ .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يتساقط » ، وفى ت ٢ : « يساقط » .
(٤) سقط من : م .
(٥) التفسير هنا : التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .
(٦) فى م : « يساقط » .
(٧) ينظر معانى القرآن للفراء ١٦٦/٢ .

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرِّى ﴾ ؛ فأمَّا أهلُ المدينةِ فقرءوه ﴿ وَقَرِّى ﴾ بفتحِ القافِ على لغةِ مَن قال : قَرِرتُ بالمكانِ أقَرُّ به ، وقرِرتُ به[1] عينًا ، أقَرُّ به قُرُورًا[2] . وهي لغةُ قريشٍ ، فيما ذُكِر لي ، وعليها القرأةُ[3] ، وأما أهلُ نجدٍ ، فإنها تقولُ : قَرَرتُ به عينًا أقِرُّ به قرارًا ، وقَرَرتُ بالمكانِ أقِرُّ به . فالقراءةُ على لغتِهم : (وقِرِّى عَيْنًا) بكسرِ القافِ[4] ، والقراءةُ عندَنا على لغةِ قريشٍ بفتحِ القافِ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فإن رأيتِ مِن بنى آدمَ أحدًا يُكلِّمُكِ أو يسائِلُكِ عن شيءٍ مِن أمرِك وأمرِ ولدِكِ وسببِ ولادتِكِه ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . يقولُ : فقولى له[5] : إنى أوجبتُ على نفسى للَّهِ صمتًا[6] ألَّا أُكلِّمَ أحدًا مِن بنى آدمَ اليومَ ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الصومِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا[6] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبَرنا [٣٥/٨ظ] ابنُ جريجٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « قررا » .
(٣) فى م : « القراءة » .
(٤) هى قراءة شاذة .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « صوما » .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ .

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : يعنى بالصومِ الصمتَ(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : سمِعتُ أنسًا قرَأ : (إِنِّى نَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا)(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ صَوْمًا ﴾ . فإنها صامتْ مِن الطعامِ والشرابِ والكلامِ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : (٤)يعنى : صمتًا(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾(٤) . قال : كان مِن بنى إسرائيلَ مَن إذا اجتَهد صام مِن الكلامِ كما يَصُومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ ، فقال ذلك لها كذلك(٦) ، فقالت : إنى أَصُومُ مِن الكلامِ كما أصومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ ./ فلمَّا كلَّموها أشارتْ ٧٥/١٦
إليه ، فقالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فأجابَهم . فقال : ﴿ قَالَ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٢/١٩ (مخطوط) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه ٢٦٩/٤ .
(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سليمان التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه بلفظ : صوما صمتا . وينظر تفسير القرطبى ٩٧/١١، ٩٨ .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ .
(٦) سقط من : م .

إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ الْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] .

واختلفُوا فى السببِ الذى من أجلِه أمرَها بالصومِ عن كلامِ البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : أمرَها بذلك ؛ لأنه لم يكنْ لها حُجةٌ عندَ الناسِ ظاهرةٌ ؛ وذلك أنَّها جاءت ، وهى أيِّمٌ بولدٍ ، فأُمِرَت بالكفِّ عن الكلامِ ليكفيَها الكلامَ ولدُها[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ[3] ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ مسعودٍ ، [٩/٣٥و] فجاء رجلانِ فسلَّم أحدُهما ولم يسلِّمِ الآخرُ ، فقال : ما شأنُك ؟ فقال أصحابُه : حلَف أن لا يكلِّمَ الناسَ اليومَ . فقال عبدُ اللَّهِ : كلِّمِ الناسَ وسلِّمْ عليهم ، فإنَّ تلك امرأةٌ علِمَت أنَّ أحدًا لا يصدِّقُها أنَّها حمَلت من غيرِ زوجٍ . يعنى بذلك مريمَ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لمَّا قال عيسى لمريمَ : لا تَحْزَنى . قالت : وكيفَ لا أحزَنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ ولا مملوكةٌ . أىُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بولدها » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الهمدانى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ عن أبى إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم بنحوه .

شىءٍ عُذرى عندَ الناسِ ﴿ يَلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ . فقال لها عيسى : أنا أكْفيكِ الكلامَ ، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ . قال : هذا كلُّه كلامُ عيسى لأُمِّه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ . فإنى سأكفيكِ الكلامَ[(٢)] .

وقال آخرون : إنما كان ذلك آيةً لمريمَ وابنِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (صمتًا) . و[(٣)] إنَّك لا [(٤)]تشأُ أن[(٤)] تلقَى امرأةً جاهلةً[(٥)] تقولُ : نذرتُ كما نذرَت مريمُ ؛ ألَّا تكلَّمَ يومًا إلى الليلِ . وإنما جعَل اللَّهُ تلك آيةً لمريمَ ولابنِها ، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن يَنذُرَ صمتَ يومٍ إلى الليلِ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُولِيٓ[(٧)] إِنِّي نَذَرۡتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٢٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « جاهلية » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٧ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فقرأ » .

لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . وكانت تُقرأُ فى الحرفِ الأوَّلِ : (صمتًا) ، وإنما كانت آيةً بعثَها اللَّهُ لمريمَ وابنِها .

وقال آخرون : بل[1] كانت صائمةً فى ذلك اليومِ ، والصائمُ فى ذلك الزمانِ كان يصومُ عن الطعامِ والشرابِ وكلامِ الناسِ ، فأُذِن لمريمَ فى قدرِ هذا الكلامِ ذلك اليومَ وهى صائمةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ
٧٦/١٦ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ / يُكلِّمُكِ ، ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ
إِنسِيًّا﴾ . فكان مَن صام فى ذلك الزمانِ لم يتكلَّمْ حتى يُمسىَ ، فقال[2] لها : لا تزيدِى على هذا[3] .

[٩/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما قال عيسى ذلك لأمِّه اطمأنَّت نفسُها ، وسلَّمت لأمرِ اللَّهِ ، وحملَته حتى أتَت به قومَها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ رحِمه اللَّهُ ، قال : أنساها ، يعنِى مريمَ ، كرْبُ البلاءِ وخوفُ الناسِ ما

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقيل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

كانت تسمعُ ، (١) يعنى : ما كانت تسمعُ (١) من الملائكةِ مِن البشارةِ بعيسى ، حتى إذا كلَّمها ، يعنى عيسى ، وجاءها مصداقُ ما كان اللَّهُ وعدَها احتمَلَتْه ، ثم أقبلَت به إلى قومِها .

وقال السديُّ فى ذلك ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما ولَدَتْه ذهَب الشيطانُ ، فأخبرَ بنى إسرائيلَ أنَّ مريمَ قد ولدَت ، فأقبلوا يشتدُّون ، فدعَوْها ، ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما رأَوْا مريمَ ، ورَأَوْا معَها الولدَ الذى ولدَته ، قالوا لها : يا مريمُ لقد جئتِ بأمرٍ عجيبٍ ، وأحدثْتِ حدَثًا عظيمًا .

وكلُّ عاملٍ عملًا أجادَه وأحسَنه فقد فَرَاه ، كما قال الراجزُ(٣) :

قَدْ أَطْعَمَتْنِى دَقَلًا حَجْرِيًّا

قدْ كنتِ تَفْرِينَ به الفَرِيَّا

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود .

(٣) هو زرارة بن صعب ، تنظر الأبيات فى اللسان (د و د) (س و س) ، (ف ر ا) .

فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عنِ ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٦/٧٧ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[(٢)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ[(٣)] : عظيمًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : لما رأَوْها ورأَوْه معها ، قالوا : يا مريمُ ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ : أى الفاحشةَ غيرَ المقاربةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لها : يا أُختَ هارونَ ، ومَن كان هارونُ هذا الذى ذكرَه اللَّهُ ، وأخبَرَ أنَّهم نسبُوا مريمَ إلى أنَّها أختُه ؛ **فقال**

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٦/ ٤٧٩ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٤٧٩ من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

بعضُهم: قيل لها: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾. نسبةً منهم لها إلى الصلاحِ؛ لأنَّ أهلَ الصلاحِ فيهم كانوا يُسمَّوْن هارونَ، وليس بهارونَ أخى موسى.

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾. قال: كان رجلًا صالحًا فى بنى إسرائيلَ يُسمَّى هارونَ، فشبَّهوها به، فقالوا: يا شبيهةَ هارونَ فى الصلاحِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾. قال: كانت من أهلِ بيتٍ يُعرفون بالصلاحِ، ولا يُعرفون بالفسادِ، ومن الناسِ من يُعرفُ[(٢)] بالصلاحِ ويتوالدُون به، وآخرون يُعرفون بالفسادِ ويتوالدُون به، وكان هارونُ مُصْلِحًا محبَّبًا فى عشيرتِه، وليس بهارونَ أخى موسى، ولكنَّه هارونُ آخرُ. قال: وذُكِر لنا أنه شيَّع جِنازتَه يومَ مات أربعون ألفًا، كلُّهم يُسمَّى[(٣)] هارونَ من بنى إسرائيلَ[(٤)].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن سعيدِ بنِ أبى صدَقةَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: نُبئتُ أنَّ كعبًا قال: إنَّ قولَه: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾. ليس بهارونَ أخى موسى. قال: فقالت له عائشةُ: كذبتَ. قال: يا أمَّ المؤمنين، إن كان النبيُّ ﷺ قالَه فهو أعلمُ وخيرٌ[(٥)]، وإلَّا فإنِّى أجدُ بينَهما ستَّمائةِ سنةٍ. قال:

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧.

(٢) فى م، ت ١: «يعرفون».

(٣) فى م: «يسمون».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف.

(٥) فى م ١، ت١، ت ٢، ف: «أخبر».

فسكتتْ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : اسمٌ واطأَ اسمًا ، كم بينَ هارونَ وبينَها[(٢)] من الأممِ ؛ أممٌ كثيرةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ المثنى وسفيانُ بنُ[(٣)] وكيعٍ وأبو السائبِ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأوديُّ ، قال : سمعتُ أبي يَذْكرُ عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن
٧٨/١٦ علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : بعثَني / رسولُ اللَّهِ ﷺ [١٠/٣٥ظ] إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا لي : ألستُم تقرءون ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ ؟ قلتُ : بلى . وقد علمتُم ما كان بينَ عيسى وموسى ، فرجعتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبرتُه ، فقال : « ألا أخْبَرتَهم أنهم كانوا يُسمَّون بأنبيائِهم والصالحين قبلَهم »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : أرسَلني النبيُّ ﷺ في بعضِ حوائجِه إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا : أليس نبيُّك يزعُمُ أن هارونَ أخو مريمَ هو أخو موسى ؟ فلم أدرِ ما أردُّ عليهم حتى رجعتُ إلى النبيِّ ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « إنهم كانوا يُسمَّون بأسماءِ مَن كان قبلَهم » .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف ، وقال : وفي هذا التاريخ نظر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ٢ : « بينهما » .

(٣) في م : « وابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٠٠ .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٥١ ، وأحمد ٣٠/١٤١ (١٨٢٠١) ، ومسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥) ، والبغوي في تفسيره ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقال بعضُهم : عُنِى به هارونُ أخو موسى ، ونُسِبتْ مريمُ إلى أنَّها أختُه ؛ لأنَّها مِن ولدِه ، كما[١] يقالُ للتميمىِّ : يا أخا تميمٍ . وللمُضَرِىِّ : يا أخا مُضَرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كانت من بنى هارونَ أخى موسى ، وهو كما يقالُ[٢] : يا أخا بنى فلانٍ[٣] .

وقال آخرون : بل كان ذلك رجلًا منهم فاسقًا مُعْلِنَ الفسقِ ، فنسبُوها إليه .

والصوابُ من القولِ في ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكرناه ، وأنَّها نُسبتْ إلى رجلٍ من قومِها [٤]يقالُ له : هارونُ[٤] .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ : ما كان أبوكِ رجلَ سوءٍ يأتى الفواحشَ ، ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : وما كانت أمُّك زانيةً .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قال : زانيةً . قال : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . ولم يقُلْ : بغيَّةً ؛ لأنَّ ذلك مما يوصَفُ به النساءُ دونَ الرجالِ ، فجرَى مَجْرَى : امرأةٌ حائضٌ وطالقٌ . وقد كان بعضُهم يُشبِّه ذلك بقولِهم : مِلْحَفةٌ جديدٌ[٥] ، وامرأةٌ قتيلٌ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) في م ، ت١ : « تقول » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٦٠٠ بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف ، وتقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) في م : « جديدة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قال قومُها ذلك لها قالت لهم ما أمرَها عيسى بقيلِه لهم ، ثم أشارتْ [١١/٣٥و] لهم إلى عيسى أنْ كلِّموه .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما قالوا لها : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قالت لهم ما أمرَها اللَّهُ به ، فلمَّا أرادُوها بعدَ ذلك على[1] الكلامِ ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ؛ إلى عيسى .

٧٩/١٦ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ . [2]قال : أمرَتْهم بكلامِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾[2] . يقولُ : أشارتْ إليه أن كلِّموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ أن كلِّموه[4] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه ، قال قومُها لها : كيف نُكلِّمُ من وُجِد فى المهدِ صبيًّا[5] ؟ و﴿ كَانَ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ . معناها التمامُ ، لا التى تقتضى الخبرَ ، وذلك شبيهُ المعنى

---

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

بـ « كان » التى فى قولِه : ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] . وإنَّما معنى ذلك : هل أنا إلَّا بشرٌ رسولٌ ؟ وهل وُجِدتُ أو[1] بُعِثتُ ؛ وكما قال زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى[2] :

زَجَرْتُ علَيْه حُرَّةً أرْحَبِيَّةً وَقَدْ كانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الأَرَنْدَجِ[3]

بمعنى : وقد صار أو وُجد .

وقيل : إنه عنَى بالمهدِ فى هذا الموضعِ حِجرَ أمِّه[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . والمهدُ : الحِجْرُ[5] .

وقد بيَّنا معنَى المهدِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « إذ » .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .

(٣) فى الديوان : « اليرندج » ، وهما بمعنى وهو جلد أسود تصنع منه الأحذية . الوسيط (أرندج) .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٦٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٥/٤١٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما قال قومُ مريمَ لها: ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾. وظنُّوا أنَّ ذلك منها استهزاءٌ بهم، قال عيسى لهم متكلِّمًا عن أمِّه: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾.

وكانوا حينَ أشارتْ لهم إلى عيسى فيما ذُكِرَ عنهم غضِبوا.

كما **حدَّثني** موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: لما أشارَتْ لهم إلى عيسى غضِبوا، وقالوا: لَسُخريتُها بنا حينَ تأمُرُنا أن نُكلِّمَ هذا الصبيَّ أشدُّ علينا من زِناها... ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[1].

١٦/٨٠ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عمن لا يَتَّهِمُ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾. فأجابَهم عيسى عنها فقال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ الآية.

[١١/٣٥ظ] **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾: فقال لهم: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾. فقرأ حتَّى بلَغ: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾. فقالوا: إنَّ هذا لأمرٌ[2] عظيمٌ.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ: ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾. لم يتكلمْ عيسى إلَّا عندَ ذلك حينَ ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾.

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٦٠٠، بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف، وتقدم أوله في ص ٤٨٣.

(٢) في ت٢: «الأمر».

وقولُه : ﴿ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ القائلُ : أوَ آتاه الكتابَ والوحىَ قبلَ أن يُخلقَ أو[(١)] فى بطنِ أمِّه ؟ فإنَّ معنى ذلك بخلافِ ما يظُنُّ ، وإنَّما معناه : وقضَى يومَ قضَى أمورَ خلقِه لى[(٢)] أن يؤتيَنى الكتابَ .

كما حدَّثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا الضحاكُ ، [(٣)]يعنى ابنَ مَخْلدٍ[(٣)] ، عن سفيانَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ فيما قَضَى[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : القضاءَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ . وقد بيَّنتُ معنى النبىِّ واختلافَ المختلِفين فيه ، والصحيحَ من القولِ فيه عندَنا بشواهدِه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[(٦)] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى معنى النبىِّ وحدَه ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إلى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « مضى » . والأثر فى تفسير سفيان ص ١٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩ .

(٦) تقدم فى ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النبيُّ وحدَه[(١)] الذي يُكلَّمُ ويُنزَّلُ عليه الوحيُ[(٢)] ولا يُرسَلُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وجعَلني نفَّاعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حمادٍ الطَّلْحيُّ ، قال : ثنا العلاءُ ، عن عائشةَ امرأةِ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . قال : نفَّاعًا[(٤)] .

وقال آخرون : كانت بركتُه الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنيسٍ المخزوميُّ ،
٨١/١٦ قال : سمعتُ وُهيبَ بنَ / الوردِ مولى بني مخزومٍ ، قال : لَقِيَ عالمٌ عالمًا[(٥)] هو [١٢/٣٥و] فوقَه في العلمِ ، فقال له : يرحمُك اللَّهُ ، ما الذي أُعلنُ من عملي[(٦)] ؟ قال : الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ ، فإنَّه دينُ اللَّهِ الذي بعَث بهِ أنبياءَه إلى عبادِه . وقدِ اجتمعَ الفقهاءُ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ .

---

(١) كذا في النسخ . ولعله انتقال نظر من الناسخ الأول .

(٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٦٦١) - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٤ (مخطوط) - من طريق ليث به .

(٥) بعده في م : « لما » .

(٦) في م : « علمي » .

وقيل : ما بركتُه ؟ قال : الأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ أينما كان[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : جعَلنى معلِّمَ الخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمَ الخيرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمًا للخيرِ حيثُما كنتُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ ﴾ . يقولُ : وقضَى أن يوصيَنى بالصلاةِ والزكاةِ . يعنى : بالمحافظةِ على حدودِ الصلاةِ وإقامتِها على ما فرَضها علىَّ . وفى الزكاةِ معنيان : أحدُهما ؛ زكاةُ الأموالِ أن يؤدِّيَها . والآخرُ : تطهيرُ الجسدِ من دنسِ الذنوبِ ؛ فيكونُ معناه : وأوصانى بتركِ الذنوبِ واجتنابِ المعاصى .

وقولُه : ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : ما كنتُ حيًّا فى الدنيا موجودًا ، وهذا يُبِينُ عن أن معنى الزكاةِ فى هذا الموضعِ تطهيرُ البدنِ من الذنوبِ ؛ لأنَّ الذى يوصفُ به عيسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه أنه كان لا يدَّخِرُ شيئًا لغدٍ ، فتجبَ عليه زكاةُ المالِ ، إلَّا أن تكونَ الزكاةُ التى كانت فُرِضَت عليه الصدقةَ بكلِّ ما فضَل عن قُوتِه ، فيكونُ ذلك وجهًا صحيحًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ نقلا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ ، ٢٧١ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مُخْبِرًا عن قيلِ عيسى للقومِ : وجعَلنى مباركًا وبَرًّا . (١) أى جعَلنى بَرًّا(١) بوالدتى . والبَرُّ هو البارُّ ، يُقالُ : هو بَرٌّ بوالدِه ، وبارٌّ به . وبفتحِ الباءِ قرأتْ هذا الحرفَ قرَأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن أبى نَهيكٍ (١) ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهيكٍ(١) أنه قرَأ : (وبِرًّا بِوَالِدَتى) من قولِ عيسى ، عليه السلامُ ، قال أبو نَهيكٍ : أوصانى بالصلاةِ والزكاةِ ، والبِرِّ بوالدتى(٢) ، كما أوصانى بذلك(٣) .

فكأنَّ أبا نَهيكٍ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ قولَه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ . من خبرِ عيسى عن وصيَّةِ اللَّهِ إيَّاه (١) به ، كما(٤) قولَه : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ مِن خبرِه عن وصيةِ اللَّهِ إيَّاه(١) بذلك . فعلى هذا القولِ يجبُ أن يكونَ نصبُ البِرِّ بمعنى عملِ الوصيةِ فيه ؛ لأنَّ الصلاةَ والزكاةَ وإن كانتا مخفوضتين فى اللفظِ(٥) ، فإنهما بمعنى النصبِ من أجلِ أنهما(٦) مفعولٌ بهما .

٨٢/١٦ /وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يجعَلْنى مستكبرًا على

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بالوالدين » .

(٣) ذكره ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٧٧/٦ .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) فى ت٢ : « اللغة » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنه » .

اللهِ فيما أمَرنى به ونهانى عنه ، شقيًّا ، ولكن ذلَّلنى لطاعتِه ، وجعَلنى متواضعًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنه - يعنى عيسى - كان يقولُ : سلُونى ، فإنَّ قلبى ليِّنٌ ، وإنى صغيرٌ فى نفسى . مما أعطاه اللهُ من التواضعِ[1] .

و**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ امرأةً رأتِ ابنَ مريمَ يُحيِى الموتَى ، ويُبرئُ الأكْمَهَ والأبرصَ ، فى آياتٍ سلَّطه اللهُ عليهنَّ ، وأذِن له فيهنَّ ، فقالت : طوبَى للبطنِ الذى حملَك ، والثديِ الذى أُرضِعتَ به . فقال نبىُّ اللهِ ابنُ مريمَ يجيبُها : طوبَى لمن تلا كتابَ اللهِ ، واتَّبع ما فيه ، ولم يَكُنْ جَبَّارًا شقيًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ واقدٍ أبى رجاءٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، قال : لا تجدُ[3] عاقًّا إلا وجَدته جبارًا شقيًّا . ثم قرأ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . قال : ولا تجدُ[4] سيئَ المَلَكةِ إلا وجدتَه مختالًا فخورًا ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[5] [النساء: ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : والأَمَنَةُ مِنَ اللهِ علىَّ مِن الشيطانِ وجندِه يومَ ولدتُ ؛ أن ينالُوا منى ما ينالون ممن يُولد

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٥٨، ٥٩ بسنده عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٤ عن قتادة .

(٣) فى الأصل، ص : « تجده » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١: « تجده » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢١.

عندَ الولادةِ من الطعنِ فيه ، ويومَ أموتُ من هولِ المُطَّلَعِ ، ويومَ أُبعثُ حيًّا يومَ القيامةِ ؛ أن ينالنى الفزعُ الذى ينالُ الناسَ بمعاينتِهم أهوالَ ذلك اليومِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمه اللهُ : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ . قال : يُخبرهم فى قصِّهِ خبرَه عن نفسِه ، أنَّه لا أبَ له وأنَّه سيموتُ ثم يُبعث حيًّا ، يقولُ تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ (٣٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا الذى (١) وصفتُ لكم أيُّها الناسُ (١) صفتَه ، وأخبرتُكم خبرَه من أمرِ الغلامِ الذى حمَلته مريمُ ، [١٣/٣٥و] هو عيسى ابنُ مريمَ ، وهذه الصفةُ صفتُه ، وهذا الخبرُ خبرُه ، وهو ﴿ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ﴾ . يعنى أن هذا الخبرَ الذى قصصْتُه عليكم (٢) ، والكلامَ الذى تلوتُه عليكم قولُ اللهِ (٣) وكلامُه (٣) وخبرُه ، لا خبرُ غيرِه الذى قد يقعُ فيه الوهمُ والشكُّ والزيادةُ والنقصانُ على ما كان يقولُ تعالى ذِكرُه ، فقولوا فى عيسى أيُّها الناسُ هذا القولَ الذى أخبرَكم اللهُ به عنه ، لا ما قالته اليهودُ الذين زعَموا أنَّه لغيرِ رِشْدَةٍ (٤) ، وأنه كان ساحرًا كذَّابًا . ولا ما قالته النصارى من أنه

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بينت لكم » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قول الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) يقال : هذا ولد رِشدة . إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال فى ضده : ولد زِنْية ، وقال الأزهرى : كلام العرب المعروف : فلان ابن زَنية وابن رَشدة . والفتح أفصح اللغتين . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٥ .

كان للهِ ولدًا ، فإنَّ[1] اللهَ لم يتخذْ ولدًا ، ولا ينبغى ذلك له .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : اللهُ الحقُّ[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون فى هذا الحرفِ فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُ اللهِ[3] الذى فيه يمترُون) . قال : كلمةُ اللهِ .

ولو وُجِّه تأويلُ ذلك إلى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ القولُ الحقُّ ، بمعنى : ذلك القولُ الحقُّ ، ثم حُذفت الألفُ واللامُ من القولِ ، وأُضيف إلى الحقِّ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكما قيل : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . كان تأويلًا صحيحًا .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (قَوْلُ الحَقِّ) برفعِ القولِ[4] على ما وصَفتُ لك[5] من المعنَى ، وجعلوه فى إعرابِه تابعًا

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وإن » ، وفى ت ٢ : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ف . وقراءة عبد الله شاذة ، وهى فى معانى القرآن للفراء ١٦٧/٢ - وفيه : « قالُ اللهِ الحقُّ » - فى المصاحف لابن أبى داود ص ٦٤، ٦٥ - وفيه : « قال الحق » - ومختصر الشواذ ص ٧٨. وفيه : «قال الحق» ، و « قال الله » .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

لعيسى كالنعتِ له ، وليس الأمرُ فى إعرابِه عندِى على ما قاله الذين زعمُوا أنه رُفِع على النعتِ لعيسى ، إلا أن يكونَ معنى القولِ الكلمةَ ؛ على ما ذكرنا عن إبراهيمَ من تأويلِه ذلك كذلك ، فيصحَّ حينئذٍ أن يكونَ نعتًا لعيسى ، وإلا فرفعُه عندِى بمضمرٍ ، وهو : هذا قولُ الحقِّ . على الابتداءِ ، وذلك أن الخبرَ قد تناهى عن قصةِ عيسى وأمِّه عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ثم ابتُدِئَ[(١)] الخبرُ بأنّ الحقَّ فيما فيه تمترِى الأممُ من أمرِ عيسى هو هذا القولُ الذى أخبَرَ اللهُ به عنه عبادَه دونَ غيرِه .

وقرأ ذلك عاصمُ بنُ أبى النجودِ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ بالنصبِ[(٢)] ، وكأنهما أرادا بذلك المصدرَ : ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولًا حقًّا . ثم أُدخِلت فيه الألفُ واللامُ .

وأما ما ذُكر عن ابنِ مسعودٍ فى قراءتِه : (ذلك عيسى ابنُ مريمَ قالُ الحقِّ[(٣)]) . فإنه بمعنى قولِ الحقِّ ، مثلُ العابِ والعيبِ ، والذامِ والذَّيْم .

[١٣/٣٥ظ] **والصوابُ من القراءةِ في ذلك** عندَنا الرفعُ[(٤)] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : الذى فيه يَختصِمون ويَختلِفون ، من قولِهم : ماريْتُ فلانًا . إذا جادلتَه وخاصمتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٣) فى الأصل : « الله » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : امترت فيه اليهودُ والنصارى ؛ فأما اليهودُ فزعَموا أنه ساحرٌ كذّابٌ ، وأما النصارى فزعَموا أنه ابنُ اللهِ ، وثالثُ ثلاثةٍ ، وإلهٌ ، وكذَبوا كلُّهم ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه وكلمتُه وروحُه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اختَلفوا ؛ فقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللهِ ونبيُّه ، فآمِنوا به . وقالت فرقةٌ : بل هو اللهُ . وقالت فرقةٌ : هو ابنُ اللهِ : تبارك وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ [مريم : ٣٧] ./ والتى فى ٨٤/١٦
« الزخرفِ »[٢] ، قال : دَقْيوسُ ونُسْطُورُ ومارِ يعقوبَ . قال أحدُهم حينَ رُفِع[٣] عيسى : هو اللهُ . وقال الآخرُ : ابنُ اللهِ . وقال الآخرُ : كلمةُ اللهِ وعبدُه . قال المفتريان : إنَّ قولى هو أشبَهُ بقولِك ، وقولُك بقولى من قولِ هذا ، فهلمَّ فلنقاتِلْهم . فقاتلُوهم وأوطَئوهم [٤]وغلبوهم حتى خرج النبيُّ ﷺ ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتابِ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اجتَمع بنو[٤] إسرائيلَ ، فأخرَجوا منهم أربعةَ نفرٍ ، أخرَج كلُّ قومٍ عالِمَهم ، فامترَوْا فى عيسى حينَ رُفِع ؛ فقال أحدُهم : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ فأحيا من أحيا ، وأمات من أمات ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهم اليعقوبيةُ ، فقال الثلاثةُ : كذَبت . ثم قال اثنان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥.

(٢) يشير إلى الآية : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الله » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

منهم للثالثِ : قُل أنت فيه . قال : هو ابنُ اللهِ . وهم النَّسْطُوريَّةُ ، فقال الاثنانِ : كذَبْت . ثم قال أحدُ الاثنينِ للآخرِ : قلْ فيه . قال : هو ثالثُ ثلاثةٍ : اللهُ إلهٌ ، وهو إلهٌ ، وأمُّه إلهٌ . وهم الإسرائيليةُ [١٤/٣٥و] ملوكُ النصارى ، قال الرابعُ : كَذَبْت ، هو عبدُ اللهِ ورسولُه وروحُه وكلمتُه . وهم المسلمون ، فكان لكلِّ رجلٍ منهم أتباعٌ على ما قال ، فاقتتلوا ، فظُهِر على المسلمين ، وذلك قولُ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ٢١] . قال قتادةُ : وهم الذين قال اللهُ : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [مريم : ٣٧] . اختلفُوا فيه فصاروا أحزابًا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لقد كذَب(٢) الذين قالوا : إنَّ عيسى ابنُ اللهِ ، وأعظموا الفِرْيةَ عليه ، فما ينبغى للهِ أن يتخذَ ولدًا ، ولا يصلُحُ ذلك له ولا يكونُ ، بل كلُّ شىءٍ دونَه فخلقُه ، وذلك نظيرُ قولِ عمرِو بنِ أحمرَ(٣) :

فى رأسِ خَلْقاءَ(٤) مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ (٥)ما يَنْبغِى(٥) دُوَنها سَهْلٌ وَلا جَبَلُ

و﴿ أَن ﴾ من قولِه : ﴿ أَن يَتَّخِذَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ﴿ كَانَ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « كفرت » .

(٣) البيت فى التبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (ع ن ق) .

(٤) خلقاء : الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر ، ينظر التاج .

(٥ - ٥) فى م ، واللسان : « لا يبتغى » .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ وتبرئةً له أن يكونَ له ما أَضافَ إليه الكافرون القائلون : عيسى ابنُ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : إنما ابتدأَ اللهُ خلقَ عيسى ابتداءً ، وأنشأه إنشاءً ، من غيرِ فحلٍ افتحلَ أمَّه ، ولكنَّه قال له : كُنْ . فكان[(١)] ؛ لأنَّه كذلك يبتدِعُ الأشياءَ ويخترِعُها ، إنما يقولُ إذا قضَى خلقَ شيءٍ أو إنشاءه : كُن . فيكونُ ، موجودًا حادثًا ، لا يعظُمُ عليه خلقُه ؛ لأنَّه لا يخلُقُه بمعاناةٍ وكُلفةٍ ، ولا ينشئُه بمعالجةٍ وشدَّةٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . **اختلفتِ القرّأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامَّةُ قرّأةِ أهلِ المدينةِ و البصرةِ[(٢)] : (وَأَنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ).

واختلف أهلُ العربيةِ فى وجه فتحِ « أنَّ » إذا فُتحت ؛/ فقال بعضُ نحوِيِّى ١٦/٨٥ الكوفةِ[(١)] : فُتِحت ردًّا على عيسى وعطفًا عليه ، بمعنى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ ، وذلك أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، وإذا كان كذلك كانت « أن » رفعًا . قال[(٣)] : وتكونُ بتأويلِ خفضٍ ، كما قال : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٣١] . قال : ولو فُتحت على قولِه : ﴿ وَأَوْصَٰنِى ﴾ بأنَّ اللهَ ، كان وجهًا [٣٥/١٤ظ] .

وكان بعضُ البصريين[(٤)] يقولُ - وذُكر ذلك أيضًا عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، وكان ممن يقرؤُه بالفتحِ - : إنما فُتحت « أنَّ » بتأويلِ : قَضَى أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم.

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « فيكون » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٦٨ .

(٤) حكاه أبو حيان عن أبى عبيدة عن أبى عمرو ، ينظر البحر المحيط ٦/ ١٩٠ .

وكانت عامةُ قرأةِ الكوفيين[(١)] يقرءونه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ بكسرِ « إن » بمعنى النسَقِ على قولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ ﴾ .

ورُوِى عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه كان يقرؤُه : (فإنما يقول له كن فيكون إن الله ربى وربكم) بغيرِ واوٍ[(٢)] .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك : الكسرُ على الابتداءِ . وإذا قُرِئ كذلك لم يكنْ لها موضعٌ ، وقد يجوزُ أن تكون عطفًا على « إن » التى مع قولِه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ - ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ ﴾ . ولو قال قائلٌ ، ممن قرَأ ذلك نصبًا : نُصِبَ على العطفِ على « الكتابِ » بمعنى : آتانىَ الكتابَ ، وآتانىَ أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، كان وجهًا حسنًا .

ومعنى الكلامِ : وإنى وأنتم أيُّها القومُ جميعًا للهِ عبيدٌ ، فإيَّاه فاعبدُوا دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : عهِد إليهم حينَ أخبرَهم عن نفسِه ومولدِه وموتِه وبعثِه : (أنَّ اللهَ ربِى ورَبُّكُم فاعبدُوهُ هذا صراطٌ مُستَقيم) ، أى : إنِّى وإيَّاكم عبيدُ اللهِ ، فاعبُدوه ولا تعبُدُوا غيرَه .

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠.

(٢) هى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ١٨٩.

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أوصيتُكم به ، وأخبرتُكم أنَّ اللهَ أمَرنى به هو الطريقُ المستقيمُ ، الذى من سلكه نجا ، ومن ركِبه اهتدى ؛ لأنَّه دينُ اللهِ الذى أمرَ به أنبياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه : فاختلفَ المختلفون فى عيسى ، فصاروا أحزابًا متفرِّقين[(١)] من بينِ قومِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ ﴾ : ذُكر لنا أنه لما رُفع ابنُ مريمَ [١٥/٣٥و] انتخبَت بنو إسرائيلَ أربعةً من فقهائهم ، فقالوا للأوَّلِ : ما تقولُ / فى عيسى ؟ قال : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ ، ٨٦/١٦
فخلَق ما خلَق ، وأحيا ما أحيا ، ثم صَعِد إلى السماءِ . فتابعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت اليعقوبيةَ من النصارى ، وقال الثلاثةُ الآخرون : نشهَدُ أنك كاذبٌ . فقالوا للثانى : ما تقولُ فى عيسى ؟ قال : هو ابنُ اللهِ . قال : فتابعه على ذلك ناسٌ من

(١) فى الأصل : « مفترقين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الناسِ ، فكانت النُّسْطورِيَةَ من النصارى ، وقال الاثنانِ الآخرانِ : نشهدُ أنَّك كاذبٌ . وقالوا للثالثِ : ما تقولُ في عيسى ؟ قال : هو إلهٌ ، وأمُّه إلهٌ ، واللهُ إلهٌ . فتابَعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت الإسرائيلية من النصارى ، فقال الرابعُ : أشهدُ أنَّك كاذبٌ ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه ، هو كلمةُ اللهِ ورُوحُه . فاختصَم القومُ ، فقال المرءُ المسلمُ : أنشُدُكم اللهَ هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطعَمُ الطعامَ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى لا يَطعَمُ الطعامَ . قالوا : اللهمَّ نعم . قال : هل تعلمون أنَّ عيسى كان ينامُ ؟ قالوا : اللهمَّ نعم . قال : فخصَمهم المسلمُ . قال : فاقتتلَ القومُ . قال : فذُكر لنا أن اليعقوبيةَ ظهَرت يومئذٍ وأُصيب المسلمون ، فأنزَل اللهُ في ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : ٢١] .

وحدَّثنا الحسنُ(١) ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ : اختلفوا فيه فصاروا أحزابًا(٢) .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : فوادى جهنَّمَ الذى يُدعى ويلًا للذين كفَروا باللهِ ، من الزاعِمين أنَّ عيسى للهِ ولدٌ ، وغيرِهم من أهلِ الكفرِ به ، مِن شهودِهم يومًا عظيمًا شأنُه ، وذلك يومُ القيامةِ .

وكان قتادةُ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال اللهُ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ : شهِدوا هَوْلًا(٣) إذًا عظيمًا .

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ف ، م : « قال : أخبرنا إسحاق » .
(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٣٨ .
(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن حالِ الكافرين به ، الجاعلين له أندادًا ، والزاعمين أنَّ له ولدًا ، يومَ ورودِهم عليه فى الآخرةِ ، لئن كانوا فى الدنيا عُميًا عن إبصارِ الحقِّ ، والنظرِ إلى حججِ اللهِ التى تدلُّ على وحدانيتِه صُمًّا عن سماعِ آيِ كتابِه ، وما دعتهم إليه رسلُ اللهِ فيها من الإقرارِ بتوحيدِه ، [٣٥/١٥ظ] وما بعَث به أنبياءه ، فما أسمعَهم يومَ قدومِهم على ربِّهم فى الآخرةِ ، وأبصَرَهم يومئذٍ حينَ لا ينفعُهم الإبصارُ والسماعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ : ذاك واللهِ يومَ القيامةِ ، سمِعوا حينَ لم[(١)] ينفعْهم السمعُ ، وأبصَروا حينَ لم[(٢)] ينفعْهم البصرُ[(٣)] .

٨٧/١٦ /**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ . قال : أسمَعُ قومٍ وأبصرُه[(٤)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « لا » .
(٢) فى ف ، م : « لا » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) فى م : « أبصرهم » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٨/٢ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر .

قتادةَ ، قال : (١) أسمعْ قومٍ وأبصرُه (١) ، ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ : يوم القيامة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ أَسْمِعْ ﴾ بحديثِهم اليومَ ، ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ كيفَ نَصنعُ بهم ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ ، فأمَّا الدنيا فلا ، كانت على أبصارِهم غشاوةٌ وفى آذانِهم وقرٌ فى الدنيا ، فلما كان يومُ القيامةِ أبصَروا وسمِعوا فلم ينتفِعوا ، وقرأ : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة : ١٢] (٢) .

وقولُه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لكنِ الكافرون الذين أضافُوا إليه ما ليس من صفتِه ، وافترَوْا عليه الكذبَ ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الدنيا ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : فى ذَهابٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ مُّبِينٍ﴾ : أنَّه جائرٌ عن طريقِ الرشدِ والهُدَى لمن تأمَّله وفكَّر فيه فهُدِىَ لرشدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنذِر يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ يومَ حسرتِهم وندمِهم ، على ما فرَّطوا فى جنبِ اللهِ ، وأُورِثتْ مساكنَهم من الجنةِ أهلَ الإيمانِ باللهِ والطاعةِ له ، وأُدخِلُوا هم مساكنَ أهلِ الإيمانِ باللهِ من النارِ ، وأيقَنَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أسمع بهم وأبصر » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ مختصرًا .

الفريقانِ بالخلودِ الدائمِ ، والحياةِ التى لا موتَ بعدَها ، فيالها حسرةً وندامةً .

[١٦/٣٥و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللهِ فى قصةٍ ذكَرها ، قال : فليس[(١)] نفسٌ إلا وهى تنظرُ إلى بيتٍ فى الجنةِ ، وبيتٍ فى النارِ ، وهو يومُ الحسرةِ ، فيرَى أهلُ النارِ البيتَ الذى [(٢)]فى الجنةِ[(٢)] فيقالُ لهم : لو عمِلتُم[(٣)] . فتأخُذُهم الحسرةُ . قال : ويَرى أهلُ الجنةِ البيتَ الذى فى النارِ ، فيقالُ لهم : لولا أنْ منَّ اللهُ عليكم[(٤)] .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ فيُوقَفُ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ كأنَّه كبشٌ / أملَحُ . قال : « فيُقالُ : يا أهلَ الجنَّةِ هل تعرِفون هذا ؟ ١٦/٨٨ فَيَشْرَئِبُّون وينظرون ، فيقولُون : نعم ، هذا الموتُ » . قال : « فيقولُ : يا أهلَ النَّارِ هل تعرِفون هذا ؟ فيشرئبُّون وينظُرون ، فيقُولون : نعم ، هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤمَرُ به فيُذبحُ » . قال : « فيقولُ : يا أهلَ الجنَّةِ خُلُودٌ فلا موتَ ، ويا أهلَ النَّارِ خُلُودٌ فلا موتَ » . قال : ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وأشارَ بيدِه فى الدنيا[(٥)] .

---

(١) فى م : « مامن » .

(٢ - ٢) فى م : « كان قد أعده الله لهم لو آمنوا » .

(٣) فى م : « آمنتم وعملتم صالحًا كان لكم هذا الذى ترونه فى الجنة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه أحمد ٢٠/١٧ (١١٠٦٦)، ومسلم (٢٨٤٩/٤٠)، والآجرى فى الشريعة (٩٤٢)، =

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : « يُنادَى : يا أهلَ الجنَّةِ ، فيشرئبُّون ، فينظُرون ، ثمَّ يُنادَى : يا أهلَ النَّارِ فيشْرئبُّون فينظُرُون » . قال : « فيُقالُ : هل تعرِفون الموتَ ؟ » قال : « فيقُولُون : لا[1] » . قال : فيُجاءُ بالموتِ في صورةِ كَبْشٍ أملحَ ، فيُقالُ : هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤخَذُ فيُذبحُ » . قال : « ثمَّ يُنادَى يا أهلَ الجنةِ ، خُلُودٌ ولا موتَ ، ويا أهلَ النارِ ، خُلُودٌ ولا موتَ » . قال : ثم قرأ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يصوِّرُ اللهُ الموتَ [3]في صورةِ[3] كبشٍ أملحَ ، فيُذبحُ . قال : فييأسُ أهلُ النارِ من الموتِ فلا يرجُونه [١٦/٣٥ظ] ، فتأخذُهم الحسرةُ من أجلِ الخلودِ في النارِ ، وفيها أيضًا الفزعُ الأكبرُ ، ويأمنُ أهلُ الجنةِ الموتَ فلا يخشَوْنه ، وأَمِنُوا الموتَ وهو الفزعُ الأكبرُ ؛ لأنَّهم يُخلدون في الجنةِ . قال ابنُ جريجٍ : يُحشرُ أهلُ النارِ حينَ يُذبحُ

= والبيهقى فى البعث (٦٤٠) ، وغيرهم من طرق عن أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٤٧٣٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٦) ، والترمذى (٣١٥٦) ، وأبو يعلى (١١٢٠، ١١٧٥، ١٢٢٤) أربعتهم من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(١) فى مصادر التخريج : « نعم » .

(٢) أخرجه النسائي فى الكبرى (١١٣١٧) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٢٠٧٣) من طريق أسباط عن الأعمش عن أبى صالح به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٤٨٣، ١٥/ ٢٦٦، ١٦/ ٣٨٤ (٨٩٠٧، ٩٤٤٩، ١٠٦٥٧) ، والدارمى ٢/ ٣٢٩، والآجرى فى الشريعة (٩٤١) من طرق عن أبى صالح به ، وقال الدارقطنى عقبه : والصحيح حديث أبى سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ت ٢ : « كأنه » .

الموتُ والفريقان ينظرون ، فذلك قولُه : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبْحُ الموتِ . ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ [١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبيه ، أنَّه أخبرَه أنَّه سمِع عبيدَ بنَ عميرٍ فى قَصصِه يقولُ : يُؤْتَى بالموتِ كأنَّه دابةٌ ، فيُذبحُ والناسُ ينظرون [٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ . وقرأ : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [٣] [الزمر : ٥٦] .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ؛ عظَّمه اللهُ ، وحذَّره عبادَه [٤] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : إذ فُرِغ من الحكمِ لأهلِ النارِ بالخلودِ فيها ، ولأهلِ الجنةِ بمقامِ الأبدِ فيها بذبحِ الموتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء المشركون فى غفلةٍ عما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ يأتونَه خارجين إليه من قبورِهم ، من تخليدِه إيَّاهم فى جهنمَ ، وتوريثِه مساكنَهم من الجنةِ غيرَهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهم لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى قوله : « الخلود فى النار » إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن ابن جريج به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف .

يُصدِّقون بالقيامةِ والبعثِ ، ومجازاةِ اللهِ إيَّاهم على سيِّئِ أعمالِهم بما[(١)] أخبرَ أنَّه مجازيهم به .

٨٩/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يحزنْك تكذيبُ هؤلاء المشركين يا محمدُ لك ، فيما أتيتَهم بِهِ من الحقِّ ، فإنَّ إلينا مرجِعَهم ومصيرَهم ومرجعَ[(٢)] جميعِ الخلقِ غيرِهم ، ونحنُ وارثو الأرضِ ومَن عليها من الناسِ بفَنائهم منها ، وبَقائها لا مالكَ لها غيرُنا ، ثم علينا جزاءُ كلِّ عاملٍ منهم بعملِه ، عندَ مرجعِه إلينا ، المحسنُ منهم بإحسانِه ، والمسىءُ منهم بإساءتِه .

[١٧/٣٥و] القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمدُ فى كتابِ اللهِ ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾ خليلَ الرحمنِ ، فاقصُص على هؤلاء المشركين قَصصَه وقَصصَ أبيهِ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ . يقولُ : [(٣)]إنَّ إبراهيمَ كان ﴿صِدِّيقًا﴾ . يقولُ[(٣)] : كان من أهلِ الصدقِ فى حديثِه وأخبارِه ومواعيدِه لا يكذبُ . والصدِّيقُ هو الفِعِّيلُ من الصدقِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) فى م : « مصير » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٧/ ٢١١، ٢١٢.

﴿ نَبِيًّا ﴾ يقولُ : كان اللهُ قد نبَّأه وأوحَى إليه . وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقولُ : اذكره حينَ قال لأبيه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ الوَثَنِ الذى ﴿ لَا يَسْمَعُ ﴾ صوتًا[١] ، ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئًا ، ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يدفعُ عنك ضُرَّ شيءٍ ، إنما هو صورةٌ مصوَّرةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ ما هذه صفتُه ، اعبدِ الذى إذا دعوتَه سمِع دعاءَك ، وإذا أُحيط بك أبصَرك فنصَرك ، وإذا نزَل بك ضرٌّ دفَع عنك .

واختلفَ أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إذا وقفتَ عليها قلتَ : يا أَبَهْ ، وهى هاءٌ زيدت نحوَ قولِك : يا أُمَّهْ . ثم يقالُ : يا أمَّ . إذا وصَل ، ولكنه لما كان الأبُ على حرفين ، كان كأنَّه قد أُخِلَّ بهِ ، فصارت الهاءُ لازمةً ، وصارت الياءُ كأنَّها بعدَها ، فلذلك قالوا : يا أبتِ أقبِلْ ، وجَعل التاءَ للتأنيثِ . ويجوزُ الترخيمُ من يا أبُ أقبِلْ ؛ لأنَّه يجوزُ أن تدعوَ ما تُضيفُه إلى نفسِك فى المعنى مضمومًا ، نحوُ قولِ العربِ : يا ربُّ ، اغفِر لى ، وتقِفُ فى القرآنِ : يا أبتْ ، [٢]فى الكتابِ[٢] . وقد يقِفُ بعضُ العربِ على الهاءِ بالتاءِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : الهاءُ مع « أبةِ » و « أمَّةِ » هاءُ وقفٍ ، كثُرت فى كلامِهم حتى صارت كهاءِ التأنيثِ ، وأدخلُوا عليها الإضافةَ ، فمَن طلَب الإضافةَ ، فهى بالتاءِ لا غيرُ ؛ لأنَّك تطلُب بعدَها الياءَ ، ولا تكونُ الهاءُ حينئذٍ [١٧/٣٥ظ] إلا تاءً ، كقولك : يا أبتِ . لا غيرُ ، ومن قال : يا أبَةُ . فهو الذى يقِفُ بالهاءِ ؛ لأنَّه لا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الصحاح واللسان : « اتباعًا للكتاب » . والمعنى اتباعًا لرسم المصحف .

يطلبُ بعدَها ياءً ؛ ومن قال : يا أَبَةَ[1] . فإنه يقِفُ عليها بالتـاءِ ، ويجـوزُ بالهاءِ ؛
١٦/٩٠ فأمّا / بالتاءِ فلطلبِ ألفِ النُّدبةِ ، فصارتِ الهاءُ تاءً لذلك ، والوقفُ بالهاءِ بعيدٌ إلا فيمَن قال :

* يا أميمةَ ناصِبِ[2] *

فجعَل هذه الفتحةَ من فتحةِ الترخيمِ ، وكأنَّ هذا طرَفُ الاسمِ ، قال : وهذا بعيدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه : يا أبتِ ، إنِّى قد آتانِىَ اللهُ من العلمِ به ما لم يُؤتِك ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ ﴾ . يقولُ : فاقبلْ منِّى نصيحتى ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : أُبصِّرْك هدى الطريقِ المستوِى الذى لا تضلُّ فيه إن لزِمتَه ، وهو دينُ اللهِ الذى لا اعوجاجَ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يا أبتِ ، لا تعبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للهِ عصيًّا[3] ، والعَصِىُّ هو ذو العصيانِ ، كما العليمُ ذو العلمِ . وقد قال قومٌ من أهلِ العربيةِ :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٢.

(٢) جزء بيت للنابغة الذبيانى ، وتمامه :

كلينى لهم يا أميمة ناصب   وليـل أقاسيه بطىء الكواكـبِ

وقد تقدم ١٤/ ٤٤ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عاصيا » .

العصىُّ : هو العاصِى ، والعليمُ هو العالمُ ، والعريفُ هو العارفُ ، واستشهدُوا لقولِهم ذلك بقولِ طَريفِ بنِ تميمٍ العَنبرىِّ [1] :

أَوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثتْ [2] إلىَّ عَرِيفَهُم يَتَوَسَّمُ

وقالوا : قال : عريفَهم . وهو يريدُ : عارفَهم ، واللهُ أعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ : يا أبتِ ، إنِّى أعلمُ أنَّك إن متَّ على عبادةِ الشيطانِ أنَّه يمسُّك عذابٌ من عذابِ اللهِ ﴿ فَتَكُونَ [١٨/٣٥و] لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ . يقولُ : تكونُ له وليًّا دونَ اللهِ ، ويتبرَّأُ اللهُ منك ، فتهلِكَ .

والخوفُ فى هذا الموضعِ بمعنى العِلمِ ، كما الخشيةُ بمعنى العلمِ ، فى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾ [الكهف : ٨٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال أبو إبراهيمَ لإبراهيمَ حينَ دعاه إبراهيمُ إلى عبادةِ اللهِ وتركِ عبادةِ الشيطانِ ، والبراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ عَنۡ ﴾ عبادةِ ﴿ ءَالِهَتِي ﴾ ﴿ لَئِن ﴾ أنتَ ﴿ لَّمۡ تَنتَهِ ﴾ عن ذكرِها بسوءٍ ﴿ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ﴾ . يقولُ : لأرجمنَّك بالكلامِ . وذلك السبُّ والقولُ القبيحُ .

٩١/١٦ /وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) البيت فى اللسان (ضرب) ونسبه لطريف بن مالك العنبرى ، وفى (عرف) لطريف بن مالك العنبرى ، وقيل : طريف بن عمرو .

(٢) فى م ، اللسان : « بعثوا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالشتيمةِ والقولِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . قال : بالقولِ ؛ لأشتُمنَّك[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . يعنى : رجْمَ القولِ[(٢)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفُوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : واهجُرنى حينًا طويلًا ودهرًا . ووجَّهوا معنى المَلىِّ إلى المِلاوةِ من الزمانِ ، وهو الطويلُ منه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٣)] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[(٤)] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ[(٣)] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٩٥.

(٢) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان الثورى ص١٨٥ (٥٧٣) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن عكرمة .

عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَلِيًّا ﴾ . قال : حينًا[(٢)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [١٨/٣٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : طويلًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : زمانًا طويلًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . يقولُ : دهرًا ، والدهرُ المليُّ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[(٥)] .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن مجاهد به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦، والبغوى ٥/ ٢٣٤ من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨.

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ٢٣٠ عن ابن إسحاق به .

(٥) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

مَلِيًّا ﴾ . قال : أبدًا[(١)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : واهجُرنى سويًّا سالمًا من عقوبتى إيَّاك . ووجَّهُوا معنى المليِّ إلى قولِ الناسِ : فلانٌ مليٌّ بهذا الأمرِ : إذا كان مضطَلِعًا به غنيًّا منه[(٢)] . وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَهم : واهجُرنى وعِرضُكَ وافرٌ من عقوبتى ، وجسمُك معافًى من أذاىَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ . يقولُ : اجتنِبنى سَوِيًّا[(٣)] .

١٦/٩٢ /وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : اجتَنبنى سالمًا قبلَ أن يُصيبَك منِّى عقوبةٌ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ . قال : سالمًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن السدى به .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرِ بنِ درهمٍ أبو غسَّانَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عطيةَ الجَدَليِّ : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : سالمًا[(١)] .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ : اجتنِبنى سالمًا لا يصيبُك منِّى معرَّةٌ[(٢)] .

وأولَى القولين[(٣)] **بتأويلِ الآيةِ** عندِى قولُ من قال : معنى ذلك : واهجُرنى سويًّا ، سليمًا من عقوبتى ؛ لأنَّه عَقيبُ قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . وذلك وعيدٌ منه له إن لم ينتهِ عن ذكرِ آلهتِه بالسوءِ ، أن يرجُمَه بالقولِ السيِّئِ، والذى هو أولَى أن يَتبَعَ ذلك التقدُّمُ إليه بالانتهاءِ عنه قبلَ أن تنالَه العقوبةُ ، فأمَّا الأمرُ بطولِ هجرِه فلا وجهَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا (٤٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه حينَ توعَّده على نصيحتِه إيَّاه ودعائِه إلى اللهِ ، بالقولِ السَّيِّئِ والعقوبةِ : سلامٌ عليك يا أبتِ ، يقولُ : أَمَنةٌ منِّى لك أن أُعاودَك فيما كرِهتَ ، ولِدُعائك إلى ما توعَّدتنى عليه بالعقوبةِ ، ولكنِّى ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : ولكنِّى سأسألُ ربى أن يستُرَ عليك ذنوبَك بعفوِه إيَّاك عن عقوبتِك

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ به .
(٣) فى الأصل ، ت ٢: « التأويلين » .

عليها ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى عهِدته بى[١] لطيفًا يُجيبُ دعائى إذا دَعَوتُه . يُقال منه : تحفَّى بى فلانٌ . وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه ههنا[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : لطيفًا[٣] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . قال : إنَّه كان بى لطيفًا ، الحفىُّ اللطيفُ .

وقولُه : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وأجتنِبُكم وعبادةَ
٩٣/١٦ ما تدعُون من دونِ اللهِ / منَ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّى﴾ . [٤]يقولُ : وأدعُو ربِّى[٤] بإخلاصِ العبادةِ له ، وإفرادِه بالربوبيةِ ؛ ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ . يقولُ : عسَى أن لا أشقَى بدعاءِ ربِّى ، ولكن يُجيبُ دعائى ويُعطينى ما أسألُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلمَّا اعتزَل إبراهيمُ قومَه وعبادةَ ما كانوا يعبُدون من دونِ الله

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تقدم فى ١٠/٦١١ - ٦١٤.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٦١٤.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

من الأوثانِ آنَسْنا وحشتَه من فراقِهم ، وأبدَلناه منهم مَن[1] هو خيرٌ منهم وأكرمُ على اللهِ منهم ، فوهَبنا له ابنَه إسحاقَ ، وابنَ ابنِه يعقوبَ بنَ إسحاقَ ، ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : وجعَلناهم كلَّهم - يعنى بالكلِّ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - أنبياءَ . وقال تعالَى ذِكرُه : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . فوحَّد ولم يقلْ : أنبياءَ . لتوحيدِ لفظِ كلٍّ [١٩/٣٥ظ] ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ورزَقنا جميعَهم - يعنى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - من رحمتِنا . وكان الذى وهَب لهم من رحمتِه ما بسَط لهم فى عاجلِ الدنيا من سَعةِ رزقِه ، وأغناهم بفضلِه .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقناهم الثناءَ الحسنَ ، والذكرَ الجميلَ من الناسِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ : الثناءُ الحسنُ[2] .

وإنَّما وصَف جلَّ ثناؤه اللسانَ الذى جعَل لهم بالعلوِّ ؛ لأنَّ جميعَ أهلِ المللِ تُحسِنُ الثناءَ عليهم ، والعربُ تقولُ : قد جاءنى لسانُ فلانٍ . تعنى ثناءَه أو ذمَّه ، ومنه قولُ عامرِ بنِ الحارثِ[3] :

إنِّى أتَتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بِهَا   مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْها وَلا سَخَرُ

ويُروَى : لا كَذِبٌ فيها ولا سَخَرُ .

---

(١) فى الأصل ، م : « بمن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) البيت الأول فى التعازى والمراثى ص ١٤، و جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠، واللسان (ل س ن) . وهو فى الأصمعيات ص ٨٨، وأمالى اليزيدى ص١٣ برواية تسقط الاستشهاد به . والثانى فى الأصمعيات ص ٨٨، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠، وأمالى اليزيدى ص١٤ بروايات مختلفة .

جاءَتْ مُرجَّمةً قد كُنْتُ أحْذَرُها لَوْ كانَ يَنْفَعُنِى الإشْفاقُ والحَذَرُ

مرجمةً : يُظَنُّ بها .

١٦/٩٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِنا الذى أنزلْنا إليك ، موسى بنَ عمرانَ ، واقصُص على قومِك نبأه ؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (إِنَّهُ كانَ مُخْلِصًا) . بكسرِ اللامِ من المُخْلِصِ ، بمعنى : إنَّه كان يُخلِص للهِ العبادةَ ويُفرِدُه بالألوهةِ من غيرِ أن يَجعلَ له فيها شريكًا ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ . بفتحِ اللامِ من مُخْلَصٍ ، بمعنى أنَّ موسى كان اللهُ قد أخلَصه واصطفاهُ لرسالتِه ، وجعَله نبيًّا مرسلًا[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنَّه كان ﷺ مخلِصًا عبادةَ اللهِ ، مُخْلَصًا للرسالةِ والنبوّةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

﴿ وَكَانَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ : وكان للهِ رسولًا إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، ومَن أرسَله إليه نبيًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مخلصًا ﴾ بفتح اللام . وقرأ الباقون بكسرها .

أما قول المصنف : « خلا عاصم » . ففى كتب القراءات أن عاصمًا قرأ بفتح اللام . وينظر التيسير ص ١٢١ ، والحجة ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٢١ . على أن ابن مجاهد قد ذكر أن عاصمًا قرأ بكسر اللام فى رواية أبى بكر عنه وأنه قرأ بفتحها فى رواية حفص عنه . وينظر السبعة ص ٤١٠ .

نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا (٥٣)﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ونادينا موسى من ناحيةِ الجبلِ ، ويعنى بالأيمنِ يمينَ موسى ؛ لأنَّ الجبلَ لا يمينَ له ولا شِمالَ ، وإنَّما ذلك كما يقالُ : قام عن يمينِ القبلةِ وعن شمالِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . (١) قال : من جانبِ الجبلِ الأيمنِ (١)(٢) .

وقد بيَّنا معنى الطورِ واختلافَ المختلِفين فيه ، ودلَّلنا على الصوابِ من القولِ فيهِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وأدنيناه مُناجيًا . كما يقالُ : فلانٌ نديمُ فلانٍ ومنادمُه ، وجليسُ فلانٍ ومجالسُه ، وذُكر أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أدناه حتَّى سمِع صريفَ القلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِىَ حتى سمِع صريفَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٢ لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ٢/٤٨ - ٥١.

القلمِ[(١)] .

٩٥/١٦ /وحدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكيرٍ[(٢)] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، قال : أُراه عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : بينَ السماءِ الرابعةِ - أو قال : السابعةِ - وبينَ العرشِ سبعون ألفَ حجابٍ ؛ حجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ وحجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ . وقال : فما زال يُقرِّبُ موسى حتى كان بينَه وبينَه حجابٌ ، وسمِع صريفَ القلمِ ؛ ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[(٣)] [الأعراف : ١٤٣] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : قرَّبه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِيَ حتى سمِع صريفَ القلمِ في الألواحِ[(٥)] . وقال سعيدٌ[(٦)] : أردَفه جبريلُ عليه السلامُ[(٧)] .

---

(١) تفسير الثوري ص ١٨٦ (٥٧٤) ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٥٣٣/١١ (١١٨٩٤) ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٣ ، وعبد بن حميد في السنة ٥٣٢/٢ (١٢٣١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى الفريابي وهناد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « بكر » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٨٢) من طريق يحيى به ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٥) من طريق شبل به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الله في السنه (٥١٢ ، ٥٧٢) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « شعبة » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : نجا بصدقِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : ووهَبنا لموسى رحمةً منا أخاه هارونَ نبيًّا . يقولُ : أيَّدناه بنبوَّتِه ، وأعنَّاه بها .

كما حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . قال : كان هارونُ أكبرَ من موسى ، ولكنْ أراد ، وهَبَ له نبوَّتَه[(٢)] .

[٢١/٣٥] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ فى هذا الكتابِ إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ ، فاقْصصْ خبرَه ، إنه كان لا يكذِبُ وعدَه ولا يُخلِفُ ، ولكنَّه كان إذا وعَد ربَّه أو عبدًا من عبادِه وعدًا ، وفَّى به .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ . قال : لم يعِدْ ربَّه عِدَةً إلا أنجزَها له[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أنَّ سهلَ بنَ عقيلٍ ، حدَّثه أنَّ إسماعيلَ النبيَّ ﷺ وعَد رجلًا مكانًا أن يأتيَه ، فجاء ونسِيَ الرجلُ ، فظلَّ بهِ إسماعيلُ ، وبات حتى جاء الرجلُ من الغدِ فقال : ما برحتَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٩ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٣٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٣ إلى ابن المنذر .

من هاهنا ؟ قال : لا . قال : إنِّى نسيتُ . فقال : لم أكنْ لأبرَحَ حتى تأتىَ . فبذلك كان (١) صادقَ الوعدِ (١) .

٩٦/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ۝٥٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكان يأمُرُ أهلَه بإقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ، وكان عندَ ربِّه مرضيًّا عملُه ، محمودًا فيما كلَّفه ربُّه غيرَ مقصِّرٍ فى طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَاذْكُرْ فِى الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ فى كتابِنا هذا إدريسَ ، (٢) فاقصُصْ خبرَه (٢) ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ لا يقولُ الكذبَ ، ﴿ نَّبِيًّا ﴾ نوحِى إليه من أمْرِنا ما نشاءُ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . ذُكِر أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه رفعَه وهو حىٌّ إلى السماءِ الرابعةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . يعنى به : إلى مكانٍ ذى علوٍّ وارتفاعٍ .

وقال بعضُهم : رُفِع إلى السماءِ السادسةِ (٣) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأل

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « صادقا » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٣٣ عن المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وقال آخرون : الرابعة » .

ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرُه[(١)] ، فقال له : ما قولُ اللَّهِ لإدريسَ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . فقال كعبٌ : أمَّا إدريسُ ، فإنَّ اللَّهَ أوحَى إليه : إنِّى أرفعُ[(٢)] لك فى كلِّ يومٍ مثلَ جميعِ عملِ بنى آدمَ . فأحَبَّ [٢١/٣٥و] أنْ يزدادَ عملًا ، فأتاه خليلٌ له من الملائكةِ ، فقال : إنَّ اللَّهَ أوحَى إلىَّ كذا وكذا ، فكلِّمْ لى ملَكَ الموتِ فليؤخِّرْنى حتى أزدادَ عملًا . فحمَله بينَ جناحَيهِ ، ثم صعِد به إلى السماءِ ؛ فلما كان فى السماءِ الرابعةِ ، تلقَّاهم ملَكُ الموتِ منحدِرًا ، [(٣)]فكلَّمه ، وكلَّمه[(٣)] ملَكُ الموتِ فى الذى كلَّمه فيه إدريسُ ؟ فقال : وأينَ إدريسُ . قال : هو ذا هو[(٤)] على ظهرِى . قال ملَكُ الموتِ : فالعجبُ ، بعِثتُ [(٥)]وقِيلَ لى[(٥)] : اقبضْ رُوحَ إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ . فجَعلتُ أقولُ : كيف أقبضُ رُوحَه فى السماءِ الرابعةِ وهو فى الأرضِ ؟ فقبَض رُوحَه هناك ، فذلك قولُ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[(٦)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : إدريسُ رُفع فلم يَمُتْ ، كما رُفع عيسى[(٧)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حاضر » .
(٢) فى م : « رافع » .
(٣ - ٣) فى م :« فكلم » .
(٤) سقط من : م ، ت ٢، ف .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢.
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٤٩، ٥٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٧) تفسير مجاهد ص٤٥٦ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : ولم يَمُتْ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : رفِع إلى السماءِ السادسةِ ، فمات فيها[1] .

٩٧/١٦ /**وحدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : إدريسُ أدرَكه الموتُ في السماءِ السادسةِ[2] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : السماءَ الرابعةَ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي هارونَ العبديِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : في السماءِ الرابعةِ[4] .

وحدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ[5] ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرياحيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ - قال : لمَّا أُسْرِي بالنبيِّ ﷺ صعِد به جبريلُ ﷺ إلى السماءِ الرابعةِ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣٢٨/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١١/ ١١٧، والبداية والنهاية ١/ ٢٣٦.

(٣) تفسير الثوري ص١٨٦ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) في م : « سهيل » .

فاستفتحَ فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك[(١)] ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وَقَد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِنْ خليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : هذا إدريسُ ، رفَعه اللَّهُ مكانًا عليًّا[(٢)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ حدَّث ، أنَّه لما عُرج به إلى السماءِ قال : أتيتُ على إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ[(٣)] .

[٢١/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : هؤلاءِ الذين اقتصصتُ عليك أنباءَهم فى هذه السورةِ يا محمدُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بتوفيقِه ، فهداهم لطريقِ الرشدِ من الأنبياءِ ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ، ومن ذرِّيةِ من حمَلنا مع نوحٍ فى الفُلكِ ، ومن ذرِّيةِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، ومن ذرِّيةِ إسرائيلَ ، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ للإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وممن اصطفَينا واخترنا لرسالتِنا ووحيِنا ، فالذى عنَى به من ذريَّةِ آدمَ إدريسُ ، والذى عنَى بِهِ من ذريَّةِ من حملْنا مع نوحٍ إبراهيمُ ، والذى عنَى به مِن ذريَّةِ إبراهيمَ إسحاقُ ويعقوبُ وإسماعيلُ ، والذى عنَى بِهِ من ذريَّةِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « معه » .

(٢) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٥ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٩١٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٩، ٢٨٠ (١٣٧٣٩) ، والترمذى (٣١٥٧) من طريق آخر عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسرائيلَ موسى وهارونُ وزكريَّا وعيسى وأمُّه مريمُ ، ولذلك فرَّق تعالى ذكرُه أنسابَهم وإن كان يجمَعُ جميعَهم آدمُ ﷺ ؛ لأنَّ فيهم مَن ليس من ولدِ من كان مع نوحٍ فى السفينةِ ، وهو إدريسُ ، وإدريسُ جدُّ نوحٍ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : إذا تُتلى على هؤلاء الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين أدلةُ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وحججُه التى أنزَلها

٩٨/١٦ اللَّهُ[(١)] عليهم فى كتبِه ، خرُّوا للَّهِ سجدًا ، استكانةً له وتذلُّلًا وخضوعًا / لأمرِه وانقيادًا له[(١)] : ﴿وَبُكِيًّا﴾ . يقولُ : خرُّوا سجدًا وهم باكون ، والبُكِيُّ : جمعُ باكٍ ، كما العُتِيُّ جمعُ عاتٍ ، والجُثِيُّ : جمعُ جاثٍ ، فجُمِع وهو فاعلٌ على فُعولٍ ، كما يُجمعُ القاعدُ « قُعُودٌ » ، والجالسُ « جُلُوسٌ » ، وكان القياسُ أن يكونَ : بُكويًا[(٢)] وعُتوًّا ، ولكن كُرهتِ الواوُ بعدَ الضمةِ فقُلبت الواوُ[(٣)] ياءً ، كما قيل فى جمعِ دلوٍ : أدلٍ . وفى جمعِ البهوِ : أبهٍ . وأصلُ ذلك أفْعُلٌ ؛ أَدْلُو وأَبْهُو ، فقلِبت الواوُ ياءً لمجيئِها بعدَ الضمةِ استثقَالًا ، وفى ذلك لغتانِ مستفيضتانِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ من القرأةِ بالقرآنِ (بُكيًّا) و (عُتوًّا) بالضمِّ ، (وبِكيًّا) و (عِتِيًّا) بالكسرِ[(٤)] .

وقد يجوزُ أن يكونَ البُكِيُّ هو البكاءُ بعينِه .

وقد **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٢٢/٣٥و] قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى الأصل : « وبكويا » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وبكوا » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ، بضم أوائل هذه الحروف ، وقرأ حمزة والكسائى بكسر أوائل هذه الحروف كلها ، وقرأ حفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا ﴿ بُكيا ﴾ ، فإنه يضم أوله . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ .

الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، (١) عن أبى معمرٍ (١) ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ رحِمه اللَّهُ سورةَ « مريمَ » فسجدَ فيها فقال : هذا السجودُ ، فأين البُكِيُّ ؟ يريدُ : فأين البكاءُ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فحدَث من بعدِ هؤلاء الذين ذكرْتُ من الأنبياءِ الذين أنعمتُ عليهم ، ووصفتُ صفتَهم فى هذه السورةِ ، خلْفُ سَوءٍ خلَفوهم فى الأرضِ أضاعُوا الصلاةَ .

ثم **اختلفَ أهلُ التأويلِ** فى صفةِ إضاعتِهم الصلاةَ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت إضاعتُهموها تأخيرَهم إيَّاها عن مواقيتِها ، وتَضْييعَهم أوقاتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ (٣) الكندىُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأوزاعىِّ ، عن موسى بنِ سليمانَ ، عن القاسمِ بنِ مخيمرةَ فى قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : إنَّما أضاعوا المواقيتَ ، ولو كان تركًا كان كفرًا (٤) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفريابىُّ ، عن الأوزاعىِّ ، عن القاسمِ

(١ - ١) سقط من النسخ ، ونص ابن كثير على سقوطه ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الرقة والبكاء (٤٢٣) ١٢٣، ١٢٤ والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٠٥٩) من طريق عبد الرحمن بزيادة أبى معمر عن عمر بن الخطاب ، وعزاه ابن كثير ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق سفيان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « سعد » . وهو على بن سعيد بن مسروق الكندى . ينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/٢٠ .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/ ٨٠، من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ مخيمرةَ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن أبى عمرٍو ، عن القاسمِ بنِ مُخَيمرةَ ، قال : أضاعوا المواقيتَ ، ولو تركوها لصاروا بتركِها كفارًا .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، عن القاسمِ[(٢)] بنِ مخيمرةَ فى قولِه : ﴿ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : لم يتركوا الصلواتِ ، ولو ترَكوها لصاروا[(٣)] كفارًا ، ولكنَّهم أضاعوا المواقيتَ وصلَّوا الصلواتِ لغيرِ وقتِها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن الأوزاعىِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ ، أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ بعَث رجلًا إلى مصرَ[(٤)] فى أمرِ عجلةٍ[(٤)] للمسلمين ، فخرَج إلى حرسِه ، وقد كان تقدَّم إليهم أن لا يقوموا إذا رأَوْه ، قال : فأوسعُوا له ، فَجلَس بينَهم فقال : أيُّكم يعرِفُ الرجلَ الذى بعثناه إلى مصرَ ؟ قالوا : كلُّنا نعرفُه . قال : فليقُمْ أحدَثُكم سنًّا ، فليدعُه . فأتاه الرسولُ فقال : لا تعجِّلْنى ، أشدُّ علىَّ ثيابى . فأتاه فقال له : إنَّ اليومَ الجمُعةُ ، فلا تبرحنَّ حتى تصلىَ ، وإنَّا قد بعَثْناك فى أمرِ عجِلةٍ للمسلمين ، فلا يُعْجِلَنَّك ما بعَثْناك له أن تؤخِّرَ الصلاةَ عن ميقاتِها ، فإنَّك مصليها لا
٩٩/١٦ محالةَ ، ثم قرأ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ /أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . ثم قال : لم يكنْ إضاعتُهم [٢٢/٣٥ظ] تركَها ، ولكن أضاعوا الوقتَ[(٥)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نحوه » .

(٣) بعده فى ت ٢ : « بتركها » .

(٤ - ٤) فى م : « لأمر أعجله » .

(٥) أخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق ١/ ١٩٧، ١٩٨ من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن المسعوديِّ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ والحسنِ بنِ سعدٍ[(١)]، عن ابنِ مسعودٍ، أنه قيل له: إنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ يُكثِرُ ذكرَ الصلاةِ فى القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]. و ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]. و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤]. فقال ابنُ مسعودٍ: على مواقيتِها. قالوا: ما كنا نرى ذلك إلا على التركِ. قال: ذاك الكفرُ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عمرُ أبو حفصٍ الأبَّارُ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ، قال: قال مسروقٌ: لا يحافظُ أحدٌ على الصلاةِ الخمسِ فيُكتبَ من الغافلين، وفى إفراطِهنَّ الهلكةُ، وإفراطُهنَّ إضاعتُهنَّ عن وقتِهنَّ[(٣)].

وقال آخرون: بل كانت إضاعتُهموها تركَها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا أبو صخرٍ، عن القرظيِّ، أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾. يقولُ: تركُوا الصلاةَ[(٤)].

وأولى التأويلين فى ذلك عندِى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: كانت[(٥)] إضاعتُهموها تركَهم إيَّاها لدلالةِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بعدُ على أن ذلك كذلك، وذلك قولُه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. فلو كان الذين وصَفهم بأنَّهم

---

(١) فى م، ت ١، ف: «مسعود» وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣.
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٤١، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٨.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٨.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم.
(٥) سقط من: م، ت ٢.

ضيَّعوها مؤمنين لم يستثنِ منهم من آمنَ ، وهم مؤمنون ، ولكنَّهم كانوا كفارًا لا يُصلُّون للَّهِ ، ولا يؤدُّون إليه[1] فريضةً ، فسقةٌ قد آثروا شهواتِ أنفسِهم على طاعةِ اللَّهِ .

وقد قيل : إنَّ الذين وصفَهم اللَّهُ بهذه الصفةِ قومٌ من هذه الأمةِ يكونون فى آخرِ الزمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : عندَ قيامِ الساعةِ ، وذَهابِ صالحى أمةِ محمدٍ ﷺ ينزُو بعضُهم على بعضٍ فى الأزقَّةِ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : زِنًى . وقال الحارثُ : زُناةٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : زنًى كما قال ابنُ عمرٍو[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ . الآية . قال : هم أمةُ محمدٍ[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٢١ ، ١٢٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٩ .

(٤) تفسير الثورى ص١٨٦ من طريق جابر عن مجاهد بنحوه ، وذكره ابن كثير ٥/٢٣٩ عن طريق جابر به .

[٢٣/٣٥و] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ[(١)] بنِ مهاجرٍ ، [(٢)]عن مجاهدٍ[(٢)] في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : هم في هذه الأمةِ يتراكَبُون تراكُبَ الأنعامِ[(٣)] في الطرقِ ، لا يخافون اللَّهَ في السماءِ ، ولا يستحيُون من[(٤)] الناسِ في الأرضِ[(٥)] .

١٦/١٠٠ /وأمَّا قولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ؛ فإنَّه يعني : أنَّ هؤلاءِ الخَلْفَ الذين خلفُوا بعدَ أولئك الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين سيدخُلون غيًّا ، وهو اسمُ وادٍ من أوديةِ جهنمَ ، أو اسمُ بئرٍ من آبارِها .

كما حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادِ بنِ زبَّارٍ[(٦)] ، قال : ثنا شرْقيُّ بنُ قُطاميٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعيِّ ، قال : جئتُ أبا أمامةَ صُدَيَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ ، فقلتُ : حدِّثْنا حديثًا سمِعتَه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فدعا بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنَّ صخرةً زِنةَ عشْرِ عشراواتٍ[(٧)] قُذِفَ بِها مِن شَفيرِ جهنَّمَ ما بلَغتْ قَعْرَها خمسينَ خَرِيفًا ، ثمَّ تنتَهي إلى غَيٍّ وأثامٍ » . قال :

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبي تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢١١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر مصادر التخريج .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والحمر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير الثوري ص١٨٦ من طريق إبراهيم عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « زبان » ، وفي م : « رزان » وفي ت ٢ : « زران » وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢/ ١٠٨٧ .

(٧) في م : « أواقٍ » والمثبت موافق لما في صفة النار . والعشراوات : جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر . ينظر النهاية ٣/ ٢٤٠ .

قلتُ : وما غَىٌّ وما أثامٌ ؟ قال : بئران فى أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهُما اللَّتانِ ذكَرَ اللَّهُ فى كتابِه ﴿ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، وقولُه فى « الفرقان » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، ثنى عمرُو بنُ عاصمٍ قال : ثنا المعتمر بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى جهنَّمَ [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى النارِ [(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ فى جهنَّمَ خبيثُ الطعمِ بعيدُ القعرِ [(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبى طالب به ، وأخرجه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة (٣٦) ، والبيهقى فى البعث (٥٢٢) من طريق محمد بن زياد به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٧) من طريق شرقى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره فى البحر المحيط ٦/ ٢٠١ عن عبد الله بن عمرو .

(٣) تفسير الثورى ص١٨٧ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٩١١٠) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٠٦، ٩١٠٧) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٠٦ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٤ ، والطبرانى فى الكبير (٩١١١) ، والبيهقى فى البعث (٥١٨) من طريق شعبة به .

ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . قال : الغيُّ : نهرُ جهنمَ فى النارِ ، يعذَّبُ فيه الذين اتَّبعوا الشهواتِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ[(٢)] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ[(٣)] ، عن عبدِ اللَّهِ ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ فى النارِ [٢٣/٣٥ظ] يُقذفُ[(٤)] فيه الذين اتبعوا الشهواتِ[(٥)] .

وقال آخرون : بل عنَى بالغيِّ فى هذا الموضعِ الخسرانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . يقولُ : خسرانًا[(٦)] .

/ وقال آخرون : بل عنَى به الشرَّ . ١٦/١٠١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَوۡفَ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٠٨) ، والبيهقى فى البعث (٥١٩) من طريق أبى الأحوص به .
وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ قال : الغى نهر جهنم فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات » .

(٢) أبو الأحوص : سلام بن سليم ينظر تهذيب الكمال ١٦/٣٣ .

(٣) فى م :« عبيدة » . وهو أبو الأحوص الجشمى ؛ عوف بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ١٦/٣٣ .

(٤) فى الأصل : « يعذب » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٨) من طريق أبى الأحوص به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٠/٥ عن على بن عباس به .

﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ . قال : الغيُّ الشرُّ[(١)] .

ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

فمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يحمَدِ الناسُ أمْرَه ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائمًا

وكلُّ هذه الأقوالِ مُتقارباتُ المعنى[(٣)] ، وذلك أن مَن وَرَد البِئرَيْنِ اللَّتين ذكَرهما النبيُّ ﷺ ، والوادِىَ الذى ذكَره ابنُ مسعودٍ فى جَهَنَّمَ ، فدخَل ذلك ، فقَد لَاقَى خُسْرانًا وشرًّا ؛ حَسْبُه به شرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسوف يَلْقَى هؤلاءِ الخَلْفُ السوءُ الذين وصَف صفتَهم غَيًّا ، إلا الذين تابوا منهم[(٤)] فراجَعوا أمرَ اللَّهِ ، والإيمانَ بهِ وبرسولِه ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . يقولُ : وأطاع اللَّهَ فيما أمرَه ونهاه عنه ، وأدَّى فرائضَه ، واجْتَنَب محارِمَه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ . يقولُ : فإن أولئك منهم خاصةً يَدْخُلون الجنةَ دونَ مَن هلَك منهم على كُفْرِه ، وإضاعتِه الصلاةَ واتباعِه الشَّهواتِ .

وقولُه : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ . يقولُ : ولا يُبْخَسُون من جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولا يُجْمَعُ بينَهم وبينَ الذين هَلَكوا من الخَلَفِ السوءِ مِنهم قبلَ توبتِهم مِن ضلالتِهم[(٥)] ، وقبلَ إنابتِهم إلى طاعةِ ربِّهم فى جهنَّمَ ، ولكِنَّهم يدخُلُون مُدخَلَ أهلِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٥/٥ ، وينظر التبيان ٧/ ١٢١.

(٢) البيت للمرقش الأصغر فى المفضليات ص ٢٤٧، والأغانى ٦/ ١٣٩، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٥.

(٣) فى م : « المعنى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ف : « ضلالهم » .

الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فأولئك يَدْخُلون الجنةَ[١] ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ نُصِبَ [٢٤/٣٥و] ترجمةً عن الجنةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ . بساتينَ إقامَةٍ . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه[٢] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ ﴾ . يقولُ : هذه الجناتُ هى الجناتُ التى وعَد الرحمنُ عبادَه المؤمنين أن يدخُلوها بالغَيْبِ ؛ لأنَّهم لم يَرَوْها ولم يُعاينوها ، فهى غيبٌ لهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : إن اللَّهَ كان وَعدَه ، ووَعْدُه فى هذا الموضِعِ مَوْعودُه ، وهو الجنةُ ، ﴿ مَأۡتِيّٗا ﴾ يأْتِيهِ أولياؤُه وأهلُ طاعتِه الذين يُدْخِلُهمُوها اللَّهُ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٣] : خرَج الخبرُ على أن الوعدَ هو المأتيُّ ، ومعناه : أنه هو الذى يأتى ، ولم يَقُلْ : وكان وَعْدُه آتِيًا . لأنَّ كلَّ ما أتاك فأنتَ تأتِيه/ ، وقال : ألا ١٠٢/١٦
تَرَى أنَّك تقولُ : أتَيْتُ على خمسين سنةً ، وأتَتْ علىَّ خمسون سنةً . وكلُّ ذلك صوابٌ . وقد بيَّنتُ القولَ فيه .

---

(١) بعده فى الأصل : « ولا يظلمون » .

(٢) تقدم فى ١١/٥٥٩ وما بعدها .

(٣) الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٧٠.

والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذِكْرِ الرَّحمنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لا يسمعُ هؤلاءِ الذين يدْخُلون الجنَّةَ فيها لَغْوًا ؛ وهو الهَذْرُ[(١)] والباطلُ مِن القولِ والكلامِ ، ﴿ إِلَّا سَلَٰمًا ۖ ﴾ . وهذا من الاسْتِثْناءِ المُنْقَطِعِ ، ومعناه : ولكِنْ يسْمَعون سلامًا . وهو تحيةُ الملائكةِ إيَّاهم .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . يقولُ : ولهم طَعامُهم وما يَشْتَهون من المَطاعِمِ والمشارِبِ فى قَدْرِ وقْتِ البُكرةِ مِن[(٢)] وقْتِ العَشِيِّ من نَهارِ أيامِ الدُّنيا ، [(٣)]وفى قدرِ وقتِ العشيِّ مِن وقتِ البُكْرةِ مِن نهارِ أيامِ الدنيا[(٣)] . وإنَّما يعنى أن الذى بينَ غَدائِهم وعَشَائِهم فى الجَنَّةِ قَدْرُ ما بينَ غداءِ أحَدِنا فى الدُّنيا وعشائِه ، وكذلك ما بينَ العَشاءِ والغَداءِ ؛ وذلك لأنَّه لا لَيْلَ فى الجنَّةِ ولا نهارَ ، وذلك كقولِه : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ٨] . و ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤] . يعنى به : من أيامِ الدُّنيا[(٤)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سألْتُ زُهَيرَ بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : ليس فى الجنَّةِ لَيْلٌ ، هم فى نورٍ أبدًا ، ولهم مقدارُ اللَّيلِ والنهارِ ، يَعْرِفون مِقْدَارَ الليلِ بإرخاءِ الحُجُبِ وإغلاقِ الأبوابِ ، ويَعْرِفون مِقْدارَ النَّهارِ برَفْعِ [٣٥/٢٤ظ] الحُجُبِ ، وفَتْحِ

(١) فى م : « الهذى » .
(٢) فى م : « و » .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كما » .

الأبوابِ[(١)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن[(٢)] خُلَيدٍ ، عن الحسنِ ، وذكَرَ أبوابَ الجنَّةِ ، فقال : أبوابٌ[(٣)] يُرَى ظاهرُها من باطنِها ، فتَكَلَّمُ وتُكَلَّمُ ، فتَفْهَمُهم[(٤)] : انْفَتِحى انْغَلِقى . فتفعلُ[(٥)] .

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عامرُ بنُ يِسَافٍ ، عن يحيى ، قال : كانت العربُ فى زمانِهم مَن وجَد مِنهم عَشاءً وغَداءً ، فذاك النَّاعِمُ فى أنفسِهم ، فأنزَلَ اللَّهُ جل وعز : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : قدرَ ما بيـنَ غَدائِكم فى الدُّنيا إلى عشائِكم[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كانتِ العربُ إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاءَ عُجِبَ له ، فأخبَرَهم اللَّهُ أن لهم[(٧)] فى الجنَّةِ بُكْرةً وعَشِيًّا قدرَ ذلك الغَداءِ والعَشاءِ[(٨)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس بكرةٌ ولا عَشِيٌّ ، ولكن يُؤْتَون به على ما كانوا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بن » .

(٣) بعده فى الأصل : « الجنة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م ، وتفسير ابن كثير : « فتهمهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فيض القدير ١/ ٣٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى ابن المنذر .

(٧) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « رزقهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩.

يَشْتَهون فى الدُّنيا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : فيها ساعتان ؛ بُكْرَةٌ وعَشِيٌّ[(٢)] ، فإن[(٣)] ذلك لهم ، ليس ثَمَّ ليلٌ ، إنما هو ضَوْءٌ ونورٌ[(٤)] .

١٠٣/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذه الجنةُ التى وصَفْتُ لكم أيُّها الناسُ صِفتَها ، هى الجنةُ التى نُورِثُها . يقولُ : نُورِثُ مساكِنَ أهلِ النارِ فيها من عِبادِنا ﴿ مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ : من كان ذا اتِّقاءِ عقابِ[(٥)] اللَّهِ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ اسْتِبْطاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ بالوَحْىِ ، وقد ذكَرنا بعضَ الرِّوايةِ بذلك[(٦)] ، ونَذْكُرُ إن شاء اللَّهُ باقىَ ما حضَرنا ذِكْرُه مِمَّا لم نَذْكُرْه قبلُ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٧ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩ ، وهناد فى الزهد (٥٩) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « عشيا » .

(٣) فى ت ٢ : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٢/٥ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عذاب » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر ماتقدم فى ١٤٤/١٥ .

[٢٥/٣٥و] ذِكْرُ (١) بعضِ الروايةِ بذلك (١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ (٢) بنُ أبانٍ العِجليُّ وقبيصةُ ووكيعٌ ، **وحدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، جميعًا ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، قال : سمِعتُ أبي يَذْكُرُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن محمدًا قال لجبريلَ : « ما يمنَعُك أن تَزُورَنا أكثَرَ ممَّا تَزُورُنا ؟ » . قال (٣) : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : هذا الجوابُ لمحمدٍ ﷺ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ قال لجبريلَ : « ما يمنَعُكَ أن تَزُورَنا أكثَرَ ممَّا تَزُورُنا ؟ » . قال (٣) : فنزَلت (٥) هذه الآيةُ (٥) : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ ﴾ (٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١ - ١) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « من قال ذلك » .
(٢) بعده في م : « قال : ثنا عبد الله » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٠ .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٥٠٢ (٢٠٧٨) ، والبخاري (٣٢١٨) ، والترمذي (٣١٥٨) من طريق وكيع به - دون آخره - وأخرجه أحمد ٥/ ٣٦٣ (٣٣٦٥) ، والبخاري (٧٤٥٥) من طريق عمر بن ذر به ، وبالزيادة في آخره عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، ودون الزيادة عزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨١ ، ٤٨٢ (٢٠٤٣) ، والبخاري (٣٢١٨ ، ٤٧٣١) ، وفي خلق أفعال العباد (٥٧٤) ، والترمذي (٣١٥٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٩) ، والطبراني (١٢٣٨٥) ، والحاكم ٢/ ٦١١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٢٥) ، وفي الدلائل ٧/ ٦٠ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٩٨ ، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٤٣ من طرق عن عمر بن ذر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ . قال : احتبس جبريلُ عن النبيِّ ﷺ ، فوَجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ من ذلك وحَزِن ، فأتاه جبريلُ فقال : يا محمدُ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لَبِث جبريلُ عن النبيِّ ﷺ ، فكأنَّ النبيَّ ﷺ اسْتَبْطَأه ، فلمَّا أتاه قال له جبريلُ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ (٢ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ٢) .

١٦/١٠٤ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . قال : هذا قولُ جبريلَ ، احتبَس جبريلُ في بعضِ الوحي ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ما جِئْتَ حتى اشْتَقتُ إليك » . فقال له جبريلُ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه جل وعز : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . قال : قولُ الملائكةِ حينَ اسْتَرَاثَهم (٤) محمدٌ ﷺ ، كالتي في « الضُّحَى » (٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٤ عن العوفي به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الآية » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٥/ ٢٤٣ .

(٤) في تفسير مجاهد : « استزارهم » . واستراثهم : استبطأهم . ينظر التاج (ر ى ث) .

(٥) تفسيرمجاهد ص ٤٥٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لَبِث جبريلُ عن محمدٍ اثْنَتَى عشْرَةَ ليلةً ، ويقولون : قُلِىَ[(١)] . فلمَّا جاءه قال : « أَىْ جبريلُ ، لقد [٢٥/٣٠ظ] رِثْتَ عَلَىَّ ؛ حتى[(٢)] ظنَّ المشرِكُون كُلَّ ظَنٍّ » . فنزَلت : ﴿وَمَا نَنَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَمَا نَنَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ : جبريلُ[(٤)] احتبَسَ عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ حتى تكلَّم في ذلك المشركون ، واشْتَدَّ ذلك على نبيِّ اللَّهِ ﷺ فأتاه جبريلُ ، فقال : اشْتَدَّ عليك احْتِبَاسُنا عنك ، وتَكلَّم في ذلك المشركون ، وإنما أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، إذا أمرَنى بأمرٍ أطعْتُه : ﴿وَمَا نَنَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . يقولُ : بقولِ ربِّك[(٥)] .

[(٦)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : استَبطأ النبيُّ جبريلَ ، فقال : « ما حَبَسَك » ؟ . فقال : ﴿وَمَا نَنَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(٦)(٧)] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : يعنى بقولِه : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدُّنيا ، وبقولِه :

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ : « أقل » ، وفى ت ٢ ، ف : « أقلى » .

(٢) بعده في م : « لقد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٤٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر التبيان ٧/ ١٢٤.

(٧) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٢٤٣.

﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ ، الآخِرةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ﴾ : النَّفختَين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيع : ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . يعني : الدُّنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الآخرة ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ﴾ : بينَ[1] النَّفختَين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيع ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من أمرِ[3] الآخرةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ﴾ : ما بينَ النَّفْختَين[4] .

وقال آخرون : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ﴾ : ما بينَ الدنيا والآخِرةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدُّنيا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن أمْرِ الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِن أمْرِ الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ﴾ : ما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٣١٩) من طريق أبى جعفر به مقتصرا على آخره ، وعزا آخره أيضًا السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٩ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

بينَ الدُّنيا والآخرةِ ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ .

١٠٥/١٦ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . (١) يقولُ : ما بينَ أيدينا (١) من الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : ما بينَ النَّفْخَتَين (٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : [٢٦/٣٥و] ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن الآخِرَةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدُّنيا (٣) .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . قال : ما مضَى أمامَنا من الدُّنيا . ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : ما يكونُ بعدَنا من الدنيا والآخِرةِ . ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ . قال : ما بينَ ما مضَى أمامَهم ، وبينَ ما يكونُ بعدَهم .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يتأوَّلُ ذلك : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : قبلَ أن نُخْلَقَ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : بعدَ الفناءِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : حينَ كُنَّا .

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصَّوابِ قولُ مَن قال : معناه : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن أمرِ الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك لم يَجِئْ وهو جاءٍ ، فهو بينَ أيْدِيهم ، (٤) وأنَّ (٤) الأغلبَ في استعمالِ الناسِ إذا قالوا : هذا الأمْرُ بينَ يَدَيْك . أنَّهم يعنون به ما لم يجِئْ وأنَّه جاءٍ ، فلذلك قلنا : ذلك أولى بالصَّوابِ . ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِن أمرِ الدُّنيا ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « فإن » .

وذلك ما قد خَلَّفوه فمضَى ، فصار خَلْفَهم بتَخْلِيفِهم إيَّاه . وكذلك تقولُ العربُ لِمَا قد جاوَزَه المرءُ وخَلَّفَه خلْفَه[1] : هو خَلْفَه ووَراءَه . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بينَ ما لم يمضِ مِن أمرِ الدُّنيا إلى الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك هو الذى بينَ ذَيْنِك الوَقتَين .

وإنما قُلنا : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأنَّ ذلك هو الظاهرُ الأغلبُ ، وإنما يُحمَلُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ من معانِيه ، ما لم يَمنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فلا تَسْتَبطِئْنا يا محمدُ فى تَخَلُّفِنا عنك ، فإنَّا[2] لا نَتنزَّلُ من السماءِ إلى الأرضِ إلا بأمْرِ ربِّك لنا بالنُّزولِ إليها ، للَّهِ ما هو حادثٌ مِنْ أمورِ الآخرةِ التى لم تأتِ وهى آتيةٌ ، وما قد مضَى فخَلَّفْناه مِن أمرِ الدُّنيا ، وما بينَ وقْتِنا هذا إلى قيامِ الساعةِ ، بيدِه ذلك كلُّه ، وهو مالكُه ومصرِّفُه ، لا يملكُ ذلك غيرُه ، فليس لنا أن نُحْدِثَ فى سُلْطانِه أمرًا إلا بأمْرِه إيَّانا بِه ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ربُّك ذا نِسْيانٍ ، فيتأخَّرَ نُزولى إليكَ بنِسيانِه إيَّاك ، بل هو الذى لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، [٢٦/٣٥ظ] ولكنّه أعلمُ بما يُدبِّرُ ويقْضِى فى خلْقِه جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : ما نَسِيَكَ ربُّك[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ف : « فإنه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٥ عن مجاهد .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

١٠٦/١٦ / يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم يكنْ ربُّك يا محمدُ ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما نَسِيًّا ؛ لأنَّه لو كان نَسِيًّا لم يَسْتَقِمْ ذلك ، ولَهلَك لولا حِفْظُه إيَّاه .

فالربُّ مرفوعٌ ردًّا على قولِه[1] : ﴿ رَبُّكَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ . يقولُ : فالزمْ طاعتَه ، وذِلَّ لأمْرِه ونَهْيِه ، ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : واصبِرْ نَفْسَك على النفوذِ لأمْرِه ونَهْيِه ، والعملِ بطاعتِه ، تَفُزْ برضاه عنك ، فإنَّه الإلهُ الذى لا مِثْلَ له ولا عِدْلَ ولا شَبيهَ فى جودِه وكَرَمِه وفَضْلِه . ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : هل تعلمُ يا محمدُ لربِّك هذا الذى أمَرْناك بعبادَتِه ، والصَّبرِ على طاعتِه مِثْلًا فى كَرَمِه وجُودِه ، فتعبدَه رجاءَ فَضْلِه وطَوْلِه دونَه ؟ كَلَّا ، ما ذلك بموجودٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : هل تعلمُ للربِّ مِثْلًا أو[2] شَبَهًا[3] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عثمانَ التَّنوخِىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهدِىٍّ ، عن عبَّادِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « قولك » .

(٢) فى ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٢٢) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

عوَّام ، عن شُعبةَ ، عن الحسنِ بنِ[(١)] عُمارةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . قال : شَبَهًا .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . قال : هل تعلمُ له شبهًا ، هل تعلمُ له مِثْلًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٢٧/٣٥و] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ : لا سَمِيَّ للَّهِ ولا عَدْلَ له ، كلُّ خَلْقِه [(٣)] يُقِرُّ له [(٣)] ، ويعرِفُ[(٤)] أنَّه خالِقُه ، ويعرفُ ذلك . ثم يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لا شريكَ له ولا مِثْلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الإنسانُ الكافرُ الذى لا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ الموتِ : أُخْرَجُ حَيًّا فأُبْعثُ بعدَ المماتِ وبعدَ البِلَى والفناءِ ! إنكارًا منه ذلك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكرُه : أوَ لا يَذْكُرُ الإنسانُ المتعجِّبُ من ذلك ، المنكِرُ قدرةَ اللَّهِ على إحْيائِه بعدَ فَنائِه وإيجادِه بعدَ عَدَمِه فى خلقِ نفْسِه ، أن اللَّهَ خلَقه من قبلِ مماتِه ، فأنْشأَه بشَرًا سَوِيًّا من

(١) فى الأصل ، ف : « عن » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣ - ٣) فى ت ٢، ف : « يقوله » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يعترف » .

غيرِ شيءٍ ، ولم يكنْ من قبلِ إنْشَائِه إيَّاه ﴿ شَيْئًا ﴾ فيَعْتَبِرَ بذلك ويَعْلَمَ أن مَن أنْشَأه مِن غيرِ شيءٍ لا يَعْجِزُ عن إحيائِه بعدَ مماتِه وإيجادِه بعدَ فنائِه .

١٠٧/١٦ / وقد اختلَف القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ . بتخفيفِ الذالِ[(١)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ والحجازِ : (أَوَلا يَذَّكَّرُ الإنسانُ) . بتشديدِ الذالِ والكافِ[(٢)] ، بمعنى : أو لا يتذكَّرُ . والتَّشديدُ أعجبُ إليَّ وإن كانت الأخرى جائزةً ؛ لأن معنى ذلك : أوَ لا يتفكَّرُ فيعْتَبِرَ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنَحشُرَنَّ هؤلاءِ القائلين : أئذا مِتْنا لَسوف [٢٧/٣٥ظ] نُخرَجُ أحياءً يومَ القيامةِ من قبورِهم ، مُقَرَّنين بأوليائِهم من الشياطينِ ، ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ والجِثِيُّ جمعُ الجاثى .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ . يعنى : القعودَ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[(٣)] [الجاثية : ٢٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثيرو أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٦/٥ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنأخُذنَّ من كلِّ جماعةٍ منهم أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، وتمرُّدًا ، فلنَبْدأنَّ بهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ الأقْمَرِ ، عن أبى الأحوصِ : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . قال : نبدأُ بالأكابرِ فالأكابرِ جُرْمًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : أيُّهم[2] أشدُّ للرحمنِ[3] معصيةً ، وهى معصيتُه[4] فى الشِّركِ[5] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : عِصيًّا[6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) تفسير الثورى ص ١٨٨ ، ومن طريقه هناد فى الزهد ص ٢٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٣) فى ت٢ : « على الرحمن » .

(٤) فى الأصل ، ص : « معصية » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٩ إلى المصنف .

قولَه : ﴿ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ . قال أمةٍ . وقولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : كُفرًا[(١)] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٠٨/١٦ مجاهدٍ مثلَه ، وزادَ فيه : قال ابنُ جريجٍ : فلَنَبْدَأَنَّ بهم[(٢)] .

والشِّيعَةُ هم الجماعةُ المُتعاونون على الأمرِ مِن الأمورِ ، يقالُ مِن ذلك : تَشايعَ القومُ . إذا تَعاونوا ، ومنه قولُهم للرجلِ الشجاعِ : إنه لمُشَيَّعٌ . أى : هو[(٣)] مُعانٌ .

فمعنى الكلامِ : ثم لَنَنْزِعَنَّ مِن كلِّ جماعةٍ تَشايعت على الكفرِ باللَّهِ ، أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، فلَنَبْدَأَنَّ بإصْلائِه جهنمَ . [٢٨/٣٥و] والتَّشايُعُ فى غيرِ هذا الموضعِ التفرُّقُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ . [الأنعام: ١٥٩، والروم: ٣٢] يعنى بها[(٤)] فِرَقًا . ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ أو سعدٍ[(٥)] : إنى أكرَهُ أن آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولَ : شَيَّعْتَ بينَ أمتى . بمعنى : فَرَّقْتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنحن أعلمُ مِن هؤلاء الذين نَنْزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ أَوْلَاهم بشِدَّةِ العذابِ ، وأَحَقَّهم بعظيمِ العقوبةِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ أنه كان يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ت ١، ف : « أسعد » .

بِهَا صِلِيًّا ﴾ . قال : أَوْلَى بالخلودِ في جهنمَ[١] .

وهذا الذى قاله ابنُ جريجٍ قولٌ لا معنَى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن الذين ينزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ مِن الكَفَرةِ أشدُّهم كفرًا ، ولا شكَّ أنه لا كافرَ باللَّهِ إلا مُخَلَّدٌ فى النارِ ، فلا وَجْهَ ، وجميعُهم مُخَلَّدون فى جهنمَ ، لأن يقالَ : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم[٢] أحقُّ بالخلودِ مِن هؤلاءِ المُخَلَّدين . ولكن المعنى فى ذلك ما ذكرنا .

وقد يحتمِلُ أن يكونَ معناه : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم أَوْلَى ببعضِ طبقاتِ جهنمَ صِلِيًّا .

« والصِّلِىُّ » مصدرُ : صَلَيْتَ تَصْلِى صِلِيًّا . و« الصِّلِىُّ » فعولٌ ، ولكنَّ واوَها انقلبَت ياءً فاندَغمت[٣] فى الياءِ التى بعدَها التى هى لامُ الفعلِ ، فصارت ياءً مشدَّدةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن منكم أيُّها الناسُ إلا واردٌ جهنمَ ، كان على ربِّك يا محمدُ ، إيرادُهموها قضاءً مَقْضِيًّا ، قد قَضَى ذلك وأَوْجَبه فى أمِّ الكتابِ .

واختلَفَ أهلُ العلمِ فى معنى « الورودِ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى م : « فأدغمت » .

عمرِو بنِ دينارٍ، قال: أخبرَنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يُخاصِمُ نافعَ بنَ الأزرقِ، قال: فقال ابنُ عباسٍ: الوُرُودُ الدُّخُولُ. وقال نافعٌ: لا. قال: فقرَأ / ابنُ عباسٍ: ١٠٩/١٦
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. أوُرُودٌ هو أم لا؟ وقال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]. أوُرُودٌ هو أم لا؟ أمَّا أنا وأنت فسندخُلُها، فانظُرْ هل نخرُجُ منها أم لا؟ وما أرى اللَّهَ مُخْرِجَك منها [٢٨/٣٥ظ] بتَكْذيبِك. قال: فضَحِكَ نافعٌ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ، قال: قال أبو راشدٍ الحَرُوريُّ: ذكَروا هذا، فقال الحَرُوريُّ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾. [الأنبياء: ١٠٢]. قال ابنُ عباسٍ: وَيْلَك أمجنونٌ[(٢)] أنت؟ أين قولُه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾؟ [(٣)]وقولُه[(٣)]: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾؟ قال[(٤)]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ واللَّهِ؛ إن كان دعاءُ مَن مَضَى: اللهمَّ أخرِجْنى مِن النارِ سالمًا، وأدخِلْنى الجنةَ غانمًا[(٥)].

قال ابنُ جريجٍ: يقولُ[(٦)]: الورودُ الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ الدُّخولُ، ليَرِدَنَّها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٢٩) من طريق ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس بأخصر من هذا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن مجاهد، عن ابن عباس، وتقدم أوله فى ١٢/ ٥٦٣.
(٢) فى الأصل: «مجنون».
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤) فى م، ف: «وقوله».
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٨ عن ابن جريج به، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٤ عن عطاء به.
(٦) فى الأصل: «نقول».

كلُّ برٍّ وفاجرٍ، فى القرآنِ أربعةُ أورادٍ: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾، ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾، ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾: يعنى البَرَّ والفاجرَ، ألم تسمَعْ إلى قولِ اللَّهِ لفرعونَ: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾؟ قال: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾، فسَمَّى الوِرْدَ[1] فى النارِ دُخولًا، وليس بصادرٍ[2].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن بَكَّارِ بنِ أبى مروانَ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، قال: قال أهلُ الجنةِ بعدَ ما دَخَلوا الجنةَ: ألم يَعِدْنا ربُّنا الورودَ على النارِ؟ قال: قد مَرَرْتُم عليها وهى خامدةٌ[3]. قال ابنُ عرفةَ، قال: مروانُ، قال بَكَّارُ بنُ أبى مروانَ، أو قال: جَامدةٌ[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال: ثنى أبو عمرانَ

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الورود».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن العوفى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) فى الأصل: «جامدة».

والأثر أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٤/٣٤٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب عقب الأثر (٣٧٣) - عن مروان بن معاوية به. وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٧)، وأبو عبيد فى ٤/ ٣٤٧، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦١، وهناد فى الزهد (٢٣١)، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٢١٢ من طريق سفيان، عن ثور - وعند ابن المبارك: رجل - عن خالد. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨١ إلى عبد بن حميد والحكيم وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) فى الأصل: «خامدة».

الجَوْنِيّ ، عن أبي الجَلْدِ[(١)] قال : تكونُ الأرضُ يومًا نارًا ، فماذا[(٢)] أعددتُم لها ؟ قال : فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُريريِّ ، عن أبي السَّليلِ ، عن غنيمِ[(٤)] بنِ قيسٍ ، قال : ذَكَروا ورودَ النارِ ، فقال كعبٌ : تُمْسَكُ النارُ للناسِ كأنها متنُ إهالةٍ[(٥)] ، حتى يستوىَ عليها أقدامُ الخلائقِ ، برِّهم وفاجرِهم ، ثم يُناديها مُنادٍ : أن أمْسِكى أصحابَك ، ودَعِى أصحابى . قال : فيُخْسَفُ بكلِّ ولىٍّ لها ، ولَهِيَ أعلمُ بهم مِن الرجلِ بولدِه ، ويخرُجُ المؤمنون نَدِيَّةً ثيابُهم[(٦)] . قال : وقال كعبٌ : ما بينَ مَنْكِبَيِ الخازنِ مِن خَزَنتِها مسيرةُ سنةٍ ، مع كلِّ واحدٍ منهم عمودٌ[(٧)] له شُعْبَتان[(٧)] ، يَدْفَعُ به الدَّفْعةَ ، فيَصرعُ به فى النارِ سبعَمائةِ ألفٍ[(٨)] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٩)] يَمانٍ ، [٢٩/٣٥و] عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، عن ١١٠/١٦

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خالد » . وتقدم فى ١/ ٣٦٠ وما بعدها .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « فما » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/ ٥٥ من طريق مرحوم بن عبد العزيز به .

(٤) فى ت ١ ، ف : « تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٠ .

(٥) الإهالة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به مثل الزيت ودهن السمسم ، وقيل : ما أذيب من الألية والشحم . ومتن الإهالة : ظهرها إذا سكنت فى الإناء . ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٤/ ٣٤٦ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبدانهم » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ت ٢ : « ذو شعبتين » .

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/ ٣٦٧ من طريق الجريرى به دون آخره ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٥) وأبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٣٤٦ ، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٣٦٩ من طريق الجريرى ، عن أبى السليل ، عن غنيم بن قيس ، عن أبى العوام به مطولًا ومختصرًا . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨١ عن أبى العوام ، عن كعب وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « أبو » .

أبي إسحاقَ ، قال : كان أبو مَيْسرةَ إذا أَوَى إلى فراشِه ، قال : يا ليتَ أمي لم تَلِدْنى . ثم يَبْكى ، فقيل : وما يُبْكِيك يا أبا مَيْسرةَ ؟ قال : أُخْبِرنا أنَّا وارِدُوها ، ولم نُخْبَرْ[(١)] أنَّا صادرون عنها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، قال : بَكَى عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فى مرضِه ، فبكَتِ امرأتُه ، فقال لها[(٣)] :ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك [(٤)]تَبْكى فبكيتُ[(٤)] . قال ابنُ رواحةَ : إنى قد علمتُ أنى واردٌ النارَ ، فما أدرى أناجٍ منها أنا أم لا[(٥)] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السُّدِّىَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ . قال : داخِلُها[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ قال : يَدْخُلُها[(٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسماعيلَ

---

(١) فى م ، ف : « يخبرنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٣/١٣ من طريق ابن يمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٢) ، وهناد فى الزهد (٢٢٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤١/٤ ، ١٤٢ من طريق مالك بن مغول به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢: « بكيت » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ٣٥٧/١٣، وهناد فى الزهد (٢٢٧) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٠٠، والحاكم ٥٨٨/٤، وابن عساكر فى تاريخه ١٠٦/٢٨ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى الشعب .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق مرة به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى البيهقى فى البعث .

ابنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ واضعًا رأسَه في حجرِ امرأتِه ، فبَكَى ، فبَكَتِ امرأتُه ، فقال : ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك تَبْكى فبَكَيتُ . قال : إنى ذكرتُ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فلا أدْرِى أَننجو[(١)] منها أم لا[(٢)] ؟ .

وقال آخرون : بل هو المَمَرُّ[(٣)] عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ : يعني جهنمَ ، مَرُّ الناسِ عليها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : هو المَمَرُّ عليها[(٤)] .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : الصراطُ على جهنمَ مثلُ حَدِّ السيفِ ، فتَمُرُّ الطبقةُ الأولى كالبرقِ ، والثانيةُ كالريحِ ، والثالثةُ كأجودِ الخيلِ ، والرابعةُ كأجْودِ البهائمِ ، ثم يَمُرُّون والملائكةُ يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ[(٥)] .

---

(١) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « أنجو » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) في ص ، م ، ت ٢، ف : « المر » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٥) أخرجه الطبراني ٩/ ٢٥٤، ٢٦١ مختصرًا ، والحاكم ٢/ ٣٧٥ من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨١ إلى ابن أبي شيبة وابن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : (١) بل الورودُ هو (١) الدُّخولُ ، (٢) ولكنه عنى (٢) الكفارَ دونَ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ السائبِ ، عن رجلٍ سَمِع ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (وَإِن منهم (٣) إِلَّا وَارِدُهَا) : يعنى الكفارَ . قال : لا يَرِدُها مؤمنٌ (٤) .

١١١/١٦ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال ثنا عمرُ (٥) بنُ الوليدِ الشَّنِّىُّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقرأُ (٦) : (وَإِن منهم (٧) إلا وَارِدُها) : يعنى الكفارَ (٨) .

وقال آخرون : بل الوُرُودُ عامٌّ لكلِّ (٩) مؤمنٍ وكافرٍ ، غيرَ أن ورودَ المؤمنِ المرورُ ، وورودَ الكافرِ الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) فى ت ٢: « الورود من » .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « ولكن عنى به » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ٢: « منكم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن أبى داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن الأنبارى والبيهقى فى البعث وينظر البحر المحيط ٦/٢١٠ وقراءة ابن عباس ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٥) فى م : « عمرو » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٧) فى م ، ت ٢: « منكم » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن عمر بن الوليد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن أبى حاتم ، كلاهما بلفظ : الظَّلَمة ، بدلا من الكفار ، وقراءة عكرمة ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٩) بعده فى الأصل : « كافر » .

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : ورودُ المسلمين المرورُ على الجسرِ بينَ ظَهْرَيْها ، وورودُ المشركين أن يَدْخلوها . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومَئذٍ كثيرٌ ، وقد أحاطَ بالجِسْرِ سِماطانِ مِن الملائكةِ ، دَعْواهم[(١)] يومَئذٍ : يا أللهُ سَلِّمْ سَلِّمْ »[(٢)] .

وقال آخرون : ورودُ المؤمنِ[(٣)] ما يُصِيبُه فى الدنيا مِن حُمَّى ومرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحُمَّى حَظُّ كلِّ مؤمنٍ مِن النارِ . ثم قرَأ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[(٤)] .

حدَّثني عمرانُ بنُ بَكّارٍ الكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميمٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُ رجلًا مِن أصحابِه [(٥)]وَعِكًا[(٥)] وأنا معه ، ثم قال : « إن اللَّهَ يقولُ : هى نَارِى أُسَلِّطُها على عبدى المؤمنِ ، لتكونَ حَظَّه مِن النارِ فى الآخرةِ »[(٦)] .

---

(١) فى ت ٢: « دعاؤهم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥١ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨١ إلى ابن أبى حاتم موقوفًا كله على ابن زيد دون أول المرفوع منه ، وينظر فى المرفوع ما أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٧) من حديث أنس .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « المؤمنين » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٨، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى م : « وبه وعك » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٠) من طريق أبى المغيرة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٢٩ - ومن طريق ابن ماجه (٣٤٧٠) - وأحمد ١٥/ ٤٢٢=

وقال آخرون : يَرِدُها الجميعُ ثم يَصْدُرُ عنها المؤمنون بأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنى السديُّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : يَرِدُونها ثم يَصْدُرون عنها بأعمالِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن[(٣)] عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فأتاه رجلٌ يقالُ له : أبو راشدٍ ، وهو نافعُ بنُ الأزرقِ ، فقال له : يا بنَ عباسٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ

= (٩٦٧٦) - ومن طريق ابن أبي شيبة وأحمد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٥٦١) - وهناد في الزهد (٣٩١) ، والترمذى (٢٠٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٨٦، وابن عبد البر في التمهيد ٣٥٩/٦ - وسقط منه ذكر أبي صالح - والحاكم ١/ ٣٤٥، والبيهقي في الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبي أسامة ، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل به . قال أبو داود - كما في سؤالات الآجرى (٣٢٧) - عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم : منكر الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال : نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمي ، وكل ما جاء عن أبي أسامة : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد . فهو ابن تميم . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٨٢، ١٨/ ٥.

(١) أخرجه الترمذى (٣١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢٤٩/٥ إلى ابن أبي حاتم .

ورواه إسرائيل ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله مرفوعا ، أخرجه أحمد ٢٠٦/٧ (٤١٤١) ، وأبو يعلى (٥٢٨٢، ٥٠٨٩) ، والدارمي ٢/ ٣٢٩، والترمذى (٣١٥٩) ، والحاكم ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩٦/٧ (٤١٢٨) ، والترمذى (٣١٦٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

﴿إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ؟ فقال : أما أنا وأنت يا أبا راشدٍ فسَنَرِدُها ، فانظُرْ هل نَصْدُرُ عنها أم لا[(١)] ؟!

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[(٢)] ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرَنى أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُسْأَلُ [٣٥/٣٠و] عن الورودِ ، فقال : نحن يومَ القيامةِ على [(٣)]كوى أو كُدًى[(٣)] ، فوقَ الناسِ ، فتُدْعَى الأُمَمُ / بأوْثانِها وما كانت تعبُدُ ، الأولُ ١١٢/١٦ فالأولُ ، فينطلِقُ بهم ويَتَّبِعونه . قال : ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منافقٍ ومؤمنٍ نورًا ، وتَغْشَى ظلمةٌ ، ثم يَتَّبِعونه ، وعلى جِسْرِ جهنمَ [(٤)] حَسَكٌ و[(٤)] كَلَالِيبُ تأخُذُ مَن شاء اللَّهُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، ويَنْجو المؤمنون ، فتَنْجو أولُ زمرةٍ كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، وسبعون ألفًا لا حسابَ عليهم ، ثم الذين يَلُونهم كأضْوَأِ نَجْمٍ فى السماءِ ، ثم كذلك ، ثم تَحِلُّ الشَّفاعةُ ، فيَشْفَعون ، ويخرجُ مِن النارِ مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ممن فى قلبِه وزنُ شَعيرةٍ مِن خيرٍ ، ثم يُلْقَون تلقاءَ الجنةِ ، ويُهَرِيقُ عليهم أهلُ الجنةِ الماءَ ، فيَنْبُتون نباتَ الشيءِ فى السَّيْلِ ، ثم يسألون ، فيُجْعَلُ لهم الدنيا وعَشَرَةُ أمثالِها[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٦/٣٥٤ عن مجاهد به ، وفيه زيادة .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عامر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كوى أو كرى » ، والذى فى مصادر التخريج : كذا - وفى رواية لابن منده : كوا - وكذا - أو كذا - انظر أى ذلك . هذه صورة الحديث فى جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وقال القاضى عياض : وصوابه : نجيء يوم القيامة على كوم ... فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الرواى ، أو امحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله : أى : فوق الناس . وكتب عليه : انظر . تنبيها ، فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٤٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والحسك جمع حسكة ، وهى شوكة صلبة . النهاية ١/ ٣٨٦.

(٥) أخرجه أبو عوانة فى مسنده ١/ ١٣٩ ، والطبرانى فى السنة - كما فى التخويف من النار (ص٢٥٤) - وابن منده فى الإيمان (٨٥١) من طريق أبى عاصم به . وأخرجه أحمد ٢٣/٣٢٨ (١٥١١٥) ، =

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن المباركِ[(١)]، عن الحسنِ، قال: قال رجلٌ لأخيه: هل أتاك بأنك واردٌ النارَ؟ قال: نعم. قال: فهل أتاك أنك صادرٌ عنها؟ قال: لا. قال: ففِيمَ الضَّحِكُ؟ قال: فما رُئى ضاحكًا حتى لَحِقَ باللَّهِ[(٢)].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرَنى ابنُ وهبٍ، قال: أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ، أن بُكَيرًا حَدَّثه أنه قال لبُسْرِ[(٣)] بنِ سعيدٍ: إن فلانًا يقولُ: إن [(٤)]ورودَ النارِ[(٤)] القيامُ عليها. قال بُسْرٌ: أمَّا أبو هريرةَ فسمعتُه يقولُ: إذا كان يومُ القيامةِ فيجتمعُ الناسُ، نادَى مُنادٍ: ليلحَقْ كلُّ أناسٍ[(٥)] بما كانوا يعبدون. فيقومُ هذا إلى الحَجَرِ، وهذا إلى القوسِ[(٦)]، وهذا إلى الخشبةِ، حتى يبقى الذين يعبدون اللَّهَ، فيأتيهم اللَّهُ تبارك وتعالى، فإذا رَأَوه قاموا إليه، فيُذهبُ بهم فيُسْلَكُ بهم على الصِّراطِ، وفيه عُلَّيْقٌ[(٧)]، فعندَ ذلك يؤذنُ بالشفاعةِ، فيَمُرُّ الناسُ والنبيون يقولون: اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. قال بكيرٌ: فكان ابنُ عَميرةَ[(٨)] يقولُ: فَنَاجٍ

= ومسلم ٣١٦/ ١٩١، وعبد الله فى السنة (٤٥٧)، وأبو عوانة ١/ ١٣٩، ١٤٠، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق ابن جريج به. وقال الإمام النووى فى شرح مسلم ٣/ ٤٨: وهو موقوف على جابر، وليس هذا على شرط مسلم، إذ ليس فيه ذكر النبى ﷺ، وإنما ذكره مسلم وأدخله فى المسند لأنه روى مسندا من غير هذا الطريق.

(١) فى م، ف: «ابن المبارك». وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٨٠.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١١)، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٠٠ من طرق عن الحسن.

(٣) فى الأصل، ص، ف: «لبشر».

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ف: «الورود».

(٥) فى الأصل: «إنسان».

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الفرس».

(٧) العليق: شجر من شجر الشوك لا يعظم، وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه، وشوكه حُجَز شداد. اللسان (ع ل ق).

(٨) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «عمير».

مُسَلَّمٌ ، ومُكدَّسٌ[١] فى جهنمَ ، ومَخْدوشٌ ثم ناجٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يَرِدُها الجميعُ ثم يصدُرُ عنها المؤمنون فيُنَجِّيهم اللَّهُ ، ويَهْوِى فيها الكفارُ . وورودُهموها هو ما تَظاهرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مرورِهم بها[٢] على الصِّراطِ المنصوبِ على مَتْنِ جهنمَ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومُكَدَّسٌ فيها .

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ امرأةِ [٣٠/٣٥ظ] زيدِ بنِ حارثةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو فى بيتِ حفصةَ : « لا يَدْخُلُ النارَ أحدٌ شَهِدَ بَدْرًا والحديبيةَ » . قالت[٢] : فقالت حفصةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فمَهْ[٣] ﴿ [٤]ثُمَّ نُنَجِّى[٤] ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ »[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ مدركٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه[٦] .

---

(١) فى ص : « فحدس » ، وفى م ، ت ٢ : « منكوس » ، وفى ت ١ : « مخدش » ، وفى ف : « فخدس » . وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط ، ويروى بالشين المعجمة ، من الكدش ، وهو السوق الشديد ، والكدش : الطرد والجرح أيضا . النهاية ٤/ ١٥٥ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) سقط من : ت ٢ . وفى الأصل : « قال » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « ينجى الله » .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٣٦٢ (الميمنية) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦١) ، والطبرانى ٢٥/١٠٢ (٢٦٦) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠١ ، ٨/٤٥٨ من طريق أبى الزبير ، عن جابر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى وابن مردويه .

(٦) أخرجه الطبرانى ٢٥/١٠٢ (٢٦٥) من طريق يحيى بن حماد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ ، عن حفصةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لأَرْجو ألا يَدْخُلَ النارَ [(١)] إن شاء اللَّهُ [(١)] أحدٌ شَهِدَ بدرًا والحُدَيْبِيَةَ » . قالت : فقلتُ [(٢)] : أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ؟ قال : « فلم تَسْمَعِيه يقولُ : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ » [(٣)] .

١١٣/١٦ /حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثني عبيدُ اللَّهِ بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيْقيبٍ [(٤)] ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ عبدِ العُتْوارِيِّ ، [(٥)] أحدُ بني [(٥)] ليثٍ ، وكان في حَجْرِ أبي سعيدٍ ، قال : سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُوضَعُ الصِّراطُ بينَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدانِ [(٦)] ، ثم يَسْتَجِيزُ الناسُ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَجْروحٌ به ، ثم ناجٍ ومُحْتَبَسٌ ومُكَدَّسٌ فيها ، حتى إذا فَرَغَ اللَّهُ مِن القضاءِ بينَ العبادِ [(٧)] تَفَقَّدَ المؤمنون رجالًا كانوا معهم في الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَهم ، ويُزَكُّون زكاتَهم ، ويَصومون صِيامَهم ، ويَحُجُّون حَجَّهم ، ويَغْزُون غَزْوَهم ، فيقولون : أيْ ربَّنا ، عبادٌ مِن عبادِك كانوا معنا في الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَنا ، ويُزَكُّون زكاتَنا ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يا رسول الله » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٨٥ ، وهناد في الزهد (٢٣٠) ، وابن ماجه (٤٢٨١) ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٠) ، وأبو يعلى (٧٠٤٤) ، والبغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٢ ، وفي السنة ٤/ ١٩٣ ، والطبراني ٢٣/ ٣٥٨ من طريق أبي معاوية به .

(٤) في م : « معيقب » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ف : « حدثني » .

(٦) السعدان : نبت ذو شوك . النهاية ٢/ ٣٦٧ .

(٧) في ت ١ : « الناس » .

ويَصُومون صِيامَنا، ويَحُجُّون حَجَّنا، ويَغْزُون غَزْوَنا لا نَرَاهم ؟! فيقولُ : اذْهَبوا إلى النارِ، فمَن وَجَدْتُم[1] فيها منهم فأخْرِجوه[2] . فيَجِدُونهم قد أخَذَتْهم النارُ على قَدْرِ أعمالِهم؛ فمنهم مَن أخَذَتْه النارُ إلى قَدَمَيْه، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى نصفِ ساقَيْه، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى رُكْبَتَيْهِ، [3]ومنهم من أزَرَتْه[3]، ومِنهم مَن أخَذَتْه إلى ثَدْيَيْهِ[4]، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى عُنُقِه، ولم تَغْشَ الوُجُوهَ، فيَسْتَخْرِجُونهم منها، فيَطْرَحُونَهم [٣١/٣٥و] في ماءِ الحياةِ». قيل: وما ماءُ الحياةِ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «غُسْلُ أهلِ الجنةِ». قال[5]: «فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الزَّرْعةُ في غُثَاءِ السَّيْلِ، ثم تَشْفَعُ الأنبياءُ في كلِّ مَن كان يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ مُخْلِصًا، فيَسْتَخْرِجونهم منها[6]، ثم يَتَحَنَّنُ اللَّهُ برحمتِه على مَن فيها، فما يَتْرُكُ فيها عبدًا في قلبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن الإيمانِ إلا أخْرَجَه منها»[7] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ، قال: ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ، عن الليثِ، [8]عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن[8] ابنِ أبي هلالٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُؤْتَى بالجِسْرِ - يعني يومَ القيامةِ - فيُجْعَلُ بينَ ظَهْرَيْ جهنمَ». قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، وما الجِسْرُ؟ قال:

---

(١) بعده في الأصل: «منهم».

(٢) في الأصل، ت ٢: «فأخرجوهم»، وفي ص، ت ١، ف: «فأخرجوبهم».

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢، وفي ص، ت ١، ف: «أردته».

(٤) في الأصل: «ثديه».

(٥) سقط من: م.

(٦) في م، ف: «منهم».

(٧) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٢٦٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم به. وأخرجه أحمد ١٤١/١٧ (١١٠٨١)، وابن خزيمة في التوحيد ص٢١١ من طريق ابن علية به. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٦، ١٧٧، وابن ماجه (٤٢٨٠)، والحاكم ٤/ ٥٨٥، ٥٨٦ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٨ - ٨) في ص، م، ت ١، ف: «بن خالد عن يزيد».

« مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ ، عليه خَطاطِيفُ وكَلَالِيبُ ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شَوْكَةٌ عَقِيفاءُ[(١)] تكونُ بِنَجْدٍ ، يقالُ لها : السَّعْدانُ . يَمُرُّ المؤمنون عليها كالطَّرْفِ وكالبَرْقِ وكالرِّيحِ ، وكأجَاوِيدِ الخيلِ والرِّكَابِ[(٢)] ، فَناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ ، ومَكْدُوسٌ[(٣)] في جهنمَ ، ثم يَمُرُّ آخِرُهم يُسْحَبُ سَحْبًا ، فما أنتم بأشَدَّ مُناشَدَةً لي في الحقِّ ، قد تَبَيَّنَ لكم مِن المؤمنين يومَئذٍ للجبَّارِ تبارك وتعالى ، إذا رَأَوهم قد نَجَوْا وبَقِيَ إخوانُهم »[(٤)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ كثيرِ بنِ عُفَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبي الزبيرِ ، قال : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن الوُرُودِ ، فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « هو الدُّخولُ ، يَرِدُون النارَ حتى يَخْرُجوا منها ، فآخِرُ مَن يَبْقَى
١١٤/١٦ رجلٌ على الصِّراطِ يَزْحَفُ ، فيَرْفَعُ اللَّهُ تبارك وتعالى /له شَجَرَةً ، قال : فيقولُ : أيْ ربِّ ، أدْنِنِي منها . قال : فيُدْنِيه اللَّهُ ، تبارك وتعالى منها ، قال : ثم يقولُ : أيْ ربِّ ، أَدْخِلْنِي الجنةَ . قال : (٥) فيُدْخِلُه الجنةَ . قال : (٥) فيقولُ : سَلْ . قال : فيسألُ . فيقولُ : ذلك لك وعَشَرَةُ أضْعافِه ، أو نحوها . قال : فيقولُ : يا ربِّ ، تَسْتَهْزِئُ بي ؟ قال : فيَضْحَكُ حتى تَبْدوَ لَهَواتُه وأضْراسُه »[(٦)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني يحيى بنُ أيوبَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدٍ ، عن رِشْدينَ ، جميعًا عن زَبَّانَ[(٧)] بنِ فائدٍ ، عن

---

(١) أي : ملوية كالصنارة . النهاية ٣/ ٢٧٦.

(٢) في ت ٢: « الركبان » .

(٣) في ت ١: مكدوش . وينظر ص ١١٢.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ، ومسلم عقب ح (١٨٣/ ٣٠٢) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠١، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٦٩، وابن حبان (٧٣٧٧) ، والآجري في الشريعة (٦٠٠) مختصرًا ، وابن منده في الإيمان (٨١٧) ، وفي الرد على الجهمية (٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٥) جميعًا من طريق الليث به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ف .

(٦) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٣٩، وابن منده في الإيمان (٨٥٠) من طريق أبي الزبير به .

(٧) في م : « زياد » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١.

سهلِ بنِ معاذٍ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَنْ حَرَسَ وراءَ المسلمين في سبيلِ اللَّهِ مُتَطَوِّعًا ، لا يأخُذُه سُلطـانٌ بحرسٍ ، لم يَرَ النارَ بعَيْنِه إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، [٣١/٣٥ظ] فإن اللَّهَ جلّ وعزّ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، أخبَرَني الزهريُّ ، عن ابنِ المسيبِ ، عن أبي هريرةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ ماتَ له ثلاثةٌ لم تَمَسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ » . يعني الوُرُودَ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : كان على ربِّك قضاءً مَقْضِيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتْمًا ﴾ . قال : قضاءً[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قضاءً .

وقال آخرون : بل معناه : كان على ربِّك قَسَمًا واجبًا .

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٣/٤٤٣ من طريق ابن وهب ، عن يحيى ، عن رشدين به ، وأخرجه أحمد ٢٤/٣٧٩ (١٥٦١٢) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٦ ، وأبو يعلى (١٤٩٠) ، والطبرانى ٢٠/١٨٥ (٤٠٢ ، ٤٠٣) ، وابن عدى ٣/ ١٠١٢ ، من طريق رشدين به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ . وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (٢٤٢٣) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السديَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهمدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قَسَمًا واجبًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : قَسَمًا واجبًا .

وقد بيَّنْتُ القولَ في ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

١١٥/١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ﴾ مِن النارِ بعدَ ورودِ جميعِهم إياها ، ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ فخافوه بأداءِ فرائضِه ، واجْتنابِ مَعاصِيه ، ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ونَدَعُ الذين ظَلَموا أنفسَهم ، فعَبَدوا غيرَ اللَّهِ وعَصَوا ربَّهم ، وخالَفوا أمْرَه ونَهْيَه في النارِ ﴿ جِثِيًّا ﴾ . يقولُ : بُرُوكًا على رُكَبِهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ على رُكَبِهم .

---

(١) ذكره ابن كثير ٢٥١/٥ عن السدى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : على رُكَبِهم[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه [٣٢/٣٥و] : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : الجِثِيُّ شَرُّ الجلوسِ ، لا يجلسُ الرجلُ جاثيًا إلا عندَ كَرْبٍ ينزلُ به[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ : إن الناسَ ورَدوا جهنمَ وهى سوداءُ مُظلِمَةٌ ؛ فأما المؤمنون فأضاءتْ لهم حسناتُهم ، فأُنْجوا منها ، وأما الكفارُ فأَوْبَقَتْهم أعمالُهم ، واحْتُبِسوا بذنوبِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ ﴾ على الناسِ ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ التى أنزلْناها على رسولِنا محمدٍ ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ، يعنى واضحاتٍ لمَن تأمَّلها وفكَّر فيها أنها أدلةٌ على ما جَعَلها اللَّهُ أدلةً عليه لعبادِه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ وبكتابِه وآياتِه وهم قريشٌ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . بذلك[3] فصَدَّقوا به وهم أصحابُ محمدٍ ، ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ . يعنى بالمَقامِ : موضعَ إقامتِهم ، وهى مساكنُهم ومنازلُهم ، ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ وهو المَجْلِسُ . يقالُ منه : نَدَوتُ القومَ أَنْدُوهم نَدْوًا إذا جَمَعتَهم فى مجلسٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

يقالُ : هو فى نَدِىِّ قومِه وفى نادِيهم ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن النَّدِىِّ قولُ حاتمٍ[(١)] :

وَدُعِيتُ فى أُولى النَّدِىِّ ولم يُنْظَرْ إلىَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ

١١٦/١٦ /وتأويلُ الكلامِ : وإذا تُتْلَى عليهم آياتُنا بيِّناتٍ ، قال الذين كَفَروا للذين آمنوا : أىُّ الفريقَين مِنَّا ومنكم أوسَعُ عَيْشًا ، وأنعمُ بالًا ، وأفضلُ مَسْكَنًا ، وأحسنُ مَجْلِسًا ، وأجمعُ عددًا وغاشِيةً فى المجلسِ ، نحن أم أنتم ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المَنْزِلُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المَسْكَنُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ [٣٢/٣٥ظ] والنعمةُ والبَهْجةُ التى كانوا فيها ، وهو كما قال اللَّهُ لقومِ فرعونَ حينَ أهْلَكَهم وقصَّ شأنَهم فى القرآنِ قال : ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾

(١) ديوانه ص ٥٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٢ عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وَزُرُوعٍ[(١)] وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان : ٢٥، ٢٦] . فالمَقامُ المسكنُ والنعيمُ ، والنَّدِيُّ المجلسُ والـمَجْمَعُ الذى كانوا يَجْتَمِعون فيه ، وقال اللَّهُ فيما قَصَّ على رسولِه فى أمرِ لوطٍ إذ قال : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . والعربُ تُسَمِّى المجلسَ النادِىَ[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ؛ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ . قال : قريشٌ تقولُها لأصحابِ محمدٍ ﷺ . ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : مجالسُهم يقولونه أيضًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ : رَأَوا أصحابَ محمدٍ ﷺ فى عَيْشِهم خُشُونةً ، وفيهم قَشَافةً ، فعَرَّضَ أهلُ الشركِ بما تَسْمَعون ، قولُه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : كنوز . أدخل فى هذه الآية آية سورة الشعراء : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ﴾ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٢ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٣ عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . (١) قال : خيرٌ مكانًا وأحسنُ مجلسًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ (١) . قال : النَّدِيُّ المجلسُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . [العلق : ١٧] . قال : مجلسَه .

١١٧/١٦ /**القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهلَكنا يا محمدُ قبلَ هؤلاءِ القائلين مِن أهلِ الكفرِ للمؤمنين ، إذا تُتلَى عليهم آياتُ الرحمنِ : أىُّ الفريقين خيرٌ منازلَ(٣) وأحسنُ(٤) مجالسَ مِن قرنٍ هم كانوا أكثرَ متاعَ منازلَ مِن هؤلاءِ، وأحسنَ منهم منظرًا وأجملَ صورًا ، فأهلَكنا أموالَهم ، وغيَّرنا صورَهم . ومن ذلك قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ(٥) :

[٣٣/٣٥و] كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ لِبَيْعِ الرِّداءِ(٦) فى الصُّــوَانِ الـمُـكَعَّبِ

يعنى بالصوانِ : التختَ الذى تصانُ فيه الثيابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « مقاما » .

(٤) بعده فى : م ، ت ١، ف : « نديا » .

(٥) ديوانه ص ٨٨.

(٦) فى ف : « الرباء » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الرئى » والمثبت من الديوان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الرِّئْىُ : المنظرُ ، والأثاثُ : المتاعُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرئىُ المنظرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ ، مالًا ، وقولَه : ﴿ وَرِءْيًا ﴾ . يقولُ : منظرًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ ، الأثاثُ : المالُ ، والرِّئْىُ : المنظرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الأثاثُ : أحسنُ المتاعِ ، والرِّئْىُ . قال : المالُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . أى : أكثرُ متاعًا وأحسنُ [(٣)]مَرْآةً ومنظرًا[(٣)] ، فأهلَك اللهُ أموالَهم ، وأفسَد صورَهم عليهم ، تبارَك

---

(١) تفسير سفيان ص ١٨٨، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٤/ ٢٤٨ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٢، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٤/ ٢٤٩ من طريق معاوية وليس فيه تفسير الرئى . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « منزلة ومستقرا » .

وتعالى.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾. قال: أحسنُ صورًا، وأكثرُ أموالًا[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى. **وحدَّثني**
١١٨/١٦ الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَثَٰثًا﴾. قال: المتاعُ، ﴿وَرِءْيًا﴾. قال: فيما يَرَى الناسُ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وبشرُ بنُ معاذٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: الأثاثُ: المالُ، والرِّئْيُ: المنظرُ الحسنُ.

حدَّثنا القاسمُ، قال ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَرِءْيًا﴾: منظرًا في اللونِ والحُسنِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾. قال: الرئْيُ: المنظرُ، والأثاثُ: المتاعُ؛ أحسنُ متاعًا، وأحسنُ منظرًا.

وحُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ[3] أخبرنا عبيدٌ، [٣٥/٣٣ظ] قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ[3] في قولِه: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾. يعني المالَ، ﴿وَرِءْيًا﴾.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

يعنى المنظرَ الحسنَ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (وَرِيًّا)[(١)] . غيرَ مهموزٍ ، وذلك إذا قُرِئَ كذلك يتوجَّه لوجهين ؛ أحدُهما أن يكونَ قارئُه أراد الهمزةَ ، فأبدَل منها ياءً ، فاجتمَعَتِ الياءُ المُبدلةُ من الهمزِ والياءُ التى هى لامُ الفعلِ فأُدغِمتا فجُعِلتا ياءً واحدةً مشددةً ؛ ليُلْحِقُوا ذلك - إذ كان رأسَ آيةٍ - بنظائِره من سائرِ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه . والآخرُ أن يكونَ مِن : رَوَّيْتُ أُرَوِّى رَوِيَّةً ورِيًّا . وإذا أُرِيدَ به ذلك كان معنى الكلامِ : وكم أهلَكنا قبلَهم مِن قرنٍ ، هم أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ نظرًا لمالِه ، ومعرفةً بتدبيره[(٢)] . وذلك أن العربَ تقولُ : ما أحسنَ رَوِيَّةَ فلانٍ فى هذا الأمرِ . إذا كان حسنَ النظرِ فيه والمعرفةِ به . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَرِءْيًا ﴾[(٣)] . بهمزِها ، بمعنى رؤيةِ العينِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا ومَرآةً . وحُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (أحسنُ أثاثًا وزِيًّا)[(٤)] . بالزاىِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا وهيئةً ومنظرًا . وذلك أن الزِّىَّ هو الهيئةُ والمنظرُ ، من قولِهم : زيَّيتُ الجاريةَ . بمعنى : زيَّنتُها وهيَّأتُها .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾[(٥)] . بالراءِ والهمزِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على أن معناه المنظرُ ، وذلك هو من رؤيةِ العينِ ، لا من الرَّوِيَّةِ ؛ فلذلك كان الهمزُ به أولى ، فإن قرَأ قارئٌ ذلك بتركِ الهمزِ وهو

---

(١) هى قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . التيسير ص ١٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لتدبيره » .

(٣) هى قراءة غير قالون وابن ذكوان . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ، ويزيد البربرى وأبى بن كعب والأعسم المكى ، وزياد ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ٢١١، وتفسير القرطبى ١١/ ١٤٣.

(٥) القراءتان (رِئيا) و(رِيًّا) كلتاهما متواترتان .

يريدُ هذا المعنى ، فغيرُ مخطئٍ في قراءتِه . وأما قراءةُ مَن قرَأ بالزاي فقراءةٌ خارجةٌ عن قراءةِ القرأةِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءتَهم ، وإن كان لها[١] في التأويلِ وجهٌ صحيحٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في الأثاثِ ، أجمعٌ هو أم واحدٌ ؟ فكان الأحمرُ[٢] فيما ذُكِر لي عنه يقولُ : هو جمعٌ واحدتُها أَثاثةٌ ، كما الحمامُ جمعٌ واحدتُها حمامةٌ ، والسحابُ جمعٌ واحدتُها سحابةٌ .

١١٩/١٦ وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : / لا واحدَ له ، كما أن المتاعَ لا واحدَ له . قال : والعربُ تجمعُ المتاعَ : أمتِعَةٌ ، وأماتيعُ ، ومُتُعٌ . قال : ولو جمعتَ الأثاثَ لقلتَ : ثلاثةُ آثَّةٍ وأُثُثٍ[٣] .

وأما الرِّئْيُ فإن جمعَه : أَرْآءُ .

[٣٥/٣٤و] **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشرِكين بربِّهم ، القائِلين إذا تُتْلَى عليهم آياتُنا : أيُّ الفريقين منا ومنكم خيرٌ مقامًا وأحسنُ نديًّا ، مَن كان مِنا ومِنكم في الضلالةِ جائرًا عن الطريقِ الحقِّ ، سالِكًا غيرَ سبيلِ الهدى ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ ﴾ . يقولُ : فلْيُطوِّلْ له اللهُ في ضلالتِه ، وليُمْلِه فيها إملاءً .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « لهم » .

(٢) هو علي بن المبارك – وقيل : ابن الحسن – الأحمر النحوي شيخ العربية . توفي سنة أربع وتسعين ومائة . تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٢/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ ﴾ . فليَدَعْه اللهُ فى طغيانِه[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : قلْ لهم : مَن كان منا ومنكم فى الضلالةِ ، فليُمْلِ[(٢)] له الرحمنُ فى ضلالتِه إلى أن يأتيَهم أمرُ اللهِ ؛ إما عذابٌ عاجلٌ ، أو يَلقَوا ربَّهم عندَ قيامِ الساعةِ التى وعَد اللهُ خلْقَه أن يجمعَهم لها ، فإنهم إذا أتاهم وعدُ اللهِ بأحدِ هذين الأمْرين ﴿ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا ﴾ ، ومسكنًا منكم ومنهم ﴿ وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴾ أهم أم أنتم ، ويتبَيَّنون[(٣)] حينئذٍ أىَّ الفريقين خيرٌ مقامًا ، وأحسنُ نديًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ف : « فليمدد » ، وفى ت ٢: « فليملل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « تتبينون » .

ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : ويزيدُ اللهُ مَن سَلَك قصدَ المحجَّةِ ، واهتدى لسبيلِ الرشدِ ، [٣٤/٣٥ظ] فآمَن بربِّه ، وصدَّق بآياتِه ، فعمِلَ بما أمَره اللهُ به ، وانتهى عما نهاه عنه ﴿ هُدًى ﴾ بما يتجدَّدُ له من الإيمانِ بالفرائضِ التى يَفْرِضُها عليه ، (١) والأعمالِ التى يُوجِبُها عليه ، فيُصدِّقُ بوجوبِها عليه (١) ، ويُقِرُّ بلزومِ فرضِها إياه ، ويعملُ بها ، فذلك زيادةٌ من اللهِ تعالى ذكرُه فى اهتدائِه بآياتِه هدًى على هداه . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك :
١٢٠/١٦ ويزيدُ اللهُ الذين اهتدَوا هدًى / بناسخِ القرآنِ ومنسوخِه ، فيؤمنُ بالناسخِ ، كما آمَن قبلُ بالمنسوخِ ، فذلك زيادةُ هدًى من اللهِ له على هُداه من قبلُ .

﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه : والأعمالُ التى أمَر اللهُ بها عبادَه ورضِيها منهم ، الباقياتُ لهم غيرُ الفانياتِ الصالحاتُ ، خيرٌ عندَ ربِّك جزاءً لأهلِها ، وخَيْرٌ مَرَدًّا عليهم من مقاماتِ [٣٣٨/٢] هؤلاءِ المشركين باللهِ ، وأنديتِهم التى يَفْتَخِرون بها على أهلِ الإيمانِ فى الدنيا .

وقد بيَّنا معنى الباقياتِ الصالحاتِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى ذلك ، ودلَّلْنا على الصوابِ من القولِ فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضع (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عمرُ (٣) بنُ راشدٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : جلَس

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) تقدم فى ص ٢٧٤ وما بعدها .

(٣) فى الأصل : « عمرو » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « عمير » ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٤٠ .

النبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فأخَذ عودًا يابسًا ، فحَطَّ ورقَه ثم قال : « إنَّ قَوْلَ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، والحمدُ للهِ ، وسُبحانَ اللهِ ، يحُطُّ الخطايا ، كما تَحُطُّ ورَقَ هذه الشَّجرَةِ الريحُ ، خُذْهُنَّ يا أبا الدَّرْدَاءِ قبلَ أنْ يُحالَ بينَك وبيْنَهُنَّ ، هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، وهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ » . قال أبو سلمةَ : فكان أبو الدرداءِ إذا ذكَر هذا الحديثَ قال : لأُهلِّلَنَّ اللهَ ، ولأُكبرنَّ اللهَ ، ولأُسبحنَّ اللهَ ، حتى إذا رآني الجاهلُ حَسِب أني مجنونٌ[1] .

[٣٥/٣٥و] **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفرأيْتَ يا محمدُ الذي كفَرَ بأدِلَّتِنا[2] وحججِنا فلم يصدِّقْ بها ، وأنكر وعيدَنا أهلَ الكفرِ ، وقال وهو باللهِ كافرٌ وبرسولِه : لأُوتَيَنَّ في الآخرةِ مالًا وَوَلَدًا .

وذُكِر أن هذه الآياتِ أُنزلت في العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْميِّ أبي عمرِو بنِ العاصِ .

ذكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن خَبّابٍ ، قال : كنت رجلًا قَيْنًا[3] ، وكان لي على العاصِ ابنِ وائلٍ السَّهميِّ دَيْنٌ ، فأتَيتُه أتقاضَاه ، فقال : واللهِ لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٣) ، وابن عدى في الكامل ٥/١٦٧٥ من طريق عمر ابن راشد بنحوه مختصرا .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « بآياتنا » .

(٣) القين : الحداد والصائغ . النهاية ٤/ ١٣٥.

قال : فقلت : واللهِ لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تَموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فقال : فإذا أنا مِتُّ ثم بُعِثتُ[1] ، جئتنى ولى مالٌ وولدٌ . قال : فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[2] .

حدَّثنى به أبو السائبِ ، وقرَأ فى الحديثِ : وولدًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

١٦/١٢١ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / أن رجالًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ كانوا يَطْلُبون العاصَ ابنَ وائلٍ السَّهْمىَّ بدَيْنٍ ، فأتَوه يتقاضَوْنَه ، فقال : ألستمْ تَزْعُمون أنَّ فى الجنةِ فِضَّةً وذهبًا وحريرًا ومن كلِّ الثمراتِ ؟ قالوا : بلى . قال : فإنّ موعدَكم الآخرةُ ، فواللهِ لأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا ، ولأُوتينَّ مِثْلَ كتابِكم الذى جئتم به . فضرَب اللهُ مثلَه فى القرآنِ ، فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . قال العاصُ بنُ وائلٍ يقولُه[4] .

---

(١) بعده فى م : « كما تقول » ، وص : « بعد » .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٩٥/٣٦) ، والترمذى (٣١٦٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٢٢) ، وأخرجه البخارى (٢٠٩١ ، ٢٢٧٥ ، ٢٤٢٥ ، ٤٧٣٢ ، ٤٧٣٣ ، ٤٧٣٤ ، ٤٧٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٥ / ٣٥، ٣٦) والترمذى (٣١٦٢) من طريق الأعمش به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ، فذُكِر لنا أن رجلًا[(١)] من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أتى رجلًا [٣٥/٣٥ظ] من المشركين يتقاضَاهِ دَيْنًا له ، فقال له : أليس يَزْعُمُ صاحبُكم أن فى الجنةِ حريرًا وذهبًا ؟ قال : بلى ، قال فميعادُكم الجنةُ ، فواللهِ لا أُومنُ بكتابِكم الذى جئتم به - استهزاءً بكتابِ اللهِ - ولأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا . يقولُ اللهُ عز وجل : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ قال : قال خبابُ بنُ الأرَتِّ : كنت قَيْنًا بمكةَ ، فكنت أعملُ للعاصِ بنِ وائلٍ ، فاجتَمَعَتْ لى عليه دراهمُ ، فجئت لأتقاضَاه ، فقال لى : لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ . قال : قلت : لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فإذا بُعِثتُ كان لى مالٌ وولدٌ . قال : فذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ تبارك و تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[(٢)] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . بفتحِ الواوِ من الوَلَدِ ، فى كلِّ القرآنِ[(٣)] . غيرَ أن أبا عمرِو بنِ العلاءِ خصَّ التى فى سورةِ « نوحٍ » بالضمِّ ، فقرَأها : (مالُهُ

---

(١) فى م : « رجالا » . والذى فى م فيما سيأتى بعد فى هذا الأثر كان بضمير الجمع .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣.

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر . السبعة ص ٤١٢.

وَوُلْدُهُ) [نوح: ٢١][(١)] . وأما عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ غيرُ عاصم ، فإنهم قرءوا من هذه السورةِ من قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، والتى[(٢)] فى « الزخرفِ » ، والتى فى « نوحٍ » بالضمِّ وسكونِ اللامِ[(٣)] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّت واوُه ، فقال بعضُهم : ضمُّها وفتحُها واحدٌ ، وإنما هما لُغتان ، مثلُ قولِهم : العُدْمُ والعَدَمُ ، والحُزْنُ والحَزَنُ . واستشهَدوا لقيلِهم ذلك بقولِ الشاعرِ[(٤)] :

فليت فُلانًا كان فى بطنِ أُمِّهِ وليت فُلانًا كان وُلْدَ حِمارِ

١٢٢/١٦ / ويقولُ الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ[(٥)] :

وَلَقَدْ رأيتُ مَعاشِرًا قَدْ ثَمَّرُوا مالًا وَوُلْدَا

وقولُ رُؤْبَةَ[(٦)] :

الحمدُ للهِ العزيزِ فَرْدَا لَمْ يَتَّخِذْ مِن وُلْدِ شىءٍ وُلْدَا

وتقولُ العربُ فى مثلِها : وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ[(٧)] . قال : وهذا كلُّه واحدٌ ، بمعنى الوَلَدِ . وقد ذُكِر لى[(٨)] أن قيسًا تجعلُ الوُلْدَ جمعًا ، والوَلَدَ واحدًا . ولعلَّ الذين

---

(١) وكذا قرأ ابن كثير . المصدر السابق .

(٢) فى النسخ : « اللتين » والمثبت هو الصواب ، فذكرُ الولد فى سورة الزخرف ورد مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ [الزخرف : ٨١] .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى : ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى اللسان (و ل د) وفى المحتسب ١/ ٣٦٥ غير منسوب .

(٥) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٧٣، واللسان (و ل د) .

(٦) البيت ليس فى ديوانه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٥.

(٧) له قصة تنظر فى مجمع الأمثال ٣/ ٤٢٤.

(٨) ليست فى الأصل ، ص ، ت ١ .

قرءوا ذلك بالضمِّ فيما اختاروا فيه الضمَّ ، إنما قرءوه كذلك ليفرُقوا به بين الجمعِ والواحدِ .

والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك عندى أن الفتحَ فى الواوِ من الوَلدِ [٣٦/٣٥و] والضمَّ فيها بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الفتحَ أشهرُ اللغتَين فيهما ؛ فالقراءةُ به أعجبُ إلىَّ لذلك .

وقولُه : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : أَعَلِمَ هذا القائلُ هذا القولَ عِلْمَ الغيبِ ، فعَلِم أنَّ له فى الآخرةِ مالًا وولدًا باطلاعِه على علمِ ما غاب عنه ؟ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . يقولُ : أمْ آمَن باللهِ وعمِل بما أمَرَهُ به ، وانتهَى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عندَ اللهِ عهدًا أن يؤتيَه ما يقولُ من المالِ والولدِ ؟.

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . بعملٍ صالحٍ قدَّمه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كَلَّا ۚ ﴾ ليس الأمرُ كذلك ، ما اطَّلَع الغيبَ ، فعَلِم صدقَ ما يقولُ ، وحقيقةَ ما يَذْكُرُ ، ولا اتخذ عندَ الرحمنِ عهدًا بالإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، بلْ كذَّب وكفَر . ثم قال تعالى ذكْرُه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : سنكتُبُ ما يقولُ هذا الكافرُ بربِّه ، القائلُ : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وَوَلَدًا . ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . يقولُ : ونَزِيدُه من العذابِ فى جهنمَ بقيلِه الكذبَ والباطلَ فى الدنيا ، زيادةً على عذابِه ؛ بكفْرِه باللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾. يقولُ جل ثناؤه: ونُهلِكُ[1] هذا القائلَ: - لأوتينَّ في الآخرةِ مالًا وولدًا - ومالَه وولدَه، ويصيرُ لنا مالُه وولدُه دونَه، ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ هو يومَ القيامةِ ﴿ فَرْدًا ﴾ وحدَه لا مالَ معه ولا ولدَ.

١٢٣/١٦ / وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾: مالَه وولدَه، وذلك الذي قال العاصُ بنُ وائلٍ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه [٣٥/٣٦ظ]: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ لا مالَ له ولا ولدَ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾. قال: ما عندَه، وهو قولُه: ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾. وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ: (وَنَرِثُه مَا عِنْدَه)[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾. قال: ما جمَع من الدنيا وما عمِل فيها. قال: ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾. قال:

---

(١) في م: «نسلب».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

فردًا من ذلك ، لا يَتْبَعُه قليلٌ ولا كثيرٌ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : نرثُه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : واتخَذ يا محمدُ هؤلاءِ المشرِكون من قومِك آلهةً يَعْبُدونها من دونِ اللهِ ؛ لتكونَ هؤلاءِ الآلهةُ لهم عزًّا ، يَمْنَعُونهم من عذابِ اللهِ ، ويتخِذون عبادَتَهموها عندَ اللهِ زُلْفَى . وقولُه : ﴿ كَلَّا ۚ ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه : ليس الأمرُ كما ظنُّوا وأمَّلوا من هذه الآلهةِ التى يَعْبُدُونها من دونِ اللهِ فى أنها تُنْقِذُهم[(٢)] من عذابِ اللهِ ، وتُنْجيهم منه ، ومن سوءٍ إنْ أراده بهم ربُّهم . وقولُه : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ولكن ستكفُرُ الآلهةُ فى الآخرةِ بعبادةِ هؤلاءِ المشرِكين يومَ القيامةِ إياها . وكفرُهم بها قيلُهم لربِّهم : ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣] ، فجحَدوا أن يكونُوا عبَدوهم أو أمَروهم بذلك ، وتبرَّءُوا منهم ، وذلك كفرُهم بعبادتِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وتكونُ آلهتُهم عليهم عونًا . قال : الضدُّ : العونُ .

---

(١) كذا فى النسخ ، وكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : ماله وولده .

(٢) فى ص : « تبعدهم » ، وفى ت ١، ف : « تعيذهم » .

ذكرُ من قال ذلك

١٢٤/١٦ / حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : أعوانًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٣٧/٣٥و] ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : عونًا عليهم تُخاصِمُهم وتُكذِّبُهم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أوثانُهم يومَ القيامةِ في النارِ .

وقال آخرون : بل عُنِي بالضدِّ في هذا الموضعِ القُرَناءُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : ويكونُون عليهم قرناءَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

ضِدًّا ﴾ : قرناءَ في النارِ ؛ يلعَنُ بعضُهم بعضًا ، ويتبرأُ بعضُهم من بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ضِدًّا ﴾ . قال : قرناءَ في النارِ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ ههنا : العدوُّ .

ذِكْرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أعداءً[(٣)] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ في هذا الموضعِ : البلاءُ .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : يكونُون عليهم بلاءً[(٤)] .

الضدُّ : البلاءُ ، والضدُّ في كلامِ العربِ : هو الخلافُ ، يقالُ : فلانٌ يضادُّ فلانًا في كذا ، إذا كان يخالِفُه في صنيعِه ، فيُفسِدُ ما أصلَحه ، ويُصلِحُ ما أفسَده . وإذا كان ذلك معناه ، وكانت آلهةُ هؤلاءِ المشرِكين الذين ذكَرَهم اللهُ في هذا الموضعِ يتبرَّءون منهم ، ويَنْتَفُون[(٥)] يومئذٍ ، صاروا لهم أضدادًا ، فوُصِفُوا بذلك .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٥) ينتفون : يبتعدون . الوسيط (ن ف ى) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ توحيدِ الضدِّ، وهو صفةٌ لجماعةٍ؛ فكان
١٢٥/١٦ بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ: / وُحِّد لأنه يكونُ جماعةً وواحدًا، مثْلَ الرَّصَدِ والأرصادِ. قال: ويكونُ الرَّصَدُ أيضًا للجماعةِ.

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ: وُحِّد لأن معناه: عونًا.

وذُكِر أن أبا نَهيكٍ كان يقرأُ ذلك، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبدُ المؤمنِ، قال: سمِعت أبا نهيكٍ الأزدىَّ يقرأُ: (كُلًّا[1] سَيَكْفُرون). يعنى: الآلهةَ [٣٧/٣٥ظ] كلَّها[2] أنهم سيكفُرون بعبادتِهم[3].

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم ترَ يا محمدُ أنا أرسَلنا الشياطينَ على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾. يقولُ: تحرِّكُهم بالإغواءِ والإضلالِ، فتُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ، وتغريهم بها حتى يُواقِعوها، ﴿أَزًّا﴾: إزعاجًا وإغراءً[4].

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ،

---

(١) في ت ٢: «كل».
(٢) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢: «كلا».
(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم. وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٧.
(٤) في ص، م، ت ١، ف: «إغواء».

قولَه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . يقولُ : تُغرِيهم إغراءً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تؤزُّ الكافِرين إغراءً فى الشركِ : امضِ امضِ فى هذا الأمرِ ، حتى تُوقِعَهم فى النارِ ، امضُوا فى الغيِّ ، امضُوا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُغْرِيهم إغراءً[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزْعِجُهم إزعاجًا فى معصيةِ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللهِ جل وعز : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ إزعاجًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إزعاجًا فى معاصى اللهِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . فقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : تؤزُّهم أزًّا ، قال : تُشليهم
إشلاءً[(٥)] على معاصى اللهِ تبارك وتعالى ، وتُغرِيهم عليها ، / كما يُغرى الإنسانُ الآخرَ ١٢٦/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٥) الإشلاء : الإغراء . اللسان (ش ل ا) .

على الشيءِ[(١)] .

يقالُ منه : أَزَزْتُ فلانًا بكذا . إذا أغريتَه به ، أؤُزُّه أَزًّا وأزيزًا ، وسمعتُ أزيزَ القِدْرِ ، وهو صوتُ غليانِها على النارِ ؛ ومنه حديثُ مطرِّفٍ عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبيِّ ﷺ وهو يصلِّي ، ولجوفِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ[(٢)] .

[٣٨/٣٥و] وقولُه : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكْرُه : فلا تَعْجَلْ على هؤلاءِ الكافِرين بطلبِ العذابِ لهم والهلاكِ يا محمدُ ، ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : فإنا إنما نُؤَخِّرُ إهلاكَهم ليزدادُوا إثمًا ، ونحن نعدُّ أعمالَهم كلَّها ونُحْصِيها ، حتى أنفاسَهم ؛ لنُجازِيَهم على جميعِها ، ولم نَتْرُكْ تعجيلَ هلاكِهم لخيرٍ أردناه بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : أنفاسَهم التى يتنفَّسون فى الدنيا ، فهى معدودةٌ كسِنِّهم وآجالِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : يومَ نجمعُ الذين اتَّقَوُا اللهَ[(٣)] فى الدنيا ، فخافُوا عقابَه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣١٢، ١٦٣١٧، ١٦٣٢٦) ، وأبو داود (٩٠٤) ، والنسائى (١٢١٣) .

(٣) سقط من : م .

فاجتنَبوا لذلك معاصِيَه ، وأدَّوْا فرائضَه - إلى ربِّهم ﴿وَفْدًا﴾ ، يَعْنى بالوفدِ[(١)] الرُّكْبانَ . يقالُ : وَفَدْتُ على فلانٍ . إذا قَدِمتَ عليه . وأوْفَدَ القومُ وفدًا على أميرِهم . إذا بعَثُوا مِن قِبَلِهم بَعْثًا . والوفدُ فى هذا الموضعِ بمعنى الجمعِ ، ولكنَّه وُحِّد ؛ لأنه مصدرٌ ، واحدُهم وافدٌ ، وقد يُجمَعُ الوفدُ : الوفودَ كما قال بعضُ بنى حَنيفةَ :

إنى لَـمُمْتَدِحٌ بما[(٢)] هو صانِعٌ رأسَ الوفودِ مُزاحِمَ بنَ جِسَاسِ

وقد يكونُ الوفودُ فى هذا الموضعِ جمعَ وافدٍ ، كما الجلوسُ جمعُ جالسٍ .

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا[(٣)] بنُ يحيى[(٣)] بنِ أبى زائِدَةَ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن النُّعْمانِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . قال : أمَا واللهِ ما يُحْشَرُ الوفدُ على أرْجُلِهم ، ولا يُساقُون سَوْقًا ؛ ولكنَّهم يُؤْتَوْن بنُوقٍ لم يَرَ الخلائقُ مثلَها ، عليها [٣٨/٣٥ظ] رِحالُ الذهبِ ، وأزِمَّتُها الزَّبَرْجَدُ ، فيَرْكَبون عليها حتى يَضْرِبُوا أبوابَ الجنةِ[(٤)] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن ١٢٧/١٦

(١) فى ص ، ت ١، ف : « بالوفود » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « فما » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢. وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٩٣، ٦٠١، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٥٩، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٩، ٣٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١١٩، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند : المسند ٤٤٧/٢ (١٣٣٣) ، والحاكم ٤/ ٥٦٥، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٨) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٤ لابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم .

إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ(١) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . يقولُ : ركبانًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ(٣) ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، قال : إنَّ المؤمنَ إذا خرَج من قبرِه استقبَله أحسنَ صورةً ، وأطْيَبَه(٤) ريحًا ، فيقولُ : هل تعرِفُنى ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللهَ قد(٥) طيَّب ريحَك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ فى الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما رَكِبْتُك فى الدنيا ، فارْكَبْنى أنت اليومَ . وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾(٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : وفدًا إلى الجنةِ(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩ من طريق شعبة عن إسماعيل عن أبي هريرة ، بدون ذكر « رجل » بين إسماعيل وأبي هريرة . وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٥، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حجر فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٣، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٨، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ١/ ٣١٧ عن على بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهما .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « بشر » .

(٤) فى م : « أطيبها » . وتقدم على الصواب فى ٩/ ٢١٦.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على النَّجائِبِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ الثَّوْرِيَّ يقولُ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ النُّوقِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ونسوقُ الكافِرين باللهِ ، الذين أجرمُوا ، إلى جهنمَ عِطَاشًا .

والوِرْدُ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : وَرَدتُ كذا أرِدُه وِرْدًا . ولذلك لم يُجمَعْ ، وقد وُصِف به الجمعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه البخارى معلقا عن ابن عباس (فتح البارى ٨/ ٤٢٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله به ، كما فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩، وأخرجه الحافظ ابن حجر فى التغليق ٣/٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ١/٣١٧ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٢١٧، والقرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٢، ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

[٣٩/٣٥و] حدَّثني يعقوبُ والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ،عن أبي رجاءٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ[٢] ، عن يونسَ[٣] ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : ظِمَاءً إلى النارِ[٤] .

١٢٨/١٦ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ : سِيقوا[٥] إليها وهم ظِمَاءٌ[٦] عِطاشٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٨٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لا يملكُ هؤلاءِ الكافرون بربِّهم ، يا محمدُ - يومَ يَحشرُ اللهُ المتقينَ إليه وفدًا - الشفاعةَ ؛ حينَ يَشْفَعُ أهلُ الإيمانِ بعضُهم لبعضٍ عندَ اللهِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٢ (١٦٠٢٥) ، وهناد في الزهد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريقين آخرين عن الحسن .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١، ف : « قال : ثنا سعيد » . وسعيد بن أبي عروبة لم يرو عن يونس بن عبيد . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥، ٣٢/ ١٢٤، ٥١٧.

(٣) في ت ١: « قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « سوقوا » .

(٦) في م : « ظمء » .

فيشفعُ[1] بعضُهم لبعضٍ ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾ منهم ﴿ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ في الدنيا ﴿ عَهْدًا ﴾ بالإيمانِ به ، وتصديقِ رسولِه ، والإقرارِ بما جاء به ، والعملِ بما أمَر به .

كما **حدَّثني** [2]عليٌّ ، قال : ثنا[2] عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : العهدُ ؛ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، ويَتَبَرَّأُ إلى اللهِ مِن الحَوْلِ والقُوَّةِ ، ولا يرجُو إلا اللهَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ . قال : المؤمنون يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ شفعاءُ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : عَمَلًا صالحًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ : أي بطاعتِه ، وقال في آيةٍ أُخرى : ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه : ١٠٩] ، تَعَلَّمُوا[5] أن اللهَ [6]مُشَفِّعٌ يومَ القيامةِ[6] المؤمنينَ بعضَهم في بعضٍ ؛ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ في أُمَّتي رجلًا ، لَيُدخِلَنَّ اللهُ الجنةَ بشفاعتِه أكثرَ مِن بني تَميمٍ » . وكنا

(١) أي فيشفع هؤلاء الكفار بعضهم لبعض ، كما يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥١٨/٣ (١٥٧٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) ، كلاهما من طريق عبد الله به ، وفي الدعاء : « وهي رأس كل تقوى » بدل « ولا يرجو إلا الله » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزا السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٤ شطره الأول إلى ابن المنذر ، وذكر الطوسي في التبيان ٧/ ١٣٤ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢١٧/٦ شطره الأخير .

(٥) في م : « ليعلموا » ، وفي ت ١ ، ف : « يعلمون » ، وفي ت ٢ : « يعلموا » . وتعلَّموا : اعلَموا . ينظر اللسان (ع ل م) .

(٦ - ٦) في م : « يوم القيامة يشفع » . وجاءت العبارة في الدر المنثور : يشفع المؤمنين يوم القيامة .

نُحَدَّثُ أن الشهيدَ يُشَفَّعُ فى سبعين مِن أهلِ بيتِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى المَلِيح ، عن عَوْفِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن شَفاعَتى لِمَنْ مات مِن أُمَّتى لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا »[(٢)] .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ﴾ فى موضعِ [٣٩/٣٥ظ] نصبٍ على الاستثناءِ ، ولا يكونُ خفضًا بضميرِ اللامِ ، ولكن قد يكونُ نصبًا فى الكلامِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ : أردتُ المرورَ اليومَ إلا العَدُوَّ ، فإنى لا أمُرُّ به . فيَسْتَثْنِى العدوَّ مِن المعنى . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا يَمْلِكُ هؤلاءِ الكفارُ إلا مَن آمَن باللهِ . فالمؤمنون ليسوا مِن عِدادِ[(٣)] الكافِرين . ومَن نَصَبه على أن معناه : إلا لمَنِ اتَّخذ عندَ الرحمنِ عهدًا ، فإنه يَنْبَغى أن يَجعلَ قولَه : لا يمِلِكون الشفاعةَ للمتقين . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : يومَ نَحشرُ المتقينَ إلى الرحمنِ وفدًا ، لا يَمْلكون الشفاعةَ ، إلا

١٢٩/١٦ مَن اتَّخذ / عندَ الرحمنِ عهدًا . فيكونُ معناه عندَ ذلك : إلا لمن اتَّخذ عندَ الرحمنِ

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ مطولا ، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس عنده قوله : « أى بطاعته ... ورضى له قولا » . وأخرج الطبرانى فى الكبير ٢٢/ ٧٦ (١٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٠/ ٣٠٤، ٣٠٥، والخطيب فى تاريخ بغداد ٥/ ٢٦، من طريق قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا ، قوله : « إن فى أمتى رجلا » « تميم » . أما قول قتادة : وكنا نحدث أن الشهيد ... بيته ؛ فقد أخرج هذا الحديث مرفوعا : أبو داود (٢٥٢٢) ، وابن حبان (٤٦٦٠) ، والآجرى فى الشريعة ٣/ ١٢٤٤، ١٢٤٥ (٨١٣، ٨١٤) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٩/ ١٦٤، من حديث أبى الدرداء عنه ﷺ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) ، كلاهما من طريق سعيد به ، مطولًا بزيادة فى أوله عندهما . وأخرجه أحمد ٦/ ٢٨، ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) كلاهما من طريق أبى عوانة عن قتادة به ، مطولا بزيادة أوله عندهما .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « عذاب » ، وفى م : « أعداد » .

عهدًا . فأما إذا جعَل : « لا يملكون الشفاعةَ » خبرًا عن المجرمين ، فإن « مَنْ » تكونُ حينئذٍ نصبًا على أنه استثناءٌ منقطعٌ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لا يملكون الشفاعةَ ، لكنْ مَنْ اتخذ منهم عندَ الرحمنِ عهدًا ، يَمْلِكُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وقال هؤلاء الكافِرون باللهِ : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه للقائِلين ذلك من خَلْقِه : لقد جئتم أيُّها الناسُ شيئًا عظيمًا ، ومِن القولِ مُنكرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : قولًا عظيمًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : لقد جئتم شيئًا عظيمًا ، وهو المنكَرُ مِن القولِ[(٢)] .

---

(١) علقه البخارى عن ابن عباس (الفتح ٨/ ٤٢٧)، وأخرجه ابن أبى حاتم- كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٩- من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٤ بلفظ « منكرا عظيما » ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٦ بلفظ « منكرا » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٦ بنفى لفظ التبيان .

[٣٥/٤٠و] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ[1] ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : قد جئتم شيئًا كبيرًا من الأمْرِ ، حينَ دعَوْا للرحمنِ ولدًا[4] .

وفى « الإدِّ » لغاتٌ ثلاثٌ ، يقالُ : لقد جئتَ شيئًا إدًّا . بكسرِ الألفِ . وأدًّا . بفتحِ الألفِ . وآدًّا . بفتحِ الألفِ ومدِّها ، على مثالِ مادٍّ ؛ فاعِلٍ . وقرَأه قرأةُ الأمصارِ (٥) بكسرِ الألفِ (٥) ، وبها نقرأُ . وقد ذُكِر عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ أنه قرَأ ذلك بفتحِ الألفِ[6] ، ولا أَرَى قراءتَه كذلك ؛ لخلافِها قراءةَ قرأةِ الأمصارِ . والعربُ

---

(١) في ص ، م ، ف : « ثنا » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٤٩/٤ - عن ورقاء به ، وذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٣/٢ عن معمر به ، وذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٤) ذكره الطوسى في التبيان ١٣٤/٧ بلفظ « منكرا عظيما » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) وكذا قراءة : على بن أبي طالب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٨٩، وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٦، والبحر المحيط ٦/ ٢١٨.

تقولُ لكلِّ أمرٍ عظيمٍ : إدٌّ ، وإمْرٌ ، ونُكْرٌ . ومنه قولُ الراجزِ[1] :

قد لَقِيَ الأعداءُ منى نُكْرَا

داهِيَةً دَهْيَاءَ إدًّا إمْرَا

/ ومنه قولُ الآخرِ[2] : ١٣٠/١٦

* في لَهَثٍ[3] منه وخَتْلٍ[4] إدٌّ *

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْنَ قِطَعًا مِن قيلِهم : ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ ومنه قيل : فَطَر نابُه . إذا انْشَقَّ[5] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ . قال : إن الشِّرْكَ فزِعَت منه السماواتُ والأرضُ والجبالُ وجميعُ الخلائقِ إلَّا الثَّقَلَيْنِ ، وكادت أن تَزُولَ منه لعَظَمةِ اللهِ ، وكما لا ينفَعُ مع الشركِ إحسانُ المشركِ ، كذلك نَرْجُو أن يغفرَ اللهُ ذنوبَ الموَحِّدين . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَقِّنوا مَوْتاكم شَهادَةَ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، فمَن قالَها عندَ موتِه وجَبَتْ له الجنَّةُ » .

---

(١) تقدم فى ص ٣٣٧، وفيه « الأقران » بدلا من « الأعداء » .

(٢) البيت فى التبيان ٧/ ١٣٤ غير منسوب .

(٣) اللَّهث واللُّهاث : حرُّ العطش فى الجوف . اللسان (ل هـ ث) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حتل » ، وفى التبيان : « حبل » . والخَتْل : تَخادُعٌ عن غَفلةٍ . اللسان (خ ت ل) .

(٥) فى ص ، ت ١ : « شق » . وينظر التبيان ٧/ ١٣٥ .

قالوا : يا رسولَ اللهِ ، فمَن قالَها في صِحَّتِهِ[(١)] ؟ قال : « تلك أَوْجَبُ وأوجبُ » . ثم قال : « والَّذى نَفسى بيَدِه لو جِيءَ بالسَّماوَاتِ والأرَضِينَ[(٢)] وما فيهنَّ ، وما بينَهنَّ ، وما تحتَهنَّ ، فوُضِعنَ فى كِفَّةِ الميزانِ ، ووُضِعَت شَهادَةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فى الكِفَّةِ الأُخرَى ؛ [٣٥/٤٠ظ] لَرَجَحتْ بهِنَّ »[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾ . [(٤)]قال : الانْفِطارُ هو الانْشِقاقُ[(٥)] .

وحدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾[(٤)] . ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : غَضِبتِ الملائكةُ ، واسْتَعَرَتْ جَهَنَّمُ حينَ قالوا ما قالوا[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ . يقولُ : وتكادُ الأرضُ تنشقُّ ، فتَنْصَدِعُ[(٧)] مِن ذلك ، ﴿ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : وتكادُ الجبالُ يسقُطُ بعضُها على بعضٍ سُقوطًا . والهَدُّ السُّقوطُ . وهو مصدرُ هَدَدتُ ، فأنا أهُدُّ هَدًّا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى المعجم الكبير : « صحة » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « الأرض » .

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٢٦١/٥ بإسناده ولفظه ، وأخرج الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٤) من طريق عبد الله به الجزء المرفوع من ابن عباس للنبى ﷺ ، وذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ الجزء الموقوف على ابن عباس وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٢/٥ عن كعب .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فتتصدع » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : هَدْمًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾. قال : الهَدُّ : الانْقِضَاضُ .

١٣١/١٦ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . قال : غضَبًا للهِ . قال : ولقد دَعا هؤلاءِ الذين جعَلوا للهِ هذا الذى غَضِبتِ السماواتُ والأرضُ والجبالُ مِن قولِهم ، لقد اسْتَتابَهم ودعاهم إلى التَّوبةِ ، فقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ . قالوا : هو وصاحبتُه وابنُه . جعَلُوهما[(٢)] إلهَيْن[(٣)] مع اللهِ[(٣)] ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٤)] [المائدة: ٧٣، ٧٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وتكادُ الجبالُ أن تَخِرَّ انْقِضَاضًا ؛ لأنْ دَعَوْا للرَّحْمنِ وَلَدًا ؛ فـ « أن » فى موضِعِ نصبٍ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ لاتِّصَالِها بالفعلِ ، وفى قولِ غيرِه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٥١/٤ - من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « وجعلوهما » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « معه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦١/٥ مختصرا بلفظ « غضبا لله » .

فى موضِعٍ خَفْضٍ بضميرِ الخافضِ[١] ، وقد بيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فى غيرِ موضِعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا المَوْضِعِ[٢] .

وقال [٤١/٣٥و] : ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ أَن دَعَوْا ﴾ : أن جعَلوا له ولدًا . كما قال الشاعرُ[٣] :

ألا رُبَّ مَن تَدعُو نَصِيحًا وإن تَغِبْ[٤] تَجِدْه بغَيْبٍ غيرَ مُنْتَصِحِ الصَّدرِ

وقال ابنُ أحمرَ[٥] :

هوَى[٦] لها مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها[٧] وكنتُ أدْعُو قَذَاها الإثْمِدَ القَرِدَا[٨]

وقولُه : ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ . يقولُ : وما يَصْلُحُ للهِ أن يتَّخِذَ

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٧٣.

(٢) تقدم فى ٧٢٦/٧ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٢، والتبيان ٧/ ١٣٦، والبحر المحيط ٦/ ٢١٩، واللسان (د ع و) ، غير منسوب عندهم جميعًا . وجاء فى البحر المحيط هكذا :

ألا رب من يُدعى نصيحا وإن يغب تجده بغيب منك غير نصيح

(٤) فى الأصل : « يغب » .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٣، و « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح ص١٣١ - والشاعر اسمه عمرو بن أحمر ، على ما فى هذا المصدر ص١٣٠ - والتبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (د ع و) ، (هـ و ى) .

(٦) فى م ، ومصادر التخريج : « أهوى » . وهوى وأهوى ، فى هذا السياق : أسرع . ينظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٢، واللسان (هـ و ى) .

(٧) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . وسهمٌ حَشْرٌ : مستوى قُذَذ الرِّيش - وقذُّ الريش : قطعُ أطرافه وحَذفُه على نحو الحذو والتدوير والتسوية - . وشَبرقَها : مزَّقها . ينظر اللسان (ش ق ص) ، (ح ش ر) ، (ق ذ ذ) ، (شبرق) .

(٨) القرِد : المتجمِّع الذى يركب بعضُه بعضًا . والمعنى أن عدوه صوَّب لعينه سهما فمزَّقها ، وقد كان الشاعر يعُدُّها للكحل . ينظر اللسان (ق ر د) .

ولدًا ؛ لأنه ليس كالخلقِ الذين تغلِبُهم الشَّهواتُ ، وتضطرُّهم اللَّذَّاتُ إلى جِماعِ الإناثِ ، ولا ولدَ يَحدُثُ إلَّا مِن أُنْثَى ، واللهُ يتَعالى عن أن يكونَ كخَلْقِه . وذلك كقولِ ابنِ أحمرَ(١) :

في رأسِ خَلْقاءَ مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ ما يَنْبَغي دُونَها سَهْلٌ ولا جَبَلٌ

يعنى : لا يصْلُحُ ولا يكونُ .

١٣٢/١٦ /﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ يقولُ جلَّ وعزَّ : ما جميعُ مَن في السماواتِ من الملائكةِ ، وفى الأرضِ مِن البشرِ والإنسِ والجنِّ ﴿ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ . يقولُ : إلا يأتى ربَّه يومَ القيامةِ عبدًا له ، ذليلًا خاضِعًا مُقِرًّا له بالعُبُودَةِ ، لا نَسبَ بينَه وبينَه . وقولُه : ﴿ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ إنَّما هو فاعلٌ مِن أتيتُه ، فأنا آتيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أحصَى الرحمنُ خلقَه كلَّهم ، وعدَّهم عدًّا فلا يَخفَى علَيه مَبلَغُ جميعِهم ، وعَرف عددَهم فلا يَعْزُبُ عنه مِنهم أحدٌ : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ . يقولُ : وجميعُ خَلْقِه سوفَ يَرِدُ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، وحيدًا لا ناصرَ له مِن اللهِ ، ولا دافِعَ عنه ؛ فيَقْضِى اللهُ فيه ما هو قاضٍ ، ويصنَعُ به ما هو صانعٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ . قال فى اللسان (ع ن ق) : يصف جبلًا ، يقول : لا ينبغى أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن منها . والخلقاء - كما فى اللسان (خ ل ق) - هى السماء .

لُدًّا ﴿٩٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين آمنوا باللهِ ورُسُلِه ، وصدَّقوا بما جاءهم مِن عندِ ربِّهم ، فعَمِلوا به ؛ فأحَلُّوا حَلالَه ، وحرَّموا [٤١/٣٥ظ] حرامَه ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ فى الدُّنيا ، فى صدورِ عبادِه المؤمنين .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن مسلمٍ المُلائىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى الناسِ فى الدُّنيا(١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : حُبًّا(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : الودُّ مِن المسلمين فى الدنيا ، والرِّزقُ الحسنُ ، واللسانُ الصَّادقُ(٣) .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عُبيدٍ الـمُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى المسلمين فى الدُّنيا(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤ من طريق مجاهد به ، بلفظ محبة ، وذكـره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٧ للفريابى وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٤ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٧ بلفظ فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى خَلْقِه .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٣٣/١٦ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى المؤمنين(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى علىُّ بنُ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكَمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : ما أقْبَلَ عبدٌ إلى اللهِ إلا أقْبَلَ اللهُ بقلوبِ العِبادِ إليه ، وزادَه(٣) مِن عندِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ : إى واللهِ فى قلوبِ أهلِ الإيمانِ ؛ ذُكِر لنا أن هَرِمَ بنَ حَيَّانَ(٤) كان يقولُ : ما أقْبَلَ عبدٌ بقلبِه إلى اللهِ ، إلا أقبَلَ اللهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٤ عن سعيد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « زاد » .

(٤) فى ص ، ف : « حسان » . وهو هرم بن حيان العبدى ، من صغار الصحابة ، ترجمته فى أسد الغابة ٥/ ٣٩١.

بقلوبِ المؤمنين إليه ، حتى يرزُقَه مودَّتَهم ورحمتَهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ كان [٤٢/٣٥و] يقولُ : ما مِن الناسِ عبدٌ يعملُ خيرًا ولا شرًّا إلا كَسَاه اللهُ رداءَ عملِه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ[(٣)] الرزاقِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن[(٤)] عبدِ اللهِ ابنِ[(٤)] مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ[(٣)] وُدًّا ﴾ . قال : محبةً[(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلتْ في عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ؛ **حدَّثني** محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : أخبَرنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ أبي سليمانَ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن أُمِّه أُمِّ إبراهيمَ بنتِ أبي عُبيدةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيها ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنَّه لمَّا هاجَر إلى المدينةِ ، وجَد في نفسِه على فِراقِ أصحابِه بمكةَ ، مِنهم شَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، فأنزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[(٦)] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١٦١، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٩٤ عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن قتادة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، وتفسير الثوري . والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وقد جاء على الصواب في تفسير الثوري ص ١٣٥. وهو عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي ، مترجم في تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٠.

(٥) تفسير الثوري ص١٩٠ ووقع عنده «عن مسلم» وبينا ذلك في الحاشية السابقة ، وتفسير عبد الرزاق ١٤/٢ عن الثوري عن عبد الله بن مسلم به .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦١/١١ من قول ابن عباس بنحوه ، وذكره أبو حيان في تفسيره ٢٢١/٦ بمعناه ، لكن بلفظ : « قيل نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن عوف ...» إلى آخر ما ذكره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه « عبد الله بن عوف » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّما يَسَّرْنا يا محمدُ هذا القرآنَ بلسانِك ، تَقْرَؤه ، لتُبَشِّرَ به المتقينَ ، الذين اتَّقَوْا عقابَ اللهِ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - بالجنةِ ، ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ يقولُ : ولِتُنذِرَ بهذا القرآنِ عذابَ اللهِ ، قومَك مِن قريشٍ ؛ فإنَّهم أهلُ لَدَدٍ وجَدَلٍ بالباطلِ ، لا يَقْبَلون الحقَّ . و اللَّدَدُ : شدَّةُ الخصومةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لُّدًّا ﴾ . قال : لا يَسْتقيمون[(١)] .

١٣٤/١٦ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . يقولُ : لِتُنذرَ به قومًا ظَلَمَةً[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٥ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ ، ف : « لدا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٥ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى المصنف . وعند ابن كثير والسيوطى بلفظ : « فجارًا » .

لُّدًّا ﴾ : أي جَدَلًا[(١)] بالباطلِ ، ذوى لَدَدٍ وخصومةٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : فُجَّارًا[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : [(٤)] جدلًا[(٥)] بالباطلِ[(٦)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ [٤٢/٣٥ظ] ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال[(٤)] : [(٧)] الألَدُّ الظَّلومُ[(٧)] . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤][(٨)] .

حدَّثنا أبو صالحٍ الضِّراريُّ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : صُمًّا عن الحقِّ[(٩)] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « جدالا » .

(٢) ينظر تخريج الأثر بعد التالي .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٥ عن ليث - وهو ابن أبي سليم - به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) في ص ، م ، ف : « جدالًا » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤ . وأخرجه عبد بن حميد كما في فتح الباري ١٣/١٨١ من طريق معمر به .

(٧ - ٧) في ص : « اللدد الظلوم » ، وفي ت ١ : « اللدد شديد الخصومة » ، وفي ت ٢ : « اللد الظلوم » ، وفي ف : « اللدد » ثم كلمة غير واضحة .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٥.

(٩) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٨، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٥، والسيوطى في الدر المنثور ٤/٢٨٨، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وجاء ذكره عند الأخيرين مختصرا بلفظ « صما » .

حدَّثني ابنُ (١) سنانٍ القَزَّازُ (١) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقد بيَّنَّا معنى الأَلَدِّ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكثيرًا أهْلَكْنا ، يا محمدُ ، قبلَ قومِك مِن مُشْرِكي قريشٍ : ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعني : مِن جماعةٍ مِن الناسِ ، إذ سَلَكُوا في خِلافي وركوبِ معاصِيَّ مَسْلَكَهم ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . يقولُ : فهل تُحِسُّ أنت منهم أحدًا ، يا محمدُ ، فتَراه وتُعايِنَه ، ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : أو تسمعُ لهم صوتًا ، بل بادُوا وهلكُوا ، وخَلَت مِنهم دُورُهم ، وأَوْحَشَت مِنهم منازلُهم ، وصاروا إلى دارٍ لا ينفَعُهم فيها إلّا صالحٌ مِن عملٍ قدَّموه . فكذلك قومُك هؤلاء ، صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يُعالِجوا (٣) التوبةَ قبلَ الهَلاكِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ف : « بشار » ، وفي م : « سنان » ، وفي ت ٢ : « سنان القران » . وهو محمد بن سنان القزاز . أما ابن بشار فهو محمد بن بشار المعروف ببندار . وكلاهما يروى عنه المصنف . وينظر الأنساب ٤/ ٤٩١، وترجمة أبي عاصم النبيل في تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٢) تقدم في ٣/٥٧٨ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعاجلوا » .

قولَه : ﴿ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . قال : صوتًا[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . قال : هل تَرَى عَيْنًا ، أو تسمعُ صوتًا[٢] .

١٦/١٣٥ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . يقولُ : هل تسمعُ مِن صَوْتٍ ، أو تَرَى مِن عينٍ[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . يعنى : صوتًا[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رِكْزُ [٣٥/٤٣و] الناسِ : أصواتُهم . قال أبو كريبٍ : قال سفيانُ : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . قال : أو تسمعُ لهم حِسًّا . قال : والرِّكْزُ : الحِسُّ[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « الركز الصوت » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظه .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « هو الحس » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٦٢ بلفظ « حسا » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظ صوتا .

قال أبو جعفرٍ : والرِّكْزُ فى كلامِ العربِ : الصوتُ الخَفِئُ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

فتَوجَّسَتْ رِكْزَ[(٢)] الأنِيسِ فَراعَها عن ظَهْرِ غَيبٍ والأنِيسُ سَقَامُها

آخرُ تفسيرِ سورةِ مريمَ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

(١) هو لبيد بن ربيعة ، ديوانه ص ٣١١. وجاء البيت فى التبيان ٧/ ١٣٨، وتفسير القرطبى ١١/ ١٦٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكر » ، وفى الديوان : « رِزّ » . ورِزّ وركز بمعنىً . ينظر الوسيط (رزز) . وأشار محقق الديوان فى تعقيباته على الأبيات أنه يروى أيضا « ركز » . والمقصود بـ « الأنيس سقامها » أنها أحست باقتراب الناس يريدون صيدها ، ولذا قال : « سقامها » .

فهرس الجزء الخامس عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء الخامس عشر

ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :

تفسير سورة طه

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ طه

بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ طه ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : يا رَجُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلَةَ ، عن الحسينِ[(١)] بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحْوِيِّ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طه ﴾ . قال : بالنَّبَطِيَّةِ : يا رَجُلُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : فإنَّ قومَه قالوا : لقد شَقِىَ هذا الرجلُ بربِّه . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ طه ﴾ . يعنى : يا رَجُلُ ، ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾[(٣)] .

---

(١) فى م : « الحسن » . وقد تقدم مرارًا .

(٢) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧١٧- بغية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٢٦٦ ، وتغليق التعليق ٤/ ٢٥٣- والطبرانى (١٢٢٤٩) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٩ إلى ابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٨ إلى المصنف وابن مردويه .

١٣٦/١٦ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمٍ ، أو يَعلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ طه ﴾ : يا رَجُلُ ، بالسريانيةِ(١) .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرَنى زمعةُ بنُ صالحٍ ، عن سلَمةَ بنِ وَهْرامَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بذلك أيضًا(٢) . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ ذلك أيضًا(٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، كلمةٌ بالنَّبَطيَّةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا (٤) عبيدُ اللَّهِ (٤) ، عن عكرمةَ فى قولِه : [٣٥/٤٣ظ] ﴿ طه ﴾ . قال : هى بالنَّبَطيَّةِ : يا إنسانُ .

حدَّثنا (٥) محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ (٥) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، بالنَّبَطيَّةِ(٦) .

وحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٢ ، والبغوى فى الجعديات (٢١٨٧) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/٢٦٢ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عبد اللَّه » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٨١.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « محمد بن بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/٣٢٣.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٢ من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وفيه قصة .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥١- من طريق عبد الرحمن بن مهدى =

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجلُ ، وهى بالسريانيةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قالا : يا رجلُ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ - [(٣)] يَعنى ابنَ سليمانَ[(٣)] - قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . يقولُ : يا رجلُ .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ ، وقَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طه ﴾ . قال : فإنه قَسَمٌ [(٤)] أقسَمه اللَّهُ[(٤)] ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ[(٥)] .

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : هى[(٦)] حروفٌ مُقطَّعةٌ ، يَدُلُّ كلُّ حرفٍ مِنها على معنًى . واختلَفوا فى ذلك اختلافَهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ . وقد ذكَرنا ذلك فى مواضعِه ، وبيَّنَّاه بشواهدِه[(٧)]

= به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وفيه : بلسان الحبشة .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٦٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م : « أقسم اللَّه به » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٦) سقط من : ت١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « هو » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤- ٢١٣ .

والذى هو أولَى بالصوابِ عندى مِن الأقوالِ فيه قولُ مَن قال : معناه : يا رجلُ . لأنها كلمةٌ معروفةٌ فى عَكٍّ [1] فيما بلَغنى ، وأن معناه فيهم : يا رجلُ . وأُنشِد لمتممِ ابنِ نُويرةَ [2] :

١٣٧/١٦ / هتفتُ بِطَهَ فى القتالِ فلمْ يُجِبْ فخِفتُ عليهِ أنْ يكونَ مُوائِلَا [3]

وقال آخرُ [4] :

إنَّ السَّفاهةَ طَهَ مِن خلائقِكم لا بارَك اللَّهُ فى القومِ الملاعينِ

فإذ كان ذلك معروفًا فيهم على ما ذكَرْنا ، فالواجبُ أن يُوجَّهَ تأويلُه إلى المعروفِ فيهم مِن معناه ، ولا سِيَّما إذا وافَق ذلك تأويلَ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعِين .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا رجلُ ، ما أنزَلْنا عليك القرآن لتَشْقَى بإنزالِناه [5] عليك ، فنكلِّفَك ما لا طاقةَ لك به مِن العملِ .

وذُكِر أنه قِيل له ذلك بسببِ ما كان يَلْقَى مِن النَّصَبِ والعَناءِ والسَّهرِ فى قيامِ الليلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٤٤/٣٥و] قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) عك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن . معجم البلدان ٧٠٦/٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

(٣) الموائل : الطالب للنجاة . ينظر اللسان (و أ ل) .

(٤) هو يزيد بن المهلهل ، والبيت فى التبيان ١٤٠/٧، وتفسير القرطبى ١٦٦/١١ .

(٥) فى م : « ما أنزلناه » .

مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : (١) في الصلاةِ . قال (١) : هي مِثلُ قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فكانوا يُعلِّقون الحبالَ بصدُورِهم (٢) في الصلاةِ (٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . قال : في الصلاةِ ؛ كقولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . وكانوا يعلِّقون الحبالَ بصدورِهم في الصلاةِ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ : لا واللَّهِ ما جعَله اللَّهُ شَقاءً (٤) ، ولكن جعَله رحمةً ونورًا ، ودليلًا إلى الجنةِ (٥) .

وقولُه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ إلا تذكرةً لمن يَخشَى عقابَ اللَّهِ ، فيتَّقِيه بأداءِ فرائضِ ربِّه واجتنابِ محارمِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ : وإن اللَّهَ أنزَل كتابَه (٦) ، وبعَث رسلَه رحمةً رحِم اللَّهُ بها العبادَ ؛ ليتذكَّر ذاكرٌ ، ويَنْتَفِعَ رجلٌ بما سمِع مِن كتابِ اللَّهِ ، وهو ذكرٌ له أنزَله (٧) اللَّهُ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « في صدورهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف ، والدر المنثور : « شقيا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) في م : « كتبه » .

(٧) في م : « أنزل » .

فيه حلاله وحرامه ، فقال : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ . قال[(٢)] : أنزَلناه عليك تذكرةً لمَن يَخشى .

١٣٨/١٦ / فمعنَى الكلامِ إذن : يا رجلُ ما أنزَلنا عليك هذا القرآنَ لتشقَى به ، ما أنزَلناه إلا تذكرةً لمَن يَخشَى .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[(٣)] : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . فجعَلَه : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكرةً .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٤)] يقولُ : نُصِبت على قولِه : ما أنزَلناه[(٥)] إلا تذكرةً .

وكان بعضُهم يُنكرُ قولَ القائلِ : نُصِبتْ بدلًا مِن قولِه : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . ويقولُ : ذلك غيرُ جائزٍ ؛ لأن : ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ . فى الجَحْدِ ، و : ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ . فى التحقيقِ ، ولكنَّه تكريرٌ .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى الكلامِ : ما أنزَلنا عليك القرآنَ إلا تذكِرةً لمَن يَخْشَى ، لا لِتَشقَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « قال » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٤/٢ .

(٥) فى الأصل : « أنزلنا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن الرَّبِّ الذى خلَق الأرضَ [٤٤/٣٥ظ] والسماواتِ العُلَى . والعُلَى : جمعُ عُلْيَا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِبَ ذلك بمعْنَى : أنزَل اللَّهُ ذلك تنزيلًا .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قيلِه : هذا مِن كلامَين ، ولكن المعنَى : هو تنزيلٌ . ثم أَسقَط « هو » ، واتَّصَل بالكلامِ الذى قبلَه ، فخرَج مِنه ، ولم يكُنْ مِن لفظِه .

والقولانِ جميعًا عندى غيرُ خطأٍ .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الرحمنُ على عرشِه ارتفَع وعلَا .

وقد بيَّنا معنى « الاستواءِ » بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وللرفعِ فى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ وجهانِ ؛ **أحدُهما** ، بمعنَى قولِه : ﴿ تَنزِيلًا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : نزَّله مَن خلَق الأرضَ والسماواتِ ، نزَّله الرحمنُ الذى على العرشِ استوى . **والآخرُ** ، بقولِه : ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ ؛ لأن فى قولِه : ﴿ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ . ذِكرًا مِن « الرحمنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ مِلْكًا له ، وهو مُدبِّرُ ذلك كلِّه ، ومُصرِّفُ جميعِه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٤/١ .

ويَعنِي بالثَّرَى النَّدَى ، يُقالُ للترابِ الرَّطبِ المبتلِّ : ثرًى ؛ مَنْقوصٌ[1] ، يُقالُ مِنه : ثرِيَتِ الأرضُ تَثرَى ثرًى ؛ مَنْقوصٌ ، والثَّرَى مصدرٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٩/١٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : والثَّرَى كلُّ شيءٍ مبتلٌّ[2] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ : ما حُفِر مِن الترابِ مُبتلًّا[3] .

وإنما عنَى بذلك : وما تحتَ الأرَضِين السبعِ . كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّلِيميُّ[4] ، المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رفاعةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ . قال : الثَّرَى سبعُ أرَضِينَ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : [٤٥/٣٥و] وإن تَجهَرْ يا محمدُ بالقولِ ، أو تُخفِ به ، فسواءٌ عندَ ربِّك الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ؛ ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ . يقولُ :

---

(١) يعنى بالمنقوص : الاسم المقصور فى مصطلح البصريين . وينظر المصطلح النحوى ص ١٤٤، ١٤٥ .
(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٩ ، ١٠ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « السلمى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/٢٤.

فإنه لا يَخْفَى عليه ما استَسْررتَه فى نفسِك ، فلم تُبدِه بجوارحِك ولم تتكلَّمْ بلسانِك ، ولم تَنطِقْ به ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّ بقولِه : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وأخفَى مِن السرِّ . قال : والذى هو أخفَى مِن السرِّ ما حدَّث به المرءُ نفسَه ولم يَعمَلْه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما عَلِمتَه[(١)] أنتَ ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما قذَف اللَّهُ فى قلبِك مما لم تعلَمْه[(٢)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . يَعنى بـ « أخفَى » ، ما لم يَعمَلْه[(٣)] وهو عاملُه ، وأما « السرُّ » ، فيعنى ما أسرَّ فى نفسِه .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ ما أسرَّ ابنُ آدمَ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : ما أخفَى ابنُ آدمَ مما هو فاعلُه قبلَ أن يَعْمَلَه[(٤)] ، فاللَّهُ يعلَمُ ذلك ، فعلْمُه[(٥)] فيما مضَى من ذلك وما بَقِى علمٌ واحدٌ ، وجميعُ الخلائقِ عندَه فى ذلك كنفسٍ واحدةٍ ،

---

(١) فى م ، ف : « عملته » .

(٢) فى م : « تعمله » .

والأثر أخرجه الحاكم ٢/٣٧٨ من طريق عمرو بن أبى قيس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٢) من طريق عطاء به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعلمه » .

(٤) فى ف : « يعلمه » .

(٥) فى ت ١ : « فعمله » .

وهو قولُه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (١) [لقمان : ٢٨] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : السرُّ ما أسرَّ الإنسانُ فى نفسِه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما لم (٢) يَعْلَمِ الإنسانُ مما هو كائنٌ .

وحدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفى : الوسوسةُ . زاد ابنُ عمرٍو والحارثُ فى حديثَيْهما : والسِّرُّ : العملُ الذى يُسِرُّون مِن الناسِ (٣) .

١٦/١٤٠ /وحدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : الوسوسةُ .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ قال : أخفى : حديثُ نفسِك (٤) .

حدَّثنا ابنُ (٥) سنانٍ القزازُ (٥) ، [٣٥/٤٥ظ] قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بشار » .

﴿ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما يكونُ فى نفسِك اليومَ[(١)] ، وأخفَى : ما يكونُ فى غدٍ وبعدَ غدٍ ، لا يعلمُه إلا اللَّهُ .

وقال آخرون : بل معناه : وأخفَى مِن السرِّ ما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السرُّ : ما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأخفَى مِن ذلك : ما لم تُحدِّثْ به نفسَك[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : كنا نُحدَّثُ أن السرَّ ما حدَّثتَ به نفسَك ، وأن أخفَى مِن السرِّ ما هو كائنٌ مما لم تُحدِّثْ به نفسَك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ[(٣)] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ ما أسرَرتَ فى نفسِك ، وأخفَى : ما لم يكنْ وهو كائنٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفَى مِن السرِّ : ما حدَّثتَ به نفسَك ، وما لم تُحدِّثْ به نفسَك أيضًا مما هو كائنٌ[(٤)] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبو قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : أمَّا السرُّ : فما أسرَرتَ في نفسِك ، وأما أخفَى مِن السرِّ : فما لم تعلَمْه(١) وأنتَ عاملُه ، يعلمُ اللَّهُ ذلك كلَّه(٢) .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : إنه يعلمُ سرَّ العبادِ ، وأخفَى سرَّ نفسِه ، فلم يُطْلِعْ عليه أحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : يعلمُ أسرارَ العبادِ ، وأخفَى سرَّه فلا يُعلَمُ(٣) .

وكأن الذين وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أن السِّرَّ هو ما حدَّث به الإنسانُ غيرَه سرًّا ، وأن أخفَى ، معناه ما حدَّث به نفسَه - وجَّهوا تأويلَ « أخفَى » إلى الخفيِّ . وقال [٤٦/٣٥و] بعضُهم : قد توضَعُ « أفعَلُ » موضِعَ « الفاعلِ » . واستشهَدوا لقولِهم(٤) ذلك بقولِ الشاعرِ(٥) :

١٦/١٤١ /تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَموتَ وإنْ أمُتْ فتلك سبيلٌ(٦) لستُ فيها بأوحدِ

والصوابُ مِن القولِ في ذلك قولُ مَن قال : معناه(٧) : يَعلَمُ السِّرَّ وأخفَى مِن

---

(١) في م : « تعمله » .
(٢) تفسير سفيان ص ١٩٢ عن أبي داود ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٩٠ إلى عبد بن حميد .
(٣) التبيان ٧/ ١٤٢ .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لقيلهم » .
(٥) نسبه الأخفش في الاختيارين ص ١٦١ إلى مالك بن القين الخزرجي ، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ص ٥٦ ، وفيه : تمنى مُرَيْءُ القيس موتي .
(٦) في م : « طريق » .
(٧) ليس في الأصل .

السرِّ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن الكلامِ ، ولو كان معنَى ذلك على[(١)] ما تأوَّله ابنُ زيدٍ لكان الكلامُ : وأخفَى اللَّهُ سرَّه ؛ لأن « أخفَى » فِعلٌ واقِعٌ مُتعدٍّ ، إذا كان بمعنَى « فعَل » على ما تأوَّله ابنُ زيدٍ ، وفى انفرادِ « أخفَى » مِن مفعولِه والذى يَعمَلُ فيه لو كان بمعنَى « فعَل » - الدليلُ الواضحُ على أنه بمعنى « أفعَلَ » ، وأن تأويلَ الكلامِ : فإنه يَعْلَمُ السرَّ وأخفَى مِنه . فإذ كان ذلك تأويلَه ، فالصوابُ مِن القولِ فى معنَى أخفَى مِن السرِّ أن يُقالَ : هو ما عِلم اللَّهُ مما خَفِيَ[(٢)] عن العبادِ ولم يعلَموه مما هو كائنٌ ولما يكُنْ ؛ لأن ما ظهَر وكان ، فغيرُ سِرٍّ ، وأن ما لم يكنْ وهو غيرُ كائنٍ ، فلا شيءَ ، وأن ما لم يَكُنْ وهو كائنٌ ، فهو أخْفى مِن السِّرِّ ، لأن ذلك لا يَعلَمُه إلا اللَّهُ ، ثم مَن أعلَمه ذلك مِن عبادِه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : المعبودُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلَّا له ﴿ اللَّهُ ﴾[(٣)] . يقولُ : فإيَّاه فاعبدُوا أيُّها النَّاسُ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمعبودِكم أيُّها الناسُ الأسماءُ الحسْنَى . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ الْحُسْنَى ﴾ . فوحَّد ، وهو نعتٌ لـ« الأسماءِ » ، ولم يَقُلْ : الأحاسنُ . لأن الأسماءَ تَقَعُ عليها « هذه » ، فيُقالُ : هذه أسماءٌ . و« هذه » فى لفظِ[(٤)] واحدَةٍ[(٥)] . ومِنه قولُ الأعشَى[(٦)] :

وسوف يُعْقِبُنِيه إنْ ظَفِرْتُ به ... ربٌّ غفورٌ وبيضٌ ذاتُ أطهارِ

فوحَّد « ذات » وهى[(٧)] نعتٌ لـ« البيضِ » ؛ لأنه يَقَعُ عليها « هذه » ، كما

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « أخفى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « لفظة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « واحد » .

(٦) ديوانه ص ١٨١ .

(٧) فى م : « هو » .

قال : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل : ٦٠] . ومِنه قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ١٨] . فوحَّدَ ﴿أُخْرَىٰ﴾ ، وهى نعتٌ لـ﴿ مَـَٔارِبُ ﴾ ، و« المآربُ » جمعٌ ، واحدتُها مَأْرَبةٌ ، ولم يَقُلْ : أُخَرَ . لما وصَفنا ، ولو قِيل : أُخرُ . لكان صوابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : [٣٥/٤٦ظ] ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُسلِّيَه عما يلقَى فيه[(١)] مِن الشِّدَّةِ مِن مُشرِكى قومِه ، ومُعَرِّفَه ما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُهم ، وأنه مُعْلِيه عليهم ، وموهِنُ كيدِ الكافرين ، ويَحُثُّه على الجِدِّ فى أمرِه ، والصَّبرِ / على عبادَتِه ، وأن يَتَذَكَّرَ فيما ينوبُه[(٢)] ١٤٢/١٦
فيه مِن أعدائِه من مُشرِكى قومِه وغيرِهم ، وفيما يزاولُ مِن الاجتهادِ فى طاعتِه - ما نال[(٣)] أخاه موسى بنَ عمرانَ عليه السلامُ مِن عدوِّه فرعونَ[(٤)] ، ثم مِن قومِه[(٥)] مِن بنى إسرائيلَ ، وما لَقِى فيه[(٦)] مِن البلاءِ والشدَّةِ طفلًا صغيرًا ، ثم يافعًا مُترَعرِعًا ، ثم رجلًا كاملًا ، ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ بنِ عِمرانَ ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ .

ذُكِر أن ذلك كان فى الشتاءِ ليلًا ، وأن موسى كان أضَلَّ الطريقَ ، فلمَّا رأى ضوءَ النارِ قال لأهلِه ما قال .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « ينويه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ناب » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت ١ : « منه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ سار بأهلِه فضَلَّ الطريقَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان فى الشتاءِ ، ورُفِعَتْ لهم نارٌ ، فلمَّا رآها ظنَّ أنها نارٌ ، وكانت مِن نورِ اللَّهِ ، ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : لما قضَى موسى الأجلَ ، خرَج ومعه غنمٌ له ، ومعه زَنْدٌ[٢] له ، وعَصاه فى يدِه يَهُشُّ بها على غنمِه نهارًا ، فإذا أمسَى اقتدَح بزَنْدِه نارًا ، فبات عليها هو وأهلُه وغنمُه ، فإذا أصبَح غدَا بغنمِه وأهلِه ، يتوكَّأُ[٣] على عصَاه ، فلما كانت الليلةُ التى أراد اللَّهُ بموسى كرامتَه ، وابتداءَه فيها بنبوَّتِه وكلامِه ، أخطَأ فيها الطريقَ حتى لا يَدرِىَ أينَ يَتوجَّهُ ، فأخرَج زَنْدَه ليقتدِحَ نارًا لأهلِه ؛ لَيبِيتُوا عليها حتى يُصْبِحَ ، ويعلمَ وَجْهَ سبيلِه ، فأَصلَد زَنْدُه فلا يُورِى له نارًا ، فقدَح حتى إذا[٤] أعيَاه لاحَت النارُ فرآها فقالَ لأهلِه : ﴿ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[٥] .

---

(١) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠ عن السدى بإسناده المعروف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٤٢، ٢٨٤٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن ابن عباس .

(٢) الزَّنْد والزَّندة : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زندة ، والأعلى زند . اللسان (ز ن د) .

(٣) فى م : « فتوكأ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠١، ٤٠٢ .

(١) حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سعدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا شاتين ، فلما رأى [٤٧/٣٥و] النارَ قال : لعلِّي آتيكم منها بخبرٍ (١) .

وعَنَى بقولِه : ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ : وجدتُ . ومِن أمثالِ العربِ : بعدَ اطِّلاعٍ إيناسٌ . ويقالُ أيضًا : بعدَ طلوعٍ إيناسٌ (٢) . وهو مأخوذٌ مِن « الأُنْسِ » .

وقولُه : ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ . يقولُ : لعلِّي أجيئُكم مِن النارِ التي آنستُ بشُعْلةٍ .

والقبَسُ هو النارُ في طرَفِ العودِ أو القصَبةِ ، يقولُ القائلُ لصاحبِه : أَقبِسْني نارًا . فيُعْطِيه إيَّاها في طرفِ عودٍ أو قصبةٍ .

وإنَّما أراد موسى عليه السلامُ بقولِه لأهلِه : ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ : لعلِّي آتيكُم بذلك لتصْطَلُوا به .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ . قال : بقبسٍ تَصطَلُون (٣) .

وقولُه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . (٤) يقولُ : أو أجِدُ على النارِ (٤) دلالةً تدُلُّ على الطريقِ الذي أضلَلْناه ، إمَّا مِن خبرِ هادٍ يَهدِينا إليه ، وإمَّا مِن بَيانٍ وعَلَمٍ نتبيَّنُه به ونعرِفُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٩ من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠/٥ عن الثوري به .

(٢) مجمع الأمثال ١٨٦/١ ، وقائله قيس بن زهير ، ومعناه : إنما يحصل اليقين بعد النظر .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٣/٩ (١٦١١٩) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . يقولُ : مَن يدُلُّ على الطريقِ(١) .

/ **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** ١٦/١٤٣
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : هادٍ(٢) يَهدِيه الطريقَ(٣) .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . أى : هداةً يهدُونه الطريقَ .

وحدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت أبى يحدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له ، عن حديثِ ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أنها أَيْلَةُ ، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . وقال أبى : وزعَم قتادةُ أنه هَدْىُ الطريقِ .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : من يَهْدِينى إلى الطريقِ(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هاديا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : هُدًى عن علَمِ الطريقِ الذى أضلَلنا ؛ بنعتٍ من خبرٍ[1] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى سعدٍ[2] ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ . قال : كانوا ضَلُّوا عنِ الطريقِ ، فقال : لعلنى[3] أجدُ من يدلُّنى على الطريقِ ، أو آتيكم بقبسٍ لعلكم تَصْطَلُون[1] .

[٤٧/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتى النارَ موسى ، ناداه ربُّه : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : خرَج موسى نحوَها ، يعنى نحوَ النارِ ، فإذا هى فى شجرٍ من العُلَّيْقِ[4] - وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ : فى عَوْسَجَةٍ[5] - فلما دنا استأخَرتْ عنه ، فلما رأَى استئخارَها رجَع عنها ، وأوجَس فى نفسِه منها خِيفةً ، فلما أرَاد الرَّجْعةَ ، دنتْ منه ثم كُلِّم من الشجرةِ ، فلما سمِع الصوتَ استأنَس ، وقال اللَّهُ تبارك وتعالى له : يا مُوسَى ﴿ٱخْلَعْ

---

(١) تقدم أوَّلُهما فى ص ٢٠ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لعلى » .

(٤) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم . اللسان (ع ل ق) .

(٥) العوسجة : واحد العوسج ، وهو شجر من شجر الشوك . اللسان (ع س ج) .

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فخلعها فألقاها[(١)] .

واختلَف أهلُ العلم فى السببِ الذى من أجلِه أمَر اللَّهُ موسى بخلع نعلَيْه ؛ **فقال بعضُهم** : أمَره بذلك لأنهما كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فكرِه أن يطأَ بهما الوادىَ المقدَّسَ ، وأراد أن يَمسَّه من بَركةِ الوادى .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، عن /كعبٍ ، أنه رآهم يَخلَعون نِعالَهم[(٢)] فى الصلاةِ ، فقال : كان[(٣)] ١٦/١٤٤
رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ذلك ؟ فقرِئ[(٤)] عليه[(٢)] : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فقال : كانتْ من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ ، فأرَاد اللَّهُ أن يَمسَّه القُدْسُ[(٥)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ[(٦)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : حُدِّثنا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ[(٧)] حمارٍ ، فخلَعهما ثم أتاه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقرأ » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٩٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن ابن عيينة ، عن عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير سفيان الثورى ص ١٩٣ عن حصين ، عن عكرمة .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ف .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن قَتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : وأخبَرَنى عمرُو بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدِ حمارٍ ، فقيل له : اخلَعْهما . قال : وقال قَتادةُ مِثْلَ ذلك[٢] .

وقال آخرون : بل كانتا من جلدِ بقَرٍ ، ولكنَّ اللَّهَ أرادَ أن يطأَ موسى [٤٨/٣٥و] عليه السلامُ الأرضَ بقدمَيْه ؛ ليصِلَ إليه من برَكتِها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال الحسنُ : كانتا - يعنى نعلَىْ موسى عليه السلامُ - من بقرٍ ، ولكنْ إنما أرادَ أن يُباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الأرضِ ، وكان قد قُدِّس مرَّتين[٣] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقيل لمجاهدٍ : زعَموا أن نعلَيْه كانتا من جلدِ حمارٍ أو مَيْتَةٍ . قال : لا ، ولكنَّه أُمِر أن يُباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الأرضِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ - يعنى ابنَ عُليةَ - سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : يقولُ : أَفْضِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦/٢ عن معمر ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن على ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٩٢ عن جابر كإسناد عبد الرزاق ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

بقدمَيْك إلى برَكةِ الوادى[١] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : أمَره تعالى ذكْرُه بخلعِ نعلَيْه ليباشرَ بقدمَيْه برَكةَ الوادى ، إذ كان واديًا مُقدَّسًا .

وإنما قلْنا : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنه لا دَلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على أنَّه أُمِر بخَلْعِهما من أجلِ أنهما من جلدِ حمارٍ ، ولا لنجاستِهما ، ولا خبرَ بذلك عمَّن تَلْزمُ بقولِه الحُجَّةُ ، وأن فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ بعَقِبِه ، دليلًا واضحًا على أنه إنما أمَره بخلعِهما لما ذكرنا .

ولو كان الخبرُ الذى حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، عن حميدٍ ، عن[٢] عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، قال : « يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى ، كانَتْ عَلَيْه جُبَّةُ صُوفٍ ، وكِساءُ صُوفٍ ، وسَراوِيلُ صُوفٍ ، ونَعْلان مِن جِلْدِ حمارٍ غيرِ ذكيٍّ »[٣] - صحيحًا لم نَعْدُهُ إلى غيرِه ، ولكنَّ فى إسنادِه نظَرًا يَجِبُ التثبُّتُ فيه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (نُودِىَ يا مُوسَى / أَنِّى) بفتحِ الألفِ من « أَنِّى »[٤] ، فـ « أنَّ » على قراءتِهم ١٤٥/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، م : « بن » .

(٣) فى م : « مذكى » .

والحديث أخرجه الترمذى (١٧٣٤) ، والحاكم ٣٧٩/٢ من طريق خلف بن خليفة به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . قال الذهبى معقبًا عليه : بل ليس على شرط البخارى ، وإنما غره أن فى الإسناد حميد بن قيس . كذا وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفى ابن على أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكى الصادق .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى جعفر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ . كأنَّ[1] معناه كان عندَهم : نُودِىَ هذا القولُ .

[2]وقرأته بعدُ[2] : [٣٥/٤٨ظ] عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : ﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ ﴾ . على الابتداءِ[3] ، وأنَّ معنى ذلك : قيل يا موسى : إنِّى .

والكسرُ أولى القراءتين عندَنا بالصوابِ[4] ، وذلك أن النداءَ قد حال بينَه وبينَ العملِ فى « أنَّ » ، قولُه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ . وحظُّ قولِه : ﴿ نُودِىَ ﴾ أن يعملَ فى « أَنْ » لو كانت قبلَ قولِه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ ، وذلك أن يقالَ : نُودِى أنْ[5] يا موسى إنى أنا ربُّك . ولا حظَّ لها[6] فى « إنّ » التى بعدَ ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ .

وأما قولُه: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾. فإنه يقولُ : إنك بالوادِى المطَّهرِ المباركِ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . يقولُ : المباركِ[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : قُدِّس ، بُورِك مرّتين[8] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : بالوادى المبارَكِ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « فإن » .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قرأه بعد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « قرأه بعض » .

(٣) هى قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ٢ : « بعدها » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٨) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٦/٥ عن مجاهد .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : إنك بالوادى المقدَّسِ طَوَيْتَه . فعلى هذا القولِ من قولِهم ، طُوًى مصدرٌ أُخرِج من غيرِ لفظِه ، كأنَّه قيل : طويتُ الوادىَ المقدَّسَ طُوًى .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . يعنى : الأرضَ المقدسةَ ، وذلك أنَّه مرّ بوادِيها ليلًا فطَوَاه - يقالُ : طويتُ وادىَ كذا وكذا طُوًى[(١)] من الليلِ - وارتفَع إلى أعلى الوادِى ، وذلك نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مرّتين . وقالوا : ناداه ربُّه مرّتين . فعلى قولِ هؤلاءِ ، طُوًى مصدرٌ أيضًا من غيرِ لفظِه ، وذلك أن معناه عندَهم : نُودِىَ : يا موسى ، مرّتين نداءَين . وكان بعضُهم يُنشِدُ شاهدًا لقولِه : [٣٥/٤٩و] طُوًى أنَّه بمعنى مرّتين - قولَ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبَادىِّ[(٣)] :

أعاذِلَ إنَّ اللَّوْمَ فِى غَيْرِ كُنْهِه ... علىَّ طُوًى مِنْ غَيِّك المُتَرَدِّدِ

ورَوَى ذلك آخرون : « علىَّ ثِنًى » . أى : مرّةً بعدَ مرّةٍ ، وقالوا : طُوًى وثِنًى بمعنًى واحدٍ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معجم البلدان ٥٥٣/٣ ، واللسان (ث ن ى ، ط و ى) .

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ : كُنا نُحدَّثُ أنه وادٍ قُدِّس مرّتين ، وأن اسمَه طُوًى[1] .

١٤٦/١٦ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قُدِّس طُوًى مرّتين .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال الحسنُ : كان قُدِّس مرّتين[2] .

وقال آخرون : بل ﴿طُوًى﴾ : اسمُ الوادى .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿طُوًى﴾ : اسمُ الوادى[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿طُوًى﴾ . قال : اسمُ الوادى[4] .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ . قال : ذاك الوادِى هو طُوًى ، حيثُ كان موسى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٠٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وحيثُ كان إليه[1] من اللَّهِ ما كان . قال : وهو نحوَ الطورِ .

وقال آخرون : بل هو أَمْرٌ من اللَّهِ لموسى بأنْ يطأَ الوادىَ بقدمَيْه .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا صالحُ بنُ إسحاقَ الجِهْبِذُ ، عن جعفرِ بنِ بَرْقانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طأِ الوادىَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأِ الوادىَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأِ الأرضَ حافيًا ، كما تدخلُ الكعبةَ حافيًا . يقولُ : من بَرَكةِ الوادى[3] .

[٤٩/٣٥ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طُوًى ﴾ : طأِ الأرضَ حافيًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ : (طُوَى) . بضمِ الطاءِ وتَرْكِ التنوينِ[4] ، كأنَّهم جعَلوه اسمَ الأرضِ التى بها الوادى ، كما قال الشاعرُ[5] :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٥) هو حسان بن ثابت ، وتقدم البيت فى ٣٨٦/١١ .

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَه بِحُنَيْنَ يومَ تَوَاكُلِ الأَبْطالِ

١٤٧/١٦ /فلم يُجرِ «حُنينًا» ؛ لأنه جعلَه اسمًا للبلدةِ لا للوادِى ، ولو كان جعَلَه اسمًا للوادِى لأجْراه ، كما قرأتِ القرأةُ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة : ٢٥] . وكما قال الآخرُ[(١)] :

أَلَسْنا أَكْرمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا وأَعْظَمَه[(٢)] ببَطْنِ حِراءَ نارًا

فلم يُجرِ «حِراءَ» ، وهو جبلٌ ؛ لأنه جعَلَه اسمًا للبَلْدَةِ ، فكذلك (طُوَى) فى قراءةِ مَن لم يُجرِه ، يجعَلُه اسمًا للأرضِ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ﴿طُوًى﴾ بضمِّ الطاءِ والتنوينِ[(٣)] . وقارِئُو ذلك كذلك مُخْتلِفون فى معناه على ما قد ذكَرتُ من اختلافِ أهلِ التأويلِ ؛ فأمَّا مَن أراد به المصدرَ مِن «طَوَيْتُ» ، فلا مُئُونَةَ فى تنوينِه ؛ وأمَّا مَن أراد أن يجعَلَه اسمًا للوادِى ، فإنه إنما ينوِّنُه لأنَّه اسمُ ذكرٍ لا مؤنثٍ ، وأنَّ لامَ الفعلِ منه ياءٌ ، فزادَه ذلك خِفَّةً فأَجْراه ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ ؛ إذ كان «حنينٌ» اسمَ وادٍ ، والوادِى مُذكَّرٌ .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ[(٤)] قراءةُ مَن قرَأ بضمِّ الطاءِ والتنوينِ ؛ لأنَّه إن يكُنِ اسمًا للوادِى فحظُّه التنوينُ؛ لما ذكرتُ لك قبلُ مِن العلةِ لمن قال ذلك ، وإن كان مصدرًا أو مُفَسِّرًا ، فكذلك أيضًا حكمُه التنوينُ ، وهو عندى اسمُ الوادِى . وإذا كان

---

(١) معانى القرآن للفراء ٤٢٩/١، ١٧٥/٢، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢٤٥/٣ إلى جرير باختلاف فى الرواية ، وليس البيت فى ديوان جرير .

(٢) فى م : «أعظمهم» .

(٣) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

كذلك، فهو فى موضِعِ خفضٍ ردًّا على «الوادِى».

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾.

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامَّةُ القرأةِ الذين قرءوا: (وأَنَّا) بتشديدِ النونِ، (وأَنَّا) بفتحِ الألفِ من (أَنَّا) ردًّا على ﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾. [٣٥/٥٠و] كأن معنى الكلامِ عندَهم: نُودِىَ يا موسى إنِّى أنا ربُّك، وأنَّا اخترناك[1]. وبهذه القراءةِ قرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ[2].

وأما عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ فقَرَءوا: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾. بتخفيفِ النونِ[3] على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه أنَّه اختارَه.

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يُقالَ: إنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما قرأةُ أهلِ العلمِ بالقرآنِ، مع اتِّفاقِ مَعْنَيَيْهما، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه. وتأويلُ الكلامِ: ونُودِىَ أنَّا اخْتَرناكَ فاجْتَبَيناك لِرسالَتِنا إلى مَن نُرسِلُك إليه.

﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾. يقولُ: فاستَمِعْ لوَحْيِنا الذى نوحِيه إليك وعِه، واعملْ بهِ. ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: إننى أنا المعبودُ الذى لا تصلُحُ العِبادةُ إلَّا له، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ فلا تعبُدْ غيرِى، فإنَّه لا معبودَ تجوزُ أو تصلُحُ له العبادةُ سِوَاىَ، ﴿فَٱعْبُدْنِى﴾. يقولُ: فأَخْلِصِ العبادةَ لى دونَ كلِّ ما عُبِد مِن دُونى.

---

(١) فى الأصل، ص، ت ١، م، ف: «اخترتك».

(٢) هى قراءة حمزة، وقرأ أيضًا: (اخترناك). ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧.

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى. ينظر المصدر السابق.

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنَى ذلك : أقمِ الصلاةَ لى ؛ فإنَّك إذا أقَمْتَها ذكَرْتَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
١٤٨/١٦ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عبدٌ ذكَر ربَّه[(١)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . قال : إذا صلَّى عَبْدٌ ذكَر ربَّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقمِ الصلاةِ حينَ تذكُرُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ . قال : تُصَلِّيها حينَ تذكُرُها[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ ومالكٌ ، [٣٥/٥٠ظ] عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « مَنْ نَسِيَ صلاةً[(٣)] فَلْيصلِّيها[(٤)]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٠، ٤٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦٥/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « الصلاة » .

(٤) فى م ، ومصادر التخريج : « فليصلها » . والمثبت لغة صحيحة .

إذا ذكَرها ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ » . وكان الزهريُّ يقرَؤُها : (أقمِ الصَّلاةَ لذِكْرَى)[١] . قال أبو جعفرٍ : « ذِكْرَى » بمنزلةِ « فِعْلَى » .

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : أقمِ الصلاةَ لِتَذْكُرَني فيها ؛ لأن ذلك أظهَرُ معْنَيَيْه ، ولو كان معناه : حينَ[٢] تذْكُرُها . لكان التنزيلُ : أقمِ الصلاةَ لِذِكْرِكَها . وفي قولِه ﴿ لِذِكۡرِيٓ ﴾ دلالةٌ بينةٌ على صحَّةِ ما قال مجاهدٌ في تأويلِ ذلك ، ولو كانت القراءةُ التي ذكَرْناها عن الزهريِّ قراءةً مُسْتفيضَةً في قَرَأةِ الأمصارِ ، كان صحيحًا تأويلُ من تأوَّلَه بمعنى : أقمِ الصلاةَ حينَ تذكُرُها . وذلك أن الزهريَّ وجَّه بقراءتِه : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرَى) بالألفِ لا بالإضافةِ ، إلى : أقِمِ الصلاةَ لِذِكْرَاها . إلا أنّ الهاءَ والألفَ حُذِفَتا وهما مُرَادتان في الكلام ؛ لِيُوفَّقَ بينَها وبينَ سائرِ رءوسِ الآياتِ ؛ إذ كانت بالألفِ والفتحِ .

ولو قال قائلٌ في قراءةِ الزهريِّ هذه التي ذكَرْناها عنه : إنما قصَد الزهريُّ بفَتْحِها وتَصْيِيرِ ياءِ الإضافةِ ألفًا ، التوفيقَ بينَه وبينَ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه ، لا أنه خالَف بقراءتِه ذلك كذلك مَن قرَأ بالإضافةِ . وقال : إنما ذلك كقولِ الشاعرِ[٣] :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي ... إلى أُمَّا ويُرْوِينِي النَّقِيعُ[٤]

وهو يريدُ : إلى أُمِّي . وكقولِ العربِ : بأبا وأمَّا . وهي تريدُ : بأبي وأُمِّي -

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨٠/٣٠٩) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائي (٦١٨) ، وابن ماجه (٦٩٧) ، وأبو عوانة ٢/٢٥٣، وابن حبان (٢٠٦٩) ، والبيهقي ٢/٢١٧، وفي الدلائل ٤/٢٧٢ من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري به ، وأخرجه مالك ص ١٣، ١٤ عن الزهري ، عن سعيد مرسلًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في الأصل : « حتى » .

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/١٧٦، واللسان (نقع) ، وروايته : إلى أمي ويكفيني النقيع .

(٤) والنقيع : المحض من اللبن يبرد .

كان له بذلك مَقالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

١٤٩/١٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى فيها يبعَثُ اللَّهُ الخلائقَ من قبورِهم لموقفِ القيامةِ جائيةٌ أكادُ أُخْفيها .

فعلَى ضمِّ الألفِ مِن ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ قراءةُ جميعِ قرأةِ أمصارِ الإسلامِ ، بمعنَى : أكادُ أُخْفيها مِن نَفْسِى ؛ لئلَّا يطَّلِعَ عليها أحدٌ . وبذلك جاء تأويلُ [٥١/٣٥و] أكثرِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . يقولُ : لا أُظْهِرُ عليها أحدًا غيرى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : لا تأتيكم إلا بَغْتةً .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : من نَفْسِى[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : أكاد أُخفيها من نفسى[(٢)] .

وحدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ الطَّنافسىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : يُخْفِيها مِن نَفْسِه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (أُخْفِيها مِن نَفْسِى) . ولَعَمْرِى لَقد أَخْفَاها اللَّهُ من الملائكةِ المقرَّبين ، ومن الأنبياءِ المُرْسَلين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (إنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أكادُ أُخفيها مِنْ نَفْسِى)[(٤)] .

وقال آخرون : إنَّما هو: (أَكادُ أَخْفِيها) بفتحِ الألفِ من (أَخْفِيها) بمعنَى: أُظْهِرُها .

= فى المصاحف .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : سألني رجلٌ في المسجدِ عن هذا البيتِ[(١)] :

دَأْبَ شَهْرَين ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكًا بأَرِيكَيْن يَخْفِيانِ غَمِيرًا[(٢)]

١٥٠/١٦ /فقلتُ : يَظْهَران . فقال وِقاءُ[(٣)] بنُ إياسٍ وهو خَلْفى : أقْرَأَنيها سعيدُ بنُ جبيرٍ [٣٥:١٥ظ] : (أكادُ أَخْفِيها) بنَصْبِ الألفِ[(٤)] .

وقد رُوِىَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وِفَاقٌ لقولِ الآخرين الذين قالوا : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى .

ذكرُ مَن قال الروايةَ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قالا : مِن نَفْسِى .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ . قال : مِن نَفْسِى[(٥)] .

---

(١) هو كعب بن زهير شرح ديوان كعب ص ١٤٧ .

(٢) قوله : دأب شهرين : يقول : يدأب . دميكا يعنى : تاما . وقال الأصمعى : قوله : بأريكين : يعنى موضعًا يقال له : أريك . فضم إليه آخر فقال : بأريكين . والغمير : نبت تصيبه السماء فينبت عنه نبت آخر ، وربما أصاب الإبل منه داء . شرح ديوان كعب ص ١٧٤.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ورقاء » . وينظر ما تقدم فى ٢٥٤/١٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٢/٥ - من طريق يحيى بن واضح به ، وأخرجه أبو عبيد - كما فى تفسير القرطبى ١٨٢/١١ - والفراء فى معانى القرآن ١٧٦/٢ من طريق محمد بن سهل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦١ من طريق عطاء بن السائب به .

والذى هو أولى بتأويلِ ذلك من القولِ قولُ مَن قال : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى . لأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك جاء .

والذى ذُكِر عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مِن قراءةِ ذلك بفَتْحِ الألفِ قراءةٌ لا أَسْتَجيزُ القراءةَ بها ؛ لخِلافِها قراءةَ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ خِلافُها فيما جاءتْ به نقلًا مُسْتفيضًا .

فإن قال قائلٌ : ولِمَ وجَّهتَ تأويلَ قولِه : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أكادُ أُخْفيها من نَفْسِى . دونَ تَوْجِيهِهِ إلى معنًى : أكادُ أُظْهِرُها . وقد عَلِمتَ أن للإخفاءِ فى كلامِ العربِ وجْهَين ؛ أحدُهما الإظهارُ ، والآخرُ الكِتْمانُ ، وأن الإظهارَ فى هذا الموضِعِ أشْبَهُ بمعنى الكلامِ ؛ إذ كان الإخفاءُ مِن نَفْسِه يكادُ عندَ السامعين أن يسْتَحيلَ معناه ، إذ كان مُحالًا أن يُخفِيَ أحدٌ عن نَفْسِه شيئًا هو به عالمٌ ، واللَّهُ تعالى ذِكْرُه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ ؟

قيل : إن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَنتَ ، وإنَّما وجَّهْنا معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ بضمِّ الألفِ إلى معنى : أَسْتُرُها مِن نَفْسِى . لأنَّ المعروفَ مِن معنَى الإخفاءِ فى كلامِ العربِ ، السَّترُ ، يقالُ : قد أَخْفَيتُ الشيءَ . إذا سَتَرْتَه . وأنَّ الذين وجَّهوا معناه إلى الإظهارِ إنما اعْتَمَدوا على بيتٍ لامْرئِ القيسِ بنِ عابسٍ الكِنْدِيِّ .

حُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنَّه قال : أنْشَدَنيه أبو الخَطَّابِ ، عن أهْلِه فى بلَدِه :

فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ[1]

بضمِّ النونِ من : لا نُخْفِه . ومعناه : لا نُظْهِرْه . فكان اعْتمادُهم فى تَوْجِيه

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٦، ١٧، واللسان وتاج العروس (خ ف ى) منسوب لامرئ القيس بن عابس. وهو فى ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٦. وامرؤ القيس بن عابس صحابى . ينظر أسد الغابة ١/ ١٣٧ .

الإِخْفاءِ في هذا الموضِعِ إلى الإظْهَارِ على ما ذَكَروا [٣٥/٥٢و] من سَماعِهم هذا البيتَ ، على ما وصَفْتُ مِن ضمِّ النونِ من : نُخْفِه .

وقد أَنْشَدنى الثِّقةُ عن الفرَّاءِ (١) :

* فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نَخْفِه *

بفتحِ النونِ من : نَخْفِه ، من : خَفيتُه أَخْفيه . وهو أولى بالصوابِ ؛ لأنَّه
١٦/١٥١ المعروفُ مِن كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك / كذلك ، وكان الفتحُ فى الألفِ مِن «أَخْفيها» غيرَ جائزٍ عندَنا ؛ لِما ذَكَرْنا ، ثَبَتَ وصَحَّ الوَجْهُ الآخرُ ، وهو أن معنى ذلك : أكادُ أسْترُها مِن نَفْسِى .

وأما وَجْهُ صحةِ القولِ فى ذلك ، فهو أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه خاطَب بالقرآنِ العربَ على ما يَعْرِفونَه من كلامِهم ، وجرَى به خطابُهم بينَهم ، فلمَّا كان معروفًا فى كلامِهم أن يقولَ أحدُهم إذا أراد المبالغةَ فى الخبرِ عن إخْفائِه شيئًا هو له مُسِرٌّ : قد كِدْتُ (٢) أُخْفِى هذا الأمرَ عن نَفْسِى من شدَّةِ اسْتِسْرارِى به ، ولو قدَرتُ أن أُخْفِيَه عن نَفْسِى أَخْفَيتُه . خاطَبهم عزَّ وجلَّ على حسَبِ ما قد جرَى به استعْمالُهم فى ذلك من الكلامِ بينَهم ، وما قد عرَفوه فى مَنطِقِهم . وقد قيل فى ذلك أقوالٌ غيرُ ما قُلنا . وإنما اخْتَرْنا هذا القولَ على غيرِه من الأقوالِ لموافقتِه أقوالَ أهلِ العلمِ من الصَّحابةِ والتَّابِعين ؛ إذ كُنَّا لا نستَجِيزُ (٣) الخلافَ علَيهم فيما اسْتَفاضَ القولُ به مِنهم ، وجاء عنهم مجيئًا (٤) يقطَعُ العذرَ . فأما الذين قالوا فى ذلك غيرَ ما قلنا ممّن قال فيه على

---

(١) معانى القرآن ٢/١٧٧ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف ، م : « أن » .

(٣) فى ص ، ف : « نحسن » ، وفى ت ١ : « نجيز » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١ : « هنا » .

وجهِ الانْتِزاعِ من كلامِ العربِ ، من غيرِ أن يَعْزوَه إلى إمامٍ من الصحابةِ أو التابعين ، وعلى وجْهِ تحميلِ[(١)] الكلامِ غيرَ وجْهِه المعروفِ ، فإنهم اخْتَلَفوا فى معناه بينَهم ؛ فقال بعضُهم : معناه : أريدُ أُخْفِيها . قال : وذلك معروفٌ فى اللغةِ ، وذكَر أنه حُكِى عن العربِ أنَّهم يقولون : أولئك أصحابى الذين أكادُ أَنزِلُ عليهم . وقال : معناه : لا أنزلُ إلَّا عليهم . قال : وحُكِى : أكادُ أَبْرحُ مَنزِلى . أى : ما أبرحُ مَنْزِلى . واحتجَّ ببيتٍ أنشَدَه لبعضِ الشعراءِ[(٢)] :

كادَت وكِدْتُ وتلكَ خَيرُ إرادَةٍ ... لو عادَ مِن لهوِ[(٣)] الصَّبابَةِ ما مَضَى

وقال : يريدُ بـ « كادَتْ » : أرادَت . قال : فيكونُ المعنى : أُريدُ أُخْفِيها لتُجْزَى [٣٠/٥٢ظ] كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : ومما يُشْبِهُ ذلك قولُ زيدِ الخَيْلِ[(٤)] :

سَريعٌ إلى الهَيْجاءِ شاكٍ سِلاحُهُ ... فَمَا إنْ يَكادُ قِرْنُه يتنَفَّسُ

وقال : كأنَّه قال : فما يَتَنفَّسُ قِرْنُه . وإلَّا ضَعُف المعنَى . قال : وقال ذو الرُّمَّةِ[(٥)] :

إذا غَيَّرَ النَّأْىُ المُحِبِّين لم يَكَدْ ... رَسِيسُ الهَوَى مِن حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

١٥٢/١٦ / وقال : ليس المعنى : لم يَكَدْ يبرحُ . أى : بعدَ يَسْرٍ[(٦)] يبرحُ وبعدَ عُسْرٍ . وإنَّما المعْنى : لم يَبْرَحْ . أو : لم يُرِدْ يَبْرَحُ . وإلا ضَعُف المعنى . قال : وكذلك قولُ أبى النَّجْمِ[(٧)] :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يحتمل » .
(٢) البيت فى الأضداد ص ٩٧، واللسان (ك ى د) غير منسوب .
(٣) فى م : « عهد » .
(٤) البيت فى الأضداد ص ٩٧، واللسان (ك ى د) .
(٥) ديوانه ١١٩٢/٢ .
(٦) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « يسر » .
(٧) الأضداد ص ٩٧ .

وَإِنْ أتاكَ نَعِيِّى فانْدُبَنَّ أبًا قَدْ كادَ يَضْطَلِعُ الأعْداءَ والخُطَبَا

وقال : يكونُ المعنَى : قد اضْطَلَعَ الأعداءَ . وإلا لم يَكُنْ مدْحًا إذا أراد : كاد ولم[1] يفعَلْ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ ﴾ . قال : وانتهَى الخبرُ عندَ قولِه ﴿ أَكَادُ ﴾ . لأنَّ معناه : أكادُ أن آتِيَ[2] بها . قال : ثم ابتَدَأ فقال : ولكِنِّى أُخْفِيها لتُجْزَى كلُّ نفسٍ بما تَسْعَى . قال : وذلك نظيرُ قولِ ابنِ ضابئٍ[3] :

هَمَمْتُ ولمْ أفْعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَنِى تَرَكْتُ علَى عثمانَ تَبْكِى حلائلُهْ[4]

فقال : كِدْتُ . ومعناه : كِدْتُ أفْعَلُ .

وقال آخرون : معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ : أُظْهِرُها . وقالوا : الإخفاءُ والإسرارُ قد تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الإظْهارِ . واسْتَشْهَد بعضُهم لِقيلِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ[5] :

فلَمَّا رأى الحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيفَهُ أَسَرَّ الحَرُورِىُّ الَّذِى كانَ أضْمَرَا

١٥٣/١٦ / وقال : عَنَى بقولِه : أسرَّ : أظْهَرَ . قال : وقد يجوزُ أن يكونَ معنَى قولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ [سبأ : ٣٣] : وأظْهَرُوها . قال : وذلك لأنَّهم قالوا : ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

وقال جميعُ هؤلاءِ الذين حَكَيْنا قولَهم : جائزٌ أن يكونَ قولُ مَن قال : معنى

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرد » .

(٢) فى ص ، ف : « أراني » .

(٣) البيت لضابئ البُرْجُمى وليس لابنه وهو عمير بن ضابئ ، كما فى طبقات فحول الشعراء ١٧٤/١، والكامل للمبرد ٣٨٢/١، والأضداد ص ٩٧. وينظر تاريخ المصنف ٢٧/٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف « أقاربه » .

(٥) الأضداد ص ٤٦ ، واللسان (س ر ر) .

ذلك : أكادُ أُخْفِيها مِن نَفْسِى . أن يكونَ أراد : أُخْفِيها مِن قِبَلى ومِن عندِى .

وكلُّ هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها عمَّن ذكَرْنا توجِيهٌ مِنهم للكلامِ إلى غيرِ وَجْهِه المعروفِ ، وغيرُ جائزٍ توجِيهُ معانى كلامِ اللَّهِ جل وعز [٥٣/٣٠و] إلى غيرِ الأغْلَبِ عليه مِن وجوهِهِ عندَ المخاطَبين بِهِ ، ففى ذلك - مع خِلافِهم تأويلَ أهلِ العلمِ فيه - شاهِدًا[1] عَدْلٍ على خطأٍ ما ذهَبوا إليه فيه .

وقولُه : ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن الساعةَ آتيةٌ ؛ ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ ﴾ . يقولُ : لتثابَ كلُّ نفسٍ امْتَحنها ربُّها بالعبادةِ فى الدنيا ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : بما تعملُ مِن خيرٍ وشَرٍّ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : فلا يَرُدَّنك يا موسى عن التأهُّبِ للساعةِ ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ . يعنى : من لا يُقِرُّ بقيامِ الساعةِ ، ولا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، ولا يَرجُو ثوابًا ، ولا يخافُ عقابًا .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : اتَّبع هوَى نفسِه ، وخالَفَ أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه ، ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ . يقولُ : فتَهْلِكَ إن أنتَ انْصَدَدتَ عن التأهُّبِ للساعةِ ، وعن الإيمانِ بها ، وبأن اللَّهَ باعثُ الخلقَ لقيامِها من قبورِهم بعدَ فَنائِهم بصَدِّ مَن كفَر بها .

وكان بعضُهم يزعُم أن الهاءَ والألفَ من قولِه : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ عن ذكْرِ « الإيمانِ » . قال : وإنما قيل : ﴿ عَنْهَا ﴾ وهى كنايةٌ عن « الإيمانِ » ، كما قيل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] . يذهَبُ إلى « الفِعْلةِ » .

ولم يَجْرِ للإيمانِ ذكْرٌ فى هذا الموضعِ فيُجْعَلَ ذلك من ذِكْرِه ، وإنما جَرَى ذكْرُ

(١) فى م ، ت ٢ : « شاهد » .

الساعةِ ، فهو بأن يكونَ مِن ذِكْرِها أولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذه التى هى فى يمينِك يا موسى ؟ فالباءُ فى قولِه : ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ من صِلَةِ ﴿ تِلْكَ ﴾ . والعربُ تَصِلُ « تلك » و« هذه » كما تَصِلُ « الذى » . ومنه قولُ يزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ[(١)] :

عَـدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إمارَةٌ   أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

كأنَّه قال : والذى تَحمِلِين طَلِيقٌ .

١٥٤/١٦ / ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : وما كان[(٢)] وجهُ استخبارِ اللَّهِ عزّ وجلّ موسى عمَّا فى يدِه ، ألم يكنْ عالمًا بأن الذى فى يدِه عصًا ؟

[٣٥/٥٣ظ] قيل له : إن ذلك على غيرِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكرُه له إذ أراد أن يحوِّلَها حيَّةً تَسْعَى[(٣)] وهى خشبةٌ ، فنبَّهه عليها[(٣)] ، وقرَّره بأنها خشبةٌ يتوكَّأُ عليها ويَهُشُّ بها على غنمِه ، ليعرِّفَه قُدْرتَه على ما شاء ، وعظيمَ سلطانِه ، ونفاذَ أمرِه فيما أحبَّ ، بتحويلِه إيَّاها حيَّةً تَسْعَى إذا أراد ذلك[(٤)] ؛ ليجعَلَ ذلك لموسى آيةً مع سائرِ آياتِه إلى فرعونَ وقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى : قال موسى مجيبًا لربِّه : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ اليابسَ فيسقُطُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/٦٤٠ .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .
(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « به » .

ورقُها فترعاه غنمى .

يقالُ منه : هشَّ فلانٌ الشجرَ يهُشُّ هَشًّا . إذا اخْتَبط ورقَ أغصانِها فسقَط ورقُها ، كما قال الراجزُ[(١)] :

أَهُشُّ بالعَصَا على أَغْنَامى

من ناعمِ الأَرَاكِ والْبَشامِ[(٢)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : [(٣)] أَخْبِطُ بها الشجرَ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : كان نبىُّ اللّهِ موسى ﷺ يهُشُّ على غنمِه ورقَ الشجرِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ للغنمِ ، فيقَعُ الورقُ[(٥)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال[(٣)] : يتوكَّأُ عليها حينَ يمشى مع

---

(١) تفسير القرطبى ١١/١٨٧ .

(٢) الأراك والبشام : من شجر السواك . ينظر اللسان (أ ر ك ، ب ش م) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) بعده فى م : « حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وأهش بها على غنمى ﴾ . قال : أخبط » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الغنمِ ، ويهُشُّ بها ؛ يحرِّكُ الشجرَ حتى يسقُطَ الورقُ ؛ الحَبَلَةُ[(١)] وغيرُها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : أضرِبُ بها الشجرَ ، فيسقُطُ ورقُها علىَّ .

١٦/١٥٥ /حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسنِ[(٣)] ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ [٣٥/٤٠٥و] يقولُ : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . قال : أضرِبُ الشجرَ فيتساقطُ الورقُ على غنمى[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ . [(٥)]يقولُ : أضرِبُ بها الشجرَ حتى يسقُطَ منه ما تأكُلُ غنمى[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولى فى عصاىَ هذه حوائجُ أُخرى . وهى جمعُ مأْرُبةٍ ، وفيها للعربِ لغاتٌ ثلاثٌ ؛ مأْرُبةٌ بضمِّ الراءِ ، ومأْرَبةٌ بفتحِها ، ومأْرِبةٌ بكسرِها ، وهى مَفْعُلةٌ ، من قولِهم : لا أَرَبَ لى فى هذا الأمرِ . أى : لا حاجةَ لى فيه .

وقيل : ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ - وهى[(٦)] مآربُ جمعٌ - ولم يقلْ : أُخَرُ . كما قيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٨] . وقد بيَّنتُ العلةَ فى توحيدِ[(٧)] ذلك

(١) الحبلة : الكرم ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، وشجرة العنب . ينظر اللسان (ح ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٤٩٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م ، ت ٢ : « هن » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « توجيه » .

هنالك[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى المآربِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حَرْبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى قد علِمتَها[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حاجةٌ أُخرى[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[4] ، (٥) **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ ؛ منافعُ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ (٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣/١٤٩- من طريق أحمد بن عبدة الضبى به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣/١٤٩- من طرق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ ولى فيها مآرب أخرى ﴾ يقول : حاجات » . وزاد فى الأصل : « أخرى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : حوائجُ أُخرى ؛ أحمِلُ عليها المِزْوَدَ والسِّقاءَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال حاجاتٌ أُخرى[(٢)] ؛ منافعُ أُخرى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [٣٥/٢٥ظ] عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . أي : منافعُ أُخرى[(٤)] .

١٥٦/١٦ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى سوى ذلك .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : حاجاتٌ أُخرى .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : ألقِ عصاك التي بيمينِك يا موسى .

---

(١) في ص : « السعل » ، وفي ت ١ : « الشغل » ، وفي ف : « السفل » .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وتقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) تقدم أوله تخريجه في ص ٤٣ .

(٤) تقدم أوله في ص ١٩ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فألقاها موسى ، فجعَلها اللَّهُ حيَّةً تَسْعَى ، وكانت قبلَ ذلك خشبةً يابسةً ، وعصًا يتوكَّأُ عليها موسى ، ويهُشُّ بها على غنمِه ، فصارت حيةً بأمرِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضبِّيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميعٍ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قيل لموسى : أَلْقِها يا موسى . ألقاها ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ولم تكنْ قبلَ ذلك حيةً . قال : فمرَّت بشجرةٍ فأكَلتها ، ومرَّت بصخرةٍ فابتلَعتها . قال : فجعَل موسى يسمَعُ وقعَ الصخرةِ فى جوفِها . قال : فولَّى مُدْبِرًا ، فنُودِىَ أن يا موسى خُذْها . فلم يأخُذْها ، ثم نُودِىَ الثانيةَ : أن ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . فلم يأخُذْها ، فقيل له فى الثالثةِ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . فأخَذها(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : قال له ، يعنى لموسى ، ربُّه : ﴿ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ يعنى : عصاه . ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . فنُودِىَ : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى(٢) لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾(٣) [النمل : ١٠] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ : تهتزُّ ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، فرأى أمرًا فظيعًا ، فولَّى مدبرًا ولم يعقِّبْ ، فناداه ربُّه : يا موسى أَقْبِلْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٢٧٤- من طريق أحمد بن عبدة به

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « إنه » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ولا تَخفْ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : خُذِ الحيةَ . [٣٥/٥٥و] والهاءُ والألفُ من ذكرِ « الحيةِ » ، ﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تخفْ من هذه الحيةِ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فإنا سنعيدُها لهيئتِها الأُولى التي كانت عليها قبلَ أن نصيِّرَها حيةً ، ونردَّها عصًا كما كانت .

يقالُ لكلِّ من كان على أمرٍ فترَكه ، وتحوَّل عنه ثم راجَعه : عاد فلانٌ سيرتَه الأُولى ، وعاد لسيرتِه الأُولى ، وعاد إلى سيرتِه الأُولى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٥٧/١٦ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : حالتَها الأُولى[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [(٣)] قولَه : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا [(٣)] ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هيئتَها[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : سنردُّها عصًا كما كانت[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إلى هيئتِها الأُولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واضمُمْ يا موسى يدَك فضَعْها تحتَ عضُدِك .

والجناحانِ هما اليدانِ . كذلك رُوِىَ الخبرُ عن أبى هريرةَ وكعبِ الأحبارِ .

وأما أهلُ العربيةِ فإنهم يقولون : هما الجَنْبان . وكان بعضُهم يستشهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الراجزِ[(٢)] :

أَضُمُّهُ للصدرِ والجَنَاحِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ . قال : كفُّه تحتَ عضُدِه[(٣)] .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١٨/٢ ، وتفسير القرطبى ١٩١/١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [٣٠/٥٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . ذُكِر أن موسى عليه السلامُ كان رجلًا آدمَ ، فأَدْخَل يدَه في جيبِه ، ثم أَخْرَجها بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ بَرَصٍ ، مثلَ الثلجِ ، ثم ردَّها ، فخرَجت كما كانت على لونِه .

١٥٨/١٦ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ [(١)] بذلك .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ بَرَصٍ [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه :

---

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٥، ٢٩٧٦ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥١ (١٦١٦٠) ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٨ .

﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : من غيرِ برَصٍ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : [(٢)]السوءُ البياضُ[(٢)] ؛ من غيرِ برَصٍ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ : من غيرِ برَصٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . قال : أخْرَجها اللَّهُ مِن غيرِ سوءٍ ؛ من غيرِ برَصٍ ، فعلِم موسى أنه لقِى ربَّه[(٥)] .

وقولُه : ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ . يقولُ : وهذه علامةٌ ودلالةٌ أُخرى غيرُ الآيةِ التى أَرَيْناك قبلَها من تحويلِ العصا حيةً تسعى - على حقيقةِ ما بعَثناك به من الرسالةِ لمن بعَثناك إليه .

ونصبَ ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالِها بالفعلِ ، إذ لم يظهَرْ لها ما يُرافِعُها[(٦)] من « هذه » أو « هي » .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/١٦ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ٥١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فالسوء البياض » ، وفي ت ٢ : « سوء البياض » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥١ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥١ معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥٠ ، وابن عساكر في تاريخه ٦١/٥١ ، من طريق قرة بن خالد به .

(٦) في م : « يرفعها » .

وقوله : ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ . يقولُ : واضمُمْ يدَك يا موسى إلى جَناحِك تخرُجْ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ ، كي نُريَك من أدلَّتِنا[١] الكبْرى على عظيمِ سلطانِنا وقدرتِنا . وقال : ﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ فوحَّد ، وقد قال : ﴿ مِنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . كما قال : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : ٨] . [٣٥/٥٦و] وقد بيَّنا ذلك هنالك[٢] . وكان بعضُ أهلِ البصرةِ يقولُ[٣] : إنما قيل : ﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ ؛ لأنه أُريد بها التقديمُ ، كأن معناها عندَه : لنريَك الكُبرى من آياتِنا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : اذْهَبْ يا موسى ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ : تجاوَز قدْرَه ، وتمرَّد على ربِّه . وقد بيَّنا معنى « الطغيانِ » فيما مضى بما أغْنَى
١٥٩/١٦ عن إعادتِه في هذا / الموضعِ[٤] . وفي الكلامِ محذوفٌ اسْتُغنِي بفهمِ السامعِ بما ذُكِر منه ، وهو قولُه : اذْهَبْ إلى فرعونَ إنه طغَى ، فادْعُه إلى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، وإرسالِ بني إسرائيلَ معك . ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قال موسى : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . [٥]يقولُ : اشْرَحْ لي صَدْري[٥] لأعِيَ عنك ما تُودِعُه مِن وحيِك ، وأَجْترِئَ به على خطابِ فرعونَ ، ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وسهِّلْ لي[٦]

---

(١) في ت ١ : « آياتنا » .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ١٧ .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٨/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٣٢٠، ٣٢١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « على » .

القيامَ بما تُكلِّفُنى من الرسالةِ ، وتحمِّلُنى من الطاعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ . قال : جرِّئْه[(١)] لى .

وقولُه : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . يقولُ : وأَطْلِقْ لسانى بالمنطقِ . وكانت فيه - فيما ذُكِر - عُجْمةٌ عن الكلامِ للذى[(٢)] كان من إلقائِه الجمرةَ إلى فيه يومَ همَّ فرعونُ بقتلِه .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن قاله

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن [(٣)]سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٣)] فى قولِه : ﴿ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . قال : عجمةً ، لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حينَ أخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا عدوٌّ لى . فقالت[(٤)] له : إنه لا يعقِلُ[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ : لجمرةِ نارٍ أَدْخَلها [٥٦/٣٥ظ] فى فيه عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تدرَأُ به عنه عقوبةَ فرعونَ ، حينَ أخَذ موسى بلحيتِه وهو لا يعقِلُ ، فقال : هذا

---

(١) فى م : « جرأة » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « مجاهد » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا تفعل » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عدوٌّ لى . فقالت له : إنه لا يعقِلُ . هذا قولُ سعيدِ بنِ جبيرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ . قال : عجمةً ، لجمرةِ نارٍ أدْخَلها فى فيه ، عن أمرِ امرأةِ فرعونَ ، تردُّ به عنه عقوبةَ فرعونَ حينَ أخذ بلحيتِه (١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما تحرَّك الغلامُ - يعنى موسى - أرَته (٢) أمُّه آسيةُ صبيًّا ، فبينما هى ترقِّصُه وتلعبُ به ، إذ ناولَته فرعونَ وقالت : خذْه . فلما أخذه إليه أخَذ موسى بلحيتِه فنتَفها ، فقال فرعونُ : علىَّ بالذَّبَّاحين . قالت آسيةُ : لا تَقْتُلوه ، عسى أن يَنْفَعَنا أو نَتَّخِذَه ولدًا ، إنما هو صبىٌّ لا يعقِلُ ، إنما صنَع هذا من صِباه ، وقد علِمتَ أنه ليس فى أهلِ مصرَ أَحْلَى منى ، أنا أضعُ له حَلْيًا من الياقوتِ ، وأضعُ له جمرًا ، فإن أخَذ الياقوتَ فهو يعقِلُ فاذبَحْه ، وإن أخَذ الجمرَ فإنما هو صبىٌّ . فأَخْرَجت له ياقوتَها ووضعَت له طَسْتًا من جمرٍ ، فجاء جبريلُ فطرَح فى يدِه جمرةً ، فطرَحها موسى فى فيه ، فأَحْرَقت لسانَه ، فهو الذى يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ . فزالَت (٣) عن موسى من أجلِ ذلك (٤) .

وقولُه : ﴿ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ : يقولُ : يَفْهَموا (٥) عنى ما أُخاطبُهم وأُراجعُهم به من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢) فى م : « أورته » ، وفى ت ٢ : « أوريه » .

(٣) فى الأصل : « فتزالت » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « فتزاللت » .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٥ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « يفقهوا » .

الكلامِ ، ﴿ وَٱجْعَل لِّي / وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ يقولُ[(١)] : واجعَلْ لي عونًا [(٢)] ﴿ مِّنْ أَهْلِي ﴾ . ١٦/١٦٠
يقولُ[(٢)] : من أهلِ بيتي ﴿ هَٰرُونَ أَخِي ﴾ . وفي نصبِ ﴿ هَٰرُونَ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما ،
[(٣)] أن يكونَ منصوبًا بقولِه : ﴿ وَٱجْعَل ﴾ . فيكونَ « الوزيرُ » على هذا الوجهِ إذا نُصِب
فعلًا لـ﴿ هَٰرُونَ ﴾ . والآخرُ[(٣)] ، أن يكونَ « هارونُ » منصوبًا على الترجمةِ عن « الوزيرِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان هارونُ أكبرَ من موسى[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن موسى أنه سأل ربَّه أن يشدُدَ أَزْرَه بأخيه هارونَ . وإنما يعنى بقولِه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ : قوِّ به[(٥)] ظَهْرى ، وأَعِنِّى به . [٣٥/٥٧و] يقالُ منه : قد آزَر فلانٌ فلانًا . إذا أعانه وشدَّ ظهرَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ . يقولُ : اشدُدْ به ظهرى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱشْدُدْ

---

(١) فى الأصل : « هارون أخى » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٥ إلى ابن المنذر .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

بِهِۦٓ أَزۡرِى ﴾ . يقولُ : اشدُدْ به أمرى ، وقوِّنى به ، فإن لى به قوّةً[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِىٓ أَمۡرِى ﴾ . يقولُ : واجعَلْه نبيًّا مثلَ ما جعَلتَنى نبيًّا ، وأَرْسِلْه معى إلى فرعونَ ﴿ كَىۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : كى نعظِّمَك بالتسبيحِ لك كثيرًا ، ﴿ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ فنُمَجِّدَك ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : إنك كنت ذا بصَرٍ بنا ، لا يخْفى عليك من أفعالِنا شىءٌ .

وذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ أنه كان يقرأُ : (أَشْدُدْ بِهِ أزْرِى) . بفتحِ الألفِ من (أَشْدُدْ) ، (وأُشْرِكْهُ فى أمْرِى) بضمِّ الألفِ من (أُشْرِكْهُ)[(٢)] . بمعنى الخبرِ من موسى عن نفسِه أنه يفعَلُ ذلك ، لا على وجهِ الدعاءِ ، وإذا قُرِئَ ذلك كذلك جُزِم « أَشْدُدْ » و « أُشْرِكْ » على الجزاءِ ، أو[(٣)] جوابِ الدعاءِ . وذلك قراءةٌ لا أرى القراءةَ بها ، وإن كان لها وجهٌ مفهومٌ ، لخلافِها قراءةَ الحجةِ التى لا يجوزُ خلافُها[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

١٦١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : قد أُعْطِيتَ ما سألتَ يا موسى ربَّك من شرحِه صدرَك ، وتيسيرِه لك أمرَك ، وحَلِّ عقدةِ لسانِك ، وتصييرِ أخيك هارونَ وزيرًا لك ، وشَدِّ أَزْرِك به ، وإشراكِه فى الرسالةِ معك . ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تطوَّلْنا عليك يا موسى قبلَ هذه المرّةِ مرّةً أخرى ، وذلك حينَ أَوْحَينا إلى أمِّك إذ ولَدَتك فى العامِ الذى كان فرعونُ يقتُلُ كلَّ مولودٍ ذكرٍ من قومِك - ما أَوْحَينا [٥٧/٣٥ظ] إليها . ثم فسّر تعالى ذكرُه ما أَوْحَى إلى أمِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) القراءتان متواترتان .

فقال : هو ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ . فـ ﴿أَنِ﴾ فى موضعِ نصبٍ ردًّا على ﴿مَا﴾ التى فى قولِه : ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ . وترجمةً عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مننَّا عليك يا موسى مرّةً أخرى حينَ أَوْحَينا إلى أمِّك أن اقْذِفى ابنَك موسى - حينَ ولَدَتكَ - فى التابوتِ ، ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ . يعنى باليَمِّ النيلَ ، ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ . يقولُ : فاقْذِفيه فى اليَمِّ ، يُلْقِه اليمُّ بالساحلِ . وهو جزاءٌ أُخْرِج مُخْرَجَ الأمرِ ، كأنَّ اليمَّ هو المأمورُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ . [العنكبوت : ١٢] . بمعنى : اتبِعوا سبيلَنا نحمِلْ عنكم خطاياكم . ففعَلت ذلك أمُّه به فألقاه اليمُّ بمَشْرَعةِ آلِ فرعونَ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما ولَدَت موسى أمُّه أَرْضَعته ، حتى إذا أمَر فرعونُ بقتلِ الولدانِ من سنتِه تلك ، عمَدت إليه ، فصنَعت به ما أمَرها اللَّهُ تبارك وتعالى ، جعَلته فى تابوتٍ صغيرٍ ، ومهَّدت له فيه ، ثم عمَدت إلى النيلِ فقذَفته فيه ، فأصبَح فرعونُ فى مجلسٍ له كان يجلِسُه على شفيرِ النيلِ كلَّ غداةٍ ، فبينا هو جالسٌ ، إذ مرَّ النيلُ بالتابوتِ فقذَف به وآسيةُ ابنةُ مُزَاحمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جنبِه ، فقال : إن هذا لشيءٌ فى البحرِ ، فأتونى به . فخرَج إليه أعوانُه حتى جاءوا به ، ففتَح التابوتَ فإذا فيه صبىٌّ فى مهدِه ، فألقى اللَّهُ عليه محبتَه ، وعطَف عليه نفسَه(١) .

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ . فرعونَ ، وهو العدوُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ ، من طريق سلمة به .

كان للَّهِ ولموسى .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ في قولِه : ﴿ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ : وهو البحرُ ، وهو النيلُ[(١)] .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ في معنى « المحبةِ » التي قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عنَى بذلك أنه حبَّبه إلى عبادِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ والعباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ ، قالا : ثنا
١٦٢/١٦ حسينٌ [٥٨/٣٥و] الجُعْفيُّ ، عن موسى بنِ / قيسٍ الحَضْرميِّ ، عن سلَمةَ بنِ كُهيلٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ . قال عباسٌ : حبَّبتك إلى عبادى . وقال الصُّدائيُّ : حبَّبتك إلى خلقى[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أى : حسَّنتُ خَلقَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مَهْدِيٍّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ . قال : حُسْنًا ومَلاحةً[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عزّ

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٢/٩ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣/٦١ ، من طريق عباس الدورى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٢/١١ عن حسين بن علي الجعفى به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

وجلّ أَلْقَى محبتَه على موسى عليه السلامُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ فحبَّبه إلى آسيةَ امرأةِ فرعونَ حتى تبنَّته وغذَّته وربَّته ، وإلى فرعونَ حتى كفَّ عنه عاديتَه وشرَّه . وقد قيل : إنما قيل : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ ؛ لأنه حبَّبه إلى كلِّ مَن رآه . ومعنى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ : حبَّبْتك إليهم . يقولُ الرجلُ لآخرَ إذا أحبَّه : ألقيتُ عليك رحمتى . أى : محبتى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولتُغذَّى وتُربَّى على محبتى وإرادتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ . قال : هو غذاؤُه ، ولتُغذَّى على عينى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ . قال : جعَله فى بيتِ الملكِ ينعَمُ ويترَفُ ، غذاؤُه عندَهم غذاءُ الملكِ ، فتلك الصَّنْعةُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت بعينى فى أحوالِك كلِّها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٧٨ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ . [٥٨/٣٥ظ] قال : أنت بعينى إذ جعَلَتك أُمُّك فى التابوتِ ، ثم فى البحرِ ، و ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ ﴾[(١)] .

وقرأ ابنُ نَهيكٍ : (وَلِتَصْنَعَ [(٢)] على عينى)[(٢)] بفتحِ التاءِ . وتأوَّله كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرأُ : (وَلِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) فسألتُه عن ذلك ، فقال : ولتَعْمَلَ على عينى[(٣)] .

١٦٣/١٦ /قال أبو جعفرٍ : والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها : ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ بضمِّ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ ، وهو : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ : ولتغذَّى على عينى ألقيتُ عليك المحبةَ منى .

وعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ : بمرأًى منى ومحبةٍ وإرادةٍ .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ تمشِى أختُك تبتغيك[(٤)] حتى وجدَتك ، ثم تأتى من يطلُبُ المراضعَ لك ، فتقولُ : هل أدُلُّكم على مَن يكْفُلُه ؟ وحُذِف من الكلامِ ما ذكَرتُ بعدَ قولِه : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ ﴾ . استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ف : « تتبعك » .

وإنما قالت أختُ موسى ذلك لهم لِما **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : لما ألقَته أمُّه فى اليمِّ وقالت لأختِه : قصِّيه . فلما التقَطه آلُ فرعونَ ، وأرادوا له المرضِعاتِ ، فلم يأْخُذْ من أحدٍ من النساءِ ، وجعَل النساءُ يطلُبْنَ ذلك لينزِلْنَ عندَ فرعونَ فى الرَّضاعِ ، فأبَى أن يأخُذَ ، فقالت أختُه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص : ١٢] . فأخَذوها وقالوا : بل قد عرفتِ هذا الغلامَ ، فدُلِّينا على أهلِه . فقالت : ما أعرِفُه ، ولكنى إنما قلتُ : هم للملكِ ناصحون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت - يعنى أمَّ موسى لأختِه - : قُصِّيه فانظُرى ماذا يفعَلون به . فخرَجت فى ذلك ، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص : ١١] . وقد احتاج إلى الرَّضاعِ والتَمس الثدىَ ، وجمَعوا له المراضعَ حينَ أَلْقَى اللَّهُ[(٢)] محبتَهم عليه[(٢)] ، فلا يُؤْتَى بامرأةٍ فيقبَلُ ثَدْيَها ، فيُرْمِضُهم[(٣)] ذلك ، فيُؤْتَى بمُرْضِعٍ بعدَ مُرْضِعٍ ، فلا يقبَلُ شيئًا منهن[(٤)] ، فقالت لهم أختُه حينَ رأت من وَجْدِهم به وحرصِهم عليه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . أى : لمنزلتِه عندَكم وحرصِكم على مسرَّةِ الملكِ[(٥)] .

وعنَى بقولِه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ : هل أدلُّكم على من يضمُّه إليه

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٩، ٢٩٥٠ ، من طريق عمرو به .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « محبته عليهم » .

(٣) أرمضه : أوجعه . ينظر التاج (ر م ض) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٩، ٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

فيحضُنَنه[(١)] ويُرْضِعَه ويربِّيَه .

وقيل : معنى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران : ٣٧] : ضمَّها .

وقولُه : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرَدَدناك إلى أُمِّك بعدَ ما صرتَ في أيدى [٣٥/٥٩و] آلِ فرعونَ ، كيما تقرَّ عينُها بسلامتِك ونجاتِك من القتلِ والغرقِ في اليمِّ ، وكيلا تحزنَ عليك من الخوفِ من فرعونَ عليك أن يقتُلَك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قالت أختُ موسى لهم ما قالت ، قالوا : هاتي . فأتت أمَّه فأخبرتْها ، فانطلقت معها حتى أتتهم ، فناولوها إيَّاه ، فلما وَضعته في حِجْرِها أخَذ ثديَها ، وسُرُّوا بذلك منه ، وردَّه اللَّهُ إلى أمِّه كى تقرَّ عينُها ولا تحزنَ ، فبلَغ لطفُ اللَّهِ لها وله أن ردَّ عليها ولدَها ، وعطَف عليها نَفْعَ فرعونَ وأهلِ بيتِه ، مع الأَمَنةِ من القتلِ الذى يُتخَوَّفُ على غيرِه ، فكأنَّهم كانوا من أهلِ بيتِ فرعونَ فى الأمانِ والسَّعَةِ ، فكان على فُرُشِ فرعونَ وسُرُرِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك قتلَه القِبْطيَّ الذى قتَله حينَ استغاثه عليه الإسرائيليُّ ، فوكزه موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنجَّيناك من غمِّك
١٦٤/١٦ بقتلِك النفسَ التى / قتلتَ ، إذ أرادوا أن يقتُلوك بها فخلَّصناك منهم ، حتى هربْتَ إلى أهلِ مَدْينَ ، فلم يَصِلوا إلى قتلِك وقَوَدِك به .

وكان قتلُه إيَّاه ، فيما ذُكِر ، خطأً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيحفظه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

كما حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن أبيه ، عن سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما قتَل موسى الذى قتَل من آلِ فرعونَ خطأً ، فقال اللَّهُ له : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ »[(١)] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾[(٢)] . قال : من قتلِ النفسِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ : النفسِ التى قتَل .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ابتليناك ابتلاءً ، واختبَرناك اختبارًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : اختبَرناك اختبارًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠٥/٥٠) ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتنة (٤٥) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٤٨) من طريق واصل بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الرويانى (١٤١٠) ، والخطيب فى تاريخه ٤٩٢/١٢ من طريق محمد بن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى الأصل ، ت ٢ : « وفتناك فتونا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : ابْتُلِيتَ بلاءً[١] .

[٣٥/٥٩ظ] حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا أَصْبَغُ بنُ زيدٍ الجُهَنيُّ ، قال : أخبرنا القاسمُ بنُ أبي[٢] أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ ابنُ جبيرٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ لموسى : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . فسأَلْتُه عن[٣] الفُتُونِ ما هي ؟ فقال لي : استأنفِ النهارَ يا بنَ جُبيرٍ ؛ فإن لها حديثًا طويلًا . قال : فلما[٤] أصبحتُ غدوتُ على ابنِ عباسٍ لأنتجزَ منه ما وعَدنى . قال : فقال ابنُ عباسٍ : تذاكَر فرعونُ وجلساؤُه ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أن يجعَلَ في ذرِّيتِه أنبياءَ وملوكًا ، فقال بعضُهم : إن بني إسرائيلَ ينتظرون ذلك وما يشكُّون ، ولقد كانوا يظنُّون أنه يوسفُ بنُ يعقوبَ . فلما هلَك قالوا : ليس هكذا كان اللَّهُ وعَد إبراهيمَ . فقال فرعونُ : فكيف ترَوْن ؟ قال : فأْتَمَروا بينَهم ، وأَجْمَعوا أمرَهم على أن يبعَثَ رجالًا معهم الشِّفارُ يطوفون في بني إسرائيلَ ، فلا يجِدون مولودًا ذكرًا إلا ذبَحوه ، فلما رأَوا أن الكبارَ من بني إسرائيلَ يموتون بآجالِهم ، وأن الصغارَ يُذْبَحون ، قالوا : تُوشِكُون[٥] أن تُفْنُوا بني إسرائيلَ ، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمالِ والخدمةِ التي كانوا يَكْفُونكم ، فاقتُلوا عامًا كلَّ مولودٍ ذكرٍ ، فيَقِلَّ أبناؤُهم ، ودَعُوا عامًا لا تقتُلوا منهم أحدًا ، فتشُبَّ الصغارُ مكانَ من يموتُ من الكبارِ ، فإنهم لن يكثُروا بمن تَسْتَحيون

---

(١) تفسير سفيان ص ١٩٤ من طريق سعيد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) في م : « على » .

(٤) في م : « فلو » .

(٥) في م : « يوشك » ، وفي ف : « توشك » .

منهم ، فتخافون مُكاثَرتَهم إيَّاكم ، ولن يَقِلُّوا بمن تقتُلون . فأَجْمَعوا أمرَهم على ذلك ، فحمَلت أمُّ موسى بهارونَ فى العامِ المقبلِ الذى لا يُذْبَحُ فيه الغِلمانُ ، فولَدته علانيةً آمنةً ، حتى إذا كان العامُ المقبلُ حمَلت بموسى[(١)] ، فوقَع فى قلبِها الهمُّ والحزْنُ ، وذلك
١٦٥/١٦ من الفتونِ يا بنَ جبيرٍ ؛ مما دخَل عليه فى بطنِ أمِّه مما يرادُ به ، فأَوْحَى اللَّهُ / إليها ﴿ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وأمَرها إذا ولَدته أن تجعَلَه فى تابوتٍ ، ثم تُلْقِيَه فى اليمِّ ، فلما ولَدته فعَلت ما أُمِرت به ، حتى إذا توارَى عنها ابنُها أتاها إبليسُ ، فقالت فى نفسِها : ما صنَعْتُ بابنى ، لو ذُبِح عندى فوارَيْته وكفَّنْته كان أحبَّ إلىَّ من أن أُلْقِيَه بيدى إلى حيتانِ البحرِ ودوابِّه . فانطلَق به الماءُ حتى أَوْفَى[(٢)] به [٣٥/٦٠و] عندَ فُرْضَةِ[(٣)] مُسْتَقَى جوارى آلِ فرعونَ ، فرأَيْنَه فأخَذْنَه ، فهَمَمْنَ أن يَفْتَحْنَ البابَ ، فقال بعضُهن[(٤)] لبعضٍ : إن فى هذا مالًا ، وإنا إن فتَحْناه لم تُصَدِّقْنا امرأةُ فرعونَ بما وجَدنا فيه . فحمَلنه كهيئتِه لم يحرِّكْن منه شيئًا ، حتى دفَعنه إليها ، فلما فتَحته رأت فيه الغلامَ ، فأُلْقِى عليه منها محبَّةٌ لم يُلْقَ مثلُها[(٥)] منها على أحدٍ من الناسِ ، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص : ١٠] . مِن ذكرِ[(٦)] كلِّ شىءٍ إلا من ذكرِ موسى . فلما سمِع الذبَّاحون بأمرِه أقْبَلوا إلى امرأةِ فرعونَ بشِفارِهم يريدون أن يذبَحوه - وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبَيرٍ - فقالت للذبَّاحين : انصرِفوا عنى . فإن هذا الواحدَ لا يزيدُ فى بنى إسرائيلَ ، فآتِى فرعونَ فأستوهبُه إياه ، فإن وهبَه لى كنتم قد أَحْسَنتم وأَجْمَلتم ، وإن أمَر بذبحِه لم أَلُمْكم . فلما أتَتْ به فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « أم موسى » .

(٢) فى الأصل ، ونسخة من تاريخ المصنف : « أرفأ » .

(٣) وفرضة النهر : ثلمته التى منها يستقى . لسان العرب (ف ر ض) .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « بعضهم » .

(٥) فى الأصل ، ت٢ : « مثله » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]. قال فرعونُ: يكونُ لكِ، (١)فأما أنا فلا حاجةَ لي فيه. فقال (٢)رسولُ اللَّهِ ﷺ(٢): «والذي يُحْلَفُ(١) به، لو أقرَّ فرعونُ أن يكونَ له قرّةَ عينٍ كما أقرَّت به، لهداه اللَّهُ به كما هدَى به امرأتَه، ولكنَّ اللَّهَ حرَمه ذلك». فأَرْسَلت إلى من حولَها من كلِّ أنثى لها لبنٌ لتختارَ له ظِئْرًا، فجعَل كلَّما أخَذَته امرأةٌ منهن(٣) لتُرضِعَه لم يَقبَلْ ثديَها، حتى أَشْفَقت امرأةُ فرعونَ أن يَمتنعَ من اللبنِ فيموتَ، فحَزَنَها ذلك، فأمَرت به فأُخْرِج إلى السوقِ مجمَعِ الناسِ ترجو أن تُصيبَ له ظئرًا يأخذُ منها، فلم يقبَلْ من أحدٍ، وأصبحت أمُّ موسى، فقالت لأختِه: قُصِّيه واطلُبيه، هل تسمَعين له ذكرًا، أحيٌّ ابني، أو قد أكَلته دوابُّ البحرِ وحيتانُه؟ ونَسِيتْ الذي كان اللَّهُ وعَدها، فبَصُرت به أختُه عن جُنُبٍ وهم لا يشعُرون، فقالت من الفرحِ حينَ أعياهم الظُّئوراتُ: أنا أدلُّكم على أهلِ بيتٍ يكفُلونه لكم وهم له ناصحون. فأخَذوها وقالوا: وما يُدْرِيكِ ما نُصْحُهم له، هل يعرِفونه. حتى شكُّوا في ذلك - وذلك من الفتونِ يا بنَ جُبيرٍ - فقالت: نُصْحُهم له وشفقَتُهم عليه، رغْبتُهم في ظُئُورةِ الملكِ، ورجاءُ منفعتِه. فترَكوها، فانطلقت إلى أمِّها فأَخْبَرتها الخبرَ، فجاءت، فلما وضَعَتْه في حَجْرِها نزا إلى ثديِها حتى امْتَلأ جنباه، فانطلق البُشَراءُ إلى امرأةِ فرعونَ يبشِّرونها أن قد وجَدنا لابنِك ظِئْرًا. فأَرْسَلت إليها، فأُتِيَت بها [٣٥/٦٠ظ] وبه. فلما رأت ما يصنَعُ بها قالت: امْكُثي عندي(٤) تُرْضِعين(٥) ابني هذا، فإني لم أُحِبَّ حبَّه شيئًا قطُّ. قال: فقالت: لا أستطيعُ أن أدَعَ بيتي وولدي فيضيعَ، فإن طابت نفسُكِ أن تُعْطِينيه، فأذهبَ به إلى بيتي، فيكونَ معي لا آلوه خيرًا، فعلتُ، وإلا فإني غيرُ تاركةٍ بيتي وولدي. وذكَرت أمُّ موسى ما كان اللَّهُ وعَدها، فتعاسَرت على

(١ - ١) سقط من: ص، ت١، ت٣، ف.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، ف: «منهم».

(٤) بعده في ص، م، ت١، ت٣، ف: «حتى».

(٥) في م: «ترضعي».

امرأةِ فرعونَ ، وأيقنَت أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ منجِزٌ وعدَه ، فرجَعت بابنِها إلى بيتِها من يومِها ، فأنبَته اللَّهُ نباتًا حسنًا ، وحفِظه لِما قضَى فيه ، فلم يزَلْ بنو إسرائيلَ وهم مُجْتمِعون فى ناحيةِ المدينةِ يمتنِعون به من الظلمِ والسُّخْرةِ التى كانت فيهم ، فلما ترَعْرعَ قالت امرأةُ فرعونَ لأمِّ موسى[(١)] : أَزِيرينى[(٢)] ابنى . فوعَدَتها يومًا تُزِيرُها[(٣)] إيَّاه فيه ، فقالت لحواضِنِها[(٤)] وظُئورتِها وقَهارِمَتِها : لا يبقيَنَّ أحدٌ منكم إلا استقبلَ ابنى بهديةٍ وكرامةٍ ليرى ذلك ، وأنا باعثةٌ أمينةً تُحْصِى كلَّ ما يصنعُ كلُّ إنسانٍ منكم . / فلم تزَلِ الهديةُ ١٦٦/١٦
والكرامةُ والتُّحَفُ تَستقبِلُه مِن حينَ خرَج مِن بيتِ أمِّه إلى أن دخَل على امرأةِ فرعونَ ، فلما دخَل عليها نحَلَتْه[(٥)] وأكْرَمَته ، وفرِحَت به ، وأعْجَبها ما رأَت مِن حُسْنِ أثرِها عليه ، وقالت : انطلِقن[(٦)] به إلى فرعونَ ، فلْيَنْحَلْه[(٧)] وليُكْرِمْه . فلمَّا دخَلن[(٨)] به عليه جعَلْته[(٩)] فى حَجرِه ، فتَناوَل موسى لحيةَ فرعونَ حتى مدَّها ، فقال عدوٌّ مِن أعداءِ اللَّهِ : ألا تَرَى ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ أنه سيَصْرَعُك ويَعْلُوك . فأرْسَل إلى الذَّباحين ليَذْبَحوه ، وذلك مِن الفُتونِ يا بنَ جُبيرٍ ، بعدَ كلِّ بلاءٍ ابتُلِى به وأُريد به . فجاءت امرأةُ فرعونَ تَسْعَى إلى فرعونَ ، فقالت : ما بدا لك فى هذا الصبىِّ الذى قد وهَبْتَه لى ؟ قال : ألا تَرَيْنَه يَزْعُمُ أنه سيَصْرَعُنى ويَعْلُونى ! فقالت : أجْعَلُ بينى وبينَك أمرًا تَعْرِفُ فيه الحقَّ ؛ ائْتِ

---

(١) بعده فى ت٢ : « أن » .
(٢) فى ص ، ف : « أن ترينى » . وفى ت١ : « لابد أن ترينى » ، وفى مسند أبى يعلى : « أريد أن ترينى » .
(٣) فى ص ، ف : « تريها » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لخواصتها » ، وفى مصادر التخريج : « لخزانها » .
(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف ، وتاريخ المصنف ، ومسند أبى يعلى : « بجلته » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « انطلقوا » .
(٧) سقط من : ص ، ف . وفى ت١ : « فلينظره » .
(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « دخلوا » .
(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « جعلته » . وفى ف : « حملته » .

بجَمْرَتين ولُؤلؤتَيْنْ ، فقرِّبْهن إليه ، فإن بطَش باللؤلؤتين واجْتَنَب الجمْرتَيْنْ علِمْتَ أنه يَعْقِلُ ، وإن تَناوَل الجمرتين ولم يُرِدِ اللؤلؤتين ، فاعْلَمْ أن أحدًا لا يُؤْثِرُ الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يَعْقِلُ . فقرَّب ذلك إليه ، فتَناوَل الجمرتين ، فنزَعوهما منه مَخافةَ أن تُحْرِقا يدَه ، فقالت المرأةُ : ألا تَرَى ! فصرَفه اللَّهُ عنه بعدَ ما كان[(١)] قد همَّ به ، وكان اللَّهُ بالغًا فيه أمرَه .

فلمَّا بلَغ أشُدَّه وكان مِن الرجالِ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن آلِ فرعونَ يَخْلُصُ إلى أحدٍ من بنى إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ ، حتى امْتَنعوا كلَّ امتناعٍ ، فبينما هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذ هو برجلين [٦١/٣٥و] يَقْتَتِلان ؛ أحدُهما مِن بنى إسرائيلَ ، والآخرُ مِن آلِ فرعونَ ، فاسْتَغاثه الإسرائيليُّ على الفِرْعَونىِّ ، فغضِب موسى واشْتَدَّ غضبُه ؛ لأنه تَناوَله وهو يَعْلَمُ منزلةَ موسى مِن بنى إسرائيلَ ، وحِفظَه لهم ، ولا يَعْلَمُ الناسُ إلا أنما ذلك مِن قِبَلِ الرَّضاعةِ غيرَ[(٢)] أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللَّهُ أطْلَعَ موسى مِن ذلك على ما لم يُطْلِعْ عليه غيرَه ، فوكَز موسى الفرعونىَّ فقتَله ، وليس يراهما أحدٌ إلا اللَّهُ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حينَ قتَل الرجلَ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . ثم قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص : ١٥، ١٦] . فأصبَح فى المدينةِ خائفًا يَتَرَقَّبُ الأخبارَ ، فأُتِى فرعونُ ، فقيل له : إن بنى إسرائيلَ قد قتَلوا رجلًا مِن آلِ فرعونَ ، فخُذْ لنا بحقِّنا ولا تُرَخِّصْ لهم فى ذلك . فقال : ابْغُونى قاتلَه ومَن يَشْهَدُ عليه ؛ لأنه لا يَسْتَقِيمُ أن نَقْضِىَ بغيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ . فطلَبوا له ذلك ، فبينما هم يطوفون لا يَجِدون ثَبَتًا ، إذ مرَّ موسى مِن الغدِ ، فرأَى ذلك الإسرائيلىَّ يُقاتِلُ

(١) سقط من : م ، ت٢ .
(٢) فى الأصل : « عبر » .

فرعونيًّا ، فاسْتَغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ ، فصادَف موسى وقد ندِم على ما كان منه بالأمسِ ، وكرِه الذى رأى ، فغضِب موسى فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يَبْطِشَ بالفرعونيِّ ، فقال للإسرائيليِّ لِما فعَل بالأمسِ واليومَ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص : ١٨] . فنظَر الإسرائيليُّ إلى[(١)] موسى بعدَ ما قال[(٢)] ما قال[(٢)] ، فإذا هو غضبانُ كغضبِه بالأمسِ الذى قتَل فيه الفرعونيَّ ، فخاف أن يكونَ بعدَ ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . أن يكونَ إيَّاه أراد ، ولم يَكُنْ أراده[(٣)] ، إنما أراد الفرعونيَّ ، فخاف الإسرائيليُّ ، فحاجز الفرعونيَّ فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾[القصص : ١٩] . وإنما قال ذلك مَخافةَ أن يكونَ إياه أراد موسى ليَقْتُلَه ، فتَتارَكا ، فانْطَلَق الفرعونيُّ إلى قومِه ، فأخْبرهم بما سمِع مِن الإسرائيليِّ مِن الخبرِ حينَ يقولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . فأرْسَل فرعونُ إلى الذَّبَّاحين ، فسلَك /موسى الطريقَ الأعظمَ ، ١٦٧/١٦
فطلَبوه وهم لا يَخافون أن يَفوتَهم ، وكان[(٤)] رجلٌ مِن شِيعةِ موسى مِن أقصى المدينةِ ، فاختَصَر طريقًا قريبًا حتى سبَقَهم إلى موسى ، فأَخْبَره الخبرَ ، وذلك مِن الفتونِ يابنَ جبيرٍ[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) بعده فى ص : « و » .

(٤) فى م : « جاء » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩٢، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٢٦) ، وفى تفسيره (٣٤٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المستزاد من الإتحاف للبوصيرى (٥٣٦٦) - وأبو يعلى (٢٦١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٤٢ - ٢٩٤٤، ٢٩٤٦، ٢٩٤٨ - ٢٩٥٠، ٢٩٥٣ - ٢٩٥٥، ٢٩٥٧ - ٢٩٦٠ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(١)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فُتُونًا ﴾ . قال : بلاءً ؛ إلقاؤُه في التابوتِ ، ثم في البحرِ ، ثم التقاطُ آلِ فرعونَ إياه ، ثم خروجُه خائفًا[(٢)] . قال محمدُ بنُ عمرٍو : قال أبو عاصمٍ : خائفًا أو جائعًا . شكَّ أبو عاصمٍ . وقال الحارثُ [(٣)] في حديثِه[(٣)] : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : خائفًا يترقَّبُ . ولم يَشُكَّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ . يقولُ : ابْتَلَيْناك بلاءً[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ : هو[(٥)] البلاءُ على إثْرِ البلاءِ[(٦)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أخْلَصْناك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٧)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) في ص ، ف : « الحسين » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩٨/١١ .
(٥) في الأصل : « قال » .
(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٣/٥ .
(٧) في الأصل ، ف : « الحسين » .

مجاهدٍ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ : أخلَصْناك إخلاصًا[١] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُفَسِّرُ هذا الحرفَ : ﴿ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : أخلَصْناك إخلاصًا .

وقد بيَّنا فيما مضَى مِن كتابِنا [٣٥/٦١ظ] هذا معنى « الفتنةِ » ، وأنها الابتلاءُ والاختبارُ ، بالأدلةِ المُغْنيةِ عن الإعادةِ فى هذا الموضعِ[٢] .

وقولُه : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . وهذا كلامٌ[٣] قد حُذِف منه بعضُ ما به تمامُه ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر عما حُذِف . ومعنى الكلامِ : وفتَنَّاك فُتونًا ، فخرَجْتَ خائفًا إلى أهلِ مَدْيَنَ ، فلبِثْتَ سنينَ فيهم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم جئتَ للوقتِ الذى أرَدْنا إرسالَك إلى فرعونَ رسولًا ولمقدارِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ لميقاتٍ يا موسى[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٣) فى الأصل ، م ، ف : « الكلام » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى المصنف .

١٦٨/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا [(١)] عن ابنِ أبى نَجيحٍ [(١)] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : موعدٍ [(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : على ذى موعدٍ [(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . قال : قدَرِ الرسالةِ والنبوةِ [(٤)] .

والعربُ تقولُ : جاء فلانٌ على قدرٍ . إذا جاء لميقاتِ الحاجةِ إليه ، ومنه قولُ الشاعرِ [(٥)] :

[(٦)] نال الخلافةَ أو [(٦)] كانتْ له قَدَرًا كما أتَى ربَّه موسى على قدَرِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ : أنْعَمْتُ عليك يا موسى هذه النعمَ ، ومنَنْتُ عليك هذه المِنَنَ ؛ اجتباءً منى لك ، واختيارًا لرسالتى والبلاغِ عنى ، والقيامِ بأمرى ونهيى ، ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارونُ ، ﴿ بِـَٔايَٰتِى ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو جرير ، وتقدم البيت فى ٣٥٥/١ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ف : « تلك الخلافة لو » .

بأدِلَّتى وحُجَجِى ، اذْهَبا إلى فرعونَ بها ، إنه تمَرَّد فى ضلالِه وغيِّه ، فأبْلِغاه رسالتى ، ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا فى أن تَذْكُرانى فيما أمَرْتُكما ونَهَيْتُكما ، فإن ذِكْرَكما إياى يُقَوِّى عَزائمَكما ، ويُثَبِّتُ أفئدتَكما[(١)] ؛ لأنكما إذا ذكَرْتُمانى ، ذكَرْتُما منى عليكما نعمًا جَمَّةً ، ومِننًا لا تُحْصَى كثرةً .

يقالُ منه : ونَى فلانٌ فى هذا الأمرِ ، وعن هذا الأمرِ . إذا ضعُف ، وهو يَنِى وَنْيًا ، كما قال العَجَّاجُ[(٢)] :

فما ونَى محمدٌ مُذْ أن غَفَرْ
له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ . يقولُ : [١٥/٦٢و] لا تُبْطِئا[(٣)] .

١٦٩/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ . يقولُ : ولا تَضْعُفا فى ذكرى[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « أقدامكما » .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفا [١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنِيَا ﴾ : تَضْعُفا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا فى ذكرى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، [٢] قال : أخبرنا [٢] معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفا [٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ [٤] يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ [٤] يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ . قال : الوانى هو الغافلُ المُفَرِّطُ ، ذلك الوانى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ (٤٤) قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ (٤٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ : فقولا لفرعونَ قولًا ليِّنًا . ذُكِر أن القولَ اللينَ الذى أمَرَهما اللَّهُ أن يقولاه له ، هو أن يُكَنِّياه .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .
(٢ - ٢) فى الأصل : « عن » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ .

حدَّثني جعفرُ ابنُ بنتِ إسحاقَ بنِ يوسُفَ الأزرقِ[(١)] ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحٍ ، عن السديِّ [(٢)] في قولِه [(٢)] : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ . قال : كنِّياه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . **اختُلِف** في معنى قولِه : ﴿ لَّعَلَّهُ [(٤)] ﴾ . في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها هلهنا الاستفهامُ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى[(٥)] : فقولا له قولًا لينًا ، فانْظُرا هل يَتَذَكَّرُ فيُراجِعَ[(٦)] ، أو يَخْشَى اللَّهَ فيَرْتَدِعَ عن طغيانِه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : هل يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى[(٧)] ؟

وقال آخرون : معنى « لعلَّ » هلهنا : كي . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : اذهبا إلى فرعونَ إنه طغَى فادْعُواه وعِظاه ليَتَذَكَّرَ أو يَخْشَى . كما[(٨)] يقولُ القائلُ : اعْمَلْ عملَك لعلك تَأْخُذُ أجرَك . بمعنى : لِتَأْخُذَ أجرَك . وافْرُغْ / من عملِك لعلنا نَتَغَدَّى . بمعنى : ١٦/١٧٠ لنَتَغَدَّى ، أو حتى نَتَغَدَّى . ولكلا هذين القولين وجهٌ حسنٌ ، ومذهبٌ صحيحٌ .

---

(١) في ت١ : « الأددي » ، وفي ف : « الأزدي » .

(٢ - ٢) ليس في : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٧٤ .

(٤) في الأصل ، ت٢ : « لعل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت٢ .

(٦) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « ويراجع » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٨) سقط من : ص ، ت١ .

وقولُه : ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى وهارونُ : ربَّنا إننا نخافُ فرعونَ إن نحن [٣٥/٦٢ظ] دعَوْناه إلى ما أمَرْتَنا أن نَدْعُوَه إليه ، أن يَعْجَلَ علينا بالعقوبةِ . وهو من قولِهم : فرَط منى إلى فلانٍ أمرٌ . إذا سبَق منه ذلك إليه ، ومنه فارِطُ القومِ ، وهو المتعجِّلُ المتقدمُ أمامَهم إلى الماءِ أو المنزلِ ، كما قال الراجزُ[١] :

قد فرَط العِلْجُ علينا وعجَلْ

فأما الإفراطُ فهو الإسرافُ والاشتطاطُ والتعَدِّى ، يقالُ منه : أفْرَطْتَ فى قولِك . إذا أسْرَف فيه وتعَدَّى . وأما التفريطُ فإنه التَّوانى ، يقالُ منه : فرَّطْتَ فى هذا الأمرِ حتى فات . إذا توانَى فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : عقوبةً منه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّنَا

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٤١، ٥ ، وتفسير القرطبى ١١/١ ٢٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ . قال : نَخافُ أن يَعْجَلَ علينا إذ[(١)] نُبلِّغُه كلامَك أو أمرَك ، يَفْرُطُ[(٢)] ؛ يعْجَلُ . وقرَأ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ (٤٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى وهارونَ : ﴿ لَا تَخَافَآ ﴾ فرعونَ ، ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ أُعِينُكما عليه وأنصُرُكما[(٤)] ، ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يَجْرِى بينَكما وبينَه ، فأُفْهِمُكما ما تُحاوِرانِه به ، ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ ما تَفْعَلان ويَفْعَلُ ، لا يَخْفَى علىَّ مِن ذلك شىءٌ ، ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ ﴾ له : ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ . [(٥)]قال ابنُ جريجٍ : أسمعُ وأرى[(٥)] ما يُحاوِرُكما[(٦)] ، فأُوحِى إليكما فتُجاوِبانِه[(٧)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إن » .

(٢) بعده فى م ، ف : « و » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٨٩/٥ .

(٤) فى م ، ت٢ ، ف : « أبصركما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٦) فى الدر المنثور : « يجاوبكما » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ف : « فتحاوزاته » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر .

١٧١/١٦ /وقولُه : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : فأْتيا فرعونَ فقولا : إنا رسولا ربِّك (١) (٢) إليك (٣) ، أرْسَلَنا (٢) إليك يأْمُرُك أن تُرسِلَ معنا بنى إسرائيلَ ، فأرْسِلْهم معنا ولا تُعَذِّبْهم بما تُكَلِّفُهم مِن الأعمالِ الرديئةِ ، ﴿ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ مُعْجِزةٍ ، ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ على أنه أرْسَلَنا إليك بذلك ، إن أنت لم تُصَدِّقْنا فيما نقولُ لك أَرَيْناكها ، ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : والسلامةُ لمن اتَّبع هدى اللَّهِ . وهو بيانُه . يقالُ : السلامُ على مَن اتَّبع (٤) ، ولمن اتَّبع . بمعنًى واحدٍ .

*القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسوليه (٥) موسى وهارونَ : قولا لفرعونَ : إنا قد أَوْحَى إلينا ربُّك أن عذابَه الذى لا نفادَ له ولا انقطاعَ ، على مَن كذَّب بما نَدْعوه إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه وإجابةِ رسلِه ، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : وأدْبَر مُعْرِضًا عما جِئْناه به (٦) مِن عندِه (٦) مِن الحقِّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ : كذَّب بكتابِ اللَّهِ ، وتوَلَّى عن طاعةِ اللَّهِ (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) سقط من : م .
(٤) بعده فى م ، ف : « الهدى » .
* من هنا خرم فى نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وينتهى فى ص ١١٣ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ فى مكان هذا الخرم .
(٥) فى م ، ت١ ، ف : « لرسوله » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠١ ، ٣٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وهو قولُه : فأَتَياه فقالا له ما أمَرَهما به ربُّهما ، وأبْلَغاه رسالتَه ، فقال فرعونُ لهما : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ . فخاطَب موسى وحدَه بقولِه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ . وقد وجَّه الكلامَ قبلَ ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعَل ذلك كذلك ؛ لأن المجاوبةَ إنما تكونُ مِن الواحدِ - وإن كان الخطابُ لجماعةٍ[1] - لا مِن الجميعِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] . وكان الذى يَحْمِلُ الحوتَ واحدًا ، وهو فتى موسى . يَدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [الكهف : ٦٣] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى له مُجيبًا : ربُّنا الذى أعْطَى كلَّ شىءٍ خلقَه . يعنى : نظيرَ خلقِه فى الصورةِ والهيئةِ ؛ كالذكورِ مِن بنى آدمَ أعْطاهم نظيرَ خلقِهم [٣٥١/٢ظ] مِن الإناثِ أزواجًا ، وكالذكورِ مِن البهائمِ أعْطاها نظيرَ خلقِها وفى صورتِها وهيئتِها مِن الإناثِ أزواجًا ، فلم يُعْطِ الإنسانَ خلافَ خلقِه فيُزَوِّجه بالإناثِ مِن البهائمِ ، ولا البهائمَ بالإناثِ مِن الإنسِ ، ثم هداهم للمَأْتَى الذى منه النسلُ والنَّماءُ كيف يَأْتِيه ، ولسائرِ منافعِه من المطاعمِ والمشاربِ وغيرِ ذلك .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : خلَق لكلِّ شىءٍ زوجَه[2] ، ثم

---

(١) فى م : « بالجماعة » .

(٢) فى م ، ت١ : « زوجة » .

هداه لمَنْكَحِه ومَطْعَمِه ومَشْرَبِه ومسكنِه ومولدِه[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ

١٧٢/١٦ أَعْطَىٰ / كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ [2] ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يقولُ[2] : أعْطَى كلَّ دابةٍ خلقَها زوجًا ، ثم هدَى للنكاحِ[3] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . أنه هداهم إلى الأُلْفةِ والاجتماعِ والمُناكَحةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . يعنى : هَدَى بعضَهم إلى بعضٍ ، ألَّف بينَ قلوبِهم وهداهم للتزويجِ ؛ أن يُزَوِّجَ بعضُهم بعضًا .

وقال آخرون : بل[4] معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، وهى خلقُه الذى خلَقَه به ، ثم هداه لما يُصْلِحُه مِن الاحتيالِ للغِذاءِ والمعاشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شىءٍ صورتَه ، ثم

---

(١) فى ت٢ : « مولوده » .
والأثر أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٤) زيادة من : ت٢ .

هدَى كلَّ شيءٍ إلى معيشتِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها ، فعلَّمها إياه(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : سوَّى خلقَ كلِّ دابةٍ ، ثم هداها لما يُصْلِحُها وعلَّمها إياه ، ولم يَجْعَلِ الناسَ في خلقِ البهائمِ ، ولا خلقَ البهائمِ في خلقِ الناسِ ، ولكن خَلَقَ كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . قال : هداه إلى حِيلتِه ومعيشتِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعْطَى كلَّ شيءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . قال : أعْطَى كلَّ شيءٍ ما يُصْلِحُه ، ثم هداه له(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اخْتَرْنا القولَ الذي اخْتَرْنا في تأويلِ ذلك ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤُه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧ عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٢ عن الحسن ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

أَخْبَرَ أنه أعْطَى كلَّ شيءٍ خلقَه ، ولا يُعْطِي المُعْطَى نفسَه ، بل إنما يُعْطَى ما هو غيرُه ؛ لأن العطيةَ تَقْتَضِي المُعْطِيَ والمُعْطَى والعطيةَ ، ولا تكونُ العطيةُ هي المُعْطَى ، وإذا لم تكنْ هي هو ، وكانت غيرَه ، وكانت صورةُ كلِّ خلقٍ بعضَ أجزائِه ، كان معلومًا أنه إذا قيل : أعْطَى الإنسانَ صورتَه[١] . أنما يعنى أنه أُعطِي بعضَ المعاني التي[٢] به مع
١٦/١٧٣ /غيرِه دُعِي إنسانًا ، فكأنَّ قائلَه قال : أعْطَى كلَّ خلقٍ نفسَه . وليس ذلك إذا وجِّه إليه الكلامُ بالمعروفِ مِن معاني العطيةِ ، وإن كان قد يَحْتَمِلُه الكلامُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالأصوبُ مِن معانيه أن يكونَ مُوَجَّهًا إلى أن كلَّ شيءٍ أعْطاه ربُّه مثلَ خلقِه ، فزوَّجه به ، ثم هداه[٣] لما يشاءُ[٤] . ثم ترَك ذكرَ « مثل » ، وقيل : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ . كما يقالُ : عبدُ اللَّهِ مثلُ الأسدِ . ثم يَحْذِفُ « مثل » ، فيقولُ : عبدُ اللَّهِ الأسدُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لموسى ، إذ وصَف موسى ربَّه جلَّ جلالُه بما وصَفَه به مِن عظيمِ السلطانِ ، وكثرةِ الإنعامِ على خلقِه والإفضالِ : فما شأنُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِنا لم تُقِرَّ بما تقولُ ، ولم تُصَدِّقْ بما تَدْعُو إليه ، ولم تُخْلِصْ له العبادةَ ، ولكنها عبَدَت الآلهةَ والأوثانَ مِن دونِه ، إن كان الأمرُ على ما تَصِفُ مِن أن الأشياءَ كلَّها خلقُه ، وأنها في نعمِه تَتَقَلَّبُ ، وفي مِنَنِه تَتَصَرَّفُ ؟ فأجابه موسى فقال : علمُ هذه الأممِ التي مضَت [٢/٣٥٢و] مِن قبلِنا فيما فعَلَت مِن ذلك ، عندَ ربى ، ﴿ فِى

---

(١) بعده في : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « أنه » .

(٢) في ص ، ت١ : « الذي » .

(٣) في ت٢ : « بيناه » .

(٤) في م : « بينا » ، وفي [illegible]

كِتَٰبٍ ﴾ . يعنى : فى أمِّ الكتابِ ، لا علمَ لى بأمرِها ، وما كان سببَ ضلالِ مَن ضَلَّ منهم ، فذهَب عن دينِ اللَّهِ ، ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى فى تدبيرِه وأفعالِه ، فإن كان عذَّب تلك القرونَ فى عاجلٍ ، وعجَّل هلاكَها ، فالصوابُ ما فعَل ، وإن كان أخَّر عقابَها إلى القيامةِ ، فالحقُّ ما فعَل ، هو أعلمُ بما يَفْعَلُ ، لا يُخْطِئُ ربِّى ، ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ فيَتْرُكَ فعلَ ما فِعْلُه حكمةٌ وصوابٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ . يقولُ : لا يُخْطِئُ ربى ولا يَنْسَى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : فما أعْمَى القرونَ الأولى ؟ فوكَّلها نبيُّ اللَّهِ مُوَكَّلًا ، فقال : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ الآية . يقولُ : أى[(٢)] : أعمارُها وآجالُها .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ . قال : هما شيءٌ واحدٌ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: (١)ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ(١)، عن مجاهدٍ مثلَه.

والعربُ تقولُ: ضلَّ فلانٌ منزلَه. إذا أخطأَه، يَضِلُّه، بغيرِ ألفٍ، وكذلك
١٦/١٧٤ ذلك في كلِّ ما كان مِن/ شيءٍ ثابتٍ لا يَبْرَحُ، فأخطأه (٢)مُرِيدُه، فإنها تقولُ: (٣)ضلَّه. ولا تقولُ(٣): أضلَّه. فأما إذا ضاع منه ما يَزولُ بنفسِه مِن دابةٍ وناقةٍ و(٢)ما أشْبَهَ ذلك مِن الحيوانِ الذى يَنْفَلِتُ منه فيَذْهَبُ، فإنها تقولُ: أضَلَّ فلانٌ بعيرَه. أو: شاتَه. أو: ناقتَه. يُضِلُّه، بالألفِ.

وقد بيَّنا معنى «النسيانِ» فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه(٤).

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا(٥) وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في قراءةِ قولِه: ﴿مَهْدًا﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (الذى جعَل لكم الأرضَ مهادًا) بكسرِ الميم مِن «المِهادِ»، وإلحاقِ ألفٍ فيه بعدَ الهاءِ(٦)، وكذلك (٧)فعلُهم(٨) ذلك في كلِّ القرآنِ.

وزعَم بعضُ مَن اختار قراءةَ ذلك كذلك(٧) أنه إنما اختاره مِن أجلِ أن

(١ - ١) في ت٢: «ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح».
(٢ - ٢) سقط من: ت٢.
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤) ينظر ما تقدم في ٢/ ٣٩٠ - ٣٩٧.
(٥) في ص، ت١، ت٢، ف: «مهادا».
(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨.
(٧ - ٧) سقط من: ص، ت١، ف.
(٨) في م: «عملهم».

المِهادَ اسمُ الموضعِ، وأن المهدَ الفعلُ. قال: وهو مثلُ الفَرْشِ والفِراشِ.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: ﴿مَهْدًا﴾[1]. بمعنى: الذى مهَّدَ لكم[2] الأرضَ مَهْدًا[3].

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان[4] متقاربتا المعنى؛ لأن الأرضَ إذا كان اللَّهُ قد جعَلها مهادًا لخلقِه فقد مَهَّدَهُموها، وإن كان قد مَهَّدَهُموها فقد جعَلها لهم مهادًا، وهما مع ذلك قراءتان[4] مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ، مشهورتان، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ فيها.

وقولُه: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾. يقولُ: وأنْهَج لكم فى الأرضِ طرقًا.

والهاءُ فى قولِه: ﴿فِيهَا﴾ مِن ذكرِ الأرضِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾. أى: طرقًا[5].

وقولُه: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾. يقولُ: وأنْزَل مِن السماءِ مطرًا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾. وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن إنعامِه على خلقِه بما يُحْدِثُ لهم مِن الغيثِ الذى يُنْزِلُه مِن سمائِه إلى أرضِه، بعدَ تَناهِى خبرِه عن جوابِ موسى فرعونَ عما سأَله عنه، وثنائِه على ربِّه بما هو أهلُه، يقولُ جلَّ ثناؤُه: فأَخْرَجْنا

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨.

(٢) فى م: «مهد لكم».

(٣) سقط من: ص، ت١، ف.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت١، ف.

(٥) تقدم تخريجه فى ١٤/ ١٩١.

نحن ، أيُّها الناسُ ، بما نُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ - ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ . يعنى : ألوانًا ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يعنى : مختلفةِ الطُّعومِ والأَرايِيحِ والمنظرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختلفٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

١٦/١٧٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : كُلُوا أيُّها الناسُ مِن طيِّبِ ما أخْرَجْنا لكم بالغيثِ الذى أنْزَلْناه مِن السماءِ إلى الأرضِ مِن ثمارِ ذلك وطعامِه ، وما هو مِن أقواتِكم وغِذائِكم ، وارْعَوْا فيما هو أرْزاقُ بهائِمِكم منه وأقواتُها - أنعامَكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : إن فيما وصفْتُ فى هذه الآيةِ مِن قدرةِ ربِّكم ، وعظيمِ سلطانِه ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ . يعنى : لدَلالاتٍ وعلاماتٍ تَدُلُّ على وَحْدانيةِ ربِّكم ، وأن لا إلهَ لكم غيرُه - ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يعنى : أهلِ الحِجَا والعقولِ .

والنُّهَى جمعُ نُهْيَةٍ ، كما الكُشَى جمعُ كُشْيَةٍ . والكُشَى شحمةٌ تكونُ فى جوفِ الضَّبِّ ، شبيهةٌ بالسُّرَّةِ .

وخصَّ تعالى ذكرُه بأن ذلك آياتٌ لأُولى النُّهَى ؛ لأنهم أهلُ التفكُّرِ والاعتبارِ ، وأهلُ التدبرِ والاتِّعاظِ .

[٣٥٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه :** ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن الأرضِ خلَقْناكم أيُّها الناسُ ، فأنْشَأْناكم أجسامًا ناطقةً ، ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وفى الأرضِ نُعِيدُكم بعدَ مماتِكم ، فنُصَيِّرُكم ترابًا ، كما كنتم قبلَ إنشائِناكم[1] بشرًا سويًّا ، ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ . يقولُ : ومِن الأرضِ نُخْرِجُكم كما كنتم قبلَ مماتِكم أحياءً ، فنُنْشِئُكم منها ، كما أنْشَأْناكم أوّلَ مرةٍ .

وقولُه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مرةً أُخرى[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : مرةً أخرى ، الخَلْقَ الآخرَ .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الكلامِ إذن : مِن الأرضِ أخرَجْناكم ، ولم تكونوا شيئًا ، خلقًا سويًّا ، وسنُخْرِجُكم منها بعدَ مماتِكم مرةً أُخرى ، كما أخرَجْناكم منها أولَ مرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أريْنا[3] فرعونَ ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : أدلتَنا وحجَجَنا

---

(١) فى م : « إنشائنا لكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « رأينا » .

على حقيقةِ ما أرْسَلْنا به رسولَيْنا ؛ موسى وهارونَ إليه ﴿ كُلَّهَا ﴾ ، ﴿ فَكَذَّبَ ﴾ بها[١] ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ أن يَقْبَلَ مِن موسى وهارونَ ما جاءاه[٢] به مِن عندِ ربِّهما مِن الحقِّ استكبارًا وعُتُوًّا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) ﴾ .

١٦/١٧٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لمَّا أرَيناه آياتِنا كلَّها لرسولِنا موسى : أجئتنا يا موسى لتخرِجَنا من منازلِنا ودورِنا بسحرِك هذا الذى جئتنا به ؟ ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ نتَّعِدُه[٣] ؛ لنجيءَ بسحرٍ مثلِ الذى جئتَ به ، فننظرَ أيُّنا يغلبُ صاحبَه ، لا نُخلِفُ ذلك الموعدَ ، ﴿ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . يقولُ : بمكانٍ عَدْلٍ بيننا وبينَك ، ونَصَفٍ .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، وبعضُ الكوفيين : (مَكانا[٤] سِوًى) بكسرِ السينِ[٥] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ مَكَانًا[٤] سُوًى ﴾ بضمِّها[٦] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما[٧] لغتان ، أعنى

(١) ليست في : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .
(٢) في ص ، م : « جاءا » . وفي ت١ ، ف : « جاءه » .
(٣) في م ، ت ٢ : « لا نتعداه » ، وفي ف : « نقعده » .
(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .
(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى . السبعة ٤١٨ .
(٦) قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة . المصدر السابق .
(٧) بعده في ت١ : « قراءتان و » .

الكسرَ والضمَّ في السينِ [(١)] مِن « سوى » مشهورتان في العربِ ، وقد قرَأت بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، مع اتفاقِ معنييهما [(١)] ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وللعربِ في ذلك ، إذا كان بمعنى العَدْلِ والنَّصَفِ ، لغةٌ هي أشهرُ من الكسرِ والضمِّ ، وهو الفتحُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . وإذا فُتِحت السينُ منه مُدَّ ، وإذا كُسِرت أو ضُمَّت قُصِر ، كما قال الشاعرُ [(٢)] :

فإنَّ [(٣)] أبانا كانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ سِوًى بينَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلانَ والفِزْرا [(٤)]

ونظيرُ ذلك من الأسماءِ : طُوًى وطِوًى ، وثُنًى وثِنًى ، وعُدًى وعِدًى .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : [(٥)] مَنْصَفًا بينَهم [(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) هو موسى بن جابر الحنفى ، كما في الصحاح ، واللسان (س و ى) ، وهو في الأضداد ص ٤٢ غير منسوب .

(٣) في الصحاح ، واللسان : « وجدنا » .

(٤) في ص : « القرن » ، وفي ت ١ : « الفرن » ، وفي ف : « العرن » .

(٥ - ٥) في ص : « منقصا منهم » ، وفي ت ١ : « منقضا منهم » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما في تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . أي : عادلًا بينَنا وبينَك .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : نَصَفًا بينَنا وبينَك (١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : يقولُ : عَدْلًا (٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ . قال : مكانًا مستويًا يتبيَّنُ الناسُ ما فيه ، لا يكونُ صُوَبٌ (٣) ولا شيءٌ فيغيبَ بعضُ ذلك عن بعضٍ ، مستوٍ حتى يُرَى (٤) .

١٦/١٧٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ حينَ سأَله أن يجعلَ بينَه وبينَه موعدًا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « صوت » . والصُّوبة : الكثبة من تراب أو غيره . اللسان (ص و ب) .

(٤) فى ت ٢ : « يرون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

للاجتماع : ﴿ مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماعِ ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . يعنى يومَ عيدٍ كان لهم ، أو سوقٍ كانوا يتزيَّنون فيه ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ . يقولُ : وأن يُساقَ الناسُ مِن كلِّ فجٍّ وناحيةٍ ﴿ ضُحًى﴾ ، فذلك موعدُ ما بينى [٢/٣٠٣و] وبينَك للاجتماعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ : فإنه يومُ زينةٍ (١) يجتمِعون إليه ، ويُحشرُ الناسُ له (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ زينةٍ لهم ، ويومُ عيدٍ لهم ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ إلى عيدِهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ السوقِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : مَوْعِدُهم (٤) .

(١ - ١) فى م : « يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له » ، وفى ت ١ ، ف : « يجتمعون الناس له ويحشرون إليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عيد لهم » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٦٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ وفيه : يوم عيد لهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وفيه : هو عيدهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : قال موسى : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ : وذلك يومُ عيدٍ لهم[١] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان لهم . وقولُه : ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ : يجتمِعون لذلك الميعادِ الذى وُعِدوه[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ . قال : يومُ العيدِ ؛ يومَ يتفرَّغُ الناسُ مِن الأعمالِ ، ويشهَدون ويحضُرون ويرَون[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ : يومُ عيدٍ كان فرعونُ يخرجُ له ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ ؛ حتى يحضُروا أمرِى وأمرَك[٤] .

و « أنْ » مِن قولِه : ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ . رفعٌ بالعطفِ على قولِه : ﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) فى ت ٢ : « واعده » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى عبد بن حميد إلى قوله : عيد كان لهم ، وعزا آخره إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٩ من قول وهب بن منبه ، وينظر قول ابن إسحاق فى التبيان ٧/١٦٠ .

وذُكِر عن أبي نَهِيكٍ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعت أبا نَهِيكٍ يقرأُ[1] : (وأنْ يَحشُرَ النَّاسَ ضُحًى) : يعني فرعونَ يحشُرُ قومَه[2] .

/وقولُه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأدبَر فرعونُ معرِضًا عما أتاه ١٧٨/١٦
به مِن الحقِّ ، ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : فجمَع مَكرَه ، وذلك جمعُه سَحَرتَه[3] بعدَ أخذِه إياهم بتعلُّمِه ، ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم جاء للموعدِ الذى وعَده موسى ، وجاء بسَحَرتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسحرةِ لما جاء بهم فرعونُ : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . (٤ يقولُ : لا تختلِقُوا على اللَّهِ كذبًا ٤) ، ولا تتقوَّلوه ، ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : فيستأصِلَكم بهلاكٍ فيُبيدَكم .

وللعربِ فيه لغتان : سَحَت ، وأسحَت ، وسحَت أكثرُ مِن أسحَت ، يقالُ منه : سحَت الدهرُ والحدَثُ[5] مالَ فلانٍ ، إذا أهلَكه ، فهو يَسحَتُه سَحْتًا ، وأسحَته يُسحِتُه إسحاتًا . ومِن الإسحاتِ قولُ الفرزدقِ[6] :

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وفيه أن قراءته بالتاء ، وهما قراءتان عنه ، وبالياء والتاء قرأ ابن مسعود والجحدري وأبو عمران الجوني وعمرو بن فائد . البحر المحيط ٢٥٤/٦ . وهما قراءتان شاذتان .

(٣) في ت٢ : « حرته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) في م ، ت ١ : « أسحت » ، وفي ت ٢ : « احدت » .

(٦) تقدم تخريجه في ٤٣٥/٨ .

وعَضُّ زَمانٍ يا بْنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلَّا مُسْحَتًا[١] أوْ مُجلَّفُ

ويُروى : إلا مسحَتٌ[٢] أو مجلَّفُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : فيُهلِكَكم[٣] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقولُ : يستأصِلَكم بعذابٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . قال : فيستأصِلَكم بعذابٍ ، فيُهلِكَكم[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يُهلِكَكم هلاكًا ليس فيه بقيَّةٌ . قال : والذى يُسحَتُ ليس فيه بقيةٌ[٥] .

١٧٩/١٦ /حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَيُسْحِتَكُم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « مسحتا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن أبى حاتم .

بِعَذَابٍۖ ﴾ . قال : يهلِكَكم بعذابٍ[١] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ و[٢] بعضُ أهلِ[٢] البصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (فَيَسْحَتَكُمْ) . [٣] بفتحِ الياءِ[٣] مِن : سحَت يَسحَتُ[٤] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ ، بضمِّ الياءِ مِن : أسحَت يُسحِتُ[٥] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ في ذلك عندَنا [٣٥٣/٢ظ] أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن الفتحَ فيها أعجبُ إليَّ ؛ لأنها لغةُ أهلِ العاليةِ وهي أفصحُ ، والأُخرى وهي الضمُّ في نجدٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولم يظفَرْ مَن يخلُقُ كذبًا ويقولُه ، بكذبِه ذلك ، بحاجتِه التي طلَبها به ، ورجا إدراكَها به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ (٦٢) قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ[٦] لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنازَع السحرةُ أمرَهم بينَهم .

وكان تنازُعُهم أمرَهم بينَهم ، فيما ذُكِر ، أن قال بعضُهم لبعضٍ ، ما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ : قال السحرةُ بينَهم : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه ، وإن كان من

---

(١) تقدم أوله في ص ٩١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣ - ٣) في ت ١ ، ف : « بفتح التاء » ، وفي ت ٢ : « بضم الياء » .

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي بكر وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر وروح . ينظر النشر ٢٤٠/٢ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس . المصدر السابق .

(٦) في ت١ : « هذين » . وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأ : « إنَّ » بتشديد النون . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ .

السماءِ فله أمرٌ[(١)] .

وقال آخرون : بل هو أنَّ بعضَهم قال لبعضٍ : ما هذا القولُ بقولِ ساحرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ ابنِ منبهٍ ، قال : جمَع كلُّ ساحرٍ حبالَه وعِصيَّه ، وخرَج موسى معه أخوه ، يتَّكِئُ على عصاه ، حتى أتى الجَمْعَ[(٢)] ، وفرعونُ فى مجلسِه معه أشرافُ أهلِ مملكتِه ، قد استكفَّ[(٣)] له الناسُ ، فقال موسى للسحرةِ حينَ جاءهم : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ . فترادَّ السحرةُ بينَهم ، وقال بعضُهم لبعضٍ : ما هذا[(٤)] بقولِ ساحرٍ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأسرُّوا السحرةُ المناجاةَ بينَهم .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى «السِّرارِ» الذى أسرُّوه ؛ فقال بعضُهم : هو قولُ بعضِهم لبعضٍ : إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبُه[(٥)] ، وإن كان من أمرِ السماءِ فإنه سيغلبُنا[(٦)] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثت عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : أشار بعضُهم إلى بعضٍ بتناجٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ ، ٢٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « المجمع » .

(٣) فى ت١ : « استلف » ، وفى ت٢ : « أسد » .

(٤ - ٤) فى ت١ : « يقول الساحر » ، وفى ف : « بقول الساحر » . والأثر تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٥) فى ص : « سنقتله » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « سيقتلنا » .

﴿لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾[1] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ/ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ : من دونِ موسى وهارونَ ، فقالوا في نجواهم : ١٦/١٨٠
﴿إِنْ هَٰذَٰنِ[2] لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا[3] وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[4] .

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ . يعنُون بقولِهم : ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾ : موسى وهارونَ ﴿لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾[3] .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ : يعنُون[5] موسى وهارونَ صلى اللَّهُ عليهما .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إنَّ هَذَانِ) . بتشديدِ « إنَّ » وبالألفِ في « هذانِ »[6] . وقالوا : قرَأنا ذلك كذلك[7][8] اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ[8] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ ذلك إذا قُرِئَ كذلك[7] ؛ فكان بعضُ أهلِ العربيةِ

---

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .
(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « هذين » . وما في هذه النسخ قراءة أبي عمرو كما تقدم في ص ٩٥.
(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .
(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٦٢ عن السدى .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .
(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٤١٩ .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .
(٨ - ٨) في ت٢ : « اتبا لخط المصنف » . والمثبت هو الصواب .

مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : « إنْ » خفيفةٌ فى معنَى ثقيلةٍ ، وهى لغةٌ لقومٍ يرفَعون بها ، ويُدخِلون اللامَ ليفرِّقُوا بينَها وبينَ التى تكونُ فى معنَى « ما » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : ذلك على وجهين : أحدُهما ، على لغةِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ومَن جاوَرهم ؛ يجعَلون الاثنينِ فى رفعِهما ونصبِهما وخفضِهما بالألفِ[(٢)] . وقال[(٣)] : أنشَدنى رجلٌ من الأَسْدِ[(٤)] عن بعضِ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ[(٥)] :

فأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ وَلَوْ يَرَى[(٦)] مَساغًا لِناباه[(٧)] الشُّجاعُ لصَمَّما[(٨)]

قال : وحكَى عنه أيضًا : هذا خطُّ يدَا أخى أعرِفُه . قال : وذلك - وإن كان قليلًا - أقْيَسُ ؛ لأن العربَ قالوا : مسلمون . فجعَلوا الواوَ تابعةً للضمةِ ؛ لأنها لا تُعرَبُ[(٩)] ، ثم قالوا : رأَيتُ المسلمين . فجعَلوا الياءَ تابعةً لكسرةِ الميم . قال : فلما رأَوا الياءَ من الاثنينِ لا يمكنُهم كسرُ ما قبلَها وثَبَتَ مفتوحًا ، ترَكوا الألفَ تتبعُه ، فقالوا : رجلان . فى كلِّ حالٍ . قال : وقد اجتمَعت العربُ على إثباتِ الألفِ فى : كلا الرجلين . فى الرفعِ والنصبِ والخفضِ ، وهما اثنان ، إلّا بنى كنانةَ ، فإنهم يقولون :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٨٤ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ف : « واللام » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ف : « قد » .

(٤) الأَسْد : لغةٌ فى الأَزْد ، وهى بالسين أفصح وبالزاى أكثر . ينظر التاج (أ س د) .

(٥) هو المتلمس الضبعى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٤ .

(٦) فى م : « رأى » ، وفى ت١ ، ف : « ترى » .

(٧) فى الديوان : « لنابيه » .

(٨) الشجاع : الحية الذكر ، وقيل : هو ضرب من الحيات . وصمم : عض ونيَّب فلم يرسل ما عض . اللسان (ش ج ع ، ص م م) .

(٩) فى ص ، ت١ ، ت٣ ، ف : « تعرف » ، وفى ت٢ : « يعرف » .

رأيتُ كِلَي الرجلينِ ، ومررتُ بكلَي الرجلينِ . [٢/٣٠٤و] وهي قبيحةٌ قليلةٌ مُضُوًّا على القياسِ . قال : والوجهُ الآخرُ أن تقولَ : وُجِدَت الألفُ (١ من « هذا » دعامةً ، وليست بلامِ « فعلٍ » ، فلما بُنِيَت زِدتَ عليها نونًا ، ثم تُرِكت الألفُ ١) ثابتةً على حالِها لا تزولُ (٢ في كلِّ ٢) حالٍ ، كما قالت العربُ : الذى . ثم زادوا نونًا تدلُّ على الجِماعِ (٣) ، فقالوا : الذين . في رفعِهم ونصبِهم / وخفضِهم ، كما تركوا « هذان » ١٨١/١٦
في رفعِه ونصبِه وخفضِه . قال : (٤ وكِنانةُ يقولون ٤) : الَّذون .

وقال آخرُ منهم : ذلك مِن الجزمِ المرسلِ ، ولو نُصِب لخرَج إلى الانبساطِ (٥) .

وحُدثت عن أبي عُبيدةَ معمرِ بنِ المثنى (٦) ، قال : قال أبو عمرٍو (٧) وعيسى بنُ عمرَ (٨) و (٩) يونسُ : (إنَّ هذين لساحران) في اللفظِ ، وكُتِب « هذان » كما (١٠ يزيدون (١١ وينْقُصون في ١١) الكتابِ ، واللفظُ صوابٌ . قال : وزعَم أبو الخطابِ ١٠) أنه سمِع قومًا من بني كنانةَ وغيرِهم يرفَعون الاثنينِ في موضعِ الجرِّ والنصبِ . قال : وقال بشرُ بنُ هلالٍ : « إنَّ » بمعنى الابتداءِ والإيجابِ ، ألا ترَى أنها

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢ - ٢) في م ، ت١ ، ت٢ : « بكل » .

(٣) في م ، ت٢ : « الجمع » .

(٤ - ٤) في م ، ت٢ : « وكان القياس أن يقولوا » ، وفي ص ، ت١ ، ت ٣ ، ف : « وكانه يقول » ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ٢/١٨٤ .

(٥) في ت٢ : « الاستنباط » .

(٦) مجاز القرآن ٢/٢١ ، ٢٢ .

(٧) في ت١ ، ف : « عمر » .

(٨) في ص ، ف : « عمرو » .

(٩) في ص ، ت١ ، ف : « بن » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ت٢ .

(١١ - ١١) سقط من النسخ .

تعمَلُ فيما يليها ، ولا تعمَلُ فيما[1] بعدَ[2] الذى بعدَها ، فترفعُ الخبرَ ، ولا[2] تنصِبُه كما تنصِبُ[3] الاسمَ ؟ فكان مجازُ (إنَّ هذان لساحران) مجازَ كلامين ، مَخْرَجُه : إنه ، أى : نعم . ثم قلت : هذان ساحران . ألا ترَى أنهم يرفَعون الـمُشرَكَ[4] كقولِ ضابِئٍ[5] :

فَمَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدِينَةِ[2] رَحْلُهُ ... فـإنّـى وَقَـيَّـارٌ[6] بِـهَـا لَـغَـرِيـبُ

وقولِه[7] :

إنَّ الـسُّيُوفَ غُـدُوُّها وَرَوَاحُـها ... تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأعْضَبِ

قال : ويقولُ بعضُهم : (إن اللَّهَ وملائكتُه يصلُّون على النبىِّ)[8] . فيرفَعون[9] على شركةِ الابتداءِ ، ولا يُعمِلون فيهم «إنَّ» . قال : وقد سمِعتُ الفصحاءَ من المُحرِمين يقولون : إن الحمدَ والنعمةُ لك والملكُ ، لا شريكَ لك . قال : وقرَأها قومٌ على تخفيفِ نونِ «إن» وإسكانِها[10] . قال : وهو يجوزُ ؛ لأنهم قد أدخَلوا اللامَ فى

(١) فى ت٢ : «فيها» .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٣) فى م ، ت٢ : «نصبت» .

(٤) فى م ، ت٢ : «المشترك» .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٢٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٣١١/١ ، ومجالس ثعلب ص ٣١٦ ، ٥٩٨ ، والكتاب ٧٥/١، والكامل للمبرد ٣٢٠/١ ، وخزانة الأدب ٣١٢/١٠ ، ٣١٣ .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقال أبو زيد : اسم جمله . وقيار يروى بالرفع والنصب .

(٧) هو الأخطل ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٩ .

(٨) قرأ بها ابن عباس وعبد الوارث عن أبى عمرو . البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٩) بعده فى مجاز القرآن : «ملائكته» .

(١٠) هى قراءة حفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير بتخفيف نون «إن» وتشديد نون «هذان» . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ .

الابتداءِ وهى فضلٌ . قال[١] :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ[٢]

/قال : وزعَم قومٌ أنه لا يجوزُ ؛ لأنه إذا خفَّف نونَ « إن » فلا بدَّ له من أن يُدخِلَ « إلا » فيقولَ : إنْ هذان إلا ساحران . ١٨٢/١٦

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : (إنَّ) بتشديدِ نونِها ، (هذان) بالألفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأنه كذلك هو فى خطِّ المصحفِ . ووجهُه إذا قُرِئَ كذلك مشابهتُه « الذين » ، إذ زادوا على « الذى » النونَ ، وأُقِرَّ[٣] فى جميعِ أحوالِ[٤] الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، فكذلك (إنَّ هَذَانِ) . زِيدَت على «هذا» نونٌ وأُقِرَّ فى جميعِ أحوالِ الإعرابِ على حالةٍ واحدةٍ ، وهى لغةُ بَلحرثِ بنِ كعبٍ ، وخثعمَ ، وزُبَيدٍ ، ومَن وَلِيَهم من قبائلِ اليمنِ .

وقولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : ويغلِبا على ساداتِكم وأشرافِكم .

يقالُ : هو طريقةُ قومِه ، ونَظُورَةُ قومِه ، ونَظيرتُهم . إذا كان سيدَهم وشريفَهم والمنظورَ إليه ، يقالُ ذلك للواحدِ والجميعِ[٥] ، وربما جمَعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائقُ قومِهم . ومنه قولُ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن : ١١] . وهؤلاء نظائرُ قومِهم .

---

(١) زيادات ديوان رؤبة ص ١٧٠ ، ونسبه الصاغانى فى العباب - كما فى خزانة الأدب ٣٢٦/١٠ - (شهرب) إلى عنترة بن عَرُوسْ . قال العينى : وهو الصحيح .

(٢) فى ص : « شهبيره » ، وفى ت١ ، ف : « سهيره » . والشهربة والشهبرة : العجوز الكبيرة . اللسان (شهبر) .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٤) فى م ، ت٢ : « الأحوال » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الجمع » .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . فإنها تأنيثُ «الأمثلِ» ، يقالُ للمؤنثِ : خذِ المُثْلَى منهما . [(١)] وفى المذكرِ : خذِ الأمثلَ منهما [(١)] . ووُحِّدَت ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ وهى صفةٌ ونعتٌ للجماعةِ ، كما قيل : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ « المُثْلَى » أُنِّثت [(٢)] لتأنيثِ الطريقةِ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : أمثلُكم ، وهم بنو إسرائيلَ [(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أُولى العقلِ والشرفِ والأسنانِ [(٤)] .

[(٥)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : أُولى العقولِ والأشرافِ والأسنانِ [(٤)(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) فى ت٢ : « أثبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الأنساب » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - مخطوط - إلى عبد بن حميد ، وفى ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : [1] ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت إسماعيلَ ابنَ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : بسَراةِ الناسِ [2] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : نا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : نا [1] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ : [3] وطريقتُهم المُثْلَى [3] يومَئذٍ كانت بنى إسرائيلَ ، وكانوا أكثرَ القومِ عددًا وأموالًا وأولادًا . قال عدوُّ اللَّهِ : إنما يريدان [4] أن يذهَبا بهم لأنفسِهما .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : ببنى إسرائيلَ [5] .

/**حدَّثنى** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَذْهَبَا ١٨٣/١٦
بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . يقولُ : يذهَبا بأشرافِ قومِكم [6] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويغيِّرا سنتَكم ودينَكم الذى أنتم عليه . من قولِهم : فلانٌ حسنُ الطريقةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ووكيع فى الغرور ، وفى الدر : « بأشرافكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يريد » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . قال : يذهَبا بالذي أنتم عليه بغيرِ[1] ما أنتم عليه . وقرَأ : ﴿ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر : ٢٦] . [٣٠٤/٢ظ] قال : هذا قولُه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وقال : يقولُ : طريقتُكم اليومَ طريقةٌ حسنةٌ ، فإذا غيَّرَ[2] ذهَبت هذه الطريقةُ[3] .

ورُوِى عن عليٍّ في معنى قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن القاسمِ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : يصرِفان وجوهَ الناسِ إليهما[4] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذي قاله ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . وإن كان قولًا له وجهٌ يَحتمِلُه الكلامُ ، فإن تأويلَ أهلِ التأويلِ بخلافِه ، فلا أستجيزُ لذلك القولَ به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ۝٦٤ ﴾ .

اختلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ بهمزِ الألفِ مِن : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ ﴾[5] . ووجَّهوا معنى

---

(١) في م : « يغير » .
(٢) في م : « غيرت » .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصرا .
(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٥/٥ - من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٦ .

ذلك إلى : فأحْكِموا كيدَكم واعْزِموا عليه . مِن قولِهم : أجْمَع فلانٌ الخروجَ ، وأجْمَع على الخروجِ . كما يقالُ : أزْمَع عليه . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

يا ليت شِعْرِى والمُنَى لا تَنْفَعُ   هل أَغْدُوَنْ يومًا وأمْرِى مُجْمَعُ

يعنى بقولِه : مُجْمَعُ : قد أُحْكِم وعُزِم عليه . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصومِ مِن الليلِ فلا صومَ له »[1] .

١٨٤/١٦ / وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ البصرةِ : (فاجْمَعوا كَيْدَكم) . بوصلِ الألفِ وتركِ همزِها[2] ، مِن : جمَعْتُ الشيءَ . كأنه وجَّهه إلى معنى : فلا تَدَعوا مِن كيدِكم شيئًا إلا جئتُم به .

وكان بعضُ قارئى هذه القراءةِ يَعْتَلُّ فيما ذُكِر لى لقراءتِه ذلك كذلك بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

والصوابُ فى قراءةِ ذلك عندَنا همزُ الألفِ مِن «أجْمَع» ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليه ، وأن السَّحرةَ هم الذين[3] قيل لهم ذلك ، ولم يحضُروا ذلك المشهدَ إلا لما كان عندَهم من السحرِ الذى[3] كانوا به معروفين ، فلا وجهَ لأن يُقالَ لهم : اجمعُوا ما دُعِيتُم له مما أنتم به عالِمون[4] ؛ لأن المرْءَ إنما يَجْمَعُ ما لم يَكُنْ عندَه إلى ما عندَه ، ولم يَكُنْ ذلك يومَ[5] يَزِيدُ فى علمِهم بما كانوا يَعْلمونه[6] مِن السحرِ ، بل كان يومَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٣١.

(٢) هى قراءة أبى عمرو . حجة القراءات ص ٤٥٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى ت ٢: « عاملون » .

(٥) فى ت ٢: « يوما » .

(٦) فى م ، ت ٢: « يعملونه » .

إظهارِه ، أو ما[1] كان متفرِّقًا مما هو عندَه ، بعضَه إلى بعضٍ ، ولم يكنِ السحرُ[2] متفرِّقًا عندَهم فجَمَعوه[3] .

وأما قولُه : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ . فغيرُ شبيهِ المعنى بقولِه : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ . وذلك أن فرعونَ كان هو الذى يَجْمَعُ ويَحْتَفِلُ بما[4] يَغْلِبُ به موسى مما لم يَكُنْ عندَه مُجْتَمِعًا حاضرًا ، فقيل : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ ﴾ . يقولُ : ثم احْضُروا وجِيئوا صفًّا . والصفُّ هاهنا مصدرٌ ، ولذلك وُحِّد ، ومعناه : ثم ائْتُوا صُفوفًا .

وللصفِّ فى كلامِ العربِ موضعٌ[5] آخرُ ، وهو قولُ العربِ : أَتَيْتُ الصفَّ اليومَ . يعنى به المُصَلَّى الذى يُصَلَّى فيه .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : قد ظفِر بحاجتِه اليومَ مَن علا على صاحبِه فقهَره .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : جمَع فرعونُ الناسَ لذلك الجمعِ ، ثم أمَر السحرةَ فقال : ﴿ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ .أى : قد أفْلَح مَن فلَج[6] اليومَ على صاحبِه[7] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ف : « السحرة » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فيجمعونه » ، وفى ت١ ، ت ٣ : « مجتمعون » ، وفى ف : « مجتمعوه » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فيما » .

(٥) فى ت ٢ : « مواضع » .

(٦) فى م : « أفلج » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأجمَعَت السَّحرةُ كيدَهم ، ثم أتَوْا صفًّا ، فقالوا لموسى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ . وتُرِك ذكرُ ذلك مِن الكلامِ اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

واختُلِف فى مبلغِ عددِ السَّحرةِ الذين أَتَوْا يومَئذٍ صفًّا ؛ فقال بعضُهم : كانوا سبعين ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ منهم حبلٌ وعصًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوَائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : جمَع فرعونُ سبعين ألفَ ساحرٍ ، فأَلْقَوْا سبعين ألفَ حبلٍ ، وسبعين ألفَ عصًا ، فألْقَى موسى عصاه ، فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ (١) فاغِرٌ به فاه (١) ، فابْتَلَع حبالَهم وعِصِيَّهم ، فأُلْقِى السَّحرةُ سُجَّدًا عندَ ذلك ،/ فما رفَعوا رءوسَهم حتى رأَوُا ١٨٥/١٦
الجنةَ والنارَ وثوابَ أهلِهما ، فعندَ ذلك قالوا : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (٢) [طه : ٧٢] .

وقال آخرون : بل كانوا نَيِّفًا وثلاثين ألفَ رجلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قالوا :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فاغره » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٠ /٣٥٨ .

﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] . قال لهم موسى : أَلْقُوا . فأَلْقَوْا حبالَهم وعصيَّهم ، وكانوا بِضْعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه حبلٌ وعصًا[(١)] .

وقال آخرون : بل كانوا خمسةَ عشرَ ألفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : صَفٌّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ حِبالُه وعِصِيُّه[(١)] .

وقال آخرون : كانوا تسعَمائةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : كان السَّحَرةُ ثلاثَمائةٍ مِن العَريشِ ، وثلاثَمائةٍ من الفَيُّومِ ، و[(٢)]يشكُّون فى[(٢)] ثلاثِمائةٍ مِن الإسكندريةِ ، فقالوا لموسى : إما أن تُلْقِىَ ما معك قبلَنا ، وإما أن نُلْقِىَ ما معنا قبلَك . وذلك قولُه : ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾[(٣)] .

و﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ إِمَّآ أَن ﴾ ، [(٤)]﴿ وَإِمَّآ أَن ﴾[(٤)] . فى موضعِ نصبٍ ، وذلك أن معنى الكلامِ : اخْتَرْ يا موسى أحدَ هذين الأمرين ؛ إما أن تُلْقِىَ قبلَنا ، وإما

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ٢٥٨.

(٤ - ٤) سقط من : م .

أن نكونَ أولَ مَن ألْقَى .

ولو قال قائلٌ : هو رفعٌ . كان مذهبًا ، كأنه وجَّهه إلى أنه خبرٌ ، كقولِ القائلِ[(١)] :

فسِيرا[(٢)] فإما حاجةٌ تَقْضِيانِها وإما مَقِيلٌ صالحٌ وصَدِيقُ

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للسَّحرةِ : بل ألْقُوا أنتم ما معكم قبلى .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، وهو : فألْقَوْا ما معهم مِن الحبالِ والعِصِىِّ فإذا حبالُهم . تُرِك ذكرُه اسْتِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه عنه .

وذُكِر أن السحرةَ سحَروا عينَ موسى وأعينَ الناسِ قبلَ أن يُلْقُوا حبالَهم وعصيَّهم ، [(٣)]ثم ألقَوْا حبالَهم وعِصيَّهم[(٣)] فخُيِّل حينئذٍ إلى موسى أنها تَسْعَى .

/كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قال : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ : فكان أولَ ما اخْتَطَفوا بسحرِهم بصرُ موسى وبصرُ فرعونَ ، ثم أبصارُ الناسِ بعدُ ، ثم ألْقَى كلُّ رجلٍ منهم ما فى يدِه مِن العِصِىِّ والحبالِ ، فإذا هى حيَّاتٌ كأمثالِ الجبالِ[(٤)] ، قد مَلأَت الوادىَ ، يرْكَبُ بعضُها بعضًا[(٥)] . ١٨٦/١٦

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٨٥.

(٢) فى ت ٢: «فسيروا».

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف .

(٤) فى م ، ت ٢: «الحبال».

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الأمصارِ : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : يُخَيَّلُ إليهم سعيُها[(١)] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضعِ رفعٍ .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَؤُه : (تُخَيَّلُ) بالتاءِ ، بمعنى : تُخَيَّلُ حبالُهم وعصيُّهم بأنها تَسْعَى[(٢)] .

ومَن قرَأ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضعِ نصبٍ لتعلُّقِ (تُخَيَّلُ) بها .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يَقْرَؤُه : (تَخَيَّلُ إليه) . بمعنى : تَتَخَيَّلُ إليه[(٣)] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك أيضًا فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ بمعنى : تَتَخَيَّلُ بالسعيِ لهم .

والقراءةُ التى لا يَجوزُ عندى فى ذلك غيرُها : ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ بالياءِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : [(٥)] ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [(٥)] : فأَوْجَس فى نفسِه خوفًا موسى ووجَدَه .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٧.

(٢) وبها قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ، وروح عن يعقوب . النشر ٢/ ٢٤١ ، وقراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٦.

(٣) هى قراءة أبى السَّمَّال . البحر المحيط ٦/ ٢٥٩.

(٤) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت٣ ، ف .

وقولُه : ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلنا لموسى إذ أحَسَّ[(١)] فى نفسِه خِيفةً : لا تَخَفْ إنَّك أنت الأعْلَى على هؤلاء السحرةِ ، وعلى فرعونَ وجندِه ، والقاهرُ لهم ، ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ . يقولُ : وألْقِ عصاك[(٢)] التى فى يمينِك[(٢)] تبتَلِعْ حبالَهم وعصيَّهم التى سحَروها حتى خُيِّل إليك[(٣)] أنها تَسْعَى .

وقولُه : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ . [(٤)]اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك[(٥)] ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾[(٤)] برفعِ ﴿كَيْدُ﴾ وبالألفِ فى ﴿سَٰحِرٍ﴾ . بمعنى : إن الذى صنَعَه هؤلاء السحرةُ كيدُ مَنْ يسحَرُ[(٦)] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (إنما صنَعوا كيدُ سِحْرٍ) برفعِ « الكيدِ » وبغيرِ الألفِ فى « السحرِ » . بمعنى : إن الذى صنَعوه كيدُ سحرٍ[(٧)] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ، وذلك أن الكيدَ هو المكرُ والخُدْعةُ ، فالساحرُ مَكْرُه وخُدْعتُه مِن سحرٍ يَسْحَرُه[(٨)] ، ومكرُ السحرِ وخُدْعتُه تخييلُه[(٩)] إلى المسحورِ على خلافِ ما هو به فى حقيقتِه ، فالساحرُ كائدٌ بالسحرِ ، والسحرُ كائدٌ بالتَّخْييلِ ، فإلى أيِّهما أضَفْتَ الكيدَ فهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « أوجس » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .
(٣) فى ت ٢ : « إليه » .
(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .
(٥) فى م : « قوله » .
(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢١ .
(٧) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « يسحر » .
(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « تخيله » .

صوابٌ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرَأ : (كَيْدَ سِحْرٍ) بنصبِ « كَيْد »[١] . ومَن قرَأ ذلك كذلك ، جعَل ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا ، وأعْمَل ﴿ صَنَعُواْ ﴾ فى ﴿ كَيْدُ ﴾ .

وهذه قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا يَظْفَرُ الساحرُ بسحرِه بما طلَب أينَ كان .

١٨٧/١٦ /وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ : معنى ذلك : أن الساحرَ يُقْتَلُ حيثُ وُجِد .

وذكَر بعضُ نحويى البصرةِ[٢] أن ذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ولا يُفْلِحُ الساحرُ أين أتَى) . وقال : العربُ تقولُ : جئْتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أينَ لا تَعْلَمُ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ الأُوَلِ[٣] : جزاءٌ ، يُقْتَلُ الساحرُ حيث أتَى وأين أتَى . وقال : وأما قولُ العربِ : جئْتُك مِن حيثُ لا تَعْلَمُ ، ومِن أين لا تَعْلَمُ . فإنما هو جوابُ مَن[٤] لم يَفْهَمْ فاستَفْهَم ، كما قالوا : أين الماءُ والعُشْبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۝٧١ ﴾ .

(١) هى قراءة مجاهد وحميد وزيد بن على . البحر المحيط ٦/ ٢٦٠.
(٢) هو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ١٥/ ٥٥٠ .
(٣) هو أبو العباس ثعلب كما فى تهذيب اللغة الموضع السابق .
(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب اللغة .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ قد اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر[(١)] عليه ، وهو : فألْقى موسى عصاه فتلقَّفَت ما صنَعوا ، فأُلْقى السحرةُ سُجَّدًا قالوا : آمنا بربِّ هارونَ وموسى .

وذُكِر أن موسى* [٦٣/٣٥ظ] لما ألْقى ما فى يدِه تحوَّل ثعبانًا ، فالتهم كلَّ ما كانت السحرةُ ألْقَته مِن الحبالِ والعصىِّ .

ذكرُ الروايةِ [(٢)]عمن قال ذلك[٢)]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لما اجْتَمَعوا وألْقَوْا ما فى أيديهم مِن السحرِ خُيِّل إليه[(٣)] مِن سحرِهم أنها تَسْعَى ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ فألْقَى عصاه ، فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، قال : فتحت فمًا لها مثلَ الدَّحْلِ[(٤)] ، ثم وضَعَت مِشْفَرَها على الأرضِ ، ورفَعَت الآخرَ ، ثم استَوْعَبَت كلَّ شىءٍ ألْقَوْه مِن السحرِ ، ثم جاء إليها فقبَض عليها ، فإذا هى عصًا ، فخرَّ السَّحرةُ سُجَّدًا ، ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن قطَع الأيدىَ والأرجلَ مِن خِلافٍ فرعونُ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . قال : فكان أولَ مَن صلَب فى جُذوعِ النخلِ فرعونُ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترك » .

* إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ٧/٨ ، وسيجد القارئ أرقام نسخة جامعة القرويين بين معكوفين داخل صفحات التحقيق .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٣) فى ت ٢ : « إليهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرجل » . والدَّحْل : نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يُمشى فيه . لسان العرب (د ح ل) .

(٥) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٣٦٣/١٠ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ فأوْحَى اللَّهُ إليه : لا تَخفْ ، وألْقِ ما في يمينِك تَلْقَفْ ما يأْفِكون . فألْقَى عصاه ، فأكَلَت كلَّ حيةٍ لهم ، فلمَّا رأَوْا ذلك سجَدوا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢١، ١٢٢] (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ : لما رأى ما ألْقَوْا مِن الحبالِ والعصيِّ ، وخُيِّل إليه أنها تَسْعَى ، وقال : واللَّهِ إن كانت لَعِصِيًّا في أيديهم ، ولقد عادت
١٨٨/١٦ حيَّاتٍ ، وما تَعْدو عَصاىَ هذه - أو كما حدَّث نفسَه - فأَوْحَى اللَّهُ / إليه أن : ﴿ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] . (٢) وفُرِّج عن (٢) موسى ، فألْقَى عصاه مِن يدِه ، فاسْتَعْرَضَت ما ألْقَوْا مِن حبالِهم وعصيِّهم ، وهى حياتٌ فى عينِ فرعونَ وأعينِ الناسِ تَسْعَى ، فجعَلَت تَلْقَفُها ؛ تَبْتَلِعُها حيةً حيةً ، حتى ما يُرَى بالوادى قليلٌ ولا كثيرٌ مما ألْقَوْا ، ثم أخَذَها موسى فإذا هى عصًا فى يدِه كما كانت ، ووقَع السَّحرةُ سُجَّدًا ، قالوا : آمنَّا بربِّ هارونَ وموسى ، لو كان هذا سحرًا (٣) ما غلَبَنا (١) .

وقولُه : ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال فرعونُ للسحرةِ : أصدَّقْتُم وأقْرَرْتُم لموسى بما دعاكم إليه مِن قبلِ أن أُطْلِقَ ذلك لكم ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ . يقولُ : إن موسى لَعظيمُكم الذى علَّمكم السحرَ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « وفرح » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سحر » .

وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : لما قالت السحرةُ : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال لهم فرعونُ ، وأَسِف ورأى الغَلَبَةَ البينةَ : ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ . أىْ : لَعظيمُ السُّحَّارِ الذى علَّمَكم[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ . يقولُ : فلأُقطِّعَنَّ أيديَكم وأرجلَكم مُخالفًا بينَ قطعِ ذلك ؛ وذلك أن يَقْطَعَ يمنى اليدين ويسرى الرجلين ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكونُ ذلك قطعًا مِن خِلافٍ . وكان فيما ذُكِر أولَ مَن فعَل ذلك فرعونُ ، وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ . يقولُ : ولأُصَلِّبَنَّكم على جُذوعِ النخلِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

هُمُ صَلَبوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نخلةٍ فلا عطَسَت شَيْبانُ إلا بأجْدَعا

يعنى : على جذعِ نخلةٍ . وإنما قيل : ﴿ فِى جُذُوعِ ﴾ . لأن المصلوبَ على الخشبةِ يُرْفَعُ فى طولِها ، ثم يَصِيرُ عليها ، فيقالُ : صُلِب عليها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ : لما رأَى السحرةُ ما جاء به عرَفوا أنه مِن اللَّهِ ، فخرُّوا سجَّدًا وآمَنوا ، عندَ ذلك قال عدوُّ اللَّهِ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٢٤] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال فرعونُ : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ :

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١١٣ .

(٣) نسبه فى الأزهية ص ٢٧٨ ، واللسان (ع ب د ، ش م س) إلى سويد بن أبى كاهل اليشكرى ، وكذا نسبه فى حاشية نسخة من مجاز القرآن ٢/ ٢٣، ٢٤. ونسبه فى الخصائص ٢/ ٣١٣، واللسان (ف ى ى) إلى امرأة من العرب .

(١) فقتَّلَهم وقطَّعهم (١) ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ حينَ قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٦] . وقال : كانوا فى أولِ النهارِ سحرةً ، وفى آخرِ النهارِ شُهداءَ (٢) .

١٨٩/١٦ /وقولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ : ولتَعْلَمُنَّ أيُّها السحرةُ أيُّنا أشدُّ عذابًا لكم وأدْوَمُ ، أنا أو موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالتِ السحرةُ لفرعونَ لما توَعَّدهم بما توَعَّدهم به : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ ﴾ فنتَّبِعَك ونُكَذِّبَ مِن أجلِك موسى ، ﴿ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : مِن الحججِ والأدلةِ على حقيقةِ ما دعاهم إليه موسى ، ﴿ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ ﴾ . يقولُ : قالوا : لن نُؤْثِرَك على الذى جاءنا مِن البيناتِ وعلى الذى فطَرَنا . ويعنى بقولِه : ﴿ فَطَرَنَا ۖ ﴾ : خلَقَنا . فـ ﴿ ٱلَّذِى ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ ﴾ . خفضٌ (٣) عطفًا (٤) على قولِه : ﴿ مَا جَآءَنَا ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه : ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ ﴾ . خفضًا على القسمِ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لن نُؤْثِرَك على ما جاءنا مِن البيناتِ واللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ ﴾ . (٥) يقولُ : قالوا : فاصْنَعْ ما أنت صانعٌ ، واعْمَلْ بنا ما بدَا لك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ (٥) . يقولُ : إنما تَقْدِرُ أن

(١ - ١) فى ص : « وصلبهم وقطعهم » ، وفى ت ١ ، ف : « فقتلهم وصلبهم » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « خفضا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

تُعَذِّبَنا فى هذه الحياةِ الدنيا التى تَفْنَى .

ونصبُ ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ على الوقتِ ، [٦٤/٣٥و] وجُعِلَت ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفًا واحدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حُدِّثْتُ عن وهبِ ابنِ منبهٍ : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ . أى : على اللَّهِ على ما جاءنا مِن الحججِ مع نبيِّه[(١)] ، ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ . أى : اصْنَع ما بدَا لك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ التى[(٢)] ليس لك سلطانٌ إلا فيها ، ثم لا سلطانَ لك بعدَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أقْرَرْنا بتوحيدِ ربِّنا ، وصدَّقْنا بوعدِه ووَعيدِه ، وأنَّ ما جاء به موسى حقٌّ ؛ ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ . يقولُ : ليَعْفُوَ لنا عن ذنوبِنا فيَسْتُرَها علينا ، ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . يقولُ : ليَغْفِرَ لنا ذنوبَنا وتعَلُّمَنا ما تعَلَّمْناه مِن السحرِ ، وعمَلَنا[(٤)] به الذى أكرهْتنا على تعلُّمِه والعملِ به .

وذُكِر أن فرعونَ كان أخَذَهم بتعلُّمِ السحرِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينة » .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « علمنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبي سعدٍ[(١)] ، عن / عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . قال : غِلْمانٌ دفَعَهم فرعونُ إلى السحرةِ تُعَلِّمُهم السحرَ بالفَرَما[(٢)] . ١٦/١٩٠

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . قال : أمَرهم بتعلُّمِ السحرِ . قال : ترَكوا كتابَ اللَّهِ ، وأمَروا قومَهم بتعلُّمِ[(٣)] السحرِ . ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ . قال : أمَرْتَنا أن نَتعَلَّمَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرٌ منك يا فرعونُ جزاءً لمن أطاعه ، وأبْقَى عذابًا لمن عصاه وخالَف أمرَه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . أي : خيرٌ منك ثوابًا ، وأبقى عقابًا[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن[(٦)] أبي مَعْشَرٍ[(٦)] ، عن

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر ما تقدم في ١/ ٦٤٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٨ - من طريق نعيم به .

(٣) في م ، ت ٢ : « بتعليم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٩٨ .

(٥) في م ، ت ٢ : « عذابا » .

والأثر تقدم أوله في ص ١٩ .

(٦ - ٦) في ت ٢ : « مسعر » .

محمدِ بنِ كعبٍ ومحمدِ بنِ قيسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . قالا : خيرٌ[(١)] منك إنْ أُطِيع ، وأبقى منك عذابًا إنْ عُصِى[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ السحرةِ لفرعونَ : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ ﴾ مِن خلقِه ﴿ مُجْرِمًا ﴾ . يقولُ : مُكْتَسِبًا الكفرَ به ، ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : فإنَّ له جهنَّمَ مأْوًى ومسكنًا ، جزاءً له على كفرِه ، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فتَخْرُجَ نفسُه ، ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ فتَسْتَقِرَّ نفسُه فى مَقَرِّها فتَطْمَئِنَّ ، ولكنها تَتَعَلَّقُ بالحَناجِرِ [٣٥/٦٤ظ] منهم ، ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾ . [(٣)]يقولُ : ومن يقدَمْ على ربِّه[(٣)] موحِّدًا له لا يُشْرِكُ به ، ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : قد عمِل بما أَمَره به ربُّه ، وانْتَهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . يقولُ : فأولئك الذين [(٣)]تلك صفتُهم[(٣)] ، لهم درجاتُ الجنةِ العُلَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . ثم بيَّن تلك الدرجاتِ العُلَى ما هى ، فقال : هن ﴿ جَنَّٰتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خيرا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

عَدْنٍ ﴾ . يعنى : جناتُ إقامةٍ لا ظَعْنَ عنها ، ولا نفادَ لها ولا فناءَ ، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها إلى غيرِ غايةٍ محدودةٍ . فـ « الجنّاتُ » مِن قولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . مرفوعةٌ بالردِّ على « الدرجاتِ » .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ . قال : عَدْنٌ .

١٩١/١٦ /وقولُه : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . (١) يقولُ : وهذه الدرجاتُ العُلَى التى هى جناتُ عَدْنٍ على ما وصَف جلَّ جلالُه ثوابُ ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (١) . يعنى : مَن تطَهَّر مِن الذنوبِ ، فأطاع اللَّهَ فيما أمَرَه ، ولم يُدَنِّسْ نفسَه بمعصيتِه فيما نهاه عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أوْحَيْنا إلى نبيِّنا موسى إذ تابَعْنا له الحججَ على فرعونَ ، فأبَى أن يَسْتَجِيبَ لأمرِ ربِّه ، وطغَى وتَمادَى فى طُغْيانِه ، أن أَسْرِ ليلًا ﴿ بِعِبَادِى ﴾ . يعنى : بعبادى مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ . يقولُ : فاتَّخِذْ لهم فى البحرِ طريقًا يابسًا . واليَبَسُ واليَبْسُ يُجْمَعُ أَيْباسٌ ، يقالُ : وقَعُوا فى أيْباسٍ مِن الأرضِ . واليَبْسُ المخَفَّفُ يُجْمَعُ يُبُوسٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَبَسًا ﴾ . قال : يابسًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . فإنه يعنى : لا تَخافُ مِن فرعونَ وجنودِه أن يُدْرِكوك مِن ورائِك ، ولا تَخْشَى غرقًا مِن بينِ يديك ووَحَلًا .

وبنحوِ [٣٥/٦٥و] الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا (٢) عبدُ اللَّهِ (٢) ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تخافُ مِن آلِ فرعونَ دَرَكًا ، ولا تَخْشَى مِن البحرِ غرقًا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، (٤) ثنا سعيدٌ (٤) ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تَخافُ أن يُدْرِكَك فرعونُ مِن بعدِك ، ولا تَخْشَى الغرقَ أمامَك .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال أصحابُ موسى : هذا فرعونُ قد أدْرَكَنا ، وهذا البحرُ (١ قد غَشِيَنا . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ أصحابَ فرعونَ ، ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ ١) مِن البحرِ وَحَلًا [٢] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أصحابِه فى قولِه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . قال : الوَحَلَ .

١٩٢/١٦ /واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ على الاستئنافِ [٣] بـ ﴿ لَّا ﴾ ، كما قال : ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ [طه : ١٣٢] . فرفَع ، وأكثرُ ما جاء فى [٤] الأمرِ الجوابُ مع « لا » بالرفعِ [٥] .

وقرَأ ذلك الأعمشُ وحمزةُ : (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزَما « لا تَخفْ » [٦] على الجزاءِ ، ورفَعا : ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ على الاستئنافِ [٧] ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] . فاستأْنَف بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، ولو نوَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ . الجزمَ وفيه الياءُ ، كان جائزًا ، كما قال الراجزُ [٨] :

هُزِّى إليك الجِذْعَ يجْنِيك الجَنَى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ف : « الاستثناء » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٩ .

(٤) بعده فى م : « هذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « تخاف » .

(٧) فى ت ١، ف : « الاستثناء » . وينظر حجة القراءات ص ٤٥٨.

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ١٦١، ٢/ ١٨٧.

وأعجبُ القراءتين إليَّ أن أَقْرأَ بها : ﴿ لَّا تَخَفُ ﴾ على وجهِ الرفعِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين ، وإن كانت الأُخرى جائزةً .

وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ[1] : معنى قولِه : ﴿ لَّا تَخَفُ دَرَكًا ﴾ . اضْرِبْ لهم طريقًا لا تَخافُ فيه دَرَكًا . قال : وحذَف « فيه » كما تقولُ : زيدٌ أكْرَمْتُ . وأنت تُرِيدُ : أكْرَمْتَه . وكما قال : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة : ٤٨] . أى : لا تَجْزِى فيه .

وأما نحويو الكوفةِ[2] فإنهم يُنْكِرون حذفَ « فيه » إلا فى المواقيتِ ؛ لأنه يَصْلُحُ أن يقالَ فيها : قمتُ اليومَ ، وفى اليومِ . ولا يُجيزون ذلك فى الأسماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأسرَى[3] موسى ببنى إسرائيلَ إذ أوْحَيْنا إليه أن أَسْرِ بهم ، فأَتْبَعَهم فرعونُ بجنودِه حينَ قطَعوا البحرَ ، فغشِى فرعونَ [٦٥/٣٥و] وجنودَه مِن البحرِ[4] ما غشِيَهم ، فغرِقوا جميعًا ، ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجارَ[5] فرعونُ بقومِه عن سواءِ السبيلِ ، وأخَذ بهم على غيرِ استقامةٍ ؛ وذلك أنه سلَك بهم طريقَ أهلِ النارِ ، بأمرِهم[6] بالكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٨٦.
(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٢.
(٣) فى م : « سرى » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « اليم » .
(٥) فى م : « جاوز » .
(٦) فى ت ١ ، ف : « يأمرهم » .

رسولِه[(١)] .

﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وما سلَك بهم الطريقَ المستقيمَ ، وذلك أنه نهاهم عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ موسى ، والتصديقِ به ، فأطاعوه ، فلم يَهْدِهم بأمرِه إياهم بذلك ، ولم يَهْتَدوا باتِّباعِهم إياه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجا موسى بقومِه مِن البحرِ ، وغشِي فرعونَ وقومَه مِن اليمِّ ما غشِيهم ، قلنا لقومِ موسى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ ﴾ فرعونَ[(٢)] ، ﴿ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾ . ١٩٣/١٦

وقد ذكَرْنا كيف كانت مواعدةُ اللَّهِ موسى وقومَه جانبَ الطورِ الأيمنَ[(٢)] ، وبيَّنا المنَّ والسلوى باختلافِ المختلفين فيهما ، وذكَرْنا الشَّواهدَ على الصوابِ مِن القولِ في ذلك فيما مضَى قبلُ ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم ﴾ ؛ فكانت عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ يقْرءونه : ﴿ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم ﴾ بالنونِ والألفِ ، وسائرُ الحروفِ الأُخَرِ معه كذلك[(٤)] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (قد أَنْجَيْتُكم) بالتاءِ[(٥)] ، وكذلك سائرُ الحروفِ

---

(١) في م : « رسله » .
(٢) سقط من : ت ٢ .
(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٦٦٣ وما بعدها .
(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .
(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « بالياء » .

الأُخَرِ ، إلا قولَه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ فإنهم وافقوا الآخرين في ذلك ، فقرءوه بالنونِ والألفِ[(١)] .

والقولُ في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان باتفاقِ المعنى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : كُلُوا يا بني إسرائيلَ مِن شَهِيَّاتِ رزقِنا الذي رزَقْناكم ، وحلالِه الذي طيَّبْناه لكم ، ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَعْتَدوا فيه ، ولا يَظْلِمْ فيه بعضُكم بعضًا .

كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا [(٢)]عبدُ اللَّهِ[(٢)] ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَظَّلِموا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ . يقولُ : فتنزِلَ عليكم عقوبتي .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ . يقولُ : فيَنْزِلَ عليكم غضبي[(٤)] .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ بكسرِ الحاءِ ، ﴿ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ بكسرِ اللامِ[(٥)] . ووجَّهوا معناه إلى : فيَجِبَ عليكم غضبي .

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٤ ، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨ عن معمر ، عن قتادة .

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (فيَحُلَّ عليكم) بضمِّ الحاءِ[١] . ووجَّهوا تأويلَه إلى ما ذكَرْنا عن قتادةَ مِن أنه : فيَقَعَ ويَنْزِلَ عليكم غضبى .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما [٦٦/٣٥و] علماءُ مِن القرأةِ ، وقد حذَّر اللَّهُ الذين قيل لهم هذا القولُ مِن بنى إسرائيلَ وقوعَ بأسِه بهم ونزولَه بمعصيتِهم إياه إن هم عصَوْه ، وخوَّفهم وجوبَه لهم ، فسواءٌ قُرِئَ ذلك بالوقوعِ أو بالوجوبِ ؛ لأنهم كانوا قد خُوِّفوا المعنيين كليهما .

١٩٤/١٦ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَجِبْ عليه غضَبى فينزِلْ به ، ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد تردَّى فشَقِي .

كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد شَقِي[٢] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : وإنى لذو عفوٍ[٣] لمَن تاب من شِرْكِه فرجَعَ منه إلى الإيمانِ بى[٤] ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأخْلَصَ لى الأُلوهةَ ولم يشرِكْ فى عبادتِه إيَّاىَ غيْرِى ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فَرائِضِى التى افْتَرضتُها

---

(١) هى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كـ ـى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « غفر » .

(٤) سقط من : الأصل .

عليه ، واجْتَنَب معاصِيَّ ، ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِمَ ذلك فاسْتقامَ ولم يُضَيِّعْ شيئًا مِنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِنَ الشِّركِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وَحَّدَ اللَّهَ ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأدَّى فرائضِى [(١)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِن [(٢)] ذَنبِه ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بربِّه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنىْ حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الشِّركِ [(٢)] ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وأَخْلَصَ للَّهِ وعمِل فى إخْلاصِه .

واختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لم يَشْكُكْ فى إيمانِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : لم يَشْكُكْ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم لَزِمَ الإيمانَ والعملَ الصالحَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم لَزِمَ الإسلامَ حتى يموتَ عليه[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم اسْتَقام .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٥/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أخَذ بسُنَّةِ نبيِّه عليه السلامُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معناه : أصاب العملَ .

[(٤)] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال [٣٥/٦٦ظ] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . قال : أصاب العملَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عرَف أمرَ مُثيبِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن الربيع .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١١ عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن الكلبيِّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾: من الذَّنبِ، ﴿وَءَامَنَ﴾ من الشِّركِ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدَّى ما افترَضتُ عليه، ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ عرَف مُثيبَه إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا[1].

وقال آخرون بما **حدَّثنا** إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارِيُّ، قال: ثنا عمرُ بنُ شاكرٍ، قال: سمِعتُ ثابتًا البُنانيَّ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾. قال: إلى ولايةِ أهلِ بيتِ النبيِّ عليه السلامُ[2].

قال الطبريُّ: وإنما اختَرْنا القولَ الذي اختَرنا في ذلك من أجلِ أن الاهتداءَ هو الاستقامةُ على هُدًى، ولا معنى للاستقامةِ عليه إلا وقد جمَعه الإيمانُ والعملُ الصالحُ والتوبةُ[3]، فمَن فعَل ذلك وثبَت عليه فلا شَكَّ في اهْتِدَائِه.

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾: وأيُّ شيءٍ أعْجَلك ﴿عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ فتقَدَّمتهم وخلَّفْتَهم وراءَك ولم تكنْ معهم؟ ﴿قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾. يقولُ: قومي على أثَرِي يَلْحَقون بي، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾. يقولُ: وعَجِلتُ أنا فسبَقتُهم ربِّ كيما ترضَى عَنِّي.

وإنَّما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ لموسى: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ﴾؛ لأنه جلَّ ثناؤُه، فيما بلَغنا، حينَ نجَّاه وبنى إسرائيلَ مِن فِرعونَ وقومِه وقَطَع بهم البحرَ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٨٨، والقرطبى ١١/ ٢٣١ عن الكلبى.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ٢٣١ عن ثابت.

(٣) فى الأصل: «التقوى».

وعَدَهم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، فتَعَجَّلَ موسى إلى ربِّه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى .

(١) كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وعَد اللَّهُ

١٩٦/١٦ موسى حينَ أَهْلَك فرعونَ / وقومَه ، ونجَّاه وقومَه ، ثلاثينَ ليلةً ، ثم أَتَمَّها بعَشْرٍ ، فتَمَّ ميقاتُ ربِّه أربعينَ ليلةً ، تَلَقَّاه فيها بما شاء ، فاسْتَخْلَفَ موسى هارونَ فى بنى إسرائيلَ ، ومعه السَّامِرىُّ ، يسيرُ بهم على أَثَرِ موسى ليُلْحِقَهم بهِ ، فلمَّا كلَّم اللَّهُ موسى ، قال له : ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ ؟ قال : ﴿هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ (١) .

وحدَّثنى يونُس ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ . قال : لأُرضِيَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ۝٨٦﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال اللَّهُ لموسى : فإنَّا يا موسى قد ابتَلَينا قومَك من بعدِك بعبادةِ العجلِ . وذلك كان فِتنتَهم مِن بعدِ موسى .

ويعنى بقولِه : ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ : مِن بعدِ فِراقِك إيَّاهم . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ . وكان إضلالُ السامرىِّ إيّاهم دعاءَه إيَّاهم إلى عبادةِ العجلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

وقولُه : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : [٦٧/٣٥و] فانصرَف موسى إلى قومِه من بنى إسرائيلَ بعدَ انقضاءِ الأربعين الليلةَ[(١)] ، ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ ﴾ . [(٢)] يعنى بقولِه : ﴿ أَسِفًاۚ ﴾ [(٢)] : مُتَغَيِّظًا على قومِه ، حزينًا لِما أحْدَثوا بعدَه من الكفرِ باللَّهِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ ﴾ . يقولُ : حزينًا . وقال فى « الزُّخرفِ » : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] . يقولُ : أغْضَبونا . والأسفُ على وجهين : الغضبُ ، والحُزْنُ[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ ﴾ . يقولُ : حزينًا[(٣)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] أى : حزينًا على ما صَنَع قومُه مِن بعدِه[(٤)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَسِفًاۚ ﴾ . قال : جزِعًا[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « ليلة » ، وفى ت٢ : « يوما » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .
(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٤٥٠.
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٠٢ عن قتادة .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « حزينًا » .
والأثر فى تفسير مجاهد

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ ﴾ . يقولُ : ألم يَعِدْكم ربُّكم أنَّه غفَّارٌ لمَن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ثم اهْتَدى ؟ ويَعِدْكم جانبَ الطورِ الأيمنَ ، ويُنَزِّلْ عليكم المنَّ والسَّلوى ؟ فكان ذلك وعدَ اللَّهِ الحسنَ بنى إسرائيلَ الذى قال لهم موسى عليه السلامُ : ألم يَعِدْكُموه ربُّكم ؟

١٩٧/١٦ وقولُه : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ / أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . يقولُ : أفطال عليكم العهدُ بى ، وبجميلِ نعمِ اللَّهِ عندَكم ، وأيادِيهِ لدَيْكم ؟ ﴿ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ . يقولُ : أم أردتُّم أن يجِبَ علَيكم غضبٌ من ربِّكم فتَسْتَحِقُّوه بعبادتِكم العجلَ وكفرِكم باللَّهِ ؟ ﴿ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴾ . وكان إخلافُهم موعدَه ، عُكوفَهم على العجلِ ، وتَرْكَهم السيرَ على أثَرِ موسى للمَوعِدِ الذى كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ وعدَهم ، وقولَهم لهارونَ إذ نَهاهم عن عبادةِ العجلِ ، ودعاهم إلى السيرِ معه على أثَرِ موسى : ﴿ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ موسى لموسى : ﴿ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ ﴾ . يعنون بموعِدِه عهدَه الذى كان عَهِدَه إليْهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٣٤/٦٧ظ] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَوۡعِدِي ﴾ . قال : عَهْدِى [(١)] .

(١) تفسير [illegible] بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وذلك العهدُ والموعدُ هو ما بيَّناه قبلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . يخبِرُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنَّهم أقرُّوا على أنفسِهم بالخطأ ، وقالوا : إنَّا لم نُطِقْ حَمْلَ أنفُسِنا على الصوابِ ، ولم نَملِكْ أمرَنا حتى وَقَعْنا في الذي وقَعْنا فيه من الفِتْنةِ .

وقد اختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . بفتحِ الميمِ[(٢)] .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (بِمُلْكِنا) بضمِّ الميمِ[(٣)] .

وقرَأه بعضُ أهلِ البصرةِ : (بِمِلْكِنا) بالكسرِ[(٤)] .

فأما الفتحُ والضمُّ فهما بمعنًى واحدٍ ، وهو قُدْرَتُنا وطاقَتُنا ، غيرَ أن أحدَهما مصدرٌ ، والآخرَ اسمٌ ، وأمَّا الكسرُ فهو بمعنَى مِلكِ الشَّيءِ وكَوْنِه للمالِكِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ أيضًا في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما أخْلَفْنا موعِدَك بأمْرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بأمْرِنا[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٣ - ٦٦٥.

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ٤٢٣.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٦ - من طريق عبد الله بن صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : (١ بأمرِ مِلْكِنا ١)(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٦/١٩٨ /وقال آخرون : معناه : بطَاقَتِنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ أي : بطاقَتِنا(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . يقولُ : بطاقَتِنا(٤) .

وقال آخرون : معناه : ما أخْلَفْنا موعدَك بهَوَانَا ، ولكِنَّا لم نملِكْ أنفُسَنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ . قال : يقولُ : بهَوَانَا . قال(٥) : ولكِنَّه جاءت ثلاثةٌ . قال : ومعهم

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ف : « بأمرنا » ، وفي تفسير مجاهد : « بأمر نملكه » . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٢٣ عن موسى به ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى ابن أبي حاتم من قول السدى .

(٥) سقط من : الأصل .

حُلِيٌّ اسْتَعاروه من آلِ فرعونَ وثيابٌ[1] .

وكلُّ هذه الأقوالِ الثلاثةِ فى ذلك مُتقارِباتُ المعنى ؛ لأن من لم يملِكْ نَفْسَه لغَلَبَةِ[2] هواه على[3] أمرٍ ، فإنَّه لا تمتنعُ اللغةُ أن تقولَ : فعَل فلانٌ هذا الأمرَ وهو لا يملِكُ نفسَه ، وفعَلَه وهو لا يَضْبِطُها ، وفعَلَه وهو لا يُطيقُ تَرْكَه . فإذا كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىِّ القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ، وذلك أن من كسَر الميمَ مِنَ « المِلْكِ » ، فإنما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك ونحنُ نملِكُ الوفاءَ بِهِ لغَلَبَةِ أنفسِنا إيانا على خِلافِه . وجعَله من قولِ القائلِ : هذا مِلكُ فلانٍ . لما يَملِكُه مِنَ المملُوكَاتِ ، وأنَّ مَن فتَحها ، فإنَّما يوجِّهُ معنى الكلامِ إلى نحوِ ذلك ، غيرَ أنه يجعَلُه مصدرًا من قولِ القائلِ : مَلكتُ الشيءَ أمْلِكُه مَلْكًا ومَلَكةً ، كما يُقالُ : غلبتُ فلانًا أغْلِبُه غَلْبًا وغَلَبةً ، وأنَّ مَن ضمَّها فإنَّه يوجِّه معناه إلى : ما أخْلَفْنا موعدَك بسُلْطَانِنا وقُدرتِنا . أى ونحنُ نقدرُ أن نمتَنِعَ منه ؛ لأن كلَّ مَن قَهَر شيئًا فقد صار له السلطانُ عليه ، وقد أَنكَر بعضُ الناسِ قراءةَ مَن قرَأَه بالضمِّ ، فقال : أىُّ مُلكٍ كان يومئذٍ لبنى إسرائيلَ ، وإنما كانوا بمصرَ مُسْتضعَفين ؟! فأغْفَلَ معنَى القومِ ، وذهَب عن[4] مرادِهم ذهابًا بعيدًا ، وقارِئو ذلك بالضمِّ لم يَقْصِدوا المعنَى الذى ظَنَّه هذا المُنكِرُ عليهم ذلك ، وإنَّما قَصَدوا إلى أن معناه : ما أخْلَفنا موعِدَك بسلطانٍ كانت لنا على أنفُسِنا نَقْدِرُ أن نردَّها عما أتَت ؛ لأنَّ هوانا غلَبنا على إخلافِك الموعدَ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : ولكِنَّا حُمِّلْنا أثقالًا وأحمالًا من زينةِ القومِ[5] . يعنُون مِن حُلىِّ آل فرعونَ ، وذلك أنَّ بنى إسرائيلَ لمّا أرادَ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١١/ ٢٣٤.

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « نفسه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « ما » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « غير » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

موسى أن يسيرَ بهم ليلًا من مصرَ بأمرِ اللَّهِ إياه بذلك ، أمرَهم أن يَسْتَعيروا من أمتعَةِ آلِ فرعونَ وحُلِيِّهم ، وقال : إن اللَّهَ مُغْنِمُكم ذلك . ففعَلوا ، واسْتَعاروا [٦٨/٣٤و] منهم[(١)] من حُليِّ نسائِهم وأمتعاتِهم[(٢)] ، فذلك قولُهم لموسى حينَ قال لهم : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٩/١٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ : فهو ما كان مع بنى إسرائيلَ من حُليِّ آلِ فرعونَ ، يقولُ : [(٣)]حَظِينا بها[(٣)] ، أصَبْنا مِن حُليِّ عدوِّنا[(٤)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ . قال : أثقالًا . قولَه : ﴿ مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : وهى الحُلِيُّ التى اسْتَعارُوا من آلِ فرعونَ ، وهى الأثقالُ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) فى م ، ف : « أمتعتهم » .

(٣ - ٣) فى م : « خطئونا بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٢٥٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ . قال : [١]أثقالًا . ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال[١] : حُليتِهم[٢] .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقولُ : مِن حُلىِّ [٣]القِبْطِ[٤] .

وحدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : الحُلِىُّ[٣] الذى اسْتَعاروه والثيابُ ، لَيسَت من الذنوبِ فى شىءٍ ، لو كانت الذنوبَ كانت : حُمِّلْناها نتحمَّلُها[٥] ، فليست من الذنوبِ فى شىءٍ[٦] .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكِّيِّين : ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ بضمِّ الحاءِ وتشديدِ الميمِ[٧] ، بمعنى أنَّ موسى حمَّلهم ذلك .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين : (حَمَلْنا) بتخفيفِ الحاءِ والميمِ وفَتْحِهما[٨] ، بمعنى أنهم حمَلوا ذلك من غيرِ أن يكَلِّفَهم حَمْلَه أحدٌ .

والقولُ فى ذلك عندِى أنَّهما قراءتان مَشْهورتان متقارِبَتا المعنَى ؛ فإن

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « حليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٤.

(٥) فى م : « نحملها » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣ ، ف : « بتحملها » .

(٦) ينظر التبيان ٧/ ١٧٥، ١٧٦.

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ٤٦٢ .

(٨) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر والكسائى . المصدر السابق .

القومَ حمَلُوا ، وأنَّ موسى قد أمرَهم بحَمْلِه ، فبأيَّتِهما قرَأ القَارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

وقولُه : ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ : يقولُ : فألْقَيْنا تلك الأوزارَ مِن زينةِ القومِ فى الحُفْرَةِ ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ . يقولُ : فكما قَذَفْنا نحنُ تلك الأثقالَ ، فكذلك أَلْقَى السامرىُّ ما كان معه من تُرْبَةِ حافرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٨/٣٥ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ . قال : فألْقَيناها ، ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ . قال : فألْقَيناها . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك صَنَع .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ . أى : فنبَذْناها .

١٦/٢٠٠ /وقولُه : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . يقولُ : فأخْرَج لهم السامرىُّ مما قذَفوه ومِمَّا أَلْقاه ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ ، ويعنى بالخُوارِ الصوتَ ،

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦.

وهو صوتُ البقرِ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى كيفيَّةِ إخْراجِ السامريِّ العجلَ ؛ **فقال بعضُهم** : صاغَه صِياغَةً ، ثم ألْقَى من تُرابِ حافرِ فرسِ جبريلَ فى فيهِ ، فَخَارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ . قال : كان اللَّهُ وقَّت لموسى عليه السلامُ ثلاثين ليلةً ، ثم أتَمَّها بعَشْرٍ ، فلمَّا مضَت الثلاثون قال عدوُّ اللَّهِ السامريُّ : إنَّما أصابَكم ما أصابَكم عقوبةً بالحُلِيِّ الذى كان معَكم ، فهَلُمُّوا . وكانت حُليًّا تَعَوَّروها من آلِ فرعونَ ، فساروا وهى معهم ، فقَذَفوها إليه ، فصَوَّرها صورةَ بقَرةٍ ، وكان قد صَرَّ فى عِمامَتِه أو فى ثوبِه قَبْضَةً مِن أثرِ الفرسِ ، فرسِ جبريلَ عليه السلامُ ، فقَذَفها مع الحُـلىِّ والصُّورةِ ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ . فجَعَل يخُورُ خُوارَ البَقَرةِ ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ[(١)] ، قال : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما اسْتَبْطَأ موسى قومُه قال لهم السامريُّ : إنـما احْـتَبَس عنكم من أجلِ ما عِندَكم من الحُلِيِّ . وكانوا اسْتَعارُوا حُليًّا من آلِ فرعونَ ، فجَمَعوه فأعطَوْه السامريَّ ، فصَاغ منه عِجْلًا ، ثم أخَذ القَبْضَةَ التى قَبَض من أَثَرِ الفرسِ فرسِ المَلَكِ ، فنبَذها فى جوفِه ، فإذا هو عجلٌ جَسَدٌ له خُوارٌ ، فقال : هذا إلٰهُكم وإلٰهُ موسى ، ولكِنَّ موسى نَسِى ربَّه عِنْدَكم[(٢)] .

---

(١) فى الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أخَذ السامرىُّ مِن تُرْبةِ الحافرِ ، حافرِ فرسِ جبريلَ ، فانطَلَق موسى واسْتَخْلَفَ هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وَوَاعَدَهم ثلاثين ليلةً ، وأتَمَّها اللَّهُ بعَشْرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ إن الغَنيمةَ لا تَحِلُّ لكم ، وإن حُلىَّ القبطِ إنما هو غَنيمةٌ ، فاجْمَعوها جَميعًا ، فاحْفِروا لها حُفْرةً فادْفِنوها ، فإن جاء موسى فأحَلَّها أخَذْتُموها ، وإلَّا كان شيئًا لم تأكُلوه . فجَمَعوا ذلك الحُلىَّ فى تلك الحُفْرةِ ، وجاء السامرىُّ بتلك القبضةِ فقَذَفها ، فأخْرَج اللَّهُ مِن الحُلىِّ عِجْلًا جَسَدًا له خُوارٌ ، وعَدَّت بنو إسرائيلَ موعِدَ موسى ، فعَدُّوا الليلةَ يومًا ، واليومَ يومًا ، فلمَّا كان لعشرينَ[(١)] خرَج لهم العجلُ ، فلمَّا رَأَوْه قال لهم السامرىُّ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . فعَكَفوا عليه يَعْبُدونه ، وكان يخورُ ويَمْشِى . ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ : ذلك حينَ قال لهم هارونُ : احْفِروا لهذا الحُلىِّ حُفْرةً واطْرَحوه فيها . فطَرَحوه ، فقَذَف السامرىُّ تُرْبَتَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : فقال قومُ موسى الذين عَبَدوا العجلَ : هذا مَعْبُودُكم ومعبودُ موسى .

وقولُه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ يقولُ : فَضَلَّ وتَرَك .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . مَن قائلُه ، ومَن الذى وُصِف بهِ ، وما مَعْناه ؟ فقال بعضُهم : هذا خبرٌ من اللَّهِ عن السامرىِّ ، والسامرىُّ هو الموصوفُ بهِ . قالوا : ومَعْناه أنَّه ترَك الدِّينَ الذى بعَث اللَّهُ بهِ موسى ، وهو الإسلامُ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العشرين » . وفى نسخة من تاريخ المصنف : « العشر » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٦ إلى ابن أبى حاتم .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك ٢٠١/١٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حَكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . أى : ترَك ما كان عليه من الإسلامِ . يعنى السامرىَّ[(١)] .

وقال آخرون : بل هذا من خبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن السامرىِّ أنَّه قاله[(٢)] لبنى إسرائيلَ ، وأنَّه وصَف موسى بأنَّه ذهَب يطْلُبُ ربَّه ، فأضلَّ موضِعَه ، وهو هذا العجلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ - يعنى زينةَ القومِ - حينَ أمَرَنا السامرىُّ لمَّا قَبَض قبضةً مِن أثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ الذى انطَلَق يطلبُه ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يعنى : نَسِىَ موسى . يعنى[(٣)] : ضَلَّ عنه فلم يَهْتَدِ له[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : طَلَب هذا موسى فخالَفَه الطريقُ[(٥)] .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٧٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦.

(٥) ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٦٩.

﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : قال السامريُّ : موسى نَسِيَ ربَّه عِندَكم[١] .

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ موسى . قال : هم يقُولُونَه[٢] ؛ أخْطَأَ الربَّ ؛ العِجْلَ[٣] .

[٤] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . قال : نَسِيَ موسى ، أخْطَأَ الربَّ . للعِجْلِ[٤][٥] ، قومُ موسى يَقُولُونَه .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ يقولُ : ترَك موسى إلَهَه ههُنا وذهَب يطلُبُه[٦] .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ . قال : يقولُ : فنَسِيَ حيثُ وعَدَه ربُّه ، ههُنا وعَدَه[٧] ، ولكِنَّه نَسِيَ[٨] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ . يقولُ : نَسِيَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨.

(٢) بعده في الأصل : « قال » . وفي الدر المنثور : « قومه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العجل » .

(٦) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .

(٨) ينظر التبيان ٧/ ١٧٦.

موسى ربَّه فأخْطَأه ، وهذا العجلُ إلَهُ موسى .

والذى هو [٦٩/٣٥ظ] **أولى بتأويلِ ذلك** القولُ الذى ذَكَرناه عن هؤلاءِ ، وهو أن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن السامرىِّ أنَّه وصَف موسى بأنَّه نَسِىَ ربَّه ، وأنَّ ربَّه الذى ذهَب[1] يريدُه هو العجلُ الذى أخرَجه السامرىُّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ عليه ، وأنَّه عَقِيبَ ذكْرِ موسى ، فهو بأن يكونَ خبرًا من السامرىِّ عنه بذلك أشْبَهُ مِن غيرِه .

٢٠٢/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مُوَبِّخًا عبدَةَ العجلِ والقائلين له : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ . وعائبَهم بذلك ، ومُسَفِّهَ أحلامِهم بما فعَلوا وقالوا[2] منه : أفلا يَرَوْنَ أن العجلَ الذى زعَموا أنَّه إلَهُهم وإلَهُ موسى لا يُكَلِّمُهم ، وإن كَلَّموه لم يردَّ عليهم جَوابًا ، ولا يقدِرُ لهم على ضَرٍّ ولا نَفْعٍ ، فكيف يكونُ ما كانت هذه صِفَتُه إلهًا ؟ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : العجلُ[3] .

---

(١) بعده فى ت ١ : « يطلبه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ قال : العجلُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ، ذلك العجلُ الذى اتَّخذوه ، ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ .

وقولُه : ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ . (١) يقولُ : ولقد قال لعَبَدَةِ العجلِ مِن بنى إسرائيلَ هارونُ من قبلِ (١) رجوعِ موسى إليهم ، وقيلِه لهم ما قال ممَّا أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنه : ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ . يقولُ : إنما اختبرَ اللَّهُ إيمانَكم ومحافظَتَكم على دينِكم بهذا العجلِ الذى أحْدَث فيه الخُوارَ ؛ ليعلمَ بهِ الصحيحَ الإيمانِ مِنكُم من المريضِ القلبِ ، الشاكِّ فى دينِه .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قالَ لهم هارُونُ : ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ . يقولُ : إنَّما ابْتُليتُم به . يقولُ : بالعجلِ (٢) .

وقولُه : ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ . يقولُ : وإن ربَّكم الرحمنُ الذى تَعُمُّ جميعَ الخلقِ نعمتُه ، ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾ على ما آمُرُكم بهِ مِن عبادةِ اللَّهِ وتَركِ عبادةِ العجلِ ، ﴿وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ فيما آمُرُكم بهِ من طاعةِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له .

وقولُه : ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ . يقولُ : قال عَبَدَةُ العجلِ من قومِ موسى : لن نزالَ على العجلِ مُقِيمِينَ نَعْبُدُه [٧٠/٣٥و] حتى يَرْجِعَ إلينا موسى .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ(١) أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ / قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ ٢٠٣/١٦
أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال موسى لأخيه هارونَ لمَّا فرَغ من خطابِ قومِه ومراجَعتِه إيَّاهم على ما كان من خطأ فِعْلِهم : يا هارونُ أيُّ شيءٍ منَعك إذ رأيتَهم ضَلُّوا عن دينِهم ، فكَفَروا باللَّهِ وعَبَدوا العجلَ - ألا تتَّبِعَنى .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عَذَل(٢) موسى عليه أخاه من تَرْكِه اتِّباعَه ؛ فقال بعضُهم : عَذَلَه على تَرْكِه السيرَ بمَن أطاعَه فى أثَرِه على ما كان عَهِد إليه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال القومُ : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ أقام هارونُ فى من معه(٣) مِنَ المسلمين ممَّن لم يفتَتِنْ ، وأقام مَن يعبُدُ العجلَ على عبادةِ العجلِ ، وتخوَّف هارونُ إن سار بمَن معه من المسلمين أن يقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ ولم تَرْقُبْ قولى . وكان له هائبًا مُطِيعًا(٤) .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ

(١) فى الأصل ، ف : « تتبعنى » . وبإثبات الياء وقفا ووصلًا قرأ ابن كثير ، وقرأ بها أبو عمرو فى الوصل خاصة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بغير ياء فى وصل ولا وقف ، واختلف عن نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٣ .

(٢) العَذْل : الملامة يقال : عذله يعذِله : لامه . اللسان (ع ذ ل) .

(٣) فى م : « تبعه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٧٣/١ .

وجلَّ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ . قال : تَدَعهم [(١)] .

وقال آخرون : بل عَذَلَه على تَرْكِه أن يُصْلِحَ ما كان مِن فسادِ القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ . قال : أمَر موسى هارونَ أن يُصلِحَ ولا يَتَّبِعَ سبيلَ المُفسدين ، فذلك قولُه : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ بذلك [(٢)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ . وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : ثم أخَذ موسى بلِحْيةِ أخيه هارونَ ورأسِه يجرُّه إليه ، فقال هارونُ : يابنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بلِحْيتى ولا برأسِى .

وقولُه : ﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ . فاختَلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ التفريقِ بينَهم الذى خَشِيَه هارونُ ؛ فقال بعضُهم : كان هارونُ خاف أن يسيرَ بمَن أطاعَه وأقامَ على دينِه فى أثَرِ موسى ، ويخلُفَ عبَدَةَ العجلِ ، وقد قالوا له : لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يرجِعَ إلينا موسى . فيقولَ له موسى : فرَّقْتَ بينَ بنى إسرائيلَ بسَيْرِك بطائفةٍ ، وتَرْكِكَ منهم طائفةً وراءَك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَا
٢٠٤/١٦ مَنَعَكَ إِذْ / رَأَيْتَهُمْ [٧١/٣٢] ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ . قال : ﴿ خَشِيتُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : خَشِيتُ أن يتَّبِعَنى بعضُهم ويتخلَّفَ بعضُهم[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : خَشِيتُ أن نَقْتَتِلَ فيَقْتُلَ بعضُنا بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كُنَّا نكونُ فِرقَتَين فيقتُلُ بعضُنا بعضًا حتى نَتَفَانى .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ، مِن أن موسى عَذَل أخاه هارونَ على تَرْكِه اتباعَ أمْرِه بمَن اتَّبعه من أهلِ الإيمانِ ، فقال له هارونُ : إنى خَشِيتُ أن تقولَ : فرَّقتَ بينَ جماعتِهم ، فترَكْتَ بعضَهم وراءَك ، وجئتَ ببعضِهم . وذلك بَيِّنٌ فى قولِ هارونَ للقومِ : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴾ . وفى جوابِ القومِ له ، وقِيلِهم : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ . يقولُ : ولم تَنْظُرْ قَوْلى وتَحفَظْه . مِن مراقبةِ الرجلِ الشىءَ ، وهى مُناظَرتُه لحفظِه[(٢)] .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ . قال : لم تحفَظْ قَوْلى[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بحفظه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ : قال موسى للسامرىِّ : فما شأنُك يا سامرىُّ ؟ وما الذى دعاكَ إلى ما فعَلتَ ؟

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ قال : ما أمْرُك ؟ ما شأنُكَ ؟ ما هذا الذى أدْخَلك فيما دخَلتَ فيه ؟

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ . قال : ما لَكَ يا سامرىُّ[(١)] .

وقولُه : ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ . يقولُ : قال السامرىُّ : علِمتُ ما لم يَعْلَموه[(٢)] . وهو « فعُلتُ » من البَصيرةِ ، أى : صِرْتُ بما عمِلتُ بصيرًا عالِمًا .

[(٣)]وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٣)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : لما قتَل فرعونُ الولدانَ / قالت أمُّ السامرىِّ : لو نَحَّيتَه عنِّى حتى لا أراه ، ولا أرَى[(٤)] ٢٠٥/١٦

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٢) فى الأصل : « تعلموه » . وهو يتفق مع قراءة من قرأ : (تبصروا) . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٥٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى م : « أدرى » .

قَتْلَه . فجعَلَتْه فى غارٍ ، فأتى جبريلُ ، فجعَل كفَّ نَفْسِه فى فيهِ ، فجعَل يَرْضَعُ العسلَ واللبنَ ، فلم يزلْ يختَلِفُ إليه حتى عرَفه ، فمن ثَمَّ معرفتُه إيَّاه حينَ قال : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ .

وقال آخرون : هو[1] بمعنى : أبْصَرتُ ما لم يُبْصِروه . وقالوا : يقالُ : بَصُرتُ بالشيءِ وأبْصَرتُه . كما يقالُ : أسرَعتُ وسَرُعْتُ ؛ ماشيتُ[2] .

ذكرُ مَن قال : هو بمعنى : أبْصَرتُ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يعنى : فرسَ جِبريلَ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يَعْنى[3] : فقبَضتُ قبضةً من أثَرِ حافرِ فرسِ جِبريلَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، [٣٥/٧١و] قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قذَف بنو إسرائيلَ ما كان معهم من زينةِ آلِ فرعونَ فى النارِ ، وتكسَّرت ، ورأى السامريُّ أثَرَ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ ، فأخَذ تُرابًا من أثرِ حافرِه ، ثم أقبلَ إلى النارِ فقذَفه فيها ، وقال : كُنْ عِجْلًا

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « هى » .

(٢) فى م : « ما شئت » . وينظر مجاز القرآن ٢٦/٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقول » .

جسَدًا له خُوَارٌ . فكان للبلاءِ[١] والفِتنةِ[٢] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قبَض قبضةً[٣] من أثَرِ جبريلَ ، فألْقَى القبضةَ على حُليِّهم ، فصار عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، فقال : هذا إلَهُكم وإلَهُ موسى[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : من تحتِ حافرِ فرسِ جبريلَ ، فنبَذَه السامريُّ على حليةِ بني إسرائيلَ ، فانْسَبك عِجْلًا جسَدًا له خُوارٌ ، حفيفُ الريحِ فيه فهو خُوارُه[٥] .

قال أبو جعفرٍ : والعجلُ ولدُ البقرةِ .

واختلَفت القرأَةُ في قراءةِ هذين الحرْفين ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ بالياءِ[٦] بمعنَى : قال السامريُّ : بَصُرتُ بما لم يَبصُرْ به بنو إسرائيلَ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ : (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا به) بالتاءِ[٧] ، على وجْهِ

---

(١) في الأصل : « البلاء » .

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٣/١ .

(٣) بعده في م : « منه » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٣٦ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

المخاطَبَةِ لموسى وأصحابِه ، بمعنَى : قال السامريُّ لموسى : بَصُرتُ بما لم تَبْصُرْ بِهِ أنتَ وأصحابُك .

والقولُ فى ذلك عِندِى أنَّهما قراءتان مَعْروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ ، مع صحَّةِ معنَى كلِّ واحدةٍ مِنهما ، وذلك أنَّه جائزٌ أن يكونَ السامريُّ رأى جبريلَ ، فكان عندَه - إما[1] بأن حَدَّثَتْه نفسُه بذلك ، أو بغيرِ ذلك من الأسبابِ - أن ترابَ حافرِ فرسِه الذى كان عليه يَصْلُحُ لما حُدِّثَ عنه حينَ نَبَذَه / فى ٢٠٦/١٦
جَوْفِ العجلِ ، ولم يكنْ عِلْمُ ذلك عندَ موسى ، ولا عندَ أصحابِه مِن بنى إسرائيلَ ، فلذلك قال لموسى : (بَصُرْتُ بما لم تَبصُروا به) . أى : عَلِمْتُ بما لم تَعْلَموا به . وأما إذا قُرِئَ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ بالياءِ ، فلا مؤنةَ فيه ؛ لأنه معلومٌ أن بنى إسرائيلَ لم يَعْلَموا ما الذى يَصْلُحُ له ذلك الترابُ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . فإن قرَأَةَ الأمصارِ على قراءتِه بالضادِ ، بمعنى : فأخذتُ بكَفِّى كلِّها[2] ترابًا مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصرىِّ وقتادةَ ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ و[3] عوفٍ ، عن الحسنِ أنه قرَأها : (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) . بالصادِ .

وحدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال: ثنا هشيمٌ ، عن عبادٍ ، عن قتادةَ مثلَ ذلك بالصادِ[4] .

---

(١) فى م : « ما كان » ، وفى ت٢ : « إما كان » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بن » .
(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٢٩٢) من طريق المبارك ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

يعنى : أخذتُ بأصابِعى مِن ترابِ أَثَرِ فرسِ الرسولِ عليه السلامُ ، والقَبْضَةُ عندَ العربِ الأخْذُ بالكفِّ كلِّها ، والقَبْصَةُ الأخْذُ بأطْرافِ الأصابعِ .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : فألْقَيتُها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : وكما فعلتُ مِن إلْقائى القَبْضةَ التى قبضتُ مِن أَثَرِ الرسولِ[1] على الحليةِ التى أُوقِدَ عليها حتى انْسَبَكَ فصار عجلًا جسدًا له خُوَارٌ ، ﴿ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . يقولُ : زَيَّنَتْ لى نفسى أنَّه يكونُ ذلك كذلك .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ . قال : كذلك حدَّثتنى نفسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٧١/٣٥ظ] ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى الْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى عليه السلامُ للسَّامِرِىِّ : فاذهب فإن لك فى أيامِ حياتِك أن تقولَ : لا مِسَاسَ . أى : لا أَمِسُّ ولا أُمَسُّ . وذُكِر أن موسى عليه السلامُ أَمَر بنى إسرائيلَ ألَّا يُؤاكِلوه ، ولا يُخالِطوه ، ولا يُبايِعوه ، فلذلك قال له : إن لك فى الحياةِ أن تقولَ لا مِسَاسَ . فبَقِىَ ذلك فيما ذُكِرَ فى قبيلتِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان واللَّهِ السَّامِرِىُّ عظيمًا مِن عُظماءِ بنى إسرائيلَ ، مِن قبيلةٍ يقالُ لها : سَامِرَةُ . ولكنَّ عدوَّ اللَّهِ

= ٣٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى م ، ت١ ، ف : « الفرس » .

نافَقَ بعدَ ما قَطَعَ البحرَ مع بنى إسرائيلَ ، قولَه : ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ ﴾ : فبقاياهم اليومَ يقولون : لا مِساسَ(١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ ﴾ . **اختلَفت القَرأَةُ فى قراءتِه** ؛ فقرأته عامةُ قرَأَةِ(٢) المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَّن تُخْلَفَهُۥۖ ﴾ بضَمِّ التاءِ وفتحِ اللامِ(٣) ، بمعنى : وإن لك موعدًا لعذابِك وعُقُوبتِك على ما فعلتَ مِن / إضْلالِك قومى ، حتى عبَدُوا ٢٠٧/١٦
العجلَ مِن دونِ اللَّهِ ، لن يُخْلِفَكَه اللَّهُ ، ولكنه يُذِيقُكَه .

وقرأ ذلك الحسنُ وقتادةُ وأبو نَهِيكٍ(٤) وأبو عمرٍو(٤) : (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلِفَهُ) . بضَمِّ التاءِ وكَسْرِ اللامِ(٥) ، بمعنى : وإن لك موعدًا لن تُخْلِفَه أنت يا سامرىُّ . وتأوَّلوه بمعنى : لن تَغِيبَ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهِيكٍ يقرأُ : (لَن تُخْلِفَهُ) : أنت ، يقولُ : لن تَغِيبَ عنه(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلِفَهُ) . يقولُ : لن تَغِيبَ عنه(٧) .

---

(١) ذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .
(٢) بعده فى م : « أهل » .
(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .
(٥) وهى قراءة ابن كثير أيضا . ينظر المصدر السابق .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٥ .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

والقولُ في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأنه لا شكَّ أن اللَّهَ مُوفٍ وعدَه لخَلْقِه بحَشْرِهم لموقفِ الحسابِ ، وأن الخلقَ مُوافوه[(١)] ذلك اليومَ ، فلا اللَّهُ جلَّ وعزَّ مُخْلِفُهم ذلك ، ولا هم مُخْلِفُوه بالتَّخَلُّفِ عنه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ في ذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : وانظرْ إلى معبودِك الذى ظَلْتَ عليه مُقِيمًا تعبُدُه .

كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه[(٢)] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال له موسى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقولُ : الذى أقمتَ عليه .

وللعربِ في « ظَلْتَ » لغتان ؛ الفتحُ في الظاءِ ، وبها قرأ قرأةُ الأمصارِ ، والكسرُ فيها ، وكأن الذين كَسَروا نَقَلوا حركةَ اللامِ التى هى عينُ الفعلِ مِن « ظَلِلْتُ » إليها ، ومَن فَتَحها ، أقَرَّ حركتَها التى كانت لها قبلَ أن يُحْذَفَ منها شيءٌ ، والعربُ تفعلُ في الحروفِ التى فيها التضعيفُ ذلك ، فيقولون في « مَسِسْتُ » : مِسْتُ ومَسْتُ . وفى « هَمَمْتُ » بذلك : هَمْتُ به . وهل أَحَسْتَ فلانًا وأَحْسَسْتَه ؟ كما قال الشاعرُ[(٣)] :

---

(١) في ص : « موافقوه » ، وفى م : « موافون » ، وفى ت١ : « موقوفون » ، وفى ف : « موافتة » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٢٨ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى ابن المنذر .
(٣) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٦ ، وفيه : حسسن . ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٨ .

خَلَا أَنَّ العِتاقَ(١) مِن المَطايا أَحَسْنَ به فَهُنَّ إليه شُوسُ(٢)

/وقولُه : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ . **اختلَفت القرَأَةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ قرأَةِ ٢٠٨/١٦

الحجازِ والعراقِ : [٧٢/٣٥و] ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ . بضَمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، بمعنى : لنُحَرِّقَنَّه بالنارِ قطعةً قطعةً .

ورُوِىَ عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (لَنُحْرِقَنَّهُ) . بضَمِّ النونِ وتخفيفِ الراءِ(٣) ، بمعنى : لنُحْرِقَنّه بالنارِ إحْراقةً واحدةً .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (لَنَحْرُقَنَّهُ) . بفتحِ النونِ وضمِّ الراءِ(٤) ، بمعنى : لنَبْرُدَنَّه بالمَبارِدِ . مِن : حَرَقْتُه أَحْرُقُه وأحرِقُه . كما قال الشاعرُ(٥) :

بِذِى فَرْقَيْنِ(٦) يومَ بنو حَبِيبٍ نُيوبَهُمُ علينا يَحْرُقُونا(٧)

والصوابُ في ذلك عندَنا مِن القراءةِ : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ بضمِّ النونِ وتشديدِ الراءِ ، مِن الإحراقِ بالنارِ .

كما **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ يقولُ : بالنارِ(٨) .

---

(١) العِتاق : من الخيل ومن الإبل : النجائب منهما . التاج (ع ت ق) .

(٢) الشوس : جمع أشوس والشَّوَس بالتحريك : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . اللسان (ش و س) .

(٣) وهى رواية ابن جماز عن أبى جعفر ، وهو من العشرة . النشر ٢٤١/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٨٨.

(٤) وهى رواية ابن وردان عنه ، وقراءة على بن أبى طالب والأعمش . المصدران السابقان .

(٥) هو عامر بن شقيق الضبى ، والبيت فى الحماسة لأبى تمام ٢٩٥/١ .

(٦) ذو فرقين : هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات . شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٦٧/٢ .

(٧) يقال : هو يحرق أنيابه : إذا حك بعضها ببعض تهديدا ... ويقال : حرقه بالمبرد إذا برده . المصدر السابق .

(٨) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ : فحَرَّقَه ثم ذَرَّاه في اليَمِّ .

وإنما اخترتُ هذه القراءةَ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأَةِ عليها ، وأما أبو جعفرٍ ، فإني أحسَبُه ذَهَب إلى ما حدَّثنا به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ : ثم أخَذَه فذَبَحه ، ثم حَرَقَه بالمِبْرِدِ ، ثم ذَرَّاه في اليمِّ ، فلم يَبْقَ بحرٌ يجرِي(١) يَوْمئذٍ إلا وَقَع فيه شيءٌ منه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . قال : وفي بعضِ القراءةِ : (لَنَذْبَحَنَّهُ ثم لنَحْرُقَنَّه ثم لَنَنْسِفَنَّه في اليَمِّ نَسْفًا)(٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : في حرفِ ابنِ مسعودٍ (وانْظُرْ إلى إلهِك الذى ظَلْتَ عليه عاكِفًا لنَذْبَحَنّه ثم لنَحْرُقَنَّه ثم لنَنْسِفَنَّه في اليمِّ نسْفًا)(٤) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يقولُ : ثم لنُذَرِّيَنَّه في البحرِ تَذْرِيةً . يقالُ منه : نَسَفَ فلانٌ الطعامَ بالمِنْسَفِ . إذا ذَراه(٥) فطَيَّرَ عنه قُشورَه وترابَه

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٤٠ .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وفيه زيادة .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ وسقط منه : ثم لنذبحنه ثم . وهى في مصحف أُبي كما في حرف ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٥) بعده في ت٢ : « في الهواء » .

باليَدِ أو بالريحِ . (١) يقالُ : ذرَا يَذْرُو ، وذرَى يَذْرى ، وذرَّى يُذَرِّى ، تَذْرِيةً ونسفًا بمعنًى واحدٍ (١) .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ (٢) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠٩/١٦

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يقولُ : لَنُذَرِّيَنَّه فى البحرِ (٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ ، واليَمُّ البحرُ (٤) .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذَرَّاه فى اليَمِّ (٥) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : فى البحرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها القومُ معبودٌ إلا اللَّهُ (٦) [٣٥/٧٢ظ] الذى له عبادةُ جميعِ الخلقِ ، لا تَصْلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تَنْبَغى أن تكونَ إلا له ، ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : أحاطَ بكلِّ شىءٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى حاتم دون قوله : ذراه فى اليم .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

علمًا فعَلِمَه ، فلا يَخْفَى عليه (١)منه شيءٌ ولا يَضِيقُ عليه(١) علمُ جميعِ ذلك . يقالُ منه : فلانٌ يَسَعُ لهذا الأمرِ . إذا أطاقَه وقَوِىَ عليه ، ولا يَسَعُ له . إذا عَجَزَ عنه فلم يُطِقْه ولم يَقْوَ عليه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : مَلأَ كلَّ شىءٍ علمًا ، تبارك وتعالى(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا (١٠٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما قَصَصْنا عليك يا محمدُ نَبَأَ موسى وفرعونَ وقومِه وأخبارِ بنى إسرائيلَ مع موسى ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ . يقولُ : كذلك نخبِرُك بأنباءِ الأشياءِ التى قد سَبَقَت مِن قَبْلِك ولم تُشاهِدْها ولم تُعايِنْها .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وقد آتيناك يا محمدُ مِن عندِنا ذِكْرًا يَتَذَكَّرُ به ويَتَّعِظُ(٣) أهلُ العقلِ والفَهْمِ ، وهو هذا القرآنُ الذى أنزلَه اللَّهُ عليه ، فجعَلَه ذِكْرَى للعالمين .

وقولُه : ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وَلَّى عنه فأدْبَرَ ولم يُصَدِّقْ به ولم يُقِرَّ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . يقولُ : فإنه يأتى ربَّه يومَ القيامةِ يحمِلُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م ، ت٢ : « به » .

حملًا ثقيلًا ، وذلك الإثمُ العظيمُ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ . قال : إثمًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٢١٠/١٦ /**القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ[(٢)] فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خالدين في وِزْرِهم . فأخرَج الخبرَ جلَّ ثناؤُه عن هؤلاء المُعْرِضِين عن ذكرِه في الدنيا أنهم خالدون في أوْزارِهم ، والمعنى أنهم خالدون في النارِ بأوْزارِهم ، ولكن لمَّا كان معلومًا المرادُ مِن الكلامِ ، اكْتُفِي بما ذُكِر عما لم يُذْكَرْ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساءَ ذلك الحِمْلُ والثِّقَلُ مِن الإثمِ يومَ القيامةِ حِمْلًا . وحُقَّ لهم أن يَسُوءَهم ذلك ، وقد أورَدَهم مَهْلَكةً لا مَنْجا منها .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ [٧٣/٣٥و] التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ت٢ ، ف : « ننفخ » . وهما قراءتان كما سيأتي .

قولَه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقولُ : بئسمَا حَمَلوا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ : يعنى بذلك ذنوبَهم .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وساء لهم يومَ القيامةِ ، يومَ ينفخُ فى الصورِ . فقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ رَدٌّ على ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

وقد بَيَّنَّا معنى النَّفْخِ فى الصورِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفِين فى معنى الصورِ ، والصحيحَ فى ذلك مِن القولِ عندَنا بشَواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ قبلُ[٢] .

واختلفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . بالياءِ وضَمِّها[٣] ، على وجهِ[٤] ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بمعنى : يومَ يأمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ فينفخُ فى الصورِ . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يقرأُ ذلك : (يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ) . بالنونِ ، بمعنى : يومَ ننفخُ نحن فى الصورِ . وكأنَّ الذى دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك طَلَبُه التوفيقَ بينَه وبينَ قولِه : ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . إذ كان لا خلافَ بينَ القرَأَةِ فى ﴿ وَنَحْشُرُ ﴾ أنها بالنونِ .

والذى أختارُ فى ذلك مِن القراءةِ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ . بالياءِ ، على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التى عليها قرَأَةُ الأمصارِ ، وإن كان للذى قرأ به[٤] أبو

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ - ٣٤١ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، وقرأ أبو عمرو بالنون كما سيأتى . ينظر حجة القراءات ص ٤٦٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

عمرٍو وَجْهٌ غيرُ فاسدٍ .

وقولُه : ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونسوقُ أهلَ الكفرِ باللَّهِ يومَئذٍ إلى موقفِ القيامةِ زُرْقًا . فقيل : عَنَى بالزُّرْقِ فى هذا الموضعِ ما يظهرُ فى أعينِهم مِن شدةِ العَطَشِ الذى يكونُ بهم عندَ الحشرِ ، لِرَأْيِ العينِ ، مِن الزَّرَقِ . وقيل : أُريدَ بذلك أنهم يُحْشَرون عُمْيًا ، كالذى قال اللَّهُ : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] .

وقولُه : ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾/ . يقولُ تعالى ذِكره : ٢١١/١٦ يَتَهامَسون بينَهم ، ويُسِرُّ بعضُهم إلى بعضٍ : إن لبِثْتُم فى الدنيا . يعنى أنهم يقولُ بعضُهم لبعضٍ : ما لبِثْتُم فى الدنيا إلا عَشْرًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [٧٣/٣٥ظ] علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَتَسَارُّون[(١)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . أى : يَتَسارُّون[(٢)] بينَهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يتشاورون » ، وفى م : « يتسارون بينهم » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « يتشاورون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ ﴾ منهم عندَ إسْرارِهم وتَخافُتِهم بينَهم بقِيلِهم : ﴿ إن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ - ﴿ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ : لا يخفَى علينا مما يتسارُّونه بينَهم شيءٌ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ يقولُ أوفاهم عقلًا ، وأعلمُهم فيهم : إن لبِثْتُم فى الدنيا إلا يومًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[(١)] فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ . [(٢)]يقولُ أعلمُهم فى أنفسِهم : ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾[(٢)] . قال : أَوْفاهم عقلًا[(٤)] .

وإنما عَنَى جلَّ ثناؤُه بالخبرِ عن قِيلِهم هذا القولَ يومَئذٍ ، إعلامَ عبادِه أن أهلَ الكفرِ به يَنْسَون - مِن عظيمِ ما يُعايِنون مِن هَوْلِ يومِ القيامةِ ، وشدةِ جَزَعِهم مِن عظيمِ ما يَرِدون عليه - ما كانوا فيه فى الدنيا مِن النعيمِ واللذَّاتِ ، ومبلغَ ما عاشُوا فيها مِن الأزْمانِ ، حتى يُخَيَّلَ إلى أَعْقَلِهم فيهم وأذْكَرِهم وأفْهَمِهم ، أنهم لم يَعِيشوا فيها إلا يومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « شعبة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٨/٤ من طريق ابن يمان به .

نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويسألُك يا محمدُ قومُك عن الجبالِ ، فقُلْ لهم : يُذَرِّيها ربِّى تَذْرِيةً ، ويُطَيِّرُها بقَلْعِها واسْتِئْصالِها مِن أُصولِها ، ودَكٍّ بعضِها على بعضٍ ، وتَصْيِيرِه إياها هَباءً مُنْبَثًّا ، ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فيَدَعُ أماكنَها مِن الأرضِ إذا نَسَفَها نَسْفًا - ﴿ قَاعًا ﴾ . يعنى : أرضًا مَلْساءَ ، ﴿ صَفْصَفًا ﴾ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه ولا نَشَزَ ولا ارتفاعَ .

٢١٢/١٦ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٧٤/٣٥و] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقولُ : مُسْتَوِيًا لا نباتَ فيه[1] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا ، الصَّفْصَفُ المُسْتَوِى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَفْصَفًا ﴾ . قال : مُسْتَوِيًا[2] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ لَهيعةَ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا أبو الأسودِ ، عن عروةَ ، قال : كُنَّا قُعُودًا عندَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ حينَ قال : قال[(١)] كعبٌ : إن الصخرةَ موضعُ قدمِ الرحمنِ يومَ القيامةِ . فقال : كَذَبَ كعبٌ ، إنما الصخرةُ جبلٌ مِن الجبالِ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ . فسَكَتَ عبدُ الملكِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ[(٢)] : القاعُ ، مستنقَعُ الماءِ ، والصَّفْصَفُ ، الذى لا نباتَ فيه .

وقولُه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : لا ترَى فى الأرضِ عِوَجًا ولا أَمْتًا .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى « العِوَجِ » و « الأَمْتِ » ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بالعِوَجِ فى هذا الموضعِ الأوديةَ ، وبالأَمْتِ الرَّوابىَ والنُّشُوزَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : واديًا ، ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : رابيةً[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدِىُّ[(٤)] ، عن عبدِ الواحدِ بنِ صفوانَ مولى عثمانَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : هى الأرضُ البيضاءُ - أو قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٩١ ، وفيه : الصفصف الأملس ... .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٤) فى ت١ ، ف : « العقيلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٦٤ .

المَلْساءُ - التي ليس فيها لَبِنةٌ مرتفعةٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٢)] ﴿ عِوَجًا ﴾ . قال : الانخفاضُ ، و ﴿ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ارتفاعًا ولا انخفاضًا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . قال : ولا تَعادِىَ ، الأَمْتُ التَّعَادِى .

وقال آخرون[(٤)] : عَنَى بالعِوَجِ في هذا الموضعِ الصُّدُوعَ ، وبالأَمْتِ الارتفاعَ [٣٥/٧٤ظ] مِن الآكامِ وأشْباهِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ . قال : صَدْعًا ، ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : ولا أَكَمةً[(٥)] .

/وقال آخرون : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ، وبالأَمْتِ الأَثَرَ . ٢١٣/١٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ف : « لا ترى فيها عوجا ولا أمتا » . قال : ارتفاعا ولا انخفاضا » . والأثر تقدم تخريجه في ص ١٦٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) بعده في م ، ت٢ : « بل » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ . يقولُ : لا تَرَى فيها مَيلًا ، والأمْتُ الأثَرُ مثلُ الشِّرَاكِ[(١)] .

وقال آخرون : الأَمْتُ المَحانِى والحدابُ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأمْتُ الحَدَبُ .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالعِوَجِ المَيَلَ ؛ وذلك أن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ .

فإن قال قائلٌ : وهل فى الأرضِ اليومَ مِن عِوَجٍ فيقالَ : لا تَرَى فيها يومَئذٍ عِوَجًا ؟

قيل : إن معنى ذلك : ليس فيها أوديةٌ وموانعُ تمنعُ الناظرَ أو السائرَ فيها عن الأخْذِ على استقامةٍ ، كما يحتاجُ اليومَ مَن أخَذ فى بعضِ سُبُلِها إلى الأخْذِ أحيانًا يمينًا وأحيانًا شمالًا ، لِما فيها مِن الجبالِ والأوديةِ والبحارِ .

وأما « الأمْتُ » فإنه عندَ العربِ الانْثِناءُ والضَّعْفُ . مسموعٌ منهم : مَدَّ حَبْلَه حتى ما تَرَك فيه أمْتًا . أى : انْثِناءً ، ومَلأَ سِقاءَه حتى ما تَرَك فيه أمْتًا . ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الأحداب » . وكلاهما جمع الحدب .

(٣) هو العجاج ، والبيت فى اللسان (أ م ت) ، (خ م س) وروايته :

ما فى انطلاق ركبه من أمت

* ما في انْجِذابِ سَيْرِه مِن أمْتِ *

يعنى : مِن وَهْنٍ وضَعْفٍ . فالواجبُ - إذ كان ذلك معنى الأمْتِ عِندَهم - أن يكونَ أصوبُ الأقوالِ فى تأويلِه : ولا ارتفاعَ ولا انخفاضَ ؛ لأن الانْخفاضَ (١) لن يكونَ (١) إلا عن ارتفاعٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لا تَرَى فيها مَيْلًا عن الاسْتواءِ ، ولا ارتفاعًا ولا انخفاضًا ، ولكنها مستويةٌ ملساءُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

٢١٤/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ يَتَّبِعُ الناسُ صوتَ داعى اللَّهِ الذى يَدْعُوهم إلى موقفِ القيامةِ ، فيَحْشُرُهم إليه ، ﴿ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : لا عِوَجَ لهم عنه ولا انْحرافَ ، ولكنَّهم سِراعًا إليه يَنْحَشِرون . وقيل : لا عِوَجَ له . والمعنى : لا عِوَجَ لهم عنه ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكرنا مِن أنه لا [٧٥/٣٥و] يَعُوجون له ولا عنه ، ولكنَّهم يَؤُمُّونه ويأْتونه ، كما يقالُ فى الكلامِ : دَعانى فلانٌ دعوةً لا عِوَجَ لى عنها . أى : لا أعْوَجُ عنها .

وقولُه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وسَكَنتْ (٢) أصواتُ الخلائقِ للرحمنِ . فوصَفَ الأصواتَ بالخشوعِ ، والمعنى لأهْلِها أنهم خُضَّعٌ جميعُهم لربِّهم ، فلا تَسْمَعُ لناطقٍ منهم مَنْطقًا إلا مَن أذِنَ له الرحمنُ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لم يكن » .
(٢) فى الأصل : « سكتت » .

عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : سَكَنَت[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قيلَ[(٢)] : إنه وطءُ الأقدامِ إلى المَحْشَرِ . وأصلُه الصوتُ الخفيُّ ، يقالُ : هَمَسَ فلانٌ إلى فلانٍ بحديثِه . إذا أسَرَّه إليه وأخْفاه ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

وهُـنَّ يَمْشِينَ بنا هَمِيسَا
إنْ تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا

يعنى بالهَمْسِ صوتَ أخْفافِ الإبلِ فى سَيْرِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : وَطْءَ الأقْدامِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ : يعنى هَمْسَ الأقْدامِ ، وهو الوَطْءُ .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) فى م ، ت٢ : « يقول » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/٤٥٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢١٥) من طريق سالم ، عن سعيد قوله .

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . يقولُ : الصوتَ الخَفِيَّ[(١)] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأَصْبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : وطءَ الأقْدامِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : هَمْسَ الأقْدامِ[(٣)] .

٢١٥/١٦ /**وحدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال قتادةُ : كان الحسنُ يقولُ : وَقْعَ أقْدامِ القومِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . قال : تَهافُتًا . أو[(٤)] قال : تَخافُتَ الكلامِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هَمْسًا﴾ . قال : خَفْضَ الصوتِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خَفْضَ الصوتِ . قال : وأخبَرني عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلامَ الإنسانِ ، لا تسمعُ تَحرُّكَ شَفَتَيه ولسانِه[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ . يقولُ : لا تسمعُ إلا مَشْيًا . قال : المَشْيُ الهمسُ ؛ وطءُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ من طريق حماد به .
(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .
(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ .

الأقدامِ[(١)] .

[٣٥/٧٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ لا تَنْفَعُ الشفاعةُ إلا شفاعةَ مَن أذِن له الرحمنُ أن يشْفَعَ ورضِى له قولَه[(٢)(٣)] .

وأدخَل فى الكلامِ ﴿لَهُۥ﴾ دليلًا على إضافةِ القولِ إلى كنايةِ ﴿ مَنْ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ : رَضِيتُ لك عملَك ، ورَضِيتُه منك .

وموضعُ ﴿ مَنْ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ نصبٌ ؛ لأنه خلافُ[(٤)] الشفاعةِ .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ربُّك يا محمدُ ما بينَ أيدِى هؤلاءِ الذين يَتَّبِعون الداعىَ مِن أمرِ القيامةِ ، وما الذى يَصِيرون إليه مِن الثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويعلمُ أمرَ ما خَلَّفوه وراءَهم مِن أمرِ الدنيا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قولا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٣١٠ .

(٤) النصب على الخلاف من العوامل المعنوية عند الكوفيين ، ومنه استعماله فى نصب المستثنى ؛ لأنه مخالف للمستثنى منه وليس من جنسه . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٠١ - ١٠٥ ، والمصطلح النحوى ص ١٨٧ - ١٨٩ ، وينظر الكتاب ٢/٣٣٠ .

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ . (١)يقولُ : يعلمُ ما بينَ أيديهم(١) مِن أمرِ الساعةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ(٢)﴾ : مِن أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُحِيطُ خلقُه به علمًا .

ومعنى الكلامِ أنه محيطٌ بعبادِه علمًا ، ولا يُحِيطُ عبادُه به علمًا .

وقد زَعَم بعضُهم(٣) أن معنى ذلك ، أن اللَّهَ يعلمُ ما بينَ أيدِى ملائكتِه وما خَلْفَهم ، وأن ملائكتَه لا يُحِيطون علمًا(٤) بما بينَ أيدِى (٥)أنفسِها وما خلفَها(٥) . وقال : إنما أعلَمَ بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكةَ ، أن الملائكةَ كذلك لا تعلمُ ما بينَ أيديها وما خلفَها ، مُوَبِّخَهم بذلك ، ومعرِّفَهم(٦) بأن مَن كان كذلك فكيف يُعْبَدُ(٧) ! وأن العبادةَ إنما تصلُحُ لمَن لا تَخْفَى عليه خافيةٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : استأْسَرت(٨) وجوهُ الخلقِ واسْتَسْلَمَت للحيِّ الذى لا

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى ت٢ : « وراءهم » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٩٢ .

(٤) فوقها إحالة فى الأصل ، وتوجد كلمة غير مقروءة فى الحاشية .

(٥ - ٥) فى م : « أنفسهم وما خلفهم » .

(٦) فى ص : « مفزعهم » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مقرعهم » .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « يعبدون » .

(٨) فى م : « استسرت » .

٢١٦/١٦ يموتُ ، القيومِ على خَلْقِه / بتَدْبيرِه إياهم ، وتَصْريفِهم لِما شاءُوا . وأصلُ العُنُوِّ الذُّلُّ ، يقالُ منه : عَنا وجهُه لربِّه يَعْنُو عُنُوًّا . يعني به[1] : خَضَع له وذَلَّ ؛ ولذلك[2] قيل للأسيرِ : عانٍ . لذِلَّةِ الأسْرِ . وأما قولُهم : أخذتُ الشيءَ عَنْوَةً . فإنه يكونُ وإن كان معناه يَئُولُ إلى هذا أن يكونَ أخْذُه غَلَبَةً ، ويكونُ أخْذُه عن تَسْليمٍ وطاعةٍ ، كما قال الشاعرُ[3] :

هل أنتَ مُطِيعِي أيُّها القلبُ عَنْوةً ... ولم تُلْحَ نفسٌ[4] لم تُلَمْ في احْتِيالِها[5]

وقال آخرُ[6] :

فما أخَذُوها عَنْوةً عن مَوَدَّةٍ ... ولكِنْ بضربِ[7] المَشْرَفيِّ[8] اسْتقالَها

وبنحوِ الذي [٣٥/٧٦و] قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يقولُ : ذَلَّتْ[9] .

---

(١) سقط من : م ، وفي ت٢ : « به يعني » .

(٢) في ص ، م ، ف : « كذلك » .

(٣) هو كثير عزة ، والبيت في ديوانه (مجموع) ص ٩٣ .

(٤) في الديوان : « نفسا » .

(٥) في م ، ت١ : « اختيالها » .

(٦) هو كثير عزة أيضا ، والبيت في ديوانه ص ٨٠ وفيه : « تركوها » بدل « أخذوها » ، و « بحد » بدل « بضرب » ، وهو في معاني القرآن للفراء ١٩٣/٢ بنفس رواية المصنف .

(٧) في م : « بحد » .

(٨) يقال : سيوف مشرفية . نسبة إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن . اللسان (ش ر ف) .

(٩) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . يعني : (١) اسْتَسْلَمت إليَّ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : خَشَعَت (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . أي : ذَلَّتِ الوجوهُ للحيِّ القيومِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ . قال : ذَلَّتِ الوجوهُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال طلقٌ : إذا سَجَد الرجلُ فقد عَنا وجهُه . أو قال : عُنِي (٤) .

١٦/١٧ /حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُ الرجلِ رأسَه ويدَيه وأطرافَ قَدَمَيه .

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « بعنت استسلموا لي » ، وفي ت٢ : « بعنت أي استسلموا لي » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ت٢ : « للحي القيوم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عنا » .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن لَيْثٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ في قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وَضْعُك جبهتَك وكَفَّيك ورُكْبَتَيك وأطرافَ قَدَمَيك في السجودِ .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ في قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : وَضْعُ الجبهةِ والأنفِ على الأرضِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن طَلْقِ بنِ حبيبٍ في قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو السجودُ على الجبهةِ والراحتين[(١)] والركبتَين والقدمَين[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ . قال : اسْتأسَرتِ الوجوهُ للحيِّ القيومِ ، صاروا أُسارى كلُّهم له . قال : والعانى الأسيرُ[(٣)] .

وقد بيَّنا معنى « الحيِّ القيومِ » فيما مَضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَظْفَرْ بحاجتِه وطَلِبتِه مَن حَمَل إلى موقفِ القيامةِ [٧٦/٣٥ظ] شركًا باللَّهِ ، وكفرًا به ، وعملًا بمعصيتِه .

---

(١) في م : « الراحة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦١/١ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم في ٥٢٧/٤ - ٥٣٠ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَن حَمَل شِرْكًا ، الظلمُ هلهنا الشِّرْكُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ .

[(٢)]يعنى تعالى ذكرُه بقولِه[(٢)] : ومَن يَعْمَلْ من صالحاتِ الأعمالِ ، وذلك - فيما قيل - أداءُ فرائضِ اللَّهِ التى فَرَضَها على عبادِه ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُصَدِّقٌ باللَّهِ ، وأنه مُجازٍ أهلَ طاعتِه [(٣)]على طاعتِه[(٣)] ، وأهلَ مَعاصِيه على مَعاصِيهم ، ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ مِن اللَّهِ أن يَظْلِمَه ، فيحمِلَ عليه سيئاتِ غيرِه ، فيُعاقِبَه عليها ، ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . يقولُ : ولا يخافُ أن يَهْضِمَه حسناتِه ، فيَنْقُصَه ثوابَها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢١٨/١٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « يقول تعالى ذكره وتقدست أسماؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ف ، وفى ص : « على طاعته » .

﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ ﴾ : وإنما يَقْبَلُ اللَّهُ مِن العملِ ما كان في إيمانٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ ﴾ . قال : زَعَموا أنها الفرائضُ .

ذكرُ مَن قال ما قُلنا في معنى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمًا وَلَا هَضۡمًا ﴾

حدَّثنا أبو كريبٍ وسليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قالا : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمًا وَلَا هَضۡمًا ﴾ . قال : ﴿ هَضۡمًا ﴾ : غَصْبًا[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمًا وَلَا هَضۡمًا ﴾ . قال : لا يخافُ ابنُ آدمَ يومَ القيامةِ أن يُظْلَمَ فيُزادَ عليه في سيئاتِه ، ولا يُظْلَمُ فيُهْضَمَ من[(٢)] حسناتِه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمًا وَلَا هَضۡمًا ﴾ . يقولُ : أنا قاهِرٌ لكم اليومَ ، آخُذُكم بقُوَّتي وشِدَّتي ، وأنا قادرٌ على قَهْرِكم وهَضْمِكم ، فإنما بيني وبينَكم العدلُ ، وذلك يومَ القيامةِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : [٣٥/٧٧و] سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمًا وَلَا هَضۡمًا ﴾ : أما ﴿ هَضۡمًا ﴾ فهو أن يَقْهَرَ الرجلُ الرجلَ بقُوَّتِه ، يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « في » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

لا آخُذُكم بقُوَّتى وشِدَّتى ، ولكن العدلَ بينى وبينَكم ، ولا ظلمَ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَضْمًا ﴾ . قال : انتقاصَ شيءٍ مِن حقِّ[(١)] عَملِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعرٍ ، قال : سمِعتُ حبيبَ بنَ أبى ثابتٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : الهَضْمُ الانْتقاصُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : ظُلْمًا أن يُزادَ فى سيئاتِه ، ولا يُهْضَمَ مِن حسناتِه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . [(٤)]أى : لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه ، ولا يهضمَ من حسناتِه .

حدَّثنى يونسُ : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾[(٤)] . قال : لا يخافُ أن يُظْلَمَ فلا يُجْزَى بعملِه ، ولا يخافُ أن

---

(١) فى ص ، ت١ : « حقه » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

يُنْتَقَصَ مِن حَقِّه فلا يوَفَّى عملَه[(١)].

حدَّثنا الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا سَلَّامُ بنُ مسكينٍ، عن ميمونِ ابنِ سِيَاهٍ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يَنْتَقِصُ اللَّهُ مِن حسناتِه شيئًا، ولا يحمِلُ عليه ذنبَ مُسِيءٍ .

وأصلُ الهَضْمِ النَّقْصُ، يقالُ : هَضَمَنى فلانٌ حَقِّى[(٢)]. ومنه امرأةٌ هَضِيمُ الكشحِ[(٣)]. أى : ضامِرةُ البطنِ. ومنه قولُهم : قد هُضِمَ الطعامُ. إذا ذَهَبَ، وهَضَمْتُ لك مِن حَقِّك. أى : حَطَطْتُك.

٢١٩/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما رغَّبْنا أهلَ الإيمانِ فى صالحاتِ الأعمالِ[(٤)] بوعدِناهم ما وعَدْنا[(٤)]، كذلك حذَّرْنا بالوعيدِ أهلَ الكفرِ المُقامَ[(٥)] على معاصينا وكفرِهم بآياتِنا، فأنزَلنا هذا القرآنَ عربيًّا، إذ كانوا عَرَبًا، ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾ فبيَّنّاه. يقولُ : وخوَّفناهم فيه بضروبٍ مِن الوعيدِ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كى يتقُونا بتصريفِنا ما صرَّفنا فيه مِن الوعيدِ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : أو يحدِثُ لهم هذا القرآنُ تذكِرةً، [(٦)]فيعتبِروا ويتعِظوا[(٦)] بفعلِنا بالأممِ التى كذَّبت الرسلَ قبلَها،

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/٣٢٤ .

(٢) فى ت٢ : « حقه » .

(٣) سقط من : ص، م، ت١، ف .

(٤ - ٤) فى م، ت٢ : « بوعدناهم ما وعدناهم »، وفى ت١ : « توعدناهم ما وعدناهم »، وفى ف : « بوعدنا ما وعدناهم » .

(٥) فى م : « بالمقام » .

(٦ - ٦) فى م، ت١، ت٢، ف : « فيعتبرون ويتعظون » .

وينزجِروا[(١)] عما هم عليه مقيمون مِن الكفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى [٧٧/٣٥و] قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : ما حُذِّروا به مِن أمرِ اللَّهِ وعذابِه[(٢)] ، ووقائعِه بالأممِ قبلَهم ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ[(٣)] ذِكْرًا ﴾ : أى جِدًّا وورعًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . قال : جِدًّا ووَرَعًا[(٤)] .

وقد قال بعضُهم[(٥)] فى ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ أن معناه : أو يُحْدِثُ لهم شرفًا بإيمانِهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فارتفَع الذى له العبادةُ مِن جميعِ خلقِه ، الملكُ الذى قهَر سلطانُه كلَّ مَلِكٍ وجَبَّارٍ ، الحقُّ ، عما يَصِفُه به المشركون به مِن خلقِه ، ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينزجرون » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عقابه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « القرآن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١٩٣/٢ .

ولا تَعْجَلْ يا محمدُ بالقرآنِ فتُقْرِئَه أصحابَك ، أو تَقْرَأَه عليهم ، مِن قبلِ أن يُوحَى إليك بيانُ معانيه . فعُوتِبَ[1] على إكتابِه وإملائِه ما كان اللَّهُ يُنزِّلُه عليه من كتابِه مَنْ كان يُكْتِبُه ذلك من قبلِ أن يُبيِّنَ له معانيَه ، وقيل له : لا تتلُه على أحدٍ ، ولا تُملِه عليه حتى نبيِّنَه لك .

[2]وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
٢٢٠/١٦ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ . قال : لا تَتْلُه على أحدٍ حتى نبيِّنَه[3] لك[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [5]عن مجاهدٍ[5] ، قال : يقولُ : لا تُملِه[6] على أحدٍ حتى نُتِمَّه لك . هكذا قال القاسمُ : حتى نُتِمَّه[7] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ

---

(١) فى ص ، ف : « يقول » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) فى ف : « نتمه » .
(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ف .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تتله » .
(٧) فى الأصل : « تتمه » .

﴿وَحْيُهُۥ﴾ . يعنى : لا تعجَلْ حتى نبيِّنَه لك[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . أى : بيانُه .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ [2] فى قولِه [2] : ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . قال : تبيانُه[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . قال : من قبلِ أن يُبيَّنَ لك بيانُه[4] .

وقولُه : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ [٣٥/٧٨و] يا محمدُ : ربِّ زدنى علمًا إلى ما علَّمتنى . أمَرَه بمسألتِه[5] من فوائدِ العلمِ ما لا يعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُضَيِّعْ يا محمدُ هؤلاء الذين نُصَرِّفُ لهم فى هذا القرآنِ[6] الوعيدَ ، عهدى ، ويخالِفوا أمرى ، ويترُكوا طاعتى ، ويتَّبعوا أمرَ عدوِّهم إبليسَ ، ويطيعوه فى خلافِ أمرى ، فقديمًا ما فعَل ذلك أبوهم آدمُ ، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه . يقولُ : ولقد وصَّينا آدمَ وقلْنا له : ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .
(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ولا تعجل بالقرآن » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .
(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٧) عن شعبة به .
(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ف ، وفى ت٢ : « لمسئلته » .
(٦) بعده فى م ، ت٢ : « من » .

ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه : ١١٧] . فوسوس إليه الشيطانُ فأطاعه ، وخالَف أمرى ، فحلَّ به من عقوبتى ما حلَّ .

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ : من قبلِ هؤلاءِ الذين أخبَر أنه صرَّف لهم الوعيدَ فى هذا القرآنِ .

وقولُه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : فترَك عهدى .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ ﴾ . يقولُ : فترَك[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . قال : ترَك أمرَ ربِّه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ
٢٢١/١٦ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ /مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . قال : قال له : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . وقرأ حتى بلَغ ﴿ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ . قال : فنسِى ما عهِد اللَّهُ إليه فى ذلك . قال : وهذا عهدُ اللَّهِ إليه . قال : ولو كان له عزمٌ ما أطاع عدوَّه الذى حسَدَه ، وأبَى أن يَسْجُدَ له مع مَن سجَد له - إبليسَ ، وعصَى اللَّهَ الذى كرَّمه وشرَّفه ، وأمَر ملائكتَه فسجَدوا له[3] .

وحدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ومُؤَمَّلٌ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٩ إلى المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥١/١١ عن ابن زيد .

قالوا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما سُمِّى الإنسانَ لأنه عُهِد إليه فنسِى[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « العزمِ » هلهنا ؛ فقال بعضُهم : معناه الصبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . أى : صبرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . قال : صبرًا[2] .

وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ ، قال : ثنا أبو النَّضْرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معناه الحفظُ . قالوا : ومعناه : ولم نَجِدْ له حفظًا لما عهِدْنا إليه .

[٣٥/٧٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٣١٣ - وابن منده فى الرد على الجهمية (١٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبرانى فى الصغير ٢/ ٥٥ من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٠ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/ ٣٨٧ من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن منده فى التوحيد .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٦) عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما (١) أُمِر به (١) .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن الأَشْجَعيِّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا .

وحدَّثنا عباسُ (٢) بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : حفظًا لما أُمِر به (٣) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجِدْ له حفظًا (٤) .

وحدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . قال : العزمُ المحافظةُ على (٥) أمرِ اللَّهِ (٥) عزَّ وجلَّ (٦) والتمسكِ به (٧) .

وحدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَـزْمًا ﴾ . يقولُ : لم نَجْعَلْ (٨) له عزمًا (٩) .

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « أمرته » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ف : « عباد » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠١ من طريق قبيصة به ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٧ من قوله بلفظ حفظا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٩ إلى المصنف وابن منده .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « ما أمرني » وفي م : « ما أمره » ، وفي ت١ ، ت٣ : « ما أمر » .

(٦) بعده في م : « بحفظه » .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ٢٥٢ عن ابن زيد .

(٨) في ف : « نجد » .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وحدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الفرجُ[(١)] بنُ فَضالةَ ، عن لُقْمانَ بنِ عامرٍ ، عن أبى أُمامةَ / ، قال : لو أن أحلامَ بنى آدمَ جُمِعَت منذُ يومِ خلَق اللَّهُ ٢٢٢/١٦
تعالى ذكرُه آدمَ إلى يومِ تقومُ الساعةُ ، ووُضِعت فى كِفَّةِ ميزانٍ ، ووُضِع حِلْمُ آدمَ فى الكِفَّةِ الأُخرى ، لَرَجَح حِلْمُه بأحلامِهم ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ العزمِ اعتقادُ القلبِ على الشيءِ ، يقالُ منه : عزَم فلانٌ على كذا . إذا اعْتَقَد عليه ونواه ، ومِن اعتقادِ القلبِ حفظُ الشيءِ ، ومنه الصبرُ على الشيءِ ؛ لأنه لا يَجْزَعُ جازعٌ إلا مِن خَوَرِ قلبِه وضعفِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فلا معنَى لذلك أبلغُ مما بيَّنه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو قولُه : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ . فيكونُ تأويلُه : ولم نَجِدْ له عزمَ قلبٍ[(٣)] على الصبرِ[(٣)] على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، ولا على حفظِ ما عهِد إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعْلِمًا نبيَّه محمدًا ﷺ ما كان مِن تَضْييعِ آدمَ عهدَه ، ومُعَرِّفَه [٧٩/٣٠و] بذلك أن ولدَه لن يَعْدُوا أن يكونوا فى ذلك على مِنهاجِه ، إلا مَن عصَمه اللَّهُ منهم - : واذْكُرْ يا محمدُ حينَ قُلْنا لملائكتِنا : اسجدوا لآدمَ . فسجدوا

---

(١) فى م : « الحجاج » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٦/٢٣ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٤٤/٧ من طريق الفرج بن فضالة أبى فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

له إلا إبليسَ أبى أن يَسْجُدَ له ، ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ . ولذلك مِن شأنِه[(١)] لم يَسْجُدْ لك ، وخالَف أمرى فى ذلك وعصانى ، فلا تُطِيعاه فيما يَأْمُرُكما به ، فيُخرِجَكما - بمعصيتِكما ربَّكما ، وطاعتِكما له - من الجنةِ ، ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : فيكونَ عيشُك مِن كَدِّ يدِك . فذلك شقاؤُه الذى حذَّره ربُّه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أُهْبِط إلى آدمَ ثَوْرٌ أحمرُ ، فكان يَحْرُثُ عليه ، ويَمْسَحُ العرقَ مِن جبينِه[(٢)] ، فهو الذى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ فكان ذلك شقاؤه[(٣)] .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ . ولم يقلْ : فتَشْقَيا . وقد قال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا ﴾ . لأن ابتداءَ الخطابِ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ كان لآدمَ عليه السلامُ ، فكان فى إعلامِه العقوبةَ - على معصيتِه إياه فيما نهاه عنه مِن أكلِ الشجرةِ - الكفايةُ مِن ذكرِ المرأةِ ، إذ كان معلومًا أن حكمَها فى ذلك حكمُه ، كما قال : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . اجْتِزاءً[(٤)] بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِ[(٥)] فعلِ صاحبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا

---

(١) فى م : « شنآنه » .

(٢) فى م : « جنينه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧/٤١٢ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « اجتزئ » .

(٥) بعده فى م : « من » .

تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِه لآدمَ حينَ أسْكَنه الجنةَ : إن لك يا آدمُ ، ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ . و « أن » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بـ ﴿ إِنَّ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ .

٢٢٣/١٦ /وقولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءتِها** ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ بالكسرِ : (وإنك)[(١)] على العطفِ على قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّكَ ﴾[(٢)] بفتحِ ألفِها عطفًا بها على « أنْ » التى فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى : أن لك هذا وهذا ، وهذه القراءةُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد ذلك آدمَ [٣٥/٧٩ظ] عليه السلامُ حينَ أسْكَنه الجنةَ ، فكَوْنُ ذلك بأن يكونَ عطفًا على : ﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا مبتدأً ، وإن كان الآخرُ غيرَ بعيدٍ مِن الصوابِ .

وعُنى بقولِه : ﴿ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ : لا تَعْطَشُ فى الجنةِ ما دُمْتَ فيها ، ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تَظْهَرُ للشمسِ فيُؤْذِيَك حرُّها . كما قال عمرُ بنُ أبى رَبيعةَ[(٣)] :

رأَتْ رَجُلًا أمَّا إذا الشمسُ عارَضَتْ فيَضْحَى وأمَّا بالعَشِىِّ فيَخْصَرُ[(٤)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى بكر . حجة القراءات ص ٤٦٤ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وحفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٤٢ .

(٣) شرح ديوانه ص ٩٤ .

(٤) خَصِرَ الرجل : آلمه البرد فى أطرافه . اللسان (خ ص ر) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها عطشٌ ولا حرٌّ[(١)] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُك فيها حرٌّ ولا أذًى[(٢)] .

وحدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأَوْديُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، قال : ثنى أبى ، عن خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ . قال : لا تُصِيبُك الشمسُ .

وقولُه : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : فألْقَى إلى آدمَ الشيطانُ وحدَّثه ، فـ ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : قال له : هل أَدُلُّك على شجرةٍ [(٣)] مَنْ أكَل منها خَلَد فلم يَمُتْ ، ومَلَك[(٣)] ملكًا لا يَنْقَضى فيَبْلَى .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، م : « إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت » ، وفى ت ١ ، ف : « إن أكلت منها حدوت ولم تمت وملك » .

﴿يَـٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٍ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ . (١) يقولُ : هل أدلُّك على شجرةٍ (١) إن أكلْتَ منها كنتَ مَلِكًا مثلَ اللَّهِ ، ﴿أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَـٰلِدِينَ﴾ [الأعراف : ٢٠] . فلا تموتان أبدًا (٢) .

٢٢٤/١٦ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأكَل آدمُ وحواءُ مِن الشجرةِ التي نُهِيا عنِ الأكلِ منها ، وأطاعا أمرَ إبليسَ ، وخالَفا أمرَ ربِّهما ، ﴿فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ . يقولُ : فانْكَشَفَت لهما عوراتُهما ، وكانت مستورةً عن أعينِهما .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : إنما أراد - يعني إبليسَ - بقولِه : ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٍ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ . ليُبْدِيَ لهما ما تَوارَى عنهما [٣٥/٨٠ظ] مِن سوآتِهما بهَتْكِ لباسِهما ، وكان قد علِم أن لهما سوأةً ؛ لِمَا كان يَقْرَأُ مِن كتبِ الملائكةِ ، ولم يَكُنْ آدمُ يَعْلَمُ ذلك ، وكان لباسُهما الظُّفُرَ ، فأبَى آدمُ أن يَأْكُلَ منها ، فتقَدَّمَت حواءُ فأكَلَت ، ثم قالت : يا آدمُ كُلْ ، فإني قد أكَلْتُ فلم يَضُرَّني . فلمَّا أكَل آدمُ بدَت لهما سوآتُهما (٢) .

وقولُه : ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا (٣) مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ (٣) . يقولُ : أقْبَلا يَشُدَّان عليهما مِن ورقِ الجنةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .
(٢) تقدم أوله في ص ١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٤ إلى ابن أبي حاتم .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت٢ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : أقْبَلا يُغَطِّيان عليهما بورقِ التِّين[(١)] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : يُوصِلان عليهما مِن ورقِ الجنةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وخالَف أمرَ ربِّه ، فتعَدَّى إلى ما لم يَكُنْ له أن يَتَعَدَّى إليه مِن الأكلِ مِن الشجرةِ التي نهاه اللَّهُ عن الأكلِ منها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم اصْطفاه ربُّه مِن بعدِ معصيتِه إياه ، فرزَقه الرجوعَ إلى ما يَرْضَى عنه ، والعملَ بطاعتِه ، وذلك هو كانت توبتَه التي تابها عليه .

وقولُه : ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وهداه للتوبةِ ، فوفَّقه لها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لآدمَ وحواءَ : اهْبِطا مِن الجنةِ جميعًا إلى الأرضِ ، ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . يقولُ : أنتما عدوًّا[(٣)] إبليسَ وذريتِه ، وإبليسُ عدوٌّ كما وعدوُّ ذريتِكما .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ . يقولُ : فإن يَأْتِكم يا آدمُ وحواءُ

---

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن أبي حاتم .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن حميد وابن أبي حاتم .
(٣) في م ، ت١ : « عدو » .

وإبليسَ ، ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ لسبيلى ، وما أختارُه لخلقى مِن دينٍ ، ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبع بيانى ذلك وعمِل به ، ولم / يَزِغْ عنه ، ٢٢٥/١٦ ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ . يقولُ : فلا يَزولُ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، ولكنه يَرْشُدُ فى الدنيا ويَهْتَدِى ، ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ . (١) يقولُ : ولا يَشقَى (١) فى الآخرةِ بعقابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يُدْخِلُه الجنةَ ويُنَجِّيه مِن عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحُسَينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تضَمَّن اللَّهُ لمن قرَأ القرآنَ [٣٥/٨٠ظ] واتَّبَع ما فيه ألا يَضِلَّ فى الدنيا ، ولا يَشْقَى فى الآخرةِ . ثم تلا : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (٢) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : ثنا حَكَّامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : إن اللَّهَ قد ضمِن . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ يَسارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ النَّسائىُّ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧١/١٣ عن أبى خالد الأحمر به .

سلمةَ[(١)] ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : مَن قرَأ القرآنَ واتَّبَع ما فيه عصَمَه اللَّهُ مِن الضَّلالةِ ، ووقاه - قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : أظنُّه أنا قال[(٢)] -: هَوْلَ يومِ القيامةِ ، وذلك أنَّه قال : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ في الآخرةِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن (٤)أدبَر معرضًا(٤) عن ذِكْرِي الذي أُذَكِّرُه به ، فتوَلَّى عنه ولم يَقْبَلْه ، ولم يَسْتَجِبْ له ، ولم يَتَّعِظْ به ، فيَنْزَجِرَ عما هو عليه مُقِيمٌ مِن خلافِه أمرَ ربِّه ، ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : فإن له معيشةً ضيقةً .

والضَّنْكُ مِن المنازلِ والأماكنِ والمعايشِ ، الشديدُ ، يقالُ : هذا منزلٌ ضَنْكٌ . إذا كان ضيقًا ، وعيشٌ ضنكٌ . الذكرُ والأنثى ، والواحدُ والاثنان والجمعُ ، بلفظٍ واحدٍ ، ومنه قولُ عَنْتَرَةَ[(٥)] :

* وإن نزَلـوا بضَـنْكٍ أنْـزِلِ *

---

(١) بعده في حاشية الأصل : « المغيرة بن زياد الموصلي » . والموصلي هذا كنيته أبو هشام أو أبو هاشم وليس أبا سلمة ، أما أبو سلمة فهو المغيرة بن زياد القسملي ، السراج . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٥٩ ، ٣٩٥ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت١ ، ف : « من » .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٨١ ، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٩) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٩٣) من طريق عطاء به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٦٧ من طريق عطاء ، عن أبيه ، عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٠٣٣) من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٤ - ٤) في م : « أعرض » .

(٥) ديوانه ص ١٠٠ وهو جزء من شطر بيت تمامه :

إن يُلحقوا أَكْرُرْ وإن يُستلحموا أشْدُدْ وإن يُلفَوا بضنكٍ أنْزِلِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٢٦/١٦ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : الشقاءَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ضَنكًا ﴾ . قال : ضيقةً[(٢)] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الضَّنْكُ الضِّيقُ[(٣)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : ضيقةً .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٨١/٣٥و] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الموضعِ الذى جعَل اللَّهُ لهؤلاء المُعْرِضين عن ذكرِه المعيشةَ الضَّنْكَ ، والحالِ التى جعَلَهم فيها ؛ **فقال بعضُهم** : جعَل ذلك لهم فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٨/٤٣٣ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، ومن طريقه البيهقى فى عذاب القبر ص ٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٠ .

الآخرةِ فى جهنمَ ، وذلك أنهم جعِل طعامُهم فيها الضَّرِيعَ والزَّقُّومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المقدَّمىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : فى جهنمَ[(١)] .

وحدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ . قال : و﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ فى النارِ ؛ شَوْكٌ مِن نارٍ وزَقُّومٌ وغِسْلينٌ ، والضَّريعُ شوكٌ مِن نارٍ ، وليس فى القبرِ ولا فى الدنيا معيشةٌ ، ما المعيشةُ والحياةُ إلا فى الآخرةِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : لمعيشتى . قال : والغِسلينُ والزقُّومُ شىءٌ لا يَعْرِفُه أهلُ الدنيا[(٢)] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقول : ضنكًا فى النارِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : فإن له معيشةً فى الدنيا حرامًا . قال : ووصَف اللَّهُ جلَّ ثناؤُه معيشتَهم بالضَّنْكِ لأن الحرامَ وإن اتَّسَع فهو ضنكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ[(٤)] بنُ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٨٦/٦ عن الحسن .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٩٤/٧ عن ابن زيد مختصرًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، بلفظ : « الضنك الضيق ، يقال : ضنكا فى النار » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « الحسن » .

واقِدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : هى المعيشةُ التى أوْسَع اللَّهُ عليه مِن الحرامِ(١) .

حدَّثنى داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكْتِبُ مِن أهلِ البصرةِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَليُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : رزقًا فى معصيةٍ(٢) .

٢٢٧/١٦ /حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يعْلَى بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا أبو بِسْطامَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : الكسبَ الخَبيثَ(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرَاريُّ(٤) ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا أبو اليَقْظانِ عمارُ بنُ محمدٍ ، عن هارونَ بنِ محمدٍ التَّيْميِّ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : العملَ الخبيثَ ، والرزقَ السيئَ(٥) .

وقال آخرون ممن قال : عُنِى أن لهؤلاءِ القومِ المعيشةَ الضنكَ فى الدنيا : إنما قيل لها : ضَنْكٌ وإن كانت واسعةً ؛ لأنهم يُنْفِقون ما يُنْفِقون مِن أموالِهم على تكذيبٍ منهم بالخَلَفِ مِن اللَّهِ ، وإياسٍ مِن فضلِ اللَّهِ ، وسوءِ ظنٍّ منهم بربِّهم ، فتَشْتَدُّ لذلك عليهم معيشتُهم وتَضِيقُ .

[٣٥/٨١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت٢ : « معصيته » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٤٣٣/٨ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠١/٥ .

(٤) فى ص ، ف : « الصدارى » ، وفى ت١ : « الصدائى » . وينظر الأنساب ١٥/٤ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بلفظ : « العمل السيىء والرزق الخبيث » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . يقولُ : كلُّ مالٍ أعْطَيْتُه عبدًا مِن عبادى قلَّ أو كثُر، لا يَتَّقِينى فيه، فلا خيرَ فيه، وهو الضَّنْكُ فى المعيشةِ . ويقالُ أيضًا : إن قومًا ضُلَّالًا أعْرَضوا عن الحقِّ، وكانوا أُولى سَعَةٍ مِن الدنيا مُكْثِرِين، فكانت معيشتُهم ضنكًا، وذلك أنهم كانوا يَرَوْن أن اللَّهَ ليس بمُخْلِفٍ لهم معايشَهم مِن سوءِ ظنِّهم باللَّهِ، والتكذيبِ به، فإذا كان العبدُ يُكَذِّبُ باللَّهِ ويُسِيءُ الظنَّ به، اشْتَدَّت عليه معيشتُه، فذلك الضنكُ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : أن ذلك لهم فى البَرْزَخِ . قالوا : وهو عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يزيدُ بنُ مَخْلَدٍ الواسطىُّ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ، عن أبى حازمٍ، عن النعمانِ بنِ أبى عَيَّاشٍ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ، عن أبى حازمٍ، عن النعمانِ بنِ أبى عيَّاشٍ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ، قال : إن المعيشةَ الضنكَ التى قال اللَّهُ ؛ عذابُ القبرِ .

حدَّثنى حَوْثَرَةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرىُّ، قال : ثنا سفيانُ، عن أبى حازمٍ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣١٦ عن عطية العوفى، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١١ إلى ابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/٣٩٢ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به، وأخرجه الحاكم فى ٢/٣٨١ من طريق أبى حازم به .

سلمةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : يَضِيقُ عليه قبرُه حتى تَخْتَلِفَ أضلاعُه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى سعيدٍ أنه كان يقولُ : المعيشةُ الضنكُ عذابُ القبرِ ، إنه يُسَلَّطُ على الكافرِ فى قبرِه تسعةٌ وتسعون تِنِّينًا تَنْهَشُه وتَخْدِشُ لحمَه حتى يُبْعَثَ . وكان يقالُ : لو أن تِنِّينًا منها يَنفُخُ[2] الأرضَ لم تُنْبِتْ زرعًا[3] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ / ، قال : يُضَيَّقُ[4] على الكافرِ قبرُه حتى تَخْتَلِفَ فيه أضلاعُه ، ١٦/٢٢٨
وهى المعيشةُ الضنكُ التى قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[5] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ والسدىِّ فى قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قالا[6] : عذابَ القبرِ[7] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١ ، وفى مصنفه (٦٧٤١) ، والبيهقى فى عذاب القبر ص ٧٢ من طريق سفيان به .

(٢) فى ص : « نفح بفج » ، وفى م : « نفخ » ، وفى ت١ ، ف : « نفح يفح » .

(٣) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٤) من طريق أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٧٥، وأحمد ١٧/ ٤٣٣ (١١٣٣٤) ، وعبد بن حميد (٩٢٩) ، والدرامى ٢/ ٣٣١ ، والترمذى (٢٤٦٠) ، وابن حبان (٣١٢١) ، والآجرى فى الشريعة (٨٤١) من طريق أبى الهيثم ، عن أبى سعيد مرفوعا .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يطبق » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٧٠٣) ، وهناد (٣٥٤) من طريق محمد بن عمرو به .

(٦) فى م ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٧) أخرجه هناد (٣٥٣) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٥٤ ، ١٤٥٨) والبيهقى فى عذاب القبر (٧٦) من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح وحده ، وأخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٧٧) من طريق شعبة، عن السدى .

وحدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ [٣٥/٨٢و] بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ (١) .

وحدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأَسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عُمَيْسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُخارِقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ (٢) .

وحدَّثنا ابنُ (٣) عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبي حازمٍ ، قالا : ثنا أبو حازمٍ ، عن النعمانِ بنِ أبي عَيَّاشٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . قال : عذابَ القبرِ (٤) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو عذابُ القبرِ . الذي حدَّثنا به أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمي عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن ابنِ حُجَيْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « أتدْرُون فيمَ أُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أتدْرُون ما المعيشةُ الضنكُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « عذابُ الكافرِ في قبرِه ، والذي نفسي بيدِه ، إنه يُسَلَّطُ (٥) عليه تسعةٌ وتسعون

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٧٦) من طريق سفيان الثوري به .

(٢) أخرجه هناد (٣٥٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٢٩) من طريق أبي العميس به ، وأخرجه الطبراني (٩١٤٣) والبيهقي في عذاب القبر (٧٥) من طريق عبد الله بن المخارق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وفي ت٢ : « أحمد » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٨١ من طريق أبي حازم به مرفوعا .

(٥) في م : « ليسلط » .

تِنِّينًا ، أَتَدْرُون ما التِّنِّينُ ؟ تسعةٌ وتسعون حيَّةً ، لكلِّ حيةٍ سبعةُ أرؤسٍ[(١)] ، يَنْفُخون فى جسمِه ويَلْسَعونه ويَخْدِشونه إلى يومِ القيامةِ »[(٢)] .

وأن اللَّهَ تبارَك وتعالى أتْبَع ذلك قولَه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن المعيشةَ الضنكَ التى جعَلَها اللَّهُ لهم قبلَ عذابِ الآخرةِ[(٣)] ؛ لأن ذلك لو كان فى الآخرةِ لم يكنْ لقولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . معنًى مفهومٌ ؛ لأن ذلك إن لم يكنْ تقَدَّمه عذابٌ لهم قبلَ الآخرةِ ، حتى يكونَ الذى فى الآخرةِ أشدَّ منه ، بطَل معنى قولِه : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ .

* فإذ كان ذلك كذلك ، فلا تَخْلو تلك المعيشةُ الضنكُ التى جعَلَها اللَّهُ لهم مِن أن تكونَ لهم فى حياتِهم الدنيا ، أو فى قبورِهم قبلَ البعثِ - إذ كان لا وجهَ لأن تكونَ فى الآخرةِ ؛ لما قد بيَّنا - فإن كانت لهم فى حياتِهم الدنيا ، فقد يَجِبُ أن يكونَ كلُّ مَن أعْرَض عن ذكرِ اللَّهِ مِن الكفارِ ، فإن معيشتَه فيها ضنكٌ ، وفى وجودِنا كثيرًا منهم أوْسَعَ معيشةً من كثيرٍ مِن المُقْبِلِين على ذكرِ اللَّهِ تبارك وتعالى القابلين[(٤)] له المؤمنين - ما يَدُلُّ على أن ذلك ليس كذلك ، فإذ خلا القولُ فى ذلك مِن هذين

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « أرس » ، وفى م : « رءوس » .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٦٤٤) وابن حبان (٣١٢٢) والآجرى فى الشريعة ص ١٢٧٣ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٨٠) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البزار (٢٢٣٣ - كشف) من طريق ابن حجيرة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣١٦/٥ - من طريق دراج به ، وقال ابن كثير : رفعه منكر جدا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١١/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن مردويه . وعندهم سوى البزار زيادة فى أوله : « المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب قبره سبعين ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر » . وعند البيهقى : « تسعة رءوس » بدل من « سبعة أرؤس » .

(٣) فى ت٢ : « القبر » .

(٤) فى م : « القائلين » .

الوجهين ، صحَّ الوجهُ الثالثُ ، وهو أن ذلك فى البَرْزَخِ .

وقولُه : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : ونحشُرُه مِن قبرِه إلى موقفِ القيامةِ يومَ القيامةِ أعمَى (١) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ العَمَى الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه [٣٥/٨٢ظ] يَبْعَثُ يومَ القيامةِ هؤلاءِ الكفارَ به ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك عَمًى عن الحجةِ ، لا عمًى (٢) البصرِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦/٢٢٩

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : ليس له حجةٌ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : عن الحجةِ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : يُحْشَرُ أعمى البصرِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١/٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه ، وهو أنه يَحْشُرُه أعمى عن الحجةِ ورؤيةِ الأشياءِ كما أخْبَر جلَّ ثناؤُه ، فعمَّ ولم يَخْصُصْ .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ . (١) **فقال بعضُهم** في ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : لا حجةَ لي(٢) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ (١) . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وقد كنتُ بصيرًا بحُجَجى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ . قال : عالمًا بحُجَجى .

وقال آخرون : بل معناه : وقد كنتُ ذا بصرٍ أُبْصِرُ به الأشياءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ : في الدنيا(٣) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ

(١ - ١) ليست في : ص ، م ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٨ ، ومن طريقه هناد (٢٢٦) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ . قال : كان بعيدَ البصرِ ، قصيرَ النظرِ ، أعمى عن الحقِّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ بالخبرِ عنه بوصفِه نفسَه بالبصرِ ، ولم يَخْصُصْ منه معنًى دونَ معنًى ، فذلك على ما عمَّه ، فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ[(١)] : قال : ربِّ لمَ حشَرْتَنى أعْمَى عن حُجَجى ورؤيةِ الأشياءِ ، وقد كنتُ فى الدنيا ذا بصرٍ بذلك كلِّه .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال هذا لربِّه : ﴿لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ﴾ . مع مُعاينتِه عظيمَ سلطانِه ؟ أجَهِلَ فى ذلك الموقفِ أن يكونَ للَّهِ عز وجل أن يفعلَ به ما شاء ؟ أم ما وجهُ ذلك ؟

٢٣٠/١٦ قيل له : إن ذلك منه مسألةٌ لربِّه تعريفَه[(٢)] الجُرْمَ الذى / اسْتَحَقَّ به ذلك ، إذ كان قد جهِله ، وظنَّ [٨٣/٣٥و] أن لا جُرْمَ له اسْتَحَقَّ ذلك به منه ، فقال : ربِّ لأىِّ ذنبٍ ، ولأىِّ جُرْمٍ حشَرْتَنى أعمى ، وقد كنتُ بصيرًا مِن قبلُ فى الدنيا وأنت لا تُعاقِبُ أحدًا إلا بدونِ ما يَسْتَحِقُّ منك مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ حينَئذٍ للقائلِ له : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ : فعَلْتُ ذلك بك ، فحشَرْتُك أعمى كما أتَتْك آياتى - وهى حُجَجُه وأدلتُه وبيانُه الذى بيَّنه فى كتابِه - ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ . يقولُ : فترَكْتَها وأعْرَضْتَ عنها ، ولم تُؤْمِنْ بها ، ولم تَعْمَلْ .

وعنَى بقولِه : ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ : هكذا أتَتْك .

وقولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ . يقولُ : فكما نسِيتَ آياتِنا فى الدنيا فترَكْتَها

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الآية » .

(٢) فى م ، ت٢ : « يعرفه » .

وأعْرَضْتَ عنها ، فكذلك اليومَ نَنْساك فنترُكُك فى النارِ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** بمثلِ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : فى النارِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ . قال : فترَكْتَها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ : وكذلك اليومَ تُتْرَكُ فى النارِ[(١)] .

ورُوِى عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به بشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . قال : نُسِىَ[(٢)] من الخيرِ ، ولم يُنْسَ[(٣)] مِن الشرِّ[(٤)] .

وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ قريبُ المعنى مما قاله أبو صالحٍ ومجاهدٌ ؛ لأن تركَه إياهم فى النارِ من أعظمِ الشرِّ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تنسى » .

(٣) فى الأصل : « تنس » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٠١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ . أى : نُثِيبُ مَن أسرَف ، فعصَى ربَّه ولم يُؤْمِنْ برسلِه وكتبِه ، فنَجْعَلُ له معيشةً ضنكًا فى البرزخِ ، كما قد بيَّنّا قبلُ .

﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولعذابُ اللَّهِ فى الآخرةِ لهم أشدُّ مما (١) عَذَّبَهم به (١) فى القبرِ مِن المعيشةِ الضنكِ ، ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وأدومُ منها ؛ لأنه إلى غيرِ أَمَدٍ ولا نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ [٣٥/٨٣ظ] لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

١٦/٢٣١ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفلم يَهْدِ لقومِك المشركين باللَّهِ . ومعنى ﴿ يَهْدِ ﴾ : يُبيِّنْ . يقولُ : أفلم يُبيِّنْ (٢) لهم كثرةُ ما أهْلَكْنا قبلَهم مِن الأممِ التى (٣) سلفَت قبلَهم (٣) ، التى يَمْشون هم (٤) فى مساكنِهم ودُورِهم ، ويَرَوْن آثارَ عُقوباتِنا التى أحْلَلْناها بهم - سوءَ مَغَبَّةِ (٥) ما هم عليه مُقِيمون مِن الكفرِ بآياتِنا ، فيتَّعِظوا بهم ، ويَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى الإذْعانِ ، ويُؤْمنوا باللَّهِ ورسولِه ؛ خوفًا أن يُصِيبَهم بكفرِهم باللَّهِ مثلُ ما أصابَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا

(١ - ١) فى ص : « وعدتهم به » ، وفى م : « وعدتهم » ، وفى ت ١ ، ف : « عذبهم » .
(٢) فى ص : « نبين » .
(٣ - ٣) فى م : « سلكت قبلها » .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى ت ١، ت ٢: « معية » .

قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ : (١) نحوِ عادٍ وثمودَ ومَن هلَك من الأُمَمِ (٢) .

وقال : ﴿ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ (١) . لأن قريشًا كانت تتَّجِرُ إلى (٣) الشامِ ، فتمُرُّ بمساكنِ عادٍ وثمودَ ومَن أشْبَههم ، فترَى آثارَ وقائعِ اللَّهِ تعالى بهم ، فلذلك قال لهم : أفلم يُحَذِّرْهم ما يَرَوْن مِن فعلِنا بهم بكفرِهم بنا نزولَ مثلِه بهم ، وهم على مثلِ فعلِهم مقيمون .

وكان الفَرَّاءُ يقولُ (٤) : لا يَجوزُ فى ﴿ كَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ أن يكونَ إلا نصبًا بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ . وكان يقولُ : وهو وإن لم يكنْ إلا نصبًا ، فإن جملةَ الكلامِ رفعٌ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . ويقولُ : ذلك مثلُ قولِ القائلِ : قد تبيَّنَ لى أقام عمرٌو أم (٥) زيدٌ ؟ فى الاستفهامِ ، وكقولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٣] . ويَزْعُمُ أن فيه شيئًا يَرْفَعُ ﴿ سَوَآءٌ ﴾ لا يَظْهَرُ مع الاستفهامِ ، قال : ولو قلتَ : سواءٌ عليكم صمتُكم ودعاؤُكم . تبيَّن ذلك الرفعُ الذى فى الجملةِ .

وليس الذى قال الفرَّاءُ مِن ذلك كما قال ؛ لأن ﴿ كَمْ ﴾ وإن كانت مِن حروفِ الاستفهامِ ، فإنها لم تُجْعَلْ فى هذا الموضعِ للاستفهامِ ، بل هى واقعةٌ موقعَ (٦) الأسماءِ الموصوفةِ .

ومعنى الكلامِ ما قد ذكَرْنا قبلُ ، وهو : أفلم يُبَيِّنْ (٧) لهم كثرةُ إهلاكِنا قبلَهم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) فى الأصل : « فى » .
(٤) فى معانى القرآن ٢/ ١٩٥ .
(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « أو » .
(٦) فى الأصل : « مواقع » .
(٧) فى الأصل : « يتبين » .

القرونَ التى يمشون فى مساكِنهم . أو : أفلم تَهْدِهم القرونُ الهالكةُ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أفلم يَهْدِ[1] لهم مَن أهْلَكْنا) . فـ﴿ كَمْ ﴾ واقعةٌ موقعَ « مَن » فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، و[2] هى فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . وهو أظهرُ وُجوهِه ، وأصحُّ معانيه ، وإن كان للذى[3] قاله وجهٌ ومذهبٌ على بُعْدٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما يُعاينُ هؤلاء ، ويَرَوْن مِن آثارِ وقائعِنا بالأُممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، وحُلولِ مَثُلاتِنا بهم لكفرِهم باللَّهِ ، ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لدَلالاتٍ وعِبَرًا وعِظاتٍ ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يعنى : لأهلِ الحِجَا والعقولِ ، ومَن [٣٥/٨٤و] ينهاه عقلُه وفهمُه ودينُه عن مُواقعةِ ما يَضُرُّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ . يقولُ : التُّقَى[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ : أهلِ الوَرَعِ[5] .

---

(١) فى ص ، ف : « نهد » ، وفى ت ٢ : « يهدى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الذى » .

(٤) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ عن المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ . ٢٣٢/١٦

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا كلمةٌ سَبقَت من ربِّك يا محمدُ أن كلَّ مَن قضَى له أجلًا فإنه لا يَخْترِمُه قبلَ بلوغِه أجلَه ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ووقتٌ مُسَمًّى عندَ ربِّك سمَّاه لهم فى أمِّ الكتابِ ، وخطَّه فيه ، هم بالغوه ومُسْتَوْفوه - ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : لَلازَمَهم الهلاكُ عاجلًا .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : لازَم فلانٌ فلانًا يُلازِمُه مُلازَمةً ولِزامًا . إذا لم يُفارِقْه . وقدَّم قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . قبلَ قولِه : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . (١) ومعنى الكلامِ : ولولا كلمةٌ سبقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى (١) لكان لزامًا ، فاصبِرْ على ما يقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المسمَّى : الدنيا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٢ .

سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ (١) لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . وهذه مِن مَقاديمِ الكلامِ . يقولُ : ولولا كلمةٌ سبقت مِن ربِّك (١) إلى أجلٍ مسمًّى لكان لزامًا . والأجلُ المسمَّى : الساعةُ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ (٢) [القمر : ٤٦] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هذا مُقدَّمٌ ومؤخَّرٌ : ولولا كلمةٌ سبقَت مِن ربِّك وأجلٌ مسمًّى لكان لزامًا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لكان موتًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى [٨٤/٣٥ظ] معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : موتًا (٣) .

وقال آخرون : بل معناه : لكان قتلًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٣/١٦

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ : واللِّزامُ القتلُ .

وقولُه : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ عليه السلامُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فاصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ مِن قومِك ، لك : إنك ساحرٌ ، وإنك (١) مجنونٌ ، و(١) شاعرٌ . ونحوَ ذلك مِن القولِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بثنائِك على ربِّك . وقال : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . والمعنى : (٢) بحمدِك ربَّك (٢) ، كما تقولُ : أعْجَبَنِي ضربُ زيدٍ . والمعنى : ضربِي زيدًا .

وقولُه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ ، وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وهي صلاةُ (٣) العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ ، وهى ساعاتُ الليلِ ، واحدُها إنْيٌ ، على تقديرِ حِمْلٍ ، ومنه قولُ المُتَنَخِّلِ (٤) السعديِّ :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُه   فى (٥) كلِّ إنْيٍ حَذَاه (٦) الليلُ يَنْتَعِلُ

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . صلاةَ العشاءِ الآخرةِ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ مُضِيِّ آناءٍ مِن الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى صلاةَ الظهرِ والمغربِ .

وقيل (٧) : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . والمرادُ بذلك الصلاتان اللتان ذكَرْنا ؛ لأن صلاةَ الظهرِ فى آخرِ طَرَفِ النهارِ الأولِ ، وفى أولِ طَرَفِ النهارِ الآخِرِ ، فهى فى طرفَين منه ، والطَّرَفُ الثالثُ غروبُ الشمسِ ، وعندَ ذلك تُصَلَّى المغربُ ، فلذلك قيل : أطرافٌ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « بحمد ربك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « المنخل » . والبيت تقدم تخريجه فى ٥/ ٦٩٥ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قضاه » .

(٧) بعده فى الأصل : « فى » .

وقد يَحْتَمِلُ أن يقالَ : أُرِيد به طرفا النهارِ ، فقيل : أطرافٌ . كما قيل : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] . فجمَع ، والمرادُ قلبان ، فيكونُ ذلك أولَ طرفِ النهارِ الآخِرِ ، وآخِرَ طرفِه الآخِرِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن [(٢)]أبى رَزينٍ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ[(٣)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن قَيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا جلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرأَى القمرَ ليلةَ البدرِ ، فقال : « إنكم راءُون ربَّكم كما تَرَوْن هذا ، لا تُضامُّون فى رُؤْيتِه ، فإن اسْتَطَعْتُم ألا تُغْلَبوا على[(٤)] صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها فافْعَلوا » . ثم تلا : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾[(٥)] .

---

(١) فى م : « الأول » .

(٢ - ٢) فى م : « ابن أبى زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١، وابن المنذر فى الأوسط ٣٢٤/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٢١، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١١٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه البخارى (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١) ، ومسلم (٢١١/٦٣٣) ، وأحمد ٣٦٠/٤ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذى (٢٥٥١) ، والنسائى (٧٧٦٢) ، وابن ماجه (١٧٧) ، وابن حبان (٧٤٤٢، ٧٤٤٣) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال ابنُ جُرَيجٍ : العصرُ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : المكتوبةُ . ١٦/٢٣٤

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : هى [٣٥/٨٥و] صلاةُ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةُ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : صلاةُ الظهرِ [(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ : العَتَمةِ . ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ : المغربَ والصبحَ .

ونصَب قولَه : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . لأن معنى ذلك : فسبِّح بحمدِ ربِّك آخِرَ الليلِ وأطرافَ النهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المصلَّى مِن الليلِ كلِّه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٢ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : مِن أولِه وأوسطِه وآخرِه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ . قال : آناءُ الليلِ جوفُ الليلِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : كي تَرْضَى .

وقد اختلفَت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأَته[(٣)] عامةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ[(٤)] .

وكان عاصمٌ والكِسائيُّ يَقْرآن ذلك : (لعلك تُرْضَى) بضمِّ التاءِ[(٥)] . ورُوِى ذلك عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ .

وكأن الذين قرَءوا ذلك بالفتحِ ذهَبوا إلى معنًى : إن اللَّهَ يُعْطِيك حتى تَرْضَى عطيتَه وثوابَه إياك ، وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : الثوابُ ؛ تَرْضَى مما[(٦)] يُثِيبُك اللَّهُ على ذلك[(٧)] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٣) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠١٠) من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس .
(٣) في الأصل : « فقرأ به » .
(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٥ .
(٥) وهي قراءة الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . المصدر السابق .
(٦) في م : « بما » .
(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ . قال : بما[1] تُعْطَى .

وكأن الذين قرَءوا ذلك بالضمِّ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : لعلَّ اللَّهَ يُرْضِيك مِن عبادتِك إياه وطاعتِك له .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، وهما قراءتان مُسْتَفِيضتان في قرَأةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقَتا المعنى ، غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا[2] أرْضاه ،/ فلا شكَّ أنه يَرْضَى ، [3]وأنه[3] إذا رضِى فقد أرْضاه اللَّهُ ، فكلُّ واحدةٍ منهما تَدُلُّ على معنى الأُخرى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ . ١٦/٢٣٥

[٣٥/٨٥ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَنْظُرْ إلى ما جعَلْنا لضُرَباءِ هؤلاءِ المُعرِضين عن آياتِ ربِّهم وأشكالِهم ، متعةً في حياتِهم الدنيا ، يَتَمَتَّعون بها مِن زهرةِ عاجلِ الدنيا ونَضرتِها ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لنَخْتَبِرَهم فيما متَّعْناهم به مِن ذلك ونَبْتَلِيَهم ، فإن ذلك فانٍ زائلٌ ، وغُرورٌ وخُدَعٌ تَضْمَحِلُّ ، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ الذى وعَدك أن يَرْزُقَكه في الآخرةِ حتى تَرْضَى - وهو ثوابُه إياه - ﴿ خَيْرٌ ﴾ لك مما متَّعْناهم به مِن زهرةِ الحياةِ الدنيا ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ : وأدومُ . لأنه لا انقطاعَ له ولا نفادَ .

---

(١) في الأصل ، ت ٢: « ما » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ف .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى يهوديٍّ يَسْتَسْلِفُ منه طعامًا ، فأبَى أن يُسْلِفَه إلا برَهنٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن موسى بن عُبيدةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبي رافعٍ ، قال : أرْسَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى يهودِيٍّ يَسْتَسْلِفُه ، فأبَى أن يُعْطِيَه إلا برهنٍ ، فحزِن رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ ، عن يعقوبَ بنِ يزيدَ ، عن أبي رافعٍ ، قال : نزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ ضَيفٌ ، فأرْسَلَنى إلى يهوديٍّ بالمدينةِ أَستسلِفُه[(٢)] ، فأتَيْتُه فقال : لا أُسْلِفُه إلا برهنٍ . فأخْبَرْتُه بذلك ، فقال : « إنى لأَمينٌ فى أهلِ السماءِ ، وفى أهلِ الأرضِ ، فاحْمِلْ دِرْعى إليه » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . وقولُه : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

---

(١) أخرجه الرويانى (٧١٥) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه إسحاق ، وابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٠، ١٦٠١) - وأبو يعلى من طريق ابن أبى شيبة - كما فى المطالب العالية (١٦٠٣) - من طريق وكيع به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب (١٦٠٢) - والرويانى (٦٩٥) ، والبزار (٣٨٦٣) ، والطبرانى (٩٨٩) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٤ ، ٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) فى م ، ت ٢: « يستسلفه » .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ : (١) رجالًا منهم (١) أشكالًا ، وبـ : ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : زينةَ الحياةِ الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : زينةَ الحياةِ الدنيا(٢) .

ونصَب ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ على الخروجِ مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦٓ ﴾ . مِن : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦٓ ﴾ . كما يقالُ : مرَرْتُ به الشريفَ الكريمَ . فنصَب الشريفَ الكريمَ على فعلِ : مرَرْتُ . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَىٰ / مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ٢٣٦/١٦ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تُنْصَبُ على الفعلِ بمعنى : متَّعْناهم به زهرةً [٨٦/٣٥و] فى الحياةِ الدنيا وزينةً لهم فيها . وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ بنى فَقْعَسٍ أنْشَدَه(٣) :

أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ سَفْحِ كَواكِبٍ رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وجَنْدَلِ

فنصَب « رهينة » على الفعلِ مِن قولِه : أبعْدَ الذى بالسَّفْحِ . وهذا لا شكَّ أنه أضعفُ فى العملِ نصبًا مِن قولِه : ﴿ مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . لأن العاملَ فى الاسمِ الذى(٤) هو « رهينة » ، حرفٌ خافضٌ لا ناصبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٥) معنى قولِه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ(٦) وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (٥) قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ت ٢ : « رجالًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معانى القرآن ١٩٦/٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م : « و » .

(٥ - ٥) فى م : « ذلك » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « قال : لنبتليهم فيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم فيه ، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ مما[1] مُتِّع[2] به هؤلاء مِن هذه الدنيا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأْمُرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : واصْطَبِرْ على القيامِ بها وأدائِها بحدودِها أنت ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾ . يقولُ : لا نسألُك مالًا ، بل نُكَلِّفُك عملًا ببدنِك ، نُؤْتِيك عليه أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا ، ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ . يقولُ : نحن نُعْطِيك المالَ ونُكْسِبُكَه ، ولا نَسْأَلُكَه .

وقولُه : ﴿ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : والعاقبةُ الصالحةُ مِن عملِ كلِّ عاملٍ لأهلِ التقوى والخشيةِ مِن اللَّهِ ، دونَ مَن لا يَخافُ له عقابًا ، ولا يَرْجو له ثوابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « متعنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٣ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، قال : كان عروةُ إذا رأى / ما عندَ السلاطينِ دخَل دارَه ، فقال : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ . ثم يُنادِى : الصلاةَ الصلاةَ ، يَرْحَمُكم اللَّهُ[1] . ٢٣٧/١٦

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنه كان إذا رأى شيئًا مِن الدنيا جاء إلى أهلِه ، فقال : الصلاةَ ؛ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ﴾[2] .

حدَّثنا العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، قال : كان يَبِيتُ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ مِن غِلمانِه أنا ويَرْفَأُ[3] ، وكانت له مِن الليلِ ساعةٌ يُصَلِّيها ، فإذا قلنا : لا يقومُ مِن الليلِ[4] كما كان يقومُ . يكونُ أبكرَ ما[4] كان قيامًا ، وكان إذا صلَّى مِن الليلِ ثم فرَغ ، قرَأ هذه الآيةَ : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ﴾ الآيةَ[5] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٦ من طريق هشام بن عروة به .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ف : « يرفى » ، وفى ت ٢: « مرمى » . وينظر الإصابة ٦/ ٦٩٦ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل (٣٥١) من طريق هشام بن سعد به ، وأخرجه مالك ١/ ١١٩ - ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٤٣) - عن زيد بن أسلم به .

ابنِ أسْلَمَ، [١]عن أبيه، عن عمرَ[١] مثلَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون الذين وصَف صفتَهم فى الآياتِ قبلُ : هلَّا يَأْتِينا محمدٌ بآيةٍ مِن ربِّه، كما أَتَى قومَه صالحٌ بالناقةِ، وعيسى بإحياءِ الموتى وإبراءِ الأكْمهِ والأبرصِ؟ يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أو لم يَأْتِهم بيانُ ما فى الكتبِ التى قبلَ هذا الكتابِ مِن أنباءِ الأممِ مِن قبلِهم التى أهْلَكْناهم لمَّا سألوا الآياتِ، فكفَروا بها لما أتَتْهم - كيف عجَّلْنا لهم العذابَ، وأنْزَلْنا بهم[٢] بأسَنا بكفرِهم بها. يقولُ : فماذا يُؤْمِنُهم إن أتَتْهم الآيةُ أن يكونَ حالُهم حالَ أولئك.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال : التوراةِ والإنجيلِ[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ

(١ - ١) سقط من : م، وفى ص، ت ١ : «عن عمر».
(٢) سقط من : م.
(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : الكتبِ التي خلَت مِن الأممِ التي يَمْشُون في مساكنِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أنا أهْلَكْنا هؤلاء المشركين [٣٥/٨٧و] الذين يُكَذِّبون ٢٣٨/١٦
بهذا القرآنِ مِن قبلِ أن ننزِّلَه عليهم ، ومِن قبلِ أن نَبْعَثَ داعيًا يَدْعوهم إلى ما فرَضْنا عليهم فيه ، بعذابٍ نُنْزِلُه بهم بكفرِهم باللَّهِ ، لَقالوا يومَ القيامةِ إذا[1] ورَدُوا علينا ، فأرَدْنا عقابَهم : ربَّنا هلَّا أرْسَلْتَ إلينا رسولًا يَدْعونا إلى طاعتِك ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ ؟ يقولُ : فنتَّبِعَ حُجَجَك وأدلَّتَك وما تُنَزِّلُه عليه مِن أمرِك ونهيِك ، مِن قبلِ أن نَذِلَّ بتعذيبِك إيانا ونَخْزَى به .

كما حدَّثني الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، عن فُضَيْلِ ابنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يَحْتَجُّ على اللَّهِ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ ؛ الهالكُ في الفَتْرةِ ، والمغلوبُ على عقلِه ، والصبيُّ الصغيرُ ، فيقولُ المغلوبُ على عقلِه : لم تَجْعَلْ لي عقلًا أنْتَفِعُ به . ويقولُ الهالكُ في الفترةِ : لم يَأْتِني رسولٌ ولا نبيٌّ ، ولو أتاني لك رسولٌ أو نبيٌّ لَكنتُ أطوعَ خلقِك لك - وقرَأ : ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ - ويقولُ الصبيُّ الصغيرُ : كنتُ صغيرًا لا أعقِلُ . قال : فتُرْفَعُ لهم نارٌ ، ويقالُ لهم : رِدُوها . قال : فيَرِدُها مَن كان في علمِ اللَّهِ أنه سعيدٌ ، ويَتَلَكَّأُ عنها مَن كان في علمِ اللَّهِ أنه شَقِيٌّ . فيقولُ : إيايَ عصَيْتُم ، فكيف برسلي لو أتَتْكم ؟ »[2] .

---

(١) في م : « إذ » .

(٢) أخرجه البزار (٢١٧٦ - كشف) ، ومحمد بن يحيى الذهلي - كما في تفسير ابن كثير ٥/٥٢ - من طريق فضيل بن مرزوق به .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : كلُّكم أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ . يقولُ : منتظِرٌ لمن يكونُ الفلاحُ ، وإلى ما يَئُولُ أمرى وأمرُكم ، مُتَوَقِّفٌ يَنْتَظِرُ دوائرَ الزمانِ ، ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ . يقولُ : فترَقَّبوا وانْتَظِروا ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ (١) أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ . يقولُ : فسيعلَمون مَن (١) أهلُ الطريقِ المستقيمِ المعتدلِ الذى لا اعْوِجاجَ فيه إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، وقامت القيامةُ ، أنحن أم أنتم ؟ ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وستَعْلَمون حينَئذٍ مَن المهتدِى الذى هو على سننِ الطريقِ القاصدِ غيرِ الجائرِ عن قصدِه منا ومنكم .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ مِن قولِه : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ . والثانيةِ مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ **وجهان** ؛ **الرفعُ** ، وتركُ إعْمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ [الكهف : ١٢] . **والنصبُ** على إعمالِ « تعلمون » فيهما ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ * [البقرة : ٢٢٠] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

* إلى هنا ينتهى الجزء الخامس والثلاثون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

١/١٧ /تفسيرُ سورةِ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: دنا حسابُ اللَّهِ للناسِ على أعمالِهم التى عَمِلوها فى دُنياهم، ونِعَمِهم التى أنعَمها عليهم فيها؛ فى أبْدَانِهم وأجْسامِهم ومَطاعِمِهم ومَشارِبِهم وملابِسِهم، وغيرِ ذلك من نعمِه عندَهم، ومسألتِه إيَّاهم ماذا عمِلوا فيها، وهل أطاعوه فيها، فانْتَهَوا إلى أمْرِه ونَهيِه فى جميعِها، أم عَصَوه فخالَفوا أمْرَه فيها؟ ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾. يقولُ: وهم فى الدنيا عمَّا اللَّهُ فاعلٌ بهم من ذلك يومَ القيامةِ، وعن دُنوِّ محاسبتِه إيَّاهم منهم[(١)]، واقْترابِه لهم، فى سَهْوٍ وغَفْلَةٍ، وقد أعْرَضوا عن ذلك، فترَكوا الفِكْرَ فيه، والاستعدادَ له، والتأهُّبَ؛ جهلًا منهم بما هم لَاقُوه عندَ ذلك من عظيمِ البلاءِ، وشديدِ الأهوالِ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[(٢)] جاء الأثَرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ذِكْرُ[(٣)] الروايةِ بذلك[(٣)]

حدَّثنا أبو موسى محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو الوليدِ، قال: ثنى أبو معاويةَ،

---

(١) فى ت٢: «منه».

(٢) بعده فى ص، م، ت١، ت٣، ف: «قال أهل التأويل و».

(٣ - ٣) فى ص، م، ت١، ت٣، ف: «من قال ذلك».

قال : أخبرَنا الأعمشُ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ رضِي اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : « في الدُّنيا »[(١)] .

٢/١٧ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما يُحْدِثُ اللَّهُ من تنزيلِ شيءٍ من هذا القرآنِ للناس[(٢)] ، ويُذَكِّرُهم به ويَعِظُهم ، ﴿ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : [(٣)]لا يَعْتَبرون به ، ولا يتفكَّرون في وعدِه ووعيدِه ، ولكنَّهم يَسْتمِعونه وهم يلعَبون[(٣)] لاهيةً قلوبُهم .

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن [٢/٣٧٠ظ] ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ الآية . يقولُ : ما يُنَزَّلُ عليهم مِن شيءٍ من القرآنِ إلا اسْتَمَعوه وهم يَلْعَبون[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣ ﴾ .

يعني[(٥)] تعالى ذِكرُه بقولِه[(٦)] : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ : غافلةً . يقولُ : ما

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن مردويه ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٢) من طريق أبي الوليد به من حديث أبي سعيد ، وفي (١١٣٣١) من طريق أبي معاوية به من حديث أبي سعيد أيضًا .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٣ ، ف ، وفي م : « للناس و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « يقول » .

(٦) سقط من : م .

يَسْتَمِعُ هؤلاءِ القومُ الذين وصَف صِفتَهم ، هذا القرآنَ إلَّا وهم يَلْعَبون ، غافلةً عنه قلوبُهم ، لا يتَدبَّرون حُكْمَه ، ولا يتفكَّرون فيما أوْدَعه اللَّهُ من الحُجَجِ عليهم .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْۗ ﴾ . يقولُ : غافلةً قلوبُهم[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : وأسَرَّ هؤلاءِ الناسُ الذين اقْتَرَبتِ الساعةُ مِنهم وهم فى غَفْلةٍ معرضون لاهيةً قلوبُهم - النَّجْوى بينَهم . يقولُ : وأظْهَروا المناجاةَ بينَهم فقالوا : هل هذا الذى يزعُمُ أنَّه رسولٌ مِن اللَّهِ أرسَله إليكم ، ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْۖ ﴾ . يقولون : هل هو إلا إنسانٌ مِثْلُكم فى صورِكم وخَلْقِكم . يَعْنُون بذلك محمدًا ﷺ .

وقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ فوصَفَهم بالظُّلمِ بفِعْلِهم وقِيلِهم الذى أخبرَ به عنهم فى هذه الآياتِ أنَّهم يفعَلون ويقولون ؛ من الإعراضِ عن ذكرِ اللَّهِ ، والتكذيبِ برسولِه .

ولِـ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ من قولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ فى الإعرابِ وَجْهان ؛ **الخفضُ** على أنَّه تابعٌ لـ« الناسِ » فى قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ . **والرفعُ** على الردِّ[2] على الأسماءِ الذين فى قولِه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ﴾ من ذِكْرِ « الناسِ » ، كما قيل : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْۚ ﴾ [المائدة : ٧١] . وقد يحتمِلُ أن يكونَ رفعًا على الابْتداءِ ، ويكونَ معناه : وأسرُّوا النَّجوى . ثم قال : همُ الذين ظَلَموا .

وقولُه : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأظْهَروا[3] هذا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) الرد : البدل . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٦ .
(٣) فى ص ، ف : « وأظهر » .

٣/١٧ القولَ بينَهم ، وهى النَّجْوى / التى أسرُّوها بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أتَقْبَلون السِّحرَ ، وتُصَدِّقون به وأنتم تعلمون أنَّه سحرٌ ؟ يعنُون بذلك القرآنَ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : قاله أهلُ الكفرِ لنبيِّهم لِما جاء به من عندِ اللَّهِ ، زعَموا أنَّه ساحرٌ ، وأن ما جاء به سحرٌ ، قالوا : أتأتون السِّحرَ وأنتم تُبْصِرون ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : (قُلْ رَبِّى) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (قُلْ رَبِّى) . على وجهِ الأمرِ[(١)] . وقرَأه بعضُ قرَأةِ مكةَ وعامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ رَبِّى ﴾ على وجهِ الخبَرِ[(٢)] . وكأنَّ الذين قرَءوه على وجهِ الأمرِ أرادوا من تأويلِه : قُلْ يا محمدُ للقائلين : ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : ربِّى يعلمُ قولَ كلِّ قائلٍ فى السماءِ والأرضِ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لذلك كُلِّه ، ولِما يقولون من الكَذبِ ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصِدْقى وحقيقةِ ما أدْعُوكم إليه ، وباطلِ ما تقولون ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها . وكأنَّ الذين قرَءوه على وجهِ الخبرِ أرادوا : قال محمدٌ : ﴿ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . خبرًا مِنَ اللَّهِ عن جوابِ نبيِّه إيَّاهم .

والقولُ فى ذلك عندى أنَّهما قراءتان مشهورَتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨.

(٢) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

واحدةٍ مِنهما علماءُ مِن القَرأَةِ ، وجاء بهما مصاحفُ المسلمين مُتَّفِقَتا المعنَى ، وذلك أن اللَّهَ إذا أمَر محمدًا بقِيلِ ذلك قالَه ، وإذا قالَه فعن أمرِ مِن[1] اللَّهِ قالَه ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾ .

[٢٧١/٢و] يقولُ تعالى ذِكْرُه : ما صَدَّقوا بحِكْمَةِ هذا القرآنِ ، ولا أنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، ولا أقَرُّوا بأنَّه وَحْىٌ أوحاه[2] اللَّهُ إلى محمدٍ ﷺ ، بل قال بعضُهم : هو أهاويلُ رُؤيا رآها فى النومِ . وقال بعضُهم : هو[3] فِرْيَةٌ واختلاقٌ افْتَراه واخْتَلَقَه من قِبَلِ نفسِه . وقال بعضُهم : بل محمدٌ شاعرٌ ، وهذا الذى جاءكم بِهِ شعرٌ . ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : فَلْيَجِئْنا محمدٌ إن كان صادقًا فى قولِه : إن اللَّهَ بعَثَه رسولًا إلينا ، وإن هذا الذى يَتْلُوه علينا وحْىٌ مِن اللَّهِ أوْحَاه إلينا . ﴿ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : بحُجَّةٍ ودَلالةٍ على حقيقةِ ما يقولُ ويدَّعى ، ﴿ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . يقولُ : كما جاءت به الرسلُ الأوَّلون من قَبْلِه ؛ من إحياءِ المَوْتَى ، وإبْراءِ الأكْمَهِ والأبْرَصِ ، وكناقةِ صالحٍ ، وما أشْبَهَ ذلك من المعجِزاتِ التى لا يقدرُ عليها إلّا اللَّهُ ، ولا يأتى بها إلّا الأنبياءُ والرُّسلُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى م : « أوحى » .

(٣) فى ت٢ : « بل » .

٤/١٧ / ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾ . أى : فعلُ حالمٍ ، إنما هى رؤيا رآها . ﴿ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ : كلٌّ هذا قد كان مِنهم .

وقولَه : ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . يقولُ : كما جاء عيسى بالبيِّناتِ ، وموسى بالبيناتِ ، والرُّسلُ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾ . قال : مُشْتَبِهةٌ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾ . قال : أهاوِيلُها[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ ﴾ . ولا جحدَ[(٤)] فى الكلامِ ظاهرٌ[(٥)] فيُحَقَّقَ بـ « بل » ؛ لأن الخبرَ عن أهلِ الجحودِ والتكذيبِ ، فاجْتُزِئَ بمعرفةِ السامعين بما دَلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٧٩/١٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ .

(٤) فى ت٢ : « حجة » .

(٥) فى ت٢ : « ظاهرة » .

عليه قولُه: ﴿بَلْ﴾ من ذكرِ الخبرِ عنهم على ما قد بيَّنا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: ما آمَن قبلَ هؤلاءِ المُكَذِّبين محمدًا من مُشرِكى قومِه الذين قالوا: فلْيأْتِنا محمدٌ بآيةٍ كما جاءت به الرسلُ قبلَه - من أهلِ قريةٍ عذَّبْناهم بالهلاكِ فى الدُّنيا، إذ جاءهم رسولُنا إليهم بآيةٍ مُعْجِزةٍ، ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: أفهؤلاء المكذِّبون محمدًا، السائلوه الآيةَ، يؤمنون به إن جاءَتْهم آيةٌ، ولم تُؤمنْ قبْلَهم أسلافُهم من الأممِ الخاليةِ التى أهْلكْناها، برُسُلِها مع مَجيئِها!

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: يُصَدِّقون بذلك[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: أى أنَّ[(٢)] الرسلَ كانوا إذا جاءوا قومَهم

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٣، ف.

بالبيناتِ فلم يؤمنوا ، لم يُنظَروا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ[(٢)] إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وما أرسلْنا يا محمدُ قَبْلَك رسولًا إلى أُمَّةٍ من الأُممِ
٥/١٧ التى خَلَت قبلَ أُمَّتِك إلَّا / رجالًا مثلَهم نُوحِى إليهم ما نريدُ أن نُوحيَه إليهم مِن أمْرِنا ونَهْيِنا ، لا ملائكةً ، فماذا أنكَروا من إرْسَالِناكَ إليهم ، وأنتَ رجلٌ كسائرِ الرُّسلِ الذين قبلَك إلى أممِهم ؟!

وقولُه : ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ للقائلين لمحمدٍ فى تناجِيهم بينَهم : هل هذا إلا بشرٌ مِثْلُكم . فإن أنكَرْتم وجَهِلْتُم أمرَ الرُّسلِ الذين كانوا من قبلِ محمدٍ ، فلم تعلَموا أيُّها القومُ أمرَهم إنسًا كانوا أم ملائكةً ، ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ ﴾ . أى : أهلَ الكُتُبِ من التوراةِ والإنجيلِ ما كانوا يُخبِرُوكم عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فاسألوا أهلَ التوراةِ والإنجيلِ – **قال أبو جعفرٍ** : أُراه أنا قال : يُخبِرُوكم – أن الرسلَ كانوا رجالًا يأكُلُون الطعامَ ، ويمشُون فى الأسواقِ[(٣)] .

وقيل : أهلُ الذِّكْرِ أهلُ القرآنِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يناظروا » .
والأثر تقدم أوله فى ص ٢٢٦ .
(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يوحى » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى بكر وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، والمثبت هو قراءة حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى موسى بنُ عثمانَ ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال (١) عليٌّ : نحنُ (١) أهلُ الذِّكرِ (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : أهلَ القرآنِ . والذِّكرُ القرآنُ . وقرأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٣) [الحجر : ٩] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وما جعَلنا الرُّسلَ الذين أرسَلْناهم من قَبْلِك يا محمدُ إلى الأممِ الماضيةِ قبلَ أمَّتِك ، ﴿ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . (٤) يقولُ : لم نجعَلْهم ملائكةً لا يأكُلون الطعامَ (٤) ، ولكنْ جعَلْناهم أجسادًا مِثْلَك يأكُلون الطعامَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . (٥) يقولُ : ما جعَلناهم جسَدًا إلَّا ليأْكُلوا الطعامَ (٥) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ف : « يقول الحسن على » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٢/١١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٩٨/٦ .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٣١١/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٧٢/١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ . يقولُ : لم أجْعَلْهم جسَدًا ليس فيها[(١)] أرواحٌ لا يأْكُلون الطعامَ ، ولكنَّا[(٢)] جعَلْناهم جسَدًا فيها أرواحٌ يأْكُلون الطعامَ .

قال أبو جعفرٍ : وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا ﴾ ، فوحَّد « الجسدَ » وجعَله [(٣)]وهو مُوَحَّدًا[(٣)] من صفةِ الجَماعةِ ، وإنَّما جاز ذلك لأن الجسدَ بمعنى المصدرِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ما[(٤)] جعَلْناهم خَلْقًا لا يأْكُلون .

٦/١٧ / وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا كانوا أربابًا لا يموتون ولا يَفْنَون ، ولكِنَّهم كانوا بشَرًا أجسادًا فماتوا ، وذلك أنَّهم قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما قد أخبرَ اللَّهُ عنهم : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٠- ٩٢] . قال اللَّهُ تبارَك وتعالى لهم : ما فعَلْنا ذلك بأحدٍ قَبلَكم فنفعلَ بكم ، وإنَّما كُنَّا نرسلُ إليهم رجالًا نُوحِى إليهم كما أرْسَلْنا إليكم رسولًا نوحِى إليه أمْرَنا ونَهْيَنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾ . أى : لا بُدَّ لهم مِنَ الموتِ أن يموتوا[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيهم » .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣ - ٣) فى م : « موحدا وهو » .

(٤) فى م : « وما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ثم صَدَقْنا رُسُلَنا الذين كَذَّبَتْهم أمَمُهم ، وسألَتْهم الآياتِ ، فآتَيْناهم ما سألوه مِن ذلك ، ثم أقاموا على تكْذِيبِهم إيَّاها ، وأصَرُّوا على جحودِهم نبوَّتَها بعدَ الذى أتَتْهم به من آياتِ ربِّها - وعْدَنا الذى وعَدْناهم من الهلاكِ[(1)] على إقامتِهم على الكفرِ بربِّهم بعدَ مجىءِ [(2)] الآياتِ التى سألوها [(2)] ، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥] . وكقولِه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود : ٦٤] . ونحوِ ذلك من المواعيدِ التى وعَد الأُمَمَ مع مجىءِ الآياتِ .

وقولُه : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فأَنجَيْنا الرسلَ عندَ إصرارِ أُمَمِها على تَكْذيبِها بعدَ الآيات ، ﴿ وَمَن نَّشَاءُ ﴾ : وهم أتباعُها الذين صدَّقوها وآمنوا بها .

وقولُه : ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأهْلَكْنا الذين أسرَفوا على أنفسِهم بكفرِهم بربِّهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : والمُسرِفون هم المُشرِكون[(3)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ

(١) فى ت٢ : « العذاب » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « الآية التى سألوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

﴿ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ : فيه حديثُكم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ . قال : حديثُكم(١) .

٧/١٧ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ . قال : حديثُكم ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال في « قد أفلَح » : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ : نزَل القرآنُ بمكارمِ الأخلاقِ ، ألم تَسْمَعْه يقولُ : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٢) ؟

وقال آخرون : بل عنَى بالذِّكرِ في هذا الموضعِ الشرفَ . وقالوا : معنى الكلامِ : لقد أنزَلْنا إليكم كتابًا فيه شَرَفُكم .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الثاني أشْبَهُ بمعنى الكلمةِ ، وهو نحوٌ ممَّا قال سفيانُ الذي حكَيْنا عنه ، وذلك أنَّه شَرَفٌ لمن اتَّبَعَه وعمِل بما فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/٢٩٩ .

بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرًا قصَمْنا مِن قريةٍ ، والقَصْمُ أصلُه الكَسْرُ . يُقالُ منه : قصَمْتُ ظَهْرَ فلانٍ . إذا كَسَرْتَه ، وانْقَصَمت سِنُّه . إذا انْكسرت . وهو هلهُنا معنيٌّ به : أهْلَكْنا . وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : أهْلَكْنا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : أهلكْناها . قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : باليمنِ ، قصَمْنا بالسيفِ : أُهلِكُوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ . قال : قصَمها : أهلكَها .

وقولُه : ﴿ مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ أُجْرِىَ الكلامُ على القريةِ ، والمرادُ به[(٢)] أهلُها ؛ لمعرفةِ السَّامِعين بمعناه ، وكأنَّ ظُلْمَها كُفْرُها باللَّهِ ، وتكذيبُها رسُلَه .

وقولُه : ﴿ وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأحْدَثْنا بعدما أهْلَكْنا هؤلاءِ الظَّلَمةَ مِن أهلِ هذه القريةِ التى قَصَمْناها بظُلْمِها ، قومًا

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « بها » .

آخرين سِواهم .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ ﴾ . يقولُ : فلمَّا عاينوا عَذابَنا قد حلَّ بهم ، ورأَوْه (١) ووجَدوا (١) مسَّه .

يُقالُ منه : قد أحسستُ من فلانٍ ضَعْفًا ، وأحَسْتُه منه ، ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا
٨/١٧ يَرْكُضُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم مما / أحَسُّوا بأسَنا النازلَ بهم يهرُبون سِراعًا عَجْلَى ، يَعْدُون مُنْهَزِمين ، يُقالُ منه : ركَض فلانٌ فرسَه . إذا كَدَّه بساقَيه (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لا تهرُبوا ، ﴿ وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : إلى ما أُنْعِمْتُم فيه من عَيْشِكم ومساكنِكم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . يعنى مَن نزَل به العذابُ فى الدُّنيا ممن كان يَعْصِى اللَّهَ مِن الأُمَمِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تَرْكُضُواْ ﴾ : لا تَفِرُّوا (٣) .

(١ - ١) فى م : « قد وجدوا » .

(٢) فى ص : « لسياقه » ، وفى م : « بسياقته » ، وفى ت ١ ، ف : « لساقه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٣٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَارْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ارْجِعوا إلى دُنياكم التى أُترِفْتُم فيها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَارْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . قال : إلى ما أُترِفْتُم فيه من دُنياكم[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لعلَّكم تَفقَهون وتَفْهَمون بالمسألةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهون[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهون .

وقال آخرون : بل معناه : لعلَّكم تُسألون من دُنياكم شيئًا . على وجهِ السُّخْرِيةِ والاستهزاءِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٨ ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٣٢.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ : استهزاءً بهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ : من دُنياكم شيئًا ، استهزاءً بهم[(١)] .

٩/١٧ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : قال هؤلاءِ الذين أحَلَّ اللَّهُ بهم بأسَه بظُلْمِهم ، لمَّا نزَل بهم بأسُ اللَّهِ : يا ويلَنا إنا كنا ظالمين بكُفْرِنا بربِّنا ، ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : فلم تزَلْ دَعْواهم حينَ أتاهم بأسُ اللَّهِ بظُلْمِهم أنفسَهم : ﴿ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . حتى قتَلَهم اللَّهُ ، فحصَدَهم بالسيفِ كما يُحْصَدُ الزرعُ ويُسْتَأْصَلُ قَطْعًا بالمناجلِ .

وقولُه : ﴿ خَٰمِدِينَ ﴾ . يقولُ : هالِكين قد انْطَفأت شَرارتُهم ، وسكَنت حرَكتُهم ، فصاروا هُمُودًا[(٢)] كما تَخْمُدُ النارُ فتُطفَأُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) بعده فى ت١ : « خمودًا » .

دَعْوَىٰهُمْ﴾ الآية : فلمَّا رأَوا العذابَ وعايَنُوه لم يكُنْ لَهم هِجِّيرَى[(١)] إلا قولَهم : ﴿ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . حتى دمَّر اللَّهُ عليهم وأهْلَكَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ . قال : [(٢)] فما كان هِجِّيراهم إلا الويلَ[(٢)] ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ . يقولُ : حتى هَلَكُوا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَصِيدًا﴾ : الحَصَادُ ، ﴿ خَٰمِدِينَ﴾ : خُمودُ النارِ إذا طُفِئت[(٤)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنَّهم كانوا أهلَ حصونٍ ، وإن اللَّهَ بعَث عليهم بُخْتَ نَصَّرَ ، فبعَث إليهم جيشًا فقتَلَهم بالسيفِ ، وقتَلوا نبيًّا لهم فحُصِدوا بالسَّيفِ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ بالسيفِ[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وما خلَقْنا السماءَ والأرْضَ وما بينَهما إلَّا حُجَّةً عليكم أيُّها

(١) في ص : « هجيرًا » ، وفي ت١ ، ف : « هجرًا » ، وفي ت٢ : « مجير » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٣٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ت١ ، ف .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

الناسُ ، ولتَعْتَبِروا بذلك كلِّه ، فتعلَموا أنَّ الذى خلَقه ودبَّره لا يُشْبِهُه شىءٌ ، وأنَّه لا تكونُ الألوهةُ إلَّا له ، ولا تَصْلُحُ العبادةُ لشىءٍ غيرِه ، ولم يَخْلُقْ ذلك عَبَثًا ولَعِبًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ . يقولُ : ما خَلَقْناهما عَبَثًا ولا باطلًا[1] .

١٠/١٧ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو أرَدنا أن نتخِذَ زوجةً وولدًا لاتَّخَذنا ذلك من عندِنا ، ولكنَّا لا نفعلُ ذلك ، ولا يصلُحُ لنا فعلُه ولا يَنْبَغى ؛ لأنه لا يَنْبغى أن يكونَ للَّهِ ولدٌ ولا صاحبةٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[2] سليمانُ بنُ عبيدِ اللَّهِ الغَيْلانىُّ[3] ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مِسكينٍ ، قال : ثنا عقبةُ بنُ أبى جَسْرَةَ[4] ، قال : شهِدتُ الحسنَ بمكةَ ، قال : وجاءه طاوسٌ وعطاءٌ ومجاهدٌ ، فسألوه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال الحسنُ : اللهوُ المرأةُ[5] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن علىِّ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت١ ، ف : « محمد بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/١٢ .

(٣) فى م : « الغيدانى » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « حمزة » . وينظر الجرح والتعديل ٣٠٩/٦ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هارونَ ، عن محمدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال : زوجةً[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . الآية ، أى : إن ذلك لا يكونُ ولا يَنْبغى . واللهوُ بلُغةِ أهلِ اليمنِ : المرأةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ . قال : اللهوُ فى بعضِ لغةِ أهلِ اليمنِ : المرأةُ . ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : ما كُنا فاعلين[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قالوا : مريمُ صاحبتُه ، وعيسى ولدُه . فقال تبارَك وتعالى : ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ [4]نساءً وولدًا[4] ، ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ [5]مِن عندِنا ، لاتَّخذْنا نساءً ووَلَدًا مِن أهلِ السماءِ ، وما اتَّخذْنا نساءً ووَلَدًا مِن أهلِ الأرضِ ، ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ ما كنا نفعلُ .

قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : لو أرَدْنا أن نتخِذَ لهوًا وولَدًا ، ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾[5] .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١١/٢٧٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إن كنا فاعلين » .

قال : مِن عِندِنا ، ولا خلَقْنا جنةً ولا نارًا ، ولا موتًا ولا بَعْثًا ولا حِسابًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ : مِن عندِنا ، وما خلَقْنا جنَّةً ولا نارًا ، ولا موتًا ولا بَعْثًا [(١)] ولا حسابًا [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكِنْ نُنَزِّلُ الحقَّ من عندِنا ، وهو كتابُ اللَّهِ وتَنْزِيلُه ، على الكفرِ بهِ وأهلِه ، ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ . يقولُ : فيُهْلِكُه كما يَدْمَغُ الرجلُ الرجلَ ؛ بأن يَشُجَّه على رأسِه شَجَّةً تبلُغُ الدِّماغَ ، وإذا بلَغتِ الشَّجَّةُ ذلك من المَشْجُوجِ لم يكنْ له بعدَها حياةٌ .

١١/١٧ /وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ . يقولُ : فإذا هو هالِكٌ مُضْمَحِلٌّ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ . قال : هالكٌ [(٢)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ . قال : ذاهبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ : (١) والحقُّ : كتابُ اللَّهِ القرآنُ ، والباطلُ إبليسُ ، ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ (١) . أى : ذاهبٌ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : ولكم الويلُ مِن وَصْفِكم ربَّكم بغيرِ صفتِه ، وقِيلِكم : إنَّه اتَّخذ زوجةً وولدًا . وفِريتِكم عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنَّ بعضَهم قال : معنَى ﴿تَصِفُونَ﴾ : تكْذِبون . **وقال آخرون** : معنَى ذلك : تُشرِكون .

وذلك وإن اختَلفت به الألفاظُ فمتَّفِقةٌ معانيه ؛ لأنَّ من وصَف اللَّهَ بأنَّ له صاحبةً فقد كذَب فى وصْفِه إيَّاه بذلك ، وأشْرَك بهِ ، ووصَفه بغيرِ صفَتِه ، غيرَ أن أوْلى العباراتِ أن يُعَبَّرَ بها عن معانى القرآنِ أقربُها إلى فَهْمِ سامِعيه .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . أى : تَكذِبون (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٩/١ ، ٢٣/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وفيه : هالك . بدلا من : ذاهب .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٥/٩ ، ٤٢/١٣ ، ٢٧٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . قال : تُشْرِكون . وقولُه : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٠، الأنبياء : ٢٢، المؤمنون : ٩١، الصافات : ١٥٩، ١٨٠، الزخرف : ٨٢] . قال : يُشْرِكون . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . قال : قولَهم الكَذِبَ فى ذلك[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكيفَ يجوزُ أن يتَّخِذَ اللَّهُ[(٢)] لهوًا وله مُلْكُ جميعِ مَن فى السماواتِ والأرضِ ، والذين عِندَه مِن خَلْقِه لا يَستَنْكِفُون عن عبادتِهم إيَّاه ، ولا يَعْيَون من طولِ خِدْمتِهم له ، وقد عَلِمتُم أنَّه لا يستَعْبِدُ والدٌ ولدَه ولا صاحبتَه ، وكلُّ مَن فى السماواتِ والأرضِ عبيدُه ، فأنَّى يكونُ له صاحبةٌ وولدٌ ؟ يقولُ : أفلا تَتفكَّرون فيما تَفْترون مِن الكذبِ على ربِّكم .

١٢/١٧ /وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَرجِعُون[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٧/١١ بنحوه .

(٢) بعده فى ت٢ : « ولدًا و » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ : لا يحسُرون[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَفْتُرون[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . قال : لا يُعْيون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . قال : ﴿ لَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ : لا يملُّون . وذلك الاسْتِحْسارُ . قال : و﴿ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ، و ﴿ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٨] . هذا كلُّه واحدٌ معناه ، والكلامُ فيه مُخْتَلِفٌ ، وهو من قولِهم : بعيرٌ حَسِيرٌ ، إذا أعْيَا وقام[(٤)] ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عبدةَ[(٥)] :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُها فَبِيضٌ وأمَّا جِلْدُها فصَلِيبُ[(٦)]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « يُعْيَون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ .

(٤) قام : وقف عن السير . اللسان (ق و م) .

(٥) ديوانه ص ١٤ .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٢١٠/٧ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يُسَبِّحُ هؤلاء الذين عندَه من ملائكتِه ربَّهم الليلَ والنَّهارَ لا يفْتُرون من تَسْبيحِهم إيَّاه .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا حميدٌ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِه : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ و ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٨] . فقال : هل يَئودُك طَرْفُك ؟ هل يَئودُك [٣٧٣/٢ظ] نَفَسُك ؟ قال : لا . قال : فإنَّهم أُلْهِموا التسبيحَ كما أُلْهِمتُم الطَّرْفَ والنَّفَسَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن أبي إسحاقَ
١٣/١٧ الشَّيبانيِّ ، عن حسانَ / بنِ مُخارقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : قلتُ لكَعْبِ الأحبارِ : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ . أما يشْغَلُهم رسالةٌ أو عملٌ ؟ قال : يابنَ أخي ، إنَّه[(٢)] جُعِل لهم التسبيحُ كما جُعِل لكم النَّفَسُ ، ألستَ تأكلُ وتشرَبُ ، وتقومُ وتَقْعُدُ ، وتجيءُ وتذهَبُ ، وأنت تَتَنفسُ ؟ قلتُ : بلى . قال : فكذلك جُعِل لهم التسبيحُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وأبو داودَ ، قالا : ثنا عِمْرانُ القطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبي طلحةَ ، عن عمرٍو البِكَاليِّ ،

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٦٠) من طريق حميد به من غير ذكر ابن عباس .

(٢) فى م : « إنهم » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٢٢) ، والبيهقى فى الشعب (١٦١) من طريق أبى معاوية به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٠/٥ عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(١)] ، قال : إن اللَّهَ [(٢)]جزَّأ الخَلَقَ[(٢)] عَشَرَةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءِ الملائكةَ ، وجزءًا سائرَ الخَلْقِ ، وجزَّأ الملائكةَ عَشَرةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءٍ يُسَبِّحون الليلَ والنهارَ لا يفتُرون ، وجزءًا لرسالتِه ، وجزَّأ الخلقَ عَشَرةَ أجزاءٍ ، فجعَل تسعةَ أجزاءِ الجنَّ ، وجُزْءًا سائرَ بنى آدمَ ، وجَزَّأ بنى آدمَ عَشَرَةَ أجزاءٍ ، فجعَل يأجوجَ ومأجوجَ تسعةَ أجزاءٍ ، وجُزْءًا سائرَ بنى آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتَادةَ قولَه : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ الملائكةَ الذين هم عندَ الرحمنِ لا يَسْتَكْبِرُون عن عبادَتِه ولا يَسأمُون فيها . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ بينما هو جالسٌ مع أصحابِه إذ قال : « تَسْمَعون ما أسْمَعُ ؟ » قالوا : ما نَسمَعُ من شىءٍ يا نبىَّ اللَّهِ . قال : « إنى لأسمَعُ أطِيطَ السماءِ ، وما تُلامُ أن تَئِطَّ وليس فيها مَوْضِعُ راحةٍ إلَّا وفيه مَلَكٌ ساجِدٌ أو قائمٌ »[(٤)] .

وقولُه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أتَّخَذ هؤلاءِ المشرِكُون آلهةً مِن الأرضِ هم يُنْشِرون ؟ يعنى بقولِه : ﴿ هُمْ ﴾ . الآلهةَ . يقولُ : أهذه الآلهةُ التى اتَّخذوها تُنشِرُ الأمواتَ . يقولُ : يُحيُون الأمواتَ ، ويُنْشِئون[(٥)] الخَلْقَ ، فإن اللَّهَ هو الذى يُحيى ويُميتُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت٢ : « عمر » . وينظر ما تقدم فى ١٥/٢٩٧ .

(٢ - ٢) فى م : « خلق » .

(٣) ينظر ما سيأتى ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٤) أخرجه الطبرانى (٣١٢٢) ، وأبو نعيم ٢/٢١٧ ، والبزار (٣٢٠٨) والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٣٤) من طريق سعيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٢٩ من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام مرفوعًا .

(٥) فى م ، ف : « ينشرون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُنشِرُونَ ﴾ . قال : يُحيُون[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفي آلهتِهم أحدٌ يُحيي ذلك ؟ يُنْشِرُون . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس: ٣١- ٣٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لو كان في السماواتِ والأرضِ آلهةٌ تصلُحُ لهم العبادةُ سوى اللَّهِ الذى هو خالقُ الأشياءِ ، وله العبادةُ والأُلوهةُ التى لا تصلُحُ إلَّا له - ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ . يقولُ : لفسَد أهلُ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فتَنزيهٌ للَّهِ وتَبْرِئةٌ له مما يَفْتَرِى به عليه هؤلاءِ المشرِكون به مِن الكذبِ .

١٤/١٧ /كما **حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : يُسَبِّحُ نفسَه إذ قيل عليه البُهتانُ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٤ ، ٣١٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لا سائلَ يسألُ ربَّ العرشِ عن الذى يَفعَلُ بخلْقِه من تَصْريفِهم فيما شاء[(١)] من حياةٍ وموتٍ وإعْزازٍ وإذْلالٍ وغيرِ ذلك من حُكْمِه فيهم ؛ لأنَّهم خَلْقُه وعبيدُه ، وجميعُهم فى مُلكِه وسلطانِه ، والحكمُ حُكْمُه ، والقضاءُ قضاؤُه ، لا شيءَ فوقَه يسألُه عمَّا يَفعَلُ ، فيقولُ له : لِمَ فعَلْتَ ؟ ولِمَ لم تَفعَلْ ؟ ﴿ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : [٣٧٤/٢و] وجميعُ مَن فى السماواتِ والأرضِ من عبادِه مَسْئولُون عن أفْعالِهم ، ومحاسَبون على أعمالِهم ، وهو الذى يسألُهم عن ذلك ، ويُحاسِبُهم عليه ؛ لأنَّه فوقَهم ومالِكُهم ، وهم فى سُلطانِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُسألُ عمَّا يفعلُ بعبادِه ، وهم يُسألون عن أعمالِهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال قولَه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : لا يُسألُ الخالقُ عن قَضائِه فى خَلْقِه ، وهو يَسْأَلُ الخلقَ عن عمَلِهم[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ . قال : لا يُسأَلُ

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « بينا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٩/١١ .

الخالقُ عما يَقْضِى فى خلقِه ، والخلقُ مسئولُون عن أعمالِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : أتَّخذ هؤلاء المشرِكون من دونِ اللَّهِ آلهةً تنفَعُ وتضُرُّ ، وتَخلقُ وتُحيى وتُميتُ ؟ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهم : ﴿ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . يعنى : حُجَّتَكم . يقولُ : هاتوا ، إن كُنتم تزعُمون أنَّكم مُحِقُّون فى قِيلِكم ذلك ، حُجَّةً ودليلًا على صِدْقِكم .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . يقولُ : هاتوا بيِّنتَكم على ما تَقُولون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : هذا الذى جِئتُكم به مِن عندِ اللَّهِ من

١٥/١٧ القرآنِ والتنزيلِ ﴿ ذِكْرُ / مَن مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : خَبرُ مَن معى بما[(٣)] لهم مِن ثوابِ اللَّهِ على إيمانِهم به ، وطاعتِهم إيَّاه ، وما عليهم مِن عقابِ اللَّهِ على معصيتِهم إيَّاه وكفرِهم به ، ﴿ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ . يقولُ : وخَبرُ مَن قَبْلى من الأممِ التى سلَفت قَبْلى ، وما فعَل اللَّهُ بهم فى الدُّنيا وما هو فاعلٌ بهم فى الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٦ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) فى ت١ ، م : « مما » .

مَّعِىَ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ فيه ذكرُ الحلالِ والحرامِ ، ﴿ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىٓ ﴾ . يقولُ : ذكرُ أعمالِ الأممِ السَّالِفةِ وما صنَع اللَّهُ بهم ، وإلى ما صارُوا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ ﴾ . قال : حديثُ مَن معى ، وحديثُ مَن قَبْلى .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاءِ المُشرِكين لا يَعلَمُون الصوابَ فيما يقولون ، ولا فيما يأْتون ويَذَرون ، ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عن الحقِّ جَهْلًا منهم به ، وقِلَّةَ فَهْمٍ .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ : عن كتابِ اللَّهِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ[2] إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وما أرسلنا يا محمدُ مِن قبلِك من رسولٍ إلى أمةٍ من الأممِ إلَّا نُوحى إليه أنَّه لا معبودَ في السماواتِ والأرضِ تَصْلُحُ له العبادةُ سِواى ﴿ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . يقولُ : فأَخْلِصوا لى العبادةَ ، وأفْرِدوا لى الأُلوهةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف ، هنا وفيما يأتى : « يوحى » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم . وقرأ بالنون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، ونسب أبو حيان فى البحر المحيط ٦/٣٠٧ هذه القراءة إلى المصنف .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ : به[1] أُرسِلَتُ الرسلَ؛ بالإخلاصِ والتوحيدِ ، لا يُقبلُ منهم - قال أبو جعفرٍ : أظُنُّه أنا قال - عَمَلٌ حتى يقولوه ويُقِرُّوا به ، والشرائعُ مختلِفةٌ ؛ في التوراةِ شريعةٌ ، وفي الإنجيلِ شريعةٌ ، وفي القرآنِ شريعةٌ ، حلالٌ وحرامٌ ، وهذا كلُّه في إخلاصٍ للَّهِ وتوحيدٍ له[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

١٦/١٧ /يقولُ تعالى ذِكرُه : وقال هؤلا الكافرون بربِّهم : اتَّخَذَ الرحمنُ ولدًا من ملائكتِه . فقال جلَّ ثناؤُه ، استعظامًا لما[3] قالوا ، وتبرِّيًا مما وصَفوه به سبحانَه ، يقولُ : تَنْزيهًا له عن ذلك ، ما ذلك مِن صِفَتِه ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . يقولُ : ما الملائكةُ كما وصَفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدمَ ، ولكنَّهم ﴿ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . يقولُ : أكرَمهم اللَّهُ .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ . قال : قالتِ اليهودُ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى صاهَر الجنَّ ، فكانت مِنهم الملائكةُ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى تكذيبًا لهم وردًّا عليهم : ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ وإن الملائكةَ ليس[4] كما قالوا ، إنَّما هم عبادٌ

---

(١) في م : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٤٨ .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ف : « مما » .

(٤) في ت١ : « ليسوا » .

أكرمهم اللَّهُ بعبادتِه[(١)] .

[٣٧٤/٢ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ : قالتِ اليهودُ وطوائفُ من الناسِ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى خاتَن إلى الجنِّ ؛ فالملائكةُ من الجنِّ . قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ . [(٢)] حتى بلَغ : ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[(٢)] .

[(٣)] قال أبو جعفرٍ : ورفَع قولَه : ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يتكلَّمون إلا بما يأمرُهم به ربُّهم ، ولا يعْمَلون عملًا إلا به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ : يُثْنى عليهم ، ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت٢ ، ف . والكلام فيه سقط .

قال الفراء فى معانى القرآن ٢٠١/٢ : وقوله : ﴿ سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ . معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادًا مكرمين . مردودة على الولد ، أى : لم نتخذهم ولدًا ، ولكن اتخذناهم عبادًا مكرمين - كان صوابًا .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ما بينَ أيدى ملائكتِه ما لم يَبْلُغوه ، ما هو ، وما هم فيه قائلُون وعاملُون ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : وما مضَى من قبلِ اليومِ مما خَلَّفوه وراءَهم من الأزمانِ والدُّهورِ ما عمِلوا فيه . قالوا : ذلك كلُّه مُحْصًى لهم وعليهم ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : يعلمُ ما قدَّموا وما أضَاعوا من أعْمالِهم[(١)] .

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تَشْفَعُ الملائكةُ إلَّا لمَن رضِى اللَّهُ عنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . يقولُ : الذين ارْتَضَى لهم شهادةَ ألَّا إلهَ إلَّا اللَّهُ[(٢)] .

١٧/١٧ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٨٩ ، ٤٩٠ (٢٥٩٠ ، ٢٥٩٥) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . قال : لمَن رضِى عنه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ : يومَ القيامةِ . ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ يقولُ : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ ﴾ : يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : وهم من خوفِ اللَّهِ وحذارِ عقابِه أن يحُلَّ بهم ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : حَذِرُون أن يَعْصوه ويُخالِفوا أمْرَه ونهيَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن يقلْ من الملائكةِ : إنِّى إلهٌ من دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ الذى يقولُ ذلك مِنهم ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : نُثيبُه على قِيلِه ذلك جهنَّمَ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كما نَجْزِى مَن قال مِنَ الملائكةِ : إنِّى إلهٌ مِن دونِ اللَّهِ . جهنَّمَ ، كذلك نَجْزِى ذلك كلَّ مَن ظلَم نفسَه ، فكفَر باللَّهِ وعبَد غيرَه .

وقيل : عُنِى بهذه الآيةِ إبليسُ . وقال قائلو ذلك : إنَّما قُلنا ذلك لأنَّه لا أحدَ مِن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الملائكةِ قال: إنّى إلهٌ مِن دونِ اللهِ. سواه.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ﴾. قال: قال ابنُ جُرَيجٍ: مَن يقُلْ مِن الملائكةِ: إنّى إلهٌ من دونِه. فلم يَقُلْه إلا إبليسُ دعا إلى عبادةِ نفسِه، فنزَلت هذه فى إبليسَ[(١)].

حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: وإنَّما كانت هذه الآيةُ خاصةً لعدوِّ اللهِ إبليسَ لمَّا قال ما قال، لعَنه اللهُ وجعَله رجيمًا، فقال: ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾. قال: هى خاصةٌ لإبليسَ[(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

١٨/١٧ / [٣٧٥/٢و] يقولُ تعالى ذِكرُه: أو لم ينظُرْ هؤلاءِ الذين كفَروا باللهِ بأَبْصارِ قلوبِهم، فيَرَوْا بها، ويعْلَموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾. يقولُ: ليس فيهما ثَقْبٌ، بل كانتا مُلْتَصِقَتَين. يقالُ منه: رَتَق فلانٌ الفَتْقَ، إذا شَدَّه، فهو يَرْتُقُه رَتْقًا ورُتوقًا. ومن ذلك قيل للمرأةِ التى فرجُها مُلْتَحِمٌ: رَتْقاءُ. ووَحَّد «الرَّتقَ»،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٨٣/١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢ من طريق معمر به.

وهو مِن صِفةِ السماءِ والأرضِ ، وقد جاء بعدَ قولِه : ﴿ كَانَتَا ﴾ ؛ لأنَّه مصدرٌ مثلُ[1] الزورِ والصومِ والفطرِ .

وقولُه : ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . يقولُ : فصَدَعْناهما وفرَجْناهما .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى وصْفِ اللَّهِ السماواتِ والأرضَ بالرَّتْقِ ، وكيف كان الرَّتقُ ؟ وبأيِّ معنًى فُتِق ؛ فقال بعضُهم : عُني بذلك أن السماواتِ والأرضَ كانت مُلتَصِقتَين ، ففصَل اللَّهُ بينَهما بالهواءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ . يقولُ : مُلتَصِقتَين[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ الآية . يقولُ : كانتا مُلتَصِقتَين ، فرفَع السماءَ ووضَع الأرضَ[3] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كانتا مُلتَزِقتَين ، ففتَقَهما اللَّهُ[4] .

(١) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « قول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٧ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٣١٦ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٠ عن الضحاك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : كان الحسنُ وقتادةُ يقولان : كانتا جميعًا ، ففصَل اللَّهُ بينَهما بهذا الهواءِ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ السماواتِ كانت مُرتَتِقَةً طبقةً ، ففتَقَها اللَّهُ ، فجعَلها سبعَ سماواتٍ ، وكذلك الأرضُ كانت كذلك مُرْتَتِقَةً ، ففتَقَها ، فجعَلها سبعَ أَرَضِين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ : مِن الأرضِ ستُّ أَرَضِين معها ، فتلك سبعُ أَرَضِين معها ، ومن السماءِ[(٢)] سِتُّ سماواتٍ معها ، فتلك سبعُ سماواتٍ معها . قال : ولم تكنِ الأرضُ والسماءُ مُتماسَّتَين[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ . قال : فتَقهُنَّ سبعَ سماواتٍ ، بعضُهنَّ فوقَ بعضٍ ، وسبعَ أَرَضِين ، بعضُهنَّ تحتَ بعضٍ[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٣٣ عن الحسن وقتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « السماوات » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٧ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣ عن معمر به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عاصمٍ .

١٩/١٧ /حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ . قال : كانت الأرضُ رَتْقًا والسماءُ[١] رَتْقًا ، ففتَق من السماءِ سبعَ سماواتٍ ، ومِن الأرضِ سبعَ أَرَضِين[٢] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : كانت سماءً واحدةً ثم فَتَقها ، فجعَلها سبعَ سماواتٍ في يومين ؛ في الخميس والجُمُعَةِ ، وإنَّما سُمِّيَ يومَ الجُمُعَةِ لأنَّه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤، يونس : ٣، هود : ٧، الحديد : ٤] . يقولُ : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[٣] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أن السماواتِ كانت رَتْقًا لا تُمْطِرُ ، والأرضَ كذلك رَتْقًا لا تُنْبِتُ ، ففتَقَ السماءَ بالمطرِ ، والأرضَ بالنباتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ . قال : كانتا رَتْقًا لا يخرُجُ منهما شيءٌ ، ففتَق السماءَ للمطرِ[٤] ، وفتَق الأرضَ للنباتِ[٥] . قال : وهو قولُه :

(١) في م : « السماوات » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٣) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٥/١ بإسناد السدى المعروف .

(٤) في م : « بالمطر » .

(٥) في م : « بالنبات » .

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ [الطارق: ١١، ١٢].

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: ثنا أبي، عن الفُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ، عن عطيةَ في قولِه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾. قال: كانت السماءُ رَتْقًا لا تُمطِرُ، والأرضُ رَتْقًا لا تُنْبِتُ، ففتَق السماءَ بالمطرِ، وفتَق الأرضَ بالنباتِ، وجعَل من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ، أفلا يؤمنون[(١)]؟

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾. قال: كانت السماءُ[(٢)] رَتْقًا لا يَنزِلُ منها مطرٌ، وكانت الأرضُ رَتْقًا لا يخرجُ منها نباتٌ، ففتَقَهما اللَّهُ، فأنزَل مطرَ السماءِ، وشَقَّ الأرضَ فأخْرَج نباتَها. وقرأ: ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾[(٣)].

وقال آخرون: إنما قيل: ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾؛ [٣٧٥/٢ظ] لأنَّ الليلَ كان قبلَ النَّهارِ، ففتَق النهارَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا الثوريُّ، عن أبيه، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خَلَق الليلَ قبلَ النهارِ، ثم قال: ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾[(٤)].

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١٦/٥، وابن كثير فى تفسيره ٣٣٢/٥.

(٢) فى م، ف: «السماوات».

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٤/١١.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦١/١، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٠٠، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣/٢.

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أو لم يرَ الذين كفروا أن السماواتِ والأرضَ كانتا رَتْقًا من المطرِ والنباتِ ، فَفَتَقْنا السماءَ بالغَيْثِ ، والأرضَ بالنباتِ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ في ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ على ذلك ، وأنَّه جلَّ ثناؤُه لم يُعْقِبْ ذلك بوصْفِ الماءِ بهذه الصِّفةِ إلَّا والذى تَقَدَّمه مِن ذكرِ أسبابِه .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك كذلك ، فكيفَ قيل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا/ رَتْقًا ﴾ . والغيثُ إنَّما ينزلُ من السماءِ الدُّنيا ؟ ٢٠/١٧

قيل : إن ذلك مُخْتَلَفٌ فيه ، قد قال قومٌ : إنَّما ينزلُ مِن السماءِ السابعةِ . وقال آخرون : من السماءِ الرابعةِ . ولو كان ذلك أيضًا كما ذكَرتَ مِن أنَّه ينزلُ من السماءِ الدُّنيا ، لم يكنْ في قولِه : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ دليلٌ على خلافِ ما قُلنا ؛ لأنَّه لا يمتَنِعُ أن يُقالَ : السماواتُ . والمرادُ منها واحدةٌ ، فتُجْمعَ ؛ لأن كلَّ قطعةٍ منها سماءٌ ، كما يُقالُ : ثوبٌ أخْلاقٌ ، وقميصٌ أسمالٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل: ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا ﴾ . فالسماواتُ جمعٌ ، وحكمُ جمعِ الإناثِ أن يُقالَ في قليلِه : كُنَّ ، وفي كثيرِه : كانت ؟

قيل : إنَّما قيل ذلك كذلك ؛ لأنَّهما صِنْفان ، فالسماواتُ نوعٌ ، والأرضُ آخرُ ، وذلك نظيرُ قولِ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[1] :

إن المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهما   تُوفِى المَخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادِى

فقال : كِلاهما . وقد ذكَر المنيةَ والحُتوفَ ؛ لِما وصَفْتُ من أنَّه عنَى النَّوعين .

(١) البيت في المفضليات ص ٢١٦ ، وسمط اللآلئ ١/١٧٤ ، ٣٦٨ .

وقد أُخْبِرتُ عن أبى عبيدةَ معمرِ بنِ المثنى[(١)] ، قال : أنشَدنى غالبٌ النُّفَيْلِىُّ للقُطامِىِّ[(٢)] :

ألَمْ يَحْزُنْكِ أن حِبالَ قَيْسٍ وتَغْلِبَ قد تَبايَنتا انْقِطاعَا

فجعَل حبالَ قيسٍ وهى جمعٌ ، وحبالَ تَغْلِبَ وهى جمعٌ ، اثْنَيْن .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأحْيَيْنا بالماءِ الذى نُنزِّلُه مِن السماءِ كلَّ شىءٍ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ حىٌّ خُلِق مِن الماءِ[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف خُصَّ كلُّ شىءٍ حىٌّ بأنَّه جُعِل مِن الماءِ دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه ، فقد عَلِمتَ أنَّه يَحْيا بالماءِ الزروعُ والنباتُ والأشجارُ ، وغيرُ ذلك ممَّا لا حياةَ له ، ولا يُقالُ له : حىٌّ ولا مَيِّتٌ ؟

قيل : إنه لا شىءَ من ذلك إلَّا وله حياةٌ وموتٌ ، وإن خالفَ معناه فى ذلك معنَى ذواتِ الأرواحِ فى أنَّه لا أرواحَ فيهنَّ ، وأن فى ذواتِ الأرواحِ أرواحًا ، فلذلك قيل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يُصَدِّقون بذلك ، ويُقِرُّون بأُلوهةِ مَن فعَل ذلك ويُفرِدُونه بالعبادةِ !

---

(١) مجاز القرآن ٢/٣٧ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ ، والرواية فيه : « تباينت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ١٣/٣١٤ (٧٩٣٢) ، والحاكم ٤/١٢٩ ، ١٦٠ من طريق قتادة ، عن أبى ميمونة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا ٢١/١٧
فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم يرَ هؤلاءِ الكفارُ أيضًا من حُجَجِنا عليهم وعلى جميعِ خَلْقِنا ، أنَّا جعَلْنا فى الأرضِ (١) جبالًا راسيةً (١) . والرَّواسِى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثَّابتةُ .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ . أى : جبالًا (٢) .

وقولُه : ﴿ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ألَّا تَتَكفَّأَ بهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فجعَلْنا فى هذه الأرضِ هذه الرَّواسِىَ من الجبالِ ، فثَبَّتْناها لئلَّا تَتَكفَّأَ بالناسِ ، وليقْدِرُوا على الثباتِ على ظهرِها .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانوا على الأرضِ تَمورُ بهم ، لا تَسْتقِرُّ ، فأصبَحُوا صبحًا (٣) ، وقد جعَل اللَّهُ الجبالَ ، وهى الرَّواسى ، أوتادًا للأرضِ (٤) .

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا ﴾ . (٥) يقولُ : وسهَّلْنا فى الأرضِ التى أسكناهم فيها ﴿ فِجَاجًا ﴾ (٥) . يعنى : مسالِكَ ، واحِدُها فَجٌّ .

(١ - ١) فى ت٢ : « رواسى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ . أي : أَعْلامًا . وقولُه : ﴿ سُبُلًا ﴾ . أي : طُرُقًا ، وهي جمعُ السَّبِيلِ(١) .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكِر عنه يقولُ : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ : وجعَلنا في الرَّواسِي . فالهاءُ والألفُ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ من ذِكْرِ الرَّواسي .

حدَّثنا [٢/٢٧٦و] بذلك القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ . قال : بينَ الجبالِ(٢) .

وإنما اخْتَرنا القولَ الآخرَ في ذلك ، وجعَلنا الهاءَ والألفَ من ذِكْرِ « الأرضِ » ؛ لأنَّها إذا كانت من ذِكْرِها دخَل في ذلك السهلُ والجبلُ ، وذلك أن ذلك كلَّه مِن الأرضِ ، وقد جعَل اللَّهُ لخلْقِه في ذلك كلِّه فِجاجًا سُبُلًا ، ولا دلالةَ تدلُّ على أنَّه عنَى بذلك فِجاجَ بعضِ الأرضِ التي جعَلها لهم سُبُلًا دونَ بعضٍ ، فالعمومُ بها أَوْلَى .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : جعَلْنا هذه الفجاجَ في الأرضِ ليَهْتَدوا إلى السيرِ فيها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وجعَلْنا السماءَ سقفًا للأرضِ مَسْمُوكًا .

وقولُه : ﴿ مَحْفُوظًا ﴾ . يقولُ : حفِظناها مِن كلِّ شيطانٍ رجيمٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٢/١٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ . قال : مرفوعًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ . الآية : سَقْفًا مرفوعًا ، ومَوْجًا مَكْفُوفًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاءِ المشركون عن آياتِ السماءِ - ويعنى بـ ﴿ ءَايَٰتِهَا ﴾ شمسَها وقمرَها ونجومَها - ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : يُعرِضُون عن التَّفكُّرِ فيها ، وتَدبُّرِ ما فيها من حُجَجِ اللَّهِ عليهم ، ودلالتِها على وَحْدَانيَّةِ خالِقِها ، وأنَّه لا ينبَغِى أن تكونَ العبادةُ إلَّا لَمِن دَبَّرَها وسوَّاها ، ولا تَصْلُحُ إلَّا له .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية « ٣ » من سورة « الحديد » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : الشمسُ والقمرُ والنجومُ آياتُ السماءِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ الذى خلَق لكم أيُّها الناسُ الليلَ والنهارَ ، نعمةً منه علَيكم وحُجَّةً ، ودلالةً على عظيمِ سُلطانِه ، وأن الأُلوهةَ له دونَ كلِّ ما سِواه ، فهما يختَلِفان عليكم لصلاحِ معايشِكم وأُمورِ دُنْياكم وآخرتِكم ، وخلَق الشمسَ والقمرَ أيضًا ، ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك فى فلكٍ يَسْبَحون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفَلَكِ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كهيئةِ حديدةِ الرَّحَى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

قولَه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكٌ كهيئةِ حديدةِ الرَّحَى[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : كنعتِ حديدةِ الرَّحَى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكُ السماءِ[٢] .

وقال آخرون : بل الفَلَكُ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ سرعةُ جريِ الشمسِ والقمرِ والنجومِ وغيرِها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣/١٧

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ : الفَلَكُ المَجْرى والسُّرعةُ[٣] .

[٤]وقال آخرون : الفَلَكُ مَوْجٌ مكفوفٌ تجْرى الشمسُ والقمرُ والنجومُ فيه[٤] .

وقال آخرون : [٣٧٦/٢ظ] بل هو القطبُ الذى تدورُ به النُّجومُ . واسْتَشْهَد قائلُ هذا القولِ لقولِه هذا بقولِ الراجزِ[٥] :

باتَتْ تُناصِى[٦] الفَلَكَ الدَّوَّارا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٤٣٦/٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٦/١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٨/٢ .

(٦) فى م : « تناجى » . وتناصى : تجاذب . ينظر اللسان (ن ص ى) .

حتى الصَّباحِ تُعمِلُ الأقْتارَا

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرى فى فَلَكِ السماءِ كما رأيتَ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : الفَلَكُ الذى بينَ السماءِ والأرضِ مِن مجارى النُّجومِ والشَّمسِ والقمرِ . وقرأ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان : ٦١] . وقال : تلك البروجُ بينَ السماءِ والأرضِ ، وليست فى الأرضِ ، ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فيما بينَ السماءِ والأرضِ ؛ النجومُ والشمسُ والقمرُ[(٢)] .

وذُكِر عن الحسنِ أنَّه كان يقولُ : الفَلَكُ طاحونةٌ كهيئةِ فَلْكةِ المِغْزَلِ[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الفَلَكُ كما قال مجاهدٌ كحديدةِ الرَّحَى ، وكما ذُكِر عن الحسنِ كطَاحُونَةِ الرَّحَى ، وجائزٌ أن يكونَ موجًا مَكْفوفًا ، وأن يكونَ قُطْبَ السماءِ ، وذلك أن الفَلَكَ فى كلامِ العربِ هو كلُّ شىءٍ دائرٍ ، فجَمْعُه أفْلاكٌ . وقد ذكَرتُ قولَ الراجزِ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣ ، ٢٤ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١١/٢٨٦ .

(٣) أخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ - عن عمرو ، عن الحسن .

باتَتْ تُناصِى[(١)] الفَلَكَ الدَّوَّارَا

وإذا كان كلُّ ما دار فى كلامِها فلكًا[(٢)] ، ولم يكنْ فى كتابِ اللَّهِ ، ولا فى خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عمَّن يَقْطَعُ قولُه العُذْرَ ، دليلٌ يدُلُّ على أىِّ ذلك هو مِن أىٍّ ، كان الواجبُ أن نقولَ فيه ما قال ، ونَسْكُتَ عمَّا لا علمَ لنا بهِ .

فإذ كان الصوابُ فى ذلك مِن القولِ ما ذكَرْنا ، فتأويلُ الكلامِ : والشمسُ والقمرُ ، كلٌّ ذلك فى دائرٍ يَسْبَحون .

/وأما قولُه : ﴿ يَسۡبَحُونَ ﴾ . فإنَّ معناه : يَجْرون . ٢٤/١٧

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرون[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَسۡبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرون[(٤)] .

وقيل : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ . فأخرَج الخبرَ عن الشمسِ والقمرِ مُخرَجَ

---

(١) فى م : « تناجى » .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

الخبرِ عن بنى آدمَ بالواوِ والنونِ ، ولم يقلْ : يَسْبَحْنَ ، أو : تَسْبَحُ . كما قيل : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] . لأنَّ السجودَ من أفعالِ بنى آدمَ ، فلمَّا وُصِفتِ الشَّمسُ والقمرُ بمثلِ أفعالِهم ، أُجْرِىَ الخبرُ عنهما مُجْرَى الخبرِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما خَلَّدْنا أحدًا من بنى آدمَ يا محمدُ قبلَك فى الدُّنيا فنُخَلِّدَك فيها ، ولابُدَّ لك مِن أن تموتَ كما مات مِن قَبْلِك رُسُلُنا ، ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء المُشرِكون بربِّهم هم الخالِدُون فى الدُّنيا بعدَك ؟ لا ، ما ذلك كذلك ، بل هم مَيِّتون بكلِّ حالٍ ، عِشْتَ أو مِتَّ . فأُدخِلتِ الفاءُ فى « إن » وهى جزاءٌ ، وفى جوابِه ؛ لأنَّ الجزاءَ مُتَّصِلٌ بكلامٍ قَبْلَه ، ودخَلت أيضًا فى قولِه : ﴿ فَهُمُ ﴾ ؛ لأنَّه جوابٌ للجزاءِ ، ولو لم يكُنْ فى قولِه : ﴿ فَهُمُ ﴾ الفاءُ ، جاز على **وجهَين** ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ محذوفةً وهى مرادةٌ ، والآخرُ ، أن يكونَ مرادًا تقديمُها إلى الجزاءِ ، فكأنَّه قال : أفَهُمُ الخالدون إن مِتَّ ؟

وقولُه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : كلُّ نفسٍ مَنْفوسةٍ من خَلْقِه ، معالِجَةٌ غُصَصَ الموتِ ، ومتجرِّعةٌ كأسَها .

وقولُه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ونَخْتَبِرُكم أيُّها الناسُ ﴿ بِٱلشَّرِّ ﴾ . وهو الشِّدَّةُ ، نَبْتَلِيكم بها ، وبـ ﴿ ٱلْخَيْرِ ﴾ . وهو الرخاءُ والسَّعةُ والعافيةُ ، فنَفْتِنُكم به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . قال : بالرَّخاءِ والشِّدَّةِ ، وكلاهما بلاءٌ[1] .

/حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم ٢٥/١٧ بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : نَبْلُوكم بالشَّرِّ بلاءً ، وبالخيرِ فتنةً ، [٣٧٧/٢و] ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . قال : [2]نَبْلُوهم بما يُحبُّون وبما يَكْرَهون ؛ نَخْتَبِرُهم[2] بذلك لننظرَ كيف شُكرُهم فيما يُحبُّون ، وكيف صبرُهم فيما يَكْرَهون[1] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : نَبْتَلِيكم بالشِّدةِ والرَّخاءِ ، [3]والصِّحةِ[3] والسَّقَمِ ، والغِنَى والفَقْرِ ، والحلالِ والحرامِ ، والطاعةِ والمعصيةِ ، والهُدَى والضَّلالةِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ[5] ﴾ . يقولُ : وإلينا [6]تُردُّون فتُجازَوْن[6] بأعمالِكم[7] ؛

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣١١/٦ .

(٢ - ٢) فى ت١ ، ت٢ : « نبلوكم بما تحبون وما تكرهون نختبركم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ف : « يرجعون » . قال أبو حيان فى البحر المحيط ٣١١/٦ : وقرأ الجمهور « تُرْجعون » بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ، وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنية للفاعل - وهى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة - وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات . وينظر فى قراءة يعقوب إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٩ .

(٦ - ٦) فى م : « يردون فيجازون » .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٣ ، ف : « بأعمالهم » .

حسنِها وسيِّئِها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رآك يا محمدُ الذين كَفَروا باللَّهِ ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقولُ : ما يتَّخِذُونك إلَّا سِخْرِيًّا يقولُ بعضُهم لبعضٍ : ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ . يعني بقولِه : ﴿ يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ : يذكرُ آلهتَكم بسوءٍ ويُعيبُها ؛ تعجُّبًا مِنهم مِن ذلك ، **يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكرُه** : فيَعجَبون مِن ذِكْرِك يا محمدُ آلهتَهم التي لا تضرُّ ولا تَنفَعُ بسوءٍ ، وهم بذكرِ الرحمنِ الذي خلَقهم وأنعَم عليهم ، ومنه نَفْعُهم ، وبيدِه ضرُّهم ، وإليه مَرْجِعُهم ، بما هو أهلُه مِنهم أن يَذكُروه به - كافرون .

والعربُ تضَعُ الذِّكرَ موضِعَ المدحِ والذمِّ ، فيقولون : سمِعْنا فلانًا يَذْكُرُ فلانًا . وهم يُريدُون : سمِعْناه يَذْكُرُه بقبيحٍ ويَعيبُه - ومِن ذلك قولُ عنترةَ[(١)] :

لا تَذكُرِي مُهْرِي وما أطْعَمتُه ... فيكونَ[(٢)] جلدُكِ مِثلَ جِلدِ الأجْرَبِ

يعني بذلك : لا تَعِيبِي مُهْرِي - وسَمِعْناه يَذْكُرُه بخيرٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . يعني آدمَ ، ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . ٢٦/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : مِن عَجَلٍ في بِنْيَتِه

---

(١) ديوانه ص ١٩ ، ونسبه في اللسان (ن ع م) إلى خُزَز بن لَوْذان السدوسي .

(٢) في ت٢ : « فيصير » .

وخَلْقِه[(١)] ، كان مِن العَجَلَةِ[(٢)] ، وعلى العجَلَةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : لمَّا نُفِخ في آدمَ الروحُ في رُكبتَيْه ذهَب لِينهضَ ، فقال اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما نُفِخ فيه ، يعنى فى آدمَ ، الروحُ ، فدخَل فى رأسِه عطَس[(٤)] ، فقالت الملائكةُ : قُلْ : الحمدُ للَّهِ . فقال : الحمدُ للَّهِ . فقال اللَّهُ له : رحِمك ربُّك . فلمَّا دخَل الروحُ فى عَينَيْه نظَر إلى ثمارِ الجنَّةِ ، فلمَّا دخَل فى جوفِه اشْتَهى الطعامَ ، فوثَب قبلَ أن تبلغَ الروحُ رجْلَيه عَجْلَانَ إلى ثمارِ الجنةِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . يقولُ : خُلِق الإنسانُ عَجُولًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[(٦)] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : خُلِق عَجولًا[(٧)] .

وقال آخرون : معناه ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . أى : من تَعْجيلٍ فى خَلْقِ اللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « خلقته » .

(٢) فى ت٢ : « عجل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت٢ : « فعطس » .

(٥) تقدم مطولًا فى ١/٤٨٦ - ٤٨٨ .

(٦) فى ت٢ : « أبو » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٩ إلى ابن المنذر .

إيَّاه ومِن سُرعةٍ فيه وعلى عَجَلٍ . وقالوا : خلَقه اللَّهُ فى آخِرِ النَّهارِ يومَ الجُمُعةِ قبلَ غُروبِ الشمسِ على عجلٍ فى خَلْقِه إيَّاه قبلَ مَغيبِها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(١)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : قولُ آدمَ حينَ خُلِق بعدَ كلِّ شىءٍ آخرَ النهارِ مِن يومِ خُلِق الخَلْقُ ، فلمَّا أَحْيا الروحُ عَينَيْه ولسانَه ورأسَه ، ولم يَبلُغْ أسْفَلَه ، قال : يا ربِّ اسْتَعْجِلْ بخَلْقِى قبلَ غروبِ الشمسِ[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : آدمُ حينَ خُلِق بعدَ كلِّ شىءٍ . ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنَّه قال فى حديثِه : اسْتَعْجِلْ بخَلْقِى فقد غَرَبتِ الشمسُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . قال : على عَجَلٍ خُلِق آدمُ آخِرَ ذلك اليومِ من[(٤)] ذلك اليومِ[(٤)] ، يريدُ يومَ الجُمُعةِ ، وخَلَقه على عجلٍ ، وجعَلَه عَجُولًا[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/١١٥ ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٢٦) من طريق ليث عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وهو تكرار من الأثر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « ذلك اليومين » فى م : « ذينك اليومين » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/٣١٣ بنحوه .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[(١)] [٣٧٧/٢ظ] ممَّن قال نحوَ هذه المقالةِ :
إنَّما قال : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ / وهو يعنى أنه خلقَه مِن تعجيلٍ من الأمرِ ؛ ٢٧/١٧
لأنَّه قال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[النحل : ٤٠] .
قال : فهذا العَجَلُ ، وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [(٢)] إنِّى ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ [(٢)] .

وعلى قولِ صاحبِ هذه المقالةِ يجبُ أن يكونَ كلُّ خَلْقِ اللَّهِ خُلِق على عَجَلٍ ؛ لأن كلَّ ذلك خُلقِ بأنْ قِيل له : كُنْ . فكان . فإن كان ذلك كذلك ، فما وَجْهُ خصوصِ الإنسانِ إذن بذكرِ أنَّه خُلِق من عَجَلٍ دونَ الأشياءِ كلِّها ، وكُلُّها مخلوقٌ مِن عَجَلٍ ، وفى خصوصِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه الإنسانَ بذلك ، الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك غيرُ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ .

وقال آخرون مِنهم[(٣)] : هذا من الـمَقْلوبِ ، وإنَّما هو : خُلِق[(٢)] العجَلُ مِن[(٢)] الإنسانِ وخُلِقتِ العَجَلةُ من الإنسانِ . وقالوا : ذلك مثلُ قولِه : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] إنَّما هو : لَتنوءُ العصبةُ بها مُتثاقِلةً . وقالوا : هذا وما أشْبَهُهُ فى كلامِ العربِ كثيرٌ مشهورٌ . قالوا : وإنَّما كُلِّم القومُ بما يَعقلون . قالوا : وذلك مثلُ قولِهم : عرَضْتُ الناقةَ[(٤)] على الحوضِ . يُريدون : عرضتُ الحوضَ على الناقةِ[(٤)] . وكقولِهم : إذا طلعتِ الشِّعرَى واستوى العودُ على الـحِرْباءِ . أى : اسْتَوتِ الـحِرْباءُ على العودِ . كقولِ الشاعرِ[(٥)] :

---

(١) هو الأخفش ، كما فى البحر المحيط ٣١٣/٦ .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨/٢ ، ٣٩ .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .
(٥) هو خداش بن زهير ، والبيت فى الكامل ٦٢/٢ ، واللسان (ض ط ر) ، والشطر الثانى فى المخصص ٧٧/٢ غير منسوب .

وتَركَبُ خَيلًا لا هَوَادَةَ بينَها وتَشْقَى الرِّماحُ بالضياطِرَةِ[(١)] الحُمْرِ

وكقولِ ابنِ مُقْبلٍ[(٢)] :

حَسَرْتُ كَفِّى عن السِّربالِ آخُذُه فَردًا يُجَرُّ علَى أيْدِى المُفَدِّينا

يريدُ : حسَرتُ السِّربالَ عن كَفِّى . ونحوُ ذلك مِن المقلوبِ .

وفى إجماعِ أهلِ التأويلِ على خلافِ هذا القولِ الكفايةُ المغنيةُ عن الاستشهادِ على فسادِه بغيرِه .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللهُ : والصوابُ من القولِ فى تأويلِ ذلك عِندَنا القولُ الذى ذكَرْناه عمَّن قال : معناه : خُلِق الإنسانُ من عَجَلٍ فى خَلْقِه . أىْ : على عَجَلٍ وسُرعةٍ فى ذلك . وإنَّما قِيل : ذلك كذلك لأنَّه بُودِر بخلْقِه مغيبُ الشمسِ فى آخِرِ ساعةٍ مِن نهارِ يومِ الجُمُعةِ ، وفى ذلك الوقتِ نُفِخ فيه الروحُ .

وإنما قُلنا : ذلك[(٣)] أولى الأقوالِ التى ذكَرْناها فى ذلك بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِه تعالى ذِكرُه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . على ذلك .

وأن أبا كريبٍ حدَّثنا قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن
٢٨/١٧ أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، / قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن فى الجُمُعَةِ لَساعَةً - يُقَلِّلُها[(٤)] - فقال : لا يُوافِقُها عَبْدٌ مسلِمٌ يَسألُ اللَّهَ فيها خيرًا إلَّا آتاه اللَّهُ إيَّاه » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : قد علِمتُ أىَّ ساعةٍ هِى ؛ هى آخِرُ ساعاتِ النهارِ من يومِ الجُمُعةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[(٥)] .

---

(١) الضياطرة : الرجال الضخام . اللسان (ض ط ر) .

(٢) ديوانه ص ٣٢٥ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) أى يقلل يده ؛ كما فى مصادر التخريج الآتية ، ويقللها : كأنه يشير إلى ضيق وقتها . ينظر التمهيد ١٩/١٨ .

(٥) أخرجه البغوى فى شرح السنة (١٠٤٦) من طريق محمد بن عمرو به ، وينظر الطيالسى (٢٤٨٤) =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ وعَبْدةُ بنُ سليمانَ وأسدُ[(١)] بنُ عمرٍو ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه . وذكر كلامَ عبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ بنحوِه .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الصوابُ فى تأويلِ ذلك ما قُلنا بما به اسْتَشْهَدْنا : خُلِقَ الإنْسانُ مِن تعجيلٍ[(٢)] ؛ ولذلك يَسْتَعجِلُ ربَّه بالعذابِ ، ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾[(٣)] أيُّها المُستعجِلون ربَّهم بالآياتِ القائِلُون لنبيِّهم[(٤)] محمدٍ ﷺ : ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥] - ﴿ ءَايَـٰتِى ﴾ ، كما أرَيْتُها[(٥)] مَن قَبْلَكم من الأممِ التى أهْلَكْتُها[(٦)] بتكذِيبِها الرُّسلَ ، إذ أتَتْهَا الآياتُ ، ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . يقولُ : فلا تَستعجِلوا ربَّكم ، [(٧)]فإنَّا سنأتِيكم[(٧)] بها ونُرِيكُمُوها .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ . فقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ﴾ بضمِّ الخاءِ على مذهبِ ما لم يسمَّ فاعلُه . وقرَأه حُميدٌ الأعرجُ : (خَلَقَ) بفَتحِها[(٨)] . بمعنى : خَلَقَ اللَّهُ الإنسانَ .

والقراءةُ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ هى القراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ خِلافَها .

= وأخرج المرفوع منه أبو يعلى (٥٩٢٥) من طريق ابن إدريس به مختصرًا ، وأخرجه الطيالسى (٢٤٨٣) ، وأحمد (١٠٥٤٥) من طرق محمد بن عمرو به .

(١) فى ص ، م : « أسير » . وتقدم فى ٣٨٢/٣ ، وينظر التاريخ الكبير ٤٩/٢ .

(٢) فى ص ، م : « عجل » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « آياتى فلا تستعجلون » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « لنبينا » .

(٥) فى ت١ : « توارثتها » .

(٦) فى ص ، م : « أهلكناها » .

(٧ - ٧) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « بها فإنها سياتيكم » .

(٨) وهى قراءة مجاهد وابن مقسم ، وهى قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٤ ، والبحر المحيط ٣١٣/٦ .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ويقولُ هؤلاءِ المُستَعجِلون ربَّهم بالآياتِ والعذابِ ، لمحمدٍ ﷺ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ ؟ يقولُ : متى يجيئُنا هذا الذى تَعِدُنا من العذابِ ، إن كُنتُم صادقين فيما تَعِدُونَنا بهِ من ذلك ؟

وقيل : ﴿ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾[1] . والمعنَى : الموعودُ . لمعرفةِ السامِعين معناه . وقيل : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . كأنَّهم كانوا قالوا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين بهِ .

و ﴿ مَتَىٰ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ معناه : أىَّ وقتٍ هذا الوعدُ ؟ وأىَّ يومٍ هو ؟ فهو نصبٌ على الظرفِ ؛ لأنَّه وقتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

[٣٧٨/٢و] يقولُ تعالى ذِكرُه : لو يعلمُ هؤلاءِ الكفارُ المُستَعجِلون عذابَ ربِّهم ماذا لهم من البلاءِ حينَ تَلفَحُ وجُوهَهم النارُ ، وهم فيها كالِحُون ، فلا يَكفُّون عن وجوهِهم النارَ التى تَلفَحُها ، ولا عن ظُهورِهم فيَدفَعونها عنها بأنفسِهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا لهم ناصرٌ ينصُرُهم ، فيَسْتَنقِذُهم حينئذٍ من عذابِ اللَّهِ - لَمَا أقامُوا على ما هُم عليه مُقِيمون من الكفرِ باللَّهِ ، ولَسارَعوا[2] إلى التوبةِ منه والإيمانِ باللَّهِ ، ولَمَا اسْتعجَلوا لأنفسِهم البلاءَ .

٢٩/١٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذِكرُه : لا تأتى هذه النارُ التى تَلْفَحُ وجوهَ هؤلاءِ الكفارِ الذين

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الوعيد » .

(٢) فى ت٢ : « يسارعون » .

وُصِف أمرُهم فى هذه السُّورةِ حينَ تأتِيهم - عن علمِ مِنهم بوَقْتِها ؛ ولكنَّها تأتِيهم مفاجأةً لا يَشْعُرون بمجيئِها ، ﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ . يقولُ : فتَغْشاهم فجأةً ، وتلْفحُ وجوهَهم معايَنةً ، كالرَّجلِ يَبْهَتُ الرجلَ فى وَجْهِهِ بالشىءِ حتى يَبْقَى المَبْهوتُ(١) كالحيرانِ منه ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ . يقولُ : فلا يُطيقون حينَ تَبْغَتُهم فتَبهَتُهم ، دفْعَها عن أنفسِهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم وإن لم يُطيقوا دَفْعَها عن أنفسِهم يُؤَخَّرون بالعذابِ بها لتوبةٍ يُحدِثونها ، وإنابةٍ يُنيبون ؛ لأنَّها لَيْست حينَ عملٍ وساعةَ توبةٍ وإنابةٍ ، بل هى ساعةُ مُجازاةٍ وإثابةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن يَتَّخِذْكَ يا محمدُ هؤلاءِ القائلُون لك : ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٣] . إذا رَأَوْكَ هُزُوًا ، ويقُولُون : هذا الذى يَذْكُرُ آلهتَكم ! كفرًا مِنهم باللَّهِ ، واجْتراءً عليه - فلقد استُهْزِئَ برُسُلٍ مِن رُسُلِنا الذين أرْسَلْناهم من قَبلِك إلى أُمِمهم . يقولُ : فوجَب ونزَل بالذين اسْتَهْزءوا بِهم ، وسَخِروا مِنهم من أُمَمِهم ما كانوا به يستهزئون(٢) ، من البلاءِ والعذابِ الذى كانت رُسُلُهم تخُوِّفُهم نُزولَه بهم .

﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلن يَعْدُوَ هؤلاءِ المُسْتَهزِئون بك من هؤلاءِ الكَفَرةِ أن يَكُونوا كأسْلافِهم من الأممِ المُكَذِّبةِ رُسُلَها ، فينزلَ بهم من عذابِ اللَّهِ وسَخَطِه باسْتِهْزائِهم بكَ ، نظيرُ الذى نزَل بِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ

---

(١) فى ت٢ : « كالمبهوت » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول جل ثناؤه : حل بهم الذى كانوا به يستهزئون » .

عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ (٤٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُسْتَعجِليكَ[(١)] بالعذابِ ، القائلين : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ : ﴿ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ أيُّها القومُ . يقولُ : مَن يَحْفَظُكم ويَحرُسُكم بالليلِ إذا نِمْتُم ، وبالنهارِ إذا انصرَفتم[(٢)] ﴿ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ؟ يقولُ : من أمرِ الرحمنِ إن نزل بكم ، و[(٣)] من عذابِه إن حلّ بكم .

وترَك ذِكْرَ « الأمْرِ » ، وقيل : ﴿ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ؛ اجْتِزاءً بمعرفةِ السامِعين لمعناه مِن ذِكْرِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : يَحرُسُكم[(٤)] .

٣٠/١٧ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال[(٥)] : يَحفَظُكم بالليلِ والنهارِ مِن الرحمنِ .

يُقال منه : كلأتُ القومَ ، إذا حَرَسْتَهم ، أكْلَؤُهم . كما قال ابنُ هَرْمةَ[(٦)] :

إنَّ سُلَيْمَى واللَّهُ يَكْلَؤُها ضَنَّتْ بشَىءٍ ما كان يَرْزَؤُها

(١) فى ت١ : « المستهزئون المستعجليك » ، وفى ت٢ : « المستعجلوك » .

(٢) فى ص ، م : « تصرفتم » .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى م : « قل من » .

(٦) ديوانه ص ٥٥ .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ ﴾ تحقيقٌ لجَحْدٍ[١] قد عرَفه المُخاطَبون بهذا الكلامِ ، وإن لم يكُنْ مذكورًا في هذا الموضِعِ ظاهرًا ، ومعنَى الكلامِ : وما لهم ألَّا يعلَموا أنَّه لا كَالِئَ لهم[٢] مِن أمرِ[٢] اللَّهِ إذا هو حَلَّ بهم ليلًا أو نهارًا ! بل هم عن ذكرِ مواعظِ ربِّهم وحُجَجِه التي احْتَجَّ بها علَيهم مُعْرِضُون ، لا يتَدَبَّرون ذلك ، ولا يَعْتَبِرُون بِهِ ؛ جَهْلًا مِنهم وسَفَهًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَلِهؤلاءِ المُسْتَعْجِلى ربِّهم بالعذابِ آلهةٌ تَمنَعُهم - إن نحنُ أحْلَلْنا بهم عذابَنا ، وأنْزَلْنا بهم بأسَنا - من دونِنا . ومعناه : أم لهم آلهةٌ من دونِنا تَمنَعُهم مِنَّا . ثم وصَف جلَّ ثناؤه الآلهةَ بالضَّعْفِ والمَهانَةِ ، وما هي بِهِ مِن صِفَتِها ، فقال : وكيف تَسْتَطيعُ آلهتُهم التي يَدْعُونها مِن دونِنا أن تمنَعَهم مِنَّا وهي لا تستطيعُ نَصْرَ أنفُسِها ؟

وقولُه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بذلك ، وفي معنَى ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك الآلهةَ ، وأنَّها لا تُصْحَبُ مِن اللَّهِ بخيرٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٢/٣٧٨ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ ﴾ : [٣]يعنى الآلهةَ[٣] ،

---

(١) في ت٢ : « لحجة » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « إلا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُصْحَبون مِن اللَّهِ بخيرٍ[١] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ولا هم مِنَّا يُنصَرُون .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . قال[٢] : يُنصَرُون[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال
٣١/١٧ ابنُ عباسٍ قوله : / ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ . قال : يُنصَرُون[٤] . قال : قال مجاهدٌ : ولا هم يُحفَظون .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ : يُجارُون[٥] .

[٦]ذِكرُ مَن قال ذلك[٦]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم مِنَّا يُجارُون ، وهو قولُه : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون : ٨٨] . يعني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م : « لا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ينظر تفسير القرطبي ٢٩١/١١ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، ولم يترجم المصنف لهذا القول ، وحق ترجمة هذا القول وهذه الجملة أن يكونا قبل الأثر السابق .

الصَّاحبَ ، وهو الإنسانُ يكونُ له خَفِيرٌ[(١)] ممَّا يخافُ ، فهو قولُه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال هذا القولَ الذي حَكَيناه عن ابنِ عباسٍ وأنّ ﴿ هُم ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَلَا هُم ﴾ . من ذِكْرِ الكُفَّارِ ، وأنَّ قولَه : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ . بمعنى : يُجارُون ؛ يُصْحَبون بالجِوارِ ؛ لأنَّ العربَ مَحْكِيٌّ عنها : أنا لك جارٌ مِن فلانٍ وصاحبٌ . بمعنَى : أُجِيرُكَ وأَمْنَعُكَ . وهم إذا لم يُصْحَبوا بالجوارِ ولم يكنْ لهم مانِعٌ مِن عذاب اللَّهِ مع سَخَطِ اللَّهِ عليهم ، فلم يُصْحَبوا بخيرٍ ولم يُنصَرُوا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما لهؤلاءِ المُشرِكين مِن آلهةٍ تَمنَعُهم من دونِنا ، ولا جارٌ يُجيرُهم مِن عذابِنا - إذا نحن أَرَدْنا عذابَهم - فاتَّكَلوا على ذلك ، وعَصَوا رُسُلَنا ؛ اتِّكالًا مِنهم على ذلك ، ولَكِنَّا متَّعْناهم بهذه الحياةِ الدُّنيا وآباءَهم مِن قَبلِهم حتى طال عليهم العُمُرُ ، وهم على كُفْرِهم مُقِيمُون ، لا تأْتِيهم مِنَّا واعظةٌ مِن عذابٍ ، ولا زاجِرةٌ مِن عقابٍ على كُفرِهم وخِلافِهم أمْرَنا ، وعبادتِهم الأَوثانَ والأَصنامَ ، فنَسُوا عَهدَنا وجَهِلُوا موقِعَ نِعْمَتِنا عليهم ، ولم يعْرِفُوا موضِعَ الشُّكرِ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أفلا يَرى هؤلاءِ المُشرِكون باللَّهِ السَّائلُون محمدًا ﷺ الآياتِ

---

(١) خفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . التاج (خ ف ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٨/٥ عن العوفى عن ابن عباس إلى قوله : « يجارون » .

المُستَعجِلوه بالعذابِ - أنَّا نأتى الأرضَ نُخَرِّبُها مِن نواحِيها بقَهْرِنا أهْلَها، وغَلَبَتِناهم، وإجلائِهم عنها، وقَتْلِهم بالسيوفِ، فيَعْتَبِروا بذلك ويتَّعِظُوا بهِ، ويَحْذَروا مِنَّا أن نُنْزِلَ من بأسِنا بهم نحوَ الذى قد أنْزَلْنا بمَن فَعَلْنا ذلك بهِ مِن أهلِ الأطرافِ.

وقد تقدَّم ذِكرُ القائلين بقولِنا هذا ومخالِفيه، بالرِّواياتِ عنهم فى سورةِ «الرَّعدِ» بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

وقولُه: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾. يقولُ تبارَك وتعالى: أفهؤلاءِ المُشرِكون المُستَعجِلون محمدًا بالعذابِ / الغَالِبُونا؟ وقد رأوا قَهْرَنا مَن أحْلَلْنا بساحتِه بأسَنا فى ٣٢/١٧
أطرافِ الأَرْضِ، ليس ذلك كذلك، بل نحن الغالِبُون.

وإنَّما هذا تقريعٌ مِن اللَّهِ تعالى لهؤلاءِ المُشرِكين بهِ بجهلِهم، يقولُ: أفيظُنُّون أنَّهم يَغْلِبون محمدًا ويَقْهَرُونه، وقد قُهِر مَن ناوأه مِن أهلِ أطرافِ الأرضِ غيرُهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾. يقولُ: ليسوا بغَالِبين، ولكِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ هو الغالبُ[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥]: إنما أُنذِرُكم أيُّها القومُ بتَنزيلِ اللَّهِ الذى يُوحِيه إلىَّ مِن عندِه، وأُخَوِّفُكم به بأسَه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣/٥٧٤ - ٥٧٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ﴾ . أى : بهذا القرآنِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ اختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يَسْمَعُ ﴾ . بمعنى أنَّه فِعْلٌ لـ « الصُّمِّ » ، و « الصُّمُّ » حينئذٍ مَرْفُوعون .

ورُوِى عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ أنَّه كان يقرَأُ : (وَلا [(٢)] يُسْمَعُ) بالياءِ[(٢)] وضَمِّها ، فـ « الصُّمُّ » على هذه القراءةِ مَرْفُوعةٌ ؛ لأنَّ قولَه : (وَلَا يُسْمَعُ)[(٣)] لم يُسَمَّ فاعلُه ، ومعناه على هذه القراءةِ : ولا يُسمِعُ اللَّهُ الصمَّ الدُّعاءَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ عِندَنا فى ذلك [٣٧٩/٢و] ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه . ومعنى ذلك : ولا يُصْغِى الكافرُ باللَّهِ بسَمْعِ قلبِه إلى تَذَكُّرِ ما فى وَحْيِ اللَّهِ مِنَ المواعظِ والذِّكْرِ ، فيتذَكَّرَ به ويَعْتَبرَ ، فينزجِرَ عمَّا هو عليه مُقيمٌ مِن ضلالِه إذا تُلِى عليه وأُرِيد به ، ولكِنَّه يُعرِضُ عن الاعْتِبارِ به والتَّفكُّرِ فيه ، فعلَ الأصمِّ الذى لا يَسْمَعُ ما يُقال له فيعملَ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ

---

(١) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) فى النسخ : « تُسمَع بالتاء » .

قال القرطبى فى تفسيره ٢٩٢/١١ : وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى ومحمد بن السميفع : (ولا يُسْمَع) بياء مضمومة وفتح الميم على مالم يسم فاعله ؛ (الصم) رفعًا أى إن الله لا يسمعهم . وقرأ ابن عامر والسلمى أيضًا وأبو حيوة ويحيى بن الحارث : « تُسمِع » بتاء مضمومة وكسر الميم ؛ (الصُّمَّ) نصبًا ، أى : إنك يا محمد لا تسمع الصمَّ الدعاءَ . وينظر البحر المحيط ٣١٥/٦ ، ٣١٦ .

(٣) فى م ، ت ١ : « تسمع » . وينظر الحاشية السابقة .

ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ . يقولُ : إن الكافرَ قد صَمَّ عن كتابِ اللَّهِ لا يَسمَعُه ، ولا ينتَفِعُ به ولا يعقِلُه ، كما يَسمَعُه المؤمنُ وأهلُ الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولئن مسَّت هؤلاءِ المُستعجِلين بالعذابِ يا محمدُ ﴿ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ . يعنى بالنَّفْحَةِ النَّصيبَ والحظَّ ، من قولِهم : نفَح فلانٌ لفلانٍ من عطائِه ، إذا أعْطاه قِسْمًا أو نصيبًا من المالِ .

٣٣/١٧ /كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ الآية . يقولُ : لئن أصابَتْهم عقوبةٌ[1] .

وقولُه : ﴿ لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : لئن أصابَتْهم هذه النفحةُ من عقوبةِ ربِّك يا محمدُ بتكذِيبِهم بك وكُفرِهم ، ليَعْلَمُنَّ حينئذٍ غِبَّ تَكْذيبِهم بك ، وليَعْتَرِفُنَّ على أنفسِهم بنعمةِ اللَّهِ وإحسانِه إليهم ، وكُفْرانِهم أياديَه عِندَهم ، وليَقُولُنَّ : يا وَيْلنا إنا كُنَّا ظالمين فى عبادتِنا الآلهةَ والأندادَ ، وتَرْكِنا عبادةَ اللَّهِ الذى خلَقنا وأنعَم علينا ، ووَضْعِنا العبادةَ غيرَ موضعِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ونضَعُ الموازينَ [2]العدلَ ، وهو[2] القِسْطُ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٨٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

وجعَل « القِسطَ » ، وهو موحدٌ ، مِن نعتِ « الموازين » وهى جمعٌ ؛ لأنَّه فى مذهبِ عدلٍ ورضًا ونظرٍ .

وقولُه : ﴿ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : لأهلِ يومِ القيامةِ ، ومَن ورَد على اللَّهِ فى ذلك اليومِ من خَلْقِه .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّهُ معنَى ذلك إلى « فى » ، كأنَّ معناه عندَه : ونضَعُ الموازينَ القسطَ فى يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلا يَظْلِمُ اللَّهُ نفسًا ممَّن ورَد عليه مِنهم شيئًا بأن يعاقبَه بذنبٍ لم يَعْمَلْه ، أو يبخسَه ثوابَ عملٍ عمِلَه ، أو طاعةٍ أطاعَه بها ، ولكِن يُجازِى المحسنَ بإحسانِه ، ولا يعاقبُ مسيئًا إلا بإساءتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : وهو كقولِه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأعراف : ٨] . يعنى بـ « الوزنِ » القِسطِ بينَهم » : بالحقِّ(١) فى الأعمالِ ، الحَسَناتِ والسَّيئاتِ ؛ فمَن أحاطَت حسناتُه بسيئاتِه ثَقُلتْ موازينُه . يقولُ : أذْهَبَت حسناتُه سيئاتِه ، ومن أحاطتْ سيئاتُه بحسناتِه فقد خَفَّتْ موازينُه وأمُّهُ هاويةٌ . يقولُ : أذْهَبتْ سيئاتُه حسناتِه(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن

---

(١) ص ، ت١ ، ف : « فى الحق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى المصنف مقتصرا على أوله .

ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ . قال : إنَّما هو مَثَلٌ ، كما يجوزُ الوزنُ كذلك يجوزُ الحقُّ . قال الثوريُّ : قال ليثٌ عن مجاهدٍ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ . قال : العدلَ[(1)] .

وقولُه : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ . يقولُ : وإن كان الذي له من عملِ الحسناتِ ، أو عليه من السيئاتِ وزنَ حبةٍ من خَرْدَلٍ ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ . يقولُ : جِئْنا بها فأحْضَرْناها إيَّاه .

٣٤/١٧ /كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ . قال : [(2)] كتبْناها وأحْصَيْناها له وعليه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ . قال[(2)] : يُؤْتَى بها لك أو عليك ، ثم يَعْفو إنْ شاء أو يأخُذُ[(3)] ، ويَجزِى بما عُمِل له مِن طاعةٍ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ . قال : جازَيْنا بها[(4)] .

حدَّثنا عمرُو[(5)] بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه كان

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) في ت١ : « يؤاخذ » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ت٢ : « عمر » .

يقولُ : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : جَازَيْنا بها .

وقال : ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ فأخرج قولَه : ﴿ بِهَا ﴾ مُخرَجَ كنايةِ المؤنثِ ، وإن كان الذى تقدَّم ذلك قولَه : [٣٧٩/٢ظ] ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ ؛ لأنَّه عنى بقولِه : ﴿ بِهَا ﴾ الحبةَ دونَ المِثْقالِ ، ولو عنى بِهِ المثقالَ لَقِيل : « به » .

وقد ذُكِر أنَّ مجاهدًا إنَّما تأوَّل قولَه : ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ على ما ذكَرْنا عنه ؛ لأنَّه كان يقرأُ ذلك (آتَيْنا بِها)[1] بمدِّ الألفِ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ . يقولُ : وحسْبُ مَن شَهِد ذلك الموقفَ بنا حاسبين ؛ لأنه لا أحدَ أعلَمُ بأعمالِهم ، وما سَلَف فى الدُّنيا مِن صالحٍ أو سيِّئٍ، مِنَّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد آتَيْنا موسى بنَ عِمرانَ وأخاه هارونَ ﴿ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . يعنى به الكتابَ الذى يَفْرُقُ بينَ الحقِّ والباطلِ . وذلك هو التوراةُ فى قولِ بعضِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . قال : الكتابَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١) وقرأ بها ابن عباس وابن جبير وابن أبى إسحاق والعلاء بن سيابة وجعفر بن محمد وابن محمد الأصبهانى ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣١٦/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ : الفرقانُ التوراةُ ، حلالُها وحرامُها ، وما فرق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[(١)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدثنى به يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . قال : الفرقانُ الحقُّ ، آتاه اللَّهُ موسى وهارونَ ، فرَق بينَهما وبينَ فِرعونَ ، قضَى بينَهم بالحقِّ . وقرَأ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . قال : يومَ بدرٍ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى ذلك أشْبَهُ بظاهرِ التَّنزيلِ ، وذلك لدخولِ الواوِ فى « الضياءِ » ، ولو كان الفرقانُ هو التوراةَ كما قال مَن قال ذلك ، لكان التنزيلُ : ولقد آتيْنا موسى وهارونَ الفرقانَ ضياءً ؛ لأن الضياءَ الذى آتَى اللَّهُ موسى وهارونَ هو التوراةُ التى أضاءت لهما ولمَن اتَّبَعَهما
٣٥/١٧ أمرَ دينِهم /فبصَّرَهم الحلالَ والحرامَ ، ولم يقصِدْ بذلك فى هذا الموضعِ ضياءَ الإبْصارِ . وفى دخولِ الواوِ فى ذلك دليلٌ على أن الفرقانَ غيرُ التوراةِ التى هى ضياءٌ .

فإن قال قائلٌ : وما ينكرُ أن يكونَ « الضياءُ » من نعتِ « الفُرْقانِ » ، وإن كانت فيه واوٌ ، فيكونَ معناه : وضياءً آتيْناه ذلك . كما قال : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا ﴾ ؟ [الصافات : ٦ ، ٧] .

قيل : إن ذلك وإن كان الكلامُ يحتمِلُه ، فإنَّ الأغلبَ مِن معانيه ما قُلنا ، والواجبُ أن تُوجَّهَ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ الأشهرِ مِن وجوهِها المعروفةِ عندَ العربِ ما لم يكنْ بخلافِ ذلك ما يجبُ التسليمُ له مِن حُجَّةِ خبرٍ أو عقلٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وتَذكيرًا لمَن اتَّقى اللَّهَ بطاعتِه وأدَّى فرائضَه ، واجتنبَ معاصيَه ، ذكَّرهم بما آتَى موسى وهارونَ من التوراةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : آتينا موسى وهارونَ[(١)] : الذِّكرَ الذى آتيناهما للمُتَّقين الذين يخافون ربَّهم ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : يعنى فى الدُّنيا أن يعاقِبَهم فى الآخرةِ إذا قَدِموا عليه بتَضْييعِهم ما ألزَمَهم مِن فرائضِه ، فهُم من خَشْيَتِه يحافِظُون على حدودِه وفرائضِه ، وهم من الساعةِ التى تقومُ فيها القيامةُ مُشْفِقون حَذِرُون أن تقومَ عليهم ، فيرِدُوا على ربِّهم قد فرَّطوا فى الواجبِ عليهم للَّهِ ، فيعاقِبَهم من العقوبةِ بما لا قِبَلَ لهم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهذا القرآنُ الذى أنزَلْناه إلى محمدٍ ﷺ ذِكْرٌ لمَن تذَكَّر به ، وعِظَةٌ لمن اتَّعظ به ، مباركٌ ، أنزَلْناه كما أنزَلْنا التوراةَ إلى موسى وهارونَ ذِكْرًا للمُتَّقين - ﴿ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : أفأنتم أيُّها القومُ لهذا الكتابِ الذى أنزَلْناه إلى محمدٍ مُنكِرون وتقولون هو [٣٨٠/٢و] ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥] . وإنَّما الذى آتيْناه من ذلك ذِكْرٌ للمُتَّقين ؛ كالذى آتينا موسى وهارونَ ذكرًا للمُتَّقين .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الفرقان » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ إلى قولِه: ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. أى: هذا القرآنُ[١].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

٣٦/١٧ /يقولُ تعالى ذِكرُه: ولقد أرشَدْنا إبراهيمَ مِن قبلِ موسى وهارونَ، ووفَّقْناه للحقِّ، وأنْقَذْناه من بينِ قومِه وأهلِ بيتِه من عبادةِ[٢] الأوثانِ، كما فعَلْنا ذلك بمحمدٍ ﷺ وعلى إبراهيمَ - فأنْقَذْناه من قومِه وعشيرتِه من عبادةِ الأوثانِ، وهَدَيْناه إلى سبيلِ الرَّشادِ توفيقًا مِنَّا له.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: هَدَيْناه صغيرًا[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ٢: «عباد».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هَدَاه[1] صغيرًا .

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ[2] ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هَداه صغيرًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : آتَيْناه هُدَاهُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكُنَّا عالمين به أنَّه ذو يَقينٍ وإيمانٍ باللَّهِ وتوحيدٍ له ، لا يُشْرِكُ به شيئًا ، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ ﴾ . يعنى : فى وقتِ قِيلِه وحينِ قيلِه لهم : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ . يقولُ : قال لهم : أىُّ شىءٍ هذه الصورُ التى أنتم عليها مُقِيمون ؟ وكانت تلك التماثيلُ أصنامَهم التى كانوا يَعْبُدونها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، وحدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ . قال : الأصنامُ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ف : « هديناه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبى نجيح » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠١، ٢٠٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ٤٧٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٤٣٧ وتغليق التعليق ٤/ ٢٥٩ - وهو من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

وقد بيَّنا فيما مضَى من كتابِنا هذا أن العاكفَ على الشيءِ : المُقيمُ عليه ، بشواهدِ ذلك ، وذكَرْنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال أبو إبراهيمَ وقومُه لإبراهيمَ : وَجَدْنا آباءَنا لهذه الأوثانِ عابِدين ، فنحنُ على مِلةِ آبائِنا نَعبُدُها كما كانوا يَعْبُدون . ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ ﴾ بعبادتِكم / إياها ، ﴿ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . ٣٧/١٧
يقولُ : فى ذَهابٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وجَوْرٍ عن قَصْدِ السبيلِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : بيِّنٌ[2] لمَن تأمَّلَه بعقلٍ أنكم كذلك فى جَوْرٍ عن الحقِّ . ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : قال أبوه وقومُه له : أجئتَنا بالحقِّ فيما تقولُ ، أمْ أنت هازِلٌ لاعِبٌ من اللاعِبين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لهم : بل جئتُكم بالحقِّ لا اللَّعِبِ ؛ ربُّكم ربُّ السَّماواتِ والأرضِ الذى خلَقَهن ، ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ ، مِن أن ربَّكم هو ربُّ السَّماواتِ والأرضِ الذى فَطَرَهنَّ ، دونَ التماثيلِ التى أنتم لها عاكفون ، ودونَ كلِّ أحدٍ سِواه ، شاهدٌ ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : فإياه فاعبُدوا ، لا هذه التماثيلَ التى هى خَلْقُه ، التى لا تضُرُّ ولا تنفعُ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٣٤/٢ - ٥٣٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تبين » ، وفى ف : « يبين » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) ﴾ .

[٢/ ٣٨٠ظ] ذُكِرَ أن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه حلَف بهذه اليمينِ في سِرٍّ مِن قومِه وخفاءٍ ، وأنه لم يَسْمَعْ ذلك منه إلا الذى أفشاه عليه حينَ قالوا : ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٩] . فقال : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ . قال : قولُ إبراهيمَ حينَ استتْبَعه قومُه إلى عيدٍ لهم فأبَى وقال : إني سَقيمٌ . فسَمِع منه وعيدَ أصنامِهم رجلٌ منهم استأخَرَ ، وهو الذى يقولُ : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ . قال : نَرَى أنه قال ذلك حيثُ لا يَسْمَعون بعدَ أن تَوَلَّوا مُدْبِرين[2] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى يحيى بنِ وثَّابٍ والأعمشِ والكسائيِّ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ . (١) بمعنى : فجعلهم جذاذًا (١) ، بمعنى جمعٍ (٢) ، كأنهم أرادُوا به جمعَ جَذِيذٍ وجِذاذٍ ، كما يُجمَعُ الخَفِيفُ خِفافًا ، والكريمُ كِرامًا .

٣٨/١٧ / وأولى القراءتَين فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه : ﴿ جُذَٰذًا ﴾ . بضَمِّ الجيمِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليه ، وأن ما أجمَعت عليه فهو الصوابُ (٣) ، وهو إذا قُرِئَ كذلك مصدرٌ مثلَ الرُّفاتِ والفُتاتِ والدُّقاقِ ، لا واحدَ له . وأما مَن كَسَر الجيمَ ، فإنه جمعٌ لـ « جَذيذٍ » والجَذِيذُ هو فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مَجْذوذٍ إليه ، مثلَ كَسِيرٍ ، وهَشِيمٍ . والمجذوذةُ المكسورةُ قِطَعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ . يقولُ : حُطامًا (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جُذَٰذًا ﴾ : كالصَّرِيمِ (٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، والكلام فيه سقط ظاهر ، ويوضحه ما قاله أبو حيان فى البحر المحيط ٣٢٢/٦ : وقرأ الجمهور « جُذاذًا » . بضم الجيم . والكسائى وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد والأعمش فى رواية بكسرها ، وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها ... وقال اليزيدى : « جذاذا » بالضم جمع « جُذاذة » ، كزُجاج وزجاجة . وقيل : بالكسر جمع « جَذيذ » ككَريم وكرام . وقيل : الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود ، فالمعنى « مجذوذين » ... وقرأ يحيى بن وثاب « جُذاذًا » ... كجديد ومجدُد . وقرئ « جُذَذًا » ...

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « جذيذ » .

(٣) وما قرأ به الكسائى أيضًا فهو صواب ؛ لأن قراءته من السبعة المتواترة عن النبى ﷺ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ . أي : قِطَعًا[1] .

وكان سببَ فعلِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه بآلهةِ قومِه ذلك ، كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أن إبراهيمَ قال له أبوه : يا إبراهيمُ ، إن لنا عيدًا لو قد خَرَجتَ معنا إليه قد أعجَبَك دِينُنا ؟ فلما كان يومُ العيدِ ، فخَرجوا إليه ، خَرَج معهم إبراهيمُ ، فلما كان ببعضِ الطريقِ ألقَى نفسَه وقال : إنى سَقِيمٌ . يقولُ : أشْتَكى رِجْلى . فتَوطَّئوا[2] رِجْلَيه وهو صريعٌ ، فلما مَضَوا نادَى فى آخِرِهم ، وقد بَقِىَ ضَعْفَى الناسِ : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾ . فسَمِعوها منه ، ثم رَجَع إبراهيمُ إلى بيتِ الآلهةِ ، فإذا هُنَّ فى بَهْوٍ عظيمٍ ، مُسْتقبِلَ بابِ البَهْوِ صنمٌ عظيمٌ ، إلى جَنْبِه أصغرُ منه ، بعضُها إلى بعضٍ ، كلُّ صنمٍ يَلِيه أصغرُ منه ، حتى بَلَغوا بابَ البَهْوِ ، وإذا هم قد جَعَلوا طعامًا ، فوَضَعوه بينَ يَدَيِ الآلهةِ ، قالوا : إذا كان حينَ نرجِعُ رَجَعْنا ، وقد بارَكَتِ الآلهةُ فى طعامِنا ، فأكَلنا . فلما نَظَر إليهم إبراهيمُ ، وإلى ما بينَ أيدِيهم مِن الطعامِ ، ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلما لم تُجِبْه ، قال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٩١ - ٩٣] . فأَخَذَ[3] حديدةً ، فنَقَرَ كلَّ صنمٍ فى حافَتَيه ، ثم عَلَّق الفأسَ فى عُنُقِ الصنمِ الأكبرِ ، ثم خَرَج ، فلما جاء القومُ إلى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٥٧/٤ - من طريق يزيد بن زريع به .

(٢) فى م : « تواطئوا » .

(٣) بعده فى م : « فأس » .

طعامِهم نَظَروا إلى آلهتِهم ، ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : إلا عظيمًا للآلهةِ ؛ فإنَّ إبراهيمَ لم يَكْسِرْه ، ولكنَّه فيما ذُكِر عَلَّق الفأسَ في عُنُقِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ :

٣٩/١٧ [٣٨١/٢و] ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : / قال ابنُ عباسٍ : إلا عظيمًا لهم ، عظيمَ آلهتِهم[(٢)] .

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : وجَعَل إبراهيمُ الفأسَ التي[(٣)] أهْلَك بها[(٤)] أصنامَهم مُسْندةً إلى صدرِ[(٥)] كبيرِهم الذي تَرَكَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جَعَل إبراهيمُ الفأسَ التي أهْلَك بها أصنامَهم مُسْندةً إلى صدرِ كبيرِهم الذي تَرَك[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أقبَل عليهنَّ كما قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٩٣] . ثم جَعَل يكسِرُهنَّ بفأسٍ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣٦/١ - ٢٣٨ مطولًا بإسناد السدى المعروف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الذى » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « به » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ظهر » .
(٦) تفسير مجاهد ص ٤٧٣.

فى يَدِه ، حتى إذا بَقِى أعظمُ صنمٍ منها رَبَط الفأسَ بيدِه ، ثم تَرَكهنَّ ، فلما رَجَع قومُه رَأَوا ما صُنِع بأصْنامِهم ، فَراعَهم ذلك وأعْظَموه وقالوا : مَن فَعَل هذا بآلهتِنا ؟ إنه لـمِن الظالمين[1] .

وقولُه : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . يقولُ : فَعَلَ ذلك إبراهيمُ بآلهتِهم ؛ ليَعْتَبِروا ويَعْلَموا أنها إذا لم تَدْفَعْ عن نفسِها ما فعَل بها إبراهيمُ ، فهى مِن أن تدفَعَ عن غيرِها مَن أرادَه بسُوءٍ أبعدُ ، فيرجِعوا عما هم عليه مُقيمون مِن عبادتِها إلى ما هو عليه مِن دينِه وتوحيدِ اللَّهِ والبراءةِ مِن الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . قال : كادَهم بذلك لعلهم يَتَذكَّرون أو يُبْصِرون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ لمَّا رَأَوا آلهتَهم قد جُذَّتْ ، إلا الذى رَبَط به الفأسَ إبراهيمُ : مَن فعَل هذا بآلهتِنا ؟ إن الذى فعَل هذا بها لـمِن الظالمين . أى : لـمِن الفاعلين بها ما لم يكنْ له فعلُه[3] . ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٨.

(٢) ينظر التبيان ٧/ ٢٢٨.

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « فعلها » .

يقولُ : قال الذين سَمِعوه يقولُ : ﴿ تَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ بعَيْبٍ ، ﴿ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَذْكُرُهُمْ ﴾ : يَعِيبُهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ : سَمِعناه[(1)] يَسُبُّها ويَعِيبُها ويَسْتهزِئُ بها ، لم نسمَعْ أحدًا يقولُ ذلك غيرَه ، وهو الذى نظُنُّ صَنَع هذا بها[(2)] .

وقولُه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :
٤٠/١٧ قال قومُ إبراهيمَ / بعضُهم لبعضٍ : فَأْتُوا بالذى فعَل هذا بآلهتِنا ، الذى سَمِعتُموه يذكُرُها بعَيْبٍ ويَسُبُّها ويَذُمُّها ، على أعيُنِ الناسِ . فقيل : معنى ذلك : على رءوسِ الناسِ[(3)] . وقال بعضُهم : معناه : بأعيُنِ الناسِ ومَرْأًى منهم . وقالوا : إنما أُرِيدَ بذلك : أظهِروا الذى فعَل ذلك للناسِ . كما تقولُ العربُ إذا أُظهِرَ الأمرُ وشُهِر : كان ذلك على أعيُنِ الناسِ . يرادُ به : كان بأيْدِى الناسِ[(4)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لعلَّ الناسَ يَشْهَدون عليه أنه الذى فعَل ذلك ، فتكونَ شهادتُهم عليه حُجَّةً لنا عليه . وقالوا : إنما فعَلوا ذلك لأنهم كَرِهوا أن يأخُذوه بغيرِ بَيِّنةٍ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « سمعنا » .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٩.
(٣) هوقول الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٠٦.
(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٤٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ : عليه أنه فعَل ذلك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ . [2]قال : كَرِهوا أن يأخُذوه بغيرِ بَيِّنةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لعلهم يَشْهَدون[2] ما يُعاقِبونه به ، فيُعايِنونه ويَرَونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بَلَغ ما فعلَ إبراهيمُ بآلهةِ قومِه نُمْرُودَ وأشرافَ قومِه ، فقالوا : ﴿ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ . أى : ما يُصْنعُ به[3] .

وأظهرُ معنى ذلك أنهم قالوا : فَأْتُوا به على أعينِ الناسِ لعلهم يَشْهَدون عُقُوبتَنا إياه ؛ لأنه لو أُريدَ بذلك ليَشْهَدوا عليه بفعلِه كان يقالُ : انظُروا مَن شَهِده يفعلُ ذلك . ولم يقلْ : أحْضِروه بمَجْمعٍ مِن الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٣٨١/٢ظ] ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٦.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأْتُوا بإبراهيمَ ، فلما أَتَوا به قالوا له : أأنتَ فعلتَ هذا الذى بآلهتِنا مِن الكسرِ بها يا إبراهيمُ ؟ فأجابَهم إبراهيمُ ، فقال : بل فَعَله كبيرُهم هذا وعظيمُهم ، فاسْأَلوا الآلهةَ مَن فَعَل بها ذلك وكَسَرها إن كانت تَنْطِقُ أو تُعَبِّرُ عن نفسِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا أُتِىَ به واجتَمع له
٤١/١٧ قومُه عندَ ملكِهم نُمْرُودَ ، / ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ : غَضِب مِن أن تَعْبُدوا معه هذه الصِّغارَ وهو أكبرُ منها ، فكَسَرَهن[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ الآية : وهى هذه الخَصلةُ التى كادَهم بها[2] .

وقد زَعَم بعضُ مَن لا يُصَدِّقُ بالآثارِ ، ولا يقبلُ مِن الأخبارِ إلا ما اسْتفاضَ به النقلُ مِن العَوامِّ ، أن معنى قولِه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . إنما هو : بل فَعَله كبيرُهم هذا إن كانوا يَنْطِقون ، فاسْأَلُوهم . أى : إن كانت الآلهةُ المكسورةُ تَنْطِقُ ؛ فإن كبيرَهم هو الذى كَسَرهم .

وهذا قولٌ خلافُ ما تَظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن إبراهيمَ لم يكذِبْ إلا ثلاثَ كَذَباتٍ كلُّها فى اللَّهِ[3] ، قولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٨.
(٢) تقدم تخريجه ص ٢٩٧.
(٣) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية «٨٩» من سورة الصافات .

وقولُه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . وقولُه لسارةَ : هى أختى . وغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أذِن لخليلِه فى ذلك ليُقَرِّعَ قومَه به ، ويَحْتَجَّ[(١)] به عليهم ، ويُعَرِّفَهم موضعَ خطَئِهم وسُوءَ نَظَرِهم لأنفسِهم ، كما قال مؤذِّنُ يوسفَ لإخوتِه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . ولم يكونوا سَرَقوا شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فذكَروا حينَ قال لهم إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ . فى أنفسِهم ، ورجَعوا إلى عُقولِهم ، ونظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقالوا : إنكم معشرَ القومِ الظالمون هذا الرجلَ فى مسألتِكم إياه ، وقيلِكم له : مَن فعَل هذا بآلهتِنا يا إبراهيمُ ؟ وهذه آلهتُكم التى فُعِلَ بها ما فُعِلَ حاضِرتُكم فاسْألوها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . قال : ارعَوَوْا ورجَعوا عنه - يعنى : عن إبراهيمَ فيما ادَّعَوا عليه مِن كسْرِهن - إلى أنفسِهم فيما بينَهم ، فقالوا : لقد ظلَمْناه وما نَراه إلا كما قال[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يجتمع » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧.

﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . قال : نظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، فقالوا : ﴿ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ثم غُلِبوا في الحُجَّةِ ، فاحْتَجُّوا على إبراهيمَ بما هو حُجةٌ لإبراهيمَ عليهم ، فقالوا : لقد علمتَ ما هؤلاء الأصنامُ يَنْطِقون .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم قالوا - يعني قومَ إبراهيمَ - وعَرَفوا / أنها ، يعني آلهتَهم ، لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ولا تَبْطِشُ : ٤٢/١٧
﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ . أى : لا تتكلَّمُ فتُخْبِرَنا مَن صَنَع هذا بها ، وما تَبْطِشُ بالأيدِى فنُصَدِّقَك . يقولُ اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . في الحُجَّةِ عليهم لإبراهيمَ حينَ جادَلهم ، فقال عندَ ذلك إبراهيمُ حينَ ظَهَرت الحُجَّةُ عليهم بقولِهم : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾ . أدْرَكَتِ الناسَ حيرةٌ ؛ حيرةُ سَوْءٍ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم نُكِسوا في الفتنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢١ إلى ابن المنذر.

(٢) كذا فى النسخ ، وسقط منها بقية الأثر ، وبقيته كما فى تاريخ المصنف : قال : ﴿ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ وتقدم أوله فى ص ٢٩٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٤، وفى البداية ١/ ٣٣٦.

عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : نُكِسوا فى الفتنةِ على رءوسِهم ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾(١) .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) : معنى ذلك : ثم رَجَعوا عما(٣) عَرَفوا مِن حُجَّةِ إبراهيمَ ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ .

وإنَّما اختَرْنا القولَ الذى قُلنا فى معنى ذلك ؛ لأن نَكْسَ الشيءِ على رأسِه ، قَلْبُه على رأسِه ، وتَصْيِيرُ أعْلَاه أسفلَه ، ومعلومٌ أن القومَ لم يُقْلَبوا على رءوسِ أنفسِهم ، وأنهم إنما نُكِست حُجَّتُهم ، فأُقِيمَ الخبرُ عنهم مُقامَ الخبرِ عن حُجَّتِهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فنَكْسُ الحُجَّةِ - لا شكَّ - إنما هو احتجاجُ الـمُحْتَجِّ على خَصْمِه بما هو حُجَّةٌ لخَصْمِه .

وأما قولُ السدىِّ : ثم نُكِسوا فى الفتنةِ . فإنهم لم يكونوا خَرَجوا مِن الفتنةِ قبلَ ذلك فنُكِسوا فيها .

وأما قولُ مَن قال مِن أهلِ العربيةِ ما ذكرنا عنه ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ ؛ لأنهم لو كانوا رَجَعوا عما عَرَفوا مِن حُجَّةِ إبراهيمَ ، ما احْتَجُّوا عليه بما هو حُجَّةٌ له ، بل كانوا يقولون : لا نَسْأَلُهم ، ولكن نَسْأَلُك ، فأَخبِرْنا مَن فعَل ذلك بها ، وقد سَمِعنا أنك فعلتَ ذلك ؟ ولكن صَدَقوه القولَ فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ . وليس ذلك رجوعًا عمَّا كانوا عَرَفوا ، بل هو إقرارٌ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : أفتعبدون أيُّها القومُ مالا ينفعُكم شيئًا ولا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٤، وفى البداية ١/ ٣٣٦.
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٠٧ .
(٣) فى معانى القرآن : « عندما » .

يضُرُّكم ، وأنتم قد علمتُم أنها لم تمنَعْ نفسَها ممن أرادَها بسُوءٍ ، ولا هي تقدِرُ أن تَنْطِقَ إن سُئِلَت عمن يأتيها بسُوءٍ فتُخْبِرَ به ، أفلا تَسْتَحْيون مِن عبادةِ ما كان هكذا ؟ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ
٤٣/١٧ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الآية : يقولُ يرحمُه اللَّهُ : ألا تَرَون أنهم لم يَدْفَعوا عن أنفسِهم الضُّرَّ الذي أصابَهم ، وأنهم لا يَنْطِقون فيُخْبِرونكم مَن صنَع ذلك بهم ، فكيف يَنْفَعونكم أو يَضُرُّون[(١)] .

وقولُه : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : قُبْحًا لكم وللآلهةِ التي تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ ، أفلا تَعْقِلون قُبْحَ ما تَفْعَلون مِن عبادتِكم مالا يضُرُّ ولا ينفعُ ، فتَتْرُكوا عبادتَه ، وتَعْبُدوا اللَّهَ الذي فَطَر السماواتِ والأرضَ ، والذي بيدِه النفعُ والضَّرُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال بعضُ قومِ إبراهيمَ لبعضٍ : حرِّقوا إبراهيمَ بالنارِ : ﴿ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم ناصِرِيها ، ولم تُرِيدوا تَرْكَ عبادتِها .

وقيل : إن الذي قال ذلك رجلٌ مِن أكرادِ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٩٧.

﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ . قال : قالَها رجلٌ مِن أعرابِ[(١)] فارسَ ، يعنى الأكرادَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبِ الجَبَائىِّ ، قال : إن الذى قال : ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾ هيزنُ ، فخَسَف اللَّهُ به الأرضَ ، فهو يَتَجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أجمعَ نُمْرودُ وقومُه فى إبراهيمَ فقالوا : ﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . أى : لا تَنْصُروها منه إلا بالتَّحْريقِ بالنارِ إن كنتُم ناصِرِيها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ دينارٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَلَوتُ هذه الآيةَ على عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، فقال : أتدرى يا مجاهدُ مَن الذى أشارَ بتَحْريقِ إبراهيمَ بالنارِ ؟ قال : قلتُ لا . قال : رجلٌ مِن أعرابِ فارسَ . قلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، وهَلْ للفُرْسِ أعرابٌ ؟ قال : نعم ، (٥)الكُرْدُ هم(٥) أعرابُ فارسَ ؛ فرجلٌ منهم هو الذى أشارَ بتَحْريقِ إبراهيمَ بالنارِ[(٦)] .

---

(١) فى ت ٢ : « أكراد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤١ وفيه : « هينون » ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٣٢٢ إلى ابن أبى حاتم وفيه : « هبون » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الكند هى » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٠.

وقولُه : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ اجتُزِئَ بدلالةِ ما ذُكِر عليه منه ، وهو : فأوْقَدُوا له نارًا ليُحَرِّقوه ، ثم أَلْقَوه فيها ، فقلنا للنارِ : يا نارُ كونى بردًا وسلامًا على إبراهيمَ .

وذُكِر أنهم لمَّا أرادوا إحْراقَه بَنَوا له بُنْيانًا ، كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ﴿ قَالُوا ٱبْنُوا لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٩٧] . قال : فحَبَسُوه فى بيتٍ ، وجَمَعوا له حَطَبًا ، حتى / إن كانتِ المرأةُ ٤٤/١٧
لتَمْرَضُ فتقولُ : لئن عافانى اللَّهُ لأجمْعنَّ حَطَبًا لإبراهيمَ . فلما جَمَعوا له ، وأكثَروا مِن الحطبِ ، حتى إن الطيرَ لتَمُرُّ بها فتحترقُ مِن شدَّةِ وَهَجِها ، فعَمَدوا إليه فرَفَعوه على رأسِ البنيانِ ، فرفَع إبراهيمُ ﷺ رأسَه إلى السماءِ ، فقالت السماءُ والأرضُ والجبالُ والملائكةُ : ربَّنا ، إبراهيمُ يُحْرَقُ فيك . فقال : أنا أعلمُ به ، وإنْ دَعاكم فأَغيثوه . وقال إبراهيمُ حينَ رَفَع رأسَه إلى السماءِ : اللهمَّ أنت الواحدُ فى السماءِ ، وأنا الواحدُ فى الأرضِ ، ليس فى الأرضِ أحدٌ يعبُدُك غيرى ، حَسْبى اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فقَذَفوه فى النارِ ، فناداها فقال : ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . فكان جبْريلُ عليه السلامُ هو الذى ناداها - وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يُتْبِعْ بَرْدَها « سلامًا » لماتَ إبراهيمُ مِن شدَّةِ بَرْدِها ، فلم يَبْقَ يومَئذٍ نارٌ فى الأرضِ إلا طُفِئَتْ ، ظَنَّتْ أنها هى [٣٨٢/٢ظ] تُعْنَى - فلما طُفِئَتِ النارُ نَظَروا إلى إبراهيمَ ، فإذا هو ورجلٌ آخَرُ معه ، وإذا رأسُ إبراهيمَ فى حِجْرِه يمسَحُ عن وَجْهِه العَرَقَ ، وذُكِر أن ذلك الرجلَ هو مَلَكُ الظِّلِّ ، وأنزلَ اللَّهُ نارًا فانتفَعَ بها بنو آدمَ ، وأخْرَجوا إبراهيمَ ، فأدخَلوه على المَلِكِ ، ولم يكنْ قبلَ ذلك دخَل عليه[(١)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤١، ٢٤٢. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٢، مقتصرًا على أن القائل للنار هو جبريل وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني أحمدُ[(١)] بنُ المقدامِ أبو الأشْعثِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ أبي ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبي سليمانَ ، عن كعبٍ ، قال : ما أحْرقَت النارُ مِن إبراهيمَ إلا وَثاقَه[(٢)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن كَعْبًا كان يقولُ : ما انتفَعَ بها يومَئذٍ أحدٌ مِن الناسِ . وكان كعبٌ يقولُ : ما أحرقَت النارُ يومَئذٍ إلا وَثاقَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن شيخٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قال : بَرَدَتْ عليه حتى كادت تقتُلُه ، حتى قيل : ﴿ وَسَلَـٰمًا ﴾ . قال : لا تَضُرِّيه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن المِنْهالِ ابنِ عمرٍو ، قال : قال إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ : ما كنتُ أيامًا قطُّ أنْعَمَ مِنِّى مِن الأيامِ التى كنتُ فيها فى النارِ[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : « إبراهيم » ، وتقدم مرارًا .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٣/١ بدون ذكر كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير الثورى ص٢٠٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥١٩، ٥٢٠، وأحمد فى الزهد ص٧٩ من طريق الأعمش - وعند ابن أبى شيبة الشيخ المبهم عبد الله بن مليل ، وعند أحمد : عبد الله بن فلفل رجل من آل أبى ليلى . والظاهر أنه تصحيف عن الأول . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ١٩٢، والجرح والتعديل ١٦٨/٥- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩١/٦ من طريق أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٦/٥- ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٠، وابن عساكر فى تاريخه ١٩١/٦ من طريق إسماعيل به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: لمَّا أُلْقِي إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ ﷺ في النارِ، قال المَلَكُ خازنُ المطرِ: ربِّ، خليلُك إبراهيمُ! رَجا أن يُؤْذَنَ له (١) فيُمطِرَ عليه (١)، قال: فكان أمرُ اللَّهِ أسرعَ مِن ذلك فقال: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. فلم يَبْقَ فى الأرضِ نارٌ إلا طُفِئَت (٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن الحارثِ، عن أبى زُرْعةَ، عن أبى هريرةَ، قال: إن أحسنَ شيءٍ قاله أبو إبراهيمَ لمَّا رَفَع عنه الطَّبَقَ وهو فى النارِ، وجَدَه يرشَحُ جبينُه، فقال عندَ ذلك: نِعْمَ الربُّ ربُّك يا إبراهيمُ (٣).

١٧/٤٥ /حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: أخبرَنى وهبُ بنُ سليمانَ، عن شعيبٍ الجَبَائىِّ، قال: أُلْقِي إبراهيمُ فى النارِ وهو ابنُ ستَّ عَشْرةَ سنةً، وذُبِح إسحاقُ (٤) وهو ابنُ سبعٍ (٥) سنينَ، ووَلَدَته سارةُ وهى ابنةُ تسعين سنةً، وكان مذبحُه مِن بيتِ إيلياءَ على ميلَين، ولما عَلِمت سارةُ بما أراد بإسحاقَ بُطِنت يومين، وماتَت اليومَ الثالثَ (٦).

قال ابنُ جريجٍ: قال كعبُ الأحبارِ: ما أحرقَتِ النارُ مِن إبراهيمَ شيئًا غيرَ وَثاقِه الذى أوثَقوه به.

(١ - ١) فى م، والدر المنثور: «فيرسل المطر».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٢ إلى المصنف.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى ابن أبى حاتم.

(٤) الصحيح أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وينظر تعليقنا فى تفسير الآية (١٠٧) من سورة الصافات.

(٥) فى علل أحمد: «تسع».

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٩، وأخرجه أحمد فى العلل - رواية عبد الله - ١/ ١٠١، ١٠٢، وهو فى عرائس المجالس ص٦٨ من قول الشعبى.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ التَّيْمِيُّ ، عن بعضِ أصحابِه ، قال : جاء جبريلُ إلى إبراهيمَ عليهما السلامُ وهو يُوثَقُ ، أو يُقَمَّطُ ، لِيُلقَى فى النارِ ، قال : يا إبراهيمُ ألكَ حاجةٌ ؟ قال : أمَّا إليك فلا[(١)] .

قال : ثنا معتمرٌ ، قال : ثنا ابنُ كعبٍ ، عن أرقمَ ، أن إبراهيمَ قال حينَ جَعَلوا يُوثِقونه لِيُلْقُوه فى النارِ : لا إلهَ إلا أنت سبحانَك ربُّ العالمين ، لك الحمدُ ، ولك الملكُ لا شريكَ لك[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا ﴾ . قال : السلامُ لا يُؤْذِيه بَرْدُها ، ولولا أنه قال : ﴿ وَسَلَٰمًا ﴾ لكان البَرْدُ أشدَّ عليه[(٣)] مِن الحرِّ[(٣)(٢)] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ بَرْدًا ﴾ . قال : فبَرَدَتْ عليه ، ﴿ وَسَلَٰمًا ﴾ لا يُؤْذِيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : ما انتفَعَ أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ يومَئذٍ بنارٍ ، ولا أحرقَتِ النارُ يومَئذٍ شيئًا إلا وَثاقَ إبراهيمَ .

وقال قتادةُ : لم تأتِ يومَئذٍ دابةٌ إلا أطفأَتْ عنه النارَ ، إلا الوَزَغَ[(٤)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) الوزغة : سام أبرص ، والجمع وزغ . اللسان (و ز غ)

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤ ، ٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

وقال الزهريُّ : أَمَر النبيُّ ﷺ بقَتْلِه ، وسَمَّاه فُوَيسِقًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأرادوا بإبراهيمَ كَيْدًا ، ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ . يعنى : الهالِكين .

وقد حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ . قال : أَلْقَوا شيخًا منهم فى النارِ ؛ لأَنْ يُصِيبوا نَجاتَه ، كما نجا إبراهيمُ عليه السلامُ ، فاحْتَرَق[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونَجَّينا إبراهيمَ ولوطًا مِن أعدائِهما ؛ نُمْرودَ وقومِه ، مِن أرضِ
٤٦/١٧ العراقِ [٣٨٣/٢و] ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ / ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ وهى أرضُ الشامِ ،
فارَق صلواتُ اللَّهِ عليه قومَه ودينَهم وهاجَر إلى الشامِ .

وهذه القصةُ التى قَصَّ اللَّهُ مِن نَبَأِ إبراهيمَ وقومِه ، تذكيرٌ منه بها قومَ محمدٍ ﷺ مِن قريشٍ أنهم قد سَلَكوا فى عبادتِهم الأوثانَ وأَذاهم محمدًا على نَهْيِه عن عبادتِها[(٣)] ، ودُعائِهم إلى عبادةِ اللَّهِ مُخْلِصين له الدينَ - مَسْلكَ [(٤)]أعداءِ أبيهم إبراهيمَ[(٤)] ، ومُخالفتَهم دينَه ، وأن محمدًا فى[(٥)] براءتِه مِن عبادتِها ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عبادته » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعدائهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

وإخْلاصِه[(١)] العبادةَ للَّهِ، وفى دُعائِهم إلى البراءةِ مِن الأصنامِ، وفى الصَّبْرِ على ما يَلْقَى منهم فى ذلك - سالكٌ مِنْهاجَ أبيه إبراهيمَ، وأنه مُخْرِجُه مِن بينِ أظْهُرِهم، كما أخرجَ إبراهيمَ مِن بينِ أظْهُرِ قومِه، حينَ[(٢)] تَمادَوا فى غَيِّهم، إلى مُهاجَرِه مِن أرضِ الشامِ، ومُسَلٍّ بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ عما يَلْقَى مِن قومِه مِن المكْروهِ والأذَى، ومُعْلِمُه أنه مُنَجِّيه منهم، كما نَجَّى أباه إبراهيمَ مِن كَفَرةِ قومِه.

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى الأرضِ التى ذَكَر اللَّهُ أنه نَجَّى إبراهيمَ ولوطًا إليها، ووَصْفِه أنه بارَك فيها للعالَمين؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قُلنا فى ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ[(٣)] بنُ حُرَيثٍ المَرْوَزِيُّ أبو عمارٍ، قال: ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن الحسينِ بنِ واقدٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾. قال: الشامُ، وما مِن ماءٍ عَذْبٍ إلا خَرَج مِن تلك الصخرةِ التى ببيتِ المقدسِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن فُراتٍ القَزَّازِ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾. قال: الشامُ[(٥)].

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «إصلاحه».

(٢) فى ص، ت٢، ف: «حتى».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٤٠ من طريق أبى عمار به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى ابن أبى حاتم.

(٥) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٤٠٥.

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : كانا بأرضِ العراقِ ، فأُنْجِيا إلى أرضِ الشامِ ، وكان يقالُ للشامِ : عمادُ[(١)] دارِ الهجرةِ ، وما نَقَص مِن الأرضِ زِيد في الشامِ ، وما نَقَص مِن الشامِ زِيد في فِلَسْطينَ ، وكان يقالُ : هي أرضُ المحشرِ والمَنْشَرِ ، وبها مَجْمَعُ الناسِ ، وبها ينزلُ عيسى ابنُ مريمَ ، وبها يُهْلِكُ اللَّهُ مسيحَ[(٢)] الضلالةِ الكذَّابَ الدَّجَّالَ[(٣)] .

وحدَّثنا أبو قِلَابةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأن الملائكةَ حَمَلَت عَمُودَ الكتابِ فوَضَعَته بالشامِ ، فأَوَّلْتُه أن الفِتَنَ إذا وَقَعَت فإن الإيمانَ بالشامِ »[(٤)] .

وذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذاتَ يومٍ في خُطْبتِه : « إنَّه كائِنٌ بالشامِ جُنْدٌ ، وبالعراقِ جُنْدٌ ، وباليمنِ جندٌ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، خِرْ لى . فقال : « عليك بالشامِ ، فإنَّ اللَّهَ قد تَكَفَّلَ لى بالشامِ وأهْلِه ، فمَنْ أبَى فَلْيَلْحَقْ بيمنِه[(٥)] وَلْيَسْتقِ بغُدُرِه[(٦)] » .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعقاب » .

(٢) في ص ، ت١ : « مسيخ » ، وفي م ، ف ، والدر المنثور : « شيخ » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/١٨١ من طريق سعيد وخليد به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/١١٠ من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمرو به . وأخرجه في ١/١٠١ - ١١٣ من طرق عن عبد الله بن عمرو وأبي الدرداء وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وأبي أمامة وعائشة وعبد الله بن حوالة .

(٥) في النسخ : « بأمنه » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) في م : « بقدره » . والغُدُر جمع غدير ، وهو النهر الصغير .

والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٨٥١) ، وفي مسند الشاميين ١/٢٢٨ من حديث عبد الله بن عمر . وأخرجه في الكبير ٢٢/٥٥ ، ١٣٠ ، ٥٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨) من حديث واثلة بن الأسقع ، وأخرجه في =

وذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه قال : يا كعبُ ، ألا تَتحوَّلُ إلى المدينةِ ؛ فإنها مُهاجَرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وموضعُ قبرِه ؟ فقال له كعبٌ : يا أميرَ المؤمنين ، إنى أجِدُ فى كتابِ اللَّهِ المُنَزَّلِ ، أن الشامَ كَنْزُ اللَّهِ مِن أرضِه ، وبها كنزُه مِن عبادِه[(١)] .

/حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ ٤٧/١٧
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : هاجَرا جميعًا من كُوثَى[(٢)] إلى الشامِ[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : انطَلَق إبراهيمُ ولوطٌ قِبَلَ الشامِ ، فلَقِىَ إبراهيمُ سارةَ ، وهى بنتُ ملكِ حَرَّانَ ، وقد طَعَنَت على قومِها فى دينِهم ، فتَزَوَّجها على ألَّا يُغَيِّرَها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خَرَج إبراهيمُ مُهاجِرًا إلى ربِّه ، وخَرَج معه لوطٌ مُهاجِرًا ، وتَزوَّج سارَةَ ابنةَ عمِّه ، فخَرج بها معه يَلْتَمِسُ الفِرارَ بدينِه والأمانَ على عبادةِ ربِّه ، حتى نَزَل حَرَّانَ ، فمكَث فيها ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم خَرَج منها مُهاجِرًا حتى قَدِمَ مصرَ ، ثم خَرَج مِن مصرَ إلى الشامِ ، فنَزَل السَّبْعَ مِن أرضِ فِلَسطِينَ ، وهى بَرِّيَّةُ الشامِ ، ونَزل لوطٌ

= مسند الشاميين ١/ ٢٩٢، ٥٧٠، ٢/ ١٠٥٤، والحاكم ٤/ ٥١٠ من حديث عبد الله بن حوالة . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١/٥٦ - ٨٣ من طرق عن عبد الله بن حوالة وعبد الله بن عمر وواثلة بن الأسقع وعبد الله بن الأسقع وأبى الدرداء والعرباض بن سارية .

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٤٥٩) ، والبغوى فى تفسيره ٥/٣٢٩ وابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٢١، ١٢٢ من طرق عن عمر .

(٢) كُوثَى : موضع بسواد العراق فى أرض بابل . معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٤٤. وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٧: وهو غريب ، والمشهور أنها ابنة عمه .

بالمؤتفكةِ ، وهى مِن السَّبْعِ على مسيرةِ يومٍ وليلةٍ ، أو أقربَ مِن ذلك ، فبعَثَه اللَّهُ نبيًّا ﷺ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : نَجَّاه مِن أرضِ العراقِ إلى أرضِ الشامِ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ليس ماءٌ عذبٌ إلا يَهْبِطُ إلى الصخرةِ التى ببيتِ المقدسِ . قال : ثم يتفرَّقُ فى الأرضِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، [٣٨٣/٢ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : إلى الشامِ .

وقال آخرون : بل يعنى مكةَ ، وهى الأرضُ التى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : يعنى مكةَ ، ونُزُولَ إسماعيلَ البيتَ ، ألَا تَرى أنه يقولُ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ

(١) تقدم أوله فى ص ٢٩٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى عبد بن حميد .

بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾(١) [آل عمران: ٩٦].

قال أبو جعفرٍ: وإنما اختَرنا ما اختَرنا مِن القولِ فى ذلك لأنه لا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ العلمِ أن هجرةَ إبراهيمَ مِن العراقِ كانت إلى الشامِ، وبها كان مُقامُه أيامَ حياتِه، وإن كان قد كان قَدِم مكةَ، وبَنَى بها البيتَ، وأسْكَنَها إسماعيلَ ابنَه مع أمِّه هاجرَ، غيرَ أنه لم يُقِمْ بها، ولم يَتَّخِذْها وَطَنًا لنفسِه، ولا لوطٌ، واللَّهُ إنما أخبَر عن إبراهيمَ ولوطٍ أنهما أُنجيا(٢) إلى الأرضِ التى بارك(٣) فيها للعالمين.

١٧/٤٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ووَهَبْنا لإبراهيمَ إسحاقَ ولدًا، ويعقوبَ ولدَ ولدِه، نافلةً له(٤).

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىّ بقولِه: ﴿ نَافِلَةً ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عَنَى به يعقوبَ خاصةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾. يقولُ: وَوَهَبْنا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٧.

(٢) فى م، ت ١: «أنجاهما»، وفى ص، ف: «أنجاه».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «باركنا».

(٤) فى م: «لك».

له إسحاقَ ولدًا ، ويعقوبَ ابنَ ابنٍ ، نافلةً[(١)] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ : والنافلةُ ابنُ ابنِه يعقوبُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : سأل واحدًا فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٠] . فأعْطاه واحدًا ، وزادَه يعقوبَ ، ويعقوبُ ولدُ ولدِه .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك إسحاقَ ويعقوبَ . قالوا : وإنما معنى النافلةِ : العَطِيَّةُ ، وهما جميعًا مِن عطاءِ اللَّهِ أعْطاهما إياه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عَطِيَّةً[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عَطاءً[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٨.

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وقد بَيَّنا فيما مضَى قبلُ ، أن النافلةَ : الفضلُ مِن الشيءِ ، يصيرُ إلى الرجلِ مِن أيِّ شيءٍ كان ذلك[1] ، وكِلَا وَلَدَيه إسحاقَ ويعقوبَ كان فضلًا مِن اللَّهِ تَفَضَّل به على إبراهيمَ ، وهِبةً منه له . وجائزٌ أن يكونَ عنَى به أنه آتاهما إياه جميعًا نافلةً منه له ، وأن يكونَ عنَى أنه آتاه نافلةً يعقوبَ . ولا برهانَ يَدُلُّ على أيِّ ذلك المرادُ مِن الكلامِ ، فلا شيءَ أَوْلَى أن يقالَ في ذلك مما قال اللَّهُ : ووَهَب اللَّهُ لإبراهيمَ إسحاقَ ويعقوبَ نافلةً .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ . [2]يقولُ : وكلَّهم جعَلنا صالحين[2] . يعني : عامِلين بطاعةِ اللَّهِ ، مُجْتَنِبين محارمَه .

وعنَى بقولِه : ﴿ وَكُلًّا ﴾ : / إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ . ٤٩/١٧

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ أئمةً يُؤْتَمُّ بهم في الخيرِ في طاعةِ اللَّهِ في اتِّباعِ أمْرِه ونَهْيِه ، ويُقْتَدَى بهم ويُتَّبَعون عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ : جعَلهم اللَّهُ أئمةً يُقْتَدَى [٣٨٤/٢و] بهم في أمرِ اللَّهِ[3] .

وقولُه : ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ : يَهْدُون الناسَ بأمرِ اللَّهِ إيَّاهم بذلك ، ويَدْعُونهم إلى اللَّهِ وإلى عبادتِه .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١١/ ١٠.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَوْحَينا فيما أوحَينا : أن افْعَلوا الخيراتِ ، وأقِيموا الصلاةَ بأمْرِنا بذلك . ﴿ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : كانوا لنا خاشِعِين ، لا يَسْتَكْبِرون عن طاعتِنا وعبادتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَينا لوطًا حُكْمًا ، وهو فَصْلُ القضاءِ بينَ الخصومِ . ﴿ وَعِلْمًا ﴾ . يقولُ : وآتَيناه أيضًا عِلْمًا بأمْرِ دينِه ، وما يجبُ عليه للَّهِ مِن فرائضِه .

وفى نَصْبِ « لوطٍ » وجهان ؛ أن يُنْصَبَ لتعلُّقِ الواوِ بالفعلِ ، كما قلنا : وآتَينا لوطًا . والآخرُ ، بمضمرٍ بمعنى : واذكُرْ لوطًا .

وقولُه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ . يقولُ : ونَجَّيناه مِن عذابِنا الذى أحْلَلْناه بأهلِ القريةِ التى كانت تعملُ الخبائثَ ، وهى قريةُ سَدُومَ التى كان لوطٌ بُعِث إلى أهلِها ، وكانت الخبائثُ التى يَعْمَلونها ؛ إتيانَ الذُّكرانِ فى أدْبارِهم ، وحَذْفَهم[1] الناسَ ، وتَضارُطَهم فى أنديتِهم ، مع أشياءَ أُخَرَ كانوا يَعْمَلونها مِن المُنكرِ ، فأخرَجَه اللَّهُ حينَ أراد إهلاكَهم إلى الشامِ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أخرَجهم اللَّهُ - يعنى لوطًا وابنتَيه ريثا وزغرتا[2] - إلى الشامِ حينَ أرادَ إهلاكَ قومِه[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ . مُخالِفين أمرَ اللَّهِ ، خارِجِين عن طاعتِه وما يَرْضَى من العملِ .

---

(١) فى م : « خذفهم » .
(٢) فى م : « زعرثا » .
(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٤٩٧.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأدْخَلْنا لوطًا فى رحمتِنا بإنجائِنا إياه مما أحْلَلْنا بقومِه مِن العذابِ والبلاءِ ، وإنقاذِناه منه ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : إن لوطًا مِن الذين كانوا يَعْمَلون بطاعتِنا ، ويَنْتَهُون إلى أمرِنا ونَهْيِنا ، ولا يَعْصُونَنا .

٥٠/١٧ / وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ ﴾ ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ ﴾ . قال : فى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ نوحًا إذ نادَى ربَّه مِن قبلِك ، ومِن قبلِ إبراهيمَ ولوطٍ ، وسَألَنا أن نُهلِكَ قومَه الذين كذَّبوا اللَّهَ فيما تَوعَّدَهم به مِن وَعيدِه ، وكذَّبوا نوحًا فيما أتاهم به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه وقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] . فاسْتَجبنا له دعاءَه . ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يعنى بـ « أهلِه » أهلَ الإيمانِ به مِن ولدِه وحَلائلِهم ، ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بـ « الكَرْبِ العظيم » : العذابَ الذى حَلَّ[1] بالمُكذِّبين مِن الطوفانِ والغَرَقِ .

والكَرْبُ شدَّةُ الغَمِّ ، يقالُ منه : قد كَرَبَنى هذا الأمرُ ، فهو يَكْرُبُنى كَرْبًا .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ : ونَصَرْنا نوحًا

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أحل » .

على القومِ الذين كذَّبوا بحُجَجِنا وأدلتِنا ، فأنْجَيناه منهم ، فأغْرَقْناهم أجمعين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن قومَ نوحٍ الذين كذَّبوا بآياتِنا كانوا قومَ سَوْءٍ ، يُسيئُون الأعمالَ ، فيَعْصُون اللَّهَ ، ويُخالِفون أمرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ داودَ وسليمانَ يا محمدُ إذ يَحْكُمان فى الحرْثِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك الحرْثِ ، ما كان ؟ **فقال بعضُهم** : كان نَبْتًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن (١) أبى إسحاقَ (١) ، عن مُرَّةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ . قال : كان الحرثُ نَبْتًا (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن غَنَمَ القومِ وَقَعَت فى زَرْعٍ لَيْلًا (٣) .

وقال آخرون : بل كان ذلك الحرْثُ كَرْمًا .

(١ - ١) فى ص ، م : « ابن إسحاق » . وتقدم مرارًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٠٢ عن أبى إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق قال : الحرث عنب .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥١/١٧

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾ . قال : كَرْمٌ قد أنبتَتْ عناقيدُه[1] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ، عن شَريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، عن شُريحٍ ، قال : كان الحرثُ كَرْمًا[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما قال اللَّهُ تبارك وتعالَى : ﴿إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾ . والحرْثُ إنما هو حَرْثُ الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان زَرْعًا ، وجائزٌ أن يكونَ كان[3] غَرْسًا ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ بأيِّ ذلك كان .

وقولُه : ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ . يقولُ : حينَ دخلَتْ في هذا الحرْثِ غنَمُ القومِ الآخرين من غيرِ أهلِ الحرْثِ ليلًا ، فرَعَتْه و[4] أفْسَدْته . ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾ . يقولُ : وكنا لحكْمِ[5] داودَ وسليمانَ والقومِ الذين حكَم بينَهم فيما أفسَدتْ غنَمُ أهلِ الغنَمِ مِن حرْثِ أهلِ الحرثِ - شاهدِين لا يخفَى علينا منه شيءٌ ، ولا يغيبُ عنا علْمُه .

وقولُه : ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾ . يقولُ : ففهَّمنا القضيةَ في ذلك سُلَيْمانَ دونَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٨- ومن طريقه البيهقى ١٠/ ١١٨، وابن عساكر فى تاريخه ٢٢/ ٢٣٤ - من طريق المحاربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٤ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٤٩، وينظر ص ٣٢٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، ت ١: « أو » .

(٥) فى ت ٢: « لحكمهم » .

داودَ ، ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يقولُ : وكلَّهم من داودَ وسليمانَ والرسلِ الذين ذكَرهم في أوّلِ هذه السورةِ ﴿ ءَاتَيْنَا حُكْمًا ﴾ ، وهو النبوَّةُ ، ﴿ وَعِلْمًا ﴾ . يعني : وعلْمًا بأحكامِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وهارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قالا : ثنا المحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : كَرْمٌ قد أنبتَت عناقيدُه فأفسَدته . قال : فقضَى داودُ بالغنمِ لصاحبِ الكرْمِ ، فقال سليمانُ : غيرَ هذا يا نبيَّ اللَّهِ . قال : وما ذاكَ ؟ قال : يُدفَعُ الكرْمُ إلى صاحبِ الغنمِ ، فيقومُ عليه حتى يعودَ كما كان ، وتُدفَعُ الغنمُ إلى صاحبِ الكرْمِ فيُصيبُ منها ، حتى إذا كان الكرْمُ كما كان ، دفَعتَ الكرمَ إلى صاحبِه ، ودفَعتَ الغنمَ إلى صاحبِها . فذلك قولُه : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : كنا لما حكَما شاهدين ؛ وذلك أن رجُلين دخَلا على داودَ ، أحدُهما صاحبُ حرْثٍ ، والآخرُ صاحبُ غنَمٍ ، فقال صاحبُ الحرْثِ : إن هذا أرسَل غنَمَه في حَرْثي ، فلم يُبْقِ من حَرْثي شيئًا . فقال له داودُ : اذهَبْ فإن الغنَمَ كلَّها لك . فقضَى بذلك داودُ ، ومَرَّ صاحبُ الغنَمِ بسليمانَ ، فأخبرَه بالذي قضَى به داودُ ، فدخَل سليمانُ على داودَ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن
٥٢/١٧ القضاءَ سِوى الذي قضَيْتَ . فقال : كيف ؟ قال / سليمانُ : إن الحرْثَ لا يَخْفَى

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

على صاحبِه ما يخرُجُ منه فى كُلِّ عامٍ ، فله من صاحبِ الغنَمِ أن يبيعَ[١] من أولادِها وأصوافِها وأشعارِها حتى يستوفِيَ ثمنَ الحرْثِ ، فإن الغنَمَ لها نَسْلٌ فى كلِّ عامٍ . فقال داودُ : قد أصَبْتَ ، القضاءُ كما قضيْتَ . ففهَّمَها اللَّهُ سليمانَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن علىِّ ابنِ زيدٍ ، قال : ثنى خليفةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قضَى داودُ بالغنَمِ لأصحابِ الحرْثِ ، فخرَج الرِّعاءُ[٣] معهم الكلابُ ، فقال سليمانُ : كيف قضَى بينَكم[٤] ؟ فأخبرَوه ، فقال : لو وافيْتُ أمرَكم[٥] لقضَيْتُ بغيرِ هذا . فأُخبِر بذلك داودُ ، فدعاه فقال : كيف تقضِى بينَهم ؟ قال : أَدْفَعُ الغنَمَ إلى أصحابِ الحرْثِ ، فيكونُ لهم أولادُها وألبانُها وسِلاؤُها[٦] ومنافعُها ، ويَبذُرُ أصحابُ الغنَمِ لأهلِ الحرْثِ مثلَ حرْثِهم ، فإذا بلَغ الحرْثُ الذى كان عليه ، أخَذ أصحابُ الحرْثِ الحرْثَ ، وردُّوا الغنمَ إلى أصحابِها[٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : أَعْطاهم داودُ رِقابَ الغنمِ بالحرْثِ ، وحكَم سليمانُ بجزَّةِ[٨] الغنمِ وألبانِها لأهلِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « يبتع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ف :« الرعاة » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « بينهم » ، وفى ت ٢: « معهم » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أمرهم » .

(٦) السلاء : السَّمْن . تاج العروس (س ل أ) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٥ عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد به .

(٨) الجزة : صوف الشاة فى سنة . تاج العروس (ج ز ز) .

الحرْثِ ، وعليهم رِعايتُها على أهلِ الحرْثِ ، ويحرُثُ لهم أهلُ الغنمِ حتى يكونَ الحرْثُ كهيئتِه يومَ أُكِلَ ، ثم يدفَعونَه إلى أهلِه ، ويأْخُذونَ غنمَهم[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ بنحوِه ، إلا أنه قال : وعليهم رَعْيُها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : [٣٨٥/٢و] ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى[(٣)] إسحاقَ ، عن مُرَّةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : كان الحرْثُ نبتًا ، فنفَشَتْ فيه ليلًا ، فاختَصَموا فيه إلى داودَ ، فقضَى بالغنَمِ لأصحابِ الحرْثِ ، فمرُّوا على سليمانَ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : لا ، تُدفَعُ الغنمُ فيُصيبونَ منها - يعنى أصحابَ الحرْثِ - ويقومُ هؤلاءِ على حَرْثِهم ، فإذا كان كما كان ، رَدُّوا عليهم . فنزلَت : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مَسروقٍ ، عن شُريحٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : كان النفْشُ ليلًا ، وكان الحرْثُ كَرْمًا . قال : فجعَل داودُ الغنمَ لصاحبِ الكَرْمِ . قال : فقال سليمانُ : إن صاحبَ الكرْمِ قد بَقِى له أَصْلُ أَرْضِه ، وأَصْلُ كَرْمِه ، فاجْعَلْ له أصوافَها وألبانَها . قال : فهو قولُ اللهِ : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٥) عن ابن جريج ، عن مجاهد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رعيتها » .

(٣) فى ص ، م ، ث ١ : « ابن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦/٢ ، وفى المصنف (١٨٤٣٣) من طريق أبى إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق من قوله ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٧٣ من طريق مرة ، عن مسروق . وعزاه السيوطى فى الدر=

حدَّثنا ابنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : جاءَ رجُلانِ إلى شُرَيحٍ ، فقال أحدُهما : إن شاةَ[1] هذا قطَعتْ غَزْلًا لى . فقال شُريحٌ : نهارًا أم ليلًا[2] ؟ قال : فإن كان نهارًا فقد برِئ صاحبُ الشاةِ ، وإن كان ليلًا فقد ضَمِنَ . ثم قرأ : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ . قال : كان النفْشُ ليلًا[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن شُريحٍ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن شُريحٍ مثلَه .

٥٣/١٧ / حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ الآية : النفْشُ بالليلِ ، والهَمَلُ بالنهارِ . وذُكِر لنا أن غنَمَ القومِ وقَعتْ فى زَرْعٍ ليلًا ، فرُفِع ذلك إلى داودَ ، فقضَى بالغنمِ لأصحابِ الزرعِ ، فقال سليمانُ : ليس كذلك ، ولكن له نَسْلُها ورَسَلُها وعوارِضُها[4] وجِزازُها ، حتى إذا كان من العامِ المقبلِ كهيئتِه يومَ أُكِلَ ، دُفِعت الغنمُ إلى رَبِّها ، وقبَض صاحبُ الزرعِ زَرْعَه . فقال اللَّهُ : ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ ﴾[5] .

= المنثور ٣٢٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) فى م : « شياه » .

(٢) بعده فى ت ١ : « قال كان نهارًا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٢٥٤، ٢٥٩- ومن طريقه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٣٦- من طريق إسماعيل به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٩، ١٨٤٤٠) من طريق الشعبى به . وأخرجه وكيع فى ٣٢١/٢ من طريق أشعث بن أبى الشعثاء ، عن شريح بنحوه .

(٤) الرَّسَل : القطيع من كل شيء ، ويجمع على أرسال . والعوارض جمع العَرِيض ، وهو ما فوق الفطيم ودون الجَذَع من المعز . وقيل : هو الجدى إذا نزا . وقيل : هو الذى أتى عليه سنة وتناول الشجر والنبت ، ويجمع على عِرضان وعُرضان . اللسان (ع ر ض ، ر س ل) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ والزُّهْرىِّ : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : نفشَت غنَمٌ فى حَرْثِ قومٍ . قال الزُّهْرىُّ : والنفْشُ لا يكونُ إلا ليلًا . فقضَى داودُ أن يأخُذوا الغنمَ ، ففهَّمَها اللَّهُ سليمانَ . قال : فلما أُخبِر بقضاءِ داودَ ، قال : لا ، ولكن خُذوا الغنَمَ ، فلكم ما خرَج مِن رَسَلِها وأولادِها وأصوافِها إلى الحولِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . قال : فى حَرْثِ قومٍ . قال معمرٌ : قال الزُّهْرىُّ : النفْشُ لا يكونُ إلا بالليلِ ، والهمَلُ بالنهارِ . قال قَتادةُ : فقضَى أن يأْخُذوا الغنمَ ، ففهَّمها اللَّهُ سليمانَ . ثم ذكَر باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلَى[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ الآيتَيْن . قال : انفلَتتْ غنمُ رجلٍ علَى حرْثِ رجلٍ فأكلَتْه ، فجاءَ إلى داودَ ، فقضَى فيها بالغنمِ لصاحبِ الحرْثِ بما أكَلَتْ ، وكأنه رأَى أنه وَجْهُ ذاك ، فمرُّوا بسليمانَ ، فقال : ما قضَى بينَكم نبىُّ اللَّهِ ؟ فأخبَروه ، فقال : ألا أَقضِى بينَكما بقضاءٍ[(٣)] عسَى أن تَرضيا به ؟ فقالا : نعَم . فقال : أما أنتَ يا صاحبَ الحرْثِ ، فخُذْ غنمَ هذا الرجلِ فكنْ فيها كما كان صاحبُها ، أَصِبْ من لبنِها وعارضَتِها وكذا وكذا ما كان يُصيبُ ، واحْرُثْ أنت يا صاحبَ الغنمِ حَرْثَ هذا الرجلِ ، حتى إذا كان حَرْثُه مثلَه ليلةَ نفَشَت فيه غنمُك ، فأعطِهْ حَرْثَه ، وخُذْ غنَمَك . فذلك قولُ اللَّهِ تبارَكَ وتعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٢) عن معمر ، عن الزهرى .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٤.

(٣) سقط من : م .

يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . وقرأ حتى بلغ قولَه : ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . قال : رعَتْ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : النفْشُ الرَّعيةُ تحتَ الليلِ .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن حرامِ بنِ مُحَيِّصةَ بنِ مسعودٍ ، قال : دخَلت ناقةٌ للبراءِ بنِ عازبٍ حائطًا لبعضِ الأنصارِ فأفسَدتْه ، فرُفِع ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ . فقضَى على البراءِ بما أفسَدتِ الناقةُ ، وقال : « علَى أصحابِ الماشيةِ حِفْظُ الماشيةِ باللَّيْلِ ، وعلى أصحابِ الحوائطِ حِفْظُ حيطانِهم بالنَّهارِ » .

قال الزهريُّ : وكان قضاءُ داودَ وسليمانَ في ذلك أن رجلًا دخَلت ماشيتُه زَرْعًا لرجلٍ فأفسَدتْه - ولا / يكونُ النُّفُوشُ إلا بالليلِ - فارتفَعا إلى داودَ ، فقضَى ٥٤/١٧
بغنمِ صاحبِ الغنمِ لصاحبِ الزرْعِ ، فانصرَفا ، فمرّا بسليمانَ ، فقال : بماذا قضَى بينَكما نبيُّ اللَّهِ ؟ فقالا : قضَى بالغنمِ لصاحبِ الزرعِ . فقال : إن الحُكمَ [٣٨٥/٢ظ] لعلى غيرِ هذا ، انصَرِفا معى . فأتَى أباه داودَ فقال : يا نبيَّ اللهِ ، قضَيْتَ على هذا بغنَمِه لصاحبِ الزرْعِ ؟ قال : نعَم . قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنَّ الحكْمَ لعلَى غيرِ هذا . قال : وكيف يا بُنَيَّ ؟ قال : تدفَعُ الغنَمَ إلى صاحبِ الزرْعِ ، فيُصيبُ من ألبانِها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وسمونِها وأصوافِها ، وتدفَعُ الزرْعَ إلى صاحبِ الغنمِ يقومُ عليه ، فإذا عادَ الزرْعُ إلى حالِه التي أصابتْه الغنمُ عليها ، رُدَّتِ الغنمُ على صاحبِ الغنمِ ، ورُدَّ الزرْعُ على صاحبِ الزرْعِ . فقال داودُ : لا يقطَعُ اللَّهُ فَمَكَ . فقضَى بما قضَى سليمانُ . قال الزهريُّ : فذلك قولُه : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثني من سمِع الحسنَ يقولُ : كان الحكْمُ بما قضَى به سليمانُ ، ولم يُعنِّفِ اللَّهُ داودَ في حُكْمِه[2].

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وسخَّرْنا مع داودَ الجبالَ والطيرَ يُسبِّحْنَ معه إذا هو سَبَّح .

وكان قَتادةُ يقولُ في معنَى قولِه : ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ في هذا الموضِعِ ما حدَّثنا به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾ . أي : يُصلِّينَ مع داودَ إذا صَلَّى[3].

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا قد قَضْينا أنَّا فاعِلُو ذلك ، ومُسَخِّرو الجبالِ والطيرِ في أُمِّ الكتابِ مع داودَ عليه الصلاةُ والسلامُ .

---

(١) المرفوع أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٥، ٤٣٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٧٠) ، وابن ماجه (٢٣٣٢) من طريق الزهرى به . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٤٣٨) - ومن طريقه أحمد ٥/٤٣٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٦٩) - من طريق الزهرى ، عن حرام بن محيصة ، عن أبيه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم(١) مِّنۢ بَأْسِكُمْۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلَّمْنا داودَ صنعةَ لبوسٍ لكم .

واللَّبوسُ عندَ العربِ السِّلاحُ كُلُّه ؛ دِرْعًا كان أو جَوْشَنًا(٢) أو سَيْفًا أو رُمْحًا . يدُلُّ علَى ذلك قولُ الهُذَليِّ(٣) :

ومعِى لَبُوسٌ للبَئِيسِ(٤) كأنَّهُ رَوْقٌ بجَبْهَةِ ذِى نِعاجٍ مُجْفِلِ

وإنما يصِفُ بذلك رُمْحًا . وأما في هذا الموضِعِ فإن أهلَ التأويلِ قالوا : عنَى الدُّرُوعَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ
٥٥/١٧ صَنْعَةَ لَبُوسٍ / لَّكُمْ ﴾ الآية . قال : كانت قبلَ داودَ صفائحَ . قال : وكان أوّلَ من صنَع هذا الحلَقَ وسَرَدها داودُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ . قال : كانت صفائحَ ، فأوّلُ من سَرَدَها وحَلَّقها داودُ عليه السلامُ(٥) .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليحصنكم » . وهما قراءتان كما سيأتي في الصفحة الآتية .
(٢) الجوشن : اسم الحديد الذي يلبس من السلاح . اللسان (ج ش ن) .
(٣) هو أبو كبير عامر بن الحليس الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٩٨ .
(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لِلَّبيس » .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (لِيُحْصِنَكُم) . فقرأَ ذلك أكثرُ قرأةِ الأمصارِ : (لِيُحْصِنَكُمْ) . بالياءِ[1] ، بمعنَى : ليُحصِنَكم اللَّبوسُ من بأْسِكم . ذَكَّروه لتذكيرِ « اللَّبوسِ » . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ يزيدُ بنُ القعقاعِ : ﴿ لِتُحْصِنَكُم ﴾ بالتاءِ[2] ، بمعنَى : لتُحصِنَكم الصنعَةُ . فأنَّث لتأنيثِ الصنعَةِ . وقرأ شيبةُ بنُ نِصَاحٍ[3] وعاصمُ بنُ أبى النَّجودِ : (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنونِ[4] ، بمعنَى : لنُحصِنَكم نحنُ من بأْسِكم .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ من قرأَه بالياءِ ؛ لأنها القراءةُ التى عليها الحجةُ مِن قرأةِ الأمصارِ ، وإن كانت القراءاتُ الثلاثُ التى ذكَرناها متقارباتِ المعانى ، وذلك أن الصَّنعَةَ هى اللَّبوسُ ، واللَّبوسَ هى الصنعةُ ، واللَّهُ هو المحصِنُ به من البأْسِ[5] ، وهو المحصِنُ بتصييرِ اللَّهِ إياه كذلك . ومعنَى قولِه : (لِيُحْصِنَكُمْ) : ليُحرِزَكم . وهو من قولِه : قد أحصَن فلانٌ جاريتَه . وقد بيَّنا معنَى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[6] .

والبأْسُ : القتالُ . وعلَّمنا داودَ صنعةَ سلاحٍ لكم ليُحرِزَكم إذا لَبِستموه ، ولقِيتُم فيه أعداءَكم من القتلِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم أيها الناسُ شاكِرُو اللَّهِ على

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٠.

(٢) هى قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى ت ١، ف : « فصاح » ، وينظر غاية النهاية ١/ ٣٢٩.

(٤) هى رواية أبى بكر ورويس عن عاصم . النشر ٢/ ٢٤٣ . وتنظر قراءة شيبة فى تفسير القرطبى ١١/ ٣٢١، وذكرها فى البحر المحيط ٦/ ٣٣٢ بالتاء .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الناس » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٥٧٥.

نِعْمَتِه(١) عليكم بما علَّمكم من صَنْعةِ اللَّبوسِ المحصِنِ فى الحرْبِ ، وغيرِ ذلك من نعَمِه عليكم . يقولُ : فاشْكُرونى علَى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وسخَّرْنا لِسليمانَ بنِ داودَ ﴿ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ ، وعُصوفُها شِدَّةُ هبوبِها ، ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ . يقولُ : تجرِى الريحُ بأمرِ سليمانَ ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ . يعنى : إلى الشامِ ، وذلك أنها كانت تجرِى بسليمانَ وأصحابِه إلى حيثُ شاءَ سليمانُ ، ثم تعودُ به إلى منزلِه بالشامِ ، فلذلك قيلَ : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ إذا خرَج إلى مجلسِه[٣٨٦/٢و] عكَفتْ عليه الطيرُ ، وقامَ له الجنُّ والإنسُ حتى يجلِسَ إلى سريرِه ، وكان امْرأً غزَّاءً ، قَلَّما يقعُدُ عن الغزوِ ، ولا يسمَعُ فى ناحيةٍ من الأرضِ بملِكٍ إلا أتاه حتى يُذِلَّه ، وكان فيما يزعُمونَ إذا أرادَ الغزوَ ، أمَر بعسْكرِه فضُرِب له بخشَبٍ ، ثم نُصِب له على الخشَبِ ، ثم حمَل عليه الناسَ والدوابَّ وآلةَ الحربِ كلَّها ، حتى إذا حمَل معه ما يريدُ ، أمَر العاصِفَ من الريحِ فدخَلت تحتَ ذلك /الخشبِ فاحتَملَته ، ٥٦/١٧
حتى إذا استقَلَّتْ أمَر الرُّخاءَ فمدَّتْه شهرًا فى رَوْحتِه وشهرًا فى غُدْوتِه إلى حيثُ أرادَ ، يقولُ اللَّهُ جلّ وعزّ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص : ٣٦] . وقال : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] . قال : فذُكِر لى أن مَنزِلًا بناحيةِ دِجلةَ مكتوبٌ فيه كتابٌ ، كتَبه بعضُ صحابةِ سليمانَ ؛ إمّا من الجنِّ

---

(١) فى ت ١ : « نعمه » .

وإمّا من الإنسِ : نحن نزَلْناه وما بنَيْناه ، ومَبْنيًّا وجَدناه ، غَدَونا من إصْطَخْرَ فقِلناه ، ونحن راحِلون منه إن شاءَ اللَّهُ قائلونَ الشامَ[(١)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : ورَّثَ اللَّهُ سليمانَ داودَ ، فورَّثَه نبوَّتَه ومُلكَه ، وزادَه على ذلك أن سخَّر له الريحَ والشياطينَ[(٢)] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ ﴾ . قال : عاصفةٌ شديدةٌ ، ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ ﴾ . قال : الشامُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ ٱلرِّيحَ ﴾[(٣)] . بالنصبِ على المعنى الذى ذكَرناه . وقرَأ ذلك عبدُ الرحمنِ الأعرجُ : (الريحُ) رفعًا[(٤)] باللامِ[(٥)] فى « سليمانَ » ، على ابتداءِ الخبرِ عن أن لسليمانَ الريحَ .

قال أبو جعفرٍ : والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا عالمين بأن فى[(٦)] فعْلِنا ما

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) البحر المحيط ٦/ ٣٣٢.

(٥) فى م : « بالكلام » .

(٦) سقط من : م .

فعَلنا لسليمانَ من تسخيرِنا له ، وإعطائِنا ما أعطَيْناه من الملكِ - صلاحَ[1] الخَلْقِ ، فعلى علْمٍ منا بموضِعِ ما فعَلنا به من ذلك فعَلنا ونحنُ عالمونَ بكلِّ شيءٍ ، لا يخفى علينا منه شيءٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرنا أيضًا لسليمانَ من الشياطينِ من يَغوصونَ له في البحرِ ، ﴿ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ ﴾ ؛ من البنيانِ والتماثيلِ والمحاريبِ . ﴿ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا لأعمالِهم ولأعدادِهم حافظينَ ، لا يئودُنا حفظُ ذلك كلِّه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

٥٧/١٧ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيوبَ يا محمدُ إذ نادَى ربَّه وقد مَسَّه الضرُّ والبلاءُ : ربِّ ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاستَجَبنا لأيوبَ دعاءَه إذ نادانا ، فكَشَفنا ما كان به مِن ضُرٍّ وبلاءٍ وجَهْدٍ .

وكان الضُّرُّ الذى أصابه ، والبلاءُ الذى نزَل به ، امْتِحانًا من اللَّهِ له واخْتِبارًا .

وكان سبَبَ ذلك كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سَهْلِ بنِ عَسْكَرٍ البخاريُّ ، قال : ثنا

(١) في م : « وصلاح » .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ أبو[(١)] هشامٍ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : كان بَدءُ أَمْرِ أيوبَ الصديقِ صلواتُ اللَّهِ عليه ، أنه كان صابرًا ، نِعْمَ العبدُ . قال وهبٌ : إن لجبريلَ بينَ يدىِ اللَّهِ مقامًا ليس لأحدٍ من الملائكةِ فى القُرْبةِ من اللَّهِ والفضيلةِ عندَه ، وإن جبريلَ هو الذى يتلَقَّى الكلامَ ، فإذا ذكَر اللَّهُ عبدًا بخيرٍ ، تلقَّاه منه جبريلُ ، ثم تلقَّاه ميكائيلُ ، وحَوْلَه الملائكةُ المقرَّبونَ حافِّينَ من حولِ العرشِ ، وشاعَ ذلك فى الملائكةِ المقرَّبينَ ، صارتِ الصلاةُ على ذلك العبدِ من أهلِ السماواتِ ، فإذا صلَّت عليه ملائكةُ السماواتِ هبطَت عليه بالصلاةِ إلى ملائكةِ الأرضِ ، وكان إبليسُ لا[(٢)] يُحْجَبُ بشىءٍ من السماواتِ ، وكان يقِفُ فيهنَّ [(٣)]حيثُما أراد[(٣)] ، ومن هنالِك وصَل إلى آدمَ حينَ أخرَجه من الجنةِ ، فلم يزَلْ على ذلك يصعَدُ فى السماواتِ حتى رفَع اللَّهُ عيسىَ ابنَ مريمَ ، فحُجِبَ من أربعٍ ، وكان يصعَدُ فى ثلاثٍ ، فلما بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ حُجِب من الثلاثِ الباقيةِ ، فهو محجوبٌ هو وجميعُ جنودِه من جميعِ السماواتِ إلى يومِ القيامةِ ، إلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فأتْبَعه شهابٌ ثاقبٌ . [٣٨٦/٢ظ] ولذلك أنكَرت الجنُّ ما كانت تعرِف حينَ قالت : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن : ٨، ٩] .

قال وهبٌ : فلم يَرُعْ إبليسَ إلا تجاوبُ ملائكتِها بالصلاةِ على أيوبَ ، وذلك حينَ ذكَره اللَّهُ وأثنَى عليه ، فلما سمِع إبليسُ صلاةَ الملائكةِ أدْرَكه البغْىُ والحسَدُ ، وصعِد سريعًا حتى وقَف من اللَّهِ مكانًا كان يقِفُه ، فقال : يا إلهى ، نظَرتُ فى أمْرِ عبدِك أيوبَ ، فوجَدتُه عبدًا أنْعَمتَ عليه فشكَرك ، وعافَيتَه فحمِدَك ، ثم لم تُجَرِّبْه

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٣٨.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) فى م : « حيث شاء ما أرادوا » .

بشدَّةٍ ولم تجرِّبْه ببلاءٍ ، وأنا لك زَعيمٌ لئن ضربتَه بالبلاءِ ليكفُرَنَّ بك ولينسَينَّك ، وليعبُدَنَّ غيرَك . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له : انطلِقْ فقد سلَّطتُك على مالِه ، فإنه الأمرُ الذى تزعُمُ أنه من أجلِه يشكُرُنى ، ليس لك سلطانٌ على جسدِه ، ولا على عقلِه . فانقَضَّ عدوُّ اللَّهِ حتى وقَع على الأرضِ ، ثم جمَع عفاريتَ الشياطينِ وعظماءَهم ، وكان لأيوبَ البثَنِيةُ[(١)] من الشام كلُّها بما فيها من شرقِها وغربِها ، وكان له بها ألفُ شاةٍ برُعاتِها وخمسُمائةِ فدَّانٍ[(٢)] يَتْبَعُها خمسُمائةِ عبدٍ ، لكلِّ عبدٍ امرأةٌ وولَدٌ ومالٌ ، ويحمِلُ آلةَ كلِّ فدانٍ أتانٌ ، لكلِّ أتانٍ ولدٌ من اثنين وثلاثةٍ وأربعةٍ وخمسةٍ وفوقَ ذلك . فلما جمعَ إبليسُ الشياطينَ ، قال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ والمعرفةِ ، فإنى قد سُلِّطتُ على مالِ أيوبَ ، فهى المصيبةُ الفادِحةُ ، والفتنةُ التى لا يصبِرُ عليها الرجالُ ؟ قال عفريتٌ من الشياطينِ : أُعطيتُ من القوَّةِ ما إذا شئتُ تحوَّلتُ إعصارًا من نارٍ فأحرَقتُ كلَّ شىءٍ آتى عليه . فقال له /إبليسُ : فأْتِ الإبلَ ورُعاتَها . فانطلَق
٥٨/١٧ يؤمُّ الإبلَ ، وذلك حينَ وضَعت رُءُوسَها وثبتَتْ فى مراعِيها ، فلم يَشعُرِ الناسُ حتى ثار من تحتِ الأرضِ إعصارٌ من نارٍ تُنفَخُ منها أرواحُ السَّمومِ ، لا يَدْنُو منها أحدٌ إلا احترَقَ ، فلم يزَلْ يَحْرِقُها ورُعاتَها حتى أتَى على آخرِها ، فلما فرَغ منها تمثَّل إبليسُ على قَعودٍ[(٣)] منها براعيها ، ثم انطلَق يؤمُّ أيوبَ حتى وجَده قائمًا يُصلِّى ، فقال : يا أيوبُ . قال : لبَّيكَ . قال : هل تدرِى ما الذى صنَع ربُّك[(٤)] الذى اختَرْتَ وعبَدْتَ ووحَّدْتَ بإبلِكَ ورُعاتِها ؟ قال أيوبُ : إنها مالُه أعارَنيه ، وهو أَوْلى به إذا شاءَ نزَعه ،

---

(١) البثنية والبثنة : اسم ناحية من نواحى دمشق ، وقيل : هى قرية بين دمشق وأذرعات ، كان أيوب عليه السلام منها . معجم البلدان ١/ ٤٩٣.

(٢) الفدَّان : الذى يحرث به . اللسان (ف د ن) .

(٣) القعود من الإبل : هو البكر حين يركب ، أى : يمكن ظهره من الركوب ، وأدنى ذلك أن يأتى عليه سنتان ، ولا تكون البكرة قعودا ، وإنما تكون قلوصا . اللسان (ق ع د) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بك » .

وقديمًا ما وطَّنْتُ نفسِي ومالى على الفناءِ . قال إبليسُ : وإن ربَّك أرسَل عليها نارًا من السماءِ فاحترَقَت ورُعاتُها حتى أتَى على آخرِ شيءٍ منها ومن رُعاتِها ، فترَكْتُ الناسَ مَبهوتينَ وهم وُقوفٌ عليها يتعَجَّبون ؛ منهم من يقولُ : ما كان أيوبُ يعبُدُ شيئًا ، وما كان إلا فى غُرورٍ . ومنهم من يقولُ : لو كان إلهُ أيوبَ يقدِرُ على أن يصنَعَ(١) من ذلك شيئًا لمَنع وَليَّه . ومنهم من يقولُ : بل هو فعَل الذى فَعَل ليُشمِتَ(٢) به عدوَّه ، وليُفجِعَ به صديقَه . قال أيوبُ : الحمدُ للَّهِ حينَ أعْطانى ، وحينَ نزَع منى ، عُرْيانًا خرَجتُ من بطنِ أُمِّى ، وعُريانًا أعودُ فى الترابِ ، وعُريانًا أُحشَرُ إلى اللَّهِ ، ليس ينبَغى لك أن تفرَحَ حينَ أعارَك اللَّهُ ، وتجزَعَ حينَ قبَض عاريَتَه ، اللَّهُ أولَى بك وبما أعْطاكَ ، ولو علِم اللَّهُ فيك أيُّها العبدُ خيرًا لنقَل(٣) رُوحَك مع ملَكِ(٤) الأرواحِ ، فأجرى(٥) فيك وصِرْتَ شهيدًا ، ولكنه علِم منك شرًّا فأخَّرك من أجلِه ، فعرَّاك اللَّهُ من المصيبةِ ، وخلَّصَك من البلاءِ كما يُخلِّصُ الزُّوانُ(٦) من القمحِ الخَلاصِ .

ثم رجَع إبليسُ إلى أصحابِه خاسئًا ذليلًا ، فقال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ ، فإنى لم أُكلِّمْ قلبَه ؟ قال عفريتٌ من عظمائِهم : عندِى من القوَّةِ ما إذا شئتُ صِحتُ صوتًا لا يسمَعُه ذو رُوحٍ إلا خرَجت مهجةُ نفسِه . قال له إبليسُ : فأتِ الغنَمَ ورُعاتَها . فانطلَق يؤمُّ الغنمَ ورُعاتَها ، حتى إذا وَسَطها(٧) صاحَ صوتًا جثَمت أمواتًا

(١) فى م : « يمنع » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « وليشمت » .

(٣) فى ت ١ : « ليتقبل » ، وفى ف : « ليقبل » .

(٤) فى ف ، وعرائس المجالس : « تلك » .

(٥) فى م : « فآجرنى » .

(٦) الزوان والزؤان : عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالبا ، حبه كحبها ، إلا أنه أسود وأصفر ، وهو يخالط البر ، فيكسبه رداءة . الوسيط (زأن ، زون) .

(٧) فى ت ١ ، وعرائس المجالس : « توسطها » .

من عندِ آخرِها ورعاؤُها . ثم خرَج إبليسُ متمثِّلًا بقَهْرمانِ[١] الرِّعاءِ ، حتى إذا جاءَ أيوبَ وجَده وهو قائمٌ يُصلِّى ، فقال له القولَ الأوّلَ ، ورَدَّ عليه أيوبُ الردَّ الأوَّلَ ، ثم إن إبليسَ رجَع إلى أصحابِه ، فقال لهم : ماذا عندَكم من القوَّةِ ، فإنى لم أُكلِّمْ قلبَ أيوبَ ؟ فقال عفريتٌ من عظمائِهم : عندى من القوَّةِ إذا شئتُ تحوَّلتُ ريحًا عاصِفًا تنسِفُ كلَّ شىءٍ تأتِى عليه ، حتى لا أُبْقِىَ شيئًا . فقال له إبليسُ : فأتِ الفدادينَ والحرْثَ . فانطلَق يؤُمُّهم ، وذلك حين قرَّبوا الفَدادينَ ، وأنشَئوا فى الحرْثِ ، والأُتُنُ وأولادُها رُتوعٌ ، فلم يَشعروا حتى هبَّت [٣٨٧/٢و] ريحٌ عاصفٌ تنسِفُ كلَّ شىءٍ من ذلك ، حتى كأنه لم يكُنْ . ثم خرَج إبليسُ متمثِّلًا بقهْرمانِ الـحَرْثِ حتى جاء أيوبَ وهو قائمٌ يصلِّى ، فقال له مثلَ قولِه الأوَّلِ ، ورَدَّ عليه أيوبُ مثلَ ردِّه الأوَّلِ .

فلما رأى إبليسُ أنه قد أفنَى مالَه ، ولم يُنْجِحْ منه ، صعِد سريعًا حتى وقَف من اللَّهِ الموقِفَ الذى كان يقِفُه ، فقال : يا إلهى ، إن أيوبَ يرَى أنك ما متَّعتَه بنفسِه وولَدِه ، فأنت مُعْطِيه المالَ ، فهل أنت مُسلِّطى على ولَدِه ؟ فإنها الفتْنةُ المضلةُ ، والمصيبةُ التى لا تقومُ لها قلوبُ الرجالِ ، ولا يقوَى عليها صبرُهم . فقال اللَّهُ تعالى : انْطَلِقْ ، فقد سلَّطتُك على ولدِه ، ولا سلطانَ لك على قلبِه ولا جسَدِه ، ولا على عَقْلِه . فانقَضَّ / عدوُّ اللَّهِ جوادًا حتى جاءَ بنى أيوبَ وهم فى قَصْرِهم ، فلم يزَلْ يُزلْزِلُ ٥٩/١٧
بهم حتى تداعى من قواعدِه ، ثم جعَل يناطِحُ جُدُرَ بعضِها ببعضٍ ، ويرمِيهم بالخشَبِ والجندَلِ ، حتى إذا مَثَّل بهم كلَّ مُثْلَةٍ ، رفَع بهم القصْرَ ، حتى إذا أقلَّه بهم فصاروا فيه مُنَكَّسين ، وانطلَق إلى أيوبَ متمثِّلًا بالمعلِّمِ الذى كان يعلِّمُهم الحكمةَ ، وهو جريحٌ مشدوخُ الوجهِ ، يسيلُ دمُه ودِماغُه ، متغيِّرًا لا يكادُ يُعرَفُ من شدَّةِ التغيُّرِ والـمُثْلَةِ التى جاء متمثِّلًا فيها ، فلما نظَر إليه أيوبُ هالَه ، وحزِن ودَمَعت عيناه ، وقال

(١) القهرمان : هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه . اللسان (قهرم) . (تفسير الطبرى ٢٢/١٦)

له : يا أيوبُ ، لو[(١)] رأيتَ كيف أفْلَتُّ من حيثُ أفلتُّ ، والذى رمانًا به من فوقِنا ومن تحتِنا ! ولو رأيتَ بنيكَ كيف عُذِّبوا وكيف مُثِّل بهم ! وكيف قُلبوا فكانوا منكَّسين على رءوسِهم ، تسيلُ دماؤُهم ودِماغُهم من أُنوفِهم وأجوافِهم ، وتقطُرُ من أشفارِهم ! ولو رأيتَ كيف شُقَّتْ[(٢)] بطونُهم فتناثَرت أمعاؤُهم ! ولو رأيتَ كيف قُذِفوا بالخشَبِ والجندَلِ يشدَخُ دِماغَهم ! وكيف دقَّ بالخشبِ[(٣)] عظامَهم ، وخرَقَ جلودَهم ، وقطَع عصَبَهم ! ولو رأيتَ العَصَبَ عُريانًا ! ولو رأيتَ العظامَ مُتهَشِّمةً فى الأجوافِ ! ولو رأيتَ الوجوهَ مَشدوخةً ! ولو رأيتَ الجُدُرَ تَناطَحُ عليهم ! ولو رأيتَ ما رأيتُ لقُطِّعَ قلبُك . فلم يزَلْ يقولُ هذا ونحوَه ، ولم يزَلْ يرقِّقُه حتى رَقَّ أيوبُ فبكَى ، وقبَض قبضةً من ترابٍ فوضَعها على رأسِه ، فاغتنَم إبليسُ الفرصةَ منه عندَ ذلك ، فصعِد سريعًا بالذى كان من جزَعِ أيوبَ مسرورًا به ، ثم لم يلبَثْ أيوبُ أن فاء وأبصَرَ فاستغْفَر ، وصَعِد قرناؤه من الملائكةِ بتوبةٍ منه ، فبدَروا إبليسَ إلى اللَّهِ ، فوجَدوه قد علِم بالذى رُفِع إليه من توبةِ أيوبَ ، فوقَف إبليسُ خازيًا ذليلًا ، فقال : يا إلهى ، إنما هوَّن على أيوبَ خَطَرُ المالِ والولَدِ أنه يرَى أنك ما متَّعتَه بنفسِه ، فأنت تعيدُ له المالَ والولدَ ، فهل أنت مسلِّطِى على جسَدِه ؟ فأنا لك زعيمٌ ، لئن ابتليتَه فى جسَدِه ليَنسَينَّك ، وليكفُرَنَّ بك ، وليَجْحَدنَّك نعمتَك . قال اللَّهُ : انطلِقْ فقد سلَّطتُك على جسَدِه ، ولكن ليس لك سلطانٌ على لسانِه ، ولا على قلبِه ، ولا على عقلِه .

فانقضَّ عدوُّ اللَّهِ جوادًا ، فوجَد أيوبَ ساجدًا ، فعجَّل قبلَ أن يرفَعَ رأسَه ، فأتاه من قِبَلِ الأرضِ فى موضعِ وَجْهِه ، فنفَخ فى مِنخَرِه نفخةً اشتَعل منها جسدُه ، فترهَّل

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عضت » ، وفى ف : « عقب » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى م : « الخشب » .

ونبتَت به ثآليلُ(١) مثلُ أَلياتِ الغنَمِ ، ووقَعت فيه حِكَّةٌ لا يملِكُها ، فحَكَّ بأَظْفارِه حتى سقَطت كلُّها ، ثم حَكَّ بالعظامِ ، وحَكَّ بالحجارةِ الخَشِنَةِ ، وبقطَعِ المُسوحِ الخَشِنَةِ ، فلم يزَلْ يحُكُّه حتى نَفِد لحمُه وتقطَّع ، ولما نَغِل(٢) جلدُ أيوبَ وتغيَّر وأنتَنَ ، أخرَجه أهلُ القريةِ ، فجعَلوه على تَلٍّ وجعَلوا له عَريشًا ، ورفَضه خلقُ اللَّهِ غيرَ امرأتِه ، فكانت(٣) تختَلِفُ إليه بما يُصلِحُه ويلزَمُه ، وكان ثلاثةٌ من أصحابِه اتَّبَعوه على دينِه ، فلما رأَوا ما ابتلاه اللَّهُ به رفَضوه من غيرِ أن يترُكوا دينَه واتَّهَموه ؛ يُقال لأحدِهم : بلددُ ، وأليفزُ ، وصافرُ . قال : فانطلَق إليه الثلاثةُ وهو في بلائِه ، فبكَتوه ، فلما سمِع منهم أقبَل على ربِّه ، فقال أيوبُ عليه السلامُ : ربِّ لأيِّ شيءٍ خلَقتَني ؟ لو كنتَ إذْ كرِهْتني في الخيرِ ترَكتَني فلم تخلُقْني ، يا لَيتني كنتُ حَيْضةً ألقَتْني أُمِّي ، ويا لَيتني مِتُّ في بطنِها فلم أعرِفْ شيئًا ولم تَعْرِفْني(٤) ، ما الذنبُ الذي أذنبتُ لم يُذنِبْه أحدٌ غيري ، وما العمَلُ الذي عمِلتُ فصرَفتَ وجْهَك الكريمَ عنِّي ، لو كنتَ أمتَّني فألحَقْتَني بآبائي ، فالموتُ كان أجملَ بي ، فأُسوةٌ لي بالسلاطينِ [٣٨٧/٢ظ] الذين صُفَّتْ من دونِهم الجيوشُ يضرِبون عنهم بالسيوفِ بخلًا بهم عن الموتِ ،
وحرصًا على بقائِهم ، أصبَحوا في القبورِ جاثِمينَ ، /حتى ظنُّوا أنهم سيُخلَّدون ، ٦٠/١٧
وأُسوةٌ لي بالملوكِ الذين كَنَزوا الكنوزَ ، وطَمروا المطاميرَ(٥) ، وجمَعوا الجموعَ ، وظنُّوا أنهم سيُخلَّدون ، وأُسوةٌ لي بالجبارينَ الذين بنَوا المدائنَ والحصونَ ، وعاشُوا فيها المِئِين من السنينَ ، ثم أصبَحت خرابًا مأوًى للوحوشِ ومَبْتًى(٦) للشياطينِ .

---

(١) الثآليل جمع الثُؤلول ، وهو الخُرَاج . اللسان (ث أ ل) .
(٢) نغل : عفن وفسد . التاج (ن غ ل) .
(٣) في ت ٢ : « فإنها كانت » .
(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعرفني » .
(٥) المطامير جمع المطمورة : وهي الحفيرة تحت الأرض يوسع أسفلها ، تخبأ فيها الحبوب . التاج (ط م ر) .
(٦) في م : « مثنى » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « مبنى » ، وفي ف : « مبتغى » . ومبتى من قولهم : بتا بالمكان بتوا : أقام . اللسان (ب ت و) .

قال أليفزُ التيمانيُّ[(١)] : قد أعيانا أمرُك يا أيوبُ ، إن كلَّمْناكَ فما نَرْجُ للكلامِ[(٢)] منك موضِعًا ، وإن نسْكُتْ عنك مع الذى نرَى فيك من البلاءِ ، فذلك علينا ، قد كنا نرَى من أعمالِك أعمالًا كنا نَرْجو لك عليها من الثوابِ غيرَ ما رَأَيْنا ، فإنما يحصُدُ امرؤٌ ما زرَع ، ويُجزَى بما عمِل ، أشهَدُ على اللَّهِ الذى لا يُقدَّرُ قَدْرُ عظمَتِه ، ولا يُحصَى عددُ نعَمِه ، الذى يُنزِلُ الماءَ من السماءِ ، فيُحيِى به الميِّتَ ، ويرفَعُ به الخافِضَ ، ويقوِّى به الضعيفَ ، الذى تَضِلُّ حكمةُ الحكماءِ عندَ حكمتِه ، وعلْمُ العلماءِ عندَ علْمِه ، حتى تراهم من العِيِّ فى ظلمةٍ يموجونَ - أن من رَجا معونةَ اللَّهِ هو القوىُّ ، وأن من توكَّل عليه هو المكفِىُّ ، هو الذى يَكسِرُ ويَجبُرُ ، ويجرَحُ ويُداوِى .

قال أيوبُ : لذلك سكتُّ فعضَضْتُ على لسانى ، ووضَعتُ لسوءِ[(٣)] الخدمةِ رأسِى ؛ لأنى علِمتُ أن عقوبتَه غيَّرت نورَ وجْهِى ، وأن قوتَه نزَعت قوَّةَ جسَدِى ، فأنا عبدُه ، ما قضَى علىَّ أصابَنى ، ولا قوَّةَ لى إلا ما حمَل علىَّ ، لو كانت عِظامى من حديدٍ ، وجسَدِى من نُحاسٍ ، وقلبى من حجارةٍ ، لم أُطِقْ هذا الأمرَ ، ولكن هو ابتلانى به[(٤)] ، وهو يحمِلُه عنِّى ، أتيتُمونى غِضابًا ، رَهِبتُم قبلَ أن تُستَرْهَبوا ، وبَكَيتُم من قبلِ أن تُضْرَبوا ، كيف بى لو قلتُ لكم : تَصدَّقوا عنى بأموالِكم لعلَّ اللَّهَ أن يُخلِّصَنى ، أو قَرِّبوا عنِّى قربانًا لعلَّ اللَّهَ أن يتقبَّلَه منى ويرْضَى عنى . إذا استيقَظْتُ تمنَّيْتُ النومَ ؛ رجاءَ أن أستريحَ ، فإذا نِمْتُ كادَت تجودُ نفسِى ، تقطَّعتْ أصابِعِى ، فإنى لأرفعُ اللُّقمةَ من الطعامِ بيدىَّ جميعًا ، فما تبلغانِ فَمى إلا على الجهْدِ منى ، تساقَطَتْ لَهَواتِى ، ونُخِر رأسِى ، فما بينَ أُذُنَىَّ من سِدادٍ ، حتى إن إحداهما لتُرَى

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « اليمانى » .
(٢) فى م : « للحديث » .
(٣) فى ص : « لنبو » .
(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

من الأُخرَى ، وإن دِماغى ليسيلُ من فَمِى ، تساقَط [(١] شعَرُ عينى [١)] فكأنَّما حُرِّق بالنارِ وَجْهى ، وحدَقتاى هما مُتدلِّيتان على خَدِّى ، ورِمَ لسانى حتى [(٢] ملأَ فَمى [٢)] ، فما أُدْخِلُ فيه طعامًا إلا غصَّنى ، ورِمتْ شفتاى حتى غطَّت العليا أَنْفى ، والسُّفْلى ذَقَنِى ، تقطَّعت أمعائى فى بَطنى ، فإنى لأُدخِلُ الطعامَ فيخرُجُ كما دخَل ، ما أُحِسُّه ولا ينفَعُنى ، ذهَبَتْ قوَّةُ رِجلَىَّ فكأنهما قِربَتا ماءٍ مُلِئَتا لا أُطيقُ حَملَهما ، أحمِلُ لِحافى بيدىَّ وأسنانى ، فما أُطيقُ حمْلَه حتى يحمِلَه معى غيرِى ، ذهَب المالُ فصِرتُ أسألُ بكفِّى ، فيُطعِمُنى من كنتُ أَعولُه اللقمةَ الواحدةَ ، فيمُنُّها علىَّ ، ويعيِّرُنى هُلْكَ بَنِىَّ وبناتى ، ولو بقِى منهم أحدٌ أعانَنى على بلائى ونفَعَنى[(٣)] ، وليس العذابُ بعذابِ الدُّنيا ، إنه يزُولُ عن أهلِها ويموتُونَ عنه ، ولكن طُوبَى لمن[(٤)] كانت له راحةٌ فى الدارِ التى لا يموتُ أهلُها ، ولا يتحوَّلون عن منازِلِهم ، السعيدُ من سعِد هنالِك ، والشقىُّ من شَقِى فيها .

قال بِلْدَدُ : كيف يقومُ لسانُك بهذا القولِ ، وكيف تُفصِحُ به ؟ أتقولُ : إن العدْلَ يجورُ ؟ أم تقولُ : إن القوىَّ يضعُفُ ؟ ابْكِ على خطِيئتِكَ ، وتضرَّعْ إلى رَبِّك ، عسَى أن يرحَمَك ويتَجاوزَ عن ذَنْبِك ، وعسَى إن كنتَ بريئًا أن يجعَلَ هذا لك ذُخْرًا فى آخرَتِك ، وإن كان قلبُك قد قسَا فإن قولَنا لن ينفَعَك ، ولَن[(٥)] يأخذَ /فيك ، ٦١/١٧
هيهاتَ أن تنبُتَ الآجامُ فى المفاوِزِ ، وهيهاتَ أن ينبُتَ البَرْدىُّ فى الفَلاةِ ، مَن توكَّلَ على الضعيفِ كيف يَرْجُو أن يمنَعَه ، ومَن جحَد الحقَّ كيف يَرْجُو أن يُوَفَّى حقَّه ؟

(١ - ١) فى م : « شعرى عنى » .
(٢ - ٢) فى م : « ملأ فمى » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « مِنكفى » .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عنفنى » .
(٤) فى ص ، ت ١، ف : « من » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لكن » .

قال أيوبُ: إني لأعلَمُ أن هذا هو الحقُّ، لن يَفْلُجَ[(١)] العبدُ على رَبِّه، ولا يُطِيقُ أن يخاصِمَه، فأىُّ كلامٍ لى معه، وإن كان إلىَّ القوَّةُ؟ هو الذى سمَكَ السماءَ فأقامَها وحدَه، وهو الذى يكشُطُها إذا شاءَ فتَنْطَوى له، وهو الذى سطَحَ الأرضَ فدَحَاها وحدَه، ونصَب فيها الجبالَ الراسياتِ، ثم هو الذى يُزَلْزِلُها من أُصولِها، حتى تعودَ أسافِلُها أعالِيَها، وإن كان فِىَّ الكلامُ، فأىُّ كلامٍ لى معه؟ من خلَق عَرْشَه العظيمَ بكلِمةٍ واحدةٍ، [٣٨٨/٢و] فحَشاهُ السماواتِ والأرضَ وما فيهما من الخَلْقِ، فوسَّعَه فى سَعةٍ واسعةٍ، وهو الذى كلَّم البحارَ ففهِمَت قولَه، وأمَرَها فلم تَعْدُ أمرَه، وهو الذى يفْقَهُ الحِيتانَ والطيرَ وكلَّ دابَّةٍ، وهو الذى يكلِّمُ الموْتَى فيُحييهم قولُه، ويكلِّمُ الحجارةَ فتَفْهَمُه[(٢)]، ويأمُرُها فتُطِيعُه.

قال أليفزُ: عظيمٌ ما تقولُ يا أيوبُ، إن الجلودَ لتقشَعِرُّ من ذكرِ ما تقولُ، إنما أصابَك ما أصابَك بغيرِ ذنبٍ أذْنَبْتَه، مثلُ هذه الحدَّةِ وهذا القولِ أنزَلَك هذه المنزلةَ، عظُمَت خطيئتُكَ، وكثُر طُلَّابُك، وغَصَبْتَ أهلَ الأموالِ على أموالِهم، فلبِسْتَ وهم عراةٌ، وأكَلْتَ وهم جياعٌ، وحبَسْتَ عن الضعيفِ بابَك، وعن الجائعِ طعامَك، وعن المحتاجِ معروفَك، وأسْرَرتَ ذلك وأخفيتَه فى بيتِك، وأظْهَرتَ أعمالًا كنا نَراك تعمَلُها، فظنَنْتَ أن اللَّهَ لا يَجزِيك إلا على ما ظهَر مِنك، وظنَنْتَ أن اللَّهَ لا يَطَّلِعُ على ما غيَّبْتَ فى بيتِك، وكيف لا يطَّلِعُ على ذلك وهو يعلَمُ ما غيَّبَتِ الأرَضون، وما تحتَ الظلماتِ والهواءِ؟

قال أيوبُ عليه السلامُ: إن تكلَّمتُ لم ينفَعْنى الكلامُ، وإن سكَتُّ لم تَعذِرونى، قد وقَع علىَّ كَيْدِى، وأسخَطتُ ربِّى بخطيئتِى، وأشمَتُّ أعدائى،

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يفلح». ويفلج: يظفر. اللسان (ف ل ج).

(٢) فى م: «فتفهم قوله».

وأمكنْتُهم من عُنُقى ، وجعَلتنى للبلاءِ غَرَضًا ، وجعَلتنى للفتنةِ نُصُبًا ، لم تُنْفِسْنى مع ذلك ، ولكن أتبَعْتَنى[(١)] ببلاءٍ على إثرِ بلاءٍ ، أَلم أكُنْ للغريبِ دارًا ، وللمسكينِ قرارًا ، ولليتيمِ وليًّا ، وللأرملةِ قيِّمًا ؟ ما رأيتُ غريبًا إلا كنتُ له دارًا مكانَ دارِه ، وقرارًا مكانَ قرارِه ، ولا رأيتُ مسكينًا إلا كنتُ له مالًا مكانَ مالِه ، وأهلًا مكان أهلِه ، وما رأيتُ يتيمًا إلا كنتُ له أبًا مكانَ أبِيه ، وما رأيتُ أَيِّمًا إلا كنتُ لها قَيِّمًا ترضَى قِيامَه ، وأنا عبدٌ ذليلٌ ، إن أحسَنتُ لم يكُنْ لى كلامٌ بإحسانٍ ؛ لأن المَنَّ لربِّى وليسَ لى ، وإن أسَأْتُ فبيدِه عُقوبَتى ، وقد وقَع علىَّ بلاءٌ لو سلَّطتَه على جبَلٍ ضعُف عن حملِه ، فكيف يحمِلُه ضَعْفِى ؟

قال أليفزُ : أتُحاجُّ اللَّهَ يا أيوبُ فى أمْرِه ؟ أم تريدُ أن تُناصِفَه وأنت خاطِئٌ ؟ أو تُبَرِّئُها وأنت[(٢)] غيرُ برىءٍ ؟ خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وأحصَى ما فيهما من الخلْقِ ، فكيف لا يعلَمُ ما أَسْرَرْتَ ؟ وكيف لا يعلَمُ ما عمِلتَ فيجزيَك به ؟ وضَع اللَّهُ ملائكتَه صفوفًا حولَ عرْشِه وعلى أرجاءِ سماواتِه ، ثم احتَجَب بالنورِ ، فأبصارُهم عنه كليلةٌ ، وقوَّتُهم عنه ضَعيفةٌ ، وعزُّهم[(٣)] عنه ذليلٌ ، وأنتَ تزعُمُ أن لو خاصَمَك ، وأَدْلى إلى الحكْمِ معك ! وهل تراه فتُناصِفَه ؟ أم هل تسمَعُه فتحاوِرَه ؟ قد عرَفنا فيك قضاءَه ، إنه مَن أرادَ أن يرتَفِعَ وضَعه ، ومَن اتَّضَعَ له رفَعه .

٦٢/١٧ / قال أيوبُ : إن أهلَكنى فمن ذا الذى يَعرِضُ له فى عبدِه ويسألُه عن أمرِه ؟ لا يرُدُّ غضبَه شىءٌ إلا رحمتُه ، ولا ينفعُ عبدَه إلا التضرُّعُ له ، رَبِّ أقبِلْ علىَّ برحمتِك ، وأَعلِمْنى ما ذَنْبى الذى أذنبتُ ؟ أو لأىِّ شىءٍ صرفتَ وَجهَك الكريمَ عنى ، وجَعَلْتنى

---

(١) فى ص : « أتعبتنى » ، وفى ت ١، ف : « ألعبتنى » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذوى » .

(٣) فى م : « عزيزهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « عزرهم » .

لك مثلَ العدوِّ ، وقد كنتَ تُكرِمُني ؟ ليس يغيبُ عنك شيءٌ ، تُحصِي قَطْرَ الأمطارِ ، وورَقَ الأشجارِ ، وذرَّ الترابِ ، أصبَح جِلدِى كالثوبِ العَفِنِ ، بأيِّهِ أمسَكتُ سقَط فى يدِى ، فهَبْ لى قُرباناً من عندِك ، وفرَجًا من بلائى ، بالقدرَةِ التى تبعَثُ مَوْتَى العبادِ ، وتنشُرُ بها مَيْتَ البلادِ ، ولا تُهلِكْنى بغيرِ أن تُعلِمَنى ما ذَنْبِى ، ولا تُفسِدْ عمَلَ يَدَيْكَ ، وإن كنتَ غنيًّا عنِّى ، ليس ينبَغِى فى حُكْمِك ظُلْمٌ ، ولا فى نِقْمتِك عَجَلٌ ، وإنما يحتاجُ إلى الظُّلْمِ الضعيفُ ، وإنما يعجَلُ مَن يخافُ الفَوْتَ ، ولا تُذَكِّرْنى خطَئِى وذُنوبِى ، اذكُرْ كيفَ خَلَقتَنى من طينٍ ، فجُعِلتُ مضغةً ، ثم خلَقتَ المضغةَ عِظامًا ، وكسَوتَ العظامَ لحمًا وجِلدًا ، وجعَلتَ العصَبَ والعروقَ لذلك قوامًا وشدَّةً ، وربَّيْتَنى صغيرًا ، ورزَقتني كبيرًا ، ثم حفِظتُ عهدَك وفعَلتُ أمرَك ، فإن أخطأتُ فبيِّنْ لى ، ولا تُهلِكْنى غمًّا ، وأعلِمْنى ذَنْبِى ، فإن لم أُرْضِك فأنا أَهْلٌ أن تعذِّبَنى ، وإن كنتُ من بينِ خلْقِك تُحصِى علىَّ عمَلى ، وأستَغْفِرُك فلا تغفِرُ لى ، إن أحسَنتُ لم أرْفَعْ رأسِى ، وإن أسأتُ لم تُبلِغْنى رِيقى ، ولم تُقِلْنى عَثرتى ، وقد ترَى ضَعْفى تحتَك ، [٣٨٨/٢ظ] وتضرُّعِى لك ، فلِمَ خَلَقْتَنى ؟ أو لِمَ أخرَجْتَنى من بطنِ أمِّى ؟ لو كنتُ كمن لم يكُنْ لكان خيرًا لى ، فليسَتِ الدنيا عندِى بخطَرٍ لغضَبِك ، وليس جسَدِى يقومُ بعذابِك ، فارْحَمْنى وأَذِقْنى طعْمَ العافيةِ من قبلِ أن أصيرَ إلى ضِيقِ القبرِ وظُلمةِ الأرضِ وغمِّ الموتِ .

قال صافِرُ[1] : قد تكلَّمتَ يا أيوبُ ، وما يُطيقُ أحدٌ أن يحبِسَ فمَك ، تزعُمُ أنك برىءٌ ، فهل ينفَعُك إن كنتَ بريئًا ، وعليك مَن يُحصِى عمَلَك ؟ وتزْعُمُ أنك تعلَمُ أن اللَّهَ يغفِرُ لك ذنوبَك ، هل تعلَمُ سُمْكَ السماءِ كم بُعدُه ؟ أم هل تعلَمُ عُمْقَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « طافر » ، وفى ف : « ظافر » .

الهواءِ كم بعدُه ؟ أم هل تعلَمُ أيُّ الأرضِ أعْرَضُها ؟ أم هل[١] عندَك لها من مقدارٍ تُقدِّرُها به ؟ أم هل[٢] تعلَمُ أيُّ البحرِ أعمَقُه ؟ أم هل تعلَمُ بأيِّ شيءٍ تحبِسُه ؟ فإن كنتَ تعلَمُ هذا العلمَ ، وإن كنتَ لا تعلَمُه ، فإن اللَّهَ خلَقَه وهو يُحصِيه ، لو تركْتَ كثرةَ الحديثِ ، وطلَبتَ إلى رَبِّك ، رَجَوْتُ أن يرحمَك ، فبذلك تستَخرجُ رحمتَه ، وإن كنتَ تقيمُ على خطيئَتِك وترفَعُ إلى اللَّهِ يدَيْك عندَ الحاجةِ ، وأنت مُصِرٌّ على ذنبِك إصرارَ الماءِ الجارِى فى صَبَبٍ لا يُستطاعُ إحباسُه ، فعندَ طلَبِ الحاجاتِ إلى الرحمنِ تسوَدُّ وجوهُ الأشرارِ ، وتُظْلِمُ عيونُهم ، وعندَ ذلك يُسَرُّ بنجاحِ حوائجِهم الذين ترَكوا الشهواتِ تزيُّنًا بذلك عندَ ربِّهم ، وتقدَّموا فى التضرُّعِ ليستَحِقُّوا بذلك الرحمةَ حين يحتاجونَ إليها ، وهم الذين كابَدوا الليلَ ، واعتزَلوا الفُرُشَ ، وانتظَروا الأسحارَ .

قال أيوبُ : أنتم قومٌ قد أعجَبتكُم أنفسُكم ، وقد كنتُ فيما خَلا والرجالُ يُوَقِّرونَنى ، وأنا معروفٌ حَقِّى ، مُنتَصِفٌ من خَصْمِى ، قاهرٌ لمن هو اليومَ يَقْهَرُنى ، يسألُنى عن علْمِ غيبِ اللَّهِ لا أعلَمُه ويسألُنى ، فلَعَمْرِى ، ما نُصْحُ الأخِ لأخِيه حينَ نزَل به البلاءُ كذلك ، ولكنه يَبكِى معه ، وإن كنتَ جادًّا فإن عقلِى يقصُرُ عن الذى تسألُنى عنه ، فسَلْ طيرَ السماءِ هل تُخبِرُك ؟ وسَلْ وُحوشَ الأرضِ هل تَرْجِعُ إليك ؟ وسَلْ سباعَ البَرِّيَّةِ هل تُجيبُك ؟ وسَلْ حيتانَ البحرِ هل تَصِفُ لك كُلَّ ما عدَدتَ ؟ تَعَلَّمْ أن اللَّهَ صنَع هذا بحكمتِه ، وهيَّأه بلُطْفِه .

٦٣/١٧ / أما يعلَمُ ابنُ آدمَ من الكلامِ ما سمِع بأُذُنيه ، وما طعِم بفِيه ، وما شَمَّ بأنفِه ، وأن العلْمَ الذى سألتَ عنه لا يعلَمُه إلا اللَّهُ الذى خلَقَه ، له الحكمةُ والجبروتُ ، وله

(١) سقط من : م .
(٢) بعده فى ت ٢: « عندك » .

العظمةُ واللُّطفُ ، وله الجلالُ والقدرةُ ، إن أفسَد فمن ذا الذى يُصلِحُ ؟ وإن أعجَم فمن ذا الذى يُفْصِحُ ؟ إن نظَر إلى البحارِ يبِسَتْ من خوفِه ، وإن أَذِن لها ابتلَعت الأرضَ ، فإنما يحمِلُها بقدرَتِه ، هو الذى تبْهَتُ الملوكُ عندَ مُلكِه ، وتَطِيشُ العلماءُ عندَ علْمِه ، وتَعْيا الحكماءُ عندَ حكْمتِه ، ويخسَأُ المبطِلُونَ عندَ سلطانِه ، هو الذى يُذَكِّرُ المنسِيَّ ، ويُنسِّى المذكورَ ، ويُجرِى الظلماتِ والنورَ ، هذا علمِى ، وخلقُه أعظَمُ من أن يُحصيَه عَقْلِى ، وعظمتُه أعظَمُ من أن يَقْدُرَها مِثلى .

قال بِلْدَدُ : إن المنافِقَ يُجزَى بما أَسَرَّ من نِفاقِه ، وتَضِلُّ عنه العلانيةُ التى خادَع بها ، ويُوكَلُ على الجزاءِ بها على[(١)] الذى عمِلها ، ويَهلِكُ ذِكرُه من الدنيا ، ويُظلِمُ نورُه فى الآخرةِ ، ويُوحِشُ سبيلُه ، وتوقِعُه فى الأُحبولَةِ سريرتُه ، وينقَطِعُ اسمُه من الأرضِ ، فلا ذِكْرَ له[(١)] فيها ولا عُمرانَ ، لا يرِثُه ولدٌ مُصلِحونَ من بعدِه ، ولا يبقَى له أصلٌ يُعْرَفُ به ، ويَبْهَتُ من يراهُ ، وتقِفُ الأشعارُ عندَ ذكْرِه .

قال أيوبُ : إن أكُنْ غوِيًّا فعلَىَّ غَواى ، وإن أكُنْ بَرِيًّا فأىُّ مَنَعَةٍ عندِى ؛ إن صرَختُ فمن ذا الذى يُصرِخُنى ؟ وإن سكَتُّ فمَن ذا الذى يعذِرُنى ؟ ذهَب رجائى وانقضَتْ أحلامى ، وتنكَّرتْ لى معارفى ، دعَوْتُ غلامى فلم يُجِبْنى ، وتضرَّعتُ لأَمَتى فلم ترْحَمْنى ، وقَع علىَّ البلاءُ فرفَضُونى ، أنتم كنتُم أشدَّ علىَّ من مُصِيبتى ، انظُروا تَبْهَتُوا[(٢)] من العجائبِ التى فى جسدِى ، أما سمِعتم[(٣)] بما أصابَنى ؟ وما شغَلكم عنى ما رأيتُم بى ؟ لو كان عبدٌ يُخاصِمُ رَبَّه رجَوتُ أن أتغلَّبَ عندَ الحكَمِ ، ولكنَّ لى رَبًّا جبارًا تعالى فوقَ سماواتِه ، وألقَانى ههنا ، وهُنْتُ عليه ، لا هو عذَرَنى

(١) سقط من : م .
(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « وابهتوا » .
(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لى » .

بعُذْرِى ، ولا هو أَدْنانى فأُخاصِمَ عن نفسِى ، يَسمَعُنى ولا أَسمَعُه ، ويرانى ولا أَرَاه ، وهو محيطٌ بى ، ولو تجلَّى لى لذابَتْ كُليتاى ، وصعِق رُوحِى ، ولو نَفَّسَنى فأتكلَّمَ بملءِ فى ، ونزَع الهيبةَ مِنى ، علِمتُ بأىِّ ذنبٍ عَذَّبنى .

نُودِى فقيلَ : يا أيوبُ . قال : لبَّيْكَ . قال : أنا هذا قد دَنوتُ مِنك ، فقُمْ فاشدُدْ إزارَك ، وقُمْ مقامَ جبَّارٍ ، فإنه لا ينبَغى لى أن يُخاصِمَنى إلا جبَّارٌ مِثلى ، ولا ينبَغى أن يُخاصِمَنى إلا من يجعَلُ الزِّمامَ[(١)] فى فَمِ الأسدِ ، والسِّخالَ[(٢)] فى فَمِ العنقاءِ[(٣)] ، واللجامَ[(٤)] فى فَمِ التِّنِّينِ ، ويَكيلُ مكيالًا من النورِ ، ويزِنُ مثقالًا من [٣٨٩/٢و] الريحِ ، ويَصُرُّ صُرَّةً من الشمسِ ، ويرُدُّ أمسِ لغدٍ ، لقد مَنَّتْك نفسُك أمرًا ما يبلُغُ بمثلِ قوَّتِك ، ولو كنتَ إذ مَنَّتْك نفسُك ذلك ودَعَتْك إليه تذكَّرتَ أىَّ مرامٍ رامَتْ بك ، أرَدتَ أن تُخاصِمَنى بِغيِّك ؟ أم أرَدتَ أن تُحاجَّنى بخطَئِك ؟ أم أرَدتَ أن تُكاثِرَنى بضَعفِك ؟ أينَ كنتَ[(٥)] مِنى يومَ خلَقتُ الأرضَ فوضعتُها على أساسِها ؟ هل علمتَ بأىِّ مقدارٍ قدَّرْتُها ؟ أم كنتَ معى تمرُّ بأطرافِها ؟ أم تعلَمُ ما بُعدُ زَواياها ؟ أم على أىِّ شىءٍ وضَعتُ أكنافَها ؟ أبطاعتِك حمَلَ الماءُ الأرضَ ؟ أم بحكْمتِك كانتِ الأرضُ للماءِ غطاءً ؟ أين كُنتَ مِنِّى يومَ رفَعتُ السماءَ سَقفًا فى الهواءِ لا بعلائِقَ ثبَتَتْ من فوقِها ، ولا يحمِلُها دعائمُ[(٦)] من تحتِها ؟ هل يبلُغُ من حكمتِك أن تُجرِىَ نورَها ؟ أو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الزنار » ، وفى ت ٢ : « الزمان » .

(٢) السخال جمع السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرا كان أو أنثى . اللسان (س خ ل) .

(٣) العنقاء : طائر ضخم ليس بالعقاب ، وقيل : العنقاء المُغْرِب كلمة لا أصل لها ، يقال : إنها طائر عظيم لا ترى إلا فى الدهور . اللسان (ع ن ق) .

(٤) فى م ، وعرائس المجالس : « اللحم » .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « أنت » .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « دعم » .

تُسَيِّرَ نجومَها ، أو يختلِفَ بأمرِك ليلُها ونهارُها ؟ أينَ كنتَ[١] منى يومَ سَجَّرتُ[٢] البحارَ وأنبَعتُ الأنهارَ ؟ أقدرتُك حبَستْ أمواجَ البحارِ على حدودِها ؟ أم قدرتُك فتَحَتِ الأرحامَ حينَ بلَغتْ مدتَها ؟ أين أنتَ منى يومَ صبَبتُ الماءَ على الترابِ ، ونصَبتُ شوامِخَ الجبالِ ؟ هل لك من ذِراعٍ تُطيقُ حَمْلَها ؟ أم هل تدرِى كم من مثقالٍ فيها ؟ أم أينَ الماءُ الذى أُنزِلُ من السماءِ ؟ هل تدرِى [٣]أمٌّ تلِدُه أو أبٌ توَلَّدَه[٣] ؟
٦٤/١٧ أَحِكمتُك / أحصَتِ القَطْرَ ، وقسَمتِ الأرزاقَ ؟ أم قدرتُك تُثيرُ السحابَ ، وتغشِيه الماءَ ؟ هل تدرِى ما أصواتُ الرعودِ ؟ أم من أىِّ شىءٍ لهبُ البروقِ ؟ هل رأيتَ عُمقَ البحرِ[٤] ؟ أم هل تدرِى ما بُعدُ الهواءِ ؟ أم هل خزَنتَ أرواحَ الأمواتِ ؟ أم هل تدرِى أينَ خِزانةُ الثلجِ ، أو أينَ خزائِنُ البَرَدِ ؟ أم أين جبالُ البَرَدِ ؟ أم هل تدرِى أينَ خِزانةُ الليلِ بالنهارِ ، وأين خِزانةُ النهارِ بالليلِ ؟ وأين طريقُ النورِ ؟ وبأىِّ لغةٍ تتكلَّمُ الأشجارُ ؟ وأين خِزانةُ الريحِ ؟ وكيف تحبِسُه الأغلاقُ ؟ ومن جعَل العقولَ فى أجوافِ الرجالِ ؟ ومن شَقَّ الأسماعَ والأبصارَ ؟ ومن ذلَّت الملائكةُ لملكِه ؟ وقهَر الجبارين بجبروتِه ؟ وقسَم أرزاقَ الدوابِّ بحكمتِه ؟ ومن قسَم للأُسدِ أرزاقَها ؟ وعرَّف الطيرَ معايشَها ؟ وعطَفها على أفراخِها ؟ من أعتقَ الوحشَ من الخدمةِ ، وجعَل مساكنَها البرِّيَّةَ ، لا تستأنِسُ بالأصواتِ ولا تهابُ السلاطينَ[٥] ؛ أمِن حكمتِك تفرَّعت أفراخُ الطيرِ وأولادُ الدَّوابِّ لأمهاتِها ؟ أم مِن حكمتِك عطَفت أمهاتُها عليها حتى أخرَجت لها الطعامَ من بطونِها ، وآثرَتْها بالعيشِ على نفوسِها ؟ أم

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أنت » .
(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « سخرت » ، وغير منقوطة فى : ص ، والمثبت موافق لما فى عرائس المجالس .
(٣ - ٣) فى عرائس المجالس : « كم بلدة أهلكتها » .
(٤) فى م : « البحور » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١، ف : « المسلطين » .

مِن حكمتِك [١]يبصِرُ العُقابُ [٢]الصيدَ البصرَ البعيدَ[٢] فأصبَح فى أماكنِ القتلَى[١] ؟ أين أنت منى يومَ خلَقتُ بهموتَ مكانَه فى منقطعِ الترابِ ؟ والوتيان[٣] يحملانِ الجبالَ والقرَى والعمرانَ ، آذانُهما كأنها شجَرُ الصَّنَوْبَرِ الطوالِ ، رُءوسُهما كأنها آكامُ[٤] الجبالِ ، وعروقُ أفخاذِهما كأنها أوتادُ الحديدِ ، وكأن جلودَهما فِلَقُ الصخورِ ، وعظامُهما[٥] كأنها عُمُدُ النُّحاسِ ، هما رأسا خلْقى الذين[٦] خلَقْتُ للقتالِ ، أأنت ملأتَ جلودَهما لحمًا ؟ أم أنت ملأتَ رءوسَهما دِماغًا ؟ أم هل لك فى خلقِهما من شِرْكٍ ؟ أم لك بالقوَّةِ التى عمِلَتْهما[٧] يدانِ ؟ أو هل يبلُغُ من قوَّتِك أن تَخطِمَ على أُنوفِهما ؟ أو تضَعَ يدَك على رُءوسِهما ؟ أو تقعُدَ لهما على طريقٍ فتحبِسَهما ، أو تصُدَّهما عن[٨] قوَّتِهما ؟ أين أنتَ يومَ خلَقتُ التِّنِّينَ ؟ رِزقُه فى البحرِ ومسكَنُه فى السحابِ ، عيناهُ تَوَقَّدانِ نارًا ، ومِنخراه يثورانِ دُخَانًا ، أُذناه مثلُ قوسِ السحابِ ، يثورُ منهما لهبٌ كأنه إعصارُ العجاجِ ، جَوفُه يَحْتَرِقُ ، ونَفَسُه يلتهِبُ ، وزبدُه [٩]جَمرٌ أمثالُ[٩] الصخورِ ، وكأن صريفَ أسنانِه أصواتُ الصواعقِ ، وكأن نظرَ عينيهِ لهبُ البرقِ ، أسرارٌ[١٠] لا تدخُلُه الهمومُ ، تمرُّ به الجيوشُ وهو مُتَّكِئٌ لا يُفزِعُه شىءٌ ، ليس فيه مِفصَلٌ[١١] ، الحديدُ عندَه مثلُ التبنِ ، والنُّحاسُ عندَه مثلُ الخيوطِ ، لا

(١ - ١) فى عرائس المجالس : « يبصر العقاب الصيد البعيد واضحا فى أماكن الفلا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الوتينان » ، وفى ت ٢ : « الويتان » ، وفى عرائس المجالس : « اللوتيا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « كوم » ، وفى ت ٢ : « أكرم » .

(٥) فى ت ٢ : « أفخاذهما » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمتها » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ف : « من » .

(٩ - ٩) فى م : « كأمثال » .

(١٠) فى م : « أسراره » .

(١١) بعده فى م بين [illegible]

يفزَعُ من النُّشَّابِ ، ولا يُحِسُّ وقْعَ الصخورِ على جسدِه ، ويضحَكُ من النيازِكِ ، ويسيرُ فى الهواءِ كأنه عصفورٌ ، ويُهلِكُ كلَّ شىءٍ يمرُّ به ، ملكُ الوحوشِ ، وإياه آثرتُ بالقوَّةِ على خلْقِى ، هل أنت آخِذُه بأُحبولَتِك فرابطُه بلسانِه ، أو واضِعٌ اللجامَ فى شِدقِه ؟ أتظنُّه يُوفِى بعهدِك ، أو يُسبِّحُ من خوفِك ؟ هل تُحصِى عُمُرَه ، أم هل تدرِى أجلَه ؟ أو تُفوِّتُ رزْقَه ؟ أم هل تدرِى ماذا خرّبَ من الأرضِ ؟ أم ماذا يُخرِّبُ فيما بقِى من عُمُرِه ؟ أتطيقُ غضبَه حينَ يغضَبُ ؟ أم تأمرُه فيُطيعَك[1] ؟ تبارَك اللَّهُ وتعالَى .

قال أيوبُ عليه السلامُ : قَصَرْتُ عن هذا الأمرِ الذى تعرِضُ لى ، ليتَ الأرضَ انشَقَّت بى ، فذهبتُ فى بلائى ، ولم أتكَلَّمْ بشىءٍ يُسخِطُ رَبِّى ، اجتَمَع علىَّ البلاءُ ، إلهى جعَلتنى لك مثلَ العدوِّ ، وقد كنتَ تُكرِمُنى ، وتعرِفُ نُصْحِى ، وقد علِمتُ أن كلَّ[2] الذى ذكَرتَ صُنْعُ يديْك ، وتدبيرُ حكمتِك ، وأعظَمُ من هذا ما شئتَ عمِلتَ ، لا يُعجِزُك شىءٌ ، ولا تخفَى عنك[3] خافيةٌ ، ولا تغيبُ [٣٨٩/٢ظ] عنك غائبةٌ ، مَنْ هذا الذى يظُنُّ أن يُسِرَّ عنك سرًّا ، وأنت تعلَمُ ما يخطُرُ على القلوبِ ؟ وقد علِمتُ منك فى بَلائِى هذا ما لم أكُنْ أعلَمُ ، وخِفْتُ / حينَ بلوتُ ٦٥/١٧
أمرَك أكثرَ مما كنتُ أخافُ ، إنما كنتُ أسمَعُ بسَطوتِك[4] سَمعًا ، فأمَّا الآنَ فهو بصَرُ العينِ ، إنما تكلَّمتُ حينَ تكلمتُ لتعذِرَنى ، وسكتُّ حينَ سكتُّ لترحَمَنى ، كلمةٌ زَلَّتْ فلن أعودَ ، قد وضَعتُ يدى على فَمِى ، وعَضَضتُ على لسانى ، وألصَقتُ

---

(١) فى م : « فيعطيك » ، وفى ت ٢: « فتطيعك » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ف : « عليك » .

(٤) فى ت ٢، ف : « بصوتك » .

بالترابِ خَدِّى ، ودَسَسْتُ[(١)] وَجْهِى لصَغارِى ، وسكتُّ كما أسكَتَتْنى خطيئَتى ، فاغفِرْ لى ما قلتُ ، فلن أعودَ لشىءٍ تكرَهُه مِنِّى .

قال اللَّهُ تباركَ وتعالَى : يا أيوبُ نفَذ فيك عِلْمى ، وبحِلْمى صرَفتُ عنك غَضَبى إذ خطِئْتَ ، فقد غَفَرتُ لك ورَدَدتُ عليك أهلَك ومالَك ومثلَهم معهم ، فاغتَسِلْ بهذا الماءِ ، فإن فيه شفاءَك ، وقرِّبْ عن صحابتِك قُربانًا ، واستغفِرْ لهم ، فإنهم قد عَصَوْنى فيك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ اليمانىِّ وغيرِه من أهلِ الكُتبِ الأُوَلِ ، أنه كان من حديثِ أيوبَ أنه كان رجلًا من الرومِ ، وكان اللَّهُ قد اصطفاه ونبَّأَه ، وابتَلاهُ فى الغِنَى بكثرةِ الولدِ والمالِ ، وبسَط عليه من الدنيا ، فوسَّع عليه فى الرزقِ ، وكانت له البَثَنيةُ من أرضِ الشامِ ، أعلَاها وأسفلُها ، وسهلُها وجبَلُها ، وكان له فيها من أصنافِ المالِ كلِّه ؛ من الإبلِ والبقرِ والغنمِ والخيلِ والحميرِ ما لا يكونُ للرجلِ أفضَلُ منه فى العِدَّةِ والكثرةِ ، وكان اللَّهُ قد أعطاهُ أهلًا وولدًا من رجالٍ ونساءٍ ، وكان بَرًّا تَقيًّا رحيمًا بالمساكين ، يُطعِمُ المساكينَ ، ويحمِلُ الأراملَ ، ويكفُلُ الأيتامَ ، ويُكرِمُ الضيفَ ، ويُبلِّغُ ابنَ السبيلِ ، وكان شاكِرًا لأنعُمِ اللَّهِ عليه ، مؤدِّيًا لحقِّ اللَّهِ فى الغِنى ، قد امتَنَع من عدوِّ اللَّهِ إبليسَ أن يُصيبَ منه ما أصابَ من أهلِ الغِنى من العِزَّةِ والغفْلَةِ ، والسهوِ[(٣)] والتشاغُلِ عن أمرِ اللَّهِ بما هو فيه من الدنيا ، وكان معه ثلاثةٌ قد آمنوا به

---

(١) فى م : « دست » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢٢/١ مختصرًا جدًّا ، وذكره الثعالبى فى عرائس المجالس ص١٣٥ عن وهب وكعب وغيرهما ، وذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٧/٥ عن وهب ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٥: وقد ذكر عن وهب بن منبه فى خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير و ابن أبى حاتم بالسند عنه ، وذكرها غير واحد من متأخرى المفسرين ، وفيها غرابة ، تركناها لحال الطول .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « الشهوة » .

وصدَّقوه ، وعرَفوا فضْلَ ما أعطاه اللَّهُ على مَن سِواه ؛ منهم رجلٌ من أهلِ اليمنِ يقالُ له : أليفزُ . ورجلانِ مِن أهلِ بلادِه يقالُ لأحدِهما : صوفرُ . وللآخرِ : بلددُ . وكانوا من بلادِه كُهولًا ، وكان لإبليسَ عدوِّ اللَّهِ مُنزَلٌ من السماءِ السابعةِ يقَعُ به كلَّ سنةٍ مَوقِعًا يسألُ فيه ، فصعِد إلى السماءِ فى ذلك اليومِ الذى كان يصعَدُ فيه ، فقال اللَّهُ له ، أو قيلَ له عن اللَّهِ : هل قدَرْت من أيوبَ عبدِى على شىءٍ ؟ قال : أىْ رَبِّ ، وكيف أقدِرُ منه على شىءٍ و[١] إنما ابتلَيْتَه بالرخاءِ والنعمَةِ والسَّعةِ والعافيةِ ، وأعطيتَه الأهلَ والمالَ والولدَ والغِنى والعافيةَ فى جسَدِه وأهلِه ومالِه ، فما له لا يشكُرُك ويعبُدُك ويُطيعُك وقد صنَعتَ ذلك به ، لو ابتليتَه بنَزْعِ ما أعْطيتَه لحالَ عما كان عليه من شُكْرِك ، ولترَك عبادتَك ، ولخرَج من طاعتِك إلى غيرِها . أو كما قال عدوُّ اللَّهِ ، فقال : قد سلَّطتُك على أهلِه ومالِه . وكان اللَّهُ هو أعلَمَ به ، ولم يُسلِّطْه عليه إلا رحمةً ؛ ليُعظِمَ له الثوابَ بالذى يُصيبُه مِن البلاءِ ، وليجعَلَه عبرةً للصابرين ، وذِكرَى للعابدين ، فى كُلِّ بلاءٍ نزَل بهم ، ليأْتَسُوا[٢] به ، وليرْجُوا من عاقبةِ الصبرِ فى عَرَضِ الدنيا ثوابَ الآخرةِ ، وما صنَع اللَّهُ بأيوبَ ، فانحطَّ عدوُّ اللَّهِ سريعًا ، فجمعَ عفاريتَ الجنِّ ومَرَدةَ الشياطينِ من جنودِه ، فقال : إنى قد سُلِّطتُ على أهلِ أيوبَ ومالِه ، فماذا عليكم ؟ فقال قائلٌ منهم : أكونُ إعصارًا فيه نارٌ ، فلا أمُرُّ بشىءٍ من مالِه إلا أهلكْتُه . قال : أنت وذاك . فخرَج حتى أتى إبلَه ، فأحرَقها ورُعاتَها جميعًا ، ثم جاءَ عدوُّ اللَّهِ إلى أيوبَ فى صورةِ قَيِّمِه عليها وهو فى مُصلًّى ، فقال : يا أيوبُ أقبلَت نارٌ حتى غَشِيت إبلَك / ٦٦/١٧
فأحرقَتها ومن[٣] فيها غيرِى ، فجئتُك أُخبِرُك ذلك[٤] . فعرَفه أيوبُ ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى هو أعطاها ، وهو أخَذها ، الذى أخرَجك منها كما يُخرَجُ الزُّؤانُ[٥] من الحبِّ

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « ليتأسوا » .

(٣) فى ت ٢: « ما » .

(٤) فى م ، ت ٢: « بذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١، ف : « الزلال » ، وفى ت ٢: « الدلال » . والزؤان ، بهمز وبغيره : حب يخالط البُرَّ فيكسبه رداءة ، وهو حب يُسكِر . اللسان (ز أ ن ، ز و ن) .

النقىّ . ثم انصرَف عنه ، فجعَل يُصيبُ مالَه مالًا مالًا ، حتى مرَّ على آخِرِه ، كلَّما انتهى إليه هلاكُ مالٍ من مالِه حمِد اللَّهَ وأحسَن عليه الثناءَ ، ورَضِىَ بالقضاءِ ، ووطَّن نفسَه للصبرِ على البلاءِ ، حتى إذا لم يبقَ له مالٌ أتَى أهلَه وولَدَه وهم فى قصرٍ لهم ، معهم حَظِيَّاتُهم وخدّامُهم ، فتمثَّل ريحًا عاصفًا ، فاحتَمل القصرَ من نواحِيه ، فألقاه على أهلِه وولَدِه ، فشدَخهم تحتَه ، ثم أتاه فى صورةِ قَهْرمانِه عليهم ، قد شُدِخ وَجْهُه ، فقال : يا أيوبُ ، قد أتَتْ ريحٌ عاصفٌ ، فاحتَملَت القصرَ من نواحِيه ، ثم ألقَتْه على أهلِك وولدِك فشدَخَهم غيرِى ، فجِئْتُك أخبِرُك ذلك . فلم يجزَعْ على شىءٍ أصابَه جزَعه على أهلِه وولَدِه ، وأخَذ ترابًا فوضَعه على رأسِه ، ثم قال : ليتَ أُمِّى لم تلِدْنى ، ولم أكُ شيئًا . [٣٩٠/٢و] وسُرَّ بها عدوُّ اللَّهِ منه ، فأصعَد إلى السماءِ جَذِلًا ، وراجَع أيوبُ التوبةَ مما قال ، فحمِد اللَّهَ ، فسبَقت توبتُه عدوَّ اللَّهِ إلى اللَّهِ ، فلما جاءَ وذكَر ما صنَع ، قيل له : قد سبَقتْك توبتُه إلى اللَّهِ ومراجَعتُه . قال : أىْ رَبِّ ، فسلِّطْنى على جسَدِه . قال : قد سلَّطتُك على جسَدِه إلا على لسانِه وقلبِه ونفَسِه وسَمعِه وبصَرِه . فأقبلَ إليه عدوُّ اللَّهِ وهو ساجِدٌ ، فنفَخ فى جسَدِه نفخةً أشعَل ما بينَ قرنِه إلى قدَمِه ، كحريقِ النارِ ، ثم خرَج فى جسدِه ثآليلُ كألياتِ الغنَمِ ، فحَكَّ بأظفارِه حتى ذهَبت ، ثم بالفَخَّارِ والحجارةِ حتى تساقَطَ لحمُه ، فلم يبقَ منه إلا العروقُ والعصَبُ والعظامُ ، عيناه تجولانِ فى رأسِه للنظرِ ، وقلبُه للعقلِ ، ولم يخلُصْ إلى شىءٍ من حشوِ البطْنِ ؛ لأنه لا بقاءَ للنفسِ إلا بها ، فهو يأكُلُ ويشرَبُ على التواءٍ من حُشوتِه ، فمكَث كذلك ما شاءَ اللَّهُ أن يمكُثَ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ[(١)] بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : مكَث أيوبُ فى ذلك البلاءِ سبعَ سنينَ وستةَ أشهرٍ ملقًى على رمادٍ مكنسةٍ فى جانبِ القريةِ . قال وهبُ بنُ منبهٍ : ولم يبقَ من أهلِه إلا امرأةٌ واحدةٌ تقومُ عليه وتكسِبُ له ، ولا يقدِرُ عدوُّ اللَّهِ منه على قليلٍ ولا كثيرٍ مما يريدُ .

(١) سقط من : م ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ١١.

فلما طالَ البلاءُ عليه وعليها ، وسئِمها الناسُ ، وكانت تكسِبُ عليه ما تُطعِمُه وتَسقِيه . قال وَهْبُ بنُ منبهٍ : فحُدِّثتُ أنها التَمَست له يومًا من الأيامِ ما تُطعِمُه ، فما وجَدَت شيئًا حتى جزَّت قَرْنًا من رأسِها[(١)] فباعَته برغيفٍ . فأتَته به[(٢)] فعشَّتْه إياه ، فلبِث في ذلك البلاءِ تلك السنينَ ، حتى إن كان المارُّ ليمُرُّ فيقولُ : لو كان لهذا عندَ اللَّهِ خيرٌ لأراحَه مما هو فيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : وكان وهبُ بنُ منبهٍ يقولُ : لَبِث في ذلك البلاءِ ثلاثَ سنينَ لم يزِدْ يومًا واحدًا ، فلما غلَبه أيوبُ فلم يستَطِعْ منه شيئًا ، [(٣)]اعترَض امرأتَه[(٣)] في هيئةٍ ليست كهيئةِ بني آدمَ في العِظَمِ والجِسْمِ والطولِ ، على مركبٍ ليس من مراكبِ الناسِ ، له عِظَمٌ وبهاءٌ وجمالٌ ليس لها ، فقال لها : أنت صاحبةُ أيوبَ هذا الرجلِ المبتلَى ؟ قالت : نعَم . قال : هل تعرِفينَنى ؟ قالت : لا . قال : فأنا إلَهُ الأرضِ ، وأنا الذى صنَعتُ بصاحبِك ما صنَعتُ ، وذلك أنه عبَد إلَهَ السماءِ وترَكنى فأغضَبَنى ، ولو سجَد لى سجدةً واحدةً ردَدتُ عليه وعليكِ كلَّ ما كان لكُما من مالٍ وولَدٍ ، فإنه عِندى . ثم أراها إياهم فيما ترَى ببطنِ
٦٧/١٧ الوادى الذى لَقيها فيه . قال : وقد سمِعتُ أنه إنما قال : لو أن صاحِبَك أكَل / طعامًا ولم يُسَمِّ عليه ، لعُوفِى مما به من البلاءِ . واللَّهُ أعلَمُ . وأرادَ عدوُّ اللَّهِ أن يأتيَه من قِبَلِها ، فرجَعت إلى أيوبَ فأخبرَته بما قال لها وما أراها ، قال : أقد[(٤)] أتاكِ عدوُّ اللَّهِ ليفتِنَكِ عن دِينِكِ ؟ ثم أقسَم إنِ اللَّهُ عافاه ليضرِبَنَّها مائةَ ضربةٍ .

فلما طالَ عليه البلاءُ ، جاءه أولئك النفَرُ الذين كانوا معه قد آمنوا به وصدَّقوه ،

---

(١) فى ت ٢: « شعرها » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٣ - ٣) فى ص ، ف : « أعرض امرأته » .
(٤) فى م : « أو قد » .

معهم فتًى حديثُ السنِّ ، قد كان آمن به وصدَّقه ، فجلَسُوا إلى أيوبَ ونظَروا إلى ما به من البلاءِ ، فأعظَموا ذلك وفَظِعوا به ، وبلَغ من أيوبَ صلواتُ اللَّهِ عليه مجهودُه ، وذلك حينَ أرادَ اللَّهُ أن يُفرِّجَ عنه ما به ، فلما رأى أيوبُ ما أعظَموا مما أصابَه ، قال : أى رَبِّ ، لأىِّ شىءٍ خَلَقتَنى ؟ ولو كنتَ إذ قضَيْتَ علىَّ البلاءَ ترَكتَنى فلم تخلُقْنى ، ليتَنى كنتُ دَمًا ألقَتْنى أُمِّى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عسْكَرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الكريمِ ، إلى : وكابَدُوا الليلَ ، واعتزَلوا الفُرُشَ ، وانتظَروا الأسحارَ . ثم زاد فيه : أولئك الآمنون الذين لا يَخافُون ، ولا يهتَمُّون ولا يحزَنون ، فأين عاقبةُ أمرِك يا أيوبُ من عواقبِهم ؟ قال فتًى حضَرهم ، وسمِع قولَهم[1] ، ولم يفطِنوا له ، ولم يأبَهوا[2] لمجلِسِه ، وإنما قيَّضَه اللَّهُ لهم ؛ لما كان من جَوْرِهم فى المنطِقِ وشطَطِهم ، فأرادَ اللَّهُ أن يُصغِرَ به إليهم أنفسَهم ، وأن يُسَفِّهَ بصَغَرِه لهم أحلامَهم ، فلما تكلَّم تمادَى فى الكلامِ فلم يزدَدْ إلا حُكْمًا ، وكان القومُ من شأنِهم الاستماعُ والخشوعُ إذا وُعِظوا أو ذُكِّروا ، فقال : إنكم تكلَّمتُم قَبْلى أيها الكهولُ ، وكُنتُم أحقَّ بالكلامِ وأَوْلَى به منى ؛ لحقِّ أسنانِكم ، ولأنكم قد جرَّبْتُم قَبْلى ، ورأيتُم وعلِمتم ما لم أعلَمْ ، وعرَفتُم ما لم أعرِفْ ، ومع ذلك قد ترَكتُم من القولِ أحسَنَ من الذى قلتُم ، ومن الرأيِ أصوبَ من الذى رأيتُم ، ومن الأمرِ أجملَ من الذى أتيتُم ، ومن الموعظةِ أحكَمَ من الذى وصَفتُم ، وقد كان لأيوبَ عليكم من الحقِّ والذِّمامِ أفضلُ من الذى وصَفتم ، فهل تدرونَ أيها الكهولُ حقَّ مَن انتقَصْتم ؟ وحُرْمةَ مَن انتهَكْتم ؟ ومَن الرجلُ الذى عِبْتُم واتَّهَمْتم ؟ ألم تعلَموا أيها الكهولُ أن أيوبَ نبىُّ اللَّهِ

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قوله » .

(٢) فى ت ١ : « ينتبهوا » .

وخِيرتُه وصِفوتُه من أهلِ [٣٩٠/٢ظ] الأرضِ يومَكم هذا ؟ اختارَه اللَّهُ لوحيِه ، واصطَفاه لنفسِه ، وائتَمنه على نبوَّتِه ، ثم لم تعلَموا ولم يُطلِعْكم اللَّهُ على أنه سخِط شيئًا من أمرِه مذ آتاه ما آتاه إلى يومِكم هذا ، ولا على أنه نزَع منه شيئًا من الكرامةِ التى أكرَمه بها مذ آتاه ما آتاه إلى يومِكم هذا ، ولا أن أيوبَ غيَّر الحقَّ فى طولِ ما صحِبتُموه إلى يومِكم هذا ، فإن كان البلاءُ هو الذى أزْرَى به عندَكم ، ووضَعه فى أنفسِكم ، فقد علِمتم أن اللَّهَ يَبتَلِى النبيِّين والصدِّيقين والشهداءَ والصالحين ، ثم ليس بلاؤُه لأُولئك بدليلِ سخْطِه عليهم ، ولا لهوانِه لهم ، ولكنها كرامةٌ وخِيَرَةٌ لهم ، ولو كان أيوبُ ليس من اللَّهِ بهذه المنزلةِ ، ولا فى النبوَّةِ ولا فى الأَثَرةِ ولا فى الفضيلةِ ولا فى الكرامةِ ، إلا أنه أخٌ آخَيْتُموه[(١)] على وَجْهِ الصحابةِ ، لكان ، [(٢)]وهو[(٢)] لا يجمُلُ بالحكيمِ أن يعذِلَ أخاه عندَ البلاءِ ، ولا يُعيِّرَه بالمصيبةِ بما لا يعلَمُ وهو مكروبٌ حزينٌ ، ولكن يرحَمُه ويبكِى معه ، ويستغفِرُ له ، ويحزَنُ لحزنِه ، ويدُلُّه على مراشِدِ أمرِه ، وليس بحكيمٍ ولا رشيدٍ من جهِل هذا ، فاللَّهَ اللَّهَ أيها الكهولُ فى أنفسِكم .

قال : ثم أقبَل على[(٣)] أيوبَ عليه السلامُ فقال ، وقد كان فى عَظمةِ اللَّهِ وجَلالِه ، وذكْرِ الموتِ : ما يقطَعُ لسانَك ، ويكسِرُ قلبَك ، ويُنسيك حُجَجَك ، ألم تعلَمْ يا أيوبُ أن للَّهِ عبادًا أسكتَتْهم خَشْيتُه من غيرِ عِيٍّ[(٤)] ولا بَكَمٍ ؟ وإنهم لهم الفصحاءُ النُّطَقاءُ النبلاءُ الألبّاءُ العالمون باللَّهِ وبآياتِه ، ولكنهم إذا ذكَرُوا عظمةَ اللَّهِ ١٧/٦٨ /انقطَعت ألسنتُهم ، واقْشَعرَّت جلودُهم ، وانكسرَت قلوبُهم ، وطاشَت عقولُهم ، إعظامًا للَّهِ ، وإعزازًا وإجلالًا ، فإذا استَفاقوا من ذلك استَبَقُوا إلى اللَّهِ بالأعمالِ

---

(١) فى م : « أجبتموه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢ : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « عمى » .

الزاكيةِ ، يَعُدُّونَ أنفسَهم مع الظالمين والخاطئين ، وإنهم لأنزاةٌ برآءُ ، مع[1] المقصِّرين والمفرِّطين ، وإنهم لأكياسٌ أقوياءُ ، ولكنهم لا يستكثِرون للَّهِ الكثيرَ ، ولا يَرضَوْن للَّهِ بالقليلِ ، ولا يُدِلُّون عليه بالأعمالِ ، فهم مُروَّعون مُفزَّعون مغتَمُّون ، خاشِعون وجِلون ، مستكِينون معترِفون ، متى ما رأيتَهم يا أيوبُ .

قال أيوبُ : إن اللَّهَ يزرَعُ الحكمةَ بالرحمةِ فى قلبِ الصغيرِ والكبيرِ ، فمتى نبتَت فى القلبِ يُظهِرُها اللَّهُ على اللسانِ ، وليست تكونُ الحكمةُ من قِبَلِ السنِّ ولا الشبيبةِ ، [2]ولا[2] طولِ التجربةِ ، وإذا جعَل اللَّهُ العبدَ حكيمًا فى الصِّبَا[3] لم تَسْقُطْ منزلتُه[4] عندَ الحكماءِ ، وهم يَرَون عليه من اللَّهِ نورَ الكرامةِ ، ولكنكم قد أعجبَتْكُم أنفسُكم ، وظنَنْتم[5] أنكم عُوفِيتم بإحسانِكم ، فهنالِك بغَيتم وتعزَّزْتم ، ولو نظَرتم فيما بينَكم وبينَ ربِّكم ، ثم صدَقتم أنفسَكم ، لوجَدتم لكم عيوبًا ستَرها اللَّهُ بالعافيةِ التى ألبَسكم ، ولكنى قد أصبَحتُ اليومَ وليس لى رأىٌ ولا كلامٌ معكم ، قد كنتُ فيما خَلا مسموعًا كلامِى ، معروفًا حقِّى ، مُنتصِفًا من خَصْمِى ، قاهرًا لمن هو اليومَ يقهَرُنى ، مَهيبًا مَكانى ، والرجالُ مع ذلك يُنصِتون لى ويوقِّرونى ، فأصبَحتُ اليومَ قد انقطَع رَجائى ، ورُفِع حَذَرِى ، ومَلَّنى أهلِى ، وعَقَّنى أرحامِى ، وتنكَّرَت لى معارِفى ، ورغِب عنِّى صَديقى ، وقطَعنى أصحابى ، وكفَرنى أهلُ بيتى ، وجُحِدَتْ حُقوقى ، ونُسِيت صنائِعى ، أصرُخُ فلا يُصْرِخونَنى ، وأعتذِرُ فلا يُعذِروننى ، وإن قضاءَه هو الذى أذلَّنى ، وأقمأَنى ، وأخسأَنى ، وإن سُلطانَه هو الذى أسقَمنى ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ومع » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلا » .

(٣) فى م : « الصيام » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « منزله » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ظنى » .

وأنحَل جِسْمى ، ولو أن رَبى نزَع الهيبةَ التى فى صَدرِى ، وأطلَق لِسانى حتى أتكلَّمَ بملءِ فَمِى ، ثم كان ينبَغى للعبدِ أن يُحاجَّ عن نفسِه ، لرجَوتُ أن يُعافيَنى عندَ ذلك مما بى ، ولكنه ألقانى وتعالى عنى ، فهو يَرانى ولا أَراه ، ويسمَعُنى ولا أسمَعُه ، لا نظَر إلىَّ فرحِمنى ، ولا دَنا منى ولا أدنانى فأُدْلِىَ بعُذرِى ، وأتكلَّمَ ببراءَتى ، وأُخاصِمَ عن نفسِى .

لمّا قال ذلك أيوبُ وأصحابُه عندَه ، أظَلَّه غمامٌ حتى ظَنَّ أصحابُه أنه عذابٌ ، ثم نُودِىَ منه[1] : يا أيوبُ ، إن اللَّهَ يقولُ : ها أنذا قد دَنوتُ منك ، ولم أَزَلْ منك قريبًا ، فقُمْ فأَدْلِ بعُذرِك الذى زَعَمتَ ، وتكلَّمْ ببراءتِك ، وخاصِمْ عن نفسِك ، واشدُدْ إزارَك . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عسكرٍ ، عن إسماعيلَ ، إلى آخرِه ، وزاد فيه : ورَحمتى سبَقت غضَبى ، فاركُضْ برِجلِك هذا مغتَسَلٌ باردٌ وشرابٌ فيه شفاؤُك ، وقد وهَبتُ لك أهلَك ومثلَهم معهم ، ومالَك ومثلَه معه . وزعَموا : ومثلَه معه لتكونَ لمن خلفَك آيةً ، ولتكونَ عبرةً لأهلِ البلاءِ ، [٣٩١/٢و] وعزاءً للصابرين . فركَض برِجْلِه ، فانفجَرتْ له عَيْنٌ ، فدخَل فيها فاغتَسل ، فأذهَب اللَّهُ عنه كلَّ ما كان به من البلاءِ ، ثم خرَج فجلَس ، وأقبلَت امرأتُه تلتمِسُه فى مضجَعِه ، فلم تجِدْه ، فقامَتْ كالوالهةِ متلدِّدةً ، ثم قالت : يا عبدَ اللَّهِ ، هل لك عِلمٌ بالرجلِ المبتَلى الذى كان هلهنا ؟ قال : لا . ثم تبَسَّم ، فعرَفته بمضحَكِه ، فاعتنقَتْه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ
٦٩/١٧ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، / قال : فحدَّثتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ حديثَه ، واعتِناقَها إياه ، فقال عبدُ اللَّهِ : فوالذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، ما فارَقَتْه من عِناقِه حتى مرَّ بهما[2]

---

(١) بعده فى م : « ثم قيل له » .

(٢) فى م : « بها » .

كلُّ مالٍ لهما وولَدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وقد سمِعتُ بعضَ من يذكُرُ الحديثَ عنه أنه دَعاها حينَ سألتْ عنه ، فقال لها : وهل تعرِفينَه إذا رأيتِه ؟ قالت : نعَم ، ومالى لا أعرِفُه ؟ فتبسَّم ، ثم قال : ها أنا هو ، وقد فرَّج اللَّهُ عنى ما كنتُ فيه . فعندَ ذلك اعتنقَتْه .

قال وهبٌ : فأوحَى اللَّهُ إليه[(٢)] فى قسَمِه ليضرِبَنَّها فى الذى كلَّمتْه أن : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤] . أى : قد بَرَرَتَ يمينَك . يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣] .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : لقد مكَث أيوبُ مطروحًا على كُناسةٍ سبعَ سنينَ وأشهرًا ما يسألُ اللَّهَ أن يكشِفَ ما به . قال : وما على وَجْهِ الأرضِ خلقٌ أكرَمُ على اللَّهِ من أيوبَ ، فيزعُمون أن بعضَ الناسِ قال : لو كان لرَبِّ هذا فيه حاجةٌ ما صنَع به هذا . فعندَ ذلك دَعا[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : بَقِى أيوبُ على كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ سبعَ سنينَ وأشهرًا تختلِفُ فيه[(٤)] الدوابُّ[(٥)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٤٢ عن ابن عباس .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٤.

(٤) فى م : « عليه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٤، ووقع فى آخره : اختلف فيها - فيه - الرواة . وهو خطأ .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : لم يكُنْ بأيوبَ الأَكَلَةُ ، إنما كان يخرُجُ به مثلُ ثَدْيِ النساءِ ثم ينقُفُه[(١)][(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مخلدُ بنُ حسينٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، وحجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ - زاد أحدُهما على الآخرِ - قال : إن أيوبَ آتاه اللَّهُ مالًا ، وأوسَع عليه ، وله من النساءِ والبقرِ والغنَمِ والإبلِ ، وإن عدوَّ اللَّهِ إبليسَ قيل له : هل تقدِرُ أن تفتِنَ أيوبَ ؟ قال : رَبِّ إن أيوبَ أصبَح في دُنيا من مالٍ وولَدٍ ، ولا يستطيعُ ألا يشكُرَك ، ولكن سلِّطْني[(٣)] على مالِه وولَدِه ، فسترَى كيف يُطيعُني ويَعصِيك . قال : فسلَّطَه[(٣)] على مالِه وولَدِه . قال : فكان يأتي بالماشيةِ من مالِه من الغنمِ فيحرِقُها بالنيرانِ ، ثم يأتي أيوبَ وهو يُصلِّي متشبِّهًا براعِي الغنمِ ، فيقولُ : يا أيوبُ ، تُصلِّي لربِّك ! ما ترَك اللَّهُ لك من ماشيتِك شيئًا من الغنمِ إلا أحرَقها بالنيرانِ ، وكنتُ ناحيةً فجئتُ لأُخبِرَك . قال : فيقولُ أيوبُ : اللهمَّ أنت أعطيتَ ، وأنتَ أخذتَ ، مهما تُبْقِ نفسِي أَحمَدْك على حُسْنِ بلائِك . فلا يقْدِرُ منه على شيءٍ مما يريدُ ، ثم يأتي ماشيتَه من البقرِ فيحرِقُها بالنيرانِ ، ثم يأتي أيوبَ فيقولُ له ذلك ، ويرُدُّ عليه أيوبُ مثلَ ذلك . قال : وكذلك فعَل بالإبلِ حتى ما ترَك له[(٤)] ماشيةً ، حتى هدَم البيتَ على ولَدِه ، فقال : يا أيوبُ أرسَل اللَّهُ على ولَدِك من هدَم عليهم البيوتَ ، حتى هلكوا . فيقول أيوبُ مثلَ ذلك ، وقال : رَبِّ هذا حينَ أحسنتَ إليَّ الإحسانَ كلَّه ، قد كنتُ قبلَ اليومِ يشغَلُني حُبُّ المالِ بالنهارِ ، ويشغَلُني حُبُّ الولَدِ بالليلِ شفقةً عليهم ، فالآن

(١) النَّقْفُ : كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك ، كما ينقف الظليم الحنظل عن حبه - أى يشقه - ونقف الفرخُ البيضة : نقبها وخرج منها . التاج (ن ق ف) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف .

(٣) بعده في ت ٢ : « عليه و » .

(٤) بعده في م ، ت ١ ، ف : « من » .

أُفرِغُ سمْعِي / لك[(١)] وبصَرى ، وليلى ونهارِى ، بالذكْرِ والحمدِ ، والتقديسِ والتهليلِ . ١٧/٧٠
فينصرِفُ عدوُّ اللَّهِ من عندِه لم يُصِبْ منه شيئًا مما يريدُ .

قال : ثم إن اللَّهَ تبارك وتعالى قال : كيف رأيتَ أيوبَ ؟ قال إبليسُ : أيوبُ قد عِلم أنك سترُدُّ عليه مالَه وولدَه ، ولكن سلِّطنى على جسَدِه ، فإن أصابَه الضرُّ فيه أطاعَنى وعَصاك . قال : فسُلِّط على جسَدِه ، فأتاه فنفَخ فيه نفخةً قَرِح من لَدُن قرنِه إلى قدَمِه . قال : فأصابَه البلاءُ بعدَ البلاءِ ، حتى حُمِل [٣٩١/٢ظ] فوُضِعَ على مَزْبلَةٍ كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ ، فلم يبقَ له مالٌ ولا ولَدٌ ولا صَديقٌ ولا أحدٌ يَقرَبُه غيرُ زوجَتِه ، صبَرت معه ، تَصَدَّقُ[(٢)] و[(٣)] تأتيه بطعامٍ ، وتحمَدُ اللَّهَ معه إذا حمِد ، وأيوبُ على ذلك لا يفتُرُ من ذكرِ اللَّهِ والتحميدِ والثناءِ على اللَّهِ ، والصبرِ على ما ابتلاهُ اللَّهُ .

قال الحسنُ : فصرَخ إبليسُ عدوُّ اللَّهِ صرخةً جمَع فيها جنودَه من أقطارِ الأرضِ جزَعًا من صبرِ أيوبَ ، فاجتمَعوا إليه وقالوا له : اجْتمَعْنا[(٤)] ، ما حَزَبَك[(٥)] ؟ ما أعياكَ ؟ قال : أعيانى هذا العبدُ الذى سألتُ رَبِّى أن يُسلِّطَنى على مالِه وولَدِه ، فلم أدَعْ له مالًا ولا ولَدًا ، فلم يزدَدْ بذلك إلا صبرًا وثناءً على اللَّهِ وتحميدًا له ، ثم سُلِّطتُ على جسَدِه فترَكتُه قُرحةً ملقاةً على كُناسةِ بنى إسرائيلَ ، لا يقرَبُه إلا امرأتُه ، فقد افتضَحْتُ برَبِّى ، فاستعَنْتُ بكم ، فأَعينونى عليه . قال : فقالوا له : أين مكرُك ؟ أين عِلمُك الذى أهلَكْتَ به من مضَى ؟ قال : بطَل ذلك كلُّه فى أيوبَ ، فأَشيروا علىَّ . قالوا :

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى م : « بصدق » ، وفى ت ٢ : « فتصدق » . وتصدق هنا بمعنى : تسأل . ينظر اللسان (ص د ق) .
(٣) بعده فى م : « كانت » .
(٤) فى م : « جمعتنا » .
(٥) فى م ، ت ٢ : « خبرك » ، وفى ت ١ ، ف : « أحزنك » . وحزبه الأمر : نابه ، واشتد عليه ، وقيل : ضغطه . اللسان (ح ز ب) .

نُشيرُ عليك ، أرأيتَ آدمَ حينَ أخرَجْتَه من الجنةِ ، من أينَ أتيتَه ؟ قال : من قِبَلِ امرأتِه . قالوا : فشأنُك بأيوبَ مِن قبَلِ امرأتِه ، فإنه لا يستطيعُ أن يَعصِيَها ، وليس أحدٌ يقرَبُه غيرُها . قال : أصبتُم . فانطلَق حتى أتى امرأتَه وهى تَصَدَّقُ ، فتمثَّل لها فى صورةِ رجلٍ ، فقال : أينَ بعلُكِ يا أمةَ اللَّهِ ؟ قالت : ها هو ذاك يحُكُّ قروحَه ، وتتردَّدُ الدوابُّ فى جسَدِه . فلما سمِعها طمِع أن تكونَ كلمةَ جزَعٍ ، فوقَع فى صَدْرِها ، فوسْوَسَ إليها ، فذكَّرها ما كانت فيه من النِّعَمِ والمالِ والدوابِّ ، وذكَّرها جمالَ أيوبَ وشبابَه ، وما هو فيه من الضرِّ ، وأن ذلك لا ينقَطِعُ عنهم أبدًا . قال الحسنُ : فصرَخت . فلما صرَخت علِم أن قد صرَخت وجَزِعَتْ ، أتاها بسَخْلةٍ ، فقال : ليذبَحَ هذا إلىَّ أيوبُ ويبرأُ . قال : فجاءت تصرُخُ : يا أيوبُ ، يا أيوبُ ، حتى متى يعذِّبُك رَبُّك ؟ ألا يرحَمُك ؟ أينَ الماشيةُ ؟ أين المالُ ؟ أين الولَدُ ؟ أين الصديقُ ؟ أين لونُك الحسَنُ ؟ قد تغيَّر وصارَ مثلَ الرمادِ ، أينَ جسمُك الحسَنُ الذى قد بلِى وتردَّدَ فيه الدوابُّ ؟ اذبَحْ هذه السَّخْلةَ واسترِحْ . قال أيوبُ : أتاكِ عدوُّ اللَّهِ فنفَخ فيكِ ، فوجَد فيكِ رِفْقًا وأَجَبتِه ، ويلَكِ ، أرأيتِ ما تبكين عليه مما تذكُرين مما كنا فيه من المالِ والولَدِ والصحةِ والشبابِ ، من أعطانيه ؟ قالت : اللَّهُ . قال : فكم متَّعَنا به ؟ قالت : ثمانين سنةً . قال : فمُذْ كم ابتَلانا اللَّهُ بهذا البلاءِ الذى ابتَلانا به ؟ قالت : منذُ سبعِ سنين وأشهرٍ . قال : ويلَكِ ! واللَّهِ ما عدَلتِ ولا أنصَفتِ رَبَّك ، ألا صبَرتِ حتى نكونَ فى هذا البلاءِ الذى ابتلانا رَبُّنَا به ثمانين سنةً كما كُنا فى الرخاءِ ثمانين سنةً ؟ واللَّهِ لئن شفانى اللَّهُ لأجْلِدنَّكِ مائةَ جلدةٍ ، هِيهِ ، أمرتِينى أن أذْبَح لغيرِ اللَّهِ ، طعامُك وشرابُك الذى تأتينى به علىَّ حرامٌ ، وأن أذُوقَ ما تأتينى به بعدُ ، إذ قلتِ لى هذا فاغرُبى عَنِّى ، فلا أراكِ . فطردَها فذهَبت ، فقال الشيطانُ : هذا قد وطَّن نفسَه
٧١/١٧ ثمانين سنةً على هذا البلاءِ الذى هو فيه ، / فباءَ بالغلَبةِ ورفَضه . ونظَر أيوبُ إلى امرأتِه

قد طرَدها ، وليس عندَه طعامٌ ولا شرابٌ ولا صَديقٌ . قال الحسنُ : ومرَّ به رجلانِ وهو على تلك الحالِ ، ولا واللَّهِ ما على ظهْرِ الأرضِ يومئذٍ أكرَمُ على اللَّهِ من أيوبَ ، فقال أحدُ الرجلين لصاحبِه : لو كان للَّهِ فى هذا حاجةٌ ما بلَغ به هذا . فلم يسمَعْ أيوبُ شيئًا كان أشدَّ عليه من هذه الكلمةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : كان لأيوبَ أخوانِ ، فأتياه ، فقاما من بعيدٍ لا يقدِرانِ أن يدنوَا منه من رِيحِه ، فقال أحدُهما لصاحبِه : لو كان اللَّهُ علِم فى أيوبَ خيرًا ما ابتَلاه بما أرَى . قال : فما جزِع أيوبُ من شيءٍ أصابَه جزَعَه من كلمةِ الرجلِ ، فقال أيوبُ : اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنى لم أبِتْ ليلةً شبعانَ قطُّ وأنا أعلَمُ مكانَ جائعٍ فصَدِّقْنى . فصُدِّق وهما يسمَعانِ ، ثم قال : اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنى لم أتخِذْ قَميصَين قطُّ وأنا أعلَمُ مكانَ عارٍ فصَدِّقْنى . فصُدِّق وهما يسمعانِ . قال : ثم خرَّ ساجدًا[(٢)] .

فحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : فحدَّثنى مخلدُ بنُ الحسينِ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : فقال : ربِّ ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴾ . ثم ردَّ ذلك إلى رَبِّه فقال : ﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن جريرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : فقيل [٢/٣٩٢و] له : ارفَعْ رأسَك فقد استُجيب لك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ١/ ٥١٠ - وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٦٢ من طريق جرير بن حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٢٧ إلى ابن أبى شيبة وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٦٣ من طريق مخلد بن الحسين به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، ومخلدٌ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، دخَل حديثُ أحدِهما فى الآخرِ ، قالا : فقيل له : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢] . فركَض برجلِه فنبعَت عينٌ ، فاغتسَل منها ، فلم يبقَ عليه من دائِه شيءٌ ظاهرٌ إلا سقَط ، فأذهَب اللَّهُ كلَّ ألمٍ وكلَّ سَقَمٍ ، وعاد إليه شبابُه وجمالُه أحسنَ ما كان وأفضلَ ما كان ، ثم ضرَب برجلِه ، فنبَعت عينٌ أُخرى فشرِب منها ، فلم يبقَ فى جوفِه داءٌ إلا خرَج ، فقام صحيحًا ، وكُسِى حُلةً . قال : فجعَل يتلفَّتُ ولا يَرَى شيئًا مما كان له من أهلٍ ومالٍ إلا وقد أضعَفه اللَّهُ له ، حتى واللَّهِ ذُكِر لنا أن الماءَ الذى اغتسَل به تطايَر على صدرِه جرادًا من ذهَبٍ . قال : فجعَل يضمُّه بيدِه ، فأوحَى اللَّهُ إليه : يا أيوبُ ألم أُغنِك ؟ قال : بلَى ، ولكنها بركَتُك ، فمن يشبَعُ منها ! قال : فخرَج حتى جلَس على مكانٍ مُشرِفٍ ، ثم إن امرأتَه قالت : أرأيتِ إن كان طردَنى إلى مَن أكِلُه ؟ أَدَعُه يموتُ جوعًا أو يَضيعُ فتأكُلُه السِّباعُ ؟ لأرجِعنَّ إليه . فرجَعتْ ، فلا كُناسةَ ترَى ، ولا من تلك الحالِ التى كانت ، وإذا الأمورُ قد تغيَّرتْ ، فجعَلت تطوفُ حيثُ كانت الكُناسةُ وتَبْكِى ، وذلك بعينِ أيوبَ . قال[1] : وهابَتْ صاحِبَ الحُلَّةِ أن تأتيَه فتسألَه عنه ، فأرسَل إليها أيوبُ فدعاها ، فقال : ما تُريدين يا أمَةَ اللَّهِ ؟ فبكَتْ وقالت : أردتُ ذلك المبتَلَى الذى كان مَنْبوذًا على الكُناسةِ ، لا أدرِى أضاعَ أم ما فعَل ؟ قال لها أيوبُ : ما كان منك ؟ فبكَت وقالت : بَعْلى ، فهل رأيتَه ؟ وهى تبكِى ، إنه قد كان ههنا . قال : وهل تعرِفينَه
٧٢/١٧ إذا رأَيتِه[2] ؟ قالت : وهل يَخْفَى على / أحدٍ رآه ؟ ثم جعَلت تنظُر إليه وهى تهابُه ، ثم قالت : أما إنه كان أشبَهَ خلْقِ اللَّهِ بك إذ كان صحيحًا . قال : فإنى أنا أيوبُ الذى أمرتِينى أن أذبَح للشيطانِ ، وإنى أطعْتُ اللَّهَ وعَصيتُ الشيطانَ ، فدعوتُ اللَّهَ فردَّ علىَّ

(١) فى م : « قالت » .
(٢) فى م : « رأيتيه » .

ما تَرَين . قال الحسنُ : ثم إن اللَّهَ رحِمها بصبرِها معه على البلاءِ ، أن أمَره تخفيفًا عنها أن يأخُذَ جماعةً من الشجَرِ فيضرِبَها ضربةً واحدةً تخفيفًا عنها بصبرِها معه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ ﴾ إلى آخرِ الآيتين : فإنه لما مسَّه الشيطانُ بنصْبٍ وعذابٍ ، أنساهُ اللَّهُ الدعاءَ ؛ أن يدعُوَه فيكشِفَ ما به من ضُرٍّ ، غيرَ أنه كان يذكُرُ اللَّهَ كثيرًا ، ولا يزيدُه البلاءُ فى اللَّهِ إلا رغبةً وحُسْنَ إيمانٍ ، فلمَّا انتهى الأجلُ ، وقضَى اللَّهُ أنه كاشِفٌ ما به من ضُرٍّ ، أذِن له فى الدعاءِ ، ويسَّره له ، وكان قبلَ ذلك يقولُ تبارَك وتعالى : لا ينبَغى لعبدِى أيوبَ أن يدعوَنى ثم لا أستجيبَ له . فلمَّا دَعا استجابَ له ، وأبدَله بكلِّ شىءٍ ذهَب له ضِعفَين ؛ رَدَّ إليه أهلَه ومثلَهم معهم ، وأثنى عليه فقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[(٢)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى « الأهْلِ » الذين[(٣)] ذكَر اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . أهُم أهلُه الذين أُوتيهم فى الدنيا ؟ أم ذلك وَعْدٌ وعَده اللَّهُ أيوبَ أن يفعَلَ به فى الآخرةِ ؟ **فقال بعضُهم** : إنما آتَى اللَّهُ أيوبَ فى الدنيا مثلَ أهلِه الذين هلَكوا ، فإنهم لم يُرَدّوا عليه فى الدنيا ، وإنما وعَد اللَّهُ أيوبَ أن يؤتيَه إيَّاهم فى الآخرةِ .

حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ رجلًا ، يقالُ له : قاسمٌ ، إلى عكرمةَ يسألُه عن قولِ اللَّهِ لأيوبَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٤ إلى المصنف من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٦٠-٣٦٣ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .
(٣) فى م : « الذى » .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . فقال : قيلَ له : إن أهلَك لك فى الآخرةِ ، فإن شئْتَ عجَّلناهم لك فى الدنيا ، وإن شئتَ كانوا لك فى الآخرةِ ، وآتيناكَ مثلَهم فى الدنيا . فقال : يكونون لى فى الآخرةِ . وأُوتِى مثلَهم فى الدنيا . قال : فرجَع إلى مجاهدٍ ، فقال : أصابَ[(١)] .

وقال آخرون : بل رَدَّهم إليه بأعيانِهم ، وأعطاه مثلَهم معَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال[(٢)] : ثنا حكَّامُ بنُ سلْمٍ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : أهلَه بأعيانِهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : لما دَعا أيوبُ استجابَ[(٤)] له ، وأبدَله بكلِّ شىءٍ ذهَب له ضِعفين ، رَدَّ إليه أهلَه ومثلَهم معَهم[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : أحياهُم بأعيانِهم ، ورَدَّ إليه مثلَهم[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠٤/٩ من طريق أبى سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٣٥٧/٥.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :
﴿ وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم/مَّعَهُمْ ﴾ . قال : قيلَ له : إن شئتَ أحْيَيْناهم لك ، وإن ٧٣/١٧
شِئْتَ كانوا لك فى الآخرةِ ، وتُعْطَى مثلَهم فى الدنيا . فاختارَ أن يكونوا له[1] فى الآخرةِ ومثلَهم فى الدنيا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : أحْيا اللَّهُ أهلَه بأعيانِهم ، وزاده إليهم مثلَهم[2] .

وقال آخرون : بل آتاه المثلَ مِن نسلِ مالِه الذى ردَّه عليه وأهلِه ، فأما الأهلُ والمالُ فإنه ردَّهما عليه بأعيانِهما[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . قال : مِن نسلِهم[4] .

وقولُه : ﴿ رَحْمَةً ﴾ . نُصِبَت بمعنى : فعَلْنا ذلك بهم رحمةً منَّا له[5] .

وقولُه : ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : وتذكرةً للعابدين ربَّهم فعَلْنا ذلك به ، ليَعْتَبِروا به ، ويَعْلَموا أن اللَّهَ قد يَبْتَلى أولياءَه ومَن أحَبَّ مِن عبادِه فى الدنيا بضُروبٍ مِن البلاءِ ، فى نفسِه وأهلِه ومالِه ، من غيرِ هَوانٍ به عليه ، ولكن اختبارًا منه

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف .
(٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف .
(٥) فى ت ٢ ، ف : « لهم » .

له، لِيَبْلُغَ بصبرِه عليه، واحتسابِه إياه، وحسنِ يقينِه - منزلتَه التى أعَدَّها له تبارك وتعالى مِن الكرامةِ عندَه.

وقد حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى معشرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ فى قولِه: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾. (١) وقولِه: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (١) [ص: ٤٣]. قال: أيُّما مؤمنٍ أصابَه بلاءٌ، فذكَر ما أصاب أيوبَ، فلْيَقُلْ: قد أصاب مَن هو خيرٌ منا؛ نبيًّا مِن الأنبياءِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بإسماعيلَ: إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ صادقَ الوعدِ، وبإدريسَ: خَنُوخَ (٢)، وبذى الكِفْلِ: رجلًا تكَفَّل مِن بعضِ الناسِ، إما مِن نبىٍّ وإما مِن ملكٍ مِن صالحى الملوكِ، بعملٍ مِن الأعمالِ، فقام به مِن بعدِه، فأثْنَى اللَّهُ عليه حسنَ وفائِه بما تكَفَّل به، وجعَله مِن المعدودين فى عبادِه، (٣) مع مَن حمِد (٣) صبرَه على طاعةِ اللَّهِ.

وبالذى قلنا فى أمرِه جاءت الأخبارُ عن سلفِ العلماءِ.

ذكرُ الروايةِ بذلك عنهم

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، أن نبيًّا مِن الأنبياءِ، قال: مَن يكْفُلُ (٤) لى

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ف.

(٢) فى ص: «حنوح»، وفى م، ت ١، ف: «أخنوخ». وهذا الأخير مما قيل فيه. وينظر فتح البارى ٦/ ٣٧٣، والتاج (خ ن خ).

(٣ - ٣) فى ت ٢: «من حسن».

(٤) فى م، ت ٢: «تكفل».

أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام شابٌّ فقال : أنا . فقال : اجْلِسْ . ثم عاد فقال : مَن يَكْفُلُ[(١)] لى أن يقومَ الليلَ ، ويصومَ النهارَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام ذلك الشابُّ فقال : أنا . فقال : اجْلِسْ . ثم عاد فقال : مَن يَكْفُلُ[(١)] لى أن يقومَ الليلَ ، ويصومَ النهارَ ، ولا يَغْضَبَ ؟ فقام ذلك الشابُّ فقال : أنا . فقال : تقومُ الليلَ ، وتصومُ النهارَ ، ولا تَغْضَبُ ؟ /فمات ذلك النبىُّ ، فجلَس ذلك الشابُّ مكانَه يَقْضِى بينَ ٧٤/١٧
الناسِ ، فكان لا يَغْضَبُ ، فجاءه الشيطانُ فى صورةِ إنسانٍ ليُغْضِبَه ، وهو صائمٌ يُرِيدُ أن يَقِيلَ[(٢)] ، فضرَب البابَ ضربًا شديدًا ، فقال : مَن هذا ؟ فقال : رجلٌ له حاجةٌ . فأرْسَل معه رجلًا ، فقال : لا أرْضَى بهذا الرجلِ . فأرْسَل معه آخرَ ، فقال : لا أرْضَى بهذا . فخرَج إليه ، فأخَذ بيدِه ، فانْطَلَق معه ، حتى إذا كان فى السوقِ خلَّاه وذهَب ، فسُمِّى ذا الكِفْلِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلم ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، قال : ثنا داودُ ، عن مجاهدٍ ، قال : لما كبِر اليَسَعُ قال : لو أنى اسْتَخْلَفْتُ رجلًا على الناسِ يَعْمَلُ عليهم فى حياتى حتى أَنْظُرَ كيف يَعْمَلُ . قال : فجمَع الناسَ ، فقال : مَن يَتَقَبَّلُ[(٤)] لى بثلاثٍ أَسْتَخْلِفْه ؛ يصومُ النهارَ ، ويقومُ الليلَ ، ولا يَغْضَبُ ؟ قال : فقام رجلٌ تَزْدَرِيه العينُ ، فقال : أنا . فقال : أنت تصومُ النهارَ ، وتقومُ الليلَ ، ولا تَغْضَبُ ؟ قال : نعم . فردَّهم ذلك اليومَ ، وقال مثلَها اليومَ الآخرَ ، فسكَت الناسُ ، وقام ذلك الرجلُ ، فقال : أنا . فاسْتَخْلَفَه . قال : فجعَل إبليسُ يقولُ للشياطينِ : عليكم

---

(١) فى م ، ت٢ : « تكفل » .

(٢) فى ت ١ : « يفتن » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٧٣/١٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ف : « يقبل » ، وفى الدر : « يتكفل » ، ويتقبل ، من قَبَل - بالفتح - : إذا كَفَل ، وقَبُل - بالضم - إذا صار قبيلا : أى كفيلا . وينظر النهاية ٤/ ١٠.

بفلانٍ . فأعْياهم ، فقال : دَعُونى وإياه . فأتاه فى صورةِ شيخٍ كبيرٍ فقيرٍ ، فأتاه حينَ أخَذ مَضْجَعَه للقائلةِ ، وكان لا يَنامُ الليلَ والنهارَ إلا تلك النَّوْمةَ ، فدقَّ البابَ ، فقال : مَن هذا ؟ قال : شيخٌ كبيرٌ مظلومٌ . قال : فقام ففتَح البابَ ، فجعَل يَقُصُّ عليه ، فقال : إن بينى وبينَ قومى خُصومةً ، (١) وإنهم ظلَمونى (١) وفعَلوا بى وفعَلوا . فجعَل يُطَوِّلُ عليه حتى حضَر الرَّوَاحُ ، وذَهَبت القائلةُ ، وقال : إذا رُحْتُ فأْتِنى آخُذْ لك بحقِّك . فانْطَلَق وراح ، فكان فى مجلسِه ، فجعَل يَنْظُرُ هل يَرَى الشيخَ ، فلم يَرَه ، فجعَل يَبْتَغِيه ، فلمَّا كان الغدُ جعَل يَقْضِى بينَ الناسِ ، [٣٩٣/٢و] ويَنْتَظِرُه فلا يَراه ، فلمَّا رجَع إلى القائلةِ ، فأخَذ مَضْجَعَه ، أتاه فدقَّ البابَ ، فقال : مَن هذا ؟ قال : الشيخُ الكبيرُ المظلومُ . ففتَح له ، فقال : ألم أَقُلْ لك : إذا قعَدْتُ فأْتِنى ؟ فقال : إنهم أخبثُ قومٍ إذا عرَفوا أنك قاعدٌ ، قالوا : نحن نُعْطِيك حقَّك . وإذا قمْتَ جحَدونى . قال : فانْطَلِقْ فإذا رُحْتُ فأْتِنى . قال : ففاتته القائلةُ ، فراح فجعَل يَنْظُرُ فلا يراه ، فشقَّ عليه النُّعاسُ ، فقال لبعضِ أهلِه : لا تَدَعَنَّ أحدًا يَقْرَبُ هذا البابَ حتى أنامَ ، فإنى قد شقَّ علىَّ النومُ . فلما كان تلك الساعةُ جاء ، فقال له الرجلُ : وراءَك . فقال : إنى قد أَتَيْتُه (٢) أمسِ ، فذكَرْتُ له أمرى ، قال : واللَّهِ لقد أمَرَنا أن لا نَدَعَ أحدًا يَقْرَبُه . فلمَّا أعْياه نظَر فرأَى كُوَّةً فى البيتِ ، فتسَوَّر منها ، فإذا هو فى البيتِ ، وإذا هو يَدُقُّ البابَ . قال : فاسْتَيْقَظ الرجلُ ، فقال : يا فلانُ ، ألم آمُرْك ؟ قال : أما مِن قِبَلى واللَّهِ فلم تُؤْتَ ، فانْظُرْ مِن أينَ أُتِيتَ . قال : فقام إلى البابِ ، فإذا هو مُغْلَقٌ كما أغْلَقه ، وإذا هو معه فى البيتِ ، فعرَفه فقال : أعدوُّ اللَّهِ ؟ قال : نعم ، أعْيَيْتَنى فى كلِّ شىءٍ ، ففعَلْتُ ما تَرَى لأُغْضِبَك . فسمَّاه اللَّهُ (٣) ذا الكِفْلِ ؛ لأنه

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « أتيتك » .

(٣) سقط من النسخ . و استدركناه من مصدرى التخريج .

تكَفَّل بأمرٍ فوفَّى به[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ . قال : رجلٌ صالحٌ غيرُ نبىٍّ ، تكفَّل لنبىٍّ قومِه أن يَكْفِيَه أمرَ قومِه ، [(٢)] ويُقِيمَه لهم [(٢)] ، ويَقْضِىَ بينَهم بالعدلِ ، ففعَل ذلك ، فسُمِّىَ ذا الكِفْلِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، /قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٧٥/١٧
بنحوِه ، إلا أنه قال : ويَقْضِىَ بينَهم بالحقِّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ ملكٌ صالحٌ ، فكبِر ، فجمَع قومَه ، فقال : أيُّكم تكفَّل[(٤)] لى بملكى هذا ، على أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ويَحْكُمَ بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ ، ولا يَغْضَبَ ؟ قال : فلم يَقُمْ أحدٌ إلا فتًى شابٌّ ، فازْدَراه لحَداثةِ سنِّه ، فقال : أيُّكم تكَفَّلَ[(٤)] لى بملكى هذا ، على أن يصومَ النهارَ ، ويقومَ الليلَ ، ولا يَغْضَبَ ، ويَحْكُمَ بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ ؟ فلم يَقُمْ إلا ذلك الفتى ، فازْدَراه ، فلمَّا كانت الثالثةُ قال مثلَ ذلك ، فلم يَقُمْ إلا ذلك الفتى ، فقال : تَعالَ . فخلَّى بينَه وبينَ ملكِه ، فقام الفتى ليلَه[(٥)] ، فلما أصْبَح جعَل يَحْكُمُ بينَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٥ عن المصنف ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم من طريق زهير ، عن داود ، عن مجاهد .
(٢ - ٢) فى مصدرى التخريج : « يقيمهم له » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٥ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يكفل » .
(٥) فى م : « ليلة » .

بنى إسرائيلَ ، فلما انْتَصَف النهارُ دخَل ليَقِيلَ ، فأتاه الشيطانُ فى صورةِ رجلٍ مِن بنى آدمَ ، فجذَب ثوبَه ، فقال : أتَنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : إذا كان العشيةُ فأْتِنى . قال : فانْتَظَره بالعشىِّ فلم يَأْتِه ، فلما انْتَصَف النهارُ ودخَل ليَقِيلَ ، جذَب ثوبَه ، وقال : أتَنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : قلتُ لك : ائْتِنى العشىَّ ، فلم تَأْتِنى ، ائْتِنى العشيةَ . فلما كان بالعشىِّ انْتَظَره فلم يَأْتِ ، فلمَّا دخَل ليَقِيلَ جذَب ثوبَه ، وقال : أتَنامُ والخصومُ ببابِك ؟! قال : أخْبِرْنى مَن أنت ؟! لو كنتَ مِن الإنسِ سمِعْتَ ما قلتُ ! قال : هو الشيطانُ ؛ جئتُ لأَفْتِنَك ، فعصَمَك اللَّهُ منى . فقضَى بينَ بنى إسرائيلَ بما أنْزَل اللَّهُ زمانًا طويلًا ، وهو ذو الكِفْلِ ، سُمِّىَ ذا الكفلِ ؛ لأنه تكفَّلَ بالـمُلْكِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ أنه قال وهو يَخْطُبُ الناسَ : إن ذا الكِفْلِ لم يَكُنْ نبيًّا ، ولكن كان عبدًا صالحًا ، تكَفَّل بعملِ رجلٍ صالحٍ عندَ موتِه ، كان يُصَلِّى للَّهِ كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ ، فأحْسَن اللَّهُ عليه الثناءَ فى كَفالتِه إياه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أمَّا ذو الكِفْلِ ، فإنه كان على بنى إسرائيلَ مِلكٌ ، فلما حضَره الموتُ قال : مَن يَكْفُلُ لى أن يَكْفِيَنى بنى إسرائيلَ ، ولا يَغْضَبَ ، ويُصَلِّىَ كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ ؟ فقال ذو الكِفْلِ : أنا . فجعَل ذو الكِفْلِ يَقْضِى بينَ الناسِ ، فإذا فرَغ صلَّى مائةَ صلاةٍ ، فكاده الشيطانُ ، فأمْهَله حتى إذا قضَى بينَ الناسِ ، وفرَغ مِن صلاتِه ، وأخَذ مضجعَه فنام ، أتَى الشيطانُ بابَه فجعَل يَدُقُّه ، فخرَج إليه ، فقال : ظُلِمْتُ وصُنِع بى وصُنِع . فأعْطاه خاتَمَه ، وقال : اذْهَبْ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٩.

فأْتِنى بصاحِبك . وانْتَظَره ، فأبْطَأ عليه الآخرُ ، حتى إذا عرَف أنه قد نام ، وأخَذ مضجعَه ، أتَى البابَ أيضًا كى يُغْضِبَه ، فجعَل يَدُقُّه ، وخدَش وجهَ نفسِه ، فسالَت[1] الدماءُ ، فخرَج إليه فقال : مالك ؟ فقال : لم يَتْبَعْنى وضُربتُ وفعَل . فأخَذه ذو الكِفْلِ ، وأنْكَر أمرَه ، فقال : أخْبِرْنى مَن أنت ؟ وأخَذَه أخْذًا شديدًا ، قال : فأخبَره مَن هو .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنى معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ . قال : قال أبو موسى الأشْعَرىُّ : لم يَكُنْ ذو الكِفْلِ نبيًّا ، ولكنه كفَل بصلاةِ رجلٍ كان يُصَلِّى كلَّ يومٍ مائةَ صلاةٍ فتوفِّى[2] ، فكفَل بصلاتِه ، فلذلك سُمِّى ذا الكِفْلِ[3] .

٧٦/١٧ ونصَب ﴿ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ عطفًا على /﴿ أَيُّوبَ ﴾ ، [٣٩٣/٢ظ] ثم اسْتُؤْنِف بقولِه : ﴿ كُلٌّ ﴾ . فقال : ﴿ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . ومعنى الكلامِ : كلُّهم مِن أهلِ الصبرِ فيما نابَهم فى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدْخَلْنا إسماعيلَ وإدريسَ وذا الكِفْلِ . والهاءُ والميمُ عائدتان عليهم . ﴿ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : إنهم ممن صلَح ، فأطاع اللَّهَ ، وعمِل بما أمَره .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ

---

(١) فى ت ١ : « حتى سالت » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فوفى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٧- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٧٥/١٧ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ ذا النونِ . يعنى : صاحبَ النونِ . والنونُ : الحوتُ ، وإنما عَنَى بذى النونِ يونُسَ بنَ مَتَّى . وقد ذكَرْنا قصتَه فى سورةِ « يونُسَ » بما أغْنَى عن ذكرِه فى هذا الموضعِ[١] .

وقولُه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ . يقولُ : حينَ ذهَب مُغاضِبًا .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذَهابِه مُغاضِبًا ، وعمَّن كان ذهابُه ، وعلى مَن كان غضبُه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذهابُه عن قومِه ، وإياهم غاضَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ . يقولُ : غضِب على قومِه[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ : [٣]أما غضبُه ، فكان[٣] على قومِه[٤] .

وقال آخرون : ذهَب عن قومِه مُغاضِبًا لربِّه ، إذ كشَف عنهم العذابَ بعدَ ما وعَدهموه .

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٩١ - ٢٩٧.

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « يقول غضب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ سببِ مُغاضَبتِه ربَّه في قولِهم

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثه اللَّهُ - يعني يونُسَ - إلى أهلِ قريتِه ، فردُّوا عليه ما جاءهم به ، وامْتَنَعوا منه ، فلمَّا فعَلوا ذلك أوْحَى اللَّهُ إليه : إني مُرْسِلٌ عليهم العذابَ في[1] يومِ كذا وكذا ، فاخْرُجْ مِن بينِ أظْهُرِهم . فأعْلَم قومَه الذي وعَدَهم[2] اللَّهُ مِن عذابِه إياهم ، فقالوا : ارْمُقوه ، فإن خرَج مِن بينِ أظهرِكم ، فهو واللَّهِ كائنٌ ما وعَدَكم .

فلمَّا كانت الليلةُ التي وُعِدوا العذابَ في صبحِها أدْلَج ورآه القومُ ، فخرَجوا مِن القريةِ إلى بَرازٍ[3] مِن أرضِهم ، وفرَّقوا بينَ كلِّ دابةٍ وولدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ ، فاسْتَقالوه ، فأقالهم ، وتنَظَّر[4] يونُسُ الخبرَ عن القريةِ وأهلِها ، حتى مرَّ به مارٌّ فقال : ما فعَل أهلُ القريةِ ؟ فقال : فعَلوا أن نبيَّهم خرَج مِن بينِ أظهرِهم ، عرَفوا أنه صدَقهم ما وعَدَهم مِن العذابِ ، فخرَجوا مِن قريتِهم إلى بَرازٍ مِن /الأرضِ ، ثم فرَّقوا بينَ كلِّ ٧٧/١٧
ذاتِ ولدٍ وولدِها ، وعَجُّوا إلى اللَّهِ ، وتابوا إليه ، فقبِل منهم ، وأخَّر عنهم العذابَ . قال : فقال يونُسُ عندَ ذلك ، وغضِب : واللَّهِ لا أَرْجِعُ إليهم كذَّابًا أبدًا ، وعَدْتُهم العذابَ في يومٍ ، ثم رُدَّ عنهم ! ومضَى على وجهِه مُغاضِبًا[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبي

---

(١) بعده في ص ، ف : « كل » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « وعده » .

(٣) البراز : المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع . اللسان (ب ر ز) .

(٤) في ت ٢ : « ينظر » ، وتنظره : انتظره في مهلة . اللسان (ن ظ ر) .

(٥) في ت ١ ، ف : « مغضبا » .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ١٣ ، وزاد في آخره : « لربه فاستزله الشيطان » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبي حاتم بنحوه مطولاً .

الحسنِ ، قال : بلَغَنى أن يونُسَ لما أصاب الذنبَ انطَلَق مُغاضِبًا لربِّه ، واسْتَزَلَّه الشيطانُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكـريا بنِ أبى زائدةَ ، عن [(٢)]مُجالدِ بنِ[(٢)] سعيدٍ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ إذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾ . قال : مُغاضِبًا لربِّه[(٣)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ . فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ ، وزاد فيه : قال : فخرَج يونُسُ يَنْظُرُ العذابَ ، فلم يَرَ شيئًا ، قال : جرَّبوا علىَّ كذبًا . فذهَب مُغاضِبًا لربِّه حتى أتَى البحرَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ ، قال : سمِعْتُه يقولُ : إن يونُسَ بنَ مَتَّى كان عبدًا صالحًا ، وكان فى خُلُقِه ضِيقٌ ، فلما حُمِّلَت عليه أثقالُ النبوةِ - ولها أثقالٌ لا يَحمِلُها إلا قليلٌ - تفَسَّخ تحتَها تفَسُّخَ الرُّبَعِ تحتَ الحِمْلِ[(٥)] ، فقذَفها بينَ يديه ، وخرَج هاربًا منها ، يقولُ اللهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . و﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] . أى : لا تُلْقِ أمرى كما ألقاه[(٦)] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٨٠ .
(٢ - ٢) فى ت ٢ : « مجاهد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢١٩ .
(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٢٤٢ .
(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٩٥ .
(٥) الرُّبَع : الفصيل ، وهو ولد الناقة إذا فُصِل عن أمه ، وتَفسَّخ الربع تحت الحمل الثقيل إذا لم يطقه . التاج (ف س خ ، ر ب ع) .
(٦) ذكره ابن منظور فى تاريخه ٢٨/ ١٠٦ عن وهب بن منبه .

وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : ذهَب عن قومِه مُغاضِبًا لربِّه - أشبهُ بتأويلِ [٣٩٤/٢و] الآيةِ ، وذلك لدَلالةِ قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . على ذلك . على أن الذين وجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه ذهَب مُغاضِبًا لقومِه ، إنما زعَموا أنهم فعَلوا ذلك استنكارًا منهم أن يُغاضِبَ نبيٌّ مِن الأنبياءِ ربَّه ، واستعظامًا له . وهم بقيلِهم : إنه ذهَب مُغاضِبًا لقومِه . قد دخَلوا فى أعظمَ مما أنكَروا ، وذلك أن الذين قالوا : ذهَب مُغاضِبًا لربِّه . اختَلَفوا فى سببِ ذَهابِه كذلك ؛ فقال بعضُهم : إنما فعَل ما فعَل مِن ذلك كراهةَ أن يكونَ بينَ قومٍ قد جرَّبوا عليه الخُلْفَ فيما وعَدهم ، واستَحْيا منهم ، ولم يَعْلَمِ السببَ الذى دُفِع به عنهم البلاءُ .

وقال بعضُ مَن قال هذا القولَ : كان مِن أخلاقِ قومِه الذين فارَقهم قتلُ مَن جرَّبوا عليه الكذبَ ، عسى أن يَقْتُلوه مِن أجلِ أنه وعَدَهم العذابَ ، فلم يَنْزِلْ بهم ما وعَدَهم مِن ذلك . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فى سورةِ « يونُسَ » ، فكرِهْنا إعادتَها[1] فى هذا الموضعِ .

وقال آخرون : بل إنما غاضَب ربَّه مِن أجلِ أنه أُمِر بالمصيرِ إلى قومٍ ليُنْذِرَهم بأسَه ، ويَدْعُوَهم إليه ، فسأَل ربَّه أن يُنْظِرَه ؛ ليتأهَّبَ للشُّخوصِ إليهم ، فقيل له : الأمرُ أسرعُ مِن ذلك ، ولم يُنْظَرْ حتى شاء أن يُنْظَرَ إلى أن يَأْخُذَ نعلًا يَلبَسُها[2] ، فقيل له نحوُ القولِ الأولِ ، وكان رجلًا فى خُلُقِه ضِيقٌ ، فقال : أعْجلَنى ربى أن آخُذَ نعلًا ! فذهَب مُغاضِبًا .

/ومِمن ذُكِر هذا القولُ عنه الحسنُ البصريُّ ، حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا ٧٨/١٧

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « إعادته » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٩٦ .

(٢) فى م : « ليلبسها » .

الحسنُ بنُ موسى، عن[1] أبي هلالٍ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ عنه[2].

قال أبو جعفرٍ: وليس في واحدٍ مِن هذين القولين مِن وصفِ نبيِّ اللَّهِ يونُسَ عليه السلامُ - شيءٌ إلا وهو دونَ ما في وصْفِه بما وَصَفه الذين قالوا: ذهَب مُغاضِبًا لقومِه؛ لأن ذَهابَه عن قومِه مُغاضِبًا لهم، وقد أمَرَه اللَّهُ تعالى بالـمُقامِ بينَ أظهُرِهم؛ ليُبَلِّغَهم رسالتَه، ويُحَذِّرَهم بأسَه، وعقوبتَه على تركِهم الإيمانَ به والعملَ بطاعتِه - لا شكَّ أن فيه ما فيه، ولولا أنه قد كان عليه السلامُ أتَى ما قاله الذين وصَفوه بإتيانِ الخطيئةِ، لم يَكُنِ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه لِيُعاقِبَه العقوبةَ التي ذكَرها في كتابِه، ويَصِفَه بالصفةِ التي وَصَفَه بها، فيقولَ لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]. ويقولَ: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٢- ١٤٤].

وقولُه: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه: فظنَّ أن لن نُعاقِبَه بالتَّضييقِ عليه. مِن قولِهم: قدَرْتُ على فلانٍ. إذا ضَيَّقْتَ عليه، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ[3]، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: ظنَّ أن لن يَأْخُذَه العذابُ

---

(١) بعده في ت ٢: «ابن». وتقدم في ٢٥٣/٣.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١٢/٢ عن الحارث به. دون ذكر الحسن.

(٣) في ت ١، ت ٢: «صبيح»، وفي ف: «صبح».

الذى أصابه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ظنَّ أن لن نَقْضِىَ عليه عُقوبةً ولا بلاءً فيما صنَع بقومِه فى غضبِه إذ غضِب عليهم ، وفرارِه ، وعقوبتُه أخْذُ النونِ إياه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : فظنَّ أن لن نُعاقِبَه بذنبِه[(٣)] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنى شعبةُ ، عن مجاهدٍ . ولم يَذْكُرْ فيه الحَكَمَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : يقولُ : ظنَّ أن لن نُعاقِبَه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والكلبىِّ : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قالا : ظنَّ أن لن نَقْضِىَ عليه العقوبةَ[(٥)] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٨٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٩) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبى حاتم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ
٧٩/١٧ الضحاكَ يقولُ في قولِه: /﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾. يقولُ: ظنَّ أن اللَّهَ لن يَقْضِيَ عليه عُقوبةً ولا بلاءً في غضبِه الذي غضِب على قومِه، وفراقِه إياهم[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾. قال: البلاءُ الذي أصابه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظنَّ أنه يُعْجِزُ ربَّه فلا يَقْدِرُ عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا عوفٌ، عن سعيدِ بنِ أبي الحسنِ، قال: بلَغَنى أن يونُسَ لما أصاب الذنبَ، انْطَلَقَ مُغاضِبًا لربِّه، واسْتَزَلَّه الشيطانُ، حتى ظنَّ أن لن نَقْدِرَ عليه. قال: وكان له سلفٌ وعبادةٌ وتسبيحٌ، فأبَى اللَّهُ أن يَدَعَه للشيطانِ، فأخَذَه فقذَفَه في بطنِ الحوتِ، فمكَث في بطنِ الحوتِ أربعين، مِن بينِ ليلةٍ ويومٍ، فأمْسَك اللَّهُ نفسَه فلم يَقْتُلْه هناك، فتاب إلى ربِّه في بطنِ الحوتِ، وراجَع نفسَه. قال: فقال: ﴿ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. قال: فاسْتَخْرَجه اللَّهُ مِن بطنِ الحوتِ برحمتِه، بما كان سلَف مِن العبادةِ والتسبيحِ، فجعَله مِن الصالحين. قال عوفٌ: وبلَغَنى أنه قال في دعائِه: وبَنَيْتُ لك مسجدًا في مكانٍ لم يَبْنِه أحدٌ قبلي[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا هَوْذَةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾: وكان له سلفٌ مِن عبادةٍ وتسبيحٍ، فتَدارَكه اللَّهُ بها، فلم يَدَعْه

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦١ مختصرًا جدًّا - وفيه: سعيد بن الحسن البصري. وهو سعيد بن أبي الحسن البصري، أخو الحسن البصري. ينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٨٥، والبداية والنهاية ٢/ ٢٠.

للشيطانِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن إياسِ بنِ مُعاويةَ المَدَنىِّ ، أنه كان إذا ذُكِر عندَه يونُسُ وقولُه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ إياسٌ : فلِمَ فرَّ ؟

وقال آخرون : بل ذلك بمعنى الاستفهامِ ، وإنما تأويلُه : أفظَنَّ أن لن نَقْدِرَ عليه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : هذا استفهامٌ . وفى قولِه : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ . قال : استفهامٌ أيضًا[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به : فظنَّ يونُسُ أن لن نَحْبِسَه ونُضَيِّقَ عليه ، عقوبةً له على مُغاضبتِه ربَّه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الكلمةِ ؛ لأنه لا يَجوزُ أن يُنْسَبَ إلى الكفرِ وقد اخْتارَه لنبوتِه ، ووصفُه بأن ظنَّ أن ربَّه يَعْجِزُ عما أراد به ، ولا يَقْدِرُ عليه ، وصفٌ له بأنه جهِل قدرةَ اللَّهِ ، وذلك وصفٌ له بالكفرِ ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ وصفُه بذلك .

وأما ما قاله ابنُ زيدٍ ، فإنه قولٌ ، لو كان فى الكلامِ دليلٌ على أنه استفهامٌ - حسنٌ ، ولكنه لا دلالةَ فيه على أن ذلك كذلك ، والعربُ لا تَحْذِفُ مِن الكلامِ شيئًا[٣] إليه حاجةٌ إلا وقد أبْقَت دليلًا على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، فإذ لم يكنْ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر وعبد بن حميد .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥١.
(٣) بعده فى ص ، ت ١، ف : « له » ، وبعده فى م : « لهم » .

١٧/٨٠ ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . دلالةٌ على/ أن المرادَ به الاستفهامُ - كما قال ابنُ زيدٍ - كان معلومًا أنه ليس به ، وإذ فسَد هذان الوجهان ، صحَّ الثالثُ وهو ما قلنا .

وقولُه : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بهذه الظلماتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها ظلمةُ الليلِ ، وظلمةُ البحرِ ، وظلمةُ بطنِ الحوتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ[(١)] ، عن إسرائيلَ ، [(٢)] عن أبي إسحاقَ[(٢)] ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ بطنِ الحوتِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ الليلِ[(٣)] . وكذلك قال أيضًا ابنُ جُريجٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نادَى في الظلماتِ ؛ ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلَميُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي

---

(١) بعده في ت ١، ت ٢: « عن ابن جريج » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٥٤١، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٧١) ، والمصنف في تاريخه ٢/ ١٥ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود ، مطولا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى المصنف .

ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الليلِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ بطنِ الحوتِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ بطنِ الحوتِ ، وظلمةِ البحرِ ، وظلمةِ الليلِ[(٢)] .

وقال [٢/ ٣٩٥] **آخرون** : إنما عُنِى بذلك أنه نادَى فى ظلمةِ جوفِ حوتٍ فى جوفِ حوتٍ آخرَ فى البحرِ . قالوا : فذلك هو الظلماتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : أوْحَى اللَّهُ إلى الحوتِ ألا تَضُرَّ له لحمًا ولا عظمًا . ثم ابْتَلَع الحوتَ حوتٌ آخرُ ، قال : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ . قال : ظلمةِ الحوتِ[(٣)] ، ثم حوتٍ ، ثم ظلمةِ البحرِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر عن يونُسَ أنه ناداه فى الظلُماتِ : ﴿ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . ولا شكَّ أنه قد عنَى بإحدى الظلماتِ بطنَ الحوتِ ، وبالأُخرى ظلمةَ البحرِ ، وفى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧ عن معمر به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حوت » .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص٣٤ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٥٤٢، ٥٤٤ عن سفيان به .

الثالثةِ اختلافٌ ، وجائزٌ أن تكونَ تلك الثالثةُ ظلمةَ الليلِ ، وجائزٌ أن تكونَ كونَ الحوتِ في جوفِ حوتٍ آخرَ ، ولا دليلَ يَدُلُّ على أيِّ ذلك مِن أيٍّ[1] ، فلا قولَ في ذلك أولى بالحقِّ مِن التسليمِ لظاهرِ التنزيلِ .

٨١/١٧ /وقولُه : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ . يقولُ : نادَى يونُسُ بهذا القولِ معترفًا بذنبِه ، تائبًا مِن خطيئتِه : ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ في معصيتي إياك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، معترفًا بذنبِه ، تائبًا مِن خطيئتِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال أبو مَعْشَرٍ : قال محمدُ بنُ قيسٍ قولَه : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ : ما صنَعْتُ مِن شيءٍ فلم أَعْبُدْ غيرَك ، ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ حينَ عصَيتُك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ الأعرابيِّ ، قال : لما صار يونُسُ في بطنِ الحوتِ ظنَّ أنه قد مات ، ثم حرَّك رِجلَيه[2] ، فلما تحرَّكت سجَد مكانَه ، ثم نادَى : ياربِّ اتَّخَذْتُ لك مسجدًا في موضعٍ ما اتَّخَذه أحدٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عمَّن حدَّثه ، عن

---

(١) بعده في ت ٢ : « قول » .

(٢) في م : « رجله » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦١ عن عوف ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ص١٣ ، وفي العقوبات (١٧٨) من طريق جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن سعيد بن أبي الحسن بمعناه .

عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ مولى أُمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما أراد اللَّهُ حبْسَ يونُسَ فى بطنِ الحوتِ أوْحَى اللَّهُ إلى الحوتِ أن خُذْه ، ولا تَخْدِشْ له لحمًا ، ولا تَكْسِرْ عظمًا . فأخَذَه ، ثم هوَى به إلى مسكَنِه مِن البحر ، فلمَّا انتهى به إلى أسفلِ البحرِ ، سمِع يونُسُ حِسًّا ، فقال فى نفسِه : ما هذا ؟ قال : فأوْحَى اللَّهُ إليه وهو فى بطنِ الحوتِ : إن هذا تسبيحُ دوابِّ البحرِ ، قال : فسبَّح وهو فى بطنِ الحوتِ ، فسمِعَت الملائكةُ تسبيحَه ، فقالوا : يا ربَّنا ، إنا نَسْمَعُ صوتًا ضعيفًا بأرضٍ غريبةٍ . قال : ذاك عبدى يونُسُ ، عصانى فحبَسْتُه فى بطنِ الحوتِ فى البحرِ . قالوا : العبدُ الصالحُ الذى كان يَصْعَدُ إليك منه فى كلِّ يومٍ وليلةٍ عملٌ صالحٌ ؟ قال : نعم . قال : فشفَعوا له عندَ ذلك ، فأمَر الحوتَ فقذَفه فى الساحلِ ، كما قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ١٤٥] »(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْتَجبْنا ليونُسَ دعاءَه إيانا ، إذ دَعانا فى بطنِ الحوتِ ، ونجَّيْناه مِن الغمِّ الذى كان فيه بحَبْسِناه فى بطنِ الحوتِ ، وغمِّه بخطيئتِه وذنبِه ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكما أنْجَيْنا يونُسَ مِن كربِ الحبسِ فى بطنِ الحوتِ فى البحرِ إذ دعانا ، كذلك نُنْجِي المؤمنين مِن كربِهم إذا اسْتَغاثوا بنا ودَعْونا .

٨٢/١٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٦ ، وأخرجه البزار فى مسنده - كشف (٢٢٥٤) - من طريق محمد بن إسحاق به .

(تفسير الطبرى ١٦/ ٢٥)

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ بكّارٍ الكَلَاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يحيى ابنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى بشرُ بنُ منصورٍ ، عن عليٍّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : سمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اسمُ اللَّهِ الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِل به أعْطَى ، دعوةُ يونُسَ بنِ مَتَّى » . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هي ليونُسَ بنِ مَتّى خاصةً ، أم لجماعةِ المسلمين ؟ قال : « هي ليونُسَ بنِ مَتَّى خاصةً ، وللمؤمنين عامةً إذا دَعَوْا بها ، ألم تَسْمَعْ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهو شرطُ اللَّهِ لمن دعاه بها »[١] .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فقرَأَت ذلك قرأةُ الأمصارِ ، سوى عاصمٍ ، بنونين ، الثانيةُ منهما ساكنةٌ مِن : أَنْجيناه ، فنحن نُنْجِيه . وإنما قرءوا ذلك كذلك ، وكتابتُه في المصاحفِ بنونٍ واحدةٍ ؛ لأنه لو قُرِئَ بنونٍ واحدةٍ وتشديد الجيمِ ، بمعنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، كان « المؤمنون » رفعًا ، وهم في المصاحفِ منصوبون ، ولو قُرِئَ بنونٍ واحدةٍ وتخفيفِ الجيمِ ، كان الفعلُ للمؤمنين ، وكانوا رفعًا ، ووجَب مع ذلك أن يكونَ قولُه : « نجى » . مكتوبًا بالألفِ ؛ لأنه مِن ذواتِ الواوِ ، وهو في المصاحفِ بالياءِ .

فإن قال قائلٌ : فكيف كُتِب ذلك بنونٍ واحدةٍ ، وقد علِمْتَ أن حكمَ ذلك إذا قُرِئَ : ﴿ نُـۨجِي ﴾ . أن يُكْتَبَ بنونين ؟ قيل : لأن النونَ الثانيةَ لما سُكِّنَت ، وكان

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦٣ عن المصنف .

الساكنُ غيرَ ظاهرٍ على اللسانِ ، حُذِفَت كما فعَلوا ذلك بـ «إلا» ، فحذَفوا النونَ مِن «إنْ» لخفائِها ، إذ كانت مندغمةً في اللامِ مِن «لا» . وقرَأ ذلك عاصمٌ : (نُجِّي المؤمنين) . بنونٍ واحدةٍ ، وتثقيلِ الجيمِ ، وتسكينِ الياءِ[(١)] . فإن يكنْ عاصمٌ وجَّه قراءتَه ذلك إلى قولِ العربِ : ضُرِب الضربُ زيدًا . فكنَى عن المصدرِ الذي هو النَّجاءُ ، وجعَل الخبرَ - أعْنِي خبرَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه - المؤمنين ، كأنه أراد : وكذلك نجِّي النَّجاءُ[(٢)] المؤمنين . فكنَى عن النَّجاءِ - فهو وجهٌ ، وإن كان غيرُه أصوبَ ، وإلا فإن الذي قرَأ مِن ذلك على ما قرَأه ، لحنٌ ؛ لأن «المؤمنين» اسمٌ على القراءةِ التي قرَأها ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، والعربُ ترْفَعُ ما كان مِن الأسماءِ كذلك ، وإنما حمَل عاصمًا على هذه القراءةِ أنه وجَد المصاحفَ بنونٍ واحدةٍ ، وكان في قراءتِه إياه على ما عليه قراءةُ القرأةِ إلحاقُ نونٍ أُخرى ليست في المصحفِ ، فظنَّ أن ذلك زيادةُ ما ليس في المصحفِ ، ولم يَعْرِفْ لحذفِها وجهًا يَصْرِفُه إليه .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، مِن قراءتِه بنونين ، وتخفيفِ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ مِن القرأةِ عليها ، وتخطئتِها خلافَه[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا /لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ ٨٣/١٧
زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا
وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ زكريا حينَ نادَى ربَّه :

(١) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم . النشر ٢/٢٤٣ .
(٢) سقط من : م .
(٣) القراءتان متواترتان .

ربِّ لا تَذَرْني وحيدًا فَرْدًا لا ولدَ لي ولا عَقِبَ ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : فارزُقْني وارِثًا مِن آلِ يعقوبَ يَرِثُني . ثم رَدَّ الأمرَ إلى اللَّهِ فقال : ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا ﴾ لزكريا دُعاءَه ، ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . ولدًا ووارِثًا يَرِثُه ، ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الصَّلاحِ » الذى عَناه اللَّه جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : كانت عَقيمًا فأصْلَحها بأن جعَلَها وَلُودًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن حُميدِ بنِ صَخْرٍ ، عن عمارٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ . قال : كانت لا تَلِدُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ . قال : وَهَبْنا له ولدَها[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ : كانت عاقِرًا ، فجعَلَها اللَّهُ وَلُودًا ، ووَهَب له منها يحيى[(٣)] .

وقال آخرون : كانت سيئةَ الخُلُقِ ، فأصْلَحَها اللَّهُ له ، بأن رزَقَها حُسنَ الخلقِ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣/١٩ من طريق حاتم بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أصْلَح لزكريا زوجَه ، كما أخْبَر تعالى ذكرُه بأَنْ جعَلها ولودًا حسنةَ الخُلُقِ ؛ لأن كلَّ ذلك مِن معانى إصلاحِه إياها ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بذلك بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، ولا وضَع على خُصوصِ ذلك دَلالةً ، فهو على العُمومِ ، ما لم يَأْتِ ما يَجِبُ التسليمُ له بأن ذلك مرادٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ : إن الذين سَمَّيْناهم - يَعْنى زكريا وزوجَه ويحيى - كانوا يُسارعون[1] فى طاعتِنا ، والعملِ بما يُقَرِّبُهم إلينا .

وقولُه : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانوا يَعْبُدوننا رَغَبًا ورَهَبًا . وعَنَى بالدعاءِ [٣٩٦/٢و] فى هذا الموضعِ العبادةَ ، كما قال : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٨] . ويَعْنى بقولِه : ﴿ رَغَبًا ﴾ . أنهم كانوا يَعْبُدونه رغبةً منهم فيما يَرْجون منه مِن رحمتِه وفضلِه ، ﴿ وَرَهَبًا ﴾ . يَعْنى رهبةً منهم مِن عذابِه وعقابِه ، بتَرْكِهم عبادتَه ، ورُكوبِهم معصيتَه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨٤/١٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . قال : رغبًا فى

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « فى الخيرات » .

رحمةِ اللَّهِ ، ورهبًا مِن عذابِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . قال : خوفًا وطمعًا . قال : وليس يَنْبَغِي لأحدِهما أن يُفارِقَ الآخرَ[(٢)] .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . بفتحِ الغينِ والهاءِ ، مِن الرَّغَبِ والرَّهَبِ . واخْتُلِف عن الأعمشِ فى ذلك ، فرُوِيَت عنه الموافَقَةُ فى ذلك للقرأةِ ، ورُوِى عنه أنه قرأَها : (رُغْبًا ورُهْبًا) . بضمِّ الراءِ فى الحرفين ، وتسكينِ الغينِ والهاءِ[(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ وذلك الفتحُ فى الحرفَيْن كليهما .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا لنا مُتواضِعِين مُتَذَلِّلِين ، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِنا ودعائِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرِ التى أحْصَنَت فرجَها . يَعْنى مريمَ بنتَ عِمْرانَ . ويَعْنى بقولِه : ﴿ أَحْصَنَتْ ﴾ : حَفِظَتْ ومَنَعَتْ فرجَها مما حَرَّم اللَّهُ عليها إباحتَه فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسقط من مطبوعة الدر لفظ ها الأثر ، فانتقل إلى لفظ الأثر التالى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٢٩٦ (المخطوطة المحمودية) إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٣٧/١١ ، وقرأ ابن وثاب والأعمش ورواية عن أبى عمرو بفتح الراء وتسكين الغين والهاء . البحر المحيط ٣٣٦/٦.

واختُلِف فى « **الفَرْجِ** » الذى عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها أحْصَنَتْه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك فرجَ نَفْسِها ؛ أنها حَفِظَتْه مِن الفاحشةِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك جَيْبَ دِرْعِها ؛ أنها مَنَعَتْ جبريلَ منه قبلَ أن تَعْلَمَ أنه رسولُ ربِّها ، وقبلَ أن تُثْبِتَه مَعْرِفَةً . قالوا : والذى يدُلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ . ويَعْقُبُ[(١)] ذلك قولَه : ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . قالوا : وكان معلومًا بذلك أن معنى الكلامِ : والتى أحصَنَتْ جَيْبَها[(٢)] فنَفَخْنا فيها من رُوحِنا .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أَوْلَى القولَيْن عندَنا بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : أحصنتْ فرجَها مِن الفاحشةِ . لأن ذلك هو الأغْلَبُ مِن مَعْنَيَيْه عليه ، والأظْهَرُ فى ظاهرِ الكلامِ .

﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنفخْنا فى جيبِ درعِها مِن رُوحِنا . وقد ذكرْنا اختلافَ المُختلِفين[(٣)] فى معنى قولِه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾[(٣)] . فى غيرِ هذا الموضعِ ، والأَوْلَى بالصوابِ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وجَعَلْنا مريمَ وابنَها عِبْرَةً لعالَمِى زمانِهما ؛ يَعْتَبِرون بهما ، ويَتَفَكَّرون فى أمرِهما ، فيَعْلَمون عظيمَ سُلْطانِنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعقبه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرجها » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ولم ينصّ المصنف هناك على اختلاف المختلفين ، ولا ذَكَر الأولَى بالصواب ، فلعلَّ ذلك كان مما فسّره المصنف ثم اختصره .

وقُدْرتِنا على ما نشاءُ . وقِيلَ : ﴿ءَايَةً﴾ . ولم يَقُلْ : « آيتَين » . وقد ذكَر آيتين ؛ لأن معنى الكلامِ : جعلْناهما عَلَمًا لنا وحُجَّةً . فكلُّ واحدةٍ منهما فى معنى الدَّلالةِ على اللَّهِ ، وعلى عظيمِ قُدْرتِه ، يقومُ مَقامَ الآخَرِ ؛ إذ[(١)] كان أمرُهما فى الدَّلالةِ على اللَّهِ واحدًا .

٨٥/١٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ (٩٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذه مِلَّتُكم مِلَّةٌ واحدةٌ ، وأنا ربُّكم أيها الناسُ فاعْبُدونِ دونَ الآلهةِ والأَوْثانِ وسائرِ ما تَعْبُدونَ مِن دونى .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : دينُكم دينٌ واحدٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : دينُكم دينٌ واحدٌ[(٢)] .

ونُصِبَتْ ﴿ أُمَّةً ﴾ الثانيةُ على القَطْعِ . وبالنصبِ قرأَه جماعةُ قرأةِ الأمصارِ ، وهو الصوابُ عندَنا ؛ لأن ﴿ أُمَّةً ﴾ الثانيةَ نكرةٌ ، والأُولَى مَعْرِفةٌ . وإذ كان ذلك

---

(١) فى م ، ف : « إذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

كذلك ، وكان الخبرُ قبلَ مجيءِ النكرةِ مُسْتَغْنِيًا عنها ، كان وجهُ الكلامِ النصبَ ، هذا مع إجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه . وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي إسحاقَ رَفْعُ ذلك أنه قرأه : (أمَّةٌ واحدةٌ)[1] بنيَّةِ تكريرِ الكلامِ ، كأنه أراد : إنَّ هذه أمَّتُكم هذه[2] أمةٌ واحدةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَفَرَّق الناسُ في دينِهم الذي أمرَهم اللَّهُ به ودَعاهم إليه ، فصاروا فيه أحزابًا ، فتَهَوَّدَتِ[3] اليهودُ ، وتَنَصَّرتِ النصارى ، وعُبِدتِ الأوثانُ . ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه عمَّا هم إليه صائرون ، وأن مرجعَ جميعِ أهلِ الأديانِ إليه ، مُتَوَعِّدًا بذلك أهلَ الزَّيْغِ منهم والضلالِ ، ومُعْلِمَهم أنه لهم [٢/ ٣٩٦ظ] بالمرصادِ ، وأنه مُجازٍ جميعَهم جَزاءَه[4] ؛ المُحسنَ بإحسانِه ، والمُسيءَ بإساءَتِه .

وبنحوِ الذي قُلْنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ . قال : تقطَّعوا ؛ اختلَفوا في الدينِ[5] .

---

(١) وهى قراءة الحسن والأشهب العقيلى وأبى حيوة وابن أبى عبلة والجعفى وهارون عن أبى عمرو والزعفرانى . البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « فهودت » .

(٤) فى م : « جزاء » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٥ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن عمِل مِن هؤلاءِ الذين تفرَّقوا فى دينِهم بما أمرَه اللَّهُ به
٨٦/١٧ مِن العملِ الصالحِ ، وأطاعَه / فى أمرِه ونهيِه ، وهو مُقِرٌّ بوحدانيَّةِ اللَّهِ ، مُصدِّقٌ بوعدِه ووعيدِه ، مُتبرِّئٌ مِن الأندادِ والآلهةِ ، ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يَشكُرُ عملَه الذى عمِل له مُطيعًا له ، وهو به مؤمنٌ ، فيُثيبُه فى الآخرةِ ثوابَه الذى وعَد أهلَ طاعتِه أن يُثيبَهُموه ، ولا يَكْفُرُ ذلك له فيَجْحَدَه ويَحْرِمَه ثوابَه على عملِه الصالحِ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن نَكتُبُ أعمالَه الصالحةَ كلَّها ، فلا نَترُكُ منها شيئًا ؛ لنَجْزِيَه على صغيرِ ذلك وكبيرِه ، وقليلِه وكثيرِه .

قال أبو جعفرٍ : والكُفْرانُ مَصْدرٌ مِن قولِ القائلِ : كَفَرتُ فُلانًا نِعْمتَه ، فأنا أَكْفُرُه كُفْرًا وكُفْرانًا . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

مِن الناسِ ناسٌ[2] ما تَنامُ خُدودُهمْ وخَدِّى ولا كُفْرانَ للَّهِ نائِمُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وحِرْمٌ) . بكسرِ الحاءِ[3] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبَصْرةِ : ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ . بفتحِ الحاءِ والألفِ[4] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءَتانِ مَشْهورتانِ مُتَّفِقَتا المَعْنَى ، غيرُ

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/ ٤٢، وجمهرة اللغة ٣/ ٤١٥ غير منسوب .
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١ .
(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

مُخْتَلِفَتَيْه ؛ وذلك أن الحِـرْمَ هو الحَرامُ ، والحَرامَ هو الحِرْمُ ، كما الحِلُّ هو الحَلالُ ، والحَلالُ هو الحِلُّ ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وكان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُه : (وحِرْمٌ)[(١)] . بتأويلِ : وعَزْمٌ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقْرَؤُها : (وحِرْمٌ على قريةٍ) . قال : فقلتُ لسعيدٍ : أيُّ شيءٍ « حِرْمٌ » ؟ قال : عَزْمٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي المُعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقرَؤُها : (وحِرْمٌ على قريةٍ) . قلتُ لأبي المُعلَّى : ما الحِـرْمُ ؟ قال : عَزْمٌ[(٣)] عليها .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ هذه الآيَةَ : (وحِرْمٌ على قريةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهم لا يَرْجِعُون) : فلا يَرْجِعُ منهم راجِعٌ ، ولا يَتوبُ منهم تائِبٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : لم يَكُنْ ليَرْجِعَ منهم

---

(١) ذكرهذه القراءة عن ابن عباس الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢١١، وعن ابن عباس أيضًا (حَرْم) ، (حُرُم) ، (حَرَم) ، (حَرِم) . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٥، والمحتسب ٢/ ٦٥، والبحر المحيط ٣٢٨/٦.

(٢) فى ت ١ : « يحرم » ، وفى ت ٢ : « حرم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ت ١ : « يحرم » ، وفى ت ٢ : « محرم » .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٥، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٣٣) من طريق داود به مختصرا بلفظ : لا يتوبون .

راجعٌ؛ حَرامٌ عليهم ذاك[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا عيسى بنُ فَرْقَدٍ، قال: ثنا جابرٌ الجُعْفيُّ، قال: سألتُ أبا جعفرٍ عن الرَّجْعَةِ، فقرَأ هذه الآيةَ: ﴿وَحَرَٰمٌ[2] عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[3].

فكأن أبا جعفرٍ وجَّه تأويلَ ذلك إلى أنه: وحَرامٌ على أهلِ قريةٍ أَمَتْناهم أن يَرْجِعوا إلى الدنيا.

والقولُ الذى قاله عكرمةُ فى ذلك أَوْلَى عندى بالصوابِ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن تفريقِ الناسِ دينَهم الذى بَعَثَ به إليهم الرُّسُلَ،/ ثم أخْبَرَ عن صَنيعِه ٨٧/١٧ بمَن عمِل بما دَعَتْه إليه رسلُه مِن الإيمانِ به والعملِ بطاعتِه، ثم أَتْبَعَ ذلك قولَه: ﴿وَحَرَٰمٌ[4] عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. فلأَن يكونَ ذلك خبرًا عن صنيعِه بمَن أبَى إجابةَ رسلِه وعمِل بمعصيتِه وكفَر به، أحْرَى لِيَكونَ بيانًا عن حالِ الفِرْقةِ[5] الأُخْرَى التى لم تَعْمَلِ الصالحاتِ وكفَرَتْ به.

فإذْ[6] كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: حرامٌ على أهلِ قريةٍ أهْلَكْناهم[7] بطَبْعِنا على قُلوبِهم، وخَتْمِنا على أسماعِهم وأبصارِهم - إذ صَدُّوا عن سبيلِنا،

(١) فى م: «ذلك». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى عبد بن حميد.
(٢) فى ت ١، ت ٢: «حرم».
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٦٦.
(٤) فى ص: «حرم».
(٥) فى م: «القرية».
(٦) فى م، ف: «فإذا».
(٧) فى ت ١، ت ٢، ف: «أهلكناها».

وكفَروا بآياتِنا - أن يَتوبوا ، ويُراجِعوا الإيمانَ بنا ، واتِّباعَ أمْرِنا والعملَ بطاعتِنا . وإذ كان ذلك تأويلَ قولِ اللَّهِ : (وحِرْمٌ) : وعَزْمٌ . على ما قال سعيدٌ ، لم تَكُنْ « لا » في قولِه : ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ صِلَةً[١] ، بل تكونُ بمعنى النَّفْيِ ، ويكونُ معنى الكلامِ : وعزمٌ منا على قريةٍ أهْلَكْناها ألا يَرْجِعوا عن كفرِهم . وكذلك إذا كان معنى قولِه : (وحِرْمٌ) : [٢] ووَجْبَةٌ[٢] .

وقد زعَم بعضُهم أنها في هذا الموضعِ صلةٌ ، فإن معنى الكلامِ : وحرامٌ على قريةٍ أهْلَكْناها أن يَرجعوا[٣] . وأهلُ التأويلِ الذين ذَكَرْناهم كانوا أعْلَمَ بمعنى ذلك منه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حتى إذا فُتح عن يأجوجَ ومأجوجَ - وهما أُمَّتان مِن الأُمَمِ - رَدْمُهما .

كما **حدَّثني** عصامُ بنُ رَوَّادِ[٤] بنِ الجَرَّاحِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوْريُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ الْمُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعتُ حُذيفةَ بنَ اليَمانِ [٢/ ٣٩٧و] ، يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَّلُ الآياتِ الدَّجّالُ ، ونُزولُ عيسى ، ونارٌ تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ[٥] ، تَسوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ ، تَقِيلُ

---

(١) صلة هنا بمعنى : زائدة . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٣٨، ٣٩.

(٢ - ٢) في م : « توجبه » . ووجب الشيء يجب وجوبًا ووَجْبًا ووَجْبةً وجِبةً : لزم وثبت . المعجم الوسيط (و ج ب) .

(٣) ينظر المحتسب لابن جنى ٢/ ٦٥.

(٤) في النسخ : « داود » .

(٥) عدن أبين : مدينة معروفة باليمن ، أضيفت إلى أبين رجل من حمير ؛ لأنه عدن بها ، أي : أقام . ينظر اللسان (ع د ن) .

معهم إذا قالوا، والدُّخانُ، والدَّابَّةُ، ثم يأجوجُ ومأجوجُ». قال حُذيفةُ: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما يأجوجُ ومأجوجُ؟ قال: «يأجوجُ ومأجوجُ أُمَمٌ؛ كلُّ أُمَّةٍ أربعُمائةِ ألفٍ، لا يموتُ الرَّجُلُ منهم حتى يَرَى ألفَ عينٍ تُطْرِقُ[(١)] بينَ يَدَيْه مِن صُلْبِه، وهم وَلَدُ آدمَ، فيَسِيرونَ إلى خَرابِ الدُّنْيا، ويكونُ مُقَدِّمَتُهم بالشامِ وساقَتُهم بالعراقِ، فيَمُرُّون بأنهارِ الدُّنيا، فيَشْربون الفُراتَ والدِّجْلَةَ وبُحيرَةَ الطَّبَرِيَّةِ، حتى يَأْتوا بيتَ المَقْدِسِ، فيَقُولونَ: قد قَتَلْنا أهلَ الدُّنيا، فقاتِلوا مَنْ في السماءِ. فيَرْمُون بالنُّشَّابِ إلى السماءِ، فتَرْجِعُ نُشَّابُهم[(٢)] مُخَضَّبَةً بالدَّمِ، فيَقُولونَ: قد قَتَلْنا مَن في السماءِ. وعيسى والمسلمون بجَبَلِ طُورِ سِينِينَ، فيُوحِي اللَّهُ جلَّ وعزَّ إلى عيسى: أن أَحْرِزْ عبادى بالطُّورِ، وما يَلِي أَيْلَةَ[(٣)]. ثم إن عيسى يَرْفَعُ يَدَيْه[(٤)] إلى السماءِ، ويُؤَمِّنُ المسلمون، فيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم دابَّةً يُقالُ لها: النَّغَفُ. تَدْخُلُ مِن مَناخِرِهم، فيُصْبِحونَ مَوْتَى، مِن حاقِّ الشامِ إلى حاقِّ العراقِ[(٥)]، حتى تُنْتِنَ الأرضُ مِن
١٧/٨٨ جِيَفِهم، ويَأْمُرُ اللَّهُ السماءَ فتُمْطِرُ/ كأفْواهِ القِرَبِ، فتَغْسِلُ الأرضَ من جِيَفِهم ونَتْنِهم، فعندَ ذلك طُلوعُ الشمسِ مِن مَغْرِبِها»[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الرَّبيعِ، عن أبى العاليةِ، قال: إن يأجوجَ ومأجوجَ يَزيدون على سائرِ الإنسِ الضِّعْفَ، وإن الجنَّ يزيدون على

---

(١) فى م، ت ١: «تطرف».

(٢) النُّشَّاب: السِّهام. واحدته: نُشَّابَة. تاج العروس (ن ش ب).

(٣) أيْلَة: مدينة على ساحل بحر القُلْزُم - البحر الأحمر الآن - مما يلى الشام. وقيل: هى آخر الحجاز وأول الشام. معجم البلدان ١/ ٤٢٢.

(٤) فى م، ت ٢: «رأسه»، وفى ت ١، ف: «راية». والمثبت من ص موافق لما فى الدر المنثور.

(٥) يقال: لَقيتُه عند حاقِّ المسجد، وعند حقِّ بابه. أى بقُربه. ينظر تاج العروس (ح ق ق).

(٦) أخرجه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٦٧٦) من طريق ربعى به مختصرا نحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٧ إلى المصنف.

الإنسِ الضِّعفَ ، وإن يأجوجَ ومأجوجَ رَجُلانِ اسمُهما يأجوجُ ومأجوجُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سَمِعتُ وهبَ بنَ جابرٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه قال : إن يأجوجَ ومأجوجَ يَمُرُّ أوَّلُهم بنهرٍ مثلِ دِجْلَةَ ، ويمرُّ آخِرُهم فيقولُ : قد كان فى هذا مَرَّةً ماءٌ . لا يموتُ رجلٌ منهم إلا ترَك مِن ذُرِّيَّتِه ألفًا فصاعِدًا . وقال : مِن بعدِهم ثلاثُ أُمَمٍ لا يَعْلَمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ تاويلُ ، وتاريسُ ، وناسكٌ أو منسكٌ . شَكَّ شعبةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ جابرٍ الخَيْوَانيِّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن يأجوجَ ومأجوجَ ؛ أمِن بنى آدمَ هم ؟ قال : نعم ، ومِن بعدِهم ثلاثُ أممٍ لا يعلمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ تاريسُ ، وتاويلُ ، ومنسكٌ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا [(٣)]سهلُ بنُ حَمَّادٍ أبو عَتَّابٍ[(٣)] ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن النُّعْمانِ بنِ سالمٍ ، قال : سَمِعتُ نافعَ بنَ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : يأجوجُ ومأجوجُ لهم أنهارٌ يَلَغُونَ[(٤)] ما شاءُوا ، ونساءٌ يُجامِعون ما شاءُوا ، وشجرٌ

---

(١) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وفى لفظه : « يزيدون على الإنس الضعفين وإن الجن يزيدون على الإنس الضعفين » .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٥٦) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٦٨٠) ، والحاكم ٤٩٠/٤ من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « سهل بن حاتم أبو عتاب » ، وفى ت ٢ : « إسماعيل بن حاتم أبو أعتات » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٢ .

(٤) فى م : « يلقمون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « يلقون » ، وفى ف : « يلعون » .
وولَغ السَّبُعُ والكلبُ ، وكلُّ ذى خَطْم فى الإناء وفى الشراب ، ومنه ، وبه ، أى : شرب ما فيه بأطراف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فحرَّكه . ينظر تاج العروس (و ل غ) .

يَلْقَمُون ما شاءُوا ، ولا يموتُ رجلٌ[(١)] إلا تَرَك مِن ذُرِّيَّتِه ألفًا فصاعدًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا [(٣)]عُبَيدُ اللَّهِ[(٣)] بنُ موسى ، قال : أخبَرنا زكريا ، عن عامرٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : ما مات أحدٌ مِن يأجوجَ ومأجوجَ إلا تَرَك ألفَ ذُرِّيٍّ[(٤)] فصاعدًا[(٥)] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعُوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، قال : قال أبو سعيدٍ : يَخرُجُ يأجوجُ ومأجوجُ فلا يَتْرُكون أحدًا إلا قَتَلوه ، إلا أهلَ الحُصونِ ، فيَمُرُّون على البُحَيرةِ فيَشْرَبونها ، فيَمُرُّ المارُّ فيقولُ : كأنَّه كان هٰهنا ماءٌ . قال : فيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم النَّغَفَ حتى يَكْسِرَ أعناقَهم فيَصِيروا خَبالًا ، فيقولُ أهلُ الحصونِ : لقد هَلَك أعداءُ اللَّهِ . فيُدَلُّون رجلًا لِيَنْظُرَ ، ويَشْتَرِطُ عليهم إن وَجَدهم أحياءً أن يَرْفَعُوه ، فيَجِدُهم قد هَلَكُوا . قال : فيُنْزِلُ اللَّهُ ماءً مِن السماءِ ، [(٦)]فيَقْذِفُ بهم[(٦)] في البحرِ ، فتَطْهُرُ الأرضُ منهم ، ويَغْرِسُ الناسُ بعدَهم الشجرَ والنخلَ ، وتُخرِجُ الأرضُ ثمرتَها ، كما كانت تُخرِجُ في زمنِ يأجوجَ ومأجوجَ[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) بعده في ت ٢: « منهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ف : « عبد الله » .

(٤) في م : « ذرء » .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٣) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٤/٢٥٠ إلى ابن أبي شيبة .

(٦ - ٦) في م : « فيقذفهم » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٧ إلى المصنف .

(١) عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ(١) ، قال : رأى ابنُ عباسٍ صِبْيانًا يَنْزُو بعضُهم على بعضٍ ؛ يَلْعَبون ، فقال ابنُ عباسٍ : هكذا يَخرُجُ يأجوجُ ومأجوجُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : بَلَغَنا أن مِلكًا دونَ الرَّدْمِ يَبْعَثُ خَيْلًا كلَّ يومٍ يَحْرُسون الردمَ ، لا يأْمَنُ يأجوجَ ومأجوجَ أن تَخْرُجَ عليهم . قال : فيَسْمَعون جَلَبَةً وأمرًا شديدًا .

٨٩/١٧ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو ، قال : ما يموتُ الرجلُ مِن يأجوجَ ومأجوجَ حتى يُولَدَ له مِن صُلْبِه ألفُ رجُلٍ(٣) ، وإن مِن وَرائِهم لَثلاثَ أُممٍ ما يَعْلَمُ عددَهم إلا اللَّهُ ؛ منسكٌ ، وتاويلُ ، وتاريسُ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ ، عن عمرٍو البِكاليِّ ، قال : إن اللَّهَ جَزَّأَ الملائكةَ والإنسَ والجنَّ عشرةَ أجْزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم الكَرُوبيُّونَ ، وهم الملائكةُ الذين يَحْمِلون العرشَ ، ثم هم أيضًا الذين يُسَبِّحون الليلَ والنهارَ لا يَفْتُرون . قال : ومَن بَقِيَ مِن الملائكةِ لأَمْرِ اللَّهِ ووَحْيِه ورِسالتِه . ثم جَزَّأَ الإنسَ والجنَّ عشرةَ أجزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم الجنُّ ، [٢/٣٩٧ظ] لا يُولَدُ مِن الإنسِ وَلَدٌ ، إلا وُلِد مِن الجنِّ تسعةٌ . ثم جزَّأَ (٥)الإنسَ على(٥) عشرةِ أجزاءٍ ؛ فتسعةٌ منهم يأجوجُ

(١ - ١) في ص ، ت ٢ : « عبيد الله عن أبي يزيد » ، وفي ت ١ ، والدر المنثور : « عبد الله بن أبي يزيد » . وهو عبيد الله بن أبي يزيد المكي . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٦٧ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٨١٠) مطولا ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩ ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٢) .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجن » .

ومأجوجُ، وسائرُ الناسِ[(١)] جُزءٌ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾. قال: أُمَّتان مِن وراءِ رَدْمِ ذى القَرْنينِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثَورٍ، عن معمرٍ، عن غيرِ واحدٍ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ، عن أبى الضَّيْفِ[(٤)]، قال: قال كعبٌ[(٥)]: إذا كان عندَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ، حفَروا حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُئوسِهم، فإذا كان الليلُ قالوا: نَجِىءُ غدًا فنَخْرُجُ. فيُعيدُها اللَّهُ كما كانت، فيَجِيئون مِن الغدِ، [(٦)]فيَحْفِرون حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُئُوسِهم، فإذا كان الليلُ قالوا: نَجِىءُ غدًا فنَخْرُجُ. فيَجِيئون مِن الغَدِ[(٦)]، فيَجِدونَه قد أعادَه اللَّهُ كما كان، فيَحْفِرونَه حتى يَسمعَ الذين يَلُونهم قَرْعَ فُئوسِهم، فإذا كان الليلُ ألْقَى اللَّهُ على لسانِ رجلٍ منهم يقولُ: نجىءُ غدًا فنَخْرُجُ إن شاءَ اللَّهُ. فيَجِيئونَ مِن الغدِ فيَجِدونَه كما تركوه، فيَحْفِرونَ ثم يَخْرُجون، فتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الأُولَى بالبُحَيرةِ فيَشْرَبون ماءَها، ثم تمرُّ الزُّمْرةُ الثانيةُ فيَلْحَسون طِينَها، ثم تمرُّ الزُّمرةُ الثالثةُ فيَقولون: قد كان هاهنا مرةً ماءٌ. ويَفِرُّ الناسُ منهم، فلا يقومُ لهم شىءٌ، يَرْمون بسهامِهم إلى السماءِ، فتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بالدماءِ، فيقولون: غَلَبْنا أهلَ الأرضِ وأهلَ

(١) فى م: «الإنس».

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨ عن معمر، عن قتادة، عن عامر البكالى، وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٠ من طريق معدان بن طلحة عن عمرو البكالى عن عبد الله بن عمرو. نحوه بزيادة فى آخره، وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عمرو البكالى عن عبد الله بن عمر.

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١٥/ ٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) فى ص: «الصف»، وفى م، ت ٢، وتفسير عبد الرزاق: «الصيف». وينظر ترجمته فى الكنى ص ٤٥، والجرح والتعديل ٩/ ٣٦٩.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «سمعت»، وهو تحريف واضح.

(٦ - ٦) سقط من: م.

السماءِ . فيَدْعو عليهم عيسى ابنُ مريمَ ، فيقولُ : اللَّهُمَّ لا طاقةَ ولا يَدَيْنِ لنا بهم ، فاكْفِناهم بما شِئتَ . فيُسَلِّطُ اللَّهُ عليهم دُودًا يُقالُ له(١) : النَّغَفُ . فتَفرِسُ(٢) رقابَهم ، ويَبْعَثُ اللَّهُ عليهم طَيْرًا ، فتَأْخُذُهم بمَناقيرِها(٣) ، فتُلْقيهم فى البحرِ ، ويَبْعَثُ اللَّهُ عينًا(٤) يُقالُ لها : الحياةُ . تُطَهِّرُ الأرضَ منهم وتُنْبِتُها ، حتى إن الرُّمَّانةَ ليَشْبَعُ منها السَّكْنُ . قيل : وما السَّكْنُ يا كعبُ ؟ قال : أهلُ البيتِ . قال(٥) : فبَيْنا الناسُ كذلك ، إذ أتاهم الصَّريخُ أن ذا السُّوَيقَتَيْنِ (٦قد غَزَا البيتَ٦) يُريدُه ، فيَبْعَثُ عيسى طَليعةً ، سبعَمائةٍ أو بينَ السَّبْعِمائةِ والثمانِمائةِ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بعَث اللَّهُ رِيحًا يَمانِيَةً طَيِّبةً ، فيَقْبِضُ اللَّهُ فيها رُوحَ كلِّ مؤمنٍ ، ثم يَبْقَى عَجَاجٌ(٧) مِن الناسِ يَتَسَافَدُونَ(٨) كما تَتَسافَدُ البهائمُ ، فمَثَلُ الساعةِ كمثَلِ رَجُلٍ يُطيفُ حولَ فَرَسِه ، يَنْتَظِرُها متى تَضَعُ ، فمَنْ تَكَلَّف بعدَ قولى هذا شيئًا ، أو على هذا شيئًا ، فهو المُتَكَلِّفُ(٩) .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتيُّ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : سَمِعتُ ابنَ جابرٍ ، قال : ثنى محمدُ(١٠) بنُ جابرٍ الطَّائىُّ ، ثم الحِمْصِيُّ ، ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ

(١) فى ص ، ت ١ : « لها » .
(٢) فَرَس فريستَه : دقَّ عُنُقَها . والفَرْس : الكَسْر . وكلُّ قتْلٍ فَرْسٌ . ينظر تاج العروس (ف ر س) .
(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « بمناقرها » .
(٤) العبارة فى تفسير عبد الرزاق جاءت هكذا : « غيثا يقال له : الحياة » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قيل » .
(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وفى الدر المنثور : « أتى البيت » وبمعناه فى الفتن لنعيم بن حماد والمثبت من : تفسير عبد الرزاق والسنن الواردة فى الفتن .
(٧) العَجاج : رَعَاعُ الناس والغَوْغاءُ والأراذِلُ ومَن لا خير فيه . تاج العروس (ع ج ج) .
(٨) التَّسافُد يُكْنَى به عن الجماعِ . يُنظر تاج العروس (س ف د) .
(٩) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨، ٢٩، وأخرجه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٦٧٩) من طريق حميد به ، وأخرجه نعيم حماد فى الفتن (١٦٤١ ، ١٦٧٠) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبى الضيف به نحوه .
(١٠) كذا فى النسخ ، والصواب : « يحيى » ، كما فى مصادر التخريج الآتية . وابن جابر الذى يروى عن يحيى ابن جابر الطائى ، هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدى ، كما فى ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٥.

الحَضْرَمِيُّ ، قال : ثنى أبى ، أنه سَمِع النَّوَّاسَ بنَ سَمْعانَ الكِلابيَّ ، يقولُ : ذكَر رسولُ اللَّهِ
٩٠/١٧ ﷺ الدَّجّالَ ، وذكَر أمرَه ، وأنَّ عيسى ابنَ مريمَ / يَقْتُلُه . ثم قال : « فبَيْنا(١) هو
كذلك ، أَوْحَى اللَّهُ إليه : يا عيسى ، إنى قد أخرجتُ عِبادًا لى (٢)لا يَدَ(٢) لأحدٍ بقتالِهم ،
فحَرِّزْ عبادى إلى الطُّورِ . فيَبْعَثُ اللَّهُ يأجوجَ ومأجوجَ ، وهم مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون ،
فيَمُرُّ أحدُهم على بُحيرةِ طَبَرِيَّةَ ، فيَشْرَبون ما فيها ، ثم يَنْزِلُ آخِرُهم ، فيقولُ(٣) : لقد
كان بهذه مَرَّةً ماءٌ . فيُحاصَرُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه ، حتى يكونَ رأسُ الثورِ يومَئذٍ
خيرًا لأحدِهم مِن مائةِ دينارٍ لأحدِكم . فيَرْغَبُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه إلى اللَّهِ ،
فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهم النَّغَفَ فى رِقابِهم ، فيُصْبِحون فَرْسَى(٤) موتِ نفسٍ واحدةٍ ، فيَهْبِطُ
نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه ، فلا يَجِدُون موضعًا إلا وقد ملأه زَهَمُهم(٥) ونَتْنُهم
ودِماؤُهم ، فيَرْغَبُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُه إلى اللَّهِ ، فيُرسِلُ اللَّهُ عليهم طيرًا كأعْناقِ
البُخْتِ(٦) . فتَحمِلُهم فتَطْرَحُهم حيثُ شاءَ اللَّهُ ، ثم يُرسِلُ اللَّهُ مطرًا لا يُكِنُّ منه بيتُ
مَدَرٍ ولا وَبَرٍ ، فيَغْسِلُ الأرضَ حتى يَتْرُكَها كالزَّلَقَةِ(٧) » .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « فبينما » . وهو موافق لما فى مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، ومستدرك الحاكم . والمثبت من ص ، م ، ف موافق لما فى مسند أحمد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ت ١، ف : « لا يدى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « ثم يقول » . والمثبت من ت ١ موافق لما فى الترمذى ، وفى مسلم وابن ماجه والمستدرك : « فيقولون » .

(٤) فَرْسَى : قَتْلَى . جمع فَريس . ينظر تاج العروس (ف ر س) .

(٥) الزَّهَم بالتحريك : مصدر زَهِمت يدُه تَزْهَمُ ؛ مِن رائحة اللحم . والزُّهْمة بالضم : الريح المُنْتِنَةُ . أراد أن الأرض تُنتن من جِيَفِهم . النهاية ٢/ ٣٢٣.

(٦) البخت : جِمَال طِوَال الأعناق . ينظر النهاية ١/ ١٠١.

(٧) فى م ، ت ١، ومسلم ، والترمذى ، والمستدرك : « كالزلفة » . والمثبت من ص ، ت ٢، ف موافق لما فى مسند أحمد ، وابن ماجه . والزلفة بالتحريك ، جَمْعُها زَلَفٌ : مصانع الماء . أراد أن المطر يُغدِّر فى الأرض - أى يصنع فيها غُدْران ماء . وقيل : الزلفة : المِرْآةُ . شَبَّهها بها لاستوائها ونظافتها . ويقال بالقاف أيضًا . ينظر النهاية ٢/ ٣٠٩. والحديث أخرجه أحمد ١٧٢/٢٩ - ١٧٥ (١٧٦٢٩)، ومسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود =

وأمّا قولُه: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** في المَعْنيِّ به؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بذلك بنو آدمَ أنهم يَخْرُجون مِن كلِّ موضعٍ كانوا دُفِنوا فيه مِن الأرضِ، وإنما عُنِي بذلك الحَشْرُ إلى موقفِ الناسِ يومَ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. قال: جميعُ[1] الناسِ مِن كلِّ مكانٍ جاءُوا منه يومَ القيامةِ، فهو حَدَبٌ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. قال ابنُ جُريجٍ: قال مجاهدٌ: جميعُ[3] الناسِ مِن كلِّ حَدَبٍ؛ مِن مكانٍ جاءُوا منه يومَ القيامةِ، فهو حَدَبٌ.

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك يأجوجَ ومأجوجَ. وقولُه: ﴿وَهُم﴾ كنايةُ أسمائِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سَلَمَةَ بنِ

= (٤٣٢١)، والترمذى (٢٢٤٠)، والنسائى فى الكبرى (٨٠٢٤، ١٠٧٨٣)، والحاكم ٤/٤٩٢ - ٤٩٤، من طريق ابن جابر، عن يحيى بن جابر الطائى به، مختصرًا عند أبى داود والنسائى، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٧٥) من طريق ابن جابر عن عبد الرحمن بن جبير به، مطولًا، بتمامه.

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «جمع».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٥، ٣٣٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى م، ت ١: «جمع».

كُهيلٍ ، قال : ثنى أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : يَخْرُجُ [٢/٣٩٨و] يأجوجُ ومأجوجُ فيَمْرَحون في الأرض فيُفْسِدون فيها . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : ثم يَبْعَثُ اللَّهُ عليهم دابَّةً مثلَ النَّغَفِ ، فتَلِجُ في أسماعِهم ومَناخِرِهم ، فيَمُوتون منها ، فتُنْتِنُ الأرضُ منهم ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ماءً فيُطَهِّرُ الأرضَ منهم[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله الذين قالوا : عَنَى بذلك يأجوجَ ومأجوجَ ، وإن قولَه : ﴿ وَهُم ﴾ . كنايةٌ عن أسمائِهم ؛ للخبرِ الذى حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ[2] قتادةَ الأنْصاريِّ ، ثم الظَّفَريِّ ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ أخي بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُفْتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ ؛ يَخْرُجون على الناسِ كما قال اللَّهُ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ ، فيَغْشَوْن الأرضَ »[3] .

٩١/١٧ /حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : أخبرنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحيم ، عن مُؤْثِرٍ ، وهو ابنُ عَفازَةَ العَبْديُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما يَذْكُرُ عن عيسى ابنِ مريمَ ، قال : « قال عيسى : عَهِد إليَّ ربِّى أن الدَّجالَ خارِجٌ ، وأنه مُهْبِطى إليه . فذكَر أن معه قَضِيبَيْنْ ، فإذا رآنى أهْلَكَه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يذوبُ الرّصاصُ ، حتى إن الشجرَ والحجَرَ لَيَقولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهْلِكُهم اللَّهُ تبارك وتعالى ، ويَرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم ، فيَسْتَقْبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ، لا يَأْتُونَ

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٤ .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت مما تقدم فى ١٥/ ٣٩٩، وترجمة عاصم بن عمر بن قتادة ، فى تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨.

(٣) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤٠٠.

على شيءٍ إلا أهْلَكوه ، ولا يَمُرُّون على ماءٍ إلا شَرِبوه »[(١)] .

حدَّثني عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن أصْبَغَ بنِ زيدٍ ، عن العَوّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحيمٍ ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفَازَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ ﴾ . فإنه يَعْنى : مِن كلِّ شَرَفٍ ونَشَزٍ وأَكَمَةٍ[(٣)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ شَرَفٍ يُقْبِلون[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : مِن كلِّ أَكَمَةٍ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : الحَدَبُ الشيءُ المُشْرِفُ .

---

(١) تقدم فى ١٥/ ٤١٣، ٤١٤، بأتمّ من هذا .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤١٤.

(٣) الشَّرَف : العُلُوُّ والمكان العالى . والنَّشَز : المكان المرتفع من الأرض، والأكمة : التَّلُّ من القُفِّ ؛ والقفُّ ما ارتفع من الأرض وغلُظ ولم يبلُغ أن يكون جَبَلًا . ينظر تاج العروس (ن ش ز ، ش ر ف ، ق ف ف ، أ ك م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر .

وقال الشاعرُ[(١)] :

... . على الحِدابِ تَمُورُ[(٢)]

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ . قال : هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ . فإنه يَعْنى أنهم يَخْرُجون مُشاةً مُسْرِعِين في مَشْيِهم كنَسلانِ الذِّئبِ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

عَسَلانَ[(٥)] الذِّئبِ أمْسَى قارِبًا[(٦)] بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ

٩٢/١٧ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : حتى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ واقْتَرب الوَعْدُ الحقُّ . وذلك وَعْدُ اللَّهِ الذي وعَد عبادَه أنَّه يَبْعَثُهم من قبورِهم للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، وهو لا شكَّ حقٌّ كما قال جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هو الأخطل . وهو جزء من بيت في ديوانه ص ٤٤٠، وهو بتمامه :

تضحَكُ الضَّبْعُ مِن دماءِ غنيٍّ إذ رأتْها على الحداب تمورُ

(٢) تمور : تتحرَّك وتجرى وتجيء وتذهب . اللسان (م و ر) .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) هو النابغة الجعدى . والبيت في ديوانه (مجموع) ص ٩٠.

(٥) عَسَل الذئبُ والثعلبُ : مضى مُسرِعا واضطرب في عَدْوِه وهَزَّ رأسه . ينظر اللسان (ع س ل) .

(٦) قارب الخَطْوَ : داناه . والتقريب : أن يرفع الفَرَس يديه معًا ويضعهما معًا . ينظر اللسان (ق ر ب) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، يعنى ابنَ قيسٍ ، قال : ثنا حذيفةُ : لو أن رجلًا افْتَلَى فُلُوًّا[(١)] بعدَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ لم يَرْكَبْه حتى تقومَ القيامةُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾ . قال : اقترَب يومُ القيامةِ منهم[(٣)] .

والواوُ فى قولِه : ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾ . مُقْحَمةٌ ، ومعنى الكلامِ : حتى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ اقْتَرَب الوعدُ الحقُّ . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ ﴾ [الصافات : ١٠٣، ١٠٤] . معناه : نادَيْناه . بغيرِ واوٍ ، كما قال امْرُؤُ القيسِ[(٤)] :

فلمَّا أجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى بِنا بَطنُ خَبْتٍ ذى حِقافٍ عَقَنْقَلِ[(٥)]

يريدُ : فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ انْتَحَى بنا .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . ففى « هى » التى فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هِيَ ﴾ . **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ كنايةً عن الأبصارِ ، وتكونَ

---

(١) فَلَا الصبى والمُهر والجحش وأفلاه وافتلاه : عزله عن الرضاع وفَصَله . والفَلُوُّ والفُلُوُّ والفَلْوُ : الجحش والمُهر إذا فطم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٤ إلى المصنف . كلاهما بلفظ : اقتنى فلوًّا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ديوانه ص ١٥.

(٥) الخبت : ما اتسع من بطون الأرض . والحقاف جمع حِقْف ، والحقف من الرمل : المعوج . والعقنقل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل . اللسان (خ ب ت ، ح ق ف ، ع ق ل) .

الأبصارُ الظاهرةُ بيانًا عنها ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

لَعَمْرُ أبيها لا تَقولُ ظَعِينَتى   ألا فَرَّ عَنِّى مالكُ بنُ أبى كَعبِ

٩٣/١٧ /فكَنَّى عن الظَّعينةِ فى : لَعَمْرُ أبيها . ثم أظْهَرَها . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : فإذا الأبصارُ شاخصةٌ أبصارُ الذين كَفَروا .

والثانى : أن تكونَ عمادًا ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] . وكقولِ الشاعرِ[(٢)] :

* [٢/ ٣٩٨ظ] فهَلْ هوَ مَرْفُوعٌ بما هَٰهُنا رَاسُ *

وقولُه : ﴿ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا أبصارُ الذين كَفَروا قد شَخَصَت عندَ مَجىءِ الوعيدِ[(٣)] الحقِّ بأهوالِه ، وقيامِ الساعةِ بحقائقِها ، وهم يقولون : ﴿ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا ﴾ قبلَ هذا الوقتِ فى الدنيا ﴿ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ الذى نَرَى ونُعاينُ ، ونزَل بنا من عظيمِ البلاءِ . وفى الكلامِ متروكٌ تُرِك ذِكْرُه استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وذلك « يقولون » ، مِن قولِه : ﴿ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يقولون : ﴿ يَٰوَيْلَنَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ مُخبِرًا عن قيلِ الذين كَفَروا باللَّهِ يومَئذٍ : ما كُنَّا نعملُ لهذا اليومِ ما يُنْجِينا من شدائدِه ، بل كُنَّا ظالمين بمعْصِيَتِنا ربَّنا ، وطاعَتِنا إبليسَ وجُندَه فى عبادةِ غيرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) هو مالك بن أبى كعب ، كما فى الأغانى ١٦/ ٢٣٤، وهو فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٢ غير منسوب .

(٢) شطر بيت من ثلاثة أبيات تقدمت فى ٢/ ٢١٥.

(٣) فى م : « الوعد » .

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّكم أيُّها المُشرِكون باللَّهِ، العابِدُون من دونِه الأوثانَ والأصنامَ، وما تَعْبُدون من دونِ اللهِ مِنَ الآلهةِ.

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. يعني: الآلهةَ ومَن يَعْبُدُها[(١)].

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. وأمَّا حَصَبُ جهَنَّمَ؛ **فقال بعضُهم**: معناه: وقودُ جَهَنَّمَ وشَجَرُها.

/ذِكرُ مَن قال ذلك ٩٤/١٧

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. قال: شَجَرُ جَهَنَّمَ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ: وقُودُها[(٢)].

وقال آخرون: بل معناه: حَطَبُ جَهَنَّمَ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، [(٣)]**وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدثني الحسنُ، قال: حدثنا ورْقاءُ، جميعًا[(٣)] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف.
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم.
(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ٢، ف.

مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ . وزاد فيه : وفي بعضِ القراءةِ : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . يعنى : في قراءةِ عائشةَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ يُقْذَفون فيها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ الحُرِّ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّهم يُرْمَى بهم في جَهَنَّمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : إن جَهَنَّمَ إنما تُحْصَبُ بهم ، وهو الرَّميُ . يقولُ : يُرْمَى بهم فيها[(٢)] .

واختُلِف في قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأتْه قَرَأةُ الأمصارِ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . بالصادِ ، وكذلك القِراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليه .

ورُوِى عن عليٍّ وعائشةَ أنَّهما كانا يَقْرَآن ذلك : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . بالطاءِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عنهما الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢١٢، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّه قرَأه : (حَضَبُ) . بالضادِ .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قرَأَها كذلك[(١)] .

وكأنَّ ابنَ عباسٍ - إن كان قرَأ ذلك كذلك - أرَاد أنَّهم الذين تُسَجَّرُ بهم جَهَنَّمُ ، ويُوقَدُ بهم فيها النارُ ؛ وذلك أنَّ كلَّ ما هُيِّجَت به النارُ وأُوقِدَت به فهو عندَ العربِ حَضَبٌ[(٢)] لها .

فإذا كان الصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما ذَكَرْنا ، وكان المعروفُ من معنى الحَصَبِ عندَ العربِ الرَّمْىَ ، مِن قولِهم : حَصَبْتُ الرجلَ . إذا رَمَيْتَه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا ﴾ [القمر : ٣٤] . كان الأَوْلَى بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّهم تُقْذَفُ جَهَنَّمُ بهم ، ويُرْمَى بهم فيها .

وقد ذُكِر أنَّ الحَصَبَ / فى لغةِ أهلِ اليمنِ الحَطَبُ . فإن يَكُنْ ذلك كذلك ، ٩٥/١٧
فهو أيضًا وجهٌ صحيحٌ . وأمَّا ما قلنا من أن معناه الرَّمْىُ ، فإنَّه فى لغةِ أهلِ نجدٍ .

وأما قولُه : ﴿ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ . فإنَّ معناه : أنتم عليها أيُّها الناسُ ، أو إليها ، ﴿ وَٰرِدُونَ ﴾ . يقولُ : داخِلُون .

وقد بيَّنتُ معنَى «الورودِ» فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم أنَّهم ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢١٢ بإسناده عن ابن عباس .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حصب » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥/٥٩٠ وما بعدها .

ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢] ، وهم مشرِكو قريشٍ : أنتم [٢/ ٣٩٩و] أيُّها المشرِكون وما تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ وارِدو جَهَنَّمَ ، ولو كان ما تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ آلهةً ما وَرَدُوها ، بل كانت تَمْنَعُ مَن أراد أن يُورِدَكُمُوها ؛ إذ كنتم لها في الدنيا عابدين ، ولكنها إذ كانت لا نَفْعَ عندَها لأنفُسِها ، ولا عندَها دفعُ ضرٍّ عنها ، فهى مِن أن يكونَ ذلك عندَها لغيرِها أبعدُ ، ومَن كان كذلك كان بَيِّنًا بُعْدُه مِن الأُلوهَةِ ، وأنَّ الإلهَ هو الذى يَقْدِرُ على ما يشاءُ ، ولا يَقْدِرُ عليه شيءٌ ، فأمَّا من كان مَقْدُورًا عليه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ إلهًا .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يعنى الآلهةَ ومَن عبَدها ، أنَّهم ماكِثون فى النارِ أبدًا بغيرِ نهايةٍ . وإنَّما معنَى الكلامِ : كلُّكم فيها خالِدُون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . قال : الآلهةُ التى عبَد القومُ . قال : العابدُ والمَعْبودُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) ﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ لَهُمْ ﴾ . المشرِكين وآلهتَهم .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ ﴾ . مِن ذِكرِ ﴿ وَكُلٌّ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : لِكُلِّهم فى جَهَنَّمَ زفيرٌ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى النارِ لا يَسْمَعون .

وكان ابنُ مسعودٍ يتأوَّلُ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . ما **حدَّثنا**

القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المَسعودِىِّ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، قال : قرَأ ابنُ مسعودٍ هذه الآيةَ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : إذا أُلقِىَ فى النارِ مَن يُخلَّدُ فيها جُعِلوا فى توابيتَ من نارٍ ، ثم جُعِلت تلك التوابيتُ فى توابيتَ أُخْرى ، ثم جُعِلت التوابيتُ فى توابيتَ أُخرى فيها مساميرُ مِن نارٍ ، فلا يَرَى أحدٌ منهم أن فى النارِ أحدًا يُعذَّبُ غيرَه . ثم قرَأ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾[(١)] .

/ وأما قولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا ٩٦/١٧
مُبْعَدُونَ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنىِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به كلَّ مَن سبقَت له من اللهِ السعادةُ مِن خَلْقِه أنَّه عن النارِ مُبعَدٌ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ وليس بابنِ ماهِكَ ، عن محمدِ بنِ حاطبٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا يخطُبُ فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . قال : عثمانُ رضِى اللَّهُ عنه مِنهم[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٢/٥ - وهو فى تفسير مجاهد ص٤٧٥ - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٦٥٦) - من طريق المسعودى به . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٠٨٧) من طريق يونس بن خباب عمن حدثه ، عن ابن مسعود به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٢/ ٥١، ٥٢، وأحمد فى فضائل الصحابة (٧٧١) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٢١٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٣/٥ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧١/٤٦ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق شعبة ، عن أبى بشر جعفر بن إياس به . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم وتاريخ دمشق : « يوسف المكى » . وهو يوسف بن ماهك ووقع فى المصنف والسنة : « يوسف بن ماهك » . وكلاهما يوسف بن سعد الجمحى ويوسف بن ماهك المكى من طبقة واحدة . تنظر ترجمتاهما فى تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٢٦، ٤٥١.

وقال آخرون : بل عنَى مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ ، وهو للَّهِ طائعٌ ، ولعبادةِ مَن يَعبُدُه كارِهٌ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . قال : عيسى ، وعُزَيرٌ ، والملائكةُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ : ثم اسْتَثْنى فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال في سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ (٩٨) لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٩٩) لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . ثم اسْتَثْنى فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ . فقد عُبِدت الملائكةُ مِن دونِ اللَّهِ ، وعُزَيرٌ ، وعيسى ، من دونِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾. قال: عيسى[(١)].

حدَّثني إسماعيلُ بنُ سَيفٍ، قال: ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾. قال: عيسى، وأمُّه، وعُزَيرٌ، والملائكةُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما بلَغنى، يومًا مع الوليدِ بنِ المُغيرةِ [٣٩٩/٢ظ] [(٢)] فى المسجدِ [(٢)]، فجاء النَّضْرُ ابنُ الحارثِ حتى جلَس معهم، وفى المجلِسِ غيرُ واحدٍ من رجالِ قريشٍ، فتكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ، فعرَض له النَّضْرُ بنُ الحارثِ، وكلَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أفْحَمه[(٣)]، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾. إلى قولِه: ﴿ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾. ثم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأقبَل عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى بنِ قيسِ / بنِ عديٍّ السَّهْميُّ، حتى جلَس، فقال الوليدُ بنُ المغيرةِ لعبدِ اللَّهِ ٩٧/١٧
ابنِ الزِّبَعْرَى: واللَّهِ ما قام النَّضرُ بنُ الحارثِ لابنِ عبدِ المطلبِ آنفًا وما قعَد، وقد زعَم أنَّا وما نَعبُدُ مِن آلهتِنا هذه حصَبُ جهَنَّمَ. فقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى: أمَا واللَّهِ لو وجَدتُه لخَصَمْتُه، فسلوا محمدًا: أكُلُّ مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ فى جَهَنَّمَ مع مَن عَبَدَه؟ فنحن نعبدُ الملائكةَ، واليهودُ تعبدُ عُزَيرًا، والنَّصارى تعبدُ المسيحَ عيسى ابنَ مريمَ. فعجِب الوليدُ بنُ المغيرةِ ومَن كان فى المجلسِ مِن قولِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى، [(٤)] ورأَوا أنه قد خاصَم واحتجَّ، فذُكِر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِ ابنِ الزِّبَعْرَى[(٤)]، فقال

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٤.
(٢ - ٢) سقط من: م.
(٣) فى ت ٢، ف: «ألجمه».
(٤ - ٤) سقط من: م.

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَم ، كلُّ مَن أَحَبَّ أن يُعبَدَ مِن دونِ اللَّهِ فهو مع مَن عَبَدَه ، إنما يَعبُدون الشياطينَ ومَن أَمَرَتْهم[1] بعبادتِه » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ إلى : ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ . أى : عيسى ابنُ مريمَ ، وعُزيرٌ ، ومَن عُبِدوا مِن الأحبارِ والرُّهبانِ الذين مَضَوا على طاعةِ اللَّهِ ، فاتَّخَذهم مَنْ بعدَهم من أهلِ الضلالةِ أربابًا مِن دونِ اللَّهِ ، فأنزَل اللَّهُ فيما ذكَروا أنَّهم يَعْبُدون الملائكةَ ، وأنَّها بناتُ اللَّهِ : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٩][2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ قال : يقولُ ناسٌ مِن الناسِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ : يعنى مِن الناسِ أجمعين . فليس كذلك ، إنَّما يعنِى مَن يُعْبَدُ مِن[3] الآلهةِ وهو للَّهِ مطيعٌ ؛ مثلَ عيسى وأمِّه ، وعُزَيْرٍ ، والملائكةِ ، واسْتَثْنى اللَّهُ هؤلاءِ مِن[3] الآلهةِ المعبودةِ التى هى ومَن يَعبُدُها فى النارِ[4] .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأشْقَرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ . قال المشركون : فإنَّ عيسى يُعبَدُ ، وعُزَيرٌ ، والشمسُ ، والقمرُ يُعبَدُون ! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا

---

(١) فى م : « أمرهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٥٨ - ٣٦٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف .

﴿مُبْعَدُونَ﴾ ؛ لعيسى وغيرِه[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ما كان مِن معبودٍ كان المشركون يَعبُدُونه ، والمعبودُ للَّهِ مطيعٌ ، وعابِدُوه بعبادتِهم إياه باللَّهِ كفارٌ ؛ لأن قولَه تعالى ذِكرُه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ . ابتداءُ كلامٍ مُحقِّقٍ لأمرٍ كان يُنْكِرُه قومٌ ، على نحوِ الذى ذكَرْنا[(٢)] الخبرَ عن ابنِ عباسٍ ، فكأنَّ المشركين قالوا لنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، إذ قال لهم : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ : ما الأمرُ كما تقولُ ؛ لأنَّا نَعْبُدُ الملائكةَ ، ويعبدُ آخرون المسيحَ وعُزَيرًا . فقال اللَّهُ جَلَّ وعزَّ رادًّا[(٣)] عليهم قولَهم : بل ذلك كذلك ، وليس الذين سبَقت لهم مِنَّا الحُسْنى ، هم عنها مُبْعَدون ؛ لأنَّهم غيرُ مَعْنِيِّين بقولِنا : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ .

فأمَّا قولُ الذين قالوا : ذلك استثناءٌ مِن قولِه : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ . فقولٌ لا معنَى له ؛ لأنَّ الاستثناءَ إنَّما هو إخراجُ المستثْنَى مِن المستثنَى منه ، ولا شكَّ أنَّ الذين سبَقت لهم [(٤)]من اللَّهِ[(٤)] الحُسْنَى إنَّما هم ؛ إمّا ملائكةٌ ، وإمّا / إنسٌ ، أو جانٌّ ، وكلُّ هؤلاءِ إذا ذكَرَتْها العربُ فإنَّ أكثَرَ ما ٩٨/١٧
تذكُرُها بـ « مَن » ، لا بـ « ما » ، واللَّهُ تعالى ذِكرُه إنَّما ذكَر المعبودين الذين أخبَر أنَّهم حَصَبُ جهنمَ بـ « ما » قال : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٥/٥ عن أبى كدينة به .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) فى م : « رداء » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « منا » .

جَهَنَّمَ ﴾ . إنَّما أُرِيد به ما كانوا يَعْبُدونه من الأصنامِ والآلهةِ مِن الحجارةِ والخشبِ ، لا مَن كان مِن الملائكةِ والإنسِ . فإذ[1] كان ذلك كذلك لِما وصَفْنا ، فقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ . جوابٌ من اللَّهِ للقائلين ما ذكَرْنا مِن المشركين ، مبتدأٌ .

وأما « الحُسنى » فإنها الفُعْلَى من الحُسنِ ، وإنما عنَى بها السعادةَ السابقةَ مِن اللَّهِ لهم .

كما حدَّثنى يونسُ ، [٢/٤٠٠و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ . قال : الحُسنى السعادةُ . وقال : سبَقت السعادةُ لأهلِها مِن اللَّهِ ، وسبَق الشَّقاءُ لأهلِه مِن اللَّهِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَسْمَعُ هؤلاء الذين سبَقت لهم مِنا الحُسنى حَسِيسَ النارِ . ويعنى بالحَسيسِ : الصوتَ والحِسَّ .

فإن قال قائلٌ : فكيف لا يسمَعون حَسيسَها ، وقد علِمتَ ما رُوِى مِن أن جَهنَّمَ يُؤتَى بها يومَ القيامةِ فتَزْفِرُ زَفْرَةً ، لا يبقى مَلكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبىٌّ مُرسلٌ إلا جَثا على رُكبتَيه خوفًا مِنها[3] ؟

قيل : إن الحالَ التى لا يسمَعون فيها حَسيسَها هى غيرُ تلك الحالِ ، بل هى

---

(١) فى م : « فإذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٩ إلى المصنف وابن مردويه وابن أبى حاتم .

(٣) أثر مروى عن كعب الأحبار فى مصنف ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥١، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٧٥) ، والبعث والنشور (٤٧٩) ، وحلية الأولياء ٥/ ٣٦٩، ٣٧٣.

الحالُ التي حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسمعُ أهلُ الجنةِ حَسيسَ النارِ إذا نزَلوا منزِلَهم مِن الجنةِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فيما تَشْتَهيه نفوسُهم من نعيمِها ولذَّاتِها ماكِثون فيها ، لا يخافون زَوالًا عنها ، ولا انْتِقالًا عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى « الفَزَعِ الأكبرِ » ؛ أىُّ الفَزَعِ هو ؟ **فقال بعضُهم** : ذلك النارُ إذا أُطبِقتْ على أهلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ . قال : النارُ إذا أُطبِقتْ على أهلِها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ / ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ . قال : حينَ تُطْبِقُ[(٣)] جهنمُ . وقال : ٩٩/١٧

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) فى ص ، ت٢ : « تنطبق » .

حينَ ذَبْحِ الموتِ[١] .

وقال آخرون : بل ذلك النفخةُ الآخرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ . يعني النفخةَ الآخِرةَ[٢] .

وقال آخرون : بل ذلك حينَ يُؤْمَرُ بالعَبْدِ إلى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ . قال : انصرافُ العبدِ حينَ يُؤْمَرُ به إلى النارِ[٢] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك عندَ النفخةِ الآخرةِ ؛ وذلك أنَّ مَن لم يَحْزُنْه ذلك الفزعُ[٣] وأَمِن منه ، فهو مما بعدَه أَحْرَى ألا يَفْزَعَ ، وأنّ مَن أفْزَعه ذلك فغيرُ مأمونٍ عليه الفزعُ مما بعدَه .

وقولُه : ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ . يقولُ : وتَستقبِلُهم الملائكةُ يُهنِّئونهم يقولون[٤] : ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيه الكرامةُ مِن اللَّهِ ، والحِباءُ[٥] ، والجزيلُ مِن الثوابِ ، على ما كنتم تَنْصَبون في الدنيا للَّهِ في طاعتِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) بعده فى م : « الأكبر » .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ : « لهم » .
(٥) الحباء : العطاء . اللسان (ح ب و) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يدخُلوا الجنةَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ[(٢)] كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَحزُنُهم الفزعُ الأكبرُ يومَ نَطوِى السماءَ . فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ من صلةِ ﴿ يَحْزُنُهُمُ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « السجلِّ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضِعِ ؛

فقال بعضُهم : هو اسمُ مَلَكٍ من الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو الوفاءِ الأشجعىُّ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . قال : السِّجِلُّ مَلَكٌ ، فإذا صُعِد بالاستغفارِ قال : اكْتُبْها نورًا[(٣)] .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : **سمِعتُ السدىَّ** ١٠٠/١٧
يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . [٢/٤٠٠ظ]
قال : السِّجِلُّ مَلَكٌ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « للكتاب » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٤٢٦ ، **وسنثبتها فيما يأتى** كرسم مصحفنا دون إشارة إلى ما فى النسخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٣٧٧ - من طريق أبى كريب محمد بن العلاء به .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٦، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١/٤٣٣ من طريق ابن السدى عن السدى ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٨/٤٣٧ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى ابن أبى حاتم .

وقال آخرون : السِّجِلُّ رجلٌ كان يكتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو الرجلُ[(١)] .

قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ كعبٍ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السِّجِلُّ كاتبٌ كان[(٢)] لرسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هو الصَّحيفةُ التي يُكتَبُ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٧ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٣٢ من طريق نصر بن علي به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٦) من طريق نوح بن قيس به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٤/٢٥٩ - من طريق عمرو بن مالك به ، وزاد : بلغة الحبش .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يكتب » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٨ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٣٢ من طريق نصر بن علي به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٣٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٥) ، والبيهقي ١٠/١٢٦ من طريق نوح بن قيس به ، والعقيلي في الضعفاء ٤/ ٤٢٠ ، والطبراني (١٢٧٩٠) ، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٦٢ ، والبيهقي ١٠/١٢٦ من طريق عمرو بن مالك به ، وقد ضعفه بعض الحفاظ ، وصرح جماعة منهم بوضعه ، وخالفهم الحافظ ابن حجر فصححه بمجموع طرقه . ينظر الإصابة ٣/ ٣٣ ، ٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٨ ، والبداية والنهاية ٨/٣٣٩ - ٣٤٢ .

قولَه : ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ . يقولُ : كطَيِّ الصحيفةِ على الكتابِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ . يقولُ : كطَيِّ الصُّحفِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السِّجِلُّ الصَّحيفةُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ . قال : السِّجِلُّ الصَّحيفةُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : السِّجِلُّ فى هذا الموضِعِ الصَّحيفةُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، ولا نعرفُ[(٤)] لنبيِّنا ﷺ كاتبًا[(٥)] كان اسمُه السِّجِلَّ ، ولا فى الملائكةِ مَلَكًا[(٦)] ذلك اسمُه .

فإن قال قائلٌ : وكيف تَطوِى[(٧)] الصَّحيفةُ الكتابَ[(٨)] إن كان السِّجِلُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر الفتح ٨/ ٤٣٧، والبداية ٨/ ٤٣٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٧٨، وفى البداية والنهاية ٣٤١/٨ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٥، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٥٩/٤ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « يعرف » .

(٥) فى م : « كاتب » .

(٦) فى م : « ملك » .

(٧) فى م ، ف : « نطوى » .

(٨) فى م : « بالكتاب » .

صحيفةً ؟ قيل : ليس المعنى [١]في ذلك[١] ، وإنما معناه : يومَ نطوِى السماءَ [٢]كما يُطوَى[٢] السِّجِلُّ على ما فيه مِن الكتابِ . ثم جُعِل (نطوِى) مصدرًا ، فقيل : (كَطَيِّ السِّجِلِّ للكتابِ) . واللامُ فى قولِه : (للكتابِ) . بمعنى : علَى .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ بالنونِ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (يَوْمَ تُطْوَى[٣] السَّماءُ) بالتاءِ[٤] وضمِّها على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه[٥] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ بالنونِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالَفَه .

وأما « السِّجِلُّ » فإنه فى قراءةِ [٦]جميعِهم بتشديدِ اللامِ . وأما « الكتابُ » ، فإنّ
١٠١/١٧ قرأةَ[٦] أهلِ المدينةِ وبعضَ / أهلِ الكوفةِ والبصرةِ قرَءوه بالتوحيدِ : (كطَيِّ السِّجلِّ للكتابِ)[٧] . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ لِلْكُتُبِ﴾ على الجماعِ[٨] .

وأولى القراءتين عندَنا فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه على التوحيدِ (للكتابِ) ؛ لِما ذكَرْنا مِن معناه ، فإن المرادَ منه : كطَيِّ السجلِّ على ما فيه مكتوبٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : « كذلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كطى » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يطوى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بالياء » .

(٥) ينظر النشر ٢/٢٤٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١ .

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

فلا وجْهَ إذ كان ذلك معناه بجمعِ[1] الكُتُبِ إلَّا وجْهٌ يبْعُدُ[2] مِن معروفِ كلامِ العربِ .

وعندَ قولِه : ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ ﴾ انقضاءُ الخبرِ عن صلَةِ قولِه : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ . ثم ابتَدَأ الخبرَ عمَّا اللَّهُ فاعلٌ بخَلْقِه يومَئذٍ ، وقال تعالى ذِكْرُه : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . فالكافُ التى فى قولِه : ﴿ كَمَا ﴾ من صلةِ « نعيدُ »[3] تقَدَّمت قبلَها . ومعنى الكلامِ : نعيدُ الخلقَ حُفاةً عُراةً غُرْلًا يومَ القيامةِ ، كما بدَأْناهم أوّلَ مرَّةٍ فى حالِ خَلْقِناهم فى بطونِ أمَّهاتِهم . على اختلافٍ من أهلِ التأويلِ فى تأويلِ ذلك .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ ، وبه الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فلذلك اخترْتُ القولَ به على غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك والأثرِ الذى جاء فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . قال : حُفاةً عُراةً غُرْلًا[4] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ . قال : حُفَاةً غُلفًا .

---

(١) فى م : « لجميع » .

(٢) فى م : « نتبعه » ، وفى ت ١ : « نبعه » ، وفى ت ٢ : «بنعمه » .

(٣) فى م : « نعيده » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ١٢٠ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى إبراهيمُ بنُ ميسرةَ أنَّه سمِع مجاهدًا يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لإحدَى نسائِه : « يأتُونَه[1] حُفاةً عُراةً غُلفًا » . فاسْتَتَرتْ بكُمِّ دِرْعِها وقالت : وَاسَوأتاه ! قال ابنُ جُرَيجٍ : أُخبِرتُ أنَّها عائشةُ ، قالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، [2]ولا يَحتَشِمُ[2] الناسُ بعضُهم بعضًا ! قال : « لكلِّ امْرِئٍ يومَئذٍ شأنٌ [٢/٤٠١ظ] يُغنيه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى المغيرةُ ابنُ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُحشَرُ النَّاسُ حُفاةً عُراةً غُرلًا ، فأولُ مَن يُكْسَى إبراهيمُ » . ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ بمَوعظةٍ . فذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ[5] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه[3] .

---

(١) فى ت ١ : « تأتونه » .

(٢ - ٢) فى م : « لا يحتشم » ، وفى ت ١ : « ويحتشم » ، وفى ت ٢ : « ولو يحتشم » ، وفى ف : « والله لا يحتشم » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ١٤٧ .

(٤) بعده فى م : « فينا » .

(٥) بعده فى م ، ف : « النخعى » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، قال : ثنا المغيرةُ بنُ النعمانِ النَّخَعيُّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(١)] .

/حدَّثنا عيسى بنُ يوسفَ بنِ الطَّبَّاعِ أبو يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ ١٠٢/١٧
دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يخطُبُ ، فقال : « إنكم مُلاقو اللَّهِ مُشَاةً غُرْلًا »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عائشةَ ، [(٣)]قالت : دخَل علَيَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندى عجوزٌ مِن بنى عامرٍ ، فقال : « مَن هذه العجوزُ يا عائشةُ ؟ »[(٣)] . فقلتُ : إحْدَى خالاتى . فقالت : ادعُ اللَّهَ أن يُدخِلَنى الجنةَ . فقال : « إنَّ الجَنَّةَ لا يدخُلُها العُجُزُ[(٤)] » . قالت : فأخَذ العجوزَ ما أخَذها . فقال : « إن اللَّهَ يُنْشِئُهنَّ خَلْقًا غيرَ خَلْقِهنَّ » . ثم قال : « تُحْشَرون[(٥)] حُفاةً عُرَاةً غُلْفًا » . فقالت : حاشَ للَّهِ مِن ذلك . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلى ، إنَّ اللَّهَ قال : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . فأوَّلُ مَن يُكسَى إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ »[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥١٧، ١٣/ ٢٤٧، وأحمد ٤/ ٩ (٢٠٩٦)، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠)، والنسائى ٤/ ١١٧ (٢٠٨٦) من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨٣)، وابن أبى شيبة ١٣/ ٢٤٦، وأحمد ٣/ ٣٩٥ (١٩١٣)، والبخارى (٦٥٢٤، ٦٥٢٥)، ومسلم (٥٧/٢٨٦٠)، والنسائى ٤/ ١١٤ (٢٠٨٠)، وأبو يعلى (٢٣٩٦) من طريق سفيان بن عيينة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) فى م : « العجزة » .

(٥) فى م ، ت ٢، ف : « يحشرون » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى المصنف .

أبى إسحاقَ ، عن عطاءٍ[(١)] ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنىِّ ، قال : يُجمَعُ الناسُ فى صعيدٍ واحدٍ يَنْفُذُهم البصرُ ، ويُسمِعُهم الدَّاعى ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا أوّلَ يومٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادُ بنُ العوَّامِ ، عن هلالِ بنِ خبّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفاةً عُراةً مُشاةً غُرْلًا . قلتُ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، ما الغُرْلُ ؟ قال : الغُلْفُ . فقال بعضُ أزواجِه : يا رسولَ اللَّهِ ، أينظُرُ بعضُنا إلى بعضٍ ؛ إلى عورتِه ؟ فقال : « لكلِّ امْرِئٍ منهم يومئذٍ[(٣)] ما يشغَلُه عن[(٤)] النَّظرِ إلى عورةِ أخيه » . قال هلالٌ : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . قال : كيومَ ولَدتْه أمُّه ، يُرَدُّ[(٥)] عليه كلُّ شىءٍ انتُقِص منه مثلَ يومَ وُلِد[(٦)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كما كُنَّا ولا شىءَ غيرُنا قبلَ أن نَخلُقَ شيئًا ، كذلك نُهلِكُ الأشياءَ ، فنعيدُها فانيةً حتى لا يكونَ شىءٌ[(٧)] سوانا .

---

(١) كذا فى النسخ ،ولعل صوابها : « عن ابن عطاء » لما سيأتى .

(٢) فى ت ٢ : «مرة » . وهو جزء من حديث طويل أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٩، والبيهقى فى الشعب (٣٢٤٦) من طريق أبى إسحاق عن عبد الله بن عطاء ، عن عقبة مرفوعا .

وللحديث قصة مشهورة تنظر فى ضعفاء العقيلى ٢/ ١٩٢، والمجروحين لابن حبان ١/ ٢٨، ٢٩، والكامل لابن عدى ٤/ ١٣٥٤، والحلية لأبى نعيم ٧/ ١٤٨.

(٣) بعده فى ت ١، ف : « شأن يغنيه » .

(٤) سقط من : ف .

(٥) فى ت ٢: « يريد » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٤٩ - والنسائى فى الكبرى (١١٦٤٧) ، والطبرانى (١٢٤٣٩) ، والحاكم ٢/ ٢٥١، ٢٥٢ من طريق هلال بن خباب به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه الترمذى (٣٣٣٢) من طريق هلال بن خباب عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعًا ، وقال : حديث حسن صحيح ، قد روى من غير وجه عن ابن عباس ، رواه سعيد بن جبير أيضًا .

(٧) فى ت ٢: « شيئًا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ الآية . يقولُ : نُهلِكُ كلَّ شيءٍ كما كان أوّلَ مرَّةٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وعَدْناكم ذلك وعدًا حقًّا علينا أن نوفِّيَ بما وعَدْنا ، إنَّا كُنا فاعِلى[(٢)] ما وعَدْناكم مِن ذلك أيُّها الناسُ ؛ لأنه قد سبَق فى حكمِنا وقضائِنا أن نفعلَه ، على يقينٍ بأنَّ ذلك كائنٌ ، فاستعِدُّوا[(٣)] وتأهَّبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ فى** المعنيِّ بـ « الزَّبورِ » و « الذكرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال** ١٠٣/١٧
بعضُهم : عُنِى بالزَّبورِ كتبُ الأنبياءِ كلُّها التى أنزَلها اللَّهُ عليهم ، وعُنِى بالذكرِ أمُّ الكتابِ التى عندَه فى السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمْلِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : سألتُ سعيدًا عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : الذكرِ الذى فى السماءِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ١ : « فاعلوا » .

(٣) فى ص ، م ، ف : « واستعدوا » ، وفى ت ١ : « واسعدوا » .

(٤) تفسير سفيان ص٢٠٦ عن الأعمش به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ ﴾[1] . قال : الزّبورُ التوراةُ والإنجيلُ والقرآنُ . ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : الذكرِ الذي في السماءِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن [٤٠١/٢ظ] ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ . قال : الكتابِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أمِّ الكتابِ عندَ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ . قال : الكتبِ[4] ، ﴿ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أمِّ الكتابِ عندَ اللَّهِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ ﴾ . [5]قال : الزبورُ[5] الكتبُ التي أُنزِلت على الأنبياءِ . والذكرُ أمُّ الكتابِ الذي يُكتبُ فيه الأشياءُ قبلَ ذلك[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ

---

(١) بعده في ص : « قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفي م : « قال قرأها الأعمش الزبر » ، وفي ت ١ : « من بعد الذكر قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفي ف : « من بعد الذكر قال قرأها الأعمش الزبر » .

(٢) تفسير سفيان ص٢٠٦ عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٥٥ ، وهناد في الزهد ١/١٢٣ (١٦٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م ، ف : « الكتاب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وبعده في ت ٢ : « و » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى المصنف .

كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : كتَبنا فى القرآنِ من بعدِ التوراةِ .

وقال آخرون : بل عُنى بالزَّبورِ الكتبُ التى أنزَلها اللَّهُ على مَنْ بعدَ موسى من الأنبياءِ ، وبالذكرِ التوراةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ الآية . قال : الذكرُ التوراةُ ، والزبورُ الكتبُ[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ الآية ، قال : الذكرُ : التوراةُ ، ويعنى بـ : ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ من بعدِ التوراةِ الكتبَ[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنى بالزَّبورِ زَبورُ داودَ ، وبالذكرِ تَوراةُ موسى صلى اللَّهُ عليهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : زبورُ داودَ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذكرِ موسى ؛ التوراةِ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٧ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٠٤/١٧ /حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن الشعبيِّ أنَّه قال في هذه الآيةِ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾. قال: في زبورِ داودَ مِن بعدِ ذكرِ موسى[(١)].

وأولى هذه الأقوالِ عندي بالصوابِ في ذلك ما قاله سعيدُ بنُ جُبيرٍ ومجاهدٌ، ومَن قال بقولِهما في ذلك من أنَّ معناه: ولقد كتَبنا في الكُتُبِ مِن بعدِ أمِّ الكتابِ الذي كتَب اللَّهُ كلَّ ما هو كائنٌ فيه قبلَ خلقِ السماواتِ والأرضِ. وذلك أن الزبورَ هو الكتابُ، يقالُ منه: زَبَرْتُ الكتابَ، وذَبَرْتُه. إذا كتَبتَه، وأنَّ كلَّ كتابٍ أنزَله اللَّهُ إلى نبيٍّ من أنبيائِه فهو ذِكْرٌ. فإذ كان ذلك كذلك، فإن في إدخالِه الألفَ واللامَ في «الذِّكرِ» الدَّلالةَ البينةَ أنَّه معْنيٌّ[(٢)] به ذكرٌ بعينِه معلومٌ عندَ المخاطَبين بالآيةِ، ولو كان ذلك غيرَ أمِّ الكتابِ التي ذكَرْنا، لم تكُنِ التوراةُ بأَوْلى مِن أن تكونَ المعنيةَ بذلك مِن صُحُفِ إبراهيمَ، فقد كانت[(٣)] قبلَ زَبورِ داودَ.

فتأويلُ الكلامِ إذن، إذ كان ذلك كما وصَفْنا: ولقد قضَيْنا فأثْبَتْنا قضاءَنا في الكُتُبِ مِن بعدِ أمِّ الكتابِ، ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾. يعني بذلك: أن أرضَ الجنةِ يرِثُها عبادِيَ العامِلُون[(٤)] بطاعتِه، المُنْتَهون إلى أمرِه ونهيِه مِن عبادِه، دونَ العاملين[(٥)] بمعصيتِه منهم، المُؤْثِرين طاعةَ الشيطانِ على طاعتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: ثنا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٥٥ عن محمد بن أبي عدي به.
(٢) في ت١، ف: «يعن».
(٣) في م، ت ٢، ف: «كان».
(٤) في ت ٢: «العالمون».
(٥) في النسخ: «العاملون».

إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أخبَر سبحانه فى التوراةِ والزَّبورِ وسابقِ عِلْمِه قبلَ أن تكونَ السماواتُ والأرضُ ، أن يُورِثَ أمةَ محمدٍ ﷺ الأرضَ ، ويُدخِلَهم الجنةَ ، وهم الصَّالحون[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : كتَبْنا فى القرآنِ بعدَ التوراةِ ، و « الأرضُ » أرضُ الجنةِ[3] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : الأرضَ[4] الجنةَ[5] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : سألتُ سعيدًا عن قولِ اللهِ : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف والفريابى وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٧/٤ من طريق منصور به .
(٤) فى ف : « أرض » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٣٨٠.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، [٢/٢٠٤و] جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرضَ[1] الجنةِ ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

١٠٥/١٧ /حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾. قال: الجنةَ. وقرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]. قال: فالجنةُ مُبتَدؤُها في الأرضِ، ثم تَذهَبُ دَرَجًا[3] عُلُوًّا، والنارُ مُبتَدؤُها في الأرضِ، وبينَهما حجابٌ، سورٌ ما يَدْرِي أحدٌ ما[4] ذاك السورُ. وقرَأ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ[5] ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: ودَرَجُها تَذْهَبُ[6] سَفَالًا في الأرضِ، ودَرَجُ الجنةِ تَذْهَبُ[6] عُلُوًّا في السماواتِ[7].

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المغيرةِ، قال: ثنا صفوانُ: سألْتُ عامرَ بنَ

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى عبد بن حميد.

(٣) في م: «درجات».

(٤) بعده في ت ٢: «مبتدأ».

(٥) في ت ١: «في».

(٦) في ت ١، ت ٢، ف: «يذهب».

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف.

عبدِ اللَّهِ أبا اليمانِ : (١)هل أنفس(١) المؤمنين تجْتَمِعُ(٢) ؟ قال : فقال : إن الأرضَ التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . قال : هى الأرضُ التى تجتمِعُ إليها أرواحُ المؤمنين حتى يكونَ البعثُ(٣) .

وقال آخرون : هى الأرضُ يورِثُها اللَّهُ المؤمنين فى الدنيا .

وقال آخرون : عُنى بذلك بنو إسرائيلَ ؛ وذلك أن اللَّهَ وعَدهم ذلك فوفَّى(٤) لهم به . واستشهَد لقولِه ذلك بقولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

وقد ذكَرنا قولَ مَن قال : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ : إنها أرضُ الأممِ الكافرةِ ترِثُها أمَّةُ محمدٍ ﷺ . وهو قولُ ابنِ عباسٍ الذى روَى (٥)عنه عليٌّ(٥) بنُ أبى طلحةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى هذا القرآنِ الذى أنزَلْناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ لبلاغًا لمَن عبَد اللَّهَ بما فيه مِن الفرائضِ التى فرَضها اللَّهُ إلى رِضوانِه ، وإدراكِ الطَّلِبةِ عندَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « هلا نفس » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « مجتمع » ، وفى ت ١ : « بمجتمع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢ : « يوفى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن الجُرَيْرِيِّ، عن أبي الوردِ بنِ ثُمامةَ، عن أبي محمدٍ الحضرميِّ، قال: ثنا كعبٌ في هذا المسجدِ، قال: والذي نفسُ كعبٍ بيدِه: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾: إنَّهم لأهلُ، أو أصحابُ، الصلواتِ الخمسِ، سمَّاهم اللَّهُ عابدين[1].

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحانُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْرِيِّ، عن أبي الوردِ، عن كعبٍ في قولِه: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾. [2]قال: صومُ شهرِ رمضانَ، وصلاةُ الخمسِ. قال: هي ملءُ اليدَين والنحرِ[3] عبادةً[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا محمدُ بنُ الحسينِ، عن الجُرَيْرِيِّ، قال: قال كعبُ/ الأحبارِ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾[2]: لأُمَّةِ محمدٍ[5]. ١٠٦/١٧

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٤٧، ٣٤٨) من طريق الجريري به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٤/٥ مطولًا من طريق الجريري عن أبي الورد بن ثمامة، عن كعب بدون ذكر أبي محمد الحضرمي، وأخرجه أيضًا في ٣٠/٦ من طريق الجريري عن كعب بدون ذكر أبي الورد وأبي محمد الحضرمي، وينظر ما تقدم في ١٢/ ٦١٢.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) في النسخ: «البحر»، ولعل الصواب ما أثبت، ينظر تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ الأثر (٣٤٩) عن ابن المسيب.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٦/٢ من طريق الجريري به مختصرًا، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠/٦ من طريق أبي العلاء، عن كعب بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف مختصرًا.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف.

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : عالِمين[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : يقولون : إنَّ[2] فى هذه السورةِ لبلاغًا[3] . ويقولُ آخرون : فى القرآنِ تنزيلٌ لفرائضِ[4] الصلواتِ الخمسِ ؛ مَن أدَّاها كان بلاغًا ، ﴿ لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : عالِمين[5] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ . قال : إن فى هذا لمنفعةً وعِلمًا لقومٍ عابدين ، ذاك البلاغُ[6] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرْسَلناك يا محمدُ إلى خَلْقِنا إلا رحمةً لمَن أرْسَلناك إليه مِن خَلْقى .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى هذه الآيةِ ؛ أجميعُ العالَمِ الذين[7] أُرسِل إليهم محمدٌ أُريدَ بها ، مؤمنُهم وكافرُهم ؟ أم أُريدَ بها أهلُ الإيمانِ خاصةً دونَ أهلِ الكفرِ ؟

فقال بعضُهم : عُنى بها جميعُ العالَمِ ؛ المؤمنُ والكافرُ .

---

(١) فى م : « عاملين » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الفرائض » .

(٥) فى م : « عاملين » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

(٧) فى م ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، عن المسعوديِّ ، عن رجلٍ يقالُ له : سعيدٌ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ فى كتابِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : مَن آمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ كُتِب له الرحمةُ فى الدُّنيا والآخرةِ ، ومن لم يؤمِنْ باللَّهِ ورسولِه ، عُوفِىَ مما أصاب الأممَ من الخسفِ والقَذْفِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن المسعوديِّ ، عن أبى سعيدٍ[(٢)] ، [٤٠٢/٢ظ] عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : تمَّتِ الرحمةُ لمَن آمَن به فى الدُّنيا والآخرةِ ، ومَن لم يُؤمنْ به عُوفِىَ مما أصاب الأممَ قبلُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل أُرِيدَ بها أهلُ الإيمانِ دونَ أهلِ الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٣٥٨) من طريق المسعودى عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٨٦/٥ من طريق المسعودى عن سعيد يعنى ابن أبى سعيد ، عن سعيد بن جبير به ، وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١٦٠، والضياء فى المختارة ٣٩٧/١٠ - ٣٩٩ من طريق المسعودى عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير به ، وصرح الضياء بأن أبا سنان هو ضرار بن مرة الشيبانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤١، ٣٤٢ إلى ابن مردويه ، وينظر تفسير مجاهد ص ٤٧٦.

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « سعد » ، وهو أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان ، وينظر مصدر التخريج ، وتهذيب الكمال ١١/ ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٢/٥ - من طريق المسعودى عن أبى سعد سعيد بن المرزبان البقال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : العالَمون مَن آمَن به وصدَّقه . وقال : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . [الأنبياء : ١١١] قال : (١) فهو لهؤلاء (١) فتنةٌ ولهؤلاء رحمةٌ ، وقد جاء الأمرُ مجمَلًا . ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . والعالمون هاهُنا : مَن آمَن به وصدَّقه وأطاعَه (٢) .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب القولُ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وهو أن اللَّهَ أرسَل نبيَّه محمدًا ﷺ رحمةً لجميعِ العالَمين (٣) ، مؤمنِهم وكافرِهم ؛ فأمَّا مؤمنُهم فإن اللَّهَ هداه به وأدخَله بالإيمانِ به وبالعملِ بما جاء به (٤) مِن عندِ اللَّهِ ، الجنةَ ، وأما كافرُهم فإنه دفَع عنه به عاجلَ البلاءِ الذى كان ينزلُ بالأممِ المكذِّبةِ رسلَها مِن قبلِه .

١٠٧/١٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : ما يُوحِى إلىَّ ربِّى إلَّا أنَّه لا إلهَ لكم يجوزُ أن يُعبدَ إلَّا إلهٌ واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ إلَّا له ، ولا ينبَغِى ذلك لغيرِه ، ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُذعِنون له أيُّها المشرِكون العابِدون الأوثانَ والأصنامَ ، بالخضوعِ بذلك (٥) ، ومُتبرِّئون من عبادةِ ما دونَه من آلهتِكم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ت ٢ : « فهؤلاء » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٥٩، وينظر تفسير القرطبى ١١/ ٣٥٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « العالم » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى م ، ف : « لذلك » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أدبرَ هؤلاء المشرِكون يا محمدُ عن الإقرارِ بالإيمانِ بأن لا إلهَ لهم إلَّا إلهٌ واحدٌ ، فأعْرَضوا عنه وأبَوا الإجابةَ إليه ، فقُلْ لهم : قد ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . يقولُ : أعلمْتُهم أنَّك وهم على علمٍ من أن بعضَكم لبعضٍ حربٌ ، لا صلحَ بينَكم ولا سِلْمَ .

وإنما عنَى بذلك قومَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قُرَيشٍ ، كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ : فإن تولَّوا : يعنى قريشًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ : وما أدرِى متى الوقتُ الذى يَحِلُّ بكم عقابُ اللَّهِ الذى وعَدكم ، فينتَقِمَ به منكم ؛ أقريبٌ نزولُه بكم أم بعيدٌ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الأجلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المشركين : إن اللَّهَ يعلمُ الجهرَ الذى تجهَرون به من القولِ ، ويعلمُ ما تُخفُونه فلا تجهَرون به ، سواءٌ عندَه خَفِيُّه وظاهرُه ، وسرُّه وعلانيتُه ، إنَّه لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، فإن أخَّر عنكم عقابَه على ما

تُخفون(١) مِنَ الشِّركِ به ، أو تَجهَرون به ، فما أدْرِى /ما السببُ الذى مِن أجلِه يؤخِّرُ ١٠٨/١٧
ذلك عنكم ؟ لعلَّ تأخيرَه ذلك عنكم مع وَعْدِه إيَّاكم ؛ لِفتنةٍ يريدُها بكم ، ولِتَتَمَتَّعوا(٢) بحياتِكم إلى أجلٍ قد جعَله لكم تبلُغونه ، ثم يُنزِلُ بكم حينَئذٍ نقمتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ ﴾ . يقولُ : لعلَّ ما (٣)أقرِّبُ لكم(٣) من العذابِ والساعةِ أن يؤخَّرَ عنكم لمدَّتِكم ، ومتاعٌ إلى حينٍ ، (٤)فيصيرَ قولى ذلك لكم فتنةً(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ : ياربِّ افْصِلْ بينى وبينَ مَن كذَّبنى مِن مُشرِكى قومى وكفَر بك ، وعبَد غيرَك ، بإحلالِ عذابِك ونِقْمتِك بهم . وذلك هو الحقُّ الذى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه أن يسألَ ربَّه الحكمَ به ، وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ (٥)وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ(٥) ﴾ [الأعراف : ٨٩] .

---

(١) فى ت ١: « تخفونه » .

(٢) فى ت ١، ف : « لتمتعوا » ، وفى ت ٢: « تتمتعوا » .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « اقترب إليكم » ، وفى الدر المنثور : « أخبركم به » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم إلى قوله : لمدتكم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا يحكمُ بالحقِّ إلَّا اللَّهُ ، ولكن إنَّما استعجَل بذلك فى الدُّنيا ؛ [٤٠٣/٢/٢و] (١) يسألُ ربَّه (١) على قومِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا شَهِد قتالًا قال : ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ (٣) .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : (قُلْ رَبِّ احْكُمْ) بكسرِ الباءِ ، ووصْلِ الألفِ ؛ ألفِ « احكُمْ » ، على وجْهِ الدعاءِ والمسألةِ (٤) ، سوى أبى جعفرٍ ، فإنَّه ضمَّ الباءَ مِن الربِّ على وجْهِ نداءِ المفردِ ، وغيرَ الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، فإنَّه رُوِى عنه أنَّه كان يقرأُ ذلك : (رَبِّى أَحْكَمُ) (٥) على وجْهِ الخبرِ بأنَّ اللَّهَ أحْكَمُ بالحقِّ مِن كلِّ حاكمٍ ، فيُثبتُ الياءَ فى الربِّ ، ويهمزُ الألفَ مِن « أحْكَمُ » ، ويرفعُ « أحْكَمُ » على أنَّه خبرٌ للربِّ تبارَك وتعالى .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك ، وَصْلُ الباءِ مِن الربِّ وكسرُها

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يسأل به » ، وفى ت ٢ : « فسيل به » ، وفى ف : « نسل به » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف و ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) روى حفص عن عاصم : (قال) . وقرأ الباقون (قل) . وقرأ أبو جعفر : (ربُّ) . وقرأ الباقون : (ربِّ) . النشر ٢٤٤/٢ .

(٥) وهى قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدرى وابن محيصن . البحر المحيط ٣٤٥/٦ .

بـ « احْكُمْ » ، وترْكُ قطعِ الألفِ مِن « احْكُمْ » ، على ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالفَه . وأما الضحاكُ فإنَّ في القراءةِ التي ذُكِرت عنه زيادةَ حرفٍ على خطِّ المصاحفِ ، ولا ينبغي أن يُزادَ ذلك فيها مع صحَّةِ معنى القراءةِ بتَرْكِ زيادتِه . وقد زعَم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱحْكُم (١) بِٱلْحَقِّ ﴾ : قلْ : ربِّ احْكُمْ (١) بحكمِكَ الحقِّ . ثم حُذِف « الحكمُ » الذي « الحقُّ » نعتٌ له ، وأُقيم « الحقُّ » مُقامَه ، ولذلك وجهٌ ، غيرَ أنَّ الذي قُلناه أوضحُ وأشْبَهُ بما قاله أهلُ التأويلِ ؛ فلذلك اخْتَرناه .

/وقولُه : ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قلْ يا ١٠٩/١٧
محمدُ : وربُّنا الذي يرحمُ عبادَه ، وتَعُمُّهم نِعَمُه (٢) ، الذي أستَعِينُه (٣) عليكم فيما تقولون وتصِفون ، من قولِكم لي فيما أتيتُكم به من عندِ اللَّهِ ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣] . وقولِكم : ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء : ٥] . وفي كذبِكم على اللَّهِ جلَّ ثناؤه وقيلِكم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ [الأنبياء : ٢٦] . فإنَّه هيِّنٌ عليه تغييرُ (٤) ذلك ، وفصلُ ما بيني وبينَكم بتعجيلِ العقوبةِ لكم على ما تصِفون مِن ذلك .

(٥) آخرُ تفسيرِ « سورةِ الأنبياءِ » عليهمُ السلامُ (٥)

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ف ، وفي ص ، ت ١ : « قل رب احكم » .
(٢) في م : « بنعمته » ، وفي ت ١، ت ٢، ف : « أنعمه » .
(٣) في ص : « استعنته » .
(٤) في ت ٢: « يعتبر » ، وفي ت ١، ف : « بغير » .
(٥ - ٥) في ص : « آخر تفسير سورة الأنبياء صلوات الله عليهم يتلوه تفسير سورة الحج والحمد لله رب العالمين » ، وفي ت ١: « والله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتلوه تفسير سورة الحج إن شاءالله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

تفسيرُ سورةِ «الحجّ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذِكرُه : يا أيُّها الناسُ احْذَروا عقابَ ربِّكم بطاعتِه ، فأَطِيعوه ولا تَعصُوه ، فإنّ عقابَه لمَن عاقَبه يومَ القيامةِ شديدٌ . ثم وصَف جلّ ثناؤه هولَ أشراطِ ذلك اليومِ وبُدُوِّه ، فقال : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في وقتِ كونِ الزلزلةِ التي وصَفها جلّ ثناؤه بالشدَّةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي كائنةٌ (١) في الدُّنيا (١) قبلَ (٢) القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ﴾ . قال : قبلَ الساعةِ (٣) .

(١ - ١) في ت ٢ : « بالدنيا » .

(٢) بعده في م : « يوم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٨٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق الثوري ، عن منصور والأعمش به ، وهو في تفسير سفيان ص٢٠٨ عن منصور وحده ، عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤١٠ من طريق منصور ، عن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: ثنا محمدُ بنُ الصلتِ، قال: ثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾. قال: هذا في الدُّنيا قبلَ يومِ[1] القيامةِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾./ فقال: زَلزلتُها أشراطُها؛ الآياتُ، ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا ١١٠/١٧
تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ [٤٠٣/٢ظ] وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾. قال: هذا في الدُّنيا مِن آياتِ الساعةِ[3].

وقد رُوِي عن النبيِّ ﷺ بنحوِ ما قال هؤلاءِ خبرٌ في إسنادِه نظرٌ، وذلك ما حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لما فرَغ اللَّهُ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ خلَقَ الصُّورَ، فأعطاه إسرافيلَ، فهو واضِعُه على فِيهِ، شاخصٌ ببصَرِه إلى العرشِ ينتظِرُ متى يُؤمرُ». قال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللَّهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «قَرْنٌ». قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عظيمٌ يُنفخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ؛ الأُولى نَفْخةُ الفَزعِ، والثانيةُ نَفْخةُ الصَّعقِ، والثالثةُ نَفْخةُ القِيامِ لربِّ

(١) سقط من: ص، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٤/٥ عن أبي كدينة به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

العالمين ؛ يأمُرُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إسرافيلَ بالنَّفخةِ الأُولى ، فيقولُ : انفُخْ نفْخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلَّا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمُرُه اللَّهُ فيُدِيمُها ويطَوِّلُها فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرْضُ بأَهلِها رجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ ﴾ [النازعات : ٦ - ٨] . فتكونُ الأرضُ كالسَّفينةِ المُوبَقةِ[1] فى البحرِ تَضْرِبُها الأمواجُ تُكْفَأُ بأهلِها ، أو كالقِنديلِ المُعلَّقِ بالعرشِ تُرجِّحُه الأرواحُ ، فيَمِيدُ[2] الناسُ على ظهْرِها ، فتَذْهَلُ المراضِعُ ، وتضَعُ الحواملُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشَّياطينُ هارِبةً حتى تأتىَ الأقطارَ[3] ، فتلَقَّاها الملائكةُ ، فتضرِبُ وجوهَها فتَرْجِعُ ، ويُوَلِّى الناسُ مُدبرين ، يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . فبينَما هم على ذلك ، إذْ تصَدَّعتِ الأرضُ من قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرَأَوْا أمرًا عظيمًا ، وأخَذهم لذلك من الكَرْبِ ما اللَّهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ فإذا هى كالمُهلِ ، ثم خَسَف شمسُها ، وخَسَف قمَرُها ، وانتَثَرت نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يعلَمون بشىءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : فمن استَثْنى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنَّما يصِلُ الفزعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزقُون ، وَقاهمُ اللَّهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وآمَنَهم ، وهو عذابُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١: « الموثقة » . والموبقة : المحبوسة ، أوبقه : حبسه . وقوله تعالى : أو يوبقهن بما كسبوا . أى : يحبسهن ، يعنى الفلك وركبانها . ينظر اللسان (و ب ق) .

(٢) فى ت ١: « فيميل » ، وفى ت ٢: « فيمتد » ، وفى ف : « فتميل » .

(٣) الأقطار ، جمع قُطر ، وهو الناحية والجانب . التاج (ق ط ر) .

يبعَثُه على شِرارِ خَلقِه ، وهو الذى يقولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ/ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ ١١١/١٧
زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ »[(١)] .

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن علقمةَ والشعبيِّ ومَن ذكَرْنا ذلك عنه ، قولٌ ، لولا مجيءُ الصِّحاحِ من الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بمعانى وَحْيِ اللَّهِ وتنزيلِه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما صَحَّ به الخبرُ عنه .

ذِكرُ الروايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبى يحدِّثُ ، عن قَتادةَ ، عن صاحبٍ له حدَّثه ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ مغازيه ، وقد فاوَت السَّيرُ بأصحابِه ، إذ نادى رسولُ اللَّهِ ﷺ بهذه الآيةِ : « ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ » . قال : فحثُّوا المَطِيَّ حتى كانوا حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « هل تَدْرون أىَّ يومٍ ذلك ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذلك يومَ يُنادَى آدمُ ؛ يُنادِيه ربُّه : ابعَثْ بَعْثَ النارِ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعينَ إلى النارِ » . قال : فأَبْلِس القومُ ، فما وَضَح مِنهم ضاحكٌ[(٢)] ، فقال النبيُّ ﷺ : « ألَا [٢/٤٠٤و] اعْمَلوا وأبْشِروا ، فإن معَكم خَلِيقَتَين ما كانَتا فى قَوْمٍ إلَّا كثَّرَتاه ، فمَن هلَك مِن بنى آدمَ ، ومَن هلَك مِن بنى إبليسَ ، ويأجوجَ ومأجوجَ » . ثم قال : « أبْشِروا ، ما أنتم فى

(١) جزء من حديث الصور ، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٢) قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ١٩٦: حتى ما أوضحوا بضاحكة : أى : ما طلعوا بضاحكة ولا أبدوها ، وهى إحدى ضواحك الأسنان التى تبدو عند الضحك . يقال : من أين أوضحتَ . أى : طلعت . وينظر أيضًا ٣/ ٧٧.

النَّاسِ إلَّا كالشَّامةِ[(١)] فى جَنْبِ البعيرِ ، أو كالرَّقمةِ[(٢)] فى جَناحِ الدَّابةِ »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، عن النبيِّ ﷺ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، وحدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن هشامٍ ، جميعًا عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن العلاءِ بنِ زيادٍ ، عن عِمرانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ،

---

(١) فى ت ٢ : « كالشاة » . والشامة : العلامة . اللسان (ش ى م) .

(٢) الرقمة : الهَنَة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل ، وهما رقمتان فى ذراعيها . النهاية ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٦) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٣ إلى المصنف والترمذى - وسيأتى تخريجه عنده - وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٧) ، والترمذى (٣١٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٤٠) ، والرويانى (٦٩) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤/٤٣٥ (الميمنية) عن يحيى ابن سعيد به ، وأخرجه الطيالسى (٨٧٤) ، وأحمد ٤/٤٣٥ من طريق هشام به ، وأخرجه الطبرانى ١٨/ ١٤٤، ١٤٥ (٣٠٦ - ٣٠٨) والحاكم ٢/٣٨٥ من طرق عن قتادة به ، وأخرجه الحميدى (٨٣١) ، وأحمد ٤/ ٤٣٢، والترمذى (٣١٦٨) ، والطبرانى ١٨/ ١٥١، ١٥٥ (٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٨) .

(٦) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٩) ، وأخرجه الطبرانى ١٨/٢١٨ (٥٤٦) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٩٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٣٨٧ - من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن والعلاء به .

قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا قَفَل من غزوةِ العُسْرةِ ومعه أصحابُه بعدَ ما شارَف المدينةَ ، قرَأ : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ الآية . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتدرون أىَّ يومِ ذاكم[(١)] ؟ » . قيل : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فذكَر نحوَه ، إلَّا أنَّه زادَ : « وإنَّه لم يكنْ رسُولان إلَّا كان بينَهما فَتْرَةٌ مِن[(٢)] الجاهِليةِ ، فهم أهلُ النارِ ، وإنَّكم بينَ ظَهْرَانى خَلِيقَتَيْنِ لا يُعادُّهما أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ إلَّا كَثَّروهم[(٣)] ؛ يأجوجُ ومأجوجُ وهم أهلُ النارِ ، وتُكمَّلُ العِدَّةُ مِن المنافِقين »[(٤)] .

١١٢/١٧ /حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « يقالُ لآدمَ : أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قال : فيقولُ : وما بَعْثُ النَّارِ ؟ فيقولُ : مِن كُلِّ ألْفٍ تسعَمائةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِين . فعندَ ذلك يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وتَضَعُ الحامِلُ حملَها ، ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ » . قال : قُلنا : فأينَ النَّاجِى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبْشِروا ، فإنَّ واحدًا منكم وألفًا من يَأْجوجَ ومأْجوجَ . [(٥)]ثم قال[(٥)] : « إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا رُبُعَ أهلِ الجنَّةِ » . فكَبَّرْنا وحمِدْنا اللَّهَ ، [(٥)]ثم قال[(٥)] : « إنِّى لأطمَعُ أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّرْنا وحَمِدْنا اللَّهَ . ثم قال : « إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا نِصْفَ أهلِ الجنةِ ؛ إنَّما مَثَلُكم فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وذاكم » .

(٢) فى تهذيب الآثار : « فى » .

(٣) بعده فى م : « وهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار – مسند ابن عباس – (٧١٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٧/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى المصنف .

(٥ – ٥) فى ت ٢ : « فقال » .

النَّاسِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ البَيضاءِ فى الثورِ الأسودِ ، أو كمَثَلِ الشَّعَرةِ السَّوداءِ فى الثورِ الأبيضِ »(١) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقولُ اللَّهُ لآدمَ يومَ القيامةِ » . ثم ذكَر نحوَه(٢) .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحشرَ ، قال : « يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ : يا آدمُ . فيقولُ : لبَّيكَ وسَعْدَيك ، والخَيرُ بيَدَيك . فيقولُ : ابْعَثْ بَعْثًا إلى النَّارِ » . ثم ذكَر نحوَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾(٤) الآية(٥) . على النبيِّ ﷺ وهو فى مَسِيرٍ ، فرجَّع بها صوتَه حتى ثابَ إليه أصحابُه ، فقال : « أتَدْرُونَ أيَّ يَوْمٍ هذا ؟ هذا يومُ يقولُ اللَّهُ لآدمَ : يا آدمُ ، قُمْ

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١١) ، وأخرجه أحمد ٣٨٤/١٧ (١١٢٨٤) ، وعبد بن حميد (٩١٥) ، والبخارى (٣٣٤٨ ، ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣) ، وفى خلق أفعال العباد ص ٩٢ ، ومسلم (٢٢٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٣٩) ، وفى التفسير (٣٥٩) ، وأبو عوانة ١/ ٨٩ ، ٩٠ ، وابن منده فى الإيمان (٩٨٨ - ٩٩١) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦١) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧١) ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٤/٥ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٢) .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٣) .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى : إن عذاب الله شديد » ، وفى م : « حتى إلى : عذاب الله شديد » .

(٥) ليس فى : ص ، وفى ت ١ : « لعله : فقرأها » ، وفى حاشية ف : « لعله : أنزلها » .

فابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، مِن كلِّ ألفٍ تِسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعِين » . فكَبُر ذلك على المسلمين ، فقال النبيُّ ﷺ : « سدِّدوا وَقارِبوا وأبْشِروا ، فوالذى نَفسِى بيَدِه ، ما أنتم فى النَّاسِ إلَّا كالشَّامَةِ فى جَنْبِ البَعيرِ ، أو كالرَّقْمَةِ فى ذِراعِ الدَّابةِ ، وإن معكم لخَلِيقَتَين ما كانَتا فى شىءٍ قطُّ إلَّا كَثَّرَتاه ، يأجوجُ ومأجوجُ ، ومَن هَلَك مِن كَفَرةِ الجِنِّ والإنسِ »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى[2] إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : دخَلتُ على ابنِ مسعودٍ بيتَ المالِ ، فقال : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « أترْضَوْنَ أن تَكُونوا رُبُعَ أهْلِ الجنةِ ؟ » . قُلنا : نعم . قال : « أترضَوْن أن تَكُونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قلنا : نعم . قال : « فوالذى نَفْسِى بيَدِه إنِّى لأرجُو أن تَكُونوا شَطْرَ [٢/ ٤٠٤ظ] أهلِ الجنةِ ، وسأُخبِرُكم عن ذلك ، إنَّه لا يدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ ، وإن قِلةَ المسلمين فى الكُفَّارِ يومَ القيامةِ كالشَّعَرةِ السَّوداءِ فى الثَّورِ الأبيضِ ، أو كالشَّعَرةِ البَيضاءِ فى الثَّورِ الأسْودِ »[3] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ١١٣/١٧

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١ - ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٥) - وقرن أبانًا مع قتادة ، وأبو يعلى (٣١٢٢) ، وابن منده فى الإيمان (٩٩٢) وقرن مع قتادة غيره ، والحاكم ١/ ٢٩، ٤/ ٥٦٦، وابن حبان (٧٣٥٤) عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٧ - من طريق أبى سفيان ، عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب الآثار وبقية المصادر .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٤) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٢٢) ، وهناد فى الزهد (١٩٥) ، وأحمد ٦/ ١٧٦ (٣٦٦١) ، والبخارى (٦٥٢٨، ٦٦٤٢) ، ومسلم (٢٢١، ٣٧٦) ، والترمذى (٢٥٤٧) ، وابن ماجه (٤٢٨٣) ، وأبو عوانة ١/ ٨٧، وأبو يعلى (٥٣٨٦) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٧٠٥) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٣٦١، ٣٦٢) ، وابن حبان (٧٢٤٥) وابن منده فى الإيمان (٩٨٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٥٢، والبيهقى ٣/ ١٨٠ وغيرهم من طرق عن أبى إسحاق به .

زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ[(١)] .

والزَّلزَلةُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : زَلْزَلتُ بفلانٍ الأرضَ ، أُزَلزِلُها[(٢)] زَلْزَلةً وزِلْزالًا ، بكسرِ « الزَّايِ » مِن الزِّلْزالِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة : ١] . وكذلك المصدرُ مِن كلِّ سليمٍ مِن الأفعالِ إذا جاءت على فِعْلالٍ ، فبكسرِ أوَّلِه مثلَ : وَسْوسَ وَسْوسةً ووِسْواسًا . فإذا كان اسمًا كان بفتحِ أوَّلِه « الزَّلزالُ » و « الوَسْواسُ » ، وهو ما وَسْوَس إلى الإنسانِ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

يَعرِفُ الجاهِلُ المُضَلَّلُ أنَّ الـ ـدَّهرَ فِيهِ النَّكراءُ والزَّلزَالُ

وقولُه تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يومَ ترَوْن أيُّها الناسُ زَلْزَلةَ الساعةِ تَذهَلُ مِن [(٤)]عِظَمِ هولِها[(٤)] كلُّ مُرضِعةِ مولودٍ عمَّا أرضَعت .

ويعنى بقولِه : ﴿تَذْهَلُ﴾ : تَنْسَى وتترُكُ مِن شدَّةِ كَرْبِها . يقالُ : ذَهَلتُ عن كذا ، أذْهَلُ عنه ذُهُولًا . وذَهِلْتُ أيضًا ، وهى قليلةٌ ، والفصيحُ الفتحُ فى الهاءِ ، فأما فى المُستقبَلِ فالهاءُ مفتوحةٌ فى اللُّغتَين ، لم يُسمَعْ غيرُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)] :

* صحَا قَلْبُه يا عَزَّ أو كاد يَذْهَلُ *

فأما إذا أُرِيد أن الهولَ أنْسَاه وسَلَّاه ، قلتَ : أذْهَلَه هذا الأمرُ عن كذا ، يُذْهِلُه إذْهالًا .

وفى إثباتِ الهاءِ فى قولِه : ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ اختلافٌ بينَ أهلِ العربيةِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى المصنف .
(٢) فى ت ١، ف : « أزلزله » ، وفى ت ٢: « أزلزل » .
(٣) التبيان ٧/ ٢٥٦.
(٤ - ٤) فى م : « عظمها » .
(٥) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥٤.

وكان بعضُ نحويِّى الكُوفيِّين يقولُ[(١)] : إذا أُثبِتَتِ الهاءُ فى المُرضِعةِ ، فإنَّما يُرادُ أمُّ الصبىِّ المُرضَعِ ، وإذا أُسقِطَت ، فإنَّه يُرادُ المرأةُ التى معها صَبىٌّ تُرضِعُه ؛ لأنَّه أُرِيدَ الفِعْلُ بها .

قال[(٢)] : ولو أُرِيد بها الصِّفةُ فيما يُرَى[(٣)] لقال : مُرْضِعٌ .

قال[(٤)] : وكذلك كلُّ « مُفْعِلٍ » أو « فاعلٍ » يكونُ[(٥)] للأنثى ولا يكونُ للذَّكرِ ، فهو بغيرِ هاءٍ ، نحوَ مُقْرِبٍ[(٦)] ، ومُوقِرٍ[(٧)] ، ومُشْدِنٍ[(٨)] ، وحاملٍ ، وحائضٍ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ العربَ من شأنِها إسقاطُ هاءِ[(٩)] التأنيثِ من كلِّ « فاعلٍ » و « مُفْعِلٍ » ، إذا وصَفوا المؤنَّثَ به ، و[(١٠)]لم يكنْ للمذكَّرِ فيه حظٌّ . فإذا أرادوا[(١١)] الخبرَ عنها أنَّها / ستفْعَلُه ولم تفْعَلْه ، ١١٤/١٧
أثْبَتوا هاءَ التأنيثِ ؛ ليُفَرِّقوا بينَ الصِّفةِ والفعلِ ، منه قولُ الأعشى فيما هو واقعٌ ولم

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٤.
(٢) فى م : « قالوا » . وهذا قول الأخفش - وهو بصرى - كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢.
(٣) فى ت ١، ت ٢: « ترى » .
(٤) وقال الخليل نحوه ، كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢، وينظر اللسان (ر ض ع) .
(٥) بعده فى ت ٢: « فاعل » .
(٦) أقربت الحامل ، وهى مُقْرِب : دنا ولادها ، وجمعها مقاريب . اللسان (ق ر ب) .
(٧) أوقرت النخلة : أى : كثر حملها ، يقال : نخلة مُوقِرة وموقِر وموقَرَة . الصحاح (و ق ر) .
(٨) ظبية مشدن : ذات شادن يتبعها ، والشادن : ولدها إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . ينظر اللسان (ش د ن) .
(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « هذا » .
(١٠) بعده فى م : « لو » .
(١١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .

يكنْ وَقَع قبلُ[١] :

أيا جارَتا بِينِى فإنَّك طالِقَهْ كَذاكَ أُمورُ الناسِ غادٍ وطارِقَهْ

وأما فيما هو صِفةٌ ، نحوَ قولِ امرئَ القيسِ[٢] :

فمثلُكِ حُبْلَى قد طَرَقتُ ومُرضِعٍ فألهَيتُها عن ذِى تمائمَ مُحوِلِ[٣]

وربما أثْبتوا الهاءَ في الحالتين ، وربَّما أسْقَطوها فيهما ، غيرَ أن الفصيحَ من كلامِهم ما وصَفتُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يومَ ترَون أيُّها الناسُ زَلْزَلةَ الساعةِ ، تَنْسَى وتَتْرُكُ كلُّ والدةِ مولودٍ تُرضِعُ ولدَها عما أرضَعَت .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : تترُكُ ولدَها للكربِ الذى نزلَ بها[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : ذَهَلت عن أولادِها بغيرِ فِطامٍ ، ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . قال : ألقَتِ الحواملُ ما فى بُطونِها لغيرِ تَمامٍ[٥] .

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . يقولُ : وتُسقِطُ كلُّ حاملٍ من شدَّةِ

---

(١) ديوان الأعشى ص ٢٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٢.

(٣) محول : أتى عليه حول .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى ص ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٤ إلى المصنف .

كربِ ذلك حَمْلَها .

وقولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ . قرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ . على وجْهِ الخطابِ للواحدِ ، كأنَّه قال : وترَى يا محمدُ الناسَ حينئذٍ سُكارَى، وما هم بسُكارَى .

١١٥/١٧ ورُوِى [(١)] عن أبي زُرْعةَ بنِ [(٢)] / عمرِو بنِ جريرٍ [(١)] : (وتُرى النَّاسَ) . بضمِّ التاءِ ونصْبِ (الناسَ) [(٣)] . مِن قولِ القائلِ : رُئِيتَ [(٤)] ، تُرى ، التي تطلُبُ الاسمَ والفعلَ [(٥)] ، كـ « ظنَّ » [(٦)] وأخواتِها .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليه .

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ سُكَـٰرَىٰ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ [(٧)] .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وترَى الناسَ سَكْرَى وما هم بسَكْرَى) [(٨)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك [٢/ ٤٠٥و] عندَنا [(٩)] أنَّهما قراءتان مُستَفيضَتان في

(١ - ١) في م : « وقد روى » ، وفي ت ٢ : « و » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣.

(٣) وبها قرأ أبو هريرة وأبو نهيك . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٦، والبحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٤) في م : « أريت » . وينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٥.

(٥) يريد بالفعل هنا الخبر ، وينظر ما تقدم في ٩/ ٦٣٦.

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالظن » .

(٧) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ .

(٨) وهي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٩) في ص ، ف : « عندي » .

قرَأةِ الأمصارِ، متقارِبَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ . ومعنى الكلامِ : وترَى الناسَ يا محمدُ من عظيمِ ما نزَل بهم من الكَرْبِ وشِدَّتِه، سُكارَى مِن الفزعِ، وما هم بسُكارَى مِن شُرْبِ الخَمرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرٍ، عن الحسنِ : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ : من الخوفِ، ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ : مِن الشَّرابِ[(١)] .

قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ . قال : ما هم بسُكارَى مِن الشَّرابِ، ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ . قال : ما شَرِبوا خمرًا، ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

[(٣)]وقولُه : ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(٣)] .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكِنَّهم صاروا سُكارى من خوفِ عذابِ اللَّهِ عندَ معاينتِهم ما عايَنوا مِن كَرْبِ ذلك وعظيمِ هَوْلِه، مع عِلْمِهم بشدَّةِ عذابِ اللَّهِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٥٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت في النضرِ بنِ الحارثِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : النضْرُ بنُ الحارثِ[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ ﴾ : مَن يُخاصِمُ في اللَّهِ ، فيزْعُمُ أنَّ اللَّهَ غيرُ[(٢)] قادرٍ على إحياءِ مَن قد بَلِيَ وصار تُرابًا ، ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمُه ، بل بجهلٍ منه بما يقولُ ، ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ في قيلِه ذلك وجدالِه في اللَّهِ بغيرِ علمٍ ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾ . ١١٦/١٧

يقولُ تعالى ذِكرُه : قُضِيَ على الشيطانِ - فمعنى ﴿ كُتِبَ ﴾ هلهنا : قُضِي . والهاءُ التي في قولِه : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ مِن ذِكْرِ الشَّيطانِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : كُتِب على الشَّيطانِ[(٣)] .

أنَّه مَن اتَّبع[(٤)] الشيطانَ مِن خَلْقِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « تولى » .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : الشيطانِ ، اتَّبَعَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : اتَّبعه .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾ . يقولُ : فإنَّ الشيطانَ يُضِلُّه . يعني : يُضِلُّ مَن تولَّاه . والهاءُ التي في ﴿ يُضِلُّهُ ﴾ عائدةٌ على ﴿ مَن ﴾ التي في قولِه : ﴿ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : قُضِى على الشيطانِ أنَّه يُضِلُّ أتباعَه ولا يَهدِيهم إلى الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ويَسُوقُ مَن اتَّبعه إلى عذابِ جَهنَّمَ الموقَدةِ . وسياقُه[(٢)] إيَّاه إليه بدعائِه إيَّاه إلى طاعتِه ومعصيةِ[(٣)] الرحمنِ ، فذلك هدايتُه مَن تَبِعه إلى عذابِ جهنَّمَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ساقه » .

(٣) فى ت ٢ : « معصيته » .

وهذا احتجاجٌ من اللَّهِ على الذى أخبَر عنه من الناسِ أنَّه يُجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، اتِّباعًا منه للشيطانِ المَرِيدِ ، وتنبيهٌ له على موضِعِ خطأِ قيلِه ، وإنكارِه ما أنكَر من قدرةِ ربِّه . قال : يأيُّها الناسُ إن كنتُم فى شَكٍّ من قُدرتِنا على بعْثِكم من قبورِكم بعدَ مماتِكم وبِلَاكم ، اسْتِعْظامًا مِنكم لذلك ، فإن فى ابْتِدائِنا خَلْقَ أبيكم آدمَ عليه السلامُ من ترابٍ ، ثم إنشائِناكُم من نطفةِ آدمَ ، ثم تَصْرِيفِناكم أحْوالًا ، حالًا بعدَ حالٍ ؛ من نطفةٍ إلى علقةٍ ، ثم مِن علقةٍ إلى مُضْغَةٍ لكم معتبرًا ومُتَّعظًا تعتَبِرون به ، فتعلَمون أن مَن قدَر على ذلك فغيرُ متعذِّرةٍ[(١)] عليه إعادتُكم بعدَ فنائِكم ، كما كنتُم أحياءً قبلَ الفناءِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى من صِفةِ النُّطفةِ . قال : ومعنى ذلك : فإنَّا خلَقْناكم من ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ مخلقةٍ وغيرِ مخلقةٍ . قالوا : فأمَّا المخلَّقةُ ، فما كان خَلْقًا سَوِيًّا ، وأما غيرُ مُخلَّقةٍ ، فما دفَعته الأرحامُ مِن النُّطَفِ وألْقَته قبلَ أن يكونَ خلقًا .

١١٧/١٧ **/ذِكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، [٢/٤٠٥ظ] قال : إذا وقَعتِ النُّطفةُ فى الرَّحمِ ، بعَث اللَّهُ ملَكًا ، فقال : ياربِّ ، مخلقةٌ أو غيرُ مخلَّقةٍ ؟ فإن قال : غيرُ مخلَّقةٍ مَجَّتْها الأرحامُ دمًا ، وإن قال : مخلَّقةٌ . قال : ياربِّ ، فما صِفةُ هذه النُّطفةِ ؟ أذكرٌ أم أنثى ؟ ما رزقُها ؟ ما أجلُها ؟ أشَقِيٌّ أو سعيدٌ ؟ قال : فيقالُ له : انْطلِقْ إلى أُمِّ الكتابِ فاسْتَنسِخْ منه صفةَ هذه النُّطفةِ . قال : فينطلِقُ الملَكُ فيَنْسَخُها ، فلا تزالُ معه حتى يأتىَ على

(١) فى م : « متعذر » .

آخرِ صِفَتِها[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ ﴾ . قال : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [(٢)] عن معمرٍ [(٢)] ، عن قتادةَ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ ﴾ . فذكَر مثلَه[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : المضغةُ مصَوَّرةٌ إنسانًا وغيرُ مصوَّرةٍ ، فإذا صُوِّرت فهى مخَلَّقةٌ ، وإذا لم تصوَّرْ فهى غيرُ مخَلَّقةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقطُ ؛ مخلَّقةٌ وغيرُ مخلَّقةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف ، وذكر ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٥ نحوه بأطول منه وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى عبد بن حميد .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ ﴾ . قال : السِّقطُ ؛ مخلوقٌ وغيرُ مَخلوقٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنَّه قال فى النُّطفةِ والمُضْغةِ : إذا نُكِسَت فى الخَـلْقِ الرابعِ كانت نَسَمةً مخلَّقةً ، وإذا قذَفتْها قبلَ ذلك فهى غيرُ مخلقةٍ[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن حمادِ بنِ[(٣)] سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ ﴾ . قال : السِّقْطُ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : المخلقةُ المصورةُ خلقًا تامًّا ، وغيرُ مخلقةٍ السِّقطُ قبلَ تمامِ خَلْقِه ؛ لأن المخلَّقةَ وغيرَ المخلقةِ مِن نعتِ المُضغةِ ، والنطفةُ بعدَ مصيرِها مضغةً لم يبقَ لها حالٌ[(٤)] حتى تصيرَ خلقًا سويًّا ، إلا التصويرَ ، وذلك هو المُرادُ بقولِه : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ ﴾ خلقًا سويًّا ، ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ ﴾ بأن تُلْقِيَه الأُمُّ[(٥)] مضغةً ولا يُصَوَّرُ ولا يُنَفَخُ فيها الروحُ .

١١٨/١٧ / وقولُه : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جعَلْنا المضغةَ ؛ مِنها المخلقةُ التَّامةُ ، ومِنها السِّقطُ غيرُ التَّامِّ ؛ لنُبيِّنَ لكم قدرَتَنا على ما نشاءُ ، ونُعَرِّفَكم ابتِداءَنا خَلْقَكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « أبى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « الأير » . غير منقوطة ، وكتب فوقها فى ص : « ط » .

وقولُه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن كُنَّا كتبْنا له بقاءً وحياةً إلى أمدٍ وغايةٍ ، فإنَّا نُقِرُّه فى رحِمِ أمِّه إلى وَقْتِه الذى جَعَلْنا له أن يَمْكُثَ فى رحِمِها ، فلا تُسقِطُه ولا يَخْرُجُ منها حتى يبلُغَ أجَلَه ، فإذا بلَغ وقتَ خروجِه مِن رحِمِها أَذِنَّا له بالخروجِ منها ، فخرَج .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ . قال : التَّمامُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المُسَمَّى إقامتُه فى الرَّحِمِ حتى يخرُجَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم نُخرِجُكم مِن أرحامِ أمَّهاتِكم إذا بلَغتُمُ الأجلَ الذى قَدَّرتُه لخروجِكم منها طفلًا صغارًا . ووحَّد « الطفلَ » وهو صفةٌ للجميعِ ؛ لأنَّه مصدرٌ مثلَ « عَدْلٍ »[(٣)] و « زَورٍ » .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عدد » .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم لِتَبلغوا كمالَ عقولِكم ونهايةَ قُواكم بعُمُرِكم .

وقد ذكَرتُ اختلافَ المختلِفين في « الأشُدِّ » ، والصوابَ مِن القولِ (١) في ذلك عندي (١) بشواهدِه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنكم أيُّها الناسُ من يُتَوفَّى من قبلِ أن يبلُغَ أشُدَّه ، فيموتُ ، ومنكم من يُنْسَأُ في أجَلِه فيُعَمَّرُ حتى يَهرَمَ فيُردُّ مِن بعدِ انتهاءِ شبابِهِ وبلوغِه غايةَ أشُدِّه إلى أرذلِ عُمُرِه ، وذلك الهَرَمُ ، حتى يعودَ كهيئتِه في حالِ صِباهُ ، لا يَعْقِلُ مِن بعدِ عَقْلِه الأوّلِ شيئًا .

ومعنى الكلامِ : ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمُرِ بعدَ بلوغِه [٢/٤٠٦و] أشُدَّه ، ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلَمُه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى الأرضَ يا محمدُ يابسةً / دارسةَ الآثارِ مِن النباتِ والزَّرعِ . وأصلُ الهُمودِ الدُّروسُ والدُّثورُ . ١١٩/١٧
ويُقالُ منه : هَمَدَتِ الأرضُ تَهمُدُ هُمُودًا . ومنه قولُ الأعشى ميمونِ بنِ قيسٍ :

قالت قُتَيْلةُ ما لجِسمِك شاحِبًا ... وأرَى ثِيابَك بالِياتٍ هُمَّدَا (٣)

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيه عندنا » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « في هذا الموضع » . وينظر ما تقدم في ٦٦٣/٩ وما بعدها .

(٣) ديوانه ص٢٢٧ وفيه : « سايقًا » مكان : « شاحبًا » .

والهُمَّدُ جمعُ هامدٍ ، كما الرُّكَّعُ جمعُ راكعٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . قال : لا نباتَ فيها[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نحنُ أنزَلْنا على هذه الأرضِ الهامِدَةِ التى لا نباتَ فيها ، المطرَ مِن السماءِ ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ : تحرَّكت بالنباتِ ، ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : وأضْعَفَتِ النباتَ بمجىءِ الغيثِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : عُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : حَسُنَت ، وعُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها[(٢)] .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : فإذا أنزَلْنا عليها الماءَ اهْتَزَّت . ويوجِّهُ المعنى إلى الزرعِ ، وإن كان الكلامُ مخرَجُه على الخبرِ عن الأرضِ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . بمعنى الرُّبُوِّ الذى هو النماءُ والزِّيادةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ يقرَأُ ذلك : (وربَأَتْ) . بالهمزِ[(١)] .

حُدِّثت عن الفراءِ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ التميميِّ عنه[(٢)] .

وذلك غلطٌ ؛ لأنَّه لا وَجْهَ للرَّبْءِ ههنا ، وإنما يُقالُ : رَبأَ . بالهمزِ ، بمعنى : حَرَسَ . من الرَّبيئةِ ، ولا معنَى للحِراسةِ فى هذا الموضعِ ، والصحيحُ من القراءةِ ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأنبتت هذه الأرضُ الهامدةُ بذلك الغيثِ ، من كلِّ[(٣)] نوعٍ بهيجٍ . يعنى بالبَهيجِ البَهِجَ ، وهو الحسنُ .

١٢٠/١٧ / وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ . قال : حسنٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾ .

---

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٤٤.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٦.

(٣) بعده فى ص : « زوج بهيج الغيث من كل » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا[(١)] الذى ذكَرْتُ لكم أيُّها الناسُ ، مِن بَدْئِنا خَلْقَكم فى بُطونِ أُمهاتِكم ، ووَصْفِنا أحوالَكم قبلَ الميلادِ وبعدَه ؛ طفلًا ، وكهلًا ، وشيخًا هَرِمًا ، وتَنْبيهِنَاكم على فِعْلِنا بالأرضِ الهامدةِ بما نُنَزِّلُ عليها من الغيثِ ؛ لتؤمنوا وتُصَدِّقوا بأنَّ ذلك الذى فعَل ذلك اللَّهُ الذى هو الحقُّ لاشكَّ فيه ، وأن مَن سواه مما تعبُدُون مِن الأوثانِ والأصنامِ باطلٌ ؛ لأنها لا تقدِرُ على فعلِ شيءٍ مِن ذلك ، وتَعْلَموا أن القدرةَ التى جعَل بها هذه الأشياءَ العجيبةَ ، لا يتعذَّرُ عليها أن يُحْيِيَ بها الموتَى بعدَ فنائِها ودُروسِها فى التُّرابِ ، وأن فاعلَ ذلك على كلِّ ما أراد وشاء مِن شيءٍ قادرٌ ، لا يَمْتَنِعُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولتُوقِنوا بذلك أن الساعةَ التى وعَدتُكم أن أبعَثَ فيها الموتَى من قبورِهم جائيةٌ لا محالةَ ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لاشكَّ فى مَجيئِها وحُدوثِها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ حينئذٍ ، مَن فيها مِن الأمواتِ أحياءً إلى موقفِ الحسابِ ، فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، ولا تَمْتَرُوا فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ من يُخاصِمُ فى توحيدِ اللَّهِ وإفرادِه بالأُلوهةِ بغيرِ علمٍ منه بما يُخاصِمُ به ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ : وبغيرِ بيانٍ معه لِما يقولُ ولا بُرْهانٍ ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : وبغيرِ كتابٍ مِن اللَّهِ أتاه لصحَّةِ ما يقولُ ، ﴿ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : يُنيرُ عن حُجَّتِه ، وإنما يقولُ ما يقولُ مِن الجهلِ ظنًّا منه وحِسْبانًا .

وذُكِر أنَّه عُنِى بهذه الآيةِ والتى بعدَها النضرُ بنُ الحارثِ مِن بنى عبدِ الدارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : يجادلُ هذا الذى يجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ثانىَ عِطفِه . ١٢١/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه وُصِف بأنَّه يَثْنِى[1] عِطْفَهُ ، وما المرادُ مِن وَصْفِه إيَّاه بذلك ؛ فقال بعضُهم : [٢/٤٠٦ظ] وصَفه بذلك لتَكبُّرِه وتبَخْتُرِه[2] . وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : جاءنى فلانٌ ثانىَ عِطْفِه . إذا جاء مُتَبخْتِرًا مِن الكبرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . يقولُ : مُسْتَكبِرًا فى نفسِه[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لَاوٍ رقبتَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : رقبتَه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « ثنى » .

(٢) فى ت ٢ ، ف : « تجبره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : لاوٍ عُنُقَه[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يُعْرِضُ عما يُدْعَى إليه فلا يَسْمَعُ له .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُعْرِضُ عن ذِكْرِى[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لَاوِيًا رأسَه ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا ، لا يريدُ أن يسمعَ ما قيل له . وقرَأ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٥] . ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾[٣] [لقمان : ٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : يُعْرِضُ عن الحقِّ[٤] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ الثلاثةُ مُتَقارباتُ المعنى ، وذلك أن مَن كان ذا

---

(١) في ت ١، ف : « عطفه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف من قول ابن جريج .

اسْتِكْبارٍ فمِن شأنِه الإعراضُ عما هو مُسْتكبِرٌ عنه ، وَلَيُّ عُنُقِه عنه والإعراضُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ وصَف هذا المخاصمَ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ أنَّه مِن كبرِه إذا دُعِىَ إلى اللَّهِ أعرَضَ عن دَاعِيهِ ، ولَوى عُنقَه عنه ، ولم يَسمعْ ما يقالُ له اسْتِكبارًا .

وقولُه : ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : يجادلُ هذا المشركُ
١٢٢/١٧ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ مُعْرِضًا / عن الحقِّ استكبارًا لِيَصُدَّ المؤمنين باللَّهِ عن دينِهم الذى هَدَاهم له ، ويَستزِلَّهم عنه ، ﴿ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهذا المجادلِ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ وهو القتلُ والذلُّ والمَهانةُ بأيدِى المؤمنين ، فقتَلَه اللَّهُ بأيدِيهم يومَ بدرٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ[(١)] فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ . قال : قَتْلٌ يومَ بدرٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ونُحرِقُه يومَ القيامةِ بالنَّارِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ويُقالُ له إذا أُذِيق عذابَ النارِ يومَ القيامةِ : هذا العذابُ الذى نُذيقُكَهُ اليومَ بما قدَّمَت يداك فى الدُّنيا مِن الذنوبِ والآثامِ ، واكْتَسَبْتَه فيها من الإجْرامِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . [(٣)]يقولُ : وفعَلنا ذلك لأنَّ اللَّهَ ليس بظلامٍ للعبيدِ[(٣)] فيعاقبَ بعضَ عبيدِه

---

(١) سقط من : م .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ف .

على جُرْمٍ ، وهو يعفو[1] مثلَه عن[2] آخرَ غيرِه ، أو يَحملَ ذنبَ مذنبٍ على غيرِ مذنبٍ فيعاقبَه به ، ويعفُوَ عن صاحبِ الذَّنبِ ، ولكنَّه لا يعاقبُ أحدًا إلَّا على جُرْمِه ، ولا يعذِّبُ أحدًا على ذنبٍ يغفرُ مثلَه لآخرَ إلَّا بسببٍ اسْتَحقَّ به منه مَغْفرتَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١١ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ ﴾ أعرابًا كانوا يَقْدَمون على رسولِ اللَّهِ ﷺ مهاجرين من باديَتِهم ، فإن نالوا رخاءً من عيشٍ بعدَ الهجرةِ والدخولِ فى الإسلامِ أقاموا على الإسلامِ ، وإلَّا ارْتَدُّوا على أعقابِهم . فقال اللَّهُ : ومِن الناسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ على شَكٍّ ، ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾ . وهو السَّعةُ مِن العيشِ وما يُشْبِهُه[3] من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : اسْتقرَّ بالإسلامِ وثَبَت عليه . ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ . وهو الضيقُ بالعيشِ وما يُشبهُه[3] من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ : ارْتَدَّ فانقلَب على وَجْهِه الذى كان عليه من الكُفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « يغفر » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يشتهيه » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾. قال: الفتنةُ البلاءُ، كان أحدُهم إذا قَدِم المدينةَ وهى أرضٌ [٢/٤٠٧و] وَبِيئةٌ[1]، فإن صَحَّ بها جِسْمُه، ونُتِجت فَرسُه مُهْرًا حسنًا، ووَلَدَتِ امرأتُه غلامًا رَضِى به، واطْمَأَنَّ إليه، وقال: ما أصبتُ منذُ كنتُ على دينِى هذا إلَّا خيرًا. وإن / أصابه وجَعُ المدينةِ، ووَلَدَتِ امرأتُه جاريةً، وتأخَّرت عنه الصَّدقةُ، أتاه ١٢٣/١٧
الشيطانُ فقال: واللهِ ما أصبتَ منذُ كنتَ على دينِك هذا إلَّا شرًّا. وذلك الفتنةُ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، قال: ثنا عنبسةُ أبو[3] بكرٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾. قال: على شَكٍّ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾. قال: على شَكٍّ. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾: رَخاءٌ وعافيةٌ ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾: اسْتقَرَّ، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: عذابٌ ومصيبةٌ، ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ارتَدَّ ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾: كافرًا[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «دونه». وقد أوبأت الأرض فهى موبئة، ووبِئَت فهى وبيئة، ووُبِئت أيضًا فهى موبوءة. والوباء: الطاعون والمرض. النهاية ٥/ ١٤٤.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.
(٣) فى م: «عن أبى». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٠٦، وما سيأتى فى ص٥٤٠.
(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قال ابنُ جُرَيجٍ: كان ناسٌ من قبائلِ العربِ وممَّن حولَهم مِن أهلِ القُرَى يقولون: نأتى محمدًا ﷺ، فإن صادَفْنا خيرًا مِن معيشةِ الرزقِ ثَبَتْنا معه، وإلَّا لَحِقْنا بأهلِنا[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾. قال: شَكٌّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾. يقولُ: كثُر مالُه، وكَثُرت ماشيتُه اطْمَأَنَّ وقال: لم يُصِبْنى فى دينى هذا منذُ دخَلتُه إلَّا خيرٌ، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾. يقولُ: وإن ذهَب مالُه، وذهبَت ماشيتُه، ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قَتادةَ نحوَه[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، قال: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية: كان ناسٌ من قبائلِ العربِ، وممَّن حولَ المدينةِ مِنَ القُرَى كانوا يقولون: نأتى محمدًا ﷺ فننظرُ فى شأنِه، فإن صادَفْنا خيرًا ثَبَتْنا معه، وإلَّا لَحِقْنا بمنازِلنا وأهْلِينا، وكانوا يأْتُونَه، فيقولون: نحنُ على دينِك. فإن أصابوا معيشةً، ونَتجوا خَيْلَهم، ووَلَدت نساؤهم الغِلْمانَ اطْمَأَنُّوا وقالوا: هذا دينُ صدقٍ. وإن تأخَّر عنهم الرِّزقُ، وأَزْلَقت[(٣)] خيولُهم، ووَلَدت نساؤهم البناتِ، قالوا: هذا دينُ سَوْءٍ. فانقَلَبوا على وجوهِهم[(١)].

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٣٩٦

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) أزلقت الفرس والناقة: أسقطت، وهى مزلق، ألقت لغير تمام. اللسان (ز ل ق).

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ . قال : هذا المنافقُ ، إن صَلَحَتْ له دنياه أقامَ على العبادةِ ، وإن فَسَدَتْ عليه دنياه وتَغيَّرتْ[1] انقلَب ، ولا يقيمُ على العبادةِ إلَّا لِما صَلَح مِن دُنياه ، وإذا أصابَتْه شدَّةٌ أو فتنةٌ ، أو اختبارٌ أو ضيقٌ ، ترَك دينَه ورجَع إلى الكُفرِ[2] .

وقولُه : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ . يقولُ : غَبِن هذا الذي وصَف جلَّ ثناؤه صِفتَه دُنياه ؛ لأنَّه لم / يَظْفَرْ بحاجتِه منها بما كان مِن عبادتِه اللَّهَ على الشكِّ ، ووَضِع في تجارتِه فلم يَرْبَحْ ، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ . يقولُ : وخسِر الآخرةَ ؛ لأنه[3] مُعَذَّبٌ فيها بنارِ اللَّهِ المُوقَدةِ . ١٢٤/١٧

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وخَسارتُه الدنيا والآخرةَ هي ﴿ ٱلْخُسْرَانُ ﴾ . يعني : الهلاكُ ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمن فكَّر فيه وتدَبَّره أنه قد خسِر الدنيا والآخرةَ .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ جميعًا غيرَ حُميدٍ الأعرجِ : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ . على وجهِ المُضِيِّ . وقرَأه حُميدٌ الأعرجُ : (خاسِرَ)[4] نصبًا على الحالِ ، على مثالِ « فاعلٍ »[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

---

(١) في ت ١ : « نفرت » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٩٦.

(٣) في م : « فإنه » .

(٤) في م : « خاسرًا » .

(٥) وهي قراءة مجاهد وابن محيصن من طريق الزعفراني وقعنب والجحدري وابن مقسم . البحر المحيط ٦/ ٣٥٥.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن أصابَت هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ فتنةٌ، ارْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ، يَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ آلهةً لا تَضُرُّه إن لم يَعْبُدْها فى الدنيا، ولا تَنْفَعُه فى الآخرةِ إن عبَدها، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. يقولُ: ارتدادُه ذلك داعيًا مِن دونِ اللَّهِ هذه الآلهةَ هو الأخْذُ على غيرِ استقامةٍ، والذَّهابُ عن دينِ اللَّهِ ذَهابًا بعيدًا.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ [٤٠٧/٢ظ] مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾: يَكْفُرُ بعدَ إيمانِه، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَدْعو هذا المُنْقَلِبُ على وجهِه مِن أن أصابته فتنةٌ - آلهةً، لَضَرُّها فى الآخرةِ له، أقربُ وأسرعُ إليه مِن نفعِها.

وذُكِر أن ابنَ مسعودٍ كان يَقْرَؤُه: (يَدْعو مَن ضَرُّه أقربُ مِن نفعِه)[(١)].

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ «مَن»، فكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ: موضعُه نصبٌ بـ﴿يَدْعُواْ﴾. ويقولُ: معناه: يَدْعو لَآلهةً ضرُّها أقربُ مِن نفعِها. ويقولُ: هو شاذٌّ؛ لأنه لم يُوجَدْ فى الكلامِ: يدعو لَزيدًا.

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ: اللامُ مِن صلةِ ما بعدَ «مَن». كأن معنى الكلامِ عندَه: يَدْعو مَن لَضرُّه أقربُ مِن نفعِه. وحُكِى عن العربِ سماعًا منها: عندى لَما غيرُه خيرٌ منه. بمعنى: عندى ما لَغيرُه خيرٌ منه. وأَعْطَيْتُك لما غيرُه خيرٌ منه. بمعنى: ما لغيرُه خيرٌ منه. وقال: جائزٌ فى كلِّ ما لم يَتَبَيَّنْ فيه الإعرابُ الاعتراضُ باللامِ دونَ الاسمِ.

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٥٧.

وقال آخرون منهم : جائزٌ أن يكونَ معنى ذلك : ذلك[(١)] هو الضلالُ البعيدُ ، يَدْعُو . فيكونُ : ﴿يَدْعُواْ﴾ صلة ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ ، وتُضْمِرُ فى ﴿يَدْعُواْ﴾ الهاءَ ، ثم تَسْتَأْنِفُ الكلامَ باللامِ ، فتقولُ : لمن ضرُّه أقربُ مِن نفعِه لَبئس المولى . كقولِك فى الكلامِ فى مذهبِ الجزاءِ : لما فعَلْتَ لَهو خيرٌ لك .

١٢٥/١٧ فعلى هذا القولِ « مَن » فى موضعِ رفعٍ بالهاءِ/ فى قولِه : ﴿ضَرُّهُۥٓ﴾ ؛ لأن « مَن » إذا كانت جزاءً فإنما يُعْرِبُها ما بعدَها ، واللامُ الثانيةُ فى : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . جوابُ اللامِ الأُولى . وهذا القولُ الآخرُ على مذهبِ العربيةِ أصحُّ ، والأولُ إلى مذهبِ أهلِ التأويلِ أقربُ .

وقولُه : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . [(٢)]يقولُ : لبئس ابنُ العمِّ هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ[(٢)] ، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . يقولُ : ولبئس الخليطُ المُعاشِرُ والصاحبُ هو .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . قال : العشيرُ هو المعاشرُ الصاحبُ .

وقد قيل : عُنِى بالمولى فى هذا الموضعِ الوليُّ الناصرُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : عُنِى بقولِه : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الوَثَنُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . قال : الوَثَنُ[(٣)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٢٩٩ (المخطوط المحمودية) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يُدْخِلُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ فى الدنيا ، وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه فيها - ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرى الأنهارُ مِن تحتِ أشجارِها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ . فيُعْطِى ما شاء مِن كرامتِه أهلَ طاعتِه ، وما شاء مِن الهَوانِ أهلَ معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ (١) وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ (١) .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها نبىُّ اللَّهِ ﷺ . فتأويلُه على قولِ بعضِ قائلى ذلك : مَن كان مِن الناسِ يَحْسَبُ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا فى الدنيا والآخرةِ ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ ، وهو السببُ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : سماءِ البيتِ ، وهو سقفُه ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . السببَ بعدَ الاختناقِ به ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ ﴾ (٢) اختناقُه ذلك ، وقطعُه السببَ بعدَ الاختناقِ ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . يقولُ : هل يُذْهِبَنَّ ذلك ما يَجِدُ فى صدرِه مِن الغيظِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : من

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ت ١ : « كيده ما يغيظ » .

كان يَظُنُّ أن لن / يَنْصُرَ[١] اللهُ نبيَّه ولا دينَه ولا كتابَه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : ١٢٦/١٧
بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، فلْيَخْتَنِقْ به ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي [٢]ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[٢] . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . يقولُ : ثم لْيَخْتَنِقْ ، ثم لْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه ما يَغِيظُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه[٣] .

وقال آخرون ممن قال : الهاءُ فى : ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ اسمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : السماءُ التى ذُكِرَت فى هذا الموضعِ هى السماءُ المعروفةُ . قالوا : معنى الكلامِ ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي [٤]ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ[٤] نبيَّه ﷺ ، ويُكايِدَ[٥] هذا الأمرَ ليَقْطَعَه[٦] عنه ومنه ، فلْيَقْطَعْ ذلك مِن أصلِه[٧] مِن حيثُ يَأْتيه ، فإن أصلَه فى السماءِ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ ، ثم لْيَقْطَعْ عن النبيِّ ﷺ الوحىَ الذى يَأْتيه مِن اللَّهِ ، فإنه لا

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ينصره » .

(٢ - ٢) ليست فى : ص .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى م ، ت ١: « يكابد » ، وفى ت ٢: « مكايد » . وبدون نقط فى ص .

(٦) فى ت ٢: « لقطعه » .

(٧) فى ص ، ت ١، ف : « أجله » .

يُكايِدُه[١] حتى يَقْطَعَ أصلَه عنه ، فكايَد ذلك حتى قطَع أصلَه عنه ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ . ما دخَلَهم مِن ذلك ، وغاظَهم اللَّهُ به مِن نصرةِ النبيِّ ﷺ وما يَنْزِلُ عليه[٢] .

وقال آخرون[٣] ممن قال : الهاءُ التي في قولِه : ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ . مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ : معنى النصرِ هلهنا الرزقُ . فعلى قولِ هؤلاء تأويلُ الكلامِ : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا في الدنيا ، ولن يُعْطِيَه . وذكَروا سماعًا من العربِ : مَن يَنْصُرْنى نصرَه اللَّهُ . بمعنى : مَن يُعْطِنى أعطاه اللَّهُ . وحكَوا أيضًا سماعًا منهم : نصَر المطرُ أرضَ كذا . إذا جادَها وأحْياها . واسْتُشْهِد[٤] لذلك ببيتِ الفَقْعَسىِّ[٥] :

وإنَّكَ لا تُعطِى امرأً فوْقَ حظِّهِ ولا تَـمْلِكُ الشِّقَّ الذى الغيثُ ناصِرُهْ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيْتَ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ
١٢٧/١٧ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ / بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا ، فلْيَرْبِطْ حبلًا فى سقفٍ ، ثم لْيَخْتَنِقْ به حتى يموتَ[٦] .

---

(١) فى ص ، ف : « يكابده » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(٣) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ٤٦/٢ .

(٤) فى ت ١ : « واستشهدوا » .

(٥) مجاز القرآن ٤٧/٢ ، والتبيان ٢٦٥/٧ ، وتفسير القرطبى ٢٢/١٢ .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٨٦/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر ...

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن التميميِّ، قال: سألْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾[1]. قال: أن لن يَرْزُقَه اللَّهُ، ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. والسببُ الحَبْلُ، والسماءُ سقفُ البيتِ، فلْيُعَلِّقْ حبلًا في سماءِ البيتِ، ثم لْيَخْتَنِقْ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ هذا الذى صنَع ما يَجِدُ مِن الغيظِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن[3] مُطَرِّفٍ، عن أبي إسحاقَ، عن رجلٍ مِن بنى تميمٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: سماءِ البيتِ[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعْتُ التميميَّ يقولُ: سألْتُ ابنَ عباسٍ. فذكَر مثلَه.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمى، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾. إلى قولِه: ﴿مَا يَغِيظُ﴾. قال: السماءُ التى أمَر اللَّهُ أن تَمُدَّ إليها بسببٍ، سقفُ

---

(١) بعده في ت ٢: «في الدنيا والآخرة».

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في م: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٦٢.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٨ مطولا بنحو أثر إسرائيل عن أبي إسحاق. ومن طريقه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٠.

البيتِ ، أَمَر أن يَمُدَّ إليه بحبلٍ فيَختَنِقَ به . قال : فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه ما يَغِيظُ إذا اخْتَنَق إن خشِى ألا يَنْصُرَه اللَّهُ !

وقال آخرون : الهاءُ فى ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ مَن ﴾ . وقالوا : معنى الكلامِ : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرْزُقَه اللَّهُ فى الدنيا والآخرةِ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى سماءِ البيتِ ، ثم لْيَخْتَنِقْ ، فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ فعلُه ذلك ما يَغِيظُ ، أنه لا يُرْزَقُ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، (١) قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا (١) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [٢/٤٠٨ظ] ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَرْزُقَه اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . قال : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : سماءِ ما فوقَك ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ : لِيَختَنِقْ ، هل يُذْهِبَن كيدَه (٢) ذلك خنقُه (٢) ألا يُرْزَقَ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . يَرْزُقَه اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : بحبلٍ إلى السماءِ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : إلى سماءِ البيتِ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال : ليَختَنِقْ ، وذلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى ت١ : « ما يغيظ خيفة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

كيدُه ، ﴿مَا يَغِيظُ﴾ . قال : ذلك خنقُه ألا يَرْزُقَه اللَّهُ .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، ١٢٨/١٧
قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ . يعنى : بحبلٍ ، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ . يعنى : سماءِ البيتِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ . قال : سماءِ البيتِ ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ . قال : ليَخْتَنِقْ[(٢)] .

وأولى ذلك بالصوابِ عندى فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : الهاءُ مِن ذكرِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ودينِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قومًا يَعْبُدونه على حرفٍ ، وأنهم يَطْمَئِنُّون بالدينِ إن أصابوا خيرًا فى عبادتِهم إياه ، وأنهم يَرْتَدُّون عن دينِهم لشدةٍ تُصيبُهم فيها ، ثم أتْبَع ذلك هذه الآيةَ ، فمعلومٌ أنه إنما أتْبَعه إياها توبيخًا لهم على ارتدادِهم عن الدينِ ، أو على شكِّهم فيه و[(٣)] نفاقِهم ؛ استبطاءً منهم السَّعةَ[(٤)] فى العيشِ ، أو السُّبوغَ فى الرزقِ .

وإذ كان الواجبُ أن يكونَ ذلك عَقِيبَ الخبرِ عن نفاقِهم ، فمعنى الكلامِ إذن ، إذ كان ذلك كذلك : مَن كان يَحْسَبُ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا ﷺ فى الدنيا وأمتَه ، فيُوَسِّعَ عليهم مِن فضلِه فيها ، ويَرْزُقَهم فى الآخرةِ مِن سَنِيِّ عطاياه وكرامتِه ؛ اسْتبطاءً منه فعلَ اللَّهِ ذلك به وبهم ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ إلى سماءٍ فوقَه – إما سقفِ بيتٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٧/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ت١ : « السفه » .

أو غيرِه مما يُعَلَّقُ به السببُ مِن فوقِه - ثم ليَخْتَنِقْ إذا اغتاظ مِن بعضِ ما قضَى اللَّهُ ، فاسْتَعْجَل انكشافَ ذلك عنه ، فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه اختناقَه ، كذلك ما يَغِيظُ ، فإن لم يُذْهِبْ ذلك غيظَه ، حتى يَأْتِىَ اللَّهُ بالفرجِ مِن عندِه فيُذْهِبَه ، فذلك[1] استعجالُه نصرَ اللَّهِ محمدًا ودينَه ، لن يُؤَخِّرَ ما قضَى اللَّهُ له مِن ذلك عن ميقاتِه ، ولا يُعَجِّلَه[2] قبلَ حينِه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى أسدٍ وغَطَفانَ ، تَباطَئوا عن الإسلامِ ، وقالوا : نَخافُ ألا يُنْصَرَ محمدٌ ﷺ فيَنْقَطِعَ الذى بينَنا وبينَ حُلفائِنا مِن اليهودِ ، فلا يُميرونَنا ولا يَرْوُونَنا[3] . فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى لهم : مَن اسْتَعْجَل مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ فلْيَخْتَنِقْ فلْيَنْظُرِ استعجالَه بذلك فى نفسِه ، هل هو مُذْهِبٌ غيظَه ؟ فكذلك استعجالُه مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ غيرُ مُقَدِّمٍ نصرَه قبلَ حينِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿مَا﴾ التى فى قولِه : ﴿مَا يَغِيظُ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِى البصرةِ : هى بمعنى « الذى » . وقال : معنى الكلامِ : هل يُذْهِبَنَّ كيدُه الذى يَغِيظُه . قال : وحُذِفَت الهاءُ لأنها[4] صلةُ « الذى » ، لأنه إذا صارا[5] جميعًا اسمًا واحدًا كان الحذفُ أخفَّ .

وقال غيرُه : بل هو مصدرٌ لا حاجةَ به إلى الهاءِ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه غيظَه .

وقولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بيَّنْتُ

(١) فى م : « فكذلك » .
(٢) فى م : « يعجل » .
(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يروننا » ، وفى ت٢ : « يروينا » . والقصة فى البحر المحيط ٣٥٥/٦ . وفيه : « أسلم » بدلًا من « أسد » .
(٤) فى ص ، ت٢ : « لأنه » .
(٥) فى ت٢ ، ف : « صار » .

لكم حُجَجى على مَن جحَد قدرتى على إحياءِ مَن مات مِن الخلقِ بعدَ فَنائِه ، فأوْضَحْتُها أيُّها الناسُ - كذلك أنزَلْنا إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ هذا القرآنَ ﴿ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : دَلالاتٍ واضحاتٍ ، يَهْدِين مَن أراد اللَّهُ هدايتَه إلى الحقِّ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولأن اللَّهَ يُوَفِّقُ للصوابِ ولسبيلِ الحقِّ مَن أراد ، أنْزَل هذا القرآنَ آياتٍ بيناتٍ . فـ « أنَّ » فى موضعِ نصبٍ .

١٧/١٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الفصلَ بينَ هؤلاء المنافقين الذين يَعْبُدون اللَّهَ على حرفٍ ، والذين أشرَكوا باللَّهِ فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ ، والذين هادوا ، وهم اليهودُ ، والصابئين والنصارى ، والمجوسِ الذين عظَّموا النيرانَ وخدَموها ، وبينَ الذين[1] آمَنوا باللَّهِ ورسلِه - [٢/٤٠٩و] إلى اللَّهِ ، وسيَفْصِلُ بينَهم يومَ القيامةِ بعدلٍ مِن القضاءِ . وفصلُه بينَهم إدخالُه النارَ الأحزابَ كلَّهم ، والجنةَ المؤمنين به وبرسلِه ، فذلك هو الفصلُ مِن اللَّهِ بينَهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ ﴾ . قال : الصابئون قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ ، ويُصَلُّون القِبْلةَ ، ويَقْرَءون الزَّبُورَ ، والمجوسُ يَعْبُدون الشمسَ والقمرَ والنيرانَ ، والذين أشرَكوا يَعْبُدون الأوثانَ ، والأديانُ ستةٌ ؛ خمسةٌ للشيطانِ ،

---

(١) فى ص : « الله » ، وفى ف : « الله الذين » .

وواحدٌ للرحمنِ[(١)] .

وأُدْخِلَت ﴿ إِنَّ ﴾ في خبرِ ﴿ إِنَّ ﴾ الأولى لما ذكَرْتُ مِن المعنى ، وأن الكلامَ بمعنى الجزاءِ . كأنه قيل : مَن كان على دينٍ مِن هذه الأديانِ ، ففَصْلُ ما بينَه وبينَ مَن خالَفه على اللَّهِ . والعربُ تُدْخِلُ أحيانًا في خبرِ « إنَّ » « إنَّ » إذا كان خبرُ الاسمِ الأولِ في اسمٍ مضافٍ إلى ذكرِه ، فتقولُ : إن عبدَ اللَّهِ إن الخيرَ عندَه لكثيرٌ . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سِربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتِيمُ

وكان الفرَّاءُ يقولُ[(٣)] : مَن قال هذا لم يَقُلْ : إنك إنك قائمٌ . ولا : إن أباك[(٤)] إنه قائم . لأن الاسمين قد اختَلَفا ، فحسُن رفضُ الأولِ وجعلُ الثاني كأنه هو المبتدأُ ، فحسُن للاختلافِ ، (٥)وقبُح للاتفاقِ(٥) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ مِن أعمالِ هؤلاء الأصنافِ الذين ذكَرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها - شهيدٌ لا يَخفَى[(٦)] عنه[(٧)] شيءٌ مِن ذلك .

١٢٠/١٧ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٦/٤ (٦٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به مقتصرا على أوله ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٦) عن معمر به مقتصرا على أوله أيضا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٥٤/١٥ .

(٣) معاني القرآن ٢١٨/٢ .

(٤) في م : « إياك » .

(٥ - ٥) في ص ، ت٢ ، ف : « وفتح بالاتفاق » ، وفي ت١ : « وقبح باتفاق » .

(٦) في ت١ : « يغيب » .

(٧) في ت٢ : « عليه » .

﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ [١] يا محمدُ [١] بقلبِك ، فتَعْلَمَ أن اللَّهَ يَسْجُدُ له ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مِن الملائكةِ ، ﴿ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن الخلقِ ؛ مِن الجنِّ [٢] وغيرِهم ، ﴿ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ في السماءِ ، ﴿ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ في الأرضِ ، وسجودُ ذلك ظِلالُه حينَ تَطْلُعُ عليه الشمسُ ، وحينَ تَزُولُ ، إذا تحَوَّل ظلُّ كلِّ شيءٍ فهو سجودُه [٣] .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ . قال : ظِلالُ هذا كلِّه [٤] .

وأما سجودُ الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، فإنه كما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعْتُ أبا العاليةِ الرِّياحيَّ يقولُ : ما في السماءِ نجمٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ، إلا يَقَعُ للَّهِ ساجدًا حينَ يَغِيبُ ، ثم لا يَنْصَرِفُ حتى يُؤْذَنَ له ، فيأْخُذُ ذاتَ اليمينِ . وزاد محمدٌ : حتى يَرْجِعَ إلى مَطْلَعِه [٤] .

وقولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ كثيرٌ مِن [٥] بني آدمَ ، وهم المؤمنون باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .
(٢) بعده في ت١ : « والإنس » .
(٣) في ت١ ، ف : « سجود » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) بعده في ت٢ : « الناس من » .

مجاهدٍ : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : المؤمنون[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرٌ مِن بني آدمَ حقَّ عليه[(٢)] عذابُ اللَّهِ ، فوجَب عليه بكفرِه به ، وهو مع ذلك يَسْجُدُ للَّهِ ظلُّه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ : وهو يَسْجُدُ مع ظلِّه[(١)] .

فعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وقَع قولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . بالعطفِ على قولِه : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . ويكونُ داخلًا فى عِدادِ مَن وصَفه اللَّهُ بالسجودِ له ، ويكونُ قولُه : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . مِن صلةِ : ﴿ كَثِيرٌ ﴾ . ولو كان « الكثيرُ » الثانى ممن لم يَدْخُلْ فى عِدادِ مَن وُصِف بالسجودِ ، كان مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . وكان معنى الكلامِ حينَئذٍ : وكثيرٌ أبَى السجودَ ؛ لأن قولَه : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ يَدُلُّ على معصيةِ اللَّهِ وإبائِه السجودَ ، فاسْتَحَقَّ بذلك العذابَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُهِنْه اللَّهُ مِن خلقِه فيُشْقِه ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ .
١٣١/١٧ بالسعادةِ يُسْعِدُه بها ؛ لأن / الأمورَ كلَّها بيدِ اللَّهِ ، يُوَفِّقُ مَن يَشاءُ لطاعتِه ، ويَخْذُلُ مَن يَشاءُ ، ويُشْقِى مَن أراد ، ويُسْعِدُ مَن أحَبَّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت١ : « العذاب أى » ، وبعده فى ت٢ : « العذاب » .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَفْعَلُ في خلقِه ما يَشاءُ مِن إهانةِ مَن أراد إهانتَه ، وإكرامِ مَن أراد كرامتَه ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرَأه : (فَمَا لَهُ مِن مُكْرَمٍ) بمعنى : فما له مِن إكرامٍ [(١)] . وذلك قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بهذين الخصمين اللذين ذكَرهما اللَّهُ ؛ **فقال بعضُهم** : أحدُ الفريقين أهلُ الإيمانِ ، والفريقُ الآخرُ عبدةُ الأوثانِ مِن مُشْركي قريشٍ الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا أبو هاشمٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ [(٢)] ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا أن هذه الآيةَ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ . نزَلَت في الذين بارَزوا يومَ بدرٍ ؛ حمزةَ وعليٍّ وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ ، وعتبةَ وشيبةَ ابني ربيعةَ والوليدِ بنِ عتبةَ [(٣)] .

---

(١) وهي قراءة ابن أبي عبلة . البحر المحيط ٦/٣٥٩ .

(٢) في م : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٦٤ .

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٦٩، ٣٧٤٣) ، ومسلم (٣٤/٣٠٣٣) ، والنسائي (٨٦٤٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

قال[١] : وقال عليٌّ : إنى لأوَّلُ - أو مِن أولِ - مَن يَجْثو للخُصومةِ يومَ القيامةِ بينَ يدِى اللَّهِ تبارك وتعالى[٢] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ باللَّهِ قسمًا : لَنَزَلَت هذه الآيةُ فى ستةٍ مِن قريشٍ ؛ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ، وعلىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ ، ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ . ثم ذكَر نحوَه[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ[٥] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾[٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت هؤلاءِ الآياتُ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ

---

(١) القائل قيس بن عباد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/٩ ، والبخارى (٣٩٦٥ ، ٤٧٤٤) ، والنسائى (٨٦٥٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . ومن طريقه ابن أبى شيبة ٣٦٥/١٤ ، والبخارى (٣٩٦٦ ، ٣٩٦٨) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠٣٣) ، وابن ماجه (٢٨٣٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) فى ف : « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٥/٢٦ .

(٦) ينظر فتح البارى ٤٤٤/٨ .

﴿ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ . فى الذين تَبارَزوا يومَ / بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعليٌّ ، وعُبيدةَ بنِ ١٣٢/١٧
الحارثِ ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ . إلى قولِه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي هاشمٍ ، عن أبي مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[(١)] ، قال : واللَّهِ لأُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ . فى الذين خرَج بعضُهم إلى بعضٍ يومَ بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعليٌّ ، وعُبيدةَ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، وشيبةَ ، وعتبةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ[(٢)] .

وقال آخرون ممن قال : أحدُ الفريقين فريقُ الإيمانِ : بل[(٣)] الفريقُ الآخرُ أهلُ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ قالوا للمؤمنين : نحن أولى باللَّهِ وأقدمُ منكم كتابًا ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم[(٤)] . قال المؤمنون : نحن أحقُّ باللَّهِ ، آمَنَّا بمحمدٍ ﷺ ، وآمَنَّا بنبيِّكم ، وبما أنْزَل اللَّهُ مِن كتابٍ ، فأنتم تَعْرِفون كتابَنا ونبيَّنا ، ثم ترَكْتُموه وكفَرْتُم به حسدًا . وكان ذلك خصومتَهم فى ربِّهم[(٥)] .

---

(١) فى م : « عبادة » .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٩/١٤ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .
(٣) فى ت١ ، ف : « قل » . وفى ت٢ : « و » .
(٤) بعده فى م : « و » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون منهم : بل الفريقُ الآخرُ الكفارُ كلُّهم ، مِن أيِّ ملةٍ كانوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبي رَباحٍ ، وأبي قَزَعَةَ ، عن الحسنِ[(١)] ، قال : هم الكافرون والمؤمنون ، اخْتَصَموا في ربِّهم[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : مثلُ الكافرِ والمؤمنِ . قال ابنُ جريجٍ : خصومتُهم التي اخْتَصَموا في ربِّهم ، خصومتُهم في الدنيا مِن أهلِ كلِّ دينٍ يَرَوْن أنهم أولى باللَّهِ مِن غيرِهم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ[(٣)] ، قال : كان عاصمٌ والكلبيُّ يقولان جميعًا في : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أهلُ الشركِ والإسلامِ حينَ اخْتَصَموا أيُّهم أفضلُ ؟ قال : جعَل الشركَ ملةً[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي [٢/ ٤١٠و] نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : مَثَلُ المؤمنِ والكافرِ ، اختصامُهما في البعثِ[(٥)] .

وقال آخرون : الخصمان اللذان ذكَرهما اللَّهُ في هذه الآيةِ الجنةُ والنارُ .

---

(١) في ص ، م : « الحسين » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٩ إلى المصنف .

(٣) في ت٢ ، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٥ .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٢/ ٢٦ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ فى :/ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هما الجنةُ والنارُ ١٧/١٣٣ اخْتَصَمَتا ، فقالت النارُ : خلَقَنى اللَّهُ لعقوبتِه . وقالت الجنةُ : خلَقَنى اللَّهُ لرحمتِه . فقد قصَّ اللَّهُ عليك مِن خبرِهما ما تَسْمَعُ[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصواب وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بالخصمين جميعُ الكفارِ مِن أىِّ[(٢)] أصنافِ الكفرِ كانوا ، وجميعُ المؤمنين . وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ذكَر قبلَ ذلك صِنْفين مِن خلقِه ؛ **أحدُهما** : أهلُ طاعةٍ له بالسجودِ له ، **والآخرُ** : أهلُ معصيةٍ له ، قد حقَّ عليه العذابُ ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . ثم أَتْبَع ذلك صفةَ الصِّنْفين كليهما وما هو فاعلٌ بهما ، فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . وقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الحج : ٢٣] . فكان بيِّنًا بذلك أن ما بينَ ذلك خبرٌ عنهما .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن أبى ذرٍّ فى قولِه : إن ذلك نزَل فى الذين بارَزوا يومَ بدرٍ ؟ قيل : ذلك إن شاء اللَّهُ كما رُوِى عنه ، ولكنَّ الآيةَ قد تَنْزِلُ بسببٍ مِن الأسبابِ ثم تكونُ عامَّةً فى كلِّ ما كان نظيرَ ذلك السببِ ، وهذه من

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف إلى قوله : خلقنى الله لرحمته .

(٢) فى م : « أن » .

تلك ، وذلك أن الذين تَبارَزوا إنما كان أحدُ الفريقين أهلَ شركٍ وكفرٍ باللَّهِ ، والآخرُ أهلَ إيمانٍ باللَّهِ وطاعةٍ له ، فكلُّ كافرٍ فى حكمِ فريقِ الشركِ منهما فى أنه لأهلِ الإيمانِ خَصْمٌ ، وكذلك كلُّ مؤمنٍ فى حكمِ فريقِ الإيمانِ منهما فى أنه لأهلِ الشركِ خصمٌ .

فتأويلُ الكلامِ : هذان خصمان اختَصَموا فى دينِ ربِّهم ، واخْتِصامُهم فى ذلك مُعاداةُ كلِّ فريقٍ منهما الفريقَ الآخرَ ، ومحاربتُه إياه على دينِه .

وقولُه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الكافرُ باللَّهِ منهما فإنه يُقَطَّعُ له قميصٌ مِن نُحاسٍ مِن نارٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الكافرُ قُطِّعَت له ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخِلُه اللَّهُ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : ثيابٌ مِن نُحاسٍ ، وليس شىءٌ مِن الآنيةِ أحْمَى وأشدَّ حرًّا منه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكفارُ قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخَلُ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ[(١)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ . يقولُ : يُصَبُّ على رءوسِهم ماءٌ مُغْلًى .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالْقانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سعيدِ بنِ / يزيدَ[1] ، عن أبى السَّمْحِ ، عن ابنِ حُجَيرةَ ، عن أبى ١٣٤/١٧
هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن الحَمِيمَ لَيُصَبُّ على رُءُوسِهم ، فيَنْفُذُ الجُمْجُمَةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما فى جَوْفِه حتى يَبْلُغَ قَدَمَيه ، وهى الصَّهْرُ ، ثم يعادُ كما كان »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ[1] ، عن أبى السَّمْحِ ، عن ابنِ حُجَيرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه ، إلا أنه قال : « فيَنْفُذُ الجمجمةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما فى جَوْفِه » .

وكان بعضُهم يزعُمُ أن قولَه : ﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ويقولُ : وَجْهُ الكلامِ : فالذين كَفَروا قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، ولهم مَقامِعُ مِن حديدٍ ، يُصَبُّ مِن فوقِ رءوسِهم الحميمُ . ويقولُ : إنما وَجَب أن يكونَ ذلك كذلك ؛ لأن المَلَكَ يَضرِبُه بالمِقْمَعِ مِن الحديدِ حتى يَثْقُبَ رأسَه ، ثم يَصُبُّ فيه الحميمَ [٢/ ٤١٠ظ] الذى انْتَهَى حَرُّه ، فيقطَعُ بطنَه .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرنا ، يدُلُّ على خلافِ ما قال هذا القائلُ ،

(١) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٨ .
(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٥٢ (٨٨٦٤) عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٣ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه الترمذى (٢٥٨٢) ، وعبد الله فى زوائد الزهد ص ٢٠ ، والحاكم ٢/ ٣٨٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ١٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٣٧٤ ، وفى شرح السنة (٤٤٠٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٢ .

وذلك أنه ﷺ أخبرَ أن الحميمَ إذا صُبَّ على رُءُوسِهم نَفَذَ الجمجمةَ حتى يخلُصَ إلى أجْوافِهم ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ ، ولو كانت المَقامِعُ قد ثقَبت[1] رءوسَهم قبلَ صَبِّ الحميمِ عليها ، لم يَكُنْ لقولِه ﷺ : « إنَّ الحميمَ يَنْفُذُ الجُمْجُمَةَ » . معنًى ، ولكنَّ الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما قال هذا القائلُ .

وقولُه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُذَابُ بالحميمِ الذى يُصَبُّ مِن فوقِ رُءُوسِهم ما فى بطونِهم مِن الشُّحومِ ، وتُشْوَى جلودُهم منه فتَتَساقَطُ . والصَّهْرُ هو الإذابةُ ، يقالُ منه : صَهَرْتُ الأَلْيَةَ بالنارِ ، إذا أذَبْتَها ، أصْهَرُها صَهْرًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

تَرْوِى لَقًى أُلْقِىَ فى صَفْصَفٍ تَصْهَرُه الشَّمْسُ ولا يَنْصَهِرْ

ومنه قولُ الراجزِ[3] :

* شَكَّ السَّفَافِيدِ الشِّوَاءَ المُصْطَهَرْ *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : يُذَابُ إذابةً[4] .

---

(١) فى م : « تثقب » . وفى ت١ : « نقبت » ، وفى ت٢ : « بعثت » ، وفى ف : « بقيت » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/٤٨ ، واللسان والتاج (ص هـ ر) منسوبا لابن أحمر .

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٥٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٣٥/١٧ مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : ما قُطِّع لهم مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ﴾ . قال : يُذَابُ به ما فى بطونِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُسْقَون ماءً إذا دَخَل بُطُونَهم أذابَها ، والجلودَ مع البطونِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ – قال هارونُ : إذا عامَ أهلُ النارِ . وقال جعفرٌ : إذا جاعَ أهلُ النارِ – اسْتَغاثوا بشجرةِ الزقومِ ، فيأْكُلون منها ، فاخْتلَسَت جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مَرَّ بهم يَعْرِفُهم ، يعرِفُ جلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغِيثون ، فيُغاثون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتَهى حَرُّه ، فإذا أَدْنَوه مِن أَفْواهِهم انْشَوَى مِن حَرِّه لحومُ وُجوهِهم التى قد سَقَطَت عنها الجلودُ ، و﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٠ إلى المصنف .

بُطُونِهِمْ ﴾ . (١) يمشون و (٢) أمعاؤهم (١) تساقَطُ و (٢) جلودُهم ، ثم يُضْرَبون بمَقامِعَ مِن حديدٍ ، فيَسْقُطُ كلُّ عُضْوٍ على حِيالِه (٣) ، يَدْعُون بالوَيْلِ والثُّبورِ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . تَضْرِبُ رُءُوسَهم بها الخَزَنَةُ إذا أرادوا الخروجَ مِن النارِ حتى تَرْجِعَهم إليها .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما أراد هؤلاء الكفارُ الذين وَصَف اللَّهُ صفتَهم ، الخروجَ من النارِ ، مما نالَهم مِن الغَمِّ والكَرْبِ ، رُدُّوا إليها .

كما حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا الأعْمشُ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : النارُ سوداءُ مُظْلِمةٌ ، لا يُضِيءُ لَهَبُها ولا جَمْرُها . ثم قرأ : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ (٥) . ١

وقد ذُكِر أنهم يُحاوِلون الخروجَ مِن النارِ حينَ تَجِيشُ جهنمُ فتُلْقِي مَن فيها إلى أعلى أبوابِها ، فيُريدون الخروجَ ، فتُعِيدُهم الخُزَّانُ فيها بالمَقامِعِ ، ويقولون لهم إذا ضَرَبوهم بالمَقامعِ : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : ويقالُ لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ .

وقيل : ﴿ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . والمعنى : المُحْرِقُ . كما قيل : العذابُ الأليمُ . بمعنى : المُؤْلِمُ .

(١ - ١) في م : « يعني أمعاءهم » ، وفي ت١ : « يمشون بامعائهم » ، وبعده في النسخ : « و » .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من الحلية والدر المنثور .

(٣) في م ، ت٢ : « حاله » .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٥٢/١٥ .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٠) ، وابن أبي شيبة ١٥٢/١٣ ، وهناد في الزهد ١٧٣/١ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٩) ، والحاكم ٣٨٧/٢ من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن سلمان . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٤ عن سلمان ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وأمّا الذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه فأطاعُوهما بما أمَرهم اللَّهُ به ١٣٦/١٧
مِن صالحِ الأعمالِ ، فإن اللَّهَ يُدْخِلُهم جناتِ عدنٍ تَجْرى مِن تحتِها الأنهارُ ، فيُحَلِّيهم فيها مِن أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا[(١)] .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ نَصْبًا مع التى فى « الملائكةِ »[(٢)] ، بمعنى : يُحَلَّون فيها أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا ، عطفًا باللؤلؤِ على موضعِ الأساورِ ؛ لأن الأساورَ ، وإن كانت مخفوضةً مِن أجلِ دخولِ ﴿ مِنَ ﴾ فيها ، فإنها بمعنى النصبِ ، قالوا : وهى تُعَدُّ فى خَطِّ المصحفِ بالألفِ . فذلك دليلٌ على صحةِ القراءةِ بالنصبِ فيه .

وقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والمِصْرَين : (وَلُؤْلُؤٍ) خفضًا ، عطفًا على إعرابِ الأساورِ الظاهرِ[(٣)] .

واختلَف الذين قَرءوا ذلك كذلك فى وَجْهِ إثْباتِ الألفِ فيه ؛ فكان أبو عمرِو ابنِ العلاءِ ، فيما ذُكِر لى عنه ، يقولُ : أُثْبِتَت فيه كما أُثْبِتَت فى : قالوا ، وكالوا . وكان الكسائىُّ يقولُ : أثْبَتوها فيه[(٤)] للهمزةِ ؛ لأن الهمزةَ حرفٌ مِن الحروفِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لؤلؤٌ » .

(٢) سورة الملائكة هى سورة فاطر ، وهذه قراءة نافع وأبى جعفر وعاصم . فى الموضعين ، ووافقهم يعقوب هنا . النشر ٢/٢٤٤ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف - المصدر السابق .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ مشهورتان ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتَّفِقَتا المعنى ، صَحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولُبُوسُهم التى تَلِى أبْشارَهم فيها ثيابٌ حريرٌ .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : هُدُوا إلى الكلامِ الطيبِ ؛ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[(١)] [فاطر : ١٠] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : أُلْهِموا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى طريقِ الربِّ الحميدِ . وطريقُه دينُه دينُ الإسلامِ الذى شَرَعه لخلقِه ، وأمَرهم أن يَسْلُكوه .

« والحميدُ » فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إليه ، ومعناه : أنه محمودٌ عندَ أوليائِه مِن خلقِه ، ثم صُرِفَ مِن محمودٍ إلى حميدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٠/٢ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى ابن المنذر .

وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جَحَدوا توحيدَ اللَّهِ وكَذَّبوا رسولَه[(١)] ، وأنكَروا ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ عن دينِ اللَّهِ أن يدخُلوا فيه ، وعن المسجدِ الحرامِ / الذى جعَله اللَّهُ للناسِ الذين آمَنوا به كافةً ، لم يَخْصُصْ منهم[(٢)] بعضًا دونَ بعضٍ ، ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . يقولُ : معتدِلٌ فى الواجبِ عليه مِن تَعْظيمِ حُرْمةِ المسجدِ الحرامِ ، وقضاءِ نُسُكِه به ، والنزولِ فيه حيث شاء ، ﴿ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المُقِيمُ به ، ﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾ وهو المُنْتابُ إليه مِن غيرِه . ١٣٧/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المُقِيمُ فيه ، ﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾ ، فى أنه ليس أحدُهما بأحقَّ بالمَنْزِلِ فيه مِن الآخَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن ابنِ سابِطٍ ، قال : كان الحُجاجُ إذا قدِموا مكةَ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن أهلِ مكةَ بأحقَّ بمنزلِه منهم ، وكان الرجلُ إذا وجَد سَعَةً نزَل ، ففَشا فيهم السَّرَقُ ، وكلُّ إنسانٍ يَسرِقُ مِن ناحيتِه ، فاصْطَنَعَ رجلٌ بابًا ، فأرسَل إليه عمرُ : أتَّخَذْتَ بابًا مِن حُجاجِ بيتِ اللَّهِ ؟ فقال : لا ، إنما جعَلتُه ليَحْرُزَ متاعَهم . وهو قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . قال : البادِ فيه كالمُقِيمِ ، ليس أحدٌ أحقَّ بمنزلِه مِن أحدٍ إلا أن يكونَ أحدٌ سَبَقَ إلى منزلٍ[(٣)] .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٣ : « رسله » .
(٢) فى م ، ت١ ، ف : « منها » .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٩ ، ٨٠ من طريق يزيد به مختصرا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ : أعْتَكِفُ بمكةَ ؟ قال : أنت عاكِفٌ . وقرأ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ [1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبي صالحٍ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . [٢/ ٤١١ظ] العاكِفُ أهلُه ، والبادِ المُنْتابُ في المنزلِ سواءٌ [2] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . يقولُ : ينزلُ أهلُ مكةَ وغيرُهم في المسجدِ الحرامِ [3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . قال : العاكِفُ فيه المُقِيمُ بمكةَ ، والبادِ الذي يأتيه ، هم فيه سواءٌ في البيوتِ [2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ ﴾ . سواءٌ فيه أهلُه وغيرُ أهلِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه [4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءً

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . وهو في تفسير مجاهد ص ٤٧٨ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين بلفظ : أعتكف في المسجد الحرام؟ قال : أنت معتكف مادمت بمكة ... وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥٠، ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤ .

ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ وغيرُهم فى المنازلِ سواءٌ[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ[(٢)] ﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿ وَٱلۡبَادِۚ ﴾ : الجانِبُ ، سواءٌ حَقُّ اللَّهِ عليهما فيه[(٣)] .

١٣٨/١٧ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿ وَٱلۡبَادِۚ ﴾ : الجانبُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ . قالا : مِن أهلِه ، ﴿ وَٱلۡبَادِۚ ﴾ : الذين يأتونه مِن غيرِ أهلِه ، هما فى حُرمتِه سواءٌ[(٤)] .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرنا فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذَكَر فى أوَّلِ الآيةِ صَدَّ مَن كفَر به مَن أرادَ مِن المؤمنين قضاءَ نُسُكِه فى الحرمِ عن المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ . ثم ذَكَر جلَّ ثناؤُه صفةَ المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ ﴾ . فأخبَر جل ثناؤه أنه جعَله للناس كلِّهم ، [(٥)]والكافرون[(٥)] به يمنَعون مَن أرادَه مِن المؤمنين به عنه ، ثم قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٩/٤ عن جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت١ : « والباد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى م : « فالكافرون » .

﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . فكان معلومًا أن خبَرَه عن اسْتِواءِ العاكفِ فيه والبادِ إنما هو في المعنى الذى ابتَدأ اللَّهُ الخبرَ عن الكفارِ[1] أنهم صَدُّوا عنه المؤمنين به ، وذلك لاشَكَّ طَوافُهم ، وقضاءُ مناسكِهم به ، والمقامُ ، لا الخبرُ عن ملكِهم إياه وغيرِ ملكِهم .

وقيل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فعطَف بـ ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ وهو مُسْتَقبَلٌ على ﴿ كَفَرُواْ ﴾ وهو ماضٍ ؛ لأن الصَّدَّ بمعنى الصفةِ لهم والدَّوامِ .

وإذ كان ذلك معنى الكلامِ ، لم يَكُنْ إلا بلفظِ الاسمِ أو الاسْتقبالِ ، ولا يكونُ بلفظِ الماضى . وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلامِ : إن الذين كفَروا مِن صفتِهم الصَّدُّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

وأما قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ . فإن قرأةَ الأمْصارِ على رفعِ (سواءٌ) بـ « العاكفِ » ، و « العاكفِ » به[2] ، وإعمالِ ﴿ جَعَلْنَـٰهُ ﴾ فى الهاءِ المتصلةِ به ، واللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ . ثم استأنَفَ الكلامَ بـ « سواءٍ » ، وكذلك تفعلُ العربُ بـ « سواء » ، إذا جاءتْ بعدَ حرفٍ قد تَمَّ الكلامُ به ، فتقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ سواءٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وقد يجوزُ فى ذلك الخفْضُ ، وإنما يُخْتَارُ الرفعُ فى ذلك لأن « سواء » فى مذهبِ « واحد » عندَهم فكأنهم قالوا : مَرَرْتُ برجلٍ واحدٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وأما مَن خَفَضَه ، فإنه يوجِّهُه إلى : معتدل عندَه الخيرُ والشرُّ . ومَن قال ذلك فى « سواءٍ » فاسْتأنفَ به ورفَع[3] ، لم يَقُلْه فى « معتدل » ؛ لأن « معتدل » فعلٌ مُصَرَّحٌ ، و« سواء » مصدرٌ ، فإخراجُهم إياه إلى الفعلِ كإخراجِهم « حَسْب » فى

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « به » .
(٢) وهى قراءة السبعة ، غير عاصم فى رواية حفص فإنه قرأ بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٥ .
(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

قولِهم : مَرَرْتُ برجلٍ حَسْبِك مِن رجلٍ . إلى الفعلِ .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ، نصبًا على إعمالِ ﴿ جَعَلْنَٰهُ ﴾ فيه . وذلك وإن كان له وَجْهٌ في العربيةِ ، فقراءةٌ لا أستجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظُلْمٍ نُذِقْه مِن عذابٍ أليمٍ . وهو أن يَميلَ في البيتِ الحرامِ بظلمٍ .

وأُدخِلت الباءُ في قولِه : ﴿ بِإِلْحَادٍۭ ﴾ . والمعنى فيه ما قلتُ ، كما أُدخِلت في قولِه : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] ، والمعنى : تَنْبُتُ الدُّهْنَ . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

بوادٍ يَمانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُهُ وأسْفَلُه بالمَرْخِ والشَّبَهانِ

/ والمعنى : وأسفلُه يُنْبِتُ المَرْخَ والشَّبَهانَ . وكما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ[(٣)] : ١٣٩/١٧

ضَمِنَتْ برِزْقِ عِيالِنا أرْماحُنا بينَ المَرَاجِلِ والصَّريحِ الأجْرَدا

بمعنى : ضَمِنَت رزقَ عِيالِنا أرماحُنا . في قولِ بعضِ نحويِّى البصريِّين ، وأما بعضُ نحويِّى الكوفيِّين ، فإنه كان يقولُ[(٤)] : أُدخلت الباءُ فيه لأن تأويلَه : ومَن يُرِدْ بأن يَلْحَدَ فيه بظُلْمٍ . وكان يقولُ : دخولُ الباءِ [٢/ ٤١٢و] في « أنْ » أسهلُ منه في « إلحادٍ » وما أشْبَهَه ؛ لأن « أنْ » تُضْمَرُ الخَوافِضُ معها كثيرًا ، وتكونُ كالشَّرْطِ فاحتَمَلت دخولَ الخافضِ وخروجَه ؛ لأن الإعرابَ لا يَتَبَيَّنُ فيها ، وقلَّ[(٥)] في

(١) قراءة النصب متواترة كقراءة الرفع .
(٢) تقدم تخريجه في ٥١٣/١٥ .
(٣) ديوانه ص ٢٣١ .
(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٢٢/٢ .
(٥) في النسخ : « قال » . والمثبت من معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ .

المصادرِ لتَبَيَّنُ الرفعِ والخفضِ فيها . قال : وأنشَدنى أبو الجَرَّاحِ :

فلمَّا رَجَتْ بالشّرْبِ هَزَّ لها العَصَا[(١)] شَحِيحٌ له عندَ الأداءِ نَهِيمُ

وقال امرؤُ القيسِ[(٢)] :

ألَا هَلْ أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ بأنَّ امرأَ القَيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا[(٣)]

١٤٠/١٧ / قال : فأدخَل الباءَ على « أنَّ » وهى فى موضعِ رفعٍ ، كما أدخَلها على « إلحادٍ » وهو فى موضعِ نصبٍ . قال : وقد أدخَلوا الباءَ على « ما » إذا أرادوا بها المصدرَ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

ألَمْ يَأْتِيكَ والأنباءُ تَنْمِى بما لَاقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ

وقال : وهو فى « ما » أقلُّ منه فى « أن » ؛ لأن « أن » أقلُّ شَبَهًا بالأسماءِ مِن « ما » . قال : وسمِعتُ أعرابيًّا مِن ربيعةَ وسألتُه عن شىءٍ ، فقال : أرجو بذاك . يريدُ : أرجو ذاك .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « الظلمِ » الذى مَن أرادَ الإلحادَ به فى المسجدِ الحرامِ أذاقَه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك هو الشركُ باللَّهِ وعبادةُ غيرِه به . أى : بالبيتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « العطا » .
(٢) ديوانه ص ٣٩٢ .
(٣) بيقر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية ، وخص بعضهم به العراق ، وقول امرئ القيس : يحتمل جميع ذلك . اللسان (ب ق ر) .
(٤) هو قيس بن زهير ، والبيت فى الكتاب ٣١٦/٣ ، ونوادر أبى زيد ص ٢٠٣ ، والخزانة ٣٦١/٨ .

قولَه : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ . يقولُ : بشِرْكٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن[(٢)] القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ . قال[(٣)] : هو أن يُعْبَدَ فيه غيرُ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ . قال : هو الشركُ ، مَن أشرَك في بيتِ اللَّهِ عَذَّبه اللَّهُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

وقال آخرون : هو اسْتِحلالُ الحرامِ فيه أو رُكُوبُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . يعني : أن تَسْتَحِلَّ مِن الحرامِ ما حرَّم اللَّهُ عليك مِن لسانٍ أو قتلٍ ، فتَظْلِمَ مَن لا يَظْلِمُك ، وتَقتُلَ مَن لا يقتُلُك ، فإذا فعَل ذلك فقد وجَب له عذابٌ أليمٌ[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ .
(٣) سقط من : م .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ . وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٠١٥) من طريق سعيد ، عن قتادة .
(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ . قال : يعملُ فيه عملًا سيِّئًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : ثنا المُحارِبيُّ ، عن
١٤١/١٧ سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ ، عن / عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يَهُمُّ بسيئةٍ فتُكتَبَ عليه ، ولو أن رجلًا [(٢)] بعَدَنِ أبْيَنَ [(٢)] هَمَّ أن يقتُلَ رجلًا بهذا البيتِ ، لأذاقَه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ[(٣)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ – قال مجاهدٌ : قال يزيدُ : قال لنا شعبةُ : رفَعه ، وأنا لا أرفَعُه لك – في قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . قال : لو أن رجلًا هَمَّ فيه بسيئةٍ وهو بعَدَنِ أبْيَنَ ، لأذاقَه اللَّهُ عذابًا أليمًا[(٤)] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصباحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن أبيه ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحمٍ في قولِه : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ . قال : إن الرجلَ ليَهُمُّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٢ – ٢) في م : « بعد أن بين » . وتقدم تعريف عدن أبين في ص ٣٩٧ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . ومن طريقه إسحاق بن راهويه – كما في المطالب ٦٢٩/٨ ، ٦٣٠ (٤٠٤٦) – والحاكم ٣٨٧/٢ .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٥/٧ (٤٠٧١) ، والبزار (٢٠٢٤) ، وأبو يعلى (٥٣٨٤) ، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٤٠٧/٥ – والحاكم ٣٨٨/٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه الطبراني (٩٠٧٨) من طريق السدى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

بالخطيئةِ بمكةَ وهو فى بلدٍ آخرَ ولم يعمَلْها ، فتكتَبُ عليه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : الإلحادُ الظلمُ في الحرمِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الظُّلْمِ ، اسْتحلالُ الحرمِ مُتعَمّدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[2] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : الذى يريدُ اسْتِحلالَه مُتعَمِّدًا . ويقالُ : الشِّرْكُ[3] .

وقال آخرون : بل ذلك احتكارُ الطعامِ بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن أشْعَثَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : هم المُحتَكِرون الطعامَ بمكةَ[4] .

وقال آخرون : بل ذلك كلُّ ما كان مَنْهِيًّا عنه مِن الفعلِ ، حتى قولِ القائلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت١ : « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[(١)] ، قال : كان له فُسْطاطان ؛ أحدُهما في الحِلِّ ، والآخرُ في الحرمِ ، فإذا أرادَ أن يُعاتِبَ أهلَه عاتَبهم في الحِلِّ[(٢)] ، [٢/ ٤١٢ظ] فسُئِل عن ذلك ، فقال : كُنَّا نُحدَّثُ أن مِن الإلحادِ فيه أن يقولَ الرجلُ : كلا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي رِبْعيٍّ ، عن الأعْمشِ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[(٤)] يقولُ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، مِن الإلحادِ فيه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ التي ذكَرناها في تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، مِن أنه معنيٌّ بالظُّلْمِ في هذا الموضعِ كلُّ
١٤٢/١٧ معصيةٍ للَّهِ . وذلك أن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَمَن / يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . ولم يَخْصُصْ به ظلمًا[(٥)] دونَ ظلمٍ في خبرٍ ولا عقلٍ ، فهو على عمومِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ومَن يُرِدْ في المسجدِ الحرامِ بأن يَميلَ بظلمٍ ، فيَعْصِيَ اللَّهَ فيه ، نُذِقْه يومَ القيامةِ مِن عذابٍ مُوجِعٍ له .

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ف ، وابن أبي شيبة : « عمرو » .

(٢) في ت٢ ، ف : « الآخر » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٨٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ابن منيع - كما في المطالب العالية (٤٠٤٧) - من طريق منصور به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) في م : « عمرو » .

(٥) في م : « ظلم » .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ) بفتح الياءِ[١] ، بمعنى : ومن يَرِدْه بإلحادٍ . من : وَرَدْتُ المكانَ أَرِدُه . وذلك قراءةٌ لا تَجُوزُ القراءةُ عندى بها ؛ لخلافِها ما عليه الحجةُ مِن القرأةِ مجمعةٌ ، مع بُعدِها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ « يَرِدْ » فعلٌ واقعٌ ، يقالُ منه : هو يَرِدُ مكانَ كذا ، أو بلدةَ كذا ، غدًا . ولا يقالُ : يَرِدُ فى مكانِ كذا .

وقد زعَم بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ أن طَيِّئًا تقولُ : رغِبتُ فيك . تريدُ : رَغِبتُ بك . وذَكر أنَّ بعضَهم أنشَده بيتًا له[٢] :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ... ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرغبُ

بمعنى : وأرغبُ بها . فإن كان ذلك صحيحا كما ذكرنا ، فإنه يجوزُ فى الكلامِ ، فأما القراءةُ به فغيرُ جائزةٍ ؛ لِما وصفتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُعْلِمَه عظيمَ ما ركِب قومُه مِن قُرَيشٍ خاصَّةً دونَ غيرِهم مِن سائرِ خَلْقِه ، بعبادتِهم فى حَرَمِه والبيتِ الذى أَمَر إبراهيمَ خَلِيلَه عليه السلامُ ببنائِه وتطهيرِه مِن الآفاتِ والرِّيَبِ والشركِ : واذكُرْ يا محمدُ كيف ابْتَدَأْنا هذا البيتَ الذى يَعْبُدُ قومُك فيه غيرى ، إذْ بوَّأْنا لخليلِنا إبراهيمَ . يعنى بقولِه : ﴿ بَوَّأْنَا ﴾ : وَطَّأْنا له مكانَ البيتِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : وضَع اللَّهُ البيتَ مع آدمَ عليه السلامُ حينَ أَهْبَط آدمَ إلى الأرضِ ، وكان مَهْبِطُه بأرضِ الهندِ ، وكان رأسُه فى

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٦/ ٣٦٣ .

(٢) سقط من : م ، والبيت تقدم فى ١٣/ ٦٠٨ .

السماءِ ورِجْلاه فى الأرضِ ، فكانت الملائكةُ تَهابُه ، فنَقَص إلى ستين ذِراعًا ، وإن آدمَ لمَّا فقَد أصواتَ الملائكةِ وتسبيحَهم ، شَكا ذلك إلى اللَّهِ ، فقال اللَّهُ : يا آدمُ ، إنى قد أهْبَطْتُ لك بيتًا يُطافُ به كما يُطافُ حولَ عرشِى ، ويُصَلَّى عندَه كما يُصلَّى حولَ عرشِى ، فانْطَلِقْ إليه . فخرَج إليه ، ومُدَّ له فى خَطْوِه ، فكان بينَ كلِّ خُطْوَتَيْنِ مَفازةٌ ، فلم تَزَلْ تلك المَفاوِزُ على ذلك ، حتى أتى آدمُ البيتَ ، فطافَ به ومَنْ بعدَه مِن الأنبياءِ(١) .

١٤٣/١٧ /حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا عَهِد اللَّهُ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ، انْطَلَق إبراهيمُ حتى أتَى مكةَ ، فقام هو وإسماعيلُ ، وأخَذا المَعاوِلَ لا يَدْرِيان أين البيتُ ، فبَعَث اللَّهُ ريحًا يقالُ لها : ريحُ الخَجُوجِ . لها جَناحان ورأسٌ ، فى صورةِ حَيَّةٍ ، فكَنَسَتْ لهما ما حولَ الكعبةِ عن أساسِ البيتِ الأوَّلِ ، واتَّبَعَاها بالمَعاوِلِ يَحْفِران ، حتى وَضَعا الأساسَ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾(٢) .

ويعنى بـ « البيتِ » الكعبةَ .

﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا ﴾ ، فى عبادتِك إياىَ ، ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾ الذى بَنَيْتَه مِن عبادةِ الأوثانِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾ . قال : مِن الشركِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : مِن الآفاتِ والرِّيَبِ(٣) .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٥٢/٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٥٨/٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٣٣/٢ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ [البقرة : ١٢٥] . قال : مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ(١) .

وقولُه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . يعنى : للطائفِين به . ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . بمعنى المُصَلِّين الذين هم قِيامٌ فى صلاتِهم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون فى الصلاةِ(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون المُصَلُّون(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٢/٤١٣و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : القائمُ والراكعُ والساجدُ هو المُصَلِّى ، والطائفُ هو الذى يَطوفُ به .

وقولُه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : والرُّكَّعُ السُّجودُ فى صلاتِهم حولَ البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٣ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٦ .

ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وعَهِدْنا إليه أيضًا أن ﴿ أَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾. يعنى بقولِه: ﴿ وَأَذِّن ﴾: فأعْلِمْ ونادِ فى / الناسِ، أن حُجُّوا أيها الناسُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ. ١٤٤/١٧
﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾. يقولُ: فإنَّ الناسَ يَأْتون البيتَ الذى تَأْمُرُهم بحَجِّه مُشاةً على أرْجُلِهم، ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾. يقولُ: ورُكْبانًا على كلِّ ضامِرٍ؛ وهى الإبلُ المَهازِيلُ، ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾. يقولُ: تَأْتى هذه الضَّوامِرُ ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾. يقولُ: مِن كلِّ طريقٍ ومكانٍ ومَسْلَكٍ بعيدٍ.

وقِيلَ: ﴿ يَأْتِينَ ﴾. فجمَع؛ لأنه أُرِيد بـ ﴿ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾، النُّوقُ. ومعنى «الكلِّ» الجَمْعُ. فلذلك قِيلَ: ﴿ يَأْتِينَ ﴾.

وقد زعَم الفَرَّاءُ[1] أنه قليلٌ فى كلامِ العربِ: مَرَرْتُ على كلِّ رجلٍ قائِمِينَ. قال: وهو صَوابٌ.

وقولُ اللَّهِ: ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾. يُنْبِئُ عن صحةِ جَوازِه.

وذُكِر أنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لمَّا أمَرَه اللَّهُ بالتَّأْذِينِ بالحجِّ، قام على مَقامِه فنادَى: يأيُّها الناسُ، إنَّ اللَّهَ كَتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا بيتَه العتيقَ.

وقد اخْتُلِف فى صفةِ تَأْذِينِ إبراهيمَ بذلك؛ فقال بعضُهم: نادَى بذلك كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بِناءِ البيتِ، قِيلَ له: أذِّن فى الناسِ بالحجِّ. قال: ربِّ، وما يَبْلُغُ

(١) معانى القرآن ٢/٢٢٤.

صَوْتى ؟ قال : أذِّنْ وعلىَّ البَلاغُ . فنادَى إبراهيمُ : أيها الناسُ ، كُتِب عليكم الحجُّ إلى البيتِ العتيقِ فحُجُّوا . قال : فسَمِعَه ما بينَ السماءِ والأرضِ ، أفلا تَرَى الناسَ يَجيئون مِن أقْصَى الأرضِ يُلَبُّون[(١)] ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلِ بنِ غَزْوانَ الضَّبِّيُّ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بَنَى إبراهيمُ البيتَ ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن أذِّنْ فى الناسِ بالحجِّ . قال : فقال إبراهيمُ : ألا إن ربَّكم قد اتَّخَذ بيتًا ، وأمَرَكم أن تَحُجُّوه . فاسْتَجاب له ما سَمِعَه مِن شىءٍ ؛ مِن حجرٍ وشجرٍ ، أو أَكَمَةٍ أو ترابٍ أو شىءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا ابنُ واقِدٍ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ على الحَجرِ ، فنادَى : يأيُّها الناسُ كُتِب عليكم الحجُّ . فأسْمَعَ مَن فى أصْلابِ الرِّجالِ وأرْحامِ النساءِ ، فأجابَه مَن آمَن ممَّن سبَق فى علمِ اللَّهِ أن يَحُجَّ إلى يومِ القيامةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : وَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ ذكرٍ وأُنثَى[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥١٨ ، والحاكم ٢/٣٨٨ ، والبيهقى ٥/١٧٦ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ إلى ابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٠ ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٥٢ ، والبيهقى ٥/١٧٦ ، وفى الشعب (٣٩٩٨) ، وفى الدلائل ٢/٥٤ من طريق عطاء به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بناءِ البيتِ ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن أذِّنْ في الناسِ بالحجِّ . قال : فخرَج فنادَى في الناسِ : يأيُّها الناسُ ، إن ربَّكم قد اتَّخذ بيتًا ، فحُجُّوه . فلم يَسْمَعْه يومَئذٍ مِن إنسٍ ولا جِنٍّ ، ولا شجرٍ ولا أَكَمَةٍ ، ولا ترابٍ ولا جبلٍ ، ولا ماءٍ ولا شيءٍ ، إلا قال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك(١) .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قام إبراهيمُ على المَقامِ حينَ أُمِر أن يُؤَذِّنَ في الناسِ بالحجِّ(٢) .

١٤٥/١٧ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ على مقامِه فقال : يأيُّها الناسُ أجِيبوا ربَّكم . فقالوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . فمَن حَجَّ اليومَ فهو ممَّن أجاب إبراهيمَ يومَئذٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ المَخْزوميِّ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ عليه السلامُ مِن بناءِ البيتِ قام على المقامِ فنادَى نداءً سَمِعَه أهلُ الأرضِ : إن ربَّكم قد بَنَى لكم بيتًا فحُجُّوه . قال داودُ : فأَرْجُو مَن حَجَّ اليومَ مِن إجابةِ إبراهيمَ عليه السلامُ(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبي عاصمٍ الغَنَويِّ ، عن أبي الطُّفيلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٤١٣/٢ظ] هل تَدْرى كيف

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩١٠٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٠٠) ، من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ . إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كانت التَّلْبِيَةُ ؟ قلتُ : وكيف كانت التلبيةُ ؟ قال : إن إبراهيمَ لمَّا أُمِر أن يُؤَذِّنَ فى الناسِ بالحجِّ ، خَفَضَتْ له الجبالُ رءوسَها ، ورُفِعَتِ القُرى ، فأذَّنَ فى الناسِ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال إبراهيمُ : كيف أقولُ يارَبِّ ؟ قال : قُلْ : يا أيها الناسُ اسْتَجِيبوا لربِّكم . قال : فوَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ مؤمنٍ(٢) .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : قِيلَ لإبراهيمَ : أَذِّنْ فى الناس بالحجِّ . قال : يارَبِّ ، كيف أقولُ ؟ قال : قُلْ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قال : فكانت أوَّلَ التَّلْبيَةِ(٣) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : عنَى بـ « الناسِ » فى هذا الموضعِ أهلَ القِبْلةِ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ : يعنى بـ « الناسِ » أهلَ القِبلةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٦، ٩٧] . يقولُ : ومَن دخَله مِن الناسِ الذين أُمِر أن يُؤَذِّنَ فيهم وكُتِب عليهم الحجُّ ، فإنه آمِنٌ ، فعَظِّموا حُرُماتِ اللَّهِ تعالى ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٦٢٨) عن حجاج به ، وأخرجه الطيالسى (٢٨٢٠) - ومن طريقه البيهقى ٥/١٥٣ - وأحمد ٤/٤٣٦ (٢٧٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٧) . من طريق حماد به ، وهو مطول فى هذه المصادر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩٩) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٠ ، ٢١١ عن منصور به ، وفيه : وقرت فى نفس كل مسلم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

فإنها مِن تقوى القلوبِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فيه نحوَ قولِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : مُشاةً[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ بنِ أَرْطاةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما آسَى على شيءٍ فاتَني ، إلا ألَّا أكونَ حَجَجْتُ ماشِيًا ، سَمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾[(٣)] .

١٤٦/١٧ / قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حجَّ إبراهيمُ وإسماعيلُ ماشِيَيْنِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : على أرْجُلِهم[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف إلى قوله : كتب عليهم الحج .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/٤ ، ٩٨ ، والبيهقي ٣٣١/٤ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٨/٤ ، والأزرقي في أخبار مكة ٣٤/١ من طريق سفيان به .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦/٢ عن معمر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، قال : قال مجاهدٌ : كانوا لا يَرْكَبون ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : فأمَرَهم بالزادِ ، ورخَّص لهم فى الرُّكوبِ والمَتْجَرِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يَعْنى[(٣)] : مكانٍ بعيدٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : مكانٍ بعيدٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « المنافعِ » التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى التجارةُ ومنافعُ الدنيا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٣/٣ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، قال: ثنا عمرٌو، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾. قال: هي الأسواقُ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو تُمَيلةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن[(٢)] الحكَمِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: تجارةٌ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ، عن أبي رَزِينٍ في قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾. قال: أسواقَهم[(٣)].

قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن واقدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾. قال: التجارةَ[(٤)].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيَانٍ، قال: أخبَرنا إسحاقُ، عن سفيانَ، عن واقدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه.

١٤٧/١٧ /حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن واقدٍ، عن سعيدٍ مثلَه.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا شَيْبانُ[(٥)]، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾. قال: الأسواقَ.

وقال آخرونَ: هي الأجرُ في الآخرةِ، والتجارةُ في الدنيا.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنفِ وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في م: «بن».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩.

(٤) تفسير سفيان ص ٢١١.

(٥) في م، ت١، ت٢، ف: «سنان». وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قالا: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن [٢/ ٤١٤و] مجاهدٍ: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾. قال: التجارةَ وما يُرْضِى اللَّهَ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ[1].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ، قال: ثنا إسحاقُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمَانٍ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ، قال: ثنا سفيانُ[2]، قال: أخبَرنا إسحاقُ، عن أبى بشرٍ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾. قال: الأجرَ فى الآخرةِ، والتجارةَ فى الدنيا.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[3].

وقال آخرون: بل هى العفوُ والمغفرةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ يَمَانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن أبى جعفرٍ:

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦ عن سفيان به، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١١ بنحوه دون قوله: التجارة.

(٢) كذا فى النسخ، وتقدم مثل هذا الإسناد ليس فيه ذكر سفيان، ينظر ٣/ ٣٥٨، ٤٥٧، ٤٧٣، ٥/ ٦١٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد.

﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ . قال : العفوَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال محمدُ بنُ علىٍّ : مغفرةٌ[(٢)] .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك : ليَشْهَدوا منافعَ لهم مِن العملِ الذى يُرْضى اللَّهَ ، والتجارةِ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ ﴿ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ . جميعَ ما يَشْهَدُ له الموسمَ ، ويأْتى له مكةَ أيامَ الموسمِ ؛ مِن منافعِ الدنيا والآخرةِ ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك شيئًا مِن منافعِهم بخبرٍ ولا عقلٍ ، فذلك على العمومِ فى المنافعِ التى وَصَفتُ .

وقولُه : ﴿ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يَذْكُروا اسمَ اللَّهِ على ما رزَقَهم مِن الهدايا والبُدْنِ التى أهْدَوْها ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾ ، وهُنَّ أيامُ التَّشْرِيقِ ، فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ بعضِهم ، أيامُ العَشْرِ ، وفى قولِ بعضِهم ، يومُ النَّحْرِ وأيامُ التشريقِ .

وقد ذَكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك بالرواياتِ ، وبيَّنَّا الأَوْلَى بالصوابِ منها فى سورةِ « البقرةِ »[(٣)] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، غير أنِّى أذكُرُ بعضَ ذلك أيضًا فى هذا الموضعِ .

١٤٨/١٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾ : يَعْنى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٥ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٧٥/٧ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٣٦/٣ وما بعدها .

أيامَ التَّشريقِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ : يعنى أيامَ التَّشريقِ ، ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ : يعنى البُدْنَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ . قال : أيامُ العَشْرِ ، والمعدوداتُ أيامُ التشريقِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ . يقولُ : كُلُوا مِن بَهائمِ الأنعامِ التى ذَكَرْتم اسمَ اللَّهِ عليها أيها الناسُ هُنالك .

وهذا الأمرُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أمرُ إباحةٍ لا أمرُ إيجابٍ ؛ وذلك أنه لا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ أن ذابحَ هَدْيِه أو بَدَنَتِه هنالك ، إن لم يَأْكُلْ مِن هديِه ذلك أو بَدَنَتِه ، أنه لم يُضَيِّعْ له فرضًا للَّهِ كان واجبًا عليه ، فكان معلومًا بذلك أنه غيرُ واجبٍ .

ذكرُ الرِّوايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك مِن أهلِ العلمِ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ . قال : كان لا يَرَى الأكلَ منها واجبًا .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ ، إن شاءَ أكَل ، وإن شاءَ لم يَأْكُلْ ، وهى كقولِه : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به .

فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] . ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] . يَعْنى قولَه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [(١)] .

قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . قال : هى رخصةٌ ، فإن شاءَ أكَل ، وإن شاءَ لم يأكُلْ [(٢)] .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . قال : هى رخصةٌ ، فإن شاء أكَلَها ، وإن شاء لم يأكُلْ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . قال : إنما هى رخصةٌ [(٣)] .

وقولُه : ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ . يقولُ : وأطْعِموا مما تَذْبَحون أو تَنْحَرون هنالك ، مِن بهيمةِ الأنعامِ ، مِن هَدْيِكم وبُدْنِكم ، البائسَ ، وهو الذى به ضُرُّ الجوعِ والزَّمانَةِ [(٤)] والحاجةِ ، والفقيرَ الذى لا شىءَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٢/ ٤١٤ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ

---

(١) أخرجه البيهقى ٥/ ٢٤١ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤١٢ عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) الزَّمانة : العاهة . اللسان (ز م ن) .

﴿ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : يعنى الزَّمِنَ الفقيرَ[(١)] .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن ١٤٩/١٧
مجاهدٍ : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : الذى يَمُدُّ إليك يَدَيْه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ . قال : هو القانِعُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ : المضطرُّ الذى عليه البُؤْسُ ، و ﴿ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : المُتَعَفِّفُ[(٣)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ : الذى يَبْسُطُ يَدَيْه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لْيَقْضُوا ما عليهم مِن مَناسِكِ حَجِّهم ؛ مِن حلقِ شعرٍ ، وأخْذِ شارِبٍ ، ورَمْيِ جَمْرَةٍ ، وطَوافٍ بالبيتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنى يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأشعثُ بنُ سَوَّارٍ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : ما عليهم[1] في الحجِّ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى الأشعثُ ، عن نافعٍ ، عن ابن عمرَ ، قال : التَّفَثُ ؛ المناسكُ كلُّها[2] .

قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : التفثُ ؛ حَلْقُ الرأسِ ، وأخذٌ مِن الشاربَيْنِ ، ونَتْفُ الإبِطِ ، وحلْقُ العانَةِ ، وقصُّ الأَظْفارِ ، والأخذُ مِن العارِضَيْنِ ، ورميُ الجِمارِ ، والمَوقِفُ بعَرَفَةَ والمُزْدَلِفَةِ[3] .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن عكرِمةَ ، قال : التفثُ ؛ الشَّعَرُ والظُّفُرُ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال :أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ : رميُ الجِمارِ ، وذبحُ الذَّبِيحةِ ، وأخذٌ مِن الشاربَيْنِ واللِّحيةِ والأَظْفارِ ، والطَّوافُ بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوةِ[5] .

---

(١) في م : « هم عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٤ من طريق الأشعث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٥ من طريق عبد الملك به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٤ من طريق خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٤ من طريق موسى بن عقبة ، عن محمد بن كعب بلفظ آخر .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : هو حلقُ الرأسِ . وذكَر أشياءَ مِن الحجِّ ، قال شعبةُ : لا أحْفَظُها .

قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن ١٥٠/١٧ مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : حلقُ الرأسِ ، وحلقُ العانةِ ، وقصُّ الأظفارِ (١) والشاربِ (١) ، ورمىُ الجمارِ ، وقصُّ اللِّحيةِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقُلْ فى حديثِه : وقصُّ اللحيةِ (٣) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، قال : سمِعتُ رجلًا يسألُ ابنَ جُريجٍ عن قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : الأخذُ مِن اللحيةِ ومِن الشاربِ ، وتقليمُ الأظفارِ ، ونتفُ الإبطِ ، وحلقُ العانةِ ، ورمىُ الجمارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا منصورٌ ، عن الحسنِ ، **وأخبرنا** جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ ، أنهما قالا : حلقُ الرأسِ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ : يعنى : حلقَ الرأسِ .

(١ - ١) فى م ، ت٢ : « وقص الشارب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق عثمان بن الأسود ، عن مجاهد بلفظ آخر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بنحوه .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١١ عن ليث ، عن مجاهد بهذا اللفظ وزاد : ونتف الإبط .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الرأسِ ، وتقليمُ الظُّفُرِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . يقولُ : نُسُكَهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، [٢/٤١٥و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . قال : التفثُ ؛ حُرْمُهم[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . قال : يعنى بالتفثِ وضعَ إحرامِهم ؛ مِن حلقِ الرأسِ ، ولُبسِ الثيابِ ، وقصِّ الأظفارِ ، ونحوِ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الشعرِ ، وقصُّ الأظفارِ والأخذُ من الشاربِ ، وحلقُ العانةِ ، وأمرُ الحجِّ كلُّه[(٥)] .

وقولُه : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ . يقولُ : ولْيُوفوا اللهَ بما نَذَروا مِن هَدْيٍ وبدَنَةٍ وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ : نحرَ ما نذَروا مِن البُدنِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٣ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) الحُرْم : الإحرام . القاموس المحيط (ح ر م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٣ عن على ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : نذرَ الحجِّ والهَديِ ، وما نذَر[1] الإنسانُ مِن شيءٍ يكونُ في الحجِّ[2] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ١٥١/١٧ مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ . قال : نذرَ الحجِّ والهَدي ، وما نذَر الإنسانُ على نفسِه مِن شيٍ يكونُ في الحجِّ .

وقولُه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . يقولُ : وليطَّوَّفوا ببيتِ اللهِ الحرامِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ الْعَتِيقِ ﴾ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : قِيلَ ذلك لبيتِ اللهِ الحرامِ ؛ لأن اللهَ أعتَقَه مِن الجبابرةِ أن يصِلوا إلى تخريبِه وهدمِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، أن ابنَ الزُّبيرِ قال : إنما سُمِّي البيتَ العتيقَ لأن اللهَ أعتقَه مِن الجبابرةِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ ، عن ابنِ الزُّبيرِ مثلَه[3] .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينذر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّى العتيقَ لأنه أُعتِق مِن الجبابرةِ [(١)] .

قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : عَتَق [(٢)] مِن الجبابرةِ [(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : أعتَقَه اللهُ من الجبابرةِ . يعنى الكعبةَ [(٤)] .

وقال آخرون : قيل له : عتيقٌ لأنه لم يَملِكْه أحدٌ مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنه ليس لأحدٍ فيه شىءٌ [(٥)] .

وقال آخرون : سُمِّى بذلك لقِدمِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابْنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْبَيْتِ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٨٧/٣ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٤ من طريق نصر بن عدى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « أعتق » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٢ من قوله وزاد : ليس لأحد فيه شىء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن سفيان به .

﴿ٱلْعَتِيقِ﴾ . قال : العتيقُ القديمُ ؛ لأنه قديمٌ ، كما يُقالُ : السيفُ العتيقُ . لأنه أوَّلُ بيتٍ وُضِع للناسِ ، بناه آدمُ ، وهو أولُ مَن بناه ، ثم بوَّأ اللهُ موضعَه لإبراهيمَ بعدَ الغرقِ ، فبناه إبراهيمُ وإسماعيلُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : ولكلٍّ هذه الأقوالِ التى ذَكَرناها عمَّن ذكرناها عنه فى قولِه : ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ - وجهٌ صحيحٌ ، غيرَ أن الذى قاله ابنُ زيدٍ أغلبُ مَعانيهِ عليه فى الظاهرِ ، غيرَ أن الذى رُوِىَ عن ابنِ الزُّبيرِ أولَى بالصِّحةِ ، إن كان ما حدَّثنى به محمدُ ابنُ سهلٍ البخارىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ مُسافرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، عن محمدِ بنِ عُروةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ [(٢)]لأن اللهَ[(٢)] أعتَقَه مِن ١٥٢/١٧
الجبابرةِ ، فلم يُظهَرْ عليه قطُّ »[(٣)] - صحيحًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال الزُّهرىُّ : بَلَغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنَّ اللهَ أعْتَقَه » . ثم ذكَر مثلَه[(٤)] .

وعُنى بالطَّوافِ الذى أَمَر جلَّ ثناؤُه حاجَّ بيتِه العتيقِ به فى هذه الآيةِ ، طَوافُ [٤١٥/٢ظ] الإفاضةِ الذى يُطافُ به بعدَ التعريفِ ؛ إمَّا يومَ النحرِ ، وإمَّا بعدَه ، لا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ فى ذلك .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « لأنه » .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٠١/١ ، والترمذى (٣١٧٠) ، والطبرانى فى الكبير (٢٦٢) ، والحاكم ٣٨٩/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١٢٥/١ ، وفى الشعب ٤٤٣/٣ (٤٠١٠) ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه الترمذى عقب حديث (٣١٧٠) من طريق عقيل ، عن الزهرى .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ سعيدٍ القُرشيُّ ، قال : ثنا الأنصاريُّ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الزيارةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، ثنا الأشعثُ ، أن الحسنَ قال في قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : الطوافُ الواجبُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ : يعني زيارةَ البيتِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حجاجٍ وعبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ يومِ النحرِ .

حدَّثني أبو عبدِ الرحمنِ البَرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : سألتُ زُهيرًا عن قولِ اللهِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الوَداعِ(٢) .

واختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ هذه الحروفِ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا ﴾ بتسكينِ اللامِ في كلِّ ذلك(٣) ؛ طَلَبَ التَّخفيفِ ، كما فعَلوا في « هو » إذا كانت قبلَها واوٌ ، فقالوا : (وهْوَ عَليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ) [الحديد : ٦] فسَكَّنوا الهاءَ(٤) . وكذلك يفعَلون في لامِ الأمرِ إذا كان

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر ثم قال : ولفظ ابن جرير هو : طواف الزيارة يوم النحر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٢/١٢ عن المصنف .

(٣) وبالتسكين فيها كلها قرأ عاصم وحمزة والكسائي ، وبالكسر فيها كلها قرأ ابن عامر ، وبكسر اللام من (ثم ليقضوا) قرأ نافع وابن كثير - في رواية عنهما - وأبو عمرو ، وقرءوا - نافع وابن كثير وأبو عمرو - بتسكين اللام من (وليوفوا) ، (وليطوفوا) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

(٤) وهي قراءة أبي عمرو ونافع - في رواية إسماعيل وقالون - والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٩٣ .

قبلَها حرفٌ مِن حروفِ النَّسَقِ ؛ كالواوِ والفاءِ و« ثُمَّ » ، وكذلك قرأتْ عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ ، غيرَ أن أبا عمرِو بنَ العلاءِ كان يَكسِرُ اللامَ مِن قولِه : (ثم لِيَقْضُوا) . خاصَّةً مِن أجلِ أن الوقوفَ على (ثُمَّ) دونَ (ليقضُوا) حسنٌ ، وغيرُ جائزِ الوقوفُ على الواوِ والفاءِ . وهذا الذى اعتَلَّ به أبو عمرٍو لقراءتِه عِلَّةٌ حسنةٌ مِن جهةِ القِياسِ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ على تَسكينِها .

وأَولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى أن التسكينَ فى لامِ ﴿ لْيَقْضُواْ ﴾ . والكسرَ ، قِراءَتانِ مَشهورَتانِ ، ولُغتانِ سائرَتانِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الكسرَ فيها خاصَّةً أقيَسُ ؛ لِمَا ذَكَرنا لأبى عمرٍو من العلةِ ، لأن مَن قرَأ : (وهْو عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ) ، (وهْو) . بتسكينِ الهاءِ مع الواوِ والفاءِ ، يُحرِّكُها فى قولِه : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص : ٦١] . فذلك الواجبُ عليه أن يفعلَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ /لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ . فيُحرِّكُ اللامَ إلى الكسرِ مع « ثم » ، ١٥٣/١٧
وإن سَكَّنَها فى قولِه : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ .

وقد ذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلميِّ والحسنِ البصريِّ تحريكُها مع « ثم » والواوِ ، وهى لغةٌ مشهورةٌ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ مع الواوِ والفاءِ على تسكينِها ، وهى أشهرُ اللُّغتين فى العربِ وأفصحُها ، فالقراءةُ بها أعجَبُ إلىَّ مِن كسرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى أمَر به مِن قضاءِ التَّفَثِ ، والوفاءِ بالنُّذورِ ، والطوافِ بالبيتِ العتيقِ ، وهو الفرضُ الواجبُ عليكم أيُّها الناسُ فى حجِّكم ، ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ :

ومَن يَجتنِبْ ما أمَره اللهُ باجتنابِه فى حالِ إحرامِه تعظيمًا منه لحدودِ اللهِ أن يُواقِعَها وحُرَمِه أن يَستَحِلَّها - فهو خيرٌ له عندَ ربِّه فى الآخرةِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرمةُ : مكةُ والحجُّ والعُمرةُ ، وما نَهى اللهُ عنه مِن مَعاصيه كلِّها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرُماتُ ؛ المَشعَرُ الحرامُ ، والبيتُ الحرامُ ، والمسجدُ الحرامُ ، والبلدُ الحرامُ ، هؤلاء الحُرُماتُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأحلَّ اللهُ لكم أيُّها الناسُ الأنعامَ أن تأكُلُوها إذا ذكَّيتموها[(٣)] ، فلم يحرِّمْ عليكم منها بحيرةً ، ولا سائبةً ، ولا وصيلةً ، ولا حاميًا ، ولا ما جعلتموه منها لآلهتِكم ، ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا ما يُتلى عليكم فى كتابِ اللهِ ؛ وذلك : الميتةُ ، والدَّمُ ، ولحمُ الخنزيرِ ، وما أُهلِ لغيرِ اللهِ به ، والمنخنقةُ ، والموقوذةُ ، والمتردِّيةُ ، والنطيحةُ ، وما أكَل السَّبُعُ ، وما ذُبح على [٤١٦/٢و] النُّصُبِ ، فإنَّ ذلك كلَّه رجسٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ركبتموها » .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : إلا الميتةَ ، وما لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقوا عبادةَ الأوثانِ ، وطاعةَ الشيطانِ في عبادتِها ، فإنها رجسٌ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٤/١٧

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . يقولُ : اجتنِبوا طاعةَ الشيطانِ فى عبادةِ الأوثانِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ . قال : عبادةَ الأوثانِ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا قولَ الكذبِ والفريةَ على اللهِ بقولِكم فى الآلهةِ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . وقولِكم للملائكةِ : هى بناتُ اللهِ . ونحوِ ذلك من القولِ ، فإنَّ ذلك كذبٌ وزورٌ وشركٌ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٧ ، ٣٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٨ إلى المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ . قال : الكذبَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ : يعنى الافتراءَ على اللهِ والتكذيبَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : تُعدَلُ شهادةُ الزورِ بالشركِ . وقرأَ : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ ، قال : عَدَلَت شهادةُ الزورِ الشركَ . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ ، ٣٥٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٣٩٥) ، وابن أبى شيبة ٢٥٧/٧ ، والطبرانى (٨٥٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٤٨٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف والفريابى وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطى فى المكارم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٩/٧ عن أبى بكر به .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا سفيانُ العُصفُرِىُّ ، عن أبيه ، عن خُريمِ بن فاتكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُدِلتْ شَهادَةُ الزُّورِ بالشِّركِ باللهِ » . ثم قرأ : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مَروانُ بنُ معاويةَ ، عن سفيانَ العُصفُرِىِّ ، عن فاتِكِ ابنِ فَضالةَ ، عن أيمنَ بنِ خُريمٍ ، أن النبىَّ ﷺ قام خطيبًا فقال : « أيُّها النَّاسُ عُدِلت شَهادةُ الزُّورِ بالشِّرْكِ باللهِ » . مرَّتين ، ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ »[(١)] .

ويجوزُ أن يكونَ مرادًا به : اجتنِبوا أن تَرجُسوا أنتم أيُّها الناسُ من الأوثانِ بعبادتِكم إياها .

١٧/١٥٥ / فإن قال قائلٌ : وهل من الأوثانِ ما ليس برِجسٍ حتى قيل : فاجتنبوا الرجسَ منها ؟ قيل : كلُّها رجسٌ . وليس المعنَى ما ذهبتَ إليه فى ذلك ، وإنما معنَى الكلامِ : فاجتنبوا الرجسَ الذى يكونُ من الأوثانِ ، أى عبادتَها . فالذى أمَر جلَّ ثناؤه به[(٢)] بقولِه : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ ﴾ منها ، اتقاءُ عبادتِها ، وتلك العبادةُ هى الرجسُ على ما قاله ابنُ عباسٍ ومن ذكَرنا قولَه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٨، ٢٣٣، ٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذى (٢٢٩٩) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وأحمد ٤/ ٣٢١ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٩٩) ، وابن ماجه (٢٣٧٢) ، والطبرانى (٤١٦٢) ، والبيهقى ١٠/ ١٢١ ، وفى الشعب (٤٨٦١) من طريق سفيان العصفرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اجتنبوا أيُّها الناسُ عبادةَ الأوثانِ وقولَ الشركِ ، مستقيمين للهِ على إخلاصِ التوحيدِ له ، وإفرادِ الطاعةِ والعبادةِ له ، خالصًا دونَ الأوثانِ والأصنامِ ، غيرَ مشركين به شيئًا من دونِه ؛ فإنه من يُشركْ باللهِ شيئًا من دونِه فمثَلُه فى بعدِه من الهدى وإصابةِ الحقِّ وهلاكِه وذَهابِه عن ربِّه ، مثلُ مَن خرَّ من السماءِ ، [٢٤٦/٢ظ] فتخطفُه الطيرُ فهلَك ، أو هَوَتْ به الريحُ فى مكانٍ ﴿ سَحِيقٍ ﴾ . يعنى : بعيدٍ . من قولِهم : أبعدَه اللهُ وأسحَقَه . وفيه لغتان : أسحقَته الريحُ ، وسحقَته . ومنه قيل للنخلةِ الطويلةِ : نخلةٌ سحوقٌ . ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

كانتْ لنا جارَةٌ فأزعَجَها قاذُورةٌ تُسحِقُ النَّوَى قُدُما

ويُروى : تَسحَقُ .

يقولُ : فهكذا مَثَلُ المشركِ[(٢)] باللهِ فى بُعدِه من ربِّه ، ومن إصابةِ الحقِّ ، كبُعدِ هذا الواقعِ من السماءِ إلى الأرضِ ، أو كهلاكِ[(٣)] من اختطفتْه الطيرُ منهم فى الهواءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضربَه اللهُ لمن أشرَك باللهِ فى بُعدِه من الهُدَى وهلاكِه ، ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ .

---

(١) تهذيب اللغة ٤/ ٢٤، واللسان والتاج (س ح ق) .

(٢) فى ت١ ، ف : « الشرك » .

(٣) فى ت١ ، ف : « فهلاك » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[١] .

حدَّثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ[٢] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ١٠٦/١٧
مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ . وقد قيل قبلَه : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . و« خرَّ » فعلٌ ماضٍ ، و« تخطَفُه » مستقبلٌ ، فعطَف بالمستقبلِ على الماضى ، كما فعل ذلك فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج : ٢٥] . وقد بيَّنتُ ذلك هنالك[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى ذكرتُ لكم أيُّها الناسُ ، وأمَرتكم به ؛ من اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ ، واجتنابِ قولِ الزورِ ، حنفاءَ للهِ ، وتعظيمِ شعائرِ اللهِ ، وهو استحسانُ البُدنِ واستسمانُها ، وأداءُ مناسِكِ الحجِّ على ما أمرَ اللهُ جلَّ ثناؤه - من تَقوى قلوبِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) فى م : « هناك » . وينظر ما تقدم فى ص٥٠٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ . قال : استعظامُها واستحسانُها واستسمانُها[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الاستسمانُ والاستعظامُ .

وبه عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : والاستحسانُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ[2] الواسطىُّ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : استعظامُ البُدنِ واستسمانُها واستحسانُها[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٤١٦ - من طريق ابن أبى ليلى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « سنان » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن محمدِ بنِ أبي موسى، قال: الوقوفُ بعرفةَ من شعائرِ اللهِ، وبجَمْعٍ[(١)] من شعائرِ اللهِ، ورميُ الجمارِ من شعائرِ اللهِ، [(٢)]والبُدنُ من شعائرِ اللهِ، ومن يعظِّمْها فإنها من شعائرِ اللهِ. في قولِه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. فمن يعظِّمْها فإنها من تقوى القلوبِ[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾. قال: الشعائرُ: الجمارُ، والصفا والمروةُ من شعائرِ اللهِ، والمَشعَرُ الحرامُ والمزدَلِفةُ. قال: والشعائرُ تدخُلُ في الحرمِ، هي شعائرُ، وهي حرمٌ.

١٥٧/١٧ / **وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ** أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ أنَّ تعظيمَ شعائرِه، وهي ما جعَله[(٤)] أعلامًا لخلقِه فيما تعبَّدهم به من مناسكِ حجِّهم من الأماكنِ التي أمرَهم بأداءِ ما افترَض عليهم منها عندَها، والأعمالِ التي ألزَمهم عملَها في حجِّهم - من تقوى قلوبِهم، لم يخصُصْ من ذلك شيئًا، فتعظيمُ كلِّ ذلك من تقوى القلوبِ كما قال جلَّ ثناؤه، وحقٌّ على عبادِه المؤمنين به تعظيمُ جميعِ ذلك.

وقال: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ وأنَّث ولم يقُلْ: فإنه. لأنه أُريد بذلك: فإنَّ تلك التعظيمةَ مع اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ من تقوى القلوب. [٤١٧/٢و] كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

وعنَى بقولِه: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾: فإنها من وجَلِ القلوبِ من

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ف: «الجمع». وجمع: هو مزدلفة. معجم البلدان ١١٨/٢.

(٢ - ٢) سقط من: ت٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٤، ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق داود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) بعده في ت١: «الله».

خشيةِ اللهِ ، وحقيقةِ معرفتِها بعظمتِه وإخلاصِ توحيدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « المنافعِ » التى ذكَر اللهُ فى هذه الآيةِ ، وأخبَر عبادَه أنَّها إلى أجلٍ مسمًّى ، على نحوِ اختلافِهم فى معنى « الشعائرِ » التى ذكَرها جلَّ ثناؤه فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ؛ فقال الذين قالوا : عنَى بالشعائرِ البدنَ : معنَى ذلك : لكم أيُّها الناسُ فى البدنِ منافعُ .

ثم اختلَف أيضًا الذين قالوا هذه المقالةَ فى الحالِ التى لهم فيها منافعُ ، وفى الأجلِ الذى قال عزَّ ذكرُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الحالُ التى أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤه أنَّ لهم فيها منافعَ ، هى الحالُ التى لم يوجِبْها صاحبُها ولم يسمِّها بدَنةً ولم يقلِّدْها . قالوا : ومنافعُها فى هذه الحالِ شربُ ألبانِها ، وركوبُ ظهورِها ، وما يرزقُهم اللهُ من نَتاجِها وأولادِها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى أخبَر جلَّ ثناؤه أن ذلك لعبادِه المؤمنين منها إليه ، هو إلى إيجابِهم إيَّاها ، فإذا أوجَبوها بطَل ذلك ، ولم يكنْ لهم من ذلك شىءٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما لم يسمَّ بُدْنًا[1] .

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٠ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الركوبُ واللبنُ والولدُ ، فإذا سُمِّيَتْ بدَنةً أو هديًا ذهَب ذلك[1] كلُّه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : لكم فى ظهورِها وألبانِها وأوبارِها حتى تصيرَ بُدنًا[3] .

قال : ثنا ابنُ أبى[1] عَدِىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى أشعارِها وأوبارِها وألبانِها قبلَ أن تسمِّيَها بدنةً .

/**قال** : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥٨/١٧
مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى البُدنِ ؛ لحومُها وألبانُها وأشعارُها وأوبارُها وأصوافُها ، قبلَ أن تسمَّى هديًا[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : وهى الأجلُ المسمَّى .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : منافعُ فى ألبانِها وظهورِها وأوبارِها ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : إلى أن تُقلَّدَ[(1)]

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال ابنُ عليةَ : سمِعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن يُوجبَها بَدَنةً .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : فى ظهورِها وألبانِها ، فإذا قُلِّدت فمحِلُّها إلى البيتِ العتيقِ[(2)] .

وقال آخرون ممن قال : الشعائرُ البدنُ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : والهاءُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ « الشعائرِ » . ومعنَى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ : لكم فى[(3)] الشعائرِ التى تعظِّمُونها للهِ منافعُ بعدَ اتخاذِكموها للهِ بُدنًا أو هَدايا ، بأن تركَبوا ظهورَها إذا احتَجتُم إلى ذلك ، وتشرَبوا ألبانَها إن اضْطُرِرتم إليها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . إلى أن تُنحَرَ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٩ عن قتادة .
(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هو ركوبُ البدنِ ، وشربُ لبنِها إن احتاج .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٤١٧/٢ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رباحٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن تُنحرَ[(١)] .

قال : له أن يحمِلَ[(٢)] عليها المعيَى والمنقطعَ به ، من الضرورةِ ؛ كان النبىُّ ﷺ يأمُرُ بالبدنةِ إذا احتاج إليها سيدُها أن يَحمِلَ عليها ويركبَ [(٣)]غيرَ منهوكةٍ[(٣)] . قلتُ لعطاءٍ : ما ؟ قال : الرجلُ الراجلُ ، والمنقطعُ به ، والمتبعُ ، وإن نُتِجت أن يحملَ عليها ولدَها ، ولا يشربَ من لبنِها إلا فضلًا عن ولدِها ، فإن كان فى لبنِها فضلٌ فليشرَبْ مَن أهداها ومن لم يُهدِها[(٤)] .

وأما الذين قالوا : معنى الشعائرِ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . شعائرُ الحجِّ ؛ وهى الأماكنُ التى يُنسَكُ عندَها للهِ ، فإنهم **اختلَفوا أيضا فى معنى المنافعِ** التى قال اللهُ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ ؛ / **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لكم فى هذه ١٥٩/١٧
الشعائرِ التى تعظِّمُونها منافعُ بتجارتِكم عندَها ، وبيعِكم وشرائِكم بحضرتِها ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يحملها » ، وفى ت٢ : « يعمل » ، وفى ف : « تحمل » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عند منهوكه » . وينظر فتح البارى ٥٣٨/٣ ، وشرح الزرقانى ٤٣١/٢ ، والمراسيل لأبى داود ١٥٤/١ .

(٤) أخرجه أبو داود فى المراسيل ص١٢٦ من طريق حجاج به .

وتسوُّقِكم . والأجلُ المسمَّى الخروجُ من الشعائرِ إلى غيرِها ، ومن المواضعِ التي يُنسكُ عندَها إلى ما سواها ، في قولِ بعضِهم .

حدَّثني الحسينُ[1] بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سليمانَ الضبيِّ ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجودِ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابن عباسٍ في قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ . قال : أسواقُهم ، فإنه لم يذكُرْ منافعَ إلا للدنيا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : والأجلُ المسمَّى الخروجُ منه إلى غيرِه[2] .

وقال آخرون منهم : المنافعُ التي ذكَرها اللهُ في هذا الموضعِ العملُ للهِ بما أمَر من مناسكِ الحجِّ . قالوا : والأجلُ المسمَّى هو انقضاءُ أيامِ الحجِّ التي يُنسَكُ للهِ فيهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ فقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : لكم في تلك الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ؛ إذا ذهَبت تلك الأيامُ لم ترَ أحدًا يأتي عرفةَ يقفُ فيها يبتغي الأجرَ ، ولا المزدلفةَ ، ولا رمىَ الجمارِ ، وقد ضرَبوا من البلدانِ لهذه الأيامِ التي فيها المنافعُ ، وإنما منافعُها إلى تلك الأيامِ ، وهي الأجلُ المسمَّى ، ثم محِلُّها حينَ تنقضي تلك الأيامُ إلى البيتِ العتيقِ .

(١) في م : « الحسن » .
(٢) تتمة الأثر المتقدم في ص٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبي شيبة .

قال أبو جعفرٍ : وقد دلَّلنا قبلُ على أنَّ قولَ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ معنيٌّ به كلُّ ما كان من عملٍ أو مكانٍ جعلَه اللهُ علمًا لمناسكِ حجِّ خلقِه ، إذ لم يخصُصْ من ذلك جلَّ ثناؤه شيئًا فى خبرٍ ولا عقلٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لكم فى هذه الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ، فما كان من هذه الشعائرِ بُدْنًا وهديًا فمنافعُها لكم ، من حينِ تملِكون إلى أن أوجبتموها هَدايا وبُدنًا ، وما كان منها أماكنَ يُنسَكُ للهِ عندَها ، فمنافعُها التجارةُ للهِ عندَها ، والعملُ لله[1] بما أمَر به إلى الشخوصِ عنها ، وما كان منها أوقاتًا فأن[2] يُطاعَ اللهُ فيها بعملِ أعمالِ الحجِّ وبطلبِ المعاشِ فيها بالتجارةِ ، إلى أن يطافَ بالبيتِ فى بعضٍ ، أو يُوافَى الحرمُ فى بعضٍ ، ويُخرجَ من[3] الحرمِ فى بعضٍ .

وقد اختلَف الذين ذكَرنا اختلافَهم فى تأويلِ قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ؛ **فقال الذين قالوا : عَنى بالشعائرِ فى هذا الموضعِ البُدنَ** : معنى ذلك : ثم مَحِلُّ البدنِ إلى أن تبلغَ مكةَ ، وهى التى بها البيتُ العتيقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : إلى مكةَ[4] .

---

(١) ليست فى : م .
(٢) فى م : « بأن » .
(٣) فى م : « عن » .
(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٤ .

١٦٠/١٧ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : يعنى : مَحِلُّ البُدنِ حينَ تسمَّى إلى البيتِ العتيقِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ ﴾ حينَ تسمَّى هديًا ، ﴿ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : الكعبةُ أعتقَها من الجبابرةِ .

فوجَّه هؤلاء تأويلَ ذلك [٤١٨/٢و] إلى : ثم[2] منحرُ البدنِ والهدايا التى أوجبتموها إلى أرضِ الحرمِ . وقالوا : عنَى بالبيتِ العتيقِ أرضَ الحرمِ كلَّها . وقالوا : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [التوبة : ٢٨] والمرادُ الحرمُ كلُّه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم مَحِلُّكم أيُّها الناسُ من مناسكِ حجِّكم إلى البيتِ العتيقِ ؛ أن تطوفوا به يومَ النحرِ بعدَ قضائِكم ما أوجَبه اللهُ عليكم فى حجِّكم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : محلُّ هذه الشعائرِ كلِّها الطوافُ بالبيتِ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم محلُّ منافعِ أيامِ الحجِّ إلى البيتِ العتيقِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سمى » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبى شيبة .

بانقضائِها .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : حينَ تنقضى تلك الأيامُ ، أيامُ الحجِّ ، إلى البيتِ العتيقِ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من قال : معنَى ذلك : ثم محلُّ الشعائرِ التى لكم فيها منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى إلى البيتِ العتيقِ . فما كان من ذلك هَدْيًا أو بُدنًا ، فبموافاتِه الحرمَ فى الحرمِ ، وما كان من نسكٍ ، فبالطوافِ(١) بالبيتِ .

وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ عندَنا فى معنى « الشعائرِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ : ولكلِّ جماعةٍ سَلَفٍ فيكم من أهلِ الإيمانِ باللهِ أيُّها الناسُ جعَلنا ذبحًا يُهَرِيقون دمَه ، ﴿ لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ بذلك ؛ لأن من البهائمِ ما ليس من الأنعامِ ، كالخيلِ والبغالِ والحميرِ .

وقيل : إنما قيل للبهائمِ : بهائمُ ؛ لأنها لا تتكلَّمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « فالطواف » .

١٦١/١٧ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . قال : إهراقةُ[(١)] الدماءِ ؛ ليَذكُروا اسمَ اللهِ عليها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاجتنِبوا الرجسَ من الأوثانِ ، واجتنِبوا قولَ الزورِ ؛ فإلهُكم إلهٌ واحدٌ لا شريكَ له ، فإياه فاعبُدوا ، وله فأَخلِصوا الألوهةَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ﴾ . يقولُ : فلإلهِكم فاخضَعوا بالطاعةِ ، وله فذِلُّوا بالإقرارِ بالعبوديةِ .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبشِّرْ يا محمدُ الخاضعين للهِ بالطاعةِ ، المذعنين له بالعبوديةِ ، المنيبين إليه بالتوبةِ .

وقد بيَّنا معنى « الإخباتِ » بشواهدِه فيما مضى من كتابِنا هذا[(٤)] .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في المرادِ به في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : أُريدَ به :

---

(١) في م : « إهراق » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « الألوهية » .

(٤) ينظر ما تقدم ٣٧٤/١٢ ، ٣٧٥ .

وبشِّرِ المطمئنين إلى اللهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ : المطمئنين إلى اللهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المتواضعين[(٣)] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ ، قال : المخبتون الذين لا يظلِمون ، وإذا ظُلموا لم ينتصِروا[(٤)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢١٣ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٨/١٣ ، والبيهقى فى الشعب (٨٠٨٨) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدثني محمدُ بنُ عثمانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[1] ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، قال : ثني عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٦٢/١٧ / فهذا مِن نعتِ ﴿ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وبشِّرْ يا محمدُ المخبتين الذين تَخشَعُ قلوبُهم لذكرِ اللهِ ، وتخضَعُ[2] مِن خشيتِه وَجَلًا مِن عقابِه ، وخوفًا مِن سخَطِه .

كما حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لا تَقسُو قلوبُهم ، ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ . مِن شدةٍ في أمرِ اللهِ ، ونالَهم مِن مكروهٍ في جَنبِه ، ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ المفروضةِ ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ مِن الأموالِ ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ في الواجبِ عليهم إنفاقُها فيه ، في زكاةٍ ، ونَفَقَةِ عيالٍ ، ومَن وَجَبَت عليه نفقتُه ، وفي سبيلِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ . وهي جمعُ بَدَنةٍ ، وقد يقالُ لواحدِها : بُدُنٌ . وإذا قيل : بُدُنٌ . احتَمل أن يكونَ جمعًا وواحدًا ، يدلُّ على أنه قد يقالُ ذلك

(١) في ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٢٦ .

(٢) في ت٢ : « تخشع » .

للواحدِ قولُ الراجزِ[(١)] :

* عليَّ حينَ تَملِكُ الأُمُورا *

* صومَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا *

* وحَلقُ رَأسِي وافِيًا مضفُورَا *

* وبُدْنًا مُدَرَّعًا مَوفُورَا *

والبُدْنُ هو الضَّخمُ مِن كلِّ شيءٍ ، ولذلك قيل لامرِئ القيسِ بنِ النُّعمانِ صاحبِ الخَوَرنَقِ[(٢)] والسَّديرِ[(٣)] : البُدْنُ . لضِخَمِه واسترخاءِ لحمِه ، فإنه يقالُ : قد بَدَّنَ تَبدِينًا .

١٦٣/١٧ فمعنى الكلامِ : والإبلَ العِظامَ الأجسامِ / الضِّخامِ جَعَلناها لكم أيُّها الناسُ ﴿ مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن أعلامِ أمرِ اللهِ الذى أمَرَكم به في مناسكِ حجِّكم ، إذا قلَّدتُموها وجَلَّلتُموها وأشعَرتُموها ، عُلِم بذلك وشُعِرَ أنكم فعَلتم ذلك ؛ مِن الإبلِ والبقرِ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : البقرةَ والبعيرَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : لكم في البُدنِ خيرٌ . وذلك الخيرُ هو الأجرُ في الآخرةِ بنَحرِها والصدقةِ بها ، وفي الدنيا الركوبُ إذا احتاجَ إلى رُكوبِها .

---

(١) التبيان ٢٨٢/٧ .

(٢) الخورنق : موضع الشرب ، وهى بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاسرة . المعرب للجواليقى ص ١٧٤ .

(٣) موضع معروف بالحيرة اتخذه المنذر الأكبر لبعض ملوك العجم ، وقيل : نهر . ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٦١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرٌ ومنافعُ فى البُدْنِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : اللبنُ والركوبُ إذا احتاجَ[٣] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : إذا اضطررتَ إلى بدَنتِك[٤] ركِبتَها ، وشَرِبتَ مِن[٥] لبنِها[٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ : مَن احتاجَ إلى ظَهرِ البَدَنةِ رَكِب ، ومَن احتاجَ إلى لبنِها شَرِب .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤١٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم وابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٣ بنحو اللفظ الآتى .

(٤) فى ت١ : « هديتك » ، وفى ت٢ : « هديك » .

(٥) سقط من : م ، ت١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٣ بنحوه ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاذكُروا اسمَ اللهِ على البُدنِ عندَ نَحرِكم إياها صَوَافَّ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ بمعنى : مُصطفَّةً ، واحدُها : صافَّةٌ ، قد صُفَّتْ بينَ أيدِيها .

ورُوِى عن الحسنِ ومجاهدٍ وزيدِ بنِ أسلمَ وجماعةٍ أُخَرَ معهم أنهم[١] قَرءوا ذلك : (صَوَافِيَ) . بالياءِ منصوبةً ، بمعنى : خالصةً للهِ لا شريكَ له فيها ، صافيةً له[٢] .

وقرأ بعضُهم ذلك : (صوافٍ) . بإسقاطِ الياءِ وتنوينِ الحرفِ ، على مثالِ : عَوَارٍ ، وعَوَادٍ[٣] .

ورُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (صَوَافِنَ) . بمعنى : مُعقَّلَةً[٤] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه بتَشديدِ الفاءِ ونَصبِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه بالمعنى الذى ذكَرناه لمَن قرأه كذلك .

ذكرُ مَن تأوَّله بتأويلِ مَن قرأه بتَشديدِ الفاءِ ونصبِها

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، [٢/٤١٩و] عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : / ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : اللهُ ١٦٤/١٧

---

(١) فى ص ، ت٢ : « أنه » .

(٢) وهى قراءة أبى موسى الأشعرى وشقيق وسليمان التيمى ، والأعرج وعمرو بن عبيد إلا أنه نوَّن الياء . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٣) وهى قراءة الحسن . البحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٤) وهى قراءة ابن عمرو وابن عباس وإبراهيم والباقر والأعمش - واختلف عنهما - وعطاء والضحاك والكلبى . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ . وهذه القراءات الثلاثة الأخيرة شاذة .

أكبرُ اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك ، ﴿ صَوَآفَّ ﴾ : قيامًا على ثلاثِ أرجلٍ . فقيل لابنِ عباسٍ : ما نَصنعُ بجُلودِها ؟ قال : تصَدَّقوا بها ، واستَمتِعوا بها[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قائمةً . قال : يقولُ : اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، اللهمَّ منك ولك[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : قِيامًا على ثلاثِ قوائمَ معقولةً ، باسمِ اللهِ ، اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : معقولةً إحدى يدَيها . قال : قائمةً على ثلاثِ قوائمَ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . يقولُ : قِيامًا[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ : والصَّوَافُّ أن تَعْقِلَ

---

(١) أخرجه البيهقى ٥/٢٣٧ من طريق الأعمش به وفيه أن ابن عباس كان يقرأ : (صوافن) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأضاحى وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٣ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٢٣٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى الفريابى وأبى عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٣ ، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣/٩٢ - من طرق عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٤ .

قائمةً واحدةً ، وتَصُفُّها على ثلاثٍ فتَنحرَها كذلك .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يَعلَى بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرَني بُجيرُ بنُ سالمٍ ، قال : رأيتُ ابنَ عمرَ[(١)] وهو ينحَرُ بدنته . قال : فقال ﴿ صَوَآفَّ ﴾ كما قال اللهُ . قال : فنحرَها وهي قائمةٌ معقولةٌ إحدى يَدَيها[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصَّوافُّ : إذا عُقِلَت رجلُها وقامت على ثلاثٍ[(٣)] .

قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : صوافُّ بينَ أوظافِها[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قيامٌ صوافُّ على ثلاثِ قوائمَ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : بينَ وظائفِها قيامًا .

حدَّثنا ابنُ البَرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن

---

(١) في ت٢ : « عمرو » .

(٢) أخرجه البيهقي ٥/ ٢٣٧ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٢ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر البخاري (١٧١٣) ، ومسلم (١٣٢٠) ، وأحمد ٨/ ٢٧ (٤٤٥٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٢ من طريق ليث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . اللسان (و ظ ف) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

خالدِ بنِ يزيدَ، عن ابنِ أبي هلالٍ، عن نافعٍ، عن عبدِ اللهِ أنه كان ينحَرُ البُدنَ وهي قائمةٌ مُستقبِلةٌ البيتَ تُصَفُّ أيدِيها بالقيودِ. قال: هي التي ذكَر اللهُ: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن رجلٍ، عن أبي ظبيانَ، عن
١٦٥/١٧ ابنِ عباسٍ، / قال: قلتُ له: قولُ اللهِ: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾؟ قال: إذا أردتَ أن تنحَرَ البَدَنةَ فانحَرْها، وقلْ: اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إلا اللهُ، اللهمَّ منك ولك. ثم سمِّ، ثم انحَرْها. قلتُ: فأقولُ ذلك للأُضحيةِ؟ قال: وللأُضحيةِ[(٢)].

ذكرُ من تأوَّله بتأويلِ مَن قرَأه: (صوَافِيَ) بالياءِ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن الحسنِ أنه قال: (فاذكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صَوافِيَ) قال: مخلِصين.

قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[(٣)]، قال: قال الحسنُ: (صوَافِيَ): خالصةً.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، قال: قال الحسنُ: (صوَافِيَ): خالصةً للهِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ - ومن طريقه البيهقي ٢٨٧/٩ - من طريق جرير، عن الأعمش ومنصور، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس.
(٣) بعده في ت٢: «عن قتادة».
(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢، وسقط منه ذكر الحسن، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي حاتم. وفي تفسير عبد الرزاق ومطبوعة الدر: «صوافٍ» منونة. وينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥.

عن شقيقٍ الضَّبيِّ : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِيَ) . قال : خالصةً .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أيمنُ بنُ نابلٍ ، قال : سألتُ طاوسًا عن قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِيَ) قال : خالصًا[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِيَ) . قال : خالصةً ليس فيها شَريكٌ ، كما كان المشركون يَفعَلون ، يجعَلون للهِ ولآلهتِهم ، (صَوَافيَ) صافيةً للهِ تعالى[(٢)] .

ذكرُ مَن تأوَّلَه بتأويلِ مَن قرَأه : (صَوَافِنَ)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذْكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صَوافِنَ) . أي : مُعقَّلةً قيامًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذكُرُوا اسمَ اللهِ عليها صوَافِنَ) . قال : أي : مُعقَّلةً قيامًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن قَرَأها : (صَوافِنَ) قال : معقولةً . قال : ومَن قَرَأها : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : تُصفُّ بينَ يدَيْها[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٢٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ ، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى .

(٤) أخرجه البيهقي ٥/٢٣٧ من طريق عبد الرحمن به ، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ يعنى : [٤١٩/٢ظ] صَوَافِنَ . والبَدَنةُ إذا نُحِرَت عُقِلَت يدٌ واحدةٌ ، فكانت على ثلاثٍ ، وكذلك تُنحَرُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد تقدَّم بيانى[(٢)] أولى هذه الأقوالِ بتأويلِ قولِه : ﴿ صَوَافَّ ﴾ . وهى المُصطفَّةُ بينَ أيدِيها ، المَعقولةُ إحدى قَوائِمِها[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . يقولُ : فإذا سَقَطَت فوقَعت جُنُوبُها إلى
١٦٦/١٧ الأرضِ بعدَ النَّحرِ/ ، ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . وهو مِن قولِهم : قد وَجَبت الشمسُ . إذا غابَت فسَقَطَت لتغيبَ[(٤)] . ومنه قولُ أوسِ بنِ حجرٍ[(٥)] :

أَلم تُكسَفِ الشمسُ والبدرُ والـ ـكواكبُ للجَبَلِ الوَاجبِ

يعنى بالواجبِ : الواقِعَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . سقَطت إلى الأرضِ[(٦)] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .
(٢) فى م ، ت١ : « بيان » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٥ .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « للتغيب » ، وفى ت٢ : « للتغييب » . والمثبت من مجاز القرآن ٥١/٢ .
(٥) ديوانه ص ١٠ .
(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ ﴾ . قال : إذا فُرِغَت ونُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : نُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : إذا نُحِرَت[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : فإذا ماتَت[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . وهذا مخرجُه مخرجُ الأمرِ ، ومعناه الإباحةُ والإطلاقُ ، يقولُ اللهُ : فإذا نُحِرَت فسَقَطَت ميِّتةً بعدَ النحرِ ، فقد حَلَّ لكم أكلُها . وليس بأمرِ إيجابٍ .

وكان إبراهيمُ النخعيُّ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المشركون كانوا لا يأكلون مِن ذبائِحِهم ، فرَخَّصَ للمسلمين ، ﴿ فَكُلُوا[(٣)] مِنْهَا ﴾ . فمن شاء أكَلَ ، ومَن شاء لم يأكُلْ[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأكلوا » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٢ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن حصينٍ، عن مجاهدٍ، قال: إن شاء أكَلَ، وإن شاء لم يأكُلْ، هي بمنزلةِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢](١).

١٦٧/١٧ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾. يقولُ: يأكُلُ منها ويُطعِمُ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا يونسُ، عن الحسنِ، وأخبَرناه مغيرةُ، عن إبراهيمَ، وأخبَرنا حجاجٌ، عن عطاءٍ، وأخبَرنا حصينٌ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾. قال: إن شاء أكَلَ، وإن شاء لم يأكُلْ. قال مجاهدٌ: هي رُخصةٌ، هي كقولِه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]. ومثلُ قولِه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾(١).

وقولُه: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾. يقولُ: فأطعِموا منها القانِعَ.

واختَلف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالقانعِ والمُعترِّ؛ فقال بعضُهم: القانِعُ الذي يَقنَعُ بما أُعطِي أو بما عندَه ولا يسألُ، والمُعترُّ الذي يَتعرَّضُ لك أن تُطعِمَه مِن اللَّحمِ ولا يسألُ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانعُ المُستغني

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٢٤.

بما أعطيته وهو في بيتِه ، والمُعترُّ الذي يتعرَّضُ لك ، ويَلُمُّ بك أن تُطعمَه مِن اللحمِ ولا يسأَلُ ، وهؤلاء الذين أمَر أن يُطعَموا مِن البُدنِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القانعُ جارُك الذي يقنَعُ بما أعطيتَه ، والمُعترُّ الذي يتعرَّضُ لك ولا يسألُك(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو صخرٍ ، عن القُرَظيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : القانعُ الذي يقنَعُ بالشيءِ اليسيرِ يَرضَى به ، والمُعترُّ الذي يمرُّ بجانبِك لا يسألُ شيئًا ، فذلك المُعترُّ(٣) .

وقال آخرون : القانعُ الذي يقنعُ بما عندَه ولا يسألُ ، والمُعترُّ الذي يَعترِيك فيسألُك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٤٢٠و] قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : القانعُ المُتعفِّفُ ، والمُعتَرُّ(٤) السائلُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال :

---

(١) أخرجه البيهقي ٩/٢٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٨٧ - من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ينظر تفسير القرطبي ١٢/٦٥ ، وتفسير ابن كثير ٥/٤٢٥ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٢٥ عن علي بن طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى ابن أبي حاتم .

سمِعتُ مجاهدًا يقولُ: القانعُ أهلُ مكةَ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك فيسألُك[١].

حدَّثنى أبو السائبِ، قال: ثنا عطاءٌ[٢]، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ. فذكَر مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا كعبُ بنُ فروخٍ، قال: سمِعتُ قتادةَ يحدِّثُ عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانعُ الذى يقعُدُ فى بيتِه، والمُعترُّ الذى يسألُ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: القانعُ المتعففُ الجالسُ فى بيتِه، والمعترُّ الذى يعترِيك فيَسألُك[٣].

١٦٨/١٧ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانعُ الطامِعُ بما قِبَلَك ولا يسألُك، والمُعتَرُّ الذى يَعترِيك ويسألُك[٤].

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنا المُحاربىُّ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ وإبرهيمَ، قالا: القانعُ الجالسُ فى بيتِه، والمُعترُّ الذى يسألُك[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانعُ الذى يقنَعُ بما فى يدَيه، والمُعترُّ الذى يَعترِيك،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق خصيف به.

(٢) فى ص، ف: «ابن»، وفى ت١: «ابن أبى الشوارب»، وسقط من: ت٢.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٧/٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ عن معمر به، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد، وينظر ما تقدم فى ص ١٤٩.

(٥) تفسير سفيان ص ٢١٤، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق منصور عن إبراهيم أو مجاهد.

ولكِلَيهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يجلِسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يَعْتَرِيك .

وقال آخرون : القانعُ هو السائلُ ، والمُعترُّ هو الذى يعترِيك ولا يسألُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ الذى يَقنَعُ إليك ويسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ولا يسألُك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانِعُ الذى يقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك . قال : وقال الكلبىُّ : القانِعُ الذى يسألُ[(٢)] ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ؛ يتعرَّضُ ولا يسألُك .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودِىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يَسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : القانِعُ السائلُ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٥ .

(٢) فى م : « يسألك » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، وفيه : القانع المتعفف الذى لا يسأل ...

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِيُّ ، قال : ثني غالبٌ ، قال : ثني شَريكٌ ، عن فُرَاتٍ القَزّازِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : هو السائلُ . ثم قال : أما سمِعتَ قولَ الشماخِ[(١)] :

لَمَالُ المَرءِ يُصلِحُه فيُغنِي مَفاقِرَه أَعَفُّ من القُنُوعِ

قال : مِن السؤالِ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ أنه قال في قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقنعُ إليك يسألُك ، والمُعترُّ الذى يُريكَ نفسَه ويتعرَّضُ لك ولا يسألُك[(٣)] .

١٦٩/١٧ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ ويونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ السائلُ ، والمُعترُّ الذى يتعرضُ ولا يسألُ[(٤)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ[(٥)] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : القانِعُ الذى يسألُ الناسَ[(٦)] .

وقال آخرون : القانِعُ الجارُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) ديوانه ص ٢٢١ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٥/١٠ من طريق شريك به ، في هذه المصادر تفسير « المعتر » دون الاستشهاد ببيت الشماخ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق يونس ومنصور به .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

القانِعُ جارُك وإن كان غَنيًّا ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ جارُك الغَنِىُّ ، والمُعترُّ مَن اعترَاك مِن الناسِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . أنه قال : أحدُهما السائلُ ، والآخرُ الجارُ(١) .

وقال آخرون : القانعُ الطَّوَّافُ ، والمُعترُّ الصديقُ الزائرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ : فالقانعُ المسكينُ الذى يَطوفُ(٢) ، والمُعترُّ الصديقُ والضيفُ(٣) الذى يزورُ(٤) .

وقال آخرون : القانعُ الطامعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ بالبُدنِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق هشيم به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يطوفه » ، وفى ت٢ : « يطرقه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « الضعيف » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٦/٥ .

الحارثُ ، قال : [٢/٢٠٤ظ] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : الطامعُ ، ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : مَن يعترُّ بالبُدْنِ مِن غَنِيٍّ أو فقيرٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ[(٢)] بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : القانعُ الطامِعُ[(٣)] .

وقال آخرون : القانِعُ هو المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ للَّحمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ قال : القانعُ المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ للقومِ[(٤)] للَحمِهم وليس بمسكينٍ ، ولا يكونُ له ذبيحةٌ ، يَجِيءُ إلى القومِ مِن أجلِ لَحمِهم ، والبائسُ الفقيرُ هو القانِعُ[(٥)] .

١٧٠/١٧ / وقال آخرون بما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فُراتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : القانِعُ الذى يَقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٦٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٦ .

(٤) فى م : « القوم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٨٧ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ من طريق فرات به و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ بمثلِه .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . القانعُ الجالسُ في بيتِه ، والمُعترُّ الذي يتعرَّضُ لك[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : عُنِى بالقانِعِ السائلُ ؛ لأنه لو كان المَعنيُّ بالقانعِ في هذا الموضعِ المُكتَفِيَ بما عندَه ، والمُستغنِيَ به ، لقيل : وأطعِموا القانعَ والسائلَ . ولم يقُلْ : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . وفي إتباعِ ذلك قولَه : ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن القانعَ مَعنيٌّ به السائلُ ، من قولِهم : قَنَعَ فلانٌ إلى فلانٍ . بمعنى . سألَه وخَضَع إليه ، فهو يقنَعُ قُنُوعًا . ومنه قولُ لَبيدٍ[(٢)] :

وإعطائِىَ[(٣)] المَولَى على حينِ فَقرِه إذا قال أَبصِرْ خَلَّتِي وقُنُوعِي[(٤)]

وأما « القانِعُ » الذى هو بمعنى الـمُكتَفِي فإنه مِن : قَنِعتُ به[(٥)] ، بكسرِ النونِ ، أقنَعُ قَناعةً وقَنَعًا وقَنَعانًا . وأما « المُعتَرُّ » فإنه الذى يَأتِيك مُعتَرًّا بك لتُعطِيَه وتُطعِمَه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : هكذا سخَّرنا البُدنَ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لتشكُرونى على تَسخِيرِها لكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ

---

(١) تقدم في ص٥٦٤ حاشية (٤) .

(٢) شرح ديوانه ص ٧١ .

(٣) في النسخ : « وأعطاني » ، والمثبت من الديوان .

(٤) في الديوان : « خشوعى » ، ورواه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٥٢ وفيه موضع الشاهد .

(٥) سقط من : م .

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يَصِلْ إلى اللهِ لحومُ بُدنِكم ولا دماؤُها ، ولكن ينالُه اتِّقاؤُكم إياه إن اتَّقَيتُموه فيها ، فأردتُم بها وجهَه ، وعَمِلتُم فيها بما نَدَبَكم إليه ، وأمَرَكم به في أمرِها ، وعظَّمتم بها حُرُماتِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِ اللهِ : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ . قال : ما أُرِيدَ به وجهُ اللهِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ . قال : إن اتَّقيتَ اللهَ في هذه
١٧١/١٧ البُدنِ ، وعَمِلتَ فيها للهِ ، /وطَلَبتَ ما قال اللهُ تعظيمًا لشعائرِ اللهِ ، ولحرماتِ اللهِ ؛ فإنه قال : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ . قال : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : وجَعَلتَه طيِّبًا ، فذلك الذي يتقبَّلُ اللهُ ، فأما اللحومُ والدماءُ ، فمِن أينَ تنالُ اللهَ ؟

وقولُه : ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ . يقولُ : هكذا سَخَّر لكم البُدنَ ، ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ . يقولُ : كي تُعظِّموا اللهَ ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ ، يعني : على توفيقِهِ إياكم لدينِه ، وللنُّسُكِ في حَجِّكم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾. قال: على ذَبحِها في تلك الأيام[(١)].

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: وبشِّرْ يا محمدُ الذين أطاعوا اللهَ فأحسَنوا في طاعَتِهم إياه في الدنيا بالجنةِ في الآخرةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ[(٢)] عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ يَدفَعُ غائلةَ المشركين عن الذين آمَنوا به وبرسولِه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يخونُ اللهَ، فيخالِفُ أمرَه ونَهيَه ويَعصِيه، ويطيعُ الشيطانَ، ﴿كَفُورٍ﴾. يقولُ: جَحُودٍ لنِعَمِه عندَه، لا يعرفُ لمُنعِمِها حقَّه، فيَشكُرَه عليها.

وقيل: إنه عنَى بذلك دَفعَ اللهِ كفارَ قريشٍ عمن كان بينَ أظهُرِهم مِن المؤمنين قبلَ هِجرتِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَذِنَ اللهُ للمؤمنين الذين يُقاتِلون المشركين في سبيلِه بأن المشركين ظَلَموهم بقتالِهم.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ف: «يدفع». وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وهو المستقيم مع تفسير المصنف، والمثبت قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، وهو رسم مصاحفنا. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ أُذِنَ ﴾ . بضَمِّ الألفِ ، ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بفتحِ التاءِ[(١)] ، بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ ، فى ﴿ أُذِنَ ﴾ ، و ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ جميعًا[(٢)] .

وقَرأ ذلك بعضُ الكوفيين وعامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ أُذِنَ ﴾ بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ ، و : (يُقَاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ[(٣)] ، بمعنى : يُقاتِلُ المأذونُ لهم فى القتالِ المشركين .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين وبعضُ المكيِّين : (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أذِن اللهُ . و : (يُقاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ[(٤)] ، بمعنى : إن الذين أذِن اللهُ لهم بالقتالِ ، يُقاتِلون المشركين .

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارباتُ المعانى ؛ لأن الذين قَرَءوا ﴿ أُذِنَ ﴾ على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، يرجِعُ معناه فى التأويلِ إلى معنى قراءةِ مَن قَرأه على وَجهِ ما سُمِّى[(٥)] فاعلُه ، وأن مَن قرَأ (يُقاتِلونَ) ، و ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بالكسرِ أو الفتحِ ، فقريبٌ معنى أحدِهما مِن معنى الآخرِ ، وذلك أن مَن قاتَل إنسانًا ، فالذى قاتَله له مُقاتِلٌ ، وكلُّ واحدٍ منهما مُقاتِلٌ مقاتَلٌ[(٦)] .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن أحبَّ ذلك إلىَّ أن أقرأَ به : (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَذِنَ اللهُ - لقُربِ ذلك مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ - أَذِنَ اللهُ فى الذين لا يُحبُّهم

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) وهى قراءة نافع ، وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

(٣) هى قراءة أبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى ت٢ : « يسمى » .

(٦) سقط من م ، ت١ ، ف .

للذين يُقاتِلونهم بقتالِهم . فيُرَدُّ (أَذِنَ) / على قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ﴾ ، وكذلك ١٧٢/١٧
أحبُّ القراءاتِ إليَّ في : (يُقاتِلُونَ) كسرُ التاءِ ، بمعنى : الذين يُقاتِلون مَن قد أخبَرَ اللَّهُ عنهم أنه لا يُحِبُّهم ، فيكونُ الكلامُ مُتَّصِلًا معنى بعضِه ببعضٍ .

وقد اختُلِف في الذين عُنُوا بالإذنِ لهم بهذه الآيةِ في القتالِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي به نبيُّ اللَّهِ وأصحابُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ : يعنى محمدًا وأصحابَه ، إذ أُخْرِجوا مِن مكةَ [1] إلى المدينةِ [1] . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وقد فعَل [2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : لمَّا خرَج النبيُّ ﷺ مِن مكةَ ، قال رجلٌ : أخْرَجوا نبيَّهم . فنزَلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ الآية ، ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ : النبيُّ ﷺ وأصحابُه [3] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خرَج النبيُّ ﷺ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٢/٥ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٧٢) عن ابن بشار به .

مِن مكةَ قال أبو بكرٍ : أخرَجوا نبيَّهم ، إنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون ، ليَهْلِكُنَّ . قال ابنُ عباسٍ : فأنزَل اللَّهُ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُـلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ . قال أبو بكرٍ : فعَرَفتُ أنه سيكونُ قتالٌ . وهى أوَّلُ آيةٍ نزَلت(١) . قال ابنُ داودَ : قال إسحاقُ(٢) : كانوا يقرَءُون : ﴿أُذِنَ﴾ . (٣)ونحن نقرأُ : (أَذِنَ)(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خرَج النبيُّ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فقال أبو بكرٍ : قد علِمتُ أنه يكونُ قتالٌ . وإلى هذا الموضعِ انتهى حديثُه ولم يزِدْ(٤) عليه .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خرَج النبيُّ ﷺ مِن مكةَ ، قال أبو بكرٍ : إنا للَّهِ وإنا إليه [٤٢١/٢ظ] راجعون ، أُخرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ لَيَهْلِكُنَّ جميعًا . فلمَّا نزَلت : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُـلِمُوا۟﴾ إلى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ عرَف أبو بكرٍ أنه سيكونُ قتالٌ(٥) .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٩/٣ (١٨٦٥) ، والترمذى (٣١٧١) ، والنسائى (٣٠٨٥) ، وابن حبان (٤٧١٠) من طريق إسحاق به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به مختصرا ، وأخرجه الحاكم ٧/٣ ، ٨، من طريق الأعمش به ، وليس عند الترمذى والحاكم قول ابن عباس : هى أول آية نزلت . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى ابن ماجه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « ابن إسحاق » . وهو إسحاق بن يوسف شيخ يحيى بن داود المتقدم .

(٣ - ٣) فى ص : « أَذَن ونحن نقرأ أُذِن » .

(٤) فى ف : « نزد » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٢٣٣٦) من طريق قيس بن الربيع به .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ . قال : أَذِن لهم في قتالِهم[1] بعدَ[2] ما عَفا[2] عنهم عشرَ سنينَ . وقرأ : ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ . وقال : هؤلاء المؤمنون[3] .

١٧٣/١٧ /حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ .

وقال آخرون : بل عُنِي بهذه الآيةِ قومٌ بأعْيانِهم كانوا خرَجوا مِن دارِ الحربِ يريدون الهجرةَ ، فمُنِعوا مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ قال : ناسٌ[4] مؤمنون خرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، فكانوا يُمْنَعون ، فأذِن اللَّهُ للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١) في ت٢ : « قتال » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « اعفاهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي حاتم إلى قوله : عشر سنين .

(٤) في ص ، م ، ت٢ ، ف : « أناس » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٥٧٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : ناسٌ مِن المؤمنين خَرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وكانوا يُمنَعون فأدرَكهم الكفارُ ، فأَذِن للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم . قال ابنُ جريجٍ : يقولُ : أوَّلُ قتالٍ أذِن اللَّهُ به للمؤمنين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[(١)] : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (أُذِنَ للذينَ يُقاتَلُونَ فى سَبيلِ اللَّهِ) . قال قتادةُ : وهى أولُ آيةٍ نزَلَت فى القتالِ ، فأَذِنَ لهم أن يُقاتِلوا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ[(٢)] بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : هى أوَّلُ آيةٍ أُنزلت فى القتالِ ، فأَذِن لهم أن يُقاتِلوا[(٣)] .

وقد كان بعضُهم يزعُمُ أن اللَّهَ إنما قال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بالقتالِ مِن أجلِ أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا اسْتأذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قَتْلِ الكفارِ إذ[(٤)] آذَوْهم ، واشتدُّوا عليهم بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، غَيْلَةً سِرًّا ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ . فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه إلى المدينةِ ، أطلَق لهم قَتْلَهم[(٥)] وقِتالَهم ، فقال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . وهذا قولٌ ذُكِر عن الضحاكِ بنِ مُزَاحِمٍ مِن وَجْهٍ[(٦)] غيرِ ثَبَتٍ[(٦)] .

---

(١) بعده فى ت١ : « فى قوله » .

(٢) فى ص : « يقاتِلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بفتح التاء . التيسير ص ١٢٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ .

(٤) فى م : « إذا » .

(٥) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٦ - ٦) فى ت٢ « مثبت » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٣٠/٥ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ على نَصْرِ المؤمنين الذين يُقاتَلون فى سبيلِ اللَّهِ لقادرٌ ، وقد نَصَرهم فأعزَّهم ورفَعَهم ، وأهلَك عدوَّهم ، وأذلَّهم بأيديهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ / بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ ١٧٤/١٧
وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذِنَ للذين يُقاتَلون الذين أُخْرِجوا من ديارِهم بغيرِ حقٍّ . فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانيةُ ردٌّ على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأولى . وعنى بالـمُخْرَجِين مِن دُورِهم المؤمنين الذين أخرجهم كفارُ قريشٍ مِن مكةَ . وكان إخراجُهم إياهم مِن دُورِهم[(١)] تَعْذيبَهم بعضَهم على الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وسَبَّهم بعضَهم بألسنتِهم ، ووَعيدَهم إياهم ، حتى[(٢)] اضْطَرُّوهم إلى الخروجِ عنهم ، وكان فعلُهم ذلك بهم غيرَ[(٣)] حقٍّ ؛ لأنهم كانوا على باطلٍ ، والمؤمنون على الحقِّ ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُخْرَجوا مِن ديارِهم إلا بقولِهم : ربُّنا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له . فـ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ خفضٍ رَدًّا على الباءِ فى قولِه : ﴿ بِغَيۡرِ حَقٍّ ﴾ . وقد يجوزُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ على وجهِ الاستثناءِ .

(١) بعده فى م : « و » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حين » .
(٣) فى م : « بغير » .

وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ولولا دَفْعُ اللَّهِ المشركين بالمسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٢٢/٢و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : دَفْعُ المشركين بالمسلمين .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولولا القتالُ والجهادُ فى سبيلِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ قال : لولا القتالُ والجهادُ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولولا دفعُ اللَّهِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عمن بعدَهم مِن التابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، عن سيفِ بنِ عمرَ(٢) ، عن أبى رَوْقٍ ، عن ثابتِ بنِ عَوْسَجةَ الحَضْرَمىِّ ، قال : ثنى سبعةٌ وعشرون مِن أصحابِ علىٍّ وعبدِ اللَّهِ ، منهم لاحِقُ بنُ الأقْمَرِ ، والعَيْزارُ بنُ جَرْوَلٍ(٣) ، وعطيةُ القُرَظىُّ ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال : إنما أُنزلت هذه الآيةُ فى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) فى ص ، ت١ : « حزول » . وينظر الجرح والتعديل ٣٧/٧ .

اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾. لولا دفاعُ اللَّهِ بأصحابِ محمدٍ عن التابعين[1] ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ ﴾[2].

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لولا أن اللَّهَ يَدْفَعُ بمَن أوجَب قَبولَ شهادتِه في الحقوقِ تكونُ لبعضٍ / الناسِ على بعضٍ ، عمن لا يجوزُ قَبولُ شهادتِه [3]وغيرِه[3] ، فأحْيَا بذلك[4] مالَ هذا ، وتَوقَّى بسببِ ذلك[5] هذا إراقةَ دمِ هذا ، وتَرَكوا المَظالمَ مِن أجلِه ، لتظالَمَ الناسُ فهُدِّمَت صَوامِعُ . ١٧٥/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، [3]قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[3] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : دَفْعُ بعضِهم بعضًا في الشهادةِ و[6] في الحقِّ ، وفيما يكونُ مِن قِبَلِ هذا ، يقولُ : لولاهم لأُهْلِكَتْ هذه الصوامعُ وما ذُكِرَ معها[7] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنه لولا دِفاعُه الناسَ بعضَهم ببعضٍ ، لهُدِّمَ ما ذُكِر مِن دَفْعِه تعالى ذكرُه بعضَهم ببعضٍ ،

---

(١) في ت١ : « الناس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) في ت١ : « بهذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

و[١] كَفِّه المشركين بالمسلمين عن ذلك ، ومنه كَفُّه ببعضِهم التَّظالُمَ ؛ كالسلطانِ الذى كَفَّ به رعيتَه عن التظالمِ بينَهم ، ومنه كَفُّه لمَن أجازَ شهادتَه بينَهم ببعضِهم[٢] عن الذَّهابِ بحقٍّ مَن له قِبَلَه حَقٌّ ، ونحوُ ذلك ، وكلُّ ذلك دَفْعٌ منه الناسَ بعضَهم[٣] عن بعضٍ ، و[٤] لولا ذلك لتَظالَموا ، فهَدَّم القاهِرون صوامعَ المَقْهُورين وبِيَعَهم ، وما سَمَّى جلَّ ثناؤُه . ولم يَضَعِ اللَّهُ تعالى دَلالةً فى عقلٍ على أنه عنَى مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، ولا جاء بأن ذلك كذلك خبرٌ يجبُ التسليمُ له ، فذلك على الظاهرِ والعمومِ على ما قد بيَّنتُه قبلُ ؛ لعمومِ ظاهرِ[٥] ذلك جميعَ ما ذكَرنا .

وقولُه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالصوامعِ ؛ فقال بعضُهم : عنَى بها صَوامعَ الرهبانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) سقط من : ص ، ف ، ت١ ، ت٢ .
(٢) فى ص ، ف ، ت١ ، ت٢ : « بعضهم » .
(٣) بعده فى ت٢ : « ببعض » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .
(٥) بعده فى ت٢ : « التنزيل » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، (١) قال : ثنا الحسنُ (١) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . وهى صَوامعُ الصِّغارِ يَبْنونَها (٣) .

وقال آخرون : بل هى صَوامعُ الصابِئين .

١٧٦/١٧ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صَوَامِعُ ﴾ قال : هى للصَّابِئِين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٤) .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ :

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٨٩/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(لَهُدِمَتْ)[(١)] خفيفةً .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾[(٢)] بالتشديدِ ، بمعنى تَكْريرِ الهدمِ فيها مرةً بعدَ مرةٍ .

والتشديدُ فى ذلك أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن ذلك مِن أفعالِ أهلِ الكفرِ كذلك[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . فإنه يعنى بها بِيَعَ النصارى .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قُلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . قال : بِيَعُ النصارى[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٤٢٢/٢ظ] عن قتادةَ : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ : للنصارى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : البِيَعُ بِيَعُ النصارى[(٦)] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .
(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٣) فى م ، ت٢ : « بذلك » .
(٤) تقدم أوله فى ص٥٨٠ .
(٥) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

وقال آخرون : عَنَى بالبِيَعِ فى هذا الموضعِ كنائسَ اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (١) محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا (١) أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** (٢) الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال (٣) : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . قال : وكَنائسُ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ قال : البِيَعُ الكَنائسُ .

قولُه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بالصلواتِ الكنائسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : يعنى بالصلواتِ الكنائسَ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) بعده فى ت١ ، ف : « عبد » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ : كنائسُ اليهودِ ، ويُسَمُّون الكنيسةَ صَلُوتا[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ : كنائسُ اليهودِ .

١٧٧/١٧ / **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقال آخرون : عنَى بالصلواتِ مساجدَ الصابِئِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال[3] : سألتُ أبا العاليةِ عن الصلواتِ ، قال : هى مساجدُ الصَّابِئِين[4] .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ نحوَه .

وقال آخرون : هى[5] مساجدُ للمسلمين ولأهلِ الكتابِ بالطُّرُقِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٢/٥ .

(٢) تقدم أوله فى ص٥٨١ .

(٣) بعده فى ت٢ : « سمعت الضحاك يقول » .

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨٠ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، [(1)] قال : ثنا الحسنُ [(1)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : مساجدُ لأهلِ الكتابِ ولأهلِ الإسلامِ بالطُّرُقِ [(2)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : الصلواتُ صلواتُ أهلِ الإسلامِ تنقطعُ ، إذا دخَل العدوُّ عليهم ، انقطَعَت العبادةُ ، والمساجدُ تُهْدَمُ ، كما صَنَع بُخْتُنَصَّرَ [(3)] .

وقولُه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ ﴾ **اختُلِف في المساجدِ** التي أُريدت بهذا القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد بذلك مساجدُ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . قال : مساجدُ المسلمين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ [(4)] يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ ﴾ [(4)] . قال : المساجدُ مساجدُ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تقدم أوله في ص٥٨١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت٢ .

المسلمين ، يُذْكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ نحوَه[(١)] .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ وَمَسَـٰجِدُ ﴾ . الصوامعَ والبِيَعَ والصَّلواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَسَـٰجِدُ ﴾ . يقولُ : فى كلٍّ هذا يذكَرُ اسمُ اللَّهِ كثيرًا ، ولم يَخُصَّ المساجدَ[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : الصلواتُ لا تُهْدَمُ ، ولكن
١٧٨/١٧ حَمَله على فعلٍ آخَرَ ، كأنه / قال : وتُرِكَت صلواتٌ .

وقال بعضُهم : إنما يعنى مواضعَ الصلواتِ .

وقال بعضُهم : إنما هى صلواتٌ ، وهى كنائسُ اليهودِ ، تُدْعَى بالعِبْرانيةِ صَلُوتًا .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لهُدِّمَت صَوامعُ الرُّهْبانِ ، وبِيَعُ النصارى ، وصلواتُ اليهودِ - وهى كنائسُهم - ومساجدُ المسلمين التى يُذكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ المُسْتَفِيضُ فيهم ، وما خالَفه مِن القولِ وإن كان له وَجْهٌ - فغيرُ مُسْتَعْمَلٍ فيما وَجَّهَه إليه مَن وَجَّهَه إليه .

---

(١) تقدم أوله فى ص٥٨٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ ، ٣٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُعِينَنَّ اللَّهُ مَن يُقاتِلُ فى سبيلِه[1] لتكونَ كلمتُه العُلْيا على عدوِّه . فنَصْرُ[2] اللَّهِ عبدَه مَعونتُه إياه ، ونَصْرُ العبدِ ربَّه جِهادُه فى سبيلِه لتكونَ كلمتُه العُلْيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لقَوِىٌّ على نَصْرِ مَن جاهَد فى سبيلِه مِن أهلِ[3] ولايتِه وطاعتِه ، عزيزٌ فى مُلْكِه . يقولُ : مَنِيعٌ فى سلطانِه ، لا يقهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ .

[٤٢٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذن للذين يُقاتَلون بأنَّهم ظُلموا ، الذين إن مكَّنّاهم فى الأرضِ أقاموا الصلاةَ . و « الذين » هلهنا رَدٌّ على « الذين يُقاتَلون » .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن [4] وطَّأْنا لهم [4] فى البلادِ ، فقَهَروا المشركين ، وغَلَبوهم عليها ، وهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . يقولُ : إن نَصَرْناهم على أعدائِهم ، وقَهَروا مشركى مكةَ - أطاعوا اللَّهَ ، فأقاموا الصلاةَ بحُدودِها ، ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأعْطَوا زكاةَ أموالِهم مَن جعَلها اللَّهُ له ، ﴿ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ودَعَوا الناسَ إلى توحيدِ اللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه وما يعرِفُه أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ . يقولُ : وَنَهَوْا عن الشركِ باللَّهِ ، والعملِ بمعاصِيه ، الذى يُنكِرُه أهلُ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

---

(١) فى ت٢ : « سبيل الله » .

(٢) فى ت٢ : « فنصرة » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أجل » .

(٤ - ٤) فى م : « وطنا » . وفى ت٢ : « وطاناهم » .

يقولُ : وللَّهِ آخِرُ أُمورِ الخلقِ . يعنى : أن إليه مصيرَها فى الثوابِ عليها والعقابِ فى الدارِ الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ الأشْيبُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ عيسى بنُ ماهانَ الذى يقالُ له : الرازىُّ . عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ . قال : كان أمْرُهم بالمعروفِ /أنهم دَعوْا إلى الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا ١٧٩/١٧
شريكَ له ، ونهيُهم عن المنكرِ أنهم نَهَوا عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ . قال : فمن دعَا إلى اللَّهِ مِن الناسِ كلِّهم فقد أمَر بالمعروفِ ، ومن نهَى عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ فقد نهَى عن المنكرِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مسلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ عما ينالُه مِن أذَى المشركين باللَّهِ ، وحاضًّا له على الصبرِ على ما يَلحَقُه منهم مِن السبِّ والتَّكذيبِ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ على ما أتيتَهم به مِن الحقِّ والبرهانِ ، وما تعِدُهم به مِن العذابِ على كفرِهم باللَّهِ - فذلك سُنَّةُ إخوانِهم مِن الأممِ الخاليةِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، المشركةِ باللَّهِ ، ومنهاجُهم مِن قبلِهم ، فلا يَصُدَّنَّك ذلك ، فإنَّ العذابَ المهينَ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ورائِهم، ونصرى إياكَ وأتباعَك عليهم آتِيهم[(١)] مِن وراءِ ذلك، كما أتَى عذابى على أسلافِهم مِن الأممِ الذين مِن قبلِهم بعدَ الإمهالِ إلى بلوغِ الآجالِ. ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ يعنى مُشركى قريشٍ، ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ وقومُ عادٍ ﴿وَثَمُودُ﴾ ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ وهم قومُ شُعَيبٍ. يقولُ: كذَّب كلُّ هؤلاء رُسُلَهم، ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾. فقيل: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾. ولم يَقُلْ: وقومُ موسى؛ لأن قومَ موسى بنو إسرائيلَ، وكانت قد استجابت له ولم تكذِّبْه، وإنما كذَّبه فرعونُ وقومُه من القِبْطِ. وقد قيل: إنما قيل ذلك كذلك لأنه وُلِد فيهم، كما وُلِد[(٢)] فى أهلِ مكةَ.

وقولُه: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾. يقول: فأمْهَلتُ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ مِن هذه الأممِ، فلم أعاجِلْهم بالنِّقْمةِ والعذابِ، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾. يقولُ: ثم أَحْلَلْتُ بهم العِقابَ بعدَ الإملاءِ، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقولُ: فانظرْ يا محمدُ كيف كان تغييرى ما كان بهم من نعمةٍ، وتَنَكُّرى لهم عما كنتُ عليه مِن الإحسانِ إليهم، ألم أُبَدِّلْهم بالكثرةِ قِلةً، وبالحياةِ مَوتًا وهَلاكًا، وبالعِمارةِ خَرابًا؟ يقولُ: فكذلك فعلى بمكذِّبيك مِن قريشٍ، وإن أمليتُ لهم إلى آجالِهم، فإنِّى مُنْجِزُك وعْدِى فيهم، كما أنجزتُ غيرَك مِن رسلى وعدِى فى أممِهم، فأهْلكناهم، وأنجيتُهم مِن بينِ أظهرِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا[(٣)] وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾.

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ف: «آتيه».
(٢) أى النبى صلى الله عليه وسلم.
(٣) فى ص، ت١، ت٢، ف: «أهلكتها»، وهى قراءة أبى عمرو وحده، والمثبت هو قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨.

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم يا محمدُ مِن قريةٍ أهلَكتُ أهلَها وهم ظالمون . يقولُ : وهم يَعبدون غيرَ مَن يَنْبغى أن يُعبدَ ، ويَعصُون مَن لا يَنبغى لهم أن يَعصُوه .

وقولُه : ﴿ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : فبادَ أهلُها ، وخلَت وخوَت مِن سكانِها ، فخرِبَت وتَداعت ، وتساقطتْ ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يعنى : على بِنائِها وسقوفِها .

١٨٠/١٧ /كما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . قال : خَواؤُها : خَرابُها ، وعُروشُها : سُقوفُها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٤٢٣/٢ظ] ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ . قال : خَرِبَةٌ ليس فيها أحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى : فكأيِّن مِن قريةٍ أهلَكناها[(٣)] ، ومن بئرٍ عطَّلناها بإفناءِ أهلِها ، وإهلاكِ وَارِدِيها ، فاندفَنت وتعطَّلَت ، فلا وَارِدَةَ لها ولا شَارِبَةَ مِنها ، ومِن قصرٍ مشيدٍ رفيعٍ بالصخورِ والجِصِّ ، قد خلا مِن سُكَّانِه ، بما أذَقنا أهلَه من عذابِنا بسوءِ فِعَالِهم ، فبَادُوا ، وبَقِىَ قصورُهم المشيدةُ خاليةً منهم .

و« البئرُ » و« القصرُ » مخفُوضانِ بالعطفِ على « القريةِ » .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[(٤)] : هما معطوفان على « العروشِ » بالعطفِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٠/٢ ، ٥٠١ (٢٦٤٥ ، ٢٦٤٧) من طريق أبى خالد به ، وينظر ما تقدم فى ٥٨٥/٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٠٠/٢ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « أهلكتها » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٢٨/٢ .

عليها خفضًا ، وإن لم تَحْسُنْ فيهما « على » ؛ لأنَّ[1] العروشَ أعالى البيوتِ ، والبئرَ فى الأرضِ ، وكذلك القصرُ ؛ لأن القريةَ لم تَخوِ على القَصرِ ، ولكِنَّه أتبَعَ بعضَه بعضًا ، كما قال : (وحورٍ عينٍ * كأمثالِ اللؤلؤِ المكنونِ)[2] .

فمعنى الكلامِ على ما قال هذا الذى ذكَرنا قولَه فى ذلك : فكَأَيِّن مِن قريةٍ أهلَكناها وهى ظالمةٌ ، فهى خاويةٌ على عروشِها ولها بئرٌ مُعطَّلةٌ وقصرٌ مشيدٌ . ولكنْ لـمَّا لم يَكنْ مع « البئرِ » مرافعٌ ولا عاملٌ فيها ، أتبَعها فى الإعرابِ العروشَ ، والمعنى ما وصَفتُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : التى قد تُرِكت . وقال غيرُه : لا أهلَ لها[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : عطَّلها أهلُها ، ترَكُوها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) الآيتان ٢٢، ٢٣ من سورة الواقعة ، والشاهد على قراءة الخفض فى (وحور عين) . والرفع قراءة ، وهما متواترتان ، كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، كله من قول ابن عباس .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : لا أهلَ لها[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وقصرٍ مُجَصَّصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ . قال : مُجَصَّصٍ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن هِلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

١٨١/١٧ / حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِيُّ ، قال : ثنى غالبُ بنُ فائدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ العَنقزيُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مَجصَّصٍ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرقانَ ، قال : كنتُ أمشِي مع عكرمةَ ، فرأَى حائطَ آجرٍّ مُصهرَجٍ ، فوضَع يدَه عليه ، وقال : هذا المَشيدُ الذي قال اللهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : المجصَّصُ . قال عكرمةُ : والجِصُّ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٤/١٢ بلفظ : متروكة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به .

بالمدينة يُسمى الشِّيدَ .

حدَثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ أو بالفِضَّةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ . يعنى : بالجِصِّ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ . هكذا هو فى كتابِى : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقصرٍ رفيعٍ طويلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : كان أهلُه شيَّدُوه وحصَّنوه ، فهَلَكوا وترَكوه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق٢/ ٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) وصوابه : عن عكرمة . كما تقدم تخريجه فى ص١٨٠ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . يقولُ : طويلٍ[(٢)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنى بالمَشيدِ المُجصَّصَ . وذلك أن الشِّيدَ فى كلامِ العربِ هو الجِصُّ بعينِه ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

كحَيَّةِ[(٤)] الماءِ بينَ الطَّيِّ والشِّيدِ

١٨٢/١٧ / فالمَشيدُ إنما هو مفعولٌ مِن الشِّيدِ . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٥)] :

وتيماءَ لم يترُكْ بها جِذعَ نخلَةٍ ولا أُطُمًا[(٦)] إلَّا مَشيدًا بجَندَلِ

يعنى بذلك : إلَّا البِناءَ بالشِّيدِ والجَندَلِ .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنيًّا بـ « المشيدِ » المرفوعُ بناؤُه بالشيدِ ، فيكونَ [٢/٤٢٤و] الذين قالوا : عنى بالمشيدِ الطَّويلَ . نحَوْا بذلك[(٧)] إلى هذا التأويلِ . ومنه قولُ عدِيِّ ابنِ زيدٍ[(٨)] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٩٠.

(٣) هو الشماخ ، والبيت فى ديوانه ص ١٢١، وهو عجز بيت من البسيط وليس من الرجز ، وصدره :

لا تحسبنى وإن كنت امرءًا غمِرا

(٤) فى م ، ت ١: « كحبة » ، وفى ت ٢: « لحية » ، وفى ف : « لحبة » ، وغير منقوطة فى ص ، وقال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/ ٦٦٧: حية الماء لاسم لها ولا تضر ، وينظر الحيوان ٤/ ٢٣٧.

(٥) ديوانه ص ٢٥.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف ، واللسان (أ ج م) : « أجما » . والأطم والأجم : البيت الحصين المبنى بالحجارة . ينظر اللسان (أ ج م ، أ ط م) .

(٧) غير واضح فى ت ١، وفى ت ٢: « بين لهم ذلك » ، وفى ف : « يبن لهم ذلك » ، وغير منقوطة فى ص .

(٨) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١١٥، واللسان (ش ى د ، ك ل س) .

شادَه مَرمَرًا وجَلَّلَه كِلسًا[(١)] فلِلطَّيرِ فى ذُرَاه وُكُورُ[(٢)]

وقد تأوَّله بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ[(٣)] بمعنى المُزَيَّنِ بالشِّيدِ مِن : شِدتُه أَشِيدُه . إذا زَيَّنتَه به . وذلك شَبيهٌ بمعنى من قال : مجصَّصٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ ﴾ : هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللهِ ، والجاحدُون قدرَتَه فى البلادِ ، فينظُروا إلى مصارعِ ضُرَبائِهم مِن مُكَذِّبى رُسلِ اللهِ الذين خَلَوْا مِن قَبلِهم ، كعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وشعيبٍ ، وأوطانِهم ومساكنِهم ، فيتفكَّروا فيها ، ويَعتبِروا بها ، ويعلَموا بتدَبُّرِهم أمرَها وأمرَ أهلِها ، سنةَ اللهِ فى مَن كفَر وعبَد غيرَه ، وكذَّب رُسُلَه ، فيُنِيبُوا من عُتُوِّهم وكُفرِهم ، ويكونَ لهم إذا تدبَّروا ذلك واعتبَروا به وأنابوا إلى الحقِّ - قلوبٌ يعقِلون بها حُججَ اللهِ على خَلقِه وقدرتَه على ما شاء[(٤)] ، ﴿ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ . يقولُ : أو آذانٌ تُصغِى لسماعِ الحقِّ فتَعِى ذلك ، وتَميزُ بينَه وبينَ الباطلِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : فإنها لا تَعمَى أبصارُهم أن يُبصِروا بها الأشخاصَ ويَرَوْها ، بل يُبصِرون ذلك بأبصارِهم ، ولكن تَعمَى قلوبُهم / التى فى صدورِهم عن إبصارِ الحقِّ ومعرفتِه . ١٨٣/١٧

(١) الكِلس : ما طلى به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر . اللسان (ك ل س) .
(٢) الوكور جمع الوكْر : عش الطائر . اللسان (و ك ر) .
(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣.
(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينا » .

والهاءُ في قولِه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ هاءُ عمادٍ[(١)] ، كقولِ القائلِ : إنَّه عبدُ اللهِ قائمٌ . وقد ذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ : (فإنَّه لا تَعْمَى الأبصارُ)[(٢)] .

وقيل : ﴿ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ . والقلوبُ لا تكونُ إلَّا في الصدورِ ؛ توكيدًا للكلامِ . كما قيل : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويَسْتَعْجِلُك[(٣)] يا محمدُ مُشرِكو قومِك بما تَعِدُهم من عذابِ اللهِ على شِركِهم به ، وتكذِيبِهم إيَّاك فيما أتيتَهم به مِن عندِ اللهِ في الدُّنيا ، ولن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَه الذي وعَدك فيهم ؛ من إحلالِ عذابِه ونِقمَتِه بهم في عاجلِ الدُّنيا . ففعَل ذلك ، ووفَّى لهم بما وعَدهم ، فقَتَلهم يومَ بدرٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في اليومِ الذي قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . أيُّ يومٍ هو ؟ **فقال بعضُهم** : هو مِن الأيامِ التي خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

---

(١) يقصد بالعماد هنا ضمير الشأن . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٤٧ . وينظر ما سيأتي في ١٨/ ١٣، ١٤.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٨.

(٣) في م ، ت ١، ف : « يستعجلونك » .

قال : من الأيامِ التى خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ الآية . قال : هى مِثلُ قولِه فى ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ [السجدة : ١، ٢] سواءٌ هو هو ، الآية(٢) .

وقال آخرون : بل هو مِن أيامِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مقدارُ الحسابِ يومَ القيامةِ ألفُ سنةٍ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا سعيدٌ الجُريرِىُّ ، عن أبى نَضرةَ ، عن سُمَيْرٍ(٤) بنِ نهارٍ ، قال : قال أبو هريرةَ : يدخُلُ فقراءُ المسلمين الجنةَ قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ . قلتُ : وما نصفُ يومٍ ؟ قال : أو ما تقرأُ القرآنَ ؟ قلتُ : بلى . قال : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾(٥) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما سيأتى فى ١٨/٥٩٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٥، ٢٦.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٩.

(٤) ويقال فيه : شتير . ينظر تهذيب الكمال١٢/ ٣٧٨.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن مردويه . وأخرجه أحمد ١٦/٤٢٥ (١٠٧٣٠) من طريق شعبة عن الجريرى به - وعنده شتير - مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى أحمد فى الزهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنى عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عن أبى بشرٍ، عن مجاهدٍ ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾. قال: من أيامِ الآخرةِ.

١٨٤/١٧ /حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ أنَّه قال فى هذه الآيةِ: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾. قال: هذه أيامُ الآخرةِ. وفى قولِه: ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥]. قال: يومُ القيامةِ. وقرأ: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾[1] [المعارج: ٦، ٧].

وقد اختُلِف فى وجهِ صرفِ الكلامِ من الخبرِ عن استِعجالِ الذين استعجَلوا العذابَ إلى الخبرِ عن طولِ[2] اليومِ عندَ اللهِ؛ فقال بعضُهم: إن القومَ استعجَلوا العذابَ فى الدُّنيا، فأنزَل اللهُ: ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ فى أن يُنزلَ ما وعَدَهم من العذابِ فى الدنيا. ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ من عذابِهم فى الدنيا والآخرةِ، ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فى الدُّنيا.

وقال آخرون: قيل ذلك كذلك إعلامًا مِن اللهِ مُستَعجِليه العذابَ أنَّه لا يَعْجَلُ، ولكنَّه يُمهِلُ إلى أجلٍ أجَّلَه، وأن البَطِيءَ عندَهم قريبٌ عندَه، فقال لهم: مقدارُ اليومِ عندِى ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّونه أنتم أيُّها القومُ من أيامِكم، وهو عندَكم بَطِيءٌ، وهو عندِى قريبٌ.

وقال آخرون: معنى ذلك: وإن يومًا من الثِّقلِ وما يُخافُ كألفِ سنةٍ.

والقولُ الثانى عندى أشبَهُ بالحقِّ فى ذلك؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَرَ عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «تحول»، وفى ت ٢: «نحول».

استعجالِ المُشركين رسولَ اللهِ ﷺ بالعذابِ ، ثم أخبَر عن مَبلَغِ قدرِ اليومِ عندَه ، ثم أتبَع ذلك قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ فأخبَر عن إملائِه أهلَ القريةِ الظالمةِ ، وترْكِه معاجَلتَهم بالعذابِ ، فبيَّن بذلك أنَّه عنَى بقولِه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . نَفيَ العجلةِ عن نفسِه ، ووَصفَها بالأناةِ والانتِظارِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان تأويلُ الكلامِ : وإن يومًا من الأيامِ التى عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ، يومٌ واحدٌ كألفِ سنةٍ من عَدِدِكم ، وليس ذلك عندَه ببعيدٍ ، وهو عِندَكم بعيدٌ ، فلذلك لا يَعجَلُ بعقوبةِ مَن أراد عقوبتَه حتى يبلُغَ غايةَ مدَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ . يقولُ : أمهَلتُهم ، وأخَّرتُ عذابَهم ، وهم باللهِ مُشركون ، ولأمرِه مُخالفون ، وذلك كان ظُلمَهم الذى وصَفهم اللهُ به جلَّ ثناؤه ، فلم أعْجَلْ بعذابِهم ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : ثم أخَذتُها بالعذابِ ، فعَذَّبتُها فى الدُّنيا بإحلالِ عُقوبتِنا بهم ، ﴿ وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلىَّ مصيرُهم أيضًا بعدَ هلاكِهم ، فيلقَون مِن العذابِ حينئذٍ ما لا انقِطاعَ له . يقولُ تعالى ذِكرُه : فكذلك حالُ مُستعجِليك بالعذابِ مِن مُشرِكى قومِك ، وإن أملَيتُ لهم إلى آجالِهم التى أجَّلتُها لهم ، فإنى آخِذُهم بالعذابِ فقاتِلُهم بالسيفِ ، ثم إلىَّ مصيرُهم بعدَ ذلك فموجِعُهم إذن عقوبةً على ما قدَّموا من آثامِهم .

١٨٥/١٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾**

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمُشرِكى قومِك الذين يُجادِلُونكَ فى اللهِ بغيرِ علمٍ ، اتِّباعًا مِنهم لكلِّ شيطانٍ مَريدٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أُنذِرُكم عقابَ اللهِ أن ينزِلَ بكم فى الدُّنيا ، وعذابَه فى الآخرةِ أن تُصلَوْه ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : أُبيِّنُ لكم إنذارِى ذلك وأُظهِرُه ، لِتُنيبُوا مِن شِركِكم ، وتحذَروا ما أُنذِرُكم مِن ذلك ، لا أملِكُ لكم غيرَ ذلك ، فأمّا تعجيلُ العقابِ وتأخيرُه الذى تَستعجِلُوننى به ، فإلى اللهِ ، ليس ذلك إلىَّ ، ولا أقدِرُ عليه . ثم وصَف نِذارتَه وبِشارتَه ، ولم يَجرِ للبشارةِ ذكْرٌ ، ولمّا ذُكِرتِ النِّذارةُ على عملٍ عُلِم أنَّ البشارةَ على خلافِه[(١)] ، فقال : والذين آمَنوا بالله ورسولِه ، وعمِلوا الصالحاتِ مِنكم أيُّها الناسُ ومِن غيرِكم ، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم مِن اللهِ سَترُ ذنوبِهم التى سلَفت مِنهم فى الدُّنيا عليهم فى الآخرةِ ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ورزقٌ حسنٌ فى الجنَّةِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : الجنَّةُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . يقولُ : والذين عمِلوا فى حُجَجِنا فصَدُّوا عن اتِّباعِ رسولِنا ، والإقرارِ بكتابِنا الذى أنزَلناه .

وقال [٢/٤٢٥و] : ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . فأدخِلت فيه « فى » ، كما يُقالُ : سعَى فلانٌ فى أمرِ فلانٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : مُشاقِّين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن عثمانَ بنِ

(١) فى ت ٢: « بخلاف ذلك » .

عطاءٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأَها : ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ فى كلِّ القرآنِ ، يعنى بأَلِفٍ ، وقال : مُشاقِّينَ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّهم ظنّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ فلا يقدِرُ عليهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . قال : كذَّبوا بآياتِ اللهِ ، وظنُّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ ، ولن يُعجِزوه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

وهذان الوجهانِ من التأويلِ فى ذلك على قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ بالألفِ ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ[(٣)] . وأما بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ ، فإنَّه قرَأَه : (مُعَجِّزين) . بتشديدِ الجيمِ بغيرِ ألفٍ[(٤)] ، بمعنى أنَّهم عَجَّزوا الناسَ وثَبَّطوهم عن اتباعِ رسولِ اللهِ ﷺ والإيمانِ بالقرآنِ .

١٨٦/١٧ ## /ذكرُ مَن قال ذلك كذلك مِن قراءتِه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (معجِّزين)[(٥)] . قال : مُبطِّئين يُبطِّئون الناسَ عن اتباعِ النبىِّ ﷺ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، ١٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٩ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معاجزين » .

(٦) تفسيرمجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّهما قراءتان مشهورَتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن من عَجَّز عن آياتِ اللهِ ، فقد عاجَز اللهَ ، ومِن مُعاجزةِ اللهِ التعجيزُ عن آياتِ اللهِ ، والعملُ بمعاصِيه وخلافُ أمرِه ، وكان مِن صفةِ القومِ الذين أنزل اللهُ هذه الآياتِ فيهم أنهم كانوا يُبطِّئون الناسَ عن الإيمانِ باللهِ واتباعِ رسولِه ، ويُغالِبون رسولَ اللهِ ﷺ ، يَحسَبون أنهم يُعجِّزونه ويَغلبونه ، وقد ضَمِن اللهُ له نصرَه عليهم ، فكان ذلك معاجزتَهم اللهَ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما المُعاجَزَةُ ، فإنها المفاعَلةُ مِن العجزِ ، ومعناه مغالبةُ اثنينِ أحدِهما صاحبَه ، أيُّهما يُعجِزُه فيَغلبُه الآخرُ ويَقهرُه .

وأمّا التَّعجيزُ ، فإنه التَّضعيفُ ، وهو التَّفعيلُ من العَجزِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صِفتُهم هم سكانُ جهنمَ يومَ القيامةِ ، وأهلُها الذين هم أهلُها .

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (٥٢) ﴾

قيل : إنَّ السببَ الذى مِن أجلِه أُنزِلت هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، كان[(١)] أنَّ الشيطانَ كان ألقَى على لسانِه فى بعضِ ما يَتلوه مما أنزَل اللهُ عليه مِن القرآنِ ، ما لم

(١) سقط من : م .

يُنزلْه اللهُ عليه ، فاشتدَّ ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ ، واغتمَّ به ، فسَلّاه مما به مِن ذلك بهذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن أبى مَعشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : جلَس رسولُ اللهِ ﷺ فى نادٍ من أنديةِ قريشٍ كثيرٍ أهلُه ، فتمنَّى يومئذٍ ألا يأتيَه مِن اللهِ شىءٌ فينفِروا عنه ، فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ فقرأها رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم : ١ - ٢٠] ألقَى عليه الشيطانُ كلمتَين : تلك الغَرانيقُ[(١)] العُلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجَى[(٢)] . فتكلَّم

١٨٧/١٧ بها ، ثم مضَى فقرَأ السورةَ/ كلَّها ، فسجَد فى آخرِ السورةِ ، وسجَد القومُ جميعًا معه ، ورفَع الوليدُ بنُ المُغيرةِ ترابًا إلى جبهتِه فسجَد عليه ، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدِرُ على السجودِ ، فرضُوا بما تَكلَّم به ، وقالوا : قد عرَفنا أن اللهَ يُحيِى ويُميتُ ، وهو الذى يَخلُقُ ويَرزُقُ ، ولكنَّ آلهتَنا هذه تَشفعُ لنا عندَه ، إذ جعَلتَ لها نَصيبًا ، فنحنُ معك . قالا : فلما أمسَى أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فعرَض عليه السورةَ ، فلما بلَغ الكلمَتين اللتينِ ألقَى الشيطانُ عليه ، قال : ما جئتُك بهاتَين . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « افتريتُ على اللهِ ، وقلتُ على اللهِ [٢/٤٢٥ظ] ما لم يَقُلْ » . فأوحَى اللهُ إليه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الغرائقة » . والغرانيق ههنا الأصنام ، وهى فى الأصل الذكور من طير الماء ، واحدها غُرْنوق وغُرْنَيق ، سمى به لبياضه . وقيل : هو الكركى . والغرنوق أيضًا الشاب الناعم الأبيض ، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع . النهاية ٣/ ٣٦٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لترجى » .

نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٣- ٧٥] . فما زال مَغمُومًا مهمومًا حتى نزلت[١] : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال: فسمِع مَن كان مِن المهاجرين بأرضِ الحبشةِ أنَّ أهلَ مكةَ قد أسلَموا كلُّهم، فرجَعوا إلى عشائرِهم وقالوا: هم أحبُّ إلينا. فوجَدوا القومَ قد ارتكَسوا حينَ نسَخ اللهُ ما ألْقى الشيطانُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ المدنيِّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ، قال: لما رأَى رسولُ اللهِ ﷺ تولِّيَ قومِه عنه، وشقَّ عليه ما يَرى مِن مُباعَدتِهم ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ، تمنَّى في نفسِه أن يأتيَه مِن اللهِ ما يقارِبُ به بينَه وبينَ قومِه، وكان يسُرُّه مع حبِّه وحِرصِه عليهم أن يلينَ له بعضُ ما غَلُظ عليه مِن أمرِهم حينَ حدَّث بذلك نفسَه، وتمنَّى وأحبَّه، فأنزَل اللهُ: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ . فلما انتهى إلى قولِ اللهِ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألقَى الشيطانُ على لسانِه لما كان يُحدِّثُ به نفسَه ويتمنَّى أن يأتيَ به قومَه: تلك الغَرانيقُ العُلى، وإنَّ شفاعتَهن تُرتضى. فلما سَمِعت قريشٌ ذلك فرِحوا وسرَّهم، وأعجبَهم ما ذكَر به آلهتَهم، فأصاخُوا[٣] له، والمؤمنون مُصدِّقون نبيَّهم فيما جاءهم به عن ربِّهم، ولا يتَّهمونه على خطأٍ ولا وَهمٍ ولا زَللٍ، فلما انتهى إلى السجدةِ منها وختَم السورةَ سجَد فيها، فسجَد المسلمون بسُجودِ نبيِّهم تصديقًا لما جاء به، واتِّباعًا لأمرِه، وسجَد مَن في المسجدِ من المشركين مِن قريشٍ وغيرِهم لِما سمِعوا مِن ذِكرِ آلهتِهم، فلم يبقَ في المسجدِ مؤمنٌ

---

(١) بعده في م: «عليه».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور.

(٣) أصاخوا له: استمعوا وأنصتوا لصوته. التاج (ص ى خ).

ولا كافرٌ إلا سجَد ، إلا الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فإنه كان شيخًا كبيرًا فلم يَستطِعْ ، فأخذ بيدِه حَفنةً مِن البطحاءِ ، فسجَد عليها ، ثم تفرَّق الناسُ مِن المسجدِ ، وخرَجت قريشٌ وقد سرَّهم ما سمِعوا مِن ذكرِ آلهتِهم ، يقولون : قد ذكَر محمدٌ آلهتَنا بأحسنِ الذِّكرِ ، وزعَم فيما يتلُو أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهنَّ تُرتَضى . وبلَغت السجدةُ مَن بأرضِ الحَبَشةِ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقيل : أسلَمت قريشٌ . فنَهضت منهم رجالٌ ، وتخلَّف آخرون ، وأتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، ماذا صنَعْتَ ؟ لقد تَلَوْتَ على الناسِ ما لم آتِك به عن اللهِ ، وقلتَ ما لم يُقَلْ لك . فحَزِن رسولُ اللهِ ﷺ عندَ ذلك ، وخاف مِن اللهِ خوفًا كثيرًا[1] ، فأنزَل اللهُ تعالى عليه - وكان به رحيمًا - يُعزِّيه ويُخفِّضُ عليه الأمرَ ، ويُخبرُه أنه لم يكنْ قبلَه رسولٌ ولا نبيٌّ
١٨٨/١٧ تمنَّى كما تمنَّى ، ولا أحبَّ كما أحبَّ ، إلا/ والشيطانُ قد ألقَى فى أُمنيَّتِه كما ألقى على لسانِه ﷺ ، فنسَخ اللهُ ما ألقَى الشيطانُ ، وأحكَمَ آياتِه . أى : فأنتَ كبعضِ الأنبياءِ والرُّسُلِ . فأنزل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ الآية . فأذهب اللهُ عن نبيِّه الحزنَ ، وأمَّنَه مِن الذى كان يخافُ ، ونسَخ ما ألقَى الشيطانُ على لسانِه من ذِكرِ آلهتِهم أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهن تُرتضى . يقولُ اللهُ حينَ ذكَر اللاتَ والعُزَّى ومناةَ الثالثةَ الأُخرى ، إلى قولِه : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦] . أى فكيف تَنفعُ شفاعةُ آلهتِكم عندَه ؟! فلما جاءه من اللَّهِ ما نسَخ ما كان الشيطانُ ألقَى على لسانِ نبيِّه ، قالت قريشٌ : ندِم محمدٌ على ما كان مِن منزلةِ آلهتِكم عندَ اللهِ ، فغيَّر ذلك وجاء بغيرِه . وكان ذانِك[2] الحرفان اللذان ألقَى الشيطانُ على لسانِ رسولِه قد وقَعا فى فَمِ كلِّ مُشركٍ ، فازدادوا شرًّا إلى ما كانوا

(١) فى م : « كبيرا » ، وفى ت ٢ : « شديدا » .

(٢) فى م : « ذلك » .

عليه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنما جلساؤُك عبدُ بنى فلانٍ ومَولى بنى فلانٍ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بشىءٍ جالَسناك ، فإنه يأتيك أشرافُ العربِ ، فإذا رأَوْا جُلساءَك أشرافَ قومِك ، كان أرغَبَ لهم فيك . قال : فألقَى الشيطانُ فى أُمنيتِه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . [٢/٢٦٤و] قال : فأجرَى الشيطانُ على لسانِه : تلك الغرانيقُ العلى ، وشفاعتُهن تُرتجَى ، مثلُهن لا يُنسى . قال : فسجَد النبىُّ ﷺ حينَ قرَأها ، وسجَد معه المسلمون والمشركون ، فلما عَلِم الذى أُجرِى على لسانِه ، كبُرَ ذلك عليه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ : يا محمدُ ، إنما يجالِسُك الفقراءُ والمساكينُ وضُعفاءُ الناسِ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بخيرٍ لجالَسناك ، فإنَّ الناسَ يأتونك مِن الآفاقِ . فقرَأ رسولُ اللهِ ﷺ سورةَ « النَّجمِ » ، فلما أتَى[(٣)] على هذه الآيةِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . فألقَى الشيطانُ على لسانِه : وهى الغرانِقةُ العُلى ، وشفاعتُهنَّ تُرتَجى . فلما فرَغ منها سجَد رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون والمشركون ، إلا أبا أُحيحةَ سعيدَ بنَ العاصِ ، أخَذ كفًّا مِن ترابٍ وسجَد عليه ،

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٩٣ عن ابن عباس ومحمد بن كعب به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) فى م : « انتهى » ، وفى ت ١: « وأتى » .

وقال : قد آن لابنِ أبي كبشةَ أن يذكُرَ آلهتَنا بخيرٍ . حتى بلَغ الذين بالحَبَشةِ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن المسلمين أن قُريشًا قد أسلَمت ، فاشتدَّ على رسولِ اللهِ ﷺ ما ألقى الشيطانُ على لسانِه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قرَأها رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « تلك الغرانيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجَى » . فسجَد رسولُ اللهِ

١٨٩/١٧ ﷺ ، فقال المشركون : إنه لم يَذكُرْ/ آلهتَكم قبل اليومِ بخيرٍ . فسجد المشركون معه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ وذلك أن نبيَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٧، ٣٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٩ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق شعبة به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٣٣ من طريق عثمان بن الأسود ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٦ إلى ابن مردويه وابن المنذر ، وجاء موصولاً من طريق سعيد، عن ابن عباس ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختارة ، وينظر تخريج الكشاف ٢/٣٩١ وما بعدها .

اللهِ ﷺ بينما هو يُصلِّى ، إذ نزَلت عليه قصةُ آلهةِ العربِ ، فجعَل يتلوها ، فسمِعه المشركون ، فقالوا : إنا نسمَعُه يذكُرُ آلهتَنا بخيرٍ . فدنَوا منه فبينما ، هو يتلُوها وهو يقولُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألقى الشيطانُ : إنَّ تلكَ الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتجَى . فعَلِق[(١)] يتلوها ، فنزَل جبريلُ عليه السلامُ ، فنسَخها ، ثم قال له : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية : إن نبيَّ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ أنزَل اللهُ عليه فى آلهةِ العربِ ، فجعَل يَتلُو اللاتَ والعزَّى ، ويُكثِرُ تَرديدَها ، فسمِع أهلُ مكةَ نبيَّ اللهِ يذكُرُ آلهتَهم ، ففرِحُوا بذلك ودَنَوا يَستمعون ، فألقَى الشيطانُ فى تلاوةِ النبيِّ ﷺ : تلك الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتجَى . فقرَأها النبيُّ ﷺ كذلك ، فأنزَل اللهُ[(٣)] : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ أنه سألَه[(٥)] عن قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية . قال ابنُ شهابٍ : ثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ قرَأ

---

(١) فى م : « فجعل » ، وفى ف : « فغلق » وعلِق فلان يفعل كذا : ظل كقولك طفِق يفعل كذا . اللسان (ع ل ق) .

(٢) أخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف ٣٩٤/٢ – من طريق محمد بن سعد به .

(٣) بعده فى م ، ف : « عليه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف .

(٥) فى م : « سئل » .

عليهم : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . فلما بلَغ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ اللَّٰتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ . قال : « إن شَفاعتَهن تُرتجى » . وسَها رسولُ اللهِ ﷺ ، فلقِيه المشركون الذين فى قلوبِهم مرضٌ ، فسلَّموا عليه ، وفرِحوا بذلك ، فقال لهم : « إنَّما ذلكَ من الشيطانِ ». فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَٰنُ ﴾[(١)] .

[٤٢٦/٢ظ] فتأويلُ الكلامِ : ولم نُرْسِلْ يا محمدُ مِن قبْلِك مِن رسولٍ إلى أمةٍ مِن الأممِ ، ولا نبيٍّ مُحدَّثٍ ليس بمُرسلٍ ، إلا إذا تمنَّى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾ فى هذا الموضِعِ ، وقد ذَكرتُ قولَ جماعةٍ ممَّن قال : ذلك التَّمنِّى / من النبيِّ ﷺ ما حَدَّثَته نفسُه مِن محبتِه مقاربةَ ١٩٠/١٧
قومِه [(٢)] فى ذكرِ [(٢)] آلهتِهم ببعضِ ما يُحِبُّون ، ومَن قال : ذلك مَحبةٌ منه فى بعضِ الأحوالِ ألَّا تُذكَرَ بسوءٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا قرأ وتَلا أو حدَّث .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى الشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا حدَّث أَلقَى الشيطانُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .
وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٣٨: قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق ... ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها من وجه صحيح . وقال الشوكانى فى فتح القدير ٤٦٢/٣ : ولم يصح شىء من هذا ، ولا ثبت بوجه من الوجوه ، ومع عدم صحته بل بطلانه ، فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه ، قال الله : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ - ٤٦] . وينظر فى إبطال هذه القصة : الشفا للقاضى عياض ٢/ ٧٤١، وأضواء البيان ٧٢٨/٥ وما بعدها .
(٢ - ٢) فى ت ٢: « فذكر » .

حديثِه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا قال[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ : يعني بالتمنِّي التلاوةَ والقراءةَ[(٣)] .

وهذا القولُ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . على ذلك ؛ لأن الآياتِ التي أخبَر اللهُ جل ثناؤه أنه يُحكِمُها ، لا شكَّ أنها آياتُ تنزيلِه ، فمعلومٌ بذلك[(٤)] أنَّ الذي ألقَى فيه الشيطانُ هو ما أخبَر اللهُ تعالى ذكرُه أنه نسَخ ذلك منه وأبطلَه ، ثم أحكَمه بنسخِه ذلك منه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرسَلنا مِن قبلِك مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تَلا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٢٦٠/٤ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم . وبعده في ص ، ف : « حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

كتابَ اللهِ وقرَأ ، أو حدَّث وتكلَّم ، ألقَى الشيطانُ في كتابِ اللهِ الذي تَلاه وقرَأه ، أو في حديثِه الذي حدَّث وتكلَّم ، ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى : فيُذهبُ اللهُ ما يُلقى الشيطانُ مِن ذلك على لسانِ نبيِّه ويُبطلُه .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ : فيُبْطِلُ اللهُ ما ألقَى الشيطانُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ : نسَخ جبريلُ بأمرِ اللهِ ما أَلقَى الشيطانُ على لسانِ النبيِّ ﷺ ، وأحكَم اللهُ آياتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ثم يُخلِّصُ اللهُ آياتِ كتابِه مِن الباطلِ الذي[1] أَلقَى[2] الشيطانُ على لسانِ نبيِّه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يَحدُثُ في خَلقِه مِن حدثٍ ، لا يَخفَى عليه منه شيءٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيرِه إياهم ، وصرفِه لهم فيما شاء وأحبَّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

١٩١/١٧ / يقولُ تعالى ذكرُه : فيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقى الشيطانُ ثم يُحْكِمُ اللهُ آياتِه ؛ كي يجعلَ ما يُلقِي الشيطانُ في أُمنيَّةِ نبيِّه مِن الباطلِ - كقولِ النبيِّ ﷺ : « تلك الغَرانيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجى » - ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا يختبرُ به الذين في قلوبِهم مرضٌ مِن النفاقِ ، وذلك الشكُّ في صدقِ رسولِ اللهِ ﷺ وحقيقةِ ما

---

(١) في ص ، ت ٢، ف : « التي » .

(٢) في ص : « يلقى » .

يُخبرُهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ كان يتمنَّى ألا يَعيبَ اللهُ آلهةَ المشركين ، فألقَى الشيطانُ فى أمنيتِه ، فقال : « إنَّ الآلهةَ التى تُدعَى ، إن شَفاعتَها لتُرتجَى ، وإنها للغَرانيقُ العُلى » . فنسَخ اللهُ ذلك ، وأحكَم آياتِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ حتى بلغ : ﴿ مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [النجم : ١٩- ٢٣] . قال قتادةُ : لما أَلقَى الشيطانُ ما أَلقَى ، قال المشركون : قد ذكَر اللهُ آلِهتَكم(١) بخيرٍ . ففرِحُوا بذلك ، فذلك(٢) قولُه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . (٤) قال : المنافقون(٥) .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾(٤) . يقولُ : وللذين قسَت قلوبُهم عن الإيمانِ باللهِ ، فلا تلينُ ولا تَرعوى ، وهم المشركون باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « آلهتهم » .

(٢) فى النسخ : « فذكر » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه كنهج المصنف وليستقيم السياق .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى ابن المنذر .

[٢/٤٢٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المشركون[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ مشركى قومِك يا محمدُ لفى خلافٍ للهِ فى أمرِه بعيدٍ من الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يعلمَ أهلُ العلمِ باللهِ أن الذى أنزَله اللهُ مِن آياتِه التى أحكَمها لرسولِه ، ونسَخ ما أَلقَى الشيطانُ فيه ، أنه الحقُّ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ،
١٩٢/١٧ ﴿ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فيصدِّقوا به ، ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ/ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : فتَخضَعَ للقرآنِ قلوبُهم ، وتُذعِنَ بالتصديقِ به والإقرارِ بما فيه ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وإن اللهَ لمرشدُ الذين آمنوا باللهِ ورسولِه إلى الحقِّ القاصدِ ، والحقِّ الواضحِ ، بنسخِ ما ألقَى الشيطانُ فى أُمنيةِ رسولِه ﷺ ، فلا يَضُرُّهم كيدُ الشيطانِ ، وإلقاؤُه الباطلَ على لسانِ نبيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : يعنى القرآنَ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يزالُ الذين كفَروا باللهِ فى شكٍّ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه ﴿ مِّنْهُ ﴾ مِن ذكرِ ما هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى مِن ذكرِ قولِ النبىِّ ﷺ : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجى »[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ من قولِه : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن تُرتجى » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : مما جاء[٢] به إبليسُ ، لا يخرُجُ من قلوبِهم ، زادهم ضلالةً[٣] .

وقال آخرون : بل هى من ذكرِ سجودِ النبىِّ ﷺ فى « النجمِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١٢.

(٢) فى ص : « جاءك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

سعيدِ بن جُبيرٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : فى مريةٍ من سجودِك .

وقال آخرون : بل هى من ذكرِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : من القرآنِ[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : هى كنايةٌ من ذكرِ القرآنِ الذى أحكَم اللهُ آياتِه . وذلك أن ذلك من ذكرِ قولِه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
١٩٣/١٧ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أقربُ منه من /ذكرِ قولِه : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ . والهاءُ من قولِه : ﴿ أَنَّهُ ﴾ من ذكرِ القرآنِ ، فإلحاقُ الهاءِ فى قولِه : ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ بالهاءِ من قولِه : ﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أولى من إلحاقِها بـ ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ مع بُعدِ ما بينَهما .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾[(٢)] . يقولُ : لا يزالُ[(٣)] هؤلاء الكفارُ فى شكٍّ من أمرِ هذا القرآنِ إلى أن تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، وهى ساعةُ حشرِ الناسِ لموقفِ الحسابِ ، ﴿ بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : فجأةً ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى هذا اليومِ أىُّ يومٍ هو ؛ فقال بعضُهم : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٦١٢ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « بغتة » .

(٣) فى ف : « تزال » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا شيخٌ من أهلِ خراسانَ من الأَزْدِ يُكنى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : عذابُ يومٍ لا ليلةَ له[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، أن يومَ القيامةِ لا ليلةَ له[٢] .

وقال آخرون : بل عُنى به يومُ بدرٍ . وقالوا : إنما قيل له : ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ؛ أنهم لم يُنظَروا إلى الليلِ ، فكان لهم عقيمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . يومُ بدرٍ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : يومٌ ليس فيه [٢/٤٢٧ظ] ليلةٌ ، لم يُناظَروا إلى الليلِ[٤] .

---

(١) في م ، ت ٢ : « بعده » .
والأثر أخرجه ابن عدى في الكامل ٢٧٤٨/٧ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٣٩٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٤٣.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢.

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٣٩٦/٥ .

قال مجاهدٌ : عذابُ يومٍ عقيمٍ[(١)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : يومُ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو إدريسَ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾. قال : يومُ بدرٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . ذكَره عن [(٤)]أُبيِّ بنِ[(٤)] كعبٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . عن أُبيِّ بنِ كعبٍ[(٥)] .

وهذا القولُ الثانى أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنه لا وجهَ لأن[(٦)] يُقالَ : لا يزالون فى مريةٍ منه حتى تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، أو تأتيَهم الساعةُ ؛ وذلك أن الساعةَ هى يومُ القيامةِ . فإن كان اليومُ العقيمُ أيضًا هو يومَ القيامةِ ، فإنما معناه ما قلنا من تكريرِ ذكرِ الساعةِ مرتين باختلافِ الألفاظِ ، وذلك ما لا معنى له . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به أصحُّهما معنًى وأشبهُهما بالمعروفِ فى الخطابِ ، وهو ما ذكَرنا من

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عظيم » .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٢/ ٨٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « بن أبى » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده فى ت ٢ : « لا » .

معناه .

١٩٤/١٧ /فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا يزالُ الذين كفَروا في مريةٍ منه حتى تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، فيصيروا إلى العذابِ الدائمِ ، أو يأتيَهم عذابُ يومٍ عقيمٍ لهم ، فلا يُنظَروا فيه إلى الليلِ ، ولا يُؤخَّروا فيه إلى المساءِ ، لكنهم يُقتلون قبلَ المساءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : السلطانُ والـمُلكُ إذا جاءت الساعةُ للهِ وحدَه لا شريكَ له ، ولا ينازِعُه يومئذٍ منازِعٌ . وقد كان في الدنيا ملوكٌ يُدعَون بهذا الاسمِ ، ولا أحدَ يومئذٍ يُدعَى ملكًا سواه ، ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : يفصِلُ بين خلقِه المشركين به والمؤمنين ؛ فالذين آمنوا بهذا القرآنِ ، وبمن أنزَله ، ومن جاء به ، وعمِلوا بما فيه من حلالِه وحرامِه ، وحدودِه وفرائضِه ، في جناتِ النعيمِ يومَئذٍ ، والذين كفروا باللهِ ورسولِه[(١)] ، وكذَّبوا بآياتِ كتابِه وتنزيلِه ، وقالوا : ليس ذلك من عندِ اللهِ ، إنما هو إفكٌ افتراه محمدٌ ، وأعانه عليه قومٌ آخرون ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ : فالذين هذه صفتُهم لهم عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يعني : عذابٌ مذلٌّ في جهنمَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين فارَقوا أوطانَهم وعشائرَهم ، فترَكوا ذلك في

(١) في ت ٢: « رسله » .

رضا اللهِ وطاعتِه وجهادِ أعدائِه ، ثم قُتلوا أو ماتوا وهم كذلك ، ليرزقَنَّهم اللهُ يومَ القيامةِ فى جناتِه رزقًا حسنًا . يعنى بالحسنِ الكريمَ ، وإنما يعنى بالرزقِ الحسنِ الثوابَ الجزيلَ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : وإن اللهَ لهو خيرُ من بسَط فضلَه على أهلِ طاعتِه وأكرَمهم .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ اختلَفوا فى حكمِ من مات فى سبيلِ اللهِ ؛ فقال بعضُهم : سواءٌ المقتولُ منهم والميتُ . وقال آخرون : بل المقتولُ أفضلُ . فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ ، يُعلِمُهم استواءَ أمرِ الميتِ فى سبيلِه والمقتولِ فيها فى الثوابِ عندَه .

وقد حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ[(١)] شُريحٍ ، عن سَلامانَ بنِ عامرٍ ، قال : كان فَضالةُ برُودِسَ[(٢)] أميرًا على الأرباعِ ، فخرَج بجنازتَى رجلين ؛ أحدُهما قتيلٌ ، والآخرُ متوفًّى ، فرأى مَيلَ الناسِ مع جنازةِ
١٩٥/١٧ القتيلِ إلى حفرتِه ، فقال : أراكم أيها الناسُ تميلون مع القتيلِ ، وتفضِّلونه /عن أخيه المتوفَّى ، فوالذى نفسى بيدِه ، ما أبالى من أىِّ حفرتيهما بُعثتُ ، اقرَءوا قولَ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧ .

(٢) رُودِس جزيرة فى البحر المتوسط شمال الإسكندرية غزاها المسلمون فى زمن معاوية رضى الله عنه . معجم البلدان ٢/ ٨٣٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٤٤ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير من طريق سلامان بن عامر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليُدخِلَنَّ اللهُ المقتولَ في سبيلِه من المهاجرين والميتَ منهم ﴿مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ . وذلك المُدخَلُ هو الجنةُ ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بمن يهاجرُ في سبيلِه ممن يخرُجُ من دارِه طلبَ الغنيمةِ ، أو عَرَضٍ من عرضِ الدنيا ، ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عُصاةِ خلقِه ، بتركِه معاجلتَهم بالعقوبةِ والعذابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : لهذا ، لهؤلاءِ الذين هاجَروا في سبيلِ اللهِ ثم قُتلوا أو ماتوا ، ولهم مع ذلك أيضًا ، أن الله يعِدُهم النصرَ على المشركين الذين بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ . قال : هم المشركون بغَوا على النبيِّ ﷺ[(١)] ، فوعَده اللهُ أن ينصُرَه ، وقال في القِصاصِ أيضًا[(٢)] .

وكان بعضُهم[(٣)] يزعُمُ أن هذه الآيةَ نزَلت في قومٍ من المشركين لقُوا قومًا من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرمِ ، وكان المسلمون يكرَهون القتالَ يومئذٍ في الأشهرِ الحرمِ ، فسأل المسلمون المشركين أن يكفُّوا عن قتالِهم من أجلِ حرمةِ الشهرِ ، فأبَى المشركون ذلك ، وقاتَلوهم فبغَوا عليهم ، وثبَت المسلمون لهم ، فنُصروا عليهم ،

(١) بعده في ت ١، ف : « فأخرجوه » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر .
(٣) هو مقاتل ، وقوله هذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

فأنزل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ . بأن بُدئَ بالقتالِ ، وهو له كارهٌ ، ﴿ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لذو عفوٍ وصفحٍ لمن انتصَر ممَّن ظلَمه - من بعدِ ما ظلَمه الظالمُ - بحقٍّ ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ لِما[1] فعَل ببادئِه بالظلمِ ، مثلَ الذى فُعِل به ، غيرُ معاقبِه عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا النصرُ الذى أنصرُه من بُغى عليه على الباغى ؛ بأنى القادرُ على ما أشاءُ ، فمن قُدرتِه أن ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : يُدخِلُ ما ينقُصُ من ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ، فما نقَص من هذا زاد فى هذا ، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : ويُدخِلُ ما انتقص من ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ الليلِ ، فما نقَص من طولِ هذا ، زاد فى طولِ هذا ، وبالقُدرةِ التى تفعلُ ذلك ينصُرُ محمدًا / ﷺ وأصحابَه على الذين ١٩٦/١٧
بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم وأموالِهم ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : وفعَل ذلك أيضًا بأنه ذو سمعٍ لما يقولون من قولٍ ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، بصيرٌ بما يعملون ، لا يغيبُ عنه منه شىءٌ ، كلُّ ذلك منه بمرأًى ومسمعٍ ، وهو الحافظُ لكلِّ ذلك ، حتى يجازِىَ جميعَهم على ما قالوا وعمِلوا من قولٍ وعملٍ جزاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « لمن » .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الفعلُ الذى فعلتُ ، من إيلاجى الليلَ فى النهارِ ، وإيلاجِى النهارَ فى الليلِ ؛ بأنى[١] أنا الحقُّ الذى لا مِثلَ لى ، ولا شريكَ ولا ندَّ ، وأن الذى يدعوه هؤلاء المشركون إلهًا من دونه ، هو الباطلُ الذى لا يقدرُ على صنعةِ شىءٍ ، بل هو المصنوعُ . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : أفتترُكون أيها الجُهّالُ عبادةَ مَن منه النفعُ وبيدِه الضرُّ ، وهو القادرُ على كلِّ شىءٍ[٢] ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، وتعبُدون الباطلَ الذى لا تنفعُكم عبادتُه !

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾. يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْعَلِيُّ ﴾ . أنَّه[٣] ذو العلوِّ على كلِّ شىءٍ ، هو فوقَ كلِّ شىءٍ ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يعنى : العظيمُ ، الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، ولا شىءَ أعظمُ منه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ[٤] والحجازِ : (تدْعُونَ) . بالتاءِ على وجهِ الخطابِ[٥] . وقرأته عامةُ قرأةِ العراقِ غيرَ عاصمٍ بالياءِ على وجهِ الخبرِ[٦] . والياءُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن

---

(١) فى ص ، م : « لأنى » .
(٢) بعده فى ت ٢ : « بل هو المصنوع يقول لهم تعالى ذكره » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « العراق » .
(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .
(٦) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ، وقرأ بها حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

ابتداءَ الخبرِ على وجهِ الخطابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يعنى : مطرًا ، ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ بما ينبُتُ فيها من النباتِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجِ النباتِ من الأرضِ بذلك الماءِ ، وغيرِ ذلك من ابتداعِ ما شاء أن يبتدعَه ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بما يحدُثُ عن ذلك النبتِ من الحبِّ وبه .

وقال : ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . فرفَعه[1] و[2] قد تقدَّمه قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلامِ الخبرُ . كأنه قيل : اعلمْ يا محمدُ أن اللهَ يُنزلُ من السماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ . ونظيرُ ذلك قولُ الشاعرِ[3] :

/ألم تسألِ[4] الربعَ القديمَ فينطقُ وهل تُخبرَنْك اليومَ بيداءُ سمْلَقُ[5] ١٩٧/١٧

لأن معناه : قد سألتُه فنطَق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مُلكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من شىءٍ ، هم

---

(١) فى م ، ت ٢: « فرفع » .

(٢) سقط من : ت ١، ف .

(٣) هو جميل ، والبيت فى ديوانه ص ٩١.

(٤) فى ص ، ت ٢: « يسأل » .

(٦) السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد لا شجر فيه ، وهو القَرِق . اللسان (سملق) .

عبيدُه ومماليكُه وخلقُه ، لا شريكَ له في ذلك ، ولا في شيءٍ منه ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ عن كلِّ ما في السماواتِ وما في الأرضِ من خلقِه وهم المحتاجون إليه ، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ عندَ عبادِه في إفضالِه عليهم ، وأيادِيه عندَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم ترَ أن اللهَ سخَّر لكم أيها الناسُ ما في الأرضِ من الدوابِّ والبهائمِ ، (١) جعَل ذلك (١) كلَّه لكم ، تُصرِّفونه فيما أردتم من حوائجِكم ، ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : وسخَّر لكم السفنَ تجرى في البحرِ ﴿ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . يعنى : بقُدرتِه وتذليلِه إياها لكم كذلك .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَٱلْفُلْكَ ﴾ . نصبًا ، بمعنى : سخَّر لكم ما في الأرضِ ، والفلكَ . عطفًا على ﴿ مَّا ﴾ ، وعلى تكريرِ « أن » : وأن الفلكَ تجرى . ورُوى عن الأعرجِ أنه قرَأ ذلك رفعًا على الابتداءِ (٢) . والنصبُ هو القراءةُ عندَنا في ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويُمسِكُ السماءَ بقدرتِه ؛ كي لا تقعَ على الأرضِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿ أَن تَقَعَ ﴾ : ألا تقعَ .

(١ - ١) في س ، ف : « فذلك ذلك » ، وفي [illegible] »

(٢) وهي قراءة السلمي وطلحة وأبي حيوة والزعفراني . ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٨٧.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى : إنه بهم لذو رأفةٍ[1] ورحمةٍ ، فمن رأفتِه بهم ورحمتِه لهم أمسك السماءَ أن تقعَ على الأرضِ إلا بإذنِه ، وسخَّر لكم ما وصَف فى هذه الآيةِ تفضُّلًا منه عليكم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ / جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا ١٩٨/١٧
يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى أنعمَ عليكم هذه النعمَ ، هو الذى جعَلكم[2] أجسامًا أحياءً بحياةٍ أحدَثها فيكم ، ولم تكونوا شيئًا ، ثم هو يميتُكم من بعدِ حياتِكم ، فيُفنيكم عندَ مجىءِ آجالِكم ، ثم يُحييكم بعدَ مماتِكم عندَ بعثِكم لقيامِ الساعةِ ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ . يقولُ : إن ابنَ آدمَ لجحودٌ لنعمِ اللهِ التى أنعمَ بها عليه ؛ من حُسنِ خلْقِه إياه ، وتسخيرِه له ما سخَّر مما فى الأرضِ والبرِّ والبحرِ ، وتركِه إهلاكَه بإمساكِه السماءَ أن تقعَ على الأرضِ - بعبادتِه غيرَه من الآلهةِ والأندادِ ، وتركِه إفرادَه بالعبادةِ وإخلاصِ التوحيدِ له .

وقولُه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . يقولُ : لكلِّ جماعةٍ ؛ قومِ[3] نبىٍّ خلا[3] من قبلِك ، جعَلنا مألَفًا يألَفونه ، ومكانًا يعتادونه لعبادتى[4] فيه وقضاءِ فرائضى ، وعملًا يلزَمونه .

وأصلُ المنسكِ فى كلامِ العربِ الموضعُ المعتادُ الذى يعتادُه الرجلُ ويألَفُه ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « رقة » .
(٢) فى م : « جعل لكم » .
(٣ - ٣) فى م : « هى خلت » .
(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لعبادته » .

(تفسير الطبرى ١٦/ ٤٠)

لخيرٍ[(١)] أو شرٍّ . يقالُ : إن لفلانٍ منسكًا يعتادُه . يُرادُ : مكانًا يغشاه ويألفُه ، لخيرٍ[(٢)] أو شرٍّ . وإنما سُمِّيت[(٣)] مناسكُ الحجِّ بذلك لترددِ [٤٢٩/٢و] الناسِ إلى الأماكنِ التى تُعملُ فيها أعمالُ الحجِّ والعُمرةِ .

وفيه لغتان : « مَنسِك » . بكسرِ السينِ وفتحِ الميمِ ، وذلك من لغةِ أهلِ الحجازِ . و « مَنسَك » . بفتحِ الميمِ والسينِ جميعًا ، وذلك من لغةِ أسدٍ . وقد قُرِئَ باللغتين جميعًا[(٤)] .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . أىُّ المناسكِ عُنى به ؟ **فقال بعضُهم** : عُنى به عيدُهم الذى يعتادونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . قال : عيدًا[(٥)] .

وقال آخرون : عُنى به ذبحٌ يذبحونه ، ودمٌ يُهَرِيقونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ . قال : إراقةُ الدمِ بمكةَ .

---

(١) فى ت ١، ف : « بخير » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بخير » .
(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المناسك » .
(٤) قرأ حمزة والكسائى (منسكا) بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٦ .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٠/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ . قال : إهراقةُ دماءِ الهديِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَنسَكًا﴾ . قال : ذبحًا وحجًّا[2] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : عُنى بذلك إراقةُ الدمِ أيامَ النحرِ بمنًى . لأن المناسكَ التي كان المشركون جادَلوا فيها رسولَ اللهِ ﷺ كانت إراقةَ الدمِ في هذه الأيامِ ، على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقةِ الدماءِ التي هي دماءُ ذبائحِ الأنعامِ بما
١٩٩/١٧ قد أخبرَ اللهُ عنهم في سورةِ « الأنعامِ » . غيرَ أن تلك لم/ تكنْ مناسكَ ، فأما التي هي مناسكُ ، فإنما هي هدايا أو ضحايا ، ولذلك قلنا : عُنى بالمنسكِ في هذا الموضعِ الذبحُ الذي هو بالصفةِ التي وصَفنا .

وقولُه : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا ينازِعَنَّك هؤلاء المشركون باللهِ يا محمدُ في ذَبْحِك ومَنْسَكِك بقولِهم : أتأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون الميتةَ التي قتلها اللهُ ؟ فإنك أولى بالحقِّ منهم ؛ لأنك محقٌّ وهم مبطلون .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٠، ٤٦٩ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٩ إلى ابن أبي حاتم .

مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ ﴾ . قال : الذَّبحِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ ﴾ : فلا تتحامَ[(٢)] لحمَك .

وقولُه : ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وادعُ يا محمدُ منازعيك من المشركين باللهِ في نسكِك وذبحِك ، إلى اتباعِ أمرِ ربِّك في ذلك ، بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعدَ اتِّباعِك ، وبعدَ التصديقِ بما جئتَهم به من عندِ اللهِ ، ويجتنبوا[(٣)] الذبحَ للآلهةِ والأوثانِ ، ويتبرَّءوا منها . إنك لعلى طريقٍ مستقيمٍ ، غيرِ زائلٍ عن محجةِ الحقِّ والصوابِ في نسكِك الذي جعَله لك ولأُمَّتِك ربُّك . وهم الضُّلَّالُ عن قصدِ السبيلِ ؛ لمخالفتِهم أمرَ اللهِ في ذبائحِهم ، ومطاعمِهم ، وعبادتِهم الأوثانَ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٦٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن جادَلك يا محمدُ هؤلاء المشركون باللهِ في نسكِك ، فقل : اللهُ أعلمُ بما تعملون ونعملُ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ ﴾ . قال : قولُ أهلِ الشركِ : أما ما ذبَح اللهُ -

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .
(٢) أي : لا تجتنبه ، من قولهم : تحاماه الناس . أي : توقوه واجتنبوه . اللسان (ح م و) .
(٣) في ص ، م : « تتجنبوا » ، وفي ت ١ : « يجتنبوا » ، وفي ت ٢: « تجنبوا » .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « الآلهة » .

للميتةِ[1] - [2]فلا تأكُلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلالٌ[2] ! ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم[3] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ يقضى بينَكم يومَ القيامةِ فيما كنتم فيه من أمرِ دينِكم تختلِفون ، فتعلمون حينئذٍ أيها المشركون المحقَّ من المبطِلِ .

٢٠٠/١٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تعلمْ يا محمدُ أنَّ اللهَ يعلمُ كلَّ ما فى السماواتِ السبعِ ، والأَرَضِين السبعِ ، لا يَخْفَى عليهِ مِن ذلك شىءٌ ، وهو حاكمٌ بينَ خلقِه يومَ القيامةِ ، على علمٍ منه بجميعِ ما عمِلُوه فى الدُّنيا ، فمُجازٍ[4] المحسنَ منهم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علمَه بذلك فى كتابٍ ، وهو أمُّ الكتابِ الذى كتَب فيه ربُّنا جلَّ ثناؤه قبلَ أنْ يخلُقَ خلقَه ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرُ[5] بنُ إسماعيلَ

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « بيمينه » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٢٢، ٥٢٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر إلى قوله : فهو حلال .

وأما قوله : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . فقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر عن ابن جريج قوله .

(٤) فى م : « فمجازى » ، وفى ت١ : « فيجازى » .

(٥) فى م ، ت١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٠/٢٧ .

الحَلَبِيُّ، عن الأوزاعِيِّ، عن عبدَةَ بنِ أبى لُبابةَ، قال: علِم اللهُ ما هو خالقٌ، وما الخلقُ عاملون، [٤٢٩/٢ظ] ثم كتَبه، ثم قال لنبيِّه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى مُبشِّرٌ[(١)]، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ، قال: سمِعتُ ضَمرَةَ بنَ حَبيبٍ يقولُ: إنَّ اللهَ كان على عرشِه على الماءِ، وخلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ، وخلَق القلمَ، فكتَب به ما هو كائنٌ من خلقِه، ثم إنَّ ذلك الكتابَ سبَّح اللهَ ومجَّده ألفَ عامٍ، قبلَ أن يُبدِىَ[(٢)] شيئًا من الخلقِ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى مُعتمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، عن سيَّارٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه سأل كعبَ الأحبارِ عن أمِّ الكتابِ، فقال: علِم اللهُ ما هو خالقٌ وما خلقُه عاملون، فقال لعلمِه: كُنْ كِتابًا[(٤)].

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ فى قولِه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍۚ﴾. ما حدَّثنا به القاسمُ، [(٥)]قال: حدَّثنا الحسينُ[(٥)]، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍۚ﴾. قال: قولُه: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

وإنَّما اختَرنا القولَ الذى قُلنا فى ذلك؛ لأنَّ قولَه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إلى قولِه:

---

(١) فى م: «ميسرة»، وفى ت١، ت٢: «ميسر».

(٢) فى م، ت٢: «يبدأ».

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٣٤/١٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ٥٧٢/١٣.

(٥ - ٥) سقط من: م.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أقربُ منه إلى قولِه : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ . فكان إلحاقُ ذلك بما هو أقربُ إليه أولى منه بما بَعُدَ .

وقولُه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ . **اختُلف فى ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : إنَّ الحكمَ بين المختلِفينَ فى الدنيا يومَ القيامةِ على اللهِ يسيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ /قال : حُكمُه يومَ القيامةِ . ثم قال : بيَّنَ ذلك : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ ٢٠١/١٧ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنَّ كتابَ القلمِ الذى أمرَه اللهُ أن يكتبَ فى اللوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ ، على اللهِ يسيرٌ . يعنى : هيِّنٌ .

وهذا القولُ الثانى أولى بتأويلِ ذلك ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ . أقربُ ، وهو لَه مجاورٌ ، ومِن قولِه : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مُتباعدٌ ، ومع دخولِ قولِه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بينَهما[(١)] ، فإلحاقُه بما هو أقربُ ، أولى ما وُجِد للكلامِ - وهو كذلك - مَخرَجٌ فى التأويلِ صحيحٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بينهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه: ويعبُدُ هؤلاءِ المشركون باللهِ مِن دونِه ما لم يُنزِّلْ به جلَّ ثناؤُه لهم حُجَّةً من السماءِ في كتابٍ من كُتبِه التي أنزَلها إلى رُسلِه، بأنَّها آلهةٌ تصلُحُ عِبادَتُها، فيعبُدُوها بأنَّ اللهَ أذِن لهم في عبادتِها. ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾. (١)يقولُ: ويعبُدونَ من دُونِ اللهِ ما ليس لهم به علمٌ(١) أنَّها آلهةٌ. ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾. يقولُ: وما للكافرين باللهِ الذين يعبُدونَ هذه(٢) الأوثانَ (٣)مِن دونِ اللهِ(٣) من ناصرٍ ينصُرُهم يومَ القيامةِ، فينقِذَهم من عذابِ اللهِ، ويدفعَ عنهم عِقابَه إذا أراد عقابَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا تُتلى على مشركي قُريشٍ العابدين من دونِ اللهِ ما لم يُنزِّل به سُلطانًا ﴿ءَايَٰتُنَا﴾. يعني: آياتُ القرآنِ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يقولُ: واضحاتٍ حُججُها وأدلتُها فيما أُنزِلت فيه، ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾. يقولُ: تتبيَّنُ(٤) في وُجوهِهم ما يُنكِرُه أهلُ الإيمانِ باللهِ مِن تغيُّرِها لسماعِهم القُرآنَ(٥).

وقولُه: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾. يقولُ: يكادون يَبطِشُونَ بالذين يَتْلُون عليهم آياتِ كتابِ اللهِ من أصحابِ النبيِّ ﷺ؛

(١ - ١) سقط من: م، ت١، ت٣، ف.

(٢) في ت٢: «هؤلاء».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في ت ١، ف: «يتبين».

(٥) في م: «بالقرآن».

لشدةِ تكرُّههم أن يَسمعُوا القرآنَ ، ويُتلى عَليهم .

وبنحوِ ما قُلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْطُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٢٠٢/١٧

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يبطِشُون[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يَقَعُون بمن ذكَّرهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يكادون يقعُونَ بهم .

حدَّثني محمدُ [٤٣٠/٢و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . قال : يَبْطِشون ؛ كفارُ قُريشٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٣١/٢ - من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : يكادون يأخذونَهم بأيدِيهم أخذًا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ . يقولُ : أفأُنبئُكم أيُّها المشركونَ بأكرهَ إليكم مِن هؤلاءِ الذين تتكرَّهُون[(١)] قراءتَهم القرآنَ عليكم ، هي النارُ وعَدها اللهُ الذين كفَروا .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنَّه كان يقولُ : إنَّ المشركين قالوا : واللهِ إنَّ محمدًا وأصحابَه لشرُّ خلقِ اللهِ . فقال اللهُ لهم[(٢)] : أفأُنبئُكم أيُّها القائلونَ هذا القولَ بشرٍّ مِن محمدٍ ﷺ [(٣)] وأصحابِه[(٣)] ؛ أنتم أيُّها المشركونَ الذين وعَدهم اللهُ النارَ .

ورُفِعتِ ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ على الابتداءِ ، ولأنَّها معرفةٌ لا تصلُحُ أن يُنعتَ بها الشرُّ وهو نَكرةٌ ، وهو كما يقالُ : مررتُ برجلينِ ؛ أخوك وأبوك . ولو كانت مخفوضةً كان جائزًا ، وكذلك لو كان نصبًا للعائدِ مِن ذِكرِها في ﴿ وَعَدَهَا ﴾ . وأنت تَنوى بها الاتصالَ بما قبلَها . يقولُ تعالى ذكرُه : فهؤلاءِ هم شِرَارُ[(٤)] الخلقِ ، لا محمدٌ وأصحابُه .

وقولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يصيرُ إليه هؤلاءِ المشركون باللهِ يومَ القيامةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ

---

(١) في ت١ ، ت٢ : « تكرهون » ، وفي ف : « يتكرهون » .

(٢) بعدها في م : « قل » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤) في م ، ت١ ، ف : « أشرار » .

شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الناسُ ، جُعِل للهِ(١) مثلٌ وذِكرٌ . ومعنى ﴿ ضُرِبَ ﴾ في هذا الموضعِ : جُعلَ . مِن قولِهم : ضرَب السلطانُ على الناسِ البَعْثَ . بمعنى : جُعِل عليهم ، وضرَب الجزيةَ على النصارَى . بمعنى : جُعِل ذلك / عليهم . والمَثَلُ : ٢٠٣/١٧
الشَّبَهُ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : جُعِل لى شَبَهٌ أيُّها الناسُ . يعنى بالشَّبهِ والمَثَلِ : الآلهةَ . يقولُ : جعَل لى المشركون الأصنامَ(٢) شبهًا ، فعبدُوها معى ، وأشرَكُوها فى عبادَتِى . ﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ . يقولُ : فاستمِعُوا حالَ ما مثَّلُوه وجعَلوه لى فى عبادتِهم إياهُ شبهًا . وصِفتُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ . يقولُ : إنَّ جميعَ ما تعبُدونَ من دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأصنامِ ، لو جُمعتْ لم يخلُقوا ذُبابًا فى صغرِه وقلَّتِه ؛ لأنَّها لا تقْدِرُ على ذلك ولا تُطيقُه ، ولو اجتمَع لخلقِه جميعُها . والذُّبابُ واحدٌ ، وجمعُه فى القلةِ أَذِبَّةٌ ، وفى الكثرةِ(٣) ذِبَّانٌ ، نظيرُ غُرابٍ ، يُجمعُ فى القلةِ أغربةٌ ، وفى الكثرةِ غِربانٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : وإنْ يسلُبِ الآلهةَ والأوثانَ الذبابُ شيئًا ممَّا عليها ؛ مِن طِيبٍ وما أشبهَه مِن شيءٍ ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ . يقولُ : لا تقدِرُ الآلهةُ أنْ تستنقِذَ ذلك منه .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :**

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « الله » .

(٢) فى م : « والأصنام » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « الكثير » .

عنى بالطالبِ الآلهةَ ، وبالمطلوبِ الذُّبابَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ . قال : آلهتُهم ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ : الذبابُ[1] . وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ مِن بنى آدمَ إلى الصَّنمِ حاجتَه ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ إليه : الصنمُ أن يُعطِىَ سائلَه من بنى آدمَ ما سأَله . يقولُ : ضعُف عن ذلك وعَجَز .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما ذكَرتُه عن ابنِ عباسٍ من أنَّ معناه : عجَز الطالبُ - وهو الآلهةُ - أن يَسْتَنْقِذَ[2] من الذبابِ ما سلَبه[3] إياهُ ، وهو الطِّيبُ وما أشبهَه . والمطلوبُ الذبابُ .

وإنَّما قلتُ : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك . لأنَّ ذلك فى سياقِ الخبرِ عن الآلهةِ والذبابِ ، فأن يكونَ ذلك خبرًا عمَّا هو به متصلٌ أشبَهُ من أن يكونَ خبرًا عمَّا هو عنه مُنقطِعٌ ، وإنَّما أخبَر جلَّ ثناؤُه عن الآلهةِ بما أخبرَ به عنها فى هذه الآيةِ من ضَعفِها ومهانتِها ؛ تقريعًا منه بذلك عبدتَها مِن مشركى قُريشٍ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كيف يُجعَلُ لى[4] مثلٌ فى العبادةِ ، ويُشرَكُ فيها معى ما لا قدرةَ له على خلقِ ذبابٍ ، وإن استذلَّه[5] الذبابُ فسلَبه شيئًا عليهِ لم يَقْدِرْ أنْ يمتنِعَ منه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « تستنقذ » .

(٣) فى م : « سلبها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أخذ له » .

ولا ينتصِرَ ، وأنا الخالقُ ما في السماواتِ والأرضِ ، ومالكٌ جميعَ ذلك ، والمحيي مَن أردتُ ، والـمُفْنِي[1] ما أردتُ [٢/ ٤٣٠ظ] ومن أردتُ ؟! إنَّ فاعلَ ذلك لا شكَّ أنَّه في غايةِ الجهلِ .

وقولُه : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . يقولُ : ما عظَّم هؤلاءِ الذين جعَلوا الآلهةَ للهِ شريكًا في العبادةِ حقَّ عظَمتِه حينَ أشرَكوا به غيرَه ، فلم يُخلِصوا له العبادةَ ، ولا عرَفوه حقَّ مَعرفتِه . من قولِهم : ما عرَفتَ لِفُلانٍ قدرَه . إذا خاطَبوا بذلك من قصَّر بحقِّه ، وهم يُريدون تعظيمَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ / شَيْئًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لآلهتِهم . وقرَأ ١٧/ ٢٠٤
﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . حينَ يَعبدون مع اللهِ ما لا يَنْتَصِفُ من الذبابِ ولا يَمتنعُ منه[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لقويٌّ على خلقِ ما يشاءُ ؛ من صغيرِ ما يشاءُ[3] خَلْقَه ، وكبيرِه . ﴿ عَزِيزٌ ﴾ يقولُ : منيعٌ في مُلكِه ، لا يقدرُ شيءٌ دونَه أن يسلُبَه من مُلكِه شيئًا ، وليس كآلهتِكم أيُّها المشركونَ الذين تدعونَ من دونِه ، الذين لا يقدِرونَ على خلقِ ذبابٍ ، ولا على الامتناعِ من الذبابِ إذا[4] استلَبها

(١) في م : « المميت » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٧٠ إلى ابن أبي حاتم .
(٣) بعده في م : « من » .
(٤) في ت١ : « إن » .

شيئًا ، ضعفًا ومَهانةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يختارُ من الملائكةِ رسلًا ؛ كجبريلَ وميكائيلَ اللذَين كانا يُرسِلُهما إلى أنبيائِه ومَن شاء مِن عبادِه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ ؛ كأنبيائِه الذين أرسلَهم إلى عبادِه من بنى آدمَ . ومعنى الكلامِ : اللهُ يصطفِى من الملائكةِ رسلًا ، ومن الناسِ أيضًا رسلًا .

وقد قِيل : إنَّما أُنزلتْ هذه الآيةُ لمَّا قال المشركونَ : أأُنزِل[1] عليه الذكرُ مِن بينِنا ؟ فقال اللهُ لهم : ذلك إلىَّ وبيدِى دونَ خلقِى ، أختارُ من شئتُ منهم للرسالةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ سميعٌ لمَا يقولُ المشركون فى محمدٍ ، وما جاء به مِن عندِ اللهِ ، بصيرٌ بمن يختارُه لرسالتِه من خلقِه .

القولُ فى تأويلِه قولِه تعالى : ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٧٦ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يعلمُ ما كان بينَ أيدِى ملائكتِه ورُسلِه من قبلِ أن يخلُقَهم ، ﴿ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : ويعلمُ ما هو كائنٌ بعدَ فنائِهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ . يقولُ : إلى اللهِ فى الآخرةِ تصيرُ أمورُ الدنيا ، وإليه تعودُ كما كان منه البَدءُ .

القولُ فى تأويل قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ٧٧ ﴾

(١) فى م : « أنزل » .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿ ٱرْكَعُوا ﴾ للهِ فى صلاتِكم ، ﴿ وَٱسْجُدُوا ﴾ له فيها ، ﴿ وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا لربِّكم ، واخضَعوا له بالطاعةِ ، ﴿ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمَرَكم ربُّكم بفعِله ؛ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لِتُفلِحوا بذلك ، فتُدرِكوا به طَلِباتِكم عندَ ربِّكم .

٢٠٥/١٧ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴾

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وجاهِدُوا المشركين فى سبيلِ اللهِ حقَّ (١) جهادِ اللهِ (١) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورِ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ : كما جاهَدتُم أوَّلَ مرَّةٍ . فقال عمرُ : مَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتانِ من قُريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدَقتَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ . قالوا : وذلك هو حقُّ الجهادِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

(١ - ١) فى م ، ت١ : « جهاده » .

قال ابنُ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ﴾ : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : اعمَلوا بالحقِّ حقَّ عملِه . وهذا قولٌ ذكَره عن الضحاكِ بعضُ مَن فى روايتِه نظرٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عُنِى به الجهادُ فى سبيلِ اللهِ . [٤٣١/٢و] لأنَّ المعروفَ من الجهادِ ذلك ، وهو الأغلبُ على قولِ القائلِ : جاهدتُ فى اللهِ . وحقُّ الجهادِ هو استفراغُ الطاقةِ فيه .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾ . يقولُ : هو اختارَكم لدينِه ، واصطَفاكم لحربِ أعدائِه ، والجهادِ فى سبيلِه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾ . قال : هو هداكم .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَل عليكم ربُّكم فى الدينِ الذى تعبَّدَكم به من ضِيقٍ لا مخرجَ لكم ممَّا ابتُليتُم به فيه ، بل وسَّع عليكم ، فجعَل التوبةَ مِن بعضٍ مخرجًا ، والكفارةَ من بعضٍ ، والقِصاصَ من بعضٍ ، فلا ذنبَ يُذنِبُ المؤمنُ إلَّا وله منه فى دينِ الإسلامِ مَخرجٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى ابن المنذر .

(١) يونسُ بنُ يزيدَ(١) ، عن ابنِ شهابٍ ، / قال : سأل عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ عليَّ بنَ ٢٠٦/١٧
عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ .
فقال عليُّ بنُ عبدِ اللهِ : الحرجُ الضيقُ ، فجعَل اللهُ الكفاراتِ مخرَجًا من ذلك ،
سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ ذلك(٢) .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى يزيدَ(٣) ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ عن : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . قال : ما هلهنا من هُذيلٍ أحدٌ ؟ فقال رجلٌ : نعم . قال : ما تعدُّون الحرَجةَ فيكم ؟ قال : الشيءُ الضيِّقُ . قال ابنُ عباسٍ : فهو كذلك(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبى يزيدَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ ، وذكَر نحوَه ، إلَّا أنَّه قال : فقال ابنُ عباسٍ : أهَلهُنا أحدٌ من هُذيلٍ ؟ فقال رجلٌ : أنا . فقال أيضًا : ما تعُدُّون الحرَجَ ؟ وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يحدِّثُ عن عائشةَ ، قالتْ : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يونس بن زيد » ، وفى م : « ابن زيد » . وتقدم فى ٧٩/٤ ، ٢٠٤ ، ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٥/٤٣ من طريق ابن وهب به .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ ، ف : « زيد » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٤) أخرجه البيهقى ١١٣/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حَرَجٍ ﴾ . قال : « هو الضيقُ »[(١)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا أبو خَلْدَةَ ، قال : قال لى أبو العاليةِ : أتدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا أدرى . قال : الضيقُ . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ مسعدةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

حدَّثنا عمرُو بنُ بَيْذَقَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن أبى خَلدَةَ ، قال : قال لى أبو العالية : هل تدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا . قال : الضيقُ ، إنَّ اللهَ لم يُضيِّقْ عليكم ، لم يجعَلْ عليكم فى الدينِ من حرَجٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن القاسمِ أنَّه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : تدرُونَ ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا[(٢)] تعانيتم فى[(٢)] شىءٍ مِن القرآنِ فانظروا فى الشعرِ ، فإنَّ الشعرَ عربيٌّ . ثم دعا ابنُ عباسٍ أعرابيًّا ، فقال : ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ . قال : صدقتَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٩١ من طريق يحيى بن حمزة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧١ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى م : « تعاجم » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَا جَعَلَ عليكم في الدِّينِ[(٢)] من ضيقٍ في أوقاتِ فروضِكم إذا التَبَستْ عليكم ، ولكنَّه وسَّع ذلك عليكم حتى تتيقَّنوا[(٣)] مَحِلَّها .

٢٠٧/١٧ ## /ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يَسَارٍ[(٤)] ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : هذا في هلالِ شهرِ رمضانَ إذا شكَّ فيه الناسُ ، وفي الحجِّ إذا شكُّوا في الهلالِ ، وفي الفطرِ و[(٥)]الأضحى ؛ إذا التبَس عليهم ، وأشباهِه[(٦)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما جعَل[(٧)] في الإسلامِ من ضيقٍ ، بل وسَّعه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . يقولُ : ما جعَل عليكم في الإسلامِ من ضيقٍ ، هو واسعٌ ، وهو مِثلُ قولِه في « الأنعامِ » : ﴿ فَمَن يُرِدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١/٢ .
(٢) بعده في م : « من حرج » .
(٣) في م : « تيقنوا » ، وفي ت٢ : « تتقنوا » .
(٤) في النسخ : « بشار » . وينظر التاريخ الكبير ٢٥٧/٦ ، والجرح والتعديل ١٧٢/٦ .
(٥) بعده في م : « في » .
(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٧) بعده في ت١ : « عليكم » .

ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . يقولُ : مَن أراد أنْ يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه صدرَه ، حتى يَجْعَلَ عليه الإسلامَ ضيِّقًا ، والإسلامُ واسعٌ(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ . يقولُ : مِن ضيقٍ . يقولُ : جعَل الدينَ واسعًا ولم يَجْعَلْه ضيقًا .

وقولُه : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾ . نصبُ ﴿ مِّلَّةَ ﴾ بمعنى : وما جعَل عليكم في الدينِ من حرجٍ ، بل وسَّعه ، كملَّةِ أبيكم . فلمَّا لم يَجْعَلْ فيها الكافَ اتصَلتْ بالفعلِ الذى قبلَها فنُصِبتْ . وقد يَحتملُ نصبُها أنْ تكونَ(٢) على وجهِ الأمرِ بها ؛ لأنَّ الكلامَ قبلَه أمرٌ ، فكأنَّه قِيل : اركَعوا ، واسجُدوا ، والزَموا ملةَ أبيكم إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ(٣) سمَّاكم يا معشرَ من آمَن بمحمدٍ ﷺ ، المسلمين مِن قبلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : اللهُ سمَّاكم(٤) .

---

(١) تقدم فى ٩/٥٤٥ .

(٢) فى ت٢ ، ف : « يكون » .

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : اللهُ ٢٠٨/١٧
سمَّاكم المسلمين(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : إبراهيمُ سمَّاكم المسلمين . وقالوا : هو كنايةٌ من(٤) ذكرِ إبراهيمَ ﷺ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٥ .
(٤) فى م ، ت ١ : « عن » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : ألَا ترى قولَ إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨] . قال : هذا قولُ إبراهيمَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . ولم يذكُرِ اللهُ بالإسلامِ والإيمانِ غيرَ هذه الأمةِ ، ذُكِرَتْ بالإيمانِ والإسلامِ جميعًا ، ولم نسمَعْ[1] بأمةٍ ذُكرت إلَّا بالإيمانِ[2] .

ولا وجهَ لِمَا قال ابنُ زيدٍ من ذلك ؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ إبراهيمَ لم يُسَمِّ أمةَ محمدٍ مسلمينَ في القرآنِ ؛ لأنَّ القرآنَ أُنزِل مِن بعدِه بدهرٍ طويلٍ . وقد قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾ . ولكنَّ الذي سمَّانا مسلمينَ من قبلِ نزولِ القرآنِ وفي القرآنِ ، اللهُ الذي لم يزَلْ ولا يزالُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . فإن معناهُ : من قبلِ[3] هذا القرآنِ ، في الكتبِ التي نزَلت قبلَه ، ﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ . يقولُ : وفي هذا الكتابِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) في ت٢ : « يسمع » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م : « نزول » .

قولَه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ﴾ : القرآنِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى الكتبِ كلِّها والذِّكرِ ، ﴿ وَفِى هَٰذَا ﴾ . يعنى : القرآنِ .

وقولُه : ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اجتباكم اللهُ وسمَّاكم أيُّها المؤمنونَ باللهِ وآياتِه مِن أمةِ محمدٍ ﷺ مسلمينَ ؛ ليكونَ محمدٌ رسولُ اللهِ شهيدًا عليكم يومَ القيامةِ بأنَّه قد بلَّغكم ما أُرسِل به إليكم ، وتكونوا أنتم شهداءَ حينئذٍ على الرسلِ أجمعين أنَّهم قد بلَّغوا أُممَهم ما أُرسِلُوا به إليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمينَ من قبلُ . ﴿ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنَّه[(٢)] بلَّغكم . ﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أنَّ رُسلَهم قد بلَّغتهم[(٣)] .

وبه عن قتادةَ ، قال : أُعطيت هذه الأمةُ ما لم يُعطَه إلَّا نبيٌّ ، كان يقالُ للنبيِّ :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٢ عن معمر به ، دون قوله : الله سماكم المسلمين من قبل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٠٩/١٧ اذهبْ فليس عليك حرجٌ . وقال اللهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ / مِنْ حَرَجٍ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : أنت شهيدٌ على قومِك . وقال اللهُ : ﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : سلْ تُعطَه ، وقال اللهُ : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : أُعطِيتْ هذه الأمةُ ثلاثًا لم يعطَها إلَّا نبيٌّ ؛ كان يقالُ للنبيِّ : اذهبْ فليس عليك حرجٌ . فقال اللهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : وكان يقالُ للنبيِّ : أنت شهيدٌ على قومِك . وقال اللهُ : ﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . وكان يقالُ للنبيِّ : سلْ تُعْطَه . وقال اللهُ : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾

يعني تعالى ذكره بقولِه : ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ للهِ عليكم بحدودِها ، وآتُوا الزكاةَ الواجبةَ عليكم في أموالِكم ، ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وثِقُوا باللهِ ، وتوكَّلوا عليه في أمورِكم ، ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ : فنِعمَ الوليُّ اللهُ لمَن فعَل ذلك منكم ، فأقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، وجاهَد في سبيلِه حقَّ جهادِه ، واعتصَم به ، ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ . يقولُ : ونِعمَ الناصرُ هو له على مَن بَغاه سوءًا .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤١ ، ٤٢ .

فهرس الجزء السادس عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء السادس عشر

ويليه الجزء السابع عشر ، وأوله :

تفسير سورة المؤمنون

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السابع عشر

هجر

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « قد أفلح المؤمنون » ١/١٨

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : قد أدرَك الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه محمدًا ﷺ ، وأَقَرُّوا بما جاءهم به من عندِ اللهِ ، وعَمِلوا بما دعاهم إليه مما سَمَّى فى هذه الآياتِ - الخلودَ فى جناتِ ربِّهم ، وفازوا بطَلِبَتِهم لدَيْه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : لم يَخْلُقِ اللهُ بيدِه إلا ثلاثةً ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكَتب[(١)] التوراةَ بيدِه ، وغرَس جنةَ عَدْنٍ بيدِه ، ثم قال[(٢)] : تَكَلَّمِى . فقالت : قد أفْلَح المؤمنون . لما عَلِمت فيها من الكرامةِ[(٣)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى م : « لها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣. وأخرجه الحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٤٥٨) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٤) من طريق قتادة به . وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥، والآجرى فى الشريعة (٧٥٩) من طريق قتادة ، عن أنس ، ع . كع .

حدَّثنا سَهْلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمَّا غرَس اللهُ تباركَ وتعالى الجنةَ ، نظَر إليها فقال[(١)] : قد أفْلَح المؤْمنون[(٢)] .

قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن أبى خَلْدَةَ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لمَّا خلَق اللهُ الجنةَ قال : قد أفْلَح المؤمنون . [٤٣٢/٢ظ] فأنزَل اللهُ به قرآنًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ[(٤)] ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسَرَةَ ، قال : لم يَخْلُقِ اللهُ شيئًا بيدِه غيرَ أربعةِ أشياءَ ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكتَب الألواحَ بيدِه ، والتوراةَ بيدِه ، وغرَس عَدْنًا بيدِه ، ثم قال : قد أفْلَح المؤْمنون[(٥)] .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين هم فى صلاتِهم إذا قاموا فيها خاشِعون ، وخشوعُهم فيها تذلُّلُهم للهِ فيها بطاعتِه ، وقيامُهم فيها بما أمَرهم بالقيامِ به فيها .

وقيل : إنها نزَلت من أجلِ أن القومَ كانوا يَرْفَعون أبصارَهم فيها إلى السماءِ قبلَ نزولِها ، فنُهُوا بهذه الآيةِ عن ذلك .

---

(١) فى ت ٢ : « فقالت » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٤، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٧) من طرق عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « جبير » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٤٤) من طريق عطاء به بلفظ : « خلق الله تبارك وتعالى بيده أربعة ؛ خلق آدم بيده ، واللوح والقلم بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال : قد أفلح المؤمنون » . وقال : « الرابعة أغفلها » .

وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥ من طريق عطاء به ، غير أنه قال : « إن اللّٰه لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث ... » . وذكر آدم والتوراة والجنة .

/ ذكرُ الروايةِ بذلك ٢/١٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ خالدًا ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا صَلَّى نظَر إلى السماءِ ، فأُنزلت هذه الآيةُ : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . قال : فجعَل بعدَ ذلك وجهَه حيث يَسجُدُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الحجاجِ الصوَّافِ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يَرْفَعُون أبصارَهم في الصلاةِ إلى السماءِ ، حتى نزَلت : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . فقالوا بعدَ ذلك برُءُوسِهم هكذا(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئتُ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا صَلَّى رفَع بصرَه إلى السماءِ ، فنزَلت آيةٌ ، إن لم تَكُنْ : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ فلا أَدْرِى أيةَ آيةٍ هي . قال : فطَأْطَأَ . قال : وقال محمدٌ : وكانوا يقولون : لا يُجاوِزُ بصرُه مُصَلّاه ، فإن كان قد استعاد النظرَ فلْيُغْمِضْ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ نحوَه(٤) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦١) من طريق خالد به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى سعيد بن منصور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه البيهقي ٢/٢٨٣ من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦٢، ٣٢٦٤) من طريق أيوب به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٤٠ عن هشيم به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى به فى هذا الموضعِ من الخشوعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به سكونُ الأطرافِ فى الصلاةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : السكونُ فيها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : سكونُ المرءِ فى صلاتِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرىِّ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثَّوْرىِّ ، عن أبى سِنانٍ[(٣)] الشيبانىِّ ، عن رجلٍ ، عن علىٍّ ، قال : سُئل عن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : لا تَلْتَفِتْ فى صلاتِك[(٤)] .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْلىُّ ، قال : قال ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ[(٥)] شَوْذَبٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٨٠ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٦٩، ١١٤٩) ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٢٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٣، والمصنف (٣٢٦٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « سفيان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٣، والمصنف (٣٢٦٣) . وقوله : عن على . سقط من المصنف .

(٥) فى م : « أبى » .

خشوعُهم فى قلوبِهم ، فغَضُّوا بذلك البصرَ ، وخفَضوا به الجَناحَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : الخشوعُ فى القلبِ . وقال : ساكِنون[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنى خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن المسعوديِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن رجلٍ من قومِه ، عن علىٍّ رَضِى اللهُ عنه ، قال : الخشوعُ فى القلبِ ، وأن تُلِينَ للمرءِ المسلمِ كَنَفَك ، ولا تَلْتَفِتَ[(٤)] .

/ **قال** : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ ٣/١٨
أبى رَبَاحٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : التَّخَشُّعُ فى الصلاةِ . وقال لى غيرُ عطاءٍ : كان النبىُّ ﷺ إذا قام فى الصلاةِ نظَر عن يمينِه ويسارِه ووُجاهِه ، حتى نزَلت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . فما رُئى بعدَ ذلك يَنْظُرُ إلا إلى الأرضِ[(٥)] .

وقال آخرون : عُنِى به الخوفُ فى هذا الموضعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٥٣ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد .
(٣) فى النسخ : « الحسن » .
(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١١٤٨) ، والحاكم ٢/٣٩٣- ومن طريقه البيهقى ٢/٢٧٩- من طريق المسعودى به . وعند الحاكم والبيهقى سمى الرجل المبهم : « عبيد الله بن أبى رافع » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٢٦٧) عن ابن جريج بنحوه .

فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : خائفون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ : قال الحسنُ : خائفون . وقال قتادةُ : الخشوعُ في القلبِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . يقولُ : خائفون ساكِنون[(٢)] .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ من كتابِنا أن الخشوعَ التذلُّلُ والخضوعُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] . وإذْ كان ذلك كذلك ، ولم يَكُنِ اللهُ تعالى ذكرُه دَلَّ على أن مرادَه من ذلك معنًى دونَ معنًى [٢/٤٣٣و] في عقلٍ ولا خبرٍ - كان معلومًا أن معنى مرادِه من ذلك العمومُ . وإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ ما وصَفتُ من قبلُ ، من أنه : والذين هم في صلاتِهم مُتَذَلِّلون للَّهِ بأداءِ[(٤)] ما ألْزَمهم من فرضِه وعبادتِه . وإذا تَذَلَّل للهِ فيها العبدُ رُئِيَتْ ذلةُ خضوعِه في سكونِ أطرافِه ، وشغلِه بفرضِه ، وتركِه ما أُمِر بتركِه فيها .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم عن الباطلِ وما يَكْرَهُه اللهُ من خلقِه مُعْرِضون .

وبنحوِ الذى قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣ . وأخرجه البيهقى ٢/٢٨٠ ، ٢٨١ من طريق قتادة ، عن الحسن ، ومن طريق آخر عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٥٦ ، عن على عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٦٢٢ ، ٦٢٣ .

(٤) في م : « بإدامة » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾ . يقولُ : الباطلِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾ . قال : عن المعاصى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾ . قال : النبيُّ ﷺ ومن معه من صحابتِه ممن آمن به واتَّبعه وصَدَّقه ، كانوا عن اللغوِ مُعْرِضين .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾ . ٤/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم لزكاةِ أموالِهم التى فرَضها اللهُ عليهم فيها مُؤَدُّون . وفِعْلُهم الذى وُصِفوا به هو أداؤُهموها .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾ . يقولُ : والذين هم لفروجِ أنفسِهم . وعنى بالفروجِ فى هذا الموضعِ فروجَ الرجالِ ، وذلك أقْبالُهم ، ﴿ حَٰفِظُونَ ﴾ يَحْفَظُونها من إعمالِها فى شىءٍ من الفروجِ ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ

(١) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢ عن معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥ إلى ابن المنذر .

﴿ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . يقولُ : إلا من أزواجِهم اللاتى أحَلَّهن اللهُ للرجالِ بالنكاحِ ، ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ . يَعْنى بذلك إماءَهم .

و﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ فى محلِّ خَفْضٍ ، عَطْفًا على « الأزواجِ » .

﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : فإن من لم يَحْفَظْ فرجَه عن زوجِه ومِلْكِ يمينِه ، وحَفِظه عن غيرِه من الخلقِ ، فإنه غيرُ مُوبَّخٍ على ذلك ، ولا مذمومٍ ، ولا هو بفعلِه ذلك راكبٌ ذنبًا يُلامُ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : رَضِى اللهُ لهم إتيانَهم أزواجَهم وما ملكتْ أيمانُهم .

وقولُه : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : فمن الْتَمَس لفرجِه مَنْكَحًا سِوَى زوجتِه ومِلْكِ يمينِه ، ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . يقولُ : فهم العادُون حدودَ اللهِ ، المجاوِزون ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حَرَّم عليهم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نهاهم اللهُ نهيًا شديدًا ، فقال : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ . فسَمَّى الزانىَ من العادِين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ . قال : الذين يَتَعَدَّون الحلالَ إلى الحرامِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه :
﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ . قال : من زنَى فهو عادٍ[١] . ٥/١٨

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ⑧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ[٢] يُحَافِظُونَ ⑨ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ⑩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ التى ائتُمِنوا عليها ، ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾ وهو عقودُهم التى عاقَدوا الناسَ ، ﴿رَٰعُونَ﴾ . يقولُ : حافظون لا يُضَيِّعون ، ولكنهم يَفُون بذلك كلِّه .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ إلا ابنَ كثيرٍ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ . على الجمعِ ، وقرأ ذلك ابنُ كثيرٍ : (لأمانَتِهِمْ) . على الواحدةِ[٣] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجةِ من القَرَأةِ عليها[٤] .

وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ . يقولُ : والذين هم على أوقاتِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) فى ص : « صلاتهم » . وهى قراءة حمزة والكسائى ، وقرأ الباقون كالمثبت هنا . السبعة لابن مجاهد ص٤٤٤ .
(٣) وعلى الجمع قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٤٤٤ .
(٤) القراءتان متواترتان .

صلاتِهم[(١)] يحافِظون فلا يُضَيِّعُونها ، ولا [٤٣٣/٢ظ] يَشْتَغِلُون عنها حتى تَفُوتَهم ، ولكنهم يُراعُونها حتى يُؤَدُّوها فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على وقتِها[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على ميقاتِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحمنِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبَرنا ابنُ زَحْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : إقامُ الصلاةِ لوقتِها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على صلاتِهم[(٣)] دائمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : دائمون . قال : يَعْنى بها المكتوبةَ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « صلواتهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٤٢/٤ .

(٣) فى م : « صلواتهم » .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم فى الدنيا ، هم الوارثون يومَ القيامةِ منازلَ أهلِ النارِ من الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ ، وتأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : /قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما منكم من أحدٍ إلا وله منزلان ؛ مَنزِلٌ فى ٦/١٨
الجنةِ ، ومَنزلٌ فى النارِ ، وإنْ مات فدخَل النارَ ، وَرِثَ أهلُ الجنةِ مَنزِلَه ، فذلك قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ »[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم التى أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم الذين أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ ﴿ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] ﴿ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [مريم : ٦٣] هن سواءٌ .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٤٥٩- والبيهقى فى الشعب (٣٧٨) ، والبعث (٢٦٦) من طريق أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥، ٦ إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ - ومن طريقه الحاكم ٢/٣٩٣، والبيهقى فى البعث (٢٦٨) ، وعزاه =

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : يَرِثُ الذى من أهلِ الجنةِ أهلَه وأهلَ غيرِه ، ومنزلَ الذين من أهلِ النارِ ، فهم[1] يَرِثُون أهلَ النارِ ، فلهم مَنزِلان فى الجنةِ وأَهْلان ؛ وذلك أنه منزلٌ فى الجنةِ ومنزلٌ فى النارِ ، فأما المؤمنُ فيُبْنَى منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُهْدَمُ منزلُه الذى فى النارِ ، وأما الكافرُ فيُهْدَمُ منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُبْنَى منزلُه الذى فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال مثلَ ذلك[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يرِثون البستانَ ذا الكَرْمِ . وهو الفردوسُ عندَ العربِ . وكان مجاهدٌ يقولُ : هو بالرُّوميةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قال: الفردوسُ بستانٌ بالرُّوميةِ[3] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عَدْنٌ حديقةٌ فى الجنةِ ، قَصْرُها فيها عَدْنُها ، خلَقَها بيدِه ، تُفْتَحُ كلَّ فجرٍ فيَنْظُرُ فيها ، ثم يقولُ : قد أفلَح المؤمنونَ . قال : هى الفردوسُ أيضًا تلك الحديقةُ . قال مجاهدٌ : غرَسها اللهُ بيدِه ، فلما بلَغَتْ قال : قد أفلَح المؤمنونَ . ثم أَمَر بها تُغْلَقُ ، فلم[4] يَنْظُرْ فيها خَلْقٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ثم تُفْتَحُ كلَّ سَحَرٍ ، فيَنْظُرُ فيها فيقولُ: قد أفلَح المؤمنونَ. ثم تُغْلَقُ إلى مِثْلِها[5] .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « هم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٤١١، وابن كثير فى تفسيره ٥/٤٥٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/٤٣٢ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فلا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قُتِل حارثةُ بنُ سُراقةَ يومَ بدرٍ ، فقالت أمُّه : يا رسولَ اللهِ ، إن كان ابنى من أهلِ الجنةِ لم أبْكِ عليه ، وإن كان من أهلِ النارِ بالَغْتُ فى البكاءِ . قال : « يا أمَّ حارثةَ ، إنها (١) جَنَّتان فى جنةٍ (١) ، وإن ابنَكِ قد أصابَ الفِردَوْسَ الأعلى من الجنةِ » .

/ **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ٧/١٨ مثلَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : خلَق اللهُ بيدِه جنةَ الفردوسِ ، غرَسها بيدِه ، ثم قال : تَكَلَّمِى . قالت : قد أفلَح المؤمنونَ (٣) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حُسامِ بنِ مِصَكٍّ ، عن قتادةَ أيضًا مثلَه ، غيرَ أنه قال : تَكَلَّمِى . قالت : طُوبَى للمُتَّقين (٤) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى داودَ نُفَيْعٍ ، قال : لما خلَقها [٤٣٤/٢و] اللهُ ، قال لها : تَزَيَّنى . فتَزَيَّنت ، ثم قال لها : تَكَلَّمِى . فقالت : طُوبَى لمن رَضِيتَ عنه (٥) .

(١ - ١) فى ت ٢ : « جنان فى الجنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢ . وتقدم موصولا فى ٤٣٦/١٥ .

(٣) تقدم فى ص ٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٩) من طريق حجاج بن محمد به .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٥٢٤) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٨) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن سعد الطائى من قوله ولم يذكرا أبا داود نفيعًا .

وقولُه : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يعنى : ماكثون فيها . يقولُ : هؤلاء الذين يَرِثون الفردوسَ ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ . يَعْنى : ماكثون فيها أبدًا ، لا يَتَحَوَّلون عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالةٍ من طينٍ ، أَسْلَلْناه منه . فالسلالةُ هى المُستَلَّةُ من كلِّ تربةٍ ؛ ولذلك كان آدمُ خُلِق من تربةٍ أُخِذَت من أدِيمِ الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ؛ **على اختلافٍ منهم** فى المعنىِّ بالإنسان فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به آدمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من الطينِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من طينٍ ، وخُلِقت ذريتُه من ماءٍ مَهِينٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد خلَقنا ولدَ آدمَ - وهو الإنسانُ الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ - ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ وهى النُّطْفَةُ التى استُلَّت من ظهرِ الفَحْلِ ، ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ وهو آدمُ الذى خُلِق من طينٍ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٠ من طريق معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبي يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ . قال : صِفْوةِ الماءِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ : من مَنِيِّ آدمَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٨/١٨ / **وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ** قولُ من قال : معناه : ولقد خلَقنا ابنَ آدمَ من سُلالةِ آدمَ . وهي صِفوةُ[3] مائِه ، وآدمُ هو الطينُ ؛ لأنه خُلِق منه .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى التأويلين بالآيةِ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾ على أن ذلك كذلك ، لأنه معلومٌ أنه لم يَصِرْ في قرارٍ مكينٍ إلا بعدَ خلقِه في صُلبِ الفَحْلِ ، ومن بعدِ تَحَوُّلِه من صُلبِه صار في قرارٍ مكينٍ . والعربُ تُسَمِّي ولدَ الرجلِ ونطفتَه سَلِيلَه وسُلَالَتَه ؛ لأنهما مَسْلُولان منه . ومن السلالةِ قولُ بعضِهم[4] :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في م : « صفة » .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت في ديوانه ص ٣٩٦ .

فحَلَّتْ[١] به عَضْبَ الأديمِ غَضَنْفَرا سُلالَةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُ الآخَرِ[٢] :

وهل كنتُ إلّا مُهْرَةً عَرَبيَّةً سُلالَةَ أفْراسٍ تَحَلَّلَها بَغْلُ

فمن قال : سُلالةٌ . جَمَعها سُلالاتٍ ، وربما جمَعوها سَلائلَ ، وليس بالكثيرِ ؛ لأن السلائلَ جمعُ للسليلِ ، ومنه قولُ بعضِهم :

إذا أُنْتِجَتْ منها المَهارَى تَشابَهَتْ على القَوْدِ[٣] إلا بالأُنُوفِ سَلائلُهْ

وقولُ الراجزِ[٤] :

* يَقْذِفْنَ فى أسْلائِها[٥] بالسَّلائِلِ *

٩/١٨ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ : ثم جعَلنا الإنسانَ الذى جعَلناه من سلالةٍ من طينٍ ﴿نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ، وهو حيثُ استَقَرَّت فيه نطفةُ الرجلِ من رحمِ المرأةِ . ووصَفه بأنه مكينٌ ؛ لأنه مُكِّن لذلك وهُيِّئ له ، ليَسْتَقِرَّ فيه إلى بلوغِ أمرِه الذى جعَله له قرارًا .

---

(١) فى م : « حملت » . ورواية الديوان : « فجاءت » .

(٢) هى هند بنت النعمان بن بشير كما فى مجاز القرآن ٢/٥٥، واللسان (س ل ل) .

(٣) القود : الخيل أو جماعة من الخيل . التاج (ق و د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/٥٦ ، وهو شطر بيت من الطويل ، وفيه خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع فى أول البيت . الكافى فى العروض والقوافى ص ٢٧ .

(٥) فى م : « أسلابها » . والأسلاء جمع سَلًا ، وهى الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ، ويكون ذلك للدواب والإبل ، وهو من الناس المشيمة . ينظر اللسان (س ل ى) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ . يقولُ : ثم صَيَّرنا النطفةَ التى جعَلناها فى قرارٍ مَكينٍ علقةً ، وهى القطعةُ من الدمِ ، ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ . يقولُ : فجعَلنا ذلك الدمَ مضغةً ، وهى القطعةُ من اللحمِ .

وقولُه : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ . يقولُ : فجعَلنا تلك المضغةَ اللحمَ عظامًا .

وقد اختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قَرَأةِ الحجازِ والعراقِ سوى عاصمٍ : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ على الجِماعِ ، وكان عاصمٌ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ يَقْرآن ذلك : (عَظْمًا) فى الحرفين على التوحيدِ جميعًا[(١)] .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك الجماعُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ . يقولُ : فألْبَسنا العظامَ لحمًا .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (ثُمَّ خَلَقْنا[(٣)] النُّطْفَةَ عَظْمًا وعَصَبًا فَكَسَوْناه لحمًا)[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . يقولُ : ثم أنشَأنا هذا الإنسانَ خلقًا آخرَ .

وهذه الهاءُ التى فى ﴿ أَنشَأْنَٰهُ ﴾ عائدةٌ على « الإنسانِ » فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ . وقد يَجوزُ أن تكونَ مِن ذكرِ « العظمِ » و« النطفةِ » و« المضغةِ » جعَل ذلك كلَّه كالشىءِ الواحدِ ، فقيل : ثم أَنشَأنا ذلك خلقًا آخرَ .

---

(١) وقرأ حفص عن عاصم على الجماع كقراءة عامة القراء . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) فى معانى القرآن : « جعلنا » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٣٢/٢ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إنشاؤُه إياه خلقًا آخرَ نفخُه الروحَ فيه ، فيَصِيرُ حينَئذٍ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك صورةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ الروحَ فيه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ،عن الحجاجِ بن أَرْطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : الروحُ .

١٠/١٨ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِالرحمنِ بنِ الأصبهانىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبىِّ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ[(٣)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٨٩/١٤ من طريق هشيم به . وبحشل فى تاريخ واسط ص ٢٢٨ من طريق حجاج به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤١٢/٥، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٦ عن ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ ، فهو الخلقُ الآخرُ الذى ذكَر[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ﴾ . يعنى : الروحَ نفَخ[(٢)] فيه بعدَ الخلقِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : الروحُ الذى جعَله فيه[(٤)] .

وقال آخرون : إنشاؤُه خلقًا آخرَ تصريفُه إياه فى الأحوالِ بعدَ الولادةِ ؛ فى الطفولةِ ، والكُهولةِ ، والاغتِذاءِ ، ونباتِ الشَّعَرِ والسِّنِّ ، ونحوِ ذلك من أحوالِ الأحياءِ فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . يقولُ : خرَج من بطنِ أمِّه بعدَما خُلِق ، فكان من بَدْءِ خلقِه الآخرِ أن استَهَلَّ ، ثم كان من خلقِه أن دُلّ على ثديِ أمِّه ، ثم كان من خلقِه أن عَلِم كيف يَبْسُطُ رِجليه ، إلى أن قعَد ، إلى أن حَبَا ، إلى أن قام على رِجليه ، إلى أن مشَى ، إلى أن فُطِم ، فعَلِم كيف

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « تنفخ » .

(٣) ذكره البغوى تفسيره ٤١٢/٥، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٩/١٢، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥ .

يَشْرَبُ ويأكلُ من الطعامِ ، إلى أن بلَغ الحُلُمَ ، إلى أن بلَغ أن يَتَقَلَّبَ فى البلادِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقولُ بعضُهم : هو نباتُ الشَّعَرِ . وبعضُهم يقولُ : هو نفخُ الروحِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقالُ : الخلقُ الآخرُ بعدَ خروجِه من بطنِ أمِّه بسِنِّه وشَعَرِه[(٣)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بإنشائِه خلقًا آخرَ : سَوَّى شبابَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : حينَ استوَى شبابُه[(٤)] .

١١/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : حينَ استوَى به الشبابُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : عنَى بذلك نفخَ الروحِ فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤. وأخرجه ابن سعد ١/٣٠ من طريق معمر به .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢/١١٠، وابن كثير فى تفسيره ٥/٤٦١.
(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذلك أنه بنفخِ الروحِ فيه يَتَحَوَّلُ خلقًا آخرَ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك بالأحوالِ التى وصَفه اللهُ أنه كان بها ؛ من نطفةٍ ، وعلقةٍ ، ومضغةٍ ، وعظمٍ ، وبنفخِ الروحِ فيه يَتَحَوَّلُ عن تلك المعانى كلِّها إلى معنى الإنسانيةِ ، كما تَحَوَّل أبوه[1] آدمُ بنفخِ الروحِ فى الطينةِ التى خُلِق منها ؛ إنسانًا وخلقًا آخرَ غيرَ الطينِ الذى خُلِق منه .

وقولُه : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فتبارَك اللهُ أحسنُ الصانِعين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . قال : يَصْنَعون ويَصْنَعُ اللهُ ، واللهُ خيرُ الصانعين[2] .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ؛ لأن عيسى ابنَ مريمَ كان يَخْلُقُ ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَخْلُقُ أحسنَ مما كان يَخْلُقُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ يَخْلُقُ[2] .

وأَوْلَى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ؛ لأن العربَ تُسمِّى كلَّ صانعٍ خالقًا . ومنه قولُ زُهَيْرٍ[3] :

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧ إلى المصنف .

(٣) شرح ديوان زهير ص ٩٤ .

وَلَأَنت تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى(١)

ويُرْوَى :

وَلَأَنتَ تَخْلُقُ ما فَرَيْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنكم أيُّها الناسُ من بعدِ إنشائناكم خلقًا آخرَ ، وتَصْيِيرِناكم إنسانًا سويًّا ، مَيِّتُون وعائدون ترابًا كما كنتم ، ثم إنكم بعدَ موتِكم وعَوْدِكم رُفاتًا باليًا مبعوثون من الترابِ خلقًا جديدًا ، كما بدَأْناكم أوَّلَ مرةٍ .

وإنما قيل : ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ؛ لأنه خبرٌ عن حالٍ لهم يَحْدُثُ لم
١٢/١٨ يَكُنْ . وكذلك تقولُ / العربُ لِمَن لم يَمُتْ : هو مائِتٌ ومَيِّتٌ عن قليلٍ . ولا يقولون لِمَن قد مات : مائِتٌ . وكذلك : هو طَمِعٌ فيما عندَك . إذا وُصِف بالطمعِ ، فإذا أُخبِر عنه أنه سيفعَلُ ولم يَفعَلْ ، قيل : هو طامِعٌ فيما عندَك غدًا . وكذلك ذلك فى كلِّ ما كان نظيرًا لِما ذكَرنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا فوقَكم أيُّها الناسُ سبعَ سماواتٍ ، بعضُهن فوقَ بعضٍ . والعربُ تُسَمِّى كلَّ شىءٍ فوقَ شىءٍ طَرِيقةً ، وإنما قيل للسماواتِ السبعِ : سبعُ طرائقَ . لأن بعضَهن فوقَ بعضٍ ، فكلُّ سماءٍ منهن طَرِيقةٌ .

---

(١) فرى الشىءَ : شقه . وخلَق الأديمَ : قدَّره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه قِربة أو خُفًّا . ومعنى البيت : تنفذ ما تعزم عليه وتُقَدِّره . وهو مَثَل . اللسان . (خ ل ق ، ف ر ى) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ . قال : الطَّرائقُ السماواتُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ . يقولُ : وما كنا فى خَلْقِنا السماواتِ السبعَ فوقَكم عن خَلْقِنا الذى تحتَها غافِلين ، بل كنا لهم حافظين من أن تَسْقُطَ عليهم فتُهْلِكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا من السماءِ ما فى الأرضِ من ماءٍ ، فأسكنَّاه فيها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ : ماءٌ هو مِن السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وإنا على الماءِ الذى أسكَنَّاه فى الأرضِ لقادِرون أن نَذهَبَ به ، فتَهْلِكوا أيُّها الناسُ عَطَشًا ، وتَخْرَبَ أرَضُوكم ، فلا تُنْبِتَ زرعًا ولا غَرْسًا ، وتَهْلِكَ مَواشِيكم . يقولُ : فمِن نِعْمتى عليكم تَرْكِى ذلك لكم فى الأرضِ جارِيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأحْدَثْنا لكم بالماءِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ بساتينَ مِن نخيلٍ

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٤٥ وعزاه إلى المصنف .

وأعنابٍ ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لكم فى الجناتِ فواكِهُ كثيرةٌ ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الفواكهِ تأكُلون . وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ والألفُ مِن ذكرِ « الجناتِ » ، ويَحتَمِلُ أن تكونَ من ذكرِ « النخيلِ » و« الأعنابِ » .

١٣/١٨ وخَصَّ جل ثناؤُه /الجناتِ التى ذكَرها فى هذا الموضعِ ، فوَصَفها بأنها مِن نخيلٍ وأعنابٍ ، دونَ وصفِها بسائرِ ثمارِ الأرضِ ؛ لأن هذين النوعين مِن الثمارِ كانا هما عُظْمَ[1] ثمارِ الحجازِ وما قَرُبَ منها ، فكانت النخيلُ لأهلِ المدينةِ ، والأعنابُ لأهلِ الطائفِ ، فذَكَّرَ القومَ بما يَعْرِفون مِن نِعَمِه عليهم ، بما أنعَم به عليهم مِن ثمارِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ۝٢٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنشأنا لكم أيضًا شجرةً تَخْرُجُ من طُورِ سَيْناءَ .

و﴿ شَجَرَةً ﴾ منصوبةٌ عطفًا على « الجناتِ » ، ويعنى بها شجرةَ الزيتونِ .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . يقولُ : تَخْرُجُ من جبلٍ يُنْبِتُ الأشجارَ .

وقد بيَّنتُ معنى « الطورِ » فيما مضَى بشواهدِه ، واختلافَ المختلِفِين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وأما قولُه : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ . **فإن القَرَأَةَ اختلَفت فى قراءتِه**؛ فقَرَأَتْه عامةُ قَرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (سِيناءَ) . بكسرِ السينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الكوفةِ : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ . بفتحِ السينِ ، وهما جميعًا مُجمِعون على مدِّها[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « أعظم » . وعُظْم الشىء : معظمه وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) تقدم فى ٢/٤٨- ٥١ .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر النشر ٢/٢٤٦ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قَرَأَةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : المبارَكُ . كأن معنى الكلامِ عندَه : وشجرةً تَخْرُجُ من جبلٍ مبارَكٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ﴾ . قال : المبارَكُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلٌ بالشامِ مبارَكٌ[(٢)] .

وقال آخرون : معناه : حسنٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ في قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥. ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٧٣/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٧١٣/٨، والحاكم في ٥٢٨/٢ من طريقين آخرين عن ابن عباس .

﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : جبلٌ حسنٌ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . الطورُ : الجبلُ بالنَّبَطِيةِ ، وسيناءُ : حسنةٌ بالنَّبَطِيةِ[(٢)] .

وقال آخرون : هو اسمُ جبلٍ معروفٍ .

١٤/١٨ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : الجبلُ الذى نُودِى منه موسى ﷺ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلُ الطورِ الذى بالشامِ ، جبلُ بيتِ[(٤)] المقدسِ . قال : ممدودٌ هو بينَ مصرَ وبينَ أَيْلَةَ[(٥)] .

وقال آخرون : معناه أنه جبلٌ ذو شجرٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٥ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٥٠ .

(٤) فى م : « ببيت » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٤١٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عمن قاله[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن سيناءَ اسمٌ أُضِيف إليه الطُّورُ ، يُعْرَفُ به ، كما قيل : جَبَلا طَيِّئٍ. فأُضِيفا إلى طَيِّئٍ، ولو كان القولُ فى ذلك كما قال من قال : معناه : جبلٌ مبارَكٌ . أو كما قال من قال : معناه : حسنٌ . لكان الطورُ منوَّنًا ، وكان قولُه : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ من نَعْتِه . على أن سيناءَ بمعنى مباركٍ وحسنٍ غيرُ معروفٍ فى كلامِ العربِ ، فيُجْعَلَ ذلك من نعتِ الجبلِ . ولكنَّ القولَ فى ذلك - إن شاء اللهُ - كما قال ابنُ عباسٍ ، من أنه جبلٌ عُرِف بذلك ، وأنه الجبلُ الذى نُودِى منه موسى ﷺ ، وهو مع ذلك مباركٌ ، لا[(٢)] أن معنى سيناءَ معنى مباركٍ .

وقولُه : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ **اختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ تَنۢبُتُ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ : ﴿ تَنۢبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ[(٣)] ، بمعنى : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ .

وقرأه بعضُ قَرَأةِ البَصْرةِ : (تُنْبِتُ بالدُّهنِ) بضمِّ التاءِ[(٤)] ، بمعنى : تُنْبِتُ الدُّهْنَ ؛ تُخْرِجُه . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (تُخْرِجُ الدُّهْنَ)[(٥)] . وقالوا : الباءُ فى هذا الموضعِ زائدةٌ ، كما قيل : أَخَذتُ ثوبَه ، وأَخَذتُ بثوبِه . وكما قال الراجزُ[(٦)] :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥ عن معمر عن الكلبى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « إلا » .

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عمر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٩. وفيه : (يخرج) بالياء .

(٦) هو النابغة الجعدى ، والرجز فى شرح ديوانه ص ٢١٥، ٢١٦

نحـن بنو جَعْـدَةَ أربابُ الفَلَـجْ[١]

نَضْرِبُ بالبِيضِ[٢] ونَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى : ونَرْجُو الفرجَ .

والقولُ عندى فى ذلك أنهما لغتان : نبَت وأَنْبَت . ومِن « أَنْبَت » قولُ زُهَيرٍ[٣] :

رأيتَ ذَوِى الحاجاتِ حولَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا[٤] لهم حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ

١٥/١٨ / ويُرْوَى : نَبَتَ . وهو كقولِه : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ . و : (فاسْرِ) [هود : ٨١] . غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فإن القراءةَ التى لا أَختارُ غيرَها فى ذلك ، قراءةُ من قرأ : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليها . ومعنى ذلك : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ . قال : تُثْمِرُ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) الفلج : موضع لبنى جعدة من قيس بنجد ، وهو فى أعلى بلاد قيس . معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ .

(٢) البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . اللسان (ب ى ض) .

(٣) شرح ديوان زهير ص ١١١ .

(٤) القطين : أهل الرجل وحَشَمُه . والقطين : الساكن النازل فى الدار . يقول : يلزمونهم فيسمنون عندهم . شرح الديوان ص ١١١ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بثمر » ، وفى م : « بثمره » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والدُّهْنُ الذى هو من ثمرِه الزيتُ .

كما حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾ . يقولُ : هو الزيتُ يُؤكلُ ويُدَّهَنُ به[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾ . يقولُ : تَنبُتُ بالدُّهْنِ وبصِبْغٍ للآكِلين ، يُصْطَبَغُ بالزيتِ الذى يأْكُلونه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾ . قال : هذه[(٢)] الزيتونُ صِبْغٌ للآكلين ، يأْتَدِمون به ، ويَصْطَبِغون بهِ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : فـ « الصِّبْغُ » عطفٌ على « الدُّهْنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ ﴾ أيها الناسُ ﴿ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ ﴾ تَعْتَبِرون بها ، فتَعْرِفون بها أَيادِىَ اللهِ عندَكم ، وقدرتَه على ما يشاءُ ، وأنه الذى لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أَرادَه ، ولا يُعْجِزُه شىءٌ شاءه ، ﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ من اللبنِ الخارجِ من بينِ الفَرْثِ والدمِ ، ﴿ وَلَكُمۡ ﴾ مع ذلك ﴿ فِيهَا ﴾ . يَعْنى : فى الأنعامِ ، ﴿ مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ ﴾ . وذلك كالإبلِ التى يُحمَلُ عليها ، ويُرْكَبُ ظهرُها ، ويُشْرَبُ دَرُّها ، ﴿ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ . يعنى من لحومِها تأكلون .

وقولُه : ﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى الأنعامِ وعلى السفنِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « هذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تُحْمَلون ؛ على هذه فى البرِّ ، وعلى هذه فى البحرِ .

١٦/١٨ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ؛ داعيَهم إلى طاعتِنا وتوحيدِنا ، والبراءةِ من كلِّ معبودٍ سِوانا ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم نوحٌ : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : قال لهم : ذِلُّوا يا قومِ للهِ بالطاعةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ يجوزُ لكم أنْ تعبدوه غيرُه ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تخشَوْن بعبادتِكم غيرَه عقابَه أن يَحِلَّ بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقالت جماعةُ أشرافِ قومِ نوحٍ الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوه ، لقومِهم : ما نوحٌ أيها القومُ إلا بشرٌ مثلُكم ، إنما هو إنسانٌ مثلُكم ، وكبعضِكم ، ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : يريدُ أن يَصيرَ له الفضلُ عليكم ، فيكونَ متبوعًا وأنتم له تبعٌ ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . (١) يقولُ : ولو شاء اللهُ ألا نعبدَ شيئًا سِواه ، ﴿ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ : لأرسَل بالدعاءِ إلى ما يدعوكم إليه نوحٌ ملائكةً (١) تؤدِّى إليكم رسالتَه .

وقولُه : ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا (٢) فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ نوحٍ : ما سَمِعْنا بهذا (٢) الذى يدْعونا إليه نوحٌ مِن أنه لا إلهَ لنا

(١ - ١) سقط من : ت ١ .
(٢ - ٢) سقط من : م .

غيرُ اللهِ في القرونِ الماضيةِ ، وهي آباؤهم الأوّلون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه[(١)] مخبرًا عن قِيلِ الملأ الذين كفَروا من قومِ نوحٍ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ : ما نوحٌ إلَّا رجلٌ به جنونٌ . وقد يقالُ أيضًا للجنِّ : جِنَّةٌ . فيتفقُ الاسمُ والمصدرُ .

و ﴿ هُوَ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِ نوحٍ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يقولُ : فتَلَبَّثُوا به وتَنَظَّرُوا به ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : / إلى وقتٍ ما . ولم يَعْنُوا بذلك وقتًا معلومًا ، إنما هو كقولِ القائلِ : ١٧/١٨ دعْه إلى يومٍ ما ، أو : إلى وقتٍ ما .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : قال نوحٌ داعيًا ربَّه ، مستنصِرًا به على قومِه ، لما طال أمرُه وأمرُهم ، وتمادَوا في غيِّهم : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى ﴾ على قومي ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يعني : بتكذيبِهم إيايَ فيما أبلَغْتُهم من رسالتِك ، ودعوتُهم إليه من توحيدِك .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا له حينَ استنصَرَنا على كَفَرةِ قومِه : ﴿ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ وهي السفينةُ ، ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بمرأًى منا ومنظرٍ ، ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : وبتعليمِنا إياك صَنعْتَها ، ﴿ فَإِذَا

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

جَآءَ أَمْرُنَا﴾ . يقولُ : فإذا جاء قضاؤنا فى قومِك ، [٤٣٦/٢ظ] بعذابِهم وهلاكِهم ، ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ - وقد ذكَرنا فيما مضَى اختلافَ المختلِفين فى صفةِ فورِ التنورِ ، والصوابَ عندنا من القولِ فيه بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[١] - ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ . يقولُ : فأدخِلْ فى الفلكِ واحمِلْ . والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا﴾ . من ذِكرِ الفلكِ ، ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ .

يقالُ : سَلَكْتُه فى كذا وأسلكتُه فيه . ومن « سلكتُه » قولُ الشاعرِ[٢] :

وكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فى يَوْمٍ عَصِيبِ

وبعضُهم يقولُ : أسلكتُ . بالألفِ ، ومنه قولُ الهُذَلىِّ[٣] :

حتى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فى قُتَائِدَةٍ شَلًّا كمَا تَطْرُدُ[٤] الجَمَّالَةُ[٥] الشُّرُدَا[٦]

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[٧] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ . يقولُ لنوحٍ : اجعلْ فى السفينةِ مِن كلِّ زوجين اثنين[٨] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٤٠١- ٤٠٧ .

(٢) تقدم فى ١٢/٤٩٧ .

(٣) تقدم فى ١/٤٦٧ .

(٤) فى ت ١ : « يطرد » ، ت ٢ : « يطر » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحمالة » .

(٦) فى ت ١ : « السردا » ، ت ٢ : « السرفا » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَهْلَكَ﴾ . وهم ولدُه ونساؤه[(١)] ، ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ من اللهِ بأنه هالكٌ فى من يَهْلِكُ من قومِك فلا تَحمِلْه معك ، وهو يامُ الذى غرِق .

ويعنى بقولِه : ﴿مِنْهُمْ﴾ : مِن أهلِك .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ﴾ من ذكرِ الأهلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ الآية . يقولُ : ولا تسألْنى فى الذين كفروا باللهِ أن أُنجيَهم ، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ . يقولُ : فإنى قد حَتمتُ عليهم أن أُغرِقَ جميعَهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ ١٨/١٨
لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ : فإذا اعتدَلتَ فى السفينةِ أنت ومن معك ، ممن حملتَه معك من أهلِك ؛ راكبًا فيها ، عاليًا[(٢)] فوقَها ، ﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾. يعنى: من المشركين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه نوحٍ عليه السلامُ : وقل إذا سلَّمك اللهُ وأخرجَك من الفلكِ ، فنزَلتَ عنها : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا ﴾ [(٣)]من الأرضِ[(٣)] ، ﴿ مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ . [(٤)]وأنت خيرُ[(٤)] من أنزَل عبادَه المنازلَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى م : « نساؤهم » .
(٢) فى ص : « غالبا » .
(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ . قال : لنوحٍ حينَ نزَلَ من السفينةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ[(٢)] قرأةِ الأمصارِ : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا ﴾ بضمِّ الميمِ وفتحِ الزاي ، بمعنى : أنزِلْني إنزالًا مباركًا . وقرَأه عاصمٌ : (مَنْزِلًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الزاي[(٣)] ، بمعنى : أنزِلْني مكانًا مباركًا وموضعًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فيما فعَلنا بقومِ نوحٍ يا محمدُ ؛ من إهلاكِناهم إذ كذَّبوا رسولَنا[(٤)] ، وجحَدوا وحدانيتَنا ، وعبَدوا الآلهةَ والأصنامَ - لعبرًا لقومِك من مشركي قريشٍ ، وعظاتٍ وحُجَجًا لنا عليهم[(٥)] ؛ يَستدِلُّون بها على سنتِنا في أمثالِهم ، فينزَجروا عن كفرِهم ، ويرتدِعوا عن تكذيبِك ؛ حذرًا[(٦)] أنْ يصيبَهم مثلُ الذي أصابَهم من العذابِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر . حجة القراءات ص ٤٨٦ .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « رسلنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في ت ١ ، ف : « حذارًا » ، ت ٢ : « حذرًا من » .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وكنا مختبِريهم بتذكيرِنا إياهم بآياتِنا ؛ لينظُروا[١] ما هم عاملون قبلَ نزولِ عقوبتِنا بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) ﴾ .

١٩/١٨ / يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أحدَثْنا من بعدِ [٤٣٧/٢و] مَهْلِكِ[٢] قومِ نوحٍ ، قرنًا آخرين ، فأوجدناهم ، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ ؛ داعيًا لهم ، ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يا قومِ ، وأطيعوه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ؛ فإنَّ العبادةَ لا تنبغى إلَّا له ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ما لكم من معبودٍ يصلُحُ أنْ تعبُدوه[٣] سِواه ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ : أفلا تخافون عقابَ اللهِ ، بعبادتِكم شيئًا دونَه ، وهو الإلهُ الذى لا إلهَ لكم سِواه ؟

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقالتِ الأشرافُ من قومِ الرسولِ الذى أرسَلْناه[٤] بعدَ نوحٍ . وعَنَى بالرسولِ فى هذا الموضعِ صالحًا ، وبقومِه ثمودَ ، ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ ، ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . يعنى : كذَّبوا بلقاءِ اللهِ فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ : ونعَّمناهم فى حياتِهم الدنيا ،

---

(١) فى م : لننظر » .

(٢) فى ت ١ : « إهلاك » .

(٣) فى م : « تعبدوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أرسلنا » .

بما وسَّعنا عليهم من المعاشِ ، وبسَطنا لهم من الرزقِ ، حتى بَطِروا وعَتَوْا على[1] ربِّهم وكفَروا ، ومنه قولُ الراجزِ[2] :

وقَدْ[3] أُرَانى[4] بالدِّيارِ مُتْرَفا[5]

وقولُه : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا : بعَثَ اللهُ[6] صالحًا إلينا[6] رسولًا من بينِنا ، وخصَّه بالرسالةِ دونَنا ، وهو إنسانٌ مثلُنا ؛ يأكلُ مما نأكلُ منه من الطعامِ ، ويشربُ مما نشربُ ، وكيف لم يرسِلْ ملَكًا من عندِه يبلِّغُنا رسالتَه ؟

قال : ﴿ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ[7] ﴾ . معناه : مما تشربون[7] منه . فحُذف من الكلامِ ﴿ منه ﴾ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ويشربُ من شرابِكم ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ : شرِبتُ من شرابِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبِرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ صالحٍ لقومِهم : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ[8] ﴾ فاتَّبعتموه ، وقبِلتم ما يقولُ وصدّقتموه ، ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيها القومُ ،

---

(١) فى ت ٢ : « عن » .

(٢) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٤٩٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لقد » .

(٤) فى ت ١ ، ف : « رآنى » .

(٥) فى ت ٢ : « متزها » .

(٦ - ٦) فى ت ١ : « إلينا صالحًا » .

(٧) فى ت ٢ : « يشربون » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

﴿ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنكم إذن لمغبونون حظوظَكم من الشرفِ والرفعةِ في الدنيا ؛ باتباعِكم إياه .

٢٠/١٨ / قولُه : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذِكرُه : قالوا لهم : أيعدُكم صالحٌ ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا ﴾ في قبورِكم ، ﴿ وَعِظَـٰمًا ﴾ قد ذهَبت لحومُ أجسادِكم ، وتفتَّتت[1] عظامُها ، ﴿ أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ من قبورِكم أحياءً ، كما كنتم قبلَ مماتِكم ؟

وأُعيدَت ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ مرّتين - والمعنى : أيعدُكم[2] أنكم إذا مِتُّم وكنتم ترابًا وعظامًا ، مخرجون . مرّةً واحدةً - لـمّا فرَّق بين ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ الأولى ، وبينَ خبرِها[3] بـ ﴿ إِذَا ﴾ ، وكذلك تفعلُ العربُ بكلِّ اسمٍ أوقَعت عليه الظنَّ وأخواتِه ، ثم اعترَضت بالجزاءِ دونَ خبرِه ، فتُكرِّرُ اسمَه مرّةً ، وتحذِفُه أُخرى ، فتقولُ : أظنُّ أنك إنْ جالسْتَنا أنك محسنٌ . فإنْ حذَفْت « أنك » الأولى أو الثانيةَ صَلَحَ ، وإنْ ثبتا[4] صَلَحَ ، وإن لم يُعترَضْ بينَهما بشيءٍ لم يَجُزْ . خطأٌ أن يقالَ : أظنُّ أنك أنك[5] جالسٌ . وذُكِرَ أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ : (أيَعِدُكم إذَا مِتُّم وكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظامًا أنَّكم مُخْرَجُونَ)[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧ ﴾ .

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « بقيت » .
(٢) سقط من : ت ٢ .
(٣) في ت ١ : « جرها » .
(٤) في م : « أثبتهما » .
(٥) في ت ٢ : « أن » .
(٦) ينظر البحر المحيط ٦/٤٠٤ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جل ثناؤه عن قولِ الملأ من ثمودَ ، أنَّهم قالوا : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ[1] ﴾ . أى : بعيدٌ ما توعَدون أيها القومُ ، من أنكم بعدَ موتِكم ومصيرِكم ترابًا وعظامًا ، مخرجون أحياءً من قبورِكم . يقولون : ذلك غيرُ كائنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ . يقولُ : بعيدٌ بعيدٌ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : يعنى البعثَ[3] .

والعربُ تُدخِلُ اللامَ معَ « هيهاتَ » فى الاسمِ الذى يصحبُها ، وتنزِعُها منه ، تقولُ : هيهاتَ لك هيهاتَ[1] ، وهيهاتَ ما ينبغى[4] هيهاتَ[5] . وإذا أسقَطتَ اللامَ رفَعت الاسمَ بمعنى هيهاتَ ، كأنه قال : بعيدٌ ما ينبغى لك . كما قال جريرٌ[6] :

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٦٣/٤- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٤٤٥/٨ - من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « تبتغى » .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) ديوانه ٩٦٥/٢ .

(١) فأيْهاتَ أيْهاتَ (١) العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وأيْهاتَ (٢) وصلٌ (٣) بالعَقِيقِ تُوَاصِلُه (٤)

٢١/١٨ /كأنه قال : العقيقُ وأهلُه .

وإنما أُدخِلت اللامُ معَ « هيهاتَ » فى الاسمِ ؛ لأنهم قالوا : هيهاتَ (٥) أداةٌ غيرُ مأخوذَةٍ (٦) من فعلٍ . (٧) فأدخَلوا معها (٧) فى الاسمِ اللامَ ، كما أدخَلوها معَ « هلُمَّ لك » ، إذ لم تكنْ مأخوذةً من فعلٍ ، فإذا قالوا : أَقْبلْ . لم يقولوا : لك . لاحتمالِ الفعلِ ضميرَ الاسمِ .

واختَلفَ أهلُ العربيةِ فى كيفيةِ الوقفِ على هيهاتَ ؛ فكان الكسائىُّ يختارُ الوقوفَ فيها بالهاءِ ؛ لأنها منصوبةٌ ، وكان الفرّاءُ (٨) يختارُ الوقوفَ عليها بالتاءِ ، ويقولُ : من العربِ من يخفضُ التاءَ ، فدلَّ على أنها ليست بهاءِ التأنيثِ ، فصارت بمنزلةِ : دَرَاكِ ونَظَارِ . وأما نصبُ التاءِ فيهما ؛ فلأنهما أداتان ، فصارتا بمنزلةِ خمسةَ عشَرَ . وكان الفراءُ (٨) يقولُ : إنْ قيلَ : إنَّ كلَّ واحدةٍ مستغنيةٌ بنفسِها يجوزُ الوقوفُ عليها ، وإنَّ نصبها كنصبِ قولِه : ثُمَّتَ جلستُ ، وبمنزلةِ قولِ الشاعرِ (٩) :

ماوِىَّ (١٠) يا رُبَّتَما (١١) غارةٍ شَعْواءَ (١٢) كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « فهيهات هيهات » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « هيهات » .

(٣) فى م : « خل » .

(٤) فى م : « نواصله » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « هيهاه » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مأخوذ » .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فأدخلوا هاء » ، ف : « فأدخلوها » .

(٨) معانى القرآن ٢/٢٣٦ .

(٩) هو ضمرة النهشلى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ٥٥، واللسان (ر ب ب ، هـ ى هـ ، ش ع و) ، والخزانة ٩/٣٨٤، ١١/١٩٦ .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١١) فى ت ٢ : « ريث ما » .

(١٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شعرا » .

قال : فنصْبُ « هيهاتَ » بمنزلةِ هذه الهاءِ التى فى « رُبت » ؛ لأنها دخَلت على حرفٍ ؛ على « رُبَّ » ، وعلى « ثم » ، وكانا أداتين ، فلم تغيِّرْهما عن أداتِهما فنُصِبا .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ غيرَ أبى جعفرٍ : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بفتحِ التاءِ فيهما . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (هيهاتِ هيهاتِ) بكسر التاءِ فيهما[(١)] . والفتحُ فيهما هو القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ : ما حياةٌ إلا حياتُنا الدنيا التى نحن فيها ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ . يقولُ : تموتُ الأحياءُ منا فلا تحيا ، ويَحدُثُ آخرون منا فيولدون أحياءً ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ . يقولُ : قالوا : وما نحن بمبعوثين بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[(٢)] . قال : يقولُ : ليس آخرةٌ ولا بعثٌ ؛ يكفرون بالبعثِ ، [(٣)]يقولون : إنما هى حياتُنا هذه ، ثم نموتُ ولا نحيا ؛ يموتُ هؤلاء ويحيا هؤلاء[(٣)] . يقولون : إنما الناسُ كالزرعِ ، يُحصدُ هذا ويَنبُتُ هذا . يقولون : يموتُ هؤلاء ويأتى آخرون . وقرأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ : ٧] وقرأ : ﴿ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[(٤)] [سبأ : ٣] .

---

(١) النشر ٢/٢٤٦ .

(٢) بعد فى ت ١ : « بعد الممات » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لتبعثن » .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ . ٢٢/١٨

يقولُ تعالى ذِكرُه : قالوا : ما صالحٌ إلَّا رجلٌ اختَلقَ على اللهِ كذبًا فى قولِه : ما لكم من إلهٍ (١) غيرُ اللهِ (١) . وفى وعدِه إياكم ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ من ذِكرِ الرسولِ ، وهو صالحٌ ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما نحن له بمصدِّقين فيما يقولُ أنه لا إلهَ لنا غيرُ اللهِ ، وفيما يعدُنا من البعثِ بعد المماتِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : قال صالحٌ لما أَيِسَ من إيمانِ قومِه باللهِ ، ومن تصديقِهم إياه بقولِهم : ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : ربِّ انصُرْنى على هؤلاء ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : بتكذيبِهم إياى فيما دعوتُهم إليه من الحقِّ . فاستغاثَ صلواتُ اللهِ عليه بربِّه من أذاهم إياه ، وتكذيبِهم له ، فقال اللهُ له مجيبًا فى مسألتِه إياه ما سأل : عن قليلٍ يا صالحُ ليُصبِحَنّ مكذِّبوك من قومِك على تكذيبِهم إياك نادمين ، وذلك حين تَنزِلُ بهم نقمتُنا فلا ينفعُهم الندمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فانتقَمنا منهم ، فأرسَلْنا عليهم الصيحةَ ، فأخَذَتهم بالحقِّ . وذلك أنَّ اللهَ عاقَبهم باستحقاقِهم العقابَ منه ؛ بكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه ،

(١ - ١) فى ت ٢ : « غيره » .

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . يقولُ : فصيَّرناهم بمنزلةِ الغُثاءِ ، وهو ما ارتفَعَ على السيلِ ونحوِه ، كما لا يُنتفعُ به فى شىءٍ ، فإنما هذا مثَلٌ . والمعنى : فأهلَكناهم فجعَلناهم[(١)] كالشىءِ الذى لا منفعةَ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٤٣٨/٢و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : جُعِلوا كالشىءِ الميتِ البالى من الشجرِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ غُثَآءً ﴾ : كالرميمِ الهامدِ الذى يَحتملُ السيلَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ[(٤)] : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : كالرميمِ الهامدِ الذى يَحتملُ السيلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : هو الشىءُ البالى .

---

(١) بعده فى ت ٢ : « غثاء يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ١ : « عن مجاهد » .

/ حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ ٢٣/١٨
مثلَه[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللهُ[٢] .

وقولُه : ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : فأبعَد اللهُ القومَ الكافرين بهلاكِهم ؛ إذ كفروا بربِّهم ، وعَصَوا رسلَه ، وظلَموا أنفسَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولئك ثمودُ . يعنى قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أحدَثنا من بعدِ هلاكِ ثمودَ قومًا آخرين .

وقولُه : ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ . يقولُ : ما يتقدَّمُ هلاكُ أمةٍ من تلك الأممِ التى أنشأناها بعدَ ثمودَ ، قبلَ الأجلِ الذى أجَّلْنا لهلاكِها ، ولا يستأخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذى أجَّلْنا لهلاكِها ، والوقتِ الذى وقَّتْنا لفنائِها ، ولكنها تهلِكُ لمجيئِه . وهذا وعيدٌ من اللهِ لمشركى قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وإعلامٌ منه لهم أنَّ تأخيرَه[٤] فى آجالِهم

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد .
(٢) زيادة من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .
(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .
(٤) فى ت ٢ : « تأخره » .

مع كفرِهم به وتكذيبِهم رسولَه ، ليبلُغوا الأجلَ الذى أُجِّل لهم ، فتَحِلَّ بهم نقمتُه ، كسنتِه فى من قبلَهم من الأممِ السالفةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا ﴾ إلى الأممِ التى أنشأْنا بعدَ ثمودَ ، ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يعنى : يتْبَعُ بعضُها بعضًا ، وبعضُها فى أثرِ بعضٍ . وهى من المواترةِ ، وهى اسمٌ لجمعٍ ، مثلُ « شىءٍ » ، لا يقالُ : (١) جاءنى فلانٌ تترى . كما لا يقالُ (١) : جاءنى فلانٌ مواترةً . وهى تنوَّنُ ، ولا تنوَّنُ وفيها الياءُ (٢) ؛ فمن لم ينوِّنْها فهى (٣) « فَعْلَى » من : وترتُ ، ومن قال : تَتْرًا . توهَّم أنَّ الياءَ (٢) أصليةٌ ، كما قيل : مِعْزَى بالياءِ ، ومَعْزًا ، وبُهْمَى وبُهْمًا . ونحوُ ذلك ، فأُجرِيت أحيانًا وتُرِك إجراؤُها أحيانًا ، فمن جعَلها « فَعْلَى » وقَف عليها ، أشارَ إلى الكسرِ (٤) ، ومَن جعَلها ألفَ إعرابٍ لم يُشِرْ ؛ لأنَّ ألفَ الإعرابِ لا تكسرُ ، لا يقالُ : رأيتُ يدى (٥) . فيشارَ فيه إلى الكسرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « التاء » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يريد الإمالة .

(٥) كتبت الألف فيها ياء ؛ للإمالة . كما يكتب : الفتى ، والندى .

قولَه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يقولُ : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا[(١)] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٢٤/١٨ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا[(٢)] ﴾ . يقولُ : بعضُها على أثرِ بعضٍ .

[(٣)] حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال[(٣)] : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ تَتْرَا ﴾ . قال : إتباعُ بعضِها[(٤)] بعضًا[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : يتْبَعُ بعضُها بعضًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : بعضُهم على أثرِ بعضٍ ، يتْبَعُ بعضُهم بعضًا[(٦)] .

واختلَفت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك ؛ [(٧)] فقرَأ ذلك بعضُ[(٧)] قرأةِ أهلِ مكةَ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ البصرةِ : (تَتْرًا) بالتنوينِ[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لبعضها » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ينظر التبيان ٣٢٧/٧ .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فقرأته » .

(٨) وهى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو . النشر ٢٤٦/٢ .

وكان بعضُ أهلِ مكةَ، وبعضُ أهلِ المدينةِ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يقرءونه : ﴿ تَتْرَا ﴾ بإرسالِ الياءِ على مثالِ « فَعْلَى »[(١)].

والقولُ فى ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان فى كلامِ العربِ، بمعنًى واحدٍ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أنِّى مع ذلك أختارُ القراءةَ بغيرِ تنوينٍ؛ لأنها أفصحُ اللغتين وأشهرُهما.

وقولُه : ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾. يقولُ : كلما جاء أمةً من تلك الأممِ التى أنشأْناها بعدَ ثمودَ، رسولُها الذى نرسِلُه إليهم، كذَّبوه فيما جاءهم به من الحقِّ من عندِنا.

وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾. يقولُ : فأتبعْنا بعضَ تلك الأممِ بعضًا بالهلاكِ، [٤٣٨/٢ظ] فأهلكْنا بعضَهم فى أثرِ بعضٍ.

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾. [(٢)]يقولُ : وجعَلْنا تلك الأُمَمَ أحاديثَ[(٢)] للناسِ ومثلًا يُتحدَّثُ بهم فى الناسِ.

و« الأحاديثُ » فى هذا الموضعِ جمعُ أُحدوثةٍ؛ لأنَّ المعنى ما وصفتُ من أنهم جُعلوا للناسِ مثلًا يُتحدَّثُ بهم. وقد يجوزُ أن يكونَ جمعَ حديثٍ.

وإنما قيل : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾؛ لأنهم جُعلوا حديثًا ومثلًا يُتمثَّلُ بهم فى الشرِّ، ولا يقالُ فى الخيرِ : جعَلتُه حديثًا، ولا أُحدوثةً.

وقولُه : ﴿ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾. يقولُ : فأبعَد اللهُ قومًا لا يؤمنون باللهِ ولا يصدِّقون رسولَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٢٤٦/٢.

(٢ - ٢) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف.

مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أرسَلْنا بعدَ الرسلِ الذين وصَف صفتَهم قبلَ هذه الأُمةِ[1] ، موسى وأخاه هارونَ ، إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه من القبطِ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يقولُ : بحججِنا ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ عن اتِّباعِها ، والإيمانِ بما جاءاهم به من عندِ اللهِ ، ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا قومًا عالين على أهلِ ناحيتِهم ، ومَن فى بلادهم من بنى إسرائيلَ وغيرِهم بالظلمِ ، قاهرين لهم .

٢٥/١٨ / وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾ . قال : عَلَوا على رسلِهم ، وعصَوا ربَّهم ، ذلك علُوُّهم . وقرأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِـرَةُ ﴾ [القصص : ٨٣] الآية[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَـا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فقال فرعونُ وملؤُه : ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَـا﴾ فنتَّبعَهما ، ﴿ وَقَوْمُهُمَا﴾ من بنى إسرائيلَ ، ﴿لَنَا عَـٰبِدُونَ﴾ . يعنون أنهم لهم مطيعون متذلِّلون ، يأتمِرون لأمرِهم ، ويَدينون لهم . والعربُ تسَمِّى كلَّ مَن دان لملِكٍ عابدًا له . ومن ذلك قيل لأهلِ الحيرةِ : العُبَّادُ . لأنهم كانوا أهلَ طاعةٍ لملوكِ العجمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال فرعونُ :

---

(١) فى م : « الآية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الآية . نذهَبُ نرفعُهم فوقَنا ، ونكونُ تحتَهم ، ونحن اليومَ فوقَهم وهم تحتَنا ، كيف نصنعُ ذلك ؟ وذلك حينَ أتَوهم بالرسالةِ . وقرأ : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس : ٧٨] . قال : العلوُّ في الأرضِ .

وقولُه : ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى وهارونَ ، فكانوا ممَّن أهلَكَهم اللهُ ، كما أهلَكَ مَن قبلَهم من الأممِ بتكذيبِها رسلَها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد آتَينا موسى التوراةَ ليهتدِيَ بها قومُه من بني إسرائيلَ ويعمَلوا[(١)] بما فيها .

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً[(٢)]﴾ . يقولُ : وجعَلْنا ابنَ مريمَ وأمَّه حجةً لنا على مَن كان بينَهم ، وعلى قدرتِنا على إنشاءِ الأجسامِ من غيرِ أصلٍ ، كما أنشَأْنا خَلْقَ عيسى من غيرِ أبٍ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾ . قال : ولدَته من غيرِ أبٍ هو له[(٣)] .

ولذلك وُحِّدتِ[(٤)] « الآيةُ » وقد ذكَرَ مريمَ وابنَها .

وقولُه : ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ . يقولُ : وضمَمناهما وصيَّرناهما إلى ربوةٍ .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعملون » .
(٢) سقط من : م .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « وجدت » .

يقالُ : أوى فلانٌ إلى موضعِ كذا ، فهو يأوى إليه . إذا صار إليه . وعلى مثال « أفعَله »[1] فهو يُؤْويه .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . يعنى : إلى مكانٍ مرتفعٍ من الأرضِ على ما حولَه ، ولذلك قيل للرجلِ يكونُ فى رفعةٍ من قومِه ،[2] وعزٍّ وشرفٍ وعَددٍ : / هو فى ربوةٍ من قومِه[2] . ٢٦/١٨

وفيها لغتان : ضمُّ الراءِ وكسرُها إذا أُريدَ بها الاسمُ ، وإذا أُريدَ بها الفعلةُ من المصدرِ ، قيل : رَبَا رَبْوةً .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المكانِ الذى وصَفه اللهُ بهذه الصفةِ ، وآوَى إليه مريمَ وابنَها ؛ فقال بعضُهم : هو الرَّمْلةُ من فلسطينَ .

[٤٣٩/٢و] ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى ابنُ عمٍّ لأبى هريرةَ يقالُ له : أبو عبدِ اللهِ . قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ من فلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التى قال اللهُ : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[3] .

حدَّثنى عصامُ بنُ رَوّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عبَّادٌ أبو عتبةَ الخوَّاصُ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى عمرٍو السَّيبانىُّ[4] ، عن أبى[5] وَعْلةَ ، عن كريبٍ ،

---

(١) فى م : « أفعلته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى الكنى ٩/٤٩ من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وأبى نعيم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الشيبانى » .

(٥) فى م : « ابن » .

قال : ما أدرى ما حدَّثنا مُرَّةُ البَهْزِيُّ ، أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ ذكَر أن الربوةَ هى الرَّملةُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن بشرِ بنِ رافعٍ ، عن أبى عبدِ اللهِ ابنِ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : هى الرَّملةُ من فلسطينَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى أبو عبدِ اللهِ ابنُ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ التى بفلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التى قال اللهُ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ .

وقال آخرون : هى دمشقُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : زعَموا أنها دمشقُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنى عن ابنِ المسيبِ ، أنه قال : دمشقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن يحيى بنِ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٦٩٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٠٩/١ من طريق رواد بن الجراح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٢/١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٥/١، ٢٠٦ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٢، ١٩١ من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السهميُّ ، قال : ثنا ابنُ بكيرٍ ، قال : ثنا اللَّيثُ ابنُ سعدٍ[(٢)] ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ لهيعةَ ، عن يحيى بن سعيدٍ ، [(٣)] عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قولِه[(٣)] : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : إلى ربوةٍ من رُبا مصرَ . قال : وليس الرُّبَا إلا في مصرَ ، والماءُ حين يُرسَلُ تكونُ الربَا عليها القرى ، لولا الرُّبَا لغرِقت تلك القرى[(٤)] .

وقال آخرون : هي بيتُ المقدسِ .

٢٧/١٨ / **ذِكرُ من قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هو بيتُ المقدسِ[(٥)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان كعبٌ يقولُ : بيتُ المقدسِ أقربُ الأرضِ[(٦)] إلى السماءِ بثمانيةَ عَشَرَ مِيلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ، عن كعبٍ مثلَه[(٧)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١/٢٠٦ به .

(٢) بعده في ت ٢ : « ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وفيها سقط واضح ، ولعل الصواب أن يكون السياق هكذا : عن سعيد بن المسيب مثله . وقال آخرون : هي ربوة من ربا مصر . ذكر من قال ذلك ، حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم من قول ابن زيد كما ذكرنا في الحاشية السابقة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/٢١٢ من طريق جرير بن حازم ، عن قتادة.

(٦) سقط من : م .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك أنها مكانٌ مرتفعٌ ذو استواءٍ وماءٍ ظاهرٍ[(١)]، وليس كذلك صفةُ الرَّملةِ ؛ لأنَّ الرَّملةَ لا ماءَ بها مَعِينٌ ، واللهُ تعالى ذِكرُه وصَف هذه الربوةَ بأنها ذاتُ قرارٍ ومَعِينٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . قال : الربوةُ المستويةُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . قال : مستويةٌ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : من صفةِ الربوةِ التى آوينا إليها مريمَ وابنَها عيسى ، أنها أرضٌ منبسطةٌ ، وساحةٌ ، وذاتُ ماءٍ ظاهرٍ[(٤)] لغيرِ الباطنِ ، جارٍ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « طاهر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « طاهر » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المَعِينُ الماءُ الجارى ، وهو النهرُ الذى قال اللهُ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (١) [مريم : ٢٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : (٢)أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المَعِينُ الماءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال(٢) : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ قال : ماءٌ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال [٤٣٩/٢ظ] : (٢)ثنا الحسينُ ، قال(٢) : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المكانُ المستوى ، والمَعِينُ الماءُ الظاهرُ (٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣: « الطاهر » .

والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٩/١ من طريق شريك به عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ : هو الماءُ الظاهرُ[1] .

٢٨/١٨ / وقال آخرون : عنى بالقرارِ الثمارَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ : هى ذاتُ ثمارٍ ، وهى بيتُ المقدسِ .

حدَّثنا الحسنُ[2] ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ فى معنى : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ وإن لم يكنْ أرَاد بقولِه : إنها إنما وُصِفت بأنها ذاتُ قرارٍ ؛ لما فيها من[4] الثمارِ ، ومن أجلِ ذلك يستقرُّ فيها ساكنوها . فلا وجهَ له نعرفُه .

وأما : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ فإنه مفعولٌ من: عِنْته فأنا أعينُه ، وهو مَعِينٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ فعيلًا من : مَعَن يمعَنُ ، فهو مَعِينٌ من الماعون . ومنه قولُ عَبيدِ بنِ الأبرصِ[5] :

وَاهِيَةٌ[6] أَوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ[7] أَوْ هَضْبَةٌ[8] دُونَها لُهُوبُ

= الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ينظر التبيان ٧/٣٣٠ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥ .

(٤) بعده فى ت ٢ : « الفواكه و » .

(٥) ديوانه ص ١٢ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « واهته » ، ت ٢ : « وأعننه » .

(٧) فى ت ٢ : « يمعن » .

(٨) فى ت ٢ : « يمنعه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ ، كلوا من الحلالِ الذى طيَّبه اللهُ لكم دونَ الحرامِ ، ﴿ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ . (١) يقولُ : اعمَلوا بما أمرَكم اللهُ به ، وأطِيعوه فى أمرِكم إياه ونهيِه لكم . وجمَع « الرسلَ » والخطابُ لواحدٍ ، كما يقالُ (١) فى الكلامِ للرجلِ الواحدِ : أيها القومُ كُفُّوا عنَّا أذاكم . وكما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وهو رجلٌ واحدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى (٢) عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ إسحاقَ الضبىُّ العطارُ ، عن حفصِ بنِ عمرَ الفزارىِّ ، عن أبى إسحاقَ السَّبيعىِّ ، عن عمرِو بنِ شرحبيلَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ . قال : كان عيسى ابنُ مريمَ يأكلُ من غزلِ أمِّه (٣) .

وقولُه : ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ . يقولُ : إنى بأعمالِكم ذو علمٍ ، لا يَخْفَى علىّ منها شىءٌ ، وأنا مجازيكم بجميعِها ، وموفِّيكم أجورَكم وثوابَكم عليها ، فخُذوا من صالحاتِ الأعمالِ واجتهِدوا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « ابن » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٤٤ من طريق حفص بن عمر الفزارى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

١٨/٢٩ / اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (وأنَّ) . بالفتحِ[(١)] ، بمعنى : إنى بما تَعملون عليمٌ ، وأنَّ هذه أمَّتُكم أمةً واحدةً . فعلى هذا التأويلِ « أنَّ » فى موضعِ خفضٍ ، عُطف بها على « ما » من قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . وقد يحتمِلُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ إذا قرِئَ ذلك كذلك . ويكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : واعلموا أنَّ هذه . ويكونُ نصبُها بفعلٍ مضمرٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين بالكسرِ ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾[(٢)] . على الاستئنافِ .

والكسرُ فى ذلك عندى على الابتداءِ هو الصوابُ ؛ لأنّ الخبرَ من اللَّهِ عن قيلِه لعيسى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ . مبتدأٌ ، فقولُه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . مردودٌ عليه عَطفًا به عليه ، فكان معنى الكلامِ : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ كُلُوا من الطيباتِ . وقلنا له : إنَّ هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحِدَةً .

وقيل : إن الأمةَ فى هذا الموضعِ معناها الدِّينُ والملةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . [(٣)] قال : الملةُ والدينُ[(٣)] .

---

(١) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو مع تشديد النون ، وقرأ بها ابن عامر مع تخفيف النون . ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وينظر التبيان ٣٣٢/٧ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : وأنا مولاكم فاتقونِ بطاعتى تأمَنوا عقابى .

ونُصِبت ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . على الحالِ .

وذُكر عن بعضِهم أنه قرَأ ذلك رفعًا[1] .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[2] : رَفْعُ ذلك إذا رفِع على الخبرِ . ويَجعلُ (أمَّتَكم) نصْبًا على البدلِ من (هذه) .

وأما نحويُّو[3] الكوفةِ فيأبَونَ ذلك إلا فى ضرورةِ شعرٍ . وقالوا : لا يُقالُ : مررتُ بهذا غلامِكم ؛ لأن « هذا » لا يَتْبعُه إلا الألفُ واللامُ والأجناسُ ؛ لأنَّ « هذه »[4] إشارةٌ إلى عددٍ ، فالحاجةُ فى ذلك إلى تبيينِ [٢/٤٠٤و] المرادِ مِن المشارِ إليه أىُّ الأجناسِ هو ؟ وقالوا : وإذا قيل : (هذه أمتُكم أمةٌ واحدةٌ) . و « الأمةُ » غائبةٌ ، و « هذه » حاضرةٌ . قالوا : فغيرُ جائزٍ أن يُبيَّنَ عن الحاضرِ بالغائبِ . قالوا : فلذلك لم يَجُزْ : إن هذا زيدًا[5] قائمٌ . من أجلِ أن « هذا » محتاجٌ إلى الجنسِ لا إلى المعرفةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣ ﴾ .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ زُبُرًا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

(١) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص١٠٠ .
(٢) ينظر الكتاب ٢/١٤٧ ، ١٤٨ .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « نحويى » .
(٤) فى م : « هذا » .
(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ : « زيد » .

والعراقِ : ﴿ زُبُرًا ﴾ بمعنى جمعِ « الزَّبورِ » . فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ هؤلاءِ : فتفرّقَ القومُ الذين أمَرهم اللَّهُ من أمةِ الرسولِ عيسى بالاجتماعِ على الدينِ الواحدِ ، والملةِ الواحدةِ - دينَهم الذى أمَرهم اللَّهُ بلزومِه ﴿ زُبُرًا ﴾ : كُتُبا ، فدانَ كلُّ فريقٍ منهم بكتابٍ غيرِ الكتابِ الذى دانَ به الفريقُ الآخرُ ؛ كاليهودِ الذين زعَموا أنهم دانُوا بحكمِ التوراةِ ، وكذّبوا[(١)] بحكمِ الإنجيلِ والقرآنِ ، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيلِ بزعمِهم ، وكذَّبُوا بحكمِ الفرقانِ .

ذكرُ مَن تأوّل ذلك كذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

١٨/٣٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبَ اللَّهِ فرّقوها قِطَعًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال مجاهدٌ : كُتُبَهم فرّقوها قِطَعًا .

---

(١) فى ص ، ف : « كانوا » ، وفى ت٢ : « دانوا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون من أهلِ هذه القراءةِ : إنما معنى الكلامِ : فَتفرَّقوا دينَهم بينَهم كُتبًا أحدَثوها ، يَحْتَجُّون فيها لمذاهِبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . قال : هذا ما اختلَفُوا فيه من الأديانِ والكتبِ ، كلٌّ مُعْجَبُون برأيِهم ، ليس أهلُ هوًى إلَّا وهم مُعْجَبون برأيِهم وهواهم وصاحبِهم الذى اخترَق ذلك لهم[(١)] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الشامِ : (فتقطَّعوا أمرَهم بينَهم زُبَرًا) . بضمِّ الزاي وفتح الباءِ ، بمعنى : فتفرَّقوا[(٢)] بينَهم قِطَعًا كزُبَرِ الحديدِ . وذلك القِطَعُ منها ، واحدتُها زُبْرةٌ ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] . فصار بعضُهم يهودًا ، وبعضُهم نصارى .

والقراءةُ التي نختارُ في ذلك قراءةُ من قرأه بضمِّ الزاي والباءِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ في تأويلِ ذلك على أنه مرادٌ به الكتبُ ، فذلك يُبِينُ عن صحةِ ما اخترنا[(٣)] في ذلك ؛ لأنَّ الزُّبُرَ هي الكتبُ ، يُقالُ منه : زَبَرْتُ الكتابَ ، إذا كتبتَه .

فتأويلُ الكلامِ : فتَفَرَّقَ الذين أمرَهم اللَّهُ بلزومِ دينِه من الأممِ دينَهم بينَهم كُتبًا . كما بيَّنا قبلُ .

وقولُه : ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ: كلُّ فريقٍ من تلك الأممِ بما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : « أمرهم » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « أخبرنا » .

اختاروه لأنفُسِهم من الدينِ والكتبِ - فَرِحون ، مُعْجَبون به ، لا يَروْنَ أن الحقَّ سواه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ : قِطعَةٍ ، وهؤلاءِ أهلُ الكتابِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ ﴾ : قطعةٍ ، أهلُ الكتابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

٣١/١٨ /قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدعْ يا محمدُ هؤلاءِ الذين تقطَّعوا أمرَهم بينهم زُبُرًا ﴿ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . يعنى : فى ضَلالتِهم وغيِّهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعنى : إلى أجلٍ سيأتيهم عندَ مجيئه عذابى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . قال : فى ضلالِهم(٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَذَرْهُمْ

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ . قال : الغَمْرةُ الغَمْرُ .

وقولُه : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيحسَبُ هؤلاء الأحزابُ الذين تفرَّقوا دينَهم زُبُرًا ، أن الذى نُعطيهم فى عاجلِ الدنيا من مالٍ وبنينَ ، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ . يقولُ : نُسابقُ لهم فى خيراتِ الآخرةِ ، ونُبادرُ لهم فيها .

و « ما » من قولِه : ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ نَصبٌ ؛ لأنها بمعنى « الذى » .

﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ . [٢/٤٤٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه تكذيبًا لهم : ما ذلك كذلك ، بل لا يَعلمون أنَّ إمدادى إيَّاهم بما أُمِدُّهم به من ذلك ، إنما هو إملاءٌ واستدراجٌ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم﴾ . قال : نُعطيهم ، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾ . قال : نَزيدُهم فى الخيرِ ، ﴿نُمْلِي لَهُمْ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . قال : هذا لقريشٍ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ ، قال : ثنى أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ،

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .

عن خالدٍ الحذاءِ ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ بن أبى بَكْرةَ : قولُ اللَّهِ : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ؟ قال : (يُسارِعُ[1] لهم فى الخيراتِ)[2] .

وكأن عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرةَ وجَّه قراءتَه ذلك كذا[3] ، إلى أن تأويلَه : يسارِعُ لهم إمدادُنا إياهم بالمالِ والبنينَ فى الخيراتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ : إنّ الذين هم من خشيتِهم وخَوفِهم من عذابِ اللَّهِ مشفقون ، فهم من خشيتِهم من ذلك دائبونَ فى طاعتِه ، جادُّونَ فى طلبِ مرضاتِه .

٣٢/١٨ /﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم بآياتِ كتابِه وحُجَجِه مُصدِّقون ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : والذين يُخلِصون لربِّهم عبادتَهم ، فلا يجعلون له فيها لغيرِه شركًا ، لا لوثَنٍ ولا لصنمٍ ، ولا يُراءون بها أحدًا من خلْقِه ، ولكنهم يَجعلون أعمالَهم لوجهِه خالصًا ، وإياه يَقصِدون بالطاعةِ والعبادةِ دونَ كلِّ شيءٍ سواه .

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ (٦٠) أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ (٦١) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ : والذين يُعطُون أهلَ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « نسارع » ، وغير منقوطة فى ص ، وقراءة عبد الرحمن والسلمى بالياء ، كما فى البحر المحيط ٦/٤١٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف ، وفيه أن قراءته : (نسارع لهم بالخيرات) .

(٣) فى م : « كذلك » .

سُهْمانِ الصدقةِ ما فَرَضَ اللَّهُ لهم فى أموالِهم ، ﴿ مَآ ءَاتَوا ﴾ . يعنى : ما أَعْطَوهم إياه من صدقةٍ[1] ، ويؤدُّون حقوقَ اللَّهِ عليهم فى أموالِهم إلى أهلِها ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ من أنهم إلى ربِّهم راجِعون ، فلا يُنجيهم ما فعلُوا من ذلك من عذابِ اللَّهِ ، فهم خائفون من المرجعِ إلى اللَّهِ لذلك . كما قال الحسنُ : إن المؤمنَ جمَع إحسانًا وشفقةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبجرَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : الزكاةَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[3] اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى يَحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنْفِقُ مالَه ، وقلبُه وجِلٌ[4] .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يَعْملون ما عمِلُوا من أعمالِ البرِّ ، وهم يخافونَ ألا يُنجيَهم ذلك من عذابِ ربِّهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، [6]قال : ثنا الحسينُ[6] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « صدقته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف والفريابى .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « عبد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥) ، وأحمد فى الزهد ص٢٨٦ ، والبيهقى فى الشعب (٧٦٣ ، ٧٦٤) من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : م .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنفقُ مالَه ويتصدقُ ، وقلبُه وَجِلٌ أنه إلى ربِّه راجعٌ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ أنه كان يَقولُ : إن المؤمِنَ جمَع إحسانًا وشفقةً ، وإن المنافقَ جمع إساءةً وأمنًا . ثم تلا الحسنُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ . إلى : ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . وقال المنافقُ : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص : ٧٨] (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ . قال : يُعْطون ما أعْطَوا ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ .

١٨/٣٣ /**حدَّثنا** خلّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا سالمٌ الأفطسُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يَفعلونَ ما يَفعلونَ وهم يَعلمونَ أنهم صائرون إلى الموتِ ، وهى من المبشِّراتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعْطُون ما أَعطَوا ، ويعمَلون ما عمِلوا من خيرٍ ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه (٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا عليٌّ ، [(١] قال : ثنا [١)] [(٢] عبدُ اللهِ [٢)] ، قال : ثنى معاويةُ ، [(٢] عن عليٍّ [٢)] ، عن ابنِ [٤٤١/٢و] عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : يعمَلون خائفين [(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . [(٤] يقولُ : خائفةٌ ، ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . قال : هو المؤمنُ يتصدَّقُ ويُنْفِقُ ويَعْلَمُ أنه راجعٌ إلى ربِّه .

حدَّثني يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ [٤)] . قال : يُعطون ما أَعْطَوا فرَقًا من اللَّهِ ، ووجلًا من اللَّهِ .

حُدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ : يُنفقون ما أنفقُوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعطون ما أَعْطَوا ، ويُنفِقُون ما أَنفقوا ، ويَتصدَّقون بما تَصدَّقوا وقلوبُهم وَجِلَةٌ ؛ اتقاءً لسَخَطِ اللَّهِ والنارِ .

وعلى هذه القراءةِ - أعنى على : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ - قرأةُ الأمصارِ ، وبه رسومُ مصاحفِهم ، وبه نقرأُ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ووفاقِه خطَّ مصاحفِ المسلمين .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤٤٥/٨، والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ف .

ورُوِى عن عائشةَ رضِى اللَّهُ عنها فى ذلك ما حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال: ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو[(١)] ، عن أبى خَلَفٍ ، قال : دخَلتُ مع عبيدِ بنِ عميرٍ على عائشةَ ، فسألها عبيدٌ : كيف نقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ ؟ فقالتْ : (يَأْتُون ما أَتَوْا)[(٢)] .

وكأنها تأوَّلَتْ فى ذلك : والذين يفعَلون ما يفعَلون من الخيراتِ وهم وجِلونَ من اللَّهِ .

كالذى حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو[(٣)] بنُ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ الهمْدَانىِّ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قالتْ عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ [(٤)] يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا [(٤)] وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . هو الذى يُذنِبُ الذنبَ وهو وجِلٌ منه ؟ فقال : « لا ، ولكن من يصومُ ويصلِّى ويتصدقُ وهو وجِلٌ »[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مالكِ بنِ مغْولٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ ، أن عائشةَ قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهُم الذين يُذنِبونَ وهم مُشْفِقون ؟

---

(١) فى م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/٤٢٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/٩٥ ، ١٤٤ (الميمنية) ، والبخارى فى التاريخ ٩/٢٨ من طريق أبى خلف به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٤٦ من طريق عبيد بن عمير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وابن أشتة والدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٣) فى م : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/١٤٤ .

(٤ - ٤) فى م فى هذا الموضع وما بعده : « يأتون ما أتوا » .

(٥) ذكره الترمذى عقب الأثر (٣١٧٥) عن عبد الرحمن بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى ابن أبى الدنيا وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ١١/١٩٣ .

فقال (١) : « لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون (١) ، ويَصُومون وهم مشفقون » .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مغيثٍ (٢) ، عن رجلٍ من أهلِ مكةَ ، عن عائشةَ ، قالتْ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال . فذكر مثلَ هذا . ٣٤/١٨

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدٍ ، عن عائشةَ أنها قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهو الرجلُ يَزنى ويَسرِقُ ويَشربُ الخمرَ ؟ قال : « لا يا بنْتَ أبى بَكْرٍ - أو : يا بنْتَ الصديقِ - ولكنَّه الرجلُ يَصومُ ويُصلِّى ويَتصدَّقُ ، ويخافُ ألا يُقبلَ منه » (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سليمٍ وهشيمٍ ، عن العوامِ بنِ حَوْشبٍ ، جميعًا ، عن عائشةَ أنها قالتْ : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنتَ أبى بَكْرٍ - أو : يا بنتَ الصِّدِّيقِ - هم الذين يُصلُّونَ ويَفرَقُونَ ألا يُتَقَبَّلَ منهم » .

و « أنَّ » مِن قولِه : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : وقُلُوبُهم وَجِلَةٌ من أنهم . فلما حُذفت « مِنْ » اتَّصلَت بالكلامِ (٤) قبلَها فنُصِبتْ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من زاد المسير ٤٨٠/٥ ، وقد آثرنا إثباته لحاجة السياق إليه .

(٢) فى ت٢ : « شعيب » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٥/٦ ، وابن ماجه (٤١٩٨) ، والبغوى فى تفسيره ٤٢١/٥ ، والبيهقى فى الشعب (٧٦٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ١٥٩/٦ ، والترمذى (٣١٧٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٤/٥ - والحاكم ٣٩٣/٢ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى « نعت الخائفين » وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م : « الكلام » .

وكان بعضُهم يقولُ[(١)] : هى فى موضعِ خفضٍ وإنْ لم يكنِ الخافضُ ظاهرًا .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين هذه الصفاتُ صفاتُهم ، يُبادِرونَ فى الأعمالِ الصالحةِ ، ويَطلُبون الزُّلفةَ عندَ اللَّهِ بطاعتِه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : والخيراتُ : المخافةُ والوَجَلُ والإيمانُ والكفُّ عن الشركِ باللَّهِ ، فذلك المسابقةُ إلى هذه الخيراتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴾ . **كان بعضُهم يقولُ** : معناه : سَبقتْ لهم من اللَّهِ السعادةُ ، فذلك سُبوقُهم الخيراتِ التى يَعملونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴾ . يقولُ : سَبقتْ لهم السعادةُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴾ : فتلك الخيراتُ .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : وهم إليها سابقون .

وتأوَّلَه آخرون : وهم من أجلِها سابقون .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قالَه ابنُ عباسٍ ، من أنه :

---

(١) حكاه الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٣٨ عن الكسائى .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٤٤٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى =

سَبقتْ لهم مِن اللَّهِ السعادةُ قبلَ مسارَعتِهم فى الخيراتِ ، ولما سبَق لهم من ذلك سارَعوا فيها .

وإنما قلتُ : ذلك أولى [٤٤١/٢ظ] التأويلين بالكلامِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعْنَيَيْهِ ، وأنه لا حاجةَ بنا إذا وجَّهْنا تأويلَ الكلامِ إلى ذلك ، إلى تحويلِ معنى اللامِ[(١)] التى فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهَا ﴾ . إلى غيرِ معناها الأغلبِ عليها .

٣٥/١٨ /القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ [(٢)]مِمَّن خلقنا ، ﴿ إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ . يقولُ[(٢)] : إلا ما يَسَعُها ويَصلُحُ لها من العبادةِ ، ولذلك كلَّفناها ما كلَّفْناها من معرفةِ وحدانيةِ اللَّهِ ، وشَرَعْنا لها ما شَرَعْنا من الشرائعِ ، ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّۚ ﴾ . يقولُ : وعندَنا كتابُ أعمالِ الخلقِ ، بما عمِلُوا من خيرٍ وشرٍّ ، ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ بالصدقِ عمَّا عمِلوا من عملٍ فى الدنيا ، لا زيادةَ عليه ولا نقصانَ ، ونحن موفُّو جميعِهم أجورَهم ؛ المحسنِ منهم بإحسانِه ، والمسىءِ بإساءتِه ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يُظلمون ، بأن يُزادَ على سيئاتِ المسىءِ منهم ما لم يَعملْه ، فيعاقَبَ على غيرِ جُرْمِه ، أو يُنقَصَ المحسنُ عما عمِل من إحسانِه ، فيُنقصَ عما له من الثوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ .

= الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الكلام » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَحْسَبُ هؤلاءِ المشركون ، من أن إمدادَناهم بما نُمِدُّهم به من مالٍ وبنين ، بخيرٍ نَسوقُه بذلك إليهم ، ورضًا منا عنهم ، لكنَّ قلوبَهم فى عمًى[(١)] عن هذا القرآنِ .

وعنى بالغمرةِ ما غمَر قُلوبَهم فغطَّاها عن فَهْمِ ما أَوْدَعَ اللَّهُ كتابَه من المواعظِ والعبرِ والحججِ .

وعنَى بقولِه : ﴿ مِّنْ هَٰذَا ﴾ : من القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . قال : فى عَمًى من هذا القرآنِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . قال : من القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ أعمالٌ لا يَرضاها اللَّهُ من المعاصى ، ﴿ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : من دونِ أعمالِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وأهلِ التقوى والخشيةِ له .

---

(١) فى م : « غمرة عمى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « غمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَالِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ . قال : الخطايا[1] .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** ٣٦/١٨ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَالِكَ ﴾ . قال : الحقِّ[2] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَالِكَ ﴾ . قال : خطايا من دونِ ذلك الحقِّ .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَالِكَ ﴾ الآية . قال : أعمالٌ دُونَ الحقِّ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : ذكَر اللَّهُ الذين هم مِن خشيةِ ربِّهم مُشْفِقون ، والذين يُؤتون ما آتَوا وقلوبُهم وجِلَةٌ . ثم قال للكفارِ : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَاذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَالِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ . قال : من دونِ الأعمالِ التي منها قولُه : ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٧، ولفظه : يعني : خطايا من دون ذلك لا بد لهم أن يعملوها .

(٣) ينظر التبيان ٣٣٥/٧ .

﴿ وَالَّذِينَ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ﴾[(١)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها .

حدَّثنا على بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لم يَعملوها سيعْمَلونها[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴾ . قال : لم يكنْ له بُدٌّ من أن يَستوفىَ بقيةَ عملِه ، ويَصلَى به[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها[(٣)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٣٤/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٥/٥ .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وتفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ .

﴿يَجْـَٔرُونَ (٦٤) لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ (٦٥)﴾ .

[٤٤٢/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ من قريشٍ أعمالٌ من دونِ ذلك هم لها عامِلون ، إلى أن نأْخُذَ[1] أهلَ النَّعمةِ والبَطَرِ منهم بالعذابِ .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ ./ قال : المُتْرَفُون العظماءُ . ٣٧/١٨

﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ . يقولُ : فإذا أخذْناهم به جأَروا . يقولُ : ضجُّوا واستغاثُوا مما حلَّ بهم من عذابِنا .

ولعلّ الجُؤارَ رفعُ الصوتِ ، كما يَجأَرُ الثورُ . ومنه قولُ الأعشى[2] :

يُراوِحُ مِنْ صَلَواتِ المليـ ـكِ[3] طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ . يقولُ : يَستغيثون[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يَحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[5] : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ

(١) فى م : « يؤخذ » .
(٢) تقدم فى ١٤/٢٥١ .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « الملائك » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « قال » .

ابنِ مَرْثَدٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : بالسيوفِ يومَ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون[(٣)] .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : عذابِ يومِ بدرٍ ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : الذين بمكةَ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ : يعنى أهلَ بدرٍ ، أخذهم اللَّهُ بالعذابِ يومَ بدرٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون .

وقولُه : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : لا تَضِجُّوا وتَستغيثُوا اليومَ وقد نزَل بكم العذابُ الذى لا يُدفعُ عن الذين ظلَموا أنفسَهم ، فإن ضجيجَكم غيرُ نافِعِكم ، ولا دافعٍ عنكم شيئًا مما قد نزَل بكم من سَخَطِ اللَّهِ ، ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم من عذابِنا الذى قد حلَّ بكم لا تُستنقذون ، ولا يُخَلِّصُكم منه شىءٌ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « مردد » ، وفى م : « قردد » ، وفى ت٢ ، ف : « مزرد » والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٢) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤١٢/٦ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٥/١٢ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾ : لا تجزَعُوا اليومَ .

٣٨/١٨ /**حدَّثنى** (١) يونسُ ، قال : أخبرنا الربيعُ بنُ أنسٍ (١) : ﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾ : لا تجزعوا الآنَ حينَ نزلَ بكم العذابُ ، إنه لا ينفعُكم ، فلو كان هذا الجزعُ (٢) والتضرُّعُ (٢) قبلُ نفَعكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين من قريشٍ : لا تَضِجُّوا اليومَ وقد نزَلَ بكم سَخَطُ اللَّهِ وعذابُه ، بما كسبَتْ أيديكم ، واستوجبْتموه بكفرِكم بآياتِ ربِّكم ، ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . يعنى : آياتُ كتابِ اللَّهِ . يقولُ : قد كانتْ آياتُ كتابى تُقرأُ عليكم ، فتكذبون بها ، وتَرْجِعون مُولِّين عنها إذا سمِعتُموها ، كراهيةً منكم لسماعِها . وكذلك يُقالُ لكلِّ من رَجَع من حيثُ جاء : نكَص فلانٌ على عَقِبِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١ - ١) كذا فى النسخ ، فلعل هنا سقطا أو تداخلا ، وإسناد يونس دائر وتقدم كثيرًا ، وتقدمت أيضًا الأسانيد عن الربيع بن أنس .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مجاهدٍ : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تَستأخرون .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . يقولُ : تُدْبِرون[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تَستأْخِرون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبرين بحَرَمِ اللَّهِ ، يقولون : لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ ؛ لأنا[(٣)] أهلُ الحَرَمِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبِرين بحَرَمِ البيتِ : إنه لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بمكةَ بالبلدِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

٣٩/١٨ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، [٢٤٢/٢ظ] قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبرين بحَرَمي[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ : بالحرمِ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبِرين بالحرمِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بالحرمِ[5] .

وقولُه : ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون بالليلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) ينظر التبيان ٣٣٧/٧ .

ووحَّدَ قولَه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . وهو بمعنى السُّمَّارِ ؛ لأنَّه وُضِع موضعَ الوقتِ . ومعنى الكلامِ : تَهجُرون ليلًا . فوُضِع السامرُ موضعَ الليلِ ، فوُحِّدَ لذلك .

وقد كان بعضُ البصريين يقولُ[1] : وُحِّد ومعناه الجمعُ ، كما قيل : طفلٌ . في موضعِ أطفالٍ .

ومما يُبينُ عن صحةِ ما قلْنا في أنه وُضِع موضعَ الوقتِ فوُحِّد لذلك - قولُ الشاعرِ[2] :

مِنْ دُونِهم إن جئْتَهُم سَمَرًا عَزْفُ القِيانِ وَمَجْلسٌ غَمْرُ

فقال : سَمَرًا ؛ لأن معناه : إن جئتَهم ليلًا وهم يَسمُرون . وكذلك قولُه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون حولَ البيتِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٦٠ .

(٢) هو ابن أحمر الباهلي ، والبيت في مجاز القرآن ٢/ ٦٠ ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٤١٩ ، والشطر الثاني فيه هكذا :

* حيٌّ جِلالٌ لَمُلَمٌ عِكَرُ *

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : مجلسًا بالليلِ[١] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : مجالسَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : تَسْمُرون بالليلِ .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : كانوا / يَسمُرون ليلتَهم ويَلعبون ، يَتكلَّمون بالشعرِ والكهانةِ وبما لا يَدْرون . ٤٠/١٨

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : يَعنى سَمَرَ الليلِ .

وقال بعضُهم في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : سامرًا من أهلِ الحرمِ ، آمنًا[٢] لا يخافُ ، كانوا يقولون : نحنُ أهلُ الحرمِ . لا يَخافون .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : سامِرًا[٣] أهلَ الحرمِ[٤] أمنًا لا يخافون . قال : كانوا يقولون : نحن أهلُ الحرمِ لا نخافُ[٥] .

وقولُه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءتِه ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .
(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « آمن » .
(٣) بعده فى م : « من » .
(٤) فى م : « مكة » .
(٥) تقدم تخريجه فى ص ٨١ .

﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . بفتحِ التاءِ وضمِّ الجيمِ[(١)] .

ولقراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك وجهانِ من المعنى ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ عنى أنه وصفَهم بالإعراضِ عن القرآنِ أو البيتِ أو رسولِ اللَّهِ ﷺ ورفضِه . **والآخرُ** ، أن يكونَ عنى أنهم يقولون شيئًا مِن القولِ ، كما يَهجُرُ الرجلُ فى منامِه ، وذلك إذا هَذَى . فكأنه وصفَهم بأنهم يقولون فى القرآنِ ما لا معنى له مِن القولِ ، وذلك أن يَقولوا فيه باطلًا من القولِ الذى لا يَضرُّه .

وقد جاء بكلا القولينِ التأويلُ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : كانوا يُعْرِضون عن ذكرِ اللَّهِ والحقِّ ويَهجُرُونَه

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهْجُرُون ذكرَ اللَّهِ والحقَّ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : السبُّ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال : كانوا يقولون الباطلَ والسيئَ من القولِ فى القرآنِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهجُرُون فى الباطلِ[(٤)] .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ سَٰمِرًا

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى. ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .
(٢) ينظر البحر المحيط ٤١٣/٦ .
(٣ - ٣) هكذا فى النسخ وكأن موضعه ضمن ما استدل به للقول التالى .
(٤) تفسير سفيان ص٢١٧ بلفظ : وتقولون غير الحق .

تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَسْمُرون بالليلِ ، تَخوضون فى الباطلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : بالقولِ السيئِ فى القرآنِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : الهَذْيانُ الذى يَتكلَّمُ بما لا يُريدُ ولا يَعْقِلُ ، كالمريضِ الذى يتكلَّمُ بما لا يَدْرى(٢) . قال : وكان أبى يقرؤُها : ﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾(٣) .

وقرَأ ذلك آخرون : (سامرًا تُهْجِرُونَ) . بضمِّ التاءِ وكسرِ الجيمِ . [٤٤٣/٢و] وممن قرأ ذلك كذلك من قرأةِ / الأمصارِ : نافعُ(٤) بنُ أبى نعيمٍ ، بمعنى : تُفْحِشون فى المنطقِ ، وتَقولون الخنَا . من قولِهم : أَهْجَرَ الرجلُ ، إذا أَفْحَشَ فى القولِ . ٤١/١٨

وذُكِر أنهم كانوا يَسُبُّون رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون هُجْرًا(٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٢) فى ت٢ : « يريد » .
(٣) فى ت ٢ : « يهجرون » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « رافع » . وينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهِيكٍ ، عن عِكْرِمةَ أنه قرَأ : (سامرًا تُهْجِرُون) . أى : تَسُبُّون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ[(٢)] ، عن الحسنِ فى قولِه : (سامرًا تُهْجِرُون) : رسولى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : رسولَ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون سوءًا[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : كتابَ اللَّهِ ورسولَه[(٤)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (تُهْجِرُون) . يقولُ : تقولون المنكرَ والخنا من القولِ ، كذلك هُجْرُ القولِ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندنا القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ، وهى فتحُ التاءِ وضمُّ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ

= المنثور ١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ : « عون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٨١ .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَتدبَّرْ هؤلاءِ المشركون تنزيلَ اللَّهِ وكلامَه ، فيَعلموا ما فيه من العبرِ ، (١) ويَعْتَرِفوا بحُجَجِ (١) اللَّهِ التى احتجَّ بها عليهم فيه ؟ ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يَقولُ : أم جاءهم أمرُ ما لم يأتِ مَن قبلَهم من أسلافِهم ، فاستنكَروا (٢) ذلك وأعْرَضوا ؟ فقد جاءتِ الرسلُ مَن قبلَهم ، وأُنزلَتْ معهم الكتبُ .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿أَمْ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « بل » ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ : أفلم يدَّبَّروا القولَ ؟ بل جاءهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولين ، فتَركوا لذلك التدبرَ ، وأعرَضوا عنه ، إذ لم يكنْ فى مَن سلَفَ من آبائِهم ذلك .

وقد ذُكر عن ابنِ عباسٍ فى ذلك نحوُ هذا القولِ .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ٤٢/١٨
عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . قال : لعَمْرى ، لقد جاءَهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولينَ ، ولكن : أو لم يأتِهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولينَ ؟ .

وقولُه : ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٣) أم لم (٣) يعرِفْ هؤلاءِ المكذِّبون محمدًا ، وأنه من أهلِ الصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ . يقولُ : فيُنْكِروا قولَه ، إذ (٤) لم يَعرِفوه بالصدقِ ، ويَحتجُّوا بأنهم لا يَعرفونه . يقولُ جلَّ

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ف : « ويعرفوا حجج » .
(٢) فى م : « فاستكبروا » .
(٣ - ٣) فى ص ، ف : « ألم » .
(٤) فى م : « أو » ، وفى ت٢ : « إذا » .

ثناؤُه : فكيف يُكذِّبونَه وهم يَعرِفونه فيهم بالصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ . يقولُ : أيقولون : بمحمدٍ جنونٌ ، فهو يتكلَّمُ بما لا معنًى له ولا يُفهمُ ، ولا يَدْرِى ما يقولُ ؟ ﴿ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يقولوا ذلك ، فإنَّ كَذِبَهم فى قيلِهم ذلك واضحٌ بيِّنٌ ، وذلك أن المجنونَ يَهذِى فيأتى من الكلامِ بما لا معنى له ، ولا يُعقلُ ولا يُفهمُ ، والذى جاءهم به محمدٌ هو الحكمةُ التى لا أحْكَمَ منها ، والحقُّ الذى لا تَخفى صحتُه على ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ ، فكيف يجوزُ أن يُقالَ : هو كلامُ مجنونٍ ؟

وقولُه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ الكفرةِ أنهم لم يَعرِفوا محمدًا بالصدقِ ، ولا أن محمدًا عندهم مجنونٌ ، بل قد علِموه صادقًا مُحِقًّا فيما يقولُ وفيما يَدْعوهم إليه ، ولكنَّ أكثرَهم للإذعانِ للحقِّ كارهون ، ولاتِّباعِ محمدٍ ساخطون ؛ حَسدًا منهم له ، وبَغْيًا عليه ، واستكبارًا فى الأرضِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو عمِل[(١)] الربُّ تعالى ذكرُه بما يَهوَى هؤلاءِ المشركون ، وأجرَى التدبيرَ على مشيئتِهم وإرادتِهم ، فترَكَ الحقَّ الذى هم له كارهون ، لفسدتِ السماواتُ والأرضُ ومن فيهنَّ ، وذلك أنهم لا يَعرِفون عواقبَ الأُمورِ ، والصحيحَ من التدبيرِ والفاسدَ ، فلو كانتِ الأمورُ جاريةً على مشيئتِهم وأهوائِهم - مع إيثارِ أكثرِهم الباطلَ على الحقِّ - لم تَقِرَّ السماواتُ والأرضُ ومن فيهن مِن خلقِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك قامَ بالحقِّ .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « علم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا السديُّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : اللَّهُ(١) .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، [٤٤٣/٢ظ] عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ هو اللَّهُ .

٤٣/١٨ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ اللَّهُ(٢) .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ « الذكرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو بيانُ الحقِّ لهم بما أُنزِل على رجلٍ منهم من هذا القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل أتيناهم بشَرَفِهم ؛ وذلك أن هذا القرآنَ كان

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٤٢٤/٥ ، وتفسير القرطبى ١٤٠/١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

شَرَفًا لهم ؛ لأنه نَزَل على رجلٍ منهم فأعرَضُوا عنه وكفَروا به . وقالوا : ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

وهذان القولانِ متقارِبا المعنى ؛ وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أنزلَ هذا القرآنَ بيانًا بيَّن فيه ما لخلقِه إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهم ، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقومِه وشَرَفٌ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم تسألُ هؤلاءِ المشركين يا محمدُ من قومِك (خراجًا)[(١)] . يعنى : أجْرًا على ما جئتَهم به من عندِ اللَّهِ من النصيحةِ والحقِّ ، ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : فأجرُ ربِّكَ على نفاذِكَ لأمرِه ، وابتغاءِ مرضاتِه خيرٌ لك من ذلك . ولم يسألْهم ﷺ على ما أتاهم به من عندِ اللَّهِ أجرًا ، قال لهم كما قال اللَّهُ له ، وأمَرَه بقيلِه لهم : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] . وإنما معنى الكلامِ : أم تسألُهم على ما جئتَهم به أجرًا ، فيَنكُصُوا على أعقابِهم إذا تَلَوْتَه عليهم مُستكبرين بالحَرَمِ ، فخراجُ ربِّكَ خيرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرًا .

(١) كذا فى النسخ ، وهى قراءة حمزة والكسائى ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (خَرْجًا) . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ مثلَه(١) .

وأصلُ الخراجِ والخَرْجِ مصدرانِ لا يُجْمعان .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّزِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن أعطَى عِوَضًا على عَمَلٍ ، ورزقَ رِزْقًا .

/وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنك يا ١٨/٤٤
محمدُ لتدْعو هؤلاءِ المشركين من قومِك إلى دينِ الإسلامِ ، وهو الطريقُ القاصدُ ، والصراطُ المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ (٧٤) وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُصدِّقونَ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، وقيامِ الساعةِ ، ومجازاةِ اللَّهِ عبادَه فى الدارِ الآخِرةِ ، ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وقصدِ السبيلِ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى ارْتضاه لعبادِه ، لعادِلون . يُقالُ منه : قد نَكَب فلانٌ عن كذا ، إذا عدَل عنه ، ونَكَّب عنه ، أى : عَدَل عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . قال : لعادِلون .

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن الحقِّ عادِلون[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . يقولُ تعالى : ولو رحِمْنا هؤلاءِ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ ، ورفعنا عنهم ما بهم من القَحْطِ والجَدبِ ، وضُرٍّ الجوعِ والهزالِ ، ﴿ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ . يعنى : فى عُتُوِّهم ، وجراءتِهم على ربِّهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يَتردَّدون .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . قال : الجوعُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

[٢/ ٤٤٤و] يقولُ تعالَى ذِكرُه : ولقد أخَذْنا هؤلاءِ المشركين بعذابِنا ، وأنزَلْنا بهم بأسَنا وسَخَطَنا ، وضيَّقْنا عليهم معايشَهم ، وأجدَبْنا بلادَهم ، وقتلْنا سراتَهم بالسيفِ ، ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : فما خَضَعوا لربِّهم ، فينقادوا لأمرِه ونهيِه ، ويُنيبُوا إلى طاعتِه ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وما يَتذلَّلون له .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أخذ اللَّهُ قريشًا بِسِنِى الجدبِ ، إذ دعَا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٣١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣ إلى المصنف .

/ذكرُ الخبرِ بذلك ٤٥/١٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن الحسينِ[(١)] ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ والرحِمَ ، فقد أكلْنا العِلْهِزَ[(٢)] ، يعنى الوبرَ والدمَ . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن عِلباءَ بنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ابنَ أُثالٍ الحنفيَّ لما أتَى النبيَّ ﷺ وهو أسيرٌ ، فخَلَّى سبيلَه ، فلَحِقَ بمكةَ ، فحالَ بينَ أهلِ مكةَ وبينَ المِيرةِ[(٤)] من اليمامةِ ، حتى أكلَتْ قريشٌ العِلْهِزَ ، فجاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أليسَ تزعُمُ أنك بُعِثتَ رحمةً للعالمين ؟ فقال : « بَلَى » . فقال : قد قتلْتَ الآباءَ بالسيفِ ، والأبناءَ بالجوعِ . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ الآية[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : قال الحسنُ : إذا أصابَ الناسَ من قبلِ السلطانِ[(٦)] بلاءٌ ، فإنما هى نِقْمةٌ ، فلا تستقبِلُوا

---

(١) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم مرارا .

(٢) العلهز : شيء يتخذونه فى سنى المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . النهاية ٣/ ٢٩٣ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٢) ، وابن حبان (٩٦٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٤٨٠ ، والطبرانى (١٢٠٣٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٥ ، والحاكم ٢/ ٣٩٤ ، من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣ إلى ابن مردويه .

(٤) الميرة : جلب الطعام . اللسان (م ى ر) .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٨١ من طريق ابن حميد ، وأخرجه أبو نعيم فى المعرفة (١٣٩٢) من طريق يحيى بن واضح به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الشيطان » .

نقمةَ اللَّهِ بالـحَمِيَّةِ ، ولكن استقبِلوها بالاستغفارِ ، وتضرَّعوا إلى اللَّهِ ، وقرَأ هذه الآيَةَ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : الجوعُ والجدبُ ، ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ . فصبَروا وما استكانُوا لربِّهم ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : حتى إذا فتَحْنا عليهم بابَ القتالِ ، فقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ : قد مضَى ، كان يومَ بدرٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ[4] المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم مختصرًا فى ص ٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن مردويه .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « أبو » .

إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[(١)] .

وقال آخرون : معناه : حتى إذا فتَحْنا عليهم بابَ المجاعةِ والضرِّ ، وهو البابُ ذو العذابِ الشديدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٤٦/١٨
قولَه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ . قال : لكفارِ قريشٍ الجوعُ ، وما قبلَها من القصةِ لهم أيضًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما قبلَها أيضًا .

وهذا القولُ الذى قالَه مجاهدٌ أولَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه قبلُ عن ابنِ عباسٍ ، أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قصةِ المجاعةِ التى أصابَتْ قريشًا بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم ، وأمرِ ثمامةَ بنِ أُثالٍ ، وذلك لا شكَّ أنه كان بعدَ وقعةِ بدرٍ .

وقولُه : ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . يقولُ : إذا هؤلاء المشركون فيما فتحْنا عليهم من العذابِ حَزْنَى ، نادِمون على ما سلَف منهم فى تكذيبِهم بآياتِ اللَّهِ ، فى حينِ لا ينفعُهم الندمُ والحزنُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ٤٨٧ .

[٢/٤٤٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ الذى أحدَث لكم أيُّها المكذِّبون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، السمعَ الذى تسمَعون بهِ ، والأبصارَ التى تُبصِرون بها ، والأفئدةَ التى تفقهُون بها ، فكيف يتعذَّرُ على من أنشأ ذلك ابتداءً إعادتُه بعدَ عدَمِه وفقْدِه ، وهو الذى يوجِدُ ذلك كلَّه إذا شاء ، ويُفنيه إذا أراد ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : تشكُرون أيُّها المكذِّبون خبرَ اللَّهِ من إعطائكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ ، قليلًا .

القـــولُ فى تأويـــلِ قـــولِه تعـــالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَقَكم فى الأرضِ ، وإليه تُحشَرُون من بعدِ مماتِكم ، يومَ[١] تُبعثون من قبورِكم إلى موقفِ الحسابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى يُحيِى خلقَه . يقولُ : يجعَلُهم أحياءً بعدَ أن كانوا نُطَفًا أمواتًا ، بنفخِ الروحِ فيها بعدَ التاراتِ التى تأتى عليها . ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : ويُميتُهم بعدَ أن أحياهم ، ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ ﴾ . يقولُ : وهو الذى جعَل الليلَ والنهارَ مختلفين . كما يُقالُ فى الكلامِ : لك المنُّ والفضلُ . بمعنى : إنك تَمُنُّ وتُفْضِلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تعقِلون أيُّها الناسُ أن الذى فعَل هذه

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « [illegible] » .

الأفعالَ ابتداءً من غيرِ أصلٍ ، لا يمتنِعُ عليه إحياءُ الأمواتِ بعدَ فنائهم ، وإنشاءُ ما شاءَ وإعدامُه بعدَ إنشائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ما اعتبرَ هؤلاء المشركون بآياتِ اللَّهِ ، ولا تَدَبَّروا ما احتجَّ ٤٧/١٨ عليهم من الحججِ والدلالةِ على قدرتِه ، على فعلِ كلِّ ما شاء ، ولكنْ قالوا مثلَ ما قال أسلافُهم ، من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا ﴾ . يقولُ : أئذا مِتنا ، وعُدْنا ترابًا ، قد بَليت أجسامُنا ، وبرِأت عظامُنا من لحومِنا ، ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّا لمبعوثونَ من قبورِنا أحياءً ، كهيئتِنا قبلَ المماتِ ! إنَّ هذا لشيءٌ غيرُ كائنٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : لقد وُعِدنا هذا الوعدَ الذى تعِدُنا يا محمدُ ، ووعَد آباءَنا من قبلِنا قومٌ ذكَروا أنهم للَّهِ رسلٌ من قبلِك[1] ، فلم نرَه حقيقةً ، ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ . يقولُ : ما هذا الذى تعِدُنا من البعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : ما سطَّره الأوّلون فى كتبِهم ؛ من الأحاديثِ والأخبارِ التى لا صحةَ لها ولا حقيقةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت٢ : « زعموا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المكذِّبين بالآخرةِ من قومِك : لمن مُلكُ الأرضِ ومَن فيها من الخلْقِ ، إن كنتم تَعْلَمون مَنْ مالكُها ؟ . ثم أعلَمَه أنهم سيُقرّون بأنها لله مِلكًا ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه ، ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : فقلْ لهم إذا أجابوكَ بذلك كذلك : أفلا تذكَّرون فتعلَموا[(١)] أنَّ مَن قدَر على خلْقِ ذلك ابتداءً ، فهو قادرٌ على إحيائِهم بعدَ مماتِهم ، وإعادتِهم خلْقًا سويًّا بعدَ فنائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : مَن ربُّ السماواتِ السبعِ ، وربُّ العرشِ المحيطِ بذلك ؟ سيقولون : ذلك كلُّه للَّهِ ، وهو ربُّه[(٢)] . فقلْ لهم : أفلا تتقونَ عقابَه على كفرِكم به ، وتكذيبِكم خبرَه وخبرَ رسولِه ؟

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ [٤٤٥/٢و] قولِه : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ . سوى أبى عمرٍو ، فإنه خالَفهم ؛ فقرأه : (سَيَقُولُونَ اللَّهُ)[(٣)] . فى هذا الموضعِ ، وفى الآخرِ الذى بعدَه ؛ اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ ، فإنّ ذلك كذلك فى مصاحفِ الأمصارِ ، إلَّا فى مصحفِ أهلِ البصرةِ ، /فإنه فى الموضعين بالألفِ[(٤)] ، فقرَءوا بالألفِ كلِّها ؛ اتباعًا لخطِّ ٤٨/١٨
مصحفِهم . فأما الذين قرَءوه بالألفِ فلا مُؤْنةَ فى قراءتِهم ذلك كذلك ؛ لأنهم أجرَوا[(٥)] الجوابَ على الابتداءِ ، وردُّوا مرفوعًا على مرفوعٍ ؛ وذلك أنَّ معنى الكلامِ

---

(١) فى م : « فتعلمون » .

(٢) فى ت٢ : « رب » .

(٣) ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٧ .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٤٠ .

(٥) فى ص ، ت٢ ، ف : « أخروا » .

على قراءتِهم : قلْ من ربُّ السماواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيمِ ؟ سيقولون : ربُّ ذلك اللَّهُ . فلا مؤنةَ في قراءةِ ذلك كذلك . وأمَّا الذين قَرءوا ذلك في هذا وفي الذي يليهِ بغيرِ ألفٍ ، فإنَّهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ : لمن السماواتُ[1] ، لمن مُلكُ ذلك ؟ فجعَلَ الجوابَ على المعنى ، فقيل : (اللَّهُ) . لأن المسألةَ عن مُلكِ ذلك لمن هو . قالوا : وذلك نظيرُ قولِ قائلٍ لرجلٍ : مَن مولاك ؟ فيجيبُ المجيبُ عن معنى ما سُئل[2] ، فيقولُ : أنا لفلانٍ . لأنَّه مفهومٌ بذلك مِن الجوابِ ما هو مفهومٌ بقولِه : مولاى فلانٌ . وكان بعضُهم يَذكُرُ أنَّ بعضَ بنى عامرٍ أنشَده[3] :

وأعْلَمُ أنَّنِى سأكُونُ رَمْسًا   إذَا سارَ النَّوَاعِجُ[4] لا يَسِيرُ
فقال السَّائِلُونَ[5] لِمَنْ حَفَرْتُمْ   فقالَ المُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

فأجابَ المخفوضَ بمرفوعٍ ؛ لأنَّ معْنى الكلامِ : فقال السائلونَ : مَن الميتُ ؟ فقال المخبرون : الميتُ وزيرٌ . فأجابوا عن المعنى دون اللفظِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك أنهما قراءتانِ ، قد قَرأَ بهما علماءُ من القرأةِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنى مع ذلك أختارُ قراءةَ جميعِ ذلك بغيرِ ألفٍ ؛ لاجتماعِ خطوطِ مصاحفِ الأمصارِ على ذلك ، سوى خطِّ مصحفِ أهلِ البصرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « والأرض » .
(٢) فى ص ، ف : « سأل » .
(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٠ .
(٤) فى م : « النواجع » . وينظر ما تقدم ١/ ١٤٠ .
(٥) فى ت٢ : « السائرون » .

يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : من بيدِه خزائنُ كلِّ شيءٍ ؟

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ[1] .

٤٩/١٨ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، [2]عن ابنِ جريجٍ[2] ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ . [3]يقولُ : وهو يجيرُ[3] مَن أرادَ ممن قصَده بسوءٍ ، ﴿ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولا أحدَ يمنعُ[4] مَن[5] أرادَه هو بسوءٍ ، فيدفعَ عنه عذابَه وعقابَه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مَن ذلك صفتُه . فإنَّهم سيقولون : إن ملكوتَ كلِّ شيءٍ ، والقدرةَ على الأشياءِ كلِّها للهِ . فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ[6] : فمن أيِّ وجهٍ تُصْرَفُونَ عن التصديقِ بآياتِ اللَّهِ ، والإقرارِ بأخبارِه وأخبارِ رسولِه ، والإيمانِ بأنَّ اللَّهَ القادرُ على كلِّ ما يشاءُ ، وعلى بعثِكم أحياءً

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن أبى شيبة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى م ، ص ، ت١ ، ف : « يمتنع » .

(٥) فى م : « ممن » .

(٦) فى النسخ : « يقولون » . والمثبت هو الصواب .

بعد مماتِكم ، مع علمِكم بما تقولونَ من عظيمِ سلطانِه وقدرتِه .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكِر عنه يقولُ في معنى قولِه : ﴿ تُسْحَرُونَ ﴾ ما **حدَّثني** به عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ : تكذِّبون[1] .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى « السِّحْرَ » ، وأنَّه تخييلُ الشيءِ إلى الناظرِ أنَّه على خلافِ ما هو به من هيئتِه[2] ، فذلك معنى قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . إنما معناه : فمن أيِّ وجهٍ يُخَيَّلُ إليكم الكذبُ حقًّا ، والفاسدُ صحيحًا ، فتُصرَفونَ عن الإقرارِ بالحقِّ الذي يدعوكم إليه رسولُنا محمدٌ ﷺ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ : ما الأمرُ كما يزعُمُ هؤلاءِ المشركون باللهِ ؛ من أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ ، وأنَّ الآلهةَ والأصنامَ لهم إلهٌ[3] دونَ اللهِ ، ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ : اليقينِ ، وهو الدينُ الذي ابتعثَ اللهُ به نبيَّه ﷺ ، وذلك الإسلامُ ، ولا يُعْبَدُ شيءٌ سوى اللهِ ؛ لأنَّه لا إلَهَ غيرُه ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإنَّ المشركين لكاذبون فيما يُضيفون إلى اللهِ ، ويَنْحَلُونه من الولدِ والشريكِ .

وقولُه : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للهِ من ولدٍ ، ولا كانَ معه في القديمِ ، ولا حينَ ابتدَعَ الأشياءَ ، [4]مَنْ تصلُحُ[4] عبادتُه ، ولو كانَ معه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٣١/٢- من طريق أبي صالح به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٥٠/٢ وما بعدها .

(٣) في م ، ت٢ ، ف : « آلهة » .

(٤ - ٤) في ت٢ : « ممن يصلح » .

فى القديمِ ، أو عندَ خلقِه الأشياءَ ، مَنْ تصلُحُ عبادتُه ، ﴿مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . يقولُ : إذن لاعتزَل كلُّ إلهٍ منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ من شيءٍ ، فانفرَد به ، ولَتغالَبوا ، فلعلَا بعضُهم على بعضٍ ، وغلَب القويُّ منهم الضعيفَ ؛ لأنَّ القويَّ لا يرضَى أن يعلُوَه ضعيفٌ ، والضعيفُ لا يصلُحُ أنْ يكونَ إلهًا . فسبحانَ اللَّهِ ما أبلغَها من حجةٍ ، وأوجزَها لمن عَقَل وتدبَّرَ !

وقولُه : ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . جوابٌ لمحذوفٍ ، وهو : لو كان معه إلهٌ إذنْ لذهَبَ كلُّ إلهٍ بما خلَقَ . اجتُزِئ بدلالةِ ما ذُكر عليه عنه .

وقولُه : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : تنزيهًا للهِ عما يصفُه به هؤلاء المشركون من أنَّ له ولدًا ، وعما قالوه من أنَّ له شريكًا ، أو أنَّ معه فى القِدَمِ إلهًا يُعبدُ ، تبارك وتعالى .

٥٠/١٨ / وقولُه : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هو عالمُ ما غابَ عن خلقِه من الأشياءِ ، فلم يَرَوْه ولم يشاهِدوه ، (١)وما رأَوه(١) وشاهَدوه . وإنما هذا من اللهِ خبرٌ عن هؤلاء الذين قالوا من المشركين : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا . وعبَدوا من دونِه آلهةً ، أنَّهم فيما يقولون ويفعلون مُبْطِلون مخطئون ، فإنَّهم يقولون ما يقولون من قولٍ فى ذلك عن غيرِ علمٍ ، بل عن جهلٍ منهم به ، وإنَّ العالِمَ بقديمِ الأمورِ وبحديثِها ، وشاهدِها وغائبِها عنهم ، اللَّهُ الذى لا يخفى عليه شيءٌ ، فخبرُه هو الحقُّ دونَ خبرِهم .

وقال : (عالمُ الغَيْب) . فرَفع (عالمُ) على الابتداءِ ، بمعنى : هو عالمُ الغيبِ . ولذلك دخَلتِ الفاءُ فى قولِه : ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ . كما يقالُ : مررتُ بأخيك المحسنُ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فرأوه » .

فأحسَنتُ إليه . فترفعُ « المحسنَ » إذا جعَلتَ « فأحسنتُ إليه » بالفاءِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ إذا كان كذلك : مررت بأخيك هو المحسنُ ، فأحسنتُ إليه . ولو جُعِل الكلامُ بالواوِ فقيل : وأحسنتُ إليه . لم يكنْ وجهُ الكلامِ فى « الحسنِ » إلا الخفضَ على النعتِ لـ « لأخِ » ، ولذلك لو جاء : ﴿ فَتَعَٰلَىٰ ﴾ بالواو ، كان وجهُ الكلامِ فى ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ الخفضَ على الإتباعِ لإعرابِ اسمِ « اللَّهِ » ، وكان يكونُ معنى الكلامِ : سبحانَ اللَّهِ عالِمِ الغيبِ والشهادةِ (١)وتعالى(١) ! فيكونُ قولُه : « وتعالى » . حينئذٍ معطوفًا على : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ .

وقد يجوزُ الخفضُ مع الفاءِ ؛ لأنَّ العربَ قد تبتدِئُ الكلامَ بالفاءِ ، كابتدائِها بالواوِ . وبالخفضِ كان يقرأُ : ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ فى هذا الموضعِ أبو عمرٍو ، وعلى خلافِه فى ذلك قَرَأَةُ الأمصارِ (٢) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ ؛ **لمعنيين** : **أحدُهما** : إجماعُ الحجةِ من القرأةِ عليه . **والثانى** : صحتُه فى العربيةِ .

وقولُه : ﴿ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فارتفَع اللَّهُ وعلا عن شركِ هؤلاء المشركين ، ووصفِهم إياه بما يصِفون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربِّ إنْ تُرنى (٣) فى هؤلاء

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « فتعالى » .

(٢) بالخفض قرأ ابن كثير وحفص وأبو عمرو وابن عامر ، وبالرفع قرأ نافع وحمزة والكسائى وأبو بكر . حجة القراءات ص ٤٩١ .

(٣) فى م : « ترينى » .

المشركين ما تعِدُهم من عذابِك ، فلا تُهلِكْنى بما تهلكُهم به ، ونجِّنى من عذابِك وسَخَطِك ، فلا تجعَلْنى فى القومِ المشركين ، ولكنِ اجعلْنى ممن رَضِيتَ عنه من أوليائك .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَجْعَلْنِى ﴾ . جوابٌ لقولِه : ﴿ إِمَّا تُرِيَنِّى ﴾ . اعترِض بينهما بالنداءِ ، ولو لم يكنْ قبلَه جزاءٌ لم يَجُزْ ذلك فى الكلامِ ، لا يقالُ : يا زيدُ فقمْ . ولا : يا ربِّ فاغفرْ لى . لأنَّ النداءَ مستأنَفٌ ، وكذلك الأمرُ بعدَه مستأنفٌ ، لا تدخلُه الفاءُ والواوُ ، إلا أنْ يكونَ جوابًا لكلامٍ قبلَه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا يا محمدُ على أنْ نريَك فى هؤلاء المشركين ما نعِدُهم من تعجيلِ العذابِ لهم - لقادرون ، فلا يَحْزُنَنَّك تكذيبُهم إياك بما نعِدُهم به ، وإنما نؤخِّرُ ذلك ليبلُغَ الكتابُ أجلَه .

٥١/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه : ادفعْ يا محمدُ بالخَلَّةِ التى هى أحسنُ ؛ وذلك الإغضاءُ والصفحُ عن جَهَلةِ المشركين ، والصبرُ على أذاهم . وذلك أمرُه إياه قبلَ أمرِه بحربِهم .

وعنَى بـ « السيئةِ » : أذى المشركين إياه وتكذيبَهم له فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ .

يقولُ له تعالى ذِكْرُه : اصْبِرْ على ما تَلقَى منهم فى ذاتِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا [٤٤٦/٢و] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ . قال : أعرِضْ عن أذاهم إياك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ . قال : هو السلامُ ، تُسَلِّمُ عليه إذا لقِيتَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ . قال : واللهِ لا يصيبُها صاحبُها حتى يكظِمَ غيظًا ، ويصفَحَ عما يكرهُ .

وقولُه : ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : نحن أعلمُ بما يصِفون اللَّهَ به وينحُلُونه من الأكاذيبِ والفِريةِ عليه ، وبما يقولون فيك من السوءِ ، ونحن مجازوهم على جميعِ ذلك ، فلا يحزُنْك ما تسمَعُ منهم من قبيحِ القولِ .

وقولُه : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٢٢٥) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢ .

محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ: ربِّ أستجيرُ بك من خَنْقِ الشياطينِ وهمزاتِها .

والـهَمْزُ هو الغَمْزُ ، ومن ذلك قيل للهمزِ فى الكلامِ : هَمْزٌ[(١)] . والهَمَزَاتُ جمعُ هَمْزةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾. قال : همزاتُ الشياطينِ : خَنْقُهم الناسَ ، فذلك هَمَزَاتُهم .

وقولُه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . يقولُ : وقلْ : أستجيرُ بك ربِّ أنْ يَحضُرون فى أمورى كلِّها[(٢)] .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . فى شىءٍ من أمرى[(٣)] .

٥٢/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : حتى إذا جاء أحدَ هؤلاءِ المشركين الموتُ ، وعايَن نُزولَ

(١) فى م : « همزة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أمرِ اللَّهِ به . قال لعظيمِ ما يعاينُ مما يَقْدَمُ عليه من عذابِ اللَّهِ ، تندُّمًا على ما فات ، وتلهُّفًا على ما فرَّط فيه قبلَ ذلك من طاعةِ اللَّهِ ، ومسألتِه للإقالةِ : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ إلى الدنيا ، فرُدّونى إليها ، ﴿ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : كى أعملَ صالحًا فيما تركتُ قبلَ اليومِ من العملِ فضَيَّعته وفرَّطتُ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعشرٍ ، قال : كان محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظىُّ يقرأُ علينا : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . قال محمدٌ : إلى أىِّ شىءٍ يريدُ ؟ إلى أىِّ شىءٍ يرغبُ ؟ أجمْعَ المالِ ، أو غَرْسَ الغِراسِ ، أو بَنْىَ بُنيانٍ ، أو شقَّ أنهارٍ ؟ ثم يقولُ : ﴿ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ . يقولُ الجبارُ : ﴿ كَلَّآ ﴾[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . قال : هذه فى الحياةِ ، ألا تَراه يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : حينَ تنقطعُ الدنيا ويعاينُ الآخرةَ ، قبلَ أنْ يذوقَ الموتَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ لعائشةَ : « إذَا عايَنَ الـمُؤْمِنُ الـمَلائِكَةَ قالُوا : نَرْجِعُكَ إلى الدُّنْيا ؟ فَيَقُولُ : إلى دارِ الـهُمُومِ والأحْزَانِ ؟ فَيَقُولُ : بَل قُدُمًا[(٢)] إلى اللَّهِ . وأمَّا الكافِرُ فيُقَالُ له : نرْجِعُكَ ؟ فيَقُولُ : ﴿ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٨٧ مختصرًا .

(٢) فى م : « قدمانى » .

تَرَكْتُ ﴾ »[(١)] الآية .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . يعنى أهلَ الشركِ[(٢)] .

وقيل : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فابتدَأ الكلامَ بخطابِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه ، ثم قيل : ﴿ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فصار إلى خطابِ الجماعةِ ، واللَّهُ تعالى ذِكرُه واحدٌ . وإنما فعَل ذلك كذلك لأنَّ مسألةَ القومِ الردَّ إلى الدنيا ، إنما كانت منهم للملائكةِ الذين يَقبضون رُوحَهم[(٣)] ، كما ذكَر ابنُ جُرَيجٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قاله . وإنما ابتُدِئَ الكلامُ بخطابِ اللَّهِ جلّ ثناؤه لأنهم استغاثوا به ، ثم رجَعوا إلى مسألةِ الملائكةِ الرجوعَ ، والردَّ إلى الدنيا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٤)] يقولُ : قيل ذلك كذلك ؛ لأنه مما جرَى على وصْفِ اللَّهِ به نفسَه من قولِه : ﴿ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : ٩] فى غيرِ مكانٍ من القرآنِ ، فجرَى هذا على ذاك .

٥٣/١٨ / وقولُه : ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ليس الأمرُ على ما قال هذا المشركُ ، لن يَرْجِعَ إلى الدنيا ، ولن يُعادَ إليها ، ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ [٢/٤٤٦ظ] قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذه الكلمةُ ، وهو قولُه : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذا المشركُ هو قائلُها .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٤٩/١٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « روحه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٤١/٢، ٢٤٢ .

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . لا بُدَّ له أنْ يقولَها[١] .

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . يقولُ : ومن أمامِهم حاجزٌ يحجُزُ بينَهم وبينَ الرجوعِ . يعنى : إلى يومِ يُبْعَثون من قبورِهم ، وذلك يوم القيامةِ .

والبرزخُ والحاجزُ والـمُهْلةُ متقارباتُ المعنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : أجلٌ إلى حينٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . قال : ما بعدَ الموتِ[٢] .

حدَّثنى أبو حميدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا أبو حَيْوةَ شريحُ ابنُ يزيدَ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن أبى الحجاجِ[٣] يوسفَ ، قال : خرجتُ مع أبى أمامةَ فى جِنازةٍ ، فلما وُضِعت فى لَحْدِها ، قال أبو أمامةَ : هذا برزخٌ إلى يومِ يُبعثون[٤] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت ٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وسمويه فى فوائده .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فطرٌ[(١)] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : حِجازٌ[(٣)] بينَ الميتِ والرجوعِ إلى الدنيا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : برزخٌ بقيةَ الدنيا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : البرزخُ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[(٦)] .

---

(١) فى النسخ : « مطر » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٣١٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٠ من طريق فطر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « حجاب » .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥/ ١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٨ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ينظر التبيان ٧/ ٣٤٨ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ : البرزخُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ[١] .

/ **القولُ فى تأويلِ فى قولِه تعالى** : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ . ٥٤/١٨

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ من النفختين ، أيَّتُهما عُنِىَ بها ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ بها النفخةُ الأولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن[٢] مُطَرِّفٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رجلًا أتَى ابنَ عباسٍ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ الآية . وقال فى آيةٍ أُخرى : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات : ٢٧] . فقال : أما قولُه : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك فى النفخةِ الأُولى ، فلا يَبْقى على الأرض شىءٌ ، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . وأما قولُه : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فإنهم لما دخلُوا الجنةَ أقبَلَ بعضُهم على بعضٍ يتساءلون[٣] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٢٨/٥ .

(٢) فى النسخ : « بن » . وتقدم على الصواب فى ٤٢/٧ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٣/٢٢ ، ٦٢/٢٨ .

(٣) سقط من : ت٢ .

والأثر أخرجه الحاكم ٣٩٤/٢ من طريق حكام بن سلم به . وينظر بقية تخريجه فى ٤٢/٧، ٤٣ .

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . قال : في النفخةِ الأولى[(١)] .

حدثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك حينَ يُنفخُ في الصورِ ، فلا حيَّ يَبقَى إلا اللَّهُ ، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك إذا بُعثوا في النفخةِ الثانيةِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : فمعنى ذلك على هذا التأويلِ : فإذا نُفِخ في الصورِ فصَعِق مَن في السماواتِ ومَن في الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، فلا أنسابَ بينَهم يومئذٍ يتواصلُون بها ، ولا يتساءلُون ، ولا يتزاورُون ، فيتساءلُون عن أحوالِهم وأنسابِهم .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك النفخةُ الثانيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن هارونَ بنِ أبي وكيعٍ ، قال : سمِعتُ زاذانَ يقولُ : أتيتُ ابنَ مسعودٍ ، وقد اجتمَع الناسُ إليه في دارِه ، فلم أقدِرْ على مَجلسٍ ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، من أجلِ أني رجلٌ من العجمِ تَحْقِرُني ؟ [٤٤٧/٢و] قال : ادْنُ . قال : فدنوتُ ، فلم يكنْ بيني وبينه جليسٌ ، فقال : يؤخذُ بيدِ العبدِ أو الأَمةِ يومَ القيامةِ على رءوسِ الأوّلين والآخرين . قال : وينادِى منادٍ : ألا إنَّ هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، فمن كان له حقٌّ قِبلَه فليأتِ إلى حقِّه . قال : فتفرحُ المرأةُ يومَئذٍ

---

(١) أخرجه ابن المقرئ في معجمه (٧١٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أن يذوبَ[1] لها حقٌّ على ابنِها ، أو على أبيها ، أو على أخِيها ، أو على زوجِها ، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن هارونَ بنِ
عنترةَ ، عن زاذانَ ، / قال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : يؤخذُ العبدُ أو الأمةُ يومَ القيامةِ ٥٥/١٨
فيُنصَبُ على رءوسِ الأوّلين والآخرين، ثم ينادِى منادٍ . ثم ذكر نحوَه ، وزاد فيه : فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى للعبدِ : أَعطِ هؤلاء حقوقَهم . فيقولُ : أى ربِّ ، فَنِيتِ الدنيا ، فمن أينَ أُعطيهم ؟ فيقولُ للملائكةِ : خذُوا من أعمالِه الصالحةِ ، فأعطُوا كلَّ[2] إنسانٍ بقدرِ طَلِبتِه . فإنْ كان له فضلُ مثقالِ حبةٍ من خردلٍ ، ضاعَفَها اللَّهُ له حتى يُدخلَه بها الجنةَ . ثم تلا ابنُ مسعودٍ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء : ٤٠] . وإن كان عبدًا شقيًّا قالت الملائكةُ : ربَّنا ، فنِيتْ حسناتُه ، وبقِى طالبون كثيرٌ . فيقولُ : خُذوا من أعمالِهم السيئةِ ، فأَضيفوها إلى سيئاتِه ، وصُكُّوا له صَكًّا إلى النارِ[3] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . قال : لا يُسألُ أحدٌ يومَئذٍ بنسبٍ شيئًا ، ولا يتساءلون ، ولا يَمُتُّ إليه برحمٍ[4] .

---

(١) فى م : « يكون » . ويذوب أى : يجب . النهاية ١٧١/٢ .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « لكل » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤، ٢٠٢ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٦) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٥/١٨- عن عيسى بن يونس عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف عن ابن جريج ، وينظر فتح البارى ٥٥٨/٨ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن جعفرِ[(١)] بنِ المغيرةِ ، عن قتادةَ ، قال : ليس شيءٌ أبغضَ إلى الإنسانِ يومَ القيامةِ من أن يَرَى مَن يَعرِفُه[(٢)] ؛ مخافةَ أن يذوبَ له عليه شيءٌ . ثم قرَأ : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[(٣)] [عبس : ٣٤- ٣٧] .

قال : ثنا الحسينُ[(٤)] ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ سِنانٍ ، عن سَدُوسٍ صاحبِ السابريِّ[(٥)] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا دَخَل أهلُ الـجَنَّةِ الـجَنَّةَ ، وأهلُ النَّارِ النارَ ، نادَى مُنادٍ مِنْ تحتِ[(٦)] العَرْشِ : يا أهْلَ التَّظالمِ تَتارَكُوا[(٧)] مَظالِـمَكم ، وادْخُلوا الـجَنَّةَ »[(٨)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ : موازينُ حسناتِه ، وخفَّتْ موازينُ سيئاتِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعنى : الخالدون فى جناتِ النعيمِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « حفص » . ولعله جعفر بن أبى المغيرة ، الراوى عن سعيد بن جبير ، والله أعلم . ينظر تهذيب الكمال ٥/١١٢، ١١٣ .

(٢) فى م : « يعافه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « الحسن » .

(٥) فى م : « السائرى » . وينظر الأنساب ٣/١٩٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أهل » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تداركوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١١٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٥١٤٤) ، والخطيب فى الموضح ١/١٩٨ من طريق الحكم بن سنان به .

(١) ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾. يقولُ(١): ومن خفَّتْ موازينُ حسناتِه، فرجَحَتْ بها موازينُ سيئاتِه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾. يقولُ: غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها من رحمةِ اللَّهِ، ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾. يقولُ: هم فى نارِ جهنمَ.

وقولُه: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ: تَسْفَعُ وجوهَهم النارُ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. قال: تَنفَحُ(٢).

﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ والكُلوحُ: أن تتقلَّصَ الشفتانِ عن الأسنانِ حتى تبدوَ الأسنانُ، كما قال الأعشى(٣):

/ وَلـه الـمُـقْـدَمُ لا مِـثْـلَ لـه ساعَةَ الشِّدْقِ عَنِ النَّابِ كَلَحْ ٥٦/١٨

فتأويلُ الكلامِ: يَسْفَعُ(٤) وجوهَهم لهبُ النارِ، فيُحْرِقُها، وهم فيها متقلِّصو الشفاهِ عن الأسنانِ، من إحراقِ النارِ وجوهَهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى المصنف.

(٣) ديوانه ص ٢٤١، والشطر الأول فيه:

* وله المقدم فى الحرب إذ

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف: «تسفح».

فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . يقولُ : عابسون[(١)] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترَ إلى الرأسِ المَشِيطِ قد بدتْ أسنانُه ، وقَلَصت شفتاه[(٢)] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، [٤٤٧/٢ظ] عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قرأ هذه الآيةَ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية . قال : ألم ترَوْا إلى الرأسِ المَشِيطِ بالنارِ وقد قَلَصتْ شفتاه ، وبدَتْ أسنانُه[(٣)] ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترَوْا إلى الغنمِ إذا مستِ النارُ وجوهَها كيف هى ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ (١٠٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ تُتْلى عليكم فى الدنيا ، ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . وترَك ذكرَ « يقالُ » لدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٦٣/٤ والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٨، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢، وابن أبى شيبة ١٧٤/١٣، ١٧٥، وهناد فى الزهد (٣٠٤) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢١) من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٣) ، والحاكم ٣٩٥/٢ من طريق إسرائيل به بنحوه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . **اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ بكسرِ الشينِ ، وبغيرِ ألفٍ[(١)] . وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (شَقاوَتُنا) بفتحِ الشينِ والألفِ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، وقرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ : قالوا : ربَّنا غلَب[(٣)] علينا ما سبَق لنا في سابقِ علمِك وخُطَّ لنا في أمِّ الكتابِ .

٥٧/١٨ / وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . قال : التي كُتبتْ علينا .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، [(٤)] قال : ثنا الحسنُ[(٤)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . التي كُتبتْ علينا[(٥)] .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غلبت » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١) وقال : قال ابنُ جريجٍ (١) : بلغَنا أنَّ أهلَ النارِ نادَوا خَزَنةَ جهنَّم : أن ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فلم يجيبوهم ما شاء اللَّهُ ، فلما أجابوهم بعد حينٍ ، قالوا : ﴿ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٥٠] . قال : ثم نادَوْا مالكًا : ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ ﴾ . فسكَت عنهم مالكٌ خازنُ جهنمَ أربعين سنةً ، ثم أجابهم فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . ثم نادَى الأشقياءُ ربَّهم ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . فسكَت عنهم مثلَ (٢) مقدارِ الدنيا ، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (٣) .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : ينادِى أهلُ النارِ : يا أهلَ الجنةِ . فلا يجيبونهم ما شاء اللَّهُ ، ثم يقالُ : أجيبوهم . وقد قُطِع الرَّحِمُ والرحمةُ ، فيقولُ أهلُ الجنةِ : يا أهلَ النارِ ، عليكم غضبُ اللَّهِ ، يا أهلَ النارِ ، عليكم لعنةُ اللَّهِ ، يا أهلَ النارِ ، لا لَبَّيْكم ولا سَعْدَيْكم ، ماذا تقولون ؟ فيقولون : ألم نكُ فى الدنيا آباءَكم وأبناءَكم وإخوانَكم وعشيرتَكم ؟ فيقولون : بلى . فيقولون : ﴿ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ . قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (٤) [الأعراف : ٥٠] .

= ١٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) فى ت ٢ : « وحدثنا ابن جريج قال » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه الحسين بن داود سنيد - فى تفسيره - كما فى التخويف من النار لابن رجب ص ٢١٨ .

قال : حدثنى حجاجٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظىِّ ، **قال** : وحدثنى عَبْدةُ المَرْوَزِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن عمرَ[(١)] بنِ أبى ليلى ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ ، زاد أحدُهما على صاحِبه : قال محمدُ بنُ كعبٍ : بلَغنى ، أو ذُكر لى ، أنَّ أهلَ النارِ استغاثُوا بالخَزَنةِ : ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ . فردُّوا عليهم ما قال اللهُ : فلما أيِسُوا نادَوْا : يا مالكُ . وهو عليهم ، وله مجلسٌ فى وَسَطِها ، وجسورٌ تمرُّ عليه[(٢)] ملائكةُ العذابِ ، فهو يَرى أقصاها كما يَرى أدناها ، فقالوا : ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ ﴾ . سألوا الموتَ ، فمكَث لا يجيبُهم ثمانين ألفَ سنةٍ[(٣)] من سِنِى الآخرةِ ، أو كما قال ، ثم لحَظ[(٤)] إليهم[(٥)] ، فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ . فلما سمِعوا ذلك قالوا : فاصبِرُوا ، فلعلَّ الصبرَ ينفعُنا كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللهِ . قال : فصَبَروا ، فطالَ صبرُهم ، فنادَوْا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴾ [إبراهيم : ٢١] : أى : مَنْجًى . فقام إبليسُ عندَ ذلك فخطَبهم ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ [٤٤٨/٢و] فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . فلما سمِعوا مقالتَه[(٦)] ، مَقَتُوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقۡتُ / ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن ٥٨/١٨
مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ۝١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ﴾ الآية . [غافر : ١٠، ١١] . قال : فيجيبُهم اللَّهُ فيها : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ

(١) فى النسخ : « عمرو » ، والصواب ما أثبتنا ، وينظر ما تقدم فى ٧١٦/١٣ .

(٢) فى م ، ت ١ : « عليها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) فى ص ، ف : « نحط » ، بدون نقط ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣: « سخط » ، وفى م : « انحط » . والمثبت من التذكرة للقرطبى (١٣٦٨) .

(٥) فى ت ١ : « عليهم » .

(٦) فى م ، ف : « مقالته » .

وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢]. قال: فيقولون: ما أَيِسْنا بعدُ. قال: ثم دَعَوا مرَّةً أُخرى، فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]. قال: فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾. يقول الربُّ: لو شئتُ لهديتُ الناسَ جميعًا، فلم يختلِفْ منهم أحدٌ، ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ ﴾. يقولُ: بما تركتم أنْ تعملُوا ليومِكم هذا، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ ﴾ أى: تركناكم، ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٣، ١٤]. قال: فيقولون: ما أَيِسنا بعدُ. قال: فيَدْعُون مرةً أخرى: ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ ﴾. فيقولُ[1]: ﴿ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ۝٤٤ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ الآية [إبراهيم: ٤٤، ٤٥]. قال: فيقولون: ما أيِسنا بعدُ. [2]قال: فيدْعُون[2] مرَّةً أخرى: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾. قال: فيقولُ: ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ إلى ﴿ نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم مكث عنهم ما شاء اللَّهُ، ثم ناداهم: ﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾. فلما سمِعوا ذلك قالوا: الآنَ يرحمُنا. فقالوا عندَ ذلك: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا ﴾ أى: الكتابُ الذى كُتِبَ علينا، ﴿ وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا ﴾ الآية. فقال عند ذلك: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾. قال: [3]ولا تتكلمونَ[3] فيها أبدًا. فانْقَطَع عندَ ذلك الدعاءُ والرجاءُ

---

(١) فى م: «قال فيقال لهم».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ف: «ثم قال»، وفى م: «ثم قالوا».

(٣ - ٣) فى م: «فلا يتكلمون».

منهم ، وأقبَلَ بعضُهم ينبَحُ في وجهِ بعضٍ ، فأُطْبِقَت عليهم[(١)] .

قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ في حديثِهِ : فحدَّثني الأزهرُ بنُ أبي الأزهرِ أنه قال : فذلك قولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

حدثنا القاسمُ ، قال : [(٢)]ثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه قال : فوالذى أنزَل القرآنَ على محمدٍ ، والتوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، ما تكلَّم أهلُ النارِ كلمةً بعدَها إلا الشهيقَ والزَّفيرَ[(٣)] في الخلدِ أبدًا ، ليس له نفادٌ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي معشرٍ ، قال : كنا في جِنازةٍ ومعنا أبو جعفرٍ [(٤)]القارئُ، فجلَسنا ، فتنَحَّى أبو جعفرٍ[(٤)] ، فبكى ، فقيل له : ما يُبكيك يا أبا جعفرٍ ؟ قال : أخبَرنى زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ أهلَ النارِ لا يتنفَّسون[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ . يقولُ : كنا قومًا ضَلَلْنا عن سبيلِ الرشادِ ، وقصدِ الحقِّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/١٦- ومن طريقه البيهقى فى البعث (٦٦٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٨٢) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عمر به ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر . وينظر زوائد نعيم بن حماد (٣١٩) ، والتذكرة للقرطبى (١٣٦٨) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص : « الرقيق » ، وفى م ، ت ١ ، ف : « الزعيق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٥٨) من طريق أبى معشر به ، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٩٢، وقال : خرجه الجوزجانى .

قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذين خفَّت موازينُ صالحِ أعمالِهم يومَ القيامةِ فى جهنَّم : ربَّنا أخرجْنا من النَّارِ ، فإنْ عُدْنا لما تكرهُ منَّا مِن عملٍ ، فإنَّا ظالمون .

٥٩/١٨ /وقولُه : ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الربُّ لهم جلَّ ثناؤه مجيبًا : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا ﴾ . أى : اقعُدُوا فى النارِ .

يقالُ منه : خَسَأْتُ فلانًا أخْسَؤُه خَسْئًا وخُسوءًا ، وخَسَأَ[(١)] هو يخسَأُ ، وما كان خاسئًا ، ولقد خسِئَ .

﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعندَ ذلك أيِس المساكينُ مِن الفرجِ ، وقد كانوا طامعين فيه .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنى أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، فى قصةٍ ذكَرها فى الشفاعةِ ، قال: فإذا أراد اللَّهُ ألَّا يُخْرِجَ منها - يعنى من النارِ - أحدًا ، غيَّر وجوهَهم وألوانَهم[(٢)] ، فيجىءُ الرجلُ مِن المؤمنين ، فيشفعُ فيه[(٣)] ، فيقولُ : ياربِّ . فيقولُ : من عَرَفَ أحدًا فلْيُخرجْه . قال : فيجىءُ الرجلُ فينظرُ ، فلا يعرفُ أحدًا ، فيقولُ : يا فلانُ ، يا فلانُ . فيقولُ : ما أعرِفُك . فعندَ ذلك يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . فيقولُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فإذا قالوا ذلك ، انطبَقتْ عليهم جهنمُ ، فلا يخرجُ منها بشرٌ[(٤)] .

(١) فى م : « خسئ » .
(٢) فى م : « ألوانها » .
(٣) فى م : « فيهم » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٨/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن معدِيكربَ ، عن أبى الدَّرْداءِ ، قال : يُرْسَلُ ، أو يُصَبُّ ، على أهلِ النارِ الجوعُ ، فيعدِلُ ما هم فيه مِن العذابِ ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بالضَّريعِ الذى لا يُسْمِنُ [٢/ ٤٤٨ظ] ولا يُغنِى من جوعٍ ، فلا يُغنِى[(١)] ذلك عنهم شيئًا ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بطعامٍ ذى غُصَّةٍ ، فإذا أكلوه نَشِب فى حلوقِهم ، فيذكرون أنَّهم كانوا فى الدنيا يحدِرون[(٢)] الغُصةَ بالماءِ ، فيستغيثون ، فيُرفعُ إليهم الحميمُ فى كلاليبِ الحديدِ ، فإذا انتهى إلى وجوهِهم شَوَى وجوهَهم ، فإذا شربوه قطَّع أمعاءَهم . قال : فينادُون مالكًا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : فيتركُهم ألفَ سنةٍ ، ثم يجيبُهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . قال : فينادُون خَزَنَةَ جهنمَ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩) قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٤٩، ٥٠] . قال : فيقولون : ما نجدُ أحدًا خيرًا لنا من ربِّنا . فينادُون ربَّهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : فيقولُ اللَّهُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فعندَ ذلك يئسوا من كلِّ خيرٍ ، فيدْعُون بالويلِ والشَّهيقِ والثُّبورِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ يوسفَ اليَرْبوعىُّ ، قال :

---

(١) فى ص ، ف : « يعفى » .

(٢) حَدَرَه يحْدِرُه ويَحْدُرُه حَدْرًا وحُدُورًا فانْحَدَرَ : حطَّه من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ . ينظر التاج (ح د ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/ ١٥٥ من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٤) من طريق الأعمش به بدون ذكر معديكرب .

قال فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٤٥ : وهو وإن كان موقوفًا لكنه فى حكم الرفع ، فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأى .

ثنا قُطْبةُ[(١)] بنُ عبدِ العزيزِ الأسدىُّ[(٢)] ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ الدَّرداءِ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُلْقَى عَلى أهْلِ النَّارِ الجُوعُ » . ثم ذكَر نحوًا منه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : يرَى أهلُ النارِ فى كلِّ سبعين عامًا ساقَ مالكٍ خازنِ النارِ ، فيقولون : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . فيجيبُهم بكلمةٍ ، ثم لا يرَوْنه سبعين عامًا ، فيستغيثون بالخَزَنَةِ ، فيقولون لهم : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فيُجيبونهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ الآية [غافر : ٥٠] . فيقولون : ادعوا ربَّكم ، فليس أحدٌ أرحمَ من ربِّكم . فيقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . قال : فيجيبُهم : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعندَ ذلك يَأْيسون[(٤)] من كلِّ خيرٍ ، ويأخذون فى الشهيقِ والوَيْلِ والثُّبورِ .

١٨/٦٠ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : بلغنى أنهم ينادُون مالكًا ، فيقولون : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . فيسكُتُ عنهم قدرَ أربعين سنةً ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ . قال : ثم ينادُون ربَّهم ، فيسكُتُ عنهم قدرَ الدنيا مرَّتين ، ثم يقولُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فييأسُ القومُ ، فلا يتكلَّمون بعدَها كلمةً ، وكان إنما هو الزفيرُ والشهيقُ . قال قتادةُ : صوتُ الكافرِ فى النارِ مثلُ صوتِ الحمارِ ، أوَّلُه زفيرٌ ، وآخرُه

---

(١) فى ت ٢ : « قطنة » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « السعدى » . وينظر تهذيب الكمال ٦٠٧/٢٣ .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٨٦) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٠٠) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م : « ييأسون » .

شهيقٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، (٢) قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ(٢) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنى زيادٌ الخُراسانىُّ ، قال : أسندَه إلىَّ بعضُ أهلِ العلمِ فنسيتُه(٣) ، فى قولِه : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فيسكُتون . قال : فلا يُسمَعُ فيها حِسٌّ إلا كطنينِ الطَّسْتِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : هذا قولُ الرحمنِ عزَّ وجلَّ ، حينَ انقطع كلامُهم منه(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ - وهذه الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . هى الهاءُ التى يُسمِّيها أهلُ العربيةِ المجهولةَ . وقد بيَّنتُ معناها فيما مضى قبلُ ، ومعنى دخولِها فى الكلامِ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٦) - ﴿ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢. وينظر التخويف من النار لابن رجب ص ٢٠٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ٢ : « فنسيه » .

(٤) فى ت ١ : « الطشت » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٩/٨ من قول زياد ابن سعد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٩/٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨١) من طريق محمد بن سعد به .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٩٦/١٦، وسيأتى الكلام مفصلًا فى ١٣/١٨، ١٤ .

يقولُ : كانت جماعةٌ من عبادى ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، يقولون فى الدنيا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ بك وبرسلِك[1] ، وما جاءوا به من عندِك ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ ذُنُوبَنا ﴿ وَٱرْحَمْنَا[2] وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ[2] : وأنت خيرُ من رحِم أهلَ البلاءِ ، فلا تعذِّبْنا بعذابِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاتخذتُم أيُّها القائلون لربِّهم : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ . فى الدنيا ، القائلين فيها : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - سِخْرِيًّا .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ . من ذكرِ « الفريقِ » .

واختلفتِ القرأةُ [٢/ ٤٤٩و] **فى قراءةِ قولِه :** ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ الحجازِ ، وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . بكسرِ السينِ[3] ، ويتأوَّلون فى كسرِها أن معنى ذلك الهُزْءُ ، ويقولون : إنها إذا ضُمَّت ، فمعنى الكلمةِ : السُّخْرةُ والاستعبادُ . فمعنى الكلامِ على مذهبِ هؤلاء : فاتخذتم أهلَ
٦١/١٨ الإيمانِ بى/ فى الدنيا هُزُوًا ولعبًا ، تهزءون بهم ، حتى أنسَوْكم ذكرى .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (فاتَّخَذْتموه سُخْريًّا) . بضمِّ السينِ[4] ، وقالوا : معنى الكلمةِ فى الضمِّ والكسرِ واحدٌ .

وحكى بعضُهم[5] عن العربِ سماعًا لُجِّيٌّ ولِجِّيٌّ ، ودُرِّيٌّ ودِرِّيٌّ ، منسوبٌ

---

(١) فى ت٢ : « برسولك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٤) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٤٣ .

إلى الدُّرِّ ، وكذلك كُرسيٌّ وكِرسيٌّ . وقالوا : ذلك من قيلِهم كذلك نظيرُ قولِهم فى جمعِ العصا : العِصِيُّ . بكسرِ العينِ ، والعُصىُّ بضمِّها . قالوا : وإنما اخترنا الضمَّ فى السُّخرىِّ لأنه أفصحُ اللغتين .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مشهورتانِ ، ولغتانِ معروفتانِ ، بمعنًى واحدٍ ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ ، وليس [(١)] يُعْرفُ من فَرْقٍ [(١)] بينَ معنى ذلك إذا كُسِرت السينُ وإذا ضُمَّت ؛ لِما ذكرتُ من الروايةِ عمن سمِع من العربِ ما حَكَيتُ عنه .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَنْ فَرَّق فى ذلك بينَ معناه مكسورةً سينُه ومضمومةً

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا ﴾ . قال : هما مختلفان : سِخريًّا ، وسُخريًّا ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ ﴾ [الزخرف : ٣٢] . قال : هذا سُخرىٌّ [(٢)] ، يُسَخِّرونهم ، والآخرون الذين يستهزئون بهم ، هم « سِخريًّا » ، فتلك سُخريًّا ، تُسَخِّرونهم - عبيدُك [(٣)] - تَسْخِرَةً [(٤)] ، رفعَك فوقَه ، والآخرون استهزءوا بأهلِ الإسلامِ ، هى « سِخريًّا » ، يَسْخَرون منهم [(٥)] ، فهما مختلفان . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾ [هود : ٣٨] . وقال : يَسخرون منهم كما سخِر قومُ نوحٍ بنوحٍ ،

(١ - ١) فى ص ، ف : « لفرق من قرن » ، وفى ت ٢ : « لفرق من فرق » .
(٢) فى م : « سخريا » .
(٣) فى م ، ف : « عندك » ، وفى ت ٢ : « بذل » .
(٤) فى م : « فسخرك » ، وفى ف : « بسخره » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منهما » .

اتخذوهم سِخريًّا : اتخذوهم هُزُوًّا ، لم يزالوا يَستهزئون بهم[١] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . يقولُ : لم يزلِ استهزاؤُكم بهم حتى[٢] أنساكم ذلك من فعلِكم بهم ذكرى ، فألْهاكم عنه، ﴿ وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . قال : أنسَى هؤلاءِ اللَّهَ استهزاؤُهم بهم ، وضحكُهم بهم . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ [المطففين : ٢٩- ٣٢] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنى ، أيُّها المشركون باللَّهِ ، المخلَّدُون فى النارِ ، جَزَيْتُ الذين اتخذتموهم فى الدنيا سِخْرِيًّا من أهلِ الإيمانِ بى ، وكنتم منهم تضحكون ، اليومَ بما صبَروا على ما كانوا يلقَون بينكم من أذى سُخريتِكم وضحكِكم منهم فى الدنيا ، أنهم هم الفائزون .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ بفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾[٣] . بمعنى : جزيتُهم هذا . فـ « أنَّ » فى قراءةِ هؤلاء فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ قولِه : ﴿ جَزَيۡتُهُمُ ﴾ عليها ؛ لأن معنى الكلامِ عندَهم : إنى جزيتُهم اليومَ الفوزَ بالجنةِ . وقد يَحتملُ النصبَ من وجهٍ آخرَ ، وهو أن يكونَ موجَّهًا معناه إلى : إنى جزيتُهم اليومَ بما صبروا ؛ لأنهم هم الفائزون بما صبروا فى الدنيا ، على ما لَقُوا/ فى ذاتِ اللَّهِ . ٦٢/١٨

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ (إنهم)[٤] بكسرِ الألفِ منها[٥] ، بمعنى الابتداءِ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .
(٤) فى النسخ : « إنى » .
(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٩ .

وقالوا : ذلك ابتداءٌ من اللَّهِ مدْحُهم .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ : قراءةُ من قرأ بكسرِ الألفِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ قد عمِل فى الهاءِ والميمِ ، والجزاءُ إنما يعمَلُ فى منصوبين ، وإذا عمِل[1] فى الهاءِ والميمِ ، لم يكنْ له العملُ فى « أن » ، فيصيرَ عاملًا فى ثلاثةٍ ، إلا أن يُنْوَى به التكريرُ ، فيكونَ [2]نصبُ « أنَّ »[2] حينئذٍ بفعلٍ مضمرٍ ، لا بقولِه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ . وإن هى نُصبت بإضمارِ لامٍ ، لم يكن له أيضًا كبيرُ معنًى ؛ لأن جزاءَ اللَّهِ عبادَه المؤمنين الجنةَ[3] ، إنما هو على ما سَلَفَ من صالحِ أعمالِهم فى الدنيا ، وجزاؤُه إياهم ، وذلك فى الآخرةِ هو الفوزُ ، فلا معنَى لأنْ يَشْرُطَ لهم الفوزَ بالأعمالِ ، ثم يُخبرَ أنهم إنما فازوا لأنَّهم هم الفائزون .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان الصوابُ من القراءةِ ما ذكرنا - : إنى جزيتُهم اليومَ الجنةَ بما صبَروا فى الدنيا على أذاكم بها ، فى أنَّهم اليومَ هم الفائزون بالنعيمِ الدائمِ ، والكرامةِ الباقيةِ أبدًا ، بما عمِلوا من صالحاتِ الأعمالِ فى الدنيا ، ولقُوا فى طلبِ رضاىَ من المكارِه فيها .

[٢/ ٤٤٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَٰلَ[4] كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ [5]قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا[5] ﴾ [المؤمنون : ١١٤] ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عملت » .
(٢ - ٢) فى ت ١ : « نصب » ، وفى ت ٢ : « النصب » .
(٣) فى م : « بالجنة » .
(٤) سقط من النسخ ، ولا بد منها ، فهى موضع الاختلاف .
(٥ - ٥) فى النسخ : « لبثنا يوما أو بعض يوم » . ولا اختلاف فيها ، والمثبت موضع الاختلاف ، كما =

المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ على وجهِ الخبرِ : ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ ﴾ . وكذلك قولُه : ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ ﴾[1] . ووجَّه هؤلاء تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ اللَّهَ قال لهؤلاء الأشقياءِ من أهلِ النارِ ، وهم في النارِ : ﴿ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وأنهم أجابُوا اللَّهَ فقالوا : ﴿ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ ﴾ . فنسِيَ الأشقياءُ لعظيمِ ما هم فيه من البلاءِ والعذابِ ، مدةَ مُكثِهم[2] كانت في الدنيا ، وقَصُر عندَهم أمدُ مُكثِهم[3] كان فيها ؛ لما حلَّ بهم من نقمةِ اللَّهِ ، حتى حسِبوا أنهم لم يكونوا مكثُوا[4] فيها إلا يومًا أو بعضَ يومٍ . ولعلَّ بعضَهم كان قد مَكَث فيها الزمانَ الطويلَ والسنين الكثيرةَ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، على وجهِ الأمرِ لهم بالقولِ[5] ، كأنه قال لهم : قولوا[6] : كم لبثْتُم في الأرضِ ؟ وأخرَج الكلامَ مُخْرجَ الأمرِ للواحدِ ، والمعنيُّ به الجماعةُ ؛ إذ كان مفهومًا معناه . وإنما اختار هذه القراءةَ من اختارها من أهلِ الكوفةِ ؛ لأن ذلك في مصاحفِهم : « قُل » بغيرِ ألفٍ[7] ، [8]وفي غيرِ[8] مصاحفِهم بالألفِ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرأه : ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ ﴾ . على وجهِ الخبرِ ؛ لأن وجهَ الكلامِ ، لو كان ذلك أمرًا ، أن يكونَ « قُولوا » على وجهِ الخطابِ للجمعِ ؛ لأن الخطابَ فيما قبلَ ذلك وبعدَه جرى لجماعةِ أهلِ النارِ ،

= سيذكر المصنف ، وكما سيأتي في ص ١٣٢ .

(١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ ابن كثير في الموضع : (قل) ، وفي الثاني : (قال) . حجة القراءات ص ٤٩٣ .

(٢) بعده في م : « التي » .

(٣) بعده في م : « الذي » .

(٤) في ت ٢ : « لبثوا » .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٦) بعده في ت ٢ : « لهم » .

(٧) ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٤٩ .

(٨ - ٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وهو في » .

فالذى هو أولى أن يكونَ كذلك قولُه : (قل)[(١)] . لو كان الكلامُ جاء على وجهِ الأمرِ ، وإن كان الآخرُ جائزًا ، أعنى التوحيدَ ؛ لما بيَّنتُ من العلةِ لقارئ ذلك كذلك .

[(٢)] فإذ كان ذلك كذلك[(٢)] ، وجاء الكلامُ بالتوحيدِ/ فى قراءةِ جميعِ القرأةِ ، كان ١٨/٦٣
معلومًا أن قراءةَ ذلك على وجهِ الخبرِ عن[(٣)] الواحدِ أشبهُ ، إذ كان ذلك هو الفصيحَ المعروفَ من كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال اللَّهُ : كم لبِثتُم فى الدنيا من عددِ سنينَ ؟ قالوا مُجيبين له : لبِثْنا فيها يومًا أو بعضَ يومٍ ، فاسألِ العادِّين ؛ لأنا لا ندْرِى ، قد نسينا ذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالعادِّين ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ الذين يحفَظون أعمالَ بنى آدمَ ، ويُحْصُون عليهم ساعاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : الملائكةَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هم الحُسَّابُ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « قولوا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف .

(٣) فى ت ٢ : « على » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسأَلِ الحُسَّابَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسألْ أهلَ الحسابِ[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . وهم الذين يَعُدُّون عددَ الشهورِ والسنين وغيرِ ذلك ، وجائزٌ أنْ يكونوا[3] الملائكةَ ، وجائزٌ أنْ يكونوا بنى آدمَ وغيرَهم ، ولا حجةَ بأىٍّ ذلك من أىٍّ ثبتتْ صحتُها ، فغيرُ جائزٍ توجيهُ معنى ذلك إلى بعضِ العادِّين دونَ بعضٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ . اختلافَهم في قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . والقولُ عندَنا في ذلك في هذا الموضِعِ نحوُ القولِ الذي بيَّنَّاه قبلُ في قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾[4] . وتأويلُ الكلامِ على قراءتِنا ؛ قال اللَّهُ لهم : ما لبثتُم في الأرضِ إلَّا قليلًا يسيرًا ، لو أنَّكم كنتم تعلمون قدرَ لُبثِكم فيها .

وقولُه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفحسِبتم أيُّها الأشقياءُ أنَّا إنما خلَقْناكم إذ خلَقْناكم لَعِبًا وباطلًا ، وأنكم إلى ربِّكم بعدَ مماتِكم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١١/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢.

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « تكون » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ١٢٩، ١٣٠ .

لا تصيرون أحياءً ، فتُجْزَون بما كنتم فى الدنيا تعملون ؟

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لَا تُرْجَعُونَ ﴾ بضمٍّ [٢/ ٤٥٠و] التاءِ[١] ، بمعنى : لا تُردُّون . وقالوا : إنما هو من مَرْجِعِ الآخرةِ ، لا من رجوعٍ إلى الدنيا .

١٨/ ٦٤ وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ/ الكوفةِ : (لا تَرْجعون)[٢] . وقالوا : سواءٌ فى ذلك مرجعُ الآخرةِ والرجوعُ إلى الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ لأنَّ من ردَّه اللَّهُ إلى الآخرةِ من الدنيا بعدَ فنائِه ، فقد رَجَعَ إليها ، وأنَّ منْ رجَع إليها ، فبردِّ اللَّهِ إياه إليها رجَع . وهما مع ذلك قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ . قال : باطلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتعالى اللَّهُ الملكُ الحقُّ عمَّا يصِفُه به هؤلاءِ المشركون ، من

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٣٠ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

أنَّ له شريكًا ، وعمَّا يُضيفون إليه من اتخاذِ البناتِ ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تنبغى له العبودةُ إلَّا اللَّهُ الملكُ الحقُّ ، ربُّ العرشِ الكريمِ .

« والربُّ » مرفوعٌ بالردِّ على « الحقِّ » ، ومعنى الكلامِ : فتعالى اللَّهُ الملكُ الحقُّ ، ربُّ العرشِ الكريمِ ، لا إلهَ إلا هو .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يدعُ مع[١] المعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له معبودًا آخرَ ، لا حجةَ له بما يقولُ ويعملُ من ذلك ، ولا بينةَ .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : بينةَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : حُجةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : لا حجةَ[٣] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فإنَّما حسابُ عملِه السَّيِّئُ عندَ
١٨/٦٥ ربِّه ، وهو مُوَفِّيه جزاءَه إذا/ قدِم عليه .

---

(١) بعده فى ت ٢ : « الله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنجحُ أهلُ الكفرِ باللَّهِ عندَه ، ولا يُدْركون الخلودَ والبقاءَ في النعيمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : ربِّ[1] استُرْ عليَّ ذنوبي بعفوِك عنها ، وارحمْني بقبولِ توبتِك ، وتركِك عقابي على ما اجترمتُ .

﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْ : وأنت ياربِّ خيرُ مَنْ رحِم ذا ذنبٍ فقبِل توبتَه ، ولم يعاقبْه على ذنبِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المؤمنين

(١) بعده في ت ٢ : « اغفر » .

تفسيرُ سورةِ النورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ وهذه السورةُ أنزَلناها .

وإنَّما قلْنا : معنى ذلك كذلك ؛ لأنَّ العربَ لا تكادُ تبتدِئُ بالنكراتِ قبلَ أخبارِها إذا لم تكُنْ جوابًا ؛ لأنَّها تُوصَلُ كما يُوصَلُ « الذى » ، ثم يُخبرُ عنها بخبرٍ سوى الصلةِ ، فيُستقبحُ الابتداءُ بها قبلَ الخبرِ إذا لم تكنْ موصولةً ، إذ كان يصيرُ خبرُها إذا ابتُدِئَ بها كالصلةِ لها ، ويصيرُ السامعُ خبرَها كالمتوقِّعِ خبرَها بعدُ ، إذ كان الخبرُ عنها بعدَها كالصلةِ لها ، وإذا ابتدِئَ بالخبرِ عنها قبلَها ، لم يدخُلِ الشكُّ على سامعِ الكلامِ فى مرادِ المتكلمِ .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أنَّ « السورةَ » وصفٌ لما ارتفَع ، بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ . **فإنَّ القرأةَ اختلَفتْ فى قراءتِه** ؛ فقرَأتْه بعضُ قرأةِ[(٢)]

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٠١ وما بعدها .

(٢) بعده فى ت ٢ : « أهل » .

الحجازِ والبصرةِ : (وَفَرَّضْناها)[(١)] . ويتأوَّلُونَه : وفصَّلناها ونزَّلنا فيها فرائضَ مختلفةً . وكذلك كان مجاهدٌ يقرؤُه ويتأوَّلُه .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن عبدِ الوارثِ بنِ سعيدٍ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه كان يقرؤُها : (وفرَّضْناها) . يعنى بالتشديدِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ . قال : الأمرُ بالحلالِ ، والنهيُ عن الحرامِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقد يَحتملُ/ ذلك إذا قُرِئَ بالتشديدِ وجهًا[(٤)] غيرَ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ ، ١٨/٦٦
وهو أنْ يوجَّهَ إلى أنَّ معناه : وفرَّضْناها عليكم وعلى مَن بعدَكم مِن الناسِ إلى قيامِ الساعةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والشامِ : ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ بتخفيفِ الراءِ[(٥)] ، بمعنى : أوجَبنا ما فيها من الأحكامِ عليكم ، وألزَمناكُموه ، وبيَّنا ذلك لكُم .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . حجة القراءات ص ٤٩٤ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٦/٤٢٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٨/٢٥١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « آخر » .

(٥) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٩٤ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنَّهما قراءتانِ مشهورتانِ قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأَةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أنَّ اللَّهَ قد فصَّلَها ، وأنزَل فيها ضُروبًا من الأحكامِ ، وأمَر فيها ونهَى ، وفرَض على عبادِه فيها فرائضَ ، ففيها المعنيانِ كِلاهُما ؛ التفريضُ ، والفرضُ ، فلذلك قلنا : بأيَّةِ القراءتين (١) قرَأ القارئُ (١) فمصيبٌ الصوابَ .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك بمعنى الفَرْضِ والبيانِ من أهلِ التأويلِ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾ . يقولُ : بيَّنَّاها (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾ . (٣) قال : فرَضْناها (٣) لهذا الذى يتلُوها مِمَّا فُرِض فيها . وقرَأ : ﴿ فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلنا فى هذه السورةِ علاماتٍ ودَلالاتٍ على الحقِّ ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ لمَنْ تأمَّلها وفكَّر فيها بعقلٍ ، أنَّها مِن عندِ اللَّهِ ، فإنَّها الحقُّ المبينُ ، وإنَّها تَهدِى إلى الصراطِ المستقيمِ .

كما (٤) **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٥٠١٦/٨ من طريق مجاهد عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) سقط من : م .

﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍ ﴾ . قال [(١] ابنُ جُرَيجٍ [١)] : الحلالُ والحرامُ والحدودُ [(٢)] .

﴿ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لتتذكَّروا بهذه الآياتِ البيناتِ التى أنزَلناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن زنَى مِن الرجالِ ، أو زنَتْ مِن النساءِ ، وهو حُرٌّ بِكْرٌ غيرُ [(٣)] مُحْصَنٍ بزوجٍ ، فاجلِدُوه ضربًا مائةَ جلدةٍ ؛ عقوبةً لِما صنَع ، وأتَى مِن معصيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تأخذْكُم [(٤)] بالزاني والزانيةِ ، أيُّها المؤمنونَ ، ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ . وهى رقةُ الرحمةِ ، ﴿ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فى طاعةِ اللَّهِ فيما أمَركُم بهِ مِن إقامةِ الحدِّ عليهما ، على ما ألزَمكُم [(٥)] به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المنهيِّ [(٦)] عنه المؤمنونَ مِن أخْذِ الرأفةِ [(٧)] بهما ؛ **فقال بعضُهم** : هو تركُ [(٨)] إقامةِ حدِّ اللَّهِ عليهما ، فأمَّا إذا أُقيم عليهما الحدُّ ، فلم تأخذْهم [(٩)]

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده فى ت ٢ : « مميز » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « يأخذكم » .

(٥) فى ت ١ ، ف : « أكرمكم » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « النهى » .

(٧) فى ت ٢ : « الرحمة » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) فى ت ١ : « تأخذكم » ، وفى ت ٢ : « يأخذهم » .

بهما رأفةٌ فى دينِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زَائدةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ
١٨/٦٧ أبى مُلَيكةَ ، عن عبيدِ[(١)] اللَّهِ/ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : جَلَدَ ابنُ عمرَ جاريةً له أحدَثتْ ؛ فجلَد رِجلَيها . قال نافعٌ : وحسِبتُ أنَّه قال : وظهْرَها . فقلتُ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : وأخَذتْنى بها رأفةٌ ! إنَّ اللَّهَ لم يأمُرْنى أنْ أقتُلَها[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى مُلَيكةَ يقولُ : ثنى عبيدُ[(٣)] اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّ جاريةً له ، فقال للجالدِ ، وأشار إلى رِجلِها ، وإلى أسفلِها . قلت : فأينَ قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال : أفأقتُلُها[(٤)] ؟!

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أن تقيمَ الحدَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن[(٥)] ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَا

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٨/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٣٧) ، والبيهقى ٢٤٥/٨ من طريق ابن جريج .

(٥) سقط من : م .

تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا تُضيِّعوا حدودَ اللَّهِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ : لا تُضيِّعوا الحدودَ فى أن تُقيمُوها . وقالها عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ(١) .

حدَّثنا(٢) أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ وحجاجٌ(٢) ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقامُ حدُّ اللَّهِ ولا يُعطَّلُ ، وليس بالقتلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الجلدُ(٤) .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الضربُ(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عمرانَ ، قال : قلتُ لأبى مجلزٍ : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . إنا لنرحَمُهم أن يُجلدَ الرجلُ حدًّا ، أو تُقطعَ يدُه . قال : إنَّما ذاك أنَّه ليس للسلطانِ إذا رُفِعوا إليه أن يدعَهم رحمةً لهم حتى يُقيمَ الحدَّ(٦) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٠٣) عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وصواب الإسناد : حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا أبو خالد ، قال : ثنا عبد الملك وحجاج . وينظر ترجمة أبى خالد فى تهذيب الكمال ٣٩٤/١١ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ عن أبى خالد ، عن حجاج ، عن عطاء ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٩/٨ من طريق أبى معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٨/٨ من طريق محمد بن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ من طريق محمد بن فضيل به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ من طريق عمران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا تُقامُ الحدودُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ : فتدَعُوهما مِن حدودِ اللَّهِ التي أمَر بها ، وافترَضها عليهما .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ لهيعةَ ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ ، أنَّه سأَل سليمانَ بنَ يسارٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . [(٢)] أفي الحدودِ أو[(٢)] في العقوبةِ ؟ قال : ذلك فيهما جميعًا .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريَّا ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . [(٣)] قال : أنْ يقامَ حدُّ اللَّهِ ، ولا يُعطَّلَ[(٣)] ، وليس بالقتلِ .

١٨/٦٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الضربُ الشديدُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَأْخُذكم بهما رأفةٌ فتُخَفِّفُوا الضربَ

= حميد وابن المنذر .

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٠، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٥٠، وابن أبي شيبة ١٠/ ٦٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥١٨، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٦٣ من طريق أبي خالد ، عن ابن أبي نجيح به .

(٢ - ٢) في م : « أي في الحدود ، أو » ، وفي ت ٢ : « أفي الحدود ، و » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « أن تقام حدود الله ، ولا تعطل » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٦٣ من طريق أبي الأحوص به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩ من طريق عطاء به .

عنهما ، ولكن أوجِعُوهما ضربًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ[(١)] ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الجلدُ الشديدُ[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن حمَّادٍ ، قال : يُحَدُّ القاذفُ والشاربُ وعليهما ثِيابُهما ، وأمَّا الزاني فتُخلَعُ ثيابُه . وتلَا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [٢/٤٥١ظ] . فقلتُ لحمادٍ[(٣)] : أهذا في الحكْمِ ؟ قال : في الحكمِ والجلدِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ ، قال : يُجتهَدُ في حدِّ الزاني والفِريةِ ، ويُخفَّفُ في حدِّ الشرابِ[(٥)] . وقال قَتادةُ : يخففُ في الشرابِ ، ويُجتهَدُ في الزاني[(٦)] .

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « بكر » ، وفي ت ٢ : « زكيا » . ينظر تهذيب الكمال ٣١/٢٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥١٩ من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر به ، دون ذكر سعيد بن المسيب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « للحكم » .

(٤) في ت ١ ، ت٢ ، ف : « الحد » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥١٩ من طريق محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

(٥) في م : « الشرب » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠ في مصنفه (١٣٥١٢، ١٣٥١٣) .

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا تأخُذْكم بهما رأفةٌ في إقامةِ حدِّ اللَّهِ عليهما ، الذى افترَض عليكم إقامتَه عليهما .

وإنَّما قلْنا : ذلك أولى التأويلينِ بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِ اللَّهِ بعدَه : ﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : في طاعةِ اللَّهِ التى أمَرَكم بها . ومعلومٌ أنَّ دينَ اللَّهِ الذى أمَر بهِ في الزانيينِ إقامةُ الحدِّ عليهما ، على ما أمَر[(١)] مِن جلدِ كلِّ واحدٍ منهما مائةَ جَلدةٍ ، مع أنَّ الشدَّةَ في الضربِ لا[(٢)] حدَّ لها يُوقَفُ عليه ، وكلُّ ضرْبٍ أوجَع فهو شديدٌ ، وليس للذى يُوجِعُ في الشدَّةِ حدٌّ لا زيادةَ فيهِ فيُؤمرَ به . وغيرُ جائزٍ وصْفُه جلَّ ثناؤه بأنَّه أمَر بما لا سبيلَ للمأمورِ بهِ إلى معرِفتِه . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذى للمأمورينَ[(١)] إلى معرفتِه السبيلُ هو عددُ الجَلْدِ على ما أمَر بهِ ، وذلك هو إقامةُ الحدِّ على ما قلْنا .

وللعربِ في الرأفةِ لغتانِ ؛ الرأْفةُ بتسكينِ الهمزةِ ، والرآفةُ بمدِّها ، كالسأْمةِ والسآمةِ ، والكأْبةِ والكآبةِ . وكأنَّ الرأْفةَ المرةُ الواحدةُ ، والرآفةَ المصدرُ ، كما قِيل : ضَؤُلَ ضآلةً ، مِثل فَعُلَ فعالةً ، وقَبُح قَباحةً .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ : إنْ كنتُم تصدِّقون[(٣)] بأنَّ اللَّهَ[(٣)] ربُّكم ، وباليومِ الآخرِ ،[(٤)] وأنكم[(٤)] فيهِ مبعوثُونَ لحشرِ القيامةِ ، وللثوابِ والعقابِ ، فإنَّ مَن كان بذلك مُصدِّقًا ، فإنَّه لا يخالفُ اللَّهَ في أمرِه ونهيِه ، خوفَ عقابِه على

---

(١) بعده في ت ٢ : « به » .

(٢) في ت ١ ، ف : « لأنه » .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « بالله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف .

مَعاصيه .

وقولُه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليحضُرْ جَلدَ الزانيينِ البِكْرَين وحدَّهما إذا أُقيم عليهما[١] ، طائفةٌ مِن المؤمنين . والعربُ تُسمِّى الواحدَ فما زاد : طائفةً .

وقولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى مبلغِ عددِ الطائفةِ الذى[٢] أمَرَ اللَّهُ بشهودِ عذابِ الزانيينِ البِكْرين[٣] ؛ **فقال بعضُهم** : أقلُّه واحدٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٦٩/١٨

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ رجلٌ[٤] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلِ بنِ موسى بنِ إسحاقَ الكِنَانىُّ و[٥]ابنُ القوَّاسِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفةُ رجلٌ . قال علىٌّ : فما فوقَ ذلك . وقال ابنُ القوَّاسِ : فأكثرُ مِن ذلك .

---

(١) بعده فى ت ٢ : « وليشهد عذابهما » .

(٢) فى ت ٢ : « الذين » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٠، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنف (١٣٥٠٥) عن ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح به .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن[(١)] سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ رجلٌ .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : قال ابنُ أبي نجيحٍ : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال مجاهدٌ : أقلُّه رجلٌ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الطائفةُ الواحدُ إلى الألفِ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الطائفةُ واحدٌ إلى الألفِ ؛ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[(٣)] [الحجرات : ٩] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثني وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ الرجلُ الواحدُ إلى الألفِ . قال : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ : إنَّما كانا رجلينِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ عيسى بنَ يونسَ يقولُ : ثنا النعمانُ بنُ ثابتٍ ، عن حمَّادٍ وإبراهيمَ ، قالا[(٤)] : الطائفةُ رجلٌ[(٥)] .

---

(١) في ت١ : « بن » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٦٠ عن ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٠ من طريق شعبة به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) ينظر التبيان ٧/٣٦٠، وتفسير البغوي ٨/٦ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الطائفةُ رجلٌ واحدٌ فما فوقَه(١) .

وقال آخرون : أقلُّه فى هذا الموضعِ رَجُلان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيح(٢) فى قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : قال عطاءٌ : أقلُّه رَجلانِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : ليحضُرْ رَجلانِ فصاعدًا(٤) .

وقال آخرون : أقلُّ ذلك ثلاثةٌ فصاعدًا .

٧٠/١٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن الزُّهرىِّ ، قال : الطائفةُ الثلاثةُ فصاعدًا(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠، ومصنفه (١٣٥٠٤) .

(٢) فى ت ٢ : « جريج » .

(٣) أخرجه أبى شيبة ١٠/٦٠ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٠٥) ، وفى تفسيره ٢/٥٠ عن الثورى وابن عيينة عن ابن أبى نجيح به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢١ من طريق ابن أبى ذئب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : نفرٌ من المسلمينَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن أبيهِ ، قال : أتيتُ أبا بَرْزَةَ الأسلمىَّ فى حاجةٍ ، وقد أخرَج جاريةً إلى [2]بابِ الدارِ[2] ، وقد زنَتْ ، فدعا رجلًا ، فقال : اضرِبْها خمسينَ . فدعا جماعةً ، ثم قرأ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن أشعثَ ، عن أبيهِ ، أنَّ أبا بَرْزَةَ أمَرَ ابنَه أن يضرِبَ جاريةً له وَلَدَتْ من الزنى ضربًا غيرَ مبرِّحٍ . قال : فألقَى عليها ثوبًا وعندَه قومٌ ، وقرأ[4] : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ الآية .

وقال آخرون : بل أقلُّ ذلك أربعةٌ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : فقال : الطائفةُ التى[5] يَجبُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢٠، ٢٥٢١ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « الباب » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢٠ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد » .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « الذى » .

بها[١] الحدُّ أربعةٌ[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : أقلُّ ما ينبغِى حضورُ ذلك من عَددِ المسلمينَ : الواحدُ فصاعدًا . وذلك أَنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ ﴾ . والطائفةُ قد تقعُ عندَ العربِ على الواحدِ فصاعدًا . فإذا[٣] كان ذلك كذلك ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه وضَع دلالةً على أنَّ مرادَه من ذلك خاصٌّ من العددِ - كان معلومًا أنَّ حُضورَ ما وقَع عليه أدنى اسمِ الطائفةِ ذلك المحضرَ مُخرِجٌ مُقيمَ الحدِّ ممَّا أمَره اللَّهُ بِهِ بقولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . غيرَ أنِّى وإن كان الأمرُ على ما وصَفتُ ، أستحِبُّ ألا يُقصَّرَ بعددِ من يحضُرُ ذلك الموضعَ عن أربعةِ أنفسٍ ، عددِ مَن تُقبَلُ شهادتُه على الزنى ؛ لأنَّ ذلك إذا كان كذلك ، فلا خلافَ بينَ الجميعِ أنَّه قد أدَّى المقيمُ الحدَّ ما عليهِ فى ذلك ، وهم فيما دونَ ذلك مختلفونَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلتْ هذه الآيةُ فى بعضِ مَن استأذَنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نكاحِ نسوةٍ كُنَّ معروفاتٍ بالزنى من أهلِ الشركِ ، وكُنَّ أصحابَ راياتٍ يُكْرِينَ أنفسَهنَّ ، فأنزَل اللَّهُ تحريمَهنَّ على المؤمنينَ ، فقال : الزانى من المؤمنينَ لا يتزوَّجُ[٤] إلا زانيةً أو مشركةً ؛ لأنَّهنَّ/ كذلك ، والزانيةُ من ١٨/٧١

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « فيه » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى المصنف .
(٣) فى م : « فإذ » .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « والزانية من أولئك البغايا » ، وفى ت ٢ : « والزانية من أولئك البغاة » .

أولئك البغايا لا يَنكِحُها إلَّا زانٍ من المؤمنينَ أو المشركيـنَ[١] ، أو مشركٌ مثلُها ؛ لأنَّهنَّ كنَّ مشركاتٍ ، ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فحرَّم اللَّهُ نكاحَهنَّ فى قولِ أهلِ هذه المقالةِ بهذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيهِ ، قال : ثنى الحضرمِيُّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، [٢]عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[٢] ، أنَّ رجلًا من المسلمينَ استأذَن نبيَّ اللَّهِ فى امرأةٍ يقالُ لها : أمُّ مَهْزُولٍ . كانتْ تُسافِحُ الرجلَ[٣] ، وتَشترِطُ له أنْ تُنفِقَ عليهِ ، وأنَّه استأذَن فيها نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر له أمْرَها . قال : فقرأ نبيُّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . أو قال : فأُنزِلتْ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ ﴾[٤] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، عن التيميِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[٥] قولَه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : [٦]كنَّ نساءً[٦] معلوماتٍ . قال :

---

(١) فى ت ١ ، ف : « المشرك » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بن عبد الله بن عمر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه أحمد ١٦/١١ (٦٤٨٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٥/٨، والطبرانى (١٧٩٨) ، وابن عدى ٨٥٩/٢، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٥، والحاكم ١٩٣/٢، والبيهقى ١٥٣/٧ من طريق المعتمر به .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦ - ٦) فى ت ٢ : « كانتا » .

فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمينَ يتزوَّجُ المرأةَ منهنَّ لتنفِقَ عليه ، فنهاهم اللَّهُ[١] عن ذلك[٢] .

قال : أخبَرنا سليمانُ التيميُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كنَّ نساءَ موارِدَ بالمدينةِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : ثنا قَتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : نزَلتْ فى نساءِ موارِدَ كنَّ بالمدينةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ [٢/٤٥٢ظ] الكلابيُّ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيهِ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا[٣] عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، قال : كان لمرثَدٍ[٤] صديقةٌ فى الجاهليةِ يقالُ لها : عَناقِ . وكان رجلًا شديدًا ، وكان يقالُ له : دُلْدُلٌ . وكان يأتى مكَّةَ فيحمِلُ[٥] ضَعَفَةَ المسلمينَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلقِى صديقتَه ، فدَعتْه إلى نفسِها ، فقال : إنَّ اللَّهَ قد حرَّم الزنى . فقالتْ : [٦]أنَّى تَبْرُزُ[٦] ؟ فخشِىَ أنْ تُشِيعَ عليه[٧] ، فرجَع إلى

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٩٦ من طريق هشيم به .

(٣) بعده فى ت ٢ : « محمد » .

(٤) فى ت١ ، ت ٢ ، ، ف : « لمريدة » . وينظر أسد الغابة ٥/١٣٧ .

(٥) فى ت ٢ : « فيحتمل » .

(٦ - ٦) فى ص : « أبى تبرر » ، وفى ت ١ : « إنى يبرز » ، وفى ت ٢ : « إنى شبقة بك » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « ذلك » .

المدينةِ ، فأتى رسولَ اللَّهِ (١) ﷺ (١) فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، كانتْ لى صديقةٌ فى الجاهليةِ ، فهل ترى لى (٢) نكاحَها ؟ قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : كنَّ نساءً معلوماتٍ يُدْعَوْن (٣) القليقياتِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قال : كنَّ بغايا فى الجاهليةِ (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عمَّن أخبَره ، عن مجاهدٍ ، نحوًا من حديثِ ابنِ المثنى ، إلَّا أنَّه قال : كانتِ امرأةٌ منهنَّ يقالُ لها : أمُّ مهزولٍ . يعنى فى قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قال : فكنَّ نساءً معلوماتٍ . قال : فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمينَ يتزوَّجُ المرأةَ منهنَّ لتنفقَ عليه ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك . هذا فى حديثِ التيميِّ (٦) .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ٧٢/١٨

(١ - ١) فى ت ١ : « النبى » .

(٢) فى ت ٢ : « إلى » .

(٣) فى ت ١ : « يفزعن » ، وفى ت ٢ : « يدعين » ، وفى ف : « لمرعن » .

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٥١) ، والترمذى (٣١٧٧) ، والنسائى (٣٢٢٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٦، والحاكم ٢/١٦٦، والبيهقى ٧/١٥٣ من طريق عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩، ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٧١ عن غندر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢٢، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٤، ٥٨٥ من طريق عبد الملك ابن أبى سليمان عن القاسم بن أبى بزة - عن مجاهد

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ . قال : رجالٌ كانوا يريدُون الزنى بنساءٍ زوانٍ[(١)] بغايا متعالماتٍ كنَّ في الجاهليةِ ، فقِيل لهم : هذا حرامٌ . فأرادوا نكاحَهنَّ ، فحرَّم اللَّهُ عليهم نكاحَهنَّ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنَّه قال : بغايا مُعْلِناتٌ كنَّ كذلك في الجاهليةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيهِ ، وإسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، وابنِ أبي ذئبٍ ، عن شعبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كنَّ بغايا في الجاهليةِ ، على أبوابِهنَّ راياتٌ مثلُ راياتِ البَيطارِ يُعْرَفْنَ بها[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نساءٌ بغايا متعالماتٌ ، حرَّم اللَّهُ نكاحَهنَّ ، لا يَنكِحُهنَّ[(٥)] إلَّا زانٍ من المؤمنينَ ، أو مشركٌ من المشركينَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) بعده في ص ، ف : « وإن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٤/٧٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٤، والبيهقي ٧/١٥٤ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٣٠ عن حجاج به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ عن وكيع ، عن ابن أبي ذئب به. وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٢ من طريق وكيع ، عن هشام ، عن عاصم بن المنذر ، عن عروة .

(٥) في ص ، ت ١ : « ينكحن » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كانت بيوتٌ تُسمَّى المواخيرَ فى الجاهليةِ ، وكانوا يُؤاجِرُونَ فيها فتياتِهِنَّ ، وكانتْ بيوتًا معلومةً للزنى ، لا يدخُلُ عليهِنَّ ولا يأتيهِنَّ إلَّا زانٍ من أهلِ القبلةِ ، أو مشركٌ من أهلِ الأوثانِ ، فحرَّم اللَّهُ ذلك على المؤمنينَ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ ﴾ . قال : بغايا متعالماتٌ كنَّ فى الجاهليةِ ؛ بغىُّ آلِ فلانٍ ، وبغىُّ آلِ فلانٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فحكَم اللَّهُ بذلك من أمرِ الجاهليةِ على الإسلامِ . فقال له [(٢)] سليمانُ بنُ موسى [(٢)] : أبلَغك ذلك عن ابنِ عباسٍ ؟ فقال : نعمْ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ يقولُ فى ذلك : كنَّ بغايا متعالماتٍ ؛ بغىَّ آلِ فلانٍ ، وبغىَّ آلِ فلانٍ ، وكنَّ زوانىَ مشركاتٍ . فقال : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أَحْكَمَ اللَّهُ من أمرِ الجاهليةِ بهذا . قيل له : أبلَغك هذا عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٣/٨ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « موسى بن سليمان » ، وفى ت ١ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٩٢/١٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٤/٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

عباسٍ ؟ قال : نعمْ[١] .

/قال ابنُ جُريجٍ : وقال عكرمةُ : إنَّه كان يُسمِّى تسعًا ، يَعُدُّ[٢] صواحبَ ٧٣/١٨
الراياتِ ، وكنَّ أكثرَ من ذلك ، ولكنَّ هؤلاءِ أصحابُ الراياتِ : أمُّ مَهْزُولٍ جاريةُ السائبِ بنِ أبي السائبِ المخزوميِّ ، وأمُّ عِلْيَطٍ جاريةُ صفوانَ بنِ أميةَ ، وحَنَّةُ[٣] القبطيةُ جاريةُ العاصِ بنِ وائلٍ ، ومَرِيَّةُ جاريةُ مالكِ بنِ عُمَيْلةَ[٤] بنِ السَّبَّاقِ[٥] بنِ عبدِ الدارِ ، وحلالةُ[٦] جاريةُ سُهَيْلِ[٧] بنِ عمرٍو ، وأمُّ سُوَيْدٍ جاريةُ عمرِو بنِ عثمانَ المخزوميِّ ، وسريفةُ[٨] جاريةُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ ، وفرسةُ جاريةُ هشامِ بنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ حذيفةَ ابنِ جبلِ بنِ مالكِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَيٍّ ، وقريبا[٩] جاريةُ هلالِ بنِ أنسِ ابنِ جابرِ بنِ نمرِ[١٠] بنِ غالبِ بنِ فهرٍ[١١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [١٢]عن مَعمرٍ[١٢] ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٤٦ عن حجاج به .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بعد » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « جنة » . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٢.

(٤) في ت ٢ : « عملية » . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣.

(٥) في ص : « الساق » . ينظر تاج العروس ٤٣١/٢٥ .

(٦) في ف : « جلالة » .

(٧) في ت ٢ : « سهل » .

(٨) في ص ، ت ٢ : « سريفه » .

(٩) في ص : « ننا » ، وفي ت١ : « ينا » ، وفي ت ٢ ، ف « ننا » .

(١٠) في ص : « تيمر » ، وفي ت ٢ : « همر » .

(١١) ذكره البغوي في تفسيره ٩/٦ مقتصرًا على أوله .

(١٢ - ١٢) سقط من : ت ٢ .

عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وقاله[1] الزهرىُّ وقتادةُ ، قالوا : كان فى الجاهليةِ بغايا معلومٌ ذلك منهنَّ ، فأراد ناسٌ من المسلمينَ نكاحَهنَّ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ ﴾ الآية .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وقاله الزهرىُّ وقتادةُ ، قالوا[2] : كانوا فى الجاهليةِ بغايا . ثم ذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ : كان الرجلُ يَنكِحُ الزانيةَ فى الجاهليةِ التى قد علِم ذلك منها ؛ يتخِذُها مَأكلةً ، فأراد ناسٌ من المسلمينَ نكاحَهنَّ على تلك الجهةِ ، فنُهوا عن ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : قال القاسمُ بنُ أبى بزَّةَ . فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا سليمانُ التيمىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كنَّ نساءَ مَواردَ بالمدينةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ بنُ أبى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠، ٥١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥١ .

سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ[(١)] ، أنَّ نساءً في الجاهليةِ كنَّ يُؤاجِرنَ أنفسَهنَّ ، وكان الرجلُ إنَّما يَنكِحُ إحداهُنَّ ؛ يريدُ أنْ يُصيبَ منها عَرَضًا[(٢)] ، فنُهوا عن ذلك ، ونزَل : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . ومنهنَّ امرأةٌ يقالُ لها : أمُّ مهزولٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : كنَّ نساءً يُكْرِين أنفسَهنَّ في الجاهليةِ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : الزاني لا يزني إلَّا بزانيةٍ أو مشركةٍ ، والزانيةُ لا يَزني بها إلَّا زانٍ أو مشركٌ . قالوا : ومعنى النكاحِ في هذا الموضعِ الجِماعُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٤/١٨

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾. قال: لا يزني إلا بزانيةٍ أو مشركةٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ

(١) بعده في ت ٢ : « عن ابن عباس » .
(٢) في ت ٢ : « غرضًا » .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ من طريق سفيان الثوري ، عن سعيد بنحوه .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع ، عن إسماعيل قوله .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥١/٢، وابن أبي شيبة ٢٧٢/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٢/٨ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

مُشْرِكٌ﴾ . قال : لا يَزنِى الزانى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ شُبرُمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قالا : هو الوطءُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ومجاهدٌ : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قالا : هو الوطءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ وشعبةَ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قالا : لا يَزنِى الزانى حينَ يَزنِى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ . قال : ولا تزنى مشركةٌ إلَّا بمثلِها[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قال : هؤلاءِ بغايا كنَّ فى الجاهليةِ ، والنكاحُ فى كتابِ اللهِ الإصابةُ ، لا يُصيبُها إلَّا زانٍ أو مشركٌ ؛ لا يُحرِّمُ الزنى ، ولا [(٤)]يُصيبُ هو[(٤)] إلَّا مِثلَها[(٥)] .

قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : بغايا كُنَّ فى الجاهليةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧١/٤ عن محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥١/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا ٢٧٢/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق وكيع ، عن شعبة ، عن يعلى به .

(٤ - ٤) فى م : « تصيب هى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(١)] ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا زنَى بها فهو زانٍ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قال : الزانى من أهلِ القبلةِ لا يزنى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ . قال[(٢)] : والزانيةُ من أهلِ القبلةِ لا تزنى إلا بزانٍ مثلِها من أهلِ القبلةِ ، أو مشركٍ من غيرِ أهلِ القبلةِ . ثم قال : ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٣)] .

وقال آخرونَ : كان هذا حكمَ اللهِ فى كلِّ زانٍ وزانيةٍ ، حتى نسَخه بقولِه : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ [النور: ٣٢] . فأحلَّ نكاحَ كلِّ مسلمةٍ ، وإنكاحَ كلِّ مسلمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى / ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يرَوْن الآيةَ التى بعدَها نسَختْها : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : فهنَّ من أيامَى المسلمينَ[(٤)] . ٧٥/١٨

---

(١) بعده فى م : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح » ، وزاد بعده فى ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الزانى من أهل القبلة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٢/٨، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه الشافعى ٢٨/٢، وأبو عبيد فى ناسخه ١٢٩، ١٣٠، وابن أبى شيبة ٢٧١/٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٤/٨، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٢، والبيهقى ١٥٤/٧ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ . قال : نسَختها التى بعدَها : ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ . وقال : إنَّهنَّ من أيامى المسلمينَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وذُكِر عن يحيى ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : نسَختها : ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : نسَخها(١) قولُه : ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا أنسُ بنُ عياضٍ ، عن يحيى ، قال : ذُكِر الزنى(٣) عندَ سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . قال : فسمِعتُه يقولُ : إنَّها قد نسَختها التى بعدَها . ثم قرَأها سعيدٌ ، قال: يقولُ اللهُ : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ . ثم يقولُ اللهُ : ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ . فهنَّ من أيامى المسلمينَ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالنكاحِ فى هذا الموضعِ الوطءَ ، وأنَّ الآيةَ نزَلت فى البغايا المشركاتِ ذواتِ الراياتِ . وذلك لقيامِ الحُجةِ على أنَّ الزانيةَ من المسلماتِ حرامٌ على كلِّ مشركٍ ، وأنَّ الزانىَ من المسلمينَ حرامٌ عليهِ كلُّ مشركةٍ من عبَدةِ الأوثانِ . فمعلومٌ إذ كان

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(١) فى النسخ : « نسختها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥١ .

(٣) سقط من : م .

ذلك كذلك ، أنَّه لم يُعنَ بالآيةِ أنَّ الزانىَ من المؤمنينَ لا يعقِدُ عقدَ نكاحٍ على عفيفةٍ من المسلماتِ ، ولا يَنكِحُ إلّا زانيةً[١] أو مشركةً . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ[٢] أنَّ معنى الآيةِ : الزانى لا يزنى إلا بزانيةٍ [٣]لا تستحِلُّ[٣] الزنى ، أو بمشركةٍ تستحِلُّه .

وقولُه : ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وحرِّم الزنى على المؤمنينَ باللهِ ورسولِه ، وذلك هو النكاحُ الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يشتُمونَ[٤] العفائفَ من حرائرِ المسلمينَ ، فيرمُونَهنَّ بالزنى ، ثم لم يأتوا على ما رمَوهنَّ بهِ من ذلك بأربعةِ شهداءَ عُدولٍ يشهدُونَ عليهنَّ أنَّهنَّ رأوهنَّ يفعَلنَ ذلك ، فاجلِدُوا الذين رمَوهنَّ بذلك ثمانينَ جلدةً ، ولا تقبلُوا لهم شهادةً أبدًا ، وأولئك هم الذين خالفُوا أمرَ اللهِ ، وخرجُوا من طاعتِه ، ففسقُوا عنها .

/ وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ إنما نزَلتْ فى الذين رمَوا عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ بما رمَوها ٧٦/١٨
به من الإفكِ .

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بزانية » .
(٢) فى ت ١ : « تبين » .
(٣ - ٣) فى ص : « يستحل » ، وفى ت ١ ، ف : « لا يستحل » ، فى ت ٢ : « تستحل » .
(٤) فى ت ١ : « يتهمون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ وإبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن خُصيفٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : الزِّنى أشدُّ أو قذفُ المحصنةِ ؟ قال : لا ، بل الزنى . قلتُ : إنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ(١) ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور : ٢٣] . قال : إنَّما هذا في حديثِ عائشةَ خاصةً(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآيةُ : في نساءِ المسلمين(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ (٤) في قولِه (٤) : ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ . قال : الكاذبونَ(٥) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ في الذى استُثنى منه قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ ؛ فقال بعضُهم : استُثنى مَن قولِه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « و » .

(٢) أخرجه الطبرانى ٢٣/١٥١، ١٥٢ (٢٢٧) من طريق ابن فضيل به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٢٣- ومن طريقه الطبرانى ٢٣/١٥١ (٢٢٦) - عن خصيف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٣- ومن طريقه الطبرانى ٢٣/١٥٢ (٢٢٩) - عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٣١ معلقًا .

﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ . وقالوا : إذا تاب القاذفُ قُبلت شهادتُه ، وزال عنه اسمُ الفسقِ ، حُدَّ فيه أو لم يُحدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ، قال : ثنا [٢/٤٤٥و] سفيانُ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيدٍ - إن شاء اللهُ - أن عمرَ قال لأبى بكرةَ : إن تبتَ قبِلتُ شهادتَك ، أو تُبْ[(١)] تُقْبَلْ[(٢)] شهادتُك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ ضرَب أبا بكرةَ وشِبلَ بنَ معبدٍ ونافعَ بنَ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ ، حدَّهم وقال لهم : من أكذَب نفسَه أجزتُ شهادتَه فيما استُقبل ، ومن لم يفعلْ لم أُجِزْ شهادتَه . فأكذَب شبلٌ نفسَه ونافعٌ ، وأَبَى أبو بكرةَ أن يفعلَ . قال الزهريُّ : هو واللهِ سنةٌ فاحفَظوه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : إذا تاب - يعنى القاذفُ - ولم يُعلمْ منه إلا خيرٌ ، جازت شهادتُه[(٥)] .

---

(١) فى م : « رديت » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من سنن البيهقى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٩/٦، والبيهقى ١٥٢/١٠ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٥ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥٢/٢، وفى مصنفه (١٣٥٦٤، ١٣٥٦٥) من طريق الزهرى وغيره عن ابن المسيب بنحوه ، وأخرجه عمر بن شبة فى أخبار البصرة - كما فى الفتح ٢٥٦/٥ - من طريق سليمان بن كثير عن الزهرى به . وعزاه السيوطى فى الدر ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣١/٨ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ، قال: ثنا داودُ، عن الشعبيِّ، قال: على الإمامِ أن يستتيبَ القاذفَ بعد الجلدِ، فإن تاب (١ وأُونس ١) منه خيرٌ، جازت شهادتُه، وإن (٢) لم يتبْ فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتُه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ، قال: ثنا داودُ، عن عامرٍ أنه قال في القاذفِ: إذا تاب وعُلم منه خيرٌ، إن شهادتَه جائزةٌ، وإن لم يتبْ فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتُه، وتوبتُه إكذابُه نفسَه.

قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن الشعبيِّ نحوَه.

١٨/٧٧ / حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ، قالا: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، قال في القاذفِ: إذا (٣) تاب وأكذَب نفسَه قُبلت شهادتُه، وإلا كان خليعًا لا شهادةَ له؛ لأن اللهَ يقولُ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣] إلى آخرِ الآيةِ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في شهادةِ القاذفِ: إذا رجَع عن قولِه حينَ يُضرَبُ، أو (٤) أكْذَب نفسَه، قُبِلت شهادتُه.

قال: ثنا هُشيمٌ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ: يقبَلُ اللهُ توبتَه وتردُّون (٥) شهادتَه! وكان يقبَلُ شهادتَه إذا تاب (٦).

(١ - ١) في ص، ف: «أونس»، وفي ت ٢: «علم».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «إذا».

(٣) في ص، ت ١، ف: «إن».

(٤) في ت ٢: «و».

(٥) في ف: «يردون».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٦)، وابن أبي شيبة ٦/ ١٧٠، والكرابيسي في كتاب القضاء - =

قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في القاذفِ : إذا شهِد قبلَ أن يُضربَ الحدَّ ، قُبلت شهادتُه .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عُبيدةُ ، عن إبراهيمَ ، و إسماعيلَ بنُ سالمٍ ، عن الشعبيِّ ، أنهما قالا في القاذفِ : إذا شهِد قبلَ أن (١) يُجلدَ فشهادتُه (١) جائزةٌ (٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ ، يعني ابنَ عُليةَ ، سمِعتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ : القاذفُ إذا تاب تجوزُ شهادتُه . وقال : كلُّنا (٣) نقولُه . (٤) فقيل له : من (٥) قال ؟ قال (٤) : عطاءٌ وطاوسٌ ومجاهدٌ (٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ (٧) ابنِ عثمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن عمرَ بنِ (٨) عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ (٨) ، قال : إذا تاب القاذفُ جُلد و (٩) جازت شهادتُه . قال أبو موسى : هكذا قال ابنُ (١٠) عثمةَ .

= كما في التغليق ٣/ ٣٨٠ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وأخرجه البيهقي ١٠/ ١٥٣ من طريق أبي حصين ومطرف ، عن الشعبي .

(١ - ١) في ص : « يجلده لا شهادته » . وفي ت ٢ : « يجلد ولا شهادته » ، وفي ف : « يجلد ولا شهادة » .

(٢) أخرجه البيهقي ١٠/ ١٥٦ من طريق هشيم عن عبيدة .

(٣) في النسخ : « كنا » ، والمثبت من مصادر التخريج ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة .

(٤ - ٤) في ت ١ : « من قول » .

(٥) بعده في ت ٢ : « أين » .

(٦) أخرجه الشافعي في السنن المأثورة ص ٧٤- ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١٥٣، وفي المعرفة (٥٨٩٣) - وسعيد بن منصور في سننه - كما في التغليق ٣/ ٣٧٩ - وابن أبي شيبة ٦/ ١٦٨ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « خلف » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣.

(٨ - ٨) في م : « طلحة عن عبد الله » . وينظر الجرح ٦/ ١١٩.

(٩) في ص ، ت٢ : « وتاب و » ، وفي ت١ ، ف : « وتاب » .

(١٠) بعده في النسخ : « أبي » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ[(١)] عثمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ والشعبيِّ ، قالا : إذا تاب القاذفُ عندَ الجلدِ جازت شهادتُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عمرَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ أبى طلحةَ جلَد رجلًا فى قذفٍ ، فقال : أَكذِبْ نفسَك حتى تجوزَ شهادتُك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ والشعبيَّ يتذاكران شهادةَ القاذفِ ، فقال الشعبيُّ لإبراهيمَ : لِمَ لا تقبلُ شهادتَه ؟ فقال : لأنى[(٤)] لا أدرى تاب أم لا[(٥)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، [(٦)]عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : تُقبلُ شهادتُه إذا تاب[(٧)] .

قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن يعقوبَ بنِ القعقاعِ ، عن محمدِ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٨)(٦)] .

---

(١) بعده فى النسخ : « أبى » .

(٢) أثر سليمان بن يسار أخرجه مالك ٧٢١/٢، ومن طريقه البيهقى ١٥٣/١٠ أنه بلغه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار . فذكر نحوه .

(٣) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٨١/٣ عن المصنف .

(٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧١/٦ من طريق سفيان به . وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٤١١) من طريق شريك ، عن أبى الهيثم ، عن إبراهيم وحده به .

(٦ - ٦) سقط من ت ٢ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٩/٦ من طريق مجالد به .

(٨) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٧٩/٣ عن المصنف .

(١) **قال** : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ (١) ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عمرانَ بنِ موسى ، قال : شهِدتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أجاز شهادةَ القاذفِ ومعه رجلٌ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : قال الشعبيُّ : إذا تاب جازت شهادتُه . قال ابنُ المثنى : قال : عندى . يعنى : فى القذفِ (٣) .

٧٨/١٨ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا مِسعرٌ (٤) ، عن عمرانَ (٥) ابنِ عميرٍ ، أن عبدَ اللهِ بنَ عتبةَ كان يُجيزُ شهادةَ القاذفِ [٤٥٤/٢ظ] إذا تاب (٦) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا تاب وأصلَح قُبلت شهادتُه . يعنى القاذفَ (٧) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من ت ٢ .

(٢) أخرجه الخلال - كما فى التغليق ٣٧٨/٣، ٣٧٩ - من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٠) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٩١) عن شعبة به .

(٤) فى ف : « أبو معشر » .

(٥) بعده فى ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٠/٦ عن ابن إدريس به . وأخرجه البيهقى ١٥٣/١٠ من طريق سفيان عن مسعر عن رجل ، عن عبد الله بن عتبة ، وأخرجه أيضًا ١٥٣/١٠ من طريق أبى معاوية ويحيى بن سعيد ، عن مسعر ، عن عمران به .

(٧) أخرجه البيهقى ١٥٣/١٠ من طريق هشيم به .

المسيبِ ، قال : تُقبلُ شهادةُ القاذفِ إذا تاب .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيبِ مثلَه(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال(٢) : قال الزُّهريُّ : إذا حُدَّ القاذفُ ، فإنه ينبغى للإمامِ أن يستتيبَه ، فإن تاب قُبلت شهادتُه ، وإلا لم تُقبلْ . قال : كذلك فعَل عمرُ بنُ الخطابِ بالذين شَهِدوا على المغيرةِ بنِ شعبةَ ، فتابوا إلَّا أبا بكرةَ ، فكان لا تُقبلُ(٣) شهادتُه(٤) .

وقال آخرون : الاستثناءُ فى ذلك من قولِه(٥) : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . وأما(٦) قولُه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ ﴾ . فقد وُصِل بالأبدِ ، ولا(٧) يجوزُ قَبولُها أبدًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنى الشعبىُّ ، قال : كان شريحٌ يُجيزُ شهادةَ صاحبِ كلِّ عملٍ إذا تاب إلا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٣/٢، وفى مصنفه (١٣٥٦٣) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٢/٨ عن الحسن به .

(٢) فى ت ٢ : « عن قتادة » .

(٣) فى ت ١ : « يقبل » .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٨٠/٣ عن المصنف ، وأخرجه مالك ٧٢١/٢ - ومن طريقه البيهقى ١٠/ ١٥٣ - وابن أبى شيبة ١٧٠/٦ من طريق ابن شهاب به .

(٥) فى ت ٢ : « قولهم » .

(٦) فى ت ١ : « فأما » .

(٧) فى ت ٢ : « فلا » .

القاذفَ . قال[١] : توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه ، ولا نُجيزُ شهادتَه .

حدَّثنا حميدُ[٢] بنُ مَسعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا أشعثُ[٣] بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنا الشعبيُّ ، عن شُريحٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : صاحبُ كلِّ حدٍّ إذا كان عدلًا يوم شهِد[٤] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شريحٍ ، قال : كان لا يُجيزُ شهادةَ القاذفِ ، ويقولُ : توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مُطرِّفٍ ، عن أبى عثمانَ ، عن شريحٍ فى القاذفِ : يقبَلُ اللهُ توبتَه ، ولا أقبلُ شهادتَه[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الشعبيِّ ، قال : أتاه خَصمان ، فجاء أحدُهما بشاهدٍ أقطعَ ، فقال الخَصمُ : ألا ترى ما به ؟ قال : قد أراه . قال : فسأل القومَ ، فأثنَوا عليه خيرًا ، فقال شريحٌ : نُجيزُ شهادةَ كلِّ صاحبِ حدٍّ ، إذا كان يومَ شَهِد عدلًا ، إلا القاذفَ ، فإن توبتَه فيما بينَه وبينَ ربِّه.

---

(١) فى م ، ف : « فإن » .

(٢) فى ت ٢ : « عبيد » .

(٣) فى ت ٢ : « سعيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٧٥) به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/١٦٩ – ومن طريقه وكيع فى أخبار القضاة ٢/٢٨٤ – عن ابن إدريس به ، ولفظ ابن أبى شيبة : تجوز إذا تاب .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الشعبيِّ ، قال : جاء خَصمان إلى شُريحٍ ، فجاء أحدُهما ببينةٍ ، فجاء بشاهدٍ أقطعَ ، فقال الخَصمُ : ألا ترى إلى ما به ؟ فقال شريحٌ : قد رأيناه ، وقد سألنا القومَ فأثنَوا خيرًا . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبي كريبٍ .

٧٩/١٨ / **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الشيبانيُّ ، عن الشعبيِّ ، عن شريحٍ أنه كان يقولُ : لا تُقبلُ له شهادةٌ أبدًا ، توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه . يعني القاذفَ[(١)] .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الأشعثُ ، عن الشعبيِّ أن ربابًا قطَع رجُلًا في قطعِ الطريقِ ، قال : فقطَع يدَه ورجلَه . قال : ثم تاب وأصلَح ، فشهِد عندَ شريحٍ ، فأجاز شهادتَه . قال : فقال المشهودُ عليه : أتجيزُ شهادتَه عليَّ وهو أقطعُ ؟ قال : فقال شريحٌ : كلُّ صاحبِ حدٍّ إذا أُقيم عليه[(٢)] ثم تاب وأصلَح ، فشهادتُه جائزةٌ إلا القاذفَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : المغيرةُ أخبَرني ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يحدِّثُ عن شريحٍ ، قال : قضاءٌ من اللهِ لا تُقبلُ شهادتُه أبدًا ، توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ[(٣)] . قال أبو موسى : يعني القاذفَ[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال

(١) أخرجه البيهقى ١٥٦/١٠ من طريق هشيم به ، وابن أبي شيبة ١٧٠/٦ من طريق الشيباني به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « الحد » .

(٣) فى م : « ربه » .

(٤) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢٨٤/٢ من طريق مغيرة به .

شريحٌ : لا يقبلُ اللهُ شهادتَه[(١)] أبدًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : لا تجوزُ شهادةُ القاذفِ ، توبتُه[(٢)] فيما بينَه وبينَ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ[(٤)] الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه قال : القاذفُ توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ ، وشهادتُه لا تُقبلُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى الرجلِ يُجلدُ الحدَّ ، قال : لا تجوزُ شهادتُه أبدًا[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يقبلُ له شهادةً أبدًا ، وتوبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ[(٧)] . يعنى القاذفَ[(٨)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معمرُ[(٩)] بنُ سليمانَ[(١٠)] ، عن حجاجٍ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) فى ص : « شهادة » .

(٢) سقط من ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧١/٦ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٣) ، وفى تفسيره ٥٣/٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٢/٨ من طريق قتادة به .

(٤) فى ص ، م ، ف : « ابن عبد » . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٧٢) ، وابن أبى شيبة ١٧١/٦ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٧١/٦، ومن طريق يونس ، عن الحسن .

(٦) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٩١) عن شعبة به .

(٧) سقط من : ص ، وفى ت ٢ : « ربه » ، وبياض فى : ف .

(٨) أخرجه البيهقى ١٥٦/١٠ من طريق أبو هشيم به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٧٣) ، وابن أبى حاتم ٢٥٣٢/٨ من طريق آخر عن إبراهيم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « معتمر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨.

(١٠) فى النسخ : « سليم » .

شعيبٍ[(١)]، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا تجُوزُ شَهادَةُ محدودٍ في الإسلامِ»[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. قال: كان يقولُ[(٣)]: لا تُقبَلُ شهادةُ القاذفِ أبدًا، إنما توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ. وكان شريحٌ يقولُ: لا تُقبَلُ شهادتُه[(٤)].

١٨/٨٠ / حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، [(٥)]عن معاويةَ بن صالحٍ[(٥)]، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. ثم قال: فمَن تاب وأصلَح فشهادتُه في كتابِ اللهِ تُقبَلُ[(٦)].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن الاستثناءَ من المعنيَّيْن جميعًا؛ أعني من[(٧)] قولِه: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. ومن قولِه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وذلك أنه لا خلافَ بينَ الجميعِ أن ذلك كذلك إذا لم يُحدَّ في القذفِ حتى تاب،

---

(١) النسخ: «سعيد».

(٢) أخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠)، وابن ماجه (٢٣٦٦) من طريق معمر بن سليمان الرقى به، وأخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠) من طريق حجاج به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٦٤، ١٥٣٦٧)، وأحمد ٢٩٩/١١، ٥٠١ (٦٦٩٨، ٦٨٩٩)، وأبو داود (٣٦٠٠، ٣٦٠١)، والدارقطني ٢٤٤/٤، والبيهقي ١٥٥/١٠، ٢٠٠، ٢٠١، والبغوي في شرح السنة (٢٥١١) من طريق عمرو بن شعيب به.

(٣) بعده في ص، ف: «لا يقول». وفي ت ٢: «لا تقول».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٠/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٢/٢، وفي مصنفه (١٣٥٧٢) عن معمر عن قتادة عن الحسن به.

(٥ - ٥) سقط من النسخ.

(٦) أخرجه البيهقي ١٥٣/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به.

(٧) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، ف.

إما بأن (١) لم يُرفعْ (١) (٢) إلى السلطانِ (٢) بعفوِ المقذوفةِ عنه (٣) ، وإما بأن ماتت قبلَ المطالبةِ بحدِّها ولم يكُنْ لها طالبٌ يطلبُ بحدِّها . فإذ (٤) كان ذلك كذلك ، وحدَثت منه توبةٌ ، صحَّت له بها العدالةُ .

فإذ (٥) كان من الجميعِ إجماعًا ، ولم يكنِ اللهُ تعالى ذكرُه شرَط فى كتابِه (٦) أن لا تُقبَلَ شهادتُه أبدًا بعدَ الحدِّ فى رميِه ، بل نهَى عن قبولِ شهادتِه فى الحالِ التى أوجَب عليه فيها الحدَّ ، وسماه فيها فاسقًا - كان معلومًا بذلك أنّ إقامةَ الحدِّ عليه فى رميِه لا تُحدِثُ فى شهادتِه مع التوبةِ من ذنبِه ما لم يكنْ حادثًا فيها قبلَ إقامتِه عليه ، بل توبتُه بعدَ إقامةِ الحدِّ عليه من ذنبِه أحرَى أن تكونَ شهادتُه معها أجوزَ منها قبلَ إقامتِه عليه ؛ لأن الحدَّ يزيدُ المحدودَ عليه تطهيرًا من جُرمِه الذى استحَقَّ عليه الحدَّ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ أن يكونَ الاستثناءُ من قولِه : ﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ . فتكونَ التوبةُ مُسقطةً عنه الحدَّ ، كما كانت لشهادتِه عندَك قبلَ الحدِّ وبعدَه مجيزةً (٧) ، ولاسمِ الفسقِ عنه مزيلةً ؟ قيل : ذلك غيرُ جائزٍ عندَنا ، وذلك أن الحدَّ حقٌّ (٨) عندَنا للمقذوفةِ ، كالقصاصِ الذى (٩) يجبُ لها من جنايةِ

(١ - ١) فى م : « يرفع » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « للسلطان » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ٢ : « فإذا » .

(٥) فى ت ٢ ، ف : « فإذا » .

(٦) فى ص : « كتابته » .

(٧) فى ت ١، ت٢ : « محيرة » .

(٨) سقط من : ت٢ .

(٩) فى ت٢ : « التى » .

يَجنيها عليها مما فيه القصاصُ ، ولا خلافَ بينَ الجميعِ أن توبتَه من ذلك لا تضعُ عنه الواجبَ لها من القصاصِ منه ، فكذلك توبتُه من القذفِ لا تضعُ عنه الواجبَ لها من الحدِّ ؛ لأن ذلك حقٌّ لها ، إن شاءت عفَته ، وإن شاءت طالبت(١) به . فتوبةُ العبدِ من ذنبِه (٢)إنما تضعُ(٢) (٣)عن العبدِ(٣) الأسماءَ الذميمةَ والصفاتِ القبيحةَ . فأما حقوقُ الآدميين التى أوجبها اللهُ لبعضِهم على بعضٍ فى كلِّ الأحوالِ ، فلا تزولُ بها ولا تبطُلُ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ توبةِ القاذفِ التى تقبلُ معها شهادتُه ؛ **فقال بعضُهم** : هى(٤) إكذابُه نفسَه فيه . وقد ذكَرنا بعضَ قائلى ذلك فيما مضى قبلُ ، ونحن نذكُرُ بعضَ ما حضَرَنا ذكرُه مما لم نذكرْه قبلُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، قال : توبةُ القاذفِ أن يُكذِبَ نفسَه(٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، قال : رأيتُ رجلًا ضُرِب حدًّا فى قذفٍ بالمدينةِ ، فلما فُرِغ من ضربِه (٦)تناول ثوبَه(٦) ، ثم قال : أستغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه من قذفِ المحصناتِ . قال : فلقيتُ أبا الزنادِ ، فذكرتُ

---

(١) فى ت٢ : « طالبته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ف .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « عنه » .

(٤) فى م : « هو » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٢/٦ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٢) من طريق ابن طاوس ، عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى ت٢ : « تأول توبة » .

ذلك له . قال : فقال : إن الأمرَ عندَنا هاهنا أنه إذا قال ذلك حينَ يُفرَغُ من ضربِه ، ولم نَعلمْ[(١)] منه إلا خيرًا قُبلت شهادتُه[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ الآية . قال : من اعترَف وأقرَّ على نفسِه علانيةً أنه قال البهتانَ ، وتاب إلى اللهِ توبةً نصوحًا - والنَّصوحُ : ألا يعودَ[(٣)] وإقرارُه واعترافُه عندَ الحدِّ حينَ يؤخذُ بالجلدِ - فقد تاب ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ[(٤)] .

٨١/١٨ / وقال آخرون : توبتُه من ذلك [(٥)]صلاحُ حالِه ، وندمُه على ما فرَط منه من ذلك ، و[(٥)]الاستغفارُ منه ، وتركُه العودَ في مثلِ ذلك من الجُرمِ . وذلك قولُ جماعةٍ من التابعين وغيرِهم ، وقد ذكَرنا بعضَ قائليه فيما مضَى ، وهو قولُ مالكِ بنِ أنسٍ .

وهذا القولُ أولى القولين[(٦)] في ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه جعَل توبةَ كلِّ ذى ذنبٍ من أهلِ الإيمانِ تركَه العودَ منه ، والندمَ على ما سلَف منه ، [(٧)]واستغفارَ ربِّه[(٧)] منه ، فيما كان من ذنبٍ بينَ العبدِ وبينَه ، دونَ ما كان من

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعلم » .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - كما في التغليق ٣/ ٣٨١- ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١٥٣- عن هشيم به .
(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت ٢: « يعودوا » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٢/٨ من طريق أبي معاذ النحوي به .
(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .
(٦) في ت٢ : « التأويلين » .
(٧ - ٧) في ت٢ : « الاستغفار لربه » .

حقوقِ عبادِه ومظالمِهم بينَهم . والقاذفُ إذا أُقيم عليه فيه[(١)] الحدُّ ، أو عُفى عنه ، فلم يبقْ عليه إلا توبتُه من جُرمِه[(٢)] بينَه وبينَ ربِّه ، فسبيلُ توبتِه منه سبيلُ توبتِه من سائرِ أجرامِه .

فإذ[(٣)] كان الصحيحُ فى ذلك من القولِ ما وصَفنا ، فتأويلُ الكلامِ : وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا من جُرمِهم الذى اجترَموه ، بقذفِهم المحصناتِ من بعدِ اجترامِهموه ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ : ساترٌ على ذنوبِهم بعفوِه لهم عنها ، رحيمٌ بهم بعدَ التوبةِ أن يعذبَهم عليها ، فاقبلُوا شهادتَهم ، ولا تسمُّوهم فسَقةً ، بل سمُّوهم بأسمائِهم التى هى لهم فى حالِ توبتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ من[(٤)] الرجالِ ﴿أَزْوَٰجَهُمْ﴾ بالفاحشةِ ، فيقذفونهن[(٥)] بالزنى ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ يَشهدون لهم بصحةِ ما رمَوهنّ به من الفاحشةِ ، ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ[(٦)] **ذلك** ؛ فقرأته[(٦)] عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (أَرْبَعَ

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) بعده فى ت١ : « فيما » .

(٣) فى ت٢ : « فإذا » .

(٤) بعده فى ت٢ : « بعض » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « فيقذفوهن » .

(٦ - ٦) فى ت ١: « أربع شهادات فقرأ ذلك » .

شَهَادَاتٍ) . نصبًا[١] ، ولنصبِهم ذلك وجهان ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ « الشهادةُ » فى قولِه : ﴿ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ . مرفوعةً بمضمرٍ قبلَها ، ويكونَ « الأربعُ » منصوبًا بمعنى الشهادةِ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : فعلى أحدِهم أن يشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ . **والوجهُ الثانى** : أن تكونَ « الشهادةُ » مرفوعةً بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . و« الأربعُ » منصوبةً بوقوعِ « الشهادةِ » عليها . كما يُقالُ : شهادتى ألفَ مرةٍ إنك لَرجلُ سَوْءٍ . وذلك أن العربَ ترفعُ الأيمانَ بأجوبتِها ، فتقولُ : حَلِفٌ صادقٌ لأقومَنّ ، وشهادةُ عمرٍو ليَقعُدَنَّ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍ ﴾ . برفعِ « الأربعِ »[٢] ، ويجعلُونها للشهادةِ مرافِعةً . وكأنهم وجَّهوا تأويلَ الكلامِ : فالذى يلزَمُ من الشهادةِ ، أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين .

وأولَى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[٣] قراءةُ من قرأ[٤] : (فَشَهادةُ أَحَدِهم أَربَعَ شَهَاداتٍ باللهِ إنه لَمِنَ الصَّادِقينَ) . بنصبِ « أربعِ » ، « بوقوعِ « الشهادةِ » عليها . و« الشهادةُ » مرفوعةٌ حينئذٍ على ما وصفتُ من الوجهين / ٨٢/١٨
قبلُ[٥] . وأحبُّ وجهيْهما إلىَّ[٦] أن تكونَ به مرفوعةً[٧] بالجوابِ ، وذلك قولُه :

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . حجة القراءات ص ٤٩٥ .
(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .
(٣) القراءتان متواترتان .
(٤) فى ص ، ف : « قرأه » .
(٥) فى ص : « قيل » .
(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .
(٧) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » .

﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : والذين يرمون أزواجَهم ولم يكنْ لهم شهداءُ[(١)] إلا أنفسُهم ، فشهادةُ أحدِهم أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين ، تقومُ[(٢)] مقامَ الشهداءِ الأربعةِ فى دفعِ الحدِّ عنه . فترك ذكرَ[(٣)] : تقومُ[(٤)] مقامَ الشهداءِ الأربعةِ اكتفاءً بمعرفةِ السامعين بما ذُكِر من الكلامِ ، فصار مُرافعُ « الشهادةِ » ما وصفتُ .

ويعنى بقولِه : ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ فحلِفُ أحدِهم أربعُ أيمانٍ باللهِ . من قولِ القائلِ : أشهدُ باللهِ إنه لمن الصادقين فيما رمَى زوجتَه به من الفاحشةِ .

﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ﴾ . يقولُ : والشهادةُ الخامسةُ ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ . يقولُ : أن لعنةَ اللهِ له واجبةٌ ، وعليه حالَّةٌ ، إن كان فيما (٥)رماها به(٥) من الفاحشةِ من الكاذبين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وقالت به جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢: « شهادة » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « يقوم » .

(٣) سقط من : ت٢ .

(٤) فى ت١ : « يقوم » .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « رمى به زوجته » .

ذكرُ الروايةِ بذلك ،

وذكرُ السببِ الذى فيه أُنزلت(١) [٤٠٦/٢و] هذه الآيةُ

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ . قال سعدُ بنُ عبادةَ : اللهِ(٢) إن أنا رأيتُ لكاعِ متفخذَها(٣) رجلٌ ، فقلتُ بما رأيتُ ، إن فى ظهرى لثمانين ، إلى ما أجمعُ أربعةً ، قد ذهَب . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألا تسمعون (٤) إلى(٥) ما(٤) يقولُ سيدُكم ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، لا تلُمْه . وذكَروا من غيرتِه ؛ فما تزوَّج امرأةً قطُّ إلا بكرًا ، ولا طلَّق امرأةً قطُّ فرجَع فيها أحدٌ منا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فإن اللهَ يأبى إلا ذاك » . فقال : صدَق اللهُ ورسولُه . قال : فلم يلبَثوا أن جاء ابنُ عمٍّ له فرمى امرأتَه ، فشقَّ ذلك على المسلمين . فقال : لا واللهِ ، لا يَجعلُ اللَّهُ فى ظهرى ثمانين أبدًا ، لقد نظرتُ حتى أيقَنتُ ، ولقد استسمَعتُ حتى استشفَيتُ . قال : (٦) فأنزَل اللهُ(٦) القرآنَ باللعانِ ، فقيل لَه : احلِفْ . فحلَف . قال(٧) : « قِفوه عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فقال : لا يُدخلُه اللهُ النارَ بهذا أبدًا ، كما درَأ عنه جلدَ ثمانين ، لقد نظرتُ حتى أيقنتُ ، ولقد استسمَعتُ حتى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « نزلت » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « االله » .
(٣) فى ف : « يتفخذها » .
(٤ - ٤) فى ص : « لما » .
(٥) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .
(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « ونزل » .
(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « قيل » .

استشفيتُ ، فحلَف . ثم قيل لها[(١)] : احلفى . فحلَفتْ ، [(٢)] ثم قال [(٢)] : « قِفوها عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فقيل[(٣)] لها : إنها مُوجِبةٌ . فتلكَّأتْ ساعةً ، ثم قالت : لا أُخزِى قومِى . فحلَفت . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجِها ، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذى قيل فيه ما قيل » . قال : فجاءت به غلامًا كأنه جملٌ أورقُ ، فكان بعدُ أميرًا بمصرَ ، لا يُعرفُ نسبُه[(٤)] ، أو[(٥)] لا يُدرَى من أبوه[(٦)] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا عبادٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . قال سعدُ بنُ عبادةَ : لهكذا أُنزلت يا رسولَ اللهِ ؟ لو أتيتُ لَكاعِ قد تفخَّذها رجــلٌ ، لم يكنْ لى أن أَهِيجَه ولا أُحرِّكَه حتى آتِيَ بأربعةِ شهداءَ ، فواللهِ ما
٨٣/١٨ كنتُ لآتِيَ بأربعةِ شهداءَ حتى يفرُغَ من حاجتِه ./ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أما[(٧)] تسمَعُون إلى ما يقولُ سيدُكم ؟ » . قالوا : لا تلُمْه فإنه رجلٌ غيورٌ ، ما تزوَّج فينا قطُّ إلا عذراءَ ، ولا طلَّق امرأةً له ، فاجترَأ رجلٌ[(٨)] منا أن يتزوَّجها . قال سعدٌ :

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « قيل » .
(٣) فى ف : « قيل » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نفسه » .
(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٤) ، وفى تفسيره ٥٣/٢ عن معمر عن أيوب به .
(٧) فى ص ، ت١ ، ف : « ألا » ، وفى ت٢ : « لا » .
(٨) فى ت٢ : « أحد » .

يا رسولَ اللهِ ، بأبي وأمِّي ، واللهِ إني لأعرفُ أنها من اللهِ ، وأنها حقٌّ ، ولكنْ عجِبت لو وجدتُ لَكاعِ قد تفخَّذها رجلٌ ، لم يكنْ لي أن أهيجَه (١) ولا أحرِّكه ، حتى آتيَ بأربعةِ شهداءَ ، واللهِ لا آتي بأربعةِ شهداءَ ، حتى يفرُغَ من حاجتِه . فواللهِ (١) ما لبِثُوا إلا يسيرًا حتى جاء هلالُ بنُ أميةَ من حديقةٍ له ، فرأى بعينيه (٢) وسمِع بأذنيه ، فأمسَك حتى أصبحَ ، فلما أصبَح غدا على رسولِ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ مع أصحابِه ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إني جئتُ أهلي عِشاءً فوجدْتُ رجلًا مع أهلي ، رأيت بعينيَّ ، وسمعت بأذنيَّ . فكرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ ما أتاه به وثَقُل عليه جدًّا حتى عُرِف ذلك في وجهِه ، فقال هلالٌ : واللهِ يا رسولَ اللهِ ، إني لأرى الكراهةَ (٣) في وجهِك مما أتيتُك به ، واللهُ يعلمُ أني صادقٌ ، وما قلت إلا حقًّا ، وإني (٤) لأرجُو أن يجعلَ اللهُ فرجًا . قال : واجتمعت الأنصارُ ، فقالوا : ابتُلينا بما قال سعدٌ ، أيُجلدُ هلالُ بنُ أميةَ ، وتبطُلُ شهادتُه في المسلمين ؟ فهمَّ رسولُ اللهِ ﷺ بضربِه ، فإنه لكذلك يريدُ أن يأمُرَ بضربِه ، ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ مع أصحابِه ، إذ نزل عليه الوحيُ ، فأمسَك أصحابُه عن كلامِه حينَ (٥) عرَفوا أن الوحيَ قد نزَل ، حتى فرَغ ، فأنزل اللهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ إلى : ﴿ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أبشِرْ يا هِلالُ ، فإن اللهَ قد جعلَ فَرَجًا » . فقال : قد كنتُ أرجُو ذلك من اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أرسِلوا إليها » . فجاءت ، فلما اجتمعا

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) في ت٢ : « بعينه » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكراهية » .

(٤) في م ، ت١ ، ف : « فإني » .

(٥) في ص ، ف : « حتى » .

عندَ رسولِ اللهِ ﷺ قيل لها ، فكذَبت . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ يعلَمُ أن أحدَكما كاذبٌ ، فهل منكما تائبٌ ؟ » . فقال هلالٌ : (١ يا رسولَ اللهِ ١) ، بأبى وأمِّى ، لقد صدَقتُ ، وما قلتُ إلا حقًّا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لاعِنُوا بينَهما » . قيل لهلالٍ ، يا هلالُ ، اشهدْ . فشهِد أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين . فقيل له (١ عندَ الخامسةِ ١) : يا هلالُ ، اتقِ اللهَ ، فإن عذابَ اللهِ أشدُّ من عذابِ الناسِ ، وإنها الموجبةُ التى توجِبُ عليك العذابَ . فقال هلالٌ : واللهِ لا يعذِّبُنى اللهُ [٢] عليها ، كما لم يَجلدْنى عليها رسولُ اللهِ [٤٥٦/٢ظ] ﷺ . فشهِد الخامسةَ : أن لعنةَ اللَّهِ عليه إن كان من الكاذبين . ثم قيل لها : اشهدى . فشهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الكاذبين . فقيل لها عندَ الخامسةِ : اتقى اللهَ ، فإن عذابَ اللهِ أشدُّ من عذابِ الناسِ ، وإن هذه الموجبةُ التى تُوجبُ عليك العذابَ . فتلكَّأت ساعةً ، ثم قالت : واللهِ لا أفضَحُ قومى . فشهِدت الخامسةَ : أن غَضَبَ اللَّهِ عليها إن كان من الصادقين . ففرَّق بينَهما رسولُ اللهِ ﷺ ، وقضَى أن الولدَ لها ، ولا يُدعَى لأبٍ ، ولا يُرمَى ولدُها [٣] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لـمَّا قذَف

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) بعده فى ت٢ : « أشد من عذاب الناس » .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٧٨٩) ، وأحمد ٣٣/٤ (٢١٣١) ، وأبو داود (٢٢٥٦) مختصرًا ، وأبو يعلى (٢٧٤٠ ، ٢٧٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣٣/٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٧ ، والبيهقى ٣٩٤/٧ من طريق عباد بن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هلالُ بنُ أميَّةَ امرأتَه ، قيل له : واللهِ لَيَجلِدَنَّك رسولُ اللهِ ﷺ ثمانين جلدةً . قال : اللهُ أعدلُ من ذلك ، أن يضربَنى ضربةً وقد علِم أنى /قد رأيتُ حتى استيقَنتُ ، ٨٤/١٨
وسمِعتُ حتى استثبَتُّ ، لا واللهِ ، لا يضربُنى أبدًا . فنزَلت آيةُ الملاعنةِ ، فدعا بهما رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزَلت الآيةُ ، فقال : « اللهُ يعلمُ أن أحدَكما كاذبٌ ، فهل منكما تائبٌ ؟ » . فقال هلالٌ : واللهِ إنى لصادقٌ . فقال له : « احلِفْ باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إنى لصادقٌ » . يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ ، فإن كنتُ كاذبًا فعلىَّ لعنةُ اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قِفوه عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجبةٌ » . فحلَف ، ثم قالت أربعًا : واللهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إنه لمن الكاذبين ، فإن كان صادقًا فعليها غضبُ اللهِ . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قِفوها عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجبةٌ » . فتردَّدت وهمَّت بالاعترافِ ، ثم قالت : لا أفضحُ قومى[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قالا : ثنا عبدةُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا ليلةَ الجمعةِ فى المسجدِ ، فدخل رجلٌ فقال : لو أن رجلًا وجدَ مع امرأتِه رجلًا فقتَله قتلتموه[(٢)] ؟ وإن تكلَّم جلدتموه ؟ فذُكر ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ آيةَ[(٣)] اللِّعانِ . ثم جاء الرجلُ بعدُ ، فقذَف امرأتَه ، فلاعَن رسولُ اللهِ ﷺ بينَهما ، فقال : « عسى أن تجىءَ به أسودَ جَعدًا » . فجاءت به أسودَ جَعدًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧٤/٤ (٢٤٦٨) ، والحاكم ٢٠٢/٢ ، والبيهقى ٣٩٥/٧ من طريق الحسين بن محمد المروزى به .

(٢) فى ت٢ : « فقتلتموه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « آيات » وهى لفظة ابن ماجه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٠٥، ومسلم (١٤٩٥) ، وابن ماجه (٢٠٦٨) ، والبيهقى ٣٣٧/٨ من طريق =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، أيُفرَّقُ[(١)] بينَ المتلاعنَين ؟ فقال : نعم ، سبحانَ اللهِ ! إن أولَ من سأل عن ذلك فلانٌ ؛ أتى النبيَّ ﷺ فسأله ، فقال : أرأيتَ لو أن[(٢)] أحدَنا رأى صاحبتَه على فاحشةٍ ، كيف يصنعُ ؟ فلم يُجبْه فى ذلك شيئًا . قال : فأتاه بعدَ ذلك فقال : إن الذى سألتُ عنه قد ابتُليتُ به . فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ فى سورةِ « النورِ » ، فدعا الرجلَ فوعَظه وذكَّره ، وأخبَره أن عذابَ[(٣)] الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ[(٣)] . قال : والذى بعَثك بالحقِّ ، لقد رأيتُ وما كذَبتُ عليها . قال : ودعا المرأةَ فوعَظها ، وأخبَرها أن عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ . فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ[(٤)] إنه لكاذبٌ ، وما رأى شيئًا[(٤)] . قال فبدأ الرجلُ ، فشهِد أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين ، والخامسةَ أن لعنةَ اللهِ عليه إن كان من الكاذبين . ثم إن المرأةَ شهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الكاذبين ، والخامسةَ أن غضَبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين ، وفرَّق[(٥)] بينَهما[(٦)] .

= عبدة به . وأخرجه أحمد ٧/ ١٠٥، ٣١٢ (٤٠٠١، ٤٢٨١)، ومسلم (١٤٩٥/١٠)، وأبو داود (٢٢٥٣)، وأبو يعلى (٥١٦١)، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٨، والبيهقى ٧/ ٤٠٥ من طريق الأعمش به .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يفرق » ، وفى ف : « تفرق » .

(٢) فى ف : « كان » .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « الله أشد من عذاب الدنيا » .

(٤ - ٤) فى ت٢ : « ما رأى شيئًا وإنه لكاذب » .

(٥) فى ت٢ : « ففرق » .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٨) من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٨/ ٢١٠، ٣١٩، ٩/ ٥٢ (٤٦٠٣، ٤٦٩٣، ٥٠٠٩)، والدارمى ٢/ ١٥٠، ١٥١، ومسلم (١٤٩٣)، والترمذى (١٢٠٢، ٣١٧٨)، والنسائى (٣٤٧٣)، وفى الكبرى (١١٣٥٧)، وأبو يعلى (٥٦٥٦، ٥٧٧٢)، وابن الجارود =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : لما أُنزِل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ . قال عاصمُ ابنُ عدىٍّ : إن أنا رأيتُ فتكلَّمتُ جُلِدتُ ثمانين ، وإن أنا سكَتُّ سكَتُّ على الغيظِ ؟ قال : فكأنَّ ذلك شقَّ على رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فأنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ ﴾ . قال : فما لبِثُوا إلا جمعةً حتى كان بين رجلٍ من قومِه وبينَ امرأتِه ، فلاعَن رسولُ اللهِ ﷺ بينَهما[1] .

١٨/٨٥ /**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ ﴾ الآية . والخامسةُ : أن يُقالَ له : إن عليك لعنةَ اللهِ إن كنتَ من الكاذبين . وإن أقرت المرأةُ بقولِه رُجمت ، وإن أنكرت شهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ : إنه لمن الكاذبين . والخامسةَ أن يُقالَ لها : غضَبُ اللهِ عليكِ إن كان[2] من الصادقين . فيُدرأُ عنها[3] العذابُ ، ويُفرَّقُ بينَهما ، فلا يجتمعان أبدًا ، ويُلحقُ الولدُ بأمِّه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ . قال : هلالُ بنُ أميَّةَ ، والذى رُميَتْ به

= (٧٥٢) ، وابن حبان (٤٢٨٦) ، والبيهقى ٧/ ٤٠٤ ، من طريق عبد الملك بن أبى سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٨/٨ من طريق حصين بن نمير عن الشعبى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « كنت » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٨٠ - ١٨٢.

شريكُ ابنُ سحماءَ[(١)] ، والذى اسْتَفْتَى[(٢)] عاصمُ بنُ عدىٍّ[(٢)] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى الزهرىُّ عن الملاعنةِ والسنةِ فيها ، عن حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا [٤٥٧/٢و] من الأنصارِ جاء إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : أرأيتَ[(٣)] رجلًا وجَد مع امرأتِه رجلًا ، أيقتلُه فتقتلونه ، أم كيف يفعلُ ؟ فأنزَل اللهُ فى شأنِه ما ذكَر من أمرِ المتلاعنَيْن ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قد قضَى اللهُ فيك وفى امرأتِك » . فتلاعَنا وأنا شاهدٌ ، ثم فارَقها عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فكانت السُّنةُ بعدَها أن يُفرَّقَ بينَ المتلاعنَين . وكانت حاملةً ، فأنكَره ، فكان ابنُها يُدعَى إلى أمِّه ، ثم جرَت السُّنةُ أن ابنَها يرثُها ، وترِثُ ما فرَض اللهُ لها[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ . قال : إذا شهِد الرجلُ خمسَ شهاداتٍ ، فقد برِئَ كلُّ واحدٍ من الآخرِ ، وعِدَّتُها إن كانت حاملًا أن تضعَ حملَها ، ولا يُجلَدُ واحدٌ منهما ، وإن لم تحلفْ[(٥)] أُقيم عليها[(٦)] الحدُّ والرجمُ[(٧)] .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « سمحا » . وينظر الإصابة ٣/ ٣٤٤.

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عدى بن عاصم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لو أن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٦) - ومن طريقه البخارى (٥٣٠٩) ، ومسلم (١٤٩٢/٣) - عن ابن جريج به .

(٥) فى ص ، ف : « يحلف » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « عليه » .

(٧) بعده فى ت٢ : « والله أعلم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ : ويدفعُ عنها الحدَّ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى العذابِ الذى عناه اللهُ فى هذا الموضعِ أنه يدرؤُه عنها شهاداتُها[(١)] الأربعُ ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، من أن[(٢)] الحدَّ[(٣)] جَلدُ مائةٍ إن كانت بكرًا ، أو[(٤)] الرجمُ إن كانت ثيِّبًا قد أُحصِنت .

وقال آخرون : بل ذلك الحبسُ . وقالوا : الذى يجبُ عليها إن هى لم تشهدِ الشهاداتِ الأربعَ بعدَ شهاداتِ الزوجِ الأربعِ والْتِعانِه ، الحبسُ دونَ الحدِّ .

وإنما قلنا : الواجبُ عليها إذا هى امتنَعت من الالْتِعانِ بعد الْتِعانِ الزوجِ ، الحدُّ
الذى وصَفنا ، قياسًا على/ إجماعِ الجميعِ على أن الحدَّ إذا زال عن الزوجِ ٨٦/١٨
بالشهاداتِ[(٥)] الأربعِ ، على تصديقِه فيما رماها به - أن الحدَّ عليها واجبٌ . فجعل
اللَّهُ أيمانَه الأربعَ ، والْتِعانَه فى الخامسةِ ، مَخْرَجًا له من الحدِّ الذى يجبُ لها برميه

(١) فى ف ، ت١ : « شهادتها » .
(٢) فى ص ، ت١ : « أنه » .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الجلد » .
(٤) فى ت١ : « و » .
(٥) فى ص ، ف : « بالشهداء » .

إياها، كما جعَل الشهداءَ الأربعةَ مَخْرجًا له منه فى ذلك، وزائلًا به عنه الحدُّ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ بزوالِ الحدِّ عنه (١) بذلك، واجبًا عليها(٢) حدُّها، كما كان بزوالِه عنه(١) بالشهودِ واجبًا عليها، لا فرقَ بينَ ذلك، وقد استقصينا العللَ فى ذلك فى بابِ اللعانِ من(٣) كتابِنا المسمَّى «لطيفُ القولِ فى شرائعِ الإسلامِ»، فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ.

وقولُه: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾. يقولُ: ويدفعُ عنها العذابَ أن تحلِفَ باللَّهِ أربعَ أيمانٍ أن زوجَها الذى رماها بما رماها به من الفاحشةِ(٤) ﴿لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزنى.

وقولُه: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن﴾ الآية. يقولُ: والشهادةُ الخامسةُ: أن غضَبَ اللَّهِ عليها إن كان زوجُها فيما رماها(٥) به من الزنى ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

ورُفِع قولُه: (الخامسةُ) فى كلتا الآيتين، بـ «أن» التى تليها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم أيُّها الناسُ ورحمتُه بكم، وأنَّه عَوّادٌ

(١ - ١) سقط من: ت٢.

(٢) فى ت١: «عليه».

(٣) فى ت١، ت٢ «فى».

(٤) بعده فى ت١: «إنه».

(٥) فى ت٢: «رمى».

على خلقِه بلُطْفِه وطَوْلِه ، حكيمٌ فى تدبيرِه إياهم ، وسياستِه لهم ، لَعاجلَكم بالعقوبةِ على معاصِيكم ، وفضَح أهلَ الذنوبِ منكم بذنوبِهم[(١)] ، ولكنَّه ستَر عليكم ذنوبَكم ، وترَك فضيحتَكم بها عاجلًا ؛ رحمةً منه بكم ، وتفضلًا عليكم ، فاشكُروا نِعَمَه ، وانتهُوا عن التقدُّمِ عمَّا نهاكم عنه من معاصِيه .

وترَك الجوابَ فى ذلك اكتفاءً بمعرفةِ السامعِ المرادَ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جاءوا بالكذبِ والبُهتانِ ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ ﴾ . يقولُ : جماعةٌ منكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ ﴾ . يقولُ : لا تظنُّوا ما جاءوا به من الإفكِ شرًّا لكم عندَ اللَّهِ وعندَ الناسِ ، بل ذلك خيرٌ لكم عندَه[(٢)] وعندَ المؤمنين ؛ وذلك أن اللَّهَ يجعلُ ذلك كَفَّارةً للمرميِّ[(٣)] به ، ويُظهِرُ براءتَه مما رُمِى به ، ويجعلُ له منه مخرجًا .

[٤٥٧/٢ظ] وقيل : إن الذين عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ ﴾ . جماعةٌ منهم حسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحُ بنُ أُثاثةَ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ .

---

(١) فى ت٢ : « بذنوبكم » .

(٢) فى ت ١ : « عند الله » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « للرمى » ، وفى ت ٢ : « المرمى » .

كما **حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ : كتَبتَ إليَّ تسألُني في الذين جاءوا بالإفكِ ، وهم كما قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ[1] ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ . وأنه لم يُسَمَّ منهم[2] إلا حسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحُ بنُ أثاثةَ ، وحَمْنةُ بنتُ جَحْشٍ ، وهو يقالُ في آخرينَ لا علمَ لى بهم ، غيرَ أنهم عصبةٌ كما قال اللَّهُ[3] .

١٨/٨٧ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ : هم أصحابُ عائشةَ[4] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولُه : ﴿ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ الآية : الذين افْتَرَوا على عائشةَ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، وحسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحٌ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ : الذين قالوا لعائشةَ

---

(١) في ص ، ت ١ : « و » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أحد » .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣٢ إلى المصنف وابن المنذر ، وأخرجه الطبرانى ٢٣/١٣٧ (١٨٢) من طريق حماد بن زيد ، عن هشام قوله .

(٤) أخرجه الطبرانى ٢٣/١٣٤ (١٧٠) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه الطبرانى ٢٣/١٣٤ (١٦٩) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣٢ إلى المصنف وابن المنذر .

الإفكَ والبهتانَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : الشرُّ لكم بالإفكِ الذى قالوا ، الذى تكلَّموا به كان شرًّا لهم ، وكان فيهم مَن لم يقُلْه ، إنما سمِعه ، فعاتَبهم اللَّهُ ، فقال أوّلَ شيءٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾ . يقولُ : لكلِّ امرئٍ من الذين جاءوا بالإفكِ جزاءُ ما اجترَم من الإثمِ - بمجيئِه بما جاء به من الإفكِ[1] - عندَ[2] اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : والذى تحمَّل معظمَ ذلك الإثمِ والإفكِ منهم هو الذى بدَأ بالخوضِ فيه .

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : الذى بدَأ بذلك[3] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣ : « الأولى » ، وفى ف : « الأول » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وما جاء بالنسخ محرف عنه .

(٢) في ص ، م ، ف : « عبد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨ من طريق أبي معاذ به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ . قال : أصحابُ عائشةَ[(١)] ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ومِسْطَحٌ ، وحَسّانُ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : له من اللَّهِ عذابٌ عظيمٌ يومَ القيامةِ .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾ بكسرِ الكافِ ، سوى حُميدٍ الأعرجِ ، فإنه كان يقرؤُه : (كُبْرَهُ)[(٣)] . بمعنى : والذي تحمَّل أكبَرَه .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ القراءةُ التي عليها عوامُّ القرأةِ ، وهي كسرُ الكافِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأن « الكِبرَ » بالكسرِ ، مصدرُ الكبيرِ من الأمورِ ، وأن « الكُبْرَ » بضمِّ الكافِ ، إنما هو من الولاءِ والنسبِ ، من قولِهم : هو كُبْرُ[(٤)] قومِه . والكِبرُ في هذا الموضعِ هو ما وصَفنا من معظمِ الإثمِ والإفكِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فالكسرُ في كافِه هو الكلامُ الفصيحُ ، دونَ ضمِّها ، وإن كان لضمِّها وجهٌ مفهومٌ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨، والطبراني ١٣٨/٢٣ (١٨٣) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٣) وبها قرأ يعقوب – من العشرة – وأبو رجاء وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب ، وقرأ الباقون بكسرها . النشر في القراءات العشر ٢٤٨/٢ .

(٤) بعده في ت ١ : « في » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ الآية ؛ فقال بعضُهم : هو حسانُ بنُ ثابتٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٨/٨٨

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعَةَ ، قال : ثنا مَسْلَمَةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن عائشةَ قالت : ما سمِعتُ بشيءٍ أحسنَ من شعرِ حسانَ ، وما تمثَّلتُ به إلا رجَوتُ له الجنةَ ؛ قولُه لأبى سفيانَ[1] :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِى ذَاكَ الجَزَاءُ
فإنَّ أبى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِى ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
أَتَشْتُمُهُ وَلَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ
لِسانِى صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيهِ ... وبَحْرِى لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

فقيل : يا أمَّ المؤمنين ، أليس هذا لغوًا ؟ قالت : لا ، إنما اللَّغوُ ما قيلَ عندَ النساءِ . قيل : أليسَ اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ قالت : أليسَ قد أصابه عذابٌ عظيمٌ ؟ أليسَ قد ذهَب بصرُه وكُنِّع بالسيفِ[2] ؟

قال : ثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، [٤٥٨/٢و] قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ عندَ عائشةَ ، فدخَل حسانُ بنُ ثابتٍ ، فأمَرت فأُلقِىَ له وسادةٌ ، فلما خرَج قلتُ لعائشةَ : ما

(١) ديوان حسان ص ٧٦ .
(٢) كنع بالسيف : ضرب به حتى يبس جلده . اللسان (ك ن ع) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى المصنف .

تصنَعين بهذا وقد قال اللَّهُ ما قال ؟ فقالت : قال اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . وقد ذهَب بصرُه ، ولعل اللَّهَ يجعلُ ذلك العذابَ العظيمَ ذهابَ بصرِه [(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عَدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : دخَل حسانُ بنُ ثابتٍ على عائشةَ ، فشبَّب بأبياتٍ له ، فقال [(٢)] :

* وَتُصْبِحُ غَرْثَى [(٣)] مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ *

فقالت عائشةُ : أما إنك لستَ كذلك ! فقلتُ : تدَعِين هذا الرجلَ يدخُلُ عليكِ وقد أنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ الآية ؟ فقالت : وأىُّ عذابٍ أشدُّ من العمَى ؟ وقالت : إنه كان يدفَعُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عثمانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المُعَلَّى بنِ عرفانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جحشٍ ، قال : تفاخَرَت عائشةُ وزينبُ . قال :
٨٩/١٨ فقالت زينبُ : أنا التى نزَل تزويجِى [(٥)] . / قال : وقالت عائشةُ : أنا التى نزَل عُذرى في

(١) أخرجه البخارى (٤٧٥٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨، والطبرانى ١٣٥/٢٣ (١٧٥) من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عجز بيت لحسان وهو فى ديوانه ص ٢٢٨.

(٣) غرثى : جائعة ، يريد لا تغتاب النساء . اللسان (غ ر ث) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٨٨) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٥٦) من طريق ابن أبي عدى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥١٥/٨، ٥١٦، والبخارى (٤١٤٦) ، ومسلم (١٥٥/٢٤٨٨) ، والطبرانى ١٣٥/٢٣، ١٣٦ (١٧٦- ١٧٩) من طريق شعبة به .

(٥) بعده فى م : « من السماء » .

كتابِه حينَ حمَلنى ابنُ المعَطَّلِ على الراحلةِ . فقالت لها زينبُ : يا عائشةُ ، ما قلتِ حينَ ركِبتِيها ؟ قالت : قلتُ : حسبى اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . قالت : قلتِ كلمةَ المؤمنين[(١)] .

وقال آخرون : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذين تكلَّموا فيه : المنافقَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلولَ ، وكان يستوشِيه ويجمعُه ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، ومِسْطَحًا ، وحسانَ بنَ ثابتٍ[(٢)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن علقمةَ بنِ وقَّاصٍ وغيرِه أيضًا ، قالوا : قالت عائشةُ : كان الذى تولَّى كبرَه الذى يجمعُهم فى بيتِه ، عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمةُ بنُ وقاصٍ ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذى تولَّى كبرَه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٤/٨ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٦٠) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٤٩) ، =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ الآية : الذين افْتَرَوا على عائشةَ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، وحسانُ ، ومِسْطَحٌ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ فى الذين[(٢)] جاءوا بالإفكِ : يزعُمون أنه كان كِبْرَ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، أحدُ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، وأُخبِرت أنه كان يحدِّثُ به عنهم فيُقِرُّه ويسمعُه ويستوشِيه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أما الذى تولَّى كبرَه منهم ، فعبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ الخبيثُ ، هو الذى ابتدَأ هذا الكلامَ ، وقال : امرأةُ نبيِّكم باتَت مع رجلٍ حتى أصبَحَت ، ثم جاء يقودُ بها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، وهو[(٣)] بدَأه[(٤)] .

= والطبرانى ٢٣/١٣٧ (١٨٠) من طريق سفيان ، عن معمر ، عن عروة - وحده - به . وسيأتى فى ص٢١٠.

(١) تقدم تخريجه ص ١٩١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) بعده فى ت ١ : « الذى » .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٩٢ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الذى تولَّى كِبْرَه من عصبةِ الإفكِ ، كان عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ . وذلك أنه لا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ بالسِّيَرِ ، أن الذى بدَأ بذكرِ الإفكِ ، وكان يجمعُ أهلَه ويحدِّثُهم ، عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، وفعلُه ذلك على ما وصَفتُ ، كان تولِّيَه كِبْرَ ذلك الأمرِ .

وكان سببَ مجىءِ أهلِ الإفكِ ، ما حدَّثنا به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، /عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ [(1)]عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ[(1)] بنِ ٩٠/١٨ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمةُ بنُ وقّاصٍ ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ [٤٥٨/٢ظ] حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا ، فبرَّأها اللَّهُ ، وكلُّهم حدَّثنى بطائفةٍ من حديثِها ، وبعضُهم كان أوعَى لحديثِها من بعضٍ ، وأثبَتَ اقتصاصًا[(2)] ، وقد وعَيتُ عن كلِّ رجلٍ منهم الحديثَ الذى حدَّثنى [(3)]عن عائشةَ ، وبعضُ حديثِهم يصدِّقُ بعضًا[(3)] ؛ زعَموا أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد سفرًا أقرَع بينَ نسائِه ، فأيَّتُهنّ خرَج سهمُها خرَج بها . قالت عائشةُ : فأقرَع بينَنا فى غزاةٍ غزاها ، فخرَج فيها سهمِى ، فخرَجتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك بعدَ ما أُنْزِل الحجابُ ، وأنا أُحْمَلُ فى هَوْدَجى ، وأَنزِلُ فيه ، فسِرْنا حتى إذا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من غزوِه ، وقفَل إلى المدينةِ ، آذَن ليلةً بالرحيلِ ، فقمتُ حينَ آذَنُوا بالرحيلِ ، فمشَيتُ حتى جاوَزتُ

(١ - ١) فى النسخ : « عبد الله بن عبيد » ، والصواب ما أثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ .

(٢) فى ت ٢ : « اقتضاحًا » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « وبعضهم حدثنى يصدق بعضه بعضا » ، وتنظر مصادر التخريج .

الجيشَ ، فلما قضَيتُ شأنى أقبَلتُ إلى الرحلِ ، فلمَستُ صدرى ، فإذا عقدٌ لى من جَزْعِ ظَفَارِ(١) قد انقطَع ، فرجَعتُ فالتَمستُ عِقدى ، فحبَسنى ابتغاؤُه ، وأقبَل الرهطُ الذين كانوا (٢)يُرَدِّلون لى ، فاحتمَلوا(٢) هَوْدَجى ، فَرَحّلوه(٣) على بعيرى الذى كنتُ أركبُ ، وهم يحسَبون أنى فيه ، وكان النساءُ إذ ذاك خِفافًا ، لم يُهَبَّلْن(٤) ولم يَغْشَهن اللحمُ ، إنما يأكُلْن العُلْقَةَ(٥) من الطعامِ ، فلم يستنكرِ القومُ ثِقلَ الهودجِ حينَ رَحَّلُوه ورفَعوه ، وكنتُ جاريةً حديثةَ السنِّ ، فبعَثوا الجملَ وساروا ، فوجَدتُ عِقْدى بعدَ ما استمرَّ الجيشُ ، فجئتُ منازلَهم وليس بها داعٍ ولا مجيبٌ ، فيمَّمتُ(٦) منزِلى الذى كنتُ فيه ، وظنَنتُ أن القومَ سيفقِدونى ويرجِعون إلىَّ ، فبينا أنا جالسةٌ فى منزلى ، غلَبَتْنى عينى(٧) ، فنِمتُ حتى أصبَحتُ ، وكان صفوانُ بنُ المعطَّلِ السُّلَمىُّ ثم الذَّكْوانىُّ(٨) من وراءِ الجيشِ ، فادَّلج(٩) فأصبَح عندَ منزِلى ، فرأَى سوادَ إنسانٍ نائمٍ ، فأتانى فعرَفنى حينَ رآنى ، وكان يرانى قبلَ أن يُضربَ الحجابُ عَلَىَّ(١٠) ، فاستيقَظتُ باسترجاعِه حينَ

---

(١) الجزع : ضرب من الخرز ، وقيل : هو الخرز اليمانى ، وهو الذى فيه بياض وسواد ، وظفار : مدينة باليمن ، ينظر اللسان (ج ز ع) ، والتاج (ظ ف ر) ، وينظر فتح البارى ٤٥٩/٨.

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « يحملون » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « فترحلوه » .

(٤) فى م : « يهبلهن » ، ويقال : هبله اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا . النهاية ٢٤٠/٥.

(٥) العلقة : البلغة من الطعام . النهاية ٢٨٩/٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتيممت » .

(٧) فى ت ٢ : « عيناى » .

(٨) بعده فى م : « قد عرس » .

(٩) الادّلاج : السير من آخر الليل . النهاية ١٢٩/٢ .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

عرَفنى ، فخَمَّرتُ وجهى بجلبابى - واللَّهِ ما تكلَّمتُ بكلمةٍ ، ولا سمِعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعِه - حتى أناخ راحلتَه ، فوطِئَ على يديْها ، فركِبتُها ، فانطلَق يقودُ بى الراحلةَ ، حتى أتَيْنا الجيشَ بعدَ ما نزَلوا مُوغِرِين[(١)] فى نحرِ الظهيرةِ[(٢)] ، فهلَك مَن هلَك فى شأنى ، وكان الذى تولَّى كِبْرَه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ابنَ سلولَ ، فقدِمتُ المدينةَ ، فاشتكَيتُ شهرًا ، والناسُ يُفِيضون فى قولِ أهلِ الإفكِ ، ولا أشعرُ بشىءٍ من ذلك ، وهو يَرِيبُنى فى وجَعِى أنى لا أعرفُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الذى كنتُ أرى منه حينَ أشتكِى ، إنما يدخلُ فيسلِّمُ ثم يقولُ : « كيف تِيكُمْ[(٣)] ؟ » . فذلك يَرِيبُنى ، ولا أشعرُ بالشرِّ ، حتى خرَجتُ بعدَ ما نَقِهتُ ، فخرَجتُ مع أمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ[(٤)] ، وهو مُتَبَرَّزُنا ، ولا نخرُجُ إلا ليلًا إلى ليلٍ ، وذلك قَبلَ أن نتخذَ الكُنُفَ قريبًا من بيوتِنا ، وأمْرُنا أمرُ العربِ الأُوَلِ فى التنزُّهِ[(٥)] ، وكنا نتأذَّى بالكُنُفِ أن نتخذَها عندَ بيوتِنا ، فانطلَقتُ أنا وأمُّ مسطحٍ ، وهى ابنةُ أبى رُهْمِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ ، وأمُّها ابنةُ صخرِ بنِ عامرٍ ، خالةُ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، وابنُها مِسْطَحُ بنُ أُثاثةَ بنِ عبادِ بنِ المطَّلبِ ، فأقبَلتُ أنا وابنةُ أبى رُهْمٍ قِبَلَ بيتى ، حينَ فرَغنا من شأنِنا ، فعثَرَتْ أمُّ مِسْطَحٍ فى مِرْطِها[(٦)] ، فقالت : تَعِس مِسْطحٌ ! فقلتُ لها : [(٧)] بِئْسَ ما قــلتِ[(٧)] ! أتسُبِّين رجلًا قد شهِد بدرًا ؟ فقالت : أىْ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) نحر الظهيرة : هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر ، وهو أعلى الصدر . النهاية ٥/٢٧.

(٣) « كيف تيكم » إشارة إلى المؤنثة مثل « ذلكم » فى المذكر . ينظر شرح ابن عقيل ١/١٣١ .

(٤) المناصع : المواضع التى يتخلى فيها لبول أو غائط أو لحاجة . اللسان (ن ص ع) .

(٥) فى ت ١ ، والنسائى : « التبرز » . والتنزه : التباعد عن الأرياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس . اللسان (ن ز هـ) .

(٦) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل هو الثوب الأخضر . اللسان (م ر ط) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

٩١/١٨ هَنْتاهُ[(١)] ، أوَ لم تسمَعى ما قال ؟ قلتُ : وما قال ؟ فأخبرَتنى بقولِ أهلِ /الإفكِ ، فازدَدتُ مَرَضًا على مرضى ، فلما رجَعتُ إلى منزِلى ، ودخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » . قلتُ : أتأْذَنُ لى أن آتِىَ أبوىَّ ؟ قال : « نعم » . قالت : وأنا حينَئذٍ أريدُ أن أتيقَّنَ[(٢)] الخبرَ من قِبَلِهما . فأذِن لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجئتُ أبوىَّ ، فقلتُ لأُمِّى : أى أمَّتاه ، ماذا يتحدثُ الناسُ ؟ فقالت : أى بُنية ، هوِّنى عليك ، فواللَّهِ لقلَّما كانت امرأةٌ قطُّ وضيئةً عندَ رجلٍ[(٣)] يحبُّها ولها ضرائرُ ، إلا أكثَرْن عليها . قالت : قلت : سبحانَ اللَّهِ ، أوَ قد تحدَّث الناسُ بهذا ، وبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : نعم . قالت : فبكَيتُ تلك الليلةَ حتى أصبَحتُ ، لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحِلُ بنومٍ ، ثم أصبَحتُ ، فدخَل علىَّ أبو بكرٍ وأنا أبكِى ، [٤٥٩/٢ظ] فقال لأمى : ما يُبكيها ؟ قالت : لم تكنْ علِمَت ما قيل لها . فأكبَّ يبكِى ، فبكَى ساعةً ، ثم قال : اسكُتى يا بنيةُ . فبكَيتُ يومى ذلك ، لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحِلُ بنومٍ ، ثم بكَيتُ ليلِىَ المقبِلَ لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحلُ بنومٍ ، [(٤)]ثم بكَيتُ ليلتىَ المقبلةَ ، لا يرقأُ دمعى[(٥)] ، ولا أكتحلُ بنومٍ[(٤)] ، حتى ظنَّ أبواىَ أن البكاءَ سيفلِقُ كبِدى .

فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ وأُسامةَ بنَ زيدٍ حينَ استلْبَثَ الوحىُ[(٦)] ، يستشِيرُهما فى فراقِ أهلِه . قالت : فأما أُسامةُ فأشار على رسولِ اللَّهِ ﷺ بالذى يعلمُ من براءةِ أهلِه ، وبالذى فى نفسِه من الودِّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هم

(١) ياهنتاه ، أى : يا هذه ، وتفتح النون وتسكن ، وتضم الهاء الآخرة وتسكن ، وقيل : معنى ياهنتاه : يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم . النهاية ٢٧٩/٥ ، ٢٨٠ .

(٢) فى م : « أستثبت » ، وفى ت١ : « أستيقن » .

(٣) فى ت٢ : « زوجها وهو » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م ، ف : « لى دمع » .

(٦) استلبث الوحى : هو [illegible] ٢٢٤ .

أهلُك ، ولا نعلمُ إلا خيرًا . وأما عليٌّ ، فقال : لم يُضيِّقِ اللَّهُ عليكَ ، والنساءُ سواها كثيرٌ ، وإن تسألِ الجاريةَ تَصْدُقْك . يعنى : بَريرةَ ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بَريرةَ ، فقال : « هَلْ رأَيْتِ[(١)] مِنْ شَئءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عائِشَةَ ؟ » . قالت له بَريرةُ : والذى بعثَك بالحقِّ ، إنْ رأَيتُ عليها أمرًا قطُّ أَغْمِصُه عليها[(٢)] ، أكثرَ من أنها حديثةُ السنِّ ، تنامُ عن عجينِ أهلِها ، فتأتى الداجنُ[(٣)] فتأكُلُه . فقام النبيُّ ﷺ خطيبًا ، فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « مَنْ يَعْذِرُنى[(٤)] ممَّنْ قد بلَغنى أذاه فى أهلى ؟ » . يعنى عبدَ اللَّهِ ابنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ أيضًا : « يا معشرَ المسلمينَ ، مَنْ يَعْذِرُنى مِن رجلٍ قد بلَغنى أذاه فى أهلى ؟ فواللَّهِ ما علِمْتُ على أهلى إلا خيرًا ، ولقَدْ ذكَروا رجلًا ما علِمتُ عليه إلا خيرًا ، وما كان يدخُلُ على أهلى إلا معِى » . فقام سعدُ بنُ مُعاذٍ الأنصاريُّ فقال : أعذِرُك منه يا رسولَ اللَّهِ ، إن كان مِن الأوسِ ضرَبْنا عنقَه ، وإن كان من إخوانِنا الخزرجِ أمَرْتَنا ففعَلنا أمرَك . فقام سعدُ بنُ عُبادةَ فقال ، وهو سيدُ الخزرجِ ، وكان رجلًا صالحًا ولكنِ احتمَلَتْه الحَميَّةُ ، فقال : أَىْ سعدَ بنَ معاذٍ ، لعمرُ[(٥)] اللَّهِ لا تقتلُه ، ولا تقدرُ على قتلِه . فقام أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ ، وهو ابنُ عمٍّ[(٦)] سعدِ بنِ معاذٍ ، فقال لسعدِ بنِ عُبادةَ : كذَبتَ ، لعمرُ اللَّهِ

---

(١) بعده فى ت٢ : « بريرة » .

(٢) أغمصه عليها ، أى : أعيبها به وأطعن به عليها . النهاية ٣/٣٨٦ .

(٣) الداجن : هى الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم ، وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها . النهاية ٢/١٠٢ .

(٤) يعذرنى : يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه ، فلا يلومنى . النهاية ٣/١٩٧ .

(٥) فى ت٢ : « لعمرك » .

(٦) فى م ، ت١ ، ف : « عمة » .

لنقتلَنَّه[(١)] ، فإنك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين . فثار الحيَّانِ ؛ الأوسُ والخزرجُ ، حتى همُّوا أن يَقتتِلوا ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ على المنبرِ ، فلم يزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهم حتى سكَتُوا .

ثم أتانى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا فى بيتِ أبوىَّ ، فبينا (٢)هما جالِسان(٢) عندى وأنا أبكِى ، استأذَنَتْ علىَّ امرأةٌ من الأنصارِ ، فأذِنتُ لها ، فجَلَست تبكِى معى . قالت : فبينا[(٣)] نحن على ذلك ، دخَل علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم جلَس[(٤)] ، ولم
٩٢/١٨ يجلِسْ عندى منذُ قيل ما قيل ، وقد لبِث شهرًا لا يُوحَى إليه/ فى شأنى بشىءٍ . قالت : فتشهَّد رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ جلَس ، ثم قال : « أما بعدُ ، يا عائشةُ ، فإنه بلَغنى عنكِ كذا وكذا ، فإنْ كنتِ بريئةً فسيُبَرِّئُكِ اللَّهُ ، وإن كنتِ ألْمَمْتِ بذنبٍ ، فاستغفِرِى اللَّهَ ، وتُوبى إليه ، فإن العبدَ إذا اعترَف بذنبٍ[(٥)] ثم تاب ، تاب اللَّهُ عليه » . فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مقالتَه ، قَلَص دمعى[(٦)] ، حتى ما أحسُّ منه دمعةً ، فقلتُ لأبى : أجِبْ عنى رسولَ اللَّهِ ﷺ فيما قال . قال : واللَّهِ ما أدرِى ما أقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ . (٧)فقلت لأمِّى : أجيبى عنِّى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قالت : واللَّهِ ما أدرِى ما أقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ(٧) . فقلت - وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ ، لا أقرَأُ كثيرًا من القرآنِ - : إنى واللَّهِ قد عرَفْتُ أن قد سمِعتم بهذا حتى استقرَّ فى أنفسِكم ، حتى كِدْتم أن تُصدِّقوا به ، فإن قلت لكم : إنى بريئةٌ . واللَّهُ يعلمُ أنى بريئةٌ ، لا تُصدِّقونى

---

(١) فى ت١ : « ليقتله » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « هو جالس » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت٢ : « فبينما » .

(٤) بعده فى م ، ف : « عندى » .

(٥) فى م ، والمصنف : « بذنبه » .

(٦) قلص الدمع : ارتفع وذهب . النهاية ١٠٠/٤ .

(٧ - ٧) فى ت١ ، ف : « قالت » .

بذلك ، ولئن اعترَفْتُ لكم بأمرٍ ، واللَّهُ يعلمُ أنى بريئةٌ ، لتصدِّقُنِّى ، وإنى واللَّهِ ما أجدُ لى ولكم مَثَلًا إلا كما قال أبو يوسفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . ثم تولَّيتُ فاضطجَعتُ على فراشى ، وأنا واللَّهِ أعلمُ أنى[(١)] بريئةٌ ، وأن اللَّهَ مُبرِّئى[(٢)] ببراءتى ، ولكنى واللَّهِ ما كنت أظنُّ أن يَنزِلَ فى شأنى وحْىٌ[(٣)] يُتلَى ، ولَشأنى كان أحقرَ فى نفسى من أن يتكلَّمَ اللَّهُ فىَّ بأمرٍ يُتلَى ، ولكنى كنت أرجُو أن يرَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ رؤيا يبرِّئُنى اللَّهُ بها . قالت : واللَّهِ ما رام رسولُ اللَّهِ ﷺ مجلسَه ، ولا خرَج من البيتِ أحدٌ ، حتى أنزَل اللَّهُ على نبيِّه ، فأخَذه ما كان يأخذُه من البُرَحاءِ[(٤)] عندَ الوحيِ ، حتى إنه ليتحدَّرُ منه مِثلُ الجُمانِ[(٥)] من العرقِ فى اليومِ الشاتِى ، من ثقلِ القولِ الذى أُنزِلَ عليه . قالت : فلما سُرِّىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يضحكُ ، كان أوّلَ كلمةٍ تكلَّم بها أن قال : « أبشِرى يا عائشةُ ، [(٦)]أمَّا اللَّهُ فقد برَّأكِ[(٦)] » . فقالت لى أمِّى : قومِى إليه . فقلت : واللَّهِ لا أقومُ إليه ، ولا أحمدُ إلا اللَّهَ ، هو الذى أنزَل براءتى . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ عشرَ آياتٍ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآياتِ [(٧)]برَّأنى بها[(٧)] . قالت : فقال أبو بكرٍ ، وكان ينفقُ على مِسْطَحٍ لقرابتِه [٤٥٩/٢ظ] وفقرِه : واللَّهِ لا أُنفقُ عليه شيئًا أبدًا بعدَ الذى قال لعائشةَ . قالت : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى[(٨)] :

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وتنظر مصادر التخريج .

(٢) فى م : « سيبرئنى » ، وفى ت١ : « يبرئنى » .

(٣) فى ت٢ : « قرآنا » .

(٤) البرحاء : شدة الكرب من ثقل الوحى . النهاية ١/ ١١٣ .

(٥) الجمان : اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . النهاية ١/ ٣٠١ .

(٦ - ٦) فى م : « إن الله قد برأك » ، وفى ت٢ : « أما والله فقد برأك الله » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت١ ، ف : « براءتى به » ، وفى م : « براءة لى » ، وفى المصادر : « براءتى » .

(٨) فى ص ، ت١ ، ف : « حتى » ، وفى م : « حتى بلغ » .

﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] . فقال أبو بكرٍ : إنى لأُحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لى . فرجَع إلى مِسْطَحٍ النفقةَ التى كان يُنفِقُ عليه ، وقال : لا أنزِعُها منه أبدًا .

قالت عائشةُ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يسأَلُ زينبَ بِنتَ جحشٍ عن أمرى ، وما رأَتْ وما سمِعت ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أحْمِى سمعى وبصَرى(١) ، واللَّهِ ما رأيتُ إلا خيرًا . قالت عائشةُ : وهى التى كانت تُسامِينى(٢) ، فعصَمها اللَّهُ بالوَرَعِ ، وطفِقَتْ أختُها حَمْنةُ تحارِبُ ، فهلَكت فى مَن هلَك .

قال الزهرىُّ ابنُ شهابٍ : فهذا الذى انتهَى إلينا من أمرِ هؤلاء الرهطِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن(٤) علقمةَ بنِ وقّاصٍ الليثىِّ ، و(٥) عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وعن عروةَ بنِ الزبيرِ ، و(٦) عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ . قال الزهرىُّ : كلٌّ قد حدَّثَنى بعضَ هذا الحديثِ ، وبعضُ القومِ كان أوعَى له من بعضٍ . قال : وقد جمَعتُ لك كلَّ الذى قد حدَّثنى(٧) .

٩٣/١٨ /**وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : وثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا

---

(١) أى : أمنعهما من أن أنسب إليهما مالم يدركاه ، ومن العذاب لو كذبت عليهما . النهاية ١/٤٤٨ .

(٢) تسامينى ، أى : تعالينى وتفاخرنى ، وهو مفاعلة من السمو ، أى تطاولنى فى الحظوة عنده . النهاية ٢/٤٠٥ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٦٠) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٤٨) ، وأحمد ٦/١٩٤ (الميمنية) ، ومسلم (٥٦/٢٧٧٠) ، والطبرانى ٢٣/٥٠ (١٣٣) من طريق معمر به .

(٤) فى م : « وعن » .

(٥) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦١١ .

يحيى بنُ عبادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قال : وثنى عبدُ اللَّهِ (١) بنُ أبى بكرِ (١) بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريُّ ، عن عَمْرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت - وكلٌّ قد اجتمَع فى حديثِه قصةُ (٢) خبرِ عائشةَ (٢) عن نفسِها ، حينَ قال أهلُ الإفكِ فيها ما قالوا ، فكلُّه قد دخَل فى حديثِها عن هؤلاء جميعًا ، ويحدِّثُ بعضُهم ما لم يحدِّثْ بعضٌ ، وكلٌّ كان عنها ثقةً ، وكلٌّ قد حدَّث عنها ما سمِع - قالت عائشةُ رضِى اللَّهُ عنها : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد سفرًا أقرَع بينَ نسائِه ، فأيَّتُهن خرَج سهمُها خرَج بها معه ، فلما كانت غزوةُ (٣) بنى المصطَلِقِ أقرَع بينَ نسائِه كما كان يصنعُ ، فخرَج سهمى عليهنّ ، فخرَج بى رسولُ اللَّهِ ﷺ معه . قالت : وكان النساءُ إذ ذاك إنما يأكُلْن العُلَقَ ، لم يُهيِّجْهن (٤) اللحمُ فيثْقُلْن . قالت : وكنت (٥) إذا رُحِّل بعيرى جلَسْتُ فى هَوْدَجى ، ثم يأتى القومُ الذين يُرحِّلون بى بعيرى ويحمِلونى ، فيأخُذون بأسفلِ الهودجِ ، فيرفَعونه فيضَعونه على ظهرِ البعيرِ ، فينطلِقون به . قالت : فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من سفرِه ذلك وجَّه قافلًا (٦) ، حتى إذا كان قريبًا (٧) من المدينةِ (٧) نزَل مَنزِلًا (٨) ، فبات بعضَ الليلِ ، ثم أذَّن فى الناسِ بالرحيلِ ، فلما ارتحَل الناسُ ، خرَجتُ لبعضِ حاجتى ، وفى عنقى عِقدٌ لى من جَزْعِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بكر » ، وفى م : « بن بكر » ، وسيأتى على الصواب فى ص٢٢٤، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤.

(٢ - ٢) فى ت٢ : « عائشة فى خبرها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « غزاه » .

(٤) فى ت١ : « يتهجمهن » .

(٥) فى ت٢ : « كان » .

(٦) بعده فى ت٢ : « إلى المدينة » .

(٧ - ٧) فى ت٢ : « منها » .

(٨) بعده فى ت٢ : « منها » .

ظَفارٍ ، فلما فرغتُ انسلَّ من عنقى ولا أدرِى ، فلما رجَعتُ إلى الرحْلِ ، ذهَبتُ ألتمِسُه فى عنقى فلم أجِدْه ، وقد أخَذ الناسُ فى الرحيلِ . قالت : فرجَعتُ [(١] عَوْدِى إلى بَدْئى [١)] إلى المكانِ الذى ذهَبتُ إليه ، فالتمَستُه حتى وجَدتُه ، وجاء القومُ خلافى الذين كانوا يرحِّلون بى البعيرَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ ثورٍ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ رضى اللَّهُ عنها ، قالت : لـمَّا [(٣)] ذُكِر من شأنى الذى ذُكِر ، وما علِمتُ به ، قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ خطيبًا وما علِمتُ ، فتشهَّد ، فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أما بعدُ ، أشيروا علىَّ فى أناسٍ أبَنُوا أهلى [(٤)] ، وايمُ [(٥)] اللَّهِ ما علِمتُ على أهلى سوءًا قطُّ ، وأبَنُوهم بمن واللَّهِ ما علِمتُ عليه سوءًا قطُّ ، ولا دخَل بيتى قطُّ إلا وأنا حاضرٌ ، ولا غبتُ [(٦)] فى سفرٍ إلا غاب معى » . فقام سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نرَى [(٧)] أن نضرِبَ أعناقَهم . فقام رجلٌ من الخزرجِ ، وكانت أمُّ حسانَ بنِ ثابتٍ من رهطِ ذلك الرجلِ ، فقال : كذَبتَ ، أما واللَّهِ لو كانوا من الأوسِ ما أحبَبتَ أن تُضرَبَ أعناقُهم . حتى كاد أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرجِ فى المسجدِ شرٌّ ، وما علِمتُ به ، فلما كان مساءُ ذلك اليومِ خرَجتُ لبعضِ حاجتى ومعى أمُّ مِسْطَحٍ ، فعثَرَتْ ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ - ٣٠٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦١١ ، ٦١٢، وأخرجه الطبرانى ٢٣/١١١ (١٥١) من طريق أبى أويس عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد عن عمرة به ، وأخرجه أيضا ٢٣/١٢٢ (١٦٠) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ثم » ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٤) أى : اتهموها ، والأَبْنُ : التهمة . النهاية ١/١٧ .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « أغيب » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٧) فى ت٢ : « ترى » .

فقالت : تَعِس مِسْطحٌ ! فقلت : علامَ تَسُبِّين ابنَكِ ؟ فسكَتَت ، ثم عثَرتِ الثانيةَ ، فقالت : تَعِس مِسْطَحٌ ! فقلت : علام تَسُبِّين ابنَكِ ؟ فسكَتتِ الثانيةَ ، ثم عثَرتِ الثالثةَ ، فقالت : تَعِس مِسْطَحٌ ! فانتَهرْتُها ، وقلت : علامَ تسبِّين ابنَكِ ؟ فقالت : واللَّهِ ما أسبُّه إلا فيكِ . قلت : فى أىِّ شأنى . فبقَرَت لىَ[1] الحديثَ[2] ، فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم واللَّهِ . قالت : فرجَعتُ إلى بيتى ، فكأن الذى خرَجتُ له[3] لم أخرُجْ له[3] ، لا أجِدُ منه قليلًا ولا كثيرًا ، ووُعِكْتُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرسِلْنى إلى بيتِ أبى . فأرسَل معىَ الغلامَ ، فدخَلتُ الدارَ ، فإذا أنا بأمِّى أمِّ رومانَ ، قالت : ما جاء بك يا بُنيةُ ؟ / فأخبَرتُها ، فقالت : خَفِّضى عليك الشأنَ ، فإنه واللَّهِ ما كانت امرأةٌ ٩٤/١٨
جميلةٌ عندَ رجلٍ يحبُّها ولها ضرائرُ ، إلا حسَدْنها وقُلْن فيها . قلتُ : وقد علِم بها أبى ؟ [٤٦٠/٢و] قالت : نعم . قلتُ : ورسولُ اللَّهِ ؟ قالت : نعم . فاستعبَرْتُ وبكَيتُ ، فسمِع أبو بكرٍ صوتِى وهو فوقَ البيتِ يقرأُ ، فنزَل فقال لأمِّى : ما شأنُها ؟ قالت : بلَغها الذى ذُكِر من أمرِها . ففاضت عيناه ، فقال : أقسَمتُ عليكِ إلا رجَعتِ إلى بيتِك . فرجَعتُ .

وأصبَح أبوایَ عندى ، فلم يزالا عندى حتى دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بعدَ العصرِ ، وقد اكتنفَنى[4] أبوایَ ؛ عن يمينى ، وعن شمالى ، فتشهَّد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحمِد اللَّهَ ، وأثنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أما بعدُ ، يا عائشةُ ، إن كنتِ قارَفتِ[5]

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » .

(٢) بقرت الحديث ، أى : فتحته وكشفته ؛ ورواه بعضهم : « نقَّرت » ، والتنقير : التفتيش . النهاية ١٤٥/١ ، ١٠٥/٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) الاكتناف : الإحاطة من الجانبين . النهاية ٢٠٥/٤ .

(٥) فى ت٢ : قاربت ، وقارف الذنب وغيره ، إذا داناه ولاصقه . النهاية ٤٥/٤ .

سوءًا أو ألـمَمْتِ ، فتوبى إلى اللَّهِ فإن اللَّهَ يقبلُ التوبةَ عن عبادِه » . وقد جاءت امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وهى جالسةٌ ، فقلتُ : ألا تستحِى من هذه المرأةِ أن تقولَ شيئًا ؟ فقلتُ لأبى : أجِبْه . فقال : أقولُ ماذا ؟ قلت لأمِّى : أجيبيه . فقالت : أقولُ ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهَّدتُ ، فحمِدتُ اللَّهَ ، وأثنَيتُ عليه بما هو أهلُه ، ثم قلت : أما بعدُ ، فواللَّهِ لئن قلتُ لكم : إنى لم أفعَلْ ، واللَّهُ يعلمُ إنى لصادقةٌ ، ما ذا بنافِعى عندَكم ، لقد تُكُلِّم به ، وأُشْرِبَتْهُ قلوبُكم ، وإن قلت : إنى قد فعَلتُ ، واللَّهُ يعلمُ أنى لم أفعَلْ ، لتَقولُنَّ[(١)] : قد باءت به على نفسِها . وايمُ اللَّهِ مَا أجدُ لى ولكم مثلًا إلا كما قال أبو يوسفَ وما أحفظُ اسمَـه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . وأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ ساعتَئذٍ ، فرُفِع عنه وإنى لأتبينُ[(٢)] السرورَ فى وجهِه ، وهو يمسحُ جبينَه ، يقولُ : « أبشِرى يا عائشةُ ، فقد أنزَل اللَّهُ براءَتَكِ » . فكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضبًا ، فقال لى أبواىَ : قُومى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ : واللَّهِ لا أقومُ إليه ، ولا أحمَدُه ، ولا أحمَدُكما ، لقد سمِعتموه فما أنكَرتُـموه ، ولا غيَّرتموه ، ولكنى أحمَدُ اللَّهَ الذى أنزَل براءتى . ولقد جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتى ، فسأل الجاريةَ عنى ، فقالت : واللَّهِ ما أعلمُ عليها عيبًا ، إلا أنها كانت تنامُ حتى تدخلَ الشاةُ فتأكلَ حصيرَها أو عجينَها . فانتهرَها بعضُ أصحابِه ، وقال : اصْدُقى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال عروةُ : فعتَب على مَن قاله . فقالت : لا ، واللَّهِ ما أعلمُ عليها إلا ما يعلمُ الصائغُ على تبرِ[(٣)] الذهبِ الأحمرِ . وبلَغ ذلك الرجلَ الذى قيل له ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ما كشَفتُ كَنَفَ[(٤)] أنثى قطُّ . فقُتِل شهيدًا فى سبيلِ اللَّهِ . قالت

---

(١) فى ص ، ت٢ : « ليقولن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لأستنير » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٣) فى ت٢ : « مبرد » ، والتبر : الذهب قبل أن يضرب دنانير ودراهم . النهاية ١٧٩/١ .

(٤) الكنف : الجانب والناحية . النهاية ٢٠٥/٤ .

عائشةُ : فأما زينبُ بنتُ جحشٍ ، فعصَمها اللَّهُ بدينِها ، فلم تقلْ إلا خيرًا ، وأما أختُها حَمنَةُ ، فهلَكت فى من هلَك ، وكان الذين تكلَّموا فيه ؛ المنافقُ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، وكان يستوشِيه[(١)] ويجمعُه ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، ومِسْطَحٌ ، وحسانُ بنُ ثابتٍ ، فحلَف أبو بكرٍ ألّا ينفعَ مِسطَحًا بنافعةٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . يعنى أبا بكرٍ ، ﴿ أَن يُؤْتُوٓا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ ﴾ . يعنى مِسْطحًا ، ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] . قال أبو بكرٍ : بلى واللَّهِ ، إنا لنحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لنا . وعاد أبو بكرٍ لمِسْطَحٍ بما كان يصنعُ به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن علقمةَ بنِ وقّاصٍ وغيرِه أيضًا ، قال : خرَجت عائشةُ تريدُ المَذْهبَ[(٣)] ، ومعها أمُّ مسطحٍ ، وكان مِسطحُ بنُ أثاثةَ ممن قال ما قال ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ قبلَ ذلك ، فقال/ : « كيف ترَون فى من ١٨/٩٥
يؤذينى فى أهلى ، ويجمعُ فى بيتِه مَن يؤذينى ؟ » . فقال سعدُ بنُ مُعاذٍ : أىْ رسولَ اللَّهِ ، إن كان منا معشرَ الأوسِ جلَدْنا[(٤)] رأسَه ، وإن كان من إخوانِنا من الخزرجِ ، أمَرتَنا فأطَعناك . فقال سعدُ بنُ عبادةَ : يا بنَ معاذٍ ، واللَّهِ ما بك نُصْرةُ رسولِ اللَّهِ ، ولكنها قد كانت ضغائنُ[(٥)] فى الجاهليةِ وإِحَنٌ[(٦)] لم تُحْلَلْ لنا من صدورِكم بعدُ .

(١) يستوشيه : يستخرج الحديث بالبحث عنه . النهاية ١٩٠/٥ .
(٢) أخرجه أحمد ٥٩/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٥٨/٢٧٧٠) ، والترمذى (٣١٨٠) ، والطبرانى ١٠٨/٢٣ (١٥٠) من طريق أبى أسامة به ، وعلقه البخارى (٤٧٥٧) عن أبى أسامة به ، وأخرجه البخارى (٧٣٧٠) ، وأبو داود (٥٢١٩) ، والطبرانى ١٠٦/٢٣ (١٤٩) من طريق هشام بن عروة به .
(٣) المذهب : الموضع الذى يتغوط فيه . النهاية ١٧٣/٢ .
(٤) يقال : جلدته بالسيف ، إذا ضربته به . النهاية ٢٨٥/١ .
(٥) فى ص ، ف : « طعائن » .
(٦) الإحنة : الحقد ، وجمعها إحَن وإحَنات . النهاية ٢٧/١ .

فقال ابنُ معاذٍ: اللَّهُ أعلمُ ما أردتُ. فقام أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، فقال: يابنَ عبادةَ، إن سعدًا ليس شديدًا، ولكنك تجادلُ عن المنافقين، وتدفعُ عنهم. وكثُر اللَّغَطُ فى الحيَّيْنِ فى المسجدِ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ على المنبرِ، فما زال النبيُّ ﷺ يومئُ بيدِه إلى الناسِ هاهنا وهاهنا، حتى هدَأ الصوتُ.

وقالت عائشةُ: كان الذى تولَّى كِبْرَه، والذى يجمعُهم فى بيتِه، عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سلولَ. قالت: فخرَجتُ إلى المَذْهَبِ ومعى أمُّ مسطحٍ، فعثَرَتْ، فقالتْ: تَعِس مِسْطَحٌ! فقلت: غفَر اللَّهُ لك، أتقولين هذا لابنِك، ولصاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! قالت ذلك مرَّتين، وما شعَرتُ بالذى كان، فحُدِّثتُ فذهَب عنى الذى خرَجتُ له، حتى ما أجدُ منه شيئًا، ورجَعت على أبوىَّ؛ أبى بكرٍ، وأمِّ رُومانَ، فقلت: أما اتَّقَيْتُما [٤٦٠/٢ظ] اللَّهَ فىَّ، وما وصَلتما رَحِمى؟! قال النبيُّ ﷺ الذى قال، وتحدَّث الناسُ بالذى تحدَّثوا به، ولم تُعْلِمانِيه، فأُخْبِرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ؟! قالت: أى بنيةُ، واللَّهِ لقلَّما أحبَّ رجلٌ امرأتَه قطُّ، إلا قالوا لها نحوَ الذى قالوا لك، أى بنيةُ، ارجِعى إلى بيتِك حتى نأتيَكِ فيه. فرجَعتُ وارتكَبنى صالِبٌ من حُمَّى[(١)]، فجاء أبواىَ فدخَلا، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى جلَس على سريرى وِجاهى، فقالا: أى بنيةُ، إن كنتِ صنَعتِ ما قال الناسُ، فاستغفِرى اللَّهَ، وإن لم تكونى صنَعتِيه، فأخبِرى رسولَ اللَّهِ ﷺ بعذرِك[(٢)]. قلت: ما أجدُ لى ولكم إلا كأبى يوسفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: فالتمَستُ اسمَ يعقوبَ، فما قدَرتُ - أو: فلم أقدِرْ عليه - فشخَص بصرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى السقفِ، وكان إذا نُزِّل عليه وَجَد قالَ اللَّهِ[(٣)]: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى

(١) الصالب من الحمى: الحارة غير النافض، وقيل: التى معها حر شديد. اللسان (ص ل ب).
(٢) سقط من: ت٢.
(٣) القال مصدر بمعنى القول، والمراد وجد قال الله، أى: أدركه قول الله عز وجل وتحقق فيه.

عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥]. فوالذى هو أكرَمَه، وأنزَل عليه الكتابَ، ما زال يضحكُ - حتى إنى لأنظرُ إلى نواجذِه - سرورًا، ثم مسَح عن وجهِه، فقال: «يا عائشةُ، أبشرى، فقد أنزَل اللَّهُ عُذْرَكِ». قلت: بحمدِ اللَّهِ لا بحمدِك، ولا بحمدِ أصحابِك. قال اللَّهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾. حتى بلَغ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾. وكان أبو بكرٍ حلَف ألّا (١) ينفعَ مسطحًا بنافعةٍ (١)، وكان بينَهما رَحِمٌ، فلما أُنزِلت: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾. حتى بلَغ: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]. قال أبو بكرٍ: بلى، أىْ ربِّ. فعاد إلى الذى كان لمسطحٍ. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور: ٢٣]. حتى بلَغ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦]. قالت عائشةُ: واللَّهِ ما كنتُ أرجو أن ينزِلَ فىَّ كتابٌ، ولا أطمعُ به، ولكن (٢) قد كنت (٢) أرجُو أن يرَى رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤيا تُذْهِبُ ما فى نفسِه. قالت: وسأَل الجاريةَ الحبَشيةَ، فقالت: واللَّهِ لعائشةُ أطيبُ من طَيِّبِ الذهبِ، وما بها عيبٌ (٣)، إلا أنها ترقُدُ حتى تدخُلَ الشاةُ فتأكلَ عجينَها، ولئن كانت صنَعت ما قال الناسُ، ليخبرَنَّك اللَّهُ. (٤) قالت (٥): فعجِب الناسُ (٤) من فهمِها (٦).

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ ١٨/٩٦

(١ - ١) فى ت١: «ينفق على مسطح ولا ينفعه».
(٢ - ٢) سقط من: م، ت١، ف.
(٣) سقط من: ت٢، ت٣.
(٤ - ٤) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، ف.
(٥) فى م: «قال».
(٦) فى م، «فقهها».

خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه أهلَ الإيمانِ به فيما وقَع فى أنفسِهم من إرجافِ مَن أرجَف فى أمرِ عائشةَ ، بما أرجَف به ، يقولُ لهم تعالَى ذِكرُه : هلَّا أيُّها الناسُ إذْ سمِعتُم ما قال أهلُ الإفكِ فى عائشةَ ، ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ منكم ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ . (١) يقولُ : ظنَنْتُم بمن قُرِف بذلك منكم خيرًا (١) ، ولم يظنُّوا به أنَّه أتَى الفاحشةَ .

وقال : ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ . لأنَّ أهلَ الإسلامِ كلَّهم بمنزلةِ نَفْسٍ واحدةٍ ؛ لأنَّهم أهلُ ملةٍ واحدةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبيه ، عن بعضِ رجالِ بنى النجارِ ، أن أبا أيوبَ خالدَ بنَ زيدٍ ، قالت له امرأتُه أمُّ أيوبَ : أما تسمعُ ما يقولُ الناسُ فى عائشةَ ؟ قال : بلى ، وذلك الكذبُ ، أكنتِ فاعلةً ذلك يا أمَّ أيوبَ ؟ قالت : لا واللَّهِ ما كنتُ لأفعلَه . قال : فعائشةُ واللَّهِ خيرٌ منك . قال : فلمَّا نزَل القرآنُ ، ذكَر اللَّهُ مَن قال مِن[٢] الفاحشةِ ما قال مِن أهلِ الإفكِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ : وذلك حَسَّانُ وأصحابُه الذين قالوا ما قالوا ، ثم قال : ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية . أى : كما قال أبو أيُّوبَ وصاحِبتُه[٣] .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فى » .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٢/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٦١٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٦/٨ من طريق سلمة به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٨/١٦ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ : ما هذا الخيرُ ؟ ظنُّ المؤمنِ أن المؤمنَ لم يكُنْ ليفجُرَ بأُمِّه ، وأنَّ الأمَّ لم تكُنْ لتفجُرَ بابنِها ، إن أرادَ أن يفجُرَ فجَر بغيرِ أمِّه ، يقولُ : إنما كانت عائشةُ أُمًّا ، والمؤمنون بنونَ لها ، محرَّمًا عليها . وقرأ : ﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ الآية[1] [النور : ١٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ : [2]قال لهم : ﴿ خَيۡرٗا ﴾[2] . ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ [النساء : ٢٩] . يقولُ : بعضُكم بعضًا ، ﴿ فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [النور : ٦١] . قال[3] : بعضُكم على بعضٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ : يَعْنى بذلك المؤمنين والمؤمناتِ[5] .

وقولُه : ﴿ وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ . يقولُ : وقال المؤمنون والمؤمناتُ : هذا الذى سمِعنا مِن القولِ الذى رُمِىَ به عائشةُ مِن الفاحشةِ ، كذبٌ وإثمٌ ، يَبِينُ لمن عقَل وفكَّر فيه، أنه كذبٌ وإثمٌ وبهتانٌ .

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٦/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) بعده في م : « يسلم » .

(٤) ينظر التبيان ٣٦٨/٧ .

(٥) ذكره البغوى في تفسيره ٢٣/٦ .

﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ . قالوا : إنَّ هذا لا ينبغى أن يَتكلَّمَ به إلا مَن أقام عليه أربعةً مِن الشهودِ وأُقِيم عليه حدُّ الزِّنى[(١)] .

٩٧/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هلَّا جاء هؤلاء العصبةُ الذين جاءُوا بالإفكِ ، ورمَوا عائشةَ بالبهتانِ - بأربعةِ شهداءَ يَشْهدون على مقالتِهم فيها ، وما رَمَوها به ، فإذ لم يأْتُوا بالشهداءِ الأربعةِ على حقيقةِ ما رمَوْها به ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : فالعُصْبةُ الذين رمَوْها بذلك عندَ اللَّهِ هم الكاذبون فيما جاءُوا به مِن الإفـكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها الخائضون فى أمرِ عائشةَ ، الـمُشِيعُون فيها الكذبَ والإثمَ ، بتركِه تعجيلَ عقوبتِكم ، ﴿ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ إياكم ؛ لعفوِه عنكم ، ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ بقبولِ توبتِكم مما كان منكم فى ذلك - لَـمَسَّكم فيما خضتُم فيه مِن أمرِها عاجلًا فى الدنيا ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٩/٨ من طريق هوذة به .

﴿ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ : هذا للذين تكلَّموا[(١)] فنشَروا ذلك الكلامَ ، ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لمسَّكم فيما أَفَضْتُم فيه مِن شأنِ عائشةَ عذابٌ عظيمٌ حينَ تلقَّونه بألسنتِكم .

و﴿ إِذْ ﴾ مِن صلةِ قولِه : ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ : تتلقَّوْن الإفكَ الذى جاءت به العصبةُ مِن أهلِ الإفكِ ، فتقبلونه ، ويرويه[(٣)] بعضُكم عن بعضٍ .

يقالُ : تلقَّيتُ هذا الكلامَ عن فلانٍ . بمعنى : أخذتُه مِنه . وقيلَ ذلك لأنَّ الرجلَ منهم فيما ذُكِر يَلْقى آخرَ ، فيقولُ : أَوَمَا بلغَك كذا وكذا عن عائشةَ ؟ ليُشِيعَ عليها بذلك الفاحشةَ .

وذُكِر أنها فى قراءةِ أُبَىٍّ : (إِذْ تَتَلَقَّوْنَهُ) بتاءين[(٤)] ، وعليها قَرَأَةُ الأمصارِ ، غيرَ أنهم قرءُوها : ﴿ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ بتاءٍ واحدةٍ ؛ لأنها كذلك فى مصاحفِهم .

٩٨/١٨ / وقد رُوِى عن عائشةَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ نِزارٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها كانت تقرأُ هذه الآيةَ : (إِذْ تَلِقُونَهُ) . تقولُ : إنما هو وَلْقُ الكذبِ .

---

(١) فى ت٢ : « علموا » ، وبعده فى ص : « سمعوا » ، وبعده فى ت١ : « استمعوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « ترونه » وفى ت٢ : « تردونه » .

(٤) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٢ ، والبحر المحيط ٤٣٨/٦ .

وتقولُ : إنما كانوا يَلِقُون الكذبَ . قال ابنُ أبى مُليكةَ : وهى أعلمُ بما فيها أُنزلَت . قال نافعٌ : وسمِعتُ بعضَ العربِ يقولُ : اللَّيْقُ الكذبُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ (١)عبدِ الرحمنِ بنِ مَعْمَرٍ(١) الجُمَحِيُّ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ أنها كانت تقرأُ : (إِذْ تَلِقُونَهُ بأَلْسِنَتِكُمْ) . وهى أعلمُ بذلك وفيها أُنزِلَت . قال ابنُ أبى مُلَيْكَةَ : هو مِن وَلْقِ الكذبِ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وكأنَّ عائشةَ وَجَّهت معنى ذلك بقراءتِها : (تلِقُونَهُ) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ القافِ إلى : إذ تستمرّون فى كذبِكم عليها ، وإفكِكم بألسنتِكم . كما يقالُ : وَلَق فلانٌ فى السيرِ فهو يَلِقُ . إذا استمرَّ فيه ، وكما قال الراجزُ(٣) :

إنَّ الجُلَيْدَ زَلِقٌ وَزُمَّلِقْ(٤)
جاءتْ بِهِ عَنْسٌ(٥) مِنَ الشَّأْمِ تَلِقْ
مُجَوَّعُ البَطْنِ كِلابِيُّ الخُلُقْ

وقد رُوِى عن العربِ فى الوَلْقِ ، الكذبُ ، الأَلْقُ والإِلْقُ ؛ بفتحِ الألفِ

(١ - ١) فى مصادر ترجمته : « جميل بن عامر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨، والطبرانى ١٤٣/٢٣ (٢٠٠) من طريق نافع بن عمر الجمحى به . وأخرجه البخارى (٤٧٥٢) ، والطبرانى ١٤٣/٢٣ (٢٠١) من طريق ابن أبى مليكة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢٤٨/٢ . ونسبه فى اللسان (ز ل ق) إلى القلاخ بن حزن المنقرى ، ونسبه فى (و ل ق) إلى الشماخ .

(٤) رجل زلق زملق : هو الذى ينزل قبل أن يجامع . والزملق أيضا: الخفيف الطائش . اللسان (ز ل ق ، زملق) .

(٥) فى ت٢ ، ف : « عيس » . والعنس : الناقة القوية . والعيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . اللسان (ع ن س ، ع ى س) .

وكسرِها، ويقالُ فى «فعلتُ» منه: أَلَقْتُ، فأنا أَلِقُ. وقال بعضُهم[(١)]:

مَـن لِـىَ بالـمُـزَرَّرِ اليَلامِـقِ[(٢)]

صاحِـبِ إدْهانٍ[(٣)] وألْقٍ آلِقِ

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ على ما ذكرتُ مِن قراءةِ قرأةِ[(٤)] الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القَرَأَةِ عليها.

وبنحوِ الذى قُلنا مِن التأويلِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. قال: تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ[(٥)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾. قال: تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ[(٦)].

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/٢٤٨، واللسان (و ل ق).

(٢) اليلمق: القباء، فارسى معرب. اللسان (يلمق).

(٣) الإدهان: الغش: اللسان (د هـ ن).

(٤) سقط من: م، ت٢.

(٥) أخرجه لطبرانى ٢٣/١٤٢ (١٩٩) من طريق ابن جريج به.

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٩٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٦٥ - والطبرانى فى الكبير ٢٣/١٤٢ (١٩٨). وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٤٨ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

٩٩/١٨ / وقولُه : ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وتقولون بأفواهِكم ما ليسَ لكم به علمٌ مِن الأمرِ الذى تَرْوُونه ، فتقولون : سمِعْنا أن عائشةَ فعَلتْ كذا وكذا . ولا تعلمون حقيقةَ ذلك ولا صحتَه ، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾ : وتظنون أن قولَكم ذلك ، وروايتَكموه بألسنتِكم ، وتلقِّيَكموه بعضُكم مِن[1] بعضٍ ، هيِّنٌ سهلٌ ، لا إثمَ عليكم فيه ولا حرجَ ، ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وتلقِّيكم ذلك كذلك ، وقولُكموه بأفواهِكم - عندَ اللَّهِ عظيمٌ مِن الأمرِ ؛ لأنَّكم كنتُم تؤذون به رسولَ اللَّهِ ﷺ وحليلَتَه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلولا أيها الخائضون فى الإفكِ الذى جاءت به عصبةٌ منكم ، إذ سمِعْتموه ممن جاءَ به ، قلتُم : ما يحلُّ لنا أن نتكلَّمَ بهذا ، وما ينبغى لنا أن نتفوَّهَ به ، ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ : تنزيهًا لك يا ربِّ ، وبراءةً إليك مما جاء به هؤلاء ، ﴿ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ : يقولُ : هذا القولُ بهتانٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : يذكِّرُكم اللَّهُ وينهاكُم بآيِ كتابِه لئلا تعودُوا لمثلِ فعلِكم الذى فعلتُموه فى أمرِ عائشةَ مِن تلقِّيكم الإفكَ الذى رُوِى عليها بألسنتِكم ، وقولِكم بأفواهِكم ما ليسَ لكم به علمٌ فيها ، أبدًا ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتُم

---

(١) فى م ، ف : « عن » .

(٢) فى ت١ ، ف : « خليلته » .

تتعظون بعظاتِ اللَّهِ ، وتأتمرون لأمرِه ، وتنتهون عما نهاكُم عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : والذى هو خيرٌ لنا مِن هذا ، أنَّ اللَّهَ أعلَمنا هذا لكيلا نقَعَ فيه ، لولا أنَّ اللَّهَ أعلمناه لهلكْنا كما هلَك القومُ ، أنْ يقولَ الرجلُ : أنا سمِعتُه ولم أخترِقْه ولم أتقوَّلْه ، فكان خيرًا حينَ أعلمناه اللَّهُ ؛ لئلا ندخُلَ فى مثلِه أبدًا ، وهو عندَ اللَّهِ عظيمٌ(١) .

وقولُه : ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۚ ﴾ : ويفصِّلُ اللَّهُ لكم حُجَجَه عليكم ، بأمرِه ونهيِه ؛ ليتبيَّنَ المطيعُ له منكم مِن العاصى ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بكم وبأفعالِكم ، لا يخفَى عليه شىءٌ ، وهو مجازٍ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه ، وتكليفِه ما كلَّفَهم مِن الأعمالِ ، وفرضِه ما فرَض عليهم مِن الأفعالِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ . ١٨/١٠٠

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ الذين يُحبُّون أن يَذيعَ الزِّنى فى الذين صدَّقوا باللَّهِ ورسولِه ، ويظهرَ ذلك فيهم ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم عذابٌ وجيعٌ فى الدنيا ، بالحدِّ الذى جعَله اللَّهُ حدًّا لرامى المحصَناتِ والمحصَنين إذا رمَوْهم بذلك ، وفى

(١) ينظر التبيان ٣٧٠/٧ بمعناه مختصرا .

الآخرةِ عذابُ جهنمَ إن مات مصرًّا على ذلك غيرَ تائبٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهَرَ فى شأنِ عائشةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الخبيثُ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، المنافقُ ، الذى أشاعَ على عائشةَ ما أشاعَ عليها من الفريةِ - لهم عذابٌ أليمٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهرَ ؛ يُتَحدَّثُ عن شأنِ عائشةَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ يعلمُ كذبَ الذين جاءُوا بالإفكِ مِن صدقِهم ، وأنتم أيُّها الناسُ لا تعلمون ذلك ؛ لأنكم لا تعلمون الغيبَ ، وإنما يعلمُ ذلك علَّامُ الغيوبِ . يقولُ : فلا تَرْوُوا ما لا علمَ لكم به مِن الإفكِ على أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، ولا سيما على حلائلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتهلِكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٠، والطبرانى ٢٣/ ١٤٦ (٢١٢). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولولا أن اللَّهَ تفضَّل عليكم أيُّها الناسُ ورحِمكم ، وأن اللَّهَ ذو رأفةٍ و[(١)] رحمةٍ بخلقِه ، لهلَكتُم فيما أفَضْتُم فيه ، وعاجَلَتْكم مِن اللَّهِ العقوبةُ .

وترَك ذكرَ الجوابِ لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ بعدَه عليه[(٢)] ، وهو قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ الآيةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ .

١٨/١٠١ / يقولُ تعالى ذِكرُه للمؤمنين به : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا تَسلُكوا سبيلَ الشيطانِ وطُرُقَه ، ولا تقتفوا آثارَه ، بإشاعتِكم الفاحشةَ فى الذين آمنوا ، وإذاعتِكموها فيهم ، وروايتِكم ذلك عمَّن جاءَ به ، فإنَّ الشيطانَ يأمرُ بالفحشاءِ ، وهى الزنى ، والمنكرِ مِن القولِ .

وقد بيَّنا معنى « الخطواتِ » و« الفحشاءِ » فيما مضَى بشواهدِ ذلك بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم أيُّها الناسُ ورحمتُه لكم ، ما تَطَهَّر منكم مِن أحدٍ أبدًا مِن دَنَسِ ذنوبِه وشركِه ، ولكنَّ اللَّهَ يطهِّرُ مَن يشاءُ مِن خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « ذو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٧/٣ - ٣٩ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ما اهتدَى منكم مِن الخلائقِ لشيءٍ مِن الخيرِ ، ينفعُ به نفسَه ، ولم يَتَّقِ شيئًا مِن الشرِّ يدفعُه عن نفسِه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ . قال : ما زكَى : ما أسلَم . قال : وكلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن « زكَى » أو « تَزَكَّى » فهو الإسلامُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ سميعٌ لما تقولون بأفواهِكم ، وتَلَقَّوْنه بألسنتِكم ، وغيرِ ذلك من كلامِكم ، عليمٌ بذلك كلِّه ، وبغيرِه مِن أمورِكم ، محيطٌ به ، مُحصِيه عليكم ، ليُجازيَكم بكلِّ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولا يحلفْ باللَّهِ ذَوُو الفضلِ منكم ، يعني ذَوِى التفضلِ ، ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : وذَوُو[(٣)] الجِدَةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « ذوى » .

واختلَفت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ بمعنى « يفتعل » ، من الأَلِيَّةِ ، وهى القسمُ باللَّهِ ، سوى أبى جعفرٍ وزيدِ ابنِ أسلمَ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما قرآ ذلك: (ولَا يتَألَّ) بمعنى: «يتفعل»، مِن الأَلِيَّةِ[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندِى قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ بمعنى : « يفتعل » ، من الأَلِيَّةِ ، وذلك أن / ذلك فى خطِّ المصحفِ كذلك ، والقراءةُ ١٠٢/١٨
الأُخرى مخالفةٌ خطَّ المصحفِ[2] ، فاتباعُ المصحفِ مع قراءةِ جماعةِ القرأةِ وصحّةِ المقروءِ به ، أولَى مِن خلافِ ذلك كلِّه[3] .

وإنما عُنِى بذلك أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضِى اللَّهُ عنه فى حَلِفِه باللَّهِ لا يُنفِقُ على مِسْطَحٍ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولا يَحلفْ مَن كان ذا فضلٍ مِن مالٍ وسَعَةٍ منكم ، أيُّها المؤمنون باللَّهِ ، ألَّا يُعْطُوا ذَوِى قَرابتِهم ، فيصِلوا به أرحامَهم ، كمِسْطحٍ ، وهو ابنُ خالةِ أبى بكرٍ ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾ . يقولُ : وذوى خَلَّةِ الحاجةِ . وكان مِسْطحٌ منهم ؛ لأنه كان فقيرًا محتاجًا ، ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهم الذين هاجروا مِن[4] ديارِهم وأموالِهم فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، وكان مِسْطَحٌ منهم ؛ لأنَّه كان ممن هاجَر مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وشهِد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بدرًا ، ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ ﴾. يقولُ : وليعفُوا عمَّا كان منهم إليهم من جُرمٍ ، وذلك كجرمِ مِسْطحٍ إلى أبى بكرٍ ، فى إشاعتِه على ابنتِه عائشةَ ما أشاع مِن الإفكِ ، ﴿ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : وليتركوا عقوبتَهم[5] على

---

(١) وهى قراءة عبد الله بن عياش بن ربيعة والحسن . ينظر البحر المحيط ٦/٤٤٠، والنشر ٢/٢٤٨.

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « كذلك » .

(٣) قال ابن الجزرى فى النشر ٢/٢٤٨ : وذكر الإمام المحقق أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم القراب فى كتابه « علل القراءات » أنه كتب فى المصاحف (يتل) . قال : فلذلك ساغ الاختلاف فيه على الوجهين .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عقوبته » .

ذلك ، بحرمانِهم ما كانوا يؤتونَهم قبلَ ذلك ، ولكن ليعودوا لهم إلى مثلِ الذى كانوا لهم عليه مِن الإفضالِ عليهم ، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ . يقولُ : ألا تحبُّون أن يستُرَ اللَّهُ عليكم ذنوبَكم ، بإفضالِكم عليهم ، فيتركَ عقوبتَكم عليها ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ مَن أطاعَه ، واتبعَ أمرَه ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعذِّبَهم مع اتباعِهم أمرَه ، وطاعتِهم إياه على ما كان لهم مِن زَلَّةٍ وهفوةٍ ، قد استغفروه منها ، وتابوا إليه مِن فعلِها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن علْقمةَ ابنِ وَقَّاصٍ الليثيِّ ، و[(١)] عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، و[(١)] عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، وعن عبيدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عائشةَ . قال : وثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ . قال : وثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريُّ ، عن عمرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : لما نزَل هذا - يَعْنِى قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ﴾ فى عائشةَ وفى من قال لها ما قال - قال أبو بكرٍ ، وكان ينفقُ على مسطحٍ لقرابتِه وحاجتِه : واللَّهِ لا أنفقُ على مسطحٍ شيئًا أبدًا ، ولا أنفعُه بنفعٍ أبدًا ، بعدَ الذى قال لعائشةَ ما قال ، وأدخَل عليها[(٢)] ما أدخَل . قالت : فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية . قالت : فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ إنِّى لأُحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لى . فرجَع إلى مِسْطَحٍ نفقتَه التى كان يُنفِقُ عليه ، وقال :

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « عليه » .

واللَّهِ لا أنزِعُها منه أبدًا[(١)] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : لا تُقْسِموا ألَّا تنفعوا أحدًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد رَمَوْا عائشةَ بالقبيحِ ، وأفشَوا ذلك ، وتكلَّموا به ، فأقسَم ناسٌ مِن أصحابِ / رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيهم أبو بكرٍ ، ألَّا يتصدَّقَ ١٠٣/١٨ على رجلٍ تكلَّم[(٣)] بشىءٍ مِن هذا ولا يصلَه ، فقال : لا يُقْسِمْ أولو الفضلِ منكم والسعةِ أن يصِلوا أرحامَهم ، وأن يُعطوهم مِن أموالِهم كالذى كانوا يفعلون قبلَ ذلك ، فأمَر اللَّهُ أن يُغْفَرَ لهم ، وأن يُعْفَى عنهم[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ : لما أنزَل اللَّهُ تعالى ذِكرُه عذرَ عائشةَ مِن السماءِ ، قال أبو بكرٍ وآخرون مِن المسلمين : واللَّه لا نَصِلُ رجلًا منهم تَكَلَّم[(٥)] بشىءٍ مِن شأنِ عائشةَ ، ولا ننفعُه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يتكلم » .

(٤) أخرجه الطبرانى ١٥٠/٢٣ (٢٢٣) من طريق محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : ولا يحلفْ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان مِسْطَحٌ ذا قرابةٍ ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾ . قال : كان مسكينًا ، ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: كان بَدْرِيًّا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . قال : أبو بكرٍ حلَف ألَّا ينفَعَ يتيمًا في حَجْرِه ، كان أشاعَ ذلك ، فلما نزلتْ هذه الآيةُ قال : بلى أنا أحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لي ، فلأكونَنَّ ليتيمي خيرَ ما كنتُ له قطُّ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بالفاحشةِ ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ ، يَعْني العفيفاتِ ، ﴿ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ عن الفواحشِ ، ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ باللَّهِ ورسولِه وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : أُبْعِدوا مِن رحمةِ اللَّهِ في الدنيا والآخرةِ ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في الآخرةِ ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وذلك عذابُ جهنمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المحصناتِ اللاتي هذا حكمُهنَّ ؛ **فقال بعضُهم**: إنما ذلك لعائشةَ خاصةً ، وحكمٌ مِن اللَّهِ فيها وفي من رماها ، دونَ سائرِ نساءِ أمةِ نبيِّنا ﷺ .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٧ .

(٢) ينظر التبيان ٧/٣٧٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه الطبرانى ٢٣/١٤٨ (٢٢٠) ، وأخرجه أيضا فى ٢٣/١٤٩ (٢٢١) من طريق ابن جريج عن مجاهد .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : الزنى أشدُّ أم قذفُ المحصنَةِ ؟ فقال : الزنى . فقلتُ : أليس يقولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ الآية ؟ قال سعيدٌ : إنما كان هذا لعائشةَ خاصةً(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عمرَ بنِ أبي سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : رُمِيتُ بما رُمِيت به وأنا غافلةٌ ، فبلَغني بعدَ ذلك . قالت :
١٠٤/١٨ فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ / عندى جالسٌ ، إذ أُوحِيَ إليه ، (٢ وكان إذا أُوحِي إليه ٢) أخذَه كهيئةِ السُّباتِ ، وإنَّه أُوحِيَ إليه وهو جالسٌ عندِى ، ثم استوَى جالسًا يمسحُ عن وجهِه ، وقال : « يا عائشةُ ، أبشِرى » . قالت : فقلتُ : بحمدِ اللَّهِ لا بحمدِك . فقرأ : « ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ »(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك لأزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خاصَّةً دونَ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٦٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى ١٢١/٢٣ (١٥٦) من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية : أزواجَ النبىِّ ﷺ خاصةً[1] .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ عائشةَ ، وعُنِىَ بها كلُّ مَن كان بالصفةِ التى وَصف اللَّهُ فى[2] هذه الآيةِ . قالوا : فذلك حكمُ كلِّ مَن رمَى محصنةً لم تُقارِفْ سُوءًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، قال : سألتُ ميمونًا ، قلتُ : الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٤، ٥] . فجعَل فى هذه توبةً ، وقال فى الأُخرى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ إلى قولِه : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ قال ميمونٌ : أمَّا الأُولَى فعسَى أن تكونَ قد قارَفت ، وأمَّا هذه ، فهى التى لم تقارِفْ شيئًا مِن ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن[3] شيخٍ مِن بنى أسدٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فسَّر سورةَ « النورِ » ، فلما أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية . قال : هذا فى شأنِ عائشةَ وأزواجِ النبىِّ ﷺ ، وهى مبهمةٌ ، وليستْ لهم توبةٌ ، ثم قرَأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبرانى ١٥٢/٢٣ (٢٢٩) - عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « شريح » .

بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ الآية . قال : فجعَل لهؤلاءِ توبةً ، ولم يجعلْ لمن قذَف أولئك توبةً. قال: فهَمَّ بعضُ القومِ أن يقومَ إليه فيُقَبِّلَ رأسَه مِن حُسْنِ ما فسَّر سورةَ «النورِ»[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : هذا في عائشةَ ، ومَن صنَع هذا اليومَ[(٢)] في المسلماتِ ، فله ما قال اللَّهُ ، ولكنَّ عائشةَ كانت إمامَ ذلك[(٣)] .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ في أزواجِ النبيِّ ﷺ ، فكان ذلك كذلك حتى نزَلت الآيةُ التي في أوَّلِ السورةِ ، فأوَجب الجَلْدَ وقَبِلَ التوبةَ .

١٠٥/١٨ / ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ إلى : ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعني أزواجَ النبيِّ ﷺ ، رَماهنَّ أهلُ النفاقِ ، فأوجَب اللَّهُ لهم اللعنةَ والغضبَ ، وباءُوا بسخطٍ مِن اللَّهِ . فكان ذلك في أزواجِ النبيِّ ﷺ ، ثم نزَل بعد ذلك : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ إلى قولِه[(٤)] : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ الجلدَ والتوبةَ ، فالتوبةُ تُقبلُ ، والشهادةُ تُردُّ[(٥)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٣٥/٥- ومن طريقه الطبراني ١٥٣/٢٣ (٢٣٤) عن هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٢) بعده في ص ، ت١ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢/٦ .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ عائشةَ ، والحكمُ بها عامٌّ فى كلِّ من كان بالصفةِ التى وصَفه اللَّهُ بها فيها .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ كلَّ محصَنةٍ غافلةٍ مؤمنةٍ ، رَماها رامٍ بالفاحشةِ ، مِن غيرِ أن يخصَّ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فكلُّ رامٍ محصنةً بالصفةِ التى ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ ، فملعونٌ فى الدنيا والآخرةِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، إلا أن يتوبَ من ذنبِه ذلك قبلَ وفاتِه ، فإنَّ اللَّهَ دلَّ باستثنائِه بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ على أنَّ ذلك حكمُ رامى كلِّ محصنةٍ بأىِّ صفةٍ كانت المحصنةُ المؤمنةُ المرميَّةُ ، وعلى أن قولَه : ﴿ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ معناه : لهم ذلك إن هلَكوا ولم يَتوبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولهم عذابٌ عظيمٌ يومَ تَشْهَدُ عليهم ألسِنَتُهم .

فـ « اليومُ » الذى فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ﴾ من صلةِ قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وعنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ يومَ القيامةِ ، وذلك حينَ يَجْحَدُ أحدُهم ما اكتسبَ فى الدنيا مِن الذنوبِ ، عندَ تقريرِ اللَّهِ إياه بها ، فيختمُ اللَّهُ على أفواهِهم ، وتشهدُ عليهم أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون .

فإن قال قائلٌ : وكيف تشهدُ عليهم ألسنتُهم حينَ يُخْتَمُ على أفواهِهم ؟

قيل : عُنِى بذلك أن ألسنةَ بعضِهم تشهدُ على بعضٍ ، لا أنَّ ألسنتَهم تنطِقُ وقد

خُتِم على الأفواهِ .

وقد حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، عن[(١)] درّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا كانَ يومُ القِيامةِ عُرِّفَ الكافرُ بعَمَلِه ، فجَحَد وخاصَمَ ، فيقالُ له ، هؤلاءِ جيرانُك يَشْهَدون عليك . فيقولُ : كذَبوا . فيقولُ : أهْلُكَ وعَشِيرَتُك . فيقولُ كَذَبوا . فيقولُ : أتَحْلِفون ؟ فيَحْلِفون ، ثُمَّ يُصْمِتُهمُ اللَّهُ ، وتَشْهَدُ ألسِنَتُهم ، ثُمَّ يُدْخِلُهم[(٢)] النَّارَ »[(٣)] .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١٠٦/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تَشْهَدُ عليهم ألسِنَتُهم وأيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون ، و[(٤)] يُوَفِّيهم اللَّهُ حسابَهم وجزاءَهم الحقَّ على أعمالِهم .

والدِّينُ في هذا الموضعِ الحسابُ والجزاءُ .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : حسابَهم[(٥)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ :

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن » . وعمرو هو ابن الحارث ، ودراج هو ابن سمعان أبو السمح . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨، ٥٧٠/٢١ .

(٢) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الله » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٨/٨ عن يونس به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٩٢) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه والطبراني .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٠/٨ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن المنذر .

﴿ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ نصبًا على النعتِ لـ « الدينِ » ، كأنَّه قال : يُوَفِّيهم اللَّهُ ثوابَ أعمالِهم حقًّا . ثم أدخَل فى « الحقِّ » الألفَ واللامَ ، فنصَبه بما نصَب به « الدِّينَ » .

وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرأ ذلك : (يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقُّ) برفعِ « الحقِّ » على أنه مِن نعتِ « اللَّهِ » [(١)] .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ أنه قرأَها : (الحقُّ) بالرفعِ [(٢)] . قال جريرٌ : وقرأتُها فى مصحفِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ [(٣)] الحَقُّ دِينَهُمْ) [(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو نصبُ « الحقِّ » على إتباعِه إعرابَ « الدينِ » ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : ويعلمون يومئذٍ أن اللَّهَ هو الحقُّ الذى يُبَيِّنُ لهم حقائقَ ما كان يَعِدُهم فى الدنيا مِن العذابِ ، ويزولُ حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهلِ النفاقِ الذين كانوا فيما كان يَعِدُهم فى الدنيا يمترون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ .

---

(١) وهى قراءة عبد اللَّه وأبى روق وأبى حيوة . وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٦/ ٤٤١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « دينهم الحق » ، والمثبت هو الصواب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٣ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ . يقولُ : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ . / وقولَه : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ . يقولُ : الطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الرجالِ ، ١٠٧/١٨ والطيِّبون مِن الرجالِ للطيِّباتِ مِن القولِ ، نزَلت فى الذين قالوا فى زوجةِ النبىِّ ﷺ ما قالوا مِن البهتانِ . ويقالُ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : الأعمالُ الخبيثةُ تكونُ للخبيثين ، والطيِّباتُ (١) مِن الأعمالِ تكونُ للطيِّبين (٢) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : (٣) ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال (٣) : الخبيثاتُ (٤) مِن الكلامِ (٤) للخبيثين مِن الناسِ ، والطيباتُ مِن الكلامِ للطيِّبين مِن الناسِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الطيبون » .

(٢) أخرجه الطبرانى ١٥٩/٢٣ (٢٥٠) من طريق محمد بن سعد به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٠/٨، والطبرانى ١٥٨/٢٣ ، ١٥٩ (٢٤٨ ، ٢٤٩) من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٢٣ .

نجيحٍ ، [(١)]عن مجاهدٍ[(١)] في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . قال : الطيباتُ : القولُ الطيبُ يخرجُ مِن الكافرِ والمؤمنِ ، فهو للمؤمنِ ، والخبيثاتُ : القولُ الخبيثُ يخرجُ مِن المؤمنِ والكافرِ ، فهو للكافرِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ . وذلك أنه برَّأ كليهما مما ليسَ له[(٢)] بحقٍّ مِن الكلامِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : الخبيثاتُ والطيباتُ : القولُ السيئُ والحَسَنُ ؛ للمؤمنين[(٣)] الحَسَنُ ، وللكافرين[(٤)] السيئُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ . وذلك بأنَّه ما قال الكافرون مِن كلمةٍ طيبةٍ فهي للمؤمنين[(٥)] ، وما قال المؤمنون مِن كلمةٍ خبيثةٍ فهي للكافرين ، كلٌّ برىءٌ مما ليسَ بحقٍّ مِن الكلامِ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ : « للمؤمن » .

(٤) في ت١ : « الكافر » ، وفي ت٢ : « للكافر » ، وفي ف : « الكافرين » .

(٥) في ت١، ت٢، ت٣، ف : « للمؤمن » .

(٦) تفسير مجاهد ص٤٩١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦١/٨، ٢٥٦٤، والطبراني ١٥٧/٢٣، ١٦١ (٢٤٣، ٢٥٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن الكلامِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ الآية . يقولُ : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين من الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الرجالِ ، والطيبون مِن الرجالِ للطيباتِ مِن القولِ ، فهذا فى الكلامِ ، وهم الذين قالوا لعائشةَ ما قالوا ، هم الخبيثون . والطيبون هم المبرَّءُون مما قال الخبيثون .

حدَّثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، يعنى ابنَ نُبَيْطٍ الأشجعيَّ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ، والطيباتُ مِن الكلامِ للطيبين مِن الناسِ[(٣)] .

قال : ثنا قبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وعثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى ١٥٧/٢٣ ، ١٥٨ (٢٤٤) من طريق محمد بن ثور به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ .

(٣) أخرجه الطبرانى ١٥٧/٢٣ (٢٤٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

١٠٨/١٨ /قال: ثنا سفيانُ، عن خُصيفٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، قال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ[(١)].

قال: ثنى محمدُ بنُ أبى[(٢)] بكرِ بنِ مُقَدَّمٍ، قال: أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عبدِ الملكِ، يعنى ابنَ أبى سليمانَ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. قال: الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ[(٣)].

قال: ثنا عباسُ بنُ الوليدِ النَّرْسِيُّ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقولُ: الخبيثاتُ مِن القولِ والعملِ للخبيثين مِن الناسِ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ والعملِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن طلحةَ بنِ عمرٍو، عن عطاءٍ، قال:

---

(١) تفسير سفيان ص٢٢٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٢/٨، ٢٥٦٣، والطبرانى ١٥٦/٢٣ (٢٣٩) من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بنحوه.

(٢) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٢/٨، والطبرانى ١٥٨/٢٣ (٢٤٧) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان به. وعند ابن أبى حاتم: عن مجاهد وسعيد. وعند الطبرانى: عن مجاهد أو سعيد بن جبير. وأخرجه الطبرانى ١٥٨/٢٣ (٢٤٦) من طريق عبد الملك، عن القاسم، عن سعيد قوله.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٣/٨، ٢٥٦٤، والطبرانى ١٦٠/٢٣ (٢٥٢) من طريق عباس به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد بن حميد.

﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ . قال : الطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ ، والخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الخبيثاتُ مِن النساءِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن النساءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ في قولِه : ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ . قال : نزَلت في عائشةَ حينَ رماها المنافقُ بالبهتانِ والفِرْيةِ ، فبرَّأها اللَّهُ مِن ذلك . وكان عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ هو خبيثٌ ، وكان هو أَوْلَى بأن تكونَ له الخبيثةُ ويكونَ لها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ طيبًا ، وكان أَوْلَى أن تكونَ له الطيبةُ ، وكانت عائشةُ الطيبةَ ، وكانَ أَوْلَى أن يكونَ لها الطيبُ ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ . قال : هلهنا بُرِّئتْ عائشةُ . ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٢) .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ في تأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عَنَى بالخبيثاتِ : الخبيثاتِ مِن القولِ ، وذلك قبيحُه وسيئُه ، للخبيثين مِن الرجالِ والنساءِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ هم بها أَوْلَى ؛ لأنَّهم أهلُها ، والطيباتُ مِن القولِ ، وذلك حسنُه

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد بن حميد . وأخرجه الطبراني ١٥٩/٢٣ (٢٤٩) من طريق طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٢/٨، ٢٥٦٤، والطبراني ١٥٦/٢٣ ، ١٦٢ (٢٤٠ ، ٢٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وجميلُه ، للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ ؛ لأنَّهم أهلُها وأحقُّ بها .

وإنما قُلْنا : هذا القولُ أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ الآياتِ قبلَ ذلك إنما جاءَت بتوبيخِ اللَّهِ للقائلين فى عائشةَ الإفكَ ، والرامين المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ ، وإخبارِهم ما خَصَّهم به على إفكِهم ، فكان ختمُ الخبرِ عن أَوْلَى الفريقين بالإفكِ مِن الرامى والمرمىِّ به ، أشبهَ مِن الخبرِ عن غيرِهم .

١٠٩/١٨ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ . يقولُ : الطَّيبون مِن الناسِ مبرَّءون مِن خبيثاتِ القولِ ، إن قالوها فإنَّ اللَّهَ يَصفحُ لهم عنها ، ويَغفِرُها لهم ، وإن قِيلت فيهم ضرَّت قائلَها ولم تَضرَّهم ، كما لو قال الطَّيِّبَ مِن القولِ الخبيثُ مِن الناسِ لم يَنْفَعْه اللَّهُ به ؛ لأنَّ اللَّهَ لا يتقبَّلُه ، ولو قِيلت له لضرَّتْه ؛ لأنه يَلْحَقُه عارُها فى الدنيا وذلُّها فى الآخِرةِ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ : فمَن كان طيِّبًا فهو مُبَرَّأٌ مِن كلِّ قولٍ خبيثٍ ، يقولُ : يغفِرُه اللَّهُ . ومَن كان خبيثًا فهو مُبَرَّأٌ مِن كلِّ قولٍ صالحٍ ، فإنه يَرُدُّه اللَّهُ عليه ، لا يَقبلُه منه (١) .

وقد قِيل : عُنِى بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ : عائشةُ وصفوانُ بنُ المُعَطَّلِ الذى رُمِيت به . فعلى هذا القولِ قيل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . فجُمِع ، والمرادُ ذانِك ، كما قيل : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء : ١١] . والمرادُ أخوَان .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٥ . وهو بعض الأثر المتقدم فى ص ٢٣٥ .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهؤلاءِ الطيِّبين مِن الناسِ مغفرةٌ مِن اللَّهِ لذنوبِهم ، والخبيثِ مِن القولِ إن كان منهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم أيضًا مع المغفرةِ عَطيةٌ مِن اللَّهِ كريمةٌ ، وذلك الجنةُ وما أُعِدَّ لهم فيها مِن الكرامةِ .

كما حدَّثنا أبو زرْعةَ ، قال : ثنا العباسُ بنُ الوليدِ النَّرْسِيُّ ، قال : ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ : مغفرةٌ لذنوبِهم ، ورزقٌ كريمٌ في الجنةِ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : يأيها الذين آمنوا لا تَدخُلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تستأذِنوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (لا تَدْخُلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تستأذِنوا(٢) وتُسَلِّموا على أهلِها) . قال : وإنما ﴿ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾ وَهْمٌ مِن الكتَّابِ(٣) .

---

(١) أخرجه الطبراني ١٦٢/٢٣ (٢٥٩) من طريق عباس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

(٢) في م : « تستأنسوا » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٠٢) من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٦/٨، والبيهقي في الشعب (٨٨٠١) ، والضياء في المختارة ٩١/١٠ (٨٧) من طريق أبي بشر به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ . وقال : إنما هى خطأٌ مِن الكتَّابِ[1] : (حتى تستأذِنوا وتُسلِّموا)[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وَهْبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ بمثلِه ، غيرَ أنَّه قال : إنما هى : (حتى تَستَأذنوا) . ولكنها سقَطٌ مِن الكاتبِ .

١١٠/١٨ / حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا معاذُ بنُ سليمانَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ . قال : أخطأَ الكاتبُ . وكان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (حتى تَسْتأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) . وكان يقرؤُها على قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ أنه كان يقرؤُها : (حتى تَسْتأذِنوا وتُسَلِّموا) . قال سفيانُ : وبلَغنى أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرؤُها : (حتى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) . وقال : إنها خَطَأٌ مِن الكاتبِ[4] .

= وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٤٤٥/٦ : ومن روى عن ابن عباس أن قوله : ﴿ تستأنسوا ﴾ خطأ أووهم من الكاتب وأنه قرأ (حتى تستأذنوا) فهو طاعن فى الإسلام ملحد فى الدين ، وابن عباس برىء من هذا القول... . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣٨/٦: وهذا غريب جدًّا عن ابن عباس .

(١) فى م : « الكاتب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٠٤) ، والضياء فى المختارة ٩٠/١٠ (٨٦) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٣٩٦/٢، والبيهقى فى الشعب (٨٨٠٣) من طريق شعبة ، عن أبى بشر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨/٦ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٤ بنحوه مختصرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾. قال: الاستِئْناسُ الاستئذانُ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى هشيمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ، قال: فى مصحفِ ابنِ مسعودٍ: (حتى تُسَلِّموا علَى أهْلِها وتَسْتَأْذِنُوا)[2].

قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا جعفرُ بنُ إياسٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُها: (يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتا غيرَ بُيُوتِكُمْ حتى تُسَلِّمُوا علَى أهْلِها وَتَسْتَأْذِنُوا). قال: وإنما ﴿ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ وَهْمٌ مِن الكُتَّابِ.

قال: ثنا هشيمٌ، قال مُغيرةُ: قال مجاهدٌ: جاء ابنُ عمرَ مِن حاجةٍ، وقد آذاه الرَّمْضاءُ[3]، فأتَى فُسطاطَ امرأةٍ مِن قريشٍ، فقال: السلامُ عليكم، أدخلُ؟ فقالت: ادخُلْ بسلامٍ. فأعاد، فأعادَت، وهو يراوحُ بين قدمَيه، قال: قولِى: ادخُلْ. قالت: ادخُلْ. فدخَل[4].

قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا منصورٌ، عن ابنِ سيرينَ، وأخبَرنا يونسُ بنُ عُبيدٍ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ الثقفىِّ، أن رجلًا استأذَن على النبىِّ ﷺ، فقال: أَلِجُ أو أَنَلِجُ؟ فقال النبىُّ ﷺ لأمَةٍ له يقالُ لها رَوْضَةُ: «قومِى إلى هذا فكَلِّميه[5]، فإنَّهُ لا يُحسِنُ يَسْتأْذِنُ، فَقُولِى له يقولُ: السلامُ عليكم، أَدْخُلُ؟». فسمِعها الرجلُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٠٠) من طريق مغيرة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(٣) الرَّمضاء: اسم للأرض الشديدة الحرارة. تاج العروس (ر م ض).

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٦ عن مغيرة به.

(٥) فى الدر المنثور: «فعلميه».

فقالها ، فقال : « ادْخُلْ »(١) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾ . قال : الاستئذانُ ، ثم نُسِخ واستُثْنِىَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ . قال : حتى تُسلِّموا على أهلِها وتَستأذِنوا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾ . قال : حتى تَستأذنوا وتُسلِّموا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أشعثُ بنُ سَوَّارٍ ، عن كُرْدُوسٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : عليكم أن تَستأذِنوا على أمهاتِكم وأخَوَاتِكم(٤) .

١١١/١٨ قال أشعثُ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، / أنَّ امرأةً مِن الأنصارِ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى أكونُ فى منزِلى على الحالِ التى لا أُحِبُّ أن يَرانى أحدٌ عليها ؛ والدٌ ولا ولَدٌ ، وإنه لا يَزالُ يَدخُلُ علىَّ رجُلٌ مِن أهلى وأنا على تلك الحالِ . قال : فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٩ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٨٦ ، ٥٨٧، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٠٧ من طرق عن ابن عباس .

(٣) تفسير عبد الرزاق ص ٥٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٠ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٩ إلى المصنف .

أَهْلِهَا ﴾ الآية[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى تُؤْنِسوا أهلَ البيتِ بالتَّنَحْنُحِ والتَّنَخُّمِ وما أشْبهَه ؛ حتى يَعلَموا أنكم تُريدون الدُّخولَ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال : حتى تَتَنَحْنَحوا وتَتَنَخَّموا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : حتى تَحَسَّسوا[٣] وتُسلِّموا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : تَنَحْنَحُوا وتَنَخَّموا .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ يُخبرُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثُ آياتٍ قد جحَدهنَّ الناسُ ؛ قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠ عن أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٨ إلى المصنف والفريابى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٦٦، والبيهقى فى الشعب (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٨ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « تجسسوا » .

اَللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] . قال : ويقولون : إنَّ أكرَمَهم عندَ اللَّهِ أعظمُهم شأنًا[(١)] . قال : والإذْنُ كلُّه قد جحَده الناسُ . فقلتُ له : أَستأذِنُ على أَخَواتى أيتامٍ فى حَجرى معى فى بيتٍ واحدٍ ؟ قال : نعم . فردَدْتُ على مَن حضَرنى ، فأبَى . قال : أتُحبُّ أن تَراها عُريانةً ؟ قلتُ : لا . قال : فاستأذِنْ . فراجعتُه أيضًا . قال : أتحبُّ أن تُطيعَ اللَّهَ ؟ قلتُ : نعم . قال : فاستأذِنْ . فقال لى سعيدُ بنُ جُبيرٍ : إنك لَتُرَدِّدُ عليه . قلتُ : أردتُ أن يُرخِّصَ لى[(٢)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : ما مِن امرأةٍ أَكْرَهُ إلىَّ أن أرَى ، كأنه يقولُ : عِرْيَتَهَا[(٣)] ، أو عُرْيَانةً ، من ذاتِ مَحرمٍ . قال : وكان يُشدِّدُ فى ذلك[(٤)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾ [النور: ٥٩] . فواجِبٌ على الناسِ أجمعينَ إذا احتَلموا أن يَستأذِنوا على مَن كان مِن الناسِ . قلتُ لعطاءٍ : أواجبٌ على الرجلِ أن يَستأذنَ على أمِّه ومَنْ وراءَها مِن ذاتِ قرابتِه ؟ قال : نعم . قلتُ : (٥) بأىٍّ وَجَبت (٥) ؟ قال : قولُه : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾[(٤)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى ابنُ زيادٍ ، أن صفوانَ مَولًى لبنى زُهْرةَ ، أخبَره عن
١١٢/١٨ عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنَّ / رجلًا قال للنبىِّ ﷺ : أستأذنُ على أمِّى ؟ قال : « نعم » . قال :

---

(١) فى ص ، ف ، وتفسير ابن كثير : « بيتا » ، وفى ت١ : « لى » .
(٢) أخرجه سنيد الحسين بن داود - كما فى التمهيد ٢٣٢/١٦ - وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٣١٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٢/٨، والنحاس فى ناسخه ص٥٩٤ من طريق عطاء به ، وسيأتى ص ٣٥٤ .
(٣) عِرْيَتها : عورتها . اللسان (ع ر ا) .
(٤) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ٢٣٢/١٦ .
(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أتزوجت » ، وفى م : « أبروجب » . والمثبت من التمهيد .

إنها ليس لها خادِمٌ غيرِى ، أفأَستأذِنُ عليها كلما دخَلْتُ ؟ قال : « أتُحِبُّ أنْ تَراها عُرْيانَةً ؟ » . قال الرجُلُ : لا . قال : « فاستَأْذِنْ عليها »(١) .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : سمِعتُ هُزَيْلَ بنَ شُرَحبيلَ الأَوْدِىَّ الأعمى ، أنه سَمِع ابنَ مسعودٍ يقولُ : عليكم الإِذْنَ على أمهاتِكم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أيَستأذنُ الرجلُ على امرأتِه ؟ قال : لا(٣) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خازمٍ(٤) ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ أخى زينبَ - امرأةِ ابنِ مسعودٍ - عن زينبَ ، قالت : كان عبدُ اللَّهِ إذا جاء مِن حاجةٍ فانتهَى إلى البابِ ، تَنحْنَحَ وبزَق ؛ كراهةَ أن يَهْجُمَ منا على أمرٍ يكرهُه(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ . قال : الاستِئْناسُ التَّنَحنحُ والتَّجَرُّسُ حتى يَعرِفوا أن قد جاءَهم أحدٌ . قال : والتَّجَرُّسُ كلامُه وتَنحنُحُه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يقالَ : إنَّ الاستئْناسَ الاستفعالُ مِن

---

(١) أخرجه مالك ٢/٩٦٣ من طريق صفوان به .

(٢) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ١٦/٢٣٢ - عن حجاج به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٩٩ ، والبيهقى ٧/٩٧ من طريق الزهرى به ، وينظر الأثر المتقدم فى ص ٢٤٢ .

(٣) أخرجه سنيد - كما فى التمهيد ١٦/٢٣٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠ عن ابن جريج .

(٤) فى النسخ : « حازم » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/١٢٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠ ، ٤١ عن المصنف .

الأُنْسِ ، وهو أن يَستأذنَ أهلَ البيتِ فى الدخولِ عليهم ، مُخبِرًا بذلك مَن فيه ، وهل فيه أحدٌ ، وليُؤْذِنَهم أنه داخلٌ عليهم ، فيَأْنسَ[1] إلى إذنِهم له فى ذلك ، ويأنَسوا إلى استئذانِه إياهم . وقد حُكِى عن العربِ سماعًا : اذهبْ فاستَأنِسْ ، هل ترَى أحدًا فى الدارِ ؟ بمعنى : انظُرْ هل ترَى فيها أحدًا ؟

فتأويلُ الكلامِ إذن ، إذ[2] كان ذلك معناه : يأيُّها الذين آمنوا لا تَدخُلُوا بُيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تُسلِّموا وتستأذِنوا ، وذلك أن يقولَ أحدُكم : السلامُ عليكم ، أدخلُ ؟ وهو من المقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، إنما هو : حتى تُسلِّموا وتستأذِنُوا . كما ذكَرْنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : استِئْناسُكم وتَسليمُكم على أهلِ البيتِ الذى تُريدون دُخولَه ، فإنَّ دُخولَكموه خيرٌ لكم ؛ لأنكم لا تَدرون أنكم إذا دخَلتُموه بغيرِ إذنٍ على ماذا تَهجُمون ؛ على ما يسوءُكم أو يَسرُّكم ، وأنتم إذا دخَلتم بإذنٍ ، لم تَدخلوا على ما تَكرَهون وأدَّيتم بذلك أيضًا حَقَّ اللَّهِ عليكم فى الاستئذانِ والسلامِ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لتَتذَكَّروا بفعلِكم ذلك أمْرَ[3] اللَّهِ عليكم ، واللازمَ لكم من طاعتِه فتطيعوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « فليأنس » .
(٢) فى م ، ت٢ : « إذا » .
(٣) فى م : « أو » .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم تَجِدوا في البُيوتِ التي تَستأذنون فيها أحدًا يأذنُ لكم بالدُّخولِ إليها ، فلا تَدخلُوها ؛ لأنها ليست لكم ، فلا يَحِلُّ لكم دُخولُها إلا بإذنِ أربابِها ، فإن أذِن لكم أربابُها أن تَدخلُوها ، فادخلُوها ، ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ . يقولُ : وإن قال لكم أهلُ البيوتِ التي تَسْتأذنون فيها : ارجِعوا فلا تَدْخُلُوها . فارجِعوا عنها ولا تَدخُلوها ، ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : رُجوعُكم عنها إذا قيل لكم : ارجِعوا . ولم يُؤْذَنْ لكم بالدخولِ فيها ، أطهَرُ لكم عندَ اللَّهِ . ١١٣/١٨

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . كنايةٌ مِن اسمِ الفعلِ ، أعنى من قولِه : ﴿ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ بما تعمَلون ؛ مِن رُجوعِكم بعدَ استئذانِكم في بيوتِ غيرِكم إذا قيل لكم : ارجِعوا . وتركِ رجوعِكم عنها ، وطاعتِكم اللَّهَ فيما أمَركم ونهاكم في ذلك وغيرِه مِن أمرِه ونهيِه - ذو علمٍ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، مُحْصٍ جميعَه عليكم ، حتى يجازيَكم على جميعِ ذلك .

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلك ما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا ﴾ . قال : إن لم يكنْ لكم فيها مَتاعٌ ، فلا تَدخُلوها إلا بإذنٍ ، ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ[(١)] ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ المُزَنيُّ ، عن قَتادةَ ، قال : قال رجلٌ مِن المهاجرين : لقد طلَبتُ عمرى كلَّه هذه الآيةَ فما أدركتُها ؛ أن أستأذِنَ على بعضِ إخوانى ، فيقولَ لى : ارجِعْ . فأَرجِعُ وأنا مُغْتَبِطٌ ؛ لقولِه : ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾[(٢)] .

وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ . بمعنى : إن لم يكنْ لكم فيها مَتاعٌ - قولٌ بعيدٌ مِن مفهومِ كلامِ العربِ ؛ لأن العربَ لا تكادُ تقولُ : ليس بمكانِ كذا أحدٌ . إلا وهى تَعنى : ليس بها أحدٌ مِن بنى آدمَ . وأما الأمتعةُ وسائرُ الأشياءِ غيرُ بنى آدمَ ، ومن كان سبيلُه سبيلَهم ، فلا تقولُ ذلك فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس عليكم أيها الناسُ إثمٌ وحرَجٌ أن تَدخلوا بيوتًا لا ساكنَ بها ، بغيرِ استئْذانٍ .

ثم **اختلَفوا فى ذلك** أىَّ البيوتِ عنَى ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها الخاناتِ والبيوتَ المبنيةَ بالطرُقِ التى ليس بها[(٣)] سكانٌ معروفون ، وإنما بُنِيت لمارَّةِ الطريقِ والسابلةِ[(٤)] ليأْوُوا إليها ويُؤْوُوا إليها أمتِعتَهم .

---

(١) سقط من : ت١ ، ف ، وفى ص ، م ، ت٢ ، ت٣: « الحسن » . وتقدم مرارًا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٢ .

(٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « لها » .

(٤) فى ت١ ، ف : « السائلة » ، وفى ت٢ : « العائلة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن سالمٍ المكِّيِّ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ / فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . ١١٤/١٨
قال : هى الخاناتُ التى تكونُ فى الطُّرُقِ[1] .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مُسلمٌ ، قال : ثنا عمرُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : سمِعتُ قَتادةَ يقولُ : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : هى الخاناتُ تكونُ لأهلِ الأسفارِ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَضعون فى بيوتٍ فى طرقِ[3] المدينةِ متاعًا وأقتابًا ، فرُخِّص لهم أن يَدخلوها[4] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمَرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : هى البُيوتُ التى يَنزِلُها السَّفْرُ لا يسكنُها أحدٌ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق حجاج به بنحـوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ ، ٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت١ : « طريق » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٩/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ ، ٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : كانوا يَصنعون ، أو يَضعون ، بطريقِ المدينةِ أَقْتابًا وأَمتِعةً فى بيوتٍ ليس فيها أحدٌ ، فأحِلَّ لهم أن يَدخلوها بغيرِ إذنٍ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : كانوا يَضعون بطريقِ المدينةِ(١) . بغيرِ شكٍّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، غيرَ أنه قال : كانوا يَضعون بطريقِ المدينةِ أقتابًا وأمتِعةً .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ : هى البيوتُ التى ليس لها أهلٌ ، وهى البيوتُ التى تكونُ بالطرُقِ والخَرِبةِ ، ﴿ فِيهَا مَتَٰعٌ ﴾ منفعةٌ للمسافرِ فى الشتاءِ والصيفِ ، يأوِى إليها(٢) .

وقال آخرون : هى بيوتُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن سعيدِ بنِ سابِقٍ(٣) ، عن الحجاجِ ابنِ أرطاةَ ، عن سالمٍ ، عن(٤) محمدِ ابنِ الحنفيَّةِ فى : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق جويبر ، عن الضحاك بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٣) فى م : « سائق » . وينظر تهذيب الكمال ٨٣/٧ ، والجرح والتعديل ٣٠/٤ .

(٤) فى النسخ : « بن » . وتقدم فى الصفحة السابقة ، وتقدم أيضًا فى ٢٠١/٩، ٥٩٨، ٦٠٨، ٦١٣ .

قال : هي بيوتُ مكةَ .

وقال آخرون : هي البيوتُ الـخَرِبَةُ ، والمتاعُ التي[1] قال اللَّهُ فيها لكم ، قضاءُ الحاجةِ ؛ من الخلاءِ والبولِ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : الخلاءُ والبولُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا الحسينُ[3] بنُ عيسى بنِ زيدٍ ، عن أبيه فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : التَّخلِّى فى الخرابِ .

/ **وقال آخرون** : بل عنَى بذلك بيوتَ التجارِ التى فيها أمتِعةُ الناسِ . ١١٥/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : بيوتَ التجارِ ، ليس عليكم جناحٌ أن تَدخلوها بغيرِ إذنٍ ، الحوانيتَ التى بالقَيْسارياتِ[4] والأسواقِ . وقرَأ : ﴿ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ﴾ متاعٌ للناسِ ، ولبنى آدمَ[5] .

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٠/٨ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « حسن » ، وينظر الجرح ٦٠/٣ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥٤/١٧ (٧٠٥) .

(٤) القيساريات جمع قيسارية ، وهى الخان الكبير الذى يشغله التجار والمسافرون ، وقد يشتمل على سوق مسقوفة . معجم الألفاظ والألقاب التاريخية ص ٣٥٧ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان [illegible]

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ كلَّ بيتٍ لا ساكنَ به[(١)] ، لنا فيه متاعٌ ، ندخلُه[(٢)] بغيرِ إذنٍ ؛ لأنَّ الإذنَ إنما يكونُ ليؤْنَسَ المأذونُ عليه قبلَ الدُّخولِ ، أو ليأذَنَ للداخلِ إن[(٣)] كان له مالكًا ، أو كان فيه ساكنًا . فأما إن كان لا مالكَ له فيُحتاجَ إلى إذنِه لدخولِه ، ولا ساكنَ فيه فيَحتاجَ الداخلُ إلى إيناسِه والتسليمِ عليه ؛ لئلا يَهْجُمَ على ما لا يُحبُّ رؤيتَه منه - فلا معنًى للاستئذانِ فيه . فإذ كان ذلك ، فلا وجهَ لتخصيصِ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ ، فكلُّ بيتٍ لا مالكَ له ولا ساكنَ من بيتٍ مبنيٍّ ببعضِ الطُّرقِ للمارَّةِ والسابِلةِ ليَأْوُوا إليه ، أو بيتٍ خرابٍ قد باد أهلُه ولا ساكنَ فيه حيثُ كان ذلك ، فإن لمَن أراد دخولَه أن يَدخُلَ بغيرِ استِئْذانٍ لمتاعٍ له يؤْويه إليه ، أو للاستِمتاعِ به لقضاءِ حقِّه ؛ مِن بولٍ أو غائطٍ أو غيرِ ذلك . وأما بيوتُ التُّجارِ ، فإنه ليس لأحدٍ دخولُها إلا بإذنِ أربابِها وسكانِها .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن التاجرَ إذا فتَح دُكَّانَه وقعَد للناسِ فقد أذِن لمَن أراد الدخولَ عليه فى دُخولِه ، فإنَّ الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أنه ليس لأحدٍ دخولُ ملكِ غيرِه بغيرِ ضرورةٍ ألجأَتْه إليه ، أو بغيرِ سببٍ أباح له دُخولَه إلا بإذنِ ربِّه ، لا سيَّما إذا كان فيه متاعٌ ، فإن كان التاجرُ قد عُرِف منه أن فتحَه حانوتَه إذنٌ منه لمَن أراد دخولَه فى الدخولِ ، فذلك بَعْدُ راجعٌ إلى ما قلنا مِن أنه لم يَدخلْه مَن دخلَه إلا بإذنِه . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكنْ مِن معنَى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « له » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ف : « إذ » ، وفى ت٢ : « إذا » .

مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ فى شىءٍ ، وذلك أن التى وضَع اللَّهُ عنا الجُناحَ فى دخولِها بغيرِ إذنٍ مِن البيوتِ ، هى ما لم تَكنْ مسكونةً ، إذ حانوتُ التاجرِ لا سبيلَ إلى دخولِه إلا بإذنِه ، وهو مع ذلك مسكونٌ ، فتبيَّن أنه مما عنَى اللَّهُ مِن هذه الآيةِ بمعزلٍ .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ : هذه الآيةُ مُستثْناةٌ مِن قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور : ٢٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ ثم نسَخ واسْتَثنى ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ /الآية : فنسَخ مِن ذلك واستَثْنَى ، فقال : ﴿ لَّيْسَ ١١٦/١٨
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾[(٢)] .

وليس فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . دَلالةٌ على أنه استِثناءٌ مِن قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ . لأنَّ قولَه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . حكمٌ مِن اللَّهِ فى البيوتِ التى[(٣)] لها سكانٌ وأَرْبابٌ . وقولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . حكمٌ منه فى

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢/٦ .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ف : « ليس » .

البيوتِ التى لا سكانَ لها ولا أربابَ معروفون ، فكلٌّ واحدٍ من الحُكمينِ حكمٌ فى معنًى غيرِ معنَى الآخَرِ ، وإنما يُستَثْنَى الشىءُ مِن الشىءِ إذا كان مِن جنسِه أو نَوعِه فى الفعلِ أو النفْسِ ، فأما إذا لم يكنْ كذلك ، فلا معنَى لاستِثْنائِه منه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يعلمُ ما تُظهِرون أيها الناسُ بألسنتِكم ، مِن الاستئذانِ إذا استأذنْتُم على أهلِ البيوتِ المسكونةِ ، ﴿ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾ . يقولُ : وما تُضمِرونه فى صدورِكم عندَ فعلِكم ذلك ما الذى تقصدون به ؛ أطاعةَ اللَّهِ والانتهاءَ إلى أمرِه أم غيرَ ذلك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ باللَّه وبك يا محمدُ ، ﴿ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ . يقولُ : يكفُّوا مِن نظَرِهم إلى ما يشتَهُون النظرَ إليه ، مما قد نهاهم اللَّهُ عن النظرِ إليه ، ﴿ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ﴾ أن يَراها مَنْ لا يَحِلُّ له رؤيتُها ، بلُبسِ ما يستُرُها عن أبصارِهم ، ﴿ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : فإنَّ غضَّها من النظرِ عما لا يَحلُّ النظرُ إليه ، وحِفْظَ الفرجِ عن أن يَظهرَ لأبصارِ الناظرين – أطهرُ لهم عندَ اللَّهِ وأفضلُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو خِبرةٍ بما تصنعون أيها الناسُ ، فيما أمَرَكم به مِن غضِّ أبصارِكم عما أمَرَكم بالغضِّ عنه ، وحفظِ فروجِكم عن إظهارِها لمن[(١)] نهاكم عن إظهارِها له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سَهْلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ . قال : كلُّ فَرْجٍ ذُكِر حفظُه في القرآنِ فهو مِن الزنى ، إلا هذه ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . فإنه يعني السِّتْرَ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل /لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَقُل ١١٧/١٨
لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . قال : يَغُضُّوا أبصارَهم عما يَكرَهُ اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ . قال : يَغُضَّ مِن بصرِه أن ينظرَ إلى ما لا يَحلُّ له[(٣)] - إذا رأَى ما لا يَحلُّ له غضَّ مِن بصرِه ، لا ينظرُ إليه - ولا يستطيعُ أحدٌ أن يَغُضَّ بصرَه كلَّه ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧١/٨ من طريق أبي جعفر به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٠/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في تفسيره ابن أبي حاتم : « أراد أنه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧١/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَقُل﴾ يا محمدُ ﴿لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ مِن أمتِك ، ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ عما يكرَهُ اللَّهُ النظرَ إليه مما نهاكم عن النظرِ إليه ، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ . يقولُ : ويَحفَظْنَ فروجَهنَّ عن أن يراها مَن لا يَحلُّ له رؤيتُها ، بلُبسِ ما يستُرُها عن أبصارِهم .

وقولُه : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُظْهِرْن للناسِ الذين ليسوا لهنَّ بمَحْرَمٍ زينتَهنَّ ، وهما زينتان ؛ **إحداهما** : ما خَفِي ، وذلك كالـخَلْخالَين[1] والسِّوارَين والقُرْطَين والقلائدِ . **والأُخرى** : ما ظهَر منها ، **وذلك مختلَفٌ في المَعنيِّ منه بهذه الآيةِ ؛ فكان بعضُهم يقولُ** : زينةُ الثيابِ الظاهرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن الحجاجِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحوَصِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الزينةُ زينتانِ ؛ فالظاهرةُ منها : الثيابُ ، وما خَفِي : الـخَلْخالان والقُرطان والسِّوَاران[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني الثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ . قال : هي الثيابُ[3] .

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كالخلخال » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٣ من طريق حجاج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤١ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٤، والطبراني (٩١١٥) من طريق سفيان=

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(٢)] .

/**قال** : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ١٨/١١٨
إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا بعضُ أصحابِنا ؛ إمّا يونسُ وإما غيرُه ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ . قال أبو إسحاقَ : ألا تَرَى أنه قال : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[(٤)] [الأعراف : ٣١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفضلِ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[(١)] ، عن ابنِ

= به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٦/٢، والطبراني (٩١١٧) ، والحاكم ٣٩٧/٢ من طريق أبي إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) في النسخ : « زيد » وتقدم على الصواب في ٥٨٣/١١، وينظر تهذيب الكمال ١٢٩/٢٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٤/٨ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٣/٤ من طريق سفيان به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢ .

مسعودٍ: ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾. قال: هو الرِّداءُ[(١)].

وقال آخرون: الظاهرُ مِن الزينةِ التى أُبيحَ لها أن تُبدِيَه: الكُحْلُ والخاتَمُ والسِّوارانِ والوجهُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا مروانُ، قال: ثنا مسلمٌ المُلائىُّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾. قال: الكُحْلُ والخاتَمُ[(٢)].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ، قال: ثنا مروانُ، عن مسلمٍ المُلائىِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه ولم يَذكُرِ ابنَ عباسٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا هارونُ، عن أبى عبدِ اللَّهِ نَهْشَلٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الظاهرُ منها: الكُحْلُ والخدَّان.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ ابنِ هُرْمُزَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾. قال: الوجهُ والكفُّ[(٤)].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٢٢) من طريق أبى وائل عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه البيهقى ٢/٢٢٥ من طريق مسلم الملائى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٥ من طريق عطاء، عن سعيد بن جبير بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٤، ٢٨٥ من طريق سفيان به.

ابنِ هُرمزَ المكيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن عطاءٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكفَّان والوجهُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الكُحْلُ والسِّوَاران والخاتَمُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : والزينةُ الظاهرةُ : الوجهُ ، وكحْلُ العينِ ، وخِضابُ الكفِّ ، والخاتمُ ، فهذه تظهرُ في بيتِها لمن دخَل مِن الناسِ عليها[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : المَسَكَتان[(٣)] والخاتَمُ والكُحْلُ . قال
قتادةُ : وبلَغني أن النبيَّ ﷺ / قال : « لا يحِلُّ لامْرأةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أنْ تُخْرِجَ ١١٩/١٨
يَدَها إلّا إلى هَـٰهُنا » . وقبَض نصفَ الذراعِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤١ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٤، والبيهقى ٢/٢٢٦ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٦، وابن عبد البر فى التمهيد ١٦/٢٣٠ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٢ إلى ابن المنذر .

(٣) المَسَك : الأسورة والخلاخيل من الذَّبل والقرون والعاج واحدته مسَكَة . اللسان (م س ك) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٦ .

رجلٍ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : القُلْبَين[(١)] ، والخاتمَ ، والكُحْلَ . يعنى السوارَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الخاتمُ والمَسَكَةُ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقالت عائشةُ : القُلْبُ والفَتْخَةُ[(٣)] . قالت عائشةُ : دخَلت علىَّ ابنةُ أخى لأمِّى عبدِ اللَّهِ بنِ الطُّفَيْلِ مُزَيَّنَةً ، فدخَل النبىُّ ﷺ ، فأعرَض ، فقالت عائشةُ : إنها ابنةُ أخى وجاريةٌ . فقال : « إذا عرَكت[(٤)] المرأةُ لم يَحِلَّ لها أن تُظْهِرَ إلَّا وجهَها ، وإلَّا ما دُون هذا » . وقبَض على ذِراعِ نفْسِه ، فترَك بينَ قبضَتِه وبينَ الكفِّ مثلَ قبضَةٍ أُخرَى[(٥)] . وأشار به أبو علىٍّ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخِضَابُ والخَاتَمُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن عامرٍ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخِضَابُ والثيابُ[(٧)] .

---

(١) القُلْب : سوار المرأة ، على التشبيه بقلب النخل فى بياضه . التاج (ق ل ب) .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢ .
(٣) الفَتخَة : حلقة من فضة تلبس فى الإصبع كالخاتم . التاج (ف ت خ) .
(٤) عرَكت المرأة : حاضت . النهاية ٢٢٢/٣ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٥ إلى سنيد والمصنف .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٤/٤ من طريق ليث ، عن مجاهد بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٤/٨ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، وزاد فيه : « الثياب » .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٣/٤ من طريق عاصم به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . مِن الزينةِ ؛ الكُحْلُ والخِضابُ والخاتمُ ، هكذا كانوا يقولون ، وهذا يَراه الناسُ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئِل الأوزاعيُّ عن : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكفَّين والوجهَ .

حدَّثنا عمرُو بنُ بُندقٍ ، قال : ثنا مروانُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ . قال : الكفُّ والوجهُ[(١)] .

وقال آخرون : عنَى به الوجهَ والثيابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : قال يونسُ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال الحسنُ : الوجهُ والثيابُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الوجهُ والثيابُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك الوجهُ والكفّانِ . يَدخُلُ فى ذلك إذا كان كذلك ، الكُحْلُ والخاتمُ والسِّوارُ والخِضابُ[(٣)] والثِّيابُ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٤/٨ معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ٤٧/٦ .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٤/٤ عن معمر ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن الحسن .
(٣ - ٣) سقط من : م .

وإنما قلنا: ذلك أَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن على كلِّ مصلٍّ أن يستُرَ عورتَه فى صلاتِه، وأن للمرأةِ أن تَكْشِفَ وجهَها وكفَّيْها فى صلاتِها، وأن عليها أن تَستُرَ ما عدا ذلك من بدنِها، إلا ما رُوِى عن النبيِّ ﷺ أنه
١٢٠/١٨ أباح لها أن تُبديَه مِن ذراعِها إلى قدرِ النصفِ[1]. فإذ كان ذلك / مِن جميعِهم إجماعًا، كان معلومًا بذلك أن لها أن تُبدىَ مِن بدنِها ما لم يكنْ عورةً كما ذلك للرجالِ؛ لأنَّ مالم يكنْ عورةً، فغيرُ حرامٍ إظهارُه. وإذا كان لها إظهارُ ذلك، كان معلومًا أنه مما استثْناه اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. لأنَّ كلَّ ذلك ظاهرٌ منها.

وقولُه: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولْيُلْقِين خمُرَهن - وهى جمعُ خِمارٍ - على جيوبِهن؛ ليَسْتُرْنَ بذلك شعورَهن وأعناقَهن وقُرْطَهن.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ، عن إبراهيمَ بنِ نافعٍ، قال: ثنا الحسنُ بنُ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ، عن عائشةَ، قالت: لمَّا نزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. قال: شَقَقْن البُرُدَ مما يَلِى الحَواشِىَ، فاختَمَرْنَ به[2].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، أن قُرَّةَ بنَ عبدِ الرحمنِ أخبَره، عن ابنِ شهابٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالت: يَرْحَمُ اللَّهُ النساءَ المهاجراتِ الأُوَلَ، لمّا أنزَل اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْن

---

(١) تقدم فى ص ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٧/٢، والبيهقى ٢٣٤/٢ من طريق زيد بن الحباب به، والبخارى (٤٧٥٩)، والنسائى فى الكبرى (١١٣٦٣) من طريق إبراهيم بن نافع به.

أَكْثَفَ[(١)] مُرُوطِهن ، فاخْتَمَرْن به[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُبْدِين زينتَهنَّ التى هى غيرُ ظاهرةٍ ، بل الخفيةُ منها ؛ وذلك الخَلْخالُ والقُرْطُ والدُّمْلُجُ[(٣)] ، وما أُمِرَت بتغطيتِه بخمارِها مِن فوقِ الجَيْبِ ، وما وراءَ ما أُبِيح لها كشفُه وإبرازُه فى الصلاةِ وللأَجْنَبِيِّين مِن الناسِ ، والذراعين إلى فوقِ ذلك - إلا لبعولتِهن .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . قال : هذه ما فوقَ الذراعِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يُحَدِّثُ عن طلحةَ ، عن إبراهيمَ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ . قال : ما فوقَ الجَيْبِ . قال شعبةُ : كتَب به منصورٌ إلىَّ ، وقرأْتُه عليه .

---

(١) فى ف : « أكتف » . وأكثف ، ويروى أكنف : أسترها وأصفقها . النهاية ٤/١٥٣، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٠٢) من طريق ابن وهب ، والطبرانى - كما فى الفتح ٨/٤٨٩- من طريق قرة به ، وأخرجه البخارى (٤٧٥٨) ، وابن المنذر وابن مردويه - كما فى الفتح ٨/٤٨٩-، والبيهقى ٧/٨٨ من طريق ابن شهاب به .

(٣) الدُّملُج : المعضد من الحُلى . تاج العروس (دملج) .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٦ عن منصور ، عن إبراهيم ، ولم يذكرا طلحة بن مصرف .

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. قال: تُبْدِى لهؤلاء الرأسَ.

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قولِه: ﴿عَوْرَاتِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: الزينةُ التي تُبدِيها[(١)] لهؤلاء؛ قُرْطاها وقِلادتُها وسِوارَاها، فأما خَلْخالَاها ومِعْضَدُها ونحرُها وشعَرُها، فإنها لا تُبْدِيه إلا لزوجِها[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجّاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ: قال ابنُ مسعودٍ في قولِه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ - [(٣)]﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾[(٣)] قال: الطَّوْقَ والقُرْطَيْن.

١٢١/١٨ يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه: /قلْ للمؤمناتِ الحَرائرِ: لا يُظْهِرْنَ هذه الزينةَ الخفيةَ التي ليست بالظاهرةِ ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ وهم أزواجُهن، واحدُهم بَعْلٌ، ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿ءَابَآئِهِنَّ﴾، أو لـ ﴿ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾. يقولُ: أو لآباءِ أزواجِهن. ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾.

ويعنى بقولِه: ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ﴾: أو لإخوتِهنَّ[(٤)] - ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾.

﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾. قيل: عُنِى بذلك نساءُ المسلمين.

---

(١) في م: «يبدينها».

(٢) جزء من الأثر المتقدم في ص ٢٥٩.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في م: «لأخواتهن». وبعده في ص، م، ف: «أو لبنى إخوانهن».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ . قال : بلَغَنى أنهن نساءُ المسلمين ، لا يَحِلُّ لمسلمةٍ أن تُرِىَ مُشركةً عِرْيَتَها[1] ، إلا أن تكونَ أمَةً لها ، فذلك قولُه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾[2] .

قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونُسَ ، عن هشامِ بنِ الغازِ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، أنه كرِه أن تَقْبَلَ[3] النصرانيةُ المسلمةَ ، أو تَرَى عَوْرَتَها ، ويَتَأَوَّلُ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[4] .

قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن هشامٍ ، عن عُبادةَ ، قال : كتَب عمرُ بنُ الخطابِ إلى أبى عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ رضِى اللَّهُ عنهما : أما بعدُ ، فقد بلَغَنى أن نساءً يَدْخُلْنَ الحَمَّاماتِ ، ومعهن نساءُ أهلِ الكتابِ ، فامْنَعْ ذلك ، وحُلْ دونَه . قال : ثم إن أبا عُبيدةَ قام فى ذلك المقامِ مُبْتَهِلًا : اللهم أيُّما امرأةٍ تَدْخُلُ الحمامَ مِن غيرِ علَّةٍ ولا سَقَمٍ ، تُرِيدُ البياضَ لوجهِها ، فسوِّدْ وجهَها يومَ تَبْيَضُّ الوجوهُ[5] .

وقولُه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : أو مَمَالِيكِهِن ، فإنه لا بأسَ عليها أن تُظْهِرَ لهم مِن زينتِها ما تُظْهِرُه لهؤلاء .

---

(١) فى ت١ : « عدوتها » ، وفى ت٢ : « عورتها » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٥ بنحوه .

(٣) قبلت القابلةُ المرأةَ إذا قبلت الولد ، أى : تلقته عند الولادة . اللسان (ق ب ل) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٠ .

(٥) أخرجه البيهقى ٧/٩٥ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ، كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٩ - ومن طريقه البيهقى ٧/٩٥ - من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن مَخْلَدٍ التَّميميِّ أنه قال فى قولِه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾ . قال : فى القراءةِ الأُولى : (أيمانُكم)[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو ما مَلَكت أيمانُهن من إماءِ المشركين . كما قد ذكَرنا عن ابنِ جريجٍ قبلُ ، مِن أنه لما قال : ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ عنَى بهن النساءَ المسلماتِ دونَ المشركاتِ . ثم قال : أو ما ملكت أيمانُهن مِن الإماءِ المشركاتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَتَّبِعونكم لطعامٍ يأْكُلونه عندَكم ، ممَّن لا إرْبَ له فى النساءِ مِن الرجالِ ، ولا حاجةَ به إليهن ولا يُريدُهن .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢٢/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ . قال : كان الرجلُ[٢] يَتْبَعُ الرجلَ فى الزمانِ الأولِ ، لا يَغارُ عليه ، ولا تَرْهَبُ المرأةُ أن تَضَعَ خمارَها عندَه ، وهو الأحمقُ الذى لا حاجةَ له فى النساءِ[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٣ إلى ابن المنذر من قول ابن جريج .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « الرجال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٣ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . فهذا الرجلُ يَتْبَعُ القومَ وهو مُغَفَّلٌ فى عقلِه ، لا يَكْتَرِثُ للنساءِ ، ولا يَشْتَهِيهنَّ ، فالزينةُ التى تُبْدِيها لهؤلاء قُرْطاها ، وقِلادتُها ، وسِوارَاها ، وأما خَلْخالاها ، ومِعْضَداها ، ونَحرُها ، وشعَرُها ، فإنها لا تُبْدِيه إلا لزوجِها[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ ﴾ . قال : هو التابعُ يَتْبَعُك يُصِيبُ مِن طعامِك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . قال : الذى يُرِيدُ الطعامَ ولا يُرِيدُ النساءَ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ : الذين لا يُهِمُّهم إلا بطونُهم ، ولا يُخافون على النساءِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨، والبيهقى ٩٦/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى ابن المنذر ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٥٩، ٢٦٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨، والبيهقى ٩٦/٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : الأَبْلَهُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : هو الأبْلَهُ الذى لا يَعْرِفُ شيئًا مِن النساءِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . الذى لا إرْبَ له بالنساءِ مثلَ فلانٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : هو الذى لا تَسْتَحْيِى منه النساءُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : مِن تبعِ الرجلِ وحَشَمِه الذى لم يَبْلُغْ إرْبُه أن يَطَّلِعَ على عورةِ النساءِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق عبد الكريم بن أبى أمية ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٨/٤ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق ابن علية به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٩/٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٨/٤ عن جرير به ، وأخرجه البيهقى ٩٦/٧ من طريق المغيرة به بنحوه .

١٢٣/١٨ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن شعبةَ، عن المغيرةِ، عن الشعبيِّ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: الذى لا إرْبَ له فى النساءِ.

قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: المعتوهُ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ فى قولِه: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هو الأحمقُ الذى لا هِمَّةَ له بالنساءِ ولا إرْبَ[2].

وبه عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه فى قولِه: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. يقولُ: الأحمقِ الذى ليست له هِمَّةٌ فى النساءِ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: الذى لا حاجةَ له فى النساءِ.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هو الذى يَتْبَعُ القومَ، حتى كأنه كان منهم، ونشَأ فيهم، وليس يَتْبَعُهم لإرْبةِ نسائِهم، وليس له فى نسائِهم إرْبةٌ، وإنما يَتْبَعُهم لإرفاقِهم إياه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، قالت: كان رجلٌ يَدْخُلُ على أزواجِ النبيِّ ﷺ مُخَنَّثٌ، فكانوا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣١٨ عن ابن مهدى به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٧، ٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد.

يَعُدُّونه مِن غيرِ أُولى الإرْبةِ، فدخَل عليه النبيُّ ﷺ يومًا وهو عندَ بعضِ نسائِه، وهو يَنْعَتُ امرأةً، فقال: إنها إذا أقْبَلَت أقْبَلَت بأربعٍ، وإذا أدْبَرت أدْبَرت بثمانٍ. فقال النبيُّ ﷺ: «(١) ألا أرَى (١) هذا يَعْلَمُ ما هـٰهنا، لا يَدْخُلَنَّ هذا عليكم». فحجَبوه (٢).

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ المِصْريُّ، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ، قال: ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: هو المُخَنَّثُ الذي لا يقومُ زُبُّه (٣).

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾؛ فقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ، وبعضُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ: (غيرَ أُولى الإرْبةِ) بنصبِ «غيرِ» (٤). ولنصبِ «غيرِ» هـٰهنا وجهان؛ أحدُهما: على القطعِ مِن ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾؛ لأن ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ معرفةٌ و«غيرُ» نكرةٌ. والآخرُ: على الاستثناءِ، وتوجيهِ «غيرِ» إلى معنى: «إلا»، فكأنه قيل: (٥) «إلا».

وقرَأ غيرُ مَن ذكَرْتُ (٥) بخفضِ ﴿غَيْرِ﴾ (٦) على أنها نعتٌ لـ ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾، وجاز نعتُ ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ بـ ﴿غَيْرِ﴾، و«التابعون» معرفةٌ، و«غيرُ» نكرةٌ؛ لأن ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ معرفةٌ غيرُ مؤقَّتةٍ. فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ: أو الذين هذه

(١ - ١) في م: «لا أرى»، وفي ف: «ألا أدرى».

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٧، ومن طريقه مسلم (٢١٨١)، والنسائي في الكبرى (٩٢٤٧)، والبيهقي ٧/٩٦، وأخرجه أبو داود (٤١٠٧) من طريق معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٩ من طريق الزهري به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٩ من طريق حفص بن عمر به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣١٩ من طريق عون، عن عكرمة، بلفظ: الذي لا يقوم إربه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٣ إلى المصنف.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم. حجة القراءات ص ٤٩٦.

(٥ - ٥) في ص: «من ذكرت غير»، وفي ت١، ت٢، ف: «من ذكر غير».

(٦) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي. ينظر حجة القراءات ص ٤٩٧.

صفتُهم .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنَى ، مستفيضةٌ القراءةُ بهما فى الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الخفضَ فى ﴿ غَيْرِ ﴾ أقوَى فى العربيةِ ، فالقراءةُ به أعجبُ إلىَّ .

و« الإِرْبَةُ » الفِعْلَةُ مِن الأَرَبِ ؛ مثلُ الجِلسةِ مِن الجُلوسِ ، والمِشيةُ مِن المَشْيِ ، وهى الحاجةُ ، يقالُ : لا أَرَب لى فيك : لا حاجةَ لى فيك . وكذا : أَرِبْتُ لكذا وكذا . إذا احتَجتَ إليه ، فأنا آرَبُ له أَرَبًا .

فأما « الأُرْبَةُ » بضمِّ الألفِ ، فالعُقْدةُ .

/ وقولُه : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يقولُ ١٢٤/١٨
تعالى ذكرُه : أو الطفلِ الذين لم يَكْشِفوا عن عَوْراتِ النساءِ بجِماعِهن ، فيَظْهَروا عليها[(١)] ؛ لصِغَرِهنَّ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : لم يَدْرُوا ما ثَمَّ ؛ من الصِّغَرِ قبلَ الحُلُمِ[(٣)] .

---

(١) فى م : « عليهن » .

(٢) كذا فى النسخ . والسياق يقتضى : « لصغرهم » . ينظر تفسير ابن كثير ٥٢/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٧٩/٨، والبيهقى ٩٦/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَجْعَلْنَ فى أرجلِهن مِن الحُلِيِّ ما إذا مشَيْن أو حرَّكْنَهن ، علِم الناسُ الذين مشَيْن بينَهم ما يُخْفِين مِن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمِيٌّ أن امرأةً اتَّخَذَت بُرَتَيْنِ[1] مِن فضةٍ ، واتَّخَذَت جَزْعًا[2] ، فمرَّت على قومٍ ، فضرَبَت برجلِها ، فوقَع الخَلْخالُ على الجَزْعِ فصوَّت ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : كان فى أرجلِهن خَرَزٌ ، فكنَّ إذا مرَرْن بالمجالسِ حرَّكْن أرجلَهن ليُعْلَمَ ما يُخْفِين مِن زينتِهن[4] .

---

(١) فى ت١ : « ترس » ، وفى ت٢ : « ترسا » . والبُرَة : الخلخال . اللسان (ب ر ى) .

(٢) الجَزع : الخَرَز اليمانى . تاج العروس (ج ز ع) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ : فهو أن تَقْرَعَ الخَلْخالَ بالآخرِ عندَ الرجالِ ، أو يكونَ في رجلَيْها خَلاخِلُ ، فتُحَرِّكَهن عندَ الرجالِ ، فنهَى اللَّهُ سبحانَه وتعالى عن ذلك ؛ لأنه مِن عملِ الشيطانِ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : هو الخَلْخالُ ، لا تَضْرِبِ امرأةٌ برجلِها ليُسْمَعَ صوتُ خَلْخالِها[٢] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : الأجْراسُ مِن حُلِيِّهن يَجْعَلْنها في أرجلِهن ، في مكانِ[٣] الخَلاخلِ ، فنَهاهُن اللَّهُ أن يَضْرِبْن بأرجلِهن لتُسْمَعَ تلك الأجراسُ .

١٢٥/١٨ / وقولُه : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وارجِعوا أيُّها المؤمنون إلى طاعةِ اللَّهِ فيما أمَرَكم ونهاكم ؛ من غَضِّ البصَرِ ، وحفظِ الفرجِ ، وتركِ دخولِ بيوتِ غيرِكم[٤] من غيرِ استئذانٍ ولا تسليمٍ ، وغيرِ ذلك من أمرِه ونهيِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لتفلِحوا وتدرِكوا طَلِباتِكم لديْه ، إذا أنتم أطعتُموه فيما أمَرَكم ونَهاكم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٩/٨، ٢٥٨٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٤) في م : « غير بيوتكم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وزوِّجوا أيُّها المؤمنون من لا زوجَ له من أحرارِ رجالِكم ونسائِكم ، ومن أهلِ الصلاحِ من عبيدِكم ومماليكِكم وإمائِكم . والأيامَى جمعُ أيِّمٍ ، وإنما جمَع الأيِّمَ أيامَى ؛ لأنها فعيلةٌ فى المعنى ، فجُمِعت كذلك ، كما جُمِعت اليتيمةُ يتامَى ، ومنه قولُ جميلٍ[(١)] :

أُحِبُّ الأيامَى إذْ بُثَيْنَةُ أيِّمٌ وأحْبَبْتُ لَمَّا أنْ غَنِيتِ الغَوانِيا

ولو جُمِعت أيائمَ كان صوابًا[(٢)] ، والأيِّمُ يوصفُ بِه الذكرُ والأنثى ، يقالُ : رجلٌ أيِّمٌ ، وامرأةٌ أيِّمٌ وأيِّمةٌ . إذا لم يكنْ لها زوجٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

فإنْ تَنْكِحى أنْكِحْ وَإنْ تَتأيَّمِى وإنْ كُنْتُ أفْتَى منكمُ أتأيَّمِ

﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ ﴾ . يقولُ : إن يكنْ هؤلاء الذين تنكِحونهم من أيامَى رجالِكم ونسائِكم وعبيدِكم وإمائِكم أهلَ فاقةٍ وفقرٍ ، فإنَّ اللَّهَ يُغنيهم مِن فضلِه ، فلا يمنعْكم فقرُهم من إنكاحِهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ديوانه ص ١٣٩ .

(٢) فى ت٢ : « أصوب » .

(٣) البيت بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/٦٥ ، وتفسير القرطبى ١٢/٢٤٠ ، وفى اللسان والتاج (أ ى م) ، والشطر الثانى فيهما :

* يـد الدهـر ما لم تنكحـى أتـأيـم *

قولَه : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ سبحانَه بالنكاحِ ، ورغَّبهم فيه ،/ وأمَرهم أن يزوِّجوا أحرارَهم وعبيدَهم ، ووعَدهم ١٢٦/١٨
فى ذلك الغِنَى ، فقال : ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنٌ[(٢)] أبو الحسنِ ، وكان إسماعيلُ بنُ صَبيحٍ مَوْلى هذا ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ الوليدِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : التمِسوا الغنَى فى النكاحِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : أيامَى النساءِ اللاتى ليس لهنّ أزواجٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ واسعُ الفضلِ ، جوادٌ بعطاياه ، فزوِّجوا أياماكم[(٤)] ، فإنّ اللَّهَ واسعٌ يوسِّعُ عليهم من فضلِه إن كانوا فقراءَ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو ذو علمٍ بالفقيرِ منهم والغنيِّ ، لا يخفَى عليه حالُ خلقِه فى شىءٍ وتدبيرُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وليتعفَّفِ الَّذِينَ لا يَجِدُون ما ينكِحون به النساءَ عن إتيانِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٢/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٥، ٤٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : « حسيس » ، وفى ت١ ، ف : « حسس » ، وفى ت٢ : « حشيش » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « إماءكم » .

ما حرَّم اللَّهُ عليهم من الفواحشِ حتى يُغنيَهم اللَّهُ من سَعَةِ فضلِه ، ويوسِّعَ عليهم من رزقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين يلتمِسون المكاتبةَ منكم مِن مماليكِكم ، ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في وجهِ مكاتبةِ الرجلِ عبدَه الذى قد علِم فيه خيرًا ، وهل قولُه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ على وجهِ الفرضِ ، أم هو على وجهِ الندبِ ؟ فقال بعضُهم : فرضٌ على الرجلِ أن يكاتبَ[٢/٤٧٠و] عبدَه الذى قد علِم فيه خيرًا ، إذا سأله العبدُ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أواجبٌ عليَّ إذا علِمتُ مالًا أن أكاتبَه ؟ قال : ما أراه إلا واجبًا . وقالها عمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أتأثِرُه عن أحدٍ ؟ قال : لا(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ سيرينَ أراد أن يكاتبَه، فتلكَّأ عليه، فقال له عمرُ: لتُكاتبنَّه(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا ينبغى لرجلٍ إذا كان عندَه المملوكُ الصالحُ الذى له

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧١/٨ ، والبيهقى ٣١٩/١٠ من طريق ابن جريج به ، وينظر الفتح ١٨٥/٥ ، ١٨٦ .

(٢) أخرجه البيهقى ٣١٩/١٠ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧١/٨ ، ٣٧٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ إلى عبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥٦/٦ : إسناده صحيح . وينظر الفتح ١٨٥/٥ ، ١٨٦ .

المالُ ، يريدُ أن يكاتَبَ ، ألَّا يكاتبَه .

١٢٧/١٨ / وقال آخرون : ذلك غيرُ واجبٍ على السيدِ ، وإنما قولُه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ نَدْبٌ من اللَّهِ سادةَ العبيدِ إلى كتابةِ مَن علِم فيه منهم خيرًا ، لا إيجابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكُ بنُ أنسٍ : الأمرُ عندَنا أن ليس على سيِّدِ العبدِ أن يكاتبَه إذا سأله ذلك ، ولم أسمَعْ بأحدٍ من الأئمةِ أكرَه أحدًا على أن يكاتِبَ عبدَه ، وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ إذا سُئِل عن ذلك ، فقيل له : إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ في كتابِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ - يتلو هاتين الآيتين : ﴿ وَإِذَا[1] حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة : ٢] . ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . قال مالكٌ : فإنَّما ذلك أمرٌ أذِن اللَّهُ فيه للناسِ ، وليس بواجبٍ على الناسِ ، ولا يلزمُ أحدًا[2] .

وقال الثوريُّ : إذا أراد العبدُ من سيِّدِه أن يكاتبَه ، فإن شاءَ السيِّدُ أن يكاتبَه كاتبَه ، ولا يُجْبَرُ السيدُ على ذلك .

حدَّثني بذلك عليٌّ ، عن زيدٍ ، عنه[3] .

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : ليس بواجبٍ عليه أن يكاتبَه ، إنَّما هذا أمرٌ أذِن اللَّهُ فيه ودليلٌ[3] .

---

(١) في النسخ : « فإذا » .
(٢) الموطأ ٢/٧٨٨ .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٥٦ .

وأولَى القولين فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : واجبٌ على سيِّدِ العبدِ أن يكاتِبَه إذا علِم فيه خيرًا وسأله العبدُ الكتابةَ . وذلك أن ظاهرَ قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ ظاهرُ أمرٍ ، وأمرُ اللَّهِ فرضُ الانتهاءِ إليه ، ما لم يكنْ دليلٌ من كتابٍ أو سنةٍ على أنه ندبٌ ؛ لما قد بيَّنا من العلةِ فى كتابِنا المسمَّى « البيانُ عن أصولِ الأحكامِ » .

وأمَّا الخيرُ[(١)] الذى أمَرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عبادَه بكتابةِ عبيدِهم إذا علِموه فيهم ، فهو القُدْرةُ على الاحترافِ والكسبِ لأداءِ[(٢)] ما كوتِبُوا عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرِىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّه كرِه أن يكاتِبَ مملوكَه إذا لم تكنْ له حرفةٌ ، قال : تُطعِمُنى أوساخَ الناسِ[(٣)] ؟

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إن علِمتم لهم حيلةً ، ولا تُلقُوا مُؤْنتَهم على المسلمين[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [(٥)] أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(٥)] ، قال : أخبَرنا أشهبُ ، قال : سُئل مالكُ بنُ أنسٍ عن قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . فقال : إنَّه ليقالُ : الخيرُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الخبر » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « لأدنى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٨/٣٧٤ ، والبيهقى ١٠/٣١٨ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٣، ٢٥٨٤، والبيهقى ١٠/٣١٧ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٥ ، ٤٦ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

القوةُ على[1] الأداءِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه قولَ اللَّهِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : الخيرُ القوةُ على ذلك[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن علِمتُم فيهم صدقًا ووفاءً وأداءً .

١٢٨/١٨

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقًا ، ووفاءً ، وأداءً ، وأمانةً[4] .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ[5] بنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ أنَّهما قالا فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قالا : مالًا وأمانةً[6] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداءً و[7] أمانةً[8] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت ٣، ف .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٥/١٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٥/٨ عن يونس به .

(٤) أخرجه البيهقى ٣١٨/١٠ من طريق يونس به ، وهو فى تفسيره مجاهد ص ٤٩٢ من طريق مبارك ، عن الحسن .

(٥) بعده فى م : « عن » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٠/٤ ، ٢٠١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٤/٨ من طريق ابن علية به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٤٥/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣١٨/١٠ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٥٨٥/٨، والبيهقى ٣١٨/١٠ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

قال : كان إبراهيمُ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقًا ووفاءً . أو أحدَهما[(١)] .

حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ بنَ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداءً ومالًا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : أحسَبُه كلَّ ذلك ؛ المالَ والصلاحَ[(٣)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ[(٤)] : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يعنى : صدقًا ووفاءً وأمانةً .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علمتَ فيه خيرًا لنفسِك ، يؤدِّى إليك ويَصدُقُك ما حدَّثك ، فكاتِبْه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنْ علِمتم لهم مالًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إنْ علِمتم لهم مالًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٠٢ ، والبيهقى ١٠/٣١٨ من طريق المغيرة به .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٠١ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٨/٣٦٩ ، ٣٧٠ .
(٤) فى ت١ : « الحسين » ، وفى ف : « حسين » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مالًا(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مالًا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : لهم مالًا ، فكاتِبوهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٣) .

١٢٩/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علِمتم لهم مالًا ، كائنةً أخلاقُهم ودينُهم ما كان(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن زَاذانَ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٨/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٤/٨، والبيهقي في سننه ٣١٨/١٠ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠١/٧ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠، والبيهقي ٣١٨/١٠ من طريق ابن جريج به .

قال : مالًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنْ علِمتم عندَهم مالًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى محمدُ بنُ عمرٍو اليافعىُّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، أن عطاءَ بنَ أبى رَبَاحٍ كان يقولُ : ما نراه إلا المالَ . يعنى قولَه : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : ثم تلا : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾[(٢)] [البقرة : ١٨٠] .

وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى معنى ذلك عندِى قولُ من قال : معناه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ أى : قوّةً على الاحترافِ والاكتسابِ ، ووفاءً بما أوْجَبَ على نفسِه وألزمَها ، وصدقَ لهجةٍ . وذلك أنَّ هذه المعانىَ هى الأسبابُ التى بمولَى العبدِ الحاجةُ إليها إذا كاتَب عبدَه ، مما يكونُ فى العبدِ ؛ فأمَّا المالُ وإن كان من الخيرِ ، فإنَّه لا يكونُ فى العبدِ ، وإنَّما يكونُ عندَه أو له ، لا فيه ، واللَّهُ إنَّما أوجَبَ علينا مكاتبةَ العبدِ إذا علِمنا فيه خيرًا ، لا إذا علِمنا عندَه أو لَه ، فلذلك لم نقلْ : إنَّ الخيرَ فى هذا الموضعِ معنىٌّ به المالُ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : وأعطُوهم من مالِ اللَّهِ الذى أعطاكم .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٢/٧ من طريق مالك بن مغول ، عن عطاء .

(٢) أخرجه البيهقى ٣١٨/١٠ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى المأمورِ بإعطائِه من مالِ اللَّهِ الذى أعطاه؛ مَنْ هو؟ وفى المالِ؛ أىُّ الأموالِ هو؟ **فقال بعضُهم**: الذى أُمِرَ بإعطاءِ المكاتَبِ مِن مالِ اللَّهِ هو مولَى العبدِ المكاتَبِ، ومالُ اللَّهِ الذى أُمِرَ بإعطائِه منه هو مالُ الكِتابةِ، والقدرُ الذى أُمِر أن يعطيَه منه الربُعُ. **وقال آخرون**: بل ما شاء من ذلك المولَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ علىٍّ، قال: ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ، قال: ثنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىِّ، عن علىٍّ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ﴾. قال: ربعُ المكاتبةِ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ[(٢)] المحاربىُّ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ، عن علىٍّ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ﴾. قال: ربعُ الكتابةِ يحُطُّها عنه.

حدَّثنى يعقوبُ [٤٧١/٢و] بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ليثٍ، عن عبدِ الأعلَى، عن أبى عبدِ الرحمنِ، عن علىٍّ رَضِىَ اللهُ عنه فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ﴾. قال: الربعُ من أوَّلِ نجومِه[(٣)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧٥/٨، ٣٧٦، وفى تفسيره ٥٨/٢، وسعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣٢٩/١٠ من طريق عطاء به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) فى ت١: «زيد»، وفى ف: «يزيد».

(٣) أى فى أول وقت استحقاق رده. وتنجيم الدَّين: هو أن يقرِّر عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة مشاهرة =

١٣٠/١٨ /قال : أخبَرنا ابنُ عُليَّةَ ، قال عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : الربعُ من مكاتبتِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أعيَنَ ، قال : كاتَبَ أبو عبدِ الرحمنِ غلامًا في أربعةِ آلافِ درهمٍ ، ثم وضَعَ له الربعَ ، ثم قال : لولا أنِّي رأيتُ عليًّا رضوانُ اللَّهِ عليه كاتَبَ غلامًا له ثم وضَعَ له الربعَ ، ما وضعتُ لك شيئًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، أنه كاتَبَ غلامًا له على ألفٍ ومائتين ، فترَكَ الربعَ وأشهدَني ، فقال لي : كان صديقُك يفعلُ هذا . يعني عليًّا رضوانُ اللَّهِ عليه ، يقولُ(1) : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾(2) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : ثنى فَضالةُ بنُ أبي أميَّةَ ، عن أبيه ، قال : كاتَبني عمرُ بنُ الخطابِ رضِي اللَّهُ عنه ، فاستقرَضَ لي من حَفْصةَ مائتَي درهمٍ . قلتُ : ألَا تجعلُها في مكاتبتي ؟ قال : إنِّي لا أدرِي أُدرِكُ ذاك أم لا(3) ؟

= أو مساناة . ينظر النهاية ٥/٢٤ .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٦٩ من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٧، والبيهقي ١٠/٣٢٩ من طريق عبد الأعلى به .

(١) في م : « يتأول » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٦، والبيهقي ١٠/٣٢٩ من طريق عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٦ من طريق عبد الملك ، وأخرجه البيهقي ١٠/٣٣٠ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٧ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس به بلفظ آخر .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، بلَغنى أنه كاتبَه على مائةِ أوقيةٍ : قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : ذكرتُ ذلك لعكرِمةَ ، فقال : هو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ضعُوا عنهم من مكاتبتِهم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ضعُوا عنهم مما قاطعتموهم عليه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ بنَ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : مما أخرَج اللَّهُ لكم منهم(٢) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : آتِهم مما فى يدَيْك(٣) .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن أبيه ، قال : كاتبتْنى زينبُ بنتُ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، من بنى المطَّلبِ بنِ عبدِ منافٍ ، على عشرةِ آلافٍ ، فترَكَتْ لى ألفًا ، وكانت زينبُ قد صلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٥٨٧/٨، والبيهقى ٣٣٠/١٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٥ ، ٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧١/٦ ، ٣٧٢ من طريق عبد الملك به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/٦ من طريق ابن إدريس به .

القبلتين جميعًا[(١)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا أبو مسعودٍ الجُرَيْرِيُّ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ مولى أبي أَسِيدٍ ، قال : كاتَبنى أبو أَسِيدٍ على ثنتي عشرةَ مائةً ، فجئتُه بها ، فأخَذ منها ألفًا ، وردَّ علىَّ مائتين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ إذا كاتَب مكاتَبَه ، لم يضعْ عنه شيئًا من أوَّلِ نجومِه ؛ مخافةَ أن يعجِزَ فيَرجِعَ إليه صدقتَه ، ولكنَّه إذا كان في آخرِ مكاتبتِه ، وضَع عنه ما أحبَّ[(٣)] .

١٣١/١٨ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني مَخْرَمةُ ، عن أبيه ، عن نافعٍ ، قال : كاتَبَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ غلامًا له يقالُ له : شرفا . على خمسةٍ وثلاثينَ ألفَ درهمٍ ، فوضَعَ من آخرِ كتابتِه خمسةَ آلافٍ ، ولم يذكُرْ نافعٌ أنَّه أعطاه شيئًا غيرَ الذي وضَعَ له[(٤)] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ : سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنَّ ذلك أن يُكاتبَ الرجلُ غلامَه ، ثم يضَعَ عنه من آخرِ كتابتِه شيئًا مسمًّى . قال مالكٌ : وذلك أحسنُ ما سمِعتُ ، وعلى ذلك أهلُ العلمِ وعملُ الناسِ عندَنا[(٥)]

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧/٦ عن السدى بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى ٣٣٠/١٠ من طريق الجريرى به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧٧/٨ من طريق سالم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى ٣٣٠/١٠ من طريق ابن وهب به .

(٥) الموطأ ٧٨٨/٢ .

(١) حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ (١) ، قال : ثنا سفيانُ : أحبُّ إلىَّ (٢) أن يعطيَه الربُعَ أو أقلَّ منه شيئًا ، وليسَ بواجبٍ ، وأن يفعلَ ذلك حسنٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حبيبٍ (٣) أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ . قال : هو ربُعُ المكاتبةِ .

وقال آخرون : بل ذلك حضٌّ من اللَّهِ أهلَ الأموالِ على أن يعطوهم [٤٧١/٢ ظ] سهمَهم الذى جعَله اللَّهُ لهم من الصدقاتِ المفروضةِ لهم فى أموالِهم بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠] . قال : فالرِّقابُ التى جعَل فيها أحدَ سُهْمانِ الصدقةِ الثمانيةِ هم المكاتَبون . قال : وإيَّاه عنَى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ . أى : سَهْمِهم من الصدقةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ (٤) ، عن أبيه (٥) قولَه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ . قال : يَحُثُّ اللَّهُ عليه ، يُعْطُونه (٦) .

(١ - ١) فى ت٢ : « حدثنا يزيد قال : ثنا على » .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) بعده فى ت ٢ : « عن » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « زيد » . وهو عبد الله بن بريدة كما فى تفسير ابن أبى حاتم ، وكما سيأتى التصريح بأنه عبد الله بن بريدة فى تفسير الآية (١٤) سورة التغابن . وينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٦ .

(٥) بعده فى ص : « عن أبيه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٦/٨ من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثني ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال : حثَّ عليه الناسَ ؛ مولاه وغيرَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال : يُعطِى مكاتَبَه ، وغيرُه ، حَثَّ الناسَ عليه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنه قال في قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال : أمَر مولاه والناسَ جميعًا أن يُعينوه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . [(٣)]قال : أمَر المسلمين أن يُعْطُوهم مما آتاهمُ اللَّهُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾[(٣)] . قال : ذلك في الزكاةِ على الوُلاةِ ، يعطونهم من الزكاةِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾[(٤)] .

قال : ثني ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ . قال :

= إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٦ ، ٣٧٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٦ من طريق المغيرة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٦، ٢٥٨٨ عن يونس به .

الفَىْءُ والصدقاتُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . وقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ . فأمرهم اللَّهُ أن يوفُّوهم[1] /منه ، فليس ذلك من ١٣٢/١٨ الكتابةِ . قال : وكان أبى يقولُ : ما لَه وللكتابةِ ، هو من مالِ اللَّهِ الذى فَرَض له فيها نصيبًا[2] .

وأولَى القولينِ بالصوابِ فى ذلك عندِى القولُ الثانى ، وهو قولُ من قال : عنَى به إيتاءَهم سهمَهم من الصدقةِ المفروضةِ .

وإنَّما قُلنا : ذلك أولى القولينِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ أمرٌ من اللَّهِ تعالى ذِكرُه بإيتاءِ المكاتَبين من مالِه الذى آتَى أهلَ الأموالِ ، وأمرُ اللَّهِ فرضٌ على عبادِه الانتهاءُ إليه ، ما لم يخبرْهم أنَّ مرادَه النَّدْبُ ؛ لِما قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا . فإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ أخبَرنا فى كتابِه ولا على لسانِ رسولِه ﷺ أنه نَدْبٌ ، ففرضٌ واجبٌ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحجةُ قد قامت أنْ لا حقَّ لأحدٍ فى مالِ أحدٍ غيرِه منَ المسلمين إلَّا ما أوجَبه اللَّهُ لأهلِ سُهمانِ الصدقةِ فى أموالِ الأغنياءِ منهم ، وكانت الكتابةُ التى يقتضيها سيدُ المكاتَبِ من مكاتَبِه مالًا من مالِ سيدِ المكاتَبِ فيها ، فيفادُ أنَّ الحقَّ الذى أوجبَ اللَّهُ له على المؤمنين أن يؤتُوه من أموالِهم ، هو ما فَرَض على الأغنياءِ فى أموالِهم له من الصدقةِ المفروضةِ ؛ إذ كان لا حقَّ فى أموالِهم لأحدٍ سواها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « يوفوها » ، وفى ت ٢ : « يؤتوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٨/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد قوله ، وآخره من قول أبيه كما هنا .

يقولُ تعالى ذكرُه : زوِّجُوا الصالحين مِن عبادِكم وإمائِكم ، ولا تُكْرِهُوا إماءَكم ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ وهو الزنى ، ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . يقولُ : إن أَرَدْنَ تعفُّفًا عن الزنى [(١)] ، ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : لتلتَمِسوا بإكراهِكم إياهن على الزنى ﴿ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وذلك ما تَعْرِضُ لهم إليه الحاجةُ ؛ مِن رِياشِها وزينتِها وأموالِها ، ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ . يقولُ : ومَن يُكْرِهْ فتياتِه على البِغاءِ ، فإن اللَّهَ مِن بعدِ إكراهِه إياهن على ذلك ، لهن [(٢)] غفورٌ رحيمٌ ، ووِزْرُ ما كان مِن ذلك عليهم دونَهن .

وذُكِر أن هذه الآيةَ أُنزِلَت في عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ حينَ أكْرَه أمتَه مُسَيْكةَ على الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبَرنى أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : جاءت مُسَيْكةُ لبعضِ الأنصارِ ، فقالت : إن سيدى يُكْرِهُنى على الزنى . فنزَلَت فى ذلك : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ [(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كانت جاريةٌ لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ ، يقالُ لها : مُسَيْكةُ . فآجرها ، أو أكْرَهها - الطبرىُّ يشكُّ [(٤)] - فأتَتِ

---

(١) فى ت ١ : « الفحشاء » .

(٢) فى النسخ : « لهم » .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣١١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٦٥) ، والحاكم ٢/ ٣٩٧ من طريق حجاج بن محمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٦ إلى ابن مردويه .

(٤) فى م : « شك » .

النبيَّ ﷺ فشكَت ذلك إليه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى / ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ ١٣٣/١٨
تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴾ : يعنى بهن(١) .

حدَّثنا أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ . قال : رجلٌ كانت له جاريةٌ تَفْجُرُ ، فلما [٤٧٢/٢و] أسْلَمَت نزَلَت هذه الآيةُ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : جاءت جاريةٌ لبعضِ الأنصارِ ، فقالت : إن سيدى أكْرَهَنى على البِغاءِ . فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت(٣) أَمَةٌ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ، أمَرَها فزنَت ، فجاءَت ببُرْدٍ ، فقال لها : ارْجِعى فازْنى . فقالت : واللَّهِ لا أفْعَلُ ، إن يَكُ هذا خيرًا فقد اسْتَكْثَرْتُ منه ، وإن يَكُ شرًّا فقد آن لى أن أَدَعَه(٤) .

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ نحوَ ذلك ، وزاد ، قال : البغاءُ الزنى ، وَاللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦، ومسلم (٣٠٢٩) ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨- وأبو يعلى (٢٣٠٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩١/٨، والبيهقى ٩/٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ إلى الدارقطنى وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٥٩/٢ من طريق عمرو به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٩/٨ من طريق الحكم عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : للمُكْرَهاتِ على الزنى ، وفيها نزَلَت هذه الآيةُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، أن رجلًا مِن قريشٍ أُسِر يومَ بدرٍ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ أسَرَه ، وكان لعبدِ اللَّهِ جاريةٌ يقالُ لها : مُعاذةُ . فكان القرشىُّ الأسيرُ يُرِيدُها على نفسِها ، وكانت مسلمةً ، فكانت تَمْتَنِعُ منه لإسلامِها ، وكان ابنُ أُبَيٍّ يُكْرِهُها على ذلك ويَضْرِبُها ؛ رجاءَ أن تَحْمِلَ للقرشىِّ فيَطْلُبَ فِداءَ ولدِه ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . قال الزهرىُّ : ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : غفورٌ لهنّ ما أُكْرِهْن عليه(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يَقْرَأُ : (فإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٢) .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . يقولُ : ولا تُكْرِهوا إماءَكم على الزنى ، فإن فعَلْتُم فإن اللَّهَ سبحانه لهن غفورٌ رحيمٌ ، وإثمُهن على مَن أكْرَهَهن(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٧ إلى ابن المنذر .

(٢) وهى كذلك قراءة ابن مسعود وجابر بن عبد الله . ينظر تفسير القرطبى ١٢/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٧ إلى ابن المنذر.

كانوا فى الجاهليةِ يُكرِهون إماءَهم على الزنى ؛ يَأْخُذون أجورَهن ، فقال اللَّهُ : لا تُكْرِهوهن على الزنى مِن أجلِ المَنالةِ فى الدنيا ، (ومَن يُكْرِهْهن فإن اللَّهَ مِن بعدِ إكراهِهن غفورٌ رحيمٌ لهن) . يعنى : إذا أُكْرِهْنَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ ﴾ . قال[(٢)] : إماءَكم ، ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ : على الزنى . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلُولَ أمَر أمةً له بالزنى ، فجاءَته بدينارٍ أو ببُرْدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ - فأعْطَته ، فقال : ارْجِعى فازْنى [(٣)]على آخرَ[(٣)] . فقالت : واللَّهِ ما أنا براجعةٍ . واللَّهُ غفورٌ رحيمٌ للمُكْرَهات على الزنى . ففى هذا أُنْزِلَت هذه الآيةُ .

١٣٤/١٨ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه ، إلا أنه قال فى حديثِه : أمَر أمَةً له بالزنى ، فزنَت ، فجاءَته ببُرْدٍ فأعْطَته[(٤)] . ولم يَشُكَّ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ . يقولُ : على الزنى ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : غفورٌ لهن ؛ للمُكْرَهاتِ على الزنى .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « أكرههن » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « بآخر » .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٩٢، ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٨٩/٨، ٢٥٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

﴿يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١] . قال : غفورٌ رحيمٌ لهن حينَ أُكْرِهْنَ ، وقُسِرْن على ذلك[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يَأْمُرون وَلائدَهم يُباغِين ، يَفْعَلْن ذلك ، فيُصِبْنَ ، فيَأْتِينَهم بكسبِهن ، فكانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ابنِ سَلُولَ جاريةٌ ، فكانت تُباغِي ، فكرِهَت وحلَفَت ألا تَفْعَلَه ، فأكْرَهها أهلُها ، فانْطَلَقت فباغَت ببُرْدٍ أخضرَ ، فأتَتْهم به ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنْزَلْنا إليكم أيها الناسُ دَلالاتٍ وعلاماتٍ ، ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ . يقولُ : مُفَصِّلاتٍ الحقَّ مِن الباطلِ ، ومُوَضِّحاتٍ ذلك .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : (مُبَيَّناتٍ) بفتحِ الياءِ[٤] ، بمعنى : مُفَصَّلاتٍ ، وأن اللَّهَ فصَّلَهن وبيَّنهن لعبادِه ، فهن مُفَصَّلاتٌ مُبَيَّناتٌ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ بكسرِ الياءِ[٥] ، بمعنى أن الآياتِ هن تُبَيِّنُ الحقَّ والصوابَ للناسِ وتَهْدِيهم إلى الحقِّ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٩ ، وعزاه إلى ابن المنذر في تفسيره .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ٤٩٨ .

(٥) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتَقارِبتا المعنى ، وذلك أن اللَّهَ إذ فصَّلها وبيَّنها ، صارت مُبَيِّنةً بنفسِها الحقَّ لمن الْتَمَسَه مِن قِبَلِها ، وإذا بيَّنَت ذلك لمن الْتَمَسَه [٤٧٢/٢ظ] مِن قِبَلِها ، فبتبيينِ[(١)] اللَّهِ ذلك فيها ، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ في قراءتِه الصوابَ .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . [(٢)] يقولُ : ومثلًا من الذين مضَوا قبلَكم [(٢)] مِن الأممِ ، وموعظةً لمن اتَّقَى اللَّهَ ، فخاف عقابَه وخشِي عذابَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ / زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ ١٣٥/١٨
لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ : هادى مَن في السماواتِ والأرضِ ، فهم بنورِه إلى الحقِّ يَهْتَدون ، وبهداه مِن حَيْرةِ[(٣)] الضَّلالةِ يَعْتَصِمون .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ سبحانَه هادى أهلِ السماواتِ

---

(١) في م : « فيبين » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٣) في ت٢ : « حيمة » .

(١) وأهلِ (١) الأرضِ (٢) .

حدَّثني سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ (٣) الرَّقِّيُّ (٤) ، قال : ثنا وهبُ بنُ راشدٍ ، عن فَرْقَدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن إلهي يقولُ : نُورى هُدایَ (٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اللَّهُ مدبِّرُ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : يُدَبِّرُ الأمرَ فيهما ؛ (٦) نجومَهما وشمسَهما وقمرَهما (٦) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك النورِ الضياءُ . وقالوا : معنى ذلك : ضياءُ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا أبو جعفرٍ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٥٩٣/٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « خلدة » . وتقدم فى ٤٦/٥، ١٦٣/٨، ٧٢٣ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « البرقى » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نجومها وشمسها وقمرها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٦ عن ابن جريج عن مجاهد وابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى المصنف من قول ابن عباس وحده .

الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . قال : فبدَأ بنورِ نفسِه ، فذكَره ، ثم ذكَر نورَ المؤمنِ(١) .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذي اخْتَرْناه في ذلك ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور : ٣٤]. فكان ذلك بأن يكونَ خبرًا عن موقعِ يَقَعُ تنزيلُه مِن خلقِه ، ومِن مدحِ ما ابْتَدَأ بذكرِ مدحِه ، أولى وأشبهُ ، ما لم يَأْتِ ما يَدُلُّ على انقضاءِ الخبرِ عنه من غيرِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولقد أنْزَلْنا إليكم أيُّها الناسُ آياتٍ مبيِّناتِ الحقَّ من الباطلِ ، ومثلًا من الذين خَلَوا من قبلِكم وموعظةً للمتقين ، فهدَيْناكم بها ، وبيَّنا لكم معالمَ دينِكم بها ؛ لأنى هادى أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ . وترَك وصلَ الكلامِ باللامِ ، وابْتَدأ الخبرَ عن هدايتِه(٢) خلقَه ابتداءً ، وفيه المعنى الذى ذكَرْتُ ؛ استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه ، ثم ابْتَدَأ في الخبرِ عن مثلِ هدايتِه خلقَه بالآياتِ المبيناتِ التى أنْزَلها إليهم ، فقال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ ما أنار مِن الحقِّ بهذا التنزيلِ في بيانِه كمِشْكاةٍ .

١٨/١٣٦ /وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنىِّ بالهاءِ في قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . علامَ هى عائدةٌ ، ومِن ذكرِ ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى مِن ذكرِ المؤمنِ . وقالوا : معنى الكلامِ : مثلُ نورِ المؤمنِ الذى في قلبِه من الإيمانِ والقرآنِ مثلُ مشكاةٍ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ولم يذكر تفسير الآية ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٥٩٣/٨ من طريق أبى جعفر الرازى به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٢) في م : « هداية » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، (١) عن أبي العاليةِ (١) ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : ذكَر نورَ المؤمنِ ، فقال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : مثلُ نورِ المؤمنِ . قال : وكان أُبيٌّ يَقْرَؤُها كذلك : (مثلُ المؤمنِ) . قال : هو المؤمنُ قد جعَل الإيمانَ والقرآنَ في صدرِه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : بدَأ بنورِ نفسِه ، فذكَره ، ثم قال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : مثلُ نورِ مَن آمَن به . قال : وكذلك كان يَقْرَأُ أُبيٌّ . قال : هو عبدٌ جعَل اللَّهُ القرآنَ والإيمانَ في صدرِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : مثلُ نورِ المؤمنِ (٣) .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : نورِ المؤمنِ .

وقال آخرون : بل عُنِي بالنورِ محمدٌ ﷺ . [٤٧٣/٢و] وقالوا : الهاءُ التي في قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٩٣، ٢٥٩٤ من طريق أبي جعفر به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦١/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ الآية . فقال كعبٌ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : مثلُ محمدٍ ﷺ كمشكاةٍ[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : محمدٍ ﷺ[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك هُدَى اللَّهِ وبيانُه ، وهو القرآنُ . قالوا : والهاءُ مِن ذكرِ اللَّهِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : اللَّهُ هادى أهلِ السماواتِ والأرضِ بآياتِه المبيِّناتِ ، وهى النورُ الذى اسْتَنار به السماواتُ والأرضُ ، مثلُ هداه وآياتِه التى هَدَى بها خلقَه ، ووعَظهم بها فى قلوبِ المؤمنين - كمشكاةٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٧/١٨

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . مثلُ هُداه فى قلبِ المؤمنِ[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٦/٨ من طريق شمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وستأتى بقيته ص ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق يحيى بن يمان به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٦) من طريق أبى صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٢٩٦.

قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : مثلُ هذا القرآنِ فى القلبِ كمشكاةٍ[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : نورِ القرآنِ الذى أنْزَل على رسولِه ﷺ وعبادِه ، هذا مثلُ القرآنِ ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾[٢] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ[٣] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : ونورُه الذى ذكَر القرآنُ ، ومَثَلُه الذى ضرَب له[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مثلُ نورِ اللَّهِ . وقالوا : يعنى بالنورِ الطاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا لمحمدٍ : كيف يَخْلُصُ نورُ اللَّهِ مِن دونِ[٥] السماءِ ؟ فضرَب اللَّهُ مثلَ ذلك لنورِه ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : وهو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لطاعتِه ، فسمَّى طاعتَه نورًا ، ثم سمَّاها أنوارًا شتَّى[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) ينظر تفسير البغوى ٤٩/٦ .
(٣) فى ت١، ت٢، ت٣، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نور » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٦/٨ عن محمد بن سعد به ، وزاد : وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن مردويه .

وقولُه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . **اخْتَلَف أهـلُ التأويلِ** فى معنى « المشكاةِ » و« المصباحِ » ، وما المرادُ بذلك ، وبالزجاجةِ ؛ **فقال بعضُهم** : المشكاةُ كلُّ كـوَّةٍ لا مَنْفَذَ لها . وقالوا : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لقلبِ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾[(١)] ، وهى الكَوَّةُ ، ضرَبها[(٢)] مثلًا لمحمدٍ ﷺ ، المشكاةُ ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المصباحُ قلبُه ، ﴿ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الزجاجةُ صدرُه ، ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾[(٣)] ؛ شبَّه صدرَ النبيِّ ﷺ بالكوكبِ الدُّرِّىِّ ، ثم رجَع إلى المصباحِ إلى قلبِه ، فقال : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لم تَمَسَّها شمسُ المشرقِ ولا شمسُ المغربِ ، [(٤)]﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ : يكادُ محمدٌ ﷺ يَبِينُ للناسِ ، وإن لم يَتَكَلَّمْ ، أنه نبىٌّ ، كما يكادُ ذلك الزيتُ يُضِىءُ[(٤)] ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . يقولُ : موضعُ الفَتِيلةِ[(٦)] .

---

(١) سقط من : ف ، وفى م : « المشكاة » .

(٢) بعدها فى م ، ت٢ : « الله » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٧/٨ ، ٢٥٩٩ ، ٢٦٠٣ من طريق شمر به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٩ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٥٩٥/٨ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٦ .

١٣٨/١٨ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: المشكاةُ كَوَّةُ البيتِ[1].

وقال آخرون: عُنِى بالمشكاةِ صدرُ المؤمنِ، وبالمصباحِ القرآنُ والإيمانُ، وبالزجاجةِ قلبُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: مثَلُ المؤمنِ قد جُعِل الإيمانُ والقرآنُ في صدرِه، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: المشكاةُ صدرُه، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: والمصباحُ القرآنُ والإيمانُ الذي جُعِل في صدرِه، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. قال: والزجاجةُ قلبُه، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ﴾. قال: فمثلُه مما استنار فيه القرآنُ والإيمانُ كأنه ﴿كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. يقولُ: مُضِيءٌ، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ والشجرةُ المباركةُ أصلُه، المباركةُ: الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه، لا شريكَ له، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: فمثلُه مثلُ شجرةٍ الْتَفَّ بها الشجرُ، فهي خضراءُ ناعمةٌ، لا تُصِيبُها الشمسُ [٤٧٣/٢ظ] على أيِّ حالٍ كانت، لا إذا طلَعَت، ولا إذا غربَت، وكذلك هذا المؤمنُ، قد أُجيرَ من أن يُصِيبَه شيءٌ من الغِيَرِ - وقد ابْتُلى بها - فيُثَبِّتُه[2]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٦/٨ عن محمد بن سعد به، وتقدم أوله في ص ٣٠٠.

(٢) في م، ت١: «فثبته».

اللَّهُ فيها ، فهو بينَ أربعِ خِلالٍ ؛ إن أُعْطِى شكَر ، وإن ابْتُلِى صبَر ، وإن حكَم عدَل ، وإن قال صدَق ، فهو فى سائرِ الناسِ كالرجلِ الحىِّ يَمْشِى فى قبورِ الأمواتِ ، قال : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فهو يَتَقَلَّبُ فى خمسةٍ مِن النورِ ؛ فكلامُه نورٌ ، وعملُه نورٌ ، ومَدْخَلُه نورٌ ، ومَخْرَجُه نورٌ ، ومصيرُه إلى النورِ يومَ القيامةِ إلى[1] الجنةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى يحيَى بنُ اليَمانِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : المشكاةُ صدرُ المؤمنِ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . قال : القرآنُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ نحوَ حديثِ عبدِ الأعلى ، عن عبيدِ اللَّهِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : مثلُ هُداه فى قلبِ المؤمنِ ، كما يَكادُ الزيتُ الصافى يُضِىءُ قبلَ أن تَمَسَّه النارُ ، فإذا مسَّته النارُ ازْداد ضوءًا على ضوئِه[3] ، كذلك يكونُ قلبُ المؤمنِ ، يَعْمَلُ بالهُدى قبلَ أن يَأْتِيَه العلمُ ، فإذا جاءه العلمُ ازْداد هُدًى على هُدًى ، ونورًا على نورٍ ، كما قال إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه قبلَ أن تَجِيئَه المعرفةُ : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [الأنعام : ٧٦] . حينَ رأَى الكوكبَ ، مِن غيرِ أن يُخْبِرَه أحدٌ أن له ربًّا ، فلما أخبَره اللَّهُ أنه ربُّه ، ازْداد هُدًى على

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٩٥ - ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣ من طريق عبيد الله بن موسى وغيره عن أبى جعفر به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٨ .

(٣) فى م ، ت ١ : « ضوء » .

هُدًى[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا لمحمدٍ ﷺ : كيف يَخْلُصُ نورُ اللَّهِ مِن دونِ السماءِ ؟ فضرَب اللَّهُ مَثَلَ ذلك لنورِه ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ

١٣٩/١٨ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . والمشكاةُ كَوَّةُ البيتِ فيها مصباحٌ ، / ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ . والمصباحُ السِّراجُ يكونُ فى الزجاجةِ ، وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لطاعتِه ، فسمَّى طاعتَه نورًا ، وسمَّاها أنواعًا شتَّى . قولَه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هى شجرةٌ لا يَفِيءُ عليها ظلُّ شرقٍ ، ولا ظلُّ غربٍ ، ضاحيةٌ ، ذلك أصفى الزيتِ[2] ، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[3] .

قال معمرٌ : وقال الحسنُ : ليست مِن شجرِ الدنيا ، ليست شرقيةً ولا غربيةً[4] .

وقال آخرون : هو مَثَلٌ للمؤمنِ ، غيرَ أن المصباحَ وما فيه مثلٌ لفؤادِه ، والمشكاةَ مثلٌ لجوفِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨، وتقدم أوله فى ص ٢٩٦ .

(٢) فى م : « للزيت » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٠، ٣٠٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦٠/٢ عن معمر به ، وينظر ما سيأتى عن الحسن فى ص ٣١٢، وينظر الدر المنثور ٤٩/٥، ٥٠ .

قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ جميعًا: المصباحُ وما فيه مثلُ فؤادِ المؤمنِ وجوفِه؛ المصباحُ مثلُ الفؤادِ، والكَوَّةُ مثلُ الجوفِ.

قال ابنُ جريجٍ: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: كوةٍ غيرِ نافذةٍ.

قال ابنُ جريجٍ: وقال ابنُ عباسٍ قولَه: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. يعنى: إيمانُ المؤمنِ وعملُه.

وقال آخرون: بل ذلك مثلٌ للقرآنِ فى قلبِ المؤمنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبى رَجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: ككَوَّةٍ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ (١).

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: نورِ القرآنِ الذى أنْزَل على رسولِه وعبادِه، فهذا مثلُ القرآنِ، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ فهذا مثلُ القرآنِ، يُسْتَضاءُ به فى نورِه ويَعْلَمونه ويَأْخُذون به، وهو كما هو، لا يَنْقُصُ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لنورِه. وفى قولِه: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾. قال: الضوءُ إشراقُ ذلك الزيتِ، والمشكاةُ التى فيها الفَتيلةُ التى فى المصباحِ، والقناديلُ تلك المصابيحُ (٢).

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن علية، وعنده: مثل القرآن فى القلب. وهو موطن الشاهد.

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس، عن ابن وهب، عن عبد الله بن عياش، عن زيد بن أسلم. وأخرج آخره فى ٢٦٠٢/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ[(١)] بنِ عياضٍ في قولِه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : الكَوَّةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : قال ابنُ عمرَ : المشكاةُ الكَوَّةُ[(٣)] .

وقال آخرون : المشكاةُ القنديلُ .

[٢/٤٧٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : القنديلُ ، ثم العمودُ الذى فيه القنديلُ[(٤)] .

١٤٠/١٨ / حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ : الصُّفْرُ الذى فى جوفِ القِنْديلِ[(٥)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المشكاةُ القنديلُ .

---

(١) كذا فى النسخ وتغليق التعليق ، وفى البخارى وأصول ابن أبى شيبة : « سعد » . وينظر ما سيأتى فى آية (٧) سورة الماعون ، وتهذيب الكمال ٢٩٣/١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٠/١٠ ، والحافظ فى التغليق ٢٦٤/٤ من طريق أبى إسحاق به ، وفيهما : بلسان الحبشة . وينظر فتح البارى ٤٤٧/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٥/٨ من طريق أبى عاصم به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : المشكاةُ الحديدُ الذى يُعَلَّقُ به القِنْديلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المشكاةُ الحدائدُ التى يُعَلَّقُ بها القنديلُ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للقرآنِ فى قلبِ أهلِ الإيمانِ به ، فقال : مثلُ نورِ اللَّهِ الذى أنار به لعبادِه سبيلَ الرشادِ ، الذى أنْزَله إليهم فآمَنوا به وصدَّقوا بما فيه ، فى قلوبِ المؤمنين - مثلُ مشكاةٍ ؛ وهى عمودُ القِنْديلِ الذى فيه الفَتيلةُ ، وذلك هو نظيرُ الكَوَّةِ التى تكونُ فى الـحِيطانِ التى لا مَنفذَ لها ، وإنما جُعِل ذلك العمودُ مشكاةً ؛ لأنه غيرُ نافذٍ وهو أجوفُ مفتوحُ الأعلى ، فهو كالكَوَّةِ التى فى الحائطِ التى لا تُنْفِذُ ، ثم قال : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . وهو السِّراجُ ، وجَعَل السِّراجَ ، وهو المصباحُ ، مثلًا لما فى قلبِ المؤمنِ مِن القرآنِ والآياتِ المبيِّناتِ ، ثم قال : ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ . يعنى أن السراجَ الذى فى المشكاةِ فى القِنْديلِ ، وهو الزجاجةُ ، وذلك مثلٌ للقرآنِ . يقولُ : القرآنُ الذى فى قلبِ المؤمنِ الذى أنار اللَّهُ به قلبَه فى صدرِه . ثم مثَّل الصدرَ فى خُلوصِه مِن الكفرِ باللَّـهِ والشكِّ فيه ، واستنارتِه بنورِ القرآنِ ، واستضاءتِه بآياتِ ربِّه المبيِّناتِ ، ومواعظِه فيها - بالكوكبِ الدُّرِّىِّ ، فقال : ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ ﴾ . وذلك صدرُ المؤمنِ الذى فيه قلبُه ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ دُرِّىٌّ ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ :

---

(١) فى ت٢ : « القناديل » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٩٥ من طريق هشيم به .

﴿ دُرِّيٌّ ﴾ بضمِّ الدالِ وتركِ الهمزِ[(١)] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ : (دِرِّىءٌ) بكسرِ الدالِ وهمزةٍ[(٢)] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ : (دُرِّىءٌ) بضمِّ الدالِ وهمزةٍ[(٣)] .

وكأن الذين ضمُّوا دالَه وترَكوا همزَه ، وجَّهوا معناه إلى ما قاله أهلُ التفسيرِ الذين ذكَرْنا عنهم ، من أن الزجاجةَ فى صفائِها وحسنِها كالدُّرِّ ، وأنها منسوبةٌ إليه لذلك مِن نعتِها وصفتِها .

ووجَّه الذين قرَءوا ذلك بكسرِ دالِه وهمزِه ، إلى أنه « فِعِّيلٌ » ، من دَرَأَ[(٤)] الكوكبُ[(٥)] . أى : دُفِع[(٦)] ورُجِم به الشيطانُ . من قولِه : ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ [النور : ٨] . أى : يَدْفَعُ . والعربُ تُسَمِّى الكواكبَ العِظامَ التى لا تَعرِفُ أسماءَها الدَّرارىَّ ، بغيرِ همزٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[(٧)] يقولُ : هى الدَّرارِئُ بالهمزِ ، مِن : يَدْرَأْنَ .

وأما الذين قرَءوه بضمِّ دالِه وهمزِه ، فإن كانوا أرادوا به : دُرُّوءٌ . مثلَ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ . مِن : درَأْتُ . ثم استَثْقَلوا كثرةَ الضَّمَّاتِ فيه ، فصرَفوا[(٨)] بعضَها إلى الكسرةِ ،

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم . حجة القراءات ص٤٩٩ .
(٢) هى قراءة أبى عمرو والكسائى . المصدر السابق .
(٣) هى قراءة حمزة وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .
(٤) فى م : « درئ » ، وفى ت ٢ : « درء » .
(٥) فى ت٢ : « الكواكب » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « رفع » .
(٧) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٦٦ .
(٨) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

فقالوا : دُرِّىءٌ . كما قيل : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٨] . وهو فُعُولٌ ، مِن : عتَوْتُ عُتُوًّا ، ثم حُوِّلت بعضُ ضماتِها إلى الكسرِ ، فقيل : عِتِيًّا . فهو مذهبٌ ، وإلا فلا / أَعْرِفُ لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك وجهًا ، وذلك أنه لا يُعْرَفُ ١٤١/١٨ في كلامِ العربِ « فُعِّيل » . وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : هو لحنٌ[1] .

والذى هو أولى القراءاتِ عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ بضمِّ دالِه وتركِ همزِه ، على النسبةِ إلى الدُّرِّ ؛ لأن أهلَ التأويلِ بتأويلِ ذلك جاءُوا ، وقد ذكَرْنا أقوالَهم فى ذلك قبلُ ، ففى ذلك مُكْتَفًى عن الاستشهادِ على صحتِها بغيرِه ، فتأويلُ الكلامِ : ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ ﴾ ، وهى صدرُ المؤمنِ ، ﴿ كَأَنَّهَا ﴾ : يعنى كأن الزجاجةَ ، وذلك مثلٌ لصدرِ المؤمنِ ، ﴿ كَوْكَبٌ ﴾ . يقولُ : فى صفائِها وضيائِها وحسنِها . وإنما يَصِفُ صدرَه بالنقاءِ مِن كلِّ ريبٍ وشكٍّ فى أسبابِ الإيمانِ باللَّهِ ، وبعدِه مِن دَنَسِ المعاصى ، كالكوكبِ الذى [٤٧٤/٢ظ] يُشْبِهُ الدُّرَّ فى الصفاءِ والضياءِ والحسنِ .

واخْتَلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين والمدنيِّين وبعضُ البصريين : (تَوَقَّدَ مِن شجرةٍ) بالتاءِ ، وفتحِها ، وتشديدِ القافِ ، وفتحِ الدالِ[2] ، وكأنهم وجَّهوا معنى ذلك إلى : توقَّدَ المصباحُ مِن شجرةٍ مباركةٍ .

وقرَأه بعضُ عامةِ قرأةِ المدنيين : ﴿ يُوقَدُ ﴾ بالياءِ ، وتخفيفِ القافِ ، ورفعِ الدالِ[3] ، بمعنى : يُوقَدُ المصباحُ ، مَوْقِدُه مِن شجرةٍ . ثم لم يُسَمَّ فاعلُه .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (تُوقَدُ) بضمِّ التاءِ ، وتخفيفِ القافِ ، ورفعِ

---

(١) ينظر تهذيب اللغة ١٥٨/١٤، واللسان (د ر أ) .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . حجة القراءات ص٥٠٠ .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحفص . المصدر السابق .

الدالِ[(١)] ، بمعنى : تُوقَدُ[(٢)] الزجاجةُ ، مَوْقِدُها مِن شجرةٍ مباركةٍ . ثم لم يُسَمَّ فاعلُه ، فقيل : (تُوقَدُ) .

وقرَأه بعضُ أهلِ مكةَ: (تَوَقَّدُ) بفتحِ التاءِ ، وتشديدِ القافِ ، وضمِّ الدالِ[(٣)] ، بمعنى : تَتَوَقَّدُ الزجاجةُ مِن شجرةٍ . ثم أُسْقِطَت إحدى التاءين ؛ اكتفاءً بالباقيةِ مِن الذاهبةِ .

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعانى ، وإن اخْتَلَفَت الألفاظُ بها ، وذلك أن الزجاجةَ إذا وُصِفَت بالتوقُّدِ ، أو بأنها تُوقَدُ ، فمعلومٌ معنى ذلك ، فإن المرادَ به : تَوَقَّدَ فيها المصباحُ ، أو يُوقَدُ فيها المصباحُ . ولكن وجَّهوا الخبرَ إلى أن وصفَها بذلك أقربُ فى الكلامِ منها ، وفهمِ السامعين معناه والمرادَ منه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءاتِ[(٤)] قرَأ القارئُ فمصيبٌ[(٥)] ، غيرَ أنَّ أعجبَ القراءاتِ إلىَّ أن أقْرَأَ بها فى ذلك : (تَوَقَّدَ) بفتحِ التاءِ ، وتشديدِ القافِ ، وفتحِ الدالِ ، بمعنى وصفِ المصباحِ بالتوقُّد ؛ لأنَّ التوقُّدَ والاتِّقادَ لاشكَّ أنهما من صفتِه دونَ الزجاجةِ ، فمعنى الكلامِ إذن : كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ، المصباحُ مِن دُهْنِ شجرةٍ مباركةٍ ؛ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ .

وقد ذكَرْنا بعضَ ما رُوِى عن بعضِهم من الاختلافِ فى ذلك فيما قد مضَى ، ونَذْكُرُ باقىَ ما حضَرَنا مما لم نَذْكُرْه قبلُ ؛ **فقال بعضُهم** : إنما قيل لهذه الشجرةِ : لا

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر . حجة القراءات ص ٥٠٠ .

(٢) فى م : « يوقد » .

(٣) هى قراءة ابن محيصن والحسن . إتحاف فضلاء البشر ص ١٩٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القراءتين » .

(٥) القراءة الأخيرة التى ذكرها المصنف شاذة لا يُقرأ بها .

شرقيةٍ ولا غربيةٍ . أى : ليست شرقيةً وحدَها ، حتى لا تُصِيبَها الشمسُ إذا غرَبَت ، وإنما لها نصيبُها مِن الشمسِ بالغَداةِ ما دامت بالجانبِ الذى يلى الشرقَ ، ثم لا يكونُ لها نصيبٌ منها إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا هى غربيةٌ وحدَها فتُصِيبَها الشمسُ بالعَشِيِّ إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا تُصِيبُها بالغَداةِ ، ولكنها شرقيةٌ غربيةٌ ، تَطْلُعُ عليها الشمسُ بالغَداةِ ، وتَغْرُبُ عليها ، فيُصِيبُها حرُّ الشمسِ بالغداةِ والعشىِّ .

قالوا : وإذا كانت كذلك كانت أجودَ لزيتِها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٢/١٨

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : لا يَسْتُرُها مِن الشمسِ جبلٌ ولا وادٍ إذا طلَعَت وإذا غرَبَت[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرَنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : الشجرةُ تكونُ فى مكانٍ لا يَسْتُرُها مِن الشمسِ شىءٌ ، تَطْلُعُ عليها وتَغْرُبُ عليها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قالا : هى التى بشِقِّ الجبلِ ، التى يُصِيبُها شروقُ الشمسِ وغروبُها ، إذا طلَعَت أصابَتْها ، وإذا غـرَبَت أصابَتْها[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٠٠ من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه أيضًا ٨/ ٢٦٠٠ من طرق عن عكرمة بألفاظ أخرى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٦٣ عن مجاهد .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليست شرقيةً ولا غربيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هى شجرةٌ وَسْطَ الشجرِ ، ليست مِن الشرقِ ولا مِن الغربِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : مُتَيامِنةُ الشامِ ، لا شرقيٌّ ولا غربيٌّ[(٢)] .

وقال آخرون : ليست هذه الشجرةُ مِن شجرِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا [٤٧٥/٢و] بشرُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : واللَّهِ لو كانت فى الأرضِ لكانت شرقيةً أو غربيةً ، ولكنما هو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لنورِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ - يعنى ابنَ الهيثمِ - قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : لو كانت فى الأرضِ هذه الزيتونةُ كانت شرقيةً أو غربيةً ، ولكن واللَّهِ ما هى فى الأرضِ ، وإنما هو مثلٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من قول سعيد بن جبير ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٠/٨ من طريق أبى بشر ، عن سعيد بن جبير .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٩/١٢ عن ابن زيد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٢/٨ من طريق أسامة بن زيد ، عن أبيه زيد بلفظ : الشام .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠١/٨، ٢٦٠٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضرَبه اللَّهُ لنورِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، ولو كانت هذه الشجرةُ في الدنيا ، لكانت إما شرقيةً وإما غربيةً .

(١) وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : إنها شرقيةٌ غربيةٌ (١) . وقال : معنى الكلامِ : ليست شرقيةً تَطْلُعُ عليها الشمسُ العشيَّ (٢) دونَ الغَداةِ ، ولكنَّ الشمسَ تُشْرِقُ عليها وتَغْرُبُ ، فهي شرقيةٌ غربيةٌ .

١٤٣/١٨ / وإنما قلْنا : ذلك أولى بمعنى الكلامِ ؛ لأن اللَّهَ إنما وصَف الزيتَ الذي يُوقَدُ على هذا المصباحِ بالصفاءِ والجودةِ ، فإذا كان شجرُه شرقيًّا غربيًّا ، كان زيتُه لا شكَّ أجودَ وأصْفَى وأضْوَأَ .

وقولُه : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يكادُ زيتُ هذه الزيتونةِ يُضِيءُ مِن صفائِه وحسنِ ضيائِه ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقولُ : فكيف إذا مسَّته النارُ !

وإنما أُرِيد بقولِه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ . أن هذا القرآنَ مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه كلامُه ، فجُعِل مَثَلُه ومثلُ كونِه مِن عندِه ، مثلَ المصباحِ الذي يُوقَدُ مِن الشجرةِ المباركةِ التي وصَفَها جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ .

وعُنِي بقولِه : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ . أن حُجَجَ اللَّهِ تعالى ذكرُه على خلقِه تكادُ مِن بيانِها ووضوحِها تُضِيءُ لمن فكَّر فيها ونظَر ، أو أعْرَض عنها ولَهَا ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقولُ : ولو لم يَزِدْها اللَّهُ بيانًا ووضوحًا بإنزالِه هذا القرآنَ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في م : « بالعشى » .

إليهم ، مُنَبِّهًا لهم على توحيدِه ، فكيف إذا نبَّههم به ، وذكَّرهم بآياتِه ، فزادهم به حجةً إلى حُججِه عليهم قبلَ ذلك ! فذلك بيانٌ مِن اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذى كان قد وصَفه[1] لهم ونصَبه قبلَ نزولِه .

وقولُه : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ﴾ . يعنى النارَ على هذا الزيتِ الذى يكادُ يُضِىءُ ولو لم تَمْسَسْه النارُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ ﴾ . قال : النارُ على الزيتِ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهو عندى - كما ذكَرْتُ - مَثَلُ القرآنِ . ويعنى بقولِه : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ ﴾ : هذا القرآنُ نورٌ مِن عندِ اللَّهِ ، أنْزَله إلى خلقِه يَسْتَضِيئون به . ﴿ عَلَىٰ نُورٍۗ ﴾ : على الحججِ والبيانِ الذى قد نصَبَه لهم قبلَ مجىءِ القرآنِ وإنزالِه إياه ، مما يَدُلُّ على حقيقةِ وحدانيتِه ، فذلك بيانٌ مِن اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذى كان وصَفه[1] لهم ونصَبَه قبلَ نزولِه .

وذُكِر عن زيدِ بنِ أسلمَ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ[3] ، قال : قال زيدُ بنُ أسْلَمَ فى قولِه : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ ﴾ : يُضِىءُ بعضُه بعضًا ، يعنى : القرآنُ[4] .

وقولُه : ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُوَفِّقُ اللَّهُ لاتِّباعِ

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٣/٨ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « عباس » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به .

نورِه ، وهو هذا القرآنُ ، مَن يَشاءُ مِن عبادِه .

وقولُه : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ويُمَثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ والأشباهَ للناسِ ، كما مثَّل لهم مَثَلَ هذا القرآنِ في قلبِ المؤمنِ بالمصباحِ في المشكاةِ ، وسائرِ ما في هذه الآيةِ مِن الأمثالِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بضربِ الأمثالِ وغيرِها مِن الأشياءِ كلِّها ذو علمٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ
١٤٤/١٨ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا / تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

[٤٧٥/٢ ظ] يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : اللَّهُ نورُ السماواتِ والأرضِ ، مَثَلُ نورِه كمشكاةٍ فيها مصباحٌ في بيوتٍ أَذِن اللَّهُ أن تُرْفَعَ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المشكاةُ التي فيها الفَتِيلَةُ التي فيها المصباحُ . قال : المصابيحُ في بيوتٍ أذنِ اللَّهُ أن تُرْفَعَ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : قد يَحْتَمِلُ أن تكونَ « في » مِنْ صلةِ ﴿ يُوقَدُ ﴾ فيكونَ المعنى : يُوقَدُ مِن شجرةٍ مُبارَكةٍ ، ذلك المصباحُ في بيوتٍ أَذِن اللَّهُ أن تُرفَعَ .

وعَنَى بالبيوتِ المساجدَ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بالذي قُلْنا في ذلك .

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٨٩/٧ بلفظ : المصابيح في بيوت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : المساجدُ[١] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : وهى المساجدُ تُكْرَمُ[٢] ، ونُهِى عن اللَّغْوِ فيها[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : يعنى كلَّ مسجدٍ يُصَلَّى فيه ؛ جامعٍ أو غيرِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : مساجدُ تُبْنَى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٤/٨ معلقًا .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « كره » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٤/٨ من طريق أبى صالح به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : فى المساجدِ(١) .

قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : أدركتُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يقولون : المساجدُ بيوتُ اللَّهِ ، وإنه حقٌّ على اللَّهِ أن يُكْرِمَ مَنْ زارَه فيها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن(٣) سالمِ بنِ عمرَ(٣) فى قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : هى المساجدُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : المساجدُ .

١٤٥/١٨ / **وقال آخرون** : عَنَى بذلك البيوتَ كلَّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ(٤) ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : هى البيوتُ كلُّها(٥) .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٠، ٦١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦١ .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « مسلم بن عمير » . ولم نجد لسالم بن عمر ترجمة ، ولا يصح أن تكون العبارة : سالم عن ابن عمر . لأن ابن المبارك ولد سنة ثمان عشرة ومائة ، وتوفى سالم سنة خمس ومائة . فالله أعلم . وينظر ما سيأتى فى ص٣٢٢ .

(٤) فى ت١ ، ف : « سالم » ، وفى ت٢ : « مسلم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٠٤، ٢٦٠٥ من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة .

وإنما اخترْنا القولَ الذى اخترْناه فى ذلك ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . على أنها بيوتٌ بُنِيَتْ للصلاةِ ، فلذلك قُلْنا : هى المساجدُ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : أذِن اللَّهُ أن تُبْنَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : تُبْنَى[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : أذِن اللَّهُ أن تُعَظَّمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . يقولُ : أن تُعَظَّمَ لذِكْرِه[(٢)] .

/وأوْلَى القولَيْن فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قاله مجاهدٌ ، وهو أن ١٤٦/١٨
معناه : أذِن اللَّهُ أن تُرْفَعَ بِناءً . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

﴿ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وذلك أن ذلك هو الأَغْلَبُ مِن معنى الرَّفْعِ فى البيوتِ والأَبْنِيَةِ.

وقولُه: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقولُ: وأذِن لعبادِه أن يَذْكُروا اسمَه فيها. وقد قِيلَ: عَنَى به أنه أذِن لهم بتلاوةِ القرآنِ فيها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ثم قال: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقولُ: يُتْلَى فيها كتابُه[(١)].

وهذا القولُ قريبُ المعنى مما قُلْناه فى ذلك؛ لأن تلاوةَ كتابِ اللَّهِ مِن معانى ذكرِ اللَّهِ، غيرَ أن الذى قلنا به أظْهَرُ مَعْنَيَيْهِ، فلذلك اخْتَرْنا القولَ به.

وقولُه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. **اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه**: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ بضَمِّ الياءِ وكسرِ الباءِ[(٢)]، بمعنى: يُصَلِّى له فيها رجالٌ، وبجَعْلِ ﴿يُسَبِّحُ﴾ فِعْلًا لـ «الرجالِ» وخبرًا عنهم، ويُرْفَعُ به «الرجالُ»، سوى عاصمٍ[(٣)] وابنِ عامرٍ، فإنهما قرَأا ذلك: (يُسَبَّحُ له) بضَمِّ الياءِ وفتحِ الباءِ، على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه، ثم يَرْفَعان «الرجالَ» بخبرٍ ثانٍ مُضْمَرٍ، كأنهما أرادا: يُسَبَّحُ للَّهِ فى البيوتِ التى أذِن اللَّهُ أن تُرْفَعَ، يُسبِّحُ له رجالٌ. فرَفَعا الرجالَ بفِعْلٍ مُضْمَرٍ.

والقراءةُ التى هى أَوْلاهما بالصوابِ قراءةُ مَن كسَر الباءَ، وجعَله خبرًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٠٦ من طريق عبد الله به.

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص٤٥٦.

(٣) فى رواية أبى بكر.

لـ « الرجالِ » وفِعلًا لهم . وإنما كان الاختيارُ رفعَ « الرجالِ » بمُضْمَرٍ مِن الفعلِ لو كان الخبرُ عن « البيوتِ » لا يَتِمُّ إلا بقولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا ﴾ . فأمَّا والخبرُ عنها دونَ ذلك تامٌّ ، فلا وجهَ لتوجيهِ قولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ ﴾ إلى غيرِه ؛ إلى غيرِ الخبرِ عن الرجالِ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ : يُصَلِّى له فى هذه البيوتِ بالغَدَوَاتِ والعَشِيَّاتِ رجالٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْدَىُّ ، قال : ثنا المُعافَى بنُ عِمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمَّارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ تسبيحٍ فى القرآنِ فهو صلاةٌ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ . يقولُ : يُصَلِّى له فيها بالغَداةِ والعَشِىِّ ، يعنى بالغُدُوِّ صلاةَ الغَداةِ ، ويعنى بالآصالِ صلاةَ العصرِ ، وهما أَوَّلُ ما افْتَرَض اللَّهُ مِن الصلاةِ ، فأحَبَّ أن يَذْكُرَهما ، ويُذَكِّرَ[(٢)] بهما عبادَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٣/ ١٨٠- والضياء فى المختارة (٣٣٥) من طريق المعافى به ، وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٢٣٩- من طريق عمار به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « بها عبادته » ، وفى م : « بهما عبادته » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ رِجَالٌ﴾ : أذِن اللَّهُ أن تُبْنَى ، (١)فيُصلَّى له(١) فيها بالغدوِّ والآصالِ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ فى قولِه : ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ : يعنى الصلاةَ المفروضةَ .

وقولُه : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَشْغَلُ هؤلاء الرجالَ الذين يُصَلُّون فى هذه المساجدِ التى أذِن اللَّهُ أن تُرْفَعَ ، عن ذكرِ اللَّهِ فيها وإقامِ الصلاةِ - تجارةٌ ولا بيعٌ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن سعيدِ ابنِ أبى الحسنِ ، عن رجلٍ نَسِىَ اسمَه ، فى هذه الآيةِ : ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ . قال : هم قومٌ فى تِجاراتِهم وبُيُوعِهم ، لا تُلْهِيهم تجاراتُهم ولا بيوعُهم عن ذكرِ اللَّهِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه نظَر إلى قومٍ مِن السوقِ قاموا وترَكوا بِيَاعاتِهم(٤) إلى الصلاةِ ، فقال : هؤلاء الذين ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ

(١ - ١) فى ص ، ت٢ ، ف : « يصلى له » ، وفى م : « يصلى » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « ويصلى له » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عوف ، عن سعيد بن أبى الحسن قوله .

(٤) البِياعَة : السِّلْعَة . والجمع بِياعات . تاج العروس (ب ى ع) .

اللَّهِ﴾ الآية[(١)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سَيَّارٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ ذلك[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سَيَّارٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى قومًا مِن أهلِ السوقِ حيثُ نُودِىَ بالصلاةِ ، ترَكوا بِياعاتِهم ،
١٤٧/١٨ ونَهَضُوا إلى الصلاةِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : هؤلاء/ مِن الذين ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : لا تُلْهِيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن صلاتِهم المفروضةِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . يقولُ : عن الصلاةِ المكتوبةِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق جعفر بن سليمان به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦١/٢- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٧/٨- عن جعفر ، عن سالم ، عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم من قول ابن عمر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٥٢/٥- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٧٩) ، والبيهقى فى الشعب (٢٩١٧) ، عن هشيم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ . يقولُ : ولا يَشْغَلُهم ذلك أيضًا عن إقامِ الصلاةِ بحُدودِها فى أوقاتِها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى الحسنِ ، عن رجلٍ نَسِىَ عوفٌ اسمَه ، فى : ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ . قال : يَقُومون للصلاةِ عندَ مَواقيتِ الصلاةِ[(١)] .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قولُه : ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مَصْدَرًا مِن قولِه : أقَمْتُ ؟ قِيلَ : بلى . فإن قال : أوَ ليس المصدرُ منه : إقامةً . كالمصدرِ مِن : أجَرتُ : إجارةً . قِيلَ : بلى . فإن قال : وكيف قال : ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ، أوَ تُجيزُ أن يقالَ[(٢)] : أقمتُ إقامًا ؟ قيل : لا[(٣)] ، ولكنِّى أُجيزُ : أعْجَبَنى إقامُ الصلاةِ . فإن قِيل : وما وجهُ جَوازِ ذلك ؟ قيل : إنّ الحُكْمَ فى « أقمتُ » إذا جُعِل منه مصدرٌ ، أن يقالَ : إقوامًا . كما يُقالُ : أقْعَدتُ فُلانًا إقْعادًا ، وأعطيتُه [٤٧٦/٢ظ] إعطاءً . ولكنَّ العربَ لَمَّا سَكَّنتِ الواوَ مِن « أقمتُ » ، فسَقَطَتْ لاجْتماعِها وهى ساكنةٌ والميمَ وهى ساكنةٌ ، بَنَوُا المصدرَ على ذلك ، إذ جاءتِ الواوُ ساكنةً قَبْلَ ألِفِ الإفْعالِ وهى ساكنةٌ ، فسَقَطَتِ الأولى منهما ، فأبْدَلوا منها هاءً فى آخِرِ الحرفِ ؛ كالتَّكْثيرِ للحرفِ ، كما

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢١ .
(٢) فى م : « نقول » .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

فَعَلوا ذلك فى قولِهم : وَعَدْتُه عِدَةً ، ووَزَنْتُه زِنَةً . إذ[١] ذَهَبتِ الواوُ مِن أوَّلِه ، كَثَّروه مِن آخرِه بالهاءِ ، فلَمَّا أُضِيفَتِ الإقامةُ إلى الصلاةِ ، حذَفوا الزيادةَ التى كانوا زادوها للتكثيرِ ، وهى الهاءُ فى آخِرِها ؛ لأن الخافِضَ وما خَفَض عندَهم كالحرفِ الواحدِ ، فاسْتَغْنَوا بالمضافِ إليه مِن الحرفِ الزائدِ . وقد قال بعضُهم فى نظيرِ ذلك[٢] :

إن الخَلِيطَ أجَدُّوا البَيْنَ فانْجَرَدُوا وأَخْلَفوك عِدَ[٣] الأمرِ الذى وَعَدُوا

يُرِيدُ : عِدَةَ الأمرِ . فأَسْقَط الهاءَ مِن « العِدَةِ » لـمَّا أضافَها ، فكذلك ذلك فى ﴿ إِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ . قِيلَ : معنى ذلك : وإخلاصِ الطاعةِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء : ٧٧، النور : ٥٦، المزمل : ٢٠] ، ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم : ٥٥] . وقولَه :
١٤٨/١٨ ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم : ٣١] . وقولَه : / ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور : ٢١] . وقولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ﴾ [مريم : ١٣] . ونحوَ هذا فى القرآنِ . قال : يعنى بالزكاةِ طاعةَ اللَّهِ

---

(١) فى ت ٢ : « إذا » .

(٢) اللسان (غ ل ب ، و ع د ، خ ل ط) ، ونسبه فى الموضع الأول إلى الفضل بن العباس بن عتبة اللَّهَبِى .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « عدا » ، وفى ت٢ : « عن » . ورسمها فى اللسان (غ ل ب) « عدا » ، وفى (خ ل ط) ، (و ع د) رسمها « عدى » ، وذكر فى (و ع د) قول الفراء : ويكتب بالياء .

والإخلاصَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ . يقولُ : يخافون يومًا تتقَلَّبُ فيه القلوبُ مِن هَوْلِه ، بينَ طمعٍ بالنجاةِ ، وحَذَرٍ بالهلاكِ ، ﴿وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ : أيَّ ناحيةٍ يُؤْخَذُ بهم ؛ أذاتَ اليمينِ أم ذاتَ الشمالِ ؟ ومِن أينَ يُؤْتَوْن كُتُبَهم ؛ أمِن قِبَلِ الأَيْمانِ أم مِن قِبَلِ الشَّمائِلِ ؟ وذلك يومُ القيامةِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ : يومُ القيامةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ : فَعَلوا ذلك ، يعني أنهم لم تُلْهِهِم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللَّهِ ، وأقاموا الصلاةَ ، وآتَوُا الزكاةَ ، وأطاعوا ربَّهم ، مَخافَةَ عذابِه يومَ القيامةِ ؛ كي يُثيبَهم اللَّهُ يومَ القيامةِ بأحسنِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا ، ويَزيدَهم على ثوابِه إياهم على أحسنِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا مِن فَضْلِه ، فيَتَفَضَّلَ[(٣)] عليهم مِن عندِه بما أحَبَّ مِن كرامتِه لهم .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يَتَفَضَّلُ على مَن شاءَ وأراد ؛ مِن طَوْلِه وكرامتِه ، مما لم يَسْتَحِقَّه بعملِه ، ولم يَبْلُغْه بطاعتِه ، ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ مُحَاسَبَةٍ على ما بذَل له وأعْطاه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٩/٨ من طريق عبد الله به ، وتقدم في ٦٥٩/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٩/٨ عن يونس به .

(٣) في م : « فيفضل » .

ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ أهلِ الكفرِ به ، فقال : والذين جَحَدوا توحيدَ ربِّهم ، وكذَّبوا بهذا القرآنِ وبمَن جاء به ، مَثَلُ أعمالِهم التي عمِلوها ﴿ كَسَرَابِۭ ﴾ . يقولُ : مِثْلُ سرابٍ .

والسرابُ : ما لَصِقَ بالأرضِ ، وذلك يكونُ نِصْفَ النهارِ ، وحينَ يَشْتَدُّ الحرُّ . والآلُ : ما كان كالماءِ بينَ السماءِ والأرضِ ، وذلك يكونُ أوّلَ النهارِ ، يَرْفَعُ كُلَّ شيءٍ ضُحًى .

وقولُه : ﴿ بِقِيعَةٖ ﴾ . وهي جمعُ قاعٍ ، كالجِيرَةِ جمعُ جارٍ . والقاعُ : ما انْبَسَط مِن الأرضِ واتَّسَع . وفيه يكونُ السرابُ .

وقولُه : ﴿ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً ﴾ . يقولُ : يَظُنُّ العَطْشانُ مِن الناسِ السرابَ ماءً ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾ والهاءُ مِن ذِكْرِ « السرابِ » . والمعنى : حتى إذا جاءَ الظمآنُ السرابَ ، مُلْتَمِسًا ماءً يَسْتَغِيثُ به مِن عطشِه ، ﴿ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ . يقولُ : لم يَجِدِ السرابَ شيئًا ، فكذلك الكافرون باللَّهِ ؛ مِن أعمالِهم التي عمِلوها ، في غُرُورٍ ، يَحْسَبون أنها مُنَجِّيَتُهم عندَ اللَّهِ مِن عذابِه ، كما حَسِب الظمآنُ الذي رَأَى السرابَ ، فظَنَّه ماءً يَرْوِيه مِن ظَمَئِه ، حتى إذا هَلَك وصار إلى الحاجةِ إلى عملِه الذي كان يَرَى أنه نافِعُه عندَ اللَّهِ ، لم يَجِدْه يَنْفَعُه شيئًا ؛ لأنه كان عَمِلَه على كفرٍ باللَّهِ ، ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ هذا الكافرُ ، عندَ هلاكِه بالمِرْصادِ ، ﴿ فَوَفَّىٰهُ ﴾ يومَ القيامةِ حسابَ أعمالِه التي عمِلها في الدنيا ، وجازاه بها جزاءَه الذي يَسْتَحِقُّه عليها منه .

/فإن قال قائلٌ : وكيف قيلَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ . فإن لم ١٤٩/١٨
يَكُنِ السرابُ [٤٧٧/٢و] شيئًا ، فعلامَ أُدْخِلَت الهاءُ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾ ؟

قيل : إنه شيءٌ يُرَى مِن بعيدٍ كالضَّبابِ الذي يُرَى كَثيفًا مِن بعيدٍ ، والهَبَاءِ ، فإذا قَرُب منه المرءُ رَقَّ وصار كالهواءِ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه : حتى إذا جاء موضعَ السرابِ لم يَجِدِ السرابَ شيئًا . فاكْتُفِي بذكرِ « السرابِ » مِن ذكرِ موضعِه .

﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعٌ حسابُه ؛ لأنه تعالى ذكرُه لا يَحتاجُ إلى عَقْدِ أصابعَ ، ولا حفظٍ بقلبٍ ، ولكنه عالمٌ بذلك كلِّه ، قبلَ أن يَعْمَلَه العبدُ ، ومِن بعدِ ما عمِله .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ ، قال : ثم ضرَب مثلًا آخرَ ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ . قال : وكذلك الكافرُ يَجِيءُ يومَ القيامةِ ، وهو يَحْسَبُ أن له عندَ اللَّهِ خيرًا ، فلا يَجِدُ ، فيُدْخِلُه النارَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ بنحوِه .

---

(١) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله في ص ٢٩٧.

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ . يقولُ : الأرضِ المستويةِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لرجلٍ عطِش فاشْتَدَّ عطشُه ، فرأَى سرابًا ، فحسِبه ماءً ، فطلَبه وظنَّ أنه قد قدَر عليه ، حتى أتاه ، فلمَّا أتاه لم يَجِدْه شيئًا ، وقُبِض عندَ ذلك . يقولُ : الكافرُ كذلك ، يَحْسَبُ أن عملَه مُغْنٍ عنه ، أو نافعُه شيئًا ، ولا يكونُ آمِنًا[(٢)] على شىءٍ حتى يَأْتِيَه الموتُ ، فإذا أتاه الموتُ لم يَجِدْ عملَه أغْنَى عنه شيئًا ، ولم يَنْفَعْه إلا كما نفَع العطشانَ المُشْتَدَّ إلى السرابِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ . قال : بقاعٍ مِن الأرضِ ، والسرابُ عمَلُه . زاد الحارثُ فى حديثِه عن الحسنِ : والسرابُ عملُ الكافرِ، ﴿ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ ، إتيانُه إياه : موتُه وفراقُه الدنيا . ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ عندَ فراقِه الدنيا ، ﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ . قال : بِقِيعةٍ مِن الأرضِ ، ﴿ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً ﴾ : هو مثلٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١١ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ت ١، وفى م : « آتيا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١١ ، ٢٦١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١١، ٢٦١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضرَبه اللَّهُ لعملِ الكافرِ ، يقولُ : يَحْسَبُ أنه فى شىءٍ ، كما يَحْسَبُ هذا السرابَ ماءً ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ . وكذلك الكافرُ إذا مات لم يَجِدْ عملَه شيئًا ، ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ
١٨/١٥٠ كَفَرُوٓاْ ﴾/ إلى قولِه : ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للذين كفَروا ، ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . قد رأَى السرابَ ، ووثِق بنفسِه أنه ماءٌ ، فلما جاءَه لم يَجِدْه شيئًا . قال : وهؤلاء ظنُّوا أن أعمالَهم صالحةٌ ، وأنهم سيَرْجِعون منها إلى خيرٍ ، فلم يَرْجِعوا منها إلا كما رجَع صاحبُ السرابِ ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه وتقَدَّستْ أسماؤُه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ آخرُ ضرَبَه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ومثَلُ أعمالِ هؤلاء الكفارِ ، فى أنها عُمِلَت على خَطَأٍ وفسادٍ ، وضلالةٍ وحيرةٍ مِن عُمَّالِها فيها ، وعلى غيرِ هُدًى - مثَلُ ظُلماتٍ فى بحرٍ لُجِّىٍّ . ونُسِب البحرُ إلى اللُّجَّةِ ، وصفًا له بأنه عميقٌ كثيرُ الماءِ ، ولُجَّةُ البحرِ مُعْظَمُه ، ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ . يقولُ : يَغْشَى البحرَ موجٌ . ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾ . يقولُ : مِن فوقِ الموجِ موجٌ آخرُ يَغْشاه ، ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ﴾ . يقولُ : مِن فوقِ الموجِ الثانى الذى يَغْشَى الموجَ الأوّلَ ، سَحابٌ . فجعَل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٢/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الظُّلُماتِ مثَلًا لأعمالِهم ، والبحرَ اللُّجِّيَّ مثَلًا لقلبِ الكافرِ ، يقولُ : عَمَلُه[١] بنِيَّةِ قلبٍ قد غمَره الجهلُ ، وتَغَشَّته الضلالةُ والحَيْرةُ ، كما يَغْشَى هذا البحرَ اللُّجىَّ موجٌ مِن فوقِه موجٌ مِن فوقِه سَحابٌ . فكذلك قلبُ هذا الكافرِ الذى مثَلُ عملِه مثَلُ هذه الظلمـاتِ ، يَغْشاه الجهلُ باللَّهِ ، بأن اللَّهَ ختَم عليه ، فلا يَعْقِلُ عن اللَّهِ ، وعلى سمعِه ، [٤٧٧/٢ظ] فلا يَسْمَعُ مواعظَ اللَّهِ ، وجعَل على بصرِه غِشاوةً ، فلا يُبْصِرُ به حُجَجَ اللَّهِ ، فتلك ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن نُّورٍ ﴾ . قال : يعنى بالظلماتِ الأعمالَ ، وبالبحرِ اللجىِّ قلبَ الإنسانِ . قال : ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ﴾ . قال : ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ : يعنى بذلك الغِشاوةَ التى على القلبِ والسمعِ والبصرِ ، وهو كقولِه : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية [البقرة : ٧] . وكقولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٢] [الجاثية : ٢٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ ﴾ : عميقٍ ، وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ يَعْمَلُ فى

---

(١) فى م : « عمل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٣/٨، ٢٦١٤ عن محمد بن سعد به .

ضلالةٍ وحَيْرةٍ ، قال : ﴿ ظُلُمَـٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾[(١)] .

/ورُوِى عن أُبىٍّ بنِ كعبٍ ما **حدَّثنى** عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ١٥١/١٨ ابنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ أَوۡ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحۡرٍ لُّجِّىٍّ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ ﴾ الآية . قال : ضرَب مثلًا آخَرَ للكافرِ ، فقال : ﴿ أَوۡ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحۡرٍ لُّجِّىٍّ ﴾ الآية . قال : فهو يَتَقَلَّبُ فى خمسٍ مِن الظُّلَمِ ، فكلامُه ظُلْمَةٌ ، وعملُه ظلمةٌ ، ومَدْخَلُه ظلمةٌ ، ومَخْرَجُه ظلمةٌ ، ومصيرُه إلى الظلماتِ يومَ القيامةِ ، إلى النارِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ[(٣)] ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىٍّ بنِ كعبٍ بنحوِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوۡ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحۡرٍ لُّجِّىٍّ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ظُلُمَـٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾ . قال : شرٌّ بعضُه فوقَ بعضٍ . وقولُه : ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إذا أَخْرَجَ الناظرُ يدَه فى هذه الظلماتِ لم يَكَدْ يَراها[(٤)] .

فإن قال[(٥)] قائلٌ : وكيفَ قيلَ : ﴿ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا ﴾ . مع شدةِ هذه الظُّلْمةِ[(٦)]

(١) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٥ إلى عبد بن حميد ، وعند عبد الرزاق وابن أبى حاتم : ظلمة . بدل : ضلالة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٤/٨ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٧.

(٣) سقط من : ت ٢ ، وفى م ، ت ١ ، ت٣، ف : « أبى الربيع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) بعده فى م : « لنا » .

(٦) فى ت١ : « الظلمات » .

التى وصَف ، وقد علِمْتَ أن قولَ القائلِ : لم أكَدْ أرَى فلانًا. إنما هو إثباتٌ منه لنفسِه رؤيتَه بعدَ جَهْدٍ وشدةٍ ، ومِن دونِ الظلماتِ التى وُصِفَت[(١)] فى هذه الآيةِ ما لا يَرَى الناظرُ يدَه إذا أخْرَجها فيه ، فكيف فيها ؟

قيل : فى ذلك أقوالٌ ، نَذْكُرها ثم نُخْبِرُ بالصوابِ مِن ذلك ؛ **أحدُها** : أن يكونَ معنى الكلامِ : إذا أخرَج يدَه رائيًا لها ، لم يَكَدْ أن[(٢)] يراها . أى : لم يَعْرِفْ مِن أينَ يراها . فيكونُ مِن الـمُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك : إذا أخْرَج يدَه لم يَقْرُبْ أن يَراها .

والثانى : أن يكونَ معناه : إذا أخْرَج يدَه لم يَرَها . ويكونَ قولُه : ﴿ لَمْ يَكَدْ ﴾ . فى دخولِه فى الكلامِ ، نظيرَ دخولِ الظَّنِّ فيما هو يقينٌ مِن الكلامِ ، كقولِه : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [فصلت : ٤٨] . ونحوَ ذلك .

والثالثُ : أن يكونَ قد رآها بعدَ بُطءٍ وجَهْدٍ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ما كِدْتُ أراك مِن الظلمةِ . وقد رآه ، ولكنْ بعدَ إياسٍ وشدةٍ .

وهذا القولُ الثالثُ أظهرُ معانى الكلمةِ مِن جهةِ ما تَسْتَعْمِلُ العربُ « أكادُ » فى كلامِها . والقولُ الآخرُ الذى قلنا أنه يَتَوَجَّهُ إلى أنه بمعنى : لم يَرَها . قولٌ أوْضَحُ مِن جهةِ التفسيرِ ، وهو أخْفَى مَعانِيه .

وإنما حسُنَ ذلك فى هذا الموضعِ - أعنى : أن يقولَ : ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ . مع شدةِ الظلمةِ التى ذكَر - لأن ذلك مَثَلٌ ، لا خبرٌ عن كائنٍ كان .

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ . يقولُ : مَن لم يَرْزُقْه اللَّهُ إيمانًا وهُدًى مِن الضلالةِ

---

(١) فى م : « وصف » .

(٢) سقط من : م .

ومعرفةً بكتابِه ، ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ . يقولُ : فما له مِن إيمانٍ وهدًى ومعرفةٍ بكتابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

١٥٢/١٨ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعْلَمَ أن اللَّهَ يُصلِّى له مَن فى السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ ، ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ فى الهواءِ أيضًا تُسبِّحُ له ، ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ .

(١) فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ (١) والتسبيحُ عندَك صلاةٌ ؟ فيقالُ : قيل : إن الصلاةَ لبنى آدمَ ، والتَّسْبيحَ لغيرِهم مِن الخلقِ ، ولذلك فَصَل فيما بينَ ذلك .

وبنحوِ الذى [٤٧٨/٢و] قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ . قال : والصلاةُ للإنسانِ ، والتَّسْبيحُ لِما سوى ذلك مِن الخلقِ (٢) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٦/٨ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٨) من طريق شبل ، عن ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾. قال: ﴿ صَلَاتَهُۥ ﴾ للناسِ، و﴿ تَسْبِيحَهُۥ ﴾ عامةً لكلِّ شيءٍ .

ويَتَوَجَّهُ قولُه : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ لوُجوهٍ ؛ **أحدُها** : أن تكونَ الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ كُلٌّ ﴾ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم ، قد عَلِم اللَّهُ صلاتَه وتَسْبيحَه . ويكونَ « الكلُّ » حينَئذٍ مرتفعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ . وهو الهاءُ التى فى « الصلاةِ » .

والوجهُ الآخَرُ : أن تكونَ الهاءُ فى « الصلاةِ » و« التسبيحِ » أيضًا لـ « الكلِّ » ، ويكونَ « الكلُّ » مُرْتَفِعًا بالعائدِ مِن ذكرِه عليه فى ﴿ عَلِمَ ﴾ ، ويكونَ ﴿ عَلِمَ ﴾ فعلًا لـ « الكلِّ » . فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قد عَلِم كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم صلاةَ نفسِه وتَسْبيحَه الذى كُلِّفَه وأُلْزِمَه .

والوجهُ الآخِرُ : أن تكونَ الهاءُ فى « الصلاةِ » و« التَّسْبِيحِ » مِن ذكرِ اللَّهِ ، والعِلْمُ لـ « الكلِّ » . فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قد عَلِم كلُّ مُسَبِّحٍ ومُصَلٍّ صلاةَ اللَّهِ التى[(١)] كَلَّفَه إياها وتسبيحَه .

وأظهرُ هذه المعانى الثلاثةِ على هذا الكلامِ ، المعنى الأولُ ، وهو أن يكونَ المعنى : كلُّ مُصَلٍّ منهم ومُسَبِّحٍ قد عَلِم اللَّهُ صلاتَه وتَسْبيحَه .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يفعَلُ كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أفعالِهم ؛ طاعتِها

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢ ، ت ٣، ف : « الذى » .

ومَعْصِيتِها ، مُحِيطٌ بذلك كلِّه ، وهو مُجازِيهم على ذلك كلِّه .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولِلَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُها ، دونَ كلِّ مَن هو دونَه مِن سلطانٍ ومَلِكٍ ، فإياه فارْهَبُوا أيُّها الناسُ ، وإليه فارْغَبوا ، لا إلى غيرِه ، فإن بيدِه خزائنَ السماواتِ والأرضِ ، لا
١٥٣/١٨ يَخْشَى بعَطاياكم منها فقرًا ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وأنتم إليه / بعدَ وفاتِكم ، مَصِيرُكم ومَعادُكم ، فمُوَفِّيكم[(١)] أجورَ أعمالِكم التي عَمِلتُموها في الدنيا ، فأحْسِنوا عبادتَه ، واجْتَهِدوا في طاعتِه ، وقَدِّموا لأنفسِكم الصالحاتِ مِن الأعمالِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى ﴾ . يعني : يَسُوقُ ﴿ سَحَابًا ﴾ حيثُ يريدُ ، ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يؤلِّفُ بينَ السحابِ .

وأضافَ « بينَ » إلى السحابِ ، ولم يَذْكُرْ معه غيرَه ، و « بينَ » لا تكونُ مضافةً إلا إلى جماعةٍ أو اثنين ؛ لأن السحابَ في معنى جمعٍ ، واحِدُه سحابةٌ ، كما تُجمَعُ النخلةُ : نَخْلٌ . والتمرةُ : تمرٌ . فهو نظيرُ قولِ قائلٍ : جَلَس فلانٌ بينَ النخلِ .

وتأليفُ اللَّهِ السحابَ جمعُه بينَ مُتَفَرِّقِها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ . يقولُ : ثم يجعلُ السحابَ الذي يُزْجِيهِ ، ويُؤَلِّفُ بعضَه إلى بعضٍ - ﴿ رُكَامًا ﴾ . يعني : مُتَراكِمًا بعضُه على بعضٍ .

(١) في م : « فيوفيكم » .

وقد حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا خالدٌ ، قال : ثنا فِطْرٌ[(١)] ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ ، قال : الرياحُ أربعٌ ، يبعثُ اللَّهُ الريحَ الأولى ، فتقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يبعثُ الثانيةَ ، فتُنْشِئُ[(٢)] سحابًا ، ثم يبعثُ الثالثةَ ، فتُؤَلِّفُ بينَه ، فتجعلُه رُكامًا ، ثم يبعثُ الرابعةَ فتُمْطِرُه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فتَرى المطرَ يخرُجُ مِن بينِ السحابِ ، وهو الوَدْقُ ، قال الشاعرُ[(٤)] :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها

والهاءُ في قولِه : ﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ مِن ذِكرِ السحابِ . والخِلالُ : جمعُ خَلَلٍ .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ أنهم كانوا يقرءُون ذلك : (مِنْ خَلَلِه) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَميُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرأ هذا الحرفَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ : (مِنْ خَلَلِهِ)[(٥)] .

١٥٤/١٨ /قال : ثنا شعبةُ ، قال : [٤٧٨/٢ظ] أخبَرَني عُمارةُ[(٦)] ، عن رجلٍ ، عن ابنِ

---

(١) في م : « مطر » . وتقدم في ٤٦١/٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فتنشئه » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣٠) من طريق فطر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٧/٨ من طريق حبيب به .

(٤) تقدم تخريجه في ٤٥٩/١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٨/٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٦٤/٦ .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « عمار » . وهو عمارة بن أبي حفصة ، سيورد المصنف روايته في الأثر القادم . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٢١ .

عباسٍ أنه قرأ هذا الحرفَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ : (مِن خَلَلِه)[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قَرأها : (مِن خَلَلِه) بفتحِ الخاءِ مِن غيرِ ألفٍ .

قال هارونُ : فذكرتُ ذلك لأبى عمرٍو ، فقال : إنها لحسنةٌ ، ولكنَّ ﴿ خِلَٰلِهِۦ ﴾ أعَمُّ .

وأما قرأةُ الأمصارِ فإنهم على القراءةِ الأُخرى : ﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . وهى التى نختارُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . قال : الوَدْقُ القَطْرُ ، والخِلالُ السحابُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . قيل : فى ذلك **قولان** ؛ **أحدُهما** ، أن معناه : وأن اللَّهَ يُنَزِّلُ مِن السماءِ مِن جبالٍ فى السماءِ مِن بَرَدٍ ، مخلوقةٍ هنالك خِلْقةً . كأن الجبالَ على هذا القولِ ، هى مِن بَرَدٍ ، كما يقالُ : جبالٌ مِن طينٍ .

والقولُ الآخرُ : أن اللَّهَ يُنزِّلُ مِن السماءِ قَدْرَ جبالٍ وأمثالَ جبالٍ مِن بَرَدٍ إلى الأرضِ . كما يقالُ : عندى بَيْتان تِبْنًا . والمعنى : قَدْرُ بيتَين مِن التبنِ . والبيتان ليسا مِن التِّبْنِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، بلفظ : الخلال السحاب .

وقولُه : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فيُعذِّبُ بذلك الذى يُنَزِّلُ مِن السماءِ مِن جبالٍ فيها مِن بَرَدٍ - مَن يشاءُ فيُهْلِكُه ، أو يُهْلِكُ به زُرُوعَه ومالَه ، ﴿ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ مِن خلقِه . يعنى : عن زُرُوعِهم وأموالِهم .

وقولُه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ . يقولُ : يكادُ شدةُ ضوءِ بَرْقِ هذا السحابِ يَذْهَبُ بأبصارِ مَن لاقَى بصرَه . و « السَّنَا » ، مقصورٌ ، وهو ضوءُ البرقِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ ﴾ . قال : ضَوْءُ بَرْقِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ ﴾ . يقولُ : لَمَعانُ البرقِ يَذهبُ بالأبصارِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ . قال : سَنَاه ضَوءُه[(٣)] ، يذهبُ بالأبصارِ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَذۡهَبُ ﴾ سوى أبى جعفرٍ القارئِ ، فإنه قرأه بضمِّ الياءِ : (يُذْهِبُ بالأبصارِ)[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٩/٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢، ٦٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٩/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « ضوء » .

(٤) النشر ٢٤٩/٢ .

والقراءةُ التى لا أختارُ غيرَها هى فتحُها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها ، وأن العربَ إذا أدخَلَت الباءَ فى مفعولِ « ذَهَبتُ » لم يقولوا إلا : ذَهَبتُ به . دونَ : أذهَبْتُ به . وإذا أدخَلوا الألفَ فى « أذهبتُ » لم يَكادوا أن يُدْخِلوا الباءَ فى مفعولِه ، فيقولون : أذْهَبْتُه ، وذَهَبتُ به .

وقولُه : ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : يُعَقِّبُ اللَّهُ بينَ الليلِ والنهارِ
ويُصَرِّفُهما ، إذا أذهَب هذا/ جاء بهذا[١] ، [٢] وإذا أذهَب هذا جاء بهذا[١][٢] ، ﴿ إِنَّ فِى ١٨/١٥٥
ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : إن فى إنشاءِ اللَّهِ السحابَ ، وإنزالِه منه الوَدْقَ ، ومِن السماءِ البَرَدَ ، وفى تَقْلِيبِه الليلَ والنهارَ - لَعبرةً لمن اعْتَبَرَ به ، وعِظَةً لمن اتَّعظَ به ، مِمَّن له فَهْمٌ وعقلٌ ؛ لأن ذلك يُنْبِئُ ويدُلُّ على أن له مُدَبِّرًا ومُصَرِّفًا ومُقَلِّبًا لا يُشْبِهُه شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ ؛ فقَرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (واللَّهُ خالِقُ كُلِّ دابَّةٍ)[٣] . وقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾ بنصبِ ﴿ كُلَّ ﴾ ، و ﴿ خَلَقَ ﴾[٤] على مثالِ « فَعَلَ » . وهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ، وذلك أن الإضافةَ فى قراءةِ مَن قرأ

---

(١) فى م : « هذا » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٥٠٢ .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . ينظر المصدر السابق .

ذلك : (خالقٌ) تدلُّ على أن معنى ذلك المُضِيُّ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ . يعنى : مِن نُطْفةٍ ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ كالحيَّاتِ وما أشْبَهَها . وقيل : إنما قيل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ . والـمَشْىُ لا يكونُ على البطنِ ؛ لأن المَشْىَ إنما يكونُ لِمَا له قَوائمُ ، على التشبيهِ ، وأنه لَـمَّا خالَط ما له قوائمُ ما لا قوائمَ له ، جاز ، كما قال : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ . كالطيرِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ . كالبهائمِ .

فإن قال قائلٌ : فكيفَ قيل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي ﴾ و « مَن » للناسِ ، وكلُّ هذه الأجناسِ أو أكثرُها لغيرِهم ؟

قيل : لأنه تَفْريقُ ما هو داخلٌ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾ . وكان داخِلًا فى ذلك الناسُ وغيرُهم ، ثم قال : ﴿ فَمِنْهُم ﴾ ؛ لاجْتماعِ الناسِ والبهائمِ وغيرِهم فى ذلك واخْتلاطِهم ، فكَنَى عن جميعِهم كِنايَتَه عن بنى آدمَ ، ثم فَسَّرهم بـ « مَن » ، إذ كان قد كَنَى عنهم كناية بنى آدمَ خاصَّةً .

﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُحْدِثُ اللَّهُ ما يشاءُ مِن الـخَلْقِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على إحْداثِ ذلك وخَلْقِه ، وخَلْقِ ما يشاءُ مِن الأشياءِ غيرِه ، ذو قُدْرةٍ ، لا يَتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أنزَلْنا أيُّها الناسُ علاماتٍ واضحاتٍ ، دالَّاتٍ على طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشادِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ :

(١) فى م : « أراد » .

واللَّهُ يُرشِدُ مَن يشاءُ مِن خلقِه بتوفيقِه ، فيَهْدِيه إلى دينِ الإسلامِ ، وهو الصراطُ المستقيمُ ، والطريقُ القاصِدُ الذي لا اعْوجاجَ فيه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ/ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ١٨/١٥٦
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ۝٤٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ المنافقون : صَدَّقْنا باللَّهِ وبالرسولِ ، وأطَعْنا اللَّهَ وأطَعْنا الرسولَ ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ . يقولُ : ثم تُدْبِرُ كلُّ طائفةٍ منهم مِن بعدِ ما قالوا هذا القولَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَدْعو إلى المحاكمةِ إلى غيرِه خصمَها ، ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وليس قائلو هذه المقالةِ - يعنى قولَه : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ - بالمؤمنين ؛ لتَرْكِهم الاحْتكامَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإعْراضِهم عنه إذا دُعُوا إليه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : وإذا دُعِى هؤلاءِ المنافقون إلى كتابِ اللَّهِ وإلى رسولِه ، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ فيما اخْتَصَموا فيه بحُكْمِ اللَّهِ ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عن قَبولِ الحقِّ ، والرضا بحُكْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يَكُنِ الحقُّ لهؤلاءِ الذين يُدْعَون إلى اللَّهِ ورسولِه ليحكمَ بينَهم ، فيَأْبَون ويُعْرِضون عن الإجابةِ إلى ذلك ، قِبَلَ الذين يَدْعُونهم إلى اللَّهِ ورسولِه - يأْتُوا إلى رسولِ اللَّهِ مُذْعِنِين ، يقولُ : ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : مُنْقادِين لحُكْمِه ،

مُقِرِّين به ، طائِعين غيرَ مُكْرَهِين . يقالُ منه : قد أذعَن فلانٌ بحقِّه . إذا أقَرَّ به طائعًا غيرَ مُسْتَكْرَهٍ ، وانقادَ له وسَلَّمَ .

وكان مجاهدٌ فيما ذُكر عنه يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ . قال : سِراعًا[1] .

وقولُه : ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفى قلوبِ هؤلاء الذين يُعْرِضون إذا دُعُوا إلى اللَّهِ وإلى[2] رسولِه ليحكمَ بينَهم - شكٌّ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه للَّهِ رسولٌ ، فهم يَمْتَنِعُون مِن الإجابةِ إلى حكمِه والرضا به ، ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إذا احْتَكموا إلى حكمِ كتابِ اللَّهِ ، وحكمِ رسولِه . وقال : ﴿ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . والمعنى : أن يَحيفَ رسولُ اللَّهِ عليهم . فبدَأ باللَّهِ تعالى ذكرُه ؛ تَعْظيمًا للَّهِ ، كما يقالُ : ما شاءَ اللَّهُ ثم شئتَ . بمعنى : ما شئتَ . ومما يدلُّ على أن معنى ذلك كذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ . فأفرَد الرسولَ بالحكمِ ، ولم يَقُلْ : ليَحْكُما .

وقولُه : ﴿ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ما حافَ[3] هؤلاء المُعْرِضون عن حكمِ اللَّهِ وحكمِ رسولِه ، إذ أعْرَضوا عن الإجابةِ إلى ذلك ، مما دُعُوا إليه ، أن يَحِيفَ عليهم رسولُ اللَّهِ ، فيجورَ فى حكمِه عليهم ، ولكنهم/ قومٌ أهلُ ظلمٍ ١٥٧/١٨
لأنفسِهم ، بخلافِهم أمرَ ربِّهم ، ومعصيتِهم اللَّهَ فيما أمَرهم مِن الرضا بحكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيما أحَبُّوا وكَرِهوا ، والتسليمِ له .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٣/١٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « خاف » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما كان ينبغى أن يكونَ قولَ المؤمنين إذا دُعُوا إلى حكمِ اللَّهِ وإلى حكمِ رسولِه ، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ وبينَ خصومِهم - ﴿ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا ﴾ ما قيلَ لنا ، ﴿ وَأَطَعْنَاۚ ﴾ مَن دَعانا إلى ذلك .

ولم يُعْنَ بـ ﴿ كَانَ ﴾ فى هذا الموضعِ الخبرُ عن أمرٍ قد مَضَى فتقضَّى[(١)] ، ولكنه تأنيبٌ مِن اللَّهِ الذين أُنزلت هذه الآيةُ بسببِهم ، وتأديبٌ منه آخرين غيرَهم .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا دُعُوا إلى اللَّهِ ورسولِه ليحكمَ بينَهم وبينَ خُصُومِهم ، يقولون[(٢)] : سَمِعْنا وأطَعْنا . ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : هم المُنْجِحون المُدْرِكون طَلِباتِهم بفعلِهم ذلك ، المخلَّدون فى جنانِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فيما [(٣)]أمَراه ونَهَياه[(٣)] ، ويُسَلِّمْ لحكمِهما له وعليه ، ويَخَفْ عاقبةَ معصيةِ اللَّهِ ويَحْذَرْه ، ويَتَّقِ عذابَ اللَّهِ بطاعتِه إياه فى أمرِه ونَهْيِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : فالذين يفعلون ذلك ﴿ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ برضا اللَّهِ عنهم يومَ القيامةِ ، وأمنِهم مِن عذابِه .

---

(١) فى م : « فيقضى » .
(٢) فى م : « أن يقولوا » .
(٣ - ٣) فى م : « أمره ونهاه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحَلَف هؤلاء المُعْرِضون عن حُكْمِ اللَّهِ وحُكْمِ رسولِه إذ دُعُوا إليه ، ﴿ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أغلظَ أيمانِهم وأشدَّها . ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ بالخروجِ إلى جهادِ عدوِّك وعدوِّ المؤمنين ، ﴿ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ، ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا ﴾ : لا تحْلِفوا ؛ فإن هذه ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ منكم فيها التكذيبُ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ . قال : قد عرَفتُ طاعتَكم ، أى[(١)] إنكم تكذِبون[(٢)] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾. يقولُ : إن اللَّهَ ذو خبرةٍ بما تَعْمَلون مِن طاعتِكم اللَّهَ ورسولَه ، أو خلافِكم أمرَهما ، أو غيرِ ذلك مِن أمورِكم ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ ، وهو مُجازِيكم بكلِّ ذلك .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَـٰغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ . ١٥٨/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المُقسِمين باللَّهِ جَهْدَ أيمانِهم لئن أمرتَهم ليَخْرُجُنَّ ، وغيرِهم مِن أمَّتِك : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ ، فيما أمَرَكم به ونَهاكم عنه ، ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ؛ فإن طاعتَه للَّهِ طاعةٌ ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . يقولُ : فإن تُعْرِضوا وتُدْبِروا عما أمَرَكم به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو نَهاكم عنه ، وتَأْبَوا أن

(١) فى النسخ : « إلى » . والمثبت من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٥ إلى ابن المنذر .

تُذْعِنوا لحكمِه لكم وعليكم ، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ . يقولُ : فإنما عليه فعلُ ما أُمِرَ بفعلِه مِن تَبْليغِ رسالةِ اللَّهِ إليكم ، على ما كَلَّفَه مِن التبليغِ ، ﴿ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ . يقولُ : وعليكم أيُّها الناسُ أن تَفْعَلوا ما ألزَمَكم وأوجَب عليكم مِن اتِّباعِ رسولِه ﷺ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه فيما أمَرَكم ونَهاكم .

وقُلنا : إن قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . بمعنى : فإن تتولَّوا ، فإنه في موضعِ جزمٍ ؛ لأنه خطابٌ للذين أُمِرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأن يقولَ لهم : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . يدلُّ على أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ . ولو كان قولُه : ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ . فعلًا ماضيًا ، على وَجْهِ الخبرِ عن غَيبٍ ، لكان في موضعِ قولِه : ﴿ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ : [٤٨٠/٢و] وعليهم ما حُمِّلُوا .

وقولُه : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُطِيعوا أيُّها الناسُ رسولَ اللَّهِ فيما يأمُرُكم ويَنْهاكم ، تَرْشُدُوا وتُصِيبوا الحقَّ في أُمورِكم . ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وغيرُ واجبٍ على مَن أرسَله اللَّهُ إلى قومٍ برسالةٍ إلا أن يُبَلِّغَهم رسالتَه بلاغًا ، يُبِينُ لهم ذلك البلاغُ عما أرادَ اللَّهُ به . يقولُ : فليس على محمدٍ أيُّها الناسُ إلا أداءُ رسالةِ اللَّهِ إليكم ، وعليكم الطاعةُ ، وإن أطَعْتُموه ، لَحُظُوظَ أنفسِكم تُصِيبون ، وإن عَصيتُموه ، فأنفُسَكم[1] تُوبِقون[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ .

---

(١) في النسخ : « بأنفسكم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) في م ، ت١ ، ت٣، ف : « فتوبقون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ﴿ مِنكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطاعوا اللَّهَ ورسولَه فيما أمَراه ونَهَياه - ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لَيُورِثنَّهم اللَّهُ أرضَ المشركين مِن العربِ والعَجَمِ ، فيجعلُهم مُلوكَها وساستَها ، ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ .
١٨/١٥٩ يقولُ : كما فعَل مِن قبْلِهم ذلك ببنى إسرائيلَ ، إذ أهْلَك الجبابرةَ بالشامِ ، وجعَلهم مُلوكَها/ وسُكَّانَها ، ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولَيُوَطِّئَنَّ لهم دينَهم ، يعنى مِلَّتَهم التى ارْتَضاها لهم ، فأمَرهم بها .

وقيل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . ثم تَلَقَّى ذلك بجوابِ اليمينِ بقولِه : ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ ؛ لأن الوعدَ قولٌ يَصْلُحُ فيه « أن » وجوابُ اليمينِ ، كقولِه : وَعَدْتُك أن أُكْرِمَك ، ووعدتُك لأُكْرِمَنَّك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ﴾ . فقرأَته عامةُ القرأةِ : ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ﴾ . بفتحِ التاءِ واللامِ[(١)] ، بمعنى : كما اسْتَخْلَفَ اللَّهُ الذين مِن قبلِهم مِن الأمِ . وقرأ ذلك عاصمٌ[(٢)] : (كَما اسْتُخْلِفَ) بضمِّ التاءِ ، وكسرِ اللامِ ، على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم ﴾[(٣)] . بتَشْديدِ الدالِ ، بمعنى : ولَيُغَيِّرَنَّ حالَهم عما هى عليه من الخوفِ إلى الأمنِ . والعربُ تقولُ : قد بُدِّلَ فلانٌ . إذا غُيِّرَت حالُه ولم يأتِ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٨ .

(٢) فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى وابن عامر ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم . المصدر السابق ص ٤٥٨، ٤٥٩ .

مكانَ فلانٍ غيرُه . وكذلك كلُّ مغيَّرٍ عن حالِه ، فهو عندَهم مُبَدَّلٌ ، بالتَّشْديدِ ، وربما قيل بالتَّخْفيفِ ، وليس بالفصيحِ . فأما إذا جعَل مكانَ الشيءِ الـمُبَدَّلِ غيرَه ، فذلك بالتخفيفِ : أبْدَلتُه فهو مُبْدَلٌ . وذلك كقولِهم : أُبْدِل هذا الثوبُ . أى : جُعِل مكانَه آخَرُ غيرُه ، وقد يقالُ بالتشديدِ ، غيرَ أن الفصيحَ مِن الكلامِ ما وصَفتُ . وكان عاصمٌ[(١)] يقرؤُه : (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) بتَخْفيفِ الدالِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك التشديدُ ، على المعنى الذى وصفتُ قبلُ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه ، وأن ذلك تَغْيِيرُ حالِ الخوفِ إلى الأمنِ ، وأرَى أنَّ عاصمًا ذهَب إلى أن الأمنَ لمَّا كان خلافَ الخوفِ ، وَجَّه المعنى إلى أنه ذهَب بحالِ الخوفِ ، وجاء بحالِ الأمنِ ، فخَفَّف ذلك .

ومِن الدليلِ على ما قُلنا ، مِن أن التَّخْفيفَ إنما هو ما كان فى إبْدالِ شىءٍ مكانَ آخَرَ - قولُ أبى النَّجْمِ[(٢)] :

عَزْلَ الأميرِ للأميرِ الـمُبْدَلِ

وقولُه : ﴿ يَعْبُدُونَنِى ﴾ . يقولُ : يَخْضَعون لى بالطاعةِ ، ويَتَذَلَّلون لأمْرى ونَهْيِى ، ﴿ لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا ﴾ . يقولُ : لا يُشْرِكون فى عبادتِهم إياى الأوثانَ والأصنامَ ، ولا شيئًا غيرَها[(٣)] ، بل يُخْلِصون لى العبادةَ ، فيُفْرِدونها لى ، دونَ كلِّ ما عُبِد مِن شىءٍ غيرى .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ شِكايةِ بعضِ أصحابِه إليه ، فى بعضِ الأوقاتِ التى كانوا فيها مِن العدوِّ فى خوفٍ شديدٍ ، مما هم فيه من

---

(١) فى رواية أبى بكر ، وبها قرأ ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩ .

(٢) ديوانه ص ٢٠٤ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « غده » .

الرُّعْبِ والخوفِ ، وما يَلْقَون بسببِ ذلك مِن الأذَى والمكْروهِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾
١٦٠/١٨ الآية . قال : مَكَث النبىُّ ﷺ [٤٨٠/٢ظ] عَشْرَ سنينَ خائفًا ، يَدْعُو إلى اللَّهِ سِرًّا وعلانيةً . قال : ثم أُمِر بالهجرةِ إلى المدينةِ . قال : فمكَث بها/ هو وأصحابُه خائفين[(١)] ، يُصْبِحون فى السلاحِ ويُمْسُون فيه ، فقال رجلٌ : ما يأتى علينا يومٌ نأمَنُ فيه ونَضَعُ عَنَّا السلاحَ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « لا تَغْبُرُونَ[(٢)] إلا يَسِيرًا حتى يَجْلِسَ الرجلُ منكم فى الملأِ العظيمِ مُحْتَبِيًا فيه ، ليس فيه حَدِيدةٌ » . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : يقولُ : مَن كَفَر بهذه النعمةِ ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . وليس يعنى الكفرَ باللَّهِ . قال : فأظهَره اللَّهُ على جزيرةِ العربِ ، فآمَنوا ، ثم تَجَبَّروا ، فغَيَّرَ اللَّهُ ما بهم ، وكَفَروا بهذه النعمةِ ، فأدخَل اللَّهُ عليهم الخوفَ الذى كان رَفَعه عنهم . قال القاسمُ : قال أبو علىٍّ : بقَتْلِهم عثمانَ بنَ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه[(٣)] .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الكفرِ الذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ فقال أبو العاليةِ ما ذكَرنا عنه مِن أنه كفرٌ بالنعمةِ لا كفرٌ باللَّهِ .

ورُوِى عن حُذَيفةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٣، ف : « خائفون » .

(٢) فى ص ، ف : « تعترون » ، وفى ت٢ : « يفطرون » . وتغبرون : تبقون ، والغابر هو الباقى . اللسان (غ ب ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٢٩/٨، ٢٦٣٠ من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٥ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه الحاكم ٤٠١/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٦/٣ ، ٧ من طريق الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب .

قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن[(١)] أبي الشَّعْثاءِ ، قال : كنتُ جالسًا مع حُذَيفةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فقال حُذَيفةُ : ذهَب النِّفاقُ ، وإنما كان النفاقُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ . قال : فضَحِك عبدُ اللَّهِ ، فقال : لِمَ تقولُ ذلك ؟ قال : علِمتُ ذلك . قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . حتى بَلَغ آخِرَها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، [(٣)]عن أبي إسحاقَ[(٣)] ، عن أبي الشَّعْثاءِ ، قال : قَعَدْتُ إلى ابنِ مسعودٍ وحُذَيفةَ ، فقال حذيفةُ : ذهَب النِّفاقُ فلا نفاقَ ، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ . فقال عبدُ اللَّهِ : تعلمُ ما تقولُ ؟ قال : فتَلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ . قال : فضَحِك عبدُ اللَّهِ . قال : فلَقِيتُ أبا الشَّعْثاءِ بعدَ ذلك بأيامٍ ، فقلتُ : مِن أيِّ شيءٍ ضَحِك عبدُ اللَّهِ ؟ قال : لا أدرى ، إن الرجلَ ربما ضَحِك مِن الشيءِ الذي يُعْجِبُه ، وربما ضَحِك من الشيءِ الذي لا يُعْجِبُه ، فمِنْ أيِّ شيءٍ ضحِك لا أدرى .

والذي قاله أبو العاليةِ مِن التأويلِ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أن اللّهَ وعَد الإنعامَ على هذه الأمَّةِ[(٤)] بما أخبرَ في هذه الآيةِ أنه مُنْعِمٌ به عليهم ، ثم قال عَقِيبَ ذلك : فمَن كفَر هذه النعمةَ بعدَ ذلك ، فأولئك هم الفاسقون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١) في النسخ : « ابن » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٠ .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٢٧ من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٥ إلى ابن مردويه .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ٨/ ٧٤٣ .
(٤) في ت١ ، ف : « الآية » .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ . قال : تلك أمةُ محمدٍ ﷺ [١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ . قال : لا يَخافون غيرى [٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٥٧) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : وأقيمُوا أيُّها الناسُ الصلاةَ بحُدُودِها ، فلا تُضَيِّعوها ، وآتوا الزكاةَ التى فَرَضها اللَّهُ عليكم أهلَها ، وأَطِيعوا رسولَ ربِّكم فيما أمَركم ونَهاكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : كى يرحَمَكم ربُّكم ، فيُنَجِّيَكم مِن عذابِه . ١٦١/١٨

وقولُه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذين كفروا باللَّهِ مُعْجِزيه فى الأرضِ ، إذا أرادَ إهْلاكَهم ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ﴾ بعدَ هَلاكِهم ﴿ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ الذى يَصِيرون إليه ذلك المَأْوى .

وقد كان بعضُهم يقولُ : (لا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا) . بالياءِ [٣] . وهو مذهبٌ ضعيفٌ عندَ أهلِ العربيةِ ، وذلك أن « تحسَب » محتاجٌ إلى منصوبَين ، وإذا قُرِئ : (يَحْسَبَنَّ) بالياءِ [٤] ، لم يَكُنْ واقعًا إلَّا على منصوبٍ واحدٍ . غيرَ أنى أحسَبُ أن قارِئَه [٥]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٣٠ من طريق الحجاج به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة حمزة وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، وفى ف : « بالتاء » .

(٥) فى م : « قائله » .

بالياءِ ظَنَّ أنه قد عَمِل فى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ ، وأن منصوبَه الثانىَ : ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وذلك لا معنًى له إن كان ذلك قَصَد[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

[٤٨١/٢و] **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الرجالُ دونَ النساءِ ، ونُهُوا عن أن يُدْخِلوا عليهم فى هذه الأوقاتِ الثلاثةِ ، هؤلاء الذين سُمُّوا فى هذه الآيةِ ، إلا بإذنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن لَيْثٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قولَه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : هى على الذكورِ دونَ الإناثِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِى به الرجالُ والنساءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن

(١) القراءة بالياء متواترة ؛ وينظر توجيهها فى الكشاف ٧٤/٣، والبحر المحيط ٤٧١/٦ .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٧) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٣ ، من طريق ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾. قال: هى فى الرجالِ والنساءِ، يَسْتأْذِنون على كلِّ حالٍ، بالليلِ والنهارِ(١).

وأَوْلى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنى به الذكورُ والإناثُ؛ لأن اللَّهَ عَمَّ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ جميعَ أملاكِ أيمانِنا، ولم يَخْصُصْ منهم ذكَرًا ولا أُنثى، فذلك على جميعِ مَن عَمَّه ظاهرُ التنزيلِ.

١٦٢/١٨ /فتأويلُ الكلامِ: يأيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه، لِيَسْتأْذِنْكم فى الدخولِ عليكم عبيدُكم وإماؤُكم، فلا يَدْخُلوا عليكم إلا بإذنٍ منكم لهم.

﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾. يقولُ: والذين لم يَحْتَلِموا مِن أحرارِكم ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾. يعنى: ثلاثَ مراتٍ، فى ثلاثةِ أوقاتٍ مِن ساعاتِ لَيْلِكم ونهارِكم.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾. قال: عبيدُكم المَمْلوكون ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾. قال: لم يَحْتَلِموا مِن أحْرارِكم(٢).

قال ابنُ جريجٍ: قال لى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ: فذلك على كلِّ صغيرٍ وصغيرةٍ أن

(١) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص٣١٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٣/٨ من طريق عبد الرحمن به، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٠/٤، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٢ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣١٢ من طريق حجاج به، وفى ص ٣١٩ عن ابن جريج به.

يَسْتأذِنَ ، كما قال : ﴿ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ﴾ . قالوا : هى العَتَمَةُ . قلت : فإذا وَضَعوا ثيابَهم بعدَ العَتَمَةِ ، استأذَنوا عليهم حتى يُصْبِحوا ؟ قال : نعم . قلتُ لعطاءٍ : هل اسْتِئذانُهم إلا عندَ وَضْعِ الناسِ ثيابَهم ؟ قال : لا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ويعقوبَ بنِ عُتْبَةَ وإسماعيلَ بنِ محمدٍ ، قالوا : لا اسْتِئذانَ على خَدَمِ الرجلِ عليه إلا فى العَوْراتِ الثلاثِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ . يقولُ : إذا خَلا الرجلُ بأهلِه بعدَ صلاةِ العشاءِ ، فلا يدخُلُ عليه خادمٌ ولا صبىٌّ إلا بإذنٍ ، حتى يُصَلِّىَ الغَداةَ ، فإذا خَلا بأهلِه عندَ صلاةِ الظهرِ فمثلُ ذلك[(١)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى قُرَّةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن ثعلبةَ بنِ[(٢)] أبى مالكٍ القُرَظِىِّ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ ابنَ سُوَيدٍ الحارِثىَّ ، وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن الإذْنِ فى العَوْراتِ الثلاثِ ، فقال : إذا وضَعتُ ثيابى مِن الظَّهِيرةِ ، لم يَلِجْ علىَّ أحدٌ مِن الخَدَمِ الذى بَلَغ الحُلُمَ ، ولا أحدٌ ممن لم يبلُغِ الحُلُمَ مِن الأحرارِ ، إلا بإذنٍ[(٣)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٤/٨، ٢٦٣٥، والبيهقى ٩٦/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « عن » ، وسيأتى فى تفسير الآية (١٤) من سورة « ق » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٤ .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٢) من طريق ابن شهاب به ، وعلقه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٤/١٦ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ثلاثُ آياتٍ جحَدَهنَّ الناسُ ؛ الإذنُ كلُّه ، وقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] . وقال الناسُ : أكرمُكم أعظمُكم بيتًا . ونسيتُ الثالثةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : إذا أباتَ الرجلُ خادمَه معه ، فهو إذنُه ، وإن لم يُبِتْه معه ، استأذنَ في هذه الساعاتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثني موسى [3]بنُ أبي عائشةَ[3] ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾. قال : لم تُنْسَخْ . قلتُ : إن الناسَ لا يَعْمَلون به . قال : اللَّهُ المُسْتَعانُ .

١٦٣/١٨ /قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن الشعبيِّ ، وسألتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قلتُ : منسوخةٌ هي ؟ قال : لا واللَّهِ ما نُسِخت . قلتُ : إن الناسَ لا يَعْمَلون بها . قال : اللَّهُ المُسْتعانُ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨، ٢٦٣٧ من طريق يزيد بن زريع به ، وذكره أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٨ ، ٣١٩ عن الحسن .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن عائشة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٠/٢٩ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٠/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨، والنحاس في ناسخه ص ٥٩٥، وابن الجوزي في النواسخ ص ٤١٠، ٤١١، جميعهم من طريق سفيان به .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إن ناسًا يقولون : نُسِخت . ولكنها مما يَتَهاونُ الناسُ به[(١)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ [٢/٤٨١و] مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : لا يُعْمَلُ بها اليومَ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حنظلةُ ، أنه سمِع القاسمَ بنَ محمدٍ يُسْأَلُ عن الإذْنِ ، فقال : يَسْتأذِنُ عندَ كلِّ عورةٍ ، ثم هو طَوَّافٌ . يعني الرجلَ على أمِّه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبَرنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي رَوَّادٍ ، قال : أخبَرني رجلٌ مِن أهلِ الطائفِ ، عن غَيْلانَ بنِ شُرَحْبِيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يَغْلِبَنَّكم الأعرابُ على اسْمِ صَلاتِكم ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ ، وإنما العَتَمَةُ عَتَمَةُ الإبلِ »[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ . **اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٦ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤١٠ من طريق أبي عوانة به عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٩١ ، ٥٩٢ من طريق محمد بن بشار به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٦ من طريق حنظلة به .

(٤) أخرجه البزار (١٠٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو يعلى (٨٦٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٣٩، والبيهقي ١/٣٧٢ من طريق عبد العزيز بن أبي رواد به ، وعبد الرزاق في المصنف (٢١٥٣) من طريق تميم بن غيلان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٧ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ . برفعِ « الثلاثِ »[(١)] . بمعنى الخبرِ عن هذه الأوقاتِ التى ذكِرت ، كأنه عندَهم قيل : هذه الأوقاتُ الثلاثةُ التى أمَرناكم بأن لا يدخُلَ عليكم فيها مَن ذكَرنا إلا بإذنٍ ، ثلاثُ عَوْراتٍ لكم ؛ لأنكم تَضَعُون فيها ثيابَكم ، وتَخْلُون بأهْلِيكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ثَلاثَ عَوْرَاتٍ) . بنصبِ « الثلاثِ » على الردِّ على « الثلاثِ » الأولى[(٢)] . وكأن معنى الكلامِ عندَهم : لِيَسْتأذِنْكم الذين مَلَكت أيمانُكم ، والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ منكم ثلاثَ مراتٍ ثلاثَ عَوْراتٍ لكم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، وقد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ﴾ معشرَ أربابِ البيوتِ والمساكنِ ﴿ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى : ولا على الذين مَلَكت أيمانُكم مِن الرجالِ والنساءِ والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ مِن أولادِكم الصغارِ - حرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ بَعْدَهُنَّ ﴾ ، يعنى : بعدَ العوراتِ الثلاثِ .

والهاءُ والنونُ فى قولِه : ﴿ بَعْدَهُنَّ ﴾ . عائدتان على « الثلاثِ » مِن قولِه : ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ . وإنما يعنى بذلك أنه لا حَرَجَ ولا جُناحَ على الناسِ أن يدخُلَ[(٣)] عليهم مماليكُهم البالِغون ، وصِبْيانُهم الصغارُ ، بغيرِ إذنٍ بعدَ هذه الأوقاتِ الثلاثِ اللاتى ذكَرهنَّ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩ .
(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .
(٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « يدخلهم » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨/١٦٤

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم رَخَّص لهم فى الدخولِ فيما بينَ ذلك بغيرِ إذنٍ ، يعنى : فيما بينَ صلاةِ الغداةِ إلى الظهرِ ، وبعدَ الظهرِ إلى صلاةِ العشاءِ ، أنه رَخَّص لخادمِ الرجلِ والصبىِّ أن يدخُلَ عليه منزلَه بغيرِ إذنٍ . قال : وهو قولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ . فأمَّا مَن بَلَغ الحُلُمَ ، فإنه لا يدخُلُ على الرجلِ وأهلِه إلا بإذْنٍ على كلِّ حالٍ(١) .

وقولُه : ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم ﴾ . رُفِع « الطَّوافون » بمُضْمَرٍ ، وذلك « هم » ، يقولُ لهؤلاء المماليكِ والصِّبْيانِ الصغارِ : هم طَوَّافون عليكم أيُّها الناسُ .

ويعنى بالطَّوَّافين أنهم يدخُلون ويخرُجون على مَواليهم وأقْرِبائِهم فى منازلِهم غُدْوَةً وعَشِيَّةً بغيرِ إذنٍ ، يَطُوفون عليهم .

﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فى غيرِ الأوقاتِ الثلاثِ التى أمَرهم ألا يدخُلوا على سَاداتِهم وأقْرِبائِهم فيها إلا بإذنٍ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : كما بَيَّنْتُ لكم أيُّها الناسُ أحكامَ الاسْتئذانِ فى هذه الآيةِ ، كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لكم جميعَ أعْلامِه وأدلتِه وشرائعِ دِينِه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ عبادَه ، حكيمٌ فى تَدْبيرِه إياهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٦/٨ ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٥٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا بلَغ الصغارُ مِن أولادِكم وأقْربائِكم . ويعنى بقولِه : ﴿ مِنكُمْ ﴾ : مِن أحْرارِكم - ﴿ ٱلْحُلُمَ ﴾. يعنى الاحْتلامَ، واحْتَلَموا ، ﴿ فَلْيَسْتَئْذِنُواْ ﴾ . يقولُ : فلا يدخُلوا عليكم فى وقتٍ مِن الأوقاتِ إلا بإذنٍ ، لا فى أوقاتِ العَوراتِ الثلاثِ ولا فى غيرِها .

وقولُه : ﴿ كَمَا ٱسْتَئْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما اسْتأذَنَ الكبارُ مِن ولَدِ الرجلِ وأقربائِه الأحرارِ. وخَصَّ اللَّهُ تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ الأطفالَ بالذِّكْرِ وتَعْريفِ حكمِهم عبادَه فى الاستئذانِ ، دونَ ذِكْرِ ما مَلَكت أيمانُنا ، وقد تقدَّمَت الآيةُ التى قبلَها بتَعْريفِهم حكمَ الأطفالِ الأحرارِ والمماليكِ ؛ لأن حُكْمَ ما مَلَكَت أيمانُنا مِن ذلك حكمٌ واحدٌ ، سواءٌ فيه حكمُ كبارِهم وصغارِهم ، فى أن [٤٨٢/٢و] الإذنَ عليهم فى الساعاتِ الثلاثِ التى ذكَرها اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلُ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أمَّا مَن بَلَغ الحُلُمَ ، فإنه لا يدخُلُ على الرجلِ وأهلِه ، يعنى مِن الصبيانِ الأحرارِ ، إلا بإذنٍ على كلِّ حالٍ ، وهو قولُه : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَئْذِنُواْ كَمَا ٱسْتَئْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[(١)] .

١٦٥/١٨ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٧/٨ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٣٥٣، ٣٥٧ .

قال عطاءٌ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾ . قال : واجبٌ على الناسِ أجمعين أن يَسْتأذِنوا إذا احْتَلَموا على مَن كان مِن الناسِ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : يَسْتأذِنُ الرجلُ على أمِّه . قال : إنما أُنزلت : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ في ذلك[٢] .

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : هكذا يُبيِّنُ اللَّهُ لكم[٣] أحكامَه وشرائعَ دينِه ، كما بيَّنَ لكم أمرَ هؤلاء الأطفالِ في الاستئذانِ بعدَ البلوغِ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ عليمٌ بما يُصْلِحُ خلقَه وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ ، حكيمٌ في تَدْبيرِه خلقَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّواتي قد قَعَدْنَ عن الولدِ مِن الكِبَرِ مِن النساءِ ، فلا يَحِضْنَ ولا يَلِدْنَ - واحِدتُهنَّ قاعدٌ - ﴿ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ . يقولُ : اللاتي قد يَئِسْنَ مِن البُعُولةِ ، فلا يَطْمَعْنَ في الأزواجِ ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾. يقولُ : فليس عليهنَّ حَرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٠٨/١٢ عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٣/١٦ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٨/٨ من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت١ ،ت٣ ، ف : « آياته » .

يعنى : جَلَابِيبَهنَّ ، وهى القِناعُ الذى يكونُ فوقَ الخِمارِ ، والرداءُ الذى يكونُ فوقَ الثيابِ ، لا حرَجَ عليهنَّ أن يَضَعْنَ ذلك عندَ المحارمِ مِن الرجالِ ، وغيرِ المحارمِ مِن الغُرباءِ(١) ، غيرَ مُتبرِّجاتٍ بزينةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ : وهى المرأةُ ، لا جُناحَ عليها أن تجلسَ فى بيتِها بدِرْعٍ وخِمارٍ ، وتَضَعَ عنها الجلبابَ ، ما لم تَتبرَّجْ لِما يكرَهُ اللَّهُ ، وهو قولُه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ : يعنى الجلبابَ ، وهو القِناعُ ، وهذا للكبيرةِ التى قد قَعَدَت عن الولدِ ، فلا يَضُرُّها ألا تَجَلْبَبَ فوقَ الخِمارِ(٣) . وأما كلُّ امرأةٍ مسلمةٍ حُرَّةٍ ، فعليها إذا بَلَغَت المَحِيضَ أن تُدْنِىَ الجِلْبابَ على الخِمارِ ، وقال اللَّهُ فى سورةِ « الأحزابِ » : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن

---

(١) فى ت ١ : « القرباء » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤١/٨ ، والبيهقى ٩٣/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٥٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٩/٨ من طريق أبى معاذ به ، دون قوله : يعنى الجلباب ، وهو القناع .

جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٩] . وكان بالمدينةِ رِجالٌ مِن المنافِقين إذا مَرَّتْ بهم امرأةٌ سيئةُ[(١)] الهيئةِ والزِّيِّ ، حَسِبَ/ المنافقون أنها مريبةٌ[(٢)] ، ١٨/١٦٦ وأنها مِن بُغْيتِهم ، فكانوا يُؤْذُون المؤمناتِ بالرَّفَثِ ، ولا يَعْلَمون الحُرَّةَ مِن الأَمَةِ ، فأنزَل اللَّهُ في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ . يقولُ : إذا كان زِيُّهنَّ حَسَنًا لم يَطْمَعْ فيهن المُنافقون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ في قولِه : ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ : التي[(٣)] قَعَدَت مِن الولدِ وكَبِرَت . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا ﴾. قال : لا يُرِدْنَه ، ﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾. قال : جَلابِيبَهنَّ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ ﴾ . قال : وَضْعُ الخِمارِ . قال : للتي لا تَرْجُو نِكاحًا ، التي قد بَلَغَت ألا يكونَ لها في الرجالِ حاجةٌ ، ولا للرجالِ فيها حاجةٌ ، فإذا بَلَغْنَ ذلك وَضَعْن الخِمارَ ، غيرَ مُتَبرِّجاتٍ بزينةٍ ، ثم قال : ﴿ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ

---

(١) في ت ٢ : « سنية » .

(٢) في م : « مزنية » ، وفي ت ١ ، ت٢ ، ت٣ : « مزينة » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢، ت٣ : « اللاتي قد » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨ من طريق حجاج به مقتصرًا على قوله : لا يردنه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٥ إلى ابن المنذر . وقوله : جلابيبهن . في تفسير مجاهد ص ٤٩٤ . وسيأتي في ص ٣٦٤ .

لَّهُنَّ ﴾ كان أبي يقولُ هذا كلَّه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ابنِ مَرْثَدٍ ، عن زرٍّ[(٢)] ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الجِلْبابَ أو الرداءَ . شكَّ سفيانُ[(٣)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الرِّداءُ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن الأعمشِ ، [٤٨٤/٢ظ] عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ في هذه الآيةِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : هي المِلْحَفةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ أبا وائلٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الجِلْبابُ[(٤)] .

قال[(٥)] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرَني الحَكَمُ ، عن أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) في النسخ : « ذر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨ من طريق عبد الرحمن وحده به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٣/٢، والطبراني (٩٠٢٢) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨، والبيهقي ٩٣/٧ من طريق شعبة به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ف .

وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : هو الرداءُ[(١)] .

قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال الثوريُّ : وأخبَرنى أبو حَصِينٍ وسالمٌ الأفطسُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : هو الرداءُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ/ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : تَضَعُ الجلبابَ المرأةُ التى قد ١٦٧/١٨
عَجَزَت ولم تَزَوَّجْ . قال الشعبيُّ : فإن[(٤)] أُبَيَّ بنَ كعبٍ يقرأُ : (أن يَضَعْنَ مِنْ[(٥)] ثِيابِهِنَّ)[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : قلتُ لابنِ أبى نجيحٍ قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . قال : الجلبابُ . قال يعقوبُ : قال أبو يونسَ : قلتُ له : عن مجاهدٍ ؟ قال : نعم ، فى الدارِ والحجرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٠/٨ .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢ .
(٣) فى ص ، ت ١ : « قال » .
(٤) سقط من : ت ١ ، ف .
(٥) وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس . ينظر تفسير القرطبى ٣٠٩/١٢ .

مجاهدٍ قولَه: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾. قال: جَلابيبَهُنَّ[1].

وقولُه: ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ ﴾. يقولُ: ليس عليهنَّ جناحٌ فى وَضْعِ أَرْديتِهِنَّ إذا لم يُرِدْنَ بوضعِ ذلك عنهن أن يُبْدِينَ ما عليهنَّ مِن الزينةِ للرجالِ.

والتَّبَرُّجُ[2] هو أن تُظْهِرَ المرأةُ مِن مَحاسنِها ما ينبَغِى لها أن تَسْتُرَه.

وقولُه: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾. يقولُ: [3]أن يَعْفُفْنَ[3] عن وَضْعِ جَلابيبِهنَّ وأَرْدِيَتِهنَّ، فيَلْبِسْنَها، خيرٌ لهنَّ مِن أن يَضَعْنَها.

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾. قال: أن يَلْبِسْنَ جَلابِيبَهن[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن الشعبيِّ: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾. قال: تَرْكُ ذلك. يعنى تركَ وضعِ الثيابِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَأَن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٤، وتقدم فى ص ٣٦١.

(٢) سقط من: ت ٢.

(٣ - ٣) فى ص، م: «إن تعففن».

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٢/٨.

﴿يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ . قال : والاسْتِعفافُ شَلُّ[(١)] الخمارِ على رأسِها ، كان أبي يقولُ هذا كلَّه .

[(٢)]﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ ما تَنْطِقون[(٢)] بألسنتِكم ، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضْمِرُه صُدُورُكم ، فاتَّقُوه أن تَنْطِقوا بألسنتِكم ما قد نَهاكم عن أن تَنْطِقوا بها ، أو تُضْمِروا في صُدُورِكم ما قد كَرِهَه لكم ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه عُقوبةً[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ
١٦٨/١٨ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ/ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ: اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ[(٤)] هذه الآيةِ وفي المعنى الذى أُنزلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزلت هذه الآيةُ تَرْخِيصًا للمسلمين في الأكْلِ مع العُمْيانِ والعُرْجانِ والمَرْضَى وأهلِ الزَّمانةِ مِن طعامِهم ، مِن أجلِ أنهم كانوا قد امتَنَعوا مِن أن يأكُلوا معهم مِن طعامِهم ؛ خشيةَ أن يكونوا قد أَتَوا بأكْلِهم معهم مِن طعامِهم ما[(٥)] نَهاهم اللَّهُ عنه بقولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم

(١) في م : « لبس » ، وفي ف : « ميل » . وشلَّ الدرعَ يشلها شلًّا إذا لبسها . اللسان (ش ل ل) .
(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .
(٣) في ت ٢ : « عقوبته » .
(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .
(٥) في م : « شيئا مما » .

﴿بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء : ٢٩] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا[1] أَوْ أَشْتَاتًا﴾ : وذلك لمَّا أنزَل اللَّهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا [٤٨٣/٢و] لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ . فقال المسلمون : إن اللَّهَ قد نَهانا أن نأكُلَ أموالَنا بينَنا بالباطلِ ، والطعامُ هو[2] مِن أفضلِ الأموالِ ، فلا يَحِلُّ لأحدٍ مِنَّا أن يأكُلَ عندَ أحدٍ . فكَفَّ الناسُ عن ذلك ، [3]فأنزَل اللَّهُ[3] بعدَ ذلك : ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قولِه : ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية : كان أهلُ المدينةِ قبلَ أن يُبْعَثَ النبيُّ ﷺ لا يُخالِطُهم في طعامِهم أعمى ولا مريضٌ ، فقال بعضُهم : إنما كان بهم التَّقَذُّرُ والتَّقَزُّزُ . وقال بعضُهم : قالوا[5] : المريضُ لا يَسْتَوْفِي الطعامَ كما يَسْتَوْفِي الصحيحُ ، والأعرجُ المُنْحَبِسُ لا يستطيعُ المُزاحمةَ على الطعامِ ، والأعمى لا يُبْصِرُ طَيِّبَ الطعامِ . فأنزَل اللَّهُ : ليس عليكم[6] حرجٌ في مُؤاكَلةِ المريضِ والأعمى

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « من بيوتكم إلى قوله » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٨/٨ من طريق أبي صالح به ، وأخرجه البيهقي ٢٧٤/٧، ٢٧٥ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م ، ت٢، ف .

(٦) بعده في ت١ : « جناح ، أي » .

والأعرجِ[(١)] .

فمعنى الكلامِ على تأويلِ هؤلاءِ : ليس عليكم أيُّها الناسُ فى الأعمى حَرَجٌ أن تأكُلوا منه ومعه ، ولا فى الأعرجِ حَرَجٌ[(٢)] ، ولا فى المريضِ حَرَجٌ ، ولا فى أنفسِكم ، أن تأكُلوا مِن بيوتِكم . فوَجَّهوا معنى « على » فى هذا الموضعِ إلى معنى « فى » .

وقال آخرون : بل نزلَت هذه الآيةُ تَرْخِيصًا لأهلِ الزَّمانةِ ، فى الأكلِ من بُيُوتِ مَن سَمَّى اللَّهُ فى هذه الآيةِ ؛ لأن قومًا كانوا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا لم يَكُنْ عندَهم فى بيوتِهم ما يُطْعِمونهم ، ذهَبوا بهم إلى بيوتِ آبائِهم وأمهاتِهم ، أو بعضِ مَن سَمَّى اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، فكان أهلُ الزَّمانةِ يتحوَّبُون[(٣)] مِن أن يَطْعَموا ذلك الطعامَ ؛ لأنه أطعمَهم غيرُ مالِكِه[(٤)] .

١٦٩/١٨ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : لا جُناحَ عليكم ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ . قال : كان رجالٌ زَمْنَى . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : عُمْيانٌ وعُرْجانٌ . وقال الحارثُ : عُمْىٌ عُرْجٌ أولو حاجةٍ . يَسْتَتْبِعُهم[(٥)] رجالٌ إلى بيوتِهم ، فإن لم يَجِدوا طعامًا ذَهَبوا بهم إلى بيوتِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق أبى معاذ به .
(٢) زيادة من : م .
(٣) فى م : « يتحوفون » .
(٤) فى م : « ملكه » ، وفى ت٢ : « ماله » .
(٥) فى ت ١ ، ف : « سيتبعهم » . وفى ت ٢ : « يستبقهم » .

آبائِهم[١] ، ومَن عَدَّدَ منهم مِن[٢] البيوتِ ، فكَرِهَ ذلك الـمُسْتَتْبَعون[٣] ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ . وأحَلَّ لهم الطعامَ حيثُ وَجَدوه[٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان الرجلُ يذهَبُ بالأعْمَى والمريضِ و[٥] الأعْرجِ إلى بيتِ أبيه ، أو إلى بيتِ أخيه ، أو عمِّه ، [٦]أو خالِه[٦] ، أو خالتِــه ، فكان الزَّمْنَى يتحرَّجون مِن ذلك ، يقولون : إنما يذهَبون بِنا إلى بيوتِ غيرِهم . فنزلَت هذه الآيةُ رُخْصةً لهم[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ ابنِ عمرٍو ، عن أبى عاصمٍ .

وقال آخرون : بل نزلَت تَرْخِيصًا لأهلِ الزَّمانةِ الذين وصَفهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، أن يأكُلوا مِن بيوتِ مَن خَلَّفهم فى بيوتِه مِن الغُزاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قلتُ للزهريِّ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ : ما بالُ الأعمى ذُكِر هـٰهنا ،

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ٢ : « فى » .

(٣) فى ت ٢ : « المستقون » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٥/٨ ، والبيهقى ٢٧٥/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « أو » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٥/٨ .

والأعرجِ والمريضِ؟ فقال: أخبَرنى عبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ أن المسلمين كانوا إذا غزَوا خَلَّفوا زَمْناهم، وكانوا يَدْفَعون إليهم مفاتيحَ أبوابِهم[(٢)]، يقولون: قد أحْلَلْنا لكم أن تأكُلوا مما فى بيوتِنا. وكانوا يَتَحَرَّجون مِن ذلك، يقولون: لا ندخُلُها وهم غُيَّبٌ. فأُنزِلَت هذه الآيةُ رُخْصَةً لهم[(٣)].

وقال آخرون: بل عُنِى بقولِه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. فى التَّخَلُّفِ عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ. قالوا: وقولُه: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾. كلامٌ مُنقطِعٌ عما قبلَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: هذا فى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ. وفى قولِه: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قولِه: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾. قال: هذا شيءٌ قد انقطَع، إنما كان هذا فى أوَّلِ[(٤)]، لم يَكُنْ لهم أبوابٌ، وكانت السُّتُورُ مُرْخاةً، فربما[(٥)] دخَل الرجلُ / البيتَ وليس فيه أحدٌ، ١٧٠/١٨
فربَّما وجَد الطعامَ وهو جائعٌ، فسوَّغه اللَّهُ أن يأكُلَه. قال: وقد ذهَب ذلك اليومَ؛ البيوتُ اليومَ فيها أهلُها، وإذا خرَجوا أغْلَقوها، فقد ذهَب ذلك[(٦)].

---

(١) فى ت ٢: «عبد».

(٢) فى ت ٢: «بيوتهم».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢، وأخرجه أبو داود فى مراسيله ص٢٢٥ من طريق معمر به، وذكره عنه البيهقى ٢٧٥/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) فى م: «الأول».

(٥) فى ت ١: «فإذا»، وفى ف: «فلما».

(٦) سقط من ت٢.

[٤٨٣/٢ظ] **وقال آخرون** : بل نزَلت هذه الآيةُ تَرْخيصًا للمسلمين الذين كانوا يَتَّقون مُؤاكَلةَ أهلِ الزَّمانةِ فى مُؤاكَلتِهم إذا شاءُوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن مِقْسَمٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ . قال : كانوا يَتَّقُون أن يأكُلوا مع الأعمى والأعرجِ ، فنزَلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[(١)] .

واختَلفوا أيضًا فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بذلك وكيلَ الرجلِ وقَيِّمَه ، أنه لا بأسَ عليه أن يأكُلَ مِن ثَمَرِ[(٢)] ضَيْعتِه ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ : وهو الرجلُ يُوَكِّلُ الرجلَ بضَيْعتِه ، فرخَّص اللَّهُ له أن يأكُلَ مِن ذلك الطعامِ والتمرِ[(٣)] ويشربَ اللبنَ[(٤)] .

= والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٦/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعلق أوله فى ٢٦٤٤/٨.

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « تمر » .

(٣) فى ت٢: « الثمر » .

(٤) تقدم أوله فى ص ٣٦٦ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك منزلُ الرجلِ نفسِه ، أنه لا بأسَ عليه أن يأكُلَ منه[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ . يعنى : بيتَ أحدِهم ، فإنه يَمْلِكُه ، والعبيدُ منهم مما مَلَكوا[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ : مما تَخْتَزِنُ[3] يا بنَ آدمَ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ . قال : خزائنَ لأنفسِهم ، ليست لغيرِهم[5] .

وأشبهُ الأقوالِ التى ذكَرنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ القولُ الذى ذكَرنا عن الزهرىِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أن أظهرَ معانى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يملكوا » ، وفى ت٢ : « يملكون » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٧/٨ من طريق أبى معاذ به .

(٣) فى م : « تحبون » . والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٧/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٥ من قول ابن جريج .

حَرَجٌ ﴾ : أنه لا حَرَجَ على هؤلاءِ الذين سُمُّوا فى هذه الآيةِ أن يأكُلوا مِن بيوتِ مَن ذكَره اللَّهُ فيها ، على ما أباحَ لهم مِن الأكلِ منها . فإذ كان ذلك أظهرَ مَعانِيه ، فتَوْجِيهُ معناه إلى الأغلبِ الأعرفِ مِن مَعانيه أولَى من تَوْجيهِه إلى[(١)] الأنْكرِ منها . فإذ كان ذلك كذلك ، كان ما خالَف[(٢)] مِن التأويلِ قولَ مَن قال : معناه : ليس فى الأعمى والأعرجِ حَرَجٌ - أولى بالصوابِ .

وكذلك أيضًا الأغلبُ مِن تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ . أنه بمعنى : ولا عليكم أيُّها الناسُ . ثم جمَع هؤلاء /والزَّمْنَى الذين ذكَرهم قبلُ فى الخطابِ ، فقال : أن تأكُلوا مِن[(٣)] بيوتِ أنفسِكم . وكذلك تفعلُ ١٧١/١٨ العربُ إذا جمعَت بينَ خبرِ الغائبِ والمخاطَبِ ، غلَّبَتِ المخاطَبَ فقالت : أنت وأخوك قُمْتُما ، وأنت وزيدٌ جلَستُما . ولا تقولُ[(٤)] : أنت وأخوك[(٥)] جلَسا . وكذلك قولُه : ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . والخبرُ عن الأعمى والأعرجِ والمريضِ ، غَلَّب المخاطبَ فقال : ﴿ أَن تَأْكُلُوا۟ ﴾ . ولم يَقُلْ : أن يأكُلوا .

فإن قال قائلٌ : فهذا الأكْلُ مِن بيوتِهم قد عَلِمناه[(٦)] كان لهم حلالًا إذ[(٧)] كان مِلْكًا لهم ، أَوَ كان أيضًا حلالًا لهم الأكلُ مِن مالِ غيرِهم ؟

(١) سقط من : ت ١ .
(٢) فى ت ٢ : « فحالف » .
(٣) فى ت ٢ : « فى » .
(٤) فى ص : « يقول » .
(٥) فى ت ١ : « زيد » .
(٦) فى ت ٢ : « علمنا » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

قيل له: ليس الأمرُ فى ذلك على ما توهَّمْتَ، ولكنه كما ذكَرناه[(١)] عن عُبَيدِ[(٢)] اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ، أنهم كانوا إذا غابُوا فى مَغازيهم، وتَخلَّف أهلُ الزَّمانةِ منهم، دفَع الغازِى مِفْتاحَ مَسْكنِه إلى الـمُتَخلِّفِ منهم، فأطلَق له فى الأكلِ مما يَخْلُفُ[(٣)] فى منزلِه مِن الطعامِ، فكان [(٤)] الـمُتَخلِّفُ يتحوَّب [(٤)] الأكلَ مِن ذلك وربُّه غائبٌ، فأعلَمه اللَّهُ أنه لا حرجَ عليه فى الأكلِ منه، وأذِن لهم فى أكْلِه. فإذ كان ذلك كذلك تبيَّنَ[(٥)] ألا معنَى لقولِ مَن قال: إنما[(٦)] أُنزلت هذه الآيةُ مِن أجلِ كراهةِ الـمُسْتَتْبِعِ أكلَ طعامِ غيرِ المُسْتَتْبَعِ؛ لأن ذلك لو كان كما[(٧)] قال مَن قال ذلك لقيل: ليس عليكم حَرَجٌ أن تأكُلوا مِن طعامِ غيرِ مَن أضافكم، أو مِن طعامِ آباءِ مَن دَعاكم. ولم يَقُلْ: ﴿ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ ﴾. وكذلك لا وجهَ لقولِ مَن قال: معنى ذلك: ليس على الأعمى حَرَجٌ فى التخلفِ عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ؛ لأن قولَه: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾ خبرُ ﴿ لَّيْسَ ﴾، و﴿ أَن ﴾ فى موضعِ [٤٨٤/٢و] نصبٍ على أنها خبرٌ لها، فهي متعلقةٌ بـ﴿ لَّيْسَ ﴾، فمعلومٌ بذلك أن معنى الكلامِ: ليس على الأعمى حرجٌ أن يأكُلَ[(٨)] مِن بيتِه. لا ما قاله الذين ذكَرنا، من أنه لا حرجَ عليه فى التخلفِ عن الجهادِ.

فإذ كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفنا، تَبيَّنَ أن معنى الكلامِ: لا ضِيقَ

---

(١) فى ت٢: «ذكرنا».

(٢) فى ت٢: «عبد».

(٣) فى ت٢، ف: «تخلف».

(٤ - ٤) فى م: «المتخلفون يتخوفون»، وفى ت١، ت٢، ت٣: «المتخلف يتخوف»، وفى ف: «المتخوف يتخوف».

(٥) فى ص: «فبين».

(٦) بياض فى: ف.

(٧) فى ت١، ت٢: «ايا».

(٨) فى ف: «تأكلوا».

على الأعمى ، ولا على الأعرجِ ، ولا على المريضِ ، ولا عليكم أيُّها الناسُ ، أن تأكُلوا مِن بيوتِ أنفسِكم ، أو مِن بيوتِ آبائِكم ، [1]أو مِن بيوتِ أمهاتِكم[1] ، أو مِن بيوتِ إخوانِكم ، أو مِن بيوتِ أخواتِكم ، أو مِن بيوتِ أعْمامِكم ، أو مِن بيوتِ عَمَّاتِكم ، أو مِن بيوتِ أخوالِكم ، أو مِن بيوتِ خالاتِكم ، أو مِن البيوتِ التى مَلَكْتُم مَفاتِحَها[2] ، أو مِن بيوتِ صديقِكم ، إذا أذِنوا لكم فى ذلك عندَ مَغِيبِهم ومَشْهَدِهِم .

والمفاتحُ : الخزائنُ ، واحِدُها : مِفْتَحٌ ، إذا أُرِيدَ به المصدرُ ، وإذا كان مِن المفاتيحِ التى[3] يُفْتَحُ[4] بها ، فهى مِفْتَحٌ ومَفاتِحُ[5] . وهى هٰهنا على التأويلِ الذى اخْتَرناه جمعُ مِفْتَحٍ الذى يُفْتَحُ به .

وكان قتادةُ يتأوَّلُ فى قولِه : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ . ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ : فلو أكَلْتَ مِن بيتِ صديقِك مِن غيرِ أمرِه ، لم يَكُنْ بذلك بأسٌ . قال معمرٌ : قلتُ لقتادةَ : أَوَ[6] لَا أشربُ مِن هذا الحُبِّ[7] ؟ قال : أنت لى[8] صديقٌ[9] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مفاتحه » .
(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « الذى » .
(٤) فى ت٢ : « تفتح » .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مفتاح » .
(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ف .
(٧) فى ت١ ، ت٢ : « الجب » . والحُبُّ : الجرة الضخمة . اللسان (ح ب ب) .
(٨) سقط من ت١ ، ف .
(٩) تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢ مختصرا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤٨/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأما قولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ .

فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : كان الغنيُّ مِن الناسِ يَتَحوَّبُ[1] أن يأكُلَ مع الفقيرِ ، فرَخَّص لهم في الأكلِ معهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُرَاسانيِّ ، عن / ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ . ١٧٢/١٨
قال : كان الغنيُّ يدخُلُ على الفقيرِ مِن ذَوِى قرابتِه وصديقِه ، فيَدْعُوه إلى طعامِه ليأكُلَ معه ، فيقولُ : (٢) واللَّهِ إني (٢) لأَجْنَحُ أن آكُلَ معك - والجُنْحُ : الحَرَجُ - (٣) وأنا غنيٌّ (٣) وأنت فقيرٌ . فأُمِروا أن يأكُلوا جميعًا أو أشْتاتًا[4] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك حيٌّ مِن أحياءِ العربِ ، كانوا لا يأكُلُ أحدُهم وحدَه ، (٥) ولا يأكُلُ إلا مع غيرِه ، فأذِن اللَّهُ لهم أن يأكُلَ مَن شاء منهم وحدَه (٥) ، ومَن شاء منهم مع غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يأنَفُون ويَتَحَرَّجون أن يأكُلَ الرجلُ الطعامَ وحدَه حتى يكونَ معه

---

(١) في م : « يتخوف » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « انى والله » .

(٣ - ٣) في ت١ : « وإنما عنى » .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٦/٦٥ عن عطاء ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٧ من طريق عثمان بن عطاء ، عن عطاء قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

غيرَه ، فرَخَّص اللهُ لهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كانت بنو كِنانةَ[٢] يَسْتَحْيِي الرجلُ منهم أن يأكُلَ وحدَه، حتى نزلَتْ هذه الآيةُ[٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كانوا لا يأكُلون إلا جميعًا ، ولا يأكُلون مُتفرِّقين ، وكان ذلك فيهم دِينًا ، فأنزَل اللهُ : ليس عليكم حَرَجٌ[٤] في مُؤاكَلةِ المريضِ والأعمى ، وليس عليكم حَرَجٌ أن تأكُلوا جميعًا أو أشْتاتًا[٥] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ . قال : كان مِن العربِ مَن لا يأكُلُ أبدًا جميعًا ، ومنهم مَن لا يأكُلُ إلا جميعًا ، فقال اللَّهُ ذلك[٦] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : نزلَت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حيٍّ مِن العربِ كان الرجلُ منهم لا يأكُلُ طعامَه وحدَه ، كان يحمِلُه بعضَ يومٍ حتى يَجِدَ مَن يأكُلُه معه . قال : وأحسَبُ أنه ذكَر أنهم مِن كِنانَةَ[٧] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٦ .

(٢) بعده في ص ، ف : « بقول » ، وفي ت١ ، ت٢ : « تقول » .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٤١٠ .

(٤) سقط من : ت٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٧ من طريق أبي معاذ به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، =

(١) **وقال آخرون** : بل عُنِى بذلك قومٌ كانوا لا يأكُلون إذا نزَل بهم ضيفٌ إلا مع ضَيْفِهِم (١) ، فرَخَّص (٢) لهم فى (٣) أن يأكُلوا كيف شاءوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن أبى صالحٍ وعكرمةَ ، قالا : كانت الأنصارُ إذا نزَل بهم الضيفُ ، لا يأكُلون حتى يأكُلَ الضيفُ معهم ، فرُخِّصَ لهم ، قال اللهُ : لا جُناحَ عليكم أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا (٤) .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وضَع الحَرَجَ عن (٥) المسلمين ، أن يأكُلوا جميعًا معًا إذا شاءوا ، أو أشْتاتًا مُتفرِّقين إذا أرادوا ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك نزَل بسببِ مَن كان يتحوَّبُ (٦) مِن الأغنياءِ الأكلَ مع الفقيرِ ، وجائزٌ [٤٨٤/٢ظ] أن يكونَ نزَل بسببِ القومِ الذين ذُكر أنهم كانوا لا يَطْعَمون وُحْدانًا ، وبسببِ / غيرِ ذلك ، ولا خبرَ بشىءٍ مِن ذلك يقطَعُ العُذْرَ ، ولا ١٧٣/١٨
دلالةَ فى ظاهرِ التنزيلِ على حقيقةِ شىءٍ منه . والصوابُ التسليمُ لِما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، والتوقفُ فيما لم يَكُنْ على صحتِه دليلٌ .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .
(١ - ١) سقط من : ت ٢ .
(٢) سقط من : ت١ ، ف .
(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) فى ص ، ف : « على » .
(٦) فى م : « يتخوف » .

وقولُه: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: فإذا دخلتُم أيُّها الناسُ بيوتَ أنفسِكم، فسَلِّموا على أهْلِيكم وعيالِكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الزهريِّ وقتادةَ في قولِه: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قالا: بيتُك إذا دخَلْتَه، فقُلْ[1]: سلامٌ عليكم[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: سَلِّمْ على أهْلِك. قال ابنُ جريجٍ: وسُئِل[3] عطاءُ بنُ أبي رباحٍ: أحقٌّ[4] على الرجلِ إذا دخَل على أهلِه أن يُسَلِّمَ عليهم[5]؟ قال: نعم. وقالها عمرُو بنُ دينارٍ. وتلَوَا: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ذلك غيرَ مَرَّةٍ.

قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: أخبَرني أبو الزبيرِ، قال: سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: إذا دخلتَ على أهْلِك فسلِّمْ عليهم، ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ

---

(١) في ت٢: «فقال».

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٥، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٨٤٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٩ من طريق معمر به.

(٣) بعده في م: «عن».

(٤) في ت٢: «أحتى».

(٥) في ت٢: «على أهله».

مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما رأيته إلا يُوجِبُه[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى زيادٌ ، عن ابنِ طاوسٍ أنه كان يقولُ : إذا دخَل أحدُكم بيتَه فليُسلِّمْ[(٢)] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : إذا خرجتُ أواجِبٌ السلامُ أن[(٣)] أُسلِّمَ عليهم ؟ فإنما قال : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾ . قال : ما أعْلَمُه واجبًا ، ولا آثُرُ عن أحدٍ وجوبَه ، ولكن أحبُّ إلىَّ ، وما أدَعُه إلا ناسيًا[(٤)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال عمرُو بنُ دينارٍ : لا .

قال : قلتُ لعطاءٍ : فإن لم يَكُنْ فى البيتِ أحدٌ ؟ قال : سَلِّمْ ؛ قُلْ : السلامُ على النَّبىِّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه ، السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين ، السلامُ على أهلِ البيتِ ورحمةُ اللهِ . قلتُ له : قولُك هذا إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ[(٥)] ، عمَّن تَأْثُرُه ؟ قال : سمِعتُه ، ولم يُؤْثَرْ لى عن أحدٍ[(٦)] .

---

(١) فى ف : « توجيه » . وفى رواية البخارى : ما رأيته إلا توجيه قوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ . وسيأتى تخريج الأثر فى الصفحة التالية .

(٢) فى ت٢ : « فيسلم » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٩٤ عن ابن جريج به .

(٣) فى م : « هل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٩٤ عن ابن جريج به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٦٤٩ من طريق عبد الملك ، عن عطاء ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٤١) من طريق إسماعيل بن زكريا ، عن عبد الملك بن عطاء قوله . ولفظهما كلفظ أثر ابن عباس الآتى .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى عطاءٌ الخُراسانىُّ ، عن ابن عباسٍ ، قال : السلامُ علينا مِن ربِّنا . وقال عمرُو بنُ دينارٍ : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : ثنا صَدَقةُ ، عن زُهَيرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا دخَلتَ على أهْلِك فسَلِّمْ عليهم ؛ ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما رأيتُه إلا يُوجِبُه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبادٍ الرازىُّ ، قال : ثنا [(٢)] حجاجُ بنُ محمدٍ [(٢)] الأعورُ ، قال : قال لى ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى أبو الزبيرِ أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ . فذكَر مثلَه .

١٧٤/١٨ / **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : سَلِّموا على أهالِيكم إذا دخَلتُم بيوتَكم ، وعلى غيرِ أهالِيكم ، فسلِّموا إذا دخَلتُم بيوتَهم[(٣)] .

وقال آخرون : بل معناه : فإذا دخَلتُم المساجدَ فسلِّموا على أهْلِها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٠/٨ من طريق صدقة به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٩٥) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « محمد بن حجاج » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٦٦/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ . قال : هى المساجدُ ، يقولُ : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين[1] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا[2] دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دخلتَ المسجدَ فقُل : السلامُ على رسولِ اللهِ ، وإذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين ، وإذا دخلتَ بيتَك فقُل : السلامُ عليكم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا دخَلتُم بيوتًا مِن بيوتِ المسلمين فيها ناسٌ منكم ، فلْيُسلِّمْ بعضُكم على بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . أى : لِيُسَلِّمْ بعضُكم على بعضٍ ، كقولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾[3] [النساء : ٢٩] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠١ ، والبيهقى فى الشعب (٨٨٣٦) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٦٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٥٠ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٦٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « إذا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٥١ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٦٠ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دخَل المسلمُ (١) على المسلمِ (١) سلَّم عليه ، كمثلِ قولِه : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ . إنما هو : لا تقتُلْ أخاك المسلمَ . وقولِه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٨٥] . قال : يقتُلُ بعضُكم بعضًا ؛ قُرَيظةُ والنَّضِيرُ (٢) .

وقال آخرون : معناه : فإذا دخَلتُم بيوتًا ليس فيها أحدٌ ، فسَلِّموا على أنفسِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ ، قال : إذا دخَلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى [٢/٤٨٥و] عبادِ اللهِ الصالحين . وإذا دخَلتَ بيتًا فيه ناسٌ مِن المسلمين وغيرِ المسلمين فقُلْ مثلَ ذلك (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ماهانَ ، قال : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : تقولُ (٤) : السلامُ علينا مِن ربِّنا (٥) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور ٥/٦٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٤٢) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) في م : « تقولوا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٦٥، وابن أبي شيبة ٨/٦٤٩ من طريق سفيان به .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال شعبةُ : وسألتُه عن / هذه الآيةِ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قال إبراهيمُ : إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين(١) . ١٧٥/١٨

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأشَجِّ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ اللهِ كان إذا دخَل بيتًا ليس فيه أحدٌ ، قال : السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : ثنا منصورٌ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دخلتَ بيتًا فيه يهودُ فقُل : السلامُ عليكم . وإن(٣) لم يَكُنْ فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : فإذا دخَلتُم بيوتًا مِن بيوتِ المسلمين فلْيُسَلِّمْ بعضُكم على بعضٍ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللهَ جل ثناؤُه قال : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ . ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بيتًا(٤) دونَ بيتٍ ، وقال : ﴿ فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يعنى : بعضُكم على بعضٍ . فكان معلومًا إذ لم يَخُصَّ(٥) ذلك

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٣٨) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٤٨/٨، والبخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٥) من طريق نافع به .

(٣) بعده فى ت ٢ : « ثم » .

(٤) فى ت ٢ : « على بعض البيوت » .

(٥) فى م : « يخصص » .

على بعضِ البيوتِ دونَ بعضٍ، أنه معنيٌّ به جميعُها؛ مساجدُها وغيرُ مساجدِها.

ومعنى قولِه: ﴿ فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ نظيرُ قولِه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩].

وقولُه: ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾. نصَب ﴿ تَحِيَّةً ﴾. بمعنى: تُحَيُّون أنفسَكم تحيةً مِن عندِ اللهِ؛ السلامُ تحيةٌ. فكأنه قال: فليُحَيِّ بعضُكم بعضًا تحيةً مِن عندِ اللهِ.

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[(١)] يقولُ: إنما نُصِبت بمعنى: أمَرَكم بها تفعَلونها[(٢)] تحيةً منه.

ووصَف جلَّ ثناؤه هذه التحيةَ بالمباركةِ الطيبةِ؛ لِما فيها مِن الأجرِ الجزيلِ، والثوابِ العظيمِ.

وقولُه: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هكذا يُفَصِّلُ[(٣)] اللهُ لكم معالمَ دينِكم، فيُبَيِّنُها لكم، كما فَصَّل لكم فى هذه الآيةِ ما أحلَّ لكم فيها، وعرَّفكم سبيلَ الدخولِ على مَن تدخُلون عليه، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾. يقولُ: لكى تَفْقَهوا عن اللهِ أمرَه ونهيَه وأدبَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٦٢.
(٢) فى ت ١، ت ٢، ف: «تفعلونه».
(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت٣، ف: «يعمل».

﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما المؤمنون حقَّ الإيمان إلا الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾. يقولُ : وإذا كانوا[١] مع رسولِ اللهِ ﷺ ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾. يقولُ : على أمرٍ يجمعُ جميعَهم؛ مِن حربٍ حضَرَت ، أو صلاةٍ[٢] اجتَمِع لها ، أو تشاوُرٍ فى أمرٍ نزَل ، ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ . يقولُ : لم ينصَرِفوا عما اجتَمعوا له مِن الأمرِ حتى يَسْتأذِنوا رسولَ اللهِ ﷺ .

١٧٦/١٨ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ . يقولُ : إذا كان أمرَ طاعةٍ للهِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ . قال : أمرٌ مِن طاعةِ اللهِ عامٌّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا[٤] محمدُ بنُ بكرٍ[٤] ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : سأل مكحولًا الشاميَّ إنسانٌ ، وأنا أسمعُ ، ومكحولٌ جالسٌ مع عطاءٍ ، عن

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « جمعت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٣/٨ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « بن بكير » .

قولِ اللهِ في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ . فقال مكحولٌ : في يومِ الجمعةِ ، وفي زَحْفٍ ، وفي كلِّ أمرٍ جامعٍ قد أُمِرَ ألا يذهبَ أحدٌ في يومِ جمعةٍ[١] حتى يستأذنَ الإمامَ ، وكذلك في كلِّ أمرٍ[٢] جامعٍ . ألا تَرى أنه يقولُ : ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾[٣] ؟

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ إذا كانت له حاجةٌ والإمامُ يخطُبُ ، قام فأمسَك بأنْفِه ، فأشارَ إليه الإمامُ أن يخرُجَ . قال : فكان رجلٌ قد أرادَ الرجوعَ إلى أهلِه ، فقامَ إلى هَرِمِ ابنِ حَيَّانَ وهو يخطُبُ ، فأخَذ بأنْفِه ، فأشارَ إليه هَرِمٌ أن يذهبَ ، فخرَج إلى أهلِه فأقامَ فيهم ، ثم قَدِم . قال له هَرِمٌ : أين كنتَ ؟ قال : في أهْلي . قال : أبإذْنٍ ذهَبتَ ؟ قال : نعم ؛ قمتُ إليك وأنت تخطُبُ ، فأخذتُ بأنْفي ، فأشَرْتَ إليَّ أنِ اذهَبْ ، فذهَبتُ . فقال : أفاتَّخَذْتَ هذا دَغَلًا[٤] ؟! أو كلمةً نحوَها . ثم قال : اللهمَّ أخِّرْ رجالَ السَّوْءِ إلى زمانِ السَّوْءِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ في قولِه : ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ . قال : هو الجمعةُ ، إذا كانوا معه لم يذهَبوا حتى يستأذِنوه[٥] .

---

(١) في ت ٢ : « الجمعة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/٢٤٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥٣ (١٤٩١٨) من طريق ابن جريج ، به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) أي : أتخدع به الناس ، والدغل : الفساد ، وقيل هو من قولهم : أدغلت في هذا الأمر . إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده . النهاية ٢/١٢٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٦، ومصنفه ٣/٢٤٣ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ . قال : الأمرُ الجامعُ حينَ يكونون معه فى جماعةِ الحربِ أو جمعةٍ . قال : والجمعةُ مِن الأمرِ الجامعِ ، لا ينبغى لأحدٍ أن يخرُجَ(١) إذا قعَد الإمامُ على المنبرِ يومَ الجمعةِ إلا بإذنِ سلطانٍ ، إذا كان حيثُ يَراه أو يقدِرُ عليه ، ولا يخرُجُ إلا بإذنٍ ، وإذا كان حيثُ لا يَراه ولا يقدِرُ عليه ، ولا يَصِلُ إليه ، فاللهُ أولى بالعُذْرِ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين لا يَنْصَرِفون يا محمدُ ، إذا كانوا معك فى أمرٍ جامعٍ ، عنك إلا بإذْنِك لهم ؛ (٣) طاعةً منهم (٣) للهِ ولك ، وتَصْديقًا بما أتيتَهم به مِن عندى ، أولئك الذين يُصَدِّقون اللهَ ورسولَه حقًّا ، لا مَن يخالفُ أمرَ اللهِ وأمرَ رسولِه ، فينصرِفُ عنك بغيرِ إذنٍ منك له ، بعدَ تَقدُّمِك إليه ألا ينصرفَ عنك إلا بإذْنِك .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ / لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ ١٨/١٧٧
تعالى ذكرُه : فإذا اسْتأذَنك(٤) يا محمدُ الذين لا يذهَبون عنك إلا بإذْنِك فى هذه المواطنِ ، ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ . يعنى : لبعضِ حاجاتِهم التى تَعْرِضُ لهم ، ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ فى الانصرافِ عنك لقضائِها ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وادعُ اللهَ لهم بأن يتفضَّلَ عليهم بالعفوِ عن تَبِعاتِ ما بينَه وبينَهم ، ﴿ إِنَّ

---

(١) بعده فى ت ٢ : « إلا » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) فى ت ٢ : « استأذنوك » .

﴿ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ عبادِه التائبين ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَجْعَلُوا أيُّها المؤمنون ﴿ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : نَهَى اللهُ بهذه الآيةِ المؤمنين أن يَتعرَّضوا لدعاءِ الرسولِ عليهم ، وقال(١) لهم(٢) : اتَّقوا دعاءَه(٣) عليكم ، بأن تفعَلوا ما يُسخِطُه ، فيَدعُوَ لذلك(٤) عليكم فتَهْلِكوا ، فلا تجعَلوا دعاءَه كدعاءِ غيرِه مِن الناسِ ؛ فإن دعاءَه(٣) موجِبةٌ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ : دعوةُ الرسولِ عليكم مُوجِبةٌ ، فاحْذَروها(٥) .

---

(١) في ت ١ : « يقول » .
(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « له » .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) في ت ١ : « بذلك » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٥/٨ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦١/٥ إلى ابن مردويه .

وقال آخرون : بل ذلك نَهْىٌ مِن اللهِ أن يَدْعُوا رسولَ اللهِ ﷺ بِغلَظٍ[(١)] وجَفاءٍ ، وأمَرهم أن يَدْعُوه بلِينٍ وتواضعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ . قال : أمَرهم أن يَدْعوا : يا رسولَ اللهِ . فى لِينٍ وتواضعٍ ، ولا يقولوا : يا محمدُ . فى تَجهُّمٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ . قال : أمَرهم أن يَدْعوه : يا رسولَ اللهِ . فى لِينٍ وتواضعٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ . قال : أمَرهم أن يُفَخِّموه ويُشَرِّفوه[(٣)] .

/**وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ عندى** التأويلُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ؛ ١٧٨/١٨
وذلك أن الذى قبلَ قولِه : ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ - نَهْىٌ مِن اللهِ المؤمنين أن يأتُوا مِن الانصرافِ عنه ، فى الأمرِ الذى يجمعُ

---

(١) فى ت ٢ : « بما يغلظ » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦١/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر ٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جميعَهم ، ما يكرَهُه ، والذى بعدَه وعيدٌ للمُنصرِفين (١) عنه بغيرِ إذْنِه (١) ، فالذى بينَهما بأن يكونَ تحذيرًا لهم سُخْطَه ، أن يَضْطرَّه إلى الدعاءِ عليهم ، أشبهُ مِن أن يكونَ أمرًا لهم بما لم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ مِن تَعْظيمِه وتوقيرِه بالقولِ والدعاءِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ [٤٨٦/٢و] لِوَاذًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنكم أيُّها المُنصرِفون عن نبيِّكم بغيرِ إذْنِه ، تَسَتُّرًا (٢) وخُفْيَةً منه ، وإن خَفِى أمرُ مَن يفعلُ ذلك منكم على رسولِ اللهِ ﷺ ، فإن اللهَ يعلمُ ذلك ولا يخفَى عليه ، فليتَّقِ (٣) مَن يفعلُ ذلك منكم ، الذين يُخالِفون أمرَ اللهِ فى الانْصرافِ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلا بإذْنِه - أن تُصِيبَهم فتنةٌ مِن اللهِ ، أو يُصِيبَهم عذابٌ أليمٌ ، فيُطْبَعَ على قلوبِهم ، فيكفُروا باللهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن (٤) جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللهِ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : (٥) كانوا يَستتِرُ (٥) بعضُهم ببعضٍ ، فيقومون ، فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يُطبَعُ على قلبِه ، فلا يُؤمَنُ (٦) أن يُظهِرَ

(١ - ١) فى م : « بغير إذنه عنه » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « يسيرا » ، وفى ت ١ : « سرا » .

(٣) بعده فى ت ١ : « الله » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « كان يسر » .

(٦) فى م ، ت ١ : « يأمن » .

الكفرَ بلسانِه ، فتُضْرَبَ[(١)] عُنُقُه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾. قال : خِلافًا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : هؤلاءِ المُنافقون الذين يرجِعون بغيرِ إذنِ رسولِ اللهِ ﷺ . قال : اللِّواذُ : يلوذُ عنه ويروغُ ويذهبُ بغيرِ إذنِ النبيِّ ﷺ . ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ : الذين يصنَعون هذا ، ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . الفتنةُ هاهنا الكفرُ[(٤)] .

واللِّواذُ مصدرُ : لَاوَذْتُ بفلانٍ مُلَاوَذةً ولِوَاذًا . ولذلك ظهَرت الواوُ . ولو كان مصدرًا لـ « لُذْتُ » لقيل : لِيَاذًا[(٥)] . كما يقالُ : قُمْتُ قِيامًا . وإذا قيل : قَاوَمْتُك . قيل : قِوامًا طويلًا .

واللِّوَاذُ هو أن يلوذَ القومُ بعضُهم ببعضٍ ؛ يستترُ هذا بهذا ، وهذا بهذا ، كما قال الضحاكُ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : أو يصيبَهم في عاجلِ الدنيا عذابٌ مِن اللهِ موجِعٌ ، على صنيعِهم[(٦)] ذلك ، وخلافِهم[(٧)] أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيضرب » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٢ إلى أبي الشيخ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥٦ من طريق حجاج به ، وهو في تفسير مجاهد ص٤٩٥ من قول مجاهد .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، دون آخره ، فقد ذكره معلقا .
(٥) في ت ١ ، ت ٢ : « لذاذا » .
(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « صنيعه » .
(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلافه » .

وقولُه : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ . وأُدخلت ﴿ عَنْ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : فليَحْذَرِ الذين يَلوذُون[١] عن أمرِه ، ويُدْبِرون عنه مُعرِضين .

١٧٩/١٨ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَلَا إِنَّ للَّهِ مُلْكَ جميعِ[٢] ما فى[٢] السماواتِ والأرضِ . يقولُ : فلا ينبغى لمملوكٍ أن يُخالِفَ أمرَ مالِكِه فيَعصيَه ، فيستوجِبَ بذلك عقوبتَه . يقولُ : فكذلك أنتم أيُّها الناسُ ، لا يصلُحُ لكم خلافُ ربِّكم الذى هو مالِكُكم ، فأطِيعُوه واتَّمِروا لأمرِه ، ولا تنصرِفوا عن رسولِه إذا كُنتُم معه على أمرٍ جامعٍ إلَّا بإذنِه .

وقولُه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ . [٣]يقولُ : قد يعلَمُ ربُّكم ما أنتم عليه[٣] من طاعتِكم إيَّاهُ فيما أمَركم ونَهاكم مِن ذلك .

كما حدَّثنى[٤] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : صنِيعَكم هذا أيضًا[٥] .

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ويَومَ يَرْجِعُ إلى اللَّهِ الذين يُخالفونَ عَن أمرِه ﴿ فَيُنَبِّئُهُم ﴾ . يقولُ : فيُخبرُهم حينَئذٍ ﴿ بِمَا عَمِلُواْۗ ﴾ فى الدُّنيا ، ثم يُجازِيهم على ما أسلَفُوا فيها من خِلافِهم على ربِّهم . ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ

---

(١) فى ت ٢ : « يولون » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .
(٤) بعده فى م : « أيضًا » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد

ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ عَمِلتُموه[1] أنتُم وهم وغيرُكم ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، لا يَخفَى عليه شيءٌ ، بل هو محيطٌ بذلك كلِّه ، وهو مُوَفٌّ كلَّ عاملٍ منكم أجْرَ عملِه يومَ تُرْجَعون إليه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النورِ »

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمتموه » .

تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدستْ أسماؤُه : [٤٨٦/٢ظ] ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : تبارَك : تَفاعَلَ مِن البرَكةِ .

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا أبو رَوقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تَفاعَلَ من البرَكةِ[(١)] .

وهو كقولِ القائلِ : تقدَّس ربُّنا . فقولُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ . يقولُ : تبارَك الذى نزَّل الفَصْلَ بينَ الحقِّ والباطلِ ، فصْلًا بعدَ فصلٍ ، وسورةً بعدَ سُورةٍ ، ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمدٍ ﷺ ؛ ﴿لِيَكُونَ﴾ محمدٌ لجميعِ الجنِّ والإنسِ الذين[(٢)] بعثَه اللَّهُ إليهم داعيًا إليه ، ﴿ نَذِيرًا ﴾ . يعنى مُنذِرًا يُنذِرُهم عِقابَه ، ويُخوِّفُهم عذابَه ، إنْ لم يُوَحِّدُوه ، ولم يُخلِصُوا له العِبادةَ ، ويَخلَعوا كلَّ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٠/١٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٩/٨ من طريق محمد بن العلاء به .

(٢) فى ت١ ، ت ٢، ت٣ : « الذى » .

﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ . قال : النبيُّ النذيرُ . وقرأ : ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقرأ : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء : ٢٠٨] . قال : رُسلٌ . قال : الـمُنْذِرُونَ الرُّسلُ . قال : وكان نذيرًا واحدًا بلَغ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ذُو القرْنين ، ثم بلَغ السدَّينِ ، وكان نذيرًا ، ولم أسمَعْ أحـدًا يَحِقُّ(١) أنَّه كـان نبيًّا . ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام : ١٩] . قال : مَن بلَغه القرآنُ مِن الخلْقِ فرسولُ اللَّهِ نذيرُه . وقرأ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وقال : لم يُرسِلِ اللَّهُ رسولًا إلى الناسِ عامةً إلَّا نوحًا ، بدَأ به الخلقَ(٢) ، فكان رسولَ أهلِ الأرضِ كلِّهم ، ومحمدٌ ﷺ ختَم به(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَـدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تبارَك الذى نزَّل الفرقانَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ . فـ ﴿ٱلَّذِى﴾ الثانيةُ مِن نعتِ ﴿ٱلَّذِى﴾ الأولى ، وهما جميعًا فى موضعِ رفعٍ ؛ الأولى بقولِه : ﴿تَبَارَكَ﴾. والثانيةُ نعتٌ لها .

ويعنى بقولِه : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ : الذى له سلطانُ السماواتِ والأرضِ يُنْفِذُ فى جميعِها أمرَه وقضاءَه ، ويُمْضِى فى كلِّها أحكامَه . يقولُ : فحقَّ على مَن كان كذلك أنْ يُطيعَه أهلُ مملكتِه ، ومَنْ فى سُلطانِه ، ولا

(١) حقَّ الشىءَ : أوجبه وأثبته ، وصار عنده حقًّا لا يشك فيه ، وحقَّ الأمر يَحِقُّ ، ويَحُقُّ : وَضَحَ ولم يكُ فيه شك . التاج (ح ق ق) .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٣، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد إلى قوله : نبيا .

يعصُوه . يقولُ : فلا تعصُوا نذيرِى إليكم أيُّها الناسُ ، واتَّبعُوه ، واعمَلوا بما جاءكُم بهِ مِن الحقِّ .

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ . يقولُ تكْذيبًا لمن أضاف إليه الولدَ ، وقال : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ : ما اتَّخذ الذى نزَّل الفرقانَ على عبدِه ولدًا ، فمَن أضاف إليه ولدًا فقد كذَب وافترَى على ربِّه .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ . يقولُ تكْذيبًا لمَن كان يُضيفُ الأُلوهةَ إلى الأصنامِ ويَعبدُها من دونِ اللَّهِ مِن مُشركِى العربِ ، ويقولُ فى تلبيتِه : لبَّيْك لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك ، تَمْلِكُه وما ملَك : كذَب قائلُو هذا القولِ ، ما كان للهِ من شريكٍ فى مُلكِه وسلطانِه فيَصلُحَ أنْ يُعبدَ من دونِه . يقولُ تعالى ذِكرُه : فأفْرِدُوا أيها الناسُ لربِّكُم الذى نزَّل الفرقانَ على[1] محمدٍ نبيهِ ﷺ الأُلوهةَ ، وأخْلِصُوا له العبادةَ دونَ كلِّ ما تَعبدُونَه مِن دونِه مِن الآلهةِ والأصنامِ والملائكةِ والجنِّ والإنسِ ؛ فإنَّ كلَّ ذلك خَلْقُه وفى مِلْكِه ؛ ولا تصلُحُ العبادةُ إلا للَّهِ الذى هو مالكُ جميعِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : وخلَق الذى نزَّل على محمدٍ الفرقانَ كلَّ شىءٍ ، فالأشياءُ كلُّها خَلْقُه ومِلْكُه ، وعلى المماليكِ طاعةُ مالِكِهم ، وخدمةُ سيدِهم دونَ غيرِه . يقولُ : وأنا خالِقُكم ومالِكُكم ، فأخلِصُوا لى العبادةَ دونَ غيرِى .

وقولُه : ﴿ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ . يقولُ : فسوَّى كلَّ ما خلَقَ ، وهيَّأه لما يصلُحُ له ، فلا خَلَلَ فيه ولا تفاوتَ .

١٨١/١٨ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا

(١) بعده فى م : « عبده » .

وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقَرِّعًا مشركى العربِ بعبادتِهم ما دونَه مِنَ الآلهةِ ، ومُعَجِّبًا أُولى النُّهى منهم ، ومُنَبِّهَهم على موضعِ خطأِ فِعْلِهم ، وذَهابِهم عن(١) منهجِ الحقِّ ، وركوبِهم مِن سُبُلِ الضَّلالةِ مالا يَرْكَبُه إلا كلُّ مَدْخُولِ(٢) الرأْيِ ، مَسْلوبِ العقلِ : واتَّخذ هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ وحدَه ، مِن غيرِ شريكٍ ، الذى خلَق كلَّ شيءٍ فقدَّره - ﴿ ءَالِهَةً ﴾ . يعنى : أصنامًا بأيدِيهم يَعبدُونَها ، لا تخلُقُ شيئًا وهى تُخْلَقُ ، ولا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تَجُرُّه إليها ، ولا ضرًّا تَدفَعُه عنها ممَّن [٤٨٧/٢و] أرادها(٣) بضرٍّ(٤) ، ولا تَمْلِكُ إماتةَ حيٍّ ، ولا إحياءَ ميتٍ ، ولا نَشْرَه مِن بعدِ مماتِه ، وتركُوا عبادةَ خالقِ كلِّ شيءٍ ، وخالقِ آلهتِهم ، ومالكِ الضرِّ والنفعِ ، والذى بيدِه الموتُ والحياةُ والنشورُ .

والنشورُ مصدرُ : نَشَر الميتُ نُشُورًا ، وهو أن يُبعثَ ويحيا بعدَ الموتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاءِ الكافرونَ باللَّهِ الذين اتَّخذوا من دونِه آلهةً : ما هذا القرآنُ الذى جاءَنا بِهِ محمدٌ ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يعنى : إلَّا كَذبٌ وبُهتانٌ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف .
(٢) مَدْخُول : الدَّخَلُ : ما داخَلَكَ من فساد فى عقل أو جسم ، وقد دَخِلَ دَخَلًا بالتحريك ، فهو مدخول . التاج (د خ ل) .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف : « أراد » .
(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « يضر » .

﴿ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ اختلَقه وتخرَّصه [(١] وتقوَّله [١)] ، ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . ذُكِر أنَّهم كانوا يقولون : إنَّما يُعَلِّمُ محمدًا هذا الذى يجيئُنا به اليهودُ . فذلك قولُه : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأعان محمدًا على هذا الإفكِ الذى افتراه يهودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . قال : يهودُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقد أتى قائلُو هذه المقالةِ - يَعنى الذين قالوا : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ - ﴿ ظُلۡمٗا ﴾ ، يعنى بالظلمِ نِسبتَهم كلامَ اللَّهِ وتنزيلَه إلى أنَّه إفكٌ افتراه محمدٌ ﷺ .

١٨٢/١٨ وقد بيَّنا فيما مضى أنَّ معنى الظُّلمِ . وَضْعُ الشىءِ/ فى غيرِ موضعِه[(٣)] . فكأنَّ ظُلْمَ قائلى هذه المقالةِ القرآنَ بقيلِهم هذا وَصْفُهُم إيَّاهُ بغيرِ صفتِه .

(١ - ١) فى م : « بقوله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠ .

والزُّورُ أصلُه تحسينُ الباطلِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقد أتى هؤلاءِ القومُ فى قيلِهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ كذبًا مُحسَّنًا[(١)] .

وبنحوِ ذلك[(٢)] قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ . قال : كذِبًا[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى النَّضرِ بنِ الحارثِ ، وأنَّه المعنىُّ بقولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

ذِكرُ [(٤)]الرِّوايةِ بذلك[(٤)]

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شيخٌ مِن أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعينَ سنةً ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى م : « محضًا » .

(٢) فى م : « الذى قلنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٦٣ ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤ - ٤) فى م : « من قال ذلك » .

قال : كان النَّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ علْقَمةَ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قُصيٍّ من شياطينِ قريشٍ ، وكان يُؤذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وينْصِبُ له العداوةَ ، وكان قد قدِم الحِيرةَ ، (١) وتعلَّم (١) بها أحاديثَ ملوكِ فارسَ ، وأحاديثَ رُسْتَمَ وإسفندياز (٢) ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جلَس مجْلِسًا فذكَّر باللَّهِ ، وحذَّر (٣) قومَه ما أصاب مَن قبلَهم من الأممِ مِن نقمةِ اللَّهِ ، خلفَه فى مجلسِه إذا قام ، ثم يقولُ : أنا واللَّهِ يا معشرَ قُريشٍ أحسنُ حديثًا منه ، فهلمُّوا فأنا أُحدِّثُكم أحسنَ من حديثِه . ثم يُحدِّثُهم عن ملوكِ فارسَ ورُسْتَمَ وإسفندياز ، ثم يقولُ : ما (٤) محمدٌ أحسنَ حديثًا منى . قال : فأنزَل اللَّهُ (٤) تبارَك وتعالى فى النضرِ ثمانىَ آياتٍ من القرآنِ ؛ (٥) قولَ اللَّهِ (٥) : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [القلم : ١٥، والمطففين : ١٣] . وكلُّ ما ذُكِر فيه الأساطيرُ فى القرآنِ (٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدٍ أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، إلَّا أنَّه جعَل قولَه : فأنزَل اللَّهُ فى النضْرِ ثمانىَ آياتٍ . عن ابنِ إسحاقَ ، عن الكلبىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :

(١ - ١) فى ص ، م : « تعلم » ، وفى ت ٢، ف : « ويعلم » .

(٢) فى م ، ونسخة من سيرة ابن هشام : « أسفنديار » ، وفى نسخة منها : « اسبنديار » ، والمثبت موافق لسيرة ابن إسحاق وبقية نسخ سيرة ابن هشام .

(٣) فى ص ، م : « حدث » .

(٤) فى سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام « بماذا » .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « قوله » .

(٦) سيرة ابن إسحاق (٢٥٦) ، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٠٠ .

(٧) سيرة ابن إسحاق (٢٥٧) عن رجل ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

﴿ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : أشعارُهم وكَهانتُهم ، وقالها النَّضْرُ بنُ الحارثِ .

/فتأويلُ الكلامِ : وقال هؤلاءِ المشركونَ باللَّهِ الذين قالوا لهذا القرآنِ : إنْ هذا ١٨٣/١٨
إلَّا إفْكٌ افتراه محمدٌ ﷺ : هذا الذى جاءَنا به محمدٌ أساطيرُ الأوَّلينَ – يَعنون : أحادِيثَهم التى كانوا يُسَطِّرونَها فى كُتُبِهم– اكْتَتَبَها محمدٌ[(١)] مِن يَهُودَ . ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يَعنونَ بقوْلِهم[(٢)] : ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ : فهذه الأساطيرُ تُقرأُ عليهِ . من[(٣)] قولِهم : أمليتُ عليك الكتابَ ، وأملَلْتُ . ﴿ بُكْرَةً ﴾ : غُدوةً[(٤)] ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : وتُملَى عليه[(٥)] عشيًّا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ [٤٨٧/٢ظ] لهؤلاءِ المكذِّبينَ بآياتِ اللَّهِ مِن مُشركِى قومِك : ما الأمرُ كما تقولُون ؛ مِن أنَّ هذا القرآنَ أساطيرُ الأوَّلينَ ، وأنَّ محمدًا ﷺ افترَاه ، وأعانَه عليهِ قومٌ آخرونَ ، بل هو الحقُّ ، أنزَله الربُّ الذى يعلَمُ سرَّ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ ، ولا يَخفَى عليه شىءٌ ، وهو[(٤)] مُحْصِى ذلك على خَلْقِه ، ومُجازِيهم بما عزَمَتْ عليه قلوبُهم ، وأضْمَروه فى نفوسِهم . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إنَّه لم يزلْ يصفحُ عن خَلْقِه ويَرْحمُهم ، فيتفضَّلُ عليهم بعفوِه . يقولُ : فلِأنَّ ذلك من عادتِه[(٦)] فى خَلْقِه ، يُمْهِلُكم أيُّها القائلونَ ما قُلتُم من الإفكِ ، والفاعلونَ ما فعلتُم مِنَ الكفرِ .

---

(١) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » .
(٢) فى م ، ف : « بقوله » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « فمن » .
(٤) سقط من : م .
(٥) بعده فى م : « غدوة و » .
(٦) فى ت١ ، ت٢ : « عاداته » .

(تفسير الطبرى ٢٦/١٧)

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ما يُسِرُّ أهلُ الأرضِ وأهلُ السماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هاتين الآيتين نزَلتا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيما كان مشركو قومِه قالوا له ليلةَ اجتماعِ أشرافِهم بظهرِ الكعبةِ ، وعرَضوا عليه أشياءَ ، وسألوه الآياتِ .

فكان فيما كلَّموه به حينئذٍ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، إذْ[(١)] قالوا له : فإنْ لم تفعلْ لنا هذا - يعنى ما سألُوه من تسييرِ جبالِهم عنهم ، وإحياءِ آبائِهم ، والمجىءِ باللَّهِ والملائكةِ قبيلًا ، وما ذكَره اللَّهُ فى سورةِ « بَنى إسرائيلَ » - فخُذْ لنفسِك ؛ سلْ ربَّك يبعثْ معَك مَلَكًا يصدِّقُك بما تقولُ ويُراجِعُنا عنك ، وسَلْه فيجعلْ لك قصورًا وجنانًا وكنوزًا من ذهبٍ وفضةٍ ؛ تُغنيك[(٢)] عما نراك/ تبتغى ، فإنَّك تقومُ بالأسواقِ[(٣)] ، وتلتمِسُ المعاشَ كما ١٨/١٨٤

(١) فى م : « أن » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يغنيك » .

(٣) فى ت٢ : « فى الأسواق » .

نلتمِسُه ، حتى نعلَمَ[(١)] فضلَك ومنزلتَك من ربِّك ، إنْ كنتَ رسولًا كما تزعمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما أنا بفاعِلٍ . فأنزَل اللَّهُ في قولِهم : أنْ خُذْ لنفسِك ما سألوه أنْ يأخذَ لها ؛ أن يجعلَ له جنانًا وقصورًا وكنوزًا ، أو يبعثَ معَه مَلَكًا يصدِّقُه بما يقولُ ، ويرُدُّ عنه[(٢)] مَن خاصَمه[(٢)] : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ : وقال المشركونَ : ﴿ مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ ﴾ : يَعْنُونَ محمدًا ﷺ ، الذي يزعمُ أنَّ اللَّهَ بعثَه إلينا يأكُلُ الطعامَ كما نأكلُ ، ويمشي في أسواقِنا كما نمشي . ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : هلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ إنْ كان صادقًا ، مِن السماءِ ، فيكونَ معه مُنذِرًا[(٤)] للناسِ ، مصدِّقًا له على ما يقولُ ، أو يُلقَى إليه كنزٌ مِن فضةٍ أو ذهبٍ ، فلا يحتاجُ معه إلى التصرُّفِ في طلبِ المعاشِ ، ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ . يقولُ : أو يكونُ له بستانٌ ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ .

واختلف القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيينَ : ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ بالياءِ[(٥)] . بمعنى : يأكُلُ منها الرسولُ .

---

(١) في ص ، ت١ : « نعرف » ، وفي ت٢ : « تعلم » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « ما يخاصمه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤) في ت١ ، ت٢ : « نذيرًا » .

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٢ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفيينَ : (نَأْكُلُ مِنْها) بالنونِ[1] ، بمعنى: نأكُلُ من الجنةِ.

وأولى القراءتينِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأَهُ بالياءِ ؛ وذلك للخبرِ الذى ذكَرنا قبلُ [2]مِن أنَّ[2] مسألةَ مَن سأَل مِن المشركينَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أنْ يسأَلَ ربَّه هذه الخلالَ لنفسِه لا لهم . فإذ كانت مسألَتُهم إيَّاه ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ أنْ يقولُوا له : سلْ لنفسِك ذلك لنأكلَ نحن .

وبعدُ ، فإن فى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ﴾ . دليلًا بيِّنًا على أنَّهم إنَّما[3] قالوا له : اطلبْ ذلك لنفسِك ؛ لتأكلَ أنت منه ، لا نحنُ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ الظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقال المشركونَ للمؤمنينَ باللَّهِ ورسولِه : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ ﴾ أيُّها القومُ باتباعِكم محمدًا إلا رجلًا به سِحْرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ الَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انظرْ يا محمدُ إلى هؤلاءِ المشركينَ الذين شبَّهوا لك الأشباهَ بقولِهم لك : هو مسحورٌ . فضلُّوا بذلك عن قصدِ السبيلِ ، وأَخطَئُوا طريقَ الهُدَى والرشادِ ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يجدُونَ سبيلًا إلى الحقِّ ، إلَّا فيما بعثْتُك بهِ ، ومن الوجهِ الذى ضلُّوا عنه .

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٢ .
(٢ - ٢) فى ص ، م : « بأن » .
(٣) سقط من : ت ١ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ١٨٥/١٨

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ . أى : التَمَسوا الهدَى فى غيرِ ما بعثْتُك بهِ إليهم فضلُّوا ، فلن يَستطِيعُوا أنْ يُصِيبُوا الهُدَى فى غيرِه[(١)] .

وقال آخرونَ فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ . قال : مَخْرجًا يُخرِجُهم مِن الأمثالِ التى ضرَبوا لك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الذى إنْ شاء جعَل لك خيرًا مِن ذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : خيرًا مِمَّا قال هؤلاءِ المشركون لك يا محمدُ : هلَّا أُوتِيتَه وأنت للَّهِ رسولٌ . ثم بيَّن تعالى ذكرُه عن ذلك[(٣)] الذى لو شاء جعَل له (٤)من خيرٍ(٤) مما قالوا ، فقال : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٥/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٥/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ت١ : « خيرا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا (١) مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : خيرًا (١) مما قالوا (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ . قال : مما قالوا ، وتمنَّوا لك ، فيجعَلُ لك مكانَ ذلك ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

وقال آخرونَ : بل (٣) عُنِى (٤) بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ (٤) . المشيُ في الأسواقِ والْتماسُ المعاشِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ - فيما يرى الطبريُّ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : من أنْ تمشىَ في الأسواقِ وتلتمِسَ المعاشَ كما يلتمِسُه الناسُ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ (٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦/٨ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بذلك » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذى ذكَرناهُ عن مجاهدٍ فى ذلك أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ المشركينَ إنَّما استعْظَموا ألَّا تكونَ له جنةٌ يأكُلُ منها ، وألَّا يُلْقَى إليه كنزٌ ، واستَنكَرُوا أنْ يمشىَ فى الأسواقِ ، وهو للَّهِ رسولٌ . فالذى هو أَوْلى بوعدِ اللَّهِ إيَّاهُ (١)أنْ يكونَ وعدًا بما(١) هو خيرٌ مِمَّا(٢) كان عندَ المشركينَ عظيمًا ، لا(٣) مِمَّا/كان ١٨٦/١٨ مُنكَرًا عندَهم .

وعَنَى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتيـنَ تجرِى فى أُصولِ أشجارِها الأنهارُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . قال : حوائطَ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ . يعنى بالقصورِ البيوتَ المبنيَّةَ .

وبنحوِ ما قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ . قال : بيوتًا مبنيةً مُشيَّدةً ، كان ذلك فى الدُّنيا . قال : كانتْ قريشٌ ترى البيتَ من الحجارةِ قصرًا كائنًا ما كان(٤) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سقط من : ت١ ، وفى م : « ما » .

(٣) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ : مُشيَّدةً [٤٨٨/٢ظ] في الدُّنيا ، كلُّ هذا قالته قريشٌ ، وكانت قريشٌ ترى البيتَ من حجارةٍ ما كان صغيرًا قَصْرًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، قال : قِيل للنبيِّ ﷺ : إنْ شِئْتَ أنْ نُعطيَك[(٢)] خزائنَ الأرضِ ومفاتيحَها ، ما لم يُعطَ نبيٌّ قبلَك ، ولا يُعطَى مَن بعدَك ، ولا يَنقُصُ ذلك مِمَّا لك عندَ اللَّهِ تعالى . فقال : « اجمَعُوها لى فى الآخرةِ » . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّب هؤلاء المشركون باللَّهِ وأنكَروا ما جئتَهم به يا محمدُ مِن الحقِّ ؛ من أجلِ أنَّك تأكلُ الطعامَ ، وتمشى فى الأسواقِ ، ولكنْ مِن أجلِ أنَّهم لا يُوقِنُون بالمعادِ ، ولا يُصدِّقُون بالثوابِ والعقابِ ، تكْذيبًا مِنهم بالقيامةِ ، وبعْثِ اللَّهِ الأمواتَ أحياءً لحشرِ القيامةِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ . يقولُ : وأعدَدنا لـمَنْ كذَّب ببعْثِ اللَّهِ الأمواتَ أحياءً بعدَ فنائِهم لقيامِ الساعةِ - نارًا تُسعَّرُ عليهم وتَتَّقِدُ ، ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : إذا رأَتْ هذه النارُ التى أعتدْناها لهؤلاءِ المكذِّبين

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٦ وفيه : قصرا سواء كان كبير أو صغيرا . وفى تفسير مجاهد فى الأثر السابق : ما كان فتسميه قصرا .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٩/١١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سفيان ، عن حبيب ، عن خيثمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن خيثمة .

١٨٧/١٨ أشخاصَهم من مكانٍ بعيدٍ تغيَّظَتْ / عليهم ، وذلك أنْ تَغلِيَ وتفُورَ . يقالُ : فلانٌ يتَغيَّظُ[(١)] على فلانٍ ، وذلك إذا[(٢)] غَضِبَ عليه ، فغَلَى صدْرُه من الغضَبِ عليه ، وتبيَّنَ في كلامِه . ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ : وهو صوتُها .

فإنْ قال قائلٌ : وكيفَ قِيل : ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا ﴾ . والتغيُّظُ لا يُسمَعُ ؟

قيل : معنى ذلك : سمِعُوا لها صوتَ التغيُّظِ من التلهُّبِ والتوقُّدِ .

حدَّثني محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسِطيُّ ، قال : ثنا أَصْبَغُ[(٣)] بنُ زيدٍ الورَّاقُ ، عن خالدِ بنِ كَثِيرٍ ، عن [(٤)]خالدِ بنِ دُرَيْكٍ[(٤)] ، عن رجلٍ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَقُلْ[(٥)] عَلَيَّ ما لم أقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بينَ عَيْنَيْ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل لها من عينٍ ؟ قال : « ألم تَسْمَعُوا إلى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؟ » الآية[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ في قولِه : ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ . قال : أخبَرني منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنَّ جهنمَ لَتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يبقَى ملَكٌ ولا نبيٌّ إلا خرَّ تُرْعَدُ فرائِصُه حتى إنَّ

---

(١) في م ، ت٢ : « تغيظ » .

(٢) في م : « إذ » .

(٣) في م : « أصبع » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٠١ .

(٤ - ٤) في ص ، ت١ ، ت٣ : « دريد » ، وفي م : « فُديك » . وفي ت٢ ، ف : « دريك » ، والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٥٣ .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٠٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٦٧ من طريق أصبغ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

إبراهيمَ ليجْثُو على رُكْبتَيه ، فيقولُ : يا ربِّ لا أسأَلُك[(١)] اليومَ إلا نفسِي[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ الرجلَ ليُجَرُّ[(٣)] إلى النارِ ، فتنزَوِى وينقبِضُ بعضُها إلى بعضٍ ، فيقولُ لها الرحمنُ : مَا لَكِ ؟ قالتْ[(٤)] : إنَّه يستَجيرُ[(٥)] مِنِّى . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرَّجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا الظنَّ بك ؟ فيقولُ : فما كان ظنُّك ؟ فيقولُ : أنْ تَسَعَنى رحمتُك[(٦)] . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فتَشْهَقُ إليه النارُ شُهوقَ البغْلةِ إلى الشَّعيرِ ، وتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يَبقَى أحدٌ إلا خاف[(٧)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُلقِي هؤلاء المكذِّبونَ بالساعةِ من النارِ مكانًا ضيقًا ، قد قُرِّنَتْ أيدِيهم إلى أعناقِهم في الأغلالِ ، ﴿ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الثُّبورِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الوَيْلُ .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أملك » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ف : « ليخر » .

(٤) في م ، ت٢ : « فتقول » .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ : « ليستجير » .

(٦) بعده في ص ، م ، ت١ ، ف : « قال » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/١٠٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٨ من طريق إسرائيل به مقتصرًا على أوله .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وَيْلًا[1] .

١٨٨/١٨ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا تدْعُوا اليومَ ويْلًا واحدًا ، وادْعُوا ويْلًا كَثِيرًا[2] .

وقال آخرون : الثُّبورُ الهلاكُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، [٤٨٩/٢و] قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ : الثُّبورُ الهلاكُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : والثُّبورُ في كلامِ العربِ أصْلُه انصرافُ الرجلِ عن الشيءِ ، يُقالُ منه : ما ثَبَرك عن هذا الأمرِ ؟ أي : ما صرَفك عنه ؟ وهو في هذا الموضعِ دعاءُ هؤلاء القومِ بالندمِ على انصرافِهم عن طاعةِ اللَّهِ في الدُّنيا ، والإيمانِ بما جاءَهم به نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى استوجَبوا العقُوبةَ منه ، كما يقولُ القائلُ : وَانَدَامتاه ، واحَسْرَتاه على ما فرَّطتُ في جَنبِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ(١) يقولُ في قولِه : ﴿ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أي : هَلَكَةً . ويقولُ : هو مصدرٌ من : ثُبِرَ الرجلُ . أي : أُهلِك . ويستَشْهِدُ لقيلِه(٢) ذلك ببيتِ ابنِ الزِّبَعْرَى(٣) :

إذْ أُجارِى الشَّيْطانَ في سَنَنِ الغَيِّ(٤) وَمَنْ مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

وقولُه : ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا تدعُوا اليوم(٥) أيُّها المشركون ندمًا واحدًا - أي : مرَّةً واحدةً - ولكن ادعُوا ذلك كثيرًا .

وإنَّما قيل : ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ ؛ لأنَّ الثُّبورَ مصدرٌ ، والمصادرُ لا تُجمَعُ ، وإنَّما تُوصَفُ بامتدادِ وقتِها وكثرتِها ، كما يقالُ : قعَد قُعُودًا طويلًا ، وأكَل أكلًا كثيرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أوَّلُ مَنْ يُكسى حُلَّةً مِن النَّارِ إبْليسُ ، فيضَعُها على حاجِبَيْهِ ، ويَسْحَبُها مِن خَلْفِه ، وذُرِّيَّتُه مِن خَلْفِه ، وهو يقولُ : يا ثُبُوراه . وهم يُنادون : يا ثُبورَهم . حتى يَقِفُوا على النَّارِ ، وهو يقولُ : يا ثُبوراه . وهم يُنادون: يا ثُبورَهم . فيقالُ: ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ »(٦) .

---

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٧١ .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) تقدم في ١٥/١٠٨ .

(٤) في ت٢ : « العمى » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة السياق ، ويؤيده ما بعده .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/١٦٨، ١٤/١٠٩، وأحمد ٢٠/١٤ (١٢٥٣٦)، وابن أبي عاصم في الأوائل (١١٨) ، والبزار (٣٤٩٥- كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٩، والطبراني في الأوائل (١٠٦٨) ، والبيهقي في البعث (٦٤٧) ، والخطيب في تاريخه ١١/٢٥٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه =

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

١٨/١٨٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالساعةِ : أهذه النارُ التى وصَف لكم ربُّكم صِفتَها وصِفةَ أهلِها ، خيرٌ أم بستانُ الخُلدِ الذى يدومُ نعيمُه ولا يَبيدُ ، الذى وعَد مَن اتَّقاه فى الدنيا بطاعتِه فيما أمَره ونهاه ؟ .

وقولُه : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ . يقولُ : كانت جنةُ الخُلدِ للمتقين جزاءَ أعمالِهم للَّهِ فى الدنيا بطاعتِه ، وثوابَ تقواهم إيَّاه ، ومصيرًا لهم . يقولُ : ومصيرًا للمتقين يصِيرون إليها فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ . يقولُ : لهؤلاء المتقين فى جنةِ الخُلدِ التى وعَدهموها اللَّهُ ما يشاءُون مما تَشْتَهيه الأنفسُ ، وتلَذُّ الأعينُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ فيها . يقولُ : لابِثين فيها ماكِثين أبدًا ، لا يَزولون عنها ، ولا يَزولُ عنهم نَعيمُها .

وقولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . وذلك أنَّ المؤمنين سأَلوا ربَّهم ذلك فى الدنيا حينَ قالوا : ﴿ ءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٩٤] . فقال[(١)] اللَّهُ تبارك وتعالى : كان إعطاءُ اللَّهِ المؤمنين جنةَ الخُلدِ التى وصَف صِفتَها فى الآخرةِ - وعْدًا وعَدهم[(٢)] على طاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، ومسألتِهم إيَّاه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى م : « يقول » .

(٢) بعده فى م : « الله » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : فاسألوا[١] الذى وعدَكم[٢] وتَنَجَّزوه[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : سأَلوه إيَّاها فى الدنيا ، طلَبوا ذلك فأعطاهم وعْدَهم إذ سأَلوه أنْ يعطيَهم فأعطاهم ، فكان ذلك وعدًا مسئولًا ، كما وقَّتَ أرْزاقَ العبادِ فى الأرضِ قبلَ أنْ يَخلُقَهم ، فجعَلها أقواتًا للسائِلين ، وقَّتَ ذلك على مسألتِهم . وقرأ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[٤] [فصلت : ١٠] .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[٥] يُوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . إلى أنه معنىٌّ به : وعدًا واجبًا . وذلك أنَّ المسئولَ واجبٌ وإنْ لم يُسْأَلْ ، كالدَّينِ . ويقولُ : ذلك نظيرُ قولِ العربِ : لأُعطينَّك ألفًا وعْدًا مَسئُولًا . بمعنى أنه[٦] واجبٌ لك ، فتسْألُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[٧] وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

(١) فى م : « فسألوا » .
(٢) فى م : « وعدهم » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧١ من طريق ابن جريج به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٦٣ .
(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت٣ ، ف .
(٧) فى ت١، ت٢، ت٣: « نحشرهم » . وهما قراءتان كما سيأتى ، وتفسير المصنف على قراءة من قرأ بالنون .

[٤٨٩/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نحشُرُ هؤلاء المكذِّبين بالساعةِ ، العابدين الأوثانَ ، وما يَعبُدون مِن دونِ اللَّهِ من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ[(١)] .

١٩٠/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

واختلَفتِ القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وعبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ﴾ بالياءِ جميعًا[(٢)] ، بمعنى : ويومَ يحشُرُهم ربُّك ، ويحشُرُ ما يعبدونَ مِن دونِه فيقولُ .

وقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الكوفيين : (نَحْشُرُهُمْ) بالنونِ ، ﴿ فَيَقُولُ ﴾[(٣)] . وكذلك قرأه نافعٌ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : فيقولُ اللَّهُ للذين كان هؤلاءِ المشركون يعبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ : ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ؟

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ يعقوب وحفص . النشر ٢٥٠/٢ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو بكر وحمزة والكسائى وخلف ، وقرأ ابن عامر بالنون فيهما . ينظر النشر الموضع السابق .

يقولُ : أأنتم أَزَلْتُموهم عن طريقِ الهدَى ، ودعَوتُموهم إلى الغَيِّ والضلالةِ حتى تاهوا وهلَكوا ، ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ . يقولُ : أم عبادِى هم الذين أخطَئوا[1] سبيلَ الرشدِ والحقِّ ، وسلَكوا العَطَبَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الملائكةُ الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم مِن دونِ اللَّهِ – وعيسى : تنزيهًا لك يا ربَّنا ، وتبْرِئَةً[3] ممَّا أضاف إليك هؤلاء المشركون ، ما كان ينبغى لنا أنْ نتخذَ مِن دونِك مِن أولياءَ نُوالِيهم ، أنت وليُّنا مِن دونِهم ، ولكن متَّعْتَهم بالمالِ يا ربَّنا فى الدنيا والصحةِ ، حتى نَسُوا الذكرَ ، وكانوا قومًا هَلْكى ، قد غلَب عليهم الشقاءُ والخِذلانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ . يقُولُ : قومٌ قد ذهبتْ أعمالُهم وهم فى الدنيا ، ولم تكنْ لهم أعمالٌ صالحةٌ[4] .

(١) فى م : « ضلوا » .

(٢) العطب : الهلاك . اللسان (ع ط ب) .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « تنزيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٢ عن محمد بن سعد به .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . يقولُ : هَلْكَى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . يقولُ : هَلْكَى[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : هم الذين لا خيرَ فيهم[(٣)] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟ ١٩١/١٨
قَوْمًۢا بُورًا ﴾ . قال : يقولُ : ليس من الخيرِ[(٤)] شيءٌ . البورُ : الذي ليس فيه من الخيرِ شيءٌ .

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ نَّتَّخِذَ ﴾ بفتحِ النونِ ، سوى الحسنِ ويزيدَ ابنِ القَعْقاعِ ، فإنَّهما قرَآه : (أنْ نُتَّخَذَ) بضمِّ النونِ[(٥)] . فذهَب الذين فتَحوها إلى المعنى الذي بيَّنَّاه في تأويلِه ؛ مِن أنَّ الملائكةَ وعيسى ومَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ مِن المؤمنين هم الذين تبرَّءوا أنْ يكونَ كان لهم وليٌّ غيرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه . وأما الذين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في م : « في » .

(٥) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص٢٠١ .

قرءوا ذلك بضمِّ النونِ ، فإنَّهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أنَّ المعبودين في الدنيا إنَّما تبرَّءوا إلى اللَّهِ أنْ يكونَ كان لهم أنْ يُعْبَدوا مِن دونِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، كما أخبَر اللَّهُ عن عيسى أنَّه قال إذ[1] قيل له[2] : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ -: ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ ، ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة : ١١٦، ١١٧] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ النونِ ؛ لعللٍ ثلاثٍ ؛ إحداهنَّ ، إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرأَةِ عليها ، والثانيةُ ، أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر نظيرَ هذه القصةِ في « سورةِ سبأٍ » ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ [سبأ : ٤٠، ٤١] . فأخبَر عن الملائكةِ أنَّهم إذا سُئِلوا عن عبادةِ مَن عبَدهم ، تبرَّءوا إلى اللَّهِ مِن وَلايتِهم ، فقالوا لربِّهم : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ . فذلك يُوضِّحُ عن صحةِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك : ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ [٢/٤٩٠و] أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . بمعنى : ما كان ينبغي لنا أنْ نتخذَهم من دونِك أولياءَ . والثالثةُ ، أنَّ العربَ لا تُدْخِلُ « مِنْ » هذه التي تَدْخُلُ في الجحدِ إلَّا في الأسماءِ ، ولا تُدْخِلُها في الإخبارِ ، لا يقولون : ما رأيتُ أخاك مِن رجلٍ . وإنَّما يقولون : ما رأيتُ من أحدٍ ، وما عندِى مِن رجلٍ . وقد دخَلتْ هلهنا في « الأولياءِ » ، وهي في موضعِ الخبرِ ، ولو لم تكنْ فيها « مِن » ، كان وجهًا حسنًا .

وأما البُورُ فمصدرٌ واحدٌ ، وجمعٌ للبائرِ ، يقالُ : أصبحتْ منازِلُهم بُورًا . أى : خاليةً لا شيءَ فيها . ومنه قولُهم : بارتِ السُّوقُ ، وبار الطعامُ . إذا خَلا مِن الطُّلَّابِ

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢، ت٣: « إذا » .

(٢) سقط من : م ، ف .

والمُشْترِى ، فلم يكنْ له طالبٌ ، فصار كالشيءِ الهالكِ . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى[(١)] :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لسانِى رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

وقد قيل : إنَّ « بور » مصدرٌ كالعدلِ والزورِ والقطرِ[(٢)] ، لا يُثنَّى ولا يُجمَعُ ولا يُؤنَّثُ .

وإنَّما أُريدَ بالبورِ فى هذا الموضعِ أنَّ أعمالَ هؤلاءِ الكفارِ كانتْ باطلةً ؛ لأنَّها لم تكنْ للَّهِ ، كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . ١٩٢/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عمَّا هو قائلٌ للمشركين عندَ تَبرِّى مَن كانوا يعبدونَه فى الدنيا مِن دونِ اللَّهِ منهم : قد كذَّبوكم أيُّها الكافرون مَن زعمتُم أنَّهم أضلُّوكم ، ودعَوكم إلى عبادتِهم بما تقولون . يعنى : بقولِكم . يقولُ : كذَّبوكم بكذبِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ للذين كانوا يعبدون عيسى وعُزيرًا والملائكةَ : يُكذِّبون المشركين[(٣)] .

(١) تقدم فى ٦٦٩/١٣ .
(٢) فى م ، ف : « القطع » .
(٣) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨، وتقدم أوله فى ص٤١٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ يكذِّبون المشركين بقولِهم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : كذَّبوكم بما تقولون ، بما جاء مِن عندِ اللَّهِ ، جاءتْ به الأنبياءُ ، والمؤمنون آمنوا به وكذَّب هؤلاء[(١)] .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ . إلى : فقد كذَّبكم[(٢)] ، أيُّها المؤمنون ، المكذِّبون بما جاءهم به محمدٌ مِن عندِ اللَّهِ ، بما تقولون مِن الحقِّ . وهو أنْ يكونَ خبرًا عن الذين كذَّبوا الكافرين فى زعمِهم أنَّهم دعَوْهم إلى الضلالةِ وأمَروهم بها ، على ما قاله مجاهدٌ مِن القولِ الذى ذكَرناه عنه - أشبهُ وأولى ؛ لأنَّه فى سياقِ الخبرِ عنهم .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بالتَّاءِ ، على التأويلِ الذى ذكَرناه ؛ لإجماعِ الحُجةِ من قرَأةِ الأمصارِ عليه . وقد حُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (فقد كَذَّبُوكُمْ بِمَا يَقُولُونَ) بالياءِ[(٣)] ، بمعنى : فقد كذَّبوكم بقولِهم .

وقولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . يقولُ : فما يستطيعُ هؤلاء الكفارُ صرفَ عذابِ اللَّهِ حينَ نزَل بهم عن أنفسِهم ، ولا نَصْرَها من اللَّهِ حينَ عذَّبها وعاقبَها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى م : « كذبوكم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير فى رواية قنبل . حجة القراءات ص٥٠٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون لا يستطيعونه[(١)] .

١٩٣/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون . قال ابنُ جُرَيجٍ : لا يَسْتَطِيعون صرفَ العذابِ عنهم ولا نصرَ أنفسِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : لا يَستطِيعون يَصْرِفون عنهم العذابَ الذى نزَل بهم حينَ كُذِّبوا ، ولا أن يَنتصِروا . قال : ويُنادى مُنادٍ يومَ القيامةِ حينَ يَجتمِعُ الخَلائقُ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [الصافات : ٢٥] . قال : مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ لا يَنْصُرُ اليومَ مَن عبَدَه . وقال : العابدون مِن دونِ اللَّهِ لا يَنْصُرُه[(٢)] اليومَ إلهُه الذى يَعْبُدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات : ٢٦] . وقرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾[(٣)] [المرسلات : ٣٩] .

ورُوِى عن ابنِ مسعودٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ يُوسفَ[(٤)] ، قال : ثنا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٤/٨ ، وتقدم أوله فى ص ٤١٧ ، ٤١٩ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ينصر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٤/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) فى م : « يونس » .

القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هى فى حرفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (فما يَسْتَطِيعون لك صَرْفًا) .

فإن تَكُنْ هذه الروايةُ عنه صحيحةً ، صحَّ التأويلُ الذى تأوَّله ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . ويَصِيرُ قولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ خبرًا عن المشركين أنهم كذَّبوا المؤمنين . ويكونُ تأويلُ قولِه حينَئذٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ : فما يَستطِيعُ يا محمدُ هؤلاءِ الكفارُ لك صرفًا عن الحقِّ الذى هداك اللَّهُ له ، ولا نصرَ أنفسِهم مما بهم مِن [٤٩٠/٢ظ] البلاءِ الذى هم فيه بتكذيبِهم إياك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : ومَن يَظْلِمْ منكم أيُّها المؤمنون . يعنى بقولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم ﴾ : ومَن يُشْرِكُ باللَّهِ فيَظْلِمْ نفسَه ، فذلك ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ ، كالذى ذكَرْنا أنَّا نُذِيقُه الذين كذَّبوا بالساعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : يُشْرِكْ[1] ، ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى

(١) فى م : « بشرك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى المصنف .

قولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : هو الشركُ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

١٩٤/١٨ / وهذا احتجاجٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه على مشركى قومِه الذين قالوا : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧] . وجوابٌ لهم عنه . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : وما أنْكَر يا محمدُ هؤلاء القائلون : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ . من أكلِك الطعامَ ، ومشيِك فى الأسواقِ ، وأنت للَّهِ رسولٌ ، فقد علِموا أنَّا ما أرْسَلْنا قبلَك مِن المرسَلين إلا مَن[(٢)] إنهم ليأكُلون الطعامَ ويَمْشون فى الأسواقِ ، كالذى تأْكُلُ أنت وتَمْشِى ، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجةٌ ؟

فإن قال قائلٌ : فإن « مَن » ليست فى التلاوةِ ، فكيف قلتَ : معنى الكلامِ : إلا مَن إنهم ليَأْكُلون الطعامَ ؟

قيل : قلنا فى ذلك : معناه أن الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . كنايةُ أسماءٍ لم تُذْكَرْ ، ولابدَّ لها مِن أن تعودَ على مَن كُنِى عنه بها ، وإنما تُرِك ذكرُ « مَن » وإظهارُه فى الكلامِ ، اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . عليه ، كما اكْتُفِى فى قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . مِن إظهارِ « مَن » ، ولا شكَّ أن معنى ذلك : وما منا إلا مَن له مقامٌ معلومٌ . كما قيل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ [مريم : ٧١] . ومعناه : وإن منكم إلا مَن هو واردُها . فقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ .

(٢) سقط من : م .

لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ صلةٌ لـ « مَن » المتروكِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ما أَرْسَلْتُ إليك مِن الناسِ إلا مَن إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . فـ : إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . صلةٌ لـ « مَن » .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وامْتَحَنَّا أيُّها الناسُ بعضَكم ببعضٍ ، جعَلْنا هذا نبيًّا ، وخصَصْناه بالرسالةِ ، وهذا ملِكًا ، وخصَصْناه بالدنيا ، وهذا فقيرًا ، وحرَمْناه الدنيا ؛ لنَخْتَبِرَ الفقيرَ بصبرِه على ما حُرِم مما أُعْطِيَه الغنيُّ ، والملِكَ بصبرِه على ما أُعْطِيَه الرسولُ مِن الكرامةِ ، وكيفَ رِضا كلِّ إنسانٍ منهم بما أُعْطِيَ وقُسِم له ، وطاعتُه ربَّه مع ما حُرِم مما أُعْطِيَ غيرُه . يقولُ : فمن أجلِ ذلك لم أُعْطِ محمدًا الدنيا ، وجعَلْتُه يَطْلُبُ المعاشَ فى الأسواقِ ، ولِأَبْتَلِيَكم أيُّها الناسُ ، وأَخْتَبِرَ طاعتَكم ربَّكم ، وإجابتَكم رسولَه إلى ما دعاكم إليه ، بغيرِ عَرَضٍ مِن الدنيا تَرْجُونه مِن محمدٍ أن يُعْطِيَكم على اتِّباعِكم إياه ؛ لأنى لو أعْطَيْتُه الدنيا لَسارَع كثيرٌ منكم إلى اتباعِه ، طمعًا فى دنياه أن يَنالَ منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : ثنى عبدُ القُدُّوسِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ الآية . يقولُ هذا الأعمى : لو شاء اللَّهُ لجَعَلَنى بصيرًا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا الفقيرُ : لو شاء اللَّهُ لجَعَلَنى غنيًّا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا السقيمُ : لو شاء اللَّهُ لجَعَلَنى صحيحًا مثلَ[(١)] فلانٍ[(٢)] .

---

(١) فى م ، ف : « مثلا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٥ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠٧٢) من طريق أبى رجاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . قال : يُمْسِكُ عن[(١)] هذا ، ويُوَسِّعُ على هذا ، فيقولُ : لم يُعطِنى مثلَ ما أعْطَى فلانًا . ويَبتَلِى بالوَجَعِ كذلك ، فيقولُ : لم يَجْعَلْنى ربى صحيحًا مثلَ فلانٍ . فى أشباهِ ذلك مِن البلاءِ ؛ ليَعْلَمَ مَن يَصْبِرُ ممن يَجْزَعُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ - فيما يَرَى[(٣)] / الطبرىُّ - عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ[(٤)] ، عن ابنِ ١٩٥/١٨
عباسٍ ، قال : وأُنْزِل عليه فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ الآية : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . أى : جعَلْتُ بعضَكم لبعضٍ بلاءً ؛ لتَصْبِروا على ما تَسْمَعون منهم وتَرَوْن مِن خلافِهم ، وتَتَّبِعوا الهدَى بغيرِ أن أُعْطِيَهم عليه الدنيا ، ولو شئتُ أن أَجْعَلَ الدنيا مع رسلى ، فلا يُخالَفون لَفعَلْتُ ، ولكنى قد أَرَدْتُ أن أَبْتَلِيَ العبادَ بكم ، وأَبْتَلِيَكم بهم[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ بصيرٌ بمَن يَجْزَعُ ، ومَن يَصْبِرُ على ما امْتُحِن به [٤٩١/٢و] مِن المحنِ .

---

(١) فى ت٢ : « على » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م : « يروى » .

(٤) بعده فى ت٢ : « بن جبير » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧٧/٦ عن ابن عباس .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ : إن ربَّك لبصيرٌ بمَن يجزَعُ ومَن يَصْبِرُ[(١)] .

١/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءَنا ، ولا يَخْشَون عقابَنا : هلا أنزَل اللهُ علينا ملائكتَه[(٢)] فتخبرَنا أن محمدًا محقٌّ فيما يقولُ [(٣)] أنه محقٌّ[(٣)] ، وأن ما جاءنا به صدقٌ . أو نرى ربَّنا فيخبرَنا بذلك . كما قال جل ثناؤه مخبرًا عنهم : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . ثم قال بعدُ : ﴿ أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] . يقولُ اللهُ : لقد استكبرَ قائلو هذه المقالةِ فى أنفسِهم ، وتعظَّموا ، ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وتجاوَزوا فى الاستكبارِ بقيلِهم ذلك حدَّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال كفارُ قريشٍ : لولا أُنزِل علينا الملائكةُ فيخبرونا أن محمدًا رسولُ اللهِ ، [(٤)] لقد اسْتكبروا ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : شدةَ الكفرِ[(٤)] .

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « ملائكة » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٣ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر دون آخره ، فقد عزاه إلى ابن المنذر =

وقال : ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا ﴾ ؛ لأن « عتا » مِن ذواتِ الواوِ ، فأُخْرِج مصدرُه على الأصلِ بالواوِ ، وقيل فى سورةِ « مريمَ » : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨] . وإنما قيل ذلك كذلك[١] ، لموافقةِ المصادرِ فى هذا الوجهِ جَمْعَ الأسماءِ ، كقولهم : قعد قعودًا . وهم قومٌ قعودٌ . فلما كان ذلك كذلك ، وكان العاتى يُجْمَعُ عِتِيًّا بناءً على الواحدِ ، جُعِل مصدُره أحيانًا موافقًا لجمعِه ، وأحيانًا مردودًا إلى أصلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : يومَ يرى هؤلاء الذين قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ . بتصديقِ محمدٍ -/ الملائكةَ ، فلا بشرَى لهم يومئذٍ بخيرٍ ، ﴿ وَيَقُولُونَ ٢/١٩
حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يعنى أن الملائكةَ يقُولون للمجرمين : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . حرامًا محرمًا عليكم اليومَ البشرى أن تكونَ مِن اللهِ . ومِن « الحِجْرِ » قولُ المتلمِّسِ[٢] :

حَنَّتْ إلى النخلةِ[٣] القُصْوى فقلتُ لها حِجْرٌ حرامٌ ألَا تلك الدهـارِيسُ

ومنه قولُهم : حجَر القاضى على فلانٍ ، وحجَر فلانٌ على أهلِه . ومنه حِجْرُ الكعبة ؛ لأنه لا يُدْخَلُ إليه فى الطوافِ ، وإنما يطافُ مِن ورائِه ، ومنه قولُ الآخرِ[٤] :

= وحده من قول ابن عباس .

(١) زيادة من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/٥٧٨ .

(٣) فى م ، ف : « نخلة » . وهى رواية .

(٤) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه ص٨٤، وفيه : أَغْشَى ، يُغْشى . بدلا من : أَلقى ، يُلْقى .

فهمَمتُ أن ألْقَى إليها مَحجِرًا فلَمِثْلُها يُلْقَى إليه المَحْجِرُ

أى : مثلُها يُرْكَبُ منه المُحْرَّمُ .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المخْبَرِ عنهم بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . ومَن قائلوه ؟ فقال بعضُهم : قائلو ذلك الملائكةُ للمجرمين . نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأجْلَحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِ اللهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : تقولُ الملائكةُ : حرامًا محرَّمًا أن تكون لكم[(1)] البشرى[(2)] .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، عن الحسينِ[(3)] ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : هى كلمةٌ كانت العربُ تقولُها ؛ كان الرجلُ إذا[(4)] نزَلت به شديدةٌ[(4)] ، قال[(5)] : حِجرًا . يقولُ : حرامًا مُحرَّمًا[(6)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ : لما جاءت زلازلُ الساعةِ ، فكان من زلازِلها أن السماءَ انشقَّت ﴿ فَهِيَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق جويبر عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « الحسن » . وتقدم فى ٤٧٦/٩، ٥٤٦، ٥٧٩ .

(٤ - ٤) فى م : « نزل به شدة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « قالوا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦٧/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ عن معمر عن الحسن وقتادة . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى ابن المنذر عن الحسن وقتادة .

يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧] أى[1] : على شِقَّةٍ ، كلُّ
شيءٍ تَشَقَّقَ / مِن السماءِ ، فذلك قولُه : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ ٣/١٩
لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ﴾ . يعنى : الملائكةُ تقولُ للمجرمين : حرامًا محرَّمًا أيُّها المجرمون ،
أن تكونَ لكم البشرى اليومَ حينَ رأيْتُمونا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** الحارثُ ،[3] قال : ثنا الحسنُ[3] قال[4] : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[4] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : عَوْذًا مَعاذًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[5] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : الملائكةُ تقولُه[6] .

وقال آخرون : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن قيلِ المشركين إذا عايَنوا الملائكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال

---

(١) زيادة من : ت٢ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٧/٨ من طريق أبى معاذ به .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٣، ف . وأثبتنا هذا الإسناد كاملًا من ت٢، وإن كان سيكرر مثله مفردًا فى الإسناد بعده ، لأنه تكرر مثله فيما تقدم .
(٥) بعده فى م ، ت٢ : « جميعا » .
(٦) تفسير مجاهد ص٤٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٦/٨ ، ٢٦٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابنُ جُرَيج : كانت العربُ إذا كرِهوا شيئًا قالوا : حجْرًا . فقالوا حين عايَنوا الملائكةَ[١] .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ حِجْرًا ﴾ : عَوْذًا ، يَسْتَعِيذون مِن الملائكةِ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرنا فى تأويلِ ذلك ؛ مِن أجلِ أنَّ الحِجْرَ هو الحرامُ ، فمعلومٌ أن الملائكةَ هى التى تخبرُ أهلَ الكفرِ أن البُشرى عليهم حرامٌ . وأمَّا الاستعاذةُ فإنها الاستجارةُ ، وليست بتحريمٍ ، ومعلومٌ أن الكفارَ لا يقولون للملائكةِ : حرامٌ عليكم . فيوجَّهَ الكلامُ إلى أن ذلك خبرٌ عن قيلِ المجرمين للملائكةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ : وعمَدنا إلى ما عمِل هؤلاء المجرمون مِن عملٍ . ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

وقدِم الخوارجُ الضُّلّالُ
إلى عبادِ ربِّهم وقالوا
إن دماءَكم لنا حلالُ

يعنى بقولِه : قدِم : عمَد .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٦/٧٨ ، ٧٩ .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٧٤ ، وتفسير القرطبى ١٣/٢١ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤/١٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ . قال : عمَدنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . يقولُ : فجعَلناه باطلًا ؛ لأنهم لم يَعْمَلوه للهِ ، وإنما عمِلوه للشيطانِ .

والهبَاءُ هو الذى يُرَى كهيئةِ الغُبارِ إذا دخَل ضوءُ الشمسِ مِن كُوَّةٍ ، يحسَبُه الناظرُ غُبارًا ، وليس بشىءٍ تَقْبِضُ عليه الأيدى ، ولا تَمَسُّه ، ولا يُرَى ذلك فى الظلِّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : الغبارُ الذى يكونُ فى الشمسِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥١٩) عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ . قال : الشعاعُ في كُوَّةِ أحدِهم ، إن ذهَب يَقْبِضُ عليه لم يَسْتَطِعْ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال : شعاعُ الشمسِ مِن الكُوَّةِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسن في قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : ما رأَيتَ شيئًا يَدْخُلُ البيتَ مِن الشمسِ ، تَدْخُلُه مِن الكُوَّةِ ، فهو الهَبَاءُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هو ما تَسفِيه الرياحُ مِن الترابِ ، وتَذْرُوه مِن حُطامِ الأشجارِ ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق أبي رجاء ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : ما تَسفِى الريحُ وتَبُثُّه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : هو ما تَذْرو[(٢)] الريحُ مِن حُطامِ هذا الشجرِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ قال : الهَباءُ الغُبارُ[(٤)] .

وقال آخرون : هو الماءُ المُهراقُ .

٥/١٩ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . يقالُ : الماءُ المُهراقُ[(٥)] .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أهلُ الجنةِ يومَ القيامةِ ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ ، وهو الموضعُ الذى يَسْتَقِرُّون فيه مِن منازِلِهم فى الجنةِ - مِن مستقرٍّ هؤلاء المشركين الذين يَفْخَرون بأموالِهم ، وما أوتوا مِن عَرَضِ هذه الدنيا فى الدنيا ، وأحسنُ منهم فيها مَقِيلًا .

فإن قال قائلٌ : وهل فى الجنةِ قائلةٌ فيقالَ : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ فيها ؟

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٢٧٠/٤ عن المصنف .

(٢) فى ت٢، والدر المنثور : « تذروه » ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق : « تذرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١١١/٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن المنذر .

قيل : معنى ذلك : وأحسنُ فيها قرارًا فى أوقاتِ قائلتِهم فى الدنيا . وذلك أنه ذُكِر أن[(١)] أهلَ الجنةِ لا يمرُّ بهم[(٢)] فى الآخرةِ إلا قدرُ ميقاتِ النهارِ ، من أوّلِه إلى وقتِ القائلةِ ، حتى يَسكُنوا مساكنَهم فى الجنةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

ذكرُ الروايةِ عمن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/٤٩٢و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . يقولُ : قالُوا فى الغرفِ فى الجنةِ ، وكان حسابُهم أن عُرِضوا على ربِّهم عَرْضةً واحدةً ، وذلك الحسابُ اليسيرُ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾[(٣)] [الانشقاق : ٧-٩] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : كانوا يَرَون أنه يُفْرَغُ مِن حسابِ الناسِ يومَ القيامةِ فى[(٤)] نصفِ النهارِ ، فيَقيلُ هؤلاءِ فى الجنةِ ، وهؤلاءِ فى النارِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . قال : لم يَنْتَصِفِ النهارُ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٢) فى م : « فيهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨١/٨ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » . وفى الزوائد والحلية : « فى مقدار » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٣١٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٢/٤ من طريق أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حتى يَقْضِيَ اللهُ بينَهم ، فيَقِيلَ أهلُ الجنةِ في الجنةِ ، وأهلُ النارِ في النارِ . قال : وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ثم إن مَقِيلَهم لَإلى الجحيمِ)[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان الحسابُ مِن ذلك في أوّلِه ، وقال القومُ حينَ قالوا في منازلِهم مِن الجنةِ . وقرأ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن سعيدًا الصوّافَ حدَّثه ، أنه بلَغه أن يومَ القيامةِ يُقْضَى على المؤمنين حتى يكونَ كما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ ، وأنهم يَقِيلون في رياضِ الجنةِ حتى يُفْرَغَ مِن الناسِ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلنا : معنى ذلك خيرٌ مستقرًّا[(٣)] في الجنةِ منهم في الدنيا ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . جميعَ أحوالِ أهلِ[(٤)] الجنةِ في الآخرةِ ، أنها خيرٌ في الاستقرارِ فيها والقائلةِ مِن جميعِ أحوالِ أهلِ النارِ ، ولم يَخُصَّ بذلك أنه خيرٌ مِن أحوالِهم في النارِ دونَ الدنيا ، ولا / في الدنيا دونَ الآخرةِ ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما عمَّ ربُّنا جلَّ ثناؤه ، ٦/١٩

---

(١) تفسير سفيان ص٢٢٦ ، ومن طريقه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٣١٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٨٠ ، والحاكم ٢/٤٠٢ عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٣ عن المصنف .

(٣) بعده فى ت٢ : « وأحسن مقيلا » .

(٤) سقط من : م .

فيقالُ : أصحابُ الجنةِ يومَ القيامةِ خيرٌ مستقرًّا فى الجنةِ مِن أهلِ النارِ فى الدنيا والآخرةِ ، وأحسنُ منهم مقيلًا . وإذا كان ذلك معناه ، وضَح[١] فسادُ قولِ مَن تَوَهَّم أن تفضيلَ أهلِ الجنةِ بقولِ اللهِ : ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ على غيرِ الوجهِ المعروفِ مِن كلامِ الناسِ بينَهم[٢] فى قولِهم : هذا خيرٌ مِن هذا ، وهذا أحسنُ مِن هذا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ : (وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ) بتشديدِ الشينِ[٣] ، بمعنى : تَتَشقَّقُ . فأدغَموا إحدى التاءين فى الشينِ ، فشدَّدوها ، كما قال : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الصافات : ٨] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾ بتخفيفِ الشينِ ، والاجتزاءِ بإحدى التاءين من الأُخرى[٤] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ فى قَرَأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ويومَ تشققُ السماءُ عن الغمامِ .

وقيل : إنَّ ذلك غمامٌ أبيضُ ، مثلُ الغمامِ الذى ظُلِّل على بنى إسرائيلَ .

وجُعِلت الباءُ فى قوله : ﴿ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ . مكانَ « عن » ، كما تقولُ : رمَيت عن القوسِ ، وبالقوسِ ، وعلى القوسِ . بمعنًى واحدٍ .

---

(١) فى م : « صح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « منهم » ، وبعده فى ف : « منهم » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٤ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ . قال : هو الذى قال : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] . الذى يأتى اللهُ فيه يومَ القيامةِ ، ولم يَكُنْ[(١)] قطّ إلا لبنى إسرائيلَ[(٢)] .

قال ابنُ جريجٍ : الغمامُ الذى يأتى اللهُ فيه ، غمامٌ زعَموا فى الجنةِ[(٣)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الجليلِ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : يَهبِطُ اللهُ حين يَهْبطُ ، وبينَه وبين خلقِه سبعون ألفَ[(٤)] حجابٍ[(٥)] ، منها النورُ والظلمةُ والماءُ ، فيصوِّتُ[(٦)] الماءُ[(٧)] فى تلك[(٧)] الظلمةِ[(٤)] صوتًا تَنْخَلِعُ له القلوبُ[(٨)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ حولَه[(٩)] .

---

(١) بعده فى م : « فى تلك » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٢/٨ من طريق حجاج به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٥ إلى ابن المنذر .
(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .
(٥) فى م : « حجابا » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيضرب » .
(٧ - ٧) سقط من : م .
(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٢، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٧٢ ، ٢٨٦) من طريق معتمر بن سليمان به .
(٩) تقدم تخريجه فى ٦٠٨/٣ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إن هذه السماءَ إذا انشقَّت نزَل منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن الجنِّ والإنسِ ، وهو يومُ التلاقِ ، يومَ يَلْتَقِى أهلُ السماءِ وأهلُ
٧/١٩ الأرضِ ، فيقولُ أهلُ الأرضِ : جاء ربُّنا . فيقولون : لم يجِئْ وهو / آتٍ . ثم تَتَشَقَّقُ السماءُ الثانيةُ ، ثم سماءٌ سماءٌ ، على قدرِ ذلك مِن التضعيفِ ، إلى السماءِ السابعةِ ، فينزلُ منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن جميعِ مَن نزَل مِن السماواتِ ومن الجنِّ والإنسِ . قال : فتَنْزِلُ الملائكةُ الكَروبِيّون(١) ، ثم يأتى ربُّنا تبارَك وتعالى فى حمَلةِ العرشِ الثمانيةِ ، بينَ كعبِ كلِّ ملَكٍ(٢) وركبتِه مسيرةُ سبعين سنةً ، وبينَ فَخِذِه ومنكِبِه مسيرةُ سبعينَ سنةً . قال : وكلُّ ملَكٍ منهم لم يَتَأَمَّلْ وجهَ صاحبِه ، وكلُّ ملَكٍ منهم واضعٌ رأسَه بينَ ثدييه(٣) ، يقولُ : سبحانَ الملكِ القدوسِ . وعلى رءوسِهم شىءٌ مبسوطٌ كأنه القَباءُ ، والعرشُ فوق ذلك . ثم وقَف(٤) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، قال : حملةُ العرشِ ثمانيةٌ ، فأربعةٌ منهم يقولون : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على حلمِك بعدَ علمِك ، وأربعةٌ يقولون : سبحانك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على عفوِك بعدَ قدرتِك(٥) .

---

(١) الكروبيون : المقربون . النهاية ٤/١٦١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « رجل » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « يديه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٥ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٩٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٢ ، والحاكم ٤/٥٦٩ من طريق على بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال وابن المنذر . وقال ابن كثير : مداره على علىّ بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف ، وفى سياقاته غالبا نكارة شديدة .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٥ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٨٣) من طريق الأوزاعى ، عن هارون قوله .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا نظَر أهلُ الأرضِ إلى العرشِ يهبطُ عليهم فوقَهم ، شخَصت إليه أبصارُهم ، ورجَفت كُلاهم فى أجوافِهم . قال : وطارَت قلوبُهم مِن مقرِّها من[1] صدورِهم إلى حناجرِهم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ حينَ تشقق السماءُ بالغمامِ ، وتُنَزَّلُ الملائكةُ تنزيلًا .

وقولُه : ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ : ونُزِّل الملائكةُ إلى الأرضِ تنزيلًا ، ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : الملكُ الحقُّ يومئذٍ خالصًا[3] للرحمنِ دونَ كلِّ مَن سواه ، وبطَلت الممالكُ يومئذٍ سوى مُلْكِه ، وقد كان فى الدنيا ملوكٌ ، فبطَل المُلْكُ يومئذٍ سوى مُلْكِ الجبارِ ، ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وكان يومُ تشقُّقُ السماءُ بالغمامِ ، يومًا على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿ عَسِيرًا ﴾ ، يعنى : صعبًا شديدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يَعَضُّ الظالمُ نفسَه المشركُ بربِّه على يديه ، ندمًا وأسفًا على ما فرَّط فى جنبِ اللهِ ، وأوبَق نفسَه بالكفرِ به ، فى طاعةِ خليلِه الذى صدَّه عن

---

(١) فى م : « فى » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٥ .
(٣) فى م : « خالص » .

سبيلِ ربِّه ، يقولُ : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ ﴾ في الدنيا ﴿ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ . يعني طريقًا إلى النجاةِ مِن عذابِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ ٱلظَّالِمُ ﴾ . وبقولِه : ﴿ فُلَانًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بالظالمِ عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ ؛ لأنه ارتدَّ بعدَ إسلامِه ، طلبًا منه لرضا أُبيِّ بنِ خلفٍ . وقالوا : فلانٌ هو أُبيٌّ .

٨/١٩ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أُبيُّ بنُ خلفٍ يَحْضُرُ النبيَّ ﷺ ، فزجَره عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ ، فنزَل : ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَذُولٗا ﴾ . قال : الظالمُ عُقْبةُ ، و﴿ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ : أُبيُّ بنُ خَلَفٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ . قال : كان عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ خليلًا لأميةَ بنِ خلفٍ ، فأسلَم عقبةُ ، فقال أميةُ : وجهي مِن وجهِك حرامٌ إن تابَعتَ[(٢)] محمدًا . فكفَر ، وهو الذي قال : ﴿ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وعثمانَ الجزريِّ ، عن مقسمٍ في قولِه : ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ . قال : اجتمَع عُقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ وأُبيُّ بنُ خلفٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه إلى قوله : « خذولا » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير البغوي : « بايعت » .

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٥١ ، والبغوي في تفسيره ٦/٨١ .

وكانا خليلين ، فقال أحدُهما لصاحبِه : بلَغنى أنك أتيت محمدًا ، فاستمَعت منه ، واللهِ لا أرضى عنك حتى تَتْفُلَ فى وجهِه وتكذِّبَه . فلم يُسَلِّطْه اللهُ على ذلك ، فقُتِل عقبةُ يومَ بدرٍ صبرًا ، وأما أُبىُّ بنُ خلفٍ ، فقتَله النبىُّ ﷺ بيدِه يومَ أُحدٍ فى القتالِ ، وهما [٤٩٣/٢و] اللذان أنزَل اللهُ فيهما : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فُلَانًـا خَلِيلًا ﴾ . قال : هو أُبىُّ بنُ خلفٍ ، كان يَحْضُرُ النبىَّ ﷺ فزجَره عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . قال : عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ، دعا مجلسًا فيهم النبىُّ ﷺ ، لطعامٍ ، فأبى النبىُّ ﷺ أن يأْكُلَ ، وقال : « لا آكُلُ حتى تَشْهَدَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ الله » . فقال : ما أنت بآكلٍ حتى أشهدَ ؟ قال : « نعم » . قال : أشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ . فلقِيَه أُميةُ بنُ خلفٍ فقال : صبوتَ ؟ فقال : إن أخاك على ما تَعْلَمُ ، ولكنِّى صنَعت طعامًا فأبى أن يأْكُلَ حتى أقولَ ذلك ، فقلتُه ، وليس من نفسى[(٣)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٨، وهو فى مصنفه (٩٧٣١) عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم ، قال معمر : وحدثنى الزهرى ببعضه . فذكره مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٤/٨ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : عُنِى بفلانٍ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال : الشيطانُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٩/١٩ /وقولُه : ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه مخبرًا عن هذا النادمِ على ما سلَف منه فى الدنيا ، مِن معصيةِ ربِّه فى طاعةِ خليلِه : لقد أضلَّنى خليلى[(٢)] عن الإيمانِ بالقرآنِ ، وهو الذكرُ ، بعدَ إذ جاءنى مِن عندِ اللهِ ، فصدَّنى عنه . يقولُ اللهُ : ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا﴾ . يقولُ : مسلِمًا لما يَنْزِلُ به مِن البلاءِ ، غيرَ مُنْقِذِه منه[(٣)] ولا منجيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الرسولُ يومَ يَعَضُّ الظالمُ على يديه : يا ربِّ إن قومى

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) سقط من : م .

الذين بعَثتَنى إليهم لأدعوَهم إلى توحيدِك - اتخذوا هذا القرآن مهجورًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى اتخاذِهم القرآنَ مهجورًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان اتخاذُهم ذلك هُجْرًا قولَهم فيه السيِّئَ مِن القولِ ، وزَعْمَهم أنه سحرٌ وأنه شعرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : يَهْجُرون فيه بالقولِ ، يقولون : هو سحرٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ ﴾ الآية : يَهْجُرون فيه بالقولِ .

قال مجاهدٌ : وقولُه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٧] . قال : مستكبرين بالبلدِ سامرًا مجالسَ تَهْجُرون . قال : بالقولِ السَّيئِ فى القرآنِ غيرَ الحقِّ[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : قالوا فيه غيرَ الحقِّ ، ألم تَرَ إلى المريضِ إذا هَذَى قال غيرَ الحقِّ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٦٨٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق هشيم به . وهو فى تفسير مجاهد ص٥٠٤ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الخبرُ عن المشركين أنهم هجَروا القرآنَ ، وأعرَضوا عنه ، ولم يَسْمَعُوا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ . (١ قال : ﴿مَهۡجُورٗا﴾ ١) : لا يريدون أن يَسْمَعوه ، وإن دُعُوا إلى اللهِ قالوا : لا . وقرَأ ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ﴾ [الأنعام : ٢٦] . قال : يَنْهَون عنه ، ويَبْعُدون عنه[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ، وذلك أن اللهَ أخبرَ عنهم أنهم قالوا : ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ [فصلت : ٢٦] . وذلك هجرُهم إياه .

١٠/١٩ / وقولُه : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وكما جعَلنا لك يا محمدُ أعداءً مِن مشركي قومِك ، كذلك جعلْنا لكلِّ مَن نبأناه مِن قبلِك عدوًّا مِن مشركي قومِه ، فلم تُخصصْ بذلك مِن بينِهم . يقولُ : فاصبِرْ لما نالَك منهم ، كما صبَر مِن قبلِك أولو العزمِ مِن رسلِنا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، (٣عن ابن جريجٍ ٣) ، قال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد . وتقدم شطره الثاني في ٢٠٣/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ ، وهو إسناد دائر .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : يُوَطِّن محمدًا ﷺ أنه جاعلٌ له عدوًّا مِن المجرمين ، [٤٩٣/٢و] كما جعَل لمن قبلَه[1] .

وقولُه : ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وكفاك يا محمدُ بربِّك هاديًا يَهْدِيك إلى الحقِّ ، ويُبَصِّرُك الرُّشْدَ ، ﴿وَنَصِيرًا﴾ . يقولُ : وناصرًا لك على أعدائِك . يقولُ : فلا يَهِيدَنَّك[2] أعداؤُك مِن المشركين ، فإني ناصرُك عليهم ، فاصبِرْ لأمرى ، وامضِ لتبليغِ رسالتى إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال الذين كفَروا باللهِ : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ . يقولُ : هلّا نُزِّل على محمدٍ ﷺ القرآنُ جُملةً واحدةً ، كما أُنزِلت التوراةُ على موسى جملةً واحدةً ؟ قال اللهُ : ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ . تنزيلُه عليك الآيةَ بعدَ الآيةِ ، والشيءَ بعدَ الشيءِ ؛ لنُثَبِّتَ به فؤادَك نزَّلناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ . قال : كان اللهُ يُنَزِّلُ عليه الآيةَ ، فإذا علِمها نبيُّ اللهِ نزَلت آيةٌ أُخرى ، ليعلِّمَه الكتابَ عن ظهرِ قلبِه ، ويُثَبِّتَ به فؤادَه[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يهتديك » ، وفى م : « يهولنك » ، وفى ت٢ : « يعتديك » . ويهيدنك من : هاده الشىء هيدًا وهادًا : أفزعه وكربه ، وتقول : ما يهيدنى ذلك . أى : ما يزعجنى وما أكترث له ، ولا أباليه . اللسان (هـ ى د) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٠=

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ : كما أُنْزِلت التوراةُ على موسى ؟ قال : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . قال : كان القرآنُ يُنَزَّلُ عليه جوابًا لقولِهم ؛ ليُعْلِمَ محمدًا أن اللهَ مُجِيبُ القومَ بما يقولون بالحقِّ[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ : لنُصَحِّحَ به عزيمةَ قلبِك ، ويقينَ نفسِك ، ونشجِّعَك به .

/وقولُه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ : وشيئًا بعد شيءٍ علَّمناكَه ، حتى ١١/١٩
تحفظَتَه[(٢)] . والترتيلُ فى القراءةِ[(٣)] الترسُّلُ والتَّثَبُّتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : نزَل متفرِّقًا[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان يَنْزِلُ آيةً وآيتين وآياتٍ ، وكان[(٥)] يَنْزِلُ[(٦)]

= إلى ابن مردويه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « تحفظه » .

(٣) فى ت٢ : « القرآن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

جوابًا لهم إذا سألوا عن شيءٍ، أنزَله اللهُ جوابًا لهم، وردًّا عن النبيِّ ﷺ فيما يَتَكَلَّمون به، وكان بينَ أوَّلِه وآخرِه نحوٌ مِن عشرين سنةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان بينَ ما أُنزِل القرآنُ إلى آخرِه؛ أُنزِل عليه لأربعين، ومات النبيُّ ﷺ لثنتين أو لثلاثٍ وستين .

وقال آخرون : معنى الترتيلِ التبيينُ والتفسيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : فسَّرناه تفسيرًا . وقرأ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[2] [المزمل: ٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يأتيك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمَثَلٍ يَضْرِبونه، إلا جئناك مِن الحقِّ بما نُبْطِلُ به ما جاءوا به، وأحسنَ منه تفسيرًا .

كما حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ . قال : الكتاب، بما تردُّ به ما جاءوا به مِن الأمثالِ التى جاءوا بها، وأحسنَ تفسيرًا[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٩/٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٠/٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ (١٥١٣٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

وعَنى بقولِه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ : وأحسنَ مما جاءوا به مِن المَثَلِ بيانًا وتفصيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : أحسنَ تفصيلًا[(١)] . ١٢/١٩

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . قال بيانًا[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : تفصيلًا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : هؤلاء المشركون يا محمدُ ، القائلون لك : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ [الفرقان : ٣٢] . ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن الكفرِ باللهِ ، الذين يُحْشَرون يومَ القيامةِ على وجوهِهم إلى جهنمَ ، فيُسَاقون إلى جهنمَ - شرٌّ مستقرًّا فى الدنيا والآخرةِ مِن أهلِ الجنةِ [(٤)] فى الجنةِ [(٤)] ، وأضلُّ منهم فى الدنيا طريقًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ معلقا . وتقدم أوله فى ص ٤٤٥ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٢ من طريق حجاج به .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩١ معلقا .
(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ . قال : الذى أمشاهم على أرجلِهم قادرٌ على أن يُمشيَهم على وجوهِهم ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ [٤٩٤/٢و] مِن أهلِ الجنةِ ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ . قال : طريقًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللهِ كيف يُحْشَرُ الكافرُ على وجهِه ؟ قال : « الذى أمْشاه على رجلَيه قادرٌ أن يُمْشِيَه على وجهِه »[(٢)] .

حدَّثنا أبو سفيانَ الغَنَوىُّ يزيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا خلّادُ بنُ يحيى الكوفيُّ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : كيف يَحْشُرُهم على وجوهِهم ؟ قال : « الذى يَحْشُرُهم على أرجلِهم قادرٌ بأن يَحْشُرَهم على وجوهِهم »[(٣)] .

حدَّثنا عبيدُ بنُ محمدٍ الوراقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن أبى داودَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سُئل رسولُ اللهِ ﷺ : كيف يُحْشَرُ أهلُ النارِ على وُجوهِهم ؟ فقال : « إن الذى أمْشاهم على أقدامِهم قادرٌ على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج قوله دون أوله .

(٢) أخرجه النسائى (١١٣٦٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٢/٨، وابن حبان (٧٣٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٣/٢، وفى المعرفة (٨١٦) من طريق الحسين به . وأخرجه أحمد ٨٩/٢١ (١٣٣٩٢)، والبخارى (٤٧٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٦) ، وأبو يعلى (٣٠٤٦) من طريق شيبان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٠٢/٢ من طريق سفيان به .

أن يُمْشِيَهم على وُجوهِهم »[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ . فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، كيف يَمْشون على وُجوهِهم ؟ قال : « أرأيْتَ الذى أمْشَاهم على أقدامِهم ، أليس قادرًا أن يُمْشِيَهم على وجوهِهم »[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورُ بنُ زاذانَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبى خالدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : يُحشَرُ
١٣/١٩ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثةِ أصنافٍ ؛ /صِنْفٌ على الدَّوابِّ ، وصِنفٌ على أقدامِهم ، وصِنفٌ على وُجوهِهم . فقيل : كيف يمشُون على وُجوهِهم ؟ قال : إن الذى أَمْشاهم على أقدامِهم قادرٌ أن يُمشيَهم على وُجوهِهم[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُتوعِّدًا[(٤)] مشركى قومِه على كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم رسولَه ، ومُخَوِّفَهم[(٥)] مِن حُلولِ نِقْمتِه بهم ، نظيرَ الذى يَحِلُّ[(٦)] بمَن

(١) أخرجه الحاكم ٤٠٢/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٣١/٢٠ (١٢٧٠٨) من طريق أبى داود نفيع به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٢/٨ من طريق حزم به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٢٦٨٩) ، وأحمد ٢٨٨/١٤ (٨٦٤٧) ، والترمذى (٣١٤٢) من طريق على به مرفوعًا .

(٤) فى م : « يتوعد » .

(٥) فى م : « يخوفهم » .

(٦) فى ت ٢ : « جل ثناؤه » . وصوابها : « حل » . وتحذف كلمة : « ثناؤه » .

كان قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ . يعنى : التوراةَ ، كالذى آتيْناك مِن الفُرْقانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ . يعنى : مُعينًا وظَهيرًا ، ﴿ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا لهما : اذْهَبا إلى فرعونَ وقومِه الذين كذَّبوا بأعلامِنا وأدلتِنا، ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر مِن ذكرِه ، وهو : فذهَبا فكذَّبوهما ، فدمَّرْناهم حينئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقومَ نوحٍ (١) مِن قَبلِ قومِ فرعونَ (١) ، لما كذَّبوا رسلَنا ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به مِن الحقِّ ، أغْرَقْناهم بالطُّوفانِ ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا تغريقَنا إياهم وإهلاكَناهم (٢) عِظةً وعِبرةً للناسِ يَعْتَبِرون بها ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعْدَدْنا لهم ؛ مِن الكافرين باللَّهِ فى الآخرةِ عذابًا أليمًا ، سوى الذى حلَّ بهم مِن عاجلِ العذابِ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودمَّرْنا أيضًا عادًا وثمودَ وأصحابَ الرَّسِّ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى أصحابِ الرسِّ ؛ **فقال بعضُهم** : أصحابُ الرسِّ مِن ثمودَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ف : « إهلاكنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : قريةٌ مِن ثمودَ[(١)] .

١٤/١٩ /**وقال آخرون** : بل هى قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : قال قتادةُ : الرَّسُّ قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : أصحابُ الرسِّ بفَلَجٍ هم أصحابُ يس[(٣)] .

وقال آخرون : هم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم فى بئرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بُكيرٍ[(٤)] ، عن عكرمةَ ، قال : كان الرسُّ بئرًا رسُّوا فيها نبيَّهم[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٩ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١١٩ عن ابن جريج به .

(٤) فى م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٣٧٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق سفيان ، عن رجل ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى الفريابى .

وقال آخرون : هى بئرٌ كانت تُسَمَّى الرسَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، [٢/٤٩٤ظ] قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : هى بئرٌ كانت تُسَمَّى الرَّسَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : الرسُّ بئرٌ كان عليها قومٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ من قال : هم قومٌ كانوا على بئرٍ . وذلك أن الرسَّ فى كلامِ العربِ : كلُّ محفورٍ ؛ مثلُ البئرِ والقبرِ ، ونحوُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

سبَقْتُ إلى فَرَطٍ[(٣)] ناهِلٍ[(٤)] تَنابِلةً[(٥)] يَحْفِرون الرِّساسا

يُريدُ أنهم يَحْفِرون المعادنَ .

ولا أَعْلَمُ قومًا كانت لهم قصةٌ بسببِ حُفْرةٍ ، ذكَرهم اللَّهُ فى كتابِه ، إلا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧١ إلى الفريابى .

(٢) هو النابغة الجعدى ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص٨٢ .

(٣) الفرط : القوم يتقدمون إلى الماء قبل الوارد ، فيهيئون لهم الأرسان والدلاء ، ويملئون الحياض ويستقون لهم . اللسان (ف ر ط) .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « باهل » .

(٥) التنابلة : الرجال القصار . اللسان (تنبل) .

أصحابَ الأخدودِ ، فإن يكونوا هم المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . فإنا سنَذْكُرُ خبرَهم إن شاء اللَّهُ إذا انْتَهَيْنا إلى سورةِ « البُروجِ » ، وإن يكونوا غيرَهم ، فلا نَعْرِفُ لهم خبرًا ، إلا ما جاء مِن جملةِ الخبرِ عنهم أنَّهم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم في حفرةٍ ، إلا ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أوَّلَ الناسِ يَدْخُلُ الجنةَ يومَ القيامةِ العبدُ الأسودُ ، وذلك أن اللَّهَ تبارك وتعالى بعَث نبيًّا إلى أهلِ قريتِه[1] ، فلم يُؤْمِنْ به مِن أهلِها أحدٌ إلا
١٥/١٩ ذلك الأسودُ ، ثم إن أهلَ/ القريةِ عدَوْا على النبيِّ عليه السلامُ ، فحفَروا له بئرًا ، فألْقَوْه فيها ، ثم أطْبَقوا عليه بحجرٍ ضخمٍ » . قال : « وكان ذلك العبدُ يَذْهَبُ فيَحْتَطِبُ على ظهرِه ، ثم يَأْتي بحطَبِه فيَبِيعُه ، فيَشْتَرِي به طعامًا وشرابًا ، ثم يأتي به إلى ذلك البئرِ ، فيَرْفَعُ تلك الصخرةَ ، فيُعِينُه اللَّهُ عليها ، فيُدْلِي إليه طعامَه وشرابَه ، ثم يُعِيدُها كما كانت » . قال : « فكان كذلك ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، ثم إنه ذهَب يومًا يَحْتَطِبُ كما كان يَصْنَعُ ، فجمَع حطَبَه ، وحزَم حُزْمَتَه ، وفرَغ منها ، فلما أراد أن يَحْتَمِلَها وجَد سِنَةً ، فاضْطَجَع فنام ، فضرَب اللَّهُ على أُذُنِه سبعَ سنينَ نائمًا ، ثم إنه هبَّ[2] فتمَطَّى ، فتحَوَّل لشقِّه الآخرِ ، فاضْطَجَع ، فضرَب اللَّهُ على أذنِه سبعَ سنينَ أُخرى ، ثم إنه هبَّ[2] فاحْتَمل حُزْمَتَه ، ولا يَحْسَبُ إلا أنه نام ساعةً مِن نهارٍ ، فجاء إلى القريةِ ، فباع حُزْمَتَه ، ثم اشْتَرَى طعامًا وشرابًا كما كان يَصْنَعُ ، ثم ذهَب إلى الحفرةِ في موضعِها الذي[3] كانت فيه ، فالْتَمَسَه فلم يَجِدْه ، وقد كان بدا لقومِه فيه بَدَاءٌ ، فاسْتَخْرجوه وآمَنوا به وصدَّقوه » . قال : « فكان النبيُّ عليه السلامُ يَسْأَلُهم عن

(١) في م : « قرية » .
(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « ذهب » .
(٣) في م : « التي » .

ذلك الأسودِ ما فعَل ؟ فيقولون : ما نَدْرِى . حتى قبَض اللَّهُ النبيَّ ، فأهَبَّ اللَّهُ الأسودَ مِن نومتِه بعدَ ذلك » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ذلك الأسودَ لأولُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ »[(١)] .

غيرَ أن هؤلاء فى هذا الخبرِ يَذْكُرُ محمدُ بنُ كعبٍ عن النبيِّ ﷺ أنهم آمَنوا بنبيِّهم ، واسْتَخْرجوه مِن حفرتِه ، فلا يَنْبَغى أن يكونوا المعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَر عن أصحابِ الرسِّ أنه دمَّرهم تدميرًا ، إلا أن يكونوا دُمِّروا بأحداثٍ أحْدَثوها بعدَ نبيِّهم الذى اسْتَخْرجوه مِن الحفرةِ وآمَنوا به ، فيكونَ ذلك وجهًا .

﴿ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : ودمَّرْنا بينَ أضعافِ هذه الأممِ التى سمَّيْنا لكم أممًا كثيرةً .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبِيبٍ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن جعفرِ بنِ علىِّ بنِ أبى رافعٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خلَّفْتُ بالمدينةِ عمِّى ، ممن يُفْتِى على أن القرنَ سبعون سنةً . وكان عمُّه عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ كاتبَ علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، قال : القرنُ أربعون سنةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هذه الأممِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٢٠، وفى البداية والنهاية ٥/ ٨، ٩ عن المصنف .

قال ابن كثير : هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب مرسلًا ، وفيه غرابة ونكارة ، ولعل فيه إدراجًا ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٩٦ من طريق حفص به .

التى أهْلَكْناها ، التى سمَّيْناها لكم أو لم نُسَمِّها ، ﴿ ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ ﴾ . يقولُ : مثَّلْنا له الأمثالَ ، ونبَّهْناها على حججِنا عليها ، وأعْذَرْنا إليها بالعبرِ والمواعظِ ، فلم نُهْلِكْ منهم أُمَّةً إلا بعدَ الإبلاغِ إليهم فى المعذرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ ﴾ . قال : كلٌّ قد أعْذَر اللَّهُ إليه ، ثم انْتَقَم منه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاءِ الذين ذكَرنا لكم أمْرَهم ، اسْتَأْصَلْناهم ، فدمَّرْناهم[(٢)] بالعذابِ إبادةً ، وأهْلَكْناهم جميعًا .

١٦/١٩ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : تبَّر اللَّهُ كلًّا بعذابٍ[(٣)] تَتْبِيرًا[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : تَتْبِيرٌ بالنَّبَطيةِ[(٥)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٧/٨ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فأمرناهم » ، وفى ت ١ ، ت٣: « فأبذناهم » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « بالعذاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٧/٨ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : بالعذابِ .

[٢/ ٤٩٥] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أتَى هؤلاء الذين اتَّخذوا القرآنَ مهجورًا على القريةِ التى أمْطَرها اللَّهُ مطَرَ السَّوْءِ ، وهى سَدُومُ ؛ قريةُ قومِ لوطٍ ، ومَطَرُ السَّوْءِ هو الحجارةُ التى أمْطَرها اللَّهُ عليهم ، فأهْلَكهم بها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ . قال : حجارةً ، وهى قريةُ قومِ لوطٍ ، واسمُها سَدُومُ . قال ابنُ عباسٍ : خمسُ قرياتٍ ، فأهْلَك اللَّهُ أربعةً ، وبقِيَت الخامسةُ ، واسمُها صعوة[(١)] ، لم تُهْلَكْ صعوة[(١)] ، كان أهلُها لا يَعْمَلون ذلك العملَ ، وكانت سَدُومُ أعظمَها ، وهى التى نزَل بها لوطٌ ، ومنها بُعِث ، وكان إبراهيمُ عليه السلام يُنادِى نصيحةً لهم : يا سَدُومُ ، يومٌ لكِ[(٢)] مِن اللَّهِ ، أنهاكم أن تَعَرَّضوا لعقوبةِ اللَّهِ . زعَموا أن لوطًا ابنُ أخى إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهما[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلم[(٤)] يَكُنْ هؤلاء المشركون الذين قد أتَوْا على القريةِ التى أُمْطِرَت مطَرَ السَّوْءِ يَرَوْن تلك القريةَ ، وما نزَل بها مِن عذابِ اللَّهِ بتكذيبِ أهلِها رسلَهم ، فيَعْتَبِروا ويَتَذَكَّروا ، فيُراجِعوا

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعر » . وفى البحر المحيط : « زغر » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٣٧ .

(٢) فى م : « لكم » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٤٩٩ .

(٤) فى م : « أولم » .

التوبةَ مِن كفرِهم وتكذيبِهم محمدًا ﷺ ؟!

﴿ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّبوا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ؛ أنهم لم يكونوا رأَوْا ما حلَّ بالقريةِ التي وصَفتُ ، ولكنهم كذَّبوه مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يخافون نُشورًا بعدَ المماتِ . يعني أنهم لا يُوقِنون بالعقابِ والثوابِ ، ولا يؤمنون بقيامِ الساعةِ ، فيَرْدَعَهم ذلك عما يأْتون مِن معاصي اللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ : بَعْثًا[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رآك هؤلاء المشركون الذين قصَصْتُ عليك قَصصَهم ، ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقولُ : ما يتَّخِذونك إلا سُخْريةً يَسْخَرون منك ، يقولون : أهذا الذي بعَث اللَّهُ إلينا رسولًا مِن بينِ خلقِه ؟!

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يَهْزَءون

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٢ إلى المصنف وابن المنذر .

برسولِ اللَّهِ ﷺ إنهم يقولون إذا رأَوْه : قد كاد هذا يُضِلُّنا عن آلهتِنا التى نَعْبُدُها ، فيَصُدُّنا عن عبادتِها لولا صبرُنا عليها وثُبوتُنا على عبادتِها .

﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سيَبِينُ لهم حينَ يُعايِنون عذابَ اللَّهِ قد حلَّ بهم على عبادتِهم الآلهةَ ، ﴿ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾. يقولُ : مَن الراكبُ غيرَ طريقِ الهدى ، والسالكُ سبيلَ الرَّدَى أنتَ أوهم .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال : ثبَّتْنا عليها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : أرأَيْتَ يا محمدُ مَن اتَّخذ إلهَه شهوتَه التى يَهْواها ، وذلك أن الرجلَ مِن المشركين كان يَعْبُدُ الحجرَ ، فإذا رأَى أحسنَ منه رمَى به وأخَذ الآخرَ فعبَده[2] ، فكان معبودُه وإلهُه ما يَتَخَيَّرُه لنفسِه ، /فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفأنت تكونُ يا محمدُ على هذا حفيظًا فى أفعالِه مع عظيمِ جهلِه ؟ أم تَحْسَبُ يا محمدُ أن ١٨/١٩

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « يعبده » .

أكثرَ هؤلاء المشركين يَسْمَعون ما يُتْلَى عليهم ، فيَعُون أو يَعْقِلون ما يُعايِنون مِن حُجَجِ اللَّهِ فيَفْهَمون ؟ ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا كالبهائمِ التى لا تَعْقِلُ ما يقالُ لها ولا تَفْقَهُ ، بل هم مِن البهائمِ أضلُّ سبيلًا ؛ لأن البهائمَ تَهْتَدِى لمَراعيها ، وتَنْقادُ لأربابِها ، وهؤلاء الكفرةُ لا يُطيعون ربَّهم ، ولا يَشْكُرون نعمةَ مَن أنْعَم عليهم ، بل يَكْفُرونها ، ويَعْصُون مَن خلَقهم وبرَأَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يا محمدُ كيف مدَّ ربُّك الظلَّ ؟ وهو ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يقولُ : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٢/٤٩٥ظ] عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدُّه ما بينَ صلاةِ الصبحِ إلى طلوعِ الشمسِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠١/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : الظلُّ ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ظلُّ الغداةِ قبلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الظلُّ ظلُّ الغَداةِ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدَّه مِن طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

١٩/١٩ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يعنى : مِن صلاةِ الغَداةِ إلى طلوعِ الشمسِ[(٢)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠١ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : ولو شاء لجعَله دائمًا لا يزولُ ، ممدودًا لا تُذْهِبُه الشمسُ ولا تَنْقُصُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : دائمًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا تُصِيبُه الشمسُ ولا يَزولُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا يزولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : دائمًا لا يَزولُ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم دَلَلْنا كم أيُّها الناسُ بنسخِ الشمسِ إياه عندَ طلوعِها عليه ، أنه خلْقٌ مِن خلقِ ربِّكم ، يُوجِدُه إذا شاء ، ويُفْنِيه إذا أراد .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٠٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ . مِن ذكرِ « الظلِّ » . ومعناه : ثم جعَلْنا الشمسَ على الظلِّ دليلًا .

وقيل : معنى دلالتِها عليه أنه لو لم تَكُنِ الشمسُ التى تَنْسَخُه ، لم يُعْلَمْ أنه شىءٌ ، إذ كانت الأشياءُ إنما تُعْرَفُ بأضْدادِها ، نظيرَ الحُلْوِ الذى إنما يُعْرَفُ بالحامضِ ، والباردِ بالحارِّ ، وما أشْبَهَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقولُ : طلوعُ الشمسِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . قال : تَحْوِيه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . قال : أخْرَجَت ذلك الظلَّ فذهَبَت به[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٢/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢٠/١٩ /وقولُه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم قبَضْنا ذلك الدليلَ مِن الشمسِ على الظلِّ إلينا قبضًا خفيًّا سريعًا ، بالفيءِ الذى نأتى به بالعشيِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : حَوْىُ الشمسِ الظِّلَّ[(١)] .

وقيل : إن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا ﴾ . عائدةٌ على الظلِّ ، وإن معنى الكلامِ : ثم قبَضْنا الظلَّ إلينا بعدَ غروبِ الشمسِ . وذلك أن الشمسَ إذا غرَبَت غاب الظلُّ الممدودُ . قالوا : وذلك وقتُ قبضِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَسِيرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : سريعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : سريعًا[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

[٤٩٦/٢و] **وقال آخرون** : بل معناه : قبضًا خفيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًّا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًّا . قال : إن ما بينَ الشمسِ والظلِّ مثلُ الخيطِ .

واليَسيرُ الفَعيلُ مِن اليُسْرِ ، وهو السهلُ الهيِّنُ فى كلامِ العربِ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك ، يَتَوَجَّهُ لما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ؛ لأن سهولةَ قبضِ ذلك قد تكونُ بسرعةٍ وخَفاءٍ .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ؛ لأن الظلَّ بعدَ غروبِ الشمسِ لا يَذْهَبُ كلُّه دَفْعةً ، ولا يُقبِلُ الظلامُ كلُّه جملةً ، وإنما يُقبَضُ ذلك الظلُّ قبضًا خفيًّا ، شيئًا بعد شيءٍ ، ويَعْقُبُ كلَّ جزءٍ منه يَقْبِضُه جزءٌ مِن الظلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى مدَّ الظلَّ ثم جعَل الشمسَ عليه دليلًا ، هو الذى جعَل لكم أيُّها الناسُ الليلَ لباسًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ؛ لأنه جعَله لخلقِه جُنَّةً يَجْتَنُّون فيها ويَسْكُنون ، فصار لهم سترًا يَسْتَتِرون به ، كما

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق سفيان به ، والأثر فى تفسير سفيان ص٢٢٧ عن سعيد ، عن مجاهد .

يَسْتَتِرون بالثيابِ التى يَلْبَسُونَها .

٢١/١٩ وقولُه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ . يقولُ : وجعَل/ لكم النومَ راحةً تَسْتَرِيحُ به أبدانُكم ، وتَهْدَأُ به جوارحُكم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل النهارَ يَقَظةً وحياةً . مِن قولِهم : نشَر الميتُ . كما قال الأعْشَى[1] :

حتى يقولَ الناسُ مما رأَوْا يا عَجَبًا للميِّتِ الناشِرِ

ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان : ٣] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . قال : يُنشَرُ فيه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اختَرْنا القولَ الذى اختَرْنا فى تأويلِ ذلك ؛ لأنه عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ فى الليلِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فوصْفُ النهارِ بأن فيه اليَقَظةَ والنُّشورَ مِن النومِ أشْبَهُ ، إذ كان النومُ أخا الموتِ .

والذى قاله مجاهدٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أخبَر أنه جعَل النهارَ مَعاشًا ، وفيه الانتشارُ للمَعاشِ ، ولكنَّ النشورَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : نشَر . فهو

---

(١) ديوانه ص١٤١ .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٤/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

بالنَّشْرِ مِن الموتِ أو[1] النومِ أشبهُ ، كما صحَّت الروايةُ عن النبيِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا أصْبَح وقام مِن نومِه : « الحمدُ للَّهِ الذى أحْيانا بعدَ ما أماتَنا وإليه النشورُ »[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا[3] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا (٤٨) لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا (٤٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى أرسَل الرياحَ الملقِّحةَ (نُشُرًا) : حياةً ، أو[4] مِنَ الحيا[5] والغَيثِ الذى هو منزِلُه على عبادِه .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ . يقولُ : وأنزلنا من السَّحابِ الذى أنشَأْناه بالرياحِ من فوقِكم أيُّها الناسُ ماءً طَهورًا ؛ ﴿ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . يعنى : أرضًا قَحِطةً عَذِيةً[6] لا تُنْبِتُ .

وقال : ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . ولم يقلْ : مَيْتةً ؛ لأنه أُريدَ بذلك : لنُحْيىَ به موضعًا ومكانًا مَيْتًا . ونُسقِيَه مِن خَلْقِنا أنعامًا من البهائمِ ، ﴿ وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ . يعنى بالأَناسىِّ جمعَ إنسانٍ ، وجمَع أَناسىَّ ، فجعَل الياءَ عِوَضًا من النونِ التى فى « إنسانٍ » . وقد يُجْمَعُ إنسانٌ أناسِينَ ، كما يُجْمَعُ البسْتانُ[7]

---

(١) سقط من : ف ، وفى م ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٣٢٥) من حديث أبي ذر ، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : (نشرًا) . وتنظر هذه القراءات ٢٥١ وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إما » .

(٥) فى ت ١ : « الحياة » . والحيا : المطر . الوسيط (ح ى ى) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « عذبة » ، والعذية : هى الأرض البعيدة من الأنهار والبحور والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٧) فى ص : « النسان » ، وفى م : « النشيان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « النسيان » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢٦٩/٢ ، ٢٧٠ ، واللسان (أ ن س) .

بساتين[(١)] .

٢٢/١٩ فإن قيلَ : أَناسيُّ جمعٌ واحدُه إنسيٌّ . فهو مذهبٌ أيضًا /مَحْكِيٌّ . وقد يُجْمَعُ « أَناسِيُ » مخففةَ الياءِ ، وكأنَّ مَن جمَع ذلك كذلك أسقَط الياءَ التي بينَ عينِ الفعلِ ولامِه ، كما يُجْمَعُ القُرقورُ[(٢)] قراقيرَ وقَراقِرَ . ومِمَّا يُصَحِّحُ جمعَهم إيَّاه بالتخفيفِ قولُ العربِ : أَناسِيَةٌ كثيرةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد قسَّمْنا هذا الماءَ الذى أنزَلْناه من السماءِ طَهُورًا ؛ لِنُحْيِيَ به المَيْتَ من الأرضِ بينَ عبادِى ؛ ليتذكَّروا نِعَمِى عليهم ، ويشكُروا أَيادِيَّ عندَهم ، وإحسانِى إليهم ، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : إلَّا جُحُودًا لنعَمى عليهم ، وأيادِيَّ عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ مسلمٍ يُحدِّثُ طاوُسًا ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٤٩٦/٢ظ] قال : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا من عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه بينَ خَلْقِه . قال : ثم قرَأ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ ﴾[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ : « نسانين » ، وفى م : « نشايين » ، وفى ت١ : « نسانيين » .

(٢) القرقورُ : ضربٌ من السفن ، وقيل : هى السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (ق ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق معتمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٣/٢ ، والبيهقى ٣٦٣/٣ من طريق سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سُليمانَ التَّيْمِيِّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه فى الأَرَضِينَ . ثم تلا : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ .

حدَّثنا القاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : المطرُ يُنزِلُه فى الأرضِ ، ولا يُنزِلُه فى الأرضِ الأُخرى . قال : فقال عكرمةُ : صَرَّفْناه بينهم[1] ليَذَّكَّروا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ . قال : المطرَ ؛ مرةً هٰهنا ومرةً هٰهنا .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الرَّبيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، أنه سمِع أبا جُحَيفةَ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ليسَ عامٌ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ ﴾[3] .

وأما قولُه : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . فإنَّ القاسمَ حدَّثنا ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عِكرِمةَ : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . قال : قولُهم فى الأَنْـواءِ[4] .

---

(١) بعده فى ص ، ت٢ : « قال المطر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق النضر بن عربى ، عن عكرمة بنحوه .

(٣) أخرجه الدارمى ٦٥/١ ، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (٢١٠ ، ٢١١) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٠٠٧ - ٢٠٠٩) من طريق مسروق عن ابن مسعود بنحوه مطولًا ، وأخرجه البيهقى ٣٦٣/٣ من طريق الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن ابن مسعود بنحوه ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠٨/٧ ، والبيهقى ٣٦٣/٣ من طريق أبى الأحوص عن ابن مسعود مرفوعًا . قال البيهقى : كذا روى مرفوعًا بهذا الإسناد ، والصحيح موقوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق النضر بن عربى ، عن عكرمة بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

٢٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شئْنا يا محمدُ لأرسَلْنا فى كلِّ مِصْرٍ ومدينةٍ[1] نذِيرًا يُنْذِرُهم بَأْسَنا على كفرِهم بنا فيخِفُّ عنك كثيرٌ[2] من أَعْباءِ ما حمَّلْناك منه ، ويَسْقُطُ عنك بذلك مُؤْنةٌ عظيمةٌ ، ولكِنَّا حمَّلْناك ثِقَلَ نِذَارةِ جميعِ القُرَى ؛ لِتَسْتَوْجِبَ بصبرِك عليه إن صبَرْتَ ، ما أعدَّ اللَّهُ لك من الكرامةِ عندَه ، والمنازلِ الرفيعةِ قِبَلَه ، فلا تُطِعِ الكافرين فيما يَدْعُونك إليه من أن تَعْبُدَ آلهتَهم ، فَنُذِيقَك ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ ، ولكن جاهِدْهم بهذا القرآنِ جهادًا كبيرًا ، حتى يَنْقادوا للإقرارِ بما فيه من فرائضِ اللَّهِ ، ويَدِينوا به ، ويُذْعِنوا للعملِ بجميعِه ، طَوعًا وكَرْهًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ[3] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الإسلامِ . وقرأ : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] . وقرأ : ﴿ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . وقال :

---

(١) فى ت٢ : « قرية » .

(٢) فى م : « كثيرًا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

هذا الجهادُ الكبيرُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَط البحرين ، فأمْرَج أحدَهما فى الآخرِ ، وأفاضَه فيه .

وأصلُ المَرْجِ الخَلْطُ ، ثم يُقالُ للتخليةِ : مَرْجٌ . لأن الرجلَ إذا خلَّى الشىءَ حتى اختلَط بغيرِه ، فكأنَّه قد مرَجه ، ومنه الخبرُ عن النبىِّ ﷺ ، وقولُه لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : « كيف بك يا عبدَ اللَّهِ إذا كنتَ فى حُثالةٍ من الناسِ ، قد مَرِجَت عهودُهم وأماناتُهم ، وصاروا هكذا » . وشبَّك بينَ أصابعِه[(٢)] .

يعنى بقولِه : « قد مرِجت » . اختلَطت . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق : ٥] . أى : مُختلِطٍ .

وإنما قيل للمَرْجِ : مَرْجٌ . من ذلك ؛ لأنه يكونُ فيه أخلاطٌ من الدوابِّ ، ويقالُ : مَرَجْتَ دابَّتَك . أى : خَلَّيتَها تَذْهَبُ حيثُ شاءت . ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

رَعَى بِها مَرْجَ[(٤)] رَبِيعٍ مُمْرَجا

وبنحوِ ما قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه أحمد ٥٤/١١ (٦٥٠٨) من حديث عبد الله بن عمرو ، وابن حبان (٥٩٥٠ ، ٥٩٥١) والطبرانى فى الأوسط (٨٧٩١) من حديث أبى هريرة ، وينظر السلسلة الصحيحة (٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص٣٧٤ .

(٤) المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيها الدواب . اللسان (م ر ج) .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ٢٤/١٩

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يعنى أنَّه خلَع أحدَهما على الآخرِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسَى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : أفاضَ أحدَهما على الآخرِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى [٤٩٧/٢و] مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . أفاضَ أحدَهما على الآخر .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ . الفراتُ شدةُ[(٤)] العذوبةِ ، يقالُ : هذا ماءٌ فراتٌ . أى : شديدُ العُذوبةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٧/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص ٤٧٥ .

(٤) فى م : « شديد » .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : وهذا مِلْحٌ مُرٌّ .

يَعْنِى بالعذبِ الفُراتِ مياهَ الأنهارِ والأمطارِ ، وبالمِلْحِ الأُجاجِ مياهَ البحارِ .

وإنَّما عَنَى بذلك أنَّه من نِعْمَتِه على خَلْقِه ، وعظيمِ سلطانِه ، يَخلِطُ ماءَ البحرِ العَذْبَ بماءِ البحرِ المِلْحِ الأُجاجِ ، ثم يَمْنَعُ المِلْحَ من تغييرِ العَذْبِ عن عذوبتِه ، وإفسادِه إيَّاه ، بِقضائِه وقدرتِه ، لئلَّا يَضرَّ إفسادُه إيَّاه برُكبانِ الملحِ منهما ، فلا يجِدوا ماءً يشرَبونه عندَ حاجتِهم إلى الماءِ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . يعنى : حاجزًا يمنعُ كُلَّ واحدٍ منهما من إفسادِ الآخرِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يقولُ : وجعَل كُلَّ واحدٍ منهما حرامًا محرَّمًا على صاحبِه أن يُغيِّرَه ويُفسِدَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يعنى أنَّه خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فليسَ يُفسِدُ العَذْبُ المالحَ ، وليسَ يُفْسِدُ المالحُ العَذْبَ . وقولَه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ الأرضُ بينَهما . ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ يعنى : حجَر أحدَهما على الآخرِ بأمرِه وقضائِه ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل : ٦١] (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف إلى قوله : المالح العذب . وقوله : حجر أحدهما ... أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٩/٨ عن محمد بن سعد به .

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : مَحْبِسًا . وقولَه : ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾. قال : لا يختلِطُ البحرُ بالعذبِ[١] .

١٩/٢٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : حجازًا[٢] لا يراه أحدٌ ، لا يختلِطُ العذبُ بالبحرِ[٣] .

قال ابنُ جريجٍ : فلم أجِدْ بحرًا عذبًا إلَّا الأنهارَ العِذابَ ، فإنَّ دِجلةَ تقَعُ في البحرِ ، فأخبَرَني الخبيرُ بها أنها تقعُ في البحرِ ، فلا تمورُ فيه ، بينَهما مِثلُ الخيطِ الأبيضِ ، فإذا رجَعت لم ترجِعْ في طريقِها من البحرِ ، والنِّيلُ يَصُبُّ في البحرِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ أنَّهما يلتقِيانِ فلا يختلِطانِ[٥] . وقولَه : ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ أي : لا تختلِطُ مُلوحةُ هذا بعُذوبةِ هذا ، لا يَبْغِي أحدُهما على الآخرِ[٦] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي[٧] رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ قال : هذا اليَبَسُ[٨] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٨/٨ ، ٢٧٠٩ مفرقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) في م : « حاجزًا » .
(٣) في م : « في البحر » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٩/٨ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى ابن المنذر .
(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٥ من طريق جابر عن مجاهد .
(٦) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ بلفظ : لا يختلط المر بالعذب .
(٧) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٨/٨ من طريق ابن عطية ، عن أبي رجاء به ، والظاهر أن « ابن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : جعَل هذا مِلْحًا أُجاجًا . قال : والأُجاجُ المرُّ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فلا يُغَيِّرُ أحدُهما طَعْمَ الآخرِ . ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ : هو الأجلُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ جعَل اللَّهُ بينَ البحرين حِجْرًا . يقولُ : حاجِزًا حجَر أحدَهما عن الآخرِ بأمرِه وقضائِه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : [(٣)] ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾[(٣)] : جعل بينهما سِتْرًا لا يلتقِيانِ . قال : والعربُ إذا كلَّم أحدُهما[(٤)] الآخرَ بما يَكْرَهُ قال : حِجْرًا . قال : سِتْرًا دُونَ الذى تقولُ[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه فى معنَى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . دونَ القولِ الذى قاله من قال : معناه أنه جعَل بينَهما حاجزًا من الأرضِ أو من اليَبَسِ[(٦)] ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخبَر فى أوَّلِ الآيةِ أنه مرَج البحرين ،

= عطية » تصحفت من « ابن علية » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٨/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٨/٨ ، ٢٧٠٩ من طريق أبى معاذ به ، وتقدم أوله فى ص ٤٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أحدهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « النفس » ، وفى ف : « النقض » .

والـمَزْجُ هو الـخَلْطُ فى كلامِ العربِ ، على ما بيَّنتُ قبلُ ، فلو كان البرزَخُ الذى بينَ العذبِ الفُراتِ من البحرينِ ، والملحِ الأُجاجِ ، أرضًا أو يَبَسًا ، لم يَكُنْ هناك مَرْجٌ للبحرَينِ ، وقد أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه مرَجهما ، وإنَّما عرَفْنا قُدْرَتَه بحَجْزِه هذا المِلْحَ الأُجاجَ عن إفسادِ هذا العذبِ الفراتِ ، مع اختلاطِ كلِّ واحدٍ منهما بصاحبِه . فأمَّا إذا كان كُلُّ واحدٍ منهما فى حيِّزٍ عن حيِّزِ صاحبِه ، فليس هناك مَرْجٌ ، ولا هناك من الأعجوبةِ ما يُنَبِّهُ عليه أهلُ الجهلِ به من الناسِ ، ويُذَكَّرونَ به ، وإن كان كلٌّ ما ابتدَعه ربُّنا عجبًا ، وفيه أعظمُ العبرِ والمواعظِ والحُجَجِ البوالغِ .

[٤٩٧/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

٢٦/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَق من النُّطَفِ بشرًا إنسًا ، فجعَله نسبًا ، وذلك سبعةٌ ، وصِهرًا ، وهو خمسةٌ .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ ﴾ : النسبُ سبعٌ ؛ قولُه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ ، والصهرُ خمسٌ ؛ قولُه : ﴿ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ ذو قدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ من الخلقِ ، وتصريفِهم فيما شاء وأرادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبدُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ من دونِه آلهةً لا تنفعُهم

فتجلُبَ إليهم نفعًا إذا هم عبَدوها ، ولا تضرُّهم إن تركوا عبادتَها ، ويتركون عبادةَ من أنعَم عليهم هذه النعمَ التى لا كِفاءَ لأدناها ، وهى ما عدَّد علينا جلَّ جلالُه فى هذه الآياتِ من قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدِيرًا ﴾ . ومِن قدرتِه [(١)] القدرةُ التى [(١)] لا يمتنعُ عليه معها شيءٌ أراده ، ولا يتعذرُ عليه فعلُ شيءٍ أرادَ فعلَه ، ومَن إذا أراد عقابَ بعضِ مَن عصاه مِن عبادِه ، أحلَّ به ما أحلَّ بالذين وصَف صفتَهم مِن قومِ فرعونَ وعادٍ وثمودَ وأصحابِ الرسِّ وقرونٍ بينَ ذلك كثيرٍ ، فلم يكنْ لمن غضِب عليه منه ناصرٌ ، ولا له عنه دافعٌ .

﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان الكافرُ معينًا للشيطانِ على ربِّه ، مظاهرًا له على معصيتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : يظاهرُ الشيطانَ على معصيةِ اللَّهِ ، يعينُه [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : معينًا [(٣)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ف : « القدر الذى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧١١ من طريق حكام به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جُريجٍ : أبو جهلٍ مُعينًا ، ظاهَرَ الشيطانَ على ربِّه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : عونًا للشيطانِ على ربِّه على المعاصى[(١)] .

٢٧/١٩ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : على ربِّه عوينًا . والظهيرُ : العَوينُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ[(٢)] ﴾ [القصص : ٨٦] . قال : لا تكونَنَّ لهم عوينًا . وقرَأ أيضًا قولَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٦] . قال : ﴿ ظَاهَرُوهُم ﴾ : أعانُوهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ : يعنى أبا الحكمِ الذى سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا جهلِ بنَ هشامٍ[(٣)] .

وقد كان بعضُهم[(٤)] يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ إلى : وكان الكافرُ على ربِّه هينًا . من قولِ العربِ : ظهَرتُ به فلم ألتفتْ إليه . إذا جعَله خلفَ ظهرِه فلم يلتفِتْ إليه وكأنَّ الظهيرَ كان عندَه « فعيلٌ » ، صُرِف من « مفعولٍ » إليه ، من مظهورٍ به ، كأنه قيل : وكان الكافرُ مظهورًا به .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « للمجرمين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٧٧ .

والقولُ الذى قلناه هو وجهُ الكلامِ والمعنى الصحيحُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن عبادةِ هؤلاء الكفارِ من دونِه ، فأَوْلَى الكلامِ أن يُتْبِعَ ذلك ذمَّه إياهم وذمَّ فعلِهم ، دونَ الخبرِ عن هوانِهم على ربِّهم ، ولـمّا يجرِ لاستكبارِهم عليه ذكرٌ ، فيتبَعَ بالخبرِ عنْ[1] هوانِهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى من أرسلناك إليه ، إلَّا مبشِّرًا بالثوابِ الجزيلِ مَن آمَن بك وصدَّقك ، وآمَن بالذى جئتَهم به من عندى وعمِلوا به ، ونذيرًا لمن كذَّبك وكذَّب ما جئتَهم به من عندى ، فلم يصدِّقوا به ولم يعمَلوا ، ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ له : قلْ لهؤلاء الذين أرسلتُك إليهم : ما أسألُكم يا قومِ على ما جئتُكم[2] به من عندِ ربِّى أجرًا ، فتقولون[3] : إنما يطلُبُ محمدٌ أموالَنا بما يدعونا إليه ، فلا نَتَّبِعُه ، كيما لا نعطيَه من أموالِنا شيئًا ، ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : لكنْ من شاءَ منكم اتَّخذ إلى ربِّه ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقًا بإنفاقِه من مالِه فى سبيلِه ، وفيما يقرِّبُه إليه من الصدقةِ والنفقةِ فى جهادِ عدوِّه ، وغيرِ ذلك من سبلِ الخيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ يا محمدُ على الذى له الحياةُ الدائمةُ ، التى لا موتَ معها ، فثِقْ به فى أمرِ ربِّك ، وفوِّضْ إليه ، واستسلِمْ له ، واصبِرْ على ما نابك فيه .

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣: « على » .
(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « جئتهم » .
(٣) فى ت٢، ف : « فيقولون » .

٢٨/١٩ وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . يقولُ : واعبُدْه شكرًا منك/ له على ما أنعَم به عليك .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وحسبُك بالحيِّ الذى لا يموتُ مخابرًا[1] بذنوبِ خلقِه ، فإنه لا يخفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُحصِى جميعَها عليهم حتى يجازيَهم بها يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا (٥٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ على الحيِّ الذى لا يموتُ ، الذى خلَق السماواتِ والأرضَ وما بينَهما فى ستةِ أيامٍ . فقال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . وقد ذكَر السماواتِ والأرضَ ، والسماواتُ جِماعٌ ؛ لأنه وجَّه ذلك إلى الصِّنفينِ والشيئينِ ، كما قال القُطاميُّ[2] :

أَلَمْ يَحْزُنْكِ[3] أَنَّ حِبالَ[4] قَيْسٍ وَتَغْلِبَ[5] قَدْ تَبايَنَتا انْقِطاعا

يريدُ: وحبالَ[4] تغلبَ[6] فثنَّى، والحبالُ[7] جمعٌ ؛ لأنه أراد الشيئينِ والنوعينِ.

وقولُه : ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قيل : كان ابتداءُ ذلك يومَ الأحدِ ، والفراغُ يومَ الجمُعةِ ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . يقولُ : ثم ارتفَع[8] على العرشِ

(١) فى م : « خابرا » .
(٢) تقدم فى ٢٦٠/١٦ .
(٣) فى ت٢ : « يحريك » ، وفى ت١ : « يجزيك » .
(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « جبال » .
(٥) فى ت٢ : « ثعلب » ، وفى ف : « ثعب » .
(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ثعلب » .
(٧) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الجبال » .
(٨) فى م : « استوى » .

الرحمنُ وعلا عليه ، وذلك يومَ السبتِ فيما قيل .

وقولُه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : فاسألْ يا محمدُ[1] بالرحمنِ خبيرًا بخلقِه ، فإنه خالقُ كلِّ شيءٍ ، ولا يخفَى عليه ما خلَق .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . قال : يقولُ لمحمدٍ ﷺ : إذا أخبرتُك شيئًا ، فاعلمْ أنه كما أخبرتُك ، أنا الخبيرُ[2] .

و« الخبيرُ » فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ منصوبٌ على الحالِ من الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ (٦٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاءِ الذين يعبُدون من دونِ اللَّهِ ما لا ينفعُهم ولا يضرُّهم : ﴿ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . أى : اجعَلوا سجودَكم للَّهِ خالصًا دونَ الآلهةِ والأوثانِ . قالوا : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾[3] . بمعنى : أنسجُدُ نحن/ يا محمدُ لما تأمُرنا أنت أن نسجُدَ له ؟ ٢٩/١٩

---

(١) بعده فى م : « خبيرا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٩/٦ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٦ .

وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِـمَا يأمُرُنا) بالياء[١] ، بمعنى : أنسجُدُ لِما يأمرُنا الرحمنَ . وذكَر بعضُهم أن مُسيلِمةَ كان يُدعى الرحمنَ ، فلما قال لهم النبيُّ ﷺ : « اسجُدوا للرحمنِ ». قالوا له : أنسجدُ لما يأمرُنا رحمنُ اليمامةِ ، يعنون مُسَيلِمةَ ، بالسجودِ له ؟

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ مشهورتانِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : وزادَ هؤلاء المشركين قولُ القائلِ لهم : اسجُدوا للرحمنِ . مِن إخلاصِ السجودِ للَّهِ ، وإفرادِ اللَّهِ بالعبادةِ - بُعدًا ، ومما دُعوا إليه من ذلك فِرارًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الربُّ الذى جعَل فى السماءِ بروجًا . ويعنى بالبروجِ القصورَ فى قولِ بعضِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ومحمدُ بنُ المثنَّى و[٢]سَلْمُ بنُ جنادةَ[٢] ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ فيها الحرسُ[٣] .

(١) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٢ - ٢) فى ت١ : « سالم بن جنادة » ، وفى ف : « سالم بن جندة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن يحيى بنِ رافعٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ[(٢)] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا فى السماءِ فيها الحرسُ[(٢)] .

وقال آخرون : هى النجومُ الكبارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : النجومُ الكبارُ[(٣)] .

قال : ثنا الضحاكُ ، عن مخلدٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكواكبُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بُرُوجًا ﴾ . قال : البروجُ النجومُ[(١)] .

٣٠/١٩ /قال أبو جعفرٍ : وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : هي قصورٌ في السماءِ ؛ لأن ذلك في كلامِ العربِ ؛ ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وقولُ الأخطلِ[(٢)] :

كأنَّها بُرْجُ رُوميٌّ يُشَيِّدُهُ بَانٍ[(٣)] بِجِصٍّ وآجُرٌّ وأحْجارِ

يعني بالبرجِ القصرَ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . على التوحيدِ[(٤)] . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه جعَل فيها الشمسَ ، وهي السراجُ التي عنَى عندَهم بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . قال : السراجُ الشمسُ[(٥)] .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وَجَعَلَ فِيها سُرُجًا) على الجِماعِ[(٦)] . كأنَّهم وجَّهوا تأويلَه : وجعَل فيها نجومًا وقمَرًا مُنيرًا . وجعَلوا النجومَ سُرُجًا ؛ إذ كان يُهتدَى بها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) ديوانه ص٧٦ .
(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وفي الديوان : « لَزٌّ » .
(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٥١٢ .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٧/٨ (١٥٣١٤) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .
(٦) وبها قرأ حمزة والكسائي . حجة القراءات ص ٥١٢ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، لكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ مفهومٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . يعنى بالمنيرِ المضيءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه أن اللَّهَ جعَل كلَّ واحدٍ(١) منهما خَلَفًا من الآخرِ ، فى أنَّ ما فات فى أحدِهما من عملٍ يُعْملُ فيه للَّهِ أُدرِك قضاؤُه فى الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : فاتَتْنى الصلاةُ الليلةَ . فقال : أدرِكْ ما فاتك من ليلتِك(٢) فى نهارِك ، فإن اللَّهَ جعَل الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أراد أن يَذَّكَّرَ أو أراد شُكورًا(٣) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
٣١/١٩ قولَه : ﴿ وَهُوَ / ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . يقولُ : مَن فاته شىءٌ من الليلِ أن
يعملَه ، أدرَكه بالنهارِ ، أو مِن النهارِ ، أدرَكه بالليلِ(٤) .

---

(١) فى ص ، ف : « واحدة » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ليلتها » ، وينظر تفسير البغوى .

(٣) ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢١٢ عن شمر بن عطية به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/٩٣ عن شقيق بن سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : جعَل أحدَهما خَلفًا للآخرِ ، إن فات رجلًا من النهارِ شىءٌ أدرَكه من الليلِ ، وإن فاته من الليلِ أدرَكه مِن النهارِ(١) .

وقال آخرون : بل معناه أنه جعَل كلَّ واحدٍ منهما مخالفًا صاحبَه ، فجعَل هذا أسودَ ، وهذا أبيضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرَ بنِ قيسِ بنِ أبى مسلمٍ الماصِرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن كلَّ واحدٍ منهما يَخلُفُ صاحبَه ، إذا ذهَب هذا جاء هذا ، وإذا ذهَبَ هذا جاء هذا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧١٨ من طريق أبى سهل ، عن الحسن بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٨/ ٢٧١٨ من طريق الحكم ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عمرَ[(١)] ابنِ قيسٍ الماصِرِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : هذا يَخلُفُ هذا ، وهذا يَخلُفُ هذا[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾ . قال : لو لم يجعلْهما خِلْفةً لم يُدرَ كيف يُعْمَلُ ؛ لو كان الدهرُ ليلًا كلُّه ، كيف يَدرى أحدٌ كيف يصومُ ؟ أو كان الدهرُ نهارًا كلُّه ، كيف يدرى أحدٌ كيف يصلِّى ؟ قال : والخِلْفةُ : يَخلُفان[(٣)] ، يذهبُ هذا ويأتى هذا ، جعَلهما اللَّهُ خِلْفةً للعبادِ . وقرَأ : ﴿ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[(٤)] .

و« الخِلْفةُ » مصدرٌ ؛ فلذلك وُحِّدت ، وهى خبرٌ عن الليلِ والنهارِ ، والعربُ تقولُ : خَلَف هذا من كذا خلفةً . وذلك إذا جاء شىءٌ مكانَ شىءٍ ذهَب قبلَه ، كما قال الشاعرُ[(٥)] :

ولها بالماطِرونِ[(٦)] إذا أكَل النملُ الذى جمَعَا

---

(١) فى ت٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٧١٩/٨ عن أحمد بن سنان ، عن أبى أحمد الزبيرى ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مختلفان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٩/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) وقع اختلاف فى نسبة البيتين ؛ فقيل ليزيد بن معاوية ، وهما فى ديوانه المجموع ص٢٢، ونسبهما المبرد فى الكامل ٣٨٤/١ للأحوص ، وليسا فى ديوانه المجموع ، ونسبهما الجاحظ فى الحيوان ١/٤ لأبى دهبل ، وهما فى ديوانه ص٨٤ . وينظر خزانة الأدب ٣٠٩/٧ وما بعدها .

(٦) الماطرون : موضع بالشام قرب دمشق . معجم البلدان ٣٩٥/٤ .

خِلْفَةً حتى إذا ارْتَبَعَتْ سكنَتْ مِنْ جِلِّقٍ[١] بِيَعا

٣٢/١٩ /وكما قال زُهَيرٌ[٢] :

بِها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وأطْلاؤُها يَنهَضْنَ مِن كلِّ مَجْثَمِ

يعنى بقولِه : يَمْشِين خلفةً : تذهبُ منها طائفةٌ ، وتخلُفُ مكانَها طائفةٌ أُخرى . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ زهيرٌ أراد بقولِه : خِلْفَةً . مختلفاتِ الألوانِ ، وأنها ضروبٌ فى ألوانِها وهيئاتِها . ويَحتمِلُ أن يكونَ أراد أنها تذهبُ فى مشيِها كذا ، وتجىءُ كذا .

وقولُه : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جعَل الليلَ والنهارَ ، وخُلوفَ كلٍّ واحدٍ منهما الآخرَ ، حجةً وآيةً لمن أراد أن يذكَّرَ أمرَ اللَّهِ ، فيُنيبَ إلى الحقِّ ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ : أو أراد شكرَ نعمةِ اللَّهِ التى أنعَمَها عليه فى اختلافِ الليلِ والنهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما[٣] .

---

(١) جلق : مدينة بالشام ، وقيل : هى دمشق . معجم البلدان ٢/١٠٤ .

(٢) تقدم فى ٣/١٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ : (١) ذاك آيةٌ له (١) ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما (٢) .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ مشددةً ، بمعنى : يتذكرُ . وقرَأه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (يَذْكُرَ) مخففةً (٣) . وقد يكونُ التشديدُ والتخفيفُ فى مثلِ هذا بمعنًى واحدٍ ، يقالُ : ذكرْتُ حاجةَ فلانٍ وتذكَّرْتُها .

والقولُ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . ٣٣/١٩
بالحلمِ والسكينةِ والوقارِ ، غيرَ مستكبِرين ، ولا متجبِّرين ، ولا ساعين فيها بالفسادِ ومعاصى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم اختلَفوا ؛ فقال بعضُهم : عنَى بقولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . أنهم يمشون عليها بالسكينةِ والوقارِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٩/٨ من طريق حجاج به مقتصرًا على أوله .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم بالتشديد ، وقرأ حمزة والكسائى بالتخفيف . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٥ ، ٤٦٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالحلمِ والوقارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالوقارِ والسكينةِ(٢) .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال(٣) : بالسكينةِ والوقارِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ .

(٢) تفسير سفيان ص٢٢٧- ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٤٥٤) - وتفسير عبد الرزاق ٢/ ٧١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٢١ من طريق ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « قالا » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عمارٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائيِّ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعةِ والتواضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالطاعةِ والعفافِ والتواضعِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : يمشون على الأرضِ بالطاعةِ .

٣٤/١٩ /حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثني عمِّي عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : كتَب إليَّ إبراهيمُ بنُ سويدٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : التمستُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ فلم أجدْها عندَ أحدٍ ، فأُتيتُ فى النومِ ، فقيل لى : هم الذين [(٢)]لا يُريدون يُفسدون[(٢)] فى الأرضِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « لا يريدون قال يفسدون » ، وفى ت١ ، ف : « لا يريدون » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/ ٦٨ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، قال : لا يُفسدون في الأرضِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : لا يتكبَّرون على الناسِ ، ولا يتجبَّرون ، ولا يُفسدون . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(٢)] [القصص : ٨٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلمِ لا يجهَلون على مَن جهِل عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي الأشهبِ ، عن الحسنِ في : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهَلوا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : علماءُ حلماءُ لا يجهلون[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ من طريق ابن يمان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ (١٥٣٤٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٧٧ من طريق أبي الأشهب به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٤٥٢) من طريق يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . يقولُ : وإذا خاطَبهم الجاهلون باللَّهِ بما يكرهونه من القولِ ، أجابوهم بالمعروفِ من القولِ ، والسدادِ من الخطابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ﴾ الآية . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهَلوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ المختارِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت[(١)] واللَّهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يحسَبَهم الجاهلُ مرضى ، وإنهم لأصحاءُ القلوبِ ، ولكن دخَلهم من الخوفِ ما لم يدخلْ غيرَهم ، ومنَعهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى أذهَب عنا الحزنَ . واللَّهِ ما حزَنهم حُزنُ الدنيا ، ولا تعاظَمُ فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ من النارِ ، وإنه من لا يتعزَّ بعزاءِ اللَّهِ ، تَقطَّعْ نفسُه على الدنيا حسراتٍ ، ومن لم يرَ للَّهِ عليه نعمةً إلا فى مطعمٍ ومشربٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه[(٢)] .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ٣٥/١٩

(١) بعده فى م : « منهم » .
(٢) الزهد لابن المبارك (٣٩٧) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢١/٨، وأبو نعيم فى الحلية ١٥٣/٢.

عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : سدادًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : سَدَادًا من القولِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ : حلماءُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : حلماءُ لا يجهلون ، وإن جُهِلَ عليهم حلِموا ، ولم يسفَهوا ، هذا نهارُهم فكيف ليلُهم ؟ خيرُ ليلٍ ؛ صفُّوا أقدامَهم ، وأجْرَوا دموعَهم على خدودِهم ، يطلبُون إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى فكاكِ رِقابِهم[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبادةُ ، عن الحسنِ ، قال : حلماءُ لا يجهلون ، وإن جُهِلَ عليهم حلِموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٧ من قوله ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٢/٨ من طريق سفيان به ، وأخرجه أيضًا من طريق ابن عيينة ومسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى ص٤٩٠ .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص٢٨٦ من طريق أبى الأشهب به ، وتقدم أوله فى ص ٤٩٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يبِيتون لربِّهم يصلُّون للَّهِ ، يراوحون بينَ سجودٍ فى صلاتِهم وقيامٍ .

وقولُه : ﴿ وَقِيَـٰمًا ﴾ جمعُ قائمٍ ، كما الصيامُ جمعُ صائمٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَدْعون اللَّهَ أن يَصرِفَ عنهم عقابَه وعذابَه حذَرًا منه ووجَلًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . يقولُ إن عذابَ جهنَّمَ كان غرامًا مُلِحًّا[1] دائمًا لازمًا ، غيرَ مفارقٍ مَن عُذِّب به مِن الكفارِ ، ومُهلِكًا له . ومنه قولُهم : رجلٌ مُغْرَمٌ ، من الغُرْمِ والدَّينِ . ومنه قيل للغَرِيمِ : غَرِيمٌ . لطلبِه حقَّه ، وإلحاحِه على صاحِبِه فيه . ومنه قيل للرجلِ المولَعِ بالنساءِ : إنَّه لـمُغرَمٌ بالنساءِ . وفلانٌ مُغرَمٌ بفلانٍ . إذا لم يَصبِرْ عنه . ومنه قولُ الأعشى[2] :

إنْ يُعاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وَإنْ يُعْـ طِ جَزِيلًا فإنَّه لا يُبالى

يقولُ : إن يعاقبْ يكنْ عقابُه عقابًا لازِمًا ، لا يفارقُ صاحبَه ، مُهلِكًا له . وقولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[3] :

/ويومَ النِّسارِ ويومَ الجِفا رِ كانا[4] عِقابًا وكانا[4] غَرَاما ٣٦/١٩

(٥) قيل : عنَى بقولِه : غرامًا : هلاكًا(٥) .

---

(١) فى ت٢ : « ملجا » .

(٢) ديوانه ص٩ .

(٣) ديوانه ص١٩٠ ، ونسبه فى اللسان (غ ر م) إلى الطرماح ، وهو فى ذيل ديوانه ص٥٨٤ .

(٤) فى م : « كان » . ويوما النسار والجفار من أيام العرب ؛ أما يوم النسار فأوقعت فيه طيئ وأسد وغطفان - وهم حلفاء - ببنى عامر وبنى تميم ، ففرَّت تميم وثبتت بنو عامر ، فقتلوهم قتلا شديدا ، فغضبت بنو تميم لبنى عامر ، فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار ، فلقيت ، أى بنو تميم ، أشد مما لقيت بنو عامر . معجم ما استعجم ١٣٠٦/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣، ف .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ اللَّانىُّ[1] ، قال : أخبَرنا المعافَى بنُ عمرانَ الموصلىُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : إن اللَّهَ سأل الكفارَ (٢ثمنَ نعمِه فلم يُؤدُّوها٢) إليه ، فأغرَمَهم ، فأدخَلهم النارَ[3] .

قال : ثنا المعافَى ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : قد عِلموا أن كلَّ غريمٍ مفارقٌ غريمَه ، إلا غريمَ جهنَّمَ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : الغرامُ الشرُّ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : لا يُفارقُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : إن جهنَّمَ ساءت مستقرًّا ومُقامًا . يعنى بالمستقرِّ القرارَ ، وبالمُقامِ الإقامةَ . كأن معنى الكلامِ : ساءت جهنَّمُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الأزدى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٧/٢٠ .

(٢ - ٢) فى م : « عن نعمه فلم يردوها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٤/٨، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٦/٣ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٥/١٣ ، ٥٠٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٣/٨ من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٠٦، ٥٠٧ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن نحوه .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٢/١٣ .

منزلًا ومُقامًا . وإذا ضُمتِ الميمُ من الـمُقامِ فهو من الإقامةِ ، وإذا فُتحت فهو من : قُمتُ . ويقال : المَقامُ إذا فُتحتِ الميمُ أيضًا هو المجلسُ . ومن المُقامِ بضمِّ الميمِ بمعنى الإقامةِ ، قولُ سلامةَ بنِ جندلٍ(١) :

يومانِ يومُ مُقاماتٍ وأنْديةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تَأْوِيبِ(٢)

/ومن الـمَقامِ الذى بمعنى المجلسِ ، قولُ عباسِ بنِ مرداسٍ(٣) : ٣٧/١٩

فَأَيِّى(٤) ما وأيُّك كانَ شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَرَاها

يعنى المجلسَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا أنفَقوا أموالَهم لم يُسرفوا فى إنفاقِها .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى النفقةِ التى عناها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، وما الإسرافُ فيها(٥) والإقتارُ ؛ **فقال بعضُهم** : الإسرافُ ما كان من نفقةٍ فى معصيةِ اللَّهِ وإن قَلَّت . قال : وإياها عنَى اللَّهُ وسمَّاها إسرافًا . قالوا : والإقتارُ المنعُ من حقِّ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٨٠ ، واللسان (أ و ب) .

(٢) التأويب فى كلام العرب : سير النهار كله إلى الليل . اللسان (أ و ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٨١ ، واللسان (أ ى ى ، ق و م) ، والخزانة ٤/ ٣٦٧ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « فإنى » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « منها » .

قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : هم المؤمنون ، لا يُسْرِفون فيُنفقوا في معصيةِ اللَّهِ ، ولا يَقْتُرون فيَمنعوا حقوقَ اللَّهِ تعالى[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لو أنفَقتُ مثلَ أبي قُبيسٍ ذهبًا في طاعةِ اللَّهِ ما كان سَرَفًا ، ولو أنفَقتُ صاعًا في معصيةِ اللَّهِ كان سَرَفًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ . قال : في النفقةِ فيما نهاهم ، وإن كان درهمًا واحدًا ، ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ : ولم يَقْصُروا عن النفقةِ في الحقِّ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : لم يُسرِفوا فيُنفقوا في معاصي اللَّهِ ؛ كلُّ ما أُنفِق في معصيةِ اللَّهِ ، وإن قلَّ ، فهو إسرافٌ ، ولم يَقتُروا فيُمسكوا عن طاعةِ اللَّهِ . قال : وما أُمْسِك عن طاعةِ اللَّهِ ، وإن كثُر ، فهو إقتارٌ[(٤)] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني إبراهيمُ بنُ نَشِيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٥/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٩٤/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٦/٨ ، ٢٧٢٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أنه سُئل عن الإسرافِ ما هو ؟ قال : كلُّ شيءٍ أنفقتَه في غيرِ طاعةِ اللَّهِ فهو سَرَفٌ[(١)] .

وقال آخرون : السَّرَفُ المجاوزةُ في النفقةِ الحدَّ ، والإقتارُ التقصيرُ عن الذي لابدَّ منه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٨/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ . قال[(٢)] : لا يُجِيعُهم[(٢)] ، ولا يُعْرِيهم ، ولا يُنْفِقُ نفقةً يقولُ الناسُ : قد أسْرَف[(٣)] .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنَيْسٍ[(٤)] أبو عبدِ اللَّهِ المخزوميُّ المكيُّ ، قال : سمِعْتُ وُهَيْبَ بنَ الوَرْدِ بنِ أبي[(٥)] الوَرْدِ مولى بني مخزومٍ ، قال : لقِي عالمٌ عالـمًا هو فوقَه في العلمِ ، فقال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، أخْبِرْني عن هذا البناءِ الذي لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : هو ما ستَرَك مِن الشمسِ ، وأكَنَّك مِن المطرِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخْبِرْني عن هذا الطعامِ الذي نُصِيبُه لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما سدَّ الجوعَ ودونَ الشِّبَعِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخْبِرْني عن هذا اللِّباسِ الذي لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما ستَر عورتَك ، وأدْفَأك[(٦)] مِن البردِ[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق ابن نشيط به .

(٢ - ٢) في ت١ : « قال لا يجمعهم » ، وفي ت٢ : « قالا يجمعهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٧/٨ ، ٩٤/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٥/٨، ٢٧٢٧ من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٤) في ص ، ف : « حنيس » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٧ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ، وينظر تهذيب الكمال ١٦٩/٣١ .

(٦) في ت١ ، ف : « اتقاك » .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٢/٨ من طريق يزيد ، عن وهيب مطولا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرَني عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ ﴾ الآية . قال : كانوا لا يَلْبَسون ثوبًا للجَمالِ ، ولا يَأْكُلون طعامًا للذَّةِ ، ولكن كانوا يُرِيدون مِن اللِّباسِ[١] ما يَسْتُرون به عورتَهم ، ويَكْتَنُّون به مِن الحرِّ والقرِّ ، ويُرِيدون مِن الطعامِ ما يَسُدُّ[٢] عنهم الجوعَ ، وقوَّاهم على عبادةِ ربِّهم[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن يزيدَ بنِ مرةَ الجُعْفيِّ ، قال : العلمُ خيرٌ مِن العملِ ، والحسنةُ بينَ السيِّئتَيْن - يعني : ﴿ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ - وخيرُ الأعمالِ[٤] أوساطُها[٥] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خيرُ هذه الأمورِ أوساطُها ، والحسنةُ بينَ السيئتَيْن . فقلتُ لقتادةَ : ما الحسنةُ بينَ السيئتَيْن ؟ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ الآية[٦] .

وقال آخرون : الإسرافُ هو أن تأْكُلَ مالَ غيرِك بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سالمُ[٧] بنُ سعيدٍ ، عن أبي مَعْدانَ ، قال :

---

(١) في ص : « الطعام » ، وفي ت١ : « الطعام ما سد الجوع ومن » .
(٢) في م : « سد » .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٢٥ من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد بنحوه مختصرًا .
(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ : « العمل » .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٧ إلى المصنف .
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٢٧ من طريق قتادة به دون آخره ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٠٩ من طريق إسحاق بن سويد ، عن مطرف بنحوه .
(٧) في ت ٢ : « مسلم » .

كنتُ عندَ عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، فقال : ليس المُسْرِفُ مَن يَأْكُلُ مالَه ، إنما المسرفُ مَن يَأْكُلُ مالَ غيرِه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك قولُ مَن قال : الإسرافُ في[(٢)] النفقةِ الذي عناه اللَّهُ في هذا الموضعِ ما جاوَز الحدَّ الذي أباحَه اللَّهُ لعبادِه ، إلى ما فوقَه ، والإقتارُ ما قصَر عما أمَر اللَّهُ به ، والقَوامُ بينَ ذلك .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المُسْرِفَ والمُقْتِرَ كذلك ، ولو كان الإسرافُ والإقتارُ في النفقةِ مُرَخَّصًا فيهما ، ما كانا مَذْمومين ، ولا كان المسرفُ ولا المقترُ مذمومًا ؛ لأن ما أذِن اللَّهُ في فعلِه ، فغيرُ مُسْتَحِقٍّ فاعلُه الذمَّ .

/فإن قال قائلٌ : فهل لذلك مِن حدٍّ معروفٍ تُبَيِّنُه لنا ؟ قيل : نعم ، ذلك مفهومٌ ٣٩/١٩
في كلِّ شيءٍ مِن المطاعمِ والمشاربِ والملابسِ والصدقةِ وأعمالِ البرِّ وغيرِ ذلك ، نَكْرَهُ تطويلَ الكتابِ بذكرِ كلِّ نوعٍ مِن ذلك مُفَصَّلًا ، غيرَ أن جملةَ ذلك هو ما بيَّنَّا ، وذلك نحوُ أكْلِ آكِلٍ مِن الطعامِ فوقَ الشِّبَعِ ما يُضْعِفُ بدنَه ، ويَنْهَكُ قُواه ، ويَشْغَلُه عن طاعةِ ربِّه ، وأداءِ فرائضِه ، وذلك مِن السَّرفِ ، أو[(٣)] أَنْ يَتْرُكَ الأكلَ ، وله إليه سبيلٌ حتى يُضْعِفَ[(٤)] جسمَه ، ويَنْهَكَ قُواه ، ويُضْعِفَه عن أداءِ فرائضِ ربِّه ، فذلك مِن الإقتارِ ، وبينَ ذلك القَوامُ ، وعلى هذا النحوِ كلُّ ما جانَس ما ذكَرْنا .

فأمَّا اتخاذُ الثوبِ للجمالِ ؛ يَلْبَسُه عندَ اجتماعِه مع الناسِ ، وحضورِه المحافلَ والجُمَعَ والأعيادَ ، دونَ ثوبِ مِهْنتِه ، أو أكلُه مِن الطعامِ ما قوَّاه على عبادةِ ربِّه ، ما

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٣/١٣ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

(٣) في م : « و » .

(٤) بعده في م : « ذلك » .

ارْتَفع عما قد يَسُدُّ الجوعَ ، مما هو دونَه مِن الأغذيةِ ، غيرَ أنه لا يُعِينُ البدنَ على القيامِ للَّهِ بالواجبِ معونتَه ، فذلك خارجٌ مِن[1] معنى الإسرافِ ، بل ذلك مِن القَوامِ ؛ لأن النبيَّ ﷺ قد أمَر ببعضِ ذلك ، وحضَّ على بعضِه ، كقولِه : « ما على أحدِكم لو اتَّخَذ ثوبين ؛ ثوبًا لمَهنتِه ، وثوبًا لجُمُعتِه وعيدِه »[2] . [3]وكقولِه[3] : « إذا أنْعَم اللَّهُ على عبدٍ نعمةً أحَبَّ أن يَرَى أثرَه عليه »[4] . وما أشبَه ذلك مِن الأخبارِ التي قد بيَّنَّاها في مواضعِها .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . فإنه النفقةُ بالعدلِ والمعروفِ ، على ما قد بيَّنَّا .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سليمانَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : الشَّطْرُ مِن أموالِهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه :

---

(١) في م : « عن » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٧٨) من حديث عبد الله بن سلام ، وأخرجه ابن ماجه (١٠٩٦) ، وابن خزيمة (١٧٦٥) ، وابن حبان (٢٧٧٧) من حديث عائشة .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، ف : « كقوله » ، وفي ت٢ : « لقوله » .

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٣٧٥) ، وأحمد ٣١٢/١١ (٦٧٠٨) وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٧/٨ من طريق أبي عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . النفقةُ بالحقِّ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : القَوامُ أن تُنْفِقوا في طاعةِ اللَّهِ ، وتُمْسِكوا عن مَحارمِ اللَّهِ[(٢)] .

[(٣)] قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ[(٣)] ، قال : أخبرَني إبراهيمُ بنُ نَشِيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ، قال : قلتُ له ، ما القَوامُ ؟ قال : القَوامُ ألَّا تُنْفِقَ في غيرِ حقٍّ ، ولا تُمْسِكَ عن حقٍّ هو عليك[(٤)] .

والقَوامُ في كلامِ العربِ ، بفتحِ القافِ ، هو الشيءُ يكون بينَ الشيئين ، يقال للمرأةِ المعتدلةِ الخَلْقِ : إنها لحَسنةُ القَوامِ في اعتدالِها . كما قال الحُطَيْئةُ[(٥)] :

طافت أُمامةُ بالرُّكْبانِ آونةً يا حُسْنَه[(٦)] مِن قَوامٍ ما[(٧)] ومُنْتَقَبا[(٨)]

فأما إذا كُسِرَتْ القافُ فقيل : إنه قِوامُ أهلِه . فإنه يعنى به أنَّ به يَقومُ أمرُهم وشأنُهم . وفيه لغاتٌ/ أُخَرُ ، يقالُ منه : هو قِيامُ أهلِه[(٩)] وقِيَمُ أهلِه ، وقَيِّمُ[(٩)] . في معنى ٤٠/١٩
قِوامِهم . فمعنى الكلامِ : وكان إنفاقُهم بينَ الإسرافِ والإقتارِ قَوامًا مُعتدلًا ، لا

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٩٤/٦ .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٨/٨ (١٥٣٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٧/٨ من طريق إبراهيم بن نشيط به .
(٥) ديوانه ص١٢١ .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يا حسنها » .
(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٨) المنتَقَبُ : موضع النقاب - وهو الوجه - وينظر الديوان ص١٢٢ .
(٩ - ٩) فى م : « وقيمهم » .

مجاوزةً عن حدِّ اللَّهِ ، ولا تقصيرًا عمَّا فرَضه اللَّهُ ، ولكن عدْلًا بيـنَ ذلك على ما أباحه جلَّ ثناؤُه ، وأذِن فيه ورخَّص .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (ولَم يُقْتِرُوا) بضمِّ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : أقتَرَ يُقْتِرُ[1] .

وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ بفتحِ الياءِ وضمِّ التاءِ ، من : قَتَر يَقْتُر[2] .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ البصرةِ : (ولَمْ يَقْتِرُوا) بفتحِ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : قَتَرَ يَقْتِرُ[3] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ على اختلافِ ألفاظِها ، لغاتٌ مشهوراتٌ في العربِ ، وقراءاتٌ مُسْتفيضاتٌ في قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ والإقتارِ بشواهدِهما فيما مضَى من كتابِنا في كلامِ العربِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[4] .

وفي نصبِ « القَوامِ » وجهان ؛ أحدُهما ، ما ذكرتُ ، وهو أن يُجعلَ في « كان » اسمُ الإنفاقِ بمعنى : وكان إنفاقُهم ما أنفقوا بيـنَ ذلك قوامًا . أي : عَدْلًا . والآخرُ ، أن يُجعلَ « بيـنَ » هو الاسمُ ، فيكونَ - وإن كانت في اللفظةِ نصبًا - في معنًى رفعٍ ، كما يقالُ : كان دونَ هذا لك كافيًا . يعني به : أقلُّ من هذا كان لك

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٥١٣ .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق ص ٥١٤ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . المصدر السابق ص ٥١٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٠٦/٤، ٤٠٨، ٦١٧/٩، ١٥٥/١٠ .

كافيًا . فكذلك يكونُ ذلك في قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾؛ لأن معناه : وكان الوسطُ من ذلك قَوامًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يعبُدون مع اللَّهِ إلهًا آخرَ فيُشرِكوه[1] في عبادتِهم إيَّاه ، ولكنَّهم يُخلِصون له العبادةَ ، ويُفرِدونه بالطاعةِ ، ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ قتلَها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ؛ إما بكفرٍ باللَّهِ بعدَ إسلامِها ، أو زنًى بعدَ إحصانٍ ، أو قتلِ نفسٍ ، فتُقتَلُ بها ، ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ فيأتون ما حرَّم اللَّهُ عليهم إتيانَه مِن الفروجِ . ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ومَن يأتِ هذه الأفعالَ فدعا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، وقتَل النفسَ التي حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ ، وزنَى - ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . يقولُ : يَلْقَ مِن عقابِ اللَّهِ عقوبةً ونَكالًا ، كما وصَفه ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، وهو أنه ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ .

ومِن « الأثامِ » قولُ بَلْعاءَ بنِ قيسٍ الكِنانيِّ[2] :

جزَى اللَّهُ ابنَ عروةَ حيثُ أمسَى ... عُقُوقًا والعقوقُ له أثامُ

يعنى بالأثامِ العقابَ .

/ وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أجلِ قومٍ مِن المشركين ٤١/١٩

(١) فى م : « فيشركون » .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٨١، ونسبه فى اللسان (أ ث م) إلى شافع الليثى .

أرادوا الدخولَ فى الإسلامِ ، ممَّن كان مِنه فى شركِه هذه الذنوبُ ، فخافوا ألَّا ينفعَهم مع[(١)] ما سلَف منهم مِن ذلك إسلامٌ ، فاستفتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ ، يُعلِمُهم أن اللَّهَ قابلٌ توبةَ مَن تاب مِنهم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ناسًا مِن أهلِ الشركِ قتَلوا فأكثَروا ، فأتَوا محمدًا ﷺ ، فقالوا : إن الذى تدعونا إليه لحسنٌ ، لو تُخبِرُنا أنَّ لما عمِلنا كفارةً . فنزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ . ونزَلت : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[(٢)] [الزمر : ٥٣- ٥٥] . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ ابنِ عباسٍ سواءً .

حدَّثنا عُبيدُ[(٣)] اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى معاويةَ ، عن أبى عمرٍو الشيبانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ النبيَّ ﷺ : ما الكبائرُ ؟ قال : « أنْ تَدْعُوَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ، وأنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أجلِ أنْ يأكُلَ مَعَكَ ، و[(٤)] أنْ تَزْنِىَ بِحَليلَةِ جارِكَ » . وقرأ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٢٢) ، وأبو داود (٤٢٧٤) ، والنسائى (٤٠١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٨/٨، والبيهقى فى الشعب (٧١٣٩) من طريق حجاج به . وأخرجه البخارى (٤٨١٠) ، والحاكم ٤٠٣/٢ من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٥ ، ٧٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى م : « عبد » .

(٤) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أو » .

ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ومنصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبِيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ الذنبِ أعظمُ ؟ قال : « أنْ تجْعَلَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال[٢] : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يأكُلَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : « ثُمَّ أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . فأنزَل اللَّهُ بتصديقِ قولِ النبيِّ [٢/١/٥٠١ظ] ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانيُّ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[٤] .

٤٢/١٩ / **حدَّثني** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمليُّ ، قال : ثنا عمِّي يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ الذنبِ أكبرُ ؟ ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدرِكٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/٦٥٧ ، ٦٥٧ .

(٢) بعده فى ص : « ثم » .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/٧٧، ومن طريقه أبو عوانة ١/٥٥، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٧٣) ، والترمذى عقب حديث (٣١٨٢) ، والبيهقى ٨/١٨، وفى الشعب (٥٣٧٢) من طريق سفيان به . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٥٣٧٠ ، ٥٣٧١) من طريق منصور والأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩٧١٩) ، وأحمد (٤١٣٤) ، والبخارى (٤٤٧٧) ، ومسلم (٨٦) ، وابن أبى حاتم ٨/٢٧٢٨ (١٥٣٩٧) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٧٠) من طريق منصور به ، وأخرجه الطيالسى (٢٦٢) ، وأحمد ٧/٢٠٢ (٤١٣٢) ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٥/٧٧- وعنه الترمذى (٣١٨٣) من طريق أبى بوائل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السَّرِيُّ ، يعنى ابنَ إسماعيلَ ، قال : ثنا الشعبيُّ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فاتَّبَعتُه ، فجلَس على نَشَزٍ مِن الأرضِ ، وقعَدتُ أسفلَ منه ، ووجهى حِيالَ رُكبتيه ، فاغتنَمتُ خلوتَه ، فقلت : بأبى وأُمى يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الذنوبِ أكبرُ ؟ قال : « أنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ كَرَاهِيَةَ أنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أنْ تُزانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . قال : ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو حُدِّثتُ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ - أنّ عبدَ الرحمنِ بنَ أبْزى أمَره أن يسأَلَ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ التى[(٢)] فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] إلى آخرِ الآيةِ . والآيةِ التى فى « الفرقانِ » : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . إلى : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخَل الرجلُ فى الإسلامِ ، وعلِم شرائعَه وأمرَه[(٣)] ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا فلا توبةَ له . والتى فى « الفرقانِ » ، لما أُنزِلت قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : فقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ ، فما ينفَعُنا الإسلامُ ؟ قال : فنزَلت : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . قال : فمن تاب منهم قُبِل منه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو قال : حدَّثنى الحكمُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال : أمَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبزى ، فقال : سلِ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ما أمرُهما ؛ عن الآيةِ التى فى

---

(١) أخرجه البزار (١٩٤٩) عن أحمد بن إسحاق به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٦ عن المصنف .
(٢) سقط من : ت١ ، ف ، وفى ص ، ت٢ : « اللتين » .
(٣) بعده فى ت١ : « ونهيه » .
(٤) تقدم تخريجه فى ٣٤٥/٧ ، ٣٤٦ .

« الفرقانِ » : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الآية . والتي في « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . فسألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك ، فقال : لما أنزَل اللَّهُ التي في « الفرقانِ » ، قال مشركو أهلِ مكةَ : قد قتَلنا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ ، ودعَونا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ . فقال : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ الآية . فهذه لأولئك ، وأما التي في « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ الآية . فإن الرجلَ إذا عرَف الإسلامَ ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا ، فجزاؤُه جهنمُ ، فلا توبةَ له . فذكَرتُه لمجاهدٍ ، فقال : إلَّا مَن نَدِم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبيُّ[(٢)] ، قال : ثنا شيبانُ[(٣)] ، عن منصورِ بنِ المعتمرِ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : سلِ[(٤)] ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى : ﴿ مَن تَابَ ﴾ . وعن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فسألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : أُنزِلت/ هذه الآيةُ في « الفرقانِ » بمكةَ إلى قولِه : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ . ٤٣/١٩
فقال المشركون : فما يغنى عنا الإسلامُ ، وقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ ، وأتَينا الفواحشَ ؟ قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

(١) تقدم تخريجه في ٣٤٢/٧ .
(٢) في ص ، م ، ف : « الذهنى » . وفى ت١ ، ت٢ : « الذهبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٩/١ .
(٣) في ت١ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .
(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سأل » .

صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وأما مَن دخَل فى الإسلامِ وعَقَلَه ، ثم قتَل ، فلا توبةَ له[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية . قال : نزَلت فى أهلِ الشركِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أمَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبزَى أن أسأَلَ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ عميرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، قال : ثنا عيسى ابنُ شعيبِ بنِ ثَوْبانَ ، مولًى لبنى الدِّيلِ من أهلِ المدينةِ ، عن فُلَيحٍ الشَّماسِ ، عن عبيدِ بنِ أبى عبيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : صلَّيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ العَتَمةَ ، ثم انصرَفتُ ، فإذا امرأةٌ عندَ بابى ، ثم سلَّمتُ ، ففتَحتُ ودخَلتُ ، فبينا أنا فى مسجدى أُصلِّى ، إذ نَقَرتِ البابَ ، فأذِنتُ لها ، فدخَلتْ ، فقالت : إنى جئتُك أسأَلُك عن عملٍ عمِلتُ ؛ هل [٢/٥٠٢و] لى من توبةٍ . فقالت : إنى زنَيتُ وولَدتُ ، فقتَلتُه . فقلتُ : لا ، ولا نُعْمَةَ[(٣)] العينِ ولا كرامةَ . فقامت وهى تدعو بالحسرةِ وتقولُ : يا حسرتاه ، أَخُلِقَ هذا الحسنُ للنارِ ؟ قال : ثم صليتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الصبحَ من تلك الليلةِ ، ثم جلَسنا نَنتظِرُ الإذنَ عليه ، فأذِن لنا ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٥) ، ومسلم (١٩/٣٠٢٣) من طريق شيبان به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٤٥/٧ .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « نعمت » .

فدخَلنا ، ثم خرَج مَن كان معى ، وتخلَّفتُ ، فقال : « ما لكَ يا أبا هريرةَ ، أَلَكَ حاجةٌ ؟ » . فقلتُ له : يا رسولَ اللَّهِ ، صلَّيتُ معك البارحةَ ، ثم انصرَفتُ ، وقصَصتُ عليه ما قالت المرأةُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما قُلْتَ لَهَا ؟ » . قال : قلتُ لها : لا واللَّهِ ولا نُعمةَ[(١)] العينِ ولا كرامةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «بِئْسَ ما قُلْتَ ، أمَا كُنْتَ تَقْرأُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ ؟ » . فقال أبو هريرةَ : فخرَجتُ ، فلم أترُكْ بالمدينةِ حصنًا ولا دارًا إلا وقفتُ عليها ، فقلتُ : إن تكنْ فيكم المرأةُ التى جاءت أبا هريرةَ الليلةَ ، فلْتأتِنى ولْتُبشِرْ . فلما صلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ العشاءَ ، فإذا هى عندَ بابى ، فقلتُ : أَبشِرى ، فإنى دخَلتُ على النبيِّ فذكَرتُ له ما قلتِ لى ، وما قلتُ لك ، فقال : « بئسَ ما قلتَ لها ، أما كنتَ تقرَأُ هذه الآيَةَ ؟ » . فقرَأتُها عليها ، فخرَّت ساجدةً ، فقالت : الحمدُ للَّهِ الذى جعَل لى[(٢)] مَخْرجًا وتوبةً مما عمِلتُ ، إن هذه الجاريةَ وابنَها حُرّانِ لوجهِ اللَّهِ ، وإنى قد تبتُ مما عمِلتُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، قال : اختلَفتُ إلى ابنِ عباسٍ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، فما شيءٌ من القرآنِ إلا سألتُه عنه ، ورسولى يَختلِفُ إلى عائشةَ ، فما سمِعتُه ولا

---

(١) فى م : « نعمت » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٥، والطبرانى – كما فى تفسير ابن كثير ٦/١٣٩– من طريق إبراهيم بن المنذر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٩ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير : هذا حديثٌ غريب من هذا الوجه ، وفى رجاله من لا يعرف .

سمِعتُ أحدًا من العلماءِ يقولُ : إن اللَّهَ يقولُ لذنبٍ : لا أغفِرُ .

١٩/٤٤ / وقال آخرون : هذه الآيةُ منسوخةٌ بالتى فى « النساءِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى المغيرةُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الحِزاميُّ[١] ، عن أبى الزنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، أنه دخَل على أبيه وعندَه رجلٌ من أهلِ العراقِ ، وهو يسألُه عن هذه الآيةِ التى فى « تَبارَكَ ، الفرقان » ، والتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] . فقال زيدُ ابنُ ثابتٍ : قد عرَفتُ الناسخةَ من المنسوخةِ ، نسَختْها التى فى « النساءِ » بعدَها بستةِ أشهرٍ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : هذه السورةُ بينَها وبينَ « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . ثمانى حججٍ[٣] .

وقال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، أنه سأل سعيدَ بنَ جبيرٍ : هل لمن قتَل مؤمنًا متعمدًا توبةٌ ؟ فقال : لا . فقرأ عليه هذه الآيةَ كلَّها . فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : قرَأتُها على ابنِ عباسٍ كما قرَأتَها علىَّ ، فقال : هذه مكيةٌ ، نسَختْها آيةٌ مدنيةٌ ، التى فى سورةِ « النساءِ »[٤] .

---

(١) فى م : « الحرانى » ، وفى ف : « الجراتى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٨٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧/٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٧/٣٥٠ .

(٤) أخرجه البخارى (٤٧٦٢) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٨ إلى ابن المنذر .

وقد أتينا على البيانِ عن الصوابِ من القولِ فى هذه الآيةِ التى فى سورةِ « النساءِ » ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى « الأثامِ » من القولِ قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنهم قالوا : ذلك عقابٌ يُعاقِبُ اللَّهُ به مَن أتى هذه الكبائرَ ، بوادٍ فى جهنمَ يُدعى أثامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبى يحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأزدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٢)] ، قال : الأثامُ وادٍ فى جهنمَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا فى جهنمَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن

(١) ينظر ما تقدم فى ٧/ ٣٥٠ .
(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « عمر » ، والصواب ما عندنا . ينظر الكنى للبخارى ص٨٥ ، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٣٠ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٨ إلى ابن المنذر .
(٤) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وزاد فى آخره : من قيح ودم .

عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا فى جهنمَ فيه الزُّناةُ[1] .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا شَرْقيُّ[2] بنُ قُطامىٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعىِّ ، قال : جئتُ أبا أُمامةَ صُدَىَّ بنَ عجلانَ الباهلىَّ ، فقلتُ : حدِّثْنى حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فدعا لى بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أن صخرةً زِنةَ عَشْرِ عَشراواتٍ قُذِف بِها مِنْ شَفِيرِ جهنَّمَ ، ما بلَغتْ قعرَها خمسين خريفًا ، ثم تَنتهِى إلى غَىٍّ وأثامٍ » . قال : قلتُ : وما
١٩/٤٥ غىٌّ وأثامٌ ؟ قال : « بِئران فى أسفلِ جهنَّمَ ، يَسيلُ فيهما / صديدُ أهلِ النّارِ ، وهما اللذان ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] . وقولُه فى « الفرقانِ » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ »[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : الأثامُ الشرُّ . وقال : سيَكْفِيك[4] ما وراءَ ذلك : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [٢/٥٠٢ظ] قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : نكالًا . قال : ويقالُ[5] إنه وادٍ فى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٠ من طريق الحسين به .
(٢) فى ت١ ، ت٢ : « شرفى » .
(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/٥٧١ ، ٥٧٢ .
(٤) فى ت٢ : « سنكفيك » .
(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

جهنمَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هشيمٍ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبي مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : إن ما بينَ شفيرِ جهنمَ إلى قعرِها مسيرةَ سبعين خريفًا ، بحجرٍ يهوِى فيها ، أو بصخرةٍ تهوى ، عُظْمُها كعَشْرِ عَشْراواتٍ سمانٍ . فقال له رجلٌ : فهل تحتَ ذلك مِن شيءٍ ؟ قال : نعم ؛ غيٌّ وأثامٌ[2] .

قولُه : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ جزمًا ، ﴿ وَيَخْلُدْ ﴾ جزمًا . وقرَأه عاصمٌ : (يُضاعَفُ) رفعًا ، (ويَخْلُدُ) رفعًا ، كلاهما على الابتداءِ ، وأنّ الكلامَ عندَه قد تناهَى عندَ ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ، ثم ابتدأ قولَه : (يُضَاعَفُ لهُ العَذابُ)[3] .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فيه جزمُ الحرفين كليهما : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ ، و ﴿ يَخْلُدْ ﴾ ، وذلك أنه تفسيرٌ لـ « الأثامِ » لا فعلٌ له ، ولو كان فعلًا له كان الوجهُ فيه الرفعَ ، كما قال الشاعرُ[4] :

متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ

فرفَع « تعشو » ؛ لأنه فعلٌ لقولِه : تأتِهِ . معناه : متى تأتِهِ عاشيًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٧١/١٥، ٥٧٢ .

(٣) قرأ ابن كثير : « يضعَّفْ » ، وقرأ ابن عامر : « يُضَعَّفُ » ، « يَخْلُدُ » ، وقرأ أبو بكر : « يضاعَفُ » ، « يخلُدُ » ، وقرأ نافع وحفص وأبو عمرو وحمزة « يضاعَفْ » ، « يخلُدْ » . ينظر حجة القراءات ص٥١٤ .

(٤) هو الحطيئة ، والبيت في ديوانه ص١٦١ .

وقولُه : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ : ويبقى فيه إلى غيرِ نهايةٍ فى هوانٍ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

١٩/٤٦ ومن يَفعَلْ هذه الأفعالَ التى ذكَرها جلّ ثناؤُه يَلْقَ أثامًا ، ﴿ إِلَّا مَن/ تَابَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن راجَع طاعةَ اللَّهِ تبارك وتعالى بتركِه ذلك ، وإنابتِه إلى ما يرضاه اللَّهُ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وصدّق بما جاء به محمدٌ نبيُّ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ مِن الأعمالِ ، وانتهَى عما نهاه اللَّهُ عنه .

قولُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فأولئك يُبدِّلُهم[(١)] اللَّهُ بقبائحِ أعمالِهم فى الشركِ ، محاسنَ الأعمالِ فى الإسلامِ ؛ فيُبدِّلُه بالشركِ إيمانًا ، و[(٢)] بقتلِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ قتْلَ أهلِ الشركِ[(٢)] به ، وبالزنى عفّةً وإحصانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : هم المؤمنون كانوا قبلَ إيمانِهم على السيئاتِ ، فرغِب اللَّهُ بهم عن ذلك ، فحوَّلهم إلى الحسناتِ ، وأبدَلهم مكانَ السيئاتِ حسناتٍ[(٣)] .

(١) فى م ، ف : « يبدل » .

(٢ - ٢) فى م : « وبقيل أهل الشرك بالله قيل أهل الإيمان » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٧٣٣/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هم الذين يتوبون فيعمَلون بالطاعةِ ، فيبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم حسناتٍ حينَ يتوبون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، [(٢)]عن جعفرٍ[(٢)] ، عن سعيدٍ ، قال : نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الآية . فى وَحْشِيٍّ وأصحابِه ، قالوا : كيف لنا بالتوبةِ ، وقد عبَدنا الأوثانَ ، وقتَلنا المؤمنين ، ونكَحنا المشركاتِ ؟ فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . فأبدَلهم اللَّهُ بعبادةِ الأوثانِ عبادةَ اللَّهِ ، وأبدَلهم بقتالِهم مع المشركين قتالًا مع المسلمين للمشركين ، وأبدَلهم بنكاحِ المشركاتِ نكاحَ المؤمناتِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : بالشركِ إيمانًا ، وبالقتلِ إمساكًا ، وبالزنى إحصانًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يتوبوا » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٢/٨ عن محمد بن سعد به مقتصرًا على أوله .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) أخرجه آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٤/٨ من طريق يعقوب به ، وأخرج أوله أيضًا فى تفسيره ٢٧٣١/٨ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : وهذه الآيةُ مكيةٌ نزَلت بمكةَ ، ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى الشركَ والقتلَ والزنى جميعًا . لمَّا أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : يزعُمُ محمدٌ أن من أشرَك وقتَل وزنَى فله النارُ ، وليس له عندَ اللَّهِ خيرٌ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ . يقولُ : يبدِّلُ اللَّهُ مكانَ الشركِ والقتلِ والزنى ؛ الإيمانَ باللَّهِ والدخولَ فى الإسلامِ ، وهو التبديلُ فى الدنيا ، وأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ، يَعنيهم بذلك ، ﴿ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ . يعنى ما كان فى الشركِ ، يقولُ اللَّهُ لهم : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر : ٥٣، ٥٤] .
٤٧/١٩ يدْعوهم إلى الإسلامِ ، فهاتان الآيتان مكيتان ،/ والتى فى « النساء » : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ [٥٠٣/٢و] مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ﴾ [النساء : ٩٣] الآية . هذه مدنيةٌ ، نزَلت بالمدينةِ ، وبينَها وبينَ التى نزَلت فى « الفرقانِ » ثمانى سنينَ ، وهى مبهمةٌ ليس منها مَخرجٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ . فقال[(٢)] :

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٩٧/٦ .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، وجاء فى مسائل نافع ص ١٤١ ، والإتقان ٩٧/٢، والدر المنثور ٣٢٥/٤ فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ هكذا :

بدِّلن بعد النفَشِ الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

وفى تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير ابن كثير ١٣٧/٦ :

بدلن بعد حره خريفا وبعد طول النفس الوجيفا

بُدِّلْنَ بعدَ (١)جِرَّةٍ صَرِيفا(١) وبعدَ طولِ النَّفَسِ الوَجِيفا(٢)

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ - ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . فقال(٣) المشركون : ولا واللَّهِ ، ما كان هؤلاء الذين معَ محمدٍ إلا معنا . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . قال : تاب من الشركِ ، ﴿ وَآمَنَ ﴾ . قال : آمَن بعقابِ اللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . قال : صدَّق ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . قال : يُبدِّلُ اللَّهُ أعمالَهم السيئةَ التي كانت في(٤) الشركِ الأعمالَ(٥) الصالحةَ حينَ دخَلوا في الإيمانِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأولئك يُبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم في الدنيا حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ(٦) ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ أبو أنسٍ ، قال : ثني صالحُ بنُ رُستمَ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ : ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . قال : تصيرُ سيئاتُهم حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

(١ - ١) في م : « حره خريفا » .

والجرة : ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانية . والصريف : صرير ناب البعير ، وكذا ناب الإنسان ، وصرف نابه وبنابه : حَرَقَه فسمعت له صوتًا . التاج (ج ر ر ، ص ر ف) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٣/٨ من طريق جابر به .

(٣) بعده في ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « هذه » .

(٤) سقط من : ت١، ف . وينظر ص ٥٢١ .

(٥) في م : « بالأعمال » .

(٦) في ت٢ : « النصرى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خازمٍ أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المعرورِ بنِ سويدٍ ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّي لأعْرِفُ آخِرَ أهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ ، وآخِرَ أهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ » . قال : « يُؤْتَى بِرجُلٍ يَوْمَ القِيامَةِ ، فيُقالُ : نَحُّوا كِبارَ ذُنُوبِه وَسَلُوهُ عن صِغارِها » . قال : « فيُقالُ لهُ : عَمِلْتَ كذا وكذا ، (١) وعَمِلْتَ كذا وكذا (١) » . قال : « فَيَقُولُ : يا رَبِّ لقد عَمِلْتُ أشْياءَ ما أَراها هٰهُنا » . قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نَواجِذُه . قال : « فيُقَالُ له : لك مَكانَ كُلِّ سيِّئَةٍ حَسَنَةٌ » (٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى التأويلين بالصوابِ في ذلك تأويلُ مَن تأوَّله : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴾ : أعمالَهم في الشركِ ، ﴿ حَسَنَٰتٖ ﴾ في الإسلامِ ؛ بنقلِهم (٣) عمّا يَسخَطُه اللَّهُ مِن الأعمالِ إلى ما يَرضَى .

٤٨/١٩ /وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأعمالَ السيئةَ قد كانت مضَت على ما كانت عليه من القُبحِ ، وغيرُ جائزٍ تحويلُ عينٍ قد مضَت بصفةٍ ، إلى خلافِ ما كانت عليه ، إلا بتغييرِها عمَّا كانت عليه من صفتِها في حالٍ أُخرى ، فيجِبُ إن فعَل ذلك كذلك ، أن يصيرَ شركُ الكافرِ الذي كان شركًا في الكفرِ بعينِه إيمانًا يومَ القيامةِ بالإسلامِ ، ومعاصيه كلُّها بأعيانِها طاعةً ، وذلك ما لا يقولُه ذو حجًا .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ١٧٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٣١٥/١٩٠) ، والترمذي (٢٥٩٦) ، وابن منده في الإيمان (٨٤٩) من طريق أبي معاوية به . وأخرجه أحمد ١٥٧/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٣١٤/١٩٠ ، ٣١٥) ، والترمذي في الشمائل (٢٢١) ، وابن منده في الإيمان (٨٤٧ ، ٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٣) في ت١ ، ت٢ : « ينقلهم » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا عفوٍ عن ذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه وراجَع طاعتَه ، وذا رحمةٍ به أن يعاقِبَه على ذنوبِه بعدَ توبتِه منها .

قولُه : ﴿ وَمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : ومن تاب من المشركين ، فآمَن باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ فأطاعه ، فإن اللَّهَ فاعلٌ به من إبدالِه سَيِّئَ أعمالِه فى الشركِ بحسَنِها فى الإسلامِ ، مثلَ الذى فعَل مِن ذلك بمن تاب وآمَن وعَمِل صالحًا قبلَ نزولِ هذه الآيةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ . قال : هذا للمشركين الذين قالوا لما أُنزِلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما كان هؤلاء إلا معنا . قال : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فإن لهم مثلَ ما لهؤلاء ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ ؛ لم تُحظَرِ التوبةُ عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الزورِ » الذى وصَف اللَّهُ هؤلاء القومَ بأنهم لا يَشهَدونه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه الشركُ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٠٣/٢ظ] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . (١) قال : الشركُ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ (١) . قال : هؤلاء المهاجرون . قال : والزُّورُ قولُهم لآلهتِهم ، وتعظيمُهم إياها (٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى به الغِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . قال : لا يَسمَعون الغِناءَ (٤) .

٤٩/١٩ /وقال آخرون : هو قولُ الكذبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ . قال : الكذبُ .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) تفسير سفيان ص٢٢٨ عن جابر ، عن الضحاك - والصواب : جويبر - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٧/٨ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٦/٨، ٢٧٣٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٧/٨ معلقًا .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الزُّورِ تحسينُ الشيءِ ، ووصفُه بخلافِ صفتِه ، حتى يُخيَّلَ إلى مَن يسمَعُه أو يراه أنه بخلافِ ما هو به ، والشركُ قد يَدخُلُ فى ذلك ؛ لأنه مُحسَّنٌ لأهلِه ، حتى قد ظنُّوا أنه حقٌّ ، وهو باطلٌ ، ويدخُلُ فيه الغِناءُ ؛ لأنه أيضًا مما يُحسِّنُه ترجيعُ الصوتِ ، حتى يَستْحلِيَ سامعُه سماعَه ، والكذبُ أيضًا قد يدخلُ فيه ، لتحسينِ صاحبِه إياه ، حتى يَظنَّ صاحبُه أنه حقٌّ ، فكلُّ ذلك مما يدخُلُ فى معنى الزُّورِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِه أن يقالَ : والذين لا يشهدون شيئًا من الباطلِ ؛ لا شركًا ، ولا غِناءً ، ولا كذبًا ، ولا غيرَه ، وكلَّ ما لزِمه اسمُ الزورِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ فى وصفِه إياهم أنهم لا يشهدون الزورَ ، فلا يَنبغِى أن يُخَصَّ من ذلك شيءٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « اللغوِ » الذى ذُكر فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ، ويُكلِّمونهم به من الأذى . ومرورُهم به كرامًا إعراضُهم عنهم وصفحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . (١) قال : صَفَحوا (١) .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

والأثر فى تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٩.

(١) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾(١) . قال : إذا أُوذُوا مَرُّوا كرامًا . قال : صفَحوا(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : وإذا مرُّوا بذكرِ النكاحِ كَنَوا(٣) عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ(٤) ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : إذا ذكَروا النكاحَ كَنَوا(٥) عنه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأشيبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : كانوا إذا أتَوا على ذكرِ النكاحِ كَنَوا(٥) عنه(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبى مخزومٍ ، عن سيّارٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ . قال : إذا مَرُّوا بالرفَثِ كَنَوا(٧) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٠٨٩) من طريق ابن جريج به .

(٣) فى النسخ : « كفوا » . وينظر ما سيأتى .

(٤) بعده فى ت١ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، « كفّوا » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٩١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٣٩ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٧) فى م : « كفوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٧٤٠ من طريق المعتمر ، عن أبيه ، عن سيار .

وقال آخرون : معناه : إذا مَرُّوا بما كان المشركون فيه من الباطلِ مَرُّوا منكِرِين له .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٠/١٩

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ، واللغوُ ما كانوا فيه من الباطلِ . يعني المشركين . وقرأ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾[(١)] [الحج : ٣٠] .

وقال آخرون : عُنِى باللغوِ هاهنا المعاصي كلُّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : اللغوُ كلُّه المعاصي[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبرَ عن هؤلاء المؤمنين الذين مدَحهم بأنهم إذا مرُّوا باللغوِ مَرُّوا كرامًا ، واللغوُ في كلامِ العربِ هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ ، أو ما يُستقبَحُ ؛ فسبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطلِ الذى لا حقيقةَ له ، من اللَّغوِ ، وذكرُ النكاحِ بصريحِ اسمِه مما يُستقبَحُ في بعضِ الأماكنِ ، فهو من اللغوِ ، وكذلك تعظيمُ المشركين آلهتَهم من الباطلِ الذى لا حقيقةَ لما عظَّموه ، على نحوِ ما عظَّموه ، وسماعُ الغناءِ مما هو [٢/٤٠٥و] مُستقبَحٌ في أهلِ الدينِ ، فكلُّ ذلك يَدخُلُ في معنى اللغوِ ، فلا وجهَ إذ

(١) ينظر ما تقدم في ص ٥٢٢ .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٢ .

كان كلُّ ذلك يلزَمُه اسمُ اللغوِ ، أن يقالَ : عُنِى به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ . إذ لم يكنْ بخصوصِ[(١)] ذلك دلالةٌ من خبرٍ أو عقلٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وإذا مَرُّوا بالباطلِ فسمِعوه أو رأَوه ، مَرُّوا كرامًا . ومرورُهم كرامًا فى بعضِ ذلك بألّا يسمَعوه ، وذلك كالغناءِ ، وفى بعضِ ذلك بأن يُعرِضوا عنه ويَصفَحوا ؛ وذلك إذا أُوذوا بإسماعِ القبيحِ من القولِ ، وفى بعضِه بأن يَنهَوا عن ذلك ؛ وذلك بأن يرَوا من المنكرِ ما يُغَيَّرُ بالقولِ ، (٢) فيُغيِّروه بالقولِ (٢) ، وفى بعضِه بأن يُضارِبوا عليه بالسيوفِ ؛ وذلك بأن يَروا قومًا يقطَعون الطريقَ على قومٍ ، فيستصرِخُهم المرادُ ذلك منهم ، فيُصرِخونهم ، وكلُّ ذلك مرورُهم كرامًا .

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : مرَّ ابنُ مسعودٍ بلهوٍ مسرعًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنْ أصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ لكَرِيمًا »[(٣)] .

وقيل : إن هذه الآيةَ مكيةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السديَّ يقولُ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : هى مكيةٌ[(٤)] .

وإنما عنَى السديُّ بقولِه هذا - إن شاء اللَّهُ - أن اللَّهَ نسَخ ذلك بأمرِه المؤمنين

---

(١) فى م : « لخصوص » .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٨/٨ ، وابن عساكر ١٢٨/٣٣ من طريق محمد بن مسلم به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

بقتالِ المشركين بقولِه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وأمَرهم إذا مرُّوا باللَّغوِ الذى هو (١) شركٌ أن يُقاتِلوا أمراءَه ، وإذا مرّوا باللغوِ الذى هو (١) معصيةٌ للَّهِ أن يغيِّروه ، ولم يكونوا أُمِروا بذلك بمكةَ ، وهذا القولُ نظيرُ تأويلِنا الذى تأوّلناه فى ذلك .

٥١/١٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا ذكَّرهم مُذكِّرٌ بحججِ اللَّهِ ، (٢) لم يكونوا (٢) صُمًّا لا يسمَعون ، وعميًا لا يُبصِرونها ، ولكنهم يِقاظُ (٣) القلوبِ ، فُهَماءُ العقولِ ، يفهَمون عن اللَّهِ ما يُذكِّرُهم به ، ويفهَمون عنه ما ينبِّهُهم عليه ، فيُوعون مواعظَه آذانًا سمِعتْه ، وقلوبًا وعَتْه (٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ : فلا يسمَعون ، ولا يُبصِرون ، ولا يفقَهون حقًّا (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « يقاظى » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « واعية » .

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٠ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : لا يفقهون ، ولا يَسمَعون ، ولا يُبصِرون .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قلتُ للشعبيِّ : رأيتُ قومًا قد سجَدوا ، ولم أعلَمْ ما سجَدوا منه ، أسجُدُ ؟ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، لم يَدَعُوها إلى غيرِها . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾(٢) الآية [الأنفال : ٢] .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ أوَ يَخِرُّ الكافرون صُمًّا وعُمْيانًا إذا ذُكِّروا بآياتِ اللَّهِ ، فيُنفَى عن هؤلاءِ ما هو صفةٌ للكفارِ ؟

قيل : نعم ، الكافرُ إذا تُليت عليه آياتُ اللَّهِ خرَّ عليها أصمَّ وأعمى ، وخَرُّه عليها كذلك إقامتُه على الكفرِ ، وذلك نظيرُ قولِ العربِ : سببتُ فلانًا فقام يَبكِي . بمعنى : فظلّ يبكى ، ولا قيامَ هنالك ، ولعله أن يكونَ بكَى قاعدًا ، وكما يقالُ : نَهَيتُ فلانًا عن كذا ، فقعَد يَشتُمُني . ومعنى ذلك : فجعَل يَشتُمُني ، وظلّ يَشْتُمُني . ولا قعودَ هنالك ، ولكن ذلك قد جرَى على ألسنِ العربِ ، حتى قد فهِموا معناه . وذكَر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٤١ من طريق ابن عون به .

قال ابن كثير في تفسيره ٦/١٤١ : يعني أنه لا يَسجد معهم ؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة ، فلا ينبغي للمؤمن أن يكون إمعة ، بل يكون على بصيرة من أمره ويقين واضح بيِّن .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٤١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الفرّاءُ[١] أنه سمِع العربَ تقولُ : قعَد يَشتُمُنى . كقولِك : قام يَشتُمُنى ، وأقبَل يشتُمُنى . [٢/٥٠٤ظ] قال : وأنشَد بعضُ بنى عامرٍ :

٥٢/١٩ /لا يُقنِعُ الجاريةَ الخِضابُ
ولا الوِشاحانِ ولا الجلبابُ
مِن دونِ أن تلتقِىَ الأرْكابُ[٢]
ويَقعُدَ الأيرُ له لُعابُ

بمعنى : يصيرُ .

فكذلك قولُه : ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ . إنما معناه : لم يَصَمُّوا عليها[٣] ، ولا عَمُوا عنها ، و[٤]لم يَصيروا على بابِ ربِّهم صُمًّا وعميانًا . كما قال الراجزُ :

وَيَقْعُدِ الهَنُ[٥] لَهُ لُعابُ

بمعنى : ويَصيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : والذين يَرغَبُون إلى اللَّهِ فى دعائِهم ومسألتِهم بأن يقولوا : ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرِّياتِنا ما تَقَرُّ به أعيُنُنا مِن أن تُرِيَناهم يعمَلون بطاعتِك .

---

(١) فى معانى القرآن ٢/٢٧٤ .
(٢) قال الفراء فى الموضع السابق : يقال لموضع المذاكير : ركب .
(٣) فى م : « عنها » .
(٤) فى ص : « أو » .
(٥) الهن : فرج المرأة ، وهذه لفظة الفراء فى المعانى ، وتقدم أنه الأير - فرج الرجل - وهى رواية اللسان (ر ك ب ، ق ع د) عن الفراء . (تفسير الطبرى ٣٤/١٧)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . يعنون : مَن يعمَلُ لك بالطاعةِ ، فتقَرُّ بهم أعينُنا فى الدنيا والآخرةِ(١) .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ كثيرًا سأَل الحسنَ ، قال : يا أبا سعيدٍ ، قولُ اللَّهِ : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . فى الدنيا والآخرةِ ؟ قال : لا ، بل فى الدنيا . قال : وما ذاك ؟ قال : المؤمنُ يرَى زوجتَه وولدَه يطيعون اللَّهَ(٢) .

حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سلمُ(٣) بنُ قُتيبةَ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قرَأ حَضْرَمىٌّ : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : وإنما قرةُ أعينِهم أن يرَوهم يعمَلون بطاعةِ اللَّهِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ فيما قرَأنا عليه فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى البر والصلة - كما فى الفتح ٨/٤٩١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢، والبيهقى فى الشعب (٨٦٦٨) من طريق حزم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٧١- عن جرير بن جابر ، عن الحسن . ولعلها جرير ، عن جابر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ف : « سالم » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٦/٥١٦ ، ٥١٧ .

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبُدونك فيُحسِنون عبادتَك ، ولا يَجُرّون الجرائرَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبُدونك ؛ يُحسِنون عبادتَك ، ولا يجرّون علينا الجرائرَ .

٥٣/١٩ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يسألون اللَّهَ لأزواجِهم وذرياتِهم أن يهديَهم للإسلامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ ، قال : ثنى أبي ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، قال : جلَسنا إلى المقدادِ بنِ الأسودِ ، فقال : لقد بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ على أشدِّ حالةٍ بُعِث عليها نبيٌّ من الأنبياءِ ، في فترةٍ وجاهليةٍ ، ما يرَون دينًا أفضلَ من عبادةِ الأوثانِ ، فجاء بفرقانٍ فرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ ، وفرَّق بين الوالدِ وولدِه ، حتى إنْ كان الرجلُ لَيَرى ولدَه ووالدَه وأخاه كافرًا ، وقد فتَح اللَّهُ قُفلَ قلبِه بالإسلامِ ، فيعلَمُ أنه إن مات دخَل النارَ ، فلا تَقَرُّ عينُه وهو يعلَمُ أن حبيبَه في النارِ ، وإنها لَلّتي قال اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الآية .

حدَّثني ابنُ عونٍ ، قال : ثني عليُّ بنُ الحسنِ العسقلانيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ، عن صفوانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ، عن أبيه، عن المقدادِ نحوَه[2] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤١/٦ عن ابن جريج .

(٢) أخرجه أحمد ٢/٦ ، ٣ (الميمنية) ، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤١/٨، والطبراني ٢٥٣/٢٠ ، ٢٥٤ (٦٠٠) ، وأبو نعيم في الحلية ١٧٥/١ من طريق عبد الله بن المبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٥ إلى ابن مردويه .

وقيل : هَبْ لنا قرّةَ أعينٍ . وقد ذكَر الأزواجَ والذُّرِّياتِ وهم جمعٌ ، وقولُه : ﴿ قُـرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . واحدةٌ ؛ لأن قولَه : ﴿ قُـرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . مصدرٌ من قولِ القائلِ : قرَّت عينُك قُرَّةً . والمصدرُ لا تكاد العربُ تجمَعُه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : اجعَلْنا أئمةً يَقتَدِى بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[(١)] عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عونُ بنُ سلامٍ ، قال : أخبَرنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . يقولُ : أئمةً يُقتَدى بنا .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ : أئمةَ التقوى ، ولأهلِه[(٢)] ، يُقتَدى بنا[(٣)] .

قال ابنُ زيدٍ[(٤)] : كما قال لإبراهيمَ[(٥)] : [٢/٥٠٠و] ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وقال آخرون : بل معناه : واجعَلْنا للمتقين إمامًا نأتمُّ بهم ، ويأتمُّ بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١) بعده فى م : « ابن » .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعلها : « الهدى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢ (١٥٤٨٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن المنذر .

(٤) كذا فى النسخ ، لم يذكرا الإسناد إلى ابن زيد ، وإسناد ابن زيد دائر معروف .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إبراهيم » .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : أئمةً نقتدِى بمَن قبلَنا ، ونكونُ أئمةً لمن بعدَنا[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : اجعَلْنا مُؤْتمِّين بهم ، مُقتدِين بهم[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واجعَلْنا للمتقين الذين يتقون معاصيَك ، ويخافون عقابَك ، إمامًا يأتمون بنا فى الخيراتِ . لأنهم إنما سألوا ربَّهم أن يَجعَلَهم للمتقين أئمةً ، ولم/ يسألوه أن يجعَلَ المتقين لهم إمامًا . ٥٤/١٩

وقال : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . ولم يَقُلْ : أئمةً . وقد قالوا : ﴿ وَٱجْعَلْنَا ﴾ . وهم جماعةٌ ؛ لأن « الإمامَ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَمَّ فلانٌ فلانًا إمامًا . كما يقالُ : قام فلانٌ قيامًا ، وصام يومَ كذا صيامًا . ومَن جمَع الإمامَ أئمةً ، جعَل الإمامَ اسمًا ، كما يقالُ : أصحابُ محمدٍ إمامٌ ، وأئمةٌ للناسِ . فمَن وحَّد قال : يأتمُّ بهم الناسُ . وهذا القولُ الذى قلناه فى ذلك قولُ بعضِ نحويِّى أهلِ الكوفةِ[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ البصرةِ مِن أهلِ العربيةِ : الإمامُ فى قولِه : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . جماعةٌ ، كما تقولُ : [(٤)]فإنهم عدوُّك[(٤)] . قال : ويكونُ على الحكايةِ ، كما يقولُ القائلُ - إذا قيل له : مَن أميرُكم ؟ - : هؤلاء أميرُنا . واستشهَد لذلك بقولِ الشاعرِ[(٥)] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٢/٨ من طريق سفيان به نحوه .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى عبد بن حميد .
(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢ .
(٤ - ٤) فى م : « كلهم عذول » ، وينظر ما سيأتى فى ص ٥٩١ .
(٥) الخصائص ١٧٤/٣ ، واللسان (ظ هـ ر) ، ومغنى اللبيب ص١٧٧ ، وشرح شواهد المغنى ٥٦١/٢ .

يا عاذلاتي لا تُرِدنَ[(١)] مَلامَتى إن العواذلَ لَسْنَ لى بأمِيرِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفتُ صفتَهم من عبادى - وذلك مِن ابتداءِ قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا ﴾ الآية - ﴿ يُجۡزَوۡنَ ﴾ . يقولُ : يُثابون على أفعالِهم هذه التى فعَلوها فى الدنيا ﴿ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾ . وهى منزلةٌ من منازلِ الجنةِ رفيعةٌ ، ﴿ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ . يقولُ : بصبرِهم على هذه الأفعالِ ومقاساةِ شدتِها .

وقولُه : ﴿ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾ . **اختلفت القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَيُلَقَّوۡنَ ﴾ . مضمومةَ الياءِ ، مشدَّدةَ القافِ[(٢)] ، بمعنى : وتتلقَّاهم الملائكةُ فيها بالتحيةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ويَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءتين إلىَّ أن أقرأَ بها : (وَيَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأن العربَ إذا قالت ذلك بالتشديدِ ، قالت : فلانٌ يُتَلَقَّى بالسلامِ وبالخيرِ ، ونحن نَتَلقَّاهم بالسلامِ . قرَنته بالباءِ[(٤)] ، وقلّما

---

(١) فى اللسان ، وشرح الشواهد : « تَرْدُن » .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٥١ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وأبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بالياء » .

تقولُ : فلانٌ يُلَقَّى السلامَ . فكان وجهُ الكلامِ ، لو كان بالتشديدِ ، أن يقالَ : ويُتَلَقَّون فيها بالتحيةِ والسلامِ .

وإنما اخترنا القراءةَ بذلك ، كما تجيزُ : أخذتُ بالخِطامِ ، وأخذتُ الخِطامَ .

وقد بيّنا معنى « التحيةِ » و« السلامِ » فيما مضَى قبلُ (١) بما أغنى (١) عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٢) .

١٩/٥٥ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : أولئك يُجزَون الغرفةَ بما صبَروا ، خالدين في الغرفةِ . يعني أنهم ماكثون فيها ، لابثون إلى غيرِ أمدٍ ، (٣) ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ . يقولُ (٣) : حسُنتْ تلك الغرفةُ قرارًا لهم ، ﴿ وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : وإقامةً .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أُرسِلتَ إليهم : أيَّ شيءٍ يَعُدُّكم ، وأيَّ شيءٍ يصنَعُ بكم ربى ؟ يقالُ منه : عبَأتُ به أَعبأُ عَبْئًا ، وعَبأْتُ الطيبَ أعْبَؤُه عَبْئًا (٤) . إذا هيّأتَه . كما قال الشاعرُ (٥) :

كأنَّ بنحرِه وبمَنكِبَيه عَبيرًا بات يَعْبَؤُهُ عروسُ

يقولُ : تُهَيِّئُه وتَعْمَلُه ، تَعبؤُه عَبْئًا وعُبوءًا . ومنه قولُهم : عَبأْتُ الجيشَ . بالتشديدِ والتخفيفِ ، فأنا أُعَبِّئُه : أُهَيِّئُه . والعِبْءُ الثِّقْلُ .

(١ - ١) في م : « فأغنى » .
(٢) ينظر ما تقدم في ١٢/١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣/٦٣٤ .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) سقط من : م .
(٥) هو أبو زبيد الطائي ، ينظر شعره ص٩٩ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : يصنَعُ بكم لولا دعاؤُكم(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى ﴾ . قال : ﴿ يَعْبَؤُا ﴾ : يَفعَلُ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : لولا عبادةُ مَن يَعبُدُه منكم ، وطاعةُ مَن يُطيعُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٢/٥٠٥ظ] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : لولا إيمانُكم . وأخبَرَ اللَّهُ الكفارَ أنه لا حاجةَ له بهم ؛ إذ لم يَخلُقْهم مؤمنين ، ولو كان له بهم حاجةٌ لحبَّبَ إليهم الإيمانَ كما حبَّبَهُ إلى المؤمنين(٣) .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/٤٥٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . قال : لولا دعاؤكم[1] إياه ، لِتعبُدُوه وتُطِيعوه[2] .

/ وقولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ ؛ قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : فقد كذَّبتم أيها القومُ رسولكم الذى أُرسِل إليكم ، وخالَفتم أمرَ ربِّكم الذى أمَر بالتمسكِ به ، لو تمسَّكتم به كان يَعبأُ بكم ربى ، فسوف يكونُ تكذيبُكم رسولَ ربِّكم ، وخلافُكم أمرَ بارئِكم - عذابًا لكم ملازِمًا ؛ قتلًا بالسيوفِ ، وهلاكًا لكم مُفنِيًا يُلحِقُ بعضَكم بعضًا . كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَلىُّ[3] : ٥٦/١٩

فـفـاجَـأَه بـعـاديـةٍ لِـزامٍ كـمـا يَتفجَّرُ الحوضُ اللـقيـفُ

يعنى باللزامِ الكثيرَ[4] الذى يتبَعُ بعضُه بعضًا ، وباللَّقيفِ : المتساقطَ الحجارةِ المتهدِّمَ . ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، وصدَقهم وعدَه ، وقتَلهم يومَ بدرٍ بأيدى أوليائِه ، وألحق بعضَهم ببعضٍ ، فكان ذلك العذابَ اللزامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى مولًى لشقيقِ بنِ ثورٍ ، أنه سمِع سلمانَ أبا عبدِ اللَّهِ ، قال : صلَّيتُ مع ابنِ

---

(١) فى مصدرى التخريج : « دعاؤه » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٥/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر قبله .

(٣) ديوان الهذليين ١٠٢/١ والرواية فيه :

فلم ير غير عادية لزامًا كما يتهدم الحوض اللقيف

والرواية كما ذكرها المصنف فى مجاز القرآن ٨٢/٢ .

(٤) فى م : « الكبير » .

الزُّبيرِ فسمِعتُه يقرَأُ : (فقد كذَّب الكافرون) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن[(١)] أدهمَ السَّدوسيِّ[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ المجيدِ ، قال : سمِعتُ مسلمَ ابنَ عمارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ هذا الحرفَ : (فقد كذَّب الكافرون فسوف يكونُ لزامًا)[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ . يقولُ : كذَّب الكافرون أعداءُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : فسوف يَلقَون لزامًا يومَ بدرٍ[(٤)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال أبو[(٥)] عبدِ الرحمنِ : خمسٌ قد مضَين ؛ الدخانُ ، واللِّزامُ ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والرومُ[(٦)] .

---

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « بن » . وهو خطأ . وأدهم السدوسي هو أدهم بن طريف أبو بشر مولى شقيق ابن ثور ، ترجمته في الجرح والتعديل ٣٤٨/٢ ، والثقات ٨٨/٦ ، يروى عن سلمان أبي عبد الله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٦/٨ (١٥٥١٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٥) سقط من النسخ ، وهو خطأ . هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن .

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٦٧، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٢٧٩٨/٤٠ ، ٤١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٨٢/٥- ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٩) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤) من طريق مسلم أبي الضحى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى سعيد بن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال أُبَيُّ بنُ كعبٍ : هو القتلُ يومَ بدرٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللِّزامُ يومُ بدرٍ .

٥٧/١٩ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : يومُ بدرٍ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن منصورٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : اللِّزامُ القتلُ يومَ بدرٍ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ : الكفارُ كذَّبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ، ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾. وهو يومُ بدرٍ (٣) .

= منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٦/٨ من طريق أبى معاذ به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قد مضَى اللِّزامُ ، كان اللزامُ يومَ بدرٍ ، أَسَروا سبعين وقتَلوا سبعين[(١)] .

وقال آخرون : معنى اللِّزامِ القتالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : فسوف يكونُ قتالًا ؛ اللِّزامُ القتالُ[(٢)] .

وقال آخرون : اللِّزامُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : موتًا[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٤)] : معنى ذلك : فسوف يكونُ جزاءً يَلْزَمُ كلَّ عاملٍ ما عمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ في ذلك[(٥)] .

وللنصبِ [٢/٥٠٦و] في « اللزامِ » وجهٌ آخرُ غيرُ الذي قلناه ، وهو أن يكونَ في قولِه : ﴿ يَكُونُ ﴾ . مجهولٌ ، ثم يُنصَبُ اللزامُ على الخبرِ ، كما قيل[(٦)] :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .
(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/١٠٠ ، وتقدم في ١٦/٢٠٨ .
(٣) تقدم تخريجه في ١٦/٢٠٨ ، ٢٠٩ .
(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٨٢ .
(٥) ينظر ما تقدم في ١٦/٢٠٨، ٢٠٩ .
(٦) تقدم في ٥/١٠٧ .

* إذا كان طَعْنًا بَيْنَهم وقِتالا *

وقد كان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ أهلِ العلمِ يقولُ فى تأويلِ ذلك : قل ما يَعبَأُ بكم ربى لولا دُعاؤُكم ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ . وهذا قولٌ لا معنى للتشاغلِ به ؛ لخروجِه عن أقوالِ أهلِ العلمِ مِن أهلِ التأويلِ .

آخرُ سورةِ « الفرقانِ » والحمدُ للَّهِ وحدَه

/تفسيرُ سورةِ الشعراءِ ١٩/٥٨

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين فيما فى ابتداءِ فواتحِ سورِ القرآنِ من حروفِ الهِجاءِ ، وما انْتَزع به كلُّ قائلٍ منهم لقولِه ومذهبِه من العلةِ . وقد بيَّنا الذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فيه ، فيما مضى من كتابِنا هذا ، بما أغنى عن إعادتِه . وقد ذُكِر عنهم من الاختلافِ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ و ﴿ طسٓ ﴾ ، نظيرُ الذى ذُكِر عنهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓرٰ ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾[(١)] .

وقد حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : فإنه قسمٌ أَقْسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ على قولِ ابنِ عباسٍ: والسميعِ[(٤)] ، إن هذه الآياتِ التى أَنْزَلتُها إلى محمدٍ ﷺ فى هذه السورةِ - لآياتُ الكتابِ الذى أَنْزَلتُه إليه من قبلِها ، الذى بيَّنه[(٥)]

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤- ٢٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٧/٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢٧٤٧/٨ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « الجميع » .

(٥) فى م : « بين » .

لمن تدبَّره بفهمٍ ، وفكَّر فيه بعقلٍ ، أنه من عندِ اللَّهِ جلَّ جلالُه ، لم يتخرَّصْه محمدٌ ﷺ ، ولم يتقوَّلْه من عندِه ، بل أوحاه إليه ربُّه .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهْلِكُها إن لم يُؤمنْ قومُك بك ، ويصدِّقوك على ما جئتَهم به .

والبَخْعُ : هو القتلُ والإهلاكُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[1] :

ألَا أيُّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نفسَهُ   لشيءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْكَ[2] المقادرُ

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . [3]قال : قاتلٌ نفسَك[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ[3] نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لعلَّك من الحرصِ على إيمانِهم مُخْرِجٌ نفسَك

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/١٤٩ .

(٢) فى م : « يديه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

من جسدِك . قال : ذلك البَخْعُ[(١)] .

٥٩/١٩ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ ﴾ : [(٢)]قاتلٌ نفسَك[(٢)] عليهم حرصًا[(٣)] .

و « أن » من قولِه : ﴿ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ . فى موضعِ [٥٠٦/٢ظ] نصبٍ بـ ﴿ بَٰخِعٌ ﴾ . كما يقالُ : زرتُ عبدَ اللَّهِ أَنْ زارنى . وهو جزاءٌ . ولو كان الفعلُ الذى بعدَ « أن » مستقبَلًا ، لكان وجهُ الكلامِ فى « أن » الكسرَ ، كما يقالُ : أزورُ عبدَ اللَّهِ إنْ يَزُرْنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ ﴾ الآية ؛ فقال بعضُهم : معناه : فظلَّ القومُ الذين أُنْزِل عليهم من السماءِ آيةٌ خاضعةً أعناقُهم لها من الذِّلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : فظلُّوا خاضعةً أعناقُهم لها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : لو شاء اللَّهُ لنزَّل عليه آيةً يذِلُّون بها ، فلا يَلْوِى أحدٌ عنقَه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٩/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٨/٨ معلقًا . ينظر تفسير ابن كثير ١٤٤/٦ .

إلى معصيةِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ . قال : لو شاء اللَّهُ لأراهم أمرًا من أمرِه لا يعمَلُ أحدٌ منهم بعدَه بمعصيةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : مُلْقين أعناقَهم[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : الخاضعُ الذليلُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلَّت سادتُهم وكبراؤُهم للآيةِ خاضعين . ويقولُ : الأعناقُ هم الكبراءُ من الناسِ .

واختلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تذكيرِ ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ . وهو خبرٌ عن « الأعناقِ » ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : يزعُمون أن قولَه ﴿ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ . على الجماعاتِ ، نحو : هذا عُنُقٌ من الناسِ كثيرٌ . أو ذُكِّر كما يُذَكَّرُ بعضُ المؤنثِ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

تَمزَّزْتُها[(٥)] والديكُ يَدْعو صباحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ[(٦)] دَنَوا فتصَوَّبُوا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٠/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٠/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) هو النابغة الجعدى ، ديوانه (مجموع) ص ٤ .

(٥) تمززتها : أى : شربت الخمر قليلًا قليلًا . التاج (م ز ز) .

(٦) قال : بنو نعش ، ووجه الكلام : بنات نعش . وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها =

١٩/٦٠ / فجماعاتُ هذا أعناقٌ . أو يكونُ ذكَّره لإضافتِه إلى المذكَّرِ كما يؤنَّثُ لإضافتِه إلى المؤنثِ ، كما قال الأعشى[1] :

وتَشْرَقَ[2] بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ كما شرِقَتْ صَدْرُ القناةِ من الدمِ

وقال العجَّاجُ :

لما رأى مَتْنَ السماءِ أَنْقَذَتْ[3]

وقال الفرزدقُ[4] :

إذا القُنْبُضاتُ[5] السودُ طَوَّفْنَ بالضُّحى رقَدْنَ عليهنَّ الحِجالُ المُسجَّفُ[6]

وقال الأعشى[7] :

وإنَّ امرَأً أَهْدى إليكِ ودُونَهُ من الأرضِ يَهْماءُ وبَيْداءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقوقةٌ أن تستجيبى لصوتِهِ وأن تَعْلَمى أنَّ المُعانَ الموفَّقُ

١٩/٦١ /قال : ويقولون : بناتُ نَعْشٍ ، وبنو نَعْشٍ . ويقالُ : بناتُ عِرْسٍ ، وبنو عِرْسٍ . وقالت امرأةٌ : أنا امرؤٌ لا[8] أُكْثِرُ البشرَ[8] . قال : وذُكِر لرؤبةَ رجلٌ فقال : هو كان أحدَ

= مربعة ، وثلاثةٌ بنات نعش . ينظر اللسان (ن ع ش) .

(١) ديوانه ص ١٢٣ .

(٢) تشرق : تحمرّ . ينظر التاج (ش ر ق) .

(٣) فى م : « أبعدت » ، وفى ف : « أتعدت » .

(٤) ديوانه ص ٥٥٢ .

(٥) القنبضات : جمع قنبضة ، وهى المرأة القصيرة . التاج (قنبض) .

(٦) الحجال : جمع حجلة بالتحريك ، وهى بيت كالقبة يستر بالثياب . والتسجيف إرخاء السَّجْفين ، وهما سترا الباب . ينظر اللسان (ح ج ل ، س ج ف) .

(٧) ديوانه ص ٢٢٣ .

(٨ - ٨) فى م : « أخبر السر » .

بناتِ مساجدِ اللّهِ . يعنى الحَصَى .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[(١)] : هذا بمنزلةِ قولِ الشاعرِ[(٢)] :

ترى أرباقَهم[(٣)] متقلِّديها إذا صدِئَ الحديدُ على الكُماةِ

فمعناه عندَه : فظلَّت أعناقُهم خاضعيها هم . كما يقالُ : يدُك باسطُها . بمعنى : يدُك باسطُها أنت . فاكْتُفِى بما ابتُدِئَ به من الاسمِ أن يكونَ ، فصار الفعلُ كأنه للأولِ ، وهو للثانى ، وكذلك قولُه :

* لمحقوقةٌ أن تستجيبى لصوتِه *

إنما هو : لمحقوقةٌ [(٤)]أن تستجيبى لصوتِه[(٤)] أنتِ . والمحقوقةُ الناقةُ ، إلا أنه عطَفه على المرءِ لما عاد بالذِّكْرِ .

وكان آخرُ منهم يقولُ[(٥)] : الأعناقُ الطوائفُ ، كما يُقالُ : رأيتُ الناسَ إلى فلانٍ عُنقًا واحدةً . فيجعَلُ الأعناقَ الطوائفَ والعُصَبَ . ويقولُ : يحتمِلُ أيضًا أن تكونَ الأعناقُ هم السادةَ والرجالَ الكبراءَ ، فيكونَ كأنه قيل : فظلَّت رءوسُ القومِ وكبراؤُهم لها خاضعين . وقال : أحبُّ إلىَّ من هذين الوجهين فى العربيةِ أن يقالَ : إن الأعناقَ إذا خضَعت ، فأربابُها خاضعون ، فجعلتَ الفعلَ أولًا للأعناقِ ، ثم جعَلتَ « خاضعين » للرجالِ ، كما قال الشاعرُ :

---

(١) هو الكسائى كما فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٧٧ .

(٢) هو الفرزدق ، والبيت تقدم فى ١/١٧٩ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « أرماحهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٧٧ .

على قبضةٍ مرجوَّةٍ ظهرُ كفِّهِ فلا المرءُ مُسْتَحْيِي ولا هو طاعمُ

فأنَّث فعلَ الظهرِ ؛ لأن الكفَّ تجمعُ الظهرَ وتكفى منه ، كما أنك تكتفى بأن تقولَ : خضعتُ لك . من أن تقولَ : خضَعَتْ لك رقبتى . وقال : ألا ترى أن العربَ
٦٢/١٩ تقولُ : كلُّ ذى عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأن / قولَك : نظَرتْ إليك عينى ، ونظَرتُ إليك . بمعنًى واحدٍ ، فترَك [٥٠٧/٢و] « كُلَّ » وله الفعلُ وردَّه إلى العينِ ، فلو قلتَ : فظلَّت أعناقُهم لها خاضعةً . كان صوابًا .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ وأشبهُها بما قال أهلُ التأويلِ فى ذلك ، أن تكونَ الأعناقُ هى أعناقَ الرجالِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : فظلَّت أعناقُهم ذليلةً للآيةِ التى ينزِّلُها اللَّهُ عليهم من السماءِ . وأن يكونَ قولُه ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ مذكَّرًا لأنه خبرٌ عن الهاءِ والميمِ فى الأعناقِ ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ جريرٍ[(١)] :

أرى مَرَّ السنينَ أخَذْنَ منِّى كما أخَذ السِّرارُ من الهلالِ

وذلك أن قولَه : مرَّ . لو أُسْقِط من الكلامِ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنه ، ولم يُفسِدْ سقوطُه معنى الكلامِ عما كان به قبلَ سقوطِه ، وكذلك لو أُسْقِطت الأعناقُ من قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنها ، وذلك أن الرجالَ إذا ذلُّوا ، فقد ذَلَّت رقابُهم ، وإذا ذَلَّت رقابُهم فقد ذَلُّوا . فإن قيل فى الكلامِ : فظلُّوا لها خاضعين . كان الكلامُ غيرَ فاسدٍ لسقوطِ الأعناقِ ، ولا مُتَغَيِّرٍ معناه عما كان عليه قبلَ سقوطِها ، فصرَف الخبرَ بالخضوعِ إلى أصحابِ الأعناقِ ، وإن كان قد ابتُدِئَ بذكرِ الأعناقِ ؛ لما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك فى كلامِهم ، إذا كان الاسمُ المبتدأُ به وما أُضِيف إليه ، يؤدِّى الخبرَ كلُّ واحدٍ منهما عن الآخرِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦٥٨/٥ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجِيءُ هؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك ويَجْحَدون ما أَتَيْتَهم به يا محمدُ مِن عندِ ربِّك ؛ مِن تذكيرٍ[(١)] وتنبيهٍ على مواضعِ حُججِ اللَّهِ عليهم على صدقِك ، وحقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مما يُحْدِثُه اللَّهُ إليك ويُوحِيه إليك ؛ لِتُذَكِّرَهم به - إلا أعْرَضوا عن استماعِه ، وترَكوا إعمالَ الفكرِ فيه وتدبُّرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقد كذَّب يا محمدُ هؤلاء المشركون بالذكْرِ الذى أتاهم من عندِ اللَّهِ ، وأعْرَضوا عنه ، ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : فسيأْتِيهم أخبارُ الأمرِ الذى كانوا به يَسْخَرون . وذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لهم أنه مُحِلٌّ بهم عقابَه على تَمادِيهم فى كفرِهم ، وتمرُّدِهم على ربِّهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ ٦٣/١٩ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون المكذِّبون بالبعثِ والنَّشْرِ إلى الأرضِ ، كم أنْبَتنا فيها بعدَ أن كانت ميتةً لا نباتَ فيها ، ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يعنى بالكريمِ الحسنَ ، كما يقالُ للنخلةِ الطيبةِ الحَمْلِ : كريمةٌ . وكما يقالُ للشاةِ أو الناقةِ إذا غَزُرَتا ، فكثُرت ألبانُهما : ناقةٌ كريمةٌ ، وشاةٌ كريمةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تذكيرهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ . قال : مِن نباتِ الأرضِ ، مما يأكُلُ الناسُ والأنعامُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ . قال : حسنٍ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنّ في إنباتِنا في الأرضِ مِن كلِّ زوجٍ كريمٍ ﴿ لَأٓيَةٗۖ ﴾ . يقولُ : لَدَلالةً لهؤلاءِ المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، على حقيقتِه ، وأن القدرةَ التي بها أنبَتَ اللَّهُ في الأرضِ ذلك النباتَ بعدَ جُدُوبِها ، لن يُعْجِزَه أن يَنْشُرَ بها الأمواتَ بعدَ مماتِهم أحياءً مِن قبورِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ هؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ ، الجاحِدين نبوتَك يا محمدُ ، بمُصَدِّقِيك على ما تأْتِيهم به مِن عندِ اللَّهِ من

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الذكرِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقد سبَق فى علمى أنهم لا يُؤْمنون ، فلن يُؤْمِنَ بك أكثرُهم للسابقِ فى علمِى فيهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك يا محمدُ لَهو العزيزُ فى نِقْمتِه ، لا يَمْتَنِعُ عليه أحدٌ أراد الانتقامَ منه . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنى إن أحْلَلْتُ بهؤلاء المكذِّبين [٥٠٧/٢ظ] بك يا محمدُ ، المُعْرِضِين عما تأتيهم مِن ذكرٍ مِن عندى - عقوبتى بتكذيبِهم إياك ، فلن يـمْنَعَهم منى مانعٌ ؛ لأنى أنا العزيزُ الرحيمُ . يعنى أنه ذو الرحمةِ بمن تاب مِن خلقِه ، مِن كفرِه ومعصيتِه ، أن يُعاقِبَه على ما سلَف مِن جُرْمِه بعدَ توبتِه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى معنى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى « الشعراءِ » مِن قولِه : « عزيزٌ رحيمٌ » . فهو ما أهْلَكَ ممَّن مضَى مِن الأممِ . يقولُ : عزيزٌ حيـنَ انْتقَم مِن أعدائِه ، رحيمٌ بالمؤمنين حيـنَ أنجاهم مما أهْلَكَ به أعداءَه[(١)] .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْناه فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ٦٤/١٩
لأن قولَه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . عَقِيبَ وَعيدِ اللَّهِ قومًا مِن أهلِ الشركِ والتكذيبِ بالبعثِ ، لم يكونوا أُهْلِكوا فيُوَجَّهَ إلى أنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن فعلِه بهم وإهلاكِه . ولعل ابنَ جُريجٍ بقولِه هذا أراد ما كان مِن ذلك عقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إهلاكِه مَن أهْلَكَ مِن الأممِ ، وذلك إن شاء اللَّهُ إذا كان عقيبَ خبرِهم ، كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ يا محمدُ إذ نادى ربُّك موسى بنَ عمرانَ : ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يعنى : الكافرينَ ، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ . ونُصِب « القومُ » الثانى ترجمةً عن « القومِ » الأولِ .

وقولُه : ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ . يقولُ : ألا يتقون عقابَ اللَّهِ على كفرِهم به .

ومعنى الكلامِ : قومَ فرعونَ فقلْ لهم : ألا يتقون . وترَك إظهارَ « فقل لهم » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه .

وإنما قيل : ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ بالياءِ ، ولم يُقَلْ : ألا تتقون . بالتاءِ ؛ لأن التنزيلَ كان قبلَ الخطابِ ، ولو جاءت القراءةُ فيها بالتاءِ كان صوابًا ، كما قيل : (قُلْ للذين كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران : ١٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لربِّه : ربِّ إنِّى أخافُ من قومِ فرعونَ الذين أمَرتَنى أن آتيَهم ، أن يُكذِّبونى بقيلى لهم : إنك أرسَلتَنى إليهم . ويَضِيقُ صدرى من تكذيبِهم إيَّاىَ إن كذَّبونى .

ورُفِع قولُه : ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ . عطفًا به على ﴿أَخَافُ﴾ . وبالرفعِ فيه قرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، ومعناه : وإنى يضيقُ صدرى .

وقولُه : ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ . يقولُ : ولا ينطلقُ لسانى بالعبارةِ عما تُرْسِلُنى به إليهم ؛ للعلةِ التى كانت بلسانِه .

وقولُه : ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ . كلامٌ معطوفٌ به على ﴿يَضِيقُ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾ . يعنى هارونَ أخاه . ولم يقلْ : فأرسِلْ إلى هارونَ لِيُؤَازِرَنى وليعينَنى . إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وذلك كقولِ القائلِ : لو نزَلَت بنا نازلةٌ لفزِعنا إليك . بمعنى : لفزِعنا إليك لتعينَنا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . يقولُ : ولقومِ فرعونَ علىَّ دعوَى ذنبٍ أذنَبتُ إليهم . وذلك قتلُه النفسَ التى قتَلها منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ التى قتَل منهم[(١)] .

٦٥/١٩ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قتلُ موسى النفسَ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . يقولُ : فأخافُ أن يقتُلونى قَوَدًا بالنفسِ التى قتَلْتُ منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿كَلَّآ﴾. أى: لن يقتُلَك قومُ فرعونَ، ﴿فَاذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾. يقولُ: فاذهبْ أنت وأخوك ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾. يعنى: بأعلامِنا وحججِنا التى أعطيناك عليهم.

وقولُه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: من قومِ فرعونَ ما يقولون لكم، ويجيبونكم به.

وقولُه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ﴾ الآية. يقولُ: فأتِ أنت يا موسى وأخوك هارونُ فرعونَ، ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. يقولُ: فقولا له: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ إليك، بـ ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وقال: ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. وهو [٢/٥٠٨و] يخاطبُ اثنين بقولِه: ﴿فَقُولَآ﴾؛ لأنه أُريد به المصدرُ من: أَرْسَلتُ. يقالُ: أَرْسَلتُ رسالةً ورسولًا. كما قال الشاعرُ[(١)]:

لقد كذَب الواشون ما بُحتُ عندَهم بسوءٍ ولا أَرْسَلْتُهم برسولِ

يعنى: برسالةٍ. وقال الآخرُ[(٢)]:

ألَا مَنْ مُبلِغٌ عنِّى خُفافًا رسولًا بيتُ أهلِك مُنْتَهاها

يعنى بقولِه: رسولًا: رسالةً. فأنَّث لذلك الهاءَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ

---

(١) هو كثير عزة، والبيت فى ديوانه ص ١١٠، وفيه: برسيل. بدلًا من: برسول. وهما بمعنى.

(٢) هو عباس بن مرداس، والبيت فى حماسة ابن الشجرى ١/١٣٣، واللسان (ر س ل)، والخزانة ٤/٣٦٧، وفى الحماسة والخزانة: ألوكا. بدلًا من: رسولًا.

سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو : فأتيا فرعونَ فأبلَغاه رسالةَ ربِّهما إليه ، / فقال فرعونُ : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا ﴾ يا موسى ، ١٩/٦٦
﴿ وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ : وذلك مُكثُه عندَه قبلَ قتلِه القتيلَ الذى قتَله من القبطِ ، ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ ﴾ . يعنى قتلَه النفسَ التى قتَل من القِبْطِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما قيل : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ ؛ لأنها مرةٌ واحدةٌ ، ولا يجوزُ كسرُ الفاءِ إذا أُرِيد بها هذا المعنى .

وذُكِر عن الشعبىِّ أنه قرَأ ذلك : (وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسرِ الفاءِ[(٢)] . وهى قراءةٌ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢٧٩/٢ من طريق السرى بن إسماعيل ، عن الشعبى . وذكرها ابن =

لقراءةِ القرأةِ مِن أهلِ الأمصارِ مخالفةٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأنت من الكافِرين باللَّهِ ، على دينِنا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : على دينِنا هذا الذى تعيبُ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : ربَّيناك فينا وليدًا ، فهذا الذى كافأتَنا ؛ أن قتَلت منا نفسًا ، وكفرت نعمتَنا[(٢)] !

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : كافرًا للنعمةِ ؛ أنَّ فرعونَ لم يكنْ يعلمُ ما الكفرُ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن فرعونَ لم

= خالويه فى مختصر الشواذ ص١٠٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٠/٧ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

يكنْ مُقرًّا للَّهِ بالربوبيةِ ، وإنما كان يزعُمُ أنه هو الربُّ ، فغيرُ جائزٍ أن يقولَ لموسى - إن كان موسى كان عندَه على دينِه يومَ قتَل القتيلَ على ما قاله السُّديُّ - : فعَلت الفَعْلةَ وأنت من الكافرين . و[(١)] الإيمانُ عندَه هو دينُه الذى كان عليه موسى عندَه . إلا أن يقولَ قائلٌ : إنما أراد : وأنت من الكافرين يومَئذٍ يا موسى ، على قولِك اليومَ . فيكونُ ذلك وجهًا يتوَجَّهُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وقتَلْتَ الذى قتَلْتَ منا وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك ، وإحسانَنا إليك ، فى قتلِك إيَّاه .

وقد قيل : معنى ذلك : وأنت الآنَ من الكافرين لنعمتى عليك ، وتربيتى إيَّاك .

٦٧/١٩ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ : فعَلتُ تلك الفَعْلةَ التى فعَلتُ . أى : قتَلْتُ تلك النفسَ التى قتلتُ ، ﴿ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : وأنا من الجاهلين قبلَ أن يأتيَنى من اللَّهِ وحىٌ بتحريمِ قتلِه علىَّ .

والعربُ تضعُ الضلالَ موضعَ الجهلِ ، والجهلَ موضعَ الضلالِ ، فتقولُ : قد جهِل فلانٌ الطريقَ ، وضلَّ الطريقَ . بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وأنا من الجاهلين)[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين[(٣)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، [٥٠٨/٢ظ] قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : فقال موسى : لم أكفُرْ ، ولكن فعَلتُها وأنا من الضالِّين . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَعَلْتُها إذن وأنا مِنَ الجاهِلِينَ) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : قبلَ أن يأتيَنى من اللَّهِ شىءٌ ، كان قتلى إيَّاه ضلالةَ خطأً . قال : والضلالةُ هٰهنا الخطأُ ، لم يقلْ : ضلالةٌ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٧٥٤/٨ ، ٢٧٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .
(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٠ عن حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى ابن المنذر .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾: يقولُ: وأنا من الجاهلين[1].

وقولُه: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ الآية. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ موسى لفرعونَ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ معشرَ الملأِ من قومِ فرعونَ ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تقتلونى بقتلىَ القتيلَ منكم، ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾. يقولُ: فوهَب لى ربى نبوَّةً، وهى الحكمُ.

كما حدَّثنا موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾. والحكمُ النبوَّةُ[2].

/ وقولُه: ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ: وألحقَنى بعِدادِ مَن أرسَله إلى ٦٨/١٩ خلقِه، مبلِّغًا عنه رسالتَه إليهم، بإرسالِه إياىَ إليك يا فرعونُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى ﷺ لفرعونَ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ﴾.

يعنى بقولِه: ﴿وَتِلْكَ﴾: تربيةَ فرعونَ إياه. يقولُ: وتربيتُك إياىَ، وتركُك استعبادى كما استعبدْتَ بنى إسرائيلَ - نعمةٌ منك تمُنُّها علىَّ بحقٍّ.

وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه، وهو: وتلك نعمةٌ تمُنُّها علىَّ أن عبَّدْتَ بنى إسرائيلَ وترَكتنى فلم تستعبِدْنى. فترَك ذِكرَ: وتركتنى؛ لدلالةِ

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ معلقًا.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق عمرو به.

قولِه : ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . عليه ، والعربُ تفعلُ ذلك اختصارًا للكلامِ . ونظيرُ ذلك فى الكلامِ أن يستَحِقَّ رجلان من ذى سلطانٍ عقوبةً ، فيعاقبَ أحدَهما ويعفوَ عن الآخرِ ، فيقولُ المعفوُّ عنه : هذه نعمةٌ علىَّ من الأميرِ ؛ أن عاقَب فلانًا وترَكنى . ثم حذَف « وتركنى » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه .

ولـ ﴿أَنْ﴾ فى قولِه : ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وجهان[1] ؛ **أحدُهما**، النصبُ ؛ لتعلُّقِ ﴿تَمُنُّهَا﴾ بها . وإذا كانت نصبًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تـمُنُّها علىَّ لتعبُّدِك بنى إسرائيلَ . **والآخرُ** ، الرفعُ ؛ على أنها ردٌّ على « النعمةِ ». و[2]إذا كانت رفعًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تمنُّها علىَّ تعبيدُك بنى إسرائيلَ .

ويعنى بقولِه : ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ : أن اتخذْتَهم عبيدًا لك ، يقالُ منه : عَبَّدْتُ العبيدَ وأعبَدْتُهم . كما قال الشاعرُ[3] :

عَلامَ يُعْبِدُنى قومى وقد كَثُرَتْ فيهم[4] أباعِرُ ما شاءوا وَعُبْدانُ

وبنحوِ الذى قلنا فى [5]تأويلِ قولِه : ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[5] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى م : « وجهين » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .
(٣) معانى القرآن للفراء ٢٧٩/٢ . ونسبه فى اللسان (ع ب د) إلى الفرزدق ، وليس فى ديوانه .
(٤) فى م : « فيها » .
(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « ذلك » .

﴿ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : قهرْتَهم واستعْمَلتَهم(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، (٢) عن مجاهدٍ(٢) ، قال : تمُنُّ(٣) عليَّ أن عبَّدتَ بنى إسرائيلَ . قال : قَهَرْتَ وغلبتَ واستعمَلْتَ بنى إسرائيلَ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : وربَّيتنى قبلُ وليدًا .

/ وقال آخرون : هذا استفهامٌ كان من موسى لفرعونَ ، كأنه قال : أَتَـمُنُّ عليَّ أن اتخَذتَ بنى إسرائيلَ عبيدًا ؟ ٦٩/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ . قال : يقولُ موسى لفرعونَ : أَتَـمُنُّ عليَّ أن اتخَذتَ أنت بنى إسرائيلَ عبيدًا ؟(٤)

واختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويىِّ البصرةِ(٥) : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ . فيقالُ : هذا استفهامٌ ، كأنه قال : أَتَـمُنُّها عليَّ ؟ ثم فسَّر فقال : ﴿ أَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « أتمن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ (١٥٥٧٠) من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) هو الأخفش ، كما فى تهذيب اللغة ٢٣٢/٢ .

عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . وجعَله بدلًا من « النعمةِ » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنكِرُ هذا القولَ ، ويقولُ[١] : هو غلَطٌ من قائلِه[٢] ، لا يجوزُ أن يكونَ همزُ[٣] الاستفهامِ[٤] يُلْقَى ، وهو يُطْلَبُ ، فيكونَ الاستفهامُ كالخبرِ. قال: وقد استُقبِح[٥] ومعه « أمْ » ، وهى دليلٌ [٢/٥٠٩و] على الاستفهامِ ، واستقبَحوا[٦] :

تَـرُوحُ مِـنَ الحيِّ أَمْ تَـبْـتَـكِـرْ ومـاذا يَـضُـرُّك لـو تَـنْـتَـظِـرْ

قال : وقال بعضُهم : هو : أَتَرُوحُ من الحيِّ ؟ وحذَف الاستفهامَ أوَّلًا اكتفاءً بـ « أم » . وقال أكثرُهم : بل الأوّلُ خبرٌ ، والثانى استفهامٌ ، وكأنَّ « أم » إذا جاءت بعدَ الكلامِ فهى الألفُ ، فأمَّا وليس معه « أم » فلم يقلْه إنسانٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى ذلك ما قلْنا[٧] . وقال : معنى الكلامِ : وفعَلْتَ فَعْلَتَك التى فعَلتَ وأنت من الكافرين لنعمتى . أى : لنعمةِ تربيتى لك . فأجابه فقال : نعم ، هى نعمةٌ علىَّ أن عبَّدتَ الناسَ ولم تَسْتَعْبِدْنى .

وقولُه : ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ ربُّ العالمين ؟ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ومالكُهن ، ﴿ وَمَا بَيۡنَهُمَآ ﴾ . يقول : ومالكُ ما بينَ السماواتِ والأرضِ من شىءٍ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم موقنين أنّ ما تُعاينونه كما تُعاينونه ، فكذلك فأيقِنوا أن ربَّنا هو ربُّ

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب . تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .
(٢) فى ت ١ ، ف : « تأويله » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .
(٤) فى ص ، ت ٢ : « للاستفهام » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتح » .
(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتحوا » . والبيت لامرئ القيس ، وهو فى ديوانه ص ١٥٤ .
(٧) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

السماواتِ والأرضِ وما بينَهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ : قال فرعونُ لمن حولَه من قومِه : ألَا تَسْتَمِعون لما يقولُ موسى . فأخبرَ موسى عليه السلامُ القومَ بالجوابِ عن مسألةِ فرعونَ إياه وقيلِه له : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ ليُفهِمَ بذلك قومَ فرعونَ مقالتَه لفرعونَ ، وجوابَه إياه عما سأَله ، إذ قال لهم فرعونُ : ألا/ تَسْتمِعون إلى قولِ موسى . ٧٠/١٩
فقال لهم : الذى دعَوتُه إليه وإلى عبادتِه ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلَقكم ﴿ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فقال فرعونُ لما قال لهم موسى ذلك ، وأخبرَهم عما يدعو إليه فرعونَ وقومَه : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ : إنّ رسولكم هذا الذى يزعُمُ أنه أُرسِل إليكم ، لمغلوبٌ على عقلِه ؛ لأنه يقولُ قولًا (١) لا نعرِفُه ولا نفهَمُه (١) .

وإنما قال ذلك ، ونسَب موسى عدوُّ اللَّهِ إلى الجِنَّةِ ؛ لأنه كان عندَه وعندَ قومِه أنه لا ربَّ غيرُه يُعْبَدُ ، وأن الذى يدعوه إليه موسى باطلٌ ليست له حقيقةٌ . فقال موسى عندَ ذلك مُحْتَجًّا عليهم ، ومُعرِّفَهم ربَّهم بصفتِه وأدلتِه ، إذ كان عندَ قومِ فرعونَ أن الذى يَعْرِفونه ربًّا لهم فى ذلك الوقتِ هو فرعونُ ، وأن (٢) الذين يعرِفونهم (٢) لآبائِهم أربابًا ، ملوكٌ أُخرُ كانوا قبلَ فرعونَ قد مضَوا ، فلم يكنْ عندَهم أن موسى أخبرَهم

(١ - ١) فى ت ٢ ، ف : « لا يعرفه ولا يفهمه » ، وغير منقوطة فى ص .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ : « الذى يعرفونه » .

بشيءٍ له معنًى يَفْهَمونه ولا يَعْقِلونه ، ولذلك قال لهم فرعونُ : إنه مجنونٌ ؛ لأن كلامَه كان عندَهم كلامًا لا يَعْقِلون معناه : الذى أَدْعوكم وفرعونَ [(١] إليه ، عبادةُ [١)] ربِّ المشرقِ والمغربِ ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ . يعنى : ملكَ مشرقِ الشمسِ ومغربِها وما بينَهما من شيءٍ ، لا إلى عبادةِ ملوكِ مصرَ الذين كانوا ملوكَها قبلَ فرعونَ لآبائِكم فمضَوا ، ولا إلى عبادةِ فرعونَ الذى هو اليومَ [(٢)] ملكُها ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : إن كان [(٣)] لكم عقولٌ تَعْقِلون بها ما يقالُ لكم ، وتَفْهَمون بها ما تَسْمَعون مما تبيَّنَ [(٤)] لكم . فلما أخبرَهم عليه السلامُ بالأمرِ الذى علِموا أنه الحقُّ الواضحُ ، إذ كان فرعونُ ومَن قبلَه من ملوكِ مصرَ ، لم يُجاوِزْ مُلكُهم [(٥)] عريشَ مصرَ ، وتَبيَّن لفرعونَ ولمن حولَه من قومِه أن الذى يدعوهم موسى إلى عبادتِه ، هو الملِكُ الذى يَملِكُ الملوكَ - قال فرعونُ حينئذٍ ؛ استكبارًا عن الحقِّ ، وتماديًا فى الغيِّ لموسى : ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي ﴾ . يقولُ : لئن أقررتَ بمعبودٍ سواىَ ، ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ . يقولُ : لأَسْجُنَنَّك مع مَن فى السجنِ من أهلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ (٣٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ لما عرَّفه ربَّه ، وأنه ربُّ المشرقِ

(١ - ١) فى م : « إلى عبادته » .
(٢) سقط من : م ، ت ٢ .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « كانت » .
(٤) فى م : « يعين » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملكها » .

والمغربِ ، ودعاه إلى عبادتِه وإخلاصِ الألوهةِ له ، وأجابه فرعونُ بقولِه : ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ : أتجعلُنى من المسجونين وَلَوْ جِئْتُكَ بشيءٍ مُبِينٍ يُبينُ لك صدقَ ما أقولُ يا فرعونُ ، وحقيقةَ ما أَدْعوك إليه ؟ وإنما قال ذلك له موسى[1] لأن من أخلاقِ الناسِ السكونَ[2] إلى الإنصافِ[2] ، والإجابةَ إلى الحقِّ بعدَ البيانِ ، فلما قال موسى له ما قال من [٢/٩ ٥٠ظ] ذلك ، قال له فرعونُ : فأْتِ بالشيءِ المبينِّ حقيقةَ ما تقولُ ، فإنَّا لن نَسْجُنَك حينئذٍ إن اتَّخَذْتَ إلهًا غيرى ، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّـٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتَ مُحِقًّا فيما تقولُ ، وصادقًا فيما تَصِفُ وتخبِرُ ، ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فألقى موسى عصاه ، فتحوَّلت ثعبانًا ، وهى الحيةُ الذَّكَرُ ، كما قد بَيَّنْتُ فيما مضى قبلُ من صفتِه[3] .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يبينُ لفرعونَ والملأ من قومِه أنه ثعبانٌ .

٧١/١٩ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : مُبِينٌ له خَلْقُ حيةٍ[4] .

وقولُه : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ ﴾ . يقولُ : وأخرَج موسى يدَه من جيبِه ، فإذا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « للإنصاف » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٤٣، ٣٤٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف إلى قوله : ويراها . الآتى .

هى بيضاءُ تَلْمَعُ ، ﴿ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ : لمن ينظُرُ إليها ويراها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، قال : ارتفَعت الحيةُ فى السماءِ قدرَ ميلٍ ، ثم سفَلت حتى صار رأسُ فرعونَ بينَ نابَيْها ، فجعَلت تقولُ : يا موسى مُرْنى بما شئْتَ . فجعَل فرعونُ يقولُ : يا موسى أَسْأَلُك بالذى أرسَلك . قال : فأخذَه بطنُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ[1] وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لما أرَاه موسى [2]ما أراه[2] من عظيمِ قدرةِ اللَّهِ وسلطانِه ؛ حجةً عليه لموسى بحقيقةِ ما دعاه إليه ، وصدقِ ما أتاه به من عندِ ربِّه ، ﴿ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ ﴾ . يعنى : لأشرافِ قومِه الذين كانوا حولَه : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنّ موسى سحَر عصاه ، حتى أراكموها ثعبانًا ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو علمٍ بالسحرِ وبَصَرٍ به ، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُريدُ أن يُخرِجَ بنى إسرائيلَ من أرضِكم إلى الشامِ بقهرِه إياكم بالسحرِ .

وإنما قال : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . فجعَل الخطابَ للملأِ حولَه من القبطِ ، والمعنىُّ به بنو إسرائيلَ ؛ لأن القبطَ كانوا قد استعبَدوا بنى إسرائيلَ ، واتَّخَذوهم خدمًا لأنفسِهم ومُهَّانًا ، فلذلك قال لهم : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . وهو يريدُ : أن يُخرِجَ خدمَكم وعبيدَكم من أرضِ مصرَ إلى الشامِ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرجئه » . وينظر ما تقدم فى ١٠/٣٥٠ .
(٢ - ٢) سقط من : م .

وإنما قلْتُ : معنى ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ إنما أرسَل موسى إلى فرعونَ يأمُرُه بإرسالِ بنى إسرائيلَ معه ، فقال له ولأخيه : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٦، ١٧] .

وقولُه : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىُّ شىءٍ تأْمُرون فى أمرِ موسى ؟ وما به تُشِيرون من الرأيِ فيه ؟ ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأجاب فرعونَ الملأُ حولَه ، بأن قالوا له : أخِّرْ موسى وأخاه وأنظِرْه ، وابعَثْ فى بلادِك وأمصارِ مصرَ حاشرين يحشُرون إليك كلَّ سحّارٍ عليم بالسحرِ .

٧٢/١٩ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فجمَع الحاشرون الذين بعَثهم فرعونُ لحشرِ[(١)] السحرةِ السحرةَ[(٢)] ، ﴿ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : لوقتٍ واعَد فرعونُ لموسى الاجتماعَ معه فيه من يومٍ معلومٍ ، وذلك يومُ الزينةِ ، وأن يُحْشَرَ الناسُ ضحًى . وقيل للناسِ : هل أنتم مجتمعون ؛ لتنظروا إلى ما يَفْعَلُ الفريقانِ ، [(٣)]ولمن تكونُ[(٣)] الغلبةُ ؛ لموسى أو للسحرةِ ؟ فلعلنا نَتَّبِعُ السحرةَ .

ومعنى « لعل » هلهنا « كى » . يقولُ : كى نَتَّبِـعَ السحرةَ إن كانوا هم الغالبين موسى .

وإنما قلت : ذلك معناها ؛ لأن قومَ فرعونَ كانوا على دينِ فرعونَ ، فغيرُ معقولٍ

(١) فى م : « بحشر » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ولم يكن » ، وفى ت ١ : « يقول » .

أن يقولَ من كان على دينٍ : أنظرُ إلى حجةِ مَن هو على خلافى ، لعلى أتبعُ دينى . وإنما يقالُ : أنظرُ إليها كى أزدادَ بصيرةً بدينى ، فأقيمَ عليه . وكذلك قال قومُ فرعونَ ، فإياه[1] عَنَوا بقيلِهم : ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ .

وذُكِر[2] أن اجتماعَهم للميقاتِ الذى اتَّعدَ للاجتماعِ فيه فرعونُ وموسى كان بالإسكندريةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ . قال : كانوا بالإسكندريةِ . قال : ويقالُ : بلَغ ذنَبُ الحيةِ مَن وراءَ البحيرةِ يومَئذٍ . قال : وهرَبوا ، وأسلَموا فرعونَ ، [٢/ ٥١٠و] وهمَّت به ، فقال : خُذْها يا موسى . قال : فكان[3] مما بُلى[4] النَّاسُ به[5] منه أنه كان لا يضَعُ على الأرضِ شيئًا . قال : فأحدَث يومئذٍ تحتَه . قال : وكان إرسالُه الحيةَ فى القبةِ الحمراءِ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاء السحرةُ فرعونَ لوعدِ موسى[7] وموعدِ فرعونَ ،

(١) فى م : « فإياها » .
(٢) فى م : « قيل » .
(٣) بعده فى م ، ت ٢ : « فرعون » .
(٤) فى م : « يلى » .
(٥) سقط من : م .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٤ إلى المصنف .
(٧) فى م : « لموسى » .

﴿ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ بسحرِنا[1] قبلَك ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ موسى ؟ ﴿ قَالَ ﴾ فرعونُ لهم : ﴿ نَعَمْ ﴾ ، لكم الأجرُ على ذلك ، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ منا . فقالوا عندَ ذلك لموسى : إما أن تُلْقِيَ وإما أن نكونَ نحن الملقين . وتُرِك ذكرُ قيلِهم ذلك ؛ لدلالةِ خبرِ اللَّهِ عنهم أنهم قال لهم موسى : أَلْقُوا ما أنتم ملقون - على أن ذلك معناه . فـ ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ من حبالِكم وعِصيِّكم . ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ / وَعِصِيَّهُمْ ﴾ من أيديهم ﴿ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ . ٧٣/١٩
يقولُ : أقسَموا بقوةِ فرعونَ ، وشدةِ سلطانِه ، ومَنَعةِ مملكتِه ، ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝٤٥ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝٤٦ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝٤٨ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ۝٤٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فألقى موسى عصاه حينَ ألقت السحرةُ حبالَهم وعِصيَّهم ، ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا عصا موسى تزدَرِدُ[2] ما يأتون به من الفِرْيَةِ والسحرِ الذى لا حقيقةَ له ، وإنما هو مخايلُ[3] وخُدْعةٌ ، ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : فلما تبيَّنَ السحرةُ أن الذى جاءهم به موسى حقٌّ لا سحرٌ ، وأنه مما لا يقدِرُ عليه غيرُ اللَّهِ الذى فطَر السماواتِ والأرضَ من غيرِ أصلٍ ، خرُّوا لوجوهِهم سُجدًا للَّهِ ، مُذْعنين له[4] بالطاعةِ ، مقرِّين لموسى بالذى أتاهم به من عندِ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « سحرنا » ، وسقط من : ت ٢ .

(٢) الازدراد : الابتلاع . اللسان (ز ر د) .

(٣) فى م : « مخاييل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « لله » .

اللَّهِ أنه[1] هو الحقُّ ، وأن ما كانوا يعملونه من السحرِ باطلٌ ، قائلين : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . الذى دعانا موسى إلى عبادتِه دونَ فرعونَ وملئه ، ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال فرعونُ للذين كانوا سحرتَه ، فآمَنوا : آمنتم لموسى بأن ما جاء به حقٌّ قبلَ أن آذنَ لكم فى الإيمانِ به ؟ ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ . يقولُ : إن موسى لرئيسُكم فى السحرِ ، وهو الذى علَّمكموه ، ولذلك آمنتم به ، ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . [2]يقولُ : فلسوف تعلَمون[2] عندَ عقابى إياكم وبالَ ما فعلْتم ، وخطأَ ما صنعْتم من الإيمانِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ : لأقطِّعن أيديَكم وأرجلَكم ، مخالفًا فى قطعِ ذلك منكم بينَ قطعِ الأيدى والأرجلِ ، وذلك أنْ أقطعَ اليدَ اليمنى والرِّجلَ اليسرى ، ثم اليدَ اليسرى والرجلَ اليمنى ، ونحوَ ذلك من قطعِ اليدِ من جانبٍ ، ثم الرجلِ من الجانبِ الآخرِ ، وذلك هو القطعُ من خِلافٍ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . فوكَّد ذلك بـ ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ؛ إعلامًا منه أنه غيرُ مُسْتَبْقٍ منهم أحدًا ، ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت السحرةُ : لا ضيرَ علينا . وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد ضار فلانٌ فلانًا فهو يضِيرُ ضَيْرًا . ومعناه : لا ضرَّ[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى م : « ضرر » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ضير » .

٧٤/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَا ضَيْرَ﴾ . قال : يقولُ : لا يضُرُّنا[١] الذى تقولُ ، وإن صنعتَه بنا وصلَبتَنا ، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ . يقولُ : إنَّا إلى ربِّنا راجعون ، وهو مجازينا بصبرِنا على عقوبتِك إيانا ، وثباتِنا على توحيدِه ، والبراءةِ من الكفرِ به[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ السحرةِ : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ : إنا نَرْجو أن يصفحَ [٢/ ١٠٥ظ] لنا ربُّنا عن خطايانا التى سلَفت منا قبلَ إيمانِنا به ، فلا يُعاقِبَنا بها[٣] .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾ . قال : السحرَ والكفرَ الذى كانوا فيه .

﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : لأن كنا أولَ من آمَن بموسى ، وصدَّقه بما جاء به من توحيدِ اللَّهِ ، وتكذيبِ فرعونَ فى ادِّعائِه الربوبيةَ[٤] فى دهرِنا هذا وزمانِنا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَن

---

(١) فى ت٢ : « يضيرنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٤ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « بالربوبية » .

﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : كانـوا كذلك يومَئذٍ أولَ من آمَن بآيـاتِه حينَ رأَوها(١) .

وقولُه : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يقولُ : وأوحَينا إلى موسى إذ تمادى فرعونُ فى غيِّه وأبى إلا الثباتَ على طغيانِه بعدَما أريناه آياتِنا ، ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يقولُ : أن سِرْ ببنى إسرائيلَ ليلًا من أرضِ مصرَ ، ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ : إن فرعونَ وجندَه مُتَّبِعوك(٢) وقومَك من بنى إسرائيلَ ؛ ليحُولوا بينَكم وبينَ الخروجِ من أرضِهم ؛ أرضِ مصرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَل فرعونُ فى المدائنِ مَن(٣) يَحْشُرُ له جندَه وقومَه ، ويقولُ لهم : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . يعنى بـ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بنى إسرائيلَ ، ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ . يعنى بالشرذمةِ الطائفةَ والعصبةَ الباقيةَ . من : عصَب جبيرةً . وشرذمةُ كلِّ شىءٍ : بقيتُه القليلةُ . ومنه قولُ الراجزِ(٤) :

/ جاءَ الشتاءُ وقميصى أَخْلاقْ ٧٥/١٩

شَرَاذِمٌ يَضْحَـكُ منه التـوَّاقْ

وقيل : ﴿قَلِيلُونَ﴾ ؛ لأن كلَّ جماعةٍ منهم كان يَلْزَمُها معنى القلةِ ، فلما جمَع

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ف : « متبعك » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٤١/١٤ .

جمْعَ جماعاتِهم قيل : ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ . كما قال الكُمَيتُ[(١)] :

فـرَدَّ قَـوَاصِـىَ الأَحـيـاءِ مـنـهـم   فقد رجَعوا[(٢)] كحَىٍّ واحِدينا

وذُكِر أن الجماعةَ التى سمَّاها فرعونُ شرذمةً قليلين ، كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا .

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا[(٣)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الشرذمةُ ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادِ بنِ الهادِ ، قال : اجتمَع يعقوبُ وولدُه إلى يوسفَ وهم اثنانِ وسبعون ، وخرجوا مع موسى وهم ستُّمائةِ ألفٍ ، فقال فرعونُ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . وخرَج فرعونُ على فرسٍ أدهمَ ؛ حِصانٍ ، على لونِ فرسِه فى عسكرِه ثمانُمائةِ ألفٍ[(٥)] .

---

(١) ديوانه ٢/١٢٢ .

(٢) فى م : « صاروا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٤٢- ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٠٦، ٢٠٧- من طريق سفيان به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٦٩، ٢٧٧٠ من طريق موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيرِيِّ ، عن أبي السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عبادٍ ، قال : وكان من أكثرِ[(١)] الناسِ - أو أحدثِ الناسِ - عن بني إسرائيلَ ، قال : فحدَّثنا أن الشرذمةَ الذين سمَّاهم فرعونُ من بني إسرائيلَ كانوا ستَّمائةِ ألفٍ . قال : وكان مُقدِّمةُ فرعونَ سبعَمائةِ ألفٍ ، كلُّ رجلٍ منهم على حصانٍ ، على رأسِه بيضةٌ ، و[(٢)] في يدِه حربةٌ ، وهو خلفَهم في الدُّهْمِ ، فلما انتهى موسى ببني إسرائيلَ إلى البحرِ قالت بنو إسرائيلَ : يا موسى أينَ ما وعَدتَنا ؟ هذا البحرُ بينَ أيدينا ، وهذا فرعونُ وجنودُه قد دهَمنا من خلفِنا ، فقال موسى للبحرِ : انفلِقْ أبا خالدٍ . قال :
١٩/٧٦ لا ، لن أنْفَلِقَ لك يا موسى ، أنا أقدَمُ منك / خلقًا . قال : فنودىَ : ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣] . فضرَبه ، فانفلَق البحرُ ، وكانوا اثنَىْ عشرَ سِبْطًا . قال الجُرَيرِيُّ : فأَحْسَبُه قال : إنه كان لكلِّ سبطٍ طريقٌ . قال : فلما انتهى أولُ جنودِ فرعونَ إلى البحرِ ، هابتِ الخيلُ اللَّهَبَ[(٣)] . قال : ومُثِّل لحِصانٍ منها فرسٌ وَدِيقٌ[(٤)] ، فوجَد ريحَها ، فاشتَدَّ ، فاتَّبَعه الخيلُ . قال : فلما تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ في البحرِ وخرَج آخرُ بني إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق عليهم ، فقالت بنو إسرائيلَ : ما مات فرعونُ وما كان ليموتَ أبدًا . فسمِع اللَّهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ ، قال : فرمى به على الساحلِ كأنه ثورٌ أحمرُ يتراءاه بنو إسرائيلَ[(٥)] .

[٢/ ١١٥و] **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في

= عن عبد الله بن شداد ، عن كعب الأحبار بنحوه مطولًا .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أكبر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) اللهب : الغبار الساطع . اللسان (ل هـ ب) .

(٤) الفرس الوديق : هي التي تشتهي الفحل . ينظر اللسان (و د ق) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٧٢/٨ ، ٢٧٧٣ من طريق ابن علية نحوه . إلى قوله : لكل سبط طريق .

قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ : يعني بني إسرائيلَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : هم يومَئذٍ ستُّمائةِ ألفٍ ، ولا يُحصَى عددُ أصحابِ فرعونَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . قال : أَوْحى اللَّهُ إلى موسى أن اجمَعْ بني إسرائيلَ ؛ كلَّ أربعةِ أبياتٍ في بيتٍ ، ثم اذبَحوا أولادَ الضأنِ ، فاضرِبوا بدمائِها على الأبوابِ ، فإني سآمُرُ الملائكةَ ألَّا تَدْخُلَ بيتًا على بابِه دمٌ ، وسآمُرُهم بقتلِ أبكارِ[(٣)] آلِ فرعونَ من أنفسِهم وأموالِهم ، ثم اخبِزوا خُبزًا فَطيرًا ، فإنه أسرعُ لكم ، ثم أَسْرِ بعبادى ، حتى تَنْتَهِيَ للبحرِ[(٤)] ، فيَأْتِيَك أمرى . ففعَل ، فلما أصبحوا قال فرعونُ : هذا عملُ موسى وقومِه ، قتَلوا أبكارَنا[(٥)] من أنفسِنا وأموالِنا . فأرسَل في أثرِهم ألفَ ألفٍ ، وخمسَمائةِ ألفٍ ، وخمسَمائةِ مِلِكٍ مُسَوَّرٍ ، معَ كلِّ ملكٍ ألفُ رجلٍ ، وخرَج فرعونُ في الكَرِشِ[(٦)] العُظْمَى ، وقال : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : قطعةٌ . وكانوا ستَّمائةِ ألفٍ ، مائتا ألفٍ منهم أبناءُ عشرين سنةً إلى أربعين[(٧)] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤١٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من قول ابن أبي نجيح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣) في ت ١ ، ف : « الكفار » ، وفي ت ٢ : « أذكار » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « البحر » ، وفي ت ٢ : « إلى البحر » .

(٥) في ت ١ : « أولادنا » .

(٦) الكرش : الجماعة من الناس ، والبطانة والمدد ، وكرش الرجل كَرَشا : إذا صار له جيش . ينظر التاج (ك ر ش) .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، (١)عن شهرِ(١) بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مع فرعونَ يومئذٍ ألفُ جبارٍ ، كلُّهم عليه تاجٌ ، وكلُّهم أميرٌ على خيلٍ(٢) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : (٣)كان ثلاثون(٣) ملَكًا ساقةً(٤) خلفَ فرعونَ ، يحسَبون أنهم معهم ، وجبريلُ أمامَهم ، يَرُدُّ أوائلَ الخيلِ على أواخرِها(٥) ، فأتبَعهم حتى انتهَى إلى البحرِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ . يقولُ : وإن هؤلاء الشرذمةَ لنا لغائظون . فذُكِر أن غيظَهم إياهم كان قتلَ الملائكةِ مَن قتَلتْ من أبكارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ . يقولُ : بقتلِهم أبكارَنا من أنفسِنا وأموالِنا .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ معناه : وإنهم لنا لغائظون ، بذَهابِهم منهم / بالعوارىِّ ٧٧/١٩
التى كانوا استعاروها منهم من الحُلِىِّ . ويَحتمِلُ أن يكونَ ذلك بفراقِهم إياهم ، وخروجِهم من أرضِهم ، بكُرهٍ لهم لذلك .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠١/١٣ .

(٣ - ٣) فى م : « كانوا ثلاثين » ، وفى ت ٢ : « كانوا ثلاثون » .

(٤) الساقة : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون الجيش ؛ الغزاة ، ويكونون من ورائهم . ينظر التاج (س و ق) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « آخرها » .

قرأةِ الكُوفةِ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾[(١)] . بمعنى : أنهم مُعِدُّون مُؤْدُون ؛ ذَوُو أداةٍ وقوّةٍ وسلاحٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (وإنا لجميعٌ حَذِرُون) بغيرِ ألفٍ[(٢)] .

وكان الفراءُ يقولُ[(٣)] : كأنَّ الحاذرَ الذى يحذَرُك الآن ، وكأن الحذِرَ المخلوقُ حَذِرًا ، لا تلقاه إلا حَذِرًا .

ومن الحَذِرِ قولُ ابنِ أحمرَ[(٤)] :

هل أُنْسَأَنْ يومًا إلى غيرِه إنى حوالىٌّ وإنى حَذِرْ

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ فى قرأةِ الأمصارِ متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (٥) قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ (٥) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الأسودَ بنَ يزيدَ يقرَأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . قال : مُقْوون مُؤْدُون[(٦)] .

---

(١) وبها قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧١ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . المصدر السابق .

(٣) معانى القرآن ٢/ ٢٨٠ .

(٤) اللسان (ح و ل) ، قال : ويقال : للمرار بن منقذ العدوى .

(٥ - ٥) سقط من ص ، م ، ت١، ت٣ .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٢٩، وهو تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي العرجاءِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ . يقولُ : مُؤْدُون[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ . يقولُ : حذِرْنا . قال : جمَعْنا أمرَنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ . قال : مُؤْدُون مُعِدُّون في السلاحِ والكُراعِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [2]عن أبي[2] معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كان معَ فرعونَ ستُّمائةِ ألفِ حِصانٍ أدهمَ ، سوى ألوانِ الخيلِ .

٧٨/١٩ / [3]حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ معاذٍ الضَّبِّيُّ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ . قال : مُؤْدُون مُقْوُون[3] .

[٢/ ١١٥ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخرَجْنا فرعونَ وقومَه مِن بساتينَ وعيونِ ماءٍ ، وكنوزِ ذهبٍ وفضةٍ ، ومَقامٍ كريمٍ . قيل : إن ذلك المَقامَ الكريمَ : المَنابرُ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا أخرَجْناهم مِن ذلك كما وصَفتُ لكم في

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، بلفظ : شاكي السلاح .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ف : « أبي » ، وفي م : « أبو » . وتقدم في ٥٥٥/١ وغيرها .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

هذه الآيةِ والتى قبلَها ، ﴿ وَأَوْرَثْنَـٰهَا ﴾ . يقولُ : وأورَثْنا تلك الجناتِ التى أخرَجْناهم منها والعيونَ والكنوزَ والمَقامَ الكريمَ عنهم بهَلَاكِهم بنى إسرائيلَ .

وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . يقولُ : فأتْبَع فرعونُ وأصحابُه بنى إسرائيلَ ﴿ مُّشْرِقِينَ ﴾ . حينَ أشرقَتِ الشمسُ . وقيل : حينَ أصْبَحوا .

(١) وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . قال : خرَج موسى ليلًا ، فكسَف القمرُ ، وأظْلَمَتِ الأرضُ ، وقال أصحابُه : إن يوسفَ أخبَرنا أنَّا سَنُنَجَّى مِن فرعونَ ، وأخَذ علينا العهدَ لنَخْرُجنَّ(٢) بعظامِه معنا . فخرَج موسى ليلتَه يسألُ عن قبرِه ، فوجَد عجوزًا بيتُها على قبرِه ، فأخرجَته له بحَكَمِها(٣) ، وكان حَكَمُها - أو كلمةٌ تُشْبِهُ هذه - أن قالت : احمِلْنى فأخرِجْنى معك . فجعَل عظامَ يوسفَ فى كِسائِه ، ثم حملَ العجوزَ على كسائِه ، فجعَله على رقبتِه ، وخيلُ فرعونَ هى مِلءُ أعِنَّتِها حُضْرًا(٤) فى أعْيُنِهم ولا تبرَحُ ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى تَوارَوْا(٥) .

(١ - ١) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ولنخرجن » .

(٣) حكمها : ميثاقها . ينظر اللسان (ح ك م) .

(٤) حضرًا : عدْوًا . النهاية ١/٣٩٨ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٧٦٨/٨ .

(١) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . قال : فرعونُ وأصحابُه ، وخيلُ فرعونَ فى مِلْءِ أعِنَّتِها فى رَأْيِ عُيُونِهم ، ولا تبرَحُ ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى تَوارَوْا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٦٢ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : فلمَّا تناظَر الجمعانِ ، جمعُ موسى وهم بنو إسرائيلَ ،
٧٩/١٩ وجمعُ فرعونَ وهم القِبْطُ ./ ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ لموسى ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . أى : إنا لـمُلْحَقون ، الآنَ يلحَقُنا فرعونُ وجنودُه فيقْتُلوننا . وذُكِر أنهم قالوا ذلك لموسى تَشاؤُمًا بموسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . قال : تَشاءَموا بموسى وقالوا : ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾(٢) [الأعراف : ١٢٩] .

حدَّثنا موسى ، قال (٣) حدَّثنا عمرٌو ، قال (٣) : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَا

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٧٧٠/٨ من طريق المعتمر به .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

ٱلْجَمْعَانِ ﴾ : فنظَرت بنو إسرائيلَ إلى فرعونَ قد رَمَقَهم ، قالوا : إنا لـمُـدْركون . قالوا : يا موسى ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ ، اليومَ يدرِكُنا فرعونُ فيَقْتُلُنا ، ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . البحرُ من بينِ أيدينا ، وفرعونُ مِن خلفِنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لـمَّا انتهى موسى إلى البحرِ ، وهاجَت الريحُ العواصفُ ، فنظَر أصحابُ موسى خلفَهم إلى الريحِ وإلى البحرِ أمامَهم قالُوا : يا مُوسَى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . قال : ﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[2] .

واختلَفَتِ القـرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى الأعرجِ : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . وقرأه الأعرجُ : (إنّا لمدَّرَكون)[3] . كما يقالُ : نُزِّلَت ، وأُنزِلَت .

والقراءةُ عندَنا التى عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . [4]قال موسى لقومِه : ليس الأمرُ كما ذكَرتُم ، كلا لن تُدْرَكوا ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ[4] : سيَهْدينِ لطريقٍ أنْجُو فيه مِن فرعونَ وقومِه .

كما حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) تقدم فى ١/٦٦٠ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦٥٨ .

(٣) وقرأ بها أيضًا عبيد بن عمير . مختصر الشواذ لابن خالويه ١٠٨، والبحر المحيط ٢٠/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : لقد ذُكر لى أنه خرَج فرعونُ فى طلبِ موسى على سبعين ألفًا مِن دُهْمِ الخيلِ ، سوى ما فى جندِه من شِيَةِ الخيلِ ، وخرَج موسى حتى إذا قابَله البحرُ ولم يَكُنْ عنه مُنْصَرَفٌ ، طلَع فرعونُ فى جندِه مِن خلفِهم ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . أى : للنجاةِ ، وقد وَعَدنى ذلك ، ولا خُلْفَ لموعودِه[(١)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيَكْفِينى ، وقال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ [٢/٥١٢و] وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[(٢)] [الأعراف : ١٢٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ ﴾ . ذُكر أن اللَّهَ كان قد أمَر البحرَ ألَّا ينفلِقَ حتى يضرِبَه موسى بعَصاه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : فتقدَّم هارونُ ، فضرَب البحرَ ، فأبَى أن ينفتِحَ ، وقال : مَن هذا الجبارُ الذى يضرِبُنى ؟ حتى أتاه موسى ، فكَناه أبا خالدٍ ، وضرَبه فانفلَق[(٣)] .

١٩/٨٠ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أوحَى اللَّهُ ، فيما ذُكر ، إلى البحرِ : إذا ضرَبك موسى بعصاه فانفلِقْ له . قال : فباتَ البحرُ يضربُ بعضُه بعضًا فَرَقًا مِن اللَّهِ ، وانتظارَ أمْرِه ، وأوحَى اللَّهُ إلى موسى : أنِ اضرِبْ بعصاك البحرَ . فضرَبه بها وفيها سلطانُ اللَّهِ الذى أعْطاه ، فانفلَق[(٤)] .

---

(١) تقدم فى ١/٦٥٥، ٦٥٦ .

(٢) تقدم فى ١/٦٦٠، ٦٦١ .

(٣) تقدم فى ١/٦٦١ .

(٤) تقدم فى ١/٦٥٦ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن[(١)] سليمانَ التيميِّ ، عن أبي السليلِ ، قال : لمَّا ضرَب موسى بعصاه البحرَ ، قال : إيهًا أبا خالدٍ . فأخَذه أَفْكَلٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وغيرِه ، قالوا : لمَّا انتَهى موسى إلى البحرِ ، وهاجَتِ الريحُ ، والبحرُ يَرْمِي بتيَّارِه ، ويموجُ مثلَ الجبالِ ، وقد أوحَى اللَّهُ إلى البحرِ ألا ينفلِقَ حتى يضرِبَه موسى بالعصا ، فقال له يُوشَعُ : يا كليمَ اللَّهِ ، أينَ أُمِرْتَ ؟ قال : هٰهنا . قال : فجازَ البحرَ ما يُوارِى حافرَه الماءُ ، فذهَب القومُ يصنَعون مثلَ ذلك ، فلم يقدِروا ، وقال له الذى يَكْتُمُ إيمانَه : يا كليمَ اللَّهِ ، أينَ أُمِرْتَ ؟ قال : هٰهنا ، فكَبَح فرسَه بلِجَامِه حتى طارَ الزَّبَدُ مِن شِدْقَيه ، ثم قَحَمه البحرُ ، فأرسَب فى الماءِ ، فأوحَى اللَّهُ إلى موسى : أن اضرِبْ بعصاك البحرَ . فضرَب بعصاه موسى البحرَ فانفلَقَ ، فإذا الرجلُ واقِفٌ على فرسِه ، لم يبتلَّ سَرْجُه ولا لِبْدُه .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان كلُّ طائفةٍ مِن البحرِ لمَّا ضرَبه موسى ، كالجبلِ العظيمِ . وذُكر أنه انفلَق اثنتى عشْرةَ فَلْقةً ، على عددِ الأسْباطِ ، لكلِّ سِبْطٍ منهم فِرْقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ

---

(١) فى م : « ظن » .

(٢) الأفكل : الرعدة الشديدة من الخوف . اللسان (ف ك ل) .

كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : كالجبلِ العظيم ، فدخَلَت بنو إسرائيلَ ، وكان فى البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ ، (١ وكان الطريقُ كما (٢) إذا انفلَقَتِ الجدرانُ ، فقال كلُّ سِبْطٍ ١) : قد قَتَل أصحابَنا . فلما رأى ذلك موسى دَعا اللَّهَ ، فجعَلها قَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، فنظَر آخِرُهم إلى أوَّلِهم حتى خرَجوا جميعًا (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وغيرِه ، قالوا : انفلَق البحرُ ، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ ، اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ ، وكان بنو إسرائيلَ اثنى عشَرَ سِبْطًا ، وكانت الطُّرُقُ بجُدْرانٍ ، فقال كلُّ سِبْطٍ : قد قُتِل أصحابُنا . فلما رأى ذلك موسى ، دَعا اللَّهَ فجعَلها لهم بقَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ على أرضٍ يابسةٍ كأن الماءَ لم يُصِبْها قَطُّ حتى عَبَرَ (٤) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لمَّا انفلَق البحرُ لهم صار فيه كُوًى ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . أى : كالجبلِ على نَشَزٍ مِن الأرضِ (٥) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) تقدم فى ٦٦١/١ .

(٤) فى ت ٢ : « خرجوا جميعًا » .

(٥) تقدم فى ٦٥٦/١ .

قولَه : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : كالجبلِ[1] .

٨١/١٩ / [2]حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيْدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : كالجبلِ[2] العظيمِ[3] .

ومنه قولُ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[4] :

حَلُّوا بأَنْقرةٍ يَسِيلُ عليهمُ ... ماءُ الفُراتِ يجىءُ مِن أَطْوادِ

يعنى بالأطْوادِ جمعَ طَوْدٍ ، وهو الجبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ : وقرَّبْنا هنالك آلَ فرعونَ مِن البحرِ ، وقدَّمْناهم إليه . ومنه قولُه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٠] . بمعنى : قُرِّبَتْ وأُدْنِيَتْ . ومنه قولُ العَجَّاجِ[5] :

طَيَّ الليالى زُلَفًا فَزُلَفا

سَماوَةَ الهِلالِ حتى احْقَوقَفا

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٢٧٣/٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ من طريق أبى صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ معلقًا .

(٤) معجم ما استعجم ٢٠٤/١، وتفسير القرطبى ١٠٧/١٣، وهو فى مجاز القرآن ٨٦/٢ بدون نسبة .

(٥) ديوانه ص ٤٩٦ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [٢/٢١٥ظ] . قال : قَرَّبْنا[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . قال : هم قومُ فرعونَ قَرَّبَهم اللَّهُ حتى أغرَقهم فى البحرِ[(٢)] .

٨٢/١٩ / حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : دَنا فرعونُ وأصحابُه بعدَ ما قطَع موسى ببنى إسرائيلَ البحرَ ، مِن البحرِ ، فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ مُنْفَلِقًا قال : ألَا تَرَوْن البحرَ فَرِقَ مِنِّى ، قد تَفتَّح لى حتى أُدْرِكَ أعْدائى فأقْتُلَهم ؟ فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : قرَّبْنا . ﴿ ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ هم آلُ فرعونَ . فلمَّا قامَ فرعونُ على أفواهِ[(٣)] الطُّرُقِ ، وأَبَتْ خيلُه أن تقتحِمَ ، فنزَل جبريلُ ﷺ على ماديانةٍ ، فتَشامَّتِ الحُصُنُ ريحَ الماديانةِ ، فاقتَحَمَت فى أثَرِها ، حتى إذا هَمَّ أوَّلُهم أن يخرجَ ، ودخَل آخِرُهم ، أمَر البحرَ أن يأخُذَهم ، فالتطَمَ عليهم ، وتفرَّدَ جبريلُ بـمَقْلَةٍ مِن مَقْلِ البحرِ[(٤)] ، فجعَل يَدُسُّها فى فِيهِ[(٥)] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/١٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٧٤ (١٥٦٨٠) من طريق سعيد عن قتادة .

(٣) سقط من : م .

(٤) مقل البحر : مغاص البحر . النهاية ٤/٣٤٧ .

(٥) تقدم تخريجه فى ١/٦٦١ .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: أقبَل فرعونُ، فلمَّا أشرَف على الماءِ قال أصحابُ موسى: يا مُكلِّمَ اللَّهِ، إن القومَ يَتْبَعونا فى الطريقِ، فاضرِبْ بعصاك البحرَ فاخْلِطْه. فأرادَ موسى أن يفعلَ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ﴿ اترُكِ البحرَ رَهْوًا ﴾. يقولُ: أقِرَّه[1] على سَكَناتِه، ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [الدخان: ٢٤]. إنما أمكرُ بهم، فإذا سَلَكوا طريقَكم غرَّقْتُهم. فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ قال: ألَا تَرَون البحرَ فَرِقَ منى، حتى تَفَتَّحَ لى، حتى أُدرِكَ أعدائى فأقتُلَهم؟ فلما وقَف على أفواهِ الطرقِ وهو على حصانٍ، فرأى الحصانُ البحرَ فيه أمثالُ الجبالِ هابَ وخافَ، وقال فرعونُ: أنا راجِعٌ. فمكَر به جبريلُ عليه السلامُ، فأقبَل على فرسٍ أنثى، فأدْناها مِن حصانِ فرعونَ، فطَفِقَ فرسُه لا يَقَرُّ، وجعَل جبريلُ يقولُ: تَقَدَّمْ. ويقولُ: ليس أحدٌ أحقَّ بالطريقِ منك. فتَشامَّتِ الحُصُنُ المادِيانةَ، فما مَلَكَ فرعونُ فرسَه أن وَلَجَ على أثَرِه، فلمَّا انتَهى فرعونُ إلى وسطِ البحرِ، أوحَى اللَّهُ إلى البحرِ: خُذْ عبدِىَ الظالمَ وعبادِىَ الظَّلَمةَ، سُلْطانى فيك؛ فإنى قد سَلَّطتُك عليهم. قال: فتَغَطْمَطَتْ[2] تلك الفِرَقُ مِن الأمواجِ كأنها الجبالُ، وضرَب بعضُها بعضًا، فلما أدرَكه الغَرَقُ قال: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]. وكان جبريلُ ﷺ شديدَ الأسَفِ عليه؛ لِما رَدَّ مِن آياتِ اللَّهِ، ولطولِ علاجِ موسى إياه، فدخَل فى أسفلِ البحرِ، فأخرَج طينًا، فحَشَاه فى فَمِ فرعونَ لكيلا يقولَها الثانيةَ، فتُدْرِكَه الرحمةُ. قال: فبعَث اللَّهُ إليه ميكائيلَ يُعَيِّرُه: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾؟ [يونس: ٩١]. وقال جبريلُ: يا محمدُ، ما أبغَضْتُ أحدًا مِن خلقِ اللَّهِ ما أبغَضتُ اثنَين؛ أحدُهما مِن الجنِّ، وهو إبليسُ، والآخرُ فرعونُ، قال: أنا ربُّكم الأعلى. ولقد رأيتُنى يا محمدُ وأنا أحْشُو فى فِيهِ مخافةَ أن يقولَ كلمةً يرحمُه اللَّهُ بها.

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، ف: «أمره».

(٢) التغطمط: صوت معه بحح. اللسان (غطمط).

وقد زعَم بعضُهم[١] أن معنى قولِه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ : وجمَعْنا . قال : ومنه ليلةُ المُزْدَلِفةِ . قال : ومعنى ذلك أنها ليلةُ جَمْعٍ. وقال بعضُهم: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ﴾ : وأهْلَكْنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْجَينا موسى [٢]بما أشْقَيْنا[٢] به فرعونَ وقومَه مِن الغَرَقِ فى البحرِ ، ومَن مع موسى مِن بنى إسرائيلَ أجمعين .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم أغرَقْنا فرعونَ وقومَه مِن القِبْطِ فى البحرِ ، بعدَ أن أنْجَينا موسى منه ومَن معه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما فعلتُ بفرعونَ ومَن معه ؛ مِن تَغْرِيقى إياهم فى البحرِ ، إذ كَذَّبوا رسولى موسى ، وخالَفوا أمرى بعدَ الإعْذارِ إليهم والإنْذارِ - لدلالةً بينةً يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ، على أن ذلك سُنَّتى
٨٣/١٩ فى من سلَك سبيلَهم مِن تَكْذيبِ رُسُلى ، / وعظةً لهم وعبرةً - إنِ ادَّكروا واعتَبروا - أن يفعلوا مثلَ فعلِهم فى تكذيبِك ، مع البرهانِ والآياتِ التى قد أتَتْهم ، فَيحِلَّ بهم من العقوبةِ نظيرُ ما حَلَّ بهم ، ولك أيضًا آيةٌ فى فِعْلى بموسى ، وتَنْجيتى إياه - بعد طُولِ علاجِه فرعونَ - وقومَه منه ، وإظْهارِى إياه ، وتوريثِه وقومِه دورَهم وأرضَهم وأموالَهم ، على أنِّى سالكٌ فيك سبيلَه إن أنت صبرتَ صبرَه ، وقُمتَ مِن تبليغِ الرسالةِ إلى مَن أرسلتُك إليه قيامَه ، ومُظْهِرُك على مُكَذِّبيك ، ومُعْليك عليهم ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ قومِك يا محمدُ مؤمنين ، بما أتاك اللَّهُ مِن الحقِّ المبينِ ، فسابقٌ لهم فى عِلمى [٥١٣/٢و] أنهم لا يؤمنون ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

(١) يقصد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ٨٧/٢ .

(٢ - ٢) فى م ، ت١، ت٣ : « مما أتبعنا » ، وفى ت٢: « بما أتبعنا » .

﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به وكذَّب رسلَه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن أنْجَى مِن رسلِه وأتباعِهم مِن الغرقِ والعذابِ الذى عذَّب به الكفرةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واقصُصْ على قومِك مِن المشركين يا محمدُ ، خبرَ إبراهيمَ ، حينَ قال لأبيه وقومِه : أىَّ شىءٍ تعبُدون ؟ قالوا له : ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ . يقولُ : فنظلُّ لها خَدَمًا مقيمين على عبادتِها وخدمتِها .

وقد بيَّنا مَعْنى « العكوفِ » بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وكان ابنُ عباسٍ فيما رُوِى عنه يقولُ فى مَعْنى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ . قال : الصلاةُ لأصنامِهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لهم : هل يسمَعُ دعاءَكم هؤلاءِ الآلهةُ إذ تَدْعُونَهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى مَعْنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناه : هل يسمعون منكم ؟ أو : هل يسمعون دعاءَكم ؟ فحذَف الدعاءَ ، كما قال زُهَيرٌ[(٣)] :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٣٤/٢ .
(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٦/٢ .
(٣) شرح ديوانه ص ٤٩ .

القَائِدُ الخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُها[١] قدأُحْكِمَتْ حَكَماتِ[٢] القِدِّ والأَبَقا[٣]

٨٤/١٩ / وقال : يريدُ : أُحْكِمت حَكَماتِ الأَبَقِ . فألْقَى الحَكَماتِ ، وأقام الأَبَقَ مُقامَها .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قولِه مِن أهلِ العربيةِ : الفصيحُ مِن الكلامِ فى ذلك هو ما جاء فى القرآنِ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : سمِعتُ زيدًا مُتكلِّمًا . يريدون : سمِعتُ كلامَ زيدٍ . ثم تَعلَمُ أن السمعَ لا يقعُ على الأناسىِّ ، إنما يقعُ على كلامِهم ، ثم يقولون : سمِعتُ زيدًا . أى : سمِعتُ كلامَه . قال : ولو لم يُقَدَّمْ فى بيتِ زهيرٍ « حكماتِ القدِّ » لم يَجُزْ أن يُنْسَقَ بـ « الأبقِ » عليها ؛ لأنَّه لا يقالُ : رأيتُ الأبقَ . وهو يريدُ الحَكَمةَ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ . يقولُ : أو تنفعُكم هذه الأصنامُ ، فيَرزُقونكم شيئًا على عبادتِكموها ، أو يضرُّونكم فيُعاقِبونكم على تَرْكِكم عبادتَها ، بأن يسلُبوكم أموالَكم ، أو يُهْلِكوكم إذا هلكتُم وأولادُكم ؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِىَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عما تُرِكَ ، وذلك جوابُهم إبراهيمَ عن مسألتِه إياهم : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ . فكان جوابُهم إياه : لا ، ما يَسْمَعونَنا إذا دعَوناهم ، ولا ينفعوننا ولا يضرُّون . يدلُّ على أنَّهم بذلك أجابوه - قولُهم : ﴿ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . وذلك[٤] أنَّ « بل »[٤] رجوعٌ عن مجحودٍ ، كقولِ القائلِ : ما كان كذا بل كذا وكذا .

---

(١) دابرة الحافر : مؤخَّرة ، وقيل : هى التى تلى مؤخر الرسغ . اللسان (د ب ر) .

(٢) حكمة اللجام : ما أحاط بحنكى الدابة . اللسان (ح ك م) .

(٣) القد : السير الذى يقدمن الجلد ، والأبق : الحبل من القنب ، وهو ضرب من الكتان . اللسان (ق د د ، أ ب ق ، ق ن ب) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ومَعْنى قولِهم: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: وجدنا مَن قبلَنا[١] مِن آبائِنا يعبُدونها، ويعكُفون عليها لخدمتِها وعبادتِها، فنحن نفعلُ ذلك اقتداءً بهم، واتِّباعًا لمنهاجِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

يقولُ تعالَى ذِكرُه: قال إبراهيمُ لقومِه: ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ أيُّها القومُ ﴿مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ مِن هذه الأصنامِ، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ﴾ يعنى بالأقْدَمين: الأقْدَمين مِن الذين كان إبراهيمُ يخاطبُهم، وهم الأوَّلون قبلَهم مِمَّن كان على مثلِ ما كان عليه الذين كلَّمهم إبراهيمُ مِن عبادةِ الأصنامِ، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

يقولُ قائلٌ: وكيف يوصَفُ الخشبُ والحديدُ والنُّحاسُ بعداوةِ ابنِ آدمَ؟ فإن مَعْنَى ذلك: فإنهم عدوٌّ لى - لو عبدتُهم - يومَ القيامةِ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨١، ٨٢].

وقولُه: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. نصبًا على الاستثناءِ.

و«العدوُّ» بمعنى الجمعِ، ووُحِّد لأنَّه أُخْرِج مُخرجَ المصدرِ، مثلَ القُعودِ والجلوسِ.

ومَعْنى الكلامِ: أفرأيتُم كلَّ معبودٍ لكم ولآبائِكم، فإنِّى منه برىءٌ لا أعبدُه، إلا ربَّ العالمين.

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ ١٩/٨٥

(١) بعده فى م: «ولا يضرون، يدل على أنهم بذلك أجابوه، قولهم».

يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

[٥١٣/٢ظ] يقولُ : فإنَّهم عدوٌّ لى إلا ربَّ العالمين، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ للصوابِ من القولِ والعملِ ، ويُسدِّدُنى للرَّشادِ ، ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ . يقولُ : والذى يغذونى بالطعامِ والشرابِ ، ويَرزُقُنى الأرزاقَ ، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ . يقولُ : وإذا سقِم جسمى واعتلَّ ، فهو يُبْرِئُه ويُعافيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ : والذى يُميتُنى إذا شاء ، ثم يُحيينى إذا أراد بعدَ مماتى ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ فربِّى هذا الذى بيدِه نفعى وضرِّى ، وله هذه[(١)] القدرةُ والسلطانُ ، وله الدنيا والآخرةُ ، لا الذى لا يسمَعُ إذا دُعِى ، ولا ينفَعُ ولا يضُرُّ . وإنَّما كان هذا الكلامُ مِن إبراهيمَ احتجاجًا على قومِه ، فى أنَّه لا تصلُحُ الأُلوهةُ ، ولا ينبَغى أن تكونَ العبودةُ إلا لمن يفعلُ هذه الأفعالَ ، لا لمن لا يُطيقُ نفعًا ولا ضرًّا .

وقيل : إنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : والذى أرجو أن يغفرَ لى قولى : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . وقولى : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وقولى لسارةَ : إنها أُختى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) سقط من : م .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ . وقولُه لسارةَ : إنها أختى . حينَ أراد فرعونٌ مِن الفراعنةِ أن يأخذَها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ . وقولُه لسارةَ : إنها[2] أختى .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ نحوَه .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : يومَ الحسابِ ، يومَ المجازاةِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن مسألةِ خليلِه إبراهيمَ إياه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾ . يقولُ : ربِّ هبْ لى نُبُوَّةً ، ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : واجْعَلنى رسولًا إلى خلقِك ، حتى تُلحِقَنى بذلك بعِدادِ مَن أرسلتَه مِن رسلِك إلى خلقِك ، وائْتَمنتَه على وحيِك ، واصطَفيتَه لنفسِك . ٨٦/١٩

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : واجعَلْ لى فى الناسِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١١ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٠/٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥٧/١ .

ذِكرًا جميلًا، وثناءً حسنًا، باقيًا في من يجيءُ مِن القرونِ بعدِى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . وقولَه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]. قال: إنَّ اللَّهَ فضَّله بالخُلَّةِ حينَ اتخذَه خليلًا، فسأَلَ اللَّهَ فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ حتى لا تكذِّبَنى الأممُ. فأعطاه اللَّهُ ذلك، فإنَّ اليهودَ آمَنتْ بموسى وكفَرتْ بعيسى، وإنَّ النصارَى آمنَتْ بعيسى وكفَرتْ بمحمدٍ ﷺ، وكلُّهم يتولَّى إبراهيمَ، قالت اليهودُ: هو خليلُ اللَّهِ وهو منَّا. فقطَع اللَّهُ ولايتَهم منه بعدَ ما أقرُّوا له بالنبوّةِ وآمنوا به، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]. ثم ألحَق ولايتَه بكم فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]. فهذا أجرُه الذى عُجِّل له، وهى الحسنةُ. إذ يقولُ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢]. وهو اللسانُ الصِّدْقُ الذى سأَلَ ربَّه .

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . قال: اللسانُ الصِّدْقُ الذِّكْرُ الصدقُ، والثناءُ الصالحُ، والذِّكرُ الصالحُ فى الآخِرين مِن الناسِ، مِن الأممِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨١/٨، ٢٧٨٢ من طريق أصبغ، عن ابن زيد .

كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ [٥١٤/٢و] يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يَعْنى إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه بقولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : أورِثْنى يا ربِّ مِن منازلِ مَن هلَك مِن أعدائِك المشركين بك ، مِن الجنةِ ، وأسكنِّى ذلك ، ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ ﴾ . يقولُ : واصفحْ لأبى عن شركِه بك ، ولا تعاقِبْه عليه ؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : إنه كان ممن ضَلَّ عن سبيلِ الهُدَى ، فكفَر بك .

وقد بيَّنا المعنى الذى مِن أجلِه استغفَر إبراهيمُ لأبيه ، واختلافَ أهلِ العلمِ فى ذلك ، والصوابَ عندَنا مِن القولِ فيه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلَّنى بعقابِك إيايَ يومَ تَبعَثُ
٨٧/١٩ عبادَك مِن قبورِهم / لـمَوْقِفِ القيامةِ ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ . يقولُ : لا تُخْزِنى يومَ لا ينفعُ مَنْ كفَر بك وعصَاك فى الدنيا مالٌ[(٢)] كان له فى الدنيا ، ولا بنوه الذين كانوا له فيها ، فيدفعُ ذلك عنه عقابَ اللَّهِ إذا عاقبَه ، ولا يُنجِّيه منه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : ولا تُخْزنى يومَ يُبعثون ، يومَ لا ينفعُ إلا القلبُ السليمُ .

والذى عُنِى به مِن سلامةِ القلبِ فى هذا الموضعِ هو سلامةُ القلبِ مِن الشكِّ فى توحيدِ اللَّهِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩/١٢ .

(٢) فى م : « ما » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن عوفٍ[(١)] ، قال : قلتُ لمحمدٍ : ما القلبُ السليمُ ؟ قال : أن يعلمَ أنَّ اللَّهَ حقٌّ ، وأن الساعةَ قائمةٌ ، وأنَّ اللَّهَ يبعثُ مَن فى القبورِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : ليس فيه شكٌّ فى الحقِّ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ ، فأمَّا الذنوبُ فليس يَسْلَمُ منها أحدٌ[(٦)] .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : هو الخالصُ[(٧)] .

---

(١) فى م : « عون » .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق عوف به .
(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ (١٥٧٣٤) .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق حجاج به .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق مروان بن معاوية به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾.

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: وأُدْنِيتِ الجنةُ وقُرِّبتْ للمتقين، الذين اتقَوْا عقابَ اللَّهِ في الآخرةِ، بطاعتِهم إياه في الدنيا، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾. يقولُ: وأُظْهِرتِ النارُ للذين غَوَوْا فضَلُّوا عن سواءِ السبيلِ. وقيل للغاوين: (١) أينَ الذين (١) كنْتُم تَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ من الأندادِ؟ ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ اليومَ مِنَ اللَّهِ، فينقِذونكم مِن عذابِه، ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ لأنفسِهم، فيُنَجُّونها مما يُرادُ بها؟

/ وقولُه: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾. يقولُ: فرُمِى ببعضِهم في الجحيمِ ١٩/٨٨
على بعضٍ، وطُرِح بعضُهم على بعضٍ، مُنْكَبِّين على وجوهِهم.

وأصلُ «كُبْكِبوا»: كُبِّبُوا، ولكن الكافَ كُرِّرَتْ كما قيل: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦]. يَعْنى به: صِرٌّ. ونَهْنَهنى يُنَهْنِهُنِى. يَعْنى به: نَهَّهَنى.

وبنحوِ الذى قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾. قال: فدُهْوِروا[٢].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) في م: «أينما».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق حجاج به.

ودهوروا: دهور الحائط: دفعه فسقط، والدهورة: جمعك الشيء وقذفك به في مَهْواة. اللسان (د هـ ر).

قولَه : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾ . يقولُ : فجُمِعوا فيها[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾ . قال : طُرِحوا فيها[٢] .

فتأويلُ الكلامِ : فكُبِّبَ هؤلاءِ الأندادُ التى كانت تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ فى الجحيمِ ، والغاوون .

وذُكِر عن قَتادةَ أنَّه كان يقولُ : الغاوون فى هذا الموضعِ الشياطينُ .

ذِكرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : الغاوون الشياطينُ[٣] .

فتأويلُ الكلامِ على هذا القولِ الذى ذكَرْنا عن قتادةَ : فكُبْكِب فيها الكفارُ الذين كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ الأصنامَ ، والشياطينُ .

وقولُه : ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وكُبْكِب فيها مع الأندادِ والغاوين جنودُ إبليسَ أجمعون . وجنودُه كلُّ مَن كان مِن تُبَّاعِه ؛ من ذرِّيتِه كان أو مِن ذرِّيةِ آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٦/٨ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال هؤلاءِ الغاوون والأندادُ التى كانوا يَعبدونها مِن دونِ اللَّهِ وجنودُ إبليسَ ، وهم فى الجحيمِ يختصِمون : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : تاللَّهِ لقد كنَّا فى ذهابٍ عن الحقِّ[1] مُبينٍ ، يَبِينُ ذهابُنا ذلك عنه عن نفسِه ، لمن تأمَّله وتدبَّره أنه ضلالٌ وباطلٌ .

وقولُه : ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ الغاوون للذين[2] يعبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ : [٢/١٤٥ظ] تاللَّهِ إنْ كنَّا لفى ذهابٍ عن الحقِّ حينَ نَعدِلُكم بربِّ العالمين ، فنعبُدُكم مِن دونِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩/٨٩ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : لتلك الآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ الغاوين فى الجحيم : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يَعْنى بالمجرمين إبليسَ وابنَ آدمَ الذى سَنَّ القتلَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرِمةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : إبليسُ وابنُ آدمَ القاتلُ[3] .

---

(١) بعده فى م ، ت٢ ، ف : « إن كنا لفى ضلال » ، وفى ت١ ، ت٣ : « بأن كنا لفى ضلال » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « الذين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ . يقولُ : فليس لنا شافعٌ يشفَعُ لنا عندَ اللَّهِ مِن الأباعدِ فيعفوَ عنا ويُنجِّيَنا مِن عقابِه ، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ ، مِن الأقاربِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بالشافعين وبالصديقِ الحميمِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بالشافعين الملائكةُ ، وبالصديقِ الحميمِ النَّسِيبُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ . قال : مِن الملائكةِ ، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ قال : مِن الناسِ[(١)] . قال مجاهدٌ : ﴿ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . قال : شَفيقٍ[(٢)] .

وقال آخرون : كلُّ هؤلاءِ مِن بنى آدمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ البصرىُّ المِسْمَعىُّ ، عن أخيه يحيى بنِ سعيدٍ المِسمَعىِّ ، قال : كان قتَادةُ إذا قرَأ : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . قال : يَعْلَمون واللَّهِ أنَّ الصديقَ إذا كان صالحًا نفَع ، وأن الحميمَ إذا كان صالحًا شفَع[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فلو أنَّ لنا رجعةً إلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت٢، وتفسير ابن أبى حاتم : « شقيق » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٨٦ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٦٠ .

الدنيا فنؤمنَ باللَّهِ ، فنكونَ (١) بإيمانِنا به (١) مِن المؤمنين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

٩٠/١٩ / يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فيما احتجَّ به إبراهيمُ على قومِه مِن الحُجَجِ التى ذكَرنا له ، لدَلالةً بينةً (٢) وعبرةً (٢) واضحةً لمن اعتبَر ، على أنَّ سنةَ اللَّهِ فى خلقِه الذين يستنُّون بسُنَّةِ قومِ إبراهيمَ مِن عبادةِ الأصنامِ والآلهةِ ، ويقتَدون بهم فى ذلك - ما سنَّ فيهم فى الدارِ الآخرةِ ، من كَبْكَبتِهم وما عبَدوا مِن دونِه مع جنودِ إبليسَ فى الجحيمِ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ فى سابقِ علمِه ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، إنَّ ربَّك يا محمدُ لهو الشديدُ الانتقامِ ممن عبَد مَن (٣) دونَه ، ثم لم يَتُبْ مِن كفرِه حتى هلَك ، الرحيمُ بمن تاب منهم أن يعاقبَه على ما كان سلَف منه قبلَ توبتِه مِن إثمٍ وجُرمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : كذَّبت قومُ نوحٍ رسلَ اللَّهِ الذين أرسلَهم إليهم لما قال لهم أخوهم نوحٌ : ألا تتَّقون فتحذروا عقابَه على كفرِكم به ، وتكذيبِكم رسلَه ، إنى لكم رسولٌ مِن اللَّهِ ، أمينٌ على وحيِه إلىَّ ، برسالتِه إيایَ إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « بإيمانه » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .
(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه: فاتقُوا عِقَابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على كفرِكم به، وأطيعونى فى نصيحتى لكم، وأمرى إياكم باتِّقائِه، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ: وما أطلبُ منكم على نصيحتى لكم وأمرى إياكم باتِّقاءِ عقابِ اللَّهِ، بطاعتِه فيما أمرَكم ونهاكم - مِن ثوابٍ ولا جزاءٍ، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دونَكم ودونَ جميعِ خلقِ اللَّهِ، فاتقوا عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به، وخافوا حلولَ سخطِه بكم، على تكذيبِكم رسلَه، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾. يقولُ: وأطيعونى فى نصيحتى لكم، وأمرى إياكم بإخلاصِ العبادةِ لخالقِكم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣)﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: قال قومُ نوحٍ له، مُجيبيه عن قيلِه لهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. قالوا: أنؤمنُ لك يا نوحُ، ونُقِرُّ بتصديقِك فيما تدعونا إليه، وإنما اتبعَك منا الأرْذَلون، دونَ ذوى[(1)] الشرفِ وأهلِ البيوتاتِ؟ ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. [٥١٥/٢و] [(2)] قال نوحٌ لقومِه: وما علمى بما كان
٩١/١٩ أتباعى / يعملون[(2)]، إنَّما لى منهم ظاهرُ أمرِهم دونَ باطنِه، ولم أُكَلَّفْ عِلْمَ باطنِهم، وإنما كُلِّفْتُ الظاهرَ، فمن أظهَر حسنًا، ظننتُ به حسنًا، ومن أظهَر سيِّئًا، ظننتُ به سَيِّئًا، ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: إنْ حسابُ باطنِ أمرِهم الذى خَفِى عنى إلا على ربِّى لو تشعرون، فإنَّه يعلمُ سرَّ أمرِهم وعلانيتَه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) فى ت ٢، ف: «أهل».

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ف.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ . قال : هو أعلمُ بما فى نفوسِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه : وما أنا بطاردِ مَن آمَن باللَّهِ واتَّبعنى على التصديقِ بما جئتُ به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : ما أنا إلا نذيرٌ لكم مِن عندِ ربِّكم ، أُنْذِرُكم بأسَه وسطوتَه على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : نذيرٌ قد أبانَ لكم إنذارَه ، ولم يكتُمْكم نصيحتَه . ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ . يقولُ : قال لنوحٍ قومُه : لئن لم تَنْتَهِ يا نوحُ عما تقولُ وتدعو إليه وتَعِيبُ به آلهتَنا ، لتكونَنَّ مِن المشتومين . يقولُ : لنشتُمَنَّك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال نوحٌ : ربِّ إن قومى كذَّبونى فيما أتيتُهم به مِن الحقِّ مِن عندِك ، وردُّوا علىَّ نصيحتى لهم ، ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . يقولُ : فاحكُمْ بينى وبينَهم حُكمًا [(٢)] مِن عندِك [(٢)] ، تُهلكُ به المُبطلَ ، وتنتقمُ به ممَّن كفرَ بك ، وجحَد توحيدَك ، وكذَّب رسولَك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قال : فاقضِ بيني وبينَهم قضاءً[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قال : يقولُ : اقضِ بيني وبينَهم[2] .

﴿ وَنَجِّنِي ﴾ : يقولُ : ونجِّني مِن ذلك العذابِ الذي تأتي به حُكمًا بيني وبينَهم ، ﴿ وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : والذين معي مِن أهلِ الإيمانِ بك ، والتصديقِ بي[3] .

٩٢/١٩ / وقولُه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : فأنجَيْنا نوحًا ومَن معه مِن المؤمنين ، حينَ فَتَحنا بينَهم وبينَ قومِهم ، وأنزَلْنا بأسَنا بالقومِ الكافِرين ، ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ يَعْني : في السفينةِ المُوقَرةِ المملوءةِ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في [4] تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [4] قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : يَعْني المُوقَرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٤ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٩٠ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره معلقا ٨/ ٢٧٩٠ .

(٣) في م ، ف : « لي » .

(٤ - ٤) في ت ٢ ، ف : « ذلك » .

الموقَرِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المفروغِ منه المملوءِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المفروغِ منه تحميلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : هو المُحَمَّلُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ يقولُ : ثم أغْرَقْنا بعد إنجائناه والمؤمنين معه ، (٤) الباقين(٤) مِن قومِه الذين كذَّبوه وردُّوا عليه النصيحةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنّ فيما فعَلْنا يا محمدُ بنوحٍ ومَن معه مِن المؤمنين في الفلكِ المشحونِ ، حينَ أنزَلْنا بأسَنا وسطوتَنا بقومِه الذين كذَّبوه - لآيةً لك ولقومِك المصدِّقيك منهم والمكذِّبيك ، في أن سُنَّتَنا تنجيةُ رسلِنا وأتباعِهم ، إذا نزَلت نقمتُنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩١/٨ من طريق عطاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٢/٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) زيادة يقتضيها السياق .

بالمكذِّبين بهم مِن قومِهم[(١)] ، وإهلاكُ المكذِّبين باللَّهِ ، وذلك[(٢)] سُنَّتى فيك وفى قومِك . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ أكثرُ قومِك [٢/٥١٥ظ] بالذين يصدِّقونك ؛ لِما سبَق فى قضاءِ اللَّهِ أنَّهم لن يؤمنوا . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به وخالَف أمرَه ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بالتائبِ منهم أن يعاقبَه بعدَ توبتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ / رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ ٩٣/١٩
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : كذَّبت عادٌ رُسُلَ اللَّهِ إليهم ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، إنى لكم رسولٌ مِن ربِّى ، يأمُرُكم[(٣)] بطاعتِه ، ويُحذِّرُكم[(٤)] على كفرِكم بأسَه ، أمينٌ على وَحْيِه ورسالتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه والانتهاءِ إلى ما يأمُرُكم وينْهاكم ، وأطيعونى فيما آمُرُكم به مِن اتقاءِ اللَّهِ وتَحْذيرِكم سَطْوتَه ، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أطلُبُ منكم على[(٥)] أمرِى إياكم باتِّقاءِ اللَّهِ جزاءً ولا ثوابًا ؛ ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما جَزائى وثَوابى على نَصِيحتِى إياكم إلا على ربِّ العالمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . والرِّيعُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قومك » .
(٢) فى م : « كذلك » .
(٣) فى ت١ : « آمركم » .
(٤) فى ت١ : « أحذركم » .
(٥) سقط من : ص ، ت٢ .

كلُّ مكانٍ مُشْرِفٍ مِن الأرضِ مرتفعٍ ، أو طريقٍ ، أو وادٍ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(١)] :

طِرَاقُ[(٢)] الخَوافى[(٣)] مُشْرِفٌ فوقَ رِيْعَةٍ   نَدَى لَيْلِه فى رِيشِه يَتَرَقْرَقُ[(٤)]

وقولُ الأعْشَى[(٥)] :

ويَهْمَاءَ[(٦)] قَفْرٍ تَجاوَزْتُها   إذَا خَبَّ[(٧)] فِى رِيعِها آلُهَا[(٨)]

٩٤/١٩ / وفيه لغتانِ : رِيعٌ ورَيْعٌ ، بكسرِ الراءِ وفتحِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ . يقولُ : بكلِّ شَرَفٍ[(٩)] .

---

(١) ديوانه ٤٨٨/١ ، وفيه : « واقع » بدلا من : « مشرف » .

(٢) طراق : أى بعضه على بعض . المصدر السابق .

(٣) الخوافى : ما دون القوادم من جناح الطائر . المصدر السابق ص ٤٨٩ . والقوادم : أربع ريشات فى مقدم الجناح ، وقيل غير ذلك . ينظر اللسان (ق د م) .

(٤) يترقرق : يجىء ويذهب . الديوان ص ٤٨٩ .

(٥) ديوانه ص ١٦٣، وروايته هكذا :

وأبيض كالنجم آخيته   وبيداء مطرد آلها
قطعت إذا خب ريعانها   ونطق بالهول أغفالها

(٦) اليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت . اللسان (ى هـ م) .

(٧) خب : ارتفع وطال . اللسان (خ ب ب) .

(٨) الآل : السراب . اللسان (أول) .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : فَجٌّ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ[(٢)] .

حدَّثني سليمانُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الغَيْلَانيُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : الرِّيعُ الثَّنِيَّةُ الصغيرةُ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانٍ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال[(٤)] : فَجٌّ ووادٍ .

قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بينَ جبلَين[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٧٢- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ عن محمد ابن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ من طريق مسلم بن خالد به .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ف : « بكل » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ من طريق حجاج به .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : شَرَفٍ ومنظرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بكلِّ طريقٍ[(٢)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بُنْيانًا ، عَلَمًا .

وقد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا أن الآيةَ هى الدلالةُ والعلامةُ ، بالشواهدِ المُغْنِيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى أَلْفاظِهم فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : الآيةُ عَلَمٌ[(٤)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق همام عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٢/٦ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١، ٢٩/٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

٩٥/١٩ / **حدثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بنيانٌ[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بنيانٌ .

حدثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : بنيانُ الحمامِ .

وقولُه : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعبون[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، [٥١٦/٢و] قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى المصانعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى قصورٌ مُشَيَّدةٌ .

---

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٠٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٤ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ . قال : قصورٌ مُشَيَّدةٌ ، وبنيانٌ مُخَلَّدٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ : قصورٌ مُشَيَّدةٌ وبنيانٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ . يقولُ : حصونٌ وقصورٌ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . قال : أبْرِجةُ الحمامِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى مآخِذُ للماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ . قال : مآخِذُ للماءِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٧٩٤/٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق مسلم ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك، أن يقالَ : إن المصانعَ جمعُ
٩٦/١٩ مَصْنَعةٍ . والعربُ تُسَمِّى كلَّ / بناءٍ مَصْنَعةً ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك البناءُ كان قصورًا وحُصُونًا مُشَيَّدةً ، وجائزٌ أن يكونَ كان مآخِذَ للماءِ ، ولا خبرَ يَقْطعُ العُذْرَ بأىٍّ ذلك كان ، ولا هو مما يُدْرَكُ مِن جهةِ العقلِ . فالصوابُ أن يقالَ فيه ما قال اللَّهُ : إنهم كانوا يَتَّخِذون مصانعَ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تخلُدُون فتبْقَون فى الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تَخْلُدون[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (وتَتَّخِذُونَ مصانعَ كأنكم تخلُدون)[(٢)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ فى هذا الموضعِ استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . قال : هذا استفهامٌ ، يقولُ : لعلكم تخلُدون حينَ تَبْنُون هذه الأشياءَ[(١)] ؟

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يزعُمُ أن ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى : « كيما » .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . يقولُ : وإذا سَطَوْتُم سَطَوْتُم قتلًا بالسيوفِ ، وضَرْبًا بالسِّياطِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ والسِّياطِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه مِن عادٍ : اتَّقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ ، بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونَهاكم ، وانْتَهُوا عن اللَّهْوِ واللَّعِبِ وظُلْمِ الناسِ وقَهْرِهم بالغَلَبةِ والفسادِ فى الأرضِ ، واحْذَروا سَخَطَ الذى أعْطاكم مِن عندِه ما تعلَمون ، وأعانَكم به ؛ مِن بينِ المواشى والبنين والبساتينِ والأنهارِ . ﴿ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ ﴾ مِن اللَّهِ ﴿ عَظِيمٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨١/٢ .

٩٧/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت عادٌ لنبيِّهم هودٍ عليه السلامُ : مُعْتدِلٌ عندَنا وَعْظُك إيَّانا وتَرْكُك الوَعْظَ ، فلن نؤمنَ لك ، ولن نُصدِّقَك على ما جِئْتَنا به .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ سوى أبى جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ المتأخرين منهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [(١)] . بضمِّ الخاءِ واللامِ ، بمعنى : ما هذا الذى تفعلُه إلا عادةُ الأولين مِن قبلِنا .

وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرِو بنُ العلاءِ : (إنْ هذا إلا خَلْقُ الأولين) [(٢)] . بفتحِ الخاءِ وتسكينِ اللامِ ، بمعنى : ما هذا الذى جِئتَنا به إلا كَذِبُ الأوَّلين وأحاديثُهم .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك نحوَ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما هذا إلا دِينُ الأوَّلين وعادتُهم وأخْلاقُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : دِينُ الأوَّلين [(٣)] .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة وخلف . النشر ٢/٢٥٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير والكسائى ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٧/٩ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا خِلْقةُ الأوَّلين ، وهكذا كانوا يَحْيَوْن ويَموتُون[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هذا إلا كَذِبُ الأوَّلين وأساطيرُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، [٥١٦/٢ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (إن هذا إلا خَلْقُ الأولين) . قال : أساطيرُ الأوَّلين[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (إلا خَلْقُ الأولين) . قال : كَذِبُهم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (إن هذا إلا خَلْقُ الأوَّلين) . قال : إنْ هذا إلا أمرُ الأوَّلين ، وأساطيرُ الأوَّلين اكْتَتَبَها ، فهى تُمْلَى

= ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٧/٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٧/٩ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٧/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد ابن المنذر .

عليه بكرةً وأصِيلًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عَلْقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : (إنْ هَذَا إلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . يقولُ : إنْ هذا إلا اختلاقُ الأوَّلين .

٩٨/١٩ /**قال** : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : (إنْ هَذَا إلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . ويقولُ : شيءٌ اختلَقوه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال علقمةُ : (إنْ هَذَا إلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . قال : اخْتلاقُ الأوَّلين .

وأَولى القراءتَين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضَمِّ الخاءِ واللامِ ، بمعنى : إنْ هذا إلا عادةُ الأوَّلين ودينُهم . كما قال ابنُ عباسٍ ؛ لأنهم إنما عُوتِبوا على البنيانِ الذى كانوا يتَّخِذونه ، وبَطْشِهم بالناسِ بطشَ الجبابرةِ ، وقلةِ شُكْرِهم ربَّهم فيما أنعمَ عليهم ، فأجابوا نبيَّهم بأنهم يفْعَلون ما يفْعَلون مِن ذلك ، احْتذاءً منهم سُنَّةَ مَن قبلَهم مِن الأممِ ، واقْتفاءً منهم آثارَهم ، فقالوا : ما هذا الذى نَفْعَلُه ، ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يَعْنون بالخُلُقِ عادةَ الأوَّلين . ويزيدُ ذلك بيانًا وتَصْحيحًا لِما اخْتَرْنا مِن القراءةِ والتأويلِ ، قولُهم : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ؛ لأنهم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٥/٩١، ٩٢- ومن طريقه الطبرانى (٨٦٧٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

لو كانوا لا يُقِرُّون بأن لهم ربًّا يَقْدِرُ على تعذيبِهم، ما قالوا: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾، بل كانوا يقولون: إنْ هذا الذى جئتَنا به يا هودُ إلا خَلْقُ الأوَّلين، وما لنا مِن مُعَذِّبٍ يُعذِّبُنا. ولكنهم كانوا مُقِرِّين بالصانعِ، ويعبُدون الآلهةَ على نحوِ ما كان مُشركو العربِ يَعْبُدونها، ويقولون: إنها تُقَرِّبُنا إلى اللَّهِ زُلْفَى. فلذلك قالوا لهودٍ وهم مُنْكِرون نُبوَّتَه: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ ثم قالوا له: ما هذا الذى نفعلُه إلا عادةُ مَن قبلَنا وأخلاقُهم، وما اللَّهُ مُعَذِّبَنا عليه. كما أخبَرنا تعالى ذكرُه عن الأممِ الخاليةِ قبلَنا أنهم كانوا يقولون لرُسُلِهم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فكذَّبَت عادٌ رسولَ ربِّهم هُودًا. والهاءُ فى قولِه: ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ مِن ذكرِ هودٍ، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾. يقولُ: فأهْلَكْنا عادًا بتَكْذيبِهم رسولَنا، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ فى إهْلاكِنا عادًا بتَكْذيبِها رسولَها، لعبرةً وعظةً[(١)] لقومِك يا محمدُ، المُكَذِّبيك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. يقولُ: وما كان أكثرُ مَن أهْلَكنا، بالذين يؤمنون فى سابقِ علمِ اللَّهِ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انْتقامِه مِن أعدائِه، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بالمؤمنين به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

---

(١) فى م: «موعظة».

٩٩/١٩ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ/ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَتْ ثمودُ رسلَ اللَّهِ ، إذ دعاهم صالحٌ أخوهم إلى اللَّهِ ، فقال لهم : ألا تتَّقون عقابَ اللَّهِ يا قومِ على معصيتِكم إياه ، وخلافِكم أمْرَه ، بطاعتِكم أمرَ المفسدين في أرضِ اللَّهِ ، إني لكم رسولٌ من اللَّهِ أرسلَني إليكم بتحذيرِكم عقوبتَه على خلافِكم أمرَه ، أمينٌ على رسالتِه التي أرسلَها معي إليكم[(١)] .

فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها القومُ ، واحذرُوا عقابَه ، وأطيعوني في تحذيري إيَّاكم ، وأمرِ ربِّكم ، باتباعِ طاعتِه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أسألُكم على نُصحِي إيَّاكم وإنذارِكم ، من جزاءٍ ولا ثوابٍ ، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إنْ جزائي[(٢)] وثوابي إلَّا على ربٍّ جميعِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، وما بينَهما من خلْقٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ [٥١٧/٢و] وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ[(٣)] ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ : أيَتْرُكُكم يا قومِ ربُّكم في هذه الدنيا آمِنين ، لا تخافون شيئًا ، ﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . يقولُ : في بساتينَ وعيونِ ماءٍ ، ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ : يعني بالطَّلْعِ الكُفُرَّى[(٤)] .

---

(١) في ص ، ت ٢ : « إليهم » .

(٢) في ت٢ ، ف : « أجرى » .

(٣) في ت١ ، ت٢ : « فرهين » . وهما قراءتان سيذكرهما المصنف في ص ٦٢١ .

(٤) الكفرى : هو ما يبدو من ثمرة النخيل في أول ظهورها ، وقشره . ينظر التاج (ط ل ع) .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ هَضِيمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اليانعُ النضيجُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . يقولُ : أَيْنَعَ وبلَغ ، فهو هضيمٌ .

وقال آخرون : بل هو المتَهشِّمُ المتفتِّتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : تهشَّم هشيمًا . وقال الحارثُ : تهشَّم تهشُّمًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الكريمِ يقولُ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ يَقْبِضُ عليه فيَهْضِمُه . /قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ١٩/١٠٠

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « تهشيما » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥١٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٧٢- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٢ إلى عبد بن حميد .

إذا مُسَّ تهَشَّم وتفَتَّت . قال : هو مِن الرُّطَبِ هضيمٌ ، تَقْبِضُ عليه فتَهْضِمُه[(١)] .

وقال آخرون : هو الرُّطَبُ اللَّيِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال : الهضيمُ الرَّطْبُ اللَّيِّنُ[(٢)] .

وقال آخرون : هو الراكبُ بعضُه بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ : إذا كثُر حَمْلُ النخلةِ ، فركِب بعضُه[(٣)] بعضًا ، حتى نقَص بعضُه[(٣)] بعضًا ، فهو حينَئذٍ هَضيمٌ[(٤)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ الهضيمَ هو الـمُنْكَسِرُ مِن لينِه ورُطوبتِه ، وذلك من قولِهم : هضَم فلانٌ فلانًا[(٥)] حقَّه . إذا انْتَقَصه وتحَيَّفه ، فكذلك الهَضْمُ في الطَّلْعِ ، إنما هو التنقُّصُ منه مِن رطوبتِه ولينِه ، إما بمسِّ الأيدى ، وإما بركوبِ بعضِه بعضًا ، وأصلُه « مفعولٌ » صُرِف إلى « فعيلٍ » .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق حجاج به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠١/٩ من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى سعيد بن منصور .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « بعضها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَتَّخِذون مِن الجبالِ بيوتًا .

فاختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ [(١)] بمعنى : حاذِقين بنحتِها .

وقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (فَرِهِين) بغيرِ ألفٍ [(٢)] ، بمعنى : أَشِرين بَطِرين .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ : حاذِقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . قال أحدُهما : حاذِقين . وقال الآخرُ : يَتَجَبَّرون [(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . قال : حاذِقين بنحتِها .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ . يقولُ : حاذِقين [(٤)] .

---

(١) هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٢ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى الفريابى عن أبى صالح ، وإلى الفريابى وعبد بن حميد عن عبد الله بن شداد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

وقال آخرون : معنى ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : مُسْتَفْرِهين مُتَجَبِّرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، (١) قال : ثنا سفيانُ (١) ، عن السدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : (فَرِهِين) . قال : يَتَجَبَّرون .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ ﴿ فَرِهِينَ ﴾ .

١٠١/١٩ /وقال آخرون ممن قرَأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : معنى ذلك : كَيِّسِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ . قال : كيِّسِين (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه قرَأ : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ . قال : كيِّسِين .

وقال آخرون : (فَرِهين) : أَشِرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهين) . قال : أَشِرين ، ويقالُ : كيِّسِين (٣) .

= ٩٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٣/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (بيوتًا فَرِهين) . قال : شَرِهين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أقوياءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [١٧/٢ ٥ظ] ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهين) . قال : الفَرِهُ القوىُّ[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (فَرِهين) . قال : مُعْجَبِين بصنعتِكم[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَن قرَأه : ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ وقراءةَ مَن قرَأه : (فَرِهين) قراءتان معروفتان ، مُسْتَفِيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى علماءِ القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

= ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥/٨، والقرطبى فى تفسيره ١٢٩/١٣.

(٣) فى م ، ت ١ : « بصنيعكم » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : حاذِقين بنحتِها ، مُتَخَيِّرين لمواضعِ نحتِها ، كيِّسين . مِن الفَراهةِ .

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه : (فَرِهين) : مَرِحين أَشِرين . وقد يَجوزُ أن يكونَ معنى « فارِهٍ » و « فَرِهٍ » واحدًا ، فيكونَ « فارِهٌ »[1] مبنيًّا على بيانِه[2] ، وأصلُه مِن « فَعِلَ » « يَفْعَلُ » ، ويكونَ « فَرِهٌ » صفةً ، كما يقالُ : فلانٌ حاذقٌ بهذا الأمرِ ، وحَذِقٌ . ومِن الفارِهِ بمعنى المَرِحِ[3] قولُ الشاعرِ عدىِّ بنِ وداعٍ[4] العُقَوىِّ[5] مِن الأَزْدِ[6] :

لا أَستَكِينُ إذا ما أَزْمةٌ أَزَمَتْ ولن تَرانى بخيرٍ فارِهَ اللَّبَبِ[7]

١٠٢/١٩ /أى : مرحَ اللَّببِ[8] .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على معصيتِكم ربَّكم ، وخلافِكم أمرَه ، وأطِيعونى فى نصيحتِى لكم ، وإنذارى إياكم عقابَ اللَّهِ ، تَرْشُدوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ : لا تطيعوا أيُّها القومُ

(١) فى م : « فارما » .
(٢) فى م : « بنائه » .
(٣) فى ت ٢ : « الفره » .
(٤) فى م واللسان : « وادع » . وينظر معجم الشعراء ص ٨٥ .
(٥) فى م ، واللسان : « العوفى » . وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٨٨: العُقَوىّ من العقاة بن عمرو بن مالك بن فهم .
(٦) البيت فى مجاز القرآن ٢/٨٩، واللسان (ف ر هـ) .
(٧) فى م ، واللسان : « الطلب » .
(٨) فى م : « الطلب » .

أمرَ المسرفين على أنفسِهم، في تمادِيهم في معصيةِ اللَّهِ، واجترائِهم على سَخَطِه، وهم الرهْطُ التسعةُ الذين كانوا يُفْسِدون في الأرضِ ولا يُصلِحون، من ثمودَ، الذين وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨]. يقولُ: الذين يسعَون في أرضِ اللَّهِ بمعاصيه، ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾. يقولُ: ولا يُصلِحون أنفسَهم بالعملِ بطاعةِ اللَّهِ.

وقولُه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه: إنما أنت من المسحورين.

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. قال: من المسحورين[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. قال: إنما أنت من المسحورين[(٢)].

وقال آخرون: معناه: من المخلوقين.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٣، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٢٧٣/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٤/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢، ولفظه: الساحرين. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ[(١)] ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : من المخلوقين[(٢)] .

١٠٣/١٩ /واختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ[(٣)] يقولُ : كلُّ مَنْ أكَل مِن إنسٍ أو دابةٍ فهو مسحَّرٌ ؛ وذلك لأنَّ له سَحْرًا يَقْرِى[(٤)] ما أكَل فيه . واستَشهد على ذلك بقولِ لَبيدٍ[(٥)] :

فإنْ تَسْأَلينا فيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصَافِيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[(٦)] نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : أُخِذ من قولِك : انْتَفَخ سَحْرُك . أى : إنَّك تأكلُ الطعامَ والشرابَ ، فتُسَحَّرُ به وتُعَلَّلُ . وقال : معنى قولِ لبيدٍ : مِن هذا الأنامِ المسحَّرِ : من هذا الأنامِ المعلَّلِ المخدوعِ . قال : ويُروى أن السِّحْرَ[(٧)] من ذلك ؛ لأنه كالخديعةِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى ذكرتُه عن ابنِ عباسٍ ؛ أن معناه : إنما أنتَ من المخلوقين الذين يُعَلَّلون بالطعامِ والشرابِ مثلَنا ، ولستَ ربًّا ولا

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عمر » ، وفى م : « عمرو » ، وفى ت ١ ، ت٣ : « عمران » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٦/٤ .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٤٢٣/١٠، وابن عساكر فى تاريخه ٧١/٢٣ من طريق موسى بن عمير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٨٩/٢، وينظر ما تقدم فى ٦١٢/١٤، ٦١٣ .

(٤) أى : يجمع .

(٥) تقدم هذا البيت فى ٦١٢/١٤ .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٢/٢ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الساحر » .

ملَكًا فنُطيعَك ونعلمَ أنك صادقٌ فيما تقولُ . والمسحَّرُ : المفعَّلُ من السَّحْرةِ ، وهو الذى له سَحْرَةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ثمودَ لنبيِّها صالحٍ : ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا صالحُ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ من بنى آدمَ ، تأكلُ مما نأكلُ ، وتَشْرَبُ [٢/٥١٨و] مما نَشْربُ ، ولستَ بربٍّ ولا ملَكٍ ، فعلامَ نَتَّبِعُك ؟ فإن كنتَ صادقًا فى قيلِك ، وأنَّ اللَّهَ أرسَلك إلينا ، ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يعنى : بدلالةٍ وحجةٍ على أنك محقٌّ فيما تقولُ ، إن كنتَ ممن صدَقَنا فى دعواه أنَّ اللَّهَ أرسَلَه إلينا .

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكِلابىُّ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى الفراتِ ، قال : ثنا عِلباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن صالحًا النبىَّ ﷺ بعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فآمَنوا به واتبَعُوه ، فمات صالحٌ ، فرجَعوا عن الإسلامِ ، فأتاهم صالحٌ فقال لهم : أنا صالحٌ . قالوا : إن كنتَ صادقًا فأْتِنا بآيةٍ . فأتاهم بالناقةِ ، فكذَّبوه وعقروها ، فعذَّبهم اللَّهُ(١) .

١٠٤/١٩ /وقولُه : ﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال صالحٌ لثمودَ ، لمَّا سألوه آيةً يعلَمون بها صِدْقَه ، فأتاهم بناقةٍ أخرَجها مِن صخرةٍ أو هَضْبةٍ : هذه ناقةٌ يا قومِ ، لها شِرْبُ يومٍ ولكم مِثْلُه شِرْبُ يومٍ آخرَ معلومٍ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١١/٥ من طريق داود بن أبى الفرات به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » .

ما لكم مِن الشِّرْبِ ليس لكم فى يومِ وِرْدِها أن تشرَبوا مِن شِرْبِها شيئًا ، ولا لها أن تشربَ فى يومِكم مما لكم شيئًا .

ويعنى بالشِّرْبِ الحظَّ والنصيبَ مِن الماءِ . يقولُ : لها حَظٌّ مِن الماءِ ، ولكم مِثْلُه . والشُّرْبُ والشَّرْبُ والشِّرْبُ مصادرُ كلُّها ، بالضمِّ والفتحِ والكسرِ . وقد حُكِى عن العربِ سماعًا : آخِرُها أقلُّها شُرْبًا ، وشِرْبًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : لا تَمَسُّوها بما يُؤْذِيها مِن عَقْرٍ وقتلٍ ونحوِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ : لا تَعْقِروها .

وقولُه : ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : فيَحِلَّ بكم مِن اللَّهِ عذابُ يومٍ عظيمٍ عذابُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخالَفَت ثمودُ أمرَ نبيِّها صالحٍ ﷺ ، فعقَروا الناقةَ التى قال لهم صالحٌ : لا تَمَسُّوها بسُوءٍ . فأصبَحوا نادِمين على عَقْرِهموها ، فلم يَنْفَعْهم

---

(١) هذا مثلٌ ، أصله فى سقى الإبل ؛ لأن المتأخر عن الورود ربما جاء وقد مضى الناس بعفوة الماء ، أى صفوته ، وربما وافق منه نفادا ، فكن فى أول من يُورد ، فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل . مجمع الأمثال ١/ ٦٩.

نَدَمُهم ، وأخَذَهم عذابُ اللَّهِ الذى كان صالحٌ تَوَعَّدهم به ، فأهْلَكهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : إنَّ فى إهْلاكِ[1] ثمودَ بما فعَلَت مِن عَقْرِها ناقةَ اللَّهِ ، وخلافِها أمرَ نبيِّ اللَّهِ صالحٍ - لَعِبْرةً لمن اعْتَبَر به يا محمدُ مِن قومِك ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولن يؤمنَ أكثرُهم فى سابقِ علمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ فى انْتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به مِن خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) ﴾ .

١٩/١٠٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت قومُ لوطٍ مَن أرسَله اللَّهُ إليهم مِن الرُّسُلِ ، حينَ قال لهم أخوهم لوطٌ : ألَا تتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، إنى لكم رسولٌ مِن ربِّكم ، أمينٌ على وَحْيِه وتَبْليغِ رسالتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِكم ، أن يَحِلَّ بكم عقابُه[2] على تكْذيبِكم رسولَه ، وأطيعونى فيما دعَوْتُكم إليه ، أهْدِكم سبيلَ الرشادِ ، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أسألُكم على نَصيحتى لكم ودعايتِكم[3] إلى ربِّى ، جزاءً ولا ثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما جَزائى على دعايتِكم[3] إلى اللَّهِ ، وعلى نُصْحِى لكم ، وتَبْليغِ رسالاتِ اللَّهِ إليكم ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : أتَنْكِحون الذُّكْرانَ مِن بنى آدمَ

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ ، ف : « إهلاكهم » .

(٢) فى ت ٢ : « عذاب الله » .

(٣) فى ت٢ : « دعايتكم » .

فى أدبارِهم .

وقولُه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون الذى خلَق لكم ربُّكم مِن أزْواجِكم مِن فُرُوجِهنَّ ، فأحَلَّه لكم . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وتَذَرُونَ ما أصْلَحَ لكم ربُّكم مِنْ أزْوَاجِكم)[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [٢/٥١٨ظ] عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ﴾ . قال : تركْتُم أَقبالَ النساءِ إلى أدْبارِ الرجالِ وأدْبارِ النساءِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تَتجاوَزُون[٣] ما أباحَ لكم ربُّكم وأحَلَّه لكم مِن الفُرُوجِ ، إلى ما حرَّم عليكم منها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . قال : قومٌ مُعْتَدون[٤] .

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « تجاوزون » .

(٤) فى ت ١ : « تعتدون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾.

/يقولُ تعالى ذكرُه: قال قومُ لوطٍ له: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ ﴾ عن نَهْيِنا عن ١٠٦/١٩
إتيانِ الذُّكْرانِ، ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ مِن بينِ أظْهُرِنا وبلدِنا، ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾. يقولُ لهم لوطٌ: إنى لعَمَلِكم الذى تعمَلونه؛ مِن إتْيانِ الذكرانِ فى أدْبارِهم، ﴿ مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾. يعنى: مِن المُبْغِضِين، المُنْكِرِين فعلَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فاستغاث لوطٌ حينَ توعَّدَه قومُه[١] بالإخراجِ مِن بلدِهم، إن هو لم يَنْتَهِ عن نَهْيِهم عن ركوبِ الفاحشةِ، فقال: ربِّ نجِّنى وأهلى مِن عُقُوبتِك إياهم على ما يعمَلون مِن إتْيانِ الذُّكْرانِ. فنجَّيناه وأهلَه مِن عُقُوبتِنا التى عاقَبْنا بها قومَ لوطٍ أجمعين، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾. يعنى: فى الباقِين؛ لِطُولِ مرورِ السنينَ[٢] عليها، فصارتْ هَرِمَةً، فإنها أُهْلِكت مِن بينِ أهلِ لوطٍ؛ لأنها كانت تدلُّ قومَها على الأضْيافِ.

وقد قيل: إنما قيل: ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٣]. لأنها لم تَهْلِكْ مع قومِها فى قريتِهم، وأنها إنما أصابَها الحَجَرُ بعدَ ما خرَجَت مِن قريتِهم مع لوطٍ وابنتَيه، فكانت مِن الغابرين بعدَ قومِها، ثم أهلَكها اللَّهُ بما أمطَر على بَقايا قومِ لوطٍ مِن الحجارةِ.

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى بشواهدِه المغْنِيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣].

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت٣: « به ».
(٢) فى ص، ت ٢: « الناس ».
(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٠٤ وما بعدها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ .

يقولُ[(١)] تعالى ذكرُه : ثم أهلَكْنا الآخَرين مِن قومِ لوطٍ بالتَّدْميرِ ، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ . وذلك إرسالُ اللهِ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مِن السماءِ ، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ . يقولُ : فبئسَ ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذَرهم نبيُّهم فكذَّبوه ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إهْلاكِنا قومَ لوطٍ الهلاكَ الذى وصَفْنا ؛ بتَكْذيبِهم رسولَنا ، لعبرةً وعظةً[(٢)] لقومِك يا محمدُ ، يَتَّعِظون بها فى تَكْذيبِهم إيَّاك ، ورَدِّهم عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الحقِّ ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فى سابقِ علمِ اللهِ ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن آمَن به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾﴾ .

١٠٧/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ[(٣)] لْـَٔيْكَةِ﴾ . والأَيْكةُ[(٣)] : الشَّجَرُ المُلْتَفُّ ، وهى واحدةُ الأَيْكِ ، وكلُّ شَجَرٍ مُلْتَفٌّ فهو عندَ العربِ أَيْكةٌ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(٤)] :

تَجْلُو بِقادِمَتَىْ حَمامَةِ أَيْكَةٍ ... بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإِثْمِدِ

وأصحابُ الأَيْكةِ هم أهلُ مَدْيَنَ فيما ذُكِر .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « يعنى » .

(٢) فى م ، ت ١ : « موعظة » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغيطة و » .

(٤) ديوانه ص ٣٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، (١) قال : ثنا أبو صالحٍ (١) ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : أصحابُ الغَيْضَةِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : الأَيْكَةُ مجمعُ الشجرِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . قال : أهلُ مَدْيَنَ ، والأيكةُ المُلْتَفُّ مِن الشجرِ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : الأيكةُ الشجرُ[(٥)] ، بعَث اللَّهُ إليهم شُعَيْبًا ؛ إلى قومِه[(٦)] أهلِ مدينَ وإلى أهلِ الباديةِ . قال : وهم أصحابُ لَيْكَةِ ، ولَيْكَةُ والأَيْكَةُ واحدٌ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . [٢/١٩ و] يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الغيطة » .

والأثر ذكره في التغليق ٤/ ٢٧٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٠ من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٠ عن محمد بن سعد به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه في ١٤/ ١٠١ .

(٥) بعده في ص ، ت ١ : « بعث الله إليهم شعيبًا وكانوا أهل بادية » .

(٦) بعده في م : « من » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

قال لهم شعيبٌ : ألا تتَّقون عقابَ اللَّهِ على معصيتِكم ربَّكم ، إنى لكم مِن اللَّهِ ، رسولٌ أمينٌ على وَحْيِه ، فاتَّقُوا عقابَ اللَّهِ على خلافِكم أمرَه ، وأطيعونى تَرْشُدُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أسألكم على نُصْحِى لكم مِن جَزاءٍ ولا ثوابٍ ، ما جَزائى وثَوابى على ذلك إلَّا على ربِّ العالمين ، ﴿ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ ﴾ . يقولُ : أَوْفُوا الناسَ حقوقَهم مِن الكَيْلِ ، ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا ممن يَنْقُصُهم حقوقَهم .

١٠٨/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ : وزِنُوا بالميزانِ المستقيم ، الذى لا بَخْسَ فيه على مَن وَزَنْتم له ، ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تَنْقُصوا الناسَ حقوقَهم فى الكَيْلِ والوزنِ ، ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكْثِروا فى الأرضِ الفسادَ .

وقد بيَّنَّا ذلك كلَّه بشواهدِه ، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣١٠ وما بعدها .

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا أيُّها القومُ عقابَ ربِّكم الذى خَلَقَكم وخَلَق الـجِبِلَّةَ الأَوَّلين . يعنى بالـجِبلَّةِ الـخَلْقَ الأَوَّلِين .

وفى الـجِبِلَّةِ للعربِ لغتان ؛ كسرُ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، وضَمُّ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، فإذا نُزِعَت الهاءُ مِن آخرِها كان الضمُّ فى الجيمِ والباءِ أكثرَ ، كما قال جلّ ثناؤُه : (ولقد أضَلَّ منكم جُبُلًا كَثِيرًا)[1] . وربما سَكَّنوا الباءَ مِن « الجبل » ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[2] :

مَنَايا يُقَرِّبْنَ الـحُتُوفَ لأَهْلِها جِهارًا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجبْلِ

وبنحوِ ما قلنا فى معنى « الـجِبِلَّةِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : خَلْقَ الأَوَّلِين[3] .

١٠٩/١٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : الـخَلِيقةَ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالْجِبِلَّةَ

---

(١) سيأتى الكلام عن هذه القراءة فى ١٩/٤٧٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١/٣٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . قال : الخَلْقَ الأوَّلين ؛ الجِبِلَّةُ الخلقُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنما أنت يا شعيبُ مُعَلَّلٌ ، تُعَلَّلُ بالطعامِ والشرابِ ، كما نُعَلَّلُ بهما ، ولستَ مَلَكًا ، ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ تأكُلُ وتشربُ ، ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ . يقولُ : وما نَحسَبُك فيما تُخبِرُنا وتَدْعونا إليه ، إلا ممن يَكْذِبُ فيما يقولُ ، [(٢)] فإن كنتَ صادقًا فيما تقولُ [(٢)] بأنك رسولُ اللَّهِ كما تزعُمُ ، (فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسْفًا[(٣)] مِنَ السَّماءِ) . يعنى : قِطَعًا مِن السماءِ . وهى جمعُ كِسْفَةٍ ، جُمِع كذلك كما تُجمَعُ تمرةٌ تَمْرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كِسَفٗا ﴾ . يقولُ : قِطَعًا[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : جانِبًا مِن السماءِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : ناحيةً مِن السماءِ ، عذابٌ ، ذلك الكِسَفُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ف .

(٣) تقدم الكلام عن هذه القراءة وترجيح المصنف لسكون السين فى ١٥/ ٨٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/ ١٦١، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٥/٢٣ ، ٧٦ من طريق آخر عن ابن عباس مطولًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٤/٩ من طريق أبى معاذ به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : ﴿ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بأعمالِهم ، هو بها مُحِيطٌ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم بها جزاءَكم ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ . يقولُ : فكذَّبه قومُه ، ﴿ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . يعني بالظُّلَّةِ سحابةً ظَلَّلَتْهم[(١)] ، فلما تَتامُّوا تحتَها ، الْتَهَبت عليهم نارًا وأحْرَقَتْهم . وبذلك جاءتِ الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٢/٥١٩ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ مُعاويةَ في قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : أصابَهم حَرٌّ أقْلَقَهم في بُيُوتِهم ، فنَشَأَتْ لهم سحابةٌ كهيئةِ الظُّلَّةِ ، فابْتَدَروها ، فلما تَتامُّوا تحتَها أخَذَتْهم الرَّجْفَةُ[(٢)] .

١١٠/١٩ /**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ في قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : كانوا يَحْفِرون الأسْرابَ ليَتَبَرَّدوا فيها ، فإذا دخَلوها وجَدوها أشدَّ حرًّا مِن الظاهرِ ، وكانت الظُّلَّةُ سَحابةً .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني جريرُ بنُ حازمٍ أنه سمِع قتادةَ يقولُ : بُعِث شعيبٌ إلى أُمَّتَين ؛ إلى قومِه أهلِ مَدْيَنَ ، وإلى أصحابِ الأَيْكَةِ ،

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ظلتهم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٧/٢٣ ، من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد ، عن علقمة قوله . ثم أشار إلى رواية سفيان .

وكانت الأَيْكَةُ مِن شجرٍ مُلْتَفٍّ ، فلما أرادَ اللَّهُ أن يُعَذِّبَهم بعَث عليهم حرًّا شديدًا ، ورفَع لهم العذابَ كأنه سحابةٌ ، فلما دَنَتْ منهم خرَجوا إليها رجاءَ بَرْدِها ، فلما كانوا تحتَها مطَرَت عليهم نارًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ زيدٍ أخو حمادِ بنِ زيدٍ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ أبي صَغيرةَ ، قال : ثنى يزيدُ الباهليُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : بعَث اللَّهُ عليهم وَمَدَةً[(٢)] وحَرًّا شديدًا ، فأخَذ بأنفاسِهم ، فدخَلوا البيوتَ ، فدخَل عليهم أجوافَ البيوتِ ، فأخَذ بأنْفاسِهم ، فخرَجوا مِن البيوتِ هِرَابًا إلى البرِّيَّةِ ، فبعَث اللَّهُ عليهم سحابةً ، فأظَلَّتْهم مِن الشمسِ ، فوجَدوا لها بَرْدًا ولَذَّةً ، فنادَى بعضُهم بعضًا ، حتى إذا اجتمَعوا تحتَها ، أرسَلها اللَّهُ عليهم نارًا . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : فذلك عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ . قال : إظْلالُ العذابِ إياهم[(٤)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٦٩/٢ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٥/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) الوَمَد و الوَمَدَة : ندى يجيء في صميم الحر من قِبَل البحر مع سكون ريح . وهو ما يعبر عنه اليوم بالرطوبة . ينظر اللسان والمعجم الوسيط (و م د) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٦٨/٢ ، ٥٦٩ من طريق الحسن بن موسى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٥ ، وابن عساكر في تاريخه ٧٦/٢٣ ، ٧٧ من طريق حاتم ابن أبي صغيرة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٤/٩ ، ٢٨١٥ من طريق يزيد بن ضمرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٥ ، ٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٤٩٧/٨ - و ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٦/٩ ، والحاكم ٥٦٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ . قال : أظَلَّ العذابُ قومَ شُعَيبٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : لمَّا أنزَل اللَّهُ عليهم أولَ العذابِ ، أخَذهم منه حرٌّ شديدٌ ، فرفَع اللَّهُ لهم غَمامةً ، فخرَج إليها طائفةٌ منهم ليَسْتَظِلُّوا بها ، فأصابَهم منها رَوْحٌ وبَرَدٌ وريحٌ طيبةٌ ، فصَبَّ اللَّهُ عليهم مِن فوقِهم مِن تلك الغَمامةِ عذابًا ، فذلك قولُه : ﴿ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرِ بنِ راشدٍ ، قال : ثنى رجلٌ مِن أصحابِنا ، عن بعضِ العلماءِ ، قال : كانوا عَطَّلوا حَدًّا ، فوَسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ ، ثم عَطَّلوا حَدًّا ، فوَسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ ، فجعَلوا كلما عَطَّلوا حَدًّا وسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ ، حتى إذا أرادَ اللَّهُ إهْلاكَهم ، سَلَّط عليهم حَرًّا ، لا يستطيعون أن يَتَقارُّوا ، ولا ينفعُهم ظلٌّ ولا ماءٌ ، حتى ذهَب ذاهِبٌ منهم فاستَظلَّ تحتَ ظُلَّةٍ ، فوجَد رَوْحًا ، فنادَى أصحابَه : هَلُمُّوا إلى الرَّوْحِ . فذهَبوا إليه سِراعًا ، حتى إذا اجتَمعوا ألْهَبَها اللَّهُ عليهم نارًا ، فذلك عذابُ[1] يومِ الظُّلَّةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، [3]عن عامرٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن حدَّثك مِن العلماءِ ما عذابُ يومِ الظُّلَّةِ فكَذِّبْه[4] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « عذابه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٧٥ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨١٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦٩ من طريق أبى حمزة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨١٥ من طريق جابر به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ
١١١/١٩ الضحاكَ يقولُ في قولِه : /﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ : قومُ شعيبٍ ، حبَس اللَّهُ عنهم الظلَّ والريحَ ، فأصابهم حرٌّ شديدٌ ، ثم بعَث اللَّهُ لهم سحابةً فيها العذابُ ، فلما رأَوُا السحابةَ انطلَقوا يؤُمُّونها ؛ زعموا يَستَظِلُّون ، فاضْطَرمتْ[١] عليهم نارًا فأهلَكتهم[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال[٣] : بعَث اللَّهُ إليهم ظُلَّةً من سحابٍ ، وبعَث إلى الشمسِ فأحرَقت ما على الأرضِ ، فخرَجوا كلُّهم إلى تلك الظُّلةِ ، حتى إذا اجتمَعوا كلُّهم ، كشَف اللَّهُ عنهم الظُّلةَ ، وأحمَى عليهم الشَّمسَ ، فاحترَقوا كما يَحترِقُ الجرادُ في المِقلَى[٤] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عذابَ يومِ الظُّلةِ كان عذابَ يومٍ لقومِ شُعيبٍ عظيمٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ في تعذيبِنا قومَ شُعيبٍ عذابَ يومِ الظلةِ ؛ بتكذيبِهم نبيَّهم شُعيبًا ، لآيةً لقومِك يا محمدُ ، وعبرةً[٥] لمن اعتبرَ[٥] ، إنِ اعتبَرُوا أنَّ سنَّتَنا فيهم بتكذيبِهم إيَّاك ، [٢/٥٢٠و] سنتُنا في أصحابِ الأَيْكةِ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

(١) في ت ٢ : « فأضرت » .
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٤/٢٣، ٧٥ بسند جويبر ، إلى الضحاك .
(٣) بعده في ت ٢ : « يوم » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٧/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ف .

مُّؤْمِنِينَ ﴾ فى سابقِ علمِنا فيهم. ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ، ﴿ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نِقمتِه ممن انتَقَم منه مِن أعدائِه، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمن تاب مِن خلقِه، وأناب إلى طاعتِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ربِّ العالمين.

والهاءُ فى قولِه: ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾. كنايةُ «الذكرِ» الذى فى قولِه: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الشعراء: ٥].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. قال: هذا القرآنُ[(١)].

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾. فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ: ﴿ نَزَلَ بِهِ ﴾. مخففةً، ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ رفعًا[(٢)]. بمعنَى: أنَّ الروحَ الأمينَ هو الذى نزَل بالقرآنِ على محمدٍ، وهو جبريلُ.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: (نَزَّلَ) مشددةَ الزاىِ، (الرُّوحَ الأَمِينَ) نصبًا[(٣)]. بمعنَى: أنَّ ربَّ العالمين نزَّل بالقرآنِ الروحَ الأمينَ، وهو جبريلُ عليه السَّلامُ.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٤ إلى عبد بن حميد.

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحفص. السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٣.

(٣) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر. المصدر السابق.

١١٢/١٩ /**والصوابُ مِن القولِ في ذلك** عندَنا أن يقالَ : إنهما قراءتان مُسْتفِيضَتان في قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أن الروحَ الأمينَ إذْ نزَل على محمدٍ ﷺ بالقرآنِ ، لم ينزِلْ به إلا بأمرِ اللَّهِ إياه بالنُّزولِ ، ولن يَجْهَلَ أن ذلك كذلك ذو إيمانٍ باللَّهِ ، وأن اللَّهَ إذا أنزَله به نزَل .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن المعنىَّ بالرُّوحِ الأمينِ فى هذا الموضعِ جبريلُ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ : جبريلُ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ : نزَل به الرُّوحُ الأمينُ فتلَاه عليك يا محمدُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى المصنف .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١، ٧٦/٢ .
(٣) ينظر التبيان ٥٦/٨ ، وتفسير ابن كثير ١٧١/٦ .
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٧/٩ معلقًا .

حتى وَعَيْتَه بقلبِك .

وقولُه : ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : لتكونَ مِن رُسُلِ اللَّهِ الذين كانوا يُنْذِرون مَن أُرْسِلوا إليه مِن قومِهم ، فتُنْذِرَ بهذا التنزيلِ قومَك المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : لتُنْذِرَ قومَك بلسانٍ عربيٍّ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يَبِينُ لمَن سمِعه أنه عربيٌّ ، وبلسانِ العربِ نزَل .

والباءُ مِن قولِه : ﴿ بِلِسَانٍ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ نَزَلَ ﴾ . وإنما ذكَر تعالى ذكرُه أنه نزَّل هذا القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ فى هذا الموضعِ ، إعْلامًا منه مُشْرِكى قريشٍ أنه أنزَله كذلك ؛ لئلا يقولوا : إنه نزَل بغيرِ لسانِنا ، فنحنُ إنما نُعرِضُ عنه ولا نسمعُه ؛ لأنَّا لا نفهَمُه . وإنما هذا تقريعٌ لهم ، وذلك أنه تعالى ذكرُه قال : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [الشعراء : ٥] . ثم قال : لم يُعْرِضوا عنه[(١)] لأنهم لا يفهَمون مَعانيَه ، بل يفهَمونها ؛ لأنه تنزيلُ ربِّ العالمين ، نزَّل به الروحُ الأمينُ بلسانِهم العربيِّ ، ولكنهم أعرَضوا عنه تكْذيبًا به واسْتكبارًا ، ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الشعراء : ٦] . كما أتَى هذه الأممَ التى قَصَصْنا نبأَها فى هذه السورةِ حينَ كَذَّبَت رُسُلَها ، أنباءُ ما كانوا به يُكذِّبون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

(١) فى م : « عنهم » .

١١٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا القرآنَ ﴿ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى : فى كُتُبِ الأوَّلين . وخرَج مَخْرَجَ العمومِ ، ومعناه الخصوصُ ، وإنما هو : وإنَّ هذا القرآنَ لفى بعضِ زُبُرِ الأوَّلين . يعنى أن ذكرَه وخبرَه فى بعضِ ما أُنزِل مِن الكتبِ على بعضِ رُسُلِه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكنْ لهؤلاء المُعْرِضين عمَّا يَأْتِيك يا محمدُ مِن ذكرٍ مِن ربِّك ، دَلالةً على أنك رسولُ ربِّ العالـمِين ، أن يعلمَ حقيقةَ ذلك وصحتَه علماءُ بنى إسرائيلَ .

وقيل : عُنِى بعلماءِ بنى إسرائيلَ فى هذا الموضعِ ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، ومَن أشْبَهَه ، ممن كان قد آمَن [٢٠/٢٥ظ] برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى إسرائيلَ فى عصرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ مِن علماءِ بنى إسرائيلَ ، وكان مِن خيارِهم ، فآمَن بكتابِ محمدٍ ﷺ ، فقال لهم اللَّهُ : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وخيارُهم[(١)] !

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٠/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى ابن مردويه .

فى قولِه : ﴿ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه[١] مِن علمائِهم[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ أَن يَعۡلَمَهُۥ ﴾ . قال : يعرِفه ، ﴿ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : علماءُ بنى إسرائيلَ : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه مِن علمائِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أوَ لم يكنِ النبيُّ[٣] ﴿ ءَايَةً ﴾ : علامةً ، أن علماءَ بنى إسرائيلَ كانوا يعلَمون أنهم كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم[٤] !

وقولُه : ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نزَّلنا هذا القرآنَ على بعضِ البهائمِ التى لا تَنْطِقُ .

وإنما قيل : ﴿ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : على بعضِ الأعْجَمِيِّين ؛ لأن العربَ تقولُ - إذا نَعَتَتِ الرجلَ بالعُجْمةِ ، وأنه لا يُفصِحُ بالعربيةِ - : هذا رجلٌ

---

(١) فى ت ٢ : « غيرهم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « للنبى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى ابن المنذر .

أَعْجَمُ . وللمرأةِ : هذه امرأةٌ عَجْماءُ . وللجماعةِ : هؤلاء قومٌ عُجْمٌ وأَعْجَمُون . وإذا أُرِيد به[1] هذا المعنى وُصِف به العربىُّ والأعْجَمىُّ[2] ؛ لأنه إنما يعنى أنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، وقد يكونُ كذلك وهو مِن العربِ . ومِن هذا المعنى قولُ الشاعرِ[3] :

مِن وَائِلٍ لا حَيَّ يَعْدِلُهم مِن سُوقَةٍ عَرَبٌ ولا عَجَمُ

١١٤/١٩ /فأما إذا أُرِيدَ به نسبةُ الرجلِ إلى أصلِه مِن العَجَمِ ، لا وصفُه بأنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، فإنه يقالُ حينَئذٍ : هذا رجلٌ عَجَمِىٌّ ، وهذان رَجُلان عَجَمِيَّان ، وهؤلاء قومٌ عَجَمٌ . كما يقالُ : عربىٌّ ، وعَرَبيَّان ، وقومٌ عَرَبٌ . وإذا قيل : هذا رجلٌ أعْجَمىٌّ[4] . فإنما نُسِب إلى نفسِه ، كما يقالُ للأحمرِ : هذا أَحْمَرِىٌّ ضخمٌ . وكما قال العجاجُ[5] :

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِىٌّ

ومعناه : دَوَّارٌ . فنَسَبه إلى فعلِ نفسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كنتُ واقفًا إلى جَنْبِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُطِيعٍ بعَرَفةَ ، فتَلا هذه الآية : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لو نزَل على بَعِيرى هذا فتكلَّم به ، ما آمَنوا به - لقالوا : لولا فُصِّلتْ آياتُه ، حتى يَفْقَهَه عربىٌّ

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) فى ت ٢ : « العجمى » .

(٣) التبيان ٥٧/٨ .

(٤) فى ت ٢ : « أعجم » .

(٥) ديوانه ص ٣١٠ .

وعجميٌّ - لو فعَلنا ذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ واقفًا بعَرفةَ ، فقَرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . قال : فقال : جَمَلِى هذا أعجمُ ، فلو أُنزِل على هذا ما كانوا به مُؤْمِنين[(١)] .

ورُوِى عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . قال : لو أنزَله اللَّهُ أعْجَمِيًّا ، كانوا أخسَّ[(٢)] الناسِ به ؛ لأنهم لا يعرِفون العَجَمِيَّةَ[(٣)] .

/وهذا الذى ذكَرناه عن قتادةَ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأنه وجَّه الكلامَ إلى أن معناه : ١١٥/١٩
ولو نزَّلْناه أعْجَمِيًّا . وإنما التنزيلُ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . يعنى : ولو نَزَّلْنا هذا القرآنَ العربىَّ على بهيمةٍ مِن العَجَمِ أو بعضِ ما لا يُفْصِحُ . ولم يَقُلْ : ولو نزَّلناه أعجميًّا . فيكونُ تأويلُ الكلامِ ما قالَه .

وقولُه : ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . يقولُ : فقرَأ هذا القرآنَ على كفارِ قومِك يا محمدُ ، الذين حَتَمْتُ عليهم ألَّا يؤمِنوا - ذلك الأعجمُ : ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا ليؤمِنوا به ؛ لِما قد جرَى لهم فى سابقِ علمى مِن الشَّقاءِ . وهذا تَسْلِيةٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ عن قومِه ؛ لئلا يَشْتَدَّ وَجْدُه بإدْبارِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٠/٩ من طريق داود بن أبى هند به .

(٢) فى م : « أخسر » .

(٣) فى م ، ت ١ : « بالعجمية » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٠/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد .

عنه ، وإعْراضِهم عن الاستماعِ لهذا القرآنِ ؛ لأنه كان ﷺ شديدًا حِرْصُه[1] على قَبُولِهم منه ، والدُّخولِ فيما دَعاهم إليه ، حتى عاتَبه ربُّه على شدَّةِ حِرْصِه على ذلك منهم ، فقال له : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٣] . ثم قال مُؤْيِسَه مِن إيمانِهم ، وأنهم هالِكون ببعضِ مَثُلَاتِه ، كما هلَك بعضُ الأممِ الذين قَصَّ عليهم قَصَصَهم في هذه السورةِ : ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾ يا محمدُ لا عليك ، فإنك رجلٌ منهم ، ويقولون لك : ما أنت إلا بَشرٌ مِثْلُنا ، وهَلَّا نزَل به مَلَكٌ . فقرَأ ذلك الأعجمُ عليهم هذا القرآنَ ، ولم يكُنْ لهم عِلَّةٌ يدفَعون بها أنه حقٌّ ، وأنه تنزيلٌ مِن عندى ، ما كانوا به مُصَدِّقين ، فخَفِّضْ مِن حِرْصِك على إيمانِهم به . ثم وَكَّد تعالى ذكرُه الخبرَ عما قد حَتَمَ على هؤلاء المشركين الذين آيَس نبيَّه [٢/٥٢١و] محمدًا ﷺ مِن إيمانِهم - مِن الشَّقاءِ والبَلاءِ ، فقال : كما حَتَمْنا على هؤلاء أنهم لا يؤمِنون بهذا القرآنِ ، ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾ ، فقرَأه عليهم : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ ﴾ التكذيبَ والكفرَ ﴿ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : « سَلَكْنا » : أدخَلْنا[2] .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ سَلَكۡنَٰهُ ﴾ . كنايةٌ مِن ذكرِ قولِه : ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴾ . كأنه قال : كذلك أدخَلْنا فى قلوبِ المُجرمين تركَ الإيمانِ بهذا القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

(١) فى ت ٢ ، ف : « حرصهم » .
(٢) فى ت ٢ ، ف : « دخلنا » .

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ ﴾ . قال : الكفرَ ﴿ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ[3] بنُ أبي الزَّرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ . قال : خَلَقناه .

قال : ثنا زيدٌ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ في بيتِ أبي خليفةَ عن قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ . قال : الشِّرْكَ ، سَلَكه في قلوبِهم[4] .

وقولُه : ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ . يقولُ : فعَلنا ذلك بهم لئلا يصدِّقوا بهذا القرآنِ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ في عاجلِ/ الدنيا ، كما رأتْ ذلك ١١٦/١٩
الأممُ الذين قَصَّ اللَّهُ قصصَهم في هذه السورةِ .

ورُفِع قولُه : ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ ؛ لأن العربَ مِن شَأْنِها إذا وضَعَت في موضعِ مثلَ هذا الموضعِ « لا » ، ربَّما جزَمَت ما بعدَها ، وربما رفَعَت . فتقولُ : رَبَطْتُ الفرسَ لا تَنْفَلِت ، وأحكَمْتُ العِقْدَ لا يَنْحَلّ . جزمًا ورفعًا . وإنما تفعلُ ذلك لأن تأويلَ ذلك : إن لم أُحْكِمِ العِقْدَ انحلَّ . فجزْمُه على التأويلِ ، ورفْعُه بأن الجازمَ غيرُ ظاهرٍ .

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٥٨/٨ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢١/٩ .

(٣) في ت ٢ ، ف : « يزيد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ومِن الشاهدِ على الجزمِ فى ذلك قولُ الشاعرِ[١]:

لو كُنْتَ إذ جِئْتَنا حاولتَ رُؤْيَتَنا أو جِئْتَنا ماشِيًا لا يُعْرَفِ الفرسُ

وقولُ الآخرِ[٢]:

لَطالَما حَلَّأْتُماها[٣] لا تَرِدْ

فَخَلِّيَاها والسِّجالَ تَبْتَرِدْ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فيأتى هؤلاء المُكذِّبين بهذا القرآنِ العذابُ الأليمُ ﴿ بَغْتَةً ﴾. يعنى فجأةً، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾. يقولُ: لا يعلَمون قبلَ ذلك بمَجيئِه حتى يَفْجَأَهم بَغْتةً، ﴿ فَيَقُولُوا ﴾ حينَ يأتيهم بَغْتةً: ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾. أى: هل نحن مُؤَخَّرٌ عَنَّا العذابُ، ومُنْسَأٌ فى آجالِنا لنتوبَ ونُنيبَ إلى اللَّهِ مِن شِرْكِنا وكفرِنا باللَّهِ، فنُراجِعَ الإيمانَ به ونُنيبَ إلى طاعتِه؟

وقولُه: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفبعذابِنا هؤلاءِ المشركون يَسْتعجِلون، بقولِهم: لن نؤمنَ لك حتى تُسْقِطَ السماءَ كما زعمتَ علينا كِسَفًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾.

١١٧/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه: ثم جاءَهم العذابُ الذى كانوا يُوعَدون على كفرِهم

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٤.

(٢) البيتان فى اللسان (ب ر د، ح ل أ).

(٣) حلَّأ الإبل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئة: طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده. اللسان (ح ل أ).

بآياتِنا ، وتَكْذيبِهم رسولَنا ، ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ . يقولُ : أيَّ شيءٍ أغنَى عنهم التأخيرُ الذى أخَّرْنا فى آجالِهم ، والمتاعُ الذى مَتَّعْناهم به مِن الحياةِ ، إذ[١] لم يَتوبوا مِن شِرْكِهم ؟ هل زادَهم تَمْتِيعُنا إياهم ذلك إلا خبالًا ، وهل نَفَعهم شيئًا ؟ بل ضَرَّهم بازديادِهم مِن الآثامِ واكْتسابِهم مِن الأجرامِ ما لو[٢] لم يُمَتَّعوا لم يَكْتَسِبوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٠٩) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَا أهْلَكْنا مِن أهلِ[٤] قريةٍ من هذه القرى التى وَصَفت[٥] فى هذه السورةِ[٦] ، ﴿ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ . يقولُ : إلا بعدَ إرسالِنا إليهم رسلًا يُنذِرونهم بأسَنا على كفرِهم ، وسُخْطَنا عليهم . ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : إلا لها مُنذِرون يُنذِرونهم ، تذكرةً لهم وتنبيهًا لهم على ما فيه النجاةُ لهم من عذابِنا .

ففى « الذكرى »[٧] **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحَدُهما** النَّصْبُ على المصدَرِ مِن

---

(١) فى ت ٢ ، ف : « إن » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ق ٢ ، ف .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « وصف » .
(٦) فى م : « السور » ، وبعده فى ت ٢ : « يقول » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذكر » .

الإنذارِ ، على ما بيَّنتُ . والآخَرُ ، الرفعُ على الابتداءِ ، كأنه قِيلَ : ذكرى .

وبنحوِ الذى [٥٢١/٢ظ] قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ ﴾ . قال : الرسلُ[(١)] . قال ابنُ جريجٍ : وقولُه : ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ . قال : الرسلُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا ظالِميهم فى تعذيبِناهم وإهلاكِهم ؛ لأنا إنما أهلَكناهم إذ عَتَوْا علينا ، وكفَروا نعمتَنا ، وعبَدوا غيرَنا ، بعدَ الإعذارِ إليهم[(٢)] والإنذارِ ، ومتابعةِ الحُجَجِ عليهم بأن ذلك لا ينبغى لهم[(٣)] أن يفعَلوه ، فأَبَوْا إلا التمادىَ فى الغيِّ .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تَنَزَّلت بهذا القرآنِ الشياطينُ على محمدٍ ، ولكنه يَنزِلُ به الرُّوحُ الأمينُ . ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ ﴾ . يقولُ : وما ينبغى للشياطينِ أن يَتنزَّلوا[(٤)] به عليه ، ولا يصلُحُ لهم ذلك ، ﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : وما يستطيعون أن يَتنزَّلوا به ؛ لأنهم لا يَصِلون إلى
١١٨/١٩ استماعِه/ فى المكانِ الذى هو به من السَّماءِ ، ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٨٢٤/٩ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ : « عليهم » .

(٣) سقط من م .

(٤) فى م : « ينزلوا » .

يقولُ : إن الشياطينَ عن سمْعِ القرآنِ مِن المكانِ الذى هو به من السماءِ لمعزولون ، فكيف يستطيعون أن يتنزَّلوا به !

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ . قال : هذا القرآنُ . وفى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ . قال : عن سمعِ السماءِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : عن سمعِ القرآنِ .

والقرأةُ مجمعةٌ على قراءةِ : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ بالتاءِ[(٢)] ورفعِ النونِ ؛ لأنها نونٌ أصليةٌ . واحدُهم شيطانٌ ، كما واحدُ البَساتينِ بُستانٌ .

وذُكِر عن الحسنِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وما تَنَزَّلَت به الشَّياطُونَ) بالواوِ[(٣)] . وذلك لحنٌ ، ويَنْبَغى أن يكونَ ذلك إن كان صحيحًا عنه ، أن يكونَ توَهَّم أن ذلك نظيرُ المسلمين والمؤمنين ، وذلك بعيدٌ مِن هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٤ من طريق سعيد ، عن قتادة .
(٢) بعده فى ف : « والنون » .
(٣) وبها قرأ الأعمش وابن السميقع . تفسير القرطبى ١٣/١٤٢، والبحر المحيط ٧/٤٦.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تَدْعُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . أى [(١)] : لا تَعْبُدْ معه معبودًا غيرَه ، ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ . فيَنْزِلَ [(٢)] بك مِن العذابِ ما نزَل بهؤلاء [(٣)] الذين خالَفوا أمرَنا وعبَدوا غيرَنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأَنْذِرْ عشيرتَك مِن قومِك الأقْرَبين إليك قرابةً ، وحذِّرْهم مِن عذابِنا أن يَنْزِلَ بهم [(٤)] بكفرِهم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ لما نزَلَت بدَأ ببنى جدِّه عبدِ المطلبِ وولدِه ، فحذَّرهم وأَنْذَرَهم .

ذكرُ [(٥)] الروايةِ بذلك [(٥)]

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، إنى لا أَمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شيئًا ، سَلُونى مِن مالى ما شئْتُم » [(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أَبِى ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه [(٧)] .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن » .
(٢) فى ت١ : « فتنزل » ، وفى ف : « فنزل » .
(٣) بعده فى ت ٢ : « القوم » .
(٤) فى ت ٢ : « عليهم » .
(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « من قال ذلك » .
(٦) أخرجه الترمذى (٣١٨٤) عن أحمد بن المقدام به .
(٧) أخرجه أحمد ٦/ ١٣٦، ١٨٧ (الميمنية) ، ومسلم (٢٠٥) ، والنسائى (٣٦٥٠) ، وأبو عوانة ١/ ٢٩٥،=

١١٩/١٩ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : لما نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قام النبيُّ ﷺ فقال : « يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، ويا صفيةُ ابنةَ عبدِ المطلبِ » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ المِقْدامِ(١) .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سَلَامةُ ، قال : قال عُقَيْلٌ : ثنى الزهريُّ ، قال : قال سعيدُ بنُ المسيبِ و(٢)أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ(٢) : إن أبا هريرةَ رضِى اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، (٣)لا أُغنِى عنكم مِن اللَّهِ(٣) شيئًا ، يا بنى عبدِ مَنافٍ ، لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنِى عنك مِن اللَّهِ شيئًا ، (٤)يا فاطمةُ بنتَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا(٤) ، سَلِينى ما شِئْتِ ، لا أُغْنِى عنك مِن اللَّهِ شيئًا »(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا أبو اليَمانِ ، قال : أخبَرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ يونُسَ ، عن

=وابن حبان (٦٥٤٨) وابن منده فى الإيمان (٩٤٥ - ٩٤٧) ، والبغوى (٣٧٤٣) من طريق وكيع - وعند بعضهم عن وكيع ويونس بن بكير- به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن مردويه .

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣١٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « سلمة بنت عبد الرحمن » .

(٣ - ٣) سقطت من : ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه أبو عوانة ٩٤/١، ٩٥، والطحاوى فى شرح المعانى ٢٨٥/٣، ٢٨٦، ٣٨٨/٤ عن يونس بن عبد الأعلى به .

سَلَامةَ ، غيرَ أنه زاد [٢/٢٢٥و] فيه : « يا[(١)] صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا » . ولم يَذْكُرْ فى حديثِه فاطمةَ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : ثنا سَلَامةُ بنُ رَوْحٍ ، قال : قال عُقَيْلٌ : ثنى ابنُ شهابٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . جمعَ قريشًا ، ثم أتاهم ، فقال لهم : « هل فيكم غريبٌ ؟ » . فقالوا : لا ، إلا ابنَ أختٍ لنا ، لا نَراه إلا منا . قال : « إنه منكم » . فوعَظَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال لهم فى آخرِ كلامِه : « لا أَعْرِفَنَّ ما ورَد علىَّ الناسُ يومَ القيامةِ يَسُوقون الآخرةَ ، وجِئْتُم إلىَّ تَسُوقون الدنيا » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَروا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنى عنك مِن اللَّهِ شيئًا ، يا صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، سَلِينى ما شئتِ ، لا أُغْنى عنك مِن اللَّهِ شيئًا »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ الحجاجَ يُحَدِّثُ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : لما أنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ قريشٍ ،

---

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الدارمى ٢/ ٣٠٥، والبخارى (٢٧٥٣، ٤٧٧١) ، وابن منده فى الإيمان (٩٤٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٦، والبغوى (٣٧٤٤) من طريق أبى اليمان به ، وأخرجه النسائى (٣٦٤٩) من طريق شعيب به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/ ٩٤، ٩٥، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٦، ٤/ ٣٨٨، وابن منده (٩٤١) من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٢٠٦) ، والنسائى (٣٦٤٨) ، وابن حبان (٦٥٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (١

أنْقِذوا[١] أنفسَكم من النار ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أَنْقِذى[٢] نفسَك مِن النارِ ، إلَّا أن لكم رحمًا سأَبُلُّها[٣] ببِلالِها » .

١٢٠/١٩ /حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا ، فعَمَّ وخَصَّ ، فقال : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، يا معشرَ بنى كعبِ بنِ لُؤَىٍّ ، يا معشرَ بنى عبدِ مَنافٍ ، يا معشرَ بنى هاشمٍ ، يا معشرَ بنى عبدِ المطلبِ - يقولُ لكُلِّهم - أنْقِذُوا[٤] أنفسَكم مِن النارِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أنْقِذِى نفسَك مِن النارِ ، فإنى واللَّهِ ما أمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شيئًا ، إلَّا أن لكم رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِها »[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن زُهَيرِ بنِ عمرٍو وقَبِيصةَ بنِ مُخارقٍ ، أنهما قالا : أنزَل اللَّهُ على نبىِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فحُدِّثْنا عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، أنه عَلا صخرةً مِن جبلٍ ، فَعَلا أعْلَاها حَجَرًا ، ثم قال : « يا آلَ عَبْدِ مَنَافَاهْ ، يا صَبَاحَاهْ ، إنى نذيرٌ ، إن مَثَلِى ومَثَلَكم مَثَلُ رجلٍ أتى الجيشَ ، فخَشِيَهم على

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « أبعدوا » .
(٢) فى ص ، ت٢ : « أبعدى » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأنا بالها » ، وفى ت ٢ : « سأيلها » . وسأبلها أى : أَصِلُها . والبلال : الماء . ومعنى الحديث سأصِلُها . شُبهت قطيعةُ الرحم بالحرارة ، ووصلُها بإطفاء الحرارة ببرودة ، ومنه : بُلُّوا أرحامكم . أى : صِلُوها . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٨٠ .
(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « أبعدوا » .
(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١٤/ ٣٤١ (٨٧٢٦) ، وأبو عوانة ١/ ٩٤ ، وابن منده (٩٣٧) من طريق زائدة به .
وأخرجه أحمد ١٤/ ١٢٨ (٨٤٠٢) ، والبخارى فى الأدب (٤٨) ، ومسلم ٢٠٤ ، والترمذى (٣١٨٥) ، والنسائى (٣٦٤٦) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ ، وابن حبان (٦٤٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٧ ، وابن منده (٩٣٣- ٩٣٦ ، ٩٣٨- ٩٤٠) من طريق عبد الملك به .

أهْلِه ، فذهَب يَرْبَؤُهم[(١)] ، فخَشِىَ أن يَسْبِقوه إلى أهْلِه ، فجَعَل يَهْتِفُ بهم : يا صَبَاحَاهْ » . أو كما قال[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن قَسَامةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : بَلَغنى أنه لمَّا نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جاء فوضَع إصْبَعَه فى أُذُنِه ، ورفَع مِن صوتِه ، وقال : « يا بنى عبدِ منافٍ ، وَاصَبَاحَاهْ »[(٣)] .

قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسَامةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : أظُنُّه عن الأشعرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا أبو زيدٍ الأنصارىُّ سعدُ بنُ أوسٍ ، عن عوفٍ ، قال : قال قَسَامةُ بنُ زُهَيرٍ : حدَّثنى الأشعرىُّ ، قال : لمَّا نزلَت . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : وضَع إصْبَعَيه فى أُذُنَيه[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يرباهم » . ويربؤهم : يحفظهم ويتطلع لهم ، ويقال لفاعل ذلك : ربيئة . وهو العين والطليعة الذى ينظر للقوم ؛ لئلا يدهمهم العدو ، ولا يكون فى الغالب إلا على جبل أو شرف أو شيء مرتفع ؛ لينظر إلى بُعد . صحيح مسلم بشرح النووى ٨٢/٣ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٨١٦) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٤٤٦) ، والطبرانى ٣٧٤/١٨ (٩٥٦) من طريق معتمر به ، وأخرجه مسدد - كما فى الدر المنثور ٩٥/٥ - ومن طريقه الطحاوى ٣/ ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ ، وابن قانع ١/ ٢٣٩ ، والطبرانى (٥٣٠٥) ، وابن منده (٩٥٤) ، وأحمد ٢٥٥/٢٥ (١٥٩١٤) ، ٥/ ٦٠ ، ومسلم (٢٠٧)/ ٣٥٣ ، والنسائى (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) فى الكبرى ، وأبو عوانة ١/ ٩٢ ، ٩٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٨ ، وابن منده (٩٥٣-٩٥٦) من طريق سليمان التيمى به ، وأخرجه ابن قانع ٣٤٢/٢ من طريق أبى عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى البغوى فى معجمه والباوردى وابن مردويه .

(٣) أشار إليه الترمذى فى السنن ٣١٧/٥ عقب حديث (٣١٨٦) .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٨٦) عن عبد الله بن أبى زياد به ، وأخرجه أبو عوانة ٩٤/١ من طريق عوف به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّفَا ، ثم نادَى : « يا صَبَاحَاهْ » . فاجتَمع الناسُ إليه ، فبينَ رجلٍ يَجِيءُ ، وبينَ آخَرَ يبعَثُ رسولَه ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، يا بنى فِهْرٍ ، يا بَنِى ، يا بَنِى ، أرأيْتَكُم لو أخبَرْتُكم أن خَيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تريدُ أن تُغِيرَ عليكم صَدَّقْتُمونى ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإنى نَذِيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لكم سائرَ اليومِ ، ما دَعَوْتُمونى إلا لهذا ؟ فنزلَت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ الصَّفا ، فقال : « يا صَباحَاهْ » . فاجتَمعَت إليه قريشٌ فقالوا له : ما لَك ؟ فقال :
١٢١/١٩ « أرأيْتَكُم إن أخبَرْتُكم أن العدوَّ مُصَبِّحُكم/ أو مُمَسِّيكم ، ألَا كنتُم تُصَدِّقوننى ؟ » .
قالوا : بلى . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يَدَىْ [٢/٥٢٢ظ] عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لك ، ألهذا دَعَوْتَنا ، أو جَمَعْتَنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] إلى آخرِ السورةِ (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : (وأنْذِرْ عشيرتَك

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨١، ١٨٢ من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٧/٥ (٢٨٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥، وابن منده فى الإيمان (٩٥٠) من طريق ابن نمير به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧١٤) ، وابن منده (٩٥١) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٣٢٩/٤ (٢٥٤٤) ، والبخارى (٤٨٠١، ٤٩٧٢) ، والترمذى (٣٣٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨٢، والبغوى (٣٧٤١) من طريق أبى معاوية به .

الأقربين . ورهْطَك منهم المُخْلَصين)[١] . خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى صَعِدَ الصَّفا ، فهَتَف : « يا صَبَاحاهْ » . فقالوا : مَن هذا الذى يَهْتِفُ ؟ فقالوا : محمدٌ . فاجتَمَعوا إليه ، فقال : « يا بَنى فُلَانٍ ، يا بَنى فُلَانٍ ، يا بَنى عبدِ المُطَّلِبِ ، يا بَنى عَبْدِ مَنَافٍ » . فاجتَمَعوا إليه ، فقال : « أَرَأَيْتَكم إن أخْبَرْتُكم أن خَيْلًا تخرُجُ بسَفحِ هذا الجبلِ أكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ » . قالوا : ما جرَّبْنا عليك كَذِبًا . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لك ، ما جَمَعْتَنا إلا لهذا ؟ ثم قامَ فنزَلت هذه السورةُ : (تَبَّتْ يَدَا أبى لَهَبٍ وقَد تبَّ)[٢] . كذا قَرأ الأعمشُ إلى آخرِ السورةِ[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فقامَ على الصَّفا ، فقال : « يا صَبَاحاهْ » .

قال : ثنا خالدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّفَا ، فقال : « يا صَبَاحاهْ » . فجعَل يُعَدِّدُهم : « يا بَنى فُلَانٍ ، ويا بَنى فُلَانٍ ، ويا بَنى عبدِ مَنَافٍ »[٤] .

---

(١) قال الإمام النووى : ظاهر هذه العبارة أن قوله : (ورهطك منهم المخلصين) . كان قرآنا أنزل ثم نسخت تلاوته ، ولم تقع هذه الزيادة فى روايات البخارى . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٨٢. واستشكل ذلك القرطبى فى تفسيره ٣/ ١٤٣ ثم قال : فلم يثبت ذلك نقلا ولا معنى .

(٢) ينظر ما سيأتى فى تفسيره هذه الآية من سورة « المسد » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه البخارى (٤٩٧١) ، وأبو عوانة ١/ ٩٢، وابن حبان (٦٥٥٠) ، وابن منده (٩٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨١، والبغوى (٣٧٤٢) من طريق أبى أسامة به .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٣٥٢) ، وابن منده (٩٥٢) من طريق سفيان به مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَلِيِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أتَى جَبَلًا فجعَل يَهْتِفُ : « يا صَبَاحاهْ » . فأتاه مَن خفَّ مِن الناسِ ، وأرسَل إليه المُتَثاقِلون مِن الناسِ رُسُلًا ، فجعَلوا يَجيئُون يَتَّبِعون الصوتَ ، فلما انْتَهَوا إليه قال : « إنَّ منكم مَن جاءَ لِيَنْظُرَ ، ومنكم مَن أُرْسِل لِيَنْظُرَ مَن الهاتِفُ » . فلما اجتَمَعوا وكَثُروا قال : « أرَأَيْتَكم[1] لو أخبَرْتُكم أن خَيْلًا مُصَبِّحَتُكم مِن هذا الجبلِ ، أكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ » . قالوا : نعم ، ما جَرَّبْنا عليك كَذِبًا . فقرَأ عليهم هذه الآياتِ التى أُنْزِلْنَ ، وأنْذَرَهم كما أُمِر ، فجَعَل يُنادِى : « يا قريشُ ، يا بنى هاشمٍ » . حتى قال : « يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، إنى نَذِيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ »[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمرٍو أنه كان يقرَأُ : (وأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، ورَهْطَكَ المُخْلَصِينَ)[2] .

قال : ثنا سلَمَةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الغفارِ بنِ القاسمِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دَعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال لى : « يا علىُّ ، إنَّ اللَّهَ أمَرَنى أنْ أُنْذِرَ عَشِيرتى الأقْرَبِين » . قال : « فَضِقْتُ بذلك ذَرْعًا ، وعَرَفْتُ أنى
١٢٢/١٩ متى ما أُنادِهم بهذا الأمرِ أَرَ منهم ما أكرَهُ ، فصَمَتُّ حتى جاء جبريلُ ، فقال : /يا محمدُ ، إنك إلَّا تَفْعَلْ ما تُؤْمَرُ به يُعَذِّبْك ربُّك . فاصْنَعْ لنا صاعًا مِن طعامٍ ، واجْعَلْ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرأيتم » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٧ إلى المصنف .

عليه رِجْلَ شاةٍ ، وامْلأْ لنا عُسًّا[١] مِن لبنٍ ، ثم اجْمَعْ لى بنى عبدِ المطلبِ حتى أُكَلِّمَهم وأبلِّغَهم[٢] ما أُمِرْتُ به » . ففعَلْتُ ما أمَرَنى به ، ثم دعَوْتُهم له ، وهم يومَئذٍ أربعون رجلًا ، يَزِيدون رجلًا أو يَنْقُصونه ، فيهم أعمامُه ؛ أبو طالبٍ ، وحمزةُ ، والعباسُ ، وأبو لهبٍ ، فلمَّا اجْتَمَعوا إليه دعانى بالطعامِ الذى صنَعْتُ لهم ، فجئتُ به ، فلمَّا وضَعْتُه تناوَل رسولُ اللَّهِ ﷺ حِذْيَةً[٣] مِن اللحمِ ، فشقَّها بأسنانِه ، ثم ألقاها فى نَواحى الصَّحْفةِ ، ثم قال : « خُذوا باسمِ اللَّهِ » . فأكَل القومُ حتى ما لهم بشىءٍ حاجةٌ ، وما [٤]أرَى إلا مواضعَ[٤] أيديهم ، وايمُ اللَّهِ الذى نفسُ علىٍّ بيدِه ، إن كان الرجلُ الواحدُ لَيَأْكُلُ ما قدَّمْتُ لجميعِهم ، ثم قال : « اسْقِ الناسَ » . فجئْتُهم بذلك العُسِّ ، فشرِبوا حتى رَوُوا منه جميعًا ، وايمُ اللَّهِ إن كان الرجلُ الواحدُ منهم لَيَشْرَبُ مثلَه ، فلمَّا أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُكلِّمَهم ، بدَرَه أبو لهبٍ إلى الكلامِ ، فقال : لَهَدَّ[٥] ما سحَرَكم به صاحبُكم . فتفرَّق القومُ ، ولم يُكلِّمْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « الغدَ يا علىُّ ، إن هذا الرجلَ قد سبَقَنى إلى ما قد سمِعْتَ مِن القولِ ، فتفرَّق القومُ قبلَ أن أُكَلِّمَهم ، فعُدَّ[٦] لنا مِن الطعامِ مثلَ الذى صنَعْتَ ، ثم اجْمَعْهم لى » . قال : ففعَلْتُ ، ثم جمَعْتُهم ، ثم دعانى بالطعامِ ، فقرَّبْتُه لهم ، ففعَل كما فعَل بالأمسِ ، فأكَلوا [٢/٥٢٣و] حتى

---

(١) العُس : القدح الكبير . النهاية ٣/٢٣٦ .

(٢) فى م : « بلغهم » .

(٣) فى ت ١ : « جديه » ، وفى ت ٢ : « جذبة » ، والحِذية هى القطعة الصغيرة . وقيل : ما قطع من اللحم طولًا . ينظر اللسان (ح ذ ى) .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « أدرى إلا موضع » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « لهذا » . ولهد : كلمة يتعجب بها . النهاية ٥/٢٥٠ .

(٦) فى م : « فأعد » .

ما لهم بشيءٍ حاجةٌ ، ثم قال : « اسْقِهم » . فجئتُهم بذلك العُسِّ ، فشرِبوا حتى رَوُوا منه جميعًا ، ثم تكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، إنى واللَّهِ ما أَعْلَمُ شابًّا فى العربِ جاء قومَه بأفضلَ مما جئتُكم به ، إنى قد جئتُكم بخيرِ الدنيا والآخرةِ ، وقد أمَرَنى اللَّهُ أن أَدْعُوَكم إليه ، فأيُّكم يُؤَازِرُنى على هذا الأمرِ ، على أن يكونَ أخى وكذا وكذا ؟ » . قال : فأحْجَم القومُ عنها جميعًا ، وقلتُ ، وإنى لأَحْدَثُهم سنًّا ، وأرْمَصُهم[(١)] عينًا ، وأعْظَمُهم بطنًا ، وأحْمَشُهم[(٢)] ساقًا : أنا يا نبيَّ اللَّهِ أكونُ وزيرَك[(٣)] . فأخَذ برقبتى ، ثم قال : « إن هذا أخى وكذا وكذا ، فاسْمَعوا له وأَطِيعوا » . قال : فقام القومُ يَضْحَكون ، ويقولون لأبى طالبٍ : قد أمَرَك أن تَسْمَعَ لابنِك وتُطِيعَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ

---

(١) فى ص : « أرمضهم » ، وفى ت ١ : « أومصهم » ، وفى ت٢ ، ف : « أومضهم » . وأرمصهم من الرمص ، وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان . النهاية ٢/٢٦٣ .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أخمشهم » . وفى ت ١ ، ت ٢ : « أحمسهم » . ورجل حمش الساقين . أى : دقيق الساقين . النهاية ١/٤٤٠ .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « عليه » .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٤٧٨، عن المصنف ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥، ٤/ ٣٨٧ مختصرًا ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٣٣١) من طريق سلمة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/١٧٨ - ١٨٠ من طريق أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عمن سمع عبد الله بن الحارث به . وقال أحمد بن عبد الجبار : بلغنى أن ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم ابن مريم ، عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٦ من طريق عبد الله بن الحارث عن على . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٧ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٨٠ : تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم بن أبى مريم ، وهو متروك كذاب شيعى ، اتهمه على بن المدينى وغيره بوضع الحديث ، وضعفه الأئمة رحمهم الله .

عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأبطَحِ ، ثم قال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى عبدِ مَنافٍ ، يا بنى قُصَىٍّ - قال : ثم فخَّذ[(١)] قريشًا قبيلةً قبيلةً ، حتى مرَّ على آخرِهم - إنى أَدْعُوكم إلى اللَّهِ ، وأُنْذِرُكم عذابَه » .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أُمِر محمدٌ أن يُنْذِرَ قومَه ، ويَبْدَأَ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه ، قال : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾[(٢)] [الأنعام : ٦٦] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ
١٢٣/١٩ عروةَ ، عن أبيه ، قال : /لما نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ ، اتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : بدَأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَا نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جمَع النبىُّ ﷺ بنى هاشمٍ ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، ألا [(٤)] لا أُلْفِيَنَّكم[(٤)] تأْتونى تَحْمِلون الدنيا ، ويأْتى الناسُ يَحْمِلون الآخرةَ ، ألا إن أوليائى منكم الـمُتَّقون ، فاتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »[(٥)] .

---

(١) أى : ناداهم فخذًا فخذًا . وهم أقرب العشيرة إليه . النهاية ٣/٤١٨ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٧ إلى ابن مردويه .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه بنحوه .
(٤ - ٤) فى ت ١ : « لألفينكم » ، وفى ت ٢ : « لفينكم » .
(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ بدَأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه . قال : وشَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ . يقولُ : وأَلِنْ جانبَك وكلامَك ﴿ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

كما **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يقولُ : لِنْ[(٢)] لهم[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن عصَتْك يا محمدُ عشيرتُك الأقْرَبون ، الذين أمَرْتُك بإنذارِهم ، وأبَوْا إلا الإقامةَ على عبادةِ الأوثانِ ، والإشراكَ بالرحمنِ ، فقلْ لهم : ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ مِن عبادةِ الأصنامِ ، ومعصيةِ بارئِ الأنامِ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ في نقمتِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بمَن أناب[(٤)] إليه ، وتاب[(٥)] مِن مَعاصِيه ، ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . [(٦)]يقولُ : الذى يَراك حينَ تقومُ[(٦)] إلى صلاتِـك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن المنذر .
(٢) فى ص ، ف ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لين » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ولفظه : ذلل لهم .
(٤) فى ت ١ : « تاب » .
(٥) فى ت ١ : « أناب » .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : أينَما كنتَ[(١)] .

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ويَرَى[(٢)] تقلبَك فى صلاتِك حينَ تقومُ ، ثم حينَ[(٣)] تَرْكَعُ ، وحينَ تَسْجُدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : قيامَك وركوعَك وسجودَك[(٤)] .

١٢٤/١٩ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعْتُ أبى وعلىَّ بنَ بَذِيمةَ يُحدِّثان عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : قيامَه وركوعَه وسجودَه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا [٢/٢٣ ٥ظ] عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق حجاج به . .

(٢) فى ت ٢ : « نرى » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٨ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال عكرمةُ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : قائمًا و(١) راكعًا وساجدًا(١) وجالسًا(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويَرَى تقلُّبَك فى المُصَلِّين ، وإبصارَك منهم مَن هو خلفَك ، كما تُبْصِرُ مَن هو بينَ يديك منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال(٣) : كان يَرَى مَن خلفَه ، كما يَرَى مَن قُدَّامَه(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : المُصَلِّين ، كان يَرَى مَن خلفَه فى الصلاةِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ف : « ساجدًا وراكعًا » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ .
(٣) سقط من : م .
(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٣٤٧/١٨ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٧٤/٦ من طريق قيس ، عن مجاهد ، بزيادة : الصفوف .
(٥) تفسير مجاهد ص٥١٤ ومن طريق الفريابى - كما فى التغليق ٢٧٣/٤ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ ، وأخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ٩٨/٥ - ومن طريقه الحميدى (٩٦٢) ، وابن عبد البر ٣٤٧/١٨ ، عن ابن أبى نجيح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : المصلِّين . قال : كان يَرَى فى الصلاةِ مَن خلفَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . أى[(١)] : تصرُّفَك معَهم[(٢)] ؛ فى الجلوسِ والقيامِ والقعودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [(٣)]قال : قال[(٣)] ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عطاءٌ الخُراسانىُّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : [(٤)]يَراك وأنت[(٤)] مع الساجدين تَقَلَّبُ وتقومُ وتَقْعُدُ معهم[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : فى المصلِّين[(٦)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : ﴿ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ : المصلِّين .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويَرَى تصرُّفَك فى الناسِ .

---

(١) فى ت ٢ : « أين » .

(٢) فى ت ٢ : « معك » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « عن » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « نراك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٨ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلْثُومٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ . قال : فى الناسِ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتصرُّفَك فى أحوالِك ، كما كانت الأنبياءُ مِن قبلِك تَفْعَلُه . والساجدون فى قولِ قائلِ هذا القولِ : الأنبياءُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٥/١٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ ﴾ الآية . قال : كما كانت الأنبياءُ[(٢)] قبلَك[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بتأويلِه قولُ مَن قال : تأويلُه : ويَرَى تقلُّبَك مع الساجدين فى صلاتِهم معك ، حينَ تَقومُ معهم وتَرْكَعُ وتَسْجُدُ . لأن ذلك هو الظاهرُ مِن معناه .

فأما قولُ مَن وجَّهه إلى أن معناه : وتقلُّبَك فى الناسِ . فإنه قولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ بظاهرِ التلاوةِ ، وإن كان له وجهٌ ؛ لأنه وإن كان لا شيءَ إلا وظلُّه يَسْجُدُ للَّهِ ، فإنه ليس المفهومُ مِن قولِ القائلِ : فلانٌ مع الساجدين ، أو فى الساجدين . أنه مع الناسِ أو فيهم ، بل المفهومُ بذلك أنه مع قومٍ سُجودٍ[(٤)] السجودَ المعروفَ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق يحيى به .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق أبى كريب وابن نمير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ف : « سجدوا » .

وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ أولى مِن توجيهِه إلى الأنكرِ .

وكذلك أيضًا فى قولِ مَن قال : معناه : تَتَقَلَّبُ فى أبصارِ الساجدين . وإن كان له وجهٌ ، فليس ذلك الظاهرَ مِن معانيه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وتوَكَّلْ على العزيزِ الرحيمِ ، الذى يراك حينَ تقومُ إلى صلاتِك ، ويَرَى تقلُّبَك فى المُؤْتَمِّين بك فيها ، بينَ قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ وجلوسٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك هو السميعُ تلاوتَك يا محمدُ ، وذِكْرَك فى صلاتِك ما تَتْلُو وتَذْكُرُ ، العليمُ بما تَعْمَلُ فيها ويَعْمَلُ فيها مَن يَتَقَلَّبُ فيها معك ، مُؤْتَمًّا بك . يقولُ : فرتِّلْ[(١)] فيها القرآنَ ، وأقِمْ حدودَها ، فإنك بمَرْأًى مِن ربِّك ومَسْمَعٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل أُنَبِّئُكم أيُّها الناسُ على مَن تَنَزَّلُ الشياطينُ مِن الناسِ ؟ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ . يعنى : كذَّابٍ بَهَّاتٍ ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ . يعنى : آثِمٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) فى ت١ ، ف : « قراءتك » .

فى قولِه : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كلُّ كذَّابٍ مِن الناسِ [(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كذَّابٍ مِن الناسِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : هم الكَهَنةُ ؛ تَسْتَرِقُ الجنُّ السمعَ ، ثم يأْتون به إلى أوليائِهم مِن الإنسِ [(٢)] .

١٢٦/١٩ / حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدِىُّ ، [٥٢٤/٢و] قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، قال : كنتُ عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، فقيل له : إن المُخْتارَ يزعُمُ أنه يُوحَى إليه . فقال : صدَق . ثم تَلا : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [(٣)] .

وقولُه : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُلْقِى الشياطينُ ﴿ ٱلسَّمْعَ ﴾ ، وهو ما يسمَعون مما استَرَقُوا سَمْعَه مِن حينَ حَدَث مِن السماءِ إلى كلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ مِن أوليائِهم مِن بنى آدمَ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٧/١١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ من طريق إسرائيل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته ألقَته على كلِّ أفَّاكٍ كذَّابٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته أَلقَتْه على كلِّ أَفَّاكٍ . قال : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : القولَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ مَن تَنزَّلُ[3] عليه الشياطينُ كاذِبون فيما يقولون ويُخْبِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ : عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الشياطينُ تَسْتَرِقُ السمعَ ، فتَجِيءُ بكلمةِ حقٍّ ، فيَقْذِفُها فى أُذُنِ وَلِيِّه . قال : ويَزِيدُ فيها أكثرَ مِن مِائةِ كَذْبةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٠/٩ من طريق حجاج به .
(٣) فى ت ١ ، ف : « تتنزل » .

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والشعراءُ يتَّبِعُهم[١] أهلُ الغيِّ ، لا أهلُ الرشادِ والهُدى .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين وُصِفوا بالغيِّ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : رُواةُ الشِّعْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ[٢] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن يَعْلَى ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وحدَّثني** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن قيسٍ ، و[٣]**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : / ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ، عن قيسٍ[٣] ، عن ٩/ ١٢٧
يَعْلَى[٣] بنِ النُّعمانِ[٣] ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ ﴾ . قال : الرُّواةُ[٤] .

وقال آخرون : هم الشياطينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) بعده في ت ١ : « الغاوون يعنى » .

(٢) في النسخ : « الحسن » . وتقدم في ٢/ ٢٩٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٥/ ٩٩ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٣١ - عن قيس به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ : الشياطينُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [(٢)] قال : أخبَرنا[(٢)] مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : يَتَّبِعُهم الشياطينُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : عُصَاةُ الجنِّ[(٤)] .

وقال آخرون : هم السُّفَهاءُ . وقالوا : نزَل ذلك فى رَجُلَين تَهاجَيا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٢/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٩/٨ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣١/٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان رَجُلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ ، والآخرُ مِن قومٍ آخَرِين ، وأنهما تَهاجَيا ، وكان مع كلِّ واحدٍ منهما غُوَاةٌ مِن قومِه ، وهم السُّفَهاءُ ، فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : كان رَجُلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ ، والآخرُ مِن قومٍ آخرين ، تَهاجَيا ، مع كلِّ واحدٍ منهما غُواةٌ مِن قومِه ، وهم السُّفَهاءُ[(٢)] .

وقال آخرون : هم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، يَتَّبِعُهم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣١/٩ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : الغاوُون المُشرِكون[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ فيه ما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : [٢٤/٢٥ظ] إن شعراءَ المشركين يَتَّبِعُهم غُوَاةُ الناسِ ، ومَرَدةُ الشياطينِ ، وعُصاةُ الجنِّ . وذلك أن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ / ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ فلم يَخْصُصْ ١٢٨/١٩
بذلك بعضَ الغُواةِ دونَ بعضٍ ، فذلك على جميعِ أصْنافِ الغُواةِ التى دخَلَت فى عُمُومِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم ترَ يا محمدُ ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . يعنى الشعراءَ ، فى كلِّ وادٍ يذهَبون ، كالهائمِ على وَجْهِه على غيرِ قَصْدٍ ، بل جائرًا[(٢)] عن[(٣)] الحقِّ وطريقِ الرَّشادِ وقَصْدِ السبيلِ . وإنما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ لهم فى افتنانِهم فى الوُجوهِ التى يَفْتَنُّون[(٤)] فيها بغيرِ حَقٍّ ، فيَمْدَحون بالباطلِ قومًا ، ويَهْجُون آخَرين كذلك ، بالكَذِبِ والزُّورِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ : فى كلِّ لَغْوٍ يَخوضُون[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٢/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « حايرا » .

(٣) فى ص ، م : « على » .

(٤) افتَنَّ الرجل فى حديثه وفى خطبته ، إذا جاء بالأفانين . والأفانين الأساليب ، وهى أجناس الكلام وطرقه . اللسان (ف ن ن) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : فى كلِّ فَنٍّ يَفْتَنُّون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ ﴾ . قال : فَنٍّ ، ﴿ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : يقولون[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : يَمْدَحون قومًا بباطلٍ ، ويَشْتُمون قومًا بباطلٍ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : وأن أكثرَ قِيلِهم باطلٌ وكَذِبٌ .

كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُ قولِهم يَكْذِبون[4] .

وعُنى بذلك شُعَراءُ المُشْرِكين .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، وتقدم أوله فى ص٦٧٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق حجاج به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٦٧٥، ٦٧٦.

زيدٍ: قال رجلٌ لأبي: يا أبا أسامةَ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾؟ فقال له أبي: إنما هذا لشُعَراءِ المُشْرِكين، وليس شعراءَ المؤمنين، ألَا تَرَى أنه يقولُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى آخرِه. فقال: فَرَّجْتَ عنى يا أبا أُسامةَ، فرَّج اللَّهُ عنك[(١)].

وقولُه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وهذا استثناءٌ مِن قولِه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وذُكر أن هذا الاستثناءَ نزَل فى شعراءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ كحسانَ بنِ ثابتٍ، وكعبِ بنِ مالكٍ، ثم هو لكلِّ مَن كان بالصفةِ التى وصَفه اللَّهُ بها.

وبالذى قُلنا فى ذلك جاءتِ الأخبارُ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ وعلىُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ، عن ابنِ
١٢٩/١٩ إسحاقَ، عن يزيدَ / بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ[(٢)]، عن أبى الحسنِ سالمٍ البرّادِ مولى تميمٍ الدَّارِيِّ، قال: لمَّا نزلَت: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾. قال: جاء حسانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهم يَبْكُون، فقالوا: قد علِم اللَّهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنَّا شُعراءُ. فتلا النبىُّ ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد به.
(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «قسط».
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/٨، ٥١٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩، ٢٨٣٥ من طريق =

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، فى حسَّانَ بنِ ثابتٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ ، وكعبِ بنِ مالكٍ .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ وطاوسٍ ، قالا : قال : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، فنَسَخ مِن ذلك واسْتَثْنَى ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الآية .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم استثْنَى المؤمنين منهم ، يعنى الشعراءَ ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ . قال : هم الأنصارُ الذين هاجَوْا (٢) مع رسولِ اللَّهِ ﷺ (٣) .

= ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٤٨٠/٢ - من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « هاجروا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٦/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى حسنٍ البَرَّادِ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ [٢/٥٢٥و] يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾. ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ ، عن سَلَمةَ .

وقولُه : ﴿ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى حالِ الذكرِ الذى وصَف اللَّهُ به هؤلاء المُسْتَثْنَين مِن الشعراءِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى حالُ منطقِهم ومُحاورتِهم الناسَ . وقالوا : معنى الكلامِ : وذكَروا اللَّهَ كثيرًا فى كلامِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٩/١٣٠

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : فى كلامِهم(١) .

وقال آخرون : بل ذلك فى شِعْرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . قال : ذكَروا اللَّهَ فى شِعْرِهم(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٥/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩/٧ .

الذين اسْتَثْناهم مِن شعراءِ المؤمنين بذِكْرِ اللَّهِ كثيرًا ، ولم يَخُصَّ (١ ذِكْرَهم اللَّهَ ١) على حالٍ دونَ حالٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، فصِفَتُهم أنهم يذكُرون اللَّهَ كثيرًا فى كلِّ أحْوالِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ ﴾ . يقولُ : وانتَصَروا مِمَّن هَجَاهُم مِن شُعراءِ المُشْرِكين ظُلْمًا ، بشِعْرِهم وهِجائِهم إيَّاهم ، وإجابتِهم عما هَجَوْهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ ﴾ . قال : يَرُدُّون على الكفارِ الذين كانوا يَهْجُون المؤمنين(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ ﴾ : مِن المشركين ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ ﴾ .

وقيل : عنَى بذلك كلِّه الرَّهْطَ الذين ذَكَرْتُ .

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله ذكرهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٥ من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا [١]سلمةُ و[١]عليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ الـمُخْتارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي الحسنِ سالمِ البَرّادِ مولى تَميمٍ الدَّارِيِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . جاء حسَّانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى النبيِّ ﷺ وهم يَبْكُون ، فقالوا : قد عَلِم اللَّهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنَّا شعراءُ . فتَلا النبيُّ ﷺ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي حسنٍ البَرّادِ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ وأصحابُه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ .

وقولُه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيعلمُ الذين ظلَموا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٧٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٦/٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

أنفسَهم بشِرْكِهم باللَّهِ / من أهلِ مكةَ ، ﴿ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ . يقولُ : أيَّ ١٣١/١٩
مَرْجِعٍ يَرْجِعُون إليه ، وأيَّ مَعادٍ يعودون إليه بعدَ مَماتِهم ، فإنَّهم يصيرون إلى نارٍ لا يُطفأُ سعيرُها ، ولا يَسْكُنُ لهبُها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي الحسنِ سالمٍ البرَّادِ مولى تميمٍ الداريِّ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ : يعني أهلَ مكةَ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ . قال : وسيعلمُ الذين ظلموا من المشركين ، أيَّ منقَلَبٍ ينقلبون .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الشعراءِ

(١) تقدم تخريجه في ص٦٧٩ .

فهرس الجزء السابع عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء السابع عشر ،
ويليه الجزء الثامن عشر ، وأوله :
تفسير سورة « النمل »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثامن عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ النملِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا القولَ فيما مضى من كتابِنا هذا ، فيما كان من حروفِ المعجمِ فى فواتحِ السورِ ، فقولُه : ﴿ طسٓۚ ﴾ مِن ذلك . وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّ قولَه : ﴿ طسٓۚ ﴾ . قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، هو من أسماءِ اللَّهِ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [(١)] .

فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معناه : والسميعِ اللطيفِ ، إنَّ هذه الآياتِ التى أنزَلتُها إليك يا محمدُ ، لآياتُ القرآنِ ، وآياتُ ﴿ كِتَابٖ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يبينُ لمن تدَبَّره وفكَّر فيه بفَهمٍ ، أنه من عندِ اللَّهِ ، أنزَله إليك ، لم تتخرَّصْه أنت ولم تتقوَّلْه ، ولا أحدٌ سواك من خَلقِ اللَّهِ ؛ لأنه لا يقدرُ أحدٌ من الخلْقِ أنْ يأتىَ بمثلِه ، ولو

---

(١) بعده فى ت٢ : « قوله » .
والأثر تقدم تخريجه فى ١/٢٠٧ ، ١٧/٥٤٢ .

تظاهرَ عليه الجنُّ والإنسُ .

وخُفِض قولُه : ﴿ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . عطفًا به على « القرآنِ » .

وقولُه : ﴿ هُدًى ﴾ . من صفةِ « القرآنِ » . يقولُ : هذه آياتُ القرآنِ بيانٌ مِن اللَّهِ ، بيَّن[1] به طريقَ الحقِّ وسبلَ[2] السلامِ ، ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وبشارةٌ لمن آمَن به وصدَّق بما أُنزِل فيه ، بالفوزِ العظيمِ فى المعادِ .

وفى قولِه : ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾ . **وجهان** من العربيةِ ؛ **الرفعُ** على الابتداءِ ، بمعنى : هو هدًى وبُشرى . **والنصبُ** على القطعِ من : ﴿ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . فيكونُ معناه : تلك آياتُ القرآنِ الهُدَى[3] والبشْرى للمؤمنين . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ من « الهدى » و « البشرى » ، فصارا نكرةً ، وهما صفةٌ للمعرفةِ ، فنُصِبا .

١٣٢/١٩ /وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : هو هدًى وبشرى لمن آمَن بها ، وأقام الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدّون[4] الزكاةَ المفروضةَ . وقيل : معناه : ويطهِّرون أجسادَهم من دنسِ المعاصى . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[5] .

﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع إقامتِهم الصلاةَ المفروضةَ[6] ، وإيتائِهم الزكاةَ الواجبةَ ، بالمعادِ إلى اللَّهِ بعد المماتِ يُوقنون ، فيذِلُّون فى طاعةِ اللَّهِ ؛

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٢) فى م ، ت ١ : « سبيل » .
(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٤) فى ت ٢ : « يؤتون » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ١/٦١١ ، ٦١٢ ، ٢/١٩٨ .
(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

رجاءَ جزيلِ ثوابِه ، وخوفَ عظيمِ عقابِه ، وليسوا كالذين يُكذِّبون بالبعثِ ولا يبالُون ؛ أحسَنوا أم أساءوا ، وأطاعوا أم عَصَوا[1] ؛ لأنهم إنْ أحسنوا لم يرجُوا ثوابًا ، وإنْ أساءوا لم يخافوا عقابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالدارِ الآخرةِ ، وقيامِ الساعةِ ، وبالمعادِ إلى اللَّهِ بعدَ المماتِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : حبَّبنا إليهم قبيحَ أعمالِهم ، وسهَّلْنا ذلك عليهم ، ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . يقولُ : فهم فى ضلالِ أعمالِهم القبيحةِ التى زيَّنَّاها لهم ، يتردَّدون حيارَى ، يحسَبون أنَّهم يحسِنون .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين لا يُؤمنون بالآخرةِ لهم سوءُ العذابِ فى الدنيا ، وهم الذين قُتِلوا ببدرٍ من مشركى قريشٍ ، ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم يومَ القيامةِ هم الأوضَعون تجارةً ، والأوكَسُونها[2] ؛ باشترائِهم الضلالةَ بالهدَى ، ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ [٢/٥٢٦و] إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَن بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عصوه » .

(٢) فى م : « الأوكسوها » .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإنَّك يا محمدُ ، لَتُحَفَّظُ القرآنَ وتُعَلَّمُه ، ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : من عندِ حكيمٍ بتدبيرِ خلْقِه ، عليمٍ بأنباءِ خلْقِه ومصالحِهم ، والكائنِ من أمورِهم ، والماضى من أخبارِهم ، والحادثِ منها ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ . و﴿ إِذْ ﴾ من صلةِ ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : عليمٌ حينَ قال موسى لأهلِه وهو فى مسيرِه من مَدْيَنَ إلى مصرَ ، وقد آذاهم بَرْدُ ليلِهم لما أصلَدَ زَنْدُه[(١)] : ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ
نَارًا ﴾ . أى : أبصَرتُ نارًا أو أحْسَستُها ،/ فامكُثوا مكانَكم ، ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا ١٣٣/١٩
بِخَبَرٍ ﴾ . يعنى : من النارِ . والهاءُ والألفُ مِن ذِكرِ « النارِ » .

﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (بِشِهابِ قَبَسٍ) . بإضافةِ « الشهابِ » إلى « القَبَسِ » ، وتركِ التنوينِ[(٢)] ، بمعنى : أو آتيكم بشُعلةِ نارٍ أقتبسُها منها .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بتنوينِ « الشهابِ » ، وتركِ إضافتِه إلى « القَبَسِ »[(٣)] ، يعنى : أو آتيكم بشهابٍ مقتَبَسٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا جعَل « القبسَ » بدلًا من « الشِّهابِ » ، فالتنوينُ فى « الشهابِ » ، وإنْ أضاف « الشهابَ » إلى « القبسِ » ، لم ينوِّنِ « الشهابَ » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٤)] : إذا أُضيف الشهابُ إلى القبسِ ، فهو بمنزلةِ

---

(١) الزند : هو العود الذى يقدح به النار . وأصلد زنده ، أى : صوَّت ولم يخرج نارًا . التاج (ز ن د ، ص ل د) .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨.

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢/ ٢٨٦ .

قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . مما يضافُ إلى نفسِه إذا اختلَف اسماه ولفظاه ، تَوَهُّمًا بالثانى أنه غيرُ الأوَّلِ . قال : ومثلُه : حَبَّةُ الخضراءِ ، وليلةُ القَمْراءِ ، ويومُ الخميسِ ، وما أشبَهَه .

وقال آخرُ منهم : إنْ كان « الشهابُ » هو « القَبَسَ » لم تجزِ الإضافةُ ؛ لأنَّ « القَبَسَ » نعتٌ ، ولا يُضافُ الاسمُ إلى نعتِه إلا فى قليلٍ من الكلامِ ، وقد جاء : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾، ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ [الأنعام : ٣٢] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنَّ « الشهابَ » إذا أُرِيدَ به أنه غيرُ « القبَسِ » ، فالقراءةُ فيه بالإضافةِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ حينئذٍ ما بَيَّنّا من أنه شُعْلةُ قَبَسٍ ، كما قال الشاعرُ(١) :

فى كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ   فِيها سِنانٌ كشُعْلَةِ القَبَسِ

وإذا أُرِيد بالشهابِ أنه هو « القبَسُ » ، أو أنه نعتٌ له ، فالصوابُ فى « الشهابِ » التنوينُ ؛ لأنَّ الصحيحَ فى كلامِ العربِ تركُ إضافةِ الاسمِ إلى نعتِه ، وإلى نفسِه ، بل الإضافاتُ فى كلامِها المعـــروفةُ(٢) إضافةُ الشيءِ إلى غيرِ نفسِه ، وغيرِ نعتِه .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . يقولُ : كى تصطَلوا بها من البردِ .

(٣)كما **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قال : من البردِ(٣) .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى النارَ التى آنسَها ، ﴿ نُودِىَ أَنْ

---

(١) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى شعره (مجموع) ص ١٠٥ .
(٢) فى م : « المعروف » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٤٣، ٢٩٧٣ من طريق عمرو به .

بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ .

كما حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : قُدِّس[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، وهو الذى كان في النارِ ، وكانت النارُ نُورَه تعالى ذِكرُه ، في قولِ جماعةٍ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
١٣٤/١٩ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ/ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ : يعنى نفسَه . قال : كان نورُ ربِّ العالمين في الشجرةِ[٢] .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ الهيثمِ أبو العاليةِ العبديُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، عن ورقاءَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : ناداه وهو في النارِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٤] ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : هو النورُ[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩ من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق ورقاء به ، وعنده : ناداه وهو في النور . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في ت ٢ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

قال معمرٌ : قال قتادةُ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : نورُ اللَّهِ بُورك[١] .

قال : ثنا الحسينُ[٢] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال الحسنُ البصريُّ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بورِكَتِ النارُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأشْيبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ : بورِكت النارُ . قال : كذلك قال ابنُ عباسٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بُورِكَتِ النارُ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بورِكَتِ النارُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا موسى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : [٥٢٦/٢ظ] ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : نورُ الرحمنِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٥/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

والنورُ هو اللَّهُ ، سبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النارِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه النورُ ، كما ذكَرتُ عمن ذكَرتُ ذلك عنه .

وقال آخرون : معناه النارُ لا النورُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال : حِجابُ العزَّةِ ، وحجابُ الملكِ ، وحجابُ السلطانِ ، وحجابُ النارِ ، وهى تلك النارُ التى نُودىَ منها . قال : وحجابُ النورِ ، وحجابُ الغَمامِ ، وحجابُ الماءِ[(٢)] .

وإنما قيل : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . ولم يقلْ : بُورك فى من فى النار . على لغةِ الذين يقولون : باركَك اللَّهُ . والعربُ تقولُ : باركَك اللَّهُ ، وبارَك فيك .

١٣٥/١٩ /وقولُه : ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ . يقولُ : ومَن حولَ النارِ . وقيل : عنَى بمن حولَها الملائكةَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق مكى بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١١٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجبر ، عن سعيد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : يعنى الملائكةَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٢)] .

وقال آخرون : هو موسى والملائكةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا موسى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : موسى النبيُّ والملائكةُ . ثم قال : يا مُوسَى ، إنى أنا اللَّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . [(٤)]يقولُ : وتنزيهًا للَّهِ ربِّ العالمين[(٤)] مما يصفُه به الظالمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِه لموسى : إنه أنا اللهُ العزيزُ فى نقمتِه من أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه فى خلقِه .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ ﴾ هاءُ عمادٍ ، وهو اسمٌ لا يظهرُ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر عن الحسن .

(٣) تقدم تخريجه ص ١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٧/٢ .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ : هي الهاءُ المجهولةُ ، ومعناها : إنَّ الأمرَ والشأنَ ، أنا اللَّهُ .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ . وفي الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذِكرُه ؛ استغناءً بما ذُكِر عما حُذِف ، وهو : فألقاها ، فصارت حيةً تهتزُّ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ : كأنها حيةٌ عظيمةٌ . والجانُّ جنسٌ من الحياتِ معروفٌ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ في ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . قال : حينَ تحوَّلت حيةً تسعى[(١)] .

وهذا الجنسُ من الحياتِ عَنى الراجزُ بقولِه[(٢)] :

يَرْفَعْنَ[(٣)] باللَّيْلِ إذَا ما أسْدَفا[(٤)]
أعْناقَ جِنَّانٍ وَهامًا رُجَّفَا
وَعَنَقًا باقي[(٥)] الرَّسِيمِ خَيْطَفا

١٣٦/١٩ /وقولُه : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ولَّى موسى هاربًا خوفًا منها ، ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ولم يرجِعْ . من قولِهم : عَقَّب فلانٌ . إذا رجَع على عقِبِه إلى حيثُ بدَأ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) هو حذيفة بن بدر الخطفي جد جرير بن عطية ، والرجز في الحيوان ١٧٣/٦ ، والبيان والتبيين ٣٦٦/١ ، وخزانة الأدب ٧٥/١ .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرفلن » .
(٤) في ص : « أسرفا » ، وفي ت١ ، ف : « أرجفا » ، وفي ت ٢ : « أشرفا » .
(٥) في م : « بعد » .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لم يلتفِتْ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ[(٣)] ، لما ألقَى العصا صارت حيةً ، فرُعِب منها وجزِع ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : فلم يرعوِ لذلك . قال : فقال اللَّهُ له : ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . قال : فلم يقفْ أيضًا على شىءٍ من هذا حتى قال : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه : ٢١] . قال : فالتفَت فإذا هى عصًا كما كانت ، فرجَع فأخَذها ، ثم قوِى بعدَ ذلك عليها[(٤)] ، حتى صار يُرسلُها على فرعونَ ويأخُذُها[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، م ، ف : « يا موسى قال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٩/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فناداه ربُّه : يا موسى ، لا تَخَفْ مِن هذه الحيةِ ، ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنى لا يَخافُ عندى رسلى وأنبيائى الذين أَخْتَصُّهم بالنبوةِ ، إلا مَن ظلَم منهم ، فعمِل بغيرِ الذى أُذِن له فى العملِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال قولَه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ [٢/٢٧٥و] ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : لا يُخِيفُ اللَّهُ الأنبياءَ إلا بذنبٍ يُصِيبُه أحدُهم ، فإنْ أصَابه أخافه حتى يَأْخُذَه منه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو[(٢)] عبدِ اللَّهِ الفَزارىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ المباركِ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال قولَه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . قال : إنى إنما أَخَفْتُك لقتلِك النفسَ . قال : وقال الحسنُ : كانت الأنبياءُ تُذنِبُ فتُعاقَبُ ، [(٣)] ثم تُذنبُ واللَّهِ فتعاقَبُ[(٣)] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ، وهو استثناءٌ ، مع وعدِ اللَّهِ الغُفْرانَ المُسْتَثْنَى مِن قولِه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . [(٤)] بقولِه : ﴿ فَإِنِّي[(٤)] غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . وحكمُ الاستثناءِ أن يكونَ ما بعدَه بخلافِ معنى ما قبلَه ، وذلك أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه منفيًّا - مُثْبَتًا ، كقولِه : ما قام إلا زيدٌ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٤٦/٦ .

(٢) سقط من : م ، وهو محمد بن عيينة الفزارى ، ينظر تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦١/١٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « يقول وإنى » .

فـ« زيدٌ » مثبتٌ/ له القيامُ ؛ لأنه مُسْتَثْنَى مما قبلَ « إلا » ، وما قبلَ « إلا » منفىٌّ عنه ١٣٧/١٩
القيامُ ، و[(١)] أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه مثبَتًا - منفيًّا ، كقولِهم : قام القومُ إلا زيدًا . فـ« زيدٌ » منفىٌّ عنه القيامُ ، ومعناه : إن زيدًا لم يَقُمْ . والقومُ مثبَتٌ لهم القيامُ .
و[(١)] ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ ، فقد أمَّنه اللَّهُ بوعدِه الغفرانَ والرحمةَ ، وأدْخَله فى عِدادِ مَن لا يَخافُ لديه مِن المرسَلين ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُدْخِلَت « إلا » فى هذا الموضعِ ؛ لأن « إلا » تَدْخُلُ فى مثلِ هذا الكلامِ ، كمثلِ قولِ العربِ : ما أشْتَكِى إلا خيرًا . فلم يَجْعَلْ قولَه : إلا خيرًا . على الشكوى ، ولكنه علِم أنه إذا قال : ما أشْتَكِى شيئًا . أنه يَذْكُرُ عن نفسِه خيرًا ، كأنه قال : ما أَذْكُرُ إلا خيرًا .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٢)] : يقولُ القائلُ : كيف صُيِّر خائفًا مَن ظلَم ، ثم بَدَّل حسنًا بعدَ سوءٍ ، وهو مغفورٌ له ؟ فأقولُ له : فى هذه الآيةِ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يقولَ : إن الرسلَ معصومةٌ[(٣)] ، مغفورٌ لها ، آمِنةٌ يومَ القيامةِ ، ومَن خلَط عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا فهو يَخافُ ويَرْجو . فهذا وجهٌ . **والآخرُ** ، أن يجعلَ الاستثناءَ مِن الذين تُرِكوا فى الكلمةِ ؛ لأن المعنى : لا يخافُ لدىَّ المُرْسَلون ، إنما الخوفُ على مَن سِواهم . ثم اسْتَثْنَى فقال : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . يقولُ : كان مُشْرِكًا فتابَ مِن الشِّرْكِ ، وعمِل حُسْنًا ، فذلك مغفورٌ له ، وليس بخائفٍ[(٤)] .

قال : وقد قال بعضُ النحويِّين[(٥)] : إن « إلَّا » فى اللغةِ بمنزلةِ « الواوِ » ، وإنما معنى هذه الآيةِ : لا يخافُ لدىَّ المُرْسَلون ، ولا مَن ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا . قال :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٨٧ .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « معصومون » .
(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « يخاف » .
(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٦٠ . وينظر ما تقدم فى ٢/٦٨٨ .

وجعَلوا مثلَه كقولِ اللَّهِ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا(١) ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٠] . قال : ولم أجِدِ العربيةَ تَحتملُ ما قالوا ؛ لأنى لا أجيزُ : قامَ الناسُ إلا عبدَ اللَّهِ ، وعبدُ اللَّهِ قائمٌ ، إنما معنى الاستثناءِ أن يخرجَ الاسمُ الذى بعدَ « إلا » من معنى الأسماءِ التى قبلَ « إلا » ، وقد أراه جائزًا أن يقولَ : لى عليك ألفٌ سِوى ألفٍ آخرَ . فإن وضعتَ « إلا » فى هذا الموضعِ صَلَحَت ، وكانت « إلا » فى تأويلِ ما قالوا ، فأما مُجرَّدةً قد اسْتُثْنِى قليلُها مِن كثيرِها فلا ، ولكن مثلُه مما يكونُ معنى « إلا » كمعنى « الواوِ » وليست بها ، قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٧] هو فى المعنى : والذى شاء ربُّك مِن الزيادةِ . فلا تُجعَلُ « إلا » بمنزلةِ « الواوِ » ، ولكن بمنزلةِ « سِوى » ، فإذا كانت « سوى » فى موضعِ « إلَّا » صَلَحَت بمعنى « الواوِ » ؛ لأنك تقولُ : عندى مالٌ كثيرٌ سوى هذا . أى : وهذا عندى . كأنك قلتَ : عندى مالٌ كثيرٌ ، وهذا أيضًا عندى . وهو فى « سِوى » أبعدُ منه فى « إلا » ؛ لأنك تقولُ : عندى سوى هذا . ولا تقولُ : عندى إلا هذا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ ﴾ . عندى غيرُ ما قاله هؤلاء الذين حكَينا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ ، بل هو القولُ الذى قالَه الحسنُ البصريُّ وابنُ جُرَيجٍ ، ومَن قال قولَهما ؛ وهو أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءٌ صحيحٌ مِن قولِه : ﴿ لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . إلا مَن ظلَم منهم فأتَى ذَنْبًا ، فإنه خائفٌ لدَيه مِن عُقُوبتِه .

وقد بيَّنَ الحسنُ رحِمه اللَّهُ معنى قيلِ اللَّهِ لموسى ذلك ، وهو قولُه : قال : إنى إنما أَخَفْتُك لقَتْلِك النفسَ .

(١) فى ص ، ت ٢ : « ولا » .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قِيلِه إن كان قولُه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءً صحيحًا ، وخارجًا مِن عدادِ مَن لا يخافُ لدَيه مِن المرسلين ؟ وكيف يكونُ خائفًا مَن كان قد وُعِد الغفرانَ والرحمةَ ؟

١٣٨/١٩ قيل : إن قولَه : ﴿ ثُمَّ/ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . كلامٌ آخرُ بعدَ الأوَّلِ ، وقد تناهَى الخبرُ عن الرسلِ ممَّن ظلَم منهم ومن لم يظلِمْ عندَ قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . ثم ابتَدأ الخبرَ عمَّن ظلَم مِن الرسلِ ، وسائرِ الناسِ غيرِهم . وقيل : فمَن ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا بعدَ سُوءٍ فإنى له غفورٌ رحيمٌ .

فإن قال قائلٌ : فعلامَ تَعْطِفُ ، إن كان الأمرُ كما قلتَ ، بـ﴿ ثُمَّ ﴾ ، إن لم يَكُنْ عطفًا على قولِه : ﴿ ظَلَمَ ﴾ ؟

قيل : على متروكٍ اسْتُغْنِى بدلالةِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ عليه عن[(١)] إظْهارِه ، إذ كان قد جرَى قبلَ ذلك مِن الكلامِ نظيرُه ، وهو : فمَن ظلَم مِن الخلقِ . وأما الذين ذكَرنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ ، فقد قالوا على مذهبِ العربيةِ ، غيرَ أنهم أغفَلوا معنى الكلمةِ ، وحمَلوها على غيرِ وَجْهِها مِن التأويلِ ، وإنما ينبغى أن يُحمَلَ الكلامُ على وجهِه مِن التأويلِ ، ويُلْتَمَسَ له على ذلك الوجهِ للإعرابِ فى الصحةِ ، مَخْرَجٌ ، لا على إحالةِ الكلمةِ عن معناها ووَجْهِها الصحيحِ [٥٢٧/٢ظ] مِن التأويلِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن أتَى ظُلْمًا مِن خلقِ اللَّهِ ، وركِب مأثمًا ، ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : ثم تابَ مِن ظُلْمِه ذلك ، وركوبِه المأثمَ ، ﴿ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ[(٢)] ﴾ . يقولُ : فإنى ساترٌ على ذنبِه وظلمِه ذلك ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « و » .

(٢) سقط من : م .

بعَفْوى عنه ، وتركِى عقوبتَه عليه ، رحيمٌ به أن أُعاقِبَه بعدَ تَبْديلِه الحُسْنَ بعده[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ : ثم تابَ مِن بعدِ إساءتِه ، ﴿ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِه لنبيِّه موسى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ . ذُكِر أنه تعالى ذكرُه أمَره أن يُدْخِلَ كفَّه فى جيبِه ، وإنما أمَرَه بإدخالِه فى جيبِه ؛ لأن الذى كان عليه يومَئذٍ مِدْرَعةٌ مِن صوفٍ ؛ **قال بعضُهم** : لم يَكُنْ لها كُمٌّ . **وقال** بعضُهم : كان كُمُّها إلى بعضِ يَدِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قال : الكَفُّ قطُّ[٣] ، ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « بضده » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص١٥ .

(٣) فى م : « فقط » .

كانت مِدْرَعةٌ إلى بعضِ يَدِه ، ولو كان لها كُمٌّ أمَره أن يُدْخِلَ يَدَه فى كُمِّه[١] .

/قال : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ ١٣٩/١٩ ميمونٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن موسى أتَى فرعونَ حينَ أتاه فى زُرْمانِقَةٍ . يعنى : جُبَّةَ صوفٍ[٢] .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ . [٣]يقولُ : تخرجِ اليدُ بيضاءَ[٣] بغيرِ لونِ موسى ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ بَرَصٍ ، ﴿ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أدْخِلْ يَـدَك فى جَيْبِك تخرُجْ بيضاءَ مِن غيرِ سُوءٍ ، فهى آيةٌ فى تسعِ آياتٍ ، مُرْسَلٌ أنت بِهِنَّ[٣] إلى فرعونَ . وترَك ذكرَ « مُرْسَلٍ » ؛ لدلالةِ قولِه[٣] : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . على أن ذلك معناه ، كما قال الشاعرُ[٤] :

رَأَتْنى بحَبْلَيْها فصَدَّتْ مَخافَةً وفى الحبلِ رَوْعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ

ومعنى الكلامِ : رأَتْنى مُقْبِلًا بحَبْلَيها . فترَك ذكرَ « مُقْبِلٍ » ؛ استغناءً بمعرفةِ السامِعين معناه فى ذلك ، إذ قال : رأَتْنى بحَبْلَيها . ونظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ كثيرةٌ .

والآياتُ التسعُ هُنَّ الآياتُ التى بَيَّنَّاهن فيما مَضَى[٥] .

وقد حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . قال : هى التى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ؛ العصا ، واليَدُ ، والجَرادُ ، والقُمَّلُ ، والضَّفادِعُ ، والطُّوفانُ ، والدَّمُ ، والحَجَرُ ، والطَّمْسُ الذى أصاب

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٠/٩ من طريق حجاج به .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧١/٨ .
(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .
(٤) تقدم تخريجه فى ٦٨٤/٥ .
(٥) ينظر ما تقدم فى ٩٩/١٥ وما بعدها .

آلَ فرعونَ فى أموالِهم[١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن فرعونَ وقومَه مِن القِبْطِ كانوا ﴿ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ . يعنى : كافرين باللَّهِ .

وقد بيَّنَّا معنى « الفِسْقِ » فيما مضَى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت فرعونَ وقومَه ﴿ ءَايَـٰتُنَا ﴾ . يعنى : أدِلَّتُنا وحُجَجُنا ، على حقيقةِ ما دَعاهم إليه موسى وصحتِه ، وهى الآياتُ التسعُ التى ذكَرناها قبلُ .

وقولُه : ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : يُبْصِرُ بها مَن نظَر إليها ورآها حقيقةَ ما دلَّت عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَلَمَّا
١٤٠/١٩ جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا / مُبْصِرَةً ﴾ . قال : بيِّنةً ، ﴿ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ وقومُه : هذا الذى جاءَنا به موسى ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ[٣] للنَّاظِرِ إليه[٣] أنه سِحْرٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا ﴾ . يقولُ : وكذَّبوا بالآياتِ التِّسْعِ أن تكونَ مِن عندِ اللَّهِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٧٢ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٤ .

(٣ - ٣) فى م : « للناظرين له » .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا ﴾ . قال : الجُحُودُ التكذيبُ بها .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنَتْها قلوبُهم ، وعَلِموا يَقِينًا أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا بعدَ تَبَيُّنِهم[(١)] الحقَّ ، ومعرفتِهم به .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : يقينُهم في قلوبِهم .

حدَّثني يونسُ ، قال : [٢/٢٨ و] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : اسْتَيْقَنوا أن الآياتِ مِن اللَّهِ حقٌّ ، فلِمَ جَحَدوا بها ؟ قال : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . يعني بالظُّلْمِ الاعتداءَ ، والعُلُوِّ الكِبْرَ . كأنه قيل : اعتداءً وتَكَبُّرًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : تَعَظُّمًا واسْتِكْبارًا .

ومعنى ذلك : وجَحَدوا بالآياتِ التسعِ ظُلْمًا وعُلُوًّا ، واسْتَيْقَنَتْها أنفسُهم أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا الحقَّ بعدَ وُضُوحِه لهم ، فهو مِن المُؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ .

(١) في ت١ ، ت٢ : « يقينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ بعَيْنِ قلبِك كيف كان عاقبةُ تكْذِيبِ هؤلاء الذين جحَدوا آياتِنا حينَ جاءتْهم مُبْصِرةً ، وماذا حَلَّ بهم مِن إفْسادِهم فى الأرضِ ، ومعصيتِهم فيها ربَّهم ، وأعْقَبَهم ما فعَلوا ، فإن ذلك أخرَجهم مِن جناتٍ وعيونٍ ، وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كريمٍ ، إلى هَلاكٍ فى العاجلِ بالغَرَقِ ، وفى الآجلِ إلى عذابٍ دائمٍ ، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف : ٧٥] . يقولُ : وكذلك يا محمدُ سُنَّتى فى الذين كذَّبوا بما جِئْتَهم به مِن الآياتِ ، على حقيقةِ ما تَدْعُوهم إليه مِن الحقِّ مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتَينا داودَ وسليمانَ عِلْمًا . وذلك علمُ كلامِ الطيرِ والدَّوابِّ ، وغيرِ ذلك مما خَصَّهم اللَّهُ بعلمِه ، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ جلَّ / ثناؤُه : وقال داودُ وسليمانُ : الحمدُ للَّهِ الذى ١٤١/١٩
فَضَّلَنا بما خَصَّنا به مِن العلمِ الذى آتاناه دونَ سائرِ خلقِه مِن بنى آدمَ فى زمانِنا هذا ، على كثيرٍ مِن عبادِه المؤمنين به فى دَهْرِنا هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وورِث سليمانُ أباه داودَ العلمَ الذى كان (١) اللَّهُ آتاه (١) فى حياتِه ، والمُلْكَ الذى كان خَصَّه به على سائرِ قومِه ، فجعَله له بعدَ أبيه داودَ دونَ سائرِ ولدِ أبيه ، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ .

(١ - ١) فى م : « آتاه الله » .

(١ يقولُ : وقال سليمانُ لقومِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ ١) . يعنى : فُهِّمْنا كلامَها ، وجعَل ذلك مِن الطيرِ كمنطقِ الرجلِ مِن بنى آدمَ ، إذ فَهِمه عنها .

وقد حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ . قال : بلَغنا أن سليمانَ كان عسكرُه مائةَ فرسخٍ ؛ خمسةٌ وعشرون منها للإنسِ ، وخمسةٌ وعشرون للجِنِّ ، وخمسةٌ وعشرون للوَحْشِ ، وخمسةٌ وعشرون للطيرِ ، وكان له ألفُ بيتٍ مِن قَواريرَ على الخُشُبِ ، فيها ثلاثُمائةِ صَريحةٍ ، وسبعُمائةِ سُرِّيَّةٍ ، فأمَر الريحَ العاصفَ فرفَعتْه ، وأمَر الرُّخاءَ فسَيَّرتْه ، فأوحَى اللَّهُ إليه وهو يسيرُ بينَ السماءِ والأرضِ : إنى قد زِدتُ(٢) ؛ أنه لا يتكلَّمُ أحدٌ مِن الخلائقِ بشيءٍ إلا جاءتِ الريحُ (٣فأخبرَتْك به٣) .

وقولُه : ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ . يقولُ : وأُعْطِينا ووُهِبَ لنا من كُلِّ شيءٍ مِن الخيراتِ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى أُوتِينا مِن الخيراتِ ، لهو الفضلُ على جميعِ أهلِ دَهْرِنا ، ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ . يقولُ : الذى يَبِينُ لمَن تأمَّله وتَدبَّرَه أنه فضلٌ أُعْطِيناه على مَن سِوانا مِن الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجُمِع لسليمانَ جنودُه مِن الجنِّ والإنسِ والطيرِ فى مَسِيرٍ

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) فى م : « أردت » . وبعده فى مصدرى التخريج : « فى ملكك » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « فأخبرته » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٧/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٨٩/٢ من طريق حجاج به .

له فهم يُوزَعون .

واختَلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك : فهم يُحْبَسُ أَوَّلُهم على آخِرِهم حتى يَجْتَمِعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل على كلِّ صِنْفٍ وزَعةٌ[(١)] ، يَرُدُّ أُولَاها على أُخْراها ؛ لئلا يَتَقدَّموا في المَسِيرِ ، كما تصنعُ الملوكُ[(٢)] .

[٥٢٨/٢ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : [(٣)]ثنا الحسينُ ، قال[(٣)] : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يردُّ أَوَّلُهم على آخرِهم[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فهم يُساقُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُساقُون[(٥)] .

وقال آخرون : بل معناه : فهم يَتَقدَّمون .

---

(١) في م : « من » . والوزعة : جمع وازع ، وهو الحابس العسكر الموكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر . اللسان (و ز ع) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٧٤/٨ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يتقدَّمون[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُرَدُّ أوَّلُهم على آخِرِهم . وذلك أن الوازِعَ فى كلامِ العربِ هو الكافُّ ، يقالُ منه : وَزَعَ فلانٌ فلانًا عن الظلمِ . إذا كَفَّه عنه ، كما قال الشاعرُ[٢] :

ألم يَزَعِ الهَوَى إذْ لم يُؤَاتِ ؟ بَلى وسَلَوْتُ عن طَلَبِ الفَتاةِ[٣]

وقولُ الآخرِ[٤] :

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا وقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ[٥] والشَّيْبُ وَازِعُ

وإنما قيل للذين يدفَعون الناسَ عن الوُلاةِ والأمراءِ : وَزَعةٌ . لِكَفِّهم إيَّاهم عنهم[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ : حتى إذا أَتَى سليمانُ وجنودُه على وادى النملِ ، ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٧٩- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٧ عن معمر به .

(٢) التبيان ٨/٧٥ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « العتات » ، وفى ت٢ : « العتاب » ، وفى التبيان : « العتاة » .

(٤) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٤٤ .

(٥) فى م : « أصح » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عنه » .

﴿يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ . يقولُ : لا يَكْسِرنَّكم ويَقْتُلَنَّكم سليمانُ وجنودُه ، ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون أنهم يَحْطِمُونكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن رجلٍ يقالُ له : الحَكَمُ . عن نوفٍ في قولِه : ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ . قال : كان نملُ سليمانَ بنِ داودَ مثلَ الذِّئابِ (١) .

١٤٣/١٩ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٩)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتبسَّم سليمانُ ضاحكًا من قولِ النملةِ التي قالت ما قالت ، وقال : ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ : أَلْهِمْنى .

وبنحوِ ذلك (٢) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٢، ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ١/ ٦٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٧/٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البخارى عن أبى نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن الحكم قوله ، وأخرجه عن وكيع ، عن الأعمش ، عن محمد بن الحكم ، عن نوف ، وعن عبدان ، عن أبى حمزة ، عن الأعمش ، عن الوليد بن الحكم ، عن نوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .
وقوله : مثل الذئاب . كان فى المطبوعة : مثل الذباب . وهما روايتان كما ذكر السيوطى ، وذكر ابن كثير فى تفسيره ١٩٤/٥ بلفظ : أمثال الذئاب . ثم قال : هكذا رأيته مضبوطا بالياء المثناة من تحت ، وإنما هو بالباء الموحدة ، وذلك تصحيف .

(٢) فى م ، ت٢ ، ف : « الذى قلنا فى ذلك » ، وفى ت١ ، ت٣ : « الذى قلنا » .

فى قولِه : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : اجعَلْنى[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ . قال : فى كلامِ العربِ ، تقولُ : أوزَعَ فلانٌ بفلانٍ . يقولُ : حرَّضه عليه . وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ : أَلْهِمْنى وحرِّضْنى على أن أَشْكُرَ نعمتَك التى أنعَمْتَ علىَّ وعلى والدىَّ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . يقولُ : وأَوْزِعْنى أن أَعْمَلَ بطاعتِك وما ترضاه ، ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْنى برحمتِك مع عبادِك الصالحين الذين اختَرتَهم لرسالتِك ، وانتخَبتَهم لوَحْيِك . يقولُ : أَدْخِلْنى من الجنةِ مداخلَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : مع عبادِك الصالحين ؛ الأنبياءِ والمؤمنين[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « المؤمنون » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٩/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتفقَّدَ سليمانُ الطيرَ ، فقال : مالى لا أرَى الهُدْهُدَ ؟ وكان سببُ تفقُّدِه الطيرَ وسؤالِه عن الهدهدِ خاصةً مِن بينِ الطيرِ ما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : جلَس ابنُ عباسٍ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فسأَله عن الهدهدِ لِمَ تفقَّده سليمانُ من بينِ الطيرِ ؟ فقال [٥٢٩/٢و] عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ : إن سليمانَ نزَل منزِلَةً فى مسيرٍ له ، فلم يَدْرِ ما بُعْدُ الماءِ ، فقيل له : مَن يَعْلَمُ بُعْدَ الماءِ ؟ قالوا : الهدهدُ . فذاك حينَ تفقَّده[(١)] .

١٤٤/١٩ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن ابنِ عباسٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ بنحوِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُوضَعُ له ستُّمائةِ ألفِ[(٢)] كرسيٍّ ، ثم يجِيءُ أشرافُ الإنسِ فيَجْلِسون مما يليه ، ثم تَجِيءُ أشرافُ الجنِّ فيَجْلِسون مما يلى الإنسَ . قال : ثم يَدْعو الطيرَ فتُظِلُّهم ، ثم يدعو الريحَ فتحمِلُهم . قال : فيسيرُ فى الغَداةِ الواحدةِ مسيرةَ شهرٍ . قال : فبينا هو فى مسيرِه إذ احتاج إلى الماءِ وهو فى فلاةٍ مِن الأرضِ . قال : فدعا الهدهدَ ، فجاءه فنقَر الأرضَ ، فيُصيبُ موضعَ الماءِ . قال : ثم تجِيءُ الشياطينُ ، فيَسْلَخونه كما يُسْلَخُ الإهابُ . قال : ثم يَسْتَخْرِجون الماءَ . فقال له نافعُ بنُ الأزرقِ : [(٣)]قِفْ يا وقَّافُ[(٣)] ، أرأيتَ قولَك : الهدهدُ يَجِيءُ فيَنْقُرُ الأرضَ فيُصِيبُ الماءَ . كيف يُبْصِرُ هذا ولا يُبْصِرُ الفخَّ يجِيءُ حتى يقَعَ فى عنقِه ! قال : فقال له ابنُ عباسٍ : ويحَك إن القدَرَ إذا جاء حال دونَ البصرِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٦/١١ ، ٥٦٧ من طريق عمران به مطولًا .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) فى تاريخ دمشق : « يا وصاف » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٦، والحاكم ٤٠٥/٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٦٦/٢٢ ، ٢٦٧ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٠/٩ من طريق سعيد بن جبير به ، وعزاه =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ إذا خرَج مِن بيتِه إلى مجلسِه عكَفت عليه الطيرُ ، وقام له الجنُّ والإنسُ حتى يَجْلِسَ على سريرِه ، حتى إذا كان ذاتَ غَداةٍ في بعضِ زمانِه ، غدا إلى مجلسِه الذي كان يَجْلِسُ فيه ، فتفقَّد الطيرَ . وكان فيما يَزْعُمون يأتيه نُوَبًا ، مِن كل صنفٍ مِن الطيرِ طائرٌ ، فنظَر فرأى مِن أصنافِ الطيرِ كلِّها قد حضَره إلا الهدهدَ ، فقال : مالي لا أرى الهدهدَ[(١)] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أولُ ما فقَد سليمانُ الهدهدَ نزَل بوادٍ ، فسأَل الإنسَ عن مائِه ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، فإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالجنُّ . فدعا الجنَّ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالطيرُ . فدعا الطيرَ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُه فالهدهدُ . فلم يَجِدْه ، قال : فذاك أولُ ما فقَد الهدهدَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . قال : تَفَقَّد الهدهدَ مِن أجلِ أنه كان يَدُلُّه على الماءِ إذا ركِب ، وإن سليمانَ ركِب ذاتَ يومٍ ، فقال : أين الهدهدُ ليَدُلَّنا على الماءِ ؟ فلم يَجِدْه ، فمن أجلِ ذلك تَفَقَّده ، فقال ابنُ عباسٍ : إن الهدهدَ كان يَنْفَعُه الحذَرُ ما لم يَبْلُغِ الأجلَ ، فلما بلَغ الأجلَ لم يَنْفَعْه الحذرُ ، وحال القدَرُ دونَ البصرِ[(٢)] .

= السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سلمة به إلى قوله : على سريره . مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٩/٩ ، والحاكم ٤٠٥/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٦٧/٢٢ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه .

فقد اختلَف عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ والقائلون بقولِه ، ووهبُ بنُ منبِّهٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ : كان سببُ تفقُّدِه الهدهدَ وسؤالِه عنه ، ليَسْتَخبِرَه عن بُعدِ الماءِ فى الوادى الذى نزَل به فى مَسيرِه . وقال وهبُ بنُ منبِّهٍ : كان تَفَقُّدُه إياه وسؤالُه عنه لإخلالِه بالنَّوْبةِ التى كان يَنُوبُها . واللَّهُ أعلمُ بأىِّ ذلك كان ؛ إذ لم يأتِنا بأىِّ ذلك كان ؛ فى[(١)] تنزيلٍ ، ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن سليمانَ أنه تَفَقَّد الطيرَ ؛ إما للنَّوبةِ التى كانت عليها وأخلَّت بها ، وإما لحاجةٍ كانت إليها عن بعدِ الماءِ .

١٤٥/١٩ / وقولُه : ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ : أخطأهُ بصرى ، فلا أراه وقد حضَر ، أم هو غائبٌ فيما غاب مِن سائرِ أجناسِ الخلقِ فلم يَحْضُرْ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ : أخطأَه بصرى فى الطيرِ ، أم غاب فلم يَحْضُرْ[(٢)] ؟

وقولُه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : فلما أُخْبِر سليمانُ عن الهدهدِ أنه لم يَحْضُرْ ، وأنه غائبٌ غيرُ شاهدٍ ، أقْسَم : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . وكان تَعذيبُه الطيرَ فيما ذُكِر عنه إذا عذَّبها ، أن يَنْتِفَ ريشَها .

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٦/٦ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيّةَ[(٢)] ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ : عذابُه نَتْفُه وتَشْمِيسُه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نتفُ ريشِه كلِّه[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِ الهدهدِ كلِّه ، فلا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٦٢، والحاكم ٢/ ٤٠٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت٢ : « علية » . وتقدم في ٢/ ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٣/ ٧٤٦، ٥/ ٣٥٣ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ من طريق عطاء بن السائب به مطولًا .

(٤) بعده في م ت١ ، ت٣ ، ف : « وتشميسه » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

يَعْفُو[(١)] سنةً .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نتفُ ريشِه[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : نَتْفُ ريشِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنه حدَّث أن عذابَه الذى كان يُعَذِّبُ به الطيرَ ، نَتْفُ جناحِه[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قيل لبعضِ أهلِ العلمِ : هذا الذبحُ ، فما العذابُ الشديدُ ؟ قال : يَنْتِفُ ريشَه ، يَتْركُه بِضْعةً تنزو[(٥)] .

١٤٦/١٩ / حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٦)]عن عمرِو بنِ دينارٍ[(٧)] ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُه[(٨)] .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ[(٦)] ، عن [(٩)]حُصينٍ ، عن ابنِ شدَّادٍ[(٩)] ،

---

(١) أى : ينمو ويكثر . ينظر التاج (ع ف و) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به . وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق يزيد بن زريع عن قتادة ، وسقط منه ذكر سعيد ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٥) أى يتركه قطعة لحم تقفز ، لا يستطيع الطيران .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ف .

(٧) فى م : « بشار » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٠/٢ ، عن سفيان به .

(٩ - ٩) فى النسخ : « حسين بن أبي شداد » . وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية ، وكذا جاء فى مصدرى التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٦ .

قال : نتفه وتشميسه ، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلَنَّه[١] .

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلنَّه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ الآية . قال : فتلقَّاه الطيرُ فأخبَره ، فقال : ألم يَسْتَثْنِ[٣] ؟

وقولُه : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : أو ليأْتِينِّى بحجةٍ يَبِينُ لسامعِها صحتُها وحقيقتُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ[٤] الأزدىُّ ، قال : ثنا المعافَى بنُ عمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمَّارٍ الدُّهنىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ سلطانٍ فى القرآنِ فهو حجةٌ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : ببينةٍ أعذِرُه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٩ ، ٨٠ ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٦٢ من طريق حصين به .

(٢) تقدم أوله فى ص ٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٦ - ٥٣٨ ، وتفسير مجاهد ص ٥١٦ مطولا ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٣، من طريق حصين به بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور .

(٤) فى النسخ : « الحسين » . وتقدم فى ١٠/ ٥٩١، ١٢/ ٣٥٤، ١٧/ ٣٢٠.

(٥) تمام الأثر المتقدم فى ١٧/٣٢٠ .

بها[(١)] ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾ [غافر : ٣٥] . يقولُ : بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عكرِمةَ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ سلطانٌ ، فهو حجةٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، عن قَبَاثِ بنِ رَزِينٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو حجةٌ ، كان للهدهدِ سلطانٌ[(٣)] !

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . قال بعذرٍ بيِّنٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . أي : بحجةٍ ؛ عذرٍ له في غَيبتِه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . يقولُ ببيِّنةٍ ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾ : [غافر : ٣٥] بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . قال : بعذرٍ أعذِرُه فيه .

---

(١) في ص ، ت٢ ، ف : « لها » .

(٢) تقدم تخريجه في ٧/٦١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٦٣ من طريق قباث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٠ عن معمر به .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ . ١٤٧/١٩

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : فمكَث سليمانُ غيرَ طويلٍ ، مِن حينَ سأَل عن الهدهدِ ، حتى جاء الهدهدُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَمَكَثَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : (فَمَكُثَ) بضمِّ الكافِ . وقرأه عاصمٌ بفتحِها(١) . وكلتا القراءتين عندَنا صوابٌ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وإن كان الضمُّ فيها أعجبَ إلىَّ ؛ لأنها أشهرُ اللغتين وأفصحُهما .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فقال الهدهدُ حينَ سأَله سليمانُ عن تخلُّفِه وغَيبتِه : أحطْتُ بعلمِ ما لم تُحِطْ به أنت يا سليمانُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . قال : ما لم تَعْلَمْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : ثم جاء الهدهدُ ، فقال له سليمانُ : ما خلَّفك عن نَوْبتِك ؟ قال : أحَطْتُ بما لم تُحِطْ به .

وقولُه : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ . يقولُ : وجئتُك مِن سبأ بخبرٍ يقينٍ .

وهو ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ : أى : أدْرَكْتُ مُلْكًا لم يَبْلُغْه مُلْكُك .

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن سَبَإٍ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ مِن سَبَإٍ ﴾ بالإجراءِ [(١)] ، لمعنى أنه رجلٌ اسمُه سبأٌ . وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مِن سَبَأَ) . بتركِ الإجراءِ [(٢)] ، على أنه اسمُ قبيلةٍ ، أو لامرأةٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . والإجراءُ فى « سبأ » ، وغيرُ الإجراءِ صوابٌ ؛ لأن « سبأ » إن كان رجلًا كما جاء به الأثرُ ، فإنه إذا أريد به اسمُ الرجلِ أُجْرِىَ ، وإن أريدَ به اسمُ القبيلةِ لم يُجْرَ ، كما قال الشاعرُ فى إجرائِه [(٣)] :

الواردون وتَيْمٌ [(٤)] فى ذَرَا سبأٍ ... قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميسِ

يُروى : ذَرَا ، وذُرَى .

وقد **حُدِّثتُ** عن الفرَّاءِ ، عن الرؤاسىِّ ، أنه سأَل أبا عمرٍو ابنَ العلاءِ : كيف لم تُجْرِ « سبأ » ؟ قال : لستُ أدرى ما هو [(٥)] .

فكأنَّ أبا عمرٍو ترَك إجراءَه إذ لم يَدْرِ ما هو ، كما تَفْعَلُ العربُ بالأسماءِ
١٤٨/١٩ المجهولةِ / التى لا تعرِفُها ، من تركِ الإجراءِ . حُكِى عن بعضِهم [(٦)] : هذا أبو صُعرورَ [(٧)] قد جاء . فترَك إجراءَه ، إذ لم يَعْرِفْه فى أسمائِهم . وإن كان « سبأ » جبلًا فأُجرِى ؛ فلأنَّه يُرادُ به الجبلُ بعينِه ، وإن لم يُجْرَ فلأنَّه يُجْعَلُ اسمًا للجبلِ وما حولَه من البقعةِ .

---

(١) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٣ .

(٢) هى قراءة ابن كثير فى رواية البزى ، وأبى عمرو ، وروى قنبل عن ابن كثير إسكان الهمزة . المصدر السابق .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/٢٤٤ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « هم » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٩ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٩ .

(٦) هو أبو السفاح السلولى ، حكاه عنه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٠ .

(٧) فى النسخ : « معرور » . والمثبت من معانى القرآن ، قال الفراء : الصعرور : شبيه بالصمغ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الهدهدِ لسليمانَ ، مخبرًا بعذرِه فى مغيبِه عنه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ . يعنى : تَمْلِكُ سبأً . وإنما صار هذا الخبرُ للهدهدِ عُذْرًا وحُجَّةً عندَ سليمانَ ، درَأ به عنه ما كان أوعَدَه[1] به ؛ لأن سليمانَ كان لا يرى أن فى الأرضِ أحدًا له مملكةٌ معه ، وكان مع ذلك ﷺ رجلًا حُبِّب إليه الجهادُ والغزوُ ، فلما دلَّه الهدهدُ على مُلْكٍ بموضعٍ مِن الأرضِ هو لغيرِه ، وقومٍ كفرةٍ يَعْبُدون غيرَ اللَّهِ ، له فى جهادِهم وغزوِهم الأجرُ الجزيلُ والثوابُ العظيمُ فى الآجلِ ، وضمُّ مملكةٍ لغيرِه إلى ملكِه - حُقَّت للهدهدِ المعذرةُ ، وصحَّت له الحجةُ فى مَغيبِه عن سليمانَ .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : وأُوتيَت من كلِّ شيءٍ يُؤْتاه الملِكُ فى عاجلِ الدنيا ، مما يكونُ عندَهم من العتادِ والآلةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى عُبَيدةَ الباجىِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يعنى : مِن كلِّ أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولها كرسىٌّ عظيمٌ . وعَنَى بالعظيمِ

---

(١) فى م : « أوعد » .

فى هذا الموضعِ العظيمَ فى قَدْرِه ، وعِظَمَ خطرِه ، لا عِظَمَه فى الكِبَرِ والسَّعةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : سريرٌ كريمٌ . قال : حَسَنُ الصَّنعةِ ، وعرشُها : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ[(١)] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى عُبَيدةَ الباجىِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى : سريرٌ عظيمٌ .

١٤٩/١٩ / وقولُه : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجَدتُ هذه المرأةَ مَلِكةَ سبأٍ وقومَها من سبأٍ ، يَسْجُدون للشمسِ فيَعْبُدُونها من دونِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّن لهم إبليسُ عبادتَهم الشمسَ وسجودَهم لها من دونِ اللَّهِ ، وحبَّب ذلك إليهم ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فمنَعهم بتزيينِه ذلك لهم أن يَتَّبِعوا الطريقَ المستقيمَ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به أنبياءَه ، ومعناه : فصدَّهم[(٢)] عن سبيلِ الحقِّ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لما قد زَيَّن لهم الشيطانُ ما زيَّن ؛ من السجودِ للشمسِ من دونِ اللَّهِ والكفرِ به ، لا يَهْتَدون لسبيلِ الحقِّ ، ولا يَسْلُكونه ، ولكنَّهم فى ضلالِهم الذى هم فيه يتردَّدون .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « فصرفهم » ، وفى ف : « فصيرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ [٢/٣٠ ٥ظ] **فى قراءةِ قولِه :** ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرَأ بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين والكوفيِّين : (أَلَا) بالتخفيفِ[(١)] ، بمعنى : ألَا يا هؤلاء اسجُدوا . فأضمَروا « هؤلاء » اكتفاءً بدلالةِ « يا » عليها .

وذكَر بعضُهم[(٢)] سماعًا من العربِ : ألَا يا ارْحَمْنا ، ألَا يا تَصَدَّقْ علينا . واستشهَد أيضًا ببيتِ الأخطلِ[(٣)] :

ألَا يا اسْلَمِى يا هندُ هندَ بنى بدرِ وإن كان حيَّانا عِدًى آخِرَ الدهرِ

فعلى هذه القراءةِ ، اسجُدوا فى هذا الموضعِ جزمٌ ، ولا موضعَ لقولِه : « أَلَا » فى الإعرابِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ بتشديدِ ﴿ أَلَّا ﴾[(٤)] ، بمعنى : وزيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم لئلَّا يَسْجُدوا للَّهِ . ﴿ أَلَّا ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، لما ذكَرتُ من معناه أنه « لئلا » ، و ﴿ يَسْجُدُوا ﴾ فى موضعِ نصبٍ بـ « أنْ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُستفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأةِ ، مع صحةِ معنيَيْهما .

---

(١) هى قراءة أبى جعفر والكسائى ورويس عن يعقوب . النشر ٢/٢٥٣ .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٠ وفيه : ألايا ارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا . قال : يعنينى وزميلى .
(٣) شرح ديوانه ص ١٥٠ .
(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة وروح وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٥٣.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « يا » فى قراءةِ من قرَأه على وجهِ الأمرِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : من قرَأ ذلك كذلك ، فكأنه جعَله أمرًا ، كأنه قال لهم : اسجُدوا . وزاد « يا » بينهما[١] التى تكونُ للتنبيهِ ، ثم أَذْهَبَ أَلِفَ الوصلِ التى فى « اسجدوا » ، وأُذهِبت الألفُ التى فى « يا » لأنها ساكنةٌ لقِيَت السينَ ، فصارت

١٥٠/١٩ / « ألا يَسْجُدوا » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذه « يا » التى تَدْخُلُ للنداءِ ، يُكتَفى بها من الاسمِ ، ويُكتَفى بالاسمِ منها ، فتقولُ : يا أقبِلْ . و : زيدُ أقْبِلْ . وما سقَط من السواكنِ فعلى هذا .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ : يُخْرِجُ المخبوءَ ، ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ من غيثٍ فى السماءِ ، ونباتٍ فى الأرضِ ، ونحوِ ذلك .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت عبارتُهم[٢] عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جريجٍ ، قراءةً عن مجاهدٍ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : الغيثَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ . قال : الغيثَ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خبءُ السماءِ والأرضِ ما جعَل اللَّهُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يا » ، وبعده فى ت ٢ : « فأما » .
(٢) فى ت٢ : « عباراتهم » .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٨ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٨/٩ .

فيهما[(١)] من الأرزاقِ ؛ والمطرُ من السماءِ ، والنباتُ من الأرضِ ، كانتا رَتْقًا ؛ لا تُمطِرُ هذه ، ولا تُنْبِتُ هذه ، ففتَق السماءَ وأنزَل منها المطرَ ، وأخرَج النباتَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، [(٤)] قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ ، عن حكيمِ بنِ جابرٍ[(٤)] في قولِه : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يَعْلَمُ كلَّ خفيةٍ في السماواتِ والأرضِ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن معاذِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأَيتُ ابنَ عباسٍ على بغلةٍ يَسْأَلُ تبعًا ابنَ امرأةِ كعبٍ : هل سأَلتَ كعبًا عن البذرِ ، تُنبِتُ الأرضُ العامَ لم يُصَبِ العامَ الآخَرَ ؟ قال : سمِعتُ كعبًا يقولُ : البذرُ يَنزِلُ من السماءِ ، ويَخْرُجُ من الأرضِ . قال : صدَقتَ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ : إنما هو تُبيعٌ ، ولكن هكذا قال محمدٌ .

وقيل : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : [(٧)] معناه يُخرِجُ الخبءَ مِن السماواتِ والأرضِ[(٧)] ؛ لأن العربَ تَضَعُ « من » مكانَ « في » ، و « في » مكانَ « من » في الاستخراجِ .

---

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « فيها » ، وفي ت١ : « فيهن » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٨/٩ ، ٢٨٦٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : والنبات من الأرض .

(٣) بعده في ت١ : « قال حدثني حجاج » .

(٤ - ٤) في ت٢ : « قال حدثني حجاج عن ابن جريج » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر ، بلفظ : يخرج الخبء : المطر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥/١ (١٤٧٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٧) ، وابن عساكر في تاريخه ٣١/١١ ، والمزي في تهذيب الكمال ٣١٥/٤ من طريق أسامة بن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/١ إلى البيهقي في الأسماء والصفات .

(٧ - ٧) سقط من : م .

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ السرَّ من أمورِ خَلْقِه ، هؤلاء الذين زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم ، والعلانيةَ منها . وذلك على قراءةِ من قرَأ ﴿ أَلَّا ﴾ بالتشديدِ . وأما على قراءةِ من قرَأه بالتخفيفِ فإن معناه : ويعلمُ ما يُسِرُّه خلقُه الذين أمَرَهم بالسجودِ بقولِه : ألَا يا هؤلاء اسجُدوا . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَيٍّ : (ألَا تَسْجُدون[1] للَّهِ الذى يَعْلَمُ سرَّكم وما تُعْلِنون)[2] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لا معبودَ سواه تَصْلُحُ له ١٥١/١٩ العبادةُ ، فأَخْلِصوا له العبادةَ ، وأَفْرِدوه بالطاعةِ ، ولا تُشْرِكوا / به شيئًا .

﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بذلك : مالكُ العرشِ العظيمِ ، الذى كلُّ عرشٍ وإن عظُم فدونَه ، لا يُشبِهُه عرشُ مَلِكةِ سبأ ولا غيرُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ : هذا كلُّه كلامُ الهدهدِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

[٥٣١/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ للهدهدِ : سَنَنْظُرُ فيما اعتذَرتَ به من العذرِ ، واحتجَجتَ به من الحجةِ لغَيبتِك عنا ، وفيما جئتَنا به من الخبرِ ، ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ فى

---

(١) فى م : « تسجدوا » .

(٢) فى معانى القرآن للفراء ٢٩٠/٢، وتفسير القرطبى ١٨٦/١٣، والبحر المحيط ٦٨/٧ .

ذلك كلِّه ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ فيه ، ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اذهَبْ بكتابى هذا ، فألقِه إليهم ، فانظُرْ ماذا يَرْجِعون ، ثم تولَّ عنهم مُنصرِفًا إلىَّ . فقال : هو من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : فأجابه سليمانُ ؛ يعنى أجاب الهدهدَ لما فرَغ : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ (٢٧) ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وانظُرْ ماذا يرجعون ، ثم تولَّ عنهم منصرِفًا إلىَّ . وقال : وكانت لها كَوَّةٌ مستقبلةٌ الشمسَ ، ساعةَ تَطْلُعُ الشمسُ تَطْلُعُ فيها فتَسْجُدُ لها ، فجاءِ الهدهدُ حتى وقَع فيها فسدَّها ، واستَبْطَأَتِ الشمسَ فقامت تَنْظُرُ ، فرمَى بالصحيفةِ إليها من تحتِ جناحِه ، وطار حتى قامت تَنْظُرُ الشمسَ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : فهذا القولُ من قولِ ابنِ زيدٍ يَدُلُّ على أن الهدهدَ تولَّى إلى سليمانَ راجعًا بعد إلقائِه الكتابَ ، وأنَّ نظرَه إلى المرأةِ ما الذى تَرْجِعُ وتَفْعَلُ كان قبلَ إلقائِه كتابَ سليمانَ إليها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذهَبْ بكتابى هذا فأَلْقِه إليهم ثم تولَّ عنهم ، فكنْ قريبًا منهم ، وانظُرْ ماذا يَرْجِعون . قالوا : وفعَل الهدهدُ ، وسمِع مراجعةَ المرأةِ أهلَ مملكتِها وقولَها لهم : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وما بعدَ ذلك من مراجعةِ بعضِهم بعضًا .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ قولَه : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ . أى : كُنْ قريبًا ، ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [(١)] .

١٥٢/١٩ وهذا القولُ أَشْبَهُ / بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن مراجعةَ المرأةِ قومَها كانت بعدَ أن أُلقِى إليها الكتابُ ، ولم يَكُنِ الهدهدُ لِيَنْصَرِفَ وقد أُمِر بأن يَنْظُرَ إلى مراجعةِ [(٢)] القومِ بينَهم ما يتراجَعونه [(٢)] ، قبلَ أن يَفْعَلَ ما أمَره به سليمانُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فذهَب الهدهدُ بكتابِ سليمانَ إليها ، فألقاه إليها ، فلما قرَأته قالت لقومِها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : كتَب [(٣)] سليمانُ ؛ يَعْنى [(٣)] مع الهدهدِ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، من سليمانَ بنِ داودَ إلى بِلْقيسَ بنتِ ذى شرحٍ وقومِها . أما بعدُ ، فلا تَعْلُوا علىَّ ، وأْتونى مسلمين . قال [(٤)] : فأخَذ الهدهدُ الكتابَ برِجلِه فانطلَق به حتى أتاها ،

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩١/١٣ .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « المرأة وقومها فيما يتراجعون بينهم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت٢ ، ف : « يعنى سليمان بن داود » .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

وكانت لها كَوَّةٌ فى بيتِها ، إذا طلَعت الشمسُ نظَرت إليها فسجَدت لها ، فأتى الهدهدُ الكَوَّةَ فسدَّها بجناحَيْه ، حتى ارتفعت الشمسُ ولم تَعْلَمْ ، ثم أَلْقَى الكتابَ من الكَوَّةِ ، فوقَع عليها فى مكانِها الذى هى فيه فأخَذَتْه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى[(٢)] أنها امرأةٌ يقالُ لها : بِلقيسُ - أَحْسَبُه قال : ابنةُ شَرَاحِيلَ - أحدُ أبَوَيْها من الجنِّ ، مُؤَخَّرُ أحدِ قدمَيْها كحافرِ الدابةِ ، وكانت فى بيتِ مملكةٍ ، وكان أولو [٢/ ٥٣١ظ] مشورتِها ثلاثَمائةٍ واثنى عشرَ ، كلُّ رجلٍ منهم على عشرةِ آلافٍ ، وكانت بأرضٍ يقالُ لها : مأربُ . من صنعاءَ على ثلاثةِ أيامٍ ، فلما جاء الهدهدُ بخبرِها إلى سليمانَ بنِ داودَ ، كتَب الكتابَ وبعَث به مع الهدهدِ ، فجاء الهدهدُ وقد غلَّقت الأبوابَ ، وكانت تُغَلِّقُ أبوابَها وتضعُ مفاتيحَها تحتَ رأسِها ، فجاء الهدهدُ فدخَل من كَوَّةٍ ، فألقَى الصحيفةَ عليها[(٣)] فقرأتها ، فإذا فيها : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ . وكذلك كانت تَكْتُبُ الأنبياءُ لا تُطْنِبُ ، إنما تَكْتُبُ جُمَلًا[(٤)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لم يَزِدْ سليمانُ على ما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه : [(٥)]﴿ إِنَّهُۥ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾[(٥)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/١٥٨ مطولا .

(٢) فى ت٢ : « بلغها » .

(٣) فى ت٢ : « إليها » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٠ عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٧٠ من طريق سعيد عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ايه وايه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٦ إلى ابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ فمضَى الهدهدُ بالكتابِ حتى إذا حاذَى الملِكةَ وهى على عرشِها ، ألقَى إليها الكتابَ[1] .

١٥٣/١٩ / وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ والملأُ : أشرافُ قومِها . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى سببِ وصفِها الكتابَ بالكريمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفته بذلك لأنه كان مختومًا .

وقال آخرون : وصَفته بذلك لأنه كان مِن مَلِكٍ ، فوصَفته بالكرمِ لكرمِ صاحبِه . وممن قال ذلك ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : هو كتابُ سليمانَ حيثُ كتَب إليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ كُسِرت « إن » الأولى والثانيةُ على الردِّ على ﴿ إِنِّىٓ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . ومعنى الكلامِ : قالت : يأيُّها الملأُ ، إنى أُلقِى إلىَّ [2] من سليمانَ ، وإنه [2] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : أُلْقى إلىَّ كتابٌ كريمٌ : ألَّا تعلوا علىَّ .

ففى « أنْ » **وجهانِ** من العربيةِ ؛ إن جُعِلت بدلًا من « الكتابِ » ، كانت رفعًا بما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٧٠ من طريق أبى معاذ به .

(٢ - ٢) فى م : « كتاب وإنه من سليمان » .

رُفِع[(١)] به « الكتابُ » و[(٢)] بدلًا منه . وإن جُعِل معنى الكلامِ : إنى أُلقِى إلىَّ كتابٌ كريمٌ ألَّا تعلوا علىَّ . كانت نصبًا بتعلُّقِ « الكتابِ » بها .

وعَنَى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ : ألَّا تتكبَّروا ولا تتعاظَموا عما دعوتُكم إليه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ : ألَّا تَمْتَنِعوا من الذى دعَوتُكم إليه ، إن امتَنَعْتم جاهَدتُكم . فقلت لابنِ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ ألَّا تتكبَّروا علىَّ ؟ قال : نعمْ[(٣)] .

قال : وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : ذلك فى كتابِ سليمانَ إليها .

وقولُه : ﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأَقْبِلوا إلىَّ مُذْعنين للَّهِ بالوَحدانيةِ والطاعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأٍ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ . تقولُ : أشيرُوا علىَّ فى أمرِى الذى قد[(٤)] حضَرنى من أمرِ صاحبِ هذا الكتابِ الذى أُلْقِىَ إلىَّ . فجعَلت المشورةَ فُتيا .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « وقع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

وقولُه : ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ : تقولُ : ما كُنْتُ قاضيةً أمرًا في ذلك حتى تَشْهَدونِ فأُشاوِرَكم فيه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : دعَت قومَها فشاورتْهم[1] : أيُّها الملأُ ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ . فقال : في الكلامِ : ما كنتُ لأقطعَ أمرًا دونَك ، ولا كنتُ لأقضِيَ أمرًا . فلذلك قالت : ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ بمعنى : قاضيةً .

١٥٤/١٩ / وقولُه : ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الملأُ من قومِ ملكةِ سبأٍ إذ شاوَرتْهم في أمرِها وأمرِ سليمانَ : نحن ذوو[2] القوةِ على القتالِ ، والبأسِ الشديدِ في الحربِ[3] ، والأمرُ أيتُها الملكةُ إليكِ في القتالِ وفي تركِه ، فانظُرِي من الرأيِ ما تَرَيْنَ ، فمُرِينا نَأْتمِرْ لأمرِكِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ : عرَضوا لها القتالَ ، يُقاتِلون لها ، والأمرُ إليكِ بعدَ هذا ، فانظُرِي ماذا تَأْمُرين[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن

(١) في م ، ت١ ، ف : « تشاورهم » .

(٢) في ت ١، ت ٢: « ذو » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢: « الحروب » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

مجاهدٍ ، قال : كان مع ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْولٍ[١] ، مع كلِّ قَيْولٍ مائةُ ألفٍ[٢] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مع بِلقيسَ مائةُ ألفِ قَيْلٍ ، مع كلِّ قَيْلٍ مائةُ ألفٍ[٣] .

قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : كانت تحتَ يدِ ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْولٍ - والقَيْولُ بلسانِهم الملِكُ - تحتَ يدِ كلِّ ملِكٍ مائةُ ألفِ مقاتلٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت صاحبةُ سبأ للملأِ من قومِها إذ عرَضوا عليها أنفسَهم لقتالِ سليمانَ ، إن أمَرتهم بذلك -: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً ﴾ عَنْوَةً وغلَبةً ﴿ أَفْسَدُوهَا ﴾ . يقولُ : خرَّبوها، ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ ؛ وذلك باستعبادِهم الأحرارَ واسترقاقِهم إياهم . وتناهَى الخبرُ منها عن الملوكِ في هذا الموضعِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما قالت صاحبةُ سبأ ، تَفْعَلُ الملوكُ إذا دخَلوا قريةً عَنوَةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) القَيْول : هو القَيْل : وهو الملك النافذ القول والأمر . النهاية ٤/ ١٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧١/٩ من طريق سفيان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ ﴾ . قال أبو بكرٍ : هذا عَنْوَةً .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا ﴾ . قال : إذا دخَلوها عَنْوَةً خرَّبوها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :
قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَالَتۡ / إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ ١٩/١٥٥
أَذِلَّةٗۚ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

ذُكِر أنها قالت : إنى مرسِلةٌ إلى سليمانَ . لتَخْتبِرَه بذلك وتعرِفَه به ، أملِكٌ هو أم نبيٌّ ؟ وقالت : إن يَكُنْ نبيًّا لم يَقْبَلِ الهديةَ ، ولم يُرْضِه منا إلا أن نَتَّبِعَه على دينِه ، وإن يَكُنْ ملِكًا قَبِل الهديةَ وانصرَف .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٦/٩ من طريق أبى هشام الرفاعى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٧/٩ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قالت : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : وبعَثت إليه بوصائفَ ووُصَفاءَ ، وألبَستْهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعْرَفُ ذَكرٌ من أنثى . فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ مِن الأُنثى ، ثم ردَّ الهديةَ فإنه نبيٌّ ، وينبغى لنا أن نَترُكَ مُلْكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : بجَوارٍ لِباسُهُنَّ لباسُ الغِلمانِ ، وغِلمانٍ لباسُهم لباسُ الجَوارِى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال قولَها : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : مائتَىْ غلامٍ ومائتَىْ جاريةٍ[(٣)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ قوله : ﴿ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : جَوَارٍ ألبَستْهنَّ لباسَ الغِلْمانِ ، وغِلْمانٍ ألبَستْهم لباسَ الجوارِى .

قال ابنُ جريجٍ ، قال : قالت : فإن خلَّص الجَوارىَ مِن الغِلمانِ وردَّ الهديةَ ، فإنه نبيٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتَّبِعَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٧/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٠/٦، والقرطبى فى تفسيره ١٩٦/١٣ من قول مجاهد .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ : فخلَّص سليمانُ بعضَهم من بعضٍ ، ولم يَقْبَلْ هديَّتَها .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : أهدَت له صفائحَ الذهبِ ، فى أوعيةِ الدِّيباجِ ، فلما بلَغ ذلك سليمانَ ، أمَر الجنَّ فموّهوا له الآجُرَّ بالذهبِ ، ثم أمَر به فأُلْقى فى الطريقِ ، فلما جاءوا فرأوه مُلْقًى ، ما يُلْتَفتُ إليه ، صغُر فى أعينِهم ما جاءوا به[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ
١٩/١٥٦ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا / قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية . وقالت : إنَّ هذا الرجلَ إنْ كان إنما هِمَّتُه الدنيا فسنُرْضِيه ، وإن كان إنما يُريدُ الدينَ ، فلن يَقْبَلَ غيرَه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : كانت بِلقيسُ امرأةً لبيبةً أديبةً فى بيتِ مُلْكٍ ، لم [(٢)] تَملكْ إلا لبقايا[(٢)] مَن مضَى مِن أهلِها ، إنه قد سِيست [٢/٥٣٢ظ] وساست حتى أَحْكَمَها ذلك ، وكان دينُها ودينُ قومِها - فيما ذُكِر - الزِّنديقيةَ ، فلما قرَأت الكتابَ سمِعت كتابًا ليس من كُتُبِ الملوكِ التى كانت قبلَها ، فبعَثت إلى المَقاوِلةِ من أهلِ اليمنِ ، فقالت لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . ثم قالت : إنه قد جاءنى كتابٌ لم يأْتِنى مثلُه من مَلِكٍ من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨١ عن معمر به، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٧٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٧، ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢: « يملك إلا البقايا » .

الملوكِ قبلَه ، فإن يَكُنِ الرجلُ نبيًّا مرسلًا ، فلا طاقةَ لنا به ولا قوَّةَ ، وإن يَكُنِ الرجلُ مَلِكًا يُكاثِرُ ، فليس بأعزَّ منا ولا أعدَّ . فهيَّأَتْ هدايا مما تُهدَى للملوكِ مما يَضِنُّون[1] به ، فقالت : إن يَكُنْ مَلِكًا فسيَقبَلُ الهديةَ ويرغَبُ في المالِ ، وإن يَكُنْ نبيًّا فليس له في الدنيا حاجةٌ ، وليس إياها يُرِيدُ ، إنما يُرِيدُ أن نَدْخُلَ معه في دينِه ، ونَتَّبِعَه على أمرِه . أو كما قالت[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : بعَثَت بوصائفَ ووُصفاءَ ، لباسُهم لباسٌ واحدٌ ، فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ ، فهو نبيٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتَّبِعَه ، ونَدْخُلَ في دينِه . فزيَّل سليمانُ بينَ الغِلمانِ والجَواري ، وردَّ الهديةَ ، فقال : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان في الهدايا التي بعَثَتْ بها وصائفُ ووُصفاءُ يَخْتَلِفون في ثيابِهم ؛ ليميزَ الغِلمانَ من الجَوارى . قال : فدعا بماءٍ ، فجعَل الجواري يَتَوضَّأْنَ مِن المِرْفَقِ إلى أسفلَ ، وجعَل الغلمانُ يَتَوَضَّئُون من المِرفَقِ إلى فوقَ . قال : وكان أبي يُحدِّثُنا هذا الحديثَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : أرسَلتْ بلَبِنةٍ مِن ذهبٍ ، وقالت : إن

---

(١) في ص ، ت ٢ : « يصبون » ، وفي م : « يفتنون » ، وفي ت ١ : « يصبنون » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٧٠، ٢٨٧١، ٢٨٧٩، ٢٨٨٠ من طريق سلمة ، عن يزيد بن رومان قوله .

كان يُرِيدُ الدنيا علِمْتُه ، وإن كان يُرِيدُ الآخرةَ علِمْتُه[١] .

وقولُه : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ : تقولُ : فأنْظُرُ بأىِّ شىءٍ مِن خبرِه وفِعلِه فى هديتى التى أُرسِلُها إليه يَرْجِعُ رُسُلى ؟ أبقَبولٍ وانصرافٍ عنا ، أم بردِّ الهديةِ والثباتِ على مُطالبتِنا باتِّباعِه[٢] على دينِه ؟

وأُسقِطت الألفُ من « ما » فى قولِه : ﴿ بِمَ ﴾ ، وأصلُه « بما » ؛ لأنَّ العربَ إذا كانت « ما » بمعنى : « أىٍّ » ثم وصَلوها بحرفٍ خافضٍ ، أسقَطوا ألفَها ؛ تفريقًا بينَ الاستفهامِ[٣] وغيرِه[٣] ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ : ١] . و : ﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ ﴾ [النساء : ٩٧] . وربما أثبَتوا فيها الألفَ ، كما قال الشاعرُ[٤] :

عَلامَا قام يَشْتُمُنا[٥] لئيمٌ كخِنزيرٍ تَمرَّغَ فى رمادِ[٦]

١٥٧/١٩ /وقالت : ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم ﴾ . وإنما أرسَلت إلى سليمانَ وحدَه ، على النحوِ الذى بيَّنا فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوۡفٍ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾[٧] [يونس : ٨٣] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ . إن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ ﴾ . فجعَل الخبرَ فى مجىءِ سليمانَ عن واحدٍ ، وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ ؟ فإن كان الرسولُ كان واحدًا ، فكيف قيل : ﴿ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ ؟ وإن كانوا جماعةً ، فكيف قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمت » . والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٩/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واتباعه » .

(٣ - ٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٣٢٤ ، وفيه : ففيم يقول . بدلا من : علاما قام . قال البغدادى فى الخزانة ١٠٢/٦ : وعليه لا شاهد فيه . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٢٩٢/٢ عن المفضل .

(٥) فى م : « يشتمنى » .

(٦) فى م : « تراب » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢٤٦/١٢ - ٢٥٠ .

سُلَيْمَٰنَ ﴾ ؟

قيل : هذا نظيرُ ما قد بيّنا قبلُ (١) من إظهارِ العربِ الخبرَ فى أمرٍ كان من واحدٍ ، على وجهِ الخبرِ عن جماعةٍ ، إذا لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبرِ عن شخصٍ واحدٍ بعينِه ، مشارٍ إليه بعينِه ، فسُمِّى فى الخبرِ . وقد قيل : إن الرسولَ الذى وجَّهته ملكةُ سبأ إلى سليمانَ ، كان (٢) امرأةً واحدةً (٢) ، فلذلك قال : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . يُرادُ به : فلما جاء الرسولُ سليمانَ . واستدَلَّ قائلو ذلك على صحةِ ما قالوا من ذلك بقولِ سليمانَ للرسولِ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فلما جاءوا سليمانَ) على الجمعِ (٣) ، وذلك للفظِ قولِه : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . فصلَح الجمعُ للَّفظِ والتوحيدُ للمعنى .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ . يقولُ : قال سليمانُ لما جاء الرسولُ مِن قِبَلِ المرأةِ بهداياها : أَتُـمِدُّوننى بمالٍ ؟

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أَتُمِدونَنِى) بنونين وإثباتِ الياء . وقرَأه بعضُ الكوفيِّين مثلَ ذلك ، غيرَ أنه حذَف الياءَ من آخِرِ ذلك ، وكسَر النونَ الأخيرةَ . وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بنونين وإثباتِ الياءِ فى الوصلِ وحَذْفِها فى الوقفِ . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ النونِ وإثباتِ الياءِ (٤) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٣٢- ٣٣٥.

(٢ - ٢) فى م : « أمرًا واحدًا » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٧/ ٧٤.

(٤) قرأ ابن كثير بنونين وإثبات الياء ، وقرأ بحذف الياء مع إثبات النونين ابن عامر وعاصم والكسائى ، وأثبت الياء فى الوصل فقط مع إثبات النونين كل من نافع وأبى عمرو . وأما حمزة فقرأ بنون واحدة مشددة مع إثبات الياء . السبعة ص ٤٨٢، والتيسير ص ١٣٨.

وكلُّ هذه القراءاتِ متقارباتٌ ، وجميعُها صوابٌ ؛ لأنها معروفةٌ في لغاتِ العربِ مشهورةٌ في منطقِها .

وقولُه : ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ . يقولُ : فما آتانى اللَّهُ من المالِ والدنيا أكثرُ مما أعطاكم منها وأفضلُ .

﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : ما أفرحُ بهديتِكم التى أهْدَيْتُم إلىَّ ، بل أنتم تَفْرَحون بالهديةِ [٥٣٣/٢و] التى تُهدَى إليكم ؛ لأنكم أهلُ مفاخرةٍ بالدنيا ومكاثرةٍ بها ، وليست الدنيا وأموالُها من حاجتى ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد مكَّننى منها ، وملَّكنى فيها ما لم يُملِّكْ أحدًا .

﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وهذا قولُ سليمانَ لرسولِ المرأةِ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ : لا طاقةَ لهم بها ، ولا قدرةَ لهم على دَفْعِهم عما أرادوا منهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما أتتِ الهدايا سليمانَ ، فيها الوصائفُ والوُصفاءُ ، والخيلُ
العِرابُ ، وأصنافٌ من أصنافِ الدنيا ، قال للرسلِ / الذين جاءوا به : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ١٥٨/١٩
بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ ؛ لأنه لا حاجةَ لى بهديتِكم ، وليس رأيى فيه كرأيِكم ، فارجِعوا إليها بما جِئْتم به من عندِها ، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾[1] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٠، ٢٨٨١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ . قال : لا طاقةَ لهم بها[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُخرِجَنَّ مَن أرسَلكم ، من أرضِهم أذلةً وهم صاغِرون ، إن لم يأتونى مسلمين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : أو لتَأْتِيَنى مسلمةً هى وقومُها[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ فى الحينِ[(٣)] الذى قال فيه سليمانُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان من قوله .

(٣) فى ت ٢ : « الجن » .

بِعَرْشِهَا﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قال ذلك حينَ أتاه الهدهدُ بنبأ صاحبةِ سبأ وقال له : ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل : ٢٢] . وأخبَره أن لها عرشًا عظيمًا ، فقال له سليمانُ عليه السلامُ : ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل : ٢٧] . فكان اختبارُه صِدْقَه من كذبِه بأن قال لهم : أيُّكم يأتينى بعرشِ هذه المرأةِ قبلَ أن يأتونى مسلمين ؟ وقالوا : إنما كتَب سليمانُ الكتابَ مع الهدهدِ إلى المرأةِ بعدَ ما صحَّ عندَه صدقُ الهدهدِ بمجىءِ العالِمِ بعرشِها إليه ، على ما وصَفه به الهُدهدُ . قالوا : ولولا ذلك كان مُحالًا أن يَكْتُبَ معه كتابًا إلى مَن لا يَدْرى ؛ هل هو فى الدنيا أم لا ؟ قالوا : وأُخرى ، أنه لو كان كتَب مع الهدهدِ كتابًا إلى المرأةِ قبلَ مجىءِ عرشِها إليه وقبلَ علمِه صدقَ الهدهدِ بذلك ، لم يَكُنْ لقولِه له : ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ . معنًى ؛ لأنه لا يَعْلَمُ(١) بخبرِه الثانى ، من إبلاغِه إياها الكتابَ ، أو تركِ إبلاغِه إياها ذلك - إلا نحوَ الذى عَلِم بخبرِه الأولِ حينَ قال له : ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ . قالوا : وإذْ(٢) لم يَكُنْ فى الكتابِ معه(٣)
١٥٩/١٩ امتحانُ صدقِه مِن كذبِه ، وكان / محالًا أن يقولَ نبىُّ اللَّهِ قولًا لا معنى له ، وقد قال له : ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ - عُلِم أن الذى امتحَن به صدقَ الهدهدِ من كذبِه ، هو مصيرُ عرشِ المرأةِ إليه ، على ما أخبَره به الهدهدُ ، الشاهدُ على صدقِه ، ثم كان الكتابُ معه بعدَ ذلك إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) فى م : « يلم » .
(٢) فى م : « إن » .
(٣) فى م : « معهم » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن سليمانَ أُوتى مُلْكًا، وكان لا يعلمُ أن أحدًا أُوتِىَ مُلْكًا غيرَه، فلما فقَد الهدهدَ سأَله: من أين جئتَ؟ ووعَده وعيدًا شديدًا بالقتلِ والعذابِ، قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قال له سليمانُ: ما هذا النبأُ؟ قال الهدهدُ: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ بسبأ ﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. فلما أخبَر الهدهدُ سليمانَ أنه وجَد سلطانًا، أنكَر أن يَكُونَ لأحدٍ فى الأرضِ سلطانٌ غيرَه، فقال لمن عندَه من الجنِّ والإنسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝٣٨ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. قال سليمانُ: أُريدُ أعجَلَ من ذلك. ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهو رجلٌ من الإنسِ عندَه علمٌ من الكتابِ فيه اسمُ اللَّهِ الأكبرُ الذى إذا دُعِىَ به أجاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فدعا بالاسمِ، وهو عندَه قائمٌ، فاحتُمِل العرشُ احتمالًا حتى وُضِع بينَ يدَىْ سليمانَ، واللَّهُ صنَع ذلك، فلما أُتِى سليمانُ بالعرشِ وهم مشركون يَسْجُدون للشمسِ والقمرِ، أخبَره الهدهدُ [٥٣٣/٢ظ] بذلك، فكتَب معه كتابًا ثم بعَثه إليهم، حتى إذا جاء الهدهدُ الملكةَ ألقى إليها الكتابَ ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ إلى: ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. فقالت لقومِها ما قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: وبعَثت إليه بوصائفَ ووُصَفاءَ، وألبَستهم لباسًا واحدًا، حتى لا يُعْرَفُ ذكرٌ من أنثى، فقالت: إن زَيَّل بينَهم حتى يَعْرِفَ الذكرَ من الأنثى، ثم ردَّ الهديةَ، فإنه نبىٌّ، ويَنْبَغى لنا أن نَتْرُكَ مُلْكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به. فردَّ سليمانُ الهديةَ وزيَّل بينَهم، فقال: هؤلاءِ غِلمانٌ، وهؤلاءِ جَوارٍ. وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾

إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾ الآية . قال : فأنكر سليمانُ أن يكونَ لأحدٍ على الأرضِ سلطانٌ غيره ، قال لمن حولَه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا ﴾ الآية .

وقال آخرون : بل إنما اختبَر صدقَ الهدهدِ سليمانُ بالكتابِ ، وإنما سأَل مَن عندَه إحضارَه عرشَ المرأةِ بعدَما خرَجت رسلُها من عندِه ، وبعد أن أقبَلت المرأةُ إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قال : لما رجَعت إليها الرسلُ بما قال سليمانُ ، قالت : قد واللَّهِ عرَفتُ ، ما هذا بملكٍ ، وما لنا به طاقةٌ ، وما نَصْنَعُ / بمكاثرَتِه شيئًا . وبعَثتْ إليه : إنى قادمةٌ ١٦٠/١٩
عليك بملوكِ قَومى حتى أَنْظُرَ ما أمرُك ، وما تدعو إليه من دينِك . ثم أمَرت بسريرِ مُلكِها الذى كانت تَجْلِسُ عليه ، وكان من ذهبٍ مُفَصَّصٍ بالياقوتِ والزَّبَرْجَدِ واللؤلؤ ، فجُعِل فى سبعةِ أبياتٍ ، بعضُها فى بعضٍ ، ثم أقفَلت على[(٢)] الأبوابِ ، وكانت إنما تخدُمُها النساءُ ، معها ستُّمائةِ امرأةٍ تَخْدُمها ، ثم قالت لمن خلَّفت على سلطانِها : احتفِظْ بما قِبَلَك وسريرِ مُلْكى ، فلا يَخْلُصْ إليه أحدٌ من عبادِ اللَّهِ ، ولا يَرَيَنَّه حتى آتيَك . ثم شخَصت إلى سليمانَ فى اثنَىْ عشَرَ ألفَ قَيْلٍ معَها من ملوكِ اليمنِ ، تحتَ يدِ كلِّ قَيْلٍ منهم أُلوفٌ كثيرةٌ ، فجعَل سليمانُ يَبْعَثُ الجنَّ فيأتونه بمسيرِها ومُنتهاها كلَّ يومٍ وليلةٍ ، حتى إذا دنَت جمَع مَن عندَه من الجنِّ والإنسِ ممن تحتَ يدِه ،

(١) تقدم طرف منه فى ص ٥٣.
(٢) هكذا هو لفظ المصنف هنا وفى التاريخ ، وفى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « عليه » .

فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[(١)] .

وتأويلُ الكلامِ : قال سليمانُ لأشرافِ مَن حضَره من جندِه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . يعنى سريرَها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : سريرٌ فى أريكةٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرشُها : سريرٌ فى أريكةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ : بسريرِها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : مجلسِها[(٣)] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه خصَّ سليمانُ مسألةَ الملأَ من جندِه إحضارَ عرشِ هذه المرأةِ من بينِ أملاكِها قبلَ إسلامِها ؛ **فقال بعضُهم** : إنما فعَل ذلك لأنه أعجَبه حينَ وصَف له الهدهدُ صفتَه ، وخشِى أن تُسْلِمَ فيَحْرُمَ عليه مالُها ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩٤، ٤٩٥ مطولًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٣/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٣/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٦/٩، ٢٨٦٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، عن أبيه .

فأراد أن يَأْخُذَ سريرَها ذلك قبلَ أن يَحْرُمَ عليه أخذُه بإسلامِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أخبرَ سليمانَ الهدهدُ أنها قد خرَجت لتأتيَه ، وأُخبِر بعرشِها فأعجَبه ، كان من ذهبٍ ، وقوائمُه من جوهرٍ مُكلَّلٍ باللؤلؤِ، فعرَف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تَحِلَّ له[(١)] أموالُهم ، فقال للجنِّ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل فعَل ذلك سليمانُ ليُعايِنَها[(٣)] به ، ويَخْتَبِرَ به عقلَها : هل تُثْبِتُه إذا رأَته أم تُنْكِرُه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أعلَم اللَّهُ سليمانَ
أنها ستَأْتِيه ، فقال : / ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . حتى ١٦١/١٩
يُعايِنَها[(٣)] ، وكانت الملوكُ يتعاينون[(٤)] بالعلمِ[(٥)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : قبل أن يأتونى مستسلمين طوعًا .

(١) فى م ، ت ٢: « لهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٠، ٨١ عن معمر به مطولًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٢، ٢٨٨٣ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « يعاتبها » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « يتعاتبون » .

(٥) ينظر التبيان ٨/ ٨٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : طائعين[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قبلَ أن يَأْتوني مسلمين الإسلامَ الذى هو دينُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٣٤/٢و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : بحرمةِ الإسلامِ ، فيَمنَعَهم وأموالَهم . يعنى : الإسلامُ يَمْنَعُهم[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولَى الأقوالِ بالصوابِ فى السببِ الذى من أجلِه خصَّ سليمانُ بسؤالِه الملأَ من جندِه بإحضارِه عرشَ هذه المرأةِ ، دونَ سائرِ مُلْكِها عندَنا ؛ ليجعَلَ ذلك حجةً عليها فى نبوَّتِه ، ويُعرِّفَها بذلك قدرةَ اللَّهِ وعظيمَ شأنِه ، أنها خلَّفته فى بيتٍ فى جوفِ أبياتٍ بعضُها فى جوفِ بعضٍ ، مُغلَقٍ مُقْفَلٍ عليها[(٣)] ، فأخرَجه اللَّهُ من ذلك كلِّه بغيرِ فتحِ أغلاقٍ وأقفالٍ ، حتى أوصَله إلى وليِّه من خلقِه وسلَّمه إليه ، فكان لها فى ذلك أعظمُ حُجةٍ على حقيقةِ ما دعاها إليه سليمانُ ، وعلى صدقِ سليمانَ فيما أعلَمها من نبوَّتِه .

فأما الذى هو أولَى التأويلَين فى قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . بتأويلِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠٢/١٣.

(٣) فى ت ١ : « عليه » .

قولُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرْناه قبلُ ، من أن معناه : طائعين ؛ لأن المرأةَ لم تأتِ سليمانَ إذ أتته مسلمةً ، وإنما أسلَمت بعدَ مَقْدَمِها عليه ، وبعدَ محاورةٍ جرَت بينَهما ومُساءلةٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال رئيسٌ من الجنِّ ، ماردٌ قويٌّ . وللعربِ فيه لغتان : عِفْرِيتٌ ، وعِفرِيَةٌ ؛ فمن قال : عِفرِيَةٌ . جمَعه عَفارِىَ ، ومن قال : عِفريتٌ . جمَعه عَفارِيتَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ماردٌ من الجنِّ ، ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن بعضِ أصحابِه : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ ﴾ . قال : داهيةٌ[(٣)] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « مسألة » ، وفى ف : « مسلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨١/٢ عن معمر عن الكلبى .

شعيبٍ الجبائيِّ[(١)] ، قال : العِفرِيتُ الذى ذكَره اللَّهُ اسمُه كوزنُ[(٢)] .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ : ١٦٢/١٩
﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ ﴾ : اسمُه كوزنُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ . يقولُ : أنا آتِيك بعرشِها قبلَ أن تقومَ من مَقعَدِك هذا . وكان فيما ذُكِر قاعدًا للقضاءِ بينَ الناسِ ، فقال : أنا آتيك به قبلَ أن تقومَ من مجلسِك هذا الذى جلَستَ فيه للحكمِ بينَ الناسِ . وذُكِر أنه كان يَقْعُدُ إلى انتصافِ النهارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه . قال : وكان يَقْضى ، قال : قبلَ أن تقومَ من مجلسِك الذى تَقْضِى فيه[(٥)] .

---

(١) فى م : « الجبئى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كودن » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان وعنده : كوزى .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ : يعنى مجلسَه[(١)].

وقولُه : ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ : على ما فيه من الجواهرِ ، ولا أَخونُ فيه .

وقد قيل : أمينٌ على فرجِ المرأةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ . يقولُ : قوىٌّ على حملِه ، أمينٌ على فَرْجِ هذه[(٢)].

وقولُه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : قال الذى عندَه علمٌ من كتابِ اللّهِ ، وكان رجلًا فيما ذُكِر من بنى آدمَ ، فقال بعضُهم : اسمُه بليخا[(٣)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بشرٍ ، عن

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٥ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) فى ت ١ ، والدر المنثور ٥/ ١٠٩، وروح المعانى ٩/ ٢٠٥: « تمليخا » ، وكذا فى بعض نسخ القرطبى ١٣/ ٢٠٥، وفى بعضها : « يمليخا » ، وفى البحر المحيط ٧/ ٧٦ : « مليخا » . والمثبت موافق لتفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٢.

قتادةَ فى قولِه : ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . قال : كان اسمُه بليخا[(١)] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : رجلٌ مِن الإنسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفزاريُّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ . قال : أنا أَنْظُرُ فى كتابِ ربِّى ، ثم آتيك به ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ . قال : فتكلَّم ذلك العالمُ بكلامٍ ، دخَل العرشُ تحتَ الأرضِ حتى خرَج إليهم[(٣)] .

١٦٣/١٩ / حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنى عمارُ[(٤)] بنُ محمدٍ ، عن عثمانَ بنِ مطرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : دعا الذى عنده علمٌ من الكتابِ : يا إلهَنا وإلهَ كلِّ شىءٍ ، إلهًا واحدًا ، لا إلهَ إلَّا أنت ، ائتنى بعرشِها . قال : فمثَل بينَ يديْه[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . قال : رجلٌ مِن بنى آدمَ - أَحْسَبُه قال : من بنى

---

(١) فى ت ١، والدر المنثور : « تمليخا » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٥ من طريق أبى أسامة به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٧ من طريق الحسن بن عرفة به ، وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٠، وابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٨ من طريق العلاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) فى م : « حماد » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٤.
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٦ من طريق الحسن بن عرفة به .

إسرائيلَ - كان يَعْلَمُ اسمَ اللَّهِ [٢/٣٤/٥ظ] الذى إذا دُعِى به أجاب[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. قال: الاسمُ الذى إذا دُعِى به أجاب، وهو: يا ذا الجلالِ والإكرامِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: قال سليمانُ لمن حولَه: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾. فقال عِفريتٌ: ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾. قال سليمانُ: أُريدُ أعجَلَ من ذلك. فقال رجلٌ من الإنسِ ﴿ عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. يعنى اسمَ اللَّهِ الذى إذا دُعِى به أجاب[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾: لا آتيك بغيرِه. أقولُ: غيرُه؛ أُمَثِّلُه لك. قال: وخرَج يومَئذٍ رجلٌ عابدٌ فى جزيرةٍ من[(٤)] البحرِ، فلما سمِع العِفريتَ، قال: ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾. قال: ثم دعا باسمٍ مِن أسماءِ اللَّهِ، فإذا هو يُحمَلُ بينَ عينَيْه[(٥)] . وقرأ: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٢ فى تفسيره عن معمر به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٦ من طريق سعيد عن قتادة.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٢.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٥) فى ت ١: «يديه».

فَضْلِ رَبِّى ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال رجلٌ من الإنسِ . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ علمُ اسمِ اللَّهِ .

وقال آخرون : الذى عندَه علمٌ من الكتابِ كان آصفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال عِفريتٌ لسليمانَ : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ . فزعَموا أن سليمانَ بنَ داودَ قال : أَبْتَغِى أعجلَ من هذا . فقال آصفُ بنُ بَرْخيا - وكان صِدِّيقًا يَعْلَمُ الاسمَ الأعظمَ الذى إذا دُعِىَ اللَّهُ به أجاب ، وإذا سُئِل به أَعْطَى - : ﴿ أَنَا۠ ﴾ يا نبىَّ اللَّهِ ﴿ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[٢] .

وقولُه : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أنا آتيك به قبلَ أن يَصِلَ إليك مَن كان منك على مدِّ بصرِك[٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠٥/١٣ بنحوه .

(٢) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، وأخرجه آخره فى ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٣) فى م : « البصر » .

١٦٤/١٩ خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ / جُبَيرٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ ﴾ . قال : من قبلِ أن يَرْجِعَ إليك أقصى مَن ترى .. فذلك قولُه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ ﴾[(١)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال غيرُ[(٢)] قتادةَ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ ﴾ : قبلَ أن يَأْتيَك الشخصُ من مدِّ البصرِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من قبلِ أن يَبْلُغَ طرفُك مداه وغايتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ ﴾ : تمدُّ عينَيْك ، فلا يَنْتَهى طرفُك إلى مداه حتى أُمَثِّلَه بينَ يدَيْك . قال : ذلك أريدُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أُخبِرتُ أنه قال : ارفَعْ طَرْفَك من حيثُ يَجِيءُ . فلم يَرْجِعْ إليه طَرْفُه حتى وضَع العرشَ بينَ يديه[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ ﴾ . قال : مَدُّ بصرِه[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٢) فى ت ٢: « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ عن معمر ، عن الكلبى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٨، ٥٣٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق عطاء به مطولًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يُرَدَّ الطَّرفُ خاسئًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يَحْسُرَ الطرفُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قبلَ أن يَرْجِعَ إليك طرفُك مِن أقصى أثرِه . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ ﴾ : يَرْجِعَ إليك ، و[(٢)] البصرُ إذا فُتِحت العينُ غيرُ راجعٍ ، بل إنما يَمْتدُّ ماضيًا إلى أن يتناهَى ما امتدَّ نورُه . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ إنما أخبرَنا عن قائلِ ذلك : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ ﴾ . لم يَكُنْ لنا أن نَقُولَ : [(٣)] إنه قال[(٣)] : أنا آتيك به قبلَ أن يَرْتدَّ راجِعًا [٢/٥٣٥و] إليك طَرْفُك من عندِ منتهاه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلما رأَى سليمانُ عرشَ ملِكةِ سبأٍ مستقِرًّا عندَه .

وفى الكلامِ متروكٌ استُغنِى بدَلالةِ ما ظهَر عما تُرِك ، وهو : فدعا اللَّهَ فأُتى به فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه .

وذُكِر أن العالِمَ دعا اللَّهَ ، فغار العرشُ فى المكانِ الذى كان به ، ثم نَبَع من تحتِ الأرضِ بينَ يدىْ سليمانَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : ذكَروا أن آصفَ بنَ بَرْخيا توضَّأ ، ثم ركَع ركعتين ، ثم قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، امدُدْ عينَيْك حتى يَنْتَهِيَ طَرْفُك . / فمدَّ سليمانُ عينَيْه يَنْظُرُ إليه نحوَ اليمنِ ، ١٦٥/١٩
ودعا آصفُ ، فانخرَق بالعرشِ مكانُه الذى هو فيه ، ثم نبَع بينَ يدَىْ سليمانَ ، فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه قال : ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نبَع عرشُها من تحتِ الأرضِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : هذا البصرُ والتمكُّنُ والمُلْكُ والسلطانُ الذى أنا فيه ، حتى حُمِل إلىَّ عرشُ هذه فى قدرِ ارتدادِ الطرفِ من مَأرِبَ إلى الشامِ - من فضلِ ربى الذى أفضَلَه علىَّ ، وعطائِه الذى جاد به علىَّ ، ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : ليَخْتَبِرَنى ويَمْتَحِنَنى ، أَأَشْكُرُ ذلك من فضلِه[(٣)] علىَّ ، أم أَكْفُرُ نعمتَه علىَّ بتركِ الشكرِ له .

وقد قيل : إن معناه : أَأَشْكُرُ على عرشِ هذه المرأةِ إذ أُتِيت به ، أم أَكْفُرُ إذ رأَيتُ مَن هو دونى فى الدنيا أَعْلَمَ منى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ

(١) جزء من أثر تقدم فى ص ٧١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٦، ٢٨٩٧ من طريق سعيد بن جبير به .

(٣) فى م ، ف : « فعله » .

الخراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ ﴾ على السريرِ إذ أُتيتُ به ، ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ رأَيْتُ مَن هو دونى فى الدنيا أَعْلَمَ منى[(١)] ؟

وقولُه : ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومَن شكَر نعمةَ اللَّهِ عليه ، وفضلَه عليه ، فإنما يَشْكُرُ طلبَ نفعِ نفسِه ؛ لأنه ليس يَنْفَعُ بذلك غيرَ نفسِه ؛ لأنه لا حاجةَ للَّهِ إلى أحدٍ من خلقِه ، وإنما دعاهم إلى شكرِه تعريضًا منه لهم للنفعِ ، لا لاجتلابٍ منه بشكرِهم إياه نفعًا إلى نفسِه ، ولا دفعِ ضَرٍّ عنها .

﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ومَن كفَر نِعمَه وإحسانَه إليه وفضلَه عليه ، لنفسه ظلَم ، وحظَّها بخَس ، واللَّهُ غنيٌّ عن شكرِه ، لا حاجةَ به إليه ، لا يضرُّه كفرُ مَن كفَر به من خلقِه ، كريمٌ ، ومن كرمِه إفضالُه على مَن يَكْفُرُ نِعمَه ويَجْعَلُها وُصْلةً يَتَوَصَّلُ بها إلى معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ لما أتَى عرشُ بِلْقِيسَ صاحبةِ سبأ ، وقَدِمت هى عليه - لجندِه : غَيِّروا لهذه المرأةِ سريرَها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر من قول ابن جريج .

قولَه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غيِّروا[(١)] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فلما أتته ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : وتنكيرُ العرشِ أنه زِيد فيه ونُقِص[(٢)] . ١٦٦/١٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غيِّروه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : مجلِسَها الذى تَجْلِسُ فيه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ : أمَرهم أن يَزيدوا فيه ويَنْقُصوا منه .

وقولُه : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ . يقولُ : نَنْظُرْ أتَعْقِلُ فتُثْبِتَ عرشَها أنه هو الذى لها ؟ ﴿ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : من الذين لا يعقلون ، فلا تُثْبِتُ عرشَها .

وقيل : إن سليمانَ إنما نكَّر لها عرشَها وأمَر بالصَّرْحِ أن يُعْمَلَ لها ؛ من أجلِ أنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٨٢/٢ عن معمر ، عن قتادة بلفظ : نكرته أن يزاد فيه أو ينقص منه .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٠/٩ .

الشياطينَ كانوا أخبَروه أنه لا عقلَ لها ، وأن رجلَها كحافرِ حمارٍ ، فأراد أن يَعْرِفَ صحةَ ما قيل له من ذلك .

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : زِيد في عرشِها ونُقِص منه ؛ ليَنْظُرَ إلى عقلِها ، فوُجِدت ثابتةَ العقلِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ : أتَعْرِفُه ؟

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ . قال : تَعْرِفُه[(٢)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ أي : أتَعْقِلُ أم تكونُ من الذين لا يعقِلون ؟ ففعَل ذلك ليَنْظرَ أتَعْرِفُه أم لا تَعْرِفُه ؟[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٩٠ عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٩١ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان من قوله .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ . ١٦٧/١٩

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت صاحبةُ سبأ سليمانَ أخرَج لها عرشَها ، فقال لها : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ قالت وشبَّهته به : ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ منبهٍ ، قال : لما انتهت إلى سليمانَ وكلَّمته أخرَج لها عرشَها ، ثم قال : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ . قال : شبَّهته ، وكانت قد ترَكته خلفَها[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبى يُحَدِّثُنا هذا الحديثَ كلَّه ، يعنى حديثَ سليمانَ وهذه المرأةِ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ : شكَّت .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ سليمانَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢ فى تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٢/٩ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال سليمانُ : وأوتينا العلمَ - من قَبلِ هذه المرأةِ - باللَّهِ ، وبقدرتِه على ما يشاءُ ، وكنا مسلمين للَّهِ من قبلِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ﴾ . قال : سليمانُ يقولُه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ (٤٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنَع هذه المرأةَ صاحبةَ سبأ ما كانت تعبدُ من دونِ اللَّهِ ، وذلك عبادتُها الشمسَ ، أن تَعْبُدَ اللَّهَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٢/٩ .

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ غيرَ الوثنِ[(١)] ، أن تهتدىَ للحقِّ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
١٦٨/١٩ مجاهدٍ : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت / تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ صدَّها أن تهتدىَ للحقِّ .

ولو قيل : معنى ذلك : وصدّها سليمانُ ما كانت تعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . بمعنى : منَعها وحال بينَها وبينَه كان وجهًا حسنًا . ولو قيل أيضًا : وصدَّها اللَّهُ ذلك بتوفيقِها للإسلامِ . كان أيضًا وجهًا صحيحًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن هذه المرأةَ كانت كافرةً مِن قومٍ كافرين .

وكُسرت الألفُ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ على الابتداءِ .

ومَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التأويلَ الذى تأوَّلْنا ، كانت ﴿ مَا ﴾ من قولِه : ﴿ مَا كَانَت تَّعْبُدُ ﴾ . فى مَوضعِ رفعٍ بـ « الصدِّ » ؛ لأن المعنَى فيه : لم يَصدَّها عن عبادةِ اللَّهِ جهلُها وأنها لا تعقِلُ ، إنما صَدَّها عن عبادةِ اللَّهِ عبادتُها الشمسَ والقمرَ ، وكان ذلك مِن دينِ قومِها وآبائِها ، فاتبعت فيه آثارَهم . ومَن تأوَّله على الوجهين الآخَرين ، كانت ﴿ مَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ

---

(١) بعده فى تفسير مجاهد : « صدها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٢.

سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ .

ذُكِر أن سليمانَ لما أقبَلَت[١] صاحبةُ سبأ تريدُه ، أمَر الشياطينَ[٢] فبنَوا له صَرْحًا ، وهو كهيئةِ السطحِ ، من قواريرَ ، وأجرَى من تحتِه الماءَ ؛ ليختبِرَ عقلَها بذلك وفهمَها ، على نحوِ الذى كانت فعَلَت هى من توجيهِها إليه الوصائفَ والوصفاءَ ، ليَميزَ بينَ الذكورِ منهم والإناثِ ، معاتَبةً بذلك كذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : أمَر سليمانُ بالصَّرْحِ ، وقد عمِلَته له الشياطينُ من زجاجٍ كأنه الماءُ بياضًا ، ثم أرسَل الماءَ تحتَه ، ثم وُضِع له فيه سريرُه ، فجلَس عليه ، وعكَفت عليه الطيرُ والجنُّ والإنسُ ، ثم قال : ادخُلى الصرحَ . ليريَها مُلكًا هو أعزُّ من مُلكِها ، وسلطانًا هو أعظمُ من سلطانِها ، ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ لا تشكُّ أنه ماءٌ تخوضُه ، قيل لها : ادخُلى ، ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ . فلما وقفَت على سليمانَ ، دعاها إلى عبادةِ اللَّهِ ، وعابَها فى عبادتِها الشمسَ من[٣] دونِ اللَّهِ ، فقالت بقولِ الزنادقةِ ، فوقَع سليمانُ ساجدًا إعظامًا لما قالت ، وسجَد معه الناسُ ، وسُقِط فى يدَيها حينَ رأَت سليمانَ صنَع ما صنَع ، فلما رفَع سليمانُ رأسَه قال : ويحكِ ، ماذا قلت ؟ قال : وأُنسِيَتْ ما قالت ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وأسلَمت فحسُن إسلامُها[٤] .

وقيل : إن سليمانَ إنما أمَر ببناءِ الصَّرْحِ على ما وصَفه اللَّهُ ؛ لأن الجنَّ خافت من سليمانَ أن يتزوَّجها ، فأرادوا أن يُزَهِّدوه فيها ، فقالوا : إن رِجلَها رجلُ حمارٍ ، وإن

(١) بعده فى ت ٢ : « عليه » .

(٢) فى ت ٢ : « الشيطان » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٥ .

أمَّها كانت من الجنِّ . فأراد سليمانُ أن يعلمَ حقيقةَ ما أخبَرته الجنُّ من ذلك .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٩/١٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ[١] ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : قالت الجنُّ لسليمانَ تزهِّدُه في بِلْقيسَ : إن رِجلَها رِجلُ حمارٍ ، وإن أمَّها كانت من الجنِّ . فأمَر سليمانُ بالصرحِ فعُمِل ، فسجَن فيه دوابَّ البحرِ ؛ الحيتانَ والضفادعَ ، فلما بصُرَت بالصرحِ قالت : ما وجَد ابنُ داودَ عذابًا يقتلُني به إلا الغرقَ ؟ فَحَسِبَتْهُ لُجَّةً ، وكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها . قال : فإذا[٢] أحسنُ الناسِ ساقًا وقدمًا . قال : فضنَّ[٣] سليمانُ بساقِها عن الموسَى . قال : فاتُّخِذَت النُّورَةُ[٤] بذلك السببِ[٥] .

وجائزٌ عندى أن يكونَ سليمانُ أمَر باتخاذِ الصرحِ للأمرين ؛ الذى قاله وهبٌ ، والذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ ؛ ليختبِرَ عقلَها ، وينظرَ إلى ساقِها وقدمِها ، ليعرفَ[٦] صحةَ ما قيل له فيها .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِر عنه في معنى « الصرحِ » ، ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّرْحَ ﴾ . قال : بركةٌ من ماءٍ ، ضرَب عليها سليمانُ قواريرَ ؛ ألبَسَها . قال : وكانت بِلْقِيسُ هَلْباءَ[٧] شَعْراءَ ، قدمُها كحافرِ الحمارِ ، وكانت أمُّها جِنِّيَّةً[٨] .

---

(١) بعده في ت ١ : « عن ابن إسحاق » .
(٢) بعده في ت ١ : « هي » .
(٣) في ص ، ت ١ : « فظن » .
(٤) النورة : أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريون ، تستعمل لإزالة الشعر . الوسيط (ن و ر) .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٠٤.
(٦) في ص : « ليتعرف » .
(٧) الهلباء : كثيرة الشعر . اللسان (هـ ل ب) .
(٨) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٩٣، وأخرجه ابن أبي شيبة =

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : ثني هشامُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن النضرِ بنِ أنسٍ ، عن بشرِ بنِ نَهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان أحَدُ أبوَى صاحبةِ سَبأٍ جِنِّيًّا »[(١)] .

قال : ثنا صفوانُ بنُ صالحٍ ، قال : ثني الوليدُ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ بنِ نهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ . [٥٣٦/٢ظ] ولم يذكُرِ النضرَ بنَ أنسٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . يقولُ : فلما رأَت المرأةُ الصَّرْحَ حسِبَته - لبياضِه واضطرابِ دوابِّ الماءِ تحتَه - لجةَ بحرٍ ، وكشَفَت عن ساقَيها ؛ لتخوضَه إلى سليمانَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : وكان من قواريرَ ، وكان الماءُ مِن خلفِه ، فحسِبته لجةً[(٣)] .

= ١٣٩/١١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٤/٩، ٢٨٩٥ من طرق عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابى وابن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن عدى ١٢٠٩/٣ من طريق هشام بن عمار به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٠٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى ابن مردويه وابن عساكر ، وهو فى تاريخ ابن عساكر ٦٧/٦٩ بدون إسناد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة نحوه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : بحرًا .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ سواءٍ[(١)] ، قال : ثنا رَوحُ بنُ القاسمِ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ : فإذا هما شَعْراوان ، فقال : ألا شىءَ يُذْهِبُ هذا ؟ قالوا : الموسَى . قال : لا ، الموسَى له أثرٌ . فأمَر بالنُّورَةِ فصُنِعت[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن عكرمةَ
١٧٠/١٩ وأبى صالحٍ ، قالا : لما / تزوَّج سليمانُ بِلقيسَ قالت له : لم تَمَسَّنى حديدةٌ قطُّ . قال سليمانُ للشياطينِ : انظُروا ما يُذْهِبُ الشعرَ ؟ قالوا : النُّورةُ . فكان أوّلَ من صنَع النُّورةَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال سليمانُ لها : إن هذا ليس ببحرٍ ، ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ[(٤)] مِّن قَوَارِيرَ ﴾[(٤)] . يقولُ : إنما هو بناءٌ مبنيٌّ مُشيَّدٌ من قواريرَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « سوار » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٦/٩ من طريق زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن عساكر ٧٨/٦٩ عن عكرمة وحده ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ١٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن عساكر عن عكرمة وحده .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : (١) ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ (١) مُّمَرَّدٌ ﴾ . قال : مُشَيَّدٌ .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت المرأةُ صاحبةُ سبأ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ في عبادتي الشمسَ ، وسجودى لما دونَك ، ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ ﴾ . تقولُ : وانقَدتُ مع سليمانَ ، مُذعِنةً للَّهِ بالتوحيدِ ، مُفرِدةً له بالألوهةِ والربوبيةِ ، دونَ كلِّ مَن سِواه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ : فعرَفت أنها قد غُلِبت ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلْنا إلى ثمود أخاهم صالحًا بأن (٢) اعبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ولا تجعَلوا معه إلهًا غيرَه ، ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . يقولُ : فلما أتاهم صالحٌ داعيًا لهم إلى اللَّهِ ، صار قومُه من ثمودَ فيما دعاهم إليه فريقين يَخْتَصِمون ؛ ففريقٌ مصدِّقٌ صالحًا مؤمنٌ به ، وفريقٌ مكذِّبٌ به ، كافرٌ بما جاء به .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) في م ، ت ٢ : « أن » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مؤمنٌ وكافرٌ؛ قولُهم: صالحٌ مُرسَلٌ. وقولُهم: صالحٌ ليس بمُرسَلٍ. ويعنى بقولِه: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يختلِفون[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مؤمنٌ وكافرٌ[1].

١٧١/١٩ / وقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال صالحٌ لقومِه: يا قومِ، لأىِّ شىءٍ تستَعْجِلون بعذابِ اللَّهِ قبلَ الرحمةِ؟

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: السيئةُ العذابُ، ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾: قبلَ الرحمةِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر

مجاهدٍ : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . (١) قال : بالعذابِ (١) ، ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ، قال : العافيةِ (٢) .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : هلَّا تتوبون إلى اللَّهِ من كفرِكم ، فيَغْفِرَ لكم ربُّكم عظيمَ جُرْمِكم ، ويصفحَ لكم عن عقوبتِه إياكم على ما قد أتَيتُم من عظيمِ الخطيئةِ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لِيرحمَكم ربُّكم [٥٣٧/٢و] باستغفارِكم إياه من كفرِكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ثمودُ لرسولِها صالحٍ : ﴿ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ ﴾ . أى : تشاءَمْنا بك وبمن معك من أتباعِنا ، وزجَرْنا الطيرَ ، بأنا سيُصِيبُنا (٣) بك وبهم (٣) المكارهُ والمصائبُ . فأجابهم صالحٌ فقال لهم : ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ . أى : ما زجَرْتم من الطيرِ لما يُصِيبُكم من المكارهِ عندَ اللَّهِ علمُه ، لا يُدْرَى أىُّ ذلك كائنٌ ؛ أمَا تظنون من المصائبِ والمكارهِ ، أم ما لا ترجُونه من العافيةِ والرجاءِ والمحابِّ ؟

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بدونهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبُكم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : عِلمُكم عندَ اللَّهِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تُخْتَبَرون[(٣)] ، يختبِرُكم ربُّكم إذ أرسَلنى إليكم ؛ أتُطيعونه فتعمَلون بما أمَرَكم به ، فيَجزِيَكم الجزيلَ من ثوابِه ، أم تعصُونه فتعمَلون[(٤)] بخلافِه فيَحِلَّ بكم عقابُه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

١٧٢/١٩ / يقولُ تعالى ذكرُه[(٥)] : وكان فى مدينةِ قومِ[(٦)] صالحٍ ، وهى حِجْرُ ثمودَ ، تسعةُ أنفسٍ يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون . وكان إفسادُهم فى الأرضِ كُفرَهم باللَّهِ ومعصيتَهم إياه ، وإنما خصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هؤلاءِ التسعةَ الرهطِ بالخبرِ عنهم أنهم

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٩/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٢، ٨٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ١: « تخيرون » ، وفى ت ٢: « تخبرون » .

(٤) فى ت ٢: « فتعلمون » .

(٥) بعده فى ت ٢: « وكان فى المدينة أى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ف .

كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون ، وإن كان أهلُ الكفرِ كلُّهم (١فى الأرضِ ١) مفسِدين ؛ لأن هؤلاء التسعةَ هم الذين سَعَوْا - فيما بلَغَنا - فى عَقرِ الناقةِ وتعاونوا(٢) عليه ، وتحالَفوا على قتلِ صالحٍ من بينِ قومِهم(٣) ثمودَ . وقد ذكَرْنا قصصَهم وأخبارَهم فيما مضَى من كتابِنا هذا(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال : من قومِ صالحٍ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : هم الذين عقَروا الناقةَ ، وقالوا حين عقَروها : نُبَيِّتُ صالحًا وأهلَه فنقتُلُهم ، ثم نقولُ لأولياءِ صالحٍ : ما شهِدْنا من هذا شيئًا ، وما لنا به

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢: « فعاونوا » .

(٣) فى م ، ت ١، ف : « قوم » ، وفى ت ٢: « قومه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/٢٨٢ وما بعدها ، ١٢/٤٥٢ وما بعدها ، ١٤/١٠٣ وما بعدها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٠ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

علمٌ . فدمَّرهم اللَّهُ أجمعين[١] .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى أرضِ حِجْرِ ثمودَ ولا يُصْلِحون : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ : تحالَفوا باللَّهِ : أيُّها القومُ ، لِيحلِفْ بعضُكم لبعضٍ : لنُبَيِّتَنَّ[٢] صالحًا وأهلَه فلنقتُلَنَّه ، ثم لنقولَنَّ لوليِّه[٣] : ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ . قال : تحالَفوا على إهلاكِه فلم يَصِلوا إليه ، حتى هلكوا وقومُهم أجمعونَ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

ويتوجَّهُ قولُه : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ . إلَى وجهَين ؛ **أحدُهما** ، النصبُ على وجهِ الخبرِ ، كأنه قيل : قالوا مُتَقاسِمين . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٠٠، ٢٩٠٢ عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ت ٢: « ليبيتن » .

(٣) فى ت ٢: « لولى دمه » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُصْلِحون ، تقاسَموا باللَّهِ)[١] . وليس فيها ﴿ قَالُواْ ﴾ . فذلك من قراءتِه يَدُلُّ على وجهِ النصبِ فى ﴿ تَقَاسَمُواْ ﴾ ، على ما وصَفتُ . **والوجهُ الآخرُ** ، الجزمُ[٢] ، كأنهم قال بعضُهم لبعضٍ: أَقْسِموا باللَّهِ . فعلى هذا الوجهِ الثانى تَصْلُحُ قراءةُ[٣] : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ بالتاءِ والنونِ ؛ لأن القائلَ لهم : تقاسَموا . وإن كان هو الآمرَ ، فهو فى من أقسَم ، كما يقالُ فى الكلامِ : انهَضوا بنا نَمْضِ إلى فلانٍ . وانهَضوا تمْضُوا[٤] إليه . وعلى الوجهِ الأولِ [٥٣٧/٢ظ] الذى هو وجهُ النصبِ ، القراءةُ فيه بالنونِ أفصحُ ؛ لأن معناه : قالوا متقاسِمين : لَنُبَيِّتَنَّه . وقد / تجوزُ الياءُ على هذا ١٧٣/١٩
الوجهِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : قالوا : لنُكرِمَنَّ أباك ، ولَيُكرِمُنَّ[٥] أباك . وبالنونِ قرَأ ذلك قرأةُ المدينةِ وعامةُ قرأةِ البصرةِ وبعضُ الكوفيِّين . وأما الأغلبُ على قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، فقراءتُه بالتاءِ وضمِّ التاءين جميعًا . وأما بعضُ المكيِّين فقرَأه بالياءِ[٦] .

وأعجبُ القراءاتِ فى ذلك إلىَّ النونُ ؛ لأن ذلك أفصحُ الكلامِ على[٧] الوجهَين اللَّذين بيَّنتُ من النصبِ والجزمِ ، وإن كان كلُّ ذلك صحيحًا غيرَ فاسدٍ ؛ لما وصَفتُ ، وأكرهُها إلىَّ [٨]القراءةُ بها[٨] الياءُ ؛ لقلةِ قارئٍ ذلك كذلك .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢٩٦/٢ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) فى ت ٢: « بجزم » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « قراءته » .

(٤) فى م : « نمضى » ، وفى ت ١: « فمضوا » ، وفى ف : « يمضوا » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « لتكرمن » .

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالنون جميعا ، وقرأ حمزة والكسائى : (لتبيتنه ثم لتقولن) بالتاء جميعا ، وقرأ مجاهد : (ليبيتنه ثم ليقولن) . وهذه الأخيرة شاذة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١١.

(٧) فى ت ٢: « فى » .

(٨ - ٨) فى ت ١: « قراءة » .

وقولُه : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ . قال : لَيُبَيِّتُنَّ[١] صالحًا ، ثم يَفْتِكوا[٢] به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال التسعةُ الذين عقَروا الناقةَ : هلمَّ فلنَقْتُلْ صالحًا ، فإن كان صادقًا - يعنى فيما وعَدهم من العذابِ بعدَ الثلاثِ - عجَّلْناه قبلَه ، وإن كان كاذبًا ، نكونُ قد ألْحَقْناه بناقتِه . فأتَوه ليلًا ليُبَيِّتوه فى أهلِه ، فدمَغتهم[٣] الملائكةُ بالحجارةِ ، فلما أبطَئوا[٤] على أصحابِهم ، أتَوا منزِلَ صالحٍ ، فوجَدوهم مُشَدَّخين[٥] قد رُضِخوا[٦] بالحجارةِ[٧] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ : [٨]نقولُ لوليِّه : إنا لصادِقون[٨] أنَّا ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وغدَر هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى الأرضِ بصالحٍ ، بمصيرِهم[٩] إليه ليلًا ليَقْتُلوه وأهلَه ، وصالحٌ لا يَشْعُرُ بذلك ، ﴿ وَمَكَرْنَا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لنبيتن » .

(٢) قوله : يفتكوا . بحذف النون دون نصب أو جزم لغة معروفة صحيحة ، من ذلك قوله ﷺ : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » . قال الإمام النووى : « ولا تؤمنوا » ، بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٣٦.

(٣) يقال : دمغه دمغا ، إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٤) فى ت ٢ : « بطئوا » .

(٥) فى م ، ف : « مشدوخين » ، والشَّدْخُ : كسرك الشىء الأجوف كالرأس ونحوه . اللسان (ش د خ) .

(٦) الرَّضْخ : كسر الرأس . اللسان (ر ض خ) .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٠٠ من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢.

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « لمصيرهم » ، وفى ت ٢ : « المصيرهم » .

﴿مَكْرًا﴾ . يقولُ : فأخَذْناهم بعقوبتِنا إياهم ، وتعجيلِنا للعذابِ لهم ، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكرِنا .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى مكْرِ اللَّهِ بمن مكَر به ، وما وجهُ ذلك ، وأنه أَخْذُه مَن أخَذه منهم على غِرَّةٍ ، أو استدراجُه مَن استدرَج منهم على كفرِه به ومعصيتِه إياه ، ثم إحلالُه العقوبةَ به على غِرَّةٍ وغفلةٍ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ، قال : المكرُ غَدرٌ ، والغَدرُ كفرٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ . قال : احتالوا لأمرِهم ، واحتال اللَّهُ لهم ، مكَروا بصالحٍ مكرًا ، ومكَرْنا بهم مَكرًا ، وهم لا يشعرون بمكرِنا ، وشعَرْنا بمكرِهم ، قالوا : زعَم صالحٌ أنه يَفْرُغُ منا إلى ثلاثٍ ، فنحن نَفْرُغُ منه وأهلِه قبلَ ثلاثٍ . وكان مسجدٌ له فى الحِجْرِ فى شِعْبٍ ثَمَّ يُصَلِّى فيه ، فخرَجوا إلى كهفٍ ، وقالوا : إذا جاء يُصَلِّى
١٧٤/١٩ قتَلْناه ، / ثم رجَعْنا إذا فرَغْنا منه إلى أهلِه ففرَغْنا منهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ . فبعَث اللَّهُ صخرةً من الهَضْبِ[(٢)] حِيالَهم ، فخَشُوا أن تَشْدَخَهم ، فبادَروا الغارَ[(٣)] ، فطَبَّقت[(٤)] الصخرةُ عليهم فمَ ذلك الغارِ ، فلا يَدْرِى قومُهم أين هم ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٢- ٣١٦ .

(٢) الهضب : الجبل المنبسط ينبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل الممتنع المنفرد . اللسان (هـ ض ب) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) طبَّق : غطى . اللسان (ط ب ق) .

ولا يدرُون ما فُعِل بقومِهم ، فعذَّب اللَّهُ تبارَك وتعالى هؤلاء هاهنا ، وهؤلاء هاهنا ، وأنجَى اللَّهُ صالحًا ومَن معه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ . قال : فسلَّط اللَّهُ عليهم صخرةً فقتَلتهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك [(٣)]إلى عاقبةِ غَدْرِ ثمودَ بنبيِّهم صالحٍ[(٣)] ، كيف كانت ؟ وما الذى أورَثها اعتداؤُهم وطغيانُهم وتكذيبُهم ؟ فإن ذلك سُنتُنا فى من كذَّب رسلَنا ، وطغَى علينا من سائرِ الخلقِ ، فحَذِّرْ قومَك من قريشٍ أن يَنالَهم بتكذيبِهم إياك ما نال ثمودَ بتكذيبِهم صالحًا مِن المَثُلاتِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : أنا دمَّرنا التسعةَ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى الأرضِ من قومِ صالحٍ وقومَهم من ثمودَ أجمعين ، فلم نُبْقِ منهم أحدًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّا ﴾ ؛ فقرَأ بكسرِها عامةُ قرَأَةِ الحجازِ والبصرةِ على الابتداءِ ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ . بفتحِ الألفِ[(٥)] . وإذا فُتِحت كان فى ﴿ أَنَّا ﴾ **وجهان** من الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، الرفعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٣/٩ - ٢٩٠٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٩٠٢/٩ - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « كيف كان عاقبة مكرهم » .

(٤) المثلة ، بفتح الميم وضم الثاء : العقوبة ، والجمع المثلات . اللسان (م ث ل) .

(٥) قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالفتح ، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالكسر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٤.

على ردِّها على « العاقبةِ » ، على الإتباعِ لها . والآخرُ ، النصبُ على الردِّ على موضعِ ﴿ كَيْفَ ﴾ ؛ لأنها فى موضعِ نصبٍ إن شئتَ ، وإن شئتَ على تكريرِ ﴿ كَانَ ﴾ عليها ، على وجهِ : فانظُرْ كيف كان عاقبةُ مكرِهم ؟ كان عاقبةُ مكرِهم تدميرَنا إياهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأَةِ الأمصارِ ، [٥٣٨/٢و] متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ : فتلك مساكنُهم خاويةً خاليةً منهم ، ليس فيها منهم أحدٌ ، قد أهلكهم اللَّهُ فأبادهم ، ﴿ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : بظلمِهم أنفسَهم ، بشركِهم باللَّهِ وتكذيبِهم رسولَهم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى فعلِنا بثمودَ ما قصَصْنا عليك يا محمدُ من القصةِ ، لَعِظَةً لمن يَعْلَمُ فِعلَنا بهم ما فعَلْنا ، من قومِك الذين
١٧٥/١٩ يُكَذِّبونك فيما جئتَهم به من عندِ / ربِّك ، وعبرةً ، ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : وأنجَيْنا من نقمتِنا وعذابِنا الذى أحلَلْناه بثمودَ ، رسولَنا صالحًا والمؤمنين به ، ﴿ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقون بإيمانِهم وبتصديقِهم صالحًا ، الذى حلَّ بقومِهم من ثمودَ ، ما حلَّ بهم من عذابِ اللَّهِ ، فكذلك نُنْجيك يا محمدُ تُبَّاعَك[1] عندَ إحلالِنا عقوبتَنا بمُشرِكى قومِك من بينِ أظهُرِهم .

وذُكِر أن صالحًا لما أحلَّ اللَّهُ بقومِه ما أحلَّ ، خرَج هو والمؤمنون به إلى الشامِ ،

(١) فى م ، ت ٢ : « أتباعك » .

فنزَل رَمْلَةَ فِلَسطِينَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلنا لوطًا إلى قومِه ، إذ قال لهم : يا قومِ ، ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ أنها فاحشةٌ ؛ لعلمِكم بأنه لم يسبِقْكم إلى ما تفعَلون من ذلك أحدٌ؟

وقولُه : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ . (١) يقولُ : أئنَّكم لتأتون الرجالَ شهوةً (١) منكم بذلك من دونِ (٢) فروجِ النساءِ التى أباحَها اللَّهُ لكم بالنكاحِ !

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ما (٣) ذلك منكم إلا أنكم (٣) قومٌ سفهاءُ جهلةٌ بعظمِ (٤) حقِّ اللَّهِ عليكم ، فخالَفتم لذلك أمرَه ، وعصَيتم رسولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُنْ لقومِ لوطٍ جوابٌ له ، إذ نهاهم عما أمَره (٥) اللهُ بنهيِهم عنه مِن إتيانِ الرجالِ ، إلا قِيلُ بعضِهم لبعضٍ : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . عما نَفْعَلُه نحن من إتيانِ الذُّكْرانِ فى أدبارِهم .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) بعده فى ت ١ : « النساء يعنى » .

(٣ - ٣) فى ت ١: « هذا الذى تفعلونه إلا فعل » .

(٤) فى ت٢: « بعظيم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « أمرهم » .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ بنَ عُمارةَ يَذْكُرُ عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن إتيانِ الرجالِ والنساءِ فى أدبارِهن(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ ؛ استهزاءً بهم(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يَتَطَهَّرون من أدبارِ الرجالِ والنساءِ ؛ استهزاءً بهم ، يقولون ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه تلا : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : عابوهم بغيرِ عيبٍ ، أى : إنهم يَتَطَهَّرون مِن أعمالِ السُّوءِ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأَنْجَيْنا لوطًا وأهلَه سوى امرأتِه مِن عذابِنا ، حينَ أحْلَلْناه بهم ، ثمَّ ﴿ قَدَّرْنَٰهَا ﴾ . يقولُ : / فإنَّ امرأتَه قدَّرْناها : جعَلْناها بتقديرِنا ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ : مِن الباقين ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ . وهو إمطارُ اللهِ عليهم من ٢/٢٠

(١) تقدم تخريجه فى ٣٠٧/١٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٨/٥ ، وينظر ما تقدم فى ٣٠٧/١٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٠٧/١٠.

السماءِ حجارةً من سِجِّيلٍ ، ﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فساء ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذَرهم اللهُ عقابَه ، على معصيتِهم إيّاه ، وخوَّفهم بأسَه ، بإرسالِ الرسولِ إليهم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على نعمِه علينا ، وتوفيقِه إيّانا لِمَا وفَّقَنا مِن الهدايةِ ، ﴿ وَسَلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : وأَمَنَةٌ منه من عقابِه الذى عاقَب به قومَ لوطٍ[(١)] وصالحٍ[(٢)] . الذين اصْطفاهم . يقولُ : الذين اجْتَباهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فجعَلهم أصحابَه ووزراءَه على الدينِ الذى بعَثه بالدعاءِ إليه ، دونَ المشركين به ، الجاحِدين نُبوَّةَ نبيِّه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال: ثنا طَلْقٌ - يعنى ابنَ غَنّامٍ[(٣)] - عن ابنِ ظُهَيرٍ[(٤)] ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ . قال : أصحابِ محمدٍ ، اصْطَفاهم اللهُ لنبيِّه[(٥)] .

---

(١) بعده فى م : « قوم » .

(٢) بعده فى م : « على » .

(٣) فى ص ، ف : « عنام » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٦/١٣ .

(٤) فى ت١ : « ظهيرة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٩/٧ .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٤٣ - كشف) من طريق طلق بن غنام به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٦/٩ من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ المباركِ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ . مَن هؤلاء ؟ فحدَّثنى عن سفيانَ الثوريِّ ، قال : هم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ[(١)] .

وقولُه : ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين زيَّنا لهم أعمالَهم مِن قومِك ، فهم يَعْمَهُون : آللهُ الذى أنعَم على أوليائِه هذه النِّعمَ التى قصَّها عليكم فى هذه السورةِ ، وأهْلَك أعداءَه بالذى أهلَكهم به من صنوفِ العذابِ التى ذكَرها لكم فيها - خيرٌ ، أمَّا تُشْرِكون من أوثانِكم التى لا تَنْفَعُكم ولا تَضُرُّكم ، ولا تَدْفَعُ عن أنفسِها ولا عن أوليائِها سُوءًا ، ولا تجلِبُ إليها ولا إليهم[(٢)] نفعًا . يقولُ : إنَّ هذا الأمرَ ما[(٣)] يُشكِلُ على مَن له عقلٌ ، فكيف تَسْتَجِيزون أنْ تُشْرِكوا عبادةَ مَن لا نفعَ عندَه لكم ،ولا دفعَ ضرٍّ عنكم فى عبادةِ مَن بيدِه النفعُ والضرُّ ، وله كلُّ شىءٍ .

ثم ابْتَدأ تعالى ذكرُه تعديدَ نعمِه عليهم وأياديه عندَهم ، وتعريفَهم بقلةِ شكرِهم إياه ، على ما أوْلاهم مِن ذلك ، فقال : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) فى ت١ : « إليكم » .
(٣) فى م : « لا » .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : أعبادةُ ما تَعْبُدون مِن أوثانِكم التى
٣/٢٠ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، خيرٌ ، /أم عبادةُ مَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى : مطرًا . وقد يجوزُ أن يكونَ مُريدًا به العيونَ التى فَجَّرها فى الأرضِ ؛ لأن كلَّ ذلك مِن خلقِه ، ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ ﴾ . يعنى : بالماءِ الذى أُنزل مِن السماءِ ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . وهى جمعُ حديقةٍ ، والحديقةُ البُسْتانُ عليه حائطٌ مُحَوَّطٌ ، وإن لم يَكُنْ عليه حائطٌ لم يَكُنْ حديقةً .

وقولُه : ﴿ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ . يقولُ : ذاتَ منظرٍ حسنٍ . وقيل : ﴿ ذَاتَ ﴾ بالتوحيدِ . وقد قيل : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾. كما قال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ . قال : البهجةُ الفُقَّاحُ[٢] مما يأكلُ الناسُ والأنعامُ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ يأكلُه[٤] الناسُ

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/١٧، ١٨ .
(٢) التفقُّح : التفتُّح، وفقح الورد إذا تفتَّح ، والفُقَّاحُ : عُشْبَة نحو الأقحوان فى النبات والمنبت ، واحدته فُقَّاحة . اللسان (ف ق ح) .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٧/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .
(٤) فى م ، ف : « تأكله » .

والأنعامُ .

وقولُه : ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنبَتْنا بالماءِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ لكم هذه الحدائقَ ، إذ(١) لم يَكُنْ لكم - لولا أنه أنزَل عليكم الماءَ مِن السماءِ - طاقةٌ أن تُنبِتُوا شجرَ هذه الحدائقِ ، ولم تكونوا قادِرين على إنباتِ(٢) ذلك ؛ لأنه لا يصلُحُ ذلك إلا بالماءِ .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أمعبودٌ مع اللهِ أيُّها الجَهَلةُ خلَق ذلك ، وأنزلَ مِن السماءِ الماءَ فأنبَت به لكم الحدائقَ ؟

فقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ ﴾ مردودٌ على تأويلِ : أمع اللهِ إلهٌ ؟

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : بل هؤلاء المشركون قومٌ ضُلَّالٌ ، يَعْدِلون عن الحقِّ ، ويَجُورُون(٣) عليه على عَمْدٍ منهم لذلك ، مع علمِهم بأنهم على خطأ وضلالٍ ، ولم يَعْدلوا عن جهلٍ منهم بأنَّ مَن لا يقدرُ على نفعٍ ولا ضرٍّ خيرٌ ممن خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل هذه الأفعالَ ، ولكنهم عَدَلوا على علمٍ منهم ومعرفةٍ ؛ اقْتفاءً منهم سُنَّةَ مَن مضَى قبلَهم مِن آبائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) ﴾ .

[٥٣٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أعبادةُ ما تُشرِكون أيُّها الناسُ بربِّكم خيرٌ ، وهو لا يضُرُّ ولا ينفعُ ، أم الذى جعَل الأرضَ لكم قرارًا تَستقِرُّون عليها لا تَمِيدُ بكم ؟

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « إن » .

(٢) فى م : « ذهاب » ، وفى ت٢ : « إتيان » .

(٣) فى ت٢ : « يجوزون » .

﴿ وَجَعَلَ ﴾ لكم ﴿ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : بينَها[(١)] أنهارًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ وهى ثَوابتُ الجبالِ ، ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ : بينَ العذبِ والـمِلْحِ ، أن يُفْسِدَ أحدُهما صاحبَه ، ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . [(٢)]يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ[(٢)] سِواه فعَل هذه الأشياءَ ، فأشْرَكتُموه فى عبادتِكم إيَّاه ؟

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل أكثرُ هؤلاء

٤/٢٠ المشركين لا يعلَمون قَدْرَ عَظَمةِ اللهِ ، وما عليهم مِن الضرِّ / فى إشْراكِهم فى عبادةِ اللهِ غيرَه ، وما لهم مِن النفعِ فى إفْرادِهم اللهَ بالألوهةِ ، وإخلاصِهم له العبادةَ ، وبراءتِهم مِن كلِّ معبودٍ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذى يجيبُ المضطرَّ إذا دَعاه ، ويكشفُ السُّوءَ[(٣)] النازلَ به عنه ؟

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . قال : الضُّرَّ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويستخلِفُ بعدَ أُمرائِكم فى الأرضِ منكم خُلَفاءَ أحياءً يخلُفونهم .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ سِواه يفعلُ هذه الأشياءَ بكم ،

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « منها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٣) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ف : « كما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ ؟

وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : تَذَكُّرًا[1] قليلًا مِن عظمةِ اللهِ وأياديه عندَكم ، تذكَّرون وتَعْتَبِرون حُجَجَ اللهِ عليكم يسيرًا ، فلذلك أشْرَكتُم باللهِ غيرَه في عبادتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا[2] بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمّا تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذي يَهْدِيكم في ظُلُماتِ البَرِّ والبحرِ إذا أضْلَلْتُم[3] فيهما الطريقَ ، فأظْلَمَت عليكم السُّبُلُ فيهما ؟

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ : وظُلُماتُ[4] البَرِّ : ضَلالةُ الطريقِ ، والبحرِ : ضَلالةُ طريقِه ، وموجُه ، وما يكونُ فيه[5] .

قولُه : (ومَن يُرْسِلُ الرياحَ نُشْرًا بينَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) . يقولُ : والذي يرسلُ الرياحَ نُشْرًا لِمَوَتانِ الأرضِ ، ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ . يعنى : قدَّامَ الغيثِ الذي يُحْيِي مَواتَ الأرضِ .

---

(١) في ت١ ، ت٢ : « يذكر » .

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نشرا » . وتنظر هذه القراءات في ٢٥٢/١٠، ٢٥٣ .

(٣) في م : « ضللتم » .

(٤) في ص : « الظلمات » ، وفي م : « الظلمات في » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلهٌ مع اللهِ سِوى اللهِ يفعلُ بكم شيئًا مِن ذلك فتعبُدوه مِن دونِه ، أو تُشْرِكوه فى عبادتِكم إياه ؟ ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : للهِ العُلُوُّ والرِّفْعَةُ عن شِرْكِكم الذى تشرِكون به ، وعبادتِكم معه ما تعبدون .

٥/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه :أما تُشْرِكون أيُّها القومُ خيرٌ ، أم الذى يبدأُ الخلقَ ثم يُعِيدُه ، فيُنْشِئُه مِن غيرِ أصلٍ ، ويَبْتدِعُه[(١)] ثم يُفْنِيه إذا شاء ، ثم يعيدُه إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ أن يُفْنِيَه ، والذى يرزُقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، فيُنْزِلَ مِن هذه الغيثَ ، ويُنْبِتَ مِن هذه النباتَ لأقْواتِكم وأقواتِ أنْعامِكم ، أإلهٌ مع اللهِ سِوى اللهِ يفعلُ ذلك ؟ وإن زعَموا أن إلهًا غيرَ اللهِ يفعلُ ذلك أو[(٢)] شيئًا منه ، فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . أى : حُجَّتَكم على أن شيئًا سِوى اللهِ يفعلُ ذلك ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فى دَعْواكم .

و « مَن » التى فى ﴿ أَمَّن ﴾[(٣)] و « ما »[(٣)] مبتدأٌ ، فى[(٤)] قولِه : ﴿ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، والآياتُ بعدَها إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . بمعنى « الذى » ، لا بمعنى الاستفهامِ ؛ وذلك أن الاستفهامَ لا يدخلُ على الاستفهامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ

---

(١) فى ت٢ : « يبدعه » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، وفى ص ، ت١ ، ف : « من » .

(٤) سقط من : ص ت١ ، ت٢ ، ف .

هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لسائِليك مِن المشركين عن الساعةِ متى هى قائمةٌ ؟ لا يعلمُ مَن فى السماواتِ والأرضِ الغيبَ الذى قد اسْتأْثَر اللهُ بعِلْمِه [٥٣٩/٢ظ] وحَجَب عنه خلقَه - غيرُه ، والساعةُ مِن ذلك ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما يدرى مَن فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، متى هم مَبْعوثون مِن قُبُورِهم لقيامِ الساعةِ ؟

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن زَعَم أنه يُخْبِرُ الناسَ بما يكونُ فى غدٍ ، فقد أعظَم على اللهِ الفِرْيةَ ، واللهُ يقولُ : ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(١) .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ رفعِ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريِّين : هو(٢) كما تقولُ(٣) : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (قليلًا)(٤) بدلًا من الأوَّلِ ؛ لأنك نَفَيْتَه عنه ، وجعلتَه للآخرِ .

وقال بعضُ الكوفيِّين(٥) : إن شئتَ أن تَتَوَهَّمَ فى ﴿ مَن ﴾ المجهولَ ، فتكونَ معطوفةً على(٦) : قُلْ لا يعلمُ أحدٌ الغيبَ إلا اللهُ . قال : ويجوزُ أن تكونَ ﴿ مَن ﴾

(١) تقدم تخريجه فى ٥٧١/٨ .
(٢) سقط من : ت١ ، ف .
(٣) فى ص ، ت٢ : « يقول » .
(٤) وهى قراءة أُبى وابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر ، وابن عامر من السبعة . البحر المحيط ٢٨٥/٣ ، وينظر ما تقدم فى ٢٠٨/٧ .
(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ .
(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « عليه » .

معرفةً ، ونزَل[١] ما بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ عليه ، فيكونَ عَطْفًا ، ولا يكونَ بدلًا ؛ لأن الأوَّلَ مَنْفِيٌّ ، والثانيَ مُثْبَتٌ ، فيكونَ في النَّسَقِ ، كما تقولُ : قامَ زيدٌ إلا عمرٌو . فيكونُ
٦/٢٠ الثاني عطفًا على الأوَّلِ ، والتأويلُ جَحْدٌ ، ولا يكونُ / أن يكونَ الخبرُ جَحْدًا ، أو[٢] الجحدُ خبرًا . قال : وكذلك ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] . و(قليلًا) . مَن نَصَب فعلى الاستثناءِ في[٣] عبادتِكم إيَّاه ، ومَن رفَع فعلى العطفِ ، ولا يكونُ[٤] بدلًا[٥] .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ سِوى أبي جعفرٍ وعامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ مِن ﴿ بَلِ ﴾ ، وتَشْديدِ الدالِ مِن ﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾[٦] ، بمعنى : بل تَدارَكَ علمُهم . أي : تتابعَ علمُهم بالآخرةِ ، هل هي كائنةٌ أم لا ؟ ثم أُدغمت التاءُ في الدالِ ، كما قيل : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٣٨] . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه[٧] .

وقَرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُم في الآخِرَةِ)[٨] . بسكونِ الدالِ وفتحِ الألفِ ، بمعنى : هل أَدْرَك علمُهم علمَ الآخرةِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يُنكِرُ - فيما ذُكِر عنه - قراءةَ مَن قرَأ : (بَلْ آدْرَكَ)[٩]

---

(١) في ت١ ، ت٢ : « ترك » .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٣) في ت١ : « من » .

(٤) بعده في ت١ : « هذا » ، وبعده في ف : « هنا » .

(٥) ينظر معاني القرآن ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٦) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف . النشر ٢/٢٥٤ .

(٧) ينظر ما تقدم في ٢/١١٩ .

(٨) هي قراءة أبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٩) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة . المحتسب ٢/٩٢ . وينظر البحر المحيط ٧/٩٢ .

ويقولُ : إن « بل » إيجابٌ ، والاستفهامُ فى هذا الموضعِ إنكارٌ . ومعنى الكلامِ إذا قُرِئَ كذلك : (بل آدْرَكَ) : لم يَكُنْ ذلك ، لم يُدْرِكْ علمُهم فى الآخرةِ. وبالاستفهامِ قرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ على الوجهِ الذى ذكرتُ أن أبا عمرٍو أنكَره .

وبنحوِ الذى ذَكَرتُ عن المكيِّين أنهم قرءوه ، ذُكر عن مجاهدٍ أنه قَرأه ، غيرَ أنه كان يقرأُ فى موضعِ « بل » : (أم) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا عثمانُ[(١)] بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (أمْ أدْرَكَ عِلْمُهم)[(٢)] .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكر عنه يقرؤُه[(٣)] بإثباتِ ياءٍ فى « بل » ثم يبتدئُ : (أدّارك) ؟ بفتحِ ألفِها ، على وجهِ الاستفهامِ ، وتشديدِ الدالِ[(٤)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ([(٥)]بَلَى أَدَّارَكَ[(٥)] عِلْمُهم فى الآخِرَةِ) أى : لم يُدْرِكْ[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ : (بَلى أَدَّارَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) إنما هو

---

(١) فى ت٢ : « عمار » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان بن الأسود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٩٢/٧.

(٣) فى م ، ف : « يقرأ » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٩٩/٢، وتفسير القرطبى ٢٢٦/١٣ ..

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ومصدرى التخريج : « بل آدرك » . والمثبت موافق لنص المصنف قبله ، ولما نص عليه الفراء والقرطبى فى الموضعين السابقين .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص١٨٠ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

استفهامٌ أنه لم يُدْرِكْ .

وكأن ابنَ عباسٍ وجَّه ذلك إلى أن مَخْرَجَه مَخرجَ الاستهزاءِ بالمكذِّبين بالبعثِ .

والصوابُ مِن القراءاتِ عندَنا فى ذلك القراءتان اللتان ذكَرتُ إحداهما عن قَرَأَةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ ، وهى : (بَلْ أدْرَكَ علْمُهم) بسكونِ لامِ « بل » وفتحِ ألفِ « أدْرَك » وتخفيفِ دالِها . والأخرى منهما عن قرأةِ الكوفةِ ، وهى : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدالِ مِن ﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾ ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، فأما القراءةُ التى ذكرتُ عن ابنِ عباسٍ ، فإنها وإن كانت صحيحةَ المعنى والإعرابِ ، فخلافٌ لِما عليه مصاحفُ المسلمين ، وذلك أن فى « بلى » زيادةَ ياءٍ فى قراءتِه[1] ليست فى المصاحفِ ، وهى مع ذلك قراءةٌ لا نعلمُها قرَأ بها أحدٌ مِن قرأةِ الأمصارِ ، وأما القراءةُ التى ذكرتُ عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإن الذى قال فيها أبو عمرٍو قولٌ صحيحٌ ؛ لأن العربَ تُحَقِّقُ بـ « بل » ما بعدَها لا تَنْفِيه ، والاستفهامُ فى هذا الموضعِ إنكارٌ لا إثباتٌ ، وذلك أن اللهَ قد أخبرَ عن المشركين أنهم مِن الساعةِ فى شَكٍّ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ .

٧/٢٠ / **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بل أدرَك علمُهم فى الآخرةِ ، فأيْقَنوها إذ عاينوها ، حينَ لم ينفعْهم يقينُهم بها ، إذْ كانوا بها فى الدنيا [٢/٤٠٥و] مُكَذِّبين .

(١) فى م : « قراءاته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : بصرُهم فى الآخرةِ حينَ لم ينفعْهم العلمُ والبصرُ [(١)] .

وقال آخرون : بل معناه : بل غابَ علمُهم فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) . يقولُ : غابَ علمُهم [(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ادَّرَكَ [(٣)] عِلْمُهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : يقولُ : ضَلَّ علمُهم فى الآخرةِ ، فليس لهم فيها علمٌ [(٤)] ، هم منها عَمُون .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يَبْلُغْ لهم فيها علمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جَدِّى ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أدرك » .

(٤) بعده فى ت١ : « بل » .

الحسينُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ . قال : كان يقرؤُها : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) . قال : لم يبلُغْ لهم فيها علمٌ ، ولا يَصِلُ إليها منهم رغبةٌ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : بل أدْرَك : أم أدْرَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : أم أدْرَك[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، عن مجاهدٍ : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ) قال : أم أدرَك علمُهم ؟ مِن أين يُدْرِكُ علمُهم ؟[(٣)]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على قراءةِ مَن قرَأ : (بَلْ أدْرَكَ) . القولُ الذى ذكَرناه عن عطاءٍ الخُرسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو أن معناه إذا قُرِئ كذلك : بل[(٤)] وما يَشْعُرُونَ أيَّانَ يُبْعَثُون ، بل أدرَك علمُهم نفسَ وقتِ ذلك فى الآخرةِ ، حينَ يُبْعَثون ، فلا ينفعُهم علمُهم به حينَئذٍ ، فأما فى الدنيا فإنهم منها فى شكٍّ ، بل هم منها عَمُون .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٥ من طريق شيبان ، عن قتادة .
(٢) ينظر ما تقدم ص ١٠٧ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٤ من طريق عثمان به بنحوه .
(٤) سقط من : م .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أَولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على القراءةِ التى ذَكَرتُ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه . وإذ[1] كان ذلك معناه ، كان فى الكلامِ محذوفٌ قد اسْتُغْنِىَ بدلالةِ ما ظهَر منه عنه . وذلك أن معنى/ الكلامِ : وما يَشعُرون أيَّانَ ٨/٢٠
يُبْعَثون ، بل يَشعُرون ذلك فى الآخرةِ ، فالكلامُ إذا كان ذلك معناه : وما يشعرُون أيَّان يُبْعَثون ، بل أدرَك علمُهم ذلك[2] فى الآخرةِ ، بل هم فى الدنيا فى شكٍّ منها .

وأمَّا على قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ . بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدالِ ، فالقولُ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ ، وهو أن يكونَ معنى « بل » : أم . والعربُ تَضَعُ « أم » موضعَ « بل » ، وموضعَ « بل » « أم » . إذا كان فى أولِ الكلامِ استفهامٌ ، كما قال الشاعرُ[3] :

فواللهِ ما أَدْرِى أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أم النومُ أم كلٌّ إلىَّ حَبِيبُ

يعنى بذلك : بل كلٌّ إلىَّ حبيبٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وما يشعُرون أيَّانَ يُبْعَثون ، بل تَدارَك علمُهم فى الآخرةِ . بمعنى : تَتابَع علمُهم فى الآخرةِ . أى : بعلمِ الآخرةِ . أى : لم يَتَتابَعْ بذلك ولم يعلَموه ، بل غابَ علمُهم عنه ، وضَلَّ فلم يَبْلُغوه ولم يُدْرِكوه .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : بل هؤلاء المُشرِكون الذين يَسْأَلُونك عن الساعةِ فى شكٍّ مِن قيامِها ، لا يُوقنون بها ولا يُصَدِّقون بأنهم مَبْعوثون مِن بعدِ الموتِ ، ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم مِن العلمِ بقيامِها عَمُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إن » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بذلك » .
(٣) تقدم تخريجه فى ٤١٣/٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين كفَروا باللهِ : أئنا لَمُخْرَجون مِن قبورِنا أحياءً كهَيْئتِنا ، مِن بعدِ مَماتِنا ، بعدَ أن كُنَّا فيها ترابًا قد بَلِينا ؟ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ . يقولُ : لقد وُعِدْنا هذا مِن قبلِ محمدٍ ؛ واعِدون وعَدوا ذلك
٩/٢٠ آباءَنا ، فلم نَرَ لذلك حقيقةً ، ولم نَتَبَيَّنْ له صحةً ، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ / ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يقولُ : قالوا : ما هذا الوعدُ إلا ما سَطَّر الأوَّلون مِن الأكاذيبِ فى كُتُبِهم ، فأثْبَتوه فيها وتحدَّثوا به ، مِن غيرِ أن يكونَ له صحةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُكذِّبين ما جئتَهم به مِن الأنباءِ مِن عندِ ربِّك : سِيروا فى الأرضِ ، فانظُروا إلى ديارِ مَن كان قبلكم مِن المُكذِّبين رسلَ اللهِ ومساكنِهم ، كيف هى ؟ ألم يُخْرِبْها اللهُ ، ويُهْلِكْ أهلَها بتَكْذيبِهم رُسُلَهم ، وردِّهم عليهم نصائحَهم ، فخَلَتْ منهم الديارُ ، وتَعَفَّت[(١)] منهم الرسومُ والآثارُ ، فإن ذلك كان عاقبةَ إجْرامِهم ، وذلك سُنَّةُ ربِّكم فى كلِّ مَن سلَك سبيلَهم ، فى تَكْذيبِ رُسُلِ ربِّهم ، واللهُ فاعلٌ ذلك بكم إن أنتم لم تُبادِروا الإنابةَ مِن كفرِكم ، وتَكْذيبِكم رسولَ ربِّكم .

وقولُه: [٢/٥٤٠ظ] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تحزنْ على إدْبارِ هؤلاءِ المشركين عنك ، وتَكْذيبِهم لك ، ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ . يقولُ : ولا يَضِقْ صدرُك مِن مَكْرِهم بك ، فإن اللهَ ناصرُك عليهم ، ومُهْلِكُهم قَتْلًا بالسيفِ .

(١) فى ت٢ : « بقيت » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ مُشْرِكو قومِك يا محمدُ ، الـمُكَذِّبوك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك : متى يكونُ هذا الوعدُ الذى تعِدُناه مِن العذابِ الذى هو بِنا فيما تقولُ حالٌّ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فيما تَعِدونَنا به ؟ ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : قلْ لهم يا محمدُ : عسى أن يكونَ اقترب لكم ودَنا ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ مِن عذابِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ : اقترب لكم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . ١٠/٢٠
يقولُ : اقْتَرَب لكم بعضُ الذى تَسْتَعْجِلون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . قال : ﴿ رَدِفَ ﴾ : أعْجَل لكم[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الاتقان ٣٥/٢- من طريق عبد الله به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : أزِف(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ : اقْتَرب لكم(٢) .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ اللامِ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ . وكلامُ العربِ المعروفُ : ردِفه أمرٌ ، وأرْدفه . كما يقالُ : تبِعه وأتْبَعه ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أدْخل اللامَ فى ذلك ، فأضاف بها الفعلَ ، كما يقالُ : ﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] . و﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ(٣) : أدْخَل اللامَ فى ذلك للمعنى ؛ لأن معناه : دنا لهم . كما قال الشاعرُ :

* فقلْتُ لها الحاجاتُ يَطْرَحْنَ بالفتى *

فأدْخَل الياءَ فى « يَطْرَحْنَ » ، وإنما يقالُ : طرَحَتْه ؛ لأن معنى الطرحِ الرمىُ ، فأدْخَل الياءَ للمعنى ، إذ كان معنى ذلك : يَرْمِين بالفتى .

وهذا القولُ الثانى هو أوْلاهما عندى بالصوابِ ،وقد مضَى البيانُ عن نظائرِه فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغْنَى عن تكرارِه فى هذا الموضعِ(٤) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ من طريق حجاج به .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٦ .
(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٩٩/٢ .
(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٧/١٠ ، ومعانى القرآن ٢٩٩/٢، ٣٠٠ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : مِن العذابِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو فضلٍ على الناسِ ، بتركِه ١١/٢٠ معاجلتَهم بالعقوبةِ ، على معصيتِهم إياه وكفرِهم به ، وذو إحسانٍ إليهم ، فى ذلك وفى غيرِه من نعمِه عندَهم ، ولكن أكثرَهم لا يَشْكُرونه على ذلك ؛ مِن إحسانِه وفضلِه عليهم ، فيُخْلِصوا له العبادةَ ، ولكنهم يُشْرِكون معه فى العبادةِ ما يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، ومَن لا فضلَ له عندَهم ولا إحسانَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك لَيَعْلَمُ ضمائرَ صدورِ خلقِه ، ومكنونَ أنفسِهم ، وخَفِيَّ أسرارِهم ، وعلانيةَ أمورِهم الظاهرةِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، وهومُحْصِيها عليهم ، حتى يُجازِىَ جميعَهم بالإحسانِ إحسانًا ، وبالإساءةِ جزاءَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِنَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ ﴾ . قال : السرَّ[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مِن مكتومِ سرٍّ ، وخفيِّ أمرٍ ، يَغيبُ [٥٤١/٢و] عن أبصارِ الناظرين في السماءِ والأرضِ ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ ﴾ . وهو أمُّ الكتابِ الذي أثْبَت ربُّنا فيه كلَّ ما هو كائنٌ ، مِن لَدُنِ ابْتَدَأَ خلْقَ خلقِه إلى يومِ القيامةِ .

ويعني بقولِه : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . أنه يَبِينُ لمن نظَر إليه وقرَأه ما فيه مما أثْبَت فيه ربُّنا جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : ما مِن شيءٍ في السماءِ والأرضِ ؛ سرٌّ ولا علانيةٌ ، إلا يَعْلَمُه[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ الذي أنْزَلْتُه إليك يا محمدُ ، يَقُصُّ على بني إسرائيلَ الحقَّ في أكثرِ الأشياءِ التي اخْتَلَفوا فيها ، وذلك كالذي اخْتَلَفوا فيه مِن أمرِ عيسى ؛ فقالتِ اليهودُ فيه ما قالت ، وقالتِ النصارى فيه ما قالت ، وتبرَّأَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٩/٩ عن محمد بن سعد به .

لاختلافِهم فيه هؤلاء مِن هؤلاء ، وهؤلاء مِن هؤلاء ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ التى اخْتَلَفوا فيها . فقال جلَّ ثناؤُه لهم : إن هذا القرآنَ يَقُصُّ عليكم الحقَّ فيما اخْتَلَفْتُم[1] ، فاتَّبِعُوه ، وأقِرُّوا لما فيه ؛ فإنه يَقُصُّ عليكم بالحقِّ ، ويَهْدِيكم إلى سبيلِ الرَّشادِ .

١٢/٢٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ ﴿ لَهُدًى ﴾ . يقولُ : لَبيانٌ مِن اللهِ ، بَيَّنَ به الحقَّ فيما اخْتَلَف فيه خلقُه مِن أمورِ دينِهم ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ورحمةٌ لمن صدَّق به وعمِل بما فيه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ ﴿ بِحُكْمِهِۦ ﴾ فيهم ، فيَنْتَقِمُ مِن المُبْطِلِ منهم ، ويُجازِى المحسنَ منهم المحِقَّ[2] بجزائِه ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وربُّك العزيزُ فى انتقامِه مِن المُبْطِلِ منهم ومِن غيرِهم ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على منعِه مِن الانتقامِ منه إذا انْتَقَم ، العليمُ بالمحقِّ المحسنِ مِن هؤلاء المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ فيما اخْتَلَفوا فيه ، ومِن غيرِهم ، مِن المُبْطِلِ الضالِّ عن الهدى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝٧٩ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ۝٨٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ففوِّضْ إلى اللهِ يا محمدُ أمورَك ، وثِقْ به فيها ؛ فإنه كافِيك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ لمن تأمَّله وفكَّر[3] فيه بعقلٍ ، وتدَبَّره

(١) بعده فى م : « فيه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحق » .

(٣) بعده فى م : « ما » .

بفهم ، أنه الحقُّ دونَ ما عليه اليهودُ والنصارى المختلفون مِن بنى إسرائيلَ ، ودونَ ما عليه أهلُ الأوثانِ المُكَذِّبوك فيما أتيتَهم به مِن الحقِّ . يقولُ : فلا يَحْزُنْك تكذيبُ مَن كذَّبك ، وخِلافُ مَن خالَفك ، وامْضِ لأمرِ ربِّك الذى بعَثَك به .

وقولُه : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : إنك يا محمدُ لا تَقْدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ مَن طبَع اللهُ على قلبِه فأماته ؛ لأن اللهَ قد ختَم عليه ألا يفْهَمَه ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا تَقْدِرُ أن تُسْمِعَ ذلك مَن أصَمَّ اللهُ عن سماعِه سَمْعَه ، ﴿ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إذا هم أدْبَروا مُعْرِضِين عنه ، لا يَسْمَعون له ؛ لغَلَبةِ دِينِ الكفرِ على قلوبِهم ، ولا يُصغون للحقِّ ولا يَتَدَبَّرونه ، ولا يُنْصِتون لقائلِه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ويُنْكِرون القولَ به والاستماعَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ
١٣/٢٠ الكوفيين : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ﴾ . / بالباءِ والألفِ ، وإضافتِه إلى ﴿ ٱلْعُمْىِ ﴾[1]
بمعنى : لستَ يا محمدُ بهادِى مَن عمِى عن الحقِّ عن ضلالتِه .

وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (وما أنت تَهْدِى العُمْىَ) . بالتاءِ . ونصبِ « العُمْىِ »[2] بمعنى : ولستَ تَهْدِيهم عن ضلالتِهم ، ولكنَّ اللهَ يَهْدِيهم إن شاء[3] .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٦ .

(٢) هى قراءة حمزة . ينظر المصدر السابق .

(٣) بعده فى ص ، ف : « الله » .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ ما وصَفْتُ : وما أنت يا محمدُ بهادى مَن أعْماه اللهُ عن الهدى والرشادِ ، فجعَل على بَصَرِه غِشاوةً عن[1] أن يَتَبيَّنَ سبيلَ الرشادِ عن ضلالتِه التى هو فيها ، إلى طريقِ الرشادِ وسبيلِ الرشادِ .

وقولُه : ﴿ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : ما تَقْدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ وتوعيَه سَمْعَ[1] أحدٍ ، إلا سَمْعَ مَن يُصَدِّقُ [٢/١٤١٥ظ] ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : بأدلتِه وحججِه وآيِ تنزيلِه ، ﴿ فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ . فإن أولئك يَسْمَعون منك ما تقولُ ويَتَدَبَّرونه ، ويُفكِّرون[2] فيه ، ويَعْمَلون به ، فهم الذين يَسْمَعون .

ذكرُ مَن قال مثلَ الذى قلنا فى قولِه تعالى : ﴿ وَقَعَ ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . قال : حَقَّ عليهم[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ . يقولُ: إذا وجَب القولُ عليهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى ف : « يتفكرون » .
(٣) كذا السياق فى جميع النسخ ، والظاهر أنه سقط تأويل المصنف لبداية الآية من النسخ التى بين أيدينا.
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٢/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى الفريابى .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿ وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حقَّ العذابُ . قال ابنُ جريجٍ : القولُ : العذابُ .

ذكرُ مَن قال قولَنا فى معنى ﴿ ٱلْقَوْلُ ﴾

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ : والقولُ : الغَضبُ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن حفصةَ ، قالت : سألتُ أبا العاليةِ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال : أَوْحَى اللهُ إلى نوحٍ أنه لن يُؤْمِنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن . قالت[(٢)] : فكأنما كان على وجهى غطاءٌ فكُشِف[(٣)] .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : خروجُ هذه الدابةِ التى ذكَرها حينَ لا يَأْمُرُ الناسُ بمعروفٍ ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشْجَعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ ، / عن ابنِ عمرَ فى قولِه[(٤)] : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هو حينَ لا يَأْمُرون بمعروفٍ ، ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ[(٥)] . ١٤/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق سعيد به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٢/٩ من طريق هشام به ، مقتصرين على أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٥/٢، ونعيم بن حماد فى كتاب الفتن (١٨٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى =

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الحسنِ أبو الحسنِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ذاك إذا تُرِك الأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : حينَ لا يَأْمُرون بالمعروفِ ولا يَنْهَوْن عن المنكرِ .

[(٢)] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو المقدسىُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللهِ السِّجِسْتانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : إذا لم يَعْرِفوا معروفًا ولم يُنْكِروا منكرًا .

وذُكِر أن الأرضَ التى تَخْرُجُ منها الدابةُ مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأَشْجَعىُّ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن

= الأمر بالمعروف (٣٠) من طريق سفيان الثورى به .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٢١ من طريق محمد بن الحسن به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٢٨، ٣٢٩، والحاكم ٤/ ٤٨٥ من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٥ إلى ابن المبارك فى الزهد والفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ف .
والأثر تفسير مجاهد ص ٥٢١ .

ابنِ عمرَ ، قال : تَخْرُجُ الدابةُ مِن صَدْعٍ فى الصفا كجَرْيِ الفرسِ ثلاثةَ أيامٍ ، وما خرَج ثلثُها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن الفُرَاتِ القَزَّازِ ، عن عامرِ بنِ واثلةَ[٢] أبى الطُّفَيلِ ، عن حذيفةَ بنِ أَسِيدٍ[٣] الغِفارىِّ قال : إن الدابةَ حينَ تَخْرُجُ يَراها بعضُ الناسِ فيقولون : واللهِ لقد رأَيْنا الدابةَ . حتى يَبْلُغَ ذلك الإمامَ ، فيُطْلَبَ فلا يَقْدِرَ على شىءٍ . قال : ثم تَخْرُجُ فيراها الناسُ ، فيقولون : واللهِ لقد رأَيْناها ، فيَبْلُغُ ذلك الإمامَ ، فيَطْلُبُ فلا يَرَى شيئًا ، فيقولُ : أما إنى [٤]إن أخذتُ[٤] الذى يَذْكُرُها . قال : حتى يَعِدَ فيها القتلَ ، قال : فتَخْرُجُ ، فإذا رآها الناسُ دخَلوا المسجدَ يُصَلُّون ، فتَجِىءُ إليهم فتقولُ :الآن تُصَلُّون ! فتَخْطِمُ الكافرَ ، وتَمْسَحُ على جبينِ المسلمِ غُرَّةً . قال : فيَعِيشُ الناسُ زمانًا ، يقولُ هذا : يا مؤمنُ ، ويقولُ[٥] هذا : يا كافرُ[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ مطرٍ ، عن واصلٍ مولى أبى عُيَيْنَةَ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ ، وأبو[٧] سفيانَ ، ثنا عن معمرٍ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٧/١٥، والبغوى فى الجعديات (٢٠٩١) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٥/٩ من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « وائلة » .

(٣) فى ت١ : « أسد » .

(٤ - ٤) فى م : « إذا حدث » ، وفى ت١ : « لن أجد » .

(٥) سقط من : م ، ت٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة بنحوه .

(٧) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥ .

سعدٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ بنِ أسيدٍ فى قولِه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : للدابةِ ثلاثُ خَرَجاتٍ ؛ خرْجةٌ فى بعضِ البَوادِى ثم تَكْمُنُ ، وخَرْجةٌ فى بعضِ القُرَى ، حتى[١] يُهَرِيقَ فيها الأمراءُ الدماءَ ، ثم تَكْمُنُ ، فبينا الناسُ عندَ أشرفِ[٢] المساجدِ وأعظمِها وأفضلِها ، إذ ارْتَفَعَت بهم الأرضُ ، فانْطَلَق الناسُ هُرَّابًا ، وتَبَقَّى طائفةٌ مِن المؤمنين ، ويقولون : [٥٤٢/٢و] إنه لا يُنْجِينا مِن اللهِ شىءٌ . فتَخْرُجُ عليهم الدابةُ تَجْلُو وجوهَهم مثلَ الكوكبِ الدُّرِّىِّ ، ثم تَنْطَلِقُ فلا يُدْرِكُها طالبٌ ، ولا يَفوتُها هاربٌ ، وتَأْتِى الرجلَ يُصَلِّى فتقولُ : واللهِ ما كنتَ من أهلِ الصلاةِ . / فيَلْتَفِتُ إليها فتَخْطِمُه ، قال : تَجْلو وجهَ المؤمنِ ، وتَخْطِمُ الكافرَ . قلنا : ١٥/٢٠
فما للناسِ يومَئذٍ ؟ قال : جِيرانٌ فى الرِّباعِ ، وشركاءُ فى الأموالِ ، وأصحابٌ فى الأسْفارِ[٣] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ[٤] ، عن الوليدِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن عبدِ الملكِ[٥] بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانىِّ ، عن ابنِ عمرَ : يَبِيتُ الناسُ يَسِيرون إلى جَمْعٍ[٦] ، وتَبيتُ دابةُ الأرضِ تُسايِرُهم ، فيُصْبِحون وقد خَطَمَتْهم مِن

(١) فى م : « حين » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « أشراف » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٤/٢ عن معمر به ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٨) ، والحاكم ٤٨٤/٤ ، ٤٨٥ من طريق قيس بن سعد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٦/١٥ ، ٦٧، والبخارى فى تاريخه ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ من طريق أبى الطفيل به ، وأخرجه الطيالسى (١١٦٥) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٣/٩، والحاكم ٤٨٤/٤ من طريق أبى الطفيل به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(٤) بعده فى ت٢ : « قال حدثنى على » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/٢٦ ، ٣٥/٣١ .

(٥) فى ت٢ : « الله » . ينظر تهذيب الكمال ٤٢١/١٨ .

(٦) جمع : المزدلفة . النهاية ٢٩٦/١ .

رأسِها وذَنَبِها ، فما مِن[(١)] مؤمنٍ إلا مَسَحَتْه ، ولا مِن كافرٍ ولا منافقٍ إلا تَخْبِطُه[(٢)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الجُرَيْرِيُّ[(٣)] ، عن حَيَّانَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حسانَ بنِ حِمَّصَةَ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو[(٤)] يقولُ : لو شئتُ لانْتَعَلْتُ بنَعْلَيَّ هاتين ، فلم أَمَسَّ الأرضَ قاعدًا حتى أَقِفَ على الأحْجارِ التي تخرُجُ الدابةُ مِن بينِها ، ولكأنى بها قد خرَجَت فى عَقِبِ رَكْبٍ مِن الحاجِّ ، قال : فما حَجَجْتُ قَطُّ إلا خِفْتُ تخرُجُ بعَقِبِنا[(٥)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو ، وكان منزلُه قريبًا مِن الصَّفا ، رفَع قَدَمَه وهو قائمٌ ، وقال : لو شئتُ لم أَضَعْها حتى أَضَعَها على المكانِ الذى تخرُجُ منه الدابةُ .

حدَّثنا عصامُ بنُ روادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سُفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ[(٦)] ، قال : سمعتُ حُذَيفةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ : « تخطمه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤/٤٨٥ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٠/٥ ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٥) من طريق الوليد بن جميع به .

(٣) فى م : « الخيبرى » ، وفى ص : « الحبيرى » ، وفى ت١ : « الجبيرى » ، وفى ت٢ : « الحميرى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٨/١٠ .

(٤) فى ت١ : « عمر » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٧/١٥ ، ١٨١ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٥٤/٩ .

ابنَ اليَمانِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ ، يقولُ[1] وذكَر الدابةَ ، فقال حُذَيفةُ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، مِن أين تخرُجُ ؟ قال : « مِن أعظمِ المساجدِ حرمةً على اللهِ ، بينَما عيسى يَطُوفُ بالبيتِ ومعه المسلمون ، إذ تَضطرِبُ الأرضُ تحتَهم ، تُحَرِّكُ القِنْديلَ ،ويَنْشَقُّ الصَّفا مما يَلِى المَسْعَى ، وتخرجُ الدَّابةُ مِن الصَّفا ، أولَ ما يَبْدُو رأسُها مُلَمَّعَةً ذاتَ وَبَرٍ وريشٍ ، لن[2] يُدْرِكَها طالبٌ ، ولن[3] يَفُوتَها هارِبٌ ، تَسِمُ الناسَ ؛ مؤمنٌ وكافرٌ ، أما المؤمنُ فتترُكُ وَجْهَه كأنه كوكبٌ دُرِّيٌّ ، وتكتبُ بينَ عينَيه : مؤمنٌ[4] ، وأما الكافرُ فتَنْكُتُ بينَ عينَيه نُكْتَةً سوداءَ : كافرٌ »[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الحسينِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعَانَ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «تخرُجُ الدَّابَّةُ معها خاتمُ سليمانَ ، وعَصا موسى ، فتَجْلُو وَجْهَ المؤمنِ بالعَصا ، وتَخْتِمُ[6] أنْفَ الكافرِ بالخاتَمِ ، حتى إن أهلَ البيتِ ليَجْتَمِعون ، فيقولُ هذا : يا مؤمنُ . ويقولُ هذا : يا كافرُ »[7] .

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « لم » .

(٣) فى ت١ ، ف : « لم » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٦) فى ف : « تخطم » . وهما روايتان .

(٧) أخرجه الطيالسى (٢٦٨٧) ، ونعيم بن حماد (١٨٦٠ ، ١٨٦١) ، وأحمد (٧٩٣٧ ، ١٠٣٦١) ، وابن ماجه (٤٠٦٦) ، والترمذى (٣١٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٣/٩، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هي دابةٌ ذاتُ زَغَبٍ وريشٍ ، ولها أربعُ قوائمَ ، تخرُجُ مِن بعضِ أوْدِيةِ تِهامَةَ[(١)] .

قال : و[(٢)] قال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ : إنها تَنْكُتُ في وَجْهِ الكافرِ نُكْتةً سوداءَ ، فتَفْشُو في وَجْهِه ، فيَسْوَدُّ وَجْهُه ، وتَنْكُتُ في وَجْهِ المؤمنِ نُكْتةً
١٦/٢٠ بيضاءَ ، فتَفْشُو في وَجْهِه ، حتى / يَبْيَضَّ وجهُه ، فيجلِسُ أهلُ البيتِ على المائدةِ ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ ، ويَتبايَعون في الأسواقِ ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ[(٣)] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ[(٤)] البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ويحيى بنُ أيوبَ ، قالا : ثنا ابنُ الهادِ ، عن عمرَ[(٥)] بنِ الحكمِ ، أنه سمِع عبدَ اللهِ ابنَ عمرٍو يقولُ : تخرجُ الدابةُ مِن شِعْبٍ ، فيَمَسُّ رأسُها السَّحابَ ، ورِجْلاها في الأرضِ ما خرَجَتا ، فتَمُرُّ بالإنسانِ يصلِّي ، فتقولُ : ما الصلاةُ مِن حاجتِك . فتَخْطِمُه[(٦)] .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ عياضٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، أنه بلَغه عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : تخرجُ دابةُ الأرضِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٤ - ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٢٥- عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٤ - وعنه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢)- عن معمر به ، وعندهما عبد الله بن عمرو .

(٤) في ت٢ : « الكريم » .

(٥) في ت٢ : « عمرو » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٢) من طريق ابن الهاد به .

ومعها خاتمُ سليمانَ ، وعصا موسى ، فأما الكافرُ فتَخْتِمُ بينَ عينَيه بخاتمِ سليمانَ ، وأما المؤمنُ فتَمْسَحُ وجْهَه بعَصا موسى فيَبيضُّ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بضَمِّ التاءِ وتشديدِ اللامِ ، بمعنى : تُخبرُهم وتحدِّثُهم .

وقرَأه أبو زُرْعةَ بنُ عمرٍو : (تَكْلِمُهُمْ) بفتحِ التاءِ وتخفيفِ اللامِ ، بمعنى : تَسِمُهم[(١)] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : تحدِّثُهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (تحدِّثُهم أن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يوقِنون)[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن عباس وابن جبير والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وابن أبى عبلة . البحر المحيط ٩٧/٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٦/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد . وهذه القراءة قراءة يحيى بن سلام . البحر المحيط ٩٧/٧ .

عطاءٍ الخُراسانيّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : كلامُها : (تُنَبِّئُهم أن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يُوقِنون)[١] .

وقولُه : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ . **اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ والشامِ : [٥٤٢/٢ظ] (إنَّ النَّاسَ) بكسرِ الألفِ مِن « إن »[٢] على وَجْهِ الابتداءِ بالخبرِ عن الناسِ أنهم كانوا بآياتِ اللهِ لا يُوقِنُون . وهي وإن كُسرت في قراءةِ هؤلاء ، فإن الكلامَ لها مُتناوِلٌ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ ﴾ بفتحِ ﴿ أَنَّ ﴾[٣] . بمعنى : تُكلِّمُهم بأن الناسَ . فيكونُ حينَئذٍ نصبًا بوقوعِ الكلامِ عليها .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قِراءتان[٤] مُتقارِبتا المعنى ، مُستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ[٥] .

١٧/٢٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَجْمَعُ مِن كلِّ قرنٍ وملةٍ ﴿ فَوْجًا ﴾ . يعني : جماعةً منهم وزُمْرةً ، ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ : ممَّن يُكذِّبُ بأدلتِنا وحُجَجِنا ، فهو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف . وبها قرأ أيضًا أُبيّ . البحر المحيط ٩٧/٧ .
(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٨ .
(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . المصدر السابق .
(٤) بعده في ف : « معروفتان » .
(٥) بعده في ت ٢ : « الصواب في قراءته » .

يَحْبِسُ أَوَّلَهم على آخرِهم ؛ ليَجْتَمِعَ جميعُهم ، ثم يُساقُون إلى النارِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . يعنى : الشِّيعةَ عندَ الحشْرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قال : زُمرةً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قال : زُمرةً زُمرةً ، ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يقولُ : فهم يُدْفَعون[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحْبَسُ أَوَّلُهم على آخرِهم[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : وَزَعةٌ تَرُدُّ أُولَاهم على أُخْرَاهم[1] .

وقد بَيَّنْتُ معنى قولِه : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ . فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حتى إذا جاء مِن كلِّ أمةٍ فوجٌ ممن يُكذِّبُ بآياتِنا ، فاجْتَمَعوا ، قال اللهُ لهم[3] : ﴿ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى ﴾ أى : بحُجَجِى وأدِلَّتى ، ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : ولم تَعْرِفوها حقَّ مَعْرِفتِها ، ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها[4] ؛ مِن تكذيبٍ أو تصديقٍ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

١٨/٢٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب السَّخَطُ والغَضَبُ مِن اللهِ على المكذِّبين بآياتِه ﴿ بِمَا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يَعْنى : بتَكْذيبِهم بآياتِ اللهِ ، يومَ يُحْشَرون ، ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يَنْطِقون بحُجَّةٍ يَدْفَعون بها عن أنفسِهم عظيمَ ما حلَّ بهم ، ووقَع عليهم مِن القولِ .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٧، من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨، ٢٩ .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

هؤلاء المكذِّبون بآياتِنا تَصْريفَنا الليلَ والنهارَ ، ومُخالَفَتنا بينَهما ؛ بتَصْييرِنا هذا سَكَنًا لهم يَسْكُنون فيه ويَهْدَءُون ، لراحةِ[(١)] أبدانِهم مِن تَعَبِ التصرُّفِ والتقلُّبِ نهارًا ، وهذا مُضِيئًا يُبْصِرون فيه الأشياءَ ويُعاينونها ، فيتقلَّبون فيه لمعايشِهم ، فيتفَكَّروا في ذلك ويتَدبَّروا ، ويَعْلَموا أن مُصَرِّفَ ذلك كذلك هو الإلهُ الذي لا يُعْجِزُه شيءٌ ، ولا يَتَعذَّرُ عليه إماتةُ الأحياءِ ،وإحياءُ الأمواتِ بعدَ المماتِ ، كما لم يتعذَّرْ عليه الذَّهابُ بالنهارِ والمَجِيءُ بالليلِ ، والمجيءُ بالنهارِ والذَّهابُ بالليلِ ، مع اختلافِ أحوالِهما ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في تَصْييرِنا الليلَ سَكَنًا والنهارَ مُبْصِرًا ، لدَلالةً لقومٍ يُؤْمنون باللهِ ، على قدرتِه على ما آمنوا به مِن البَعْثِ بعدَ الموتِ ، وحجةً لهم على توحيدِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى ، وبيَّنا الصوابَ مِنَ القولِ في ذلك عندَنا بشَواهدِه[(٢)] ، غيرَ أنَّا نَذْكرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم يُذْكرْ هناك من الأخبارِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه .

ذِكْرُ بعضِ مَن لمْ يُذْكرْ فيما مضَى قبلُ من الخبرِ عن ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٥٤٣/٢و] **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) في م : « راحة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩ ، ٣٤٠ ، ٤١٥/١٥ - ٤١٩ .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . قال : كهيئةِ البُوقِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصُّورُ البُوقُ . قال : هو البوقُ ، صاحبُه آخذٌ به ، يَقْبِضُ قَبْضَتَيْن بكَفَّيْه على طَرَفِ القرنِ ، بينَ طرَفِه وبينَ فِيهِ قَدْرُ قَبْضَةٍ[(٢)] أو نحوها ، قد برَك على رُكْبَةِ إحدى رِجليْه ، فأشار ، فبرَك على رُكْبةِ يَسارِه مُقْعِيًا على قَدَمِها ، عَقِبُها تحتَ فَخِذِه وأَلْيَتِه ، وأطرافُ أصابِعِها فى الترابِ[(٣)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : الصُّورُ كهيئةِ القَرْنِ ، قد حَجَن[(٤)] إحدى رُكْبَتَيْه إلى السماءِ ، وخفَض الأخرى ، لم يُلقِ جفونَ عَينيْه[(٥)] على غُمْضٍ[(٦)] منذُ خلَق اللهُ السماواتِ ، مستعِدًّا مُسْتَجِدًّا ، قد وضَع الصُّورَ على فِيهِ يَنْتظِرُ متى يُؤْمرُ أن يَنْفُخَ فيه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ ابنِ[(٧)] رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ - قال أبو جعفرٍ : والصوابُ يزيدُ بنُ أبى زيادٍ - عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ،/ عن أبى هريرةَ ، أنه قال ١٩/٢٠
لرسولِ اللهِ ﷺ : يا رسولَ اللهِ ، ما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى ت٢ : « قبضته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق حجاج به .

(٤) فى م : « رفع » .

(٥) فى م : « عينه » .

(٦) الغمض : النوم . اللسان (غ م ض) .

(٧) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « أبى » .

« قرنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى ، نَفْخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ ، نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ ، نَفْخةُ القيامِ للهِ ربِّ العالمين ، يَأْمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفَزَعِ . فيَنْفُخُ نفخةَ الفَزَعِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاء اللهُ ، ويَأْمُرُه اللهُ فيَمُدُّ بها ويُطَوِّلُها ، فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللهُ الجبالَ ، فتكونُ سرَابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات : ٦ - ٨]. فتكونُ الأرضُ كالسفينةِ المُوثَقَةِ فى البحرِ ، تَضْرِبُها الأمواجُ ، تَكَفَّأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالوَتَرِ ، تَرَجَّحُه الأرْياحُ ، فتَمِيدُ الناسُ على ظهرِها ، فتَذْهَلُ المَراضِعُ ، وتَضَعُ الحَوامِلُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتَطِيرُ الشياطينُ هاربةً ، حتى تَأْتىَ الأقْطارَ ، فتَتَلَقَّاها الملائكةُ ، فتَضْرِبُ وجوهَها ، فتَرْجِعُ ، ويُوَلِّى الناسُ مُدْبِرين ، يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللهُ : ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . فبينَما هم على ذلك إذ تصَدَّعَتِ الأرضُ مِن قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرَأَوْا أمرًا عظيمًا ، فأخَذَهم لذلك مِن الكربِ ما اللهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ ، فإذا هى كالمُهْلِ ، ثم خُسِف شمسُها وقمرُها ، وانْتَثَرَت نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يَعْلَمون بشىءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، فمَن اسْتَثْنَى اللهُ حينَ يقولُ : ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقاهم اللهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وآمَنهم ، وهو عذابُ اللهِ يَبْعَثُه على شِرارِ خلقِه »[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣١ من طريق إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن كعب ، عن أبى هريرة به ، وينظر تخريجه فيما تقدم فى ٦١٣/٣ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [١] قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ [١] ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ تبارك وتعالى لما فرَغ مِن السماواتِ والأرضِ خلَق الصُّورَ ، فأعْطاه مَلَكًا ، فهو واضعُه على فِيه ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : قلتُ : فكيف هو ؟ قال : « عظيمٌ ، والذى نفسى بيدِه ، إن عِظَمَ دائرةٍ [٢] فيه لَكعرضِ السماواتِ والأرضِ ، يَأْمُرُه فيَنْفُخُ نفخةَ الفزعِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللهُ » [٣] . ثم ذَكَر [٤] باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبى كُرَيْبٍ ، عن المحارِبىِّ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : « كالسفينةِ المُرْفَأَةِ فى البحرِ » .

وقال آخرون : [٥] بل معنى ذلك : ونُفِخ فى صورِ الخلْقِ [٥] .

٢٠/٢٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . أى : فى الخلْقِ [٦] .

قولُه : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقولُ : ففزِع مَن فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « دارة » . والدائرة والدارة : ما أحاط بالشىء . اللسان (د و ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٨/٩ من طريق إسماعيل بن رافع به .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « ذكرنا » .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « بمعنى ذلك ، يقول : ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض ، نفخ فى الصور الخلق » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق يزيد به .

السماواتِ مِن الملائكةِ ، ومَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ والشياطينِ ، مِن هَوْلِ ما يُعاينون ذلك اليومَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ ، فجعَل « فزِع » ، وهى « فَعَل » مردودةً على ﴿ يُنفَخُ ﴾ ، وهى « يَفْعَلُ » ؟

قيل : العربُ تَفْعَلُ ذلك فى المواضعِ التى تَصْلُحُ فيها « إذا » ؛ لأن « إذا » يَصْلُحُ معها « فعَل » و « يَفْعَلُ » ، كقولِك : أَزُورُك إذا زُرْتَنى . و : أَزُورُك إذا تَزُورُنى . فإذا وُضِع مكانَ « إذا »[1] « يوم » ، أُجْرِى مُجرَى « إذا » .

فإن قيل : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ مُضْمَرًا مع الواوِ ، كأنه قيل : ووقَع القولُ عليهم بما ظلَموا فهم لا ينطِقون ، وذلك يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ . وجائزٌ أن يكونَ متروكًا ، اكْتُفِى بدَلالةِ الكلامِ عليه منه ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [البقرة : ١٦٥] . فترِك جوابُه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قيل : إن الذين اسْتَثْناهم اللهُ فى هذا الموضعِ [٤٣/٢ ٥ظ] مِن أن يَنالَهم الفزعُ يومَئذٍ ، الشهداءُ ، وذلك أنهم أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وإن كانوا فى عِدادِ الموتى عندَ أهلِ الدنيا . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وقد ذكَرْناه فى الخبرِ الماضى .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبى هريرةَ ، أنه قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : هم الشهداءُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكلٌّ أتَوْه صاغِرين .

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « كذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى سعيد بن منصور .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : صاغِرين[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ قال : صاغرين[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . قال : الداخرُ : الصاغرُ الراغمُ . قال : لأن المرءَ الذى يَفْزَعُ ، إذا فزِع إنما هِمَّتُه الهربُ مِن الأمرِ الذى فزِع منه . قال : فلما نُفِخ فى الصورِ فزِعوا ، فلم يَكُنْ لهم مِن اللهِ مَنْجًى[(٣)] .

واختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (وكلٌّ آتُوه) . بمدِّ الألفِ مِن (آتُوه) . على مثالِ « فاعِلوه »[(٤)] ، سوى ابنِ مسعودٍ ، فإنه قرَأه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ ﴾ . على مثالِ « فعَلُوه » . واتَّبعه على القراءةِ به المتأخرون ؛ الأعمشُ وحمزةُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٢/٩ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٢/٩ ، ٢٩٣٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وفيه الراهب بدلا من الراغم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر والكسائى ، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٥٤/٢ .

(٥) هى أيضا قراءة خلف وحفص . المصدر السابق .

واعْتلَّ الذين قرَءوا ذلك على مثالِ « فاعِلُوه » بإجماعِ القرأةِ على قولِه : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ [مريم : ٩٥] . قالوا : فكذلك قولُه : (آتُوه) فى الجمعِ . وأما الذين قرَءوا على قراءةِ عبدِ اللهِ ، فإنهم ردُّوه على قولِه : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ويومَ يُنْفَخُ فى الصورِ ففزِع من فى السماواتِ ومن فى الأرضِ ، وأَتَوْه كلُّهم داخرين . كما يقالُ فى الكلامِ : [(١)] رآنى ففَرَّ[(١)] وعاد وهو صاغرٌ .

٢١/٢٠ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ[(٢)] ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَى الجبالَ يا محمدُ يومَئذٍ تَحْسَبُها قائمةً ، وهى تمرُّ .

كالذى **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ . يقولُ : قائمةً[(٣)] .

وإنما قيل : ﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ ؛ لأنها تُجْمَعُ ، ثم تَسيرُ ، فيَحْسَبُ رائيها لكثرتِها أنها واقفةٌ ، وهى تَسِيرُ سيرًا حثيثًا ، كما قال الجَعْدىُّ[(٤)] :

(١ - ١) فى م : « رأى وفر » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « يفعلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . وبالتاء قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) ديوانه ص ١٨٧ .

بأرْعَنَ[(١)] مثل الطَّـوْدِ تَحْسَـبُ أنَّهم وُقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ[(٢)]

قولُه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ : وأوْثَق خلقَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْكَم كلَّ شىءٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْسَن كلَّ شىءٍ خلقَه وأوْثَقه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أتْرَصَ[(٥)] كلَّ شىءٍ وسوَّى[(٦)] .

---

(١) الأرعن : الجيش العظيم وهو المضطرب لكثرته . اللسان (ر ع ن) .

(٢) والهملجة والهملاج : حسن سير الدابة فى سرعة اللسان (هملج) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٣ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٨ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٤ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « أوثق » وأترص : أحكم . يقال : أترصه هو وترَصه وترَّصه : أحكمه وقوَّمه . والتريص : المحكم . اللسان (ت ر ص) .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا فى ٩/٢٩٣٣ من طريق ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتْقَنَ ﴾ : أَتْرَصَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [(١)] قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أحسنَ كلَّ شيءٍ [(٢)] .

وقولُه [(١)] : (إِنَّهُ خَبِيرٌ بما يفعلُون) . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ وخبرةٍ بما يَفْعَلُ عبادُه مِن خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ له ومعصيةٍ ، وهو مُجازِى جميعِهم على جميعِ ذلك ؛ على الخيرِ الخيرَ ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيرَه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ . ٢٢/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن جاء اللهَ بتوحيدِه والإيمانِ به ، وقولِ : لا إلهَ إلا اللهُ . مُوقِنًا به قلبُه ، فله مِن هذه الحسنةِ عندَ اللهِ خيرٌ يومَ القيامةِ ، وذلك الخيرُ أن يُثِيبَه اللهُ منها الجنةَ ، ويُؤَمِّنَه مِن فَزَعِ الصَّيْحةِ الكبرى ، وهى النفخُ فى الصورِ .

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : ومَن جاء بالشركِ به يومَ يَلْقاه ، وجُحودِ وَحْدانيتِه ، ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فى نارِ جهنمَ .

[٥٤٤/٢و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنى الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يستقيم به السياق ، ومستفاد أيضًا من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

يحيى بنُ أيوبَ البَجَليُّ ، قال : سمِعْتُ أبا زرعةَ ، قال : قال أبو هريرةَ - قال يحيى : أحْسَبُه عن النبيِّ ﷺ - قال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : وهى لا إله إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : وهى الشركُ[(١)] .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمَّانيُّ ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . وهو الشركُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠٧) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق يحيى بن أيوب به ، وذكر أوله فى ٢٩٣٤/٩ عن أبى هريرة موقوفا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . عن أبى هريرة موقوفًا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤١/١٠ .

قال : الشركُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[(٢)] .

قال ابنُ جريجٍ : وسمِعتُ عطاءً يقولُ فيها : الشركُ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى المُحَجَّلِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يَحْلِفُ ما يَسْتَثْنِى ، أن ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه[(٤)] .

٢٣/٢٠ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : الشركُ[(٥)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا سعدُ[(٦)] بنُ سعيدٍ ، عن علىِّ بنِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١، وأخرج أوله الطبرانى فى الدعاء (١٥١٠) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه أيضًا (١٥٠٩) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم فى ٤١/١٠.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١٢) من طريق ابن جريج به ، وأخرجه أيضًا (١٥١١) من طريق ليث عن مجاهد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٠/١٠ .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٦) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطاء .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

(٦) فى م : « سعيد » .

الحسينِ – وكان رجلًا غزَّاءً – قال : بينا هو فى بعضِ خَلَواتِه ، حتى رفَع صوتَه : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، يُحْيِى ويُمِيتُ ، بيدِه الخيرُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ . قال : فردَّ عليه رجلٌ : ما تقولُ يا عبدَ اللهِ ؟ قال : أقولُ ما تَسْمَعُ . قال : أما إنها الكلمةُ التى قال اللهُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يعنى : الشركِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : الشركِ[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ ، الكفرُ[(٥)] .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنىُّ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٤/١٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٢٧/٦ مختصرا .
(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٤/٩، ٢٩٣٥ معلقًا .
(٣) فى ت٢ : « الإخلاص » .
والأثر تقدم تخريجه فى ٤١/١٠ .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٢١ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن ، وتقدم فى ٤١/١٠ .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٧/٦ .

قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ[1] . قال الحكمُ : قال عكرمةُ : كلُّ شيءٍ في القرآنِ السيئةُ فهو الشركُ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ : فمنها وصَل إليه الخيرُ . يعني ابنُ عباسٍ بذلك : مِن الحسنةِ وصَل إلى الذي جاء بها ، الخيرُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا [3]حبيبُ بنُ[3] الشهيدِ ، عن الحسنِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : له منها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ ، فله[4] منها خيرٌ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : له منها حظٌّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مَن جَآءَ

---

(١) أخرج أوله الطبراني في الدعاء (١٥٣٠، ١٥٣١) من طريقين عن عكرمة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق عطاء عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في النسخ : « حسين » . وتقدم في ٨٩/٧ . وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦ .

(٤) بعده في م ، ت١ ، ف : « خير » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به .

بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : له منها خيرٌ ، فأما أن يكون له[١] خيرٌ من الإيمانِ فلا ، ولكن منها[٢] خيرٌ : يُصِيبُ منها خيرًا[٣] .

حدَّثنا سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا
٢٤/٢٠ الحكمُ ، عن عكرمةَ / قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : ليس شيءٌ [٢/٤٤٥ظ] خيرًا من لا إلهَ إلا اللهُ ، ولكن له مِنها خيرٌ[٤] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : أعطَاه اللهُ بالواحدةِ عشرًا ، فهذا خيرٌ منها[٥] .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (وَهُمْ مِن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ آمنُون) بإضافةِ (فَزَعِ) إلى « اليوم »[٦] . وقرَأ ذلك جماعةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . بتنوينِ ﴿ فَزَعٍ ﴾[٧] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنّهما قراءتانِ مشهورتانِ في قرأةِ الأمصارِ ، متقاربَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الإضافةَ أعجبُ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ف .
(٢) بعده في ت٢ : « قال له منها » .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٢٤٤ .
(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٣٥ معلقًا .
(٥) ذكره البغوى في تفسيره ٦/١٨٣ ، ١٨٤، والقرطبى في تفسيره ١٣/٢٤٤ .
(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .
(٧) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

إلىَّ ؛ لأنَّه فَزَعٌ معلومٌ . وإذا كان ذلك كذلك كان معرفةً ، على أن ذلك فى سياقِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . مِن الفَزَعِ الذى قد جَرَى ذكرُه قبلَه . وإذا كان[1] كذلك ، كان لا شكَّ أنه مَعْرفةٌ ، وأنَّ الإضافةَ إذا كان مَعْرفةً ، به أولى مِن تركِ الإضافةِ ، وأُخرى ، أنَّ ذلك إذا أُضِيفَ فهو أبينُ أنَّه خبرٌ عن أمانِه مِن كلِّ أهوالِ ذلك اليومِ ، منه إذا لم يُضَفْ ذلك ، و ذلك أنه إذا لم يُضَفْ كان الأغلبَ عليه أنه جعَل الأمانَ مِن فزعِ بعضِ أهوالِه .

وقولُه : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهم : هل تُجزونَ أيُّها المشركون إلا ما كنتم تَعْمَلون ، إذ كَبَّكمُ اللهُ لوجوهِكم فى النارِ ، وإلَّا جزاءَ ما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا بما يُسْخِطُ ربَّكم .

وتَرَك : يقالُ لهم . اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، قلْ : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ . وهى مكةُ ، الذى حرَّمها على خلقِه أن يَسْفِكُوا فيها دمًا حرامًا ، أو يَظْلِموا فيها أحدًا ، أو يُصادَ صيدُها ، أو يُختَلَى خَلاها ، دونَ الأوثانِ التى تعبُدُونها أيها المشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) بعده فى م : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ : يعنى مكةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ . يقولُ : ولربِّ هذه البلدةِ الأشياءُ كلُّها مِلْكًا ، فإيَّاه أُمِرْتُ أن أعبدَ ، لا مَن لا يملكُ شيئًا .

وإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ . فخصَّها بالذِّكرِ
٢٠/٢٥ دونَ سائرِ / البلدانِ ، وهو ربُّ البلادِ كلِّها ؛ لأنَّه أراد تعريفَ المشركين مِن قومِ رسولِ اللهِ ﷺ ، الذين هم أهلُ مكةَ - بذلك نعمتَه عليهم ، وإحسانَه إليهم ، وأنَّ الذى يَنْبَغى لهم أن يَعبدُوه هو الذى حرَّم بلَدَهم ، فمنَع الناسَ منهم ، وهم فى سائرِ البلادِ يأكلُ بعضُهم بعضًا ، ويَقْتلُ بعضُهم بعضًا ، لا مَن لم تَـجْرِ له عليهم نعمةٌ ، ولا يَقْدرُ لهم على نفعٍ ولا ضرٍّ .

وقولُه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمرنى ربِّى أن أُسْلِمَ وجْهِى له حنيفًا ، فأكونَ من المسلمين الذين دانُوا بدينِ خليلِه إبراهيمَ وجدِّكم أيها المشركون ، لا مَن خالف دينَ جدِّه المحقِّ ، ودان دينَ إبليسَ عدوِّ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ : إنما أُمرتُ أن أعبدَ ربَّ هذه البلدةِ ، وأنْ أكونَ من المسلمين ، ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبَعَنى وآمَن بى وبما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

جئتُ به ، فسلَك طريقَ الرشادِ ، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَسْلُكُ سبيلَ الصوابِ ، باتِّباعِه إيَّاى ، وإيمانِه بى ، وبما جئتُ به - لنفسِه ؛ لأنه بإيمانِه بى ، وبما جئتُ به ، يأمنُ نقمتَه فى الدنيا ، وعذابَه فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن قصدِ السبيلِ ، بتكذيبِه بى ، وبما جئتُ به مِن عندِ اللهِ ، ﴿ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقلْ يا محمدُ لِـمَن ضلَّ عن قصدِ السبيلِ ، وكذَّبك ، ولم يصدِّقْ بما جئتَ به مِن عندى: إنما أنا ممَّن يُنْذِرُ [٢/٥٤٥و] قومَه عذابَ اللهِ وسخَطَه ، (١) على مَعْصيتِهم إيَّاه ، وقد أنذَرْتُكم ذلك معشرَ كفارِ قُريشٍ ، فإنْ قَبِلْتُم وانتَهَيْتُم عما يكرَهُه اللهُ مِنكم من الشركِ به (١) ، فحظوظَ أنفسِكم تُصيبون ، وإن رَدَدْتُم وكذَّبْتُم ، فعلى أنفسِكم جَنَيْتُم ، وقد بلَّغتُكم ما أُمِرتُ بإبلاغِه إيَّاكم ، ونصحتُ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : و (٢) قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك مِن مشركى قومِك : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ؟ [النمل : ٧١] : الحمدُ للهِ على نعمتِه علينا ، بتوفيقِه إيَّانا للحقِّ الذى أنتم عنه عَمُون ، سيُريكم ربُّكم آياتِ عذابِه وسَخَطِه ، فتَعْرِفون بها حقيقةَ نُصْحى كان لكم ، ويَتَبيَّنُ صدقُ ما دعَوْتُكم إليه من الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

٢٦/٢٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ . قال : في أنفسِكم ، وفي السماءِ والأرضِ والرزقِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ . قال : في أنفسِكم والسماءِ والأرضِ والرزقِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بغافلٍ عمَّا يَعملُ هؤلاءِ المشركون ، ولكن لهم أجَلٌ هم بالِغوه ، فإذا بلَغوه ، فلا يَسْتَأْخِرون ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فلا يَحْزُنْك تَكْذيبُهم إيَّاك ، فإني مِن وراءِ إهلاكِهم ، وإني لهم بالمرصادِ ، فأيْقِنْ لنفسِك بالنصرِ ، ولعدوِّك بالذلِّ والخِزْيِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النملِ »

[2]ولله الحمدُ والمِنَّةُ ، وبه الثِّقةُ والعِصمةُ[2]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة .

(٢ - ٢) في ف : « وهو آخر الجزء الثالث يتلوه في أول الجزء الرابع أول سورة القصص ، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك سلخ شوال المبارك سنة ١١٤٧ ألف ومائة وسبعة وأربعين على يد أفقر العباد إلى الله تعالى سلامة بن الحاج سلامة بن الحاج حجازي ضيف الله السندنهوري ، غفر الله له ولوالديه ولمالكه ولمن نظر فيه عيبا وأصلحه ولجميع المسلمين آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين ، تم » . وهذا آخر الموجود عندنا من هذه النسخة .

تفسيرُ سورةِ القصصِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القـولُ فى تأويلِ قولِـه جـل ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ تأويلَ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . فإنه يَعنى : هذه آياتُ الكتابِ الذى أنزَلتُه إليك يا محمدُ ، المُبِينُ أنه من عندِ اللهِ ، وأنك لم تَتقَوَّلْه ولم تَتخَرَّصْه .

وكان قتادةُ فيما ذُكِر عنه يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾. يَعنى : مُبِينٌ واللهِ بركتَه ورُشدَه وهداه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ ﴾ . يقولُ : نَقْرأُ عليك ونَقُصُّ فى هذا القرآنِ من خبرِ موسَى وفرعونَ بالحقِّ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فى هذا القرآنِ نَبَؤُهم[(٣)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٧/٥٤٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/١٣ . وأخرجه أيضا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٨/٨ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٨/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يُصَدِّقون بهذا الكتابِ ؛ ليَعْلَموا أن ما نَتْلُو عليك من نَبئِهم فيه نَبَؤُهم ، وتَطْمَئِنَّ نفوسُهم بأن سُنَّتَنا فى من خالَفَك وعاداك من المشركين سنّتُنا فى من عادَى موسى ومن آمن به من بنى إسرائيلَ ، من فرعونَ وقومِه ؛ أن نُهْلِكَهم كما أهْلكناهم ، ونُنْجِيَهم منهم كما أنجيناهم منهم .

٢٧/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) ﴾ .

[٢/٥٤٥ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : إن فرعونَ تَجَبَّر فى أرضِ مصرَ وتكَبَّر ، وعلا أهلَها وقهَرَهم ، حتى أقَرُّوا له بالعُبُودةِ .

كما **حدَّثنا** موسى[(١)] بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : تَجَبَّر فى الأرضِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . أى : بغَى فى الأرضِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . يعنى بالشِّيَعِ الفِرَقَ . يقولُ : وجعَل أهلَها فِرَقًا متفرِّقين .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ

---

(١) فى النسخ : « محمد » . وهذا إسناد دائر .

(٢)أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٨/١ بإسناد السدى المعروف مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٨/٩، ٢٩٣٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٩/٩ من طريق يزيد به .

أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . أى : فِرَقًا ؛ يُذَبِّحُ طائفةً منهم ، ويَسْتَحيِى طائفةً ، ويُعَذِّبُ طائفةً ، ويَسْتَعْبِدُ طائفةً ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان من شأنِ فرعونَ أنه رأى رؤيا فى منامِه ، أن نارًا أقْبَلتْ من بيتِ المقدسِ حتى اشتَمَلتْ على بُيوتِ مصرَ ، فأحرَقَتِ القِبْطَ ، وترَكت بنى إسرائيلَ ، وأحرَقت بيوتَ مصرَ ، فدَعا السحرةَ والكهنةَ والقافَةَ والحازَةَ ، فسألهم عن رُؤياه ، فقالوا له : يَخْرُجُ من هذا البلدِ الذى جاء بنو إسرائيلَ منه - يَعْنُون بيتَ المقدسِ - رجلٌ يكونُ على وجْهِه هلاكُ مصرَ . فأَمَر ببنى إسرائيلَ ألَّا يُولَدَ لهم غلامٌ إلا ذبَحوه ،ولا تُولَدَ لهم جاريةٌ إلا تُرِكَت ، وقال للقِبْطِ : انظُروا مُمْلُوكِيكم الذين يَعْمَلون خارجًا فأدْخِلوهم ، واجْعَلوا بنى إسرائيلَ يَلُون تلك الأعمالَ القذرةَ . فجعَل بنى إسرائيلَ فى أعمالِ غِلمانِهم ، وأدْخَلوا غلمانَهم ، فذلك حينَ يقولُ اللهُ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . يعنى بنى إسرائيلَ ، حينَ جعَلهم فى الأعمالِ القذرةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : فَرَّق بينَهم[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٠ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. قال: فِرَقًا.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. قال: الشِّيَعُ الفِرَقُ[1].

وقولُه: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾. ذُكِر أن استضعافَه إياها كان استعبادَه.

٢٨/٢٠ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: يَسْتَعْبِدُ طائفةً منهم، ويُذَبِّحُ طائفةً، ويُقَتِّلُ طائفةً، ويَسْتَحْيِى طائفةً[2].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: إنه كان ممن يُفْسِدُ فى الأرضِ؛ بقتلِه من لا يَستَحِقُّ منه القتلَ، واستعبادِه من ليس له استعبادُه، وتجبُّرِه فى الأرضِ على أهلِها، وتَكَبُّرِه على عبادةِ ربِّه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَنُرِيدُ﴾. عطفٌ على قولِه: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾. ومعنى الكلامِ: إن فرعونَ علا فى الأرضِ، وجعَل أهلَها من بنى إسرائيلَ فِرَقًا، يَسْتَضْعِفُ طائفةً منهم، ونحن نُرِيدُ أن نَمُنَّ على الذين استَضْعَفهم فرعونُ فى الأرضِ من بنى إسرائيلَ، ونَجْعَلَهم أئمةً.

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٩/٩ معلقا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : بنو إسرائيلَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . أى[2] : وُلاةً وملوكًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . أى : ولاةَ الأمرِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : ونجْعَلَهم وُرّاثَ آلِ فرعونَ ، يَرِثُون الأرضَ مِن بعدِ مَهْلِكِهم[4] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . أى :يَرِثُون الأرضَ بعدَ فرعونَ وقومِه[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، وفى ت٢ : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت٢ : « هُلكهم » . وهما بمعنى .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ ﴾ . يقولُ : يَرِثون الأرضَ بعدَ فرعونَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ونُوَطِّئَ لهم في أرضِ الشامِ ومصرَ ، ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ / وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾ . كانوا قد أُخبِروا أن هلاكَهم ٢٩/٢٠
على يدِ رجلٍ من بنى إسرائيلَ ، فكانوا مِن ذلك على وَجلٍ منهم ؛ ولذلك كان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم ، ويَستَحْيِي نساءَهم ، فأَرَى اللهُ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما[(٢)] من بنى إسرائيلَ ، على يدِ موسى بنِ عِمرانَ نبيِّه ، ما كانوا يَحْذَرُونه منهم ؛ من هلاكِهم ، وخرابِ منازلِهم ودُورِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ [٢/٥٤٦و] وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ : شيئًا ما حَذِر القومُ . قال : وذُكِر لنا أن حازِيًا حَزَا لعدوِّ اللهِ فرعونَ ، فقال : يُولَدُ في هذا العامِ غلامٌ من بنى إسرائيلَ ، يَسْلُبُك ملكَك . فتَتَبَّعَ أبناءَهم ذلك العامَ ، يُقَتِّلُ أبناءَهم ، ويَستَحْيِي نساءَهم ؛ حَذرًا مما قال له الحازِى[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان لفرعونَ رجلٌ ينْظُرُ له ويُخْبِرُه - كأنه[(٤)] يعنى أنه[(٥)] كاهنٌ - فقال له : إنه يُولَدُ في هذا العامِ غلامٌ يَذْهَبُ بمُلْكِكم . فكان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم ، ويَسْتَحْيِي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت١ : « جنوده » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٠/٩ من طريق يزيد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ : « كأنه » .

نساءَهم حذرًا . فذلك قولُه : ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾[1] .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيين : ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ﴾ . بمعنى : ونُرِى نحن . بالنونِ عطفًا بذلك على قولِه : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ ﴾[2] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الكُوفةِ : (ويَرَى فِرْعَوْنُ) . على أن الفعلَ لفرعونَ ، بمعنى : ويُعاينَ فرعونُ . بالياءِ من « يَرَى » ، ورَفْعِ « فرعونَ » و« هامانَ » و« الجنودِ »[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لأنه معلومٌ أن فرعونَ لم يكنْ لِيَرَى من موسى ما رأى إلا بأن يُرِيَه اللهُ عزَّ وجلَّ منه ، ولم يكنْ لِيُرِيَه اللهُ تعالى ذكرُه ذلك منه إلا رآه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوْحيْنا إلى أُمِّ موسى حينَ ولَدت موسى أن أرْضِعيه .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى ذلك : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ : قذَفنا فى قلبِها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص٤٩٢ .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

﴿مُوسَىٰٓ﴾ : وحيًا جاءَها من اللهِ ، فقَذَف فى قلبِها - وليس بوحيِ نبوةٍ - أن أرْضِعى موسى ، ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ . قال : قذَف فى نفسِها[٢] .

٣٠/٢٠ / **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أمَر فرعونُ أن يُذْبَحَ مَن وُلِد من بنى إسرائيلَ سنةً ، ويُتْرَكوا سنةً ، فلما كان فى السنةِ التى يَذْبَحون فيها حمَلت بموسى ، فلما أرادت وضعَه ، حَزِنت من شأنِه ، فأوْحَى اللهُ إليها : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[٣] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى أُمِرَتْ أمُّ موسى أن تُلْقِيَ موسى فى اليَمِّ ؛ **فقال بعضُهم** : أُمِرَتْ أن تُلْقِيَه فيه بعدَ ميلادِه بأربعةِ أشهرٍ ، وذلك حالَ طلبِه من الرَّضاعِ أكثرَ مما يَطْلُبُ الصبيُّ بعدَ حالِ سقوطِه من بطنِ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ . قال : إذا بلَغ أربعةَ أشهرٍ وصاح ، وابتَغَى من الرَّضاعِ أكثرَ من ذلك ، ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ حينَئذٍ ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾ . فذلك قولُه : ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٥٠، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٤٠/٩ من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : لم يَقُلْ لها : إذا وَلَدتيه فألْقِيه فى اليَمِّ . إنما قال لها : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ . بذلك أُمِرَت . قال : جعَلَتْه فى بستانٍ ، فكانت تَأْتِيه كلَّ يومٍ فتُرْضِعُه ، وتَأْتِيه كلَّ ليلةٍ فتُرْضِعُه ، فيَكْفِيه ذلك .

وقال آخرون : بل أُمِرَت أن تُلْقِيَه فى اليَمِّ بعدَ وِلادِها إياه وبعدَ رَضاعِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما وضَعتْه أرْضَعتْه ، ثم دعَت له نجارًا ، فجعَل له تابوتًا ، وجعَل مِفتاحَ التابوتِ من داخلٍ ، وجعَلَتْه فيه ، وألقَتْه فى اليَمِّ[(1)] .

وأَولَى قولٍ قيل فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أمَر أمَّ موسى أن تُرْضِعَه ، فإذا خافت عليه من عدوِّ اللهِ فرعونَ وجندِه أن تُلْقِيَه فى اليَمِّ . وجائزٌ أن تكونَ خافَتْهم عليه بعدَ أشهرٍ من وِلادِها إياه . وأىُّ ذلك كان ، فقد فعَلَت ما أَوْحَى اللهُ إليها فيه ، ولا خبرَ قامت به حجةٌ ، ولا[(2)] فى فطرةِ[(2)] العقلِ بيانُ[(3)] أىِّ ذلك كان من أىٍّ ، فأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه .

واليَمُّ الذى أُمِرَت أن تُلْقِيَه فيه هو النيلُ .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ . قال : هو البحرُ ، وهو النيلُ[(4)] .

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢ - ٢) فى م : « فطرة فى » .

(٣) فى م : « لبيان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِه، وذِكرِ الروايةِ فيه فيما مضَى، بما أَغنَى عن إعادتِه[1].

وقولُه: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾. يقولُ: لا تَخافى على ولدِك من فرعونَ وجندِه أن يَقْتُلوه، ولا تَحْزَنى لفِراقِه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

٣١/٢٠ / ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾. قال: لا تَخافى عليه البحرَ، ولا تَحْزَنى [٥٤٦/٢ظ] لفِراقِه، ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾[2].

وقولُه: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ: إنا رادُّو ولدِك إليك للرَّضاعِ؛ لتَكُونى أنت تُرْضِعينه، وباعِثوه رسولًا إلى من تَخافِينه عليه أن يَقْتُلَه. وفعَل اللهُ ذلك بها وبه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾: وباعثوه رسولًا إلى هذه الطاغيةِ، وجاعلو هلاكِه ونجاةِ بنى إسرائيلَ مما هم فيه من البلاءِ على يديه[3].

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٨/١٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٣/٩ من طريق سلمة به.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ : فأصابوه وأخذوه . وأصلُه من اللُّقَطةِ ، وهو ما وُجِد ضالًّا فأُخِذَ . والعربُ تقولُ لما وَرَدت عليه فجاةً من غيرِ طلبٍ[1] له ولا إرادةٍ : أَصبتُه التقاطًا . ولَقِيتُ فلانًا التقاطًا . ومنه قولُ الراجزِ[2] :

ومَنْهَلٍ وَرَدْتُه الْتِقاطَا
لَمْ أَلْقَ إِذْ ورَدْتُه فُرَّاطَا[3]

يعنى فجأةً .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك جوارِى امرأةِ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أَقْبَل الموجُ بالتابوتِ ، يَرْفَعُه / مرةً ويَخْفِضُه أخرى ، حتى أَدْخَله بينَ أشجارٍ عندَ بيتِ فرعونَ ، ٣٢/٢٠
فخرَج جوارِى آسِيَةَ امرأةِ فرعونَ يَغْتَسِلْن[4] ، فوجَدْن التابوتَ ، فأَدخَلْنه إلى آسيةَ ، وظَنَنَّ أن فيه مالًا ، فلما نظَرت إليه آسيةُ ، وقَعَت عليها رحمتُه ، فأَحَبَّته ، فلما أَخْبَرت به فرعونَ أراد أن يَذْبَحَه ، فلم تَزَلْ آسيةُ تُكَلِّمُه ، حتى ترَكه لها ، قال : إنى

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « طالب » .
(٢) هو نِقادة الأسدى . والرجز فى العين ١٠١/٥ ، والتمهيد ٢٥٦/٢٠ ، ومعجم ما استعجم ٧٧٩/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٥٢/١٣ ، واللسان (ف ر ط ، ل ق ط) .
(٣) فُرّاط القَطا : متقدِّماتها إلى الوادى والماء . (ف ر ط) .
(٤) فى النسخ : « يغسلن » . والمثبت مما تقدم فى ٦٦٦/١ .

أخافُ أن يكونَ هذا من بنى إسرائيلَ ، وأن يكونَ هذا الذى على يديه هلاكُنا . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى به ابنةُ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كانت بنتُ فرعونَ برصاءَ ، فجاءت إلى النيلِ ، فإذا التابوتُ فى النيلِ تَخْفِقُه الأمواجُ ، فأَخَذَتْه بنتُ فرعونَ ، فلما فتَحَتِ التابوتَ إذا هى بصبىٍّ ، فلما اطَّلَعت فى وجهِه بَرَأت من البرصِ ، فجاءت به إلى أمِّها فقالت : إن هذا الصبىَّ مباركٌ ، لـمَّا نظَرتُ إليه بَرِئتُ . فقال فرعونُ : هذا من صبيانِ بنى إسرائيلَ ، هَلُمَّ حتى أقتُلَه . فقالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ .

وقال آخرون : عُنِى به أعوانُ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصبَح فرعونُ فى مجلسٍ له كان يَجْلِسُه على شَفِيرِ النيلِ كلَّ غداةٍ ، فبَيْنا هو جالسٌ ، إذ مَرَّ النيلُ بالتابوتِ يَقْذِفُ به ، وآسيةُ بنتُ مُزاحِمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جنبِه ، فقالت : إن هذا لشىءٌ فى البحرِ ، فأْتُونى به . فخرَج إليه أعوانُه حتى جاءوا به ، ففتَح التابوتَ ، فإذا فيه صبىٌّ فى مَهْدِه ، فألْقَى اللهُ عليه محبَّتَه ، وعطَف عليه نفسَه ، قالت امرأتُه آسيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾[2] .

---

(١) تقدم أوله فى ص١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/٥٧ .

ولا قولَ فى ذلك عندَنا أولى بالصوابِ مما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وقد بيَّنَّا معنى « الآلِ » فيما مضَى ، بما فيه الكفايةُ من إعادتِه هاهنا[(١)] .

وقولُه : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . فيقولُ القائلُ : لِيَكونَ موسى لآلِ فرعونَ عدوًّا وحزَنًا الْتَقَطوه ، فيقالُ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قيل : إنهم حينَ الْتَقَطوه لم يَلْتَقِطوه لذلك ؛ بل لِـمَا تَقَدَّم ذكرُه .

ولكنه إن شاء اللهُ كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قال : ليَكونَ لهم فى عاقبةِ أمرِه عدوًّا وحزَنًا ؛ لِما أراد اللهُ به ، وليس لذلك أخذوه[(٢)] .

ولكنَّ امرأةَ فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ . فكان قولُ اللهِ : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . لِـمَا هو كائنٌ فى عاقبةِ أمرِه لهم ، وهو كقولِ القائلِ لآخرَ إذا قرَّعه بالفعلِ[(٣)] - كأنْ فعَله وهو يَحسَبُ[(٤)] محسنًا فى فعلِه ، فأدَّاه فعلُه ذلك إلى مَساءةٍ - مُنَدِّمًا له على فعلِه : فعَلتَ هذا لضُرِّ نفسِك ، ولتَضُرَّ به نفسَك فعَلتَ . وقد كان الفاعلُ فى حالِ فعلِه ذلك عندَ نفسِه يَفْعَلُه راجيًا نَفْعَه ، غيرَ
/ أن العاقبةَ جاءَت بخلافِ ما كان يَرْجو . فكذلك قولُه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ٢٠/٣٣
لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . إنما هو : فالتَقطه آلُ فرعونَ ، ظنًّا منهم أنهم مُحْسِنون إلى أنفسِهم ؛ ليكونَ قرةَ عينٍ لهم ، فكانت عاقبةُ الْتِقاطِهم إياه منه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٤١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٤/٩ من طريق سلمة به .

(٣) فى م : « لفعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « يحسبه » .

هلاكَهم على يديه .

وقولُه : ﴿ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . [٥٤٧/٢و] يقولُ : يَكونُ لهم عدوًّا في دينِهم ، وحَزَنًا على ما ينالُهم منه من المكروهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ : عدوًّا لهم في دينِهم ، وحَزَنًا لما يأْتِيهم [(١)] .

واختَلَفت القَرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَحَزَنًا ﴾ . بفتحِ الحاءِ والزاي . وقَرَأته عامةُ قَرَأةِ الكوفةِ : (وَحُزْنا) . بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزاي [(٢)] .

والحَزَنُ بفتحِ الحاءِ والزاي ، مصدرٌ من : حَزِنتُ حَزَنًا ، والحُزْنُ بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزاي ، الاسمُ ؛ كالعَدَمِ والعُدْمِ ، ونحوِه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان متقارِبَتا المعنى ، وهما - على اختلافِ اللفظِ فيهما - بمنزلةِ العَدَمِ والعُدْمِ ، فبأيِّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فرعونَ وهامانَ وجنودَهما كانوا بربِّهم آثِمين ؛ فلذلك كان لهم موسى عدوًّا وحَزَنًا .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) قرأ حمزة والكسائي بضم الحاء وإسكان الزاى ، وقرأ الباقون بفتحهما . الكشف ١٧٢/٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالتِ امرأةُ فرعونَ له : هذا قُرَّةُ عينٍ لى ولك يا فرعونُ . فـ ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ ﴾ مرفوعةٌ بمضْمَرٍ هو « هذا » ، أو « هو » .

وقولُه : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ . مسألةٌ من امرأةِ فرعونَ فرعونَ[1] ألَّا يَقْتُلَه . وذُكِر أن المرأةَ لما قالت هذا القولَ لفرعونَ ، قال فرعونُ : أمّا لكِ فنعَم ، وأمّا لى فلا . فكان كذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : قالت امرأةُ فرعونَ : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . قال فرعونُ : قرةُ عينٍ لكِ ، أما لى فلا . قال محمدُ بنُ قيسٍ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « لو قال فرعونُ: قرةُ عينٍ لى ولكِ. كان لهما جميعًا »[2] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : اتَّخذه فرعونُ ولدًا ، ودُعِى على أنه ابنُ فرعونَ ، فلما تَحَرَّك الغلامُ ، أَرَتْه أُمُّه آسيةُ صبيًّا ، فبينما هى تُرَقِّصُه وتَلْعَبُ به ، إذ ناوَلَتْه فرعونَ ،/ وقالت : خُذْه ، قرةُ عينٍ لى ولك . ٣٤/٢٠
قال فرعونُ : هو قرةُ عينٍ لكِ ، و[3] لا لى . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : لو أنه قال : وهو لى قرةُ عينٍ . إذَن لآمَن به ، ولكنه أبَى[4] .

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ : تَعْنِى بذلك موسى[(١)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أتَت بموسى امرأةُ فرعونَ فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ . قال فرعونُ : يكونُ لكِ ، فأما لى فلا حاجَةَ لى فيه . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى يُحْلَفُ به ، لو أَقَرَّ فرعونُ أن يكونَ له قرةَ عينٍ كما أقرَّت ، لهداه اللهُ به كما هدَى به امرأتَه ، ولكنَّ اللهَ حَرَمَه ذلك »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . ذُكِر أن امرأةَ فرعونَ قالت هذا القولَ حينَ همَّ بقتلِه . **قال بعضُهم** : حينَ أُتِى به يومَ التَقَطه من اليَمِّ . **وقال بعضُهم** : بل[(٣)] يومَ نتَف من لحيتِه ، أو ضرَبه بعصًا كانت فى يدِه .

ذكرُ من قال : قالت ذلك يومَ نتَف لحيتَه

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما أُتِى فرعونُ به صبيًّا ، أخَذه إليه ، فأخَذ موسى بلحيتِه فنتَفها ، قال فرعونُ : علىَّ بالذبّاحين[(٤)] ، هو هذا . قالت آسيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . إنما هو صبىٌّ لا يَعْقِلُ ، وإنما صنَع هذا من صِباه[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ .
(٣) سقط من : م ، ت ٢ .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الذباحين » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٥ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . قال : أُلْقِيَت عليه رحمتُها حينَ أبصَرتْه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وهم لا يَشْعُرون أن هلاكَهم على يديه[(٢)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : وهم لا يَشْعُرون أن هَلَكَتَهم على يديه[(٢)] وفى زمانِه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو[(٣)] سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : أن هلاكَهم على يديه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [٥٤٧/٢ظ] جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : آلُ فرعونَ أنه لهم عدوٌّ[(٥)] .

/ **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : وهم لا يَشْعُرون بما هو كائنٌ من أمرِهم وأمرِه . ٣٥/٢٠

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت امرأةُ فرعونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق يزيد به .

(٢) فى م : « يده » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ .

آسِيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ اللهُ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . أى : بما هو كائنٌ مما[١] أراد اللهُ به[٢] .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : وبنو إسرائيلَ لا يَشْعُرون أنَّا الْتَقَطناه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : لا يَدْرِى[٣] بنو إسرائيلَ أنَّا الْتَقَطناه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ من قال : معنى ذلك : وفرعونُ وآلُه لا يَشْعُرون بماهو كائنٌ من هلاكِهم على يديه .

وإنما قلنا : ذلك أَولى التأويلاتِ به ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . وإذا كان ذلك عَقِيبَه[٤] ، فهو بأن يكونَ بيانًا عن القولِ الذى هو عَقِيبَه[٤] أحقُّ من أن يكونَ بيانًا عن غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق سلمة به .

(٣) فى م ، ت١ : « تدرى » .

(٤) فى م ، ت٢ : « عقبه » .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنَى الذى عَنَى اللهُ أنه أصبَح منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا ؛ **فقال بعضُهم** : الذى عنَى جلَّ ثناؤُه أنه أصبَح منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا ، كلُّ شيءٍ سوَى ذكرِ ابنِها موسى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ وحسانَ أبى الأشْرَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : فارغًا من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى[(١)] .

٣٦/٢٠ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ[(٢)] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال[(٣)] : من كلِّ شيءٍ إلا من هَمِّ موسى[(٤)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : يقولُ : لا تَذْكُرُ إلّا موسى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٦/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « عبد الله » . وهو عبيد الله بن موسى ، تقدم مرارا .

(٣) بعده فى م : « فارغا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٥/٦١ من طريق أبى إسحاق ، عن ابن عباس .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ غيرَ ذكرِ موسى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى .

حدَّثني عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا ضَمْرَةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ . قال : فارغًا من كلِّ شيءٍ إلا مِن هَمِّ موسى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ . أي : لاغيًا من كلِّ شيءٍ إلا مِن ذكرِ موسى[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شيءٍ غيرَ ذكرِ موسى[(٣)] .

وقال آخرون : بل عنَى أن فؤادَها أصبَح فارغًا من الوحيِ الذي كان اللهُ أوحاه إليها ، إذ أمَرها أن تُلْقِيَه في اليمِّ ؛ فقال : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : فحَزِنَت ونَسِيَتْ عهدَ اللهِ إليها ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ من وحينا الذي أوحَيناه إليها .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢١ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٤٦ من طريق يزيد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٢٣٣ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . قال : فارغًا من الوحيِ الذى أوْحَى اللهُ إليها ، حينَ أمَرها أن تُلْقِيَه فى البحرِ ولا تخافَ ولا تَحْزَنَ . قال : فجاءَها الشيطانُ فقال : يا أمَّ موسى ، كَرِهْتِ أن يَقْتُلَ فرعونُ موسى ، فيَكونَ لكِ أجرُه وثوابُه ، وتَوَلَّيتِ قتلَه ، فألقيتِيه فى البحرِ وغَرَّقتيه ! فقال اللهُ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ من الوحيِ الذى أُوحِى[(١)] إليها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : ثنى الحسنُ ، قال : أصبَح فارغًا من العهدِ الذى عَهِدْنا إليها ، [٥٤٨/٢و] والوعدِ الذى وعَدناها أن نَرُدَّ عليها ابنَها ، فنَسِيت ذلك كلَّه ، حتى كادَتْ أن تُبْدِىَ به لولا أن ربَطنا على قلبِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : قد كانت أمُّ موسى تَرْفَعُ له حينَ قذَفَته فى البحرِ ؛ هل تَسْمَعُ له بذكرٍ ، حتى أتاها الخبرُ بأن فرعونَ أصاب الغداةَ صبيًّا فى النيلِ فى التابوتِ ، فعرَفت الصفةَ ، ورأت أنه وقَع فى يدى عدوِّه الذى فَرَّت به منه ، وأصبَح فؤادُها فارغًا من عهدِ اللهِ إليها فيه ، / قد أنساها عظيمُ ٣٧/٢٠
البلاءِ ما كان من العهدِ عندَها من اللهِ فيه[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ[(٤)] : معنى ذلك : وأصبَح فؤادُ أمِّ موسى

(١) فى م ، ت٢ : « أوحاه » .
(٢) ينظر التبيان ١١٧/٨ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٦/٩ من طريق سلمة به .
(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٩٨/٢ .

فارغًا من الحُزْنِ ؛ لعلمِها بأنه لم يَغْرَقْ . قال : وهو من قولِهم : دمٌ فَرْغٌ . أى : لا قَوَدَ ولا دِيَةَ . وهذا قولٌ لا معنَى له ؛ لخلافِه قولَ جميعِ أهلِ التأويلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ من قال : معناه : وأصبَح فؤادُ أمِّ موسى فارغًا من كلِّ شىءٍ إلا من هَمِّ موسى .

وإنما قلنا : ذلك أَولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لدلالَةِ قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ . ولو كان عنَى بذلك فراغَ قلبِها من الوحيِ ، لم يُعْقِبْ بقولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . لأنها إن كانت قارَبَت أن تُبْدِىَ الوحىَ ، فلم تَكَدْ أن تُبْدِيَه إلا لكثرةِ ذكرِها إياه ووُلُوعِها به ، ومحالٌ أن تكونَ به وَلِعةً إلا وهى ذاكرةٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، بطَل القولُ بأنها كانت فارغةَ القلبِ مما أُوحِى إليها . وأُخرى ، أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عنها أنها أصبَحت فارغةَ القلبِ ، ولم يَخْصُصْ فراغَ قلبِها من شىءٍ دونَ شىءٍ ، فذلك على العمومِ ، إلا ما قامَت حُجتُه أن قلبَها لم يَفْرُغْ منه .

وقد ذُكِر عن فَضَالةَ بنِ عُبيدٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (وأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فازِعًا) . من الفَزَعِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . **اختلَفَ أهلُ التأويلِ** فى المعنَى الذى عادت عليه الهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى من ذكرِ موسى ، وعليه عادت .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ،

(١) الأضداد لابن الأنبارى ص ٢٩٧ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠٣ .

وحسانَ أبى الأَشْرَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : أن تقولَ : يا ابناه .

قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : أن تقولَ : يا ابناه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . أن تقولَ : يا بُنَيّاه(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . أى : لَتُبْدِى به أنه ابنُها ؛ من شدةِ وَجْدِها(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما جاءت أمُّه أَخَذ منها ، يعنى الرَّضاعَ ، فكادت أن تقولَ : هو ابنى . فعصَمها اللهُ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾(٣) .

وقال آخرون : بما أَوْحَيْناه إليها . أى : تَظْفَرُ(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما قاله الذين ذكَرنا قولَهم أنهم قالوا : إن كادت لَتقولُ : يا بُنَيّاه . لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك ، وأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ . فلأن يكونَ - لو لم / يكنْ ممن ذكَرنا فى ذلك ٣٨/٢٠

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٤) فى ت ١ : « يظفر » .

إجماعٌ على ذلك - من ذكرِ موسى ؛ لقربِه منه ، أشبهَ من أن يكونَ من ذكرِ الوحيِ .

وقال بعضُهم : بل معنى ذلك : إن كادت لَتُبْدِى بموسى فتقولُ : هو ابنى . قال : وذلك أن صدرَها ضاق إذ نُسِب إلى فرعونَ ، وقيل : ابنُ فرعونَ .

وعنى بقولِه : ﴿ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : لَتُظْهِرُه وتُخْبِرُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : لَتُشْعِرُ به .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . قال : لَتُعْلِنُ بأمرِه ، ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ . يقولُ : لولا أن عصَمناها من ذلك ، بتَثْبِيتِناها وتَوفِيقِناها للسكوتِ عنه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللهُ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ أى : بالإيمانِ ؛ ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كادت تقولُ : هو ابنى . فعصَمها اللهُ ، فذلك قولُ اللهِ : [٥٤٨/٢ظ] ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عصَمناها من إظهارِ ذلك وقيلِه بلسانِها ، وثبَّتناها للعهدِ الذى عهِدنا إليها ؛ ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بوعدِ اللهِ ، الموقِنين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت أمُّ موسى لأختِ موسى حينَ ألْقَتْه فى اليمِّ : ﴿ قُصِّيهِ ﴾ . يقولُ : قُصِّى أثرَ موسى ؛ اتَّبِعى أثرَه . يُقالُ[(٢)] : قَصَصْتُ آثارَ القومِ . إذا اتَّبعتَ آثارَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . قال : اتَّبِعى أثرَه كيف يُصْنَعُ به[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص١٥٠ .

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُصِّيهِ ﴾ . أى : قُصِّى أثرَه .

٢٠/٣٩ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . قال : اتَّبِعى أثرَه[١] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . أى : انْظُرِى ماذا يَفْعَلون به[٢] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . يعنى : قُصِّى أثرَه[٣] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . أى : قُصِّى أثرَه واطْلُبِيه ، هل تَسْمَعِين له ذكرًا ؟ أحىٌّ ابنى أو قد أكَلَتْه دوابُّ البحرِ وحيتانُه ؟ ونَسِيَتِ الذى كان اللهُ وعَدَها[٤] .

وقولُه : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقَصَّت أختُ موسى أثرَه ، ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ : فبَصُرَت بموسى عن بُعدٍ ، لم تَدْنُ منه ، ولم تَقرَبْ ؛ لئلا يُعْلَمَ أنها منه بسَبيلٍ .

يقالُ منه : بَصُرْتُ به وأبْصَرْتُه . لغتان مشهورتان . وأبْصَرتُ عن جُنُبٍ وعن جَنابةٍ . كما قال الشاعرُ[٥] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٤) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٥) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ٦٥ .

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زائرًا عن جَنابةٍ فكان حُرَيْثٌ عن عَطائىَ جامِدا(١)

يعنى بقولِه : عن جَنَابةٍ : عن بُعدٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ . قال : بُعدٍ(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ . قال : عن بُعدٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ . قال : هى على الجُدِّ(٣) فى الأرضِ ، وموسى يَجْرِى به النيلُ ، وهما مُتَحاذيان كذلك ، تَنظُرُ إليه نظرةً ، وإلى الناسِ نظرةً ، وقد جُعِل فى تابوتٍ مُقيَّرٍ ظَهْرُه وبطنُه ، وأَقْفَلَتْه عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال: (٤)حدَّثنا أبو(٤) سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ . يقولُ : بَصُرَت به وهى مُحَاذِيتُه لم تأْتِه(٥) .

---

(١) فى م : « جاحدا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « الحد » . والجد : شاطئ النهر . اللسان (ج د د) .

(٤ - ٤) فى م : « ثنى حجاج عن أبى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأَصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثني القاسمُ بنُ أبي أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ : والـجُنُبُ : أن يَسْمُوَ بصرُ الإنسانِ إلى الشيءِ البعيدِ ، وهو إلى جَنْبِه لا يَشْعُرُ به[1] .

٢٠/٤٠ / وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وقومُ فرعونَ لا يَشْعُرون بأختِ موسى أنها أختُه .

وبنحوِالذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : آلُ فرعونَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنَّها أختُه . قال : جعَلت تَنْظُرُ إليه كأنَّها لا تُريدُه[3] .

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : أنَّها أختُه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . أى : لا يَعْرِفون أنها منه بسبيلٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

[٥٤٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ومَنَعْنا موسى المراضعَ أن يَرْتَضِعَ منهن من قَبْلِ أمِّه . ذُكِر أن (٣)أختًا لموسى(٣) هى التى قالت لآلِ فرعونَ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أرادوا له المُرْضِعاتِ ، فلم يأخُذْ مِن أحدٍ من النساءِ ، وجعَل النساءُ يَطْلُبن ذلك ليَنزِلْنَ عندَ فرعونَ فى الرَّضَاعِ ، فأبى أن يأخذَ ، فذلك قولُه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ ﴾ . أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . فلما جاءت أمُّه أخَذ منها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق سلمة به .
(٣ - ٣) فى ت ٢ : « أخت موسى » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : لا يَقْبَلُ ثَدْىَ امْرأةٍ حتى يَرْجِعَ إلى أمِّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : كان لا يؤتَى بمُرْضِعٍ فيَقْبلُها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : لا يَرْضَعُ ثَدْىَ امْرأةٍ حتى يرجعَ إلى أمِّه .

٤١/٢٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فجعَل لا يُؤْتَى بامرأةٍ إلا لم يأخُذْ ثَدْيَها . قال : فقالت أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جَمَعوا[(٤)] المراضِعَ حينَ أَلْقَى اللهُ مَحبَّتَهم عليه ، فلا يُؤْتَى بامرأةٍ فيَقْبَلُ ثديَها ، فيُرْمِضُهم ذلك[(٥)] ، فيُؤْتَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ ، ٤٠٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « اجمعوا » .

(٥) الرَّمَض : حرْقةُ الغيظ . اللسان (ر م ض) .

بمُرْضِعٍ بعدَ مُرضِعٍ ، فلا يَقْبَلُ شيئًا منهن ، فقالت لهم أختُه حينَ رأت مِن وَجْدِهم به ، وحِرْصِهم عليه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ : يَضْمَنونه لكم .

وقولُه : ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . ذُكِر أنها أُخِذت فقيل : قد عَرَفْتِه ؟ فقالت : إنما عَنَيتُ أنَّهم للملِكِ ناصِحون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لما قالت أختُه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . أخَذُوها وقالوا : إنكِ قد عَرَفتِ هذا الغلامَ ، فدُلِّينا على أهلِه . فقالت : ما أعْرِفُه ، ولكنى إنما قلتُ : هم للمَلِكِ ناصِحُون[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . قال : فعَلِقوها[(٣)] حينَ قالت : ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . قالوا : قد عرَفتِه ؟ قالت : إنَّما أردتُ : هم للمَلِكِ ناصِحُون[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ . أى : لمنزلتِه عندَكم ، وحِرْصِكم على مَسرَّةِ الملكِ . قالوا : هاتى[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٠/٩ من طريق عمرو به . وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) علقوها : لزموها . اللسان (ل ز م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ ، ١٢٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٠/٩ من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فرَدَدْنا موسى إلى أمِّه بعدَ أن الْتَقَطه آلُ فرعونَ ؛ لتقرَّ عينُها بابنِها إذ رجَع إليها سليمًا مِن قِبَلِ[1] فرعونَ ، ولا تحزَنَ على فراقِه إيَّاها ، ولِتَعلَمَ أنَّ وَعْدَ اللهِ الذى وَعَدَها ، إذ قال لها : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ الآية [القصص : ٧] ﴿ حَقٌّ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾ فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : وعَدها أنه رادُّه إليها ، وجاعِلُه من المرسَلين ، ففعَل اللهُ ذلك بها[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يَعْلَمون أن وعدَ اللهِ حقٌّ ، لا يُصدِّقون بأن ذلك كذلك .

٤٢/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَما بَلَغَ موسى ﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ . يعنى : حالَ شدَّةِ بدنِه وقُواه ، وانْتَهى ذلك منه .

وقد بيَّنا معنى « الأَشُدِّ » فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى

---

(١) فى م : « قتل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هذا الموضعِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . يقولُ : تناهَى شَبَابُه ، وتمَّ خَلْقُه واسْتَحْكَم .

وقد اختُلِف فى مبلغِ عددِ سِنِى الاستواءِ ؛ **فقال بعضُهم** : يكونُ ذلك فى أربعين سنةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٥٤٩/٢ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : أربعين سنةً[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً . قولَه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : بلَغ أربعين سنـــةً[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : بضعًا وثلاثين سنةً[(٤)] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً[(٤)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٦٣/٩، ٦٦/١٣ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩، وتقدم فى ٦٧/١٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٧/١٣ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ . قال : أربعين سنةً ، و﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ : ثلاثًا وثلاثين سنةً(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ . قال : كان أبي يقولُ : الأشُدُّ الجَلَدُ ، والاستواءُ أربعون سنةً(٢) .

وقال بعضُهم : يكونُ ذلك في ثلاثين سنةً .

وقولُه : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ . يعني بالحكمِ : الفَهْمَ بالدينِ والمَعْرفةَ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ . قال : الفِقهَ والعقلَ والعملَ قبلَ النُّبوّةِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ . قال : الفقهَ والعملَ قبلَ النُّبوّةِ .

٤٣/٢٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ ، آتاه اللهُ حُكمًا وعِلْمًا ؛ فقهًا في دينِه ودينِ آبائِه ، وعِلْمًا بما في دينِه وشرائعِه وحدودِه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما جَزَيْنا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٨ ، ٨٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥١ معلقًا .

(٣) تفسير مجاهد ٥٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٩، ٩/٢٩٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٢ ، إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ١٣/٦٨ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥١ ، ٢٩٥٢ من طريق سلمة به .

موسى على طاعتِه إيَّانا و إحسانِه ، بصبرِه على أمْرِنا ، كذلك نَجْزِى كلَّ مَن أحسَن مِن رُسُلِنا وعبادِنا ، فصَبَر على أمْرِنا وأطاعَنا ، وانتَهى عما نَهيناه عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودخَل موسى المدينةَ ؛ مدينةَ منفٍ مِن مصرَ ، ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ، وذلك عندَ القائلةِ نصفَ النهارِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه دخَل موسى هذه المدينةَ فى هذا الوقتِ ؛ **فقال بعضُهم** : دخَلها متَّبِعًا أثرَ فِرعونَ ؛ لأن فرعونَ رَكِب وموسى غيرُ شاهدٍ ، فلما حضَر عَلِم برُكوبِه ، فرَكِب واتَّبع أثرَه ، وأدْرَكه المقِيلُ فى هذه المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان موسى حينَ كَبِر يركبُ مَراكِبَ فرعونَ ، ويَلْبَسُ مثلَ ما يَلْبسُ ، وكان إنَّما يُدعَى موسى بنَ فرعونَ ، ثم إن فرعونَ ركِب مركبًا وليس عندَه موسى ، فلمَّا جاء موسى قيل له : إن فرعونَ قد ركِب . فرَكِب فى أثَرِه ، فأدرَكه المَقِيلُ بأرضٍ يُقالُ لها : مَنْفٌ . فدخَلها نصفَ النهارِ ، وقد تَغَلَّقت أسواقُها ، وليس فى طُرُقِها أحدٌ ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

وقال آخرون : بل دخَلها مُستَخْفِيًا من فرعونَ وقومِه ؛ لأنَّه كان قد خالَفهم فى دينِهم ، وعاب ما كانوا عليه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا بلَغ موسى أشُدَّه واستَوى ، آتاه اللهُ حُكْمًا وعلمًا ، فكانت له من بنى إسرائيلَ شيعةٌ يسمَعون منه ويطيعونه ، ويجتمِعون إليه ، فلما اشتَدَّ رأْيُه ، وعرَف ما هو عليه من الحقِّ ، رأى فِراقَ
٤٤/٢٠ فرعونَ وقومِه على ما هم عليه حقًّا فى دينِه ، فتَكَلَّم وعادَى وأنكر ، / حتى ذُكرَ ذلك منه ، وحتى أخافُوه وخَافَهم ، حتى كان لا يدخُلُ قريةَ فرعونَ إلا خائفًا مُستَخْفيًا ، فدخَلَها يومًا على حينِ غفلةٍ من أهلِها(١) .

وقال آخرون : بل كان فرعونُ قد أمَر بإخراجِه من مدينتِه ، حينَ عَلَاه بالعصا ، فلم يدخُلْها إلا بعدَ أن كَبِر وبلَغ أشُدَّه . قالوا : ومعنى الكلامِ : ودخَل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها لذكرِ موسى . أى : من بعدِ نِسْيانِهم خبرَه وأمرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٍ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾ . قال : ليس غفلةٌ مِن ساعةٍ ، ولكِنْ غفلةٌ مِن ذكرِ موسى وأمْرِه . وقال فرعونُ لامرأتِه : أخْرِجيه عنِّى – حينَ ضرَب رأسَه بالعصا – هذا الذى قُتِلتْ فيه بنو إسرائيلَ . فقالت : هو صغيرٌ ، وهو كذا ، هاتِ جمرًا . فأُتِىَ بجمرٍ ، فأخَذ جمرةً ، فطرَحها فى فِيهِ ، فصارت [٢/٥٥٠و] عُقْدةً فى لسانِه ، فكانت تلك العقدةَ

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/١٩٦، وينظر تفسير القرطبى ١٣/٢٦٠ .

التى قال اللهُ : ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ [طه : ٢٧، ٢٨] . قال : أخْرِجيه عنِّى . فأُخرِج ، فلم يدخُلْ عليهم حتى كَبِر ، فدخَل على حينِ غفلةٍ من ذِكْرِه[(١)] .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يُقالَ كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ولما بلَغ أشُدَّه واسْتَوى ، دخَل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها .

واختلَفوا فى الوقتِ الذى عُنِى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك نصفُ النهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾ . قال : نصفَ النهارِ[(٢)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقولون : فى القائلةِ . قال : وبينَ المغربِ والعشاءِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾ . قال : دخَلها بعدَ ما بلَغ أشُدَّه ، عندَ القائلةِ نصفَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق ابن وهب به مختصرًا ، وينظر تفسير القرطبى ٢٦٠/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج .

النهارِ[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : دخَلها نصفَ النهارِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : هذا من أهلِ دينِ موسى من بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ : من القِبطِ من قومِ فرعونَ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : فاسْتَغاثَه الذى هو مِن أهلِ دينِ موسى ﴿ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ من القِبطِ ، ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فلكَزه ولَهَزه فى صَدْرِه بجُمْعِ كَفِّه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٤٥/٢٠

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : أساء موسى من حيثُ أساء وهو شديدُ الغَضَبِ شديدُ القُوَّةِ ، فمرَّ برجلٍ من القِبطِ ، قد تَسَخَّر رجلًا مِن المسلمين . قال : فلمَّا رأى موسى اسْتَغاث به . قال : يا موسى . فَقال موسى : خلِّ سبيلَه . فقال : قد هَمَمْتُ أن أحملَه عليك . فوَكَزه موسى ، فقَضَى عليه ، قال : حتى إذا كان الغدُ نصفَ النهارِ ، خرَج ينظُرُ الخبرَ . قال : فإذا ذاك الرجلُ قد أخَذه آخرُ فى مثلِ حَدِّه . قال : فقال : يا موسى . قال : فاشْتَدَّ غضَبُ موسى . قال : فأهْوى . قال : فخافَ أن يكونَ إيَّاه يريدُ . قال : فقال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٣ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٩ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ [القصص : ١٩] . قال : فقال الرجلُ : ألا أراك يا موسى أنتَ الذى قَتَلت ؟

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقاتلُ خبَّازًا لفرعونَ ، فاسْتَغاثه ، فوَكَزه موسى ، فقضَى عليه ، فلمَّا كان مِن الغَدِ ، اسْتَصْرَخ به فوجَده يقاتلُ آخرَ ، فأغاثَه[١] ، فقال : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ . فعَرَفوا أنَّه موسى ، فخرَج منها خائفًا يترقَّبُ ، قال عَثَّامٌ : أو نحوُ هذا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ . أمَّا الذى من شيعتِه فمِن بنى إسرائيلَ ، وأمَّا الذى من عدوِّه فقبطىٌّ مِن آلِ فرعونَ[٣] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن القِبطِ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾[٤] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، [٥] قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ [٥] ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت ٢ : « فاستغاثه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٥ من طريق عثام بن على به مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٩ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٤ - عن معمر ، عن قتادة .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

بلَغ موسى أشُدَّه ، وكان من الرجالِ ، لم يكنْ أحدٌ مِن آلِ فرعونَ يخلُصُ إلى أحدٍ مِن بنى إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ ، حتى امتنَعوا كلَّ الامْتناعِ ، فبَيْنا هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذا هو برجُلَين يقْتَتِلان ؛ أحدُهما من بنى إسرائيلَ ، والآخرُ من آلِ فرعَونَ ، فاسْتَغاثَه الإسرائيلىُّ على الفِرْعَونىِّ ، فغَضِب موسى واشْتَدَّ غَضَبُه ؛ لأنَّه تناوَله وهو يعلمُ منزلةَ موسى من بنى إسرائيلَ ، وحِفْظَه لهم ، ولا يعلمُ الناسُ إلا أنَّما ذلك من قِبَلِ الرَّضاعةِ من أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللهُ أطْلَع موسى من ذلك على علم ما لم يُطلِعْ عليه غيرَه ، فوكَز موسى الفِرْعَونىَّ فقتَله ، ولم يَرَهما أحدٌ إلَّا اللهُ والإسرائيلىُّ ، فقال موسى حينَ قتلَ الرجلَ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ : مسلمٌ ، وهذا من أهلِ دينِ فرعونَ ، كافرٌ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ / عَدُوِّهِۦ ﴾ . وكان موسى قد أُوتِىَ بسطةً فى الخَلْقِ ، وشِدَّةً فى البطْشِ ، فضَبَّ[(٢)] بعدوِّهما ، فنازَعَه ، فوكَزه موسى وكْزةً قتَلَه منها ، وهو لا يريدُ قتْلَه ، فقال : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[(٣)] . ٢٠/٤٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . قال : [٢/٥٥٠ظ] من قومِه من بنى إسرائيلَ ، وكان فرعونُ مِن فارسَ مِن إصْطَخْرَ[(٤)] .

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ .

(٢) فى م : « فغضب » ، وسقط من : ت ١ ، ت ٢ . وضب بكذا : اشتد حرصه عليه وطلبه له . الوسيط (ض ب ب) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٤ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عنده .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه : ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ : إسرائيليٌّ ، ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ : قبطيٌّ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا أيضًا قالوا فى معنى قولِه : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ . قال : بجُمْعِ كَفِّه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : فوكَزَه موسى نبيُّ اللهِ ، ولم يتعَمَّدْ قَتْلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قتَلَه وهو لا يريدُ قَتْلَه[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ٥٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٤/٩ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ﴾ . يقولُ : ففرَغ من قَتْلِه .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى أن معنى القضاءِ الفَراغُ ، بما أغنَى عن إعادتِه هاهنا[1] .

ذِكْرُ أنَّه قتَلَه ثم دفَنَه فى الرَّملِ

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ﴾ : ثم دفَنه فى الرَّملِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : قال موسى حينَ قتَل القتيلَ : هذا القَتْلُ مِن تَسبُّبِ الشيطانِ لى ؛ بأن هيَّجَ غَضَبى حتى ضرَبتُ هذا فهلَك من ضَرْبتى ، ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ عدوٌّ لابنِ آدمَ ، ﴿ مُّضِلّٞ ﴾ له عن سبيلِ الرَّشادِ ؛ بتزيينِه له القبيحَ من الأعمالِ ، وتحسينِه ذلك له ، ﴿ مُّبِينٞ ﴾ . يعنى أنه يُبِينُ عداوتَه لهم قديمًا ، وإضْلالَه إيَّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٧ ﴾ .

٤٧/٢٠ / يقولُ تعالَى ذكرُه مُخبرًا عن ندَم موسَى على ما كان مِن قَتْلِه النفسَ التى قتَلها ، وتوبَتِه إليه منه ، ومسألتِه غُفْرانَه من ذلك : ربِّ إنى ظَلَمْتُ نفسى بقتلِ النفسِ التى لم تأْمُرْنى بقَتْلِها ، فاعفُ عن ذَنْبى ذلك ، واسْتُرْه علىَّ ، ولا تؤاخِذْنى به ، فتعاقِبَنى عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٦٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ في قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ . قال : بقَتْلى ، مِن أجلِ أنَّه لا ينبَغى لنبىٍّ أن يقتُلَ حتى يُؤمرَ . ولم يُؤْمرْ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : عرَف المَخرَجَ ، فقال : ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعفا اللهُ لموسى عن ذنبِه ، ولم يُعاقِبْه به ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ هو الساترُ على المُنيبين إليه من ذنوبِهم ؛ على ذنوبِهم ، المتفضِّلُ عليهم بالعفوِ عنها ، الرحيمُ للناسِ أن يعاقِبَهم على ذنوبِهم ، بعدَ ما تابوا منها .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى : ربِّ بإنعامِك عليَّ ؛ بعفوِك عن قتلِ هذه النفسِ ، ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : الـمُشركين . كأنَّه أقسَم بذلك . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (فَلا تَجْعَلْنِى ظَهيرًا للمُجْرِمينَ)[3] . كأنَّه على هذه القراءةِ دعا ربَّه ، فقال : اللهمَّ لن أكونَ لهم ظَهيرًا . ولم يَسْتَثْنِ عليه السلامُ حينَ قال : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . فابتُلِىَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق شيبان ، عن أبى هلال ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٥ ، ١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣٠٤/٢، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٤ .

وكان قَتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : فلن أُعينَ بعدَها ظالـمًا[(١)] على فَجْرِه[(٢)] ، قال : وقَلَّما قالها رجلٌ إلَّا ابتُلِىَ . قال : فابتُلِىَ كما تسمَعون[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأصبَح موسى فى مدينةِ فرعونَ خائفًا من جنايتِه التى جنَاها ، وقتْلِه النفسَ التى قتَلها ، أن يُؤخذَ فيُقتلَ بها ، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ . يقولُ : يترقَّبُ الأخبارَ . أى : ينتظرُ ما الذى يتحدَّثُ به الناسُ ، مما هُم صانِعون فى أمرِه وأمرِ قَتيلِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٤٨/٢٠ **حدَّثنى** العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ / أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ الأخبارَ[(٤)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى م ، ت١ ، وتفسير عبد الرزاق : « فجرة » ، وفى ت٢ : « فخره » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ ، ٩٠ - ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٦/٩ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « قال » .

والأثر جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(١) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال (١) : خائفًا من قتلِه النفسَ ، [٥٥١/٢و] يترقبُ أن يؤخذَ (٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : خائفًا أن يُؤخذ (٣) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرأى موسى لما دخلَ المدينةَ على خوفٍ مُترقِّبًا الأخبارَ عن أمرِه وأمرِ القتيلِ (٤) ، الإسرائيليَّ الذى اسْتَنْصَره بالأمسِ على الفِرعَونىِّ . يُقاتلُ فرعَونيًّا آخرَ ، فرآه الإسرائيلىُّ ، فاسْتَصْرَخه على الفِرعَونىِّ ، يقولُ : فاسْتَغاثه أيضًا على الفِرعَونىِّ ، وأصْلُه من الصُّراخِ ، كما يُقالُ : (٥) يالَبَنى (٥) فلانٍ ، يا صباحاه . قال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال موسى للإسرائيلىِّ الذى اسْتَصْرَخه ، وقد صادَفَ موسى نادمًا على ما سلَف منه مِن قتلِه بالأمسِ القتيلَ ، وهو يسْتَصْرِخُه اليومَ على آخرَ : إنَّك أيُّها المُستَصْرِخُ ﴿ لَغَوِىٌّ ﴾ . يقولُ : إنَّك لذو غَوَايةٍ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبنتَ غَوَايتَك ؛ بقتالِك أمسِ رجلًا ، واليومَ آخرَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُتِىَ فرعونُ ، فقيل له : إن بنى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩ عن معمر به قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٤) بعده فى م : « فإذا » .

(٥ - ٥) فى م : « قال بنو » .

إسرائيلَ قد قتَلوا رجلًا من آلِ فرعونَ ، فخُذْ لنا بحقِّنا ، ولا تُرخِّصْ لهم في ذلك . فقال : ابْغونِي قاتلَه ومَن يشهدُ عليه ، لا يستقيمُ أن نَقْضِيَ بغيرِ بيِّنةٍ ولا ثَبَتٍ[١] ، فاطلُبوا ذلك . فبينما هم يطوفون لا يجِدون شيئًا ، إذ مرَّ موسى من الغدِ ، فرأى ذلك الإسرائيليَّ يقاتلُ فرعَونيًّا ، فاسْتَغاثَه الإسرائيليُّ على الفِرعَونيِّ ، فصادَفَ موسى وقد نَدِم على ما كان منه بالأمسِ ، وكَرِه الذى رأى ، فغَضِب موسى ، فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يبطِشَ بالفِرعونيِّ ، فقال للإسرائيليِّ لِمَا فعَل بالأمسِ واليوم : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . فنظَر الإسرائيليُّ إلى موسى بعدَ ما قال هذا ، فإذا هو غضبانُ كغضَبِه بالأمسِ إذ قتَل فيه الفِرعَونيَّ ، فخافَ أن يكونَ بعدَ ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ إيَّاه أرادَ ، ولم يكنْ أرادَه ، إنَّما أرادَ الفِرْعونيَّ ، فخاف الإسرائيليُّ ، [٢]فحاجَز الفرعونيَّ[٢] ، فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . وإنَّما قال ذلك مخافةَ أن يكونَ إيَّاه أرَاد موسى لِيَقْتُلَه ، فتتارَكا[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ . [٤]قال : الاستنصارُ والاسْتِصْراخُ واحدٌ[٥] .

حدَّثنا موسى ، قال: ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾[٤] . يقولُ : يستَغيثُه[٦] .

---

(١) الثبت : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٢ - ٢) في م : « فحاجه » .

(٣) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ١٦/ ٦٩ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يستعينه » .
والأثر تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

٤٩/٢٠ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قَتَل موسى القتيلَ ، خرَج فَلحِق بمنزلِه من مصرَ ، وتحدَّث الناسُ بشأنِه ، وقيل : قتَل موسى رجلًا . حتى انتَهى ذلك إلى فرعونَ ، فأصبَح موسى غاديًا الغَدَ ، وإذا صاحبُه بالأمسِ معانِقٌ رجلًا آخرَ من عدوِّه ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ أمسِ رجلًا ، واليومَ آخرَ !

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ والشَّيْبانيِّ ، عن عكرِمةَ ، قال : الذى اسْتَنصَره هو الذى اسْتَصْرَخه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أن أرادَ موسى أن يبطِشَ بالفرعونيِّ الذى هو عدوٌّ له وللإسرائيليِّ ، قال الإسرائيليُّ لموسى وظنَّ أنه إيَّاه يريدُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ . قال : خافَه الذى من شيعتِه حينَ قال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩، من طريق حفص ، عن الشيبانى ، عن عكرمة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال موسى للإسرائيلىِّ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . ثم أقبَلَ لينصُرَه ، فلما نظَر إلى موسى قد أقبَلَ نحوَه ، ليبطِشَ بالرجلِ الذى يقاتلُ الإسرائيلىَّ ، قال الإسرائيلىُّ ، وفَرِق من موسى أن يبطِشَ به ؛ من أجْلِ أنه أغْلَظ له الكلامَ : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . فترَكه موسى (١) .

حدَّثنا [٢/٥٥١ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه ، قال : نَدِم بعدَ أن قتَل القتيلَ ، فقال : ﴿ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . قال : ثم اسْتَنصَره بعدَ ذلك الإسرائيلىُّ على قِبْطىٍّ آخرَ ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . فلمَّا أرادَ أن يبطِشَ بالقِبْطىِّ ، ظنَّ الإسرائيلىُّ أنه إيَّاه يريدُ ، فقال : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ؟

قال : وقال ابنُ جُرَيجٍ ، أو ابنُ أبى نَجيحٍ - الطبرىُّ يَشكُّ ، وهو فى الكتابِ ابنُ أبى نَجيحَ - : إنَّ موسى لما أصبَح ، أصبَحَ نادمًا تائبًا ، يودُّ أن لم يبطِشْ بواحدٍ منهما ، وقد قال للإسرائيلىِّ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . فعَلِم الإسرائيلىُّ أنَّ موسى غيرُ ناصرِه ، فلمَّا أرادَ الإسرائيلىُّ أن يبطِشَ بالقِبْطىِّ نهاه موسى ، ففَرِق الإسرائيلىُّ من موسى ، فقال : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ؟ فسعَى بها القِبْطىُّ .

٢٠/٥٠ / وقولُه : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٨/٩ من طريق عمرو بن حماد به مختصرًا ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) بعده فى م : « أن » .

عن قيلِ الإسرائيليِّ لموسى : ﴿ إِن تُرِيدُ ﴾ : ما تريدُ إلَّا أن تكونَ جبَّارًا فى الأرضِ .

وكان من فِعْلِ الجبابرةِ قتلُ النفوسِ ظلمًا بغيرِ حقٍّ . وقيل : إنَّما قال ذلك لموسى الإسرائيليُّ ؛ لأنَّه كان عندَهم مَن قتَل نفسَين من الجبابرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : من قتَل رجلين فهو جبَّارٌ . قال : ثم قرَأ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن الجبابرةَ هكذا ، تقتلُ النفسَ بغيرِ النفسِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : تلك سِيرةُ الجبابرةِ أن تقتلَ النفسَ بغيرِ النفسِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وما تريدُ أن تكونَ ممن يعمَلُ فى الأرضِ بما فيه صلاحُ أهلِها ، من طاعةِ اللهِ .

وذُكِر عن ابنِ إسحاقَ أنَّه قال فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . أى : ما هكذا يكونُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/٣٦٤ عن يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٩ معلقًا .

الإصلاح[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

ذُكِر أن قولَ الإسرائيليِّ سَمِعه سامعٌ فأفشاه ، وأعْلَمَ به أهلَ القتيلِ ، فحينئذٍ طلَب فرعونُ موسى ، وأمَر بقَتْلِه ، فلما أمَر بقتلِه ، جاء موسى مُخْبِرٌ ، وأخبَره بما قد أمَر به فرعونُ فى أمرِه ، وأشار عليه بالخروجِ من مصرَ بلدِ فرعونَ وقومِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انْطَلَق الفِرعونيُّ الذى كان يقاتلُ الإسرائيليَّ إلى قومِه ، فأخبَرهم بما سمِع من الإسرائيليِّ من الخبرِ حينَ يقولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ، فأرسَلَ فرعونُ الذَّبَّاحين لقَتْلِ موسى ، فأخَذوا الطريقَ الأعظمَ ، وهم لا يخافون أن يفوتَهم ، وكان رجلٌ من شيعةِ موسى فى أقصَى المدينةِ ، فاختَصَر طريقًا قريبًا ، حتى سبَقَهم إلى موسى ، فأخبَره الخبرَ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : أعْلَمهم القِبطىُّ
٥١/٢٠ الذى هو عدوٌّ / لهما ، فأْتَمر الملأُ ليقتُلوه ، فجاء رجلٌ من أقصى المدينةِ . وقرَأ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

﴿ إِنَّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كنَّا نحدَّثُ أنه مؤمنُ آلِ فرعونَ[(١)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ذهَب القبطيُّ ، يعنى الذى كان يقاتلُ الإسرائيليَّ ، فأفْشَى عليه أن موسى هو الذى قتَل الرجلَ ، فطلَبه فرعونُ وقال : خُذُوه ، فإنه صاحبُنا . وقال للذين يَطلُبونه : اطْلُبوه فى بُنَيَّاتِ الطريقِ[(٢)] ، فإن موسى غلامٌ لا يهتَدى الطريقَ . وأخَذ موسى فى بُنَيَّاتِ الطريقِ ، وقد جاءه الرجلُ فأخبَره : ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه ، قالوا : لما سمِع القبطيُّ قولَ الإسرائيليِّ لموسى : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . سعَى بها إلى أهلِ المقتولِ ، فقال : إن موسى هو قتَل صاحِبَكم . ولو لم يَسْمَعْه من الإسرائيليِّ لم يعلَمْه أحدٌ ، فلمَّا عَلِم موسى أنهم قد عَلِموا خرَج هاربًا ، فطلَبه القومُ فسبَقهم . قال : وقال ابنُ أبى نَجيحٍ : سعَى القِبطيُّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : [٥٥٢/٢و] ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الإسرائيليُّ لموسى : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . وقِبْطيٌّ قريبٌ منهما يسمَعُ ، فأفشَى عليهما[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِع ذلك عدوٌّ ، فأفشَى عليهما[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) بنيات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادة . اللسان (ب ن ى) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩١/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة قوله .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ ﴾ ذُكر أنَّه مؤمنُ آلِ فرعونَ ، وكان اسمُه فيما قيل سَمْعانَ . **وقال بعضُهم** : بل كان اسمُه شَمْعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ ، قال : اسمُه شَمْعونُ ، الذى قال لموسى : ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصبَح الملأُ مِن قومِ فرعونَ قد أجْمَعوا لقَتْلِ موسى فيما بلَغهم عنه ، فجاء رجلٌ من أقصَى المدينةِ يسعَى ، يُقالُ له : سَمْعانُ . فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ إلى موسى ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٣) .

وقولُه : ﴿ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ : مِن آخرِ مدينةِ فرعونَ ، ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : يعجَلُ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : يَعْجَلُ ليس بالشَّدِّ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق حجاج ، وأخرجه أحمد فى العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٠٢ ، ٩٤/٢ من طريق وهب بن سليمان به ومسماه : لسمعان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ . يقولُ جلَّ
ثناؤُه : قال الرجلُ الذى / جاء من أقصَى المدينةِ يسعَى لموسى : يا موسى ، إن أشرافَ ٥٢/٢٠
قومِ فرعونَ ورُؤساءَهم يَتَوامَرون[1] بقَتْلِك ، ويتَشاوَرُون ويَرْتَئون فيه[2] . ومنه قولُ
الشاعرِ[3] :

ما تَأْتَمِرْ فِينا فَأَمْـ ـرُكَ فى يَمِينِك أو شِمالِكْ

يعنى : ما تَرْتَئى وتَهِمَّ بهِ . ومنه قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ[3] :

أرَى النَّاسَ قَدْ أحْدَثُوا شِيمَةً وفى كُلِّ حادِثَةٍ يُؤْتَمَرْ

أى : يُتَشاوَرْ ويُرتأى فيها .

وقولُه : ﴿ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . يقولُ : فاخْرُجْ من هذه المدينةِ ، إنى لك فى إشارتى عليك بالخروجِ منها من النَّاصحين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج موسى من مدينةِ فرعونَ خائفًا من قتلِه النفسَ أن يُقْتَلَ به ، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ . يقولُ : ينتظرُ الطلَبَ أن يُدرِكَه فيأْخُذَه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ : خائفًا مِن قتلِه النفسَ ، يترقَّبُ الطلبَ ، ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

---

(١) فى م : « يتآمرون » .

(٢) فى م : « فيك » .

(٣) فى التبيان ١٢٣/٨ مجاز القرآن ١٠٠/٢، وتفسير القرطبى ٢٦٦/١٣ . وينظر شعره المجموع ص ٥٦ .

ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : خائفًا من قتلِ النفسِ ، يترقَّبُ أن يأخذَه الطَّلَبُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكر لى أنه خرَج على وجْهِهِ خائفًا يترقَّبُ ، ما يَدْرى أىَّ وَجْهٍ يسلُكُ ، وهو يقولُ : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : يترقَّبُ الطَّلَبَ مخافةً .

٥٣/٢٠ / وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى وهو شاخصٌ عن مدينةِ فرعونَ خائفًا : ربِّ نَجِّنى مِن هؤلاءِ القومِ الكافرين الذين ظلَموا أنفُسَهم بكفرِهم بك .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا جعَل موسى وجْهَه نحوَ مدينَ ماضِيًا إليها ، شاخصًا عن مدينةِ فرعونَ ، وخارجًا عن سلطانِه ، ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

وعنَى بقولِه : ﴿ تِلْقَآءَ ﴾ : نحوَ مدينَ . ويُقالُ : فعَل ذلك من تلقاءِ نفسِه . يعنى به : مِن قِبَلِ نفسِه . ويُقالُ : دارُه تلقاءَ دارِ فلانٍ . إذا كانت مُحاذِيتَها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق سلمة به .

ولم يُصرَفِ اسمُ مدينَ ؛ لأنها اسمُ بلدةٍ معروفةٍ ، كذلك تفعلُ العربُ بأسماءِ البلادِ المعروفةِ ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

رُهْبانُ مَدْيَنَ لَوْ رأوْكِ تَنزَّلُوا والعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العَقولِ الفادِرِ

وقولُه : ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهۡدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : عسى ربِّى أن يبيِّنَ لى قَصْدَ السبيلِ إلى مدينَ . وإنما قال ذلك لأنه لم يكنْ يَعرِفُ الطريقَ إليها .

وذُكِر أن اللهَ قيَّض له إذ قال : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . مَلَكًا سَدَّده الطريقَ وعرَّفه إيَّاه .

ذِكرُ الرواية بِذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال: لمَّا أخَذ موسى فى بُنَيَّاتِ الطريقِ ، جاءه مَلَكٌ على فرسٍ ، بيدِه عَنَزةٌ ، فلمَّا رآه موسى سجَد له من الفَرَقِ ، قال : لا تَسْجُدْ لى ، ولكن اتَّبِعْنى . فاتَّبَعَه ، فهَداه نحوَ مدينَ ، وقال موسى وهو مُتَوجِّهٌ نحوَ مدينَ : ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهۡدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فانطلَق به [٢/٥٥٢ظ] حتى انتَهى به إلى مَدينَ(٢) .

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج موسى مُتَوجِّهًا نحوَ مدينَ ، وليس له علمٌ بالطريقِ إلا حُسنَ ظنِّه بربِّه ، فإنه قال : ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهۡدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾(٣) .

---

(١) هو جرير ، وتقدم فى ٥٩٨/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنه خرَج وهو يقولُ : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فهَيَّأ اللهُ الطريقَ إلى مدينَ ، فخرَج من مصرَ بلا زادٍ ولا حِذاءٍ ، ولا ظَهْرٍ ولا درهمٍ ولا رغيفٍ ، خائفًا يترقَّبُ ، حتى وقَع إلى أُمَّةٍ من الناسِ يَسْقُون بمَدينَ[1] .

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حريثٍ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : خرَج موسى من مصرَ إلى مَدْينَ ، وبينَها وبينَها مسيرةُ ثمانٍ . قال : وكان يقالُ : نحوٌ مِن الكوفةِ إلى البصرةِ ، ولم يَكُنْ له طعامٌ إلا وَرَقُ الشَّجرِ ، وخرَج حافيًا ، فما وصَل إليها حتى وقَع خُفُّ قدَمِه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ ، عن
٥٤/٢٠ سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، / قال : لمَّا خرَج موسى من مصرَ إلى مدينَ ، وبينَه وبينَها ثمانِ ليالٍ ، كان يقالُ : نحوٌ من البصرةِ إلى الكوفةِ . ثم ذكَر نحوَه[3] .

ومدينُ كان بها يومئذٍ قومُ شعيبٍ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ : ومدينُ : ماءٌ كان عليه قومُ شعيبٍ[4] ، ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٠ ، ٢٩٦٢ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩٧ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦١ عن على بن الحسين ، عن أبى كريب محمد بن العلاء به .

(٤) فى ت٢ : « فرعون » .

﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(١)] .

وأما قولُه : ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : الطريقَ إلى مدينَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : قَصْدَ السَّبيلِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ : ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : الطريقَ المستقيمَ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر ١٢٤/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٠/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

القولُ تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما ورَد موسى ماءَ مدينَ ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ . يعنى : جماعةً ، ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ نَعَمَهم ومواشِيَهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [(١)] موسى ، قال : ثنا [(١)] عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ . يقولُ : كثرةً مِن الناسِ يَسْقُون[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أُناسًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وقَع إلى أُمَّةٍ من

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

الناسِ يَسْقُون بمدينَ ، أهلِ نَعَمٍ وشاءٍ[(١)] .

/ حدَّثنا عليُّ بنُ موسى وابنُ بشَّارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : أخبَرنا عِمرانُ ٥٥/٢٠ القَطَّانُ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال عليُّ بنُ موسى : قال : مثلُ [(٢)]ماءِ جَوْبِكُم[(٢)] هذا . يعني المُحدثَةَ[(٣)] . وقال ابنُ بشارٍ : مثلُ مُحدَثِتِكم هذه . يعني : جَوْبِكم[(٤)] هذا .

وقولُه : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . يقولُ : ووجَد من دونِ الأُمَّةِ الناسِ الذين هم على الماءِ ، امرأتينِ تذودان . يعنى بقولِه : ﴿ تَذُودَانِ ﴾ : تَحبِسان غَنَمَهما . يقالُ منه : ذاد فلانٌ غَنمَه وماشيتَه . إذا أراد شيءٌ من ذلك يَشِذُّ ويذهَبُ ، فردَّه ومنَعه ، يذودُها ذَوْدًا . وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين[(٥)] : لا يجوزُ أن يُقالَ : ذدتُ الرجلَ . بمعنى : حبستُه ، إنما يُقال ذلك للغنمِ والإبلِ . وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إني لبِعُقْرِ حَوْضِى أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بعصاىَ »[(٦)] . فقد جعَل الذَّودَ ﷺ في الناسِ . ومنَ الذَّودِ قولُ سُوَيدِ بنِ كُراعٍ[(٧)] :

أَبِيتُ عَلى بابِ القَوافِي كأَنَّمَا أَذُودُ[(٨)] بِها سِرْبًا مِنَ الوَحْشِ نُزَّعا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) في ت١ ، ت٢ : « ماحدثكم » . والجَوْب : الفجوة بين البيوت يجتمع فيها الماء . ينظر تاج العروس (ج و ب) .

(٣) في ت٢ : « المحاقة » .

(٤) في م : « جوابكم » .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٣٠٥/٢ .

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٠/٥ - ٢٨٣ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧/٢٣٠١) من حديث ثوبان رضي الله عنه .

(٧) مجاز القرآن ١٠١/٢ ، والشعر والشعراء ٦٣٥/٢ ، والبيان والتبيين ١٢/٢ .

(٨) في الشعر والشعراء ، والبيان والتبيين : « أصادى » . وعليها لا شاهد فيه .

وقولُ الآخرِ[١] :

وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ [٥٥٣/٢و] فَمَا تَدْرِى بِأَىِّ عَصًا تَذُودُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَذُودَانِۖ﴾ . يقولُ : تَحبِسانِ .

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ : يعنى بذلك أنهما حابِسَتانِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ . قال : حابِسَتَينِ[٣] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ . يقولُ : تَحبِسانَ غنمَهما[٤] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى كانت عنه تذودُ هاتان المرأتان ؛ **فقال بعضُهم** : كانتا تذودان غَنَمَهما عن الماءِ حتى يَصْدُرَ عنه مواشى الناسِ ، ثم تَسْقيان

---

(١) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ص ٣٣٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن المنذر ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/ ٦٩.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٢ معلقًا .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

ماشيتَهما لضَعْفِهما .

٥٦/٢٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن أبي مالكٍ قولَه : ﴿ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ . قال : تَحبِسان غَنمَهما عن الناسِ ، حتى يَفْرُغوا وتَخْلُوَ لهما[(١)] البئرُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ﴾ . يعنى : من دونِ القومِ ، ﴿ تَذُودَانِۖ﴾ غنمَهما عن الماءِ ، وهو ماءُ مدينَ[(٣)] .

وقال آخرونَ : بل معنى ذلك : تذودان الناسَ عن غَنمِهما .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ . قال : [(٤)] وهى فى بعضِ القراءةِ : (ووجدَ من دونِهم امرأتين حابستين تذودان)[(٤)] . أى : حابِسَتَين شاءَهما ، تذودان الناسَ عن شائِهما[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ ، ٢٩٦٣ من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) سقط من : م . وذكر الفراء فى معانى القرآن ٣٠٥/٢ أن قراءة عبد الله : (ودونَهم امرأتان حابستان) .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٩/٦ .

أصحابِه : ﴿تَذُودَانِۖ﴾ . قال : تذودانِ الناسَ عن غَنمِهما[(١)] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : تَحبِسان غَنمَهما عن الناسِ حتى يَفْرُغوا مِن سَقْيِ مواشِيهم .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾ على أن ذلك كذلك ، وذلك أنَّهما إنَّما شكَتا أنهما لا تَسْقيان حتى يُصْدِرَ الرعاءُ ؛ إذ سألَهما موسى عن ذَوْدِهما غنمَهما ، ولو كانتا تَذودان عن غَنَمِهما الناسَ ، كان لا شَكَّ أنهما كانتا تُخْبِران عن سببِ ذَوْدِهما عنها[(٢)] الناسَ ، لا عن سببِ تأخُّرِ سَقْيِهما إلى أن يُصْدرَ الرعاءُ .

وقولُه : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للمرأتين : ما شأنُكما وأمْرُكما ، تَذودان ماشِيتَكما عن الناسِ ؟ هلّا تَسْقُونها مع مواشى الناسِ ؟ والعربُ تقولُ للرجلِ : ما خَطْبُك ؟ بمعنى : ما أمْرُك وحالُك ؟ كما قال الراجزُ[(٣)] :

يا عَجَبًا ما خَطْبُه وخَطْبى

وبنحوِ الذي قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا العباسُ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : أخبَرنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال لهما : ما خَطْبُكما مُعْتزِلَتين لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٠ عن معمر ، عن الكلبى .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عنهما » .

(٣) هو رؤبة ، والرجز فى ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٦ .

تَسْقِيان مع الناسِ[(١)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وجَد لهما رحمةً ، ودَخَلْته فيهما خشيةٌ ؛ لِمَا رأى من ضعفِهما وغَلَبَةِ الناسِ على الماءِ دونَهما ، فقال لهما : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ أى : ما شَأْنُكما[(٢)] ؟

/ وقولُه : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : قالت ٥٧/٢٠
المرأتان لموسى : لا نَسْقى ماشِيَتنا حتى يُصْدِرَ الرعاءُ مواشيَهم ؛ لأنَّا لا نُطيقُ أن نَسْقىَ ، وإنما نَسْقى مواشِيَنا ما أَفْضَلَتْ مواشى الرِّعاءِ فى الحوضِ .

والرِّعاءُ ، جمعُ راعٍ ، والراعى جَمْعُه رِعاءٌ ، ورُعاةٌ ، ورُعْيانٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال موسى للمرأتين : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ قالتا : ﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . أى : لا نستطيعُ أن نَسْقىَ حتى يَسقىَ الناسُ ، ثم نَتَتَبَّعُ فَضلاتِهم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . قال : تنتظران تَسقيان مِن فُضُولِ ما فى الحياضِ ؛ حياضِ الرعاءِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ : امرأتان ، لا نستطيعُ أن نزاحمَ الرجالَ ، ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ لا يقدرُ أن يَمَسَّ ذلك من نفسِه ، ولا يَسْقِىَ ماشيتَه ، فنحنُ ننتظرُ الناسَ ، حتى إذا فَرَغوا أسْقَيْنا ثم انْصَرَفْنا(١) .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ سوى أبى جعفرٍ القارئُ ، وعامةُ قرَأةِ العراقِ سوى أبى عمرٍو : ﴿ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . بضمِّ الياءِ(٢) . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو بفتحِ الياءِ(٣) ، من : صدَر(٤) الرعاءُ عن الحوضِ . وأما الآخرون فإنَّهم ضَمُّوا الياءَ ، بمعنى : أصْدَرَ الرعاءُ مواشِيَهم . وهما عندى قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ[٢/٥٥٣ظ] فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولان : لا يستطيعُ من الكِبَرِ والضَّعْفِ أن يَسْقىَ ماشيتَه .

وقولُه : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ . ذُكِر أنَّه عليه السلامُ فتَح لهما عن رأسِ بئرٍ ، كان عليه(٥) حَجَرٌ لا يُطيقُ رفعَه إلا جماعةٌ من الناسِ ، ثم اسْتَقى ، فسقَى لهما ماشيتَهما منه .

ذِكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق سلمة به .
(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢٥٦/٢ .
(٣) وبها قرأ ابن عامر . المصدر السابق .
(٤) فى م : « يصدر » .
(٥) فى م : « عليها » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فتَح لهما عن بئرٍ ، حَجَرًا عَلَى فيها ، فسَقَى لهما منها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [2]عن مجاهدٍ[2] بنحوِه ، وزاد فيه : قال ابنُ جريجٍ : حَجَرًا[3] كان لا يُطيقُه إلا عَشَرةُ رَهْطٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجَّاجِ ، عن الحكمِ ، عن شريحٍ ، قال : انتهَى إلى حَجَرٍ لا يرفعُه إلا عَشَرةُ رجالٍ ، فرفَعه وَحْدَه[4] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : رحِمهما موسى حينَ قالتا : ﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . فأتَى إلى البئرِ فاقْتَلَع صخرةً على البئرِ كان النفرُ مِن / أهلِ مَدْيَنَ يجتَمِعون عليها حتى ٥٨/٢٠
يَرْفَعوها ، فسقَى لهما موسى دَلْوًا ، فأَرْوَتا غَنمَهما ، فرَجَعتا سريعًا ، وكانتا إنما تَسْقيان من فُضُولِ الحياضِ[5] .

حدَّثني العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ : فجعَل يغرِفُ فى الدَّلوِ ماءً كثيرًا ، حتى كانتا أوّلَ الرعاءِ رِيًّا ، فانصرَفتا إلى

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « بئرا » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢٦/٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

أبيهما بغنمِهما[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : تَصَدَّق عليهما نبيُّ اللهِ ﷺ ، فسقَى لهما ، فلم يَلبَثْ أن أرْوَى غَنمَهما .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أخَذ دَلْوَهما موسى ، ثم تقدَّم إلى السِّقاءِ بفضلِ قوَّتِه ، فزاحَم القومَ على الماءِ ، حتى أخَّرَهم عنه ، ثم سقَى لهما[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسقَى موسى للمرأتينِ[٣] ماشيتَهما ، ثم تولَّى إلى ظلِّ شجرةٍ ذُكِر أنَّها [٤]سَمُرةٌ[٥] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ثم تولَّى موسى إلى ظلٍّ[٤] شجرةٍ سَمُرةٍ ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[٦] .

حدَّثني العباسُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال :

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق سلمة به .
(٣) بعده فى ت٢ : « غنمهما » .
(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .
(٥) السَّمُرة : من شجر الطلح ، والجمع سَمُر . اللسان (س م ر) .
(٦) تقدم أوله فى ص١٥٠ .

ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انصرَف موسى إلى شجرةٍ ، فاسْتَظلَّ بظلِّها ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [(١)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : حثثتُ [(٢)] على جَمَلٍ لى ليلَتين ، حتى صبَّحتُ مدينَ ، فسألتُ عن الشجرةِ التى أَوَى إليها موسى ، فإذا شجرةٌ خضراءُ ترِفُّ ، فأهْوَى إليها جَمَلى ، وكان جائعًا ، فأخَذها جَمَلى ، فعالَجها ساعةً ، ثم لَفِظَها ، فدَعَوتُ اللهَ لموسى عليه السلامُ ، ثم انْصَرفتُ [(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ : مُحتاجٌ . وذُكِر أن نبيَّ اللهِ موسى عليه السلامُ قال هذا القولَ وهو بجَهْدٍ شديدٍ ، وعَرَّض [(٤)] ذلك [(٥)] للمرأتين تعريضًا [(٥)] لهما ، لعلَّهما [(٦)] أن تُطعِماه [(٧)] مما به من شدَّةِ الجوعِ .

وقيل : إن الخيرَ الذى قال نبيُّ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . إنما عُنى به شُبْعةٌ من طَعامٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ .

(٢) فى ص ، ت١ : « أحثثت » ، وفى ت٢ : « احس » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٣٧ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٧٦ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أعرض » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « المرأتين مَعرضًا » .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يطعماه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما هرَب موسى ﷺ / من فرعونَ أصابه جوعٌ شديدٌ ، حتى كانت تُرَى أمعاؤُه من ظاهرِ الصِّفاقِ[1] ، فلما سقَى[2] للمرأتين ، وأوَى إلى الظلِّ قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[3] .

٥٩/٢٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورَد الماءَ وإنه ليُتراءَى خُضْرةُ البَقْلِ في بطنِه من الهُزالِ ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال : شُبْعةٍ .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورَد الماءَ وإنّ خُضْرةَ البَقْلِ لتُتَراءى في بطنِه من الهُزالِ[4] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : شُبْعَةٍ يومَئذٍ[5] .

---

(١) الصفاق : جلدة البطن السفلى مما يلى سواد البطن . خلق الإنسان فى اللغة ص ١٧٨ .

(٢) فى ص ، ت١ : « أسقى » ، وفى ت٢ : « استقى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢١٦/١٣ من طريق سعيد بن جبير به بمعناه .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق حكام بن سلم به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن أبى شيبة وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : [٢/٥٥٤و] ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : قال هذا وما معه درهمٌ ولا دينارٌ(١) .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : ما سأل إلا الطَّعامَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : ما سأل ربَّه إلا الطعامَ(١) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : لقد قال موسى ، ولو شاء إنسانٌ أن ينظرَ إلى خُضْرةِ أمعائِه من شدَّةِ الجوعِ ، وما يسألُ اللهَ إلا أكْلةً(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ بجَهْدٍ(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ فى قولِه : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : بلَغنى أن موسى قالها وأسْمَع المرأةَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٥ إلى الفريابى وأحمد .
(٢) تقدم أوله فى ص١٥٠ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٠ عن معمر ، عن قتادة .
(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٢٣٧ .

قولَه : ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : طعامٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : طعامٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : الطعامَ يَسْتَطْعِمُ ، لم يكنْ معه طعامٌ ، وإنما سأل الطعامَ .

٦٠/٢٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقَى لهما ، تمشى على استحياءٍ من موسى ، قد سترت وجهَها بثوبِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ والفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن[(٢)] عبدِ اللهِ بنِ أبى الهُذَيلِ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : مُستترةً بكُمِّ دِرْعِها ، أو بكُمِّ قميصِها[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت هو الصواب ، وضرار هو ابن مرة الكوفى أبو سنان الشيبانى . ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عبد الله بن أبى الهذيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى سعيد بن منصور .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن حمادِ بنِ عمرٍو الأسَديِّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيلِ ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه ، قال : واضعةً يدَها على وجهِها مستترةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : قد سترت وجهَها بيدِها[(١)] .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : قائلةً بيدِها[(١)] على وجهِها . ووضَع أبي يدَه على وجهِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : ليست بسَلْفَعٍ مِن النساءِ[(٢)] خَرّاجةٍ وَلَّاجةٍ ، واضعةً ثوبَها على وجهِها ، تقولُ : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِي اللهُ عنه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : لم تكنْ سَلْفعًا من النساءِ خَرَّاجةً ولَّاجةً ، قائلةً بيدِها على وجهِها : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾[(٣)] .

---

(١) في م : « بيديها » .

(٢) السلفع من النساء : البذيئة الفحاشة القليلة الحياء . اللسان (س ل ف ع) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، ٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦٥ ، والحاكم ٢/٤٠٧ من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : بعيدةً مِن البَذَاءِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : أتته تمشِى على استحياءٍ منه (١) .

٦١/٢٠ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : واضعةً يدَها على جَبِينِها .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت المرأةُ التى جاءت موسى تَمْشِى على استحياءٍ : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ﴾ . تقولُ : ليثيبَكَ ﴿ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾ . يقولُ : فمضَى موسى معها إلى أبيها ، فلمَّا جاء أباها وقَصَّ عليه قَصَصَه مع فرعونَ وقومِه من القِبطِ ، قال له أبوها : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ فقد ﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : من فرعونَ وقومِه ؛ لأنه لا سلطانَ له بأرضِنا التى أنت بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : استنكَر أبو الجاريتين سُرعةَ [٢/٥٥٤ظ]

(١) تقدم أوله فى ص١٥٠ .

صُدُورِهما بغَنمِهما حُفَّلًا بِطانًا[(١)] ، فقال : إن لكما اليومَ لشأنًا - قال أبو جعفرٍ : أَحْسَبُه قال : فأخبَرتاه الخبرَ - فلمَّا أتاه موسى كلَّمه ، ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . ليس لفرعونَ ولا لقومِه علينا سلطانٌ ، ولسنا في مملكتِه[(٢)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما رجَعت الجاريتان إلى أبيهما سريعًا سألهما ، فأخْبَرتاه خبرَ موسى ، فأرسَلَ إليه إحداهما ، فأتَته تَمْشِي على استحياءٍ - [(٣)]وهو يُسْتَحْيَى منه[(٣)] - قالت : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ . فقام معها وقال لها : امْضِى . فمشَت بينَ يدَيه ، فضرَبتها الريحُ ، فنظَر إلى عَجيزتِها ، فقال لها موسى : امْشى خَلْفى ، ودُلِّينى على الطريقِ إن أخْطَأْتُ . فلمَّا جاء الشيخَ وقصَّ عليه القَصَصَ ، قال : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ . قال : قال مُطَرِّفٌ : أمَا واللهِ لو كان عندَ نبيِّ اللهِ شيءٌ ، ما تتَبَّعَ مذْقَتَها[(٥)] ، ولكن إنما حمَلَه على ذلك الجَهْدُ ، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : رَجَعتا إلى أبيهما في

---

(١) حفلًا : جمع حافل ، أى : ممتلئة الضروع ، وبطانا ، أى : ممتلئة البطون . النهاية ١/ ١٣٧ ، ٤٠٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٥، ٢٩٦٧ من طريق يزيد به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ١٦/ ٦٩ .

(٣ - ٣) في ت ١، ونسخة من تاريخ المصنف : « وهي تستحيي منه » ، ولم ترد هذه العبارة في بقية نسخ التاريخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٥ من طريق عمرو بن حماد به دون أوله ، وتقدم أوله في ص ١٥٠.

(٥) في ص : « مذقهما » ، وفي م : « مذقيهما » . والمَذْقة : الشربة من اللبن الممذوق ، أى الممزوج بالماء . ينظر اللسان (م ذ ق) .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٥ إلى أحمد في الزهد .

ساعةٍ كانتا لا تَرْجِعان فيها ، فأنكَرَ شأنَهما ، فسألَهما ، فأَخْبَرَتاه الخبرَ ، فقال لإحداهما : عَجِّلى علىَّ به . فأتَتْه على استحياءٍ ، فجاءَتْه فقالت : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . فقام معها ، كما ذُكِر لى ، فقال لها : امْشِى خَلْفى ، وانْعَتى لىَ الطريقَ ، وأنا أَمْشِى أمامَك ، فإنَّا لا نَنْظُرُ فى[1] أدبارِ النساءِ . فلما جاءه أخبَره الخبرَ ، وما أخرَجه من بلادِه ، فلما قصَّ عليه القصصَ ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . وقد أخْبَرت أباها بقولِه : إنَّا لا نَنْظُرُ فى[2] أدبارِ النساءِ[3] .

٦٢/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت إحدى المرأتين اللتين سَقَى لهما موسى لأبيها حينَ أتاه موسى . وكان اسمُ إحداهما صَفُورَةُ[4] ، واسمُ الأخرى ليا . وقيل : شرفا . كذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ الذِّمارىُّ[5] ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ ، قال : اسمُ الجاريتين ليا وصَفُورَةُ[4] ، وامرأةُ موسى صَفُورَة[4] ابنةُ يثرونَ كاهنِ مدينَ ، والكاهنُ حَبْرٌ[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : إحداهما صَفُورَةُ[4]

---

(١) فى م ، ت٢ : « إلى » .
(٢) فى م : « إلى » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق سلمة به .
(٤) فى م : « صَفُورَاء » . وهما قولان فى اسمها ، ينظر التاج (ص ف ر) .
(٥) فى م : « الرمادى » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف ، ولم نجد من نص على نسبته إلى أىٍّ من النسبتين ، فهو وهب بن سليمان الجندى اليمانى ، والذمارى نسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخا من صنعاء ، والرمادى نسبة إلى رمادة اليمن قرية بها . الأنساب ٣/ ١١، ٨٨، وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٦٩.
(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٠/١ .

ابنةُ يثرونَ ، وأختُها شرفا ، ويُقالُ : ليا . وهما اللتان كانتا تَذُودان[1] .

وأما أبوهما ففى اسمِه اختلافٌ ؛ **فقال بعضُهم** : كان اسمُه يثرونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : كان الذى استأجر موسى ابنَ أخى شُعيبٍ يثرونَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : الذى استأجَر موسى يَثْرونُ ابنُ أخى شُعيبٍ عليه السلامُ .

وقال آخرون : بل اسمُه : يثرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن أبى جَمْرةَ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذى استأجر موسى يثرى صاحبُ مَدينَ[4] .

حدَّثنى أبو العاليةِ العَبْدىُّ إسماعيلُ بنُ الهيثم ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن أبى جَمْرةَ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال[5] : اسمُ أبى المرأةِ يَثْرَى[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٦ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « حمزة » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٠ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ : « الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين . حدثنى أبو العالية العبدى إسماعيل ابن الهيثم ، قال : ثنا أبو قتيبة ، عن حماد بن سلمة ، عن أبى حمزة عن ابن عباس قال » . وهو تداخل بين متن الأثر السابق وإسناد الأثر الذى بين أيدينا .

وقال آخرون: بل اسمُه شعيبٌ. وقالوا: هو شعيبٌ النبيُّ عليه السلامُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا قرةُ بنُ خالدٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: يقولون: شُعَيبٌ صاحبُ[1] موسى[2]. ولكنه سيدُ أهلِ الماءِ يومَئذٍ[3].

قال أبو جعفرٍ: وهذا مما لا يُدرَكُ عِلْمُه إلا بخبرٍ، ولا خبرَ بذلك تجبُ حُجَّتُه، ٦٣/٢٠ فلا قولَ في ذلك أولى / بالصوابِ مما قاله اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾.

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ﴾. تعنى بقولِها: ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ﴾: ليَرْعَى عليك ماشيتَك، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾. تقولُ: إن خيرَ من تَسْتأجِرُه للرَّعْيِ القويُّ على حفظِ ماشيتِكَ، والقيامِ عليها في إصلاحِها وصَلَاحِها، الأمينُ الذي لا تخافُ خيانتَه فيما تَتَّمِنُه[4] عليه منها[5].

وقيل: إنها لمَّا قالت ذلك لأبيها، استنكَر أبوها ذلك من وَصْفِها إيَّاه، فقال لها: وما عِلْمُكِ بذلك؟ فقالت: أما قوَّتُه فما رأيتُ مِن علاجِه ما عالَج عندَ السَّقْيِ على البئرِ، وأما الأمانةُ فما رأيتُ من غَضِّ البصرِ عني.

وبنحوِ ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ.

---

(١) بعده فى ص، ت١: «يعنى».

(٢) فى ص: «لموسى».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٥/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٦/٦١ من طريق قرة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى ابن المنذر.

(٤) فى م: «تأمنه»، وفى ت٢: «تأتمنه»، وفى ت١: «ائتمنته».

(٥) سقط من: م.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ [٢/٥٥٥و] عباسٍ ، قال : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : فأحفَظَتْه الغَيْرةُ أن قال : وما يُدرِيكِ ما قوَّتُه وأمانتُه ؟! قالت : أما قوتُه فما رأيتُ منه حينَ سَقَى لنا ، لم أرَ رجلًا قطُّ أقْوَى فى ذلك السَّقْيِ منه ، وأما أمانتُه فإنه نظَر حينَ أقبَلتُ إليه وشَخَصتُ له ، فلمَّا عَلِم أنى امرأةٌ ، صَوَّب رأسَه فلم يَرْفَعْه ، ولم يَنْظُرْ إلىَّ حتى بلَّغتُه رسالتَك ، ثم قال لى[(١)] : امْشِى خَلْفِى ، وانْعَتِى لىَ الطريقَ . ولم يفعلْ ذلك إلَّا وهو أمينٌ . فسُرِّىَ عن أبيها ، وصدَّقها ، وظنَّ به الذى قالت[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه لموسى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . يقولُ : أمينٌ فيما وَلِىَ ، أمينٌ على ما اسْتُودِعَ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : إن موسى لما سَقَى لهما ، ورأَت قوَّتَه ، وحرَّك حَجَرًا على الرَّكِيَّةِ[(٤)] لم يستطِعْه ثلاثون رجلًا ، فأَزَاله عن الرَّكِيَّةِ ، وانطَلق مع الجارية

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ ، ٢٩٦٨ من طريق أبى صالح به .

(٤) الركية : البئر . اللسان (ر ك ى) .

حينَ دعَتْه ، فقال لها : امْشِى خَلْفى وأنا أمامَكِ . كراهيةَ أن يَرَى شيئًا مِن خلفِها مما حرَّم اللهُ أن يُنْظَرَ إليه ، وكان يومًا فيه ريحٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى نُعْمٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ . قال لها أبوها : ما رأيتِ من أمانتِه ؟ قالت : لمَّا دَعَوْتُه مَشَيتُ بينَ يدَيه ، فجَعَلتِ الريحُ تَضْرِبُ ثيابى ، فتَلْزَقُ بجَسدِى ، فقال : كُونى خَلْفى ، فإذا بلَغْتِ الطريقَ فآذِنِينى[(١)] . قالت : ورأيتُه يَمْلأُ الحوضَ بسَجْلٍ واحدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ . قال : غَضَّ طَرْفَه عنهما . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : حينَ أو حتى سقَى لهما فصدَرتا . وقال الحارثُ فى حديثِه : حتى سقَى . بغيرِ شكٍّ[(٢)] .

٦٤/٢٠ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فتَح عن بئرٍ حَجَرًا على فيها ، فسَقَى لهما بها ، والأمينُ أنه غَضَّ بصرَه عنهما حينَ سقَى لهما فصدَرتا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ . قال : رفَع

(١) فى م ، ت٢ : « فاذهبى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَجرًا لا يرفعُه إلا فِئامٌ مِن الناسِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال[(٢)] : قال عمرُو بنُ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : كان يومَ ريحٍ ، فقال : لا تَمشِى أمامى ، فيَصِفَك الريحُ لى ، ولكن امْشِى خَلْفى ، ودُلِّينى على الطريقِ . قال : فقال لها : كيف عرَفتِ قوَّتَه ؟ قالت : كان الحَجرُ لا يُطيقُه إلَّا عَشَرةٌ ، فرفَعه وحدَه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيحٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : أما قوَّتُه ؛ فانْتَهى إلى حجَرٍ لا يَرْفعُه إلا عَشَرةٌ ، فرفَعه وحدَه ، وأما أمانتُه ؛ فإنها مشَت أمامَه ، فوصَفَها الريحُ ، فقال لها : امْشِى خَلْفى ، وصِفى لىَ الطريقَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[(٤)] معاويةُ بنُ عمرٍو[(٤)] ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، قال : سأل[(٥)] تميمٌ[(٦)] إبراهيمَ : بمَ عرَفَتْ أمانتَه ؟ قال : فى طَرْفِه ، بغضِّ طَرْفِه عنها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٠، ٥٣١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٦/٩ من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو ، عن عمر بن الخطاب .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « معاوية عن عمرو » ، وفى م ، ت ٢ : « أبو معاوية عن عمرو » . وتقدم على الصواب فى ٣٩/١٠ . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٧/٢٨ .

(٥) فى م : « سألت » .

(٦) بعده فى م : « بن » . وتميم هو ابن طرفة .

ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : القوىُّ فى الصَّنعةِ ، الأمينُ فيما وَلِى . قال : وذُكِر لنا أن الذى رأت من قوَّتِه أنه لم تَلْبَثْ ماشيتُها أن[1] أرْوَاها ، وأن الأمانةَ التى رأت منه ، أنها حينَ جاءت تدعوه قال لها : كُونى ورائى . وكَرِه أن يَسْتَدْبِرَها ، فذلك ما رأت من قوَّتِه وأمانتِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : بلَغنا أن قوَّتَه كانت سرعةَ ما أرْوَى غنمَهما ، وبلَغنا أنه ملأ الحوضَ بدَلْوٍ واحدٍ ، وأما أمانتُه فإنه أمَرها أن تمشِىَ خلفَه[3] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ : وهى الجاريةُ التى دعَته ، قال الشيخُ : هذه القُوَّةُ قد رأيتِ حينَ اقتلَع الصخرةَ ، أرأيتِ أمانتَه ، ما يُدْرِيك ما هى ؟ قالت : مَشَيْتُ قُدَّامَه ، فلم يُحِبَّ أن يَخُونَنى فى نفسِى ، فأمَرنى أن أَمْشِىَ خلْفَه[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ : فقال لها : وما عِلْمُك بقوَّتِه وأمانتِه ؟ فقالت : أما قوَّتُه فإنه كشَف الصخرةَ التى على بئرِ [٢/٥٥٥ظ] آلِ فلانٍ ، وكان لا يكشِفُها دونَ سبعةِ نفرٍ ، وأما أمانتُه فإنى لمَّا جئتُ أدعوه ، قال :

---

(١) فى م : « حتى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ ، ٢٩٦٨ من طريق يزيد به ببعضه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم أوله فى ص١٥٠ .

كُونى خلفَ ظَهْرِى ، وأشِيرى لى إلى منزلِك . فعرَفتُ أن ذلك منه أمانةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ
ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ / مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ : لِما رأت من قوَّتِه وقولِه لها ٦٥/٢٠
ما قال ؛ أنِ امْشِى خَلْفى . لئلَّا يَرَى منها شيئًا مما يكرَهُ ، فزاده ذلك فيه رغبةً[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أبو المرأتين اللتين سَقَى لهما موسى لموسى : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ﴾ : على أن تُثِيبَنى [(٣)]مِن تزويجِكَها[(٣)] رَعْىَ ماشيتى ثمانِىَ حِجَجٍ . من قولِ الناسِ : أَجَرك اللهُ فهو يأجُرُك . بمعنى : أثابَك اللهُ . والعربُ تقولُ : أجَرْتُ الأجيرَ أجْرَه . بمعنى : أعطيتُه ذلك ، كما يقالُ : أخَذتُه فأنا آخُذُه .

وحكَى بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ ، أنّ لغةَ العربِ : أجَرْتُ غلامى ، فهو مأجورٌ ، وآجَرْتُه فهو مُؤْجَرٌ . يريدُ : أفعلتُه . قال : وقال بعضُهم : آجَرَه ، فهو مؤاجَرٌ . أراد : فاعَلْتُه .

وكأنّ أباها عندى جعَل صداقَ ابنتِه التى زوَّجها موسى رَعْىَ موسى عليه ماشيتَه ثمانىَ حِجَجٍ ، والحِجَجُ السِّنونُ .

وقولُه : ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ . يقولُ : فإن أتممْتَ الثمانىَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق سلمة به .
(٣ - ٣) فى م : « من تزويجها » ، وفى ت٢ : « بتزويجكها » .

الحِجَج التى شرَطتُها عليك ، بإنكاحِى إيَّاك[1] ابنتِى ، فجعَلْتَها عشْرَ حِجَجٍ ، فإحسانٌ من عندِك ، وليس مما اشترَطتُه عليك بسببِ تَزْويجِك ابنتى ، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشتراطِ الثمانِى الحِجَجِ عَشْرًا عليك ، ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فى الوفاءِ بما قلتُ لك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . أى : فى حُسنِ الصُّحبةِ والوفاءِ بما قلتُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لأبى المرأتين : ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ﴾ . أى : هذا الذى قلتَ من أنك تُزوِّجُنى إحدَى ابنتَيك على أن آجُرَك ثمانىَ حِجَجٍ - واجبٌ بينى وبينَك ، على كلِّ واحدٍ منا الوفاءُ لصاحبِه بما أوجَبه[3] له على نفسِه .

وقولُه : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ . يقولُ : أىَّ الأجلين من الثمانى الحِجَجِ والعشرِ الحِجَجِ ، ﴿قَضَيْتُ﴾ . يقولُ : فرَغتُ منها ، فوفَّيتُكَها رعىَ غنمِك وماشيتِك ، ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ . يقولُ : فليس لك أن تَعْتدِىَ علىَّ فتطالبَنى بأكثرَ منه .

و « ما » فى قولِه : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ . صلةٌ يوصَلُ بها « أىّ »[4] عدوانَ علىَّ[4] .

---

(١) بعده فى م : « إحدى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣) فى م : « أوجب » .

(٤ - ٤) كذا فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « على الدوام » ، وفى العبارة اضطراب وسقط ، وقال الفراء فى معانى القرآن ٣٠٥/٢ : فجعل « ما » وهى صلة من صلات الجزاء مع « أى » وهى فى قراءة عبد الله : (أى الأجلين ما قضيت فلا عدوان على) . ثم ذكر الكلام الأتى الذى سيذكره المصنف عنه بعدُ .

وزعَم أهلُ العربيةِ[1] أن هذا أكثرُ فى كلامِ العربِ من « أيْما »[2] . وأنشَد قولَ الشاعرِ :

/ وأيُّهما ما أَتْبَعَنَّ فإنَّنى حَرِيصٌ على إثْرِ الذى أنا تابعُ ٢٠/٦٦

وقال عباسُ بنُ مِرداسٍ[3] :

فأيِّى ما وأيُّكَ كان شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَراها

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . كان ابنُ إسحاقَ يرَى هذا القولَ من أبى المرأتين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال موسى : ﴿ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ﴾ . قال : نَعم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . فزوَّجه ، وأقام معه يَكْفِيه ، ويَعْمَلُ له فى رعايةِ غنمِه ، وما يَحتاجُ إليه منه[4] .

وزوجةُ موسى صَفُوراءُ ، أو أختُها شرفا أو ليا .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الجاريةُ التى دعَتْه هى التى تزوَّجَ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال له : ﴿ إِنِّيٓ

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٣٠٥ .

(٢) فى م : « أى » .

(٣) تقدم فى ١٧/٤٩٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٩ من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩٨ .

أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وأيَّتُهما تريدُ أن تُنكِحَنى ؟ قال : التى دَعَتْك . قال : لا ، إلَّا وهى بريئةٌ مما دخَل نفسَك عليها . فقال : هى عندك كذلك . فزوَّجه[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ : إما ثمانيًا ، وإما عَشْرًا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لهيعةَ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن يحيى [٥٥٦/٢و] بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، وسأله رجلٌ ، قال : ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ﴾ . قال : فقال القاسمُ : ما أُبالى أىَّ ذلك كان ، إنما هو موعدٌ وقضاءٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ على ما أوجَب كلُّ واحدٍ منا لصاحبِه على نفسِه بهذا القولِ - شهيدٌ وحفيظٌ .

كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . قال : شهيدٌ على قولِ موسى وخَتَنِه[(٣)] .

٦٧/٢٠ وذُكِر أن موسى وصاحبَه لمَّا تعاقَدا بينَهما /هذا العقدَ ، أمَر إحدى ابنتَيه أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص١٥٠ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى ابن المنذر .

تُعطِيَ موسى عصًا من العِصِيِّ التى تكونُ مع الرعاةِ ، فأعْطَته إيّاها[(١)] ؛ **فذكَر بعضُهم** أنها العصا التى جعَلها اللهُ له آيةً ، **وقال بعضُهم** : بل[(٢)] تلك عصًا أعطاه إيَّاها جبريلُ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أمَر - يَعنى أبا المرأتين - إحْدَى ابنتَيْه أن تأتِيَه - يعنى أن تأتىَ موسى - بعصًا ، فأتَته بعصًا ، وكانت تلك العصا عصًا اسْتَودَعها إياه مَلَكٌ فى صورةِ رجلٍ فدَفعها إليه ، فدخَلت الجاريةُ فأخَذتِ العصا ، فأتَته بها ، فلمَّا رآها الشيخُ قال : لا ، ائتيه بغيرِها . فألقَتْها تريدُ أن تأخذَ غيرَها ، فلا يَقَعُ فى يدِها إلَّا هى ، وجعَل يَرْدُدُها ، وكلُّ ذلك لا يَخْرُجُ فى يدِها غيرُها ، فلما رأى ذلك عمَد إليها فأخرَجها معه[(٣)] ، فرَعَى بها ، ثم إن الشيخَ نَدِم وقال : كانت وديعةً . فخرَج يتلَقَّى موسى ، فلما لَقِيه قال : أعْطِنى العصا . فقال موسى : هى عَصَاى . فأبى أن يُعطِيَه، فاخْتَصما ، فرضِيا أن يجعَلا بينَهما أولَ رجلٍ يَلْقَاهما ، فأتاهما مَلَكٌ يمشى ، [(٤)]فقضَى بينَهما[(٤)] فقال : ضَعوها فى الأرضِ ، فمَن حمَلها فهى له . فعالَجها الشيخُ فلم يُطِقْها ، وأخَذها موسى بيدِه فرَفَعها ، فترَكها له الشيخُ ، فرعَى له عشرَ سنينَ . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : كان موسى أحقَّ بالوفاءِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال - يعنى أبا الجاريةِ لمَّا زوَّجها موسى - لموسى : ادخُلْ ذلك البيتَ ، فخُذْ عصًا فتوكَّأْ عليها .

---

(١) فى م : « إياه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أى عمد إلى العصا فأعطاها له .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم أوله فى ص١٥٠ .

فدخَل ، فلما وقَف على بابِ البيتِ ، طارت إليه تلك العصا فأخَذها ، فقال : ارْدُدْها وخُذْ أُخرى مكانَها . قال : فردَّها ، ثم ذَهَب ليأخذَ أخرى ، فطارت إليه كما هى ، فقال : (١)لا ، ارْدُدْها(١) . حتى فعَل ذلك ثلاثًا ، فقال : ارْدُدْها . فقال : لا آخُذُ(٢) غيرَها اليومَ . فالْتَفَت إلى ابنتِه ، فقال : (٣)يا بُنَيَّةُ(٣) ، إن زوجَك لنبيٌّ .

ذكرُ مَن قال : التى كانت آيةً عصًا أعطاها موسى جبريلُ عليهما السلامُ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، قال : سألتُ عكرِمةَ ، فقال : أما عصا موسى ، فإنها خرَج بها آدمُ من الجنَّةِ ، ثم قبَضها بعدَ ذلك جبريلُ عليه السلامُ ، فلَقِى موسى بها ليلًا فدفَعها إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما وفَّى موسى صاحبَه الأجلَ الذى فارَقه عليه عندَ إنكاحِه إياه ابنتَه . وذُكِر أن الذى وفَّاه من الأجلين أتمُّهما وأكملُهما ، وذلك العَشْرُ الحِجَجِ ، على أن بعضَ أهلِ العلمِ قد رُوِى عنه أنه قال : زاد مع العشرِ عَشْرًا أُخْرى .

٦٨/٢٠ / ذكرُ مَن قال : الذى قضَى من ذلك هو الحِجَجُ العَشْرُ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟

(١ - ١) فى م : « لا أردها » ، وفى ت١ : « له اردها » .

(٢) فى م : « أجد » .

(٣ - ٣) فى م : « لابنته » .

قال : خيرَهما وأوفاهما[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : أَتَمَّهما وأخْيَرَهما .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ ، عن أخيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قضَى موسى آخِرَ[٢] الأجلين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال :ثنا ابنُ عُيينةَ[٣] ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، سُئل ابنُ عباسٍ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : أتمَّهما وأوفاهما[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جُبَيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال يهوديٌّ بالكوفةِ وأنا أَتَجَهَّزُ للحجِّ : إنى أَراك رجلًا يَتَّبِعُ[٥] العِلمَ ؛ أَخْبِرْنى أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قلتُ : لا أعلمُ ، وأنا الآنَ قادمٌ على حَبْرِ العربِ - يعنى ابنَ عباسٍ - فسائلُه عن ذلك . فلما قدِمتُ مكةَ سألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك ، وأخبَرتُه بقولِ اليهودىِّ ، فقال ابنُ عباسٍ : قضَى أكثرَهما وأطيبَهما ؛ إن النبىَّ إذا وعَد لم يُخلِفْ . قال [٢/٥٥٦ظ] سعيدٌ : فقَدِمتُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٣ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٣ ، وأخرجه البخارى (٢٦٨٤) ، والبيهقى ٦/١١٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت١ : « أخير » .

(٣) فى م : « عبيدة » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٤٠٨) من طريق سفيان بن عيينة مرفوعا . وسيأتى قريبا مرفوعا أيضا .

(٥) فى م : « تتبع » .

العراقَ ، فلَقِيتُ اليهوديَّ فأخبَرتُه ، فقال : صدَق - وما أَنزَل على موسى - هذا . واللهُ العالمُ[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٢)] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سألنى رجلٌ من أهلِ النصرانيةِ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قلتُ : لا أعلمُ ، وأنا يومئذٍ لا أعلمُ ، فَلَقِيتُ ابنَ عباسٍ ، فذكَرتُ له الذى سألنى عنه النصرانىُّ ، فقال : أما كنتَ تَعْلَمُ أن ثمانيًا واجبٌ عليه ، لم يكنْ نبىُّ اللهِ لِيَنْقُصَ[(٣)] منها شيئًا ؟ وتعلمُ أن اللهَ كان قاضيًا عن موسى عِدَتَه التى وعَدَه ؟ فإنه قضَى عَشْرَ سنين[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ . قال : حدَّث ابنُ عباسٍ ، قال : رَعَى عليه نبىُّ اللهِ أكثرَها وأطيبَها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : سُئل رسولُ اللهِ ﷺ : أىَّ الأجلين قضَى موسى ؟ فقال : « أوْفاهما وأَتمَّهما »[(٦)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا الحُمَيْدىُّ أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ يحيى بنِ أبى يعقوبَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩٩ .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . وتقدم فى ص٢٢٥ .
(٣) فى م ، ت٢ : « نقص » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٩ من طريق يزيد به .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٠ من طريق قتادة به .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧ إلى الفريابى وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « سألْتُ جبريلَ : أيَّ الأجَلَيْنِ قَضَى مُوسى ؟ قال : أتمَّهُما وأكمَلَهُما »[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : إن النبيَّ/ ﷺ سأل جبريلَ : « أيَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : سوف ٦٩/٢٠
أسألُ إسرافيلَ . فسَأله ، فقال : سوف أسألُ اللهَ تبارَك وتعالى . فسَأله ، فقال : أبرَّهما وأوفاهُما »[٢] .

ذكرُ مَن قال : قضَى العَشْرَ الحِجَجِ وزاد على العَشْرِ عَشْرًا أخرى

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ ﴾ . قال : عَشْرَ سنين ، ثم مكَث بعدَ ذلك عَشْرًا أُخرى[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : قضَى الأجلَ عشرَ سنين ، ثم مكَث بعدَ ذلك عَشْرًا أُخرى .

حدَّثنا ابنُ[٤] المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسٌ ، قال : لما دعا نبيُّ اللهِ موسى صاحبَه إلى الأجلِ الذى كان بينَهما ، قال له

---

(١) أخرجه الحميدى (٥٣٥) - ومن طريقه المصنف فى تاريخه ٣٩٩/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٠/٩ ، والبيهقى ١١٧/٦ - وأخرجه الحاكم ٤٠٧/٢ ، من طريق سفيان به . وأخرجه البزار (٢٢٤٥ - كشف) من طريق سفيان ، عن إبراهيم بن أعين ، عن الحكم بن أبان به .

(٢) أخرجه سنيد - الحسين - فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٤١/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧١/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

صاحبُه : كلُّ شاةٍ ولَدت على غيرِ لونِها ، فلك ولدُها . فعمَد ، فرفَع خيالًا على الماءِ ، فلما رأت الخيالَ فزِعَت ، فجالت جَوْلةً ، فولَدْن كلُّهنَّ بُلقًا ، إلا شاةً واحدةً ، فذهَب بأولادِهنَّ ذلك العامَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما قضَى موسى الأجلَ وسار بأهلِه شاخِصًا بهم إلى منزلِه من مصرَ ، ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾ . يعني بقولِه : ﴿ ءَانَسَ ﴾ : أبْصَر وأحَسَّ ، كما قال العَجَّاجُ[2] :

آنَسَ خِرْبانَ[3] فضاءٍ فانكَدَرْ

دانَى جَناحَيْه من الطُّورِ فمَرّ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ[4] ، غيرَ أنا نذكُرُ هاهنا بعضَ ما لم نذكرْ قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أحْسَسْتُ نارًا[5] .

وقد بيَّنا معنى « الطورِ » فيما مضَى بشواهدِه وما فيه من الروايةِ عن أهلِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٠/٦١ من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) ديوانه ص ٢٨ ، ٢٩ . وجاء فيه البيت الأول تاليا للبيت الثانى ، ورقم الأول (٧٦) ، والثانى (٧٤) . وليس فيه محل للشاهد ، فجاء فيه « أبصر » بدل « آنس » ، ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٠٢ .

(٣) الخربان : الحباريات الذكور ، واحد الخربان خرب ، وهو ذكر الحبارى . الديوان ص ٢٩ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٨/١٦ - ٢٠ ، وص ٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٢/٩ ، ٢٩٧١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

التأويلِ[١] .

وقولُه : ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لأهلِه : تَمَهَّلوا وانتَظِروا ، إنى أبصَرتُ نارًا ، ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا ﴾ . يعنى : من النارِ ، ﴿ بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : أو آتِيكم بقطعةٍ غليظةٍ من الحطبِ فيها النارُ . وهى مِثلُ الجِذْمةِ من أصلِ الشجرةِ . ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ[٢] :

/ باتَتْ حَواطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْن لها جَزْلَ الجِذَا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ[٣] ٧٠/٢٠

وفى « الجِذْوةِ » لغاتٌ للعربِ ثلاثٌ ؛ جِذوةٌ بكسرِ الجيمِ ، وبها قرَأت قَرَأةُ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ ، وهى أشهرُ اللغاتِ الثلاثِ فيها ، وجَذْوةٌ بفتحِ الجيمِ ، وبها قرَأ أيضًا بعضُ قَرَأةِ الكوفةِ ، [٤]وجُذوةٌ بضمِّ الجيمِ[٤] ، وهذه اللغاتُ الثلاثُ وإن كُنَّ مشهوراتٍ فى كلامِ العربِ ، فالقراءةُ بأشهرِها أعجبُ إلىَّ ، وإن لم أُنكِرْ قراءةَ مَن قرَأ بغيرِ الأشهرِ منهن .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى « الجذوةِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : شهابٍ[٥] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٨-٥١ .

(٢) ديوانه ص٩١ .

(٣) الجزل : الحطب اليابس ، والجِذَاء : أصول الشجر ، واحدتها جَذاة . والدعر : البالى من الحطب . اللسان (ج ز ل ، ج ذ و ، د ع ر) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت٢ . وقد قرأ بالضم حمزة وخلف ، وقرأ عاصم بالفتح ، وقرأ الباقون بالكسر . النشر ٢/ ٢٥٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٧٢ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٍ ﴾ : والجَذوةُ أصلُ شجرةٍ فيها نارٌ .

حدَّثنا القاسمُ [٥٥٧/٢و] ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : أصلُ الشجرةِ فى طَرَفِها النارُ ، فذلك قولُه : ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : السَّعَفُ فيه النارُ . قال مَعْمرٌ : وقال غيرُ[1] قتادةَ : ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٖ ﴾ : أو شُعْلةٍ من النارِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : أصلُ شجرةٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : أصلُ شجرةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : الجَذوةُ العودُ مِن الحطبِ الذى فيه النارُ ، ذلك الجَذوةُ[4] .

---

(١) سقط من : م . وهو الكلبى ، كما فى تفسير عبد الرزاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٠ ، ٩١ عن معمر به . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرا على أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٢/٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٣/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . يقولُ : لعلكم تَتَسَخَّنون[1] بها من البَردِ . وكان فى شتاءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٠) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتَى موسى النارَ التى آنس من جانبِ الطورِ ، ٧١/٢٠
﴿ نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . يعنى بالشاطئُ الشَّطَّ ، وهو جانبُ الوادى وعُدْوَتُه ، والشاطئُ يُجْمَعُ شَواطئَ وشُطْآنَ ، والشَّطُّ الشُّطُوطَ . و « الأيمنُ » [2]من نعتِ[2] الشاطئِ، عن يمينِ موسى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : عندَ الطورِ . وقال الحارثُ فى حديثِه : مِن شاطئِ الوادى الأيمنِ عندَ الطورِ ، عن يمينِ موسى[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . قال : شِقُّ الوادى عن

---

(١) فى م ، ت٢ : « تسخنون » .

(٢ - ٢) فى م : « نعت من » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٢/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

يمينِ موسى ، عندَ الطورِ .

وقولُه : ﴿ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ ﴾ مِن صلةِ الشاطئِ.

وتأويلُ الكلامِ : فلما أتاها نادَى اللهُ موسى مِن شاطئِ الوادى الأيمنِ ، فى البقعةِ المباركةِ منه ، ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ : عندَ الشجرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : نُودِى مِن عندِ الشجرةِ : ﴿ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[(1)] .

وقيل : إن الشجرةَ التى نادَى موسى منها ربُّه شجرةُ عَوْسَجٍ . وقال بعضُهم : بل كانت شجرةَ العُلَّيقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : الشجرةُ عَوْسَجٌ . قال معمرٌ :[(2)] وقال غيرُ[(2)] قتادةَ : عصا موسى مِن العَوْسَجِ ، والشجرةُ مِن العَوْسَجِ[(3)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ مَن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ عن معمر به .

لايتَّهِمُ ، عن [١]وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ[١] : ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا ﴾ . قال : خرَج نحوَها فإذا هى شجرةٌ مِن العُلَّيقِ ، وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ : هى عَوْسَجةٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : رأيتُ الشجرةَ التى نُودِى منها موسى ؛ شجرةَ سَمُرَةٍ[٣] خضراءَ تَرِفُّ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ
وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا / تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ (٣١) ٱسۡلُكۡ ٧٢/٢٠
يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ
فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا
فَٰسِقِينَ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : نُودِى موسى : أن يا موسى إنِّى أنا اللهُ ربُّ العالمين ، وأن أَلْقِ عصاك . فألقاها موسى ، فصارت حيةً تَسْعَى ، فلما رآها موسى ﴿ تَهۡتَزُّ ﴾ . يقولُ : تتحرَّكُ وتَضْطَرِبُ ﴿ كَأَنَّهَا جَآنّٞ ﴾ . والجانُّ : واحدُ الجِنَّانِ ، وهى نوعٌ معروفٌ مِن أنواعِ الحيَّاتِ ، وهى منها عظامٌ . ومعنى الكلامِ : كأنها جانٌّ مِن الجِنَّانِ[٥] ، ﴿ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا ﴾ . يقولُ : وَلَّى موسى هاربًا منها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَّىٰ

(١ - ١) فى م : « بعض أهل العلم » ، وفى ت٢ : « بعضهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٣) فى م : « سمراء » ، وفى تاريخ دمشق : « سمر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٤٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/٤٨ من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود .

(٥) فى ص ، م ، ت١ : « الحيات » .

مُدْبِرًا ﴾ : فارًّا منها ، ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْجِعْ على عَقِبَيه[(١)] .

وقد ذكَرنا الروايةَ في ذلك ، وما قاله أهلُ التأويلِ ، فيما مضَى[(٢)] ، فكَرِهْنا إعادتَه ، غيرَ أنا نَذْكُرُ في ذلك بعضَ ما لم نذكُرْه هنالك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . أي : لم يَلْتَفِتْ مِن الفَرَقِ[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : لم يَنْتَظِرْ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنُودِى موسى : يا موسى ، أَقْبِلْ إليَّ ولا تَخَفْ مِن الذى تَهْرُبُ منه ، ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴾ مِن أن يَضُرَّك ، إنما هو[(٥)] عَصاك .

وقولُه : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . يقولُ : أدخِلْ يَدَك . وفيه لغتان : سَلَكْتُه وأسْلَكْتُه ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ . يقولُ : فى جَيْبِ قميصِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . أى : فى جَيْبِ قميصِك[(٦)] .

وقد بَيَّنَّا [٥٥٧/٢ظ] فيما مضَى السببَ الذى مِن أجلِه أُمر أن يُدْخِلَ يدَه فى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٥/٩ من طريق يزيد به .
(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٤ ، ١٥ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص١٥٠ .
(٥) فى ت١ : « هى » . وقوله : هو . عائد على قوله : الذى تهربه منه .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

الجيبِ دونَ الكُمِّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : تخرجْ بيضاءَ مِن غيرِ بَرَصٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ اَسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : فخرَجَت كأنها المصباحُ ، فأيقَن موسى أنه لَقِى ربَّه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَاَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يقولُ : واضْمُمْ إليك يَدَك .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَاَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ . قال : يَدَك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ . قال : / وجَناحاه الذراعُ ، و العَضُدُ هو الجَناحُ ، والكَفُّ اليدُ ، ﴿ وَاَضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾[(٤)] [طه : ٢٢] . ٧٣/٢٠

وقولُه : ﴿ مِنَ اَلرَّهْبِ ﴾ . يقولُ : مِن الخوفِ والفَرَقِ الذى قد نالَك مِن مُعايِنتِك ما عاينتَ مِن هَوْلِ الحَيَّةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥٠، وابن عساكر فى تاريخه ٥١/٦١ من طريق قرة به .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٤) تقدم فى ٤٩/١٦ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ . قال : من الفَرَقِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ . أى : مِن الرُّعْبِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ . قال : مما دخَله مِن الفَرَقِ مِن الحيَّةِ والخوفِ . وقال : ذلك الرَّهْبُ . وقَرأ قولَ اللهِ : ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾ [الأنبياء : ٩٠] . قال : خوفًا وطَمَعًا[(٣)] .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قَرَأَةِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : (مِنَ الرَّهَبِ) بفتحِ الراءِ والهاءِ[(٤)] . وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مِنَ الرُّهْبِ) بضَمٍّ الراءِ وتَسْكينِ الهاءِ[(٥)] .

والقولُ فى ذلك أنهما قراءتان مُتَّفِقتا المعنى مشهورتان فى قَرَأَةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهذان اللذان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٥/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٥/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٥٦/٢ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر وخلف . المصدر السابق ولم يذكر المصنف قراءة حفص بفتح الراء وإسكان الهاء .

أَرَيْتُكهما يا موسى مِن تحَوُّلِ العصا حَيَّةً ، ويَدِك وهى سمراءُ ، بيضاءَ تَلمَعُ مِن غيرِ بَرَصٍ - ﴿ بُرْهَـٰنَانِ﴾ . يقولُ : آيتان وحُجَّتان .

وأصلُ البرهانِ البيانُ ، يقالُ للرجلِ يقولُ القولَ إذا سُئل الحُجَّةَ عليه : هاتِ بُرْهانَك على ما تقولُ . أى : هاتِ تِبْيانَ ذلك ومِصْداقَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : العَصا واليدُ آيتانِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : [(٢)]حدَّثنا أبو عاصمٍ قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال[(٢)] : ثنا الحسنُ[(٣)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(٤)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : تِبْيانان مِن ربِّك[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : هذانِ بُرْهانان[(٦)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠١/١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) فى م : « الحسين » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ بلفظ : العصا واليد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق سلمة به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ . فقرَأ : ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء : ٢٤] : هاتُوا[1] على ذلك آيةً نعرِفُها . وقال : ﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ : آيتان مِن اللهِ[2] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿فَذَٰنِكَ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ،

٧٤/٢٠ سِوى ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو : / ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بتَخْفيفِ النونِ[3] ؛ لأنها نونُ الاثنين . وقَرأه ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : (فَذَانِّكَ) بتشديدِ النونِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ تَشْديدِها ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[4] : ثَقَّلَ النونَ مَن ثَقَّلها للتوكيدِ ، كما أدخَلوا اللامَ في « ذلك » . وقال بعضُ نَحْوِيِّي الكوفةِ[5] : شُدِّدَت فَرْقًا بينَها وبينَ النونِ التي تَسقُطُ للإضافةِ ؛ لأن « هاتان وهذان » لا تضافُ . وقال آخرُ منهم[6] : هو مِن لغةِ مَن قال : [7]هذاآ قال ذلك[7] . فزادَ على الألفِ ألفًا ، كذا زادَ على النونِ نونًا ؛ ليَفْصِلَ بينَها وبينَ الأسماءِ المُتَمَكِّنةِ . وقال في « ذانِك »[8] : إنما كانت ذلك[9] في مَن قال : هاذاني[10] : يا هذا . فكَرِهوا تثنيةَ الإضافةِ ، فأعقَبوها باللامِ ؛ لأن الإضافةَ تُعقَبُ باللامِ . وكان أبو عَمْرٍو يقولُ :

---

(١) سقط من : م .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٥٤٤ .
(٤) هو الأخفش كما في تهذيب اللغة ٣٤/١٥ .
(٥) هو الفراء . المصدر السابق .
(٦) هو الكسائي . المصدر السابق .
(٧ - ٧) في ص ، ت١ ، ت٢ : « هذا قال ذاك » .
(٨) في ص ، ت١ ، ت٢ : « ذلك » .
(٩) في ص ، ت١ ، ت٢ : « ذانك » .
(١٠) في م ، ت١ : « هذان » ، وفي ت٢ : « هذاني » .

التشديدُ فى النونِ فى : (ذَانِّك) مِن لغةِ قريشٍ .

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾ . يقولُ : إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه ، حُجَّةً عليهم ، ودلالةً على حقيقةِ نُبُوَّتِك يا موسى ؛ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن فرعونَ وملأَه كانوا قومًا كافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى : ربِّ إنى قَتَلْتُ مِن قومِ فرعونَ نفسًا ، فأخافُ إن أتيتُهم فلم أُبِنْ عن نفسى بحجةٍ ، أن يَقْتُلُونى ؛ لأن فى لسانى عُقْدَةً ، ولا أُبِينُ معها ما أريدُ مِن الكلامِ ، ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا ﴾ . يقولُ : أحسنُ بَيانًا عما يريدُ أن يُبَيِّنَه ، ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ . يقولُ : عَوْنًا ، ﴿ يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أى : يُبَيِّنُ لهم عنى ما أخاطِبُهم به .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أى : يُبَيِّنُ لهم عنى ما أُكَلِّمُهم به ، فإنه يَفْهَمُ ما لا يَفْهَمون(١) .

وقيل : إنما سأل موسى ربَّه أن يُؤَيِّدَه بأخيه ؛ لأن الاثنين إذا اجْتَمعا على الخبرِ ، كانت النفسُ إلى تَصْديقِهما أسْكَنَ منها إلى تصديقِ خبرِ الواحدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٧/٩ من طريق سلمة به .

مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ : لأن الاثنين أحْرَى أن يُصَدَّقا مِن واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى « الرِّدْءِ »[1] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . قال : عَوْنًا[2] .

٧٥/٢٠ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . أى : عونًا[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كيما يُصَدِّقني .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . يقولُ : كى يُصَدِّقنى[4] .

---

(١) فى م ، ت٢ : « ذلك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٧/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ من طريق معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٧/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . يقولُ : كيما يُصَدِّقنى[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . يقولُ : كيما يُصَدِّقنى .

و « الرِّدْءُ » فى كلامِ العربِ هو العَونُ ، يقالُ منه : قد أردأتُ فلانًا على أمْرِه . أى : أَكْنَفْتُه[2] وأعَنْتُه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : (رِدْءًا يُصَدِّقْنِى) بجزمِ « يُصَدِّقْ »[3] . وقَرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ برفعِه . فمَن رفَعه جعلَه صلةً لـ « الردءِ » ، بمعنى : فأرسِلْه معى رِدْءًا ، مِن صفتِه يُصَدِّقُنى . ومَن جزَمه جعَله جوابًا لقولِه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ ﴾ ؛ فإنك إذا أرسَلْتَه صَدَّقَنى . على وجهِ الخبرِ . والرفعُ فى ذلك أحبُّ القراءتَين إلىَّ ؛ لأنه مسألةٌ مِن موسى ربَّه أن يُرْسِلَ أخاه عونًا له بهذه الصفةِ .

وقولُه : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ . يقولُ : إنى أخافُ ألا يُصَدِّقونى على قولى لهم : إنى أُرسلتُ إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لموسى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ أى : نُقَوِّيك

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) فى م ، ت٢ : « أكفيته » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٥٤٦ .

ونُعِينُك بأخيك . تقولُ العربُ إذا أعَزَّ رجلٌ رجلًا وأعانَه ومنَعه ممن أرادَه بظلم : قد شَدَّ فلانٌ على عَضُدِ فلانٍ . وهو مِن : عاضَدَه على أمرِه : إذا أعانَه . ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[1] :

عاضَدْتُها بعَنودٍ غيرِ مُعْتَلَثٍ[2] كأنه وَقْفُ عاجٍ[3] باتَ مَكْنُونا

٧٦/٢٠ / يعنى بذلك : قوسًا عاضَدَها بسهمٍ .

وفى العضدِ لغاتٌ أربعٌ ، أجودُها : العَضُدُ ، ثم العَضْدُ ، ثم العُضْدُ ، والعَضِدُ[4] . يُجْمعُ جميعُ ذلك على أعْضادٍ .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ . يقولُ : ونجْعَلُ لكما حُجَّةً .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ : حُجَّةً[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَنَجْعَلُ

---

(١) ديوانه ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وهما بيتان ، بينهما بيت ثالث ، وعجز الشطر الأول : ترن منه متون حين يجرينا . وصدر الثانى : ثم انصرفت به جذلان مبتهجا .

(٢) المعتلث من السهام : الذى لا خير فيه . اللسان (ع ل ث) .

(٣) وقف عاج : السِّوار من العاج .

(٤) فى اللسان (ع ض د) خمس لغات وترتيبها فيه كالتالى : العَضُد ، والعَضْد ، والعُضُد ، والعُضْد ، والعَضِد .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبى حاتم .

لَكُمَا سُلْطَـٰنًا ﴾ : والسلطانُ الحُجَّةُ[١].

وقولُه : ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ وقومُه بسُوءٍ .

وقولُه : ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ . فالباءُ فى قولِه : ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ مِن صلةِ « غالِبون » . ومعنى الكلامِ : أنتما ومَن اتبعكما الغالِبون فرعونَ وملأَه ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ ، أى : بحُجَّتِنا وسُلطانِنا الذى نَجْعَلُه لكما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءَ موسى فرعونَ وملأَه بأدلَّتِنا وحُجَجِنا بيناتٍ أنها حُجَجٌ شاهِدةٌ بحقيقةِ[٢] ما جاء به موسى مِن عندِ ربِّه ، قالوا لموسى : ما هذا الذى جئتَنا به إلا سحرٌ افتريتَه مِن قِبَلِك ، وتَخرَّصْتَه كذبًا وباطلًا ، وما سَمِعنا بهذا الذى تَدْعُونا إليه ، مِن عبادةِ مَن تَدْعونا إلى عبادتِه ، فى أسلافِنا وآبائِنا الأولين الذين مَضَوا قَبْلَنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى مُجيبًا لفرعونَ : ربِّى أعلمُ بالمُحِقِّ مِنَّا يا فرعونُ مِن المُبْطِلِ ، ومَن الذى جاء بالرشادِ إلى سبيلِ الصوابِ ، والبيانِ عن واضحِ الحُجَّةِ مِن عندِه ، ومَن الذى له العُقْبَى المحمودةُ فى الدارِ الآخرةِ مِنَّا . وهذه مُعارضةٌ مِن نبىٍّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٣٠ من طريق أسباط به .

(٢) فى ت١ : « على حقيقة » .

اللهِ موسى عليه السلامُ لفرعونَ ، وجميلُ مُخاطبتِهِ ، إذ ترَك أن يقولَ له : بل الذى غَرَّ قومَه ، وأهلَك جنودَه ، وأضلَّ أتباعَه ، أنت لا أنا . ولكنه [٢/٥٥٨ظ] قال : ﴿ رَبِّيٓ
٧٧/٢٠ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ / مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ ﴾ ثم بالَغ فى ذمِّ عدوِّ اللهِ بأجملَ مِن[1] الخطابِ ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنْجِحُ ولا يُدْرِكُ طَلِبَتَه[2] الكافرون باللهِ . يَعنِى بذلك فرعونَ ، أنه لا يُفْلِحُ ولا يُنْجِحُ ؛ لكُفْرِه بربِّه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ لأشرافِ قومِه وسادتِهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ فتَعْبُدوه وتُصَدِّقوا[4] موسى فيما جاءَكم به ؛ مِن أن له ولكم ربًّا غيرى ومعبودًا سِواىَ ، ﴿ فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ . يقولُ : فاعْمَلْ لى آجُرًّا . وذُكِر أنه أوَّلُ مَن طبَخ الآجُرَّ وبنَى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ . قال : على المَدَرِ يكونُ لَبِنًا مطبوخًا .

---

(١) سقط من : ت١ .
(٢) فى م : « طلبتهم » .
(٣) فى م : « به » .
(٤) بعده فى م : « قول » .

قال ابنُ جُرَيجٍ: أوَّلُ مَن أمَر بصنعةِ الآجُرِّ وبَنَى به فرعونُ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾. قال: فكان أوَّلَ مَن طبَخ الآجُرَّ يَبنى به الصَّرْحَ[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾. قال: المطبوخُ الذى يُوقَدُ عليه هو مِن طينٍ يَبْنون به البنيانَ[(٣)].

وقولُه: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾. يقولُ: ابْنِ لى الآجُرَّ[(٤)] بناءً. وكلُّ بناءٍ مُسَطَّحٍ فهو صَرْحٌ؛ كالقصرِ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)]:

بِهِنَّ نَعامٌ[(٦)] بَناها الرجا ... لُ تَحْسَبُ أعْلامَهن الصُّرُوحا

يعنى بالصُّرُوحِ جمعَ صَرْحٍ.

/ وقولُه: ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ﴾. يقولُ: أنْظُرُ إلى معبودِ موسى ٧٨/٢٠
الذى يعبُدُه ويَدْعو إلى عبادتِه، ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ فيما يقولُ مِن أن له معبودًا يَعْبُدُه فى السماءِ، وأنه هو الذى يُؤَيِّدُه ويَنْصُرُه، وهو الذى أرسَله إلَيْنا - ﴿مِنَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق ابن جريج به. وقول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٥/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق سعيد به. وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ من طريق معمر عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٤) فى م: «بالآجر».

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلى، والبيت فى ديوان الهذليين ١٣٦/١، ورواية الشطر الثانى هكذا: تلقى النفائض فيها السريجا.

ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١٠٥/٢.

(٦) النعام: خشب ينصب ويرمى عليها الثمام، يستظل تحتها الربيئة. شرح ديوان الهذليين ٢٠٤/١.

﴿ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ .

فذُكِر لنا أن هامانَ بنَى له الصَّرْحَ ، فارتقَى فوقَه ، فكان مِن قصتِه وقصةِ ارتقائِه ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال فرعونُ لقومِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾ لعلى أذهبُ فى السماءِ فأنظرَ إلى إلهِ موسى . فلما بَنَى له الصرحَ ، ارتقَى فوقَه ، فأمَر بِنُشَّابةٍ ، فرمَى بها نحوَ السماءِ ، فرُدَّتْ إليه وهى مُتَلَطِّخةٌ دَمًا ، فقال : قد قتَلتُ إلهَ موسى[(١)] . تعالى اللهُ عما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٤٠)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واستَكْبَر فرعونُ وجنودُه فى أرضِ مصرَ عن تصديقِ موسى واتباعِه على ما دَعاهم إليه مِن توحيدِ اللهِ ، والإقرارِ بالعبودةِ له ، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . يعنى : تَعَدِّيًا وعُتُوًّا على ربِّهم ، ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ . يقولُ : وحَسِبوا أنهم بعدَ مَماتِهم لا يُبْعَثون ، ولا ثوابَ ولا عقابَ ، فركِبوا أهواءَهم ، ولم يَعْلَموا أن اللهَ لهم بالمرصادِ ، وأنه لهم مُجازٍ على أعمالِهم الخبيثةِ .

وقولُه : ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجمَعْنا فرعونَ وجنودَه مِن القِبْطِ ، ﴿فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ . يقولُ : فألقَينا[(٢)] جميعَهم فى البحرِ ، فغَرَّقْناهم فيه . كما قال أبو الأسودِ الدُّؤَلىُّ[(٣)] :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) فى م : « فألقيناهم » .

(٣) مجاز القرآن ١٠٦/٢ ، وتقدم فى ٣٠٩/٢ .

نَظَرْتَ إلى عُنْوانِه فنَبَذْتَه كنَبْذِك نَعْلًا أَخْلَقَتْ مِن نِعالِكا

وذُكر أن ذلك بحرٌ مِن وراءِ مصرَ ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : كان اليَمُّ بحرًا يقالُ له : إساف . مِن وراءِ مصرَ ، غرَّقهم اللهُ فيه[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك كيف كان أمرُ هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم ، فكفَروا بربِّهم وردُّوا على رسولِه نصيحتَه ، ألم نُهْلِكْهم فنُوَرِّثَ ديارَهم وأموالَهم أولياءَنا ، ونُخَوِّلَهم ما كان لهم مِن جناتٍ وعيونٍ ، وكنوزٍ ومَقامٍ كريمٍ ؟ بعدَ أن كانوا / مُسْتَضْعفِين ، تُقَتَّلُ أبناؤُهم ، وتُسْتَحْيا نساؤُهم ؟ فإنا كذلك بك وبمَن آمَن بك ٢٠/٧٩
وصَدَّقك فاعلون ؛ مُخَوِّلوك وإياهم ديارَ مَن كذَّبك وردَّ عليك ما أتيتَهم به مِن الحقِّ ، وأموالَهم ، ومُهْلِكوهم قتلًا بالسيفِ ، سنةَ اللهِ في الذين خَلَوا من قبلُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ (٤٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا فرعونَ وقومَه أئمةً يأتَمُّ بهم أهلُ العُتُوِّ على اللهِ والكفرِ به ، يَدْعون الناسَ إلى أعمالِ أهلِ النارِ ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ويومَ القيامةِ لا يَنْصُرُهم [٥٥٩/٢و] من اللهِ إذا عذَّبهم ناصرٌ ، وقد كانوا في الدنيا يَتَناصَرون ، فاضمَحلَّت تلك النُّصْرةُ يومَئذٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٠/٩ من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وألزَمْنا فرعونَ وقومَه فى هذه الدنيا خِزيًا وغضبًا منا عليهم ، فحَتَّمْنا لهم فيها بالهلاكِ والبَوارِ والثناءِ السَّيِّئِ، ونحن مُتْبِعُوهم لعنةً أخرى يومَ القيامةِ ، فمُخْزُوهم بها الخزىَ الدائمَ ، و مُهِينوهم بها[(١)] الهوانَ اللازمَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . قال : لُعِنوا فى الدنيا والآخرةِ . قال : هو كقولِه : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾[هود : ٩٩][(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : لعنةً أُخرى ، ثم استقبَل فقال : ﴿ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾[(٣)] .

وقولُه : ﴿ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هم مِن القومِ الذين قَبَّحهم اللهُ ، فأهْلَكهم بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسولَه موسى عليه السلامُ ، فجعَلهم عبرةً للمُعْتبِرين ،وعِظَةً للمُتَّعِظين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٦٦/١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ مِن بعدِ ما أهلَكْنا الأممَ التي كانت قبلَه ؛ كقومِ نوحٍ ، وعادٍ ، وثمودَ ، وقومِ لوطٍ ، وأصحابِ مَدْينَ - ﴿ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ضياءً لبنى إسرائيلَ فيما بهم إليه الحاجةُ مِن / أمرِ دينِهم ، ٨٠/٢٠ ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وبيانًا لهم ورحمةً لمن عَمِل به منهم ؛ ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لِيتذكَّروا نِعَمَ اللهِ بذلك عليهم ، فيَشْكُروه عليها ولا يَكْفُروا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ وعبدُ الوهابِ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : ما أهْلَك اللهُ قومًا بعذابٍ من السماءِ ولا من الأرضِ بعدَ ما أُنزِلت التوراةُ على وجهِ الأرضِ غيرَ القريةِ التى مُسِخوا قردةً ، ألم ترَ أن اللهَ يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٤٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما كنتَ يا محمدُ بجانبِ غربىِّ الجبلِ ﴿ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ . يقولُ : إذ فرَغنا[(٢)] إلى موسى الأمرَ فيما ألزمناه وقومَه ، وعهِدنا إليه من عهدٍ ، ﴿ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنتَ

(١) أخرجه البزار (٢٢٤٧ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨١/٩ من طريق عوف به .
(٢) فى م : « فرضنا » .

لذلك مِن الشاهدين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ ، ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ . يقولُ : بجانبِ غربىِّ الجبلِ ، ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : غربىُّ الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن علىِّ بنِ مدركٍ ، عن أبى زُرعةَ بنِ عمرٍو ، قال : إنكم أمةَ محمدٍ ﷺ قد أُجِبتم قبلَ أن تَسألوا . وقرأ : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ : ولكنا خلَقْنا أُممًا
٢٠/٨١ فأحدَثْناها مِن بعدِ ذلك ، ﴿فَتَطَاوَلَ / عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٢ - عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٥٠ عن وكيع ويحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٩ إلى المصنف . وهو هنا من طريق سفيان ، وسيأتى طريق يحيى بن عيسى فى ص ٢٦٢ .

وقولُه : ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ . يقولُ : وما كنتَ مقيمًا في أهلِ مدينَ . يقالُ : ثويتُ بالمكانِ أثْوِى به ثَواءً ، قال أعشى ثعلبةَ[(١)] :

أثْوَى وقَصَّرَ[(٢)] لَيْلَةً[(٣)] لِيُزَوَّدا فَمَضَى وأخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ . قال : الثاوِى المقيمُ ، ﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ . يقولُ : تقرأُ عليهم كتابَنا ، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ . يقولُ : لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ ، ولكنا كنا نحن نفعلُ ذلك ، ونرسلُ الرسلَ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كنتَ يا محمدُ بجانبِ الجبلِ إذ نادينا موسى بأن : ﴿سَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف : ١٥٦، ١٥٧] الآية .

---

(١) ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وقضى » .

(٣) فى ص ، م ، ت٢ : « ليله » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

كما **حدَّثنا** عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ ، عن أبي زُرْعَةَ في قولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نادى : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تَسألوني ، وأجبتُكم قبلَ أن تَدْعوني[١] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني ، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعوني .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حرملةُ بنُ قيسٍ النخعيُّ ، قال : سمعتُ هذا الحديثَ من أبي زُرْعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني ، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعوني .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن سليمانَ ، و[٢] سفيانُ ، عن سليمانَ ، وحجاجٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ ، عن أبي زرعةَ بنِ عمرٍو ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تَسألوني ، واستجبتُ
٨٢/٢٠ / لكم قبلَ أن تَدْعوني . قال : وهو قولُه حينَ قال موسى : ﴿ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [الأعراف : ١٥٦] الآيةَ[٣] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٥٠ عن يحيى بن عيسى به وعزاه إلى المصنف ، وينظر ما تقدم في ص ٢٦٠ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « عن » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٨٣ ، والحاكم ٢/ ٤٠٨ ، والجرجاني في تاريخ جرجان (٤٦٩) ، والبيهقي في الدلائل ١/ ٢٨١ ، من طريق حمزة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٩ إلى الفريابي وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، وذكره الدارقطني في العلل ٨/ ٢٩١ ، ٢٩٢ ، وقال : عن أبي زرعة قوله . وهو أصح .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ مثلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ فتعلَمَه ، ولكنا عرّفناكه ، وأنزَلنا إليك ، فاقتصَصنا ذلك كلَّه عليك في كتابِنا ، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولًا إلى من ابتعثناك إليه من الخلقِ ، رحمةً منا لك ولهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ ما قصَصنا عليك ؛ ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ[(٢)] : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : كان رحمةً مِن ربِّك النبوَّةُ .

وقولُه : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنْ أرسلْناك بهذا الكتابِ وهذا الدينِ ، لتنذرَ قومًا لم يأتِهم قبلَك نذيرٌ ، وهم العربُ الذين بُعث إليهم رسولُ اللهِ ﷺ ، بعَثه اللهُ إليهم رحمةً ، لينذرَهم بأسَه على عبادتِهم الأصنامَ ، وإشراكِهم به الأوثانَ والأندادَ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا فيَتَبَيَّنوا[(٣)] خطأَ ما هم عليه مقيمون ، من كفرِهم بربِّهم ، فيُنيبوا[(٤)] إلى الإقرارِ للهِ بالواحدانيةِ ، وإفرادِه بالعبادةِ ، دونَ كلِّ مَن سواه من الآلهةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في م : « عن مجاهد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : الذى أنزَلنا عليك مِن القرآنِ ؛ ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن يقولَ هؤلاءِ الذين أرسلتُك يا محمدُ إليهم ، لو حلَّ بهم بأسُنا ، أو أتاهم عذابُنا ، من قبلِ أن نرسِلَك إليهم ، على كفرِهم بربِّهم ، واكتسابِهم الآثامَ ، واجترامِهم المعاصىَ : ربَّنا هلَّا أرسلتَ إلينا رسولًا من قبلِ أن يَحِلَّ بنا سَخَطُك وينزلَ بنا عذابُك ، فنتَّبعَ أدلَّتَك وآىَ كتابِك الذى تُنزِّلُه على رسولِك ، ونكونَ من المؤمنين بألُوهتِك ، المصدِّقين رسولَك فيما أمرتَنا ونهيتَنا - لعاجلْنَاهم العقوبةَ على شركِهم من قَبْلِ إرسالِنا إليهم ، ولكِنَّا بعَثْناك إليهم نذيرًا
بأسَنا على كفرِهم ، لئلَّا يكونَ للناسِ على اللهِ حجةٌ / بعدَ الرسلِ . ٨٣/٢٠

والمصيبةُ فى هذا الموضعِ العذابُ والنقمةُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : بما اكتسَبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاء هؤلاءِ الذين لم يأتِهم من قبلِك يا محمدُ نذيرٌ ، فبعثناك إليهم نذيرًا ، ﴿ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ ، وهو محمدٌ ﷺ ، بالرسالة من اللهِ إليهم ، قالوا ، تمرُّدًا على اللهِ ، وتماديًا فى الغيِّ : هلا أوتِى هذا الذى أُرسِل إلينا - وهو محمدٌ - مثلَ ما أوتى موسى بنُ عمرانَ من الكتابِ . يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقومِك من قريشٍ ، القائلين لك : لوْلا أوتيتَ مثلَ ما أُوتى مُوسَى : أولم يكفرِ(١) الذين علِموا هذه الحجةَ مِن اليهودِ بما أُوتىَ موسى مِن قبلِك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهل التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢﴿ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾٢) . قال : يهودُ تأمرُ قريشًا أن تسألَ محمدًا مثلَ ما أوتىَ موسى . يقولُ اللهُ لمحمدٍ ﷺ : قل لقريشٍ يقولوا لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : اليهودُ تأمرُ قريشًا . ثم ذكَر نحوَه .

﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ . **واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « يكفروا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٠ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (قالوا ساحِرَانِ تَظَاهَرَا)[١] . بمعنى : أولم يكفروا بما أُوتى موسى من قبلُ ، وقالوا له ولمحمدٍ ﷺ ، فى قولِ بعضِ المفسرين ، وفى قولِ بعضِهم ، لموسى وهارونَ عليهما السلامُ ، وفى قولِ بعضِهم ، لعيسى ومحمدٍ : ساحِران تعاوَنا . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾[٢] بمعنى : وقالوا للتوراةِ والفرقانِ ، فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ بعضِهم للإنجيلِ والفُرقانِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك على قدرِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

ذكرُ من قال : عُنِى بالساحرَين اللذَين تظاهرا : محمدٌ وموسى صلى اللهُ عليهما

حدَّثنا سليمانُ بنُ محمدِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ الرُّعينىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : سمِعتُ مسلمَ بنَ يسارٍ[٣] يحدّثُ عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ : (ساحِران تَظاهَرا) . قال : موسى ومحمدٌ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ جارِهم[٥] ، قال : سمعتُ مسلمَ بنَ يسارٍ[٣] ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : (ساحِرَانِ تَظاهرا) . قال : موسى ومحمدٌ .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن ٨٤/٢٠

---

(١) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٥ .

(٢) وبها قرأ عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « بشار » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٥١/٢٧ .

(٤) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣١٧/٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سقط من : م . وينظر التاريخ الكبير ٣١٧/٥ .

مسلمِ بنِ يَسارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قرأ : (ساحِرَانِ) . قال : موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن كيسانَ أبي حمزةَ ، عن مسلمِ ابنِ يسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

ومن قال : موسى وهارونُ عليهما السلامُ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : (ساحِرانِ تَظاهَرَا) . قال : يهودُ لموسى وهارونَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : (قالُوا ساحِرَان تَظاهَرَا) : قولُ يهودَ لموسى وهارونَ عليهما السلامُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وأبي رَزِين ، أن أحدَهما قرَأ : (ساحِرَان تَظاهَرَا) . والآخرَ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ . قال الذي قرأ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ ، قال : التوراةُ والإنجيلُ . وقال الذي قرأ : (ساحِرَان) ، قال : موسى وهارونُ[(٣)] .

وقال آخرون : عَنَوا بالساحرَينِ عيسى ومحمدًا صلى اللهُ عليهما وسلم .

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣١٧/٥ عن وكيع ، عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن كيسان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ ، ٢٩٨٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ قولَه : (ساحِرَانِ تَظاهَرَا) . قال : عيسى ومحمدٌ . أو قال : موسى ، صلى اللهُ عليهم[(١)] .

ذكرُ من قال : عَنَوا بذلك التوراةَ[(٢)] والفرقانَ . ووجهَ تأويلَه إلى قراءةِ من قرأ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ . يقولُ : التوراةُ والقرآنُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ . يعنى التوراةَ والفرقانَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (قالُوا سِحْرَانِ تَظاهَرَا) . قال : كتابُ موسى وكتابُ رسولِ اللهِ ﷺ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال : عَنَوا به التوراةَ والإنجيلَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ[(٥)] ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٥ معلقًا بلفظ : موسى ومحمد . وكذلك ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٢٩٤ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٥٢ بلفظ : عيسى ومحمد ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٢ عن معمر عن الكلبى بهذا اللفظ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « والإنجيل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٠ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٦ ، ٢٩٨٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) فى م : « علية » . وتقدم فى ٤/١٨ ، وسيأتى فى ص ٢٨٤ .

كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ وهو يتعوَّذُ بينَ الركنِ والمقامِ ، فقلتُ : كيف تقرأُ ؛ ﴿ سِحْرَانِ ﴾ ، أو (ساحران) ؟ فلم يردَّ عليَّ شيئًا ، فقال / عكرِمةُ : (ساحران) . ٨٥/٢٠
وظننتُ أنه لو كرِه ذلك أنكرَه عليَّ . قال حميدٌ : فلقيتُ عكرمةَ بعدَ ذلك ، فذكرتُ ذلك له ، وقلتُ : كيف كان يقرؤُها ؟ قال : كان يقرأُ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ التوراةُ والإنجيلُ[(١)] .

ذكرُ مَن قال : عَنَوْا به الفُرْقانَ والإنجيلَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ أنه قرَأ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ . يعنون : الإنجيلُ والفرقانُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ : قالت ذلك أعداءُ اللهِ اليهودُ ، للإنجيلِ والفرقانِ ، فمَن قال : (ساحِران) فيقولُ : محمدٌ وعيسى ابنُ مريمَ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى القراءتين فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾[(٤)] . بمعنى : كتابُ موسى وهو التوراةُ ، وكتابُ عيسى وهو الإنجيلُ .

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لأن الكلامَ مِن قبلِه جرَى بذكرِ الكتابِ ، وهو قولُه : ﴿وقَالُواْ[(٥)] لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ والذى يليه مِن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٢/٢ ، وفى مصنفه (٩٠٤٥) من طريق حميد به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى ابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٦ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .
(٤) القراءتان كلتاهما صواب .
(٥) فى النسخ : « وقالوا » .

بعدِه ذكرُ الكتابِ ، وهو قولُه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ ﴾ . فالذى بينَهما بأن يكونَ مِن ذكرِه أولى وأشبَهُ بأن يكونَ مِن ذكرِ غيرِه .

وإذ كان ذلك هو الأَوْلَى بالقراءةِ ، فمعلومٌ أن معنى الكلامِ : قل يا محمدُ : أوَ لم يَكْفُرْ هؤلاء اليهودُ بما أُوتِى موسى مِن قبلُ ، وقالوا لما أُوتِى موسى مِن الكتابِ ،ولما أُوتِيتَه أنت : سحرانِ تعاونا .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت اليهودُ : إنا بكلِّ كتابٍ فى الأرضِ ؛ من توراةٍ ،وإنجيلٍ ، وزَبورٍ ، وفُرقانٍ ، كافرون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ ، وخالَفه فيه مُخالِفون .

ذكرُ من قال مثلَ الذى قلْنا فى ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴾ . قالوا : نَكْفُرُ أيضًا بما أُوتِى محمدٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : يهودُ أيضًا ، تَكْفُرُ بما أُوتِى محمدٌ أيضًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقالوا : إنا بكلِّ الكتابين ؛ [2]التوراةِ و[2] الفرقانِ والإنجيلِ ، كافرون .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٠ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ . قال : يقولُ : بالإنجيلِ والقرآنِ[(١)] .

/ **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : ٨٦/٢٠ سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ : يعنون الإنجيلَ والفرقانَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ . يقولُ : بالكتابين ؛ التوراةِ والفرقانِ[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ : الذى جاء به موسى ، والذى جاء به محمدٌ ، صلى اللهُ عليهما وسلم[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للقائلين للتوراةِ والإنجيلِ : هما ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ : ائْتُوا بكتابٍ من عندِ اللهِ هو أهدى منهما لطريقِ الحقِّ وسبيلِ الرَّشادِ ، ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في زعمِكم أن هذين الكتابين سِحْرانِ ، وأن الحقَّ في غيرِهما .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك بلفظ : بالتوراة والقرآن .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ عن محمد بن سعد به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال اللهُ : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ ﴾ الآية .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : فقال اللهُ : ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ ﴾ : من هذين الكتابين ؛ الذى بُعث به موسى ، والذى بُعث به محمدٌ ، صلى اللهُ عليهما وسلم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم يُجِبْك هؤلاء القائلون للتوراةِ والإنجيلِ : ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ . الزاعمون أن الحقَّ فى غيرِهما ، مِن اليهودِ ، يا محمدُ - إلى أن يأْتُوك بكتابٍ مِن عندِ اللهِ ، هو أهدى منهما ، فاعْلَمْ أنما يَتَّبِعون أهواءَهم ، وأن الذى يَنْطِقون به ويقولون فى الكتابين ، قولٌ كَذِبٌ وباطلٌ لا حقيقةَ له .

ولعل قائلًا أن يقولَ : أو لم يَكُنِ النبيُّ ﷺ يَعْلمُ أنّ ما قال القائلون مِن اليهودِ وغيرِهم فى التوراةِ والإنجيلِ مِن الإفكِ والزُّورِ والمُسَمُّوهما سِحْرين - باطلٌ مِن القولِ ، إلا بأن لا يُجِيبوه إلى إتيانِه[(٢)] بكتابٍ هو أهْدَى منهما ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « إتيانهم » .

قيل : هذا كلامٌ / خرج مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللهِ ﷺ ، والمرادُ به المقولُ ٨٧/٢٠
لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ مِن كفارِ قريشٍ . وذلك أنه قيل للنبيِّ ﷺ : قلْ يا محمدُ لمشركى قريشٍ : أو لم يَكْفُرْ هؤلاء الذين أمَروكم أن تقولوا : هلَّا أُوتِىَ محمدٌ مثلَ ما أُوتِى موسى . بالذى أوتِى موسى مِن قبلِ هذا القرآنِ ، ويقولوا للذى أُنْزِل عليه وعلى عيسى : ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ ؟ فقولوا لهم : إن كنتم صادقين أن ما أُوتِى موسى وعيسى سحرٌ ، فأْتوا بكتابٍ مِن عندِ اللهِ هو أهدى مِن كتابَيْهما . فإن هم لم يُجِيبوكم إلى ذلك فاعْلَموا أنهم كَذَبةٌ ، وأنهم إنما يَتَّبِعون فى تكذيبِهم محمدًا ، وما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، أهواءَ أنفسِهم ، ويَتْرُكون الحقَّ وهم يَعْلَمون .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أضَلُّ عن طريقِ الرَّشادِ وسبيلِ السَّدادِ ، ممن اتَّبَع هوى نفسِه بغيرِ بيانٍ مِن عندِ اللهِ ، وعهدٍ مِن اللهِ ، ويَتْرُكُ عهدَ اللهِ الذى عهِده إلى خلقِه فى وحيِه وتنزيلِه ؟

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لا يُوَفِّقُ لإصابةِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ القومَ الذين خالَفوا أمرَ اللهِ ، وترَكوا طاعتَه ، وكذَّبوا رسولَه ، وبدَّلوا عهدَه ، واتَّبعوا أهواءَ أنفسِهم ؛ إيثارًا منهم لطاعةِ الشيطانِ على طاعةِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد وصَّلْنا يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ولليهودِ مِن بنى إسرائيلَ القولَ بأخبارِ الماضِين ، والنبأَ عما أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا ، إذ كذَّبوا رسلَنا ،

وعما نحن فاعلون بمَن اقْتَفَى آثارَهم ، واحْتَذَى فى الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِه مِثالَهم ؛ ليَتَذَكَّروا فيَعْتَبِروا ويَتَّعِظوا . وأصلُه مِن وَصْلِ الحبالِ بعضِها ببعضٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

فقلْ لبنى مَرْوانَ ما بالُ ذمةٍ وحبلٍ ضعيفٍ ما يَزالُ يُوَصَّلُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اخْتَلَفت ألفاظُهم** ببيانِهم عن تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بيَّنا . **وقال بعضُهم** : معناه : فصَّلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : فصَّلْنا لهم القولَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ
٨٨/٢٠ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : / وصَّل اللهُ لهم القولَ فى هذا القرآنِ ؛ يُخْبِرُهم كيف صنَع بمَن مضَى ، وكيف هو صانعٌ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عيسى أبو جعفرٍ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ : ﴿وَصَّلْنَا﴾ : بيَّنَّا[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ

(١) هو الأخطل ، والبيت فى ديوانه ص ٢٧١ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٧/٩ من طريق وكيع به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٩٨٨/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى عبد بن حميد .
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٥/١٣ .

وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . (١) قال : وصَّلْنا لهم (١) الخبرَ ؛ خبرَ الدنيا بخبرِ الآخرةِ ، حتى كأنهم عاينوا الآخرةَ ، وشهِدوها فى الدنيا ، بما نُريهم مِن الآياتِ فى الدنيا وأشباهِها . وقرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [هود : ١٠٣] . وقال (٢) : إنا سوف نُنْجِزُ (٣) ما وعَدْناهم فى الآخرةِ ، كما أنْجَزْنا للأنبياءِ ما وعَدْناهم ، نَقْضِى بينَهم وبينَ قومِهم (٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَن عُنِى بالهاءِ والميمِ مِن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بهما قريشٌ (٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : قريشٍ (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : لقريشٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وقرأ » .

(٣) فى م : « ننجزهم » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٢٩٥ مقتصرا على أوله ، وتقدم آخره فى ١٢/٥٧٣ .

(٥) فى م : « قريشا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ[١] .

وقال آخرون : عُنِى بهما[٢] اليهودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن يَحْيَى بنِ جَعْدَةَ ، عن رِفاعةَ القُرَظيِّ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ في عَشَرةٍ أنا أحدُهم : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا حَيَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرٍو ، عن يحيى بنِ جَعْدةَ ، عن رِفاعةَ[٤] القُرَظيِّ ، قال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ في عَشَرةٍ أنا أحدُهم .

فكأن ابنَ عباسٍ أراد بقولِه : يعنى محمدًا . لعلهم يتذكرون عهدَ اللهِ في محمدٍ إليهم ، فيُقِرّون بنبوَّتِه ويصدِّقونه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكرُه قومًا من أهلِ الكتابِ آمنوا برسولِه وصدَّقوه ، فقال : الذين آتيناهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٧/٩ ، والطبراني (٤٥٦٣) ، وابن الأثير في الأسد ٢٣٢/٢ من طريق حماد به ، وأخرجه أبو القاسم البغوي ، والباوردي - كما في الإصابة ٤٩٤/٢ - من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن قانع ، وابن مردويه .

(٤) في النسخ : « عطية » . وقد تقدم في الأثر الذي قبله على الصواب ، وينظر الإصابة ٤٩٤/٢.

الكتابَ مِن قبلِ هذا القرآنِ ، هم بهذا القرآنِ يؤمنون ، فيُقِرّون أنه حقٌّ من عندِ اللهِ ، ويكذِّبُ جهلةُ الأميين الذين لم يأتِهم مِن اللهِ كتابٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٩/٢٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . قال : يعنى مَن آمَن بمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا نَبۡتَغِى ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ : فى مُسْلِمةِ أهلِ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ . قال : هم مُسلِمةُ أهلِ الكتابِ .

قال ابنُ جريجٍ : أَخْبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أن يحيى بنَ جَعْدَة ، أخبره عن علىِّ بنِ رِفاعةَ ، قال : خرَج عشرةُ رَهْطٍ من أهلِ الكتابِ ، منهم أبو رفاعةَ - يعنى أباه - إلى النبىِّ ﷺ ، فآمَنوا ، فأُوذوا ، فنزلتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾ : قبلَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٣/٩ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

القرآنِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : كنا نُحدَّث أنها نزَلتْ في أناسٍ[٢] مِن أهلِ الكتابِ كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ يأْخذون بها وينتهون إليها ، حتى بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ، فآمَنوا به وصدَّقوا به ، فأعطاهم اللهُ أجرَهم مرتين ؛ بصبرِهم على الكتابِ الأوّلِ ، واتباعِهم محمدًا ﷺ وصبرِهم على ذلك ، وذُكر لنا أن منهم سَلْمانَ وعبدَ اللهِ بنَ سلَامٍ[٣] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : ناسٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَنوا بالتوراةِ والإنجيلِ ، ثم أدركوا محمدًا ﷺ فآمَنوا به ، فآتاهم اللهُ أجرَهم مرتين بما صبروا ؛ بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قبل أن يُبعَثَ ، وباتباعِهم إياه حينَ بُعث ، فذلك قولُهم[٤] : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا يُتلى هذا القرآنُ على الذين آتيناهم الكتابَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ ، ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : يقولون : صدَّقنا به ، ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٧٤/٦ من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن المنذر .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ناس » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) فى م : « قوله » .

رَّبِّنَآ ﴾ . يعنى : مِن عندِ ربِّنا نزَل ، إنا كنا مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ مسلمين . وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاءتْ به الأنبياءُ قبلَ مجىءِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ من الكتبِ ، وفى كتبِهم صفةُ محمدٍ ونعتُه ، فكانوا به وبمبعثِه وبكتابِه مصدِّقين قبلَ نزولِ القرآنِ ، فلذلك قالوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ .

٩٠/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين وَصَفتُ صِفتَهم ، يُؤْتَوْن ثوابَ عملِهم مرتَيْن بما صَبَروا .

واخْتلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الصبرِ » الذى وعَد اللهُ[(١)] عليه ما وعَد[(١)] ؛ **فقال بعضُهم** : وعَدَهم ما وعَد جلَّ ثناؤُه بصبرِهم على الكتابِ الأوَّلِ ، واتِّباعِهم محمدًا ﷺ ، وصبرِهم على ذلك . وذلك قولُ قتادةَ ، وقد ذكَرْناه قَبْلُ .

وقال آخرون : بل وعَدهم بصبرِهم بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قَبْلَ أن يُبْعَثَ ، وباتِّباعهم إياه حينَ بُعِث . وذلك قولُ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ ،وقد ذكَرْناه أيضًا قبلُ ، ومِمَّن وافق قتادةَ على قولِه عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : على دينِ عيسى ، فلمَّا جاء النبىُّ ﷺ أسْلَموا ، فكان لهم أجرُهم مرتَيْن ؛ بما صبَروا أوَّلَ مرةٍ ، ودخَلوا مع النبىِّ ﷺ فى الإسلامِ[(٢)] .

وقال قومٌ فى ذلك بما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : إن قومًا كانوا مشركين

(١ - ١) فى م : « ما وعد عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٩٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

أسْلَموا ، فكان قومُهم يُؤْذونَهم ، فنزَلتْ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ . يقولُ : ويَدْفَعون بحسناتِ أفْعالِهم التى يَفْعَلونها سيئاتِهم ، ومما رَزَقْناهم مِن الأموالِ يُنْفِقُون فى طاعةِ اللهِ ؛ إمَّا فى جهادٍ فى سبيلِ اللهِ ، وإمَّا فى صدقةٍ على محتاجٍ ، أو فى صلةِ رَحِمٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٥٦٢/٢و] عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : قال اللهُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ ، وأحْسَنَ اللهُ عليهم الثَّناءَ كما تَسْمَعون فقال : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٥٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا سمِع هؤلاء القومُ الذين آتيناهم الكتابَ - ﴿ ٱللَّغْوَ ﴾ ، وهو الباطِلُ مِن القولِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ
٩١/٢٠ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ / وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى
ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ : لا يُحاوِرون[2] أهلَ الجهلِ والباطلِ فى باطِلِهم ، أتاهم مِن أمرِ اللهِ ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « يجارون » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور ، وينظر كلام المصنف فى ص ٢٨٢ .

وَقَذَهم[١] عن ذلك[٢] .

وقال آخرون : عَنَى باللغوِ فى هذا الموضعِ ما كان أهلُ الكتابِ ألْحَقوه فى كتابِ اللهِ ممَّا ليس هو منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذه لأهلِ الكتابِ ، إذا سمِعوا اللغوَ الذى كتَب القومُ بأيديهم مع كتابِ اللهِ ، وقالوا : هو مِن عندِ اللهِ . إذا سمِعه الذين أسْلموا ، ومَرُّوا به يَتْلُونَه ، أعْرَضوا عنه وكأنهم لم يَسْمَعوا ذلك قبلَ أن يُؤْمنوا بالنبىِّ ﷺ ؛ لأنهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، ألا تَرَى أنهم يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾[٣] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فى قومٍ كانوا مشركين فأسْلَموا ، فكان قومُهم يُؤْذونَهم .

[٤]**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ[٥] ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه :[٤]

(١) وقذهم : سكَّنَهم ومَنَعَهم من انتهاك ما لا يحل . ينظر النهاية ٢١٢/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٣/٩ من طريق يزيد به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٧٠) عن سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٩/٢ من طريق شيبان ، عن قتادة ، كلاهما فى تفسير قوله تعالى : ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م : « جويرية » ، وفى ت٢ : « جريرة » .

(١) ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ الكتابِ أسْلَموا ، فكان المشركون يُؤذونَهم (١) ، فكانوا يَصْفَحون عنهم ؛ يقولون : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لم يُصْغوا إليه ولم يَسْتَمِعوه ، ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . وهذا يدُلُّ على أن اللغوَ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ إنما هو ما قاله مجاهدٌ ، مِن أنه سَماعُ القومِ ممّن (٣) يُؤْذيهم بالقولِ ، ما يَكْرَهون منه فى أنفُسِهم ، وأنهم أجابوهم بالجميلِ مِن القولِ : ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا ﴾ قد رَضِينا بها لأنفسِنا ، ﴿ وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ قد رَضِيتم بها لأنفسِكم .

وقولُه : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : أَمَنَةٌ لكم منا أن نُسابَّكم ، أو تَسْمَعوا منا ما لا تُحِبون ، ﴿ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ . يقولُ : لا نريدُ مُحاوَرَةَ أهلِ الجهلِ ومُسابَّتَهم (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هدايتَه ، ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ أن يَهْدِيَه مِن خَلْقِه ، بتوفيقِه للإيمانِ باللهِ وبرسولِه . ولو قِيل : معناه : إنك لا تَهْدِى مَن أحببتَه ؛ لقَرابتِه منك ، ولكنَّ اللهَ يهدى مَن يشاءُ - كان مَذْهبًا ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللهُ أعلمُ مَن سَبَق له فى علمِه أنه يَهْتَدى للرَّشادِ ، ذلك الذى يَهْدِيه اللهُ

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٣/٩ من طريق جرير به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « من » .

(٤) فى ص : « مساءتهم » .

فيُسَدِّدُه ويُوَفِّقُه .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلتْ على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجْلِ امتناعِ أبى طالبٍ عمِّه مِن إجابتِه إذ دَعاه إلى الإيمانِ باللهِ ، إلى ما دعاه إليه مِن ذلك .

/ ذكرُ الروايةِ بذلك ٩٢/٢٠

حدَّثنا أبو كُريبٍ والحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قالا : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لعمِّه عندَ الموتِ : « قُلْ : لا إلهَ إلَّا اللهُ . أشْهَدُ لك بها يومَ القِيامةِ » . قال : لولا أن تُعَيِّرَنى قُريشٌ لأقْرَرْتُ عينَك . فأنْزَل اللهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآيةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، قال : ثنى أبو حازمٍ الأشْجَعىُّ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لعمِّه : « قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ » . ثم ذكَر مثلَه[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن يزيدَ بنِ كيسانَ ، سمِع أبا حازمٍ الأشْجَعىَّ يَذْكُرُ عن أبى هريرةَ ، قال : لمَّا حَضَرت وفاةُ أبى طالبٍ ، أتاه رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « يا عَمَّاهُ ، قلْ : لا إلهَ إلا اللهُ » . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : لولا أن تُعَيِّرَنى قريشٌ ؛ يقولون : ما حمَلَه عليه إلا جَزَعُ الموتِ[3] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥/٤١) ، وابن حبان (٦٢٧٠) ، وابن منده فى الإيمان (٣٩) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٢/٦٦ ، من طريق يزيد بن كيسان به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١٨٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، من طريق ابن بشار به . وأخرجه أحمد ١٥/ ٣٧٤ (٩٦١٠) ، ومسلم (٤٢/٢٥) ، وابن منده (٣٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ من طريق أبى أسامة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن يزيدَ بنِ كيسانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هُريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ أبي كُريبٍ والصُّدائيِّ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثني عمي عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزُّهْريِّ ، قال : ثني سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا حَضَرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ ، جاءَه رسولُ اللهِ ﷺ ، فوجَد عندَه أبا جهلِ بنَ هشامٍ وعبدَ اللهِ بنَ أبي أُمَيَّةَ بنِ المُغيرةِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عَمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ . كلمةٌ أشْهَدُ لك بها عندَ اللهِ » . فقال أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أُميةَ : يا أبا طالبٍ ، أتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلبِ ؟ فلم يَزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ [٥٦٢/٢ظ] يَعْرِضُها عليه ، ويُعيدُ له تلك المقالةَ ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كلَّمهم : هو على ملةِ عبدِ المطلبِ . وأبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أما واللهِ ، لأسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » . فأنْزَل اللهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾ [التوبة : ١١٣] . وأنْزَل اللهُ في أبي طالبٍ ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ ، عن أبيه بنحوِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن أبي سعيدِ بنِ رافعٍ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ[(٤)] : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ؛ نَزَلَتْ في أبي طالبٍ ؟ قال :

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه (٢٠٨) ، وأحمد ٤٣١/١٥ (٩٦٨٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٤/٩ من طريق محمد بن عبيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢، ٢١ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢ .

(٤) في ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٢/١٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧/٣٣ .

نعم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : قولُ / محمدٍ لأبي طالبٍ : « قُلْ كلمةَ ٢٠/٩٣
الإخلاصِ ، أُجادِلُ عنك بها يومَ القيامةِ » . قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِه : قال يابنَ أخي ، مِلَّةَ الأشياخِ . أو : سُنَّةَ الأشياخِ . وقال الحارثُ في حديثِه : قال : يابنَ أخي ، مِلَّةَ الأشياخِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : قال محمدٌ ﷺ لأبي طالبٍ : اشْهَدْ بكلمةِ الإخلاصِ ، أُجادِلْ عنك بها يومَ القيامةِ » . قال : أى بنَ أخي ، ملةَ الأشياخِ . فأنْزَل اللهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : نَزَلت هذه الآيةُ في أبي طالبٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ : ذُكِر لنا أنها نَزَلتْ في أبي طالبٍ . قال : ألاصَه[3] عندَ موتِه يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . لكيما تَحِلَّ له بها الشفاعةُ ، فأبَى عليه[4] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٦/٣٣٣ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٣ ، ١٣٤ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وأبى داود فى القدر وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « الأصم » . وألاصه : أداره عليها ، وراوده عليها . النهاية ٤/٢٧٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٩٤ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : لمَّا حضَر أبا طالبٍ الموتُ ، قال له النبيُّ ﷺ : « يا عمَّاهُ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ . أشْهَدُ لك بها يومَ القيامةِ » . فقال له : يابنَ أخي ، إنه لولا أن يكونَ عليك عارٌ ، لم أُبالِ أن أفْعَلَ . فقال له ذلك مرارًا ، فلمَّا مات اشتدَّ ذلك على النبيِّ ﷺ ، وقالوا : ما تَنْفَعُ قرابةُ أبي طالبٍ منك . فقال : « بلى والذى نَفْسى بيدِه ، إنه الساعةَ لفى ضَحْضَاحٍ[(١)] مِن النارِ ، عليه نَعْلانِ مِن نارٍ ، تَغْلى منهما أُمُّ رأسِه ، وما مِن أهلِ النارِ مِن إنسانٍ هو أهْوَنُ عذابًا منه » . وهو الذى أنْزَل اللهُ فيه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ بمَنْ قُضِى له الهدى .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . قال : بمَنْ قَدَّر له الهُدَى والضَّلالَةَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ

---

(١) الضحضاح فى الأصل : ما رَقَّ من الماء على وجه الأرضِ ما يَبْلُغ الكعبين . فاستعاره للنار . النهاية ٣/٧٥ .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٦) من طريق عطاء به نحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت كفارُ قريشٍ : إن نَتَّبِعِ الحقَّ الذى جِئْتَنا به معك ، ونتبَرَّأْ مِن الأندادِ والآلهةِ ، يَتَخطَّفْنا الناسُ مِن أرضِنا ، بإجماعِ جميعِهم على خِلافِنا وحربِنا . يقولُ اللهُ لنبيِّه : فقُلْ : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ؟ يقولُ : أو لم نُوَطِّئْ[1] لهم بلدًا حَرَّمْنا على الناسِ سفكَ الدماءِ فيه ، ومَنَعْناهم مِن أن يَتَناوَلوا سُكَّانَه فيه بسوءٍ ،وأمْنًا على أهلِه مِن أن يُصيبَهم بها غارةٌ ، أوقتلٌ ، أو سِباءٌ ؟

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩٤/٢٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن الحارثَ بنَ نَوْفَلٍ ، الذى قال : ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ . وزعَموا أنهم قالوا : قد عَلِمْنا أنك رسولُ اللهِ ، ولكِنَّا نَخافُ أن نُتَخطَّفَ مِن أرضِنا . ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ . قال : هم أُناسٌ مِن قريشٍ قالوا لمحمدٍ ﷺ : إن نَتَّبِعْك يَتَخَطَّفْنا الناسُ . فقال اللهُ :

---

(١) وطَّأه : هَيَّأه . تاج العروس (و ط أ) .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٥) من طريق حجاج عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال : قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس ، ولم يسمعه منه ، أن الحارث بن نوفل الذى قال ... إلى قوله تعالى : ﴿من أرضنا﴾ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى ابن المنذر ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٣٠٠/١٣ بنحوه .

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[(١)].

حدَّثني يونسُ ، [٥٦٣/٢و] قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ﴾ [العنكبوت : ٦٧] . قال : كان يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ[(٢)] .

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآۚ﴾ : قال اللهُ : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ . يقولُ : أَوَلم يَكونوا آمِنِين في حَرَمِهم ؟ لا يُغْزَوْن فيه ولا يَخافون ، يُجْبَى إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ . قال : كان أهلُ الحرمِ آمِنِين يَذْهبون حيثُ شاءُوا ، وإذا خرَج أحدُهم فقال : إني مِن أهلِ الحرمِ . لم يُعْرَضْ[(٤)] له ، وكان غيرُهم مِن الناسِ إذا خرَج أحدُهم قُتِل[(٥)] .

---

(١) أخرجه أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « يتعرض » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٢/٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٦/٩ - عن معمر به ، وزاد في آخره : أو سلب .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ . قال : آمَنَّا كم به . قال : هي مكةُ ، وهم قُريشٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ . يقولُ : يُجْمَعُ إليه . وهو مِن قولِهم : جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ . إذا جمَعْتَه فيه . وإنما أُرِيدَ بذلك : يُحْمَلُ إليه ثمراتُ كلِّ بلدٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن شَريكٍ ، عن عثمانَ بنِ أبي زُرْعَةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ . قال : ثمراتُ الأرضِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . يقولُ : ورزقًا رَزَقْناهم مِن لَدُنَّا . يعني : مِن عِندِنا ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ أكثرَ هؤلاءِ المشركين ، القائِلين لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ . لا يَعْلَمون أنَّا نحن الذين مَكَّنَّا لهم حرمًا آمنًا ، ورزَقْناهم فيه ، وجَعَلْنا الثمراتِ مِن كلِّ أرضٍ تُجْبَى إليهم ، فهم بجهلِهم بمَن فعل ذلك بهم يَكْفُرون ، لا يَشْكرون مَن أنْعَم عليهم بذلك .

٩٥/٢٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهْلَكْنا مِن قريةٍ أبْطَرَتْها معيشتُها ، فبَطِرَتْ وأشِرَتْ[(٣)]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٦/٩ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) الأَشَر : المَرَح والبَطَر . وقيل : أشدُّ البطَر . وقيل : الأشر : الفرح بطَرًا وكُفرًا بالنِّعمة . ينظر تاج العروس (أ ش ر) .

وطَغَتْ ، فكَفَرَتْ بربِّها . وقيل : ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ فجعَل الفِعلَ للقريةِ ، وهو في الأصلِ للمعيشةِ ، كما يُقالُ : أسْفَهَك رَأْيُك فسَفِهْتَه ، وأبْطَرَك مالُك فبَطِرْتَه . و « المعيشةُ » منصوبةٌ على التفسيرِ .

وقد بَيَّنَّا نظائرَ ذلك في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[1] .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ . قال : البَطَرُ الأشرُ[2] ، أهلُ الغَفْلَةِ وأهلُ الباطلِ والرُّكوبِ لمعاصي اللهِ . وقال : ذلك البَطَرُ في النِّعْمةِ[3] .

﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : فتلك دُورُ القومِ الذين أهْلَكْناهم بكفرِهم بربِّهم ، ومنازِلُهم ، ﴿ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : خَرِبَتْ مِن بعدِهم ، فلم يُعْمَرْ منها إلا أقَلُّها ، وأكثرُها خَرابٌ .

ولفظُ الكلامِ وإن كان خارجًا على أن مساكنَهم قد سُكِنَتْ قليلًا ، فإن معناه : فتلك مساكنُهم لم تُسْكَنْ مِن بعدِهم إلا قليلًا منها . كما يُقالُ : قَضَيتُ حقَّك إلَّا قليلًا منه .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يَكُنْ لِمَا خَرَّبْنا مِن مساكنِهم منهم وارِثٌ ، وعادتْ كما كانت قبلَ سُكْناهم فيها ، لا مالكَ لها إلا اللهُ الذي له

---

(١) ينظر ما تقدم في ٢/٥٧٩ ، ٥٨٠ .

(٢) في م : « أشر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٩٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

ميراثُ السماواتِ والأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ التى حَوالَىْ مكةَ فى زمانِك وعصرِك ، ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ . يقولُ : حتى يَبْعَثَ فى مكةَ رسولًا ، وهى أُمُّ القُرى ، يَتْلو عليهم آياتِ كتابِنا . والرسولُ : محمدٌ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ : وأُمُّ القُرى مكةُ ، وبعَث اللهُ إليهم رسولًا ؛ محمدًا ﷺ[(١)] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ٩٦/٢٠
ولم نكنْ لِنُهْلِكَ قريةً وهى باللهِ مؤمنةٌ ، إنما نُهْلِكُها بظُلْمِها أنْفُسَها ؛ بكفرِها باللهِ ، وإنما أهْلَكْنا أهلَ مكةَ بكفرِهم بربِّهم ، و ظُلْمِهم[(٢)] أنفسَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٧/٩ ، من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٣/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « ظلم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : اللهُ لم يُهلكْ قريةً بإيمانٍ ، ولكنَّه يُهْلِكِ القُرى بظلمٍ ، إذا ظَلَم أهلُها ، [٥٦٣/٢ظ] ولو كانت قريةٌ[1] آمَنَتْ ؛ لم يَهْلِكوا مع مَن هَلَك ، ولكنَّهم كَذَّبوا وظَلَموا ، فبذلك أُهْلِكوا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شيءٍ مِن الأموالِ والأولادِ ، فإنما هو مَتاعٌ تَتَمَتَّعون به فى هذه الحياةِ الدنيا ، وهو مِن زينتِها التى يُتَزَيَّنُ به فيها ، لا يُغْنى عنكم عندَ اللهِ شيئًا ، ولا يَنْفَعُكم شىءٌ منه فى مَعادِكم . ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ لأهلِ طاعتِه ووَلايتِه ﴿ خَيْرٌ ﴾ مما أُوتِيتُمُوه أنتم فى هذه الدنيا مِن متاعِها وزينتِها ، ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وأبْقَى لأهلِه ؛ لأنه دائمٌ لا نَفادَ له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) فى مصدرى التخريج : « مكة » .

(٢) فى ت ١ ، ومصدرى التخريج : « هلكوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٨/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى ابن مردويه .

﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ . قال : خيرٌ ثوابًا ، وأبقَى عِندَنا .

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا عُقُولَ لكم أيها القومُ تتَدَبَّرون بها ، فتَعْرِفون بها الخيرَ مِن الشَّرِّ ، وتَخْتارون لأنفُسِكم خيرَ المَنْزِلَتَيْن على شَرِّهما ، وتُؤْثِرون الدائمَ الذى لا نفادَ له مِن النعيمِ ، على الفانى الذى لا بَقاءَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ مِن خَلْقِنا على طاعتِه إيانا - الجنةَ ، فآمَن بما وعدْناه وصَدَّق وأطاعَنا ، فاسْتَحَقَّ بطاعتِه إيانا أن نُنْجِزَ له ما وعدْناه ، فهو لاقٍ ما وُعِد ، وصائرٌ إليه ، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾ فى الحياةِ الدنيا مَتاعَها ، فتَمَتَّع به ، ونَسِيَ العملَ بما وعدْنا أهلَ الطاعةِ ، وترَك طَلَبَه ، وآثَرَ لَذَّةً عاجِلةً على آجِلَةٍ ، ﴿ثُمَّ هُوَ / يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إذا وَرَد على اللهِ ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ . يَعْنى : مِن المُشْهَدِينَ عذابَ اللهِ وأليمَ عقابِه . ٩٧/٢٠

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ . قال : هو المؤمنُ ، سمِع كتابَ اللهِ فصَدَّق به وآمَن بما وعَد اللهُ فيه ، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . و[1] هو هذا الكافرُ ، ليس واللهِ كالمؤمنِ ، ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ . أى : فى عذابِ اللهِ[2] .

---

(١) ليس فى : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٨/٩ ، ٢٩٩٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : قولُه : ﴿ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : أُحْضِرُوها . وقال الحارثُ فى حديثِه : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ : أهلُ النارِ ، أُحْضِروها[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : أهلُ النارِ ، أُحْضِروها .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى من نَزَلتْ فيه هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلتْ فى النبىِّ ﷺ وفى أبى جهلِ بنِ هشامٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحكَمُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْليُّ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : نزلتْ فى النبىِّ ﷺ وفى أبى جهلِ بنِ هشامٍ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ ﴾ . قال : النبىُّ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق شعبة به بنحوه وسيأتى ص ٢٩٥ .

وقال آخرون : نزَلتْ في حمزةَ وعليٍّ رضِى اللهُ عنهما ، وأبى جهلٍ لعَنهُ اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا بدلُ بنُ المحبَّرِ التميميُّ[١] ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبانِ ابنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : نزَلتْ في حمزةَ وعليِّ بنِ أبي طالبٍ وأبي جهلٍ[٢] .

قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلتْ في حمزةَ وأبى جهلٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ / رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا ٩٨/٢٠
غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُنادى ربُّ العِزَّةِ [٢/٥٦٤و] الذين أشْرَكوا به الأنْدادَ والأوْثانَ في الدنيا ، فيقولُ لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أنهم لى في الدنيا شُركاءُ ؟ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ . يقولُ : قال الذين وجَب عليهم غضبُ اللهِ ولعنتُه ، وهم الشياطينُ الذين كانوا يُغْوُون بنى آدمَ : ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « الثعلبى » ، وفى م : « التغلبى » . والمثبت من مصادر ترجمته . ينظر تهذيب الكمال ٤/٢٨ .

(٢) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق بدل بن المحبر به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ . قال : هم الشياطينُ[1] .

وقولُه : ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تبرَّأْنا مِن وَلايتِهم ونُصْرَتِهم إليك ، ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يَعْبُدوننا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقيلَ للمشركين باللهِ الآلهةَ والأنْدادَ فى الدنيا : ادْعُوا شركاءَكم الذين كنتم تَدْعون مِن دونِ اللهِ . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلم يُجِيبوهم ، ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : وعَاينُوا العذابَ ، ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : فوَدُّوا حينَ رَأَوُا العذابَ لو أنهم كانوا فى الدنيا مُهْتَدِين للحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُنادى اللهُ هؤلاء المشركين فيقولُ لهم : ﴿ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ فيما أرْسَلْناهم به إليكم ، مِن دُعائِكم إلى توحيدِنا ، والبراءةِ مِن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٠ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٠ مطولا من طريق شيبان ، عن قتادة النحوى بلفظ : هم الجن . وبهذا اللفظ ذكره السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٥/١٣٥ ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأوثانِ والأصنامِ؟ ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقولُ : فخَفِيَتْ عليهم الأخبارُ . مِن قولِهم : قد عَمِىَ عنى خبرُ القومِ . إذا خَفِىَ . وإنما عَنَى بذلك أنهم عَمِيَتْ عليهم الحُجَّةُ ، فلم يَدْرُوا ما يَحْتَجُّون ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد كان أبْلَغ إليهم فى المَعْذِرَةِ ، وتابَع عليهم الحجَّةَ ، فلم تَكُنْ لهم حُجَّةٌ يَحْتَجُّون بها ، ولا خبرٌ يُخْبِرون به ، مما يكونُ لهم به نجاةٌ ومَخْلَصٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٩٩/٢٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ . قال : الحُجَجُ . يَعْنى الحُجَّةَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ . قال : الحججُ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : بلا إلهَ إلا اللهُ ، التوحيدِ .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . [(٢)]قيلَ : فهم لا يَتَساءَلون[(٢)] بالأنْسابِ والقَرابةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : لا يَتَساءَلون بالأنسابِ ، ولا يَتَماتُّون[1] بالقَراباتِ ، إنهم كانوا في الدنيا إذا الْتَقَوْا تَساءَلوا وتَماتُّوا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : بالأنسابِ .

وقيلَ : معنَى ذلك : فعَمِيَتْ عليهم الحُجَجُ يومَئِذٍ ، فسَكَتوا ، فهم لا يَتَساءَلون في حالِ سكوتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ (٦٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأما من تاب مِن المشركين ، فأناب وراجَع الحقَّ ، وأخلَص للهِ الأُلُوهَةَ ، وأفْرَد له العبادةَ ، فلم يُشرِكْ في عبادتِه شيئًا ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وصدَّق بنبيِّه محمدٍ ﷺ . ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَرَه اللهُ بعملِه في كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ . يقولُ : فهو مِن المُنْجِحين المُدْرِكين طَلِبَتَهم عندَ اللهِ ، الخالدين في جِنانِه . و « عسى »

---

(١) التَّماتُّ من المتّ ، والمَتُّ : التوسُّل والتَّوَصُّل بِقَرابةٍ أو حُرمةٍ أو غير ذلك . ينظر تاج العروس (م ت ت) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٠٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر ، وفي هذه المصادر إلى قوله : بالأنساب .

مِن اللهِ واجِبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ يَخْلُقُ ما يشاءُ أن يَخْلُقَه ، ويَخْتارُ لوَلايتِه الخِيَرَةَ مِن خلقِه ، ومَنْ سَبَقَت له منه السعادةُ . [٥٦٤/٢ظ]

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ والمعنى ما وَصَفْتُ ؛ لأن المشركين كانوا - فيما ذُكِر عنهم - يَخْتارون أموالَهم فيَجْعَلونَها لآلهتِهم ، فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ/ ﷺ : وربُّك يا محمدُ يَخْلُقُ ما يشاءُ أن يَخْلُقَه ، ١٠٠/٢٠
ويَختارُ للهدايةِ والإيمانِ والعملِ الصالحِ مِن خَلْقِه ، ما هو فى سابِقِ عِلمِه أنه خيرَتُهم ، نظيرَ ما كان مِن هؤلاءِ المشركين لآلهتِهم خيارُ أموالِهم ، فكذلك اختيارى لنفسى ، واجْتِبائى لوَلايتى ، واصْطِفائى لخِدْمَتى وطاعتى - خيارَ مَمْلَكتى وخَلْقى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ . قال : كانوا يَجْعَلون خيرَ أموالِهم لآلهتِهم فى الجاهليةِ(١) .

فإذا كان معنى ذلك كذلك ، فلا شك أن ﴿ مَا ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، بوقوعِ ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ عليها ، وأنها بمعنى « الذى » .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠١/٩ ، ٣٠٠٢ عن محمد بن سعد به .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وَصَفْتَ ؛ مِن أن ﴿ مَا ﴾ اسمٌ منصوبٌ بوقوعِ قولِه : ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ عليها ، فأين خبرُ ﴿ كَانَ ﴾ ؟ فقد عَلِمتَ أن ذلك إذا كان كما قلتَ ؛ أن في ﴿ كَانَ ﴾ ذِكْرًا مِن ﴿ مَا ﴾ ، ولابُدَّ لـ ﴿ كَانَ ﴾ - إذا كان كذلك - مِن تَمَامٍ ، وأينَ التمامُ ؟

قيل : إن العربَ تَجْعَلُ لحروفِ الصِّفاتِ إذا جاءتِ الأخبارُ بعدَها أحيانًا ، أخبارًا ، كفِعْلِها بالأسماءِ[1] إذا جاءَتْ بعدَها أخبارُها ؛ ذكَر الفَرَّاءُ أن القاسمَ بنَ معنٍ أنْشَدَه قولَ عنترةَ[2] :

أمِن سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُ   لو كان ذا مِنْكِ قَبْلَ اليومِ مَعْروفُ

فرَفَع « معروفًا » بحرفِ الصِّفَةِ[3] ، وهو لا شكَّ خبرٌ لـ « ذا » . وذكَر أن المُفَضَّلَ أنْشَدَه ذلك :

* لو أنَّ ذا منكِ قبلَ اليومِ معروفُ *

ومنه أيضًا قولُ عمرَ بنِ أبي رَبيعةَ[4] :

/قلتُ أَجِيبى عاشِقًا   بحُبِّكُم مُكَلَّفُ[5] ١٠١/٢٠

فيها ثَلاثٌ كالدُّمَى   وكاعِبٌ ومُسْلِفُ[6]

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بالأشياء » . والمثبت من م هو الصواب الموافق للسياق .

(٢) شرح ديوانه ص ٩١ . وعنده : « سُهَيَّة » مكان « سمية » ، و « أن ذا » مكان « كان ذا » .

(٣) يعنى بحرف الصفة هنا : « مِنْ » فى قوله فى البيت : « مِنْكِ » .

(٤) شرح ديوانه ص ٤٦١ ، ٤٦٢ . والبيت الثانى مذكور فى اللسان (س ل ف) . كرواية المصنف .

(٥) كَلِف بالشيء فهو كلِف ومُكلَّف : لَهِج به . وكلِف بها أشدَّ الكَلَف . أى : أحبَّها . ينظر اللسان (ك ل ف) .

(٦) المسلف من النساء : النَّصَف . وقيل : هى التى بلغت خمسا وأربعين ونحوها ، وهو وَصْف خُصَّ به الإناث . اللسان (س ل ف) .

فـ « مُكلَّفٌ » مِن نعتِ « عاشِقٍ » ، وقد رفَعه بحرفِ الصفةِ ، وهو الباءُ ، فى أشْباهٍ لِما ذكَرْنا بكثيرٍ مِن الشواهدِ . فكذلك قولُه : ﴿ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ ﴾ . رُفِعَتِ ﴿ ٱلۡخِيَرَةُۚ ﴾ بالصِّفَةِ ، وهى ﴿ لَهُمُ ﴾ ، وإن كانت خبرًا لـ ﴿ مَا ﴾ ، لـمَّا جاءتْ بعدَ الصفةِ ، ووَقَعَتِ الصفةُ موقعَ الخبرِ ، فصار كقولِ القائلِ : كان عمرٌو أبوه قائمٌ . لاشكَّ أن « قائمًا » لو كان مكانَ الأبِ ، وكان الأبُ هو المتأخِّرَ بعدَه ؛ كان منصوبًا . فكذلك وجهُ رَفْعِ ﴿ ٱلۡخِيَرَةُۚ ﴾ ، وهو خبرٌ لـ ﴿ مَا ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ أن تكونَ ﴿ مَا ﴾ فى هذا الموضعِ جَحْدًا ، ويكونَ معنى الكلامِ : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ أن يَخلُقَه ، ويختارُ ما يشاءُ أن يختارَه . فيكونَ قولُه : ﴿ وَيَخۡتَارُۗ ﴾ . نهايةَ الخبرِ عن الخلْقِ والاخْتيارِ ، ثم يكونَ الكلامُ بعدَ ذلك مبتدأً ، بمعنَى : لم يكنْ لهم الخيرةُ . أى : لم يكنْ للخلقِ الخيرةُ ، وإنما الخيرةُ للَّهِ وحدَه ؟

قيل : هذا قولٌ لا يُخِيلُ[١] فسادُه على ذى حِجًا ، مِن وجوهٍ ، لو لم يكنْ بخلافِه لأهلِ التأويلِ قولٌ ، فكيف والتأويلُ عمَّن ذكَرْنا بخلافِه[٢] .

فأمَّا أحدُ وجوهِ فسادِه ، فهو أن قولَه : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ ﴾ . لو كان كما ظَنَّه مَن ظنَّه ؛ مِن أن ﴿ مَا ﴾ بمعنى الجَحْدِ ، على نحوِ التأويلِ الذى ذكرتُ ، كان إنما جحَد تعالى ذكرُه أن تكونَ كان لهم الخيرةُ فيما مضَى قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، فأمَّا فيما يَسْتَقْبِلُونَه فلهم الخيرةُ ؛ لأن قولَ القائلِ : ما كان لك هذا . لا شكَّ إنما هو خبرٌ عن أنه لم يكنْ له ذلك فيما مضَى ، وقد يجوزُ أن يكونَ له فيما يُسْتَقْبَلُ ، وذلك

---

(١) فى م : « يخفى » ، وفى ت ٢ : « يحل » . وأَخَال الشىءُ : اشْتَبه . يقال : هذا الأمر لا يُخِيل على أحدٍ . أى لا يُشكل . اللسان (خ ى ل) .

(٢) قال ابن كثير فى تفسيره ٢٦١/٦ : وقوله : ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ نفى على أصح القولين ، كقوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ . وينظر تفسير القرطبى ٣٠٥/١٣ ، ٣٠٦ .

مِن الكلامِ لاشكَّ خُلْفٌ ؛ لأن ما لم يكنْ للخَلْقِ مِن ذلك قَدِيمًا ، فليس ذلك لهم أبدًا . وبعدُ ، لو أُرِيد ذلك المعنى ، لكان الكلامُ : فليس . وقيل : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ويَختارُ ، ليس لهم الخيرةُ . ليكونَ نَفْيًا عن أن يكونَ ذلك لهم فيما قبلُ وفيما بعدُ .

والثانى : أن كتابَ اللَّهِ أبيَنُ البيانِ ، وأصَحُّ[1] الكلامِ ، ومُحالٌ أن يُوجَدَ فيه شيءٌ غيرُ مفهومِ المعنَى ، وغيرُ جائزٍ فى الكلامِ أن يُقالَ ابتداءً : ما كان لِفُلانٍ الـخِيَرةُ . ولَمَّا يَتَقَدَّمْ قبلَ ذلك كلامٌ يَقْتَضِى ذلك . فكذلك قولُه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ ولم يَتقدَّمْ قبلَه مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه خبرٌ عن أحدٍ أنه ادَّعَى أنه كان له الخيرةُ ، فيُقالُ له : ما كان لك الخيرةُ . وإنما جرَى قبلَه الخبرُ عمَّا هو صائرٌ إليه أمرُ مَن تاب مِن شِركِه ، وآمَن وعمِل صالحًا ، وأتْبَع ذلك جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن سببِ إيمانِ مَنْ آمَن [٢/٥٦٥و] وعمِل صالحًا منهم ، وأن ذلك إنما هو لاختيارِه إياه للإيمانِ ، وللسابِقِ[2] مِن علمِه فيه اهْتَدَى . ويَزيدُ ما قلنا مِن ذلك إبانةً ، قولُه : ﴿ وَرَبُّكَ
١٠٢/٢٠ يَعْلَمُ/ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . فأخْبَرَ أنه يَعْلَمُ مِن عبادِه السَّرائِرَ والظواهِرَ ، ويَصْطَفِى لنفسِه ، ويَختارُ لطاعتِه مَنْ قد علِم منه السَّرِيرَةَ الصالحةَ ، والعَلانِيَةَ الرَّضِيَّةَ .

والثالثُ : أن معنى الـخِيَرَةِ فى هذا الموضعِ ، إنما هو الخِيرَةُ ، وهو الشيءُ الذى يُخْتارُ مِن البهائمِ والأنعامِ ، والرجالِ والنساءِ . يُقالُ منه : أُعْطِىَ الـخِيَرَةَ والـخِيرَةَ . مِثْلُ الطِّيَرَةِ والطِّيْرَةِ [3]والطِّيْرةُ[3] ، وليس بالاختيارِ . وإذا كانت الخَيَرَةُ ما وَصَفْنا ،

---

(١) فى م : « أوضح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « السابق » .

(٣ - ٣) سقط من : م . والذى فى المعاجم « الطِّيَرَة والطِّيرة » . وفيها أيضًا « الطِّيَر » وهو الاسم من « التطير » . فالله أعلم . ينظر اللسان والتاج (ط ى ر) .

فمعلومٌ أن مِن أجودِ الكلامِ أن يُقالَ : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ، ويَختارُ ما يشاءُ ، لم يكنْ لهم خَيْرُ بهيمةٍ ، أو خيرُ طعامٍ ، أو خيرُ رجلٍ أو امرأةٍ .

فإن قال : فهل يجوزُ أن تكونَ بمعنى المَصْدَرِ ؟ قيل : لا . وذلك أنها إذا كانت مصدرًا ، كان معنى الكلامِ : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ، ويَختارُ كَوْنَ الخيرةِ لهم . وإذا كان ذلك معناه ، وجَب ألا يكونَ الشِّرارُ لهم مِن البهائمِ والأنعامِ ، وإذا لم يكنْ لهم شِرارُ ذلك ، وجَب ألا يكونَ لها مالِكٌ ، وذلك ما لا يَخْفَى خَطَؤُه ؛ لأن لخيارِها ولشِرارِها أربابًا ، يَمْلِكونها بتمليكِ اللَّهِ إياهم ذلك ، وفى كونِ ذلك كذلك فسادُ تَوْجيهِ ذلك إلى مَعْنَى المصدرِ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَنْزِيهًا للَّهِ وتَبْرِئَةً له وعُلُوًّا عمَّا أضافَ إليه المشركون مِن الشِّرْكِ ، وما تَخَرَّصُوه مِن الكذبِ والباطلِ عليه . وتأويلُ الكلامِ : سبحانَ اللَّهِ وتعالى عن شركِهم .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[(١)] يُوَجِّهُه إلى أنه بمعنى : وتعالى عن الذى يُشْرِكون به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٦٩ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ يَعْلَمُ ما تُخْفى صدورُ خلقِه . وهو مِن : أَكْنَنْتُ الشيءَ فى صَدْرى ، إذا أضْمَرْتَه فيه . وكَنَنْتُ الشيءَ ، إذا صُنْتَه . ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : وما يُبْدُونه بألسنتِهم وجوارحِهم .

وإنما يَعْنى بذلك أن اختيارَه مَنْ يَختارُ منهم للإيمانِ به ، على عِلمٍ منه بسَرائرِ أُمورِهم وبَوادِيها ، وأنه يَختارُ للخيرِ أهلَه ، فيُوَفِّقُهم له ، ويُوَلِّى الشرَّ أهْلَه ، ويُخَلِّيهم

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٠٩/٢ ، وفيه : عن الذين .

وإياه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ المعبودُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلَّا له ، ولا معبودَ تَجوزُ عبادتُه غيرُه ، ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ . يعنى فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ . يقولُ : وله القضاءُ بينَ خلقِه ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَماتِكم ، فيَقْضى بينَكم بالحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

١٠٣/٢٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللَّهِ : أيُّها القومُ ، أرأيتُم إن جعَل اللَّهُ عليكم الليلَ دائمًا لا نهارَ إلى يومِ القيامةِ يَعْقُبُه ! والعربُ تقولُ لكلِّ ما كان متصلًا لا يَنْقَطِعُ من رخاءٍ أو بلاءٍ أو نعمةٍ : هو سَرْمَدٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَرْمَدًا ﴾ : دائمًا لا يَنْقَطِعُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٣/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ . يقولُ : دائمًا[1] .

وقولُه : ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ . يقولُ : مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ يأْتيكم بضياءِ النهارِ ، فتَسْتَضيئون به ؟ ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ! يقولُ : أفلا تُرْعُون ذلك سمعَكم ، وتُفَكِّرون فيه فتتَّعِظون ، وتَعْلَمون أن ربَّكم هو الذى يأتى بالليلِ ويَذْهَبُ بالنهارِ إذا شاء ، وإذا شاء أتى بالنهارِ وذهَب بالليلِ ، فيُنْعِمُ باختلافِهما كذلك عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ إِن جَعَلَ [٥٦٥/٢ظ] ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾ : دائمًا لا ليلَ معه أبدًا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ : مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ ﴿ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ فتَسْتَقِرُّون وتَهْدَءُون فيه ؟ ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ؟ يقولُ : أفلا تَرَوْن بأبصارِكم اختلافَ الليلِ والنهارِ عليكم ، رحمةً من اللَّهِ لكم وحُجةً منه عليكم ، فتَعْلَموا بذلك أن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا لمن أنعَم عليكم بذلك دونَ غيرِه ، ولمن له القدرةُ التى خالَف بها بينَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٣/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ ، ١٣٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ بكم أيُّها الناسُ ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ ، فخالف بينهما ،/ فجعَل هذا الليلَ ظلامًا ؛ ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ وتَهْدَءُوا وتَسْتَقِرُّوا لراحةِ أبدانِكم فيه من تعبِ التصرُّفِ الذى تَتَصَرَّفون نهارًا لمعايشِكم . ١٠٤/٢٠

وفى الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ من ذكرِ الليلِ خاصةً ، ويُضْمَرُ للنهارِ مع الابتغاءِ هاءٌ أخرى . **والثانى** : أن تكونَ من ذكرِ الليلِ والنهارِ ، فيكونَ وجهُ توحيدِها وهى لهما[(١)] ، وجهَ توحيدِ العربِ فى قولِهم : إقبالُك وإدبارُك يُؤْذِينى ؛ لأن الإقبالَ والإدبارَ فعلٌ ، والفعلُ يُوحَّدُ كثيرُه وقليلُه : وجعَل هذا النهارَ ضياءً تُبْصِرون فيه ، فتَتَصَرَّفون بأبصارِكم فيه لمعايشِكم ، وابتغاءَ رزقِه الذى قسَمَه بينكم ، بفضلِه الذى تفضَّل عليكم .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولتَشْكُروه على إنعامِه عليكم بذلك ، فعَل ذلك بكم لتُفْرِدوه بالشكرِ ، وتُخْلِصوا له الحمدَ ؛ لأنه لم يَشْرَكْه فى إنعامِه عليكم بذلك شريكٌ ، فلذلك ينبغى ألا يَكونَ له شريكٌ فى الحمدِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ويومَ ينادى ربُّك يا محمدُ هؤلاء المشركين فيقولُ لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أيُّها القومُ فى الدنيا أنهم شركائى ؟

وقولُه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : وأحضَرنا مِن كلِّ جماعةٍ شهيدَها ، وهو نبيُّها الذى يَشْهَدُ عليها بما أجابته أمتُه ، فيما أتاهم به عن اللَّهِ من

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لها » .

الرسالةِ . وقيل : ﴿ وَنَزَعْنَا﴾ . مِن قولِهم : نَزَع فلانٌ بحجةِ كذا . بمعنى : أحضَرها وأخرَجها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : وشهيدُها نبيُّها ، يَشْهَدُ عليها أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ . قال : رسولًا (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقولُ : فقلنا لأمةِ كلِّ نبيٍّ منهم ، التى ردَّت نصيحتَه ، وكذَّبت بما جاءها به مِن عندِ ربِّهم ، إذا (٣) شهِد نبيُّها عليها ، بإبلاغِه إياها رسالةَ اللَّهِ : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقولُ : فقال لهم : هاتوا حُجَّتَكم على إشراكِكم باللَّهِ ما كنتم تُشرِكون ، مع إعذارِ اللَّهِ إليكم بالرسلِ وإقامتِه عليكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٤ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٦ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « إذ » .

الحججَ[١]

١٠٥/٢٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . أى : بيِّنتَكم[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . قال : حُجَّتَكم لما كنتم تَعْبُدون وتقولون[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . قال : حُجَّتَكم بما كنتم تَعْبُدون .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : فعلِموا حينئذٍ أن الحجةَ البالغةَ للَّهِ عليهم ، وأن الحقَّ للَّهِ ، والصدقَ خبرُه ، فأيْقَنوا بعذابٍ مِن اللَّهِ لهم دائمٍ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : واضْمَحَلَّ فذهَب الذى كانوا يُشْرِكون باللَّهِ فى الدنيا ، وما كانوا يَتَخَرَّصون ويكذِبون على ربِّهم ، فلم يَنْفَعْهم هنالك ، بل ضرَّهم وأصْلَاهم نارَ جهنمَ .

---

(١) فى م : « بالحجج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ ﴾ . وهو قارونُ بنُ يصهرَ بنِ قاهثَ بنِ لاوِى ابنِ يعقوبَ ، ﴿ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : كان مِن عشيرةِ موسى بنِ عمرانَ النبىِّ ﷺ ، وهو ابنُ عمِّه لأبيه وأمِّه . وذلك أن قارونَ هو قارونُ بنُ يصهرَ بنِ قاهثَ ، وموسى هو موسى بنُ عمرانَ بنِ قاهثَ ، كذا نسَبه ابنُ جريجٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٥٦٦/٢و] عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : ابنُ عمِّه ، ابنُ أخى أبيه . قال(١) : قارونُ ابنُ يصفرَ - هكذا قال القاسمُ ، وإنما هو يصهرُ - بنِ قاهثَ ، وموسى ابنُ عرمرَ(٢) بنِ قاهثَ ، وعرمرُ(٢) بالعربيةِ عمرانُ(٣) .

وأما ابنُ إسحاقَ فإن ابنَ حميدٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا سلمةُ ، عنه ، أن يصهرَ بنَ قاهثَ تزوَّج سميتَ(٤) بنتَ بتاويتَ(٥) بنِ بركنا(٦) بنِ يقسانَ(٧) بنِ إبراهيمَ ، فولَدت له عمرانَ بنَ يصهرَ ، وقارونَ بنَ يصهرَ ، فنكَح عمرانُ يحيبَ(٨) بنتَ شمويلَ بنِ

---

(١) فى م : « فإن » . والمثبت من بقية النسخ موافق لنسخ التاريخ ، وإن غيرها محقق التاريخ .

(٢) فى م : « عومر » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٣/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن المنذر ، وزاد المصنف فى التاريخ : هكذا قال القاسم ، وإنما هو عمرم .

(٤) فى تاريخ المصنف : « شميت » ، والمثبت موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(٥) فى تاريخ المصنف : « تباويت » .

(٦) فى تاريخ المصنف : « بركيا » .

(٧) فى ص ، م : « بقشان » ، وفى ت٢ : « نفسان » .

(٨) فى م : « بخنت » ، وبدون نقط فى ص ، ت١ ، ت٢ .

بركنا بنِ يقسانَ بنِ إبراهيمَ، فولَدت له هارونَ بنَ عمرانَ، وموسى بنَ عمرانَ، صفيَّ اللَّهِ ونبيَّه(١).

فموسى على ما ذكَر ابنُ إسحاقَ، ابنُ أخى قارونَ، وقارونُ هو عمُّه، أخو أبيه لأبيه ولأمِّه، وأكثرُ أهلِ العلمِ فى ذلك على ما قاله ابنُ جُرَيجٍ.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٦/٢٠

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن إبراهيمَ فى قولِه: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾. قال: كان ابنَ عمِّ موسى(٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سماكِ بنِ حربٍ، (٣)عن إبراهيمَ، قال: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى(٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ(٣)، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: كنا نُحدَّثُ أنه كان ابنَ عمِّه أخى أبيه، وكان يُسمَّى المنوَّرَ؛ من حُسنِ صورتِه(٥) (٦)فى التوراةِ(٦)، ولكنَّ عدوَّ اللَّهِ نافَق كما نافَق السامرىُّ، فأهلَكه

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٨٥، ٤٤٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٣.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ المصنف ١/٤٤٣، ٤٤٤. وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٨، ١١/٥، ١٢/١١٥.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٣.

(٥) فى م، ت١: «صوته».

(٦ - ٦) فى م: «بالتوراة».

البَغْىُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه فبغَى عليه[(٢)] .

قال : ثنا يحيى القطانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى[(٢)] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه[(٢)] .

حدَّثنى بشرُ بنُ هلالٍ الصَّوافُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِىُّ ، عن مالكِ ابنِ دينارٍ ، قال : بلَغنى أن موسى بنَ عمرانَ كان ابنَ عمِّ قارونَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : فتجاوَز حدَّه فى التكبُّرِ والتَّجبُّرِ عليهم .

وكان **بعضُهم يقولُ** : كان بَغْيُه عليهم زيادةَ شبرٍ أخَذها فى طولِ ثيابِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكندىُّ وأبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالوا : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : زاد عليهم فى الثيابِ شبرًا[(٣)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٥ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٤ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٦ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : كان بغيُه عليهم بكثرةِ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إنما بغَى عليهم بكثرةِ مالِه .

وقولُه : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتينا قارونَ من كنوزِ الأموالِ ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ . وهى جمعُ مِفْتَحٍ ، وهو الذى يُفْتَحُ به الأبوابُ . **وقال بعضُهم** : عَنَى بالمفاتحِ فى هذا الموضعِ الخزائنَ - لَتُثْقِلُ العُصْبةَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال (١) ما قلنا فى معنى المفاتحِ (١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن خَيْثَمةَ ، قال : كانت مفاتيحُ قارونَ تُحْمَلُ على ستين بغلًا ، كلُّ مِفتاحٍ منها لبابِ (٢) كنزٍ معلومٍ ، مثلُ الإصبَعِ ، من جلودٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ ، قال : كانت مفاتحُ
١٠٧/٢٠ كنوزِ قارونَ من /جلودٍ ، كلُّ مفتاحٍ مثلُ الإصبَعِ ، كلُّ مفتاحٍ على خزانةٍ على حدةٍ ،

(١ - ١) فى ت٢ : « ذلك » .

(٢) فى م : « باب » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٥/١ .

فإذا ركِب حُمِلت المفاتيحُ على ستِّين بغلًا ، أغرُّ مُحجَّلٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن خيثمةَ فى قولِه : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ . قال : نجِدُ مكتوبًا فى الإنجيلِ : مفاتحُ قارونَ وِقْرُ ستِّين بغلًا غُرًّا مُحَجَّلةً ، ما يزيدُ كلُّ مِفتاحٍ منها على إصبَعٍ ، لكلِّ مفتاحٍ منها كَنزٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت المفاتحُ من جلودِ الإبلِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : مفاتِحُ من جلودٍ كمفاتحِ العِيدانِ .

وقال قومٌ : عُنِىَ بالمفاتحِ فى هذا الموضعِ خزائنُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن أبى

---

(١) كذا فى النسخ وتاريخ المصنف ، من صفة البغل لكن على القطع ، وعند ابن أبى حاتم والسيوطى : «محجلًا » . صفة على الإتباع .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٥/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٧/٩ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٤/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٧/٩ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ ، ١٣٧ إلى عبد بن حميد .

صالحٍ فى قولِه : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : كانت خزائنُه تُحْمَلُ على أربعين بَغْلًا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حجيرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ . قال : أوعيتُه[2] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : لَتُثْقِلُ بالعصبةِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . يقولُ : تُثقِلُ[3] .

وأما « العصبةُ » فإنها الجماعةُ ، **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى مبلغِ عددِها الذى أُريدَ فى هذا الموضعِ - فأما مبلغُ عددِ « العصبةِ » فى كلامِ العربِ فقد ذكَرْناه فيما مضى باختلافِ المختلفين فيه ، والروايةَ فى ذلك ، والشواهدَ على الصحيحِ من قولِهم فى ذلك ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] - **فقال بعضُهم** : كانت مفاتحُه تَنُوءُ بعصبةٍ ؛ مبلغُ عددِها أربعون رجلًا .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٧ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه الطستى - كما فى الدر المنثور ٥/١٣٧ - ومن طريقه السيوطى فى الاتقان ٢/١٠١ من طريق عبد الله بن أبى بكر ، عن ابن عباس . وتقدم إسناده فى الاتقان ٢/٦٨ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٣/١٨ ، ٢٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ قولَه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : أربعون رجلًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : ذكِر لنا أن العصبةَ ما بينَ العشرةِ إلى الأربعين[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ : يَزْعُمون أن العصبةَ أربعون رجلًا ، يَنْقُلون مفاتحَه من كثرةِ عددِها .

١٠٨/٢٠ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ . قال : أربعونَ رجلًا[(٣)] .

وقال آخرون : ستُّون . وقال : كانت مفاتحُه تُحمَلُ على ستِّين بغلًا .

حدَّثنا بذلك[(٤)] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ[(٥)] .

وقال آخرون : كانت تُحمَلُ على ما بينَ ثلاثةٍ إلى عشرةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٨/٩ من طريق إسماعيل به ، وفيه : « سبعون رجلًا » . وكذا في الدر المنثور ١٣٧/٥ . وفي تفسير القرطبي ٣١٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت١ : « كذلك » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣١٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : العُصْبةُ ثلاثةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : العصبةُ ما بينَ (١) الثلاثةِ إلى العَشرةِ (١) .

وقال آخرون : كانت تُحْمَلُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : العصبةُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . قال : العصبةُ خمسةَ عشرَ رجلًا (٣) .

وقولُه : ﴿أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ . يعنى : أولى الشدةِ .

وقال مجاهدٌ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال :

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « العشرة إلى خمسة عشر » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ عن ابن جريج به .

ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ . قال : خمسةَ عشرَ[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ وكيفَ تَنُوءُ المفاتحُ بالعصبةِ ، وإنما العصبةُ هى التى تَنُوءُ بها ؟ قيل : اختلَف فى ذلك أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[(٢)] : مَجازُ ذلك : ما إن العصبةَ ذوى القوةِ لتَنُوءُ بمفاتحِ نِعَمِه . قال : ويقالُ فى الكلامِ : إنها لتنوءُ بها عجيزتُها . وإنما هى : تَنُوءُ بعجيزتِها . كما يَنوءُ البعيرُ بحِمْلِه . قال : والعربُ قد تَفْعَلُ مثلَ هذا ، قال الشاعرُ :

فَدَيْتُ بنفسِه[(٣)] نفسى ومالى ... وما آلُوكَ إلَّا ما أُطِيقُ

والمعنى : فديتُ بنفسى وبمالى نفسَه . وقال آخرُ[(٤)] :

١٠٩/٢٠ /وتَرْكَبُ خَيْلًا لا هَوَادَةَ بينَها ... وتَشْقَى الرِّماحُ بالضياطرةِ الحُمْرِ

وإنما تَشْقى الضياطرةُ بالرماحِ . قال : والخيلُ هٰهنا الرجالُ .

وقال آخرُ منهم : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . [(٥)]يريدُ : الذى إنَّ مفاتحَه[(٥)] . قال : وهذا موضعٌ لا يكادُ يُبْتَدَأُ فيه « إن » ، وقد قال : ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة : ٨] . وقولُه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ إنما العصبةُ تَنوءُ بها ، وفى الشعرِ[(٦)] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١١٠/٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « به » .

(٤) تقدم فى ٢٧٤/١٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ .

(٦) فى مسائل نافع بن الأزرق ص ١٥٣ استشهد ابن عباس ببيت لامرئ القيس :

تمشى فتثقلها عجيزتها ... مشى الضعيف ينوء بالوسق

وينظر تخريجه فيه .

* تَنوءُ بها فتُثْقِلُها عَجِيزتُها *

وليست العجيزةُ تَنوءُ بها ، ولكنها هى تَنوءُ بالعجيزةِ ، وقال الأعشى[(١)] :

ما كنتَ فى الحربِ العَوَانِ مُغَمَّرًا إذ شبَّ حَرُّ وقودِها أجذالَها

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يُنْكِرُ هذا الذى قاله هذا القائلُ ، وابتداءَ « إن » بعدَ « ما » ، ويقولُ : ذلك جائزٌ مع « ما » و« من » ، وهو مع « ما » و« مَن » أجودُ منه[(٢)] مع « الذى » ؛ لأن « الذى » لا يَعْمَلُ فى صِلتِه ولا تَعْمَلُ صِلتُه فيه ، فلذلك جاز وصارت الجملةُ عائدَ « ما » ، إذ كانت لا تَعْمَلُ فى « ما » ولا تَعْمَلُ « ما » فيها . قال : وحسُن مع « ما » و « مَن » ؛ لأنهما يكونان بتأويلِ النكرةِ إن شئت ، والمعرفةِ إن شئت ، فتقولُ : ضرَبتُ رجلًا ليَقومَنَّ ، وضرَبتُ رجلًا إنه لمحسنٌ . فتكونُ « مَن » و « ما » بتأويلِ « هذا » ، ومع « الذى » أقبحُ ؛ لأنه لا يكونُ بتأويلِ النكرةِ .

وقال آخرُ منهم فى قولِه[(٣)] : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ ﴾ . نَوْءُها بالعصبةِ أن تُثْقِلَهم . وقال : المعنى : إنَّ مفاتحَه لَتُنِيءُ العصبةَ ، تُميلُهن من ثِقْلِها . فإذا أدخَلْتَ الباءَ قلتَ : تَنوءُ بهم . كما قال : ﴿ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ [الكهف : ٩٦] . قال : والمعنى : ائتُونى بقطرٍ أُفْرِغْ عليه . فإذا حذَفتَ الباءَ زِدت على الفعلِ ألفًا فى
١١٠/٢٠ أولِه ، ومثلُه : ﴿ فَأَجَآءَهَا/ ٱلۡمَخَاضُ ﴾ [مريم : ٢٣] . معناه : فجاء بها المخاضُ . وقال : قد قال رجلٌ من أهلِ العربيةِ : ما إن العصبةَ تَنُوءُ بمفاتحِه . فحوَّل الفعلَ إلى المفاتحِ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

إن سِراجًا لكريمٌ مَفخَرُه تَحلَى به العينُ إذا ما تَجْهَرُه

(١) ديوانه ص ٣١ .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٣١٠ .
(٤) تقدم فى ٤٨/٣ .

وهو الذى يَحلَى بالعينِ . قال : فإن كان سمِع أثرًا بهذا فهو وجهٌ ، وإلا فإنَّ الرجلَ جهِل المعنى . قال : وأنشَدنى بعضُ العربِ :

حتى إذا ما التَأَمَت مواصِلُه[1] وناءَ فى[2] شِقِّ الشمالِ كاهلُه

يعنى الرامىَ لما أخَذ القوسَ ونزَع مالَ عليها . قال : ونُرى أن قولَ العربِ : ما ساءك وناءك . من ذلك ، ومعناه : ما ساءك وأناءك[3] . إلا أنه أَلقى الألفَ ؛ لأنه مُتْبَعٌ لـ « ساءَك » ، كما قالت العربُ : أكلْتُ طعامًا فهنَأَنى ومرَأَنى . ومعناه إذا أُفرِدَت : وأَمْرَأَنى . فحُذِفت منه الألفُ لـمّا أُتبِع ما ليس فيه أَلِفٌ .

وهذا القولُ الآخرُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ ﴾ . أولى بالصوابِ من الأقوالِ [٥٦٧/٢و] الأُخَرِ ؛ **لمعنيين** ؛ **أحدُهما** ، أنه تأويلٌ موافِقٌ لظاهرِ التنزيلِ . **والثانى** ، أن الآثارَ التى ذكَرنا عن أهلِ التأويلِ بنحوِ هذا المعنى جاءت ، وأنَّ قولَ مَن قال : معنى ذلك : ما إن العصبةَ لتنوءُ بمفاتحِه . إنما هو توجيهٌ منهم إلى أن معناه : ما إن العصبةَ لتَنْهَضُ بمفاتحِه . وإذا وجِّه إلى ذلك لم يكنْ فيه من الدلالةِ على أنه أُريدَ به الخبرُ عن كثرةِ كنوزِه على نحوِ ما فيه إذا وجِّه إلى أن معناه : إن مفاتحَه تُثْقِلُ العصبةَ وتُمِيلُها ؛ لأنه قد تَنْهَضُ العصبةُ بالقليلِ من المفاتحِ وبالكثيرِ ، وإنما قصَد جلَّ ثناؤُه الخبرَ[4] عن كثرةِ ذلك ، وإذا أُريدَ به الخبرُ عن كثرتِه ، كان لاشكَّ أن الذى قالَه مَن ذكَرنا قولَه من أن معناه : لتنوءُ العصبةُ بمفاتحِه . قولٌ لا معنى له ، هذا مع خلافِه تأويلَ السلفِ فى ذلك .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « مفاصله » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عن » .

(٣) بعده فى م : « من ذلك » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بالخبر » .

١١١/٢٠ /وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . يقولُ : إذ قال قومُه : لا تَبْغِ ولا تَبْطَرْ فَرَحًا ، إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مِن خَلْقِه الأَشِرِين البَطِرِين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . يقولُ : المرِحِين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : المتبذِّخين الأَشِرين البَطِرين الذين لا يَشْكُرون اللَّهَ على ما أعطاهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جابرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين البَذِخين[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : يعنى به البَغْىَ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (١٥٧) من طريق شعبة به ، بلفظ : الأشرين .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٩/٩ من طريق العوام به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الـمُتبذِّخين الأَشِرين الذين لا يَشْكُرون اللَّهَ فيما أعطاهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : المتبذِّخين[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخَرِّمِيُّ ، قال : ثنى شَبَابةُ ، قال : ثنى ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ ﴾ أى : لا تَمْرَحْ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ أى : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المَرِحين[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين الذين لا يَشْكُرون اللَّهَ فيما أَعطاهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : هو فَرَحُ البَغْيِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠١٠ معلقًا .

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

١١٢/٢٠ / يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ قومِ قارونَ له : لا تَبْغِ يا قارونُ على قومِك بكثرةِ مالِك ، والتَمِسْ فيما آتاك اللَّهُ من الأموالِ خيراتِ الآخرةِ ، بالعملِ فيها بطاعةِ اللَّهِ في الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : ولا تَتْرُكْ نصيبَك وحظَّك من الدنيا ، أن تَأْخُذَ فيها بنصيبِك من الآخرةِ ، فتعمَلَ فيه بما يُنَجِّيك غدًا من عقابِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لا تَتْرُكْ أن تَعْمَلَ للَّهِ في الدنيا(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عنِ الأعمشِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ فيها لآخرتِك(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : إن قومًا يَضَعونها على غيرِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق سفيان عن الأعمش عن رجل عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابي .

موضعِها ، ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ : تَعْمَلُ فيها بطاعةِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : العملَ بطاعتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَعْمَلُ في دنياك لآخرتِك .

حدَّثني محمدُ [٢/٥٦٧ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : العملَ فيها بطاعةِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عيسى الجُرَشِيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ في دنياك لآخرتِك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : العملُ بطاعةِ اللَّهِ نصيبُه من الدنيا الذي يُثابُ عليه في الآخرةِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٣ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : لا تَنْسَ أن تُقَدِّمَ مِن دنياك لآخرتِك ، فإنما تَجِدُ فى آخرتِك ما قدَّمتَ من[1] الدنيا فيما رزَقك اللَّهُ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَتْرُكْ أن تَطْلُبَ فيها حظَّك من الرزقِ .

٢٠/١١٣ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال الحسنُ : ما أحلَّ اللَّهُ لك منها ، فإن لك فيه غِنًى وكفايةً[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ المَعْمَرِىُّ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : طَلَبَ الحلالِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : قدِّمِ الفضلَ ، وأمسِكْ ما يُبَلِّغُك[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : الحلالَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : وأَحسِنْ فى الدنيا إنفاقَ مالِك الذى آتاكه اللَّهُ ، فى وجوهِه وسُبُلِه ، كما أحسَن اللَّهُ إليك ، فوسَّع

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٠/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر .

عليك منه ، وبسَط لك فيها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أَحْسِنْ فيما رزَقك اللَّهُ[1] .

﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ولا تَلْتَمِسْ ما حرَّم اللَّهُ عليك من البَغْيِ على قومِك . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ بُغاةَ البَغْيِ والمعاصى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قارونُ لقومِه الذين وعَظوه : إنما أُوتيتُ هذه الكنوزَ على فضلِ علمٍ عندى ، علِمه اللَّهُ منى ، فرَضِى بذلك عنِّى ، وفضَّلنى بهذا المالِ عليكم ؛ لعلمِه بفضلى عليكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وفيه : زادك . بدلا من : رزقك .

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ . قال : على خيرٍ[١] عندى[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ . قال : لولا رضا اللَّهِ عنى ومعرفتُه بفضلى ما أعطانى هذا . وقرَأ : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾ الآية[٣] .

وقد قيل[٤] : إنَّ معنى قولِه : ﴿ عِندِيٓۚ ﴾ بمعنى : أرى . كأنه قال : إنما أُعطيتُ[٥] لفضلِ علمى ، فيما أرى .

١١٤/٢٠ / وقولُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ قارونُ حين زعَم أنه أُوتى الكُنوزَ لفضلِ علمٍ عندَه ، علِمتُه أنا منه ، فاستحَقَّ بذلك أن يُؤْتَى ما أُوتى من الكُنوزِ - ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾ من الأمم ﴿ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ ﴾ بَطشًا ، ﴿ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾ للأموالِ ، ولو كان اللَّهُ يُؤْتِى الأموالَ مَن يُؤْتِيه لفضلٍ فيه وخيرٍ عندَه ولرضاه عنه ، لم يَكُنْ يُهلِكُ مَن أهلَك من أربابِ الأموالِ الذين كانوا أكثرَ منه مالًا ؛ لأنَّ مَن كان اللَّهُ عنه راضيًا ، فمُحالٌ أن يُهلِكَه اللَّهُ وهو عنه راضٍ ، وإنما يُهلِكُ مَن كان عليه ساخطًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ . قيل : إن معنى ذلك أنهم يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ .

---

(١) م : « خبر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن ٣١١/٢ .

(٥) في م : « أوتيته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن معمرٍ [(١)] ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ [(٢)] .

وقيل : إن معنى ذلك أن الملائكةَ لا تَسْأَلُ عنهم ؛ لأنهم يَعْرِفونهم بسيماهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٢/٥٦٨و] ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ : كقولِه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [الرحمن : ٤١] . زُرْقًا سودَ الوجوهِ ، والملائكةُ لا تَسْأَلُ عنهم ، قد عرَفتهم [(٣)] .

وقيل : إن معنى ذلك : ولا يُسْأَلُ عن ذنوبِ هؤلاء الذين أهلكهم اللَّهُ من الأممِ الماضيةِ ، المجرِمون : فيمَ أُهْلِكوا ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : عن ذنوبِ الذين مضَوا ، فيمَ أُهلِكوا [(٤)] ؟ .

---

(١) فى م : « عمر » .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٤ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠١٣ عن معمر به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٧ إلى الفريابى .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠١٣ من طريق أبى عاصم به .

فالهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ عَن ذُنُوبِهِمُ ﴾ على هذا التأويلِ لـ ﴿ مَنْ ﴾ الذى فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ . وعلى التأويلِ الأوّلِ الذى قاله مجاهدٌ وقتادةُ لـ « المجرمين » ، وهى بأن تكونَ من ذكرِ « المجرِمين » أولى ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه غيرُ سائلٍ عن ذنوبِ مذنبٍ غيرَ مَن أذنَب ؛ لا مؤمنٍ ولا كافرٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لا معنى لخصوصِ المجرمين لو كانت الهاءُ والميمُ اللتان فى قولِه : ﴿ عَن ذُنُوبِهِمُ ﴾ لـ ﴿ مَنْ ﴾ الذى فى قولِه : ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ دونَ المؤمنين ، يعنى لأنه غيرُ مسئولٍ عن ذلك مؤمنٌ ولا كافرٌ ، إلا الذين ركِبوه واكتسَبوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج قارونُ على قومِه فى زينتِه ، وهى فيما ذُكِر ثيابُ الأُرْجُوَانِ . ٢٠/١١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى القِرْمِزِ (١) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى ثيابٍ حُمْرٍ (٢) .

---

(١) القرمز : صبغ أحمر . النهاية ٤/ ٥٠ .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى عبد بن حميد من قول أبى الزبير .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٤/٢ عن سفيان به بلفظ : ثياب معصفرة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : على بَرَاذِينَ بِيضٍ ، عليها سروجُ الأُرْجُوَانِ ، عليهم المُعَصْفَراتُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : عليه ثوبانِ معصفرانِ .

وقال ابنُ جريجٍ : على بغلةٍ شهباءَ عليها الأرجوانُ ، وثلاثُمائةِ جاريةٍ على البغالِ الشُّهْبِ ، عليهن ثيابٌ حمرٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ويحيى[(٣)] بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى ثيابٍ حُمرٍ وصُفرٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ أنه سمِع إبراهيمَ النخَعِيَّ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : فى ثيابٍ حمرٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ النخعىِّ مثلَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٣/٩ من طريق أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ ، ١٣٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق أبى خالد عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحر » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٣/٩ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرَ[(١)] بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ ، قال : دخَلنا على مالكِ بنِ دينارٍ عشيةً ، وإذا هو فى ذكرِ قارونَ ، قال : وإذا رجلٌ مِن جيرانِه عليه ثيابٌ مُعَصفرةٌ ، قال : فقال مالكٌ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : فى ثيابٍ مثلِ ثيابِ هذا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ : ذُكر لنا أنهم خرَجوا على أربعةِ آلافِ دابةٍ ، عليهم وعلى دوابِّهم الأُرجُوانُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : خرَج فى سبعين ألفًا ، عليهم المعصفراتُ ، فيما كان أبى يَذْكُرُ لنا[(٣)] .

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين يريدون زينةَ الحياةِ الدنيا مِن قوم قارونَ : يا ليتَنا أُعطِينا مثلَ ما أُعْطِى قارونُ مِن زينتِها ، ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : إن قارونَ لذو نصيبٍ مِن الدنيا عظيمٍ[(٤)] .

١١٦/٢٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . وتقدم فى ٤٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين أُوتوا العلمَ باللَّهِ حينَ رَأَوا قارونَ خارجًا عليهم فى زينتِه ، للذين قالوا : ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ﴾ : ويلَكم ، اتَّقوا اللَّهَ وأطِيعوه ، فثوابُ اللَّهِ وجَزاؤُه لمَن آمَن به [٥٦٨/٢ظ] وبرُسُلِه ، وعمِل بما جاءت به رُسُلُه مِن صالحاتِ الأعمالِ ، فى الآخرةِ ، خيرٌ مما أُوتى قارونُ مِن زينتِه ومالِه لقارونَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ . أى : ولا يوفَّقُ لقيلِ هذه الكلمةِ ، وهى قولُه : ﴿ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . والهاءُ والألفُ كنايةٌ عن الكلمةِ . وقال : ﴿ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ . يعنى بذلك : الذين صَبَروا عن طلبِ زينةِ الحياةِ الدنيا ، وآثَروا ما عندَ اللَّهِ مِن جزيلِ ثوابِه على صالحاتِ الأعمالِ ، على لَذَّاتِ الدنيا وشَهَواتِها ، فجَدُّوا فى طاعةِ اللَّهِ ، ورفَضوا الحياةَ الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخَسَفْنا بقارونَ وأهلِ دارِه .

وقيل : ﴿ وَبِدَارِهِ ﴾ . لأنه ذُكِر أن موسى إذ أمَر الأرضَ أن تأخذَه ، أمَرها بأخْذِه وأخذِ مَن كان معه مِن جُلسائِه فى دارِه ، وكانوا جماعةً جُلُوسًا معه ، وهم على مثلِ الذى هو عليه مِن النفاقِ والمُؤازرةِ على أذَى موسى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ

ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت الزكاةُ أتَى قارونُ موسى ، فصالَحه على كلِّ ألفِ دينارٍ دينارًا ، وكلِّ ألفِ شيءٍ شيئًا ، أو قال : وكلِّ ألفِ شاةٍ شاةً - الطبريُّ يشكُّ - قال : ثم أتَى بيتَه فحَسَبَه ، فوجَده كثيرًا ، فجمَع بني إسرائيلَ ، فقال : يا بني إسرائيلَ ، إن موسى قد أمَركم بكلِّ شيءٍ فأطَعْتُموه ، وهو الآنَ يريدُ أن يأخُذَ مِن أموالِكم . فقالوا : أنت كبيرُنا ، وأنت سَيِّدُنا ، فمُرْنا بما شئتَ . فقال : آمُرُكم أن تَجيئُوا بفلانةَ البغيِّ ، فتَجْعَلوا لها جُعْلًا ، فتَقْذِفُه بنفسِها . فدَعَوها ، فجَعَل لها جُعْلًا على أن تَقْذِفَه بنفسِها ، ثم أتَى موسى ، فقال لموسى : إن بني إسرائيلَ قد اجتَمعوا لتأمُرَهم ولتَنْهاهم . فخرَج إليهم وهم في بَراحٍ مِن الأرضِ[(١)] ، فقال : يا بني إسرائيلَ ، مَن سَرَق قطَعْنا يدَه ، ومَن افترَى جَلَدْناه ثمانين[(٢)] ، ومَن زنَى وليس له امرأةٌ جلَدْناه مائةً ، ومَن زنَى وله امرأةٌ جلَدْناه حتى
١١٧/٢٠ يموتَ - أو : رَجَمْناه حتى يموتَ - الطبريُّ يشكُّ . فقال له/ قارونُ : وإن كنتَ أنت ؟ قال : وإن كنتُ أنا . قال : فإن بني إسرائيلَ يزعُمون أنك فجَرْت بفلانةَ . قال : ادْعُوها ، فإن قالت فهو كما قالت . فلما جاءتْ قال لها موسى : يا فلانةُ . قالت : يا لبَّيك . قال : أنا فعلتُ بكِ ما يقولُ هؤلاء ؟ قالت : لا وكذَبوا ، ولكن جعَلوا لي جُعْلًا على أني أقْذِفُك بنفسي . فوثَب ، فسجَد وهو بينَهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه : مُرِ الأرضَ بما شئتَ . قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخذَتهم إلى أقْدامِهم ، ثم قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخذَتهم إلى رُكبِهم ، ثم قال : يا أرضُ خذِيهم . فأخذتهم إلى حِقِيِّهم[(٣)] ، ثم قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخَذَتهم إلى أعْناقِهم ، قال : فجعَلوا يقولون : يا موسى يا موسى .

---

(١) البراح : المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر ، ويقال : أرض براح : واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران . التاج (ب ر ح) .
(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .
(٣) الحَقْو : الكَشْح ، وقيل معقد الإزار ، والجمع : أَحْقٍ وأحقاء وحِقِيّ وحقاء . اللسان (ح ق و) .

ويتضرَّعون إليه ، قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأطبقَت[1] عليهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه : يا موسى ، يقولُ لك عبادى : يا موسى يا موسى . فلا ترحمُهم ، أمَا لو إيَّاى دَعَوا ، لوجَدونى قريبًا مُجيبًا . قال : فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ﴾ . وكانت زينتُه أنه خرَج على دوابَّ شُقْرٍ عليها سُرُوجٌ حُمْرٌ ، عليهم ثيابٌ مُصْبَغةٌ بالبَهْرَمانِ[2] ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ إلى قولِه : ﴿إنه لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يا محمدُ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أمَر اللَّهُ موسى بالزكاةِ قال : رَمَوه بالزِّنى ، فجَزِع مِن ذلك ، فأرسَلوا إلى امرأةٍ كانوا[4] قد أعْطَوها حُكْمَها على أن تَرْمِيَه بنفسِها ، فلما جاءتْ عَظَّمَ عليها ، وسألَها بالذى فلَق البحرَ لبنى إسرائيلَ ، وأنزَل التوراةَ على موسى إلا صَدَقَت ، قالت : إذ قد استحلفتَنى ، فإنى أشهَدُ أنك برِيءٌ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . فخَرَّ ساجدًا يَبْكى ، فأوحَى اللَّهُ إليه : ما يُبْكِيك ؟ قد سَلَّطناك على الأرضِ ، فمُرْها بما شئتَ . فقال : خُذِيهم . فأخذَتهم إلى ما شاء اللَّهُ . فقالوا : يا موسى يا موسى . فقال : خُذِيهم . فأخذَتهم إلى ما شاء اللَّهُ ، فقالوا : يا موسى يا موسى . [٥٦٩/٢و] فخسَفتهم . قال : وأصابَ بنى إسرائيلَ بعدَ ذلك شِدَّةٌ وجوعٌ شديدٌ ، فأتَوا موسى ، فقالوا : ادْعُ لنا ربَّك . قال : فدَعا لهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه : يا موسى ، أتُكَلِّمُنى فى قومٍ قد

(١) فى م : « فانطبقت » .

(٢) البهرمان : العصفر ، وقيل : ضرب من العصفر . اللسان (بهرم) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣١ ، ٥٣٢ ، والحاكم ٢/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر ٦١/ ٩٧ ، ٩٨ فى تاريخه من طريق الأعمش به .

(٤) فى م : « كانت » .

أظلمَ ما بيني وبينَهم خَطاياهم ، وقد دَعَوك فلم تُجِبْهم ، أما لو إيَّاى دَعَوا لأجَبْتُهم[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : قيل للأرضِ : خُذِيهم . فأخذَتْهم إلى أعْقابِهم ، ثم قيل لها : خُذِيهم . فأخذَتْهم إلى ركبِهم . ثم قيل لها : خذيهم . فأخَذتهم إلى أحْقيهم ، ثم قيل لها : خذيهم . فأخذتهم إلى أعناقِهم ، ثم قيل لها : خذيهم . فَخُسِف بهم ، فذلك قولُه : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البَرِيدِ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه ، وكان موسى يقضِى فى ناحيةِ بنى إسرائيلَ ، وقارونُ فى ناحيةٍ . قال : فدَعا بَغِيَّةً كانت فى بنى إسرائيلَ ، فجعَل لها جُعْلًا على أن تَرْمِىَ موسى بنفسِها ، فتَرَكَتْه حتى[٣] إذا كان يومٌ يجتمعُ فيه بنو
١١٨/٢٠ إسرائيلَ إلى موسى ، أتاه قارونُ/ فقال : يا موسى ، ما حَدُّ مَن سرَق ؟ قال : أن تُقْطَعَ[٤] يَدُه . قال : وإن كنتَ أنت ؟ قال : نعم . قال : فما حَدُّ مَن زنَى ؟ قال : أن يُرْجَمَ . قال : وإن كنتَ أنت ؟ قال : نعم . قال : فإنك قد فعَلت . قال : وَيْلَك ، بمَن ؟ قال : بفُلانةَ . فدَعاها موسى ، فقال : أنْشُدُكِ بالذى أنزَل التوراةَ ، أَصدَق قارونُ ؟ قالت : اللهمَّ إذ نشدْتَنى ، فإنى أشهدُ أنك برىءٌ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأن عدوَّ اللَّهِ قارونَ جعَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٨/١ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٩٨/٦١ من طريق الأعمش به مختصرا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٦/٩ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٧/٦١ ، ٩٨ من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « تنقطع » .

لى جُعْلًا على أن أَرْمِيَك بنفْسى . قال : فوثَب موسى ، فخَرَّ ساجدًا للَّهِ ، فأوحَى اللَّهُ إليه : أنِ ارفَعْ رأسَك ، فقد أمرتُ الأرضَ أن تُطِيعَك . فقال موسى[(١)] : خُذِيهم . فأخَذَتهم حتى بَلَغوا الحِقْوَ ، قال : يا موسى . قال : خُذِيهم . فأخَذَتهم حتى بَلَغوا الصدورَ ، قال : يا موسى . قال : خُذِيهم . قال : فذهَبوا . قال : فأوحَى اللَّهُ إليه : يا موسى ، اسْتَغاثَ بك فلم تُغِثْه ، أمَا لو اسْتغاثَ بى لأجَبْتُه ولأغَثْتُه[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ هلالٍ الصَّوَّافُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، قال : خرَج عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ مِن الدارِ ، ودخَل المقصورةَ ، فلما خرَج منها ، جلَس وتَساندَ عليها ، وجَلَسْنا إليه ، فذكَر سليمانَ بنَ داودَ وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٣٨ - ٤٠] . ثم سكَت عن ذكرِ سليمانَ ، فقال : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . وكان قد أُوتى مِن الكنوزِ ما ذكَر اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ ، ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ . قال : وعادَى موسى ، وكان مُؤْذِيًا له ، وكان موسى يصفحُ عنه ويعفُو للقرابةِ ، حتى بنَى دارًا ، وجعَل بابَ دارِه مِن ذَهَبٍ ، وضرَب على [(٣)] جُدُرِ دارِه [(٣)] صفائحَ الذهبِ ، وكان الملأُ مِن بنى إسرائيلَ يَغْدُون عليه ويَرُوحون ، فيُطْعِمُهم الطعامَ ، ويحدِّثونه ويُضْحِكونه ، فلم تَدَعْه شِقْوتُه والبَلاءُ ، حتى أرسَل إلى امرأةٍ مِن بنى إسرائيلَ مشهورةٍ بالخَنَا ، مشهورةٍ بالسَّبِّ ، فأرسَل إليها فجاءت فقال لها : هل لكِ أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَكِ وأَخْلِطَكِ بنسائِى ، على أن تأتِينى والملأُ مِن بنى إسرائيلَ عندى

---

(١) بعده فى م : « يا أرض » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٨/١ ، ٤٤٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٨/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٧/٦١ ، ٩٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « حدداره » ، وفى م : « جدرانه » . والمثبت من التاريخ .

فتقولى : يا قارونُ ، ألَا تَنْهَى عَنِّى موسى . قالت : بلى . فلما جلَس قارونُ وجاءه الملأُ مِن بنى إسرائيلَ ، أرسَل إليها ، فجاءتْ فقامَت بينَ يدَيه ، فقَلَّب اللَّهُ قلبَها ، وأحْدَث لها توبةً ، فقالت فى نفسِها : أُحْدِثُ[1] اليومَ توبةً أفضلُ مِن أن أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأُكذِّبُ[2] [3]عدوًّا له[3] . فقالت : إن قارونَ قال لى : هل لك أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَكِ وأَخْلِطَكِ بنِسائِى ، على أن تأتِيَنى والملأُ مِن بنى إسرائيلَ عندى ، فتقولى : يا قارونُ ، ألَا تَنْهَى عنى موسى ، فلم أجِدْ توبةً أفضلَ مِن ألا أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأُكَذِّبَ[2] عدوَّ اللَّهِ . فلما تكلَّمَت بهذا الكلامِ ، سُقِط فى يَدَىْ قارونَ ، ونَكَّس رأسَه ، وسكَت الملأُ ، وعرَف أنه قد وَقَع فى هَلَكَةٍ ، وشاعَ كلامُها فى الناسِ ، حتى بلَغ موسى ، فلما بلَغ موسى اشتدَّ غضبُه ، فتوضَّأَ مِن الماءِ ، وصلَّى وبكَى ، وقال : يا ربِّ ، عدوُّك لى مُؤْذٍ ، أراد فَضِيحتى وشَينى ، يا ربِّ سَلِّطْنى عليه . فأوحَى اللَّهُ إليه أن مُرِ الأرضَ بما شئتَ تُطِعْك ، فجاء موسى إلى قارونَ ، فلما دخَل عليه ، عرَف الشَّرَّ فى وَجْهِ موسى له ، فقال : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . قال : فاضطَرَبت دارُه ، وساخَت بقارونَ وأصحابِه إلى الكعبَين ، وجعَل يقولُ : يا موسى ، [4]ارحمْنى . قال : يا أرضُ خذيهم . فاضطربت دارُه وساخت ، وخُسِف بقارونَ وأصحابِه[4] إلى رُكَبِهم ، وهو

١١٩/٢٠ يَتضرَّعُ/ إلى موسى : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . قال : فاضطرَبَت دارُه وساخَت ، وخُسِف بقارونَ وأصحابِه إلى سُرَرِهم ، وهو يَتضرَّعُ إلى موسى : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . فخُسِف به وبدارِه وأصحابِه . قال : وقيل لموسى ﷺ : يا موسى ما أفَظَّك ، أمَا وعِزَّتى لو إيَّاى نادَى لأجبْتُه[5] .

---

(١) فى م : « لأن أحدث » .

(٢) فى ص ، وتاريخ المصنف : « أعذب » .

(٣ - ٣) فى م : « عدو الله له » ، وفى تاريخ المصنف وتاريخ دمشق : « عدو الله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، وفى م : « فأخذتهم » . والمثبت من التاريخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ١٣٨/٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٩/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٦/٦١ ، ٩٧ عن جعفر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ من طريق على بن زيد بن جدعان به .

حدَّثني بشرُ بنُ هلالٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ ، قال : بلَغني أنه قيل لموسى : لا أُعَبِّدُ الأرضَ لأحدٍ بعدَك أبدًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ وعبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ بنِ الصباحِ ، عن خليفةَ [٥٦٩/٢ظ] بنِ حُصَينٍ ، قال عبدُ الحميدِ : عن أبي نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، ولم يذكُرِ ابنُ مهديٍّ أبا نصرٍ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : الأرضَ السابعةَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغَنا أنه يُخسَفُ به كلَّ يومٍ[(٣)] قامةً ، ولا يبلُغُ أسفلَ الأرضِ إلى يومِ القيامةِ ، فهو يَتجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ[(٥)] ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : سمِعتُ مالكَ بنَ دينارٍ ، قال : بلَغَني أن قارونَ يُخسَفُ به كلَّ يومٍ[(٦)] مائةَ قامةٍ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ : ذُكِر لنا أنه يُخسَفُ به كلَّ يومٍ قامةً ، وأنه يتجلجلُ فيها ، لا يبلغُ قعرَها

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره - كما في الدر المنثور ١٣٨/٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٠/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٩٧/٦١ - عن جعفر ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٣٣ من طريق على بن زيد بن جدعان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٠/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ٩٥، ٩٦ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) بعده في م : « مائة » .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) في م : « حبان » .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي الدر المنثور : « قامة قامة » .

والأثر عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى عبد بن حميد .

إلى يومِ القيامةِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فلم يَكُنْ له جندٌ يرجِعُ إليهم ويفيءُ[(٢)] ، ينصُرونه لـمّا نزَل به مِن اللهِ[(٣)] سخطُه ، بل تَبَرَّءُوا منه ، ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ . يقولُ : ولا كان هو ممن ينتصِرُ مِن اللَّهِ إذا أحلَّ به نِقْمتَه ، فيَمْتنِعَ لقوَّتِه منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : جندٌ ينصُرونه ، وما عندَه مَنَعَةٌ يمتنعُ بها مِن اللَّهِ[(٤)] .

وقد بَيَّنَّا معنى « الفئةِ » فيما مضَى[(٥)] ، وأنها الجماعةُ مِن الناسِ ، وأصلُها الجماعةُ التى يَفِيءُ إليها الرجلُ عندَ الحاجةِ إليهم ، للعَوْنِ على العدوِّ ، ثم تَستعملُ ذلك العربُ فى كلِّ جماعةٍ كانت عونًا للرجلِ وظَهْرًا له ، ومنه قولُ خُفَافٍ[(٦)] :

فلم أرَ مِثْلَهم[(٧)] حَيًّا لَقاحًا ... [(٨)]وجَدِّكَ[(٨)] بينَ ناضحةٍ[(٩)] وحَجْرِ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٥٠ ، ٤٥١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « ولا فئة » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٢٦٩ .

(٦) ديوانه ص ٥١ .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨ - ٨) فى ديوانه : « أقاموا » .

(٩) فى الديوان : « قاضية » . وناضحة : موضع بين اليمامة ومكة . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٣٠ .

أَشَدَّ على صُروفِ الدَّهْرِ آدًا وآمرُ[1] مِنهُم فِئةً[2] بصَبْرِ

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ ١٢٠/٢٠
وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأصبَح الذين تمنَّوْا مكانَه[3] مِن الدنيا وغِناه وكثرةَ مالِه وما بُسِط له منها ، ﴿ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يعنى قبلَ أن ينزلَ به ما نزَل مِن سَخَطِ اللَّهِ وعِقابِه ، يقولون : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ .

اختُلف في معنى : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ . فأما قتادةُ فإنه رُوِى عنه في ذلك قولان ؛ **أحدُهما** ، **ما حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ، ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال في قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ . قال : ألم تَرَ أنه[4] !

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ : أوَ لَا تَرى أنه[5] .

وحدَّثني إسماعيلُ بنُ المتوكِّلِ الأشْجَعيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنى مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ . قال : ألم تَرَ أنه .

والقولُ الآخرُ ، ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن

(١) في م : « أكبر » .
(٢) في ديوانه : « فيها » .
(٣) بعده في م ، ت١ : « بالأمس » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٢/٩ من طريق محمد بن خالد به .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢١/٩ من طريق يزيد به .

مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ . قال : أو لا[1] يعلمُ أن اللَّهَ ، ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ : أوَ لا يعلمُ أنه[2] .

وتأوَّل هذا التأويلَ الذى ذكَرناه عن قتادةَ فى ذلك أيضًا بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[3] ، واستَشهَد لصحةِ تأويلِه ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ[4] :

سَأَلَتانِى الطَّلاقَ أنْ °رَأَتانى قَلَّ مالى° قد جِئْتُمانى[6] بِنُكْرِ
وَيْكَأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْبَبْ ومَن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

١٢١/٢٠ /وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[7] : « وَيْكَأَنَّ » فى كلامِ العربِ تَقْريرٌ ، كقولِ الرجلِ : أما تَرَى إلى صُنْعِ اللَّهِ وإحسانِه ! وذكَر أنه أخبَره مَن سمِع أعرابيةً تقولُ لزوجِها : أينَ ابنُكَ[8] ؟ فقال : وَيْكَأَنَّه وراءَ البيتِ . معناه : أما تَرَيْنَه وراءَ البيتِ ؟ قال : وقد يذهبُ بها بعضُ النحويِّين إلى أنهما[9] كلمتان ، يريدُ : وَيْكَ أنَّه . كأنه أرادَ « وَيْلَك » ، فحذَف اللامَ ، فتُجعل « أنَّ » مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال :

---

(١) فى م : « لم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٤- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٢١ ، ٣٠٢٢ - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/١١٢ .

(٤) البيتان فى الكتاب ٢/١٥٥ ، والخزانة ٦/٤١٠ منسوبان لزيد بن عمرو بن نفيل ، وفى البيان والتبيين ١/٢٣٥ منسوبان لأبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

(٥ - ٥) فى البيان والخزانة : « رأتا مالى قليلا » .

(٦) فى م : « جئتما » .

(٧) معانى القرآن ٢/٣١٢ .

(٨) فى ص ، ت١ : « ابنا» ، وفى م : « ابننا » ، وفى ت٢ : « اينا » . والمثبت من معانى القرآن .

(٩) فى م : « أنها » .

وَيْلَك ، أعلمُ أنه وراءَ البيتِ[(١)] . فأضمَر « أعلمْ » . قال : ولم نجِدِ العربَ تُعْمِلُ الظَّنَّ مُضْمَرًا ، ولا العلمَ وأشْباهَه فى « أنَّ » ؛ وذلك أنه يبطُلُ إذا كان بينَ الكلمتَين ، أو فى آخرِ الكلمةِ ، فلما أُضمر جرَى مَجْرَى التركِ[(٢)] ، ألَا تَرى أنه لا يجوزُ فى الابتداءِ أن تَقولَ : يا هذا ، إنك قائمٌ ، و : يا هذا أَنْ قُمْتَ . تريدُ : علِمتُ ، أو أعلمُ ، أو ظننتُ ، أو أظنُّ . وأما حذفُ اللامِ مِن قولِك : وَيْلَك . حتى تصيرَ : وَيْكَ . فقد تقولُه العربُ ؛ لكثرتِها فى الكلامِ ، قال عنترةُ[(٣)] :

ولقد شَفَى نَفْسى وأَبْرَأَ سُقْمَها قَوْلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

قال : وقال آخرون : إن معنى قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ . « وى » منفصلةٌ مِن « كأنَّ » ، كقولِك للرجلِ : وَىْ ، أما تَرى ما بينَ يدَيك ؟ فقال : « وَىْ » ثم استأنَف : « كأن اللَّهَ يبسطُ الرزقَ » . وهى تَعَجُّبٌ ، و « كأنَّ » فى معنى الظنِّ والعلمِ ، فهذا وَجْهٌ يستقيمُ . قال : ولم تكتُبْها العربُ منفصلةً ، ولو كانت على هذا لكَتَبوها منفصلةً ، وقد يجوزُ أن تكونَ كثُر بها الكلامُ ، فوُصِلَت بما ليست منه .

وقال آخرُ منهم : إن « وَىْ » تنبيهٌ ، و « كأن » حرفٌ آخرُ غيرُه ، بمعنى : لعل الأمرَ كذا ، وأظنُّ الأمرَ كذا ؛ لأن « كأنَّ » بمنزلةِ « أظنُّ وأحسبُ وأعلمُ » .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ القولُ الذى ذكَرنا عن قتادةَ ، مِن أن معناه : ألم تَرَ ، ألم تعلَمْ . للشاهدِ الذى ذكَرنا فيه مِن قولِ الشاعرِ والروايةِ عن العربِ ، وأن « ويكأنَّ » فى خطِّ المصحفِ حرفٌ واحدٌ .

ومتى وُجِّهَ ذلك إلى غيرِ التأويلِ الذى ذكَرنا عن قتادةَ ، فإنه يصيرُ حرفَين ، وذلك

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الباب » .
(٢) فى النسخ : « المتأخر » . والمثبت من معانى القرآن .
(٣) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

أنه إن وُجِّهَ إلى قولِ مَن تأوَّله بمعنى : وَيْلَكَ أعلمُ أن اللَّهَ . وجَب أن يَفْصِلَ « وَيْكَ » مِن « أنَّ » ، وذلك خلافُ خطِّ جميعِ المصاحفِ ، مع فسادِه فى العربيةِ ، لِما ذكَرنا . وإن وُجِّهَ إلى قولِ مَن يقولُ : « وَىْ » بمعنى التَّنْبيهِ ، ثم استأنَف الكلامَ بـ « كأنَّ » ، وجَب أن يُفْصَلَ « وَىْ » مِن « كأنَّ » ، وذلك أيضًا خلافُ خطوطِ المصاحفِ كلِّها .

فإذ كان ذلك حرفًا واحدًا ، فالصوابُ مِن التأويلِ ما قالَه قتادةُ ، وإذ كان ذلك هو الصوابَ ، فتأويلُ الكلامِ : وأصبَح الذين تمَنَّوا مكانَ قارونَ وموضعَه مِن الدنيا
١٢٢/٢٠ بالأمسِ ، يقولون لمَّا عايَنوا ما أحَلَّ اللَّهُ به مِن / نِقْمَتِه : ألم تَرَ يا هذا أن اللَّهَ يبسطُ الرزقَ لمَن يشاءُ مِن عبادِه ، فيُوَسِّعَ عليه ، لا لفضلِ منزلتِه عندَه ، ولا لكرامتِه عليه ، كما كان بسَط مِن ذلك لقارونَ ، لا لفضلِه ولا لكرامتِه عليه ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ . يقولُ : ويُضَيِّقُ على مَن يشاءُ من خلقِه ذلك ويُقَتِّرُ عليه ، لا لهوانِه عليه[(١)] ولا لسُخْطِه عملَه .

وقولُه : ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ . يقولُ : لولا[(٢)] أن تفضَّلَ اللَّهُ علينا ، فصرَف عَنَّا ما كنَّا نتَمَنَّاه بالأمسِ ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سِوى شيبةَ : (لَخُسِفَ بِنَا) . بضَمِّ الخاءِ وكسرِ السينِ[(٣)] ، وذُكِر عن شيبةَ والحسنِ : ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ . بفتحِ الخاءِ و السينِ[(٤)] ، بمعنى : لخسَف اللَّهُ بنا .

وقولُه : ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . يقولُ : ألم يعلمْ أنه لا يُفلِحُ الكافرون ، فتُنْجِحَ طَلِباتُهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى بكر وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٦ .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٣١٣ ، وبها قرأ حفص ويعقوب . النشر ٢/٢٥٦ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُ نعيمَها للذين لا يُريدون تكبُّرًا عن الحقِّ فى الأرضِ وتجبُّرًا عنه ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ . يقولُ : ولا ظُلْمَ الناسِ بغيرِ حقٍّ ، وعملًا بمعاصى اللَّهِ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن زيادِ ابنِ أبى زيادٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ . قال : العُلُوُّ التَّجبُّرُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ . قال : العُلُوُّ التَّكبُّرُ فى الحقِّ ، والفسادُ الأخْذُ بغيرِ الحقِّ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : التكبرَ فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ : أخذَ المالِ بغيرِ حقٍّ .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿لِلَّذِينَ لَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٦٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٢٢ ، ٣٠٢٣ من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : البَغْىَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : تعَظُّمًا وتجَبُّرًا ، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ عملًا بالمَعاصى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أشْعثَ السَّمانِ ، عن أبى سلَّامٍ[(٣)] الأعرجِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : إن الرجلَ ليُعْجِبُه مِن شراكِ نَعْلِه أن يكونَ أجودَ مِن شِراكِ صاحبِه ، فيدخلُ فى قولِه : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(٤)] .

١٢٣/٢٠ /وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والجنةُ للمتقين ، وهم الذين اتقَوا معاصىَ اللَّهِ ، وأدَّوا فرائضَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٥)معنى العاقبةِ(٥) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أى : الجنةُ للمتقين[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٢/٩ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « سلمان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٨ .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٥/٢ عن المصنف ، وأخرجه الواحدى فى تفسيره الوسيط – كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٥/٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٣/٩ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥ – ٥) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٣/٩ معلقا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٨٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن جاء اللَّهَ يومَ القيامةِ بإخلاصِ التوحيدِ ، فله منها خيرٌ ، وذلك الخيرُ هو الجنةُ والنعيمُ الدائمُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ ، وهى الشركُ باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ ﴾ . أى : له منها حظُّ خيرٍ ، والحسنةُ الإخلاصُ ، والسيئةُ الشركُ [١] .

وقد بيَّنا ذلك باختلافِ المختلِفين ، ودلّلنا على الصوابِ مِن القولِ فيه [٢] .

وقولُه : ﴿ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ : فلا يثابُ الذين عمِلوا السيئاتِ على أعمالِهم السيئةِ ، ﴿ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إلا جزاءَ ما كانوا يَعْمَلون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّىٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٨٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذى أنزَل [٣] عليك يا محمدُ القرآنَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ . قال : الذى أعْطاك

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٢٤ عقب الأثر (١٧١٩٢، ١٧١٩٤) معلقا .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٦ - ٤٤ .

(٣) فى ت ٢: « فرض » .

القرآنَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : الذى أعْطاكَه[١] .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لَمُصَيِّرُك إلى الجنةِ .

١٢٤/٢٠ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتابُ بنُ بشيرٍ[٢] ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى مَعْدِنِك مِن الجنةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن إبراهيمَ بنِ حيانَ[٤] ، سمِعتُ أبا جعفرٍ ، يحدِّثُ[٥] عن أبى سعيدٍ الخدريِّ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : معادُه آخرتُه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٥.

(٢) في م : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٠٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٦/٩ من طريق خصيف به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م ، ت ٢: « حبان » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨٠.

(٥) في م : « عن ابن عباس » .

الجنةُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى الجنةِ ليسألَك عن القرآنِ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الجنةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى الجنة .

حدَّثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : يردُّك إلى الجنةِ ، ثم يسألُك عن القرآنِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ ، قالا : إلى الجنةِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ ومجاهدٍ ، وأبى قَزَعةَ ، عن[(٥)] الحسنِ ، قالوا : يومَ القيامةِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٢/١٣ عن وكيع به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٨٠/١ من طريق إبراهيم بن حيان به ، وأخرجه أبو يعلى (١١٣١) من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابى .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٦/٩ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٦/٩ عن مجاهد معلقا .

(٥) فى م : « و » ، وقد تقدم هذا الإسناد فى ١٦/ ٤٩٢.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٧٠.

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : يجيءُ بك يومَ القيامةِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ والزهريِّ ، قالا : معادُه يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : يُحيِيك[(٢)] يومَ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ[(٤)] ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : معادُك مِن الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : إى واللَّهِ ، إن له لمعادًا يبعثُه اللَّهُ يومَ القيامةِ ، ويُدخِلُه الجنةَ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : لرادُّك إلى الموتِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٥/٢٠

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزبيريُّ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٤ عن معمر به .
(٢) في م : « يجيء بك » .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٤) في م : « عون » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٠ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : الموتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن أبى[2] سعيدٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى الموتِ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إلى الموتِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : الموتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن[4] عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ ، أو إلى مكةَ[5] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لرَادُّك إلى الموضِعِ الذى خرَجتَ منه ، وهو مكةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٥/٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٥/٩ معلقا .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بن » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٢٢٦٨) ، والخطيب فى تاريخه ١٩٢/٧ ، ١٩٣ من طريق أبى تميلة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، عن سفيانَ العُصْفُرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى مكةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : يقولُ : لرادُّك إلى مكةَ كما أخرَجك منها[(٢)] .

[٥٧١/٢و] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبرَنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ ، قال : مولدُه بمكةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال : إلى مولدِك بمكةَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ عمرٍو ، وهو ابنُ أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى مولدِك بمكةَ .

حدَّثني الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن الفُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحجاجِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٣) ، والنسائى (١١٣٨٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٢٠، ٥٢١ من طريق يعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٠/٦ عن العوفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٦، والبيهقى فى الدلائل ٥٢١/٢ من طريق يونس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . قال : إلى مولدِه بمكةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى مولدِك ، (١) إلى مكة (١) .

/والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : لرادُّك إلى عادتِك مِن ١٢٦/٢٠
الموتِ ، أو إلى عادتِك حيثُ وُلِدتَ . وذلك أن المعادَ فى هذا الموضعِ المَفْعِلُ مِن العادةِ ، ليس مِن العَوْدِ ، إلا أن يُوَجِّهَ مُوَجِّهٌ تأويلَ قولِه ﴿ لَرَآدُّكَ ﴾ : لـمُصَيِّرُك . فيتوجَّهُ حينَئذٍ قولُه : ﴿ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ . إلى معنى العَوْدِ ، ويكونُ تأويلُه : إن الذى فرَض عليك القرآنَ لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى مكةَ مفتوحةً لك .

فإن قال قائلٌ : فهذه الوجوهُ التى وصَفتَ فى ذلك قد فهِمناها ، فما وجهُ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى : لَرَادُّك إلى الجنةِ ؟ قيل : ينبغى أن يكونَ وجهُ تأويلِه ذلك كذلك على هذا الوجهِ الآخرِ ، وهو : لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى الجنةِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ كان أُخرج مِن الجنةِ ، فيقالَ له : نحن نُعيدُك إليها ؟ قيل : لذلك وجهان ؛ **أحدُهما** ، أنه إن كان أبوه آدمُ صلى اللَّهُ عليهما أُخرج منها ، فكأن ولدَه بإخراجِ اللَّهِ إيَّاه منها قد أُخرِجوا منها ، فمَن دخَلها فكأنما يُرَدُّ إليها بعدَ الخروجِ . **والثانى** ، أن يقالَ : إنه كان ﷺ دخَلها ليلةَ أُسْرِى به ، كما رُوِى عنه أنه قال : « دخَلْتُ الجنةَ ، فرأيتُ فيها قَصْرًا ، فقلتُ : لمَن هذا ؟ فقالوا : لعمرَ بنِ الخطابِ » (٢) . ونحوُ ذلك مِن الأخبارِ التى رُويت عنه بذلك ، ثم رُدَّ إلى الأرضِ ، فيقالُ له : إن

(١ - ١) فى م : « بمكة » .

(٢) أخرجه أحمد ١٧٨/١٤ (٨٤٧١) ، والبخارى (٣٢٤٢ ، ٣٦٨٠ ، ٥٢٢٧ ، ٧٠٢٣ ، ٧٠٢٥) ، ومسلم (٢٣٩٥) وغيرهم من حديث أبى هريرة .

وأخرجه أحمد ١٠٣/١٩ ، ١٠٠/٢٠ ، ٢١٤ ، ٢٩٦ (١٢٠٤٦ ، ١٢٨٣٤ ، ١٢٩٨٣) ، والنسائى (٨١٢٧) وغيرهما من حديث أنس . وفى الباب عن جابر ومعاذ بن جبل وبُريدة الأسلمى .

الذى فرَض عليك القرآنَ لرادُّك ؛ لمصيِّرُك إلى الموضعِ الذى خرجتَ منه مِن الجنةِ ، إلى أن تعودَ إليه ، فذلك إن شاء اللَّهُ قولُ مَن قال ذلك .

وقولُه : ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ربِّى أعلمُ مَن جاء[(١)] بالهُدى الذى مَن سَلَكه نَجا ، ومَن هو فى جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ مِنَّا ومنكم .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يعنى أنه يُبِينُ للمفكرِ الفهِمِ إذا تأمَّله وتدبَّره ، أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الهُدى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كنتَ تَرْجو يا محمدُ أن يُنَزَّلَ عليك هذا القرآنُ ، فتَعْلَمَ الأنباءَ والأخبارَ عن الماضِين قبلَك ، والحادثةَ بعدَك ، مما لم يَكُنْ بعدُ ، مما لم تشهَدْه ولا تشهدُه ، ثم تَتْلو ذلك على قومِك مِن قريشٍ ، إلا أن ربَّك رحِمك ، فأنزَله عليك . فقولُه : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ ﴾ استثناءٌ منقطعٌ .

وقولُه : ﴿ فَلَا[(٢)] تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : فاحمَدْ ربَّك على ما أنعَم به عليك مِن رحمتِه إيَّاك ، بإنزالِه عليك هذا الكتابَ ، ولا تَكُونَنَّ عَوْنًا لمَن كفَر بربِّك على كفرِه به[(٣)] .

وقيل : إن ذلك مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإن معنى الكلامِ : إن الذى فرَض عليك القرآنَ فأنزَله عليك ، وما كنتَ تَرْجو أن يُنَزَّلَ عليك فتكونَ نبيًّا قبلَ

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢: « قومه » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ولا » .
(٣) فى ت ١، ت ٢: « بك » .

ذلك ، لرادُّك إلى مَعادٍ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٨٧) ﴾ . ١٢٧/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَصْرِفنَّك عن تَبْليغِ آياتِ اللَّهِ وحُجَجِه ، بعدَ أن أنزلَها إليك ربُّك يا محمدُ ، هؤلاءِ[(١)] المشركون ، بقولِهم : ﴿ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ [القصص : ٤٨] . ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ وبلِّغْ رسالتَه إلى مَن أرسَلك[(٢)] إليه بها ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَتْرُكَنَّ الدعاءَ إلى ربِّك ، وتبليغَ المشركين رسالتَه ، فتكونَ ممن فعَل فِعْلَ المشركين بمعصيتِه ربَّه ، وخلافِه أمرَه .

[٥٧١/٢ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تعبدْ يا محمدُ مع مَعْبودِك الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ معبودًا آخرَ سِواه .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ إلا اللَّهُ الذى كلُّ شىءٍ هالكٌ إلا وَجْهَه .

واختُلف فى معنى قولِه : ﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : كلُّ شىءٍ هالكٌ[(٣)] إلا هو .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أُريد به وجهُه . واستَشهدوا لتأويلِهم ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ[(٤)] :

(١) فى ت ٢: « ولا » .
(٢) فى ت ٢: « أرسلتك » .
(٣) بعده فى ت ١: « إلا وجهه » .
(٤) معانى القرآن للفراء ٣١٤/٢ ، وتقدم فى ١٧٠/١ .

أستغفرُ اللَّهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَه   ربُّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ . يقولُ : له الحكمُ بينَ خلقِه ، دونَ غيرِه ، ليس لأحدٍ غيرِه معه فيهم حكمٌ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَماتِكم ، فيَقْضِي بينَكم بالعدلِ ، فيُجازِي مُؤْمِنيكم جزاءَهم ، وكفَّارَكم ما وَعَدهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القَصَص »

تفسيرُ سورةِ العنكبوت

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ .

١٢٨/٢٠ /**قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِه ، والذى هو أولى بالصوابِ مِن أقوالِهم عندَنا ، بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . فإن[(٢)] معناه : أظَنَّ الذين خرَجوا يا محمدُ مِن أصحابِك مِن أذى المشركين إياهم ، أن نَتْرُكَهم بغيرِ اختبارٍ ، ولا ابتلاءٍ امتحانٍ ، بأن قالوا : آمنا بك يا محمدُ ، وصدَّقْناك فيما جئتَنا به مِن عندِ اللَّهِ ؟ كلا ، لنَخْتَبِرَنَّهم ؛ ليتبيَّنَ الصادقُ منهم من الكاذبِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال » .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبتَلَوْن فى أنفسِهم وأموالِهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . أى : لا يُبتَلَوْن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : لا يُبتَلَوْن[(٣)] .

[(٤)] و﴿ أَن ﴾[(٤)] الأولى منصوبةٌ بـ « حسب » ، والثانيةُ منصوبةٌ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ بتعلُّقِ ﴿ يُتْرَكُوٓا ﴾ بها ، وأن معنى الكلامِ على قولِه : أحسِب الناسُ أن يتركوا لِأن يَقولوا : آمَنا . فلمَّا حُذِفَت اللامُ الخافضةُ مِن « لِأن » نُصِبَت على ما ذكَرْتُ .

وأما على قولِ غيرِه ، فهى فى موضعِ خفضٍ بإضمارِ الخافضِ ، ولا تكادُ العربُ تقولُ : [(٥)] ترَكْتُ فلانًا أن يَذْهَبَ . فتُدْخِلُ « أن » فى الكلامِ ، وإنما تقولُ[(٥)] : ترَكْتُه يَذْهَبُ . وإنما أُدْخِلَت ﴿ أَن ﴾ ؛ هـٰهنا ؛ لاكتفاءِ الكلامِ بقولِه : ﴿ أَن يُتْرَكُوٓا ﴾ . إذ كان معناه : أحسِب الناسُ أن يُتْرَكوا [٥٧٢/٢و] وهم لا يُفْتَنون ؛ مِن أجلِ أن يقولوا :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤١ إلى الفِريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولًا ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥.

(٤ - ٤) فى م : « فأن » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

آمَنَّا . فكان قولُه : ﴿ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ . مكتفيةً بوقوعِها على « الناسِ » ، دونَ أخبارِهم .

وإن جُعِلَت ﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ أَن يَقُولُوٓاْ ﴾ منصوبةً بنيةِ تكريرِ ﴿ أَحَسِبَ ﴾ ، كان جائزًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : (١) أحَسِبَ الناسُ (١) أن يُتْرَكوا ، أحسِبوا أن يقولوا : آمنا . وهم لا يُفْتَنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اخْتبَرْنا الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ ، ممَّن أرْسَلْنا إليهم رسلَنا ، فقالوا مثلَ ما قالتْه أمتُك يا محمدُ - بأعدائِهم ، وتمكينِنا إياهم مِن أذاهم ؛ كموسى إذ أرْسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ ، (٢) فابتلَيْناهم بفرعونَ وملئِهم ، وكعيسى إذ أرْسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ (٢) ، فابتَلَيْنا مَن اتَّبعه بمَن تولَّى عنه ، فكذلك ابْتَلَيْنا تُباعَك /بمُخالفِيك (٣) مِن أعدائِك ، ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ منهم (٤) فى قيلِهم : ١٢٩/٢٠
آمَنَّا . ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ منهم (٤) فى قيلِهم ذلك ، واللَّهُ عالمٌ بذلك منهم قبلَ الاختبارِ ، وفى حالِ الاختبارِ ، وبعدَ الاختبارِ ، ولكنَّ معنى ذلك : ولَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ صدقَ الصادقِ منهم فى قيلِه : آمَنَّا باللَّهِ . مِن كَذِبِ الكاذبِ منهم (٤) ، بابتلائِه إياه بعدوِّه ؛ ليَعْلَمَ صدقَه مِن كذبِه أولياؤُه . على نحوِ ما قد بيَّناه فيما مضَى قبلُ (٥) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن المسلمين عذَّبهم المشركون ، ففُتِن بعضُهم ، وصبَر بعضُهم على أذاهم ، حتى أتاهم اللَّهُ (٤) بفرجٍ مِن عندِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .
(٢ - ٢) سقط من ت ١ ، ت ٢ .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « بمخالفتك » .
(٤) سقط من : ت ٢ .
(٥) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٤١ - ٦٤٥ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عبيدِ بنِ عميرٍ يقولُ : نزَلَت - يعنى هذه الآيةَ - ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ - فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، إذ كان يُعَذَّبُ فى اللَّهِ[(١)] .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك مِن أجلِ قومٍ كانوا قد أظْهَروا الإسلامَ بمكةَ وتخَلَّفوا عن الهجرةِ . والفتنةُ التى فُتِن بها هؤلاء القومُ على مَقالةِ هؤلاء هى الهجرةُ التى امْتُحِنوا بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : إنها نزَلَت - يعنى : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ ﴾ الآيتين - فى أُناسٍ كانوا بمكةَ أقَرُّوا بالإسلامِ ، فكتَب إليهم أصحابُ رسولِ[(٢)] اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ : إنه لا يُقْبَلُ منكم إقرارٌ[(٣)] بالإسلامِ حتى تُهاجِروا . فخرَجوا عامِدِين إلى المدينةِ ، فاتَّبَعهم المشركون ، فرَدُّوهم ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ ، فكتَبوا إليهم : إنه قد نزَلَت فيكم آيةُ كذا وكذا . فقالوا : نَخْرُجُ ، فإن اتَّبَعَنا أحدٌ قاتَلْناه . قال : فخرَجوا ، فاتَّبَعهم المشركون ، فقاتَلوهم ثَمَّ ، فمنهم مَن قُتِل ، ومنهم مَن نجا ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٢٥٠ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣/٣٧٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٢ من طريق حجاج به .

(٢) فى ص ، ت ١ : « نبى » ، وفى م : « محمد نبى » .

(٣) فى م ، ف : « اقرارا » .

لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١) [النحل : ١١٠] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ . قال : ابْتَلَيْنا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : ابْتَلَيْنا الذين مِن قبلِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . أى : ابتلَيْنا(٤) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ ١٣٠/٢٠

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣١/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٥/٢ عن معمر عن رجل عن الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم حَسِب الذين يُشْرِكون باللَّهِ فيعبُدون معه غيرَه ، وهم المَعْنِيُّون بقولِه : ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ - ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ . يقولُ : أن يُعْجِزونا فيَفُوتُونا[(١)] بأنفسِهم ، فلا نقدِرَ عليهم ، فننْتقِمَ منهم لشِرْكِهم باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . أى : الشِّركَ ، ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ : أن يُعْجِزونا[(٣)] .

وقولُه : ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ساء حُكْمُهم الذى يَحْكُمون بأن هؤلاء الذين يعمَلون السيئاتِ يَسْبِقوننا بأنفسِهم .

[٥٧٢/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ

---

(١) فى ت ١: « فيفوتون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يَرْجُو (١) اللَّهَ يومَ لِقائِه (١) ، ويطمعُ فى ثوابِه ، فإن أجلَ اللَّهِ الذى أجَّله لبَعْثِ خلقِه للجزاءِ والعقابِ - لآتٍ قريبًا .

﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى يَرْجو هذا الراجى بلقائِه ثوابَه ، السميعُ لقولِه : آمَنَّا باللَّهِ ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بصدقِ قِيلِه : إنه قد آمَن . مِن كذبِه فيه .

وقولُه : ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ومَن يجاهدْ عدوَّه مِن المشركين ، فإنما يجاهِدُ لنفسِه ؛ لأنه يفعلُ ذلك ابتغاءَ الثوابِ مِن اللَّهِ على جهادِه ، والهَرَبِ مِن العقابِ ، فليس باللَّهِ إلى فعلِه ذلك حاجةٌ ، وذلك أن اللَّهَ غنيٌّ عن جميعِ خلقِه ، له المُلْكُ والخلقُ والأمرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، فصَحَّ إيمانُهم عندَ ابتلاءِ اللَّهِ إيَّاهم ، وفِتْنتِه لهم ، ولم يرتدُّوا عن أدْيانِهم بأذى المشركين إياهم ، وعمِلوا
١٣١/٢٠ الصالحاتِ ، ﴿ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ التى / سلَفَت منهم فى شِرْكِهم ، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولَنُثِيبَنَّهم على صالحاتِ أعمالِهم فى إسْلامِهم ، أحسنَ ما كانوا يعمَلون فى حالِ شِرْكِهم ، مع تكْفيرِنا سيِّئَه (٢) .

(١ - ١) فى ت ٢ : « لقاء الله يوم القيامة » .

(٢) فى م : « سيئات أعمالهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووَصَّيْنا الإنسانَ فيما أنزَلْنا إلى رسولِنا بوالديه ، أن يفعَلَ بهما حُسْنًا .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ نَصْبِ « الحُسْنِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب ذلك على [(١)] نِيَّةِ تَكْريرِ « وصينا » . وكأن معنى الكلامِ عندَه : ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيه ، وصَّيناه [(٢)] حُسْنًا . وقال : قد يقولُ الرجلُ : وصَّيتُه خيرًا . أى : بخيرٍ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى ذلك : ووصَّيْنا الإنسانَ أن يفعلَ حُسْنًا . ولكن العربَ تُسْقِطُ مِن الكلامِ بعضَه ، إذا كان فيما بَقِى الدلالةُ على ما سقَط ، وتُعمِلُ ما بَقِى فيما كان يَعْمَلُ فيه المحذوفُ ، فنُصِب قولُه : ﴿ حُسْنًاۖ ﴾ ، وإن كان المعنى ما وصفتُ « وَصَّينا » ؛ لأنه قد نابَ عن الساقطِ . وأنشَد فى ذلك [(٣)] :

عَجِبْتُ مِن دَهْماءَ إذ تَشْكُونا
ومِن أبى دَهْمـاءَ إذْ يُوصِينـا
خَيْـرًا بها كأنَّنـا جافُونـا

وقال : معنى قولِه : يُوصِينا خيرًا : أن نفعلَ بها خيرًا . فاكْتَفَى بـ « يوصِينا » منه . وقال : ذلك نحوُ قولِه: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا ﴾ [ص: ٣٣] . أى : يَمْسَحُ مَسْحًا .

وقولُه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت ٢: « وجه » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « ووصينا » .
(٣) تقدم فى ١٤/٥٤٢ ، ٥٤٣.

يقولُ : ووَصَّينا الإنسانَ ، فقلنا له : إن جاهَدَاك[(١)] والِداك لتُشْرِكَ بى ما ليس لك به علمٌ أنه ليس لى شَرِيكٌ ، فلا تُطِعْهما ، فتُشْرِكَ بى ما ليس لك به علمٌ ؛ اتباعَ[(٢)] مَرْضاتِهما ، ولكن خالِفْهما فى ذلك .

﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلىَّ مَعادُكم ومَصِيرُكم يومَ القيامةِ ، ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فأُخْبِرُكم بما كنتُم فى الدنيا تعمَلون ، مِن صالحِ الأعمالِ وسيئاتِها ، ثم أُجازِيكم عليها ؛ الـمُحْسِنَ بالإحسانِ ، والمُسِيءَ بما هو أهلُه .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نزلَت فى سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، لمَّا هاجَر قالت أمُّه : واللَّهِ لا يُظِلُّنى بيتٌ حتى يرجِعَ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك أن يُحْسِنَ إليهما ، ولا يُطِيعَهما فى الشركِ[(٣)] .

١٣٢/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وعمِلوا الصالحاتِ مِن الأعمالِ ؛ وذلك أن يُؤَدُّوا فرائضَ اللَّهِ ، ويَجْتَنِبوا مَحارمَه ، ﴿ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى

---

(١) فى م : « جاهدك » .

(٢) فى م : « ابتغاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٦/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى عبد بن حميد .

﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ فى مُدْخَلِ الصالحين ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ مَن يقولُ : أقْرَرْنا باللَّهِ فوحَّدْناه ، فإذا آذاه المشركون فى إقرارِه باللَّهِ ، جعَل فتنةَ الناسِ إياه فى الدنيا كعذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ ، فارْتَدَّ عن إيمانِه باللَّهِ راجعًا على الكفرِ به ، ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يا محمدُ أهلَ الإيمانِ به ، ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هؤلاء المُرْتَدُّون عن إيمانِهم ، الجاعِلون فتنةَ الناسِ كعذابِ [٢/٥٧٣و] اللَّهِ - : ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أيُّها المؤمنون ﴿مَعَكُمْ﴾ نَنْصُرُكم على أعدائِكم . كذبًا وإفْكًا . يقولُ اللَّهُ : أوليس اللهُ بأعْلَمَ أيُّها القومُ مِن كلِّ أحدٍ بما فى صُدُورِ جميعِ خلقِه ؛ القائلين : آمَنَّا باللَّهِ . فإذا أُوذِى فى اللَّهِ ارْتَد عن دينِ اللَّهِ ، وغيرِهم ؟ فكيف يُخادِعُ مَن كان لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ، ولا يَسْتَتِرُ عنه سرٌّ ولا علانيةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ . قال : فتنتُه أن يَرْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ إذا أُوذِى فى اللَّهِ[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٨/٩ عن محمد بن سعد به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : أُناسٌ يُؤْمنون بألسنتِهم ، فإذا أصابهم بلاءٌ مِن اللَّهِ ، أو مصيبةٌ في أنفسِهم ، افتَتَنوا ، فجعَلوا ذلك في الدنيا كعذابِ اللَّهِ في الآخرةِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في[(٢)] قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ ﴾ الآية[(٣)] : ناسٌ مِن المنافقين بمكةَ كانوا يُؤْمنون ، فإذا أُوذُوا وأصابهم بلاءٌ مِن المشركين ، رجَعوا إلى الكفرِ ؛ مخافةَ مَن يُؤْذِيهم ، وجعَلوا أذى الناسِ في الدنيا كعذابِ اللَّهِ[(٤)] .

/ **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ١٣٣/٢٠
﴿ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو المنافقُ ، إذا أُوذِى في اللَّهِ رجَع عن الدينِ وكفَر ، وجعَل فتنةَ الناسِ كعذابِ اللَّهِ[(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في قومٍ مِن أهلِ الإيمانِ كانوا بمكةَ ، فخرَجوا مُهاجِرين ، فأُدْرِكوا وأُخِذوا ، فأَعْطَوُا المشركين لمَّا نالهم أذاهم ما أرادوا منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٣٧، ٣٠٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وفيها : بلاء من الناس . بدلًا من بلاء من الله .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) بعده في م ، ف : « نزلت في » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٨/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ شَرِيكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلامِ[(١)] ، فأخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم و[(٢)]قُتِل بعضُهم[(٢)] ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا . فاسْتَغْفَروا لهم ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكُتِب إلى مَن بقِى بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ ألا عذرَ لهم ، فخرَجوا ، فلحِقهم المشركون ، فأَعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسوا من كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلَت فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [النحل : ١١٠] . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مخرجًا . فخرَجوا ، فأدْركَهم المشركون ، فقاتَلوهم ، حتى نجا مَن نجا ، وقُتِل من قُتِل[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : هذه الآياتُ أُنزِلَت فى القومِ الذين ردَّهم[(٤)] المشركون إلى مكةَ ، وهذه الآياتُ العشْرُ مَدَنيةٌ

---

(١) فى م ، ف : « بإسلامهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف « قبل بعض » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٨١، ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٧/٩ عن أحمد بن منصور به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ردوهم » .

إلى هٰهنا ، وسائرُها مكيٌّ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَيَعلَمَنَّ[(٢)] أولياءُ اللَّهِ وحِزْبُه أهلَ الإيمانِ باللَّهِ منكم أيُّها القومُ ، وليَعْلَمُنَّ المنافقين منكم ، حتى يَميزُوا ؛ كلَّ فريقٍ منكم مِن الفريقِ الآخرِ ، بإظهارِ اللَّهِ ذلك منكم بالمحنِ والابتلاءِ والاختبارِ ، وبمسارعةِ المُسارِعِ منكم إلى الهجرةِ من دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ ، وتَثاقُلِ المُتَثاقِلِ منكم عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ مِن قريشٍ للذين آمَنوا باللَّهِ منهم : ١٣٤/٢٠
﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا ﴾ . يقولُ : قالوا : كونوا على مثلِ ما نحن عليه مِن التَّكْذيبِ بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، وجُحُودِ الثوابِ والعقابِ على الأعمالِ ، ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا : فإنكم إن اتَّبَعْتُم سبيلَنا فى ذلك ، فبُعِثْتُم[(٣)] بعدَ المَماتِ ، وجُوزِيتُم على الأعْمالِ ، فإنا نتحمَّلُ آثامَ[(٤)] خَطاياكم حينئذٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ ، ١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « الله » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٤) فى ص : « آثاكم » ، وفى ت ١: « آثامكم » ، وفى ت ٢: « إياكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ . [٥٧٣/٢ظ] قال : قولُ كفارِ قريشٍ بمكةَ لمَن آمَن منهم ، يقولُ : قالوا : لا نُبْعَثُ نحن ولا أنتم ، فاتَّبِعونا ، إن كان عليكم شيءٌ فهو علينا[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : هم القادةُ مِن الكفارِ ، قالوا لمَن آمَن مِن الأَتْباعِ : اترُكوا دينَ محمدٍ واتَّبِعوا دينَنا[(٢)] .

وهذا - أعنى قولَه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ - وإن كان خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، فإن فيه تأويلَ الجزاءِ ، ومعناه ما قلتُ : إن اتَّبعتُم سبيلَنا حمَلْنا خطاياكم . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

فقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى ... لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ دَاعِيانِ

يريدُ : ادْعِي ولْأَدْعُ . ومعناه : إن دَعَوْتِ دَعَوتُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . وهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٣٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٢ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٣) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤١٣/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥٢٤ ، واللسان (ل و م) ، ونسبه في الكتاب ٤٥/٣ إلى الأعشى ، ونسبه في أمالي القالي ٩٠/٢ إلى الفرزدق ، ونسبه في السمط ٧٢٦/٢ ، واللسان (ن د ى) إلى دثار بن شيبان ، ونسبه في شرح المفصل ٣٣/٧ إلى ربيعة بن جشم ، ونسبه في شرح التصريح ٢٣٩/٢ إلى الأعشى أوالحطيئة .

تَكْذِيبٌ مِن اللَّهِ للمشركين القائِلين للذين آمَنوا : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكَذَبوا فى قِيلِهم ذلك لهم ، ما هم بحامِلِين مِن آثامِ[1] خَطاياهم مِن شىءٍ ، ﴿ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فيما قالوا لهم ووَعَدوهم ، مِن حَمْلِ خَطاياهم إن هم اتَّبعوهم .

١٣٥/٢٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وليحْمِلُنَّ هؤلاء المشركون باللَّهِ القائلون للذين آمنوا به : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ - أوزارَ أنفسِهم وآثامَها ، وأوزارَ مَن أضلُّوا وصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ مع أوزارِهم ، ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ ﴾ يَكْذِبونهم فى الدنيا ، بوعدِهم إياهم الأباطيلَ ، وقيلِهم لهم : ﴿ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . فيفترون الكذبَ بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ . أى : أوزارَهم ، ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأوزارَ مَن أضَلُّوا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ . وقرأ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل : ٢٥] . قال : فهذا قولُه : ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ ، القائلين للذين آمنوا : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك[١] يا محمدُ ما تَلْقَى مِن هؤلاءِ المشركين أنت وأصحابُك مِن الأذى ، فإني وإن أمليتُ لهم ، فأطَلتُ إملاءَهم ، فإن مصيرَ أمرِهم إلى البَوارِ ، ومصيرَ أمرِك وأمرِ أصحابِك إلى العُلُوِّ والظَّفرِ بهم ، والنَّجاةِ مما يَحِلُّ بهم مِن العقابِ ؛ كفعلِنا ذلك بنوحٍ ، إذ أرسَلناه إلى قومِه ، فلَبِث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، يدعوهم إلى توحيدِ اللَّهِ وفِراقِ الآلهةِ والأوثانِ ، فلم يَزِدْهم ذلك مِن دُعائِه إياهم إلى اللَّهِ ، مِن الإقبالِ إليه ، وقَبولِ ما أتاهم به مِن النصيحةِ مِن عندِ اللَّهِ - إلا فِرارًا .

وذُكِر أنه أُرسل إلى قومِه وهو ابنُ ثلاثِمائةٍ وخمسين سنةً .

كما **حدَّثنا** نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عونُ ابنُ أبي شَدَّادٍ ، قال : إن اللَّهَ أرسَل نوحًا إلى قومِه وهو ابنُ خمسين وثلاثِمائةِ سنةٍ ، فلَبِث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، ثم عاشَ بعدَ ذلك خمسين وثلاثَمائةِ سنةٍ[١] .

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فأهْلَكهم الماءُ الكثيرُ . وكلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٤٢ من طريق نصر بن علي به .

ماءٍ كثيرٍ فاشٍ طامٍّ فهو عندَ العربِ طُوفانٌ ؛ سَيْلًا كان أو غيرَه ، وكذلك الموتُ إذا كان فاشيًا كثيرًا ، فهو أيضًا عندَهم طُوفانٌ ، ومنه قولُ الراجزِ[(١)] :

١٣٦/٢٠ / أفْناهُمُ طُوفانُ موتٍ جارِفِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ . قال : هو الماءُ الذى أُرسل عليهم[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الطوفانُ الغرَقُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ظالِمون أنفسَهم بكفرِهم بربِّهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأَنْجَينا نوحًا وأصحابَ سفينتِه ، وهم الذين حمَلهم فى سفينتِه مِن ولدِه وأزواجِهم .

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ ، وذكَرنا الرواياتِ فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه

---

(١) الرجز فى مجاز القرآن ١١٤/٢ ، وتفسير القرطبى ٣٣٤/١٣ غير منسوب .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٢/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٤) سقط من : م ، ف .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

﴿ وَجَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا السفينةَ التى أنْجَيناه وأصحابَه فيها عبرةً وعظةً للعالمين ، وحُجَّةً عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ الآية . [٥٧٤/٢و] قال : أبْقاها اللَّهُ آيةً للناسِ بأعلَى الجُودِيِّ[(٢)] .

ولو قيل : معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ : وجعَلنا عقوبتَنا إياهم آيةً للعالَمين . وجُعِل الهاءُ و الألفُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾ كنايةً عن العقوبةِ أو السَّخَطِ ونحوِ ذلك ، إذ كان قد تقدَّم ذلك[(٣)] قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ - كان وَجْهًا مِن التأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيضًا يا محمدُ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ ، إذ قال لقومِه : اعبُدوا اللهَ أيُّها القومُ ، دونَ غيرِه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، فإنه
١٣٧/٢٠ لا إلهَ لكم غيرُه ، ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ . / يقولُ : واتَّقوا سَخَطَه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤١٠/١٢ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « فى » .

معاصيه ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ خليلِه إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ ﴾ أيها القومُ ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ . يعنى : مُثُلًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ : أصنامًا[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وتصنَعون كذبًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ ﴾ . يقولُ : تصنعون كذبًا[(٢)] .

وقال آخرون : وتقولون كذبًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٤/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى ابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : وتقولون إفكًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : تقولون كذبًا[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتَنْحِتون إفكًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . قال : تَنْحِتون ، تُصوِّرون إفكًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ أى : تصنَعون أصنامًا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ : الأوثانَ التى ينحِتونها بأيديهم .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتصنعون كذبًا . وقد

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٤/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى الفريابى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

بيَّنا معنى « الـخَلْقِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [١] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : إنما تعبدون من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، وتصنعون كذبًا وباطلًا . و « إنما » فى قولِه : ﴿ إِفْكًا ﴾ [٢] . مردودٌ على ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، كقولِ القائلِ : إنما تفعلون كذا ، وإنما تفعلون كذا .

/ وقرَأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ بتخفيفِ الخاءِ مِن قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ ﴾ وضمِّ اللامِ ، من « الـخَلْقِ » . وذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ أنه قرَأ : (وَتَخَلَّقونَ إفْكًا) بفتحِ الخاءِ وتشديدِ اللامِ ، من « التخلُّقِ » [٣] . ١٣٨/٢٠

والصوابُ من القراءةِ عندنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنَّ أوثانَكم التى تعبدونها لا تَقْدِرُ أنْ ترزقَكم شيئًا ، ﴿ فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ . يقولُ : فالتمسوا عندَ اللَّهِ الرزقَ ، لا مِن عندِ أوثانِكم ، تُدرِكوا ما تبتغون من ذلك ، ﴿ وَٱعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا له ، ﴿ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ﴾ على رزقِه إياكم ، ونعمِه التى أنعمَها عليكم .

يقالُ : شكرتُه . و« شكرتُ له » أفصحُ من « شكرتُه » .

وقولُه : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ تُرَدّون من بعدِ مماتِكم ، فيُسائلُكم [٤] عما أنتم عليه من عبادتِكم غيرَه ، وأنتم عبادُه وخلْقُه ، وفى نعَمِه

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٥٣.

(٢) مراد المصنف « إنما » المقدرة فى قوله : « وتخلقون إفكا » ، وفى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٥ : « وتخلقون إفكا » مردودة على « إنما » .

(٣) فى م : « التخليق » . وهى قراءة عون العقيلى وعبادة وابن أبى ليلى وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٧/ ١٤٥.

(٤) فى م : « فيسألكم » .

تتقلَّبون ، ورزقَه تأكلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإن تُكَذِّبوا أيها الناسُ رسولَنا محمدًا ﷺ فيما دعاكم إليه مِن عبادَةِ ربِّكم الذى خلَقكم ورزَقكم ، والبراءةِ من الأوثانِ ، فقد كَذَّبت جماعاتٌ من قبلِكم رسلَها ، فيما دعَتهم إليه الرسلُ من الحقِّ ، فحَلَّ بها من اللَّهِ سخطُه ، ونزَل [٥٧٤/٢ظ] بها منه عاجلُ عقوبةٍ ، فسبيلُكم سبيلُها فيما هو نازلٌ بكم بتكذيبِكم إياه ، ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وما على محمدٍ إلا أنْ يبلِّغَكم عن اللَّهِ رسالتَه ، ويؤدِّىَ إليكم ما أَمَره بأدائِه إليكم ربُّه .

ويعنى بـ : ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ : الذى يَبِينُ لمن سمِعه ما يُرادُ به ، ويُفهِمُ به ما يُعنَى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم يروا كيف يستأنفُ اللَّهُ خلْقَ الأشياءِ طِفلًا صغيرًا ، ثم غلامًا يافِعًا ، ثم رجلًا مجتمِعًا ، ثم كَهلًا ؟

يقالُ منه : أبدَأ وأعاد ، وبدَأ وعاد . لغتان بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ثم هو يُعيدُه من بعدِ فنائِه وبِلاه ، كما بدَأه أوَّلَ مرّةٍ خلْقًا جديدًا ، لا يتعذَّرُ ذلك عليه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ؛ سهلٌ كما كان يسيرًا عليه إبداؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٩/٢٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾ : البَعْثُ[(١)] بعدَ الموتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ للمُنْكِرِين البعثَ[(٣)] بعدَ المَماتِ ، الجاحِدِين الثوابَ والعقابَ : ﴿ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ﴾ اللَّهُ ﴿ ٱلْخَلْقَ[(٤)] ﴾ ؛ الأشياءَ ، وكيف أنشأها وأَحْدَثها ، وكما أوجَدها وأحْدَثها ابتداءً فلم يَتَعذَّرْ عليه إحْداثُها مُبْدِئًا ، فكذلك لا يَتَعذَّرُ عليه إنشاؤُها[(٥)] مُعِيدًا . ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ : ثُمَّ اللَّهُ يُبْدِئُ ذلك[(٦)] البَدْأَةَ الآخِرةَ بعدَ الفناءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ : خَلْقَ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . أى : البعثَ بعدَ الموتِ[(٧)] .

---

(١) فى م : « بالبعث » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٥/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « للبعث » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى ت ٢: « إنشاره » .

(٦) سقط من : ت ٢، وفى م : « تلك » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٦/٩ من طريق يزيد به ، وهو تمام الأثر قبله .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . قال : هى الحياةُ بعدَ الموتِ ، وهو النشورُ (١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ على إنْشاءِ جميعِ خلقِه بعدَ إفْنائِه ، كهيئتِه قبلَ فَنائِه ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ فِعْلَه - قادرٌ ، لا يُعْجِزُه شئٌ أرادَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم اللَّهُ يُنْشِئُ النشأةَ الآخِرةَ خَلْقَه مِن بعدِ فَنائِهم ، فيعذِّبُ مَن يشاءُ منهم على ما أسْلفَ مِن جُرْمِه فى أيامِ حياتِه ، ويرحمُ مَن يشاءُ منهم مِمَّن تابَ وآمَن وعمِل صالحًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرجعون وتُرَدُّون .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . (٢) فإن ابنَ زيدٍ قال فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٢) . قال : لا يُعْجِزُه أهلُ الأَرَضِين فى الأَرَضِين ، ولا أهلُ السماواتِ فى السماواتِ ، إن عصَوه . وقرَأ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣) [سبأ : ٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقال فى ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ (١) وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . أى : لا يُعجِزُوننا مع ذلك ، ما أنتم بمعجزين فى الأرضِ (١) ، ولَا مَنْ فِى السماءِ مُعْجزِين . قال : وهو مِن غامضِ العربيةِ ؛ للضميرِ الذى لم يظهَرْ فى الثانى . قال : ومثلُه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ (٢) :

١٤٠/٢٠ / أمَنْ يَهْجُو رسولَ اللَّهِ مِنكم ويَمْدَحُه ويَنْصُرُه سَواءُ

أراد : ومَن ينصُرُه ويمدَحُه . فأضمَر « مَنْ » . قال : وقد يقعُ فى وَهْمِ السامعِ أن النصرَ والمدحَ (٣) لـ « مَن » (٣) هذه الظاهرةِ ، ومثلُه فى الكلامِ : أكرِمْ مَن أتاك وأتى أباك ، وأكرِمْ مَن أتاك ولم يأتِ زيدًا . تريدُ : ومَن لم يأتِ زيدًا . فيَكْتَفى باخْتلافِ الأفعالِ مِن إعادةِ « مَن » ، كأنه قال : أمَنْ يَهْجُو ، ومَن يمدَحُه ، ومَن ينصُرُه . ومنه قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد : ١٠] .

وهذا القولُ (٤) أصحُّ عندى فى المعنى مِن القولِ الآخرِ . ولو قال قائلٌ (٥) : معناه : ولا أنتم بمُعْجزِين فى الأرضِ ، ولا أنتم لو كنتُم فى السماءِ بمُعْجزِين . كان مذهبًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لكم أيُّها الناسُ مِن دونِ اللَّهِ مِن ولىٍّ يَلى أمورَكم ، ولا نصيرٍ ينصُرُكم [٥٧٥/٢و] مِن اللَّهِ ، إن أرادَ بكم سُوءًا ، ولا يمنعُكم (٦) منه إن أحلَّ بكم عقوبتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وسقط من الكلام قول بعض أهل العربية من أهل البصرة ، وهو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٣٤٠/١ ، قال : معناه : ما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء . أى : لا تعجزوننا هربا فى الأرض ولا فى السماء . وما سيذكره المصنف بعده هو قول الفراء إمام أهل الكوفة فى معانى القرآن ٣١٥/٢ .

(٢) ديوانه ص ٧٦ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت ٢ : « أعنى » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت ٢ : « الآخر » .

(٥) وهو قول أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب . ينظر تهذيب اللغة ٣٤٠/١ .

(٦) فى ت ٢ : « ينفعكم » .

يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا بحُجَجِ اللَّهِ ، وأنكَروا أدلَّته ، وجحَدوا لقاءَه والورودَ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك يَئِسوا مِن رحمتى فى الآخرةِ ؛ لمَّا عايَنوا ما أُعِدَّ لهم مِن العذابِ ، فأولئك لهم فيها[1] عذابٌ مُوجِعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف اعْتَرَضَ بهذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وترَك ضميرَ قولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ . وهو مِن قصةِ إبراهيمَ . وقولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ؟

قيل : فعَل ذلك كذلك ؛ لأن الخبَرَ عن أمرِ نوحٍ وإبراهيمَ وقومِهما ، وسائرِ مَن ذكَر اللَّهُ مِن الرسلِ والأممِ فى هذه السورةِ وغيرِها ، إنما هو تذكيرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه به الذين يبتدئُ بذِكْرِهم قبلَ الاعْتراضِ بالخبرِ ، وتحذيرٌ منه لهم أن يَحِلَّ بهم ما حَلَّ بهم ، فكأنه قيل فى هذا الموضعِ : فاعبُدوه واشكُروا له إليه ترجِعون ، فكذَّبتُم أنتم معشرَ قريشٍ رسولَكم محمدًا ، كما كَذَّب أولئك إبراهيمَ . ثم جعَل مكانَ « فكذَّبتُم » : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ . إذ كان ذلك يدُلُّ على الخبرِ عن تكذيبِهم رسولَهم ، ثم عاد إلى الخبرِ عن إبراهيمَ وقومِه ، وتَتْميمِ قصتِه وقصتِهم بقولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ .

١٤١/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يكن جوابَ قومِ إبراهيمَ له إذ قال لهم : ﴿ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ : اقتُلوه أو حرِّقوه بالنارِ . ففعَلوا ، فأرَادوا إحراقَه بالنارِ ، فأضرَموا له النارَ ، فألْقوه فيها ، فأنجاه اللَّهُ منها ،ولم يُسَلِّطْها عليه ، بل جعَلها عليه بَرْدًا وسلامًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : فما كان جوابَ قومِ إبراهيمَ ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : قال كعبٌ : ما حَرَقت منه إلا وَثاقَه[(١)] .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن فى إنجائِنا لإبراهيمَ من النارِ وقد أُلقى فيها وهى تَسَعَّرُ ، وتَصْييرِناها عليه بردًا وسلامًا - لأدلةً وحُجَجًا لقومٍ يُصدِّقون بالأدلةِ والحججِ ، إذا عاينوا ورأَوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ لقومِه : وقال إبراهيمُ لقومِه : يا قومِ ، ﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ الكوفيين: (مَوَدَّةً). بنصبِ « مودة » بغيرِ إضافةٍ ، « بينَكم » بنصبِها[(٢)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٣٠٧.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٧ .

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيين : ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ . بنصبِ « المودَّةِ » وإضافتِها إلى قولِه : ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾ ، وخفضِ ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾[١] .

وكأنَّ هؤلاءِ الذين قرَءوا قولَه : (مَوَدَّة) . نصبًا ، وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : إنما اتخذتم أيُّها القومُ أوثانًا مودةً بينَكم . فجعَلوا « إنما » حرفًا واحدًا ، وأوقَعوا قولَه : ﴿ اتَّخَذْتُم ﴾ على الأوثانِ ، فنصَبوها ، بمعنى : اتخذتموها مودّةً بينَكم في الحياةِ الدنيا ، تتحابُّون على عبادتِها ، وتَتَوادُّون على خدمتِها ، فتتواصَلون عليها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مودَّةُ بَيْنِكُمْ) . برفعِ « المودةِ » ، وإضافتِها إلى « البينِ » ، وخفضِ « البينِ »[٢] . وكأن الذين قرَءوا ذلك كذلك ، جعَلوا « إنَّ مَا » حرفين ، بتأويلِ : إن الذين اتخذَتم من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، إنما هو مودّتُكم للدنيا . فرفَعوا « مودة » على خبرِ إنَّ . وقد يجوزُ أن يكونوا على قراءتِهم ذلك رفعًا بقولِه : « إنما » أن تكونَ حرفًا واحدًا ، ويكونَ الخبرُ متناهيًا عندَ قولِه : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ . ثم يبتدئُ الخبرَ فيقالُ : ما مودتُكم تلك

١٤٢/٢٠ الأوثانَ بنافعتِكم ، / إنما مَوَدَّةُ بينِكم في حياتِكم الدنيا ، ثم هي منقطعةٌ . وإذا أُريد هذا المعنى كانت المَوَدَّةُ مرفوعةً بالصفةِ بقولِه : ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . وقد يجوزُ أن يكونوا نوَوا[٣] برفعِ المَوَدَّةِ ، رفعَها على ضميرِ « هي » .

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارباتُ المعاني ؛ لأن الذين اتَّخذوا الأوثانَ آلهةً يعبُدونها ، اتَّخَذوها مودةَ بَيْنِهم ، وكانت لهم في الحياةِ الدنيا مودةً ، ثم هي عنهم منقطعةٌ . فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ [٢/٥٧٥ظ] فمُصيبٌ ؛ لتقارُبِ معاني ذلك ، وشهرةِ

---

(١) وبها قرأ حمزة وحفص وروح . النشر ٢/٢٥٧ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس . المصدر السابق .

(٣) في م : « أرادوا » ، وفي ت ١ : « يروا » .

القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهنَّ فى قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . قال : صارت كلُّ خُلَّةٍ فى الدنيا عَداوةً على أهْلِها يومَ القيامةِ ، إلا خُلَّةَ المُتَّقِين[(١)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يومَ القيامةِ أيُّها المتَوادُّون على عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، والمتَواصِلون على خِدْماتِها عندَ وُرُودِكم على ربِّكم ، ومُعاينتِكم ما أعَدَّ اللَّهُ لكم على التَّواصُلِ والتَّوَادِّ فى الدنيا ، مِن أليمِ العذابِ ، ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يتبرَّأُ بعضُكم مِن بعضٍ ، ويلعنُ بعضُكم بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ومصيرُ جميعِكم أيُّها العابِدون الأوثانَ ، وما تعبُدون - النارُ . ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم أيُّها[(٢)] المُتَّخِذون الآلهةَ مِن دونِ اللَّهِ مودةَ بينِكم ، مِن أنصارٍ ينصُرونكم مِن اللَّهِ ، حينَ يُصْلِيكم نارَ جهنمَ ، فيُنْقِذوكم[(٣)] مِن عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٨/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « القوم » .

(٣) فى م : « فينقذونكم » .

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدَّق إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ لوطٌ ، ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ . يقولُ : وقال إبراهيمُ : إنى مُهاجِرٌ دارَ قومى ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ ، إلى الشامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ . قال : صدَّق لوطٌ ، ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ . قال : هو إبراهيمُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ . أى : فصدَّقه لوطٌ ، ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ . قال : هاجَرا جميعًا مِن كُوثَى ، وهى مِن سَوادِ الكوفةِ إلى الشامِ . قال : وذُكر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان
يقولُ : « إنَّها سَتَكُونُ هِجْرةٌ بعدَ هِجْرةٍ ، يَنْحازُ / أهلُ الأرضِ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ ، ١٤٣/٢٠
ويَبْقَى فى الأرضِ شِرارُ أهْلِها ، حتى تَلْفِظَهم وتَقْذَرَهم ، وتَحْشُرَهم النارُ مع القِرَدةِ والخنازيرِ »[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ . قال : صدَّقه لوطٌ ، صدَّق إبراهيمَ . قال : أرأيتَ المؤمنين ، أليس آمنوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٠ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما جاء به ؟ قال : فالإيمانُ التَّصْديقُ . وفى قولِه : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : كانت هِجْرتُه إلى الشامِ .

وقال ابنُ زيدٍ فى حديثِ الذئبِ الذى كلَّم الرجلَ ، فأَخبَر به النبىَّ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فآمَنْتُ له[1] وأبو بكرٍ وعمرُ »[2] . وليس أبو بكرٍ ولا عمرُ معه . يعنى « آمنتُ له » : صَدَّقْتُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : إلى حَرَّانَ ، ثم أُمِر بعدُ بالشامِ الذى هاجَر إبراهيمُ ، وهو أوَّلُ مَن هاجَر . يقولُ : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ ﴾ ، إبْراهِيمُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ الآية[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ : إبراهيمُ القائلُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى هو العزيزُ الذى لا يَذِلُّ مَن نَصَرَه ، ولكنه يمنعُه مِمَّن أرادَه بسُوءٍ ، وإليه هِجْرتُه ، الحكيمُ فى تَدْبيرِه خلقَه ، وتَصْريفِه إياهم فيما صَرَّفهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « أنا » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٥/١٢ (٧٣٥١) ، والبخارى (٣٤٧١) ، ومسلم (٢٣٨٨) وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٨٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقْناه مِن لَدُنَّا إسحاقَ ولدًا ، ويَعْقُوبَ مِن بعدِه وَلَدَ وَلَدٍ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ . قال : هما وَلدا إبراهيمَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . بمعنى الجمعِ ؛ يرادُ به الكتبُ ، ولكنه خرجَ مَخْرَجَ قولِهم : كَثُر الدرهمُ والدينارُ عندَ فلانٍ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعْطَيناه ثوابَ بلائِه فينا فى الدنيا ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ مع ذلك ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فله هنالك أيضًا جزاءُ الصالحين ، غيرَ مُنْتَقَصٍ حظُّه بما أُعطِى فى الدنيا مِن الأجرِ على بلائِه فى اللَّهِ ، عما له عندَه فى الآخرةِ .

وقيل : إن الأَجْرَ الذى ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه آتاه إبراهيمَ فى الدنيا ، هو الثناءُ الحسنُ ، والولدُ الصالحُ .

١٤٤/٢٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى [٥٧٦/٢و] ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الثناءُ[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ رجلًا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٣/٩ من طريق ليث ، عن مجاهد .

يقالُ له : قاسمٌ . إلى عكرمةَ يسألُه عن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : فقال : أجرُه في الدنيا أن كلَّ مِلَّةٍ تَتولَّاه ، وهو عندَ اللَّهِ مِن الصالحين . قال : فرجَع إلى مجاهدٍ ، فقال : أصابَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مِنْدَلٍ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الولدُ الصالحُ والثناءُ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : الذِّكْرُ الحسنُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : عافيةً ، وعملًا صالحًا ، وثناءً حَسَنًا ، فلستَ تلَاقى[(٣)] أحدًا مِن المِلَلِ إلا يَرضَى[(٤)] إبراهيمَ ويتَولَّاه ، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ لوطًا إذ قال لقومِه : أئنَّكم لَتأتون الذُّكْرانَ ، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا ﴾ - يعني بالفاحشةِ التي كانوا يأتُونها ، وهي إتيانُ الذُّكْرانِ ، ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ ، إلى ابن المنذر ، بلفظ : الثناء .
(٣) في ص ، م : « بلاق » ، وفي ت ١ : « تلاق » .
(٤) في م : « يرى » .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ما نَزَا ذَكرٌ على ذَكرٍ حتى كان قومُ لوطٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ [(٢)] قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ [(٢)] ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ لوطٍ لقومِه : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ فى أدْبارِهم ، / ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . يقولُ : وتقطَعون
١٤٥/٢٠ المُسافرين عليكم[(٣)] بفعلِكم الخبيثِ . وذلك أنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يفعَلون ذلك بمَن مَرَّ عليهم مِن المُسافرين ، ومَن وَرَد بلدَهم[(٤)] مِن الغُرباءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : السبيلُ الطريقُ . المسافرُ إذا مرَّ بهم ، وهو ابنُ السبيلِ ، قَطَعوا به ، وعمِلوا به ذلك العملَ الخبيثَ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣١٩/٥٠ ، من طريق ابن علية به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣، وينظر ما سيأتى فى ص ٣٩٣ حاشية (١) .

(٣) فى ص ، ت٢ : « عليهم » .

(٤) فى م : « بلادهم » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٣/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المنكرِ الذي عَناه اللَّهُ ، الذي كان هؤلاء القومُ يأتُونه في نادِيهم ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك أنهم كانوا يَتَضارَطُون في مجالسِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ غُطَيفٍ[1] الثقفيُّ ، عن عمرَ[2] بنِ مُصْعبٍ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قالت[3] : الضُّراطَ[4] .

وقال آخرون : بل كان ذلك أنهم كانوا يَحْذِفون مَن مَرَّ بهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أُسامةَ ، عن حاتمِ بنِ أبي صَغيرةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أمِّ هانئٍ ، قالت : سألتُ النبيَّ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : « كانوا يَحْذِفُون أهلَ الطريقِ ، ويَسْخَرون منهم » . فهو المنكرُ الذي كانوا يأتُون[5] .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدٌ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، بإسنادِه عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

(١) في م : « عطيفة » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٥ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « عمرو » ، وينظر جمهرة نسب قريش ١/ ٣١٧ ، والتاريخ الكبير ٦/ ١٩٦ ، وترجم له في من اسمه « عمرو » في ٦/ ٣٧٢ ، وفي لسان الميزان ٤/ ٣٣١ .

(٣) في النسخ : « قال » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤ ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ١٩٦ من طريق محمد بن ربيعة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ من طريق روح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٤١ (الميمنية) ، والترمذي (٣١٩٠) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٨٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ ، والطبراني ٢٤/ ٤١٢ (١٠٠١) ، والحاكم ٢/ ٤٠٩ من طريق أبي أسامة به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّيُّ، قال: ثنا سُلَيمُ[(١)] بنُ أخضرَ، قال: ثنا أبو يونسَ القُشَيرِيُّ، عن سِماكِ بنِ حربٍ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ، أن أمَّ هانئٍ سُئِلت عن هذه الآيةِ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. فقالت: سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «كانوا يَحْذِفُون أهْلَ الطَّريقِ، ويَسْخَرون مِنهم»[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عمرُ بنُ أبي زائدةَ، قال: سمِعتُ عكرمةَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: كانوا يُؤْذُون أهلَ الطريقِ؛ يحذِفون مَن مَرَّ بهم[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن عمرَ بنِ أبي زائدةَ، قال: سمِعتُ عكرمةَ قال: الحَذْفُ[(٤)].

حدَّثنا موسى، قال: أخبَرنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: كان كلُّ مَن مَرَّ بهم حَذَفوه، فهو المنكرُ[(٥)].

حدَّثنا الربيعُ، قال: ثنا أسدٌ، قال: ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ، قال: ثنا حاتمُ بنُ أبي صَغيرةَ، قال: ثني سِماكُ بنُ حربٍ، عن باذامَ[(٦)] أبي صالحٍ، مولى أمِّ هانئٍ، عن أمِّ هانئٍ، قالت: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ / عن هذه الآيةِ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي ١٤٦/٢٠
نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: «كانوا يَجْلِسون بالطريقِ فيَحْذِفون أبناءَ السبيلِ

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «سليمان». وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٣٨.
(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٦، وأخرجه الترمذي عقب الحديث (٣١٩٠) عن أحمد بن عبدة به.
(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٣.
(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤.
(٦) بعده في م: «عن».

ويَسْخَرون منهم »[(١)] .

وقال بعضُهم : بل كان ذلك إتيانَهم الفاحشةَ في مجالسِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، [٥٧٦/٢ظ] عن مجاهدٍ ، قال : كان يأتي بعضُهم بعضًا في مجالسِهم . يعني قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ الليثيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ ابنُ عِياضٍ ، عن منصورِ بنِ المُعْتَمرِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يجامِعُ بعضُهم بعضًا في المجالسِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يأتي بعضُهم بعضًا في المجالسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُجامِعون الرجالَ[(٤)] في مجالسِهم[(٥)] .

---

(١) أخرجه الطبراني ٤١١/٢٤ (١٠٠٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، والطبراني ٤١٢/٢٤ (١٠٠١) ، وابن عدي ١٢١٤/٣ ، والحاكم ٤/ ٢٨٣، والبيهقي في الشعب (٦٧٥٥) والشاشي - كما في الدر المنثور ١٤٤/٥ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٣/٥٠ من طريق أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة به ، وأخرجه الطيالسي (١٧٢٢) ، والطبراني ٤١٢/٢٤ (١٠٠٢) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤. وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٤٧) من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ت ٢: « الناس » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٥/٩ من طريق وكيع به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : المجالسِ ، والمنكرُ : إتيانُهم الرجالَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كانوا يأتُون الفاحشةَ فى نادِيهم[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : نادِيهم : المجالسُ ، والمنكرُ : عملُهم الخبيثُ الذى كانوا يعمَلونه ؛ كانوا يَعْتَرِضون بالراكبِ فيأخُذونه ويركَبونه . وقرَأ : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [النمل : ٥٤] . وقرَأ : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . يقولُ : فى مجالسِكم[4] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتحذِفون فى مجالسِكم المَارَّةَ بكم ، وتسخرون منهم . لِما ذكَرنا مِن الروايةِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُنْ جوابَ قومِ لوطٍ إذ نَهاهم عما يَكْرَهُه اللَّهُ مِن إتيانِ الفواحشِ التى حرَّمها اللَّهُ ، إلا قِيلُهم : ائْتِنا بعذابِ اللَّهِ الذى تَعِدُنا ، إن كنتَ مِن الصادِقين فيما تقولُ ، والمُنْجِزين لِما تَعِدُ .

١٤٧/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**[(١)] : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لما جاءَتْ رُسُلُنا [(٢)] من الملائكةِ [(٢)] إبراهيمَ بالبُشْرى مِن اللَّهِ بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ . [(٣)] يقولُ : قالت رُسُلُ اللَّهِ لإبراهيمَ : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ [(٣)] ؛ قريةِ سَدُومَ ، وهى قريةُ قومِ لوطٍ ، ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن أهلَها كانوا ظالِمى أنفسِهم بمعصيتِهم اللَّهَ ، وتَكْذِيبِهم رسولَه ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ﴾ . قال : فجادَل إبراهيمُ الملائكةَ فى قومِ لوطٍ أن يُتْرَكوا . قال : فقال : أرأيتُم إن كان فيها عشَرَةُ أبياتٍ مِن المسلمين أتترُكونهم ؟ فقالت الملائكةُ : ليس فيها عشَرَةُ أبياتٍ ، ولا خمسةٌ ، ولا أربعةٌ ،

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : ﴿ قال رب انصرنى على القوم المفسدين ﴾ وقد أثبتنا هذه الآية من النسخة ت٢ فى ص ٣٨٨ ، ولم يذكر المصنف تفسيرها ضمن الآيات المتقدمة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

ولا ثلاثةٌ، ولا اثنان . قال : فحَزِن على لوطٍ وأهلِ بيته ، فقال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ . فذلك قولُه : ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود : ٧٤، ٧٥] . فقالت الملائكةُ : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ [هود : ٧٦] . فبعَث اللَّهُ إليهم جبريلَ ﷺ ، فانتَسَف المدينةَ وما فيها بأحدِ جناحَيه ، فجعَل عاليَها سافلَها ، (١) وتَتَبَّعَتهم الحجارةُ (١) بكلِّ أرضٍ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للرسلِ مِن الملائكةِ ، إذ قالوا له : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ . فلم يَسْتَثْنُوا منهم أحدًا ، إذ وصَفوهم بالظلمِ : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ ، وليس مِن الظالمين ، بل هو مِن رُسُلِ اللَّهِ ، وأهلِ الإيمانِ به ، والطاعةِ له . فقالت الرسلُ له : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ﴾ مِن الظالمين الكافرين باللَّهِ منك ، وإن لوطًا ليس منهم ، بل هو كما قلتَ مِن أولياءِ اللَّهِ ، ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ مِن الهلاكِ الذى هو نازلٌ بأهلِ قريتِه ، ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الذين أبْقَتْهم الدُّهورُ والأيامُ ، وتطاوَلَت أعمارُهم وحياتُهم ، وإنها هالكةٌ مِن بينِ أهلِ لوطٍ مع قومِها .

(١ - ١) فى م : « وتتبعهم بالحجارة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٥، ٣٠٥٦ عن محمد بن سعد به .

١٤٨/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما أن جاءَت رُسُلُنا لوطًا ، مِن الملائكةِ ، ﴿ سِىٓءَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ساءَتْه الملائكةُ بمَجيئهم [٢/٥٧٧و] إليه ، وذلك أنهم تَضَيَّفُوه فساءُوه بذلك ، فقولُه : ﴿ سِىٓءَ بِهِمْ ﴾ : فُعِل بهم . مِن : ساءَه[١] بذلك .

وذُكر عن قتادةَ أنه كان يقولُ : ساءَ ظنُّه بقومِه ، وضاقَ بضَيْفِه ذَرْعًا .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ عنه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . يقولُ : وضاقَ ذرعُه بضِيافتِهم ؛ لِما عَلِم مِن خُبْثِ فعلِ قومِه[٢] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . قال : بالضيافةِ ؛ مخافةً عليهم مما يعلَمُ مِن شرِّ قومِه[٣] .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ للوطٍ : لا تَخَفْ علينا أن يَصِلَ إلينا قومُك ، ولا تَحْزَنْ مما أخبَرْناك مِن

---

(١) فى ص ، ت ١ : « ساوه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٨ من طريق شيبان ، عن قتادة .

أنَّا مُهْلِكوهم . وذلك أن الرسلَ قالت له : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ [هود : ٨١] . ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾ مِن العذابِ الذى هو نازلٌ بقومِك ، ﴿ وَأَهۡلَكَ ﴾ . يقولُ : ومُنَجُّو أهلِك معك ، ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ ﴾ فإنها هالكةٌ فى مَن يَهلِكُ مِن قومِها ، كانت مِن الباقِين(١) الذين طالَت أعْمارُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ للوطٍ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ ﴾ يا لوطُ ، ﴿ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ ؛ سَدُومَ ، ﴿ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : عذابًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا ﴾ ، أى : عذابًا(٢) .

وقد بَيَّنَّا معنى الرجزِ وما فيه مِن أقوالِ(٣) أهلِ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٤) .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يأتُون مِن معصيةِ اللَّهِ ، ويركَبون مِن الفاحشةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٤٩/٢٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أبقَيْنا مِن فَعْلتِنا التى فَعَلْنا بهم ﴿ ءَايَةَۢ ﴾ . يقولُ :

(١) فى ت ٢ : « الباغين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩ من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ : « قول » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١ .

عِبرةً بيِّنةً ، وعِظَةً واعظةً ، ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن اللَّهِ حُجَجَه ، ويتفكَّرون في مواعظِه ، وتلك الآيةُ البيِّنةُ هي عندي عُفُوُّ آثارِهم ، ودُرُوسُ معالِمِهم .

وذُكِر عن قتادةَ في ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . قال : هي الحجارةُ التي أُمطِرت عليهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾ . قال : عِبْرةً[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلتُ إلى مَدْينَ أخاهم شُعَيبًا ، فقال لهم : يا قومِ اعبُدوا اللَّهَ وحدَه ، وذِلُّوا له بالطاعةِ ، واخضَعوا له بالعبادةِ ، ﴿وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾ . يقولُ : وارْجُوا بعبادتِكم إياه جزاءَ اليومِ الآخرِ ، وذلك يومُ القيامةِ . ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ . يقولُ : ولا تُكْثِروا في الأرضِ معصيةَ اللَّهِ ، ولا تُقيموا عليها ، ولكن تُوبوا إلى اللَّهِ منها وأَنِيبوا .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٣)] يتأوَّلُ قولَه : ﴿وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾ بمعنى : واخْشَوا اليومَ الآخرَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٨/٩، من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٨/٢، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٨/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١١٥/٢ .

وكان غيرُه مِن أهلِ العلمِ بالعربيةِ[(١)] يُنْكِرُ ذلك ويقولُ : لم نجدِ الرجاءَ بمعنى الخوفِ في كلامِ العربِ إلا إذا قارَنه الجَحْدُ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكَذَّب أهلُ مَدْينَ شُعَيبًا فيما أتاهم به عن اللَّهِ مِن الرسالةِ ، فأخذَتْهم رَجْفةُ العذابِ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ جُثُومًا بعضُهم على بعضٍ ؛ مَوْتَى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . أى : مَيِّتِين[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُروا أيُّها القومُ عادًا وثمودَ وقد تَبيَّن لكم من مساكِنِهم
١٥٠/٢٠ خَرابُها وخَلاؤُها / منهم بوقائِعنا بهم ، وحلولِ سَطْوتِنا بجميعِهم ، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحَسَّنَ لهم الشيطانُ [٥٧٧/٢و] كفرَهم باللَّهِ ، وتَكْذيبَهم رُسُلَه ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فرَدَّهم بتَزْيينِه لهم ما زَيَّنَ مِن الكفرِ عن سبيلِ اللَّهِ ، التي هي الإيمانُ به ورسلِه ، وما جاءوهم به مِن عندِ

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨٦/١ .

(٢) في ت ١ : « الحجة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ربِّهم ، ﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُسْتَبْصِرين في ضلالتِهم ، مُعْجَبِين بها ، يَحْسَبون أنهم على هُدًى وصوابٍ ، وهم على الضلالِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : كانوا مُستبصرِين في دينِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : في الضلالةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : في ضلالتِهم ، مُعْجَبين بها[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : في دينِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ قارونَ وفرعونَ وهامانَ ، ولقد جاء جميعَهم موسى ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ ، يعنى بالواضحاتِ مِن الآياتِ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن التَّصْديقِ بالبيناتِ مِن الآياتِ ، وعن اتِّباعِ موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما كانوا سابِقينا بأنفسِهم فيَفُوتُونا ، بل كنا مُقْتدِرين عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخَذنا جميعَ هذه الأممِ التى ذكَرناها لك يا محمدُ بعذابِنا ؛ ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ . وهم قومُ لوطٍ الذين أمطَر اللَّهُ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ . والعربُ تُسمِّى الريحَ العاصفَ التى فيها الحَصَى الصغارُ ، أو الثلجُ ، أو البَرَدُ والجليدُ ، حاصِبًا ، ومنه قولُ الأخطلِ (١) :

١٥١/٢٠ / ولقد عَلِمْتِ إذا العِشارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنَّ شَمالا
تَرْمِى العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها حتى يَبِيتَ على العِضاهِ جُفالا

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠.

وقال الفرزدقُ[(١)] :

مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : قومُ لوطٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : وهم قومُ لوطٍ[(٣)] .

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى الذين عُنُوا بذلك ؛

فقال بعضُهم : هم ثمودُ قومُ صالحٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ : ثمودُ .

وقال آخرون : بل هم قومُ شُعَيبٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٦٩.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ١٨٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ : قومُ شعيبٍ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ قد أخبَر عن ثمودَ وقومِ شعيبٍ مِن أهلِ مَدْينَ أنه أهْلَكهم بالصَّيْحةِ فى كتابِه فى غيرِ هذا الموضعِ ، ثم قال : جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : فمِن الأممِ التى أهْلَكناهم مَن أرسَلنا عليهم حاصبًا ، ومنهم مَن أخذَتْه الصيحةُ . فلم يَخْصُصِ الخبرَ بذلك عن بعضِ مَن أخذَتْه الصيحةُ مِن الأممِ دونَ بعضٍ ، وكِلا الأُمَّتَين - أعنى ثمودَ و مَدْينَ - قد أخذَتْهما[(٢)] الصَّيحةُ .

وقولُه : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ . يعنى بذلك قارونَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال
١٥٢/٢٠ ابنُ عباسٍ : / ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ : قارونُ ، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ . يعنى قومَ نوحٍ وفرعونَ وقومَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك قومُ نوحٍ عليه السلامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أخذتهم » .

ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ نوحٍ .

وقال آخرون : بل هم قومُ فرعونَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٥٧٨/٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ فرعونَ(١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : عُنِى به قومُ نوحٍ وفرعونُ وقومُه ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ بذلك إحدَى الأُمَّتَين دونَ الأخرى ، وقد كان أهْلَكهما قبلَ نُزُولِ هذا الخبرِ عنهما ، فهما مَعْنِيَّتان به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنِ اللَّهُ ليُهْلِكَ هؤلاء الأممَ الذين أهْلَكهم بذنوبِ غيرِهم ، فيَظْلِمَهم بإهْلاكِه إياهم بغيرِ استحقاقٍ ، بل إنما أهْلَكهم بذنوبِهم ، وكفرِهم بربِّهم ، وجُحُودِهم نِعَمَه عليهم ، مع تَتابُعِ إحسانِه عليهم ، وكثرةِ أيادِيه عندَهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ؛ بتَصَرُّفِهم في نِعَمِ ربِّهم ، وتَقَلُّبِهم في آلائِه ، وعبادتِهم غيرَه ، ومعصيتِهم مَن أنعَم عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ﴾ الآلهةَ والأوثانَ ﴿ مِن دُونِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يَرجون نصرَها ونفعَها عندَ حاجتِهم إليها فى ضَعفِ احتيالِهم ، وقبحِ رواياتِهم ، وسوءِ اختيارِهم لأنفسِهم ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ فى ضعفِها ، وقلةِ احتيالِها لنفسِها ، ﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ لنفسِها ؛ كيما يَكُنَّها ، فلم يُغْنِ عنها شيئًا عندَ حاجتِها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغنِ عنهم حينَ نزَل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحلَّ بهم سَخَطُه ، أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، شيئًا ، ولم يَدْفعوا عنهم ما أحلَّ اللَّهُ بهم من سخَطِه بعبادتِهم إيَّاهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ذلك مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن عبَد غيرَه ، أن مثلَه كمثَلِ بيتِ العنكبوتِ[(١)] .

١٥٣/٢٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للمشركِ ؛ مثَلُ إلهِه الذى يدعوه من دونِ اللَّهِ كمثلِ بيتِ العنكبوتِ ، واهنٍ ضعيفٍ لا ينفَعُه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ، لا يُغْنِى أولياؤُهم عنهم شيئًا ، كما لا يُغْنِى العنكبوتَ بيتُها هذا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ ﴾ . يقولُ : وإن أضعفَ البيوتِ ، ﴿ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ أولياءَ يعلَمون أن أولياءَهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، فى قلةِ غَنائِهم عنهم ، كغَناءِ بيتِ العنكبوتِ عنها ، ولكنهم يَجْهَلون ذلك ، فيحسَبون أنهم ينفَعونهم ويقرِّبونهم إلى اللَّهِ زُلْفَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

اختَلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَدْعُونَ) بالتاءِ[(٢)] ، بمعنى الخطابِ لمشركى قريشٍ إنَّ اللهَ أيُّها الناسُ يَعْلمُ ما تَدْعون إليه مِن دونِه . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياءِ[(٣)] ، بمعنى الخبرِ عن الأممِ : إنَّ اللَّهَ يعلَمُ ما يَدْعُو هؤلاء الذين أهْلَكناهم من الأممِ من دونِه من شىءٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرَأه بالتاءِ ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن الأممِ الذين ذكَر اللَّهُ أنه أهْلَكهم لكان الكلامُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما كانوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٧ .

(٣) وبها قرأ عاصم ويعقوب . المصدر السابق .

يدعون ؛ لأن القومَ فى حالِ نزولِ هذا الخبرِ على نبيِّ اللَّهِ لم يكونُوا موجودين ؛ إذ كانوا قد هلَكُوا فبادُوا ، وإنما يقالُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما تدعون . إذا أُرِيد به الخبرُ عن موجودين ، لا عمَّن قد هلَك .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا : إن اللَّهَ يعلَمُ أيُّها القومُ حالَ ما تعبُدون مِن دونِه من شيءٍ ، وأن ذلك لا ينفَعُكم ولا يضرُّكم ، إن أراد اللَّهُ بكم سوءًا ، ولا يُغْنى عنكم شيئًا ، وإن مثَلَه فى قلةِ غَنائِه عنكم ، مثَلُ بيتِ العنكبوتِ فى غَنائِه عنها .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ العزيزُ فى انتقامِه ممن كفَر به ، وأَشْرَك فى عبادتِه معه غيرَه ، فاتقوا أيُّها المشركون به عقابَه ، بالإيمانِ به قبلَ نزولِه بكم ، كما نزَل بالأممِ الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم فى هذه السورةِ عليكم ، فإنه إن نزَل بكم عقابُه ، لم يُغْنِ عنكم أولياؤُكم الذين اتَّخذتُموهم من
١٥٤/٢٠ دونِه[(١)] ، كما لم يُغْنِ / عنهم مِن قبلِكم أولياؤُهم الذين اتَّخذوهم من دونِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، فمُهْلِكٌ [٥٧٨/٢ظ] مَن اسْتَوْجب الهلاكَ ، فى الحالِ التى هلاكُه صلاحٌ ، والمؤخِّرُ من أخَّر هلاكَه من كفَرةِ خلقِه به إلى الحينِ الذى فى هلاكِه الصلاحُ .

وقولُه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الأمثالُ ، وهى الأشباهُ والنظائرُ ، ﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : نمثِّلُها ونشبِّهُها ، ونحتجُّ بها للناسِ ، كما قال الأعشى[(٢)] :

---

(١) بعده فى م ، ت ١ : « أولياء » .
(٢) ديوانه ص ٢٣٧.

هَلْ تذكُرُ العهدَ فى[1] تَنَمُّصَ[2] إذ تَضرِبُ لى قاعدًا بها مثلَا

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يعقِلُ أنه أُصِيب بهذه الأمثالِ التى نضرِبُها للناسِ منهم الصوابُ والحقُّ ، فيما ضُرِبت له مثلًا ، إلا العالمون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وحدَه ، منفردًا بخلقِها ، لا يَشْرَكُه فى خلقِها شريكٌ ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ : إن فى خلقِه ذلك لحجةً لمن صدَّق بالحججِ إذا عاينها ، والآياتِ إذا رآها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱتْلُ ﴾ . يعنى : اقرأْ ﴿ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : ما أُنزِل إليك من هذا القرآنِ ، ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ﴾ . يعنى : وأدِّ الصلاةَ التى فرَضها اللَّهُ عليك بحدودِها ، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الصلاةِ التى ذُكِرت فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها القرآنُ الذى يُقرأُ فى موضعِ

---

(١) فى م : « من » .

(٢) تنمص : موضع فى ديار حمير . ينظر معجم ما استعجم ١/ ٣٢٢.

الصلاةِ ، أو فى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى الوفاءِ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : القرآنُ الذى يُقرَأُ فى المساجدِ[(١)] .

١٥٥/٢٠ / **وقال آخرون** : بل عُنى بها الصلاةُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : فى الصلاةِ مُنْتَهًى ومُزْدَجَرٌ عن معاصى اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عمن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : من لم تنْهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بصلاتِه من اللَّهِ إلا بُعْدًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : قال العلاءُ بنُ المسيَّبِ ، عن سَمُرَةَ بنِ عطيةَ ، قال : قيل لابنِ مسعودٍ : إن فلانًا كثيرُ الصلاةِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٤٤/٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ ، والطبرانى (١١٠٢٥) ، والقضاعى فى مسند الشهاب (٥٠٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٤٤/٣ من طريق طاوس عن ابن عباس مرفوعًا .

فإنها لا تنفَعُ إلَّا من أطاعها[١] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : من لم تأمُرْه صلاتُه بالمعروفِ ، وتَنْهَه عن المنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللَّهِ إلَّا بُعْدًا[٢] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البَريدِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه قال : « لا صلاةَ لمن لم يُطِعِ الصلاةَ ، وطاعةُ الصلاةِ أن تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ » . قال : قال سفيانُ : ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود : ٨٧] . قال : فقال سفيانُ : إى واللَّهِ تأمُرُه وتنهاه[٣] .

قال عليٌّ : وحدَّثنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن صلَّى صلاةً لم تَنْهَه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللَّهِ إلَّا بُعْدًا »[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٩٨. وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٦، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٣) ، من طرق عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/١٤٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٢٦٤) - وأحمد في الزهد ص ١٥٩، والطبراني (٨٥٤٣) من طريق أبي معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٢٩٠ عن المصنف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٦ من طريق جويبر به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٨، وابن الأعرابي في معجمه ٣/٩٢٦ (١٩٥٤) ، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، (١) قال : الصلاةُ إذا لم تَنْهَ عن الفحشاءِ والمنكرِ (١) . قال : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ من اللَّهِ إلا بعدًا(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ ، قالا : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، فإنه لا يزدادُ من اللَّهِ بذلك إلا بعدًا(٣) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن الصلاةَ تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ ، كما قال ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف تَنْهَى الصلاةُ عن الفحشاءِ والمنكرِ ، إن لم يكنْ معنيًّا بها ما يُتلى فيها ؟ قيل : تنهى من كان فيها ، فتَحُولُ بينَه وبينَ إتيانِ الفواحشِ ؛ لأن شُغْلَه بها يقطَعُه عن الشغلِ بالمنكرِ ، ولذلك قال ابنُ مسعودٍ : من لم يُطِعْ صلاتَه ، لم يزدَدْ من اللَّهِ إلا بعدًا . وذلك أن طاعتَه لها إقامتُه إيَّاها بحدودِها ، وفى طاعتِه لها مُزْدَجَرٌ عن الفحشاءِ والمنكرِ .

حدَّثنا أبو حُميدٍ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطارُ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن (٤) أبي عونٍ (٤) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ [٥٧٩/٢و] الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ . قال : إذا كنتَ فى صلاةٍ ، فأنت فى معروفٍ ، وقد حجَزَتْك عن الفحشاءِ والمنكرِ ، والفحشاءُ هى الزنا ، والمنكرُ معاصى اللَّهِ ، ومن أتى فاحشةً

(١ - ١) كذا فى النسخ . ولعله تكرار تتابعت عليه النسخ .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٦٤ من طريق ابن علية به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤٤ عن قتادة والحسن .

(٤ - ٤) فى النسخ وتفسير ابن كثير : « ابن عون » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أبى غوث » ، والمثبت من الدر المنثور فى وهو أبو عون الأنصارى الشامى الأعور . قال ابن منده : اسمه عبد الله بن أبى عبد الله . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ١٥٤.

أو عصَى اللَّهَ فى صلاتِه بما يُفْسِدُ صلاتَه ، فلا شكَّ أنه لا صلاةَ له[(١)] .

١٥٦/٢٠ / وقولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . اخْتلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : ولذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعَةَ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : هل تَدْرى ما قولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما هو ؟ قال : قلتُ : التسبيحُ والتحميدُ والتكبيرُ فى الصلاةِ ، وقراءةُ القرآنِ ، ونحوُ ذلك . قال : لقد قلتَ قولًا عجَبًا ، وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقولُ : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم عندَ ما أمَر به أو نَهَى عنه إذا ذكَرتُموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن ابنِ رُبَيِّعَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعَةَ ، قال : سألنى ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . فقلتُ : ذكرُه بالتسبيحِ والتكبيرِ والقرآنِ حسَنٌ ، وذكرُه عندَ المحارمِ فيَحْتَجِزُ عنها . فقال : لقد قلتَ قولًا عجيبًا ، وما هو كما قلتَ ، ولكنْ ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف ، مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٨/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٧/٩ ، وتفسير مجاهد ص ٥٣٥ وعنده عبد الله بن عبيد من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٣٥ ، ومن طريقه الحاكم ٤٠٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى وابنُ وكيعٍ . قال ابنُ المثنى : ثنى عبدُ الأعلى ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا عبدُ الأعلى . قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فسأل ابنَ عباسٍ عن « ذكرُ اللَّهِ أكبرُ » ، فقال ابنُ عباسٍ : الصلاةُ والصومُ . قال : ذاك ذكرُ اللَّهِ . قال رجلٌ : إنى تركتُ رجلًا فى رَحْلِى يقولُ غيرَ هذا ، قال : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، قال : ذكرُ اللَّهِ العبادَ أكبرُ من ذكرِ العبادِ إيَّاه . فقال ابنُ عباسٍ : صدَق واللَّهِ صاحبُك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال : حدِّثنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذِكرُ اللَّهِ لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . وذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٧/٩، من طريق داود بن أبى هند عن رجل عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا - كما فى الدر المنثور ١٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٧٣) عن أبى هشام به .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ولَذِكرُ اللهِ لعبادِه إذا ذكَروه أكبرُ من ذكرِهم إيَّاه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**
١٥٧/٢٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ عبدَه أكبرُ من ذكرِ العبدِ ربَّه في الصلاةِ أو[(٢)] غيرِها[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم إذا ذكَرتموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبي قُرَّةَ ، عن سلمانَ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن صالحِ بنِ أبي عَريبٍ ، عن كَثيرِ بنِ مُرَّةَ الحضرميِّ ، قال : سمعتُ أبا الدرداءِ يقولُ : ألَا أخبرُكم بخيرِ أعمالِكم ، وأحبِّها إلى مليكِكم ، وأرفعِها في درجاتِكم ، وخيرٍ من أن تغزوا عدوَّكم ، فتَضْرِبوا أعناقَهم [(٥)] ويَضْرِبوا أعناقَكم[(٥)] ، وخيرٍ من إعطاءِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٧/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في مصادر التخريج : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٨/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٩٢.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢.

الدنانيرِ والدراهمِ؟ قالوا : ما هو؟ قال : ذكرُكم ربَّكم ، وذكرُ اللَّهِ أكبرُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى قُرَّةَ[(٢)] ، عن سلمانَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : سألتُ أبا قُرَّةَ عن قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[(٣)] .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[(٤)] .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو كقولِه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . فذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن شقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ العبدَ أكبرُ من ذكرِ العبدِ لربِّه[(٥)] .

قال : ثنا أبو يزيدَ الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : ذكرُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٣٠٨/١٣ عن أبى أسامة به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ٢١١/١ عن زياد بن أبى زياد عن أبى الدرداء عن أبى الدرداء ، كما أخرجه مرفوعا أحمد ٥/ ١٩٥، ٤٤٧/٦ (٢١٧٥٠، ٢٧٥٦٥ - ميمنية) ، الترمذى (٣٣٧٧) وابن ماجه (٣٧٩٠) من حديث أبى الدرداء .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « بزة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٢٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ٢٩٨. وعنه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٢١٨ عن حسين بن على به .

لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

وقال آخرون : بل معنى [٥٧٩/٢ظ] ذلك : ولذكرُكم اللَّهَ أفضلُ من كلِّ شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبي زائدةَ ، عن العَيْزارِ بنِ حُريثٍ ، عن رجلٍ ، عن سلمانَ ، أنه سُئِل : أيُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : أما تقرأُ القرآنَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، لا شيءَ أفضلُ من ذكرِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثني معاويةُ ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أمِّ الدرداءِ ، أنها قالت : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ : فإن صلَّيتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وإن صمتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ خيرٍ تعمَلُه فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ شرٍّ تجتنبُه فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وأفضلُ ذلك تسبيحُ اللَّهِ(٢) .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ ١٥٨/٢٠
أَكْبَرُ ﴾ . قال : لا شيءَ أكبرُ من ذكرِ اللَّهِ . قال : أكبرُ الأشياءِ كلِّها . وقرأ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه : ١٤] . قال : لِذكرِ اللَّهِ ، وإنه لم يَصِفْه عندَ القتالِ إلَّا أنه أكبرُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٦) من طريق معاوية به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

رجلٌ لسلمانَ : أيُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : ذكرُ اللَّهِ[(١)] .

وقال آخرون : هو محتمِلُ الوجهين جميعًا . يعنون القولَ الأولَ الذى ذكرناه ، والثانىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لها وجهانِ ؛ ذكرُ اللَّهِ أكبرُ مما سواه ، وذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لها وجهان ؛ ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه ، وذكرُ اللَّهِ عندَ ما حرَّم[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولذكرُ اللَّهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولَلصَّلاةُ التى[(٤)] أنت بها ، وذكرُك اللَّهَ فيها ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٠) من طريق وكيع عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال رجل لسلمان .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق إسماعيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « أتيت » .

أكبرُ مما نهَتْكَ الصلاةُ ، من الفحشاءِ والمنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطَّارُ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن (١)أبي عونٍ(١) فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : والذى أنت فيه من ذكرِ اللَّهِ أكبرُ(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ من قال : ولذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم إيَّاه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يعلَمُ ما تصنَعون أيُّها الناسُ فى صلاتِكم ، من إقامةِ حدودِها ، وتركِ ذلك ، وغيرِه من أمورِكم ، وهو مُجازِيكم على ذلك . يقولُ : فاتَّقوا أن تُضَيِّعوا شيئًا من حدودِها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ . ١/٢١

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ وبرسولِه اليهودَ والنصارى ، وهم أهلُ الكتابِ ﴿ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ : إلا بالجميلِ من القولِ ، وهو الدعاءُ إلى اللَّهِ(٣) بآياته ، والتنبيهُ على حُجَجِه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلَّا الذين أبَوا أن يُقِرُّوا لكم بإعطاءِ الجزيةِ ، ونصَبوا دونَ ذلك لكم

(١ - ١) فى النسخ : « ابن عون » . وينظر ما تقدم فى ص ٤١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٦ من طريق أرطاة به .

(٣) بعده فى ت٢ : « و » .

حربًا ، فإنهم ظلمةٌ ، فأولئك فجادِلوهم[١] بالسيفِ ، حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سفيانَ ، عَن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ . قال : مَن قاتَل ولم يُعْطِ الجزيةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : من قاتَلك ولم يُعْطِكَ الجزيةَ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ . قال : إن قالوا شرًّا ، فَقُولوا خيرًا ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ فانتَصِروا منهم[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
٢/٢١ قولَه : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ . قال : قالوا : / مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو: يدُ اللَّهِ مَغْلولةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذَوا محمدًا ﷺ . قال : هم أهلُ

---

(١) فى م : « جادلوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، ٥٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

الكتابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، [(٢)]عن شريكٍ[(٢)] ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ . قال : أهلَ الحربِ ، مَن لا عهدَ له جادِلْه بالسيفِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ الذين قد آمنوا به واتَّبَعوا رسولَه ، فيما [٥٨٠/٢و] أخبَروكم عنه مما في كتبِهم ، إلا بالتي هي أحسنُ ، إلا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرِهم . وقالوا : هذه الآيةُ مُحْكَمةٌ ليست بمنسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : ليست بمنسوخةٍ ، لا يَنْبَغي أن تُجادِلَ مَن آمَن منهم ، لعلهم يُحْدِثون[(٤)] شيئًا في كتابِ اللَّهِ لا تَعْلَمُه أنت ، فلا تُجادِلْه ، ولا يَنْبَغي أن تُجادِلَ ؛ إلا الذين ظلَموا ؛ المقيمَ منهم على دينِه . فذلك[(٥)] الذي يُجادَلُ ويُقالُ له بالسيفِ . قال : وهؤلاء يهودُ . قال : ولم يَكُنْ بدارِ[(٦)] الهجرةِ من النصارى أحدٌ ، إنما كانوا يهودًا ، هم الذين كلَّموا وحالفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وغدَرت النضيرُ يومَ أحدٍ ، وغدَرت قُرَيظةُ يومَ الأحزابِ[(٧)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابي .
(٢ - ٢) سقط من : ت١ .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ من طريق شريك به ، وعزاه الحافظ في الفتح ٣١٥/١٣ إلى المصنف .
(٤) في م ، ف : « يحسنون » .
(٥) في م ، ف : « فقال هو » ، وفي ت١ ، ت٢ : « فقال » .
(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ : « بهذه » .
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصرًا .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ قبلَ أن يُؤْمَرَ النبيُّ ﷺ بالقتالِ . وقالوا : هى منسوخةٌ نسَخها قولُه : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة : ٢٩] . الآية[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : ثم نسَخ بعدَ ذلك ، فأمَر بقتالِهم فى سورةِ « براءة » ، ولا مُجادلةَ أشدُّ من السيفِ أن يُقاتَلوا حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو يُقِرُّوا بالخَراجِ[2] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ : إلا الذين امتنَعوا من أداءِ الجزيةِ ، ونصَبوا دونَها الحربَ .

فإن قال قائلٌ : أوَ غيرُ ظالـمٍ من أهلِ الكتابِ ، إلَّا مَن يَرُدُّ[3] الجزيةَ ؟! قيل : إن جميعَهم ، وإن كانوا لأنفسِهم بكفرِهم باللَّهِ وتكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، ظَلَمةٌ ، فإنه لم يَعْنِ بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . ظُلْمَ أنفسِهم ، وإنما عَنَى به : إلَّا الذين ظلَموا منهم أهلَ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، قال : أولئك فجادِلوهم بالقتالِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَذِن للمؤمنين

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٥ - ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق همام عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٨/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ مختصرًا ، وأخرجه النحاس ص ٦١٥ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) فى م : « لم يؤد » .

٣/٢١ بجدالِ ظلمةِ أهلِ / الكتابِ بغيرِ الذى هو أحسنُ ، بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ ﴾ . فمعلومٌ ، إذ كان قد أُذِن لهم فى جدالِهم ، أن الذين لم يُؤْذَنْ لهم فى جدالِهم إلا بالتى هى أحسنُ ، غيرُ الذين أُذِن لهم بذلك فيهم ، وأنهم غيرُ المؤمنين[(١)] ، لأن المؤمنَ[(٢)] منهم غيرُ جائزٍ جدالُه إلا فى غيرِ الحقِّ ؛ لأنه إذا جاء بغيرِ الحقِّ فقد صار فى معنى الظَّلَمةِ ، فى الذى خالَف فيه الحقَّ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن لا معنى لقولِ مَن قال : عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أهلَ الإيمانِ منهم . وكذلك لا معنى لقولِ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ قبلَ الأمرِ بالقتالِ . وزعَم أنها منسوخةٌ ؛ لأنه لا خبرَ بذلك يَقْطَعُ العُذْرَ ، ولا دلالةَ على صحتِه من فطرةِ عقلٍ .

وقد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا ، أنه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ على حكمِ اللَّهِ فى كتابِه بأنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه الذين نهاهم أن يُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتى[(٤)] هى أحسنُ : إذا حدَّثكم أهلُ الكتابِ أيُّها القومُ عن كُتُبِهم ، وأخبَروكم عنها بما يُمْكِنُ ، ويَجوزُ أن يكونوا فيه صادقين ، وأن يكونوا فيه كاذبين ، ولم تَعْلَموا أمرَهم وحالَهم فى ذلك ، فقولوا لهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ مما فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت٢ : « المؤمن » .

(٢) فى ص : « المؤمنين » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢٤/٣ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « بالحق » .

(١) يقولُ : ومعبودُنا ومعبودُكم واحدٌ (١) ، ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن له خاضِعون مُتَذلِّلون بالطاعةِ فيما أمرَنا ونهانا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ (٢) ، قال : أخبَرنا علىٌّ ، عن (٣) يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كان أهلُ الكتابِ يَقْرَءُون التوراةَ بالعِبْرانيةِ ، فيُفَسِّرونها بالعربيةِ لأهلِ الإسلامِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تُصَدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكَذِّبوهم ، وقولوا : آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم ، وإلهُنا وإلهُكم واحدٌ ، ونحن له مسلمون » (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن (٥) سعدِ (٦) بنِ (٥) إبراهيمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : كان ناسٌ من اليهودِ يُحَدِّثون ناسًا من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فقال : « لا تُصَدِّقوهم ولَا تُكَذِّبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم » (٧) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦١/١٩ ، ٣٦٠/٢٦ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بن » . وعلىٌّ هو ابن المبارك الهنائى . ينظر تهذيب الكمال ١١١/٢١ .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٧) - وعنه النحاس فى الناسخ ص ٦١٦ - ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٠/٩ ، والبيهقى ١٦٣/١٠ ، وفى الشعب (٥٢٠٧) ، من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخارى فى صحيحه (٤٤٨٥ ، ٧٣٦٢) من طريق عثمان بن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى ص ، ت١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٠/١٠ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٢١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٠/٩ من طريق سفيان به . =

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن عُمارةَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حُرَيثِ بنِ ظُهَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا تَسْأَلوا أهلَ الكتابِ عن شيءٍ ، فإنهم لن يَهْدُوكم وقد ضَلُّوا ، إما أن تُكَذِّبوا بحقٍّ أو تُصَدِّقوا بباطلٍ ، فإنه ليس أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلَّا وفى قلبِه تاليةٌ تَدْعوه إلى دينِه ، كتاليةِ [٢/٥٨٠ظ] المالِ[1] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ / ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . قال : ٤/٢١
قالوا : مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو : يدُ اللَّهِ مغلولةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذَوا محمدًا ، ﴿ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ لمن لم يَقُلْ هذا من أهلِ الكتابِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزَلْنا الكتبَ على مَن قبلَك يا محمدُ من الرسلِ ، كذلك أنزَلنا إليك هذا الكتابَ ، فالذين آتيناهم الكتابَ من قبلِك من بنى إسرائيلَ يؤمنون به ، ﴿ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ ﴾ . يقولُ : ومن هؤلاء الذين هم بينَ ظَهْرَانَيْكَ اليومَ مَن يُؤْمِنُ به ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، ومَن آمَن برسولِه من بنى إسرائيلَ .

= وأخرجه عبد الرزاق (١٠١٦١) من طريق سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٢١٢) عن سفيان عن عمارة به ، ولم يذكر فيه سليمان . وينظر فتح البارى ٣٣٤/١٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

وقولُه : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بأدلتِنا وحُججِنا إلا الذى يَجْحَدُ نِعمَنا عليه ، ويُنْكِرُ توحيدَنا وربوبيتَنا على علمٍ منه ، عنادًا لنا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . قال : إنما يَكونُ الجحودُ بعدَ المعرفةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ ﴿تَتْلُواْ﴾ . يعنى : تَقْرأُ ، ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ . يعنى : من قبلِ هذا الكتابِ الذى أنزَلْتُه إليك ، ﴿مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ . يقولُ : ولم تَكُنْ تَكْتُبُ بيمينِك ، ولكنك كنتَ أُمِّيًّا ، ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ . يقولُ[2] : ولو كنتَ من قبلِ أن يُوحَى إليك تَقْرأُ الكتابَ[3] ، أو تَخُطُّه بيمينِك ؛ ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾ . يقولُ : إذن لشكَّ بسببِ ذلك فى أمرِك ، وما جئتَهم به من عندِ ربِّك من هذا الكتابِ الذى تَتْلُوه عليهم - ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ القائلون : إنه سَجْعٌ وكَهانةٌ ، وإنه أساطيرُ الأوَّلين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٠ من طريق يزيد به .
(٢) فى ص ، ت١ : « يقولون » .
(٣) فى ت١ ، ت٢ : « الكتب » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ أُمِّيًّا لا يَقْرأُ شيئًا ولا يَكْتُبُ[(١)] .

[(٢]حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ لا يَقْرأُ كتابًا قبلَه ولا يَخُطُّه بيمينِه . قال : كان أُمِّيًّا ، والأُمِّيُّ : الذى لا يَكْتُبُ[٢)(٣)] .

٥/٢١ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إدريسَ الأَوْدِيِّ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يَجِدون فى كُتُبِهم أن النبيَّ ﷺ لا يَخُطُّ بيمينِه ، ولا يَقْرأُ كتابًا ، فنزَلت هذه الآيةُ[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قالوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ : إذن لقالوا : إنما هذا شىءٌ تعلَّمه محمدٌ وكَتَبه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣٠٧١/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق أبى أسامة به . وأخرجه الإسماعيلى فى معجمه ٧٥٠/٣ من طريق أبى أسامة مرفوعًا إلى ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . قال : قريشٌ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به نبىُّ اللَّهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل وجودُ أهلِ الكتابِ فى كتبِهم أن محمدًا ﷺ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرأُ ، وأنه أمىٌّ(٢) - آياتٌ بيناتٌ فى صدورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ . قال : كان اللَّهُ تعالى أنزَل شأنَ محمدٍ ﷺ فى التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ وعلَّمه لهم وجعَله لهم آيةً ، فقال لهم : إن آيةَ نبوَّتِه أن يَخرُجَ حينَ يَخْرُجُ لا يَعْلَمُ كتابًا ولا يَخُطُّه بيمينِه ، وهى الآياتُ البيناتُ(٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال [٥٨١/٢و] : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى المصنف وابن مردويه والإسماعيلى وابن أبى حاتم .

قال : كان نبيُّ اللَّهِ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرَأُ ، وكذلك جعَل اللَّهُ نعتَه فى التوراةِ والإنجيلِ ، أنه نبيٌّ أميٌّ لا يَقْرَأُ ولا يَكْتُبُ ، وهى الآيةُ البينةُ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ من أهلِ الكتابِ ، صدَّقوا بمحمدٍ ونعتِه ونبوَّتِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ شأنَ محمدٍ فى التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ : بل هو آيةٌ بينةٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ . يقولُ : النبيُّ ﷺ .

٦/٢١ / **وقال آخرون** : عُنِىَ بذلك القرآنُ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل هذا القرآنُ آياتٌ بيِّناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، من المؤمنين بمحمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ : القرآنُ آياتٌ بيناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، يعنى : المؤمنين .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك : بل العلمُ بأنك ما كنتَ تَتْلو من قبلِ هذا الكتابِ[(٣)] كتابًا ولا تَخُطُّه بيمينِك ، آياتٌ بيناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٢/٩ من طريق أبى معاذ به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ .

(٣) فى ت ١ : « القرآن » .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ . بينَ خبرينِ من أخبارِ اللَّهِ عن رسولِه محمدٍ ﷺ ، فهو بأن يَكونَ خبرًا عنه ، أولى من أن يَكونَ خبرًا عن الكتابِ الذى قد انقَضى الخبرُ عنه قبلُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ وأدلتِه ، ويُنْكِرُ العلمَ الذى يَعْلَمُ من كُتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ببعثِ محمدٍ ﷺ ونبوَّتِه ومبعثِه - إلا الظالمون . يعنى : الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ عز وجل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ[1] مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركونَ من قريشٍ : هلَّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه تَكونُ حُجةً له[2] علينا ، كما جُعِلت الناقةُ لصالحٍ ، والمائدةُ[3] لعيسى . قلْ يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، لا يَقْدِرُ على الإتيانِ بها غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، وإنما أنا نذيرٌ لكم ، أُنذِرُكم بأسَ اللَّهِ وعقابَه على كفرِكم برسولِه وما جاءكم به من عندِ ربِّكم ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبان لكم إنذارَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « آية » . وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، ورواية على بن نصر عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠١ .

(٢) فى م : « لله » .

(٣) بعده فى ص ، م : « آية » .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكفِ هؤلاء المشركين يا محمدُ ، القائلين : لولا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . من الآياتِ والحججِ ، أنَّا أنزَلْنا عليك هذا الكتابَ ، ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : / يُقْرأُ عليهم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾. يقولُ : إن ٧/٢١
فى هذا الكتابِ الذى أنزَلْنا عليهم[١] لرحمةً للمؤمنين به وذكرى يتذكَّرون بما فيه من [٢]عبرِه وعظاتِه[٢] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن قومًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ انتَسخوا شيئًا من بعضِ كتبِ أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ أن ناسًا من المسلمين ، أتوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ بكتبٍ قد كتَبوا فيها بعضَ ما يقولُ اليهودُ ، فلما أن نظَر فيها[٣] ألقاها ، ثم قال : « كفى بها حماقةَ قومٍ - أو ضلالةَ قومٍ - أن يَرْغَبوا عما جاءهم به نبيُّهم إلى ما جاء به غيرُ نبيِّهم إلى قومٍ غيرِهم » . فنزَلت : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) فى ت٢ : « عليه » .

(٢ - ٢) فى م : « عبرة وعظة » .

(٣) فى ت٢ : « إليها » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٩/٣ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى ١٢٤/١ ، وأبو داود فى «المراسيل» ص ٢٢٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٢/٩ من طريق عمرو به . وأخرجه الخطيب فى « الموضح » ٥٤٣/٢ من طريق إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ، عن أبى هريرة مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى ابن المنذر .

ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[٥٨١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للقائلين لك : لولا أُنزِل عليك آية من ربِّك ، الجاحدين بآياتِنا من قومِك : كفى اللَّهُ[(١)] يا هؤلاء بينى وبَينكم شاهدًا لى وعلىَّ ؛ لأنه يَعْلَمُ المحِقَّ منا من المبطلِ ، ويَعْلَمُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، لا يخفى عليه شىءٌ فيهما ، وهو المجازى كلَّ فريقٍ منا بما هو أهلُه ؛ المحقَّ على ثباتِه على الحقِّ ، والمبطلَ على باطلِه ، بما هو أهلُه . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا بالشركِ ، فأقَرُّوا به . ﴿ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ[(٢)] ﴾ . يقولُ : وجحَدوا اللهَ . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم المغبونون فى صفقتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ : الشركِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَستَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء القائلون من قومِك : لولا أُنزِل
٨/٢١ عليه آيةٌ من ربِّه – بالعذابِ ، / ويقولون : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ
عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . ولولا أجلٌ سمَّيتُه لهم

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٣/٩ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد به .

فلا أُهْلِكُهم حتى يَسْتَوفُوه ويَبْلُغوه لجاءهم العذابُ عاجلًا .

وقولُه : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . [(١] يقولُ : ولَيَأْتينَّهم العذابُ فجأةً وهم لا يشعرون [١) (٢] بوقتِ مجيئِه قبلَ مجيئِه [٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : قال ناسٌ من جَهَلةِ هذه الأمةِ : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمجىءِ العذابِ ونزولِه بهم ، والنارُ بهم محيطةٌ لم يبقَ إلا أن يَدْخُلوها .

وقيل : إن ذلك هو البحرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ : « بوقت محمد قبل مجيئه » . وفى ت١ : « ترقب يا محمد مجيئه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٤/٩ من طريق يزيد به .

﴿بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . قال : البحرُ[1] .

أخبَرَنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يوم يغشى الكافرين العذابُ من فوقِهم فى جهنمَ ومن تحتِ أرجلِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ : أى : فى النارِ[2] .

وقولُه : ﴿وَيَقُولُ[3] ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ويقولُ اللَّهُ لهم : ذوقوا ما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا من معاصى اللَّهِ وما يُسْخِطُه فيها . وبالياءِ فى ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ قرأت عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ ، خلا أبى جعفرٍ وأبى عمرٍو فإنهما قرَأا ذلك بالنونِ : (ونَقُولُ)[4] . والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا بالياءِ[5] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليها .

٩/٢١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت٢ : « نقول » .

(٤) قرأ نافع والكوفيون : ﴿يقول﴾ . بالياء ، وقرأ الباقون بالنون . وينظر السبعة ص ٥٠١ ، والنشر ٢٥٧/٢ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه : يا عبادى الذين وحّدونى وآمَنوا بى وبرسولى محمدٍ ﷺ ﴿ إِنَّ أَرۡضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُريد مِن الخبرِ عن سِعَةِ الأرضِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد بذلك : أنها لم تَضِقْ عليكم ، فتُقيموا بموضعٍ منها لا يَحِلُّ لكم المُقامُ فيه ، ولكن إذا عُمِل بمكانٍ منها بمعاصى اللَّهِ ، فلم تقدِروا على تَغْييرِه ، فاهرُبوا منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرۡضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى فاخْرج منها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرۡضِى [٥٨٢/٢و] وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى ، فاخْرج منها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : اهرُبوا ؛ فإن أرضى واسعةٌ .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٦٢/٦ من طريق الأعمش به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ ، والبيهقى فى الشعب (٧١٨٧) من طريق الأعمش عن ربيع بن أبى راشد عن سعيد به ، فزاد ربيعًا فى سنده ، ومن طريق ربيع هذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٩/٢ ، وابن أبى شيبة ٥٤٠/١٣ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى الفريابى .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٣٦ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شَرِيكٍ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا أُمِرتم بالمعاصي فاهرُبوا ؛ فإن أرضي واسعةٌ[1] .

[2] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : مُجانَبةُ أهلِ المعاصي .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾[2] : فهاجِروا وجاهِدوا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . فقلتُ : يريدُ بهذا مَن كان بمكةَ مِن المؤمنين ؟ فقال : نعم[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ما أُخْرِجُ مِن أرضي لكم مِن الرزقِ واسعٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن شَدَّادِ بنِ سعيدِ بنِ مالكٍ أبي طلحةَ الرَّاسِبيِّ ، عن غَيْلانَ بنِ جريرٍ المِعْوَليِّ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ العامِريِّ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إن رِزْقي لكم واسعٌ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٥ من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن أبي الدنيا في العزلة .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى الفريابي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٦ من طريق زيد بن الحباب به .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) زيدُ بنُ حُبابٍ (١) ، عن شَدَّادٍ ، عن غَيْلانَ بنِ جريرٍ ، ١٠/٢١
عن مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : رِزْقى لكم واسعٌ .

وأولى القولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إن أرضى واسعةٌ ، فاهرُبوا مِمَّن منَعكم مِن العملِ بطاعتى ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . على ذلك ، وأن ذلك هو أظهرُ مَعْنَيَيْه (٢) ، وذلك أن الأرضَ إذا وصَفها بسَعَةٍ ، فالغالبُ مِن وصفِه إياها بذلك أنها لا تَضِيقُ جميعُها على مَن ضاقَ عليه منها موضعٌ ، لا أنه وصَفها بكثرةِ الخيرِ والخِصْبِ .

وقولُه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . يقولُ : فأَخْلِصوا لى عبادتَكم وطاعتَكم ، ولا تُطِيعوا فى مَعصيتى أحدًا مِن خَلْقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ نبيِّه : هاجِرُوا مِن أرضِ الشركِ مِن مكةَ ، إلى أرضِ الإسلامِ إلى (٣) المدينةِ ؛ فإن أرضى واسعةٌ ، فاصْبِروا على عبادتى ، وأَخْلِصوا طاعتى ، فإنكم مَيِّتون ، وصائِرون إلىَّ ؛ لأن كلَّ نفسٍ حيةٍ ذائقةُ الموتِ ، ثم إلينا بعدَ الموتِ تُرَدُّون . ثم أخبَرهم جل ثناؤُه ، عما أعَدَّ للصابرين منهم على طاعتِه ، مِن كرامتِه عندَه ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . يعنى : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ

(١ - ١) فى ت٢ : « يزيد بن خباب » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لمعنييه » .
(٣) سقط من : م ، ت٢ .

فأطاعوه فيه ، وانتهَوا عما نَهاهم عنه ، ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ . يقولُ : لنُنْزِلَنَّهم مِن الجنةِ عَلالىَّ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ بالباءِ ، وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالثاءِ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قِراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أن قولَه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ . مِن : بَوَّأْتُه مُنزلًا . أى : أنزَلْتُه ، وكذلك : (لَنُثْوِيَنَّهم) ؛ إنما هو مِن : أَثْوَيتُه مَسْكَنًا . إذا أنزَلْتَه مُنزلًا ، مِن الثَّواءِ ، وهو المُقامُ .

وقولُه : ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثِين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ . (٢) يقولُ : نعمَ جزاءُ العامِلين (٢) بطاعةِ اللَّهِ هذه الغُرَفُ التى يُثْوِيهُموها اللَّهُ فى جنَّاتِه ، تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على أذَى المشركين فى الدنيا ، وما كانوا يَلْقَون منهم ، وعلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ وما يُرْضِيه ، وجهادِ أعدائِه ،
١١/٢١ ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . (٣) يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون (٣) فى أرْزاقِهم / وجهادِ أعدائِهم ، فلا يَنْكُلون (٤) عنهم ؛ (٥) ثقةً منهم (٥) بأن اللَّهَ مُعْلِى كلمتِه ، ومُوهِنُ كيدِ

---

(١) هى قراءة ابن مسعود والأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٢ ، وتفسير القرطبى ١٣/٣٥٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) غير واضحة فى ت١ ، وفى ت٢ : « يتكلمون » . ونكل عن الأمر : جَبُن ، ونكَص . الوسيط (ن ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

الكافرين ، وأن ما قُسِم لهم مِن الرزقِ فلن يَفُوتَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٦٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ : هاجِروا وجاهِدوا فى اللَّهِ ، أيُّها المؤمنون - أعداءَه ، ولا تَخافوا عَيْلةً ولا إقْتارًا ، فكم مِن دابةٍ ذاتِ حاجةٍ إلى غذاءٍ ومطعمٍ ومشربٍ لا تحملُ رزقَها ، يعنى غذاءَها ، لا تحمِلُه فترفعُه فى يومِها لغدِها ؛ لعجزِها عن ذلك ، ﴿ ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ يومًا بيومٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالِكم : نَخْشَى بفِراقِنا أوطانَنا العَيْلةَ . ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ما فى أنفسِكم ، وما إليه صائرٌ أمرُكم ، وأمرُ عدوِّكم مِن إذْلالِ اللَّهِ إياهم[(١)] ، ونُصْرتِكم عليهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِكم ، لا يَخْفى عليه شىءٌ مِن أمورِ خلقِه .

[٢/٥٨٢ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : الطيرُ والبهائمُ لا تحمِلُ الرزقَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ عِمْرانَ ،

(١) فى ص : « إياكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى الفريابى وابن المنذر .

عن أبى مِجْلَزٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ . قال : مِن الدوابِّ ما لا يستطيعُ أن يدَّخِرَ لغَدٍ ، يُوَفَّقُ لرزقِه كلَّ يومٍ حتى يموتَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ الأقمرِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : لا تَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ فسَوَّاهن ، ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لعبادِه ، يَجْرِيان دائبَين لمصالحِ خلقِ اللَّهِ ؟ لَيَقُولُنَّ : الذى خلَق ذلك وفعَلَه اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنَّى يُصْرَفون عمن صنَع ذلك ، فيَعْدِلون عن إخلاصِ العبادةِ له .

١٢/٢١ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . أى : يَعْدِلون[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ مِن رزقِه لمَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويُضَيِّقُ فيُقَتِّرُ لمَن يشاءُ منهم . يقولُ : فأرْزاقُكم وقِسْمتُها بينَكم ، أيُّها الناسُ ، بيَدِى دونَ كلِّ أحدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ٥/١٤٩ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٩ من طريق سفيان عن ابن المعتمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٩ من طريق يزيد به .

سِواى ، أَبْسُطُ لِمَن شئتُ منها ، وأُقَتِّرُ على مَن شئتُ ، فلا يُخَلِّفَنَّكم عن الهجرةِ وجهادِ عدوِّكم خوفُ العَيْلةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عليمٌ بمصالحِكم ، ومَن لا (١) يَصْلُحُ له (١) إلا البسطُ فى الرزقِ ، ومَن لا يصلُحُ له إلا التَّقْتِيرُ عليه ، وهو (٢) العالمُ بكلِّ ذلك (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سألتَ ، يا محمدُ ، هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ ، وهو المطرُ الذى يُنْزِلُه اللَّهُ مِن السحابِ ، ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : فأحْيَا بالماءِ الذى أنزَله (٣) مِن السماءِ الأرضَ . وإحْياؤُها : إنباتُه النباتَ فيها ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ : مِن بعدِ جُدُوبِها وقُحُوطِها .

وقولُه : ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ليَقُولُنَّ : الذى فعَل ذلك ، اللَّهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ . وقولُه : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : وإذا قالوا ذلك فقُلْ : الحمدُ للَّهِ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللَّهِ لا يَعْقِلون ما لهم فيه النَّفْعُ مِن أمرِ دينِهم ، وما فيه الضُّرُّ ، فهم لجَهْلِهم يحسَبون أنهم لعبادتِهم الآلهةَ دونَ اللَّهِ ، يَنالون بها عندَ اللَّهِ زُلْفةً وقُرْبةً ، ولا يعلَمون أنهم بذلك هالِكون ، مُسْتوجِبون الخلودَ فى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ : « يصلحه » .

(٢ - ٢) فى م : « عالم بذلك » .

(٣) فى م : « نزل » .

ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذه الحياةُ الدنيا التى يتمتعُ منها هؤلاء المشركون ﴿ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ ﴾ . يقولُ : إلا تعليلُ النفوسِ بما تَلْتذُّ به ، ثم هو مُنْقَضٍ عن قريبٍ ، لا بقاءَ له ولا دوامَ ، ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ ، يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ لفيها الحياةُ الدائمةُ ، التى لا زوالَ لها ، ولا انقطاعَ ولا موتَ معها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ : حياةٌ لا موتَ فيها[(١)] .

١٣/٢١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ . قال : لا موتَ فيها[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ . يقولُ : باقيةٌ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاء المشركون يعلَمون أن ذلك كذلك ، لقَصَّروا عن تكْذيبِهم باللَّهِ ، وإشْراكِهم غيرَه فى عبادتِه ، ولكنهم لا يَعلَمون ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨١ ، ٣٠٨٢ من طريق يزيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٩/٣٠٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨١ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا ركِب [٥٨٣/٢و] هؤلاء المشركون السفينةَ فى البحرِ ، فخافوا الغرَقَ والهلاكَ فيه ، ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : أخْلَصوا للَّهِ - عندَ الشِّدَّةِ التى نزلَت بهم - التوحيدَ ، وأفْرَدوا له الطاعةَ ، وأذْعَنوا له بالعبودةِ ، ولم يَسْتَغِيثوا بآلهتِهم وأنْدادِهم ، ولكن باللَّهِ الذى خَلَقَهم ، ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ . يقولُ : فلمَّا خَلَّصَهم مما كانوا فيه وسَلَّمهم ، فصاروا إلى البرِّ ، إذا هم يجعَلون مع اللَّهِ شريكًا فى عبادتِهم ، ويَدْعون الآلهةَ والأوثانَ معه أربابًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ : فالخلقُ كلُّهم يُقِرُّون للَّهِ أنه ربُّهم ، ثم يُشركون بعدَ ذلك[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٦٦ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ۝٦٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجَّى اللَّهُ هؤلاءِ المُشركين مما كانوا فيه فى البحرِ مِن الخوفِ والحذَرِ مِن الغَرَقِ إلى البرِّ ، إذا هم بعدَ أن صاروا إلى البرِّ ، يُشرِكون باللَّهِ الآلهةَ والأنْدادَ ، ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ليَجْحَدوا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَمها عليهم فى أنفسِهم وأموالِهم .

﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بكسرِ « اللامِ » ، بمعنى : وكى يَتَمَتَّعوا آتيناهم ذلك[(٢)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بسكونِ « اللامِ » ، على وَجْهِ الوعيدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ ، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

والتوبيخِ ، أى : اكفُروا ؛ فإنكم سوف تعلَمون ماذا تَلْقَون[١] مِن عذابِ اللَّهِ بكفرِكم[٢] به[٣] .

وأَولى القراءتين عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بسكونِ « اللامِ »[٤] على وجهِ التهديدِ والوعيدِ ، وذلك أن الذين قرَءوه بكسرِ « اللامِ » زعَموا أنهم إنما اختاروا كسرَها عطفًا بها على « اللامِ » التى فى قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . وأن قولَه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . لـمّا كان معناه : كى يكفُروا كان الصوابُ فى قولِه :

١٤/٢١ ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ أن يكونَ : / وكى يَتَمتَّعوا ، إذ كان عطفًا على قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . عندَهم . وليس الذى[٥] ذهَبوا مِن ذلك بمذهبٍ ، وذلك لأن « لامَ » قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . صلُحت أن تكونَ بمعنى « كى » ؛ لأنها شرطٌ لقولِه : إذا هم يُشرِكون باللَّهِ ، كى يكفُروا بما آتيناهم مِن النِّعَمِ . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ . لأن إشْراكَهم باللَّهِ كان كُفْرًا بنعمتِه ، وليس إشْراكُهم به تَمتُّعًا بالدنيا ، وإن كان الإشْراكُ به يُسَهِّلُ لهم سبيلَ التَّمَتُّعِ بها ، فإذ كان ذلك كذلك فتَوْجِيهُه إلى معنى الوعيدِ أَولى وأحقُّ مِن تَوْجِيهِه إلى معنى : وكى يَتَمتَّعوا .

وبعدُ ، فقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وَتَمَتَّعُوا)[٦] . وذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأه بسكونِ « اللامِ » ، بمعنى الوعيدِ .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه مُذَكِّرًا هؤلاء

(١) فى م : « يلقون » .
(٢) فى م ، ص ، ت٢ : « بكفرهم » .
(٣) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .
(٤) القراءتان كلتاهما صواب .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الذين » .
(٦) تفسير القرطبى ٣٦٣/١٣، والبحر المحيط ١٥٩/٨ .

المشركين مِن قريشٍ ، القائلين : لولا أُنزِل عليه[1] آيةٌ مِن ربِّه - نِعْمَتَه عليهم ، التى خَصَّهم بها دونَ سائرِ الناسِ غيرِهم ، مع كفرِهم بنعمتِه ، وإشْراكِهم فى عبادتِه الآلهةَ والأنْدادَ : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ، ما خَصَصْناهم به مِن نعمتِنا عليهم دونَ سائرِ عبادِنا ، فيَشْكُرونا على ذلك ، ويَنْزجِروا عن كفرِهم بنا ، وإشْراكِهم ما لا ينفعُهم ولا يَضُرُّهم فى عبادتِنا ؛ ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا ﴾ بلدَهم ﴿ حَرَمًا ﴾ حَرَّمْنا على الناسِ أن يدخُلوه بغارةٍ أو حربٍ ، ﴿ ءَامِنًا ﴾ يأمَنُ فيه مَن سكَنه ، فأوَى إليه ، مِن السِّباءِ والخوفِ والحرامِ الذى لا يأمَنُه غيرُهم مِن الناسِ ؟! ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُسْلَبُ الناسُ مِن حولِهم قتلًا وسِباءً .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . قال : كان لهم فى ذلك آيةٌ أن الناسَ يُغْزَون ويُتَخَطَّفون ، وهم آمِنون[2] .

وقولُه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفبالشِّرْكِ باللَّهِ يُقِرُّون بألُوهةِ الأوثانِ ، بأن يُصَدِّقوا ، وبنعمةِ اللَّهِ التى خَصَّهم بها ، مِن أن جعَل بلدَهم حَرَمًا آمِنًا يكفُرون ؟! يعنى بقولِه : ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يَجْحَدون .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : أى : بالشِّرْكِ ، ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ . أى : يجحَدون[3] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « على محمد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٣/٩ من طريق يزيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٣/٩ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد مختصرًا دون شطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أظلمُ أيُّها الناسُ ، ممن اختَلَق على اللَّهِ كَذِبًا ؛ فقالوا إذا فعَلوا فاحشةً : وجَدنا عليها آباءَنا ، واللَّهُ أمرَنا بها . واللَّهُ لا يأمُرُ بالفحشاءِ - ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بما بعَث اللَّهُ به رسولَه محمدًا ﷺ مِن توحيدِه ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، لـمّا جاءَه هذا الحقُّ مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس فى النارِ مَثْوًى ومَسْكَنٌ لـمن كفَر باللَّهِ وجَحَد توحيدَه وكذَّب رسولَه ﷺ . وهذا [٥٨٣/٢ظ] تقريرٌ وليس باستفهامٍ ، إنما هو كقولِ جريرٍ [(١)] :

١٥/٢١ / أَلَسْتُم خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطايا وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ

إنما أخبَر أن للكافرين باللَّهِ مَسْكَنًا فى النارِ ، ومَنزِلًا يَثْوُون فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين قاتَلوا هؤلاء الـمُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا ، مِن كفارِ قريشٍ ، الـمُكذِّبين بالـحقِّ لـمّا جاءَهم - فِينا ، مُبْتَغين بقتالِهم عُلُوَّ كلمتِنا ، ونُصْرةَ دينِنا ، ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ . يقولُ : لنُوَفِّقَنَّهم لإصابةِ الطُّرُقِ الـمستقيمةِ ، وذلك إصابةُ دينِ اللَّهِ ، الذى هو الإسلامُ ، الذى بَعَث اللَّهُ به محمدًا ﷺ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وإن اللَّهَ لمع مَن أحسَن مِن خلقِه ، فجاهَد فيه أهلَ الشركِ ، مُصَدِّقًا رسولَه فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، بالعَوْنِ له والنُّصْرةِ على مَن جاهَد مِن أعدائِه .

---

(١) ديوانه ٨٩/١ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ . فقلتُ له : قاتَلوا فينا ؟ قال : نعم[(١)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « العنكبوتِ »

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٤/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

تفسيرُ «سورةِ الرومِ»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ .

١٦/٢١ /**قال أبو جعفرٍ** : قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ معنى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وذكَرنا ما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . **اختَلَفت القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ بضمِّ الغينِ ، بمعنى أن فارسَ غَلَبت الرومَ .

ورُوِى عن ابنِ عمرَ وأبى سعيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الحسنِ الجُفْرِىِّ ، عن سَلِيطٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقرأُ : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) . فقيل له : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، على أىِّ شىءٍ غَلَبوا ؟ قال : على ريفِ الشامِ[(١)] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الذى لا يجوزُ غيرُه : ﴿ الٓمٓ ۝١

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى المصنف، وهى قراءة على وأبى سعيد الخدرى وابن عباس ومعاوية بن قرة والحسن ، وهى شاذة . البحر المحيط ١٦١/٧ .

غُلِبَتِ[(١)] ﴾ ، بضمِّ الغينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : غَلَبت فارسُ الرومَ ، ﴿ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ : من أرضِ الشامِ إلى أرضِ فارسَ ، ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ ﴾ . يقولُ : والرومُ من بعدِ غلبةِ فارسَ إياهم ﴿ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ فارسَ ، ﴿ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ من قبلِ غلَبَتِهم فارسَ ، ومن بعدِ غلَبَتِهم إياها ، يقضِى فى خلقِه ما يشاءُ ، ويحكُمُ ما يريدُ ، ويُظهِرُ مَن شاء منهم على مَن أحبَّ إظهارَه عليه ، ﴿ وَيَوۡمَئِذٍ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : ويومَ يغلِبُ الرومُ فارسَ يفرحُ المؤمنون باللَّهِ ورسولِه بنصرِ اللَّهِ إياهم على المشركين ، ونُصْرةِ الرومِ على فارسَ ، ﴿ يَنصُرُ ﴾ اللَّهُ تعالى ذكرُه ﴿ مَن يَشَآءُۖ ﴾ من خلقِه على مَن يشاءُ ، وهو نُصرةُ[(٢)] المؤمنين على المشركين ببدرٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الشديدُ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، لا يمنعُه من ذلك مانعٌ ، ولا يَحولُ بينَه وبينَه حائلٌ ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن تاب مِن خلقِه وراجَع طاعتَه أن يعذبَه .

وبنحوِ الذى [٥٨٤/٢و] قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا [(٣)] محمدُ بنُ أسعدَ ، أبو سعيدٍ التغلبيُّ ، الذى يقالُ له أبو سعيدٍ [(٣)] ؛ من أهلِ طَرَسُوسَ [(٤)] ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ ، عن سفيانَ بنِ سعيدٍ

---

(١) بعده فى م ، ف : « الروم » .

(٢) فى ت١ : « نصر » ، وفى ت٢ : « بنصرة » .

(٣ - ٣) فى ص : « محمد بن سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعد » ، وفى م ، ف : « محمد بن سعيد أو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعد » ، وفى ت١ : « محمد بن سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد » ، وفى ت٢ : « سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد » ، ولعل الصواب ما أثبت ، وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٧ ، والثقات لابن حبان ٦٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٢٩/٢٤ .

(٤) طَرَسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ٥٢٦/٣ .

الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبي عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان المسلمون يحبُّون أن تَغلِبَ الرومُ أهلُ الكتابِ ، وكان المشركون يحبُّون أن يغلبَ أهلُ فارسَ ؛ لأنهم أهلُ أوثانٍ . قال : فذكَروا ذلك لأبي بكرٍ ، فذكَره أبو بكرٍ للنبيِّ ﷺ ، فقال : « أمَا إنهم سيهزِمون » . قال : فذكَر ذلك أبو بكرٍ للمشركين . قال : فقالوا : أفنجعلُ[1] بينَنا وبينَكم أجلًا ، فإن غلَبوا كان لك كذا وكذا ، وإن غلَبنا كان لنا كذا وكذا ؟ قال : فجعَلوا بينَهم وبينَه أجلًا ؛ خمسَ سنينَ . قال : فمضَت ولم يَغلِبوا . قال : فذكَر ذلك أبو بكرٍ للنبيِّ ﷺ ، فقال له : « أفلا جعَلتَه دونَ العَشْرِ » . قال سعيدٌ : والبِضْعُ : ما دونَ العشرِ . قال : فغُلِب الرومُ ، ثم غلَبت . قال : فذلك قولُه :

١٧/٢١ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ /سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ . قال : البِضْعُ : ما دونَ العشرِ . ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ . قال سفيانُ : فبلَغني أنهم غلَبوا يومَ بدرٍ[2] .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا موسى بنُ هارونَ البُرْدِيُّ ، قال : ثنا معنُ بنُ عيسى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية ، ناحَب أبو بكرٍ قريشًا ، ثم أتى النبيَّ ﷺ ، فقال له : إني قد

---

(١) في ت١ ، ت٢ : « فنجعل » .

(٢) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (٩١) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤/٢٩٦ ، ٤٩٠ (٢٤٩٥، ٢٧٦٩) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٩٠) ، والترمذى (٣١٩٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٨٩) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٦/٣٠٤ ، والطبرانى (١٢٣٧٧) ، والحاكم ٢/ ٤١٠، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٤٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٣٠ ، ٣٣١ ، وابن عساكر ١/٣٧٢ ، ٣٧٣، والضياء فى المختارة ١٠/ ١٤٤، ١٤٦ (١٤٤، ١٤٥) من طريق أبى إسحاق الفزارى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ناحَبتُهم . فقال له النبيُّ ﷺ : « هَلَّا احْتَطْتَ ؛ فإن البِضْعَ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ » . قال الجُمَحِيُّ : المناحبَةُ : المراهنةُ ، وذلك قبلَ أن يكونَ تحريمُ ذلك[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قد مضَى ؛ كان ذلك فى أهلِ فارسَ والرومِ ، وكانت فارسُ قد غلَبَتهم ، ثم غلَبت الرومُ بعدَ ذلك ، ولقِى نبيُّ اللَّهِ ﷺ مشركى العربِ يومَ التقَت الرومُ وفارسُ ، فنصَر اللَّهُ النبيَّ ﷺ ومَن معه من المسلمين على مشركى العربِ ، ونصَر أهلَ الكتابِ على مشركى العجمِ ، ففرِح المؤمنون بنصرِ اللَّهِ إياهم ، ونصرِ أهلِ الكتابِ على العجمِ . قال عطيةُ : فسأَلتُ أبا سعيدٍ الخُدْرىَّ عن ذلك ، فقال : التقَينا مع[(٢)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ومشرِكى العربِ ، والتقَت الرومُ وفارسُ ، فنصَرنا اللَّهُ على مشرِكى العربِ ، ونصَر اللَّهُ أهلَ الكتابِ على المجوسِ ، ففرِحنا بنصرِ اللَّهِ إيانا على المشركين ، وفرِحنا بنصرِ اللَّهِ أهلَ الكتابِ على المجوسِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ : غَلَبتهم فارسُ ، ثم غَلَبت الرومُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٧٠/١ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه الترمذى (٣١٩١) ، وابن عساكر ٣٧٩/١ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحى به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « محمد » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٣١/٢ ، ٣٣٢ ، وابن عساكر ٣٧١/١ ، ٣٧٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خمسٌ قد مضَين ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبَطْشةُ ، والقَمَرُ ، والرُّومُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قد مضَى : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : ذكَر غلَبَةَ فارسَ إياهم ، وإدالةَ الرومِ على فارسَ ، وفرِح المؤمنون بنصرِ الرومِ أهلِ الكتابِ على فارسَ من أهلِ الأوثانِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرِمةَ : أن الرومَ وفارسَ اقتتَلوا في أدنى الأرضِ . قال : وأدنى الأرضِ يومَئذٍ أَذْرِعاتٌ[(٣)] ، بها التقَوا فهُزِمت الرومُ ، فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ وأصحابَه ، وهم بمكةَ ،
١٨/٢١ فشقَّ ذلك عليهم ، وكان النبيُّ ﷺ / يكرهُ أن يَظهرَ الأُمِّيون من المجوسِ على أهلِ الكتابِ من الرومِ ، وفرِح الكفارُ بمكةَ وشمِتوا ، فلَقُوا أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقالوا : إنكم أهلُ كتابٍ ، والنصارى أهلُ كتابٍ ، ونحن أُمِّيون ، وقد ظهَر إخوانُنا من أهلِ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٧ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٤١/٢٧٩٨) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٤٢٣/٢ عقب (٩٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٧٤) ، والطبرانى (٩٠٤٩) من طريق مسلم بن صبيح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣٣١/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠١/٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١٧٥/١ .

فارسَ على إخوانِكم من أهلِ الكتابِ ، وإنكم إن قاتَلتمونا لنَظهرَنّ عليكم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ[1] ﴾ الآيات ، [٥٨٤/٢ظ] فخرَج أبو بكرٍ الصديقُ إلى الكفارِ ، فقال : أفرِحتم بظهورِ إخوانِكم على إخوانِنا ؟ فلا تَفْرَحوا ، ولا يُقِرَّنَّ اللَّهُ أعينَكم ، فواللَّهِ لَتَظهرَنَّ الرومُ على فارسَ ، أخبَرنا بذلك نبيُّنا ﷺ ، فقام إليه أُبَيُّ بنُ خلفٍ فقال : كذَبتَ يا أبا فُضَيلٍ . فقال له أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه : أنت أكذبُ يا عدوَّ اللَّهِ . فقال : أُنَاحِبُك[2] ؛ عشرُ قلائصَ[3] منى ، وعشرُ قلائصَ منك ، فإن ظهَرت الرومُ على فارسَ غرِمتُ . وإن ظهَرت فارسُ[4] غرِمتَ ، إلى ثلاثِ سنينَ . ثم جاء أبو بكرٍ إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « ما هكذا ذكَرتُ ، إنما البِضْعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ . فزايِدْه فى الخَطَرِ[5] ، ومادَّه[6] فى الأجلِ » . فخرَج أبو بكرٍ ، فلقِى أُبيًّا ، فقال : لعلك ندِمتَ ؟ قال : لا ، تعال أُزايِدْك فى الخطرِ ، وأُمادَّك فى الأجلِ ، فاجعَلْها مائةَ قَلوصٍ[7] لمائةِ قلوصٍ[7] ، إلى تسعِ سنينَ . قال :[8] قد فعَلتُ[9] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عكرمةَ . قال[8] : كانت فى فارسَ امرأةٌ لا تَلِدُ إلا الملوكَ الأبطالَ ، فدعاها كِسْرَى ،

(١) بعده فى ت٢ : « ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .
(٢) فى ت١ ، ت٢ : « أناجيك » . وأُناحبكَ ، أى : أُراهنك .
(٣) القلوص : الفتية من الإبل . اللسان (ق ل ص) .
(٤) بعده فى م ، ت٢ ، ف : « على الروم » .
(٥) الخطر : الرهن وما يخاطر عليه . النهاية ٤٦/٢ .
(٦) ماده ، أى : ماطله وجاذبه . اللسان (م د د) .
(٧ - ٧) سقط من : ت١ .
(٨ - ٨) سقط من : ت٢ .
(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى المصنف ، وينظر الأثر القادم .

فقال : إنى أُرِيدُ أن أَبْعَثَ إلى الرومِ جيشًا ، وأستعمِلَ عليهم رجلًا من بَنيكِ ، فأَشِيرى علىَّ ، أَيَّهم أستعمِلُ ؟ فقالت : هذا فلانٌ ، وهو أروغُ من ثعلبٍ ، وأَحذرُ من صقرٍ[(١)] ، وهذا فَرُّخانُ ، وهو أنفذُ من سنانٍ ، وهذا شَهْرَبرَازُ[(٢)] ، وهو أحلمُ من كذا ، فاستعمِلْ أيَّهم شئْتَ . قال : إنى قد استعمَلتُ الحليمَ . فاستعمَل شَهْرَبرَازَ[(٢)] ، فسار إلى الرومِ بأهلِ فارسَ ، وظهَر عليهم ، فقتَلهم ، وخرَّب مدائنَهم ، وقطَّع زيتونَهم . قال أبو بكرٍ : فحدَّثتُ بهذا الحديثِ عطاءً الخراسانيَّ ، فقال : أما رأَيتَ بلادَ الشامِ ؟ قلت : لا . قال : أما إنك لو رأَيتَها[(٣)] ، لرأَيتَ المدائنَ التى خُرِّبت ، والزيتونَ الذى قُطِّع . فأتيتُ الشامَ بعد ذلك فرأَيتُه .

قال عطاءٌ الخراسانيُّ : ثنى يحيى بنُ يَعْمَرَ : أن قيصرَ بعَث رجلًا يُدعَى قطمةَ بجيشٍ من الرومِ ، وبعَث كسرَى شَهربرازَ[(٢)] ، فالْتَقيا بأذْرِعاتٍ وبُصْرَى ، وهى أدنى الشامِ إليكم ، فلقِيَتْ فارسُ الرومَ ، فغلَبتهم فارسُ ، ففرِح بذلك كفارُ قريشٍ ، وكرِهه المسلمون ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ الآيات . ثم ذكَر مثلَ حديثِ عكرمةَ ، وزاد : فلم يبرَحْ[(٤)] شهَربرازُ يَطَؤُهم ، ويُخرِّبُ مدائنَهم ، حتى بلَغ الخليجَ[(٥)] ، ثم مات كسرَى ، فبلَغهم موتُه ، فانهَزم شهرَبرازُ وأصحابُه ، [(٦]وأُدِيلَتْ عليهم[٦)] الرومُ عندَ ذلك ، فأَتْبَعوهم يَقْتُلونهم . قال : وقال عكرمةُ فى حديثِه : لما ظهَرت فارسُ على الرومِ جلَس فرُّخانُ يشربُ ، فقال لأصحابِه : لقد رأَيتُ كأنى

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « صرد » ، وينظر ابن كثير .
(٢) فى ت١ : « شهرواز » ، وفى ابن كثير : « شهريراز » ، وينظر البداية والنهاية ١٥٥/١٠ .
(٣) فى ص ، ت١ : « أتيتها » .
(٤) فى م ، ف : « يزل » .
(٥) فى ت٢ : « الخليع » .
(٦ - ٦) فى م ، ف : « وأوعبت عليهم » ، وفى ت١ : « وأدركهم » .

جالسٌ على سريرِ كسرَى . فبلَغت كسرَى ، فكتَب إلى شهرَبرازَ : إذا أتاك كتابى ، فابعَثْ إلىَّ/ برأسِ فَرُّخانَ ، فكتَب إليه : أيُّها الملِكُ ، إنك لن تَجِدَ مثلَ فَرُّخانَ ، إن له نكايةً وصوتًا[(١)] فى العدوِّ ، فلا تَفْعَلْ . فكتَب إليه : إن فى رجالِ فارسَ خلَفًا منه ، فعجِّلْ إلىَّ برأسِه . فراجَعه ، فغضِب كسرَى فلم يُجِبْه ، وبعَث[(٢)] بريدًا إلى أهلِ[(٢)] فارسَ : إنى قد نَزَعتُ عنكم شهرَبرازَ[(٣)] ، واستعمَلتُ عليكم فرُّخانَ ، ثم دفَع إلى البريدِ صحيفةً صغيرةً : إذا وَلِىَ فرُّخانُ المُلْكَ ، وانقادَ له أخوه ، فأَعْطِه هذه[(٤)] . فلما قرَأ شهرَبرازُ الكتابَ ، قال : سمعًا وطاعةً . ونزَل عن سريرِه ، وجلَس فَرُّخانُ ، ودُفِع الصحيفةُ إليه ، قال : ائتونى بشهرَبرازَ . فقدَّمه ليَضْرِبَ عنقَه ، قال : لا تعجَلْ حتى أكتبَ وصيَّتى . قال : نعم . فدعا بالسَّفَطِ[(٥)] ، فأعطاه ثلاثَ صحائفَ وقال : كلُّ هذا راجَعتُ فيك كسرَى ، وأنت أردتَ أن تَقْتُلَنى بكتابٍ واحدٍ ! فردَّ المُلْكَ ، وكتَب شهرَبرازُ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ : إن لى إليك حاجةً لا تَحْمِلُها البُرُدُ[(٦)] ، ولا تُبلِّغُها الصحفُ ، فالْقَنى ، ولا تَلْقَنى إلَّا فى خمسين روميًّا ، فإنى ألقاك[(٧)] فى خمسين فارسيًّا . فأقبَل قيصرُ فى خمسِمائةِ ألفِ رومىٍّ ، وجعَل يَضَعُ العيونَ بينَ ١٩/٢١

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « ضربا » ، والمثبت موافق لما فى ابن كثير ، ويقال : له صوت ، أى : ذِكر . اللسان (ص و ت) .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « يريد إلى » .

(٣) فى ت١ : « شهرواز » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٥) السفَط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . اللسان (س ف ط) .

(٦) فى م ، ف : « البريد » ، والبرد جمعها .

(٧) فى ت٢ : « لا ألقاك إلا » .

يديه فى الطريقِ ، وخاف أن يكونَ قد مكَر به ، حتى أتاه[(١)] عيونُه أن ليس معه إلَّا خَمْسون رجلًا ، ثم بُسِط لهما ، والتقَيا فى قبةِ ديباجٍ ، ضُرِبت لهما ، مع كلِّ واحدٍ منهما سِكِّينٌ ، فدعَيا[(٢)] تُرْجُمانًا بينَهما ، فقال شهرَبراز : إن الذين خرَّبوا مدائنَك[(٣)] أنا وأخى ، بكيدِنا وشجاعتِنا ، وإن كسرَى حسَدنا ، فأراد أن أقتُلَ أخى فأَبَيْتُ ، ثم أَمَر أخى أن يقتلَنى ، فقد خلَعْناه[(٤)] جميعًا ، فنحن نُقاتِلُه معك . فقال : قد أصَبتما ، ثم أشار أحدُهما إلى صاحبِه أن السرَّ[(٥)] بينَ اثنينِ ، فإذا جاوَز اثنينِ فشا . قال : أجلْ . فقتَلا التُّرْجُمانَ جميعًا بسكينَيْهما ، فأهلَك اللَّهُ كسرَى ، وجاء الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/٥٨٥و] يومَ الحديبيةِ ، ففرِح ومَن معه[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ . قال : غلبَتْهم[(٧)] فارسُ على أدنى الشامِ ، ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ الآية . قال : لما أنزَل اللَّهُ هؤلاءِ الآياتِ صدَّق المسلمون ربَّهم ، وعلِموا أن الرومَ سيَظهَرون على فارسَ ، فاقتَمَروا هم والمشركون ؛ خمسَ قلائصَ خمسَ قلائصَ ، وأَجَّلُوا بينَهم خمسَ سنين ، فوَلِى قِمارَ المسلمين أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، ووَلِى قِمارَ المشركين[(٨)] أُبَيُّ بنُ خلفٍ ؛ وذلك قبلَ أن يُنْهَى عن القمارِ ، فحلَّ الأجلُ ، ولم تَظْهَرِ الرومُ على فارسَ ، وسأَل المشركون قِمارَهم[(٨)] ، فذكَر ذلك أصحابُ النبيِّ

---

(١) فى م ، ف : « أتته » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فدعا » ، ودعيت : لغة فى دعوت . القاموس المحيط (د ع و) .

(٣) فى ص : « مدينتك » .

(٤) فى ت٢ : « خالفناه » .

(٥) فى ت١ : « الستر » .

(٦) أخرجه سنيد فى تفسيره كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٥٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٧) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « غلبهم » .

(٨ - ٨) سقط من : ت٢ .

للنبيِّ (١) ﷺ ، فقال : « لم يكونوا (٢) أحِقَّاءَ أن يُؤَجِّلوا (٣) دونَ العشرِ ؛ فإن البِضعَ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ ، وزايِدوهم فى القمارِ ، ومادُّوهم فى الأجلِ » . ففعَلوا ذلك ، فأظهَر اللَّهُ الرومَ على فارسَ عندَ رأسِ البضعِ سنين من قمارِهم الأولِ ، وكان ذلك مرجِعَه من الحديبيةِ ، ففرِح المسلمون بصلحِهم الذى كان ، وبظهورِ أهلِ الكتابِ على المجوسِ ، وكان ذلك مما شدَّد اللَّهُ به الإسلامَ ، وهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ الآية (٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ أخبَر الناسَ بمكةَ أن الرومَ ستَغْلِبُ ، قال : فنزَل القرآنُ بذلك ، قال : وكان المسلمون يُحِبُّون ظهورَ الرومِ على فارسَ ؛ لأنهم أهلُ الكتابِ (٥) .

٢٠/٢١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كان فارسُ ظاهرًا على الرومِ ، (٦) وكان المشركون يُحبُّون أن تظهرَ فارسُ على الرومِ ، وكان المسلمون يُحبُّون أن تظهرَ الرومُ (٦) على فارسَ ؛ لأنهم أهلُ كتابٍ ، وهم أقربُ إلى دينِهم ، فلما نزَلتْ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ . قالوا : يا أبا بكرٍ : إن صاحبَك يقولُ : إن الرومَ تَظهرُ على فارسَ فى بِضعِ سنين ! قال : صدَق . قالوا : هل لك أن نُقامِرَك ؟ فبايَعوه على أربعِ قلائصَ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) فى ص ، م ، ف : « تكونوا » .

(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « تؤجلوا » .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٣٣/٢ ، ٣٣٤ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق ١٠١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٠١/٢ عن معمر عن رجل عن الشعبى بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : ت٢ .

إلى سبعِ سنين ، فمضَت السبعُ ولم يَكُنْ شيءٌ ، ففرِح المشركون بذلك . وشقَّ على المسلمين ، فذكَروا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فقال : « ما بضعُ سِنِينَ عندَكم ؟ » قالوا : دونَ العشرِ . قال : « اذْهَبْ فزايِدْهم ، وازدَدْ سنتَينِ » . قال : فما مضَت السنتانِ ، حتى جاءت الركبانُ بظهورِ الرومِ على فارسَ ، ففرِح المسلمون بذلك ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ وفِطْرٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : مضَتِ الرومُ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . (٣) قال : أدنى الأرضِ (٣) الشَّامُ ، ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ . قال : كانت فارسُ قد غلَبت الرومَ ، ثم أُدِيلَ الرومُ على فارسَ ، وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الرومَ ستَغلِبُ فارسَ » . فقال المشركون : هذا مما يَتَخَرَّصُ (٤) محمدٌ . فقال أبو بكرٍ : تُناحِبوننى ؟ - والمناحبةُ : المُجاعَلةُ - قالوا : نعم . فناحَبهم أبو بكرٍ ، فجعَل السنينَ أربعًا أو خمسًا ، ثم جاء إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره (٥) فقال له (٦) رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن البضعَ فيما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ ، فارجِعْ إلى القومِ ، فزِدْ فى المناحبةِ » . فرجَع إليهم ، فقالوا ، فناحَبهم وزاد (٧) . قال : فغلَبت الرومُ فارسَ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٥/٦ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠١/٢ ، ١٠٢ من طريق أبى الضحى به ، وتقدم مطولًا ص ٤٥٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) تخرص ، أى : كذب . اللسان (خ ر ص) .

(٥) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

(٦) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٧) فى م ، ت٢ ، ف : « فزاد » .

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ : يوم أُديلَت الرومُ على فارسَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، عن أبي إسحاقَ الفَزاريِّ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي عمرةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ . قال : غُلِبت وغَلَبت[1] .

وأما الذين قَرءُوا ذلك : (غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ ، فإنهم قالوا : نزَلت هذه الآيةُ خبرًا من اللَّهِ نبيَّه ﷺ عن غَلَبةِ الرومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سليمانَ - يعنى الأعمشَ - عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ[2] ظَهَر الرومُ على فارسَ ، فأعجَب ذلك المؤمنين ، فنزَلت : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) : على فارسَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن سليمانَ ، عن عطيةَ ، عن [٥٨٥/٢ظ] / أبي سعيدٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، غَلَبت ٢١/٢١
الرومُ على فارسَ ، ففرِح المسلمون بذلك ، فأنزَل اللَّهُ : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) ، إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩٦/٤ (٢٤٩٥) وغيره بهذا اللفظ من طريق معاوية بن عمرو به ، وتقدم ص٤٤٨ مطولًا .

(٢) زيادة من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٩٢) ، وابن عساكر ٣٦٩/١ من طريق نصر بن على به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : لما كان (١) يومُ بدرٍ (١) ، ظهَرت الرومُ على فارسَ ، فأعجَب ذلك المؤمنين ؛ لأنهم أهلُ كتابٍ ، فأنزَل اللَّهُ : (الم . غَلَبت الرومُ في أدنى الأرضِ) . قال : كانوا قد غُلِبوا قبلَ ذلك . ثم قرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قد ذكَرتُ قولَ بعضِهم فيما تقدَّم قبلُ ، وأَذْكُرُ قولَ مَن لم يُذْكَرْ قولُه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : في طَرَفِ الشَّامِ (٢) .

ومعنى قولِه : ﴿ أَدْنَى ﴾ : أقربُ ، وهو أفعَلُ من الدنوِّ والقربِ . وإنما معناه : في أدنى الأرضِ من فارسَ ، فترَك ذكرَ فارسَ استغناءً بدلالةِ ما ظهَر من قولِه : ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ عليه منه .

وقولُه : ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ . يقولُ : والرومُ من بعدِ غَلَبةِ فارسَ إياهم ، سيَغْلِبون فارسَ .

وقولُه : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ . مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : غَلَبْتُه غَلَبةً . فحُذِفت الهاءُ من الغَلَبةِ . وقيل : من بعدِ غَلَبِهم . ولم يُقَلْ : من بعدِ غَلَبتِهم للإضافةِ ، كما حُذِفت من قولِه : ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النور : ٣٧] . للإضافةِ . وإنما الكلامُ : وإقامةِ الصلاةِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر .

وأما قولُه : ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . فإن القرأةَ أجمعينَ على فتحِ الياءِ فيها ، والواجبُ على قراءةِ مَن قرأ (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ ، أن يَقْرَأَ قولَه : (سَيُغْلَبُونَ) بضمِّ الياءِ[1] ، فيَكونَ معناه : وهم من بعدِ غلبتِهم فارسَ ، سيَغْلِبُهم المسلمون ؛ حتى يَصِحَّ معنى الكلامِ ، وإلا لم يَكُنْ للكلامِ كبيرُ معنًى إن فُتِحت الياءُ ؛ لأن الخبرَ عما قد كان يصيرُ إلى الخبرِ عن أنه سيكونُ ، وذلك إفسادُ أحدِ الخبرَينِ بالآخرِ .

وقولُه : ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في معنى « البِضعِ » فيما مضَى ، [2] وأتَيْنا على [2] الصحيحِ من أقوالِهم ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3] .

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا خلادُ بنُ مسلمٍ الصّفارُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍو ، قال : قلْتُ له : ما البضعُ ؟ قال : زعَم أهلُ الكتابِ أنه تسعٌ أو سبعٌ[4] .

وأما قولُه : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ . فإن القاسمَ حدَّثنا ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ ﴾ من قبلِ دولةِ فارسَ على الرومِ ، [5] و[6] من بعدِ دولةِ[6] الرومِ[5] على فارسَ[7] .

---

(١) قرأ (سيغلبون) بضم الياء عليٌّ وابن عمر ومعاوية بن قرة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٧ ، وينظر ما تقدم في ص٤٤٦ .

(٢ - ٢) في ص ، ت١ : « وللفاعل » ، وفي ت٢ : « والفاعل » ، ولعلها مصحفة عن : « دللنا على » . أو عما أثبت .

(٣) تقدم في ١٣/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣١٠ وعزاه إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ .

(٧) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ : « ويومئذ يفرح المؤمنون » .

وأما قولُه : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ﴾ . فقد ذكَرْنا الروايةَ فى تأويلِه قبلُ ، وبيَّنا معناه .

٢٢/٢١ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعْدَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ؛ وعَد أن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ من بعدِ غَلَبةِ فارسَ لهم . ونُصِب ﴿ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ على المصدرِ من قولِه : ﴿ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ ؛ لأن ذلك وعدٌ من اللَّهِ لهم أنهم سيَغْلِبون ، فكأنه قال : وعَد اللَّهُ ذلك المؤمنين وعدًا ، ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَفِى بوعدِه للمؤمنين أن الرومَ سيغْلِبون فارسَ ، لا يُخلِفُهم وعدَه ذلك ؛ لأنه ليس فى مواعيدِه خُلفٌ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ قريشٍ الذين يُكَذِّبون بأن اللَّهَ منجزٌ وعدَه المؤمنين من أن الرومَ تَغْلِبُ فارسَ - لا يَعْلَمون أن ذلك كذلك ، وأنه لا يَجوزُ أن يَكونَ فى وعدِ اللَّهِ إخلافٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ هؤلاء المكذِّبون بحقيقةِ خبرِ اللَّهِ أن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ - ﴿ ظَاهِرًا ﴾ مِن أمرِ(١) حياتِهم الدنيا وتدبيرِ(٢) معايشِهم فيها ، وما يُصْلِحُهم ، وهم عن أمرِ آخرتِهم ، وما لهم فيه النجاةُ من عقابِ(٣) اللَّهِ هنالك غافلون ، لا يُفكِّرون فيه .

---

(١) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « تدبر » .

(٣) فى ت٢ : « عذاب » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ يحيى بنُ واضحٍ الأنصاريُّ ، قال : ثنا الحسينُ [٢/٥٨٦و] بنُ واقدٍ ، قال : ثنا يزيدُ النحويُّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . (١) يعنى : معايشَهم ؛ متى يحصُدون ، ومتى يغرِسون (٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عمرَ ، عن عاصمِ ابنِ عليٍّ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا ابنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (١) . قال : متى يَزْرَعون ، متى يَغْرِسون .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى شَرَقىٌّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هو السرَّاجُ أو نحوُه (٣) .

حدَّثنا أبو هريرةَ محمدُ بنُ فِراسٍ الضُّبَعِيُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقىٍّ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : السرَّاجون .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا شعبةُ ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) ذكره القرطبى ١٤/٧ ، وأبو حيان ١٦٣/٧ فى تفسيرهما ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ينظر تخريج الأثر الآتى عن عكرمة فى الصفحة التالية .

عن شَرَقيٍّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الخرَّازون والسرَّاجون .

٢٣/٢١ / حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : معايشَهم ، وما يُصْلِحُهم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مخلدٍ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ؛ وعن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . [(١)] قال : معايشَهم .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [(١)] . يعنى : الكفارُ ، يَعْرِفون عُمرانَ الدنيا ، وهم فى أمرِ الدِّينِ جُهَّالٌ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : معايشَهم ، وما يصلحُهم [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم، كما ذكره القرطبى ٧/١٤.

﴿مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : من حرفتِها وتصرُّفِها[1] وبُغْيتِها ، ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ[3] ، قال : يَعْلَمون متى زرعُهم ، ومتى حصادُهم[4] .

قال : ثنا حفصُ بنُ راشدٍ الهلاليُّ ، عن شعبةَ ، عن شَرَقيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : السَّرَّاجُ ونحوُه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : صرفُها في معيشتِها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : تَسْتَرِقُ الشياطينُ السمعَ ، فيَسْمَعون الكلمةَ التي قد نزَلت ، يَنْبَغى لها أن تكونَ في الأرضِ . قال : ويُرْمَون بالشهُبِ ، فلا يَنْجو أن يَحترِقَ ، أو يُصيبَه شرٌّ[6] منه . قال : فيَسْقُطُ[7] فلا يَعودُ[8] أبدًا . قال : ويَرْمِى بذاك الذى سمِع إلى أوليائِه من الإنسِ . قال :

---

(١) في ص : « تصرفتها » ، وفى ت١ : « تصرفاتها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) فى ت٢ : « الحسين » .

(٤) ذكره بنحوه أبو حيان ٧/١٦٣ .

(٥) ينظر ما سبق عن عكرمة .

(٦) فى م ، ف : « شرر » .

(٧) فى ص : « فتسقط » .

(٨) فى ص : « تعود » .

فيَحمِلون عليه ألفَ كَذْبةٍ . قال : فما رأيتَ الناسَ يقولون : يكونُ كذا وكذا . قال : فيَجِيءُ الصحيحُ منه ، كما يقولون ، الذى سمِعوه فى[1] السماءِ ، وبقيَّتُه[2] من الكذبِ الذى يخوضون فيه[3] .

٢٤/٢١ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يتفكَّرْ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ يا محمدُ من قومِك ، فى خلقِ اللَّهِ إياهم ، وأنه خلَقهم ولم يَكونوا شيئًا ، ثم صرَفهم أحوالًا وتاراتٍ ، حتى صاروا رجالًا ؛ فيَعْلَموا أن الذى فعَل ذلك قادرٌ أن يُعيدَهم بعدَ فنائِهم خلقًا جديدًا ، ثم يُجازىَ المحسنَ منهم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، لا يَظْلِمُ أحدًا منهم فيُعاقِبَه بجُرمِ غيرِه ، ولا يَحرِمُ أحدًا منهم جزاءَ عملِه ؛ لأنه العدلُ الذى لا يجورُ ، ﴿ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ إلا بالعدلِ وإقامةِ الحقِّ[4] ، ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : وبأجلٍ مُؤقَّتٍ مُسَمًّى ، إذا بلَغَتْ ذلك الوقتَ ، أفنَى ذلك كلَّه ، وبدَّل الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، وبَرزوا للَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ ﴾ [٢/٥٨٦ظ] جاحِدون مُنكِرون[5] - جهلًا منهم - بأن معادَهم إلى اللَّهِ بعدَ فنائِهم ، وغفلةً منهم عن الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

---

(١) فى م ، ف : « من » .

(٢) فى م : « يعقبه » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٣/٧ .

(٤) فى ت٢ : « الحجة » .

(٥) فى ص ، ت١ : « ينكرون » .

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ[1] هؤلاء المكذِّبون باللَّهِ الغافِلون عن الآخرةِ من قريشٍ ، فى البلادِ التى يسلُكُونها[2] تجرًا[3] ، فينظُروا إلى آثارِ اللَّهِ فيمَن كان قبلَهم من الأممِ المكذبةِ ، كيف كانت عاقبةُ أمرِها فى تكذيبِها رسلَها ؛ فقد كانوا أشدَّ منهم قوَّةً ، ﴿ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ . يقولُ : واستخرَجوا الأرضَ وحرَثوها ، وعمَروها أكثرَ مما عمرَ هؤلاء ، فأهلكهم اللَّهُ بكفرِهم وتكذيبِهم رسلَهم ، فلم يَقْدِروا على الامتناعِ ، مع شدَّةِ قُواهم ، مما نزَل بهم من عقابِ اللَّهِ ، ولا نفَعَتهم عمارتُهم ما عمَروا من الأرضِ ، إذ جاءتهم رسلُهم بالبيناتِ من الآياتِ ، فكذَّبوهم ، فأحلَّ اللَّهُ بهم بأسَه ، فما كان اللَّهُ ليَظْلِمَهم بعقابِه إياهم على تكذيبِهم رسلَه وجحودِهم آياتِه ، ولكن كانوا أنفسَهم يَظْلِمون بمعصيتِهم ربَّهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « ير » .

(٢) فى ت٢ : « يسكنونها » .

(٣) فى ص ، ت١ : « بحرا » .

قال : مُلِّكوا الأرضَ وعمَروها .

٢٥/٢١ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ . قال : حرَثوها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ ؛ كقولِه : ﴿[2] وَءَاثَارًا فِى[2] ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر : ٢١] . وقولُه : ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ : أكثَرَ مما عمَر هؤلاء ، ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان آخرَ أمرِ مَن كفَر من هؤلاء الذين أثاروا الأرضَ وعمَروها ، وجاءتهم رسلُهم بالبيناتِ ، باللَّهِ وكذَّبوا رسلَه ، فأساءوا بذلك من فعلِهم ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ . يعنى : الخَلَّةُ التى هى أسوأُ من فعلِهم ؛ أمَّا فى الدنيا فالبوارُ والهلاكُ ، وأمَّا فى الآخرةِ فالنارُ ، لا يُخْرَجون منها ولا هم يُستعتَبون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « وأثاروا » .

﴿ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ : (١)الذين أشرَكوا ، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾(١) . أى : النارُ(٢) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ . يقولُ : الذين كفَروا جزاؤُهم العذابُ(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : السُّوأَى فى هذا الموضعِ مصدرٌ ، مثلُ : البُقْوَى(٤) . وخالَفه فى ذلك غيرُه فقال : هى اسمٌ .

وقولُه : ﴿أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : كانت لهم السُّوأَى ؛ لأنهم كذَّبوا فى الدنيا بآياتِ اللَّهِ ، ﴿وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ . يقولُ : وكانوا بحُجَجِ اللَّهِ ، وهم أنبياؤُه ورسلُه ، يَسْخَرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١١﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ تعالى يَبْدَأُ إنشاءَ جميعِ الخلقِ مُنْفَرِدًا بإنشائِه من غيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ، فيُحْدِثُه من غيرِ شىءٍ ، بل بقدرتِه عزَّ وجلَّ ، ثم يُعيدُه خلقًا جديدًا بعدَ إفنائِه وإعدامِه(٥) ، كما بدَأَه خلقًا سَوِيًّا ولم يكُ شيئًا ، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقولُ : ثم إليه من بعدِ إعادتِهم خَلْقًا جديدًا يُرَدُّون ، فيُحْشَرون لفصلِ القضاءِ بينَهم ، و ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٣١٣/٦ بنحوه .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٥١١/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « التقوى » . والسُّوأى والبُقْوى ، بوزن فُعلى مثل الحسنى . اللسان (س و أ) ، (ب ق ى) .

(٥) فى ت٢ : « إبدائه » .

بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم : ٣١] .

٢٦/٢١ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجيءُ الساعةُ التي فيها يفصِلُ اللَّهُ بينَ خلقِه ، ويَنْشُرُ فيها الموتَى من قبورِهم ، فيحشُرُهم إلى مَوْقِفِ الحسابِ ، ﴿ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : يَيْأَسُ الذين أشرَكوا باللَّهِ ، واكتَسَبوا في الدنيا مساوِئَ الأعمالِ من كلِّ شرٍّ[1] ، ويكتئبون ويتندَّمون ، [٥٨٧/٢و] كما قال العجاجُ[2] :

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا
قــال نَعَــمْ أعْـرِفُـه وأبْلَسا[3]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُبْلِسُ ﴾ . قال : يكتئِبُ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ : أي في النارِ .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « خير » .
(٢) ديوانه ص ١٢٣ .
(٣) تقدم في ٥٤٣/١ .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللّهِ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : المُبْلِسُ : الذى قد نزَل به الشرُّ . إذا أبلَس الرجلُ ، فقد نزَل به بلاءٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ تقومُ الساعةُ لم(١) يكُنْ لهؤلاء المجرمين الذين وصَف جلَّ ثناؤه صِفتَهم ، من شركائِهم الذين كانوا يتَّبِعونَهم ، على ما دَعَوهم إليه من الضلالةِ ، فيُشارِكونهم فى الكفرِ باللّهِ ، والمعاونةِ على أذَى رُسُلِه ، ﴿ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾ يشفَعون لهم عندَ اللّهِ ، فيستنقِذوهم من عذابِه ، ﴿ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا بشركائِهم فى الضلالةِ ، والمعاونةِ فى الدنيا على أولياءِ اللَّهِ ، كافرين ؛ يجحَدون ولايتَهم ، ويتبرَّءون منهم ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾ [البقرة : ١٦٦ ، ١٦٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

٢٧/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجِىءُ الساعةُ التى يُحشَرُ فيها الخلقُ إلى اللَّهِ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقولُ : فى ذلك اليومِ ﴿ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ . يعنى : يتفرَّقُ أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، وأهلُ الكفرِ به ؛ فأما أهلُ الإيمانِ ، فيُؤخَذُ بهم ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ ، وأما أهلُ الكفرِ فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ إلى النارِ ، فهنالك يَميزُ اللَّهُ الخبيثَ من الطيِّبِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ولم » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ . قال : فُرْقةٌ واللَّهِ لا اجتماعَ بعدَها[(١)] .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وانْتَهوا عما نهاهم عنه ، ﴿ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . يقولُ : فهُم فى الرياحينِ والنباتاتِ[(٢)] الملتفَّةِ ، وبين أنواعِ الزهرِ فى الجِنانِ ، يُسَرُّون ، ويُلَذَّذون بالسماعِ ، وطِيبِ العيشِ الهنىِّ . وإنما خَصَّ جلَّ ثناؤه ذكرَ الروضةِ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه لم يكنْ عندَ الطرفين أحسنُ منظرًا ، ولا أطيبُ نَشْرًا[(٣)] من الرياضِ ، ويدُلُّ على أن ذلك كذلك ، قولُ أعشَى بنى ثعلبةَ[(٤)] :

ما رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الحَزْنِ[(٥)] مُعْشِبَةٌ خَضْراءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ[(٦)]
يُضَاحِكُ الشَّمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ[(٧)]

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٣/٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٥/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النبات » .

(٣) النشر : الريح الطيبة ؛ القاموس المحيط (ن ش ر) .

(٤) ديوانه ص ٥٧ .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ف : « الحسن » .

والحزن : ما غلظ من الأرض فى ارتفاع . اللسان (ح ز ن) .

(٦) السبل بالتحريك : المطر ، وقيل : المطر المسبل . اللسان (س ب ل) والهطل : تتابع المطر والدمع وسيلانه . ومطر هطل : كثير الهطلان . الصحاح (هـ ط ل) .

(٧) قال صاحب اللسان : وقول الأعشى : يضاحك الشمس . معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونضرة ، والكوكب : معظم النبات ، والشرق : الريان الممتلئ ماء ، والمؤزر : الذى صار النبات كالإزار له ، والعميم : النبت الكثيف الحسن وهو أكثر من الجميم . يقال : نبت عميم ومعتم وعمم . واكتهلت الروضة : إذا عمها نبتها . اللسان (ك هـ ل) .

يَوْمًا بأطْيَبَ مِنْها نَشْرَ رائحَةٍ ولَا بأحْسَنَ مِنْها إذ دَنا الأُصُلُ[(١)]

فأعلمهم بذلك تعالى ، أن الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، من المنظرِ الأنيقِ ، واللذيذِ من الأرابيحِ ، والعيشِ الهنيِّ ، فيما يُحبون ، ويُسَرُّون به ، ويُغْبَطون عليه . والحَبْرَةُ عندَ العربِ : السرورُ والغبْطَةُ . قال العجاجُ[(٢)] :

فالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أعْطَى الحَبَرْ مَـوَالِـىَ الحَقِّ إنِ المَوْلـى شَكَـرْ[(٣)]

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : **فهُم فى** روضةٍ يُكْرَمونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُكرَمون[(٤)] .

وقال آخرون : معناه : يُنعَّمون .

٢٨/٢١ ## /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) الأُصل : جمع أصيل ، وهو العشى . اللسان (أ ص ل) .

(٢) ديوانه ص ٤ .

(٣) قال شارحه : الحبر : السرور . وقوله : « موالى الحق » : أى أولياء الحق . وقوله : « إن المولى شكر » . قال : هذا بمنزلة قولك : قد أعطاك الله خيرا إن شكرت ، أى فاشكر . الديوان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/١٢ ، والبغوى ٦/٢٦٤ ، وأبو حيان ٧/١٦٥ .

فى قولِه : ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُنعَّمون[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتَادةَ فى قولِه : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُنعَّمون[٢] .

وقال آخرون : يُلَذَّذون بالسماعِ والغناءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِيُّ[٣] ، قال : ثنى عامرُ بنُ يِسافٍ ، قال : سألتُ يحيىَ بنَ أبى كثيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : الحَبْرَةُ : اللَّذَّةُ والسماعُ[٤] .

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِريابيُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن الأوزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ فى قولِه : ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : السماعُ فى الجنةِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن الأوزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ .
وأخرجه الفريابى عن ورقاء به ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان ٧/ ١٦٥ .

(٣) فى م : « الحرسى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٣٢ .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩٦ من طريق عامر بن يساف به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٢٢ ، وهناد فى الزهد (٤) عن عيسى بن يونس به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤ - زوائد نعيم) ، والترمذى (٢٥٦٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٦٩ ، والبيهقى فى البعث (٤١٩) من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عامرِ بنِ يِسافٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ مثلَه[(١)] .

وكلُّ هذه الألفاظِ التي ذكَرنا عمن ذكَرناها عنه ، تعودُ إلى معنى ما قلنا .

[٥٨٧/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسلَه ، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، والنشورَ للدارِ الآخرةِ ، فأولئك في عذابِ اللَّهِ مُحضَرونَ ، وقد أحضَرهم اللَّهُ إياها ، فجمَعهم فيها ، ليَذُوقوا العذابَ ، الذي كانوا به[(٢)] في الدنيا يكذِّبونَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسبِّحوا اللَّهَ أيها الناسُ : أي صَلُّوا له حينَ تُمْسون ؛ وذلك صَلاةُ المغربِ ، وحينَ تُصبِحون ؛ وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وله الحمدُ من جميعِ خلْقِه ، دونَ غيرِه ، في السماواتِ ؛ مِن سُكَّانِها من الملائكةِ ، والأرضِ ؛ من أهلِها من جميعِ أصنافِ خلقِه فيها ، /﴿ وَعَشِيًّا ﴾ . ٢٩/٢١
يقولُ : وسَبِّحوه أيضًا عشيًّا ، وذلك صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . يقولُ : وحينَ تَدْخُلون في وقتِ الظهْرِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٤٩/٧ من طريق عامر بن يساف به .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ : (١) هل تجدُ (١) ميقاتَ الصلواتِ (٢) الخمسِ في كتابِ اللَّهِ ؟ قال : نعم ؛ ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ . قال : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ (٣) [النور : ٥٨] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ عن الصلواتِ الخمسِ في القرآنِ ، قال : نعَم . فقرأ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : صلاةُ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ . قال : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ . ثم قرأ : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ (٤) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ عن (٥) أبي عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جمَعتْ هاتان الآيتانِ مواقيتَ الصلاةِ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢، وليس في عبد الرزاق والطبراني .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « الصلاة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٧٢) ، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٢١/٢ (٩٣٢) ، والفريابي - كما في الدر المنثور ١٥٤/٥ - ومن طريقه الطبراني (١٠٥٩٦) عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه الحاكم ٤١٠/٢ ، ٤١١ ، وعنه البيهقي ٣٥٩/١ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٥) في م : « بن » .

﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن أبى عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن أبى عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . قال : جمَعت الصلواتِ ؛ ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ الرازيُّ ، عن أبى سنانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ ، وكلُّ سجدةٍ فى القرآنِ فهى صلاةٌ[(٣)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : لصلاةِ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : لصلاةِ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : لصلاةِ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ ، أربعُ صلواتٍ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ :
﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ / تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٣٠/٢١

(١) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ١٥٤/٥ - ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٢/٢ (٩٣٣) عن ابن إدريس به .
(٢) ينظر ما سبق .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، وذكره الطوسى ٢١٤/٨ .
(٤) أخرجه البيهقى ٣٥٩/١ من طريق سعيد به .

﴿وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ . قال : ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ : صلاةُ المغربِ ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ : صلاةُ الصبحِ ، ﴿وَعَشِيًّا﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ : صلاةُ الظهرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : صَلُّوا في هذه الأوقاتِ التي أمَرَكم بالصلاةِ فيها ، أيها الناسُ للَّهِ الذي يُخرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ؛ وهو الإنسانُ الحيُّ مِن الماءِ الميِّتِ ، ويُخْرِجُ الماءَ الميِّتَ من الإنسانِ الحيِّ ، ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ؛ فيُنبِتُها ، ويُخرِجُ زَرْعَها بعدَ خرابِها وجُدوبِها ، ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ . يقولُ : كما يُحيِي الأرضَ بعدَ موتِها ، فيُخرِجُ نباتَها وزَرْعَها ، كذلك يُحيِيكم مِن بعدِ مماتِكم ، فيُخرِجُكم أحياءً مِن قبورِكم ، إلى مَوْقِفِ الحسابِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ تأويلَ قولِه : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى ذلك [٢/٥٨٨و] عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] ، غيرَ أنا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ من الخبرِ هنالِك إن شاءَ اللَّهُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : يُخْرِجُ من الإنسانِ ماءً مَيِّتًا ، فيخلُقُ منه بشرًا ، فذلك الميِّتُ من الحيِّ ، ويُخرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ، فيعنى بذلك أنه يخلُقُ من الماءِ بشرًا ، فذلك الحيُّ من الميِّتِ[(٢)] .

---

(١) تقدم في ٣٠٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٦/٢ (٣٣٦٣) من طريق السدى عمن حدثه عن ابن عباس بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ : المؤمنَ من الكافرِ ، والكافرَ من المؤمنِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وأبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . قال : النُّطْفَةَ[(٢)] مِن الرجلِ مَيِّتةٌ وهو حيٌّ ، ويُخْرِجُ الرجلَ منها حَيًّا وهى مَيِّتةٌ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِه على أنه القادِرُ على ما يشاءُ أيها الناسُ ، من إنشاءٍ وإفناءٍ ، وإيجادٍ / وإعدامٍ ، وأن كلَّ موجودٍ فخلقُه - [(٤)]خَلْقُهُ إيّاكم[(٤)] من ٣١/٢١
ترابٍ . يعنى بذلك خَلْقَ آدمَ [(٥)]من ترابٍ[(٥)] ، فوصَفهم بأنه خلقَهم من ترابٍ ، إذ كان ذلك فِعلَه بأبيهم آدمَ ، كنحوِ الذى قد بيَّنّا فيما مضَى من خطابِ العربِ مَن خاطَبَتْ بما فعَلت بسلَفِه ؛ من قولِهم : فعَلنا بكم وفعَلنا[(٦)] .

وقولُه : ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ . يقولُ : ثم إذا أنتم معشرَ ذُرِّيَّةِ من خلَقناه مِنْ ترابٍ ، ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ . يقولُ : تتصرَّفون .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣١٠/٥ .

(٢) فى م : « ماء » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٠٧/٥ .

(٤ - ٤) فى م : « خلقة أبيكم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٦) تقدم فى ٦٤٢/١ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ : خلَق آدمَ ﷺ من ترابٍ ، ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ . يعنى ذُرِّيَّته[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه وأدلتِه على ذلك أيضًا خَلْقُه لأبيكم آدمَ مِن نفسِه زوجةً ؛ ليسكُنَ إليها . وذلك أنه خلَق حوّاءَ مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِ آدمَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ : خلَقها لكم مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : وجعَل بينَكم بالمصاهرةِ والـخُتونةِ مودّةً تتوادُّون بها ، وتتواصلون مِن أجلِها ، ورحمةً رحِمكم بها ، فعطَّف بعضَكم بذلك على بعضٍ ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن فى فعلِه ذلك لعِبرًا وعظاتٍ لقومٍ يتفكرون[(٣)] فى حججِ اللَّهِ وأدلتِه ، فيعلَمون أنه الإلهُ الذى لا يُعجِزُه شىءٌ أرادَه ، ولا يتعذَّرُ عليه فِعلُ شىءٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) فى م : « يتذكرون » .

شاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : ومِن حُججِه أيضًا وأدلتِه على أنه لا يُعجِزُه شيءٌ ، وأنه إذا شاء أمات مَن كان حيًّا مِن خلقِه ، ثم إذا شاء أنشَره وأعادَه ، كما كان قبلَ إماتتِه إياه - خَلْقُه السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شيءٍ أحدَث ذلك منه ، بل بقدرتِه التى لا يمتنعُ معها عليه شيءٌ أرادَه ، ﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : واختلافُ / منطقِ ٣٢/٢١
ألسنتِكم ولغاتِها ، ﴿ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : واختلافُ ألوانِ أجسامِكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن فى فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً لخلقِه الذين يعقلون أنه لا يُعييه إعادتُهم لهيئتِهم التى كانوا بها قبلَ مماتِهم ، مِن بعدِ فنائِهم .

وقد بيَّنا معنى العالَمين فيما مضَى قبلُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن حُججِه عليكم ، أيُّها القومُ ، تقديرُه الساعاتِ والأوقاتِ ، ومخالفتُه بينَ الليلِ والنهارِ ، فجعَل الليلَ لكم سَكَنًا تسكُنون فيه ، وتنامون فيه[(٢)] ، وجعَل النهارَ مضيئًا لتصرُّفِكم فى معايشِكم والتماسِكم فيه مِن رزقِ ربِّكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فى فعلِ اللَّهِ ذلك كذلك ، لَعِبرًا وذِكْرًا[(٣)] وأدلةً على أن فاعلَ ذلك لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه ،

---

(١) تقدم فى ص ٤٠٧ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وبالنهار » .

(٣) فى م : « ذكرى » .

لقومٍ يسمعون مواعظَ اللَّهِ ، فيتعِظون بها ويعتبِرون ، فيَفهمون حججَ اللَّهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن حُجَجِه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ لكم إذا كنتم سَفْرًا ، أن تُمْطَروا فتتأذَّوا به ، ﴿ وَطَمَعًا ﴾ لكم إذا كنتُم فى إقامةٍ ، أن تُمْطَروا [٥٨٨/٢ظ] ، فتحيَوْا وتُخْصِبوا ، ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يقولُ : وينزِّلُ مِن السماءِ مطرًا ، فيُحيى بذلك الماءِ الأرضَ الميتةَ ، فتُنبتُ ويخرُجُ زرعُها ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ ﴾ . يعنى : بعدَ جُدوبِها ودروسِها ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ : إن فى فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ عن اللَّهِ حججَه وأدلتَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . قال : خوفًا للمسافرِ ، وطمعًا للمقيمِ (١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ سقوطِ « أن » فى قولِه : ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : لم يذكرْ هلهنا « أنْ » ؛ لأنَّ هذا يدلُّ على المعنى ، وقال الشاعرُ (٢) :

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٧٥/١٣ .

(٢) تقدم فى ١٨٩/٢ .

٣٣/٢١ / ألا أيُّهَذَا الزَّاجِرِى أحْضُرُ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَل أنْتَ مُخْلِدِى

قال : وقال آخرُ[1] :

لَوْ قُلْتَ ما فِى قَوْمِها لَمْ تِيثَمِ[2] يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ[3]

وقال : يريدُ : ما فى قومِها أحدٌ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفيين[4] : إذا أُظْهِرت « أن » فهى فى موضعِ رفعٍ ؛ كما قال : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ ، و﴿ مَنَامُكُم ﴾ . فإذا حُذِفت جُعِلت ﴿ مِنْ ﴾ مؤدّيةً عن اسمٍ متروكٍ ، يكونُ الفعلُ صلةً له[5] ، كقولِ الشاعرِ[6] :

ومَا الدَّهْرُ إلَّا تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغى العَيْشَ أكْدَحُ

كأنه أراد : فمنهما ساعةٌ أموتُها ، وساعةٌ أعيشُها . وكذلك : ومِن آياتِه يُريكم آيةً للبرقِ[7] ، وآيةً لكذا . وإن شئتَ أردتَ: ويُريكم مِن آياتِه البرقَ . فلا تُضْمَرُ « أنْ » ولا غيرُه .

وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصريِّ : إنما ينبغى أن تُحذفَ « أنْ » مِن الموضعِ الذى يدلُّ على حذفِها ، فأما فى كلِّ موضعٍ فلا ، فأما مع : « أحْضُرَ الوغى[8] » ، فلما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ . والقائل هو حكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعى .
والبيت فى معانى القرآن للفراء ٢٧١/١ ، والكتاب لسيبويه ٣٤٥/٢ ، وخزانة الأدب ٦٢/٥ .
(٢) أى : تأثم . على لغة بنى أسد ؛ يكسرون حروف المضارعة إلا الياء للكراهة ، ثم تحولت الألف بعد تخفيف همزها إلى ياء لمناسبة كسرة حروف المضارعة . وينظر خزانة الأدب ٦٣/٥ .
(٣) الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخره ، وأراد به الشرف النسبى وهو شرف الآباء وأراد بالميسم الشرف الذاتى ، فإن الميسم الحسن والجمال ، من الوسم وهو الحسن . ا هـ خزانة الأدب ٦٤/٥ .
(٤) معانى القرآن للفراء ٣٢٣/٢ .
(٥) سقط من : م ، ت٢ .
(٦) هو تميم بن أبى بن مقبل ، والبيت فى ديوانه ص ٢٤ .
(٧) فى النسخ : « البرق » . وأثبتناه كالفراء فهذا نص كلامه ، وقد قيل بعدُ : « وآية لكذا » . فلينتبه .
(٨) بعده فى ت٢ : « فلا » .

كان : زجرتُك أنَ تقُومَ . و: زجَرتُك لأنْ تقُومَ . يدلُّ على الاستقبالِ ، جاز حذفُ « أنْ » ؛ لأن الموضعَ معروفٌ ، لا يقعُ فى كلِّ الكلامِ ، فأما قولُه : ومِن آياتِه أنك قائمٌ . و : أنك تقومُ . و: أن تقومَ . فهذا الموضعُ لا يُحذفُ ؛ لأنه لا يدلُّ على شيءٍ واحدٍ .

٣٤/٢١ / والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أن « مِنْ » فى قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ تدلُّ على المحذوفِ ، وذلك أنها تأتى بمعنى التبعيضِ ، (١)وإذا كانت(١) كذلك ، كان معلومًا أنها تقتضى البعضَ ، فلذلك تَحذِفُ العربُ معها الاسمَ لدلالتِها عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن حُججِه أيُّها القومُ ، على قُدرتِه على ما يشاءُ - قيامُ السماءِ والأرضِ بأمرِه ، خضوعًا له بالطاعةِ ، بغيرِ عمَدٍ تُرى ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . يقولُ : إذا أنتم تَخْرجون مِن الأرضِ إذا دعاكم دعوةً ، مستجيبين لدعوتِه إياكم .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ﴾ : قامتا بأمرِه بغيرِ عمَدٍ ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . قال : دعاهم فخرَجوا مِن الأرضِ(٢) .

(١ - ١) فى ت٢ : « ولما كان ذلك » .

(٢) أخرج ابن أبى الدنيا شطره الثانى فى الأهوال (١٠٠) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴾ . يقولُ : مِن الأرضِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولِلَّهِ مَنْ في السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ ، عبيدٍ ومُلَّكٍ ، ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّهم[1] له مطيعون . فيقولُ قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . وقد علِم أن أكثرَ الإنسِ والجنِّ له عاصون ؟ فنقولُ : **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ، فنذكُرُ اختلافَهم ، ثم نُبَيِّنُ الصوابَ عندَنا في ذلك مِن القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كلامٌ مَخْرجُه مَخرجُ العمومِ ، والمرادُ به الخصوصُ ، ومعناه : كلٌّ له قانتون في الحياةِ والبقاءِ والموتِ ، والفناءِ والبعثِ والنشورِ ، لا يمتنِعُ عليه شيءٌ مِن ذلك ، وإن عصاه بعضُهم في غيرِ ذلك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ إلى : ٣٥/٢١
﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : مطيعون ، يعني الحياةَ والنشورَ والموتَ ، وهم عاصون له فيما سوى ذلك مِن العبادةِ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كلٌّ له قانتون بإقرارِهم بأنه ربُّهم [٥٨٩/٢و] وخالقُهم .

---

(١) في م ، ت٢ : « كل » .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٧٧/٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ : مطيعٌ مقِرٌّ بأنَّ اللَّهَ ربُّه وخالقُه(١) .

وقال آخرون : هو على الخصوصِ ، والمعنى : وله مَن فى السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلِكٍ وعبدٍ مؤمنٍ للَّهِ مطيعٍ دونَ غيرِهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . قال : كلٌّ له مطيعون ، المطيعُ : القانتُ . قال : وليس شىءٌ إلا وهو مطيعٌ ، إلا ابنَ آدمَ ، وكان أحقَّهم أن يكونَ أطوعَهم للَّهِ . وفى قولِه : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : هذا فى الصلاةِ ، لا تتكلموا فى الصلاةِ كما يتكلمُ أهلُ الكتابِ فى الصلاةِ . قال : وأهلُ الكتابِ يمشى بعضُهم إلى بعضٍ فى الصلاةِ . قال : ويتقاتلون(٢) فى الصلاةِ ، فإذا قيل لهم فى ذلك ، قالوا : لكى تذهبَ الشحناءُ مِن قلوبِنا ، و(٣) تَسْلَمَ قلوبُ بعضِنا لبعضٍ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ لا تزولا كما يزولون ، ﴿ قَٰنِتِينَ ﴾ : لا تتكلَّموا كما يتكلَّمون . قال : فأما ما سِوى هذا كلِّه فى القرآنِ مِن القنوتِ ، فهو الطاعةُ ، إلا هذه الواحدةَ(٤) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكرناه عن ابنِ عباسٍ ، وهو أنَّ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٧٨/٤ .

(٢) فى م : « يتقابلون » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف بمعناه مختصرا .

كلَّ مَن فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقٍ للَّهِ ، مطيعٌ فى تصرُّفِه فيما أرادَ تعالى ذِكرُه مِن حياةٍ وموتٍ ، وما أشبَه ذلك ، (١) وإن عصاه فيما (٢) يَكتسِبُه بقواه (٢) ، وفيما له السبيلُ إلى اختيارِه ، وإيثارِه على خلافِه .

وإنما قلتُ : ذلك (١) أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن العصاةَ مِن خلقِه فيما لهم السبيلُ إلى اكتسابِه كثيرٌ عددُهم ، وقد أخبرَ تعالى ذِكرُه عن جميعِهم أنهم له قانتون ، فغيرُ جائزٍ أن يُخبِرَ عمَّن هو عاصٍ ، أنه له قانتٌ فيما هو له عاصٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذى فيه عاصٍ هو ما وصَفتُ ، والذى هو له قانتٌ ما بيَّنتُ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : والذى له هذه الصفاتُ تبارَك وتعالى ، هو الذى يبدأُ الخلقَ مِن غيرِ أصلٍ ، فينشئُه ويُوجِدُه ، بعدَ أن لم يكنْ شيئًا ، ثم يُفْنِيه بعدَ ذلك ، ثم يعيدُه ؛ كما بدأَه بعدَ فنائِه ، وهو أهونُ عليه .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : وهو هيِّنٌ عليه .

٣٦/٢١ / **ذِكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطارُ ، عن سفيانَ ، عمَّن ذكَره ، عن منذرٍ الثوريِّ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ (٣) : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ . قال : ما شىءٌ عليه بعزيزٍ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) فى م : « يكسبه بقوله » .

(٣) فى م ، ت١ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٧٠ .

(٤) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/ ٤٨٦ عن المصنف ، وذكره القرطبى ١٤/ ٢١ ، ٢٢ ، وابن كثير ٦/ ٣١٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ . يقولُ : كلُّ شيءٍ عليه هينٌ(١) .

وقال آخرون : معناه : وإعادةُ الخلقِ بعدَ فنائِهم أهونُ عليه مِن ابتداءِ خلقِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ . قال : يقولُ : أيسرُ عليه(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ . قال : الإعادةُ أهونُ عليه مِن البَداءةِ ، والبَداءةُ عليه هينٌ(٣) .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ قرأَ هذا الحرفَ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ . قال : تعجَّبَ الكفارُ مِن إحياءِ اللَّهِ الموتى . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ : إعادةُ الخلقِ أهونُ عليه

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٢١ ، وابن كثير في تفسيره ٦/ ٣١٨ عن العوفي .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٦/ ٢٨٧ ، وابن كثير في تفسيره ٦/ ٣١٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

مِن إبداءِ الخلقِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : إعادةُ الخَلْقِ أهونُ عليه مِن ابتدائِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : إعادتُه أهونُ عليه مِن بدئِه ، وكلٌّ على اللَّهِ هيِّنٌ[(٢)] .

[(٣)] وفي بعضِ القراءةِ : (وكلٌّ على اللَّهِ هيِّنٌ)[(٣)] .

وقد يَحتمِلُ هذا الكلامُ وجهين غيرَ القولين اللذين ذكَرتُ ، وهو أن يكونَ معناه : وهو الذى يبدأُ الخلقَ ثم يعيدُه ، وهو أهونُ على الخلقِ . أى إعادةُ الشيءِ أهونُ على الخلقِ مِن ابتدائِه . والذى ذكرنا عن ابنِ عباسٍ فى الخبرِ الذى **حدَّثنى** به ابنُ سعدٍ ، قولٌ أيضًا له وجهٌ .

وقد وجَّه غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العربيةِ قولَ ذى الرُّمةِ[(٤)] :

أخى قَفَرَاتٍ دَبَّبَتْ فِى عِظامِه ... شُفافاتُ أعْجازِ الكَرَى فهْوَ أخْضَعُ

إلى أنه بمعنى : خاضعٌ . وقولَ الآخرِ :

٣٧/٢١ / لَعَمْرُكَ إنَّ الزِّبرِقانَ لَباذِلٌ ... لِمَعْرُوفِه عِنْدَ السِّنِينَ وأفْضَلُ

[٥٨٩/٢ظ] كَرِيمٌ لَهُ عَنْ كُلِّ ذَمٍّ تَأَخُّرٌ ... وفِى كُلِّ أسْبابِ المكارِمِ أوَّلُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) ذكره الحافظ فى التغليق ٤٨٦/٣ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . الظاهر أن ذلك فى مصحف عبد الله . وينظر البحر المحيط ١٦٩/٧ .

(٤) ديوانه ٧٣٦/٢ .

إلى أنه بمعنى : وفاضلٌ . وقولَ مَعْنٍ[(١)] :

لَعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنّى لَأَوْجَلُ   على أيِّنا تَعْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ

إلى أنه بمعنى : وإنى لوَجِلٌ . وقولَ الآخرِ[(٢)] :

تَمَنَّى مُرَىْءُ القَيْسِ مَوْتى وإنْ أمُتْ   فتَلْكَ سَبِيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

إلى أنه بمعنى : لستُ فيها بواحدٍ . وقولَ الفرزدقِ[(٣)] :

إنَّ الَّذى سَمَكَ السَّماءَ بنَى لَنا   بَيْتًا دَعائمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ

إلى أنه بمعنى : عزيزةٌ طويلةٌ . قالوا : ومنه قولُهم فى الأذانِ : اللَّهُ أكبرُ . بمعنى :
٢١/٣٨ اللَّهُ كبيرٌ . وقالوا : إنْ قال قائلٌ : / إنَّ اللَّهَ لا يُوصَفُ بهذا ، وإنما يُوصَفُ به الخلقُ .
فزعَم أنه : وهو أهونُ على الخلقِ - فإن الحجةَ عليه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ٣٠] . وقولُه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة : ٢٥٥] : أى لا يُثْقِلُه حفظُهما .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : ولِلَّهِ المثلُ الأعلى فى السماواتِ والأرضِ ، وهو أنه لا إلهَ إلا هو وحدَه لا شريكَ له ، ليسَ كمثلِه شىءٌ ، فذلك المثلُ الأعلى ، تعالى ربُّنا وتقدَّسَ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) ديوانه ص ٩٣ .
(٢) تقدم فى ١٦/١٦ وصدره هناك : تمنى رجال أن أموت .
(٣) ديوانه ص ٧١٤ .

قولَه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . يقولُ : ليس كمثلِه شيءٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : مَثَلُه أنه لا إلهَ إلا هو ، ولا ربَّ غيرُه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وهو العزيزُ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِهم فيما أراد ؛ من إحياءٍ وإماتةٍ ، وبعثٍ ونشرٍ ، وما شاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مَثَّل لكم أيُّها القومُ ربُّكم مَثَلًا من أنفسِكم ؛ ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ . يقولُ : مِن مماليكِكم ﴿ مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ مِن مالٍ ، ﴿ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ وهم . يقولُ : فإذا لم ترضَوْا بذلك لأنفسِكم ، فكيف رضِيتُم أن تكونَ آلهتُكم التى تعبُدونها لى شركاءَ فى عبادتِكم إياى ، وأنتم وهم عبيدى ومماليكى ، وأنا مالكُ جميعِكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم

(١) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ١/ ٤٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٢٦٨ ، والطوسى فى التبيان ٨/ ٢٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

﴿مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ . قال : مثلٌ ضربه اللَّهُ لمن عدَل به شيئًا مِن خلقِه ، يقولُ : أكان أحدُكم مشاركًا مملوكَه في فراشِه وزوجتِه ؟! فكذلكم اللَّهُ لا يرضَى أن يُعْدَل به أحدٌ مِن خلقِه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ
٣٩/٢١ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ . / قال[2] : تجدُ أحدًا يجعلُ عبدَه هكذا في مالِه ؟! فكيف تعمِدُ أنت ، وأنت تشهَدُ أنهم عبيدى وخَلْقى ، وتجعلُ لهم نصيبًا في عبادتى ، كيفَ يكونُ هذا ؟! قال : وهذا مَثَلٌ ضربه اللَّهُ لهم . وقرأ : ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : تخافون هؤلاءِ الشركاءَ مما ملكت أيمانُكم ، أن يرِثوكم أموالَكم مِن بعدِ وفاتِكم ، كما يرِثُ بعضُكم بعضًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن حجاجٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : في الآلهةِ ، وفيه يقولُ : تخافونهم أن يرِثوكم كما يرِثُ بعضُكم بعضًا[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تخافون هؤلاء الشركاءَ مما ملكت أيمانُكم ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) بعده في م : « هل » .
(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٢٦٨/٦ ، والطوسى في التبيان ٢٢٢/٨ .

أن يقاسموكم أموالكم ، كما يقاسِمُ بعضُكم بعضًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عمرانَ قال : قال أبو مِجْلَزٍ : إن مملوكَك لا تخافُ أن يقاسِمَك مالَك ، وليس له ذلك ، كذلك اللَّهُ لا شريكَ له .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك هذا[(١)] القولُ الثانى ؛ لأنه أشبهُهما بما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وبَّخ هؤلاءِ المشركين فى[(٢)] الذين جعَلوا[(٣)] له مِن خلقِه آلهةً يعبُدونها ، وأشرَكوهم فى عبادتِهم إياه[(٤)] ، وهم مع ذلك يُقِرُّون بأنَّها [٢/٥٩٠و] خلقُه وهم عبيدُه ، وعيَّرهم بفعلِهم ذلك ، فقال لهم : هل لكم مِن عبيدِكم[(٥)] شركاءُ فيما خوَّلْناكم مِن نعمِنا ، فهم سواءٌ وأنتم فى ذلك ، تخافون أن يقاسموكم ذلك المالَ الذى هو بينَكم وبينَهم ، كخِيفةِ بعضِكم بعضًا أن يقاسمَه ما بينَه وبينَه مِن المالِ شركةً ؟! فالخيفةُ التى ذكَرها تعالى ذِكرُه بأن تكونَ خيفةً مما يخافُ الشريكُ مِن مقاسمةِ شريكِه المالَ الذى بينهما إياه ، أشبهُ من أن تكونَ خيفةً منه بأن يرِثَه ؛ لأنَّ ذِكْرَ الشركةِ لا يدلُّ على خيفةِ الوراثةِ ، وقد يدلُّ على خيفةِ الفراقِ والمقاسمةِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه :

---

(١) سقط من : م ، ت٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يجعلون » ، وفى ت٢ : « يجعلوا » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « إياها » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عبيدى » .

كما بيَّنا لكم أيُّها القومُ ، حججَنا فى هذه الآياتِ مِن هذه السورةِ على قدرتِنا على ما نشاءُ ؛ مِن إنشاءِ ما نشاءُ وإفناءِ ما نحبُّ وإعادةِ ما نريدُ إعادتَه بعدَ فنائِه ، ودلَّلنا على أنه لا تصلحُ العبادةُ إلا للواحدِ القهارِ ، الذى بيدِه ملكوتُ كلِّ شىءٍ - كذلك نبيِّنُ حججَنا فى كلِّ حقٍّ لقومٍ يعقلون ، فيتدبَّرونها إذا سمِعوها ، ويعتبِرون فيتعِظون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما ذلك كذلك ، ولا أشرَك هؤلاءِ المشركون فى عبادةِ اللَّهِ
٤٠/٢١ الآلهةَ والأوثانَ لأنَّ لهم / شركًا فيما رزَقهم اللَّهُ مِن مِلْكِ أيمانِهم ، فهم وعبيدُهم فيه سواءٌ ، يخافونهم[1] أن يقاسِموهم ما هم شركاؤُهم فيه ، فرضُوا للَّهِ مِن أجلِ ذلك بما رضُوا به لأنفسِهم ، فأشرَكوهم فى عبادتِه ، ولكن الذين ظلَموا أنفسَهم فكفَروا باللَّهِ اتبعوا أهواءَهم ؛ جهلًا منهم لحقِّ اللَّهِ عليهم ، فأشرَكوا الآلهةَ والأوثانَ فى عبادتِه ، ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فمن يُسدِّدُ للصوابِ مِن الطرقِ ؟! يعنى بذلك : مَن يُوَفِّقُ للإسلامِ مَن أضلَّ اللَّهُ عن الاستقامةِ والرشادِ ؟! ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لمن أضلَّ اللَّهُ مِن ناصرين ينصرونه فينقذونه مِن الضلالِ الذى يبتليه به تعالى ذِكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فسدِّدْ وجهَك نحوَ الوجهِ الذى وجَّهك إليه ربُّك

---

(١) فى م : « يخافون » .

يا محمدُ ، لطاعتِه – وهى الدينُ – ﴿ حَنِيفًاۚ ﴾ . يقولُ : مستقيمًا لدينِه وطاعتِه ، ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ . يقولُ : صنعةَ اللَّهِ التى خلَق الناسَ عليها . ونُصِبت ﴿ فِطۡرَتَ ﴾ على المصدرِ مِن معنى قولِه : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ ﴾ . وذلك أن معنى ذلك : فطَر اللَّهُ الناسَ على ذلك فطرةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ قال : الإسلامُ ، مذْخلَقهم اللَّهُ مِن آدمَ جميعًا يُقِرُّون بذلك . وقرَأ : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ[(١)] وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : فهذا قولُ اللَّهِ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] بعدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبوعاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ . قال : الإسلامُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى صالحٍ[(٣)] ، عن يزيدَ بنِ أبى مريمَ ، قال : مرَّ عمرُ بمُعاذِ بنِ جبَلٍ فقال : ما قِوامُ هذه الأمَّةِ ؟ قال مُعاذٌ : ثلاثٌ ، وهنَّ المنجياتُ : الإخلاصُ ، وهو الفطرةُ : ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « ذرياتهم » ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر التيسير ص ٩٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ .

(٣) فى تفسير ابن كثير ٣٢٢/٦ : « إسحاق » . والظاهر أنه الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٣٢ .

عَلَيْهَا ﴾ ، والصلاةُ ، وهى الملةُ ، والطاعةُ ، وهى العصمةُ . فقال عمرُ : صدقتَ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، أن عمرَ قال لمعاذٍ : ما قِوامُ هذه الأمةِ ؟ ثم ذكَر نحوَه[(٢)] .

٤١/٢١ / وقولُه : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا تغييرَ لدينِ اللَّهِ . أى لا يصلُحُ ذلك ، ولا ينبغى أن يُفْعَلَ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلْنا فى ذلك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِه[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ [٢/٥٩٠ظ] رجلًا يقالُ له : قاسمٌ . إلى عكرِمةَ يسألُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ : إنما هو الدينُ . وقرأ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحوىِّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : الإسلامُ .

قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٢/٦ نقلًا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٣/٦ نقلًا عن المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

قال : لدينِ اللَّهِ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لدينِ اللَّهِ[(١)] .

قال : ثنا أبى ، عن عبدِ الجبارِ بنِ الوردِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، قال : قال مجاهدٌ : فسلْ عنها عكرِمةَ . فسألتُه ، فقال عكرمةُ : دينُ اللَّهِ تعالى[(٢)] ، ما له أخزاه اللَّهُ ، ألم يسمعْ إلى قولِه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ : أى لدينِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن ليثٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لدينِ اللَّهِ .

قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن حُمَيْدٍ الأعرجِ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ[(٥)] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَبْدِيلَ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣١/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٢٠/٦ ، والطوسى فى التبيان ٢٢٣/٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فقال » .

(٣) تقدم فى ٤٩٥/٧ ، ٤٩٦ بأتم من هذا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبى حاتم .

لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : دينِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ .

قال : ثنا أبى ، عن جعفرٍ الرازيِّ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : لدينِ اللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تغييرَ لخلقِ اللَّهِ مِن البهائمِ ، بأن يُخْصَى الفحولُ منها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابن فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن رجلٍ ، سأَل ابنَ عباسٍ ، عن خِصاءِ البهائمِ ، فكرِهه ، وقال : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾[(٣)] .

٤٢/٢١ / **قال** : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، قال : قال عكرمةُ : الإخصاءُ[(٣)] .

قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الإخصاءُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ إقامتَك وجهَك للدينِ حنيفًا غيرَ مغيَّرٍ ولا مبدَّلٍ هو الدِّينُ القيمُ ، يعنى : المستقيمُ ، الذى لا عِوَجَ فيه عن الاستقامةِ ، من الحنيفيةِ إلى اليهوديةِ والنصرانيةِ وغيرِ ذلك مِن الضلالاتِ والبدعِ المحدَثةِ .

وقد وجَّه بعضُهم معنى الدينِ فى هذا الموضعِ إلى الحسابِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف .
(٢) الأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٣٩ من طريق مغيرة به .
(٣) تقدم نحوه فى ٤٩٥/٧ ، وينظر تفسير القرطبى ٣١/١٤ .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٤٥) من طريق ليث به .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ(١) اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو لَيْلَى ، عن بُريدةَ : ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ . قال : الحسابُ القيمُ ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون أن الدينَ الذى أمَرتُك يا محمدُ به بقولى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ . هو الدينُ الحقُّ ، دونَ سائرِ الأديانِ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ .

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ : تائبين راجعين إلى اللَّهِ مقبلين .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ . قال : المنيبُ إلى اللَّهِ : المطيعُ للَّهِ ، الذى أناب إلى طاعةِ اللَّهِ وأمرِه ، ورجَع عن الأمورِ التى كان عليها قبلَ ذلك ؛ كان القومُ كفارًا ، فنزَعوا ورجَعوا إلى الإسلامِ(٢) .

وتأويلُ الكلامِ : فأقمْ وجهَك يا محمدُ للدينِ حنيفًا ، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ : إلى اللَّهِ . فالمنيبون حالٌ مِن الكافِ التى فى ﴿وَجْهَكَ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ يكونُ حالًا منها ، والكافُ كنايةٌ عن واحدٍ ، والمنيبون صفةٌ لجماعةٍ ؟ قيل : لأن الأمرَ لمَن(٣) الكافُ كنايةُ اسمِه مِن اللَّهِ فى هذا الموضعِ ، أمرٌ

---

(١) فى م : « عبد » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٣٢٠ .

(٣) فى م : « من » .

منه له ولأمتِه ، فكأنه قيل له : فأقِمْ وجهَك أنت وأمتُك للدينِ حنيفًا للَّهِ ، منيبين إليه .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وخافوا اللَّهَ وراقبوه أن تُفرِّطوا فى طاعتِه ، وتركَبوا معصيتَه ، ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ بتضييعِكم فرائضَه ، وركوبِكم معاصِيَه ، وخلافِكم الدينَ الذى دعاكم إليه .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا مِن المشركين الذين بدَّلوا دينَهم وخالَفوه ففارَقوه ، ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . يقولُ : وكانوا أحزابًا فِرَقًا كاليهودِ والنصارى .

٤٣/٢١ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٥٩١/٢و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ : وهم اليهودُ والنصارى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء يهودُ .

فلو وُجِّه قولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾ . إلى أنه خبرٌ مستأنفٌ منقطعٌ عن قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . وأن معناه : مِن الذين فرَّقوا دِينَهُم وكانوا شِيَعًا أحزابًا ، ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - كان وجهًا يحتمِلُه الكلامُ .

وقولُه : ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّ طائفةٍ وفرقةٍ مِن هؤلاء

(١) تقدم تخريجه فى ١٠٥/٨ .

الذين فارقوا دينَهم الحقَّ ، فأحدثوا البدَع التى أحدثوا ، ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ : بما هم به متمسكون مِن المذهبِ فرحون مسرورون ، يحسَبون أن الصوابَ معهم دونَ غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإذا مسَّ هؤلاءِ المشركين الذين يجعلون مع اللَّهِ إلهًا آخرَ - ضرٌّ ، فأصابتْهم شدَّةٌ وجُدوبٌ وقُحوطٌ ، ﴿ دَعَوْا۟ رَبَّهُم ﴾ . يقولُ : أخلَصوا لربِّهم التوحيدَ ، وأفردوه بالدعاءِ والتضرُّعِ إليه ، واستغاثوا به ﴿ مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ : تائبين إليه مِن شركِهم وكفرِهم ، ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ : ثم إذا كشَف ربُّهم تعالى ذِكرُه عنهم ذلك الضرَّ ، وفرَّجه عنهم ، وأصابَهم برخاءٍ وخِصْبٍ وسَعَةٍ ؛ ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ . يقولُ : إذا جماعةٌ منهم ﴿ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : يعبدون معه الآلهةَ والأوثانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه متوعدًا لهؤلاءِ المشركين الذين أخبَر عنهم أنه إذا كشَف الضرَّ عنهم كفَروا به : ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ ﴾ بما أعطَيناهم[(١)] . يقولُ : إذا هم بربِّهم يشرِكون ، كى يكفُروا ، أى يجحَدوا النعمةَ التى أنعمتُها عليهم ، بكشفى عنهم الضرَّ الذى كانوا فيه ، وإبدالى ذلك لهم بالرخاءِ والخِصبِ والعافيةِ . وذلك الرخاءُ والسعةُ هو الذى آتاهم تعالى ذِكرُه ، الذى قال : ﴿ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ . يقولُ : فتمتعوا أيُّها القومُ ، بالذى آتيناكم مِن الرخاءِ والسَّعةِ فى هذه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أعطاهم » .

الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا وردتُم على ربِّكم ما تَلْقَون مِن عذابِه ، وعظيمِ عقابِه ، على كفرِكم به في الدنيا . وقد قرأ بعضُهم[(١)] : (فَسَوْفَ يَعْلَمُون) بالياءِ ، بمعنى : ليكفروا بما آتيناهم ، فقد تمتعوا - على وجهِ الخبرِ - فسوف يعلمون .

٤٤/٢١ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم أنزَلنا على هؤلاء الذين يُشركون في عبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ ، كتابًا بتصديقِ ما يقولون[*] ، وبحقيقةِ ما يفعلون ، ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : فذلك الكتابُ ينطقُ بصحةِ شركِهم . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أنه لم يُنْزِلْ بما يقولون ويفعلون كتابًا ، ولا أرْسَل به رسولًا ، وإنما هو شيءٌ افتعلوه واختلَقوه ؛ اتباعًا منهم لأهوائِهم .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : أمْ أنزَلنا عليهم كتابًا فهو ينطقُ بشركِهم[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

(١) هو أبو العالية ، ينظر البحر المحيط ١٧٣/٧ .

* من هنا خرم في المخطوطة ت ٢ ينتهي في ص ٥٠٨ .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٢٧٢/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أصاب الناسَ منَّا خِصبٌ ورخاءٌ ، وعافيةٌ فى الأبدانِ والأموالِ ، فرحوا بذلك ، وإن تُصِبْهم منا شدَّةٌ من جَدْبٍ وقحطٍ وبلاءٍ فى الأموالِ والأبدانِ ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : بما أسلَفوا من سيِّئِ الأعمالِ بينَهم وبينَ اللَّهِ ، وركِبوا من المعاصى ، ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم ييأسون من الفرجِ . والقنوطُ هو الإياسُ ؛ ومنه قولُ حميدِ الأرقطِ[(١)] .

قَدْ وَجَدُوا الحَجَّاجَ غيرَ قانِطِ

وقولُه : ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ . هو جوابُ الجزاءِ ؛ لأنَّ « إذا » نابت عن الفعلِ بدلالتِها عليه ، فكأنَّه قيل : وإنْ تصبْهم سيئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم وجدتَهم يقنَطون . أو : تجِدْهم . أو : رأيْتَهم . أو : تَرَهم[(٢)] .

وقد كان بعضُ نحويى البصرةِ[(٣)] يقولُ[(٤)] : كانت « إذا » جوابًا ؛ لأنها متعلقةٌ[(٥)] بالكلامِ الأوَّلِ ، بمنزلةِ الفاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم [٥٩١/٢ظ] يرَ هؤلاء الذين يَفْرحون عندَ الرخاءِ ٤٥/٢١
يُصيبُهم والخِصْبُ ، وييأسُون من الفرجِ عندَ شدَّةٍ تنالُهم - بعيونِ قلوبِهم ، فيعلموا أنَّ الشدَّةَ والرخاءَ بيدِ اللَّهِ ، وأنَّ اللَّهَ يبسُطُ الرزقَ[(٦)] لمَنْ يشاءُ مِن عبادِه فيوسعُه عليه ،

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٢٢/٢، وجمهرة اللغة ١١٥/٣ .
(٢) فى م : « تراهم » .
(٣) هو الخليل بن أحمد . ينظر الكتاب ٦٣/٣، ٦٤ .
(٤) بعده فى ص ، ت١ : « إذا » .
(٥) فى ص ، ت١ : « معلقة » .
(٦) فى ص ، ت١ : « رزقه » .

ويَقْدِرُ على مَن أراد فيضيقُه عليه ؟! ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ في بسطِه ذلك على من بسَطه عليه ، وقَدْرِه على من قَدَره عليه ، ومخالفتِه بينَ مَنْ خالفَ بينَه من عبادِه في الغنى والفقرِ - لدلالةً واضحةً لمن صدَّق حججَ اللَّهِ ، وأقرَّ بها إذا عايَنها ورآها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فأَعْطِ يا محمدُ ذا القرابةِ منك حقَّه عليك من الصِّلةِ والبرِّ ، والمسكينَ وابنَ السبيلِ ما فرَض اللَّهُ لهما في ذلك .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : هو أنْ تُوفِّيَهم حقَّهم إنْ كان عندَك يسرٌ ، وإن لم يكنْ عندَك فقلْ لهم قولًا ميسورًا ؛ قُلْ لهم الخيرَ(١) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إيتاءُ هؤلاء حقوقَهم التي ألزَمها اللَّهُ عبادَه خيرٌ للذين يريدون اللَّهَ بإتيانِهم ذلك ، ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : ومَنْ يفعلْ ذلك مبتغيًا وجهَ اللَّهِ به ، فأولئك هم المُنجِحون ، المدرِكون طَلِباتِهم عندَ اللَّهِ ، الفائزون بما ابتغَوْا والتمسوا بإيتائِهم(٢) إياهم ما آتَوا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥/١٤ .

(٢) في ت ١ : « بإتيانهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أعطيتم أيُّها الناسُ بعضُكم بعضًا من عطيةٍ ؛ لتزدادَ فى أموالِ الناسِ ، برجوعِ ثوابِها إليه ، ممن أعطاه ذلك ، ﴿ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فلا يزدادُ ذلك عندَ اللَّهِ ؛ لأنَّ صاحبَه لم يُعطِه مَنْ أعطاه مبتغيًا به وجهَه . ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ . يقولُ : وما أعطيتم من صدقةٍ تريدون بها وجهَ اللَّهِ . ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ، يعنى الذين يتصدَّقُون بأموالِهم ملتمسين بذلك وجهَ اللَّهِ ، ﴿ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . يقولُ : هم الذين لهم الضِّعفُ من الأجرِ والثوابِ . من قولِ العربِ : أصبح القومُ مُسمِنين مُعْطِشين . إذا سمِنتْ إبلُهم وعطِشتْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٤٦/٢١ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو ما يُعْطِى الناسُ بينَهم بعضُهم بعضًا ، يُعْطِى الرجلُ الرجلَ العطيةَ ، يُرِيدُ أن يُعْطَى أكثرَ منها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يُعْطِى الرجلَ العطيةَ ليُثِيبَه[(٢)] .

قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ صَفِيّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٣/٢ من طريق قتادة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبى حاتم مطولًا ، وينظر تفسير القرطبى ٣٦/١٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٣٦/١٤ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : الرجلُ يُعْطِى ليُثابَ عليه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهـدٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الهَدايا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى الهدايا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : يُعْطِى مالَه يَبْتَغِى أفضلَ منه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو الرجلُ يُهْدِى إلى الرجلِ الهديةَ ، ليُثِيبَه أفضلَ منها[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ المَعْمَرِىُّ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : هو الرجلُ يُعْطِى العطيةَ ويُهْدِى الهديةَ ؛ ليُثابَ أفضلَ مِن ذلك ، ليس فيه أجرٌ ولا وِزْرٌ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ ، وذكره الحافظ فى التغليق ٢٧٩/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٤ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٩/٨ عن ابن طاوس عن أبيه ، وينظر تفسير القرطبى ٣٦/١٤ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ما أعْطَيْتَ مِن شيءٍ تُرِيدُ مَثابةَ الدنيا ، ومجازاةَ الناسِ ، ذاك الربا الذى لا يَقْبَلُه اللَّهُ ، ولا يَجزِى به [(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . فهو ما يَتَعاطَى الناسُ بينَهم ويَتَهادَوْن ؛ يُعْطِى الرجلَ العطيةَ ؛ لِيُصِيبَ منه أفضلَ منها ، [٥٩٢/٢و] وهذا للناسِ عامةً ، وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر : ٦] . فهذا للنبىِّ ﷺ خاصةً ، لم يَكُنْ له أن يُعْطِىَ إلا للَّهِ ، ولم يَكُنْ يُعْطِى لِيُعْطَى أكثرَ منه [(٢)] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بهذا الرجلُ يُعْطِى مالَه الرجلَ لِيُعِينَه بنفسِه ، ويَخْدُمَه ويَعودَ عليه نفعُه ، لا لطلبِ أجرٍ مِن اللَّهِ .

٤٧/٢١ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ومحمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَلتزِقُ [(٣)] بالرجلِ ، فيَخِفُّ له ، ويَخْدُمُه ، ويسافِرُ معه ، فيَجْعَلُ له ربحَ بعضِ مالِه ؛ لِيَجْزِيَه ، وإنما أعْطاه التماسَ عونِه ، ولم يُرِدْ وجهَ اللَّهِ [(٤)] .

وقال آخرون : هو إعطاءُ الرجلِ مالَه ؛ لِيُكَثِّرَ به مالَ مَن أعْطاه ذلك ، لا لطلبِ

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٢٧٣/٦ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ عن عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك ، وينظر تفسير البغوى ٢٧٣/٦ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

(٣) فى ص ، م : « يلزق » . وينظر تفسير البغوى ٢٧٣/٦ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٦ عن الشعبى . وينظر تفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

ثوابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : ألم تَرَ إلى الرجلِ يقولُ للرجلِ : لأُمَوِّلَنَّك . فيُعْطِيه ، فهذا لا يَرْبو عندَ اللَّهِ ؛ لأنه يُعْطِيه لغيرِ اللَّهِ ، ليُثْرِىَ مالَه(١) .

قال : ثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، قال : سمعْتُ إبراهيمَ النَّخعىَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان هذا في الجاهليةِ ، يُعْطِى أحدُهم ذا القَرابةِ المالَ يُكَثِّرُ به مالَه(٢) .

وقال آخرون : ذلك للنبىِّ ﷺ خاصةً ، وأما لغيرِه فحلالٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ(٣) أبى رَوَّادٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هذا للنبىِّ ﷺ ، هذا الربا الحلالُ(٤) .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْناه في ذلك ؛ لأنه أظهرُ معانيه .

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٣٧/١٤ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٣٧/١٤ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٣٦/١٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ عن عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ مكةَ : ﴿ لِّيَرْبُوَاْ ﴾ . بفتحِ الياءِ مِن « يربو » ، بمعنى : وما آتيتُم مِن ربًا لِيَرْبُوَ ذلك الربا فى أموالِ الناسِ[(١)] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (لتُربُوا) . بالتاءِ مِن « تُرْبو » وضمِّها ، بمعنى : وما آتيتُم مِن ربًا لتُرْبوا أنتم فى أموالِ الناسِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ، أنهما قراءتان مَشْهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مع تقارُبِ معنَيَيْهما ؛ لأن أربابَ المالِ إذا أرْبَوْا رَبا المالُ ، وإذا رَبَا المالُ فبإرْباءِ أربابِه إياه رَبَا . فإذ كان ذلك[(٣)] ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ قالوا فى تأويلِه نحوَ الذى قلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . قال : هذا الذى يَقْبَلُه اللَّهُ ويُضْعِفُه لهم عشرَ أمثالِها ، وأكثرَ مِن ذلك[(٤)] .

/**حُدِّثْتُ** عن عبدِ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ٢١/٤٨
قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٠٧ .
(٢) هى قراءة نافع . السبعة ص ٥٠٧ .
(٣) بعده فى م : « كذلك » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهبةُ ، يَهَبُ الشيءَ ، يُريدُ أن يُثابَ عليه أفضلَ منه ، فذلك الذى لا يَرْبو عندَ اللَّهِ ، لا يُؤْجَرُ فيه صاحبُه ، ولا إثمَ عليه ، ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ . قال : هى الصدقةُ ، ﴿ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[(١)] .

قال معمرٌ : قال ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى[*] : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به ، مُعَرِّفَهم قُبْحَ فعلِهم ، وخُبثَ صنيعِهم : اللَّهُ ، أيُّها القومُ ، الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، ولا يَنْبَغى أن تكونَ لغيرِه ، هو الذى خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا ، ثم رزَقَكم وخوَّلكم ، ولم تكونوا تَمْلِكون قبلَ ذلك ، ثم هو يُميتُكم مِن بعدِ أن خلَقَكم أحياءً ، ثم يُحْييكم مِن بعدِ مَماتِكم لبعثِ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ للبعثِ بعدَ الموتِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل مِن آلهتِكم وأوثانِكم التى تَجعلونهم للَّهِ فى عبادتِكم إياه شركاءَ مَن يَفْعَلُ مِن ذلكم مِن شىءٍ ، فيَخْلُقَ ، أو يَرْزُقَ ، أو يُميتَ ، أو يَنْشُرَ ؟ وهذا مِن اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠٤/٢ .
(*) إلى هنا ينتهى الخرم الذى فى ت٢ والمشار إلى بدايته فى ص ٥٠٠ .
(٣) تقدم تخريجه فى ٤٤٦/١ .

تَقْرِيعٌ لهؤلاء المشركين .

وإنما معنى الكلامِ أن شركاءَهم لا تَفْعَلُ شيئًا من ذلك ، فكيف يَعْبُدُون[(١)] مِن دونِ اللَّهِ مَن[(٢)] لا يَفْعَلُ شيئًا مِن ذلك ؟!

ثم برَّأ نفسَه تعالى ذكرُه عن الفِرْيةِ التى افْتَراها هؤلاء المشركون عليه ، بزعمِهم أن آلهتَهم له شركاءُ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ . أى : تنزيهًا للَّهِ وتَبْرِئةً ، ﴿ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ . يقولُ : وعُلُوًّا له ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : عن شركِ هؤلاء المشركين به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٥٩٢/٢ظ]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَـلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَـلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ : لا واللَّهِ ، ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ يُسَبِّحُ نفسَه إذ قيل عليه البُهْتانُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ظَهَـرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

٤٩/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ظَهرَت المعاصى فى برِّ الأرضِ وبحرِها بكسبِ أيدى الناسِ ما نهاهم اللَّهُ عنه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المرادِ مِن قولِه : ﴿ ظَهَـرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ ؛

---

(١) فى ص ، م : « يعبد » ، وفى ت١ : « تعبد » .

(٢) فى ت٢ : « ما » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٠٤/١٤ .

فقال بعضُهم : عُنى بالبرِّ الفَلَواتُ ، وبالبحرِ الأمصارُ والقرى التى على المياهِ والأنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا النضرُ بنُ عربيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ الآيةَ ، قال : إذا ولَّى سعَى بالعداءِ[(١)] والظلمِ ، فيَحْبِسُ اللَّهُ بذلك القَطْرَ ، فَيُهْلِكُ الحرْثَ والنَّسْلَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] . قال : ثم قرأ مجاهدٌ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الآية . قال : ثم قال : أمَا واللَّهِ ما هو بحرَكم هذا ، ولكنْ كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ فهو بحرٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أمَا إنى لا أقولُ بحرُكم هذا ، ولكن كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ[(٣)] .

قال[(٤)] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عمرِو بنِ فَرُّوخَ ، عن حبيبِ بنِ الزبيرِ ، عن عكرمةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : إن العربَ تُسَمِّى الأمصارَ بحرًا[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي

(١) فى م : « بالتعدى » .
(٢) تقدم تخريجه فى ٣/٥٨٣ .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٣٢٥ .
(٤) سقط من : ت ١ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير البغوى ٦/٢٧٤ .

﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، امْتلأت[1] ضلالةً وظلمًا ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه رجَع راجعون مِن الناسِ[2] .

قولُه : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ ؛ أما البرُّ فأهلُ العمودِ[3] ، وأما البحرُ فأهلُ القرى والرِّيفِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ . قال : الذنوبُ . وقرَأ : ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : أَفْسَدَهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فى بحرِ الأرضِ وبرِّها ، بأعمالِهم الخبيثةِ[4] .

وقال آخرون : بل عُنِى بالبرِّ ظَهْرُ الأرضِ ؛ الأمصارُ وغيرُها ، وبالبحرِ البحرُ المعروفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ . قال : فى البرِّ : ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه ، وفى البحرِ : الذى

---

(١) بعده فى تفسير البغوى : « الأرض » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ عن معمر عن قتادة مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٢٣١/٨ .

(٣) العماد والعمود : الخشبة التى يقوم عليها البيت ، وقال الليث : يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد . ينظر اللسان (ع م د) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٠٢/١٣ من طريق قرة به .

كان يَأْخُذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبًا[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ ، يعني ابنَ عُلَيَّةَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ في قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : بقتلِ ابنِ آدمَ ، والذي كان يَأْخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن فُضَيْلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : قلتُ : هذا البرُّ ، والبحرُ أيُّ فسادٍ فيه ؟ قال : فقال : إذا قلَّ المطرُ ، قلَّ الغَوْصُ[(٢)] .

٢١/٥٠ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ . قال : قتلُ ابنِ آدمَ أخاه ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أخذُ المِلِكِ السفنَ غَصْبًا[(٣)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبر أنَّ الفسادَ قد ظهَر في البرِّ والبحرِ . والبرُّ[(٤)] عندَ العربِ[(٥)] : الأرضُ القِفارُ ، والبحرُ بحران ؛ بحرٌ مِلْحٌ ، وبحرٌ عَذْبٌ ، وهما جميعًا عندَهم بحرٌ ، ولم يَخْصُصْ جلَّ ثناؤه الخبرَ عن ظهورِ ذلك في بحرٍ دونَ بحرٍ ، فذلك على ما وقَع عليه اسمُ بحرٍ ؛ عذبًا كان أو مِلْحًا . وإذا كان[(٦)] كذلك ، دخَل القرى التي على الأنهارِ والبحارِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩/٣٦٤ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٦ ، ١٥٧ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت١ ، ت٢ : « العوض » . والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/٤٠ ، وينظر تفسير البغوي ٦/٢٧٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده في م : « في » .

(٦) بعده في م : « ذلك » .

فتأويلُ الكلامِ إذن إذ كان الأمرُ كما وصفتُ : ظهرتْ معاصى اللَّهِ فى كلِّ مكانٍ ؛ من برٍّ وبحرٍ ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ ، أى : بذنوبِ الناسِ ، وانْتَشَر الظلمُ فيهما[(١)] .

وقولُه : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليُصيبَهم بعقوبةِ بعضِ أعمالِهم التى عمِلوا ، ومعصيتِهم التى عَصَوْا ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : كى يُنيبوا إلى الحقِّ ، ويرجِعوا إلى التوبةِ ، ويتركوا معاصىَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتوبون .

قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، [٥٩٣/٢و] عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : يومَ بدرٍ ، لعلهم يتوبون[(٢)] .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : إلى الحقِّ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : لعلَّ راجعًا أن يرجعَ ، لعلَّ تائبًا أنْ يتوبَ ، لعلَّ مستعتِبًا أنْ يَسْتَعتِبَ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فيها » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢٥٣/٤ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٣/١٣ ، ٥٥٤ عن أبى أسامة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يرجِعُ مَنْ بعدَهم[1] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ ، فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ . بالياءِ ، بمعنى : ليذيقَهم اللَّهُ بعضَ الذى عمِلوا[2] . وذُكِرَ أنَّ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَميَّ قرأ ذلك بالنونِ على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه بذلك[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

٥١/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللَّهِ مِن قومِك : سِيروا في البلادِ ، فانْظُروا إلى مساكنِ الذين كفَروا باللَّهِ مِن قبلِكم وكذَّبوا رسلَه ، كيف كان آخرُ أمرِهم ، وعاقبةُ تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ وكفرِهم ، ألم نُهْلِكْهم بعذابٍ منَّا ، ونجْعَلْهم عبرةً لمن بعدَهم ؟ ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بهم ؛ لأنَّ أكثرَهم كانوا مشركين باللَّهِ مثلَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوجِّهْ وجهَك يا محمدُ نحوَ الوجهِ الذى وجَّهك إليه ربُّك ، ﴿ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ : لطاعةِ ربِّك والملةِ المستقيمةِ التى لا اعْوِجاجَ فيها عن الحقِّ ، ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مِن قبلِ مجىءِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٠٢/١٣ من طريق قرة به .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٠٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ١٧٦/٧ . وهى أيضا قراءة ابن كثير . السبعة ص ٥٠٧ .

يومٍ[(١)] مِن أيامِ اللَّهِ ، لا مردَّ[(٢)] لمجيئِه ؛ لأن اللَّهَ قد قضَى بمجيئِه ، فهو لا مَحالةَ جاءٍ . ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : يومَ يَجِيءُ ذلك اليومُ يَصَّدَّعُ الناسُ . يقولُ : يتفرَّقُ الناسُ فِرْقتين - مِن قولِهم : صدَعْتُ الغنمَ صِدْعَتَيْن[(٣)] . إذا فرَّقْتَها فِرْقتين - فريقٌ في الجنةِ ، وفريقٌ في السعيرِ[(٤)] .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ : الإسلامِ ، ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ؛ فريقٌ في الجنةِ ، وفريقٌ في السعيرِ[(٥)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ . [(٦)]يقولُ : يَتَفرَّقون[(٧)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾[(٦)] . قال : يَتَفرَّقون ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[(٨)] .

---

(١) بعده في ت٢ : « من الله » .
(٢) بعده في ص ، م : « له » .
(٣) في ت١ : « فرقتين » .
(٤) ينظر معاني القرآن ٢/٣٢٥ .
(٥) ذكره الطوسي في تفسيره ٨/٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٦ - ٦) سقط من : ت٢ .
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٧٩، والإتقان للسيوطي ٢/ ٢٦ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى ابن المنذر .
(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى ابن أبي حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كفَر باللَّهِ فعليه أوزارُ كفرِه ، وآثامُ جحودِه نِعَمَ ربِّه ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : ومَن أطاعَ اللَّهَ ، فعمِل بما أمَره به فى الدنيا ، وانْتَهى عما نهاه عنه فيها ؛ ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . يقولُ : فلأنفسِهم يَسْتَعِدُّون ، ويُسَوُّون المضجعَ ؛ ليَسْلَموا مِن عقابِ ربِّهم ، ويَنْجُوا مِن عذابِه ؛ كما قال الشاعرُ[(١)] :

امْهَدْ لنفسِك حانَ السُّقْمُ والتَّلَفُ ولا تُضِيعَنَّ نفسًا ما لها خَلَفُ

٥٢/٢١ / وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٢)] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : يُسَوُّون المَضاجعَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى والحسينُ[(٤)] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ وابنُ وكيعٍ وأبو عبدِ الرحمنِ العَلائىُّ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ الطائفىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : فى القبرِ[(٥)] .

---

(١) هو سليمان بن يزيد العدوى . والبيت منسوب إليه فى مجاز القرآن ١٢٤/٢ .

(٢) بعده فى ت٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٧٩/٤ - عن ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) فى ت١ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠١/٦ .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٢٩٧/٣ ، والبيهقى فى عذاب القبر (١٥٥) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : للقبرِ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : في القبرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ - ﴿ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ الذي وعَد مَن أطاعه في الدنيا أن يَجْزِيَه يومَ القيامةِ ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما خصَّ بجزائِه مِن فضلِه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ دونَ مَن كفَر باللَّهِ ؛ إنه لا يُحِبُّ أهلَ الكفرِ به . واسْتَأْنَف الخبرَ بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، وفيه المعنى الذي وصَفْتُ .

[٥٩٣/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن أدلتِه على وحدانيتِه ، وحججِه عليكم على أنه إلهُ كلِّ شيءٍ - ﴿ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ بالغَيْثِ والرحمةِ ، ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولِيُنَزِّلَ عليكم من رحمتِه - وهي الغيثُ الذي يُحْيِي به البلادَ - ولِتَجْرِيَ السفنُ في البحارِ بها بأمرِه إياها ، ﴿ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولِتَلْتَمِسوا مِن أرزاقِه ومَعايشِكم التي قسَمَها بينَكم ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولِتَشْكُروا

ربَّكم على ذلك[1] ؛ أرْسَل هذه الرياحَ مُبَشِّراتٍ .

٥٣/٢١ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ . قال : بالمطرِ[2] .

وقالوا فى قولِه : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ مثلَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : المطرِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ : المطرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ ، فيما يَلْقى من قومِه مِن الأذى

---

(١) بعده فى ت١ : « الذى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فيه ، بما لَقِي مَنْ قبلَه مِن رسلِه من قومِهم ، ومعلِّمَه[١] سُنتَه فيهم وفى قومِهم ، وأنه سالكٌ به وبقومِه سنتَه فيهم وفى أممِهم : ولقد أرسلنا يا محمدُ مِن قبلِك رسلًا إلى قومِهم الكفرةِ ، كما أرسَلْناك إلى قومِك العابدِى الأوثانِ من دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالواضحاتِ مِن الحُجَجِ على صدقِهم وأنهم للَّهِ رسلٌ ، كما جئتَ أنت قومَك بالبيناتِ ، فكذَّبوهم كما كذَّبك قومُك ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ اللَّهِ ، كما ردُّوا عليك ما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾ . [٢]يقولُ : فانتقمنا من الذين أَجْرَموا[٢] الآثامَ ، واكتسبوا السيئاتِ من قومِهم ، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمى قومِك ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ونجَّيْنا الذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، إذ جاءهم بأسُنا ، وكذلك نفعلُ بك وبمن آمَن بك من قومِك ، وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين على الكافرين ، ونحن ناصروك ومَن آمن بك على مَنْ كفَر بك ، ومُظْفِرُوك[٣] بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يرسلُ الرياحَ ﴿ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . يقولُ : فتُنشئُ الرياحُ سحابًا . وهى جمعُ سحابةٍ ، ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فيَنشُرُه اللَّهُ ، ويَجمَعُه فى السماءِ كيفَ يشاءُ . وقال : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ ﴾ . فوحَّد / الهاءَ ، ٥٤/٢١

(١) فى ت٢ : « معلمهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « مظفرك » .

وأخْرَجها[1] مُخرَجَ كنايةِ المذكرِ ، والسحابُ جمعٌ كما وصفتُ ، ردًّا على لفظِ السحابِ ، لا على معناه ، كما يقالُ : هذا تمرٌ جيدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[2] : يجمَعُه[3] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : ويجعلُ السحابَ قِطعًا متفرِّقةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ . أى : قطعًا[3] .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ . يعنى : المطرَ ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . يعنى : من بينِ السحابِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن فِطْرٍ[4] ، عن حبيبٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . [5]قال : الرياحُ أربعٌ ؛ يبعثُ اللَّهُ ريحًا ، فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يَبْعثُ الريحَ الثانيةَ فتُثيرُ سحابًا[5] ، فيجعلُه فى السماءِ كِسَفًا ، ثم يَبْعثُ الريحَ

---

(١) فى م ، ت١ : « أخرج » .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وذكره الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى النسخ : « قطن » . وقد تقدم على الصواب فى ٣٣٥/١٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

الثالثةَ ، فتؤلِّفُ بينَه فيجعلُه ركامًا ، ثم يَبْعثُ الريحَ الرابعةَ فتُمطِرُ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ . قال : القَطْرَ[٢] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا صرَف ذلك الودْقَ إلى أرضِ مَنْ أراد صرْفَه إلى أرضِه مِن خلقِه ، رأيتَهم يَستبشِرون بأنَّه صرَف ذلك إليهم ، ويَفرَحون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : و[٣] كان هؤلاءِ الذين [٢/٥٩٤و] أصابهم اللَّهُ بهذا الغيثِ مِن عبادِه ، من قبلِ أنْ يُنَزَّلَ عليهم هذا الغيثُ ، من قبلِ هذا الغيثِ - ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . يقولُ : لمُكْتئبين حزِنين[٤] باحتباسِه عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . أي : قانطين .

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ تكريرِ ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ ، وقد تقدَّم قبلَ ذلك قولُه : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[٥] : ردَّ ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه في ١٧/٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٧٩ - عن ورقاء به .

(٣) بعده في ت٢ : « إن » .

(٤) في ت١ ، ت٢ : « حزينين » .

(٥) هو الأخفش . ينظر البحر المحيط ٧/١٧٨ .

على التوكيدِ، نحوَ قولِه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠] .
وقال غيرُه[1] : ليس ذلك كذلك ؛ لأن مع : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم ﴾ حرفًا ليس
مع الثانيةِ . قال : فكأنه قال : من قبلِ التنزيلِ ، من قبلِ المطرِ . فقد اختلفتا ، وأما :
﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ، وُكِّد بأجمعين ؛ لأن « كلًّا » يكونُ اسمًا ويكونُ توكيدًا ،
وهو قولُه : ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

والقولُ عندى فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ : على وجهِ التوكيدِ .

٢١/٥٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (إلى أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ) . على التوحيدِ ، بمعنى : فانظرْ يا محمدُ ، إلى أثرِ الغيثِ الذى أصاب اللَّهُ به مَنْ أصاب من عبادِه ، كيف يُحْيِى ذلك الغيثُ الأرضَ من بعدِ موتِها[2] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ . على الجِماعِ ، بمعنى : فانظرْ إلى آثارِ الغيثِ الذى أصاب اللَّهُ به مَنْ أصاب ، كيف يُحيِى اللَّهُ الأرضَ بعدَ موتِها[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ؛ وذلك أنَّ اللَّهَ إذا أحيا الأرضَ بغيثٍ أنزَله عليها ، فإنَّ الغيثَ أحياها بإحياءِ اللَّهِ إياها به ، وإذا أحياها الغيثُ ، فإنَّ اللَّهَ هو المحيِى به ، فبأىِّ القراءتين قرَأ

---

(١) هو قطرب . المصدر السابق ٧/١٧٩ .
(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٥٠٨ .
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق ، الموضع السابق .

القارئُ فمصيبٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فانظرْ يا محمدُ ، إلى آثارِ الغيثِ الذى يُنزِّلُ اللَّهُ من السحابِ ، كيف يُحيى اللَّهُ به الأرضَ الميتةَ ، فيُنبتُها ويُعشِبُها ، من بعدِ موتِها ودثورِها .

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : إن الذى يُحيى هذه الأرضَ بعدَ موتِها بهذا الغيثِ ، لَـمُحيِى الموتى من بعدِ موتِهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، مع قدرتِه على إحياءِ الموتى ، ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يعزُّ عليه شىءٌ أراده ، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شىءٍ شاءه ، سبحانَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أرسَلْنا ريحًا ، مُفسدةً ما أَنبته الغيثُ الذى أنزلناه من السماءِ ، فرأى هؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بذلك الغيثِ الذى[(١)] حَيِيتْ[(٢)] به أَرَضُوهم ، وأعشَبَتْ ونبَتتْ به زروعُهم - ما أنبتَتْه أَرَضوهم بذلك الغيثِ مِن الزرعِ مُصْفَرًّا ، قد فسَد بتلك الريحِ التى أرسلناها ، فصار من بعدِ خُضْرتِه مصفرًّا ؛ لظلُّوا من بعدِ استبشارِهم وفرحِهم به ، يكفرون بربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « حتى » .

(٢) فى ت١ : « أحييت » .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. يقولُ: لا تجعلُ لهم أسماعًا يَفهمون بها عنك ما تقولُ لهم. وإنما هذا مثلٌ، ومعناه: فإنك لا تقدِرُ أنْ تُفهِمَ هؤلاء المشركين الذين قد ختَم اللَّهُ على أسماعِهم، فسلَبهم فَهْمَ ما يُتلى عليهم من مواعظِ تنزيلِه، كما لا تَقدِرُ أن تُفهِمَ الموتى الذين[١] قد سلَبهم اللَّهُ أسماعَهم، بأن تجعلَ لهم أسماعًا.

٥٦/٢١ / وقولُه: ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾. يقولُ: وكما لا تَقدِرُ أنْ تُسمِعَ الصُّمَّ - الذين[١] قد سُلِبوا السمعَ - الدعاءَ، إذا هم وَلَّوا عنك مُدْبرين، كذلك لا تَقدِرُ أنْ تُوفِّقَ هؤلاء الذين قد سلَبهم اللَّهُ فَهْمَ آياتِ كتابِه، لسماعِ ذلك وفهمِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾: هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ، فكما لا يَسمَعُ الميتُ الدعاءَ، كذلك لا يَسمَعُ الكافرُ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾. يقولُ: لو أنَّ أصمَّ ولَّى مُدبرًا ثم ناديتَه لم يَسمَعْ، كذلك الكافرُ لا يَسمَعُ ولا يَنتفِعُ بما يَسمَعُ[٢].

وقولُه: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما أنت يا محمدُ، بمسدِّدٍ من أعماه اللَّهُ عن الاستقامةِ، ومَحَجةِ الحقِّ، فلم يُوفِّقْه لإصابةِ

(١ - ١) سقط من: ت٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢١/٩ من طريق سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥، ١١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الرشدِ ، فصارِفِه عن ضلالتِه التى هو عليها ، وركوبِه الجائرَ من الطرقِ ، إلى سبيلِ (١) الرشادِ . يقولُ : ليس ذلك بيدِك ولا إليك ، ولا يَقدِرُ على ذلك أحدٌ غيرى ؛ لأنى القادرُ على كلِّ شيءٍ . وقيل : ﴿ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ . (٢) ولم يُقلْ : من ضلالتِهم (٢) . لأن معنى الكلامِ ما وَصَفْتُ ، من أنه : وما أنت بصارِفِهم عنه . فحُمِل على المعنى ، ولو قيل : من ضلالتِهم . كان صوابًا ، وكان معناه : ما أنت بمانعِهم من ضلالتِهم .

وقولُه : ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : ما تُسمِعُ السماعَ الذى يَنتفِعُ به سامعُه فيعقِلَه ، إلا من يؤمنُ بآياتِنا ؛ [٥٩٤/٢ظ] لأن الذى يُؤْمِنُ بآياتِنا إذا سمِع كتابَ اللَّهِ ، تدبَّره وفهِمه وعقَله ، وعمِل بما فيه ، وانتهى إلى حدودِ اللَّهِ التى حدَّ فيه ، فهو الذى يَسمَعُ السماعَ النافعَ .

وقولُه : ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهم خاضعون للَّهِ بطاعتِه ، متذلِّلون لمواعظِ كتابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ من مشركى قريشٍ ، محتجًّا عليهم بأنه القادرُ على ذلك ، وعلى ما يشاءُ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن ضَعْفٍ ﴾ . يقولُ : من نُطْفةٍ وماءٍ مَهِينٍ ، فأنشأكم بَشَرًا سويًّا ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) فى ص ، ت٢ : « سبل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ . يقولُ : ثم جعَل لكم قوَّةً على التصرُّفِ ، من بعدِ خلقِه إياكم من ضَعْفٍ ، ومن بعدِ ضعفِكم بالصغرِ والطفولةِ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ ﴾ . يقولُ : ثم أحدَث لكم الضعفَ بالهَرَمِ والكبرِ عما كنتم عليه أقوياءَ فى شبابِكم ، وشيبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك /

٥٧/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ﴾ . أى : مِن نُطْفَةٍ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا ﴾ : الهَرَمَ ، ﴿ وَشَيۡبَةٗۚ ﴾ : الشَّمَطَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَخلُقُ ما يشاءُ مِن ضَعْفٍ وقُوَّةٍ وشبابٍ وشَيْبٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بتَدْبيرِ خلقِه ، ﴿ ٱلۡقَدِيرُ ﴾ على ما يشاءُ ، لا يَمتنِعُ عليه شيءٌ أرادَه ، فكما فعَل هذه الأشياءَ ، فكذلك يُميتُ خلقَه ويُحْييهم إذا شاء . يقولُ : واعلَموا أن الذى فعَل هذه الأفعالَ بقُدْرتِه يُحيى الموتى إذا شاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ۝٥٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجيءُ ساعةُ البعثِ ، فيُبْعَثُ الخلقُ مِن قبورِهم ﴿ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ ، وهم الذين كانوا يكفُرون باللَّهِ فى الدنيا ، ويكتسِبون فيها الآثامَ ، وإقسامُهم : حَلِفُهم باللَّهِ . ﴿ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ﴾ . يقولُ : يُقْسِمون بأنهم لم يَلْبَثُوا فى قبورِهم غيرَ ساعةٍ واحدةٍ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ فى

(١) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (ش م ط) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

الدنيا ﴿كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ . يقولُ : كَذَبوا فى قيلِهم وقَسَمِهم : ما لَبِثْنا غيرَ ساعةٍ . كما كانوا فى الدنيا يَكْذِبون ويَحْلِفون على الكذبِ وهم يعلَمون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ . أى : يكذِبون فى الدنيا . وإنما يعنى بقولِه : ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ : عن الصدقِ ، ويُصَدُّون عنه إلى الكذبِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ .

كان قتادةُ يقولُ : هذا مِن الـمُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ . قال : هذا مِن مَقاديمِ الكلامِ ، وتأويلُها : وقال الذين أُوتوا الإيمانَ والعلمَ : ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[(٢)] .

وذُكر عن ابنِ جُرَيجٍ أنه كان يقولُ : معنى ذلك : وقال الذين أوتُوا العلمَ بكتابِ اللَّهِ ، والإيمانَ باللَّهِ وكتابِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢٧٨/٦ ، والقرطبى ٤٨/١٤ . والكلام فيهما على غير ما ذكر المصنف إذ فيهما : وفى الكلام تقديم وتأخير ؛ أى : وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله والإيمان لقد لبثتم .

٥٨/٢١ / وقولُه : ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : فيما كتَب اللَّهُ مما سبَق في علمِه أنكم تَلْبَثونه[1] . ﴿فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ . يقولُ : فهذا يومُ يُبْعَثُ الناسُ مِن قبورِهم ، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . [2]يقولُ : ولكنكم كنتم لا تعلمون[2] في الدنيا أنه يكونُ ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ الموتِ ، فلذلك كنتم تكذِّبون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيومَ يُبْعَثون مِن قبورِهم ﴿لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ . يعنى المُكذِّبين بالبعثِ في الدنيا ، ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ : وهو قولُهم : ما علِمْنا أنه يكونُ ، ولا أنَّا نُبْعَثُ . ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ . يقولُ : ولا هؤلاءِ الظَّلَمةُ يُسْتَرْجَعون يومَئذٍ عما كانوا يكذِّبون به في الدنيا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝٥٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مَثَّلْنا للناسِ في هذا القرآنِ مِن كلِّ مَثَلٍ ؛ احْتجاجًا عليهم ، وتَنْبيهًا لهم على وحدانيةِ اللَّهِ . وقولُه : ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ . يقولُ : ولئن[3] جئتَ يا محمدُ ، هؤلاءِ القومَ ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ . يقولُ : بدَلالةٍ على صدقِ ما تقولُ - ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ . [2]يقولُ : ليَقولَنَّ الذين جحَدوا رسالتَك ، وأنكَروا نُبُوَّتَك : إن أنتم أيُّها المُصدِّقون محمدًا فيما أتاكم به ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾[2] فيما تَجيئونا به مِن هذه الأمورِ .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « تكتبونه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ت ٢ : « لو » .

[٥٩٥/٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذلك يختِمُ اللَّهُ على قلوبِ الذين لا يعلَمون حقيقةَ ما تأتيهم به يا محمدُ ، مِن عندِ اللَّهِ ، مِن هذه العِبَرِ والعظاتِ ، والآياتِ البيِّناتِ ، فلا يفقَهون عن اللَّهِ حُجَّةً[(١)] ، ولا يفهَمون عنه ما يَتْلُو عليهم مِن آيِ كتابِه ، فهم لذلك في طُغْيانِهم يَتَرَدَّدون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاصبِرْ يا محمدُ ، لِما ينالُك مِن أذاهم ، وبلِّغْهم رسالةَ ربِّك ، فإن وعدَ اللَّهِ الذي وعَدك ، مِن النصرِ عليهم ، والظَّفرِ بهم ، وتَمْكِينِك وتمكينِ أصحابِك وتُبَّاعِك في الأرضِ - حقٌّ ، ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ / ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . ٥٩/٢١
يقولُ : ولا يَسْتَخِفَّنَّ حِلْمَك ورأيَك هؤلاء المشركون باللَّهِ ، الذين لا يوقِنون بالمعادِ ، ولا يصدِّقون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، فيُثَبِّطوك عن أمرِ اللَّهِ ، والنفوذِ لِما كلَّفك مِن تبليغِهم رسالتَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ ، أن رجلًا مِن الخوارجِ قرَأ خلفَ عليٍّ ، رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فقال عليٌّ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

---

(١) في ت١ : « حججه » .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى زُرْعةَ ، عن علىِّ بنِ[(١)] ربيعةَ ، قال : نادَى رجلٌ مِن الخوارجِ عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه ، وهو فى صلاةِ الفجرِ فقال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فأجابه علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وهو فى الصلاةِ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن الخوارجِ خلفَ علىٍّ فى صلاةِ الغَداةِ : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . فأنْصتَ له علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حتى فهِم ما قال ، فأجابَه وهو فى الصلاةِ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[(٣)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الرومِ »

---

(١) بعده فى ت١ : « أبى » .

(٢) نقله ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٢ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٢ عن سعيد به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تفسيرُ سورةِ لقمانَ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ .

وقد تقدَّم بيانُنا تأويلَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه آياتُ الكتابِ الحكيمِ بيانًا وتفصيلًا . وقولُه : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : هذه آياتُ الكتابِ بيانًا ورحمةً من اللَّهِ ، رَحِم به مَن اتَّبعه ، وعمِل به مِن خلقِه .

وبنصبِ الهدَى والرحمةِ على القطعِ من آياتِ الكتابِ قرَأتْ قرأةُ الأمصارِ غيرَ حمزةَ ، فإنه قرأ ذلك رفعًا ، على وجهِ الاستئنافِ ، إذ كان منقطعًا عن الآيةِ التى قبلَه ؛ بأنه ابتداءُ آيةٍ ، وأنه مدحٌ[(٢)] . والعربُ تفعَلُ ذلك فيما[(٣)] كان من نعوتِ المعارفِ وقَع موقِعَ الحالِ ، إذا كان فيه معنى مَدْحٍ أو ذَمٍّ .

وكِلتا القراءتين صوابٌ عندى ، وإن كنتُ إلى النصبِ أَمْيَلَ ؛ لكثرةِ القرأةِ به .

/ وقولُه : ﴿ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ . وهم الذين أحسَنوا فى العمَلِ بما أنزَل اللَّهُ فى هذا ٢١/٦٠

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٧ .

(٢) ينظر السبعة ص ٥١٢ .

(٣) فى ص ، م : « مما » .

القرآنِ[(١)] ، يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الكتابُ الحكيمُ هدًى [٢/٥٩٥ظ] ورحمةً للذين أحسَنوا ، فعمِلوا بما فيه من أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الذين يُقيمون الصَّلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مَنْ جعَلها اللَّهُ له ، المفروضةَ فى أموالِهم ، ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : يفعَلون[(٢)] ذلك ، وهم بجزاءِ اللَّهِ وثوابِه لِمَنْ فعَل ذلك فى الآخرةِ يُوقِنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم على بيانٍ مِن رَبِّهم ونورٍ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء هم المنْجِحون المدرِكون ما رَجَوا وأمَّلوا من ثوابِ رَبِّهم يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : مَن يشترى الشِّراءَ المعروفَ بالثمنِ ، ورَوَوْا بذلك خبرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وهو ما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَحِلُّ بَيْعُ المُغَنِّياتِ ، ولا شِراؤُهُنَّ ، ولا التِّجارةُ فِيهِنَّ ، ولا أثمانُهُنَّ ، وفيهِنَّ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وقوله : أولئك على هدى من ربهم » .

(٢) فى ت٢ : « يعقلون » .

ٱلۡحَدِيثِ﴾ »[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « أَكْلُ ثمَنِهنَّ حَرَامٌ » . وقال أيضًا : « وفيهنَّ أنْزَلَ اللَّهُ علىَّ هذه الآيَةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ » .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ حيّانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ الكُلَابىِّ ، عن أبى المهلَّبِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ . قال : **وثنا** إسماعيلُ بنُ عَيّاشٍ ، عن مُطَّرِحِ بنِ يزيدَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ الباهلىِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يحِلُّ تَعْليمُ المُغَنِّياتِ ، ولا بَيْعُهُنَّ ولا شراؤُهُنَّ ، وثمَنُهُنَّ حَرامٌ ، وقَدْ نَزَل تَصْدِيقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ »[٢] .

/ **وقال آخرون** : بل معنَى ذلك : مَن يختارُ لهوَ الحديثِ ويَستحِبُّه . ٦١/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) أخرجه أحمد ٥٢٥/٥ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٨٦٢) ، والبيهقى ٦/ ١٤، ١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدى (٩١٠) ، والترمذى (١٢٨٢، ٣١٩٥) ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٤) - ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ٢٩٨ - والطبرانى (٧٧٥٥) ، والبيهقى ٦/ ١٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٠، والبغوى فى تفسيره ٢٨٤/٦ من طريق عبيد الله بن زحر به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٦٨/٣ من طريق على بن يزيد به ، وأخرجه الطبرانى أيضًا (٧٧٥٣) ، وابن عدى فى الكامل ٢٣١٥/٦ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم . وسقط من عند الحميدى وابن أبى الدنيا وابن الجوزى ذكر على بن يزيد .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٦٨) من طريق أبى المهلب عن عبيد الله عن أبى أمامة .

﴿ يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ : واللَّهِ لعلَّه أن لا يُنفِقَ فيه مالًا ؛ ولكن اشتراؤُه استِحبابُه ، بِحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضُرُّ على ما ينفَعُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ خلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُويدٍ ، قال : ثنا ابنُ شَوذَبٍ ، عن مَطَرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ . قال : اشتراؤُه : اسْتِحْبابُه[(٢)] .

وأوْلَى التأويلين عندى بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه الشراءُ الذى هو بالثَّمَنِ ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيْه .

فإن قال قائلٌ : وكيف يشترِى لهوَ الحديثِ ؟ قيل : يشترِى ذاتَ لهوِ الحديثِ ، أو ذا لهوِ الحديثِ ، فيكونُ مشترِيًا لهوَ الحديثِ .

وأما الحديثُ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه ؛ فقال بعضهم** : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن أبى الصَّهْباءِ البكريِّ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ وهو يُسأَلُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ . فقال عبدُ اللَّهِ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٥/٢ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٣/١٤ وفيه : مطرف .

الغِناءُ والذى لا إلهَ إلا هو . يُرَدِّدُها ثلاثَ مرَّاتٍ[١] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا حميدٌ الخراطُ ، عن عمارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن أبى الصَّهباءِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ وأشباهُه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغِناءُ ونحوُه[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنماطىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ابنُ أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٣/٦ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٦) ، والحاكم ٤١١/٢ ، والبيهقى ٢٢٣/١٠ ، وفى الشعب (٥٠٩٦) من طريق صفوان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٩/٦ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧٠٨/٩ ، ٧٠٩ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٨٦ ، ١٢٦٥) ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٧) ، والبيهقى ٢٢٣/١٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٠/٦ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧٠٩/٩ - من طريق محمد بن فضيل به .

٦٢/٢١ ليلَى ، عن الحكَمِ ، / عن مِقْسَمٍ ، [٥٩٦/٢و] عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له . يعنى قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عبدِ الرحيمِ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسَى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكمِ أو[(١)] مِقْسمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شِراءُ المغنِّيةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ والمحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الغِناءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : باطِلُ الحديثِ ؛ هو الغِناءُ ونحوُه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

---

(١) فى ت ٢ : « و » ، وفى ت ٣ : « عن » . وينظر الأثر قبل السابق ، وترجمة الحكم فى تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٩/٦ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧٠٩/٩ - عن وكيع ، عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى الفريابى وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغِناءُ[(١)] .

قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغناءُ ، وكلُّ لَعِبٍ لهوٌ[(٢)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنْماطيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ حفصٍ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغناءُ ، والاستماعُ له ، وكُلُّ لهوٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : المغنِّي والمغنِّيةُ بالمالِ الكثيرِ ، أو استماعٍ إليه أو إلى مثلِه من الباطلِ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغناءُ ، أو الغناءُ منه ، أو الاستماعُ له[(٤)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٠ ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٣) عن وكيع به .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « ولهو » ، والأثر في تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٩ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، ومن طريقه البيهقي ١٠/ ٢٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٦٠ إلى المصنف وآدم بن أبي إياس .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٠٩ عن ابن علية به ، وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣٢٧ من طريق ليث به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن شعيبِ بنِ يسارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لهوُ الحديثِ : الغناءُ[(١)] .

٦٣/٢١ / **حدَّثني** عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّاريُّ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن شُعيبِ بنِ يسارٍ : هكذا قال عكرمةُ ، عن عبيدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] بنُ الزِّبرِقانِ النخعيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وعبيدُ اللَّهِ ، عن أسامةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغناءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الغناءُ[(٣)] .

وقال آخرون : عنَى باللهوِ الطَّبلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ الأعورُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللهوُ : الطبلُ[(٤)] .

وقال آخرون : عنى بلهوِ الحديثِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٠ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٩/ ٧٠٩ - من طريق إسماعيل به السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٩ إلى ابن أبي الدنيا .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « الحسين » ، وفي ت ٢ : « عبيد » ، وتقدم على الصواب في ١/ ٧١٤ ، ٧١٧ . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ١٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٠ عن وكيع به .

(٤) ذكره البغوي ٦/ ٢٨٥ من قول ابن جريج .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ : يعنى الشركَ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ ، ألا ترى إلى قولِه : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ ، فليس هكذا أهلُ الإسلامِ . قال : وناسٌ يقولون : هى فيكم . وليس كذلك . قال : وهو[٢] الحديثُ الباطلُ الذى كانوا يَلْغُون فيه[٣] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : عنى به كلَّ ما كان من الحديثِ مُلْهيًا عن سبيلِ اللَّهِ ، مما نهى اللَّهُ عن استماعِه أو رسولُه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَمَّ بقولِه : ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ، ولم يَخصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه ، حتى يأتىَ ما يدُلُّ على خُصوصِه ، والغناءُ والشركُ من ذلك .

وقولُه : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ليصُدَّ ذلك الذى يَشترِى مِن لهوِ الحديثِ عن دينِ اللَّهِ وطاعتِه ، وما يقرِّبُ إليه ؛ من قراءةِ قرآنٍ ، وذكرِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : سبيلُ اللَّهِ : قراءةُ القرآنِ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٨٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أهل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٤ مختصرًا .

وذكرُ اللَّهِ إذا ذكَره ، وهو رجلٌ من قريشٍ اشتَرى جاريةً مُغَنِّيةً[(١)] .

وقولُه [٢/٥٩٦ظ] : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : فعَل ما فعَل من اشترائِه لهوَ
٢١/٦٤ الحديثِ ، جهلًا منه بما له فى العاقبةِ عندَ اللَّهِ من / وِزْرِ ذلك وإثْمِه .

وقولُه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (ويَتَّخِذُها) رفعًا[(٢)] ؛ عطفًا به على قولِه : ﴿ يَشْتَرِى ﴾ ، كأن معناه عندَهم : ومن الناسِ من يشتَرى لهوَ الحديثِ ، ويتَّخِذُ آياتِ اللَّهِ هزوًا . وقرأَ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ نصبًا[(٣)] ؛ عطفًا على « يُضِلَّ » ، بمعنى : ليُضِلَّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وليتخِذَها هُزُوًا .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . قال : سبيلُ اللَّهِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل ذلك من ذكرِ آياتِ الكتابِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى المصنف والفريابى وابن مردويه .
(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٨، ١٥٩ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : بحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضرُّ على ما ينفَعُ[(١)] .

﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ : يستهزِئُ بها ويكذِّبُ بها . وهما من أن يكونا من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أشبهُ عندى ؛ لقُربهما منها ، وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ بعيدٍ من الصوابِ . واتخاذُه ذلك هُزُوًا هو استهزاؤُه به .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا أنهم يشترون لهوَ الحديثِ ليُضِلُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُذِلٌّ مُخزٍ فى نارِ جهنَّمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتلَى على هذا الذى اشترَى لهوَ الحديثِ للإضلالِ عن سبيلِ اللَّهِ ، آياتُ كتابِ اللَّهِ ، فقُرِئت عليه ، ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ . يقولُ : أدبرَ عنها[(٢)] ، و[(٣)]أعْرَضَ استكبارًا[(٣)] عن سماعِ الحقِّ والإجابةِ عنه ، كأَن لم يَسمَعْها ، ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . يقولُ : ثِقْلًا ، فلا يُطيقُ من أجلِه سماعَه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . قال : ثِقْلًا[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٤ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عنه » .
(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « أعرض استكبار وأعرض » ، وفى م : « استكبر استكبارا وأعرض » .
(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبشِّرْ هذا المعرِضَ عن آياتِ اللَّهِ إذا تُليَتْ عليه استكبارًا - بعذابٍ له من اللَّهِ يومَ القيامةِ مُوجِعٍ ، وذلك عذابُ النارِ .

٦٥/٢١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ فوحَّدُوه ، وصدَّقوا رسولَه واتَّبعوه ، ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : فأطاعوا اللَّهَ ، فعمِلوا بما أمَرهم في كتابِه وعلى لسانِ رسولِه ، وانتهَوا عما نَهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : لهؤلاءِ بساتينُ النعيمِ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . يقولُ : وعَدهم اللَّهُ وَعْدًا حقًّا ، لاشكَّ فيه ، ولا خُلْفَ له ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وهو الشديدُ فى انتقامِه من أهلِ الشركِ به ، والصادِّينَ عن سبيلِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِ خلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حِكْمتِه أنه خلَق السماواتِ السبعَ ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . وقد ذكَرتُ فيما مضَى اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ، وبيَّنا الصوابَ من القولِ فى ذلك عندَنا[1] .

وقد **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣/٤٠٨ .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لعلَّها بعَمَدٍ لا ترَوْنَها[(١)] .

وقال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، [٥٩٧/٢و] قال : إنها بعمَدٍ لا تَرَوْنَها[(٢)] .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لعلَّها بعمَدٍ لا ترَوْنَها[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في هذا الحرْفِ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : ترَونَها بغيرِ عمَدٍ ، وهي بعَمَدٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : إنها بغيرِ عمدٍ ترَوْنَها ، ليس لها عمدٌ[(٥)] . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لها عمَدٌ لا ترَوْنَها .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : وجعَل على ظهرِ الأرضِ رواسِيَ ، / وهي ثوابتُ الجبالِ ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أن لا تَميدَ بكم . يقولُ : ٦٦/٢١
أن لا تضطَرِبَ بكم ، ولا تتحرَّكَ يَمْنةً ولا يَسْرةً ، ولكن تستقِرُّ بكم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ : أي : جبالًا ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أثبتَها بالجبالِ ، ولولا ذلك ما

---

(١) تقدم في ٤٠٨/١٣ ، ٤٠٩ .
(٢) تقدم في ٤٠٩/١٣ .
(٣) تقدم في ٤١٠/١٣ .
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٥/٦ .
(٥) تقدم قول قتادة وحده في ٤١١/١٣ .

أقرّت عليها خَلْقًا[(١)] .

وذلك كما قال الراجِزُ[(٢)] :

والمُهْرُ يأبَى أنْ يَزَالَ مُلْهِبَا

بمعنى : لا يزالُ .

وقولُه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍۚ ﴾ . يقولُ : وفرَّق فى الأرضِ من كلِّ أنواعِ الدوابِّ . وقيل : الدوابُّ اسمٌ لكلِّ ما أكَل وشرِب . وهو عندِى لكلِّ ما دَبَّ على الأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزلنا من السماءِ مطرًا ، فأنبتنا بذلك المطرِ فى الأرضِ ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ نوعٍ من النباتِ ، ﴿ كَرِيمٍ ﴾ ، وهو الحسَنُ النِّبْتةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . أى : حسَنٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى عَدَّدتُ عليكم أيها الناسُ أنى خلَقْتُه فى هذه الآيةِ ، ﴿ خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ الذى له أُلوهةُ كلِّ شيءٍ ، وعبادةُ كلِّ خَلْقٍ ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تنبَغِى لشيءٍ سواه ، ﴿ فَأَرُونِى ﴾ أيها المشركون فى عبادتِكم إياه

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٣٣ ، ٣٤ مطولًا .

(٢) الرجز فى معانى القرآن للفراء ٢/٣٢٧ غير منسوب .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/١٢٠ ، ١٩/٦٣ .

مَنْ دونَه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، أيَّ شيءٍ خلَق الذين مِن دونِه من آلهتِكم وأصنامِكم ، حتى استَحَقَّت عليكم العبادةُ فعبَدتُموها من دونِه ، كما استحَقَّ ذلك عليكم خالِقُكم وخالقُ هذه الأشياءِ التى عدَّدتُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذكَر من خلْقِ السماواتِ والأرضِ ، وما بثَّ من الدوابِّ ، وما أنبَت من كلِّ زوجٍ كريمٍ ، ﴿ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الأصنامُ الذين تدعون من دونِه[1] .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما عبَد هؤلاءِ المشركون الأوثانَ والأصنامَ من أجلِ أنها تخلُقُ شيئًا ، ولكنهم دعاهم إلى عبادتِها ضَلالُهم ، وذَهابُهم عن سبيلِ الحقِّ ، فهم ﴿ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فهم فى جَوْرٍ عن الحقِّ ، وذَهابٍ عن الاستقامةِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ لمَن تأمَّلَه ، ونظَر فيه ، وفكَّر بعَقْلٍ ، أنه ضلالٌ لا هدًى .

٦٧/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ولقد آتينا لقمانَ الفقهَ فى الدينِ ، والعقلَ ، والإصابةَ فى القولِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الفقهَ والعقلَ والإصابةَ فى القولِ ، من غيرِ نُبوَّةٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . أى : الفقهَ فى الإسلامِ . قال قَتادةُ : ولم يكُنْ نبيًّا ، ولم يُوحَ إليه[2] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونُسُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ : الصوابُ[3] . وقال غيرُ أبى بشرٍ : الصوابُ ، فى غيرِ النبوَّةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : كان لقمانُ رجلًا صالحًا ، ولم يكُنْ نبيًّا[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٥/٢ ، وأحمد فى الزهد ص ٤٨ ، ٤٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٨/٦ ، والحافظ فى الفتح ٤٦٦/٦ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ ، وابن حجر فى الفتح ٤٦٦/٦ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٥ إلى المصنف .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن سعيدٍ الزُّبَيْدِيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ الحكيمُ عبدًا حَبشيًّا ، غليظَ الشَّفَتَيْنِ ، مُصفَّحَ[(١)] القدمَيْنِ ، قاضيًا على بنى إسرائيلَ[(٢)] .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، عظيمَ الشفتَيْنِ ، مُشقَّقَ [٥٩٧/٢ظ] القَدَمَيْنِ[(٣)] .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : كان لقمانُ الحكيمُ أسودَ من سودانِ مصرَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا[(٥)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا أبى ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَرْمَلَةَ ، قال : جاء أسودُ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ يسأَلُ ، فقال له سعيدٌ : لا تحزَنْ من أجلِ أنك أسودُ ، فإنه كان مِن خيرِ الناسِ ثلاثةٌ من السودانِ ؛ بِلالٌ ، ومِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ ، ولُقمانُ الحكيمُ ، كان أسودَ نوبيًّا ذا

---

(١) تصفيح الشيء : جعله عريضًا ، ومنه قولهم : رجل مصفح الرأس . أى : عريضها . اللسان (ص ف ح) .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٤٨ عن حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٣/١٣ عن يحيى به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٣٦، والحافظ فى الفتح ٤٦٦/٦ عن يحيى بن سعيد به ، وعزاه الحافظ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الثورى فى تفسيره - كما فى الفتح ٦/ ٤٦٦، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى ابن أبى الدنيا فى المملوكين وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَشافِرَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى الأشهَبِ ، عن خالدٍ الرَّبَعِيِّ ، قال :

٦٨/٢١ كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا / نجّارًا ، فقال له مَوْلاه : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، قال : أخرِجْ أطيبَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلْبَ ، ثم مكَث ما شاء اللَّهُ ، ثم قال : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، فقال : أخرِجْ أخبَثَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلْبَ ، فقال له مَوْلاه : أمَرْتُك أن تُخرِجَ أطيبَ مُضْغتين فيها فأخرَجْتَهما ، وأمرْتُك أن تُخرِجَ أخبَثَ مُضْغتين فيها فأخرَجْتَهما ! فقال له لقمانُ : إنه ليس من شيءٍ أطيبَ منهما إذا طابا ، ولا أخبَثَ منهما إذا خبُثا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، غليظَ الشفتَين ، مُصفَّحَ القدمَين ، فأتاه رجُلٌ وهو فى مجلِسِ أُناسٍ يُحدِّثُهم ، فقال له : ألسْتَ الذى كنتَ ترْعَى معى الغنمَ فى مكانِ كذا وكذا ؟ قال : نعَم . قال : فما بلَغ بك ما أرى ؟ قال : صِدْقُ الحديثِ ، والصَّمْتُ عما لا يَعْنِينى[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : القرآنَ[4] .

---

(١) المِشْفَر والمَشفَر للبعير كالشفة للإنسان ، وقد يقال : للإنسان مشافر ، على الاستعارة . اللسان (ش ف ر) . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٦ عن الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ١٢٤، وأحمد فى الزهد ص ٤٩ ، من طريق أبى الأشهب به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (١١٦ ، ٦٧٥) من طريق أبى شهاب عن عمرو بن قيس .

(٤) ينظر تفسير مجاهد ص٢٤٥ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحكمةُ الأمانةُ .

وقال آخرون : كان نبيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان لقمانُ نبيًّا(١) .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا لقمانَ الحكمةَ ، أنِ احمَدِ اللَّهَ على ما آتاكَ من فَضْلِه . وجعَل قولَه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ ﴾ ترجمةً عن الحكمةِ ؛ لأن مِن الحكمةِ التى كان أوتيَها ، كان شُكْرُه اللَّهَ على ما آتاه .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومَن يشكرِ اللَّهَ على نِعَمِه عندَه فإنما يشكُرُ لنفسِه ؛ لأن اللَّهَ يُجزِلُ له على شُكرِه إياه الثوابَ ، ويُنقِذُه به من الهَلَكةِ ، ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : ومن كفَر نعمةَ اللهِ عليه ، إلى نفسِه أساء ؛ لأن اللهَ معاقِبُه على كفرانِه إياه ، واللهُ غنيٌّ عن شكرِه إياه على نِعَمِه ، لا حاجةَ به إليه ؛ لأن شكرَه إياه لا يَزيدُ فى سلطانِه ، ولا يُنْقِصُ كفرانُه إياه مِن مُلكِه . ويعنى بقولِه : ﴿ حَمِيدٌ ﴾ : مَحْمودٌ على كلِّ حالٍ ، له الحمدُ على نعَمِه ؛ كفَر العبدُ نعمتَه أو شكَره عليها . وهو مصروفٌ من مفعولٍ إلى فَعِيلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٣٣٧ من طريق وكيع به .

وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : لخطأٌ من القولِ عظيمٌ .

٦٩/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَرْنا الإنسانَ ببرِّ والدَيه ، ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضعفٍ ، وشدةً على شدةٍ . ومنه قولُ زُهيرٍ[(١)] :

فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خَلَقٍ لو كان قومُكَ فى أسبابِه هلَكوا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا فى المعنىٌ بذلك** ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ به الحَمْلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : شدةً بعدَ شدةٍ ، وخلْقًا بعدَ خَلْقٍ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضَعْفٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٠ . والبيت فى مجاز القرآن ١٢٧/٢ .
(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٧/٦ ، والطوسى فى التبيان ٢٤٨/٨ .

وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . أى : جَهْدًا على جَهْدٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك وَهْنُ الولدِ وضَعْفُه على وَهْنِ[(٢)] الأمِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . قال : وَهْنُ الولدِ على وَهْنِ الوالدةِ وضَعْفِها[(٣)] .

/ وقولُه : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . يقولُ : وفِطامُه فى انقضاءِ عامَين . ٧٠/٢١

وقيل : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . وتُرِك ذكرُ « انقضاء » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] ، يُرادُ به : أهلُ القريةِ .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أنِ اشكُرْ لى على نِعَمى عليك ، ولوالدَيك تربيتَهما إياك ، وعلاجَهما فيك ما عالجا مِن المشقةِ ، حتى استحكَم قُوَاك .

وقولُه : ﴿ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ مصيرُك أيُّها الإنسانُ ، وهو سائلُك عما كان من شُكرِك له على نعمِه عليك ، وعما كان من شكرِك لوالدَيك ، وبِرِّك بهما على ما لقِيا منك من العناءِ والمشقةِ فى حالِ طفولتِك وصِباك ، وما اصطَنعا إليك فى برِّهما بك ، وتَحَنُّنِهما عليك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٦ عن معمر عن قتادة .

(٢) فى ص ، م ، ت١ : « ضعف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى شأنِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ وأمِّه .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ فى ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : حلَفتْ أمُّ سعدٍ ألّا تأْكُلَ ولا تَشْرَبَ حتى يَتَحَوَّلَ سعدٌ عن دينِه . قال : فأبى عليها ، فلم تَزَلْ كذلك حتى غُشِيَ عليها . قال : فأتاها بَنوها فسقَوها . قال : فلما أفاقت دعَتِ اللَّهَ عليه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : قالت أمُّ سعدٍ لسعدٍ : أليس اللَّهُ قد أمَر بالبرِّ ؟ فواللَّهِ لا أَطْعَمُ طعامًا ولا أَشْرَبُ شرابًا حتى أَمُوتَ أو تَكْفُرَ ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يُطْعِموها شَجَروا فاها[(١)] بعصًا ، ثم أَوْجَروها[(٢)] ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : قال سعدُ بنُ مالكٍ : نزَلت فيَّ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ ﴾ . قال : لما أَسلَمتُ حلَفت أمى

---

(١) شجروا فاها : أى أدخلوا فى شَجْره – وهو مفتح الفم ، وقيل : الذقَنُ – عودًا حتى يفتحوه به . النهاية ٢/٤٤٦ .

(٢) أوجروها : أكرهوها على الشرب . ينظر اللسان (و ج ر) .

(٣) أخرجه مسلم (٤٤/١٧٤٨) ، والترمذى (٣١٨٩) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) عن محمد بن جعفر ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٥) ، وأحمد ١٣٦/٣ (١٥٦٧) ، وعبد بن حميد (١٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٦/٩، والبيهقى ٢٦/٩، وفى الشعب (٧٩٣٢) من طريق شعبة به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) ، ومسلم (١٧٤٨) /٤٣، وأبو يعلى (٧٨٢) من طريق سماك به .

لا تَأْكُلُ طعامًا ولا تَشْرَبُ شرابًا . قال : فناشَدتُها أولَ يومٍ فأبت وصبَرت ، فلما كان اليومُ الثاني ناشَدتُها فأَبَت ، فلما كان اليومُ الثالثُ ناشَدتُها فأبَت ، فقلتُ : واللَّهِ لو كانت لكِ مِائةُ نَفْسٍ ، لخرَجت قبلَ أن أَدَعَ ديني هذا . فلما رأَت ذلك وعرَفت أني لستُ فاعلًا ، أكَلت(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ هُبَيرةَ(٢) قال : نزَلت هذه الآيةُ في سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ الآية .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ أيُّها الإنسانُ والداك ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ ٢١/٧١ بِي ﴾ في عبادتِك إيايَ معي غيرِي ، مما لا تَعْلَمُ أنه لي شريكٌ - ولا شريكَ له ، تعالى ذكرُه علوًّا كبيرًا - فلا تُطِعْهما فيما أراداك عليه من الشركِ بي ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : وصاحِبْهما في الدنيا بالطاعةِ لهما ، فيما لا تَبِعةَ عليك فيه فيما بينَك وبينَ ربِّك ، ولا إثمَ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . يقولُ : واسلُكْ طريقَ مَن تاب مِن شركِه ، ورجَع إلى الإسلامِ ، واتَّبَعَ محمدًا ﷺ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الطبراني في كتاب العشرة - كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٣٩، ٣٤٠ من طريق داود به ، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥٧ من طريق داود عن أبي عثمان النهدي عن سعد به نحوه ، وينظر علل الدارقطني ٤/ ٣١١، ٣١٢.

(٢) بعده في م ، ت٢ : « يقول » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . أى : مَن أقبَل إلىَّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : فإن إلىَّ مصيرَكم ومعادَكم بعدَ مماتِكم ، فأُخبِرُكم بجميعِ ما كنتم فى الدنيا تَعْمَلون من خيرٍ وشرٍّ ، ثم أُجازِيكم على أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

فإن قال لنا قائلٌ : ما وجهُ اعتراضِ هذا الكلامِ بينَ الخبرِ عن وصيَّتَىْ لقمانَ ابنَه ؟ قيل : ذلك أيضًا ، وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن وصيتِه عبادَه به ، [(٢)]وأنه[(٢)] إنما أوصَى به لقمانُ ابنَه ، فكان معنى الكلامِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ولا تُطِعْ فى الشركِ به والديك ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ، فإن اللَّهَ وصَّى بهما ، فاستُؤْنِف الكلامُ على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ ، وفيه هذا المعنى ، فذلك وجهُ اعتراضِ ذلك بينَ الخبرَينِ عن وصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ذلك كنايةٌ عن المعصيةِ والخطيئةِ . ومعنى الكلامِ عندَه : يا بُنىَّ ، إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ ، أو : إن الخطيئةَ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه فى ١٣/٥١٨ .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، ولعله : « فإنه » ، فهو أنسب للسياق .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : هذه الهاءُ عمادٌ . وقال : أنَّث ﴿ تَكُ ﴾ ؛ لأنه يُرادُ بها الحبةُ ، فذهَب بالتأنيثِ إليها ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

وتَشْرَقُ بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ كما شَرِقَت صَدْرُ القَناةِ من الدمِ

٧٢/٢١ / وقال صاحبُ هذه المقالةِ : يجوزُ نصبُ المثقالِ ورفعُه . قال : فمن رفَع رفعَه بـ « تَكنْ » ، واحتمَلت النكرةُ ألَّا يكونَ لها فعلٌ فى « كان » و « ليس » وأخواتِها ، ومن نصَب جعَل فى « تكن » اسمًا مضمرًا مجهولًا ، مثلَ الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ ﴾ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] . قال : ولو كان : إن يكُ[(٣)] مثقالَ حبةٍ . كان صوابًا ، وجاز فيه الوجهان . وأما صاحبُ المقالةِ الأولى فإن نَصْبَ ﴿ مِثْقَالَ ﴾ فى قولِه ؛ على أنه خبرٌ وتمامُ « كان » ، وقال : رفَع بعضُهم فجعَلها « كان » التى لا تحتاجُ إلى خبرٍ .

وأولى القولين بالصوابِ عندِى القولُ الثانى ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعِدْ عبادَه أن يُوفِّيَهم جزاءَ سيئاتِهم دونَ جزاءِ حسناتِهم ، فيقالَ : إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ يأتِ بها اللَّهُ . بل وعَد كِلا العامِلَين أن يُوفِّيَه جزاءَ أعمالِهما . فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ بأن تَكونَ عمادًا أشبهَ منها بأن تكونَ كنايةً عن الخطيئةِ والمعصيةِ . وأما النصبُ فى « المثقالِ » ، فعلى أن فى ﴿ تَكُ ﴾ مجهولًا ، والرفعُ فيه على أن الخبرَ مضمرٌ ، كأنه قيل : إن تكُ فى موضعٍ مثقالُ حبةٍ . لأن النكراتِ تُضْمَرُ أخبارُها ، ثم يُترجَمُ عن المكانِ الذى فيه مثقالُ الحبةِ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ : زِنةَ حبةٍ . فتأويلُ الكلامِ إذن : إنَّ الأمرَ إن يكُ زِنةَ حبةٍ من خردلٍ من خيرٍ أو شرٍّ عمِلتَه ، ﴿ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ

(١) معانى القرآن ٣٢٨/٢ .

(٢) هو الأعشى ميمون بن قيس ، ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) فى ص ، ت١ : « تك » ، وفى ت٢ : « تكن » .

﴿فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ يومَ القيامةِ ، حتى يوفِّيَك جزاءَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٖ مِّنْ خَرْدَلٖ﴾ : من خيرٍ أو شرٍّ[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها الصخرةَ التى عليها الأرضُ . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه ، وقالوا : هى صخرةٌ خضراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال : الصخرةُ خضراءُ على ظهرِ حُوتٍ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن مُرَّةَ** ، عن عبدِ اللَّهِ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : خلَق اللَّهُ الأرضَ على حوتٍ ، والحوتُ هو النونُ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] ، والحوتُ فى الماءِ ، والماءُ على ظهرِ صفاةٍ ، والصفاةُ على ظهرِ مَلَكٍ ، والمَلَكُ على صخرةٍ ، والصخرةُ فى الريحِ ، وهى الصخرةُ التى ذكَر لقمانُ ، ليست فى السماءِ ولا فى الأرضِ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٢ .

/ **وقال آخرون** : عنَى بها الجبالَ . قالوا : ومعنى الكلامِ : فتَكُنْ فى جبلٍ . ٧٣/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ ﴾ . أى : جبلٍ[1] .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ . كان بعضُهم يوجِّهُ معناه إلى : يَعْلَمْه اللَّهُ . ولا أعرفُ « يَأْتِى به » بمعنى « يَعْلَمُه » إلَّا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أنَّ لقمانَ إنما وصَف اللَّهَ بذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أماكنَه ، لا يَخفَى عليه مكانُ شىءٍ منه ، فيكونَ وجْهًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا أبو سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَعْلَمْها اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لطيفٌ باستخراجِ الحبةِ من موضعِها حيث كانت ، خبيرٌ بموضعِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

خَبِيرٌ﴾ . أى : لطيفٌ باستخراجِها ، خبيرٌ بمستقرِّها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ لقمانَ لابنِه : ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . بحدودِها ، ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . يقولُ : وأمرِ الناسَ بطاعةِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : وانْهَ الناسَ عن معاصى اللَّهِ ومُواقَعةِ محارمِه ، ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ . يقولُ : واصبِرْ على ما أصابك من الناسِ فى ذاتِ اللَّهِ ، إذا أنت أمَرتَهم بالمعروفِ ونهَيتَهم عن المنكرِ ، ولا يَصُدَّنَّك عن ذلك ما نالك منهم ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن ذلك مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ عزمًا منه .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[2] **حدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال[2] : **حدثنى** حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى
٧٤/٢١ قولِه : ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ / ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ . قال : اصبِرْ على ما أصابك من الأذى فى ذلك ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . قال : إن ذلك مما عزَم اللَّهُ عليه ﴿ مِنَ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

اختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ [(١)] ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأَةِ الكوفةِ والمدنيِّين والكوفيِّين [(٢)] : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ على مثالِ « تُفَعِّلْ » [(٣)] . وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وعامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (ولا تُصاعِرْ) على مثالِ « تُفاعِلْ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءَتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأَةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ولا تُعْرِضْ بوجهِك عمن كلَّمتَه ؛ تكبُّرًا واستحقارًا لمن تُكَلِّمُه . وأصلُ الصَّعَرِ : داءٌ يَأْخُذُ الإبلَ فى أعناقِها أو رءوسِها ، حتى تَلْفِتَ أعناقَها عن رءوسِها ، فيُشَبَّهُ به الرجلُ المتكبرُ على الناسِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ [(٤)] حُنَىٍّ التَّغْلِبىِّ [(٤)] :

وكُنَّا إذا الجبَّارُ صعَّر خَدَّهُ أَقَمْنا له من مَيلِه فتَقَوَّما

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تتكبَّرْ ، فتَحْقِرَ عبادَ اللَّهِ ، وتُعْرِضَ عنهم بوجهِك إذا كلَّموك [(٥)] .

---

(١) فى ت٢ : « تصاعر » . وهى قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو تكرار ، ولعله : « المكيين » ؛ فإن ابن كثير - وهو مكى - قرأ : ﴿ تُصَعِّرْ ﴾ . ينظر السبعة ص ٥١٣ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) فى ص : « حبى الثعلبى » ، وفى م : « خيى التغلبى » ، وفى ت١ : « حيى الثعلبى » ، وفى ت٢ : « حبى الثعلبى » . والمثبت من معجم الشعراء ، والبيت فيه فى ص ١٣ ، وفى مجاز القرآن ٢/١٢٧ ونسبه لعمرو بن حنى ، وهو فى اللسان والتاج (ص ع ر) منسوبا للمتلمس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٦ إلى ابن المنذر .

٧٥/٢١ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولا تُعرِضْ بوجهِك عن الناسِ تكبُّرًا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الصدودُ والإعراضُ بالوجهِ عن الناسِ(٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن يزيدَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : إذا كلَّمك الإنسانُ لَوَيْتَ وجْهَك وأعرَضتَ عنه ، مَحْقَرَةً له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ الرقيُّ ، عن جعفرٍ ، عن(٣) ميمونِ بنِ مهرانَ ، قال : هو الرجلُ يُكَلِّمُ الرجلَ ، فيَلْوِى وجْهَه .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو مَكِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : لا تُعْرِضْ بوجهِك(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تُعرِضْ عن الناسِ . يقولُ : أقبِلْ على الناسِ بوجهِك وحُسنِ خُلُقِك(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٦ عن العوفى به .
(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى الفريابى .
(٣) فى م ، ت٢ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥ ، ١٢، ٢١٠/٢٩ .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٦ .

تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ . قال : تصعيرُ الخدِّ : التجبُّرُ والتكبُّرُ على الناسِ ومَحْقَرَتُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الإعراضُ .

وقال آخرون : إنما نهاه عن ذلك أن يَفْعَلَه لمن بينَه وبينَه صَعَرٌ ، لا على وجهِ التكبُّرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ . قال : الرجلُ يكونُ بينَه وبينَ أخيه الحِنَةُ[(١)] ، فيراه فيُعْرِضُ عنه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ . قال : هو الرجلُ بينَه وبينَ أخيه حِنَةٌ ، فيُعْرِضُ عنه .

وقال آخرون : هو التشديقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى[(٣)] جعفرٍ الرازىِّ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ[(٤)] .

---

(١) الحِنَة : العداوة . النهاية ١/٤٥٣ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٨٩ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/١٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٤١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ أو التشدُّقُ . الطبريُّ يَشُكُّ .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

٧٦/٢١ / **وقولُه** : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . يقولُ : ولا تَمْشِ فى الأرضِ مُختالًا .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . يقولُ : بالخُيَلاءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . قال : نهاه عن التكبُّرِ[(١)] .

قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ ﴾ : مُتَكبرٍ ذى فَخْرٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . قال : متكبرٍ . وقولَه : ﴿ فَخُورٍ ﴾ . قال : يُعَدِّدُ ما أَعْطَى اللَّهُ ، وهو لا يَشْكُرُ اللَّهَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه فى ٥٩٨/١٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ .

يقولُ : وتواضَعْ فى مشيِك إذا مَشَيْتَ ، ولا تَسْتَكبِرْ ولا تَستعجِلْ ، ولكن اتَّئِدْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن **منهم مَن قال** : أمَره بالتواضُعِ فى مَشيِه ، **ومنهم مَن قال** : أمَره بتركِ السُّرْعةِ فيه .

ذكرُ مَن قال : أمَره بالتواضُعِ فى مشيِه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : التواضُعُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : نهاهُ عن الخُيَلاءِ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : نهاه عن السُّرْعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُقبةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : من السرعةِ[(٣)] .

قولُه : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ . يقولُ : واخفِضْ من صوتِك ، فاجعَلْه قَصْدًا إذا تكلَّمتَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٦، ١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .
(٣) الزهد لابن المبارك (٨٣٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨١٦٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صَوْتِكَ ﴾ . قال : أمَره بالاقتصادِ فى صوتِه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴾ . قال : اخفِضْ من صوتِك .

٧٧/٢١ / واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : إنَّ أقبحَ الأصواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ وأبانِ بنِ تغلبَ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ ﴾ . قال : إن أقبحَ الأصواتِ ، ﴿ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ . أى : أقبحَ الأصواتِ لصوتُ الحميرِ ؛ أولُه زفيرٌ ، وآخرُه شهيقٌ ، أمَره بالاقتصادِ فى صوتِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ ﴾ صوتُ الحميرِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن أشرَّ الأصواتِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٢) أخرج آخره عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٨ بلفظ : « أقبح الأصوات » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن يحيى بنِ واضحٍ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ والحكمِ ابنِ عتيبةَ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ ﴾ . قالا[(١)] : أشرَّ الأصواتِ .

قال جابرٌ : وقال الحسنُ بنُ مسلمٍ : أشدَّ[(٢)] الأصواتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . قال : لو كان رفعُ الصوتِ هو خيرًا ما جعَله للحميرِ[(٣)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنَّ أقبحَ أو أشرَّ[(٤)] الأصواتِ ، وذلك نظيرُ قولِهم إذا رأَوا وجهًا قبيحًا أو منظرًا شنيعًا : ما أنكرَ وجهَ فلانٍ ، وما أنكرَ منظرَه !

وأما قولُه : ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . فأُضِيف الصوتُ وهو واحدٌ إلى الحميرِ وهي جماعةٌ ؛ فإن بذلك وجهين ؛ إن شِئْتَ قلْتَ : الصوتُ بمعنى الجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ . [البقرة : ٢٠] . وإن شِئْتَ قلْتَ : معنى الحميرِ معنى الواحدِ ؛ لأن الواحدَ في مثلِ هذا الموضِعِ يُؤَدِّى عما يُؤَدِّى عنه الجمعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا

---

(١) في م : « قال » .

(٢) في ت٢ : « أشر » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ : « أشد » .

﴿كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٢٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ؛ من شمسٍ وقمرٍ ونَجمٍ وسَحابٍ ، ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ؛ من دابةٍ وشجرٍ
٧٨/٢١ وماءٍ وبحرٍ ⁽¹وفُلكٍ¹⁾ وغيرِ ذلك من المنافعِ ، يُجْرِى ذلك كُلَّه/ لمنافِعِكم ومصالِحِكم ؛ لغذائِكم وأقواتِكم وأرزاقِكم ومَلاذِّكم ، تَتَمتعون ببعضِ ذلك كلِّه ، وتنتفِعون بجميعِه ، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ .

واختلَفتِ القرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ المكيِّين وعامةُ الكوفيِّين : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) على الواحدةِ ، ووجَّهوا معناها إلى أنه الإسلامُ ، أو إلى أنها شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ . وقرَأتْه عامةُ قرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿نِعَمَهُۥ﴾ على الجماعِ[2] ، ووجَّهوا معنى ذلك ، إلى أنها النِّعمُ التي سخَّرها اللَّهُ للعبادِ ، مما في السماواتِ والأرضِ ، واستشهَدوا لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل : ١٢١] . قالوا : فهذا جمعُ النِّعمِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا : أنهما قراءتان مشهورتان في قرَأَةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن النعمةَ قد تكونُ بمعنى الواحدةِ ، ومعنى الجماعِ ، وقد يَدخلُ في الجماعِ الواحدةُ . وقد قال جلّ ثناؤُه : ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك نعمةً واحدةً . وقال في موضعٍ آخرَ : ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل : ١٢٠، ١٢١] ، فجمَعها ، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) قراءة التوحيد والتأنيث هي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر - وحمزة الكسائي ، وقراءة الجمع والتذكير هي قراءة نافع وأبي عمرو وحفص . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذِكرُ بعضِ مَن قرَأ ذلك على التوحيدِ ، وفسَّره على ما ذكَرنا عن قارئيه أنهم يفسرونه .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنى [(١)] مَسْتُورٌ الهُنَائيُّ [(١)] ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً [(٢)] ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . وفسَّرها ؛ الإسلامَ [(٣)] .

حُدِّثت عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى شَرِيكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ : (نِعْمَةً) واحدةً . قال : ولو كانت نِعَمَه ، لكانت نِعمَةً دونَ نِعمَةٍ ، أو نِعمةً فوقَ نِعمةٍ - الشكُّ مِن الفرّاءِ [(٤)] .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً [(٢)] ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ [(٥)] .

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى بُكَيرٍ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً [(٢)] ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : كان يقولُ : هى لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ :

(١ - ١) فى ص : « مسور الهنائى » ، وفى ت١ ، ت٢ : « مسور الهباى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣٥.

(٢) فى م : « نعمته » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٠٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا .

(٤) معانى القرآن ٢/ ٣٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٤٥٠٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم مطولًا .

(وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[١] ظاهِرَةً وباطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدَمَ ، عن سفيانَ ، عن عيسى ، عن قَيْسٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (نِعَمَةً ظاهِرَةً وباطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[٢] .

وقولُه : ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ . يقولُ : ظاهرةً على الألسُنِ قولًا ، وعلى الأبدانِ وجوارحِ الجسدِ عملًا .

وقولُه : ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ . يقولُ : وباطنةً فى القلوبِ اعتقادًا ومعرفةً .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ تعالى
٧٩/٢١ ذِكرُه : ومِن الناسِ / مَن يُخاصِمُ فى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له بغيرِ علمٍ عندَه بما يُخاصِمُ ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ : ولا بيانٍ يُبَيِّنُ به صحةَ ما يقولُ ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا بِتنزيلٍ من اللَّهِ جاء بما يَدَّعِى ، يُبَيِّنُ حَقِّيَّةَ دَعواه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ : ليس معه من اللَّهِ برهانٌ ولا كتابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « نعمته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين يُجادِلون فى توحيدِ اللَّهِ ، جهلًا منهم بعظمةِ اللَّهِ : اتَّبِعوا أيُّها القومُ ما أنزَل اللَّهُ على رسولِه ، وصَدِّقوا به ، فإنه يَفْرُقُ بينَ المحقِّ منا والمبطِلِ ، ويَفْصِلُ بَينَ الضالِّ والمهتدى . فقالوا : بل نَتَّبِعُ ما وجَدْنا عليه آباءَنا مِن الأديانِ ؛ فإنهم كانوا أهلَ حقٍّ . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتزيينِه لهم سوءَ أعمالِهم ، واتِّباعِهم إياه على ضلالتِهم ، وكفرِهم باللَّهِ ، وتركِهم اتِّباعَ ما أنزَل اللَّهُ من كتابِه على نبيِّه - ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ . يعنى : عذابِ النارِ التى تَتَسَعَّرُ وتَلْتَهِبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُعَبِّدْ وَجْهَه مُتَذَلِّلًا بالعبودةِ ، مُقِرًّا له بالألوهةِ ، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ . يقولُ : وهو مُطيعٌ للَّهِ فى أمرِه ونهيِه ؛ ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ . يقولُ : فقد تمسَّك بالطَّرَفِ الأوثقِ الذى لا يخافُ انقطاعَه مَن تَمَسَّك به ، وهذا مَثَلٌ . وإنما يعنى بذلك أنه قد تمسَّك مِن رضا اللَّهِ بإسلامِه وجهَه إليه وهو مُحسِنٌ - ما لا يَخافُ معه عذابَ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى السَّوداءِ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(١)] .

(١) تقدم تخريجه فى ٤/٥٦٤ ، ٥٦٥ حاشية (٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٣٠ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ مَرْجِعُ عاقبةِ[1] كلِّ أمرٍ ؛ خيرِه وشرِّه ، وهو المُسائِلُ أهلَه عنه ، ومُجازِيهم عليه .

٨٠/٢١ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كفَر باللَّهِ فلا يَحْزُنْك كفرُه ، ولا تَذْهَبْ نفسُك عليهم حَسْرةً ؛ فإنَّ مرجِعَهم ومصيرَهم يومَ القيامةِ إلينا ، ونحن نُخْبِرُهم بأعمالِهم الخبيثةِ التى عمِلوها فى الدنيا ، ثم نُجازِيهم عليها جزاءَهم ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما تُكِنُّه صدورُهم مِن الكفرِ باللَّهِ وإيثارِ طاعةِ الشيطانِ .

وقولُه : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : نُمْهِلُهم فى هذه الدنيا مَهْلًا قليلًا يَتَمَتَّعون فيها . ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقولُ : ثم نُورِدُهم على كُرْهٍ منهم عذابًا غليظًا ، وذلك عذابُ النارِ ، نعوذُ باللَّهِ منها ومن عملٍ يُقَرِّبُ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : فإذا قالوا ذلك ، فقُلْ لهم : الحمدُ للَّهِ الذى خلَق ذلك ، لا لمن لا يَخْلُقُ شيئًا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « آخر » .

وهم يُخْلَقون .

ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاء المشركين لا يَعْلَمون مَن الذى له الحمدُ ، وأينَ موضِعُ الشكرِ .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ كلُّ ما فى السماواتِ والأرضِ من شىءٍ ، مُلْكًا كائنًا ما كان ذلك الشىءُ ؛ من وَثنٍ وصنمٍ وغيرِ ذلك مما يُعْبَدُ أو لا يُعْبَدُ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الغنيُّ عن عبادةِ هؤلاء المشركين به الأوثانَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك منهم ومن جميعِ خلقِه ؛ لأنهم مِلْكٌ له ، وبهم الحاجةُ إليه ، ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ . يعنى : المحمودُ على نعمِه التى أنعَمها على خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن شجرَ الأرضِ كلَّها بُرِيَت أقلامًا ، ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ ﴾ . يقولُ : والبحرُ له مِدادٌ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ يَمُدُّهُ ﴾ . عائدةٌ على البحرِ .

٨١/٢١ وقولُه : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ / كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُكْتَبُ كلامُ اللَّهِ بتلك الأقلامِ ، وبذلك المِدادِ ، لتكسَّرت تلك الأقلامُ ، ولنفِد ذلك المدادُ ، ولم تَنْفَدْ كلماتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ . قال : لو جعَل شجرَ الأرضِ

أقلامًا ، وجعَل البحورَ مِدادًا . وقال اللَّهُ : إن مِن أمرى كذا ، ومن أمرى كذا ، لنَفِد ماءُ البحورِ ، وتكسَّرتِ الأقلامُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ . قال : لو بُرِيت أقلامًا والبحرُ مِدادًا ، فكُتِب بتلك الأقلامِ منه ، ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ولو مدَّه سبعةُ أبحرٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قال المشركون : إنما هذا كلامٌ يُوشِكُ أن يَنْفَدَ . قال : لو كان شجرُ البرِّ(٢) أقلامًا ، ومع البحرِ سبعةُ أبحرٍ ما كان لِتَنْفَدَ عجائبُ ربِّى وحكمتُه وخَلْقُه وعلمُه(٣) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سببِ مجادلةٍ كانت من اليهودِ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى رجلٌ من أهلِ مكةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن أحبارَ يهودَ قالوا لرسولِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥١/٦ .

(٢) فى ص ، ت٢ : « البحر » .

(٣) تقدم تخريجه بنحوه فى ٤٣٩/١٥ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ : يا محمدُ أرأيتَ قولَك[(١)] : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . إيَّانا تُريدُ أم قومَك ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلًّا » . فقالوا : ألستَ تَتْلُو فيما جاءك : أنَّا قد أُوتينا التوراةَ فيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها في علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وعندَكم من ذلك ما يَكْفِيكم » . فأنزَل اللَّهُ عليه فيما سألوه عنه من ذلك : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : أي أن التوراةَ في هذا من علمِ اللَّهِ قليلٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ[(٣)] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : سأَل أهلُ الكتابِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الروحِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . فقالوا : تَزْعُم أنَّا لم نُؤْتَ من العلمِ إلا قليلًا ، وقد أُوتِينا التوراةَ وهى الحكمةُ ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ
٨٢/٢١ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ / ٱللَّهِ ﴾ . قال : « ما أُوتيتُم من علمٍ فنجَّاكم اللَّهُ به من النارِ وأدخَلكم الجنةَ ، فهو كثيرٌ طيبٌ ، وهو في علمِ اللَّهِ قليلٌ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : لما نزَلتْ بمكةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهودَ ؛ فلما هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، أتاه أحبارُ يهودَ ،

(١) في م : « قوله » .
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٦/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٢/٦ عن ابن إسحاق وسمى الرجل المجهول ابن أبي محمد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .
(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .
(٤) تقدم تخريجه في ٦٨/١٥ حاشية (٢) .

فقالوا : يا محمدُ ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أفعنَيْتَنا أم قومَك ؟ قال : « كُلًّا قد عَنَيْتُ » . قالوا : فإنك تَتْلُو أنَّا قد أُوتينا التوراةَ وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى فى علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وقد آتاكم اللَّهُ ما إن عمِلْتم به انتفعتُم » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾(١) .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَٱلْبَحْرُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ ، وقرَأته قرأةُ البصرةِ نصبًا ، عطفًا به على « ما » فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(٢) . وبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو عزَّةٍ فى انتقامِه ممن أشرَك به ، وادَّعى معه إلهًا غيرَه ، حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما خلقُكم أيُّها الناسُ ولا بعثُكم على اللَّهِ إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها ، وذلك أن اللَّهَ لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يَمْتَنِعُ منه شيءٌ شاءه ، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] . فسواءٌ خَلْقُ واحدٍ وبعثُه ، وخلقُ الجميعِ وبعثُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/٧٢ حاشية (٤) .

(٢) قراءة نصب الراء هى قراءة أبى عمرو ، وقراءة ضم الراء هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ . يقولُ : كُنْ فيَكُونُ للقليلِ والكثيرِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ . قال : يقولُ : إنما خَلْقُ اللَّهِ الناسَ كلِّهم وبَعْثُهم كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها(٢) .

وإنما صلَح أن يُقالَ : إلَّا كنفسٍ واحدةٍ ، والمعنى : إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ ؛ لأن المحذوفَ فعلٌ يَدُلُّ عليه قولُه : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ﴾ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى المصادرِ ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب : ١٩] . والمعنى : كدورانِ عينِ الذى يُغْشَى عليه من الموتِ ، فلم يَذْكُرِ الدورانَ والعينَ لما وَصفتُ .

٨٣/٢١ / وقولُه : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ سميعٌ لما يَقولُ هؤلاءِ المشرِكون ويَفْتَرونه على ربِّهم ، من ادِّعائهم له الشركاءَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك من كلامِهم وكلامِ غيرِهم ، بصيرٌ بما يَعْمَلونه وغيرُهم من الأعمالِ ، وهو مُجازِيهم على ذلك جزاءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ بعينِك ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : يزيدُ من نقصانِ ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : يَزِيدُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ اللَّيلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ : نُقصانُ الليلِ فى زيادةِ النهارِ ، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ : نقصانُ النهارِ فى زيادةِ الليلِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّر الشمسَ والقمرَ لمصالحِ خلقِه ومنافعِهم ، ﴿ كُلٌّ يَجْرِيٓ ﴾ . يقولُ : كلٌّ ذلك يَجْرِى بأمرِه إلى وقتٍ معلومٍ وأجلٍ محدودٍ إذا بلَغه كُوِّرَت الشمسُ والقمرُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : لذلك كلِّه وقتٌ وحدٌّ معلومٌ لا يُجاوِزُه ولا يَعْدُوه[(٢)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٣٠٦ حاشية (٢) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٧٨ ، ٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وأن اللَّهَ بأعمالِكم ، أيُّها الناسُ ، من خيرٍ أو شرٍّ ذو خبرةٍ وعلمٍ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك . وخرَج هذا الكلامُ خِطابًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ والمعنىُّ به المشرِكون ، وذلك أنه تعالى ذكرُه نبَّه بقولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ على موضعِ حُجَّتِه - مَن جَهِل عظمتَه ، وأشرَك في عبادتِه معه غيرَه ، يَدُلُّ على ذلك قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ (٣٠) ﴾ .

٨٤/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي أخبَرتُك ، يا محمدُ ، أن اللَّهَ فعَله من إيلاجِه الليلَ في النهارِ والنهارَ في الليلِ ، وغيرِ ذلك من عظيمِ قُدرَتِه ، إنما فعَله بأنه هو اللَّهُ حقًّا ، دونَ ما يدعوه هؤلاء المشرِكون به ، وأنه لا يَقْدِرُ على فعلِ ذلك سِواه ، ولا تَصْلُحُ الألوهةُ إلا لمن فعَل ذلك بقُدْرتِه .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن الذي يَعْبُدُ هؤلاء المشرِكون من دونِ اللَّهِ - الباطلُ الذي يَضْمَحِلُّ ، فيَبِيدُ ويَفْنى ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن اللَّهَ هو العليُّ ، يقولُ : هو ذو العُلوِّ على كلِّ شيءٍ ، وكلُّ ما دونَه فله مُتذلِّلٌ مُنقادٌ ، الكبيرُ الذي كلُّ شيءٍ دونَه فله مُتصاغِرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ ، يا محمدُ ، أن السفنَ تَجْرِى في

البحرِ نعمةً من اللَّهِ على خلقِه ؛ ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ليُرِيَكم من عبرِه وحُجَجِه عليكم . ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى جَرْيِ الفلكِ فى البحرِ دَلالةً على أن اللَّهَ الذى أجرَاها هو الحقُّ ، وأن ما يدعون من دونِه الباطلُ ، ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ مَن صبَّر نفسَه عن محارمِ اللَّهِ ، وشكَره على نعمِه فلم يَكْفُرْه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرِّفٌ يقولُ : إن مِن أحبِّ عبادِ اللَّهِ إليه الصبَّارَ الشَّكورَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، والشكرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه ، ألم تَرَ أن[(٢)] قولَه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ : إنَّ فى ذلك لآياتٍ للموقنين ، إنَّ فى ذلك لآياتٍ للمؤمنين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه[(٣)] .

إن قال قائلٌ : وكيفَ خصَّ هذه الدَّلالةَ بأنها دَلالةٌ للصبَّارِ الشَّكورِ ، دونَ سائرِ الخلقِ ؟ قيل : لأن الصبرَ والشكرَ من أفعالِ ذوى الحِجا والعقولِ ، فأخبَر : إن فى ذلك لآياتٍ لكلِّ ذى عقلٍ ؛ لأن الآياتِ جعَلها اللَّهُ عِبرًا لذوى العقولِ والتمييزِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت٢ : « إلى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٥٩/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٧٩/١٤ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

٨٥/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِى هؤلاء الذين يَدْعون من دونِ اللَّهِ الآلهةَ والأوثانَ في البحرِ إذا ركِبوا في الفُلْكِ - موجٌ كالظُّلَلِ ، وهي جمعُ ظُلَّةٍ ، شبَّه بها الموجَ في شدةِ سوادِ كثرةِ الماءِ ؛ قال نابغةُ بني جَعْدَةَ في صفةِ بحرٍ[1] :

يُماشِيهِنَّ[2] أخضرُ ذو ظِلالٍ على حافاتِه فِلَقُ الدِّنانِ

وشبَّه الموجَ وهو واحدٌ بالظُّلَلِ ، وهي جماعٌ ؛ لأن الموجَ يأتي شيءٌ منه بعدَ شيءٍ ، ويَرْكَبُ بعضُه بعضًا كهيئةِ الظُّلَلِ .

وقولُه : ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِى هؤلاء موجٌ كالظُّلَلِ ، فخافوا الغرَقَ ، فزِعوا إلى اللَّهِ بالدعاءِ مخلصين له الطاعةَ ، لا يُشْرِكون به هنالك شيئًا ، ولا يَدْعون معه أحدًا سِواه ، ولا يَسْتَغيثون بغيرِه .

قولُه : ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ مما كانوا يَخافونه في البحرِ من الغرقِ والهلاكِ ، إلى البرِّ[3] والحدِّ[3] ، ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . يقولُ : فمنهم مقتصدٌ في قولِه وإقرارِه بربِّه ، وهو مع ذلك مُضْمِرٌ الكفرَ به .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٦٣ .

(٢) في الديوان : « يعارضهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : المقتصدُ في القولِ وهو كافرٌ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : المقتصِدُ الذي على صلاحٍ من الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَكْفُرُ بأدلتِنا وحُجَجِنا إلا كلُّ غدَّارٍ بعهدِه . والخَتْرُ عندَ العربِ : أقبحُ الغدرِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ معدِيكَرِبَ[(٢)] :

وإنك لو رأيتَ أبا عُمَيرٍ ملأتَ يَدَيكَ من غَدْرٍ وخَتْرِ

وقولُه : ﴿ كَفُورٍ ﴾ . يعني : جَحودٍ للنِّعمِ ، غيرِ شاكرٍ ما أُسْدِيَ إليه من نعمةٍ .

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى الخَتَّارِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ غدَّارٍ[(٣)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٤ ، والقرطبى فى تفسيره ١٤/٨٠ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/١٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى ديوانه ص ١٠٥ .

(٣) ينظر الأثر التالى .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ٨٦/٢١
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ[1] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . الختارُ : الغدَّارُ ، كلُّ غدَّارٍ بذِمَّتِه كفورٍ بربِّه[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ جحَّادٍ كَفورٍ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : الخَتَّارُ : الغدَّارُ ، كما تقولُ : غدَرني[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مِسْعَرٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ ، قال : الذي يَغْدِرُ بعهدِه[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٠/٨ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦١/١٢ عن وكيع به .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الغدَّارُ[(١)] .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ الكاهليِّ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : المكرُ غدرٌ ، والغدرُ كفرٌ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّها المشرِكون من قريشٍ ، اتَّقوا اللَّهَ وخافوا أن يَحِلَّ بكم سخَطُه فى يومٍ لا يُغْنِى والدٌ عن ولدِه ، ولا مولودٌ هو مُغْنٍ عن والدِه شيئًا ؛ لأنَّ الأمرَ يَصيرُ هنالك بيدِ مَن لا يُغالَبُ ، ولا تَنْفَعُ عندَه الشفاعةُ والوسائلُ إلا وسيلةٌ من صالحاتِ الأعمالِ التى أسلفَها فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ : اعلَموا أن مَجىءَ هذا اليومِ حقٌّ ، وذلك أن اللَّهَ قد وعَده عبادَه ولا خُلْفَ لوعدِه . ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فلا تَخْدَعَنَّكم زينةُ الحياةِ الدنيا ولذَّاتُها ، فتَميلوا إليها ، وتَدَعُوا الاستعدادَ لما فيه خلاصُكم مِن عقابِ اللَّهِ ذلك اليومَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : ولا يَخْدَعَنَّكم باللَّهِ خادعٌ . والغَرُورُ بفتحِ الغَيـنِ ، هو ما غرَّ الإنسانَ من شىءٍ ، كائنًا ما كان ، شيطانًا[(٣)] كان أو إنسانًا أو دُنيا .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٦٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/١٧٣ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « سلطانا » .

وأما الغُرورُ بضمِّ الغَيْنِ ، فهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : غَرَرْتُه غُرُورًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٨٧/٢١

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ : ذاكم الشيطانُ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ المَرْوَزِىَّ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ[3] .

وكان **بعضُهم** يتأولُ الغَرورَ بما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لهيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ بالمعصيةِ ، وتَتَمَنَّى المغفرةَ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٨١ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٤ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/١٩٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥٤ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٨١ ، والبغوى فى تفسيره ٦/٢٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٩ إلى عبد بن حميد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ (٣٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ ﴾ - هو آتيكم ، عِلمُ إتيانِه إيَّاكم عندَ ربِّكم ، لا يَعْلَمُ أحدٌ متى هو جائيكم ، لا يأْتِيكم إلا بغتةً ، فاتَّقُوه أن يَفجَأَكم بغتةً وأنتم على ضلالتِكم لم تُنِيبوا منها ، فتَصِيروا من عذابِ اللَّهِ وعقابِه إلى ما لا قِبَلَ لكم به ، وابتَدَأ تعالى ذكرُه الخبرَ عن علمِه بمجىءِ الساعةِ - والمعنى ما ذكَرتُ لدَلالةِ الكلامِ على المرادِ منه - فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ التى تَقومُ فيها القيامةُ ، لا يَعْلَمُ ذلك أحدٌ غيرُه ، ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ من السماءِ ، لا يَقْدِرُ على ذلك أحدٌ غيرُه ، ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ : أرحامِ الإناثِ ، ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ ﴾ . يقولُ : وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ ماذا تَعْمَلُ فى غدٍ ، ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ . يقولُ : وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ بأىِّ أرضٍ تكونُ مَنِيَّتُها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ . يقولُ : إن الذى[(١)] يَعْلَمُ ذلك كلَّه ، هو اللَّهُ دونَ كلِّ أحدٍ سِواه ، إنه ذو علمٍ بكلِّ شىءٍ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، خبيرٌ بما هو كائنٌ ، وما قد كان .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الله » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . قال : جاءَ رجلٌ - قال أبو جعفرٍ : أَحْسَبُه قال : إلى النبيِّ ﷺ - فقال : إن امرأتى حُبْلَى ، فأَخْبِرْنى / ماذا تَلِدُ ؟ وبلادُنا ٨٨/٢١
مَحْلٌ جَدْبَةٌ ، فأخبِرْنى متى يَنْزِلُ الغَيْثُ ؟ وقد علِمتُ متى وُلِدْتُ ، فأخبِرْنى متى أموتُ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، قال : فكان مجاهدٌ يقولُ : هنَّ مفاتحُ الغيبِ التى قال اللَّهُ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾(١) [الأنعام : ٥٩] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية . أشياءُ من الغيبِ ، استأْثَر اللَّهُ بهنَّ ، فلم يُطْلِعْ عليهِنَّ مَلَكًا مُقَرَّبًا ، ولا نَبِيًّا مُرْسلًا ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ : فلا يَدْرى أحدٌ من الناسِ متى تَقومُ الساعةُ ؟ فى أىِّ سنةٍ ؟ أو فى أىِّ شهرٍ ؟ أو ليلٍ ؟ أو نهارٍ ؟ ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ متى يَنْزِلُ الغيثُ ، ليلًا أو نهارًا يَنْزِلُ ؟ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ ما فى الأرحامِ ؛ أذكرٌ أو أنثى ، أحمرُ أو أسودُ ، وما هو ؟ ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ ﴾ : خيرٌ أم شرٌّ ، ولا تَدْرِى يا بنَ آدمَ متى تَموتُ ، لعلك الميتُ غدًا ، لعلك المصابُ غدًا ، ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ ﴾ : ليس أحدٌ من الناسِ يَدْرى أين مَضْجَعُه من الأرضِ ؛ فى بحرٍ أو برٍّ أو سهلٍ أو جبلٍ ، تعالى وتبارَكَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال إن أحدًا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلا اللَّهَ فقد كذَب ، وأعظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال اللَّهُ : ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[(١)] [النمل : ٦٥] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل من العلمِ علمٌ لم تُؤْتَه ؟ قال : « لَقَدْ أُوتِيتُ عِلمًا كَثِيرًا ، وَعِلْمًا حَسَنًا » . أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ » إلى : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ . لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ تَبارَك وتعالى » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني عمرُ[(٢)] بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَفاتِحُ الغيبِ خَمْسةٌ » . ثم قرأ هؤلاء الآياتِ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ » إلى آخرِها[(٣)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفاتِحُ الغَيْبِ خمسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾ » الآية ، ثم قال : « لا يَعلمُ ما في غدٍ إلا اللَّهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى يَنزِلُ الغيثُ إلا اللَّهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى قِيامُ الساعةِ إلا اللَّهُ ، ولا يَعلمُ أحدٌ ما فِي الأرْحامِ إلا اللَّهُ ، ولَا تَدْرِي نَفْسٌ بأيِّ أرْضٍ تَموتُ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤١/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٧٣٨٠ ، ٧٥٣١ ، ٣٢٣٥) ، ومسلم ١٧٧/٢٨٧ ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٢) ، والترمذى (٣٠٦٨) من طريق الشعبى عن مسروق عن عائشة . وهو جزء من حديث طويل تقدم مرات .

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٠/٢١ .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٧٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٩ (٥٥٧٩) ، والطبرانى (١٣٣٤٤) من طريق عمر بن محمد به .

عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفاتِحُ الغَيْبِ خمسٌ ، لا يَعْلَمُها إلا اللَّهُ ؛ ﴿ إِنَّ
٨٩/٢١ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ / السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا
تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ أُوتِيَه نبيُّكم ﷺ ، إلا علمَ الغيبِ الخمسِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : من حدَّثك أنه يَعْلَمُ ما فى غدٍ فقد كذَب . ثم قرَأَتْ : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [(٣)] .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى حيّانَ [(٤)] ، عن أبى زُرعةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « خَمْسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٩ ، وأخرجه أحمد ٣٨٦/٨، ١٨٤/٩، ١٨٥ (٤٧٦٦ ، ٥٢٢٦) عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا فى ١٣٦/٥ (٥١٣٣) ، والبخارى (١٠٣٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٦٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن حبان (٧٠ ، ٧١ ، ٦١٣٤) من طريق عبد الله بن دينار به .

(٢) أخرجه أحمد (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه الحميدى (١٢٤) ، وابن أبى شيبة ٤٧٧/١١ من طريق مسعر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٨٥) ، وأحمد (٣٦٥٩ ، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به ، وأخرجه ابن مردويه كما فى الفتح ٥١٤/٨ من طريق عبد الله بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى (٤٨٥٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٤٩/٦ (ميمنية) من طريق إسماعيل به ، وأخرجه أيضًا فى ٢٣٦/٦ (ميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤٨ ، ١١٤٠٩) من طريق عامر به .

(٤) فى ص : « حبان » ، وفى م : « خباب » ، وفى ت١ : « حباب » ، وفى ت٢ : « جاب » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٣١ .

ٱلْغَيْثَ ﴾ » الآية[١] .

حدَّثني أبــو شُرَحْبيلَ ، قال : ثنا أبو اليمانِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن جعفرٍ ، [٢]عن الأعمشِ[٢] ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ قد أُوتِيَ نبيُّكم ، غيرَ مفاتيحِ الغيبِ الخمسِ . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ إلى آخرِها[٣] .

وقيل : ﴿ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ ﴾ ، وفيه لغةٌ أخرى (بأيَّةِ أرْضٍ)[٤] ، فمن قال : ﴿ بِأَيِّ أَرْضٍ ﴾ اجتزَأ بتأنيثِ الأرضِ من أن يَظْهَرَ في « أيٍّ » تأنيثٌ آخرُ ، ومَن قال : (بأيَّةِ أرْضٍ) فأنَّث « أيَّ » ، قال : قد تَجْتَزِئُ بـ « أيٍّ » مما أضيف إليه ، فلابدَّ من التأنيثِ ؛ كقولِ القائلِ : مررْتُ بامرأةٍ . فيُقَال له : بأيةٍ ؟ ومرَرتُ برجلٍ . فيُقالُ له : بأيٍّ ؟ ويُقالُ : أيُّ امرأةٍ جاءتْك وجاءَك ؟ وأيةُ امرأةٍ جاءتك ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لقمانَ » .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٧) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أحمد ٣٠٤/١٥ (٩٥٠١) ، والبخارى (٥٠) ، ومسلم (٩) ، وابن ماجه (٦٤، ٤٠٤٤) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) وغيرهم من طريق أبى حيان به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٥٢٥/٢ من طريق أبى زرعة به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص : « الأعمش » . وينظر تهذيب الكمال ٧٦/١٢ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥١٥٣) من طريق الأعمش به .

(٤) وهى قراءة موسى الأسوارى وابن أبى عبلة ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ١٩٤/٧ ، ١٩٥ .

تفسيرُ سورةِ السجدةِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضى البيانُ عن تأويلِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ بما فيه الكفايةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيلُ الكتابِ الذى نُزِّل على محمدٍ ﷺ ، لا شكَّ فيه ، ﴿ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : من ربِّ الثقلينِ ؛ الجنِّ والإنسِ .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ٩٠/٢١
﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ : لاشكَّ فيه[(٢)] .

وإنما معنى الكلامِ : إن هذا القرآنَ الذى أُنزل على محمدٍ لاشكَّ فيه أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وليس بشعرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ ، ولا هو مما تَخرَّصَه محمدٌ ﷺ ، وإنما كذَّب جلَّ ثناؤه بذلك قولَ الذين قالُوا : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان : ٥] . وقولَ الذين قالوا : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ ﴾ [الفرقان : ٤] .

(١) تقدم فى : ١/ ٢٠٤ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى : ١/ ٢٣٣ .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ المشركون باللَّهِ : اختَلَق هذا الكتابَ محمدٌ مِن قِبَلِ نفسِه ، وتَكَذَّبَه . و « أم » هذه تقريرٌ ، وقد بَيَّنَّا في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا أن العربَ إذا اعترَضَت بالاستفهامِ في أضْعافِ كلامٍ قد تقدَّم بعضُه ، (١)أنها تستفهمُ(١) بـ « أم »(٢) . وقد زعَم بعضُهم أن معنى ذلك : ويقولون . وقال : « أم » بمعنى الواوِ ، و(٣) بمعنى « بل » في مثلِ هذا الموضعِ .

ثم أكْذَبهم تعالى ذكرُه فقال : ما هو كما تزعُمون وتقولون مِن أن محمدًا افتَراه ، بل هو الحقُّ والصدقُ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ، أنزَله إليك ؛ لتُنْذِرَ قومًا بأسَ اللَّهِ وسَطْوتَه ، أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم به ، ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ : لم يأتِ هؤلاء القومَ الذين أرسَلك ربُّك يا محمدُ إليهم ، وهم قومُه مِن قريشٍ ، نذيرٌ ينذرُهم بأسَ اللَّهِ على كفرِهم قبْلَك . وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ليتَبَيَّنوا سبيلَ الحقِّ ، فيعرِفوه ويؤمِنوا به .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : كانوا أمَّةً أُمِّيَّةً ، لم يأْتِهم نذيرٌ قبلَ محمدٍ ﷺ(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى

(١ - ١) فى م : « أنه يستفهم » .
(٢) تقدم فى ٢/٤١٢ ، ٤١٣ .
(٣) سقط من : م .
(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٩ .

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلَّا له ، أيُّها الناسُ ، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ مِن خَلْقٍ ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، ثم استوى على عرشِه فى اليومِ السابعِ ، بعدَ خلقِه السماواتِ والأرضَ وما بينَهما .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فى اليومِ السابعِ .

يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ إلهٌ إلا مَن فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق هذا الخَلْقَ العجيبَ فى [٦٠٣/٢ظ] ستةِ أيامٍ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ دونَه ولىٌّ يَلِى أمرَكم ، وينصُرُكم منه إن أرادَ بكم ضَرًّا ، ولا شفيعٌ يشفعُ لكم عندَه إن هو عاقَبكم على معصيتِكم إياه . يقولُ : فإياه / فاتَّخِذوا وليًّا ، وبه وبطاعتِه ٩١/٢١
فاسْتَعِينوا على أمورِكم ، فإنه يَمْنَعُكم إذا أراد منعَكم ممن أرادكم بسوءٍ ، ولا يَقْدِرُ أحدٌ على دفعِه عما أراد بكم هو ؛ لأنه لا يَقْهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا تَعْتَبِرون وتَتَفَكَّرون أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أنه ليس لكم دونَه ولىٌّ ولا شفيعٌ ، فتُفْرِدوا له الأُلُوهةَ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ ، وتَخْلَعوا ما دونَه مِن الأندادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ هو الذى يُدَبِّرُ الأمرَ مِن أمرِ خلقِه ، مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يَعْرُجُ إليه .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إن الأمرَ يَنْزِلُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ويَصْعَدُ مِن الأرضِ إلى السماءِ فى يومٍ واحدٍ ، وقَدْرُ ذلك ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن ما بينَ الأرضِ إلى السماءِ خمسُمائةِ عامٍ ، وما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مثلُ ذلك ، فذلك ألفُ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ معروفٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يعنى بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ فى يومٍ واحدٍ ، وذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مَسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ مِن أيامِكم ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . يقولُ : مقدارُ مسيرِه فى ذلك اليومِ ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون من أيامِكم من أيامِ الدنيا ؛ خمسُمائةِ سنةٍ نزولُه ، وخمسُمائةِ صعودُه ، فذلك ألفُ سنةٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف .

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : [(١)] تَعْرُجُ الملائكةُ [(١)] إلى السماءِ ثم تَنْزِلُ فى يومٍ مِن أيامِكم هذه ، وهو مسيرةُ ألفِ سنةٍ [(٢)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : مِن أيامِ الدنيا [(٣)] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى الحارثِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ مِن أيامِكم هذه ، و [(٤)] مسيرةُ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ خمسُمائةِ عامٍ [(٥)] .

٩٢/٢١ / وذُكِر عن عبدِ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : تنحدرُ الأمورُ وتَصْعَدُ إلى [(٦)] السماءِ من [(٧)] الأرضِ فى يومٍ واحدٍ ، مقدارُه ألفُ سنةٍ ، خمسُمائةٍ حينَ [(٨)] ينزلُ ، وخمسُمائةٍ حينَ [(٨)] يعرُجُ [(٩)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إليه ، فى يومٍ مِن الأيامِ الستةِ ، التى خلَق اللَّهُ فيهنَّ الخلقَ ، كان مقدارُ ذلك اليومِ ألفَ سنةٍ مما تعُدون مِن أيَّامِكم .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يعرج الملك » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٥/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف .

(٦) فى م : « من » .

(٧) فى م : « إلى » .

(٨) فى م ، ت١ : « حتى » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٩) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ذلك مقدارُ المَسيرِ . قولُه : ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : خلَق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ، وكلُّ يومٍ مِن هذه كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون أنتم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : الستةُ الأيامُ التى خلَق اللَّهُ فيها السماواتِ والأرضَ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ : يعنى هذا اليومَ مِن الأيامِ الستةِ التى خلَق اللَّهُ فيهن السماواتِ والأرضَ وما بينَهما(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ بالملائكةِ ، ثم تعرُجُ إليه الملائكةُ فى يومٍ كان مقدارُه ألفَ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، [٦٠٤/٢و] عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هذا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩/١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩/١، وأخرجه الحاكم ٤١٢/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى الفريابى .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩/١ ثنا عبدة ثنى الحسين به .

فى الدنيا ، تعرُجُ الملائكةُ إليه فى يومٍ كان[(١)] مقدارُه ألفَ سنةٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدُّنيا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ فى يومٍ ، كان مقدارُ ذلك التَّدْبيرِ ألفَ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدنيا ، ثم يعرُجُ إليه ذلك التدبيرُ[(٤)] الذى دبَّره .

ذكرُ مَن قال ذلك

ذُكِر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يُقْضَى أمرُ كلِّ شىءٍ ألفَ سنةٍ إلى الملائكةِ ، / ثم كذلك حتى تمضىَ ألفُ سنةٍ ، ثم يُقْضَى أمرُ كلِّ شىءٍ ٩٣/٢١
ألفًا ، ثم كذلك أبدًا ، قال : ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ ﴾ . قال : « اليومُ » أن يقالَ لِما يُقْضَى إلى الملائكةِ ألفَ سنةٍ : كُنْ فيكونُ . ولكن سمَّاه يومًا ، سَمَّاه كما بَيَّنَّا كلَّ ذلك عن مجاهدٍ . قال : وقولُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . قال : هو هو سواءٌ[(٥)] .

(١) سقط من : ص ، ت١ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) فى النسخ « الآخرة » . والمثبت موافق لكلام المصنف السابق .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .
(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٥/١، ٢٦ ثنى القاسم عن الحسين عن الحجاج به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إلى اللَّهِ في يومٍ كان (١) مقدارُه ألفَ سنةٍ (١) ، مقدارُ العُرُوجِ ألفُ سنةٍ مما تعدُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ . قال : قال (٢) بعضُ أهلِ العلمِ : مقدارُ ما بينَ الأرضِ حينَ يَعْرُجُ إليه ، إلى أن يَبْلُغَ عُرُوجَه - ألفُ سنةٍ ، هذا مقدارُ ذلك المِعْراجِ في ذلك اليومِ حينَ يعرُجُ فيه .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إليه في يومٍ كان مقدارُ ذلك اليومِ في عُرُوجِ ذلك الأمرِ إليه ، ونزولِه إلى الأرضِ ، ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِكم ؛ خمسَمائةٍ في النزولِ ، وخمسَمائةٍ في الصعودِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه ، وأشْبَهُها بظاهرِ التنزيلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٦) ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٨)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يفعلُ ما وصفتُ لكم في هذه الآياتِ هو ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ : يعنى : عالمُ ما يغيبُ عن أبصارِكم ، أيُّها الناسُ ، فلا تُبْصِرونه ، مما تُكِنُّه الصدورُ ، وتُخْفِيه النفوسُ ، وما لم يَكُنْ بعدُ مما هو كائنٌ . ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ : يعنى : ما شاهَدَتْه الأبصارُ فأبصَرَته وعايَنَته ، وما هو موجودٌ ، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) سقط من : م .

الشديدُ فى انْتقامِه مِمَّن كفَر به ، وأشْرَك معه غيرَه ، وكَذَّب رُسُلَه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمن تابَ مِن ضلالتِه ، ورجَع إلى الإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ؛ أن يُعَذِّبَه بعدَ التوبةِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ ، **اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ : (أحْسَنَ كُلَّ شَىءٍ خَلْقَهُ) بسكونِ اللامِ[(١)] . وقرَأه بعضُ المدنيين وعامةُ الكوفيِّين : ﴿ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ بفتحِ اللامِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قِراءتان مشهورتان قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، صَحيحتا المعنى ، وذلك أن اللَّهَ أحْكَم خَلْقَه ، وأحْكَم كلَّ شىءٍ خَلَقَه ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وأتْقَن كلَّ شىءٍ وأحْكَمه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ إبراهيمَ إشْكابُ[(٣)] ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، / عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ ٩٤/٢١
خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أمَا إنَّ اسْتَ القردِ ليست بحَسَنةٍ ، ولكنه[(٤)] أحكَم خَلْقَها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ المؤدِّبُ ، عن

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ٥٦٧ .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٦ .

(٣) فى ص ، ت١ : « شكاب » ، وفى ت٢ : « سكاف » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٠/٦ .

(٤) فى م : « لكن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرؤُها : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أمَا إنَّ استَ القردِ ليست بحسنةٍ ، ولكنه أحكَمها[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٦٠٤/٢ظ] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أتقَنَ كلَّ شيءٍ خَلَقه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] : أحْصَى كلَّ شيءٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذى حَسَّن[(٣)] خَلْقَ كلِّ شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . حَسَّن على نحوِ ما خَلق[(٤)] .

وذُكِر عن الحجَّاجِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الأعْرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو مثلُ : ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[(٥)] [طه : ٥٠] ، فلم يجعلْ خلقَ البهائمِ فى خلقِ الناسِ ، ولا خلقَ الناسِ فى خلقِ البهائمِ ، ولكن خلَق كلَّ شيءٍ فقَدَّره تقديرًا[(٦)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعلَمَ كلَّ شيءٍ خلْقَه . كأنهم وجَّهوا تأويلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة والحكيم الترمذى وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أحسن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٩/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه .

(٥) بعده فى م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الكلامِ إلى أنه ألْهَمَ خلْقَه ما يَحْتاجون إليه ، وأن قولَه : ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . إنما هو مِن قولِ القائلِ : فلانٌ يُحْسِنُ كذا . إذا كان يَعْلَمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : (أحسَن كلَّ شيءٍ خَلْقَه) . قال : أعطَى كلَّ شيءٍ خَلْقَه ؛ قال : الإنسانُ للإنسانِ(١) ، والفرسُ للفرسِ ، والحمارُ للحمارِ .

وعلى هذا القولِ ، « الـخَلْقُ » و « الكلُّ » منصوبان بوقوعِ « أحسنَ » عليهما .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ على قراءةِ مَن قَرأه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . بفتحِ اللامِ قولُ مَن قال : معناه أحْكَم وأتقَن ؛ لأنه لا معنَى لذلك إذ قُرِئَ كذلك إلا أحدُ وجهَين ؛ إمَّا هذا الذى قلنا مِن معنى الإحكامِ والإتقانِ ، أو معنى التَّحْسينِ الذى هو فى معنى الجمالِ والحُسْنِ ، فلما كان فى خَلْقِه ما لا يُشَكُّ فى قُبْحِه وسَمَاجَتِه ، عُلِم أنه لم يَعْنِ به أنه حَسَّن(٢) كلَّ ما خلَق ، ولكن معناه أنه أحكَمه وأتقَن صنعتَه . وأما على القراءةِ الأُخرى التى هى بتَسْكينِ اللامِ ، فإن أَولى تأويلاتِه به قولُ مَن قال : معنى ذلك : أعلَم(٣) وألْهم(٣) كلَّ شيءٍ خلْقَه هو أحسَنَهم ، كما قال : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠] ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه .

وأمَّا الذى وَجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه بمعنى : الذى أحسَن خَلْقَ كلِّ شيءٍ . فإنه

---

(١) فى ص ، م : « إلى الإنسان » .

(٢) فى ص ، م : « أحسن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أوَّلهم » .

٩٥/٢١ جَعَل الخَلْقَ نَصْبًا ، / بمعنى التفسيرِ ، كأنه قال : الذى أحسَن كلَّ شىءٍ خَلْقًا منه . وقد كان بعضُهم يقولُ : هو مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . ويُوجِّهُه إلى أنه نظيرُ قولِ الشاعرِ[(١)] :

وَظَعْنى إليكَ الليلَ حِضْنَيْه إنَّنى لتلك إذا هابَ الهِدانُ فَعُولُ

يعنى : وظَعْنى حِضْنى الليلِ إليك .

ونظيرُ قولِ الآخرِ[(٢)] :

كأن هندًا ثَناياها وبَهْجَتَها يومَ التَقَيْنا على أَدْحالِ[(٣)] دَبَّابِ

أى كأن ثَنايا هندٍ وبَهْجتَها .

وقولُه : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَأ خلقَ آدمَ مِن طينٍ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ . يعنى : ذرِّيته مِن سُلَالةٍ . يقولُ : مِن الماءِ الذى انسَلَّ فخرَج منه . وإنما يعنى : مِن إراقةٍ من مائِه ؛ كما قال الشاعرُ[(٤)] :

فجاءتْ به عَضْبَ الأَدِيمِ غَضَنْفَرًا سُلالَةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُه : ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : مِن نُطْفةٍ ضعيفةٍ رقيقةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ

---

(١) البيت لحميد بن ثور ، وهو فى ديوانه ص ١١٦ .

(٢) البيت للراعى النميرى ، وهو فى ديوانه ص ٤٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أرحال » . والأدحال : جمع دَحْل ، وهو نقب ضيق فمُه ، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه ، والدباب : رمل بالخلصاء يقال له : دباب . اللسان (د ح ل ، د ب ب) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٦ .

﴿ مِن طِينٍ ﴾ . وهو خلقُ آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ : أى : ذرِّيته ، ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ ، والسُّلَالةُ : هى الماءُ المَهِينُ الضعيفُ(١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن أبى يحيى الأعْرجِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ . قال : صَفْوِ الماءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : ضعيفٍ ؛ نُطْفةِ الرجلِ(٢) .

و ﴿ مَّهِينٍ ﴾ . فَعِيلٍ مِن قولِ القائلِ : مَهُنَ فلانٌ . وذلك إذا زَلَّ وضَعُفَ .

٩٦/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سوَّى الإنسانَ الذى بدَأ خلقَه مِن طينٍ خلقًا سويًّا معتدِلًا ، ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ ، فصار حيًّا ناطقًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنْعَم عليكم أيُّها الناسُ ربُّكم ؛ بأن أعطاكم السمعَ تَسْمَعون به الأصواتَ ، والأبصارَ تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، والأفئدةَ تعقِلون بها الخيرَ مِن السُّوءِ ؛ لتشكُروه على ما وهَب لكم مِن ذلك . وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم تشكُرون قليلًا مِن الشكرِ ربَّكم على ما أنعَم عليكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر بمعناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركون باللَّهِ ، المكذِّبون بالبَعْثِ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : أى : صارت لحومُنا وعظامُنا ترابًا فى الأرضِ . وفيها لغتان : ضَلَلْنا ، وضَلِلْنا ، بفتحِ اللامِ وكسرِها [٢/٦٠٥و] ، والقراءةُ على فتحِها ، وهى الجَوداءُ ، وبها نقرأُ[(١)] .

وذُكر عن الحسنِ أنه كان يقرأُ : (أئِذَا صَلَلْنا) بالصادِ[(٢)] ، بمعنى : أنْتَنَّا ، مِن قولِهم : صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ ، إذا أنْتَنَ .

وإنما عَنَى هؤلاء المشركون بقولِهم : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . أى : إذا هلكَت أجسادُنا فى الأرضِ . لأن كلَّ شىءٍ غَلَب عليه غيرُه حتى خفِى فيما غلَب ، فإنه قد ضَلَّ فيه . تقولُ العربُ : قد ضَلَّ الماءُ فى اللبنِ . إذا غَلَب اللبنُ[(٣)] عليه حتى لا يَتَبَيَّنَ فيه[(٤)] ، ومنه قولُ الأخطلِ لجريرٍ[(٥)] :

كُنْتَ القَذَى فى مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ قَذَفَ الأَتِىُّ به فَضَلَّ ضَلَالَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) قرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب : (ضَلِلْنا) ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٠ .

(٢) هى قراءة على وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص . ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ت١ ، ت٢ : « الماء » .

(٥) ديوانه ص ٣٩٢ .

٩٧/٢١ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن لَيْثٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أئِذا هَلَكْنا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٢)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : هَلَكْنا[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ : قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أئِذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا أنُبْعَثُ خلقًا جديدًا ؟ يكفُرون بالبَعْثِ !! .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ . قال : قالوا : أئِذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا أئِنا لمبعوثون خلقًا جديدًا[(٤)] ؟

وقولُه : ﴿ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين جُحُودُ قُدْرةِ اللَّهِ على ما يشاءُ ، بل هم بلقاءِ ربِّهم كافرون ؛ حذرًا لعقابِه ، وخوفَ مُجازاتِه إيَّاهم على معصيتِهم إيَّاه ، فهم مِن أجلِ ذلك يجحَدون لقاءَ ربِّهم فى المعادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

---

(١) سقط من : ت٢ ، وقد تقدم فى ٤٨٤/٣ . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٩/٢٤ ، ٢٢٨/٢٧ .

(٢) بعده فى ت٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٠/٤ عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٦٩/٨ بمعناه .

﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ : ﴿يَتَوَفَّـٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ . يقولُ : يَسْتوفِي عددَكم بقَبْضِ أرواحِكم ملَكُ الموتِ الذى وُكِّل بقَبْضِ أرواحِكم ، ومنه قولُ الراجزِ[(١)]

إنَّ بَنِى الأَدْرَمِ ليسوا مِن أَحَدْ ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فى العَدَدْ

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ . يقولُ : ثم[(٢)] مِن بعدِ قَبْضِ مَلَكِ الموتِ أرواحَكم ، إلى ربِّكم يومَ القيامةِ تُرَدُّون أحياءً كهيئتِكم قبلَ وفاتِكم ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحْسانِه ، والمُسيءَ بإساءتِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلْ يَتَوَفَّـٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ . قال : مَلَكُ الموتِ يتوفَّاكم[(٣)] ، ومعه أعوانٌ مِن الملائكةِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٩٨/٢١ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَتَوَفَّـٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ . قال : حُوِيَت له الأرضُ ، فجُعِلَت له مثلَ الطَّسْتِ ، يَتَناولُ منها حيثُ يَشاءُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٣٢/٢ لمنظور الزبيرى ، وفى اللسان مادة (و ف ى) لمنظور الوبرى .
(٢) سقط من : م ، ت١ .
(٣) فى ص ، ت١ : « يتوفاهم » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف .
(٥) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمدُ هؤلاء القائلين : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ . إذ[1] هم ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ حَياءً [2]مِن ربِّهم[2] للذى سلَف منهم مِن مَعاصِيه فى الدنيا ، يقولون : يا ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ ما كنا نُكَذِّبُ به مِن عقابِك أهلَ مَعاصِيك ، ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك تصديقَ ما كانت رسلُك تأْمُرُنا به فى الدنيا ، ﴿ فَٱرْجِعْنَا ﴾ . يقولُ : فارْدُدْنا إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ ﴾ فيها بطاعتِك ، وذلك العملُ الصالحُ ؛ ﴿ إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : إنا قد أيْقَنَّا الآنَ[3] ما كنا به فى الدنيا جُهَّالًا مِن وَحْدانيتِك ، وأنه لا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ سِواك ، ولا يَنْبَغى أن يكونَ ربٌّ سِواك ، وأنك تُحْيِى وتُمِيتُ ، وتَبْعَثُ مَن فى القبورِ بعدَ المَماتِ والفَناءِ ، وتَفْعَلُ ما تَشاءُ .

وبنحوِ ما قلْنا فى قولِه : ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى[4] قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : قد حزِنوا واسْتَحْيَوْا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت٢ : « إذا » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « لربهم » .

(٣) فى ت١ : « اليوم » .

(٤) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَأٓتَيۡنَا ﴾ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك ، وغيرَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ - ﴿ هُدَىٰهَا ﴾ . يعنى : رُشْدَها وتوفيقَها للإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي ﴾ . يقولُ : وجَب العذابُ منى لهم .

وقولُه : ﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ . يعنى : مِن أهلِ المعاصى والكفرِ باللَّهِ منهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا
٩٩/٢١ كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾ . / قال : لو شاء اللَّهُ لهَدَى الناسَ جميعًا [٦٠٥/٢ظ] ، لو شاء اللَّهُ لأَنْزَل عليهم[(١)] مِن السماءِ آيةً فظلَّت أعناقُهم لها خاضِعِين ، ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي ﴾ : حقَّ القولُ عليهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ ، إذا هم دخَلوا النارَ : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ بما نسِيتُم لقاءَ يومِكم هذا فى الدنيا ، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ ﴾ . يقولُ : إنا ترَكْناكم اليومَ فى النارِ .

(١) سقط من : ت٢ .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : يقالُ[(١)] لهم أيضًا : ذُوقوا عذابًا تُخَلَّدون فيه إلى غيرِ نهايةٍ ﴿ بِمَا كُنتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ مِن مَعاصِى اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه[(٢)] : ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . قال : نُسُوا مِن كلِّ خيرٍ ، وأما الشرُّ فلم يُنْسَوْا منه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : تركْناكم[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يُصَدِّقُ بحججِنا وآياتِ كتابِنا إلا القومُ الذين إذا ذُكِّروا بها ووُعِظوا ، ﴿ خَرُّواْ ﴾ للَّهِ ﴿ سُجَّدًا ﴾ لوجوهِهم ؛ تَذَلُّلًا له[(٤)] ، واستكانةً لعظمتِه ، وإقرارًا له بالعبوديةِ ، ﴿ وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وسبَّحوا اللَّهَ فى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ ، وفى ت٢ : « لجلاله » .

سجودِهم بحمدِه ، فيُبَرِّئُونه مما[1] يَصِفُه أهلُ الكفرِ به ، ويُضِيفون إليه مِن الصاحبةِ والأولادِ والشركاءِ والأندادِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلون ذلك ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن[2] السجودِ له والتسبيحِ ، و[3]لا يَسْتَنْكِفون عن التذلُّلِ له والاستكانةِ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن قومًا مِن المنافقين كانوا يَخْرُجون مِن المسجدِ إذا أُقِيمت الصلاةُ . ذُكِر ذلك عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تَتَنَحَّى جُنوبُ هؤلاء الذين [4]يُؤْمِنون بآياتِ اللَّهِ ، الذين[4] وُصِفَت صفتُهم ، وتَرْتَفِعُ عن[5] مضاجعِهم التى يَضْطَجِعون لمنامِهم ، ولا يَنامون ، ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ فى عفوِه عنهم ، / وتفضُّلِه عليهم برحمتِه ومغفرتِه ، ٢١/١٠٠
﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فى سبيلِ اللَّهِ ، ويُؤَدُّون منه[6] حقوقَ اللَّهِ التى أَوْجَبها عليهم فيه .

وتتجافى : تَتَفاعَلُ ، مِن الجَفاءِ ، والجَفاءُ : النُّبُوُّ[7] ، كما قال الراجزُ[8]

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « بما » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « على » .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، وفى ت٢ : « وهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى م : « من » .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) فى ت١ : « العتو » ، وفى ت٢ : « العتق » .

(٨) الرجز نسبه أبو عبيد فى مجاز القرآن ٢/١٣٢ ، ١٣٣ للزفيان .

وصاحِبِي ذاتُ هِبابٍ[(١)] دَمْشَقُ
وابنُ مِلاطٍ مُتَجافٍ أَرْفَقُ

يعنى : أن كرمَها سَجِيَّةٌ عن ابنِ ملاطٍ ، وإنما وصَفهم تعالى ذكرُه بجفاءِ[(٢)] جُنُوبِهم عن المضاجعِ ؛ لتَرْكِهم الاضْطجاعَ للنومِ ، شُغُلًا بالصلاةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الصلاةِ التى وصَفهم جلَّ ثناؤُه أن جُنُوبَهم تَتَجافَى لها[(٣)] عن المضطجعِ[(٤)] ؛ **فقال بعضُهم** : هى الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ . وقال : نزلَت هذه الآيةُ فى قومٍ كانوا يُصَلُّون فى ذلك الوقتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ[(٥)] أبى عَروبةَ ، قال : قال قتادةُ : قال أنسٌ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧] . قال : كانوا يَتَنَفَّلون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، وكذلك ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾[(٦)] .

قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يُصَلُّون ما بينَ هاتَين الصلاتَين[(٧)] .

---

(١) فى ت١ : « هبات » .
(٢) فى م : « تتجافى » .
(٣) فى ت٢ : « لهم » .
(٤) فى ص : « المضجع » .
(٥) سقط من : م ، ت١ ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ١١/٥ .
(٦) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣١١٠) - من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٧) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق ابن أبى عدى به .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا حفصُ[(١)] بنُ غِياثٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ[(٣)] بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا[(٤)] زيدُ بنُ الحُبابِ[(٤)] ، قال : ثنا الحارثُ بنُ[(٥)] وَجيهٍ الرَّاسِبيُّ[(٥)] ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ نزلَت في رجالٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، كانوا يُصلُّون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يتطوَّعون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ[(٧)] .

١٠١/٢١ / قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ[(٨)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ،[(٩)] عن أنسٍ[(٩)] :

---

(١) في ت٢ : « جعفر » . ينظر تهذيب الكمال ٥٦/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قيام الليل (٤٩٢) من طريق حفص بن غياث به ، وأخرجه أيضا في (٣٠٦) من طريق سعيد به بنحوه .

(٣) في ت١ : « علي » . ينظر تهذيب الكمال ١٦٢/٢٥ .

(٤ - ٤) في م : « يزيد بن حيان » .

(٥ - ٥) في ت٢ : « رحبه الراسي » . ينظر تهذيب الكمال ٣٠٤/٥ .

(٦) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٦/٣ من طريق الحارث بن وجيه به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٧/٢ ، ١٩٨ عن محمد بن بشر به .

(٨) تفسير الثوري ص ٢٤٠ عن أبان بن أبي عياش عن أنس .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يَتَيقظون[١] ما بينَ صلاةِ المغربِ وصلاةِ العشاءِ[٢] .

وقال آخرون : عُنى بها صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : عن العَتَمةِ .

وذُكر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال يحيى بنُ صَيْفِيٍّ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : العَتَمةُ[٣] .

وقال [٦٠٦/٢و] آخرون : لانْتظارِ صلاةِ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُوَيْسِىُّ[٤] ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ نزلَت فى انتظارِ الصلاةِ التى تُدْعَى العَتَمَةَ[٥] .

وقال آخرون : عُنى بها قيامُ الليلِ .

---

(١) فى م ، ت٢ : « يتنفلون » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

(٤) سقط من : ت١ . ينظر تهذيب الكمال ١٦٠/١٨ .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١٩٦) عن عبد الله بن أبى زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : قيامُ الليلِ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : هؤلاء المُتَهَجِّدون لصلاةِ الليلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يقومُون يُصَلُّون مِن الليلِ (٢) .

وقال آخرون : إنما هذه صفةُ قومٍ لا تَخْلو ألسنتُهم مِن ذكرِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : وهم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ ؛ إما في صلاةٍ ، وإما قيامًا ، وإما قُعُودًا ، وإما إذا استيقَظوا مِن مَنامِهم ، هم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ (٣) .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٠/٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى ابن نصر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٩/٢ من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٠٢/٢١
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . يقولُ : تتجافَى لذكرِ اللَّهِ ، كلما استيقَظوا ذكَروا اللَّهَ ؛ إما فى الصلاةِ ، وإما فى قيامٍ ، (١) وإما (١) فى قُعودٍ ، أو على جُنوبِهم ، فهم لا يَزالون يذكُرون اللَّهَ (٢) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء القومَ بأن جُنوبَهم تَنْبُو عن مضاجعِهم ، شُغُلًا منهم (٣) بدُعاءِ ربِّهم ، وعبادتِه (٣) خوفًا وطمعًا ، وذلك نُبُوُّ جُنوبِهم عن المضاجعِ ليلًا ؛ لأن المعروفَ مِن وَصْفِ الواصفِ رجلًا بأن جنبَه (٤) نَبَا عن مَضْجعِه ، إنما هو وصفٌ منه له بأنه جَفا عن النومِ فى وقتِ مَنامِ الناسِ المعروفِ ، وذلك الليلُ دونَ النهارِ ، وكذلك تَصِفُ العربُ الرجلَ إذا وصفَته بذلك ، يدلُّ على ذلك قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ الأنصاريِّ (٥) رضِى اللَّهُ عنه فى صفةِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ .

يَبِيتُ يُجافِى جَنْبَه عن فِراشِه إذا اسْتَثْقَلَت بالمُشرِكين المَضَاجِعُ

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ فى وصفِه هؤلاء القومَ بالذى وصَفهم به ؛ مِن جَفاءِ جُنُوبِهم عن مَضاجعِهم ، مِن أحوالِ الليلِ وأوقاتِه ، حالًا ووقتًا دونَ حالٍ ووقتٍ ، كان واجبًا أن يكونَ ذلك على كلِّ آناءِ الليلِ وأوقاتِه .

(١ - ١) فى م ، ص : « أو » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى المصنف .
(٣ - ٣) فى ت٢ : « به ، عادتهم وعبادتهم » .
(٤) بعده فى ت٢ : « وصف » .
(٥) ديوان عبد الله بن رواحة (مجموع) ص ١٦٢ .

وإذا كان [(١)] كذلك كان مَن صلَّى ما بينَ المغربِ والعشاءِ ، أو انتظَر العشاءَ الآخرةَ ، أو قامَ الليلَ أو بعضَه ، أو ذكَر اللَّهَ فى ساعاتِ الليلِ ، أو صلَّى العَتَمةَ ، ممن دخَل فى ظاهرِ قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ ؛ لأن جنبَه قد جَفا عن مضجعِه ، فى الحالِ التى قامَ فيها للصلاةِ ؛ قائمًا صلَّى ، أو ذكَر اللَّهَ ، أو قاعدًا ، بعدَ ألَّا يكونَ مضطجعًا ، وهو على القيامِ أو القعودِ قادرٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن توجيهَ الكلامِ إلى أنه معنيٌّ به قيامُ الليلِ أعجبُ إلىَّ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه ، والأغلبُ على ظاهرِ الكلامِ ، وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ عُروةَ بنَ النَّزَّالِ [(٢)] يحدِّثُ عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « ألَا أَدُلُّك على أبوابِ الخيرِ ؟ الصومُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقةُ تُكَفِّرُ الخطيئةَ ، وقيامُ العبدِ فى جوفِ الليلِ » . وتَلا هذه الآيةَ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ » [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ [(٤)] ، عن سليمانَ ، عن [(٥)] حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ والحكمِ ، عن ميمونِ بنِ أبى شبيبٍ [(٦)] ، عن

---

(١) بعده فى ت٢ : « ذلك » .

(٢) فى م : « الزبير » ، وفى ت٢ : « البراك » . ينظر تهذيب الكمال ٣٩/٢٠ .

(٣) أخرجه النسائى (٢٢٢٥) عن ابن المثنى به مختصرًا ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (١) ، ومن طريقه الطبرانى ١٤٨/٢٠ (٣٠٥) ، وأحمد ٢٣٧/٥، وابن نصر فى مختصر قيام الليل ص ٨ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٥٦١) ، وأحمد ٢٣٣/٥، والطبرانى ١٤٧/٢٠ (٣٠٤) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٠٦، ٣٣٤٩) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٩/٢، والترمذى (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣٣٥٠) من طريق أبى وائل عن معاذ به .

(٤) فى النسخ : « أسامة » ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ٤٤١/٣٠ .

(٥) فى ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٥ .

(٦) فى ت٢ : « شيب » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠٦/٢٩ .

مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شيبانُ[(٢)] ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ[(٣)] ، عن ميمونِ بنِ [(٤)]أبي شبيبٍ[(٤)] ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال لي[(٥)] رسولُ اللَّهِ/ ﷺ : « إن شِئْتَ أنبأْتُك بأبوابِ الخيرِ ؛ ١٠٣/٢١
الصومُ[(٦)] جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الخطِيئةَ ، وقيامُ الرجلِ في جوفِ اللَّيلِ » . ثم قَرأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »[(٧)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا [(٨)]زيدُ بنُ الحُبابِ[(٨)] ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ أبي النَّجُودِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : « قِيامُ العَبْدِ من الليلِ »[(٩)] .

حدَّثنا أبو همامٍ الوليدُ بنُ شُجاعٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني زيادُ بنُ خَيْثمةَ ،

---

(١) أخرجه النسائي (٢٢٢٤) ، وفي الكبرى (٢٥٣٥) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٩٥٨) من طريق الأعمش به .

(٢) في م ، ص ، ت١ : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٩٢ .

(٣) في ت١ ، ت٢ : « عيينة » . ينظر تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٤ - ٤) في ص ، ت١ : « شبيب » ، وفي ت٢ : « شيب » ، وقد تقدم في الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ت١ .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ : « الصيام » .

(٧) أخرجه البيهقي ٩/٢٠ من طريق شيبان به مختصرًا ، وأخرجه ابن نصر في كتاب الصلاة (١٩٧) ، والطبراني ٢٠/١٤٢- ١٤٤ (٢٩١- ٢٩٣) ، والبيهقي في الشعب (٤٩٥٩) من طريق الحكم به ، وينظر علل الدارقطني ٦/٧٤ .

(٨ - ٨) تقدم تصويبه في ص ٦١٠.

(٩) أخرجه أحمد ٥/٢٣٢ من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٥/٢٤٢ ، ٢٤٨ (الميمنية) ، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٢٤٨) ، والطبراني ٢٠/١٠٣ (٢٠٠) وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/٨٤- من طرق عن حماد به .

عن أبي يحيى ، بائعِ[(١)] القَتِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قيامَ الليلِ ، ففاضَت عَيناه ، حتى تحادَرت دموعُه ، فقال : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الآيةُ ، فإن بنحوِ ما قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٠٦/٢ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : خوفًا مِن عذابِ اللَّهِ ، وطمعًا في رحمة اللَّهِ ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ في طاعةِ اللَّهِ وفي سبيلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تعلمُ نفسُ ذى نَفْسٍ ما أخفَى اللَّهُ لهؤلاء الذين وصَف جل ثناؤُه صفتَهم في هاتين الآيتَين ، مما تَقَرُّ به أعينُهم في جنانِه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا لهم على أعمالِهم التي كانوا في الدنيا يعمَلون .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن

(١) في ت١ ، ت٢ : « تابع » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى المصنف .

أبي عبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن في التوراةِ مكتوبًا : لقد أعدَّ اللَّهُ للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ ما لم تَرَ عينٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وما لا[1] يسمعُه مَلَكٌ مُقرَّبٌ . قال : ونحن نقرؤُها : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[2] .

حدَّثنا خَلَّادٌ ، [3]قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ[3] ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن عُبيدةَ بنِ ربيعةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : مكتوبٌ في التوراةِ : على اللَّهِ للذين تَتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ / ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا ١٠٤/٢١
خَطَر على قلبِ بشرٍ . و[4] في القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خُبِئَ لهم ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . قال سفيانُ : فيما علِمتُ ، على غيرِ وجهِ الشكِّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ ، قال : قال[5] - يعني اللَّهَ - : « أعددتُ لعبادىَ الصالحين ما لم تَرَ عينٌ ، ولم تسمَعْ أُذُنٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ ناظرٍ ؛

---

(١) في م : « لم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/١٣ ، والحاكم ٤١٤/٢ من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩ .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) سقط من : م .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبيدةَ بنِ ربيعةَ الحارثيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن في التوراةِ : للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ مِن الكرامةِ ، ما لم تَرَ عينٌ ، ولم يَخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وإنه لفي القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن ابنِ أبجرَ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ : سمِعتُ المُغيرةَ [(٢)] بنَ شُعبةَ [(٢)] يقولُ على المنبرِ : إن موسى ﷺ سأل عن أخسِّ[(٣)] أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا ، فقيل له : رجلٌ يُؤْتَى به وقد دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ . قال : فيقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : أين وقد أخَذ الناسُ أَخَذاتِهم ؟ فيقالُ : اعْدُدْ أربعةَ ملوكٍ مِن ملوكِ الدنيا ، فيكونُ لك مثلُ الذي كان لهم ، ولك أخرى ؛ شهوةُ نفسِك . فيقولُ : أَشْتَهِي كذا وكذا وأَشتَهِي كذا . ويقالُ : لك أخرى ؛ لك لَذَّةُ عينِك . فيقولُ : أَلَذُّ كذا وكذا . فيقالُ : لك عشَرَةُ أضعافِ مثلِ ذلك . وسأله عن أعظمِ أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا ، فقال : ذاك شيءٌ ختَمْتُ عليه يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ . قال الشعبيُّ : فإنها في القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٣٩) من طريق قيس به .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ : « أحسن » ، وفي م : « أبخس » ، والمثبت من مصادر التخريج . قال النووي : هكذا ضبطناه بالخاء المعجمة وبعدها السين المشددة ، وهكذا رواه جميع الرواة ، ومعناه أدناهم . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٤٧ .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٩)/٣١٣ عن أبي كريب به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٧) زيادات نعيم ، وابن أبي شيبة ١٣/١٢٠، ١٢١، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٥) من طريق الشعبي به .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا الحُمَيدىُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، **وحدَّثني** به القَرْقَسانيُّ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ وابنِ أَبْجَرَ : سمِعنا الشعبيَّ يقولُ : سمِعتُ المغيرةَ بنَ شُعبةَ على المنبرِ يرفعُه إلى النبيِّ ﷺ : « إن موسى سأل ربَّه : أىْ ربِّ ، أىُّ أهلِ الجنةِ أدْنَى منزلةً ؟ قال : رجلٌ يَجِىءُ بعدَ ما دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ[(١)] ، فيُقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : كيف أدخُلُ وقد نزَلوا منازِلَهم ؟ فيقالُ له : أَتَرْضَى أن يكونَ لك مثلُ ما كان لمَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدنيا ؟ فيقولُ : بَخٍ ، أىْ ربِّ ، قد رَضِيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا ومِثْلَه ومِثْلَه ومِثْلَه . فيقولُ : رَضِيتُ ، أىْ ربِّ رضيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا وعشَرَةَ أمْثالِه معه . فيقولُ : رَضِيتُ أىْ ربِّ . فيقالُ له : فإن لك مع هذا ما اشْتَهَتْ نفسُك ، ولَذَّتْ عَيْنُك . قال : فقال موسى : أىْ ربِّ ، وأىُّ أهلِ الجنةِ أرفعُ منزلةً ؟ قال : إيَّاها أردتَ[(٢)] ، وسأحدِّثُك / عنهم ؛ غَرَسْتُ لهم ١٠٥/٢١
كَرامتى بيَدى ، وخَتَمْتُ عليها[(٣)] ، فلا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ » . قال : ومِصْداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قَيْسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] : وكان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذ دونَها أخرى ، ثم أطْبَقَها بلؤلؤةٍ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أى رب » .
(٣) فى ص ، ت٢ : « لها » .
(٤) الحميدى (٧٦١) ، ومن طريقه الطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩) ، وأخرجه مسلم (١٨٩/٣١٢) ، والترمذى (٣١٩٨) ، والطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩)، وأبو الشيخ فى العظمة (٦١٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن مردويه .

واحدةٍ، قال : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. قال : وهى التى لا تعلمُ نفسٌ - (١) أو قال : هما التى لا تعلمُ نفسٌ (١) - ما أُخفىَ لهم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كانوا يعمَلون . قال : وهى التى لا تعلمُ الخلائقُ ما فيها ، أو ما فيهما ، يأتيهم كلَّ يومٍ منها أو منهما تحفةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ الأَفْطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن أبى اليَمانِ الهَوْزَنىِّ أو غيرِه ، قال(٣) : الجنةُ مائةُ درجةٍ ؛ أوَّلُها درجةُ فضةٍ ، أرضُها(٤) فضةٌ ، ومساكنُها فضةٌ ، (٥) وآنيتُها فضةٌ(٥) ، وترابُها المِسْكُ ، والثانيةُ ذهبٌ ، وأرضُها ذهبٌ ، ومساكنُها ذهبٌ ، وآنيتُها(٦) ذهبٌ ، وترابُها المِسْكُ ، والثالثةُ لؤلؤٌ ، وأرضُها لؤلؤٌ ، ومساكنُها لؤلؤٌ ، وآنيتُها لؤلؤٌ ، وترابُها المِسْكُ ، وسبعٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأَت(٧) ، ولا أذنٌ سمِعت(٨) ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . وتَلا هذه الآيةَ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٥ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٢٨) من طريق ابن أبى ليلى به ، وذكره محمد بن نصر المروزى فى مختصر قيام الليل ص ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى قيام الليل ، وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٣) بعده فى ت٢ : « أهل » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وآخرها » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ ، وفى ص : « أبنيتها » .

(٦) فى ت٢ : « أبنيتها » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « رأته » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ « سمعته » .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٧ إلى المصنف ، وفيه عن « الهذلى » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٦٠/١٤ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : أعْدَدْتُ لعبادىَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرٍ » . واقْرَءُوا إن شِئْتُم[(١)] : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أعْدَدْتُ لعبادِىَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ » . قال أبو هريرةَ : ومِن بَلْهِ[(٣)] ما أَطْلَعَكم عليه ، اقْرَءُوا إن شئتُم : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . قال أبو هريرةَ : نقرؤُها : (قُرَّاتِ أعْيُنٍ)[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرُ[(٥)] بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن الغِطْرِيفِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، عن الروحِ الأمينِ ، قال : « يُؤْتَى بحسناتِ العبدِ وسيئاتِه ، فيَقْتَصُّ[(٦)] بعضُها مِن بعضٍ ، فإن بَقِيَتْ حسنةٌ

---

(١) بعده فى م ، ص ، ت١ : « قال الله » ، وليست فى مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبى كريب عن عبدة بن سليمان ، وعبد الرحيم بن سليمان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٠١، ١٠٢ ، وأحمد ١٥/٤٠٧ (٩٦٤٩) ، والدارمى (٢٨٢٨) ، والترمذى (٣٠١٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) من طرق عن محمد بن عمرو به .

(٣) فى ص : « من » ، وفى ت١ : « نية » ، وفى ت٢ : « مه » ، والمثبت من مصادر التخريج .
ومن بَلْهِ : أى من غير . ينظر مسلم بشرح النووى ١٧/١٦٦ ، وفتح البارى ٨/٥١٦ ، ٥١٧ .

(٤) هى قراءة أبى الدرداء وعبد الله وعوف العقيلى . ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٢ ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٩ ، والحديث أخرجه مسلم (٢٨٢٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٦/٢٦٥ (١٠٤٢٣) عن ابن نمير وحده به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٠٩ ، وهناد فى الزهد (١) ، وابن ماجه (٤٣٢٨) ، والبيهقى فى الشعب (٣٨٢) من طريق أبى معاوية وحده به ، وأخرجه البخارى (٤٧٨٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن الأنبارى .

(٥) فى ت٢ : « معمر » ، والصواب هو المثبت ، وقد تقدم مرارًا .

(٦) فى ص : « فتنفص » بدون نقط ، وفى م : « فينقص » ، وفى ت١ : « فينقض » ، والمثبت من مصادر =

واحدةٌ ، وَسَّع اللَّهُ له فى الجنةِ » . قال : فدخلتُ على يَزْدَادَ ، فحدَّث بمثلِ هذا . قال :
١٠٦/٢١ قلتُ : فأين ذهبتِ الحسنةُ ؟ قال : / ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . قلتُ : قولُه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؟ قال : العبدُ يعملُ سِرًّا أَسَرَّه إلى اللَّهِ لم يُعْلِمْ به الناسَ ، فأسرَّ اللَّهُ له يومَ القيامةِ قُرَّةَ عينٍ [(١)] .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ أبى مُطِيعٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يَرْوى عن ربِّه ، قال : « أَعْدَدْتُ لعِبادى الصالحين ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ » [(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، أن أبا حازمٍ حدَّثه ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : شهِدتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مجلسًا وصَف فيه الجنةَ حتى انْتَهى ، ثم قال فى آخرِ حديثِه : « فيها ما لا عَينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ » [(٣)] . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [(٤)] .

= التخريج ، وفى بعض المصادر : « فيقص » .

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١١٣/٧، والطبرانى (١٢٨٣٢) ، والحاكم ٢٥٢/٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩١، والبيهقى فى الشعب ٣٥٤/٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه الذهبى فى السير ٣٤٠/١٢ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥إلى ابن مردويه ،الروايات مطولة ومختصرة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٦٢/٢ من طريق معلى بن أسد به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٤/٥ (ميمنية) ، ومسلم (٢٨٢٥) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣) ، والطبرانى (٦٠٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبرانى أيضًا (٦٠٠٣) ، والحاكم ٤١٣/٢ من طريق أبى صخر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن نصر وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبى عدىٍّ، عن عوفٍ[(١)]، عن الحسنِ، قال: بَلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «قال ربُّكم: أعْدَدْتُ لعبادىَ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمِعتْ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ».

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، يَرْوِى ذلك عن ربِّه: «قال ربُّكم: أعْدَدْتُ لعِبادىَ الصالحِين ما لا [٦٠٧/٢ظ] عَينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ»[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا سهلُ بنُ يوسفَ، عن عمرٍو، عن الحسنِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. قال: أخْفَوا عملًا فى الدنيا، فأثابَهم اللَّهُ بأعمالِهم.

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرٍ، قال: ثنا سليمانُ بنُ حربٍ، قال: ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أبى رافعٍ، عن أبى هريرةَ، قال حمادٌ: أحسَبُه عن النبىِّ ﷺ قال: «مَن يدخُلِ الجنةَ يَنْعَمْ ولا يَبْؤُسْ، لا تَبْلَى ثيابُه، ولا يَفْنَى شَبابُه، فى الجنةِ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمِعتْ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ»[(٣)].

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾؛ فقَرأ ذلك بعضُ المدنيِّين والبصريِّين، وبعضُ الكوفيِّين: ﴿أُخْفِىَ﴾ بضمِّ الألفِ، وفتحِ الياءِ[(٤)]، بمعنى «فُعِلَ». وقَرأ بعضُ الكوفيِّين: (أُخْفِى لَهُمْ) بضمِّ الألفِ

---

(١) فى ت٢: «عرفه»، والمثبت هو الصواب. ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/٢٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة به.

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/١٤ (٨٨٢٧)، ١٥٩/١٥ (٩٢٧٩)، ٢٢٩/١٥ (٩٣٩١)، ٣٩/١٦ (٩٩٥٧)، والحسين المروزى فى زيادته على زهد ابن المبارك (١٤٥٦)، والدارمى (٢٨١٩)، ومسلم (٢٨٣٦)، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٧)، من طريق حماد بن سلمة به.

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦، والبحر المحيط ٢٠٢/٧.

وإرسالِ الياءِ[(١)] ، بمعنى « أُفْعِل » ؛ أُخْفِي لهم أنا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان ، مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن اللَّهَ إذا أخْفاه فهو مَخْفِيٌّ ، وإذا أُخْفِيَ فليس له مُخْفٍ غيرُه .

و﴿ مَّآ ﴾[(٢)] في قوله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ﴾ ؛ فإنها إذا جُعِلت بمعنى « الذى » ، كانت نصبًا بوقوعِ ﴿ تَعْلَمُ ﴾ عليها ، كيف قَرأ القارئُ:
١٠٧/٢١ ﴿ أُخْفِىَ ﴾ ، وإذا وجِّهت إلى معنى « أيٌّ » ، / كانت رفعًا ، إذا قُرِئَ ﴿ أُخْفِىَ ﴾
بنصبِ الياءِ ، وضمِّ الألفِ ، لأنه لم يُسمَّ فاعلُه ، وإذا قرِئَ : (أُخْفِى) بإرسالِ الياءِ ، كانت نصبًا بوقوعِ (أُخْفِى) عليها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفهذا الكافرُ المُكذِّبُ بوعدِ اللَّهِ ووعيدِه ، المخالفُ أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، كهذا المؤمنِ باللَّهِ ، المصدِّقِ بوعدِه ووعيدِه ، المطيعِ له في أمرِه ونهيِه ؟ كلَّا[(٣)] ، لا يستوون عندَ اللَّهِ . يقولُ : لا يَعتدِلُ الكفارُ باللَّهِ ، والمؤمنون به عندَه ، فيما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقال : ﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ فجمَع ، وإنما ذكَر قبلَ ذلك اثنين ؛ مؤمنًا ، وفاسقًا ؛ لأنه لم يُرِدْ بالمؤمنِ مؤمنًا واحدًا ، وبالفاسقِ فاسقًا واحدًا ، وإنما أُريد به[(٤)] جميعُ

---

(١) هي قراءة حمزة والأعمش ويعقوب . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ . والبحر المحيط ٢٠٢/٧ .

(٢) في ص ، ت١ : « أما » .

(٣) في ت١ : « فلا » .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ .

الفُسَّاقِ ، وجميعُ المؤمنين باللَّهِ . فإذا كان الاثنانِ غيرَ مصمودٍ لهما ، ذهَبتْ بهما العربُ مذهبَ الجمعِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه ، والوليدِ بنِ عُقبةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلتْ بالمدينةِ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، والوليدِ بنِ عُقبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، كان بينَ الوليدِ وبينَ علىٍّ كلامٌ ، فقال الوليدُ بنُ عُقْبةَ : أنا أبسطُ منك لسانًا ، وأحدُّ منك سِنانًا ، وأردُّ منك للكتيبةِ . فقال علىٌّ : اسكتْ ، فإنك[(١)] فاسقٌ . فأنزَل اللَّهُ فيهما : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ إلى قولِه : ﴿بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ . قال : لا واللَّهِ ما استوَوْا[(٣)] فى الدنيا ، ولا عندَ الموتِ ، ولا فى الآخرةِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ ورسولُه ، ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ . يعنى : بساتينُ[(٥)] المساكنِ التى[(٥)] يسكُنونها فى الآخرةِ ، ويأوُون

---

(١) فى ت٢ : « أنت » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى المصنف وابن إسحاق ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ١٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٧٠ مقتصرًا على أوله .

(٣) فى ت٢ : « استوى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

إليها .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ[1] : نزلًا أنزَلهُموها[2] ؛ جزاءً منه لهم بما كانوا فى الدنيا يعمَلون بطاعتِه .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين كفَروا باللَّهِ ، وفارَقُوا طاعتَه ، ﴿ فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ . يقولُ : فمساكنُهم التى يأْوُون إليها فى
١٠٨/٢١ الآخرةِ النارُ ، ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا / أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ [3]الَّذِى كُنتُم بِهِ[3] ﴾ [4]فى الدنيا[4] ، ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾ أن اللَّهَ أعدّها لأهلِ الشركِ به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾[5] : أشْرَكوا ، ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ . والقومُ مُكذِّبون كما ترَوْن[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى العذابِ الأدنى ، الذى وعَد اللَّهُ أن يُذيقَه هؤلاء

---

(١) بعده فى م : « بما » .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ : « الله » .

(٣ - ٣) فى ت١ : « التى كنتم بها » . وهى بعض الآية ٤٢ من سورة النمل .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) بعده فى ت١ : « فمأواهم النار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الفَسَقةَ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك مصائبُ الدنيا فى الأنفسِ والأموالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . يقولُ : مصائبِ الدنيا وأسقامِها وبلائِها ، مما يَبْتَلِى اللَّهُ بها[1] العبادَ حتى يتوبوا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : العذابُ الأدنى بلاءُ الدنيا . قيل[3] : هى المصائبُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرةَ[4] ، عن الحسنِ العُرَنىِّ[5] ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : المصيباتِ فى الدنيا . قال : والدخانُ قد مضَى ، والبَطْشةِ ، واللِّزامِ .

قال أبو موسى : ترَك يحيى بنِ سعيدٍ ، يحيى بنَ الجزَّارِ[6] - نقصانُ رجلٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرةَ[4] ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، عن يحيى[7] بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ

---

(١) فى ت١ : « به » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٠/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « يقال » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٥) سقط من : ت١ . وفى ت٢ : « العربى » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « المحرار » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بحر » .

أبى ليلى ، عن أبيٍّ بنِ كعبٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : مصيباتِ الدنيا ، واللُّزومِ ، والبَطْشةِ ، أو الدخانِ . شكَّ شعبةُ فى البطشةِ أو الدخانِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عَزرةَ[(٢)] ، عن الحسنِ العُرَنيِّ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : المصيباتِ ، واللُّزومِ ، والبَطْشةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ حُبابٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزرةَ[(٣)] ،
١٠٩/٢١ عن الحسنِ العُرَنيِّ ، / عن يحيى[(٤)] بنِ الجزَّارِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : المصيباتِ يُصابون بها فى الدنيا ؛ البَطْشةِ ، والدخانِ ، واللُّزومِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : المصائبُ فى[(٦)] الدُّنيا[(٧)] .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : المصائبِ[(٨)] فى[(٦)] دنياهم وأموالِهم[(٩)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩٩) عن ابن بشار وابن المثنى به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى الزوائد ١٢٨/٥ (ميمنية) ، والحاكم ٤٢٨/٤، والبيهقى (٩٨٢١) من طريق شعبة به وعند بعضهم بلفظ « الروم » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى النسائى وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عروة » : وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « عروة » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بحر » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « الردم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت٢ .

(٧) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٢٢) من طريق وكيع به مطولًا .

(٨) فى م ، ت٢ : « المصيبات » .

(٩) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ . والقرطبى ١٠٧/٦ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، حدَّثه[(١)] عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . أى : مصيباتِ[(٢)] الدنيا[(٣)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : أشياءَ يُصابون بها فى الدنيا[(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بها الحدودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شَبيبٍ[(٥)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الحدودِ[(٦)] .

وقال آخرون : عُنِى بها القتلُ بالسيفِ . قال : وقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « حدث » .

(٢) فى ت٢ : « مصائب » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ ، والبغوى ٣٠٨/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٢/١٣، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٥) فى ت٢ : « شيب » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٠/٦ ، والبغوى ٣٠٨/٦ .

(٧) تفسير الثورى ص ٢٤٠ . وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٤٢) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٤١٤/٢ من طريق سفيان عن الأعمش عن =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السُّدىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ عمَّن حدَّثه ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، أنه قال : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ صبرًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوفلٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ ، كلُّ شىءٍ وعَد اللَّهُ هذه الأمةَ مِن العذابِ الأدنى ، إنما هو السيفُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
١١٠/٢١ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلُ والجوعُ لقريشٍ فى الدنيا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مجاهدٌ

= أبى الضحى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى وابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والخطيب والبيهقى فى الدلائل .

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ . ولفظه هو : « القتل بالسيف يوم بدر » . وفيه عن « الحسين » . بدلًا من « الحسن » .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠٧/١٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ . وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

يحدِّثُ عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : (١) يومَ بدرٍ (١)(٢) .

وقال آخرون : عُنِى بذلك سِنونَ أصابتْهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، (١) قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ (١) ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : سِنونَ أصابتْهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

وقال آخرون : عُنِى بذلك عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ (٣) اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الأدْنى ؛ فى القبورِ ، وعذابُ الدنيا (٤) .

وقال آخرون : ذلك عذابُ الدنيا .

= ١٧٨/٥ إلى الفريابى .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة قال ، قال أبى بن كعب .

(٣) فى ت١ : « عبد » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٤ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . [(1)] قال : العذابُ الأدنى [(1)] عذابُ الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ وعَد هؤلاء الفسقةَ المكذِّبين بوعيدِه فى الدنيا العذابَ الأدنى ؛ أن يُذِيقَهموه دونَ العذابِ الأكبرِ . والعذابُ : هو ما كان فى الدنيا من بلاءٍ أصابهم ؛ إما شِدةٌ مِن مجاعةٍ ، أو قتلٌ ، أو مصائبُ يُصابُون بها ، فكلُّ ذلك مِن العذابِ الأدنى . ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى ذكرَه ، إذ وعَدهم ذلك ، أن يعذِّبَهم [(2)] بنوعٍ مِن ذلك [(3)] دونَ نوعٍ [(3)] ، وقد عذَّبَهم بكلِّ ذلك فى الدنيا ؛ بالقتلِ ، والجوعِ ، والشدائدِ ، والمصائبِ فى الأموالِ ، فأوفَى لهم بما وعَدهم .

وقولُه : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . يَقُولُ : قبلَ العذابِ الأكبرِ ، وذلك عذابُ يومِ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ [(4)] .

---

(١) بعده فى ت١ : « دون العذاب الأكبر » .

(٢) فى ت٢ : « يعدهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف والفريابى وابن منيع وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

٢١/١١١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ فى الآخرةِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[(٢)] اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ ، حدَّث به قتادةُ ، عن الحسنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . [(٣)]قال : العذابُ الأكبرُ[(٣)] : عذابُ الآخرةِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : كى يَرجِعوا ويَتُوبوا بتعذيبِهم[(٥)] العذابَ الأدنى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى .

(٢) فى ت٢ : « عبد » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) ينظر التبيان ٢٧٧/٨ .

(٥) فى ص ، ت٢ : « يعذبهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتُوبون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال ثنا : أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، [(٢)]عن الربيعِ[(٢)] ، عن أبى العاليةِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتُوبون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . أى : يتُوبون[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ الناسِ أظلمُ لنفسِه ممَّن وعظَه اللهُ بحججِه ، وآيِ كتابِه ورسلِه ، ثم أعرَض عن ذلك كلِّه ، فلم يتَّعظْ بمواعظِه ، ولكنه استكبَر عنها .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنا مِن[(٣)] الذين اكتسَبوا الآثامَ ، واجترَحوا السيئاتِ - منتقمون .

وكان بعضُهم يقولُ : عُنِى بالمجرمينَ فى هذا الموضعِ أهلُ القدَرِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان بمعناه مطولًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى وابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والخطيب والبيهقى فى الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) بعده فى ت٢ : « المجرمين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ [(١] بنُ إبراهيمَ [١)]، قال : ثنا مروانُ بنُ معاوية ، قال : أخبَرنا وائلُ بنُ داودَ ، عن مَرْوانَ بنِ سفيحٍ ، [(٢] عن يزيدَ بنِ رُفَيْعٍ ، قال : إن قولَ اللَّهِ فى القرآنِ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . هم أصحابُ القدَرِ . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [(٣)] [القمر : ٤٧- ٤٩] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : أخبَرنا [(٤] وائلُ بنُ داودَ ، عن ابنِ [٤)] سفيحٍ [٢)] ، عن يزيدَ / بنِ رُفَيْعٍ بنحوِه ، إلا أنه قال فى حديثِه : ثم قرأ وائلُ بنُ داودَ هؤلاء ١١٢/٢١
الآياتِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ [القمر : ٤٧] إلى آخرِ الآياتِ .

وقال آخرون فى ذلك ، بما **حدثنى** به عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكلاعىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ المباركِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ [(٥)] ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبيدِ [(٦)] اللَّهِ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، عن جُنادةَ بنِ أبى أُميَّةَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ثلاثٌ مَن فعَلهن فقد أجرَم ؛ مَنِ اعتقَد لواءً فى غيرِ حقٍّ ، أو عقَّ والدَيْه ، أو مشَى مع ظالمٍ يَنْصرُه فقد أجرَم ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ » [(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن

(١ - ١) سقط من ص ، ت١ .
(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .
(٣) ينظر البحر المحيط ٢٠٤/٧ .
(٤ - ٤) غير واضح فى ص .
(٥) فى ت٢ : « عباس » .
(٦) فى ت١ : « عبد » .
(٧) أخرجه الطبرانى ٦١/٢٠ (١١٢) من طريق إسماعيل بن عياش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى ابن منيع وابن أبى حاتم وابن مردويه .

لِقَآئِهِۦۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

[٦٠٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ ، كما آتيناك الفُرقانَ (١) يا محمدُ (١) ، ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلا تكن فى شكٍّ (٢) مِن لقائِه ، فكان قتادةُ (٣) يقولُ : معنى ذلك (٣) : فلا تكنْ فى شكٍّ (٢) من أنك لقيتَه ، أو تَلْقاه ليلةَ أُسرِى بك ، وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحيِّ ، قال : حدَّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعنى ابنَ عباسٍ - قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيتُ ليلةَ أُسرِى بى موسى بنَ عمرانَ رجلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا ، كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، ورأيتُ عيسى رجلًا مَرْبُوعَ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرَةِ والبَياضِ ، سَبْطَ الرأسِ ، ورأيْتُ مالِكًا خازِنَ النارِ ، والدَّجَّالَ » . فى آياتٍ أراهنَّ اللَّهُ إيَّاهُ ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ أنه قد رأى موسى ، ولَقِى موسى ليلةَ أُسرِى به (٤) .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ (١) . يعنى : رشادًا لهم يرشُدون باتِّباعِه ، ويُصيبون الحقَّ بالاقتداءِ به ، والائْتمامِ (٥) بقولِه .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .
(٢ - ٢) سقط من : ت١ .
(٣ - ٣) فى ت٢ : « معناه » .
(٤) أخرجه البخارى (٣٢٣٩) ، والطبرانى (١٢٧٤٩) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد بن حميد ، وعنه مسلم (١٦٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٨٦/٢ ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٥) فى ت١ : « الائتمار » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا من بنى إسرائيلَ أئمةً . وهى : جمعُ إمامٍ ، والإمامُ الذى يُؤتَمُّ به فى خيرٍ أو شرٍّ ، وأريدَ بذلك فى هذا الموضعِ أنه جعَل منهم قادةً فى الخيرِ ، يُؤتَمُّ بهم ، ويُهْتَدى بهديِهم[(٢)] .

/كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . قال : رؤساءَ فى الخيرِ[(٣)] . ١١٣/٢١

وقولُه : ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يهدون أتباعَهم وأهلَ القبولِ منهم بإذنِنا لهم بذلك ، وتقويَتِنا إياهم عليه .

وقولُه : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ[(٤)] . بمعنى : إذ صبَروا ، وحينَ صبَروا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِمَا) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ الميمِ[(٥)] . بمعنى : لصبرِهم[(٦)] عن الدنيا وشهواتِها ، واجتهادِهم فى طاعتِنا ، والعملِ بأمرِنا . وذُكِرَ أن

---

(١) جزء من الحديث المتقدم ص ٦٣٦ ح٤ .

(٢) فى ت١ : « بهم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٧٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٦ .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) فى ت٢ : « بصبرهم » .

ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (بِما صبرُوا)[(١)] . و« ما » إذا كُسرَت اللامُ[(٢)] من (لِمَا) فى موضعِ خفضٍ ، وإذا فُتحت اللامُ[(٢)] وشدِّدت الميمُ ، فلا موضعَ لها ؛ لأنها حينئذٍ أداةٌ .

والقولُ عندى فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما عامةٌ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ[(٢)] إذا قُرِئَ[(٢)] ذلك بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ : وجعَلنا منهم أئمةً يهدون أتباعَهم[(٣)] بإذنِنا إياهم ، [(٤)]وتقويتِنا إياهم[(٤)] على الهدايةِ ، إذ صبَروا على طاعتِنا ، وعزَفوا[(٥)] أنفسَهم عن لَذَّاتِ الدنيا وشهواتِها ، وإذا قُرِئَ[(٦)] بكسرِ اللامِ على ما قد[(٧)] وصَفنا .

وقد **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال . قال أبى : سمِعنا[(٨)] فى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ . قال : عن الدنيا[(٩)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ يقينٍ بما دلَّهم عليه حججُنا[(١٠)] ، وأهلَ تصديقٍ بما تبيَّن لهم من الحقِّ ، وإيمانٍ برسلِنا ، وآياتِ كتابِنا[(١١)]

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٥ .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) فى ت٢ : « أتباعنا » .
(٤ - ٤) فى ت١ ، ت٢ : « تقويتناهم » .
(٥) فى ت١ : « صرفوا » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قرئت » .
(٧) سقط من : ت١ ، ت٢ .
(٨) فى ت٢ : « سمعان » .
(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٧٢ عن سفيان به .
(١٠) فى ت٢ : « بحججنا » .
(١١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « كتبنا » .

وتنزيلنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك ، يا محمدُ هو يبيِّنُ[1] جميعَ خلقِه[2] يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون ؛ من أمورِ الدينِ والبعثِ والثوابِ والعقابِ ، وغيرِ ذلك من أسبابِ دينِهم ، فيَفْرِقُ بينَهم بقضاءٍ فاصلٍ ؛ بإيجابِه لأهلِ الحقِّ الجنةَ ، ولأهلِ الباطلِ النارَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يُبيِّنْ لهم ؟!

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ / لَهُمْ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ لهم . ١١٤/٢١

وعلى القراءةِ بالياءِ فى ذلك قرأةُ الأمصارِ ، وكذلك القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ ، بمعنى : أو لم يُبيِّنْ لهم إهلاكُنا القرونَ الخاليةَ مِن قبلِهم سنتَنا فيمن سلَك[3] سبيلَهم من[3] الكفرِ بآياتِنا ، فيتَّعِظوا وينزجِروا .

وقولُه : ﴿ كَمْ ﴾ . إذا قُرِئَ : ﴿ يَهْدِ ﴾ . بالياءِ : فى موضعِ رفعٍ بـ « يَهْدِ » . وأما إذا قُرِئَ ذلك بالنونِ : (أوَ لَمْ نَهْدِ)[4] . فإنَّ موضعَ « كم » وما بعدَها نصبٌ .

---

(١) فى ص : « س » ، وفى ت١ : « بين » .

(٢) بعده فى ت١ : « يفصل » .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « سبيل » .

(٤) هى قراءة ابن عباس والسلمى . البحر المحيط ٢٨٨/٦ .

وقولُه : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يُبَيِّنْ لهم كثرةُ إهلاكِنا القرونَ الماضيةَ من [٦٠٩/٢ظ] قبلِهم يمشون في بلادِهم وأرضِهم ، كعادٍ وثمودَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ . عادًا وثمودَ ، وأنهم إليهم لا يَرجعون[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في خَلاءِ مساكنِ القرونِ الذين أهلَكناهم من قبلِ هؤلاءِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ مِن قُريشٍ ، من أهلِها الذين كانوا سكانُها وعُمَّارَها ، بإهلاكِنا إياهم لمَّا كذَّبوا رسلَنا ، وجحَدوا بآياتِنا[(٢)] ، وعبَدوا[(٣)] من دونِ اللَّهِ آلهةً غيرَه ، التي يمرُّون بها فيعاينونها[(٤)] - لآياتٍ لهم[(٥)] ، وعِظاتٍ يتَّعظون بها ، لو كانوا أولى حِجًا وعقولٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ عظاتِ اللَّهِ ، وتذكيرَه[(٦)] إياهم آياتِه ، وتعريفَهم مواضِعَ[(٧)] حُجَجِه ؟!

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يرَ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، والنشرِ بعدَ الفناءِ ، أنَّا بقُدرتِنا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ اليابِسةِ الغليظةِ ، التي لا نباتَ فيها . وأصلُه

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤١٨/٨ .
(٢) فى ت١ : « آياتنا » .
(٣) فى ت١ : « عدوا » .
(٤) فى ت١ : « فيعاينوها » .
(٥) سقط من : ت٢ .
(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « نذكره » .
(٧) فى ت ١ : « مواعظ صنع الله » .

مِن قولِهم : ناقةٌ جُرُزٌ[1] : إذا كانت تأكلُ كلَّ شيءٍ . وكذلك الأرضُ الجَروزُ : التى لا يبْقى على ظهرِها شيءٌ إلا أفسَدته ، نظيرُ أكلِ[2] الناقةِ الجُرازِ[3] كلَّ ما[3] وجَدَته . ومنه قولُهم[4] للإنسانِ[5] الأكولِ : جَرُوزٌ . كما قال الراجزُ :

* خبٌّ[6] جَرُوزٌ وَإذَا ..... [7] *

/ ومنه قيل للسيفِ إذا كان لا يُبْقِى شيئًا إلا قطَعه : سيفٌ جُرَازٌ . وفيه لغاتٌ ١١٥/٢١
أربعٌ : أرضٌ جُرُزٌ ، و[8] جَرْزٌ ، وجَرَزٌ وجُرْزٌ ، والفتحُ لبنى تميمٍ فيما بلَغنى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : أرضٍ باليمنِ[9] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو

---

(١) فى ت ١ : « جراز » ، وفى ت٢ : « جرزا » .
(٢) سقط من : ت ٢ .
(٣ - ٣) فى ت١ ، ت٢ : « كلما » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قول » .
(٥) فى ت١ ، ت٢ : « الإنسان » .
(٦) فى ت ١ : « حب » ، وفى ت٢ : « وحب » .
(٧) البيت فى ديوان الشماخ ٣٨٠ ، ٣٨١ برواية ، خب جبان . وعليه فلا شاهد فيه . أما رواية : خب جروز . فذكرها صاحب اللسان فى (ج ر ز) ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .
(٨) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أرض » .
(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٩/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١١٠/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أرضٍ باليمنِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن معْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ . قال : أَبْيَنَ ونحْوِها[١] .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ بنُ عمرَ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ونحوِها مِن الأرضِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ[٢] ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ . قال : الجُرُزُ : التى لا تُمْطَرُ إلا مطرًا لا يُغْنى عنها شيئًا ، إلا ما يأتيها مِن السيولِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ : ليس فيها نبتٌ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ : الـمُغْبَرَّةِ[٥] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١١٠ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ : « عن مجاهد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، عن ابن أبى نجيح عمن حدثه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٩ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٧٤ ، وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ١١٠ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٧٤ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : الأرضُ الجُرُزُ : التى ليس فيها شىءٌ ؛ ليس فيها نباتٌ . وفى قولِه : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . قال : ليس عليها شىءٌ ، وليس فيها نباتٌ ولا شىءٌ(١) .

﴿ فَنُخْرِجُ(٢) بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنُخرِجُ(٢) بذلك الماءِ الذى نسوقُه إليها ، على يُبْسِها وغِلَظِها ، وطولِ عهدِها بالماءِ ، زرعًا خَضِرًا تأكلُ منه مواشِيهم ، وتتغذَّى به أبدانُهم وأجسامُهم ، فيعيشون به ، ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَرَون ذلك بأعينِهم ، فيعلموا برؤيتِهموه(٣) أن القدرةَ التى بها فعَلتُ ذلك ، لا يتعذَّرُ علىَّ أن أحيِىَ بها الأمواتَ ، وأُنْشِرَهم من قبورِهم ، وأعيدَهم بهيئاتِهم(٤) التى كانوا بها قبلَ وفاتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ(٥) هؤلاء المشركون باللَّهِ (٦)لك ، يا محمدُ(٦) : ١١٦/٢١
﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ .

واختُلِف(٧) [٦١٠/٢و] فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : متى يجىءُ هذا

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٦ .
(٢) فى ت٢ : « فيخرج » .
(٣) سقط من : ت٢ .
(٤) فى ت١ : « كهيئتهم » . وفى ت٢ : « كهيئاتهم » .
(٥) فى م ، ت٢ : « يقولون » .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت٢ : « يا محمد لك » .
(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فاختلف » .

الحكمُ بيننا وبينَكم ، ومتى يكونُ هذا الثوابُ والعقابُ[(١)] ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . قال : قال أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : إن لنا يومًا أوشَك أن نستريحَ فيه ، وننعَمَ فيه . فقال المشركون : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فتحُ مكةَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك : قولُ مَن قال : معناه : ويقولون متى يجىءُ هذا الحكمُ بيننا وبينَكم ؟ يعنون العذابَ . يدلُّ على أن ذلك معناه قولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . ولا شكَّ أن الكفارَ قد[(٣)] جعَل اللهُ لهم التوبةَ قبلَ فتحِ مكةَ وبعدَه ، ولو كان معنى قولِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ على ما قالــه من قال : يعنِى به فتحَ مكةَ - لكان لا توبةَ لمن أسلَم من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ ، [(٤)]ولا شكَّ أن اللَّهَ قد تاب على بشَرٍ كثيرٍ من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ[(٤)] ، ونفعَهم بالإيمانِ به وبرسولِه ؛ فمعلومٌ بذلك صحةُ ما قلنا من التأويلِ وفسادُ ما خالَفه . وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يعنى : إن كنتم صادقين فى[(٥)] الذى تقولون من أنَّا معاقَبون على تكذيبِنا محمدًا ، وعبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ .

---

(١) فى ت٢ : « العذاب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وذكره البغوى فى تفسيره ٣١٠/٦ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ : « كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أن » .

وقولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ (١) لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ (١) ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم يومَ الحكمِ ومجيءِ العذابِ : لا ينفعُ مَن كفر باللَّهِ وبآياتِه إيمانُهم الذى يُحدِثونه فى ذلك الوقتِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ ﴾ . قال : يومُ الفتحِ ، إذا جاء العذابُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ : يومَ القيامةِ (٢) .

ونُصِب اليومُ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ . ردًّا على « متى » ، وذلك أن « متى » فى موضعِ نصبٍ . ومعنى الكلامِ : أنَّى حينُ هذا الفتحِ إن كنتم صادقين ؟ ! ثم قيل : يومَ كذا . وبه قرَأ القرأة .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُؤَخَّرون للتوبةِ والمراجعةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾ يا محمدُ عن هؤلاء المشركين باللَّهِ ، القائلين لك : متى هذا الفتحُ ؟ المستعجِليك بالعذابِ ، ﴿ وَٱنتَظِرْ ﴾ ما اللَّهُ صانعٌ بهم ، ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ : إن المشركين منتظرون (٣) ما تعِدُهم (٤) من العذابِ ومجيءِ الساعةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم . وذكره الطوسى فى التبيان ٢٨٠/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .

(٣) فى ت٢ : « ينتظرون » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يعدهم » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ[1] .

[2]آخرُ تفسيرِ سورةِ السجدةِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ[2] .

(١) جزء من حديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « تمت سورة السجدة والحمد لله رب العالمين يتلوه سورة الأحزاب وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم . وفى ت١ : « هو الله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة السجدة والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته وسلم . يتلوه تفسير سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهو حسبنا وحده .

فهرس الجزء الثامن عشر

تفسير سورة العنكبوت

تفسير سورة الروم

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثامن عشر ،
ويليه الجزء التاسع عشر ، وأوله :
تفسير سورة « الأحزاب »